لجنة التأليف والترجمة والنشر

كتاب العقد الفريد

تأليف

أبى عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسى

شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته
ورتب فهارسه

أحمد أمين ، أحمد الزين ، ابراهيم الأبيارى

الجزء الأول

القاهرة
مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر
١٣٥٩ هـ — ١٩٤٠ م

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

كان العرب فى جاهليتهم وإسلامهم ينتجون أدباً ، شعراً ونثراً ، فيما يعرض من مناسبات ، وما يجدّ من أحداث . تدعو دواع للخطبة فيخطبون ، وللمثل فيضربون ، وللشعر فيشعرون

وكان يقابل عملية الإنتاج عملية أخرى مكملة لها وهى حفظ هذا النتاج ، فكان يقوم به — أيام فشو الأمية — الرواة شفاهاً ، وكان بعض هؤلاء الرواة محترفين الرواية منقطعين لها ، وبعضهم يروى ما سمع فى الحادثة أو الحوادث المعينة فى غير احتراف .

واتسع النتاج فى العصر العباسى ، فكان بجانب النتاج العربى نتاج فارسى حُوّل إلى العربية ، ونتاج هندى كذلك ؛ وبجانب أدب القرآن والحديث أدب التوراة والإنجيل ، وبجانب الآداب الإسلامية آداب زرادشت ومانى وغيرهما .

وكما اتسع النتاج اتسع الجمع ، لجماعة من العرب ، كأبى عمرو بن العلاء والأصمعى ، يجمعون ما يتلقفون من العرب فى البوادى والحواضر ، وابن المقفع

وأمثاله يجمعون ما وصل إليهم من أدب فارسى وهندى ويصوغونه صوغا عربيا يحاذون به النتاج العربى .

واحتذوا فى هذا الجمع جمع القرآن الكريم والحديث النبوى ، فلم يمض إلا قليــل من العصر العباسى حتى كان لنا مجموعات ضخمة من الآداب المختلفة باللسان العربى : شعر ونثر ، وخطب وأمثال ، وحكم ونوادر ، وملح وفكاهات إلى غير ذلك .

فلما تجمع هذا التراث الضخم ، ورأوا أن من العسير الإحاطة به واستقصاءه ، وأن الخاصة — فضلا عن العامة — ينوءون بحمله ، ظهرت ظاهرة أخرى وهى « الاختيار » ، اختيار خير ما روى .

وكان الباعث على الاختيار أموراً مختلفة ، منها : أن الأدب كان يرتبط ارتباطاً وثيقاً بمجالس الخلفاء والأمراء ، وكان الأدباء بحاجة إلى استدرار المال من أيديهم ، وكانوا لا يدرّون المال إلا إذا سرهم الحديث أو أعجبهم الشعر ، فعكف رواة الأدب على تخير ما يحسن أن يروى فى هذه المجالس مما يعجب أو يضحك أو يهز الأريحية ، فانتخلوا الأدب يستخرجون منه أولاه بهذه الأغراض ومنها أن هؤلاء العلماء والأدباء قد يعهد إليهم تربية أولاد الخلفاء والأمراء فيتخيرون لهم ما هو أنسب لهم مما يتحرزون فيه عن قول الهجر وما يبعث فيهم حب مكارم الأخلاق ، وما هو مملوء لغة وأساليب راقية ، حتى يتذوقوا الأدب ، كما فعل المفضل الضبى فى مفضلياته . ومنها : أن يكون شاعراً تعجبه المعانى فيعكف على الشعر الكثير يستعرضه ويختار منه ما يصح أن يستمد

منه ويحاكيه ، ويتأدب به هو وغيره من رجال الأدب وناشئة الشعراء ، كما فعل أبو تمام فى ديوان الحماسة . إلى غير ذلك من بواعث .

على كل حال كانت عمليــة الإنتاج ، ثم عملية الجمع ، ثم عملية الانتخاب ثم إن عملية الانتخاب هذه أيضاً خضعت لسنة النشوء والارتقاء ، فنشأت ساذجة لا يعنى فيها إلا بالاختيار ؛ فمسألة من هنا ومسألة من هناك ، واستطراد لا ضابط له ، ومسائل من واد واحد مفرقة فى الـكتاب ، ومسائل مجتمعة لا يجمعها موضوع ، وهكذا تلحظ ذلك فيما ألف من كتب الاختيار فى أول عهدها ، كالبيان والتبيين للجاحظ والـكامل للمبرد .

ثم تلحظ أنهـا انتقلت خطوة أخرى إلى الـكمال والترتيب فى مثل « عيون الأخبار » لابن قتيبة ، ذلك أنه رتب المختارات وبوّبها ، وجمع ما تشابه منهـا تحت عنوان واحد ، مثل كتاب السلطان ، وكتاب الحرب ، وكتاب الأطعمة ، وكتاب النساء وصفاتهن . . . الخ .

ثم هناك تطور آخر فى كتب الاختيار ؛ فالجاحظ والمبرد — فى كتابيهما — إنما يعنيان بالنتاج العربى غالباً ، أما ابن قتيبة فيوسع اختياره من نتاج عربى ، ونتاج فارسى وهندى ، وتوراة وإنجيل وزبور

وقد اختلفت كتب المختارات — وإن شئت فقل كتب المحاضرات — وتنوعت حسب أغراض المؤلف وذوقه ؛ فهذا الجاحظ يعنى مع الأدب الصرف بالأحداث الاجتماعية فى عصره كالشعوبية ونحوها ، وهذا المبرد يعنى أشد عناية

فى جانب الأدب بمسائل النحو والصرف ، كما يعنى بالخوارج لأدبهم من جهة ، ولأن التنكيل بهم كان على يد آل المهلب ، وهم أزديون والمبرد أزدى من جهة أخرى ، واتسعت بعـدُ أغراض كتب المحاضرات من لهو ومجون ، إلى وعظ وزهد وتصوف ، إلى غير ذلك من أغراض .

* * *

كان من أهم كتب المختارات أو المحاضرات « العقد الفريد » لأبى عُمَر شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن حُدَيْر بن سالم القرطبى ، مولى هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبـد الملك بن مروان بن الحكم الأموى .

ولد سنة ٢٤٦ هـ ، ونشأ بقرطبة ، وتثقف ثقافة عصره ، من فقه وتفسير وحديث ونحو وعروض وتاريخ وأدب ، واتصف بصفات الندمان من حب للموسيقى ، وغرام بالصوت الحسن والوجه الحسن ، وظهر أثر ذلك كله فى كتابه العقد ؛ ففيه الثقافة الدينية واضحة ، والثقافة الأدبيـة واضحة ، وميله إلى الغناء والموسيقى والإشادة بهما و بالنبيذ و بالوجه الحسن واضح جلى .

وقد لازم الأميرَ عبد الله الذى تولى عرش قرطبة سنة ٢٧٥ هـ ونادمه زمنا ، ومدحه بمدائح ، فلما مات الأمير عبد الله سنة ٣٠٠ هـ تولى بعده عبد الرحمن الناصر ، أول من لقب بأمير المؤمنين ، فاتصل به ولازمه ومدحه وتوفى ابن عبد ربه بالفالج سنة ٣٢٧ بعد أن عُمر إحدى وثمانين سنة وشهراً

كان ابن عبد ربه أديباً شاعراً ، يقول فيـه الفتح بن خاقان : إنه « حجة

الأدب ، وإن له شعراً انتهى منتهاه ، وتجاوز سماك الإحسان وسهاه » . ويقول ابن سعيد : « إمام أهل أدب المائة الرابعة ، وفرسان شعرائها فى المغرب كله » .

ولم يعرف عن ابن عبد ربه رحلة إلى المشرق ، فعلمه الواسع بأدب المشرق جاءه من أشياخه الذين أخذ عنهم بالأندلس ، أمثال الخُشَنى وابن وضاح وبقى ابن مَخْلَد ، ومن طول قراءته للكتب .

وقد عابوا العقد بأنه عنى بأدب المشرق ، وكان الأولى به أن يعنى بأدب الأندلس منشئه ومرباه ، ورووا عن الصاحب بن عباد أنه لما وصل إليه العقد وقرأه قال : « هذه بضاعتنا ردت إلينا ، ظننت أن هذا الكتاب يشتمل على شىء من أخبار بلادهم ، وإنما هو يشتمل على أخبار بلادنا ، لا حاجة لنا فيه » .

والحق إن هذا ليس عيباً فى الكتاب ، فقد كان فى الأندلس مدرستان لهما غرضان شريفان ، إحداهما تعنى بأدب الأندلس وتدوينه ونشره كما فعل الفتح بن خاقان فى كتابه « مطمح الأنفس ، ومسرح التأنس ، فى ملح أهل الأندلس » ، وابن بسام فى كتابه « الذخيرة » ، وأخيراً المَقَّرِىّ فى « نفح الطيب » ؛ والأخرى تعنى بنقل أدب الشرق لأهل الأندلس كما فعل أبو على القالى — نزيل الأندلس — فى كتابه « الأمالى » وكان به زعيم هذه المدرسة ، فقد كان كتابه النواة الأولى التى بذرها أبو على فى بلاد الأندلس من علوم المشرق ، فنمت وأثمرت ونضجت وآتت أكلها كل حين بإذن ربها ، وقد كانت أماليه المدرسة التى تخرج عليها مشهورو الأدباء فى الأندلس ، ولقيت منهم من العناية ما هى جديرة بها ينقل فى أماليه القطعة المختارة من أقوال العرب فى شعرهم

ونثرهم وحكمهم وخطبهم ووصاياهم — وأكثر ما ينقل عن أستاذه أبى بكر بن دريد — ثم يتبع نقله بتفسيره لما ورد فى القطعة الأدبية من ألفاظ لغوية . وأتى بعده من تلاميذ هذه المدرسة ابن عبد ربه .

وكلا المذهبين يكمل بعضه بعضاً كما تفعل الأمم الحية إلى اليوم ، تدون أدبها ونتاجها ، وتنقل إليها أدب غيرها ونتاجه .

وابن عبد ربه — مع ذلك — لم يغفل الأندلس إغفالا تاما فى كتابه العقد ، فقد عارض كثيراً من شعر المشارقة فى الموضوعات المختلفة بشعره هو ، كما وضع أرجوزة فى مغازى عبد الرحمن الناصر ، ذكر فيها أحداثه كل سنة حتى سنة ٣٢٢ هـ إلى غير ذلك .

* * *

مهما اختفت شخصية المختار وراء ما اختار ، فإن هذا المختار يدل على ذوق من اختار وميله وثقافته ، وما يحب وما يكره ، وما يخفى وما يظهر ، كما يدل على مجونه أو جده ، وعلى ضيق أفقه أو سعته .

لقد ألف فى هذا الباب البيان والتبيين ، والكامل والأمالى وعيون الأخبار والعقد ، ونحو ذلك كثير ، ولكن على الرغم من أنها كتبُ مختارات فإن لكل كتاب طعما يدل على ذوق صانعه ، ولونا يدل على شخصية مصوره . هذا الجاحظ يدل كتابه على استغلاله لتجاربه وظروفه الاجتماعية ، وعلى ما للمتكلمين من خصائص فى تفتيق الموضوع وتشقيق الكلام ؛ وهذا المبرد أديب نحوى متحفظ فى مجونه عربى لا غير فى ثقافته ، يتأثر ذوقه إلى حد كبير بذوق النحاة والعلماء

أكثر مما يتأثر بذوق الأدباء، وهذا أبو على القالى تغلب عليه اللغة أكثر مما يغلب عليه النحو، فهو مؤلف « البارع » فى اللغة وشارح المعلقات، ومؤلف فى الإبل ونتاجها والخيل وشياتها، فإذا روى مختاراً وقف وراءه ليظهر مهارته اللغوية، وقدرته اللفظية. وهذا ابن قتيبة واسع الثقافة فى آداب العرب والعجم؛ يخلط الجد بالمزح، ولكن فى تحفظ رجال الدين، ينقل أكثر مما ينقد، ويروى أكثر مما يبدع، شأنه فى ذلك شأن المحدِّثين.

فما خصائص ابن عبد ربه فى العقد؟ وما منزلته بين هؤلاء؟

لقد تصور المؤلف كتابه « عقداً » كما سماه، مؤلفا من خمس وعشرين جوهرة كريمة، اثنتا عشرة فى جانب، واثنتا عشرة أخرى فى جانب؛ ولكن لم يسم إلا الاثنتا عشرة الأولى، فلؤلؤة وفريدة، وزبرجدة وجمانة، ومرجانة وياقوتة، وجوهرة وزمردة، ودرة ويتيمة، وعسجدة ومجنبة. أما الاثنتا عشرة التى فى الجانب الآخر فهى هذه الأسماء مكررة، فاللؤلؤة الثانية والفريدة الثانية... الخ. وفى الوسط — وهى الثالثة عشرة — جوهرة تسمى الواسطة

فعقده منظوم من جواهر كريمة فيه من كل صنف جوهرتان إلا الواسطة، وهو خيال شاعر لطيف لا أعرف أحداً سبقه إليه، ولا أظن أنه وقف طويلا عند اختيار اسم الجوهرة لتشاكل الموضوع، فاللؤلؤة الأولى فى السلطان، واللؤلؤة الثانيــة فى الفكاهات والملح، والفريدة الأولى فى الحروب، والثانية فى الطعام والشراب... الخ. وقد تأثر ابن عبد ربه كثيراً بكتاب ابن قتيبة « عيون الأخبار »، واستغله أعظم استغلال، سواء فى ترتيبه وتبويبه أو فى مشتملات

أبوابه ، ولـكنه غمطه حقه فى التصريح بما أخذ عنه إلا فى القليل النادر ، وأخذ أيام العرب مما حكاه أبو عبيدة كما ورد فى شرح النقائض ، كما اقتبس من الجاحظ فى البيان والتبيين وغيره ، ومن المبرد فى الـكامل والروضة ، ومن ابن المقفع ، ومن دواوين الشعراء ، ومن غير ذلك مما يصعب استقصاؤه .(١)

وقد أوضح منهجه فى التأليف فى مقدمة الـكتاب فذكر أنه (١) تخيره من متخير جواهر الأدب ومحصول جوامع البيان (٢) وأن ليس له إلا تأليف الاختيار وحسن الاختصار ، وفرش لدور كل كتاب (٣) وأنه تطلب نظائر الـكلام وأشـكال المعانى فقرن كل جنس منها إلى جنسه ، وجعل كل جنس بابا على حدته (٤) وأنه عمد فى اختياره من جملة الأخبار وفنون الآثار إلى أشرفها جوهراً ، وأظهرها رونقا ، وألطفها معنى ، وأجزلها لفظا ، وأحسنها ديباجة ، وأكثرها طلاوة وحلاوة . (٥) وأنه حذف الأسانيد طلباً للاستخفاف والإيجاز . (٦) وأنه رأى الـكتب قبله قاصرة فجعل كتابه هذا كافياً جامعاً لأكثر المعانى التى تجرى على أفواه الخاصة والعامة . (٧) وأنه أتبع ذلك بشواهد من الشعر تجانس الأخبار ، وقرن بها غرائب شعره

والـكتاب كله صدًى لشخصيته التى حكينا طرفا منهـا ، فهو أديب حسن الذوق فى الاختيار ، وإن كان ذوقه ينبو أحيانا فيروى من الهجر مالا يليق ، ولـكن لايفوتنا أن لـكل عصر ذوقه ولـكل بيئة حكمها ، وهو نديم تابع للأمراء والخلفاء ، فيتسع فى ذكر الأجواد وعطاياهم حتى يرقق قلوبهم ويلين

(١) انظر كتاب ابن عبد ربه وعقده للأستاذ جبرائيل سليمان جبور ، فهو بحث جليل .

أيديهم فتتدفق عليــه هو وأمثاله ، وهو مثقف ثقافة دينية فيعنى بحلال النبيذ وحرامه ، وبالمذاهب الدينية وأقوال الفرق ، وهو أميل إلى التشيع فى اعتدال ، فيقص مايعلى شأن الطالبيين فى رفق ، ولا يتحرج من ذكر ما ليس من مذهبه ؛ وهو شغوف بالموسيقى والغناء ، يبث فى ثنايا كلامه ما يمجدهما ويعلى شأنهما ، وهو شاعر يعنى بالعروض ويضع له بابا طويلا ؛ ثم هو فوق ذلك يمتاز عن غيره — من الأدباء الذين ذكرناهم وكتبهم التى ألفوها — بميله الشـديد إلى التاريخ يعرضه ويتوسع فيه وينقل منه كثيراً ممزوجا بالأدب ؛ فكلام كثير فى الوفود ، وفى الأنساب ، وفى أيام العرب ، وباب فى أخبار زياد والحجاج ، ويختارهما — خاصة — لأنهما شخصيتان تشـبعان ميله التاريخى والأدبى معاً ، ثم باب واسع مطول فى الخلفاء وتواريخهم .

وفى الحق إن شخصية المؤلف فى « العقد » أوضح من شخصيات المؤلفين فى « البيان والتبيين » و « الـكامل » و « الأمالى » و « عيون الأخبار » ، فإن مؤلف « العقد » مختار ومنشىء معاً ، فهو يقـدم الباب بمقدمة من إنشائه لطيفة الأسلوب جيدة المعانى ، وهو يتبع الباب بما ينشـئه من شعره ، وهو يشيع فى الـكتاب آراءه فى نقد ما ينقل ؛ ينقد رأى ابن قتيبة فى الشعوبيـة ، وينقد المبرد ببرودة اختياره الشعر ، وينقد المغنين والملحنين فى ترك ما هو أحسن وأرق وأصفى إلى ما هو أسخف وأسمج وله آراء جليلة فى النقد الأدبى شائعـة فى الـكتاب ، فيستحسن ويستهجن ، ويبين مواضع الاستحسان والاستهجان ، ويخالف النقاد فى آرائهم فى أحسن بيت ، وآرائهم فى عيوب شعر ، ويبدى رأيه

فيما يحسن من الكلام وما لا يحسن ، وأسباب الحسن وأسباب القبح . . . الخ .

وقد أدرك الناس — من قديم — قيمة « العقد » ، فأحبوه وعكفوا على مطالعته ، واقتبسوا منه ، واستعانوا به فى تأليفهم ومحاضراتهم ومحفوظهم ، ورووا منه فى ملحهم ونوادرهم .

ولـكن من سوء حظ الناس وحظه أنه ملئ بالتحريف والتصحيف ، والنقص والزيادة ، حتى كاد يكون شيئاً آخر ؛ فقد ساءت نسخه المخطوطة ونسخه المطبوعة ، على كثرتها وتداول العلماء لها .

فقد طبع فى مصر أكثر من أربع طبعات أميرية وأهلية كلها فى العيوب سواء ، لا تمتاز منها طبعة عن طبعة إلا بجودة الورق أو حسن الحروف ، أما التحريف فيها فقدر مشترك .

ثم بدأ هـذا الحظ الأسود يتغير ، وبدأت السحب القاتمة تنقشع ، وبدأ العلماء يجدُّون فى خدمة الـكتاب من شتى نواحيه

فالأستاذ جبرائيل سليمان جبور مدرس الأدب العربى فى الجامعة الأمريكية ببيروت يضع كتابا قيما فى « ابن عبد ربه والعقد » يبحث فيه بحثا علميا فى حياة ابن عبد ربه ، وما قيل فيه ، وفى كتابه العقد ومزاياه ، والمآخذ عليه ، وفى نثر ابن عبد ربه وشعره .

وقبله وضع الأستاذ افرام البستانى جزءا لطيفا من سلسلته « الروائع » فى ابن عبد ربه وكتابه .

والأستاذ محمد شفيع أستاذ العربية فى جامعة بنجاب بالهنـد ، بذل مجهوداً

كبيراً فى « العقد » وأخرج جزءين كبيرين ، أحدهما فهرس للنسخ المطبوعة ، والثانى فى تعليقات ومقارنات وتصحيحات وقد استفدنا من عمله فوائد عظيمة .

ثم ها نحن أولاء نحاول أن نخرج الكتاب إخراجا علميا ، مصححين — ما استطعنا — أغلاطه ، معارضين نسخه المختلفة بعضها على بعض ، مثبتين أصحها ، ذاكرين فى حواشى الكتاب ما ورد فى النسخ الأخرى ، مكملين ما نقص من عباراته ، مفسرين ما أبهم من كلماته ، شارحين ما غمض من مشكلاته ، ضابطين ألفاظه ، متحرين أصح الأقوال فى نسبة المقطوعات الشعرية والنثرية والأخبار إلى أصحابها ، مبينين اختلاف الروايات فى الشعر والنثر ، منبهين على أحسنها ، معنونين كل خبر وكل مقطوعة بعنوان خاص يدل عليه ويجمع ما فيه مع الإيجاز ، كل ذلك حسب استطاعتنا . وعسى أن نكون قد وفقنا فيما حاولنا .

وكان أول ما فعلنا أن كتبنا إلى الأستاذ ريتر المستشرق الألمانى بالآستانة نرجوه أن يتحرى نسخ « العقد » فى مكاتب الآستانة ، ليتبين خيرها وأصحها وأحسنها ، فكتب لنا وصفا مطولا بالموجود من نسخ الكتاب ومزاياها وعيوبها ، وقد اخترنا خيرها — بناء على وصفه — ورجوناه أن يصورها لنا بالفوتوغراف ففعل مشكورا .

وقد استعنا — إلى جانب هذه النسخة — فى طبع هذا الجزء بجميع نسخ العقد الموجودة فى دار الكتب المصرية خطية ومطبوعة ورمزنا لهذه الأصول جميعاً بالحروف الآتية :

(ا)

للنسخة المأخوذة بالتصوير الشمسى عن أصح نسخ الآستانة ، وهى أقرب النسخ إلى الصحة وفيها زيادات كثيرة ليست فى غيرها

(ب)

لنسخة خطية محفوظة بدار الكتب المصرية رقم ٧٧٥٢ وهى كثيرة التحريف والنقص .

(حـ)

للنسخة المطبوعة فى بلاق سنة ١٢٩٣ هـ .

(ء)

للنسخة المطبوعة فى المطبعة العثمانية سنة ١٣٠٢ هـ .

(هـ)

للنسخة المطبوعة بالمطبعة الشرفية سنة ١٣٠٥ هـ

(و)

لنسخة أخرى طبع المطبعة الشرفية سنة ١٣١٦ هـ .

(ز)

للنسخة المطبوعة بالمطبعة الأزهرية سنة ١٣٢١ هـ .

(ح)

للنسخة المطبوعة بالمطبعة الجمالية سنة ١٣٣١ هـ .

(ط)

للنسخة المطبوعة بمطبعة مصطفى محمد سنة ١٣٥٣ هـ .

وهذه النسخ المطبوعة جميعها تكاد تستوى فى التحريف والتصحيف ،

وهنا يجب أن أعترف أن أكبر الفضل فى إخراج هذا الكتاب على هذا النمط إنما يرجع إلى زميلىّ الأستاذين أحمد الزين و إبراهيم الابيارى . فلهما الشكر على ما بذلا من جهد ، وما أحسنا من صنع ، والله — وحده — يتولى جزاءهما ؟

القاهرة فى أكتوبر سنة ١٩٤٠ أحمد أمين

بسم الله الرحمن الرحيم

[ربّ يسّر وأعِن

قال أبو عمرو أحمدُ بنُ عَبْدِ ربّه الأندلسىُّ ، رحمه الله] :

٢/١ الحمد لله الأوّلِ بلا ابتداء ، الآخِرِ بلا انتهاء ؛ المُنْفرِدِ بقُدْرته ، المُتَعالِى فى سُلْطانه ؛ الذى لا تَحْوِيه الجِهات ، ولا تَنْعَتُه الصّفات ؛ ولا تُدْرِكه العُيون ، ولا تَبْلُغه الظُّنون ؛ البَادِئْ بالإحسان ، العائدِ بالأمْتِنان ؛ الدالّ على بَقائه بفَناء خَلْقِه ، وعلى قُدْرته بعَجْز كلّ شىء سِـواه ؛ المُغتفِر إساءةَ المُذْنِب بعَفْوه ، وجَهْلَ المُسِىء بحِلْمه ؛ الذى جَعل مَعْرِفَته أضْطِرارا ، وعبادتَه أختيارا ؛ وخَلَق الخَلْقَ مِن [بين] ناطِقٍ مُعْتَرِفٍ بوَحْدانيّته ، وصَامِتٍ مُتَخَشّعٍ لِرُبُوبِيّته ؛ لا يَخْرُج شىء عن قُدْرَته ، ولا يَعْزُب عن رُؤْيته ؛ الذى قَرَن بالفضل رَحْمَتَه ، وبالعَدْل عَذابَه ؛ فالناسُ مَدِينُون بين فَضْله وعَدْله[1] ، آذِنُون بالزّوال ، آخِذون فى الأنْتِقال ؛ من دار بَلاء ، إلى دار جزاء .

أحْمَده على حِلْمه بعد عِلْمه ، وعلى عَفْوه بعد قُدْرته ؛ فإنّه رَضِى الحمدَ ثَمَنًا[2] لجزيل نَعْمائه ، وجَلِيل آلائِه ؛ وجعله مِفْتاحَ رَحْمته ، وكِفاءَ نِعْمته ، وآخِرَ دَعوى أهلِ جَنّته ؛ بقوله جلّ وعزّ : ﴿وَآخِرُ دَعْواهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِين﴾ .

---

(١) كذا فى ا ، ب . والذى فى سائر الأصول : «وعذابه» . ولا يستقيم به الكلام .
(٢) كذا فى ا . والذى فى سائر الأصول : « شكرا »

وصلّى الله على [سيّدنا محمد] النبيّ المُكرّم ، الشافع المقرّب ، الذى بُعِث آخِرا واُصطُفِىَ أوّلا ؛ وجَعَلَنا مِن أهل طاعته ، وعُتَقاء شفاعته .

و بعد فإنّ أهلَ كلّ طبقة ، وجَهابِذَة كلّ أُمّة ؛ قد تكلّموا فى الأدَب وتَفَلسَفوا فى العلوم على كلّ لِسان ، ومع كلّ زمان ؛ وإنّ كلّ متكلّم منهم قد استفرغ غايتَه وبذَل مجهوده فى اختِصار بَدِيع مَعانى المُتقدِّمين ، واختيار جواهر ألفاظ السالِفين ؛ وأكثروا فى ذلك حتى احتاج المُختَصَر منها إلى اختصار ، والمُتخيَّر إلى اُختِيار .

ثم إنى رأيتُ آخِرَ كلّ طَبقة وواضِعى[1] كلّ حِكْمة ومؤلِّفى كلّ أدَب ، أعذبَ ألفاظاً وأسهلَ بِنيةً وأحكَمَ مَذْهباً وأوضحَ طريقةً من الأوّل ، لأنه ناكِصٌ[2] مُتَعَقِّب ، والأوّل بادئٌ مُتقدِّم . ٣/١

فَلْيَنْظُرُ الناظرُ إلى الأوضاعِ المُحْكَمة والكُتب المُتَرْجَمة بعَيْن إنْصاف ، ثم يَجْعلْ عقلَه حَكما عادِلا [وفَيْصلا] قاطِعا ؛ فعِنْد ذلك يعلم أنها شَجَرة باسِقة الفَرْع ، طَيِّبَة المَنْبِت ، ذَكِيَّة التُّرْبة ، يانِعة الثَّمَرَة ؛ فمن أَخَذ بنَصِيبه منها كان على إرْثٍ من النّبوّة ، ومِنْهاجٍ من الحِكْمة ؛ لا يَسْتوحِش صاحبُه ، ولا يَضِلّ من تَمسَّك به .

---

(١) يلاحظ أن كلمتى « واضعى » و « مؤلفى » معطوفتان على « كل » ، أى آخر واضعى وآخر مؤلفى .

(٢) كذا فى ا . والذى فى سائر الأصول : « ناقض » .

نهج المؤلف في كتابه

وقد ألّفتُ هذا الكتابَ، وتخيّرت جواهرَه(١) من مُتَخَيَّر جواهرِ الآداب ومَحصول جوامع البَيان فكان جَوْهَرَ الجَوْهر ولُباب اللُّباب ؛ وإنّما لى فيه تأليفُ[الأخبار، وفضل] الاختيار، وحُسْن الاختِصار، وفَرْش فى صَدْر(٢) كلّ كِتاب ؛ وما سِوَاه فمأخوذ من أفواه العُلَماء، ومأثورٌ عن الحُكَماء والأدباء. واختيار الكلام أصعبُ من تأليفه. وقد قالوا : اختِيار الرجل وافِدُ(٣) عَقْله. وقال الشاعر :

قد عَرَفْناك بأختيارِك إذ كا ... نَ دليلاً على اللَّبيب أختِيارُهْ

وقال أفلاطون : عُقُول الناس مُدوَّنة فى أطراف أقلامهم، وظاهرة فى حُسْن اختيارهم.

فتطلَّبتُ نظائرَ الكلام وأشكالَ المَعانى وجواهرَ الحِكَم وضُروبَ الأدب ونوادرَ الأمْثال، ثم قَرَنْتُ كلّ جِنْس منها إلى جِنْسه، فجعلته باباً على حِدَته ؛ ليَسْتَدلَّ الطالبُ للخَبَرعلى مَوْضعه من الكتاب، ونظيرِه فى كلّ باب

وقصدتُ مِن جُمْلة الأخبار وفُنون الآثار أشرفَها جَوْهرا، وأظْهرَها رَوْنَقا، وألطفَها معنًى، وأجْزلَها لَفْظا، وأحسنَها ديباجة، وأكثرَها طلاوةً وحلاوة ؛ آخذاً بقول الله تبارك وتعالى (الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ القَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَه)

وقال يحيى بن خالد : الناس يَكتُبون أحسنَ ما يَسْمعون، ويَحفظون أحسنَ ما يكتبون، ويتحدّثون بأحسنِ ما يَحفظون

---

(١) فى ا : « نوادره »

(٢) كذا فى ا. والذى فى سائر الأصول : « لدور » ؛ وهو ظاهر التحريف.

(٣) وافد عقله، أى صادر عنه ومنبعث منه.

وقال ابن سِيرين : العِلْم أكْثَر من أن يُحاط به فخُذُوا من كلّ شىء أحسنَه .

وفيما بين ذلك سَقَط الرأى (١) ، وزَلَل القوْل ؛ ولكلّ عالِمٍ هَفْوَة [ولكلّ جَوادٍ كَبْوَة] ، ولكلّ صارِمٍ نَبْوَة (٢) .

وفى بعض الكتب : انفرد الله تعالى بالكمال ، ولم يَبرأ أحدٌ من النُّقْصان .

وقيل للعَتَّابِىّ : هل تَعلم أحدا لا عَيْبَ فيه ؟ قال إنّ الذى لا عيبَ فيه لا يموت [أبدا] ، ولا سَبِيلَ إلى السّلامة من ألسنة العامّة

وقال العَتَّابِى من قَرَضَ شِعْرا أو وَضَع كِتابا فقد استَهدف للخُصوم واستشرف للألْسُن ، إلا عند من نَظر فيه بعَيْن العَدْل ، وحَكَم بغَيْر الهَوى ، (وقَلِيلٌ ما هُمْ) .

وحذفتُ الأسانيدَ من أكثر الأخبار طَلَبا للاستِخفاف والإيجاز ، وهربا من التّثْقيل والتّطْويل ؛ لأنها أخْبارٌ مُمْتِعة وحِكَمٌ ونَوادر ، لا ينفعها الإسْناد باتّصالهِ ، ولا يَضُرّها ما حُذِف منها .

وقد كان بعضُهم يَحْذِف أسانيدَ الحديث من سُنّةٍ مُتَّبَعة ، وشَريعةٍ مَفْروضة ؛ فكيف لا نحذِفه من نادِرَةٍ شاردة ، ومَثَلٍ سائر ، وخبرٍ مُسْتَطرَف ، [وحديثٍ يَذهَب نورُه إذا طال وكَثُر] .

سأل حَفْصُ بنُ غِياث الأعْمَشَ عن إسناد حديث ، فأخذ بحَلْقه وأسْنَدَه إلى حائط وقال : هذا إسنادُه !

---

(١) كذا فى ا والذى فى سائر الأصول : « سقطة »

(٢) زيد فى ا بعد هذه الكلمة « ولا بد لكل ليل من نهار ؛ ففرقت الأبواب وجمعت المعانى لينور ليل الكتاب ، ولكل موج بحر غرقة ، ولكل ضارم خبوة » .

وحدّث ابنُ السّماك بِحَديث ، فقيل له ما إسنادُه ؟ فقال هو من المُرْسَلات عُرْفا

[ورَوَى الأصمعِيّ خبرا ، فَسُئِل عن إسناده ؛ فقال هو من الآيات المُحْكَمات التى لا تحتاج إلى دليل وحُجَّة] .

وحدّث الحسنُ البَصْرىّ بحديث ، فقيل له يا أبا سَعيد ، عَمّن ؟ قال وما تَصْنع بعَمّن يابنَ أخى ؟ أمّا أنت فنَالتْك موعظتُه[1] ، وقامتْ عليك حُجّته

وقد نظرتُ فى بعض الكُتُب المَوْضوعة فوجدتُها غيرَ متصرّفة فى فُنون الأخبار ، ولا جامعةٍ لجمل الآثار ؛ فجعلتُ هذا الكتابَ كافياً [شافيا] جامعاً لأكثر المعانى التى تجرى على أفواه العامّة والخاصّة ، وتَدُور على ألْسِنة المُلوك والسُّوقة .

٤/١ وحَلّيتُ كلّ كِتاب منها بشواهدَ من الشّعر ، تُجانِس الأَخْبار فى مَعانيها ، وتُوافقُها فى مَذاهِبها ؛ وقَرَنْتُ بها غرائبَ من شِعرى ، لِيَعْلم الناظرُ فِى كتابنا هذا أنّ لِمَغْربنا على قاصِيته وبَلدِنا على انقطاعه حظّا من المنظوم والمَنْثور .

وجه تسمية هذا الكتاب بالعقد الفريد وذكر أبوابه

وسمّيته كتابَ (العقد الفريد) لِمَا فيه من مُختلف جَواهر الكلام ، مع دقّة السّلْك[2] وحُسْن النِّظام ؛ وجَزّأته على خمسةٍ وعِشْرينَ كتابا ، كل كتاب منها جُزْآن ، فتلك خمسون جزءاً فى خمسة وعشرين كتابا ، [و] قد انفرد كلّ كتاب منها بأسم جَوْهرة من جواهر العِقْد ، فأوّلها :

---

(١) كذا فى ا وعيون الأخبار (ج ١ ص ١٢٧ طبعة دار الكتب المصرية) . والذى فى سائر الأصول : « موعظتنا »

(٢) كذا فى ا ، ب . والسلك : كالنظم (وزنا ومعنى) . والذى فى سائر الأصول : « المسلك » .

كتاب اللؤلؤة فى السلطان .

ثم كتاب الفَريدة فى الحُروب [ومَدار أمرها] .

ثم كتاب الزَّبَرْجدة فى الأجواد والأصفاد

ثم كتاب الجُمَانة فى الوُفود .

ثم كتاب المَرْجانة فى مُخاطبة الملوك .

ثم كتاب الياقوتة فى العِلْم والأدب

ثم كتاب الجوهرة فى الأمثال .

ثم كتاب الزُّمُرُّدة فى المواعظ والزُّهد

ثم كتاب الدُّرّة(١) فى التعازى والمراثى .

ثم كتاب اليَتيمة فى النَّسب [وفَضائل العَرب] .

ثم كتاب العَسْجَدة فى كلام الأعراب

ثم كتاب المُجَنَّبة فى الأَجْوبة

ثم كتاب الواسطة فى الخُطَب

ثم كتاب المُجَنّبة الثانية فى التَّوْقيعات والفُصول والصُّدور وأخبار الكَتَبة .

ثم كتاب العَسْجَدة الثانية فى الخُلفاء وتَواريخهم وأيامهم .

ثم كتاب اليَتيمة الثانية فى أخبار زِياد والحجّاج [والطالبِيِّين والبرامكة] .

ثم كتاب الدرة الثانية فى أيام العرب ووقائعهم

ثم كتاب الزُّمرّدة الثانية فى فضائل الشِّعر ومَقاطعه ومَخارجه .

(١) فى ا : « النوادر » ؛ وهو تحريف .

ثم كتاب الجوهرة الثانية فى أعاريض الشّعر وعِلَل القوافى

ثم كتاب الياقوتة الثانية فى [علم][1] الأَلحان واختلاف الناس فيه .

ثم كتاب المرجانة الثانية فى النّساء وصِفاتهنّ .

ثم كتاب الجُمَانة الثانية فى المُتنبّئين والمَمْرورين والبُخَلاء والطُّفيليّين

ثم كتاب الزّبرجدة الثانية فى بيان طبائع الإنسان وسائر الحيوان [وتفاضل البلدان] .

ثم كتاب الفَرِيدة الثانية فى الطّعام والشراب .

ثم كتاب اللؤلؤة الثانية فى [النّتف والهدايا و] الفُكاهات والمُلَح

---

(١) هذه الكلمة التى بين مربعين ساقطة من الأصل ؛ وقد أثبتناها أخذاً من عنوان هذا الباب فى موضعه من الكتاب .

[فرش] كتاب اللؤلؤة فى السلطان

حاجة العمران إلى السلطان

السُّلطان زِمَام الأُمور ، ونِظَام الحُقوق ، وقِوَام الحُدود ، والقُطْب الذى عليه مَدَار الدّنيا ؛ وهو حِمَى الله فى بلاده ، وظِلُّه المَمْدود على عباده ؛ [به] يَمْتنع حَرِيمهم ، ويَنْتصر مَظْلومهم ؛ ويَنْقَمِع ظالمهم ، ويأمَن خائفهم .

قالت الحكماء : إمام عادِل ، خَيْر من مَطَر وابل ؛ وإمام غَشُوم ، خير من فِتْنة تَدُوم ؛ ولمَا يَزَع[1] الله بالسلطان أكثرُ مما يزَع[1] بالقرآن .

وقال وَهْبُ بنُ منبّه : فيما أنزل الله على نبيّه داودَ عليه السلام : إنّى أنا الله مالِك المُلوك ، قلوبُ المُلوك بِيَدِى ؛ فمن كان لى على طاعة جعلتُ الملوكَ عليهم نِعْمة[2] ، ومن كان لى على مَعْصية جعلت الملوك عليهم نِقْمة .

فحَقّ على من قلّده الله أزِمّةَ حُكْمِه ، ومَلّكه أمورَ خَلْقه ؛ واختصّه بإحسانه[3] ، ومكّن له فى سُلْطانه ؛ أن يكون من الاهتمام بمَصالح رعيّته ، والاعتناء بمَرافق أهل طاعتِه ؛ بحيثُ وَضَعه الله [عزّ وجل] من الكَرامة ، وأجرَى له[4] من أسباب السعادة قال الله عز وجل « الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ » .

(١) فى ا « يرعى » ؛ وهو تحريف .
(٢) كذا فى ا . والذى فى سائر الأصول : « رحمة »
(٣) فى ا : « باختياره »
(٤) كذا فى ا . والذى فى سائر الأصول : « عليه »

[وقال حُذَيفة بن اليمان : ما مشى قوم [قطّ](١) إلى سُلطان الله [فى الأرض](١) ليُذِلّوه إلا أذلّهم الله قبل موتهم]

وقال النبىّ صلّى الله عليه وسلّم : عَدْلُ ساعة فى حُكومة خَيْر من عبادة ستّين سنة

وقال صلّى الله عليه وسلّم : كلُّكم راعٍ وكل راعٍ مَسْئول عن رعيّته

وقال الشاعر :

فكُلّكمُ راعٍ ونحنُ رَعيّة ... وكلٌّ سيلْقَى(٢) رَبَّه فيُحاسِبُه

الرعية والراعى

ومن شأن الرعيّة قلّةُ الرِّضا عن الأئمة ، وتَحَجُّر(٣) العُذْر(٤) عليهم ، وإلزام اللائمة لهم ؛ ورُبّ مَلُوم لا ذنبَ له . ولا سَبيلَ إلى السّلامة من ألسنة العامّة ، إذ كان رِضَا جُمْلتها ، ومُوافقة جماعتها ؛ من المُعْجِز الذى لا يُدْرك ، والمُمْتنِع الذى لا يُملك ؛ ولكلٍّ حِصّتُه من العدل ، ومنزلتُه من الحكم

فمن حَقّ الإمام على رعيّتِه أن تَقْضِيَ عليه(٥) بالأغلب من فِعْله ، والأعمّ من حُكْمه . ومن حقّ الرعيّة على إمامها حُسْن القَبول لظاهر طاعتها ، وإضرابُه صَفْحاً عن مكاشفتها ؛ كما قال زياد لمّا قَدِم العراقَ والياً عليها أيها الناس ،

(١) هذه التكملة عن عيون الأخبار (ج ١ ص ٢٣)
(٢) كذا فى ا والذى فى سائر الأصول : « يلاق »
(٣) كذا فى أكثر الأصول . والتحجر : التضييق ؛ يقال : تحجر علىّ ما وسّعه الله ، أى ضيق . والذى فى ا « وتحجير » وهى بمعناها . يريد أن الرعية تضيق العذر على أئمتهم فلا تقبل منهم معذرة .
(٤) فى أكثر الأصول : « الغدر » وظاهر أنها مصحفة عما أثبتناه والذى فى ا « العدل » .
(٥) فى أكثر الأصول « عليهم » والميم زائدة من النساخ . والذى فى ا : « له »

قد كانت بينى و بينكم إِحَن[1] ، فجعلتُ ذلك دَبْرَ أذنى وتحت قَدَمى ، فمن كان مُحْسناً فليزِدْ فى إحسانه ، ومن كان مُسيئاً فلْيَنْزِع عن إساءته إنّى [والله] لو علمتُ أنّ أحدَكم قد قتَله السِّلُّ من بُغْضِى لم أكْشِفْ له قِناعاً ، ولم أهتِك له سِتْراً ، حتى يُبْدِى صَفْحته لى .

وقال عبدُ الله بنُ عمرَ[2] : إذا كان الإمام عادلًا فله الأجر وعليك الشُّكر ، و إذا كان [الإمام] جائراً فعليه الْوِزْر وعليك الصبر .

وقال كعب الأحبار مَثَل الإسلام والسُّلطان [والناس] مثل الفُسطاط والعَمود [والأطناب والأوتاد[3]] ، فالفُسطاط الإسلام ؛ والعمود السلطان ؛ و [الأطناب و[3]] الأوتاد الناس ولا يصلح بعضها[4] إلا ببعض .

وقال الأفْوَه الأوْدِىّ :

لا يَصْلحُ الناسُ فوضَى لا سَراةَ لهمْ ولا سَراةَ إذا جُهّالهم سادُوا
والبيتُ لا يُبْتنَى إلاّ له عَمَد ولا عِمادَ إذا لم تُرْسَ أوْتاد
فإنْ تَجَمّع أوتادٌ وأعمدةٌ يوْمًا فقد بَلَغوا الأمرَ الذى كادُوا

نصيحة السلطان ولزوم طاعته

بعض ما جاء فى طاعة السلطان

قال الله تبارَكَ وتَعالى « يٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا ٱلرَّسُولَ وَأُولِى ٱلْأَمْرِ مِنْكُمْ »

(١) فى ا « إنه كان بينى وبين قوم إحن »
(٢) فى عيون الأخبار (ج ١ ص ٣) : « عبد الله بن مسعود »
(٣) التكملة عن عيون الأخبار (ج ١ ص ٢) .
(٤) فى عيون الأخبار « بعضه »

وقال أبو هُرَيرة لمّا نزلت هذه الآية (١) أُمِرْنا بطاعة الأئمة ، وطاعتُهم من طاعة الله ، وعِصْيانهم من عِصْيان الله .

وقال النبيّ صلّى الله عليه وسلّم من فارَق الجماعة ، أو خَلَع يداً من طاعة ، مات مِيتةً جاهلية .

وقال صلّى الله عليه وسلّم : الدِّينُ النَّصيحة ، الدِّين النَّصيحة ، [الدِّين النَّصيحة] ؛ قالوا : لمن يا رسول الله ؟ قال : لله ولرسوله ولأُولى الأَمْر مِنْكم

فنُصْح الإمام ولُزوم طاعته [واتباع أمره ونَهَيه فى السرّ والجهر] فَرْض واجب ، وأَمْرٌ لازِم ، ولا يَتم إيمان إلا به ، ولاَ يَثْبُت إسلام إلا عليه .

نصيحة العباس لابنه حين قرّبه عمر بن الخطاب منه

الشَّعْبيّ عن ابن عبّاس [رضى الله عنهما] ، قال : قال لى أبى : أرى هذا الرجلَ — يعنى عمرَ بن الخطّاب — يَسْتفهمك ويُقدّمك على الأكابر من أصحاب محمد صلّى الله عليه وسلّم ، وإنى مُوصِيك بخِلاَل أَرْبَع : لا تُفْشِيَنّ له سرّا ، ولا يُجَرِّبَنّ عليك كَذِباً ، ولا تَطْوِ عنه نَصِيحة ، ولا تَغْتابن عندَه أحدا

قال الشعبيّ : فقلت لابن عبّاس : كلّ واحدة خيرٌ من ألف ؛ قال إى والله ، ومِن عشرة آلاف .

من نصائح الهند لبعض ملوكهم

وفى كتاب للهِنْد (٢) : أن رجلاً دخلَ على بعض ملوكهم ، فقال أيّها الملك ، إن نَصِيحَتك واجبة فى الصَّغير الحَقير والكَبير الخطير (٣) ، ولولا الثِّقة بفَضِيلة

(١) فى ا « قرأ »
(٢) يريد بكتاب الهند « كليلة ودمنة » . وكذلك شأن ابن عبد ربه فى أكثر مايقول : « كتاب الهند »
(٣) رواية هـذه العبارة فى عيون الأخبار (ج ١ ص ٩٢) « فى الحقير الصغير بله الجليل الخطير »

رأيك ، واحتمالِك ما يسوء مَوْقِعه[1] من الأسماع والقلوب فى جَنْب[2] صلاح العامّة وتلافِى الخاصة[3] ، لكان خُرْقا منّى أن أقول ؛ ولكنّا إذا رَجَعنا إلى أنّ بقاءَنا مَوْصول ببقائك ، وأَنفُسَنا مُتعلِّقة بنَفْسك ، لم نجدْ بُدّا من أداء الحق إليك وإن أنت لم تَسلنى ذلك[4] ، فإنه يُقال من كَتَمَ السلطانَ نصيحتَه ، والأطباءَ مَرَضَه ، والإخوانَ بَثَّه[5] ، فقد أخلَّ بنفسه[6] وأنا أعلم أنّ كلّ [ما كان] من كلامٍ يَكرَهه سامعه لا يَتشجَّع عليه قائلُه ، إلاّ أن يثق بعَقْل المَقول له [ذلك] ؛ ٦/١ فإنه إذا كان عاقلا احتمل ذلك ، لأنه ما كان فيه من نَفْع فهو للسامع دون القائل وإنك أيها الملك ذو فَضيلة فى الرأى ، وتَصرّف فى العِلْم ، ويُشجِّعنى ذلك على أن أخبرك بما تَكرَه ، واثقاً بمعْرفتك[7] نصيحتى [لك] ، وإيثارى إياك على نفسى .

نصيحة ابن عتبة للوليد

وقال عمرو بن عُتبة[8] للوليد ، حين تغيّر الناس عليه[9] : يا أمير المؤمنين ، [إنه]

---

(١) كذا فى ا ، ب وعيون الأخبار والذى فى سائر الأصول « ما يشق »
(٢) كذا فى عيون الأخبار . والذى فى ا « موقعه منك فى جنب ... الخ » والذى فى سائر الأصول « موقعة فى جنب ... الخ »
(٣) فى عيون الأخبار « فى جنب صلاح العاقبة وتلافى الحادث قبل تفاقه »
(٤) زيد فى عيون الأخبار بعد هذه الكلمة « أو خفت ألا تقبل منى »
(٥) فى ا « ثة » والبث والنث نشر الحديث ؛ وقيل : النث نشر الحديث الذى كتمه أولى من نشره .
(٦) عبارة عيون الأخبار « فقد خان نفسه » وقد زيد فى ا بعد هذه الكلمة « ذا والعجز والتقصير »
(٧) كذا فى ا ، ب . والذى فى سائر الأصول : « بمعرفة »
(٨) عمرو بن عتبة : كان يكتب للوليد بن يزيد على خاص أمره ويلزم حضرته ، كما فى الوزراء والكتاب وليس هو عمرو بن عتبة بن أبى سفيان ، لأن هذا قتل فى فتنة ابن الأشعث سنة ٨٣ هـ والوليد قتل سنة ١٢٦
(٩) فى عيون الأخبار (ج ١ ص ٩٢) « حين تنكر له الناس »

يُنطقنى الأُنس[1] بك ، وتُسْكتنى الهَيْبة لك[2] ، وأراك تأمن[3] أشياء أخافها عليك ؛ أفأسكُت مُطيعا أم أقول مُشْـفقا ؟ قال : كلٌّ مَقبول منك ، ولله فينا عِلْمُ غَيْب نحن صائرون إليه . فقُتل بعد ذلك بأيام[4] .

كلمة لابن صفوان فى ناصح السلطان

وقال خالد بنُ صفوان : مَن صَحِب السلطان بالصِّحة والنَّصيحة [كان] أكثر[5] عدوًّا ممن صَحِبه بالغِشّ والخِيانة ؛ لأنه يَجتمع على الناصح عدوُّ السلطان وصديقُه بالعـداوة والحسد ، فصديق السلطان يُنافسه فى مَرْتبته ، وعدوُّه يُبغضه لنصيحته .

ما يصحب به السلطان

نصيحة ابن المقفع لمن خدم السلطان

قال ابن المُقفَّع : يَنْبغى لِمَن خَدَم السلطان أن لا يغترّ به إذا رَضِى ، ولا يَتغيَّر له إذا سَخِط ، ولا يَسْتثقل ما حمّله ، ولا يُلحِف فى مسألته .

وقال أيضاً : لا تَـكُن صُحْبتك للسلطان إلا بعد رِياضة منك لنفْسك على طاعتهم ؛ فإن كنت[6] حافظا إذا وَلَّوْك ، حَذِرًا إذا قَرَّبوك ، أمينا إذا ائْتمنوك ،

(١) فى ا : « الأمن » .
(٢) رواية هـذه العبارة فى عيون الأخبار : « إنك تنطقنى بالأنس بك وأنا أكفت ذلك بالهيبة لك » . وفى الوزراء والـكتاب للجهشيارى (ص ٦٨ طبعة الحلبى) : « إنك تلطفنى بالأنس ... الخ » .
(٣) فى ا : « تأتى أشياء » .
(٤) فى ا : « بثلاثة أيام » .
(٥) فى ا : « أكبر » .
(٦) زاد ابن قتيبة فى عيون الأخبار (ج ١ ص ٢٠) بعد هذه الـكلمة هذه العبارة « فى المـكروه عندك ، وموافقتهم فيما خالفك ، وتقدير الأمور على أهوائهم دون هواك » .

ذليلا إذا صَرموك (١) ، راضيا إذا أسخطوك ؛ تُعلّمهم وكأنك تتعلّم منهم ، وتؤدّبهم وكأنك تتأدب بهم (٢) ، وتَشْكرهم ولا تكلّفهم الشكر ، وإلا فالبُعدَ منهم كلَّ البعد ، والحذَرَ [منهم] (٣) كلَّ الحذر .

كلمة للمأمون فيما لا يتحمله الملوك

وقال المأمون : الملوكُ تتحمّل كلَّ شيء إلا ثلاثةَ أشياء : القَدْحَ (٤) في المُلك ، وإفشاء السرّ ، والتعرضَ للحَرَم .

كلمة لابن المقفع في عدم ملازمة الدعاء للسلطان

وقال ابن المُقَفَّع : إذا نزلتَ من السلطان بمنْزلة الثقة فلا تلزم الدُّعاء له في كل كلمة ، فإنّ ذلك يُوجِب الوَحشةَ ويُلْزِم الانقباض .

ما توصل به الأصمعي

وقال الأصمعي : توصّلتُ بالمُلَح وأدركت بالغَرِيب .

كلمة لأبي حازم في السلطان

وقال أبو حازم الأعْرَج لسُليمان بن عبد الملك : إنما السُّلطان سُوق فما نَفَق عنده حُمِلَ (٥) إليه .

وصية أم معاوية وأبيه له حين استعمله عمر على الشام

ولما قَدِم مُعاوية من الشّام — وكان عُمر قد استعمله عليها — دخَلَ على أمّه هِنْد ، فقالت له : يا بُنيّ ، إنه قلّما ولدتْ حُرّة مثلَك ، وقد استعملَك هذا [الرجلُ] ، فاعملْ بما وافقه أحببتَ ذلك أم كرِهتَه . ثم دخل على أبيه أبي سُفيانَ ، فقال له : يا بُنيّ ، إنّ هؤلاء الرّهطَ من المُهاجرين سَبقونا وتأخّرنا

(١) في الأدب الكبير : « ضاموك »
(٢) كذا في أكثر الأصول وعيون الأخبار . والذي في ا : « منهم » .
(٣) هذه الكلمة عن عيون الأخبار .
(٤) كذا في ا . وفي سائر الأصول : « الفرح في أهلك » . وهو تحريف .
(٥) في عيون الأخبار (ج ١ ص ٢) : « أتي به » .

[عنهم] ، فرفعهم (١) سَبْقُهم وقَصَّر بنا تأخُّرنا ، فَصِرْنا أتباعا وصاروا قَادَة ؛ وقد قلّدوك جَسِيما من أمرهم ، فلا تخالفنّ أمرَهم ، فإنك تجرى إلى أَمدٍ لم تَبْلُغه ، ولو قد بلغتَه لتَنفَّسْتَ (٢) فيه .

قال معاوية : فعَجبتُ من اتفاقهما فى المَعنى على اختلافهما فى اللفظ

نصيحة أبرويز لصاحب بيت ماله

وقال أبرويز لصاحب بيت المال : إنى لا أَعْذِرُك (٣) فى خِيانة دِرْهم ولا أحمَدك على صِيانة (٤) ألف ألف ، لأنك إنّما تَحْقِن بذلك دمَك وتُقيم أمانتك ؛ فإن خُنْتَ قليلاً خُنْتَ كثيرا . واحترس من خَصْلتين : النُّقصانِ فيما تأخذ ، والزيادةِ فيما تُعطى ؛ واعلم أنّى لم أجعلك على ذَخائر المُلْك وعِمَارة المَمْلكة والقوّة على العدوّ ، إلا وأنتَ عِنْدى آمنُ [من] موضعه الذى هو فيه ، وخواتمه التى هى عليه ، فحقِّق ظنّى باختيارى إياك أُحقق ظَنَّك فى رَجائك إياى ؛ ولا تتعوّض (٥) بخير شرًّا ، ولا برِفْعة ضَعة ، ولا بِسَلامة ندامة ، [ولا بأمانة خِيانة (٦)] .

نصيحة يزيد لسلم بن زياد حين ولاه خراسان

ولما ولَّى يزيدُ بن مُعاوية سَلْمَ بنَ زياد خُراسانَ ، قال له إنّ أباك كفى أخاه عَظيما ، وقد استكفيتُك صغيرا ، فلا تَتَّكلنّ على عُذْر منّى ، فقد اتّكلت (٧)

(١) فى ا « فنفعهم »
(٢) لتنفست فيه : كناية عن الاستراحة بعد بلوغ الغاية .
(٣) فى عيون الأخبار (ج ١ ص ٥٩) « إنى لا أحتملك »
(٤) فى ا « فى خيانة » . وهو تحريف .
(٥) كذا فى ا وعيون الأخبار والذى فى سائر الأصول « ولا تتعرض » وهو تحريف .
(٦) التكلة عن عيون الأخبار .
(٧) كذا فى عيون الأخبار (ج ١ ص ١١٠) . والذى فى الأصول : « اتكلتك » . وكاف الضمير زيادة من الناسخ .

على كِفاية منك[١] ؛ و إياك منّى قبل أن أقول إياىّ منك ، فإنّ الظن إذا أُخلف منّى فيك أُخلِفَ منك فىّ[٢] ، وأنت فى أدنَى حظِّك فاطلُب أقصاه[٣] ، وقد أتعبك أبوك فلا تُرِيحنّ [نَفْسَك][٤] .

الحديث عن قدوم عمر على معاوية بالشام

وقال يزيد حدثنى أبى : أن عمر بن الخطاب لما قَدِم الشام قَدِم على حِمَار ، ٧/١ ومعه عبدُ الرحمن بن عوف على حمار ، فتلقّاها مُعاوية فى مَوْكب ثَقِيل[٥] ، فجاوز عمرَ [معاويةُ] حتى أُخْبِر [به] ، فرجع إليه . فلما قَرُب منه نزل إليه ، فأعْرضَ عنه ، فجعلَ يمشى إلى جَنْبه راجلا ؛ فقال له عبدُ الرحمن بن عوف : أتعبتَ الرجل فأقبل عليه عُمر ، فقال : يا معاوية ، أنت صاحبُ المَوْكِب آنفاً مع ما بلغنى من وقوف ذوى الحاجات ببابك ؟ قال : نعم يا أميرَ المؤمنين ؛ قال : ولِمَ ذاك ؟ قال : لأنّا فى بلاد لا نَمْتنع فيها من جَواسيس العدّو ، ولا بدّ لهم مما يُرْهِبهم من هَيْبة السلطان ، فإن أمرتنى بذلك أقمتُ عليه ، وإن نَهيتنى عنه انتهيت ؛ فقال : لئن كان الذى تقول حقًّا فإنه رأىُ أريب ، وإن كان باطلا فإنها خُدعة أديب ، وما آمُرك به ولا أنهاك عنه فقال عبدُ الرحمن بنُ عوف لَحَسَنٌ

(١) فى ا « على كفايتك »

(٢) كذا فى ا والذى فى عيون الأخبار « أخاف فيك أخاف منك » . والذى فى سائر الأصول « اختلف »

(٣) كذا فى ا وعيون الأخبار . والذى فى سائر الأصول « فى اقتضائه » . وهو تحريف

(٤) زيد فى عيون الأخبار بعد هذه الكلمة العبارة الآتية « وكن لنفسك تكن لك ، واذكر فى يومك أحاديث غدك ترشد إن شاء الله »

(٥) فى ا « نبيل »

ما صدَر هـذا الفَتى عمَّا أوردتَه فيه ! فقال لحُسْن [مَصادره و] مَوارده جَشَّمناه ما جَشَّمْناه .

حديث عمر بن الخطاب مع الربيع ابن زياد من عمال أبى موسى

وقال الربيع بن زيادٍ الحارثى كنتُ عاملا لأبى موسى الأَشْعرِىّ على البَحْرين ، فكتب إليه عمرُ بن الخطّاب [رضى الله عنه] يأمره بالقُـدوم عليه هو وعُمّاله ، وأن يَسْتخلفوا مَنْ هو من ثِقاتهم(١) حتى يرجعوا فلما قَدِمنا أتيتُ يَرْفأ(٢) ، فقلت : يا يَرْفأ ، إنى سائل مسترشد(٣) ، أخْبِرْنى أىُّ الهيئات أحبّ إلى أمير المؤمنين أن يَرى فيها عُمّالَه ؟ فأومأ إلى الخُشونة فاتخذت خُفَّين مُطارَقين(٤) ، ولبست جُبّة صُوف ، ولُثْت رأسى بعمامة دَكْناء . ثم دخلنا على عمرَ ، فصفَّنا بين يدَيْه وصعّد فينا نظرَه وصوّب ، فلم تأخذ عينُه أحدًا غيرى ، فدعانى فقال : من أنت ؟ قلت : الربيع بنُ زِيَاد الحارِثىّ ؛ قال : وما تتولّى من أعمالنا ؟ قلت : البَحْرَين ؛ قال : فكم تُرزق ؟ قلت خمسة دراهم فى كلّ يوم ؛ قال : كثير ! فما تصنع بهـا ؟ قلت : أتقوّت منها شيئا وأعود بباقيها على أقاربَ لى ، فما فَضَل منها(٥) فعلى فُقَراء المُسلمين ؛ فقال : لا بأس ، ارجع إلى موضعك ، فرجعت إلى موضعى من الصفّ . ثم صعّد فينا وصوّب ، فلم تقع عينُه إلا علىّ ، فدَعانى فقال : كم سِنُوك ؟ فقلت : ثلاث وأربعون سنة ؛ قال : الآن حين استَحْكَمْتَ . ثم

(١) فى ا . « من أهل ثقاتهم »
(٢) يرفأ : مولى عمر بن الخطاب رضى الله عنه .
(٣) كذا فى ا . والذى فى سائر الأصول : «ابن سبيل» مكان قوله : «إنى سائل» .
(٤) كذا فى أكثر الأصول . ومطارقين : أى أطبقت نعل على نعل فخرزتا . وفى ا : « مطابقين » . والمطابقة بين الشيئين : جعلهما على حذو واحد ثم لزقهما .
(٥) فى ا : « عنهم » أى عن الأقارب .

دعا بالطعام ، وأصحابى حديثو عَهْد(١) بلَيِّن العيش ، وقد تجوّعت له ، فأُتى بخُبْز يابِس وأَكْسار بَعِير(٢) ، فجعل أصحابى يَعافُون ذلك ، وجعلت آكل فأُجيد الأكل ؛ فنظرت فإذا به يَلحظنى من بينهم ثم سبقتْ منّى كلمةٌ تمنّيت أنى سُخْت فى الأَرض ولم أَلفِظْ بها ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، إن الناس يحتاجون إلى صَلاحك ، فلو عَمَدْت إلى طَعام هو أَلْيَن من هـذا ؛ فزَجَرنى وقال : كيفَ قُلْتَ ؟ قلتُ : أقول : لو نظرتَ يا أمير المؤمنين إلى قُوتك من الطَّحين [فيُخْبَزَ لك] قبلَ إرادتك إيّاه بيوم ، ويُطْبخ لك اللحمُ كذلك ، فتُؤْتى بالخُبْز ليِّنا و باللحم غَرِيضا ؛ فسكَّن من غَرْبه ، وقال : هذا قصدْتَ ؟ قلت : نعم ؛ قال : يا ربيع ، إنّا لو نشاء لملأْنا هذه الرِّحابَ من صَلائقَ وسَبَائك وصِنَابٍ ، ولـكنّى رأيتُ الله تعالى نَعَى على قومٍ شَهَواتِهم ، فقال : « أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا » . ثم أمر أبا مُوسى أن يُقرّنى [على عملى] وأن يَسْتبدل بأصحابى .

تفسير المؤلف لغريب هـذه القصة

[قَوْله : لُثْتُها عَلَى رأسِى ؛ يُقال : رَجُل أَلْوث ، إذا كان شديداً ، وذلك من اللَّوْث ، ورَجُل ألوث ، إذا كان أهْوجَ ، وهو مأخوذ من اللُّوثة ؛ يقال : لُثت عمامةً على رأسى ؛ يقول : أدرتُها بعضَها على بعض على غير استواء .

وقوله : صلائق ، هو شىء يعمل من اللحم ، فمنها ما يُطبخ ومنها مايُشْوى ؛ يقال : صَلَقتُ اللحم ، إذا طَبَخْتَه ؛ وصَلَقْتُهُ ؛ إذا شويتَه .

وقوله : غَرِيضا ، يقول : طريًّا ؛ يقال : لحم غَرِيض ، تُراد به : الطَّراءةُ .

---

(١) فى ا « حديث عهدهم »
(٢) كذا فى ا ، ب . والذى فى سائر الأصول : « وأكسار بغير إدام »

قال العتّابى :

إذا ما فاتَنى لحمٌ غَرِيضٌ ضَرَبتُ ذِرَاعَ بَكْرِى فاشتويتُ

وقوله : سبائك ، يريد الحُوَّارَى من الخُبْز ، وذلك أنه يُسْبك فيُؤخذ خالِصه ، والعربُ تسمِّى الرُّقاق السبائك .

٨/١ والصِّنَاب : صِباغ يتخذ من الزَّبيب والخَرْدل ؛ ومنها قيل للفَرَس : صِنَابِىٌّ ، إذا كان ذلك اللون .(١)

قال جرير :

تكَلِّفُنى مَعِيشةَ آلِ زَيْدٍ ومَنْ لى بالمُرَقَّقِ(٢) والصِّنابِ

وقوله أكسار بَعِير ، فالكِسْر والعَضَل والجِزْل العظم يُفصل ما عليه من اللحم

وقوله : نَعَى على قوم شَهَوَاتِهم ، أى عابَهم(٣) بها ووبَّخهم] .

أول من استن عدم السلام على قادم بين يدى السلطان

ومما يُصحب به السلطان : أن لا يُسلَّم على قادم بين يدَيْه ، وإنما استَنَّ ذلك زِيَاد ، وذلك أنّ عبدَ الله بن عبَّاس قَدِم على مُعاوية وعِنْده زِياد ، فرحَّب به مُعاوية وأَلْطفه وقرَّب مجلسه ، ولم يُكلِّمه زيادٌ شيئا . فابتدأه ابنُ عبّاس وقال : ما حالُك أبا المُغيرة ؟ كأنّك أردتَ أن تُحْدِث بيننا وبينك هَجْرا(٤) ! قال لا ، ولكنه لا يُسلَّم على قادم بين يدَىْ أمير المؤمنين ؛ فقال له ابنُ عبّاس

(١) عبارة اللسان : « شبه لونه بذلك »
(٢) رواية اللسان (مادتى صلق وصنب) « بالصلائق »
(٣) فى ا « أصابهم » وهى محرفة عما أثبتناه (انظر لسان العرب مادة عيب)
(٤) كذا فى ا ، ب . والذى فى سائر الأصول : « هجرة »

ما تركَ الناسُ التحيّة بيْنهم بين يدى أُمرائهم ؛ فقال له مُعاوية : كُفَّ عنه يا بن عَبّاس ، فإنّك لا تشاء أن تَغْلِب إلا غَلَبْت

حديث أبي مسلم فى تركه السلام على المنصور بحضرة السفاح

[دخل أبو مُسْلم على [أبى](١) العبّاس وعنده المَنْصور ، فسلّم على أبى العبّاس ؛ فقال له : يا أبا مسلم ، هذا أبو جعفر ! فقال له : يا أمير المؤمنين ، هذا موضع لا يُقضى فيه إلا حقّك] .

ما كان بين معاوية وعمرو عند عمر حين سألهما عن أعمالهما فى الشام ومصر

أبو حاتم عن العُتْبِيّ قال : قَدِم مُعاوية من الشام ، وعَمْرُو بن العاص من مِصْر ، على عُمرَ بن الخطّاب [رضى الله عنه] ، فأَقعدهما بين يَدْيه ، وجعل يُسائلهما عن أعمالهما ، إلى أن اعترض عَمرو فى حديث معاوية ، فقال له معاوية : أعملِي تَعيب وإليّ تَقْصِد ؟ هلمّ تُخْبِرأميرَ المؤمنين عن عملى وأُخبره عن عَملك ؛ قال عمرو : فعلِمْت أنه بعَمَلي أبصر مُنّى بعَمله ، وأنَّ عُمرَ لايدَع [أولَ] هذا الحديث حتى يَصِيرَ إلى آخره ، فأردت أن أفعل شيئا أشْغَلُ به عُمرَ عن ذلك ، فرفعت يَدِى فلطمتُ مُعاوية ؛ فقال عمر : تالله ما رأيتُ رجلا أسفَهَ منك ، قُمْ يا مُعاوية [فاقتصَّ منه] ؛ قال مُعاوية : إن أبى أمرنى أن لا أقضِىَ أمراً دونه . فأرسل عُمَر إلى أبى سفيان ، فلما أتاه ألقَى له وِسادةً ، وقال : قال رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم : إذا أتاكم كريمُ قَوْم فأَكرِموه ، ثم قصَّ عليه ما جرى بين عمرو ومُعاوية ؛ فقال : لِهذا بعثتَ إليَّ ! أخوه وابنُ عمّه ، وقد أتى غيرَ كبير ، وقد وهبتُ ذلك له .

أداء النصيحة للسلطان

وقالوا : يَنْبغى لمن صَحِب السُّلطانَ أن لا يكتُم عنه نصيحةً وإن استثقلها(٢) ؛ وليكُن كلامه له كلامَ رِفْق لا كلام خُرْق ، حتى يُخْبِرَه بعَيْبه من غير أن يُواجهه بذلك ، ولكن يَضْرب له الأمثالَ ويُخبره بعَيْبِ غَيْره ليَعْرِف عيبَ نَفْسه .

(١) هذه الكلمة عن عيون الأخبار (ج ١ ص ٢١) .
(٢) فى ا « استقلها »

من تعرض للسلطان

وقالوا من تَعَرّض للسُّلطان أرْداه ، ومَن تَطامَن له تخطّاه ؛ فشَبَّهوا السلطانَ فى ذلك بالرِّيح الشَّديدة(١) التى لا تَضُرّ بما لانَ [لها] وتمايل معها من الحَشِيش والشَّجر ، وما استهدَف لها قَصَمَتْه . قال الشاعر

إنّ الرِّياح إذا ما أَعْصَفَتْ قَصَفَت عِيدانَ نَبْعٍ ولا يَعْبَأْن بالرَّتَم(٢)

الزيادة فى إعظام السلطان

وقالوا إذا زادَكَ السلطان إكراماً فزِدْه إعظاماً ، وإذا جَعلك عَبْداً(٣) فاجعله رَبّاً

الأدب فى مسايرة السلطان

[وقال شَبيب بن شَيْبة يَنْبغى لمن سايَرَ خليفةً أن يكونَ بالمَوْضع الذى إذا أراد الخليفةُ أن يسأله عن شىء لم يحتجْ إلى أن يلتفت ، ويكونَ من ناحية إذا التفت لم تستقبله] [الشمس](٤) .

حديث بعض الوزراء وقد أهديت للملك هدية

[وقرأتُ فى كتاب [للهند](٥) أنه أُهدى لمَلك ثِيَاب وحَلْى ، فدعا بأمرأتين له ، وخيَّر أحظاهما عنده بين اللِّباس والحَلْى ، وكان وزيره حاضراً ، فنظرت المرأة إليه كالمُسْتشيرة [له](٥) ، فغَمزها باللباس تَغْضِيناً بعَيْنه ، فلحظه(٦) الملك ، فاختارت الحِلْية لئلا يَفْطَن للغَمْزة ، وصار [اللباس] للأُخرى فأقام الوزير أربعين سنةً(٧) كاسراً عينَه [لئلا تَقَرّ فى نفس الملك ، وليَظُن(٥)] أنها عادة وخِلْقة .

(١) فى ا « الهبوبة » . وهى الريح المثيرة للغبار .
(٢) النبع : من شجر الجبال تتخذ منه القسى وربما اقتدح به والرتم : نبات من دق الشجر ، كأنه من دقته يشبه بالرتم ، وهى الخيوط .
(٣) فى ا : والدا . وفيها قبل هذه العبارة قوله : « إن جعلك ولدا فاجعله أخا »
(٤) هذه الكلمة عن عيون الأخبار (ج١ ص٢٢) . وفيه بعد هذه الكلمة العبارة الآتية : « وإن سار بين يديه أن يحيد عن سنن الريح التى تؤدى الغبار إلى وجهه »
(٥) هذه الكلمة عن عيون الأخبار وكتاب الوزراء والكتاب .
(٦) كذا فى عيون الأخبار وكتاب الوزراء والكتاب ، والذى فى الأصول : « فلحظها » .
(٧) فى بعض النسخ « أو » .

اختيار السلطان لأهل عمله

وصاة ابن هبيرة لابن سعيد حين وجهه إلى خراسان

لما وجّه عُمَر بن هُبيرة مُسْلِمَ بنَ سَعِيد إلى خُراسانَ ، قال له : أُوصيك بثلاثة : حاجبك ، فإنه وَجْهك الذى به تَلْقى الناس ، إن أحسَن فأنت المُحْسن ، وإن أساءَ فأنتَ المُسِيء ؛ وصاحبِ شُرْطتك ، فإنه سَوْطك وسَيْفك ، حيث وضعتَهما فقَدِّر ضِعَتَهما (١) ؛ وعمّالِ القَدْر (٢) ؛ قال : وما عمّال القَدْر ؟ قال : أن تَخْتار من كلّ كُورة رجالا لعَمَلك فإن أصابوا فهو الذى أردت ، وإن أخطأوا فهم المُخطِئون وأنت المُصيب

استقضاء عدي ابن أرطاة لإياس ابن معاوية دون القاسم بن ربيعة الجوشني وسبب ذلك

وكتب عمرُ بنُ عبد العزيز [رحمه الله] إلى عَدِىّ بن أَرْطاة : أن اُجمَع بين إياس بنِ مُعاوية والقاسمِ بنِ ربيعة الجَوْشَنِيّ (٣) ، فولّ القَضاء أنفذَهما . فجمَع بينهما ، فقال له إياس أيها الرجل ، سَلْ عنّى وعن القاسم فَقِيهَى البصرة (٤) الحسنَ [البصرى] وابنَ سِيرِين — وكان القاسم يأتى الحسنَ وابنَ سِيرِين ، وكان إياسُ لا يأتيهما — فعَلِم القاسم أنه إن سألهما [عنه] أشارا به ، فقال القاسم : لا تسأل عنّى ولا عنه ، فوالله الذى لا إله إلا هو ، إنّ إياسَ بنَ مُعاوية أَفْقَه منّى وأعلم ٩/١

(١) كذا فى ا والضعة (بالكسر) : الوضع . والذى فى هـ : « فأنت وضعتهما حيث وضعهما » والذى فى سائر الأصول : « حيث وضعتهما فأنت وضعتهما » ولا يخفى ما فى العبارتين من الاضطراب .

(٢) يريد « بعمال القدر » : ذوى الشرف والحسب . والذى فى ا « الغدر » . والذى فى سائر الأصول « القرى » . ولا يخفى ما فى كلتا الروايتين من التحريف . وما أثبتناه عن محاضرات الأدباء (ج ١ ص ١٠٢) فى خبر روى عن عمر بن عبد العزيز ونصه : « استشار عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه فى قوم يوليهم فقيل له : عليك بأهل القدر الذين إن عدلوا فذلك ما رجوت فيهم ، وإن قصروا قيل قد اجتهد عمر » .

(٣) كذا فى المشتبه والتهذيب والقاموس (مادة جوشن) والذى فى الأصول « الجرشى » . وهو تحريف

(٤) فى ا : « المصر »

بالقَضاء ، فإن كنتُ كاذباً فما ينبغى أن تُولِّينى[1] ، و إن كنت صادقا ، فينبغى لك أن تَقْبل قولى ؛ فقال له إياس : إنك جئتَ برجل فوقَفته على شَفِير جهنّم فنجّى نفسَــه منها بيمين كاذِبة ، يستغفر الله مِنها و ينَجُو مما يخاف ؛ فقال له عدىّ : أما إذ فَهِمْتها فأنت لها ، فاستَقْضاه

حـديث عدىّ ابن أرطـاة مع إياس بن معاوية فيمن يصـلح للولاية من القراء

وقال عَدِىّ بن أرطاة لإياس بنِ معاوية : دُلَّنى على قوم من القُرّاء أُوَلِّهم ؛ فقال له : القُرّاء ضَرْبان ضَرْب يَعْملون للآخرة ولا يعملون لك ، وضَرْب يَعْملون الدنيا[2] ، فما ظَنّك بهم إذا أمكنتهم منها[3] ؟ ولــكن عليك بأهل البُيوتات الذين يَستحيون لأحسابهم فوَلِّهم

هروب أبى قلابة من القضاء

أيّوب السَّـخْتيانىّ ، قال طُلِب أبو قِلاَبة لقضاء[4] البَصْرة ، فهرب إلى الشّام ، فأقام حينا ثم رجع قال أيوب فقلت له : لو ولِيتَ القَضاء وعَدَلْت كان لك أجْران ؛ قال : يا أيّوب . إذا وقَع السّابح فى البحر كَمْ عسى أنْ يَسبح !

سؤال عبد الملك عمن يوليه ومشورة ابن زنباع عليه بالشعبى

وقال عبدُ الملك بنُ مَرْوان لجُلَسائه دُلّونى على رَجُل أسْتعمله ؛ فقال له رَوْح بن زِنْباع أدلّك يا أميرَ المؤمنين على رجُل إنْ دَعَوْتموه أجابكم ، و إن تَرَكْتموه لم يَأْتِكم ؛ ليسَ بالمُلْحِف طلبا ، ولا بالمُمْعِن هَرَبا : عامرِ الشَّعْبى . فولّاه قضاءَ البصرة .

---

(١) فى ا « فما عليك أن توليني وأنا كاذب » . ولا يستقيم بها المعنى .

(٢) فى محاضرات الأدباء « ضرب طلبوا الأمر لله وأولئك لا حاجة لهم فى لفائك ، وضرب طلبوا بذلك الدنيا »

(٣) فى عيو الأخبار « إذا أنت وليتهم فمكنتهم منها ؟ قال وما أصنع ؟ قال عليك ... الخ »

(٤) كذا فى ا والذى فى سائر الأصول « للقضاء » .

مساءلة عمر بن عبد العزيز لأبى مجلز عن رجل يوليه خراسان

وسأل عمرُ بنُ عبدِ العزيز [رحمه الله] أبا مِجْلَز(١) عن رجل يُوَلِّيه خُرَاسان ، فقال له ما تقول فى فلان ؟ قال مَصْنوع له وليس بصاحبها ؛ قال : ففُلان ؟ قال سريع الغضب بَعِيدُ الرضا ، يَسْأل الكَثير ويَمْنع القليل ، [و] يحسُدُ [أُمّه] ويُنافس أباه ويُحَقِّر مولاه ؛ قال ففلان ؟ قال يُكافىء الأكفاء ، ويُعادِى الأعداء ، ويفعل ما يشاء ؛ قال ما فى واحد من هؤلاء خَيْر

إباء عمر استعمال رجل طلب العمل

وأراد عمرُ بنُ الخطّاب [رضى الله عنه] أن يَسْتعمِل رجُلاً ؛ فبَدَر الرجلُ فطلب منه العملَ ؛ فقال عمر والله لقد [كنت] أردتُك لذلك ، ولكنْ مَنْ طلَب هذا الأمرَ لم يُعَنْ عليه .

إباء النبى استعمال رجل يريد العمل

وطلب رجلٌ إلى النبىّ صلّى الله عليه وسلّم أن يَسْتعمله ؛ فقال [له] : إنّا لا نستعمل على عَمَلنا مَنْ يُرِيده .

إباء النبى تولية عمه العباس

وطلب العبّاسُ عمُّ النبىّ صلّى الله عليه وسلّم [إلى النبىّ] ولاية ؛ فقال : يا عمّ ، نَفْس تُحْيِيها خير من ولاية لا تُحْصِيها .

نصيحة أبى بكر لخالد بن الوليد

وقال أبو بكر الصدِّيق رضى الله عنه لخالد بن الوَليد فِرَّ من الشرف يَتْبعك الشرف ، واحرِص على الموت تُوهَبْ لك الحَياة

قول النصارى فيمن يختار للجثلقة

وتقول النَّصارى : لا يُختار للجَثْلَقة(٢) إلا زاهدٌ فيها غيرُ طالِب لها .

(١) كذا فى تاريخ الطبرى . والذى فى الأصول : « أبا مخلد » . وهو تحريف .

(٢) كذا فى أكثر الأصول . والجثلقة : رياسة دينية عند النصارى ؛ يسمى صاحبها جاثليق (بفتح الثاء) ، وهو رئيس للنصارى فى بلاد الإسلام والذى فى أ : « للخلافة » . وهو تحريف .

حديث عمر بن هبيرة مع إياس ابن معاوية حين أراد ابن هبيرة توليته

وقال إياس بن مُعَاوية أرسـلَ إلىّ [عمرُ] بنُ هُبَيرة فأتيتُه؛ فساكتنى(١) فسكتُّ، فلما أطلتُ [قال]: هِيه؛ قلت سَلْ عمّا بدا لك؛ قال أتقرأ القرآن؟ قلت: نعم؛ قال: أتَفرِض الفرائض؟ قلتُ: نعم؛ قال: أتعرف من أيّام العرب شيئا؟ قلت: نعم؛ قال أتعرف من أيام العجم شيئا؟ قلت أنا بها أعْرف؛ قال: إنّى أُريد أن أستعينَ بك على عَملى؛ قلت إن فىَّ خِلالاً ثلاثاً لا أَصْلحُ معها للعمل؛ قال [و] ما هى؟ قلت: أنا دَميم كما ترى، وأنا حَدِيد، وأنا عَيّ؛ قال أمّا دَمَامتك فإنّى لا أريد أن أُحاسِن الناسَ بك، وأما العىّ فإنى أراكَ تُعْرِب(٢) عن نفسـك، وأما الحِدّة فإنّ السَّوط يُقوّمك(٣)؛ قُمْ [قد ولّيتك](٤). قال: فولاّنى وأَعْطانى مائةَ(٥) دِرْهم، فهى أول مال تموّلتُه

ولاية سليمان المحاربى قضاء دمشق لستة من الخلفاء

وقال الأصمعىّ: وَلِى سُلَيمان بنُ حَبيب المحاربىّ قضاءَ دِمشقَ لعبد الملك والوليد وسُليمان وعمرَ بنِ عبد العزيز [رحمه الله] ويزيدَ وهِشَام.

إباء مكحول ولاية القضاء حين طلبه عمر ابن عبد العزيز

وأراد عمرُ بن عبد العزيز [رحمه الله] مَكْحولاً على القضاء، فأَبَى عليه؛ قال له وما يَمْنعك؟ قال مَكحول قال رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم لا يَقْضِ بين الناس إلا ذو شَرَف [فى] قومه، وأنا مَوْلى

---

(١) كذا فى ا وعيون الأخبار (ج ١ ص ١٨). والذى فى سائر الأصول: «فسألنى». وهو تحريف إذ لا يستقيم الكلام بها.
(٢) فى عيون الأخبار: «تعبر»
(٣) فى عيون الأخبار «وأما سوء الخلق فيقومه السوط»
(٤) التكملة عن عيون الأخبار.
(٥) فى ا: «مائتى». وفى عيون الأخبار: «ألفى».

شكاية أهل الكوفة واليهم ابن أبى وقاص إلى عمر بن الخطاب وتوليته المغيرة عليهم

ولما قَدِم رجالٌ [من] الكُوفة على عمرَ بنِ الخطّاب [رضى الله عنه] يشكون سعدَ بن أبى وقّاص ؛ قال[١] من يَعْذِرنى[٢] من أهل الكوفة ؟ إن ولّيت عليهم التّقِىّ ضَعّفوه ، وإن ولّيت[٢] عليهم القَوِىَّ فَجّرُوه ؛ فقال له المُغيرة يا أمير المؤمنين ، إن التّقِىّ الضعيفَ له تَقْواه وعليك ضَعْفُه ، والقوىَّ الفاجرَ لك قُوّته ١٠/١
وعليه فُجُوره ؛ قال [صدقت] ، فأنت القوىّ الفاجر ، فاخرُج إليهم . [فخرج عليهم] ، فلم يزَل عليهم أيامَ عُمَر وصَدْرًا من أيام عثمان وأيامِ مُعاوية حتى مات المُغيرة

حسن السياسة وإقامة المملكة

كتاب الحجاج إلى الوليد يشرح له سيرته

كَتَب الوليدُ بنُ عبدِ الملك إلى الحجّاج بنِ يُوسفَ يَأْمُره أن يكتُب إليه بسِيرته ؛ فكتَب إليه : إنى أيقظت رَأْيى وأَنَمْت هَواى ، فأَدْنيت السيّدَ المُطاع فى قَوْمه ، وولّيت الحَرْبَ[٣] الحازِمَ فى أمره ، وقلّدت الخراجَ المُوفِّرَ لأمانته ، وقَسَمْت[٤] لكل خَصْم من نَفْسى قِسْمًا ، أُعطيه حظًّا من لَطيف عِنايتى ونظرى ؛ وصَرَفْت السيفَ إلى النَّطِف[٥] المُسىء ، والثوابَ إلى المُحْسِن البرىْ ؛ فخاف المُريبُ صولةَ العِقاب ، وتمسّك المُحسن بحظّه من الثواب .

---

(١) فى شرح نهج البلاغة (ج ٣ ص ٩٧) « قد أعيانى أهل الكوفة »

(٢) كذا فى محاضرات الأدباء . والذى فى الأصول فى هذين الموضعين : « وليتهم » . وفى شرح نهج البلاغة : « استعملت عليهم »

(٣) كذا فى ا وعيون الأخبار والذى فى سائر الأصول : « المجرب »

(٤) عبارة عيون الأخبار : « وحظا من نظرى ولطيف عنايتى »

(٥) النطف : المتهم بريبة .

وصاة أردشير لابنه

وقال أردشير لابنه : يا بنىّ ، إن المُلْك والعَدْل[1] أخوان لا غِنَى بأحدهما عن الآخر[2] ، فالمُلْك أُسّ والعدل حارس ، و [البناء][3] ما لم يكن له أُسّ فَمَهْدوم ، و [الملك][4] ما لم يكن له حارس فضَائع[5] ؛ يا بنىّ ، اجعل حديثَك مع أهْل المَراتب ، وعطيّتَك لأهل الجهاد ، و بِشْرَك لأهل الدين[6] ، وسِرَّك لمن عَناه ما عَناك من ذوى العُقول .

كلام للحكماء فيما يجب على السلطان

وقالت الحكماء : ممّا يجب على السلطان [أن يلتزمه] ، العــدلُ فى ظاهر أفعاله لإقامة أَمْر سُلْطانه ، وفى باطن ضميره لإقامة أمر دينه ؛ فإذا فَسَدت السياسةُ ذهب السلطان . ومَدَار السياسة كلّها على العَدْل والإنصاف ، لا يقُوم سُلطان لأَهْل الـكُفْر والإيمان إلا بهما ، ولا يدُور إلا عليهما ، مع ترتيب الأمور مراتِبَها ، و إنزالها منازلَها ويَنْبغى لمن كان سُلطانا أن يُقيم على نفسه حُجّة [الرعيّة ، ومن كان رعيّة أن يُقيم على نفسه حجّة] السلطان ؛ وليكن حُـكْمه على غيره مثلَ حُـكْمه على نفسه ؛ وإنما يَعْرِف حقوقَ الأشياء من يعرف مَبْلغ حدودها ومواقعَ أقدارها ؛ ولا يكون أحدٌ سلطانا حتى يكون قبلَ ذلك رعيّة .

كلام لعبد الملك فيمن يصلح للخلافة من بنيه

وقال عبدُ الملك بنُ مَرْوان لبَنِيه : كلّـكم يترشح لهذا الأمر ، ولا يصلُح له منكم إلا من كان له سَيْف مَسْلول ، ومالٌ مبذول ، وعَدْل تطمئنّ إليه القلوب .

---

(١) فى عيون الأخبار (ج ١ ص ١٣) « والدين » والذى فى محاضرات الأدباء (ج ١ ص ١٠٤) : « الدين والملك »

(٢) كذا فى ا وعيون الأخبار ومحاضرات الأدباء وفى سائر الأصول : « صاحبه » . والمعنى يستقيم عليه أيضا .

(٣) فى عيون الأخبار ومحاضرات الأدباء « فالدين أس والملك حارس »

(٤) هذه الكلمة عن محاضرات الأدباء

(٥) كذا فى محاضرات الأدباء والذى فى ا « وما ليس » والذى فى سائر الأصول « فما لم »

(٦) فى عيون الأخبار : « أرباب » .

ملك يصف سياسته

[ووَصف بعضُ الملوك سياستَه فقال : لم أهزِل فى وَعْد ولا وَعِيد ، ولا أَمْر ولا نَهْى ، ولا عاقبتُ للغضب ، واستَكْفيت[1] ، وأَثَبْت على الغَناء لا للهوى[2] ، وأودعت القلوب هَيْبة لم يَشُبْها مَقْت ، ووُدًّا لم تَشُبه جُرْأة ، وعَمَمْت بالقُوت ، ومَنَعت الفُضول .

أعرابى يصف أميرا

وذكر أعرابىّ أميراً فقال : كان إذا وَلِى لم يُطابق[3] بين جُفونه ، وأرسل العيونَ على عُيونه[4] ؛ فهو غائب عنهم شاهد معهم ، فالمُحْسِن راج والمُسِىء خائف] .

كلمة لعمر فيمن يصلح لأمر الولاية

وقال عمر بن الخطّاب رضى الله عنه :

لا يصلُح لهذا الأمر إلا اللّيّن من غير ضَعْف ، القوىُّ من غير عُنْف .

حديث بين الوليد بن عبد الملك وأبيه فى السياسة

وقال الوليدُ بن عبد الملك لأبيه يا أبتِ ما السياسة ؟ قال هَيْبة الخاصّة مع صِدْق مودّتها ، واقتيادُ قلوب العامّة بالإنصاف لها ، واحتمالُ هَفوات الصّنائع .

نصيحة أرسطوطاليس للأسكندر

وكتب أرِسْطُوطالِيس إلى الأسكندر : [أن] املِك الرعيةَ بالإحسان إليها تَظفَر بالمحبّة منها ، فإنّ طلبَك ذلك [منها] بإحسانك [هو] أدوم بقاء منه باعتسافك[5] ؛

(١) استكفيت ، أى وليت الأكفاء

(٢) كذا فى عيون الأخبار . والذى فى ا « وأثبت على الغنى إلا الهوى »

(٣) فى محاضرات الأدباء « طابق » .

(٤) فى محاضرات الأدباء : « آمن »

(٥) هذه الكلمة عن عيون الأخبار (ج ١ ص ٨) .

وأُعلم أنك إنما تملِك الأبدان ، فاجمع لها القلوبَ بالمحبّة (١) ؛ واعلم أن الرعيّة إذا قدرتْ [على] أن تقول قدرتْ [على] أن تفعل ، فاجتهد ألاّ تقول تَسْلمْ [من] أن تَفْعل

دستور أردشير فى حكمه

وقال أَرْدَشِير لأصحابه : [إنّى] إنمـا أملِك الأجسادَ لا النيّات ، وأحكُم بالعَدْل لا بالرِّضا ، وأفْحَص عن الأعمال لا عن السَّرائر .

وصف عمرو بن العاص لمعاوية

وكان عمرو بن العاص يقول فى مُعاوية : اتّقوا أكرمَ قُرَيش (٢) وابنَ كريمها ، من يضحك فى الغضب ، ولا ينام إلا على الرِّضا (٣) ، ويتناول ما فوقَه من تحته (٤) .

معاوية يصف نفسه

وقال مُعاوية : إنى لا أضَع سَيْفى حيثُ يَكْفينى سَوْطى ، ولا أضع سَوْطى حيثُ يَكْفينى لسانى ؛ ولو أنَّ بينى وبين الناس شعرةً ما انقطعتْ [أبدا] فقيل له : وكيف ذلك ؟ قال : كنتُ إذا مدّوها أرخيتُها ، وإذا أرخَوْها مَدَدْتُها .

حديث لعمرو بن العاص عن معاوية

وقال عمرو [بنُ العاص] : رأيتُ معاويةَ فى بعض أيّامنا بصِفِّين خرج فى عُدّة لم أرَه خرج فى مثلها ، فوقف فى قَلْب عَسْكره ، فَجَعل يَلْحظ مَيْمنته فيرى [فيها] الخَلل ، فيَبْدُر إليه من يسُدّه (٥) ؛ ثم يَفْعل ذلك بمَيْسرته ، فتُغْنيه اللَّحْظَة

---

(١) فى عيون الأخبار ومحاضرات الأدباء (ج ١ ص ١٠٤) « فتحطها إلى القلوب بالمعروف »

(٢) كذا فى ا . والذى فى سائر الأصول : « آدم »

(٣) أى أنه لا يبيت إلا منتقما ممن أغضبه مرضيا نفسه بذلك .

(٤) يصفه بالدهاء وحسن السياسة وسعة الحيلة ، حتى إنه ينال ما صعب من الأمور بأيسر وسيلة .

(٥) كذا فى ا . والذى فى سائر الأصول : « ميسرة » . وهو تحريف .

عن الإشارة . فدخله زَهْو مما رأى ، فقال : يابن العاص ، كيف ترى هؤلاء وما هم عليه ؟ فقلت : والله يا أمير المؤمنين ، لقد رأيت من يَسُوس الناس بالدين والدنيا فما رأيت أحداً تأتّى له من طاعة رعيّته ما تأتّى لك من هؤلاء ؛ فقال : أفتَدْرى متى يَفْسُد هذا ؟ وفى كم يَنْتقض جميعه ؟ قلت : لا ؛ قال : فى يوم واحد ؛ ١١/١ قال : فأكثرتُ التعجّب ؛ قال : إى والله ، وفى بعض يوم ؛ قلت : وكيف ذلك يا أمير المؤمنين ؟ قال إذا كُذِبوا فى الوَعد والوَعيد ، وأُعْطُوا على الهوى لا على الغَناء ، فسَد جميعُ ما ترى .

من ابن عباس إلى الحسن حين ولاه الناس أمرهم

وكتب عبدُ الله بن عبّاس إلى الحَسن بن علىّ إذ ولّاه الناسُ أمرَهم[1] بعد علىّ رضى الله عنه : أن شَمِّر للحرب ، وجاهد عدوَّكَ ، واشترِ من الظَّنين دينَه بما لا يَثْلِم دينَك ، وولِّ أهلَ البُيوتات تَسْتَصْلِح بهم عشائرَهم[2] .

كلام للحكماء فى أسوس الناس لرعيته

وقالت الحكماء : أَسْوَس الناس لرعيّته ، مَنْ قاد أبدانَها بقُلوبها ، وقُلوبَها بخواطرها ، وخواطرَها بأَسْبابها من الرغبة والرَّهبة .

نصيحة أبرويز لابنه شيرويه فى سياسته لجنده

وقال أَبْرَويز لابنه شِيرَوَيْه : لا تُوسِّعنّ على جُندكَ سَعةً يَسْتغنون بها عنك ، ولا تُضيِّقن عليهم ضِيقاً يَضِجّون به منك ، ولكنْ أعطِهم عَطاء قَصْدا ، وامنَعْهم منعاً جميلا ، وابسُط لهم فى الرجاء ، ولا تبسُط لهم فى العطاء

(١) عبارة عيون الأخبار (ج ١ ص ٤ ١) : « إن المسلمين ولوك أمرهم بعد على فشمر » .
(٢) زيد فى عيون الأخبار بعد قوله : « عشائرهم » العبارة الآتية : « حتى تكون الجماعة ، فإن بعض ما يكره الناس — ما لم يتعد الحق وكانت عواقبه تؤدى إلى ظهور العدل وعز الدين — خير من كثير مما يحبون ، إذا كانت عواقبه تدعو إلى ظهور الجور ووهن الدين »

نصيحة للمنصور فى عدم البسط فى العطاء

ونحو هذا قولُ المَنْصور لبعض قُوّاده صَدق الذى قال : أَجِـعْ كلبَك يَتْبعك ، وسمِّنه يأكلك فقال له أبو العبّاس الطُّوسى [أما تخشى] يا أمير المؤمنين إن أجعْته [أن] يُلوِّح له غيرُك برَغيف فيتبعَه ويَدَعك .

نصيحة أبرويز لابنه شيرويه فى سياسة الحكم

وكتب أبرويز إلى ابنه شِيرَوَيْه من الحَبْس : اعلم أنّ كلمةً منك تَسْفك دمًا ، وأخرى [منك] تَحْقِن دمًا ، وأنّ سخطَك سيفٌ مَسْلول على من سَخِطت عليه ، وأنّ رِضاك بَرَكة مُسْتفيضة على من رضِيت عنه ، وأنّ نفاذَ أمرِك مع ظُهور كلامك ؛ فاحترس فى غَضبك من قولك أن يُخطىء ، ومن لَوْنك أن يتغيّر ، ومن جَسدك أن يخِفّ ، فإن الملوك تُعاقب حَزْمًا[1] وتعفو حِلمًا[2] ؛ واعلم أنك تَجِلّ عن الغضب ، وأنّ مُلْكك يَصْغُر عن رِضاك[3] ، فقدِّر لسُخْطك من العقاب ، كما تُقدِّر لرضاك من الثواب .

كلمة ابن سويد فى السلطان

وخطب سَعيد بن سُوَيْد بحِمْص ، فحمِد الله وأثنى عليه ، ثم قال أيها الناس ، إنّ للإسلام حائطاً منيعاً وباباً وثيقا ، فحائط الإسلام الحقّ وبابُه العدل ؛ ولا يزال الإسلام مَنيعا ما اشتدّ السلطان ، وليست شدّةُ السلطان قتلاً بالسيف ولا ضَرْبا[4] بالسوط ، ولكنْ قضاءٌ بالحق وأَخْذا بالعدل .

---

(١) كذا فى ا . والذى فى سائر الأصول : « حـذرا » . وهو تحريف . والذى فى عيون الأخبار (ج ١ ص ٢٨٩) : « قدرة وحزما »

(٢) فى عيون الأخبار : « تفضلا وحلما » . وفيه زيادة على ماهنا بعد قوله : «وحلما» قوله : « ولا ينبغى للقادر أن يستخف ولا للحليم أن يزهو ، وإذا رضيت فأبلغ بمن رضيت عنه يحرص من سواه على رضاك ، وإذا سخطت فضع من سخطت عليه يهرب من سواه من سخطك ، وإذا عاقبت فأنهك لئلا يتعرض لعقوبتك »

(٣) عبارة عيون الأخبار : « وأن غضبك يصغر عن ملكك »

(٤) فى ا « ولا حدا»

لعبد الله ابن الحكم فيمن يضطغن على السلطان

وقال عبدُ الله بن الحَكَم: إنه قد يَضْطَغِن على السلطان رجلان: رجل أَحْسَنَ فى مُحْسِنين فأُثيبوا وحُرِم، ورجل أساء فى مُسِيئين فعُوقِب وعُفِى عنهم؛ فينبغى للسلطان أن يحترس[1] منهما.

وصية أبرويز لابنه شيرويه

وفى [كتاب] التاج: [أن] أَبْرَوِيز كتب لابنه شيرَوَيه يُوصِيه [بالرعيّة]: [و][3] ليكُن مَنْ تختاره لوِلاَيتك امرأً كان فى ضَعة[2] فرفعتَه، أو ذا شَرَف كان مُهْمَلا فاصطنعته؛ ولا تجعلْه امرأً أصبْته بعقُوبة فاتّضع لها، [ولا امرأً أطاعك بعدما أَذْلَلْته][4]، ولا أحداً ممن يقع فى قلبك[5] أن إزالة سُلْطانك أحبّ إليه من ثُبوته؛ وإياك أن تستعمله ضَرَعا غُمْرًا[6] كثيراً إعجابه بنفسه، قليلاً تجربته فى غيره؛ ولا كبيراً مُدْبِرًا قد أخذ الدهر من عقله، كما أخذت السنّ من جسمه.

بسط المعدلة ورد المظالم

إنصاف المأمون لامرأة من ابنه العباس

الشَّيْبانىّ قال: حدّثنا محمدُ بنُ زكريا عن عبّاس بن الفضل الهاشمى عن قَحْطَبَة بن حُمَيد قال: إنى لواقِفٌ على رأس المأمون يوما وقد جلس للمظالم، فكان آخر من تقدم إليه — وقد هَمَّ بالقيام — امرأة عليها هَيئَة السفر، وعليها

(١) فى ا «يحترز».
(٢) كذا فى عيون الأخبار (ج ١ ص ١٥). والذى فى ا: «فى وضعة». والذى فى سائر الأصول «فى وضيعة».
(٣) فى عيون الأخبار: «وجدته».
(٤) التكملة عن عيون الأخبار.
(٥) كذا فى ا. والذى فى سائر الأصول: «بقلبه» والذى فى عيون الأخبار: «فى خلدك».
(٦) الضرع: الضعيف. والغمر: الذى لا تجربة له.

ثِياب رثّة ، فوقفتْ بين يدَيْه فقالت : السلام عليك يا أميرَ المؤمنين ورحمةُ الله وبركاتُه فنظر [المأمون] إلى يحيى بنِ أكْثَم ؛ فقال [لها] يحيى وعليك
١٢/١ السلام يا أمَةَ الله ، تَكلّمى بحاجتك ؛ فقالت

يا خيْرَ مُنْتَصِف يُهدَى له الرَّشَدُ ويا إمامًا به قد أشرقَ البَلدُ
تَشكو إليك ـ عميدَ القوم ـ أرْمَلَةٌ عُدِى عليها فلم يُترَكْ لها سَبَد[1]
وابتُزَّ منّى ضِياعى بعد مَنْعتها ظُلماً وفُرّق منّى الأهلُ والوَلَد[2]

فأطرق المأمون حيناً ، ثم رفع رأسه إليها وهو يقول :

فى دُون ما قلتِ زال الصّبْرُ والجَلَدُ عنّى وأُقْرِح منّى القَلْب والكَبِدُ[3]
هذا أذانُ[4] صلاَة العَصْر فانصرِفى وأحضرِى الخَصْمَ فى اليوم الذى أَعِد
فالمجلسُ السّبْتُ ـ إن يُقضَ الجلوسُ لنا نُنْصِفْك منه ـ وإلا المجلسُ الأحد

قال فلمّا كان يوم الأحد جلَس ، فكان أوّل من تقدم إليه تلك المرأة ، فقالت : السلامُ عليك يا أميرَ المؤمنين ورحمة الله وبركاته ؛ فقال : وعليك السلام ، [ثم قال] : أين الخَصْم ؟ فقالت : الواقفُ على رأسك [يا أميرَ المؤمنين] — وأومأت إلى العبّاس ابنِه — فقال : يا أحمد بنَ أبى خالد ، خُذْ بيده فأجْلِسه معها

(١) السبد : الشعر ، ويكنى به عن الإبل ؛ كما يكنى بالوبر عن الغنم ، فيقال : ماله سبد ولا لبد ؛ أى ذو وبر ولاصوف متلبد ، يريدإبلا وغنما وورد الشطرالثانى من هذا البيت فىنهاية الأرب (ج ٦ ص ٢٧٦) هكذا

* عدا عليها فما تقوى به أسد *

(٢) رواية الشطر الثانى من هذا البيت فى نهاية الأرب :

* لما تفرق عنها الأهل والولد *

(٣) فى نهاية الأرب :

من دون ما قلت عيل الصبر والجلد وأقرح القلب هذا الحزن والكمد

وأقرحه : غمه

(٤) فى نهاية الأرب « أوان »

مَجْلِسَ الخُصوم . فجعل كلامُها يعلو كلامَ العبّاس ؛ فقال لهـا أحمدُ بن أبى خالد : يا أمَةَ الله ، إنّك بين يَدَى أمير المؤمنين ، و إنّكِ تُكلِّمين الأمير ، فاخفضِى من صوتك . فقال المأمون دَعْها يا أحمد ، فإن الحقَّ أنطقها و [الباطلَ] أخْرَسه ، ثم قضَى لها بردِّ ضَيْعتها إليها ، [وظَلَّمَ العبّاسَ بظُلْمه لها] ، وأمر بالكِتاب لها إلى العامل [الذى] ببلدها أن يُوغِر[1] لها ضَيْعتها و يُحْسن معاونتها ، وأمَرَ لها بنَفَقة .

حديث خصومة بين هشام بن عبد الملك وإبراهيم ابن محمد والقضاء على هشام فيها

العُتْبِيّ[2] قال : إنى لقاعِد عند قاضى هِشام بن عبد الملك إذ أقبل إبراهيمُ بن محمد بن طلحة وصاحبُ حَرَس هشام حتى قعدا بين يديه ، فقال : إن أمير المؤمنين جَرّانى[3] فى خُصومة بينه و بين إبراهيم ؛ فقال القاضى شاهِدَيك على الجِرَاية[4] ؛ فقال : أتُرانى قلتُ على أميرِ المؤمنين ما لم يقُلْ ، وليس بينى و بينه إلا هـذه السُّتْرة ! قال : لا[5] ، ولـكنّه لا يَثْبت الحق لك ولا عليك إلاّ ببيِّنة . قال فقام الحَرَسىّ فدَخل على[6] هشام فأخبره فلم نَلْبث أن تَقَعْقعت الأبواب وخرج الحَرَسىّ ، وقال[7] : هـذا أمير المؤمنين[8] وخرج هشام ، فلما نظر إليه القاضى قام ، فأشار إليه و بسَط له مصلّى ، فقعد عليه و إبراهيم بين يَدَيه ، وكنّا حيث نسمع بعض كلامهم ويخفى عنّا بعضُه[9] . قال : فتكلّمَا وأحضَرا البيِّنة ، فقضَى القاضى

(١) يوغر لها ضيعتها ، أى يسقط عنها خراجها .
(٢) فى ا « قال الشعبى »
(٣) جرانى ، أى وكلنى .
(٤) الجراية (بفتح الجيم وكسرها) : الوكالة .
(٥) كذا فى ا . والذى فى سائر الأصول : « بلى »
(٦) كذا فى ا ، ب . والذى فى سائر الأصول : « إلى »
(٧) كذا فى ا ، ب . والذى فى سائر الأصول : « فقالوا » .
(٨) الذى فى ا : بعد هذه الـكلمة « فقال : فقام القاضى فأشار إليه فقعد وبسط له مصلى فقعد عليه هو وإبراهيم ... الخ »
(٩) الذى فى ا « بعضا ويخفى علينا البعض »

على هشام [بن عبد الملك] . فتكلّم إبراهيمُ بكلمة فيها بعضُ الخُرْق ، فقال : الحمد لله الذى أبان للناس ظُلْمك ؛ فقال له هشام : لقد هَمَمْتُ أن أضرِبكَ ضربةً ينتثر منها لحمُك عن عظمك ؛ قال : أمَا والله لئن فعلتَ لتَفعلنّه بشَيْخٍ كَبِير السنّ قَرِيبِ القَرابة واجبِ الحقّ ؛ فقال هشام [يا إبراهيم] ، استرْها علىّ ؛ قال : لا ستَر الله [علىّ] إذاً ذَنْبى يوم القيامة [إن سترتُها] ؛ قال فإنى مُعْطيك عليها مائةَ ألف . قال إبراهيم : فسترْتها عليه [أيّامَ] حياته ثمناً لمـا أخذت منه ، وأذعتُها بعد مماته تَزْييناً له .

مظلمة ابن سلكة بين يدى الحجاج وإنصاف الحجاج إياه

قال : وورد على الحجّاج بنِ يوسف سُلَيكُ بن سُلَكة [(١)] ، فقال : أصلح الله الأمير ، أرعِنى [(٢)] سَمْعَك ، واغضُض عنّى بصرَك ، واكْفُف عنّى غَرْبك ، فإن سمعتَ خطأً أو زَللاً فدُونك والعقوبةَ ؛ قال قل ؛ فقال عصَى عاصٍ من عُرْض العشيرة فحُلِّق على اسمى [(٣)] ، وهُدِم منزلى ، وحُرِمْتُ عطائى ؛ قال هيهات ! أو ما سمعت قول الشاعر :

جانيك من يَجْنِى عليك وقَدْ ... تُعدِى الصِّحَاحَ مَبَارِكُ الجُرْبِ
ولرُبَّ مأخوذٍ بذَنْب عَشيرةٍ ... ونجَا المُقارِفُ صاحبُ الذَّنب

١٣/١ فقال : أصلح الله الأمير ، إنى سمعتُ الله عزّ وجلّ يقول غيرَ هـذا ؛ قال : وما ذاك ؟ قال : قال الله تعالى « يَأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ

(١) كذا فى الأصول . وسليك بن السلكة هذا قتل فى الجاهلية ، والذى عاصر الحجاج هو فرعون بن عبد الرحمن ، المعروف بابن سلكة ، فلعله هو واختلط على النساخ (انظر معجم البلدان ج ٤ ص ٢٢١ طبعة أوربا) .

(٢) فى ا : « أعرنى »

(٣) حلق على اسمى ، أى جعل داخل حلقة من المداد ، وكان يفعل ذلك بكل اسم يراد حبس العطاء عن صاحبه ؛ وهو بمنزلة الضرب على المكتوب فى أيامنا

أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ قَالَ مَعَاذَ ٱللهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلاَّ مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذًا لَظَالِمُونَ » . فقال الحجّاج : علىّ بيَزِيدَ بنِ [أبى] مُسْلم ، فمَثَل بين يديه . فقال افكُكْ لهذا عن أسمه ، واصكُكْ له بعَطائه ، وابْنِ له منزلَه ، ومُرْ منادياً ينادى : صدَق الله وكذَب الشاعر .

كلمة لمعاوية فى كراهة الظلم

وقال معاوية : إنى لأستحى أن أظلِمَ من لا يجد علىّ ناصراً إلا الله .

بين عمر بن عبد العزيز وعامل له استأذنه فى تحصين مدينة

وكَتب إلى عمرَ بنِ عبد العزيز [رحمه الله] بعضُ عمّاله يستأذنه فى تَحْصين مدينته ، فكتب إليه : حَصِّنها بالعدل ، ونَقِّ طُرقَها من الظلم

نصيحة المهدى لابن أبى الجهم وقد ولاه فارس

وقال المَهدىّ للرَّبيع بن أبى الجَهْم ، وهو والى أرضِ فارس (١) : يا رَبيع ، آثِرِ الحق ، والزَم القَصْد ، وابسُط العدل ، وارفُق بالرعية ، واعلم أنّ أعدلَ الناس من أنصفَ من نفسه ، وأظلَمَهم (٢) من ظلم [الناسَ] لغيره .

حديث ابن عامر وعمرو بن أصبغ عامله على الأهواز

وقال أبن أبى الزِّناد عن هشام بن عُرْوة قال : استعمل ابنُ عامر عمرَو بنَ أصبغ على الأهواز ، فلما عزله ، قال له : ما جئتَ به ؟ قال له : ما معى إلا مائة درهم وأثواب ؛ قال كيف ذلك ؟ قال : أرسلتَنى إلى بلد أهلُه رجلان رجلٌ مُسْلِم له ما لى وعليه ما علىّ ، ورجل له ذِمّة الله ورسولِه ، فوالله ما دَرَيْتُ أين أضع يدى . قال : فأعطاه عشرين ألفاً

كلمة لجعفر بن يحيى فى العدل وضده

وقال جعفر بن يحيى الخراج عَمود المُلْك ، وما استُغزِر بمثل العدل ، وما استُنْزِر بمثل الظلم

حديث للنبى صلى الله عليه وسلم فى الظلم

وقال النبىّ صلّى الله عليه وسلّم : الظُّلم ظُلمات يوم القيامة .

(١) فى ا « وولى المهدى الربيع بن أبى الجهم أرض فارس فقال له »
(٢) كذا فى ا : والذي فى سائر الأصول : « وأجورهم »

صلاح الرعية بصلاح الإمام

تبعية الناس لإمامهم

قالت الحكماء : الناس تَبَع لإمامهم فى الخير والشرّ

كلمة لأبى حازم فى الإمام

وقال أبو حازم الأعرج : الإمام سُوق فما نَفَقَ عنده جُلِب إليه .(١)

إعجاب عمر برجل أدى إليه تاج كسرى وسواريه

ولما أُتِى عمرُ بن الخطّاب رضى الله عنه بتاج كِسْرى وسِوَارَيْه ، قال : إن الذى أدَّى هـذا لأَمِين ! قال له رجل : يا أمير المؤمنين ، أنت أمين الله يُؤَدُّون إليك ما أدّيت إلى الله تعالى ، فإذا رَتَعْت رتَعُوا

ومن أمثالهم فى هذا ، قولهم : إذا صلحت العَيْن صلحت سواقيها(٢)

من يصلح الناس بصلاحهم

الأصمعىّ : قال : [كان] يُقال : صِنْفان إذا صلَحا صلَح الناس : الأُمراء ، والفُقهاء

بين مروان بن الحكم وبعض وكلائه

[و] أُطْلع مَرْوان بن الحَكَم على ضَيْعة [له] بالغُوطَة(٣) فأنكر منها شيئاً ، فقال لوكيله : وَيْحك ! إنى لأظنّك تخونُنى ؛ قال : أفتظنّ ذلك ولا تَسْتَيْقِنُه ؟ قال : وتَفْعله(٤) ؟ قال نعم ، والله إنى لأَخونك ، وإنك لتَخُون أميرَ المؤمنين ، وإن أميرَ المؤمنين ليخون الله ، فلَعن الله شرَّ الثلاثة .

(١) مر هذا الخبر (ص ١٤ من هذا الجزء) باختلاف يسير فارجع إليه

(٢) فى ا « إذا صلحت الساقية صلحت مجاريها »

(٣) الغوطة : كورة منها دمشق

(٤) كذا فى ا : والذى فى سائر الأصول : « ونفعل » ؟

قولهم فى المَلك وجلسائه ووزرائه

ما يستقيم به أمر الملوك والوزراء

قالت الحكماء: لا ينفع المَلِكُ إلا بوُزرائه وأعْوانه[١]، ولا ينْفع الوزراء والأعوان إلا بالمودّة والنصيحة، ولا تنفع المودّة والنصيحة إلا مع الرأى والعَفاف. ثم على الملوك بعد [ذلك] أن لا يتركوا مُحْسِناً ولا مُسيئاً ما دُونَ جزاء، فإنهم إذا تركوا ذلك تهاونَ المُحسن، واجترأ المُسىء، وفَسَد الأمر، و بطَل العمل.

للأحنف فيمن فسدت بطانته

وقال الأحنف بنُ قيس: مَنْ فَسَدت بِطانتُه كان كمن غَصّ بالماء، [ومن غَصّ بالماء] فلا مَساغ له، ومن خانه ثِقاته فقد أُتِى من مَأْمَنِه.

شعر لابن الأحنف وغيره فى ذلك

وقال العبّاس بنُ الأحْنف:

قَلْبِى إلى ما ضَرّنِى داعِى … يُكْثِر أحزانى[٢] وأوجاعِى
كَيف احتراسِى[٣] من عدوّى إذَا … كان عَدوّى بين أضــلاعى

وقال [آخر]:

كنتُ من كُرْبتى أفِرّ إليهم … فهمُ كُرْبتى فأين الفِرارُ

وأوّل من سَبق إلى هذا المعنى عَدِىُّ بن زَيْد فى قوله للنُّعمان بن المُنْذِر:

١٤/١ لو بغَيْر الماءِ حَلْقِى شَرِق … كنتُ كالغَصَّانِ بالماءِ اعْتِصارِى[٤]

[وقال آخر

إلى الماء يَسْعَى من يَغَصُّ بِرِيقه … فقُل أينَ يَسْعى من يَغَصّ بماءِ]

(١) فى ا «لا ينفع السلطان إلا بالوزراء والأعوان»
(٢) فى ا «أسقامى»
(٣) فى ا «احتيالى»
(٤) الاعتصار: إزالة الغصة بالماء قليلا قليلا.

لعمرو بن العاص فى قيام السلطان

وقال عمرو بنُ العاص لا سُلطانَ إلا بالرجال ولا رجالَ إلا بمال ، ولا مالَ إلا بعمارة ، ولا عمارةَ إلا بعَدْل

كلمات أخر فى ذلك

وقالوا إنما السلطان بأصحابه كالبحر بأمواجه

وقالوا : ليس شىء أضرَّ بالسلطان من صاحبٍ يُحسن القول ، ولا يُحسن الفِعْل . [و] لا خيرَ فى القول إلا مع الفعل ، ولا فى المال إلا مع الجُود ، ولا فى الصِّدق إلا مع الوفاء ، ولا فى الفِقْه إلا مع الوَرَع ، ولا فى الصَّدقة إلا مع حُسن النيّة ، ولا فى الحياة إلا مع الصحّة

وقالوا إن السلطان إذا كان صالحاً ووزراؤه وزراءَ سَوْء امتنع خيره من الناس ، ولم يُنتفَع منه بمنفعة [1] ، وشبّهوا ذلك بالماء الصافى يكون فيه التمساح ، فلا يستطيع أحد أن يدخلَه ، وإن كان محتاجاً إليه

صفة الإمام العادل

كتاب الحسن البصرى إلى عمر ابن عبد العزيز فى وصف الإمام العادل

كتب عُمرُ بن عبد العزيز رضى الله عنه لمّا وَلِى الخلافةَ إلى الحسن بن أبى الحسن البَصرىّ أن يكتب إليه بصفة الإمام العادل ، فكتب إليه الحسن [رحمه الله] : اعلم يا أمير المؤمنين ، أن الله جعل الإمام العادل قِوَامَ كلّ مائل ، وقَصْدَ كل جائر ، وصَلَاحَ كل فاسد ، وقُوّةَ كل ضعيف ، ونَصَفَةَ كلّ مظلوم ، ومَفْزَع كل مَلْهوف . والإمامُ العَدْل يا أمير المؤمنين كالراعى الشَّفيق على إبله ،

(١) كذا فى ا . والذى فى سائر الأصول « ولم يستطع أحد ينتفع منه بمنفعة »

الرفيق بها ، الذى[1] يرتاد لها أطيبَ المراعى ، ويذُودها عن مَراتع الهَلَكة ، ويَحْميها من السباع ، ويُكنُّها[2] من أذى الحَرِّ والقُرّ . والإمام العَدْل ياأمير المؤمنين كالأب الحانى[3] على ولده ، يسعى لهم صِغاراً ، ويُعلِّمهم كباراً ؛ يكتسب لهم فى حياته ، ويدّخر لهم بعد مماته[4] والإمام العدل يا أمير المؤمنين كالأُمّ الشفيقة البرّة الرفيقة بولدها ، حَمَلته كُرْهاً ، ووضعته كُرْها ، وربّته طِفْلا ، تسهر بسَهَره ، وتَسْكُن بسُكونه ، تُرضعه تارة وتَفْطِمه أخرى ، وتَفْرَح بعافيته ، وتَغْتَمّ بشِكَايته والإمام العدل يا أمير المؤمنين وَصِيُّ اليتامى ، وخازِن المساكين ، يُربِّى صغيرَهم ، ويَمُون كبيرَهم . والإمام العدل يا أمير المؤمنين كالقَلْب بين الجوارح[5] ، تَصْلُح الجوارح[5] بصلاحه ، وتَفْسُد بفساده والإمام العدل يا أمير المؤمنين هو القائم بين الله و بين عباده ، يَسْمع كلام الله ويُسْمعهم ، و ينظُر إلى الله ويُرِيهم ، و ينقاد إلى الله ويقُودهم فلا تكُن يا أمير المؤمنين فيما ملَّكك الله [عزّ وجلّ] كعَبْدٍ أئتمنه سيّدُه ، واستحفظه مالَه وعيالَه ، فبدّد[6] المال وشرّد العيال ، فأفقر أهلَه[7] وفرّق ماله .

واعلم يا أمير المؤمنين أنّ الله أنزل الحُدود ليزجُرَ بها عن الخبائث

(١) فى ا ونهاية الأرب (ج ٦ ص ٣٧ طبعة دار الكتب المصرية) « الشفيق الحازم الرفيق الذى يرتاد ... الخ »
(٢) فى ا « ويكفيها » . وفى نهاية الأرب : « ويكنفها »
(٣) كذا فى ا ونهاية الأرب . والذى فى سائر الأصول : « الحان »
(٤) فى ا ونهاية الأرب : « وفاته » .
(٥) كذا فى نهاية الأرب . يشبه منزلة الإمام بين رعيته بمنزلة القلب بين سائر الأعضاء . والذى فى الأصول « الجوائح »
(٦) فى ا « فبذر »
(٧) فى ا « وأهلك »

والفواحش ، فكيف إذا أتاها من يَلِيها ! وأنّ الله أنزل القِصاصَ حياةً لعباده ، فكيف إذا قتلهم من يَقْتصّ لهم ! واذكر يا أمير المؤمنين الموتَ وما بعده ، وقِلّةَ أشياعك عنده ، وأنصارِك عليه ، فتزوّدْ له ولما بعده من الفَزع الأكبر .

واعلم يا أمير المؤمنين أنّ لك منزلاً غيرَ منزلك الذى أنت فيه (١) ، يطُول [فيه] ثواؤك ، ويُفارقك أحبّاؤك ، يُسلِمونك فى قَعْره فريدا وحيدا ، فتزوّد له مايَصْحبك (يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ) . واذكر يا أميرَ المؤمنين (إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي ٱلْقُبُورِ وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ) ، فالأسرار ظاهرة ، والكتاب لا يُغادر صغيرةً ولا كبيرة إلا أحْصاها . فالآن يا أمير المؤمنين وأنت فى مَهَل قبل حُلول الأجل ، وانقطاع الأمل ؛ لا تحكمْ [يا أمير المؤمنين] فى عباد الله بحُكم ١٥/١ الجاهلين ، ولا تَسْلُك بهم سبيلَ الظالمين ، ولا تُسلِّط المُستكبرين على المُسْتَضْعَفِين ؛ فإنهم لا يَرْقُبون فى مُؤْمن إلاًّ ولا ذِمّة ، فتَبُوء بأوْزَارك وأوزار مع أوزارك ، وتَحْمِل أثقالك وأثقالاً مع أثقالك ؛ ولا يغُرنَّك الذين يَتَنعَّمون بما فيه بؤسُك ، ويأكلون الطَّيبات فى دُنْياهم بإذهاب طَيّباتك فى آخرتك ؛ [و] لا تنظرُ إلى قُدْرتك (٢) اليومَ ، ولكن انظرُ إلى قدرتك (٢) غدا وأنت مَأسُور فى حَبائل الموت ، ومَوْقوف بين يَدَى الله فى مَجمَع [من] الملائكة [والنبيِّين] والمُرْسَلين ، وقد (عَنَتِ الوُجُوهُ لِلْحَيِّ القَيُّوم)

إنّى يا أمير المؤمنين ، وإن لم أبلُغ بعِظتى ما بلَغه أولو النُّهَى [من] قَبْلى ، فلم آلُك شفقةً ونُصْحا ، فأنزِل كتابى إليك كمُداوِى حَبيبه يَسْقيه الأدوية

---

(١) فى ا « به »

(٢) فى ا ونهاية الأرب : « قدرك »

الكريهة لما يرجُو له فى ذلك[1] من العافية والصحة ، والسلام عليك يا أميرَ المؤمنين ورحمةُ الله وبركاته .

هيبة الامام فى تواضعه[2]

لابن السماك فى التواضع

قال ابن السَّمّاك لعيسى بن مُوسى : تواضُعك فى شَرفك أكبر من شَرفك .

لعبد الملك فى أفضل الرجال

وقال عبدُ الملك بنُ مَرْوان : [إن] أفضل الرِّجال من تواضع عن رِفْعة ، وزَهِد عن قُدرة[3] ، وأنصف عن قوّة

قصة النجاشى فى التواضع

[و] ذُكِر عن النَّجاشى أميرِ الحبشة أنه أصبح يوماً جالساً على الأرض والتاجُ على رأسه ، فأعظَم ذلك أساقفتُه ، فقال لهم إنّى وجدت فيما أنزل الله تعالى على المَسيح عليه السلام ، يقول له : إذا أنعمتُ على عَبدى نعمة فتواضَع[4] لها أتممتها عليه ، وإنّى وُلِد لى الليلة[5] غلام فتواضعتُ لذلك شكراً لله تعالى

شعر فى التواضع والهيبة

وقال ابن قُتيبة لم يُقَل فى [الهَيْبة مع] التواضع بيتٌ أبدعُ من قول الشاعر[6] فى [بعض] خُلفاء بنى أُميّة

يُغْضِى حَياءً ويُغْضَى من مَهابته فمـا يُكلَّم إلا حين يَبْتَسِمُ

(١) فى ا ونهاية الأرب « بذلك »
(٢) كذا فى ا . والذى فى سائر الأصول « وتواضعه »
(٣) فى ا « مقدرة »
(٤) كذا فى ا . والذى فى سائر الأصول « لى »
(٥) فى ا « فى هذه الليلة »
(٦) الشاعر ، هو الفرزدق

وأحسنُ منه عندى قول الآخر[1]

فتى زادَه عِزُّ المَهابةِ ذِلّةً   فكلُّ عزيزٍ عنده مُتواضِعُ

وقال أبو العتاهية :

يا مَن تَشرّف بالدُّنيا وَطِينتها[2]   ليس التشرُّفُ رفعَ الطِّين بالطينِ
إذا أردتَ شريفَ الناسِ كلِّهمُ   فانظُر إلى مَلِك فى زىِّ مِسْكين
ذاكَ الذى عَظُمت فى الله نِعمتُه   وذاك يصلُح للدُّنيا وللدِّين

وقال الحسنُ بن هانىء فى هَيْبة السلطان مع مَحبّة الرعية :

إمامٌ عليــه هَيْبة ومَحبّة   ألا حبّذا[3] ذاكَ المَهيب المُحبَّبُ[4]

وقال آخر فى الهيبة ، وإن لم تكن فى [طريق] السلطان :

بنفسِيَ مَنْ لو مَرَّ بَرْدُ بَنانِه   على كَبِدِى كانت شِفاءً أنامِلُهْ
ومَنْ هابَنِى فى كلِّ شىء وهِبْتُه   فلا هو يُعْطِينى ولا أنا سائِلُه

[ولابن هَرْمة فى المنصور :

له لَحَظاتٌ عن[5] حِفَافَى[6] سَرِيره   إذا كَرّها فيهـا عِقاب ونائِلُ
كَرِيمٌ له وَجْهان وَجْهٌ لَدَى الرِّضا   أَسِيلٌ ووَجْه فى الكريهة باسِل

---

(١) كذا فى ا . والذى فى سائر الأصول : « قولى »
(٢) كذا فى ديوان أبى العتاهية . والذى فى ا « وزينتها » . والذى فى سائر الأصول : « وبالدين » . وهذه الأخيرة ظاهرة التحريف .
(٣) كذا فى ا والديوان . والذى فى سائر الأصول « ألا بأبى »
(٤) كذا فى ديوان أبى نواس . والذى فى الأصول « الحبيب » . وهو تحريف .
(٥) كذا فى الأغانى (ج ٦ ص ١٠٩ طبعة دار الكتب المصرية) والذى فى ا : « فى » .
(٦) حفاف الشىء : جانبه .

فأُمٌّ الذى آمنتَ آمِنةُ الرَّدَى ... وأُمّ الذى أوعدتَ(١) بالثُّكل ثاكِلُ
وليس بمُعْطى العَفْو من غير قُدْرة ... ويَعْفو إذا ما مكَّنتْه المَقاتِلِ]

وقال آخر فى الهَيْبة :

أهاشمُ يافَتى دِينٍ ودُنْيـــا ... ومنْ هُو فى الْلّباب من الُّلباب
أهابُك أن أبوحَ(٢) بذاتِ نَفْسى ... وتَرْكى لِلعِتاب من العِتاب

وقال أشجع بن عمرو(٣) فى هَيْبة السلطان

مَنَعتْ مهابتُك النفوسَ حَدِيثَها ... بالشَّىء تَكْرَهه وإن لم تَعْلَمِ
ومِنَ الوُلاة مُفخَّم لا يُتَّقَى ... والسيفُ تَقْطُر شَفْرتاه من الدَّم

وقال أيضاً لهارونَ الرشيد : ١٦/١

وعلَى عَــدوِّك يابنَ عم محمَّد ... رَصَدانِ ضوء الصُّبح والإظلامُ
فإذا تنبَّه رُعْتَـــــه وإذا غفا ... سَلَّت عليه سُيوفَك الأحلام

وقال الحسنُ بن هانىء [فى الْهَيْبة] فأفرط :

مَلِك تَصوَّر فى القلوب مِثالُه ... فكأنَّه لم يَخْلُ منــه مكانُ
ما تَنْطَوِى عنه القُلوب بفَجْرَة(٤) ... إلا يكلِّمه بهـــا اللَّحظان(٥)
حتى الذى فى الرَّحْم لم يَكُ صُورةً ... لفؤاده من خَوْفه خَفقان

(١) فى الأغانى « خوفت »
(٢) فى ا « أقول »
(٣) فى ا « الإمام » وهذا الشعر لأشجع فى إبراهيم بن عثمان بن نهيك لما ولى الشرطة . (راجع الأغانى ج ٧ ص ٣٨ طبعة دار الكتب المصرية) .
(٤) كذا فى ديوان أبى نواس . والفجرة مصدر للمرة من الفجر ، وهو الانبعاث فى المعاصى والذى فى الأصول « بعجرة »
(٥) اللحظان (بالتحريك) : النظر بمؤخر العين .

فمجاز هذا البيت فى إفراطه أنّ الرجل إذا خاف شيئاً وأحبّه أحبّه بسَمْعه و بصره وشَعَره و بشره ولحمه ودَمه وجميع أعضائه ، فالنُّطف التى فى الأصلاب داخلة فى هذه الجملة . قال الشاعر

ألا ترى لى لمكتئب يحبّك لحمُـه ودَمُه

وقال المكفوف فى آل محمّد [عليهم السلام] :

أُحبّكمُ حُبّا على الله أجرُه تَضَمّنه الأحشاء واللّحم والدّمُ

و [فى] مثلِ هذا قولُ الحسن بن هانىء

وأَخَفْتَ أهلَ الشِّرك حتى إنّه لتخافُك النُّطَفُ التى لم تُخْلَقِ

فإذا خافه أهلُ الشرك خافتْـه(١) النُّطف التى فى أصلابهم ، على المجاز الذى ذكرناه

ومجاز آخر أنّ النطف التى أخذَ الله [عليها] ميثاقها يجوز أن يضاف إليها ما هى [لا بد] فاعلة من قبلِ أن تفعله ، كما جاء فى الأثر : إن الله عزّ وجلّ عرض على آدم ذرّيته ، فقال : هؤلاء أهل الجنة ، و بعملِ أهل الجنة يعملون ، وهؤلاء أهلُ النار و بعمل أهلِ النار يعملون .

شعر للمؤلف فى الهيبة

ومن قولنا فى الهَيْبة(٢)

يا مَنْ يُجرّد من بَصيرته تحت الحوادث صارمَ العَزْمِ

رُعتَ العدوّ فما مَثَلْتَ له إلا تفزّعَ منك فى الحُلْمِ

(١) فى ا « الحسد » وهو تبديل من الناسخ .

(٢) كذا فى ا والذى فى سائر الأصول : « وها أنا أقول فى الهيبة »

أضحى لك التّدْبيرُ مُطَّرِداً مِثْلَ أُطّراد الفِعْل للإسم
رفعَ الحسودُ إليك ناظرَه فرآك مُطَّلِعا مع[1] النَّجْم

والأخطل في معاوية

أبو حاتم سهْل بن محمد، قال: أنشدنى العُتْبىّ للأخطل فى معاوية:

تَسْمو العُيون إلى إمام عادلٍ مُعْطَى المَهابة نافعٍ ضَرَّار
وترى عليه إذا العُيون لَمَحْنَه سِيما الحَليم وهَيْبةَ الجبَّار[2]

(١) فى ا: «من»

(٢) زيد فى ا بعد هذا الشعر العبارة الآتية: «تم الجزء الأول من كتاب اللؤلؤة فى السلطان بعون الله ومنّه، من قسمة خمسة وعشرين قسما من تجزئة المؤلف يتلوه الجزء الثانى من القسم، وهو باقى كتاب اللؤلؤة فى السلطان من كتاب العقد، ولله الحمد والمنة، والحمد لله أولا وآخراً، وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم»

حسن السيرة والرفق بالرعية (١)

بعض ما جاء فى الكتاب والسنة عن الرفق

قال الله تعالى لنبيّه [محمد] صلى الله عليه وسلم فيما أوْصاه به من الرِّفق بالرعية : (ولَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ القَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ) .

وقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم : من أُعطِى حظَّه من الرفق فقد أُعطِى حظّه من الخير كله ، ومن حُرِم حظَّه من الرِّفق فقد حُرِم حظَّه من الخير كله .

ما أشار به سالم ابن عبد الله ومحمد ابن كعب على عمر ابن عبد العزيز من الرفق بالرعية

ولما استخلِف عمر بن عبد العزيز [رحمه الله] أرسل إلى سالم بن عبد الله ومحمد بن كَعْب ، فقال لهما : أشيرا علىّ ؛ فقال له سالم : اجعل الناس أبا وأخاً وابناً ، فَبَرَّ أباك ، واحفظ أخاك ، وارحم ابنك وقال [له] محمد بن كعب أحْبِب للناس ما تُحِبّ لنفسك ، واكْرَه لهم ما تكره لنفسك ، واعلم أنك أوّل خليفة يموت .

بين عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز وأبيه فى الرفق وضده

١٧/١ وقال عبدُ الملك بنُ عمرَ بنِ عبد العزيز لأبيه عمر : يا أبتِ ، مالك لا تَنْفُذُ [فى] الأمور ؟ فوالله لا أُبالى فى الحقّ لو غَلَت بى و بك القُدور ؛ فقال له [عمر] : لا تعجَل يا بُنىّ ، فإن الله تعالى ذمَّ الخمر فى القرآن مرّتين وحرّمها فى الثالثة ، وأنا أخاف أن أحمِل الناسَ على الحق جُملة فيدفعوه وتكونَ فِتْنة

من عمر بن عبد العزيز إلى عدى ابن أرطاة

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى عَدِىّ بن أَرطاة : أما بعد ، فإن أمْكَنَتْك القُدْرة على المخلوق فاذكر قُدرةَ الخالق عليك ، واعلم أنّ ما لَك عند الله مِثلُ ما للرعيّة عِندَك .

(١) زيد فى ا قبل هذا العنوان : « بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر وأعن »

نصيحة المنصور لابنه المهدى

وقال المنصور لولده [عبدِ الله] المهدىّ لا تُبْرم أمراً حتى تفكِّرَ فيه ، فإنّ فكرةَ العاقل مرآة تُريه حسناتِه وسيّآته ؛ واعلم أنَّ الخليفة لا تُصْلحه إلا التَّقْوى ، والسلطانَ لا تُصلِحه إلا الطاعة ، والرعيّة لا يُصْلحها إلا العدل ؛ وأولَى الناس بالعفو أقدرُهم على العُقوبة ، وأنقصَ الناس عقلا من ظَلَم مَن هو دونه (١)

كلمة لخالد بن عبد الله القسرى لبلال ابن أبى بردة

وقال خالد بن عبد الله القَسْرى لبِلَال بنِ أبى بُرْدة لا يَحْمِلَنّك فضلُ المَقْدِرة على شـدَّة السَّطْوة ، ولا تطلُب من رعيّتك إلا ما تبذُله لها ، (فَإِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ)

كلام لأبى عبيد الله كاتب المهدى فيما يحتاج إليه السلطان

وقال أبو عُبيد الله كاتبُ المهدىّ ما أحوَج ذا القُدْرة والسُّلطان إلى دين يَحْجُزه (٢) ، وحياء يكُفُّه ، وعقل يَعْقِله ، [و إلى] تجربة طويلة ، وعَيْنٍ حَفيظة ، وأعْراق تسرى إليه ، وأخْلاق تُسهِّل الأمور عليه ؛ و إلى جَليس شفيق [وصاحب رفيق] (٣) ، و إلى عَيْن تُبْصر العواقب وَقلْب يخاف الغِيَر ومن لم يعرف لُؤْم الـكِبْر لم يَسْلَم من فَلَتات اللسان ، ولم يتعاظم ذنباً (٤) و إن عَظُم ، ولا ثناء و إن سَمُح .

كتاب من اردشير إلى جميع الطوائف من رعيته

وكتب أردشير إلى رعيّته : من أردشير المؤيّد ملكِ المُلوك ووارثِ العظماء إلى الفقهاء الذين هم حَملة الدين ، والأساورةِ الذين هم حَفظة البَيْضة ، والـكُتّاب الذين هم زِينة المملكة ، وذَوِى الحَرْث الذين هم عِمَاد البلاد : السلام عليكم ،

(١) فى ا « بالقسم » وهو تبديل من الناسخ .
(٢) كذا فى ا . والذى فى سائر الأصول : « قرين »
(٣) كذا فى ا والذى فى سائر الأصول « ذم »
(٤) كذا فى ا والذى فى سائر الأصول : « ولم يتعاظمه ذنب »

فإنّا بحَمْد الله إليكم سالمون [١] ، فقد وضعنا [٢] عن رعيّتنا بفَضْل رأفتنا بها إتاوتَها المُوظَّفة [٣] عليها ، ونحن مع ذلك كاتبون بوصيّة فاحفظوها : لا تَسْتشعروا الحِقْد فيَدْهَمَكم العدوّ ، ولا تَحْتكِروا فيَشْملَكم القَحْط ، وتزوّجوا فى الأقارب فإنه أمسُّ للرّحِم وأثبت للنّسب ، ولا تَعدُّوا هذه الدنيا شيئاً فإنها لا تُبقى على أحد ، ولا ترفضُوها فإنّ الآخرة لا تُدرَك إلا بها

وصية مروان ابن الحكم لابنه عبد العزيز حين استعمله على مصر

ولما انصرف مَرْوان بنُ الحكم من مِصْرَ إلى الشام استعمل عبدَ العزيز ابنَه على مِصْر ، وقال له حين ودّعه : أَرْسِل [٤] حَكيما ولا تُوصه . أى بُنىّ ، انظر إلى عُمّالك [٥] ، فإنْ كان لهم عندك حقٌّ غُدْوةً فلا تُؤخِّره [٦] إلى عشيّة ، وإن كان لهم عشيّةً فلا تؤخِّره [٦] إلى غُدوة ، وأعطهم حقوقَهم عند مَحِلّها ، تَسْتوجبْ بذلك الطاعةَ [منهم] . وإياك أن يظهَر لرعيّتك منك كَذِب [فإنهم إن ظهر لهم منك كذب] لم يصدّقوك فى الحق . واستشِر جلساءك وأهلَ العلم ، فإن لم يَسْتَبن لك فاكتُب إلىّ يأتِك رأيى فيه إن شاء الله تعالى وإن كان بك غضب على أحد من رعيّتك فلا تؤاخذْه به عندَ سوْرة الغضب ، واحبِس [عنه] عُقوبتَك حتى يَسْكُنَ غضبُك ، ثم يكون منك ما يكون وأنت ساكنُ الغضب

(١) فى عيون الأخبار (ج ١ ص ٧) « صالحون »
(٢) فى ا « رفعنا »
(٣) كذا فى ا . والذى فى سائر الأصول « الموضوعة »
(٤) فى ا « أرسله »
(٥) فى ا « أهل عملك »
(٦) كذا فى ا ونهاية الأرب (ج ٦ ص ٤٢) والذى فى سائر الأصول : « فلا تؤخرهم »

منطفئ(١) الجَمْرة ، فإن أوّل مَن جعل السجنَ كان حليما ذا أَناة ثم انظر إلى أهل الحَسب والدِّين والمُروءة ، فَلْيكونوا أصحابَك وجُلساءك ، ثمّ اعرف منازلَهم منك على غيرهم على غير استرسال ولا انقباض ؛ أقول هذا وأستخلِف الله عليك .

بين معاوية وزياد في السياسة

أبو بكر بن أبي شَيبة عن عبد الله بن مُجالد عن الشَّعبي ، قال : قال زياد : ما غَلَبني أميرُ المؤمنين معاويةُ في شيء من السياسة إلا مرّة واحدة ، استعملت رجلا فكَسَر خراجَه ، نَخشِي أن أعاقبه ففرّ إليه واستجار به فأمّنه ، فكتبتُ إليه : إن هذا أدب سَوْأ مَنْ قِبَلِي فكتب إليّ : إنه لاينبغي أن نسُوس الناس سياسة [واحدة] ، لا نَلين جميعاً فتمرَح الناسُ في المَعْصية ، ولا نشتدّ جميعاً ١٨/١ فنحْمِل الناسَ على المهالك ، ولكن تكون أنت للشدّة والغِلْظة ، وأكون أنا للرأفة والرحمة .

ما يأخذ به السلطان من الحزم والعزم

للحكماء في أحزم الملوك

قالت الحكماء أحزمُ الملوك من قَهر جِدُّه هزلَه ، وغلب رأيُه هواه ، [وجعل له الفكر صاحباً يُحسِّن له العواقب] ، وأعربَ عن ضميره فِعْلُه ، ولم يخدعْه رضاه عن سُخْطه(٢) ، ولا غَضبُه عن كَيْده

نصيحة عبدالملك ابن مروان لابنه الوليد

وقال عبدُ الملك بنُ مَرْوانَ لابنِه الوليدِ ، وكان وليَّ عهده : يا بنيّ ، أعلم

(١) في بعض الأصول « مطفأ »
(٢) في ا ، ب « حظه » وهو تحريف

أنه ليس بين السُّلطان و بين أن يَملِك الرعيّة أو تَملِكه [الرعيّةُ] إلا[1] حَزْم أو تَوَانٍ

كلام فى عدم استصغار اليسير من الخطأ

وقالوا : لا ينبغى للعاقل أن يَستصغر شيئاً من الخطأ أو الزَّلَل ، فإنه متى ما استصغر الصغيرَ يُوشك أن يقع فى الكبير ؛ فقد رأينا المُلوكَ تُؤْتَى من العدوّ المُحتقَر ، ورأينا الصحّة تُؤْتَى من الدّاء اليَسير ، ورأينا الأنهار تتدفّق[2] من الجَداول الصِّغار

ما تذم به الرعية راعيها

وقالوا : لا يكون الذمّ من الرعيّة لراعيها إلا لإحدى ثلاث كريم قُصِّر به عن قَدْره فاحتمل لذلك ضِغْناً ، أو لئيم بُلِغ به [إلى] ما [لا] يستحق فأورثه ذلك بَطَرا ، أو رجل مُنِع حظَّه من الإنصاف فشكا تفريطاً

من كتاب للهند فى خير الملوك

ومن كتاب للهند : خَيْر الملوك من أشبَه النَّسر حولَه الجِيَف ، لا من أشبه الجِيَف حولها النُّسور .

حديث ملك مسلوب الملك

وقيل لمَلِك[3] سُلِب مُلْكه ما الذى سَلَبَكَ مُلْكَك ؟ فقال دَفْع شُغل اليوم إلى غد ، والتماسُ عُدّة بتَضْييع عُدَد ، واستِكْفاء كلّ مخدوع عن عقله . والمخدوع عن عقله من بلغ قدراً لا يستحقه ، أو أُثِيب ثوابا لا يَستوجبه

لعلى بن أبى طالب فى انتهاز الفرص

وقال علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه : انتهزوا هذه الفُرَص فإنها تمرّ مرّ السحاب ، ولا تطلبوا أثراً بعد عَيْن .

---

(١) كذا فى ا ونهاية الأرب (ج ٦ ص ٤٥) والذى فى سائر الأصول : « إلا حرفان : حزم وتوان »

(٢) فى ا « تنشق » . وفى نهاية الأرب : « تنبثق » .

(٣) فى بعض الأصول : « لرجل »

لعائشة في عمر ابن الخطاب

وكان عمر بن الخطّاب رضى الله عنه أحزمَ الخلفاء ، وكانت عائشة رضى الله عنها إذا ذُكر عُمَرُ قالت : كان والله أحْوزيًا[1] نسيجَ وَحْدِه ، قد أعدّ للأمور أقرانَها[2] .

للمغيرة بن شعبة في عمر أيضا

وقال المُغيرة بن شُعبة ما رأيت أحداً هو أحزم من عمر ، كان والله له فَضْل يمنعه أن يَخدع ، وعقل يمنعه أن يُخْدع

وصف عمر لنفسه

وقال عمر : لست بخَبّ ، والخَبّ لا يَخْدعنى .

مشاطرة عمر لعامله على البحرين ماله

ومَرّ عمر [رضى الله عنه] ببنْيان يُبنَى بآجرّ وجَصّ فقال : لمن هذا ؟ قيل : لعاملك على البَحْرين ؛ فقال : أَبَت الدراهمُ إلا أن تُخْرِج أعناقَها فأَرسَلَ إليه فشاطره مالَه .

بين سعد وعمر حين شاطره عمر ماله

وكان سعدُ بنُ أبى وقّاص يقال له : المُستجاب ، لقول النبىّ صلّى الله عليه وسلّم : اتقُوا دعوةَ سعد . فلمّا شاطره عُمرُ مالَه ، قال له سعد : لقد هَممتُ ؛ قال له عُمر : بأن تدعوَ علىّ ؟ قال : نعم ؛ قال : إذاً لا تَجِدنى بدُعاء ربّى شَقيًّا

دعاء سعد على شاعر هجاه

وهجا رجل من الشعراء سعدَ بنَ أبى وقّاص يومَ القادسيّة ، فقال :

أَلم تَرَ أنّ الله أظهرَ دينَه وسعدٌ بباب القادسيّة مُعْصِمُ[3]
فأُبْنا وقد آمتْ نساء كثيرة ونِسْوة سَعْد ليس فيهنّ أَيِّمُ

فقال سعد : اللهم اكفِنى يدَه ولسانَه ، فقُطِعت يدُه وبَكِم لسانُه

حديث مشاطرة عمر لأبى موسى وأبى هريرة والحارث ابن وهب أموالهم

ولما عَزل عمرُ أبا مُوسى الأشعرىَّ عن البَصْرة وشاطره مالَه ، وعزل أبا هُريرة عن البَحْرين وشاطره مالَه ، وعزل الحارثَ بنَ كَعْب بنِ وهْب وشاطره

(١) الأحوزى : الحسن السياق للأمور .
(٢) أقرانها ، أى أكفاءها .
(٣) معصم : معتصم .

مالَه ، دعا أبا موسى فقال له : ما جاريتان بلغنى أنهما عندك ، إحداهما عقيلة ، والأخرى من بنات الملوك ؟ قال : أما عقيلة فإنها جارية بينى و بين الناس ، وأما التى هى من بنات الملوك فإنى أردتُ بها غَلاء الفِداء . قال : فما جَفْنتان تُعْملان عندك ؟ قال : رزقْتَنى شاةً فى كل يوم ، فيُعمَل نِصْفُها غُدوةً ونِصْفُها عَشِيَّة ؛ قال : فما مِكْيالان بلغنى أنهما عندك ؟ قال : أما أحدهما فأُوفِّى به أهلى [ودَيْنى] ، وأما الآخر فيتعامل الناس به . فقال : ادفع إلينا عقيلة ، والله إنك لمؤمن لا تَغُلّ(١) ، أو فاجر مُبِلّ(٢) ، ارجع إلى عَمَلك عاقِصاً بقَرْنك ، مُكْتَسِيا بذَنَبك(٣) ، والله إن بلغنى عنك أمر لم أُعِدْك .

١٩/١

ثم دعا أبا هُريرة فقال له : [هل] علمتَ من حينِ أنى استعملتك على البَحْرين ، وأنت بلا نَعْلين ، ثم بلغنى أنك ابتَعْتَ أفراساً بألف دينار وسِتّمائة دينار ؟ قال : كانت لنا أفراس تناتجت ، وعطايا تلاحقت ؛ قال : قد حَسَبتُ لك رزقَك ومَؤُونتك وهذا فَضْلٌ فأدّه ؛ قال : ليس لك ذلك ؛ قال : بلَى والله وأُوجِعُ ظَهرك ؛ ثم قام إليه بالدِّرة فضربه حتى أدماه ، ثم قال : ائْتِ بها ؛ قال : احتسبتُها عند الله ؛ قال : ذلك لو أخذتَها من حَلال وأدّيتها طائعاً ، أجِئْتَ من أقصى حَجْر بالبَحْرين يَجْبِى(٤) الناس لك لا لله ولا للمسلمين ! ما رجعتْ بك أُميمة إلا لرِعْية الحُمُر . وأُميمة أمّ أبى هُريرة .

(١) كذا فى أ كثر الأصول ولا تغل : لاتخون . والذى فى ا : « لاتعقل »

(٢) يريد بالمبل (هنا) : الغالب بحجته ، أو المعي خبثا ؛ يقال : أبل عليه ، إذا غلبه ؛ وأبل ، إذا أعيا خبثا .

(٣) عاقصاً بقرنك ، أى عاقدا إياه ولاويا به . والقرن ، من الشعر معروف والاكتساء بالذنب فى الخيل والكلاب ، هو أن تدخل أذنابها بين أرجلها . ولعله كنى بهاتين العبارتين عن معنى الذلة والمهانة .

(٤) ما رجعت بك ، أى ما ولدتك .

وفى حديث أبى هُريرة ، قال : لما عزلنى عُمر عن البَحْرين قال لى : يا عدوّ الله وعدوّ كتابه ، سرقتَ مالَ الله ؟ قال : فقلت : ما أنا عدوّ الله ولا عدوّ كتابه ، ولكنى عدوّ من عاداهما (١) ، ما سرقتُ مالَ الله ؛ قال : فمن أين اجتمعت لك عشرة آلاف ؟ قلت : خيل تناتجت ، وعطايا تلاحقت ، وسهام تتابعت . قال : فقبضها منّى ، فلما صلّيتُ الصبحَ استغفرتُ لأميرالمؤمنين ؛ فقال لى بعد ذلك : ألا تعمل ؟ قلت : لا ؛ قال : قد عَمِل مَنْ هو خير منك ، يوسفُ صلوات الله عليه ؛ قلت : [إنّ] يوسف نبىّ [وابن نبىّ] (٢) وأنا ابن أُميمة (٣) ، أخشى أن يُشتم عِرْضى ويُضرب ظهرى ويُنزع مالى

قال : ثم دعا الحارثَ بن [كعب بن] وَهْب ، فقال ما قِلاَصٌ وأَعْبُد بِعْتَها بمائتى دينار ؟ قال : خرجتُ بنفقة معى فتَجِرْت فيها ؛ فقال : أمَا والله مابعثْناكم لتتّجروا فى أموال المسلمين ، أدِّها ؛ فقال أما والله لا عملتُ عملاً بعدها أبداً ؛ قال انتظر حتى أستعملَك (٤) !

بين عمر بن الخطاب وعمرو ابن العاص حين شاطره عمر ماله

وكتب عمرُ بن الخطّاب [رضى الله عنه] إلى عمرو بن العاص ، وكان عاملَه على مصر من عبد الله عمرَ بن الخطّاب إلى عَمْرو بنِ العاص ، سلام عليك ، [أما بعد] ، فإنه بلغنى أنك فَشَت لك فاشية من خَيْل وإبل وغَنم و بقر وعَبيد ،

(١) كذا فى ا وعيون الأخبار والذى فى سائر الأصول : « عاداك »
(٢) التكملة عن عيون الأخبار (ج ١ ص ٥٤)
(٣) زيد فى عيون الأخبار بعد هذه الكلمة : « أخشى ثلاثا واثنتين ؛ قال فهلا قلت : خمسا ؟ قلت : أخشى أن أقول بغير علم ، وأحكم بغير حلم ، و »
(٤) يريد بهذه العبارة : السخرية .

وعَهْدى بك قَبْل ذلك أنْ لا مالَ لك ، فاكتُب إلىَّ من أين أَصْل[١] هذا المالِ ولا تكتُمْه .

فكتب إليه من عمرو بن العاص إلى عبد الله [عمرَ بنِ الخطّاب] أمير المؤمنين ، سلام عليك ، فإنى أحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو ، أما بعد ، فإنه أتانى كتابُ أمير المؤمنين يذكر فيه ما فَشا لى ، وأنّه يعرفنى قبلَ ذلك ولا مال لى ، وإنّى أُعلِم أميرَ المؤمنين أنّى ببلدِ السِّعر به رخيص ، وأنى أعالج من الحِرْفة والزراعة ما يعالجه أهله[٢] ، وفى رِزْق أمير المؤمنين سَعَة ؛ وبالله لو رأيتُ خيانَتك حلالاً ما خُنْتك ، فأَقْصِر أيها الرجل ، فإنّ لنا أحساباً هى خير من العَمل لك ، إن رجعنا إليها عِشْنا بها ؛ ولعَمرى إنّ عندك[٣] من لا يَذُم معيشته ولا تُذَم له . [وذكرتَ أنَّ عندك من المهاجرين الأوّلين من هو خير منّى[٤]] ، فأنَّى كان ذلك ولم نفتح قُفْلك ، ولم نَشْركك فى عملك[٥]

فكتب إليه عمر أما بعد ، فإنى والله ما أنا من أساطيرك التى تُسطِّر ، ونَسْقك الكلام فى غير[٦] مَرْجع ، وما يُغنى عنك أن تُزكّى نفسَك ، وقد بعثتُ إليك محمدَ بنَ مَسْلمة فشاطِره مالَك ، فإنكم أيها الرَّهط الأمراء جلستم على عيون

---

(١) فى ا : « اتصل »
(٢) فى ا « الناس »
(٣) يشير عمرو بقوله « إن عندك ... الخ » إلى غنى أهله بالحجاز وثرائهم .
(٤) التكملة عن شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد (ج ١ ص ٥٨) ولا يستقيم الكلام بدونها .
(٥) فى شرح نهج البلاغة « فإذا كان ذاك فو الله ما دققت لك يا أمير المؤمنين باباً ، ولا فتحت لك قفلا »
(٦) فى ا « من »

المال [ثم] لم يُعوزكم عُذْر ، تجمعون لأبنائكم ، وتُمَهِّدون لأنفسكم ؛ أما إنكم تجمعون العار ، وتُورِّثون النار[(١)] ، والسلام .

فلما قدم عليه محمدُ بنُ مَسْلمة صنع له عمرو طعاماً كثيراً ، فأبى محمد بن مَسْلمة أن يأكل منه شيئاً ، فقال له عمرو : أتحرِّمون طعامَنا ؟ فقال لو قدَّمت إلىّ طعامَ الضيف أكلتُه ، ولكنّك قدّمت إلىّ طعاماً هو تَقْدمة شرّ والله لا أشرب عِندك الماء ، فاكتُب لى كلّ شىء هو لك ولا تكْتُمه . فشاطَره مالَه بأجمعه ، حتى بقيت نَعْلاه فأخذ إحداهما وترك الأُخرى . فغَضِب عمرو بن العاص ، فقال : يا محمد بنَ مسلمة : قبّح الله زماناً عمرُو بن العاص لعمرَ بنِ الخطّاب فيه عامِل[(٢)] ، والله إنّى لأعرف الخطّاب يحمل فوق رأســه حُزْمة من الحَطَب وعلى أبنِه مثلُها ، وما منهما إلا فى نَمِرة[(٣)] لا تبلغُ رُسْغَيه ، والله ما كان العاص بن وائل ٢٠/١
يرضَى أن يلبَس الدِّيباج مُزَوَّرا[(٤)] بالذهب [والفضّة] ؛ قال له محمدُ [بن مَسْلمة] اسكُت ، والله عمرُ خير منك ، وأما أبوك وأبوه ففى النار ؛ والله لولا الزمانُ الذى سبقك فيه[(٥)] لأُلْفِيت مُقْتَعِد[(٦)] شاة يَسُرّك غَزْرُها ويَسوءك بَكْؤها[(٧)] ؛ فقال عمرو :

---

(١) فى ا « تجمعون النار ، وتورثون البوار » . والذى فى شرح نهج البلاغة « تأكلون النار ، وتتعجلون العار » .

(٢) فى ا : « قبح الله زمانا عمل فيه عمرو بن العاص لعمر بن الخطاب » .

(٣) النمرة (بفتح فكسر) : بردة من صوف تلبسها الأعراب .

(٤) كذا فى ا . ومزورا ، أى مزينا . والذى فى سائر الأصول : « مزررا » .

(٥) فى الأصول : « سبقته » . وهو تحريف ، لتقدم إسلام عمر . ورواية هذه العبارة فى فتوح البلدان للبلاذرى (ص ٢١٩ طبعة أوربا) : « لولا زمان ابن حنتمة هذا الذى تكرهه لألفيت »

(٦) كذا فى ا . والذى فى البلاذرى : «معتقلا» . والذى فى سائر الأصول : «معقل» .

(٧) بكؤها ، أى قلة لبنها .

هى عندك بأمانة الله[1] ، فلم يُخْبِر بها عُمرَ

حديث أبى سفيان مع عمر فى مال وأدم

ومن حديث زَيْد بن أسلم عن أبيه قال : بعث معاويةُ إلى عمرَ بن الخطّاب [رضى الله عنه] وهو على الشام بمالٍ وأَدْم ، وكتب إلى أبيه أبى سُفيان أن يدفع ذلك إلى عُمر [—يعنى بالأدم القَيْد — وكتب إلى عمر يقول : إنى وجدت فى حُصون الروم جماعةً من أُسارَى المسلمين مُقَيَّدين بقُيود حديد ، أنفذتُ منها هذا ليراه أميرُ المؤمنين — وكانت العرب قبل ذلك تُقيِّد بالقَيْد . قال الفرزدق أو لجَدْل الأداهم[2]] — فخرج الرسولُ حتى قَدِم على أبى سُفيان بالمال والأدم . قال : فذهب أبو سفيان بالأدم والكِتاب إلى عُمَر واحتبس المالَ لنفسه[3] ؛ فلما قرأ عمرُ الكتابَ ، قال [له] : فأين المالُ يا أبا سفيان ؟ قال : كان علينا دَيْن ومَعُونة ، ولنا فى بيت المال حق ، فإذا أخرجتَ لنا شيئاً قاصَصْتَنا[4] به ؛ فقال عمر : اطرحوه فى الأَدْم حتى يأتىَ بالمال[5] . قال فأرسل أبو سفيانَ من أتاه بالمال ، فأمر عمرُ بإطلاقه من الأدم . قال فلما قَدِم الرسولُ على معاوية ، قال [له] : رأيتَ أمير المؤمنين أُعجِب بالأدم ؟ قال : نعم ، وطرَح[6] فيه أباك ؛ قال: ولِمَ ؟ قال :

(١) فى ا « هى عندك بأمانة يا محمد » وقد وردت هذه القصة فى شرح نهج البلاغة وفتوح البلدان باختلاف كثير عما هاهنا فارجع إليها

(٢) كذا فى الأصول . وليس القائل الفرزدق كما هنا . بل القائل جرير يهجو الفرزدق . والبيت كاملا :

هو القين وابن القين لا قين مثله لبطح المساحى أو لجدل الأداهم

(انظر لسان العرب مادة دهم)

(٣) فى ا « عنده » مكان « لنفسه »

(٤) كذا فى ا والذى فى سائر الأصول : « قاضيتما »

(٥) فى ا . « فأرسل أبو سفيان فى المال »

(٦) فى ا « وبطح »

جاءه بالأدم وحَبَس المـال ؛ قال : إى والله ، والخطّابُ لو كان لطرحه فيه

حديث أبي سفيان في مال حاول إخفاءه عن عمر

زار أبو سفيانَ معاويةَ بالشام ، فلما رجع من عنده دخل على عمر ، فقال : أَجِزْنا أبا سفيان ؛ قال : ما أصبْنا شيئاً فَنُجِيزَكَ منه . فأخذ عمر خاتَمه ، فبعث به إلى هِنْد ، وقال للرسول : [قل لها] : يقول لك أبو سفيان : أُنظرى [إلى] الخُرْجين اللذين جئتُ بهما فأحضرِيهما فما لَبِث عمرُ أن أُتِى بخُرجين فيهما عشرة آلاف دِرْهم ، فطرحهما[1] عمر فى بيتِ المال . فلما وَلِى عُثمانُ رَدَّهما عليـه ؛ فقال أبو سفيان : ما كنتُ لِآخذَ مالاً عابَه علىّ عُمر

قصة عتبة بن أبى سفيان فى مال أخذه عمر منه بعد أن عزله

ولـما ولّى عمرُ بن الخطّاب [رضى الله عنـه] عتبةَ بنَ أبى سفيان الطائفَ وصَدَقاتِها ثم عزله ، تلقّاه فى بعض الطريق ، فوجد معه ثلاثين ألفاً ، فقال : أنَّى لك هذا ؟ قال : والله ماهو لك ولا المسلمين ، ولـكنّه مال خرجتُ به لِضَيْعة أشتريها ؛ فقال عمر : عامِلُنا وجَدْنا معه مالاً ما سبيلُه إلا بيتُ المال ، ورَفعه . فلما وَلِى عثمان قال لعُتْبة هل لك فى هذا المـال فإنّى لم أرَ لأَخْذ ابن الخطّاب فيه وجهاً ؟ قال : والله إنّ بنا إليه لحاجةً ، ولـكنْ لا تَرُدّ[2] على مَن قَبْلك فيَرُدّ عليك مَن بعدك .

بين عمر وأبى سفيان فى رجل دعا بدعاء الجاهلية

القَحْذمى قال : ضرب عمرُ رجلا بالدِّرّة فنادَى : يا لقصَىّ ! فقال أبو سُفيان : [يابن أخى] ، لو قَبْل اليوم تُنادِى قُصيّا لأَتتْك منها الغَطاريف ؛ فقال له عمر اسكُت لا أبا لك ؛ قال أبو سُفيان : ها ، ووضَع سبَّابته على فِيه .

(١) فى ا « فألقاها »

(٢) كذا فى ا والذى فى سائر الأصول « نفعل »

بين يزيد بن الوليد ومروان بن محمد

خَلِيفة بن خيّاط قال : كتب يزيد بن الوليد ، المعروف بالناقص — وإنما قيـل له الناقص لفَرْط كماله — إلى مروانَ بنِ محمد — وبلغه عنه تلكّؤ فى بَيْعته — أما بعد ، فإنى أراك تقدِّم رجلا وتؤخِّر أخرى ، [فإذا] [1] أتاك [كتابى هذا] فاعتمد على أيهما شئت ، والسلام . فأتته بيْعتُه .

بين أبى غسان وأهل مرو حين منعوه الماء

ولما مَنَع أهلُ مَرْو أبا غسّان الماء وزَجَّتْه [2] إلى الصحارَى ، كتب إليهم أبو غسّان : إلى بَنى الإساءة من أهل مرو ، ليُمَسِّيَنِّى الماء [3] أو لتُصَبِّحَنَّكم الخَيْل . فما أمسى حتى أتاه الماء [3] ، فقال : الصِّدق يُنبِىء عنك لا الوعيد .

من عبد الله بن طاهر إلى الحسن ابن عمر التغلبى أحد عماله

وكتب عبدُ الله بن طاهر الخُراسانىّ إلى الحسن بن عمر التَّغْلَبىّ [4] : أما بعد ، فقد بلغنى [ما كان] من قَطْع الفَسقة الطريقَ ما بلغ ، فلا الطريقَ تَحْمِى ، ولا اللصوصَ تَكْفِى ، ولا الرعيّة تُرضِى [5] ، وتطمع بعد هذا فى الزيادة ! إنك لَمُنفَسِح الأمل ! وأيم الله لتَكْفِينِّى مَنْ قِبلك أو لأوجِّهن إليك رجالا لا تعرف مُرّة من جَهْم [6] ، ولا عدىَّ من رُهْم ، ولا حول ولا قوة إلا بالله

من الحجاج إلى قتيبة بن مسلم فى أمر وكيع ابن حسان

وكتب الحجّاج بن يوسف إلى قُتيبة بنُ مسلم ، واليه بخراسان : أما بعد ، فإن وكيع بن حسّان كان بالبصرة [منه] [7] [ما كان] ، ثم صار لصًّا بسِجِسْتان ،

(١) هذه الكلمة ساقطة من الأصول والسياق يقتضيها
(٢) فى ا : « ووجهته »
(٣) فى ا « المال » . وهو تحريف
(٤) كذا فى ا . الذى فى سائر الأصول « ... عمرو الثعلبى » وهو تحريف (انظر تاريخ ابن الأثير)
(٥) فى ا « ولا أنت لرعيتنا ترضى »
(٦) فى ا ونهاية الأرب (ج ٦ ص ٤٧) « جشم »
(٧) هذه الكلمة ساقطة من الأصول والسياق يقتضيها

٢١/١ ثم صار إلى خُراسان ، فإذا أتاك كتابى هـذا فاهدِم بناءه ، واحلُل لواءه (١)
وكان على شرطة قُتَيبة فعَزله ، وولّى الضَّبىَّ عمَّ (٢) مسعود بن الخطّاب

من الحجاج إلى قوم كانوا يفسدون الطريق

و بلغ الحجّاجَ أن قوماً من الأعراب يُفسدون الطريق ، فكتب إليهم : أما بعد ، فإنكم قد استخفّتكم الفِتنة ، فلا عن حق تُقاتِلون ، ولا عن مُنكر تَنْهَوْن (٣) ، وإنى أَهُمّ أن ترِد عليكم منّى خَيل تَنْسِف الطارفَ والتالد ، وتَدَع النساء أيامَى ، والأبناء يتامَى ، [والديارَ خراباً] . فلما أتاهم (٤) كتابُه كفّوا عن الطريق .

التعرض للسلطان والرد عليه

للحكماء فى التعرض للسلطان

قالت الحكماء : من تعرّض للسلطان أرداه ، ومن تطامن له تخطّاه ، وشبّهوه فى ذلك بالريح العاصفة التى لا تضرّ بما لان لها من الشجر ، ومال معها من الحشيش ، وما استهدف لها من الدّوح العِظام (٥) قَصَفَتْه قال الشاعر :

إنّ الرياح إذا ما أعْصفَتْ قصفَتْ ... عيـدانَ نبع ولاَ يَعْبأْنَ بالرّتَمِ

شعر فى ذلك أيضا

وقال حَبِيب [بن أوس] — وهو أحسن ما قِيل فى السلطان — :

هو السَّيلُ إن واجَهته أنْقدْتَ طوْعَه ... وتَقتادُه من جانبَيْـــه فَيَتْبَعُ

(١) كذا فى ا ونهاية الأرب . والذى فى سائر الأصول : « فناءه »
(٢) فى ا « الضبي مسعود » بدون لفظ « عم » . وهو تحريف . فالضبي هذا ، هو ضرار بن حصين بن زيد الفوارس بن حصين بن ضرار الضبي . (انظر الطبرى ق ٢ ص ١٢٩٠ طبعة أوربا)
(٣) فى ا « تنتهون »
(٤) كذا فى ا . والذى فى سائر الأصول : « بلغهم »
(٥) فى ا « العظيم » وقد مر هذا الخبر (ص ٢١ من هذا الجزء) .

وقال آخر

هو السيفُ إن لايَنْتَه لانَ مَتْنُه[1] وحَـــدَّاهُ إن خاشَنْتَه خَشِنانِ

بين معاوية وأبى الجهم العدوى فى ذلك

وقال مُعاوية لأبى الْجَهم العَدوىّ : أنا أكبر أم أنت ؟ فقال : لقد أكلت فى عُرْس أمك يا أمير المؤمنين ؛ قال : عند أى أزواجها ؟ قال : عند حَفص بن المُغيرة ؛ قال : ياأبا الجهم ، إياكَ والسلطانَ ، فإنه يَغْضب غَضَبَ الصبىّ ، ويأْخُذ أخذَ الأسد .

وأبو الجَهْم [هذا] هو القائل فى مُعاوية [بن أبى سفيان] :

ونُقْضِــــبه[2] لنَخبُرَ حالتَيْه فنخبُر منهما كَرَماً ولِينَا

نَميل على جَوانبـــه كأنّا نَميل إذا نَميل[3] على أبينا

بين عقبة الأسدى ومعاوية

وقَدِم عُقَيبة[4] الأسدىّ على معاوية ، ورفع إليه رقعة فيها هذه الأبيات :

مُعاوىَ إنّنا بَشرٌ فأسْجِح فَلسنا بالجبال ولا الحديدِ

أكلتم أرضَنا فَجَردتُموها فهل من قائم أو من حَصيد

أتطمع بالخُلود إذا هَلكنا وليس لنا ولا لك من خُلود

فَهَبْنا أمّة هلكت ضَياعا يَزيد أميرُها وأبو يَزيد

فدعا به [معاويةُ] ، فقال : ما جَرّأك علىّ ؟ قال : نصحتُك إذ غشّوك ، وصَدَقْتك إذ كذَبوك ؛ فقال : ما أظنّك إلا صادقاً ، وقضَى حوائجَه .

(١) فى ا ، ب : « إن لامسته فهو لين »
(٢) فى الأمالى (ج ١ ص ٢٣٧ طبعة دار الكتب المصرية) : « نقلبه » . وهذا الشعر لعبد المسيح فى ابن عبد كلال ، وقد تمثل به أبو الجهم
(٣) فى ا : « إذا ملنا نميل »
(٤) كذا فى خزانة الأدب للبغدادى (ج ٢ ص ٢٢٦ طبعة المطبعة السلفية) . والذى فى ا : « عتبة » . والذى فى سائر الأصول : « عقبة »

بين أبي جعفر ورجل اعترض عليه وهو يخطب

ومن حديث زياد عن مالك بن أنس قال خَطب أبو جعفر المنصور ، فحمد الله [تعالى] وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس ، اتقوا الله . فقام إليه رجل من عُرض الناس ، فقال أذكِّرك الله الذى ذكّرتنا به يا أميرَ المؤمنين فأجابه أبو جعفر بلا فِكْرة ولا روِيّة : سَمْعًا [وطاعة] لمن ذكَّر[1] بالله ، وأعوذ بالله أن أذكَّر به وأنساه فتأخذنى العزّة بالإثم (لَقَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ ٱلْمُهْتَدِين) . وأما أنت ، فوالله ما اللهَ أردتَ بها ، ولكن ليُقال : قال فعُوقب فصَبَر ، وأهْوِن بها لو كانت ، وأنا أُحذِّركم[2] أيها الناس أختَها ، فإنّ الموعظةَ علينا نزَلت ، ومنّا أُخِذت ؛ ثم رجع إلى موضعه من الخطبة .

ضرب الرشيد لرجل اعترضه فى خطبته

وقام رجل إلى هارون الرشيد ، وهو يخطب بمكة ، فقال : (كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لاَ تَفْعَلُون) فأمر به فضُرب مائةَ سَوْط ، فكان يَئِنّ الليلَ كلَّه ويقول : الموت ! الموت ! فأُخبر هارون [الرشيد] أنه رجل صالح ، فأرسل إليه فاستحلّه ، فأحلّه .

بين الوليد ابن عبد الملك ورجل اعترضه فى خطبته

٢٢/١ المدائنى قال جلس الوليدُ بن عبد الملك على المِنْبر يوم الجمعة حتى اصفرّت الشمس ، فقام إليه رجل ، فقال يا أمير المؤمنين ، إن الوقت لا ينتظرك ، وإن الرّب لا يَعْذِرك ؛ قال : صدقت ، ومن قال مثلَ مَقالتك ، فلا يَنْبغى له أن يقومَ مثلَ مقامك ، مَنْ هاهنا من أقرب الحَرس يقوم إليه فيضرب عُنقه ؟

(١) فى ا « ذكرنا »
(٢) فى ا « أنذركم »

قصة رجل خاطر أن يثير غضب معاوية ثم زياد

الرياشىّ عن الأصمعى قال خاطر رجل رجلا أن يقوم إلى مُعاوية إذا سجَد فيَضع يدَه على كَفَله ويقول : سبحان الله يا أميرَ المؤمنين ! ما أشبه عجيزَتَك بعجيزة أمّك هِنْد ! ففعل ذلك . فلما انفتل مُعاوية عن صَلاته قال : [لا] يابنَ أخى[2] ، إنّ أبا سُفيان كان إلى ذلك منها أمْيل[3] ، فخُذْ ما جَعلوا لك ، فأخذه .

ثم خاطر [أيضاً] أن يقوم إلى زِياد وهو فى الخُطبة فيقول له : [أيها الأمير] مَنْ أبوك[4] ؟ ففعل ؛ فقال له زِياد : هذا يُخْبرك ، وأشار إلى صاحب الشُّرْطة ، فقدَّمَه فضرَب عُنقه

فلما بلغ ذلك مُعاويةَ ، قال : ما قَتله غيرى ، ولو أدّبتهُ على الأُولى ما عاد إلى الثانية[5]

بين عمرو بن العاص ورجل خاطر أن يسأله عن أمه

وخاطَر رجل إلى أن يقوم إلى عمرو بن العاص وهو فى الخُطبة فيقول أيها الأمير ، مَنْ أمّك ؟ ففعل فقال له : النابغة بنت عبد الله[6] ، أصابتها رِماح العرب ، [فبِيعَت] بعُكَاظ ، فاشتراها عبدُ الله بن جُدْعان للعاص بن وائل ، فولدت فأنجبت ، فإنْ كانوا جعلوا لك شيئاً فَخُذه .

---

(١) فى الأصول : « من » . والتصويب عن كتب اللغة .

(٢) فى نهاية الأرب (ج ٦ ص ٥٢) : « يا أخى »

(٣) فى ا ونهاية الأرب : « كان محتاجا إلى ذلك منها »

(٤) فى ا ونهاية الأرب « أمك »

(٥) فى ا « الأول ... الثانى »

(٦) فى ربيع الأبرار للزمخشرى : أن النابغة أم عمرو كانت أمة لرجل من عنترة . وفى الاستيعاب لابن عبد البر : أن أم عمرو سلمى بنت حرملة ، من بنى علان بن عنترة ، وتلقبت بالنابغة

بين معاوية وخريم الناعم

دخل خُرَيم الناعم على مُعاوية بن أبى سفيان ، فنظر مُعاوية إلى ساقَيه ، فقال : أىّ ساقَين ، لو أنهما على جارية ! فقال له خُرَيم : فى مِثل عَجيزتك يا أميرَ المؤمنين ؛ قال : واحدة بأخرى والبادئُ أظلم

تحلم السلطان على أهل الدين والفضل إذا اجترءوا عليه

مالك بن أنس وابن طاوس فى حضرة المنصور

زِياد[1] عن مالك بن أنَس قال : بعث أبو جَعفر المنصور إلىّ وإلى ابن طاوس ، فأتيناه فدخَلْنا عليه ، فإذا هو جالس على فُرُش قد نُضِّدت ، وبين يدَيه أنطاع قد بُسطت ، وجَلَاوِزة[2] بأيديهم السيوف يَضرِبون الأعناق فأومأ إلينا أن اجلسا ؛ فجلسنا فأطرق عنّا طويلا[3] ، ثم رفع رأسَه والتفت إلى ابن طاوس ، فقال [له] : حَدّثنى عن أبيك . قال : نعم ، سمعت أبى يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن أشدّ الناس عذاباً يومَ القيامة رجل أشركه الله فى حكمه فادْخَل عليه الجَوْرَ فى عَدله ؛ فأمسك ساعة . قال مالِك : فضَممت ثيابى من ثيابه مخافةَ أن يملأنى من دَمِه . ثم التفتَ إليه أبو جعفر ، فقال : عِظنى يابن طاوس ؛ قال : نعم يا أميرَ المؤمنين ، إن الله تعالى يقول[4] (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ . وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ . [وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ . الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ . فَأَكْثَرُوا فِيهَا

---

(١) كذا فى جميع الأصول ويلاحظ أنه قد ورد فى التهذيب أن ابن طاوس مات سنة ١٣٢ فى خلافة السفاح .

(٢) الجلاوزة : جمع جلواز (بكسر الجيم) : وهو الشرطى .

(٣) كذا فى ا ونهاية الأرب . والذى فى سائر الأصول : « قليلا »

(٤) فى ا « أما سمعت الله عز وجل ويقول »

الْفَسَادَ . فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذاب] إنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ) . قال مالك : فَضَمَمتُ ثيابى من ثيابه مخافةَ أن يملأ(١) ثيابى من دمه . فأمسك ساعةً حتى اسودّ ما بيننا و بينه ثم قال : يابنَ طاوس ، ناوِلْنى هذه الدَّواة ؛ فأمسك عنه . [ثم قال : ناولنى هذه الدواة ؛ فأمسك عنه] فقال : ما يمنعك أن تُناوِلَنيها ؟ قال : أخشى أن تكتُبَ بها مَعْصيةً [لله] فأكونَ شريكَك فيها فلما سمع ذلك قال : قُوما عنّى . قال ابنُ طاوس : ذلك ما كنّا نبغى [منذ اليوم] .

قال مالك : فما زِلْت أعرف لابن طاووس فضلَه

بين أبى هريرة ومروان بن الحكم وقد أبطأ بالجمعة

أبو بكر بن أبى شَيبة قال : قام أبو هُريرة إلى مرْوان بن الحَكم وقد أبطأ بالجمعة ، فقال [له] : أتظَلُّ عند ابنةِ فلان تُروّحك بالمَراوح وتَسْقِيك الماء البارد ، وأبناء المهاجرين والأنصار يُصْهرون من الحرّ ! لقد هَممت أن أفعل وأفعل ، ثم قال : اسمعوا من أميركم(٢)

بين أبى جعفر وابن أبى ذئب

فَرَج بن سلاّم عن أَبى حاتم عن الأصمعىّ ، قال : حدّثنى رجل من أهل المدينة ، كان يَنزِل بشِقّ(٣) بنى زُرَيق ، قال : سمعت محمدَ بن إبراهيم يحدّث قال : سمعتُ أبا جعفر بالمدينة [وهو] ينظُر [فيما] بين رجل من قُريش وأهلِ بيت

٢٣/١ من المهاجرين [بالمدينة] ليسوا من قريش ، فقالوا لأبى جعفر : اجعل بيننا و بينه ابنَ أبى ذِئب . فقال أبو جعفر لابن أبى ذِئب : ما تقول فى بنى فلان ؟ قال

(١) فى ا ونهاية الأرب : « يملأنى من دمه »
(٢) فى ا « ابن » وهو تحريف
(٣) الشق : الناحية وبنو زريق من الأنصار

أشرار من أهل بيتٍ أشرار ؛ قالوا : اسأله يا أمير المؤمنين عن الحسَن بن زيد — [وكان عاملَه على المدينة] — [قال : ما تقول فى الحسن بن زيد ؟] قال يأخذ بالإحنة (١) ، ويَقْضِى بالهوَى ؛ فقال الحسن : يا أمير المؤمنين ، والله لو سألتَه عن نفسك لرماك بداهية أو وصفك (٢) بشر ؛ قال ما تقول فىّ ؟ قال : أعفِنى ؛ قال : لابد أن تقول : قال : لا تعدِل فى الرعيّة ، ولا تَقْسِم بالسويّة . قال : فتغيّر وجه أبى جعفر ؛ فقال إبراهيم بن يحيى بن محمد بن على صاحب الموصل (٣) : طَهِّرنى بدَمه يا أمير المؤمنين ؛ قال : اقعد يا بُنى ، فليس فى دم رجل يشهد أن لا إله إلا الله طَهُور (٤) . [قال] : ثم تدارك ابنُ أبى ذئب الكلام ، فقال : يا أمير المؤمنين ، دَعْنا مما نحن فيه ، بلغنى أن لك ابناً صالحا بالعِراق ، يعنى المهدىّ قال : أما إنك قلت ذلك ، إنه الصوّام القوام البعيد ما بين الطَّرَفين (٥) . قال : ثم قام ابنُ أبى ذئب فخرج ، فقال أبوجعفر : أما والله ما هو بمُستوثَق العقل ، ولقد قال بذات نفسه .

قال الأصمعى : ابن أبى ذئب ، من بنى عامر بن لؤى ، من أَنْفُسهم .

بين المأمون والحارث ابن مسكين

قال : ودخل الحارثُ بن مِسكين على المأمون [فسأله عن مسألة] ، فقال أقول فيها كما قال مالك بن أنس لأبيك هارونَ الرشيد — وذكر قوله فلم يُعجب

(١) كذا فى ا والذى فى سائر الأصول « بما لا يحققه » والمعنى يستقيم على كلتا الروايتين .
(٢) كذا فى ا والذى فى سائر الأصول « يكفك » والوكف العيب
(٣) كذا فى ا والذى فى سائر الأصول « إبراهيم بن محمد بن يحيى بن على بن صاحب الموصل »
(٤) كذا فى ا . والذى فى سائر الأصول : « طهر »
(٥) البعيد ما بين الطرفين : كناية عن شرف النسب وكثرة ماله من الآباء الأشراف

المأمون — فقال : لقد تَيَّست فيها و تَيَّس[١] مالك ؛ قال الحارثُ بنُ مِسكين : فالسامع يا أمير المؤمنين ، من التَّيْسين [أتيس] فتغيّر وجه المأمون ، وقام الحارث بن مسكين نخرج ، وتندّم على ما كان من قوله ؛ فلم يستقرّ فى منزله حتى أتاه رسول المأمون ، فأيقن بالشرّ ، ولبس ثيابَ أكمانه ، ثم أقبل حتى دخل عليه ، فقرّبه المأمون من نفسه ، ثم أقبل عليه بوجهه فقال له : يا هذا ، إن الله [تبارك وتعالى] قد أمر مَن هو خير منك بإلاَنة القول لمن هو شرّ منّى ، فقال لنبيّه موسى صلّى الله عليه وسلّم إذ أرسله إلى فرعون : « فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى »[٢] فقال : يا أمير المؤمنين ، أَبُوء بالذّنب وأستغفر الرب ؛ قال عفا الله عنك ، انصرِفْ إذا شئت

بين المنصور وسفيان الثورى

وأرسل أبوجعفر إلى سُفيان الثورىّ ، فلمّا دخل عليه قال : عِظنى أبا عبد الله ؛ قال : وما عملتَ [يا أمير المؤمنين] فيما علمتَ فأَعِظَك فيما جهلتَ ؟ فما وجد له المنصور جوابا

نصيحة أبى النضر سالم لبعض عمال الخلفاء

ودخل أبو النضر سالم[٣] مولى عمرَ بنِ عبد الله[٤] على عامل للخليفة فقال له أبا النضر ، [إنا] تأتينا كُتب من عند الخليفة فيها وفيها ، ولا نَجِد بدًّا من

---

(١) فى نهاية الأرب (ج ٦ ص ٥٤) « تتيست فيها وتتيس » أى صار تيسا والمسموع فى هذا المعنى : تاس واستتيس

(٢) كذا فى ا ونهاية الأرب والذى فى سائر الأصول « الله تعالى »

(٣) كذا فى تهذيب التهذيب والذى فى ا « أبو نصر سالم » والذى فى سائر الأصول « أبو سالم » وكلاهما تحريف . وهو سالم بن أبى أمية التيمى ، ويكنى أبا النضر مات فى خلافة مروان بن محمد ، وقيل سنة تسع وعشرين ومائة

(٤) فى الأصول « عبيد الله » والتصويب عن الطبرى وتهذيب التهذيب

إنفاذها ، فما ترى ؟ قال له أبو النَّضر : قد أتاك كتابٌ من الله تعالى قبل كتاب الخليفة ، فأيَّهما اتبعتَ كنتَ من أهلِه .

بين زياد والحكم ابن عمرو الغفارى

ونظير هذا [القول] ما رَوَاه الأعمش عن الشَّعْبى أنَّ زِيادا كتب إلى الحَكَم بن عمرو الغِفَارىّ ، وكان على الصَّائِفة(١) إنّ أميرَ المؤمنين [معاوية](٢) كتب إلىّ [يأمرنى](٢) أن أصْطَفِىَ له الصَّفراء والبَيضاء ، فلا تَقْسِم بين الناس ذهباً ولا فضَّة [واقسِم ما سوى ذلك](٢) . فكتب إليه : إنى وجدتُ كتابَ الله قبلَ كتاب أمير المؤمنين ، والله لو أنّ السموات والأرض كانتا رَتْقًا على عبد فاتّقى الله لجعل له منهما مَخْرجا ؛ ثم نادى فى الناس ، فقسّم فيهم ما اجتمع [له](٣) من الفَىْء .

بين ابن هبيرة والحسن البصرى والشعبى فى نصيحة طلبها ابن هبيرة منهما

ومثله قولُ الحسن حين أرسل إليه ابنُ هُبيرة و إلى الشَّعْبى ، فقال له : ما ترى أبا سَعيد(٤) فى كتب تأتينا من عند يزيد بن عبد الملك فيها بعضُ ما فيها ، فإن أنفذتُها وافقتُ سُخْط الله ، و إن لم أُنْفِذها خَشِيت على دمى ؟ فقال له الحَسن : هـذا عندك الشَّعْبى فَقِيه [أهل] الحجاز فسأله ، فرقّق(٥) له الشَّعْبى وقال له قارِب وسَدِّد ، فإنما أنت عبدٌ مأمور ثم التفت ابنُ هبيرة إلى الحسن وقال : ما تقول يا أبا سعيد ؟ فقال الحسن يابن هبيرة ، خَفِ الله فى يَزِيدَ ولا تَخَف

(١) كذا فى ا والصائفة الغزاة فى زمن الصيف والذى فى سائر الأصول « الطائفة » وهو تحريف . ورواية هذه العبارة فى البيان والتبيين (ج ١ ص ١٥٧) « أن زياداً بعث الحكم بن عمرو على خراسان فأصاب مغنما ، فكتب إليه : إن أمير الخ »

(٢) الزيادة عن البيان والتبيين

(٣) كذا فى ا والذى فى سائر الأصول « لهم »

(٤) أبو سعيد : كنية الحسن البصرى

(٥) فى ا هنا وفيما سيأتى : « فرق »

يزيدَ فى الله ؛ يابنَ هبيرة ، إن الله ما نعُك من يزيدَ وإنّ يزيد لا يمنعك من الله ؛ ٢٤/١ يابن هُبيرة ، لا طاعةَ لمخلوق فى معْصية الخالق ، فانظر ما كَتَب إليك فيه يزيدُ فاعرِضْه على كتاب الله تعالى ، فما وافق كتابَ الله تعالى فأنْفذه ، وما خالف كتابَ الله فلا تُنْفِذه ، فإنّ الله أولى بك من يزيدَ ، وكتابَ الله أولى بك من كتابه . فضرب ابنُ هبيرة بيده على كَتِف الحسن وقال : هذا الشيخ صَدَقنى وربِّ الكعبة . وأمر للحَسن بأربعة آلاف [دِرْهم] ، و [أمر] للشَّعْبىّ بألفين فقال الشّعْبى : رقَقْنا فرقّق لنا . فأمّا الحسن فأرسل إلى المساكين ، فلما اجتمعوا فرّقها[1] ، وأمّا الشّعْبى فإنّه قَبِلها وشكَر عليها

بين معاوية والأحنف بن قيس وقد شاوره فى استخلاف يزيد

ونظير هذا ، قول الأحْنف بن قَيْس لمُعاوية حين شاوره فى استخلاف يزيد ، فسكت عنه ؛ فقال : مالك لا تقول ؟ فقال : إن صَدَقْناك أسخطناك ، وإن كَذَبناك أسخطنا الله ، فسُخْط أمير المؤمنين أهونُ علينا من سخط الله فقال [له] : صدقت

من أبى الدرداء إلى معاوية

وكتب أبو الدَّرْداء إلى معاوية ، أما بعد : فإنه مَنْ يلتمس رضا الله بسُخْط الناس كفاه الله مَؤونةَ الناس ، ومن التمس رِضا الناس بسخط الله وَكَله الله إلى الناس .

من عائشة إلى معاوية

وكتبت عائشة رضى الله عنها إلى مُعاوية : أما بعد ، فإنه من يعمل بمساخط الله يَصِرْ حامدُه من الناس ذامًّا له ، والسلام

أربع كلمات نصح رجل بها هشاما

أبو الحسن المَدَائنى قال : خرج الزُّهْرى يومًا من عند هِشَام [فقال : ما رأيت

(١) فى ا « وأما الحسن فأشار إلى المساكين فاجتمعوا ففرق إليهم بها »

مثل أربع كلمات تكلم بها اليوم إنسان عند هشام [ا قيل له : [و] ما هنّ ؟ قال][1] دخَل رجل على هِشام فقال : يا أميرَ المؤمنين ، احفظ عنّى أربعَ كلمات فيهن صلاحُ ملكك ، واستقامة رعيّتك[2] ؛ فقال هاتِهنّ : فقال لاتَعِدَنّ عِدَةً لا تَثِق[3] من نفسك بإنجازها ؛ قال : هذه واحدة فهاتِ[4] الثانية ؛ قال : لايغرنّك المُرتقَى و إن كان سَهْلا إذا كان المُنحدر وَعْراً ؛ قال : [هات] الثالثة ؛ قال : واعلم أن للأعمال جزاءً فاتّقِ العواقب ؛ قال : هات الرابعة ؛ قال : واعلم أن للأمور بَغَتاتٍ فكُنْ على حَذَر

إعجاب معاوية برجل لم يوافقه على البراءة من على

قعد مُعاوية بالكُوفة يُبايع الناس على البراءة من علىّ بن أبى طالب [رضى الله عنه ، فقال له رجل[5] : يا أمير المؤمنين ، نُطيع أحياءكم ولا نتبرّأ من موتاكم] فالتفت إلى المُغيرة فقال له : هذا رجل فاستوْصِ به خيراً

بين عبد الملك بن مروان والحارث ابن عبد الله فى أمر ابن الزبير

وقال عبدُ الملك بنُ مَرْوان للحارث بنِ عبد الله بن أبى رَبيعة ما كان يقول الكذّاب فى كذا وكذا ؟ — يعنى ابنَ الزُّبير — فقال : ما كان كذّاباً ؛ فقال له يحيى بنُ الحَكَم : مَنْ أمّك ياحارِ ؟ قال هى التى تَعْلم ؛ قال له عبدُ الملك : اسكت فهى أنجب من أمّك

بين الوليد بن عبد الملك والزهرى فى حديث سمعه الوليد من أهل الشام

دخل الزُّهرىّ على الوليد بنِ عبد الملك ، فقال له ما حديثٌ يحدّثنا به أهلُ الشام ؟ قال : وما هو يا أمير المؤمنين ؟ قال يُحدّثوننا أن الله إذا استرعى

(١) مكان هذه العبارة الموضوعة بين مربعين فى غير ا « بأربع »
(٢) فى ا « استقامة ملكك وصلاح رعيتك »
(٣) فى ا « لا تؤمن »
(٤) فى ا « فما »
(٥) فى البيان والتبيين (ج ٢ ص ٥٦) « فجاءه رجل من تميم فأراده على ذلك فقال يا أمير المؤمنين الخ »

عبداً رعيَّته كتب له الحسنات ولم يكتب له السيّآت ؛ قال : باطلٌ يا أمير المؤمنين ، أنبيٌّ خليفةٌ أكرم على الله أم خليفة غيرُ نبيّ ؟ قال بل نبيّ خليفة ؛ قال : فإنّ الله [تعالى] يقول لنبيّه داودَ [عليه السلام] (يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِى الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلاَ تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ) فهذا وَعيد يا أمير المؤمنين لنبيّ خليفة ، فما ظنّك بخليفة غير نبيّ ؟ قال إن الناس ليُغوونَنا[(١)] عن دِيننا

بين ابن يسار والوليد بن عبد الملك فى شأن عمر بن الخطاب

الأصمعى عن إسحاقَ بن يحيى عن عطاء بن يَسار ، قال : قلت للوليد بن عبد الملك : قال عمر بن الخطاب : وَددْت أنّى خرجتُ من هذا الأمر كَفَافا لا علىّ ولا لى ؛ فقال كذَبْت ؛ فقلت أوَ[(٢)] كُذِّبْتُ[(٣)] ؟ فما أفلتُ منه إلا بجُرَيعة الذَّقَن[(٤)].

المشـــورة

للنبى صلى الله عليه وسلم فى المشورة

قال النبيّ صلّى الله عليه وسلّم : ما نَدِم من استشار ، ولا خاب من استخار

من كلام الله تعالى فى ذلك

وقد أمر الله [تبارك] وتعالى نبيَّه عليه الصلاة والسلام بمُشاوَرَة من هو دونه فى الرأى [والحزم] ، فقال (وَشَاوِرْهُمْ فِى الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ)

(١) فى الأصول « ليغروننا » بالراء وهو تحريف
(٢) كذا فى ا ولسان العرب والنهاية لابن الأثير (مادة جرع) والذى فى سائر الأصول « لو » وهو تحريف
(٣) فى اللسان والنهاية « فأفلت منه بجريعة الذقن »
(٤) يقال : أفلت بجريعة الذقن ، أى وقرب الموت منه كقرب الجريعة من الذقن ، وذلك إذا أشرف على التلف ثم نجا

مشورة عثمان بن أبى العاص على ثقيف بالثبات على الإسلام

٢٥/١

ولما همّت ثَقيفُ بالارتداد بعد موت النبىّ صلّى الله عليه وسلّم استشارُوا عُثمانَ بن أبى العاص ، وكان مُطاعاً فيهم ، فقال لهم لا تكونوا آخرَ العرب إسلاماً ، وأوّلهم ارتداداً (١) فنفعهم الله برأيه

لبعض الحكماء فيما يؤيد الفتى وما يضره

وسُئِل بعض الحُكماء أىّ الأمور أشدّ تأييداً للفتى (٢) وأيّها أشدّ إضراراً به ؟ فقال : أشدّها تأييداً له ثلاثة أشياء مُشاورة العلماء ، وتَجْربة الأمور ، وحُسن التثبت ؛ وأشدها إضراراً به ثلاثة أشياء الاستبداد والتهاون والعجلة

قول بعض الحكماء لحكيم آخر أشار عليه برأى فقبله منه

وأشار حَكِيم على حَكِيم برأى [فقبله منه] ، فقال [له] : لقد قلتَ بما يقول به الناصحُ الشفيق الذى يَخْلِط حُلْو كلامه بمُرّه ، وسَهْلَه بوَعْره ؛ ويُحرِّك الإشفاقُ منه ما هو ساكن من غيره (٣) ، وقد وعيتُ النّصحَ وقَبِلْته ، إذ كان مصدره مِنْ عند مَنْ لا يُشَكّ فى مودّته وصفاءِ غَيْبه ، ونُصْح جَيْبه ؛ وما زلتَ بحمد الله إلى الخير طريقاً واضحاً ، ومَنارًا بيِّناً

لعبد الله بن وهب الراسبى فى الرأى الفطير

وكان عبد الله بن وَهْب الراسبىّ يقول إياكم والرأىَ الفَطِير . وكان يَسْتعيذ بالله من الرأى الدَّبَرِىّ (٤)

---

(١) فى ا « ردة »

(٢) كذا فى ا والذى فى سائر الأصول ونهاية الأرب (ج ٦ ص ٧٠) « للعقل »

(٣) من غيره ، أى من غير الشفيق

(٤) الرأى الدبرى : الذى يسنح أخيرا بعد فوات الحاجة .

لعلى بن أبى طالب فى مشورة الشيوخ

وكان علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه يقول رأى الشّيْخ خير من مَشهد الغلام[1]

وصية ابن هبيرة لولده

وأوصى ابنُ هُبيرةَ ولدَه فقال لا تَكُن أول مُشـير ، و إياك [والهوى][2] والرأىَ الفَطِير ؛ ولا تُشـيرنّ[3] على مُستبدّ [ولا على وَغْد ولا على مُتلوّن ولا على لَجوج ؛ وخَف الله فى موافقة هوى المستشير][2] ، فإن التماس[4] موافقته لؤم ، و [سُوء][2] الاستماعِ منه خِيانة .

لعامر بن الظرب فى الأناة والتثبت

وكان عامر بن الظَّرِب[5] حاكم[6] العرب يقول : دعُوا الرأىَ يَغِبّ[7] حتى يَخْتمِر ، و إياكم والرأىَ الفَطير يريد الأناة فى الرأى والتثبّت فيه

من أمثالهم فى الرأى

ومن أمثالهم فى هذا قولهُم لا رأىَ لمن لا يُطاع

للمهلب فى الرأى

وكان المهلّب يقول إن من البليّة أن يكون الرأىُ بِيَد مَنْ يَملكه دون من يُبصره .

لعبسىّ فى حزم قومه

العُتْبى قال قيل لرجل من عَبْس ما أَكثرَ صوابَكم ! قال نحن ألف رجل وفينا حازم واحد ، فنحن نُشاوره[8] ، فكأنّا ألف حازم

(١) كذا فى ا وعيون الأخبار . والذى فى سائر الأصول ونهاية الأرب (ج ٦ ص ٧٠) : « أحسن من جلد »
(٢) تكملة عن البيان والتبيين
(٣) كذا فى ا . والذى فى البيان والتبيين (ج ٢ ص ٩٨) : « ولا تشر » . والذى فى سائر الأصول : « ولا تشرف » . والفاء فيها زيادة من النساخ .
(٤) كذا فى أكثر الأصول والبيان والتبيين . والذى فى ا « التزام »
(٥) فى ا : « ابن الطفيل » . وهو تحريف .
(٦) فى الأصول : « حكيم » وما أثبتناه عن النقائض (ص ٤٣٨) والمعارف لابن قتيبة (ص ٣٨)
(٧) يغب : يبيت
(٨) فى عيون الأخبار (ج ١ ص ٣٣) « نطيعه »

شعر فى المشورة

قال الشاعر :

الرأى كالليل مُسْودّ جَوانبُـه والليـــلُ لا يَنْجَلى إلا بإصْباحِ
فاضمُمْ مَصابيح آراءِ الرجال إلى مِصْباح رأيك تَزْدَد ضوء مِصباح

عبد الله بن عبد الأعلى بعد سخط الخليفة عليه

العتبى قال أخبرنى من رأى عبدَ الله بنَ عبد الأعْلى (١) ، وهو أوّلُ داخل على الخليفة وآخر خارج من عنده . [قال] : ثم رأيته وإنه لَيُتَّقَى كما يُتقَى البعير الأجرب ؛ فقال لى : يا أخا العراق ، اتَّهمنا القومُ فى سَرِيرتنا ، ولم يقبَلوا منّا علانِيَتنا ، ومن ورائهم وورائنا حَكَمٌ عَدْل .

قول سبيع لأهل اليمامة بعد إيقاع خالد بهم

ومن أحسن ما قيل فيمن أُشير عليه فلم يقبل قولُ سُبَيع (٢) لأهل اليمامة بعد إيقاع خالد بهم : يابنى حَنِيفة ، بُعْدًا لكم كما بَعِدت عاد وثمود . أما والله لقد أنبأتكم بالأمر قبل وقُوعه ، كأنى أسمع جَرْسه وأُبْصِر غَيْبه ، ولكنكم أبيتم النَّصيحة فاجتنيتم الندامة ، وإنّى لما رأيتكم تتّهمون النّصيح ، وتُسفّهون الحليم ، استشعرت منكم اليأس وخِفت عليكم البلاء . والله ما منعكم الله التوبة ، ولا أَخَذَكم على غِرّة ، ولقد أمهلكم حتى ملّ الواعظ ، ووَهَن (٣) المَوْعوظ ؛ وكنتم كأنما يُعنى بما أنتم فيه غيرُكم ، فأصبحتم وفى أيديكم من تكذيبى التصديق . ومن نَصيحتى الندامة ، وأصبح فى يدى من هلاككم البُكاء ، ومن ذُلِّكم الجَزع ، وأصبح ما فات غيرَ مردود ، وما بَقِى غيرَ مأمون

(١) الذى فى كتب التاريخ « عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر بن كريز القرشى » وله ذكر فى خلافة عبد الملك وابنه يزيد .
(٢) فى نسخة « السبيع » وفى نسخة أخرى : « سميع »
(٣) كذا فى أكثر الأصول . والذى فى عيون الأخبار (ج ١ ص ٣٣) « مل الواعظ وهن الموعوظ » ، والذى فى ا « وهرى »

شعر القطامى فى معصية الناصح الشفيق

وقال القَطامِى فى هذا المَعنى :

ومَعْصيةُ الشَّفيق عليك ممّا تَزِيدك مَرّةً منـه استِماعَا

[وخيرُ الأمر[١] مااستقبلتَ منه وليس بأن تَتَبّعــه اتّباعا

كذاك وما رأيتُ الناسَ إلا إلى ما جَرّ غاوِيهــم سِراعا

تراهم يَغمِزون من استركّوا ويَجْتنِبون من صدق المِصاعا[٢]

قولهم فيمن لا يستشار من أصناف الناس

وكان يُقال لا تَستَشِر مُعلّماً ولا حائكا ولا راعىَ غَنَم ولا كثيرَ القعود مع النساء

وأُنشِد فى المعلّمين :

وكيف يُرجَّى العقلُ والرأى عند من يَروح إلى أُنْثَى ويَغدو إلى طِفْــل

وكان يقال : لا تشاوِر صاحبَ حاجة يريد قضاءها[٣]

وكان يقال : لا رأى لحاقِن ، ولاحازق ، وهو الذى ضَغطه الخُفّ[٤] ، ولاحاقب وهو الذى يَجِد رِزًّا[٥] فى بَطْنه

شعر فى الرأى بعد فوته

ويُنْشد فى الرأى بعد فوته :

وعاجز[٦] الرأى مِضْياع لفُرْصته حتى إذا فات أمرٌ عاتب القَدَرَا]

(١) كذا فى عيون الأخبار والذى فى سائر الأصول « المرء » وهو تحريف

(٢) استركوا : استضعفوا . والمصاع : المقاتلة والمجالدة بالسيف

(٣) زيد فى عيون الأخبار (ج ١ ص ٣١) بعد هذه الكلمة : « ولا جائعا ولا حاقن بول » .

(٤) كذا فى ا وعيون الأخبار . والذى فى سائر الأصول : « الحصار » . وهو تحريف .
(انظر لسان العرب مادة خرق) .

(٥) الرز (بالكسر) : الصوت

(٦) فى سائر الأصول : « وعاجل » باللام وهو تحريف .

ومن قولنا فى هذا المعنى

فلئن سمعتَ نصيحتى وعَصَيْتَها ما كنتُ أولَ ناصح مَعْصِى

وقال حَبِيب فى بنى تَغْلب عند إيقاع مالك بن طَوْق بهم :

لم يألُكم مالك صَفْحاً ومَغفرةً لو كان يَنفُخ قَينُ الحىّ فى فَحَمِ ٢٦/١

حفظ الأسرار

للحكماء فى الكتمان

قالت الحكماء : صَدْرك أوسع لسرّك [من صدر غيرك] .

وقالوا سِرّك من دمك [فانظر أين تُرِيقه] ؛ يعنون أنه ربما كان فى إفشائه سفك دمك .

من عبد الملك إلى الحجاج فى ذلك

وكتب عبد الملك بن مروان إلى الحجاج بن يوسف :

ولا تُفْشِ سِرّك إلا إليك فإنّ لكل نَصيح نَصِيحاً

فإنى رأيتُ غُواةَ الرِّجا ل(١) لا يَتْركون أدِيماً(٢) صحيحا

الحكماء فى ذلك أيضا

وقالت الحكماء : ما كنتَ كاتمَه من عدوّك فلا تُطلِع(٣) عليه صديقَك

لعمرو بن العاص

وقال عمرو بن العاص : ما استودعتُ رجلا سرّا فأفشاه فلُمْته ، لأنّى كنت أضيقَ صدراً منه حين استودعتهُ إيّاه حتى أفشاه

(١) فى ا « وشاة الكلام » . والمعنى يستقيم عليه أيضا

(٢) الأديم : الجلد يريد أن الغواة يمزقون أعراض الناس .

(٣) فى ا « تظهر » والمعنى يستقيم عليه أيضا .

[وقال الشاعر

إذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه   فصدر الذى يستودع السرَّ أضيقُ]

مما قيل فى كتمان السر

قيل لأعرابى : كيف كِتْمانك للسرّ ؟ قال : أجحَد المُخبِر وأحلف للمُستخبِر.

وقيل لآخر[1] كيف كتمانك للسر ؟ قال : ما قلبى له إلا قبر

للمأمون فيما لا تحتمله الملوك

وقال المأمون : الملوك تحتمل كل شىء إلا[2] [ثلاثة أشياء] القدح فى الملوك ، و إفشاء السر ، والتعرض للحَرَم .

بين الوليد بن عتبة وأبيه

وقال الوليد بن عُتبة لأبيه : إن أمير المؤمنين أسرَّ إلىَّ حديثاً [ولا أراه يطوى عنك][3] ، أفلا أحدِّثك به ؟ قال : [لا][3] يا بُنىّ ، إنه من كتم سرَّه كان الخِيَارُ[4] له ، [ومن أفشاه كان الخيار عليه] ، فلا تكن مَمْلوكا بعد أن كنت مالكا

بين ملك من ملوك العجم ووزيرين له استشارهما

وفى [كتاب] التاج أن بعض ملوك العجم[5] استشار وزيريه ، فقال أحدُهما لا ينبغى للملك أن يستشير منّا أحداً إلا خالياً [به] ، فإنه أمْوت للسرّ ، وأحْزَم للرأى ، وأجدر[6] بالسلامة ، وأعْفى لبَعْضنا من غائلة بعض ؛ فإن إفشاء السرّ إلى رجل واحد أوثق من إفشائه إلى اثنين ، و إفشاءه إلى ثلاثة كإفشائه إلى جماعة[7] ،

(١) فى ا « ما قلبى إلا به »
(٢) مر هذا الخبر (ص ١٤ من هذا الجزء) مع اختلاف يسير فى بعض ألفاظه
(٣) التكملة عن عيون الأخبار (ج ١ ص ٤٠)
(٤) زيد فى عيون الأخبار بعد هذه الكلمة « قال قلت وإن هذا يجرى بين الرجل وأبيه ؟ قال لا ، ولكنى أكره أن تذلل لسانك بأحاديث السر فحدثت به معاوية فقال يا وليد ، أعتقك أخى من رق الخطأ »
(٥) الملك هو سابور بن هرمز ذو الأكتاف . (انظر الوزراء والكتاب ص١١)
(٦) فى الوزراء والكتاب « وأدعى إلى السلامة »
(٧) فى عيون الأخبار (ج ١ ص ٢٧) : « العامة »

لأن الواحد رَهْن بما أُفشِى إليه (١)، والثانى مُطلَق (٢) عنه ذلك الرّهن، والثالث عِلاوة فيه. فإذا كان السرّ عند واحد كان أحرى أن لا يُظهره رغبةً ورهبةً (٣)، وإن كان عند اثنين دخلت على الملك الشُّبهة، واتسعت على الرجلين المَعاريض، فإن عاقبهما عاقب اثنين بذنب واحد، وإن اتّهمهما اتهم بريئاً بجناية (٤) مُجرم، وإن عفا عنهما كان العَفْو عن أحدهما ولا ذنْبَ له، وعن الآخر ولا حجّة معه

لبعض الشعراء فى السر

ومن أحسن ما قالت الشُّعراء فى السرّ، قولُ عمرَ بنِ أبى ربيعة:

فقالت وأرْخت جانبَ السِّتْر إنما ... مَعِى فتحدَّثْ (٥) غيرَ ذى رِقْبة أهلِى
فقلت لها مابِى لَهُمْ من تَرَقُّب ... ولكنّ سرّى ليس يَحمله مِثْلى

وقال أبو مِحْجن (٦) الثقفى:

لاتسألى الناسَ عن مالِى وكَثْرته ... وسائلى الناسَ عن بأسى وعن خُلُقِى
قد أطعن الطّعنة النجلاء عن عُرُض ... وأَكتُمُ السرّ فيه ضربةُ العُنق

وقال الحُطَيئة يهجو:

أغِربالا إذا استُودِعْتِ سرًّا ... وكانُونًا على المُتحدِّثينا

(١) فى الوزراء والكتاب «أفضى»
(٢) فى عيون الأخبار: «يطلق»
(٣) فى عيون الأخبار «رهبة منه ورغبة إليه» وفى الوزراء والكتاب: «رهبة للملك ورغبة إليه»
(٤) كذا فى عيون الأخبار والوزراء والكتاب ونهاية الأرب والذى فى سائر الأصول: «بخيانة»
(٥) فى عيون الأخبار (ج ١ ص ٤١) «فتكلم»
(٦) فى ا «أبو محجد»

الإذن

ما كان يتبعه حاجب زياد فى الإذن للناس

قال زِياد لحاجبه عَجْلانَ : كيف تأذن للناس ؟ قال : على البُيوتات ، ثم على الأسنان ، ثم على الآداب ؛ قال : فمن تؤَخر ؟ قال : من لا يعبَأ الله بهم ؛ قال : ومن هم ؟ قال : الذين يلبسون كُسوة الشتاء فى الصيف وكُسْوة الصيف فى الشتاء .

ما كان يتبعه سعيد بن عتبة فى الاستئذان إذا حضر باب أحد السلاطين

وكان سَعيد بن عُتبة بن حُصين إذا حضر باب أَحَد من السلاطين جلس جانباً ، فقيل له إنك لتباعد من الآذِن جُهْدك ، قال : لأَنْ أُدعَى من بعيد خير من أن أُقْصى من قريب ، ثم قال

٢٧/١ وإن مَسِيرى(١) فى البلاد وَمنْزِلى هو المَنْزِلُ(٢) الأقصى إذا لم أُقرَّبِ
ولستُ وإن أُدنيتُ(٣) يوماً ببائع خَلاقى ولا دِينى ابتغاء التحبُّب
وقد عــــدَّه قومٌ تِجارةَ(٤) رابح ويَمْنعنى مِن ذاك دِينى وَمنْصِبى

شعر فى ذلك

وقال [آخر]

رأيت أناساً يُسْرعون تَبادُراً إذا فتَح البوّابُ بابَك إصْبَعَا
ونحن جُلوس ساكنون رَزانةً وحِلْما إلى أن يُفتح الباب أَجمعا(٥)

(١) كذا فى ا وشرح ديوان الحماسة والذى فى سائر الأصول « فإن » وقد نسب هذا الشعر فى شرح ديوان الحماسة للبعيث بن حريث

(٢) فى شرح ديوان الحماسة : « لبالمنزل »

(٣) فى شرح ديوان الحماسة : « قربت »

(٤) فى ا وشرح ديوان الحماسة « كثير تجارة »

(٥) نسب هذان البيتان فى البيان والتبيين (ج ٢ ص ١٠١) للحصين بن المنذر . وروايتهما فيه:

وكل خفيف الساق يسعى مشمرا إذا فتح البواب بابك إصبعا
ونحن الجلوس الماكثون توقرا حياء إلى أن يفتح الباب أجمعا

بين معاوية وابن الأشعث فى آداب الدخول على الملوك

ووقف الأحنفُ بن قيس ومحمدُ بن الأشعث بباب مُعاوية ، فأذِن للأحنف ، ثم أذن لابن الأشعث ، فأسرع فى مِشيته حتى تقدّم الأحنف ودخل قبله[1] ؛ فلما رآه معاوية غمّهُ ذلك وأحْنقه ، فالتفت إليه ، فقال : والله إنّى ما أذِنت له قبلك وأنا أريد أن تدخل قبلَه وإنّا كما نَلِي أمورَكم [كذلك] نلى آدابكم ، ولا يَزِيد مُتزيّدٌ[2] فى خَطوه إلا لنَقْص يجِده من نفسه

شعر للرقاشى فى عتاب أبى مسمع

وقال هشام الرّقاشى[3] :

أبلغ أبا مِسْمعٍ[4] عنى مُغَلْغَلةً ... وفى العِتَاب حياةٌ بين أقوامِ
قدّمتَ[5] قبلِي رجالاً ما يكون لهمُ ... فى الحقّ أنْ يَلِجوا الأبوابَ قُدّامى[6]
لو عُدّ قومٌ وقوم كنتُ أقربَهم ... قُرْبَى[7] وأبعدَهم من منزل الذّام
حتى جعلت إذا ما حاجة عَرضت ... بباب قَصْرك أدلُوها بأقوام[8]

---

(١) فى ا « دخل عليه »
(٢) فى ا « مزيد »
(٣) كذا فى أكثر الأصول وقد نسب هذا الشعر فى البيان والتبيين (ج ٢ ص ١٦٩) لهمام الرقاشى كما ذكر فيه مرة أخرى (ج ٣ ص ٢٢٨) منسوبا لهاشم الرقاشى . ونسب فى عيون الأخبار (ج ١ ص٩١) لأبى القمقام الأسدى ؛ ونسب فى تاج العروس (مادة غل) لعصام بن عبيد الزمانى . والذى فى ا « قال هشام قال الرقاشى »
(٤) كذا فى الأصول والبيان والتبيين وشرح القاموس . وفى عيون الأخبار ولسان العرب (مادة غل) « أبا مالك »
(٥) فى عيون الأخبار : « أدخلت »
(٦) فى عيون الاخبار « من قبل »
(٧) كذا فى ا . والذى فى سائر الأصول والبيان : « لو عد قبر وقبر كنت أكرمهم قبرا » . والذى فى عيون الاخبار : « لو عد بيت وبيت كنت أكرمهم بيتا »
(٨) أدلوها بأقوام ، أى أقدم حاجتى مستشفعا بأقوام آخرين مقربين إليك

لمعاوية فى ردّ من وشى بحاجبه عنده.

قيل لمُعاوية : إن آذِنك يُقدّم معارفَه فى الإذن على وُجوه الناس ؛ قال : وما عليه ؟ إن المعرفة لتنفع فى الكَلْب العَقور [والسَّبع الهَصور] والجملِ الصؤول ، فكيف فى رجل حَسِيب[1] ذى كرم ودِين ؟

كلمات فيما يعقب الوصول إلى المطلوب

وقالت الحكماء : لا يُواظب أحد على باب السلطان فيُلقى عن نفسه الأَنَفة[2] ويحتمل الأذى ويَكْظم الغيظ إلا وصل إلى حاجته

وقالوا : من أَدْمن قرعَ الباب يُوشك أن يُفتح له

وقال [الشاعر[3] :

كم من فتى[4] قَصرت فى الرِّزق خُطوته ... أصبتُه[5] بسهام الرزق قد فَلَجَا

إنّ الأمورَ إذا انسدّت مَسالكها[6] ... فالصبر يفتُق منها كلّ ما ارتتَجا

لا تيأسنّ — وإن طالت مُطالبةٌ ... إذا استعنت بصَبْر — أن ترى فرجا]

أَخْلِق بذى الصَّبر أن يحظَى بحاجته ... ومُدْمنِ القَرْع للأبواب أن يَلِجَا

بين رجل وروح ابن حاتم فى هذا المعنى

ونظَر رجل إلى رَوْح بن حاتم واقفاً فى الشمس [عند باب المنصور] ، فقال له : قد طال وقوفك فى الشمس[7] ! فقال : ليطول وقوفى فى الظلّ

(١) كذا فى ا . والذى فى سائر الأصول « حبيب » وهو تحريف .

(٢) فى ا « عنه »

(٣) الشاعر هو محمد بن بشير .

(٤) كذا فى شرح ديوان الحماسة . والذى فى الأصول : « وكم فتى »

(٥) كذا فى شرح ديوان الحماسة . والذى فى الأصول : « ألفيته »

(٦) كذا فى شرح ديوان الحماسة والبيان والتبيين (ج ٢ ص ١٩٣) والذى فى الأصول : « اشتدت معالقها » . وفيها تحريف ظاهر .

(٧) كذا فى ا والذى فى سائر الأصول : « فقيل له فى ذلك » . وقد ورد هذا الخبر فى عيون الأخبار (ج ١ ص ٢٣٥) مع اختلاف يسير فى بعض ألفاظه .

بين رجل والحسن بن عبد الحميد فى التهافت على أبواب الأمراء

ونظر آخر إلى الحسن بن عبد الحميد يُزاحم الناسَ على باب محمد بن سُليمان ، فقال له : أمثلك يَرضى بهذا ؟ (١) فقال

أُهين لهم نفسى لأُكْرِمَها بهم ... ولا يُكرِم النفسَ الذى لايُهينها

من كتاب الهند فيمن يقربهم السلطان ومن يبعدهم

وفى كتاب الهند إن السلطان لا يقرِّب الناس لقرب آبائهم [ولا يُبعدهم لبعدهم] ، ولكن ينظر ما عند كل رجل منهم ، فيُقرِّب البعيد لنفعه ويُبعد القريب لضُرِّه ؛ وشبهوا ذلك بالجُرَذ الذى هو فى البيت مجاور ، فمن أجل ضُرِّه نُفِى ، والبازى الذى هو وحشِىّ ، فمن أجل نفعه اقتُنِى

بين النبى ورجل استأذن عليه

استأذن رجل على النبىّ صلّى الله عليه وسلم وهو فى بيت ، فقال : أأَلِج ؟ (٢) فقال النبىّ صلى الله عليه وسلّم لخادمه اخرُج إلى هذا فعلّمه الاستئذان ، وقل له يقول : السلام عليكم ، أأدخل ؟

حديث للنبى فى الاستئذان

وقال النبىّ صلّى الله عليه وسلّم الاستئذان ثلاث ، فإن أُذِنَ لك وإلا فارجع

وقال النبىّ عليه السلام (٣) الأُولى أُذُن ، والثانيةُ مؤامرة ، والثالثة عَزْمة ، إما أن يأذنوا و إما أن يرجع

---

(١) رواية هذا الخبر فى عيون الأخبار (ج ١ ص ٩١) « حجب أعرابى على باب السلطان فقال » ثم ذكر البيت .

(٢) كذا فى أكثر الأصول ونهاية الأرب والذى فى ا « فى الخلاء »

(٣) كذا فى ا والذى فى سائر الأصول ونهاية الأرب « وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه » ويرجح ما أثبتنا ورود هـذا الحديث فى البخارى مع اختلاف فى الرواية ونصه : « الاستئذان ثلاث فمن لم يؤذن له فيهن فليرجع ؛ أما الأولى فيستمع الحى ، وأما الثانية فيأخذون حذرهم ، وأما الثالثة فإن شاءوا أذنوا وإن شاءوا ردوا »

الحجـــاب

كلام زياد لحاجبه فيمن يحجبه ومن لا يحجبه

قال زياد لحاجبه : [يا عَجْلان] [(١) إنّى] ولَّيتك حِجابتى وعزلتُك عن أربع : هذا المُنادى إلى الله فى الصلاة والفلاح لا تحجُبه عنى ، فلا سُلطانَ لك عليه ؛ وطارقِ الليل لا تحجبه ، فشرٌّ ما جاء به ، ولو كان خيراً ما جاء فى تلك الساعة ؛ ورسولِ الثّغر ، فإنه إن أبطأ ساعة أفسد عملَ سنة ، فأدْخِله علىّ وإن كنتُ فى لِحافى ؛ وصاحبِ الطعام ، فإنّ الطعام إذا أُعيد تَسْخينُه فَسد(٢)(٣)

أبو سفيان وقد حجب بباب عثمان

ووقف أبو سُفيان بباب عثمان بنِ عفّان ، وقد اشتغل ببعض مصالح المُسلمين ، فحَجبه ، فقال له رجل ، وأراد أن يُغرِيه يا أبا سفيان ، ما كنتُ أرى أن تَقِف بباب مُضَرِىّ فيحجُبَك ؛ فقال أبو سفيان لا عَدِمتُ من قومى من أَقِف ببابه فيحجُبنى

أبو الدرداء وقد حجب بباب معاوية

استأذن أبو الدَّرْداء على معاويةَ فحَجَبه ، فقال(٤) من يَغْشَ أبوابَ الملوك يقُم ويَقْعد ، ومن يَجِدْ باباً مُغلقاً يَجِدْ إلى جانبه باباً مفتوحاً ، إن دعا أُجيب وإن سأل أُعْطِى

شعر للوراق فى احتجاب الملوك

وقال محمود الورّاق

[شاد الملوكُ قُصــورَهم فتَحصّنوا ... مِن كلّ طالب حاجةٍ أو راغبِ]

---

(١) الزيادة عن الـكامل للمبرد

(٢) كذا فى ا . والذى فى سائر الأصول « لا تفرجنه »

(٣) رواية هذا الخبر فى الـكامل للمبرد تختلف عما هنا فى بعض الألفاظ

(٤) فى محاضرات الأدباء (ج ١ ص ١٣١) « سدة السلطان »

غالَوْا بأبواب الحـــديد لِعزّها[1] وتنوّقوا[2] فى قُبْح وَجْه الحاجبِ

فإذا تلطّف للدخول عليهـــمُ راجٍ تلقّوه بوَعْـــد كاذب

فاطلُب إلى مَلِك المُلوك ولا تكُن بادى[3] الضَّراعة طالباً مِنْ طالب

بين سعيد بن مسلم وأبى هفان فى الحجاب

سَعِيد بن مُسلم قال: كنتُ والياً بإرمِينِيَة فغبر[4] أبو هِفّان[5] أياماً ببابى [ولا أعلم به] ، فلما وصل إلىّ مثَل قائماً بين السِّماطَيْن وقال والله إنى لأعرف أقواماً لو علموا أنّ سَفّ التراب يُقيم من أَوَد أصْلابهم لجعلوه مُسْكة لأَرْماقهم إيثاراً للتنزُّه عن عَيش رقيق الحواشى . أما والله [إنّى لبعيد الوَثْبة بَطِىء العَطْفة . إنه والله][6] ما يَثْنينى عنك إلا ما يَصْرِفُك عنّى[7] ، ولأَنْ أكون مُقِلًّا مُقرَّباً أحبّ إلىّ من أن أكون مُكْثِراً مُبْعَداً والله ما نسأل عملاً لا نَضْبِطه ، ولا مالاً إلا ونحن أكثرُ منه وهذا [الأمر] الذى قد صار إليك وفى يدك قد كان فى يَد غيرك [قبلك] ، فأمسَوْا والله حديثاً ، إن خيْراً فخير وإن شراً فشر فتحبّبْ إلى

(١) كذا فى ا ونهاية الأرب (ج ٦ ص ٨٨) . والذى فى سائر الأصول : « لغيلها » . وهو تحريف .

(٢) كذا فى ا ونهاية الأرب وتنوقوا بالغوا والذى فى سائر الأصول « وتوثقوا » . وهو تحريف .

(٣) فى نهاية الأرب « باذا » . وهو تحريف .

(٤) كذا فى البيان والتبيين (ج ٢ ص ١٠٥) وغبر مكث وبقى والذى فى الأصول : « فعبر » بالعين المهملة وهو تصحيف

(٥) كذا فى ا والذى فى سائر الأصول : « ابو دهان » والذى فى البيان « أبو زهمان العلاقى »

(٦) الزيادة عن البيان والتبيين

(٧) كذا فى الأصول ورواية هذه العبارة فى البيان والتبيين « ما يثنيني عليك إلا ما يصرفنى عنك » ومؤدى الروايتين مختلف .

عباد الله بحُسن البِشْر ولِين الجانب وتسهيل الحجاب ؛ فإنّ حُبّ عباد الله موصول بحُب الله ، وبُغضَهم موصول ببُغضه ، لأنهم شهداء الله على خَلْقه ، ورُقَباؤُه على من اعوجّ عن سَبِيله

بين أبى مسهر وابن عبدكان

أبو مُسْهِرٍ قال : أتيتُ أبا جعفر محمدَ بن عبد الله بن عَبْدَكان فحُجِبت(١) ، فكتبت إليه :

إنّى أتيتُك للتَّسليم أمسِ فلَمْ   تأذَنْ عليك لِىَ الأستارُ والحُجُبُ
وقد علمتَ بأنّى لم أُردّ و — لا   والله — ما رُدَّ إلا العِلْمُ والأدب

فأجابنى [محمدُ بن عبد الله] بن عبدكان فقال :

لو كنتَ كافأتَ بالحُسنَى لقلتَ كما   قال ابنُ أَوْسٍ(٢) وفيما قاله أدبُ :
«ليس الحجاب بمُقْصٍ عنك لى أملاً   إن السَّماء تُرَجَّى حين تحتَجِب»

إلى محمد بن منصور من أحد خاصته وقد حجب عنه

وقف بباب محمد بن مَنْصور رجلٌ من خاصَّته فحُجِب عنه ، فكتب إليه :

على أىّ بابٍ أطلُب الإذنَ بعدما   حُجِبْتُ عن الباب الذى أنا حاجِبُهْ(٣)

أبو العتاهية وقد حجب بباب بعض الهاشميين

وقف أبو العتاهية إلى باب بعض الهاشميّين(٤) فطلَب الإذنَ ؛ فقِيل له تكون لك عَوْدة ؛ فقال :

---

(١) كذا فى ا . والذى فى سائر الأصول « فحجبنى »
(٢) ابن أوس : هو أبو تمام حبيب بن أوس الطائى .
(٣) نسب هذا البيت فى البيان والتبيين (ج ٣ ص ١٩٣) للتوت اليمانى . وورد فى البيان بعد هذا « ويروى : التوب ، بالباء ، والتوت هو الصواب ، وهو المعروف بتويت ، فكبره هنا »
(٤) فى المحاسن والمساوى للبيهق (ص ١٧٦ طبعة أوربة) أن هذا الشعر قاله أبو العتاهية يخاطب به أحمد بن يوسف .

لئن عُدْتُ بعد اليوم إنّى لظالمٌ سأصرف وَجْهى حيثُ تُبْغَى المَكارمُ
متى يَظْفَرُ الغادِى إليك بحاجةٍ ونصفُك مَحْجوب ونِصْفُك نائم(١)

شعر للعتابى فى الحجاب

ونظير هذا المعنى للعَتَّابى(٢)، حيث يقول:

قد أتيناكَ للسّلام مِراراً غيرَ مَنٍّ منّا بذاكَ المَزارِ(٣)
فإذا أنتَ فى استِتارِك باللّيْـ ـلِ على مِثْلِ حالنا بالنهار

بين أبى دلف ورجل حجب عنه

٢٩/١ وقف رجل بباب أبى دُلَف(٤)، فأقام حيناً لا يَصِل إليه، فتلطّف برُقعة أوصلها إليه، وكتب فيها:

إذا كان الكريمُ له حِجابٌ فما فَضْل الكريم على اللّئيمِ

فأجابه [أبو دُلَف]:

إذا كان الكريمُ قليلَ مال ولم يُعْذَرْ(٥) تَعلّل بالحِجابِ
وأبوابُ المُلوك مُحجَّباتٌ فلا تَسْتعظِمَنّ(٦) حِجابَ بابى

شعر لحبيب الطائى وغيره فى الحجاب

وقال حَبيب [الطائى] فى الحجاب:

سأتْرُكُ هذا البابَ ما دام إذْنُه على ما أرى حتى يَلينَ قَليلاَ

---

(١) فى ا «قائم». وهو تحريف
(٢) كذا فى أكثر الأصول والذى فى ا «للغنوى» ونسب هذا الشعر فى نهاية الأرب (ج ٦ ص ٨٩) للعتابى.
(٣) فى نهاية الأرب: «بنا بتلك المزار» وهو تحريف.
(٤) فى المحاسن والمساوى: «عبد الله بن طاهر» مكان «أبى دلف» فى الموضعين. ورواية البيت الأول فيه:
إذا كان الجواد قليل مال فما فضل الجواد على البخيل
وما هنا من شعر أبى دلف الذى ردّ به هو المناسب.
(٥) فى المحاسن والمساوى: «ولم يقدر»
(٦) فى ا «تستكثرن»

فما خابَ مَنْ لم يأتِه مُتعمّداً ... ولا فازَ مَنْ قَدْ نال منه وُصولاَ
ولا جُعِلت أرزاقُنا بيَدِ أمرىء ... حَمَى بابَه من أن يُنال دُخولا
إذا لم نَجِد للإذن عندك موضعاً ... وَجَدْنا إلى تَرْك المَجِىء سَبيلا

وأنشد أبو بكر بن العطّار :

مالكَ قد حُلْتَ عن وفائك واسْ ... تَبْدلتَ يا عمرُو شِيمةً كَدِرَهْ
لستم تُرجّون(١) للحِسَاب ولا ... يَوْمَ تكون السماء مُنْفَطِره
قد كان وَجْهِى لديك مَعْرِفةً ... فاليَوْمَ أضْحَى باباً من النَّكِره

وقال غيره :

أتيتُك للتّسْليم لا أنّنى امرُؤٌ ... أردتُ بإتيانِيك أسبابَ نائِلِكْ
فألفيتُ بَوّاباً ببابك مُغْرَماً ... يُهدِّم ما وطَّدتَه(٢) مِنْ فَضائلك
وقد قال قومٌ حاجبُ المرء عامِلٌ ... على عِرْضه فاحذَر خيانةَ عامِلك

وقال [أبو نُوَاس] الحَسَنُ بن هانِئ

أيّها الراكبُ المُغِذُّ إلى الفَضْ ... ل ترفَّقْ فدون فَضْلٍ حِجَابُ
ونَم هَبْك قد وصَلْت إلى الفَضْ ... ل فهل فى يَدَيْك إلا التُّراب

وقال آخر ، وهو محمد البَغْداديّ(٣) :

حِجَابُك من مَهابتِـه عَسِيرُ ... وخَيْرك فى تَزَيُّدِه يَسِيرُ(٤)

(١) كذا فى ا . والذى فى سائر الأصول : « لسنا نرجوك » . وهو تحريف .
(٢) كذا فى ا . والذى فى سائر الأصول « ماوطأته »
(٣) فى ا : « وهو الماذى »
(٤) كذا فى ا . والذى فى سائر الأصول :
* وخيرك فى اليدين غدا يسير *

خرجتُ كما دخلتُ إليك إلاّ غُبـــار طار فى خُفّى كثِيرُ (١)

وقال آخر، وهو العتّابى (٢) :

حِجابُكَ ليس يُشْبِهه حِجاَبُ وخَيْرُك دون مَطْلبه السّحابُ
ونَوْمُك نومُ من وَرَد المَنايا فليس له إلى الدُّنيا إيَاب

وقال غيره (٣) :

أنا بالباب واقفٌ مُنْـــذ أصبحــــــتُ على السَّرْج مُمْسِكاً بِعِناَنِى
وبِعَيْن البوّاب كلُّ الذى بى ويَرانى كأنّه لا يرانى

وقال غيره (٤) :

إذا ما أتَيناَه فى حاجـــةٍ رَفَعنا الرِّقاعَ له بالقَصَبْ
له حاجِبٌ دونه حاجبٌ وحاجبُ حاجِبه مُحْتَجِب (٥)

من أبى بشير إلى بعض كتاب العسكر وقد حجبه

وقال أبو بَشِــير (٦) ، حجَبنى بعضُ كُتّاب العَسْكر ، فكتبتُ إليه إن ٣٠/١
مَنْ لم يرفعه الإذن لم يَضَعْه الحجاب وأنا أرْفعك عن هذه المنزلة ، وأرغَب

(١) كذا فى ا والذى فى سائر الأصول :
* ترابا صـــار فى خفى كثير *
(٢) فى ا « وهو محمد البغدادى »
(٣) فى ا « المعدانى »
(٤) فى ا « وقال » على أنه للمعدانى أيضا وقد نسب هذا الشعر فى نهاية الأرب للعمانى .
(٥) كذا فى ا ونهاية الأرب . والذى فى سائر الأصول : « يحتجب »
(٦) كذا فى ا . ولعله أبو بشير رزام ، مولى خالد بن عبد الله القسرى ، وكان يكتب لمحمد بن خالد القسرى . (انظر الوزراء والكتاب) . وقد جاء فى سائر الأصول مضطربا بين « أبو اليسير » و « أبو اليسر » و « أبو البشر »

بقدرك عن هذه الخليقة[1] ، وكل من قام فى مَنْزِلك عظُم قدره أو صَغُر ، وحاول حجاب الخليفة ، أمكنه ؛ فتأمّل هذه الحالَ وانظر إليها بعين الفَهْم تَرَها فى أقبح صورة وأدنَى منزلة

عود إلى ما قاله الشعراء فى الحجاب

وقد قلت [فى ذلك] :

إذا كنتَ تأتى المرءَ تُعْظِم حقَّه ... ويَجْهل مِنْك الحقَّ فالهجر[2] أوسَعُ
وفى الناس أبْدال وفى الهَجْر راحةٌ ... وفى الناس عَمَّن لا يُواتيك[3] مَقْنَع
وإنّ امرأً يرضَى الهوَان لنفسه ... حَرِىٌّ بجَدْع الأَنْف والأنفُ أَسْنَع[4]

وقال آخر

يا أبا موسى وأنت فتًى ... ماجدٌ حُلْوٌ ضَرائِبُهُ[5]
كُنْ على مِنْهاج مَعْرفة ... إنّ وجْه المرء حَاجِبه[6]
فبه تَبْدو محاسِــــنُه ... وبه تَبْــــدو معايبه

(١) فى بعض الأصول : « بك »
(٢) كذا فى ا . والذى فى سائر الأصول « فالبحر » وهو تحريف
(٣) فى ا « محال يواتيك » . وفى بقية الأصول « غم لايواتيك » وهو تحريف فى جيعها
(٤) الأسنع المرتفع العالى ؛ ومنه شرف أسنع ، إذا كان كذلك . والذى فى سائر الأصول « أشنع » بالشين المعجمة . وهو تصحيف .
(٥) كذا فى ا ونهاية الأرب . والضرائب : جمع ضريبة ، وهى الطبيعة والسجية . وفى بعض الأصول : «مذاهبه» . وفى البعض الآخر «حذائبه» . ولا معنى لهذه الكلمة الأخيرة .
(٦) نسب هــذا البيت والذى بعده فى محاضرات الراغب (ج ١ ص ١٣١) ليحي بن المعلى . وروايته فى عيون الأخبار (ج ١ ص ٨٥) :

اعلمن إن كنت تعلمه ... أن عرض الملك حاجبه

وأنشد حُسين الجمل — وبكَر إلى باب سُليمان بن وَهْب فحَجبه الحاجب وأدخل ابن سَعْوة[(١)] وحَمْدَويه — [قال] :

وَلَعمرى لئن حُجِبنا عن الشَّيْـــخ فلا عن وَجْهٍ هناك وَجيهِ
لا ولا عن طَعامه التافه النَّزْ ر الذى حولَه لِطامُ[(٢)] بَنِيـــه
بل حُجِبْنا به عن الخَسْف والمَسْـــخ وذاك التَّبْريق والتَّمْويه
فَجَزى الله حاجباً لك فَظًّا كُلَّ خَيْرٍ عنّا إذا يَجْزِيه
فلقد سَرّنى دخولُ أبى[(٣)] سَعْـــوة[(٤)] دونى وَبعـــده حَمْدَويه
إنّ ذَنْحى نذالةً قد تأتَّى[(٥)] من صَباحى بقُبْح تلك الوُجوه

وقال أحمد بن محمد البغدادىّ فى الحسن بنَ وهْب الكاتب

ومُسْتَنْبٍ عن الحَسَن بنِ وهْبٍ وعمّا فيه من كَرَم وَخيرِ
أتانِى كَىْ أُخبّره بِعلْمى فقلتُ له سقطتَ على الخَبيرِ
هو الرجل المهذَّب غيرَ أنّى أراه كثيرَ إرْخاء السُّتور
وأكثر ما يُغنّيه فتـــاهُ حُسين حيب يخلو للسرور :

(١) كذا فى ا هنا وفيما سيأتى ثم هو فى سائر الأصول مضطرب بين « شـعوة » و « شعرة » و « صفرة »
(٢) فى ا « التطام »
(٣) كذا فى ا والذى فى سائر الأصول « أخى »
(٤) فى ا « قبلى »
(٥) كذا فى أكثر الأصول وفى نسخة : « إن ذبحى بزلة ... الخ » وفى نسخة أخرى « أى زنجى نزالة الخ » ولم نقف على الصواب فى رواية هذه العبارة فيما راجعناه من الكتب التى بين أيدينا على كثرتها

(ولولا الرِّيحُ أُسمِع أهلُ حَجْرٍ(١) صليلَ البَيض تقْرعُ بالذُّكور)

ومن قولنا فى هذا المعنى

ما بالُ بابكَ محروساً ببوّابِ يَحْميه مِنْ طارقٍ يأْتى ومُنْتَابِ
لا يَحْتجبْ وجهك الممقوت عن أحد فالمقتُ يَحْجُبُه من غير حجّاب
فاعزِل عن الباب مَن قد ظلّ يَحْجُبُه(٢) فإنّ وجهَك طلسام على الباب

ووقف حَبيب [بن أوس] الطائى بباب مالك بن طَوْق فحُجب عنه فكتب إليه يقول :

قُل لابن طَوْق رحَى سَعْد(٣) إذا طَحَنت(٤) نوائبُ الدهر أعلاها وأسفَلَها
أصبحتَ حاتِمَها جُوداً وأحنفَها حلماً وكَيْسَها(٥) عِلماً ودَغْفلَها
مالى أرى القُبّة البيضاء مُقْفَلَةً(٦) دونى وقد طالمَا استفتحت مُقْفَلها
٣١/١ أظنُّها(٧) جنّة الفِرْدوس مُعرِضَةً(٨) وليس لى عمل زاكٍ فأدخُلَها

(١) فى ا « نجد » وهـذا البيت لمهلهل بن ربيعة وحجر (بفتح الحاء) هى اليمامة
(٢) فى ا « يحرسه »
(٣) رحى سعد ، أى سيدها الذى يدور عليه مدار أمرها ويريد بسعد : بنى سعد ابن زهير بن جشم بن بكر ، قبيلة مالك بن طوق
(٤) فى نسختى الديوان المخطوطة والمطبوعة « خبطت »
(٥) كذا فى أكثر الأصول والديوان قال التبريزى « المعروف فى النسابين زيد بن الكيس ودغفل ، ويجوز أن يكون الطائى استغنى بالكيس ، وهو أبوه ، عن ذكره لأن المشهور هو زيد » ثم قال « وقيل الكيس هو النمر بن تولب ، وكان يسمى الكيس لحكمته » والذى فى ا « وآنسها » . وهو تحريف
(٦) فى الديوان « الحجرة الفيحاء مقفلة عنى »
(٧) فى الديوان « كأنها »
(٨) معرضة : بادية ظاهرة

باب [من] الوفاء والغدر

بين مروان بن محمد وعبد الحميد الكاتب

قال مروان بن محمد لعبد الحميد الكاتب حين أيقن بزوال مُلكه قد احتجتُ إلى أن تصير مع عدوّى وتُظهر الغدرَ بى ؛ فإنّ إعجابهم بأدبك وحاجتَهم إلى كتابتك تَدْعوهم إلى حُسن الظنّ بك ، فإن استطعتَ أن تنفَعنى فى حياتى ، وإلا لَم تَعجِز عن نفع حَرَمى بعد موتى(١) . فقال عبد الحميد : إن الذى أمرتَ به أنفع الأشياء لك(٢) وأقبحها بى ، وما عندى غيرُ الصبر معك ، حتى يفتحَ الله عليك أو أُقتَل معك ، وأنشأ يقول :

أُسِرُّ(٣) وفاءً ثم أُظْهر غَدرةً ... فمَنْ لى بعُذْرٍ يُوسع الناسَ ظاهرُه(٤)

بين عبد الملك بن مروان وبعض نصحائه بعد قتله عمرو بن سعيد

أبو الحسن المَدائنى(٥) قال لما قَتلَ عبدُ الملك بن مروان عمرَو بنَ سعيد بعد ما صالحَه(٦) وكتب إليه أمانا(٧) وأشهد شهوداً ، قال عبد الملك بن مروان لرجل كان يستشيره ويَصدُر عن رأيه إذا ضاق به الأمر : ما رأيك فى الذى كان منّى ؟ قال : أمرٌ قد فات دَرْكه ؛ قال : لتقولَنّ ؛ قال : حَزْم لو قتلتَه وحَييتَ ؛

(١) عبارة عيون الأخبار (ج ١ ص ٢٦) « عن حفظ حرمتى بعد وفاتى »
(٢) فى عيون الأخبار : « لك »
(٣) فى ا « تسر »
(٤) فى ا « أجمع » مكان « ظاهره »
(٥) فى ا « مسعود » وهو تحريف
(٦) فى ا « لما صالحه »
(٧) كذا فى ا . والذى فى سائر الأصول « له كتابا »

قال : أو لستُ بحىّ ؟ فقال : [ليس بحىّ] من أوقف نفسَــه مَوْقفاً لا يُوثق له بعهد ولا بعَقد قال عبد الملك : كلام لو سَبق سماعُه فِعْلى لأمسكتُ

بين أبى جعفر المنصور وابن هبــيرة

المدائنى قال : لما كتب أبو جعفر أمانَ ابنِ هُبيرة(١) واختلف فيــه الشهود أربعين يوماً ، ركب فى رجال معه حتى دخل على المنصور ، فقال [له : يا أمير المؤمنين] ، إنّ دولتكم [هذه] جديدة فأذيقوا الناس حلاوَتها وجَنِّبوهم مَرارتها ، لتُسرِع محبَّتُكم إلى قلوبهم ، وَيعذُب ذكرُكم على ألسنتهم ، وما زلتُ منتظراً لهذه الدعوة فأمر أبو جعفر برَفع السِّتر بينه وبينه ، فنظر إلى وجهه وباسَطه بالقول حتى اطمأنّ قلبُه ؛ فلما خرج قال أبو جعفر [لأصحابه] : عجباً لمن(٢) يأمرنى بقَتْل مثل هذا ! ثم قَتله بعد ذلك غَدْراً(٣)

بين أبى جعفر المنصور وسلم ابن قتيبة فى قتل أبى مسلم

وقال أبو جعفر لسَلم بن قُتيبة : ما ترى فى قتل أبى مُسلم ؟ قال سَلم : (لَوْ كَانَ فِيهِما آلِهةٌ إلا اللهُ لفَسَدَتَا) ؛ قال : حَسْبُك اللهُ أبا أُمية

شعر فى غدر بنى سعد بن تميم

قال أبو عمرو بن العَلاء كانت بنو سَــعْد بن تميم أغدَرَ العرب ، وكانوا

(١) ابن هبيرة ، هو يزيد بن عمر بن هبيرة وكان عاملا لمروان بن محمد ، آخر ملوك بنى أمية ، على العراق . فلما ظهرت دولة بنى العباس بعث أمير المؤمنين عبد الله السفاح إلى أخيه المنصور أن يتوجه إلى ابن هبيرة ، وكان قد تحصن بواسط ، فجرت السفراء بين أبى جعفر وابن هبيرة حتى جعل له أمانا ، وكتب له كتابا مكث يشاور فيه العلماء أربعين يوما حتى رضيه ابن هبيرة ، ثم أمضاه من أخيه أمير المؤمنين السفاح ثم أغرى أبو مسلم الخراسانى السفاح بابن هبيرة ، فبعث السفاح إلى أخيه المنصور بقتله ، فنقض عهده وقتله . (انظر تاريخ الطبرى ق ٣ ص ٦٦ — ٧١ طبعة أوربة ورغبة الأمل ج ٣ ص ٧٣)

(٢) كذا فى ا والذى فى سائر الأصول : « من كل من

(٣) بين رواية الخبر هنا وروايته فى الكامل المبرد خلاف فارجع إليه

يُسمُّون الغَدْر فى الجاهلية كَيْسان ، فقال فيهم الشاعر[(١)]

إذا كنتَ فى سَعْد وخالُك منهمُ[(٢)] غَرِيباً فلا يَغرُرْك خالُك من سَعْدِ
إذا ما دَعَوْا كيسانَ كانت كُهولُهم إلى الغَدْر أدنى[(٣)] من شَبابهم المُرْد

الولاية والعزل

للنبي صلى الله عليه وسلم فى الإمارة

قال النبىّ صلّى الله عليه وسلّم : ستَحْرِصون على الإمارة ، ثم تكون حَسْرة وندامة ، فنِعْمت المُرضِعة ، وبِئْست الفاطمة

للمغيرة بن شعبة فى ذلك

وقال المُغيرة بن شُعبة : أُحِبّ الإمارة لثلاث وأكرهها[(٤)] لثلاث ؛ أُحبّها لِرَفع الأولياء ، ووَضْع الأعداء ، واسترخاص الأشياء ؛ وأكرهها لرَوْعة البريد ، وموت العَزْل ، وشَماتة الأعداء

بين ولد ابن شبرمة وأبيه وقد مر بهما موكب لطارق ابن أبى زياد

وقال ولَدُ ابنِ شُبْرُمة القاضى كنت جالساً مع أبى قبل أن يَلِى القَضاء ، فمرّ به طارق بن أبى زياد[(٥)] فى موكِب نَبِيل ، وهو والى البصرة ، فلما رآه أبى تنفّس الصُّعَداء وقال

(١) الشاعر هو النمر بن تولب
(٢) فى لسان العرب (مادة كيس) والشعر والشعراء (ص ١٧٤ طبعة أوربة) : «أمك» .
(٣) فى لسان العرب «أسمى»
(٤) فى بعض الأصول «أهجرها»
(٥) فى ا «مولى زياد» وفى سائر الأصول «مولى ابن زياد» . وهو تحريف فى جميعها والصواب ما أثبتنا نقلا عن كتب التاريخ . وقد عمل طارق بن أبى زياد هذا على الكوفة وما يليها لخالد القسرى . ويرجح هذا رواية هذه العبارة فى عيون الأخبار وهى «مر طارق صاحب شرطة خالد القسرى»

أراها و إن كانت تُحَبّ كأنها(١) سَحابةُ صَيْفٍ عن قَريب تَقشّعُ

ثم قال : اللهم لى دينى ولهم دُنياهم(٢) . فلما ابتُلى بالقَضاء ، قلت له : يا أبتِ ، أتذكر يوم طارق ؟ قال يا بنىّ ، إنهم يَجِدون خَلَفا من أبيك ، و إنّ أباك لا يجد خَلَفاً منهم ، إن أباك حَطّ(٣) فى أهوائهم ، وأكل من حَلْوائهم

لعبد الله بن الحسن فيمن غيرته الولاية

قيل لعبد الله بن الحسن إن فلاناً غيّرته الولاية ؛ قال من وُلّى ولاية يراها أكبرَ منه تغيّر لها ، ومن وُلّى ولاية يرى نفسَه أكبرَ منها لم يتغيّر لها

بين عمر بن الخطاب والمغيرة ابن شعبة حين عزله عمر عن كتابة أبى موسى

٣٢ / ١ ولما عَزل عمرُ بن الخطاب [رضى الله عنه] المُغيرةَ بنَ شُعْبة عن كتابة أبى موسى ، قال له : أعن عَجْز أم خيانة يا أمير المؤمنين ؟ قال لا عن واحدة منهما ، ولكنّى أكره أن أحمِل فضلَ عقلك على العامّة

رغبة زياد إلى معاوية أن يوليه الحجاز

وكتب زِيَاد إلى مُعاوية : قد أخذتُ العِراقَ بيمِينى وبَقِيتْ شِمالى فارغة — يُعرّض له بالحِجاز — فبلغ ذلك عبدَ الله بن عمر ، فرفع يدَه إلى السماء وقال اللهم اكفِنا شِمال زِياد فخرجت فى شِماله قَرْحة فقتلته

بين عمر بن الخطاب وأبى هريرة

ولقى عمرُ بن الخطّاب أبا هُريرة ، فقال له ألّا تعمل ؟ قال لا أُريد العمل ؛ قال قد طلب العملَ من هو خير منك ، يوسُف عليه الصلاة والسلام ، قال : (اجْعَلْنِى عَلَى خَزائِنِ الأَرْضِ إنّى حَفِيظٌ عَلِيم)

---

(١) فى ا : « فإنها » . والذى فى عيون الأخبار (ج ١ ص ٥٦) « ركابها » مكان قوله « كأنها »

(٢) فى ا « دينهم »

(٣) فى ا « حطب »

تولية خالد القسرى لبلال ابن أبى بردة

المدائنىّ قال : كان بِلَال بن أبى بُرْدة مُلازِمًا لباب خالد بن عبد الله القَسْرىّ ، فكان لا يركب خالد إلا رآه فى مَوْكِبه ، فبَرِم به ، فقال لرجل من الشُّرَط : ائت ذلك الرجلَ صاحبَ العِمامة السوداء فقُل له يقول لك الأمير : ما لُزومك بابى ومَوْكِبى ، [إنى] لا أوَلّيك ولايةً أبداً فأتاه الرسول فأبلغه ؛ فقال له بلال : هل أنت مُبلغ عنّى الأميرَ كما بلّغتنى عنه ؟ قال : نعم ؛ قال : قل له : والله لئن ولّيتنى لاعزلتَنى . فأبلغه ذلك ؛ فقال خالد : قاتله الله ! إنه ليَعِد من نفسه بكفاية ، فدعاه فولاّه

إباء عمر استعمال رجل طلب العمل

وأراد[1] عمر بن الخطّاب أن يستعمل رجلا ، فبادر الرجل فطلب منه العمل ، فقال له عمر : والله لقد كنتُ أردتُك لذلك ، ولكن مَنْ طلب هذا الأمر لم يُعَنْ عليه .

إباء النبى تولية عمه العباس

وطلب العبّاس عمّ النبىّ صلى الله عليه وسلّم من النبى ولاية ، فقال له : يا عم ، نفس تُحْيِيها خَيْر من ولاية [لا] تُحْصِيها

إباؤه صلى الله عليه وسلم ذلك أيضا لرجل من أصحابه

وطلَب رجل من أصحاب النبىّ صلّى الله عليه وسلّم عملا ، فقال له إنّا لا نَسْتعين على عَملنا بمن يُريده

قول النصارى فيمن يختار للجثلقة

وتقول النّصارى لا نَخْتار للجَثْلقة إلا زاهداً فيها [هارباً منها] غيرَ طالب لها

كلمة لزياد فى أغبط الناس عيشا

وقال زياد لأصحابه من أغبطُ الناسِ عَيْشاً ؟ قالوا : الأمير وأصحابه ؛ قال :

(١) مر هذا الخبر والأخبار الثلاثة التى تليه (ص ٢٤ من هذا الجزء)

كلاَّ ، إنّ لأعواد المِنْبر لهَيْبة ، ولقَرْع لِجَام البريد لفَزْعة ؛ ولـكنّ أغبط الناس عيشاً رجل له دار يَجْرِى عليه كِراؤُها ، وزوجةٌ قد وافقته فى كَفَاف [من عيشه] ، لا يَعْرِفنا ولا نعرفه ، فإنْ عَرَفنا وعرفناه ، أفسدْنا عليه آخرتَه ودُنْياه .

بين المغيرة بن شعبة ومعاوية حين كبر المغيرة وخشى أن يعزل عن عمله

وكتب المُغيرة بنُ شُعْبة إلى مُعاوية ، حين كَبِر وخاف أن يَسْتبدل به أما بعد ، فقد كَبِرَتْ سِنّى ، وَرقّ عَظْمى ، واقترب أجلى ، وسفّهنى سفهاء قُرَيْش ، فرَأْى أمير المؤمنين فى عمله مُوفَّق

فكتب إليه مُعاوية أما ما ذكرتَ من كِبَر سنّك ، فأنت أكلتَ شبابك ؛ وأمّا ما ذكرت من اقتراب أجلك ، فإنى لو أستطيع دفعَ المنيّة لدفعتُها عن آل أبى سُفْيان ؛ وأمّا ما ذكرتَ من سُفهاء قُرَيش ، فَحُلَماؤُها أحلّوك ذلك المحلّ ؛ وأما ما ذكرت من [أمر] العمل ، فـ * ضَحِّ رُوَيداً يُدرِكُ الهيجا حَمَل * (1) وهذا مثل [للعرب] ، وقد وقع تفسيره فى كتاب الأمثال .

فلما انتهى الكِتَابُ إلى المُغيرة ، كتب إليه يستأذنه فى القُدوم عليه ، فأذِن له ، [فخرج] وخرجنا معه ، فلما دخل عليه قال [له] : يا مُغيرة ، كَبِرت سنُّك ، ورقّ عظمك ، ولم يَبْقَ منك شىء ، ولا أرانى إلا مُستبدلاً بك . [قال المحدّث عنه] : فانصرَف إلينا ونحن نرى الكآبة فى وجهه ، فأخبرنا بما كان من أمره ؛ قُلْنا له : فما تُريد أن تصنع ؟ قال : ستعلمون ذلك . فأتى مُعاوية فقال له : يا أميرَ المؤمنين ،

(1) كذا فى مجمع الأمثال للميدانى . وضح رويدا ، أى لا تعجل . والأصل فيه النهى عن العجلة فى الذبح ثم استعمل فى النهى عن العجلة عامة وحمل : هو حمل بن بدر . وهذا صدر بيت ، والبيت كاملا كما فى شرح القاموس مع اختلاف روايته عما هنا :

لبث قليلا يلحق الهيجا حمل ما أحسن الموت إذا حان الأجل

وقال الشارح : وقائل البيت حمل بن بدر ، وقيل : حمل بن سعدانة الصحابى .

إنّ الأَنْفُسَ لَيُغْدَى عليها ويُراح ، ولستَ فى زمن أبى بكر و [لا] عُمر ، فلو نصبْت لنا عَلماً من بَعدك نَصِير إليه ، فإنّى [قد كنت] دعوتُ أهلَ العِراق إلى بَيْعة يَزِيد فقال : يا أبا محمد ، انصرف إلى عَملك ورُمْ هذا الأمرَ لابن أخيك . فأقبلنا (١) نركُض على النُّجب ، فالتفتَ فقال (٢) والله لقد وضعتُ رجلَه فى رِكَاب طويل ، أَلْقَى عليه أُمّةَ محمد صلّى الله عليه وسلّم ٣٣ / ١

باب من أحكام القضاة

لعمر بن عبد العزيز فيما يكمل به القاضى

قال عُمر بنُ عبد العزيز [رحمه الله] : إذا كان فى القاضِى خَمْسُ خِصَال فقد كَمُل علْم بما كان قبله ، ونزاهة عن الطَّمَع ، وحِلْم على الخَصْم ، واقتِداء بالأئمة ، ومُشاورة أهل العِلْم والرأى .

وله فى التثبت قبل الحكم

وقال عمرُ بنُ عبد العزيز : إذا أتاك الخَصْم وقد فُقِئت عينُه ، فلا تحكُم له حتى يأتىَ خصمُه ، فلعلّه قد فُقِئت عيناه جميعاً

من كتاب لعمر ابن الخطاب إلى معاوية فى القضاء

وكتب عمر بن الخطّاب [رضى الله عنه] إلى مُعاوية [كتابا] فى القضاء يقول فيه إذا تقدّم [إليك] الخَصْمان فعليك بالبيّنة العادِلة ، أو اليمين القاطعة ، وإدْناء الضَّعيف حتى يشتدّ قلبُه ، ويَنْبسِطَ لسانه ؛ وتَعاهد الغريبَ ، فإنك إن لم تتعاهدْه ترك (٣) حقّه ، ورَجع إلى أهله ، وإنما ضيّع حقَّه من لم يرفُق به وآسِ

(١) عبارة ا « فأقبلنا على البريد نركض »
(٢) فى ا « فالتفت إلى فقال يا ربيع ، والله يا ربيع لقد ... الخ »
(٣) كذا فى ا والذى فى سائر الأصول « سقط »

بين الناس فى لَحْظك وطَرْفك ، وعليك بالصلح بينَ النـاس ما لم يتبيَّن لك فَصْل القضاء

بين ابن أبى دواد وإبراهيم بن المهدى حين أغلظ ابن المهدى لبختيشوع بين يديه فى مجلس الحكم

العُتْبىّ قال : تنازَع إبراهيم بن المَهدىّ هو و بُخْتَيْشوع[١] الطبيب بين يدى أحمد بن أبى دُواد القاضى فى مجلس الحُكْم فى عَقار بناحية السّواد ، فزَرَى[٢] عليه ابنُ المهدىّ وأغلظ له بين يدى أحمدَ بن أبى دواد ، فأحفظه ذلك[٣] ، فقال : يإبراهيم ، إذا نازعتَ أحداً فى مجلس الحُكْم فلا أعلمنّ[٤] أنك رفعتَ عليه صوتاً ، ولا أشرتَ[٥] إليه بيد ، وليكن قَصْدُك أَمَماً ، وطريقُك نهجاً[٦] ، وريحُك ساكنة ، ووفِّ مجالسَ الحُكومة[٧] حقوقَها من[٨] التوقير والتعظيم والتوجه[٩] إلى الواجب ، فإن ذلك أشبه بك ، وأشْكل لمَذْهبك فى مَحْتِدك وعِظَمِ خَطَرك ، ولا تَعْجل ، فربَّ عجلة تَهَبُ رَيْثاً[١٠] ، والله يَعْصِمك من الزلل ، وخَطَلِ القول والعمل ، ويُتمّ نعمته عليك

(١) فى زهر الآداب للحصرى (ج ١ ص ٢٣٢ طبعة الأزهرية) « ابن بختيشوع » وظاهر أن كلمة « ابن » مقحمة ، فقد تكرر الخبر فى زهر الآداب بغير هذه الكلمة وبختيشوع اسم سريانى مركب من كلمتين بخت (بالضم) ومعناها عبد ، ويشوع ، هو يسوع

(٢) فى زهر الآداب للحصرى « فأربى »

(٣) عبارة زهر الآداب « وأغلظ له فأحفظ ذلك ابن أبى دواد »

(٤) كذا فى زهر الآداب . والذى فى ا « فلا أعلمن مارفعت » . والذى فى سائر الأصول « فلا تعلمن مارفعت » . والعبارتان فاسدتان

(٥) كذا فى ا وزهر الآداب والذى فى سائر الأصول « تشر »

(٦) مكان هذه العبارة فى زهر الآداب « وكلامك معتدلا »

(٧) فى زهر الآداب : « الخليفة » مكان قوله « الحكومة »

(٨) فى الأصول « مع » وما أثبتناه عن زهر الآداب

(٩) كذا فى زهر الآداب والذى فى الأصول « التوجيه » وهو تحريف

(١٠) فى ا « تعقب »

كما أتمّها على أبويك من قبل ، إن ربك حكيم عليم قال إبراهيم : أصلَحك الله ، أمرتَ بسَداد ، وحَضَضْتَ على رشاد ؛ ولستُ بعائد إلى ما يثْلِم مُرُوءتى عندك ، ويُسقطنى من عينك ، ويُخرجنى عن مقدار الواجب إلى الاعتذار ، فها أنذا[1] مُعتذر إليك من هذه البادرة اعتذارَ مُقِرّ[2] بذنبه ، باخِع بجُرْمه ؛ فإن الغَضب لا يزال يَستفزُّنى بعوادّه فيردُّنى مثلُك بحِلْمه[3] ، وتلك عادة الله [عندك[4] و] عندنا منك ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، وقد وهبتُ حقى من هذا العقار لبُخْتَيَشُوع ، فليتَ ذلك يقوم[5] بأَرش[6] الجِناية ، ولن يَتْلف مال أفاد موعظة ، وبالله التوفيق .

كتاب عمر بن الخطاب إلى أبى موسى الأشعرى فى القضاء

وكتب عمر بن الخطاب [رضى الله عنه] إلى أبى موسى الأشعرىّ — رواها ابن عُيَينة — :

أما بعد ، فإن القضاء فَرِيضة مُحْكَمة ، وسنّة متبعة ؛ فافهم إذا أُدلى إليك الخصم[7] ، فإنه لا ينفع [تكلّم] بحق لا نفاذ له[8] آسِ بين الناس فى مَجْلسك

(١) كذا فى ا . والذى فى زهر الآداب : « فهأنا » بدون « ذا » . والذى فى سائر الأصول : « فعائذ »

(٢) فى زهر الآداب : « معترف »

(٣) فى ا « بحكمه » . وهو تحريف

(٤) هذه الكلمة عن زهر الآداب .

(٥) كذا فى ا والذى فى زهر الآداب « يكون وافيا » والذى فى سائر الأصول : « يعول »

(٦) الأرش : الدية

(٧) زيد فى صبح الأعشى (ج ١٠ ص ١٩٣) بعد هذه الكلمة : « وأنفذ إذا تبين لك »

(٨) آسِ بين الناس ، أى سو بينهم واجعل كل واحد منهم أسوة بخصمه .

ووجهك[1] ، حتى لا يطمع شريف فى حَيْفك ، ولا يخاف ضعيف من جورك[2] البيّنة على من ادّعى ، واليمين على من أنكر ، والصلح جائز بين المسلمين إلا صُلْحًا أحلّ حراماً أو حرّم حلالا ، ولا يمنعك قضاء قضيتَه بالأمس ثم راجعت فيه نفسك[3] ، وهُديت فيــه لرشدك أن ترجع عنه[4] ، فإن الحق قديم[5] ، والرجوع إليه خير من التمادى على البــاطل ، الفهم [الفهم][6] فيما يتلجلج فى صدرك مما لم يبلغك به كتاب الله ولا سنة نبيّه[7] صلّى الله عليه وسلّم ، واعرف الأمثال والأشباه وقِس الأمور عند ذلك[8] ، ثم اعمِد إلى أحبّها[9] عند الله ورسوله وأشبهها بالحق ، واجعل للمدّعى أمداً ينتهى إليه[10] ، فإن أحضر بيّنة أخذتَ له بحقّه ، وإلا وجّهت

---

(١) زيد فى نهاية الأرب (ج ٦ ص ٢٥٧) والكامل للمبرد بعد هذه الكلمة : « وعدلك »

(٢) فى نهاية الأرب وعيون الأخبار والكامل « ولا ييأس ضعيف من عدلك »

(٣) فى الكامل : « فلا يمنعك قضاء قضيته اليوم فراجعت فيه عقلك »

(٤) فى نهاية الأرب وعيون الأخبار وصبح الأعشى والكامل « إلى الحق » مكان قوله « عنه »

(٥) زيد فى عيون الأخبار بعد هذه الكلمة : « لا يبطله شىء »

(٦) هذه الكلمة عن عيون الأخبار والبيان والتبيين (ج ٢ ص ٢٤) وصبح الأعشى ونهاية الأرب والكامل

(٧) فى نهاية الأرب والكامل « مما ليس فى كتاب ولا سنة » . وفى عيون الأخبار : « مما ليس فيه قرآن ولا سنة »

(٨) كذا فى ا وعيون الأخبار والبيان والتبيين والكامل . والذى فى سائر الأصول : « عندك »

(٩) فى الكامل : « أقر بها إلى الله »

(١٠) فى عيون الأخبار والكامل : « واجعل لمن ادعى حقا غائبا أمــدا ينتهى إليــه »

عليه القضاء[1] ، فإنّ ذلك أجلَى للعَمى وأبلغ فى العذر[2] والمسلمون عُدول بعضهم على بعض ، إلا مجلوداً فى حد ، أو مجرَّباً عليه شهادةُ زور ، أو ظنيناً فى ولاء أو قرابة أو نسب ، فإن الله [عز وجل] تولّى منكم السرائر ودرأ عنكم بالبيّنات ٣٤/١ [والأيمان][3] ثم إياك والتأذِّىَ بالناس والتنكّر للخصوم فى [مواطن] الحقوق التى يُوجب الله [عزّ وجلّ] بها الأجرَ[4] ، ويُحسن بها الذُّخر ، فإنه من تَخلُص نيّته فيما بَيْنه و بين الله ولو على نفسه يكفيه الله مابينه و بين الناس ، ومن تزيّن للناس بما يعلم [الله] خلافَه منه هتك الله سِتْرَه

ومما كتب به أيضا إلى أبى موسى يوصيه

وكتب عمرُ بن الخطّاب رضى الله عنه إلى أبى موسى الأشعرىّ أما بعد فإن للناس نَفْرة عن سلطانهم ، فاحذَر أن تُدرِكنى و إيّاك عَمْياء مجهولة[5] ، وضغائن محمولة ، وأهواء مُتّبعة ، ودنيا مُؤْثَرة[6] أقم الحدود [واجلس المظالم] ولو ساعة من النهار[7] ، وأخِف الفُسّاق[8] واجعلهم يداً يداً ، ورِجْلاً رِجْلاً[9] ؛ و إذا كانت بين

---

(١) فى عيون الأخبار ونهاية الأرب وصبح الأعشى والكامل : « وإلا استحالت القضية عليـــه »

(٢) زيد فى نهاية الأرب وصبح الأعشى والكامل بعد هذه الكلمة : « وأنفى للشك »

(٣) هذه الـكلمة عن الـكامل .

(٤) فى الـكامل « وإياك والقلق والضجر والتأذى بالخصوم والتنكر عند الخصومات فإن الحق فى مواطن الحق يعظم الله به الأجر »

(٥) فى شرح نهج البلاغة والبيان والتبيين (ج ٢ ص ١٠٥) « فأعوذ بالله »

(٦) هذه العبارة عن شرح نهج البلاغة

(٧) زيد فى شرح نهج البلاغة بعد هذه الـكلمة : « وإذا عرض لك أمران أحدهما لله والآخر للدنيا فابدأ بعمل الآخرة ، فإن الدنيا تفنى والآخرة تبقى وكن من مال الله عز وجل على حذر »

(٨) فى شرح نهج البلاغة : « واجف »

(٩) اجعلهم يدا يدا ورجلا رجلا ، أى فرق بينهم .

القبائل نائِرة فنادَوا يا لَفلان ، فإنما تلك نَجوى[1] من الشيطان ، فاصرِبهم بالسيف حتى يَفيئوا إلى أمر الله [عزّ وجل] ، وتكونَ دعواتُهم إلى الله والإسلام واستدم النعمةَ بالشكر ، والطاعةَ بالتألّف ، والمقدرة [بالعفو] ، والنُصرة بالتواضع والمحبّة للناس . و بلغنى أن ضَبّة تنادى يا لَضبّة ، [و إنى][2] والله ما أعلم أن ضَبّة ساق الله بها خيراً قطّ[3] ، ولا صرف بها شرا ، فإذا جاءك كتابى هذا ، فانْهَكْهم عقوبةً حتى يَفْرَقوا[4] إن لم يفقهوا ، وألصق بغيلان بن خَرشة مَنْ بينهم[2] وعُدْ مرضى المسلمين ، واشهد جنائزهم ، وباشر أمورهم [بنفسك] ، وافتح لهم بابك ؛ فإنما أنت رجل منهم غيرَ أن الله قد جعلك أثقلهم حِمْلا وقد بلغ أميرَ المؤمنين أنه فَشت لك ولأهل بيتكَ هَيْئة فى لِباسك ومطعمك ومركبك ليس المُسلمين مثلُها ، فإياك يا عبدَ الله أن تكون كالبهيمة همُّها[5] فى السِّمن والسِّمن حَتْفُها ؛ واعلم أن العامل إذا زاغ زاغت رعيّته ، وأشقى الناس من يشقى به الناس[6] ، والسلام

(١) كذا فى شرح نهج البلاغة والبيان والتبيين والذى فى الأصول وعيون الأخبار « نخوة » . وهو تحريف

(٢) هذه الكلمة عن شرح نهج البلاغة

(٣) كذا فى ا وشرح نهج البلاغة والبيان والتبيين والذى فى سائر الأصول : « والله ما علمت ساق الله بها ... الخ »

(٤) كذا فى شرح نهج البلاغة والبيان والتبيين والذى فى الأصول « حتى يتفرقوا » . وهو تحريف .

(٥) فى شرح نهج البلاغة وعيون الأخبار والبيان والتبيين : « كالبهيمة التى مرت بواد خصيب فلم يكن لها هم إلا السمن ... الخ »

(٦) رواية شرح نهج البلاغة « وأشقى الناس من شقيت به نفسه ورعيته »

بين عمرو بن العاص وعمر بن الخطاب فى الغزو فى البحر

أراد عمر بن الخطاب [رضى الله عنه] أن يغزوَ قوماً فى البحر ، فكتب إليه عمرو بنُ العاص ، وهو عامله على مصر : يا أمير المؤمنين إن البحر خَلْق عظيم يركبه خَلْق صغير ، دُود على عود ؛ فقال عمر : لاسألنى الله عن أحد أحمِله فيه .

بين الشعبى وشريح فى ترك الأخذ بالظواهر

الشَّعَبىّ قال : كنت جالساً عند شُريح إذ دخلت عليه امرأة تشتكى زوجَها وهوغائب ، وتبكى بكاء شديداً ؛ فقلت : أصلحك الله ، ما أُراها إلا مَظْلومة ؛ قال : وما عَلَّمك ؟ قلتُ لبُكائها ؛ قال : لا تفعل ، فإنّ إخوة يوسُف جاءوا آباهم عِشاء يبكون وهم له ظالمون (١) .

بين الحسن ابن أبى الحسن وإياس فى ردّ بعض الشهود

وكان الحسن بن أبى الحسن لا يرى أن يردّ شهادة رجل مُسلم إلا أن يُجَرّحه المشهودُ عليه ؛ فأقبل إليه رجل ، فقال : يا أبا سَعيد ، إن إياساً ردّ شهادتى ؛ فقام معه الحسن إليه فقال : يا أبا واثلة (٢) ، لم رَددتَ شهادة هذا المُسلم ؟ وقد قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : من صلّى صلاتنا واستقبل قبلتنا فهو المسلم ، له ما لنا وعليه ما علينا ؛ فقال : يا أبا سعيد ، إن الله [عز وجل] يقول : « مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاء » وهذا [ممن] لا يُرضَى .

عدل شريح القاضى مع ابن الأشعث

ودخل الأشعث بن قيس على شُريح القاضى فى مجلس الحكومة فقال : مرحباً وأهلا بشَيْخنا وسيّدنا ، وأجلسه معه ؛ فبينما هو جالس عنده إذ دخل

---

(١) بين رواية الخبر هنا وروايته فى عيون الأخبار (ج ١ ص ٦٦) خلاف فى بعض الألفاظ ، فارجع إليه .

(٢) كذا فى ا والمعارف لابن قتيبة . والذى فى سائر الأصول « أبو رتيلة » . وهو تحريف .

رجل يتظلّم من الأشعث ، فقال له شُرَيح قُمْ فاجلس مجلس الخَصْم وكلِّمْ صاحبك ؛ قال بل أُكلِّمه من مَجْلسى ؛ فقال له لتقومَنَّ أو لآمرنَّ مَن يُقيمك ؛ فقال له الأشعث لشَدَّ ما ارتفعتَ ! قال [فهل] رأيت ذلك ضَرّك ؟ قال لا ؛ قال فأراك تعرف نعمة الله على غيرك وتجهلها على نفسك .

حيلة إياس على وكيع بن أبى سود فى ردّ شهادته

وأقبل وكيع بن أبى سُود(١) صاحبُ خُراسان ليشهدَ عند إياس بشَهادة ، فقال : مرحباً وأهلا بأبى مُطَرِّف(٢) وأجلسه معه ، ثم قال له : ما جاء بك ؟ قال لأشهدَ لفلان ؛ فقال : مالك وللشهادة ، إنما يشهد المَوالى والتجّار والسُّوقة ؛ قال : صدقت ، وانصرف من عنده ؛ فقيل له : خدعك ، إنه لا يقبل شهادتك ؛ قال : لو علمت ذلك لعلوتُه بالقَضيب

قضاء شريح بين عدىّ بن أرطاة وامرأته

٣٥/١ دخل عَدىّ بن أرطاة على شُرَيح ، فقال : أين أنت أصلحك الله ؟ قال : بينك وبين الحائط ؛ قال : إنّى رجل من أهل الشام ؛ قال : نائى الدار سحيق المزار(٣) ؛ قال : قد تزوّجت عندكم ؛ قال بالرِّفاء والبَنين ؛ قال : ووُلِد لى غلام ؛ قال : ليَهْنِئْك الفارس ؛ قال : وأردت أن أُرَحِّلَها ؛ قال : الرجل أحق بأهله ؛ قال : وشَرطتُ لها دارَها ، قال : الشَّرْط أملك ؛ قال : فاحكُم الآن بيننا ؛ قال :

---

(١) كذا فى ا وعيون الأخبار . والذى فى سائر الأصول : « ابن أبى الأسود » وهو تحريف .

(٢) فى ا « بأبى الطرف » . وهو تحريف . (انظر تاريخ الطبرى) .

(٣) كذا فى ا والذى فى سائر الأصول « نائى المحل سحيق الدار »

قد فعلت ؛ قال : على من قَضيت ؟ قال على ابن أُمّك ، قال : بشهادة من ؟ قال : بشهادة ابن أخت خالتك . يريد إقرارَه على نفسه (١)

قضاؤه أيضا فى ملكية سنّور

سُفيان الثورىّ قال : جاء رجل يُخاصم إلى شُريح فى سِنَّور ، قال : بيّنتَك ؛ قال : ما أجد بيّنة فى سِنّور وُلدت عندنا ؛ قال شُريح فاذهبوا بها إلى أمّها فأَرْسِلوها ، فإن استقرّت واستمرّت ودرّت فهى سِنّورك ، وإن هى اقشعرّت وازبأرّت [وهَرّت] (٢) فليست بسنّورك .

فتياه فى شاة تأكل الدبى

سفيان الثورىّ قال (٣) جاء رجل إلى شُريح فقال : ما تقول فى شاة تأكل الدَّبَى (٤) ؟ فقال : لَبَن طيّب وعَلَف مجّان

إجابته عن سؤال وجه إليه فى تفضيل بعض الأطعمة على بعض

[وقيل لشريح أيهما أطيب الجَوْزِينق أو اللَّوْزِينق (٥) ؟ قال : لست أحكم على غائب] .

هجاء رجل للشعبى وقد قضى لامرأته عليه

ودخل رجل على الشّعبى فى مجلس القضاء ومعه امرأته ، وهى من أجمل النساء ، فاختصما إليه ، فأدلت المرأة بحجتها وقرّبت (٦) بيّنتها ؛ فقال [الشعبىّ] للزوج : هل عندك من مَدْفع ؟ فأنشأ يقول :

(١) يوجد اختلاف فى رواية هذا الخبر بين ما هنا وما فى عيون الأخبار ، فارجع إليه .
(٢) ازبأرت : تنفشت حتى ظهرت أصول شعرها . وهرت صوتت .
(٣) فى ا : « جاء رجل الى شريح نخاصم فى شاة »
(٤) الدبى : الجراد ، وقيل : صغاره
(٥) الجوزينق : من الحلواء يعمل من الجوز ، تعريب كوزينة . واللوزينق : من الحلواء أيضا ، يشبه القطائف ، ويعمل بدهن اللوز ، تعريب لوزينة . (عن الألفاظ الفارسية المعربة) .
(٦) فى ا « وقويت »

فُتِن الشّعبىّ لمّا رفَع الطرفَ إليهَا
فَتَنتْـــه بدَلالٍ وبخَطّىْ حاجبَيْها
قال للجِلْواز(١) قَرّبْـ ـها وأَحْضِر شاهدَيْها
فقَضَى جَوْراً على الخَصْـ ـم ِ ولم يَقْضِ عليها(٢)

قال الشعبىّ : فدخلتُ على عبد الملك بن مَرْوان ، فلما نظر إلىّ تبسّم وقال :

فُتِن الشعبىُّ لما رفع الطرفَ إليها

ثم قال ما فعلتَ بقائل هـذه الأبيات ؟ قلت أوجعتُه ضرباً يا أمير المؤمنين بما انتهك من حُرمتى فِى مجلس الحُـكومة ، وبمـا افترى به علىّ ؛ قال : أحسنت .(٣)

---

(١) الجلواز : الشرطى .

(٢) ذكر الثعالبى هـذه القصة فى التمثيل والمحاضرة ، ونسب الأبيات للمتوكل الليثى وزاد عليها

كيف لو أبصر منها نحرها أو ساعديها
لصبـا حتى تراه ساجداً بين يديها

(٣) ورد فى ا بعد هذه القصة « تم الجزء الثانى من كتاب اللؤلؤة فى السلطان ولله المنة ، يتلوه إن شاء الله تعالى كتاب الفريدة فى الحروب ، وهو الجزء الثالث من قسمة خمسة وعشرين من قسمة المؤلف والحمـد لله أولا وآخرا ، وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم »

فرش كتاب الحروب

قال [أبو عمرو] أحمدُ بنُ محمد بنِ عبد ربّه [رحمه الله] قد مضى قولُنا في السلطان وتَعْظِيمه، وما على الرعيّة من لزوم طاعته، وإدامة نصيحته؛ وما على السلطان من العَدْل في رعيّته، والرفق بأهل مملكته

ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في الحروب ومَدار أمرها، وقَوْد الجُيوش وتدبيرها، وما على المُدبِّر لها من إعمال الخُدْعة، وانتهاز الفرصة، والتماس الغِرّة، وإذكاء العُيون، وإفشاء الطلائع، واجتناب المَضايق، والتحفُّظ من البَيات(١)؛ هذا بعد معرفة أحكامها، وإحكام معرفتها، وطول تجربته [لها و] لمقاساة الحروب ومُعاناة الجيوش، وعِلْمه أن لا دِرْع كالصبر، ولا حِصْن كاليقين(٢)؛ ثم نذكر كرمَ الإقدام، ومحمودَ عاقبته، ولُؤْمَ الفِرار، ومَذْموم مَغَبّته، والله المُعين

صفة الحروب

الحربُ رحًى ثِفالها(٣) الصَّـبْر، وقُطْبها المَـكْر، ومَدارها الاجتهاد، وثِقافها الأناة، وزِمامها الحَذَر؛ ولكل شيء من هذه ثمرة، فثَمرة الصبر التأييد، وثمرة

(١) كذا في ا. والذى في سائر الأصول: «الدسيسات»
(٢) كذا في ا والذى في الأصول: «اليقين» ولا يستقيم بها المعنى.
(٣) الثفال (ككتاب): جلد أو نحوه يوضع تحت الرحى يقع عليه الدقيق.

المكر الظفَر ، وثمرة الاجتهاد التوفيق ، وثمرة الأناة اليُمْن ، وثمرة الحَذر السلامة ؛ ولكل مَقام مقال ، ولكل زمان رجال ، والحرب بين الناس سجال ، والرأى فيها أبلغ من القتال

لعمرو بن معديكرب فى وصف الحرب

قال عمر بن الخطاب [رضى الله عنه] لعمرو بن معْد يكرب صِفْ لنا الحرب ، قال مُرة المَذاق ، إذا كشفت[1] عن ساق ؛ من صَبَر فيها عُرِف ، ومن نكَل عنها تَلِف . ثم أنشأ[2] يقول :

الحَرْب أوّل ما تكونُ فَتيّة ... تسعى بزينتها لكل جَهُولِ

٣٦/١ حتى إذا حَميت وشَبّ ضِرَامها ... عادت عجوزاً غَير ذات خليل[3]

شمْطاء جَزّت رأسَها وتنكّرت ... مَكروهةً للشَّمّ والتَّقْبِيل

لعنترة الفوارس فى ذلك

وقيل لعَنْترة الفوارس : صِفْ لنا الحرب ؛ فقال : أوّلها شَكْوى ، وأوْسطها نَجْوى ، وآخرها بَلْوَى

شعر للكميت فى ذلك

[وقال الكُميت :

والناسُ فى الحَرْب شتّى وهى مُقْبِلة ... ويَستوُون إذا ما أدبرَ القُبُلُ

كلٌّ بأمْسِيِّها طَبٌّ موليةً ... والعالمون بذى غُدْوِيِّها قُلُلُ[4]]

---

(١) فى ا « شمرت »

(٢) فى عيون الأخبار « وهى كما قال الشاعر » . وقد نسب هذا الشعر فى العقد الثمين فى دواوين الشعراء الستة الجاهليين لامرئ القيس .

(٣) كذا فى ا . والذى فى سائر الأصول : « حليل » بالحاء المهملة .

(٤) كذا فى عيون الأخبار والذى فى الأصول :

كل بأسمائها صب مولية ... والعاملون بذى هذريها فلل

وفيه على هذا الوجه تحريف ظاهر

شعر لنصر بن سيار في صفة الحرب ومبتدأ أمرها

وقال نَصْر بن سيّار صاحبُ خراسان يصف الحرب ومُبتدأ أمرها :

أرى خَلَل الرّماد وميضَ جَمْرٍ (١) فيُوشك أن يكون له ضِرَامُ
فإن النّار بالعُودين تُذْكَى وإن الحربَ أوّلها الكلام
[فإن لم يُطفِها عقلاء قَوْم يكون وَقُودَها جُثثٌ وَهَام (٢)]
فقلت من التعجّب ليت شعرى أأيقاظ أُمَيّةُ أم نِيَام

حكمة لسليمان بن داود في الشر

وفي حكمة سُليمان بن داود عليهما السلام ، الشرّ حلو أوّله ، مرٌّ آخره .

حكمة العرب في الحرب

[والعرب تقول : الحرب غَشوم ، لأنها تنال غيرَ الجانى] .

شعر لحبيب يصف الحرب

وقال حَبيب :

والحرب تركب رأسها في مَشْهد عُدِل السّفيهُ به بألف حَلِيم
في ساعة لو أن لُقماناً بها وهو الحَكيم لكان غيرَ حَكيم

كلمة لأكثم بن صيفي

وقال أكثم بن صَيْفِيّ حكيم العرب لا حِلْمَ لمن لا سَفيه له (٣) .

للأحنف بن قيس في السفهاء

ونحو هذا قول الأحنف بن قيس : ما قلّ سفهاء قوم قطُّ إلا ذلّوا

وقال : لأن يُطيعنى سُفهاء قومى ، أحبّ إلى من أن يُطيعنى حلماؤهم .

وقال : أكرموا سفهاءكم ، فإنهم يَكْفُونكم النارَ والعارَ (٤) .

---

(١) كذا في ا وعيون الأخبار . والذى في سائر الأصول : « نار »
(٢) هذا البيت عن عيون الأخبار .
(٣) في ا « لا شفاعة له » . وهو تحريف .
(٤) نسب هذا الكلام في زهر الآداب (ج ١ ص ٦٣) لعمرو بن العاص .

بيت للنابغة الجعدى ودعوة النبي صلى الله عليه وسلم له

وقال النابغة الجعدىّ

ولا خيرَ فى حِلْمٍ إذا لم تكُن له   بَوادِرُ تَحْمِى صَفْوَه أن يُكَدّرَا

وأنشد هذا الشعرَ للنبىّ صلّى الله عليه وسلّم ، فلما انتهى إلى هـذا البيت ، قال له النبيّ صلّى الله عليه وسلّم : لا يَفْضُض الله فاك . فعاش ثلاثين ومائة سنة لم تسقط له ثَنِيّة

للنابغة الذبيانى يصف الحرب وشرح لقوله

وقال النابغة الذبيانى [(١)] يصف الحرب :

تَبدو كواكبه والشمسُ طالعةٌ   لا النورُ نُور ولا الإظلام إظْلامُ

يريد بقوله :

* تبدو كواكبه والشمس طالعة *

شدةَ الهول والكرب ، كما تقول العامة أريتُـه النجوم وسط النهار .

قال الفرزدق :

* أريك نجومَ الليل والشمسُ حيّةٌ *

وقال طَرَفة بن العبد :

* وتُريك النجمَ يجرى بالظُّهُر *

وإليه ذهب جرير فى قوله :

والشمسُ طالعة ليستْ بكاسفةٍ   تبكى عليك نجومَ الليل والقَمَرا

يقول : إن الشمس طالعة وليست بكاسفة نجومَ الليل ، لشدّة الغم والكرب الذى فيه الناس .

---

(١) فى بعض الأصول : « أيضا » مكان « الذبيانى » . والبيت للنابغة الذبيانى كما فى العقد الثمين (ص ٢٦) والشعر والشعراء (ص ٢٩)

شعر للمؤلف في صفة الحرب

ومن قولنا فى صفة الحرب

ومُغْبَرِّ السماء إذا تجلّى ... يُغادر أرضَه كالأُرْجُوانِ

سَمَوْت له بِسُموِّ النَّقْع فيه ... بكلّ مُذَلَّق(١) سَلِب السِّنان

وكل مُشَطَّب المَتْنين صافٍ ... كلون المِلْح مُنْصَلِت يَمانى(٢)

كأنَّ نهاره ظَلْماء لَيلٍ ... كواكبُه من السُّمْر اللِّدَان(٣)

له أيضا فى وصف المعترك

وفى صفة المعترك

ومُعترك تَهُزّ به المَنايا ... ذكورَ الهِنْد فى أيدى ذُكورِ

لوامع يُبْصِر الأعمى سَنَاها ... ويَعمَى دونها طَرْفُ البَصِير

٣٧/١ وخافقة(٤) الذوائب قد أنافتْ ... على حَمْراء ذات شَباً طَرِير

تحوّم حولها عُقبانُ موت ... تخطّفت القلوبَ من الصدور

بيومٍ راح فى سِرْبال ليلٍ ... فما عُرِف الأصِيل من البُكور

وعين الشمس تَرْنُو فى قَتَام(٥) ... رُنُوَّ البِكْر من بين السُّتور

فكم قَصّرتَ من عُمْرٍ طويل ... به وأطَلْتَ(٦) من عُمرٍ قَصِير

(١) مذلق : محدد . وسلب : طويل .

(٢) مشطب : فيه طرائق . ومنصلت صقيل ماض .

(٣) كذا فى ا . والسمر اللدان : الرماح اللينة . والذى فى سائر الأصول : « الشمس الدوانى » . وهو تحريف .

(٤) كذا فى ا واليتيمة . والذى فى سائر الأصول : « وفائقة »

(٥) كذا فى ا واليتيمة . والذى فى سائر الأصول : « فى ثام » وهو تحريف .

(٦) كذا فى ا واليتيمة . والذى فى سائر الأصول « قصرن ... وأطلن »

العمل فى الحروب

لأكثم فى صفة العمل فى الحرب

قيل لأكثَم بن صَيْفِىّ : صِفْ لنا العمل فى الحرب ؛ قال : أَقِلّوا الخِلاَف على أمرائكم ، فلا جماعة لمن اختُلِف عليه ، واعلموا أن كثرة الصياح من الفشل فتثبّتوا فإن أحزم الفَريقين الرّكين ، ورب عَجلة تُعقب ريثاً وادّرعوا الليل ، فإنه أخفى للوَيْل ، وتحفّظوا من البَيات (١) .

لشبيب الحرورى

وقال شَبيب الحَرُورِىّ الليلُ يكفيك الجَبان ، ونِصْفَ الشجاع وكان إذا أمسى يقول لأصحابه : أتاكم المَدد ، [يعنى الليل] (٢) .

لعائشة رضى الله عنها فى الصياح فى الحرب

وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها يوم الجمل ، وسمعتْ مُنازعة أصحابها وكثرةَ صِياحهم : المُنازعة فى الحَرب خَور ، والصِّياح فيها فَشل ، وما بِرأْيى خرجت مع هؤلاء .

لعتبة بن ربيعة فى ذلك أيضا

وقال عُتبة بن رَبيعة (٣) لأصحابه يوم بَدْر لما رأى عسكر رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : أما تَرونهم خُرْسا لا يتكلّمون ، يتلمّظون تَلَمُّظ الحيّات (٤)

---

(١) فى رواية هذا الخبر اختلاف بين ما هنا وما فى عيون الأخبار فارجع إليه .

(٢) التكملة عن عيون الأخبار

(٣) كذا فى ا وعيون الأخبار (ج ١ ص ١٠٨) . والذى فى سائر الأصول « عتبة بن أبى ربيعة » وهو تحريف .

(٤) تلمظت الحية : أخرجت لسانها وزواية هذه العبارة فى عيون الأخبار « ألا ترونهم جثيا على الركب كأنهم خرس يتلمظون تلمظ الحيات »

لعلى فى النظر فى العواقب

وقال علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه : مَن أكثَر النظر فى العواقب ، لم يَشْجُع

النعمان بن مقرن ينصح جيشه

وقال النُّعمان بن مُقَرِّن لأصحابه عند لِقاء العدوّ إنّى هازٌّ لكم الراية ، فليُصلح كل رجل منكم من شأْنه ، وليشُدَّ على نفسه وفرسه ؛ ثم إنى هازّها لكم الثانية ، فلينظر كل رجل منكم موقع سهمه ، وموضع عدوّه ، ومكان فُرْصته ؛ ثم إنّى هازّها لكم الثالثة وحاملٌ ، فاحملوا على اسم الله .

لعمر بن الخطاب فى النعمان بن مقرن

وللنُّعمان بن مُقرِّن هذا يقول عُمر بن الخطَّاب رضى الله عنه — إذْ(١) تكاملت [عنده الحشُود] وتطلّع الصحابةُ إلى التقدّم عليها — لأقلدنّ أعنّتها رجلاً يكون عدّاء لأوّل أسنّة يلقاها . فقلّدها النعمانَ بن مُقرّن .

لعلى بن أبى طالب فى انتهاز الفرصة

وقال علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه انتهزوا الفُرْصة(٢) ، فإنها تمرّ مَرّ السحاب ، ولا تطلبوا أثراً بعد عَيْن .

لبعض الحكماء

وقال بعضُ الحكماء : انتهز الفرصة ، فإنها خُلْسة ؛ وثِبْ عند رأس الأمر ، ولا تَثِب(٣) عند ذَنَبه ؛ وإياك والعَجْزَ ، فإنه أذلّ(٤) مركب ؛ والشفيعَ المَهِين ، فإنه [والله] أضعف وسيلة .

---

(١) فى الأصول : « إذا » . وهو تحريف .
(٢) فى ا « هذه الفرص »
(٣) كذا فى ا . والذى فى سائر الأصول : « وتثبت . ولا تثبت »
(٤) فى ا « أوطأ »

لقتيبة بن مسلم فى وكيع بن أبى سود

[وخرجتْ خارجة بخُراسان على قُتيبة بن مُسلم فأهمّه ذلك ، فقيل له : ما يُهمك منهم ، وَجِّهْ إليهم وكيعَ بن أبى سُود (١) فإنه يَكْفيكهم ؛ فقال : لا ، إن وَكيعا رجل به كِبْر ، يحتقر أعداءه ، ومن كان هكذا قَلّت مُبالاته بأعدائه فلم يحترس منهم ، فيَجِدُ عدوُّه غِرّة منه

لبعض الملوك فى وثائق الحزم فى القتال

وسُئل بعضُ الملوك عن وثائق الحَزْم فى القِتال فقال مُخاتلة العدوّ عن الرِّيف (٢) ، وإعداد العُيون على الرصَد ، وإعطاء المُبلِّغين على الصِّدق ، ومُعاقبة المَتوصِّلين بالكَذِب ، وألاّ تُخرِج (٣) هاربا إلى قِتال ، ولا تُضيِّق أمانًا على مُستأمِن ، ولا تَشْدَهنّك (٤) الغنيمة عن المُحاذَرَة

لحكيم فى أشد الأمور تدريبا للجند

وفى بعض كتب العجم أنّ حكيما سُئل عن أشدّ الأمور تَدْريبا للجنود وشَحْذًا لها فقال : تعوُّد القتال وكثرته (٥) ، وأنْ يكون لها موادّ من ورائها (٦)] .

بين عمرو بن العاص ومعاوية

وقال عمرو بن العاص لمعاوية : والله ما أَدْرِى يا أمير المؤمنين أشجاعٌ أنتَ أم جَبان ؟ فقال معاوية :

شُجاعٌ إذا ما أَمْكَنَتْنِىَ فُرْصة   وإن لم تَكُنْ لى فُرْصة فَجَبَانُ

(١) فى الأصول « صرد » والتصويب عن عيون الأخبار (ج ١ ص ١١١) والكامل للمبرد .
(٢) كذا فى عيون الأخبار والذى فى الأصول : « وعز » . وهو تحريف .
(٣) فى الأصول : « تخرج » . والتصويب عن عيون الأخبار
(٤) كذا فى عيون الأخبار ولا تشدهنك : لا تدهشنك والذى فى الأصول : « ولا تشرهك الغنيمة على . الخ » . وهو تحريف
(٥) رواية عيون الأخبار : « استعادة القتال وكثرة الظفر »
(٦) زيد فى عيون الأخبار بعد هذه الكلمة : «وغنيمة فيما أمامها ثم الإكرام للجيش بعد الظفر ، والإبلاغ بالمجتهدين بعد الناصبة ، والتشريف للشجاع على رءوس الناس» .

للأحنف فى تجنب الشر

وقال الأحنف بن قَيْس : إنْ رأيت الشَّرَّ يتركُك إن تركْتَه فاتْرُكه

شعر لهدبة العذرى فى ذلك

قال هُدْبة العُذْرِىّ[1] :

ولا أتمنَّى الشرَّ والشرُّ تاركى ولـكنْ متى أُحْمَل على الشرِّ أركبِ ٣٨/١

ولست بمِفْراح إذا الدهرُ سَرّنى ولا جازعٍ من صَرْفه المُتقلّب

الصبر والإقدام فى الحرب

جمع الله تبارك وتعالى تدبير الحرب [كلها] فى آيتين من كتابه فقال تعالى : يَأَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فاثْبُتُوا واذْكُروا اللهَ كَثِيراً لَعَلَّـكُمْ تُفلِحُونَ . وأَطيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ ولا تَنازَعوا فَتَفْشَلوا وتَذْهبَ رِيحُكم واْصْبِرُوا إنّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ »

للعرب فى الشجاعة والجبن

وتقول العرب : [إن] الشجاعة وِقاية ، والجُبنَ مَقْتلة . واعتبر[2] [من] ذلك ، [أن من] يُقتل مُدْبراً أكثرُ ممن يُقتل مُقْبِلا ؟

ولذلك قال أبو بكر رضى الله تعالى عنه لخالد بن الوليد : احرص على الموت تُوهبْ لك الحياة

[والعرب تقول : الشجاع مُوقًّى ، والجبان مُلَقًّى

(١) نسب هذا الشعر فى عيون الأخبار (ج ١ ص ٢٧٦) للبعيث ، كما نسب مرة أخرى فى (ص ٢٨١) لتأبط شرا

(٢) فى ا « واختبر »

وقال أعرابىّ : الله مُخْلِف ما أتلف الناس ، والدهر مُتلف ما جمعوا ؛ وكم من مَنيّة عِلّتها طلبُ الحياة ، وحياةٍ سَببها التعرضُ للموت

لخالد بن الوليد فى الصبر

وكان خالد بن الوليد يسير فى الصفوف يُذَمِّر(١) الناس ويقول : يأهلَ الإسلام ، إنّ الصبر عزّ ، وإنّ الفَشَل عَجْز ، وإن مع الصبر النَّصْر] .

لأنو شروان فى الشجاعة والسخاء

وكتب أنوشِرْوَان إلى مَرازِبته : عليكم بأهل الشجاعة والسَّخاء ، فإنهم أهل حُسْن الظنّ بالله .

للحكماء فى الإقدام

وقالت الحُكماء : استقبالُ الموت خيرٌ من استدباره .

لبعض الشعراء فى ذلك

وقال حَسّان بن ثابت :

ولَسْنا على الأعقاب تَدْمَى كلومُنا ... ولكن على أقدامنا(٢) تَقْطر الدِّمَا

وقال القلوىّ(٣) [فى هذا المعنى] :

مُحرَّمةٌ أكفالُ خَيْلى على القَنا ... ودامِيةٌ لَبّاتُها ونُحورُها

حَرامٌ على أرماحنا طَعْنُ مُدْبِرٍ ... وتَنْدَق منها فى الصُّدور صُدُورها

وكانوا يتمادحُون بالموت قَعْصًا(٤) ، ويتهاجَوْن(٥) بالمَوْت على الفراش ، ويقولون فيه : مات فلان حَتْف أنْفه . وأوّل مَن قال ذلك النبىّ عليه الصلاة والسلام

(١) كذا فى عيون الأخبار . ويذمر الناس : يحضهم على القتال . والذى فى الأصول : « يزم » . وهو تحريف .

(٢) فى بعض الأصول « أعقابنا » . وهو تحريف .

(٣) فى بعض النسخ : « الملولى »

(٤) يقال : مات قعصا ، إذا أصابته ضربة أو رمية فات مكانه

(٥) فى ا « ويتشاتمون »

من خطبة لابن الزبير بعد قتل أخيه مصعب

وخطب عبدُ الله بن الزُّبير الناسَ لمّا بلغه قَتْلُ مُصعب أخيه فقال إنْ يُقتل فقد قُتل أبوه وأخوه وعمّه ، إنا والله لا نموت حَتْفا ، ولكن نموت قَعْصا(١) بأطراف الرماح ، ومَوْتاً تحت ظِلال السيوف ؛ [وإن يُقتلْ مصعب فإن في آل الزُّبير خَلَفاً منه] .

شعر في الشجاعة

وقال السموأل [بن عادياء] :

وما مات منا سيّدٌ حَتْفَ أَنْفِه(٢) ولا طُلَّ منا حيثُ كان قَتيلُ
تَسِيل على حَدِّ الظُّبات نفوسُنا وليس على غير السُّيوف(٣) تَسِيل

وقال آخر :

وإنا لَتَسْتحلي المَنايا نفوسُنا ونترك أُخرى مُرّةً ما نَذوقُها(٤)

وقال الشَّنْفَرَى :

فلا تَدْفِنُوني إنّ دَفْني(٥) مُحرّم عليكم ولكنْ خامِري(٦) أمَّ عامرِ

---

(١) في بعض الأصول : « ولكن قطعا »

(٢) كذا في أكثر الأصول وشرح ديوان الحماسة والأمالي (ج ١ ص ٢٦٩) والذي في ا « في فراشه » مكان « حتف أنفه »

(٣) في ا « الحديد » . والذي في شرح ديوان الحماسة « الظبات »

(٤) كذا في ا والأغاني (ج ٢١ ص ٢٠) والذي في سائر الأصول « مرها فشدونها » . وهو تحريف

(٥) في شرح ديوان الحماسة للتبريزي (ج ١ ص ٢٤٢ طبعة أوربة) : « لا تقبروني إن قبري » وفي الأمالي (ج ٣ ص ٣٦ طبعة دار الكتب) « لا تقتلوني إن قتلي »

(٦) في شرح ديوان الحماسة والأمالي : « أبشري »

إذا حُمِلت رأسى وفى الرأس أكثرى(١) وغُودِر عند المُلتقَى ثَمَّ سائِرى
هُنالك لا أبغِى(٢) حَيَاةً تَسُرُّنى سَجِيسَ(٣) اللَّيالى مُبْسَلاً(٤) بالجرائر

قوله : خامرى أم عامر ، هى الضَّبُع . [يعنى بقوله : إذا قتلتمونى فلا تَدْفِنونى ولكن ألقونى إلى التى يقال لها : خامرى أم عامر ، وهى الضَّبع] وهذا اللفظ بعيد من المعنى

لعلى بن أبى طالب وقد حذروه غدر أهل الشام

[وقال أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب عليه السلام — وقيل له : أتقتلُ أهلَ الشام بالغَداة وتَظهر بالعشىّ فى إزار ورِداء — فقال : أبالموت تُخوِّفونى(٥) ! فوالله ما أُبالى أسقطتُ على الموت أم سَقَط علىّ .

ما أوصى به ابنه الحسن

وقال لابنه الحسن عليهما السلام : لا تَدْعُونّ أحدًا(٦) إلى المُبارزة ، وإن دُعيت إليها فأجِب ، فإن الداعىَ إليها باغٍ(٧) والباغى مَصْروع]

(١) فى ا « احتملت » . وفى عيون الأخبار (ج ٣ ص ٢) « هم ضربوا » وفى البخلاء . « إذا ضربوا »
(٢) فى شرح ديوان الحماسة : « لا أرجو »
(٣) كذا فى أكثر الأصول وشرح ديوان الحماسة ولسان العرب (مادة سجس) وسجيس الليالى ، أى أبدا . والذى فى ا واللسان مادتى (بسل وسمر) : « سمير » وسمير الليالى ، أى آخرها
(٤) كذا فى ا ولسان العرب ومبسلا ، أى مسلما يقول لا أرجو فى ذلك الوقت حياة سارة لى طول الليالى وأنا مسلم للأعداء بجرائرى فيكون سبب شماتتهم . والذى فى سائر الأصول « مبتلى »
(٥) فى الكامل للمبرد « أخوف »
(٦) فى الكامل للمبرد « لا تبدأ بدعاء »
(٧) فى الكامل للمبرد : « فإن طالبها »

وله فى الحث على الشجاعة

وقال علىّ بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه بقيّة السيف أنمى(١) عددا ، [وأطيب ولدا](٢) يريد أن السيف إذا أسرع فى أهل بيت كثر عددهم ، ونَمى ولدهم

٣٩/١ ومما يستدلّ به على صدق قوله(٣) : ما عمِل السيفُ فى آل الزُّبير ، وآل أبى طالب ، وما كَثُر(٤) من عددهم

شعر فى ذلك

وقال أبو دُلَف العِجْلىّ

إنّى أمرؤ(٥) عوّدنى مُهْرى رُكوبَ الفَلَسِ(٦)
يَحمَدنى سَيْفِى كما يَحْمد كَرِّى فَرَسى
سَيْفِى بليلى قَبَسى وفى نهارى أنَسى

وقال محمد بن عبد الله بن طاهر صاحب خُراسان :

لستُ لرَيْحان ولا راحٍ ولا على الجار بنَبّاحِ
فإن أردتَ الآن لى مَوْقفاً فبَيْن أسـيافٍ وأرماح
ترى فتىً تحت ظِلال القَنا يَقْبِض أرواحًا بأرواح

(١) فى شرح نهج البلاغة : « أبقى »
(٢) فى البيان والتبيين (ج ٢ ص ١٦٨) : «وأكثر» . وورد فيه بعد هذه العبارة مانصه : « ووجد الناس ذلك بالعيان للذى صار إليه ولده من نهك السيف وكثرة الذرء وكرم النجل » .
(٣) فى ا « قولنا » . وهو تحريف
(٤) فى بعض الأصول : « أكثر »
(٥) فى بعض الأصول : « فتى »
(٦) كذا فى ب والذى فى ا « الغبس » . والفلس والغبس : ظلام آخر الليل والذى فى سائر الأصول : « القبس » . وهو تحريف

وقال أشهب بن رُمَيلة :

أُسودُ شَرًى لاقتْ أُسودَ خَفِيّةٍ   تَساقَوْا على حَرْدٍ دِماء الأَساوِدِ (١)

للمهلب بن أبى صفرة عن أعجب مارأى فى حرب الأزارقة

وقيل للمُهلَّبِ بنِ أبى صُفْرة : ما أعجبُ ما رأيت فى حَرْب الأزارقة ؟ قال : فتى كان يخرج إلينا منهم فى كل غَداة فيَقِف فيقول :

وسائلةٍ بالغَيْب عنّى ولو دَرتْ   مُقارَعتى الأبطال طال نَحيبُها

إذا ما التقَيْنا كنتُ أولَ فارس   يجُود بنَفْس أثقَلتها ذُنوبها

ثم يحْمِل فلا يقوم له شىء إلا أقعده ، فإذا كان من الغد عاد لمثل ذلك .

بين هشام بن عبد الملك وأخيه مسلمة

وقال هشام بن عبد الملك لأخيه مَسْلمةَ : [يا أبا سَعيد] ، هل دخلك ذُعر قطُّ لحَرْب أو عدوّ ؟ قال : ما سَلِمت فى ذلك من ذُعرٍ يُنَبِّهُ علىّ حِيَلى (٢) ، ولم يَغْشنى ذُعر [قطُّ] سَلَبنى رأْيى قال هشام [صدقت] ، هذه والله البَسالة

وصف عنترة لقومه يوم الفروق

وقيل لعَنْترة : كم كنتم يوم الفَرُوق (٣) ؟ قال : كنّا مائة ، لم نكثُر فنتّكِل (٤) ، ولم نَقِلّ فنذِلّ .

(١) كذا فى ا والأمالى (ج ١ س ٨) والكامل للمبرد (ص ٣٣) ولسان العرب (مادة حرد) والحرد : الغضب . والذى فى سائر الأصول

* تلاقوا على جرد بماء الأساور *

وفيه تحريف ظاهر .

(٢) كذا فى ا والذى فى سائر الأصول وعيون الأخبار (ج ١ س ١٧٢) « حيلة »

(٣) الفروق : موضع بديار بنى سعد ، كان فيه يوم من أيام حروب عبس وذبيان .

(٤) فنتكل ، أى يتكل بعضنا على بعض والذى فى الأصول : « فنتكل » وظاهر أنها محرفة عما أثبتناه . والذى فى عيون الأخبار « فنفشل »

شعر كان يتمثل به يزيد بن المهلب

[وكان يَزِيد بن المُهَلَّب يتمثَّل كثيراً فى الحرب بقول حُصَين بن الحُمَام

تأخَّرت أستَبقى الحَياة فلم أَجِد (١) … لنفسى حياةً مثلَ أن أتقدَّمَا

الخنساء فى ذلك

وقالت الخَنْساء

نُهِين النفُوس وبذْلُ (٢) النفو … س يومَ الكريهة أبقى (٣) لها]

لعباد بن الحصين

وقيل لعبَّاد بن الحُصَين — وكان من أشد أهل البصرة — فى أى عُدَّة كنت تُريد أن تلقى عدوّك ؟ قال : فى أَجَل مُستأْخِر

ما كان يتمثل به معاوية يوم صفين

وكان مما يتمثَّل به مُعاوية [رضى الله عنه] يومَ صِفِّين (٤)

أبتْ (٥) لى شِيمتى وأَبَى (٦) بَلَائى (٧) … وأَخْذِى الحَمْدَ بالثَّمن الرَّبيحِ

وإقدامى على المكروه نَفْسى … وضَرْبى هامةَ البَطَل المُشِيح

وقَولى كلَّما جَشَأَت (٨) وجاشت … مكانَكِ تُحمَدى أو تَستريحى

[لأدفَع عن مآثر صالحات … وأحمِى (٩) بعدُ عن عِرْض صحيح]

(١) ذكر هذا البيت فى عيون الأخبار (ج ص ١٢٥) على أنه ليزيد بن المهلب .
(٢) فى عيون الأخبار « وهون » مكان قوله « وبذل »
(٣) فى عيون الأخبار « أوق »
(٤) صفين : موضع بقرب الرقة على شاطئ الفرات من الجانب الغربى وكان يوم صفين بين على بن أبى طالب ومعاوية فى سنة ٣٧ فى غرة صفر
(٥) هذا الشعر لعمرو بن الإطنابة
(٦) فى عيون الأخبار : « عفتى »
(٧) كذا فى ا وعيون الأخبار . والذى فى سائر الأصول : « تلادى »
(٨) فى عيون الأخبار ولسان العرب (مادة جشأ) : « وقولى كلما جشأت لنفسى » وجشأت ، أى تطلعت ونهضت جزعا وكراهة .
(٩) كذا فى عيون الأخبار : والذى فى الأصول : « وأحيا »

شعر لقطرى بن الفجاءة فى تثبيت نفسه

ونظير هذا قولُ قَطَرِىّ بن الفُجَاءة

وقولى كلّما جشأت لنفسى (١) من الأبطال وَيْحك لا تُراعِى

فإنكِ لو سألتِ حيــــاةَ يوم (٢) سِوَى الأجل الذى لك لم تُطاعى

شعر كان يقوله على بن أبى طالب فى صفين

وكان علىّ بن أبى طالب رضى الله عنـه يخرج كلّ يوم بِصِفّين حتى يقِف بين الصفَّين و يقول :

أىّ يومىّ من الموت أفِرّ يومَ لا يُقْـدَر أو يوم قُدِرْ

٤٠/١ يوم لا يُقْـدر لا أرهبُه ومن المَقْدور لا يُنجِى الحَذَر

شعر لجرير فى تهجين الجبن وما كان من أمره مع الحجاج

ومثله قول جرير :

قل للجبَان إذا تأخّر سَرْجُه هل أنت من شَرَكِ المَنيّة ناجِى

وهذا البيت فى شعره الذى أوله :

* هاج الهوى لفؤادك المُهتاج (٣) *

ومدح فيه الحجّاجَ ، فلما أنشده :

* قل للجَبان [إذا تأخّر سَرْجه] *

قال له : جرّأتَ علىّ الناسَ يابنَ اللّخناء ؛ قال والله ما ألقيتُ لها بالاً أيها الأمير إلا وَقْتى هذا

---

(١) فى عيون الأخبار « وجاشت »

(٢) فى ا « بقاء يوم على . . الخ »

(٣) كذا فى ديوان جرير (المخطوط المحفوظ بدار الكتب المصرية برقم ١ أدب ش) والشعر والشعراء (ص ٢٨٨ طبعة أوربة) والذى فى الأصول

* هــذا الفراق لقلبك المحتاج *

وهو تحريف والشطر الثانى من البيت

* فانظر بتوضع باكر الأحداج *

بين عاصم ابن الحدثان والفرزدق

[وكان عاصم بن الحَدَثان عالماً ذكيّا ، وكان رأسَ الخوارج بالبصرة ، وربما جاءه الرسول [منهم](١) من الجزيرة(٢) يسأله عن الأمر يختصمون فيه ، فمرّ به الفرزدق ، فقال لابنه : أنشِد أبا فِرَاس ، فأنشده :

وهمُ إذا كسروا الجُفونَ أكارمٌ صُبُر وحين تُحلَّل الأزرارُ(٣)
يغشَوْن حَوْمات(٤) المَنُون وإنها فى الله عنـد نُفوسهم لصِغَار
يَمشون بالخَطّىّ(٥) لا يَثْنِيهمُ والقومُ إذ ركبوا الرِّماحَ تِجَار

فقال له الفرزدق : [ويحك !] اكتُم هذا لا يسمعه النسّاجون فيخرجوا علينا بحُفوفهم(٦) . فقال أبوه(٧) [يا فرزدق] ، هو شاعر المؤمنين ، وأنت شاعر الكافرين]

شعر عنترة وغيره فى الشجاعة ونحوها

ونظير هذا مما يُشجِّع الجبان قول عَنْتَرة [الفوارس] :

بكرتْ تُخوِّفنى الحُتوفَ كأنّنى أصبحتُ عن غَرض الحُتوف بمَعْزِلِ
[فأجبتُها إنّ المَنيّـــة مَنْهلٌ لا بدَّ أن أُسْقَى بكأس المَنْهل]
فاقْنَىْ حيـاءك لا أبا لك واعلَمى أنّى امرؤٌ سأموتُ إن لم أُقتَل

(١) هذه الكلمة عن عيون الأخبار (ج ١ ص ١٢٤)
(٢) كذا فى عيون الأخبار . والذى فى الأصول : « الجبلة »
(٣) الجفون : الأغماد . وكسر الجفون وحل الأزرار : كناية عن الاستعداد والنهوض للحرب
(٤) كذا فى عيون الأخبار والذى فى الأصول « جامات » . وهو تحريف
(٥) الخطى الرماح
(٦) كذا فى عيون الأخبار والحفوف : جمع حف (بالفتح) ، وهو المنسج . والذى فى الأصول : « بسيوفهم »
(٧) أبوه ، يريد : عاصم بن الحدثان .

ومن أحسن ما قالوه فى الصبر قول نَهْشل بن حَرِّىّ[1] بن ضَمْرة النهشلى :

ويومٍ كأنَّ المُصطَلِين بحَرّه　　وإن لم تكن نارٌ وقوفٌ[2] على جَمْرِ
صَبرنا له حتى يَبُوخ[3] وإنما　　تُفرَّج أيامُ الكريهة بالصبرِ

وأحسن من هذا [عندى] قول حَبيب :

فأثبتَ فى مُستنقَع الموت رجلَه　　وقال لها من تحت إخمصك الحَشرُ
تَردّى ثياب المَوْت حُمراً فما أتَى　　لها الليلُ إلا وَهى من سُنْدس خُضْر

وأحسن من هذا قولهُ

يَسْتعذبون مَناياهم كأنّهمُ　　لا يَخرُجون من الدُّنيا إذا قُتِلُوا

وقولُه فى المعنى :

قومٌ إذا لَبِسوا الحديدَ حَسِبْتَهم　　لم يَحْسبوا أن المنيّة تُخْلَقُ
انظُر فحيث ترى السُّيوف لوَامعاً　　أبداً ففَوق رُءوسهم تتألّق

وقال الجَحَّاف بن حَكيم

شَهِدْن مع النبىّ مُسوَّماتٍ　　حُنَيناً وهى دامية الحوامِى[4]
ووَقْعة راهط شَهِدت وحَلّت[5]　　سَنَابكُهن بالبَلد الحرام

(١) فى بعض الأصول «جزى». وهو تحريف. (انظر النقائض ص ٨١٠ والحماسة ص ١٨٩ والاشتقاق لابن دريد وعيون الأخبار والأمالى) . أما ضبطه فمن الأمالى .
(٢) فى ا «قعود» . وفى عيون الأخبار «قيام»
(٣) يبوخ : يسكن
(٤) كذا فى الأصول . والحوامى ميامن الحافر ومياسره . والذى فى السيرة لابن هشام (ج ٤ ص ٧٥ طبعة الحلبى) الكلام . والكلام الجروح ؛ الواحد : كلم .
(٥) فى السيرة

* وغزوة خالد شهدت وجرت *

نُعرِّض للطِّعان إذا التقينا (١) خُـدوداً لا تُعرَّض لِلّطامِ

أخذه من قولهم : ضَرْبة بسيف فى عزّ ، خَير من لَطْمة فى ذل

٤١/١ ومن أحسن ما وُصفت به رجال الحرب قولُ الشاعر (٢) :

رويدا بنى شيبان (٣) بعضَ وَعيدكم ... تُلاقُوا غـــداً خَيْلى على سَفَوانِ (٤)

تلاقُوا جِياداً (٥) لا تَحيد عن الوغَى ... إذا ماغدت فى المأزق المُتدانى (٦)

إذا استُنجِدوا لم يَسألوا (٧) مَن دعاهم ... لأيّةِ حربَ أم بأىّ (٨) مكان

ونظير هذا قول الآخر

قومٌ إذا نزل (٩) الغَريب بدارهم ... تَركوه رَبَّ صَـواهِلٍ وقِيانِ

وإذا دعوتَهمُ ليوم كَريهةٍ ... سَدُّوا شُعاعَ الشمس بالفُرسان

(١) كذا فى ا والسيرة . والذى فى سائر الأصول : « بكل ثغر » مكان « إذا التقينا »

(٢) الشاعر هو وداك بن ثميل المازنى . (انظر شرح ديوان الحماسة للتبريزى)

(٣) كذا فى أكثر الأصول وشرح ديوان الحماسة للتبريزى طبعة أوروبة وفى ا « بنى سفيان » . وهو تحريف

(٤) سفوان ماء على أميال من البصرة ، وكانت بنو شيبان توعد تميا وتزعم أن سفوان لهم ، وأرادوا إجلاء بنى مازن عنه ومن كان معهم من بنى تميم

(٥) كذا فى ا وشرح ديوان الحماسة . والذى فى سائر الأصول « رجالا »

(٦) كذا فى شرح ديوان الحماسة . والذى فى ا

* إذا الخيل حلت فى القنا الميدان *

والذى فى سائر الأصول :

* إذا الخيل جالت فى قنا الميدان *

وهو تحريف

(٧) فى الأصول : « لا » . والتصويب عن شرح ديوان الحماسة

(٨) كذا فى شرح ديوان الحماسة . والذى فى الأصول « أرض أو لأى »

(٩) فى ا : « نظروا »

لاَينكتُون[1] الأرضَ عند سُؤالهم لتطلُّب[2] العِــــلَّات بالعِيدانِ
بل يُسفرون[3] وجوهَهم فترى لها عند السؤال كأحسنِ الألوان

ومن أحسن المُحدَثين تشبيهاً فى الحرب ، مُسلم بن الوليد الأنصارى فى قوله ليزيد بن مَزْيد

تلقى المنيّة فى أمثال عُـــدّتها كالسَّيل يَقْـذِف جُلْمودا بجُلمودِ
تَجود بالنَّفس إن ضَنّ[4] الجوادُ بها والجُود بالنفس أقصَى غايةِ الجُود

وقوله أيضا :

مُوفٍ على مُهَج فى يومِ ذى رهَج كأنه أجَـــلٌ يسعى إلى أملِ
ينال بالرِّفق ما تَعَيا الرجالُ به كالموت مُستعجِلا يأتِى على مَهَل

وقال أبو العتاهية[5]

كأنك عند الــكَرّ[6] فى الحرب إنما تَفِرّ عن السِّلْم[7] الذى من وَرائكَا
كأنّ المنايا ليس تَجْرى لدى الوَغَى إذا التقتِ الأبطالُ إلا برايكا
فما آفة الآجال غيرُك فى الوغَى وما آفة الأموال غيرُ حِبائكا[8]

---

(١) فى عيون الأخبار (ج ٣ س ١٥٢) « لاينقرون »
(٢) فى عيون الأخبار « لتلمس »
(٣) فى عيون الأخبار « يبسطون »
(٤) كذا فى ا والذى فى سائر الأصول : « إذ شح الضنين »
(٥) هذا الشعر قاله ابو العتاهية يمدح به يزيد بن مزيد الشيبانى (انظر ديوان أبى العتاهية طبعة بيروت)
(٦) كذا فى الديوان والذى فى سائر الأصول : « الــكرب »
(٧) كذا فى ا والديوان والذى فى سائر الأصول : « الــكرب »
(٨) فى بعض الأصول : « إلا حباؤكا » . والتصويب عن الديوان .

[وقال زَيْد الخَيل :

وقد علمَتْ سلامة أن سَيْفِى ... كَرِيهٌ كلما دُعِيت نَزَالِ
أُحادثه (١) بصَقْل كلَّ يوم ... وأعجُمه (٢) بهـــامات الرجال

وقال أبو مُحلِّمٍ السَّعْدىّ (٣) :

تقول وصكّت وجهها (٤) بيَمينها ... أبعْلِىَ هـــذا بالرَّحى المُتقاعِسُ (٥)
فقلتُ لهـــا لا تَعْجَلى وتَبيّنى ... بلائى (٦) إذا التفَّتْ علىّ الفوارس
ألستُ أردّ القِرْنَ يركبْ رَدْعه (٧) ... وفيه سِنَانٌ ذو غِرَارَين نائِس (٨)

(١) أحادثه : أجلوه .
(٢) أعجمه : أبلوه وأخبره .
(٣) أبو محلم ، هو محمد بن سعد ، وقيل : محمد بن هشام بن عوف السعدى . وقد نسب هذا الشعر فى شرح ديوان الحماسة لهذلول بن كعب العنبرى ، كما نسب فى الكامل للمبرد لأعرابى من بنى ســعد بن زيد مناة ، وكان مملــكا ، فنزل به أضياف فقام الى الرحى فطحن لهم ، فرت به زوجته فى نسوة فقــالت لهن : أهذا بعلى ؟ فأعلم بذلك ، فقال هذا الشعر . وفى الكامل بعد هذا مانصه « قال أبو الحسن أخبرنا به عن أبى محلم له ، يعنى السعدى »
(٤) فى شرح ديوان الحماسة : « نحرها » . والذى فى الكامل : « صدرها »
(٥) المتقاعس : الذى دخل ظهره وخرج صدره . يقول : إن امرأتى حين رأتنى وأنا أطحن بالرحى للأضياف ضربت وجهها بيمينها تأســفا منها أنى أتولى عمل الرحى وأنا زوجها وأنكرت منى هذا الفعل .
(٦) فى شرح ديوان الحماسة : « فعالى »
(٧) يركب ردعه ، أى يخر صريعا لوجهه . قال التبريزى : « ويجوز أن يكون المراد بالردع : ما تلطخ به من الدم »
(٨) كذا فى شرح الحماسة . والغرار حد السيف . والنائس : المضطرب والذى فى الأصول « ذو عراقيب يابس » . وهو تحريف .

إذا هاب[١] أقوام تَقحَّمتُ[٢] غَمرةً ... يَهابُ حُمَيَّاها الألدُّ المُداعِسُ[٣]
لَعَمر أبيكِ الخَيْرِ إنّى لخادِمٌ ... لِضَيْفى وإنّى إن رَكِبْتُ لفَارِس

وقال آخر يمدح المُهلَّب بالصبر

وإذا جُدِدْتَ فكلُّ شىء نافعٌ ... وإذا حُدِدْت فكل شىء ضائرُ
وإذا أتاك مُهلَّبى فى الوغَى ... فى كفّه سَيفٌ فنِعْمَ النَّاصر]

ومن قولنا[٤] فى القائد أبى العبّاس[٥] فى الحرب :

نَفْسِى فِداؤك والأبطالُ واقفةٌ ... والموتُ يَقْسِم فى أرْواحها النِّقَما
٤٢/١ شاركْتَ صَرْفَ المَنايا فى نُفوسهمُ ... حتى تَحكّمْت فيها مثلَ ما احْتكما
لو تَسْتطيع العُلا جاءتك خاضعةً ... حتى تُقَبِّل منك الكفَّ والقَدَما

ومن قولنا فى وَصْف الحرب

سُيوف يَقيلُ المَوتُ تحت ظُباتها ... لها فى الكُلى طُعْم و بين الكُلى شُربُ
إذا اصطفّت الرايات حُمْراً مُتونُها ... ذوائبُها تَهْفو فيَهْفو لها القَلْب
ولم تَنْطِق الأبطال إلا بفِعْلها ... فألْسُنها عُجْم وأفعالُها عُرْب

---

(١) فى شرح الحماسة : « خام » وخام جبن
(٢) كذا فى شرح ديوان الحماسة . والذى فى الكامل « تجشمت هول ما » والذى فى الأصول « تجشمت كلها » . وهذه الأخيرة لا معنى لها
(٣) حياها : شدتها . والألد : اللجوج الشديد الخصومة . والمداعس : المطاعن .
(٤) فى ا « ونظير هذا من قولنا »
(٥) هو أحمد بن أبى عبدة . (انظر تاريخ ابن خلدون ج ٤ ص ١٤١ طبعة بلاق) .

إذا ما التقَوْا فى مأزِق وتَعانقُوا ... فلُقيامهم طَعْن وتَقْبيلهم(١) ضَرْبُ

ومن قولنا فى رجال الحرب ، وأن الوغى قد أخذت من أجسامهم فهى مثل السيوف فى رِقّتها وصَلابتها :

سَيْفٌ تَقَلَّد مثلَه ... عَطْفَ(٢) القَضِيب على القَضِيبْ

هذا تُجَزّ به الرّقا ... بُ وذا تُجزّ به الخُطوب

ومن قولنا أيضاً(٣)

تَراه فى الوغَى سيفاً صَقِيلا ... يُقلِّب صَفْحتَىْ سَيفٍ صَقيل

[ومن قولنا أيضا

سَيف عليه نِجَادُ سيفٍ مثلِه ... فى حَدِّه للمُفْسدين صَلاحُ]

ومن قولنا أيضا فى الحرب وذكر القائد(٤)

مَقِيلك تحت أظلال العَوالى ... وبَيْتُك فوقَ صَهْوات(٥) الجِياد

تَبخترُ فى قَمِيص من دِلَاص(٦) ... وتَرفُل فى رِداء من نِجَاد

كأنك للحُروب رَضيع ثَدْى ... غَذَتْك بكلّ داهية نَآد(٧)

(١) كذا فى ا والذى فى سائر الأصول « وتعنيقهم » . والمعنى يستقيم عليه أيضا
(٢) فى ا « عصب » . والمعنى يستقيم عليه أيضا
(٣) فى ا « ومثله » مكان قوله « ومن قولنا »
(٤) كذا فى ا ، ب . وهو أبو العباس أحمد بن أبى عبدة القائد ، الذى تقدم ذكره . والذى فى سائر الأصول « القلائد » . وهو تحريف .
(٥) فى ا « أقرا » . والمعنى يستقيم عليه أيضاً . والأقراء : الظهور ؛ جمع : قَرا .
(٦) الدلاص : الدرع ؛ الواحد والجمع فيه سواء
(٧) كذا فى ب : والنآد : الداهية . وقد وردت هذه الكلمة مضطربة فى سائر الأصول .

فكم هـــذا التمنّى المَنايا وكم هـذا التجلُّد للجِلادِ
لئن عُرف الجهاد بكلّ عام فإنك طولَ دهرِكَ فى جِهاد
وإنك حين أُبْتَ بكل سَعْدٍ كمِثْلِ الرُّوح آبَ إلى الفؤاد
رأينا السيفَ مُرتدياً بسَيْف وعاينّا الجَواد على الجَواد

وقد وَصفنا الحربَ بتَشْبيه عجيب لم يُتقدَّم إليه (١) ، ومعنى بديع لا نظير له ، وذلك قولُنا

وجَيْشٍ كظَهْر اليَمّ تنفَحه الصَّبا يَعُبّ عُباباً من قَناً وقَنابلِ
فتــنزل اولاه وليس بنازل وتَرْحل أُخراه وليس براحل
ومُعْتَرَكٍ ضَنْك تعاطَتْ (٢) كُماتُه كُؤوسَ دِماء (٣) من كُلًى ومَفاصل
يُدِيرونها راحاً من الرُّوح (٤) بينهم ببِيضٍ رِقاقٍ أو بسُمْرٍ ذَوَابل
وتُسْـمِعهم أمُّ المنيّة وسْـطَها غِناء صَليل البِيض تحت المَناصل

ومن قولنا فى هذا المعنى :

سَيْفٌ من الحَتْف تَردَّى به يومَ الوَغَى سيفٌ من الحَزْمِ
مُواصِلاً أعـداءه عن قِلًى لا صِـلَةَ القُرْبى ولا الرَّحْم
وصْلٌ يحِنّ (٥) الإلْف من بُغضه شَوقاً إلى الهِجران والصَّرْم

(١) كذا فى ا ، ب والذى فى سائر الأصول « عليه »
(٢) فى يتيمة الدهر للثعالبى (ج ٢ ص ٦٦ طبع مطبعة الصاوى) « تساقت »
(٣) فى يتيمة الدهر « المنايا »
(٤) كذا فى ا واليتيمة . يريد أن هذه الخمر من أرواح القتلى . والذى فى سائر الأصول : « من الراح »
(٥) كذا فى ا ، ب . والذى فى سائر الأصول : « يخفى » وهو تحريف

٤٣/١
حتى إذا نادمتهم سيفُهُ ... بكلّ كأسٍ مُرَّةِ الطَّعمِ
ترى جُمَّاها بهاماتهم ... تَغُور بين الجلد والعظْم
على أهازيجٍ ظُباً بَيهما ... ما شِئْتَ من حَذْف(١) ومن خَرْم
طاعُوا له من بعد عِصْيانهم ... وطاعةُ الأعداء عن رَغْم
وكم أعدّوا واستعدّوا له ... هَيهات ليس الخَضْم كالقَضْم(٢)

ومن قولنا [في شِبْهه] :

كم ألحمَ السيفَ في أبناء مَلْحمة ... ما منهمُ فوق مَتْنِ(٣) الأرضِ ديّارُ
وأورد النارَ من أرواح مارقةٍ(٤) ... كادت تَميّزُ من غَيْظ لها النار
كأنما صَال في ثِنْيَيْ مُفاضته(٥) ... مُستأسِدٌ حَنِق الأحشاء هَدّار
لما رأى الفِتْنةَ العَمْياء قد رحُبت(٦) ... منها على الناس آفاق وأقطار
وأطْبقت ظُلَمَ من فوقها ظُلَمٌ ... ما يُستضاء بها نُور ولا نار

---

(١) كذا في ا ، ب . والحذف في العروض سقوط سبب خفيف في آخر الجزء
والخرم : ذهاب الفاء من فعولن أو الميم من مفاعلتن والكلام هنا على سبيل
الاستعارة والذي في سائر الأصول : « طرق » . وهو تحريف .
(٢) الخضم . الأكل بأقصى الأضراس والقضم الأكل بأطراف الأسنان
(٣) في ا واليتيمة : « ظهر »
(٤) كذا في أكثر الأصول . والمارقة : الخارجون عن الجماعة . والذي في اليتيمة :
« بارقة » وهو تحريف . ورواية هذا الشطر في ا
* وأورد الناس من أرواح صارمة *
وهو تحريف أيضا
(٥) المفاضة : الدرع الواسعة .
(٦) رحبت الفتنة ، أي اتسعت وعمت . وفي اليتيمة « دخنت » . وهو تحريف .

قاد الجيادَ إلى الأعداء سَاريةً ... قُبًّا(١) طَواها كطَىِّ العَصْبِ إضْمارُ
مَلْمومـةً تَتَبارَى فى مُلَمْلَمَةٍ(٢) ... كأنها لاعْتدال الخَلْقِ أفهار(٣)
تَزْوَرُّ عند احتماس الطَّعن أعينُها ... وهُنَّ من فُرُجات النقْع نُظَّار
تَفُوت بالثأر(٤) أقوامًا وتُدركه ... من آخرين إذا لم يُدْرَكِ الثار(٥)
فانساب(٦) ناصرُ دين الله يقدُمُهم ... وحولَه من جُنود الله أنصار
كتائبٌ تتبارَى حول رايتـه ... وجَحْفل كسَواد الليـل جَرَّار
قومٌ لهم فى مَكَرِّ الليل غَمْغَمةٌ(٧) ... تحت العَجاج وإقبـال وإدبار
يَستقدمون(٨) كَرَاديسًا(٩) مُكَرْدَسَةً ... كما تَدفَّعَ(١٠) بالتَّيار تيـار
مِن كلِّ أروعَ لا يَرْعَى لفاحشةٍ(١١) ... كأنه مُخْدَر فى الغِيـل هَصَّار(١٢)

---

(١) كذا فى اليتيمة . والقب : الضوامر البطون ؛ الواحد : أقب . والذى فى الأصول : « قنا » . وهو تصحيف .

(٢) الململمة : المجتمعة ؛ يريد الكتيبة .

(٣) كذا فى أكثر الأصول . والأفهار : حجارة يدق بها الطيب ؛ الواحد : فِهر والذى فى ا « أنهار » والذى فى اليتيمة : « أقار » وكلا اللفظين محرف

(٤) كذا فى ا واليتيمة والذى فى سائر الأصول : « بالطعن »

(٥) يريد أن تلك الخيل تفوت من طلبها بالثأر فلا يقدر عليها لسرعتها ، كما أنها تلحق من يريد أن يفوتها فتدرك ثأرها منه

(٦) فى ا واليتيمة « فانصاع »

(٧) فى ا « معمعة »

(٨) كذا فى ا والذى فى سائر الأصول : « يستقبلون » . ومؤدى الروايتين مختلف .

(٩) كراديسا ، أى جماعات عظيمة من الخيل ؛ الواحدة : كردوسة (بضم الكاف)

(١٠) فى ا « تدافع » وهما بمعنى .

(١١) فى ا « لفاحشة »

(١٢) كذا فى ب . والمخدر (بكسر الدال وفتحها) الأسد الملازم خدره ، أى أجمته والهصار : من الهصر ، وهو الكسر والدق . والذى فى سائر الأصول « كأنه مخدر فى الخيل ... الخ » وفيه تحريف ظاهر

فى قَسْطل من عَجاج الحَرْب[1] مُدّ له بين السماء و بين الأرض أستارُ
فكم بساحتهم من شِلْو مُطَّرَحٍ كأنه فوق ظهر الأرض إجّار[2]
كأنما رأسُه أفلاق حَنْظلة وساعِداه إلى الزَّنْدين جُمّار
وكَم على النَّهر أوصالاً مُقسَّمة[3] تَقَسَّمتْها المَنايا فهى أشْطار
قد فُلِّقت بصَفيح[4] الهِنْد هامُهُمُ فهُنّ بين حَوامِى[5] الخَيْل أعشار

ومن قولنا فى الحروب :

وحَوْمةٍ غادرتَ فُرسانَها فى مَبرَكٍ للحرب جَعْجاع[6]
مُسْتَلْحَم بالموت مُسْتَشْعِرٍ[7] مُفَرّق للشَّمْل جَمّاع
و بلدة صَحْصَحْتَ[8] منها الرُّبَا بفَيْلق كالسَّيل دفّاع
كأنما باضت نَعامُ الفَلا منهم بهامٍ فوق أذراع
تراهمُ عند احتِماس الوغَى كأنهم جِنّ بأجْرَاع[9]

(١) فى ا « الخيل » والمعنى يستقيم عليه أيضاً . والقسطل : الغبار الساطع فى الحرب
(٢) الإجار السطح ، كالإنجار (بالنون) ، وهى لغة أهل الشام والحجاز . يريد أن ذلك الشلو قد سوى بالأرض فصار كالسطح على سطحها
(٣) فى بعض الأصول « مفرقة »
(٤) فى ا « بسيوف »
(٥) الحوامى ميامن الحافر ومياسره يريد تشبيه هامات القتلى بجزور الميسر ، أى أنها مقسمة بين حوافر الخيل
(٦) الجعجاع : الموضع الضيق الخشن
(٧) كذا فى ا . والذى فى بقية الأصول « مستعبر » . وهو تحريف .
(٨) صحصحت منها الربا ، أى جعلت مرتفعاتها صحصحا ، وهو ما استوى من الأرض ، كالصحصاح
(٩) الأجراع : الأراضى ذات الحزونة ؛ وقيل : هى الرمال السهلة المستوية .

بكلّ مأثور[1] على متْنه　　مثلُ مَدَبِّ النَّمل فى القَاعِ
يرتدّ طرفُ العَيْن من حَدِّه　　عن كوكب الموت لمّاعِ

٤٤/١ ومن قولنا فى الحرب :

ورُبّ ملتفّــــة العَوالِى　　يلتمع الموت فى ذُراها
إذا توطّت[2] حُزُونَ أرضٍ　　طَحطحتِ[3] الشُّمّ من رُباها
يَقُودها منــه ليثُ غابٍ　　إذا رأى فُرصـــة قَضَاها
تَمضِى بآرائه سُيوف　　يَستبق الموتُ فى ظُباها
بيضٌ تَحُلُّ[4] القلوبَ سُودًا　　إذا انتضَى عَزْمَه انتضَاها
تَتبعه[5] الطيرُ فى الأعادى　　تَجْنِى كلاَ[6] العُشب[7] من كُلاها
أقْدَم إذ كاع[8] كلُّ ليثٍ　　عن حَوْمة الموت إذ رآها
فأَقحَم الخيلَ فى غِمَار[9]　　تَفغر بالمــــوت لَهْوَتَاها[10]
عَنَت له أوجُـــهُ المنَايا　　فعافَهَا القومُ واشتهاها

(١) المأثور : السيف الذى فى متنه أثر ، وهو فرنده والقاع : الأرض السهلة .
(٢) توطت أصله توطأت .
(٣) كذا فى أكثر الأصول . وطحطحت الشم من رباها ، أى كسرتها ودقتها والذى فى ا « صحصحت » والمعنى يستقيم عليه أيضا
(٤) فى الأصول : « تخلى »
(٥) فى ا « تتبعها »
(٦) الكلا يريد : الكلأ ، فسهل
(٧) فى ا ، ب « العيش » . وهو تحريف .
(٨) كذا فى ا . وكاع : جبن . والذى فى سائر الأصول : « كع » . وهو تحريف .
(٩) كذا فى ا . والذى فى سائر الأصول : « الموت » وهو خطأ من الناسخ .
(١٠) استعمل اللهوة (هنا) بمعنى اللهاة . وهو خطأ . إذ اللهوة (بضم اللام وفتحها) : ما يوضع فى فم الرحى . ولا يستقيم به المعنى هنا

فرسان العرب فى الجاهلية والإسلام

ربيعة بن مكدم وشعر حسان فيه

كان فارسُ العرب فى الجاهليّة رَبيعة بن مُكَدَّم من بنى فِراس بن غَنْم بن مالك بن كِنَانة ، وكان يُعْقَر على قبره فى الجاهلية ، ولم يُعقر على قبر أحد غيرِه .

وقال حسّان بن ثابت وقد مرّ على قبره (١)

نفَرتْ قَلُوصِى من حِجَارة حَرَّةٍ ... بُنِيت على طَلْق اليديْن وَهُوبِ
لا تَنفِرى يا ناقُ منـــه فإنّه ... شِرِّيبُ خَمْر مِسْعرٌ لِحُروب
لولا السِّـفار وطُولُ قَفْرٍ مَهْمَهٍ ... لتركتُها تَحْبُــو على العُرْقوب

بنو فراس بن غنم وكلمة لعلى بن أبى طالب فيهم

وكان بنو فِراس بن غَنْم بن كِنانة أنجدَ العرب ، كان الرجل منهم يُعْدل بعشرة من غيرهم وفيهم يقول علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه لأهل الكوفة : من فاز بكم فقد فاز بالسهم الأخْيب ، أَبْدلكم الله بى مَن هو شرّ لكم ، وأبدلنى بكم مَن هو خير منكم ، وَدِدْت والله أنّ لى بجميعكم — وأنتم مائة ألف — ثلثمائة من بنى فراس بن غنم (٢)

(١) نسب هذا الشعر إلى حفص بن الأخيف ؛ وقيل الصحيح أن هــذه الأبيات لعمرو بن شقيق أحد بنى فهر بن مالك ، ومن الناس من يرويها الكرز بن حفص ابن الأخيف ، وعمرو بن شقيق أولى بها (انظر بلوغ الأرب ج ٢ ص ١٢٥ طبعة المطبعة الرحمانية) . ولم نجد هذا الشعر فى ديوان حسان .

(٢) زيد فى بلوغ الأرب بعد هذا :

هنالك لو دعوت أتاك منهم ... فوارس مثل أرمية الحميم

[والأرمية السحاب العظيم القطر . والحميم مطر الصيف وهذا البيت لأبى جندب الهذلى]

طائفة من فرسان العرب فى الجاهلية والإسلام

ومن فُرسان العرب فى الجاهلية عَنترة الفوارس ، وعُتيبة بن الحارث بن شهاب ، وأبو بَراء عامر بن مالك[1] مُلاعب الأسنة ، وزيد الخيل ، وبِسْطام بن قيس ، والأُحَيمر السعدى ، وعامر بن الطُّفيل ، وعمرو بن عبد وُدّ ، وعمرو بن مَعْدِيكرب

وفى الإسلام : [أميرُ المؤمنين علىّ بن أبى طالب عليه السلام ، [والزبير] ، وطلحة ، ورجال الأنصار] ، وعبدُ الله بن خازم السُّلَمى ، وعبّاد بن الحُصَين ، وعُمَيْر بن الحُبَاب ، وقَطرىّ بن الفُجاءة ، والحَرِيش بن هِلاَل السَّعْدِىّ ، وشَبِيب الحَرورىّ .

كلام للعرب فى بعض فرسانهم

وقالوا : ما استحيا شجاع قطّ أن يَفِرّ من عبد الله بن خازم ، وقَطرى بن الفُجاءة صاحبِ الأزارقة .

وقالوا : ذهب حاتم بالسخاء ، والأَحنف [بن قيس] بالحِلْم ، وخُرَيم بالنعمة ، وعُمَيْر بن الحُبَاب بالشدة[2] .

قصة لعبد الله بن خازم فى حضرة عبيد الله بن زياد

وبينا عبد الله بن خازم عند عُبيد الله بن زِياد إذ دُخل [عليه] بجُرذ[3] أبيض فعَجِب منه عُبيد الله وقال : هل رأيت يا أبا صالح أعجبَ من هذا ! ونَظَر إليه ، فإذا عبدُ الله قد تضاءل حتى صار كأنه فَرْخ واصفرّ كأنه جرادة ذَكَر . فقال

(١) فى بعض الأصول هنا « عمرو » . وهو تحريف .
(٢) كذا فى ا والذى فى سائر الأصول : « بالسر » وما أثبتناه أولى بالسياق
(٣) كذا فى عيون الأخبار والذى فى الأصول : « جراد » وهو تحريف .

عُبيد الله : أبو صالح يَعصى الرحمن ، ويتهاون بالسلطان(١) ، ويقبض على الثعبان ، ويمشى إلى الليث [الوَرْد(٢) ، و] يلقَى الرِّماح بنَحْره ، وقد اعتراه من جُرَذ ماترَوْن ، أشهد أن الله على كل شىء قدير .

شىء عن شجاعة شبيب الحرورى

وكان شَبيب الحَرورىّ يَصِيح فى جَنَبات الجَيْش ، فلا يُلْوِى أحد على أحد وفيه يقول الشاعر

إن صاح يوماً حسبتَ الصخرَ مُنحدراً والريحَ عاصفةً والموجَ يَلتطمُ

ولما قُتل أمر الحجاجُ بشقّ صدره ، فإذا له فؤاد مثل فؤاد الجَمل ، فكانوا ٤٥/١
إذا ضربوا به الأرض ينزو كما تنزو المَثانة المَنْفوخة

كلمة لابن عباس فى شجاعة الأنصار

ورجالُ الأنصار أَشجعُ الناس قال عبدُ الله بن عبَّاس ما استُلَّت السيوف ، ولا زَحفت الزُّحوف ، ولا أُقيمت الصفوف ، حتى أسلم ابنا قَيْلة ، يعنى الأوسَ والخزرج . وهما الأنصار من بنى عمرو بن عامر ، من الأزد

شعر لأبى براء وقد أسن

العُتبىّ قال : لما أسنّ أبو بَراء عامرُ بنُ مالك ، وضَعَّفه بنو أخيه وخرّفوه ، ولم يكن له ولد يَحميه ، أنشأ يقول :

دفعتُكُمُ عنّى وما دَفْعُ راحةٍ بشىء إذا لم تَسْتَعِنْ بالأناملِ
يُضعفنى حِلْمى وكثْرةُ جَهْلكم علىّ وأنى لا أصول بجاهل

---

(١) فى عيون الأخبار (ج ١ ص ١٦٨) « بالشيطان » ، وهو تحريف

(٢) هذه الكلمة عن عيون الأخبار

لعلى بن أبى طالب فى همدان يوم صفين

وقال علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه ، إذ رأى هَمْدان وغَناءها فى الحرب يوم صفّين : (١)

نادبتُ هَمْدان (٢) والأبوابُ مُغلقة (٣) ... ومثلُ هَمْدان سنَّى (٤) فتْحةَ الباب

كالهُندوانىّ لم تُفلَلْ مَضاربُه ... وجهٌ جميل وقلْب غيرُ وجّاب

شعر لابن براقة الهمدانى

وقال ابن بَرّاقة الهَمْدانى (٥)

كَذَبتم وبيتِ الله لا تأخذونها ... مُراغمةً ما دام للسّيف قائمُ

متى تجمعِ القلبَ الذكىّ وصارِما ... وأنفاً حَمِيًّا تجتنبْك المظالمُ

وكنتُ إذا قوم غزَونى غزوتُهم ... فهل أنا فى ذا يالَهَمْدان ظالمُ

لتأبط شرا فى وصف شجاع

وقال تأبّط شرّا

قَليلُ التَّشَكِّى للمُهمّ يُصيبه ... كثيرُ الهَوى (٦) شتَّى النَّوى والمَسالكِ

(١) فى ا « وكان أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام يقول » . والذى فى البيان والتبيين (ج ٢ ص ٩٢) « وقال آخر » ولم ينسب البيتين

(٢) فى البيان والتبيين « هيذان » وهو تحريف

(٣) كذا فى ا والبيان والذى فى الأصول « مطبقة »

(٤) سنى : فتح .

(٥) كذا فى أكثر الأصول والكامل والذى فى ا « وقال » بدون ذكر اسم الشاعر وقد جاءت هذه الأبيات فى عيون الأخبار منسوبة لمالك بن حريم ، وزيد فيها قبل البيت الأخير

ومن يطلب المال الممنع بالقنا ... يعش مثريا أو تخترمه المخارم

(٦) كثير الهوى ، أى متعدد المقاصد .

يَبيت بمَوْماة ويُضْحى بغيرها جَحِيشا ويَعْروري ظُهورَ المهالكِ (١)
إذا حاص (٢) عينَيْه كَرَى النوم لم يزَل له كالئ من قَلْبِ شَيْحانَ (٣) فاتك
ويَجعل عينَيْه ربيئةَ قَلْبِــه إلى سَلّةٍ (٤) من حَدّ أخلقَ باتك
إذا هزّه فى عَظْمِ قِرْنٍ تهلّلت نَواجذُ أفواهِ المَنايا الضّواحك

لأبى سعيد المخزومى

وقال [أبو سَعيد] المَخْزومى وكان شجاعاً

وما يريد بنو الأغبار (٥) من رجلٍ بالجَمر مُكْتحلٍ بالنَّبْل مُشْتَملِ
لا يشرب الماءَ إلا من قَلِيب دمٍ ولا يَبيت له جارٌ على وَجل

لبشار فى هذا المعنى

ونظير هذا قول بشّار العُقَيلى :

فتى لا يَبيت على دِمْنة (٦) ولا يشرب المـاءَ إلا بِدَم

بين عبد الله بن الزبير والأشتر

وقال عبد الله بن الزبير : التقيتُ بالأشتر النَّخعى يوم الجَمل فما ضربتُه ضربةً حتى ضربنى خمساً أو ستاً ، ثم أخذ برجلى فألقانى فى الخَندق وقال والله لولا قرابتُك من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ما اجتمع منك عُضو إلى آخر .

---

(١) فى شرح ديوان الحماسة : « يظل ... ويمسى » . والموماة : المفازة لا ماء فيها . وجحيشا ، أى منفردا ويعرورى ، أى يركب ؛ وأصله من اعرورى الدابة ، إذا ركبها عارية الظهر .
(٢) كذا فى ا وشرح ديوان الحماسة والذى فى سائر الأصول : «خاط» . وهما بمعنى .
(٣) الشيحان : الحازم
(٤) الربيئة : الرقيب والسلة المرة ، من سل السيف ، إذا جرده . والأخلق : الأملس . والباتك القاطع .
(٥) الأغبار ، إما جمع غبر (بالضم) وهو بقية الحيض ، فإنه من صفات الذم عندهم أن تحمل المرأة بالولد فى آخر ليلة من ليالى الحيض . أو جمع غبر (بالكسر) وهو الحقد . والذى فى الأصول : «أغيار» بالمثناة التحتية ولم نجد من معانيه ما يناسب السياق .
(٦) لا يبيت على دمنة ، أى لا يبيت على حقد بل يعجل بأخذ ثأره شفاء لحقده .

ما كان من عائشة إذ بشرت بحياة ابن الزبير يوم الجمل

وقال أبو بكر بن أبى شَيْبة أعطتْ عائشة رضى الله عنها الذى بشّرها بحياة ابن الزّبير إذ أُلتقى مع الأَشْتَر عشرةَ آلاف درهم

وصف متمم بن نويرة لأخيه مالك بالجلد

وذكر مُتمِّم بن نُويرة أخاه مالكا وجَلَده ، فقال : كان يخرج فى الليلة الصِّنَّبْر (١) ، عليه الشَّملة الفَلوت (٢) ، بين المَزادتين على الجمل الثَّفال (٣) ، مُعْتقِلَ الرُّمْح الخَطِّى (٤) . قالوا : وأبيك إن هذا لهو الجَلْد .

من عمر بن الخطاب إلى النعمان بن مقرن يشير عليه فى بعض أمور الحرب

وكتب عمر بن الخطّاب إلى النعمان بن مُقَرِّن وهو على الصّائفة : أن استعن فى حربك بعمرو بن معديكرب ، وطُليحة الأزدى ، ولا تُولِّهما من الأمر شيئاً ، فإنّ كلّ صانع أعلم بصناعته

لعمرو بن معديكرب يصف صبره وجلده فى الحرب

٤٦/١ وقال عمرو بن مَعْديكرب يصف صبره وجلده فى الحرب :

أعاذِلَ عُدَّتى بَزّى (٥) ورُمحى (٦) وكلُّ مُقلِّص (٧) سَلِس القِيادِ
أَعاذِلَ إنما أفنَى شَبابى إجابتِىَ الصَّرِيخَ (٨) إلى المُنادى

(١) الصنبر الشديدة البرد

(٢) الفلوت : التى لا تكاد تثبت على لابسها لأنها صغيرة أو ضيقة لا ينضم طرفاها ، فهى تنفلت عنه كل ساعة

(٣) الثفال : البطىء

(٤) الخطى : منسوب إلى الخط ، وهى بلدة بالبحرين ينسب إليها أجود الرماح وقد ورد هذا الحديث مع اختلاف يسير فى عيون الأخبار (ج ٤ ص ٣١) لمتمم يصف به نفسه لعمر بن الخطاب

(٥) فى عيون الأخبار والأغانى « شكتى » ومؤدى الروايتين واحد .

(٦) فى الأغانى : « بدنى » ؛ وهو تحريف

(٧) المقلص : الفرس الطويل القوائم المشرف المشمر

(٨) فى عيون الاخبار : « ركوبى فى الصريخ » . وعليه يكون معنى الصريخ : المستغاث به .

مع الأبطال حتى سَلّ جِسْمى   وأَقْرح(١) عاتِقى حَمْـلُ النِّجادِ
ويَبقى بعـد حِلْمِ القوم حِلْمى   ويَفْنى قبـل زاد القوم زادى
ومن عَجب عَجِبتُ له حَديثٌ   بَديع ليس من بِدْع السَّداد
تَمَنّى أن يُلاقِينى أُبَىٌّ(٢)   وَدِدت وأينما منّى وِدادى
تَمَنّانى وسـابِغتى قَميصى   كأنّ قَتِيرها(٣) حَدَق الجَراد
وسَيْف من لَدُن كنعان عِنْدى   تُخُيِّر نَصْلُه من عهد عاد
فلو لاقيتَنى للقيتَ ليثاً   هَصُوراً ذا ظُبًا وشَبًا حِداد
ولاستيقنتَ أنّ الموت حق   وصَرَّح شَحم قَلْبك عن سَواد
أُريد حيـاتَه ويُريد قَتْلى   عَذيرَك مِنْ خَليلك مِن مُراد(٤)

وله فى قيس بن مكشوح المرادى وفى وصف نفسه بالشجاعة

ومن قوله فى قَيْس بن مَكْشوح المُرادى

تمنّـانى على فرس   عليـه جالساً أَسده
علىّ مُفاضةٌ كالنِّهـ   ـى أخلص ماءه جَدَدُه(٥)
فلو لاقيتَنى للقيـ   ـتَ ليثاً فوقه لِبَدُه

(١) فى ا « وأثقل » والمعنى يستقيم عليه أيضا
(٢) فى الأصول : « قبيس » وهو تحريف . والتصويب عن الأغانى . وهو أبى المرادى وكان قد توعد عمرو بن معديكرب
(٣) قتير الدرع مساميرها التى تكون بين حلقاتها
(٤) رواية هذه القصيدة فى الأغانى تختلف عنها هنا كثيراً فى ألفاظها وترتيب أبياتها
(٥) المفاضة الدرع الواسعة والنهى : الغدير من الماء والجدد الأرض الصلبة . شبه الدرع بالغدير فى صفائها واطرادها

سَبَنْتَى ضَيْغَماً هَصِرًا   صِلَخْداً ناشزاً كَتَدُه (١)
يُسامِى القِرْنَ إنْ قِرْنٌ   تَيَمَّمَه فَيَعْتَضِـــدُه
فيأخـــذه فيُرْديه (٢)   فَيَخْفِضُـــه فيَقْتَصِدُه (٣)
فَيَدْمَغُـــه فَيَحْطِمُه   فَيَخْضِـمُه فَيَزْدَرِدُه (٤)

المكيدة فى الحرب

النبى صلى الله عليه وسلم

قال النبىّ صلّى الله عليه وسلّم الحربُ خَدْعة (٥)

كلام للمهلب

وقال المُهلَّب لبَنيه : عليكم بالمَكيدة فى الحرب ، فإنها أبلغ من النجدة

وكان المُهلَّب يقول : أناة فى عواقبها فَوْت ، خير (٦) من عجلة فى عواقبها دَرك .

(١) السبنتى : الجرىء المقدم . والصلخد : الصلب القوى ، أو الشهم الماضى . والناشز المرتفع والكتد : ما بين الكتفين ورواية هذا البيت فى السيرة لابن هشام (ج ٤ ص ٢٣٠ طبع الحلبى)

تلاق شنبثا شثن ال   براثن ناشزاً كتـــده

(٢) فى السيرة « فيرفعه »

(٣) يقتصده ، أى يقتله . (عن شرح السيرة لأبى ذر)

(٤) يدمغه : يصيب دماغه ويحطمه : يكسره . ويخضمه : يأكله . ويزدرده : يبتلعه .

(٥) فى النهاية لابن الأثير يروى بفتح الخاء وضمها مع سكون الدال ، وبضمها مع فتح الدال فالأول معناه أن الحرب ينقضى أمرها بخدعة واحدة من الخداع ، أى أن المقاتل إذا خدع مرة واحدة لم تكن له إقالة ، وهو أفصح الروايات وأصحها ، ومعنى الثانى هو الاسم من الخداع ، ومعنى الثالث أن الحرب تخدع الرجال وتمنيهم ولا تفى لهم ، كما يقال فلان لعبة وضحكة (بضم ففتح) ، أى كثير اللعب والضحك »

(٦) فى ا « أحب »

لمسلمة بن عبد الملك فى الأخذ بالحزم

وقال مَسْلمة بنُ عبد الملك : ما أخذت أمراً قطُّ بحزْم فلُمت نفسى فيه وإن كانت العاقبة علىّ ، ولا أخذت أمراً قطُّ وضيّعتُ الحزم فيه إلا لُمت[1] نفسى عليه وإن كانت العاقبة لى .

لبعض أهل التمرس بالحرب فى المكيدة

وسُئل بعض أهل التمرُّس[2] بالحرب : أى المكائد فيها أحزم ؟ قال : إذ كاء العيون ، وإفشاء الغَلَبة ، واستطلاع الأخبار ، وإظهار السرور ، وإماتة الفَرَق[3] ، والاحتراس من البِطانة[4] ، من غير إقصاء[5] لمن يُستنصَح ، ولا استِنصاح[6] لمن يُستغشّ[7] ، واشتغال الناس عما هم فيه من الحرب بغيره

من كتاب للهند

وفى كتاب للهند الحازم يحذَر عدوّه على كل حال ، يحذر المُواثبة إن قَرُب ، والغارَة إن بَعُد ، والكَمينَ إن انكشف[8] ، والاستطراد إن وَلّى[9]

---

(١) فى ا « لحمدت »

(٢) كذا فى ا والذى فى بقية الأصول « التمرن » .

(٣) فى أكثر الأصول وعيون الأخبار « وأمانة الفرق » والذى فى ا « أمانة الفراق » . وهو تحريف فى جميعها

(٤) كذا فى ا وعيون الأخبار . والذى فى سائر الأصول : « من المكايد الباطنة »

(٥) كذا فى عيون الأخبار والذى فى الأصول : « استقصاء » وهو تحريف إذ لا يناسب معناه سياق العبارة .

(٦) فى بعض الأصول : « استناد » والمعنى يستقيم عليه أيضا .

(٧) زيد فى عيون الأخبار بعد هذه الكلمة « ولا تحويل شىء عن شىء إلا بسد ناحية من المراتب وحسن مجاملة الظنون »

(٨) انكشف : يريد انكشاف العدو عن موضعه ، أى انهزامه

(٩) زيد فى عيون الأخبار بعد هذه الكلمة : « والمكر إن رآه وحيداً ، ويكره القتال ما وجد بداً لأن النفقة فيه من الأنفس ، والنفقة فى غيره من المال »

بين المأمون والفضل بن سهل عن رأى فات الأمين فى حربه مع أخيه

[وقال المأمون للفَضْل بن سَهل : قد كان لأخى رَأْى لو عَمِل به لظَفِر ؛ فقال له الفَضل : ما هو يا أمير المؤمنين ؟ قال لو كتب إلى أهلِ خُراسان وطَبَرِسْتان والرّىّ ودُنْباوَنْد أنه قد وَهَب لهم الخراج لسَنة لم نَخْل نحن من إحدى خَصْلتين : إما ردَدْنا فِعْله ولم نلتفت إليه ، فعَصانا أهلُ هـذه البُلدان [وانفسدت نِيّاتهم فانقطعوا عن مُعاونتنا] (١) ؛ وإما قَبِلناه وأمضيناه فلا نَجد ما نُعطى منه مَن معنا ، [وَتفرّق جُندنا ووَهَى أمْرُنا ؛ فقال الفضل : الحمد لله الذى سَتَر هذا الرأىَ] (١) عنه وعن أصحابه] .

بين الحجاج والمهلب فى حرب الأزارقة

وكتب الحجّاج إلى المهلّب يستعجله فى حرب الأزارقة ؛ فكتب إليه : إن من البليّة أن يكون الرأى بيَد من يملكه دون مَن يُبصره

لبعض أهل التمرس بالحرب فى المشاورة

وكان بعض أهل التّمرُّس يقول لأصحابه : شاوِرُوا فى حَرْبكم الشُّجعانَ من أُولى العَزْم ، والجُبناء من أُولى الحَزم ، فإنّ الجَبان لا يَألو برأيه ما يَقى مُهجَكم ، والشجاعَ لا يَعْدُو ما يشُدّ نُصْرَتَكم (٢) ؛ ثم خلّصوا من بين الرأيين نتيجة تحمل
٤٧/١ عنكم مَعرّة الجبان ، وتَهوّر الشجعان ، فتكونَ أنفذَ من السهم الزالج ، والحُسام الوالج .

بين الإسكندر ومؤدبه فى بعض الغزوات

وكان الإسكندر لا يدخل مدينةً إلا هدمها وقتل أهلها ، حتى مرّ بمدينة كان مؤدّبه فيها فخرج إليه ، فألطفه الإسكندر وأعظمه ؛ فقال له : أصلح الله الملك ، إن أحقّ من زَيّن لك أمرَك ، وأعانك على كل ما هَوِيت لأَنَا ، وإنّ

(١) التكملة عن الوزراء والكتاب للجهشيارى
(٢) كذا فى ا والذى فى بقية الأصول « بصائركم » وهو تحريف

أهلَ هذه المدينة قد طَمِعوا فيك لمكانى منك ، فأُحِبّ أن تُشفِّعنى فيهم ، وأن لا تخالفنى فى كل ما سألتك لهم فأعطاه من العهود والمواثيق على ذلك ما لا يقدر على الرجوع عنه فلما توثّق منه قال : فإنّ حاجتى إليك أن تَهدِمها وتقتل أهلَها ؛ قال ليس إلى ذلك سَبيل ، ولا بدَّ من مخالفتك .] فقال له ارحل عنّا] .

حيلة سعيد بن العاص فى التحلل من بعض عهوده لحصن من حصون فارس

وقيل : صالَحَ سَعِيد بن العاص حِصْنًا من حُصون فارس على أن لا يقتُل منهم رجلا واحداً ، فقتَلهم كلَّهم إلا رجلا واحداً

بين عمرو بن العاص وعلج غزة

ابنُ الكَلْبى قال : لما فتح عمرو بن العاص قَيْسارِيّة سار حتى نزل غَزّة ، فبعث إليه عِلْجُها : أن ابعث إلىّ رجلاً من أصحابك أُكلّمه ففكّر عمرو وقال : ما لهذا أحدٌ غيرى قال : فخرج حتى دخل على العِلْج فكلّمه ، فسمع كلاماً لم يسمع قطُّ مثله ؛ فقال العِلْج : حدِّثنى : هل فى أصحابك أحدٌ مثلُك ؟ قال : لا تسأل عن هذا ، إنّى هيّن عليهم ، إذ بعثوا بى إليك (١) وعرّضونى لما عرّضونى له ، ولا يَدْرون ما تصنع بى ؛ قال : فأمر له بجائزة وكُسوة و بعث إلى البوّاب : إذا مَرّ بك فاضرب عُنقَه وخُذ ما معه فخرج من عنده فمرّ برجل من نَصارَى غسّان فعَرَفه فقال يا عمرو ، قد أحسنتَ الدخول فأحْسِن الخروج . ففَطن عمرو لما أراده ، فرجع . فقال له الملك : ما ردّك إلينا ؟ قال : نظرتُ فيما أعطيتَنى فلم أجد ذلك يَسع بنى عمّى فأردتُ أن آتيَك بعشرة منهم تُعطيهم هذه العَطيّة ، فيكون معروفك عند عشرة خيراً من أن يكون عند واحد ؛ فقال صدقت ، اعْجَل بهم و بعث إلى البواب أن خلّ سبيلَه . فخرج عمرو وهو يلتفت ، حتى إذا

(١) فى ا « لا تسأل عن هوانى عليهم إذ بعثونى إليك »

أَمِن ، قال : لاعُدْتُ لمثلها أبداً فلما صالحه عمرو ودخل عليه العِلْجُ ، قال له أنت هو ؟ قال : نعم ، على ما كان من غَدْرك .

بين الهرمزان وعمر بن الخطاب

[وقال] : ولما أُتِى بالهُرْمزان أسيراً إلى عمرَ بن الخطاب [رضى الله عنه] قيل له يا أمير المؤمنين ، هذا زعيم العَجم وصاحب رُسْتَم (١) ؛ فقال له عمر أَعرِضُ عليك الإسلام نُصْحًا لك فى عاجلك وآجلك ؛ قال يا أمير المؤمنين ، إنما أعتقد ما أنا عليه ولا أرغب فى الإسلام [رهبةً] . فدعا له عمرُ بالسيف فلما هَمّ بقتله ، قال يا أمير المؤمنين ، شَربةٌ من ماء أفضل من قتلى على ظمأ فأمر له عمر بشَربة من ماء ، فلما أخذها قال له : أنا آمِنٌ حتى أشرَبها ؟ قال نعم فرمَى بها وقال الوفاء يا أمير المؤمنين نُور أبلج ؛ قال : صدقتَ ، لك التوقّفُ عنك وأنظرُ فى أمرك (٢) ، ارفعوا عنه السيفَ [فلما رُفع عنه] قال الآن يا أمير المؤمنين أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وما جاء به حقّ من عنده ؛ قال عمر : أسلمتَ خيرَ إسلام ، فما أخّرك ؟ قال كَرِهتُ أن يُظَنّ أنّى [إنما] أسلمت جَزعاً من السيف ، وإيثاراً لدِينه بالرَّهبة ؛ فقال عمر إنّ لأهل فارس عُقولاً بها استحقّوا ما كانوا فيه من المُلك ؛ ثم أمر به أن يُبرّ ويُكرم فكان عمر يشاوره فى توجيه العساكر والجُيوش لأهل فارس

(١) كذا فى ا ونهاية الأرب ورستم هذا هو ابن فرخزاد ، وكان من أعظم رجال فارس ، وقائد جيوش يزدجرد ملك ساسان فى وقعة القادسية التى انتصر فيها المسلمون وقتل فيها رستم والذى فى بقية الأصول «رئيسي» وهو تحريف .

(٢) فى ا ونهاية الأرب : « والنظر فيك »

بين معن بن زائدة وبعض أسراه

وهذا نظير فِعْل الأَسِير الذى أُتى به معنُ بن زائدة فى جُملة الأسرى ، فأمر بقَتْلهم ، فقال له : أتقتل الأسرى عِطاشاً يا معن ؟ فأمر بهم فسُقوا ، فلما شربوا قال : أتقتل أضيافك يا معن ؟ فخلّى سبيلَهم

سياسة ملك حازم من ملوك العجم

وذكروا أنّ مَلِكاً من ملوك العَجَم كان معروفاً ببُعْد الغَوْر ويَقْظة الفِطْنة وحُسن السياسة ، وكان إذا أراد مُحاربة ملك من الملوك وجّه إليه مَن يَبحث عن أخباره وأخبار رعيّته قبل أن يُظهر مُحاربته ، فيَكْشِف عن ثلاث خصال من حاله ، فكان يقول لعُيونه انظروا هل تَرِد على الملك أخبارُ رعيّته ٤٨/١ على حقائقها أم يَخْدعه عنها المُنْهِى(١) ذلك إليه ؟ وانظروا إلى الغِنَى فى أى صِنْف هو من رعيّته ، أفيمن اشتدّ أَنَفُه وقلّ شرهه ؟ أم فيمن قل أَنَفُه واشتدّ شرهه ؟ وانظروا فى أى صِنفِ رعيّته القوّامُ بأمره ؟ أفيمن نظر ليومه وغده ؟ أم من شغله يومُه عن غده ؟ فإن قيل له : لا يُخدع عن أخبار رعيّته ، والغِنَى فيمن قلّ شرهه واشتد أنفه ، والقوّام بأمره من نظر ليومه وغده ؛ قال : اشتغِلوا عنه بغيره . وإن قيل له ضدّ ذلك ؛ قال : نارٌ كامنة تنتظرُ مُوقداً ، وأضغان مُزَمَّلة(٢) تنتظر مخرجاً ، اقصِدوا له ، فلا حَيْنَ أَحْيَنُ من سلامةٍ مع تَضْييع ، ولا عدوّ أعدى من أَمْن أدّى إلى اغترار .

بين ملك الهياطلة وفيروز بن يزدجرد ملك فارس

وكانت ملوك العجم قبل ملوك الطوائف تنزل بَلْخ ، ثم نزلت بابلَ ، ثم نزل أَرْدَشير بنُ بابك فارسَ ، فصارت دارَ مملكتهم ، وصار بخراسان ملوكُ الهَياطلة ،

(١) كذا فى ا . والذى فى سائر الأصول « المهدى »

(٢) مزملة : مستورة

وهم الذين قتلوا فَيروزَ بن يَزْدَجَرْد بنَ بِهْرام ملك فارس ، وكان غَزاهم فكادَه مَلِك الهَياطلة[1] بأن عَمد إلى رجل ممن عرفه بالمُكايدة[2] وحُسن الإدارة ، فأظهر السُّخط عليه ، ووقَّع به على أعين الناس توقيعاً قبيحاً ، ونكّل به تنكيلا شديداً ثم أرسله ، وقد واطأه على أمر أبطنه معه وظاهَرَه عليه فخرج حتى أتى فَيروز فى طريقه ، فأظهر له النزوعَ إليه والاستنصار به من عَظيم ماناله ؛ فلما رأى فَيروز مابه من التوقيع[3] والنِّكاية فيه ، وثِقَ به واستنام إليه ؛ فقال [له] أنا أدلّك أيها الملك على غِرّة القوم وعَوْرتهم[4] ، وأُعلمك[5] مكانَ غفلتهم فسلَك به سَبيلَ مَهْلكة[6] مُعْطِشة ، ثم خرج إليه ملك الهياطلة فأسره وأكثرَ أصحابه فسألهم أن يَمُنّوا عليه وعلى من معه[7] ، وأعطاهم مَوْثقاً لا يغزوهم أبداً ، ونَصب لهم حجراً جعله حدّا بينه وبينهم ، وحلَف لهم أن لا يُجاوزه هو ولا جنوده ، وأشهد الله عليه وعلى من حضر من قرابته وأساورته[8] ، فمَنّوا عليه وأطلقوه ومن معه فلما عاد إلى مملكته أخذته[9] الأنفة مما أصابه ، فعاد إلى غَزوهم ناكثاً لعهده ،

---

(١) هو أخشنوار (انظر عيون الأخبار ج ١ ص ١١٧)

(٢) كذا فى ا والذى فى سائر الأصول « بالشطارة »

(٣) فى ا « أثر » مكان قوله « ما به من »

(٤) كذا فى ا والذى فى سائر الأصول « وغدرتهم » وهو تحريف

(٥) كذا فى ا والذى فى سائر الأصول « وأعلم لك »

(٦) كذا فى ا والذى فى سائر الأصول « سبيل مسلكة » . وقوله « مسلكة » تحريف

(٧) فى ا « وعلى أصحابه »

(٨) كذا فى ا والذى فى سائر الأصول « ومن حضره من أقارب أبيه »

(٩) فى بعض الأصول « داخلته »

غادراً بذمّته ، إلا أنه لطف فى ذلك بحيلة ظنّها مُجزية فى أيمانه ، فجعل الحجر الذى نصبَه لهم على فِيل فى مقدّمة عسكره ، وتأوّل فى ذلك أنه لا يُجاوزه[(١)] فلما صار إليهم ناشدوه اللهَ وذكّروه الأيمان به ، وما جعل على نفسه من عهده وذمته ، فأبى إلا لَجاجا ونَكْثاً ، فواقعوه [فظفروا به] فقتلوه وقتلوا حُماته ، واستباحوا عسكره

سياسة النبى صلى الله عليه وسلم فى غزوه

أُسامة بن زيد اللَّيثى قال : كان النبىّ صلّى الله عليه وسلّم إذا غزا أخذ طريقاً وهو يريد أخرى ويقول : الحرب خُدعة

خدعة مالك الخثعمى فى حروبه

زيَاد عن مالك بن أنس قال كان مالك بن عبد الله الخْثعمى ، وهو على الصائفة[(٢)] يقوم فى الناس كلما أراد أن يرحل ، فيحمد الله تعالى ويُثنى عليه ، ثم يقول : إنّى داربٌ بالغَداة إن شاء الله تعالى دَرْبَ كذا فتتفرّق الجواسيسُ عنه بذلك ، فإذا أصبح الناس سلك بهم طريقاً أُخرى فكانت الروم تُسمّيه الثعلب

(١) فى ا « لا يجوزه »

(٢) الصائفة : الغزاة فى زمن الصيف والذى فى نهاية الأرب (ج ٦ ص ١٧٦) الصافة . والذى فى ا « الطائفة » وكلاهما تحريف

وصايا أمراء الجيوش

من عمر بن عبد العزيز إلى الجراح يوصيه فى الحرب

كتب عُمرُ بنُ عبد العزيز [رحمه الله] إلى الجَرّاح إنه بلغنى أن رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم كان إذا بعث جيشاً أو سرية قال اغزُوا بسم الله (١)، وفى سبيل الله ، تقُاتلون مَن كفر بالله ، لا تغُلّوا ، ولا تغدِروا ، ولاَ تُمثّلوا ، ولا تقتلوا امرأة ولا وليداً ؛ فإذا بعثتَ جيشاً أو سرية فمُرْهم بذلك

ما كان عمر بن الخطاب يقوله عند عقد الألوية

وكان عمر بن الخطّاب [رضى الله عنه] يقول عند عَقْد الألْوية بسم الله وبالله وعلى عَوْن الله ، امضُوا بتأييد الله والنّصر (٢) ولُزوم الحق والصبر ، فقاتِلوا فى سبيل الله مَن كفر بالله ، ولا تعتدُوا إنّ الله لا يُحب المعتدين ، ولا تجبُنوا

٤٩/١ عند اللقاء ، ولا تُمَثِّلوا عند القُدرة ، ولا تُسْرفوا عند الظهور ، ولا تَقتلوا هَرِمًا ولا امرأة ولا وليداً وتوقَّوْا قتلَهم إذا التقى الزَّحْفان ، وعند [حُمَّة النّهَضات ، (٣) وفى] شَنّ الغارات (٤)

---

(١) فى نهاية الأرب (ج ٦ ص ١٦٨) وعيون الأخبار (ج ١ ص ١٠٧) « باسم الله وفى سبيل الله »

(٢) كذا فى ا ونهاية الأرب والذى فى سائر الأصول « الله وما النصر إلا من عند الله ولزوم الخ »

(٣) ما بين القوسين تكملة عن عيون الأخبار وحمة النهضات ، أى شدتها ومعظمها

(٤) زيد فى عيون الأخبار بعد هذه الكلمة : « ولا تغلوا عند الغنائم ، ونزهوا الجهاد عن عرض الدنيا ، وأبشروا بالرباح فى البيع الذى بايعم به ، وذلك هو الفوز العظيم »

وصية أبى بكر ليزيد بن أبى سفيان حين وجهه إلى الشام

ولما وَجّه أبو بكر رضى الله عنه يزيدَ بنَ أبى سفيان إلى الشام شيّعه راجلا ؛ فقال له يزيد : إمّا أن تركب وإمّا أن أنزل ؛ فقال : ما أنت بنازل وما أنا براكب ، إنى أحتسب خُطاى هذه فى سبيل الله ، ثم قال : إنك ستجد قوما حَبَسوا أنفسهم لله ، فذَرْهم وما حَبسوا أنفسهم له — يعنى الرُّهْبان — وستَجد قوما فَحصوا عن أوساط رُءوسهم [الشعر] ، فاضرب ما فَحصوا عنه بالسيف ثم قال له إنى مُوصيك بعشر : لا تَغْدر ، ولا تُمَثِّل ، ولا تقتل هَرِماً ولا امرأة ولا وليداً ، ولا تَعْقِرن شاة ولا بعيراً إلا ما أكلتم ، ولا تَحْرِقن نَخلا ، ولا تُخربنّ عامراً ، ولا تَغُلّ ، ولا تَبْخَس[1]

وصيته لخالد بن الوليد فى قتال أهل الردة

وقال أبو بكر رضى الله عنه لخالد بن الوليد [حين وجّهه لقتال أهل الرِّدّة][2] سِرْ على بركة الله ، فإذا دخلتَ أرض العدوّ فكُن بعيداً من الحَمْلة ، فإنى لا آمن عليك الجَوْلة ؛ واستظهر بالزاد ، وسِرْ بالأدلاّء ، ولا تقاتل بمَجْروح فإنّ بعضه ليس منه ، واحترس من البَيات فإنّ فى العرب غِرّة وأقلِلْ [من الكلام فإنما لك ما وُعى عنك ؛ واقبَل من الناس عَلانيتهم ، وكِلْهم إلى الله فى سرائرهم ، وأستودعُك الله الذى لا تَضيع ودائعه[3]

---

(١) كذا فى ا والذى فى سائر الأصول : « تجبن » ومؤدى الروايتين مختلف كما هو ظاهر

(٢) تكملة عن نهاية الأرب .

(٣) ذكر ابن قتيبة هذا الكلام فى عيون الأخبار (ج ١ ص ١٠٨ — ١٠٩) من أبى بكر إلى يزيد بن أبى سفيان حين وجهه إلى الشام ، وزاد عليه بعد قوله « ما وعى عنك » « وإذا أتاك كتابى فأنفذه فإنما أعمل على حسب إنفاذه =

من خالد بن الوليد إلى مرازبة فارس

كتب خالد بن الوليد إلى مَرازبة فارس مع ابن نُفَيلة الغسّانى (١) الحمد لله الذى فضّ حُزمتكم ، وفرّق جَمعكم ، وأوهن بأسكم ، وسَلَب مُلككم ، وأذلّ عِزّكم ، فإذا أتاكم كتابى هذا فابعثُوا إلى بالرُّهن ، واعتقدوا منّا الذمّة ، وأجيبوا إلى الجِزْية ، وإلا والله الذى لا إله إلا هو ، لأسيرنّ إليكم بقوم يُحبّون الموت كما تُحبون الحياة ، ويَرغبون فى الآخرة كما ترغبون فى الدنيا

من عمر بن الخطاب إلى سعد ابن أبى وقاص

كتب عمر بن الخطاب إلى سعد بن أبى وقّاص رضى الله عنهما ومن معه من الأجناد : أما بعد ، فانى آمرك ومَنْ معك من الأجناد بتقوى الله على كل حال ، فإن تقوى الله أفضلُ العُدّة على العدوّ ، وأقوى المَكيدة فى الحرب ؛ وآمرك ومن معك أن تكونوا أشدّ احتراساً من المعاصى منكم من عدوّكم ، فإنّ ذُنوب الجيش أخوفُ عليهم من عدوّهم ؛ وإنما يُنصر المسلمون بمَعصية عدوّهم لله ، ولولا ذلك لم تكن لنا بهم قوّةٌ ، لأنّ عَددنا ليس كعددهم ، ولا عُدَّتنا كعُدّتهم ، فإن استوَيْنا فى المَعصية كان لهم الفضل علينا فى القوّة ، وإلاّ نُنصَرْ عليهم بفَضلنا لم نَغْلبهم بقُوّتنا واعلموا أنّ عليكم فى مَسيركم حَفَظةً مِن الله يعلمون ما تفعلون ، فاستَحْيُوا منهم ، ولا تعملوا بمَعاصى الله

= وإذا قدمت عليك وفود العجم فأنزلهم معظم عسكرك وأسبغ عليهم النفقة وامنع الناس عن محادثتهم ليخرجوا جاهلين كما دخلوا جاهلين ، ولا تلحس فى عقوبة فإن أدناها وجع ، ولا تسرعن إليها وأنت تكتفى بغيرها » ، كما زاد بعد قوله « سرائرهم » « ولا تجسس عسكرك فتفضحه ولا تهمله فتفسده »

(١) هو عبد المسيح بن نفيلة الغسانى كما فيا سيأتى وقد ذكر هنا فى بعض الأصول خطأ باسم : « ابن ثعلبة الغسانى » . وفى بعض آخر باسم : « أبى ثعلبة الغسانى » (انظر الاشتقاق لابن دريد)

وأنتم فى سبيل الله ، ولا تقولوا إن عدوّنا شرٌّ منّا فلن يُسَلَّط علينا [و إن أسأنا] (١) ، فربّ قوم قد سُلِّط عليهم شرٌّ منهم كما سُلِّط على بنى إسرائيل لمّا عملوا بمساخط الله كُفَّارُ المجوس (فجاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وكَانَ وَعْداً مَفْعُولا) واسألوا الله العونَ على أنفسكم ، كما تسألونه النصرَ على عدوّكم ، أسأل الله ذلك لنا ولكم وتَرفَّق بالمسلمين فى مَسِيرهم ، ولا تُجَشِّمهم مَسيراً يُتعبهم ، ولا تُقصِّر بهم عن منزل يَرفُق بهم ، حتى يبلغوا عدوَّهم والسفرُ لم يَنْقُص قوتَهم ، فإنهم سائرون إلى عدوّ مُقيم حامى الأنفس والـكُرَاع (٢) وأقم بمَن معك فى كل جمعة يومًا وليلة ، حتى تكون لهم راحة يُحْيون (٣) فيها أنفسهم ، ويَرُمُّون (٤) أسلحتهم وأمتعتهم ونَحِّ منازلهم عن قُرى أهل الصلح والذمّة ، فلا يدخلها] مِن أصحابك إلا من تثق بدينه ، ولا يرزأ (٥) أحداً من أهلها شيئا ، فإنّ لهم حُرمةً وذمّةً ابتُليتم بالوفاء بها كما ابتلُوا بالصبر عليها ، فما صَبَروا لكم فتولَّوهم خيراً (٦) ولا تستنصروا على أهل الحَرْب بظُلم أهل الصلح . و إذا وَطِئْتَ (٧) أرض العدو فأَذْكِ العيون بينك و بينهم ، ولا يخفَ عليك ٥٠/١ أمرُهم . وليكن عندك من العرب أو [من أهل الأرض] من تطمئن إلى نصحه وصِدْقه ، فإنّ الـكذوب لا ينفعك خَبَره و إن صدّقك فى بعضه ، والغاشّ عَيْنٌ

(١) التكملة عن نهاية الأرب

(٢) الـكراع : الخيل

(٣) فى نهاية الأرب « يجمون » ، أى يريحون

(٤) يرمون : يصلحون .

(٥) كذا فى الأصول ، ويرزأ (بالياء) على أنها معطوفة على صلة الموصول قبلها ؛ ويحتمل أن تكون بالتاء مكان الياء

(٦) فى نهاية الأرب « ففوا لهم »

(٧) فى نهاية الأرب « أدنى أرض »

عليك وليس عينًا لك وليكن منك عند دنوّك من أرض العدو أن تُكثر الطلائع وتَبُثّ السرايا بينك وبينهم ، فتقطع السرايا أمدادَهم ومرافقهم ، وتتبع الطلائعُ عوراتِهم . وانتق[1] للطلائع أهلَ الرأى والبأس من أصحابك ، وتخيّر لهم سوَابق الخيل . فإن لقوا عدوًّا كان أولَ ما تلقاهم القوةُ من رأيك واجعل أمرَ السَّرايا إلى أهل الجهاد والصبرِ على الجلاد ، لا تخُصّ بها أحداً بهوًى ، فيضيعَ من رأيك وأمرك أكثرُ مما حابيتَ به أهلَ خاصّتك ولا تبعثن طَلِيعة ولا سريّة فى وجه تتخوفُ عليها فيه [غلبة] أو ضيعة ونكاية فإذا عاينتَ العدو فاضمُم إليك أقاصِيَك وطلائعك وسراياك ، واجمع إليك مَكِيدتك[2] وقوتك ، ثم لا تُعاجلهم المُناجزة ، ما لم يستكرهْك قِتال ، حتى تُبصر عورةَ عدوّك ومَقاتله[3] ، وتَعرِف الأرض كلها كمعرفة أهلها بها ، فتصنَع بعدوّك كصُنْعه بك ، ثم أذْكِ أحراسك على عسكرك ، وتيقظ[4] من البَيات جُهدك ولا تؤتَى[5] بأسير ليس له عقد[6] إلا ضربتَ عُنقه ، لتُرْهب بذلك[7] عدو الله وعدوك والله ولىّ أمرك ومن معك ، وولىّ النصر لكم على عدوكم ، والله المستعان .

مما أوصى به عبد الملك أميرا سيره إلى الروم

وأوصى عبد الملك بن مروان أميراً سيّره إلى أرض الروم فقال : أنت تاجر الله لعباده ، فكُن كالمُضارب الكيِّس الذى إن وَجد رِبْحاً تَجَر ، وإلا

(١) كذا فى نهاية الأرب : والذى فى الأصول « وتنق » وهو تحريف
(٢) فى ا « مكنونك » وهو تحريف
(٣) كذا فى نهاية الأرب ، والذى فى الأصول « مقاتلته » وهو تحريف
(٤) فى نهاية الأرب « وتحفظ »
(٥) كذا فى نهاية الأرب ، والذى فى الأصول « تأتى »
(٦) فى نهاية الأرب : « عهد »
(٧) كذا فى نهاية الأرب . والذى فى الأصول « به »

تحفَّظ برأس المال ؛ ولا تطلُب الغَنِيمة حتى تُحرز[(١)] السلامة ، وكُنْ من احتيالك على عدوّك أشدَّ حذراً من احتيال عدوّك عليك

ما كان يوصى به زياد قواده

وكان زياد يقول لقوّاده تجنّبوا اثنين لا تقاتلوا فيهما العدوّ : الشتاء وبُطون الأودية .

بين الوليد بن عبد الملك وعباد

وأغزَى الوليدُ بن عبد الملك جيشاً فى الشتاء ، فغَنِموا وسَلِموا ، فقال لعبّاد[(٢)] : يا أبا حرب ، أينَ رأى زياد من رَأْينا ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، قد أخطأت ، وليس كل عَوْرة تُصاب .

بين معاوية وعبد الرحمن بن خالد وسفيان ابن عوف وقد أراد معاوية استعمال واحد منهما على الصائفة

العُتْبى قال جاشت الروم وغزوا المسلمين برًّا وبحراً ، فاستعمل مُعاوية على الصائفة عبدَ الرحمن بنَ خالد بن الوليد ، فلما كتب له عهدَه قال ما أنت صانع بعهدى ؟ قال : أتخذه إمامًا لا أعصيه ؛ قال اردُد علىّ عهدى ثم بعث إلى سفيان بن عوف الغامدىّ[(٣)] فكتب له عهدَه ، ثم قال له : ما أنت صانع بعهدى ؟ قال : أتخذه إمامًا أمام الحَزْم ، فإن خالَفه خالفتُه ؛ فقال معاوية هذا الذى لا يُكفكف من عجلة ، ولا يُدفع فى ظهره من خَور ، ولا يُضرَب على الأمور ضَرْبَ الجمل الثِّفال[(٤)]

بين دريد بن الصمة ومالك بن عوف النصرى يوم حنين

وقال دُريد بن الصِّمة لمالك بن عوف النَّصْرى قائدِ هَوازن يوم حُنين يا مالك ، إنك قد أصبحتَ رئيسَ قومك ، وإن هذا يوم له ما بعده من الأيام ،·

---

(١) فى نهاية الأرب « تحوز »

(٢) هو عباد بن زياد .

(٣) فى الأصول : « العامرى » . وهو تحريف . (انظر فتوح البلدان للبلاذرى ص ١٨٨) .

(٤) الثفال : البطىء .

مالى أسمع رُغاء البعير، ونُهاق الحمير، وبُكاء الصغير [ويُعار الشاء][1] ؟ قال : سُقت مع الناس أبناءهم ونساءهم وأموالهم ؛ قال : ولِمَ ذاك ؟ قال : أردتُ أن أجعل خلفَ كلّ رجل أهلَه ومالَه ليُقاتل عنهم ؛ فأنقَضَ[2] به وقال راعى ضأن والله ! وهل يَردّ المنهزمَ شىء ؟ إنها إن كانت لك لم ينفعك إلا رجل بسَيفه ورُمحه، وإن كانت عليك فُضحتَ [فى أهلك] ومالك ؛ وَيْحك ! [إنك] لم تصنع بتقديم البَيْضة بَيْضةِ هَوازنَ[3] إلى نُحور الخيل شيئا، ارفعهم إلى مُتمنَّع بلادهم، وعُليا قومهم، ثم القَ الصُّبّاء[4] على مُتون الخيل. فإن كانت لك لَحِق بك مَنْ وراءك، وإن كانت عليك كنت[5] قد أحرزت أهلك[6] ومالك ؛ قال : لا والله لا أفعل ذلك، إنك قد كَبِرت وذَهل عقلك ؛ قال دُريد : هذا يوم لم أشهده ولم يَفُتْنى، ثم أنشأ يقول :

٥١/١ يا ليتَنى فيها جَــذَعْ أخُبّ فيها وأَضَــعْ[7]

(١) تكملة عن سيرة ابن هشام (ج ٤ ص ٨١) ويعار الشاء صوتها

(٢) كذا فى السيره لابن هشام. وأنقض به، أى زجره، من الإنقاض، وهو أن تلصق لسانك بالحنك الأعلى ثم تصوت فى حافتيه من غير أن ترفع طرفه عن موضعه. أو هو التصويت بالوسطى والإبهام كأنك تدفع بهما شيئا، وذلك حين تنكر على غيرك قولا أو عملا والذى فى الأصول «فأنفض» وهو تحريف.

(٣) بيضة هوازن جماعتهم

(٤) الصباء جمع صابىء، يريد المسلمين، كانوا يسمونهم بهذا الاسم لأنهم عندهم صبئوا عن دينهم، أى خرجوا من دين الجاهلية إلى الإسلام.

(٥) فى السيرة : «ألفاك ذلك» مكان «كنت»

(٦) فى ا «ظهرك»

(٧) الجذع : الشاب. والخبب والوضع ضربان من السير.

أقود وَطْفاء الزَّمَعْ كأنّها شاةٌ صَدَعْ(١)

ما كان يشير به قتيبة بن مسلم على أصحابه فى الغزو

وكان قُتيبة بن مُسلم يقول لأصحابه إذا غَزَوتم فأطِيلوا الأظفار، وقَصِّروا(٢) الشعور، والحَظُوا الناس شَزْراً، وكلِّمُوهم رَمْزاً، واطعنوهم وَخْزاً

لأبى مسلم فى مثل ذلك

وكان أبو مسلم يقول لقواده أشعِروا قُلوبكم الجُرْأة فإنها من أسباب الظَّفرِ، وأكثِروا ذِكر الضغائن فإنها تبعث على الإقدام، والزَموا الطاعةَ فإنها حِصْن المحارب

وصية سعيد بن زيد لبنيه

وكان سعيد(٣) بن زيد يقول لبَنِيه قَصّروا الأَعِنّة، واشحذُوا الأسنّة، تأكلوا القَرِيب، ويَرْهبْكم البعيد.

بين المنصور وعيسى بن موسى

وقال عيسى بن موسى(٤): لما وجّهنى المنصورُ إلى المدينة لمحاربة [بنى] عبد الله ابن الحسن، وجعل يُوصِينى ويُكثر، قلت: يا أمير المؤمنين، إلى متى توصينى:

إنى أنا ذاكَ(٥) الحُسام الهِنْدى أكلت جَفْنى وفَرَيْتُ غِمْدِى

فكُلّ ما تطلب عِنْدى عِنْدى

---

(١) الوطفاء الطويلة الشعر والزمع الشعر الذى فوق مربط قيد الدابة يريد فرساً صفتها هكذا، وهو محمود فى وصف الخيل والشاة (هنا) الوعل، أى تيس الجبل. والصدع (محركة) من الأوعال والظباء والحمر الفتى الشاب القوى.

(٢) كذا فى ا وعيون الأخبار ونهاية الأرب. والذى فى سائر الأصول: «وقصوا»

(٣) كذا فى ا. والذى فى سائر الأصول «سعد»

(٤) فى الأصول: «عيسى بن على»، وهو تحريف والتصويب عن المعارف لابن قتيبة.

(٥) فى ا «السيف» مكان «ذاك».

المحاماة عن العشيرة ومنع المستجير

لجعيل بن علقمة يصف قومه

قال عبد الملك بن مروان لجُعَيل بن عَلْقمةَ الثَّعلبى : ما مبلغ عزِّكم ؟ قال : لم يُطمع فينا ولم يُؤمن [منّا] ؛ قال فما مَبلغ حِفْظكم[1] ؟ قال : يدفع الرجل منّا عمن استجار به من غير قومه كدِفاعه عن نفسه قال عبد الملك مثلك من يَصِف قومه

وصف مطاع العنزى مالك بن مسمع لعبد الملك ابن مروان

وقال عبد الملك بن مروان لابن مُطاع العَنَزىّ[2] أخبرنى عن مالك بن مِسْمع ؛ قال [له] : لو غَضِب مالك لغَضِب معه مائةُ ألف سَيْف لا يسألونه فى أى شىء غَضِب ؛ قال عبد الملك هذا والله السؤدد

قال : ولم يَلِ قطُّ مالكُ بن مِسْمع ولا أسماء بنُ خارجة شيئاً للسلطان .

منع العرب للجار

وكانت العرب تَمتدح بالذَّبّ عن الجار فيقولون فلان مَنِيع الجار ، حامى الذِّمار نعم ، حتى كان فيهم من يَحمى الجَراد[3] [إذا نزل فى جِواره فسُمِّى مُجير الجراد]

لمروان بن أبى حفصة يمدح معن ابن زائدة وقومه

وقال مَرْوان بن أبى حَفْصة يمدح مَعْنَ بن زائدة ويصف مَفاخر بنى شَيْبان ومَنْعَهم لمن استجار بهم

---

(١) فى ا « حفاظكم »

(٢) كذا فى ا وعيون الأخبار . والذى فى سائر الأصول « ابن مستطاع العنبرى » . وهو تحريف .

(٣) كذا فى ا . والذى فى سائر الأصول « الجدار » وهو تحريف

هم القومُ إن قالوا أصابوا و إن دُعُوا أجابُوا و إن أعطَوا أطابوا وأجْزَلُوا
همُ يَمنعون الجار حتى كأنما لجارِهمُ بين السِّماكين منْزِل

آخر يمدح قوما بحفظ الجار

وقال آخر

همُ يمنعون الجارَ حتى كأنه كَثيبة زَوْر(١) بين خافيتى نَسْرِ

بين معاوية وهانئ بن عروة المرادى فى شأن كثير بن شهاب

وذُكر أن مُعاوية ولّى كَثِير بن شِهاب المَذْحِجيّ خُراسانَ ، فاختان مالا كثيراً ثم هربَ فاستتر عند هانئْ بن عُروة المُراديّ ، فبلغ ذلك معاويةَ ، فهَدر(٢) دم هانئْ ، فخرج هانئْ إلى مُعاوية فكان فى جواره ، ثم حَضر مجلسَه وهو لا يعرفه ، فلما نهض الناس ثبت مكانَه ، فسأله معاوية عن أمره ، فقال : أنا هانئْ بن عُروة : فقال إنّ هذا اليوم ليس باليوم الذى يقول فيه أبوك(٣) :

أُرجِّل جُمتى وأجرّ ذَيلى وتحمل شِكّتى أُفُق كُميتُ(٤)
وأمشى فى سَراة بنى غُطيف إذا ما ساءنى أمر(٥) أبَيت

قال : أنا والله يا أمير المؤمنين اليوم أعزّ منّى ذلك اليوم ؛ قال بِمَ ذلك ؟ قال :

---

(١) كثيبة الزور ، أى مجتمعه .
(٢) فى الكامل للمبرد « فنذر »
(٣) يروى هذا الشعر لعمرو بن قنعاس (ويروى قعاس) ابن عبد يغوث ، أحد بنى غطيف (انظر رغبة الأمل ج ٢ ص ٨٥ ولسان العرب مادة أفق) .
(٤) الجمة ما سقط من الشعر على المنكبين والشكة السلاح ، من درع ومغفر وسيف ورمح ويروى « بزتى » والأفق الفرس الرائعة الكريمة والكميت : من الكمتة ، وهى لون بين السواد والحمرة يصف نفسه فى صدر هذا البيت بالنعمة ، وفى الشطر الثانى بشدة البأس . والذى فى أكثر الأصول « ... أفن كيت » . والذى فى ا « ... أنق كيت » . والتصويب عن الكامل للمبرد ولسان العرب .
(٥) فى الكامل للمبرد : « ضيم »

بالإسلام ؛ قال : أين كَثير بن شِهاب[١] ؟ قال عندى وعندك يا أمير المؤمنين ؛ قال : انظُر إلى ما اختانه ، فخُذ منه بعضاً ، وسَوِّغه بعضاً ، وقد أمَّناه ووهبناه لك

مقتل محمد بن أبى بكر وامتناع محمد بن جعفر على معاوية بأخواله من خثعم

٥٢/١ الشَّيبانى قال : لما نزل محمد بن أبى بكر مصر وصَيّر[٢] إليه [معاويةُ] معاويةَ ابن حُدَيج[٣] الكِنْدى ، تَفرّق عن محمد من كان معه ، فتغيّب فدُل عليه ، فأخذه وضرب عنقه و بعث برأسه إلى معاوية ، وكان أولَ رأس طِيف به فى الإسلام .

وكان محمد بنُ جعفر بنِ أبى طالب معه ، فاستجار بأخواله من خَثْعَم فغيّبوه ، وكان سيّد خَثْعم يومئذ رجلا فى ظهره بَزَخ[٤] من كَسْر أصابه ، فكان إذا مشى ظنّ الجاهل أنه يَتبختر فى مِشْيته ؛ فذُكِر لمعاوية أنه عنده ، فقال له : أَسْلِم إلينا هذا الرجل ؛ فقال : أبن أختنا لجأ إلينا لنَحْقِن دمَه ، فدَعْه عنك يا أمير المؤمنين ؛ قال : والله لا أدعه حتى تأتينى به ؛ قال لا والله لا آتيك به ؛ قال كذبتَ ، والله لتأتينى به ، إنك ما علمت لأَوْرَه[٥] ؛ قال : أجل ، إنى لأَوْره حين أقاتلك على ابن عمّك لأَحْقِن دمه ، وأقدّم ابن عمى دونه تسفك دمه فسكت[٦] عنه معاوية وخلّى بينه و بينه .

بين المهدى ومعن بن زائدة

الشَّيْبانى قال : [قال] سَعيد بن سَلْم[٧] : أهدر المَهدىّ دَمَ[٨] رجل من أهل الكوفة

---

(١) فى الكامل للمبرد « عندى فى عسكرك »
(٢) فى ا « وسار إلى معاوية بن حديج »
(٣) كذا فى ا والاشتقاق لابن دريد . والذى فى الأصول : « خديج » بالخاء المعجمة . وهو مصحف .
(٤) البزخ : أن يطمئن وسط الظهر ويخرج الصدر ؛ وهو ضد الحدب
(٥) الأوره : الأحمق
(٦) فى ا : « فأمسك »
(٧) كذا فى بعض الأصول وعيون الأخبار . وقد جاء هذا الاسم مضطربا فى سائر الأصول بين « سالم » و « مسلم » وهو تحريف .
(٨) كذا فى ا . والذى فى سائر الأصول « ندر »

كان يسعَى فى فساد دولته وجعل لمن دلّه عليــه أو جاءه به مائةَ ألف دِرْهم قال فأقام الرجل حيناً مُتوارياً ثم إنه ظهر بمدينة السلام ، فكان ظاهراً كغائب ، خائفاً مترقباً ؛ فبينما هو يمشى فى بعض نواحيها إذ بَصُر به رجل من أهل الـكوفة فعرفه ، فأهوى إلى مَجامع ثوبه ، وقال : هذا بُغْية أمير المؤمنين ؛ فأمكن الرجلَ من قياده ، ونظر إلى الموت أمامه فبينما هو على تلك الحالة إذ سمع وقْعَ الحوافر من وراء ظهره ، فالتفت فإذا مَعن بن زائدة ، فقال : يا أبا الوليد ، أَجِرْنى أجارك الله ؛ فوقَف وقال للرجل الذى تَعلّق به ما شأنك ؟ قال بُغيــة أمير المؤمنين ، الذى أهدر دمَه وأعطى لمن دلّ عليه مائة ألف ؛ فقال : يا غلام ، انزل عن دابتك ، واحمل أخانا ؛ فصاح الرجل : يا معشرَ الناس ، يُحال بينى و بين مَن طَلبه أميرُ المؤمنين ! قال له مَعن اذهب فأَخْبره أنّه عندى فانطلق إلى باب أمير المؤمنين ، فأخبر الحاجب ، فدَخل إلى المهدىّ فأخبره ، فأمر بحَبْس الرجل ، ووجّه إلى مَعن من يحضُر به ؛ فأتته رسُل أمير المؤمنين وقد لبس ثِيابه ، وقُرّبت إليه دابّته ، فدعا أهلَ بيته ومواليه فقال : لا يَخلصنّ إلى هــذا الرجل وفيكم عينٌ تَطْرِف ، ثم رَكِب ودخل حتى سلّم على المهدىّ ، فلم يردّ عليه ؛ فقال : يامعن ، أتجير علىّ ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ؛ قال : ونعم أيضاً ! واشتد غضبه ؛ فقال مَعن : يا أمير المؤمنين ، قتلتُ فى طاعتكم باليَمَن فى يوم واحد خمســةَ عشر ألفاً ، ولى أيامٌ كثيرة قد تَقدّم فيها بلائى ، وحُسْنَ غَنائى ، فما رأيتمونى أهلا أن تَهبوا[(١)] لى رجلا واحداً استجارَ بى ؟ فأطرق المَهدىّ طويلا ، ثم رفع رأسه وقد سُرِّى

(١) فى ا « يوهب لى رجل واحد » .

عنه ، فقال : قد أجرنا من أجرت ؛ قال مَعن : فإن رأى أمير المؤمنين أن يَصِله فيكونَ قد أحياه وأغناه فَعل ؛ قال قد أمرنا له بخمسين ألف ؛ قال يا أمير المؤمنين ، إن صِلاَت الخُلفاء تكون على قدر جِنَايات الرعية ، وإنّ ذنب الرجل عظيم ، فأجزل له الصّلة ؛ قال قد أمرنا له بمائة ألف ؛ قال : فتعجّلها يا أمير المؤمنين فإنّ خير البرّ عاجله ؛ فأمر بتعجيلها فدعا لأمير المؤمنين بأفضل الدعاء ، ثم انصرف ولحقه المال ؛ فدعا الرجل ، فقال له : خُذ صِلَتك ، والحق بأهلك ، وإياك ومُخالفة خلفاء الله تعالى .

الجبن والفرار

لعمرو بن معديكرب فى الفزعات

قال عمرو بن مَعْديكرب : الفَزَعات ثلاث : فمن كانت فَزْعته فى رِجْليه ، فذلك الذى لا تُقِلّه رِجْلاه ؛ ومن كانت فَزْعته فى رأسه ، فذلك الذى يَفِرّ عن أبويه ، ومن كانت فزعته فى قلبه ، فذلك الذى يُقاتِل

للأحنف فى الإسراع إلى الفتنة

وقال الأحنف بن قيس : أسرعُ الناس إلى الفتنة أقلّهم حياء من الفِرار

لعائشة فى الجبن

وقالت عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها : إنّ لله خلقاً قلوبهم كقلوب الطير ، كلما خَفقت الريح خفقت معها ، فأُفٍّ للجبناء ، فأف للجبناء

لبعض الشعراء فى الجبان والشجاع

وقال الشاعر :

٥٣/١ يَفِرّ الجبانُ عن أبيه وأُمه(١) ويَحْمِى شجاعُ القوم من لا يُناسبه

(١) كذا فى عيون الأخبار وغرر الخصائص . والذى فى ا

* يفر جبان القوم عن أم رأسه *

وهكذا جاء فى سائر الأصول ، إلا أن فيها : « نفسه » مكان « رأسه » وفى كلتا الروايتين تحريف ظاهر والذى فى نهاية الأرب « عن عرس نفسه »

ويُرزق معروفَ الجواد عَدوُّه ويُحرم معروفَ البخيل أقاربُه

خالد بن الوليد فى ذم الجبن

وقال خالد بن الوليد عند موته لقد لقيتُ كذا وكذا زَحْفا ، وما فى جِسْمى موضعُ شِبْرٍ إلا وفيه ضَربة أو طعنة أو رَمْية ، ثم هأنذا أموتُ حتْف أنفى (١) كما يموت العَيْر ، فلا نامت أعينُ الجُبناء .

شعر للفرار السلمى فى تحسين الفرار

ومن أشعار الفرّارين الذين حسّنوا فيها الفِرار على قُبحه حتى حَسُن ، قولُ الفرّار السُّلَمى (٢) .

وكَتيبةٍ لبَّسْتُها بكتيبة حتى إذا التبستْ نفضتُ لها يَدى (٣)
وتركتهم تَقِص الرماحُ ظهورَهم من بين مَقْتول وآخر مُسْنَد (٤)
هل يَنفعنّى أن تقول نساؤهم (٥) وقُتلت دون رجالها لا تَبْعَد

شعر للحارث ابن هشام فى الاعتذار من الفرار

وقال أبو عُبيدة مَعمر بن المثنّى : ما اعتذر أحد من الفَرّارين بأحسن مما اعتذر به الحارث بن هشام (٦) حيث يقول :

(١) كذا فى عيون الأخبار . وفى رواية « أموت على فراشى كما يموت العـير » . والذى فى الأصول : « نفسى » مكان « أنفى » . وهو تحريف .
(٢) هو حيان بن الحكم ، شاعر مخضرم صحابى ، وكان صاحب راية بنى سليم يوم الفتح .
(٣) كذا فى عيون الأخبار وشرح ديوان الحماسة . ولبستها ، أى خلطتها . ونفضت لها يدى ، كناية عن الإعراض عنها والذى فى الأصول

وفوارس لبســتها بفوارس حتى إذا التبست أملت بها يدى

(٤) تقص تكسر . والمسند : الذى أمسك إلى ما يسنده وبه رمق . والذى فى شرح ديوان الحماسة : «منعفر» مكان «مقتول» . والمنعفر : الملقى فى العفر ، وهو التراب .
(٥) فى عيون الأخبار وشرح ديوان الحماسة :

* ما كان ينفعنى مقال نسائهم *

(٦) هذا الشعر يرد به الحارث بن هشام على حسان بن ثابت حين عيره بفراره عن أخيه أبى جهل فى غزوة بدر فى قوله =

الله يَعْلم ما تركتُ قتالَهم   حتى رمَوْا مُهْرى (١) بأشقرَ مُزبدِ (٢)
[وعلمتُ أنّى إن أقاتل واحداً   أُقتَلْ ولا يضرر عدوّى مَشْهَدى]
فَصدفْتُ عنهم والأحبّــة فيهمُ   طَمعاً لهم بعقاب يوم مُرْصَــدِ (٣)

وهذا الذى سمعه رُتْبيل (٤) فقال يامعشرَ العرب ، حسَّنتم كل شىء فحَسُن حتى الفِرار

[و بعد هذا يأتى قولُ حسّان فى ذلك (٥)

وأسلم الحارثُ يوم فَتْح مكة وحَسُن إسلامه ، وخرج فى زمن عُمَر إلى الشام من مكة بأهله وماله [مُجاهداً (٦)] ، فاتَّبعه أهلُ مكة يبكون ، فرقَّ و بكى وقال أما لو كنّا نستبدل داراً بدارنا ، أو جاراً بجارنا ، ما رأينا بكم بدلا ، ولكنها النُّقْلة إلى الله] . [فلم يَزَل هناك مُجاهداً حتى مات] (٧) .

= إن كنت كاذبة الذى حدثتنى   فنجوت منجى الحارث بن هشام
ترك الأحبــة أن يقاتل دونهم   ونجــا برأس طمرة ولجام

(١) فى ا وشرح ديوان الحماسة « علوا فرسى »

(٢) يريد بالأشقر : الدم . والمزبد : الذى علاه الزبد

(٣) كذا فى شرح ديوان الحماسة . يقول أعرضت عنهم لطمعى فى أن يعقب الله لى يوما يرصد الشر لهم ويمكننى منهم فأنتهز الفرصة . والذى فى الأصول : « مفسد » مكان « مرصد » وهو تحريف . والذى فى نهاية الأرب : « سرمد »

(٤) كذا فى شرح ديوان الحماسة طبعة أوربة والنقائض والطبرى وابن الأثير والأغانى (ج ٤ ص ١٧٠ طبعة دار الكتب) ، ورتبيل : لقب لملوك سجستان . والذى فى ا « صاحب زنبيل » وهى رواية فيه . والذى فى سائر الأصول : « صاحب رتيل » وهو تحريف .

(٥) لم يرد فى الأصول قول حسان هذا المشار إليه فى الاعتذار من الفرار .

(٦) هذه الكلمة عن شرح ديوان الحماسة

(٧) هذه العبارة عن عيون الأخبار وقد مات الحارث شهيداً يوم اليرموك فى رجب من سنة خمس عشرة .

لآخر فى ذم الشجاعة

وقال آخر

قامت (١) تشجّعنى هِنْدٌ (٢) وقد علمت ... أنّ الشجاعةَ مَقْرونٌ بها العَطَبُ
لا والذى مَنَع الأبصارَ رُؤيتَــه (٣) ... مَايَشْتهى الموتَ عندى مَنْ له أَدب
لِلحرب قومٌ أَضَلّ الله سَعْيَهمُ ... إذا دَعتْهم إلى نِيرانها (٤) وَثَبوا
ولستُ مِنْهم ولا أَبغى (٥) فِعالَهمُ ... لا القَتْل يُعْجبنى منهم ولا السَّلَب

لمحمود الوراق فى مثل ذلك

وقال محمود الورّاق

أَيها الفارسُ المُشيح (٦) المُغيرُ ... إنّ قَلْبى من السِّلاح يَطيرُ
ليس لى قُوّة على رَهَج (٧) الخَيْــلِ إذا ثوّر الغُبارَ مُثِير
واستدارت رحَى الحُروب بقَوْم ... فقَتيلٌ وهاربٌ وأَسِــير
حيثُ لايَنْطِق الجَبانُ من الذُّعْــرِ ويَعْلو الصِّياحُ والتَّــكْبير
أنا فى مثْل ذا وهذا بَليد ... ولَبِيب فى غيرِه نِحْرير

(١) فى عيون الأخبار (ج ١ ص ١٦٤) «أضحت» وفى زهر الخصائص : «بانت» .
(٢) كذا فى ا وعيون الأخبار . والذى فى سائر الأصول : « فقلت لها إن » . والمعنى يستقيم على هذه الرواية أيضا .
(٣) فى عيون الأخبار :
* لا والذى حجب الأبصار كمته *
(٤) فى عيون الأخبار « حوبائها » وهو محرف عن حوماتها
(٥) كذا فى ا وعيون الأخبار والذى فى سائر الأصول : « أهوى »
(٦) المشيح الجاد الماضى فى أموره .
(٧) الرهج : الغبار الساطع

لأيمن بن خريم فى هـذا المعنى

وقال أَيْمن بن خُرَيم :

إن للفِتْنـة مَيْطاً (١) بَيِّناً (٢) فرُوَيْد المَيْطَ منها يَعْتدلْ

فإذا كان عَطاء فَأْتهم (٣) وإذا كان قِتَالٌ فاعتزِل

إنّما يُوقدها (٤) جُهالهـــا (٥) حَطبَ النار فدَعْها تَشْتَعِل

من كليلة ودمنة فى تجنب القتال

ومما يحتجّ به الفَرّارون (٦) ما قاله صاحبُ كَليلة ودِمْنة إنّ الحازم يكره

٥٤/١ القتالَ ما وجد بُدًّا منه ، لأنّ النفقة فيه من النفس ، والنفقةَ فى غيره من المال .

لحبيب الطـائى فى هـذا المعنى

أخذ هذا المعنى حَبيبٌ الطائى فنَظمه فى شعره حيث يقول :

كم بَيْن قوم إنّما نَفقاتُهم مالٌ وقوم يُنْفقون نُفوسَا

فرار عبد الرحمن ابن محمد بن الأشعث

ومن الفَرّارين : عبدُ الرحمن بن محمد بن الأشعث ، فرّ من الأزارقة وكان فى عشرة آلاف ، وكان قد بَعث إليه المُهلَّب : يابن أخى ، خَنْدِق على نفسك وعلى أصحابك فإنّى عالم بأمر الخوارج ولا تَغترّ . فبعث إليه : أنا أعلم بهم منك ، وهم أهْون علىّ من ضَرطة الجمل . [فبيّته قَطَرِىّ صاحبُ الأزارقة ، فقَتل من أصحابه خمسمائة وفرّ لا يَلْوِى على أحد فقال فيه الشاعر :

تَركْتَ وِلْدَانَنَا تَدْمَى نُحُورُهُمُ وجِئْتَ مُنهزماً ياضَرْطةَ الجَملِ]

---

(١) ميطا ، أى صخباً وشدة .

(٢) كذا فى ا وعيون الأخبار . والذى فى سائر الأصول « عاجلا »

(٣) كذا فى عيون الأخبار . والذى فى الأصول : « فانتهز »

(٤) فى عيون الأخبار : « يسعرها »

(٥) كذا فى عيون الأخبار . والذى فى الأصول « فرسانها »

(٦) فى بعض الأصول « الفارون »

فرار أمية بن عبد الله بن خالد يوم مرداء هجر

ومن الفَرّارين ، أُميةُ بن عبد الله بن خالد بن أَسيد . فرّ يوم مَرْداء هَجَر (١) من أبى فُدَيك ، فسار من البَحْرَين إلى البَصرَة فى ثلاثة أيام ، فجلس يوماً بالبَصْرة فقال سِرْتُ على فرسى المِهْرجان (٢) من البَحْرين إلى البصرة فى ثلاثة أيام . فقال له بعضُ جلسائه (٣) : أصلح الله الأمير ، فلو ركبتَ النَّيْرُوز لسِرْت إليها فى يوم واحد فلما دخل عليه أهلُ البصرة لم يرَوْا كيف يُكلّمونه ، ولا ما يُلقونه من القول ، أيهنئونه أم يُعزّونه ، حتى دخل عليه عبدُ الله بن الأهتم فاستشرف الناسُ له وقالوا : ما عسى أن يُقال للمنهزم ؟ فسلّم ثم قال مرحباً بالصّابر المخذول ، [الذى خذَله قومُه] . الحمد لله الذى نَظر لنا عليك ولم يَنْظُر لك علينا ، فقد تعرّضت للشّهادة جُهدَك ، ولكنْ علم الله [تعالى] حاجةَ أهلِ الإسلام إليك فأبقاك لهم بخذلان من معك لك . فقال أُمية بن عبد الله : ما وجدت أحداً أخبرنى عن نفسى غيرَك (٤) .

[وفيه يقول الشاعر :

إذا صَوّت العُصفور طارَ فُؤادُه وليثٌ حَدِيدُ النّابِ عِنْد الثّرائدِ

خيل لأمية جىء بهـا إلى الحجاج

أُتِى الحجّاجُ بدوابّ من دوابّ أُميّة قد وُسم على أفخاذها « عُدّة » ، فأمر الحجّاج أن يكتب تحت ذلك : « للفِرار »] .

(١) فى الأصول « مرد هجر » والتصويب عن معجم البلدان ومرداء هجر موضع بهجر ؛ وقيل : رملة دونها لا تنبت شيئا . وقد ساق ياقوت هذا الخبر باختصار عند الكلام على مرداء هجر ، فقال : « مرداء مضر أيضاً قرية كان بها يوم بين أبى فديك الخارجى وأمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد ، ففر أميـة أقبح فرار »

(٢) من المهرجان ، أى من يوم المهرجان .

(٣) فى غرر الخصائص : « فقال له بعض الماجنين »

(٤) فى ا « مثلك »

فرار أبي دلامة

وقال أبو دُلامة : كنتُ مع مَروان[1] أيامَ الضحَّاك الحَروريّ[2] ، فخرج فارس منهم فدعا إلى البِراز ، فخرج إليه رجل فقتله ، ثم ثانٍ [فقتله] ثم ثالث [فقتله] فانقبض الناس عنه وجعل يدنو ويَهْدِر كالفحل المُغتلِم . فقال مروان : مَن يخرج إليه وله عشرة آلاف ؟ قال : فلما سمعتُ عشرة آلاف هانت علىّ الدنيا وسَخَوْت بنفسى فى سبيل عشرة آلاف وبرَزْت إليـه ، فإذا عليه فَرْو قد أصابه المطر فارمَعَلّ[3] ، ثم أصابته الشمس فاقفعلّ[4] ، وله عينان تَتقدان كأنهما جَمرتان فلما رآنى فهِم الذى أخرجنى ، فأقبل نحوى وهو يرتجز ويقول

وخارجٍ أخرجه حُبُّ الطَّمعْ فَرّ من الموت وفى الموت وَقَعْ

* مَن كان يَنْوِى[5] أهلَه فلا رجَعْ *

فلمـا رأيته قنَّعتُ رأسى[6] ، ووليّت هارباً ، ومروان يقول من هذا الفاضح لا يفُتْـكم ، فدخلت فى غِمار الناس[7]

لبعض الأعراب فى كراهية الغزو

وقيل لأعرابىّ : ألا تغزو العدوّ ؟ قال : وكيف يكونون لى عدوًّا وما أعرفهم ولا يعرفونى ؟

(١) هو مروان بن محمد ، كما فى غرر الخصائص
(٢) كذا فى الأصول وغرر الخصائص وهو الضحاك بن قيس الشيبانى الحرورى والذى فى عيون الأخبار (ج ١ ص ١٨٣) « شبيب الخارجى » والذى فى الأغانى (ج ١٠ طبعة دار الكتب) « سنان الخارجى » والذى فى الشعر والشعراء : « شيبان الخارجى » وهو تحريف فى جميعها
(٣) كذا فى عيون الأخبار ، وارمعل : ابتل والذى فى أ : « بله المطر فابتل » والذى فى سائر الأصول « بله المطر فانفعل » . وهو تحريف
(٤) كذا فى عيون الأخبار واقفعل تقبض . والذى فى الأصول : « فارصعل » وهو تحريف
(٥) كذا فى أكثر الأصول وعيون الأخبار والذى فى أ « يهوى »
(٦) فى أ « فرسى » وهو تحريف
(٧) رواية هذا الخبر فى عيون الأخبار تختلف فى كثير من ألفاظها عما هنا

وقيل لآخر ، ألا تغزو العدوّ ؟ قال : والله إنى لأُبغض الموت على فراشى ، فكيف أُخبّ(١) إليه رَكْضاً

لحسان بن ثابت يعير الحارث بن هشام بفراره يوم بدر

ومما قيل فى الفرّارين والجبناء من الشعر قولُ حسان بن ثابت(٢) [يُعيّر الحارث ابن هشام بفراره يوم بدر ، وقد تقدم ذكر ذلك] :

إن كنتِ كاذبةَ الذى حدّثتِنى فنجوتِ مَنْجَى الحارث بن هشامِ ٥٥/١
تركَ الأحبّةَ لم يُقاتل دُونهم ونَجا برأس طِمِرَّةٍ(٣) ولِجَام
ملأتْ به الفَرْجين فارمدّت به(٤) وثَوى أحبّتُـــــه بشرّ مُقام

لبعض العراقيين فى أكول جبان

وقال بعضُ العراقيّين فى رجل أكول جبان

إذا صوّت العُصفور طار فؤاده ولَيثٌ حديد النّاب عند الثرائدِ(٥)

وقال فيه

ضَعيفُ القَلْبِ رِعْديدُ عَظيم الخَلْق والمَنْظَرْ
رأى فى النوم عُصفوراً فوارَى نفسَــه أشْهُرْ

لآخرين فى بعض الجبناء

وقال آخر

لو جَرت خيل نُكوصاً(٦) لجَرت خَيْلُ ذُفافَه

---

(١) فى عيون الأخبار « أمضى »
(٢) هذا الشعر يروى أيضاً لحماس بن قيس بن خالد البكرى (كما فى الكامل) .
(٣) الطمرة : الأنثى من الجياد ، وهى المستفزة للوثب والعدو ؛ وقيل : هى الطويلة القوائم .
(٤) ملأت به الفرجين ، كناية عن سرعة الفرس فى نقل قوائمها حتى لا تترك سعة بينها .
وارمدت : أسرعت
(٥) المقول فيه هذا البيت هو أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد كما سبق ذلك فى ص ١٦٨
(٦) فى ا « ركوصا » وهو تحريف

هى لا خَيْل رَجاء لا ولا خَيْل مَخافه

وقال آخر

خَرَجْنا نُريد مُغاراً (١) لنا وفينا زيادٌ أبو صَعْصعه

فستّة رَهْط به خَمْسة وخَمسة رَهْط به أربعه

للطرماح فى جبن بنى تميم

ولم يَقُل أحد فى وَصْف الجُبن والفِرار مثل قول الطِّرماح فى بنى تَميم

تَميم بطُرْق اللُّؤم أهدَى من القَطا ولو سَلكت طُرْق (٢) المكارم ضَلَّت

ولو أنّ بُرغوثاً على ظَهر قَملة رَأَته تَميم يوم زَحْف لوَلَّت (٣)

ولو جَمعتْ يوماً تَميمُ جُموعَها على ذَرّة مَعْقولة لاشمعلّت (٤)

لزفر بن الحارث يعتذر عن فراره يوم مرج راهط

وليس يُعاب الشجاع والبُهْمَة (٥) البطل بالفَرّة الواحدة تكون منه خاصة لا عامة ، [وقَليلة لا عادة] ، كما قال زُفر بن الحارث ، وفرّ يومَ مَرْج راهط (٦) عن أبيه وأخيه (٧) فقال :

(١) فى عيون الأخبار (ج ١ ص ٢١١) « غزاة »

(٢) كذا فى ا وعيون الأخبار (ج ٢ ص ١٩٠) . والذى فى سائر الأصول وكتاب التنبيه (ص١٢٧) وبلوغ الأرب (ج ١ ص ٢٤) والشعر والشعراء « سبل » .

(٣) فى الشعر والشعراء

* يكر على صفى تميم لولت *

(٤) كذا فى ا واشمعلت تفرقت والذى فى سائر الأصول والشعر والشعراء « لاستقلت »

(٥) البهمة (بالضم) الشجاع الذى لا يهتدى من أين يؤتى

(٦) مرج راهط : بنواحى دمشق ويشير إلى الموقعة التى كانت بين مروان بن الحكم والضحاك بن قيس الفهرى لمخالفة الضحاك على مروان وعدم مبايعته له . وقد انتهت بقتل الضحاك واستقامة الأمر لمروان (انظر معجم البلدان) .

(٧) فى معجم البلدان « عن ثلاث بنين له وغلام فقتلوا

أيذهب يَوْمٌ واحد إن أسأته بصالح أيّامى وحُسنِ بلائيَا
ولمْ تُرَ منّى زَلّةٌ(١) قبل هـذه(٢) فِرارى وتَركى صاحبىّ ورَائيا

لعمرو بن معديكرب فى وقائع فر فيها

وفَرّ عمرو بن مَعْديكرب من عبّاس بن مرداس [السُّلَمى] وأسر أخته رَيْحانة؛ وفيها يقول عمرو:

أَمِن رَيْحانةَ الداعى السَّميعُ يُؤرِّقنى وأصحابى هُجوعُ

وفَرّ عن بَنى عَبس، وفيهم زُهَيْرُ بنُ جَذيمة العَبْسى، وولده شأس بن زُهير، وقَيس بن زُهير، [ومالك بن زهير] فقال فيهم(٣):

أجاعـلة أم الثُّوَيرِ(٤) خَزايةً(٥) علىّ فِرارى إذ لَقِيت بَنى عَبْسِ
لَقِيت أبا شأسٍ وشأساً ومالكا وقيساً فجاشت من لِقائهمُ نفسى
لَقُونا فضَمّوا جانبَيْنا بصادقٍ من الطعنِ مثلِ النّار فى الحطب اليَبْس
ولما دخلنا تحت فَىْء رماحهم خَبَطتُ بكفّى أطلب الأرض باللَّمس
وليس يُعاب المَرء من جُبن يَوْمه إذا عُرِفت منه الشجاعةُ بالأَمس

(١) فى معجم البلدان «نبوة»
(٢) كذا فى ا والذى فى سائر الاصول: «مثل»
(٣) نسب هذا الشعر فى غرر الخصائص لعبد الله بن عنقاء الجهمى، وكان لقيه بنو عبس وهو يسوق بامرأته أم الحصين ففر عنها، فعيرته فقال هـذه الأبيات وبين روايتها هنا وروايتها هناك خلاف فارجع إليه.
(٤) أم الثوير هى أمرأة عمرو بن معديكرب والذى فى غرر الخصائص «أم الحصين»
(٥) فى ا «حناية»

[وقال أيضاً

ولقد أَجْمــع رِجْلَىَّ بها   حَذَرَ الموت وإنى لفرُورْ
ولقد أَعْطِفها كارهةً   حين للنَّفْس من المَوْت هَرِير (١)
كُلُّ ما (٢) ذلك منّى خُلُقٌ   وبـكُلٍّ أنا فى الرَّوْعِ (٣) جَدِير
وأبن صُبْحٍ (٤) سادراً (٥) يُوعِدنى   ماله فى الناس ماعشت مجير] (٦)

للحارث يعتذر لامرأته عن فراره يوم الفتح

وقال الحارث (٧) لامرأته ، وذلك أنها نَظَرت إليه وهو يَحُدُّ حربةً يوم فتح مكة ،
٥٦/١ فقالت له ما تصنع بهذه ؟ قال أعددتها لمحمد وأصحابه ؛ فقالت ما أرى يقوم لمحمد وأصحابه شىء ؟ قال والله إنى لأرجو أن أُخدمك بعضَهم ، ثم أنشأ يقول

---

(١) كذا فى شرح الحماسة والذى فى ا « على » والهرير الصياح .

(٢) ما (هنا) زائدة .

(٣) فى ا « فى الحرب » وما أثبتناه عن شرح الحماسة

(٤) كذا فى شرح الحماسة وابن صبح ، إما أن يكون المراد به أنه لغير رشدة ، أى حملت به أمه وقت الصبح ممن أغار على قبيلته ، فنسبه إلى الصبح ؛ وإما أنه يستهزىء به ، أى يغير وقت الصبح كما يفعل الشجاع ، فنسبه إليه على سبيل السخرية والذى فى ا « وابن عجل »

(٥) سادرا ، أى لا يبالى ما صنع

(٦) فى ا

* ليس ما عاش له منى بعير *

وهو تحريف وما أثبتناه عن شرح الحماسة

(٧) نسب هذا الخبر وما قيل فيه من شعر فى السيرة لابن هشام (ج ٤ ص ٤٩ — ٥١) ومعجم البلدان (عند الكلام على الخندمة) وغرر الخصائص : لحماس بن قيس بن خالد ، أخى بنى بكر . وعقب ابن هشام فى السيرة بعد ذكر الخبر والأبيات الميمية الآتية بأنها تروى للرعاش الهذلى ونسبه المبرد فى كتابه الكامل (ص ٣٦٥ طبعة أوربة) لأبى عثمان الهذلى الرعاش قال ويقال : إن هذا الرجز لحماس بن قيس

إن يُقبِلوا اليومَ فما بى عِلّه   هـذا سِلاحٌ كامِل وأَلَّه(١)

وذو غِرارين سريعُ السَّلّه

فلما لقيهم خالد بن الوليد يوم الخَنْدَمة(٢) انهزم الرجل، فلامته امرأته فقال

إنك لو شَهِدْت يوم الخَندمه   إذ فَرّ صَفْوان وفَرّ عِكْرِمه(٣)

[وابو يَزِيدَ(٤) قائم كالمُوتِمه(٥)]   واستقبلتهم(٦) بالسُّيوف المُسْلِمه

يَفْلقن(٧) كل ساعد وجُمجمه   ضَرْباً فلا تَسْمع إلا غَمْغمه

[لهم نَهِيتٌ(٨) خَلْفنا وهَمْهمه(٥)]   لم تَنْطِق فى اللَّوم أدنَى كَلِمه

بين عبيد الله بن زياد وأسلم بن زرعة حين فر من الخوارج

وكان أسلم بنُ زُرْعَة(٩) وجّهه عُبَيد الله بن زِياد لحرب أبى بِلال الخارجىّ فى ألفين، وأبو بلال فى أربعين رجلا، فشدّوا عليه شدّة رجل واحد فانهزم هو

---

(١) الألّة: الحربة لها سنان طويل

(٢) الخندمة جبل دخل منه النبي صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح قال المبرد: وقيل: الخندمة: مشى فيه إسراع فأضيف إلى اليوم لما كثر فيه

(٣) يريد صفوان بن أمية وعكرمة بن أبى جهل، وكانا هما وسهيل بن (عمرو) قد جمعوا ناسا بالخندمة ليقاتلوا

(٤) أبو يزيد: هو سهيل بن عمرو خطيب قريش. وقد سهلت همزة (أبو) لضرورة الشعر. والموتمة: المرأة مات زوجها وترك لها أيتاما

(٥) التكملة عن السيرة ومعجم البلدان

(٦) فى السيرة ومعجم البلدان: «واستقبلتهم»

(٧) فى السيرة ومعجم البلدان «يقطعن»

(٨) النهيت: الزئير والزحير

(٩) الذى فى معجم البلدان (عند الكلام على آسك): إن الموقعة كانت بين معبد بن أسلم وأبى بلال مرداس بن أدية الخارجى. والقصة هناك تختلف عنها هنا اختلافا كثيرا فارجع إليها.

وأصحابه ، فلما دخل على ابن زياد عنّفه فى ذلك وقال : أتمضى فى ألفين وتنهزم عن أربعين ! فخرج عنه وهو يقول : « لأن يَذُمنى ابن زياد حيًّا ، خيرٌ من أن يمدحنى ميتا (١) [وفى رواية أخرى أن يَشْتمنى الأمير وأنا حىّ ، أحب إلىّ من أن يدعوَ لى وأنا ميت »

فقال شاعر الخوارج (٢) :

أألفا مؤمن ؟ لَسْتم كذاكم ... ولكنّ الخوارجَ مُؤْمنونا (٣)
هم الفِئَة القَليلة قد عَلمتم (٤) ... على الفِئَة الكثيرة يُنصرونا]

لعبد الله بن مطيع فى فراره يوم الحرة

ومثل ذلك قولُ عبد الله بن مُطيع بن الأسود (٥) العَدوىّ ، وكان فَرّ يومَ الحَرّة من جيش مُسلم بن عُقبة ؛ فلما كان أيام حِصار الحَجّاج بمكة لعبد الله بن الزُّبير جعل يُقاتل أهل الشام ويقول :

أنا الذى فَررتُ يوم الحَرّه ... والشيخُ لا يَفِرّ إلا مَرّه
فاليومَ أجزى فرّة بكرّه ... لا بأس بالكَرّة بعد الفره

فلم يزل يقاتل حتى قُتل

(١) فى بعض الأصول « وأنا ميت »
(٢) هو عيسى بن فاتك الخطى ، أحد بنى تيم الله بن ثعلبة (كما فى معجم البلدان)
(٣) رواية عيون الأخبار ومعجم البلدان

أألفا مؤمن فيما زعمتم ... ويهزمهم بآسك أربعونا
كذبتم ليس ذلكم كذاكم ... ولكن الخوارج مؤمنونا

وآسك (بفتح السين المهملة) بلد من نواحى الأهواز قرب أرجان
(٤) فى معجم البلدان : « غير شك »
(٥) كذا فى ا والمعارف لابن قتيبة والذى فى سائر الأصول : « الأسوار » وهو تحريف

لقيس بن الخطيم فى الفرار

وأحسن ما قِيل فى الفِرار كلّه ما قال قَيْس بن الخَطِيم

إذا ما فَرَرنا كان أَسْوَا فِرَارنا صُدودُ الخُدودِ وازْوِرارُ المَناكبِ
أُجالِدهم يومَ الحَدِيقَــة (١) حاسِرًا كأنّ يدى بالسَّيف مِخراق (٢) لاعب

لعتيبة بن الحارث فى فـراره يوم ثبرة

وفرّ عُتَيبة بن الحـارث بن شِهاب (٣) يومَ ثَبْرة (٤) عن ابنه (٥) حَزْرةَ وقال

يا حَسْرَتَى لقد لَقِيت حَسْره (٦) بالتَميم غَشِــيَتْنِي غَمْره (٧)
نِعْمَ الفَتى غادرتُه بثَبْره (٨) نَجَّيت نفسى وتركت حَزْره
هل يَترُك الحرُّ الـكَرِيم بِكْرَه

لأبى خــــراش الهذلى فى فراره

وَفرّ أبو خِراش الهُــذلىّ من فائد (٩) وأصحابه ورَصدوه بعَرفات فقال

وَفَوْنى وقالوا يا خُوَيلد لا تُرَع فقلتُ ـ وأنكرتُ الوجوه ـ هُم هُم
وقلت وقد جاوزتُ أصحابَ فائد (٩) أأعجزت أُولَى الخَيْل أم أنا أَحْلَم (١٠)

---

(١) الحديقة قرية من أعراض المدينــة فى طريق مكة ، كانت بها وقعة بين الأوس والخزرج قبل الإسلام ، وإياها أراد قيس بن الخطيم (انظر معجم البلدان)
(٢) المخراق : منديل أو نحوه يلوى فيضرب به ، أو يلف فيفزع به
(٣) كذا فى ا ومعجم البلدان عند الـكلام على ثبرة والذى فى سائر الاصول « هشام » وهو تحريف
(٤) ثبرة : اسم ماء فى وسط واد فى ديار ضبة (عن معجم البلدان)
(٥) فى ا « أخيه » . وهو تحريف .
(٦) فى ا « يا حسرتاه لو لقيت » . وهو تحريف .
(٧) كذا فى ا . والذى فى سائر الأصول « عبرة » وهو تحريف
(٨) فى بعض الأصول « بعبرة » وهو تحريف .
(٩) فى ا « قائد » . وهو تصحيف .
(١٠) كذا فى ا والذى فى سائر الاصول « أهل الحلم » مكان « أولى الخيل » وهو تبديل من الناسخ . يقول : هل أنا أعجزت أولى الخيل عن اللحاق بى وقتهم بفرارى ، أو أن ذلك حلم من الأحلام

فلولا أُدّراكُ الشرّ قامت حَليلتى   تَخيَّرُ من خُطّابها وهى أيِّم

ولولا أُدّراكُ الشرّ أتْلفت مُهْجَتى   وكاد خِراشٌ يومَ ذلك يُيْتَم

لخبيب بن عوف فى فراره يوم مرداء هجر

وفرّ خُبيب بن عَوف يوم مَرْداء هَجر (١) من أبى فُدَيك فقال

بَذَلتُ لهم يا قوم حَوْلى وقُوّتى   ونُصْحى وما ضَمّت يَدَاى من التِّبْر

فلما تَناهى الأمرُ بى مِن عَدُوّكم   إلى مُهْجتى ولَّيتُ أعداءَكم ظَهْرى

وطِرْت ولم أَخْفِل (٢) مَلامةَ عاجز   يُقيم لأَطْراف الرُّدَينيّة (٣) السُّمْر

فلو كان لى رُوحان عَرّضت واحداً   لكل رُدَيْنىّ وأبيضَ ذى أَثْر (٤)

رَجَع بنا القولُ إلى الفرّارين والجُبناء وما قيل فيهم (٥)

للفرزدق فى فرار خالد بن عبد الله ابن خالد بن أسيد

فَرّ خالد بن عبد الله بن [خالد بن] أَسِيد عن مُصْعب بن الزُّبير [يوم الجُفْرة (٦)] بالبَصرة ، فقال فيه الفرزدق

وكُلُّ بنى السَّوداء قد فَرّ فرّةً   فلم يَبْق إلا [فرّةٌ] فى أُستِ خالدِ

فَضحتم أميرَ المؤمنين وأنتمُ   تَمُرّون سُوداناً غِلاظَ السَّواعِد

لجبان فى تهيب الإقدام

وقيل لرجل جَبان فى بعض الوقائع تَقدّم فأنشأ يقول

(١) تقدم التعريف بمرداء هجر فى الحاشية (رقم ١ ص ١٦٨ من هذا الجزء)

(٢) لم أحفل لم أبال والذى فى ا «لم أجمل» والذى فى سائر الأصول «لم أجفل» وظاهر أنهما مصحفتان عما أثبتناه

(٣) الردينية : نسبة إلى ردينة ، امرأة كان تثقف الرماح

(٤) الأثر : فرند السيف وجوهره

(٥) يلاحظ أن الكلام متصل سابقه بلاحقه فى الفرارين ، فالتعبير بقوله «رجع بنا القول ... الخ» فى غير موضعه .

(٦) «هذه العبارة عن غرر الخصائص وفيه بعد كلمة البصرة : وذلك أن المروانيين اغتنموا غفلة مصعب بن الزبير عنهم بالكوفة وكانو بالبصرة فثار بهم خالد يدعو إلى عبد الملك بن مروان ، فلما بلغ مصعبا الخبر أقبل من الكوفة إلى البصرة ففر خالد إلى الشام»

وقالوا تَقدّم قُلْتُ لستُ بفاعلٍ … أخافُ على فَخّارتى أن تَحَطَّمَا [١]

فلو كان لىَ رأسان أتلفتُ واحداً [٢] … ولكنّه رأسٌ إذا راح أعقما [٣]

[ولو كان مُبتاعاً لدى السُّوق مثلُه … فَعلتُ ولم أَحْفِل بأن أتقـدّما]

فأُوتِم أولاداً وأُرْمِل نِسْوةً … فـكيف على هذا تَرَوْن التقدُّما

بين هنـد بنت النعمان وزوجها روح بن زنباع

٤٧/١ وقالت هِنْد بنت النعمان بن بَشِير لزوجها رَوْح بن زِنْباع [الجُذامىّ : عجباً منك] كيف سَوّدك قومُك وأنت جَبان غَيور ؟ قال أما الجُبْن ، فإنّ لى نَفْسًا واحدة فأنا أحُوطها ؛ وأما الغَيْرة ، فما أحقّ بها مَن كانت له امرأة حَمقاء مثلُك ، مخافةَ أن تأتِيَه بولَدٍ من غيره فترْمِى به فى حِجْره

لـكعب بن زهير فى ذم قوم بالبخل والجبن

وقال كَعب بن زُهير :

بُخلاً علينا وجُبْناً من عَدوِّكُمُ … لَبِئْست الخَلّتان : البُخلُ والجُبُنُ

فضائل الخيـــل

للنبى صـلى الله عليـه وسـلم فى فضـل الخيل

قال النبىّ صلّى الله عليه وسلم فى [صِفة] الخيل أعرافُها أدفاؤها ، وأَذْنابها مَذابّها ، والخَيل مَعقود فى نواصيها الخَيْرُ إلى يوم القيامة

وقال النبىّ صلّى الله عليه وسلّم : [عليكم بإناث الخيل ، فإنّ [٤]] بُطونها كَنز ، وظُهورَها حِرْز ، وأصحابَها مُعانون عليها

(١) فى ا « الفخار أن يتحطما »
(٢) فى ا « عشت بواحد »
(٣) فى ا « زال »
(٤) التكملة عن عيون الأخبار (ج ١ ص ١٠٣)

بين النبى صلى الله عليه وسلم ورجل أراد شراء فرس

وسأل رجل النبيّ صلّى الله عليه وسلّم فقال إنى أريد أن أشترى فرساً أعِدّه فى سبيل الله ؛ فقال له : اشتره أدهَم ، أو كُميتاً أقْرح أَرْثم (١) ، [أو] مُحجَّلا مُطْلق اليمين ، فإنها مَيامن الخيل

لبعض الحكماء

وقيل لبعض الحكماء : أىّ الأموال أشْرَف ؟ قال : فَرَس يَتْبَعها فرس فى بَطْنها فرس

صفة جياد الخيل

ما كان يستحبه الرسول صلى الله عليه وسلم من الخيل

كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يَستحبُ من الخيل الشُّقر

وقال : لو جُمعت خيل العرب فى صَعيد واحد ما سَبقها إلا أشقر

وسأله رجل : أى المال خير؟ قال : سِكَّة مَأْبورة ، ومُهْرة مَأمورة (٢)

وكان عليه الصلاة والسلام يَكْره الشِّكال (٣) فى الخيل

وقالوا إنما سُمِّيت خَيلاً لاختيالها

لأعرابى فى وصف فرس

ووصف أعرابى فرساً فقال : إذا تركته نَعَس ، وإذا حَرّكته طار

(١) الأقرح ، من القرح (بالتحريك) وهو دون الغرة ، وهو كل بياض كان فى جبهة الفرس ثم انقطع قبل أن يبلغ المرسن (الأنف) . والأرثم : من الرثم (بالتحريك) وهو كل بياض أصاب الجحفلة (الشفة) العليا قل أو كثر إلى أن يبلغ المرسن

(٢) السكة الطريقة المصطفة من النخل والمأبورة الملقحة والمأمورة الكثيرة النسل والنتاج ؛ يقال : أمرهم الله فأمروا ، أى كثروا يريد : خير المال زرع أو نتاج .

(٣) الشكال أن تكون ثلاث قوائم محجلة وواحدة مطلقة ، أو عكس ذلك .

بيت مسلم بن عمرو وابن عم له رغب إليه فى شراء خيل

وأرسل مُسلم بن عمرو لابن عم له بالشام (١) يشترى له خيلا ؛ فقال له : لا عِلْمَ لى بالخيل ؛ فقال ألستَ صاحبَ قَنْص ؟ قال بلى ؛ قال : انظر كل شىء تستحسنه فى الكَلْب فاطلبه فى الفرس . فأَتَى بخَيل لم يكن فى العرب مِثْلُها .

لبعض الضبيين فى وصف فرس

وقال بعضُ الضّبيين [فى وَصْف فرس] (٢) :

مُتقاذِفٍ عَبْلِ الشَّوى شَنِجِ النَّسا   سَبّاقِ أَنْدية الجِيــاد عَمَيْثَلِ (٣)
وإذا تَعَلَّل بالسِّياط جِيـادُها   أعطاك نائلَه ولم يَتعلَّل

لمطر بن دراج وقد سأله المهدى عن أفضل الخيل

سأل المهدى مَطَر بن دَرّاج عن أى الخَيلِ أفضلُ ؟ قال : الذى إذا استقبلتَه قلت نافر ، وإذا استدبرته قلت زاخر (٤) ، وإذا استعرضته قلت زافر (٥) قال : فأىّ هذه أُفضل ؟ قال : الذى طرفه إمامه ، وسوطه عنانه

لآخر فى أفضل الخيل

وقال آخر (٦) : الذى إذا مشى رَدَى (٧) ، وإذا عَدَا دَحا (٨) ، وإذ استُقْبِل أَقْعى ،

(١) فى عيون الأخبار « ابن عم له إلى الشام ومصر »
(٢) الزيادة عن عيون الأخبار .
(٣) كذا فى عيون الأخبار (ج ١ ص ١٥٨) . والمتقاذف : السريع الركض . وعبل الشوى غليظ القوائم . والنسا عرق من الورك إلى الكعب وشنج النسا : متقبضه وهو مدح للفرس ، لأنه إذا شنج نساه لم تسترخ رجلاه . والعميثل : النشيط والذى فى الأصول : « متقارب ... الخ »
(٤) كذا فى أكثر الأصول والذى فى ا « باحر » وهو تحريف . يريد أنك إذا استدبرته رأيته زاخر الكفل اى ممتلئه ، وذلك مما يمدح فى الخيل . وفسر هذا اللفظ فى نخبة عقد الأجياد بأنه المشرف العالى .
(٥) كذا فى ديوان المعانى لأبى هلال العسكرى وعيون الأخبار ونخبة عقد الأجياد ولعل المراد بالزافر : العظيم الزفرة (بالضم) ، وهى وسط الفرس ؛ فما يمدح فى الخيل أن يكون عظيم الجوف مجفر الجنبين والذى فى ا « زاحر » . والذى فى سائر الأصول : « زاجر » وكلاهما محرف .
(٦) هو ابن أقيصر ، أحد بنى أسد بن خزيمة (انظر الأمالى وعيون الأخبار)
(٧) الرديان أن يرجم الأرض رجماً بين المشى الشديد والعدو . (عن الأمالى)
(٨) إذا كان الفرس فى سيره يرمى بيديه لا يرفع سنبكه عن الأرض قيل : مر يدحو دحوا . (عن الأمالى) .

وإذا استُدْبِرَ جَبَّى[1] ، وإذا استُعرض استَوى

لصعصعة بن صوحان وقد سأله معاوية عن أفضل الخيل

وسأل معاويةُ بن أبى سفيان صَعصعة بن صُوحان[2] : أى الخيل أفضل ؟ قال : الطويل الثلاث ، القَصير الثلاث ، العَريض الثلاث ، الصَّافى الثلاث : قال فَسِّر لنا ؛ قال أما الطويل الثلاث ، فالأذن والعنق والحِزَام ؛ وأما القصير الثلاث ، فالصُّلب والعَسِيب والقَضيب ؛ وأما العريض الثلاث ، فالجَبهة والمَنْخَر والوَرِك ؛ وأما الصافى الثلاث ، فالأديم والعَيْن والحافر

بين عمر بن الخطاب وعمرو ابن معديكرب فى معرفة عراب الخيل

وقال عمر بن الخطاب لعمرو بنِ مَعْديكرب : كيف مَعرفتك بعِرَاب الخيل ؟ قال : معرفة الإنسان بنفسه وأهْله وولده ؛ فأمر بأفراس فعُرِضت عليه ؛ فقال : قَدِّموا إليها الماء فى التِّراس[3] ، فما شَرِب ولم يَكْتِفْ[4] فهو من العِراب ، وما ثنى سُنبكه فليس منها

رواية أخرى فى الخبر السابق

[قلت إنما المحفوظ أنّ عمر شكّ فى العِتاق والهُجُن ، فدعا سَلْمانَ بن ربيعة الباهلى [فأخبره فأمر سَلْمان] بطَست من ماء فوُضع بالأرض[5] ، ثم قَدَّم إليه الخيل فرساً فرساً ، فما ثنى سُنْبكه وشرب هجّنه] ؛ [وما شرب ولم يَثْنِ سنبكه عَرَّبه[6]][5]

(١) كذا فى عيون الأخبار وجبي : انكب على وجهه والذى فى الأمالى « حبأ » وهو بمعنى : « جبي » والذى فى ا « حبا » . والذى فى سائر الأصول « حفا » وكلاهما تحريف .

(٢) نسب هذا الكلام أيضاً لأيوب بن القرية ، وقد سأله الحجاج عن صفة الجواد من الخيل (انظر نهاية الأرب ج ١ ص ٢)

(٣) التراس جمع ترس ، وهو صفحة مستديرة تحمل للوقاية من السيف ونحوه

(٤) كتف الفرس : ارتفعت فروع كتفه .

(٥) التكملة عن عيون الأخبار

(٦) وذلك لأن فى أعناق الهجن قصرا ، فهى لا تنال الماء على تلك الحال حتى تثنى سنابكها ، وأعناق العتاق طوال

لحسان بن ثابت وغيره من الشعراء فى الخيل

وقال حسّان بن ثابت يَصِف طولَ عنق الفرس

بكلّ كُمَيتٍ جَوْزُه نِصْفُ خَلْقه أقبَّ طُوالٍ مُشْرفٍ فى الحَوارِك (١)

وقال زُهير:

ومُلْجَمنا ما إن يَنال قَذالُه ولا قَدماه الأرض إلّا أنامِله (٢)

وقال آخر (٣)

له ساقَا ظَلِيم خا ضبٍ فُوجِىء بالرُّعب (٤)

حَدِيدُ الطَّرف والمَنْكِب والعُرْقُوب والقَلب

وقال آخر (٥)

هَرِيتٌ (٦) قَصِير عِذَار اللّجام أَسيلٌ طَويل عِذَارِ الرَّسَن (٧)

لم يُرِد بقوله: «قصير عذار اللجام» قِصَر خده، وإنما أراد طولَ شَقّ الفَم؛ وأراد بطول عذار الرسن طولَ الخد

(١) الكميت من الكمتة، وهى لون بين السواد والحمرة. وجوزه: وسطه والأقب من الخيل الدقيق الخصر الضامر البطن والطوال: الطويل والحوارك أعالى الكاهل.

(٢) القذال من الفرس معقد العذار خلف الناصية

(٣) هو أبو دواد. انظر الأمالى (ج ٢ ص ٢٤٩) ولسان العرب (مادة خضب)

(٤) الظليم ذكر النعام. والخاضب: الذى اغتلم فاحمرت ساقاه؛ وقيل هو الذى أكل الربيع فاحمرت ساقاه

(٥) هو تميم بن أبى بن مقبل أحد شعراء الجاهلية، مخضرم عاش مائة وعشرين سنة (انظر شرح القاموس مادة قبل ولسان العرب مادة رسن)

(٦) الهريت: الواسع الشدقين الطويل شق الفم.

(٧) رواية هذا البيت فى كتاب الخيل للأصمعى

وأحوى قصير عذار اللجا م وهو طويل عذار الرسن

والرسن الزمام

وقال آخر

بكُلِّ هَرِيتٍ نَقِيِّ الأَدِيم طَويل الحِزام قَصِير اللَّبَب (١)

٤٨/١ وقال أبو عبيدة يُستدل على عِتْق الفرس برِقَّة جَحافله (٢) وأَرْنبته ، وسَعة مِنْخريه ، وعُرْى نواهقه (٣) ، ودِقَّة حَقْويه وما ظهر من أعالى أُذنيه ، ورِقَّة سالفتيه وأديمه ، و [لين] (٤) شعره وأَبينُ من ذلك كله لين شَكِير (٥) ناصيته وعُرْفه

لأبى عبيدة وغيره فيما يستدل به على عتق الفرس

وكانوا يقولون إذا [اشتدَّ] نَفَسه ، ورَحُب مُتَنفَّسه ، وطال عُنقه ، واشتد (٦) حَقْوه ، وانهرت (٧) شِدْقه ، وعَظُمت [فخذاه ، وانشبخت (٨) أَنْساؤه ، وعظمت] فُصوصه (٩) ، وصَلُبت حوافره ووقُحَت ، أُلْحِق بجياد الخيل

[قيل لرجل من بنى أسد : أتعرف الفرسَ الكريم من المُقرف ؟ قال نعم ، أما الكريم : فالجواد الجيِّد الذى نَهز نَهْزَ العَيْر (١٠) ، وأُنِّف تَأْنيف السَّيْر (١١) ، الذى

لرجل من بنى أسد فى الكريم والمقرف من الخيل

---

(١) لبب الفرس منحره .

(٢) الجحافل : جمع جحفلة ، وهى الشفة .

(٣) يريد بالنواهق : الناهقين ، وهما العظمان الشاخصان فى مجرى الدمع

(٤) هذه الكلمة عن نهاية الأرب

(٥) كذا فى كتاب حلية الفرسان وشعار الشجعان لابن هذيل الأندلسى (ص ١٧) والشكير : ما أطاف بالناصية من قصير الشعر ، وهو مما يستدل به على العتق والذى فى ا : « شكيم » والذى فى سائر الأصول : « شكيل » . وكلا اللفظين محرف .

(٦) كذا وردت هذه الكلمة فى الأصول وعيون الأخبار . وقد سبق فى كلام أبى عبيدة مايفيد أن من علامات عراب الخيل دقة الحقو لا استدارته . فلعل قوله « واشتد » محرف عن لفظ يفيد معنى الدقة والضمور .

(٧) انهرت اتسع

(٨) الشبخ : تقاص الجلد والأصابع وغيرها ؛ يقال فرس شبخ النسا ، منقبضه ، وهو مدح له والنسا (بالفتح) عرق من الورك إلى الكعب .

(٩) الفصوص : جمع فص ، وهو ملتقى كل عظمين

(١٠) يقال : نهزت الدابة ، إذا نهضت بصدرها للسير والعير : الحمار الوحشى . والذى فى عيون الأخبار « لهز لهز » ببناء الفعل للمجهول واللهوز المضبر الخلق . والتضبير : اكتناز اللحم ، فكأنه يريد أن يمدحه بأنه مكتنز الخلق كالعير الوحشى . وهذه الرواية أنسب بوصف الفرس من رواية الأصول

(١١) المؤنف : المحدد من كل شىء ؛ ومنه سير مؤنف ، أى مقدود على قدر =

إذا عدا أُسلهبّ ، و إذا أقبل اُجلعبّ ، و إذا انتصب اتلأبّ [1]] .

وأما المُقرِف فإنه الذَّلول الحَجَبة [2] ، الضخم الأرنبة ، الغليظ الرقبة ، الكثير الجلبة ، الذى إذا أرسلته قال : أمْسِكنى ، و إذا أمسكته قال : أرْسِلنى .

خبر سليمان صلوات عليه مع جياده وخبر الفرسين المعروفين زاد الراكب وأعوج

وكان محمد بن السائب الكلبي يُحدّث : أن الصافنات الجياد المَعروضة على سليمان بن داود عليهما السلام [كانت ألف فرس] ورِثَها عن أبيه ، فلما عُرِضت عليه ألْهَتْه عن صلاة العصر حتى توارت الشمسُ بالحجاب ، فعرْقبها إلا أفراساً لم تُعرض عليه ؛ فوفَد [عليه] [3] أقوامٌ من الأَزْد وكانوا أصهارَه ، فلما فرغوا من حوائجهم [4] قالوا : يانبيّ الله ، إنّ أرضنا شاسعة فزَوِّدنا زاداً يبلّغنا ؛ فأعطاهم فرساً من تلك الخيل وقال إذا نزلتم منزلاً فاحملوا عليه غلاماً واحتطبوا ، فإنكم لا تُورُون ناركم حتى يأتيكم بطعامكم فساروا بالفرس ، فكانوا لا ينزلون منزلاً إلا رَكِبه أحدُهم للقَنْص . فلاَ يُفْلِته شيء وقعت عينُه عليه من ظَبْي أو بقر أو حمار ، إلى أن قدموا إلى بلادهم ، فقالوا : ما لفرسنا [هذا اسم] [3] إلا « زاد الراكب » فسمّوْه زادَ الراكب [5] . فأصلُ فحول العرب من نِتاجه

= واستواء . يريد أن الفرس قد سوى خلقه على قدر كما يسوى السير المقدود من الجلد .

(١) اسلهب : مضى . والذى فى الأصول « اجلهب الخ » . والتصويب عن عيون الأخبار . واجلعب : امتد على الأرض . واتلأب رفع صدره ورأسه

(٢) حجبة الفرس : ماأشرف على صفاق البطن من وركيه والذى فى عيون الأخبار : « مدلوك الحجبة » وهو الذى ليس لحجبته إشراف فهى ملساء مستوية ؛ وهذا هو المراد أيضا بكلمة « ذلول »

(٣) هذه الكلمة عن نهاية الأرب

(٤) فى ا صلاتهم »

(٥) فى كتاب تسمية الخيل لابن الأعرابى : « زاد الركب » ويؤيد هذه الرواية شعر للفندجانى وهو =

ويقال : إن أعوج كان منها ، وكان لهلال بن عامر أنتجته أمّه ببعض بيوت الحىّ ، فنظروا إلى طِرْف يضع جَحْفلته على كاذَتِها (على الفخذ مما يلى الحَياء) فقالوا : أدركوا ذلك الفرس لا يَنز و على فرسكم ، لعِظَم « أعوج » وطول قوائمه ؛ فقاموا [إليه][(٢)] فوجدوا المُهْر ، فسمَّوْه أعوج[(١)]

وأخبرنا فرج بن سلاّم عن أبى حاتم عن الأصمعى قال أُغير على أهل النِّسار[(٣)] وأعوجُ مُوثَق بثُمامة[(٤)] ، فجال صاحبُه فى مَتْنه ، ثم زجره فاقتلع الثمامة ، فخرجت تَخُفّ [فى مَتْنه] كالخُذروف وراءه فغدا بياضَ يومه وأمسى يتعشّى من جَميم قُباء[(٥)]

للشعراء فى وصف الخيل

وقال الشاعر فى وصف فرس

وأحمرَ كالدّيباج أمّا سماؤُه فريّا وأما أرضُه فمَحُولُ

قوله : سماؤه أعلاه ؛ وأرضه : أسفله يريد قوائمه

= ولما رأوا ما قد رأته شهوده تنادوا ألا هذا المبر المؤمل
أبوه ابن زاد الركب وهو ابن أخته معم لعمرى فى الجياد ومخول

(١) ساق ابن الكلبي هذا الخبر فى كتابه أنساب الخيل وذكر بعد هذه الكلمة ما يأتى « فخرجوا يسعون فإذا هى قد نتجت ، ووافق ذلك اليوم نجعة ، فساروا من يومهم أو ليلتهم وأصبح أعوج مع أمه لم تفته فلما كان فى الليلة الثالثة حملوه بين حوالقين وشدوه بحبل فارتكض فأصبح فى صلبه بعض العوج ، فسمى لذلك أعوج »

(٢) هذه الكلمة عن نهاية الأرب

(٣) كذا فى أكثر الأصول والنسار ماء لبنى عامر له يوم والذى فى ا : « السواد » . وهو تحريف

(٤) بثمامة ، أى بشجيرة من شجيرات الثمام المعروف

(٥) الجميم النبات الكثير ؛ أو هو الناهض المنتشر وقباء بئر سميت باسمها قرية على ميلين من المدينة ، وهى مساكن بنى عمرو بن عوف من الأنصار

والطائى نظير هذا حيث يقول :

مُبْتَلّ مَتْنٍ وصَهْوَتين إلى ... حَوافِرٍ صُلْبَـــةٍ له مُلُسِ (١)

فهو لَدى الرَّوع والحَلائب ذُو ... (٢) أعْلى مُنَدًّى وأسْفل يَبَس

[أو أَدْهم فيه كُمْتَةٌ (٣) أَمم] (٤) ... كأنه قِطعـة من الغَلَس

صَهْصَلق فى الصَّهيل تَحْسبه ... [أُشْرِجَ حُلْقُومه على جَرَس] (٥)

وقال حَبيب أيضاً يصف فرساً أهداه إليه الحَسن بن وَهْب الـكاتب :

مامُقْرَبٌ (٦) يَختال فى أَشْطانه ... ملآن من صَلف به وتَلَهْوُق (٧)

بحَوافر حُفُرٍ (٨) وصُلْب صُلَّب ... وأشاعر شُعْر وحلْق أحلق

وبشُعلة (٩) تَبدو كأن حُلولها ... فى صَهْوَتيه بُدوُّ شَيب المَفْرِق

---

(١) يصف الفرس بأنه ريان الأعلى ظمآن الأسفل

(٢) الحلائب جمع حلبة ، وهى الخيل تجتمع للسباق والذى فى الأصول وشرح الديوان للتبريزى « الجلائب » بالجيم ، وهو تصحيف

(٣) التكملة عن ا ، شرح ديوان أبى تمام ..

(٤) الأمم : الشىء بين الشيئين (عن التبريزى)

(٥) التكملة عن ا ، شرح ديوان أبى تمام وصهصلق شديد الصهيل وأشرح خيط

(٦) كذا فى شرح ديوان أبى تمام للصولى والمقرب من الخيل الذى يدنى ويقرب ويكرم. والذى فى الأصول « ما مقرف » وهو تحريف لا يستقيم به المعنى . ولم ترد الأبيات الثلاثة الأول من هذه القطعة فى شرح ديوان أبى تمام للتبريزى

(٧) الأشطان : الحبال ؛ الواحد شطن . والتلهوق : المبالغة فى العجب والاختيال

(٨) حفر أى قوية تحفر الأرض من صلابتها . والصلب (بالضم) : الظهر . وصلب : قوى والأشاعر ما استدار بالحافر من منتهى الجلد وشعر شديدة وأحلق : واسع .

(٩) الشعلة البياض

ذوأَوْلَقٍ تحت العَجاج وإنما ... من صِحَّةٍ إفراطُ ذاك الأَوْلَقِ (١)
تُغْرَى العيونُ به ويُفلِق شاعرٌ ... فى نَعتِـه عَفواً وليس بمُفلِقِ (٢)
بمُصَمَّد من حُسنه ومُصوَّب ... ومُجَمَّعٍ فى خَلقـه ومُفَرَّقِ (٣)
قد سالت الأوضاحُ (٤) سيلَ قَرارة ... فيه فمُفترِقٌ عليه ومُلتقِى
صافِى الأديم كأنما أُلبِسته ... من سُندس ثوباً (٥) ومن إستبرقِ
٤٩/١ مُسْوَدُّ شطرٍ مثلَ ما اسودَّ الدُّجى ... مُبْيضُّ شطرٍ كابيضاض المُهرَقِ (٦)
فكأن فارسَه يُصرِّف إذ بدا (٧) ... فى مَتْنه ابناً (٨) للصباح الأبلقِ
إمليسة إمليـدة لو عُلِّقت ... فى صَهْوتيه العَيْنُ لم تتعلَّقِ (٩)

---

(١) الأولق الجنون يريد وصفه بشدة النشاط

(٢) يفلق : يجىء بما يعجب يقول إن هذا الفرس يجيد فى وصفه من ليس بمجيد من الشعراء ، لأنه ينظر منه إلى ما يروق ويعجب

(٣) كذا فى شرح التبريزى على ديوان أبى تمام . وقال التبريزى فيه « مصمده : أعلاه . ومصوبه : أسفله . ومجمعه وسطه ومفرقه ، كقوائمه وأذنيه ونحوهما . يقول : إن فى الفرس أشياء يحمد اجتماعها فقد جمعت ، وأشياء يحمد افتراقها فقد فرقت » والذى فى الأصول « فى نعته » مكان قوله « من حسنه » و « فى حسنه » مكان قوله « فى خلقه » وما أثبتناه أولى بالسياق

(٤) كذا فى شرح ديوان أبى تمام للصولى . والأوضاح جمع وضح (بالتحريك) ، وهو البياض والذى فى الأصول « الأوضاع » وهو تحريف

(٥) فى الديوان « بردا »

(٦) المهرق ثوب حرير أبيض يسقى الصمغ ويصقل ثم يكتب فيه يقول إنه مقسوم على شعرة سوداء وشعرة بيضاء قال التبريزى « وظاهر لفظه يوهم أن نصفه بكليته أسود سواداً متصلا ، وليس كذلك »

(٧) فى الأصول « غدا » وما أثبتناه عن الديوان

(٨) كذا فى ديوان أبى تمام قال التبريزى « فى بعض النسخ ابنا للصباح ، وهو أشبه بمذهب الطائى ، وفى بعضها : ماء الصباح ، وله معنى ، ولكن الأول أجود . يصف الفرس ببنوته للصباح فى بياضه » والذى فى الأصول : « ابن » . وهو تحريف .

(٩) إمليسة إمليدة أملس أملد ، أي لين ناعم . والذي وجدناه فى كتب اللغة أن=

يُرقَى وماهو بالسَّليم ويَغتَدِى   دون السَّلاح سلاحَ أرْوَعَ مُمْلِقِ (١)

وقال أبو سُوَيد : شهد أبو دُلَف وقعة البَذّ (٢) وتحته فرس أدهم ، وعليه نَضْح الدم ، فاستوقفه رجل من الشعراء (٣) ، وأنشد :

كم ذا تُجرِّعه المَنون ويَسْلَمُ   لو يستطيع شكا إليك الأدهمُ

فى كل مَنْبت شَعرةٍ من جِلده   نمِق (٤) يُنمِّقه (٥) الحُسام المِخذم (٦)

وكأنما عَقَد النجومَ بطَرفه   وكأنه بعُرَى المَجرة مُلجَم (٧)

وكأنه بين البَوارق (٨) لَقْوة (٩)   شَقراء كاسرة طَوت ما تَطْعَم

= الإملية : الصحراء التى لا شىء فيها من نبات ونحوه . فاستعاره الشاعر هنا للفرس والعين : يريد بها التى تصيب الإنسان وغيره من الحيوان ، ويدل على ذلك قوله « يرق ... الخ » فى البيت الآتى . يصفه بالملاسة والنعومة لأنها تدل على السلامة من العيوب

(١) يرقى ، من الرقية والسليم الذى قد لدغ . قال التبريزى : « هذا الفرس يرقى لكرامته عند أهله » والأروع الشجاع . والمملق ، أى الذى لا سلاح له . يقول إذا طلب الأعداء هذا الفارس كان الفرس سلاحا له كما أنه إذا طلب هو عدوه أدركه

(٢) فى الأصول «وقعة بدر» . وهو تحريف . والبذ : كورة بين أذربيجان وأران، بها كان مخرج بابك الخرمى فى أيام المعتصم وقد ذهب إليه أبو دلف فى جملة من كان مع الأفشين حيدر بن كاوس لمحاربته وفى هذا يقول أبو تمام يمدح أبا دلف :

وغيضة الموت أعنى البذ قدت لها   عرمرما لحزون الأرض معتسفا

(انظر الأغانى فى ترجمة أبى دلف ومعجم البلدان عند الكلام على البذ وديوان أبى تمام) .

(٣) هو إسحاق بن خلف البهرانى . (انظر زهر الآداب للحصرى ج ١ ص ٣٠٩) غير أنه ذكر خطأ فيه باسم النهروانى

(٤) كذا فى ا . والذى فى سائر الأصول   وهو تحريف

(٥) فى ا « يتبعه » وهو تحريف

(٦) المخذم القاطع

(٧) يشير بهذا البيت إلى أنه مرتفع الرأس لا يخفضه

(٨) البوارق : السيوف .

(٩) كذا فى أكثر الأصول واللقوة أنثى العقبان والذى فى ا « لبوة » وهو تحريف

ما تُدرك الأرواح أدنَى سَيْره[1]   لا بل يَفوت الريحَ فهو مُقدِّمُ
رَجَمته أطرافُ الأسنّة أشقراً   واللونُ أدهمُ حين ضَرّجه الدّم

قال فأمر له بعشرة آلاف درهم

ومن قولنا فى وصف الفرس :

ومُقْرَبة يَشْقَرّ فى النَّقْع كُمْتُها[2]   ويَخضرّ حيناً كلما بلّها الرَّشحُ
تَطِير بلا ريش إلى كل صَيْحة   وتَسْبح فى البر الذى ما به سَبْح

وقال عدىّ بن الرّقاع

يَخْرجن من فُرُجات النَّقع دامية   كأن آذانَهـــا أطرافُ أقلامِ

وطلب البُحترىّ الشاعر من محمد بن حُميد [بن عبد الحميد][3] الكاتب فرساً ووصف له أنواعا من الخيل فى شعره فقال

لأُكلّفن العِيسَ أبعــدَ هِمّــةٍ   يَجرى إليها خائفٌ أو مُرْتَجِى
وإلى سراة بنى حُمَيــد إنهم   أمْسَوا كواكبَ أشرقت فى مَذْحِج
والبيتُ لولا أنّ فيــه فَضيلةً   تَعلو البُيوتَ بفَضْلها لم يُحْجَج
فأعِنْ على غزْوِ العــدوّ بمُنْطَوٍ   أحْشاؤه طَىّ الرّداء[4] المُدْرج

---

(١) كذا فى ا والذى فى سائر الأصول « شدة » . والمعنى يستقيم عليه أيضا .
(٢) المقربة من الأفراس التى تدنى وتقرب وتكرم ، ويفعل ذلك بالإناث لئلا يقرعها فحل لئيم . وكمتها من الكمتة ، وهى الحمرة يخالطها سواد
(٣) فى الأصول : « سعيد بن حميد الكاتب » . والتصويب والزيادة عن ديوان البحترى . ومن بين القصائد التى مدح بها البحترى محمدا هذا وصرح فيها باسمه قصيدة دالية أحد أبياتها :
محمد بن حميد أى مكرمة   لم تحوها يد بيضاء بعد يد
(٤) فى الديوان : « طى الكتاب »

إمّا بأشقَرَ ساطع أَغشَى الوَغى … منــه بمثْل الــكَوكب المُتأجِّجِ
مُتَسربل شِــيَةً طَلَتْ أعطافَه … بدَمٍ فما تَلْقاه غــيرَ مُضَرَّج
أو أدهمٍ صافِى الأديم (١) كأنّه … تحتَ الــكَمِىّ مُظهَّرٌ بيرَندج (٢)
ضَرِمٍ يهيجُ السوطُ من شُؤْبوبه … هَيْجَ الجَنائب من حَريق العَرْفج (٣)
خَفَّت مواقعُ وَطْئِــــه فلو أنّه … يَجرى برَمْلةِ عالجٍ (٤) لم يُرْهِج
أو أشهبٍ يَقَقٍ يُضىء وراءَه … مَتْنٌ كمَتن (٥) اللُّجَّة المُتَرَجْرِج
تَخْفِى الحُجولُ ولو بَلَغن لَبانَه (٦) … فى أبيضٍ مُتألِّقٍ كالدُّمْلج
أوفَى (٧) بعُرْفٍ أَســودٍ مُتَفرِّد (٨) … فيما يَليــه وحافرٍ فَيْروزَجى
أو أبلقٍ مَلأ العُيونَ إذا بدَا … من كلِّ لوْنٍ مُعْجِبٍ بنَموذَج
جَذْلان تحسُده الجِيادُ إذا مَشى … عَنَقاً (٩) بأحْسن حُلّة لم تُنْسج

(١) فى الديوان « السواد »

(٢) كذا فى الديوان . واليرندج السواد يسود به الخف ، أو هو الزاج يسود به والذى فى الأصول « بالنيرج » وهو تحريف

(٣) الشؤبوب : شدة العدو والجنائب جمع جنوب ، وهى من الرياح التى تقابل الشمال والعرفج ضرب من النبات سهلى طيب الريح ، ولهبه شديد الحرة ، ويبالغ بحمرته فيقال كأن لحيته ضرام عرفجة

(٤) عالج : رمال بين فيد والقريات ينزلها بنو بحتر من طيء ، وهى متصلة بالثعلبية على طريق مكة ولم يرهج : أى لم يثر الغبار من خفة وطئه

(٥) فى الديوان : « كمثل »

(٦) اللبان : الصدر والدملج حلى يلبس فى المعصم

(٧) كذا فى ا والديوان والذى فى سائر الأصول « أو ما » ، أى أومأ بالهمز

(٨) كذا فى نهاية الأرب . والذى فى أكثر الأصول « متعرف » (بتشديد الراء المشددة) . والذى فى ا وديوان البحترى « متعربب » والمعنى يستقيم على هذه الروايات جميعا

(٩) العنق : ضرب من السير فسيح سريع

وعَريضِ أعلى المَتْنِ لو عَلَّيتَـه ... بالزِّئبقِ المُنهالِ لم يَتَرَجرَجِ (١)

خاضت قوائمُهُ الوثيقُ (٢) بِنـاؤها ... أمواجَ تَخْنِيب (٣) بِهِنَّ مُدَرَّجِ

ولأنتَ أبعدُ فى السَّماحة هِمَّـةً (٤) ... مِنْ أن تَضِنَّ بمُوكَفٍ (٥) أومُسْرَجِ

وأول من شبه الخيلَ بالظبى [و] السِّرحان والنعامة ، وتَبِعه الشعراء وحَذَوا حذْوَهُ وعلى مثاله ، امرؤُ القيس بن حُجْر ، [فقال فى الفَرس] :

له أيْطلاَ ظَبْيٍ وسَاقَا نَعامةٍ ... وإرْخاء سِرْحانٍ وتَقْرِيبُ تَتفُلِ (٦)

كأنَّ على المَتْنين منه إذا انتَحَى ... مَداكَ عَروسٍ أو صَلاية حَنْظَل (٧)

مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقْبِـل مُدْبِرٍ مَعًا ... كجُلمود صَخْرٍ حطّه السيلُ من عَل

دَرِيرٍ (٨) كخُذروف الوليـد أمرَّه ... تتابُعُ (٩) كفَّيْه بخيط مُوَصَّـل

(١) كذا فى ديوان البحترى والذى فى الأصول : « يتدحرج »

(٢) فى الأصول « القويم » وما أثبتناه عن الديوان

(٣) التحنيب احديداب فى وظيفى يدى الفرس ، ويوصف صاحبه بالشدة ؛ وقيل هو بعد ما بين الرجلين من غير فجج ، وهو مدح

(٤) فى الديوان « فى المكارم »

(٥) كذا فى الديوان والموكف الذى وضع عليه الوكاف ، وهو البرذعة والذى فى الأصول « ملجم » وهو لايناسب قوله بعد « أو مسرج » إذ ما يلجم هو ما يسرج ، فلا مضى للعطف بأو فيهما

(٦) الأيطل : الخاصرة والإرخاء شدة العدو والتقريب أن يرفع الفرس يديه معا ويضعهما معا فى عدوه ؛ وقيل إذا رجم الأرض رجما فهو التقريب . والسرحان الذئب والتتفل ولد الثعلب

(٧) المتنان : ما اكتنفا فقار الظهر وانتحى اعتمد وقصد والمداك : الحجر الذى يسحق عليـه الطيب والصلاية : الحجر الأملس الذى يسحق عليه حب الحنظل ونحوه ويروى : « صراية » وهى الحنظلة الخضراء البراقة ، أو الحنظلة الصفراء

(٨) الدرير الفرس السريع العدو والخذروف عود أو قصبة مشقوقة يفرض فى وسطه ثم يشـد بخيط ، فإذا أمِرّ دار وسمعت له حفيفا ، يلعب به الصبيان ويشبه به الفرس فى سرعته وأمره قلبه ثم أداره بين كفيه

(٩) يروى : « تقلب »

كميتٍ يَزِلُّ اللِّبْدُ عن حال متنِهِ   كما زَلَّت الصَّفْواء بالمتـنزِّلِ[١]

فأخذت الشعراء هذا التشبيه من امرئ القيس فَحَذوا عليه ، فقال طُفَيل الخَيْل

إنّى وإن قلّ مالى لا يُفارقنى   مثلُ النَّعامة فى أوصالها طُولُ
تَقْرِيبها المَرَطَى والجَوْزُ مُعْتدِل[٢]   كأنّه سُبَد بالماء مَغسول
أو ساهِمُ الوَجْه[٣] لم تُقْطع أباجلُه   يُصان وهو ليوم الرَّوْع مَبْذول

بين عبد الملك ابن مروان وأصحاب له

وقال عبدُ الملك بن مَروان لأصحابه : أىّ المَناديل أفضل ؟ فقال بعضُهم : مَناديل مصر التى كأنّها غِرْقِىء البَيض[٤] ؛ وقال بعضُهم : مَناديل اليَمن التى كأنّها أنوارُ الربيع ؛ فقال : ماصنعتم شيئاً ، أفضل المناديل مناديل عَبْدة[٥] بن الطَّبيب حيث يقول :

لمّا نَزلنا ضَربنا ظِلّ أَخبيةٍ[٦]   وفارَ باللَّحْم[٧] للقوم المَراجيلُ

(١) الكميت : ما خالط حمرته سواد . والحال : وسط الظهر . يريد وصف ظهره بالملاسة فاذا ألق عليه اللبد زل فلم يثبت عليه . والصفواء الصخرة الملساء التى لا يثبت فيها شىء والمتنزل : الذى ينزل عليها فيزلق عنها

(٢) التقريب أن يرفع الفرس يديه ومعا يضعهما معا فى عدده ؛ وقيل إذا رجم الأرض رجما فهو التقريب . والمرطى : فوق التقريب . والجوز : الوسط . والسبد : ثوب يسد به الحوض المركو لئلا يتكدر الماء يفرش فيه وتسق الإبل عليه

(٣) ساهم الوجه عابسه ، وهى صفة ممدوحة فى الخيل . والأباجل : جمع أبجل ، وهو عرق غليظ فى الرجل ، وهو فى الفرس بمنزلة الأكحل من الإنسان

(٤) غرقىء البيضة : القشرة الملتزمة ببياضها

(٥) كذا فى ا واسمه يزيد بن عمرو بن وعلة . والذى فى سائر الأصول : « عبادة » وهو تحريف .

(٦) فى المفضليات : * لما وردنا رفعنا ظل أردية *
يريد أنهم بنوا أرديتهم فوق رماحهم كما تبنى الأخبية تستظل بها

(٧) كذا فى الأغانى والمفضليات والكامل للمبرد والذى فى الأصول « بالغلى »

وَرْداً وأَشْقَرَ (١) لم يُنْهِئْه (٢) طابخُه ... ماقارَبَ النُّضْجَ منها فهو مأ كولُ (٣)

وقد وَثَبْنا على عُوجٍ مُسوَّمة (٤) ... أعرافُهن لأيدينا مَناديل

سوابق الخيل

للأصمعى فيما يسبق وما لا يسبق من الخيل

قال الأصمعى : ما سَبق فى الرهان فرس أهضَم (٥) قطّ . وأنشد لأبى النَّجم (٦) :

* مُنتفِجُ (٧) الجَوْف عَرِيضٌ كَلْكَلُه *

شعر لأبي النجم فى فرس سابقة لهشام بن عبد الملك

قال : وكان هشام بن عبد الملك رجلا مُسَبَّقاً لا يكاد يَسْبِق ، فسَبقت له فرس أنثى وَصلَّت (٨) أختُها ، ففرح لذلك فرحاً شديداً وقال : علىّ بالشعراء . قال أبو النَّجم : فدُعينا فقيل لنا : قولوا فى هذه الفرس وأختها ، فسأل أصحابُ النشيد النَّظِرة حتى يقولوا ؛ فقلت له : هل لك فى رجل يَنْقُدك إذا استنسئوك ؟ قال : هات ؛ فقلتُ من ساعتى :

---

(١) يريد بالورد : ما أخذ فيه النضج من اللحم ؛ وبالأشقر : ما لم ينضج .

(٢) كذا فى المفضليات . ولم ينهئه ، أى لم ينضجه . والذى فى الأغانى والكامل للمبرد: «لايؤنيه» أى لايؤخره . والذى فى الأصول «لا يوانيه» . وهو تحريف .

(٣) فى الأغانى والمفضليات : «ماغير الغلى منها» . والعرب لاتنضج اللحم ، إما لاستعجالها الضيف ، وإما لأن ذلك مستحب عندها .

(٤) فى الأغانى والمفضليات :

* ثمت قمنا إلى جرد مسومة *

والجرد : الخيل القصار الشعر ، وذلك مدح لها . والمسومة : المعلمة .

(٥) الهضم (فى الخيل) : استقامة الضلوع وانضمام أعالى البطن واستقامتها ودخول أعاليها ، وهو عيب .

(٦) هو الفضل بن قدامة ، الراجز المعروف

(٧) كذا فى الاقتضاب . والذى فى الأصول : «منتفخ» . والانتفاج (بالجيم) : نحو من الانتفاخ ، إلا أن الانتفاخ (بالخاء) عن علة وداء ؛ والانتفاج (بالجيم) : من خلقة وسمن .

(٨) صلت : جاءت تالية للسابق وعبارة الشعر والشعراء (ص ٣٨٣) : «فسبق على فرس له أنثى وصلى على ابنها» . وهذه الرواية تتفق مع الشعر بعدها .

أشاعَ للغَرّاء فينا ذِكْرَها   قوائمٌ عُوجٌ أطعنَ أمْرَها
وما نَسِينا بالطّريق مُهْرَها   حين نَقِيسُ (١) قدرَه وقدرَها
وصَبْرَه إذا عدا (٢) وصَبْرَها   والماء يعلو نحرَه ونَحرَها
مَلْمومة (٣) شَدّ المَليكُ أَسْرَها (٤)   أسفَلَها وبطنَها وظَهرَها
قد كاد هاديها (٥) يكون شَطْرَها (٦)

قال أبو النّجم فأمر لى بجائزة وانصرفت

بين الأصمعى وهارون الرشيد فى فرس كان للرشيد جاء سابقاً فى الحلبة

أبو القاسم جعفر بن أحمد بن محمد وأبو الحسن علىّ بن جعفر البَصرى قالا حدّثنا أبو سعيد عبد الملك بن قُرَيب الأصمعىّ: أن هارون الرشيد رَكِب فى سنة خمس وثمانين ومائة إلى المَيْدان لشهود الحَلْبة قال الأصمعى: فدخلتُ الميدانَ لشُهودها فيمن شَهِد من خواص أمير المؤمنين، والحَلبة يومئذ أفراس للرّشيد ولوَلديه الأمين والمأمون ولسُليمان بن أبى جعفر المنصور ولعيسى بن جعفر

(١) كذا فى الشعر والشعراء والذى فى الأصول «حتى». وهو تحريف.
(٢) فى الشعر والشعراء «إذ أوعثا». وأوعث وقع فى الوعث، وهو المكان السهل الدهس تغيب فيه الأقدام
(٣) ملمومة، أى مجتمعة الخلق والذى فى الشعر والشعراء «ملبونة» والفرس الملبونة التى غذيت باللبن
(٤) كذا فى الشعر والشعراء ونخبة عقد الأجياد والأسر شدة الخلق والذى فى الأصول «أزرها»
(٥) الهادى: العنق يريد وصفه بالطول
(٦) زيد فى الشعر والشعراء بعد هذا
* لا تأخذ الحلبة إلا سؤرها *
وسؤرها فضل قوتها.

فجاء فرسٌ أدهمُ يقال له الرَّبِذ (١) لهارون الرشيد سابقا فابتهج لذلك ابتهاجاً عُلِم ذلك فى وجهه وقال علىّ بالأصمعى ؛ فنُوديتُ له من كل جانب ، فأقبلتُ سريعاً حتى مَثَلْت بين يَديه ؛ فقال : يا أصمعى ، خُذ بناصية الرَّبذ ثم صِفْه من قَوْنَسه إلى سُنْبكه (٢) ، فإنه يقال إن فيه عشرين اسماً من أسماء الطَّير ؛ قلت نعم
٦٢/١
يا أمير المؤمنين ، وأُنشدك شعراً جامعًا لهـا (٣) من قول أبى حَزْرة (٤) ؛ قال : فأنشِدْنا لله أبوك ؛ قال فأنشدته

وأقبُّ كالسِّرحان تمَّ له ما بينَ هامتِه إلى النَّسْرِ

الأقبّ : اللاحق المُخطَف البَطْن (٥) ، وذلك يكون من خِلْقة ، وربما حدث من هُزال أو بُعْد قَوَد (٦) ؛ والأنثى قبّاء ؛ والجمع قُبّ ، والمصدر القَبب والسِّرحان : الذِّئب ، شَبّهه فى ضموره وعَدْوه به ؛ وجمعه سَراحين ؛ وقد قالوا سِراح (٧) . والهامة أعلى الرأس ، وهى أُم الدّماغ ؛ وهى من أسماء الطير . والنَّسر : هو ما ارتفع من بطن الحافر من أعلاه ، كأنه النَّوى والحصَى ، وهو من أسماء الطير ؛ وجمعه : نُسور .

---

(١) كذا فى ا ونهاية الأرب وحلية الفرسان لابن هذيل والذى فى سائر الأصول وبلوغ الأرب « الربيذ » ولعل كلا اللفظين محرف عن الربذ (بفتح الراء وكسر الباء وذال معجمة) والربذ من الخيل : السريع أو محرف عن الزبد (بفتح الزاى وكسر الباء) وهو فرس كان للحوفزان ، فلعله سمى باسمه لشهرته .

(٢) أى من أعلى رأسه إلى طرف حافره

(٣) كذا فى ا ونهاية الأرب والذى فى سائر الأصول « فيه »

(٤) هى كنية جرير بن عطية الخطفى ، الشاعر المشهور

(٥) مخطف البطن منطويه

(٦) القود : طول الظهر والعنق

(٧) سراح ، بفتح السين وكسرها

رَحُبت نَعامتُه ووُفِّر فَرْخُه وتمكّن الصُّرَدانِ فى النَّحْرِ

رحُبت : اتسعت ونَعامته : جلدة رأسه التى تُغطّى الدماغ ، وهى من أسماء الطير وقوله : « ووُفِّر فرخه » . الفرخ : هو الدماغ ، وهو من أسماء الطيور . ووُفِّر أى تُمّم ؛ يقال وَفّرت الشىء ووَفَرْته (بالتخفيف) فهو مَوْفور والصُّرَدان : عِرْقان فى أصل اللسان ؛ ويقال : إنهما عِرقان أخضران مُكْتنفان باطن اللسان ، [يجرى] منهما الرِّيق ونَفَس الرئة ؛ وهما من أسماء الطير . وفى الظهر صُرَد (أيضا) ، وهو بياض يكون فى موضع السَّرْج من أثر الدَّبَر[1] ؛ يقال : فرس صَرِد ، إذا كان ذلك به . والنحر : موضع القلادة من الصدر ، وهو البَرْك .

وأناف بالعُصفور من سَعَفٍ هامٍ أشمَّ موثَّق الجِذْر

أناف : أشرف . والعُصفور :[أصل] مَنْبِت الناصية ؛ والعُصفور (أيضا) :عظم ناتىء فى كل جَبين . والعُصفور : من الغُرَر (أيضا) ، وهى التى سالت ودقّت ولم تتجاوز إلى العينين ولم تستدر كالقُرحة ؛ وهو من أسماء الطير . والسَّعف ، يقال : فرس بَيِّن السعف ، وهو الذى سالت ناصيته . وهامٍ ، أى سائل منتشر . وأشمّ : مرتفع ؛ والشَّم فى الأنف : ارتفاع قَصبته ويروى : هادٍ أشم ، يريد عُنقا مرتفعا ؛ وجمعه : هوادٍ . وقوله : موثّق ، أى شديد قوىّ . والجِذْر : الأصل من كل شىء . قال الأصمعى وغيره : هو بالفتح ؛ وقال أبو عمرو بن العلاء : هو بالكسر .

وازدان بالدِّيكين صَلْصَلُه ونَبَتْ دَجاجتُه عن الصَّدرِ

ازدان : افتعل ، من قولك زان يزين ، وكان الأصل ازتان ، فقلبت التاء

(١) الدبر : جمع دبرة (بالتحريك) ، وهى قرحة الدابة .

دالا ، لقرب مخرجها من مخرج الزاى ، وكذلك ازداد ، من زاد يزيد . والديكان : واحدها ديك ، وهو العظم الناتئ خلف الأذن ، وهو الذى يقال له الخُشَشاء ، والخُشّاء . والصَّلصل : بياض [فى طرف] الناصية ؛ ويقال : هو أصل الناصية . والدَّجاجة : اللحم الذى على زَوْره بين يديه ، والدِّيك والصَّلْصل والدَّجاجة : من أسماء الطير .

والنَّاهِضَان أُمِرّ جَلزُهما فكأنما عُثِما على كَسْرِ

الناهضان : واحدها ناهض ، وهو لحم المنكبين ؛ ويقال : هو اللحم الذى يلى العَضُدين من أعلاها ؛ والجمع : نواهض ؛ ويقال فى الجمع : أَنْهضُ ، على غير قياس . والناهض فرخ القطا ، وهو من أسماء الطير . وقوله أُمرّ جَلزُها : أى فُتِلَ وأُحْكِم ؛ يقال أَمررتُ الحبلَ فهو مُمَرّ ، أى فتلته والجَلز : الشد . وقوله :

* فكأنما عُثِما على كَسْرِ *

٦٣/١ أى كأنهما كُسرا ثم جُبرا ؛ يقال عُثِمت يدُه والعَثم الجبر على عُقْدة وعَوَج ؛ وعُثمان : فُعلان منه

مُسْحَنفِرُ الجَنْبَيْن مُلتئم ما بين شِيمته إلى الغُرِّ

مسحنفر الجنبين . أى مُنتفخهما ، مُلتئم : أى معتدل وشِيمته : نَحْره[(١)] والشِّيمة (أيضا) : من قولك : فرس [أشيم] ، بيِّن الشِّيمة ، وهى بياض فيه ؛

(١) كذا فى ا . والذى فى سائر الأصول « منخره » ولم نجد الشيمة كلا المعنيين فى كتب اللغة . والذى فى نهاية الأرب « والشيمة : من قولك فرس أشيم بين الشامة »

ويقال : أن تكون شامة أو شام فى جسده والغُر فى الطير ، الذى يسمى الرخمة ، وهى عضلة الساق (١)

وَصَفتْ سُماناه وحافِرُه وأَدِيمُهُ ومَنابتُ الشَّعْرِ

السُّمانَى : طائر ، وهو موضع من الفرس لا أحفظه ، إلا أن يكون أراد السَّمامة ، وهى دائرة تكون فى سالفة الفَرس ، وهى عُنقه ، والسَّمامة ، من الطير (أيضا) والأديم : الجلد

وسَمَا الغُراب لِمَوْقِعَيْــه معاً فأُبين بينهمــا على قَدْر

سما الغراب ، أى ارتفع ؛ والغراب : رأس الورك ؛ ويقال للصَّلَوين : الغرابان ، وهما مُكْتَنفاَ عَجْب الذنب (٢) ؛ ويقال : هما مُلْتقى أعالى الوركين . والموقعان منه : فى أعالى الخاصرتين. فأُبين : أى فُرّق بينهما . على قدر ، أى على استواء واعتدال

واكْتنّ دون قَبِيحه خُطّافه ونأت سَمَامته عن الصَّقْر (٣)

اكتن : أى استتر . والقبيح : ملتقى الساقين ؛ ويقال (٤) : إنه مُركّب الذراعين فى العضدين والخُطَّاف : من أسماء الطير ، وهو حيث أدركت عَقِبُ الفارس إذا حرّك رجليه ؛ ويقال لهذين الموضعين من الفرس : المَرْكلان ونأت ، أى بعدت . والسّمامة : دائرة تكون فى عُنق الفرس ، وقد ذكرناها ، وهى من أسماء

(١) كذا فى ا . والذى فى نهاية الأرب « والغر فى الطير الأغلب ، الذى يسمى الرخمة وهى من الفرس عضلة الساق » والذى فى سائر الأصول « والغر فى الأغلب على الذى يسمى الرخمة من الفرس وهى عضلة الساق »
(٢) عجب الذنب : أصله ، وهو العصعص
(٣) فى ا « على »
(٤) كذا فى ا ونهاية الأرب والذى فى سائر الأصول وبلوغ الأرب « ولا يقال » وقوله : « لا » زيادة من الناسخ .

الطير . والصقر : أحسبها دائرة فى الرأس ، وما وقفت عليها ، وهى من أسماء الطير .[١]

وتقدَّمت عنــه القَطاةُ له فنأتْ بمَوْقعها عن الحُرّ[٢]

القطاة مَقْعَد الرِّدْف ، وهى من أسماء الطير . والحُر : من الطير ؛ يقال إنه ذكر الحمام ، وهو من الفرس ، سواد يكون فى ظاهر أذنيه

وسَما على نَقْوَيْه دون حِدَاته خَرَبان بينهما مَدَى الشِّبْر

النَّقْوان واحدهما نَقْو ، والجمع : أنقاء ، وهو عظم ذو مُخ ، وإنما عَنَى هاهنا عِظام الوَرِكين ، لأن الخَرَب هو الذى تراه مثل المُدْهُن فى وَرِك الفرس وهو من الطير، ذَكَرُ الحُبارى . والحِدَأة : من الطير ، وأصله الهمز ، ولـكنه خُفِّف ، وهى سالفة الفرس ؛ وجمعها حِداء ، على وزن فِعال[٣] ، كما تقول : عَظاءة وعَظاء ،[٤] ويقال : عَظاية . وإذا فتحت الفاء قلت : حَدأة[٥] ، وهى الفأس ذات الرأسين ؛ وجمعها : حَدأ ، مثل نَواة ونَوى ، وقَطاة وقَطا

يَدع الرَّضيم إذا جَرى فِلَقاً بتَوائم[٦] كَمَواسم سُمْر

---

(١) زيد فى ا بعد هذا « والصقران موضع السوط من الخاصرتين » والذى فى اللسان « الصقران دائرتان من الشعر عند مؤخر اللبد من ظهر الفرس »

(٢) هذا البيت وإن كانت مفرداته ظاهرة المعنى إلا أن مراد الشاعر به غير ظاهر

(٣) جمع حدأة على حداء نادر ، والأشهر فيه حدأ ، مكسور الأول مهموز ، مثل عنبة وعنب

(٤) يلاحظ أن هذا التمثيل لايراد به التنظير فى الوزن لاختلافه فيهما، وإنما يراد به أن كلا منهما يفرق بينه وبين واحده بالتاء

(٥) الأعرف : عظاية ، والعظاءة لغة فيها . ولـكن سياق التعبير هنا يشعر خلاف ذلك .

(٦) فى ا « بتوائم جمع تؤام . قال الشاعر :

قالت لنا ودمعها تؤام كالدر إذ أسلمه النظام

* على الذين ارتحلوا السلام * »

ويلاحظ أن فيما تفيده هذه العبارة من أن توائم جمع تؤام خطأ ظاهر . فالذى =

الرَّضِيم : الحجارة والفِلَق : المكسورة فِلَقا بتوائم جمع توأم ؛ وقد قالوا : تُؤَام على وزن فُعَال (١) ، جمع تَوْأم ، وهى على غير قياس يقول : هى مَثْنى مَثْنى (٢) ، يعنى حوافره .

والمواسم جمع مِيسم الحديد ، [من وسمت] ، أى [أنها كواسم الحديد] فى صلابتها . وقوله سمر : أى لون الحافر (٣) ، وهو أصلب الحوافر (٤) .

رُكِّبْنَ فى مَحْص الشَّوى سَبِطٍ كَفْتِ الوثُوب مُشَدَّد الأسْرِ

الشوى (هاهنا) : القوائم ، والواحدة : شَواة ؛ ويقال : فرس مَحْص الشوى ، إذا كانت قوائمه مَعصوبة سَبِط : سهل . كَفْت الوثوب : أى مجتمع ، من ٦٤/١ قولك : كَفَتُّ الشىء ، إذا جمعته وتمَّمته (٥) . مشدَّد الأسر ، أى الخلق

قال الأصمعىّ : فأمر لى بعشرة آلاف درهم (٦) :

لأبى العتاهية فى المشمر فرس الرشيد

[وسَبق يوماً فرسٌ للرشيد ، يُسَمَّى المُشَمِّر ، وكان أجراه مع أفراس للفضل وجعفر أبنى يحيى بن خالد البَرْمكىّ ، فقال أبو العتاهية :

= ورد فى كتب اللغة : أن توائم وتؤام : جمعان لتوأم . وهذا الشعر لجدير عبد بنى قيئة ، من بنى قيس بن ثعلبة .

(١) فى الأصول « . تؤم ، على وزن فعل » . وما أثبتناه عن كتب اللغة .

(٢) كذا فى ا ونهاية الأرب . والذى فى الأصول « ويقال هو مثنى » وهو تحريف .

(٣) فى الأصول : « واحد » مكان قوله « الحافر » . وهو تحريف . والتصويب عن نهاية الأرب .

(٤) عبارة نهاية الأرب : « والحافر الأسمر هو الصلب » . وهى أوضح .

(٥) يلاحظ أن هذا المعنى الذى ذكره ، وإن كان وارداً فى كتب اللغة ، إلا أنه لايناسب السياق والأولى أن يفسر الكفت هنا بالسريع الخفيف ، كما فى كتب اللغة .

(٦) كذا فى ا ونهاية الأرب . والذى فى سائر الأصول « بألف درهم »

جاء المُشمِّر والأفراس يَقْدُمها هَوْناً على سُرعة منها وما انتَهرا(١)
وخَلَّف الرِّيح حَسْرَى وهى تَتْبَعه ومَرَّ يَخْتطف الأَبْصار والنَّظَرا]

لأبى النجم فى وصف الحلبة

وقال أبو النَّجْم [فى شعر يصف الفرسَ ، وهو أجود شِعْر] يصف الحَلْبة

ثُمّ سَمِعنا بِرِهانٍ نَأملُه قِيدَ له من كل أُفْقٍ جَحْفَله(٢)
فقلتُ للسائس(٣) قُدْهُ أَعْجِلُه(٤) وأَغْدُ لَعَنّا(٥) فى الرِّهان نُرْسِله
فظَلّ مَجْنوباً وظَلّ جَمَله بين شَعِيبَيْنِ وزادٍ يزمُله(٦)
نَعْلو به الحَزْنَ ولا نُسَهِّله(٧) إذا علا الأَخْشَبَ صاح جَنْدَله(٨)
تَرَنُّم النَّوْح تَبْكى مُشْكِلُه(٩) كأَنَّ فى(١٠) الصوت الذى يُفَصِّله
زُمّارَ دُفٍّ يتغنّى جُلْجُله حتى وَرَدنا المِصْر يُطْوَى قَنْبَله(١١)

---

(١) فى نخبة عقد الأجياد « وما انبهرا »
(٢) الجحفل : الجيش الكثير ، ولا يكون ذلك حتى يكون فيه خيل
(٣) فى ا « للساقين » . وهو تحريف
(٤) أراد « أعجله » بإسكان اللام ، فلما وقف على الهاء فسكنها ألقى حركتها على اللام ليستقيم الروى .
(٥) لعنا : لغة فى لعلنا ؛ ويروى : لعلنا ، بإسكان اللام .
(٦) مجنوبا : لا يركب . وجمله يزمله : أى يحمل الزاد والعلف وشعيبين، أى مزادتين.
(٧) لا نسهله ، أى لا نصير به إلى السهل وإنما أراد لا نسهل به ، فحذف الحرف وأوصل وهو على حد قول غيلان الربعى يصف حلبة
* وأسهلوهن دقاق البطحا *
أراد : وأسهلوا بهن
(٨) كذا فى أكثر الأصول ونخبة عقد الأجياد . والذى فى ا : « الأخشن » مكان « الأخشب » . ومؤدى اللفظين واحد . والجندل : الحجارة يشير إلى صوت حوافره عليها
(٩) النوح : الجماعة من النساء تنوح والمشكل التى ثكلت ولدها
(١٠) فى ا « كأنما » مكان قوله « كأن فى »
(١١) الجلجل : الجرس والقنبل : الطائفة من الخيل . والضمير فيها يعود على المصر. يريد أننا وردنا المصر وفيه جماعات الخيل تضمَّر استعدادا للرهان

طَيَّ التِّجار العَصْبَ إذ تَنَخَّلُه[1] ... وقد رَأينا فِعْلَهم فَنفْعَلُه
نَطْوِيه والطَّيّ الرَّقيق يَجْدُله[2] ... نُضَمِّر الشحمَ ولَسْنا نَهْزِله
حتى إذا الليلُ تولّى أَثْجلُه[3] ... وأتبع الأَيدىَ منه أَرجله[4]
قُمْنا على هَوْل شَديدٍ وَجِلُه ... نَمُدّ حَبْلًا فوق خطٍّ نَعْدله[5]
نقول قَدِّم ذا وهذا أُدخِله ... وقام مَشْقوق القَميص يُعْجِله[6]
فوق الخُماسىّ[7] قليلًا يَفْضُله ... أَدْرَك عقلاً والرِّهانُ عَمَله
حتى إذا أدرك خيلًا مُرسِلُه ... ثار عَجاجٌ مُسْتَطِير قَسْطَله[8]
تَنْفُش منه الخيلُ ما لَا تَغْزِله[9] ... مَرًّا يُغَطِّيها ومَرًّا تَنْعَله[10]

---

(١) العصب ضرب من البرود . وتنخله : تختاره .

(٢) يجدله : أى يحكم فتل عضلاته ويحسن طيها . والذى فى الأصول « يخزله » وهو تحريف .

(٣) الأثجل : القطعة الضخمة من الليل .

(٤) أتبع : تبع . يريد أن أرجله قد تبعت أيديه يصف مرور الليل وتوليه ، مشبها له فى مضيه بالفرس فى عدوه .

(٥) يريد الحبل الذى ينصب قبل إرسال الخيل ويجعل فى صدورها لتكون متساوية عند الإرسال . ويسمى : المقوس أو المقبض .

(٦) فى الأصول : « يعقله »

(٧) يقال : غلام خماسى ، وذلك إذا كان طوله خمسة أشبار .

(٨) فى نخبة عقد الأجياد : « مستطيل قسطله » . والقسطل : الغبار الساطع .

(٩) كذا فى نخبة عقد الأجياد والذى فى الأصول : « تعزله » . بالعين المهملة ، وهو تصحيف .

(١٠) تنعله ، أى تجعل الغبار تحت أرجلها كالنعل . أولعله : تجفله ، أى تجعله يجفل ، أى يبعد عنها . والذى فى الأصول : « تجعله » . وهو تحريف ظاهر .

مَرَّ القَطا أُنصبَّ(1) عليه أَجْدَلُه   وهو رَخِيّ البال ساجٍ(2) وَهَلُه
قَدَّمه مِثْلًا لمن يَمْتثله(3)   تُطيره الجنّ وحِيناً تُرْجِله
تَسْبح أُخراه ويَطفو أوّله   تَرى الغلام ساجيًا ما يَرْكُله
يُعطيه ما شاء وليس يَسأله   كأنّه من زَبد يُسَرْبله(4)
فى كُرْسُف(5) النّدّاف لولا بَلَّه   تَخالُ مِشْكا عَلَّه مُعَلُّه
ثم تَناولنا الغُلامَ(6) نُنْزله   عن مُفْرَع(7) الكَتِفين حُلْوٌ عَطَله(8)
مُنْتفِج(9) الجَوْف عَريض كَلْكله   فوافت الخيلُ ونحن نَشْكُله

* والجِنّ عُكّاف به تُقبّله(10) *

---

(١) فى نخبة عقد الأجياد : « صب » .

(٢) الساجى : الساكن . والذى فى الأصول : « سام » مكان قوله « ساج » ومعناه لايناسب ما هنا . والوهل : الفزع . والذى فى نخبة عقد الأجياد « ذهله » . وهو بمعنى الوهل .

(٣) فى الأصول : « ميلا لمن يمثله » . وهو تحريف . ويريد بالمثل (بالكسر) المثل (بالتحريك) : جعله فى سبقه مثالا لمن يقتدى به من فرسان الحلبة ، ويسير على نهجه .

(٤) يسربله : يلبسه . يشبه الزبد ، وقد عم جسمه ، باللباس يغطى الجسد

(٥) الكرسف : القطن . والنداف الذى يندف القطن بالمندف ، أى يطرقه .

(٦) كذا فى ا . والذى فى سائر الأصول : « الكلام » . وهو تحريف .

(٧) مفرع الكتفين : عاليهما . والذى فى ا : « الكفين » وهو تحريف .

(٨) العطل : العنق . وقيل : عطله : ضمره ، ويروى : « حر عطله » .

(٩) انظر الحاشية رقم ٧ ص ١٩٣ من هذا الجزء .

(١٠) جاء من هذه القصيدة أبيات فى ديوان المعانى لأبى هلال العسكرى ، والاقتضاب ، وسمط اللآلى . وهى تختلف اختلافا كثيراً عما هنا فى ألفاظها وترتيبها .

لآخر فى وصف فرس أبى الأعور السلمى

وقال آخر فى فَرَس أبى الأعور السُّلَمى(١)

مَرَّ كلَمْع البرق سامٍ ناظِرُه(٢) تَسْبح أُولاه ويَطْفو آخِرُه

* فما يَمَسّ الأرضَ منه حافِرُه *

وقول هذا أشبه من قول أبى النَّجْم لأنه يقول :

* تَسْــبح أخراه ويَطْفو أوّله *

ما أخذه الأصمعى على أبى النجم ورؤبة فى وصفهما للخيل

وقال الأصمعى : إذا كان الفرس كما قال أبو النَّجم فحِمَار الـكَسَّاح(٣) أسرع منه ، لأن اضطراب مُؤَخّره(٤) قَبيح

و [قال الأصمعى] : كان أبو النجم وَصّافاً للخيل إلا أنه غَلط فى هذا البيت .

وقد غَلط رُؤْبة أيضاً فى الفرس فقال يصف قوائمه :

* يَهْوِين شتَّى ويَقَعْن وَفْقاً(٥) *

ولما أنشده مُسلِمَ بنَ قُتَيبة(٦) ؛ قال له أخطأت فى هذا يا أبا الجَحّاف ، جعلته مُقَيّداً ؛ فقال : قَرِّبنى من ذَنَبِ البعير(٧) :

---

(١) أبو الأعور . هو عمرو بن سفيان . والذى فى ا « وقال آخر فى وصف فرس وهو الأعور السلمى » وهو تحريف (انظر نخبة عقد الأجياد ص ٢٦٠) وقد نسب هذا الشعر فى نهاية الأرب (ج ١٠ ص ٥٦) لعباس بن مرداس

(٢) فى ديوان المعانى : « جاش ماطره » . وجاش اضطرب ، أو تدفق بالماء .

(٣) الـكساح : الـكناس .

(٤) فى الشعر والشعراء : « مآخيره »

(٥) كذا فى الشعر والشعراء فى ترجمة رؤبة ، ولسان العرب (مادة وفق) . والوفق كل شئ يكون متفقا على نمط واحد والذى فى الأصول « وقعا » وهو تحريف

(٦) فى ا « سالم » وهو تحريف . (انظر عيون الأخبار)

(٧) يشير بهذه العبارة إلى أنه يحسن وصف الإبل دون الخيل .

عن الأصمعى فى وصف فرس

وأنشد الأصمعى

قد أطرُق الحىَّ على سابحٍ(١) أسطعَ مثلَ الصَّدَع(٢) الأجْردِ

٦٥/١ لما أتيتُ الحىَّ فى مَتْنه(٣) كأنّ عُرْجوناً(٤) بمَثْنَى يَدِى

أقبَل يَختال على(٥) شَأوه يَضْرِب فى الأَقْرب والأَبْعد

كأنه سَكرانُ أو عابِسٌ أو ابنُ ربٍّ حَدَثُ(٦) المَوْلِد

لآخر فى ذلك

وقال غيره(٧) :

أما إذا استَقْبلتَه فكأنّه جِذْعٌ سَما فوق النَّخيل(٨) مُشَذَّبُ

وإذا اعترَضْت(٩) له استَوتْ أقطارُه(١٠) وكأنه — مُسْتَدبَراً — مُتَصَوِّب

---

(١) السابح . الفرس ، لسبحه بيديه والأسطع : الطويل العنق .

(٢) كذا فى أكثر الأصول والصدع من الأوعال والإبل والحمر الفتى الشاب القوى . والذى فى ا : « الأصدع »

(٣) كذا فى ا . والذى فى نخبة عقد الأجياد « فى ودقه » أى فى عرقه الذى يشبه الودق ، وهو المطر . والذى فى سائر الأصول : « فى دفه »

(٤) فى ا « كان كعرجون » شبهه بالعرجون فى الضمور

(٥) كذا فى ا والذى فى سائر الأصول « فى » وهو تحريف ، إذ لا يستقيم به الوزن

(٦) كذا فى ا . والذى فى سائر الأصول « حرث » بالراء . وهو تحريف

(٧) كذا فى ا والذى فى سائر الأصول: « عنترة » . ولم نجد هذا الشعر فى ديوانه ولا فى غيره منسوبا إليه

(٨) كذا فى ا والذى فى سائر الأصول « الدليل » وهو تحريف .

(٩) كذا فى ا والذى فى سائر الأصول « عرضت »

(١٠) كذا فى ا . والأقطار النواحى ؛ الواحد قطر (بالضم) . والذى فى سائر الأصول « أقتاده » وهو تحريف

لابن المعتز في وصف فرس

[وقال ابن المُعتز

وقد يَحْضُر الهيجاءَ بي شَنِجُ النَّسا (١) تَكامَل في أسنانه فهو قارِحُ (٢)
له عُنُق يَغتال طولَ عِنانه وصَدرٌ إذا أعطيتَه الجرىَ سابِح
إذا مال عن أعْطافه قُلْتَ شارب عَناه بتَصْريف المُدامة طافِح

وقال أيضاً :

ولقد وَطِئْتُ الغَيثَ (٣) يَحْمِلنى طِرْفٌ كَلَون الصُّبح حين وَقَدْ
يَمْشِى فيعْرِض في العِنانِ كما صَدَف المُعَشَّق ذو الدَّلال (٤) وصَد
طارت به رِجْلٌ مُرَصَّعة رَجّامةٌ لِحَصى الطريق ويَد
فكأنه مَوْجٌ يَسيل (٥) إذا أطْلَقْتَه وإذا حَبَسْتَ جَمَد]

الحلبة والرهان

معنى الحلبة والرهان وحكم الشارع في الرهان وقولهم في أسماء الخيل المتسابقة

والحَلْبة [مَجْمع الخيل ، ويقال] مُجتمع الخيل ؛ ويقال مُجتمع الناس للرِّهان ؛ وهو من قولك : حلب بنو فلان على بنى فلان وأَحْلبوا ، إذا اجتمعوا ؛ ويقال منه (٦) حَلَب الحالب اللبنَ في القَدَح أى جمعه فيه

(١) شنج النسا ، أى متقبضه . والنسا : عرق من الورك إلى الكعب .
(٢) القارح : الفرس في الخامسة من عمره وهو بمنزلة البازل من الإبل
(٣) يريد النبات حيث يكثر الصيد
(٤) كذا في زهر الآداب ونخبة عقد الأجياد . والذى في الأصول « بالدلال »
(٥) في زهر الآداب : « يذوب »
(٦) في الأصول « أخذ حلب ...الخ» . وقوله «أخذ» زيادة من الناسخ لا معنى لها .

والمِقْوَس[1] : الحبل الذى يُمَدّ[2] فى صدور الخيل عند الإرسال للسباق . والمُنَصَّبة : الخيل حين تُنَصَّب[3] للإرسال .

وأصل الرّهان من الرّهن ، لأن الرجل يُراهن صاحبَه فى المُسابقة ، يَضع هذا رَهْناً وهذا رَهْناً ، فأيهما سبَق فرسُه أخذ رهنه ورهن صاحبه والرهان : مصدر راهنتُه مُراهنة ورِهاناً ، كما تقول : قاتلتُه مقاتلة وقتالا وهذا كان من أمر الجاهليّة ، وهو القِمار المَنْهِيّ عنه ، فإن كان الرهن من أحدهما بشىء مُسمّى ، على أنه إن سبق لم يكن له شىء ، و إن سبقه صاحبُه أخذ الرهن ، فهذا حلال ، لأنّ الرهن إنما هو من أحدهما دون الآخر ؛ وكذلك إن جعل كل واحد منهما رهناً وأدخلا بينهما مُحلِّلا ، وهو فرس ثالث يكون مع الأَوّلين ، ويسمّى أيضاً الدَّخيل ، ولا يجعل لصاحبِ الثالث شىء ، ثم يُرسلون الأفراس الثلاثة ، فإن سبَق أحد الأوَّلين أخذ رهنَه ورهنَ صاحبه ، فكان له طيّباً ، و إن سبق الدّخيل أخذ الرّهنين جميعاً ، و إن سُبِق هو لم يكن عليه شىء ولا يكون الدخيل إلا رائعاً جواداً ، لا يأمنان أن يَسبقهما ، و إلا فهذا قِمار، لأنهما كأنهما لم يُدخلا بينهما محلّلا

قال الأصمعى : السابق من الخيل : الأول ، والمُصلّى: الثانى الذى يتلوه . قال: و إنما قيل له مُصلٍّ ، لأنه يكون عند صَلَوَيِ السابق ، وهما جانبَا ذَنبه عن يمينه

(١) فى الأصول : « والحلب » . مكان قوله « والمقوس » . وهو خطأ من الناسخ . والتصويب عن كتب اللغة . قال فى اللسان : وينصبون قبل إرسال الخيل حبلا يسمونه المقوس ، يجعل فى صدورها لتكون متساوية عند الإرسال ، وهو المقبض أيضاً

(٢) فى الأصول « للقنص » وهو تبديل من الناسخ . والتصويب عن كتب اللغة

(٣) تنصب : تقام وتعد بعضها إلى جانب بعض . (كما فى النخبة) .

وشِماله ؛ ثم الثالث والرابع لا اسم لواحد منهما إلى العاشر ، فإنه يسمى سُكَيْتاً (١) . قال أبو عُبيدة : لم نَسمع فى سوابق الخيل ممن يُوثق بعلمه اسماً لشىء منها إلا الثانى والعاشر ، فإن الثانى اسمه المُصَلِّى ، والعاشر السُّكَيت ، وما سوى ذينك يقال : الثالث والرابع ، وكذلك إلى التاسع ؛ ثم السُّكيت ويقال السُّكَّيت ٦٦/١ (بالتشديد والتخفيف) فما جاء بعد ذلك لم يُعتد به والفِسْكل (بالكسر) : الذى يجىء آخر الخيل ، والعامة تسميه الفُسْكل (بالضم) وقال أبو عُبيدة : القاشور :الذى يجىء فى الحَلْبة آخر الخيل ، وهو الفِسْكل ، وإنما قيل للسُّكَيت سُكَيت ، لأنه آخر العدد الذى يقف العادّ عليه والسَّكْت : الوقوف هكذا كانوا يقولون ؛ فأما اليوم فقد غيّروا

وكان من شأنهم أن يَمسحوا على وجه السابق . قال جرير

إذا شِئْتُمُ أن تَمسحوا وجهَ سابقٍ جَوادٍ فَمُدُّوا فى الرِّهانِ عِنَانِيَا

ومن قولنا فى هذا المعنى :

وإذا جِيادُ الخَيل ماطَلها المَدَى وتَقطَّعتْ فى شَأْوِها المَبْهورِ
خَلُّوا عِنانى فى الرِّهان ومَسِّحوا (٢) مِنِّى بغُرة أبلقٍ مَشْهور

(١) ويطلق الصلا (أيضا) على وسط الظهر وما انحدر من الوركين والفرجة بين الجاعرة والذنب .

(٢) رواية هذا البيت فى النخبة

قالوا عنانى فى الحلائب وامسحوا منى بغرة أشقر مشهور

وصف السلاح

درع على رضى الله عنه

كانت دِرْع علىّ صَدْرًا لا ظهر لها ؛ فقيل له فى ذلك ؛ فقال : إذا استمكن عدوّى من ظهرى فلا يُبْقِى .

للجراح بن عبدالله فى المظاهرة بين درعين

ورُئِى الجرّاح بن عبد الله قد ظاهَر بين دِرْعين ؛ فقيل له فى ذلك فقال : لست أقِى بَدَنى و إنما أقِى صَبْرى (١)

لزيد بن حاتم فى أدراع اشتراها

واشترى زيدُ بن حاتم أدراعاً وقال إنى لستُ أشترى أدراعاً و إنما أشترى أعماراً

لحبيب بن المهلب يوصى بنيه

وقال حَبيب بن المُهلَّب لبَنِيه لا يَقْعدنّ أحدكُم فى السُّوق ، فإن كنتم لا بدّ فاعلين فإلى زَرّاد ، أو سَرّاج ، أو وَرّاق .

بين عمر بن الخطاب وعمرو ابن معديكرب فى الصمصامة (سيف عمرو)

العُتْبى قال : بعث عمر بن الخطّاب إلى عمرو بن مَعد يكرب أن يبعث إليه بسَيفه المعروف بالصّمصامة ، فبعث به إليه ؛ فلما ضرب به وجَده دون ما كان يبلغه عنه ، فكتب إليه فى ذلك ؛ فردّ عليه إنما بعثتُ إلى أمير المؤمنين بالسيف ، ولم أبعث [إليه] بالساعد الذى يَضرب به .

(١) كذا فى عيون الاخبار (ج ١ ص ١٢٩). والذى فى الأصول : « صدرى » . وهو تحريف

وبينهما أيضا فى أنواع من السلاح

وسأله عمرُ بن الخطّاب [رضى الله عنه] يوماً عن السلاح ؛ فقال : يسأل أميرُ المؤمنين عما بدا له ؛ قال : ما تقول فى التُّرْس ؟ قال : هو المِجَنّ [1] [الدائر] وعليهِ تدور الدوائر ؛ قال فما تقول فى الرُّمح ؟ قال أخوك وربما خانك فانقَصف ؛ قال : فالنَّبْـل ؟ قال : مَنايا تُخطىء وتُصيب ؛ قال : فما تقول فى الدِّرع ؟ قال : مُثقِلة [2] للراجل ، مُتْعِبة [3] للفارس ، وإنها لحِصْن حَصِين ؛ قال فما تقول فى السيف ؟ قال : هناك لا أمّ لك يا أمير المؤمنين . فضربه عمر بالدِّرة ، وقال : بل لا أمّ لك [4] ؛ قال : الحُمّى أضرعتنى [5] [لك] .

وصف ابن يامين للصمصامة سيف عمرو فى حضرة موسى الهادى

الهيثم بن عدى قال [6] وُصِفَ سيفُ عمرو بن معد يكرب الذى يقال له الصَّمْـصَامة لموسى الهادى [7] ، فدعا به ، فوُضع بين يديه مُجَرَّداً ، ثم قال لحاجبه

(١) هذه الكلمة عن حلية الفرسان لابن هذيل .

(٢) فى ا وحلية الفرسان : « مفشلة » . وهو تصحيف .

(٣) كذا فى عيون الأخبار . والذى فى الأصول : « مشغلة »

(٤) كذا فى أ كثر الأصول والذى فى ا « قال هنالك قارعتك أمك بالثكل لا أم لك . . . . الخ » . والذى فى عيون الأخبار وحلية الفرسان « ثم قارعتك أمك عن الثكل . قال عمر : بل أمك » ويريد بقوله : « هنالك قارعتك . . . الخ » أنه إذا تقارعت السيوف ، قارعته أمه ودافعته عن الثكل والهلاك إشفاقا عليه

(٥) الحمى أضرعتنى إليك : أراد أن الإسلام قيده ولو كان فى الجاهلية ما استطاع عمر أن يكلمه بهذا الكلام . وهو مثل تضربه العرب إذا اضطرت للخضوع .

(٦) فى ا « لما صار سيف ... دعا به »

(٧) وكان عمرو قد وهبه لسعيد بن العاص الأموى فتوارثه ولده إلى أن اشتراه موسى الهادى منهم بمال جليل

ائذن للشعراء (١) فلما دخلوا ، أمرهم أن يقولوا فيه . فبَدرهم ابنُ يامين فقال :

حازَ صَمْصامــةَ الزُّبَيْدِىِّ عَمْرٍو (٢) من جميع الأنام موسى الأمينُ
سيفَ عمرو وكانَ فيما سَمِعْنا خيرَ ما أُغمدت عليــه الجُفون
أَخضرَ المَتْن (٣) بين حَدّيه نُورٌ مِن فِرِندٍ تَمتدُّ فيــــه العُيون
أَوقدتْ (٤) فوقه الصواعقُ ناراً ثم شابت به الذُّعافَ القُيون (٥)
فإذا ما سَــلَلْته (٦) بَهر الشَّمْـــسَ ضِياءً فلم تَــكَدْ تَسْتبين
فــكأن الفِرِنْدَ والرَّونقَ (٧) الجا رِىَ فى صَفْحتيه ماءٌ مَعِين

(١) كذا فى نهاية الأرب وابن خلكان (ج ٢ س ٣٠٤) ومروج الذهب (ج ٤ س ٢٨٦) وديوان المعانى لأبى هلال العسكرى (ج ٢ س ٥٢) والذى فى فتوح البلدان للبلاذرى (س ١٢٠) : « أبو الهول » . وقد جاء هذا الاسم مضطربا فى الأصول بين « ابن أنس » و « ابن أنيس » و « أبى نواس » . ولم نجد الشعر فى ديوان أبى نواس .

(٢) كذا فى الأصــول ومروج الذهب والذى فى نهاية الأرب « الزبيدى من دو * ن جميع الأنام » . والذى فى ديوان المعانى : « الزبيدى من بيـ * ن جميع الأنام » . وهما روايتان صحيحتان أيضا .

(٣) مكان هذا البيت فى ديوان المعانى قوله :

يستطير الأبصار كالقبس المشـ عل ما تستقر فيه العيون

(٤) فى بعض الأصول ومروج الذهب : « فيه » . ولا يستقيم بها الوزن .

(٥) كذا فى نهاية الأرب وديوان المعانى . والقيون : جمع قين ، وهو الحداد . والذى فى ا :

* ثم شاطت به الذعاف المنون *

والذى فى سائر الاصول :

* ثم ساطت به الذعاف المنون *

وشاط وساط : خلط . والذى فى ابن خلكان : « الذباح » مكان « الذعاف » .
والذباح : نبت قاتل

(٦) فى ديوان المعانى : « هززته »

(٧) فى وفيات الأعيان : « والجوهر » .

وكأنّ المَنونَ نِيطت إليـــــه فهْو من كل جانبَيْه مَنونُ
[نعم مِخْراق ذى الحفيظة فى الهَيْـ ـجاء يَسْطُو به ونِعْمَ القَرِين](١)
ما يُبالى مَن انتضاه(٢) لضَرْب أشِمالٌ سَطَت به أم يَمين

فأمر له ببَدْرة(٣) وخرجوا

للزبير بن العوام وقد قتل عثمان ابن عبد الله يوم الخندق

وضرب الزُّبير [بن العوام](٤) يوم الخندق عثمانَ بن عبد الله بن المُغيرة فقطّه إلى القَرَبوس(٥). فقالوا(٦) : ما أجودَ سيفَك ! فغضب . [يريد أن العمل ليده لا لسيفه] . وقال : ٦٧/١

متى تَلقَنى يَعدُو ببَزِّى مُقلِّصٌ كُمَيتٌ بَهِيم أو أغرُّ مُحجَّلُ(٧)
تُلاقِ اُمرأً إنْ تَلْقَه فبِسَيْفه(٨) تُعلِّمْك الأيامُ ما كنتَ تَجهل

---

(١) كذا فى حلية الفرسان . والذى فى الأصول : « يسطو بسطواته » مكان قوله : « فى الهيجاء يسطو به » . ولا يستقيم به الوزن .
(٢) فى ديوان المعانى وابن خلكان ومروج الذهب « إذا انتضاه »
(٣) فى ابن خلكان : « فقال الهادى : أصبت والله ما فى نفسى . واستخفه السرور فأمر له بالمكتل والسيف . فلما خرج من عنده قال للشعراء : إنما حرمتم من أجلى فشأنكم والمكتل فنى السيف غناء . فاشترى السيف بمال جزيل »
(٤) التكملة من عيون الأخبار .
(٥) القربوس (كحلزون ولا يسكن إلا فى ضرورة الشعر) حنو السرج ، وهما قربوسان .
(٦) فى الأصول : « فقال » . والتصويب عن عيون الأخبار
(٧) كذا فى عيون الأخبار . والبز : السلاح . والمقلص من الأفراس : المشمر المشرف الطويل القوائم وكميت ، من الكمتة ، وهى لون بين السواد والحمرة . والبهيم من الخيل ما لا شية فيه ، للذكر والأنثى . والأغر : الذى فى جبهته بياض . والمحجل : الذى فى قوائمه بياض . والذى فى الأصول :
متى تلقنى تعدو بير مهيم ولص كميت أو أغر محجل
وفيه تحريف ظاهر .
(٨) ورد هذان البيتان فى عيون الأخبار غير منسوبين ، وذكرا فيه منفصلين عن قصة الزبير هذه .

لأبى الشيص فى رثاء بعض الشجعان

وقال أبو الشِّيص :

خَتلتْه المَنون بعدَ اختيالِ   بين صَفَّين من قنًا ونِصَالِ
فى رِداء من الصَّفيح صَقيلٍ   وقَميص من الحديد مُذَالِ (١)

وصية أبى الأغر لابنه فيما يقاتل به من أنواع السلاح

و بلغ أبا الأغرّ [التَّميمىّ] (٢) أن أصحابه بالبادية قد وقع بينهم شرّ ، فوجّه إليهم ابنَه الأغرّ ، وقال : يا بُنى ، كُن يَدًا لأصحابك على مَن قاتلهم ؛ وإياك والسيفَ ، فإنه ظِلّ الموت ؛ واتّق الرمحَ ، فإنه رِشاء المنِيَّة ؛ ولا تقرَب السِّهام ، فإنها رُسُل لا تؤامِر مُرْسِلَها قال فبماذا أقاتل ؛ قال بما قال الشاعر :

جَلاميدُ يملأنَ الأكفَّ كأنّها   رُءوس رجال حُلِّقت فى المواسِم

لأعرابى فى وصف قوم يتحاربون

وذَكر أعرابىّ قوماً تَحاربوا فقال :

أقبلت الفُحول تمشى مَشْى الوُعول ، فلما تصافحوا بالسيوف ، فَغرت المنايا أفواهَها

لآخر فى وصف أسرى

وقال آخرُ يذكر قوماً أُسِروا استنزلوهم عن الجياد بليِّنة الخُرْصان (٣) ، ونَزعوهم نَزْع الدِّلاء بالأَشْطان (٤) .

---

(١) القميص : الدرع . والمذال : الذى له ذيل ، وهو من الإزار والثوب : ما جُرّ يصف الدرع بأنه فضفاض يغطيه .

(٢) هذه الكلمة عن عيون الأخبار .

(٣) الخرصان : القنا ؛ الواحدة : خرص (بضم الخاء وتكسر) .

(٤) الأشطان : الحبال .

لأعرابى فى وصف قوم ابتغوا آخرين أغاروا عليهم

وقال أعرابىّ فى آخرين ابتغَوْا قوماً أغاروا عليهم أُحتَثُّوا كلَّ جُماليّة عَيْرانة (١)، كما يَخْصِفون أخفافَ المَطِىّ بحوافر الخَيْل (٢). حتى أدركوهم بعد ثالثة، فجعلوا المُرّان أَرْشِيةَ المَنايا (٣)، فاستقَوْا بها أرواحَهم.

لحبيب فى وصف السيف ثم الرمح

ومن أحسن ما قيل فى السيف قولُ حَبِيب:

وَنبَّهن مثلَ السيف لو لم تَسُلَّه يَدانِ لسَلَّته ظُباه من الغِمْدِ (٤)

وقال فى صفة الرماح:

مُثَقَّفات سَلَبْنَ الرومَ زُرْقتَها (٥) والعُرْبَ سُمْرتها (٦) والعاشِق القَضفَا (٧)

---

(١) الجمالية: الناقة الوثيقة كالجمل. والعيرانة من الإبل: الناجية فى نشاط

(٢) يريد أنهم يجعلون أثر أخفاف الإبل فوق أثر حوافر الخيل فى الأرض، فشبه كلا الأثرين، أحدهما فوق الآخر، بالنعل المخصوفة، أى المطارق ما بينها، وذلك بأن تخصف بقطعة أخرى على حذوها ويشير بهذه الجملة أيضا إلى سرعة اللحاق يريد أنهم أدركوهم قبل أن تعفو آثار حوافر الخيل فى الأرض.

(٣) المران: الرماح الصلبة اللدنة؛ الواحدة: مرانة. والأرشية: الحبال؛ الواحد: رشاء. يريد التى يستقى بها.

(٤) كذا فى ديوان أبى تمام وشرحه للتبريزى. والظبا: جمع ظبة، وهى من السيف: حده وهذا البيت من قصيدة لأبى تمام يمدح بها أبا العباس نصر بن منصور بن بسام، وقبله:

إذا مخضته الحادثات بنكبة مخضن سقاء منه ليس بذى زبد

والذى فى الأصول: «ويهتز ... الخ». وفيه تحريف ظاهر.

(٥) كذا فى ديوان أبى تمام وعيون الأخبار والذى فى الأصول: «ألوانها» والمعنى يستقيم عليه أيضا

(٦) فى الأصول «والباهر» وهو تحريف وما أثبتناه عن ديوان أبى تمام وعيون الأخبار.

(٧) القضف: النحافة.

للنابغة فى وصف السيف

ومن الإفراط القبيح قولُ النابغة فى وصف السيف :

يَقُدُّ السَّلوقىَّ المُضاعَفَ نَسْجُه (١) ويُوقِد فى الصُّفّاح نارَ الحُباحِبِ

فذكر أنه يَقُدّ الدّرع المضاعَف نَسْجُها ، والفارسَ والفرسَ ، ويقع بهـا فى الأرض فيقدح النار من الحجارة . (٢)

لآخر فى ذلك

وأقبح منه فى الإفراط قولُ الآخر (٣) :

تَظَلّ تَحفِرُ عنه إن ضربتَ به بَعْدَ (٤) الذّراعين والساقين والهادِى

للعلوى فى وصف الخيل والسلاح

وقد جمع العَلوىّ وصفَ الخيل والسلاح كلّه فأحسن وجَوّد حيث يقول :

بِحَسْبىَ من مالى من الخَيْل أَعْيطُ سَليم الشَّظى عارِى النَّواهق أَمْعطُ (٥)

وأَبْيضُ من ماء الحَديد مُهَنّد وأَسمرُ عَسّالُ الـكُعوب عنَطْنط (٦)

[وبَيْضاء كالضّحضاح زَغْفٌ مُفَاضة يُـكَفِّتها عنى نِجادٌ مُخَطَّطُ (٧)]

(١) السلوقى ، نسبة إلى سلوق : بلدة باليمن كانت تنسب إليها الدروع . والصفاح حجارة رقاق عراض ونار الحباحب : هى ما اقتدح من شرر النار فى الهواء من اصطكاك الحجارة بعضها ببعض .

(٢) عبارة نهاية الأرب : « ويصل إلى الأرض »

(٣) هو النمر بن تولب . (انظر نهاية الأرب والشعر والشعراء)

(٤) كذا فى ا ونهاية الأرب والشعر والشعراء والهادى العنق . يقول : إنه قطع ذلك كله ثم رسب فى الأرض حتى احتاج إلى أن يحفر عنـه والذى فى سائر الأصول : « بين الذراعين والقيدين والسادى » . وفيه تحريف ظاهر .

(٥) الأعيط : الطويل العنق . والشظى : عظم لازق بالركبة أو بالذراع أو بالوظيف ، أو عصب صغار فيـه ويريد بالنواهق : الناهقين ، وهما عظمان شاخصان من ذى الحافر فى مجرى الدمع . ويريد بعرى ناهقيه : أنه لا لحم عليهما ، وهـذا مما تمتدح به الخيل . والأمعط : الذى لا شعر على جسده .

(٦) العسال : الرمح الشديد الاهتزاز . وعنطنط : طويل .

(٧) وبيضاء : يريد الدرع . والضحضاح : المـاء اليسير . والزغف : الدرع الواسعة الطويلة ، أو المحـكمة . ويكفتها عنى ، يريد أن زوائد هذه الدرع وما فضل منها يلتصق بنجاد سيفه فلا يعوق حركته .

وَمَعْطوفة الأَطْرافِ كَبْداء سَمْحة (١) ... مُنَفَّجة الأعضاد (٢) صَفراء شَوْحط (٣)

فيا ليتَ مالى غيرَ ما قد جَمعتُه ... على لُجَّة تَيَّــارُها يَتَغَطْغط (٤)

ويا ليتنى أُمسِى على الدَّهر ليلةً ... وليس على نفسى أميرٌ مُسَلَّط

للمؤلف فى وصف الرمح والسيف

ومن قولنا فى وَصف الرمح والسيف :

بكلِّ رُدَيْنِىٍّ كأنَّ سِنانَه ... شِهابٌ بدا فى ظُلْمة الليل ساطعُ

تقاصرت الآجالُ فى طُولِ مَتْنِه ... وعادَت به الآمالُ (٥) وهْى فَجائع

وساءت ظُنُونُ الحَرْبِ فى حُسْنِ ظَنِّه ... فهنَّ ظُبَــات (٦) للقلوب قَوارِع

٦٨/١

وذى شُطَب (٧) تَقْضى المَنايا بِحُكْمه ... وليس لِمَا تَقْضى المَنيَّــة دافعُ

فِرِنْدٌ إذا ما اعتَنَّ (٨) للعَيْن راكِد ... وبَرْقٌ إذا ما اهتزَّ بالكفّ لامع

يُسَلِّل أرواحَ الكُماة انْسلالُهُ ... ويرتاع منه الموتُ والموتُ رائع

إذا ما التقت أمثالُه فى وَقيعــة ... هنالك ظَنُّ (٩) النفس بالنفس واقع

---

(١) الكبداء : القوس يملأ الكف مقبضها . والسمحة : المواتية .

(٢) فى ا « الأطراف » . ومؤدى الروايتين واحد والذى فى حليــة الفرسان « الأعطاف »

(٣) الشوحط : شجر تتخذ منه القسى . يريد أن تلك القوس منه .

(٤) كذا فى أكثر الأصول وحلية الفرسان . ويتغطغط ، أى ترتفع أمواجه وتعلو . والذى فى ا متغطمط . والتغطمط : اضطراب موج البحر . يريد أنه لا يبالى بعد أن تبقى أداة حربه أن يذهب البحر ببقية ماله .

(٥) فى ا « الأيام »

(٦) كذا فى اليتيمة . والذى فى الأصول : « فهن لحبات القلوب » .

(٧) الشطب : الطرائق فى السيف .

(٨) فرند السيف : جوهره ووشيه . واعتن : ظهر .

(٩) يريد أن النفس إذا ظنت الموت فى هذه الوقعة فهو واقع بها لامحالة .

ومن قولنا فى [وصف] السيف :

بكُلّ مَأثورٍ على مَتْنه   مثْلُ مَدَبّ النَّمْل بالقاعِ (١)
يرتدّ طَرْفُ العَيْن من حَدّه   عن كَوْكبٍ للموت لَمّاعِ

لإسحاق بن خلف فى صفة السيف

وقال إسحاق بن خَلَف البَهْرانىّ (٢) فى صفة السَّيف :

ألقَى بجانب خَصْره (٣)   أمضَى منَ الأجل المُتاحْ
وكأنما ذَرّ (٤) الهَبا   ء عليه أنفاسُ الرِّياح

للغنوى فى هذا المعنى

[ومن جيّد صفات السيف قولُ الغَنَوِىّ (٥) :

حُسام غداة الرَّوْع ماضٍ كأنه   مِن الله فى قَبْض النفوس رَسولُ
كأنّ على إفرِنْده مَوْجَ لُجّةٍ   تقاصَرُ فى ضَحْضَاحه (٦) وتَطول
كأنّ جُيوش (٧) الذر كَسَّرْن فوقه (٨)   قُرونَ (٩) جرادٍ بينهنّ ذُحول (١٠)

(١) كذا فى أكثر الأصول . والمأثور : ذو الأثر ، وهو فرند السيف ، أى ماؤه ورونقه . والقاع : الأرض السهلة المطمئنة . والذى فى ا « مدب الذر بالقاع » .

(٢) كذا فى ا وعيون الأخبار والكامل المبرد . وهو من بنى حنيفة بن عجل . والذى فى سائر الأصول النهرانى . والذى فى زهر الآداب للحصرى : « النهروانى » وكلاهما تحريف .

(٣) كذا فى نهاية الأرب . والذى فى الأصول : « نجائب حضره » . وهو تصحيف .

(٤) كذا فى نهاية الأرب والكامل للمبرد . والهباء : الشىء المنبث الذى تراه فى الكوى من ضوء الشمس شبيها بالغبار . شبه به ما يرى مثل دبيب النمل فى جوهر السيف . والذى فى الأصول : « رد » . وهو تحريف .

(٥) نسب هذا الشعر فى نهاية الأرب لأبى الهول

(٦) الضحضاح مارق من الماء على وجه الأرض يشبه ماء السيف به والذى فى الأصول ونهاية الأرب : « صحصاحه » . وظاهر أنه مصحف عما أثبتناه .

(٧) فى نهاية الأرب : « جنود »

(٨) كذا فى نهاية الأرب . والذى فى الأصول : « حوله »

(٩) كذا فى نهاية الأرب والذى فى الأصول « عون »

(١٠) الذحول : جمع ذحل ، وهو الثأر .

النزع بالقوس

قصة أعرابي من حذاق الرماة

إبراهيم الشَّيبانى قال : كان رجل من أهل الكوفة قد بلغه عن رجل من أهل السُّلطان أنه يَعْرِض ضَيْعَةً له بواسِطَ فى مَغْرَم لزِمه للخليفة ، فحَمَل وكيلا له على بَغْل وأَتْرع له خُرجاً بدنانير وقال له : اُذهبْ إلى واسطَ فاشترِ هذه الضيعةَ المَعروضة ، فإنْ كفاك مافى هذا الخرج و إلاّ فا كتُب إلىَّ أُمِدَّك بالمال . فخرج ، فلما أصحر عن البيوت (١) ، لحق به أعرابىّ راكبٌ على حمار معه قوس وكِنَانة ، فقال له : إلى أين تتوجّه ؟ فقال : إلى واسطَ ؛ قال : فهل لك فى الصُّحبة ؟ قال : نعم فسارا حتى فوّزا (٢) ، فعَنَّتْ لهما ظِباء ، فقال له الأعرابى : أى هذه الظباء أحبّ إليك ، المتقدّم منها أم المتأخّر فأزكّيه (٣) لك ؟ قال له : المتقدّم . فرماه فَخَرَمه بالسهم [فاقتنصه] ، فاشتَوَيا وأ كلا ، فاغتبط الرجل بصُحْبة الأعرابىّ ، ثم عنّت لهما زُفَّةٌ (٤) قَطًا ، فقال : أيّها تريد فأصرَعها لك ؟ فأشار إلى واحدة منها ؛ فرماها فأقْصَدها ، ثم اشتَويا وأ كلا فلما انقضى طعامُهما فوّق له الأعرابىّ سهماً ثم قال له : أين تريد أن أُصيبك ؟ فقال له : اتّق الله [عز وجل] واحفظ زِمام الصُّحبة ؛ قال : لابدّ منه ؛ قال له : اتّق الله ربّك واستَبْقنى ، ودُونك البغلَ والخُرج فإنه مُتْرع مالاً ؛ قال : فاخلع ثيابك . فانسلخ من ثيابه ثوباً ثوباً حتى بَقِى مجرّداً ؛ قال له اخلع

(١) أصحر عن البيوت ، أى تركها وصار فى الخلاء .
(٢) فوزا ، أى دخلا المفازة .
(٣) أزكيه ، أى أرميه بالسهم فأجعله مزكى يحل أ كله .
(٤) الزفة : الزمرة .

أمواقَك(١) ، وكان لابساً خُفَّين مُطابَقين(٢) ؛ فقال له اتق الله فىّ ودَع لى الخُفّين أتبلّغ بهما من الحر ، فإن الرّمضاء تَحرِق قَدَمى ؛ قال : لابدّ منه ؛ قال : فدونك الخُفّ فأخلعْه ، فلما تناول الخفّ ، ذكر الرجلُ خِنجراً كان معه فى الخُف ، فاستخرجه ثم ضرب به صدرَه فشقّه إلى عانتَه ، وقال له الاستقصاء فُرقة . فذهبت مثلا . وكان هذا الأعرابىّ من رُماة الحَدَق(٣) .

بين أعرابيين أحدهما من اللصوص والآخر من الرماة

وحدث العُتبىّ عن بعض أشياخه قال(٤) كنت عند المُهاجر بن عبد الله والى اليمامة ، فأُتى بأعرابىّ كان مَعروفاً بالسَّرَق(٥) ؛ فقال له : أخبرنى عن بعض عجائبك ؛ قال : عجائبى كثيرة ، ومن أعجبها ، أنه كان لى بعير لايُسبَق ، وكانت لى خَيل لاتُلْحَق ، فكنت أخرج فلا أرجع خائباً ، فخرجت [يوما] فاحترشتُ ضَبّا(٦) ، فعلّقته على قَتَبى ، ثم مررت بخِباء ليس فيه إلاّ عجوز [ليس معها غيرها] ؛ فقلت : يجب أن يكون لهذه رائحة من غنم وإبل . فلما أمسيتُ إذا بإبل وإذا شيخ عظيم البطن شَثْن الكَفّين(٧) ومعه عبد أسود [وَغد](٨) . فلما رآنى رَحّب بى ، ثم قام إلى

٦٩/١

(١) الأمواق : جمع موق (بالضم) ، وهو خف غليظ يلبس فوق الخف .
(٢) كذا فى ا . ومطابقين ، أى لبس أحدهما فوق الآخر . والذى فى سائر الأصول : « طائفتين » . وهو تحريف .
(٣) رماة الحدق : أى المهرة فى النضال ؛ ويقال : الرامى إذا حذق لم يخطئ الحدق ؛ وقيل : رماة الحدق قوم من طيّ ؛ وقيل : هم النوبة ؛ عرفوا بالرماية . (انظر أساس البلاغة مادة حدق والمعارف لابن قتيبة) .
(٤) فى عيون الأخبار : « قال سهل وحدثنى العتبى قال حدثنى رجل من بنى تميم عن بعض أشياخه من قومه قال »
(٥) السرق : السرقة . والذى فى بعض الأصول : « السرف »
(٦) احترش الضب : صاده ، وذلك بأن يحرك يده على باب جحره ليظنه الضب حية فيخرج ذنبه ليضربها فيأخذه .
(٧) كذا فى الأصول . أى خشنهما غليظهما . والذى فى عيون الأخبار : « مثدن اللحم » أى كثيره .
(٨) هذه الكلمة عن عيون الأخبار .

ناقة فاحتلَبها ، وناولنى العُلْبة (١) ، فشربتُ مايشرب الرجل ، فتناولَ الباقى فضَرب بها جَبْهته ، ثم احتلب تِسْع أَيْنُق ، فشَرِب أَلبانَهن ، ثم نَحر حُواراً فطبخه ، فأكلت شيئاً ، وأكل الجميعَ حتى أَلْقى عِظَامه بِيضاً ، وجَثا على كُومة (٢) [من البطحاء] وتَوسَّدها ، ثم غطّ غَطِيط البَكْر . فقلت : هذه والله الغنيمة ، ثم قُمت إلى فَحَل إبله فخطمتُه ، ثم قَرَنتُه ببَعيرى وصِحْت به ، فأتبعنى [الفحلُ] (٣) و[أُتْبعته (٣)] الإبلُ إرْباباً (٤) به فى قِطَار ، فصارت خَلْفى كأنها حَبْل ممدود ، فمضيتُ أُبادر ثَنِيّةً بينى وبينها مسيرةُ ليلة للمُسرع ، ولم أزل أضرب بعيرى مرّة بيدى ومرة برجلى حتى طلع الفجر ، فأبصرت الثنيّة وإذا عليها سَواد ، فلما دنوت منه ، إذا الشيخ قاعد وقوسُه فى حِجْره ؛ فقال : أضيفَنا ؟ قلت : نعم ؛ قال : أتسخو نفسُك عن هذه الإبل ؟ قلت : لا . فأخرج سهماً كأنه لِسان كَلْب ، ثم قال : انظُره بين أُذنى الضبِّ المُعلَّق فى القَتب ، ثم رماه ، فصَدع عَظْمه عن دِماغه ، فقال لى : ما تقول ؟ قلت : أنا على رأيى الأول ؛ قال انظُر هذا السهمَ الثانى فى فِقْرة ظهره الوُسْطى ، ثم رمَى به فكأنما قدّره بيده [ثم وضعه بإصبَعه] (٥) ثم قال رأيك ؟ فقلت : إنى أُحبّ أن أستثبت قال انظر هذا السهمَ الثالث فى

(١) العلبة : القدح الضخم .

(٢) فى عيون الأخبار . « وجثا كومة »

(٣) هذه الكلمة عن عيون الأخبار .

(٤) كذا فى عيون الأخبار ، أى تابعة إياه ولازمة له ؛ يقال : أربَت الناقة بولدها ، أى لزمته وأحبته . والذى فى الأصول « إربا إربا » . وهو تحريف .

(٥) هذه العبارة عن عيون الأخبار .

عُكْوة(١) ذنبه ، والرابعَ والله فى بَطنك ؛ ثم رماه فلم يُخطىء العُكْوة ؛ قلت : أنزِلُ آمناً ؟ قال : نعم ؛ فدفعت إليه خِطام فَحْله وقلت هذه إبلك لم يذهب منها وَبَرَة ، وأنا أنظر متى يَرمينى بسَهْم يَقْصِد(٢) به قلبى ! فلما تباعدت ، قال : أَقْبِل ؛ فأقبلت والله فَرَقاً من شرّه لا طمعاً فى خيره ؛ فقال : ما أحسبك تجشّمت الليلةَ ما تجشّمت إلا من حاجة ؛ قلت : نعم ؛ قال فاقرِن من هـذه الإبل بَعيرين وامضِ لِطيّتك قال قلتُ أما والله لا أمضى حتى أُخبرَك عن نفسك ، فلا والله ما رأيت أعرابياً [قط] أشدَّ ضِرْساً ، ولا أعدَى رِجْلا ، ولا أرمَى يداً ، ولا أكرم عفواً ، ولا أسخى(٣) نفساً منك فصَرف وجهه عنّى حَياء ، وقال : خذ الإبل برُمّتها مُباركاً لك فيها .

للنبى صلى الله عليه وسلم فى الرمى وغيره

وقال النبىّ صلى الله عليه وسلم : اركبوا وارمُوا . وأن ترموا أحبّ إلى من أن تركبوا .

وقال : كل لَهْو المؤمن باطل إلا فى ثلاث : تأديبه فَرَسه ، ورَمْيه عن كَبِد قَوْسه ، ومُلاعبته امرأتَه ، فإنه حق . إن الله لَيُدخل الجنّة بالسّهم الواحد : عاملَه المحتسب ، والقوىّ به فى سبيل الله ، أى والرامى به فى سبيل الله(٤) .

ورُوى عن عُقْبة بن عامر قال : سمعتُ رسولَ الله صلّى الله عليه وسلم يقول

(١) عكوة الذنب (بالضم والفتح) : أصله
(٢) فى عيون الأخبار : « ينتظم » .
(٣) فى ا : « أسمح »
(٤) الذى فى سنن ابن ماجه « فإنهن حق . إن الله ليدخل الجنـة بالسهم الواحد الثلاثة : صانعه يحتسب فى صنعته الخير ، والرامى به ، والممد به » .

وهو قائم على المِنْبر : « وأعدُّوا لهم ما استطعتم من قوة ، ألاَ إنّ القوة الرّمى ، ألا إن القوة الرمى »

سعد بن أبي وقّاص ودعاء الرسول صلى الله عليه وسلم له

وكان أرمى أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم سعدُ بن أبى وقاص ، لأنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم دعا له ، فقال : « اللهم سَدِّد رَمْيته ، وأَجِب دعوتَه » . فكان لا يُرَد له دعاء ، ولا يَخيب له سَهم .

بين الرسول صلى الله عليه وسلم ورماة من أسلم

وذكر أسامة بن زيد أن شيوخا من أسلَم حدّثوه : أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم جاءهم وهم يرمون ببُطْحان (١) ، فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : ارمُوا يا بنى إسماعيل (٢) ، فقد كان أبوكم راميًا ، وأنا مع ابنِ الأدرع (٣) . فتمدّى القومُ فقالوا : يارسول الله ، من كنتَ معه فقد نَضَل (٤) . قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : ارمُوا وأنا معكم كلّكم . فانتضلوا ذلك اليومَ ثم رجعوا بالسّواء ليس لأحد على أحد منهم فَضْل .

من نصائح عمر فى الرمى وغيره

وقال عمر : ائتزروا وارتدُوا ، وانتعِلوا واحتفُوا (٥) ، وارمُوا الأغراضَ ، وألقوا الرُّكُب (٦) ، وانزُوا على الخَيْل نَزْوا ، وعليكم بالمَعَدِّية — أو قال بالعربيّة — ودعوا التنعّم وزِىّ العَجم (٧)

(١) بطحان (بالضم أو بالفتح وكسر الطاء) . موضع بالمدينة . والذى فى القسطلانى : « مر النبى صلى الله عليه وسلم على نفر من أسلم ينتضلون »
(٢) هو إسماعيل النبى عليه السلام .
(٣) ابن الأدرع : اسمه محجن ؛ وقيل سلمة ، والأدرع لقب .
(٤) نضل غلب فى المناضلة ، وهى المراماة . والذى فى القسطلانى مكان قوله : « فتعدى » إلى قوله « نضل » « فأمسك أحد الفريقين بأيديهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لكم لا ترمون ؟ قالوا : كيف نرمى وأنت معهم »
(٥) فى عيون الأخبار : « وانتقلوا وألقوا الخفاف »
(٦) الركب (ككتب) جمع ركاب ، وهو معروف .
(٧) زيد فى عيون الأخبار بعد هذه الكلمة : « ولا تلبسوا الحرير ، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عنه إلا هكذا . ورفع إصبعيه » .

وقال أيضا : لن تَخور قُواكم ما نَزَوتم ونَزعتم . [يعنى نزوتم على ظهور الخيل ، ونزعتم بالقِسىّ][1] .

لرجل من أهل البادية يحرض قومه فى حرب كانت بينهم وبين محاربة ابن زياد

٧٠/١ وجنى قوم من أهل اليمامة[2] جنايةً ، فأرسل السلطان إليهم جُنداً من محارِبة ابن زياد[3] . فقام رجل من أهل البادية يُذَمِّر[4] أصحابه ، فقال : يا معشر العرب ، ويا بَنى المُحصَنات ، قاتِلوا عن أحسابكم وأنسابكم ، فوالله إنْ ظهر هؤلاء عليكم لا يَدَعون بها لَبِنة حمراء ، ولا نخْلة خضراء ، إلا وضعوها بالأرض ، ولاعتراكم من نُشّاب معهم فى جِعَاب كأنها أُيور الفِيَلة ، ينْزِعون[5] [فى قِسى][6] كأنها الغُبُط[7] ، تَئِط إحداهن أطيط الزُّرْنوق[8] ، يَمْعط[9] أحدهم فيها حتى يتفرّق شَعر إبطَيْه ، ثم يُرسل نُشّابةً كأنها رِشاء مُنقطع ، فما بين أحدكم وبين أن تَنْفَضِخ عينُه أو يَنْصدع قلبه منزلة . فخلع قلوبَهم ، فطاروا رُعباً .

---

(١) رواية هذا الكلام فى عيون الأخبار تخالف ما هنا ، فانظرها .

(٢) كذا فى عيون الأخبار والذى فى الأصول : « المدينة »

(٣) ابن زياد : هو عبيد الله بن زياد ابن أبيه . ويريد بمحاربته : ألفى عبد أتى بهم من بخارى حين استولى عليها من ملكتها خاتون ، وكانوا جيدى الرمى بالنشاب ، وأسكنهم سكة بالبصرة سميت بعد : بخارية زياد ، نسبة إليهم . (انظر معجم البلدان عند الكلام على بخارى وبخارية) .

(٤) يذمر : يحض ويشجع .

(٥) فى الأصول : « يقرعون » . وهو تحريف . والتصويب عن عيون الأخبار .

(٦) هذه الكلمة عن عيون الأخبار .

(٧) الغبط (بضمتين) : جمع غبيط ، وهو الرحل الذى قتبه وأحناؤه واحدة ، يشبه القسى بالغبط فى اتساعها . وتئط : تصوت .

(٨) الزرنوق واحد الزرنوقين ، وهما منارتان تبنيان على رأس البئر من جانبيها فتوضع عليهما خشبة تعرض عليهما ثم تعلق فيها البكرة فيستقى بها .

(٩) معط الرامى فى قوسه : أغرق فى مدها .

مشاورة المهدى لأهل بيته فى حرب خراسان

هذا ما تراجع فيه المهدىُّ(١) ووزراؤه ، وما دار بينهم من تدبير الرأى فى حَرْب خُراسان ، أيامَ تحاملت عليهم العُمّال وأعْنَفَتْ ، فحملتهم الدالَّةُ وما تقدّم لهم من المَكانة ، على أن نَكثوا بَيْعتهم ، ونَقضوا مَوْثِقهم ، وطردوا العُمّال ، والتوَوْا بما دابهم من الخراج ؛ وحَمَل المهدىَّ ما يُحبّ من مصلحتهم ، ويكره مِنْ عَنتهم ؛ على أن أقال عَثْرتهم ، واغتفر زلّتهم ، واحتمل دالّتهم ؛ تَطَوُّلاً بالفضل ، واتساعا بالعفو ، وأخذاً بالحُجّة ، ورِفْقاً بالسياسة ؛ ولذلك لم يزَل ، مذ حمّله الله أعباء الخلافة وقلّده أمور الرعيّة ، رَفيقاً بمَدار سُلطانه ، بَصيراً بأهل زمانه ؛ باسطاً للمَعْدَلة فى رعيّته ، تَسكُن إلى كَنَفه ، وتأنس بعَفْوه ، وتَثق بحِلمه ، فإذا وقعت الأَقْضية اللازمة ، والحقوقُ الواجبة ، فليس عنده هَوادة ولا إغضاء ولا مُداهنة ، أثَرَةً للحق ، وقِيامًا بالعدل ، وأخذاً بالحَزم ؛ فدَعا أهلَ خراسان الاغترارُ بحلمه ، والثّقةُ بعفوه ، أن كَسروا الخراج ، وطردوا العُمّال ، وسألوا ما ليس لهم من الحق ؛ ثم خَلطوا احتجاجا باعتذار ، وخُصومة بإقرار ، وتنصّلا باعتلال . فلما انتهى ذلك إلى المهدىّ خرج إلى مجلس خَلائه ، و بعث إلى نَفَر من لُحْمته(٢) ووُزرائه ، فأعلمهم الحالَ ، واستنصحهم للرعيّة ؛ ثم أمر الموالى بالابتداء ، وقال للعبّاس بن محمد(٣) : أىْ عم ، تعقّب قولَنا ، وكُن حكَماً بيننا . وأرْسَل إلى ولدَيْه موسى وهارون فأحضرهما

(١) فى ا : « أهل بيت المهدى »
(٢) اللحمة : القرابة .
(٣) هو العباس بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس ، أخو المنصور .

الأمرَ ، وشاركَهما فى الرأى ، وأمر محمدَ بنَ الليث بحِفْظ مُراجعتهم ، و إثبات مَقالتهم فى كتاب .

فقال سلّام صاحبُ [دار] المَظالم : أيها المهدىّ ، إنّ فى كل أمر غايةً ، ولكل قوم صِناعة ، استفرغتْ رأيَهم ، واستغرقتْ أشغالَهم ، واستنفدت أعمارَهم ، وذهبوا بها وذهبت بهم ، وعُرفوا بها وعُرفت بهم ؛ ولهذه الأمور التى جَعَلْتَنَا فيها غاية ، وطلبت مَعونتنا عليها ، أقوامٌ من أبناء الحرب ، وساسةِ الأمور ، وقادةِ الجُنود ، وفُرسان الهَزاهز(١) ، و إخوان التجارب ، وأبطال الوقائع ، الذين رشحتهم سِجَالُها ، وفيّأتهم ظلالُها ، وعضّتهم شدائدُها ، وقرَمَتْهم نواجذُها فلو عَجَمْتَ ما قِبَلهم ، وكشفت ما عندهم ، لوجدت نظائرَ تُؤَيدُ أمرَك ، وتجاربَ توافق نظرك ، وأحاديثَ تقوّى قلبك ؛ فأما نحن ، معاشرَ عُمّالك ، وأصحابَ دواوينك ، فَحَسَنٌ بنا وكثيرٌ منّا ، أن نقوم بِثِقْل ما حَمّلتنا من عملك ، واستودعتَنا من أمانتك ، وشَغلتنا به من إمضاء عَدْلك ، و إنفاذ حكمك ، و إظهار حَقّك .

فأجابه المهدى : إن فى كل قوم حِكْمةً ، ولكل زمان سياسة ، وفى كل [حال] تَدبيرا يُبطل الآخرُ الأولَ ، ونحن أعلم بزماننا وتدبير سُلطاننا .

قال : نعم ، أيها المهدى ، أنت مُتسع الرأى(٢) ، وَثيق العُقدة ، قوىّ المُنّة ، بليغ الفِطْنة ، مَعْصوم النيّة ، محضور الرويّة ، مُؤيَّد البَديهة ، مُوفّق العزيمة ، مُعانٌ
٧١/١ بالظَّفَر ، مَهدىّ إلى الخير ؛ إن هَمَمْتَ ففى عَزْمك مواقعُ الظنّ ، و إن أجمعت صَدَع فِعْلُك مُلتبِسَ الشك ؛ فاعزم يهدِ الله إلى الصواب قَلْبَك ، وقُلْ يُنْطِق الله بالحق

(١) الهزاهز : الفتن والحروب .
(٢) فى ا : « مسدد »

لسانَك ، فإن جُنودك جَمّة ، وخزائنَك عامرة ، ونفسَك سَخية ، وأمرَك نافذ .

فأجابه المهدى : إنَّ المشاورة والمُناظرة باباَ رحمة ، ومِفْتاحا بركة ، لا يَهْلِك عليهما رأى ، ولا يَتفيَّل(١) معهما حَزْم ، فأَشِيروا برأيكم ، وقولوا بما يحضُركم ، فإنى من ورائكم ، وتوفيق الله من وراء ذلك .

قال الرَّبيع(٢) : أيها المهدىّ ، إنّ تَصاريف وجوه الرأى كثيرة ، وإن الإشارة ببعض مَعاريض(٣) القول يسيرة ، ولكنّ خراسان أرض بعيدة المَسافة ، مُتراخية الشُّقّة ، مُتفاوتة السُّبُل ، فإذا ارتأيت من مُحكم التدبير ، ومُبْرَم التقدير ، [ولُباب الصواب] ، رأياً قد أحكمه نظرُك(٤) ، وقلّبه تدبيرك ، فليس وراءه مَذْهبٌ [لحُجّة] طاعن ، ولادُونه مَعْلَق لخُصومة عائب ؛ ثم خَبّت(٥) البُرُد به ، وانطوت الرسل عليه ، كان بالحَرَى أن لا يصل إليهم مُحكمه ؛ إلا وقد حدث منهم ما يَنْقُضه ، فما أيسرَ أن ترجع إليك الرُّسل ، وتَرِدَ عليك الكتب بحقائق أخبارهم ، وشوارد آثارهم ، ومَصادر أمورهم ، فتُحدث رأياً غيره ، وتَبتدع تدبيراً سواه ، وقد انفرجت(٦) الحِلَق ، وتحلّلت العُقد ، واستَرْخى الحِقاب(٧) ، وامتدّ الزمان . ثم لعلّما موقع الآخرة كمَصْدر

(١) لا يتفيل : لا يضعف .

(٢) هو الربيع بن يونس .

(٣) معاريض القول : ما عرّض به ولم يصرح وهى التورية عن الشىء بالشىء .

(٤) فى ا « فكرك »

(٥) كذا فى ا . وخبت : أسرعت . والبرد : جمع بريد ، وهو الرسول . والذى فى سائر الاصول : « أجبت » وهو تحريف .

(٦) فى ا « تفرجت »

(٧) كذا فى بعض الاصول . والحقاب : شىء تعلق به المرأة الحلى وتشده فى وسطها . والذى فى ا ، ب : « الخناق » . والخناق (بالكسر) : الحبل يخنق به . والذى فى سائر الأصول : « الحقان » . وهو تحريف .

الأولى . ولـكن الرأى لك أيها المهدى — وفقك الله — أن تَصْرف إجالة النظر [١] ، وتَقليب الفكر ، فيما جَمعتنا له ، واستشرتنا فيه ، من التدبير لحَرْبهم ، والحِيَل فى أمرهم ، إلى الطلب لرجُل ذى دِين فاضل ، وعقل كامل ، وورَع واسع ، ليس مَوْصوفاً بهوًى فى سواك ، ولا مُتَّهماً فى أثَرة عليك [٢] ، ولا ظَنيناً على دُخلة [٣] مكروهة ، ولا مَنْسوباً إلى بِدْعة مَحظورة [٤] ، فيَقدحَ فى ملكك ، ويُرَبِّض [٥] الأمورَ لغيرك ، ثم تُسند إليه أمورَهم ، وتفوِّض إليه حَربهم ، وتأمره فى عهدك ووصيّتك إياه ، بلزوم أمرك ما لَزِمه الحَزم ، وخلافِ نَهْيك إذا خالفه الرأى ، عند استحالة الأمور ، واستدارة [٦] الأحوال ، التى يُنْقَض أمر الغائب عنها ، ويَثْبُت رأى الشاهد لها ، فإنه إذا فعل ذلك فواثَب أمرَهم من قريب ، وسقط عنه ما يأتى من بعيد ، تمّت الحيلة ، وقَويت المكيدة ، ونَفَذ العمل ، وأُحِدَّ النظر ؛ إن شاء الله .

قال الفضل بن العبّاس : أيها المهدىّ ، إنّ ولىّ الأمور ، وسائس الحروب ، ربما جَنَّد [٧] جنوده ، وفرّق أمواله ، فى غير ما ضِيقِ أمرٍ حَزَبه [٨] ، ولا ضَغْطة حالٍ أضطرته ، فيَقْعُد عند الحاجة إليها ، وبعد التفرقة لها ، عَديماً منها ، فاقداً لهـا ، لا يَثق بقُوّة ، ولا يصول بعُدّة ، ولا يَفزع إلى ثِقة ؛ فالرأى لك أيها المهدى —

(١) فى ا « الرأى »
(٢) فى ا « ولا متهما فى أمره عولا عليك » وعولا ، أى جورا وظلما .
(٣) الظنين : المتهم . والدخلة (مثلثة الدال) : المذهب .
(٤) فى الأصول : « محذورة » . وهو تحريف .
(٥) كذا فى ا ، ب . وبربض : يثبت . والذى فى سائر الأصول « وبريض » بالمثناة التحتية . وهو تصحيف
(٦) كذا فى ا : والذى فى سائر الاصول : « واشتداد »
(٧) كذا فى ا . والذى فى سائر الأصول : « نحى »
(٨) حزبه : اشتد عليه .

وفقك الله — أن تُعفِى خَزائنـك من الإنفاق للأموال، وجُنودَك من مُكابدة الأسفار، ومُقارعة الأخطار، وتغرير القِتال، ولا تُسرع للقوم فى الإجابة إلى ما يطلبون، والإعطاء لما يسألون، فيَفسُدَ عليك أدبُهم، وتُجرِّئ من رعيّتك غيرَهم؛ ولكن اغزُهم بالحيلة، وقاتِلْهم بالمكيدة، وصارِعْهم باللّين، وخاتِلهم بالرفق، وأبرق لهم بالقول، وأرْعِد نحوهم بالفِعل، وابعث البُعوث، وجَنِّد الجنود، وكَتِّب الكتائب، واعقِد الألوية، وانصُب الرايات، وأظهر أنك مُوجِّه إليهم الجيوش، مع أحنق قُوادك عليهم، وأسوئهم أثراً فيهم؛ ثم ادسُس(١) الرسل، وابثُث الكتب، وضَع بعضهم على طَمع من وعدك، وبعضاً على خوف من وعيدك، وأوقد بذلك وأشباهِه نيرانَ التحاسد فيهم، وأغرِس أشجار التنافس بينهم، حتى تُملأ القُلوب من الوَحشة، وتَنطوىَ الصدورُ على البِغْضَة، ويدخلَ كلاًّ من كلٍّ الحذرُ والهَيبة، فإن مَرامَ الظفر بالغِيلة، والقِتالَ بالحِيلة، والمُناصبة بالكُتب، والمُكايدة بالرسل، والمقارعةَ بالكلام اللطيف المَدْخل فى القلوب، القويِّ المَوْقع من النفوس، المَعقود بالحُجج، المَوصول بالحِيل، المبنىّ على اللّين، الذى يستلب العقول، ويسترقُّ القلوب، و[يسبى] الآراء، ويَستميل الأهواء، ويستدعى المُواتاة(٢)، أنفـذُ من القتال بظُبات السيوف وأسنّة الرماح؛ كما أن الوالى الذى يستنزل طاعة رعيّته بالحِيَل، ويُفرّق كلمة عدوه بالمُكايدة، أحكمُ

(١) فى ا: «أرسل»

(٢) المواتاة: الموافقة

عملًا ، وألطف نظراً[1] ، وأحسن سياسةً من الذى لا ينال ذلك إلا بالقتال ، وإتلاف الأموال ، والتغرير والخِطار . وليعلم المهدىّ — [وفّقه الله] — أنه إن وجّه لقتالهم رجلا ، لم يَسِرْ لقتالهم إلا بجنود كثيفة تَخرج عن حال شديدة ، وتُقدم على أسفار صَعْبة[2] ، وأموال متفرِّقة ، وقُوّاد غششة ، إن ائتمنهم استنفدوا ماله ، وإن استنصحهم كانوا عليه لا له

قال المهدى : هذا رأى قد أسفر نورُه ، وبرق ضوءه ، وتَمَثَّل صوابُه للعيون ، وتجسّد[3] حقه فى القلوب . ولكن فوق كل ذى عِلْم عليم ثم نظر إلى ابنه علىّ ، فقال : ما تقول ؟

قال علىّ : أيها المهدى ، إن أهل خراسان لم يخلعوا من طاعتك يدا ، ولم يَنْصِبوا من دونك أحداً يَكْدح فى تَغيير مُلْكك ، ويُرَبِّض الأمور لفساد دولتك ، ولو فعلوا لكان الخَطْب أيسر ، والشأن أصغر ، والحال أذلّ ، لأن الله مع حقه[4] الذى لا يخذله ، وعند مَوعده الذى لا يُخلفه ؛ ولكنهم قومٌ من رعيّتك ، وطائفة من شِيعتك ، الذين جعلك الله عليهم والياً ، وجعل العدل بينك وبينهم حاكماً ، طلبوا حقّا ، وسألوا إنصافاً ، فإنْ أَجَبْت إلى دعوتهم ، ونَفّست عنهم قبل أن تتلاحم منهم حال ، أو يحدث من عندهم فَتْق ، أطعتَ أمر الربِّ ، وأطفأت نائرة[5] الحَرب ، ووفّرتَ خزائنَ المال ، وطرحت تَغْرير القتال ،

(١) كذا فى ا . والذى فى سائر الأصول : « منظرا » . وهو تحريف .
(٢) فى الأصول : « ضيقة » وهو تحريف .
(٣) فى بعض الأصول « وجد »
(٤) فى ا « حزبه »
(٥) نائرة الحرب : ما اشتعل منها واتقد . وفى بعض الأصول : « ثائرة »

وحَمل الناسُ مَحْمَل ذلك على طبيعة جُودك ، وسَجيّة حِلْمك ، وإسجاح (١) خَلِيقتك ؛ ومَعْدِلة نظرك ، فأمِنْت أن تُنْسب إلى ضَعْف ، وأن يكون ذلك [لهم] فيما بقى دُرْبة ؛ وإن منَعتهم ما طلبوا ، ولم تُجبهم إلى ما سألوا ، اعتدلَتْ بك وبهم الحال ، وساوَيْتهم فى مَيْدان الخِطاب . فما أَرَبُ المهدىّ أن يَعْمِد إلى طائفة من رعيّته ، مُقِرّين بمَمْلكته ، مُذْعنين لطاعته ، لا يُخرجون أنفسَهم عن قُدرته ، ولا يُبَرّئونها من عُبوديّته ، فيُملّكهم أنفسَهم ، ويَخلَع نفسَه عنهم ، ويَقِف على الجَدَل معهم ، ثم يُجازِيهم السوء فى جِدّ المُقارعة ، ومِضْمار المخاطرة ؟ أيريد المهدىّ — وَفقه الله — الأموالَ ؟ فلَعمرى لا ينالها ولا يظفر بها إلا بإنفاق أكثرَ (٢) مما يطلب منهم ، وأضعاف ما يدّعى قِبَلهم ؛ ولو نالها فحُملت إليه ، ووُضعت بخرائطها (٣) بين يَديه ، ثم تَجافَى لهم عنها ، وطال (٤) عليهم بها ، لكان ذلك مما إليه يُنسب ، وبه يُعرف ، من الجود الذى طَبعه الله عليه ، وجَعل قُرّة عينه ونَهْمَة (٥) نفسه فيه ؛ فإن قال المهدىّ : هذا رَأى مستقيم سَديد فى أهل الخَراج الذين شكَوْا ظُلْم عُمّالنا ، وتَحامُلَ وُلاتنا ؛ فأما الجنود الذين نَقَضُوا مواثيق العهود ، وأنطقوا لسان الإرجاف (٦) ، وفَتحوا باب المَعْصية ، وكسروا قَيْد الفِتْنة ، فقد ينبغى لهم أن أجعلهم

(١) الإسجاح : حسن العفو

(٢) فى الأصول : « أكثر منها مما يطلب » . وقوله « منها » زيادة من الناسخ كما هو ظاهر

(٣) الخرائط : جمع خريطة ، وهى وعاء من أدم وغيره يشرج على ما فيه .

(٤) فى ا « وتطول »

(٥) نهمة النفس : حاجتها وشهوتها .

(٦) الإرجاف : الخوض فى أخبار الفتن لإيقاع الاضطراب فى الناس من غير أن يصح عندهم شىء

نَكالا لغيرهم ، وعِظَةَ لسواهم ؛ فيعلمَ المهدىّ : أنه لو أُتى بهم مغلُولِينَ فى الحديد ، مُقَرّنين فى الأصفاد ، ثم اتسع لحَقْن دمائهم عَفْوُه ، ولإقالة عثرتهم صَفْحُه ، واستَبْقاهم لما هم فيه من حَرْبه(١) ، أولمن بإزائهم من عدوّه ، لَمَا كان بِدْعاً من رأيه ، ولا مُسْتنكراً من نَظره . لقد علمت العربُ أنه أعظم الخلفاء والملوك عَفْواً ، وأشدّها
٧٣/١ وقعاً ، وأصدقها صَوْلة ، وأنه لا يتعاظمه عَفو ، ولا يتكاءدُه(٢) صَفح ، وإن عَظُمَ الذنب ، وجَلّ الخطب ؛ فالرأى للمهدىّ — وفقه الله تعالى — أن يَحُل عُقْدة الغيظِ بالرجاء لحُسن ثواب الله فى العفو عنهم ، وأن يذكر أُولَى حالاتهم ، وضَيْعة عِيالاتهم ، برًّا بهم ، وتوسّعاً لهم ، فإنهم إخوان دولته ، وأركان دعوته ، وأساس حقّه ، الذين بعزّتهم يصُول ، وبحُجّتهم يقول ؛ وإنما مثلهم فيما دخلوا فيه من مَساخطه ، وتعرّضوا له من مَعاصيه ، وانطوَوْا فيه عن إجابته ، ومثلُه فى قِلّة ما غَيّر ذلك من رأيه فيهم ، أو نَقَل من حاله لهم ، أو تغيّر مِن نعمته عليهم ، كمثلِ رجلين أخوين متناصرين مُتوازرين ، أصاب أحدَهما خَبلٌ عارض ، ولَمَم(٣) حادث ، فنهضَ إلى أخيه بالأذى ، وتحامل عليه بالمَكرُوه ، فلم يزدْ ذلك أخاه إلا رقّةً له ولُطفاً به ، واحتيالا لمُداواة مَرَضه ، ومُراجعة حاله ، عَطفاً عليه ، وبرًّا به ، ومَرْحمة له .

---

(١) فى بعض الأصول : « حزبه » . وهو تصحيف .

(٢) يتكاءده : يشق عليه

(٣) اللمم : طرف من الجنون يلم بالإنسان . والذى فى ا : « ولهم » . والذى فى سائر الأصول : « ولهو » . وظاهر أن كلا اللفظين محرف عما أثبتناه

فقال المهدى أما علىُّ فقد نوى سَمْت اللِّيان (١) ، وفَضَّ القلوب عن أهل خراسان ، ولكلّ نبأ مستقر [وسوف تعلمون] (٢) . ثم قال : ما ترى يا أبا محمد ؟ يعنى موسى ابنــه

فقال موسى : أيها المهدى ، لا تَسْــكن إلى حلاوة (٣) ما يجرى من القول على ألسنتهم ، وأنت ترى الدماء تسيل من خَلل فِعْلهم الحالُ من القوم تُنادى بمُضمرة شرّ ، وخَفِيّة (٤) حِقْد ، قد جعلوا المَعاذير عليها ستراً ، واتخذوا العِلَل من دونها حِجابا ، رَجاء أن يُدافعوا الأيامَ بالتأخير ، والأُمورَ بالتطويل ، فيكسِروا حِيَل المهدى فيهم ، ويَثْنوا (٥) جنودَه عنهم ، حتى يتــلاحم أمرُهم ، وتتلاحق مادّتهم ، وتَستفحلَ حَرْبهم ، وتســتمرّ الأمورُ بهم ، والمهدىّ من قولهم فى حال غِرّة ، ولِباس أَمَنة ، قد فَتر لها ، وأَنِس بها ، وسَــكَن إليها ، ولولا ما اجتمعت به قلوبُهم ، وبَرَدَت عليه جُلودُهم ، من المُناصبة بالقِتال ، والإضمار للقِراع (٦) ، عن داعية ضَلال ، أو شَيطان فساد ، لرَهِبوا عواقبَ (٧) أحوال

(١) كذا فى بعض الأصول . والسمت : الطريق . والليان (بالكسر) : الملاينة . والذى فى سائر الأصول : « كوى سمت اللبان » . وهو تحريف

(٢) فى ا « وقصد لقلوب أهل خرسان »

(٣) فى ا « طلاوة »

(٤) فى ا « وحسيفة » . والحسيفة : الغيظ والعداوة

(٥) فى الأصول : « ويفنوا » . وهو تحريف .

(٦) فى بعض النسخ : « غواب » .

(٧) فى بعض النسخ : « أخبار »

الوُلاة ، وغِبِّ سكون الأمور ؛ فليشــدُد المهدىّ — وفقه الله — أزرَه لهم ، ويُكتِّب كتائبه نحوهم ، وليَضع الأمرَ على أشــد ما يَحْضُره فيهم ، وليُوقِن أنه لا يُعطيهم خُطّة يُريد بها صلاحَهم ، إلا كانت دُرْبةً لفسادهم ، وقُوّةً على مَعْصيتهم ، وداعيةً إلى عودتهم ، وسَبباً لفساد من بحضْرَته من الجنود ، ومن ببابه من الوفود ، الذين إن أقرّهم على تلك العادة ، وأجراهم على ذلك الأدب (١) ، لم يَبْرح فى فَتْقٍ حادث ، وخلاف حاضر ، لا يصلُح عليه دِين ، ولا تستقيم به دنيا ؛ وإن طلب تَغييره بعد استحكام العادة ، واستمرار الدُّربة ، لم يصل إلى ذلك إلا بالعقوبة المُفرطة ، والمَئونة الشديدة ؛ والرأى للمهدى — وفّقه الله — أن لا يُقيل عَثْرتهم ، ولا يَقبلَ مَعْذرتهم ، حتى تَطأهم الجيوش ، وتأخذَهم السيوف ، ويَستحرّ بهم القتل ، ويُحدِق بهم الموت ، ويُحيط بهم البلاء ، ويُطْبق عليهم الذل ؛ فإن فعل المهدىّ بهم ذلك ، كان مَقطعةً (٢) لكل عادة سوء فيهم ، وهزيمةً لكل بادرة شر منهم ؛ واحتمال المهدى مؤونة غزوتهم هذه يَضع عنه [مؤونة] غزواتٍ كثيرة ، ونفقات عظيمة .

قال المهدى : قد قال القوم ، فاحكمْ يا أبا الفضل

فقال العبّاس بن محمد أيها المهدى ، أما الموالى فأخذُوا بفُروع الرأى ، وسَلكوا جَنباتِ الصواب ، وتعدَّوا أموراً قَصّر نظرهم عنها لأنه لم تأت تجاربُهم عليها .

وأما الفضــل فأشار بالأموال أن لا تُنفق ، والجُنودِ أن لا تُفرّق ، وبأن

---

(١) كذا فى ا ، ب . والذى فى سائر الأصول « الأرب » وهو تحريف .

(٢) فى ا « غاية » . وهو تحريف

لا يُعطَى القوم ما طلبوا ، ولا يُبذل لهم ما سألوا ، وجاء بأمرٍ بين ذلك استصغاراً لأمرهم ، واستهانة بحرْبهم ، وإنما يَهيج جَسيمات الأمور صِغارُها .

وأما علىّ فأشار باللين وإفراط الرفق(١) وإذا جرّد الوالى لمن غَمط أمرَه ، وسَفِه حقّه ، اللينَ بَحْتا ، والخيْرَ مَحْضا ، لم يَخلطهما بشدة تَعْطِف القلوبَ على لينه ، ولا بشرٍّ يَحيشُهم(٢) إلى خيره ؛ فقد ملّكهم الخَلْع لعُذُرهم(٣) ، ووسّع لهم الفُرجة لثَنْى أعناقهم ؛ فإن أجابوا دعوتَه ، وقبِلوا لِينه من غير [ما] خوف اضطرهم ، ولا شدة [حال أخرجتهم ، لم يزل ذلك يهيج عِزّة فى نفوسهم] ، ونَزْوة فى رءوسهم، يَستدعون بها البلاء إلى أنفسهم ، ويَصرفون(٤) بها رأىَ المهدىّ فيهم ؛ وإن لم يقبلوا دعوتَه ، ويُسرعوا لإجابته ، باللين المَحض ، والخير الصُّراح ، فذلك ماعليه الظن بهم ، والرأى فيهم ، وما قد يُشبه أن يكون من مِثْلهم ؛ لأن الله تعالى خلق الجنّة وجعل فيها من النعيم المُقيم ، والمُلْك الكبير ، مالا يخطُر على قَلْب بشر ، ولا تُدرِكه الفِكَر(٥) ، ولا تَعلمه نَفْس، ثم دعا الناسَ إليها ، ورَغَّبهم فيها ، فلولا أنه خلق ناراً جعلها لهم رحمةً يسوقهم بها إلى الجنة ، لَمَا أجابوا ولا قَبِلوا ٧٤/١

وأما موسى فأشار بأن يُعْصَبوا(٦) بشدّة لا لِين فيها ، وأن يُرْمَوْا(٧) بشرّ لا خير

(١) فى ا « وأورد » . وهو تحريف .
(٢) كذا فى ا « ويحيشهم » ، أى يجعلهم يفزعون ؛ يقال حاشه يحيشه ، إذا أفزعه والذى فى سائر الأصول « يحبسهم »
(٣) العذر (بضمتين) جمع عذار ؛ وهو من اللجام ما سال على خد الفرس
(٤) فى بعض الأصول « يستصرخون » . وهو تحريف
(٥) فى ا « ما لا يدور على قلب ، ولا يلحقه فكر »
(٦) عصب الشىء لواه وشده
(٧) فى ا « وأن يلفوا »

معه ، و إذا أضمر الوالى لمن فارق طاعتَه ، وخالَف جماعته ، الخوفَ مُفرداً ، والشرَّ مجرَّداً ؛ ليس معهما طَمع [يكسرهم]، ولا لين يَثْنيهم، أُمتدّت[1] الأمورُ بهم ، وانقطعت الحالُ مهم ، إلى أحد أمرين إما أن تَدْخلَهم الحَمِيَّة من الشدة ، والأنفة من الذِّلّة ، والامتعاضُ من القَهْر ، فيدعوهم ذلك إلى التمادى فى الخِلاف ، والاستبسالِ فى القِتال ، والاستسلام للموت ؛ و إما أن ينقادوا بالكُرْه ، و يُذْعِنوا بالقَهْر ، على بِغْضة لازمة ، وعداوة باقية ، تُورث النِّفاق ، وتُعْقب الشقاق ، فإذا أمكنتهم فُرصة ، أو ثابت لهم قُدرة ، أو قَوِيت لهم حال ، عاد أمرُهم إلى أصعبَ وأغلظَ وأشدَّ مما كان .

وقال [فى قول الفضل[2]] أيها المهدىّ ، أَكْفَى دليل ، وأَوْضحُ برهان ، وأبين خَبَرٍ بان ؛ قد اجتمع رأيُه[3] ، وحَزْمُ نَظرُه على الإرشاد بِبِعْثة الجُيوش إليهم ، وتَوْجيه البعوث نحوهم ، مع إعطائهم ما سألوا من الحق ، و إجابتهم إلى ما سألوه من العدل

قال المهدىّ ذلك رأى .

قال هارون : خلطتَ الشدّة أيها المهدى باللّين ، فصارت الشدة أمراً فِطاما لما تكره ، وعاد اللِّينُ أهدَى قائد إلى ما تُحِب ، ولكنى أرى غيرَ ذلك

قال المهدى : لقد قلتَ قولا بديعا ، خالفت به أهلَ بيتك جميعا ، والمرء

---

(١) كذا فى ا . والذى فى سائر الأصول « اشتدت »

(٢) فى بعض الأصول « أبى الفضل » . وهو تحريف .

(٣) فى بعض الأصول : « أجمع »

مُتَّهم[١] بمـا قال ، وظَنين بمـا ادَّعى ، حتى يأتيَ ببيِّنة عادلة ، وحُجَّة ظاهرة ؛ فاخرُج عما قلت

قال هارون : أيها المهدى ، إن الحرب خُدعة ، والأعاجمَ قومٌ مَكَرة ، وربما اعتدلت الحالُ بهم ، واتفقت الأهواء منهم ، فكان باطنُ ما يُسِرّون على ظاهر ما يُعْلنون ؛ وربمـا افترقت الحالان ، وخالف القلبُ اللسان ، فانطوى القلب على مَحجوبة تُبْطَن ، واستسرّ بمَدْخولة لا تُعْلَن . والطَّبيب الرَّفيق بطِبّه ، البَصِير بأمره ، العالم بمُقدَّم[٢] يدِه ، وموْضع ميسمه[٣] ، لا يتعجّل بالدواء ، حتى يقع على مَعْرفة الداء ؛ فالرأى للمهدى — وفّقه الله — أن يَفِرّ[٤] باطنَ أمرِهم فَرّ المُسِنّة ، ويَمْخَض ظاهر حالهم مَخْض السِّقاء ، بمُتابعة الـكتب ، ومُظاهرة الرسل ، ومُوالاة العيون ، حتى تُهتَك حُجب غُيوبهم[٥] ، وتُكشَفَ أغطية أمورهم ؛ فإن انكشفت[٦] الحال له ، وأفضت الأمور به ، إلى تغيير حال ، أو داعية ضلال ، اشتملت الأهواء عليه ، وانقاد الرجال إليه ، وامتدّت الأعناق نحوه ، بدين يَعتقدونه ، وإثم يستحلّونه ، عَصبَهم بشدّة لا لين فيها ، ورَماهم بعُقوبة لا عَفْو معها ؛ وإن انفرجت الغيوب[٧] ،

---

(١) فى الأصول : « مؤتمن » وهو تحريف .

(٢) مقدم يده ، أى الموضع الذى يقدم الطبيب فيه يده من المريض

(٣) الميسم : المكواة .

(٤) يفر : يختبر ؛ يقال : فر الدابة ، إذا كشف عن أسنانها ليعرف سنها

(٥) فى الأصول : « عيوبهم » . وهو تصحيف .

(٦) كذا فى ا والذى فى سائر الأصول « انفرجت »

(٧) فى الأصول « العيون » وهو تحريف

واهتُصِرت السُّتور ، ورُفِعت الحُجُب ، والحال فيهم مَرِيعة (١) ، والأمورُ بهم مُعتدلة ، عن أرزاق (٢) يَطْلبونها ، وأعمال يُنكرونها ، وظُلاماتٍ يَدّعونها ، وحُقوق يسألونها ، بماتَّةٍ سابقتهم ، ودالَّةِ مُناصحتهم ، فالرأى للمهدى — وفقه
٧٥/١ الله — أن يَتّسع لهم بما طلبوا ، ويتجافَى لهم عمّا كَرِهوا ، ويَشْعبَ من أمرهم ما صَدَعوا ، ويَرْتَق من فَتْقهم ما فتقوا ، ويُولّى عليهم من أحبّوا ، ويُداوى بذلك مَرَضَ قلوبهم ، وفسادَ أُمورهم ، فإنما المهدىّ وأُمّته وسوادَ أهل مملكته ، بمنزلة الطبيب الرفيق ، والوالد الشفيق ، والراعى الحَدِب (٣) ، الذى يحتال لِمَرابض غَنمه ، وضوالّ رعيته ، حتى يُبرىء المريضة من داء علّتها ، ويَرُدّ (٤) الضالّة إلى أُنس جماعتها ثم إن خراسان بخاصةٍ لهم دالّة محولة ، وماتّة مَقْبولة ، ووسيلة معروفة ، وحُقوق واجبة ، لأنهم أيدى دَوْلته ، وسُيوف دعوته ، وأنصار حقّه ، وأعوان عَدْله ؛ فليس من شأن المهدى : الاضطغانُ عليهم ، ولا المُؤاخذة لهم ، ولا التوغُّر (٥) بهم ، ولا المُكافأة بإساءتهم ، لأن مُبادرة حَسْم الأمور ضعيفةً قبل أن تَقْوى ، ومُحاولة قطع الأصول ضئيلةً قبل أن تَغْلُظ ، أحزمُ فى الرأى ، وأصحُّ فى التدبير ، من التأخير لها ، والتهاونِ بها ، حتى يَلتئم قليلُها بكثيرها ، وتجتمعَ أطرافُها إلى جُمهورها

(١) مريعة ، أى موفورة الرزق مخصبة ؛ يقال : مرع الوادى (من باب كرم) : أى أخصب بكثرة الكلأ ، فهو مريع

(٢) عن أرزاق : متعلق بقوله « انفرجت »

(٣) كذا فى ا . والذى فى سائر الأصول : « المجرب »

(٤) كذا فى ا . والذى فى سائر الأصول « الصحيحة » . وهو تحريف .

(٥) كذا فى ا . والتوغر : التشدد . والذى فى سائر الأصول « التوغير » . وهو تحريف .

قال المهدى ما زال هارون يَقع وَقْعَ الحيا ، حتى خرج خروج القِدْح مما[1] قال ، وانسلّ انسلال السيف فيما ادّعى ، فدعُوا ما قد سبق موسى فيه أنه هو الرأى ، وَثَنّى بعده هارون ، ولكنْ من لأعنّة الخيل ، وسِياسة الحرب ، وقادة الناس ، إن أمعن بهم اللَّجاج ؛ وأفرطت بهم الدالّة

قال صالح لسنا نبلغ أيها المهدىّ بدوام البحث ، وطول الفِكْر ، أدنى فراسة رأيك ، و بعضَ لحَظات نظرك ، وليس ينفضّ عنك من بُيوتات العرب ، ورجالات العجم ، ذو دين فاضِل ، ورأى كامل ، وتدبير قوىّ ، تُقلّده حَرْبَك ، وتستودعه جُنْدك ، ممن يحتمل الأمانةَ العظيمة ، ويَضْطلع بالأعباء الثقيلة ، وأنت بحمد الله مَيْمون النقيبة ، مُبارَك العزيمة ، مَخْبور التجارب ، محمود العواقب ، معْصوم العَزْم ، فليس يقع اختيارُك ، ولا يقف نَظرك ، على أحد تُولّيه أمرَك ، وتُسند إليه ثغرك ، إلا أراك الله منه ما تُحبّ ، وجَمع لك منه ما تريد

قال المهدىّ : إنى لأرجو ذلك لقديم عادة الله فيه ، وحُسن معونته عليه ، ولكن أُحب الموافقةَ على الرأى ؛ والاعتبار بالمشاورة فى الأمر المُهم

قال محمد بن الليث : أهلُ خراسان ، أيها المهدىّ ، قومٌ ذوو عِزّة ومَنَعة ، وشياطينُ خَدَعة ، زُروع الحَمِيّة فيهم نابتة ، وملابس الأَنفة عليهم ظاهرة ، فالروِيّة عنهم عازِبة[2] ، والعَجَلة فيهم حاضرة ، تسبق سيولُهم مَطَرهم ، وسيوفُهم عَذَلهم ، لأنهم بين سِفْلة لا يعدو مبلغُ عقولهم منظرَ عيونهم ، و بين رؤساء

(١) كذا فى ا والذى فى سائر الأصول « من الماء » وهو تحريف
(٢) عازبة غائبة

لا يُلْجَمون إلا بالشدّة ، ولا يُفطَمون إلا بالقهْر[1] ، وإن ولّى المهدى عليهم وَضيعاً لم تَنْقَد له العُظماء ، وإن ولّى أمرَهم شريفاً تحامل على الضُّعفاء ، وإن أخّر المهدىُّ أمرَهم ، ودافع حَرْبَهم ، حتى يُصيب لنفسه من حَشَمه ومواليه ، أو بَنِى عمّه أو بنى أبيه ، ناصحاً يتفق عليه أمرُهم ، وثقةً تجتمع له أملاؤهم[2] ، بلا أنفة تَلزمهم ، ولا حَميةٍ تَدْخلهم ، ولا عَصَبيّة تُنفِّرهم[3] ، تنفّست الأيامُ بهم ، وتراخت الحالُ بأمرهم ، فدخل بذلك من الفساد الكبير ، والضّياع العظيم ، ما لا يتلافاه صاحبُ هذه الصّفة وإن جدّ ، ولا يَستصلحه وإن جَهد ، إلا بعد دهر طويل ، وشرّ كبير ؛ وليس المهدى — وفقه الله — قاطعاً عاداتِهم ، ولا قارعاً صَفاتَهم ، بمثل أحد رجلين لا ثالثَ لهما ، ولا عِدْل فى ذلك بهما أحدهما لسان ناطق ، موْصول بسَمْعك ، ويَدٌ ممثّلة لعينك ، وصَخْرة لا تُزعزع ، وبُهْمة لا يُثْنَى ، وبازل[4] لا يُفزعه صوت الجُلْجل ، نقىّ العِرْض ، نزيه النفس ، جليل الخطر ، قد اتضعت الدنيا عن قَدْره ، وسما نحو الآخرة بهمّته ، فجعل الغرض الأقصى لعينه نُصْباً ،

٧٦/١ والغرض الأدنى لقَدمه مَوْطئاً ، فليس يُغْفِل عملا ، ولا يتعدّى أملا ، وهو رأس مواليك ، وأنصح بَنى أبيك ، رجل قد غُذِّى بلطيف كرامتك ، ونَبت فى ظل دولتك ، ونشأ على قويم أدبك ، فإن قلّدته أمرَهم ، وحمّلته ثِقلهم ، وأسندت إليه ثَغرهم ، كان قُفْلا فَتَحه أمرُك ، وباباً أغلقه نهيُك ، فجعل العدلَ عليه وعليهم

(١) فى بعض الأصول « بالمر »

(٢) أملاؤهم جماعاتهم ؛ الواحد : ملأ

(٣) كذا فى ا والذى فى سائر الأصول « مصيبة » وهو تحريف

(٤) البازل : الجمل فى السنة التاسعة ويطلق على الرجل الكامل فى تجربته

أميراً ، والإنصافَ بينه و بينهم حاكما ، و إذا حكمّ النَّصفة ، وسَلك المَعْدلة ، فأعطاهم مالَهم ، وأخذ منهم ما عليهم ، غرس لك فى الذى بين صدورهم ، وأسكن لك فى السُّويداء داخل قلوبهم ، طاعةً راسخةَ العُروق ، باسقةَ الفُروع ، مُتَمثِّلة فى حواشى عوامّهم ، متمكِّنة من قلوب خواصّهم ، فلا يبقى فيهم ريبٌ إلا نفَوه ، ولا يلزمهم حقٌ إلا أدّوه ، وهذا أحدهما والآخر عُود من غَيْضتك ، ونَبْعة من أَرُومتك ، فتىّ السن ، كَهْل الحِلْم ، راجح العقل ، محمود الصّرامة ، مأمون الخِلاف ، يُجرّد فيهم سيفَه ، ويَبْسُط عليهم خَيره ، بقدر ما يستحقّون ، وعلى حسب مايَستوجبون ، وهو فلان أيها المهدى : فسلِّطه — أعزّك الله — عليهم ، ووجّهه بالجيوش إليهم ، ولا تَمْنعك ضَراعةُ سنّه[1] ، وحَداثة مَولده ، فإنّ الحلم والثقة مع الحداثة ، خيرٌ من الشك والجهل مع الكُهولة ، و إنما أحداثكم أهلَ البيت فيما طَبعكم الله عليه ، واختصّكم به ، من مكارم الأخلاق ، ومحامد الفعال ، ومحاسن الأمور ، وصواب التدبير ، وصَرامة الأنفس ، كفِراخِ عِتاق الطير[2] المُحكمة لأخذ الصيد بلا تَدريب ، والعارفة لوجوه النَّفع بلا تأديب . فالحِلْم والعِلْم والعزم والحزم والجود والتُّؤدة والرفق ثابت فى صدوركم ، مَزْروع فى قلوبكم ، مُسْتَحكِم لكم ، متكامل عندكم ، بطبائع لازمة ، وغرائز ثابتة

قال معاوية بنُ عبد الله أفتاء[3] أهل بيتك أيها المهدى ، فى الحلم على ما ذُكر ، وأهل خراسان فى حال عزّ على ما وُصف ؛ ولكن إن ولّى المهدىُّ

(١) ضراعة سنه . شبابه
(٢) عتاق الطير : كرامها .
(٣) الأفتاء : جمع فتى

عليهم رجلًا ليس بقديم الذِّكر فى الجُنود ، ولا بِنَبِيه الصوت فى الحُروب ، ولا بطويل التجربة للأمور ، ولا بمَعروف السياسة للجيوش والهَيبة فى الأعداء ، دخَل ذلك أمران عظيمان ، وخَطران مَهولان ، أحدهما أنّ الأعداء يَغتمزونها منه ، ويَحْتقرونها فيه ، ويجترئون بها عليه ، فى النّهوض به ، والمُقارعة له ، والخِلاف عليه ، قبل الاختبار[1] لأمره ، والتكشّف لحاله ، والعِلْم بطباعه والأمر الآخر : أنّ الجنود التى يقود ، والجيوش التى يسوس ، إذا لم يختبروا منه البأسَ والنجدة ، ولم يعرفوه بالصّوت[2] والهَيبة ، انكسرت شجاعتُهم ، وماتت نَجدتهم ، واستأخرت طاعتُهم إلى حين اختبارهم ، ووقوع مَعرفتهم ، وربما وقع البَوار قبل الاختبار وبباب المهدى — وفقه الله — رجلٌ مَهيب[3] نَبيه حَنيك[4] صيِّت ، له نَسب زاكٍ ، وصوت عال ، قد قاد الجيوش ، وساس الحروب ، وتألّف أهلَ خراسان ، واجتمعوا عليه بالْمِقَة[5] ، ووَثِقوا به كلَّ الثقة ، فلو ولّاه المهدىُّ أمرَهم ، لكفاه الله شرَّهم .

قال المهدى : جانبتَ قَصْد الرميّة ، وأبيتَ إلا عَصبيّة ، إذ[6] رأىُ الحَدَث من أهل بَيْتنا ، كرأى عشرة حُلَماء من غيرنا ولكن أين تركتم ولىَّ العهد ؟

(١) فى بعض الأصول : « قبل ما حين الاختبار ... الخ »
(٢) فى بعض الأصول : « بالصيت » . والصوت والصيت واحد والذى فى ا « بالصواب »
(٣) فى ا « مهذب »
(٤) فى بعض الأصول : « محنك » . وهما بمعنى .
(٥) المقة : الحب .
(٦) فى ا « إن »

قالوا : لم يمنعنا من ذكره إلا كونُه شَبيهَ جَدّه ، ونسيجَ وَحْده ، ومن الدِّين وأهلِه ، بحيث يقصُر القولُ عن أدنى فضلِه ؛ ولكن وجدنا الله عزّ وجلّ [قد] حَجَب عن خلقه ، وستر مِن دون عباده ، عِلْمَ [(1)] ماتختلف به الأيام ، ومَعرفة ماتجرى [(2)] به المقادير ، من حوادث الأمور ورَيْب المَنون ، المُخترِمة [(3)] لخوالى القرون ، ومواضى الملوك ، فكرِهنا شُسوعه [(4)] عن مَحَلّة المُلك ، ودار السلطان ، ومَقَرّ الإمامة والولاية ، وموضع المدائن والخزائن ، ومُستقر الجنود ، وموضع الوُجوه [(5)] ، ومَجْمع الأموال ، التى جعلها الله [عز وجل] قُطباً لمدار [(6)] الملك ، ومصيدة لقلوب الناس ، ومَثابة لإخوان الطمع ، وثُوّار الفِتَن ، ودواعى البِدَع ، وفُرسان الضلال ، وأبناء المُروق [(7)] ، وقلنا إن وجّه المهدى ولىّ عهده ، فَحَدث فى جيوشه [وجنوده] ما قد حدث بجنود الرُّسل من قَبله ، لم يَسْتطع المهدىّ أن يُعْقبه بغيره ، إلا أن يَنهض [(8)] إليهم بنفسه ، وهذا خطر عظيم ، وهَول شديد ، إن تنفّست الأيام بمَقامه ، واستدامت [(9)] الحال بأيامه [(10)] ، حتى يقع عَرَض [(11)] لا يُستغنى [فيه] ، أو يحدُث أمرٌ

٧٧/١

(١) فى ا « عن »
(٢) فى بعض الأصول « عليه »
(٣) المخترمة : المهلكة.
(٤) شسوعه : بعده .
(٥) كذا فى ا . والذى فى سائر الأصول « ومعدن الجود »
(٦) فى بعض الأصول : « لدار » . وهو تحريف
(٧) فى الأصول « الموت » . وهو تحريف
(٨) فى ا : «ينهد» . وهما بمعنى
(٩) فى الأصول « استدارت » . وهو تحريف .
(١٠) كذا فى ا والذى فى سائر الأصول : «بإمامه» . وهو تحريف .
(١١) كذا فى ا . والذى فى سائر الأصول : « عوض » . وهو تحريف .

لا بد [فيه] منه ، صار ما بعده مما هو أعظم هَوْلا ، وأجلّ خَطَراً ، له تَبعاً ، و به متصلا

قال المهدىّ : الخطب أيسر مما تذهبون إليه ، وعلى غير ماتَصفون الأمرَ عليه؛ نحن — أهلَ البيت — نجرى من أسباب القضايا ، ومواقع الأمور ، على سابق من العِلْم ، ومَحتوم من الأمر ، قد أنبأت به الكُتب ، وتتابعت (١) عليه الرسل ، وقد تناهَى ذلك بأجمعه إلينا ، وتكامل بحَذافيره عِنْدنا ، فبه (٢) نُدبِّر ، وعلى الله نتوكل . إنه لا بُد لولىّ عهدى ، وولىِّ عهدى عقبى من بعدى ، أن يقود إلى خُراسان البُعوثَ (٣) ، و يتوجّه نحوها بالجنود

أما الأول فإنه يُقَدِّم إليهم رُسله ، و يُعْمِل فيهم حِيَله ، ثم يخرج نَشِطاً إليهم ، حَنِقاً عليهم ، يُريد أن لا يدَع أحداً من إخوان الفِتَن ، ودواعى البِدَع ، وفُرسان الضلال ، إلا توطّأه بحرّ القتل ، وألبسه قِناع القَهر ، وطَوَّقه (٤) طَوْق الذّل ؛ ولا أحداً من الذين عملوا فى قَصّ جَناح الفِتْنة ، و إخماد نار البِدْعة ، ونُصرة وُلاة الحق ، إلا أجرى عليهم دِيَم فَضْله ، وجَداول بَذْله ؛ فإذا خرج مُزمِعاً له ، مُجْمِعاً عليه ، لم يَسِرْ إلا قليلا حتى يأتيَه أن قد عملتْ حِيَلُه ، وكَدَحت كُتبه ، ونفذَت مكايده ؛ فهدأت نافِرةُ القلوب ، ووَقَعت طائرة الأهواء (٥) ،

---

(١) فى بعض الأصول « وتنبأت » وفى بعض آخر « نبأت » . وهو تحريف .

(٢) فى بعض الأصول : « فيه »

(٣) فى ا « الجيوش »

(٤) كذا فى ا . والذى فى سائر الأصول : « وقلده »

(٥) وقعت طائرة الأهواء : خمد غضبها وسكنت ثائرتها .

واجتمع عليه المُخْتلفون بالرِّضا ، فيَميل نظراً لهم ، وبِرًّا بهم ، وتعطّفاً عليهم ، إلى عدوّ قد أخاف سبيلَهم ، وقَطَع طريقهم ، ومنع حُجّاجهم بيتَ الله الحرام ، وسَلَب تُجّارهم رزق الله الحلال .

وأما الآخر فإنه يوجِّه إليهم من يعتقد(١) له الحجّة عليهم بإعطاء ما يطلبون ، وبَذْل ما يسألون ، فإذا سَمَحت الفِرَق بِقرَانها(٢) له ، وجَنَح أهل النواحي بأعناقهم نحوه ، فأَصفَتْ إليه الأفئدة ، واجتمعت له الكلمة ، وقَدِمت عليه الوفود ، قَصَد لأول ناحية بَخَعَت(٣) بطاعتها ، وألقت بأَزِمَّتها ، فألبسها جَناح نِعْمته ، وأنزلها ظلَّ كرامته ، وخَصّها بعظيم حِبائه ، ثم عَمّ الجماعة بالمعدَلة ، وتعطّف عليهم بالرحمة ، فلا تبقى فيهم ناحية دانية ، ولا فِرْقة قاصية ، إلا دخلت عليها بركتُه ، ووصلت إليها مَنْفعته ، فأغنى فقيرَها ، وجَبر كَسيرها ، ورفَع وَضيعها ، وزاد رَفيعَها ، ماخلا ناحيتين : ناحيةً يغلب عليهم الشقاء ، وتستميلهم الأهواء ، فتستخفّ بدعوته ، وتُبطئ عن إجابته ، وتَتَثاقل عن حقّه ، فتكون آخر من يَبعث ، وأبطأ من يُوجِّه ، فيَضطمر(٤) عليها مَوْجدة ، ويَبتغي لها علّة ، لا يلبث أن يجدها(٥) بحق يَلزمهم ، وأمرٍ يجب عليهم ، فتَستلحمهم الجيوش وتأكلهم السيوف ، ويستحرّ

---

(١) كذا فى ا . والذى فى سائر الأصول « ثم تعتقد ... الخ »

(٢) القران : الحبل يقلد ويقاد به . والذى فى ا ، ب « بقرابتها » . والذى فى سائر الأصول « بقراباتها » وظاهر أن كلا اللفظين محرف عما أثبتناه .

(٣) كذا فى ا وبخعت بطاعتها : أقرت بها والذى فى سائر الأصول : « نجعت »

(٤) كذا فى ا ويضطمر ، أى يضمر فى نفسه ويخفى والذى فى سائر الأصول : « فيصطلى »

(٥) كذا فى ا . والذى فى سائر الأصول « يجد » وهو تحريف

فيهم القتل ، ويُحيط بهم الأَسر ، ويُفنيهم التتبّع ، حتى يُخرّب البلاد ، ويُوتم الأولاد ؛ وناحيةً لا يبسط لهم أمانا ، ولا يقبل لهم عهداً ، ولا يجعل لهم ذمة ، لأنهم أول من فتح باب الفُرقة ، وتدرّع جلْباب الفِتْنة ، ورَبَض فى شَقّ العَصا ، ولكنه
٧٨/١ يَقتُل أعلامهم ، ويأسِر قوّادهم ، ويطلب هُرّابهم ، فى لجج البحار ، وقُلل الجبال ، وخَمَر(١) الأودية ، وبطون الأرض ، تقْتيلا وتغْليلا وتنْكيلا ، حتى يدعَ الدّيار خرابا ، والنساء أيامَى ، وهـذا أمر لا نعرف له فى كُتبنا وقتاً ، ولا نصحّح منه غيرَ ما قُلنا تفسيراً

وأما موسى ولىّ عهدى ، فهذا أوان تَوجّهه إلى خُراسان ، وحُلوله بجُرجان ، وما قضى الله له من الشخوص إليها ، والمُقام فيها ، خيرٌ للمسلمين مَغبّة ، وله بإذن الله عاقبة من المقام بحيث يُغْمر فى لجج بُحورنا ، ومَدافع سيولنا ، ومجامع أمواجنا ، فيَتصاغر عظيمُ فضله ، ويتذأّب(٢) مَشْرق نُوره ، ويُتقلّل كثيرُ ما هو كائن منه ؛ فمن يَصحبه من الوزراء ، و[من] يُختار له من الناس ؟

قال محمد بن الليث : أيها المهدى ، إن ولىّ عهدك أصبح لأمتك وأهل ملّتك عَلَما قد تَثنّت نحوه أعناقُها ، ومُدّت سَمْتِه أبصارُها ، وقد كان لقرب داره منك ، ومحلّ جواره لك : عُطْلَ الحال ، غُفْلَ(٣) الأمر ، واسعَ العُذر ؛ فأما إذا انفرد بنفسه ، وخلا بنظره ، وصار إلى تدبيره ، فإن من شأن العامة ، [وأمراء الأمة] ، أن تتفقّد مخارج

(١) كذا فى ا . والخمر (بفتحتين) ما واراك من شجر ؛ تقول : توارى الصيد منى فى خمر الوادى . والذى فى سائر الأصول « خمل » . وهو تحريف .
(٢) كذا فى ا ويتذأب : يضطرب . والذى فى سائر الأصول : « يتذاءب » وهو بمعناه
(٣) كذا فى ا والذى فى سائر الأصول : « غفر » وهو تحريف

رأيه ، وتَستنصِت لمواقع آثاره ، وتسألَ عن حوادث أحواله ، فى برّه ومَرْحمته ، وإقساطه ومَعْدَلته ، وتدبيره وسياسته، ووزرائه وأصحابه ، ثم يكون ماسَبق إليهم ، أغلبَ الأشياء عليهم، وأملكَ الأمورِبهم ، وألزمَها لقلوبهم،وأشدَّها استمالة لرأيهم، وعَطْفاً لأهوائهم ؛ فلايفتأ [١] المهدى — وفقه الله — ناظراً له فيما يقوِّى عَمَد مملكته ، ويُسدّد أركان ولايته ، ويستجمع رضا أُمّته . بأمرٍ هو أزْين لحاله ، وأظهرُ لجماله ، وأفضَلُ مَغبّةً لأمره ، وأجلُّ موقعاً فى قلوب رعيّته ، وأحمدُ حالاً فى نفوس أهل مِلّته ؛ ولا أوقعَ [٢] مع ذلك باستجماع الأهواء له ، وأبلغَ فى استعطاف القلوب عليه ، من مَرْحمة تَظهر من فعله ، ومَعْدلة تَنتشر من أثره ، ومحبّة للخير وأهله ، وأن يَختار المهديُّ — وفقه الله — من خيار أهل كل بلدة ، وفُقهاء أهل كل مصر ، أقواماً تسكن العامة إليهم إذا ذُكروا ، وتأنس الرعية بهم إذا وُصفوا ثم تُسهِّل لهم عِمارة سُبل الإحسان ، وفَتْح باب المعروف ، كما قد كان فُتِح له وسُهِّل عليه

قال المهديّ : صدقتَ ونصحتَ ثم بعث فى ابنه موسى [٣] ؛ فقال : أى بُنيّ ، إنك قد أصبحتَ لسَمْت عُيون [٤] العامة نُصْباً ، ولمَثْنى أعطاف الرعيّة غاية ، فَحسنَتُك شاملة ، وإساءتُك نامية [٥] ، وأمرك ظاهر؛ فعليك بتقوى الله [عز وجل] وطاعته، فاحتمِل سُخْط الناس فيهما ، ولا تطلُب رِضاهم بخلافهما ، فإن الله عزّ وجل

(١) فى بعض الأصول : « فلا يعلم » وهو تحريف .
(٢) كذا فى ا . والذى فى سائر الأصول « أدفع » وهو تحريف
(٣) بعث فى ابنه ، أى فى طلب ابنه . وقد وردت هذه العبارة هكذا فى أكثر الأصول . والذى فى ا : « ثم بعث إليه »
(٤) كذا فى ا والذى فى سائر الأصول « وجوه »
(٥) كذا فى ا . والذى فى سائر الأصول : « نائية » وهو تحريف

كافِيك مَنْ أَسْخطه عليك إيثارُك رِضاه ، وليس بكافيك من يُسخطه عليك إيثارُك رِضا مَنْ سواه . ثم اعلم أن لله تعالى فى كل زمان عِتْرةً(١) من رُسله ، و بقايا من صَفوة خَلْقه ، وخبايا لنُصرة حقّه ؛ يُجَدِّد حَبْلَ الإسلام بدعواهم ، و يُشيِّد أركان الدين بنُصرتهم ، و يتخذهم لأولياء دينه أنصاراً ، وعلى إقامة عَدله أعوانا ، يَسُدّون الخَلل ، ويُقيمون المَيل ، ويَدفعون عن الأرض الفساد ؛ و إن أهل خراسان أصبحوا أيدى دَوْلتنا ، وسيوفَ دعوتنا ، الذين نَستدفع المكاره بطاعتهم ، ونصرف نُزولَ العظائم بمُناصحتهم(٢) ، ونُدافع ريبَ الزمان بعزائمهم ، ونُزاحم رُكْن الدهر ببصائرهم ، فهم عِماد الأرض إذا أُرْجِفت كُنُفها ، وحُتوف(٣) الأعداء إذا برزت صَفْحتُها ، وحُصون الرعيّة إذا تضايقت الحال بها ، قد مضت لهم وقائع صادقات ، ومواطن صالحات ، أَخْمدت نيرانَ الفِتَن ، وقَصمت دواعى البِدَع ، وأذلّت رِقاب الجبّارين ولم ينفكّوا كذلك ما جَرَوْا مع ريح دَوْلتنا ، وأقاموا

٧٩/١ فى ظلّ دعوتنا ، واعتصموا بحَبْل طاعتنا ، التى أعزّ الله بها ذِلّتهم ، ورفَع بها ضَعتهم ، وجعلهم بها أربابا فى أقطار الأرضين ، ومُلوكا على رِقاب العالمين ، بعد لِباس الذُّل ، وقِناع الخوف ، و إطباق البلاء ، ومُحالفة الأسى ، وجَهْد البأس والضُرّ ؛ فظاهِرْ عليهم لباسَ كرامتك ، وأنزلهم فى حدائق نِعْمتك ، ثم اعرف لهم حق طاعتهم ، ووسيلة دالّتهم ، وماتّة سابقتهم ، وحُرمة مُناصحتهم ، بالإحسان

(١) فى جميع الأصول « فترة » وهو تحريف
(٢) فى أ : « بمصاحبتهم »
(٣) كذا فى أ . والذى فى سائر « خوف »

إليهم ، والتَّوْسعة عليهم ، والإثابة لمُحسنهم ، والإقالة لمُسيئهم(١)

أى بُنى ثم عليك العامة ، فاستدع رضاها بالعدل عليها ، واستجلب مودتها بالإنصاف لها ، وتَحصَّن بذلك لربك ، وتَزَيَّنْ(٢) به فى عين رعيّتك ، واجعل عُمّال القدْر(٣) ، ووُلاةَ الحُجج مُقدّمة بين يدى عَملك ، ونَصَفة منك لرعيتك ، وذلك أن تأمر قاضى كل بلد ، وخيار أهل كل مصر ، أن يختاروا لأنفسهم رجلاً تولّيه أمرَهم ، وتجعل العدلَ حاكما بينه وبينهم ، فإن أحسن حُمِدَت ، وإن أساء عُذِرت ، هؤلاء عمال القدر وولاة الحُجج ؛ فلا يَضيعنّ عليك ما فى ذلك — إذا انتشر فى الآفاق ، وسبق إلى الأسماع — من انعقاد ألسنة المُرْجفين ، وكَبْت قلوب الحاسدين ، وإطفاء نيران الحروب ، وسلامة عواقب الأمور ؛ ولا ينفكَّنّ فى ظل كرامتك نازلا ، وبعُرَا حَبْلك متعلقّا ، رجلان : أحدهما كريمة(٤) من كرائم رجالات العرب ، وأعلام بيوتات الشرف ، له أدب فاضل ، وحلم راجح ، ودِين صحيح ؛ والآخر له دين غير مَغْموز ، وموضع غير مدخول ، بصير بتَقْليب الكلام ، وتصريف الرأى ، وأنحاء الأدب(٥) ، ووضع الكتب ، عالم بحالات الحروب ، وتصاريف الخُطوب ، يضع آدابا نافعة ، وآثاراً باقية ، من [تجميل] محاسنك ، وتحسين أمرك ، وتحلية(٦) ذكرك ، فتَسْتشيره

---

(١) فى ا « لمذنبهم »
(٢) فى الأصول : « توثق » . وهو تحريف .
(٣) انظر الحاشية رقم ٢ ص ٢٢ من هذا الجزء فى تفسير عمال القدر
(٤) الكريمة : الكريم .
(٥) كذا فى ا والذى فى سائر الأصول : « العرب » . وهو تحريف
(٦) فى ا « وتخليد »

فى حربك ، وتُدخـله فى أمرك ، فرجل أصبتَه كذلك فهو يأوى إلى مَحلّتى ، ويرعى فى خُضرة جِنانى ؛ ولا تدعْ أن تختار لك من فُقهاء البلدان ، وخِيَـار الأمصار ، أقواماً يكونون جيرانَك وسُمَّارك ، وأهلَ مُشاورتك فيما تُورد ، وأصحابَ مناظرتك فيما تُصدر ، فسِر على بركة الله ، أصحبَك الله من عونه وتوفيقه دليلاً يهدى إلى الصواب قلبَك ، وهادياً يُنطق بالحق (١) لسانك

وكتب فى شهر ربيع الآخر سنة سبعين ومائة (٢) ببغداد

باب فى مداراة العدو

من كتاب للهند فى مداراة العدو

فى كتاب للهند : إنّ العدو الشديد الذى لا تَقوى له [لا] تَردّ بأسَه عنك بمثل الخُشوع والخضوع له ، كما أنّ الحشيش إنما يَسلم من الريح العاصفة بِلينه وانثنائه معها .

وقالوا (٣) : أزفِنْ (٤) للقرد فى دولته (٥)

لشاعر فى هذا المعنى

[أخذه الشاعر فقال

لا تعبُـدَنْ صَنماً فى فاقةٍ نزلت وازفِن بلا حَرَجٍ للقِرْد فى زَمنه]

(١) كذا فى ا . والذى فى سائر الأصول : « بالخير »

(٢) المعروف أن المهدى توفى سنة ١٦٩ وخلفه الهادى الذى توفى سنة ١٧٠ فلعل هذا تاريخ نشر الكتاب على الناس لا تاريخ كتابته هذا إذا صحت نسبته

(٣) فى ا « ومن قولهم »

(٤) ازفن ارقص

(٥) فى ا « فى زمانه »

لأحمد بن يوسف في ذلك

وقال أحمد بن يوسف الكاتب إذا لم تَقْدِر أن تَعضّ يدَ عدوك فقبِّلها

لسابق البلوى في المداهنة

وقال سابق البَلَوىّ :

وداهِن إذا ماخِفْت يوماً مُسلَّطًا عليك ولن يحتال مَنْ لا يُداهنُ

للحكماء في انتهاز الفرصة

وقالت الحكماء رأس العَقل مُغَافصة[1] الفُرصة عند إمكانها ، والانصرافُ عمّا لا سبيلَ إليه .

لشاعر في العداوة

وقال الشاعر[2]

بلاء ليس يُشْبهه بَلاءٌ عَداوةُ غَيْرِ ذى حَسَب ودِينِ

يُبِيحك منه عِرْضاً لم يَصُنْه ويَرْتع منك فى عِرْض مَصُون

التحفظ من العدو إن أبدى لك المودة

كلام للحكماء في التحذير من الموتورين والأعداء

قالت الحكماء احذَر المَوْتور ولا تطمئنّ إليه ، وكُنْ أشدَّ ما تكونُ[3] ٨٠/١
حَذَراً منه ألطفَ ما يكون مُداخلة لك ، فإنما السلامة من العدوّ بتَباعُدِك منه ، وانقباضِك عنه ؛ وعند الأُنس إليه والثقة [به] تُمكِّنه من مَقاتلك

وقالوا لا تطمئنّ إلى العدوّ إن أبدى لك المُقاربة ، وإن بسط لك وجهَه ، وخَفض لك جناحه ، فإنه يتربّص بك الدوائر ويُضْمر لك الغوائل ، ولا يرتجى صلاحاً إلا فى فسادك ولا رِفْعة إلا بسُقوط جاهك

(١) كذا فى ا . والمغافصة المفاجأة والأخذ على غرة . والذى فى ب : « مفاوضة » والذى فى سائر الأصول : « مناهضة » . وكلاهما تحريف

(٢) كذا فى ا والذى فى سائر الأصول « كما قيل »

(٣) فى ا « وكن أشد الناس »

كما قال الأخطل

للأخطل فى تحذير بنى أمية من بعض أعدائهم

بَنِى أُمَيّة إنى ناصحٌ لكمُ ... فلا يَبيتنّ فيكم آمناً زُفَرُ (١)

وَأتخِذوه عدوًّا إنّ شاهدَه ... وما تَغَيَّب من أخلاقه دَعَر (٢)

إنّ الضَّغِينةَ تلقاها و إن قَدُمت ... كالعُرّ (٣) يَكْمُن حِيناً ثم يَنْتَشِر

من كتاب الهند فى التحذير من العدو

وفى كتاب الهند الحازم يحذر عدوه على كُلِّ حال ، يَحْذر المُواثبة إن قَرُب ، والمُعاودة إن بعد ، والكَمين إن انكشف ، والاستطراد إن ولّى ، والكَرّة إن فرّ (٤)

لبعض الحكماء فى ذلك

[وأوصى بعض الحكماء ملكا فقال : لا يكونَنّ العدوّ الذى كشف لك عن عداوته بأخوفَ عندك من الظَّنين الذى يَسْتتر لك بمُخاتلته ، فإنه ربما تَخوّف الرجل السّمّ الذى هو أقتل الأشياء ، وقَتله الماء الذى هو مُحيى الأشياء ؛ وربما تخوّف أن تقتله المُلوك التى تَملكه ، ثم تَقْتله العبيدُ التى يملكها] .

للأخطل فى العداوة الكامنة

ولم يقل أحد فى العدوّ المُندمل [على] العداوة ، مثلَ قول الأخطل :

إن الضَّغينة تَلْقاها وإن قَدُمت ... كالعِرْقِ يَكْمُن حيناً ثم يَنْتَشر

للحسن بن هانى فى هذا المعنى

وقد أشار الحسن بن هانىء إلى هذا المعنى فأجاده حيث يقول :

وابنِ عَمٍّ لا يُكاشِفنا ... قد لَبِسْناه على غَمَرِه (٥)

(١) هو زفر بن الحارث بن كلاب الكلابى ، أخو بنى نفيل بن عمرو بن كلاب

(٢) الدعر الفساد

(٣) كذا فى بعض الأصول وديوان الأخطل وعيون الأخبار (ج ٣ ص ١١١) . والعر الجرب والذى فى سائر الأصول : « كالعرق »

(٤) مر هذا الخبر (فى ص ١٤٤ من هذا الجزء) باختلاف يسير فى بعض ألفاظه .

(٥) الغمر : الحقد

كَمَنِ الشَّنْآن فيه لنا ككمونِ النَّار فى حَجَره (١)

لابن أخت تأبط شرا

وشبّهوا العدوّ إذا كان هذا فعلَه بالحيّة المُطرقة قال ابن أخت تأبط شراً :

مُطْرِقٌ يَرْشح مَوتاً (٢) كما أطرق أفعى ينفُث السّمَّ صِلّ

كلمة لابن الزبير قالها لمعاوية

وقال عبد الله بن الزبير لمعاوية — ويقال : بل معاوية قالها لعبد الله بن الزبير — ما لى أراك تُطرِق إطراق الأفعوان فى أصول الشجر .

من كتاب للهند فى العدو تلجئه الحاجة إلى مصادقتك

وفى كتاب الهند إذا أحدث لك العدوّ صَداقة لِعلّة ألجأته إليك فمع ذَهاب العِلّة رجوعُ العداوة ، كالماء تُسخّنه فإذا أمسكت عنه عاد إلى أصله بارداً ، والشجرةُ المُرّة لو طَلَيتها بالعسل لم تُثمر إلا مُرّا

لدريد بن الصمة ودلالة العيون على ما فى القلوب

وقال دُريد بن الصمة :

وما تَخفَى الضَّغِينة حيث كانتْ ولا النظرُ المَريض من الصّحِيحِ

ولزهير فى ذلك

وقال زُهير

وما يَكُ فى صديق أو عدوّ تُخبِّرْك العيونُ عن القلوبِ

لزياد فى السرور بما يصيب العدو

وقيل لزِياد : ما السرور ؟ قال مَن طال [فى العافية والكفاية] عمره ، حتى يرى فى عدوه ما يَسرّه

---

(١) يريد حجر القادح

(٢) فى شرح ديوان الحماسة « سما » والرشح العرق والنفث : كالقذف . والصل : من صفة الأفعى ؛ وكل خبيث يقال له : صل أصلال . ونسب هذا البيت لتأبط شرا ، كما نسب لخلف الأحمر ، ورجح التبريزى فى شرح ديوان الحماسة نسبته إلى خلف

باب من أخبار الأزارقة

أخبار حوثرة الأقطع مع معاوية ومقتله

كان أول من خرج من الخوارج بعد [قتل][1] عليّ رضي الله عنه : حَوْثرة الأقطع ، فإنه كان خرج إلى النُّخَيلة واجتمع إليه جماعة من الخوارج ؛ ومعاوية بالكوفة ، وقد بايعه الحسن والحُسين [وقيس بن سعد بن عُبادة][2] ، ثم خرج الحسن يريد المدينة ، فوجّه إليه معاوية وقد تجاوز[3] فى طريقه يسأله أن يكون المتولّى لمحاربتهم ؛ فقال الحسن عليه السلام والله لقد كففتُ عنك لحَقْن دماء ٨١/١ المسلمين ، وما أحسب ذلك يَسعنى ، فكيف أن أقاتل قوماً أنت أولَى بالقتال منهم ؟ فلما رجع الجواب [إليه] ، وجه إليهم جيشاً أكثرُه [من] أهل الكوفة ، ثم قال لأبى حَوْثرة تقدّم فاكفِنى أمر ابنك ؛ فسار إليه أبوه ، فدعاه إلى الرجوع ، فأبى ، [فداوره][4] فصمّ ؛ فقال له : أى بنى . أجيئك[5] بابنك لعلّك تراه فتَحِنّ إليه ؟ فقال له يا أبتِ ، أنا والله إلى طَعنة نافذة أتقلّب فيها على كعوب الرمح أشوقُ منى إلى ابنى فرجع إلى معاوية فأخبره ؛ فقال يا أبا حَوْثرة ، عَتَا هذا [جداً][6] فلما نظر [حوثرة][6] إلى أهل الكوفة ، قال يا أعداء الله ، أنتم بالأمس تقاتلون معاوية لتهدّوا سُلطانه ، واليوم تقاتلون معه

(١) هذه الكلمة عن الكامل للمبرد
(٢) فى الأصول « ضبابة » والتصويب عن الكامل
(٣) فى ا « توجه »
(٤) فى الكامل المبرد « فأداره »
(٥) فى ا « آتيك »
(٦) هذه الكلمة عن الكامل

اتشدّوا سلطانه ، ثم جعل يتشدّد عليهم ويقول (١)

احمِلْ على هذي الجُموع حَوْثَرَه   فعنْ قريب ستنال (٢) المَغْفِره

فحمل عليه رجل من طيّئ فقتله ، فرأى أثرَ السجود قد لوّح جبهته ، فندِم على قتله .

خبر مرداس أبي بلال وأصحابه ومقتلهم

وكان مِرداس أبو بلال قد شَهِدَ صِفِّين مع عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه ، وأنكر التحكيمَ ، وشهد النَّهْروان (٣) ونجا فيمن نجا ؛ فلما خرج من حَبْس ابن زياد (٤) ، ورأى شدّة الطلب للشُّراة عَزَم على الخروج ، فقال لأصحابه : إنه والله ما يَسَعُنا المُقامُ مع هؤلاء الظالمين ، تجري علينا أحكامُهم ، مُجانِبينَ للعَدْل مُفارِقين للفصْل (٥) ، والله إنّ الصبر على هـذا لعظيم ، وإنّ تجريدَ السيفِ وإخافةَ السبيل لشديد ، ولكنّا نَنْتَبِذ (٦) عنهم ولا نُجرّد سيفا ولا نُقاتل إلا مَنْ قاتَلنا . فاجتمع إليه أصحابُه زُهاء ثلاثين رجلا ؛ منهم : حُرَيث بن حَجْل (٧) وكَهْمَس بن طَلْق [الصَّريميّ] ،

(١) في الكامل « ثم حمل على القوم وهو يقول »

(٢) في الكامل « فمن قليل ما تنال »

(٣) النهروان : كورة واسعة بين بغداد وواسط ، وكان بها وقعة لأمير المؤمنين علي ابن أبي طالب مع الخوارج مشهورة

(٤) كان عبد الله بن زياد قد تعقب الخوارج بالحبس ، فحبس مرداسا فيمن حبس ثم إن صاحب السجن رأى اجتهاد مرداس فأعجب به وخلى عنه (انظر الكامل للمبرد)

(٥) يريد قول الحق والفصل (أيضا) القضاء بين الحق والباطل

(٦) كذا في الكامل للمبرد والذي في الأصول « نشد عليهم » وهو تحريف مغير للمراد

(٧) كذا في الكامل للمبرد والذي في الأصول : « حجر » . وهو تحريف

فأرادوا أن يُوَلّوا أمرهم حُرَيْثًا فأبَى ، فولّوا أمرهم مِرْداسا فلما مضى بأصحابه لقيهم عبدُ الله بن رَبَاحٍ الأنصارىّ ، وكان له صديقاً ، فقال له : يابن أخى ، أين تريد ؟ فقال : أريد أن أهرُب بدينى ودين أصحابى من أحكام هؤلاء الجَوَرة ؛ قال [له] أعَلِم أحـدٌ بكم ؟ قال لا ؛ قال فارجع ؛ قال أوَ تخاف علىّ مكروهاً ؟ [قال نعم ، وأن يُؤْتَى بك ؛ قال : فلا تخف] [(١)] فإنّى لا أُجرِّد سيفاً ، ولا أُخيف أحداً ، ولا أقاتل إلا مَن قاتلنى ثم مضى حتى نزل آسَك [(٢)] ، فمرّ به مال يُحمل إلى ابن زياد ، وقد بلغ [(٣)] أصحابُه الأربعين ، فَحَطّ ذلك المالَ فأخذ منه عطاءه وأعطياتِ أصحابه وترك ما بقى ، وقال [(٤)] : قولوا لصاحبكم : إنما أخذنا أعطياتنا فقال له [(٥)] أصحابه : لماذا تترك الباقى ؟ قال إنهم يَقْسمون [(٦)] هذا الفىء كما يُقيمون الصلاة ، فلا تقاتلوهم ما داموا على الصلاة

فوجّه إليهم ابنُ زياد أسْلَم بن زُرْعة الـكِلَابىّ فى ألفَيْن ، فلما وصل إليهم ، قال له مِرْداس : اتق الله يا أسلم فإنّا لا نريد قتالا ولا نُرَوّع أحداً ، وإنما هَربنا من الظلم ، ولا نأخذ من الفىء إلا أعطياتِنا ، ولا نقاتل إلا من قاتلنا ؛ قال لابد من رَدّكم إلى ابن زياد ؛ قال : وإن أراد قتلنا ، قال : وإن أراد قتلـكم ! قال فتَشْرَك فى دمائنا ؛ قال : نعم . فشدّوا عليه شدّةَ رجل واحد فهزموه وقتلوا أصحابه .

---

(١) التكلة عن الـكامل للمبرد

(٢) آسك بلدة بالأهواز

(٣) فى الـكامل المبرد « وقد قارب »

(٤) فى الـكامل للمبرد « ورد الباقى على الرسل وقال »

(٥) فى الـكامل المبرد « بعض » مكان قوله « له »

(٦) كذا فى الـكامل للمبرد والذى فى الأصول « يقيمون » . وهو تحريف

ثم وجّه إليهم ابنُ زياد عبّاداً[١] ، فقاتلهم يوم الجمعة حتى كان وقت الصلاة ، فناداهم أبو بلال ياقوم هذا وقت الصلاة فوادِعُونا حتى نُصلّي . فوادعوهم . فلما دخلوا فى الصلاة شدّوا عليهم فقتلوهم ، وهم بين راكع وساجد وقائم فى الصلاة وقاعد ، فقال عِمْران بن حِطّان يرثى أبا بلال :

يا عينُ بكّى لمِرْداس ومَصْرعه يا ربَّ مِرْداسٍ اجعَلْنى كمِرداسِ
أبقيتَنى[٢] هائماً أبكى لمَرْزئتى فى مَنْزِل مُوحش من بعد إيناس
أنكرتُ بعدك ماقد كنتُ أعْرِفه ما الناسُ بعدَك يامِرْداسُ بالنّاس
إما شربتَ بكأسٍ دارَ أوّلُهــا على القُرون فذاقُوا جُرْعة الكاس
[فكلُّ من لم يَذُقها شاربٌ عَجِلاً منها بأنفاسٍ وِرْدٍ بعد أنفاس]

٨٢/١

فى صبر الخوارج وشدتهم

وليس فى الفِرَق كلها [وأهل البدع] أشَدَّ بصائر من الخوارج ولا أكثر اجتهاداً ، ولا أوطن أنفساً على الموت ، فمنهم الذى طُعن فأنفذه الرمح فجعل يسعى إلى قاتله ويقول : عَجِلْت إليك ربِّ لترضى

الخوارج وعتاب ابن ورقاء

ولما مالت الخوارج إلى أصبهان حاصرت بها عتّاب بن ورقاء سبعةَ أشهُر يقاتلهم[٣] [فى كل يوم ، وكان مع عَتّاب بن ورقاء رجل يقال له : شُرَيح ، ويكنى] : أبا هُريرة . فكان يخرج إليهم فى كل يوم فيُناديهم

---

(١) هو عباد بن أخضر ، وليس أخضر أباه ، بل أبوه علقمة المازنى ، وكان أخضر زوج أمه ، فغلب عليه .
(٢) فى ا والكامل « تركتنى »
(٣) هذه العبارة عن الكامل للمبرد

يابنَ أبى المَاحوز(١) والأَشرارِ كيف تَرَوْن يا كِلابَ النارِ
شَدَّ أبى هُريرة الْهَرّار يَهْرُوكم(٢) باللّيـــل والنهار
وهو من الرحمن فى جوَار(٣)

فتعاظَمهم(٤) ذلك فـكَمَن له عُبيدة بن هلال فضربه ، واحتمَله أصحابُه ، فظنّت الخوارج أنه قد قُتل ، فـكانوا إذا تواقَفُوا ينادونهم : ما فعل الْهَرّار ؟ فيقولون : ما به من بأس ؛ حتى أبلّ من عِلّته فخرج إليهم ، فقال : يا أعداء الله ، أترون بى بأساً ؟ فصاحوا به قد كُنّا نرى أنك لَحِقْت بأُمّك الهاوية فى النار الحامية

فلما طال الحصار على عتّاب ، قال لأصحابه ما تنتظرون ؟ إنكم والله ما تُؤتَوْن من قِلّة ، وإنكم فُرسان عشائركم ، ولقد حاربتُموهم مِراراً فانتصفتم منهم ، وما بَقِي من هذا الحصار إلا أنْ تَفْنَى ذخائرُكم ، فيموتَ أحدُكم فيَدْفِنَه صاحبُه ، ثم يموت هو فلا يجد من يَدْفنه ، فقاتلوا القوم وبكم قُوّة من قبل أن يضعُف أحدكم عن أن يمشى إلى قِرْنه فلما أصبح صلّى بهم الصبح ، ثم خرج إلى الخوارج

(١) يريد الزبير بن على بن الماحوز ، وكان على الخوارج (انظر الكامل للمبرد وابن الأثير والطبرى)
(٢) كذا فى ا والذى فى الكامل « يهركم » والذى فى سائر الأصول « يعدكم » . وهو تحريف .
(٣) فى الكامل للمبرد
ألم تروا جيا على المضمار تمسى من الرحمن فى جوار
وجى اسم مكان ، ونون للشعر
(٤) فى الكامل « فغاظهم »

وهم غارّون ، وقد نَصب لواء لجارية يقال لها ياسَمين ، فقال : من أراد البقاء فليلحق بلواء ياسَمين ، ومن أراد الجهاد فليلحق بلوائى قال : فخرج فى ألفين وسبعمائة فارس ، فلم تشعُر بهم الخوارج حتى غَشُوهم ، فقاتلوهم بجدّ لم ترَ الخوارج مثله ، فقتلوا أميرهم الزُّبير بن علىّ وانهزمت الخوارج ، فلم يَتبعهم عتّاب بن ورقاء .

خبر قريب بن مرة وزحاف الطائى

وخرج قُرَيب بن مُرّة [الأَزْدىّ] وزَحّاف الطائى ، وكانا مجتهدَين بالبصرة فى أيام زياد ، فاعترضا الناسَ ، فَلَقِيا شيخاً (١) [ناسكا] (٢) من بنى ضُبيعة [بن ربيعة ابن نِزار] (٣) فقتلاه ، وتنادى الناسُ ، فخرج رجل من بنى قُطَيْعة (٤) [من الأزد] (٣) بالسيف ، فناداه الناسُ من بعض البيوت (٥) : الحَرورِيةَ ، انجُ بنفسك فنادَوْه : لسنا حَرورِيةً [نحن الشُّرَط] (٦) ؛ فوقف فقتلوه

وبلغ أبا بلال خبرُهما ، وكان على دِين الخوارج إلا أنه كان لا يرى اعتراض الناس ، فقال قُرَيبٌ ، لا قرّبه الله من الخير (٧) ؛ وزَحّافٌ ، لا عفا الله عنه ، فلقد ركباها عَشْوَاء مُظْلِمة (٨) .

ثم جعلا لا يمُرّان بقَبِيلة إلا قتلا مَن وجدا فيها ، حتى مَرّا ببنى علىّ بن سُودٍ (٩) ،

(١) كذا فى الكامل للمبرد . والذى فى الأصول « فاستغنى » . وهو تحريف .
(٢) اسم هذا الشيخ : رؤبة الضبى . (انظر الكامل للمبرد) .
(٣) التكملة عن الكامل للمبرد .
(٤) كذا فى الكامل للمبرد . والذى فى الأصول : « قطيفة » وهو تحريف .
(٥) فى الكامل للمبرد « ظهور » مكان قوله « بعض » .
(٦) كذا فى ا والكامل للمبرد . والذى فى سائر الأصول « فوثبوا »
(٧) كذا فى الكامل للمبرد . والذى فى الأصول : « لا قرب الله خيره »
(٨) يريد : اعتراضهما الناس .
(٩) كذا فى الكامل وهو سود بن الحُجْر بن عمران بن عدى بن حارثة بن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة بن مازن ، من الأزد والذى فى الأصول : « على بن سور » بالراء ، وهو تحريف

من الأزد وكانوا رُماةً ، وكان فيهم مائة يُجِيـدون الرَّمى ، فرَموهم رمياً شديداً ، فصاحوا : يا بنى علىّ(١) ، البُقْيا(٢) ، لا رِماء(٣) بيننا فقال رجل منهم :

لا شىءَ للقومِ سوى السِّهامِ مَشْحوذةً فى [غَلَس] الظلامِ

فهربت عنهم الخوارج ، فاشتقّوا(٤) مَقْـبُرة بنى يَشْكر حتى خرجوا إلى مُزَينة(٥) ، واستقبلهم الناس فقُتِلوا عن آخرهم

زياد والخوارج

ثم عاد الناس إلى زياد ، فقال ألا ينهى كلُّ قوم سفهاءهم فكانت القبائل إذا أحسّت بخارجىّ فيهم أوثقوه وأتوا به زياداً ، فمنهم من يَحبسه ومنهم من يقْتله

ولزياد أخرى فى الخوارج : أنه أُتى بامرأة منهم فقتلها ، ثم عَرّاها ، فلم تَخْرج النساء إلا بعد زياد ، وكُنّ إذا أُرغِمْن على الخروجُ قُلْن : لولا التّعرية لسارَعْنا

مشاهير فرسان الخوارج

ومن مشاهير فرسان الخوارج : عمرو القَنا ، من بنى سَعد بن زَيد مَناةٍ ، وعَبيدة ابن هلال ، من بَنى يَشكُر بن بكْر بن وائل ، وهو الذى طعَن صاحب المهلّب فى فَخذه ، فشكّها(٦) مع السَّرْج . وهما اللذان يقول فيهما [ابن](٧) المُنْجِبِ السَّدُوسى من ٨٣/١

(١) كذا فى الكامل للمبرد . والذى فى الأصول « يابنى سود »

(٢) كذا فى الكامل للمبرد . والرماء : المراماة . والذى فى الأصول « لادماء » وهو تحريف .

(٣) فى الكامل للمبرد « من بنى على »

(٤) كذا فى الكامل للمبرد والذى فى الأصول « فاستقروا فى »

(٥) كذا فى الكامل للمبرد والذى فى الأصول « المدينة » وهو تحريف

(٦) فى الأصول « فشبكها » وما أثبتناه عن الكامل . ونص هذه العبارة فيه « والذى طعن صاحب المهلب فى فخذه فشكها مع السرج ، من بنى تميم قال : ولا أدرى أعمرو هو أم غيره »

(٧) هذه الكلمة عن الكامل للمبرد .

فرسان المهلّب ، وكان قال له مولاه خِلَاج[1] وَدِدْت أنّا فَضضنا عسكرَهم ، فأستلبَ منه جاريتين ، إحداهما لك وأخرى لى — :

أَخِلاجُ إنك لن تُعانق طَفْلةً شَرِقًا بها الجادىُّ كالتِّمثالِ[2]
حتى تُعانقَ فى الكَتيبة مُعلِمًا[3] عمرو القَنا وعَبيدةَ بن هِلَال
وترى المُقَعْطَر فى الكَتيبة مُقدِما فى عُصْبة قَسَطوا مع الضُّلَّال[4]

والمُقعطَر : من مشاهير فرسانهم وقَطرىّ : أَنْجَدهم قاطبة وصالح بن مِخْراق : من بُهَمِهم ؛ وكذلك سَعْد الطَّلائع

كلمة للمهلب فى بعض رءوس الخوارج

ولما اختلَف أمر الخوارج وانحاز قَطرىٌّ فيمن معه وبقىَ عبدُ ربّه ، قال المهلّب لأصحابه : إن الله تعالى قد أراحكم من أقرانٍ أربعة : قَطرىّ بن الفُجَاءة ، وصالح بن مِخْراق ، وعَبيدة بن هلال ، وسعد الطَّلائع ؛ وإنما بين أيديكم عبد ربّه فى خُشار[5] من خُشار الشيطان

قتال الخوارج على أخس الأشياء يؤخذ منهم

وكانت الخوارج تقاتل على القَدَح يُؤخَذ منها والسَّوْط والعِلْق[6] الخسيس أشدّ قِتال وسَقَط فى بعض أيامهم رُمح لرجُل من مُرَادَ من الخوارج فقاتلوا عليه

(١) فى الأصول « الجلاح » والتصويب عن الكامل للمبرد
(٢) كذا فى الكامل . والطفلة : الناعمة والجادى : الزعفران ؛ نسبة إلى جادية (بتخفيف الياء) قرية من عمل البلقاء من أرض الشام . والذى فى الأصول « أجلاح » و « الحالى » مكان قوله « أخلاج » و « الجادى » وفى كلتا الكلمتين تحريف ظاهر
(٣) فى الكامل للمبرد « حتى تلاقى » والمعلم الذى قد شهر نفسه بعلامة .
(٤) المقعطر : من عبدالقيس . وقسطوا : جاروا . وقد زيد فى الكامل بعد هذه الأبيات :
أو أن يعلمك المهلب غزوة وترى جبالا قد دنت لجبال
(٥) كذا فى الكامل . يريد سفلة الناس ورذالهم والذى فى الأصول : « حثار » وهو تصحيف
(٦) العلق (بالكسر) الجراب أو الترس أو السيف

حتى كثُر الجِراح والقتل ، وذلك مع المَغرب ، والمُرادىّ يَرْتجز

اللّيلُ لَيلٌ فيــه وَيْلٌ وَيْلُ وَسالَ بالقوم الشُّراةِ (١) السَّيْلُ
إنْ جازَ للأعداء فينا قَوْلُ

تفرق مقالة الخوارج

وتفرّقَتْ مَقالةُ الخوارج على أَرْبعـة أَضْرب فقال نافع بن الأزْرَق باستِعْراض الناس (٢) ، والبَرَاءة من عُثمان وعلىّ وطلحة والزُّبير ، واستِحْلال الأمانة ، وقَتْل الأطفال وقال أبو بَيْهَس هَيْصَم (٣) بن جابر الضُّبَعىّ إنْ أعداءَنا كأعداء الرسول [صلّى الله عليه وسلّم] يحلّ لنا المُقام فيهم كما أَقام رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وأَقام المُسْلمون بين المشركين . وأقولُ إنَّ مُنا كحتهم وموار يثهم تجوز ، لأنهم مُنافقون يُظْهرون الإسلامَ وأنّ حُـكْمهم عند الله حكم المشركين (٤) وقال عبد الله بن إباض لا نقولُ فيمن خالَفنا ، إنه مُشرك ، لأنّ معهم التَّوْحيد والإقرار بالـكتاب والرسول ، وإنمـا هُم كُفّار للنِّعم ، وَموار يثهم ومَنا كِحهم والإقامة مَعهم حِلّ ، ودَعْوة الإسلام تجْمعهم

وقالت الصُّفرية بقول عبد الله بن إباض ، ورأت القعُود حتى صارت عامّتهم قَعَدًا (٥) وإنما سُمُّوا صُفْرية لاصْفِرار وُجُوههم ، وقيل : لأنهم أصحاب ابن الصّفّار . (٦)

(١) كذا فى الكامل للمبرد . والذى فى الأصول : « السراة » بالسين المهملة وهو تصحيف .
(٢) يريد اعتراضه الناس يقتلهم لا يبالى أمسلماً قتل أم كافراً
(٣) فى الأصول « هضيم » والتصويب عن الـكامل
(٤) جاءت هذه العبارة مزيدة فى ا بعد قوله « تجمعهم » وقبل قوله « وقالت الصفرية » على أنها من كلام عبد الله بن إباض مع أنها تتمة لـكلام أبى بيهس ، وقد وصلناها به (انظر الـكامل المبرد)
(٥) القعد ، أى المقيمين من الخوارج بين أظهر أعدائهم من المسلمين . وكان نافع يرى إكفارهم (انظر الـكامل للمبرد) .
(٦) زيد فى ا بعد هذا تم الجزء الرابع من كتاب الفريدة فى الحروب ، يتلوه إن شاء الله تعالى الجزء الخامس من الـكتاب وهو كتاب الزبرجدة فى الأجواد والأصفاد من قسمة خمسة وعشرين من تجزئة الأصل »

فرش كتاب الزبرجدة فى الأجواد والأصفاد (١)

قال الفقيه أبو عَمرو أحمدُ بنُ محمد بنِ عَبْد ربّه ، تغمّده الله برحمته : قد مضى قولُنا فى الحروب وما يَدْخلها من النَّقص والكمال ، وتقدّم الرجال : على منازلهم من الصبر والجَلَد ، والعُدّة والعدَد وبحن قائلون بعون الله وتوفيقه فى الأجواد والأصفاد (٢) ، إذ كان أشرفُ ملابس الدنيا ، وأزينُ حُلَلها ، [وأجلبها] لِحَمد ، وأدفعها لذمّ ، وأسترها لعَيْب ، كرمَ طبيعة يتحلّى بها السَّمحُ السّرىّ (٣) ، والجواد السخىّ ؛ ولو لم يكن فى الكرم إلا أنه صفة من صفات الله تعالى تَسمّى بها ، فهو الكريم عَزّ وجلّ ومن كان كريما من خَلقه ، فقد تسمّى باسمه ، واحتذَى على صِفته

للنبى صلى الله عليه وسلم فى الحث على الكرم

وقال النّبىّ صلّى الله عليه وسلّم إذا أتاكم كريمُ قوم فأكرموه .

وفى الحديث المأثور الخَلق عِيال الله ، فأحبّ الخلق إلى الله أنفَعُهم لعِياله .

بين الحسن والحسين ، وعبد الله بن جعفر فى الإسراف فى البذل

وقال الحسن والحُسين [عليهما السلام] لعبد الله بن جعفر (٤) إنك قد أسرفتَ فى بَذْل المال ؛ قال بأبى وأمّى أنتما ، إن الله قد عوّدنى (٥) أن يتفضل علىّ ، وعوّدته أن أتفضّل على عباده ، فأخاف أن أقطعَ العادةَ فيقطعَ عنّى

---

(١) زيد فى ا قبل هذا العنوان « بسم الله الرحمن الرحيم ، رب يسر وأعن »

(٢) الأصفاد : جمع صفد (بالتحريك) وهو العطاء

(٣) كذا فى ا والذى فى الأصول « السمح » وهو تحريف

(٤) فى نهاية الأرب (ج ٣ ص ٢٠٥) « وقيل لعبد الله بن جعفر »

(٥) فى نهاية الأرب : « إن الله عز وجل قد عودنى بعادة »

بين المأمون ومحمد بن عباد المهلبى فى ذلك

وقال المأمون لمحمد بن عَبّاد المهلّبى[(١)]، أنت مِتْلاف ؛ قال مَنْعُ الجود سوء ٨٤/١ ظنٍّ بالمعبود يقول الله عز وجل : « وما أنْفَقْتم مِنْ شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفه وهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ »

للنبى صلى الله عليه وسلم يحث بلالا على الانفاق

وقال النبى صلّى الله عليه وسلّم : أنفق بِلَالُ[(٢)] ولاتَخَش من ذى العرْش إقلالا

مدح الكرم وذم البخل

للنبى صلى الله عليه وسلم فى مدح الجود وذم البخل

قال النبى صلّى الله عليه وسلّم : اصطناع المعروف يَقِى مَصارع السوء

وقال عليه الصلاة والسلام إن الله يُحب الجُود ومكارم الأخلاق ، ويُبْغِض سَفْسافها

وقال النبىّ صلّى الله عليه وسلّم لقوم من العرب : مَن سيّدكم ؟ قالوا : الجَدّ[(٣)] ابن قيْس على بُخل فيه ؛ فقال صلّى الله عليه وسلّم وأى داء أدْوى[(٤)] من البخل يقول الله تعالى : (وَمنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِه فأُولئك هُمُ المُفْلِحُونَ)

لأكثم بن صيفى فى شىء من المكارم

وقال أكثم بن صَيْفِىّ حكيم[(٥)] العَرب : ذلّلوا أخلاقكم المَطالب ، وقُودُوها إلى المحامد ، وعَلّموها المكارم ، ولا تُقِيموا[(٦)] على خُلق تَذُمّونه من غيركم ، وصِلُوا

(١) كذا فى ا والكامل للمبرد والذى فى سائر الأصول « عبادة » . وهو تحريف
(٢) فى بعض الأصول « بلالا » وهو تحريف
(٣) فى بعض الأصول « الحر » وهو تحريف .
(٤) كذا فى اللسان والنهاية لابن الأثير وقيل فى التعقيب عليه : والصواب « أدوأ » بالهمز ، ولكن هكذا — أى بالقصر — يروى ، إلا أن يجعل من دوى يدوى دوى فهو دو ، إذا هلك بمرض باطن
(٥) كذا فى الأصول والمعارف لابن قتيبة والذى فى لسان العرب (مادة كثم) « ... من حكام »
(٦) فى نهاية الأرب « ولا تقيموها »

من رَغِب إليكم وتحلَّوا بالجُود يكسبكم المَحبّة ، ولا تَقْتَعِدُوا البُخل ،(1) فتتعجّلوا الفقر

لأحد الشعراء فيمن تخوف الفقر فبخل

أخذه الشاعر فقال

أمِن خَوْف فَقر تَعجّلتَه وأخّرتَ إنفاقَ ما تجمَعُ
فصِرْت الفقيرَ وأنت الغَنِيّ وما كنتَ تعدُو الذى تصنع

بين بخيل وسخى

وكتب رجل من البخلاء إلى رجل من الأسخياء يأمره بالإبقاء على نفسه ويخوّفه بالفقر . فردّ عليه : « الشَّيْطان يَعِدكم الفَقرَ ويَأْمركم بالفَحْشاء والله يَعِدُكُمْ مَغْفِرة منه وَفضْلا » وإنى أكره أن أترك أمراً قد وقع لأمرٍ لعلّه لا يقع

لخالد القسرى فى الحض على المعروف

وكان خالد بن عبد الله القَسْرى يقول على المِنبر أيها الناس ، عليكم بالمعروف ، فإن الله لا يُعدم فاعلَه جَوازِيَه ، وما ضعفت الناس عن أدائه قَوِى الله على جزائه .

وأخذه من قول الحُطيئة :

من يَفْعل الخيرَ لا يَعْدَم جَوازِيَه(2) لا يَذهَب العُرفُ بين الله والناسِ

وأخذه الحطيئة من بعض الكتب القديمة . يقول الله تعالى فيما أنزله على داود عليه السلام : مَن يفعل الخير يَجده عندى ، لا يذهب العُرْف بينى و بين عبدى .

(1) ولا تقتعدوا البخل أى لا تتخذوه مطية والذى فى الأصول ونهاية الأرب « ولا تعتقدوا »

(2) قال ابن جنى : « ظاهر هذا أن تكون جوازيه جمع جاز ، أى لا يعدم جزاء عليه ، وجاز أن يجمع جزاء على جواز لمشابهة اسم الفاعل للمصدر ، فكما جمع سيل على سوائل كذلك يجوز أن يكون جوازيه جمع جزاء » . (انظر لسان العرب مادة جزى)

لسعيد بن العاص فى الحث على الإنفاق

وكان سعيد بن العاص يقول على المِنْبر : مَن رَزَقه الله رِزْقا حسناً فليُنفِق منه سرًّا وجهراً ، حتى يكون أسعدَ الناس به ، فإنما يترك ما يترك لأحد رجلين : إمّا لمُصْلح فلا يَقِلُّ عليه شىء ، و إما لمُفسد فلا يبقَى له شىء

أخذه الشاعر فقال :

أسْعد بمــالِكَ فى الحياة فإنمــا ... يَبقى خلافَك مُصْلِحٌ أو مُفْسِدُ
فإذا جمعتَ لمُفْسِدٍ لم يُغْنِهِ ... وأخو الصَّلاح قَليــلُه يتَزيَّدُ

لأبى ذر فى مثله

وقال أبو ذرّ [رضى الله عنه] : إن لك فى مالك شريكين الحَدَثانَ والوارث ، فإن استطعت ألاّ تكون أبخسَ الشركاء حظًّا فافعل

لبزرجمهر أيضا

وقال بُزُرْجِمْهر الفارسىّ : إذا أقبلت عليك الدنيا فأنفق مِنها [فإنها لا تفنى ، و إذا أدبرت عنك فأنفق منها](١) فإنها لا تبقى

لشاعر فى هذا المعنى

أخذ الشاعر هذا المعنى فقال

لا تَبخلنّ بدُنْياَ وهى مُقْبِلةٌ ... فليس يَنْقُصها التبذِيرُ والسَّرَفُ
و إن تولّتِ فأحرَى أن تجودَ بها ... فالحمدُ منها إذا ما أدْبرتْ خَلَف

لكسرى فى الشجعان والأسخياء وحسن ظنهم بالله

وكان كِسْرى يقول عليكم بأهل السخاء والشجاعة ، فإنهم أهلُ حُسن الظن بالله [تعالى] ، ولو أن أهل البخل لم يدخل عليهم من ضَرر(٢) بُخلهم ، ومَذمّة النــاس لهم ، و إطباق القلوب على بُغضهم ، إلا سوء ظَنّهم بربّهم فى الخَلَف ، لكان عظيما

(١) التكملة عن عيون الأخبار ونهاية الأرب
(٢) فى نهاية الأرب : « ضر »

لمحمود الوراق في هذا المعنى

وأخذ هذا المعنى محمود الورّاقُ فقال :

مَن ظَنَّ بالله خيراً جاد مُبتدئاً والبخلُ مِن سُوء ظَنّ المَرء باللهِ ٨٥/١

بين محمد بن يزيد وموسى الهادى

محمد بن يزيد بن عمر بن عبد العزيز قال خرجت مع موسى الهادى أمير المؤمنين من جُرجان ، فقال لى إما أن تحملنى و إما أن أَحْملك ، ففَهِمت ما أراد فأنشدته أبياتَ ابن صِرْمة الأنصاريّ (١) :

فأوصـــيكم بالله أوّل وَهلةٍ (٢) وأحسابِكُم ، والبرُّ بالله أوّلُ

و إنْ قَومُـكم سادُوا فلا تَحْسُدُوهم و إن كنتُم أهلَ السيادة فاعدِلوا

وإن أنتم أعوزتمُ (٣) فتعفّفُوا و إن كان فضلُ المال فيكم فَأفضِلوا

فأمر لى بعشرين ألفاً

لعبدالله بن عباس فى فضل السخاء والتقوى

وقال عبد الله بن عبّاس سادات الناس فى الدنيا الأسخياء ، وفى الآخرة الأتقياء (٤) .

لأبى مسلم الخولانى فى الترغيب فى المعروف

وقال أبو مُسلم الخَوْلانيّ (٥) ما شيء أحسن من المَعروف إلا ثوابه ، وما

---

(١) كذا فى ا والسيرة لابن هشام وهو أبو قيس صرمة بن أبى أنس بن صرمة ، من بنى النجار . وكان قد ترهب فى الجاهلية وفارق الأوثان ، حتى قدم على الرسول صلى الله عليه فأسلم وحسن إسلامه وكان معظما لله عز وجل فى جاهليته ، يقول فى ذلك أشعارا أحيانا ، منها هذه الأبيات . والذى فى سائر الأصول : « صرحة » وهو تحريف

(٢) فى السيرة لابن هشام « بالبر والتقى » مكان قوله : « أول وهلة »

(٣) فى السيرة : «أمعرتم» وأمعر : افتقر ويروى «أمعزتم» بالزاى وأمعزتم ، أى أصابتكم شدة .

(٤) جاء هذا الكلام فى المحاضرات للراغب منسوبا إلى النبى صلى الله عليه وسلم

(٥) هو عبد الله بن ثوب (بضم المثلة وفتح الواو بعدها موحدة ، وقيل بإشباع ويقال ابن أثوب ، وزن أحمر) عابد رحل إلى النبى صلى الله عليه وسلم فلم يدركه ، وعاش إلى زمن يزيد بن معاوية (انظر تقريب التهذيب)

كل مَن قدر على المعروف كانت له نيّة ، فإذا اجتمعت القدرة والنيّة تمّت السعادة ، وأنشد :

إنّ المَكارِم كُلَّها حَسَنٌ والبَذْلُ أحْسن ذلك الحَسَنِ
كم عارفٍ بى لستُ أعرِفه ومُخَبِّرٍ عنّى ولم يَرَنِى
يأتيهمُ خَبَرى وإن بَعُدَتْ دارِى وبُوعِد عنهمُ وَطَنى
إنّى لِحُرِّ المالِ مُمْتَهِن ولحُرّ عِرْضى غَيْرُ مُمتَهِنِ

مثل من إفراط خالد القسرى فى السخاء

وقال خالد بن عبد الله القَسْرى من أصابه غُبار مَركبى(١) فقد وجب علىّ شُكْرُه

لعمرو بن العاص فى قضاء حق السائل عليه

وقال عمرو بن العاص : والله لرجُلٌ ذَكَرَنى ، ينام على شقّة مرّة وعلى شِقّة أخرى ، يرانى موضعاً لحاجته ، لأوجبُ علىّ حقاً إذا سألنيها ، منّى إذا قَضيتُها له .

لعبد العزيز بن مروان فى مثل هذا وأبيات لابن عباس

وقال عبد العزيز بن مروان إذا أمكننى الرجل من نفسه حتى أضع مَعْروفى عنده ، فيَدُهُ عندى أعظم من يدى عنده . وأنشد لابن عبّاس رضى الله تعالى عنهما :

إذا طارقاتُ الهمّ ضاجعتِ الفَتى وأعملَ فِكْرَ اللّيلِ(٢) واللّيلُ عاكِرُ
وباكَرنى فى حاجةٍ لم يَكُن لها سِوايَ ولا مِن نَكْبَة الدَّهر ناصر
فَرجْت بمالى همَّه عن خِناقه وَزايله الهمُّ الطَّروق المُساور
وكان له فَضْلٌ علىّ بظنّه بىَ الخيرَ إنّى للّذى ظَنَّ شاكر

(١) كذا فى ا والذى فى سائر الأصول : « عراب » . وهو تحريف .
(٢) كذا وردت هذه الكلمة فى جميع الأصول . ولعل المراد بقول «فكر الليل» الفكر الذى يكون فى الليل ، كما يقال : سير الليل وسير النهار

لأبى عقيل العراق فى جود مروان ابن الحكم

وقيل لأبى عُقيل البليغ العِرَاقىّ كيف رأيت مَروان بن الحكم عند طَلب الحاجة إليه ؟ قال رأيتُ رَغْبته فى الإنعام فوق رَغْبته فى الشكر ، وحاجَته إلى قضاء الحاجة أشدّ من حاجة صاحب الحاجة .

لبشار يمدح

[أخذه بشار فنَظمه فقال :

مالِكىٌّ(1) ينشقّ عن وَجهه الجدْ بُ كما انشقَّت الدُجَى عن ضياءِ
ليس يُعطيك للرجاء ولا الخوْ ف ولكن يلذّ طَعْم العطاءِ]

لزياد فى ذم البخل ومدح الجود

وقال زياد كفَى بالبُخل(2) عاراً أنّ اسمه لم يقع فى حَمْد قطّ ، وكفى بالجُود فخراً(3) أن اسمه لم يقع فى ذَم قط .

لشاعر فى فضل الجود

وقال آخر(4)

لقد علِمْتِ(5) وقد قَطَّعتنى عَذلا ماذا من الفَضْل(6) بين البُخل والجُودِ
إلاّ يَكُن وَرَقٌ يوماً أَراح(7) به للخَابطين(8) فإنى لَيِّن العُود

(١) مالكى : نسبة إلى مالك من أجداد عقبة بن سلم الذى مدحه بشار بهذه الأبيات ، وكان والياً على البصرة من قبل أبى جعفر المنصور وهو عقبة بن سلم بن نافع الهنائى ؛ وهنائى (بضم الهاء) نسبة إلى هناءة بن مالك بن فهم (انظر الأغانى ج ٣ ص ١٨٩ والأنساب للسمعانى والمعارف لابن قتيبة والاشتقاق لابن دريد) .
ومكان البيت الأول فى الأغانى :

إنما لذة الجواد ابن سلم فى عطاء ومركب واقاء

وقد انفردت ا هنا بذكر هذين البيتين ، وسيذكران بين أبيات أخرى فى جميع الأصول عند الكلام على العطية قبل السؤال .

(٢) فى نهاية الأرب : « بالبخيل »

(٣) كذا فى ا والذى فى سائر الأصول : « مجدا »

(٤) نسب هذا الشعر لرجل من بنى ضبة (انظر الأمالى ج ٣ ص ٦٢)

(٥) كذا فى الأمالى . والذى فى الكامل للمبرد : « ألا ترين » . والذى فى الأصول : « ألا ترانى »

(٦) فى الأمالى : « ماذا تفاوت » .

(٧) يقال راح للمعروف يراح ، أى أخذته له خفة وأريحية .

(٨) فى الأمالى : « تمنى العفاة به * للمعتفين » مكان قوله « يوما أراح به * للخابطين » .

لا يعدَم السائلون الخيرَ أفعلُه إمّا نوالاً وإما حُسْن مَرْدودِ

قوله إلا يكن وَرَق ، يريد المال ، وضَرَبه مثلا ويقال أتى فلان [فلانا] يختبط ما عنده ، والاختباط ضَرْب الشجر ليسقط الورق لتأكله السائمة ، فجعل طالب الرزق مثل الخابط

لأسماء بن خارجة فى إجابة السائل

وقال أسماء بن خارجة(١) : ما أُحبُّ أن أَرُد أحداً عن حاجة طلبها ، لأنه لا يخلو ٨٦/١ أن يكون كريماً فأصونَ له عِرْضَه ، أو لئيما ، فأصونَ عرضى منه .

لأرسطوطاليس فى هذا المعنى

وقال أَرِسْطُوطالِيس : من انتجعك من بِلاده فقد ابتدأك بحُسن الظنّ بك والثقة بما عندك .

الترغيب فى حسن الثناء واصطناع المعروف

للنبي صلى الله عليه وسلم فى الحرص على حسن الثناء

قال النبيّ صلَّى الله عليه وسلم إذا أردتم أن تعلموا ما للعبد عند ربّه ، فانظروا ما يَتبعه من حُسن الثناء

من عمر بن الخطاب لأبى موسى الأشعرى

وكتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى أبى موسى الأشعرىّ اعتبر مَنزلتك من الله بمنزلتك من الناس ، واعلم أنّ مالك عند الله مثلُ ما للناس عندك

لبعض الحكماء فى حسن الأحدوثة

وقيل لبعض الحكماء ما أفادك الدهرُ ؟ قال العِلْم به ؛ قيل فما أحمد الأشياء ؟ قال : أن تَبقى للإنسان أُحدوثة حَسنة .

(١) كذا فى ا والذى فى سائر الأصول « أسماء بنت خارجة » . وهو تحريف (انظر عيون الأخبار ونهاية الأرب)

لبعض أهل التفسير فى ذلك

وقال بعضُ أهل التفسير فى قول الله تعالى « واجْعَل لِى لِسانَ صِدْقٍ فى الآخرين » إنه أراد حُسْن الثناء من بعده .

لأكثم بن صيفى

وقال أكثم بن صَيْفى : إنما أنتم أخبار فطَيِّبوا أخباركم

لحبيب الطائى

أخذ هذا المعنى حَبيب الطائىُّ فقال

وما أبن آدمَ إلا ذِكْرُ صالحةٍ أو ذِكْر سَيِّئة يَسْرِى بها الكلِمُ
أمَا سَمِعت بدَهر بادَ أُمَّتُه جاءت بأخبارها مِن بعدها أُمَم

لابن دريد

وقال أبو بكر محمد بن دُريد :

وإنما المرء حديثٌ بعدَه فكُنْ حديثاً حَسناً لمن وعَى

كلمة لبعضهم

وقالوا : الأيام مَزارع ، فما زرعتَ فيها حصدتَه

المؤلف فى هذا المعنى وغيره من مكارم الأخلاق

ومن قولنا فى هذا المعنى وغيره من مكارم الأخلاق

يا مَن تَجَلَّد للزَّما ن أما زمانُك منك أَجْلَدْ
سَلِّط نُهاكَ على هَوا كَ وعُدَّ يومَكَ ليس من غد
إنّ الحياةَ مَزارع فازرَع بها ما شئت تَحْصُد
والناس لا يَبقى سوى آثارِهم والعَيْن تُفقد
أو ما سمعتَ بمن مَضى هذا يُذَم وذاكَ يُحْمَد
والمالُ إن أصلحتَه يَصْلُح وإن أفسدت يَفْسُد
[والعِلْم ما وَعت الصُّدو ر وليس ما فى الكُتْب يَخْلُد]

للأحنف بن قيس فى اصطناع المعروف

وقال الأحنف بن قَيس ما أُدخرت الآباء للأبناء ، ولا أبقت الموتى للأحياء ، شيئاً أفضلَ من اصطناع المعروف عند ذوي الأَحساب [والآداب] .

كلمات لبعضهم فى المعروف

وقالوا تَربيب[(١)] المعروف أولى من اصطناعه ، لأنّ اصطناعه نافلة ، وتربيبه فريضة .

وقالوا أَحْيِ مَعْروفك بإماتة ذكره ، وعَظِّمه بالتصغير له .

وقالت الحكماء : مِن تَمام كَرم المُنْعِمِ التغافلُ عن حُجَّته ، والإقرارُ بالفضيلة لشاكر نِعمته

وقالوا المَعْروف خِصال ثلاث : تَعْجِيله وسَتْره وتَيْسيره ، فمَن أخلَّ بواحدة منها فقد بخس المعروف حقَّه ، وسقط عنه الشكر

لمعاوية فى الأيادى الصالحة

وقيل لمُعاوية أىّ الناس أحبُّ إليك ؟ قال مَن كانت له عندى يد صالحة ؛ قيل : فإن لم تكن له ؟ قال : فمن كانت لى عنده يد صالحة .

للنبى صلى الله عليه وسلم فى حفظ النعمة بإسداء المعروف

وقال النبىّ صلى الله عليه وسلم : من عَظُمت نعمة الله عنده عَظُمت مؤُونة الناس عليه ، فإن لم يَقُم بتلك المؤونة عَرّض النعمة للزوال .

لعروة بن أدية يوصى بصالبيه خيرا

[أبو اليَقْظان قال

أخذ عُبيد الله بن زياد عُروة بنَ أُدَيّة[(٢)] أخا أبى بلال وقَطع يدَه ورجلَه وصلبه على باب داره ، فقال لأهله وهو مصلوب : انظروا إلى هؤلاء [المُوكّلين

(١) كذا فى أكثر الأصول وتربيب المعروف تعهده وإنماؤه والذى فى ا « تربيته » وهى بمعناها ورواية هذا الخبر فى عيون الأخبار : « وقال سلم بن قتيبة : رب المعروف أشد من ابتدائه » ثم قيل : « ويقال : الابتداء بالمعروف نافلة وربه فريضة »

(٢) كذا فى الكامل للمبرد وتاريخ ابن جرير الطبرى . وعروة بن أدية هذا هو الذى قتله عبيد الله بن زياد بن أبى سفيان فيمن قتله من الخوارج سنة ٥٨ هجرية والذى فى الأصول : « أذينة » وهو تحريف .

بى] فأحسنوا إليهم فإنهم أضيافُكم] (١)

للحسن فى قضاء حاجة المحتاج

ابن المبارك عن حُميد (٢) عن الحسن قال : لأَن أقضىَ حاجةً لأخ لى أحبُّ إلىّ من عبادة سنة

بين إبراهيم بن السندى ورجل من أهل الكوفة عرف بالمروءة

وقال إبراهيم بن السِّنْدِى (٣) قلت لرجل من أهل الـكوفة ، من وجوه أهلها ، كان لا يَجِفُّ لِبْدُه (٤) ، ولا يستريح قلبُه ، ولا تسكن حَرَكته فى طلب حوائج الرجال وإدخال المرافق على الضعفاء ، [وكان رجلاً مُفَوهاً (٥)] ، فقلت له أخبرنى عن الحالة التى خَفَّفت عنك النَّصب وهَوّنت عليك التعب فى القيام بحوائج الناس ما هى ؟ قال قد والله سمِعتُ تَغريدَ الطير بالأَسحار ، فى فُروع الأشجار ؛ وسمعت خَفْق أوتار العِيدان ، وترجيع أصوات القيان ، فما طَربت من صوت قطّ طَرَبى من ثناء حَسن بلسان حَسن على رجل قد أَحسن ، ومِن شُكرِ حُرّ لمُنعم حُر ، ومن شفاعة مُحْتَسب لطالبٍ شاكر قال إبراهيم فقلت له : لله أبوك ، لقد حُشِيت كرماً (٦) ٨٧ / ١

(١) التكملة عن عيون الأخبار .

(٢) هو حميد الطويل بن طرخان ، مولى طلحة الطلحات الخزاعى ، ويكنى أبا عبيدة ، مات سنة اثنتين وأربعين ومائة . (انظر المعارف لابن قتيبة)

(٣) كذا فى الأصول وعيون الأخبار والذى فى نهاية الأرب : « إبراهيم بن المهدى » .

(٤) لبده ، أى لبد فرسه . وفى نهاية الأرب : « لا يجف بيده قلم »

(٥) هذه العبارة عن عيون الأخبار .

(٦) زيد فى عيون الأخبار (ج ٣ ص ١٢١) بعد هذه الكلمة « فزادك الله كرما ؛ فبأى شىء سهلت عليك المعاودة والطلب ؟ قال : لأنى لا أبلغ المجهود ولا أسأل مالا يجوز ، وليس صدق العذر أكره إلى من إنجاز الوعد ، ولست لإكداء السائل أكره منى للإجحاف بالمسئول ، ولا أرى الراغب أوجب على حقا للذى قدم من حسن ظنه من المرغوب إليه الذى احتمل من كله . قال إبراهيم : ما سمعت كلاما قط أشد موافقة لموضعه ولا أليق بمكانه من هذا الكلام »

جعفر بن محمد فى أهل الرحمة

إسماعيل بن مَسْرُور عن جعفر بن محمد [عليه السلام] قال : إنّ الله خَلق خلقاً من رحمته برَحمته لرحمته ، وهم الذين يقضون الحوائج للناس ، فمن استطاع منكم أن يكون منهم فليكن .

الجود مع الإقلال

شىء من الكتاب والسنة

قال الله تبارك وتعالى فيما حكاه عن الأنصار « ويُؤْثِرُونَ على أنفُسِهِمْ ولو كانَ بهِمْ خَصاصَةٌ ، وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِه فأُولَئك هُم المُفْلِحُون »

وقال النبىّ صلّى الله عليه وسلم : أفضل العَطيَّة ما كان من مُعْسِرٍ إلى مُعسر.

وقال عليه الصلاة والسلام : أفضل العطيّة (١) جُهد المُقِلّ .

الحكماء فى ذلك

وقالت الحكماء : القليل من القليل أحمد (٢) من الكثير من الكثير .

شعر لحبيب الطائى بعث به إلى الحسن بن وهب مع قلم أهداه إليه

أخذ هذا المعنى حَبيب فنظَمه فى أبيات كتب بها إلى الحسن بن وَهْب الكاتب وأهدى إليه قلماً

قد بَعثنا إليكَ أكرمك اللّـــه بشىء فكُن له ذا قَبولِ
لا تَقِسْه إلى نَدَى (٣) كفك الغَمْـ ـر ولا نَيْلك الكثير الجزيل
واستجِزْ (٤) قِلّة الهديّة منّى إنّ جُهْد المُقِل غيرُ قليل

فى الجود مع الإقلال

وقالوا : جُهد المُقِل أفضل من غِنى المُكْثر .

(١) فى ا « الصدقه »
(٢) فى ا « أفضل »
(٣) كذا فى ا وعيون الأخبار . والذى فى سائر الأصول « جدا » . والجدا : العطية .
(٤) فى عيون الأخبار : « واغتفر »

لصريع الغوانى فى ذلك

وقال صَريع الغوانى :

ليس السّماح لمُكْثِرٍ فى قومه ... لكن لمُقْتِرِ قَومه المُتحمِّدِ

مثل من جود جعفر بن أبى طالب

وقال أبو هُريرة : ما وَدِدْتُ أن أحداً ولدتنى أمُّه إلا أُمّ جعفر بن أبى طالب [عليه السلام] ، تَبِعْتُه ذاتَ يوم وأنا جائع ، فلما بلغ البابَ التفَتَ فرآنى ، فقال لى : أُدخُل ، فدخلت ؛ ففكّر حيناً فما وجد فى بيته شيئاً إلا نِحْيًا (١) كان فيه سَمْن نَزرٌ ، فأنزله من رفّ لهم ، فشقّه بين أيدينا ، فجعلنا نلعق ما كان فيه من السمن والرُّبّ (٢) ، وهو يقول :

ما كلّف الله نفساً فوق طاقَتِها ... ولا تَجودُ يدٌ إلا بما تَجِدُ

للحكماء فى الجود مع القلة

وقيل لبعض الحكماء : من أجود الناس ؟ قال : مَن جاد من قِلّة ، وصان وجه السائل عن المَذلّة :

لبعض الشعراء فى ذلك

وقال حمّاد عَجرد (٣) :

أَوْرِق بخير تُؤَمَّل للجَزيل (٤) فما ... تُرْجَى الثّمار إذا لم يُورق العُودُ

[إنّ الكريم ليُخْفِى عنك عُسْرتَه ... حتى تراه غنيًّا وهو مَجْهود]

وللبَخيل على أمواله عِللٌ ... زُرْق العيون عليها أَوْجُه سُود

بُثَّ النوالَ ولا تَمْنعك قِلّته ... فكُلّ ما سَدَّ فقراً فهو محْمود

(١) النحى (بالكسر) : الزق ، أو ما كان للسمن خاصة

(٢) رب السمن : ثفله الأسود

(٣) نسب هذا الشعر لبشار بن برد من قصيدة له يهجو بها العباس بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس ، وكان قد استمنحه فلم يمنحه . (انظر الأغانى ج ٣ ص ١٩٥ طبعة دار الكتب المصرية)

(٤) فى الأغانى : « ترجى للنوال » مكان قوله « تؤمل للجزيل »

وقال حاتم :

أُضاحِكُ ضَيفِى قبل إنزال رَحْلِهِ ويُخْصِب عندى والمَحَلُّ جَدِيبُ (١)
وما الخِصْبُ للأَضياف أن يَكْثُر القِرَى ولكنَّما وَجْه الكريم خَصِيب

وقال عبد الملك بن مروان : ما كنت أُحب أنّ أحداً وَلَدنى من العرب إلا عُروة بن الوَرْد لقوله

أَتَهْزأ منّى أن سَمِنتَ وأن تَرى بجسْمىَ مَسَّ الجُوعِ والجُوعُ جاهدُ (٢)
لأنى امرؤٌ عافِى إنائىَ شِرْكَةٌ وأنت امرؤٌ عافى إنائك واحد
أُقَسِّم جِسْمى فى جُسومٍ كثيرةٍ وأَحسُو قَراح الماءِ والماءُ بارد

ومن أَحسن ما قيل فى الجُود مع الإقلال ، قولُ أَبى تمام حبيب : (٣)

٨٨/١ فلو لم يَكُن فى كَفِّه غيرُ رُوحه لجادَ بها فلْيتَّق اللهَ سائلُهْ

ومن أفرط ما قيل فى الجُود ، قولُ بَكْر بن النطّاح :

أقولُ لمُرْتاد النَّدى عند مالكٍ تمسَّك بجَدْوَى مالكٍ وصِلاتِه (٤)
فتًى جَعَل الدُّنيا وِقاءً لعِرْضه فأسدَى بها المعروفَ قَبل عِداته (٥)
فلو خذلت أموالُه جُودَ كفّه لقاسَم مَنْ يرجوه شَطْرَ حياته

---

(١) نسب هذا الشعر فى عيون الأخبار (ج ٧ ص ٢٣٩) للخريمى ويروى « ويخصب وجهى ... الخ »

(٢) فى عيون الأخبار * بجسمى مس الحق والحق جاهد *
وفى أشعار الحماسة : « بوجهى شحوب الحق ... الخ »

(٣) كذا فى ا . وهذا البيت لأبى تمام من قصيدته التى مطلعها :
أجل أيها الربع الذى خف آهله لقد أدركت فيك النوى ما تحاوله
والذى فى سائر الأصول « صريع » وهو تبديل من الناسخ

(٤) رواية هذا البيت فى الأغانى (ج ١٧ ص ١٥٧ طبعة بلاق) والأمالى (ت : ٧٨)
أقول لمرتاد ندى غير مالك كفى بذل هذا الخلق بعض عداته

(٥) مكان هذا الشطر الأخير فى الأغانى والأمالى : * وأنهبها فى عوده وبداته *

وإن لم يَجُزْ فى العُمر قَسْمٌ لمـالك (١) وجازَ له أَعطاه من حسَـناته
وجاد بها من غيْر كُفرٍ بربّه وأَشركه فى صَوْمــه وصَلاته

وقال آخر فى هذا المعنى وأحسن :

ملأْتُ يدى من الدُّنيـا مِراراً وما طَمِع العَوَاذلُ فى اقتصادِى
ولا وَجَبت عَلَىّ زكاةُ مالٍ وهل تَجِب الزكاة على الجَوَاد

العطية قبـــل السؤال

لسعيد بن العاصى — قال سعيد (٢) بن العاصى: قَبَّح الله المَعروف إن لم يكن ابتُدِئَ من غير مَسألة ، فالمعروف عِوَض عن مسألة الرجل إذا بذَل وجهه ، فقلبُه خائف ، وفرائصه تَرتعد (٣) ، وجَبينه يَرْشح ؛ لا يدرى أيرجع بنُجح الطلب ، أم بسُوء المُنقلب ؛ قد انتُقع (٤) لونه ، وذهب دمُ وجهه اللهم فإن كانت الدنيا لها عندى حظّ فلا تجعل لى حظًّا فى الآخرة

لأكثم بن صيفى — وقال أكثم بن صَيْفِىّ كل سؤال وإن قلّ أكثر من كل نوال وإن جَلّ .

لعلى بن أبى طالب — وقال علىّ بن أبى طالب رضى الله عنــه لأصحابه من كانت له إلىّ منكُم حاجة فلْيَرْفعها فى كتاب لأصون وُجوهَـكُم عن المسألة (٥)

(١) فى الأمالى * ولو لم يجد فى العمر قسما لزائر *
(٢) كذا فى ا وعيون الأخبار . والذى فى سائر الأصول : « سعد » وهو تحريف .
(٣) فى ا « ترعد (بالبناء للمجهول) وهى بمعناها
(٤) فى ا « امتقع » وهى بمعناها .
(٥) نسب هذا الكلام مع اختلاف يسير فى بعض ألفاظه فى عيون الأخبار (ج٣ ص١٨٧) لمطرف بن عبد الله يقوله لابن أخيه .

لحبيب الطائى

حبيب قال :

عطاؤك لا يَفْنَى ويستغرق المُنَى(١) وتَبقَى وُجوه الراغبين بمائها

وقال حبيب أيضا

ذُلّ السؤال شَجًا فى الحَلْق مُعْتَرِضُ(٢) من دُونه شَرق من خَلْفه جَرَضُ(٣)
ما ماء كفّك إن جادت وإن بَخِلت من ماء وَجْهى إذا أفنيتُه عِوَض
إنّى بأيسر ما أدنيتَ مُنْبَسِط كما بأكثر(٤) ما أقْصَيْتَ مُنْقَبِض

كلمات فى السخاء غير منسوبة

وقالوا : مَنْ بَذل إليك وجهه فقد وفّاك حَقّ(٥) نعْمتك .

وقالوا : أكمل الخِصال ثلاث : وقارٌ بلا مهابة ، وسَماح بلا طلب مُكافأة ، وحِلْم بغير ذُلّ .

وقالوا : السخىّ من كان مَسروراً ببَذْله ، متبرّعا بعطائه ، لا يلتمس عَرض دنيا فيَحْبطَ عَمله ، ولاطَلَبَ مكافأة فيسقطَ شُكره ، ولا يكونُ(٦) مَثَلُه فيما أعطى مَثَلَ الصائد الذى يُلقى الحَبَّ للطائر ، لا يريد نَفْعها ولكن نَفْعَ نفسه .

بين المنذر بن أبى سبرة وأبى الأسود الدؤلى

نظر المنذر بن أبى سَبْرة إلى أبى الأسود الدُّؤلى وعليه قميص مَرقوع ، فقال له : ما أَصْبرك على هذا القميص ؟ فقال له : رُبَّ مَملوك لا يُستطاع فِراقه فبعث إليه بتَخْت من ثياب ؛ فقال أبو الأسود :

كَسانى ولم أستكسِه فحَمِدْته أخٌ لك يُعْطيك الجزيلَ وناصرُ

(١) كذا فى ا ونهاية الأرب والذى فى سائر الأصول « الثنا »
(٢) فى ديوان أبى تمام « تحته »
(٣) الجرض : الغصص أو الابتلاع بجهد . وهذا الشعر فى مدح عياش بن لهيعة
(٤) فى الديوان فى الموضعين : « بأيسر »
(٥) فى بعض الأصول : « عن »
(٦) فى الأصول « ويكون » وهو تحريف .

وإنَّ أحقَّ الناس إن كنتَ شاكراً ... بشُكرك[1] من أعطاك والعِرْض وافِرُ

صعصعة بن صوحان فى معنى الجود

وسأل معاوية صَعصعةَ بنَ صُوحان : ما الجُود ؟ فقال : التبرّع بالمال، والعطيّة قبل السؤال

شعر المؤلف فى الجود ابتداء

ومن قولنا فى هذا المعنى :

كريمٌ عَلَى العِلاَّت جَزْلٌ عطاؤُه ... يُنيل وإن لم يُعتمد لنوَالِ
وما الجُود مَنْ يُعطى إذا ما سألتَه ... ولكنَّ مَنْ يُعطِى بغير سُؤال

٨٩/١

لبعض الشعراء

وقال بَشّار العُقَيلى :

مالِكيٌّ[2] يَنْشَقّ عن وَجْهه الجَدْ ... بُ كما انشقّت الدُّجى عن ضياءِ
فَتُجُوج[3] السماء فَيْض يديه ... لِقَرِيب ونازحِ الدارِ نائى
ليس يُعطيك للرَّجاء ولا الخوْ ... ف ولكن يَلذ طَعم العطاء
لا ولا أن يُقال شيمته الجُو ... د ولكنْ طَبائع الآباء

وقال آخر

إنَّ بين السُّؤال والإعتذارِ ... خُطَّةً صَعْبةً على الأحرارِ

وقال حبيب [بن أوس] :

لئن جَحدْتُك ما أوليتَ من نِعَمٍ ... إنّى لفى اللُّؤم[4] أمضى منك فى الكَرمِ
أنَسى[5] ابتسامُك والألوانُ كاسِفة ... تَبسُّمَ الصُّبْح فى داجٍ من الظُّلَم

(١) فى عيون الأخبار « مادحا * بمدحك » مكان قوله « شاكرا * بشكرك »
(٢) انظر الحاشية (رقم ١ ص ٢٦٨) من هذا الجزء
(٣) فى بعض الأصول « فنجاح »
(٤) فى ديوان أبى تمام « من حسن * إنى لفى اللؤم أحظى »
(٥) فى ديوان أبى تمام : « أمسى »

رَددتَ رَوْنق وجهى فى صحيفته ... ردَّ الصَّقال بهاءَ الصارم الخَذِمِ (١)
وما أُبالى وخـــيرُ القوْل أصدَقُه ... حَقنتَ لى ماء وَجْهى أو حقنتَ دَمى

استنجاح الحوائج

عادتهم فى استنجاح الحوائج

كانوا يَستفتحون حوائجهم بركعتين ، يقولون فيهما : اللَّهم بك أستَنْجح (٢) ، وباسمك أَستَفْتح ، وبمحمد نبيِّك إليك أتوجَّه ؛ اللّهم ذلّل لى صُعوبته ، وسهِّل لى حُزُونته ، وارزُقنى من الخير أكثر مما أرجو ، واصرف عنّى من الشر أكثر مما أخاف

للنبى صلى الله عليه وسلم فى كتمان الحوائج

وقال النبىّ صلّى الله عليه وسلم استعينوا على حوائجكم بالـكِتْمان لها ، فإنّ كلّ ذى نِعْمة محسُود

لخالد بن صفوان فى طلب الحاجة ومفتاح نجحها

وقال خالد بن صَفوان لا تَطْلبوا الحوائج فى غير حينها ، ولا تطلُبوها من غير أهلها ، فإنّ الحوائج تُطْلَب بالرّجاء ؛ وتُدْرك بالقضاء (٣)

وقال ، مِفْتاح نُجْح الحاجة الصبر على طول المُدّة ، ومِغْلاقها اعتراض الـكَسَل دونها .

لشاعر فى الصبر على الطلب

قال الشاعر :

إنى رأيتُ وفى الأيام تَجربةٌ ... للصَّـبر عاقبةً محمودةَ الأثَر

---

(١) الخذم : القاطع

(٢) كذا فى ا وعيون الأخبار . والذى فى سائر الأصول « ... أستنجح من الخير » وظاهر أن قوله « من الخير » زيادة من الناسخ .

(٣) فى عيون الأخبار « ولا تطلبوا ما لستم له بأهل فتكونوا للمنع خلقاء » مكان قوله « فإن الحوائج ... الخ »

وقلّ من جدّ فى أمرٍ يحاوله فاستصحب الصّبر إلا فاز بالظّفرِ

مثل للعرب فى ذلك

ومن أمثال العرب فى هذا : مَن أدْمَن قرْع الباب يُوشك أن يُفتح له .

لشاعر فى هذا المعنى

أخَذَ الشاعر[1] هذا المعنى فقال :

[إنّ الأمورَ إذا انسدّت مَسالكها فالصبر يَفْتُق منها كلّ ما ارتَتَجَا]

لا تيأَسنّ وإن طالتْ مُطالبةٌ إذا تضايق أمرٌ أن تَرى فَرجا

أخْلِق بذى الصّبر أن يحظَى بحاجته ومُدْمنِ القرْع للأبواب أن يَلجا

لخالد بن صفوان أيضا

وقال خالد بن صفوان : فَوْتُ الحاجة خيرٌ من طَلَبِها إلى غير أهلها ، وأشدُّ من المُصيبة سُوء الخَلَفِ منها.

لبعضهم

وقالوا : صاحب الحاجة مَبْهوت ، وطَلَب الحوائج كلّها تعزيز[2] .

للحكماء فيمن تطلب إليه الحاجة

وقالت الحكماء[3] لا تطلب حاجتك من كذّاب ، فإنه يُقرّبها بالقول ، ويُبعدها بالفعل ؛ ولا من أحمق فإنّه يُريد نفعك فيضرّك ؛ ولا من رجل له أكلة من جهة رجل : فإنه لا يؤثر حاجَتك على أُكْلته[4]

لدعبل الخزاعى فى امرئ طلب إليه حاجة له

وقال دِعْبل بن علىّ الخُزاعىّ[5] :

جِئْتُك مُسترفداً بلا سَببِ إليـك إلا بحُرْمة الأدبِ

فاقضِ ذِمامى فإنّنى رجلٌ غيرُ مُلِحٍ عليك فى الطَّلب

(١) الشاعر هو محمد بن يشير (ويقال ابن يسير) وقد مرت هذه الأبيات بين أبيات له أخرى (ص ٨١ من هذا الجزء)

(٢) تعزير ، أى تشديد وفى الأصول « تغرير » . وهو تصحيف .

(٣) نسب هذا الكلام فى عيون الأخبار (ج ٣ ص ١٣٤)لمسلم بن قتيبة مع اختلاف يسير فى بعض ألفاظه .

(٤) فى عيون الأخبار « ولا إلى رجل له عند من تسأله الحاجة مأكلة ، فإنه لا يؤثرك على نفسه »

(٥) فى عيون الأخبار : « كتب دعبل إلى بعض الأمراء »

لشبيب بن شيبة فى نجح السؤال مع العقل

وقال شَبيب بن شَيْبة (١) إنّى لأعرف أمراً لا يتلاقَى به اثنان (٢) إلا وَجب النُّجح بينهما ؛ قيل له : وما ذاك ؟ قال : العقل ، فإن العاقل لا يسأل ما لا يمكن ، ولا يَرُدّ عما يُمكن (٣) ٩٠/١

لبعض الشعراء

وقال الشاعر (٤)

أتيتُك لا أُدْلى بقُربَى ولا يدٍ   إليك سِوَى أنّى بجُودك واثقُ

فإن تُولِنى عُرفاً أكُن لك شاكراً   وإن قلتَ لى عُذْرا أقُل أنت صادق

وقال الحَسَنُ بن هانىءٍ :

فإن تُولنى منك الجميلَ فأهلُه   وإلا فإنّى عاذرٌ وشَكُورُ

وقال آخر

لعمرُك ما أخلقْتُ وجهاً بَذَلْتُه   إليكَ ولا عرّضتُه للمعاير (٥)

فتًى وفرت أيْدى المكارم عرضه   عليه وخلّتْ ما لَه غيرَ وافر

بين محمد بن واسع وبعض الأمراء

ودخل محمد بن واسع على بعض الأمراء (٦) ، فقال أتيتُك فى حاجة فإن شِئتَ قضيتَها وكُنَّا كريمين ، وإن شئت لم تَقْضِها وكنَّا لئيمين

أراد إن قضيتها كنتَ أنت كريماً بقضائها ، وكنتُ أنا كريماً بسؤالك إياها ، لأنى وضعت الطِّلبة فى مَوْضعها فإن لم تقضها كنت أنت لئيما بمنعك ، وكنتُ أنا لئيما بسوء اختيارى لك

(١) فى بعض الأصول : «شبة» وهو تحريف . (انظر المعارف لابن قتيبة وعيون الأخبار) .
(٢) كذا فى ا وعيون الأخبار (ج٣ ص١١٩) . والذى فى سائر الأصول : «إنسانان»
(٣) ورد هذا الخبر فى عيون الأخبار مختلفا عما هنا مع زيادة فيه .
(٤) فى عيون الأخبار : وقال بعض المحدثين »
(٥) فى الأصول «للمعابر» بالباء الموحدة . والتصويب عن عيون الأخبار (ج٣ ص١٣٦)
(٦) هو قتيبة بن مسلم (انظر عيون الأخبار ج ٣ ص ١٢٧)

لحبيب الطائى

وسرق حبيب هذا المعنى فقال

عَيّاش إنك لَلّئيم وإنّنى إذ صِرْتَ[1] موضع مَطلَبِى للئيمُ

بين سوار القاضى وعبدالله ابن طاهر

ودخل سَوّار القاضى على عبد الله بن طاهر صاحبِ خُراسان ، فقال أصلح الله الأمير :

لنا حاجة والعُذر فيها مُقدَّم خَفيفٌ مُعنّاها مُضاعفة[2] الاجرِ

فإن تَقضِها فالحمدُ لله وحدَه وإن عاق مَقدورٌ ففى أوسع العُذْر

قال له ما حاجتك أبا عبد الله ؟ قال كِتابٌ لى إلى رأى الأمير — أكرمه الله — أن يُنفذه فى خاصته ، كتبه إلى موسى بن عبد الملك فى تَعْجيل أرزاق ؛ قال أوَ غير ذلك أبا عبد الله نُعجِّلها لك من مالنا ؟ وإذا وَدِدتَ [كنت] مُخيَّراً بين أن تأخذ أو تردّ . فَأَنشد[3] سَوّار يقول

فبابُك أيمنُ[4] أبوابِهم ودارُكَ مأهولةٌ عامِرَهْ

وكفُّك حين تَرى المُجْتدِين أندَى من اللَّيلة الماطره

وكلبُك آنَسُ بالمُعتفِين من الأُمّ بابنتِها الزّائره

بين أبى حازم الأعرج وبعض أهل السلطان

ودخل أبو حازم الأعرج على بعض أهل السلطان ، فقال أتيتُك فى حاجة رفعتُها إلى الله قبلَك ، فإن يأذن الله [لك] فى قضائها قضيتَها وحَمِدْناك ، وإن لم يأذن فى قضائها لم تقضها وعذَرناك .

(١) فى بعض الأصول « مذ »

(٢) كذا فى ا والذى فى سائر الأصول : « حقيق بمعناها مضعفة » . وفيه تحريف ظاهر .

(٣) فى ا « فأنشأ » وهذا الشعر لنصيب (انظر الشعر والشعراء ص ٢٤٤ طبعة أوربة) .

(٤) فى الشعر والشعراء « ألين »

من تطلب عنده الحوائج

وفى بعض الحديث : اطلبوا الحوائج عند حِسان الوُجوه

لحبيب الطائى فى طلب الحاجة إلى صباح الوجوه

أخذه الطائىّ فنظمه فى شعره فقال :

قدتأوّلتُ فيكقولَرسول الـ ـلّه إذ قال مُفْصِحاً إفصاحاَ
إنْ طلبتُم حوائجاً عند قَوْمٍ فتنقَّوْا لها الوُجوه الصِّباحا
فلَعَمْرِى لقد تَنَقَّيتُ وجْها ما به خابَ من أراد النَّجاحا

بين المنصور ورجل عرض له بحاجة

قال المنصور لرجل دخل عليه سَلْ حاجتك ؛ قال يُبقيك الله يا أمير المؤمنين ؛ [قال سَلْ حاجتك] ، فإنك لستَ تَقْدِر على [مثل] هذا المَقام فى كل حين ؛ [قال والله يا أمير المؤمنين] ما أَسْتَقْصِرُ عُمرك ، ولا أخاف بخلَكَ ، [ولا أغتنم مالَكَ] ، وإنّ عطاءك لشرف ، وإنّ سؤالك لزَيْن ، وما بامرئ بذل إليك وجهه نَقْصٌ ولا شَيْن . فوَصله وأحسن إليه .

استنجاز المواعيد

كلمات فى معنى هذا العنوان

من أمثالهم فى هذا أنجز حُرٌّ ما وعد

وقالوا وَعد الكريم نَقْد ، ووَعْد اللئيم تَسْويف

٩١/١ وقال الزُّهرى حقيق على من أَورق بوَعد أن يُثمِر بفِعْل .

وقال المُغيرة من أخّر حاجة فقد ضَمِنها .

وقال المُوبَذان الفارسىّ : الوَعد السَّحابة ، والإنجازُ المطر

وقال غيره : المواعيد رءوس الحوائج ، والإنجاز أبدانها .

لعبد الله بن عمر فى خلف الوعد وصدقه

وقال عبد الله بن عمر [رحمه الله] : خُلف الوعد ثُلث النِّفاق ، وصِدْق الوعد ثلث الإيمان ، وما ظنّك بشيء جعله الله [تعالى] مِدْحةً فى كتابه ، وفخراً لأنبيائه ، فقال تعالى « وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ »

وصف جبار بن سلمى لعامر بن الطفيل

وذكر جَبّار بن سُلْمى(١) عامرَ بن الطُّفَيل ، فقال : كان والله إذا وَعد الخير وفّى ، و إذا أوعد بالشر أخلف ، وهو القائل(٢) :

ولا يرهبُ ابنُ العمّ ما عِشتُ صَوْلتِي ويأمن مِنّى صَوْلةَ(٣) المُتهدِّدِ
و إنّى وإن أوعدتُه أو وعدتُه ليكذِب إيعادى و يَصْدُق مَوْعدى

شعر لابن أبى حازم فى نعم ولا

وقال ابن أبى حازم(٤) :

إذا قلت فى شيء «نعم» فأتِمّه فإن « نعم » دَيْنٌ على الحرّ واجبُ
و إلا فقل «لا» تسترِحْ وتُرِح بها لئلا يقولَ الناسُ إنك كاذب

من كتاب الله تعالى فى الخلف وكلمة لعمر بن الحارث فى ذلك

ولو لم يكن فى خُلف الوعد إلا قول الله عز وجل : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ . كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ » لكفى

وقال عمر بن الحارث كانوا يفعلون ولا يقولون ، ثم صاروا يقولون و يفعلون ، ثم صاروا يقولون ولا يفعلون [ثم صاروا لا يقولون ولا يفعلون] فزعم أنهم ضنّوا بالكذب فضلا عن الصدق

(١) فى الإصابة « بضم السين وقيل بفتحها »
(٢) فى عيون الأخبار : « وأنشد أبو عمرو بن العلاء فى مثل هذا المعنى » مكان قوله « وهو القائل »
(٣) كذا فى ا وعيون الأخبار و الذى فى سائر الأصول « سطوة »
(٤) فى بعض الأصول « ابن أبى حاتم »

لبعض الشعراء فى التعلل بالوعود الكاذبة

وفى هذا المعنى يقول الحسن بن هانئ :

قال لى ترضى بوَعْدٍ كاذبٍ قلتُ إن لم يكُ شَحْمٌ فَنَفَشْ (١)

ومثله قول [عبّاس بن] الأحنف ، ويقال إنه لمُسلم بن الوليد ، صريع الغوانى :

ما ضَرَّ مَن شَغَل الفؤاد ببُخله لو كان علّلنى بوعدٍ كاذبِ
صَبْراً عليك فما أرى لِىَ حيلةً إلا التمسكَ بالرَّجاء الخائب
سأموت من كَمدٍ (٢) وتَبقى حاجتى فيما لديْك وما لها من طالب

بين عبد الرحمن ابن أم الحكم وعبد الملك بن مروان

قال عبد الرحمن بن أم الحَكَم لعبد الملك بن مروان فى مواعيد وَعدها إياه فَمَطله بها نحن إلى الفِعْل أحوجُ منّا إلى القول ، وأنت بالإنجاز أولى منك بالمَطل ، واعلم أنك لا تستحق الشكر إلا بإنجازك الوعد واستِتْمامك المعروف

حديث بين القاسم ابن معن وعيسى ابن موسى فى وعد ممطول

القاسم بنَ مَعْن المَسعوديّ قال : قلت لعيسى بن موسى أيها الأمير ، ما انتفعتُ بك مذ عرفتُك ، ولا أوصلتَ لى خيراً مذ صَحِبتك ؛ قال : ألم أُكلِّم لك أميرَ المؤمنين فى كذا وأسأله لك كذا ؛ قال قلت بلى ، فهل استنجزتَ ما وعدت ، واستَتممْت ما بدأت ؟ قال : حال من دون ذلك أمورٌ قاطعة ، وأحوالٌ عاذرة ؛ قلت : أيها الأمير ، فما زِدْت على أن نَبَّهت العجز من رَقدته ، وأثرت الحُزن من رَبْضَته ، إنّ الوعد إذا لم يشفعه إنجاز يُحَقّقه ، كان كلفظٍ لا معنى له ، وجِسْمٍ لا رُوح فيه .

---

(١) النفش : الصوف . وهذا مثل ، أى إن لم يكن فعل فرياء . وقيل : النفش : اللبن . يضرب عند التبلغ باليسير . (انظر الأمثال للميدانى) . والذى فى الأصول : « فنفس » بالسين المهملة ، وهو تصحيف

(٢) فى ا « عن عجب »

بين عبد الصمد ابن الفضل وخالد بن ديسم

وقال عبد الصمد بن الفَضْل الرَّقاشى لخالد بن دَيْسم ، عامل الرَّىّ :

أخالدُ إنّ الرَّى قد أجحفتْ بنا وضاق علينا رَحْبُها ومَعاشُها
وقد أطمعتْنا منك يوماً سحابةٌ أضاءت لنا برْقاً وأبطا رشاشها (١)
فلا غَيْمُها يصحو فيُيْئِس طامعا ولا ماؤها يأتى فتَرْوَى عِطاشها

خبر رواه سعيد ابن سلم بين أبيه وبشار بن برد

وقال سعيد بن سلْم (٢) وعد أبى بشّارا العُقيليّ حين مدحه بالقصيدة التى يقول فيها :

صدّت (٣) بخدٍّ وَجلَتْ عن خَدِّ ثم انثنت كالنَّفَس المُرتَدِّ ٩٢/١

فكتب إليه بشّار بالغد :

ما زال ما منَّيتنى من همِّى والوَعْد غمٌّ فأَرِح (٤) من غَمِّى
إن لم تُرِد حَمْدى (٥) فراقِبْ ذَمِّى

فقال له أبى : يا أبا معاذ ، هلاّ استنجحت الحاجة بدون الوعيد ؟ فإذ لم تفعل فتربّص ثلاثاً وثلاثا ، فإنى والله ما رضيتُ بالوعد حتى سمعتُ الأبرش الكَلبىّ يقول لهشام : يا أمير المؤمنين ، لا تَصنع إلىّ معروفاً حتى تَعِدنى ، فإنه لم يأتنى

(١) فى عيون الأخبار
أضاء لنا برق وكف رشاشها
(٢) كذا فى أ كثر الأصول . والذى ا « سعيد بن مسلم بن قتيبة » . والذى فى زهر الآداب للحصرى : «عقبة بن مسلم بن قتيبة» . ولعله : سعيد بن عقبة بن سلم ، فصاحب الخبر مع بشار هو عقبة بن سلم ، وكان واليا لأبى جعفر المنصور على البصرة (انظر الأغانى ج ٣ طبعة دار الكتب المصرية)
(٣) كذا فى الأغانى والذى فى الأصول « ضنت »
(٤) كذا فى الأغانى والذى فى الأصول « فاسترح »
(٥) كذا فى ا والأغانى . والذى فى سائر الأصول : « مدحى »

منك سَيْب على غير وَعْد إلا هان على قَدْرُه ، وقلّ منّى شُكره ؛ قال له هشام : لئن قلت ذلك لقد قاله سيّد أهلك أبو مُسلم الخَوْلانىّ : إنّ أوقع المعروف فى القلوب، وأبرَده على الأكباد ، معروف مُنتظَر ، بوعد لا يُكدّره المَطْل

ليحيى البرمكى فى السرور بالوعد

وكان يحيى بن خالد بن برْمك لا يقْضى حاجة إلا بوعد ، ويقول من لم يَبِت على سُرور الوَعد لم يجِد للصَّنيعة طَعْماً

لبعضهم فى الخلف

وقالوا الخُلْف ألأم من البُخل ، لأنه من لم يفعل المعروف لزِمه ذمُّ اللؤم وحدَه ، ومَن وَعد وأخلَف لزمه ثلاثُ مَذمّات : ذمّ اللؤم ، وذمُّ الخُلف ، وذم الكذب .

شعر لزياد الأعجم

قال زياد الأعجم

لله دَرّك من فتًى ... لو كنت تفعل ما تقولْ
لا خير فى كَذِب الجوا ... دوحَبّذا صِدْقُ البخيل

بين حبيب الطائى والحسن بن وهب

استبطأ حبيب الطائىّ الحسن بن وهب فى عِدَة وعدَها إياه ، فكتب إليه أبياتاً يستعجله بها ، فبعث إليه بألف درهم ، وكتب إليه

أعجَلْتنا فأتاك عاجلُ بِرّنا ... قُلًّا ولو أخّرته لم يَقْلِلِ
فَخُذ القليل وكُن كمن لم يسألِ ... ونكون نحن كأننا لم نَفعل

عبد الله بن مالك الخزاعى وابن دأب وشعر للشماخ والسموءل فى حضرة المهدى

وقال عبد الله بن مالك[1] الخزاعى دخلت على أمير المؤمنين المهدىّ وعنده

(١) فى الأصول : « عبد الملك » . وهو تحريف . (انظر الأغانى ج ٩ ص ١٦٥ طبعة دار الكتب)

ابنُ دأب[(١)] وهو يُنشد قولَ الشمّاخ

وأشعثَ[(٢)] قد قَدّ السِّفار[(٣)] قميصَه ... يجُرُّ شِواءً بالعصا غيرَ مُنْضجِ
دعوتُ إلى ما نابنى فأجابنى ... كريمٌ من الفتيان غيْرُ مُزلَّج[(٤)]
فتًى يملأ الشِّيزَى[(٥)] ويُرْوِى سِنانه ... ويضرب فى رأس الكَمِىِّ المُدجَّج
فتًى ليس بالراضى بأدنى مَعيشةٍ ... ولا فى بُيوت الحىّ بالمُتوَلِّج

فرفع رأسه إلىّ المهدىُّ وقال : هذه صِفَتك أبا العبّاس ؛ فقلت بك نِلْتها يا أمير المؤمنين ؛ [فضَحِك إلىَّ وقال هل تُنْشِد من الشعر شيئاً ؟ قلت نعم يا أمير المؤمنين ؛] قال فأنشدنى ، فأنشدته قولَ السَّموءل

إذا المرء لم يَدْنس من اللؤم عِرْضُه ... فكُلُّ رداء يرْتديهِ جَميلُ
وإنْ هو لم يحْمِل على النفس ضَيْمها ... فليس إلى حُسْن الثَّناء سَبيل
إذا المرء أعْيته المُروءة يافعاً ... فمَطْلبها كَهْلاً عليه ثقيل
تُعيِّرنا أنّا قليلٌ عَديدُنا ... فقلْت لها إنّ الكِرام قليل
وما ضَرّنا أنَّا قليل وجارُنا ... عَزيز وجارُ الأكْثرِين ذَليل
ونحن أُناس لا نرى القَتْل سُبّةً ... إذا ما رأتْه عامرٌ وسَلول
يُقرِّب حُبُّ الموت آجالَنا لنا ... وتَكْرهه آجالُهم فتَطول

(١) فى الأمالى (ج ١ ص ٢٦٦) : أن الذى أنشد هذه الأبيات المهدى هو المفضل الضبى .
(٢) كذا فى ديوان الشماخ والأمالى . والذى فى الأصول « وأبيض » .
(٣) السفار : السفر أى رب أشعث شقت كثرة السفر وكثرة العمل لرفقائه ثوبه
(٤) المزلج : البخيل ، والناقص المروءة .
(٥) كذا فى ا والأمالى وديوان الشماخ والشيزى خشب أسود تتخذ منه القصاع ؛ ويطلق أيضا على الجفان التى تسوى منه ، وهو المراد هنا والذى فى سائر الأصول « يمرىء السارى »

٩٣/١ وما مات منّا سيّد حَتْفَ أنفه ولا طُلّ[1] منّا حيث كان قَتيلُ
تَسيل على حدّ السّيوف نفوسُنا[2] وليست على غير السّيوف[2] تَسيل
ونُنْكر إن شِئْنا على الناس قولَهم ولا يُنْكرون القولَ حينَ نقول
فنحنُ كماء المُزْن ما فى نِصابنا كَهامٌ[3] ولا فينا يُعَدّ بَخيل
وأسيافُنا فى كل شَرْق ومَغْربٍ[4] بها من قِراع الدّارعين فُلول

فقال: أحسنت ! اجلس، بهذا بلغتم، سَلْ حاجتك؛ قلت: ياأمير المؤمنين، تكتب لى فى العطاء ثلاثين رجلا من أهلى؛ قال: نعم، فرضٌ علىّ إذا وعدت؛ فقلت: يا أميرالمؤمنين، إنك متمكّن من القُدرة[5] وليس دونك حاجز عن الفعل، فما معنى العِدَة؟ فنظر إلَى ابن دأب كأنه يريد منه كلاماً فى فضل المَوْعد؛

فقال ابنُ دأب:

حَلاوة الفِعْل بوَعْد يُنْجَز لاخير فى العُرْف[6] كنَهْب يُنْهَز

فضحك المهدىّ وقال

الفِعْل أحسنُ ما يكو ن إذا تقدّمه ضَمان

من المهلب لبنيه

وقال المُهلّب بن أبى صُفْرة لبَنيه: يابَنِىّ، إذا غدا عليكم الرجل وراح مُسلّماً فكفى بذلك تَقاضيا

(١) طل أى ذهب دمه هدرا.
(٢) فى الحماسة «الظبات»
(٣) الكهام الكليل الحد
(٤) فى الحماسة: «غرب ومشرق»
(٥) كذا فى ا والذى فى سائر الأصول «العدة»
(٦) كذا فى ا والذى فى سائر الأصول «الفعل»

لبعض الشعراء

وقال الشاعر :

أروح بتَسْليمي عليك وأغتَدي وحسْبُك بالتَّسْليم منّي تقاضِيَا

وقال آخر

كفاك مُخبِّراً وَجْهي بشَاني وَحَسْبُكَ أن أراك وأن ترانِي

وما ظنّي بمن يَعْنيـــه أمري ويَعْلم حاجتي ويَرى مَـكاني

من العتابي إلى بعض أهـل السلطان يستنجزه

كتب العتّابي إلى بعض أهل السلطان أما بعد ، فإنّ سحائب وَعْـدك قد أبرقت ، فليكن وَبْلها سالماً من عِلَل المَطْل ، والسلام .

بين الجاحظ ورجل وعده

وكتب الجاحظ إلى رجل وَعده (١) : أما بعد ، فإن شجرة وَعْدك قد أورقت ، فليكن ثمرها سالماً من جوائح المطل ، والسـلام

استنجاز دعبل الخزاعي لعبد الله ابن طاهر

ووعد عبد الله بن طاهر دِعْبلاً بغلام ، فلما طال عليه تصدّى له يوماً ، وقد ركب إلى باب الخاصّة ، فلمـا رآه قال : أسأت الاقتضاء ، وجهِلت المأخذ ، ولم تُحْسن النظر ، ونحن أولى بالفضل ، فلك الغلام والدابة لمّا نَنزل إن شاء الله [تعالى] فأخذ دِعْبل بعنانه وأنشده :

يا جَوادَ اللسان من غـير فِعْل ليتَ في راحتَيْك جُودَ اللسانِ

عَينَ مِهْران قد لَطَمت مِراراً (٢) فاتّقِي ذا الجلال في مِهْرَان

عُرْتَ عَيْناً فَدَعْ لمِهْرَان عَيْناً لا تَدَعْه يَطُوف في العِمْيان

(١) في ا « رحل »

(٢) يضرب المثل للرجل الذي يكذب في حديثه فيقال : هو يلطم عين مهران وللمحلم في ذلك :

وكم عين لمهـــران إذا ما اجتمعوا تلطم

(انظر مجمع الأمثال للميداني)

قال : فنزل له عن دابّته ، وأمر له بالغلام

استنجار خلف ابن خليفة لأبان بن الوليد فى جارية وعده بها

وسأل خَلف بن خَليفة أبانَ بنَ الوليد جاريةً فوعده بها ، وأبطأت عليه ، فكتب إليه

أرى حاجَتى عند الأمير كأنّها تَهُم زماناً عنـــده بمُقام
وأَخصَر عن إذكاره إن لَقِيتُه وصِـدْق(١) الحياء مُلْجِمٌ بلجام
أراها إذا كان النهـار نَسيئةً وبالليل تُقْضَى عندَ كلِّ مَنام
فيا ربِّ أَخرجها فإنك مُخرِج مِنَ المَيْت حيًّا مُفصِحاً بكلام
فَتعلَمَ ما شُكرى إذا ما قَضيتَها(٢) وكيف صَلاتى عندها وصِيامى

شعر لأبى العتاهية فى مطول

٩٤/١ وكتب أبو العتاهية إلى رجل وعَده بِعدَة ومَطله بها :

لا جعل الله لى إليك ولا عندك ما عِشْتُ حاجةً أبدَا
ما جئتُ فى حاجة أُسَرّ بها إلا تثاقلتَ ثم قلت غدا

لدعبل فى مثل هذا

وكتب دِعْبل إلى رجل وعده وعداً وأخلفه :

أَحسِبتَ أرضَ الله ضَيِّقةً عنّى فأرضُ الله لم تَضِق
وجعلتَنى فَقْعاً(٣) بقرقَرة فوَطِئْتَنى وَطْئا على حَنَق

(١) كذا فى ا وعيون الأخبار (ج ٣ ص ١٤٨) . والذى فى سائر الأصول : «شدق» .
(٢) فى الشعر والشعراء (ص ٤٤٩ طبعة أوربة) « قبضتها » وزيد فيه بعد هذا البيت :
« وإن حاجتى من بعد هذا تأخرت خشيت لما بى أن أزور غلامى
فضحك أبان وبعث إليه بجارية »
(٣) الفقع (بالفتح ويكسر) : البيضاء الرخوة من الكمأة . والقرقرة : الأرض المطمئنة اللينة ويقال للذليل : هو أذل من فقع بقرقرة ، لأنه لا يمتنع على من اجتناه ، أو لأنه يوطأ بالأرجل .

فإذا سألتُك حاجةً أبداً فاضرِب لها قُفلا على غَلق
وأعِــدَّ لى غُلاً وجامعةً (١) فاجمعْ يدىّ بهـا إلى عُنُقى
ما أطولَ الدُّنيا وأوسَعها وأدلَّنى بمَسالك الطُّرق

شعر للمؤلف فى بخيل مطله

ومن قولنا فى رجل كتب إلىّ بعِدَّةٍ فى صحيفة ومطَلنى بها :

صَحيفــة طابَعُها اللُّومُ عُنوانُها بالجهـل مَخْتومُ
يُهْدَى لهـا والخُلف فى طَيِّها والمَطلُ والتَّسْويف واللُّوم
مِن وَجهه نَحْسٌ ومن قُربه رِجْس ومن عِرْفانه شُوم
لا تَهتضم إن بتّ ضيفاً له فخُبزُه فى الحَوْف هاضوم
تَـكلِمه الألحاظُ من رِقَّةٍ فَهْو بلَحْظ العيْن مَكلوم
لا تأْتدم شيئاً على أكْله فإنه بالجُــوع مَأدوم

وقلت فيه

صحيفة كُتبت (٢) ليتٌ بهـا وعسى عُنوانُها راحةُ الرَّاجى إذا يَئِسَا
وَعْد (٣) له هاجس فى القَلْب قد بَرِمت أحشاء صَدْرى به من طول ماهَجسا
يَراعة غرَّنى منها وَميضُ سَنَى حتى مَددتُ إليها الـكفَّ مُقتَبِسا
فصادفَتْ حَجَراً لو كنتَ تضربه من لُؤمه بعصا مُوسى لمَـا انبَجسا
كأنمـا صِيغ من بُخل ومن كَذِب فـكان ذاك له رُوحاً وذا نَفَسا

(١) الجامعة : الغل ، لأنها تجمع اليدين إلى العنق
(٢) كذا فى ا والذى فى سائر الأصول « فنيت »
(٣) فى ا « عهد »

وقلت فيه :

رَجاءٌ دون أقربِه السّحابُ ... ووَعْدٌ مثلُ ما لَمَع السَّرابُ
وتَسْويف يَكِلّ الصبرُ عنه ... ومَطْلٌ ما يقوم له حِساب
وأيامٌ خَلَت من كل خَـيْر ... ودُنيا قد توزّعها الكِلاَب

لطيف الاستمناح

كلام للحكماء فى هذا الباب

قالت الحكماء لطيف الاستمناح سبب النجاح ، والأنفُس ربما انطلقت وانشرحت بلطيف السؤال ، وانقبضت وامتنعت بجفاء السائل ؛ كما قال الشاعر :

وجَفوتَنى فقطعتُ عنك فوائدى ... كالدَّر يَقْطعه جَفاء الحالبِ

للعتابى فى إجمال الطلب

وقال العتّابى إن طلبتَ حاجةً إلى ذى سلطان فأَجْمِل فى الطلب إليه . وإياك والإلحاحَ عليه ، فإنّ إلحاحك يَكلِم عِرْضك ، ويُريق ماء وجهك ، فلا تأخذ منه عِوَضا لما يأخذ منك ؛ ولعلّ الإلحاحَ يجمع عليك إخلاقَ الوجه وحِرْمان النجاح ، فإنه ربما ملّ المطلوبُ إليه حتى يستخفّ بالطالب

للحسن بن هانئ وغيره فى ذلك

وقال الحسن بن هانئ :

تأنَّ مواعيدَ الكِرام (١) فرُبما ... حملتَ من الإلحاح سَمْحاً على بُخلِ

٩٥/١ وقال آخر

إن كنتَ طالبَ حاجةٍ فتجَمَّلِ ... فيها بأحسنِ ما طلبتَ وأَجْمِلِ

(١) فى ا « الرجال »

إنَّ الكريمَ أخا المُروءة والنُّهى ... مَن ليس فى حاجاته بمُثقَّلِ

بين مروان بن أبى حفصة ويزيد بن مزيد

[وقال مروان بن أبى حَفصة لقيتُ يزيدَ بن مزْيد (١) وهو خارج من عند المهدىّ ، فأخذتُ بعِنان دابته وقلت له إنى قلت فيك ثلاثة أبيات أريد لكل بيت منها مائة ألف ؛ قال : هات لله أبوك ؛ فأنشأت أقول

يا أكرمَ الناس من عُجْم ومن عَربِ ... بعدَ الخليفة يا ضِرْغامة (٢) العَربِ

أفنيتَ مالَكَ تُعطيه وتُنْهِبه ... يا آفةَ الفِضّة البيضاء والذّهب

إن السِّنان وحَدَّ السيف لو نَطقا ... لأَخبرا عنك فى الهَيْجاء بالعَجب

فأمر لى بها] .

بين قوم من بنى أمية وعبد الملك ابن مروان

المدائنىّ قال قَدِم قوم من بنى أُمية على عبد الملك بن مَرْوان ، فقالوا يا أميرَ المؤمنين ، نحن ممّن تَعرف ، وحقُّنا ما لا يُنْكر ، وجِئْناك من بعيد ، ونَمُتّ بقَريب ، ومهما تُعطنا فنحن أهله

بين عبد الملك ابن صالح والرشيد

دخل عبد الملك بن صالح [على الرشيد] فقال : أسألك بالقرابة والخاصة ، أم بالخلافة والعامة ؟ قال بل بالقَرابة والخاصة ؛ قال يداك يا أمير المؤمنين بالعطيّة أطلق من لسانى بالمسألة . فأعطاه وأجزل له

بين أبى الريان وعبد الملك ابن مروان

ودخل أبو الرَّيّان على عبد الملك بن مَروان ، وكان عنده أثيراً ، فرآه خاثراً (٣) ، فقال يا أبا الرَّيان ، مالَك خاثراً (٣) ؟ قال أشكو إليك الشَّرف يا أمير

(١) فى الأصول : « مرثد » وهو تحريف (انظر الأغانى)
(٢) كذا فى ا والذى فى سائر الأصول « يا خير عامة » . وهو تحريف .
(٣) كذا فى أكثر الأصول والخاثر الثقيل النفس غير النشيط والذى فى ا : « حائرا » والذى فى عيون الأخبار « واجما »

المؤمنين ؛ قال : وكيف ذلك ؟ قال : نُسأل ما لا نَقدر عليه ونَعتذر فلا نُعذر ؛ قال عبد الملك ما أحسنَ ما استمنحتَ واعْتَرَرْت[1] يا أبا الرّيان ! أعطوه كذا وكذا

مسألة الشعبى للحجاج

العتّابى قال :

كتب الشّعْبىّ إلى الحجّاج يسأله حاجة ، فاعتلّ عليه ، فكتب إليه الشّعبى : والله لا أعذرتُك وأنت والى العراقَيْن ، وابنُ عظيم القَريتين ؛ فقضى حاجته . وكان جَد الحجاج لأمه عُروة بن مسعود الثّقفىّ

مسألة عبد العزيز ابن زرارة لمعاوية

العُتْبىّ قال :

قدم عبد العزيز بنُ زرارة[2] الكِلاَبى على أمير المؤمنين مُعاوية ، فقال إنى لم أزل أهُز ذوائب الرّحال إليك ، فلم أجد مُعوَّلا إلا عليك ، أمتطى الليلَ بعد النهار ، وأسِم المجاهلَ بالآثار ، يقودنى إليك أملٌ ، وتَسوقنى بَلْوى ، والمُجتهد يُعذر ، وإذا بلغتك فقَطْنى ؛ فقال : احطُط عن راحلتك رَحْلَها

مسألة كريز بن زفر ليزيد بن المهلب

ودخل كُرَيز بن زُفَر[3] بن الحارث على يزيدَ بن المُهلَّب فقال أصلح الله الأمير ، أنت أعظم من أن يُستعان بك ويُستعان عليك ، ولستَ تفعل من الخير شيئاً إلا وهو يَصغُر عنك وأنت أكبر منه ، وليس العجبُ أن تفعل ، ولكن

---

(١) كذا فى ا واعتره ، إذا أتاه يطلب معروفه والذى فى سائر الأصول « واستنورت » . ولعله محرف عن قوله « واستدررت »

(٢) كذا فى ا هنا وفيما سيأتى فى جميع الأصول عند الكلام على الوفود والذى فى سائر الأصول هنا : « عبد الله »

(٣) فى ا « كوثر بن الحارث » وفى عيون الأخبار : «الهذيل بن زفر»

العَجب أن لا تفعل ؛ قال سَلْ حاجتك ، قال : قد حَملت عن عَشيرتى عَشْر دِيات ؛ قال : قد أمرتُ لك بها وشَفعتُها بمثلها .

مسألة رجل لحاتم الطائى

العُتبىّ عن أبيه قال

أتى رجل إلى حاتم الطائى فقال إنها وقعت بينى و بين قومى دِيات فاحتملتُها فى مالى وأملى ، فعَدِمتُ مالى وكنتَ أملى ، فإن تحملها عنى فربّ همٍّ فرّجته ، وغمّ كفيته ، ودَين قضيتَه ؛ وإن حال دون ذلك حائل لم أذُمّ يومك ، ولم أيأس من غدك . فحَملها عنه

مسألة رجل لخالد القسرى واعتلال خالد عليه

المدائنىّ قال :

سأل رجل خالداً القَسْرىّ حاجةً ، فاعتلّ عليه ؛ فقال له لقد سألتُ الأميرَ من غير حاجة ؛ قال وما دعاك إلى ذلك ؟ قال : رأيتك تُحبّ مَن لك عنده حُسنُ بلاء ، فأردت أن أتعلّق منك بحَبْل مَودّة فوصله وحَباه وأدنى مكانَه

بين أبى بكر الهجرى والمنصور

الأصمعىّ قال :

دخل أبو بكر الهَجَرِىُّ على المَنصور ، فقال يا أمير المؤمنين ، نَغَض[1] فَمى ، وأنتم أهلَ البيت بركة ، فلو أذِنت لى فقبّلتُ رأسك [لعلّ اللهَ يُشَدِّد لى منه][2] ؛ قال : اختَر منها ومن الجائزة ؛ فقال : يا أمير المؤمنين أهونُ علىّ من ذَهاب دِرْهم من الجائزة ألاّ تَبقى حاكّة[3] فى فَمِى ؛ فضَحِك المنصور وأمر له بجائزة

(١) أى تحركت أسنانه وقلقت .
(٢) هذه العبارة عن عيون الأخبار
(٣) الحاكة : السن ، لأنها تحك صاحبتها أو تحك ماتأكله ، صفة غالبة .

مثل من حسن جوار أبى دلف

وذكروا أن جاراً لأبى دُلف ببغداد لَزِمه كبيرُ دَيْن فادح حتى احتاج إلى بَيْع داره ، فساوموه بها ، فسألهم ألفى دينار ؛ فقالوا له إن دارك تُساوى خمسمائة [دينار] ؛ قال : وجوارى من أبى دلف بألف وخمسمائة [دينار] فبلغ أبا دُلف ، فأمر بقضاء دَينه ، وقال له : لا تَبِع دارَك ولا تَنتقل من جوارنا

لطيف الكناية فى مسألة امرأة لقيس بن سعد ابن عبادة

ووقفت امرأة على قَيْس بن سَعْد بن عُبادة ، فقالت أشكو إليك قِلّة الجِرْذان ؛ قال ما أحسَن هذه الكناية ! املئوا لها بيتها خبزاً ولحماً وسمناً [وتَمْرا][(1)] .

طرفة بين المنصور وأزهر السمان المحدث

ابراهيم بن أحمد[(2)] عن الشَّيبانى قال

كان أبو جعفر المنصور أيام بنى أمية إذا دخل [البصرة] دخل مُستتراً ،
٩٦/١ فكان يجلس فى حَلقة أزْهر السَّمان المُحدِّث ، فلما أفضت الخلافة إليه ، قدم عليه أَزْهر ، فرحّب به وقرّبه ، وقال له ما حاجتُك يا أزهر ؟ قال : دارى مُتهدِّمة ، وعلىّ أربعة آلاف دِرْهم ، وأريد أن يَبنى محمد ابنى بعياله ؛ فوصله باثنى عشر ألفاً ، وقال : قد قَضينا حاجتك يا أزهر ، فلا تأتِنا طالباً ؛ فأخذها وارتحل . فلما كان بعد سنة أتاه ، فلما رآه أبو جعفر ، قال : ما جاء بك يا أزهر ؟ قال جِئْتك مُسلِّماً ؛ قال إنه يَقع فى خَلَد أمير المؤمنين أنك جئتَ طالباً ؛ قال : ما جئتُ إلا مسلِّماً ؛ قال : قد أمرنا لك باثنى عشر ألفاً ، واذهب فلا تأتنا طالباً ولا مُسلِّماً ، فأخذها ومضَى . فلما كان بعد سنة أتاه ، فقال : ما جاء بك

(١) هذه الكلمة عن عيون الأخبار .

(٢) لعله أحمد بن إبراهيم الدورقى ، لا إبراهيم بن أحمد ، هذا إذا كان المراد بالشيبانى هنا أبا عمرو إسحاق بن مرار (انظر التهذيب ج ١٢ ص ١٨٢) .

يا أزهر ؟ قال : أتيتُ عائداً ؛ قال إنه يقع فى خَلَد أمير المؤمنين أنك جئتَ طالباً ؛ قال : ما جئتُ إلا عائداً ؛ قال قد أمرنا لك باثنى عشر ألفاً ، واذهب فلا تأتنا لا طالباً ولا مُسلماً ولا عائداً ؛ فأخذها وانصرف . فلما مضت السنة أقبل ، فقال له : ما جاء بك يا أزهر ؟ قال : دُعاء كنت أسمعك تدعو به يا أمير المؤمنين ، جِئْت لأكتُبَه ، فضحك أبو جعفر ، وقال : إنه دعاء غير مُستجاب ، وذلك أنّى قد دعوتُ الله تعالى به أن لا أراك فلم يَستجب لى ، وقد أمرنا لك باثنى عشر ألفاً ، فاذهب وتعالَ متى شئتَ فقد أعيتنى فيك الحِيلة .

بين داود بن المهلب وأعرابى مدحه

أقبل أعرابىّ إلى داود بن المُهلَّب فقال له : إنى مدحتك فاستمع ؛ قال : على رِسْلك ثم دخل بيتَه وتقلّد سيفَه وخرج ، فقال : قُلْ ، فإن أحسنت حَكّمناك . وإن أسأت قَتلناك[1] ؛ فأنشأ يقول

أَمِنتُ بداوُدٍ وجُود يَمينه من الحَدَث المَخْشِىّ والبُؤس والفقْرِ
فأصبحتُ لا أخشَى بداودَ نَبْوَةً من الحَدَثان إذ شددتُ به أَزْرى
له حُكمُ لُقمانٍ وصُورة يُوسفٍ ومُلْكُ[2] سُليمانٍ وعَدْلُ أبى بَكر
فَتًى تَفْرَق الأموالُ من جُود كَفّه كما يَفرَق الشيطانُ من ليلة القَدْر

فقال : قد حكّمناك ، فإن شئتَ على قَدْرك ، وإن شئت على قَدْرى ؛ قال : بل على قَدرى فأعطاه خمسين ألفاً فقال له جلساؤه : هلا احتكمت على قَدْر الأمير ؛ قال : لم يك فى ماله ما يَفِى بقَدْره ؛ قال له داود : أنت فى هذه أشعر منك فى شعرك ، وأمر له بمثل ما أعطاه .

(١) فى ا « فإن أصبت حكمناك ، وإن لم تحسن قتلناك »
(٢) كذا فى ا والذى فى سائر الأصول « وحكم »

بين إسحاق الموصلى والرشيد

الأصمعى قال : كنت عند الرشيد إذ دخل عليه إسحاق بن إبراهيم(١) المَوْصلى فأنشده :

وآمرةٍ بالبُخل قلتُ لها اقْصِرِى فليس إلى ما تأمُرِين سَبيلُ(٢)
فَعالى فَعالُ المُكْثِرين تَجمّلاً ومالى كما قد تَعلمين قَليل
فكيف أخاف الفقرَ أو أُحْرَم الغِنَى ورَأْىُ أمير المؤمنين جميل

فقال له [الرشيد] : لله [درّ](٣) أبيات تأتينا بها ! ما أحسنَ أصولَها ، وأبين فصولَها ، وأقلّ فضولَها ! يا غلام ، أعطه عشرين ألفاً ؛ قال : والله لا أخذت منها دِرْهما [واحدا] ؛ قال ولم ؟ قال لأن كلامك والله يا أمير المؤمنين خير من شعرى ؛ قال أعطوه أربعين ألفاً قال الأصمعى فعلمت والله أنه أصيد لدراهم الملوك منّى .

وفود زيد بن منية على معاوية وعتبة

العُتبى عن أبيه قال :

قَدم زيد بن مُنْية(٤) من البَصْرة على مُعاوية — وهو أخو يَعْلى بن مُنْية صاحب جمل عائشة رضى الله عنها ومتولّى تلك الحروب ورأسِ أهل البصرة ، وكانت ابنة يَعْلَى عند عُتبة بن أبى سفيان — فلما دخل على مُعاوية شكا دَيْنه ، فقال يا كعب ، أعطه ثلاثين ألفاً ؛ فلما ولّى قال : ولِيَوم الجمل ثلاثين ألفاً [أخرى] ، ثم قال له : الحق بصِهْرك — يعنى عُتبة — فقدم عليه مِصْر ، فقال :

(١) كذا فى ا والأغانى (ج ٥ ص ٣٢٢ طبعة دار الكتب) والأمالى (ج ١ ص ٣١) . والذى فى سائر الأصول « إبراهيم » وهو تبديل

(٢) فى الأغانى والأمالى فذلك شىء ما إليه سبيل

(٣) هذه الكلمة عن الأغانى والأمالى .

(٤) فى الأصول : «منبه» فى الموضعين . وهو تصحيف . (انظر المعارف والمشتبه والطبرى وتهذيب التهذيب) . ومنية : أمه ، وهى منية بنت الحارث بن جابر ، من بنى مازن .

إنّى سِرْت إليك شهرين ، أخوض فيهما المَتالف ، ألبَس أردية الليل مرة ، وأخوض فى لُجج السّراب أُخرى مُوقَراً(١) من حسن الظن بك ، وهاربا من دهر قَطِم(٢) ، ومن دين لَزِم(٣) ، بعد غِنًى جَدَعْنا به أنوفَ الحاسدين فقال عُتبة : إن الدهر أعاركم غِنى ، وخَالطكم(٤) بنا ، ثم استردّ ما أمكنه أخذه ، وقد أبقى ٩٧/١ لكم منّا ما لا ضيعةَ(٥) معه ، وأنا رافع يدى و يدَك بيد الله ، فأعطاه ستين ألفاً كما أعطاه معاوية .

مثل من حسن احتيال أبى ساسان فى قضاء حاجة لعلى بن سويد بن منجوف

إبراهيم الشيبانىّ(٦) قال :

قال عبد الله بن علىّ بن سُوَيد بن مَنْجُوف

أعدم أبى إعدامة [شديدة] بالبصرة وأَنْفَض(٧) ، فخرج إلى خُراسان فلم يُصب بها طائلا ، فبينا هو يشكو تَعَذُّرَ الأشياء عليه إذ عدا غلامُه على كُسوته و بَغلته فذهب بهما . فأتى أبا ساسان حُضَينَ بن المُنْذِر الرّقَاشِىّ فشكا إليه حالَه ؛ فقال [له] : والله يابن أخى ما عمُّك ممن يَحمل مَحاملك ، ولكن لعلّى أحتال لك . فدعا بكُسوة حَسَنة فألبسنى(٨) إياها ، ثم قال : امضِ بنا ، فأتى باب والى خُراسان فدخل

---

(١) موقرا : مزودا ومحملا .

(٢) قطم : صئول .

(٣) كذا فيما سيأتى فى الأصول عند الكلام على الوفود والذى فى الأصول هنا « أزم »

(٤) فى ا « وأحاطكم »

(٥) كذا فى ا هنا وفيما سيأتى فى جميع الأصول والذى فى سائر الأصول هنا : « وقدمنا لكم ما لا ضيعة ... الخ »

(٦) فى رسائل البلغاء « أبو اليسر إبراهيم بن محمد بن المدبر »

(٧) أنفض هلك ماله وفنى زاده .

(٨) يلاحظ أن هنا التفاتا بالانتقال من ضمير الغائب إلى ضمير المتكلم .

وتركنى بالباب ، فلم ألبث أن خرج الحاجب فقال : أين علىّ بن سُوَيد ، فدخلت إلى الوالى ، فإذا حُضين على فِراش إلى جانبه (١) ، فسلّمت على الوالى ، فردّ علىّ ، ثم أقبل عليه حُضين فقال : أصلح الله الأمير ، هذا علىّ بن سُويد بن مَنْجوف سيّد فِتْيان بكر بن وائل وابن سيّد كُهولها ، وأكثر الناس مالاً حاضراً بالبصرة ، وفى كل موضع ملكت به بكرُ بن وائل مالا ، وقد تحمّل بى إلى الأمير فى حاجة ؛ قال : هى مَقضيّة ؛ قال : فإنه يسألك أن تمدّ يدك فى (٢) ماله ومَراكبه وسلاحِه إلى ما أحببت ؛ قال : لا والله لا أفعل ذلك به ، نحن أولى بزيادته ؛ قال : فقد أعفيناك من هذه إذ كرِهتَها ، فهو يسألك أن تُحَمّله حوائجك [بالبَصرة] ؛ قال : إن كانت حاجة فهو فيها ثِقَة ، ولكن أسألك أن تكلّمه فى قَبول مَعُونة منّا ، فإنا نحب أن يُرى على مثله من أثرنا ، فأقبل علىّ أبو ساسان فقال : يا أبا الحسن ، عزمتُ عليك أن لا تردّ على عمّك شيئاً أكرمك به ؛ فسكتُّ فدعا لى بمال ودوابّ وكساوٍ ورَقيق فلما خرجت قلت : أبا ساسان ، لقد أوقفتنى على خُطّة ما وقفت على مثلها [قط] . قال : اذهب إليك يابن أخى ، فعمّك أعلم بالناس منك ، إن الناس إن علموا لك غِرَارة من مال حَشَوْا لك أخرى ، وإن يَعلموك فقيراً تعدَّوْا عليك مع فقرك .

من طرائف أبى دلامة مع المهدى وقد ولدت لأبى دلامة بنت

إبراهيم الشَّيْبانىّ (٣) قال :

وُلد لأبى دُلامة ابنة ليلا فأوقد السّراج وجعل يَخيط خَريطة من

(١) فى بعض الأصول « فراش جنبه »

(٢) كذا فى ا . والذى فى سائر الأصول « من »

(٣) سبق هذا الخبر فى الأغانى (ج ١٠ ص ٢٣٩ — ٢٤٠ طبعة دار الكتب المصرية) وهو يختلف عنه هنا اختلافا كثيرا

شُقَق[1] ، فلما أصبح طواها بين أصابعه وغدا بها إلى المهدىّ ، فاستأذن عليه ، وكان لا يُحجب عنه[2] فأنشده :

لو كان يَقعد فوق الشمس من كرم قومٌ لِقيلَ اقعدُوا يا آل عبّاسِ
ثم ارتقُوا من شُعاع الشمس فى دَرَج إلى السماء فأنتم أكرمُ الناس

قال له المهدىّ أحسنت والله أبا دُلامة ! فما الذى غدا بك إلينا ؟ قال : وُلدت لى جارية يا أمير المؤمنين ؛ قال : فهل قلتَ فيها شعراً ؟ قال : نعم قلت :

فما ولَدَتْك مريمُ أمّ عِيسى ولم يَكفُلك لقمانُ الحكيمُ
ولكن قد تَضُمّك أمُّ سَوْء إلى لَبّاتها وأبٌ لئيم

قال : فضحك المهدى وقال : فما تُريد أن أُعينك به فى تربيتها أبا دلامة ؟ قال : تملأ هذه يا أمير المؤمنين ، وأشار إليه بالخَريطة بين إصبعيه . فقال المهدى : وما عسى أن تحمل هذه ؟ قال : من لم يَقنع بالقليل لم يقنع بالكثير ، فأمر أن تملأ مالا فلما نُشرت أخذت عليهم صحنَ الدار ، فدخل فيها أربعة آلاف درهم

من طرائفه أيضا مع المهدى حين أُتى به إليه وهو سكران

وكان المهدى قد كسا أبا دلامة ساجاً[3] ، فأُخذ به وهو سكران ، فأُتِى به إلى المَهدىّ ، فأمر بتمزيق الساج عليه ، وأن يُحبس فى بيت الدّجاج ؛ فلما كان فى بعض الليل وصحا أبو دلامة من سُكْره ورأى نفسه بين الدَّجاج ، صاح : يا صاحب

(١) كذا فى ا . والشقق : جمع شقة (بالضم) . وهى من الثياب : السبيبة المستطيلة . والذى فى سائر الأصول . « شقيق » وهو تحريف .
(٢) كذا فى ا . والذى فى سائر الأصول : « عليه »
(٣) الساج : الطيلسان الأخضر أو الأسود

البيت ؛ فاستعجاب له السجّان فقال : مالك يا عدو الله ؟ قال له ويلك ! من ٩٨/١ أدخلنى مع الدّجاج ؟ قال : أعمالُك الخبيثة ، أُتى بك أميرُ المؤمنين وأنت سكران فأمر بتمْزيق ساجك وحَبْسك مع الدّجاج ؛ قال له : ويلك ؛ أوَتقدر على أن تُوقد سِراجاً ، وتَجيئنى بدوَاة ووَرق [ولك سَلَبى هذا] (١) ، فأتاه بدواة وورق ؛ فكتب أبو دلامة إلى المهدىّ

أمِن صَهْباء صافيــةِ المِزَاجِ ... كأنّ شعاعها لَهَبُ السِّراجِ
تَهش لهــا النفوسُ وتَشتهيها ... إذا بَرَزت تَرقرق فى الزُّجاجِ
[وقد طُبختْ بنار الله حتى ... لقد صارت من النُّطَف (٢) النِّضاجِ]
أميرَ المؤمنين فدَتْك نفسى ... علامَ حَبستَنى وخَرقتَ ساجى
أُقاد إلى السجون بغَيْر ذَنب (٣) ... كأنّى بعضُ عُمّال الخَراجِ
ولو معهم حُبست لهان وَجْدى (٤) ... ولــكنى حُبست مع الدّجاجِ
دَجاجات يُطيف بهنّ دِيك ... يُناجى بالصِّياح (٥) إذا يُناجى
وقد كانت تُخبّرنى ذُنوبى ... بأنّى من عَذابك غيرُ ناجى
على أنّى وإن لاقيتُ شرًّا ... لِخَيْرك بعد ذاك الشرّ راجى

ثم قال : أوصِلْها إلى أمير المؤمنين ؛ فأوصلَها إليه السجّان ، فلما قرأها ، أمر

(١) كذا فى ا والذى فى سائر الأصول : « ارقب لى سراجا وجئنى »
(٢) النطفة الماء الصافى قل أو كثر
(٣) فى ا والأغانى : « جرم »
(٤) كذا فى ا . والذى فى الأغانى « لكان سهلا » مكان قوله « لهان وجدى » والذى فى سائر الأصول : « ذاكم » وهو تحريف .
(٥) كذا فى ا . والذى فى سائر الأصول : « ينادى »

بإطلاقه وأدخله عليه ، فقال له : أين بتّ الليلة أبا دُلامة ؟ قال مع الدّجاج يا أمير المؤمنين ؛ قال : فما كنت تصنع ؟ قال : كنت أُقاقي معهن حتى أصبحت . فضحك المهديّ وأمر له بصلة جَزيلة ، وخَلع عليه كُسوة شَريفة .

من أبي دلامة إلى عيسى بن موسى

وكتب أبو دُلامة إلى عيسى بن موسى وهو والى الكوفة رُقعةً فيها (١) هذه الأبيات :

إذا جئتَ الأميرَ فقُلْ سلامٌ ... عليك ورحمةُ الله الرَّحيمِ
فأمّا بعد ذاك فلِي غَريمٌ (٢) ... من الأنصار قُبِّح من غريم
لَزومٌ ما علمتُ لباب داري ... لُزومَ الكَلْب أصحابَ الرَّقيم (٣)
له مائةٌ علىّ ونِصْفُ أُخرى ... ونِصْفُ النِّصْفِ فى صكٍّ قديم
دراهمُ ما انتفعتُ بها ولكنْ ... وصلتُ بها شيوخَ بنى تَميم (٤)
[أتَوْنى بالعشيرة يسألونى ... ولم أكُ فى العشيرة باللئيم] (٥)

قال : فبعث إليه بمائة ألف درهم (٦)

---

(١) فى الأغانى (ج ١٠ ص ٢٦١) « ودخل أبو دلامة على سعيد بن دعلج مولى بنى تميم فقال » ثم ذكر الأبيات

(٢) فى الأغانى : * غريم لازم بفناء بيتى *

(٣) يريد بأصحاب الرقيم أهل الكهف وفى معنى الرقيم أقوال مختلفة ؛ فقيل : هو الكتاب ، وإلى هذا القول يذهب أهل اللغة وقيل هو لوح كتبت فيه أسماؤهم ، أوهو الدواة ، بلغة الروم ؛ أو هو القرية ، أو الوادى . (انظر لسان العرب مادة رقم)

(٤) فى ا « حبوت »

(٥) هذا البيت عن الأغانى

(٦) فى ا « بمائتى » . والذى فى الأغانى : « فضحك وأمر له بمائتين وخمسة وسبعين درهما وقال ما أساء من أنصف ، وقد كافأتك عن قومك وزدتك مائة »

من طرائفه أيضا مع أبى دلف

ولَقِى أبو دُلامة أبادُلف فى مَصادٍ له وهو والى العراق ، فأخذ بعِنان فرسه وأنشده[1] :

إنّى حلفتُ لئن رأيتُك سالماً بقُرَى العِراق وأنت ذو وَفْرِ
لتُصلِّين على النبىّ محمّــدٍ ولتملأنّ دراهماً حِجْرى

فقال : أما الصلاة على النبىّ ، فنعم ، صلّى الله عليه وسلّم ؛ وأما الدراهم ، فلمّا نرجع إن شاء الله تعالى قال له جُعلت فِداك ، لاتفُرِّق بينهما . فاستلَفها [له] وصُبّت فى حِجْره حتى أثقلتْه.

ومن ملحه مع المهــدى

ودخل أبو دلامة على المهدىّ[2] ، فأنشده أبياتاً أُعجب بها ، فقال له : سَلْنى أبا دُلامة واحتكم وأَفْرِط ما شئت ؛ فقال : يا أمير المؤمنين ، كَلْب أصطاد به ؛ قال قد أَمرنا لك بكَلْب ؛ وها هنا بلَغتْ [هِمّتك ، وإلى ها هنا انتهت] أُمنيّتك ؟ قال لا تعجل علىّ يا أمير المؤمنين ، فإنه بَقِى علىّ ؛ قال وما بقى عليك ؟ قال غلام يقود الكلب ؛ قال : وغلام يقود الكلب ؛ قال : وخادم يَطْبخ [لنا] الصَّيد ؛ قال : وخادم يَطْبخ الصَّيد ؛ قال: ودار نَسْكُنها ؛ قال : ودار تسكنها ؛ قال : وجارية نأوى إليها ؛ قال : وجارية تأوى إليها ؛ قال قد بقى الآن المَعاش ، قال : قد أقطعناك ألفَىْ[3] جَرِيب[4] عامرة وألفَىْ جَريب غامرة ؛ قال :

(١) فى الأغانى : « لما قدم المهدى من الرى دخل عليه أبو دلامة فأنشأيقول » ثم ذكر الأبيات وساق بعدها حديثاً يختلف عما هنا

(٢) فى الأغانى أن هذه القصة كانت بين أبى دلامة والمنصور ، وقيل : كانت بينه وبين السفاح . وهى تختلف فى سياقها هنا عنها هناك

(٣) فى الأغانى : « مائة » فى الموضعين

(٤) الجريب من الأرض : ثلاثة آلاف وستمائة ذراع ؛ وقيل : عشرة آلاف ذراع .

وما الغامرة يا أمير المؤمنين؟ قال: التى لا تُعْمَر (١)؛ قال: أنا أُقطِع أميرَ المؤمنين خمسين ألفاً من فَيافى بنى أَسد؛ قال: قد جعلتها كلّها لك عامرة؛ قال: فيأذن لى أمير المؤمنين فى تقبيل يده؟ قال: أما هذه فدَعْها؛ قال: ما منعتَنى شيئاً أيسرَ على أمّ ولدى فقداً منه (٢) ٩٩/١

فكاهة له أيضا مع المنصور حين أعفاه وغيره من لبس القلانس

ودخل أبو دُلامة على أبى جعفر المنصور يوماً وعليه قَلَنْسوة طويلة — وكان قد أخذ أصحابَه بلُبْسها وأخذهم بلُبْس دَرارِيع، عليها مكتوبٌ بين كتفى الرجل: «فسَيَكْفِيكَهُم اللهُ وهُوَ السَّمِيعُ العَلِيم» وأمرهم بتعليق السيوف على أوساطهم — فدخل عليه أبو دلامة فى ذلك الزِّىّ، فقال له: كيف أصبحت أبا دلامة؟ قال: بِشَرّ حال يا أمير المؤمنين؛ قال: كيف ذلك؟ ويلك! قال: وما ظنّك يا أمير المؤمنين بمن أصبح وجهُه فى وسطه، وسيفه فى أُسته، [وقد] نَبَذ كتاب الله [عز وجل] وراء ظهره. قال: فضحك أبو جعفر وأمر بتغيير ذلك، وأمر لأبى دُلامة بصِلَة

منه أيضاً إلى العباس بن المنصور يستمنحه ثمن جارية اشتراها

وأوصل أبو دُلامة، إلى العبّاس بن المنصور رقعةً فيها هذه الأبيات:

قِفْ بالدِّيار وأىُّ الدهرِ لم تَقِفِ ... على منازل بين الظَّهْر (٣) والنَّجَفِ (٤)

وما وُقوفك فى أطلالِ مَنْزِلَةٍ ... لولا الذى استحدثتْ فى (٥) قلبك الكَلِفِ

(١) فى الأغانى: «ما لا نبات فيه»
(٢) فى الأغانى: «والله ما منعت عيالى شيئاً أقل ضررا عليهم منها»
(٣) كذا فى الأغانى. والظهر: موضع والذى فى الأصول «السهل»
(٤) النجف (بالتحريك) موضع بظهر الكوفة، وهو دومة الجندل بعينها، وبالقرب منه قبر أمير المؤمنين على بن أبى طالب
(٥) فى الأغانى: «استدرجت من» مكان قوله «استحدثت فى»

إن كنتَ أصبحْتَ مَشْموفاً بجارية (١) فلا وربِّك لا تَشفيك من شَغَف
ولا تَزيدك إلا العَـلَّ من أسفٍ فهل لقلبك من صَبْرٍ على الأسف (٢)
هذى مقالةُ شيخ من بنى أَسَـــدٍ يُهدى السلامَ إلى العبّاس فى الصُّحُف
تَخُطّها من جَوارى المِصْر كاتبـةٌ (٣) قد طالما ضُربتْ فى اللام والألف (٤)
وطالما اختلفت صَـيْفاً وشاتيةً إلى مُعلّمهـــا باللوح والـكَتِف (٥)
حتى إذا ما استوى الثّدْيان وامتلأت (٦) منها وخِيفتْ على الإشراف والقَرَف (٧)
صِينت ثلاثَ سِـنينٍ ما تَرى أحداً كما تُصان ببحرٍ دُرّة الصَّدف (٨)
بينـــا الفَتى يتمشّى نحو مَسْجده (٩) مُبادِراً لصلاة الصبح بالسُّـدَف (١٠)
حانت له نَظْرةٌ منهـا فأبصرها مُطِلّةً بين سِجْفَيْها من الغُرَف
فخرَّ فى التُّرْب ما يدرى غداتَئذٍ أخرَّ مُنكشِفاً أم غـيرَ مُنكشِف
وجاءه القـــومُ أفواجاً بمـائهمُ ليَنْضحوا الرجلَ المَغشىَّ بالنُّطَف (١١)

---

(١) فى الأغانى : « بـا كنها »
(٢) مكان هذا البيت فى الأغانى :
دع ذا وقل فى الذى قد فاز من مضر بالمكرمات وعز غير مقـترف
(٣) كذا فى ا والأغانى . والذى فى سائر الأصول : « نخطه من بوادى » . وهو تحريف .
(٤) ضربت فى اللام والألف ، أى ضربها معلمها لتتقن الخط .
(٥) الـكتف عظم عريض يكون فى أصل كتف الحيوان كانوا يكتبون فيه لقلة القراطيس .
(٦) فى الأغانى : حتى إذا نهد الثديان وامتلأ
(٧) كذا فى ا والأغانى والقرف التهمة والذى فى سائر الأصول « الإشراف للعرف » . وهو تصحيف .
(٨) فى الأغانى كما يصون تجار درة الصدف
(٩) فى الأغانى فبينما الشيخ يهوى نحو مجلسه
(١٠) السدف جمع سدفة ، وهى : الظلمة .
(١١) النطف جمع نطفة (بالضم) ، وهى الماء الصافى قل أو كثر

فَوَسْوَسُوا بقُرَانٍ في مَسامعه … خوفاً من الجنّ والإنسانُ لم يَخَفِ[1]
شيئاً ولكنّه من حُبِّ جاريةٍ … أمسى وأصبح من موت على شرف
قالوا : لك الخيرُ[2] ما أبصرتَ ؟ قلتُ لهم … جنيّة أقصدتنى من بنى خَلف
أبصرتُ جاريةً محجوبةً لهمُ … تطلّعت من أعالى القصر ذى الشُّرف
فقلت مَنْ أيُّكم والله يأجُرُه … يُعِير قُوّته منّى إلى ضَعَفِى
فقام شيخٌ بَهِىٌّ من تِجارهم[3] … قد طالما خَدع الأقوامَ بالحَلِف
فابتاعها لى بألْفَى أحمر[4] فغدا … بها إلىَّ فألقاها على كَتِفِى
فبتُّ ألثِمها[5] طَوْراً وتلثِمنى … طوراً ونفعل بعض الشىء فى اللُّحُف
بِتْنا كذلك حتى جاء صاحبُها … يَبْغى الدّنانير بالميزان ذى الكِفَف
وذاك[6] حقٌّ على زَنْد وكيف به[7] … والحقُّ فى طَرَف والعَيْن[8] فى طَرَف
وبين ذاك شهودٌ لم أبالِ بهمْ[9] … أكنتُ معترفاً أم غيرَ معترف
فإن تَصِلْنى قَضيتُ القومَ حقَّهم … وإن تَقُل لا فحقُّ القوم فى تَلَف

١٠٠ / ١ فلما قرأ العبّاس الأبيات أعجب بها واستظرفها ، وقضى عنه ثمن الجارية .

واسم أبى دلامة زَنْد

(١) فى الأغانى : « موقوفا على التلف » مكان قوله « من موت على شرف »
(٢) فى الأغانى : « لك الويل »
(٣) فى الأغانى : « رجالهم »
(٤) فى الأغانى : « درهم »
(٥) فى الأغانى « وألزمها »
(٦) كذا فى ا . والذى فى سائر الأصول والأغانى : « وذكر »
(٧) فى الأغانى « وصاحبه » مكان قوله « وكيف به »
(٨) يريد « بالعين » : الذهب والذى فى الأغانى « والطين » والمعنى عليه غير واضح .
(٩) فى الأغانى « لايضرهم » مكان قوله « لم أبال بهم »

قصة جعفر بن يحيى مع عبد الملك ابن صالح الهاشمى

إبراهيم بن المهدىّ(١) قال : قال لى جعفر بن يحيى يوماً : إنى استأذنت أميرالمؤمنين فى الحِجامة وأردت أن أخلو وأفِرّ من أشغال الناس وأتروّح(٢) ، فهل أنت مُساعدى ؟ قلت جعلنى الله فداك ، أنا أسعد الناس بمُساعدتك ، وآنس بمُخالاتك ؛ قال بكّر إلى بُكور الغُراب قال فأتيت عند الفجر الثانى فوجدت الشمعةَ بين يديه ، وهو قاعد ينتظرنى للميعاد قال : فصلّينا ثم أفضنا فى الحديث حتى جاء وقت الحجامة ، فأُتى بحجّام فحَجَمنا فى ساعة واحدة ، ثم قُدّم إلينا طعام فطَعِمنا ، فلما غسلنا أيدينا خُلع علينا ثيابُ المُنادمة ، وضُمِّخنا بالخَلوق ، وظَلِلْنا بأَسرّ يومٍ مرّ بنا ، ثم إنه ذكر حاجةً فدعا الحاجب ، فقال : إذا جاء عبدُ الملك القَهْرمانىّ(٣) فأْذن له فنَسِى الحاجب ، وجاء عبد الملك بن صالح الهاشمى على جَلالته وسنّه وقَدره وأدبه ، فأذِن له الحاجب . فما راعنا إلا طَلْعةُ عبد الملك ، فتغيّر لذلك جعفرُ بن يحيى وتنغّص عليه ما كان فيه فلما نظر عبدُ الملك إليه على تلك الحال دعا غلامَه فدفع إليه سيفَه وسَوادَه وعِمامته ، ثم جاء ووقف على باب المجلس ، وقال : اصنعُوا بى ما صَنعتم بأنفسكم ؛ قال : فجاء الغلام فطرَح عليه ثيابَ المُنادمة ، ودعا بالطعام فطَعِم ، ثم دعا بالشراب فشرب ثلاثا ، ثم قال : ليُخفَّف عنى ، فإنه شىء ما شربتُه قط ؛ فتهلّل وجهُ جعفر وفَرِح به وكان الرشيد قد عَتَب على عبد الملك بن صالح ووَجَد عليه فقال له جعفر بن

(١) ذكر فى الأغانى (ج ٥ ص ٤٠٧ طبعة دار الكتب المصرية) إسحاق الموصلى فى هذه القصة مكان إبراهيم بن المهدى .

(٢) فى ا « وأتوحد »

(٣) فى الوزراء والكتاب للجهشيارى « عبد الملك بن بحران »

يحيى جعلنى الله فِداك ، قد تفضَّلت وتطوّلت وأسعدت ، فهل من حاجة تبلغها مقدرتى ، أو تُحيط بها نِعمتى ، فأَقْضِيَها لك مُكافأةً لما صنعت ؟ قال : بلى ، إن قلب أمير المؤمنين عاتبٌ علىّ ، فسَلْه الرضا عنّى ؛ قال قد رَضى عنك أميرُ المؤمنين ؛ ثم قال على أربعة آلاف دينار ؛ قال : حاضرة ، ولكن من مال أميرالمؤمنين أحبُّ إليك (١) ؛ قال : وابنى إبراهيم أُحِب أن أشُدّ ظهره بِصِهْر (٢) من أولاد أميرالمؤمنين ؛ قال : قد زوّجه أميرُ المؤمنين ابنته عائشة (٣) ؛ قال : وأُحب أن تَخْفِق الألوية على رأسه ؛ قال : قد ولاّه أمير المؤمنين مصر قال : وانصرف عبد الملك ، ونحن نَعجب من إقدامه على قضاء الحوائج من غير استئذان أمير المؤمنين . فلما كان من الغد وقَفنا على باب الرشيد ودخل جعفر ، فلم نلبث أن دُعِى بأبى يوسف القاضى ومحمد بن الحسن وإبراهيم بن عبد الملك ، فعُقد النكاح ، وحُملت البِدَر إلى منزل عبد الملك ، وكُتب سجلّ إبراهيم على مصر . وخرج جعفر فأشار إلينا ، فلما صار إلى منزله ، ونحن خلفَه ، نزل ونزلنا بنُزوله ؛ فالتفت إلينا فقال تعلّقت قلوبكم بأول أمر عبد الملك فأحببتم معرفة آخره ، وإنى لما دخلتُ على أمير المؤمنين ومَثَلت بين يديه وابتدأت القصّة من أوّلها [كما كانت] ، فجعل يقول : أحسنَ والله ! أحسن والله ! فما صنعت ؟ فأخبرته بما

(١) عبارة الوزراء والكتاب « قال » إنها لعندى حاضرة ، ولكن أجعلها من مال أمير المؤمنين فإنها أنبل لك وأحب إليك » وعبارة الأغانى : « فإن أحببت أن تقبضها فاقبضها من منزلى الساعة ، فإنه لم يمنعنى من إعطائك إياها إلا أن قدرك يجل على أن يصلك مثلى ، ولكنى ضامن لها حتى تحمل من مال أمير المؤمنين غدا »

(٢) فى ا « بظهر »

(٣) فى الأغانى وابن الأثير : الغالية » . والذى فى الطبرى « أم الغالية »

سأل و بما أجبتُه به ؛ فجعل يقول فى ذلك : أحسنت ! أحسنت ! وخرج إبراهيم والياً على مصر .

مسألة رجل لبعض الأكاسرة

قدم رجلٌ على مَلك من ملوك الأكاسرة (١) ، فمكث ببابه حيناً لا يَصِل إليه ، فتلطّف فى رُقعة أوصلها إليه ، وفيها أربعةُ أسطر

فى السطر الأول الضُّر (٢) والأمل أقدمانى عليك .

والسطر الثانى : الفقر لا يكون معه صَبْر [على المطالبة]

والسطر الثالث : الانصراف بلا فائدة فِتْنة وشماتةٌ للعدو .

والسطر الرابع : فإما نَعَمْ مُثْمِرة ، و إما لا مُرِيحةٌ

فلما قرأها وقّع تحت (٣) كل سطر منها بألف مِثقال وأمر له بها .

بين شاعر ويحيى ابن خالد البرمكى

ودخل رجل من الشعراء على يحيى بن خالد بن برمك فأنشده

١٠١/١ سألتُ النَّدى هل أنت حُرٌّ فقال لا ولكنّنى عَبْدٌ ليحيى بنِ خالدِ
فقلتُ شِراءً قال لا بل وراثةً تَوارثَنى عن والدٍ بعد والد

فأمر له بعشرة آلاف

شعر أعرابى لخالد بن عبد الله القسرى يستمنحه

ودخل أعرابىّ على خالد بن عبد الله القسْرى فأنشده

أخالدُ إنى لم أزُرْك لخَلّةٍ سِوَى أنّنى عافٍ وأنت جوادُ
أخالدُ بين الحَمد والأجْر حاجَتى فأيّهما تأْتى فأنت عِماد

---

(١) فى عيون الأخبار (ج٣ ص١٢٦) : « لزم بعض الحكماء باب بعض ملوك ... الخ »

(٢) فى ا وعيون الأخبار « الضرورة »

(٣) فى عيون الأخبار « فلما قرأها وقع فى كل سطر ز ه فأعطى ستة عشر ألف مثقال فضة »

فأمر له بخمسة آلاف درهم .

شعر للمؤلف فى استمناح أبى العباس القائد

ومن قولنا فى هذا المعنى . ودخلتُ على أبى العبّاس القائد فأنشدته

اللهُ جَرّد للنـدَى والباسِ سَـيفاً فقـلّده أبا العبّاسِ
مَلِكٌ إذا استقبلتَ غُرّة وَجهه قَبض الرّجاء إليكَ رُوح اليَاسِ (١)
وَجْهٌ عليه من الحَياء سكينةٌ (٢) ومَحبّـة تَجْرى مع الأنفاس
وإذا أحبّ الله يوماً عبـدَه ألقَى عليـه محبّةً للنـاس

ثم سألتُه حاجةً فيها بعضُ الغلَظ فتلكّأ [فيها] علىّ ، فأخذت سحَابة (٣) من بين يديه فوقعت فيها على البديهة

ما ضرّ عندْك حاجتى ماضرّها عُذراً إذا أعطيتَ نفسك قَدْرها
انظر إلى عَرْض البلاد وطُولها أوَلستَ أكرَم أهلها وأبرّها
حاشَى لجُودك أن يُوعّر حاجتى ثقَتى بجُودك سهّلت لى وَعْرَها
لا يَجتنِى حُلْوَ المحامد ماجـدٌ حتى يذوقَ من المطالب مُرّها

فقضى الحاجة وسارَع إليها

بين عبد الله بن يحيى والمتوكل

وأبطأ عبدُ الله بن يحيى (٤) عن الديوان ، فأرسل إليه المُتوكّل يتعرّف خَبره ، فكتب إليه

عَليلٌ من مَكانَيْنِ من الإفلاس والدّيْن
ففى هذين لى شُغلٌ وحَسْبى شُغل هَذَين

(١) فى ا « لديك »
(٢) كذا فى يتيمة الدهر . والذى فى الأصول : « وبه عليك » مكان قوله « وجه عليه »
(٣) كذا فى أكثر الأصول . والسحابة القرطاس والذى فى ا « السحاءة » وهى بمعناها
(٤) هو عبد الله بن يحيى بن خاقان ، وزير المتوكل

فبعث إليه بألف دينار

قصة رجل جاء يستمنح الفضل ابن يحي

عبدُ الله بن منصور قال كنت يوماً فى مجلس الفضل بن يحيى ، فأتاه الحاجب فقال إن بالباب رجلاً قد أكثر فى طلب الإذن ، وزَعم أن له يداً يَمُت بها ؛ فقال : أَدْخله . فدخل رجلٌ جميلُ [الوجه] رثُّ الهيئة ، فسلم فأحسن ، فأومأ إليه بالجلوس ، فجلس . فلما عَلِم أنه قد انطلق وأمكنه الكلامُ ، قال له ما حاجتك ؟ قال له قد أعربتْ [بها] رَثاثة هيئتى وضعفُ طاقتى ؛ قال أجل ، فما الذى تمُت به ؟ قال : وِلادة تَقْرُب من ولادتك ، وجِوار يَدْنو من جوارك ، واسم مُشْتق من أُسمك ؛ قال أمّا الجِوار فقد يُمكن أن يكون كما قلت ، وقد يوافق الاسمُ الاسمَ ، ولكن ما عِلْمك بالولادة ؟ قال أعلمتْنى أمِّى أنها لما وضعتْنى ، قيل إنه وُلد الليلةَ ليحيي بن خالد غلام وسُمّى الفضل ؛ فسمّتنى فُضيلا ، إعظاماً لاسمك أن تُلحِقنى به فتبسّم الفضل وقال كم أتى عليك من السنين ؟ قال : خَمسٌ وثلاثون سنة ؛ قال : صدقْتَ ، هذا المِقدار الذى أتيتُ عليه ، فما فعلتْ أمك ؟ قال تُوفِيت رحمها الله ؛ قال فما منعك من اللُّحوق بنا فيما مضى ؟ قال لم أرضَ نفسى للقائك [لأنها كانت] فى عامّية وحَداثة تُقعدنى عن لقاء الملوك ؛ قال : ياغلام ، أعطِه لكلّ عام [مضى] من سِنيه ألفاً ، وأعطِه من كُسوتنا ومَراكبنا ما يصلُح له ؛ فلم يخرج من الدار إلا وقد

١٠٢/١ طاف به إخوانُه وخاصّة أهله

شعر لحبيب بن أوس إلى أحمد ابن أبي دواد

وكتب حَبيب [بن أوس] الطائى إلى أحمد بن أبى دُواد

اعلمْ وأنت المرء غـــيرَ معُلَّمِ وافهمْ — جُعلتُ فِداك — غيرَ مُفهَّمِ

أنَّ اصطناع العُرف(١) مالم تُولِهِ ... مُستكمِلاً كالثوب مالم يُعْلَمِ
والشُّكر — مالم يُسْتَتَر بصَنِيعةٍ ... كالخَطِّ تقرؤه وليس بمُعْجَم
و تَفَنُّنى(٢) فى القَوْلِ إكثارٌ وقد ... أسرجتَ فى كرم الفعال فأَلْجم

شعر لدعبل إلى طاهر بن الحسين

وقال دِعبل بن علىّ الخُزاعىّ فى طاهر بن الحُسين [صاحب خراسان] :

أيا ذا اليَمِينين والدّعْوتين ... ومَن عنده العُرْف والنَّائلُ
أَترضى لِمثلىَ أنّى مُقيمٌ(٣) ... ببابك مُطَّرَحٌ خامل
رضيتُ من الودّ والعائدات ... ومن كل ما أمَّل الآمل
بتَسْليمةٍ بين خَمسٍ وستٍّ ... إذا ضمَّك المجلسُ الحافل
وما كنتُ أرضى بذا من سِوَاك ... أيرضَى بذا رجــلٌ عاقل
وإن ناب شُغل ففى دون ما ... تُدَبّره شــغُل شاغل
عليك الســلامُ فإنّى امرؤ ... إذا ضاق بى بَلد راحل

بين زياد ورجل من ضبة تلطف فى مسألته

[الأصمعىّ قال]

ونظر زياد إلى رجل من ضَبَّة يأكل أكلا قَبيحاً ، وهو أقبح الناس وجهاً ، فقال : يا أخا ضَبة ، كم عِيالُك ؟ قال : سبع بنات أنا أجمل منهنّ [وجها] ، وهنّ آكل منّى ؛ فضحك زياد وقال : لله درُّك ، ما ألطف سؤالك ! افرضوا [له و] لكل واحدة مهن مائة وخادماً ، وعجّلوا [له و] لهنّ أرزاقهم فخرج الضّبى وهو يقول :

(١) فى ديوان أبى تمام « البر »
(٢) كذا فى ديوان أبى تمام . والذى فى الأصول : « ويفوتنى » . وهو تحريف
(٣) كذا فى ا والذى فى سائر الأصول « لمثلى فتى أن يقيم » وهو تحريف .

إذا كنتَ مُرتادَ السَّماحة والندَى ... فنــــادِ[1] زياداً أو أخاً لزيادِ
يُجِبْكَ امرؤ يُعطِي على الحمد مالَه ... إذا ضن بالمعروف كلُّ جواد
وما لِي لا أُثنى عليك وإنما ... طَريفىَ من مَعروفكم وتِلادى

شعر لدعبل بين يدى بعض أمراء الرقة

ووقف دِعْبل ببعض أمراء الرَّقّة ، فلما مَثَل بين يديه قال أصلح الله الأمير ، إنى لا أقول كما قال صاحب مَعْن :

بأى الخَلّتين عليك أُثْنى ... فإنى عند مُنصَرفى مَسُولُ
أبالحُسنَى وليس لها ضِياء ... علىّ فمن يُصَدِّقُ ما أقول
أم الأُخرى ولستَ لها بأهلٍ ... وأنت لكلّ مَكرُمة فَعول

ولكننى أقول :

ماذا أقول إذا أتيتُ مَعاشرى ... صِفْراً يداى من الجواد المُجْزلِ
إن قلتُ أعطانى كذبتُ وإن أقُل ... ضنَّ الأميرُ[2] بماله لم يَجْمُلِ
ولأنت أعلمُ بالمكارم والعُلا ... مِن أن أقولَ فعلتَ ما لم تَفْعل
فاختَر لنفسك ما أقولُ[3] فإننى ... لا بدَّ مُخْبِرهم وإن لم أُسأل

قال له : قاتلك الله ! وأمر له بعشرةَ آلاف درهم .

بين ابن عبدل وعبد الملك بن بشر بن مروان

العُتبىّ قال

دخل ابن عَبْدل[4] على [عبد الملك بن][5] بِشر بن مروان لما وَلى الكوفة

(١) فى ا « فبادر »
(٢) فى ا « الجواد »
(٣) فى ا : « ما تشاء »
(٤) فى الأصول : « ابن دعبل » . والتصويب عن الأغانى وهو الحكم بن عبدل من شعراء الدول الأموية . (انظر الأغانى ج ٢ ص ٤٠٧ طبعة دار الكتب المصرية) .
(٥) التكملة عن الأغانى .

فقعد بين السِّماطين ، ثم قال ؟ أيها الأمير ، إنى رأيت رُؤْيا فَأْذن لى فى قَصصها ؛ فقال قُل ؛ فقال

١٠٣/١ أغفيتُ قبلَ الصبحِ نَوم مُسَهَّد ... فى ساعةٍ ما كنت قبلُ أنامُها
فرأيتُ أنّك رُعْتنى بوَليـدة ... مَفلوجَة(١) حَسَنٍ علىّ قِيامها
و ببَدْرة حُملت إلىّ وبَغْـلة ... شهباء ناجيةٍ(٢) يَصِرّ(٣) لجامُها

قال له [عبد الملك بن](٤) بشر بن مروان : كلّ شىء رأيتَ فهو عندى إلا البغلة ، فإنها دهماء فارهة ؛ قال : أمرأتى طالق ثلاثاً إن كنتُ رأيتها إلا دهماء ، إلا أنى غلِطْت .

تلطف البطين الشاعر فى استمناح على ابن يحيى

الشَّيبانى عن البُطَين الشاعر قال

قدِمت عَلَى علىّ بن يحيى الأَرْمينىّ فكتبتُ إليه :

رأيتُ فى النّوم أنّى راكبٌ فرساً ... ولى وَصيفٌ وفى كَفِّى دنانيرُ
فقال قوم لهم حِـذْق ومَعرفة ... رأيتَ خـيراً وللأحلام تَعْبير
رُؤْياك فَسِّر غداً عند الأمير تَجِدْ ... تَعبير ذاك وفى الفَأل التَّباشـير
فجئتُ مُستبشراً مُستشعراً فَرَحاً ... وعند مثلك لى بالفِعْل تَيْسـير

قال : فوقّع لى فى أسـفل كتابى : أضغاثُ أحلام ، وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين ، ثم أمر لى بكلّ شىء ذكرتُه فى أبياتى ورأيتُه فى منامى .

أبيات لبشار يستمنح بها ابن يقطين

وقال بشّار العُقيلى

حتى متى ليتَ شِعرى يابن يَقْطين ... أُثنى عليك بمـا لا مِنْك تُولينِى

(١) فى ا والأغانى « مفنوجة »
(٢) فى ا « فارهة »
(٣) فى الأغانى « يصل »
(٤) التكملة عن الأغانى

أَمَا علمتَ جزاكَ الله صالحةً ... عنى وزادك خيراً يابن يَقْطِينِ
أنى أُريدك للدنيا وزينتها ... ولا أُريدك يومَ الدِّين للدِّين

وقال آخر فى مثل هذا المعنى

لآخر يستمنح ابن العلاء بن مرداس

يا بن العَلاء ويا ابنَ القَرْم[2] مِرْداس[1] ... إنى لأُطْرِيك فى أهلى وجُلاَّسى
أُثنى عليك ولى حال تُكذِّبنى ... فيما أقولُ فأَستحيِى من الناس
حتى إذا قِيل ما أعطاك من صَفَد[3] ... طأطأت من سُوء حالى عندها راسى

الأخذ من الأمراء

كلمة لعثمان بن عفان فى هذا الباب

حدَّثنا جعفر بن محمد عن يزيد بن سِمْعان عن عبد الله بن ثَوْر عن عبد الحميد ابن وَهب عن أبى الخَلاَّل، قال:

سألت عثمانَ بن عفان عن جائزة السلطان؛ فقال لَحْم طَرِىٌّ زَكِىٌّ

لعكرمة فى قبول جوائز الأمراء

جعفر بن محمد عن يحيى بن محمد العامرىّ[4] عن المُعتمر عن عِمْران بن حُدَير[5]، قال

انطلقت أنا ورجل إلى عِكْرمة، فرأى الرجلُ عليه عِمامةً مُتخرِّقة، فقال الرجل: عندنا عمائمُ، ألاَ نبعث إليك بعمامة منها؛ قال عِكْرمة إنّا لا نقبل من الناس شيئاً إنما نقبل من الأمراء

(١) هو عمرو بن العلاء بن مرداس وهذا الشعر لأبى العتاهية، وكان امتدح عمراً فتأخر عنه بره.
(٢) القرم (بالفتح): السيد
(٣) كذا فى الأصول والصفد: العطاء. والذى فى ديوان أبى العتاهية: «صفر»
(٤) فى ا «يحيى بن عثمان العامرى»
(٥) كذا فى تهذيب التهذيب وهو عمران بن حدير السدوسى أبو عبيدة البصرى والذى فى الأصول «جرير». وهو تحريف

خيصة للحسن البصري أهداها إليه مسلمة بن عبد الملك

وقال هشام بن حسّان :

رأيتُ على الحسن البصريّ خَيصةً(١) لها أعلامٌ يصلِّى فيها ، أهداها إليه مَسلمةُ بن عبد الملك

خفين للرسول صلى الله عليه وسلم أهداها إليه النجاشى

وكان النبيّ صلَّى الله عليه وسلم يَلْبس خُفَّين أسودَين أهداها إليه النجاشىّ صاحبُ الحبشة

قبول عبد الله بن عمر هدايا أهل الفتنة

وقال نافع : كان عبد الله بن عمر يَقبل هدايا أهل الفِتْنة(٢) ، مثلِ المختار وغيره .

من جوائز الرشيد لمالك ابن أنس

ودخل مالك بن أنس على هارون الرشيد ، فشكا إليه دَيناً لزِمه ، فأمر له بألف دينار عَيْن فلما وضع يديه للقيام قال : يا أمير المؤمنين ، وزوّجتُ ابنى محمداً فصار علىّ فيه ألفُ دينار ؛ قال : ولابنه ألفُ دينار .

فلقد مات مالك وتركها لورثته فى مِزْود

زيادة فى عطاء الربيع بن خثيم

وقال الأصمعى : حدّثنى إسحاق بن يحيى بن طلحة قال :

كان الربيع بن خُثَيم(٣) فى ألف ومائة من العطاء ؛ فكلَّم فيه [أبى] معاويةَ ، فألحقه بألفين فلما حضر العطاء نُودى الربيع بن خُثَيم ، فقيل له : فى ألفين ، فقعد ، فنظروا فوجدوا على اسمه مكتوباً : كلَّم فيه يحيى بن طلحة(٤) أمير المؤمنين ، فألحقه بألفين ١٠٤/١

(١) الخيصة : كساء أسود مربع له علمان

(٢) فى ا « هدايا أمراء »

(٣) فى الأصل « خيثم » وهو تبديل (انظر الطبقات لابن سعد والفهرست لابن النديم)

(٤) كذا فى ا والذى فى سائر الأصول « إسحاق بن يحيى بن طلحة » . وهو تحريف ، إذ أن الذى كلم معاوية هو يحيى بن طلحة لا ابنه إسحاق .

بين إبراهيم بن أدهم ورجل أراد أن يهدى إليه جبة

وقال رجل لإبراهيم بن أدهم يا أبا إسحاق ، كنتُ أريد أن تقبل منّى هذه الجُبَّة كُسوة ؛ قال : إن كنتَ غنيًّا قبلتُها منك ، وإن كنت فقيراً لم أقبلها منك ؛ قال : فإنى غنىّ ؛ قال وكم مالك ؟ قال : ألفا دينار ؛ قال فأنت تودّ أنها أربعة آلاف ؛ قال : نعم ؛ قال : فأنت فقير ، لا أقبلها منك

بين إبراهيم بن الأغلب وأسد ابن الفرات

وأمر إبراهيم بن الأغلب ، المعروف بزيادة الله ، بمالٍ يُقسَم على الفقهاء ، فكان منهم من قَبِل ، ومنهم من لم يَقبل ، فكان أسدُ بن الفرات فيمن قَبِل فجعل زيادة الله يَغمِص(١) على كل من قَبِل منهم فبلغ ذلك أسدَ بن الفرات ، فقال : لا عليه ، إنما أخذنا بعض حقوقنا واللهُ سائله عما بقى

فخر الشعراء بقبولهم جوائز الملوك

وقد فخرت العربُ بأخذ جوائز الملوك ، وكان من أشرف ما يتموّلونه ، فقال ذو الرمة

وما كان مالى من تُراثٍ ورثتُه ولا دِيَةٍ كانت ولا كَسْب مَأْثَمِ
ولكنْ عطاء الله من كل رِحْلةٍ إلى كل مَحْجوب السُّرادق خِضْرِمِ

وقال آخر : يهجو مروانَ بن أبى حفصة ويَعيبه بأخذه من العامّة ، ويفخر بأنه لا يأخذ إلا من الملوك ، فقال :

عَطايا أميرِ المؤمنين ولم تكن مُقَسَّمةً من هؤلا وأولئكا
وما نِلتَ حتى شِبْتَ(٢) إلا عطيّة تقوم بها مَصرورةً فى ردائكا

---

(١) يغمص يعيب .
(٢) فى الأصول : « شئت » وهو تحريف .

تفضيل بعض الناس على بعض فى العطاء

عطية عمر بن الخطاب لسعيد ابن حذيم

ذكر عمر بن الخطّاب رضى الله عنه الفقراء ، فقال إن سعيد بن حِذْيم[(١)] منهم ، فأعطاه ألفَ دينار ، وقال : سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلم يقول إذا أعطيت فأَغْنِ

تفضيل الرسول صلى الله عليه وسلم لرجل فى العطاء

وقَدِم على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وفدٌ من العرب فأعطاهم ، وفضّل رجلا منهم ؛ فقيل له فى ذلك ؛ فقال كل القوم عِيالٌ عليه

بين النبي صلى الله عليه وسلم والعباس بن مرداس فى عطايا حنين

وأعطى النبىّ صلّى الله عليه وسلّم يوم حُنين المؤلَّفة قلوبهم ، فأعطى الأقرع ابن حابس التَّميمى وعُيينة بن حِصْن الفزارى مائةً من الإبل ، وأعطى العبّاس ابن مِرداس السُّلمىّ خمسين ؛ فشقّ ذلك عليه ، فقال أبياتاً ، فأتاه بها وأنشده إياها ، وهى

أيذهبُ نَهبى ونَهْبُ العُبَيْــــد[(٢)] بين عُيَينة والأقرعِ
ولا كان حِصْنٌ ولا حابسٌ يفوقان مِرْداسَ[(٣)] فى مَجْمَع
وما كنتُ غيرَ امرىء منهمُ ومن تَضعِ اليومَ لم يُرْفع

(١) كذا فى أ والطبرى والطبقات ومعجم البلدان والإصابة (ج ٤ ص ٥١) والاشتقاق . والذى فى سائر الأصول والإصابة (ج ٢ ص ١٩٦) : « خذيم » . والذى فى حلية الأولياء (ج ١ ص ٢٤٤ طبعة القاهرة) « جذيم »

(٢) العبيد : اسم فرس عباس بن مرداس .

(٣) فى السيرة لابن هشام : «شيخى» بتخفيف الياء وتشديدها ، فعلى التخفيف ، يريد أباه مرداسا ، وعلى التشديد ، يريد أباه وجده .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبِلال اقطع عنى لسان العبّاس ؛ فأعطاه حتى أرضاه

كلمة لصفوان بن أمية فى سبب حبه للرسول صلى الله عليه وسلم

وقال صَفْوان بنُ أُميّة لقد غزوتُ مع رسول الله صلّى الله عليه وسلم ، وما خَلَق الله خلقاً أبغضَ إلىّ منه ، فما زال يُعطينى حتى ما خلق الله خلقاً أحبَّ إلىّ منه . وكان صفوان بن أمية من المؤلَّفة قلوبُهم .

شكر النعمة

كلمة لسليمان التيمى فى هذا الباب

سليمان التَّميمى(١) قال :

إن الله أنعم على عباده بقَدْر قُدرته ، وكلّفهم من الشكر بقدر طاقتهم

كلمات غير منسوبة فى هذا المعنى

وقالوا : مكتوب فى التوراة : اشكر لمن أنعم عليك ، وأنعم على من شَكَرك .

وقالوا : كُفر النعمة يُوجب زوالَها ، وشُكْرُها يوجب المَزِيد فيها

وقالوا : مَنْ حَمِدَك فقد وفَّاك حقّ نعمتك

حديث فى هذا أيضا

وجاء فى الحديث : مَن نشر معروفاً فقد شكره ، ومن سَتَره فقد كَفره .

لابن عباس فى شكر النعم

وقال عبدُ الله بن عبّاس لو أنَّ فِرْعون مِصْرَ أسدَى إلىّ يداً صالحة لشكرتُه عليها

كلمات أخرى فى هذا

وقالوا : إذا قَصُرَت يداك عن المكافأة ، فليطُل لسانك بالشُّكر

---

(١) كذا فى ا والسيرة لابن هشام وتهذيب التهذيب . وهو سليمان بن عبد الرحمن بن عيسى بن ميمون التميمى الدمشقى أبو أيوب ابن بنت شرحبيل بن مسلم الخولانى ولد سنة ١٥٣ هـ وكانت وفاته سنة ٢٣٢ هـ . والذى فى سائر الأصول : «التيمى» . وهو تحريف .

وقالوا : ما نَحَلَ اللهُ تعالى عباده شيئاً أقلَّ من الشكر ، واعتبر ذلك بقول الله عزّ وجلّ : « وقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُور » ١٠٥/١

بين الواقدى ويحيى البرمكى فى قوم جاءوا لشكر معروفه

محمد بن صالح عن الواقدى[(١)] قال : دخلت على يحيى بن خالد البرمكى ، فقلت : إنّ ها هنا قوماً جاءوا يشكرون لك معروفاً ؛ فقال : يا محمد ، هؤلاء يشكرون معروفاً ، فكيف لنا بشكر شكرهم .

للنبى صلى الله عليه وسلم فى شاكر النعمة وكافرها

وقال النبيّ صلى الله عليه وسلم : ما أنعم الله على عَبْده نِعْمَة فرأى عليه أثرها إلا كُتب : حبيب الله شاكراً لأنعمه ؛ وما أنعم الله على عبده نعمة فلم يَرَ أثرها عليه إلا كُتب : بغيض الله كافراً لأنعمه .

بين عدى بن أرطاة وعمر بن عبد العزيز فى شكر النعمة

وكتب عدىّ بن أرطاة إلى عمر بن عبد العزيز : إنى بأرض كَثُرَت فيها النِّعم ، وقد خِفْت على من قِبَلى من المسلمين قِلّةَ الشُّكر والضعفِ عنه . فكتب إليه عمر رضى الله عنه : إن الله تعالى لم يُنعم على قوم نعمةً فحَمِدوه عليها إلا كان ما أعْطُوه أكثرَ مما أخذوا[(٢)] ، واعتبر ذلك لقول الله تعالى : « ولقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وسُلَيمانَ عِلْمًا وقَالاَ الحمدُ لله الذى فَضَّلَنا » ، فأىّ نعمة أفضل مما أوتى داود وسُليمان .

---

(١) كذا فى ا . والذى فى سائر الأصول : « محمد بن صالح الواقدى » وظاهر أن فى العبارة نقصا ، فاسم الواقدى محمد بن عمر . كما أن المعروف أن محمد بن صالح بن مهران البصرى يروى عن الواقدى . (انظر تهذيب التهذيب) .

(٢) « ما أعطوه ... الخ » : أى ما ينالهم من النعمة عن شكرهم أكثر مما أخذوا منها قبل الشكر . هذا ما يلوح لنا من معنى هذه العبارة بدليل قوله تعالى « ولئن شكرتم لأزيدنكم » .

بين النبى صلى الله عليه وسلم وعائشة فى شعر لزهير بن جناب فى شكر النعمة

وسمع النبىّ صلّى الله عليه وسلّم عائشة رضى الله عنها تُنشد أبيات زُهـير ابن جَناب (١) :

ارفع ضعيفَك لا يَحُرْ بك ضَعْفُه (٢) يوماً فتُدركَه عواقبُ ما جَنَى

يَجْزِيك أوْ يُثْنِى عليك فإنَّ من أثنى عليك بمـا فعلتَ كمَن جزَى

فقال النّبى عليه الصلاة والسـلام صدق يا عائشة ، لا شكَرَ اللهُ من لا يشكر الناس

شعر فى شكر المنعم وذم اللئيم

[الخُشَنِىّ (٣)] قال : أنشدنى الرياشىّ :

إذا أنا لم أشكُر على الخَيْر أهلَه ولم أذْمُمُ الجِبْسَ (٤) اللئيم المُذَمَّمَـا

ففيم عرفتُ الخيرَ والشكرَ باسمه وشقَّ لى اللهُ المسامعَ والفَمَا

وأنشدنى فى الشكر :

سأشكر (٥) عَمْراً (٦) ما تراخت مَنِيّتى أيادىَ لم تُمْنَن وإن هى جَلَّتِ

فَتًى غيرَ محجوب الغِنَى عن صديقه ولا مُظْهِرَ الشكوى إذا النعلُ زَلَّت

رأى خَلَّتى من حيث يخفى مكانُها فكانت قَذَى عَينيه حتى تَجلَّت

(١) فى الأصول : « حباب » وهو تصحيف . (انظر الشعر والشعراء)
(٢) كذا فى الشعر والشعراء . ولا يحر : لا يرجع والذى فى الأصول : « لا يجز » وهو تصحيف .
(٣) الخشنى : هو محمد بن عبد السلام الخشنى أبو عبد الله .
(٤) كذا فى ا والجبس (بالكسر) : الجبان واللئيم . والذى فى سائر الأصول : « البخس »
(٥) العرب تستعمل السين إذا أرادت تكرار الفعل وتأكيده .
(٦) هو عمرو بن عثمان بن عفان ، وهذا الشعر لعبد الله بن الزبير (بفتح الزاى) من شعراء الدولة الأموية . وكان عمرو رآه فى ثياب رثة فاقترض ثمانية آلاف درهم باثنى عشر ألفا وأرسلها إليه مع رزمة ثياب فقال ابن الزبير هذه الأبيات (انظر خزانة الأدب ج ١ ص ٣٤٥) . وقد جاء فى الكامل غير منسوب إلى قائله .

قلة الكرام فى كثرة اللئام

للنبى صلى الله عليه وسلم فى معنى هذا العنوان

قال النبىّ صلّى الله عليه وسلّم : الناس كإبلٍ مائةٍ لا تكاد تجد فيها راحلة[(١)] .

للحكماء

وقالت الحكماء : الكِرام فى اللئام كالغُرّة فى الفرس .

شعر فى هذا المعنى

وقال الشاعر :

تُفاخرنى[(٢)] بكَثْرتها قُرَيْظٌ   وقبلى والدَ الحَجَلَ الصقورُ[(٣)]
فإن أكُ فى شِراركُم قليلاً   فإنّى فى خِيارِكم كثِير
بُغَاث الطّير أكثرُها فِراخاً   وأمُّ الصقر مِقْلاتٌ[(٤)] نَزُور

[وقال] السّموأل

تُعيّرنا أنّا قليلٌ عَديدُنا   فقلت لها إن الكِرام قَليلُ
وما ضَرّنا أنّا قليلٌ وجارُنا   عَزيزٌ وجارُ الأكْثرِين ذَليل

[وقال حَبيب :

ولقد نكون ولا كرِيمَ نَنالُه   حتى نَخُوضَ إليه ألفَ لَئيمِ]

---

(١) الراحلة من الإبل الصالحة لأن ترحل .

(٢) فى ا «تكابرنى» . وقد نسب هذا الشعر فى الحماسة للعباس بن مرداس ، وقيل لمعاوية بن مالك معود الحكماء ؛ كما نسب فى الأمالى لكثير عزة ومكان هذا البيت فى الحماسة والأمالى :

ضعاف الطير أطولها جسوما   ولم تطل البزاة ولا الصقور

(٣) كذا فى ا ووالد : فاخر بكثرة الولد . والحجل : القبج . ويضرب به المثل فى كثرة بيضه ، ومن قولهم فى ذلك : فقال الحجل للقطا : قطا قطا ، بيضك ثنتا وبيضى مائتا . والذى فى سائر الأصول «وقل لى ... الخ» وعلى كل من الوجهين فمعنى الشطر الثانى من هذا البيت غير ظاهر .

(٤) المقلات التى تلد واحدا ثم لا تلد بعد ذلك ، يستعمل فى كل شىء .

قال ابن أبى حازم

وقالوا لو مَدحتَ فتًى كريماً فقلتُ وكيف لى بفتًى كريمِ

١٠٦/١ بلوتُ ومرَّ بى خمسون حَوْلاً وحَسْبك بالمُجرِّب من عَليمِ

فلا أحدٌ يُعَدّ ليوم خَيْرٍ ولا أحدٌ يَعود على عَدِيمِ

وقال دِعْبل :

ماأكثَرَ الناسَ لابَلْ ماأقلَّهمُ والله يَعلم أنّى لم أقُل فَندَا

إنّى لأُغْلِق عينى ثم أفتحها على كَثيرٍ ولكن ماأرى أحدا

وأحسن ما قيل فى هذا المعنى قولُ حبيب الطائى :

إنّ الجِيادَ(١) كثيرٌ فى البلاد وإن قلُّوا كما غيرُهم قُلٌّ وإن كَثُروا

لا يَدْهمنّك من دَهْمائهم عَجبٌ(٢) فإنّ جُلَّهمُ أو كلَّهم بَقر

وكلما أضحتْ(٣) الأخطار بينهمُ هَلْكى تبيَّن من أضحى له خَطر

لولم تُصادف شياتُ البُهْمِ أكثرَ ما فى الخَيْل لم تُحْمد الأوضاحُ والغُرَر(٤)

(١) فى ديوان أبى تمام : « الكرام »

(٢) فى الديوان : « عدد »

(٣) فى الديوان فى الموضعين : « أمس »

(٤) كذا فى ا والديوان . والشيات : جمع شية ، وهى سواد فى بياض أو بياض فى سواد والأوضاح جمع وضح ، وهوالتحجيل فى القوائم والغرر جمع غرة ، وهو بياض فى الجبهة والذى فى سائر الأصول :

لو لم تصادف أشباه البهم أحرها فى الحمد لم يمدح الأرحام والغرر

وفيه تحريف ظاهر .

لكسرى في الفقر والشح

[الأصمعيّ قال :

قال كِسْرى : أيّ شيء أضرّ ؟ فأجمعوا على الفقر : فقال كِسْرى : الشُّح أضرّ منه ، لأنّ الفقير يجد الفُرجة فيتسع]

من جاد أولا وضن آخرا

بين أعرابي وبصري جاد ثم ضن

نزل أعرابيٌّ برجل من أهل البَصرة ، فأكرمه وأحسن إليه ؛ ثم أمسك فقال الأعرابي :

تَسرَّى فلما حاسَبَ المرء نفسَه رأى أنه لا يستقرُّ له السَّرْوُ (١)

شعر بشار في يزيد بن منصور حين قطع عنه وظيفة كانت له

وكان يَزيد بن منصور يُجرِي لبشّار العُقيليّ وظيفةً في كل شهر ، ثم قطعها عنه ، فقال :

أبا خالد ما زلتَ سابحَ غَمْرَةٍ صغيراً فلما شِبْتَ خيَّمت بالشاطِى (٢)
جريتَ زماناً سابقاً ثم لم تزل تأخرُ حتى جئتَ تقْطُو مع القاطى (٣)
كسِنّور عبد الله بيع بدِرْهم صَغيراً فلما شَبّ [بيع] بقِيراط (٤)

---

(١) تسرى : تكلف السرو ، وهو المروءة في شرف والذى في الأصول : « جاشت » و « السرر » مكان قوله : « حاسب » و « السرو » وهو تحريف في كليهما (انظر عيون الأخبار ج ٣ ص ١٥٧) .

(٢) خيم : أقام

(٣) القاطى : الثقيل المشى ، أو الذى يقارب في مشيه .

(٤) سنور عبد الله يضرب مثلا لمن يكون مرجوا في صغره فإذا كبر تراجع ولم يفلح قال الدميرى وهذا مثل مولد ليس من كلام العرب . قال ابن خلكان ولقد كشفت عن سنور عبد الله المظان وسألت عنه أهل المعرفة بهذا الشأن فما عرفت =

شعر لمسلم بن الوليد فى محمد بن منصور حين أمسك عنه معروفه

وقال مُسلم بن الوليد صريع الغوانى لمحمد بن منصور بن زياد

أبا حَسن قد كُنتَ قَدّمتَ نعمةً ... وألحقتُ شُكراً ثم أمسكتَ وانياَ
فلا ضَيْرَ لم تَلْحقك منّى مَلامةٌ(١) ... أسأتَ بنا عَوْداً وأحسنتَ بادِيا
فأقسم لا أجزيك بالسّوء مثلَه ... كَفَى بالذى جازيتَنى لك جازيا

شعر من سليمان الأعمى فى سليمان ابن على يذم قبضه يده عنه

[وقال سُليمان الأعمى ، وهو أخو صريع الغوانى ، فى سليمان بن علىّ :

ياسَوْءةً يَكْبرِ الشّيْطانُ إن ذُكِرَت ... منها العجائبَ جاءتْ من سُلَيمانا
لا تَعْجَبنّ لخَيْرٍ زَلّ عن يَدِه ... فالكوكبُ النَّحْس يَسْقِى الأرضَ أحيانا]

من ضن أولا ثم جاد آخرا

وفادة الحارث المخزومى على عبد الملك ورده له ثم صلته إياه

قدِم الحارث بن خالد المَخزومىّ على عبد الملك فلم يَصِلْه ، فرجع وقال فيه :

صِحبتُك إذ عَيْنى عليها غِشاوةٌ ... فلما انجلَتْ قطّعتُ نفسى ألومُها
حَبَستُ عليك النفسَ حتى كأنما ... بكَفّيك يَجْرِى بُؤْسها ونَعيمها

فبلغ قولُه عبدَ الملك ، فأرسل إليه فردّه ، وقال : أرأيتَ عليك غَضاضة من مقامك ببابى ؟ قال : لا ، ولكنى اشتقت إلى أهلى ووطنى ، ووجدت فضلاً من القول ، فقلت : وعلىّ دَيْن لزمنى ؛ قال : وكم دَينك ؟ قال : ثلاثون ألفاً ؛

= الخبر عن ذلك ولا عثرت له على أثر ، ثم إنى ظفرت بقول الفرزدق :

رأيت الناس يزدادون يوما ... على فعل الجميل وأنت تنقص
كمثل الهـر فى صغر يغالى ... به حتى إذا ما شاب يرخص

ومن هنا أخذ بشار قوله . وليس المراد منه هرا معينا بل كل ما قيمته فى صغره أكثر منها فى كبره . (انظر ما يعول عليه فى المضاف والمضاف إليه) ولعل المراد بعبد الله أى انسان يكون له مثل هذا الهر

(١) فى ا « ظلامة » .

قال : فقضاء دينك أحبّ إليك أم ولاية مكة ؟ قال : بل ولاية مكة . فولاه إياها .

بين الحطيئة وعتيبة العجلي في مثل هـذا

وقدم الحطيئةُ المدينةَ فوقف إلى عُتَيبة [بن النّهاس العِجْلِيّ](١) فقال : أعطنى ؛ فقال : مالك عندى حق فأعطيَكَه ، وما فى مالى فَضْل عن عيالى فأعودَ به عليك . فخرج عنه مُغضباً ، وعرّفه به جلساؤه ، فأمر بردّه ، ثم قال له : يا هذا ، إنك وقفت إلينا فلم تستأنس ، ولم تسلّم ، وكتمتَنا نفسك ، كأنك الحُطيئة ؟ قال : هو ذلك ؛ قال : اجلس ، فلك عندنا كل ما تُحب . [فجلس](٢) ؛ فقال له : من أشعر الناس ؟ قال : الذى يقول :

ومن يجعل المعروفَ من دون عِرْضه ... يَفِرْه(٣) ومن لا يَتّق الشتمَ يُشتَمِ

[يعنى زُهيرا ؛ قال : ثم من ؟ قال : الذى يقول :

من يَسأل الناسَ يحرموه ... وسائلُ الله لا يَخيبُ

يعنى عَبيدا قال : ثم من ؟ قال : أنا](٤)

فقال لوكيله خذ بيد هذا فامضِ به إلى السوق ، فلا يُشيرنّ إلى شيء إلا اشتَريته له فمضى معه إلى السوق فعرضَ عليه الخز والقَز ، فلم يلتفت إلى شيء منه . وأشار إلى [الأكسية] والكرابيس(٥) [الغِلاظ](٢) [والأقبية](٦) فاشترى له منها ١٠٧/١

(١) فى الأصول : «عيينة» . والتصويب والتكملة عن الشعر والشعراء والأغانى (ج ٢ ص ١٦٧ طبعة دار الكتب المصرية)

(٢) هذه الكلمة عن الشعر والشعراء والأغانى .

(٣) يفره : يوفره .

(٤) التكملة عن الشعر والشعراء والأغانى .

(٥) الكرابيس : جمع كرباس (بالكسر) . وهو ثوب غليظ من القطن الأبيض ، معرب .

(٦) فى الأصول « والقطن » . وما أثبتناه عن الشعر والشعراء وبين سياق الخبرين هنا وفى الشعر والشعراء والأغانى خلاف فى الألفاظ والعبارات .

حاجته ، ثم قال : أمسك ؛ قال : فإنه قد أمرنى أن أبْسط يدى بالنفقة ؛ قال : لا حاجة فى أن يكون له على قومى يَدٌ أعظم من هذه ، ثم أنشأ يقول :

سُئِلتَ فلم تَبْخـل ولم تُعطِ طائلاً   فسِيّانِ لا ذَمٌّ عليـك ولا حَمْدُ
وأنت أمرؤ لا الجودُ منك سَجيّة   فتُعطِى وقد يُعْدِى(١) على النائلِ الوُجْدُ

من مدح أميرا فخيبه

أعرابى مدح سعيد بن سلم فلم يجزه فهجاه

قال سَعيد بن سَلْم(٢) : مدحنى أعرابىٌّ فأبلغ ، فقال

ألا قل لسارى اللّيل(٣) لاتَخْشَ ضِلّة   سعيدُ بن سَـلم نورُ(٤) كل بلادِ
لنا سيّد أربَى على كلّ سـيّد   جوادٌ حَثَا(٥) فى وجه كلّ جواد

قال : فتأخرت عنه قليلا فهجانى فأبلغ ، فقال

لكلّ أخى مَدْح ثوابٌ علمتُه(٦)   وليس لِمَدْح الباهلىّ ثوابُ
مَدحتُ سعيداً والمديحُ مَهزَّةٌ   فكان كصَفْوانٍ(٧) عليه تُراب

(١) كذا فى الأصول وخزانة الأدب (ج ١ ص ٤١١ والديوان ولسان العرب مادة (عدا) . ويعـدى : يعين . والوجد (مثلث الواو) : اليسار والسعة والذى فى الأغانى : « ولا يعدى ... الخ »
(٢) كذا فى عيون الأخبار . (ج ٢ ص٣٢) والـكامل . وهو سعيد بن سلم بن مسلم بن قتيبة والذى فى الأصول : « مسلم » وهو تحريف . كما لا يستقيم به وزن الشعر بعد .
(٣) كذا فى الأصول والـكامل . والذى فى عيون الأخبار (ج٢ ص ٣٢)
* ألا يا ساريا بالليل *
(٤) فى الـكامل : « ضوء »
(٥) يريد : حثا التراب فى وجوه الأجواد . وذلك كناية عن تقصيرهم عنه فى العطاء شبهه بالجواد السابق الذى يثير الغبار فى وجوه الخيل اللاحقة .
(٦) فى عيون الأخبار والـكامل « يعده »
(٧) الصفوان : الحجر الصلد الأملس لاينبت شيا

هجاء الحسن بن رجاء لأبى دلف حين منع عطاءه عنه

ومدح الحسنُ بن رجاء أبا دلف فلم يُعطه شيئاً ، فقال :

أبا دُلف ما أكذبَ الناس كلّهم ... سِوايَ فإنى فى مَديحك أكذبُ (١)

لبعض الشعراء فى مثل هذا المعنى

[وقال آخر فى مثل هذا المعنى

إنى مدحتُك كاذباً فأثبتَنِي ... لَمّا مدحتُك ما يُثاب الكاذِبُ (٢)]

وقال آخرُ فى مثل هذا المعنى :

لئن أخطأتُ فى مَدحيـ ... ـك ما أخطأتَ فى مَنْعِى

لقد أحللتُ حاجاتى ... بوادٍ غيرِ ذى زَرْع

هجاء أبى تمام لعياش بن لهيعة

ومَدح حبيبٌ الطائىّ عياشَ بن لَهِيعة ، وقدِم عليه مصرَ ، واستسلفه مائتى مِثقال ؛ فشاور فيها زوجته ، فقالت له : هو شاعر يَمدحك اليوم ، ويهجوك غداً ، فاعتلّ عليه واعتذرَ إليه ولم يقض حاجتَه (٣) فقال فيه :

عيّاش إنك للئيم وإنّنى ... مُذ صِرتَ موضعَ مطلبى لَلئيمُ

ثم هجاه حتى مات . وهجاه بعد موته ، فقال فيه

لا سُقِيتْ أطلالُك الدائره ... ولا انقضتْ عَثْرتك العاثره

يا أسدَ الموت تخلّصْته ... من بين فَكّى أسدِ القاصره (٤)

(١) فى ا « كاذب »
(٢) ما يثاب الكاذب ، أى ثواب الكاذب . وهو مفعول ثان لقوله « أثبتنى »
(٣) فى الديوان أن هذا الشعر فى هجاء المباركى .
(٤) كذا فى هبة الأيام . والقاصرة : موضع يمر به السائر إذا سار من مكة يقصد مصر . ويذكر أصحاب السير أن عقبة بن أبى لهب سافر إلى مصر فأكله أسد بالقاصرة . والذى فى الديوان المطبوع : « العامرة » والذى فى الأصول : « القاهرة » . وفى كلتا الكلمتين تحريف .

[ما حُفْرة واراكَ مَلحودها ببَرّة الرَّمْس ولا طاهره] (١)

شعر المؤلف فى هجاء بعض موالى السلطان وقد سأله إطلاق محبوس فلم يفعل

ومن قولنا فى هذا المعنى، وسألت بعض موالى السلطان إطلاق محبوس (٢)، فتلكّأ فيه، فقلت

حاشا لِمثلك أن يَفُكّ أسيرًا ... أو أن يكون من الزمان مُجيرًا
لبستْ قوافى الشعر فيك مَدارِعاً ... سُوداً وصَكّت (٣) أوجُهاً وصُدورا
هلاّ عَطفْتَ برحمة لمّا دَعَتْ ... ويلًا عليك مدائحى وثُبورا
لو أنّ لُؤمك عادَ جُوداً عُشرُه ... ما كان عندك حاتمٌ مَذكورا

بين ربيعة الرقى الشاعر واليزيد ابن حاتم وابن أسيد السلمى

قال: ومدح ربيعة الرّقّى (٤) يزيدَ بن حاتم الأزدىّ، وهو والى مصر — فاستبطأه

١٠٨/١ ربيعة. فشخص عنه من مِصر وقال:

أرانى — ولا كُفْرانَ لله — راجعاً ... بخُفَّى حُنين من نَوال ابنِ حاتمِ

فبلغ قولُه يزيدَ بن حاتم. فأرسل فى طلبه، فرُد إليه فلما دخل عليه قال له: أنت القائل

* أرانى ولا كُفران لله راجعاً *

قال: نعم؛ قال فهل قلتَ غير هذا؟ قال: لا والله؟ قال: لترجعنَّ بخُفَّى

(١) فى الديوان «بنزرة الرجس». ورواية هذه الأبيات فى هبة الأيام تختلف عنها هنا اختلافا كثيرا.
(٢) فى ا «حاجة» مكان قوله «إطلاق محبوس»
(٣) فى بعض الأصول: «وصلت»
(٤) كذا فى الكامل وفيما سيأتى فى الأصول عند الكلام على الأجواد. وهو ربيعة ابن ثابت مولى بنى سليم بن منصور، نشأ بالرقة والذى فى الأصول هنا «الراقى». وهو تحريف.

حُنين مملوءة مالا، فأمر بخَلْع[1] نَعليه ومُلئت له مالا؛ فقال فيه لما عُزل عن مصر ووُلّى يزيد بن أُسَيد[2] السُّلَمى مكانه

بكى أهل مصر بالدّموع السواجمِ   غداةَ غَدا منها الأغرُّ ابنُ حاتمِ

وفيها يقول

لشتّان ما بين اليَزيدَيْن فى النَّدى   يزيد سُلَيم والأغرّ ابن حاتمِ
فَهمُّ الفتى الأزدىّ إنفاقُ[3] ماله   وهمُّ الفتى القَيْسى جمعُ الدراهم
فلا يَحسب التّمتام أنى هَجَوتُه   ولكنّنى فَضّلت أهل المكارم

أجواد أهل الجاهلية

بعض من أخبار حاتم فى ذلك

الذين انتهى إليهم الجُود فى الجاهلية ثلاثة نفر: حاتم بن عبد الله بن سعد الطائى، وهَرِم بن سِنان المُرّى، وكعب بن مامةَ[4] الإيادى

قول حاتم لغلامه يسار

ولكنّ المضروب به المثل: حاتم وحده، وهو القائل لغلامه يَسار، وكان إذا اشتد البرد وكَلِب الشتاء أمر غلامه فأوقد ناراً فى يَفَاع[5] من الأرض لينظرُ إليها مَن أضلّ الطريق ليلاً فيَصمِد نحوه، فقال فى ذلك:

(١) فى ا «خفه»
(٢) كذا فى الكامل للمبرد والأغانى (ج ١٤ ص ٣٨) وهو يزيد بن أسيد (بضم الهمزة) ابن زفر بن أسماء بن بهثه بن سليم بن منصور بن عكرمة. والذى فى الأصول: «يزيد بن حاتم» وهو تحريف
(٣) فى الكامل «إتلاف»
(٤) كذا فى ا والذى فى سائر الأصول «امامه». وهو تحريف.
(٥) كذا فى ا وشعراء النصرانية واليفاع (كسحاب): التل. والذى فى الأصول ونهاية الأرب: «بقاع»

أوقد فإنَّ الليلَ ليلٌ قَرُّ والريحَ يا مُوقد(١) ريحٌ صِرُّ
عسى يَرَى نارَكَ من يَمُرُّ إن جلبتْ ضيفاً فأنت حُرّ

ما صنعه بأسير من عنزة

ومَرّ حاتم فى سَفره على عَنَزة ، وفيهم أسير فاستغاث بحاتم ولم يحضُره فَكاكه ، فاشتراه من العنزيين وأطلقه ، وأقام مكانَه فى القَيد حتى أدّى فِداءه

مثل من جوده فى ذبحه فرسه فى عام قحط وشعر له فى ذلك

وقالوا : لم يكن حاتم ممسكا شيئا ما عدا فرسَه وسلاحَه ، فإنه كان لا يجود بهما

وقالت نَوار امرأة حاتم أصابتْنا سنة اقشعرّت لها الأرض واغبرّ أُفق السماء ، وراحت الإبل حُدْبا حَدابير(٢) ، وضنّت المراضع على أولادها فما تَبِضّ بقطرة ، وحلَقت(٣) السنةُ المال وأيقنا بالهلاك ، فوالله إنّا فى ليلة صِنَّبْر(٤) ، بعيدةِ ما بين الطّرفين إذ تضاغى(٥) صِبْيتنا جُوعا ، عبد الله وعدىّ وسَفّانة ، فقام حاتم إلى الصبيّين ، وقمت أنا إلى الصبيّة ، فوالله ما سكتوا إلا بعد هدأة من الليل ، وأقبل يعلّلنى بالحديث ، فعرفتُ ما يريد فتناومتُ ، فلما تَهوّرت(٦) النجوم ، إذا شىء قد رفع كِسْر(٧) البيت ثم عاد ؛ فقال : من هذا ؟ قالت جارتُكَ فلانة ، أتيتُك من عِند صِبْية يتعاوَون عُواء الذئاب ، فما وجدتُ مُعوّلا إلا عليكَ يا أبا عدىّ ؛ فقال : أعجليهم فقد أشبعك الله وإيّاهم ، فأقبلت المرأة تحمِل اثنين ويَمشى جانبيها

(١) كذا فى شعراء النصرانية والذى فى الأصول ونهاية الأرب « يا واقد »
(٢) الحدابير : جمع حدبار وحدبير (بالكسر فيهما) ، وهى الناقة الضامرة
(٣) أى أهلكته واستأصلته كما تستأصل الموسى الشعر .
(٤) صنبر : شديدة البرد .
(٥) تضاغى : صاح
(٦) تهورت ذهبت وولت .
(٧) يريد الشقة السفلى من الخباء

أربعة . كأنها نعامة حولها رئالها ، فقام إلى فرسه فوجأ لبّته بمُدية فخرّ، ثم كشطه عن جِلده ودفع المُدية إلى المرأة ، فقال لها شأنَك ؛ فاجتمعنا على اللحم نَشوى ونأكل ، ثم جعل يمشى فى الحىّ يأتيهم بيتاً بيتاً ، فيقول هُبُّوا أيها القوم عليكم بالنار ، فاجتَمعوا والتفَع فى ثَوبه ناحية ينظر إلينا ، فلا والله إن ذاق منه مُزْعة (١) ، وإنه لأحوج إليه منّا ، فأصبحنا وما على الأرض من الفرس إلا عَظْم وحافر ، فأنشأ حاتم يقول :

مَهلاً نَوارُ أقلّى اللومَ والعَذَلا ... ولا تقُولى لشىء فاتَ ما فَعلاَ

ولا تقولى لمالٍ كنتُ مُهلِكَه ... مَهلاً وإن كنتُ أعطى الإنس والخَبلا (٢) ١٠٩ / ١

يرى البخيلُ سبيلَ المال واحدةً ... إنّ الجوادَ يرى فى ماله سُبلا (٣)

بينه وبين ولده فى كلبة رآه يضربها

[ورُوِى حاتم يوماً يضرب ولَدهلما رآه يضرب كَلْبة كانت تدل عليه أضيافه ، وهو يقول :

أقول لأبنى وقد سُطْتُ يديه ... بكَلْبة لا يزال يَجْلِدُهَا

أُوصِيك خيراً بها فإنّ لها ... عندى يداً لا أزال أَحْمدها

تَدُلّ ضَيْفى علىّ فى غَلَس الـ ... ـليل إذا النار نام مُوقِدها

قصته مع أبى الخيبرى

ذكرت طيئ عند عدىّ بن حاتم : أنّ رجلاً يعرف بأبى الخَيْبرىّ مرّ بقبر حاتم فنزل به وجعل ينادى أبا عَدِىّ (٤) ، أقْرِ أضيافك ، [قال : فيقال له

(١) المزعة (بالضم والكسر) : القطعة من اللحم

(٢) الخبل : الجن . والذى فى الأصول : « الجبلا » وهو تصحيف . والذى فى شعراء النصرانية « الجن » مكان « الإنس » وهو تحريف أيضا

(٣) القصيدة طويلة وقد اجتزئ منها هنا بهذه الأبيات .

(٤) كذا فى الشعر والشعراء . والذى فى الأصول وشعراء النصرانية « أبا جعفر »

مهلا ما تُكلم من رمّة باليــة ؟ فقال : إن طَيِّئا يزعمون أنه لم ينزل به أحد إلا قراه] كالمستهزئ ، فلما كان فى السَّحر وثب أبو خَيْبرى يَصيح وارحلتاه ، فقال له أصحابه : ما شأنك ؟ قال : خرج والله حاتم بالسيف حتى عَقر ناقتى وأنا أنظرُ إليها . فتأملوا راحلته فإذا هى لا تنبعث ، فقالوا : قد والله أقراك فنحروها وظَلُّوا يأكلون من لحمها ، ثم أردفوه وانطلقوا فبينماهم فى مَسيرهم إذ طلع عليهم عدىُّ بن حاتم ومعه جمل قد قَرَنه ببعيره ، فقال : إن حاتما جاء فى النوم فذكر لى قولَك وأنه أقراك وأصحابك راحلتَك وقال لى أبياتا ردّدها علىّ حتى حفظتُها وهى :

أبا الخَيْبرىّ وأنت امرُؤٌ حَسُــودُ العَشِيرة شتّامهـا (١)
فماذا أردتَ إلى رِمّةٍ بدَاويةٍ صَخِب هَامُهـا (٢)
أتبغى أذَاها وإعسارَها وحولَك غَوْثٌ (٣) وأنعامُهـا
وإنّا لنُطْعِم أضيافَنا من الكُوم بالسَّيفِ نَعْتامها (٤)

وأمرنى بدفع راحلة عوض راحلتك فخذها ، فأخذها]

ولحاتم بن عبد الله أيضاً :

شـــعر له فى الـكرم وغيره من مكارم الأخلاق

أماوىّ قد طال التجنّبُ والهَجْر وقد عَذَرتنا عن طِلابكم العُــذْرُ (٥)

(١) فى الشعر والشعراء : « لوامها »
(٢) الداوية : الفلاة . والهام : جمع هامة ، وهى طائر تزعم العرب قديما أنه يخرج من رأس القتيل فلا يزال يصيح اسقونى اسقونى حتى يؤخذ بثأره
(٣) هو الغوث بن طيّئ ، جد حاتم الأعلى وإليــه ينتهى نسبه والذى فى ا والشعر والشعراء : « عوف » . وهو تحريف
(٤) الـكوم جمع كوماء ، وهى الناقة العظيمة السنام ونعتامها نختارها .
(٥) العــذر (بضمتين وسكن للشعر) جمع عــذار ، وهو ما سال على خد الفرس من اللجام . و « عذرتنا ... الخ » أى منعتنا الموانع ، وأصله من عذرت الفرس بالعذار ، أى شددته به . فالـكلام هنا على سبيل الاستعارة .

أماوىَّ إنّ المـال غادٍ ورائحٌ ويَبقى من المال الأحاديثُ والذِّكْر
أماوىَّ إما مانع فمُبيِّنٌ وإما عَطـــاء لا يُنهنْهه الزَّجْر
أماوىَّ إنى لا أقول لسائلٍ إذا جاء يوماً حَلَّ فى مالىَ النَّزْر
أماوىَّ ما يُغنِى الثراء عن الفَتى إذا حَشْرجتْ يوماً وضاق بها الصَّدر
أماوىَّ إن يُصبح صَداى بقَفْرة من الأرض لا ماء لدىَّ[1] ولا خَمر
تَرَىْ أنّ ما أنفقتُ لم يكُ ضَرّنى وأنّ يَدى مما بَخِلتُ به صِفْر
إذا أنا دلاَّنى الذين يلُوننى بمُظلمة لجّ[2] جوانبها غُـبْر
وراحوا سِراعاً يَنفضُون أكفَّهم يقولون قد أدمَى أظافرَنا[3] الحَفر
أماوىَّ إنّ المال مالُ بذلتُه فأوّله شُكر وآخره ذِكْر[4]
وقد يَعلم الأقوامُ لو أنّ حاتما أراد ثراء المال كان له وَفْر
فإنى وجَـدّى رُبّ واحد أمه أجرتُ[5] فلا قَتْلٌ عليه ولا أسْر
ولا أظلم ابنَ العمّ إن كان إخوتى شُهوداً وقد أوْدَى بإخوته الدَّهر
غَنينا زماناً بالتَّصَعْلُك[6] والغِنَى وكُلاًّ سَقاناه بكاسَيْهما الدهر[7]

(١) فى شعراء النصرانية : « هناك » مكان قوله « لدى »
(٢) فى شعراء النصرانية والأغانى
« أجبهم * للحودة زلج » مكان قوله « يلوننى * بمظلمة لج »
(٣) فى شعراء النصرانية : « قد دلى أناملنا »
(٤) رواية هذا البيت فى شعراء النصرانيه :
وإنى لا آلو بمال صنيعة فأوله زاد وآخره ذخر
(٥) كذا فى شعراء النصرانية . والذى فى الأصول : « أخذت »
(٦) كذا فى شعراء النصرانية والذى فى الأصول « بالتقصد »
(٧) كذا فى شعراء النصرانية والذى فى الأغانى « بكاسيهما العصر » والذى فى الأصول « وكل سقانا وهو كاسبنا الدهر » . وفيه تحريف ظاهر

فما زادنا بَأْوًا(١) على ذى قرابةٍ غِنانا ولا أزرَى بأحلامنا(٢) الفقْرُ

***

حديث هرم بن سنان وشعر زهير فيه

وأمّا هَرِم بن سِنان فهو صاحب زُهير الذى يقول فيه :

متى تُلاقِ على عِلّاته هَرِماً تَلْقَ السماحةَ فى خَلْق وفى خُلُقِ(٣)

وكان سِنانٌ أبو هَرِم سيِّدَ غَطفان ، وماتت أمّه وهى حامل به ، وقالت : إذا أنا مُتّ فشُقّوا بطنى فإن سيّد غَطفان فيه . فلما ماتت شَقُّوا بطنَها فاستخرجوا منه سِنانا . وفى بنى سِنان يقول زهير :

قومٌ أبوهم سِنانٌ حين تَنْسبُهم طابُوا وطاب من الأولاد ما وَلَدُوا

لو كان يَقعدُ فوق الشمس مِن كَرم قومٌ بأوّلهم أو مَجْدهم قَعدوا

جِنٌّ إذا فَزِعوا إنْسٌ إذا أمِنُوا مُرَزَّءون بَهاليلٌ إذا قُصِدوا

مُحسَّدون على ما كان من نِعَم لا يَنْزِع الله منهم ماله حُسدوا

وقال زُهير فى هرم بن سِنان :

وأبيضَ فيّاضٍ يداه غَمامةٌ على مُعتَفِيه ما تُغِبّ نوائلُه(٤)

تراه إذا ما جِئْته مُتهلِّلاً كأنك تُعطيه الذى أنت سائله

أخو ثقةٍ لا تُتلِف الخمرُ مالَه ولكنّه قد يُتلف(٥) المالَ نائلُه

(١) البأو أن يفخر المرء بنفسه ويرفعها ويروى : « بغيا » . (انظر شعراء النصرانية) والذى فى الأصول : « مأوى » . وهو تحريف .

(٢) فى شعراء النصرانية : « بأحسابنا »

(٣) رواية هذا البيت فى الشعر والشعراء والعقد الثمين
من يلق يوما على علاته هرما يلق السماحة فيه والندى خلقا

(٤) كذا فى ا . وما تغب ما تنقطع . والذى فى سائر الأصول « فواضله » والذى فى الشعر والشعراء « نوافله » .

(٥) فى الشعر والشعراء « يذهب » فى الموضعين .

أخذ الحسن بن هانئ هذا المعنى فقال :

فتى لا تَغول الخمرُ(١) شَحْمة مالِه ولكنْ أيادٍ عُوَّدٌ وَبوادِى

وقال زهير فى هرم بن سنان وأهل بيته :

إليكَ أعملتُها فُتْلا مَرافقُها شَهْرين يَجهض من أرحامها العَلَقُ(٢) ١١٠/١

حتى دفعْن إلى حُلْوٍ شمائلُه كالغَيث يَنْبُت فى آثاره الوَرق

من أهل بيت بَرى ذوالعرشِ فضلَهم يُبْنَى لهم فى جِنان الخُلْد مُرتَفق

المُطْعمون إذا ما أزمةٌ أزِمَت والطَّيِّبون ثِياباً كلّما عَرِقوا

كأنّ آخرَهم فى الجُود أوّلُهم إنّ الشمائلَ والأخلاقَ(٣) تتّفق

إن قامروا قَمروا أو فاخروا فَخروا أو ناضلوا نَضلوا أو سابقوا سَبقوا

تَنافَسُ الأرضُ موتاهم إذ دُفِنوا كما تُنُوفِس عنـد الباعة الوَرِق(٤)

[وقال فيهم أيضا :

وفيهم مَقامات حِسَانٌ وُجوهُهم وأَندية يَنْتابهـا القَوْل والفِعْلُ

على مُكْثِريهم حَقّ مَنْ يَعْتفيهم وعند المُقِلِّين السماحةُ والبَذْل

فما كان من خَيْرٍ أَتَوْه فإنما تَوارثه أباء آبائهم قبْـل

وهل يُنبِت الخَطِّيَ إلاّ وَشِيجُه وتُغْرَسُ إلاَّ فى مَنابتها النَّخْل]

***

(١) كذا فى ا . والذى فى سائر الأصول « لا تلوك »

(٢) العلق : الدم الجامد .

(٣) فى ا « فى المجد » و « فى الإخوان » مكان قوله « فى الجـود » و « والاخلاق »

(٤) تنافس ، أى تتنافس يريد أن كل بقعة من الأرض ترغب فى الانفراد بموتاهم دون سواها ، وذلك لنفاستهم . والورق : الذهب

إيثار ابن مامة رفيقه السعدى بالماء

وأما كعب بن مامةَ الإيادىّ ، فلم يأت عنه إلا ما ذُكر من إيثاره رفيقَه النَّمَرىّ (١) بالماء حتى مات عطشاً ونجا النمرىّ (١) ، وهذا أكثر من كل ما أُثنى لغيره .

وله يقول حبيب :

يجودُ بالنّفس إن ضَنَّ البَخيلُ بها والجودُ بالنفس أقصى غايةِ الجُودِ

شعر آخر لحبيب فيه وفى حاتم

وله ولحاتم الطائى يقول :

كعبٌ وحاتمٌ اللذان تقسَّما خُطط العُلاَ من طارف وَتَليـدِ

هذا الذى خَلَفَ السحابَ ومات ذا فى المجد (٢) ميتة خِضْرم (٣) صِنْديد

إلاّ يكُن فيها الشهيدَ فقومُه لا يَسمَحون به بألف شَهيد

أجواد أهل الاسلام

عدتهم

وأما أجواد أهل الإسلام فأحدَ عشرَ رجلاً فى عصر واحد لم يكن قبلهم ولا بعدهم مثلُهم .

أجواد الحجاز

فأجواد الحجاز ثلاثة فى عصر واحد : عُبيد الله بن العبّاس ، وعبد الله بن جعفر ، وسعيد بن العاص .

أجواد البصرة

وأجواد البصرة خمسة (٤) فى عصر واحد ، وهم : عبد الله بن عامر بن كُريز ، وعُبيد الله بن أبى بكرة ، مولى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، ومُسلم بن زياد ،

(١) كذا فى هبة الأيام وبلوغ الأرب والذى فى الأصول : « السعدى »
(٢) كذا فى ديوان أبى تمام . والذى فى الأصول « فى الجهد »
(٣) الخضرم : الكريم
(٤) فى الأمالى (ج ٣ ص ٢٠) : « ثلاثة » ولم يذكر فيه ابن كريز ولا ابن زياد .

وعُبيد الله بن مَعمر القُرشىّ ، ثم التَّيْمىّ [1] ، وطَلْحة الطلحات ، وهو طلحة بن عبد الله بن خَلف الخُزاعىّ ، وله يقول الشاعر [يرثيه ، ومات بِسِجِسْتان وهو والٍ عليها]

نَضَّر [2] اللهُ أعظُماً دَفَنوها ... بسِجِسْتان طلحةَ الطلحاتِ

أجواد الكوفة وأجواد أهل الكوفة ثلاثة فى عصر واحد ، وهم : عَتّابُ بن ورقاء الرِّياحى ، وأسماء بن خارجة الفَزَارى . وعِكْرمةُ بن رِبْعىّ الفَيّاض [3] .

فمن جود عبيد الله بن عباس

ما سبق إليه فى الجود وشعر فيه أنه أول من فَطّر جيرانَه ، وأول من وضع الموائد على الطُّرق ، وأول من حَيّا على طعامه ، وأول من أَنْهَبه ، وفيه يقول شاعر المدينة :

وفى السَّنة الشَّهباء أطعمتَ حامضاً ... وحُلْوًا ولَحْماً تامكا ومُمَزَّعا [4]

وأنت ربيعٌ لليتامى وعِصْمةٌ ... إذا المَحْلُ من جَوّ السماء تَطَلّعا

أبوك أبو الفَضْل الذى كان رحمةً ... وَغوْثاً ونُوراً للخلائق أجمعا

مكافأته على يد سبقت إليه ومن جوده أنه أتاه رجل وهو بفِناء داره ، فقام بين يديه فقال : يابن عباس ، إنّ لى عندك يداً ، وقد احتجتُ إليها فصعّد فيه بصرَه وصوّبه ، فلم يعرفه ، ثم قال له : ما يدُك عندنا ؟ قال : رأيتُك واقفاً بزَمْزم وغُلامُك يَمْتح [5]

(١) فى الأصول : « التيمى » . وهو تحريف

(٢) فى معجم البلدان (ج ٣ س ٤٣) : « نظر » وهذا الشعر لعبد الله بن قيس الرقيات

(٣) فى الأصول . « العماصى » . والتصويب عن الأغانى (ج ١١ س ٣٩) .

(٤) السنة الشهباء : التى لا خضرة فيها ولا مطر وتامكا : مكتنزا . وممزعاً : مقطعاً مفرقاً .

(٥) المتح : الاستقاء

لك من مائها ، والشمس قد صَهرتك ، فظلّلتك بطَرف كسائى حتى شَرِبت ؛ قال : إنى لأذكر ذلك ، وإنه يتردّد بين خاطرى وفكرى ، ثم قال لِقَيِّمه : ما عندك ؟ قال : مائتا دينار وعشرة آلاف دِرْهم ؛ قال : فادفعها إليه وما أُراها تَنِى بحق يده عندنا . فقال له الرجل : والله لو لم يكن لإسماعيل ولدٌ غيرُك لكان فيه ما كفاه ،

١١١/١ فكيف وقد وَلَد سيّد الأولين والآخرين محمداً صلّى الله عليه وسلم ، ثم شَفَعه بك وبأبيك .

قصته مع الحسين ابن على ومشاطرته إياه ماله

وَمن جوده أيضا : أن معاوية حَبس عن الحُسين بن علىّ صِلاتِه حتى ضاقت عليه حالُه . فقِيل له : لو وَجّهت إلى ابن عمك عُبيد الله ، فإنه قد قدم بنحو من ألف ألف دِرْهم ؛ فقال الحُسين : وأين تقع ألف ألف من عُبيد الله ، فوالله لهو أجود من الريح إذا عَصفت ، وأسخَى من البحر إذا زَخر ثم وجه إليه مع رسوله بكتاب ذكر فيه حَبْسَ معاوية عنه صِلاتِه وضِيقَ حاله ، وأنه يحتاج إلى مائة ألف درهم فلما قرأ عُبيد الله كتابَه ، وكان من أرقّ الناس قلباً وألينهم عطفاً ، انهملت عَيناه ، ثم قال ويلك يا معاوية مما اجترحتْ يداك من الإثم حين أصبحت لَيِّن المِهاد ، رفيع العماد ، والحُسين يشكو ضيقَ الحال ، وكثرَة العيال ! ثم قال لقَهرمانه احمل إلى الحُسين نصفَ ما أملكه من فضة وذهب وثوب ودابّة ، وأَخْبِرْه أنى شاطرتُه مالى ، فإن أقنعه ذلك وإلا فارجع واحمل إليه الشَّطر الآخر ؛ فقال له القَيِّمُ : فهذه المُؤن التى عليك من أينَ تقُوم بها ؟ قال : إذا بلغنا ذلك دللتُك على أمرٍ يُقيم حالَك . فلما أتى الرسولُ برسالته إلى الحُسين ، قال : إنّا لله ! حَمّلت والله على ابن عمى وما حَسِبْته يتّسع لنا بهذا كلّه ؛ فأخذ الشطر من ماله وهو أول من فعل ذلك فى الإسلام

بينه وبين حاجب لمعاوية فى هدايا أهداها له معاوية يوم النيروز

ومن جوده أن معاوية بنَ أبى سُفيان أهدَى إليه وهو عنده بالشام من هدايا النَّيْروز حُللا كثيرة ومِسْكا وآنية من ذهب وفضّة ووجّهها مع حاجبه ، فلما وضعها بين يديه نظر إلى الحاجب وهو ينظر إليها ، فقال هل فى نفسك منها شىء ؟ قال : نعم والله ، إنّ فى نفسى منها ما كان فى نفس يعقوب من يوسف عليهما السلام ؛ فضَحِك عُبيد الله ، وقال : فشأنَك بها فهى لك ؛ قال : جُعلت فداك ، أخاف أن يبلغ ذلك معاوية فيَجِدَ علىّ ؛ قال فاختِمها بخاتَمك وادفعها إلى الخازن فإذا حان خروجنا حَملها إليك ليلاً ؛ فقال الحاجب : والله لهذه الحِيلة فى الكرم أكثر من الكرم ، ولَوَدِدْتُ أنّى لا أموت حتى أراك مكانه — يعنى معاوية — فظنّ عُبيد الله أنها مَكيدة منه ، قال دَع عنك هذا الكلام فإنا قوم نَفِى بما وَعدنا ، ولا ننقض ما أكَّدنا

قصته مع سائل لا يعرفه

ومن جوده أيضا أنه أتاه سائل وهو لا يعرفه ، فقال له : تصدّق ، فإنى نُبِّئت أن عُبيد الله بن عبّاس أعطى سائلاً ألف درهم واعتذر إليه ؛ فقال له وأين أنا من عُبيد الله ؟ قال : أين أنت منه فى الحَسب أم كثرة المال ؟ قال فيهما ؛ قال : أما الحسب فى الرجل ، فمُروءته وفِعله ، وإذا شئت فعلت ، وإذا فعلت كنت حَسيبا ، فأعطاه ألفى درهم واعتذر له من ضِيق الحال ؛ فقال له السائل : إن لم تكن عُبيد الله بن عبّاس فأنت خيرٌ منه ، وإن كنت هو فأنت اليوم خيرٌ منك أمسِ ؛ فأعطاه ألفاً أخرى فقال السائل هذه هِزَّة كريم حسيب ، والله لقد نَقرتُ حبّة قلبى فأفرغتها فى قلبك ، فما أخطأت إلا باعتراض الشك بين جوانحى (١) .

---

(١) فى ا : « من »

حديثه مع أنصارى ولد له مولود

ومن جوده أيضا أنه جاءه رجل من الأنصار فقال يابن عم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، إنه وُلد لى فى هذه الليلة مولود ، وإنى سمّيته باسمك تبرّكاً منّى به ، وإنّ أمّه ماتت ؛ فقال عُبيد الله بارك الله لك فى الهبة وأجزل لك الأجر على المُصيبة ، ثم دعا بوكيله ، فقال : انطلق الساعة فاشتر للمَولود جارية تَحْضنه ، وادفع إليه مائتى دينار للنَّفقة على تربيته ؛ ثم قال للأنصارى : عُد إلينا بعد أيام فإنك جِئْتنا وفى العيش يُبس وفى المال قِلّة قال الأنصارى لو سَبقتَ حاتما بيوم واحد ماذكرتْه العربُ أبداً ، ولكنه سَبقك ، فصِرْتَ له تالياً ، وأنا أشهد أن عَفْوك أكثر من مجهوده ، وطَلّ كرمك أكثر من وابله . ١١٢/١

جود عبد الله بن جعفر

شراؤه لابن أبى عمار جارية كان قد تعشقها وخبر ذلك

ومن جود عبد الله بن جعفر أن عبد الرحمن بن أبى عمّار دخل على نخّاس يعرض قِيانا له ، فعَلِق واحدةً منهن ، فشُهِر بذكرها حتى مشى إليه عطاء وطاووس ومُجاهد يَعْذُلونه ، فكان جوابه أن قال :

يَلُومنى فيكِ أقوامٌ أُجالسهم فما أُبالى أطار اللومُ أم وَقَعا

فانتهى خبره إلى عبد الله بن جعفر ، فلم يكن له هَمّ غيره ؛ فحجّ فبعث إلى مولى الجارية ، فاشتراها منه بأربعين ألف درهم ، وأمر قَيِّمة جواريه أن تُزيِّنها وتُحلّيها ، ففعلت . وبلغ الناسَ قدومُه فدخلوا عليه ، فقال : مالى لا أرى ابن أبى عمّار زارنا ! فأُخبر الشيخ ، فأتاه مسلّما فلما أراد أن يَنهض استجلسه ثم قال : ما فَعل حُب فلانة ؟ قال : فى اللحم والدم والمُخ والعَصب ؛ قال : أتعرفها لو رأيتَها ؟ قال : لو أُدخلتُ الجنةَ لم أنكرها . فأمر بها عبدُ الله أن تخرج إليه ، وقال له :

إنما اشتريتها لك ، ووالله ما دنوتُ منها ، فشأنَك بها مُباركاً لك فيها . فلما ولّى ، قال : يا غلام ، احمل معه مائة ألف درهم ينَعم بها معها . قال : فبكى عبد الرحمن فرحا ، وقال : يأهل البيت ، لقد خصّكم الله بشرف ما خصّ به أحداً قبلكم من صُلْب آدم ، فتَهْنئكم هذه النعمة ، وبُورك لكم فيها .

جوابه لمن عذله فى كثرة الإعطاء

ومن جوده أيضا أنه أعطى امرأة سألته مالاً عظيما ، فقيل له إنها لا تعرفك وكان يُرضيها اليسير ؛ قال : إن كان يُرضيها اليسير فإنى لا أرضى إلا بالكثير ، وإن كانت لا تعرفنى فأنا أعرِف نفسى .

جود سعيد بن العاص

عيادة معاوية إياه فى مرضه بالشام وإباؤه صلة معاوية

ومن جود سعيد بن العاص : أنه مَرِض وهو بالشام ، فعادَه مُعاوية ومعه شُرَحْبيل بن السِّمط ، ومُسْلِم بن عُقبة المُرّى ، ويَزيد بن شَجرة الرَّهاوىّ[1] ، فلما نظر سعيدٌ معاويةَ وثب عن صدر مَجلسه إعظاماً لمعاوية فقال له معاوية أقسمتُ عليك أبا عثمان أن لا تتحرّك ، فقد ضَعُفتَ بالعلّة ؛ فسقط ، فتبادر مُعاوية نحوه حتى حَنا عليه وأخذ بيده ، فأقعدَه على فراشه وقعد معه ، وجعل يُسائله عن عِلّته ومَنامه وغِذائه ، ويَصف له ما ينبغى أن يتوقّاه ، وأطال القُعود معه فلما خرج التفت إلى شُرَحبيل بن السِّمط ، ويزيدَ بن شجرة ، فقال : هل رأيتما خَللا فى مال أبى عُثمان ؟ فقالا : ما رأينا شيئاً نُنكره . فقال لمُسلم بن عُقبة : ما تقول ؟ قال : رأيت ؛ قال : وما ذاك ؟ قال : رأيت على حَشَمه ومواليه ثِياباً وَسِخة ، ورأيتُ صحنَ داره غيرَ مَكْنوس ، ورأيت التجّار يُخاصمون

(١) فى الأصول : « الزهرى » . وهو تحريف . (انظر الأنساب والطبرى)

قَهرمانه ؛ قال : صدقتَ ، كلُّ ذلك قد رأيتُه فوجَّه إليه مع مُسلم بثلاثمائة ألف . فسَبق رسولٌ يُبشِّره بها ويُخبره بما كان ؛ فغَضِب سَعيد وقال للرسول : إن صاحبَك ظنّ أنه أحسن فأساء ، وتأوّل فأخطأ ، فأمّا وَسَخ ثياب الحَشَم فمن كَثْرة حركته اتسخ ثوبُه وأما كَنْس الدار فليست أخلاقُنا أخلاقَ مَن جعل داره مرآتَه ، وتَزْيِنَه لبْسه ، ومعروفه عِطْره ، ثم لا يبالى بمن مات هَزْلا من ذى لُحمة أو حُرْمة ؛ وأما مُنازعة التجّار قَهرمانى ، فمن كَثْرة حوائجه وبيْعه وشرائه لم يجد بدًّا من أن يكون ظالماً أو مظلوما ؛ وأما المال الذى أمر به أميرُ المؤمنين ، فوصلَتْه كلُّ ذى رَحِم قاطعة ، وَهَنأَتْه كرامتُه المُنْعَم بها عليه ، وقد قَبِلناه وأمرنا لصاحبك منه بمائة ألف ، ولشُرَحْبيل بن السِّمط بمثلها ، وليزيدَ ابن شَجَرة بمثلها ، وفى سَعة الله وبَسْط يَدِ أمير المؤمنين ما عليه مُعوّلنا

فركب مُسْلم بن عُقبة إلى معاوية فأعلمه ؛ فقال : صدق ابنُ عمّى فيما قال ، وأخطأت فيما انتهيت إليه ، فاجعل نصيبَك من المال لرَوْح بن زِنْباع عقوبةً لك ، فإنه من جَنى جنايةً عُوقب بمثلها ، كما أنه مَن فعل خيراً كُوفىء عليه

مناوبة معاوية بينه وبين مروان فى ولاية المدينة وحديثه عن مروان عند معاوية

١١٣/١ ومن جوده أيضا أن معاوية كان يداول بينه وبين مرْوان بن الحَكَم فى ولاية المدينة ، فكان مَروان يُقارضه[1] ، فلما دخل على مُعاوية قال له : كيف تركت أبا عبد الملك ؟ — يعنى مرْوان — قال : تركته مُنفِّذاً لأمرك ، مُصْلِحاً لعملك ؛ قال معاوية : إنه كصاحب الخُبزة كُفِى إنضاجَها فأكلها ؛ قال : كلاّ يا أمير المؤمنين ، إنه من قوم لا يأكلون إلا ما حَصدوا ، ولا يحصُدون إلا

(١) يقارضه ، أى ينظر كل واحد منهما إلى صاحبه شزرا

ما زرعوا ؛ قال : فما الذى باعدَ بينك و بينه ؟ قال : خِفْتُه على شَرفى وخافنى على مثله ؛ قال : فأى شىء كان له عنـدك ؟ قال : أسوءه حاضراً وأَسرُّه غائبا . قال يا أبا عثمان ، تركتَنا فى هـذه الحروب ؛ قال حملتَ الثِّقْل وكُفِيتَ الحزم ؛ قال : فما أبطأ بك ؟ قال : غِناك عنى أبطأنى عنـك ، وكنتُ قريباً ، لو دعوتَ لأجبناك ، ولو أمرت لأَطعناك ؛ قال : ذلك ظَنّنا بك . فأقبل معاوية على أهل الشام ، فقال يأهل الشام ، هؤلاء قومى وهذا كلامهم ؛ ثم قال : أخبرنى عن مالِكَ ، فقد نُبِّئت أنك تتحرّى فيـه ؛ قال : يا أمير المؤمنين ، لنا مالٌ يخرج لنا منه فَضْل ، فإذا كان ما خرج قليلا أنفقناه على قلّته ، وإن كان كثيراً فكذلك ، غيرَ أنّا لا ندّخر منه شيئاً عن مُعسر ، ولا طالب ، ولا مستحمل ، ولا نَستأثر منه بفِلْذة لحم ، ولا مُزْعة شَحْم ؛ قال : فكم يدُوم لك هذا ؟ قال : من السنة نصفَها ؛ قال : فما تصنع فى باقيها ؟ قال . نجد من يُسلِّفنا ويُسارع إلى مُعاملتنا ؛ قال : ما أحد أحوجُ إلى أن يُصلَح من شأنه منك ؛ قال : إنّ شأننا لصالح يا أمير المؤمنين ، ولو زِدْت فى مالى مثلَه ما كنتُ إلا بمثل هـذه الحال . فأمر له معاوية بخمسين ألف درهم ، وقال : اشْتَرِ بها ضَيعة تُعينك على مُروءتك ؛ فقال سعيد : بل أشترى بهـا حَمداً وذِكراً باقيا ، أُطعم بها الجائع ، وأزوِّج بهـا الأيِّم ، وأفُكّ بها العانى ، وأواسى بهـا الصديق ، وأُصلح بها حال الجار فلم تأت عليه ثلاثة أشهر وعنده مِنها دِرْهم فقال معاوية : ما فَضيلةٌ بعد الإيمان بالله هى أرْفع فى الذِّكر ، ولا أنبه فى الشّرَف من الجُود ، وحَسْبك أنّ الله تبارك وتعالى جعل الجُود أحد[1] صِفاته

(١) فى الأصول : « آخر »

جوده لأحد سماره

ومن جُوده أيضا ما حكاه الأصمعىّ ، قال : كان سَعِيد بن العاص يَسْمُر معه سُمّاره إلى أن يَنقضِى حينٌ من الليل ، فانصرف عنه القوم ليلةً ورجلٌ قاعد لم يَقُم ، فأمر سَعيد بإطفاء الشَّمعة وقال : حاجتَك يا فتى ؟ فذكر أنّ عليه دَيناً أربعةَ آلاف درهم ، فأمر له بها وكان إطفاؤه للشمعة أكثرَ من عطائه .

جود عبيد الله بن أبى بكرة

مثل من جوده

ومن جود عُبيد الله بن أبى بَكْرة أنه أَدْلى إليه رجلٌ بحُرْمة ، فأمر له بمائة ألف دِرْهم ، فقال : أصلحك الله ، ما وصلَنى أحدٌ بمثلها قطُّ ، ولقد قطعتُ لسانى عن شُكر غيرك ، وما رأيتُ الدنيا فى يَدِ أحدٍ أحسنَ منها فى يدك ، ولولا أنتَ لم تبقَ لها بَهْجة إلا أظلمت ، ولا نورٌ إلا انطَمس .

جود عبيد الله بن معمر القرشى التيمى

بينه وبين رجل جاء ليبيعه جاريته

ومن جود عُبيد الله بن مَعْمر القُرشىّ : أنّ رجلاً أتاه من أهل البَصْرة ، كانت له جارية نَفيسة قد أدّبها بأنواع الأدب حتى بَرَعت وفاقت فى جميع ذلك ، ثم إنّ الدهر قَعد بسيّدها ومالَ عليه وقَدِم عُبيد الله بن مَعمر البصرةَ من بعض وُجوهه ، فقالت لسيّدها : إنّى أريد أن أذكر لك شيئا أستحِى منه ، إذ فيه جَفاء منّى ، غيرَ أنه يُسهِّل ذلك علىّ ما أرى من ضِيق حالك ، وقلّة مالك وزَوال نِعْمتك ، وما أَخافه عليك من الاحتياج وضِيق الحال ، وهذا عبيدُ الله بن مَعمر قَدِم البصرة ، وقد علمت شرفَه وفضلَه وسَعةَ كفِّه وجُودَ نفسه ، فلو أذِنت لى

فأصلحتُ من شأنى ، ثم تقدّمتَ بى إليه وعرضتَنى عليه هديّةً ، رجوتُ أن يأتيك من مُكافأته ما يُقيلُك الله به ويُنهضك إن شاء الله . قال : فبكى وَجْداً ١١٤/١ عليها وجَزَعا لفراقها منه ، ثم قال لها : لولا أنك نَطقتِ بهذا ما ابتدأتُكِ به أبداً . ثم نهض بها حتى أوقفها بين يدى عُبيد الله ، فقال : أعزّك الله ، هذه جارية ربّيتُها ورَضيت بها لك فاقبلْها منّى هديّةً ؛ فقال : مِثْلى لا يَسْتَهدى من مثلك ، فهل لك فى بيعها ، فأُجزل لك الثمن عليها حتى ترضى ؟ قال : الذى تراه ؛ قال : يُقنعك منّى عشرةُ بِدَر فى كل بَدْرة عشرةُ آلاف دِرهم ؟ قال : والله يا سيدى ما امتدّ أملى إلى عُشر ما ذكرت ، ولكن هذا فَضلك المعروف ، وجُودك المشهور . فأمر عُبيد الله بإخراج المال حتى صار بين يدى الرجل وقَبَضه ، وقال للجارية : ادخلى الحِجاب ؛ فقال سيدها : أعزّك الله ، لو أَذِنتَ لى فى وَداعها ؟ قال : نعم . فوقفت وقام ، وقال لها وعيناه تَدْمعان :

أَبُوح بحُزْن من فِراقك مُوجِعِ ... أُقاسِى به ليلاً يُطيل تفكُّرِى
ولولا قعودُ الدهر بى عنكِ لم يكُن ... يُفرّقنا شىءٌ سوى الموتِ فاعذُرِى
عليك سلامٌ لا زيارةَ بيننا ... ولا وصلَ إلا أن يشاء ابنُ مَعمر

قال عُبيد الله بن مَعمر : قد شئتُ ذلك ، فَخُذْ جاريتَك ، وبارَكَ الله لك فى المال . فذهب بجاريته وماله ، فعاد غنيًّا

فهؤلاء أجواد الإسلام المشهورون فى الجود المَنسوبون إليه ، وهم أحدَ عشرَ رجلا كما ذكرنا وسمّينا ، وبعدهم طبقة أخرى من الأجواد ، قد شُهروا بالجود وعُرفوا بالكرم ؛ وحُمدت أفعالهم ، وسنذكر ما أمكننا ذكره منها إن شاء الله تعالى .

الطبقة الثانية من الأجواد

فمنهم الحكم بن حنطب (١)

حديث نصيب عنه

قيل لنُصيب بن رَباح : خَرِف شِعْرك أبا محْجن : قال : لا ، ولكنْ خَرِف الكرم ، لقد رأيتُنى ومدحت الحَكَم بن حَنْطب ، فأعطانى ألفَ دينار ومائة ناقة وأربعمائة شاة (٢) .

جوده لأعرابى وشعر الأعرابى فيه

وسأل أعرابىٌّ الحَكَم بن حنطب ، فأعطاه خمسمائة دينار ؛ فبكى الأعرابىّ ؛ فقال : ما يُبكيك يا أعرابىُّ ؟ لعلّك استقْللتَ ما أعطيناك ؟ قال : لا والله ، ولكنّى أبكى لما تأكل الأرضُ منك ، ثم أنشأ يقول :

وكأنّ آدمَ حين حان وَفاتُه ... أوصاكَ وهو يَجُود بالحَوْباء (٣)

ببَنيه أن ترعاهم فرَعيتَهم ... وكَفَيْتَ آدمَ عَيْلة الأبناء

حديث بعض أهل منبج عنه

العُتبىّ قال أخبرنى رجلٌ من أهل مَنْبِج ، قال قدم علينا الحكم ابن حَنْطب ، وهو مُمْلِق فأغنانا ؛ قال له : كيف أغناكم وهو مُملق ؟ قال : علّمنا المكارمَ فعاد غنيُّنا على فقيرنا

ومنهم معن بن زائدة

وكان يقال فيه : حَدِّث عن البَحْر ولا حَرج ، وحدِّث عن مَعن ولا حَرج ،

---

(١) هو الحكم بن المطلب بن عبد الله بن المطلب بن حنطب (انظر الأغانى ج ١ ص ٣٦٦ طبعة دار الكتب المصرية والأمالى)

(٢) ساق أبو الفرج هذا الخبر فى الأغانى وهو يختلف عنه هنا زيادة وألفاظا

(٣) الحوباء : النفس .

بينه وبين رجل سأله أن يحمله

وأتاه رجلٌ يسأله أن يَحْمِله ، فقال : ياغلام ، أعطه فَرَساً و بِرْذَوْنًا و بغلا وعَيراً و بَعيراً وجارية ، وقال : لو عرفتُ مَرْكو بًا غيرَ هؤلاء لأعطيتُك

لمروان بن أبى حفصة فى مدحه

العُتبىّ قال لمـا قَدِم مَعْن بن زائدة البَصرةَ واجتمع إليــه الناس ، أتاه مَرْوان بن أبى حَفْصة فأخذ بِعضادَتَى الباب (١) ، فأنشده شعره الذى قال فيه :

فما أَحجمَ الأعداء عنك بَقيّةً (٢) ... عليك ولـكن لم يروا فيك مَطْمَعاَ
له راحتان الحتفُ والجُود فيهما ... أَبَى اللهُ إلا أن يَضُرّ وينفعا (٣)

ومنهم يزيد بن المُهلَّب

كلمة لهشام بن حسان فيه

وكان هشام بن حسّان إذ ذكره قال : والله إن كانت السُّفُن لتَجْرِى فى جُوده .

اعتذاره عن عدم بنائه داراً له

وقيــل ليزيد بن المُهلَّب : مالك لا تبنى داراً ؟ قال : منزلى دار الإمارة أو الحَبْس .

فيــه ليزيد بن عبد الملك حين أتى برأسه

ولما أُتى يزيدُ بن عبد الملك برأس يزيدَ بن المهلّب نال منه بعضُ جُلسائه ، فقال له : مَهْ ! إنّ يزيد بن المهلّب طلب جَسيما ، وركب عظيما ، ومات كريما ١١٥/١

مدحه الفرزدق فى الحبس فأثابه

ودخل الفرزدق على يزيدَ بنِ المهلّب فى الحبس فأنشده

أصبحَ فى قَيدك السماحةُ والجو ... د وَفكُّ العُناة والإفضالُ (٤)

(١) عضادتا الباب : خشبتان من جانبيه .
(٢) كذا فى الأغانى (ج ١٠ ص ٩١ طبعة دار الـكتب المصرية) . ويريد بالبقية : الإبقاء . والذى فى الأصول : « تقية »
(٣) زيد فى الأغانى بعد هذين البيتين : « قال : فقال له معن : احتكم ؟ قال عشرة آلاف درهم . فقال معن : ربحنا عليك تسعين ألفا قال : أقلنى قال لا أقال الله من يقيلك »
(٤) فى الأصول : « والأغلال » . ورواية هذا البيت فى الشعر والشعراء (ص ٢٩٩ طبعة أوربا)

أصبح فى قيدك السماحة والجو ... د وحمل الديات والإفضال =

قال : أتمدحنى وأنا فى هـذه الحال ؟ قال أصبتُك رخيصاً فاشتريتُك(1) فأمر له بعشرة آلاف

احتماله عن موسى ابن نصير ديته مائة مرة لسليمان ابن عبد الملك

وقال : سُليمان بن عبد الملك لموسى بن نُصير أُغرَم ديتَك خمسين مرة ؛ قال : ليس عندى ما أغرم ؛ قال : والله لتغرمنّ ديتك مائة مرة . قال يزيد بن المُهلَّب : أنا أَغرمها عنه يا أمير المؤمنين ؛ قال : اغرم . فغَرمها عنه مائة ألف .

قصة عثمان بن حيان مع يزيد ابن المهلب

العُتبىّ قال : أخبرنى عَوَانة قال :

استعمل الوليدُ بن عبد الملك عثمانَ بن حَيّان المُرّى على المدينة وأمره بالغِلْظة على أهل الظِّنة ، فلمّا استُخلِف سليمانُ أخذه بألفى ألف درهم فاجتمعت القَيسيّة فى ذلك فتحمّلوا شَطْرَها وضاقوا ذَرْعا بالشَّطْر الثانى ، ووافق ذلك استعمالُ سليمان يزيدَ بنِ المهلَّب على العِراق فقال عمر بن هُبيرة : عليكم بيزيدَ بن المُهلَّب ، فما لها أحدٌ غيره فتحمّلوا إلى يزيدَ وفيهم عُمر ابن هُبيرة ، والقَعقاع بن حَبيب ، والهُذيل بن زُفر بن الحارث ، وانتهوا إلى رُواق يزيد قال يحيى بن أَقْتل — وكان حاجباً ليزيد بن المهلَّب ، وكان رجلا من الأزد — فاستأذنت لهم ، فخرج يزيدُ إلى الرُّواق فقرّب ورحّب ، ثم دعا بالغَداء ، فأُتُوا بطعام ما أنكروا منه أكثرُ مما عَرَفوا . فلما تغدَّوا ، تكلّم عثمان بن حيّان ، وكان لَسِنا مُفوّها ، وقال : زادك الله فى توفيقك أيها الأمير ، إن الوليدَ بن عبد

= والذى فى هبة الأيام

أصبح فى قيدك السماحة والجو د وحمل الديات والحسب
لا بطر إن ترادفت نعم وصابر فى البلاء محتسب

ثم ذكر بعدها حديثاً يختلف عما هنا بعض الاختلاف

(1) فى الشعر والشعراء : «فأسلفتك»

الملك وجّهنى إلى المدينة عاملاً عليها وأمرنى بالغِلْظة على أهل الظِّنة والأَخذ عليهم ، و إنّ سليمان أغرمنى غُرما ، والله ما يَسعه مالى ولا تحمِله طاقتى ، فأتيناك لتَحْمِل من هذا المال ما خفّ عليك ، وما بقى والله ثقيل علىّ ثم تكلّم كلٌّ منهم بما حضره ، وقد اختصرنا كلامهم فقال يزيد بن المهلّب : مَرْحبا بكم وأهلا ، إن خير المال ما قُضيت فيه الحقوق ، وحُملت به المغارم . و إنما لى من المال ما فضل عن إخوانى ، وايم الله ، لو علمت أن أحداً أملأ بحاجتكم منى لهديتكم إليه ، فاحتكموا وأكثروا . فقال عثمان بن حَيّان : النّصف ، أَصلح الله الأمير ؛ قال : نعم وكرامة ، اغدوا على مالكم فخُذوه ، فشكروا له وقاموا فخرجوا فلما صاروا على باب السُّرادِق ، قال عُمر بن هُبيرة قَبّح الله رأيكم ، والله ما يُبالى يزيدُ أنصِفَها تحمّل أم كلّها ، فمن لكم بالنصف الباقى ؟ قال القوم هذا والله الرأى وسمع يزيدُ مناجاتَهم ، فقال لحاجبه : انظر يا يحيى إن كان بَقِى على القوم شىء فليرجعوا فرجعوا إليه ، وقالوا : أَقِلْنا ؛ قال قد فعلتُ ، قالوا : فإن رأيتَ أن تحمِلَها كُلَّها فأنت أهلُها ، و إن أبيت فما لها أحدٌ غيرك ؛ قال : قد فعلت . وغدا يزيدُ بن المهلب إلى سليمان ، فقال : يا أمير المؤمنين ، أتانى عثمان بن حَيّان وأصحابه ، قال : أُمْسِك فى المال ؟ قال نعم ؛ قال سليمان والله لآخذنّه منهم ؛ قال يزيد : إنى قد حَملته ؛ قال : فأدّه ؛ قال يزيد والله ما حملتُه إلا لأُؤديه ، ثم قال يا أمير المؤمنين ، إن هذه الحَمالة و إن عظُم خَطبها ، فَحَمْدها والله أعظم منها ، ويَدِى مبسوطة بيدك ، فابسُطها لسؤالها . ثم غدا يزيد بالمال على الخُزّان فدفعه إليهم فدخلوا على سليمان فأخبروه بقَبض المال ؛ فقال : وَفَت يمينُ سليمان ،

احملوا إلى أبى خالد مالَه ؛ فقال عدىّ بن الرّقاع العاملىّ :

وللهِ عَيْنا مَن رأى كَحمالةٍ ... تَحمَّلها كَبْشُ العِراق يزيدُ

بينه وبين رجل من قضاعة

الأصمعىّ قال قدم على يزيدَ بن المُهلَّب قومٌ من قُضاعة من بنى ضِنَّة [(١)] ، فقال رجل منهم :

واللهِ ما نَدْرِى إذا ما فاتَنا ... طَلَبٌ إليك مَن الذى نَتطلَّبُ

ولقد ضَرَبنا فى البِلاد فلم نَجِدْ ... أحداً سِواكَ إلى المَكارم يُنسَب

فاصبِرْ لعادَتِنا التى عَوّدْتَنا ... أو لاَ فأرْشِدنا إلى مَن نَذْهب

فأمر له بألف دينار . فلما كان فى العام المُقبل وفَد عليه فقال

مالِى أرى أبوابَهم مَهْجورةً ... وكأنّ بابَك مَجْمع الأسواقِ [(٢)]

حابوكَ أم هابوكَ أم شامُوا النَّدَى ... بيدَيك فاجتمعُوا من الآفاقِ

إنّى رأيتُك للمكارم عاشِقاً ... والمَكْرُماتُ قليلةُ العُشّاقِ

فأمر له بعشرة آلاف دِرْهم .

عطاؤه لأعرابية أهدت إليه عنزا

ومرّ يزيدُ بن المُهلَّب فى طريق البَصرة بأعرابيْة فأهدت إليه عَنْزاً فقَبِلها ، وقال لابنه معاوية : ما عندكَ من نَفَقة ؟ قال : ثمانمائة دِرْهم ؛ قال : ادفعها إليها .

(١) فى الأصول : « ضبة » . وهو تصحيف (انظر الأمالى ج ٢ ص ٢٨٣ والأغانى ج ٢١ ص ٦٢ طبعة أوربة والمشتبه للذهبى) والذى فى الأمالى أن هذا الشعر قاله الضنى لعبد الملك بن مروان .

(٢) مكان هذا الشعر فى الأمالى :

يَرُبّ الذى يأتى من الخير إنه ... إذا فعل المعروف زاد وتمما

وليس كبان حين تم بناؤه ... تتبعه بالنقص حتى تهدما

ثم زيد بعد ذلك : « فأعطاه ألفى دينار ، ثم أتاه فى العام الثالث فقال

إذا استمطروا كانوا مغازير فى الندى ... يجودون بالمعروف عوداً على بدء

فأعطاه ثلاثة آلاف دينار »

قال : إنها لا تَعْرِفك و يُرْضيها اليسير ؛ قال : إن كانت لا تَعْرفنى ، فأنا أعرف نفسى ، وإن كان يُرضيها اليسير ، فأنا لا أرضَى إلا بالكثير .

ومنهم يزيد بن حاتم

منه إلى عالم استوصله فوصله

وكتب إليه رجلٌ من العلماء يَستوصله ، فبعث إليه ثلاثينَ ألف دِرْهم ، وكتب إليه : أما بعد ، فقد بَعثتُ إليك بثلاثين ألفاً لا أُكثِّرها اُمتناناً ، ولا أُقلّلها تجبُّرا ، ولا أَستثيبُك عليها ثَناء ، ولا أقطع لك بها رجاء ، والسلام

بينه وبين ربيعة الرقى الشاعر

وكان ربيعة الرّقىّ قد قَدِم مصرَ فأتى يزيدَ بنَ حاتم الأَزْدِىّ فلم يُعْطِه شيئاً ، فخرج وهو يقول :

أرانى—ولا كُفْرانَ لله— راجعاً بخُفَّىْ حُنَين من نَوالِ ابنِ حاتمِ

فسأل عنه يزيدُ ، فأُخبر أنه قد خرج ، وقال كذا ، وأُنشِد البيت ؛ فأرسل فى طَلبه ، فأُتِىَ به ، فقال : كيف قلتَ ؟ فأنشده البيتَ ؛ فقال : شُغِلنا عنك . ثم أمر بخُفَّيه فخُلِعتا من رجليه ومُلِئتا مالاً ، وقال : ارجع بهما بدلا من خُفَّى حُنين فقال فيه لمّا عُزِل عن مصر ووُلِّى مكانَه يزيدُ بن أُسَيْد (١) :

بَكَى أهلُ مصرٍ بالدُّموع السَّواجِم غداةَ غدا منها الأغرُّ ابنُ حاتم

وفيها يقول

لَشتّانَ ما بين اليَزيدَيْن فى النَّدَى يزيدِ سُلَيم والأغرِّ ابن حاتم

فهَمُّ الفتى الأَزْدِىِّ إتلافُ مالِه وهَمُّ الفتَى القَيْسِىِّ جَمْعُ الدَّراهم

فلا يَحسب التَّمْتام أنى هَجوتُه ولكنّنى فضّلت أهلَ المَكارم

(١) انظر الحاشية (رقم ٢ ص ٣٣٢) من هذا الجزء .

لبعض الشعراء فى رثائه

وخرج إليه رجلٌ من الشعراء يَمدحه ، فلما بلغَ مصر وجدَه قد مات ، فقال فيه

لئن مصرُ فاتَتْنى بما كنتُ أرْتجى ... وأخلَفنى منها الذى كنتُ آمُلُ
فما كلّ ما يَخشى الفتى بمُصيبِهِ ... ولا كلُّ ما يَرجو الفتى هُوَ نائل
وما كان بَيْنى لو لَقِيتُك سالماً ... وبين الغِنَى إلاّ ليـــالٍ قلائل

ومنهم أبو دلف

للشعراء فى مدحه

واسمه القاسم بن إسماعيل ، وفيه يقول علىُّ بن جَبلة :

إنّما الدُّنيـــا أبو دُلَفٍ ... بَين مَبْداهُ ومُحْتَضَرِهْ (١)
فإذا ولّى أبو دُلف ... ولّتِ الدُّنيا على أثَرِه

وقال فيه رجل من شعراء الـكوفة (٢) :

١١٧/١ الله أجرَى من الأرزاق أكثرَها ... عَلَى العِباد على كَفَّىْ أبى دُلَفِ (٣)
بارَى الرياح فأعطَى وهى جاريةٌ (٤) ... حتى إذَا وقفتْ أعطى ولم يَقِف
ما خَطّ « لا » كاتباه فى صَحِيفته ... يوماً كما خَطّ «لا» فى سائرالصُّحف

فأعطاه ثلاثين ألفاً (٥)

---

(١) مبداه ومحتضره : يريد : حلوله البدو وحلوله الحضر . وفى رواية : « باديه » . وهى بمعناها وفى رواية . « مغزاه » . أى حين يغزو

(٢) الشاعر هو على بن جبلة . (انظر الأغانى ج ١٨ ص ١٠٩ طبعة بلاق)

(٣) فى الأغانى

على يديك فشكراً يا أبا دلف

(٤) فى الأغانى :

أعطى أبو دلف والريح عاصفة

(٥) تختلف القصة فى الأغانى عنها هنا زيادة وألفاظا

ومدحه آخرُ فقال له :

يُشْبِهه الرعدُ إذا الرعدُ رَجَفْ … كأنه البرقُ إذا البرقُ خَطَفْ

كأنه الموتُ إذا الموتُ أزِف … تَحْمِله إلى الوغَى الخيلُ القُطُفْ (١)

إنْ سار سار المجدُ أو حَلّ وقَفْ … أُنظرْ بعَيْنيك إلى أسنى الشّرف

هل نالَه بقُــدْرةٍ أو بكُلَف … خَلْقٌ من الناس سِوَى أبي دُلَف

فأعطاه خمسين ألفاً

ومن أخبار معن بن زائدة

مدح لبعض الشعراء فيه استحسنه الرشيد وأنشده

قال شَرَاحيل بن مَعْن بن زائدة (٢) :

حجّ هارون الرشيدُ وزميلُه أبو يوسف القاضي ، وكنتُ كثيراً ما أسايره ، إذ عَرض له أعرابيٌّ من بني أسَدٍ فأنشده شِعْراً مدحه فيه وأفْرَط ؛ فقال له هارون ألم أنْهكَ عن مثل هذا في مَدْحك يا أخا بني أسد ؟ إذا قلتَ فينا فقُل كقول القائل في أب هذا

بنو مَطَرٍ يومَ اللقاء كأنّهم … أُسودٌ لها في غِيل خَفّان (٣) أشْبُلُ

هُمُ يَمنعون الجارَ حتى كأنما … لجارهمُ بين السِّماكين مَنْزِل

بَهالِيل (٤) في الإسلام سادُوا ولم يكُن … كأوّلهم في الجاهليّة أوّل

---

(١) القطف : جمع قطوف ، وهي الفرس تقارب الخطو في سرعة .

(٢) كذا في الطبري والذي في الأصول « شرحبيل »

(٣) خفان (كحسان) موضع كثير الغياض قرب الكوفة ، وهو مأسدة . والذي في الأغاني (ج ١٠ ص ٩٠ طبعة دار الكتب) « في بطن خفان » . وهذا الشعر لمروان بن أبي حفصة يمدح به معن بن زائدة .

(٤) في الأغاني : « لهاميم » . ولهاميم : جمع لهميم ، وهو السابق الجواد .

وما يَسْتطيع الفاعلون فَعالهم وإن أحسنُوا فى النّائبات وأَجْمَلُوا

هُمُ القومُ إنقالوا أصابُوا و إن دُعُوا أجابوا و إنأعطَوْا أطابوا وأجْزَلوا

ومنهم خالد بن عبد الله القسرى

لشاعر فى مدحه

وهو الذى يقول فيه الشاعر

إلى خالدٍ حتى أُنَخْنَ بخالدٍ فنِعْمَ الفتى يُرْجَى ونِعْمَ المُؤَمَّلُ

جائزته لأعرابى قصده

بينا خالد بن عبد الله القَسْرىّ جالس فى مِظَلّة له إذ نظر إلى أعرابىّ يَخُبّ به بعيرُه مُقبِلاً نحوه ، فقال لحاجبه إذا قَدِم فلا تَحْجُبْه فلما قَدِم أدخله عليه ، فسلّم وقال :

أصلحك اللهُ قَلّ ما بيدى فما أُطِيق العِيالَ إذ كَثُرُوا

أناخ دهرٌ ألقى بكَلْكَلِهِ فأرسلُونى إليك وانتظروا

فقال خالد أرسلوك وانتظروا ؟ والله لا تنزل حتى تَنصرف إليهم بما يَسُرّهم ، وأمر له بجائزة عظيمة وكُسوة شريفة

ومنهم عدى بن حاتم

بينه وبين ابن دارة الشاعر

دخل عليه ابنُ دارة فقال إنى مدحتُك ؛ قال : أمسك حتى آتيكَ بمالى ، ثم امدَحْنى على حَسَبه ، فإنى أكره أن لا أعطيك ثمن ما تقول ، لى ألفُ شاة وألف دِرْهم وثلاثة أَعْبُد وثلاث إماء وفَرَسى هذا حُبِس فى سبيل الله ، فامدَحْنى على حَسَب ما أخبرتُك ؛ فقال :

تَحِنُّ قَلوصى فى مَعَدٍّ وإنما تُلاقِى الربيعَ فى ديار بنى ثُعَلْ

وأبقى الليالى من عدىّ بن حاتمٍ حُساماً كنَصْلِ السيف سُلّ من الخِلَلْ (١)
أبوك جوادٌ لا يُشَقّ غُبارُه وأنت جوادٌ ما تَعذَّرُ (٢) بالعِلَل
فإن تَتقوا (٣) شرًّا فمثلكمُ اتّقى وإن تفعلوا خيراً فمثلكمُ فَعل

قال له عَدِىّ : أمسك ، لا يبلغ مالى أكثرَ من هذا

أصفاد الملوك على المدح

١١٨/١

سَعيد بن مُسلم الباهلىّ قال :

بين الرشيد وأعرابى مدحه ومدح ابنيه الأمين والمأمون

قَدم على الرشيد أعرابىّ من باهلةَ وعليه جُبّة حِبَرة ورداء يمان ، قد شدّه على وسطه ، ثم ثنَاه على عاتقه وعمامتُه قد عَصبها على فَوْدَيْه ، وأَرْخى لها عَذَبة من خلفه ، فمَثَل بين يدى الرشيد ؛ فقال سعيد : يا أعرابى ، خُذ فى شرف أمير المؤمنين فاندفع فى شعره ؛ فقال الرشيد يا أعرابى ، أسمعك مُستحسناً وأُنكرك مُتّهِما ، فقل لنا بيتين فى هذين . — يعنى محمداً الأمين وعبد الله المأمون ابنيه وهما عن حِفافيه — فقال : يا أمير المؤمنين ، حَمَلْتنى على الوَعْر القَرْدد (٤) ، ورجعتنى عن السّهل الجَدَد (٥) . رَوْعة الخلافة ، وبُهْر الدَّرجة ، ونُفُور القَوافى على البديهة ،

---

(١) الخلل جمع خلة (بالكسر) ، وهى جفن السيف المغشى بالأدم .
(٢) كذا فى الشعر والشعراء وما تعذر ، يريد ما تتعذر والذى فى الأصول « ليس تعذر »
(٣) كذا فى الشعر والشعراء . والذى فى الأصول تفعلوا »
(٤) القردد ما ارتفع وغلظ من الأرض
(٥) كذا فى ب والجدد (محركة) الأرض الغليظة المستوية والذى فى سائر الأصول : « الحدرد » . وهو تحريف .

فأَرْوِنى تتألّفْ لى نَوافرُها ، ويَسْكُنْ رُوعى ؛ قال : قد فعلتُ ، وجعلت اعتذارَك بدلاً من امتحانك ؛ قال : يا أمير المؤمنين ، نَفَّست الخِناق ، وسَهَّلت مَيْدان السِّباق ؛ فأنشأ يقول :

بَنَيتَ لعَبْـــد الله ثم محمّدٍ ذُرَى قُبَّة الإسلام فاخضرّ عُودُها
هما طُنُباها(١) بارَكَ اللهُ فيهما وأنت أمـــيرَ المؤمنين عَمودُها

فقال الرشيد وأنت يا أعرابىّ ، بارك الله فيك ، فَسَلْ ولا تكن مسألتك دون إحسانك ؛ قال : الهُنَيْدة(٢) يا أمير المؤمنين ؛ فأمر له بمائة ناقة وسَبْع خِلَع

شعر لمروان ابن أبى حفصة فى مدح المهدى وجائزة المهـدى هو وآل بيته له

وقال مروان بن أبى حفصة : دخلت على المهدىّ فاستنشَدَنى ؛ فأنشدته الشعر الذى أقول فيه

طَرقتْك زائرةً فَحى خيالَهـا بيضاء تَخْلِط(٣) بالحَياء(٤) دَلالَهـــا
قادتْ فؤادَك فاستقاد ومثلُها قاد القلوبَ إلى الصِّــبا فأمالهـا

حتى انتهيتُ إلى قولى

شَهِدَتْ من الأنفـــال آخرُ آيةٍ(٥) بتُراثهم(٦) فأردتمُ إبطالَهـــا

(١) الطنب (بضمتين) : حبل طويل يشد به سرادق البيت ، أو هو الوتد .
(٢) الهنيدة : اسم للمائة من الإبل ، أو لما فوقها ودونها ، أو للمائتين
(٣) كذا فى الأغانى . والذى فى الأصول « بيضاء تنشر »
(٤) كذا فى ب والذى فى الأغانى : « بالجمال » والذى فى سائر الأصول : « بالحباء » . وهو تصحيف
(٥) يريد قوله تعالى « والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله إن الله بكل شىء عليم »
(٦) كذا فى الأغانى والذى فى الأصول : « ببراءة فرجوتم »

أو تجحدون مقالةً عنْ رَبِّكم[1] جبريلُ بلّغها النبيَّ فقالهَا
هل تَطْمِسون من السماء نُجومَها بأكُفِّكم أو تسترون هِلالها

قال : وأنشدته أيضاً شعرى الذى أقول فيه :

يا بْنَ الذى ورِث النبيَّ محمداً دون الأقارب من ذَوى الأرْحامِ
الوَحْىُ بين بَنى البَنات وبينكم قُطِع الخِصامُ فلاتَ حينَ خِصَام
ما للنساء مع الرِّجال فريضةٌ نزلتْ بذلك سورةُ الأنعام
أنّى يكونُ وليس ذاك بكائنٍ لَبنى البنات وراثةُ الأعمام
ألغَى سهامَهم الكتابُ فحاوَلوا أن يَشْرعوا فيها بغير سِهام
ظَفِرتْ بنو ساق الحَجيج بحقِّهم وغُررتُم بتَوَهُّم الأحلام

قال مروان بن أبى حفصة فلما أنشدت المهدىَّ الشعرَيْن ، قال وجَب حقُّك على هؤلاء — وعنده جماعةٌ من أهل بيته — قد أمرت لك بثلاثين ألفاً ، وفرضتُ على موسى خمسةَ آلاف ، وعلى هارون مثلَها ، وعلى علىّ أربعة آلاف ، وعلى العبّاس كذا ، وعلى فلان كذا ، فحَسَبتُ سبعين ألفاً قال : فأمر بالثلاثين ألفاً فأُتِى بها ، ثم قال : اغدُ على هؤلاء ، وخُذ ما فرضتُ لك فأتيْت موسى ، فأمر لى بخمسة آلاف ، وأتيت هارون فأمر لى بمثلها ، وأتيتُ عليًّا ، قال : قَصَّر بى دون إخوتى فلن أُقصِّر بنفسى ، فأمر لى بخمسة آلاف ؛ فأخذتُ من الباقين سبعين ألفاً .

بين أعشى ربيعة وعبد الملك بن مروان

ودخل أعشى رَبيعة على عبد الملك بن مروان وعن يمينه الوليدُ ، وعن يساره

(١) كذا فى الأغانى . والذى فى الأصول : « أو تدفعون ... ربه »

١١٩/١ سُليمان ؟ فقال له عبد الملك : ماذا بَقِى يا أبا المُغيرة ؟ قال : مضَى ما مضى و بقى [ما بَقِى] (١) ، وأنشأ يقول :

وما أنا فى حَقّى ولا فى خُصومتى ... بمُهْتَضَمٍ حقّى ولا قارعٍ سِنّى
ولا مُسْلِمٍ مَولاىَ من سُوء ما جَنَى (٢) ... ولا خائفٍ مولاى من سُوء ماأجنى
وفَضْلىَ فى الأقوال والشعر أنّنى ... أقولُ الذى أعنِى وأعرفُ ما أَعنِى (٣)
وأنّ فؤادى بين جَنبىّ عالمٌ ... بما أبصرتْ عَيْنى وما سَمِعتْ أذُنى
وأنّى وإن (٤) فَضّلت مَرْوَانَ وابنَه ... على الناس قد فَضّلت خَيرأبٍ وابن

فضحك عبدُ الملك ، وقال للوليد وسليمان أتلومانى على هـذا ؟ وأمر له بعشرة آلاف .

صلة عبد الرحمن ابن أم الحكم للفرزدق على بيتين

العُتبىّ قال :

دخل الفَرزدق على عبد الرحمن [الثّقفىّ] (٥) بن [أم] (٦) الحَكم ، فقال له عبدُ الرحمن : أبا فِرَاس ، دَعْنى من شعرك الذى لا يأتى آخرُه حتى يُنسَى أوّله ، وقُل فىّ بيتين يَعْقِلان أفواهَ الرُّواة ، وأُعطيكها عطيّةً لم يُعطِكها أحدٌ قبلى فغدا عليه وهو يقول :

---

(١) زيادة يقتضيها السياق والذى فى ب « مضى وبقى »
(٢) فى عيون الأخبار (ج ١ ص ٢٧٧) والأغانى (ج ١٠ ص ١٦٠) : « عند جنابة » مكان قوله « من سوء ما جنى »
(٣) رواية هذا البيت فى عيون الأخبار والأغانى .
وفضلنى فى الشعر واللب أننى ... أقول على علم وأعلم ما أعنى
(٤) فى عيون الأخبار والأغانى « فأصبحت إذ » مكان قوله : « وأنى وإن »
(٥) هذه الكلمة عن الأمالى
(٦) هذه الكلمة عن ديوان الفرزدق

وأنت ابنُ بَطْحَاوَىْ قُرَيش فإن تَشأْ (١) ... تَكُنْ فى ثَقِيف سَيْلَ ذى حَدَب غَمْرِ (٢) (٣)
وأنت ابنُ فَرْعٍ ماجدٍ لِعَقِيلةٍ ... تَلَقَّت له الشمسُ المُضيئة بالبَدْرِ (٤)

قال : أحسنت وأمر له بعشرة آلاف .

بين الفضل بن يحيى وفتى من التجار اعترضه فى طريقه مادحا له

أبو سُويد قال : أخبرنى الكُوفىّ قال :

اعترض الفضل بن يحيى بن خالد فى وقت خُروجه إلى خُراسان فَتًى من التجّار كان شَخَص إلى الكوفة فقُطِع به وأُخِذ جميعُ ما كان معه ، فأَخذ بعِنان دابّة الفضل وقال :

سأُرسِل بَيْتًا ليس فى الشِّعر مثلُه ... يُقطِّع أعناقَ البُيوت الشَّواردِ
أقام النَّدى والبأسُ فى كلّ منزلٍ ... أقامَ به الفضلُ بن يحيى بن خالدِ

قال فأمر له بمائة ألف دِرْهم .

جائزة زبيدة لمروان بن أبى حفصة لمدحه الأمين

العُتبىّ : قال أبو الجَنوب مَرْوان بنُ أبى حَفْصَة أبياتاً ورفعها إلى زُبيدة بنة جعفر يمتدح ابنها محمداً وفيها يقول :

---

(١) قد سميت قريش فى الجاهلية قريش البطحاء ، وهم الذين كانوا ينزلون الشعب بين أخشبي مكة ؛ وقريش الظواهر ، وهم الذين كانوا ينزلون خارج الشعب . وأكرمهما قريش البطاح فأراد ببطحاوى بطحاء قريش وقد قالت العرب الرقتان ورامتان وأمثال ذلك وهى تريد واحدا . وقيل بل المراد : بطحاء قريش وبطحاء المدينة ، وفى هذا تعسف ، لأن العرب لم تكن نزلت المدينة عند هذه التسمية . (انظر معجم البلدان) . وقيل : أراد أعلى مكة وأسفلها ، أى عبد شمس وبنى هاشم . (انظر ديوان الفرزدق) .

(٢) كذا فى معجم البلدان والذى فى العمدة : « تكن من » والذى فى ديوان الفرزدق : « تنل من » . والذى فى الأصول : « فكن من »

(٣) الحدب : الحدور فى صبب .

(٤) كذا فى الديوان . ويريد بالشمس والبدر : أمه وأباه . وله ، أى لأجله . وقوله « بالبدر » متعلق بقوله « تلقت » . والذى فى الأصول والعمدة :

وأنت ابن سوار اليدين إلى العلا ... تلقت بك الشمس المضيئة للبدر

لله دَرُّكِ يا عَقيــلةَ جعفرٍ ماذا ولدتِ من العُلا والسُّودَدِ
إنّ الخلافةَ قد تبيّن نُورُها للناظِرين على جَبِين مُحمّدِ

فأمرت أن يُملأ فَمهُ دُرًّا

صلة الحسن بن سهل لعلى بن جبلة

وقال الحسنُ بنَ رجاء الكاتب : قَدِم علينا علىُّ بن جَبَلة إلى عَسْكر الحسن ابن سَهْل والمأمون هناك بانياً على خديجة بنة الحسن بن سهل ، المعروفة ببُوران ، ونحن إذ ذاك نُجرى على نيّف وسبعين ألف فَلّاح[1] . وكان الحسن بن سهل مع المأمون يتصبّح ، فكان الحسنُ يجلس للناس إلى وقت انتباهه فلما قَدِم علىّ ابن جَبَلة نزل بى ، فقلت له ، قد قَوِى شُغل الأمير ؛ قال : إذاً لا أضيع معك . قلت أجَلْ . فدخلت على الحَسن بن سهل فى وقت ظُهوره فأعلمتُه مكانَه ؛ فقال : ألا ترى ما نحن فيه ؟ قلت : لستَ بمشغول عن الأمرِ له ، فقال : يُعطَى عشرةَ آلاف إلى أن نتفرّغ له ، فأعلمت علىّ بن جبلة ؛ فقال فى كلمة له :

أعطيتَنى يا وَلىّ الحق مُبتدئاً عطيّةً كافأتَ حَمْدى ولم تَرَنِى
ما شِمتُ برقَك حتى نِلْتُ رَيِّقه كأنما كنتَ بالجَدْوى تُبادرنى

بين ابن طوق ورجل عرض له

عرض رجل لابن طَوْق ، وقد خرج متنزّهاً فى الرّحبَة ، فناوله رقعةً فيها جميعُ حاجته ، فأخذها فإذا فيها :

جعلتُك دُنيایَ فإن أنتَ جُدْتَ لى بخيْرٍ وإلا فالسّــلام على الدُّنيَا

١٢٠/١ فقال : والله لأُصدّقن ظنك ، فأعطاه حتّى أغناه

بين عبد الله بن طاهر ودعبل بن على الخزاعى

عَرض دِعْبل بن علىّ الشاعر لعبد الله بن طاهر الخُراسانىّ ، وهو راكب

(١) فى الأصول «ملاح» وهو تحريف . ويريد بقوله « نجرى عليهم » أى نعطيهم ما يستحقونه من الجرايات والأرزاق .

فى حَرّاقة له فى دِجلة ، فأشار إليه برُقْعة ، فأمر بأخذها فإذا فيها :

عَجِبتُ لحرّاقةِ ابن الحُسَيْـــن كيفَ تَسير ولا تَغْرَقُ
وبحران من تحتهـا واحدٌ وآخرُ من فَوْقها مُطْبِق
وأعجبُ مِن ذاك عِيـــدانُها إذا مَسَّها كيف لا تُورِق

فأمر له بخمسة آلاف دِرْهم وجارية وفَرس .

بين ابن طاهر ودعبل

وخرج عبدُ الله بن طاهر ، فتلقّاه دِعْبل برُقعة فيها :

طلعتْ قَناتُك بالسَّعادة فوقَها مَعْقودةً بلواء مُلْكٍ مُقْبِلِ (١)
تَهتزّ فوق طَرِيدتَيْن كأنما تَهفُو يُقَصّ (٢) لها جَناحا أَجْدل
رَبِـح البَخيلُ على احتيالِ عِرضَه بِنَدَى يدَيْك ووَجْهك المتهلّل (٣)
لو كان يَعـلم أن نَيْلك عاجلٌ ما فاض منـه جَدْوَل فى جَدْول (٤)

فأمر له بخمسة آلاف .

جائزة عبد الله ابن طاهر لبعض مداحه من الشعراء

ووقف رجل من الشعراء إلى عبد الله بن طاهر فأنشده :

إذا قيل أىّ فتًى تَعلمون أهشّ إلى البَأس والنّائلِ
وأضربَ لِلهام يومَ الوغى وأطْعم فى الزَّمن المَـاحِل
أشار إليك جميعُ الأنام إشـارةَ غَرْقَى إلى ساحل

فأمر له بخمسين ألف درهم .

---

(١) يريد بالقناة : القناة التى يعقد فوقها لواء الأمير

(٢) فى الأصول : « يفصلها » . ولعلها محرفة عما أثبتناه .

(٣) يريد أن جود الممدوح قد كفى السائلين أن يسألوا البخلاء فيمنعوهم فيذموا لذلك ، فقد وفر الممدوح على البخلاء أعراضهم بكرمه .

(٤) الظاهر من معنى هذا البيت أنه يشير إلى بحر مريدا تفضيل الممدوح عليه فى الجود ، مع ملاحظة أنه لم يسبق للبحر ذكر فى هــذا الشعر . فلعل هنا بيتاً أو أكثر قد سقط من الناسخ قبل هذا البيت .

بين عبد الله ابن طاهر وأحمد ابن مطير فى جائزة نالها ابن مطير من بعض الولاة

أحمد بن مُطَير قال أنشدتُ عبدَ الله بن طاهر أبياتاً كنتُ مدحت بها بعضَ الوُلاة وهى :

له يومُ بؤسٍ فيــه للناس أبؤسٌ ... ويومُ نَعيمٍ فيه للناس أنْعُمُ
فيَقْطُرُ يومَ الجود من كفّه النّدى ... ويقطر يومَ البُؤس من كفّه الدّم
فلو أنّ يومَ البُؤس لم يَثْنِ كفَّه ... عن الناس لم يُصبح على الأرض مُجرم
ولو أنّ يوم الجُود فرَّغ كفَّه ... لبَذْل الندَى ما كان بالأرض مُعدم

فقال لى عبدُ الله كم أعطاك ؟ قلتُ . خمسةَ آلاف ؛ قال : فقَبِلتَها ؟ قلت نعم ؛ قال لى : أخطأت ، ما ثمن هذه إلا مائة ألف .

صلة المنصور لحماد عجرد على بيتين

ودخل حمّاد عَجْرد على أبى جعفر بعد موت أبى العبّاس أخيه فأنشده :

أتوكَ بعد أبى العبّاس إذ بانَا ... يا أكرمَ الناس أعراقاً وعِيدانَا
لو مَجّ عُودٌ على قومٍ عُصارتَه ... لمَجّ عودُك فينا الشّهْد والبانا

فأمر له بخمسة آلاف درهم .

موسى شهوات والسعيد بن خالد ابن عمرو وابن خالد بن أسيد

القَحْذَمىّ قال :

جاء موسى شهوات (١) إلى سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان ، فقال : إنّ هنا جارية تعشّقتُها ، وأبَوْا أن يَنقصُونى عن مائتى دينار ؛ فقال بُورك فيــه فذهب إلى سعيد بن خالد بن أَسِيد ، وأمه عائشة بنت طلحة الطّلَحات (٢) ، فدَعا بمِطْرف خَزّ فبَسطه وعقد فى كل رُكن من أركانه مائةَ دينار ، وقال لموسى : خذِ المِطْرف بما فيه ، فأخذه ، ثم غدا عليه فأنشده :

---

(١) فى الأصول : « سهوان » . وهو تحريف .

(٢) طلحة الطلحات هو أبو محمد طلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعى ؛ وإنما قيل له : طلحة الطلحات ، لأن أمه طلحة بنت أبى طلحة (انظر وفيات الأعيان ج ١ ص ٣٧١) .

أبا خالدٍ أعني سعيدَ بنَ خالدٍ ... أخا العُرْف لا أعْنِي ابنَ بِنْتِ سَعِيدِ (١)

عَمِيدَ الندى ما عاشَ يرضَى به النَدَى ... فإن مات لم يرضَ النــدى بعَمِيد ١٢١/١

دَعُوه دَعُوه إنــكم قد رَقدتُمُ ... وما هو عن أحسابكم بَرقودِ

شعر لأبي العباس الزبيري في آل مروان

العُتبيّ قال : سمعت عمّى ينشد لأبى العبّاس الزُّبيرىّ :

وكلٌّ خَليفةٍ ووَلىّ عَهْـدٍ ... لَــكُمْ يا آلَ مرْوانَ الفِدَاء

إمارتُــكم شِفاء حيثُ كانت ... وبعضُ إمارةِ الأقوامِ داء

فأنتم تُحْسِنون إذا مَلَــكْتم ... وبعضُ القوم إن مَلَــكوا أساءوا

أأجعلــكم وغيرَكم سواء ... وبينكم وبينهمُ الهَوَاء

هُمُ أرض لأرجلِــكُم وأنتم ... لأيديهم وأرجلِهم سماء (٢)

فقلت له : كم أعطى عليها ؟ قال : عشرين ألفاً

بين أبي مسلم ورؤبة

الأصمعىّ قال : حدّثنى رُؤبة قال : دخلتُ على أبى مُسلم صاحب الدعوة ، فلما أبصرنى نادى : يا رؤبة ، فأجبته :

لَبَّيْك إذ دعوْتنى لبَّيْكَا (٣) ... أحمدُ ربًّا ساقَنى إليكَا

الحمد والنِّعمة فى يَدَيْــكَا

قَال : بل فى يدى الله تعالى ؛ قلت له : وأنت إذا أنعمت أجدْت . ثم قلت : يأذن لى الأمير فى الإنشاد ؟ قال : نعم ، فأنشدته :

ما زال يأتى المُلْكَ من أقطارِه ... وعن يَمينه وعن يَسارِهِ

مُشمِّراً لا يُصْطلى بنَــاره ... حتى أقرّ المُلكَ فى قَراره

(١) ابن بنت سعيد : هو سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان ، وأمه بنت سعيد بن العاص .
(٢) فى الأصول « سواء » . وهو تحريف .
(٣) فى الأغانى : * قلت وقولى مستجدحوكا *

فقال : يا رؤبة إنك أتيتنا وقد شفّ المالُ واستنفده الإنفاق ، وقد أمرنا لك بجائزة وهى تافهة يَسيرة ، ومنك العَوْد وعلينا المُعوّل ، والدهرُ « أطرقُ مُسْتَتِبٌّ »(1) فلا تجعل بيننا وبينك الأسِدَّة ؛ قال رُؤْبة فقلت : الذى أفادنى الأميرُ من كلامه أكثرُ من الذى أفادنى من ماله

نصيب وهشام ابن عبد الملك

ودخل نُصيب بن رَباح على هشام فأنشده

إذا استبق الناسُ العُلا سَبَقْتَهمُ ... يمينُك عَفْوًا ثم صَلَّت شِمالُكَ (2)

فقال هشام : بلغتَ غاية المدح فسَلْنى ؛ فقال : يا أمير المؤمنين ، يداك بالعطيّة أطلقُ من لسانى بالمسألة ؛ قال : لا بد أن تفعل ؛ قال لى أبنة نفضتُ عليها من سَوادى فكَسَدها ، فلو أنفقها أمير المؤمنين بشىء يجمله لها قال : فأقطعها أرضًا ، وأمر لها بحُلًى وكُسوة ، فنفقت السوداء

صلة عبد الله بن جعفر لنصيب

الرِّياشى عن الأصمعى قال : مَدح نُصيب بن رَباح عبدَ الله بن جعفر ، فأمر له بمال كثير ، وكُسوة شريفة ، ورَواحل مُوقَرة بُرًّا وتَمرا ؛ فقيل له : أتفعل هذا بمثل هذا العبد الأسود ؟ قال : أما لئن كان عبدًا إن شِعْرَه فىّ لحُرّ ، ولئن كان أسودَ إنّ ثناءه لأبيض ، وإنما أخذ مالاً يفنى ، وثيابا تَبْلى ، ورواحل تنضى وأعطى مديحا يُرْوى ، وثناء يَبْقى .

بين هشام وأبى النجم العجلى

وذكروا عن أبى النَّجْم العِجلىّ أنه أنشد هِشاماً شعره الذى يقول فيه :

* الحمـــدُ لله الوهوب المُجْزِلِ *

---

(1) كذا ورد هذان اللفظان فى الأصول . والأغانى (ج ١٨ ص ٧٤ طبعة بلاق) وكذلك فى النسخة الخطية من الأغانى . ولم نتبين معناها

(2) صلت : تبعت وجاءت تالية . والذى فى الأغانى (ج ١ ص ٣٣٩ طبعة دار الكتب) : « شمالها » مكان قوله « شمالك »

وهو من أجود شعره ، حتى انتهى إلى قوله :

* والشمسُ فى الجوّ كعَينِ الأحْوَلِ *

وكان هشامٌ أحولَ ، فأغضبه ذلك ، فأمر به فطُرِد . فأمّل أبو النَّجم رَجعتَه ، فكان يأوى إلى المسجد . فأرِق هِشام ذاتَ ليلة فقال لحاجبه : ابغنى رجلاً عربيًّا فَصيحا يُحدّثنى ويُنشدنى ؛ فطلب له ما سأل ، فوجد أبا النَّجم ، فأتى به . فلما دخل عليه قال : أين تكون منذ أقْصيناك ؟ قال حيثُ ألفانى رسولُك ؛ قال : فمن كان أبا النجم مَثْواك ؟ قال : رجلين أتغذّى عند أحدهما وأتعشّى عند الآخر ؛ قال : فما لك من الوَلد ؟ قال : ابنتان ؛ قال : أزوّجتَهما ؟ قال : زوّجت إحداهما ؛ قال : فَبِمَ أوصيتها ليلة أهديتها ؟ قال قلت لها :

سُبّى الحَماة وابْهَتى عليها وإن أبتْ فازدلفى إليها
ثم اقرعى بالعُود مِرْفَقيها وجَدّدى الخُلْف به عليها

قال : فهل أوصيتها بعد هذا ؟ قال : نعم

أوصيتُ من بَرّة قلباً بَرّا بالكلْب خيراً والحماة شَرّا
لا تَسأمِى خَنْقا لها وجَرّا والحَىّ عُمّيهم بشرٍّ طُرّا
وإن كَسَوْكِ ذَهباً ودُرّا حتى يَرَوْا حُلْو الحياة مُرّا

قال هشام : ما هكذا أوصى يعقوب وَلده ؛ قال أبو النجم : ولا أنا كيعقوب ولا ولدى كولده ؛ قال : فما حال الأخرى ؟ قال : هى ظلّامة التى أقول فيها :

كأن ظلّامَة أختَ شيبان يَتيمةٌ ووالداها حَيّـــانْ
الرأسُ قَمْل كله وصِئْبان وليس فى الرّجلين إلا خيطان
فهى التى يَذْعر منها الشّيطان

قال هشام لحاجبه : ما فعلت بالدنانير التى أمرتك بقَبْضها ؟ قال : هى عندى ، وهى خمسمائة دينار ؛ قال له : ادفعها لأبى النجم ليجعلها فى رِجْلَى ظلاّمة مكان الخيطين

جائزة مروان ابن محمد لطريح الثقفى وذى الرمة على مدحهما له

أبو عُبيدة قال . حدّثنى يونس بن حَبيب قال :

لما استُخلف مروان بن محمد دخل عليه الشعراء يهنّئونه بالخلافة ، فتقدّم إليه طُريح بن إسماعيل الثقفى ، خال(١) الوليد بن يزيد ، فقال : الحمد لله الذى أنعم بك على الإسلام إماما ، وجعلك لأحكام دينه قِواما ، ولأُمة محمد المصطفى جُنّة ونظاما ، ثم أنشده شعره الذى يقول فيه :

تَسوء عِداك فى سَداد ونَعْمةٍ … خلافتُنا تِسْعين عاما وأشهرَا

فقال مروان . كم الأشهر ؟ قال : وفاء المائة يا أمير المؤمنين ، تبلغ فيها أعلى درجة وأسعد عاقبة فى النُّصرة والتمكين . فأمر له بمائة ألف درهم .

ثم تقدّم إليه ذو الرّمة مُتحانياً كَبْرةً(٢) قد انحلت عِمامته مُنحدرةً على وجهه ، فوقف يُسوِّيها ؛ فقيل له : تقدّم ؛ قال : إنى أُجلّ أمير المؤمنين أن أخطُب بشرفه مادحاً بلَوْثة عِمامتى ؛ فقال مَروان ما أمّلتُ أنه قد أبقت لنا منك مَىّ ولا صَيْدح(٣) فى كلامك إمْتاعاً ؛ قال : بلى والله يا أمير المؤمنين ، أَرِد(٤) منه قَراحا ، والأحسن امتداحا . ثم تقدّم فأنشد شعرا يقول فيه

فقلتُ لها سِيرى أمامك سَيِّدٌ … تفرّع من مَروان أو من مُحمَّدِ

(١) فى الأصول « قال » والتصويب عن الأغانى

(٢) أى أنه طعن فى السن فتقوس ظهره .

(٣) مى : صاحبة ذى الرمة وصيدح ناقته .

(٤) فى الأصول : « أود » وهو تحريف

فقال له : ما فعلتْ مَىّ ؟ فقال : طُويت عَدائِرها ببُرْد بَلِىَ ، ومحا التُّرب محاسن الخَد . فالتفت مروان إلى العَباس بن الوليد ، فقال أما ترى القوافى تَنْثال انثيالا ، يُمطَى بكل من سَمّى من آبائى ألفَ دينار . قال ذو الرُّمة : لو علمتُ لبلغتُ به عبدَ شمس

مدح ابراهيم بن هرمة للمنصور وصلة المنصور إياه

الربيعُ حاجبُ المنصور قال : قلت يوما للمنصور : إن الشعراء ببابك وهم كثيرون طالت أيّامهم ، ونَفِدت نفقاتهم ؛ فقال : اخرُج إليهم فاقرأ عليهم السلام ، وقُل لهم : من مَدَحنى منكم فلا يَصِفنى بالأسد ، فإنّما هو كلب من الكلاب ، ولا بالحَيّة ، فإنما هى دُوَيْبة مُنتنة تأ كل التراب ، ولا بالجَبل ، فإنما هو حجر أصمّ ، ١٢٣/١ ولا بالبحر ، فإنما هو غُطامط(١) لَجِب ، ومن ليس فى شعره هذا فَلْيدخل ، ومن كان فى شعره فلينصرف فانصرفوا كُلّهم إلا إبراهيم بن هَرمة ، فإنه قال له : أنا له يار بيع ، فأدخلنى ، فأدخله فلما مَثل بين يديه ، قال المَنصور : يار بيع ، قد علمتُ أنه لا يُجيبك أحد غيره ، هات يا بن هرمة فأنشده قصيدته التى يقول فيها

له لحظاتٌ عن حِفَافَىْ سَريره ... إذا كَرّها(٢) فيها عَذابٌ ونائلُ

لهم طِينةٌ بيضاء من آل هاشمٍ ... إذا اسودّ من كُوم(٣) التراب القبائل

إذا ما أَبَى شيئاً مضَى كالذى أَبى(٤) ... وإن قال إنّى فاعِل فهو فاعل

فقال : حسبك ، هاهنا بلغت ، هذا عينُ الشعر ، قد أمرت لك بخمسة آلاف

---

(١) غطامط (بالضم) : عظيم الأمواج . والذى فى الأصول : «عطائط» وهو تحريف .

(٢) فى عيون الأخبار « عقاب »

(٣) فى الأصول « كرم » . ولم نجد له معنى يناسب السياق ولعله محرف عما أثبتناه ، أو عن وصف آخر للتراب يفيد ذمه وتقبيحه .

(٤) فى الأصول والأمالى فى الموضعين : « أتى » . وهو تصحيف .

درهم ، فقُمْت إليه وقبّلت رأسه وأطرافه ثم خرجت ، فلما كِدْت أن أخفى على عينيه سمعته يقول : يا إبراهيم فأقبلت إليـه فَزِعا ، فقلت : لَبَّيك ، فِداكَ أبى وأمى ؛ قال : احتفظ بهـا فليس لك عندنا غيرُها ؛ فقلت بأبى وأمى أنت ، أحفظها حتى أُوافيَك بها على الصراط بخاتَم الجِهْبذ .

بين على بن الجهم وجعفر المتوكل

على بن الحُسين قال : أنشد علىُّ بن الجَهم جَعْفراً المتوكّل شعرَه الذى أوله :

* هى النَّفس ما حَمَّلتها تَتحمَّلُ *

وكان فى يد المتوكل جَوهرتان . فأعطاه التى فى يمينه ، فأطرق مُتفكراً فى شىء يقوله ليأخذ التى فى يَساره ؛ فقال : مالك مفكراً ؟ إنمـا تفكّرُ فيما تأخذ به الأخرى ، خُذْها لا بُورك لك فيها . فأنشأ يقول :

بسُرَّ من رَى إمامُ عدْل ... تَغْرف من بحره البِحَارُ
يُرْجَى ويُخْشَى لكلّ أمرٍ ... كأنه جَنّـــــةٌ ونار
الُملك فيــــه وفى بَنِيه ... ما اختلف الليـلُ والنهار
يَداه فى الجُود ضَرّتان ... عليه كِلْتـــاهما تَغار
لم تأتِ منـه اليمينُ شَيْئا ... إلا أتت مِثْـــلَه اليَسار

لبعض الشعراء فى مدح الهول

وقال آخر فى الهَوْل (١) :

إذا سألتَ النَّدى عن كل مَكْرُمة ... لم تُلْف نسْبتها إلا إلى الهَوْلِ
لو زاحم الشمسَ ألفى الشمس مُظْلِمةً ... أو زاحم الصّم (٢) ألجاها إلى المَيْل

(١) لعله الهول ابن أخى سعيد بن ساجور . (انظر الطبرى) .

(٢) الصم : أى الجبال .

أمضى من الدهر إن نَابتْه نائبةٌ   وعند أعدائه أمضَى من السَّيْل

مدح أبي يزيد الشاعر لعبد الله ابن طاهر وصلة ابن طاهر إياه

ودخل شاعر من أهل الريّ يقال له أبو يزيد (١) على عبد الله بن طاهر صاحب خُراسان فأنشده

اشرب هَنيئاً عليك التاجُ مُرتفقاً   من شاذِيَاخَ (٢) ودَعْ غُمدانَ لليَمنِ
فأنت أولَى بتاج المُلْك تَلْبسه   من هَوْذة بنِ علىّ (٣) وابنِ ذى يَزَن

فأمر له بعشرة آلاف درهم .

بين الحجاج وليلى الأخيلية

ودخلت لَيْلى الأخيليّة على الحجّاج فأنشدته :

إذا وَرد الحجّاج أرضاً مَرِيضةً   تَتَبّع أقصَى دائها فشَفَاهَا
شَفاها من الدّاء العُضَال الذى بها   غُلامٌ (٤) إذا هَزَّ القَناة سَقَاها

فقال لها : لا تقولى غلام ، ولكن قُولى : همام ثم قال : أىُّ النساء أحبُّ إليك أَنزلك عندها ؟ قالت : ومَن نِساؤك أيها الأمير ؟ قال : أم الجُلاَس بنة سعيد بن العاص الأُمويّة ، وهِنْد بنة أسماء بن خارجة الفَزَاريّة ، وهند بنة المُهلَّب بن أبى صُفْرة العَتَكيّة ؛ قالت : القَيْسِية (٥) أحبّ إلىّ فلما كان من الغد ١٢٤ / ١

---

(١) كذا فى الكامل للمبرد . وهو شاعر من أهل الرى والذى فى الأصول « أبو زيد » . وهو تحريف .

(٢) كذا فى معجم البلدان . ومرتفقا : ثابتاً دائما . وشاذياخ : مدينة نيسابور أم بلاد خراسان . وكانت قديما بستانا لعبد الله بن طاهر بن الحسين . وغمدان : قصر لملوك اليمن بين صنعاء وطيوة والذى فى الأصول والكامل للمبرد « شاذمهر » مكان « شاذياخ » وهى مدينة أو موضع بنيسابور (انظر معجم البلدان)

(٣) كذا فى الأصول والكامل . والذى فى معجم البلدان : « من ابن هوذة » مكان قوله « من هوذة بن على »

(٤) فى الكامل المبرد : « العقام »

(٥) القيسية : تريد هند بنت أسماء ، وإنما اختارتها لأنها ابنة عمها . (انظر الأغانى) .

دخلت عليه ؛ قال : يا غلام ، أعطها خمسمائة . قالت : أيها الأمير ، أخسبها أُدْما[1] ؛ قال قائل إنما أمر لك بشاء ؛ قالت الأمير أكرم من ذلك فجعلها إبلاً [إناثا][2] على استحياء ، وإنما كان أمر لها بشاء [أولا][2]

(١) الأدم : البيض من الإبل ، وهى أكرمها
(٢) هذه الكلمة عن الكامل للمبرد .

كمل بحمد الله الجزء الأول من كتاب العقد الفريد لأبى عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسى المتوفى سنة ٣٢٨ هجرية

ويليه الجزء الثانى وأوله كتاب الجمانة فى الوفود

والحمد لله على ما أنعم والصلاة والسلام على نبيه الأكرم

فهـــــرس

الجزء الأول من العقد الفريد

فهرس رجال السـند

---

(١) لعله هو أبو القاسم جعفر بن أحمد ابن محمد الذى تقدم ذكره.

فهرس الشعراء

(ب)

(ت)

(ج)

(ح)

(١) ذكر بالصاد المهملة . وهو تصحيف

(ش)

(ص)

(ط)

(ع)

(غ)

(ف)

(١) ذكر بالنون بدل الثاء وهو تصحيف .

فهرس الأعلام

(ا)

(١) ذكر خطأ فى بعض المواضع «أبو عمرو»

(1) ذكر فى ص ٧٩ بالصاد المهملة ، وهو تصحيف .

(ز)

(س)

(١) ذكر باسم مسلم (فى ص ٣٣٩) وهو تحريف .

(ش)

(١) فى كتب التاريخ «الأسدى».

(١) فى ابن دريد والأغانى والكامل: «عمرو»

(١) لعله عبيد بن مالك النمرى النسابة (انظر فهرست العقد لمحمد شاكر)

(١) قد يكون هو مسلم بن عمر الباهلى الذى ورد ذكره فى الجزء الثانى من العقد (ص ٢٩٣ طبعة الأزهرية)

(١) ذكر فى ص (٩٣) باسم «سلم» وهو تحريف

(ن)

(١) ذكر باسم « نميل » بالنون بدل الثاء . وهو تصحيف .

فهرس القبائل

(ب)

(ت)

(ث)

(١) ذكروا خطأ باسم علان بن عنترة

(١) ذكروا خطأ فى ص ٦٣ باسم عنترة

فهرس أسماء الأماكن

(د)

(ر)

(س)

(ش)

(ص)

(ط)

(ع)

(غ)

(ف)

فهرس أسماء الكتب

(ر)

(ز)

(س)

(ش)

(ص)

(ط)

(ع)

فهرس القوافى

(م)

(ن)

فهرس أنصاف الابيات

فهرس الأيام

فهرس الامثال

فهرس الموضوعات

صفحة

المشورة

حفظ الأسرار

صفحة

الإذن

الحجاب

فرسان العرب فى الجاهلية والإسلام

المكيدة فى الحرب

فضائل الخيل

صفة جياد الخيل

سوابق الخيل

الحلبة والرهان

وصف السلاح

النزع بالقوس

مشاورة المهدى لأهل بيته فى حرب خراسان

باب فى مداراة العدو

صفحة

التحفظ من العدو إن أبدى لك المودة

باب من أخبار الأزارقة

فرش كتاب الزبرجدة فى الأجواد والأصفاد

الأخذ من الأمراء

الاستدراكات

فى (ص ٢٣ : ١٢ — ١٥) خبر بين عبد الملك بن مروان وجلسائه . وقد فاتنا التنبيه بوروده فى البيان والتبيين (ج ١ ص ١٨٣) بين عيسى بن موسى وابن شبرمة .

فى الحاشية رقم (٦ ص ٧٥) نقص وتحريف وصوابها : « (٦) كذا فى البيان والتبيين (ج ٢ ص ١٨٦) . والذى فى الأصول : » وعاجل « ... الخ » .

جاءت أرقام صفحات الأصل المطبوع فى بلاق مضطربة (ص١٧٧ — ١٩٢) . وصوابها :

٥٧ / ١	أمام س ٤ من ص ١٧٧
٥٨ / ١	» » ٧ » » ١٨٠
٥٩ / ١	» » ٥ » » ١٨٤
٦٠ / ١	» » ٤ » » ١٨٨
٦١ / ١	» » ٧ » » ١٩١

الخطأ والصواب

خطأ	صواب	ص	س
تحريف	تَحريف	٥٩	١٨
ويقول	يقول	٦٤	٢٠
أبو عمرو	أبو عمر	١٠٨	٢
وصف مطاع	وصف ابن مطاع	١٥٩	فى الحاشية أمام (س ٦)
يا حسرتى	يا حسرتا	١٧٦	٥
زيد	زبد	٢١٤	١٨
عمون	عيون	٢١٧	٢٥
جدًا	جدًّا	٢٥٣	١٣
عُبيدة	عَبيدة	٢٥٧	٤
السموءل	السموأل	٢٨٨	٨
رجلُ	رجلٌ	٣١٣	٤
الدول	الدولة	٣١٥	٢١
خفين	خفان	٣١٨	فى الحشية أمام (س ٤)
وولّى	وولِّى	٣٥٤	١٣
لحراقة بن	لحراقة ابن	٣٦٤	٢
والسعيد بن خالد	والسعيدين : ابن خالد	٣٦٥	فى الحاشية أمام (س ١٣)

لجنة التأليف والترجمة والنشر

كتاب
العِقد الفريد

تأليف

أبى عمر أحمد بن محمّد بن عبد ربّه الأندلسىّ

شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته
ورتب فهارســـه

أحمد أمين ، أحمد الزين ، ابراهيم الأبيارى

الجزء الثّانى

القاهرة
مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر
١٣٥٩ هـ — ١٩٤٠ م

بسم الله الرحمن الرحيم

الجزء الثانى من العقد الفريد

فرش كتاب الجمانة فى الوفود

تمهيد المؤلف

قال [الفقيه أبو عُمر] أحمدُ بن محمد بن عبد ربّه :

قد مَضى قولُنا فى الأجواد والأصفاد على مَراتبهم ومنازلهم ، وما جرَوْا عليه ، وما نَدبوا إليه ، من الأخلاق الجميلة ، والأفعال الجزيلة ؛ ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه فى الوفود الذين وَفدوا على النبىّ صلّى الله عليه وسلّم ، وعلى الخلفاء والملوك ، فإنها مَقامات فَضْل ، ومَشاهد حَفْل ، يُتخيَّر لها الكلام ، وتُستهذب الألفاظ ، وتُستجزل المعانى . ولا بد للوافد عن قومه أن يكون عميدَهم وزعيمَهم الذى عن قوَّته يَنْزِعون ، وعن رأيه يُصْدِرون ؛ فهو واحد يَعْدِل قبيلة ، ولسان يُعرِب عن ألسنة . وما ظنُّك بوافد قوم يتكلّم بين يدى النبىّ صلّى الله عليه وسلّم أو خَليفته ، أو بين يدى مَلِك جبّار فى رَغبة أو رَهبة ، فهو يُوطِّد لقومه مَرّة ، ويتحفّظ ممن أمامه أخرى ؛ أتُراه مُدّخرا نتيجةً من نتائج الحِكْمة ، أو مُستبقيا غَريبةً من غرائب الفِطْنة ؛ أم تظنّ القوم قدّموه لفضل هذه الخُطّة إلاّ وهو عندهم فى غاية الحَذْلقة واللَّسن ، ويَجمع الشعر والخطابة . ألا ترى أنّ قيسَ بن عاصم المِنْقرىّ

لمّا وَفد على النبىّ صلّى الله عليه وسلّم ، بَسط له رداءه وقال : هذا سيّد الوَبَر

ولما تُوفى قيس بن عاصم قال فيه الشاعر[1] :

علَيكَ سلامُ الله قيسَ بن عاصمٍ ورحمتُه ما شــاء أن يترحّمَا
تحيةَ من ألبستَه منك نعمةً إذا زار عن شَحْطٍ بلادَكَ سَلّما
وما كان قيسٌ هُلكُه هُلْكُ واحدٍ ولكنّه بُنيانُ قومٍ تهدّما

وفود العرب على كسرى

النعمان بين يدى كسرى

ابن القَطامىّ عن الكلْبى قال :

قَدِم النعمانُ بن المُنذر على كِسْرى وعنده وُفود الروم والهند والصّين ، فذكروا مِن ملوكهم و بلادهم ، فافتخر النعمان بالعرب وفضّلهم على جميع الأمم ، لا يستثنى فارسَ ولا غيرها ، فقال كسرى — وأخذته عِزّة المُلْك — يا نُعمان ، لقد فكرتُ فى أمر العرب وغيرهم من الأمم ، ونظرتُ فى حال من يَقْدَم علىّ من وفود الأمم ، فوجدت الروم لهـا حظٌّ فى اجتماع أُلْفتها ، وعِظَم سُلطانها ، وكَثْرة مَدائنها ، ووَثيق بُنيانها ، وأنّ لهـا دِيناً يُبيِّن حلالها وحَرامها ، وَيَرُدّ سَفِيهها ، ويُقيم جاهلها ؛ ورأيت الهند نحواً من ذلك فى حِكْمتها وطِبّها ، مع كثرة أنهار بلادها وثمارها ، وعجيب صِناعاتها ، وطيِّب أشجارها ، ودَقيق حِسابها ، وكثرة عددها ؛ وكذلك الصين فى اجتماعها ، وكثرة صناعات أيديها فى آلة الحرب وصناعة الحديد ، وفُروسيّتها وهمّتها ، وأنّ لها مُلْكا يجمعها ؛ والتُّركُ والخَزَر على

(١) هو عبدة بن الطبيب. (انظر الأغانى ج ١٢ ص ١٥٤ طبعة بلاق والشعر والشعراء).

مابهم من سُوء الحال فى المَعاش ، وقلّة الرِّيف والثمار والحُصون ، وماهو رأس عِمارة الدنيا من المساكن والملابس ، لهم ملوك تَضُمّ قواصيهم ، وتُدبِّر أمرَهم ؛ ولم أرَ للعرب شيئاً من خِصال الخَيْر فى أمر دِين ولا دُنيا ، ولا حَزْم ولا قوّة ؛ مع[1] أن مما يدلّ على مَهانتها وذُلّها وصِغَر هِمّتها ، مَحلّتهم التى هم بها مع الوحوش النافرة ، والطّير الحائرة ؛ يقتُلون أولادهم من الفاقة ، ويأكل بعضُهم بعضا من الحاجة ؛ قد خرجوا من مَطاعم الدنيا ومَلابسها ومشاربها ولهوها ولَذّاتها ، فأفضل طعام ظَفِر به ناعمُهم لحومُ الإبل التى يَعافها كثيرٌ من السباع ، لثِقَلها وسوء طَعْمها وخَوف دائها ؛ وإنْ قَرى أحدُهم ضيفاً عدّها مَكْرُمة ، وإن أَطْعم أَكلة عدّها غَنيمة ؛ تَنطق بذلك أشعارُهم ، وتفتخر بذلك رجالُهم ؛ ماخلا هذه التنُوخيّةَ التى

١٢٥/١

أسّس جدّى اجتماعَها ، وشدّ مَملكتها ، ومَنعها من عدوّها ، فجرى لها ذلك إلى يومنا هذا ؛ وإن لها مع ذلك آثاراً ولَبوسا ، وقُرى وحُصونا ، وأموراً تُشبه بعضَ أمور الناس — يعنى اليمن — ثم لا أراكم تَستكينون على ما بكم من الذلّة والقِلّة ، والفاقة والبؤس ، حتى تفتخروا وتريدوا أن تنزلوا فوق مَراتب الناس

قال النعمان : أصلح الله الملك ، حَقّ لأمةٍ المَلِكُ منها أن يَسمو فضلُها ، ويَعْظُم خَطْبها ، وتَعلو درجتها ؛ إلا أنّ عندى جواباً فى كل ما نَطق به الملك ، فى غير ردّ عليه ولا تكْذيب له ، فإن أمّننى من غَضبه نطقتُ به — قال كسرى — قُلْ ، فأنت آمن .

قال النعمان : أما أُمتك أيها الملك فليست تُنازَع فى الفَضل ، لموضعها الذى

(١) فى الأصول « ومع » . والواو مقحمة من الناسخ

هى به من عُقولها وأحلامها ، و بَسطة محلّها ، و بُحْبوحة عزّها ، وما أكرمها الله به من ولاية أبائك وولايتك . وأما الأمم التى ذكرتَ ، فأىّ أُمّة تَقْرِنُها بالعرب إلا فضلَتْها . قال كسرى : بماذا ؟

قال النعمان : بعزّها ومَنَعتها وحُسن وُجوهها و بأسها وسَخائها وحِكْمة ألسنتها وشدة عقولهـا وأَنفَتها ووفائها

فأما عزّها ومَنَعتها ، فإنها لم تَزَل مجاورةً لآبائك الذين دوّخوا البلاد ، ووطّدوا المُلك ، وقادوا الجُند ، لم يَطمع فيهم طامع ، ولم يَنَلْهم نائل ، حُصونهم ظُهور خَيلهم ، ومِهادهم الأرض ، وسُقوفهم السماء ، وجُنّتهم السيوف ، وعُدّتهم الصبر ؛ إذ غَيْرها من الأمم ، إنمـا عِزّها الحجارة والطين وجزائر البحور .

وأما حُسن وجوهها وألوانها ، فقد يُعرف فضلهم فى ذلك على غيرهم من الهند المُنحرفة ، والصِّين المُنْحَفة ، والتُّرك المُشوّهة ، والروم المُقشّرة

وأما أنسابها وأحسابها ، فليست أمة من الأمم إلا وقد جَهلت أباءها وأُصولَها وكثيراً من أوّلها ، حتى إنّ أحدَهم ليُسأل عمّن وراء أبيه دُنْياً[1] ، فلا يَنْسُبُه ولا يَعرفه ، وليس أحد من العرب إلا يُسمِّى آباءه أباً فأباً ، حاطوا بذلك أحسابَهم ، وحَفِظوا به أنسابَهم ، فلا يدخلُ رجلٌ فى غير قومه ، ولا يَنتسب إلى غير نَسبه ، ولا يُدّعى إلى غير أبيه

وأما سَخاؤها ، فإنّ أدناهم رجلاً الذى تكون عنده البَكْرة والناب[2] ،

(١) دنيا (بضم الدال وكسرها مع التنوين ، وبكسرها بلا تنوين) : أى لحّا لاصق النسب .

(٢) الناب : الناقة المسنة .

عليها بَلَاغُه[1] فى حُموله وشِبَعه وريِّه ، فيَطرُقه الطارق الذى يَكْتفى بالفِلْذة ويَجتزىْ بالشَّربة ، فيعْقِرُها له ، وَيرضى أن يخرج عن دُنياه كلها فيما يُكْسِبه حُسنَ الأحدوثة وطِيب الذكر

وأما حِكمة ألسنتهم ، فإن الله تعالى أعطاهم فى أشعارهم ورَونق كلامهم وحُسنه ووَزْنه وقوافيه ، مع معرفتهم بالأشياء ، وضَرْبهم للأمثال ، وإبلاغهم فى الصفات ، ما ليس لشىء من ألسنة الأجناس . ثم خَيْلهم أفضلُ الخيْل ، ونِساؤهم أعفّ النّساء ، ولِباسهم أفضل اللّباس ، ومَعادِنهم الذهب والفضة ، وحجارة جَبلهم الجَزْع[2] ، ومَطاياهم التى لا يَبلغ على مثلها سَفْرٌ[3] ، ولا يُقطع بمثلها بَلد قَفْر .

وأما دِينها وشَريعتها ، فإنهم مُتمسّكون به ، حتى يبلغ أحدُهم من نُسكه بدِينه أنّ لهم أشهراً حُرُما ، و بلداً مُحرّما ، و بيتاً مَحْجوجا ، يَنْسُكون فيه مناسَكهم ، ويَذْبحون فيه ذَبائحهم ، فيَلْقى الرجلُ قاتلَ أبيه أو أخيه ، وهو قادر على أخذ ثأره و إدراك رَغْبته منه ، فيَحْجُزه كرمُه ، و يمنعه دينُه عَن تناوله بأذى .

وأمّا وفاؤها ، فإنّ أحدهم يلحظ اللَّحظة و يُومى الإيماءة فهى وَلْث[4] وعُقدة لا يحلّها إلا خُروج نَفْسه . و إنّ أحدَهم ليرفع عُوداً من الأرض فيكون رَهْنا بدَيْنه ، فلا يَغْلق[5] رَهْنُه ، ولا تُخْفر ذِمّته ؛ و إنّ أحدهم ليبلغُه أنّ رجلاً استجار به ، وعسى أن يكون نائياً عن داره ، فيُصاب ، فلا يَرْضى حتى يُفْنِى تلك القبيلة التى ١٢٦/١

(١) البلاغ : الكفاية .
(٢) الجزع (بالفتح ويكسر) : خرز يمانى فيه سواد وبياض .
(٣) السفر : المسافرون . والذى فى الأصول : « سفن » . وهو تحريف .
(٤) الولث : العهد .
(٥) غلق الرهن : استحقه المرتهن ، وذلك إذا لم يفتك فى الوقت المشروط .

أصابته أو تَفنَى قبيلتُه ، لماخُفِر من جِواره ؛ و إنه ليَلْجأ إليهم المُجرم المُحْدِث من غير معرفة ولا قرابة ، فتكون أنفسُهم دون نفسه ، وأموالُهم دون ماله

وأما قولك أيها الملك : يَئِدون أولادهم ؛ فإنما يفعله مَن يفعله منهم بالإناث أنفةً من العار وغَيْرةً من الأزواج

وأما قولك : إن أفضل طعامهم لحومُ الإبل على ما وصفت منها ؛ فما تركوا مادونها إلا احتقاراً له ، فَعَمَدوا إلى أجلّها وأفضلها ، فكانت مراكبَهم وطعامهم ؛ مع أنها أكثرُ البهائم شُحوما ، وأطيبُها لحوما ، وأرقّها ألبانا ، وأقلّها غائلة ،وأحلاها مَضْغة ؛ و إنه لا شيء من اللُّحمان يُعالَج ما يعالَج به لحمها إلا استبان فضلُها عليه .

وأما تحارُبهم وأكل بعضهم بعضا ، وتركُهم الانقياد لرجل يسوسُهم ويَجمعهم ؛ فإنما يفعل ذلك(١) مَن يفعله من الأُمم إذا أَنِست من نفسها ضَعفا ، وتخوّفت نُهوض عدوّها إليها بالزّحف ، و إنه إنما يكون فى المملكة العظيمة أهلُ بيت واحد يُعرف فضلُهم على سائر غيرهم ، فَيُلْقون إليهم أمورهم ، وينقادون لهم بأزمّتهم ؛ وأما العرب ، فإنّ ذلك كثيرٌ فيهم ، حتى لقد حاولوا أن يكونوا مُلوكا أجمعين ، مع أَنفَتهم من أداء الخراج والوَطْف(٢) بالعَسْف .

وأما اليمن التى وصفها المَلِك ، فإنما(٣) أتى جدُّ(٤) الملك الذى(٥) أتاه عند غَلبة الحَبَش(٦)

---

(١) ذلك ، أى الانقياد لرجل يسوسهم

(٢) الوطف : طردك الطريدة ثم تكون فى إثرها .

(٣) فى الأصول : « فلما » . وهو تحريف .

(٤) فى الأصول : « جد الملك إليها » . وقوله « إليها » زيادة من النساخ .

(٥) الذى فاعل « أتى » . ويريد به سيف بن ذى يزن ، الذى استنجد بجد كسرى على الحبش

(٦) فى بعض الأصول : « الجيش » . وهو تصحيف .

له ، على مُلك متَّسق ، وأمر مجتمع ، فأتاه مسلوباً طريدا مُستصرِخا ، قد تقاصر (١) عن إيوانه ، وصغُر فى عينه ما شيّد من بنائه ؛ ولولا ماوَتَر به مَنْ يَليه من العرب ، لمـال إلى مَجال ، ولوَجَد من يُجيد الطعان ، و يَغضب للأحرار ، من غَلَبة العَبيد الأشرار .

قال : فعجب كِسْرى لِمَـا أجابه النعمان به ، وقال : إنك لأهلٌ لموضعك من الرّياسة فى أهل إقليمك ولمـا هو أفضل . ثم كساه من كِسوته ، وسَرّحه إلى موضعه من الحِيرة .

رسل النعمان إلى كسرى ووصيته لهم

فلما قَدِم النُّعمان الحِيرةَ وفى نفسه ما فيها ممّـا سمع من كسرى من تنقُّص العرب وتَهجين أمرهم ، بعث إلى أكثم بنِ صَيْفىّ وحاجبِ بن زُرارة ، التميميَّين ، وإلى الحارث بن عُباد (٢) وقيس بن مَسعود ، البَكريّين ، وإلى خالد بن جعفر وعَلْقمة ابن عُلاثة وعامر بن الطُّفيل ، العامريِّين ، وإلى عمرو بن الشَّريد السُّلَمِىّ ، وعمرو ابن مَعد يكرب الزُّبيدى ، والحارث بن ظالم المُرّى . فلما قَدِموا عليه فى الخَوَرْنق (٣) ، قال لهم : قد عَرفتم هذه الأعاجم وقُرْبَ جِوار العرب منها ، وقد سمعتُ من كِسْرى مقالات تخوّفت أن يكون لها غَوْر ، أو يكونَ إنما أظْهرها لأمرٍ أراد أن يتّخذ به العربَ خَوَلاً كبعض طَماطمته (٤) فى تأْدِيتهم الخراجَ إليه ، كما يفعل بملوك الأمم الذين

(١) يلوح لنا أن هنا كلمة ساقطة من الناسخ ، وهى فاعل تقاصر فلعل أصل العبارة : « قد تقاصر قصره عن إيوانه » أو مايفيد هذا اللفظ . والمراد بقصره غمدان . والقرينة على هذا قوله بعد « ما شيد من بنائه »

(٢) فى الأصول هنا : « ظالم » وهو تحريف

(٣) الخورنق قصر كان للنعمان بالحيرة ، بناه له سنمار

(٤) الطماطمة من فى لسانهم عجمة يريد رعيته من الأعاجم .

حولَه؛ فاقتصّ عليهم مَقالاتِ كِسرى وما ردّ عليه. فقالوا: أيها الملك، وفّقك الله، ما أحسنَ ما رددت، وأبلغ ما حَجَجْته به! فمُرْنا بأمرك، وادْعُنا إلى ما شئت.

قال: إنما أنا رجل منكم، وإنما مَلَكتُ وعَزَزت بمكانكم، وما يُتخوَّف من ناحيتكم، وليس شيء أحبَّ إلىّ مما سدّد الله به أمرَكم، وأصلح به شأنَكم، وأدام به عزَّكم؛ والرأيُ أن تَسيروا بجماعتكم أيها الرّهط وتَنْطَلقوا إلى كِسْرى، فإذا دخلتُم نَطق كلُّ رجل منكم بما حَضَره، ليعلم أنّ العرب على غير ما ظَنّ أو حَدّثته نَفسُه، ولا ينطقْ رجل منكم بما يُغْضِبه، فإنه مِلكٌ عَظيم السلطان، كثير الأعوان، مُتْرَف مُعْجَب بنفسه؛ ولا تَنخزلوا له انخزالَ الخاضعِ الذّليل، وليكن أمرٌ بين ذلك تَظهر به وَثاقةُ حُلومكم، وفضلُ منزلتكم، وعظمةُ أخطاركم؛ ولْيَكُن أولَ مَن يبدأ منكم بالكلام أكثمُ بن صَيْفيّ، لِسَنيّ محلّه، ثم تَتابعوا على الأمر من مَنازلكم التى وضعتكم بها؛ وإنما دعانى إلى التَّقْدمة بينكم[1] عِلْمى ١٢٧/١ بمَيْل[2] كلّ رجل منكم إلى التقدّم قبل صاحبه؛ فلا يكوننّ ذلك منكم فيجدَ فى آدابكم مَطْعنا، فإنه ملك مُترف، وقادر مُسلَّط. ثم دعا لهم بما فى خَزائنه من طَرائف حُلَل الملوك، كلّ رجل منهم حُلّة، وعَمّمه عِمامة وخَتّمه بياقوتة، وأمر لكل رجل منهم بنَجيبة مَهْرِية[3] وفرس نَجيبة، وكتب معهم كتابا:

«أما بعد، فإن المَلِك ألقى إلىّ من أمر العرب ما قد عَلِم، وأجبتُه بما قد فَهِم، بما أحببتُ أن يكون منه على عِلْم، ولا يَتلجلج فى نفسه أنّ أمّة من

(١) فى الأصول: «إليكم». وهو تحريف
(٢) كذا فى ب. والذى فى سائر الأصول «بجميل». وهو تحريف.
(٣) المهرية: نسبة إلى مهرة بن حيدان، حى تنسب إليه الإبل النجيبة.

الأمم التى احتجزتْ دونه بمملكتها ، وحَمَت ما يليها بفضل قُوّتها ، تبلغُها فى شىء من الأُمور التى يَتعزّز بها ذوو الحزم والقُوة والتَّدْبير والمَكيدة ، وقد أوفدت أيها الملك رهطاً من العرب لهم فَضْل فى أحسابهم وأنسابهم ، وعُقولهم وآدابهم ، فَلْيسمع الملك ، ولْيُغمِض عن جفاء إن ظهر من مَنْطقهم ، ولْيُكرمنى بإكرامهم ، وتَعجيل سَراحهم ، وقد نسبتُهم فى أسفل كتابى هذا إلى عشائرهم » .

رسل النعمان بين يدى كسرى

فخرج القوم فى أُهْبتهم ، حتى وقفوا بباب كِسرى بالمدائن ، فدفعوا إليه كتابَ النُّعمان ، فقرأه وأمر بإنزالهم إلى أن يجلس لهم مجلسا يسمع منهم فلما أن كان بعد ذلك بأيام ، أمر مَرَازبته ووُجوهَ أهل مملكته فحضروا وجلسوا على كراسىّ عن يمينه وشماله ، ثم دعا بهم على الوَلاء والمَراتب التى وَصفهم النعمان بها فى كتابه ، وأقام التُّرْجمان ليؤدىَ إليه كلامهم ، ثم أذِن لهم فى الكلام .

فقام أكثم بن صَيفىّ فقال إن أفضلَ الأشياء أعاليها ، وأعلى الرجال مُلوكها ، وأفضلَ الملوك أعمُّها نفعا ، وخَيرَ الأزمنة أخصبُها ، وأفضلَ الخُطباء أصدقُها الصِّدق مَنجاة ، والكَذِب مَهواة ، والشرّ لَجاجة (١) ، والحزم مَركب صَعب ، والعَجْز مركب وَطِىْء (٢) . آفة الرأى الهوى ، والعَجْز مفتاح الفقر ، وخير الأمور الصّبر حُسن الظَّن وَرْطة ، وسُوء الظن عِصْمة إصلاح فساد الرعية خَيْر من إصلاح فساد الراعى . مَن فَسدت بطانته كان كالغاصّ بالماء . شَرّ البلاد بلادٌ لا أميرَ بها شَرّ الملوك من خافه البرىء المرء يَعْجِز لا المَحالة (٣) . أفضل

(١) اللجاجة : تماحك الخصمين وتماديهما ، أى أن أصل الشر اللجاجة .
(٢) وطىء : سهل لين .
(٣) المحالة : الحيلة .

الأولاد البَرَرة خَيْر الأعوان مَن لم يُراءِ بالنصيحة أحقّ الجنود بالنصر من حَسُنت سَرِيرته . يكْفيك من الزاد ما بلّغك المحلّ . حَسْبك من شرّ سماعُه الصمتُ حُكم[١] وقليل فاعله . البلاغة الإيجاز . مَن شدّد نفّر ، ومَن تراخى تألّف .

فتعجّب كسرى من أكثم ، ثم قال ويحك يا أكثم ! ما أحكمك وأوثق كلامَك لولا وَضْعك كلامَك فى غير مَوضعه ! قال أكثم الصدقُ يُنبىء عنك لا الوعيد ؛ قال كسرى : لو لم يكن للعرب غيرُك لكَفَى ؛ قال أكثم رُب قول أنفذُ من صَوْل

ثم قام حاجب بن زُرارة التميمىّ فقال : وَرَى زَنْدك[٢] ، وعَلَت يدك ، وَهِيب سلطانك ، إنّ العرب أمة قد غَلُظت أكبادها ، واستَحْصَدَت مِرّتها[٣] ، ومَنعت دِرّتها[٤] ؛ وهى لك وامقة ما تألّفتها ، مُسترسلة ما لاينْتها ، سامعة ما سامحتها ؛ وهى العَلْقم مرارة ، والصاب غَضاضة ، والعَسل حلاوة ، والماء الزُّلال سلاسة ؛ نحن وُفودها إليك ، وألسنتُها لديك ، ذِمّتنا مَحْفوظة ، وأحسابنا مَمنوعة ، وعَشائرنا فينا سامعة مُطيعة ، إن نَؤُب لك حامدين خيراً فلك بذلك عُمومُ مَحْمدتنا ، وإن نَذُم لم نَختص بالذم دونها .

قال كسرى يا حاجب ، ما أشبه حَجَرَ التلال بألوان صَخْرها ؛ قال حاجب : بل زَئير الأُسْد بصَوْلتها ؛ قال كسرى وذلك

(١) الحكم : الحكمة .
(٢) الزند : العود الذى يقدح به النار ووری : خرجت ناره .
(٣) المرة : طاقة الحبل . واستحصدت : استحكمت . وهذا كناية عن قوتهم .
(٤) الدرة : اللبن ، كالدر (بالفتح) .

ثم قام الحارث بن عُباد البكرىّ فقال دامت لك المملكة باستكمال ١٢٨/١ جَزيل حظّها ، وعُلوّ سَنائها مَن طال رِشاؤه كَثُر مَتْحه(١) ، ومن ذهب ماله قَلّ مَنْحه . تَناقل الأقاويل يُعْرَف به اللّب ، وهذا مَقام سيُوجِف(٢) بما يُنطَق فيه الرَّكْب ، وتعرف به كُنْه حالنا العجمُ والعرب ؛ ونحن جيرانك الأدنَوْن ، وأعْوانك المُعِينون ؛ خُيولنا جَمّة ، وجُيوشنا فَخْمة ؛ إن استنجدتنا ففَيْر رُبُض(٣) ، وإن استَطْرقتنا فغَيْر جُهُض(٤) ، وإن طَلبتنا فَغَيْر غُمُض(٥) ؛ لا نَنْثنى لذُعْر ، ولا نتنكّر لدهر ؛ رِماحنا طِوال ، وأعمارنا قِصار .

قال كسرى : أنفسٌ عزيزة ، [وأمة(٦)] والله ضعيفة .

قال الحارث : أيها الملك ، وأنّى يكون لضعيف عِزّة ، أو لصَغير مِرّة

قال كسرى : لو قَصُر عُمرك ، لم تَستول على لسانك نفسُك

قال الحارث : أيها الملك ، إنّ الفارس إذا حَمل نفسَه على الكتيبة ، مُغرّراً بنفسِه على الموت ، فهى مَنِيّة(٧) استقبلها ، وحياة استدبرها ؛ والعرب تعلم أنى أبعث الحربَ قُدُماً ، وأحْبِسها وهى تَصرَّف بهم ؛ حتى إذا جاشت نارُها ، وسَعَرت

(١) الرشاء : الحبل . والمتح : نزع الماء من البئر .
(٢) الإيجاف : سرعة السير .
(٣) ربض جمع ربوض (بالفتح) . من ربضت الشاة ، إذا أقامت مكانها ولزمته
(٤) استطرقتنا فغير جهض ، أى إذا استعنت بنا لم تخب استعانتك وجاءت بما ترجو والأصل فى الاستطراق طلبك الفحل ليضرب فى إبلك . وجهض : جمع جهيض ، وهو سقط الناقة . أى أن فحلنا إذا ضرب النياق لم تأت بجهيض بل تنتج .
(٥) أى لاننام عن نصرتك
(٦) زيادة يقتضيها السياق .
(٧) فى الأصول : « وجنان » . وهو تحريف لايستقيم الكلام به .

لَظاها ، وكشفت عن ساقها ، جعلتُ مقادَها رُمحى ، وبَرْقَها سيفى ، ورَعْدَها زَئيرى ، ولم أُقصِّر عن خَوْض خُضاخضها[1] ، حتى أنغمس فى غَمرات لُجَجها ، وأكونَ فُلْكا لفُرسانى إلى بُحبوحة كَبْشِها[2] ، فأستَمْطرها دَماً ، وأترك حُماتَها جَزَرَ[3] السِّباع وكُلِّ نَسْرٍ قَشْعَم[4]

ثم قال كسرى لمن حَضره من العرب : أكذلك هو ؟ قالوا فَعالُه أنطق من لسانه قال كسرى : ما رأيتُ كاليوم وفداً أحشدَ ، ولا شُهوداً أوفد .

ثم قام عمرو بن الشَّريد السُّلمى فقال أيها الملك ، نَعِم بالُك ، ودام فى السرورِ حالك ؛ إن عاقبة الكلام مُتدَبَّرة ، وأشكالَ الأمور مُعتبرة ، وفى كثير ثَقْلة ، وفى قليل بُلْغة ، وفى الملوك سَوْرة العِزّ[5] وهذا مَوطن له ما بعده ، شرُف فيه من شرُف ، وخَمَل فيه مَن خَمل . لم نأتِ لضَيْمك ، ولم نَفِدْ لسُخْطك ، ولم نتعرّض لرِفْدك[6] ؛ إن فى أموالنا مُرتفدا ، وعلى عِزّنا مُعتمَدا ؛ إن أوْرَيْنا ناراً أثقبنا[7] ، وإن أوِدَ[8] دهرٌ بنا اعتدلنا ؛ إلا أنّا مع هذا لجِوارك حافظُون ، ولمن رامك مُكافحون ؛ حتى يُحْمَد الصَّدَر[9] ، ويُستطاب الخَبر

(١) كذا فى بعض الأصول والخضاخض المكان الكثير الماء والذى فى سائر الأصول : « خضخاضها »

(٢) الكبش سيد القوم

(٣) أى قطعا

(٤) القشعم المسن .

(٥) الثقلة (بالفتح ويحرك) مايوجد فى الجوف من ثقل الطعام . شبه به رذال الكلام ومالا خير فيه . وسورة العز : سطوته .

(٦) الرفد : العطاء

(٧) أورى : أوقد . وأثقب : أشعل

(٨) أود : اعوج .

(٩) الصدر : الرجوع .

قال كسرى : ما يقوم قَصْدُ منطِقك بإفراطك ، ولا مَدْحك بِذَمّك .

قال عمرو : كفى بقليلِ قَصْدِى هاديا ، وبأَيْسر إفراطى مُخْبِرا ، ولم يُلَمْ من عَرَفَتْ نفسُه عما يعلم ، ورَضِى من القصد بما بلغ .

قال كسرى : ما كل ما يَعْرِف المرء ينطق به ، اجلس

ثم قام خالد بن جعفر الـكِلابىّ فقال : أَحْضَر الله الملكَ إسعادا ، وأرْشده إرشادا ؛ إنّ لـكل منطق فُرْصة ، ولـكل جابة غُصّة[1] ؛ وعِىّ المنطق أشد من عِىّ السكوت ، وعِثَار القول أنـكى من عِثار الوَعْث[2] ؛ وما فُرْصة المنطق عندنا إلا بما نَهوى ، وغُصّة المنطق بما لا نهوى غير مُسْتَساغة ، وتَرْكى ما أعلم من نفسى ويَعلم مَن سَمِعنى أننى له مُطيق أحبُّ إلىّ من تكلُّفى ما أتخوّف ويُتخوّف منى ؛ وقد أُوفَدنا إليك ملـكُنا النُّعمان ، وهو لك من خَير الأعوان ، ونِعْمَ حاملُ المعروف والإحسان أنفسنا بالطاعة لك باخِعة[3] ، ورِقابُنا بالنصيحة خاضعة ، وأيدينا لك بالوفاء رَهينة

قال له كسرى : نطقتَ بعقل ، وسَموت بفَضْل ، وعَلَوت بنُبْل

ثم قام عَلْقمة بنُ عُلاثة العامرىّ فقال : أَنهجتْ[4] لك سُبُلُ الرّشاد ، وخَضعت لك رقاب العباد ؛ إن للأقاويل مَناهج ، وللآراء مَوالج[5] ؛ وللعَويص مخارج ؛

(١) فى الأصول « حاجة » . وهو تحريف . والجابة : الإجابة .

(٢) أنكى : أشد نكاية وقهرا . والوعث : المكان السهل الدهث تغيب فيه الأقدام ، وهو أيضا : الطريق العسر

(٣) باخعة : خاضعة ومقرة

(٤) أنهجت : وضحت

(٥) موالج : مداخل .

وخَيْر القَوْل أصدقه ، وأفضل الطّلب أنجحُه ؛ إنّا و إن كانت المحبّة أحضرتنا ، والوِفَادة قَرَّبتنا ، فليس مَن حَضَرك منّا بأفضلَ ممن عَزَبَ عنك ، بل لو قِسْتَ كلَّ رجل مهم ، وعلمتَ منهم ما عَلِمنا ، لوجـدتَ له فى آبائه دُنْياً أنداداً وأكفاء ، كلّهم إلى الفضل مَنْسوب ، وبالشرف والسُّودَد مَوْصوف ، و بالرأى ١٢٩/١ الفاضل والأدبِ النافذ معروف ؛ يَحمى حِماه ، ويُرْوِى نَداماه(١) ، ويَذُود أعداه ؛ لا تَخْمَد نارُه ، ولا يحترز منه جارُه أيها المَلك ، من يَبْلُ العربَ يَعْرِفْ فضلَهم ، فاصطنع العرب فإنها الجبال الرواسى عِزّا ، والبحورُ الزواخر طَمِيّا(٢) ، والنجومُ الزواهر شَرفا ، والحَصَى عَددا ؛ فإن تَعْرِف لهم فضلَهم يُعِزّوك ، وإن تَسْتَصرخهم لا يَخْذُلوك

قال كسرى — وخشى أن يأتى منه كلامٌ يَحمله على السّخط عليه — : حَسْبك ، أبلغتَ وأحسنت .

ثم قام قيس بن مَسْعود الشّيبانىّ فقال : أطاب الله بك المَراشد ، وجَنّبك المصائب ، ووقاك مكروه الشَّصائب(٣) ، ما أحقَّنا إذ أتيناك بإسماعك ما لا يُحْنِق صَدْرك ، ولا يَزْرع لنا حقداً فى قلبك . لم نَقْدَم أيها الملك لمُساماة ، ولم نَنْتَسب لِمُعاداة ، ولـكنْ لتعلم أنت ورعيّتك ومَنْ حضَرك مِن وفود الأمم أنا فى المَنْطق غيرُ مُحجِمين ، وفى البأس غير مُقصِّرين ، إنْ جُورِينا فغيرُ مَسْبوقين ، وإن سُومينا فغيرُ مَغْلوبين

(١) نداماه ندماؤه ؛ الواحد ندمان .
(٢) طمى البحر طميا امتلأ وعلا .
(٣) الشصائب : الشدائد ؛ الواحدة : شصيبة

قال كسرى : غير أنكم إذا عاهدتم غَيرُ وافِين وهو يُعرِّض به فى تركه الوَفاء بضمانه السَّواد .(١)

قال قيس : أيها الملك ، ما كنتُ فى ذلك إلاّ كوافٍ غُدِر به ، أو كخَافر(٢) أُخْفِر بذمّته .

قال كسرى : ما يكون لضعيف ضَمان ، ولا لذليل خِفَارة .

قال قيس : أيها الملك ، ما أنا فيما خفِر من ذِمّتى ، أحقُّ بإلزامى العارَ منك فيما قُتل من رعيّتك ، وانتُهك من حُرْمتك .

قال كسرى ذلك لأن من ائتمن الخانة(٣) واستنْجَد الأَثَمة ناله من الخطأ ما نالنى ، وليس كلّ الناس سواء ؛ كيف رأيت حاجب بن زُرارة ، لِمَ يُحْكِم قُواه فيُبْرم ، ويَعهد فيُوفى ، ويَعِد فيُنجز ؟

قال : وما أحقّه بذلك وما رأيتُه إلاّ لِى

قال كسرى : القوم بُزُل(٤) ، فأفضلها أشدّها

ثم قام عامر بن الطُّفيل العامرىّ فقال كَثُر فُنون المنطق ، ولَبْس القول أعمَى من حِنْدِس(٥) الظَّلْماء ؛ وإنما الفَخْر فى الفَعال ، والعِزّ(٦) فى النَّجدة ، والسُّودَد مُطاوعة القُدرة ، وما أَعلَمك بِقَدْرنا ، وأبصرك بفضلنا ، وبالحَرَى ، إن أدالت

(١) أى سواد العراق .
(٢) الخافر : المجير .
(٣) الخانة : جمع خائن
(٤) البزل : جمع بازل ، وهو الجمل المسن
(٥) حندس الظلماء : ظلمتها .
(٦) فى الأصول « والعجز » . وهو تحريف

الأيام ، وثابت الأحلام ، أن تُحْدِث لنا أموراً لها أعلام[1] .

قال كسرى : وما تلك الأعلام ؟ قال مُجتمع الأحياء من ربيعة ومُضر ، على أمرٍ يُذكر .

قال كسرى : وما الأمر الذى يُذكر ؟ قال : مالى عِلْم بأكثر ممّا خبّرنى به مُخبر .

قال كسرى : متى تكاهنت يا بن الطُّفيل ؟ قال : لستُ بكاهن ، ولكنى بالرُّمح طاعن قال كسرى : فإن أتاك آتٍ من جهة عَيْنك العوْراء ما أنت صانع ؟ قال : ما هَيْبتى فى قَفَاى بدون هَيْبتى فى وَجْهى ، وما أذْهَبَ عينى عَيْث[2] ، ولكن مُطاوعة العَبث

ثم قام عمرو بن معديكرب الزُّبيدىّ فقال : إنما المرء بأصغريه : قلبه ولسانه ؛ فَبلاغ المَنْطق الصَّواب ، ومِلاك النُّجعة الارتياد[3] ، وعَفْو الرأى خَيْر من استكراه الفِكْرة ، وتوَقُّف الخِبْرة خَيْر من اعتساف الحَيْرة ؛ فاجْتَبِذْ[4] طاعتنا بلَفْظك ، واكتظِم بادِرَتنا بحِلْمك ، وألِنْ لنا كنفك يَسْلَسْ لك قيادُنا ، فإنا أُناس لم يُوَقِّس[5] صَفاتَنا قِراعُ مَناقير من أراد لنا قَضْمًا ، ولكن منَعْنا حِمانا من كل مَن رام لنا هَضْما

ثم قام الحارث بن ظالم المُرّى فقال : إنَّ من آفة المَنْطِق الكذب ، ومن

(١) أى مشهورة

(٢) العيث الإفساد .

(٣) النجعة : طلب الكلأ

(٤) اجتبذ اجتذب

(٥) لم يوقس : أى لم يخدش .

لؤم الأخلاق المَلَق ، ومن خَطَل الرأى خِفّة المَلِك المُسَلَّط ؛ فإنْ أعلمناك أنَّ مُواجَهتنا لك عن ائتلاف ، وانقيادَنا لك عن تَصاف ؛ فما أنت لقَبُول ذلك منّا بخَليق ، ولا للاعتماد عليه بحقيق ؛ ولكن الوفاء بالعهُود ، و إحكام وَلْث العُقود ؛ والأمر بيننا و بينك مُعتدل ، مالم يأت من قِبلك مَيْل أو زَلَل

قال كسرى : مَن أنت ؟ قال : الحارث بن ظالم ؛ قال إن فى أسماء آبائك

١٣٠/١ لدليلاً على قِلّة وفائك ، وأن تكون أولى بالغَدر ، وأقربَ من الوِزْر

قال الحارث : إنّ فى الحق مَغْضبة ، والسَّرْو[1] التغافل ، ولن يَستوجب أحدٌ الحلم إلّا مع القدرة ، فلتُشْبه أفعالُك مجلسك .

قال كسرى هـذا فتى القوم ثم قال كسرى قد فهمتُ ما نَطقتْ به خطباؤكم ، وتفنّن فيه مُتكلّموكم ، ولولا أنى أعلم أن الأدب لم يُثَقِّف أَوَدَكم ، ولم يُحْكِم أمركم ، وأنه ليس لكم مَلك يَجْمعكم فتنطقون عنده مَنطق الرعيّة الخاضِعة الباخِعة ، فنطقتم بما استولَى على ألسنتكم ، وغَلب على طِباعكم ، لم أُجِزْ لكم كثيراً مما تكلّمتم به ؛ وإنى لأكره أن أُجبِّه وُفودى أو أُحْنِق صُدورهم ، والذى أُحِبّ هو إصلاح مَدَاركم ، وتألّف شواذّكم ، والإعذار إلى الله فيما بينى و بينكم ، وقد قبلت ما كان فى منْطقكم من صواب ، وصَفَحت عما كان فيه من خَلل ، فانصرفوا إلى مَلِككم فأحسِنوا مُوازرته ، والتزموا طاعته ، وارْدَعوا سُفهاءكم ، وأقيموا أَوَدهم ، وأحسِنوا أدبهم ، فإنّ فى ذلك صلاحَ العامة .

(١) السَّرو : المروءة فى شرف .

وفود حاجب بن زرارة على كسرى

العُتْبى عن أبيه :

إن حاجب بن زُرارة وفَد على كِسرَى لما مَنع تَميماً من رِيف العراق ، فاستأذن عليه ، فأَوْصَل إليه أسيِّدُ العرب أنت؟ قال : لا ؛ قال فسيِّد مُضَر ؛ قال : لا ؛ قال : فسيِّد بَنى أبيك أنت ؟ قال : لا ثم أَذن له ، فلما دخل عليه ، قال له : من أنت ؟ قال : سيِّد العرب ؛ قال : أليس قد أوصلتُ إليك ، أسيِّد العرب ؟ فقلت لا ، حتى اقتصرتُ بك على بنى أبيك فقلتَ لا ؟ قال له : أيها الملك ، لم أكُن كذلك حتى دخلتُ عليك ، فلمّا دخلتُ عليك صِرْتُ سيِّد العرب ؛ قال كسرى : آه ، املئوا فاه دُرّا ثم قال إنكم معشر العَرب غُدُر ، فإن أذِنتُ لكم أفسدتم البلاد ، وأغرتم على العباد ، وآذيتُمونى . قال حاجب : فإنى ضامن للملك أن لا يَفعلوا ؛ قال فمن لى بأن تَفِىَ أنت ؟ قال أرْهنك قَوْسى . فلما جاء بها ضَحِكَ مَنْ حوله وقالوا : لهذه العصا يَفِى ! قال كسرى : ما كان ليسلِّمها لشىء أبداً ، فقَبَضها منه ، وأذِن لهم أن يدخلوا الرِّيف .

ومات حاجب بن زُرارة ، فارتحل عُطارد بن حاجب إلى كسرى يطلب قوسَ أبيه ؛ فقال له : ما أنت الذى رهنتَها ؟ قال : أجل ؛ قال : فما فعل ؟ قال : هلك ، وهو أَبِى ، وقد وَفَى له قومُه ووَفَى هو للملك . فردّها عليه وكساه حُلّة .

فلما وَفد إلى النبى صلّى الله عليه وسلّم عُطارد بن حاجب وهو رئيس تميم ، وأسلم على يديه ، أهداها للنبىّ صلّى الله عليه وسلّم ، فلم يَقبلها فباعها من رجل من اليهود بأربعة آلاف درهم

وفود مضر على النبى صلى الله عليه وسلم

ثم إن مُضَر أتت النبىّ صلى الله عليه وسلم ، فقالوا يا رسول الله ، هلك

قومُك وأكلتهم الضّبُع ، يريدون الجوع — والعرب يُسمّون السنة الضّبُع والذّئب . قال جرير

من ساقَه السَنة الحَصّاء والذّيبُ[(١)] —

فدعا لهم النبىّ صلّى الله عليه وسلّم ، فأُحيوا ؛ وقد كان دعا عليهم ، فقال اللهم اشدُد وطأتك على مُضر ، وابعث عليهم سنين كسِنى يوسف

وفود أبى سفيان إلى كسرى

الأصمعىّ قال : حدّثنا عبدُ الله بن دِينار عن عبد الله بن بَكْر المُزَنى قال : [قال][(٢)] أبو سفيان

أهديتُ لكِسرى خَيلاً وأُدمًا ، فقَبِل الخيلَ وردّ الأدم ، وأُدخلت عليه ، فكان وجهُه وجهين من عِظَمه ، فألقى إلىّ مِخدّة كانت عنده ، فقلت : واجوعاه ! أهذه حظّى من كسرى بنِ هُرمز ؟ قال : فخرجتُ من عنده ، فما أَمُرّ على أحد من حَشمه إلا أعطمها ، حتى دُفِعتْ إلى خازن له ، فأخذها وأعطانى ثمانمائة إناء من فِضّة وذهب .

قال الأصمعى : فحدّثت بهذا الحديث النَّوْشَجان[(٣)] الفارسىّ ، فقال :

(١) كذا فى ديوان جرير واللسان (مادة حص) . وهذا عجز بيت ، وصدره
يأوى إليكم بلا من ولا جحد
والسنة الحصاء الجرداء التى لا خير فيها . قال ابن منظور : « كأنه أراد أن يقول : والضبع ، وهى السنة المجدبة ، فوضع الذئب موضعه لأجل القافية »
والذى فى الأصول : * من ساقت السنة الشهباء والذيب * وفيه تحريف ظاهر

(٢) زيادة يقضيها السياق .

(٣) فى بعض الأصول : « أبا البورستان » .

كانت وظيفةُ المِخَدَّة ألفاً إلا أن الخازن اقتطع منها مائتين

وفود حسان بن ثابت على النعمان بن المنذر ١٣١/١

قال : وفَدَ حسَّان بن ثابت على النعمان بن المُنذر قال : فلَقِيت رجلاً ببَعْض الطريق ، فقال لى : أين تُريد ؟ قلت : هذا الملك ؛ قال : فإنك إذا جِئْتَه مَتروك شهراً ثم تُترك شهراً آخر ، ثم عسى أن يأذنَ لك ، فإن أنت خلوتَ به وأعجبتَه فأنت مُصيب منه خيراً ، وإن رأيت أبا أُمامة النابغة فاظْعَن ، فإنه لاشىء لك قال : فقَدِمت عليه ففعل بى ما قال ، ثم خلوتُ به وأصبت مالا كثيراً ونادمتُه ، فبينما أنا معه إذا رجل يرتجز حولَ القُبة ويقول :

أنَامَ أم يَسْمع ربُّ القُبَّــه[(١)] يا أَوْهب الناسِ لعُنْسٍ[(٢)] صُلْبَهْ
ضَرّابةٍ بالمِشْفر الأَذِبَّة[(٣)] ذات نَجاء فى يدَيها جَذْبه[(٤)]

فقال النعمان : أبو أمامة ! ائذنوا له . فدخل فحيَّاه وشَرِب معه ، ووَردت النَّعم السُّود ؛ ولم يكن لأحد من العرَب بعيرٌ أسودُ غيره ، ولا يَفتحل أحدٌ فحلاً أسود . فاستأذنه النابغة فى الإنشاد فأذِن له ، فأنشده قصيدتَه التى يقول فيها :

فإنّك شمسٌ والملوك كواكبٌ إذا طلعتْ لم يَبْدُ منهنّ كوكبُ

فأمر له بمائة ناقة من الإبل السُّود برُعاتها . فما حسدتُ أحداً قطُّ حَسدى له فى شعره وجَزيل عطائه .

(١) كذا فى الشعر والشعراء . والذى فى الأصول : « تنام أم تسمع » .
(٢) العنس (بالضم) : جمع عنس (بالفتح) ، وهى الناقة القوية ، شبهت بالصخرة لصلابتها .
(٣) المشفر : من البعير بمنزلة الشفة للإنسان . والأذبة : الذبان .
(٤) كذا فى الشعر والشعراء . والنجاء : السرعة فى السير . والذى فى الأصول : « ذات عباب فى يديها خلبة » والخلبة : الحلقة أو الحبل من ليف .

وفود قريش على سيف بن ذى يزن بعد قتله الحبشة

نُعيم بن حَمّاد[١] قال أخبرنا عبدُ الله بن المُبارك عن سُفيان الثَّوْرى قال قال ابن عبّاس :

لما ظَفِر سيفُ بن ذى يَزن بالحبشة ، وذلك بعدَ مولد النبىّ صلّى الله عليه وسلّم ، أتته وفودُ العرب وأشرافُها وشعراؤها تُهنِّئه وتمدحه وتذكر ما كان من بَلائه وطَلَبه بثأر قومه فأتاه وفدُ قريش ، فيهم عبدُ المطلب بن هاشم ، وأُميّة ابن عبد شمس ، وأسد بن عبد العُزّى ، وعبدُ الله بن جُدْعان ، فقَدِموا عليه وهو فى قصْر له يُقال له غُمدان — وله يقول أبو الصّلْت ، والد أميّة بن أبى الصلت[٢] :

لِيَطْلب الثّأر[٣] أمثالُ ابن ذى يَزن لَجَّج[٤] فى البَحْر للأعداء أحوالَا
أتى هِرَقل وقد شالت نَعامتُه[٥] فلم يَجد عِنده القولَ الذى قالا
ثم انثَنى نحو كِسرى بعد تاسعةٍ من السِّنينَ لقد أبعدتَ إيغالا
حتى أتى بِبَنى الأحرار[٦] يَقْدُمهم إنك عَمْرِى لقد أسرعتَ إرقَالا

---

(١) فى بعض الأصول «عماد» وفى بعضها الآخر «عباد» وهو تحريف (انظر تهذيب التهذيب) .

(٢) قال ابن هشام «وتروى لأمية بن أبى الصلت» (انظر السيرة لابن هشام ج ١ ص ٦٧ طبعة الحلبى)

(٣) كذا فى السيرة لابن هشام والأغانى (ج ١٦ ص ٦٤) ومعجم البلدان عند الكلام على غمدان والطبرى (ق ٣ ص ٩٥٦ طبعة أوربة) والشعر والشعراء فى ترجمة أمية . والذى فى الأصول : «لم يدرك» . وهى رواية فاسدة . وبين رواية القصيدة هنا وروايتها فى هذه المراجع خلاف فى بعض الألفاظ فارجع إليها

(٤) لجج : خاض اللجة ويروى : «ريم» ، أى أقام

(٥) شالت نعامته : غضب وأخذته العزة .

(٦) بنو الأحرار : الفرس . والإرقال : الإسراع

مَن مِثلُ كِسْرى و بَهْرام الجُنود له (١) ومِثل وَهْرز يوم الجَيْش إذ جالاَ
لله دَرّهم من عُصْبةٍ خَرجوا ما إنْ رأينا لهم فِى الناس أمثالا
صِيْدًا جَحاجحةً بِيضاً خَضارمةً أسْدًا تُربِّب فى الغابات أشبالا (٢)
أرسلت أسْداً على سُودِ الكلاب فقد غادرت أوْجُهَهم فى الأرض أفْلالا (٣)
اشربْ هنيئاً عليك التاجُ مُرتفِقا فى رَأْس غُمدان دارًا منك مِحْلالا (٤)
ثم اطلِ بالمِسْك إذ شالت نعامتُهم وأسبِل اليومَ فى بُرْديك إسبالا (٥)
تلك المكارمُ لاقَعبانِ من لبنٍ شِيباً بماء فعادا بعدُ أبوالا (٦)

فطلبوا الإذن عليه ، فأُذِن لهم ، فدخلوا فوجدوه مُتضمِّخا بالعَنْبر يلمع وَبيصُ المِسك فى مَفْرق رأسه (٧) ، وعليه بُردان أخضران ، قد اتّزر (٨) بأحدهما وارتدى بالآخر ، وسيفُه بين يديه ، والملوكُ عن يمينه و شماله ، وأبناء الملوك والمَقاول (٩) . فدَنا عبدُ المطّلب فاستأذنه فى الكلام ؛ فقال له : قُل ؛ فقال إن الله تعالى أيها ١٣٢/١

(١) فى الطبرى « مهران » .
(٢) صيدا : ملوكا . وجحاجحة وخضارمة : أى سادة . وتربب : من التربيب ، وهو التربية .
(٣) أفلال : منهزمون ؛ الواحد : فل .
(٤) مرتفق : ثابت دائم . وغمدان قصر لليمن معروف ، بناه يشرح بن يحصب ؛ قالوا : أو سليمان بن داود عليهما السلام . وقد هدم فى عهد عثمان رضى الله عنه . (انظر معجم البلدان) . ومحلال : تحل كثيرا .
(٥) شالت نعامتهم تفرقوا وهلكوا والنعامة باطن القدم . وشالت : ارتفعت ، ومن هلك ارتفعت رجلاه وانتكس رأسه فظهرت نعامة قدمه والعرب تقول : تنعمت ، إذا مشيت حافيا . والإسبال : إرخاء الثوب . ويريد به الخيلاء والإعجاب
(٦) القعبان : مثنى قعب ؛ والقعب : قدح يحلب فيه . وشيبا : مزجا
(٧) وبيص المسك بريقه . وفى بعض الأصول : « وبيض » وهو تصحيف .
(٨) فى الأصول « اتزر » قال صاحب القاموس : « واتّزر به وتأزر به ، ولا تقل اتزر . وقد جاء فى بعض الأحاديث ولعله من تحريف الرواة »
(٩) المقاول : جمع مقول (كمنبر) . وهو دون الملك الأعلى .

الملكُ أحلّك محلّا رفيعا ، صَعْباً مَنِيعا ، باذخا شامخا ، وأنبتَكَ مَنْبِتا طابت أُرُومته ، وعزّت جُرثومته ، ونَبُلَ أصله ، وبَسَق فَرْعه ، فى أكرم مَعدن ، وأطيب موطن ، فأنت — أبيتَ اللعن — رأسُ العرب ، وربيعُها الذى به تُخْصِب ، ومِلكها الذى له تَنْقاد ، وعَمودها الذى عليه العِماد ، ومَعْقِلها الذى إليه يلجأ العباد ؛ سَلَفك خَير سَلف ، وأنت لنا بعدهم خير خَلَف ؛ ولن يَهْلِكَ من أنت خَلَفه ، ولن يَخْمُل من أنت سَلَفه نحن أيها الملك أهل حَرم الله وذمّته وسَدَنة بيته ، أشْخصنا إليك الذى أبهجك[1] لكَشْفك ، الكَرْب الذى فَدحنا ، فنحن وَفْد التهنئة ، [لا وفود المَرْزِئة][2] . قال من أنت أيها المتكلم ؟ قال : أنا عبدُ المطلب بن هاشم ؛ قال : ابنُ أختنا ؟ قال نعم فأدناه وقرّبه ، ثم أقبل عليه وعلى القوم وقال : مَرْحبا وأهلا ، وناقة ورَحْلا ، ومُستناخا سَهْلا ، ومَلِكا رِبَحْلا[3] ، يُعطِى عطاء جَزْلا ؛ فذهبت مثلا وكان أوّلَ ما تكلّم به قد سمع الملك مقالتكم ، وعَرف قَرابتكم ، وقَبِل وسيلَتكم ، فأهل الشرف والنباهة[4] أنتم ، ولكم القُرْبى ما أقمتم ، والحِباء إذا ظَعنتم قال ثم استُنهضوا إلى دار الضِّيافة والوفود ، وأُجْرِيت عليهم الأنزال ، فأقاموا ببابه شهراً لاَ يصِلون إليه ، ولاَ يأذن لهم فى الانصراف ثم انتبه إليهم انتباهةً ، فدعا بعبد المطلب من بينهم ، فخلا به وأدْنى مجلسه ، وقال يا عبدَ المطلب ، إنى مُفوّض إليك من [سِرّ][2] عِلْمى

---

(١) فى الأغانى : « أبهجك لكشف » وهو تصحيف

(٢) التكملة عن الأغانى .

(٣) الربحل : العظيم .

(٤) كذا فى الأغانى . والذى فى الأصول : « الليل والنهار » مكان « الشرف والنباهة » ولعل قوله « الليل والنهار » محرف عن « النبل والنباهة » .

أمراً لو غيرك كان لم أَبُح له به ، ولـكنّى رأيتك مَوْضِعه[1] فأطلعتُك عليه ، فليكن مَصونا حتى يأذن الله فيه ، فإن الله بالغُ أمرِه إنى أجِد فى العِلْمِ المخزون ، والـكتاب المَـكنون ؛ الذى ادّخرناه لأنفسنا ، واحتجبناه دون غيرنا ؛ خبراً عظيما ، وخطراً جسيما ؛ فيه شرفُ الحياة ، وفضيلة الوَفاة ؛ للناس كافة ، ولرهْطك عامة ، ولنفسك خاصّة .

قال عبد المطلب مِثْلُك يأيها الملك [مَن[2]] بَرّ وسَرّ وبَشّر ، ما هو ؟ فِداك أهل الوَبَر ، زُمراً بعد زُمر

قال ابنُ ذى يزن : إذا وُلد مولود بِتِهامة ، بين كَتفيه شامة ، كانت له الإمامة ، إلى يوم القيامة .

قال عبد المطلب : أبيتَ اللعن ، لقد أُبْتُ بخيرٍ ما آبَ به أحد ، فلولا إجلالُ المَلِك لسألتُه أن يَزيدنى فى البِشارة ما أزداد[3] به سروراً

قال ابن ذى يزن هـذا حِينُه الذى يُولد فيـه أو قد وُلد ، يموت أبوه وأُمّه ، ويكْفُله جدّه وعمّه ؛ قد وَلَدناه[4] مِراراً ، والله باعثه جهارا ، وجاعلٌ له مِنّا أنصاراً ؛ يُعِزّ بهم أولياءه ، ويُذِلّ بهم أعداءه ، ويَفتتح كرائم الأرض ، ويَضْرب بهمُ الناس عن عُرض ؛ يُخْمد الأديان ، [ويَدْحر الشيطان[5]] ، ويَكْسِر

(١) كذا فى الأغانى . والذى فى الأصول : « معدنه »

(٢) هذه الـكلمة عن الأغانى .

(٣) كذا فى الأغانى . والذى فى الأصول «لـألته عما ساره إلى ما أزداد ... الخ»

(٤) فى الأصول : « وجدناه » . والتصويب عن الأغانى . يريد أنه انتقل بين ظهور الآباء من ظهر إلى ظهر .

(٥) هذه العبارة عن الأغانى

الأوثان ، و يَعْبُدُ الرحمن ؛ قولُه حُكم وفَصل ، وأمره حَزم وعَدْل ؛ يأمر بالمعروف ويَفعله ، وينهى عن المنكر و يُبْطله

فقال عبدُ المطلب : طال عُمرك ، ودام مُلكك ، وعلا جَدُّك ، وعَزّ فخرك ؛ فهل الملِكُ يَسُرّنى بأن يُوضِح فيه بعضَ الإيضاح ؟

فقال ابن ذى يزن والبيتِ ذى الطُّنب(١) ، والعَلامات والنُّصب ، إنك ياعبدَ المطلب ، لجدُّه من غير كَذِب فخرّ عبدُ المطلب ساجداً

قال ابن ذى يزن : ارفع رَأْسَك ، ثَلِج صدرُك ، وعلا أمرُك ، فهل أحسست شيئاً مما ذكرتُ لك ؟

قال عبد المطلب أيها الملك ، كان لى ابنٌ كنتُ له محبّا وعليه حَدِبا مُشْفقاً ، فزوّجته كريمةً من كرائم قومه ، يقال لها آمنةُ بنت وَهْب بن عبد مناف ، فجاءت بغلام بين كتفيه شامة ، فيه كلُّ ما ذكرتَ من علامة ؛ مات أبوه وأمه ، وكفَلتهُ أنا وعمّه

قال ابن ذى يزن : إن الذى قلتُ لك كما قلت ، فاحفظ ابنك ، واحذر

١٣٣/١ عليه اليَهود ، فإنهم له أعداء ، ولن يجعل اللهُ لهم عليه سبيلا ؛ اطْوِ ما ذكرتُ لك ، دون هؤلاء الرّهط الذين معك ، فإنى لست آمن أن تَدْخلهم النَّفاسة ، من أن تكون لكم(٢) الرِّياسة ؛ فَيبغون له الغوائل ، ويَنْصبون له(٢) الحبائل ، وهم فاعلون وأبناؤهم ولولا أنّى أعلم أنّ الموت مُجْتاحِى قبلَ مَبْعثه لسِرْت بخَيْلى ورَجْلى

(١) كذا فى بعض الأصول . والذى فى الأغانى « ذى الحجب » والذى فى سائر الأصول « ذى الطلب » وهذا الأخير تحريف .

(٢) فى الأصول : « لك » فى الموضعين . وما أثبتناه عن الأغانى .

حتى أصيرَ بيَثْربَ دارِ مُهاجَره . فإنى أجد فى الـكِتاب الناطق ، والعِلم السابق ، أنّ يَثْرب دارُ هِجْرته ، و بَيتُ نُصْرته ، ولولا أنّى أَتوقَّى[١] عليه الآفاتِ ، وأَحْذر عليه العاهات ، لأَعْلنت على حَداثة سنّه [أَمْرَه][٢] ، وأوطأت أَقدامَ العرَب عَقِبَه ؛ ولـكِني صارفٌ ذلك [إليك][٢] عن [غير][٢] تَقْصير منّى بمن معك .

ثم أمر لـكل رجل منهم بعَشْرة أعْبد ، وعَشْر إماء سُودٍ ، وخَمْسة أرطال فضّة ، وحُلَّتين من حُلَل اليمن ، وكَرِش مملوءة عنبراً . وأمر لعبد المطلب بعَشْرة أضعاف ذلك ، وقال : إذا حال الحوْل فأَنبئنى بما يكون من أمره

فما حال الحَوْل حتى مات ابنُ ذى يزن ، فكان عبد المطلب بن هاشم يقول : يامعشر قريش ، لا يَغبِطْنى رجل منكم بجزيل عَطاء الملك فإنه إلى نَفاد ، ولـكن يَغْبطنى بما يَبْقى لى ذِكْره ونخره لِعَقبى ؛ فإذا قالوا له : وما ذاك ؟ قال سيَظهر بعد حين

وفود عبد المسيح على سطيح

جرير بن حازم عن عِكْرمة عن ابن عبّاس قال :

لما كان ليلةَ وُلد النبىّ صلى الله عليه وسلم ارتجّ إيوانُ كِسْرى ، فسقطتْ منه أربعَ عشرةَ شُرفة ؛ فعظُم ذلك على أهل مَمْلـكته ، فما كان أَوْشك أَنْ

(١) فى الأصول : « أتيه » مكان قوله « أتوقى عليه » وما أثبتناه عن الأغانى .
(٣) التكملة عن الأغانى .

كتب إليه صاحبُ اليمن يُخْبره أنّ بُحيْرة ساوةَ[1] غاضتْ تلك الليلة ؛ وكتب إليه صاحبُ السَّماوةِ[2] يُخْبره أن وادى السماوة انقطع تلك الليلةَ ؛ وكتب إليه صاحبُ طَبَرِيّة أنّ المـاء لم يَجْرِ تلك الليلةَ فى بُحيرة طَبَرية ؛ وكتب إليه صاحبُ فارس يُخْبره أنْ بيوت النيران خَمَدت تلك الليلةَ ولم تَخْمُد قبل ذلك بألف سنة فلما تواترت الـكتبُ أبرز سريرَه وظهر لأهل مَمْلـكته ، فأخبرهم الخـبر ؛ فقال المُوبَذان[3] : أيها الملك ، إنى رأيت تلك الليلةَ رُؤيا هالتنى ؛ قال له : وما رأيتَ ؟ قال : رأيتُ إبلاً صِعاباً ، تقود خيلا عِراباً ، قد اقتحمت دِجْلَةَ وانتشرت فى بلادنا ؛ قال : رأيتَ عظيما ، فمـا عندك فى تَأويلها ؟ قال : ما عِنْدى فيها ولا فى تأويلها شىء ، ولـكن أرْسِل إلى عاملك بالحِيرة ، يُوَجِّه إليك رجلا من عُلمائهم ، فإنهم أصحاب علم بالحِدْثان ، فَبعثْ[4] إليه عبدَ المسيح بن نُفَيلة الغَسّانى ، فلما قَدِم عليه ، أخبره كِسرى الخبر ؛ فقال له : أيها الملك ، والله ما عندى فيها ولا فى تأويلها شىء ، ولـكن جَهِّزنى إلى خالٍ لى بالشام ، يقال له سَطِيح ؛ قال : جَهِّزوه ، فلما قَدِم على سَطِيح وَجَـده قد احتُضِر ، فناداه فلم يُجبه ، وكلَّمه فلم يَرُدَّ علَيـه ، فقال عبدُ المسيح :

أصمّ أم يَسمع غِطْريفُ اليمنْ يا فاصلَ الخُطَّة أعيتْ مَن ومَنْ
أتاك شيخُ الحىّ من آل سَنَن أبيضُ فَضْفاضُ الرِّداءِ والبَدَن

(١) فى السيرة الحلبية (ج ١ ص ٨٠) « وورد عليه كتاب من صاحب إيليا (بالشام) يخبره أن بحيرة ساوة غاضت تلك الليلة »

(٢) السماوة : موضع بين الـكوفة والشام

(٣) الموبذان : فقيه الفرس وحاكم المجوس .

(٤) فبعث ، أى عامل الحيرة .

رسولُ قَيْلِ العُجْمِ يَهْوِى للوَثَن لا يَرهب الوَعْد ولا رَيْب الزَّمن[١]

فرفع إليه رأسه ، وقال : عبدُ المسيح ، على جمل مُشيح ، إلى سَطيح ، وقد أوْفى على الضَّريح ؛ بعثك ملكُ بنى ساسان ، لارتجاج الإيوان ، وخمود النيران ، ورُؤيا المُوبَذان ؛ رأى إبلاً صِعابا ، تَقود خَيْلا عِرابا ؛ قد اقتحمتْ فى الوَاد ، وانتشرت فى البلاد . يا عبد المسيح ، إذا ظهرت التِّلاوة ، وفاض وادى السَّماوة ، [وغاضت بُحيرة ساوة][٢] ، وظهر صاحب الهِرَاوة[٣] ، [وخمدت نار فارس][٢] ؛ فليست [بابل للفرس مقاما ، ولا] الشام لسَطيح شاما ؛ يَمْلك منهم مُلوك ومَلِكات[٤] ، عَدَد سُقوط الشُّرفَات ، وكل ما هو آتٍ آت ثم قال

إنْ كان مُلْك بَنِى ساسان أَفْرطَهم[٥] فإنّ ذا الدَّهرَ أطوارٌ دَهارِيرُ ١٣٤/١

منهم بنوا الصَّرح بَهْرام و إخوتُه والهُرْمُزانُ وَسابورٌ وسابور

فَرُبَّما أصْبَحوا منهم بِمَنْزلة يَهاب صَوْلَهم الأُسْدُ المَهاصير[٦]

حَثُّوا المطِيَّ وجَدُّوا فى رِحالهمُ فما يَقوم لهم سَرْحٌ ولا كُور[٧]

---

(١) روى هذا الشعر فى لسان العرب (مادة سطح) مع زيادة كثيرة على أبياته

(٢) الزيادة عن السيرة الحلبية والمختصر فى أخبار البشر لأبى الفداء (ج ١ ص ١١٠) .

(٣) الهراوة : العصا الضخمة . وصاحبها النبى صلى الله عليه وسلم لأنه كان يمسك العصا كثيراً عند مشيه .

(٤) قال صاحب السيرة الحلبية « لم أقف على أنه ملك منهم من النساء إلا واحدة ، وهى بوران ، ملكت سنة ثم هلكت »

(٥) أفرطهم : تركهم ودهارير شديدة . وقد روى هذا الشعر فى لسان العرب (مادة سطح) مع زيادة فى أبياته وخلاف فى ألفاظه لعبد المسيح لا لسطيح

(٦) كذا فى السيرة الحلبية والمختصر ولسان العرب والمهاصير : جمع مهصار أو مهصير ، وهو الأسد ، مأخوذ من الهصر ، وهو الكسر والجذب والإمالة . والذى فى الأصول « يهاب موتهم الأسد الأهاصير »

(٧) الكور : الرحل بأداته

والناسُ أولاد عَلاتٍ[1] فمن عَلِموا ... أن قد أَقلّ فَمَحْقُور ومَهْجورُ
والخير والشَّر مَقْرونان فى قَرَن ... فالخــيرُ مُتَّبع والشرُّ مَحْذور

ثم أتى كسرى فأخبره ، ففمّه ذلك ثم تعزّى فقال إلى أن يَمْلك منا أربعة عشر ملــكا يدور الزمان فهلــكوا كلُّهم فى أربعين سنة .

وفود همدان على النبي صلى الله عليه وسلم

قَدِم مالك بن نَمَط فى وَفْد هَمْدان على رسول الله صلّى الله عليــه وسلّم ، فلقُوه مُقْبلا مِن تَبُوك ، فقال مالك بن نَمَط يا رسول الله ، نَصِيّة[2] من هَمْدَان ، من كل حاضر وباد ، أَتَوْك على قُلُص نَواج[3] ، مُتّصلة بحبائل الإســلام ، لا تأخذهم فى الله لَوْمة لائم ، [من][4] مِخْلاف[5] خارف ويَام [وشا كر] . عَهْدُهم لا يُنْقَض . عن سُنَّة ماحِل[6] ولا سوداء عَنْقَفِير[7] ، ما أقام لَعلع ، وما جرَى اليَعْفور بصُــلَّع[8]

(١) أولاد علات : أولاد أمهات شتى من رجل واحد .

(٢) كذا فى السيرة لابن هشام (ج ٤ ص ٢٤٤ طبعة الحلبي) وشرح المواهب اللدنية (ج ٤ ص ١٦٩) والنصية خيار القوم والذى فى الأصول « تحية » وهو تحريف

(٣) القلص . الإبل الفتية . ونواج مسرعة .

(٤) التكملة عن السيرة وشرح المواهب

(٥) المخلاف : الناحية ، وهو لليمن كالرستاق لغيرهم . وخارف ويام وشاكر : قبائل من اليمن .

(٦) كذا فى شرح المواهب . والسنة : الطريقة . والماحل : الساعى بالنميمة والإفساد ؛ ويروى : « عن شية ما حل » . أى عن وشاية ما حل والذى فى الأصول : « سبب ما حل » وفى الـكلمة الأولى تصحيف ظاهر .

(٧) العنقفير : الداهية ؛ أى لا ينقض عهدهم بسعى الواشى ولا بداهية تنزل بهم .

(٨) لعلع : جبل كانت به وقعة واليعفور : ولد الظبية وصلع : الأرض لا نبات فيها .

فكتب إليهم النبيّ صلَّى الله عليه وسلم : هذا كتاب من محمد رسول الله إلى مِخلاف خارف ، وأهل جِناب الهَضْب[١] ، وحِفَاف الرَّمل[٢] ، مع وافدها ذى المِشْعار[٣] ، مالك بن نمَط ، ومن أسْلم من قومه أنّ لهم فِراعَها ووِهاطَها وعَزَازَها[٤] ما أقاموا الصلاة وآتَوُا الزكاة ، يأكلون عِلافَهَا ، ويَرْعَون عَفَاها[٥] ، لنا من دِفْئهم وصِرَامهم[٦] ما سلّموا بالميثاق والأمانة ، ولهم من الصَّدقة الثِّلْب والناب والفَصِيل والفارض [الداجن] والكبش الحَوَرِىّ[٧] ، وعليهم الصالغ والقَارِح

(١) كذا فى شرح المواهب وحفاف الرمل وجناب الهضب وخارف أسماء بلادهم . والذى فى الأصول « حقاف » بالقاف ، وهو تصحيف

(٢) فى الأصول : « وافرها » والتصويب عن السيرة وشرح المواهب .

(٣) كذا فى شرح المواهب اللدنية والذى فى السيرة «ذى المشعار» . قال الزرقانى عند الكلام على مالك بن نمط « ولقبه ذو المشعار ، بميم مكسورة فشين فعين معجمتين أو مهملتين » ثم قال فى موضع آخر « المشعار ، بكسر الميم وإسكان الشين المعجمة وعين مهملة فألف فراء ، كما صححه الصغانى فى الذيل قائلا : لقب بذلك لأن المشعار موضع باليمن ينسب إليه ، وتبعه فى القاموس فذكره فى (شعر) ، بالمعجمة بعدها مهملة وقال التلمسانى . إنه بشين معجمة ومهملة ، وغين معجمة ومهملة » والذى فى ب : « المعشار » والذى فى سائر الأصول : « المعثار » وكلاهما محرف .

(٤) الفراع ما علا من الجبال والأرض ؛ الواحد فرعة (بالفتح) والوهاط المنخفض المطمئن منها . والعزاز : ما صلب من الأرض واشتد وخشن .

(٥) العلاف : جمع علف ، وهو ماتأكله الدواب وعفاها ويروى عفاءها — أى المباح الذى ليس لأحد فيه ملك ولا أثر ، من عفا الشىء يعفو ، إذا صفا وخلص .

(٦) من دفئهم ، أى من إبلهم وغنمهم ، سماها دفئا ، لأنها يتخذ من أوبارها وأصوافها مايستدفأ به والصرام : النخل .

(٧) الثلب (بالكسر) : الجمل تكسرت أسنانه ؛ الأنثى : ثلبة . والناب : الناقة الهرمة التى طال نابها . والفارض : المسن من الإبل . قال الزرقانى : «لعله من البقر » . والفصيل ما فصل عن أمه من أولاد النوق ؛ الأنثى : فصيلة . والداجن . التى تألف البيوت وفى رواية « والداجن » وفسرها القلقشندى بأنها الشاة التى يعلفها الناس فى منازلهم . والكبش الحورى : منسوب إلى الحورة ، وهى ما دبغ من الجلود بغير القرظ . والصالغ من الشياه ، كالقارح من الخيل ، وهى التى دخلت فى الخامسة أو السادسة (انظر النهاية لابن الأثير وشرح المواهب واللسان وصبح الأعشى ج ٦ ص ٣٧٥)

وفود النخع على النبى صلى الله عليه وسلم

قدم أبو عمرو[1] النَّخَعِىّ على النبىّ صلّى الله عليه وسلّم فقال : يارسول الله ، إنى رأيتُ فى طريقى هذه رُؤيا ، رأيت أتانًا تركتُها فى الحىّ ولدت جَدْيا أسفعَ أحْوَى[2] ؛ فقال رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم هل لك من أمَة تركتَها مُصِرّةً[3] حَمْلا ؟ قال : نعم ، تركت أمَةً لى أظنُّها قد حَملت ؛ قال : فقد ولدت غلاما وهو ابنُك ؛ قال : فما له أسفع أحوى ؟ قال : ادْنُ منّى ؛ فدَنا منه فقال هل بك بَرَص تَكْتمه ؟ قال : نعم ، والذى بعثك بالحق [نبيّا][4] ما رآه مخلوق ولا عَلِم به ؛ قال : فهو ذلك[5] . قال : ورأيتُ النُّعمان بن المُنْذر عليه قُرْطان ودُمْلَجان ومَسَكتان[6] ؛ قال ذلك مُلْك العَرب عاد إلى أفضل زيّه وبَهْجَته قال ورأيت عجوزا شَمْطاء تخرج من الأرض ؛ قال : تلك بقيّة الدنيا قال ورأيتُ نارا خرجتْ من الأرض فحالت بينى وبين ابنٍ لى يُقال له عمرو ، ورأيتها تقول : لظًى لظًى ، بصير وأعمى ، أطْعِمونى ، آكلكم آكلكم ، أهْلِككم وما لكم . فقال النبىّ

(١) فى الإصابة : « أبو عمر » . غير أنها اتفقت مع الأصول بعد فى أن ابنه اسمه « عمرو » . والذى فى شرح المواهب أن القادم هو زرارة بن عمرو

(٢) أسفع : أسود مشرب حمرة وأحوى تأكيد لما قبله ، إذ الحوة (بالضم) : سواد إلى خضرة ، أو حمرة إلى سواد .

(٣) مصرة : اسم فاعل من أصر على الشىء ، إذا أقام عليه . والمراد أن حملها محقق ثابت .

(٤) هذه الكلمة عن شرح المواهب

(٥) أى اللون الذى فى ولدك أثر مافيك من البرص

(٦) الدملج (بضم اللام وفتحها) : شىء يشبه السوار والمسكة (بفتحتين) : السوار من ذبل أو عاج ، فإذا كانت من غير ذلك أضيفت إلى ماهى منه

صلّى الله عليه وسلّم : تلك فِتْنة فى آخر الزمان ؛ قال : وما الفِتْنة يا رسول الله ؟ قال : يَقْتل الناس إمامهم ثم يَشْتجرون اشتجارَ أَطْباق الرأس (١) — وخالف رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصابعه — يَحسب المُسىء أنه مُحسن ، وَدمُ المؤمن عند المُؤمن أحلَى من شُرب الماء .

وفود كلب على النبى صلى الله عليه وسلم

قَدِم قَطَن (٢) بن حارثة العُلَيْمِىّ فى وَفْد كَلْب على النبىّ صلى الله عليه وسلم فذكر كلاما (٣) ، فكتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا نُسخته :

هذا كتاب من محمد رسول الله لعمائر (٤) كَلْب وأحلافها ، ومَنْ ظَأَرَه (٥) الإسلام من غيرها ، مع قَطن بن حارثة العُليمى ، بإقامة الصلاة لوقتها ، وإيتاء الزكاة لحقّها ، فى شدّة عَقْدها ، ووفاء عَهْدها ؛ بِمَحْضر شهود من المسلمين : سَعْد بن ١٣٥/١
عُبادة ، وعبد الله بن أُنَيْس ، ودِحْية بن خليفة الكَلْبى . عليهم فى الهَمولة (٦) الرّاعية

(١) أطباق الرأس : عظامها ، فإنها متطابقة مشتبكة كما تشتبك الأصابع . أراد التحام الحرب والاختلاط فى الفتنة .

(٢) ذكره ابن سعد باسم : حارثة بن قطن

(٣) يريد مدح قطن للنبى صلى الله عليه وسلم بشعر منه :

رأيتك ياخير البرية كلها نبت نضارا فى الأرومة من كعب

(انظر شرح المواهب اللدنية ج ٤ ص ١٧٢)

(٤) العمائر : جمع عمارة (بالفتح والكسر) ، وهى أصغر من القبيلة .

(٥) كذا فى شرح المواهب . وظأره : أى عطفه عليه . والذى فى الأصول « صاده » .

(٦) الهمولة الراعية : التى أهملت ترعى بأنفسها

البِسَاط الظُّؤَّار (١) ، فى كل خمسين ناقةً غيرُ ذاتِ عَوَار (٢) ، والحَمُولة المائرة لهم لاغية (٣) ؛ وفى الشَّوِىّ الوَرِىّ مُسِنَّة حامل أوحائل (٤) ، وفيما سقَى الجدول من العَيْن المَعِين (٥) العُشْرُ من ثمرها مما أخرجت أرضُها ، وفى العِذْى (٦) شَطره بقيمة الأمين ، فلا تُزاد عليهم وظيفة ولا يُفرَّق (٧) ، يشهد الله تعالى على ذلك ورسوله وكتب ثابت بن قيس ابن شمّاس

وفود ثقيف على النبي صلى الله عليه وسلم

وفدت ثَقِيف على النبىّ صلى الله عليه وسلم فكتب لهم كتاباً حين أسلموا ان لهم ذمّة الله ، وانّ واديَهم حَرَام عِضَاهه (٨) وَصَيْده وظُلْمٌ فيه ، وانّ ما كان لهم من

(١) قال ابن الأثير : « البساط ، يروى بالفتح والكسر والضم قال الأزهرى : هو بالكسر جمع بسط (بالكسر) ، وهى الناقة التى تركت وولدها لا يمنع منها ولا تعطف على غيره ، وبسط ، بمعنى مبسوطة كالطِّحْن والقِطْف ، أى بسطت على أولادها . وقال القتيبي : هو بالضم ، جمع بسط (بالكسر) أيضا ، كظئر وظؤار ، وكذلك قال الجوهرى . فأما بالفتح ، فهو الأرض الواسعة . فإن صحت الرواية به فيكون المعنى : فى الهمولة التى ترعى الأرض الواسعة ، وحينئذ تكون الطاء منصوبة على المفعول والظؤار جمع ظئر ، وهى التى ترضع »

(٢) العوار : العيب

(٣) الحمولة : الإبل . والمائرة ، أى التى تحمل عليها الميرة ، وهى الطعام ونحوه مما يجلب للبيع ؛ وهذه لايؤخذ منها زكاة لأنها عوامل .

(٤) الشوى اسم جمع للشاة ؛ وقيل جمع لها . والورى : السمين . والحائل : غير الحامل والذى فى الأصول : « . الشورى ... حافل » . والتصويب عن شرح المواهب والنهاية .

(٥) المعين : الظاهر الجارى على وجه الأرض بلا تعب .

(٦) العذى من الزرع والنخيل مالا يسقى إلا بماء السماء والذى فى شرح المواهب « العثرى » بالفتح ، وبالتحريك ، وهو بمعناه .

(٧) أى لا يفرق الحق الواجب ، كأن يدفع المالك أجزاء من شياه لا تنقص جملتها عن مقدار الواجب . (انظر شرح المواهب)

(٨) العضاه : شجر عظيم له شوك

دَيْن إلى أجل فبلغ أجله فإنه لِيَاط (١) مُبَرَّأ من الله ورسوله ، وانّ ما كان لهم من دَيْن فى رَهْن وراء عُكاظ فإنه يُقْضى إلى رأسه ويُلاط بعُكاظ [ولا يُؤَخَّر] (٢) .

وفود مذحج على النبي صلى الله عليه وسلم

وَفَد ظَبْيان بن حَدَّاد فى سَراة مَذْحِج على النبيّ صلى الله عليه وسلم ، فقال بعد السلام على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، والثناء على الله عزّ وجلّ بما هو أهله : الحمد لله الذى صَدَع (٣) الأرض بالنبات ، وفَتَق السماء بالرَّجْع (٤) . ثم قال : نحن قوم من سَراة مَذْحِج من يُحابِر بن مالك . ثم قال فتوقّلت بنا القِلاص (٥) ، من أعالى الحَوْف ورءوس الهِضاب ، ترفعها عُرَرُ الرُّبا (٦) ، وتَخْفِضها بُطْنان الرِّقاق ، وتَلْحَفها دَياجِي الدُّجي . ثم قال : وسَرَوات الطائف كانت لبنى مَهْلائيل بن قَيْنان ، غَرسوا وِدْيانه ، وذَلّلوا خِشَانه ، ورَعَوْا قُرْيانه (٧) . ثم ذكر نُوحا حين خرج من السفينة بمن معَه ، قال : فكان أكثرَ بَنيه بَناتا ، وأسرَعهم نَباتا ، عادٌ وثمود ،

(١) أراد باللياط : الربا ، لأن كل شيء ألصق بشيء وأضيف إليه فقد أليط به . والربا ملصق برأس المال

(٢) هذه الكلمة عن النهاية لابن الأثير (مادة ليط) .

(٣) صدع : شق

(٤) الرجع : المطر بعد المطر

(٥) توقلت : صعدت والقلاص الإبل الفتية ، أو الباقية على السير ؛ الواحدة : قلوص . والحوف : بلد بعمان .

(٦) العرر : جمع عرة (كقبة) . وهى شحمة السنام العليا . يريد ذروة الربوة وأعلاها . والذى فى الأصول « عرارة » ولا معنى لها والرقاق : ما اتسع من الأرض ولان ؛ واحدها : رق (بالكسر) . وبطنان الرقاق : ماغمض منها .

(٧) قريانه ، أي مجاري مياهه ؛ الواحد قرى (كطرى) .

فرَماهم الله بالدُّمَالق(١) ، وأهلكهم بالصَّواعق . ثم قال : وكانت بنو هانئ من ثمود تَسْكن الطائف ، وهم الذين خَطُّوا مَشارِبها ، وأتَّوْا(٢) جَداولها ، وأحْيَوا غِراسها ، ورَفَعوا عَريشها . ثم قال وإنَّ حِمْيَر ملكوا مَعاقل الأرضِ وقَرارها ، وكُهُول الناس وأَغمارَها ، ورءوس المُلوك وغِرَارها(٣) ، فكان لهم البَيضاء والسَّوداء ، وفارسُ الحَمْراء ، والجِزْية الصَّفراء(٤) ؛ فبَطِروا النِّعم ، واستحقُّوا النِّقم ، فضَرب الله بعضَهم ببعض ثم قال : وإن قبائلَ من الأزْدِ نزلوا على عهد عَمرو بن عامر ، ففتحوا فيها الشَّرائع(٥) ، وبنَوْا فيها المصانع(٦) ، واتخذوا الدَّسائع(٧) ، ثم ترامت مَذْحج بأسنَّتها ، وتنزَّت(٨) بأَعِنَّتها ، فغلب العزيزُ أذلَّها ، وقَتل الكثيرُ أقلَّها ثم قال وكان بنو عمرو بن جَذِيمة يَخْبِطون عَضِيدها(٩) ، ويأكلون حَصِيدها ، ويُرَشِّحون خَضِيدها(١٠) . فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : إن نعيم الدنيا أقلّ وأصغر عند الله من خُرْء بُعَيضة ، ولو عَدلت عند الله جَناح ذُباب لم يكن لكافر منها خَلاق ، ولا لمُسلم منها لحَاق

(١) الدمالق : الأملس المستدير من الحجارة .
(٢) أتوا جداولها ، أى سهلوا طرق المياه إليها ؛ يقال : أتى الماء تأتية ، إذا سهله وأصلح مجراه
(٣) الأغمار : جمع غمر (مثلثة الغين) ، وهو الحدث الذى لا تجربة له . والغرار : جمع غر (بالكسر) ، وهو القليل الفطنة
(٤) الصفراء ، أى الذهب
(٥) الشرائع : موارد الشاربة ؛ الواحدة : شريعة .
(٦) المصانع المبانى من القصور والحصون .
(٧) الدسائع : الدساكر ؛ الواحدة : دسيعة
(٨) تنزت : توثبت
(٩) العضيد : ما قطع من الشجر ، أى يضربونه ليسقط ورقه فيتخذوه علفا لدوابهم
(١٠) الخضيد : المقطوع من شجر الثمر . وترشيحهم له : قيامهم عليه وإصلاحهم له إلى أن تعود ثمراته فتطلع ، كما يفعل بشجر الأعناب والنخيل .

وفود لقيط بن عامر بن المنتفق على النبي صلى الله عليه وسلم

وَفَد لَقِيطُ بن عامر بن الْمُنتفِق على النبيّ صلّى الله عليه وسلّم ومعه صاحب له ، يقال له نهيك بن عاصم [بن مالك][(١)] بن الْمُنتفق قال لقيط : فخرجتُ أنا وصاحبى حتى قَدِمنا لانسلاخ رجب ، فأتينا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم حين انصرف من صلاة الغَداة ، فقام فى الناس خَطيباً ، فقال : أيها الناس ، ألاَ إنّى قد خَبأت[(٢)] لكم صَوْتى منذ أربعة أيّام لتسمعوا الآن[(٣)] ، ألاَ فهل من آمرئ قد بَعثه قومه ؟ — فقالوا : أعْلِمْ لنا ما يقول رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم — ألاَ ، ثم لعلّه أن يُلهيه حديثُ [نفسه أو حديث][(١)] صاحبه أو يُلهيه ضَالٌّ ، ألاَ و إنى مَسْئول هل بَلّغت ، ألا اسمعوا ، ألا اجلسوا فجلس الناس ، وقمتُ أنا وصاحبى ، حتى إذا فرغ لنا فؤادُه و بصرُه ، قلت : يا رسولَ الله ، ماعندك من عِلْم الغَيب ؟ فضَحِك لعمرُ الله وهزّ رأسَه ، وعَلِم أنى أبتغى سَقَطه ؛ فقال ضَنَّ ربُّك [عزّ وجلّ][(٤)] بمفاتيح خَمْس من الغَيْب لا يعلمهنّ إلا الله [وأشار بيده][(٤)] قلت وما هى] ؟ قال : عِلْم المنيّة ، قد عَلِم متى مَنِيّة أحدكم ولا تَعلمونه ؛ وعِلْم ما فى غد ، [وما أنت طاعم غدا ، ولا تعلمه][(٤)] ؛ وعِلْم المَنِيّ حين يكون فى الرَّحم ، قد عَلِمه ولا تَعلمونه ؛ ١٣٦/١

(١) التكملة عن شرح المواهب

(٢) خبأت صوتى ، أى ادخرته وجعلته لكم عندى خبيئة

(٣) كذا فى بعض الأصول وشرح المواهب اللدنية (ج ٤ ص ٦٦) . والذى فى سائر الأصول : « إلا لأسمعكم اليوم » . والذى فى البداية والنهاية لابن كثير (ج ٥ ص ٨٠ طبع مطبعة السعادة) ومسند أحمد (ج ٤ ص ١٣) : « إلا لأسمعكم »

(٤) التكملة عن النهاية والبداية ومسند أحمد .

وعِلْم الغَيْث ، يُشرف عليكم آزِلين مُسْنِتين (١) فيَظَلّ يَضْحك ، قد عَلِم أنّ عونَكم قريب — قال لَقِيط : [قلت] (٢) : لن نَعْدَم من رَبّ يَضحك خيراً — وعِلْم يوم الساعة ؛ قلت : يا رسول الله ، إنّى سائلُك عن حاجتى فلا تُعْجِلْنى ؛ قال : سَلْ عما شِئْت ؛ قال قلت : يا رسول الله ، عَلِّمنا مما لا يعلم الناس (٣) ومِمّا تَعلم (٤) ، فإنّا من قَبيلٍ لا يصدِّقون تصديقَنا أحداً ، من مَذْحِج التى تَدنو إلينا ، وخَثْعم التى تُوالينا ، وعَشيرتنا التى نحن منها . قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : تَلبثون ما لَبِثْتم ، ثم يُتوفّى نبيُّكم ، ثم تَلْبثون حتى تُبعث الصَّيحة (٥) ، فلَعَمْرُ إلهك ما تَدع على ظهرها من شىء إلا مات والملائكة الذين عند ربك ، فيُصْبح ربك يَطوف فى الأرض وقد خَلت عليه (٦) البلاد ، فيُرسل ربُّك [السماء] بهَضْب (٧) من عند العَرْش ، فلعمر إلهك ما تَدَع على ظهرها من مَصْرع قَتيل ، ولا مَدفن ميّت إلا شَقّت القبر عنه حتى تَخلقه (٨) من قِبَل رأسه ، فيستوى جالساً ثم يقول ربك : مَهْيَم (٩) — لما كان فيه — فيقول : [يارب] (٢) ، أمس ! [اليوم !] (٢) . ولعهده بالحياة يحسبه حديث عهد بأهله .

---

(١) كذا فى البداية والنهاية . والآزل : الذى صار فى جدب وقحط . والمسنت : المجدب الذى أصابته السنة . والذى فى الأصول : « أذلين مشفقين » وفيه تحريف ظاهر .

(٢) التكملة عن البداية والمسند .

(٣) كذا فى البداية والنهاية ومسند أحمد . والذى فى الأصول : « ما تعلم الناس »

(٤) كذا فى البداية والنهاية ومسند أحمد . والذى فى الأصول : « وكما نعلم »

(٥) فى البداية والمسند : « ثم تلبثون مالبثتم ثم تبعث الصائحة »

(٦) كذا فى البداية ومسند أحمد والتذكرة فى أحوال الآخرة للقرطبى . والذى فى الأصول : « عليهم »

(٧) الهضب : المطر

(٨) كذا فى البداية والمسند والتذكرة . والذى فى الأصول « تلقيه » .

(٩) مهيم : كلمة يمانية ومعناها : ما الأمر وما الشأن ؟

فقلت : يارسول الله ، كيف يجمعنا بعد ما قد تفرّقنا(١) الرياح والبِلى والسّباع ؟ قال : أُنبئك بمثل ذلك فى إلّ الله(٢) ، أشرفتُ على الأرض وهى مَدرة يابسة ، فقلت لاتحيا هذه أبداً ؛ ثم أرسل ربُّك عليها السماء فلم تَلْبث إلا أيّاما حتى أشرفتُ عليها وهى شَرَبة(٣) واحدة ولعمر إلهك لَهو أقدر على أن يَجمعكم من الماء على أن يَجمع نباتَ الأرض ، فتخرجون من الأصواء . — قال ابن إسحاق : الأصواء . أعلام القبور — ومن مصارعكم ، فتنظرون إليه ساعة وينظر إليكم قال قلت يا رسول الله ، كيف ونحن مِلء الأرض وهو شَخص واحد ينظر [إلينا](٤) ونَنظر [إليه](٤) ؟ قال : أُنبئك بمثل ذلك فى إلّ الله ، الشمس والقمر آية منه صَغيرة ، تَرَوْنهما ويريانكم ساعة واحدة . [ولعمر إلهك لهو أقدر على أن يراكم وتَرَوْنه من أن تَرَوْنهما ويَريانكم لا تضارّون فى رؤيتهما](٤) قال : قلتُ : يارسول الله ، فما يفعل بنا ربُّنا إذا لَقِيناه ؟ قال : تُعْرَضون عليه بادية له صفحاتُكم لا تَخفَى منكم خافية ، فيأخذ ربُّك [عز وجل](٤) بيده غَرفة من الماء ، فيَنْضَح(٥) بها قُبُلكم ،

(١) فى الأصول : « تمرقتنا » . وما أثبتناه عن البداية والمسند

(٢) فى إل الله ، أى فى ربوبيته وإلهيته وقدرته ، ويجوز أن يكون المعنى : فى عهد الله ، من الآل (بالمد) ، وهو العهد (انظر النهاية لابن الأثير مادة أل)

(٣) الشربة (بفتحتين) حوض يكون فى أصل النخلة وحولها يملأ ماء لتشربه . يريد أن الماء قد وقف منها فى مواضع ، فشبهها بالشراب وتروى بإسكان الراء ؛ ويكون المراد أن الماء قد كثر ، فمن حيث أردت أن تشرب شربت وتروى شرية ، بالمثناة التحتية ، والشرية : الحنظلة والمراد أن الأرض اخضرت بالنبات فكأنها حنظلة واحدة . قال ابن الأثير : « والرواية : شربة ، بالباء الموحدة »

(٤) التكملة عن البداية والمسند .

(٥) ينضح يرش

فلَعمر إلهك ما تُخطئ وجهَ واحد منكم قطرةٌ ، فأَما المُسلم فتَدع وجهَه مثل الرَّيطة (١) البيضاء ، وأما الكافر فتَخْطِمه بمثل الحَمَم (٢) الأسود ، ثم ينصرف نبيّكم و يتفرّق على أَثره الصالحون ؛ قال : فتسلُكون جِسْراً من النار ، فيطأ أحدُكم الجَمْر ، فيقول : حَس ؛ فيقول ربك [عز وجل] (٣) : أَو إنّه ؟ فتطّلعون على حوض الرسول لا يظمأ والله ناهلُه ، فلعمر إلهك ما يَبْسُط أحدٌ منكم يدَه إلا وقع عليها قَدَح يُطهّره من الطَّوْف (٤) والبَوْل والأذى ، وتُخْبَس (٥) الشمس والقمر فلا ترَوْن منهما أحداً قال : قلت : يا رسول الله ، فبم نُبصر يومئذ ؟ قال : بمثل بَصر ساعتك [هذه] (٣) ، وذلك مع طلوع الشمس فى يوم أشرقته الأرض وواجهته الجبال (٦) قال : قلت : يارسول الله ، فبم نُجزَى من سيآتنا وحَسناتنا ؟ قال : الحسنة بعشر أمثالها ، والسيّئة بمثلها أو يعفو قال : قلت : يا رسول الله ، فما الجنة وما النار ؟ قال لعمر إلهك ، إنّ للنار سبعة أبواب ما منها بابان إلا يَسير الراكبُ بينهما سبعين عاما ، [و إنّ للجنّة لثمانية أبواب ، ما منهما بابان إلا يسير الراكب بينهما سبعين عاما] (٣) . قال : قلت يا رسول الله ، فعلام نَطّلع من الجنة ؟ قال : على أنهار من عسل مُصفًّى ، وأنهار من كأس ما بها [من] صُداع ولا ندامة ، وأنهار من لبن لم يتغيّر طعمُه ، وماء غير آسِن وفاكهة ،

(١) الريطة : كل ملاءة ليست بلفقين ؛ وقيل : هى كل ثوب رقيق لين .
(٢) تخطمه ، أى تصيب خطمه ، وهو أنفه يعنى نصيبه فتجعل له أثرا مثل أثر الخطام والحمم : الفحم
(٣) التكملة عن البداية والمسند .
(٤) الطوف الحدث من الطعام
(٥) كذا فى البداية والمسند والذى فى الأصول « وتخنس »
(٦) كذا فى البداية والنهاية . والذى فى المسند : « أشرقت الأرض واجهت به » والذى فى الأصول . « سفرته ... الخ » وهو تحريف .

لعمر إلهك ما تعلمون ، وخَيْرٌ مِن مثله معه ، وأزواج مطهّرة قال قلت يارسول الله ، أو لنا فيها أزواج ، أو منهن صالحات ؟ قال : الصالحات للصالحين ، تَلَذّون بهنّ مثل لذاتكم فى الدنيا ويَلْذذن بكم ، غير أن لا تَوَالد قال لَقيط : [قلت] أقصى ما نحن بالغون ومُنْتهون إليه [فلم يُجِبْه النبى صلّى الله عليه وسلّم] (١) قال : قلت : يا رسول الله ، عَلام أبايعك ؟ قال : فبَسط إلىّ يده وقال : على إقامة الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وزِيال الشرك ، فلا تُشرك بالله إلها غيره . قال : فقلت : وإن لنا ما بين المشرق والمغرب ؟ فقبض [النبى صلّى الله عليه وسلّم] (١) يدَه وظنّ أنى أشترط عليه شيئاً لا يُعطينيه . قال : قلت : نَحُل منها حيث شئنا ، ولا يجزى عن امرئ إلا نفسُه ؟ فبسط إلىّ يده وقال : ذلك لك حُلّ حيث شئت ، ولا يَجزى عنك إلا نفسك . [قال] (١) : فانصرفنا عنه ١٣٧ / ١

وفود قَيْلة على النبى صلى الله عليه وسلم

خرجت قَيْلة بنةُ مَخْرمة التميميّة تَبغى الصُّحْبة إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، وكان عمُّ بناتها ، وهو أثوب بن أزهر ، قد انتزع منها بناتِها ، فبكت جُوَيرِيةٌ منهنّ حُدَيباء قد أخذتها الفَرْصة (٢) ، عليها سُبَيِّج (٣) من صُوف ،

(١) التكملة عن البداية والمسند .

(٢) الفرصة (بالفتح) ، أى ريح الحدب فيصير صاحبها أحدب . وتروى بالسين المهملة ، وهى بمعناها . (انظر النهاية) .

(٣) السبيج (ينشد الباء المكسورة) تصغير سبيج (كنظيف) وهو معرب « شبي » . للقميص بالفارسية ؛ وقيل : هو ثوب صوف أسود .

[فرَّحتها][١] فذهبتْ بها فبينا هما تُرْتِكان الجمل[٢] إذا انتفجت[٣] منه الأرنب فقالت الحُديباء : الفصْيَة[٤] ، والله لا يزال كَعبكِ[٥] أعلى من كعب أثوب ، ثم سنح الثعلب ، فسمّته اسماً [غير الثعلب][٦] نَسِيه ناقلُ الحديث ثم قالت فيه ، مثل ما قالت فى الأرنب ، فبينا هما تُرْتِكان الجملَ إذ برَك الجملُ وأخذته رِعْدة . فقالت الحُديباء : أخذتك — والأمانةِ إخْذةَ أثوب . قالت قَيلة : فقلت لها : فما أصنع ؟ وَيحك ! قالت قَلّبى ثيابك ظهورَها لبُطونها ، وادّحرجى ظهرَك لبَطْنك ، واقْلبى أحلاس[٧] جَملك ، ثم خلعت سُبَيّجها فقلَبته ، ثم ادّحرجت ظهرَها لبطنها ، فلمّا فعلتُ ما أمرَتْنى به انتفض الجمل ، ثم قام فنأَجَ[٨] وبال فقالت : أعيدِى عليه أداتَك . ففعلتُ ، ثم خرجنا نُرْتك ، فإذا أثوبُ يسعى وراءنا بالسّيف صَلتاً[٩] ، فوَأَلْنا[١٠] إلى حِواء ضخم فداراه ، حتى ألقى الجملُ إلى رُواقه الأوسط، [وكان] جملاً ذلولا ، واقتحمتُ داخله ، وأدركنى بالسيف ، فأصابت

(   ) هذه التكلة عن الفائق للزمخشرى (مادة فرس)

(٢) ترتكان الجمل ، أى تحملانه على السير السريع

(٣) انتفجت : وثبت

(٤) كذا فى الفائق والنهاية واللسان والفصية : اسم من التفصى ، وهو التخلص من الضيق والبلية . أرادت أنها كانت فى ضيق وشدة تخرجت منهما إلى السعة والرخاء . والذى فى الأصول « الفيصة » وهو تحريف .

(٥) هو دعاء لها بالشرف والعلو . ورواية هذه العبارة فى الفائق ومجمع الزوائد للهيثمى (ج ٦ ص ١٠) واللسان والنهاية : « لايزال كعبك عالياً »

(٦) التكملة عن الإصابة

(٧) الأحلاس : جمع حلس (بالكسر) ، وهو الكساء الذى يلى ظهر البعير تحت القتب .

(٨) نأج : صاح .

(٩) صلتا مجردا

(١٠) وأل : لجأ . والحواء : البيوت المجتمعة من الوبر .

ظُبَتُه طائفةً من قُرون رأسِيه ، ثم قال : أَلقِ (١) إلىّ ابنة أخى يا دفار فألقيتُها إليه ، فجعلها على منكبيه وذهب بها ، وكنت أعلمَ (٢) به من أهل البيت . وخرجتُ إلى أخت لى ناكح فى بنى شَيْبان أبتغى الصحبة إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ؛ فبينما أنا عندها تحسَب أنّى نائمة ، إذ جاء زوجُها من السَّامر (٣) ، فقال لها وأبيك ، لقد وجدتُ لقَيْلةَ صاحبَ صِدْقٍ قالت أختى : من هو ؟ قال : حُريث بن حسّان الشَّيبانى ، وافد بكر بن وائل [عاويا] (٤) ذا صباح . فقالت أختى : [الويل لى] (٤) ! لا تُخبرها ، فَتَتْبعَ أخا بكر بن وائل بين سَمْع الأرض وبَصرها ، ليس معها أحدٌ من قومها ؛ [قال : لا ذكرتُه] (٤) . قالت : وسمعتُ ما قالا ، فغدوتُ إلى جَملى فشددتُ عليه ، ثم نَشدتُ عنه فوجدتُه غيرَ بعيد ، فسألته الصُّحبة ؛ فقال : نعم وكَرامة ، وركابه (٥) مُناخة [عنده] (٤) . قالت فسِرْت معه صاحبَ صِدْق ، حتى قَدِمْنا على رسول الله صلى الله عليه وسلّم ، وهو يصلّى بالناس صلاةَ الغداة ، قد أُقيمت حين شقّ الفجر ، والنجوم شابكة (٦) فى السّماء ، والرجال لا تكاد تَعارفُ من ظُلمة الليل ، فصَفَفْتُ مع الرجال ، وأنا (٧) امرأةٌ قريبةُ عهد بجاهليّة فقال الرجل الذى يَليني من الصفّ أمرأة أنتِ أم رجل ؟ فقلت :

(١) يادفار ، أى يامنتنة .

(٢) كذا فى الإصابة ومجمع الزوائد . والذى فى الأصول «وكانت»

(٣) كذا فى الفائق والإصابة والنهاية . والسامر : القوم الذين يسمرون بالليل . والذى فى الأصول «الشام» . وهو تحريف .

(٤) التكملة عن الإصابة

(٥) فى الأصول : «وركابهم» . وما أثبتناه عن الإصابة

(٦) شابكة ، أى ظهرت جميعها واختلط بعضها ببعض حتى كانت كأنها مشتبك بعضها ببعض .

(٧) كذا فى الإصابة والذى فى الأصول : «وكانت» . وهو تحريف .

لا ، بل امرأة ؛ فقال : إنك كدت تَفْتنينى ، فصلِّى فى النساء وراءك فإذا صَفٌّ من نساء قد حَدث عند الحُجرات لم أكن رأيتُه إذ دخلتُ ، فكنتُ فيهنّ ، حتى إذا طلعت الشمس دنوتُ ، فجعلت إذا رأيتُ رجلا ذا رُواء وقِشْر[1] طَمح إليه بصرى لأرى رسولَ الله فوق الناس ، حتى جاء رجلٌ ، فقال : السلام عليك يارسول الله ؛ فقال : وعليك السلام ورحمة الله ؛ وعليه — تَعنى النبىّ ١٣٨/١ صلى الله عليه وسلم — أسمالُ مُلَيَّتين ، كانتا بزَعْفران قد نَفَضَتا[2] ، ومعه عُسَيِّب نَخلة مَقْشُوّ[3] غير خوصتين من أعلاه ، وهو قاعد القُرْفُصاء ، فلما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مُتخشِّعا فى الجِلسة أُرْعِدت من الفَرَق ؛ فقال جليسُه : يا رسول الله ، أُرعدت المِسْكينة . فقال رسول الله ، ولم ينظر إلىّ وأنا عند ظَهره : يا مِسْكينة عليك السَّكينة : قالت : فلما قالها صلّى الله عليه وسلم أذهبَ الله ما كان دخل فى قلبى من الرُّعب ، وتقدَّم صاحبى أولَ رجل فبايعه على الإسلام ، عَلَيْه وعلى قَوْمه ، ثم قال : يا رسولَ الله ، اكتُب بيننا وبين تَميم كتاباً بالدَّهْناء لا يُجاوزها إلينا منهم إلا مُسافر أو مُجاوز : قال : يا غلام ، اكتب له بالدَّهناء : قالت : فلما رأيتُه أمر بأن يُكْتَب له ، شُخِص بى[4] ، وهى وطنى ودارى ، فقلت : يارسول الله ، إنه لم يسألك السويّة من الأرض إذ سألك ، إنما هذه الدَّهناء مقيَّد الجمل ومَرْعى الغنم[5] ، ونساء بنى تميم وأبناؤها وراء ذلك ؛

(١) كذا فى الأصول والنهاية والإصابة . والقشر (بالكسر) : اللباس . والذى فى مجمع الزوائد : « بشر »

(٢) نفضتا ، أى نصل لون صبغهما ولم يبق إلا الأثر

(٣) مقشو ، أى مقشور عنه خوصه .

(٤) يقال للرجل إذا أتاه مايقلقه : قد شخص به ، كأنه رفع من الأرض لقلقه وانزعاجه .

(٥) أرادت أنها مخصبة ممرعة ، فالجمل لا يعدو مرتعه فيها .

فقال : أمسِك يا غلام ، صدقت المِسْكينة ، المُسْلم أخو المسلم ، يَسَعهما المـاء والشجر ، ويتعاونان على الفُتَّان (١) فلما رأى حُريث أن قد حِيل دون كتابه ، قال : كنت أنا وأنت كما قال فى المَثل : حَتْفَها تحمل ضأنٌ بأظلافها ؛ فقلت أما والله [ماعلمت] (٢) إن كنت لدليلاً فى الظَّلماء ، جواداً لدى الرَّحل ، عفيفا عن الرَّفيقة [حتى قدمنا على رسـول الله صلى الله عليه وسلم] (٢) ، ولـكن لا تَلُمْنى [أن أسأل] (٢) حظّى إذ سألتَ حظَّك ؛ قال : وأى حظ لك فى الدهناء لا أبالك ؟ قلت : مُقَيّد جَملى تريده لجمل امرأتك ؛ فقال (٣) : لا جَرَم ، إنى أشهد رسول الله أنى لك أخ ما حييتُ إذ أثنيتِ علىّ عنده ؛ فقلت : إذ بدأتَها فلن أضيّعها . فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : أيُلام ابن هذه أن يَفصل الخُطَّة ، وينتصر من وراء الحَجَزة (٤) ؛ [فبكيت ثم] قلت : فقد والله ولدتُه يا رسولَ الله حراما ، فقاتل معك يوم الرَّبذة (٥) ، ثم ذهب يَمترى من خَيبر ، فأصابته حُمَّاها ومات (٦) ، فقال : [لو لم

(١) كذا فى الفائق والإصابة ومجمع الزوائد والنهاية . قال الزمخشرى « والفتـان : الشياطين ؛ والتعاون على الشيطان أن يتناهيا عن اتباعه والافتتان بخدعه . وقيل : الفتان اللصوص » . وقال ابن الأثير : « يروى بضم الفاء وفتحها ، فالضم جمع فاتن ، أى يعاون أحدهما الآخر على الذين يضلون النـاس عن الحق ويفتنونهم ، وبالفتح ، هو الشيطان ، لأنه يفتن النـاس عن الدين » والذى فى الأصول : « الفنان » . وهو تصحيف .

(٢) التكملة عن الإصابة ومجمع الزوائد .

(٣) فى الأصول : « فقلت » . والتصويب عن الإصابة .

(٤) الخطة : الحال والأمر والخطب . والحجزة : هم الذين يمنعون بعض الناس عن بعض ويفصلون بينهم بالحق ؛ الواحد : حاجز . يقول : إذا أصاب ولد هذه خطة ضيم فاحتج عن نفسه وعـبر بلسانه ما يدفع به الظلم عنه لم يكن ملوما

(٥) الربذة : من قرى المدينة على ثلاثة أميال . (عن معجم البلدان) .

(٦) كذا فى الإصابة . والذى فى الأصول : « وترك على النساء » مكان قوله « ومات » والذى فى مجمع الزوائد : « ومات وترك على النسـاء » .

تكونى مسكينة لجرزناك على وجهك[1]] . أيُغلب أحَيدكم على أن يصاحب صُوَيحبه فى الدنيا معروفا ، [فإذا حال بينه و بينه من هو أوْلى به استرجع ثم قال : رب آسِنى[2] لما أمضيت ، وأعنّى على ما أبْقيت[1]] فوالذى نفسُ محمد بيده إنّ أحدكم ليبكى فَيَسْتَعْبِر[3] له صُوَيحبه ، فياعباد الله لا تُعذّبوا إخوانَكم . ثم كتب لها فى قِطعة أدم أحمر لقَيْلة والنِّسوة من بنات قيلة أن لا يُظلَمن حقا ، ولا يُكْرهن على منكح ،وكل مُؤْمن ومُسلم لهن نَصِير ، أحْسِنّ ولا تُسِئْن .

كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لأكيدر دومة

من محمد رسول الله لأكَيْدِر دُومة[4] حين أجاب إلى الإسلام ، وخَلَع الأنداد[5] والأصنام ، مع خالد بن الوليد سيفِ الله فى دُوْمة الجَندل وأكنافها : إن لنا الضاحية من الضَّحْل والبَوْرَ والمَعامِىَ وأغْفالَ الأرض والحَلْقة[6] ، والسِّلاحَ[7]

(١) التكملة عن الإصابة ومجمع الزوائد .

(٢) آسنى ، أى اجعل الى أسوة بما تعظنى به . (عن مجمع الزوائد) .

(٣) كذا فى مجمع الزوائد واستعبر بكى والذى فى الأصول والإصابة « فيستعيذ » . وهو تحريف

(٤) دومة (بضم الأول وفتحه . وأنكر ابن دريد الفتح وعده من أغلاط المحدثين) : هى دومة الجندل من أعمال المدينة .

(٥) الأنداد : جمع ند (بالكسر) ، وهو ضد الشىء الذى يخالفه فى أموره . والمراد : ما كانوا يتخذونه آلهة من دون الله تعالى .

(٦) الضاحى البارز الظاهر من الأرض ؛ وقيل الضاحية أطراف الأرض . والضحل : الماء القليل . والبور : الأرض التى لم تزرع : والمعامى : الأرض المجهولة . وأغفال الأرض : مالا أثر فيه من عمارة أو نحوها . والحلقة : الدروع .

(٧) فى الأصول « ولكم والسلاح » وقوله « لكم » زيادة من الناسخ .

و[الحافرَ] [1] والحِصْنَ [2]؛ ولكم الضَّامِنة من النخل والمعِينُ [3] من المَعْمور [4]، ولا تُعْدَل سارحتُكم ولا تُعَدّ فاردتُكم، ولا يُحظَر عليكم النباتُ [5]، تُقيمون الصلاة لوَقْتها، وتُؤْتون الزكاة بحقها، عليكم بذلك عهد الله والميثاق، [6] [ولكم به الصدق والوفاء. شهد الله ومن حضر من المسلمين]

كتابه صلى الله عليه وسلم لوائل بن حجر الحضرمى

من محمد رسول الله إلى الأقيال العَباهِلة [7] [والأرواع المَشابيب] [8] من أهل حَضرموت، بإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، فى التِّيعة شاة، [لا مُقْوَرَّة الأَلْياط [8] ولا ضِنَاك، وأَنْطُوا الثَّبَجَة] [9]؛ والتِّيمة [10] لصاحبها، وفى السُّيوب الخُمس، لا خِلاط

(١) التكملة عن الروض الأنف للسهيلى وشرح المواهب (ج ٣ ص ٣٦٢)، ومعجم البلدان عند الكلام على دومة الجندل) وصبح الأعشى (ج ٦ ص ٣٧٠). والحافر الخيل والبراذين والبغال والحمير.

(٢) الحصن: دومة الجندل

(٣) الضامنة النخل الذى معهم فى الحصن. والمعين من المعمور: الماء الذى ينبع من العين فى العامر من الأرض.

(٤) زادت الأصول بعد قوله «المعمور» «بعد الخمس».

(٥) لا تعدل سارحتكم، أى لا تصرف ماشيتكم وتمال عن المرعى؛ وقيل: أى لا تحشر إلى المصدق والفاردة ما لا تجب فيه الصدقة ولا يحظر عليكم النبات، أى لا تمنعون من الرعى حيث شئتم

(٦) التكملة عن شرح المواهب.

(٧) الأقيال: العباهلة، أى الملوك القار ملكهم.

(٨) هذه العبارة عن شرح المواهب. والأرواع الحسان الوجوه. والمشابيب السادة الرؤساء؛ الواحد: مشبوب.

(٩) التيمة: اسم لأدنى ما تجب فيه الزكاة من الحيوان، كالخمس من الإبل والأربعين من الشياة. والاقورار: الاسترخاء فى الجلود. والألياط: جمع ليط (بالكسر)، وهو العود، شبه به الجلد لالتزاقه باللحم؛ أراد: غير مسترخية الجلود لهزالها. والضناك: الكثيرة اللحم. وأنطوا: أعطوا، بلغة اليمن أو بنى سعد. والثبجة، أى الوسط.

(١٠) التيمة (بالكسر): الشاة الزائدة على الأربعين حتى تبلغ الفريضة الأخرى؛ =

ولا وِراط، ولا شِناق ، ولا شِغار ، ومن أَجْبَى فقد أَرْبَى (١) ، وكل مُسكر حرام .

حديث جرير بن عبد الله البجلى

قدم جَرير بن عبد الله البَجَلىّ على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسأله عن منزله بِبِيشَة (٢) ، فقال : سَهل ودَكْدَاك ، وسَلَم وأراك ، وحَمْض وعَلاك ، إلى نخلة ونَخلة ، ماؤها ينبوع ، وجَنابها مَريع ، وشتاؤها رَبيع (٣) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن خير الماء الشَّبِم ، وخير المال الغَنَم ، وخير المرعى الأراك ، ١٣٩/١

= وقيل : هى الشاة التى تكون لصاحبها فى منزله يحلبها وليست بسائمة ، وهى بمعنى الداجن . والسيوب : جمع سيب ، يريد به المال المدفون فى الجاهلية أوالمدن ، لأنه من فضل الله تعالى لمن أصابه وما جاء فى شرح المواهب تتمة للكتاب بعد قوله «الخمس» يختلف عما هنا ونصه : « ومن زنى مم بكر فاصقعوه مائة واستوفضوه عاما، ومن زنى مم ثيب فضرجوه بالأضاميم ولا توصيم فى الدين ولا غمة فى فرائض الله تعالى ، وكل مسكر حرام »

(١) الخلاط : المخالطة ؛ والمراد به أن يخلط إبله بإبل غيره أو بقره أوغنمه ليمنع حق الله منها أو يبخس المصدق فيما يجب له. والوراط: أن تجعل الغنم فى وهدة من الأرض لتخفى عن المصدق ؛ وقيل هو أن يغيب إبله أو غنمه فى إبل غيره أو غنمه ؛ وقيل : الوراط أن يقول أحدهم للمصدق عند فلان صدقة ، وليست عنده. ولا شناق ، أى لا يشنق (لا يخلط) الرجل غنمه أو إبله إلى مال غيره ليبطل الصدقة . والشغار نكاح كان معروفا فى الجاهلية ، فكان الرجل يقول للرجل : شاغرنى ، أى زوجنى أختك أو ابنتك أو من تلى أمرها حتى أزوجك أختى أو ابنتى أو من ألى أمرها ، ولا يكون بينهما مهر. والإجباء: بيع الزرع قبل أن يبدو صلاحه؛ وقيل هو أن يغيب إبله عن المصدق ، من أجبأته ، إذا واريته ، والأصل فى هذا اللفظ الهمز، ولكنه روى هكذا غير مهموز ، فإما أن يكون تحريفا من الراوى ، أو يكون ترك الهمز للازدواج بأربى ؛ وقيل أراد بالإجباء : العينة ، وهو أن يبيع من رجل سلعة بثمن معلوم إلى أجل مسمى ثم يشتريها منه بالنقد بأقل من الثمن الذى باعها به (انظر النهاية وشرح المواهب) .

(٢) بيشة : قرية كانت غناء فى واد كثير الأهل من بلاد اليمن. (عن معجم البلدان) .

(٣) الدكداك ما تلبد من الرمل بالأرض ولم يرتفع كثيراً ، أى أن أرضهم ليست ذات حزونة والسلم شجر من العضاه . والأراك : شجر له حمل كعناقيد العنب والحمض : كل نبت فى طعمه حموضة والعلاك : شجر ينبت بناحية الحجاز

والسَّلم إذا أُخلف كان لَجِينا (١) ، وإذا سَقط كان دَرِينا (٢) ، وإذا أُكل كان لَبِينا (٣) . وفى كلامه عليه السلام إنّ الله خلق الأرض السُّفلى من الزَّبد الجُفاء ، والماء الكُبَاء (٤) .

حديث عياش بن أبى ربيعة

بعث رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عيَّاشَ بن أبى ربيعة إلى بنى عبد كُلال ، وقال له : خُذ كتابى بيمينك وادفعه بيمينك فى أيمانهم ، فهم قائلون لك اقرأ ، فاقرأ : «لَمْ يَكُنْ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَابِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ» ، فإذا فرغت منها فقل آمن محمد وأنا أول المُؤمنين ، فلن تأتيك حجّة إلا وقد دُحِضت ، ولا كتاب زُخرف إلا وذهب نُوره ، ومَحَّ لونُه (٥) ، وهم قارئون ، فإذا رَطَنوا فقد ترجموا ، فقُلْ : حَسَن ، آمنت بالله وبما أُنزل من كتاب الله ، فإذا أسلَموا ، فسَلْهم قُضُبَهم الثلاثة التى إذا تَخَصَّروا بها سُجِد لهم (٦) : وهى الأَثْل (٧) ، قَضِيب مُلَمَّع ببياض ، وقَضِيب ذو عُجَر (٨) كأنه من خَيْزُران ، والأَسْود البَهِيم ،

(١) الشبم البارد . وأخلف : أخرج الخلفة ، وهو ورق يخرج بعد الورق الأول فى الصيف . واللجين : الخبط ، وذلك أن ورق السلم والأراك يخبط حتى يسقط ويجف ثم يدق حتى يتلجن ، أى يتلزج .

(٢) كذا فى النهاية لابن الأثير . والدرين : حطام المرعى إذا تناثر وسقط على الأرض . والذى فى الأصول « ردينا » وهو تحريف

(٣) كذا فى ب والنهاية . ولبينا ، أى مدرا للبن مكثراً له ، يعنى أن النعم إذا رعت الأراك والسلم غزرت ألبانها . والذى فى سائر الأصول : « لينا » . وهو تحريف .

(٤) الكباء ، أى العالى العظيم . أى أنه خلقها من زبد اجتمع للماء وتكاثف فى جنباته .

(٥) مح لونه : درس .

(٦) تخصروا بها ، أى أمسكوها بأيديهم ، لأنهم إنما كانوا يمسكونها إذا ظهروا للناس.

(٧) الأثل : شجر شبيه بالطرفاء .

(٨) العجر : العقد ؛ الواحدة : عجرة

كأنه من سَاسَم[1] ، اخرُج بها فحرّقها فى سُوقهم .

حديث راشد بن عبد ربه السلمى[2]

عبد الله بن الحَكَم الواسطىّ[3] عن بعض أشياخ أهل الشام قال قال : استعمل رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم أبا سُفيان بن حَرْب على نَجْران ، فولّاه الصلاةَ والحرب ، ووجّه راشدَ بن عبد ربّه أميراً على القضاء والمظالم . فقال راشد بن عبد ربّه :

مَحَا القلبُ عن سَلْمَى وأَقْصَر شأْوُه[4] … وردّت عليه ما نفتْه تُماضِرُ
وحَكّمه شيبُ القَذال[5] عن الصّبا … وَلَلشَّيبُ عن بعض الغَوَاية زاجِرِ
فأَقْصَر جَهْلى اليومَ وارتدّ باطِلى … عن الجهل لمّا أبيضّ منّى الغَدائِرِ
على أنّه قد هاجَه بعـــدَ صَحْوة … بمعرض[6] ذى الآجام عِيسٌ بَوا كر
ولمادَنَتْ من جانب الغُوط[7] أخصبت … وحَلّت ولاقاها سُلَيم وعامر

---

(١) الساسم : شجر أسود ، أو هو الابنوس .

(٢) كذا فى الإصابة وفيما سيأتى من العقد (ج ٣ ص ٦٥ طبعة بلاق) والذى فى الأصول هنا : « راشد بن عبد الله »

(٣) يلاحظ أن هذا الحديث لا ينساق مع أخبار الوفود التى أفرد لها المؤلف كتاب الجمانة هذا .

(٤) أقصر : انتهى . والشأو : المدى والغاية .

(٥) القذال : جماع مؤخر الرأس .

(٦) فى الأصول هنا : « به فرض » وهو تحريف . وما أثبتناه عن العقد (ج٣ص٦٥) .

(٧) كذا فيما سيأتى من العقد (ج ٣ ص ٦٥) . والذى فى ب هنا : « العرض » والذى فى سائر الأصول : « الفرض »

وخَبَّرها الرُّكبان أن ليس بينهـا و بين قُرى بُصرى ونَجران كافرُ (١)
فألقت عَصاها واستقرّت بها النَّوى كما قَرّ عَيناً بالإياب المُسافر (٢)

وفود نابغة بنى جعدة على النبي صلى الله عليه وسلم

وفد أبو ليلى نابغةُ بنى جَعدة على النبى صلّى الله عليه وسلّم ، فأنشده شعره الذى يقول فيه :

بَلغنا السماءَ مجدُنا وسَناؤنا وإنا لَنبغى فوق ذلك مَظْهَرَا

قال له النبي صلى الله عليــه وسلم إلى أين أبا ليلى ؟ قال : إلى الجنة ؛ قال النبي صلى الله عليه وسلم إن شاء الله . فلما انتهى إلى قوله :

ولا خيرَ فى حِلْمٍ إذا لم تَـكُن له بوادر تَحْمِى صَفْوه أن يُكَدَّرَا

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لاَ يفْضُض الله فاك ، فعاش مائة وثلاثين (٣) سنة لم تنفضّ له سِنّ. و بقى حتى وَفد على عبدالله بن الزُّبير فى أيامه بمكة وامتَدحه ؛ فقال له : يا أبا لَيلى ، إنّ أدنى وسائلك عندنا الشِّعر ، لك فى مال الله حَقّان : حق بُرؤيتك رسولَ الله صلى الله عليــه وسلم ، وحقّ بِشِرْكتك (٤) أهلَ الإسلام فى فَيْئهم ، ثم أحسن صِلَتَه وأجازه

(١) بصرى : من أعمال دمشق ، وهى قصبة كورة حوران . ونجران : موضع بحوران من نواحى دمشق ، وكانت موضعا مباركا ينذر له المسلمون والنصارى . (عن معجم البلدان)

(٢) هذا البيت من شعر المعقر بن أوس بن حمار البارق . (انظر العقد الفريد ج ٣ ص ٦٤ — ٦٥ طبعة بلاق . والاشتقاق لابن دريد ص ٢٨٢ طبعة أوربة) .

(٣) فى الأغانى (ج ٥ ص ١٢ طبعة دار الكتب المصرية) : أنه عاش مائتين وعشرين سنة.

(٤) فى الأصول : « بشوكتك » . والتصويب عن الأغانى . وفى الخبر زيادة ذكرت فى الأغانى فارجع إليه .

وفود طهفة بن أبى زهير النهدى على رسول الله صلى الله عليه وسلم (١)

لما قَدِمت وفُود العرب على النبيّ صلّى الله عليه وسلّم ، قام طِهْفَة بن أبى زُهير (٢) ، فقال : يا رسولَ الله ، أتيناكَ من غَوْرَى تِهامة بأكوار المَيْس (٣) ، تَرْمى بنا العِيس ، نَستحلب الصَّبير ، ونَسْتخلب الخَبير ، ونَسْتَعضد البَرير (٤) ؛ ونَسْتَخِيل الرِّهام ، ونَسْتجيل الجَهام (٥) ؛ من أرض غائلةِ النِّطاء (٦) ، غليظة الوِطاء ؛ قد نَشِفَ المُدْهُن ، ويَبِس الجِعْثِن (٧) ؛ ومات العُسْلوج ؛ وسَقط الأُمْلوج (٨) ؛ وهلك الهَدِىّ ، ومات الودىّ (٩) .
١٤٠ / ١
بَرِئنا يا رسولَ الله من الوَثَن والعَنَن (١٠) ، وما يُحدث الزمن ؛ لنا دعوة السّلام ،

---

(١) قال الزرقانى فى شرح المواهب (ج ٤ ص ١٩٢) « هذا لفظ عمران ، ولفظ على : طخفة ، بالخاء المعجمة »

(٢) فى شرح المواهب اللدنية : « ابن رهم » . وقيل «ابن زهير»

(٣) الأكوار : الرحال والميس : شجر صلب تعمل منه .

(٤) الصبير : سحاب أبيض (متراكب) متكاثف . ونستحلب الصبير ، أى نستدر المطر . والخبير : النبات والعشب . واستخلابه : احتشاشه بالمخلب ، وهو المنجل . والبرير : ثمر الأراك إذا اسود وبلغ ؛ وقيل اسم له فى كل حال وإن لم يسود ويبلغ ؛ وكانوا يأكلونه فى الجدب . ونستعضده : نقطعه .

(٥) الرهام : الأمطار الضعيفة ؛ الواحدة : رهمة (بالكسر) . ونستخيل ، أى نتخيل الماء فى السحاب القليل . والجهام : السحاب الذى لا ماء فيه . ونستجيل (بالجيم) ، أى نراه جائلا تذهب به الريح هاهنا وهاهنا

(٦) النطاء : البعد وغائلة النطاء ، أى مهلكة لبعدها .

(٧) المدهن : ماحفره السيل . وهذه العبارة كناية عن جفاف الماء فى جميع نواحيهم والجعثن : أصل النبات

(٨) العسلوج : الغصن إذا يبس وذهبت طراوته . والأملوج : ورق شجر يشبه الطرفاء والسرو .

(٩) الهدى : ما يهدى للبيت الحرام من النعم لينحر ، فأطلق على جميع الإبل . والودى فسيل النخل .

(١٠) الوثن الصنم والعنن : الاعتراض . يريد الشرك والظلم والذى فى المثل السائر : «الفتن»

وشريعة الإسلام ؛ ماطَمَى البحر وقام تِعَار (١) ؛ ولنا نَعَم هُمَّل أغفال ، ما تَبِضُّ (٢) ببلال ؛ وَوَقِير (٣) كثير الرَّسْل ، قليل الرِّسْل ؛ أصابتها سُنَيَّة (٤) حمراء ، مُؤزلة ليس بها عَلَل ولا نَهَل .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اللهم بارك لهم فى مَحْضها (٥) ومَخْضها ومَذْقها ، وابعث راعيها فى الدَّثْر (٦) ، بيانع الثَّمر ؛ وافجُر له الثَّمَد (٧) ، وبارك له فى المال والوَلَد ؛ من أقام الصلاة كان مُسلما ، ومن آتى الزكاة كان مُحسناً ، ومن شَهد أن لا إله إلا الله كان مُخلصا لكم يا بنى نَهْد ، وَدَائع الشرك (٨) ، وَوَضائع (٩) المِلْك ؛

---

(١) طمى البحر : ارتفع بأمواجه . وتعار (بالكسر) اسم جبل ببلاد قيس .

(٢) همل : مهملة لا رعاء لها ؛ الواحد : هامل وماتبض ببلال ، أى ما يقطر منها لبن .

(٣) الوقير : القطيع من الغنم . والرسل (بالفتح) : التفرق . والرسل (بالكسر) : اللبن .

(٤) سنية : التصغير هنا المبالغة فى شدتها والسنة الحمراء : الشديدة الجدب ، لأن آفاق السماء تحمر فى سنى الجدب والقحط . ومؤزلة : من الأزل ، وهو الشدة والضيق والقحط .

(٥) المحض (بالمهملة) : خالص اللبن والمخض (بالمعجمة) ما مخض من اللبن وأخذ زبده مخيضا والمذق : اللبن الممزوج بالماء

(٦) الدثر (بإسكان الثاء وفتحها مع فتح الدال) المال الكثير ؛ وقيل الخصب والنبات الكثير .

(٧) الثمد (بإسكان الميم وفتحها مع فتح الثاء) : الماء القليل لا مادة له ، يدعو لهم بكثرة الماء .

(٨) ودائع الشرك المراد بها العهود والمواثيق التى كانت بينهم وبين من جاورهم من الكفار فى المهادنة ؛ وقيل : المراد ما كانوا استودعوه من أموال الكفار الذين لم يدخلوا فى دين الإسلام ؛ أراد إحلالها لهم لأنها مال كافر قدر عليه من غير عهد ولا شرط .

(٩) الوضائع جمع وضيعة ، وهى الوظيفة تكون على الملك (بالكسر) . وهى مايلزم الناس فى أموالهم من الصدقة والزكاة . أى لكم الوظائف التى تلزم المسلمين لانتجاوزها معكم ولا نزيد عليكم فيها شيئا . وقيل : معناها ما كان ملوك الجاهلية يوظفونه على رعيتهم ويستأثرون به فى الحروب وغيرها من المغنم ، أى لانأخذ منكم ما كان ملوككم وظفوه عليكم ، بل هو لكم .

لاَ تُلطِط[١] فى الزكاة ، ولا تُلْحد فى الحياة ، ولا تَثاقلْ عن الصلاة .

وكتب معه كتابا إلى بنى نهد : بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله إلى بنى نَهد بن زَيد: السلام على من آمن بالله ورسوله ، لكم يا بنى نَهْد فى الوَظِيفة الفَرِيضة[٢] ، ولكم الفارض والفَرِيش[٣] ، وذو العِنَان الرَّكوب[٤] ، والفِلْو الضبِيس[٥] ، لا يُمنع سَرْحكم ، ولا يُعْضد طَلْحكم ، ولا يُحبس دَرّكم ، ما لم تُضْمِروا الإِمْآق ، وتأكلوا الرِّباق[٦] ، من أقر بما فى هذا الكتاب ، فله من رسول الله صلى الله عليه وسلم الوفاء بالعهد والذمّة ، ومن أبى عليه فعليه الرِّبْوة[٧] .

---

(١) لا تلطط : لا تمنع .

(٢) الوظيفة : النصاب فى الزكاة . والفريضة : الهرمة المسنة. أى لا نأخذ فى الصدقات هذا الصنف كما لا نأخذ خيار المال

(٣) الفارض : المريضة . ويروى بالعين ، أى التى أصابها كسر ؛ يقال : عرضت الناقة إذا أصابتها آفة أو كسر . والفريش من الإبل: الحديثة العهد بالنتاج ، وهى من خيار المال ، لأنها لبون .

(٤) الركوب ، أى الفرس المذلل للركوب .

(٥) الفلو . المهر : والضبيس : الصعب العسر الركوب

(٦) السرح ماسرح من المواشى ، أى لا يدخل عليكم أحد فى مراعيكم ويعضد يقطع والطلح : الشجر لا ثمر له . والمعنى : لا يقطع شجركم طلحا أو غيره ، لأنه إذا نهى عن قطع الطلح الذى لا ثمر له فغيره أولى . والدر : اللبن ، أى لا تحبس ذوات اللبن عن المرعى إلى أن تجتمع الماشية ليعدها الساعى لما فيه من ضرر صاحبها بعدم رعيها ومنع درها عنه ؛ والقصد الرفق بمن تؤخذ منهم الزكاة بعدم حبسها . والإمآق الغيظ والبكاء مما يلزمهم من الصدقة . وقال الزمخشرى فى الفائق : «الإمآق : إضمار الكفر والعمل على ترك الاستبصار فى دين الله » . وفى رواية : «الرماق» وهو النفاق . والرباق : جمع ربق ، وهو الحبل يجعل فيه عرى وتشد به البهيمة . وتأكلوا الرباق ، أى تنقضوا العهد . شبه ما يلزم من العهد بالرباق. واستعار الأكل لنقض العهد ، لأن البهيمة إذا أكلت الربق خلصت من الشد .

(٧) الربوة (مثلثة الراء) الزيادة ؛ أى من أبى إعطاء الزكاة فعليه الزيادة فى الفريضة عقوبة له .

وفود جبلة بن الأيهم على عمر بن الخطاب رضى الله عنه

العِجْلىّ(١) قال : حدثنى أبو الحسن علىّ بن أحمد بن عمرو بن الأجدع الكوفى بهِيت(٢) قال : حدّثنى إبراهيم بن علىّ مولى بنى هاشم ، قال : حدثنا ثِقات شيوخنا : أن جَبلة بن الأيهم بن أبى شَمِر الغَسّانى لمّا أراد أن يُسْلم كتب إلى عمرَ بنِ الخطاب من الشام يُعلمه بذلك ويَستأذنه فى القدوم عليه ، فسُرَّ بذلك عمرُ والمسلمون ، فكتب إليه أن أقدِم ولك ما لَنا وعليك ما علينا فخرج جَبلة فى خَمسمائة(٣) فارس من عَكّ وجَفْنة ، فلما دنا من المدينة ألبَسهم ثيابَ الوَشْى المَنسوج بالذهب والفِضّة ، ولَبِس يومئذ جَبلةُ تاجَه وفيه قُرْط مارية ، وهى جَدّته ، فلم يبق يومئذ بالمدينة أحدٌ إلا خرج ينظر إليه حتى النّساء والصبيان ، وفَرِح المُسلمون بقدومه وإسلامه ، حتى حضر الموسمَ من عامه ذلك مع عُمرَ بنِ الخطاب . فبينا هو يطوف بالبيت إذ وَطِئ على إزاره رجلٌ من بنى فَزارة فحلّه ، فالتفت إليه جَبلةُ مُغْضباً ، فلَطَمه فهَشم أنفه ، فاستعدَى عليه الفَزارىّ عمرَ بنَ الخطاب ، فبعث إليه فقال ما دعاك يا جبلة إلى أن لطَمت أخاك هذا الفَزارىّ فهشَمت أنفه ؟ فقال إنه وَطئ إزارى فحلّه ، ولولا حُرمة هذا البيت لأخذت الذى فيه عَيناه(٤) ؛ فقال له عمر : أمّا أنت فقد أقررت ، إما أن تُرضيه وإلا أقدتُه منك ؛ قال : أتُقيده منّى وأنا مَلِك وهو سُوقة ؟ قال :

---

(١) فى بعض الأصول : « قاسم بن حمزة الغسانى العجلى » مكان قوله « العجلى »

(٢) هيت : بلدة على الفرات من نواحى بغداد فوق الأنبار ؛ وهى أيضاً من قرى حوران من ناحية اللوى من أعمال دمشق . (انظر معجم البلدان)

(٣) فى الأغانى (ج ١٤ ص ٤) : « مائتى فارس »

(٤) عبارة الأغانى : « لضربت بين عينيه بالسيف »

يا جبلة ، إنه قد جمعك و إيّاه الإسلام ، فما تفضُله بشىء إلا بالعافية ؛ قال : والله لقد
رجوتُ أن أكون فى الإسلام أعزَّ(١) منّى فى الجاهليّة ؛ قال عمر : دَعْ عنك ذلك ؛
قال : إذن أتنصّر ؛ قال : إن تنصّرتَ ضربتُ عُنقَك . قال : واجتمع قومُ جَبَلةَ
و بنو فَزارة فكادت تكون فِتْنة ؛ فقال جبلة : أَخِّرْنى إلى غَدٍ يا أمير المؤمنين ؛
قال : ذلك لك . فلما كان جُنْح الليل خرج هو وأصحابُه ، فلم يَثْنِ حتى دخل
القُسطنطينية على هِرَقْل فتنصّر ، وأقام عنده ، وأعظم هرقلُ قدومَ جبلة وسُرَّ
بذلك ، وأقطعه الأموال والأَرَضين والرِّباع . فلما بعثَ عمر بن الخطاب رسولاً(٢) إلى
١٤١/١ هِرَقْل يدعوه إلى الإسلام أجابه إلى المُصالحة على غير الإسلام ، فلما أراد أن يكتب
جواب عمر ، قال للرسول : أَلقِيتَ ابنَ عمّك هذا الذى ببلدنا — يعنى جَبلة —
الذى أتانا راغباً فى ديننا ؟ قال : ما لَقِيتُه ؛ قال : اُلْقَه ، ثم ائْتِنِى أُعْطِك جوابَ
كتابك . وذهب الرسُولُ إلى باب جَبلة ، فإذا عليه من القَهارمة والحُجّاب
والبَهْجة وكثرة الجَمْع مثلُ ما على باب هِرَقْل قال الرسول : فلم أزل أتلطّف فى
الإذن ، حتى أُذِن لى ، فدخلتُ عليه ، فرأيت رجلاً أصهبَ اللِّحية ذا سِبال(٣) ،
و كان عَهْدى به أسمَر أسودَ اللحية والرأس ، فنظرتُ إليه فأنكرتُه ، فإذا هو قد
دعا بسُحَالة(٤) الذّهب فذَرّها فى لِحْيَته حتى عاد أصهبَ ، وهو قاعد على سرير من
قَوارير ، قوائمه أربعة أُسود من ذَهب ، فلما عَرفنى رَفعنى معه فى السرير ،

(١) فى الأصول . « هو » مكان قوله « دع عنك » .
(٢) اسم هذا الرسول : جثامة بن مساحق الكنانى
(٣) السبال : جمع سبلة (محركة) . وهى ما على الشارب من الشعر ، أو ما على الذقن إلى طرف اللحية كلها ، أو مقدمها خاصة .
(٤) سحالة الذهب : ما سقط منه إذا برد

فجعل يُسائلنى عن المُسلمين، فذكرت خيراً وقلت: قد أُضعِفوا أَضعافا على ما تعرف؛ فقال: كيف تركت عمرَ بن الخطّاب؟ قلت: بخير، فرأيت الغَم قد تبيّن فيه، لما ذكرتُ له من سَلامة عمر؛ قال: فانحدرت عن السَّرير؛ فقال لِمَ تأبى الكرامة التى أكرمناك بها؟ قلت: إنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم نهى عن هذا؛ قال: نعم، صلّى الله عليه وسلم، ولكن نَقِّ قلبَك من الدَّنس، ولا تُبالِ علام قعدْتَ فلما سمعته يقول: صلّى الله عليه وسلم، طَمِعتُ فيه؛ فقلت له: ويحك يا جَبلة! ألا تُسلم وقد عرفتَ الإسلام وفَضْلَه؟ قال: أبعدَ ما كان منّى؟ قلت نعم، قد فعل رجلٌ من بنى فَزارة أكثر مما فعلت، ارتدّ عن الإسلام وضرب وُجوه المسلمين بالسّيف، ثم رجع إلى الإسلام، وقُبل ذلك منه، وخلّفته بالمدينة مُسْلما؛ قال: ذَرْنى من هذا، إن كنت تَضْمن لى أن يزوّجنى عمرُ ابنتَه ويُولّينى الأمر بعده رجعتُ إلى الإسلام؛ قال: ضَمنت لك التزويج، ولم أضمن لك الإمرة؛ قال: فأومأ إلى خادم بين يديه، فذهب مُسْرِعاً، فإذا خَدَم قد جاءوا يَحملون الصناديق فيها الطعامُ، فوُضعت ونُصبت موائد الذهب وصِحَاف الفضّة، وقال لى: كُلْ، فقبَضت يدى، وقلت: إنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الأكل فى آنية الذَّهب والفِضّة؛ فقال نعم، صلّى الله عليه وسلّم، ولكن نَقِّ قلبك وكُلْ فيما أحببت. قال: فأكل فى الذهب والفضة وأكلتُ فى الخَلِيج[1]، فلما رُفع الطعام جيء بطِساس[2] الفضّة وأباريق الذهب، وأومأ إلى خادمٍ بين يديه،

---

(١) الخليج: الجفنة

(٢) الطساس جمع طس، وهو الطست.

فَمرّ مُسرعا، فسَمِعت حِسًّا[1] ، فالتفتُّ ، فإذا خَدَم معهنّ الـكراسى مُرصّعة بالجواهر، فوُضعتْ عشرة عن يمينه وعشرةٌ عن يَساره ، ثم سمعت حِسًّا ، فإذا عشر جَوار قد أقبلنَ مَطْمومات[2] الشعر مُتكسّرات فى الحَلْى عليهنّ ثياب الدِّيباج ، فلم أرَ وُجوها قطّ أحسنَ منهنّ ، فأقعدهنّ على الـكراسىّ عَن يمينه ، ثم سمعتُ حسّا ، فإذا عشرجواراً أخرى ، فأَجلسهن على الـكَراسى عن يساره ، ثم سمعت حسّا ، فإذا جارية كأنها الشمس حُسْنا وعلى رأسها تاج ، وعلى ذلك التاج طائر لم أر أحسنَ منه ، وفى يَدها اليُمنى جام[3] فيه مِسْك وعَنْبر ، وفى يدها اليسرى جام[3] فيه ماء ورد ؛ فأومأتْ إلى الطائر ، أو قال فصفّرت بالطائر، فوقع فى جام ماء الوَرْد فاضطرب فيه، ثم أومأتْ إليه ، أو قال فصَفرت به ، فطار حتى نزل على صَليب فى تاج جَبلة ، فلم يزل يُرفرف حتى نَفَض ما فى ريشه عليه ، وضَحِك جبلة من شدّة السرور حتى بدتْ أنيابه ، ثم التفت إلى الجوارى اللواتى عن يمينه ، فقال بالله أَطْرِبْنى . فاندفعن يتغَنين يَخْفقن بعيدانهن وَيَقُلْن :

لله دَرُّ عِصابة نادمتُهم يوماً بجِلّق[4] فى الزّمان الأَوَّلِ
يَسْقُون مَنْ وَرَد البريصَ[5] عليهمُ بَرَدَى يُصفَّق بالرَّحيق السَّلسل
١٤٢/١ أولاد جَفْنة حولَ قبرِ أبيهمُ قبرِ ابن مارِية الـكريم المُفْضِل

(١) فى الأغانى هنا وفيما سيأتى : « وسوسة »
(٢) طم شعره : جزأه وعقصه
(٣) الجام : إناء من فضة
(٤) جلق : دمشق وغوطتها
(٥) البريص : نهر بدمشق . وبردى : نهر بدمشق أيضا ؛ والـكلام على حذف مضاف ، أى ماء بردى والذى فى الأصول « راما » مكان قوله « بردى » وتصفيق الشراب : مزجه . والرحيق: الخمر ؛ وقيل صفوتها . وسلسل : لين

يُغْشَون حتى ماتَهِرُّ كِلابُهم ... لا يَسأَلون عن السَّواد المُقْبِلِ
بيض الوُجوه كريمة أحسابُهم (١) ... شُمُّ الأُنوف من الطِّراز الأوّل

قَال : فضَحِك حتى بَدَت نواجذُه ، ثم قال : أتدرِى مَن قائل هذا ؟ قلتُ : لا ؛ قال : قائلُه حسّان بن ثابت شاعرُ رسول الله صلَّى الله عليه وسلّم ، ثم التفت إلى الجوارى اللاتى عن يساره ، فقال : بالله أبكيننا ، فاندفعنَ يتغنّين يَخْفِقن بعيدانهنّ و يَقُلْن :

لمن الدارُ أقفرتْ بمَعَانِ (٢) ... بين أعلى اليَرْموك (٣) فالخَمَّان (٤)
ذاك مَغْنى لآل جَفْنة فى الدّهْـ ... ـر مَحَــلاً لحادث الأَزْمان
قد أرانى هناك دهراً مَكيناً ... عنــد ذى التاج مَقْعدى ومَكانى
ودنا الفِصْح فالوَلائد يَنْظِمْـ ... ـن سِراعاً أَكِلّةَ (٥) المَرْجان
لم يُعَلّلن بالمغافير والصَّمْـ ... ـغ ولا نَقْفِ حَنْظل الشِّرْيان (٦)

قال : فبكى حتى جعات الدموع تَسيل على لِحيته ، ثم قال : أتدرى من قائل هذا ؟ قلتُ : لا أدرى ؛ قال : حسّان بن ثابت . ثم أنشأ يقول :

---

(١) فى الأصول : « أعفة » وما أثبتناه عن ديوان حسان والأغانى .

(٢) معان : مدنية فى طرف بادية الشام تلقاء الحجاز من نواحى البلقاء . (عن معجم البلدان) .

(٣) اليرموك : واد بناحية الشام

(٤) كذا فى ديوان حسان ومعجم ما استعجم للبكرى والخمان من نواحى الشام والذى فى الأغانى ومعجم البلدان : « الصمان » . قال ياقوت « والصمان فيما أحسب من نواحى الشام بظاهر البلقاء والذى فى الأصول : « فالجان » . وهو تصحيف .

(٥) الأكلة (هنا) جمع إكليل ، فلما حذفت الهمزة وبقيت الكاف ساكنة فتحت فصارت إلى كليل (كدليل) ، فجمع على أكلة ، كأدلة .

(٦) المغافير صمغ شبيه بالناطف ينضحه العرفط ، فيوضع فى ثوب ثم ينضح بالماء فيشرب . والشريان (بفتح الشين وكسرها) : شجر من عضاه الجبال .

تَنصّرتِ الأشرافُ من عار لَطْمة[1]   وما كان فيها لو صَبرت لها ضَررْ
تَكنَّفنى منها لَجَاجٌ ونَخْوة   وبِعْت لها العيْنَ الصحيحة بالعَور
فياليت أُمّى لم تَلِدْنى وليتَنى   رجَعتُ إلى الأمر الذى قال لى عُمر
ويا ليتنى أرعى المَخاضَ بقَفرة   وكنتُ أسيراً فى رَبيعة أو مُضر
وياليتَ لى بالشام أدنَى مَعيشةٍ   أُجالس قومِى ذاهبَ السّمْع والبَصر

ثم سألنى عن حسّان : أحىّ هو ؟ قلت : نعم، تركته حيًّا . فأمر لى بكُسوة ومال ، ونُوق مُوقرة بُرّا ، ثم قال لى : إنْ وجدته حيًّا ، فادفع إليه الهديّة وأقْرِئه سلامى ، و إن وجدتَه ميتا فادفعها إلى أهله ، وانْحر الجِمال على قَبْره . فلمَّا قدمت على عُمر أخبرتُه خبر جَبلة وما دعوتُه إليه من الإسلام ، والشَّرط الذى شَرطه ، وأنّى ضَمنت له التّزويج ، ولم أضمن له الإمرة فقال : هلّا ضمنت له الإمرة ؟ فإذا أفاء اللهُ به إلى الإسلام قضى عليه بحُكْمه عزّوجل ثم ذكرت له الهدية التى أهداها إلى حسان بن ثابت . فَبعث إليه ، وقد كُفّ بصره ؛ فأُتِى به وقائدٌ يقوده ، فلما دخل ، قال : يا أمير المؤمنين ، إنى لاجد رياح آل جَفْنة عندكَ ؟ قال : نعم ، هذا رجل أقبل من عنده ؟ قال : هاتِ يابن أخى ، إنه كريم من كِرام مدحتُهم فى الجاهلية فَحَلف أن لايلقى أحداً يعرفنى إلاّ أهدى إلىّ معه شيئاً فدفعت إليه الهديّة : المال والثيابَ ، وأخبرتُه بما كان أمر به فى الإبل إن وُجد ميتاً ؟ فقال : وَدِدْت أنّى كنت مَيتا ، فنُحرت على قبرى

قال الزبير[2] : وانصرف حسّان وهو يقول :

---

(١) كذا فى الديوان والأغانى والذى فى الأصول : « من أجل »
(٢) هو الزبير بن بكار (انظر الأغانى ج ١٤ ص٧ طبعة بلاق) .

إنّ ابنَ جَفْنة من بقيّة مَعْشر ... لم يَغْـــذُهم آباؤهم باللّومِ
لم يَنْسنى بالشام إذ هو ربُّها ... مَلِكًا ولا مُتنصّرًا بالرُّوم
يُعطِى الجزيلَ ولا يَراه عنـــده ... إلاّ كبعْض عطيّة المَذْموم

فقال له رجل كان فى مجلس عُمر: أتذكر ملوكا كَفَرة أبادهم الله وأفناهم؟
١٤٣/١ قال: ممن الرجل؟ قال: مُزَنِىّ؛ قال: أما والله لولا سوابق قومِك مع رسول الله صلى الله عليـه وسلم لطوّقتك طَوق الحَمامة قال: ثمّ جهّزنى عمر إلى قيصر وأمرنى أن أضمن لجبلةَ ما اشترط به، فلما قَدِمت القُسطنطينية وجدتُ الناس مُنصرفين من جِنازته، فعلمت أن الشَّقاء غلب عليه فى أُم الـكِتاب

وفود الأحنف على عمر بن الخطاب رضى الله عنه

المدائنى قال: قَدم الأحنفُ بن قيس التَّميمى على عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى أهل البصرة وأهل الـكوفة، فتكلّموا عنده فى أنفسهم وما ينوب كلّ واحد منهم، وتكلم الأحنف فقال:

يا أمير المؤمنين، إنّ مفاتيح الخَير بيد الله، وقد أتتك وُفود أهل العراق، وإن إخواننا من أهل الـكوفة والشام ومصر نزَلوا منازلَ الأمم الخالية، والمُلوك الجَبابرة، ومنازل كسرى وقَيصر، وبنى الأصفر، فهم من المِيـاه العَذْبة، والجِنان المُخْصِبة، فى مثل حِوَلاء(٢) السَّلى وحَدَقة(١) البعير، تأتيهم ثمارُهم غَضّة لم

(١) كذا فى سرح العيون (ص ٥٤ طبعة بلاق). والذى فى الأصول « المختلفة »
(٢) الحولاء: غلاف أخضر كأنه دلو عظيم، مملوءة ماء، وتتفقأ حين تقع إلى الأرض ثم يخرج السلى والسلى الجلدة الرقيقة التى يكون فيها الولد ويكنى بحولاء السلى وحدقة البعير عن الخصب وكثرة الخير.

تتغير[1]، و إنا نزلنا أرضاً نَشَّاشَة ، طَرَف فى فلاة ، وطَرَف فى مِلح أُجاج ، جانِبٌ منها منابت القصب ، وجانب سَبخة نشّاشة[2] ، لا يَجِف ترابها ، ولا يَنبت مرعاها ، تأتينا مَنافعها فى مثل مَرِىء النعامة ، يخرج الرجل الضعيف منا يَسْتعذِب[3] الماء من فرسخين ، وتخرج المرأة بمثل ذلك تُرَنِّق[4] ولدها تَرْنيق العنز ، تخاف عليه العدوّ والسبع ، فإلّا تَرْفع خَسِيسَتنا[5] ، وتُنْعِش رَكيستَنا[6] ، وتَجْبُر فاقتنا ، وتَزيد فى عِيالنا عِيالا ، وفى رجالنا رجالا ، وتُصَفِّر درهمنا[7] ، وتُكَبِّر قفيزنا[8] ، وتأمر لنا بِحَفْر نهر نستعذب به الماء هلكنا .

قال عمر هذا والله السّيد ! هـذا والله السّيد ! قال الأحنف فما زلت أسمعها بعدها .

فأراد زيد بن جَبلة ان يضع منه ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إنه ليس هُناك ، وأمه باهليّة . قال عمر : هو خير منك إن كان صادقاً . يريد إن كانت له نِيّة .

فقال الأحنف :

أنا ابن الباهليّة أَرْضَعَتنى بِثَدْى لا أَجدّ[9] ولا وَخِيم
أُغُضّ على القذَى أجفانَ عينى إذا شرّ السّفيه إلى الحَليم

(١) كذا فى سرح العيون . والذى فى الأصول « تخصر »
(٢) سبخة نشاشة ، أى نزازة تنز بالماء ، لأن السبخة ينز ماؤها فينش ويعود ملحا .
(٣) استعذب : استقى عذبا
(٤) الترنيق : إدامة النظر
(٥) أى تفعل فعلا فيه انقلاب حالنا إلى صلاح .
(٦) الركس : قلب أول الشىء على آخره .
(٧) أى تجعل فضتنا ذهبا .
(٨) القفيز : مكيال .
(٩) الأجد : اليابس القليل اللبن .

قال : فرَجع الوفد واحتبس الأحنفَ عنده حَوْلا وأشهراً ، ثم قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حَذَّرنا كل منافق صَنَع اللسان ، وإنى خِفْتك فاحتبستُك ، فلم يبلغْنى عنك إلا خيرٌ، رأيتُ لك جُولا[1] ومَعْقولا ، فارجع إلى منزلك واتّق الله ربَّك . وكتب إلى أبى موسى الأشعرى : أن يَحْتفر لهم نهراً

وفود الأحنف وعمرو بن الأهتم على عمر بن الخطاب رضى الله عنه

العتبي عن أبيه قال : وفَد الأحنف وعمرو بن الأهتم على عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فأراد أنْ يقْرع بينهما فى الرِّياسة ، فلما اجتمعت بنو تميم ، قال الأحنف

ثَوى قَدَحٌ عن قَوْمه طالما ثوى فلمّا أتاهم قال قُومُوا تناجَزُوا[2]

فقال عمرو بن الأهتم إنّا كنّا وأنتم فى دار جاهليّة فكان الفَضْل فيها لمن جَهِل ، فسَفَكنا دماءكم ، وسَبَيْنا نساءكم ، وإنّا اليوم فى دار الإسلام، والفَضْلُ فيها لمن حَلِم ، فغفر الله لنا ولك . قال : فغلب يومئذ عمرو بن الأهتم على الأحنف ووقعت القُرْعة لآل الأهتم فقال عمرو بن الأهتم

لما دعَتنى للرِّياسة مِنْقَر لَدَى مَجْلس أضحَى به النَّجْمُ بادِياً
شَدَدْت لها أزْرِى وقد كُنتُ قبلَها لأمثالها مما أشُدّ إزاريا

وعمرو بن الأهتم : هو الذى تكلّم بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ١٤٤/١
وسأله عن الزِّبرقان ؛ فقال عمرو : مُطاع فى أدْنَيه ، شَديد العارضة ، مانِع لما

(١) الجول : الرأى .
(٢) تناجز القوم : تسافكوا دماءهم .

وراء ظهره . فقال الزِّبرقان والله يا رسول الله ، إنّه ليعلم منى أكثر مما قال ، ولكن حَسدنى قال أما والله يا رسول الله ، إنه لزَمِر المُروءة [(١)] ، ضَيِّق العَطَن ، أحمق الولد ، لئيم الخال ، والله ما كذبتُ فى الأولى ، ولقد صدقتُ فى الأخرى ، رضيتُ عن ابن عمّى فقلتُ أحسَن ما علمت ، ولم أكذِب ، وسَخِطتُ عليه فقلت أقبَح ما علمت ، ولم أكذِب ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن من البيان لسحراً

وفود عمرو بن معد يكرب على عمر بن الخطاب رضى الله عنه إذ أوفده سعد

لما فُتحت القادسيّة على يدى سعد بن أبى وقاص ، أبلى فيها عمرو بن معد يكرب بلاء حسنا ، فأوفده سعدٌ على عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وكتب إليه معه بالفَتحِ وأثنى فى الكتاب على عمرو فلما قَدِم على عمر بن الخطاب سأله عن سعد ؛ فقال : أعرابى فى نَمِرته [(٢)] ، أسدٌ فى تأمورته [(٣)] ، نَبطىّ فى جِبايته [(٤)] ، يَقْسِم بالسويّة ، ويَعْدِل فى القضيّة ، ويَنفِر [(٥)] فى السَّرِيّة [(٦)] ، وينقل إلينا حقّنا نقل الذرّة [(٧)] . فقال عمر : لشدّ ما تقارضتُما الثناء وكان عُمر قد كتب إلى سعدٍ

---

(١) كذا فى مجمع الأمثال للميدانى وزمِر المروءة : قليلها والذى فى الأصول « زمن »
(٢) النمرة بردة من صوف تلبسها الأعراب .
(٣) التأمورة : عريسة الأسد .
(٤) كذا فى شرح نهج البلاغة (ج ٣ ص ١٢٨) . والذى فى الأصول : « حبوته »
(٥) كذا فى شرح نهج البلاغة والذى فى الأصول : « وينقل »
(٦) السرية : من خمسة أنفس إلى ثلثمائة أو أربعمائة .
(٧) عبارة شرح نهج البلاغة « هو لهم كالأب يجمع لهم جمع الذرة »

يوم القادسية أن يُعطَى الناس على قَدر ما معهم من القرآن . فقال سعد لعمرو بن معد يكرب : ما معك من القرآن ؟ قال ما معى شىء ؛ قال : إنّ أمير المؤمنين كتب إلىّ أن أُعطى الناس على قدر ما معهم من القرآن ؛ فقال عمرو :

إذا قُتِلنا ولا يَبْكى لنا أحدٌ قالت قريشٌ ألا تِلْكَ المَقاديرُ
نُعْطَى السَّويّة من طَعن له نَفَذ ولا سويّة إذ نُعطَى الدّنانير

قال : فكتب سعد بأبياته إلى عمر . فكتب إليه أن يُعطى على مقاماته فى الحَرْب

وفود أهل اليمامة على أبى بكر الصديق رضى الله عنه

وفَد أهلُ اليمامة على أبى بكر الصدّيق رضى الله عنه ، بعد إيقاع خالد بهم وقَتْله مُسيلمة الكذّاب ؛ فقال لهم أبو بكر : ما كان يقول صاحبُكم ؟ قالوا : أعفِنا ياخليفة رسول الله ؛ قال : لابدّ أن تقولوا ؛ قالوا كان يقول: ياضِفْدع، كم تَنِقّين ، لا الشرابَ تَمْنعين ، ولا الماء تُكدِّرين ؛ لنا نِصْفُ الأرض ولقُريش نصفها ، ولكن قريش قوم لا يَعْدِلون فقال لهم أبو بكر ويْحكم ! ما خرج هذا من إلٍّ ولا بَرّ ، فأين ذُهب بكم ؟

قال أبو عُبيد : الإلّ : الله تعالى . والبَرّ : الرجل الصالح

وفود عمرو بن معد يكرب على مجاشع بن مسعود

وَفَدَ عمرو بن معد يكرب الزُّبيدىّ على مُجاشع بن مسعود السُّلَمَى — وكانت بين عمرو و بين سُلَيم حروبٌ فى الجاهليّة — فقَدِم عليه البصرةَ يسأله الصِّلة ؛ فقال له أُذكُر حاجتَك ؛ فقال له : حاجتى صِلةٌ مِثْلى . فأعطاه عشرةَ آلاف

دِرْهم ، وفرساً من بنات الغَبْراء ، وَسيْفا جُرازا[1] ، ودِرعا حَصينة ، وغُلاما خبّازا فلما خرج من عنده ، قال له أهل المجلس : كيف وجدتَ صاحبك ؟ قال لله دَرُّ بنو سُليم ، ما أشدَّ فى الهيجاء لِقاءها ، وأكرمَ فى اللأواء[2] عَطاءها ، وأثبَت فى المَكْرُماتِ بناءها ، والله يا بنى سُليم لقد قاتلنا كم فى الجاهليّة فما أجْبَنّا كم ، ولقد هاجينا كم فما أفْحَمْنَا كم ، ولقد سألنا كم فما أبْخلنا كم

فلله مَسْــئولًا نَوالاً ونائلاً وصاحبَ هَيْج يومَ هَيْج مُجاشعُ[3]

وفود الحسن بن على رضى الله عنهما على معاوية رضى الله عنه

١٤٥/١ أبو بكر بن أبى شَيبة قال :

وَفَد الحسن بن علىّ رضى الله عنهما على معاويةَ بعد عام الجماعة[4] ، فقال له معاوية والله لأحبونَّك بجائزة ما أجزتُ بها أحدًا قبلك ، ولا أُجيز بها أحدا بعدك ، فأمر له بمائة ألف .

وفى بعض الحديث أن النبىّ صلى الله عليه وسلم ، دخل على ابنته فاطمة ، فوجد الحسَن طِفْلاً يلعب بين يديها ، فقال لها : إن الله تعالى سيُصلح على يدى ابنك هذا بين فِئتين عظيمتين من المُسلمين .

---

(١) فى الأمالى (ج ٢ ص ١١٤) «قلعيا» . والقلعى : نسبة إلى القلعة ، وهى موضع بالبادية تنسب إليه السيوف .

(٢) فى الأمالى : « فى الزبات » . واللزبات : الشدائد ؛ واحدها : لزبة .

(٣) فى الأمالى « هيجا يوم هيجا »

(٤) يريد به العام الذى تصالح فيه معاوية والحسن رضى الله تعالى عنهما .

وفود زيد بن منية على معاوية رحمه الله

العُتْبى قال :

قدم زيد بن مُنْيَــة[1] على معاوية من البَصرة — وهو أخو يَعْلى بن مُنية صاحب جمل عائشة ومتولّى تلك الحروب ، ورأس أهل البصرة ، وكان عُتبة بن أبى سفيان قد تزوج ابنة يَعْلى بن مُنْية — فلما دخل على معاوية ، شكا إليـه دَيْنا لَزِمه ؛ فقال : يا كعب ، أعْطِه ثلاثين ألفا فلمـا ولّى قال وليوم الجمل ثلاثين ألفا أخرى ؛ ثم قال له : الحَقْ بصهرك — يعنى عُتبة — فقدم عليه مِصْرَ ، فقال : إنى سِرْت إليك شهرين أخُوض فيهما المَتالف ، ألْبس أرْدية الليل مَرّة ، وأخوضُ فى [لُجَج] السَّراب أُخرى ، مُوقَراً[2] من حُســن الظّن بك ، وهاربا من دَهر قَطِمٍ[3] ، ودين لَزِم ، بعد غِنًى جَدَعْنا به أُنوف الحاسدين ، فلم أجِدْ إلا إليك مَهْربا ، وعليك مُعوّلا ؛ فقال عُتبة : مَرْحبًا بك وأهلا ، إنّ الدهر أعاركم غِنًى ، وخَلَطـكم بنا ، ثم استرَد ما أمكنه أخذُه ، وقد أبقى لـكم منّا مالا ضَيْعةً[4] معه ، وأنا واضع[5] يدى ويدك بيــد الله فأعطاه ستين ألفا ، كما أعطاه معاوية رحمه الله .

---

(١) فى الأصول « منبه » وهو تصحيف (انظر الحاشية رقم ٤ ص ٢٩٩ من الجزء الأول من هذه الطبعة) .

(٢) موقرا : مزودا ومحملا .

(٣) قطم : صئول

(٤) فى صبح الأعشى (ج ١ ص ٢٥٧) : « ضيقة »

(٥) فيما مر فى الجزء الأول (ص ٣٠٠) : « رافع »

وفود عبد العزيز بن زرارة على معاوية رحمه الله

العُتْبي عن أبيه قال :

وَفد عبدُالعزيز بنُ زرارة على معاوية ، وهو سيّد أهل الكوفة ، فلما أُذِن له وَقَفَ بين يديه ، وقال: يا أمير المؤمنين ، لم أزل أهزُّ ذَوائب الرِّحال إليك ، إذ لم أجِد مُعوَّلا إلا عليك؛ أمتطى اللّيل بعد النهار ، وأسِم المَجاهلَ بالآثار ، يقودنى إليك أمَل ، وتسوقُنى بَلْوى ، والمجتهد يُعذَر ، وإذ بلغتك فقطْنِى

فقال معاوية : احطُط عن راحلتك رَحْلها .

وخرج عبد العزيز بن زُرارة مع يزيدَ بن معاوية إلى الصائفة فهلك هناك ، فكتب به يزيدُ بن معاوية إلى مُعاوية ، فقال لزُرارة أتانى اليومَ نَعْى سيّد شَباب العرب؛ قال زُرارة : يا أمير المؤمنين ، هو أبنى أو أبنك ؟ قال : بل ابنُك ؛ قال : للموت ما تَلِد الوالدة

شعر لسابق البربرى وغيره فى معنى قول زرارة : للموت ما تلد الوالدة

أخذه سابقٌ البَرْبرىّ (١) فقال :

وللموت تَغْذو الوالداتُ سِخَالَها (٢) كما لِخَراب الدَّار تُبْنَى المَساكنُ

وقال آخر :

لِلْموتِ يُولد منّا كلُّ مَوْلودِ لا شيء يَبقَى ولا يَفنَى مَوْجودِ

---

(١) كذا فى ب والأغانى (ج ٦ س ٥٧ طبعة دار الكتب) والذى فى سائر الأصول «البريدى»

(٢) سخالها : أولادها ، الواحد سخلة ، للذكر والأنثى ؛ وهو فى الأصل ولد الغنم

وفود عبد الله بن جعفر على يزيد بن معاوية

المدائنى قال :

قدم عبدُ الله بنُ جعفر على يزيدَ بنِ معاوية ، فقال له كم كان عَطاؤك ؟ فقال له ألف ألف ؛ قال قد أضْعفناها لك ؛ قال : فِدَاك أبى وأُمِّى ، وما قلتُها لأحد قبلك ؛ قال : أضعفناها لك ثانيةً فقيل ليزيد أَتُعْطِى رجلًا واحدا أربعَة آلاف ألف ! فقال : ويحكم ! إنما أعطيتُها أهلَ المدينة أجمعين ، فما يدُه فيها إلا عارية فلما كان فى السنة الثانية قَدِم عبدُ الله بن جعفر ، وقدم مولًى له يقال له نافع (١) ، كانت له مَنْزلة من يزيد بن معاوية قال نافع فلما قدِمنا عليه أمر لعبد الله بن جعفر بألف ألف ، وقَضى عنه ألفَ ألفٍ ، ثم نظر إلىَّ فتبسَّم ؛ فقلت هذه لتلك الليلة وكنتُ سامرتُه ليلة فى خِلافة معاوية وأسمعتُه فيها فذكَّرته بها وقدِمتُ عليه هدايا من مصر كثيرة ، فأمر بها لعبد الله بن جعفر ، وكانت له مائة ناقة ، فقلت لابن جعفر لو سألته منها ١٤٦/١ شيئاً نَحْتلبه فى طريقنا ؟ ففعل ، فأمر بصَرْفها كلِّها إليه فلما أراد الوَداع أرسل إلىَّ فدخلتُ عليه ، فقال ويلك ! إنما أخَّرتك لأتفرَّغ إليك ، هاتِ قولَ جميل

خَلِيلىَّ فيما عِشْتما هل رأيْتُما قتيلًا بكَى من حُبِّ قاتِلِه قبْلِى

قال فأسمعتُه ! فقال : أحسنت والله ؛ هات حاجتك فما سألته شيئاً

(١) هو نافع الخير . (انظر الأغانى ج ١٤ ص ١٠ طبعة بلاق)

إلا أعطانيه ؛ فقال : إن يُصْلح الله هذا الأمرَ من قِبَل ابن الزبير تَلْقَنا بالمدينة ، فإنّ هذا لا يَحْسُن إلا هناك . فمنَع والله من ذلك شُؤْمُ ابن الزُّبير .

وفود عبد الله بن جعفر على عبد الملك بن مروان

قال بُدَيح (١) :

وفد عبد الله بن جعفر على عبد الملك بن مَرْوان ، وكان زوَّجَ ابنته أم كُلثوم من الحجّاج على ألفى ألف فى السّر وخمسمائة ألف فى العلانية ، وحملها إليه إلى العراق ، فمكثت عنده ثمانيةَ أشهر قال بُدَيْح : فلما خرج عبدُ الله بن جعفر إلى عبد الملك بن مروان ، خرجنا معه حتى دخلنا دِمَشْقَ ، فإنّا لنَحُطّ رحالَنا إذ جاءنا الوليدُ بن عبد الملك على بَغلة وَرْدة ومعه الناس ، فقُلنا: جاء إلى ابن جعفر ليُحيِّيه ويدعوَه إلى منزله . فاستقبله ابنُ جعفر بالترحيب ؛ فقال له : لكنْ أنت لا مرحباً بك ولا أهلا ؛ فقال مهلاً يا بن أخِى ، فلستُ أهلًا لهذه المَقالة منك ؛ قال بلَى ولشرّ منها ؛ قال : وفيم ذلك ؟ قال إنك عَمدت إلى عَقِيلة نساء العرب ، وسيّدة بنى عَبْد مناف ، ففَرشْتها عَبد ثَقِيف يتفخّذها ؛ قال : وفى هذا عَتْب علىّ يا بن أخِى ؟ قال : وما أكثرُ من هذا ؟ قال : والله إنّ أحقّ الناس أن لا يلومنى فى هذا لأَنت وأبوك ، إنْ كان مَن قَبلكم من الولاة ليَصِلون رَحمى ، ويعرفون حقّى ، وإنك وأباك مَنَعْتمانى ما عندكما حتى رَكِبنى من الدَّين ما والله لو أنّ عبداً مُجدَّعا حَبَشيًّا

(١) فى الأصول هنا وفيما سيأتى : « بذيح » بالذال المعجمة . والتصويب عن لسان العرب (مادة بدح)

أعطانى بها ما أعطانى عبدُ ثقيف لزوّجتها ، فإنمــا فَديتُ بها رَقَبتى من النّار . قال : فما راجعه كلمةً حتى عطَفَ عِنانَه ، ومضى حتى دخل على عبد الملك — وكان الوليدُ إذا غضب عُرِف ذلك فى وجهــه — فلما رآه عبدُ الملك قال : مالَك أبا العبّاس ؟ قال إنك سَلّطت عبدَ ثقيف ومَلَّـكْته ورَفعتــه ، حتى تفخّذ نساء عبد مناف ، وأدركَتْه الغَيْرة فكتب عبدُ الملك إلى الحجاج يَعْزِم عليه أن لا يَضع كتابَه من يده حتى يُطلّقها فما قَطع الحجّاج عنها رِزْقاً ولا كرامةً يُجْرِيها عليها حتى خرجت من الدنيا قال : وما زال واصلاً لعبد الله بن جعفر حتى هَلَك

قال بُدَيح : فمــا كان يأتى علينا هلالٌ إلا وعندنا عِيرٌ مُقبلة من الحجّاج ، عليها لُطَفٌ(١) وكُسوة ومِيرة ، حتى لَحق عبدُ الله بن جعفر بالله .

ثم استأذن ابنُ جعفر على عبد الملك ، فلما دخل عليه استقبله عبدُ الملك بالتَّرحيب ، ثم أخذ بيده فأجلسه معه على سريره ، ثم سأله فألْطف المسألة ، حتى سأله عن مَطْعمه ومَشْربه ، فلما انقضت مسألتُه ، قال له يحيى بنُ الحَـكَم : أمن خَبيثة(٢) كان وَجْهك أبا جعفر ؟ قال : وما خَبيثة ؟ قال : أرضك التى جِئْت منها ؛ قال : سبحان الله ! رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يُسمِّيها طِيبة وتُسمِّيها خَبيثةً ! لقد اختلفتما فى الدنيا وأظنّكما فى الآخرة مختلفَين . فلما خرج من عنده هَيّأ له ابنُ جعفر هدايا وألطافا فقلت لبُدَيح ما قِيمة ذلك ؟ قال قيمتُه

(١) اللطف : جمع لطفة (بالضم) . وهى الهدية .

(٢) كذا فى الأغانى (ج ١٤ ص ١٠ طبعة بلاق) . والذى فى الأصول : «خبثة» . والخبثة (بالكسر) مالم يكن طيبة غير حلال ، ولا يستقيم بها المعنى هنا .

مائة ألف ، من وُصَفاء[1] ووصائف وكُسوة وحَرير ولُطَف من لُطَف الحِجَاز . قال : فبَعثنى بها ، فدخلتُ عليه وليس عنده أحد ، فجعلت أعرِض عليه شيئاً شيئاً . قال : فما رأيتُ مثل إعظامه لكلّ ما عرضتُ عليه من ذلك ، وجعل
١٤٧/١ يقول كلما أريتُه شيئا : عافَى الله أبا جعفر ، ما رأيتُ كاليوم ، وما كُنّا نُريد أن يتكلّف لنا شيئاً من هذا ، وإن كنّا لمتذمّمين مُحْتَشمين قال فخرجت من عنده ، وأذِن لأصحابه ، فوالله لبينا أنا أُحدّثه عن تعجّب عبدالملك وإعظامه لما أهدى إليه ، إذا بفارس قد أقبل علينا ، فقال :أبا جعفر ، إن أمير المؤمنين يَقرأ السلام عليك ، ويقول لك : جمعت لنا وَخْش[2] رقيق الحجاز وأُبّاقهم ، وحبستَ عنّا فلانة ، فابعث بها إلينا — وذلك أنه حين دخل عليه أصحابُه جعل يُحدّثهم عن هدايا ابن جعفر ويُعظمها عندهم ؛ فقال له يحيى بن الحَكَم وماذا أهدى إليك ابنُ جعفر ؟ جمع لك وَخْش رقيق الحجاز وأُبّاقهم وحبس عنك فلانة ؛ قال : ويلك! وما فلانة هذة ؟ قال : ما لم يَسمع والله أحدٌ بمثلها قطُّ جمالاً وكمالا وخُلقاً وأدباً ، لو أراد كرامتك بعَث بها إليك ؛ قال وأين تُراها ، وأين تكون ؟ قال : هى والله معه ، وهى نفسه التى بين جنْبيه — فلما قال الرسول ما قال ، وكان ابنُ جعفر فى أُذنه بعض الوَقْر إذا سمع ما يكره تصامّ ، فأقبل علىّ فقال ما يقول يا بُدَيح ؟ قال : قلت : فإن أمير المؤمنين يقرأ السلام ويقول : إنه جاءنى بَريد من ثغر كذا يقول إن الله نَصر المسلمين وأعزّهم ؛ قال اقرأ أمير

(١) كذا فى ب والذى فى سائر الأصول «وصف» وهو تحريف
(٢) الوخش الردىء من كل شىء ، ورذال الناس وسقاطهم ، للواحد والجمع والمذكر والمؤنث

المؤمنين السلام ، وقل له : أعزّ الله نَصْرك ، وكَبت عدوك ؛ فقال الرسول : يا أبا جعفر، إنى لست أقول هذا ، وأعاد مقالَته الأولى . فسألنى ، فصرفتُه إلى وجه آخر ؛ فأقبل علىّ الرسول ، فقال : يا ماصّ ، أَبرُسُل أمير المؤمنين تَهكَّمُ ؟ وعن أمير المؤمنين تُجيب هذا الجواب ؟ أما والله لأُطِلَّن(١) دَمَك ؛ فانصرف وأقبل علىّ ابنُ جعفر فقال : من تُرى صاحبنا ؟ قال : صاحبك بالأمس ؛ قال : أظنّه ، فما الرأى عندك ؟ قلت : يا أبا جعفر ، قد تكلّفتَ له ما تكلّفت ، فإن منعتَها إياه جعلتَها سبباً لمنعك ، ولو طلب أمير المؤمنين إحدى بَناتك ما كنتُ أرى أن تَمنعها إيّاه ؛ قال : اُدْعُها لى . فلما أقبلت رحّب بها ، ثم أَجلسها إلى جَنْبه ، ثم قال : أما والله ما كنتُ أظن أن يُفرِّق بينى وبينكِ إلا الموت ؛ قالت : وما ذاك ؟ قال : إنه حَدث أمر وليس والله كائناً فيه إلا ما أحببتِ ، جاء الدهر فيه بما جاء ؛ قالت : وما هو ؟ قال : إن أمير المؤمنين بعث يَطْلبك، فإن تَهْوِين فذاك ، وإلا والله لا يكون أبداً ؛ قالت : ما شىء لك فيه هوًى ولا أظن فيه فرجاً عنك إلا فديتُه بنفسى ، وأرسلت عَيْنيها بالبكا ؛ فقال لها : أما إذ فعلتِ فلا تَرَيِنّ مكروهاً ؛ فسحتْ عينيها ، وأشار إلىّ فقال : ويحك يا بُدَيح ! استحثّها قبل أن تتقدّم إلىّ من القوم بادرة . قال : ودعا بأربع [وصائف] ودعا من صاحب نفقته بخمسمائة دينار ، ودعا مَوْلاة له كانت تَلِى طِيبه ، فَدَحَسَت(٢) لها رَبْعةً عظيمة مَمْلوءة طِيبا ، ثم قال : عَجِّلْها ويلك ! فخرجت أسوقها

(١) كذا فى ب . وأطل دمه : أهدره . والذى فى سائر الأصول « لأطلبن » وهو تحريف .

(٢) دحست : ملأت . والربعة : الجونة ، وهى سليلة مغشاة أدما

حتى انتهيتُ إلى الباب ، وإذا الفارس قد بَلغ عنّى ، فما تركنى الحُجّاب أن تَمسّ رِجْلاى الأرض حتى أُدخلتُ على عبد الملك وهو يَتلظّى ؛ فقال لى : يا ماصّ ! وكذا أنت المُجيب عن أمير المؤمنين والمُتهكّم بِرُسله ! قلت : يا أمير المؤمنين ، أتأذن لى أتكلّم ؛ قال : وما تقول يا كذا وكذا ؟ قلت أتأذن لى يجعلنى الله فداك أتكلّم ؛ قال : تكلم ؛ قلت : يا أمير المؤمنين، أنا أصغر شأناً ، وأقلّ خطراً من أن يَبْلغ كلامى من أمير المؤمنين ما أرى ، وهل أنا إلا عَبد مِن عَبيد أمير المؤمنين ، نعم قد قُلت ما بلَغك ، وقد يعلم أميرُ المؤمنين أنّا إنما نَعيش فى كَنف هذا الشيخ ، وأنّ الله لم يزل إليه مُحْسناً ، فجاءه من قِبَلك شىء ما أتاه قطُّ مثله ، إنما طلبتَ نفسه التى بين جَنْبيه ، فأجبْتُ بما بَلغك لأُسهّل الأمر عليه ، ثم سألنى فأخبرتُه ، واستشارنى فأشرتُ عليه ،

١٤٨/١ وها هى ذه قد جِئْتُك بها ؛ قال : أدْخِلها ويلك ! قال : فأدخلتها عليه ، وعنده مَسلمة أبنه غلام ما رأيت مثله ولا أجمل منه حين اخضرّ شاربُه ، فلما جلستْ وكلّمها أُعجب بكلامها ، فقال لله أبوك ! أَمْسِكك لنفسى أحبُّ إليكِ ، أم أهبُك لهذا الغلام ؟ فإنه ابنُ أمير المؤمنين ؛ قالت : يا أمير المؤمنين ، لستُ لك بحقيقة ، وعَسى أن يكون هذا الغلام لى وَجْها ؛ قال : فقام من مكانه ما راجعها ، فدخل وأقبل عليها مَسلمة ، فقال يالَكاع ، أعلَى أمير المؤمنين تَختارين ؟ قالت : يا عدوّ نفسه، إنما تلومُنى أن اخترتُك! لعَمْرو الله، لقد قالَ(١) :

---

(١) كذا فى ب . وقال : أخطأ وضعف . والذى فى سائر الأصول : «فال» بالفاء بدل القاف ، وهو تصحيف .

رَأىُ من اختارتك قال : فَضيَّقت والله مجلسَه ؛ واطّلع علينا عبدُ الملك ، قد أدّهن بدُهْن وارَى الشّيب ، وعليه حُلة تتلألأ كأنها الذهب ، بيده مِخْصرة يَخْطِر بها ، فجلس مجاسَه على سريره ، ثم قال : إيها ! لله أبوك ! أُمسكك لنفسى أحبُّ لك ، أم أَهبك لهذا الغلام ؟ قالت ومن أنت أصلحك الله ؟ قال لها الخَصِىّ هذا أميرُ المؤمنين ؛ قالت لست مُختارة على أمير المؤمنين أحداً ؛ قال : فأين قولُك آنفاً ؟ قالت : رأيت شيخاً كبيراً ، وأرى أميرَ المؤمنين أشبَّ الناس وأجملَهم ، ولستُ مختارة عليه أحداً ، قال : دُونكها يا مَسْلمة .

قال بُدَيح : فنَشرتُ عليه الكُسوة والدنانير التى معى ، وأريتُه الجوارى والطّيب ؛ قال : عافَى الله ابنَ جعفر ، أَخشِى أن لا يكون لها عندنا نَفَقة وطِيب وكُسوة ؟ فقلت ، بلى ، ولكنه أحبَّ أن يكون معها ما تَكْتفِى به حتى تستأنس . قال : فقبضها مَسْلمة فلم تلبث عنده إلا يسيراً حتى هَلكت قال بُدَيح فوالله الذى ذهب بنفس مَسلمة ، ما جلستُ معه مجلساً ، ولا وقفتُ موقفاً أُنازعه فيه الحديث إلا قال : أبغنى مثلَ فلانة ، فأقول : أبغنى مثلَ ابن جعفر .

قال : فقلت لبُديح : ويلك ! فما أجازه به ؟ قال:قال : حين دَفع إليه حاجَته ودَينه ، لأجيزنّك جائزة ، لو نُشِر لى مروان من قبره مازِدْته عليها ، فأمر له بمائة ألف ، وأيم الله إنّى لأحسبه أنفقَ فى هديّته ومسيره ذلك وجاريتِه التى كانت عِدلَ نفسه مائتى ألف

وفود الشعبي على عبد الملك بن مروان

كتب عبدُالملك بن مَرْوان إلى الحجّاج بن يوسف : أن أبعث إلى رجلا يَصْلح للدّين والدنيا ، أتخذه سَميراً وجليساً وخَليًّا ؛ فقال الحجاج : ماله إلا عامر الشّعبي ، و بعث به إليه فلما دخل عليه وَجده قد كَبَا مُهتمّاً ، فقال : ما بالُ أمير المؤمنين ؟ قال : ذكرتُ قولَ زُهير[1] :

كأنّى وقد جاوزتُ تِسعين[2] حِجّةً ... خَلعتُ بها عَنّى[3] عِذار لِجَامِي
رَمَتنى بَنَاتُ الدَّهر من حيثُ لاأرَى ... فكيف بمَنْ يُرْمَى وليس بِرَامى
فلو أنّنى أُرْمَى بنَبْل رأيتُها[4] ... ولكنّنى أُرمى بغير سِهام
على الرّاحتين تارةً وعلى العَصا ... أَنُوء ثلاثاً بعدهنّ قِيَامى

قال له الشّعبي : ليس كذلك يا أمير المؤمنين ، ولكن كما قال لَبيدُ بن ربيعة ، وقد بلغ سَبعين حِجّة :

كأنّى وقد جاوزتُ سَبعين حِجّةً ... خَلعتُ بها عن مَنْكِبىّ رِدَائيَا

ولما بلغ سبعاً وسبعين سنةً قال :

باتت تشكّى إلىّ النفسُ مُوهَنةً[5] ... وقد حملتُكِ سَبْعاً بعد سَبْعينَا

---

(١) لم نجد هذا الشعر لزهير فى المظان التى بين أيدينا . وقد وجدناه منسوبا لعمرو بن قيئة فى ديوانه (انظر ديوان عمرو بن قيئة طبعة ليبسك)
(٢) كذا فى الديوان . والذى فى الأصول : « سبعين »
(٣) فى الديوان : « يوما » مكان قوله « عنى »
(٤) رواية هذا الشطر فى الديوان .
فلو أنها نبل إذا لاتقيتها
(٥) فى الأغانى (ج ١٤ ص ٩٣ طبعة بلاق) : « مجهشة »

فإنْ تُزَادى ثلاثاً تبلغِى أملا وفى الثَّـلاث وفاء للثَّمانيناَ

ولمّا بلغ تِسْعين سنة قال

ولقد سَئِمتُ من الحياة وطُولِها وسُؤال هذا الناسِ كيفَ لَبيدُ

١٤٩/١ ولمـا بلغ عشراً ومائة قال (١) :

أليسَ ورائى إن تراخَتْ مَنيَّتى لُزومُ العصا تُحْنى عليها الأَصابعُ (٢)

أُخبِّر أخبارَ القُرون التى خَلت أنوء (٣) كأنّى كلّما قُمْت راكِع

ولمـا بلغ ثلاثين ومائة وحضرتْه الوفاة قال :

تَمَنَّى ابنتاىَ أن يَعيش أبوهما وهَلْ أنا إلا مِنْ رَبيعة أو مُضَرْ

فقُوما فقُولا بالذى تَعلَمـانه ولا تَخْمِشَا وَجْهاً ولا تَحْلِقا شَعَر

وقُولا هو المَرْء الذى لا صديقَه أضاعَ ولا خان الخليلَ ولا غَدَر

إلى سَنةٍ ثم السلامُ عليكما ومن يَبْكِ حولاً كاملاً فقدِ اعتذر

قال الشعبىّ : فلقد رأيت السرور فى وَجه عبد المَلك طَمعاً أن يعيشها

وفود الحجاج بإبراهيم بن محمد بن طلحة على عبدالملك بن مروان

عمران (٤) بن عبد العزيز قال :

---

(١) فى الأغانى بعد هذه العبارة :

ألَيس فى مائة قد عاشها رجل وفى تكامل عشر بعدها عمر

وبين الحديثين هنا وفى الأغانى بعض خلاف فارجع إليه .

(٢) فى الأصول : «الأضالع» . والتصويب عن الشعر والشعراء .

(٣) فى الشعر والشعراء «أدب»

(٤) كذا فى بعض الأصول وميزان الاعتدال للذهبي (ج ٢ ص ٢٧٨) . والذى فى سائر الأصول : «عمر»

لما وَلى الحجاجُ بن يوسُف الحَرمين بعد قَتْلِه ابن الزبير استخلص إبراهيم بن محمد بن طلحة فقرّبه وعظّم منزلته ، فلم تزل تلك حالُه عنده حتى خرج إلى عبد الملك بن مروان ، فخرج معه مُعادِلاً ، لا يُقصِّر له فى برّ ولا إعظام ، حتى حضَر به عبدَ الملك ، فلما دخل عليه لم يَبدأ بشىء بعد السلام إلا أن قال له قَدِمتُ عليك أمير المؤمنين برجُل الحجاز ، لم أدَع له بها نظيراً فى الفَضل والأدب والمُروءة وحُسن المَذْهب ، مع قَرابة الرّحم ووُجوب الحق وعِظَم قَدْر الأُبوّة ، وما بلوتُ منه فى الطاعة والنصيحة وحُسن المُوازرة ، وهو إبراهيم بن محمد بن طلحة ، وقد أحضرتُه بابَك ليَسْهُل عليه إذنُك ، وتَعْرِفَ له ما عرّفتك ؛ فقال أذكرتنا رَحِماً قريبة وحقًّا واجباً ، ياغلام ، ائذن لإبراهيم بن محمد بن طلحة فلما دخل عليه أدناه عبدُ الملك حتى أجلسه على فِراشه ، ثم قال له : يابن طلحة ، إن أبامحمد ذكّرنا مالم نَزل نَعرفك به فى الفَضْل والأدب والمُروءة وحُسن المذهب ، مع قرابة الرحم ووجوب الحق وعِظَم قدر الأبوة ، وما بَلاه منك فى الطاعة والنصيحة وحُسن الموازرة ، فلا تدعنّ حاجة فى خاصّة نفسك وعامّتك إلا ذكرتَها ؛ فقال يا أمير المؤمنين ، إن أولَ الحوائج وأحقَّ ماقُدِّم بين يدى الأمور ما كان لله فيه رِضا ، ولحقّ نبيّه صلى الله عليه وسلم أداء ، ولك فيه ولجماعة المسلمين نصيحة ، وعندى نصيحة لاأجد بُدّا من ذكرها ، ولا أقدر على ذلك إلاوأنا خالٍ ، فأَخْلِنى يا أمير المؤمنين تَرِد عليك نصيحتى ؛ قال : دون أبى محمد ؟ قال : نعم، دون أبى محمد قال عبد الملك للحجّاج : قُم . فلما خَطَرف(١)

(١) خطرف الستر ، أى انسدل وأرخى.

السِّترُ أقبل علىّ ، فقال يا بن طلحة ، قُل نصيحتك ؛ فقال : تالله يا أمير المؤمنين ، لقد عَمدتَ إلى الحجاج فى تغَطرسه وتَعَجْرُفه وبُعده من الحق وقربه من الباطل ، فولّيتَه الحرمين ، وهما ما هما وبهما ما بهما من المُهاجرين والأنصار والموالى الأخيار يَطؤُهم [بطَغام أهل الشام ، ورَعَاعٍ لا رَوِيّةَ لهم فى إقامة حقّ ولا فى إزاحة باطل](١) ، ويَسومهم الخسفَ ويحكم فيهم بغير السُّنة ، بعد الذى كان من سَفْك دمائهم ، وما انتُهِك من حُرمَهم ، ثم ظننتَ أن ذلك فيما بينك وبين الله زاهق(٢) ، وفيما بينك وبين نَبيّك غداً إذا جَاثَاك(٣) للخصومة بين يدى الله فى أمته ، أما والله لا تَنجو هنالك إلا بحُجة ، فاربَعْ على نفسك(٤) أودَعْ. فقال له عبد الملك كذبْتَ ومِنْتَ وظنّ بك الحجاج ما لم يَجِده فيك ، وقد يُظن الخير بغير أهله ، قُم فأنت الكاذب المائن قال فقمتُ وما أعرِف طريقاً ، فلما خَطرف الستر لَحِقنى لاحق ، فقال احبِسوا هذا ، وقال للحجاج : ادخل ، فدخل ، فمكث مَليًا من النهار لا أشك أنهما فى أمرى ، ثم خرج ١٥٠/١
الآذِن ، فقال : ادخل يا بن طلحة ، فلما كُشف لى الستر لَقِينى الحجّاج ، وهو خارج وأنا داخل ، فاعتَنَقنى وقبّل ما بين عينىّ ، وقال : أما إذا جَزَى الله المتواخِيَيْن خيراً بفضل تواصُلهم فجزاك الله عنّى أفضلَ الجزاء ، فوالله لئن سَلِمْتُ

(١) التكملة عن سرح العيون (ص ١١٩) .
(٢) زاهق : هالك .
(٣) المجاثاة للخصومة أن يجلس كل على ركبتيه مستوفزا
(٤) اربع على نفسك ، أى كف وارفق .

لك لأرفعنّ ناظرك[1]، ولأعلينّ كعبك، ولأتبعنّ الرجال غبار[2] قدميك؛ قال: فقلت: يهزأ بى وحقِّ الكعبة. فلما وصلتُ إلى عبدالملك أدنانى حتى أدنانى [عن] مجلسى الأول، ثم قال: يابن طلحة، لعل أحداً شاركك فى نصيحتك هذه؟ قلت والله يا أمير المؤمنين، ماأعلم أحداً أنصع[3] عندى يداً ولاأعظم معروفاً من الحجاج، ولو كنتُ محابيا أحداً لغرض دُنيا لحابيتُه، ولكنى آثرتُ الله ورسوله وآثرتك والمؤمنين عليه؛ قال: قد علمتُ أنك لم تُرد الدنيا، ولو أردتها لكانت لك فى الحجّاج، ولكن أردتَ الله والدارَ الآخرة، وقد عزلتُه عن الحرمين لما كرهتَ من ولايته عليهما، وأعلمته أنك استنزلتَنى له عنهما استقلالاً لهما، وولّيتُه العراقين، وما هنالك من الأمور التى لا يَدْحضها إلا مثلُه، وأعلمته أنك استدعَيْتنى إلى ولايته عليهما استزادةً له، لألزمه بذلك من حقّك ما يؤدِّى إليك عنِّى أجرَ نصيحتك، فاخرج معه فإنك غير ذامٍّ لصُحْبته. [فخرجتُ مع الحجّاج وأكرمنى أضعاف إكرامه][4]

وفود رسول المهلب على الحجاج بقتل الأزارقة

أبو الحسن المَدائنى قال

لما هَزم المُهلَّب بن أبى صُفرة قَطَرىّ بن الفُجاءة صاحبَ الأزارقة، بعث

(١) يريد: لأرفعن رأسك.
(٢) كذا فى سرح العيون. والذى فى الأصول: «عثرة» وظاهر أنه محرف عن «غبرة» بالتحريك، وهى الغبار.
(٣) كذا فى ب. والذى فى سرح العيون «أظهر». والذى فى سائر الأصول: «انضم». وهو تصحيف.
(٤) التكملة عن سرح العيون.

إلى مالك بن بَشِير ، فقال له إنّى مُوفدك إلى الحجاج فسِرْ ، فإنما هو رجل مثلك ؛ و بعث إليه بجائزة ، فرَدّها وقال : إنما الجائزة بعد الاستحقاق ، وتوجّه . فلما دخل على الحجاج ؛ قال له : ما اسمُكَ ؟ قال : مالك بن بَشير ؛ قال : مُلْك و بِشارة ؛ كيف تركتَ المُهلّب ؟ قال : أدركَ ما أمّل وأَمِن من خاف ؛ قال : كيف هو بجُنده ؟ قال .والدٌ رءوف ؛ قال فكيف جُنده له ؟ قال أولادٌ بَررة ؛ قال كيف رِضاهم عنه ؟ قال : وَسِعهم بالفضل وأقنعهم بالعَدْل ؛ قال : فكيف تصنعون إذا لَقِيتم عدوّكم ؟ قال نَلقاهم بجَدّنا فنطمع فيهم ، ويَلْقوننا بجَدّهم فيطمعون فينا ؛ قال كذلك الحَدّ إذا اتى الحَدّ ؛ قال : فما حال قَطرىّ ؟ قال : كادَنا ببعض ما كِدْناه ؛ قال : فما منعكم من اتّباعه ؟ قال : رأينا المُقام من ورائه خيراً من اتْباعه ؛ قال : فأخبرنى عن ولد المُهلّب ؛ قال : أَعْباء القِتال بالليل ، حُماة السَّرح(١) بالنهار ؛ قال أيهم أفضل ؟ قال : ذلك إلى أبيهم ؛ قال : لتقولَنّ ؛ قال: هم كَحلْقة مَضرو بة لا يُعرف طرفاها ؛ قال : أقسمتُ عليك ، هل روَّأْت(٢) فى هذا الكلام ؟ قال : ما أَطلع الله على غَيبه أحداً ؛ فقال الحجاج لجُلسائه : هذا والله الكلام المطبوع ، لا الكلام المصنوع .

وفود جرير على عبد الملك بن مروان

لما مَدح جرير بن الخَطفى الحجّاج بن يوسف بشِعْره الذى يقول فيه :

مَن سَدَّ مُطَّلَع النِّفاق عليكمُ أم مَن يَصُول كَصَولة الحجَّاجِ

(١) السرح المال السائم ورواية هذه العبارة فى نهاية الأرب (ج ٣ ص ٢٢١) : « حماة السرح نهارا ، فإذا أليلوا ففرسان البيات » . وبين الخبرين هنا وهناك خلاف فارجع إليه .

(٢) روأ فى الأمر : نظر فيه وتعقبه ولم يعجل بجواب .

أم من يَغارُ على النِّساء حَفيظةً (١) إذ لا يَثِقْنَ بغَيْرة الأزواجِ

وقوله :

دعا الحجاج مثلَ دُعاء نوحٍ فأَسْمعَ ذا المَعارج فاستجابَا

قال له الحجاج إن الطاقة تعجز عن المكافأة ، ولكنى مُوفدك على أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان ، فسِرْ إليه بِكتابى هذا فسار إليه ، ثم استأذنه فى الإنشادِ ، فأذن له ، فقال :

* أتَصْحو بل فؤادُك غيرُ صاحِى * ١٥١/١

قال له عبد الملك : بل فؤادك فلما انتهى إلى قوله

تَعزّت أمُّ حَزْرة ثم قالت رأيت الوَارِدين ذَوِى امْتياحِ (٢)

ثِقِى بالله ليس له شَريكٌ ومِن عند الخَليفة بالنَّجاح

سأشكُر إن رَددت إلىّ رِيشى وأنْبتَّ القَوادم فى جَناحى

ألستُم خيْرَ مَن ركب المَطايا وأندَى العالمين بطونَ راح

ارتاح عبد الملك وكان مُتكئاً ، فاستوى جالساً ، ثم قال : مَن مدحنا منكم فَلْيمدحنا بمثل هذا أو ليسكُت ؛ ثم قال له : يا جرير ، أترى أم حَزْرة تُرويها مائةٌ ناقة من نَعَم كَلْب ؟ قال : إذا لم تُروها يا أمير المؤمنين فلا أرواها الله . فأمر له بمائة ناقة من نَعَم كَلْب كلّها سُود الحَدقة ؛ فقال : يا أمير المؤمنين ، إنها

(١) فى الأصول : «وشعره الذى يقول فيه» بين هذا البيت والذى قبله . وهذه العبارة مقحمة من الناسخ .

(٢) الامتياح : المنفعة والعطاء . والذى فى الأغانى (ج ٨ ص ٦٩ طبعة دار الكتب المصرية) وديوان جرير « لقاح »

أبّاق ونحن مشايخ، وليس بأحدنا فضْل عن راحلته، فلو أمرتَ بالرِّعاء؛ فأمر له بثمانية من الرِّعاء وكانت بين يدى عبد الملك صِحاف من فِضّة يَقرْعها بقضيب فى يده؛ فقال له جرير: والمِحْلب يا أمير المؤمنين، وأشار إلى صَحْفة منها، فنَبذها إليه بالقضيب وقال: خُذْها لا نَفعتك فى ذلك يقول جرير:

أعطَوْا هُنيدة (١) يَحْدوها ثمانيةٌ ما فى عَطائهم مَنٌّ ولا سَرَفُ

وفود جرير عن أهل الحجاز على عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه

قَدِمَ جرير بن الخَطَفى، على عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه، عن أهل الحجاز فاستأذنه فى الشعر، فقال مالى وللشعر يا جرير؟ إنى لفى شُغل عنه؛ قال: يا أمير المؤمنين، إنها رسالة عن أهل الحجاز؛ قال: فهاتها إذاً؛ فقال:

كم من ضَرِيرٍ أميرَ المؤمنين لَدَى أهل الحِجاز دَهاه البُؤس والضَّرَرُ
أصابت السنةُ الشَّهباء ما ملَكت يمينُه فَحَناه الجَهْد والكِبَرَ
ومن قَطيع الحَشا (٢) عاشت مُخبَّأةً ما كانت الشمسُ تَلقاها ولا القَمر
لمّا اجتلتْها صُروف الدهرُ كارهةً قامت تُنادى بأعلى الصوت يا عُمر

وفود دُكَين الراجز على عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه

قال دُكين بن رَجاء الفُقَيْمى الراجز مدحت عُمر بن عبد العزيز، وهو والى المدينة، فأمر لى بخمسَ عَشَرة ناقةً كرائم صِعاباً، فكرِهت أن أرْمى

---

(١) الهنيدة: إسم المائة من الإبل؛ أو لما فوقها ودونها، أو للمائتين.
(٢) قطيع الحشا، أى كأن عجزها منقطع من سائر جسدها لضمور خصرها.

بها الفِجاج فتنتشِرَ عليّ ، ولم تَطِب نفسى ببيعها ، فقَدِمتْ علينا رُفقةٌ من
مُضَر(1) ، فسألتهم الصُّحبة ، فقالوا : إن خرجتَ الليلةَ ؛ فقلت : إنى لم أُودِّع الأمير
ولا بدّ من وَداعه ؛ قالوا : فإن الأمير لا يُحجَب عن طارق ليل ؛ فاستأذنتُ عليه ،
فأَذِن لى وعنده شيخان لا أعرفهما ؛ فقال لى : يا دُكَين ، إن لى نفساً توّاقة ،
فإن أنا صِرْت إلى أكثر مما أنا فيه فبِعَينٍ ما أرينَّك(2) ؛ قلت له : أَشْهِد لى بذلك
أيها الأمير ؛ قال : إنى أُشهد الله ؛ قلت : ومِنْ خَلقه ؟ قال : هذين الشيخين ؛
قلت(3) لأحدهما : من أنت يَرحمك الله أعرِفْك ؟ قال : سالمُ بنُ عبد الله ؛ فقلتُ :
لقد أُستَسْمنتُ(4) الشاهد ؛ وقلت للآخر : من أنت يَرحمك الله ؟ قال : أبو يحيى
مولى الأمير ، وكان مُزاحمٌ يُكنَى أبا يحيى . قال دُكَين : فخرجتُ بهن إلى بلدى
فرَمى الله فى أذنابهنّ بالبركة ، حتى اتخذتُ منهن الضياع والرِّباع(5) والغِلمان ، فإنى
لَبِصَحْراء فَلْج إذا بَريد يَرْكض إلى الشام ، فقلت له : هل من مُغَرِّبة خبر(6) ؟ قال :
مات سليمان بنُ عبد الملك ؛ قلت : فمَن القائم بعده ؟ قال : عمرُ بنُ عبد العزيز . ١٥٢/١
قال : فأنخت قَلُوصى ، فألقيت عليها أداتى وتوجّهت عنده ، فلقيتُ جريراً فى الطريق
جائياً من عنده ، فقلت : من أين أبا حَزْرة ؟ قال : من عند أمير يُعْطِى الفقراء

(١) كذا فى الشعر والشعراء والذى فى الأصول : «مصر» وهو تصحيف .
(٢) كذا فى الشعر والشعراء والذى فى الأصول « فبعين ما رأيتك » وفيه تحريف ظاهر .
(٣) فى الأصول : «فقال لى عمر» مكان قوله «فقلت» . وما أثبتناه عن الشعر والشعراء .
(٤) كذا فى الشعر والشعراء يريد : لقد ظفرت بشاهد له خطره . والذى فى الأصول : « استسميت » . وهو تصحيف .
(٥) الرباع : الدور ؛ الواحد : ربع (بالفتح)
(٦) أى هل من خبر جديد جاء من بلد بعيد . قال أبو عبيد : يقال بكسر الراء وفتحها مع الإضافة فيهما ، وقالها الأموى بالفتح .

ويَمنع الشعراء؛ قلت : فما تَرَى ، فإنى خرجت إليه ؟ قال عَوّل عليه فى مال ابن السبيل ، كما فعلتُ فانطلقت فوجدتُه قاعداً على كرسىّ فى عَرْصة داره قد أحاط الناس به ، فلم أجد إليه سبيلاً للوصول ، فناديتُ بأعلى صوتى :

يا عمر الخيراتِ والمَكارمْ وعُمر الدّسائع العَظائمْ
إنى امرؤٌ من قَطنِ بن دارم أطْلُب حاجى من أخى مَكارم
إذْ نَنتجِى واللهُ[(١)] غيرُ نائم [فى ظُلْمة اللّيل وليلى عاتِم][(٢)]
عندَ أبى يحيى وعند سَالم

فقام أبو يحيى ، ففرَّج لى وقال : يا أمير المؤمنين ، إنّ لهذا البدوىّ عندى شهادة [عليك] ؛ قال : أعرفها ، ادنُ منى ياذُكين ، أنا كما ذكرتُ لك أنّ لى نفساً توّاقة ، وأن نفسى تاقت إلى أشرف منازل الدنيا ، فلما أدركتُها وجدتْها تتوق إلى الآخرة ، والله ما رَزأتُ من أمور الناس شيئاً فأعطيَك منه ، وما عندى إلا ألفا درهم ، أُعطيك أحدَها ؛ فأمر لى بألف درهم فوالله ما رأيت ألفاً كانت أعظمَ بركةً منها

وفود كثير والأحوص على عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه

حماد الرواية قال

قال لى كُثيِّر عَزّة ألا أُخبرك عما دعانى إلى ترك الشعر ؟ قلت : نعم ؛ قال : شَخصتُ أنا والأحوص ونُصيب إلى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه ، وكلٌ واحد منا يُدِلّ عليه بسابقة وإخاء قَديم ، ونحن لا نشك أنه سَيَشْرَكُنا

(١) كذا فى الشعر والشعراء والذى فى الأصول : «والليل»
(٢) التكملة عن الشعر والشعراء

فى خلافته ، فلما رُفِعَت لنا أعلامُ خُناصِرة (١) ، لقينا مَسلمةُ بن عبد الملك ، وهو يومئذ فتَى العربِ ؛ فسلّمنا ، فردّ ، ثم قال : أمَا بلغكم أنّ إمامكم لا يقبل الشعر ؟ قلنا : ما وَضح إلينا خَبَرٌ حتى انتهينا إليك ، ووَجَمْنا وَجْمةً عرف ذلك فينا ؛ فقال : إن يَكُ ذو دِين بنى مَرْوان قد وَلِى وخَشِيتم حِرمانه ، فإنّ ذا دُنياها قد بَقِى ولـكم عندى ما تُحِبون ، وما ألبث حتى أرجع إليكم وأمنحكم ما أنتم أهلُه فلمـا قدم كانت رحالُنا عنده بأكرم مَنزل وأكرم مَنزول عليه ؛ فأقمنـا عنده أربعةَ أشهر يطلب لنا الإذن هو وغيره فلا يؤذن لنا ، إلى أن قلت فى جمعة من تلك الجمع لو أنّى دنوتُ من عمر فسَمِعت كلامَه فحفظته كان ذلك رأيا ، ففعلتُ فكان مما حفظتُ من كلامه لـكلّ سَفَر زادٌ لا محالة ، فتزوّدوا لسَفَركم من الدنيا إلى الآخرة بالتَّقْوى ، وكونوا كمن عاين ما أعدَّ الله له من ثوابه أو عقابه ، فترغبوا وترهبوا ، ولا يَطُولَنَّ عليكم الأمد فتقسوَ قلوبكم وتَنْقادوا لعدوّكم ؛ فى كلام كثير لا أحفظه . ثم قال : أعوذ بالله أن آمركم بما أَنهى عنه نفسى فتَخْسر صفقتى ، وتَظْهر عَيْلتى ، وتَبدو مَسْكنتى ، فى يوم لا ينفع فيه إلا الحقُّ والصِّدْق ثم بكى حتى ظننتُ أنه قاضٍ نَحْبه ، وارتجّ المسجدُ وما حوله بالبكاء ، وانصرفتُ إلى صاحبىّ فقلت لهما خُذا فى شَرْج (٢) من الشِّعر غير ما كنّا نقول لعُمرَ وآبائه ، فإن الرجل آخِرىٌّ وليس بِدُنْيَوِىّ . إلى أن استأذن لنا مَسلمة فى يوم جُمعة بعد ما أُذن للعامة ، فلما دخلتُ سلّمت

(١) خناصرة : بليدة من أعمال حلب تحاذى قنسرين نحو البادية . (عن معجم البلدان)
(٢) كذا فى الشعر والشعراء والشرج : الضرب واللون والذى فى الأصول « شرح » بالحاء المهملة وهو تصحيف .

ثم قلت : يا أمير المؤمنين ، طال الثَّواء وقلّت الفائدة وتحدَّثت بجَفائك إيَّانا وفودُ العرب ؛ قال : يا كُثيْر (إنّمَا الصَّدقَاتُ للفُقَراءِ والمَسَاكِينَ والعَامِلِينَ عَلَيْها والمُؤَلَّفةِ قُلوبُهم وفِى الرِّقاب والغَارِمين وفى سَبِيل الله وابنِ السَّبيل) أفى واحد من هؤلاء أنت ؟ قلت (١) بلى ، ابن سبيل منقطَع به ، وأنا ضاحك ؛ قال ألستَ ضَيْفَ (٢) أبى سعيد ؟ قلت : بلى ؛ قال ما أرى ضيفَ أبى سعيد منقَطِعاً به ؛ قلت : يا أمير المؤمنين ، أتأذن لى فى الإنشاد ؟ قال : نعم ، ولا تقل إلا حقًّا ؛ فقلت :

وَلِيتَ فلم تشْتُم عليًّا ولم تُخِفْ بَرِيًّا ولم تَقبــل إشارةَ مُجرمِ
وصدَّقتَ بالفعل المقــالَ مع الذى أتيتَ فأمسى (٣) راضياً كلُّ مُسلمِ
ألا إنمــا يَكْفِى الفتى بعد زَيْغه من الأَوَدِ البادِى (٤) ثِقافُ المُقوِّمِ
وقد لَبِست لُبْس الهَلُوكِ (٥) ثيابَها تراءَى لك الدُّنيا بكَفٍّ ومِعْصمِ
وتُومِض أحياناً بعينٍ مريضةٍ وتَبْسِم عن مِثْل الجُمان المنظَّمِ
فأعرضتَ عنها مُشْمئزًّا كأنمــا سَقَتْك مَدُوفاً (٦) من سِمام وعَلقمِ

(١) كذا فى الأغانى والشعر والشــعراء فى ترجمة كثير والذى فى الأصول : « صاحبك » وهو تحريف

(٢) كذا فى الأغانى والشعر والشــعراء : والذى فى الأصول : « صاحب » وبين سياق الحديث هنا وفى الأغانى والشعر والشعراء خلاف فارجع إليهما

(٣) فى الأغانى : « وقلت نصدقت الذى قلت بالذى * فعلت فأضحى »

(٤) كذا فى الشعر والشعراء . والذى فى الأغانى والأصول « الباقى »

(٥) كذا فى الشعر والشعراء . والهلوك من النساء : الفاجرة المتساقطة على الرجال . والذى فى الأصول : « الملوك » . وهو تحريف .

(٦) المدوف : المخلوط . وأكثر ما يستعمل هذا اللفظ فى الدواء والطيب . والسمام السم .

وقد كنتَ من أجبالها فى مُمنَّع   ومن بحرها فى مُزْبد الموْج مُفْعَم
وما زلتَ تَوَّاقاً[1] إلى كل غايةٍ   بلغتَ بها أعلى البناء المُقوَّم[2]
فلما أتاك المُلْك عفواً ولم يكن   لطالبِ دنيا بعْدَه من تكلُّم[3]
تركتَ الذى يَفنى وإن كان مُونقا[4]   وآثرْتَ ما يَبْقى برأْى مُصمِّم
وأضررت بالفانى وشمَّرت للذى   أمامك فى يوم من الهوْل[5] مُظلم
ومالك[6] إذ كنتَ الخليفة مانعٌ   سوى الله من مال رَغِيب ولا دَم
سَما لك هَمٌّ فى الفؤاد مُؤرِّقٌ   بَلغت به أعلى المعالى بسُلَّم
فما بين شَرْق الأرض والغرْب كلِّها   مُنادٍ يُنادى من فَصيح وأعْجم
يقول أميرَ المؤمنين ظلمتَنى   بأخذٍ لدينار ولا أَخْذ دِرهم
ولا بَسْطِ كفٍّ لامرئٍ غير مُجرم   ولا السفكِ منه ظالماً مِلءِ مِحْجَم
ولو يستطيع المُسلمون لقسَّموا   لك الشطرَ من أعمارهم غيرَ نُدَّم
فأَرْبِح بها من صَفْقة لمُبايع   وأَعْظِم بها أعظم بها ثم أعظِم

قال : فأقبل علىّ وقال إنك مَسئول عما قلت ثم تقدّم الأحوص فاستأذنه فى الإنشاد ؛ فقال : قُل ولا تقل إلّا حقا ؛ فقال :

(١) فى الأغانى « سباقا »
(٢) فى الأغانى والشعر والشعراء « المقدم » .
(٣) كذا فى الأغانى والشعر والشعراء والذى فى الأصول : « تقدم »
(٤) فى الأصول : « رونقاً » وما أثبتناه عن الأغانى والشعر والشعراء
(٥) فى الأصول والشعر والشعراء : « الشر » . وما أثبتناه عن الأغانى
(٦) كذا فى الأغانى . والذى فى الأصول « سوى الله مال قد رعيت ودرهم » وفيه تحريف ظاهر .

وما الشِّعر إلا حكْمَة[1] من مُؤلِّف ... بمنْطِق حقٍّ أو بمنْطِق باطلِ
فلا تَقْبلنْ إلا الذى وافَق الرِّضا ... ولا تَرْجعنَّا كالنِّساء الأرامل
رأيناك لم تَعْدِل عن الحق يَمْنةً ... ولا شأْمةً[2] فِعلَ الظَّلوم المُخاتل
ولكن أخذتَ الحقَّ[3] جَهدكَ كلَّه ... وتَقفو[4] مثالَ الصالحين الأوائل
فقلنا ولم نَكْذِب بما قد بدا لنا ... ومن ذا يرُد الحقَّ من قوْل قائل[5]
ومن ذا يرُد السهمَ بعد مَضائه[6] ... على فُوقه إذ عار[7] من نَزْع نابل
ولولا الذى قد عوَّدتْنا خلائفٌ ... غَطاريفُ كانوا كاللُّيوث البَواسل
لما وَخَدَت شهراً برَحْلى شِمِلَّةٌ[8] ... تَقُد مُتون البِيد بين الرَّواحل
ولكن رجَوْنا منك مثل الذى به ... حُبِينا زماناً[9] من ذَويك الأوائل
فإن لم يكن للشعر عندك مَوْضعٌ ... وإن كان مثلَ الدُر من نَظْم قائل
وكان مُصيباً صادقاً لا يَعيبه ... سوى أنه يُبْنى بناء المنازل
فإنّ لنا قرْبى ومحضَ مودةٍ ... وميراثَ آباء مَشَوْا بالمَناصل ١٥٤ / ١
فذادوا عدوَّ السِّلْم عن عُقْر دارهم ... وأرْسَوْا عمودَ الدِّين بعد التمايُل

(١) فى الأغانى والشعر والشعراء « خطبة »
(٢) فى الأغانى والشعر والشعراء « يسرة » وهى بمعناها
(٣) فى الأغانى والشعر والشعراء : « القصد »
(٤) فى الأصول والشعر والشعراء : « تقد » . وما أثبتناه عن الأغانى .
(٥) فى الأغانى : « عاذل »
(٦) فى الأغانى : « مروقه »
(٧) السهم العائر : الذى لا يدرى من أين أتى .
(٨) الشملة : السريعة . والذى فى الأغانى : « جسرة » .
(٩) فى الأغانى والشعر والشعراء « صرفنا قديما »

وقَبلك ما أعطى الهُنَيدة جِلَّةً (١) على الشِّعر كعباً من سَدِيس وبازِلِ
رسولُ الإله المُستضاء بنوره (٢) عليه سلام بالضُّحى والأصائل

فقال : إنك مسؤل عما قلت ثم تقدّم نُصيب فاستأذنه فى الإنشاد : فلم يأذن له ، وأمره بالغزو إلى دابِق (٣) ، فخرج إليها وهو مَحْموم وأمر لى بثلثمائة ، وللأحوص بمثلها ، ولنُصيب بمائة وخمسين .

وفود الشعراء على عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه

ابن الكلبىّ :

لما استُخلف عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه وفَدت إليه الشعراء كما كانت تَفِد إلى الخلفاء قبله ، فأقاموا ببابه أياماً لا يأذن لهم بالدخول ، حتى قدم عَوْن بن عبد الله بن عُتْبة بن مسعود (٤) على عمر بن عبد العزيز ، [وعليه عمامة قد

(١) الهنيدة : اسم للمائة من الإبل ؛ وقيل اسم لها ولغيرها . ويريد بكعب : كعب بن زهير . والسديس من الإبل ما دخل فى السنة الثامنة والبازل الذى فطر نابه ، أى انشق ، وذلك فى السنة التاسعة

(٢) هذه العطية التى ذكرها الشاعر غير المعروف فى كتب السير والمعروف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أنشده كعب بن زهير قصيدته اللامية « بانت سعاد » ووصل فيها إلى قوله :

إن الرسول لنور يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول

ألقى عليه بردة كانت عليه ، بذل له فيها معاوية عشرة آلاف درهم ، فقال : ما كنت لأوثر بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم أحداً فلما مات كعب بعث معاوية إلى ورثته بعشرين ألفا فأخذها منهم

(٣) دابق : قرية قرب حلب بينهما أربعة فراسخ . (عن معجم البلدان) .

(٤) كذا فى الأغانى (ج ٨ ص ٤٧) . وديوان جرير والذى فى الأصول « عدى بن أرطاة »

أرخَى طرَفَيْها] (١) ، وكانت له منه مكانة ، فصاح به جرير (٢) :

يأيها الرّجلُ المُرْخِى عمامته (٣) هـذا زمانُك إنِّى قد مضى زَمنِى
أبلغْ خَليفَتنا إن كنتَ لاقِيَه أنِّى لدَى الباب كالمَصْفود فى قَرَن
وَحش المكانة من أهلى ومن ولدى نائى المَحَلّة عن دارى وعن وطنى (٤)

قال : نَعم أبا حَزْرة ونُعمى عين . فلما دخل على عمر ، قال : ياأمير المؤمنين ، إن الشعراء ببابك ، وأقوالهم باقيـة وسِنانهم مَسْنونة ؛ قال : يا عَوْن (٥) : مالى وللشعراء ؛ قال : يا أمير المؤمنين ، إنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم قد مُدح وأعطى ، وفيه أسوة لكل مُسلم ؛ قال : ومن مَدحه ؟ قلتُ : عبّاس بن مرداس ، فكساه حُلّة قَطع بها لسانه ؛ قال : وتَروى قولَه ؟ قلتُ : نعم :

رأيتُك يا خَير البريّة كلّها نَشرتَ كتاباً جاء بالحق مُعْلَمَا
ونوّرت بالبُرهان أمراً مُدمَّسا (٦) وأطفأت بالبُرهان ناراً مُضرّما
فمن مُبلغ عنِّى النبيَّ محمدا وكلُّ أمرئٍ يُجزى بما قد تكلّما
تعالَى عُلُوًّا فوق عرش إلٰهنا وكان مكانُ الله أعْلى وأعظما

قال : صدقت ، فمن بالباب منهم ؟ قلتُ : ابن عمك عمر بن أبى ربيعة ؛ قال : لا قرّب الله قرابته ولا حيًّا وجهه ، أليس هو القائل :

(١) هذه العبارة عن الأغانى .
(٢) كذا فى الأغانى والذى فى الأصول « فقال جرير »
(٣) كذا فى الأغانى وديوان جرير . والذى فى الأصول : « المزجى مطيته »
(٤) ويروى :

لا تنس حاجتنا لا قيت مغفرة قد طال مكثى عن أهلى وعن وطنى

(٥) فى الأصول « ياعدى » (انظر الحاشية رقم ٤ ص ٩١ من هذا الجزء)
(٦) المدمس : المظلم ، من الدموس ، وهى الظلمة

ألا ليت أنى يوم حانت مَنيتى ... شَممتُ الذى ما بين عيْنيك والفم
وليتَ طَهورى كان رِيقَكَ كلّه ... وليت حَنوطى من مُشاشك والدم
وياليت سَلْمى فى القُبور ضَجيعتى ... هنالك أو فى جَنّــة أو جهنّم

فليته والله تمنّى لقاءها فى الدنيا ويعمل عملا صالحا ، والله لا دخل علىّ أبداً ؛ فمن بالباب غير من ذكرت ؟ قلت جميل بن مَعْمر العُذْرىّ ؛ قال : هو الذى يقول :

ألا لَيتنا نَحْيا جميعاً وإن نَمُت ... يوافى لدى الموتى ضَريحى ضريحُها
فما أنا فى طول الحَياة براغب ... إذا قيل قد سُوِّى عليها صَفيحُها
أَظلُّ نهارى لا أراها وَيلْتقى ... مع الليل رُوحى فى المنام ورُوحُها

اعزُب به ، فوالله لا دخل علىّ أبداً ، فمن غير من ذكرت ؟ قلتُ كُثيّر عزّة ؛ قال : هو الذى يقول :

رُهْبانُ مَدين والذين عَهدتُهم ... يَبكون من حَذَرِ العذاب قُعودَا
لو يَسمعون كما سَمِعْتُ حديثَها ... خرُّوا لعزّة راكعين سُجودا ١٥٥/١

اعزُب به ، فمن بالباب غيرُ من ذكرت ؟ قلتُ الأحوص الأنصارى ؛ قال : أبْعدَه الله ومَحقه ، أليس هو القائل ، وقد أفسد على رجل من أهل المدينة جاريةً هرب بها منه :

اللهُ بينى و بينَ سيِّدها ... يَفِرّ عَنّى بها وأتّبعُ

اعزُب به ، فمن بالباب غيرُ من ذكرت ؟ قلتُ : همّام بن غالب الفرزدق ؛ قال : أليس هو القائل يفخر بالزنى :

هما دَلَّتانى من ثمانين قامةً ... كما انقضّ بازٍ أقتمُ الريش كاسرُه
فلمّا استوت رِجْلاى فى الأرض قالتا (١) ... أحىٌّ يُرَجّى أم قَتيل نُحاذره
وأصبحتُ فى القوم الجُلوس وأصبحت (٢) ... مُغلَّقــة دونى عليهـا دسا كرُه
فقلت أرفعا الأسْباب لا يَشْعروا بنا (٣) ... وولّيتُ فى أعقاب لَيْــلٍ أُبادره (٤)

اعزب به ، فوالله لا دخل علىّ أبداً ، فمن بالباب غير من ذكرت ؟ قُلْت : الأخطل التَّغلبىّ ؛ قال : أليس هو القائل :

فلستُ بصائمٍ رمضانَ عُمْرى (٥) ... ولستُ بآكلٍ لحمَ الأضاحِى
ولستُ بزاجرٍ عَنْسا بَكوراً ... إلى بَطْحاء مكةَ للنَّجــاح
ولستُ بقائم كالعَـــيْر يَدْعو (٦) ... قُبَيْل الصُّبح حىَّ على الفلاح
ولــكنِّى سأشْرَبُهــا شَمولاً ... وأسجُد عند مُنبلج الصَّــباح (٧)

اعزب به ، فوالله لا وَطِىء لى بساطاً أبداً وهو كافر ، فمن بالباب غير من ذكرت ؟ قلت : جرير بن الخَطَفى ؛ قال : أليس هو القائل:

لولا مُراقبة العُيون أريْنَنــا ... مُقَلَ المَهــا وسَوالفَ الآرامِ (٨)

(١) فى ديوان الفرزدق : « نادتا »
(٢) كذا فى ديوان الفرزدق . والذى فى الأصول : « لا » مكان قوله « فى »
(٣) كذا فى الديوان . والذى فى الأصول : « ارفعوا الأحراس »
(٤) فى الديوان : « فى أعجاز »
(٥) فى العمدة لابن رشيق (ص ٢٠) « طوعا » مكان قوله « عمرى »
(٦) رواية هذا البيت فى العمدة :
ولست مناديا أبدا بليل ... كمثل العير حى على الفلاح
(٧) فى العمدة : « قبل » مكان قوله « عند » . ولعل قوله : « أسجد » محرفة عن « أجأر » .
(٨) يروى « حدق » .

هل يَنْهينّك أن قتلن مُرقِّشا ... أو ما فعلن بعُروةَ بنِ حِزامِ [1]
ذُمَّ المنازل بعد مَنزلة اللِّوى ... والعيشَ بعد أولئك الأقوام
طرقْتَكَ صائدةُ القُلوب وليس ذا ... حينَ الزِّيارة فارْجِعى بسَلام

فإن كان ولا بد فهذا ، فأَذَن له فخرجتُ إليه ، فقلت : ادخل أبا حَزْرة ؛ فدخل وهو يقول :

إنّ الذى بَعث النّبىّ محمداً ... جَعل الخِلافة فى إمامٍ عادلِ
وَسِـعَ الخلائقَ عدلُه ووفاؤه ... حتى ارعوى وأقام مَيْل المـائل
والله أنزلَ فى القُرآن فَرِيضةً [2] ... لابن السَّبيل وللفقير العائل
إنى لأرجو منك خيراً عاجلاً ... والنفسُ مُولعـة بحُبّ العاجل

فلما مَثَل بين يديه ، قال اتق الله ياجرير ، ولا تقل إلا حقا ؛ فأنشأ يقول :

كَمْ باليمامة [3] من شَعْثاء أرْمَلةٍ ... ومن يَتيمٍ ضَعيفِ الصَّوت والنَّظرِ
مّمن يَعُـدّك تَـكْفِى فَقْدَ والده ... كالفَرْخ فى العُشّ لم يَنْهض ولم يَطِرِ [4]
يَدْعوك دعوة مَلهوف كأنّ به ... خَبْلا من الجنّ أو مَسًّا من البَشَر

---

(١) فى الديوان :
إن المـكارم قد سبقت بفضلها ... فانسب أباك لعروة بن حزام
وهذا الشعر يهجو به جرير الفرزدق .
(٢) كذا فى ديوان جرير والذى فى الأصول : « فضيلة »
(٣) فى الديوان « بالمواسم »
(٤) فى الديوان : « لم يدرج »

خليفةَ الله ماذا تأمرنّ بنـا(١) لَسْنا إليكم ولا فى دار مُنتظَرِ(٢)
ما زِلْتُ بعدكَ فى همٍّ يؤرِّقنى قد طال فى الحىِّ إصعادى ومُنْحدرى(٣)
لا ينفع الحاضرُ المَجْهود باديَنـا ولا يعودُ لنـــا بادٍ على حَضَر ١٥٦/١
إنّا لَنرْجو إذا ما الغيثُ أخْلَفَنا مِن الخليفة ما نَرْجو من المَطَر
نال الخلافةَ إذْ(٤) كانت له قَدَراً كما أتى ربَّه موسى على قَدَر
هذى الأرامل قد قَضَّيتَ حاجَتها فَمَن لحاجةِ هذا الأرمَل الذَّكر

فقال: يا جرير، والله لقد وَليت هذا الأمر، وما أملك إلا ثلثمائة، فمـائة أخذها عبدُ الله، ومائة أخذتها أمُّ عبد الله، يا غلام، أعطه المـائة الباقية؛ فقال: والله يا أمير المؤمنين إنها لأحبُّ مالٍ إلىَّ كسبتُه، ثم خرج؛ فقالوا له: ما وراءك؟ قال: ما يَسُوءكم، خرجتُ من عند أمير المؤمنين يُعْطى الفقراء ويَمنع الشعراء، وإنى عنه لراضٍ، ثم أنشأ يقول:

رأيتُ رُقَى الشيطان لا تَستَفِزُّه وقد كان شيطانى من الجِنِّ راقِيَا

وفود نابغة بنى جعدة على ابن الزبير رحمه الله تعالى

الزبير بن بكّار قاضى الحرمين قال:

أقحمت السـنةُ نابغةَ بنى جَعدة، فَوفد إلى ابن الزبير، فدخل عليه فى المسجد الحرام، ثم أنشده:

(١) فى الديوان: «ماذا تنظرون بنا»
(٢) دار منتظر، أى دار إقامة
(٣) رواية هذا البيت فى الديوان:
ما زلت بعدك فى دار تعرقنى قد عى بالحى إصعادى ومنحدرى
(٤) فى الأصول: «أتى الخلافة أو». وما أثبتناه عن الديوان

حَكَيتَ لنا الصِّدّيق لما وَلِيتَنا   وعثمانَ والفاروق فارتاح مُعْدِمُ
وَسَوّيت بين الناسِ فى الحقّ فاستَوَوْا   فعاد صَباحاً حالِكُ اللون مُظلِم
أتاك أبو لَيلَى يَجوب به الدُّجى   دُجَى الليل جوّابُ الفلاة عَثَمْثَمُ (١)
لِتَجْبُرَ منـه جانباً زعزعت به (٢)   صُروف الليالى والزّمان المُصَمِّمُ

فقال له ابنُ الزبير : هَوّن عليك أبا ليلى ، فالشِّعر أدنى وسائلك عندنا ، أما صَفْوة أموالنا فلآل الزبير ، وأما عَفْوَته (٣) فإن بنى أسدٍ وتَيماً (٤) تَشْغلها عنك ، ولـكن لك فى مالِ الله سهمان ، سَهم برؤ يتك رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلّم ، وسَهم بشِرْكتك [أهلَ الإسلام] (٥) فى فَيْئهم ، ثم أخذ بيده ودخل به دار النَّعم فأعطاه قَلائص (٦) سَبْعاً ، وجَملا رَحيلا (٧) ، وأوْقر له الرِّكابَ بُرّاً وتمراً [وثيابا] (٥) فجعل النابغة يَسْتعجل فيأكل الحبّ صِرْفاً ؛ فقال ابن الزبير وَيْح أبى ليلى ! لقد بلَغ به الجَهد ؛ قال النابغة : أشهد أنّى سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما وُلِّيت قريش فَعدلت ، واستُرحمت فرحمت ، وحَدّثت فصَدقت ، ووَعدتَ [خَيْرا] (٥) فأنجزت ، فأنا والنبيّون فُرّاط القاصِفين

(١) العثمثم : الجمل الشديد الطويل .
(٢) كذا فى الأغانى (ج ٥ ص ٢٨ طبعة دار الـكتب المصرية) ويروى « ذعذعت » . وهى بمعناها . والذى فى الأصول : « دغدغت » . وهو تحريف
(٣) كذا فى الأصول . وعفوة المال خياره وماصفا منه وكثر . والذى فى النهاية : « عفوه » . وقيل فيها : « العفو : أجل المال وأطيبه وقال الجوهرى : عفو المال : ما يفضل عن النفقة ، وكلاهما جائز فى اللغة ، والثانى أشبه بهذا الحديث »
(٤) بنو أسد : قبيلة منها الزبير بن العوام ، والد عبد الله هذا وتيم : قبيلة منها أبو بكر الصديق ، جد ابن الزبير لأمه . والذى فى الأصول : « وتيماء » . والتصويب عن الأغانى.
(٥) التكملة عن الأغانى .
(٦) القلائص : جمع قلوص ، وهى الشابة من الإبل ، بمنزلة الجارية من النساء
(٧) الرحيل من الإبل : القوى على السير والذى فى الأغانى : « رجيلا » . وهى بمعناها .

قال الزبير بن بكّار الفارِط الذى يتقـدّم إلى المـاء يُصْلِح الرِّشاء والدِّلاء (١) والقاصِف : الذى يتقدّم لشراء الطعام .

وفود أهل الكوفة على ابن الزبير رحمه الله تعالى

قال :

لمـا قَتل مُصعبُ بن الزُّبير المختارَ بن أبى عُبيد خرج حاجًّا ، فقدِم على أخيه عبد الله بن الزُّبير بمكة ، ومعه وُجوه أهل العراق ، فقال له : يا أمير المؤمنين ، جئْتك بوُجوه أهل العراق ، لم أَدَع لهم بها نظيراً ، لتُعْطِيَهم من هذا المال ؛ قال : جِئْتَنى بِعَبِيد أهل العراق لأُعطيهم مالَ الله ! والله لا فعلتُ فلما دخلوا عليـه وأخذوا مجالسَهم ، قال لهم : يأهل الـكوفة ، وَدِدْت واللهِ أنّ لى بكم من أهل الشّام صَرْفَ الدِّينار والدِّرهم ، بل لكل عشرة رجلًا قال عُبيد (٢) الله بن ظَبْيان : أتدْرى يا أمير المؤمنين ما مَثلنا ومَثَلك فيما ذ كرتَ ؟ قال : وما ذلك ؟ قال : فإنّ مثلَنا ومثلَك ومثلَ أهلِ الشام ، كما قال أعشى بكر بن وائل :

عُلِّقْتُهـا عَرَضاً وعُلِّقتْ رجلًا غَيْرِى وعُلِّق أخرى غيرَها الرجلُ

أحببناك نحن ، وأحببتَ أنت أهل الشام ، وأحبَّ أهلُ الشام عبد الملك . ١٥٧/١

ثم انصرف القوم من عنـده خائبين ، فكاتبوا عبدَ الملك بن مروان وغدَروا بمُصْعب بن الزبير .

---

(١) الذى فى النهاية « القاصفون الذين يزدحمون حتى يقصف بعضهم بعضا ، من القصف ، وهو الـكسر والدفع الشديد لفرط الزحام يريد أنهم يتقدمون الأمم إلى الجنة وهم على أثرهم بداراً متدافعين ومزدحمين » .

(٢) فى بعض الأصول هنا : « عبد الله »

وفود رؤبة على أبى مسلم

الأصمعى قال : حدّثنا رُؤبة قال :

قدِمتُ على أبى مُسلم صاحبِ الدعوة ، فأنشـدته ، فنادانى يا رؤبة ؛ فنوديت له من كل مكان : يا رؤبة ، فأجبتُ :

لَبّيك إذ دعوتَنى لَبَّيْكَا أحمدُ ربًّا ساقَنى إليكَا
الحمدُ والنِّعمـة فى يدَيْـكا

قال : بل فى يدى الله عزّ وجلّ ؛ قلت وأنت لمّا أنعمتَ حُمِدت ثم استأذنتُ فى الإنشاد ، فأذن لى فأنشدته :

ما زال يأتى المُلكَ من أقْطارِه وعن يمينه وعن يَسارِه
مُشَمِّراً لا يُصْطَلى بنـاره حتى أقرّ المُلْك فى قَراره

فقال إنك أتيتَنا وقد شَفّ المالُ واستَنْفضه الإنفاق ، وقد أمرنا لك بجائزة ، وهى تافهة يَسيرة ، ومنك العَوْد وعلينا المُعوّل ، والدهرُ أطرقُ مستتبٌ(1) ، فلا تَجْعل بجنْبيك الأسِدّة(2) ؛ قال : فقلت : الذى أفادنى الأميرُ من كلامه أحبُّ إلىّ من الذى أفادنى من ماله

---

(1) كذا فى الأصول والأغانى (ج ١٨ ص ١٢٢ ، ج ٢١ ص ٨٧) ولعله يشبه الدهر بالبعير الأطرق . والبعير الأطرق : البين الطرق . والطرق : ضعف فى الركبة واليدين ، وإذ ذاك يكون ضعيفاً ذليلا والمستتب : الذليل والواو فى «والدهر» واو الحال ، أى أن لك المودة حين ينزل الدهر على حكمنا ويستذل لأمرنا

(2) كذا فى لسان العرب مادة (سـد) وقيل فى التعليق عليها : « أى لا يضيقن صدرك فتسكت كمن به صمم وبكم » والذى فى الأصول فلا تلق بجنبيك إلا شدة» . والذى فى الأغانى : « فلا تجعل بيننا وبينك الأسدة » . وانظر الحاشية (رقم ١ ص ٣٦٧) من الجزء الأول

وفود العَتّابى على المأمون

الشَّيبانى قال :

كان كُلثوم العتّابى أيامَ هارون الرشيد فى ناحية المأمون ، فلما خرج إلى خُراسانَ شَيّعه إلى قُومِس حتى وقَفَ على سِنْداد كِسْرى[1] ، فلما حاوَل وَداعه ، قال له المأمون : لا تَدع زيارتنا إن كان لنا من هذا الأمر شىء . فلمّا أفضت الخلافةُ إلى المأمون ، وَفَد إليه العتّابى زائراً ، فحُجِب عنه ، فتعرّض ليحيى بن أكثم ، فقال : أيها القاضى ، إن رأيت أن تُذَكِّر بى أميرَ المؤمنين ؛ فقال له يحيى ما أنا بالحاجب ؛ قال له قد علمتُ ، ولكنّك ذو فضل وذو الفضل مِعْوان . فدخل على المأمون ، فقال : يا أمير المؤمنين ، أجِرْنى من العتّابى ولسانه ، فلم يأذن له وشُغل عنه فلما رأى العتابى جَفاءه قد تَمادى ، كتب إليه :

ماعلى ذا كنّا افترقنا بسِنْدا ... دَ ولا هكذا رَأَيْنا الإخاء[2]
لم أكن أحْسَبُ[3] الخلافةَ يَزدا ... دُ بها ذو الصَّفاء إلا صَفاء
تَضْرِب الناس بالمُثَقَّفة السُّمْـ ... ـرِ على غَدْرهم وتَنسى الوَفاء

فلما قرأ أبياته دعا به ؛ فلما دنا منــه سلّم بالخلافة ووقف بين يديه ؛ فقال : يا عتّابى ، بَلَغَتْنا وفاتُك فغمّتنا ، ثم انتهت إلينا وِفادُتك فسرّتنا ؛ فقال : يا أمير المؤمنين ، لو قُسِّم هذا البرّ على أهل مِنًى وعَرفات لوَسِعهم ، فإنّه لادِين

(١) قومس : كورة كبيرة فى ذيل جبل طبرستان بين الرى ونيسابور وسنداد : نهر فيما بين الحيرة إلى الأبلة ، وكان عليه قصر تحج العرب إليه . (عن معجم البلدان) .
(٢) نسب هذا الشعر فى عيون الأخبار (ج ٣ ص ١٠٨) مع اختلاف فى بعض ألفاظه إلى أحمد بن يوسف الكاتب .
(٣) كذا فى ب والذى فى سائر الأصول « أحب » ولا يستقيم بها الوزن

إلا بك ، ولا دُنيا إلا معك ؛ قال : سَلْ حاجتك ؛ قال : يَدُك بالعطيّة أطلقُ من لسانى بالمسألة فأحْسنَ جائزته وانصرف .

وفود أبى عثمان المازنى على الواثق

أبو عثمان بكر بن محمد قال :

وفدتُ على الواثق ، فلما دخلتُ وسلّمت قال هل خَلّيت وراءك أحداً يُهمّك أمره ؟ قلت : أُختيّة لى ربّيتها فكأنها بنتى ؛ قال : ليت شعرى ! ما قالت حين فارقتها ؟ قلتُ : أنشدتنى قولَ الأعشى :

تَقُول ابنتى يومَ جَدَّ الرحيلُ ... أرانا سَواءً ومَنْ قد يَتِمْ
أبانا فلا رِمْتَ مِن عندنا ... فإنّا نَخاف بأن تُختَرم (١)
أرانا إذا أضمرتك البِلا ... د نُجْفى وتُقطع مِنّا الرَّحِم

قال ليت شعرى ! ما قلتَ لها ؟ قال : أنشدتها أمير المؤمنين قولَ جرير :

١٥٨/١ ثِقِي بالله ليسَ له شريكٌ ... ومِن عند الخليفة بالنجاحِ

قال : أتاك النّجاح ، وأمر له بعشرة آلاف دِرْهم . ثم قال : حدّثنى حديثاً تَرويه عن أبى مَهْدِيّة مُستظرفاً ؛ قلت : يا أمير المومنين ، حَدّثنى الأصمعى قال : قال لى أبو مَهْدِيّة بلغنى أن الأعراب والأعرابَ سواء فى الهجاء ؛ قلت نعم ؛ قال : فاقرأ : « الأعْرابُ أشَدُّ كُفْرًا ونِفاقاً » ولا تقرأ الأعراب ، ولا يغرنّك العَرَب وإن صام وصلّى فضحك الواثق حتى شَغَر برجله ، وقال لقد لقى أبو مَهْدِية من العُرْبة شراً ، وأمر له بخمسمائة دينار

(١) فى الأغانى (ج ٩ ص ٢٣٥ طبعة دار الكتب) :
* فإنا بخير إذا لم ترم *

الوافدات على معاوية

وفود سودة بنة عمارة على معاوية

عامر الشعبى قال

وفدت سَوْدة بنة عُمارة بن الأشتر الهَمْدانيــة على معاوية بن أبى سفيان ، فاستأذنت عليه ، فأذِن لها ؛ فلما دخلت عليه سلّمت ؛ فقال لها : كيف أنت يابنةَ الأشتر ؟ قالت : بخَير يا أمير المؤمنين ؛ قال لهـا : أنت القائلة لأخيك[1] :

شَمِّرْ كفِعْل أبيك يابنَ عُمارة يومَ الطِّعان ومُلْتقَى الأقرانِ
وانصُر عليًّا والحُسين ورَهْطَه واقصِد لهِنْدٍ وابنها بِهَوان
إنّ الإمام أخو النبىّ محمــدٍ عَلَمُ الهُدَى ومَنارة الإيمـان
فَقُدِ الجيوشَ وسِرْ أمام لوائه قُدُمًا بأبيضَ صارمٍ وسِنَان

قالت يا أمير المؤمنين ، مات الرأسُ وبُتِر الذَّنب ، فدَع عنك تَذْكار ما قد نُسى ؛ قال : هيهات ؛ ليس مثل مَقام أخيكِ يُنسى ؛ قالت صدقت والله يا أمير المؤمنين ، ما كان أخى خَفِىَّ المَقام ، ذليل المَكان ، ولـكن كما قالت الخنساء[2]

وإن صخراً لتأتَم الهُداة به كأنه عَلَمٌ فى رأســه نارُ

وبالله أسأل أميرَ المؤمنــين إعفائى مما استعفيتُه ؛ قال قد فعلتُ ، فقُولى

(١) كذا فى بلاغات النساء (ص ٣٥) والذى فى الأصول : « لأبيك » وهو تحريف .

(٢) بين الخبرين هنا وفى بلاغات النساء خلاف فارجع إليه .

حاجتك ؛ قالت : يا أمير المؤمنين ، إنك للناس سيّد ، ولأمورهم مُقلَّد ، والله سائلك عما افترض عليك من حقّنا ، ولا تزال تُقدِّم علينا من يَنهض بعزّك ، ويَبْسط سلطانك ، فيَحصدنا حِصاد السُّنبل ، ويَدُوسنا دِياس البَقر ، ويَسُومنا الخَسِيسة ، ويسألنا الجَليلة ، هذا ابنُ أرطاة (١) قَدِم بلادى ، وقَتل رجالِى ، وأخذ مالى ، ولولا الطاعة لكان فينا عزّ ومَنَعة ، فإمّا عَزلته عنا فشكرناك ، وإمّا لا فعَرفناك ؛ فقال معاوية إياى تُهدِّدين بقومك ! والله لقد هَممت أن أرُدَّك إليه على قَتَب (٢) أشْرَسَ ، فيُنَفِّذ حُكمه فيك ؛ فسكتت ثم قالت :

صَلَّى الإله على رُوح تَضَمّنه ... قَبرٌ فأصبح فيه العَدْلُ مَدفُونَا

قد حالفَ الحقَّ لا يَبغِى به ثَمَناً ... فصار بالحق والإيمان مَقرونا

قال : ومن ذلك ؟ قالت : علىّ بن أبى طالب رحمه الله تعالى ؛ قال : ما أرى عليك منه أثراً ؛ قالت : بلى ، أتيتُه يوماً فى رَجل ولّاه صَدقَاتِنا ، فكان بيننا وبينه مابين الغَثّ والسَّمين ، فوجدته قائماً يُصلِّى ، فانفَتل من الصلاة ، ثم قال برأفة وتعطُّف : ألك حاجة ؟ فأخبرتُه خبرَ الرجل ، فبكى ثم رفَع يَديه إلى السماء ، فقال : اللهم إنى لم آمرهم بظُلْم خَلْقك ، ولا تَرْك حقّك ؛ ثم أخرج من جَيبه قطعةً

(١) هو بسر بن أرطاة . وكان معاوية فى أيام علىّ سيره إلى الحجاز واليمن ليقتل شيعة على ويأخذ البيعة . فسار إلى المدينة ففعل بها أفعالا شنيعة . وسار إلى اليمن ، وكان عليها عبيد الله بن العباس من قبل على ، فهرب عبيد الله ، فنزلها بسر وذبح عبد الرحمن وقثم ابنى عبيد الله ، وهما صغيران ، بين يدى أمهما عائشة بنت عبد المدان ، فأصابها من ذلك حزن عظيم

(٢) القتب : الإكاف الصغير على قدر سنام البعير . وأشرس ، صفة لموصوف محذوف ، وهو البعير . أو الأشرس : الخشن الغليظ ، وتكون صفة للقتب .

من جِراب ، فكتب فيها : بسم الله الرحمن الرحيم . قد جاءتكم بَينة من ربكم ، فأوْفوا الكَيْل والميزان بالقِسْط ولا تَبخسوا الناس أشياءهم ، ولا تَعْثَوا فى الأرض مُفسدين ، بقيّةُ الله خير لكم إن كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بحَفِيظ إذا أتاكَ

١٥٩/١ كتابى هذا فاحتفظ بما فى يديك ، حتى يأتى من يَقْبضه منك ، والسلام

فأخذتُه[(١)] منه يا أميرَ المؤمنين ماخَزَمه بخزام ، ولا خَتمه بختام . فقال معاوية : اكتبوا لها بالإنصاف لها والعدل عليها ؛ فقالت : ألِى خاصّةً ، أم لقومى عامة ؟ قال : وما أنت وغيرك ؟ قالت : هى والله إذاً الفحشاء واللؤم إن لم يكن عدلاً شاملا ، وإلا يَسعنى مايسع قومى ؛ قال : هيهات ، لَمَّظكم[(٢)] ابنُ أبى طالب الجرأةَ [على السلطان ، فبَطِيئاً ما تُفْطمون[(٣)]] ، وغرّكم قولُه :

فلو كنتُ بواباً على باب جَنّة لقلتُ لهَمدان ادخلوا بسلامِ

وقولُه :

ناديتُ هَمدانَ والأبوابُ مُغْلقة ومثلُ هَمدان سَنَّى[(٤)] فتحة البابِ
كالهُنْدوانىّ لم تُفْلل مَضارِبه وَجْهٌ جَميل وقلبٌ غيرُ وَجّاب

اكتبوا لها بحاجتها .

وفود بكارة الهلالية على معاوية

محمد بن عبد الله الخُزاعىّ عن الشّعبىّ قال :

استأذنتْ بَكّارة الهِلاليّة على معاوية بن أبى سفيان ، فأذِن لها ، وهو

(١) كذا فى بلاغات النساء . والذى فى الأصول : « فعزله » . وهو تحريف
(٢) التلمظ التذوق ، وتتبع بقية الطعام فى الفم باللسان
(٣) التكملة عن بلاغات النساء
(٤) سنى : سهل

يومئذ بالمدينة ، فدخلت عليه ، وكانت امرأة قد أسَنّت وعَشِى بصرُها ، وضَعُفت قُوّتها ، تَرْعَش بين خادمين لها ، فسلّمت وجلست ، فردّ عليها معاوية السلام ، وقال : كيف أنت يا خالة ؟ قالت : بخير يا أمير المؤمنين ؛ قال : غيّرك الدهر ؛ قالت : كذلك هو ذو غِيَر ، من عاش كَبِر، ومن مات قُبِر.(١) قال عمرو بن العاص : هى والله القائلة يا أمير المؤمنين :

يازيدُ دونك فاستَثِر(٢) من دارنا سَيْفا حُساما فى التُّراب دَفِيناَ
قد كنتُ أذْخَره ليوم كَريهةٍ فاليومَ أبْرَزه الزمانُ مَصُونا

قال مروان : وهى والله القائلة يا أمير المؤمنين :

أترى ابنَ هِنْد للخلافة مالكاً هيهات ، ذاك — و إن أراد — بعيدُ
مَنّتك نفسُك فى الخَلاء ضَلالةً أغْراك عَمْرو للشقا وسَعِيد

قال سعيد بن العاصى : هى والله القائلة :

قد كنتُ أطمع أن أموت ولا أرى فوق المَنابر من أُميّة خاطباً
فالله أخّر مُدّتى فتطاولت حتى رأيتُ من الزمان عجائبا
فى كلّ يوم للزمان خَطيبُهم بين الجميع لآل أحمدَ عائبا

ثم سكتوا فقالت : يا معاوية ، كلامُك أعشَى بصرى وقصّر حُجّتى ، أنا والله قائلة ما قالوا ، وما خَفِى عليك منّى أكثر ؛ فضحك وقال : ليس يَمنعنا ذلك من برّك ، اذكرى حاجتك . قالت : الآن فلا(٣)

(١) كذا فى بلاغات النساء والذى فى الأصول « فقد »
(٢) فى الأصول : « فاحتفر » . وما أثبتناه عن بلاغات النسا
(٣) بين الخبر هنا وفى بلاغات النساء خلاف فارجع إليه .

وفود الزرقاء على معاوية

عُبيد الله بن عمرو الغَسّانى عن الشَّعبي قال : حدّثنى جماعة من بنى أُميـة ممن كان يَسْمُر مع معاوية قالوا :

بينما مُعاوية ذات ليلة مع عمرو وسَعيد وعُتبة والوليد ، إذ ذكروا الزرقاء بنة عَدِى [بن غالب](١) بن قيس الهَمْدانية ، وكانت شَهِدت مع قومها صِفِّين ، فقال : أيكم يحفظ كلامها ؟ قال بعضهم : نحن نَحفظه يا أمير المؤمنين ؛ قال : فأشيروا علىّ فى أمرها ؛ فقال بعضُهم : نُشِير عليك بقَتْلها ؛ قال : بئس الرأى أشرتم به علىّ ، أيحسُن بمثلى أن يُتحدّث عنه أنه قتل امرأة بعدما ظَفِر بها ! فـكتب إلى عامله بالـكوفة أن يُوفدها إليه مع ثِقةٍ من ذَوِى مَحارمها ، وعدّة من فُرسان قومها ، وأن يُمَهِّد لها وِطاء لَيِّنا ، ويَسْترها بستر خصيف(٢) ، ويُوسِّع لها فى النفقة . فأرسل إليها
١٦٠/١ فأقرأها الـكتاب ؛ فقالت : إن كان أمير المؤمنين جَعل الخيَار إلىّ فإنّى لا آتيه ، وإن كان حتَم(٣) فالطاعة أولى . فَحَملها وأحسن جَهازَها على ما أُمر به . فلمّا دخلت على معاوية ؛ قال مَرْحبا وأهلا ، قَدِمْت خيرَ مَقدم قَدِمه وافد ، كيف حالُك ؟ قالت : بخـير يا أمير المؤمنين ، أدام الله لك النِّعمة ؛ قال : كيف كنت فى مَسيرك ؟ قالت : رَبِيبةَ بيت أو طِفْلا ممهداً ؛ قال : بذلك أمرناهم ، أتدرين فيم بعثتُ إليك ؟ قالت : أنّى لى بعِلْم ما لم أعلم ؛ قال : ألستِ الراكبة الجمل الأحمر ،

(١) التـكملة عن بلاغات النساء
(٢) الخصيف : الغليظ .
(٣) فى بلاغات النساء « حكم »

والوقفة بين الصّفّين [يوم صِفّين][1] تَحُضّين على القِتال وتوقدين الحرب ، فما حَملك على ذلك ؟ قالت : يا أمير المؤمنين ، مات الرّأس ، وبُتر[2] الذنب ، ولم يَعُد ما ذهب ، والدّهر ذو غِيَر ، ومن تَفَكّر أبصر ، والأمر يَحْدث بعده الأمر ؛ قال لها معاوية [صدقت][1] . أتحفظين كلامك [يوم صفين][1] ؟ قالت : لا والله لا أحفظه ولقد أُنسيته ؛ قال : لكنّى أحفظه ، لله أبوك حين تقولين : أيها الناس، ارعَوُوا وارجعوا ، إنكم قد أصبحتم فى فِتنة غَشّتكم جلابيبَ الظُّلَم ، وجارت بكم عن قَصْد المحجّة ، فيالها فتنةً عَمْياء ، صَماء بَكماء ؛ لا تَسمع لناعقها ، ولا تَنْساق لقائدها . إن المِصْباح لا يُضيء فى الشمس ، ولا تُنير الكواكب مع القَمر ، ولا يَقطع الحديدَ إلا الحديد . ألاَ من استرشدنا أرشدناه ، ومن سألنا أخبرناه . أيها الناس ، إن الحق كان يَطلب ضالّته فأصابها ، فصبراً يامعشر المُهاجرين [والأنصار][1] على الغُصص ، فكأن قد اندمل شَعب الشّتات[3] ، والتأمت كلمة العدل ، ودَمغ الحق باطلَه[4] ، فلا يَجهلنّ[5] أحد ، فيقول : كيف [العدل][6] وأنّى ، لِيَقْضِ الله أمراً كان مفعولا ألا وإن خِضاب النساء الحِنّاء ، وخِضاب الرجال الدماء ، ولهذا اليوم ما بعده . * والصبر خير فى الأمور عواقبا *

---

(١) التكملة عن بلاغات النساء

(٢) ويروى « وبق » . (راجع بلاغات النساء)

(٣) فى الأصول : « الحق » وما أثبتناه عن بلاغات النساء . والذى فى صبح الأعشى (ج ١ ص ٢٠٣) : « التقوى »

(٤) كذا فى صبح الأعشى وبلاغات النساء . والذى فى الأصول : « بالظلمة » وهو تحريف .

(٥) فى بلاغات النساء : « فلا يعجلن »

(٦) هذه الكلمة عن صبح الأعشى .

إيهاً ، فى الحرب قُدُما غيرَ ناكصين ولا مُتَشاكسين

ثم قال لها والله يا زَرْقاء ، لقد شَرَكت عليًّا فى كل دم سَفَكه ؛ قالت أحسنَ الله بِشارتك ، وأدام سلامتَك ، فمِثلُك بَشَّر بخير وسَرّ جليسه ؛ قال : أو يَسُرّكِ ذلك ؟ قالت : نعم والله . لقدسُررت بالخبر فأنَّى لى بتَصْديق الفِعل[(١)] ؛ فضَحِك معاوية وقال : والله لوَفَاؤكم له بعد موته أعجبُ من حُبِّكم له فى حياته ، اذكرى حاجتك ؛ قالت : يا أمير المؤمنين ، آليتُ على نفسى أن لا أسألَ أميراً أعنتُ عليه أبدا ، ومِثْلُك أعطَى عن غير مسألة ، وجاد عن غير طِلْبة ؛ قال : صدقتِ ، وأمر لها وللذين جاءوا معها بجوائز وكُسا

وفود أم سنان بنت خيثمة[(٢)] على معاوية رحمه الله

سَعيد بن أبى حُذافة قال :

حبَس مروان [بن الحَكَم] وهو والى المدينة غُلاماً من بنى لَيث فى جِناية جَناها ، فأتَتــه جدّة الغلام [أم أبيه[(٣)]] ، وهى أم سِنان بنت خيثمة بن خَرَشة المَذْحِجية ، فكلّمته فى الغلام ، فأغلظ مَرْوان ، فخرجت إلى مُعاوية ، فدخلت عليه فانتسبتْ، فعرفها ؛ فقال لها : مَرحبا يابنة خيثمة ، ما أقدمك أرضَنا ؟ وقد عَهِدْتُك تَشْتُمِيننا وتَحضِّين علينا عدُوّنا ؛ قالت : إن لبنى عبد مناف أخلاقاً طاهرة ، وأحلاماً[(٤)] وافرة ؛

(١) كذا فى صبح الأعشى والذى فى الأصول : « لك »
(٢) فى الأصول وصبح الأعشى : « جشمة » والتصويب عن بلاغات النساء .
(٣) التكملة عن بلاغات النساء
(٤) فى بلاغات النساء وصبح الأعشى : « وأعلاما ظاهرة » .

لا يجهلون بعد عِلم ، ولا يَسفَهون بعد حِلْم ، ولاَ ينْتقمون بعد عفو ، وإن أولى الناس باتباع ما سَنّ آباؤه لأنت ؛ قال . صدقتِ ، نحن كذلك ، فكيف قولُك :

عَزَب الرُّقاد فمقلتى لا تَرْقدُ والليلُ يُصْدِر بالهموم ويُورِدُ
يا آل مَذْحِجَ لا مُقام فشمِّروا إنّ العدوّ لآل أحمدَ يَقصد
هـذا علىٌّ كالهلال تَحُفُّهُ وسطَ السماء من الكواكب أسْعُد (١)
خَيرُ الخلائق وابنُ عمّ محمدٍ إن يَهْدِكم بالنُّور منه تَهْتدُوا
ما زال مُذ شَهِد الحروب مُظَفَّرا والنصرُ فوق لِوائه ما يُفْقَد ١٦١/١

قالت : كان ذلك يا أميرَ المؤمنين ، وأرجو أن تكون لنا خَلَفاً [بعده] (٢) فقال رجل من جلسائه : كيف يا أمير المؤ المؤمنين ، وهى القائلة :

إمّا هلكتَ أبا الحُسَين فلم تَزَل بالحقّ تُعرَف هاديا مَهْدِيًّا
فاذهبْ عليك صلاةُ ربّك مادعتْ فوق الغُصون حمامةٌ قُمْرِيّا
قد كنتَ بعد محمد خلفاً كما أوصَى إليك بنا فكُنْتَ وَفِيّا
[فاليوم لا خَلَفٌ يُؤَمَّل بعده هيهات نَأْمُل بعده إنْسِيّا] (٣)

قالت : يا أمير المؤمنين ، لسان نَطَق ، وقول صَدَق . ولئن تحقّق [فيك] (٤) ما ظننّا لحظُّك الأوفر ؛ واللهِ ما ورّثك الشنآنَ فى قلوب المسلمين إلا هؤلاء ، فأدْحِض مقالتهم ، وأبْعِدْ منزلتهم ، فإنك إن فعلت ذلكَ تَزْدَد من الله قُربا ،

(١) سعود النجوم عشرة ، أربعة منها من منازل القمر ، وست ليست من منازله . (انظر لسان العرب مادة سعد)
(٢) هذه الكلمة عن صبح الأعشى .
(٣) هذا البيت عن بلاغات النساء وصبح الأعشى .
(٤) هذه الكلمة عن بلاغات النساء وصبح الأعشى .

ومن المؤمنين حبًّا ؛ قال و إنك لتقُولين ذلك ؟ قالت : سبحان الله ! والله ما مِثلك مُدح بباطل ، ولا اعتُذر إليه بكذب ، و إنك لتعلم ذلك من رأينا ، وضَمير قُلوبنا ؛ كان والله علىٌّ أحبَّ إلينا منك ، وأنت أحبُّ إلينا من غيرك ؛ قال : ممن ؟ قالت : من مروان بن الحكَم وسعيد بن العاصى ؛ قال : وبم استحققتُ ذلك عندكِ ؟ قالت بسَعَة حِلْمك وكريم عفوك ؛ قال : فإنهما يَطْمعان فى ذلك ؛ قالت : هما والله من الرأى على ما كنتَ عليه لعُثمان بن عفان رحمه الله[1] ؛ قال : والله لقد قاربتِ ، فما حاجتكِ ؟ قالت : يا أمير المؤمنين ، إنَّ مروان تَبَنَّك[2] بالمدينة تَبَنُّك من لا يُريد منها البَراح ، لا يحكم بعَدْل ، ولا يَقْضى بسُنَّة ، يَتَتَبَّع عثَراتِ المسلمين ، ويَكشف عَوْرات المُؤْمنين ، حَبَسَ ابنَ ابنى فأتيتُه[4] ، فقال كَيْتَ وكَيْتَ[3] ، فألْقَمْتُه أخشَن من الحَجر ، وأَلْعقته أمرَّ من الصَّاب ، ثم رجعتُ إلى نفسى باللائمة ، وقلت لم لا أصرف ذلك إلى مَنْ هو أولى بالعَفو منه ، فأتيتُك يا أمير المؤمنين لتكون فى أمرى ناظراً ، وعليه مُعْدِيا[5] ؛ قال : صدقتِ ، لا أسألك عن ذنبه ، ولا عن القِيام بحُجّته ، اكتُبوا لها بإطلاقه ؛ قالت : يا أمير المؤمنين ، وأنَى لى بالرَّجعة ، وقد نفِد زادى ، وكلّت راحلتى . فأمر لها براحلة [مُوَطَّأة[6]] وخمسة آلاف [درهم]

(١) تريد أنهما يأملان الخلافة بعدك كما كنت تأملها بعد عثمان .

(٢) تبنك : أقام .

(٣) فى الأصول : « كنت وكنت » . والتصويب عن بلاغات النساء وصبح الأعشى .

(٤) كذا فى بلاغات النساء وصبح الأعشى والذى فى الأصول « فأسمعته » و « ولقمته » مكان « فألقمته » و « وألعقته »

(٥) كذا فى بلاغات النساء وصبح الأعشى ومعديا ، أى معينا وناصرا . والذى فى الأصول : « ناظرا » .

(٦) هذه الكلمة عن بلاغات النساء وصبح الأعشى

وفود عكرشة بنت الأطرش[١] على معاوية رحمه الله تعالى

أبو بكر الهُذلىّ عن عِكْرِمة قال :

دخلت عِكْرشة بنت الأطْرش بن رَوَاحة على معاوية مُتوكّئة على عُكّاز لها ، فسلّمت عليه بالخلافة ، ثم جلست ؛ فقال لها معاوية : الآن يا عِكْرشة صِرْتُ عندك أمير المؤمنين ؟ قالت : نعم ، إذ لا علىٌّ حىّ ؛ قال : ألستِ المتقلّدة حمائلَ السَّيف[٢] بصِفّين ، وأنت واقفة بين الصّفّين تقولين : أيها الناس ، عليكم أنفسَكم لا يَضُرُّكم من ضَلّ إذا اهتديتم ، إن الجنّة لا يَرحل [عنها] من قَطَنها ، ولا يَهرَم من سَكنها ، ولا يموت من دَخلها ، فابتاعُوها بدار لا يَدُوم نعيمها ، ولا تَنصرم هُمومها ، وكُونوا قَوْماً مستبصرين فى دينهم ، مُستظهرين بالصبر على طلب حقّهم ؛ إن معاويةَ دلف[٣] إليكم بعُجْم العرب غُلف القلوب ، لا يَفقهون الإيمان ولا يَدْرون ما الحِكْمة ، دَعاهم بالدُّنيا فأجابوه ، واستدعاهم إلى الباطل فلَبَّوه ، فاللهَ اللهَ عبادَ الله فى دين الله ، وإيّاكم والتّواكلَ ، فإن ذلك يَنقُض عُرَى الإسلام ، ويُطفِئ نورَ الحق ، هذه بَدْر الصُّغرى ، والعَقَبة الأخرى ؛ يا معشرَ المهاجرين والأنصار ، امضُوا على بَصِيرتكم ، واصبروا على عَزِيمتكم ، فكأنى بكم غداً ، وقد لَقِيتم أهلَ الشام كالحُمُر الناهقة تَصْقَع[٤] صَقع البقر[٥] [وترُوث روث

(١) كذا فى الأصول وصبح الأعشى . والذى فى بلاغات النساء «الأطش»
(٢) فى الأصول : «السيوف» . وما أثبتناه عن بلاغات النساء وصبح الأعشى
(٣) دلف إليكم : مشى .
(٤) يقال : صقع الحمار بضرطة ، إذا جاء بها منتصرة رطبة . والذى فى بلاغات النساء : «يضفع ضفع» . والضفع : الضراط . والذى فى صبح الأعشى : «تقصع قصع» . والقصع أن ترد الناقة جرتها إلى جوفها .
(٥) كذا فى بلاغات النساء والذى فى الأصول وصبح الأعشى : «البعير»

العِتاق[١]] . فكأنى أراكِ على عَصاكِ هذه وقد انكفأ عليك العَسْكران ، يقولون : هذه عِكْرِشة بنت الأطرش بن رواحة ، فإن كِدْتِ[٢] لتَقْتلين[٣] أهل الشام لولا قَدَر ١٦٢/١
الله ، وكان أمر الله قَدَراً مقدوراً ، فما حَمَلك على ذلك ؟ قالت : ياأمير المؤمنين ، [قال الله تعالى : (يأَيُّها الَّذينَ آمَنُوا لاتَسْئَلُوا عَن أَشْياءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُم) وإن اللَّبِيب إذا كره أمرا لايُحب إعادتَه ؛ قال : صدقت ، فاذكرى حاجَتك ؛ قالت][٤] إنه كانت صَدَقاتُنا تُؤخذ من أغنيائنا فتُرَدُّ على فُقَرائنا ، وإنّا قد فَقَدنا ذلك ، فما يُجبر لنا كَسِير ، ولا يُنعش لنا فَقير ، فإن كان ذلك عن رَأْيك ، فمِثلك من انتبه عن الغفلة ، وراجَع التوبة ، وإن كان عن غير رأيك ، فما مِثْلك من استعان بالخَوَنة ، ولااستَعْمل الظَّلَمة . قال معاوية : ياهذه ، إنه يَنُوبنا من أمورِ رعيّتنا أمورٌ تَنْبثق ، وبُحور تَنفهِق[٥] ؛ قالت : ياسبحان الله ، والله ما فَرضَ الله لنا حقّا فجعل فيه ضرراً على غيرنا وهو علاّم الغيوب؛ قال معاوية : [هيهات][٤] ياأهل العراق ، نَبَّهكم[٦] علىّ بن أبى طالب فلن تُطاقوا ثم أمر برد صدقاتهم فيهم وإنصافها

---

(١) هذه العبارة عن بلاغات النساء . والعتاق : الجمال
(٢) فى الأصول : « كنت » وما أثبتناه عن صبح الأعشى
(٣) فى صبح الأعشى : « لتفلّين »
(٤) التكملة عن صبح الأعشى وبلاغات النساء
(٥) فى صبح الأعشى : « تنور تتفتق وبحور تندفق »
(٦) فى صبح الأعشى : « ففهكم »

قصة دارِميّة الحَجُونيّة مع معاوية رحمه الله تعالى

سَهل بن أبى سهل التميمىّ عن أبيه قال :

حجّ معاوية ، فسأل عن امرأة من بنى كِنَانة كانت تَنْزل بالحَجُون (١) ، يقال لها دارِميّة الحَجُونيّة ، وكانت سوداءَ كثيرةَ اللحم ، فأُخبر بسلامتها ، فبَعث إليها فجىء بها ، فقال : ما حالك يابنة حام ؟ (٢) فقالت لستُ لحام إن عِبْتنى (٣) ، أنا امرأة من بنى كنانة ؛ قال : صدقت ، أتدرين لِمَ بعثت إليك ؟ قالت: لا يعلم الغيبَ إلا الله ؛ قال : بعثتُ إليك لأسألك علامَ أحببتِ عليّا وأبغضتِنى ، وواليتِه وعاديتِنى ؟ قالت أوَ تُعْفِينى [يا أمير المؤمنين] (٤) ؟ قال : لا أُعْفِيك ؛ قالت أمّا إذ أبيتَ ، فإنى أحببتُ عليًّا على عَدْله فى الرَّعيــة ، وقَسْمه بالسوية ، وأبغضتُك على قِتالك مَن هو أولى منك بالأمر ، وطِلْبتك (٥) ما ليس لك بحقّ ؛ وواليتُ عليًّا على ما عَقد له رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوِلاء (٦) ، وحُبّه المساكين ، وإعظامه لأهل الدين ؛ وعاديتُك على سَفْكك الدِّماء ، وجَورك فى القَضاء ، وحُكْمك بالهوى ؛ قال فلذلك انتفخ بَطْنُكِ ، وعَظُمَ ثَدْياك ،

(١) الحجون : جبل بمعلاة مكة .

(٢) كذا فى صبح الأعشى وبلاغات النساء والذى فى الأصول « ماجاء بك » وفيه تحريف ظاهر

(٣) فى صبح الأعشى : « أدعى » مكان قوله « إن عبتنى »

(٤) هذه العبارة عن صبح الأعشى وبلاغات النساء

(٥) الطلبة : الطلب .

(٦) كذا فى الأصول . تشير إلى قول النبى صلى الله عليه وسلم « اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه » . والذى فى صبح الأعشى وبلاغات النساء : « الولاية » .

وَرَبَتْ عَجِيزتك ؛ قالت : يا هذا ، بِهند (١) والله كان يُضرب المثل فى ذلك لا بِى ؛ قال معاوية : يا هذه ، أَرْبِعى (٢) ، فإنا لم نقل إلا خيراً ، إنه إذا انتفخ بَطْن المرأة تَمّ خَلق ولدها ، و إذا عَظُم ثَدْياها تَرَوَّى (٣) رَضيعُها ، و إذا عَظُمت عَجيزتها رَزُن مجلسها ؛ فرجعت وسكنت . قال لها : ياهذه ، هل رأيتِ عليًّا ؟ قالت : إى والله ؛ قال: فكيف رأيتِه ؟ قالت : رأيتُه والله لم يَفْتنه المُلْكُ الذى فَتَنك ، ولم تَشْغَله النِّعْمة التى شَغَلَتْك (٤) ؛ قال فهل سمعتِ كلامه ؟ قالت : نعم والله ، فكان يَجلو القلبَ من العَمى ، كما يجلو الزيتُ صدأ الطَّسْت ؛ قال : صدقتِ ، فهل لك من حاجة ؟ قالت أَوَ تفعل إذا سألتُكَ ؟ قال : نعم ؛ قالت تُعطينى مائة ناقة حَمْراء فيها فَحْلُها وراعيها ؛ قال : تَصْنعين بها ماذا ؟ قالت : أَغْذُو بألبانها الصِّغار ، وأستَحْيِى بها الكبار ، وأكتَسِب بها المكارم ، وأُصْلِح بها بين العشائر ؛ قال : فإن أعطيتك ذلك ، فهل أَحُلّ عندكِ محلّ علىّ بن أبى طالب ؟ قالت: [ماء ولا كصَدَّاء ، ومَرعى ولا كالسَّعْدان ، وفَتًى ولا كمالك ، يا] (٥) : سبحان الله ، أَوَ دُونه (٦) ؟ فأنشأ معاوية يقول :

إذا لم أعُـــدْ بالحِلْم منّى عليكم ... فمن ذا الذى بَعْدِى يؤَمَّلُ للحِلْمِ

(١) هى هند بنت عتبة ، أم معاوية .
(٢) ربع : وقف وانتظر وتحبس .
(٣) تروى : ارتوى
(٤) فى صبح الأعشى : « والله كان »
(٥) هذه العبارة عن صبح الأعشى وصداء عين لم يكن عندهم ماء أعذب من مائها والسعدان : نبت ذو شوك ، وهو من أفضل مراعى الإبل ، ولا تحسن على نبت حسنها عليه ومالك هو ابن نويرة وقد قال أخوه متمم هذا فيه لما قتل فى الردة . وهذه أمثلة ثلاثة تضرب للشىء يفضل على أشباهه .
(٦) استفهام إنكارى منها . أى أولى بك أن تطلب دون محله لا أن تطلب مثل محله .

خُذِيها هنيئاً واذكرى فعلَ ماجِد جَزاكِ على حَرْب العداوة بالسِّلْمِ

ثم قال : أما والله لو كان علىٌّ حيًّا ما أعطاكِ منها شيئاً ؛ قالت : لا والله ، ولا وَبرة واحدة من مال المسلمين .

وفود أم الخير بنت الحُرَيش على معاوية

عُبيد(١) الله بن عمر الغَسّانى عن الشعبى قال :

كتب مُعاوية إلى واليه بالكوفة أن يَحْمل إليه أُمّ الخيْر بنت الحُريش بن سُراقة البارق برَحْلها ، وأعْلمه أنه مُجازيه بقولها فيه بالخير خيراً وبالشرّ شراً . فلما

١٦٣/١ ورد عليه كتابُه رَكب إليها فأقرأها كتابَه ؛ فقالت : أمّا أنا فغَيْر زائغة عن طاعة ، ولا مُعْتَلّة بكَذب ، ولقد كنتُ أحب لقاء أميرِ المؤمنين لأمورتَخْتلج فى صَدْرى . فلما شَيّعها وأراد مُفارقَتها ، قال لها : يا أُم الخير ، إن أمير المؤمنين كتب إلىّ أنه مُجازينى بالخير خيراً وبالشرّ شرا ، فما لى عندك ؟ قالت : ياهذا ، لايُطْمِعنّك برُّك بى أن أسُرك بباطل ، ولا تُؤيسك معرفتى بك أن أقول فيك غيرَ الحق فسارت خَيْرَ مَسِير حتى قَدِمت على مُعاوية ، فأنزلها مع الحَرَم ، ثم أدْخلها عليه فى اليوم الرابع ، وعنده جُلساؤه ؛ فقالت : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمةُ الله وبركاته ؛ فقال لها (٢) وعليك السلامُ يا أُمّ الخير ، بحقّ ما دَعَوْتنى بهذا الاسم ؟ قالت : يا أمير المؤمنين ، [مَه ، فإن بديهة السلطان مَدْحضة لما يُحب عِلْمه ، و](٣)

(١) فى الأصول « عبد » وما أثبتناه عن بلاغات النساء

(٢) فى بلاغات النساء وصبح الأعشى (ج ١ ص ٢٤٩) « وبالرغم منك دعوتنى بهذا الاسم »

(٣) هذه العبارة عن صبح الأعشى وبلاغات النساء تقول : إن مفاجأتك إياى مبعدة لك عما تحب علمه منى .

لـكلّ أجل كتاب ؛ قال صـدقتِ ، فـكيف حالُك يا خالة ؟ وكيف كُنتِ فى مَسيرِك ؟ قالت لم أَزَل يا أميرَ المُؤمنين فى خَيْر وعافية حتى صرتُ إليك ، فأنا فى مجلس أنيق ، عند مَلِك رَفيق ؛ قال معاوية : بحُسْن نيّتى ظَفِرت بكم ؛ قالت : يا أمير المؤمنين ، يُعيذك الله من دَحْض المَقال وما تُرْدِى[(١)] عاقبتُه ؛ قال : ليس هذا أردنا ، أَخبِرينا كيف كان كَلامك إذ قُتل عَمّار بن ياسر ؟ قالت : لم أكن زَوّرته[(٢)] قبل ، ولا رَوَّيته بعد ، وإنمـا كانت كلماتٌ نَفَثها لسانى عند الصَّدمة ، فإن أَحببتُ أن أُحدِث لك مقالا غيرَ ذلك فعلت ؛ [قال : لا أشاء ذلك][(٣)] فالتفت معاوية إلى جلسائه ، فقال أيكم يحفظ كلامها ؟ فقال رجل منهم أنا أحفظ بعض كلامها يا أمير المؤمنين[(٤)] ؛ قال : هات ؛ قال : كأنّى بها وعليها بُرد زَبِيدىّ[(٥)] كَثيف النّسيج ، وهى على جمل أَرْمك[(٦)] ، [وقد أُحيط حولها][(٣)] ، وبيدها سَوْط مُنتشر الضَّفيرة ، وهى كالفَحْل يَهْدِر فى شِقْشِقته ، تقول

يأيهـا الناس ، اتقوا ربكم ، إنّ زَلزلة الساعة شىء عظيم ، إن الله قد أوضح لـكم الحق ، وأبان الدَّليل ، وبيّن السبيل ، ورفع العَـلَم ، ولم يَدَعْـكم فى عَمْياء [مُبهمة ، ولاسوداء][(٣)] مُدْلَهِمّة ، فأين تريدون رحمكم الله ، أفِراراً عن أمير المؤمنين ،

(١) فى الأصول : «وما تؤدى» والتصويب عن صبح الأعشى وبلاغات النساء

(٢) زورته ، أى حسنته والذى فى الأصول «زودته» والتصويب عن صبح الأعشى وبلاغات النساء

(٣) هذه العبارة عن صبح الأعشى وبلاغات النساء .

(٤) فى صبح الأعشى وبلاغات النساء : «أنا أحفظه يا أمير المؤمنين كحفظى سورة الحمد»

(٥) كذا فى صبح الأعشى وبلاغات النساء والزبيدى : نسبة إلى زبيد ، بلد باليمن . والذى فى الأصول : «كأنى بها بين بردين زئبريين كثيفى» وفيه تحريف ظاهر .

(٦) أرمك : رمادى اللون .

أم فِراراً من الزَّحف ، أم رَغْبة عن الإسلام ، أم ارتداداً عن الحق ؟ أما سَمِعتم الله جل ثناؤه يقول : (وَلَنَبْلُونَّكم حتى نَعْلَمَ المُجاهِدين مِنْكم والصَّابرينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكم) ثم رفعت رأسها إلى السماء ، وهى تقول : اللهم قد عِيل الصبر ، وضَعُف اليَقِين ، وانتشرت الرَّغبة ، وبيَدِك يارب أَزِمَّة القلوب ، فاجمع اللهم بها الكلِمة على التقوى ، وأَلِّف القلوبَ على الهدى ، وارْدُد الحقَّ إلى أَهْلِه ، هَلُمُّوا رَحِمكم الله إلى الإمام العادل [1] ، والرَّضىّ التقى ، والصّديق الأكبر ، إنها إحَنٌ بَدْرِية ، وأحقادُ جاهليّة ، [وضغائن أُحُدِية] [2] وثَب بها واثبٌ [3] حين الغفلة ، ليُدْرِك ثارات بنى عَبْد شمس ثم قالت : قاتلوا أئمة الكُفر إنّهم لا أَيمان لهم لَعلهم يَنْتهون . صبراً يامعشر المهاجرين والأنصار ، قاتلوا على بَصِيرة من ربّكم ، وثَبات من دينكم ، فكأنى بكم غداً وقد لقِيتم أهلَ الشام ، كحُمُر مُسْتنفِرة ، فرّت من قَسْورة ، لا تدرى أين يُسلك بها من فِجَاج الأرض ، باعوا الآخرة بالدنيا ، واشتَرَوْا الضلالة بالهدى ، [وباعوا البصيرة بالعَمى] [2] ، وعما قليل ليُصبِحُنّ نادمين ، حين تَحُلّ بهم الندامة ، فيطلبون الإقالة ولاتَ حين مَناص ، إنه من ضلّ والله عن الحق وقع فى الباطل ، ألا إنّ أولياء الله استصغروا [4] عُمْر الدنيا فرَفضُوها ، واستطابوا [5] الآخرة فسَعَوْا لها ، فاللهَ اللهَ أيها الناس ، قَبْلَ أن تَبْطل الحقوق ، وتُعطَّل الحدود ، [ويظهرَ الظالمون] [2] ، وتَقْوَى كلمة الشيطان ، فإلى أين

(١) فى صبح الأعشى وبلاغات النساء « والوصى الوفى »
(٢) التكملة عن صبح الأعشى وبلاغات النساء
(٣) فى بلاغات النساء وصبح الأعشى : « معاوية » مكان قوله « واثب »
(٤) فى بلاغات النساء وصبح الأعشى : « استقصروا »
(٥) فى بلاغات النساء وصبح الأعشى : « واستبطئوا مدة الآخرة »

تريدون رَحِمكم الله؟ عن ابن عمّ رسول الله صلّى الله عليه وسلم وصِهْرِه وأبى سِبْطَيْه؟ خُلِق من طينته، وتَفَرّع من نَبْعته[2]، [وخصّه بِسرّه][1]، وجعله بابَ مدينته، وأبان بِبُغضه المنافقين، وها هو ذا مُفلّق الهام، ومُكسِّر الأصنام، صلّى والناس مُشْركون. وأطاع والناس كارهون، فلم يزَل فى ذلك حتى قَتل مُبارزى[3] بدر، ١٦٤/١

وأفنى أهلَ أُحد، وهزم الأحزاب وقَتل الله به أهل خيبر، وفَرّق به جَمْع هوازن[4]، فيالها من وقائع زَرَعت فى قلوب نفاقًا، ورِدّة وشقاقا، وزادت المؤمنين إيمانًا. قد اجتهدتُ فى القول، وبالغتُ فى النصيحة، وبالله التوفيق، والسلام عليكم ورحمة الله

فقال معاوية يا أم الخير، ما أردتِ بهذا الكلام إلا قَتْلى، ولو قتلتُك ما حرِجتُ فى ذلك؛ قالت والله ما يَسُوءنى أن يجرى قَتْلى على يَدَىْ من يُسْعدنى الله بشقائه؛ قال: هيهات يا كَثيرة الفُضول، ما تقولين فى عثمان بن عفان رحمه الله؟ قالت: وما عَسيت أن أقولَ فى عثمان، استخلفه الناسُ وهم به راضُون، وقَتلوه وهم له كارهون[5]؛ قال معاوية يا أم الخير، هذا أصلك الذى تَبْنِين[6]

(١) التكملة عن صبح الأعشى وبلاغات النساء.

(٢) كذا فى بلاغات النساء وصبح الأعشى. تشير إلى ما يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم: «أنا مدينة العلم وعلى بابها» والذى فى الأصول «دينه»

(٣) فى الأصول «مبارزيه» والتصويب عن بلاغات النساء وصبح الأعشى

(٤) فى الأصول «أهوائهم». والتصويب عن صبح الأعشى وبلاغات النساء.

(٥) فى بلاغات النساء وصبح الأعشى «استخلفه الناس وهم له كارهون وقتلوه وهم راضون»

(٦) كذا فى بلاغات النساء وصبح الأعشى يريد أن سوء رأيها فى عثمان هو الأصل الذى بنت عليه خذلان معاوية الذى خرج على علىّ مطالبا بدم عثمان. والذى فى الأصول: «تناؤك الذى تنثين»

عليه ؟ قالت لكن الله يَشْهد وكفى بالله شهيدا ، ما أردتُ بعثمان نَقْصا ، ولكن كان سابقا إلى الخير ، وإنه لرَفِيع الدرجة غدا [قال : فما تقولين فى طلحة ابن عُبيد الله ؟ قالت وما عسى أن أقول فى طلحة ، اغتِيل من مأمنه ، وأُتِىَ من حيث لم يَحذر ، وقد وعده رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنة] (١) . قال فما تقولين فى الزُّبير ؟ قالت وما أقول فى ابن عَمّة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحواريّه ، وقد شهد له رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بالجنّة ، [ولقد كان سبّاقا إلى كل مَكْرُمة فى الإسلام] (١) ، وأنا أسألك بحق الله يامعاوية — فإن قريشا تَحَدّثت أنك أحلمُها — [أن تَسعنى بفضل حلمك ، و] (١) أن تُعفِينى من هذه المسائل ، وتَسألنى عما شِئْت من غيرها ؛ قال نعم ونِعْمة عين ، قد أعفيتُك منها ، ثم أمر لها بجائزة رفيعة وردَّها مُكرَّمة

وفود أروى بنت عبد المطلب على معاوية رحمه الله

العبّاس بن بكار قال : حدثنى عبد الله بن سليمان المدنى وأبو بكر الهُذلىّ أن أَرْوَى بنت الحارث بن عبد المطلب دخلت على معاوية ، وهى عجوز كبيرة ، فلما رآها مُعاوية قال : مَرحباً بك وأهلا يا عمة (٢) ، فكيف كنت بعدنا ؟ فقالت : يابن أخى ، لقد كَفَرْتَ يدَ النعمة ، وأسأتَ لابن عمك الصحبة ، وتَسمَّيت بغير اسمك ، وأخذت غيرَ حقّك ، من غير بَلاء (٣) كان منك ، ولا من

(١) التكملة عن بلاغات النساء وصبح الأعشى

(٢) فى الأصول هنا وفيما سيأتى « ياخالة » وما أثبتناه عن بلاغات النساء .

(٣) فى الأصول : « دين » . وما أثبتناه عن بلاغات النساء

آبائك ، ولا سابقة فى الإسلام ، بعد أن كفرتم برسولِ الله صلّى الله عليه وسلم ، فأَتْعَس الله منكم الجُدود ، وأَضرَع[(١)] منكم الخدود ، وردّ الحق إلى أهله ، ولو كره المشركون ، وكانت كلمتنا هى العليا ، ونبيّنا صلَّى الله عليه وسلم هو المنصور ، فوُلّيتم علينا من بعده ، تحتجون بقَرَابتكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونحن أقربُ إليه منكم ، وأولى بهذا الأمر ، فكُنّا فيكم بمنزلة بنى اسرائيل فى آل فِرْعون ، وكان علىّ بن أبى طالب رحمه الله بعد نبيّنا صلى الله عليه وسلم بمنزلة هارون من موسى ، فغايتُنا الجنّة وغايتكم النار فقال لها عمرو بن العاص : كفى أيتها العجوز الضالّة ، وأقْصِرى من قَولك مع ذهاب عَقْلك ، إذ لا تجوز شهادتك وحدك ! فقالت له : وأنت يابن النابغة ، تَتَكلم وأمك كانت أشهر امرأة تغنّى بمكة وآخذَهن لأجرة ، ادّعاك خمسة[(٢)] نفر من قريش ، فسُئِلت أمّك عنهم ، فقالت : كلهم أتانى ، فانظروا أشبَههم به فألْحقوه به ، فغلب عليك شَبهُ العاصى بن وائل ، فلَحِقت به . فقال مروان : كفى أيتها العجوز ، واُقصدى لما جِئت له . فقالت : وأنت أيضا يابن الزرقاء تتكلم ! ثم التفتت إلى معاوية ، فقالت : والله ما جَرّأ علىّ هؤلاء غيرُك ، فإن أُمّك القائلةُ فى قتل حمزة :

نحن جَزَيْناكم بيوم بَدْرِ والحربُ بعد الحرْب ذاتُ سُعْر
ما كان لى عن عُتْبةٍ من صَبْر وشُكْر وَحْشِىّ علىّ دَهْرِى
حتى تَرِمّ[(٣)] أعظُمِى فى قَبْرِى

(١) أضرع : أذل . والذى فى بلاغات النساء « أصعر » وأصعر ، أى أذهب صعرها ، أى كبرها
(٢) فى بلاغات النساء : « ستة »
(٣) رم العظم (كضرب) : بلى .

فأجابتها بنت عمّى (١) ، وهى تقول :

١٦٥ / ١ خُزِيت فى بَدْرٍ وبعد بَدْرِ (٢) يابنة جَبَّار عَظِيم الكُفْرِ

فقال معاوية : عفا الله عما سَلف ، يا عَمّة ، هات حاجتك ؛ قالت : مالى إليك حاجة ، وخرجت عنه (٣) .

---

(١) فى بلاغات النساء « فأجبتها » مكان قوله : « فأجابتها بنت عمى ، وهى تقول » على أن هذا الشعر لأروى صاحبة الوفادة على معاوية والذى فى السيرة لابن هشام (ج ٣ ص ٩٧) أن هذا الشعر لهند بنت أثاثه بن عبد المطلب فى الرد على هند بنت عتبة يوم أحد .

(٢) فى بلاغات النساء : « وغير »

(٣) بين الخبر هنا وفى بلاغات النساء خلاف كثير .

[فرش] كتاب [المرجانة فى] مخاطبة الملوك

قال أبو عمر أحمدُ بن محمد بن عبد ربه :

قد مضى قولُنا فى الوُفود والوافدات ومَقاماتهم بين يدى نبىّ الله صلى الله عليه وسلم و بين يدى الخُلفاء والملوك ، ونحن قائلون بعَوْن الله وتوفيقه وتأييده وتسديده فى مُخاطبة الملوك والتزلّف إليهم بسِحْر البيان ، الذى يُمازج الرُّوح لطافة ، ويجرى مع النفَس رقّة ؛ والكلامُ الرّقيق مَصايد القلوب ، وإن منه لما يَستَعْطف المُستشيط غيظاً ، والمُنْدَمل حِقْداً ، حتى يُطْفِىء جَمْرة غيظه ، ويَسُلّ دفائنْ[1] حِقْده ؛ وإن منه لما يَستَميل قلبَ اللئيم ، ويأخذ بسَمْع الكريم و بصره ؛ وقد جعله الله تعالى بينه و بين خَلْقه وسيلةً نافعةً ، وشافعاً مَقْبولا ، قال تبارك وتعالى : (فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيم)

وسنذكر فى كتابنا هذا إن شاء الله تعالى مَن تخلّص من أُنشوطة الهَلاك وتَفلّت من حبائل المنيّة ، بحُسْن التنصّل ، ولَطِيف التوصل ، ولِين الجواب ، ورَقِيق الاستعتاب ، حتى عادت سَيّآته حسنات ، وعِيضَ بالثّواب بدلاً من العِقَاب . وحِفْظ هذا الباب ، أوجب على الإنسان من حِفْظ عِرْضه ، وألزمُ له من قوَام[2] بدنه .

(١) كذا فى ا . والذى فى سائر الأصول : « دقائق » .
(٢) فى ا : « قيام »

البيان

ماهية البيان

كُلُّ شىء كَشَفَ لك قِناع المَعْنى الخفىّ حتى يتأدَّى (١) إلى الفهم ويتقبَّله العقل ، فذلك البيانُ الذى ذكره الله عز وجل فى كتابه ، ومَنَّ به على عباده ، فقال تعالى : (الرَّحْمَنُ عَلَّمَ القُرْآن خَلَقَ الإنسَان عَلَّمَهُ البَيَان) .

كلام للنبى صلى الله عليه وسلم فى ذلك

وسُئِل النبىّ صلى الله عليه وسلم : فِيم الجمالُ؟ فقال : فى اللِّسان ، يريد البيان .

وقال صلى الله عليه وسلم : إنَّ من البيان لَسِحْراً .

للعرب فى الكلمة الفصيحة

وقالت العرب : أنفذُ من الرميّة (٢) كلمة فصيحة

شعر فى سحر البيان

وقال الراجز :

لقد خَشِيتُ أن تكونَ ساحِرا ... رِوَايةً طَوْرًا وطَوْرا (٣) شاعِرَا

لسهل بن هارون فى العقل والعلم والبيان

وقال سهل بن هارون

العَقل رائدُ الرُّوح ، والعِلم رائد العَقْل ، والبيان تَرْجُمان العِلم

كلمات فى البيان غير منسوبة

وقالوا البيَان بَصر ، والعِىّ عَمى ؛ كما أنَّ العِلم بصر ، والجَهْل عَمى والبيان من نِتاج العلم ، والعِىّ من نتاج الجهل

وقالوا : ليس لمَنْقوص البيان بَهاء ، ولو حَكَّ بيافوخه عَنان السماء .

كلام لصاحب المنطق فى ذلك

وقال صاحب المَنْطق : حَدّ الإنسان : الحىُّ الناطق المُبين (٤) . وقال : الرُّوح عِماد البَدن ، والعِلم عِماد الروح ، والبيان عِماد العِلم

(١) فى ا : « به » .
(٢) كذا فى ا والذى فى سائر الأصول : « خفية » . وهو تحريف .
(٣) كذا فى ا . والذى فى سائر الأصول « مراو مرا »
(٤) فى ا : « البيان » .

تبجيل الملوك وتعظيمهم

النبي صلى الله عليه وسلم يوصي بالكرماء

قال النبيّ صلى الله عليه وسلم : إذا أتاكم كريم قَوْم فأكرموه .

للعلماء فى الأدب مع ذى السلطان

وقالت العلماء

لا يُؤَم ذو سُلطان فى سُلطانه ، ولا يُجلس على تكرمته إلا بإذنه .

لزياد فى مثل ذلك

وقال زياد [ابن أبيه] :

لا يُسلَّم على قادم بين يدى أمير المؤمنين .

ليحيى بن خالد

وقال يحيى بن خالد بن برمك:

مُساءلة الملوك عن حالها من سجيّة النُّوكى[1] ، فإذا أردتَ أن تقول : كيف أصبَح الأمير ؟ فقل : صَبَّح الله الأميرَ بالنعمة والكرامة ؛ و إذا كان عليلاً ، فأردت أن تسأله عن حاله، فقل : أنزل الله على الأمير الشفاء والرَّحمة ؛ فإن الملوك لا تُسأل ولا تُشَمَّت ولا تُكيَّف ، وأنشد :

إن المُلوك لا يُخاطَبونا ولا إذا مَلُّوا يُعاتبونا
وفى المَقال لا يُنازَعونا وفى العُطاس لا يُشمَّتونا
١٦٦/١ وفى الخطاب لا يُكيِّفونا يُثنَى عليهم ويُبجَّلونا
فافهم وَصاتى لا تكن مجنونا

بين الفضل بن يحيى وإسماعيل ابن صبيح فى أدب العيادة

اعتلّ الفَضْلُ بن يحيى ، فكان إسماعيل بن صُبَيح الكاتب إذا أتاه عائدًا لم يَزِدْ على السلام عليه والدعاء له ، ويُخفف فى الجلوس ، ثم يَلْقَى حاجبه فيسأله

(١) فى ا « تحية »

عن حاله ومأكله ومَشربه ونومه ، وكان غَيْرُه يُطيل الجلوس فلمّا أفاق من عِلّته قال : ما عادنى فى عِلّتى هذه إلا إسماعيل بن صُبيح .

لمعاوية ويزيد وعبد الملك فى الإذن لجلسائهم بالانصراف

وقال أصحابُ معاوية له :

إنا ربما جَلَسنا عِندك فوق مِقْدار شَهْوتك ، فنُريد أن تجعل لنا علامةً نَعْرف بها ذلك ؛ فقال : علامة ذلك أن أقول : إذا شِئْتم

وقيل ذلك ليزيد ، فقال : إذا قلتُ : على بركة الله

وقيل ذلك لعبدالملك بن مروان ، فقال : إذا وضعتُ الخَيْزرانة [من يَدِى] .

من آداب خدمة الملوك

ومن تمام خدمة الملوك أن يُقرِّبَ الخادمُ إليه نعلَيه ، ولا يَدعه يمشى إليهما ، ويجعل النَّعل اليمنى مُقابلة الرِّجل اليُمنى ، واليُسرى مقابلة اليسرى ؛ وإذا رأى مُتكأً[1] يحتاج إلى إصلاح أصلحه قبل أن يُؤمر ، فلا يَنتظر فى ذلك أمْرَه ؛ ويتفقّد الدّواة قبل أن يَأمره ، ويَنْفُض عنها الغُبار إذا قرّبها إليه ؛ وإن رأى بين يديه قِرْطاساً قد تباعد عنه قرّبه ووَضعه بين يديه على كِسْره

أدب الشعبى مع الحجاج

ودخل الشَّعبىّ على الحجّاج ، فقال له كم عطاك ؟ قال ألفين ؛ قال ويحك ! كم عطاؤك ؟ قال ألفان ؛ قال : فلِمَ لَحنت فيما لا يَلْحن فيه مثلك ؟ قال: لَحن الأمير فلحنت ، وأعرب الأمير فأعربت ، ولم أكن ليَلْحن الأمير فأُعرب أنا عليـه ، فأكون كالمُقرّع له بلحنه ، والمُسْتَطيل عليه بفضل القول قبلَه فأعجبه ذلك منه ووهبه مالا

(١) فى ا « شيئاً » .

قبلة اليـــد

تقبيل يد النبي صلى الله عليه وسلم وعمر بن الخطاب

[ذكر] عبد الرحمن بن أبي ليلى عن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما ، قال :

كنا نُقبِّل يدَ النبيّ صلى الله عليه وسلم

ومن حديث وكيع عن سفيان قال قال

قَبّل أبو عُبيدة يدَ عمر بن الخطاب [رضى الله عنهما]

الرسول صلى الله عليه وسلم مع جعفر

ومن حديث الشعبي قال :

لقى النبي عليه الصلاة والسلام جعفر بن أبي طالب [رضى الله عنه] ، فالتزمه وقبّل ما بين عينيه .

أبو نضرة والحسين بن على

قال إياس بن دَغْفل :

رأيتُ أبا نَضْرة (١) يُقبِّل خَدَّ الحُسين (٢) .

على بن الحسين ورجل قبل يده

الشَّيبانى عن أبي الحسن عن مُصعب قال:

رأيتُ رجلاً دخل على علىّ بن الحُسين (٣) فى المَسجد فقبّل يده ووَضعها على عَينيه فلم يَنْهَه

---

(١) هو المنذر بن مالك العبدى . (انظر الطبرى وتهذيب التهذيب) .

(٢) فى ا ، ى : « الحسن »

(٣) ظاهر أنه هو على زين العابدين المتوفى سنة ٩٤ هـ . وعلى هذا يظهر أن فى السند نقصا ، إذ المعروف أن أبا الحسن المدائنى توفى سنة ٢٢٥ هـ ومصعب بن عبد الله الزبيرى توفى سنة ٢٣٣ هـ . وهما المعنيان هنا لقرب عهديهما واجتماعهما ببعض كما فى الميزان (ج ٢ ص ٢٣٧) ومع تقدير أن المراد بمصعب : مصعب بن ثابت الزبيرى ، جد مصعب هذا ، نجد بينه وبين على بن الحسين فترة غير قصيرة ، إذ كانت وفاته سنة ١٧٥ هـ وقد وجدنا فى ترجمة زين العابدين فى تهذيب التهذيب ذكرا لمصعب الزبيرى يروى عن مالك بن أنس أخبارا تتصل بعلى بن الحسين هذا .

بين عبد الملك بن مروان ورجل قبل يده ودعا له

العُتْبى قال :

دخلَ رجل على عبد الملك بن مروان فقبَّل يدَه ، وقال : يَدكَ ياأميرالمؤمنين أحقُّ يدٍ بالتقبيل ، لعُلوِّها فى المكارم ، وطُهرها من المآثم ؛ وإنك تُقِل التَّثْريب ، وتَصْفح عن الذنوب ، فمن أراد بك سوءاً جعله الله حَصِيد سَيْفك ، وطريدَ خَوْفك .

بين أبى بكر الهجرى والمنصور

[الاصمعىّ قال :

دخل أبو بَكْر الهَجَرِىّ على المنصور ، فقال : ياأمير المؤمنين ، نَغَضَ فَمِى[1] ، وأنتم أهلَ البيت بركة ، فلو أذنت فقبلت رأسَك ، لعلّ اللهَ يمُسك علىّ مابقى من أسنانى ؛ قال : اختَر بينها وبين الجائزة ؛ فقال : ياأمير المؤمنين ، أَيْسر علىّ من ذَهاب الجائزة أنْ لا تَبقى فى فمى حاكَّة[2] . فضَحِك المنصور وأمر له بجائزة] .

بين جعفر بن يحيى وسليمان صاحب بيت الحكمة

ودخل جعفر بن يحيى فى زىّ العامة وكِتمان النَّباهة على سليمان صاحب بيت الحِكمة[3] ، ومعه ثُمامة بن أشرس ؛ فقال ثُمامة : هذا أبو الفضل ، فنهض إليه سُليمان فقبَّل يدَه ، وقال له : بأبى أنت ، ما دعاك إلى أن تُحمِّل عبدَك [ثِقَل] هذه المِنَّة التى لا أقوم بشُكرها ولا أَقْدِر أنْ أُكافئَ عليها .

الشعبىّ قال :

بين زيد بن ثابت وعبد الله بن عباس

رِكب زيدُ بن ثابت ، فأخذ عبدُ الله بنُ عبّاس بِرِكابه ؛ فقال له : لا تَفعل

(١) نغض فمى ، أى تحركت أسنانه وقلقت .

(٢) الحاكّة : السن ، لأنها تحك صاحبتها أو تحك ما تأكله ، صفة غالبة . وقد مر هذا الخبر فى الجزء الأول من هذه الطبعة (ص ٢٩٦) مع اختلاف يسير .

(٣) كذا فى ا ، ى . والذى فى سائر الأصول : « الحكومة » .

يابن عمّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ قال : [هكذا] : أُمِرنا(١) أن نفعل بعُلمائنا ؛ فقال له زيد : أرِنى يَدَك ؛ فأخرج إليه يده ، فأخذها وقبّلها ، وقال : هكذا أُمرنا أن نفعل بأهل [بَيْت] نبيِّنا

مواضع القبل من الجسم

وقالوا :

قُبلة الإمام فى اليد ، وقُبلة الأب فى الرأس ، وقُبلة الأخ فى الخد ، وقُبلة الأخت فى الصدر ، وقُبلة الزوجة فى الفَم

من كره من الملوك تقبيل اليد

بين هشام ورجل قبل يده

العُتبى قال :

دخل رجلٌ على هشام بن عبدالملك فقبّل يده ؛ فقال : أُفٍّ(٢) له ، إنّ العرب ما قبّلت الأيدى إلا هُلوعاً ، ولا فَعلته العجم إلا خُضوعا ١٦٧/١

بين المأمون وآخر استأذنه فى تقبيل يده

واستأذن رجل المأمون فى تقبيل يده ، فقال له : إنّ قُبلة اليد من المُسلم ذِلة ، ومن الذمِّى خديعة ، ولا حاجة بك أن تَذل، ولا بنا أن نُخدع .

أبى دلامة والمهدى فى مثل ذلك

واستأذن أبو دُلامة الشاعر المهدىّ فى تقْبيل يده ؛ فقال : أمّا هذه فَدعْها ؛ قال : ما مَنعتَ عيالى شيئاً أيسَر فقداً عليهم من هذه .

حسن التوفيق فى مخاطبة الملوك

بين الرشيد ومعن بن زائدة

قال هارون الرشيد لِمَعْن بن زائدة كيف زمانُك يا مَعن ؟ قال :

(١) كذا فى ا ، ى . والذى فى سائر الأصول : « أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم » .
(٢) فى ا : « أوه » . وفى ى : « مه » مكان قوله : « أف له »

ياأميرالمؤمنين، أنت الزمان ، فإن صَلُحْتَ صَلُحَ الزمان ، و إن فسدت فسد الزمان.

بين الرشيد وسعيد بن سلم

وهذا نظير قول سَعيد بن سَـلْم[(١)] ، وقد قال له أميرُ المؤمنين الرشيد مَن بَيْت قَيس فى الجاهلية ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، بنو فَزارة ؛ قال فَمَن بيتهُمْ فى الإسلام ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، الشريفُ من شرّفتموه ؛ قال صدقتَ أنتَ وقومُك .

بين معن بن زائدة والمنصور

ودخل معن بن زائدة على أبى جعفر ، فقال له : كَبِرت يامَعن ؛ قال : فى طاعتك ياأمير المؤمنين ؛ قال : و إنك لَجَلْد[(٢)] ؛ قال : على أعدائك يا أمير المؤمنين ؛ قال : و إن فيك لبقيّةً ؛ قال هى لك يا أمير المؤمنين ؛ قال أىّ الدولتين أحبُّ إليك أو أبغض ، أَدولتنا أم دولة بنى أميــة ؟ قال ذلك إليــك ياأمير المؤمنين ، إن زاد بِرُّك على بِرّهم كانت دَوْلتك أحبَّ إلىّ ، و إن زاد بِرُّهم على برك كانت دولتهم أحبَّ إلىّ ؛ قال : صدقت .

بين الرشيد وعبد الملك بن صالح

قال هارون الرشيد لعبد الملك بن صالح أهذا منزلُك ؟ قال هو لأمير المؤمنين ولى به ؛ قال : كيف ماؤُه ؟ قال أَطْيب ماء ؛ قال : فكيف هواؤه ؟ قال : أَصَح[(٣)] هواء

بين المنصور وجرير بن يزيد

وقال[(٤)] أبو جعفر المنصور لجرير بن يزيد إنى أردتُك لأمر ؛ قال

(١) فى ا ، ى : « سالم » . والذى فى سائر الأصول : « مسلم » . وكلاهما تحريف . وهو سعيد بن سلم بن قتيبة بن مسلم . (انظر المعارف لابن قتيبة) وقد ذكر خطأ فى الجزء الأول باسم سعيد بن سلم بن مسلم بن قتيبة ، بتقديم مسلم على قتيبة .
(٢) كذا فى ا ، ى . والذى فى سائر الأصول : « لتتجلد »
(٣) كذا فى ا ، ى . والذى فى سائر الأصول : « أفسح » . وهو تحريف .
(٤) فى كتاب التنبيه للبكرى أن هذا الحديث كان بين المنصور ومعن بن زائدة

يا أمير المؤمنين ، قد أعدّ الله لك منّى قلباً معقوداً بطاعتك ، ورأياً مَوْصولا[1] بنصيحتك ، وسَيْفاً مَشهوراً على عدوك ، فإذا شِئْت فقُل

طاهر بن الحسين يصف ابنه للمأمون

وقال المأمون لطاهر بن الحُسين صِفْ لى ابنك عبدَ الله ؛ قال يا أمير المؤمنين ، إن مدحتُـه عِبْته ، و إنْ ذممتُه اغتبته ، ولـكنه قِدْح فى كفّ مُثَقِّف ليوم نِضَال فى خِدْمة أمير المؤمنين .

فى الطاعة

وأمر بعضُ الخلفاء رجلاً بأمر ؛ فقال : أنا أطوعُ لك من الرِّداء ، وأذلّ لك من الحِذاء .

[وهذا قاله الحسن بن وَهْب لمحمد بن عبد الملك الزيات

وقال آخر أطوع لك من يدك ، وأذلّ لك من نِعالك]

بين المنصور ومسلم بن قتيبة فى قتل أبى مسلم

وقال المنصور لمُسْلم[2] بن قُتَيبة : ماترى فى قَتْل أبى مُسلم ؟ قال : (لو كان فيهما آلهةٌ إلا الله لَفَسدتا) قال حَسْبك أبا أمية .

بين المأمون ويزيد بن مزيد

وقال المأمون ليزيدَ بن مَزْيد ما أكثرَ الخلفاءَ فى ربيعة ؟ قال بلى ، ولـكنّ منابرهم الجُذوع .

بين المنصور وإسحاق بن مسلم

وقال المنصور لإسحاق بن مُسلم أفرطتَ فى وَفائك لبنى أُميـة ؛ قال : يا أمير المؤمنين ، إنه من وَفّى لمن لا يُرْجى كان لمن يُرْجَى أَوْفى .

لعبد الملك بن صالح يصف منبج للرشيد

وقال هارون لعبد الملك بن صالح : صِفْ لى مَنْبِج[3] ؛ قال : رَقيقةَ الهواء ،

(١) فى ا : « مسلولا » . وفى الأمالى وعيون الأخبار (ج ١ ص ٩٢) : « مشحوذا » .
(٢) فى ا ، ى : « سالم » . وهو تحريف . فلم يعرف لقتيبة ولد اسمه سالم . (انظر المعارف لابن قتيبة)
(٣) منبج : مدينة كبيرة بينها وبين الفرات ثلاثة فراسخ ، وبينها وبين حلب عشرة فراسخ . وكان الرشيد أسكنها عبد الملك بن صالح . (عن معجم البلدان)

لَيِّنة الوطاء ؛ قال : فصِفْ لى منزلك بها ؛ قال : دون منازل أَهْلى ، وفوق مَنازل أَهْلها ؛ قال : ولم وقَدْرك فوق أقدارهم ؟ قال ذلك خُلق أمير المؤمنين أتأسّى به وأقفو أثَرَه وأحذو مثاله

بين المأمون والحسن بن رجاء

ودخل المأمون يوماً بيتَ الديوان ، فرأى غلاما جميلا على أذنه قلم ، فقال : من أنت ياغلام ؟ قال : أنا النّاشىء فى دَوْلتك ، والمُتقلِّب فى نِعْمتك ، والمُؤمِّل لخِدْمتك، الحسن بن رجاء ؛ قال المأمون : بالإحسان فى البَدِيهة تفاضلت العُقول، ارفعوا هذا الغلام فوق مَرْتبته .

شعر لابن الجهم فى مقتل إسحاق ابن إسماعيل وطرب المتوكل به

علىّ بن يحيى قال :

إنى عند المتوكل حين دخل عليه الرّسول برأس إسحاق بن إسماعيل ، فقام علىّ بن الجَهْم يَخْطِر بين يدى المتوكل ، ويقول :

أَهلاً وَسهلاً بك من رَسُولِ   جِئْت بما يَشْفِى(١) من الغَليلِ

* برأس إسحاق بن إسماعيلِ *

١٦٨/١ فقال المتوكل : قُوموا التقطوا هذا الجوهر لئلا يَضِيع

بين عقال بن شبة وأبى عبيد الله

ودخل عَقّال بن شَبّة(٢) على أبى عُبيد الله كاتب المهدىّ ، فقال : يا عَقّال ، لم أَرَك منذ اليوم ؟ قال : والله إنى لألقاك بشَوْق ، وأَغِيب عنك بتَوق .

بين عبد العزيز ابن مروان ونصيب

وقال عبد العزيز بن مروان لنُصيب بن رَباح — وكان أسود — [يانُصيب] ، هل لك فيما يُثمر الحادثة ؟ يريد المُنادمة ؛ فقال : أصلح الله الأمير ،

---

(١) فى ا « به »

(٢) كذا فى ا وعيون الأخبار . والذى فى ى : « عقال بن أبى شيبة » . والذى فى سائر الأصول : « ابن عقال بن شبة » وفى كلتا الروايتين تحريف .

اللون مُرَمَّد[١] ، والشَّعر مُفَلْفَل[٢] ، ولم أَقْعد إليك بكريم عُنْصر ، ولا بحُسْن مَنظر ، و إنما هو عَقْلِي ولسانى ، فإن رأيتَ أن لا تفرّق بينهما فافعل

الحسن بن سهل حين ودعه المأمون

ولما ودّع المأمون الحسنَ بن سهل عند مخرجه من مدينة السلام ، قال له : يا أبا محمد ، ألك حاجة تعهد إلىّ فيها ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، أن تحفظ علىّ من قلْبك ما لا أستعين على حِفْظه إلا بك

بين سعيد بن سلم والمأمون

وقال سعيد بن سَلْم[٣] بن قُتيبة للمأمون لو لم أشكر الله إلا على حُسن ما أبلانى فى أمير المؤمنين من قَصْدِه إلىّ بحديثه ، و إشارته إلىّ بطَرْفه ، لكان ذلك من أعظم ما تُوجِبه النعمة[٤] ، وتَفْرضه الصنيعة ؛ قال المأمون : ذلك والله لأن الأمير يجد عندك من حُسن الإفهام إذا حَدَّثتَ ، وحُسن الفَهم إذا حُدِّثت ، مالا يجده عند غَيْرِك .

مدح الملوك والتزلف إليهم

لبعض الأعاجم يمدح أردشير ابن يزدجرد

فى سِيَر العَجَم[٥] أن أردشير بن يَزْدَجِرْد لما استوثَق له أمرُه ، جمع الناس ، فخطبهم خُطبة حَضَّهم فيها على الالفة والطاعة ، وحَذَّرهم المَعْصية ومُفارقة الجماعة ، وَصنّف لهم الناس أربعة [أصناف] ، فخرُّوا له سُجَّدا . وتكلّم مُتكلّمهم ، فقال :

(١) مرمد ، أى لون الرماد .
(٢) شعر مفلفل : مجعد .
(٣) فى ا ، ى : « سالم » والذى فى سائر الأصول : « مسلم » . وهو تحريف (انظر الحاشية رقم ١ ص ١٢٩ من هذا الجزء) .
(٤) فى ا « المنة »
(٥) كذا فى ا والذى فى ى : « فى خبر الملوك من العجم » . والذى فى سائر الأصول : « فى سيرة العرب » . وهو تحريف .

لا زلت أيها الملك محبُوًّا من الله بعزّ النصر ، ودَرَكَ الأمل ، ودَوام العافية ، وتمام النِّعمة ، وحُسن المَزِيد؛ ولازلت تَتابعُ لديك المَكْرُمات، وتُشفَع إليك الذِّمامات، حتى تبلغَ الغاية التى يُؤْمَن زوالها ، ولا تَنْقطع زَهْرتها ، فى دار القَرار التى أعدّها الله لنُظرائك من أهل الزُّلفى عنده ، والحُظْوة لديه ؛ ولا زال مُلْكك وسُلطانك باقَيين بقاء الشمس والقمر ، زائدين زيادة البُحور والأنهار ، حتى تستوى أقطارُ الأرض كلُّها فى عُلوّك عليها ، ونَفاذ أمرك فيها ، فقد أشرق علينا من ضياء نُورك ما عَمّنا عُموم ضياء الصبح ، ووصل إلينا من عظيم رَأْفتك ما اتصل بأنفسنا اتصالَ النسيم ، فأصبحت قد جمع الله بك الأيادى بعد افتراقها ، وألّف بين القلوب بعد تباغُضها ، وأذهب عنّا الإحَن والحَسائف[1] بعد تَوقُّد نيرانها ، بفَضْلك الذى لا يُدْرك بوصف ، ولا يُحَد بنَعْت فقال أردشير : طُوبَى للمَمْدوح إذا كان للمدْح مُستَحِقا ، وللدّاعى إذا كان للإجابة أهلا

لحسان بن ثابت يمدح الحارث الجفنى

ودخل حسّان بن ثابت على الحارث الجفْنى[2] فقال : أنعِم صباحا أيها الملك ، السَّماء غِطاؤك ، والأرض وِطاؤك ، ووالدى ووالدتى فِداؤك ، أنّى يُناوئك المُنذر[3] ، فوالله لَقَذالُك أحسنُ من وَجْهه ، ولأمُّك[4] أحسنُ من أبيــه ، ولظِلُّك خير من

---

(١) كذا فى ا ، ى والحسائف : العداوات ؛ الواحدة : حسيفة . والذى فى سائر الأصول « الحسائد » . وهو تحريف .

(٢) فى الأغانى (ج ١٤ س ٣ — ٤ طبعة بلاق) « عمرو بن الحارث » وفيه زيادة واختلاف فارجع إليــه .

(٣) كذا فى أ كثر الأصول والأغانى . ويريد به كما فى الأغانى المنذر بن المنذر بن ماء السماء اللخمى . والذى فى ا ، ى ونهاية الأرب (ج ٣ س ١٧٨) « ابن المنذر » وفى نهاية الأرب مايفيد أنه النعمان بن النذر .

(٤) فى ا : ونهاية الأرب : « خير »

شَخْصه ، ولَصَمْتك أَبْلغ(١) من كلامه ، ولشمالك خَيرٌ من يمينه ثم أنشأ يقول :

[ونُبِّئت أن أبا مُنْذر يُساميك لِلحدَث الأكبرِ](٢)

فذاك أَحْسنُ من وَجْهه وأُمُّك خَيْرٌ من المُنْذر

ويُسْرى يدَيك إذا أعسرت كيُمْنَى يديه فلا تَمْترِ(٣)

لخالد القسرى يهنئ عمر بن عبد العزيز بالخلافة

ودخل خالدُ بن عبد الله القَسْرِى على عُمر بن عبد العزيز لما وَلِى الخِلافة ، فقال : يا أميرَ المؤمنين ، من تكون الخِلافة قد زانته فأنت قد زِنْتها ، ومن تكون شرّفته فأنت قد شرّفتها ، وأنت كما قال الشاعر :

وإذا الدُّر زانَ حُسْنَ وُجوهٍ كان للدُّر حسنُ وجهك زَيْنَا

١٦٩/١ فقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله : أُعطى صاحبُكم مَقُولا ولم يُعْطَ مَعْقولا

لبعضهم فى مدح المأمون عند دخوله بغداد

[ذَكَر] ابن أبى طاهر قال :

دخل المأمون بغداد فتلقَّاه وُجوهُ أهلها ، فقال له رجل منهم : يا أميرالمؤمنين ، بارك الله لك [فى] مَقْدمك ، وزادك فى نِعْمتك ، وشَكَرك عن رَعيتك ، تَقدَّمت [مَنْ] قَبْلك ، وأتْعبت من بَعْدك ، وآيَستَ أن يُعايَن مثلُك ؛ أما فيما مضى فلا نَعرفه ، وأما فيما بَقِى فلا نرجوه ، فنحن جميعا ندعو لك ، ونُثنى عليك ؛ خَصِب لنا جنابك ، وعَذُب شَرابُك(٤) ؛ وحَسُنت نَظْرتك(٥) ، وكرمت

(١) كذا فى نهاية الأرب . والذى فى الأصول : « خير »
(٢) هذا البيت عن الأغانى .
(٣) امترى : شك . ورواية هذا البيت فى الأغانى
ويسراك أجود من كفه الـ يمين فقولا له أخـر
(٤) كذا فى ا ونهاية الأرب (ج ٣ ص ١٨٩) والذى فى سائر الأصول : « ثوابك »
(٥) فى نهاية الأرب : « نصرتك »

مَقْدرتك ؛ جَبَرْت الفقير ، وفَـكَـكْت الأَسير ، فأنت يا أمير المؤمنين كما قال الأول :

مازلْتَ فى البَذْلِ للنَّوال(١) وإطْـ لاقِ لعانٍ بجُرْمه عَلِقِ
حتّى تمنّى البِرَاه(٢) أنهمُ(٣) عِنْدك أَسْرَى فى القيْد والحلَق(٤)

لبعضهم فى خالد القسرى

ودخل رجلٌ على خالد بن عبد الله القَسْرى فقال : أيها الأمير ، إنك لَتبْذُل ما جلّ، وتَجْبُر ما اعتلّ ، وتُـكْثِر ما قل ؛ ففَضْلك بديع ، ورَأيك جميع .

بين الحسن بن سهل وآخر

وقال رجل للحسن بن سهل : لقد صرتُ لا أستـكثر كثيرَك ، ولا أستقلُّ قَليلك ؛ قال : وكيف ذلك ؟ قال : لأنك أ كثرُ من كثيرك ، ولأن قليلك أ كثر من كثير غيرك .

لخالد بن صفوان فى بعض الولاة

وقال خالدُ بن صَفْوان لوالٍ دخل عليـه(٥) : قدمت فأعطيت كلاًّ بقِسْطه من نظرك ومجلسك ، وصِلاَتك وعِدَاتك ، حتى كأنَّك من كلّ أحد ، وكأنك لستَ من أحد .

بين الرشيد وبعض الشعراء

وقال الرشيدُ لبعض الشُّعراء : هل أحدثتَ فينا شيئاً ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، المديحُ كلُّه دون قَدْرك ، والشعرُ فيك فوق قَدْرى ، ولـكنّى أستحسن قولَ العتّابى :

---

(١) كذا فى ا ، ى ونهاية الأرب . والذى فى سائر الأصول « والنوال »
(٢) براء (كـكرام) : من جموع برىء.
(٣) فى ى ونهاية الأرب : « أمسوا »
(٤) فى ا ونهاية الأرب : « فى القد »
(٥) فى ا ، ى : « لبعض الولاة » مكان قوله « لوال دخل عليه »

ماذا عَسَى مادحٌ يُثْنى عليك وقد ... نادَاكَ فى الوَحْى تقديسٌ وتَطْهيرُ

فُتَّ المَادح إلاَّ أنَّ ألسُنَنا ... مُسْتَنطقات بما تُخْفِى الضَّماير

خالد بن صفوان فى مدح بعضهم

مدح خالدُ بن صَفْوان رجلاً فقال : قَريعَ المَنْطق ، جَزْل الألْفاظ ، عَربىّ اللّسان ، قليل الحركات ، حَسن الإشارات ، حُلْو الشَّمائل ، كثير الطَّلاوة ، صَمُوتا قَئُولا ، يَهْنأ الجرَب ، ويداوى الدَّبَر (١) ، ويُقِلّ الحَزّ (٢) ، ويُطَبِّق المِفْصَل ، لم يكُن بالبَرِم (٣) فى مُروءته ، ولا بالهذِر فى مَنْطقه ، مَتْبوعاً غير تابع

كأنّه عَلَم فى رأسه نار (٤)

بين الرشيد وسهل ابن هارون

دخل سهل بن هارون على الرشيد ، فوجده يُضاحك ابنه المأمون ، فقال : اللهم زِدْه من الخيْرات ، وابسُط (٥) له فى البركات ، حتى يكون كلُّ يوم من أيّامه مُوفياً على أمسه ، مُقصِّرًا عن غده ؛ فقال له الرشيد : يا سَهْل ، من رَوى من الشعر أحسنَه وأجودَه ، ومن الحديث أصحه وأبلغه ، ومن البيان أفصحَه وأوْضحه ، إذا رام أن يقول لم يُعْجزه ؟ قال سَهل : يا أمير المؤمنين ، ماظننتُ أنّ أحداً تَقدَّمنى [سَبَقنى] إلى هذا المعى ؛ فقال : بل أعشى هَمْدان حيث يقول :

---

(١) الدبر : جمع دبرة (بالتحريك) ، وهى قرحة الدابة

(٢) كذا فى ا . وهو على عكس المثل : إنك لتكثر الحز وتخطئ المفصل . يضرب لمن يجتهد فى السعى ثم لا يصيب المراد (انظر نهاية الأرب ج ٣ ص ١١) . والذى فى سائر الأصول : « ويقيل الحر » . وظاهر أنها محرفة عما أثبتناه . وروايتها فى نهاية الأرب (ج ٣ ص ١٨٠) : « ويفك المحز » . وظاهر أن قوله « ويفك » محرف عن « ويصيب » . والمحز : موضع القطع .

(٣) فى ا ، ى : «الزمر» . والزمر : القليل المروءة .

(٤) هذا عجز بيت للخنساء فى صخر أخيها وصدره : وإن صخرا لتأتم الهداة به

(٥) فى ا ، ى : « وأجزل له من » مكان قوله « وابسط له فى »

وجدتُكَ(١) أمسِ خيرَ بَنى لؤىٍّ وأنتَ اليومَ خيرٌ منك أمسِ
وأنت غداً تَزِيد الخيرَ ضِعْفاً كذاك تَزِيد سادةُ(٢) عبدِ شَمْسِ

المأمون وسهل ابن هارون

وكان المأمون قد استَثْقل سهلَ بن هارون ، فدخل عليه يوماً والناسُ عنده على مَنازلهم، فتكلّم المأمون بكلام ذَهب فيه كلَّ مذهب ؛ فلما فرغ أقبل سهلُ ابن هارون على ذلك الجمع ، فقالهم : ما لكم تَسْمعون ولا تَعُون ، وتَفْهَمون ولا تَعْجبون ، وتعجبون ولا تَصِفون ، أما والله إنه ليقول ويَفعل فى اليوم القصير ، مثل ما قالت وفعلت بنو مَرْوان فى الدَّهر الطَّويل ، عَرَبكم كعَجَمهم ، وعَجَمُهم(٣) كعَرَب بنى تَمِيم ، ولكن كيف يَشْعر بالدَّواء من لا يَعْرِف الدّاء ؛ قال

١٧٠/١ فرَجع له المأمون إلى رأيه الأول

الحجاج وزياد بن عمرو العتكى

وكان الحجّاج [بن يوسف] يَسْتثقل زياد بن عمرو العَتَكىّ(٤)، فلما أثنَى الوفدُ على الحجاج عند عبد الملك بن مروان ، قال زياد : يا أمير المؤمنين، إن الحجّاج سيفك الذى لا يَنْبو ، وسَهْمك الذى لا يَطِيش ، وخادمُك الذى لا تأخذه فيك لَوْمةُ لائم . فلم يكن بعد ذلك أحدٌ أخفَّ(٥) على الحجّاج ولا أحبَّ إليه منه .

لشبيب بن شيبة فى صالح بن المنصور

[حدّث] الشيبانى قال :

---

(١) فى ا « حسبتك »
(٢) فى ا « عاده »
(٣) فى ا « وعجمكم»
(٤) كذا فى ا ، ى والكامل للمبرد والذى فى سائر الأصول « عمر » وهو تحريف .
(٥) كذا فى ا ، ى . والذى فى سائر الأصول : « فلم يكن عند الحجاج أحد أخف » .

أقام المنصورُ صالحاً ابنه ، فتكلّم فى أمر[1] فأحْسن ، فقال شَبيب بنَ شَيْبة[2] : تالله ما رأيتُ كاليوم أبيَن بيَاناً ، ولا أعربَ[3] لِساناً ، ولاأرْبط جأشاً ، ولا أبلّ ريقاً ، ولا أحْسن طَريقاً ، وَحَقٌ لمن كان المنصور أباه ، والمهدىُّ أخاه ، أن يكون كما قال زُهير :

هُو الجَوادُ فإنْ يَلْحق بشَأْوِهما على تَكالِيفه فمِثْلُهُ لَحِقَا
أو يَسْبِقاه على ما كان من مَهَلٍ فمِثْلُ ما قَدّما مِن صالحٍ سَبَقا

ومن كلامه أيضا فى ذوى الحاجات عند باب الخليفة

وخرج شَبِيب بن شَيْبة من دار الخلافة يوماً ، فقيل له كيف رأيتَ الناس ؟ قال : رأيتُ الداخل راجياً ، والخارج راضياً .

وله وقد اتهم بالاستعداد للكلام

وقيل لبعض الخلفاء : إن شَبِيب بن شَيْبة يستعمل[4] الكلامَ وَيَسْتعدّ[5] له ، فلو أمرتَه أن يَصْعد المِنْبر فجْأةً لافتَضَح . قال : فأمر رسولاً فأخذ بيده فصَعّده المِنْبر ، فَحَمِد الله وأثنى عليه ، وصلّى على النبى صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : ألا إن لأمير المؤمنين أشْباهاً أربعة : فمنها الأسد الخَادر ، والبحرُ الزّاخر ، والقَمر الباهر ، والرّبيع النّاضر ؛ فأما الأسد الخادر ، فأشْبهَ مِنْه صَوْلَتَه ومضاءه ، وأما البحرُ الزاخر فأَشبه منه جُوده وعطاءه ، وأما القمرُ الباهر فأَشبه منه نُورَه

(١) فى ا « فى بعض الأمر » مكان قوله « فى أمر » .
(٢) هو شبيب بن شيبة بن عبد الله بن عمرو بن الأهتم المنقرى التيمى ، ابن عم خالد ابن صفوان ، توفى فى حدود سنة ١٧٠ هـ . وفى بعض الأصول « شبة » وهو تحريف .
(٣) فى ا : « أعذب » . وفى ى « أجود »
(٤) لعله : يتعمل الكلام ، أى يتكلفه .
(٥) كذا فى ى وزهر الآداب . والذى فى نهاية الأرب (ج ٣ ص ٢٨٠) : « ليستعد له » . والذى فى ا : « ويستدعيه » . والذى فى سائر الأصول : « ويستعذبه » .

وضياءه ، وأما الربيع الناضر فأشبه منه حُسنه وبهاءه ، ثم نزل.(١)

بين عبد الملك وبعض ذوى الحاجات

وقال عبد الملك بن مروان لرجل دخل عليه تكلَّمْ بحاجتك ؛ قال يا أمير المؤمنين ، بُهْر الدَّرجة وهَيْبة الخِلافة يَمْنعانى من ذلك ؛ قال فعَلَى رِسْلك ، فإنّا لا نُحب مَدْح المُشاهدة ، ولا تَزْكية اللِّقاء ؛ قال يا أمير المؤمنين ، لستُ أمدحك ، ولكن أحمد الله على النِّعمة فيك ؛ قال حَسْبك فقد أبلغت .

بين المنصور وآخر فى مثل ذلك

ودخل رجل على المَنْصور ، فقال له : تكلّم بحاجتك ؛ فقال يُبقيك الله يا أمير المؤمنين ؛ قال : تكلم بحاجتك ، فإنك لا تَقْدِرُ على هذا المَقام كلَّ حين ؛ قال : والله يا أمير المؤمنين ، ما أستَقْصر أجلَك ، ولا أخاف بُخْلك ، ولا أغْتنم مالَك ، وإنَّ عطاءك لشرف ، وإنّ سؤالك لَزَيْن ، وما لأمرىء بَذَل وجهَه إليك نقصٌ ولا شَين . قال : فأحسنَ جائزته وأكرمه .

العمانى الشاعر بحضرة المأمون

[حدَّث] إبراهيم بن السِّندى قال :

دخل العمَانىّ على المأمون ، وعليه قَلَنْسوة طويلة وخُفٌّ ساذَج(٢) ؛ فقال له : إيّاك أن تُنْشدنى إلاَّ وعليك عِمامة عَظيمة الكَوْر وخُفَّان رائقان(٣) . قال : فغدا

(١) فيما سيأتى من العقد عند الكلام على الخطب جاء بعد قوله « نزل » : وقال :

وموقف مثل حد السيف قمت له ... أحمى الذمار وترمينى به الحدق
فما زلقت وما ألقيت كاذبة ... إذا الرجال على أمثاله زلقوا

(٢) فى ا : « سابغ »

(٣) كذا فى ا ، ى . والرائق : الحسن الجميل . والذى فى سائر الأصول : « دلقان » والذى فى عيون الأخبار (ج ١ ص ٩٤) « دلقهان » والذى فى البيان والتبيين : « دما لقان » وهو تحريف فى جميعها .

عليه فى زىّ الأعراب فأنشده ، ثم دنا فقبّل يدَه ، وقال : قد والله يا أمير المؤمنين أنشدتُ يزيدَ بن الوليد ، وإبراهيم بن الوليد ، ورأيتُ وجوهَهما وقَبّلت أيديَهما وأخذتُ جوائزهما ؛ وأنشدتُ مروان ، وقبّلت يده وأخذتُ جائزته ؛ وأنشدتُ المنصور ، ورأيتُ وجهه وقبّلت يده وأخذت جائزته ؛ وأنشدت المهدىّ ، ورأيتُ وجهه وقبلت يده وأخذت جائزته ؛ إلى كثير من أشباه الخلفاء ، وكُبراء الأمراء ، والسادة الرُّؤساء ، فلا والله يا أمير المؤمنين ، ما رأيتُ فيهم أبْهَى منظراً ، ولا أحسنَ وجهاً ، ولا أنعمَ كفًّا ، ولا أندَى راحةً منك يا أمير المؤمنين . قال : فأعظمَ له الجائزةَ على شِعْره ، وأضْعف له على كلامه ، وأقْبل عليه بوجهه وبِشْرِه فبَسطه ، حتى تمنّى جميعُ مَن حضره أنهم قاموا مَقامه .

بين عمر بن عبد العزيز وشاب من وفد العراق

[حدّث] العُتبىّ عن سُفيان بن عُيَيْنة قال :

١٧١ / ١ قدم على عُمر بن عبد العزيز ناسٌ من أهل العِراق ، فنظر إلى شابٍّ منهم يَتحوّش(١) للكلام ، فقال : أَكْبِروا أكْبروا(٢) ؛ فقال : يا أمير المؤمنين ، إنه ليس بالسنّ ، ولو كان الأمر كلّه بالسن لكان فى المُسلمين من هو أسنّ منك ؛ فقال عمر : صدقتَ رَحِمك الله ، تكلّم ؛ فقال : يا أمير المؤمنين ، إنّا لم نأتِك رغبةً ولا رَهْبة ، أما الرَّغبة فقد دخلَت(٣) علينا منازلَنا ، وقَدِمت علينا بلادَنا ، وأما الرَّهبة فقد أمَّننا الله بعَدْلك من جَوْرك ؛ قال : فما أنتم ؟ قال : وَفْدالشُّكر ؛ قال : فنَظر

(١) يتحوش ، أى يتأهب . وفى ا ، ى : « يتحرش » . والذى فى سائر الأصول : « يتجوس » . وظاهر أن كليهما محرف عما أثبتناه .

(٢) فى ا ، ى : « فقال له : أكبر أكبر »

(٣) فى ا « حلت »

محمد بن كَعْب القُرَظِىّ إلى وجه عُمر يتهلّل ، فقال يا أمير المؤمنين ، لا يَغلبنّ جهلُ القوم بك معرفتَك بنفسك ، فإن ناساً خَدَعهم الثناء ، وغرّهم شكرُ الناس فهلكوا ، وأنا أُعيذك بالله أن تكون منهم . فألقى عُمرُ رأسَه على صَدْره

التنصل والاعتذار

للنبى صلى الله عليه وسلم فى معنى هذه الترجمة

قال النبى صلّى الله عليه وسلّم : من لم يقبل من مُتَنصِّل عُذراً صادقاً كان أو كاذباً لم يَرِد على الحوض .

وقال [صلّى الله عليه وسلّم] : المُعترف بالذَّنب كمن لا ذنبَ له .

وقال : الاعتراف يَهْدِم الاقتراف

لبعض الشعراء

وقال الشاعر :

إذا ما أمرؤ مِن ذَنبه جاء تائباً إليك فلم تَغفِر له فلك الذَّنْبُ

بين إبراهيم بن المهدى ورجل اعتذر إليه

واعتذر رجلٌ إلى إبراهيم بن المهدىّ ، فقال : قد عذَرْتك غير مُعْتذر ، إنَّ المعاذيرَ يشوبها الكَذِب

بين جعفر بن يحيى وآخر فى مثل ذلك

واعتذر رجل إلى جعفر بنِ يحيى ، فقال : قد أغناك الله بالعُذْر عن الاعتذار ، وأغنانا بحُسن النِّية عن سوء الظن

معذرة جعفر بن يحيى إلى بعض ذوى الحاجات عنده

وقال إبراهيم المَوْصِلى

سمعت جعفرَ بن يحيى يَعْتذر إلى رجل مِن تأخُّر حاجة ضَمِنها [له] وهو يقول : أحتجّ إليك بغالب القضاء ، وأعتذرُ إليك بصادق النيَّة .

لبعضهم فى الاعتذار إلى ملك

وقال رجل لبعض الملوك : أنا مَن لا يُحاجّك عن نفسه ، ولا يغالِطك فى

جُرْمه ، ولا يَلتمس رضاك إلا من جهـة عَفْوك ، ولا يَستعطفك إلا بالإقرار بالذَّنب ، ولا يَستَميلك إلا بالاعتراف بالزلّة ،

شعر للحسن ابن وهب يعتذر

وقال الحسنُ بن وهب :

ما أحسن العَفْوَ مِنَ القادرِ ... لا سيَّما عن غيْر ذى ناصِرِ
إنْ كان لى ذنْبٌ ولا ذنبَ لى ... فما له غيرُك من غافِرِ
أعوذُ بالودّ الذى بيننـــا ... أن يَفْسُد الأوّلُ بالآخِرِ [1]

وكتب الحسن بن وَهْب إلى محمد بن عبد الملك الزيات :

أبا جعفرٍ ما أَحسنَ العفوَ كلَّه ... ولا سيَّما عن قائلٍ : ليس لى عُذْرُ

لبعض الشعراء فى قبول المعذرة

وقال آخر :

أُقبل معاذيرَ مَن يأتيك مُعْتذرًا ... إن برّ عنـدك فيما قال أو فجَرا [2]
فقد أطاعك مَن أرضاك ظاهرُه ... وقد أجلَّك من يَعْصيك مُستتِرا
[خَيْرُالخَليطين من أَغْضى لصاحبه ... ولو أَراد انتصاراً منـه لانْتَصرا]

كلمات للأحنف وغيره فى ذلك

وقالت الحكماء ليس من العدل سُرعة العَذْل

وقال الأحنف بن قيس : رُبَّ مَلوم لا ذنب له .

وقال آخر :

لعلّ لهُ عذْراً وأنتَ تَلومُ

شعر لحبيب وغيره

وقال حَبيب :

---

(١) فى ا ، ى « تفسد »

(٢) فى ا : « أبر فيما أتى من ذاك أو فجرا »

البِرُّ بى منك وَطَّى(١) العُذْرَ عندك لى ... فيما أتاك فلم تَقْبَــــل ولم تَلُمِ
وقام عِلْمُك بى فاحتجّ عندك لى ... مَقام(٢) شاهِد عَدْل غـــيرِ مُتّهم

وقال آخر :

إذا أعتذر الجانِى مَحا العُذرُ ذَنبَه ... وكلُّ أمرىء لا يَقبل العذرَ مُذْنِبُ

١٧٢/١ ومن قولنا فى هذ المعنى : للمؤلف

عَذِيرِىَ من طُول البُكا لوعةُ الأسى ... وليس لِمن لا يَقْبل العُذْرَ من عُذْرِ

وقال آخر لآخر

فهَبْنى مُسيئاً كالذى قُلْتَ ظالِماً ... فَعفوًا جميلا كى يكونَ لك الفَضلُ
فإن لم أ كُن للعفو عنــدَك للّذى ... أتيتُ به أهلاً فأنتَ له أهْل

ومن الناس من لا يَرى الاعتذارَ و يقول إياك وما يُعتذر منه .

وقالوا : ما أعتذر مُذنب إلا ازداد ذَنْباً — لبعضهم فى تقبيح الاعتذار

وقال الشاعر محمود الوراق : — شعر لمحمود الوراق فى ذلك

إذا كان وَجْه العُــذر ليس بِبيّن ... فإنّ اطّراح العُذر خَيرٌ من العُذرِ

قال ابن شهاب الزُّهرىّ : — بين عبد الملك ابن مروان وابن شهاب الزهرى

دخلتُ على عبد الملك بن مَرْوان فى رجالٍ من أهل المدينة ، فرآنى أحدَثهم سِنًّا ، فقال لى : من أنت ؟ فانتسبتُ له ؛ فقال : لقد كان أبوك وعمُّك نَعّاقَين فى فِتْنة ابنِ الأشعث ؛ فقلت يا أمير المؤمنين ، إنّ مثلَك إذا عفا لم

(١) وطى : وطأ
(٢) فى ا : « وذاك » مكان قوله « مقام » .

يُعدِّد ، وإذا صَفح لم يُثَرِّب فأعجبه ذلك ، وقال أين نشأت ؟ قلت : بالمدينة ؛ قال : عند من طَلَبت ؟ قلت : سعيد بن المسيب ، وسليمان بن يَسار ، وقَبيصة بن ذُؤيب ؛ قال : فأين أنت من عُروة بن الزُّبير ؟ فإنه بحر لاتُكدِّره الدِّلاء فلما انصرفتُ من عنده لم أبارح عُروة بنَ الزُّبير حتى مات .

بين ابن السماك وعلى بن محمد ابن سليمان

ودخل ابنُ السمّاك على محمد بن سُليمان بن علىّ فرآه مُعرضاً عنه ، فقال مالى أرى الأمير كالعاتِب علىّ ؟ قال ذلك لشىء بَلغنى عنك كَرِهتُه ؛ قال : إذاً لا أُبالى ؛ قال : ولِم ؟ قال لأنه إذا كان ذَنْباً غفرتَه ، وإن كان باطلاً لم تَقْبله .

بين جرير بن عبدالله والمنصور

ودخل جريرُ بن عبد الله على أبى جعفر المنصور ، وكان واجداً عليه ، فقال له : تكلّم بحُجتك ؛ فقال لو كان لى ذنبٌ تكلمت بعُذْرى ، ولكنَّ عَفْوَ أمير المؤمنين أحبُّ إلى من براءتى .

بعض المذنبين بين يدى الهادى

وأُتِى موسى الهادى برجل ، فجَعل يُقرِّعه بذُنوبه ؛ فقال : يا أميرَ المؤمنين ، إنَّ اعتذارى مما تُقرِّعنى به ردٌّ عليك ، وإقرارى به يُلْزمنى ذنباً لم أجْنِه ، ولكنّى أقول :

فإن كنتَ ترْجو فى العُقوبة راحةً فلا تَزْهدنْ عند المُعافاة فى الأجْرِ

عبد الملك بن الفارسي بحضرة المأمون

سُعِى بعبد الملك بن الفارسىّ إلى المأمون ، فقال له المأمون : إنَّ العَدل من عَدَّله أبو العبّاس ، وقد كان وَصفك بما وَصفك به ، ثم أتتنى الأخبارُ بخلاف ذلك ؛ فقال يا أمير المؤمنين ، إنَّ الذى بلغك عنّى تَحْمِيل علىّ ، ولو كان كذلك لقلتُ : نعم ، كما بلغك ، فأخذتُ بحظّى من الله فى الصِّدق ، واتكلت على

[فَضْل] أمير المؤمنين فى سَعة عفوه ؛ قال : صدقت

محمد بن القاسم الهاشمىّ أبو العيناء قال :

بين أحمد بن يوسف ووفد من البصريين قد شكوه إلى المأمون

كان أحمد بن يوسف الكاتب قد تولّى صَدقات البَصْرة ، فجار فيها وظَلم ، فكَثُر الشاكى له والدّاعى عليه ، ووافَى بابَ أمير المؤمنين زُهاء خمسين رجلاً من جِلّة البَصْريين ، فعزَله المأمون ، وجلس لهم مجلساً خاصاً ، وأقام أحمدَ ابن يوسف لمُناظرتهم . فكان مما حُفِظ من كلامه ، أن قال : يا أمير المؤمنين ، لو أن أحداً ممن وَلِىَ الصّدقات سَلِم من الناس لسلِم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، قال الله عزّ وجل : (ومِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فى الصّدقَاتِ فإنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا و إن لم يُعْطَوْا منها إذا هُمْ يَسْخَطون) . فأعجب المأمونَ جوابُه ، واستجزل مَقاله ، وخلّى سبيلَه .

الواثق وأحمد ابن أبى دواد

محمد بن القاسم الهاشمىّ أبو العَيْناء قال : قال لى أبو عبد الله أحمد بن أبى دُوَاد :

دخلتُ على الواثق ، فقال لى ما زال قومٌ فى ثَلْبِك ونَقْصِك ؛ فقلت :

١٧٣/١ يا أمير المؤمنين ، (لِكلّ امرىء مِنهم ما اكتَسَب من الإثْمِ والذى تَوَلّى كِبْرَه منهم له عَذَابٌ عَظيم) ، والله ولىّ جزائه ، وعِقاب أمير المؤمنين من ورائه ، وما ذلّ من كُنتَ ناصرَه ، ولا ضاع من كنتَ حافظَه ، فماذا قلت لهم يا أمير المؤمنين ؟ قال : قلت أبا عبد الله :

وَسَمَى إلىّ بِعَيْب (١) عَزّة (٢) نِسْوَةٌ جَعل الإله خُدودَهن نِعالَها

(١) فى ى : « بهجر »
(٢) كذا فى ا ، ى والذى فى سائر الأصول

لابن أبى دواد ينصح أبا العيناء فى قوم تظافروا عليه

قال أبو العيناء : قلت لأحمد بن أبى دُوَاد : إن قوماً تَظافروا علىّ ؛ قال : (يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِم) . قلت : إنهم عَدد وأنا واحد ؛ قال: (كَمْ من فِئةٍ قليلةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كثيرة) . قلت : إن للقوم مَكْرا ؛ قال : (ولا يَحيقُ المكرُ السيّئُ إلا بأهله) .

قال أبو العيناء فحدَّثت بهذا الحديث أحمد بن يوسف الكاتب ، فقال : ما يَرى ابن أبى دُوَاد إلا أن القرآن أُنزل عليه .

بين قتيبة بن مسلم ونهار بن توسعة

[قال: و] هجا نَهارُ بن تَوْسِعة قُتيبةَ بن مُسلم ، وكان ولىَ خُراسان بعد يزيد ابن المهلّب ، فقال :

كانت خُراسان أرْضاً إذ يزيدُ بها ... وكلُّ بابٍ من الخَيْرات مَفْتوحُ

فبُدِّلَتْ بعـــده قِرْداً نَطُوفُ به (١) ... كأنما وَجْهه بالخلّ مَنْضوح

فطلبه فهرب منه ، ثم دخل عليه بكتاب أُمّه (٢) ، فقال له : ويحك ! بأى وَجْه تَلْقانى ؟ قال : بالوجه الذى ألقَى به ربّى وذُنوبى إليه أكثرُ من ذنوبى إليك . فقرّبه وَوصله وأحسن إليه .

بين المنصور والفرج بن فضالة

وأقبل المنصور يوماً راكباً والفرجُ بن فَضالة جالسٌ عند باب الذّهب (٣) ، فقام الناسُ إليه ولم يَقُم ، فاستشاط المَنصور غيظاً وغَضباً ودعا به ، فقال ما مَنعك من القيام مع الناسِ حين رأيتَنى ؟ قال خِفْت أن يسألنى الله تعالى لم فعلتَ ، ويسألك عنه لم رَضِيت ، وقد كَرِهه رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم فَسَكن غضبُه وقرّبه وقضى حوائجه .

(١) فى ا وعيون الأخبار (ج ٣ ص ٢٥٥) والشعر والشعراء : «نطيف به» . وفى ى : «يطوف بها»

(٢) أمه ، يريد أم قتيبة ، وذلك أن ابن توسعة لما هرب أتى أم قتيبة فأخذ منها كتابا إليه فى الرضى عنه (انظر الشعر والشعراء)

(٣) باب الذهب : ببغداد .

بين المأمون ورجل جحد نعمته عليه

يحيى بن أكثم قال :

إنى عند المأمون يوماً ، حتى أُتى برجل تُرْعَد فرائصه ، فلمّا مَثَل بين يديه ، قال له المأمون : كَفَرتَ نِعْمتى ولم تَشكُر معروفى ؛ قال [له] : يا أمير المؤمنين ، وأين يَقع شُكرى فى جَنْب ما أنعم الله بك علىّ ؟ فنظر [المأمون] إلىّ [وقال متمثّلاً] :

فلو كان يَسْتغنى عن الشكر ماجدٌ ... لِكَثْرة مالٍ أو عُلوِّ مكانِ
لما نَدب الله العِباد لشُكْره ... فقال اشكُروا لى أيها الثَّقلَان

ثم التفت إلى الرجل ، فقال له : هلاّ قلت كما قال أصْرم بن حُميد :

رَشَحت حَمْدىَ[1] حتى إننى رجلٌ ... كُلِّى بكلٍّ ثَناء فيك مُشْتغلُ
خَوّلتَ شُكْرىَ ماخَوّلتَ من نِعم ... فحُرّ شُكرى لما خَوّلتنى خَوَل

الاستعطاف والاعتراف

بين المهدى ويعقوب بن داود لما سخط عليه

لما سَخِط المهدىّ على يعقوبَ بنِ داود ، قال له : يا يَعقْوب ؛ قال : لَبَّيك يا أمير المؤمنين ، تلبيةَ مَكْروب لموجدتك ؛ قال : ألم أَرفع من قَدْرك إذ كنتَ وَضيعا ، وأُبْعِد من ذِكْرك إذ كنت خاملا ، وأُلبِسك من نِعْمتى ما لم أجِد لك بها يدَيْن من الشكر ، فكيف رأيتَ الله أظهر عليك ، وردّ إليك منك ؟ قال : إن كان ذلك بعِلْمك يا أميرَ المُؤمنين فتَصْدِيقُ مُعْترف مُنيب ، وإن كان مما استَخْرجته دفائن الباغِين فعائِذ بفَضْلك ؛ فقال : والله لولا الحِنْث فى دَمك بما

(١) رشحت حمدى ، أى تعهدته وقويته وقت عليه

تَقدم لك ، لألبستك منه قَمِيصا لا تَشُد عليه زِرّا ، ثم أمر به إلى الحَبْس فتولّى وهو يقول : الوفاء يا أمير المؤمنين كَرم ، والمودّة رَحِم ، وأنت بهما جَدير .

للشعراء فى معنى عبارة للمهدى

أخذت الشعراء معنى قول المهدى : لألبستُك منه قميصا لا تشُد عليه زرّا ، فقال مُعلّى الطائى :

١٧٤/١

طَوَّقته بحُسام طَوْق داهيةٍ ما يَسْتَطيع عليه شَدَّ أزْرارِ

وقال حَبيب :

طَوَّقتَه بالحُسام طَوْق ردًى أغْناه عن مَسِّ طَوْقه بيَده

ومن قولنا (١) :

طَوَّقته بالحُسام مُنْصَلِتا آخرَ طَوْق يَكُون (٢) فى عُنُقه

كلام ليزيد بن مزيد بحضرة الرشيد

ولما رَضِى الرشيدُ عن يزيدَ بنِ مَزْيد ، أَذِن له بالدُّخول عليه ، فلما مَثَل بين يديه ، قال : الحمد لله الذى سَهّل لى سبيلَ الكرامة بلِقائك ، وردّ على النّعمة بوَجه الرِّضا منك ، وجَزاك الله يا أمير المؤمنين فى حال سُخْطك جَزاء المُحسنين المُرْغِبين (٣) ، وفى حال رِضاك جزاءَ المُنْعِمين المُتطوّلين ، فقد جَعلك الله ، وله الحمد ، تَثَبّت تحرّجا عند الغَضب ، وتَمْتنّ تطوُّلا بالنّعم ، وتَستبقى المعروف عند الصنائع تفضُّلا بالعَفْو

حسن اعتذار إبراهيم بن المهدى إلى المأمون

ولما ظَفِر المأمون بإبراهيم بن المهدىّ — وهو الذى يُقال له ابن شِكْلة —

(١) كذ فى ا . والذى فى سائر الأصول : « وقال »
(٢) فى ا ى : « يشد »
(٣) المرغب : الذى يعطى غيره ما يرغب فيه . أو هو الموسر الذى له مال كثير رغيب . ورواية هذه الكلمة فى ا « المراتبين » وروايتها فى سائر الأصول « المراقبين » ولعلها محرفة عما أثبتناه .

أَمر بإدخاله عليه ، فلما مَثَل بين يديه ، قال : وَلِىّ الثأر مُحكَّم فى القِصاص ، والعَفْو أقربُ للتقوى ، وقد جعل الله كلّ ذنب دون عَفْوك ، فإن صَفحت فبكَرَمك ، و إن أخذتَ فبحقّك . قال المأمون إنّى شاورتُ أبا إسحاق والعبّاس[1] فى قَتْلك ، فأشارا علىّ به ؛ قال أمّا أن يكونا[2] قد نَصحاك فى عِظَم قَدْر المُلْك ، وما جَرَت عليه عادةُ السّياسة[3] فقد فعلا ، ولكنك أبيتَ أن تستجلب النصرَ إلا من حيثُ عَوّدك الله ، ثم استَعبر باكيا ؛ قال له المأمون : ما يُبكيك ؟ قال : جَذَلا إذ كان ذَنبى إلى مَن هـذه صِفته ؛ ثم قال : يا أمير المؤمنين ، إنّه و إن كان جُرمى يبلغ سَفْك دمى ، فحِلْم أمير المؤمنين وتفضّله يُبلغانى عَفْوه ، ولى بعدهما شفاعةُ الإقرار بالذّنب ، وحُرمة الأب بعد الأب ؛ قال المأمون : لو لم يكن فى حَقّ نَسبك ما يُبلِّغ الصّفح عن زلّتك ، لبلّغك إليه حسنُ توصّلك ، ولَطِيف تَنصّلك .

وكان تَصْويبِ[4] إبراهيم لرأى أبى إسحاق والعبّاس ألطف فى طلب الرضا ودَفْع المكروه عن نفسه من تَخْطئتهما

لإسحاق بن العباس بين يدى المأمون فى حسن التخلص

وقال المأمون لإسحاق بن العبّاس : لا تحسَبَنّى أغفلتُ إجلابك مع ابن المهلّب وتأييدك لرأيه ، و إيقادك لناره ؛ قال يا أمير المؤمنين ، والله لإجرامِ قُريش إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أعظم من جُرمى إليك ، ولرَحِمى أمسّ من

---

(١) أبو إسحاق ، هو المعتصم بن الرشيد والعباس ، هو ابن المأمون .
(٢) كذا فى ى والذى فى سائر الأصول : « يكون » . وهو تحريف .
(٣) فى ا « والعادة والسياسة »
(٤) فى أكثر الأصول « فصواب » . والتصويب عن ا ، ى .

أرحامهم ، وقد قال كما قال يوسُف لإخوته : (لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُم اليومَ يَغْفِر الله لَكم وهو أَرْحَمُ الرّاحِمين) . وأنت يا أميرَ المؤمنين أحقُّ وارث لهذه المِنّة ومُمتثل لها ؛ قال : هيهات ، تلك أجرام جاهليّة عفا عنها الإسلام ، وجُرمك جُرم فى إسلامك وفى دار خِلافتك ؛ قال يا أمير المؤمنين ، فوالله لَلْمسلم أحقّ بإقالة العثْرة ، وغُفران الزّلّة من الكافر ، هذا كتاب الله بينى و بينك ، يقول الله تعالى : (وسَارِعُوا إلى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكم) إلى (والكَاظِمين الْغيظَ والعافِين عَن النَّاس واللهُ يُحِبّ الْمُحْسِنين) فهى للناس يا أميرَ المؤمنين سنّة دخل فيها الْمسلم والكافر والشَّريف والَمشروف ؛ قال : صدقت ، اجلس ، وَرِيَتْ بك زِنَادى ، فلا بَرِح(١) نادما من القادِرين(٢) مَن أَهلَكَ أمثالك .

بين مروان بن محمد ومعاوية بن عمرو بن عتبة

العُتبىّ عن أبيه قال

قَبض مَروان بن محمد من معاوية(٣) بن عمرو بن عُتبة مالَه بالفِرْسان(٤) ، وقال إنّى قد وجَدت قَطيعة عمّك لأبيك : إنّى أقطعتُك بُستانى . والبُستان لا يكون إلا عامرا ، وأنا مُسلِّم إليك العامرَ وقابض منك العامر ؛ فقال يا أمير المؤمنين ، إن سَلفك الصالح لو شَهِدوا مجلسنا هذا كانوا شُهوداً على ما ادّعيته ، وشُفعاء فيما طلبتُه ، يسألونك بإحسانك إلىّ ، مكافأة إحسان سَافى ١٧٥/١

(١) كذا فى ب والذى فى ا « فلا برح يرى » . والذى فى سائر الأصول « فلا قدح ثارى » . وفيهما تحريف ظاهر .
(٢) فى الأصول « الغابرين » . وظاهر أنها محرفة عما أثبتناه .
(٣) كذا فى ا ، ى والذى فى سائر الأصول : « لمعاوية »
(٤) كذا فى ا ، ب ، ى وفرسان (بكسر أوله وسكون ثانيه ، ويروى بضم الأول) : من قرى أصبهان . (انظر معجم البلدان) والذى فى سائر الأصول : « بالبرداسان » ولم نجد فى المعاجم مكانا بهذا الاسم .

إليهم ، فَشَفِّع فينا الأموات واحفظ منّا القَرَابات ، واجعل مَجلسَك هذا مجلساً يُلزِم مَن بعدنا شُكْرَه ؛ قال : لا والله إلا أن أجعلها طُعمة منّى لك ، لا قَطِيعة من عمّك لأبيك ؛ قال : قد قَبِلتُ ذلك ، ففعل .

بين عبد الملك بن مروان وعمرو بن عتبة وخالد بن يزيد

العُتْبي قال

أمر عبدُ الملك بن مَروان بقَطْع أرزاق آل أبى سُفيان وجوائزهم لِمَوجدة وَجَدها على خالد بن يزيد بن مُعاوية ، فدخل عليه عمرو بن عُتبة ، فقال يا أمير المؤمنين ، إن أدنى حقّك مُتعب ، و بعضَه فادح لنا ، ولنا مع حقّك علينا حقٌّ عليك ، بإكرام سَلفنا لسَلفَك ، فانظُر إلينا بالعَيْن التى نظروا بها إليهم ، وَضَعْنا بحيثُ وضَعتنا الرَّحم منك ؛ قال عبدُ الملك : إنما يَستحق عطيّتى من استَعْطاها ، فأما من ظنّ أنه يَكْتفى بنفسه ، فسنَكله إلى نفسه ، ثم أمر له بعطيّته

فبَلَغ ذلك خالداً فقال أبا الحِرْمان يُهدّدنى ! يدُ الله فوق يده باسطة ، وعَطاء الله دونه مبذول ، فأما عمرو فقد أعطى من نفسه أكثر مما أخذ لها .

استجارة عمرو ابن معاوية بسليمان ابن على وتوسط سليمان لدى السفاح

العُتْبى قال : حدّثنا طارق بن المُبارك عن عمرو بن معاوية بن عمرو بن عُتبة[1] قال : جاءت دولة المُسوِّدة ، وأنا حديثُ السن كثيرُ العيال مُتفرّق المال ، فجعلت لا أنزل قبيلةً من قبائل العرب إلا شُهرت فيها ، فلما رأيت أمرى لا يُكْتَم ، أتيتُ سليمانَ بن علىّ ، فاستأذنتُ عليه قُربَ المغرب ، فأذن لى وهو لا يعرفنى ، فلما صِرْت إليه ، قلت : أصلحك الله ، لَفَظتنى البلاد إليك ، ودلّنى فضلُك عليك ، فإما قبِلتَنى غانما ، و إما رَدَدْتنى سالما ؛ قال : ومن أنت ؟ فانتسبت له ،

---

(١) فى ا « عمرو بن عتبة بن عمرو بن عتبة » والذى فى سائر الأصول : « عمرو ابن عتبة » . والتصويب عن الأغانى (ج ٤ ص ٩٥ طبعة بلاق) .

فعرفنى ، وقال : مَرْحباً ، اقعُد ، فتكلَّمْ غانماً ؛ قلت : أصلحك الله ، إنّ الحُرم اللاتى أنت أقربُ الناس إليهن معنا ، وأولَى الناس بهن بَعْدنا ، قد خِفْن بخَوْفنا ، ومن خافَ خيف عليه ؛ قال : فاعتَمد سليمانُ على يديه ، وسالت دُموعه على خدَّيه ، ثم قال : يا بن أخى ، يَحْقِن الله دَمك ، و يستُر حُرَمك ، و يُسَلِّم مَالك إن شاء الله ، ولو أمكننى ذلك فى جميع قَوْمك لفعلت . فلم أزل فى جِوار سُليمان آمناً .

وكتب سليمان إلى أبى العبّاس أمير المؤمنين : أما بعد ، يا أمير المؤمنين ، فإنّا إنما حاربنا بنى أمية على عُقوقهم ، ولم نحارِبْهم على أرحامهم ، وقد دفّت إلىّ منهم دافّة (١) ، لم يُشهِروا سلاحا ، ولم يكثِروا جَمعا ، وقد أحسن الله إليك فأحْسِن ، فإنْ رأى أميرُ المؤمنين أن يكتب لهم أمانًا و يأمر بإنفاذه إلىّ فليفعل

فكتب لهم كتابا منشورا ، وأنفذه إلى سليمان بن علىّ فى كل من لجأ إليه من بنى أُمية ، فكان يسمّيه أبو مسلم كهف الأُبّاق

بين الرشيد وعبد الملك بن صالح

ودخل عبد الملك بن صالح يوما على الرشيد ، فلم يلبث فى مَجْلسه أن التفت الرشيد ، فقال مُتمثّلا (٢) :

أُرِيد حياتَه ويُرِيد قَتْلى (٣) عَذِيرَكَ من خَلِيلك من مُرادِ

ثم قال : أمَا والله لكأنّى أنظر إلى شُؤبوبها قد هَمع (٤) ، وعارضِها قد لمع ، وكأنّى

(١) الدافة : الجماعة من الناس تقبل من بلد إلى بلد . ودفت أتت وأقبلت .

(٢) فى ا « فلم يلبث أن قال الرشيد متمثلا » .

(٣) هذا البيت من قصيدة لعمرو بن معديكرب فى وصف الحرب (انظر الجزء الأول ص ١٤١ — ١٤٢ من هذه الطبعة) .

(٤) الشؤبوب : الدفعة من المطر . وهمع سال وانصب

بالوَعِيد قد وقَع ، فأقْلَع عن بَراجم[1] بلا مَعاصم ، وجَماجم بلا غَلَاصم[2] ، فَمَهْلاً مَهلا ، فَبِى والله يَسْهل لكم الوَعر ، ويَصْفُو لكم الكَدر ؛ وألْقَت إليكم الامورُ مَقاليدَ أزمتها ، فالتدَاركَ التداركَ قبل حُلول داهية خَبُوط باليد لَبُوط بالرِّجل[3] قال عبدُ الملك : أفذًا ما تكلّمت أم تَوْأمًا يا أمير المؤمنين ؟ قال بل فَذًا ؛ قال : أتقِ الله فى ذِى رَحِمك ، وفى رَعِيّتك التى استرعاك الله ، ولا تجعل الكُفْر مكانَ الشُّكر ، ولا العِقاب موضع الثَّواب ، فقد مَحضتُ لك النصيحة ، وأَدّيت لك الطاعة ، وشَددت أواخى مُلكك بأثقل من رُكْنَىْ يَلَمْلَمَ[4] ، وتركت عدوّك سبيلاً تَتعاوره الأقْدام ، فاللهَ اللهَ فى ذى رَحمك أن تَقطعه بعد أن وصَلْتَه ، إنّ

١٧٦/١ الكِتاب لنَميمةُ واشٍ وبَغْىُ باغٍ ، يَنهش اللحم ، وَيلَغ [فى] الدّم ، فكم ليل تِمام فيك كابدتُه ، ومَقام ضيِّق فَرّجته ، وكنتُ كما قال الشاعرُ أخو بنى كِلاب :

ومَقامٍ ضيِّقٍ فَرّجته ... بِلسانى ومَقامى وجَدَلْ

لو يقوم الفِيلُ أو فَيّالُه ... زلّ عن مِثْل مَقامى وزَحَل

فَرضِى عنه ورحّب به ، وقال : وَرِيَتْ بك زِنادى .

والتفت الرشيدُ يومًا إلى عبد الملك بن صالح ، فقال أ كُفْراً بالنعمة ، وغَدْراً بالإمام ؟ قال : لقد بُؤتُ إذاً بأعباء النَّدم ، وسَعَيت فى استجلاب النِّقم ، بينهما أيضا

(١) البراجم : مفاصل الأصابع ؛ الواحدة : برجمة (بالضم) .
(٢) الغلاصم : جمع غلصمة (بالفتح) . والغلصمة : رأس الحلقوم ، وهى الموضع الناتئ فى الحلق .
(٣) يستفاد من هذه العبارة أن الخبط باليد واللبط بالرجل ؛ وهو كذلك فى الخبط كما فى اللسان مادة (خبط) وفى (مادة لبط) غير ذلك ، قال « واللبط باليد كالخبط بالرجل ؛ وقيل : إذا ضرب البعير بقوائمه كلها فتلك اللبطة »
(٤) يلملم : جبل من الطائف على ليلتين أو ثلاث .

وما ذلك يا أمير المؤمنين إلا بَغْىُ باغٍ نَافسنى فيك بقَدِيم الوِلاية ، وحقِّ القَرابة ؛ يا أميرالمؤمنين ، إنك خَليفة الله ورسولِه صلى الله عليه وسلّم فى أُمته ، وأَمِينُه على رعيّته ، لك عليها فَرْضُ(١) الطاعة ، وأداء النصيحة ، ولها عليك التثبُّت فى حادِثها ، والعدلُ فى حُكْمها فقال له هارون تَضع لى من لسانك ، وتَرفع علىّ من جَنانِك(٢) بحيث يَحفظ الله لى عليك ، هذا قُمامة(٣) كاتبك يُخبرنى بفِعْلك ؛ فقال عبدُ الملك : أحقًّا يا قُمامة ؟ قال : نعم ، لقد أردتَ خَتْلَ أمير المؤمنين والغدرَ به ؛ فقال عبدُ الملك : كيف لا يَكْذِب علىّ مِن خَلفى مَنْ بَهتنى فى وجهى ! قال الرشيد: هذا ابنُك [عبد الرحمن] (٤) شاهدٌ عليك ؛ قال : يا أميرالمؤمنين ، هو بين مَأْمور أو عاقّ ، فإن كان مأموراً فمَعْذور ، وإن كان عاقًّا فما أخاف من عُقوقه أكثر .

وبينهما أيضا

وقال له الرشيدُ يوما ، وكان مُعتلاًّ(٥) عليه : أتُبقّون بالرَّقّة ؟ قال نعم ، ونُبَرغث(٦) ؛ قال له : يابنَ الفاعلة ، ما حملك على أن سألتُك عن مسألة ، فرددتَ علىّ فى مسألتين ، وأمر به إلى الحَبْس . فلم يَزل فى حَبْسه حتى أطلقه الأمين(٧)

كلام لعبد الملك ابن صالح بعد خروجه من الحبس فى عقاب الرشيد له

إبراهيم بن السِّندى قال سمعتُ عبدَ الملك بن صالح يقول بعد إخراج المَخلوع له من الحَبْس ، وذَكر الرشيد وفِعله به ، فقال :

والله إن المُلْك لشىء ما نَوَيته ولا تَمنَّيته ، ولا نَصبت له ولا أَرَدْته ، ولو أردتُه

(١) كذا فى ا ، ى . والذى فى سائر الأصول « فضل » . وهو تحريف .
(٢) كذا فى ا . والذى فى سائر الأصول : « جناحك »
(٣) هو قمامة بن أبى يزيد ، مولى سليمان بن على ، وكان يكتب لأبيه صالح بن على قبله . (عن الوزراء والكتاب) .
(٤) التكملة عن الوزراء والكتاب للجهشيارى وبين الخبرين هنا وهناك خلاف فارجع إليه .
(٥) فى ا ، ى : «مقبلا»
(٦) حمل قول الرشيد « أتبقون » على معنى الاستفهام عن كثرة البق .
(٧) ذكر الجهشيارى أن حبس الرشيد لعبد الملك كان لوشاية قمامة كاتبه به . وقد مر حديثها فى الخبر السابق .

لكان إلىّ أسرعَ من الماء إلى الحُدور ، ومن النار إلى يَبَس العَرْفج ، و إنى لمأخوذ بما لم أَجْنِ ، ومسئول عمّا لم أعرف ؛ ولـكنْ حين رآنى للمُلْك قَمِينا ، وللخِلافة خَطيرا ، ورأى لى يداً تنالُها إذا مُدَّت ، وتبلغُها إذا بُسِطت ، ونَفْسًا تَكْمُل لخِصالها ، وتستحقّها بفعالها — و إن كنت لم أجنِ تلك الخِصال ، ولم أَصْطنع تلك الفَعال ، ولم أترشّح لها فى السرّ ، ولا أشرتُ إليها فى الجَهْر — ورآها تَحِنّ حَنين الوالدة الوالهة ، وتَميل مَيْل الهَلُوك ، خاف أن تَرْغب إلى خَيْر مَرْغب ، وتَنْزِع إلى أخصب مَنْزِع ، وعاقبنى عقابَ مَنْ سَهِر فى طَلبها ، وجَهِد فى التماسها؛ فإن كان إنما حَسِبنى أنّى أَصْلُح لها وتَصلُح لى ، وأَليق بها وتَليق بى ، فليس ذلك بذَنْب جَنيتُه فأتوبَ منه ، ولا تَطاولتُ له فأَحُطّ نفسى عنه ؛ و إن زَعم أنه لا صَرْفَ لعقابه ، ولا نَجاة من عذابه ، إلا أن أخرُج له من حدّ العِلْم والحِلْم والحَزْم ، فكما لا يستطيع المضْياع أن يكون مُصْلِحا ، كذلك لا يستطيع العاقل أن يكون جاهلاً ، وسواء علىّ أعاقَبنى على عِلْمى وحِلمى أم عاقبنى على نَسبى وسِنى ، وسواء علىّ عاقَبنى على جَمالى أو عاقبنى على محبّة الناس لى ، ولو أردتُها لأعجلته عن التفكير ، وشَغلته عن التّدبير ، ولما كان فيها من الخَطْب إلا اليسير .

سعيد بن سلم حين غضب الخليفة على رجاء ابن أبى الضحاك

إبراهيم بن السِّندى قال :

كنت أُسايِر سعيدَ بن سَلْم حين قيل له : إن أمير المؤمنين قد غَضِب على رَجاء بن أبى الضحّاك وأمر بأَخْذ ماله ، فارتاع بذلك وجَزِع ؛ فقيل له : ما يرُوعك منه ؟ فوالله ما جَعل الله بينكما نَسَبا ولا سَبَبا ؛ فقال : بلى ، النِّعمة نَسبٌ بين أهلها ، والطاعةُ سَبب مُؤكّد بين الأولياء ١٧٧/١

كلام رجل للملك وجد عليه

و بعث بعضُ الملوك إلى رجل وَجَد عليه ، فلما مَثل بين يديه قال : أيها الأمير ، إنّ الغضب شيطان ، فاستَعذ بالله منه ، و إنما خُلق العفو للمُذنب ، والتجاوزُ

للمُسِئ ، فلا تَضِق عما وَسِع الرعيةَ من حِلمك وعَفْوك . فعفا عنه ، وأطلق سبيلَه .

بين قتيبة وأبى مجلز

ولما اتهم قتيبةُ بن مسلم(١) أبا مِجْلز على بعض الأمر ، قال : أصلح اللهُ الأميرَ ، تَثَبَّت فإن التثبتَ نصْف العفو .

بين الحجاج وبعض الخارجين عليه

قال الحجّاج لرجل دَخل عليه : أنت صاحبُ الكلِمة ؟ قال : أبوء بالذّنب وأستغفر الربّ ، وأسأل العافية ؛ قال : قد عَفَوْنا عنك .

استعطاف مذنب لبعض الملوك

وأرسل بعضُ الملوك فى رجل أراد عُقوبته فلما مَثَل بين يديه ، قال : أسألك بالذى أنت بين يَدَيه أذلُّ منّى بين يديك ، وهو على عقابك أقدرُ منك على عقابى ، إلاّ نظرتَ فى أمرى نَظَر مَن بُرْئِى أحبّ إليه من سَقَمى ، وبَراءتى أحبُّ إليه من جُرْمى .

اعتذار خالد بن عبدالله لسليمان بن عبد الملك

وقال خالد بن عبد الله لسليمان بن عبد الملك حين وَجد عليه : يا أمير المؤمنين ، إن القُدْرة تُذْهب الحَفِيظة ، وأنت تَجِلّ عن العُقوبة ، ونحن مُقرّون بالذنب ، فإن تَعْف عنى فأهل ذلك أنت ، وإن تُعاقِبْنى فأهْل ذلك أنا .

استعطاف روح لمعاوية بن أبى سفيان

وأمر معاويةُ بن أبى سُفيان بعُقوبة رَوْح بن زِنْباع ، فقال أَنْشُدك الله يا أمير المؤمنين أن تَضع منّى خَسيسة أنت رفعتَها ، أو تَنْقُض منّى مَرِيرة(٢) أنت أبرمتَها ، أو تُشمِّت بى عدوّا أنت وَقَمْتَه ، إلّا أتَى حِلْمُك وصَفْحك عن خَطَئى وجَهلى ؛ فقال معاوية : خَلّيَا عنه ، إذا أراد الله أمراً يَسّره .

استعطاف رجل لعبد الملك بن مروان

وَجَد عبدُ الملك بن مروان على رجل فَجَفاه وأطّرَحه ، ثم دعا به ليسألَه عن شىء ، فرآه شاحباً ناحلا ، فقال له : [مُذْ] متى اعتلَلْت؟ فقال : ما مَسّنى سَقَم ، ولكنى جفوتُ نفسى إذ جفانى الأمير ، وآليتُ أنْ لا أرْضَى عنها حتى يرضى

(١) كذا فى ا ، ب ، ى . والذى فى سائر الأصول : «سالم بن قتيبة» وهو تحريف .
(٢) المريرة : طاقة الحبل .

عنى أمير المؤمنين . فأعاده إلى حُسْن رأيه[١]

بين الحسن بن سهل ونعيم ابن حازم

وقعد الحسنُ بن سهل لنُعَيم بن حازم ، فأقبل إليه حافياً حاسراً ، وهو يقول : ذَنبي أعظمُ من السماء ، ذَنْبي أعظمُ من الأرض ؛ فقال الحسن : [على رِسْلك][٢] أيها الرجل ، لا بأسَ عليك ، قد تَقدَّمتْ لك طاعةٌ ، وحَدَثت[٣] لك تَوْبة ، وليس للذَّنب بينهما مَوْضِـع ، ولئن وجد موضعاً فما ذنبُك فى الذنوب بأعظمَ من عَفْو أمير المؤمنين فى العفو

استعطاف رجل من بنى هاشم للمأمون

أذنب رجلٌ من بنى هاشم ذَنْباً إلى المأمون ، فعاتَبه فيه ، فقال : ياأمير المؤمنين، مَن حمل مثلَ دالّتى[٤] ، ولَبِس ثوب حُرْمتى ، ومَتَّ بمثل قَرابتى ، أُغتفِر له فوق زلّتى ؛ قال : صدقتَ يابن عمى ، وصَفَح عنه .

اعتذار رجل إلى المأمون أيضا

واعتذر رجلٌ إلى المأمون مِن ذنب ، فقال: إنى و إن كانت زلّتى قد أحاطت بحُرْمتى فإنّ فضلَك مُحيط بها ، وكَرَمَك مَوْقوف عليها

لصريع الغوانى فى معنى ما سبق

أخذه صَريعُ الغَوانى فقال :

إنْ كان ذَنبى قد أحاط بحُرْمَتِى فأَحِطْ بذَنبىَ عَفْوَكَ المَأْمُولاَ

بين المنصور ويزيد بن عمر ابن هبيرة

دخل يزيدُ بنُ عمرَ بن هُبَيرة على أبى جعفر المنصور بعد ما كُتب أمانه ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إن إمارتكم بِكْر ، ودَوْلتكم جديدة ، فأَذِيقوا الناس حَلاوتها ، وجَنِّبوهم مرارتها ، تَخِفَّ على قُلوبهم طاعتُكم ، وتُسْرع إلى أنفسهم مَحبَّتُكم ، وما زلتُ مُسْتَنبِطاً لهذه الدعوة فلما قام قال أبو جعفر : عجباً من كل مَن يأمر بقَتْل هذا ! ثم قتله بعد ذلك غَدْراً

(١) كذا فى ا ، ب ، ى . والذى فى سائر الأصول : «فادعاه لنفسه»
(٢) الزيادة عن عيون الأخبار (ج ١ ص ١٠٥) .
(٣) فى عيون الأخبار «وتأخرت»
(٤) كذا فى ا ، ى . والذى فى سائر الأصول : «حالتى»

بين المنصور ووفد ممن خرج مع عبد الله بن على يعتذرون إليه

الهيْثم بن عَدِىّ قال :

لما انهزم عبدُ الله بن علىّ من الشام ، قَدِم على المنصور وَفْدٌ منهم ، فتكلّموا عنده ، ثم قام الحارث فقال : يا أمير المؤمنين ، إنا لَسْنا وفْدَ مُباهاة ، و إنما نحن وَفْد تَوْبة ، ابتُلينا بفِتْنة استخفَّت كَرِيمَنا ، واستفزّت حَلِيمنا ، ونحن بما قدّمنا مُعترفون ، ومما سَلَفَ منَّا مُعْتذرون ، فإن تعاقِبْنا فقد أجْرمنا ، و إن تَعفُ عنّا فطالما أحسنتَ إلى مَن أساء منّا ؛ فقال المنصور للحَرَسىّ: هذا خَطِيبهم ، وأمر برَدّ ضِياعه عليه بالغُوطة . ١٧٨/١

كلام تميم بن جميل بين يدى المعتصم

قال أحمد بن أبى دُوَاد : ما رأينا رجلاً نزل به الموتُ فما شغله ذلك ولا أذهله عما كان يحب أن يَفعله إلا تَميمَ بن جَمِيل[1] ، فإنه كان تَغلّب على شاطىء الفُرات ، وأُوفى به الرسولُ بابَ أمير المؤمنين المُعتصم فى يوم المَوْكب حين يَجْلس للعامّة ، ودخل عليه ، فلما مَثَل بين يديه ، دعا بالنِّطْع والسّيف ، فأُحْضِرا ؛ فجعل تَميم بن جميل ينظر إليهما ولا يقول شَيئا ، وجعل المُعتصم يُصَعِّد النظرَ فيــه و يُصوِّبه ، وكان جَسِيما وَسِيما ، ورأى أن يَسْتَنْطِقه ليَنْظر أين جَنَانُه ولِسانه من مَنظره ؛ فقال : يا تَميم ، إن كان لك عُذْرٌ فَأْت به ، أو حُجّة فأدْلِ بها ؛ فقال : أمّا إذ قد أذِن لى أميرُ المؤمنين فإنى أقول : الحمد لله الذى أحْسن كلّ شىء خَلْقه ، و بَدأ خَلْق الإنسان من طِين ، ثم جعل نَسْلَه من سُلالة من ماء مَهِين . يا أمير المؤمنين ، إنّ الذنوب تُخْرس الألْسِنة ، وتَصْدع الأفْئِدة ، ولقد عَظُمت الجَرِيرة ، وكَبُر الذنبُ ، وساء الظّن ، ولم يَبْقَ إلا عَفْوُك أو انتقامُك ، وأرجو أن يكون أقربُهما

(١) فى معجم البلدان عند الكلام على رحبة مالك بن طوق أن هــذه القصة كانت بين مالك بن طوق والرشيد وقد وردت فى زهر الأداب (ج ٣ ص ٢٠) وفى ثمرات الأوراق بهامش المستطرف (ج ٢ ص ٢٦ طبع المطبعة الميمنية ســنة ١٣٠٨ هـ) متفقة مع الأصول فى أنها كانت بين تميم والمعتصم .

منك وأسرعُهما إليك أَوْلاهما بإمامتك[1]، وأشْبَهما بخلافتك ، ثم أنشأ يقول

أرى الموتَ بين السَّيف والنِّطع كامِناً ... يُلاحظنى من حيثما أتلفَّتُ
وأ كْبرُ ظنِّى أنكَ اليومَ قاتِلِى ... وأىُّ أمرىء مما قَضى اللهُ يُفلِت
ومَن ذا الذى يُدْلِى بعُذْرٍ وحُجَّة ... وسَيْفُ المنايا بين عَيْنَيْه مُصْلَت
يَعِزّ على الأوْس بن تَغْلبَ موقفٌ ... يُسَلُّ علىّ السيفُ فيه وأسكُت
وما جَزَعى مِنْ أن أموت وإنّنى ... لأعْلَمَ أنّ الموتَ شىء مُؤقَّت
ولكنّ خَلْفى صِبْيَةً قد تَركتُهم ... وأكْبادُهم مِنْ حَسْرةٍ تَتفتَّت
كأنّى أراهم حين أُنْعَى إليهمُ ... وقد خَمَشُوا تلك الوُجوهَ وصَوَّتوا
فإن عشتُ عاشوا خافضين بِغبْطةٍ ... أذودُ الرَّدَى عنهم وإن مِتُّ مُوِّتوا
فكم قائلٍ : لا يُبْعِدِ اللهُ رُوحَه ... وآخرَ جَذلانٌ يُسَرُّ ويَشْمَت

قال : فتبسّم المُعتصم ، وقال : كاد والله يا تَميم أن يَسْبِق السيفُ العَذَل ، اذهبْ فقد غفرتُ لك الصَّبْوة ، وترَكْتُك للصِّبْية .

بين المهدى وأبى عبيد الله

وحُكى أن أمير المؤمنين المهدىّ قال لأبى عُبيد الله لما قَتل ابنه : إنه لو كان فى صالح خِدْمتك ، وما تَعرَّفناه من طاعتك ، وفاء يجب به الصفحُ عن ولدك ، ما تجاوز أميرُ المؤمنين ذلك به إلى غيره ، ولكنّه نَكَص على عَقِبيه ، وكَفَر بربّه ؛ قال : أبو عُبيد الله : رِضَانا عن أنْفسنا وسُخْطُنا عليها مَوْصول برِضَاك وسُخْطك ، ونحن خَدَم نِعْمتك ، تُثيبنا على الإحسان فنَشْكُر ، وتُعاقبنا على الإساءة فنَصْبِر

جعفر بن محمد بين يدى المنصور

أبو الحسن المَدائنى قال :

لما حجّ المنْصور مَرّ بالمدينة ، فقال للرَّبيع الحاجب : علىّ بجعفر بنِ محمد ،

(١) كذا فى ا ، ى والذى فى سائر الأصول : « بأمانتك »

قَتلنى اللهُ إن لم أقتُـلْه ، فمُطِل به ، ثم ألحّ عليه فحَضر ، فلما كُشف السترُ بينه و بينه ومَثَل بين يديه ، هَمس جعفرٌ بشَفَتَيْه ، ثم تقرّب وسلّم ؛ فقال : لا سلّم الله عليك ياعدوّ الله ، تَعمِل علىّ الغوائل فى مُلْكى ، قَتلنى الله إن لم أقتلْك ؛ قال : يا أمير المؤمنين ، إن سُليمان صلى الله على محمد وعليه ، أُعطى فشَكَر ، و إن أيّوب ابتُلى فصَبر ، و إن يُوسُف ظُلم فَغفر ، وأنت على إرثٍ منهم ، وأحقُّ من تأَسّى بهم . فنكَّس أبو جعفر رأسَه مَلِيًّا ، وجعفر واقف ، ثم رَفع رأسه فقال : إلىّ أبا عبد الله ، فأنت القَريب القَرابة ، وذو الرَّحم الوَاشِجة ، السَّليم الناحية ، القَليل الغائلة ، ثم صافحه بيمينه ، وعانقه بشماله ، وأجْلَسه معه على فِرَاشه ، ١٧٩/١ وانحرَف له عن بعضه ، وأقبل عليه بوجهه يحادثه وَيُسائله ، ثم قال : يا ربيع ، عَجِّل لأبى عبد الله كُسوتَه وجائزتَه و إذْنه . [قال الربيع] : فلما حال السِّتر بينى و بينه أمسكتُ بثَوْبه ؛ فقال : ماأُرانا يار بيع إلا وقد حُبِسنا ؛ فقلت : لاعَلَيك ، هذه منّى لا منه ؛ فقال : هذه أيسرُ ، سَلْ حاجَتَك ؛ فقلت له : إنى منذ ثلاثٍ أُدْفع عنك وأُدارى عليك ، ورأيتُك إذ دخلتَ هَمستَ بشفتيْك ، ثم رأيتُ الأمر انجلى عنك ، وأناخادم سُلطان ، ولا غِنَى لى عنه ، فأُحب منك أن تُعلِّمَنيه ؛ قال : نعم ، قلت : اللهم احرُسنى بعَينك التى لا تنام ، واُكنُفْنى بحفظك الذى لا يُرام ، ولا أهْلِك وأنت رجائى ، فكم من نِعْمة أنعمتَها علىّ قَلّ لك عندها شُكْرى فلم تَحْرِمْنى ، وكم من بَلِيّة ابتُليت بها قلّ عندها صَبْرى فلم تَخْذُلْنى ، اللهم بك أَدْرأ فى نَحْرِه ، وأستعيذُ بخَيْرك من شرّه ، فإنك على كل شىء قدير ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم .

استعطاف يزيد ابن راشد لسليمان بن عبد الملك

المدائنى قال :

كان يَزيد بن راشد خطيباً ، وكان فيمن دَعا إلى خَلْع سُليمان بن عبدالملك

والبَيْعة لعبد العزيز بن الوليد ، فَنَذر سليمانُ قطعَ لسَانه فلما أفْضت الخلافةُ إليه دخل عليه يزيدُ بنُ راشد ، فجلس على طَرَف البساط مُفكِّراً ، ثم قال : يا أمير المؤمنين ، كُنْ كنَبىِّ الله صلى الله عليه وسلم ، أُبتُلى فَصَبر ، وأُعْطِى فشكر ، وقَدَر فغفر ؛ قال : ومن أنت ؟ قال : يزيدُ بن راشد فعفا عنه

كتاب رجل من الحبس إلى الرشيد يسأله العفو

حبس الرشيدُ رجلاً ، فلما طال حَبْسُه كتب إليه : إنّ كلَّ يوم يَمضى من نَعيمك يَمْضِى من بؤسى مثلُه ، والأمَدُ[1] قريب ، والحُكْم لله فأطلقه

استعطاف بعض الدهاقين لأسد القسرى

ومرَّ أسدُ بن عبد الله القَسرىّ ، وهو والى خُراسان بدار من دُور الاستخراج ودِهْقان يعذَّب فى حَبْسه ، وحول أسد مساكين يَسْتجدونه ، فأمر لهم بدراهمَ تُقَسَّم فيهم ؛ فقال الدِّهقان : يا أسد ، إن كنتَ تُعْطى من يُرْحم فارحم من يُظْلَم ، فإن السموات تَنْفرج لدَعْوة المَظْلوم ؛ يا أسد ، احذَر مَن ليس له ناصر إلا الله ، واتّق من لا جُنَّة له إلا الابتهالُ إليه ، إنّ الظُّلم مَصْرعه وَخيم ، ولا تَغتر بإبطاء الغَيْثات من ناصر متى شاء أن يُجيب أجاب ، وقد أمْلى لِقوم ليزدادوا إثما . فأمر أسدٌ بالكفّ عنه

اعتذار بعض خاصة المأمون إليه

عَتَب المأمونُ على رجل من خاصّته ، فقال يا أمير المؤمنين ، إنّ قَديم الحُرْمة ، وحديث التَّوْبة ، يَمْحُوان ما بينهما من الإساءة ؛ فقال صدقتَ ، ورَضى عنه

بين ملك من ملوك العجم وصاحب مطبخ له

وكان مَلِك من مُلوك فارس عظيمَ المَمْلكة شديدَ النِّقْمة ، وكان له صاحبُ مَطْبخ ، فلما قرّب إليه طَعامَه صاحبُ المطبخ سَقطت نُقطةٌ من الطعام على يَدَيْه ، فزَوَى لها الملكُ وَجْهَه ، وعَلِم صاحبُ المَطبخ أنه قاتله ، فكفأ الصحفةَ على يَدَيه ؛ فقال الملك : علىّ به ، فلما أتاه ، قال له : قد علمتُ أنّ سُقوط النقطة

(١) فى ا « والأمر »

أخطأتْ بها يَدُك ، فما عذرك فى الثانية ؟ قال : استَحْيَيْت الملكَ أن يَقْتل مِثْلى فى سِنِّى وقَدِيم حُرْمتى فى نُقْطة ، فأردتُ أن أُعْظِم ذنبى ليَحْسُن به قَتْلى ؛ فقال له الملك : لئن كان لُطْف الاعتذار يُنْجيك من القَتل ، ماهو بمُنْجِيك من العُقوبة ، اجلدوه [مائة جلدة] وخَلّوه

استعطاف محمد ابن عبد الملك للمأمون

الشّيبانى قال :

دخل محمد بن عبد الملك بن صالح على المأمون حين قَبَض ضِياعَهم(١) ، فقال : يا أمير المؤمنين ، محمدُ بن عبد الملك بين يَدَيك ، رَبِيب دَوْلتك ، وسَلِيل نِعْمتك ، وغُصْن من أغصان دَوْحتك ، أتأذنُ لى فى الكلام ؟ قال : نعم ؛ قال : نستمتع اللهَ حِياطةَ دِيننا ودُنيانا ورِعَاية أَدْنانا وأَقْصانا ببَقائك ، ونَسأله أن يَزيد فى عُمرك من أعمارنا ، وفى أثرك من آثارنا ، ويَقِيك الأذى بأسماعنا وأبْصارنا ، هذا مَقام العائذ بفَضْلك ، الهارب إلى كَنَفِك وظِلّك ، الفَقِير إلى رَحمتك وعَدْلك ؛ ثم تكلم فى حاجته فقضاها

شعر لعبيد بن أيوب فى الاعتذار إلى الحجاج

وقال عُبيد بن أيوب ، وكان يَطْلُبه الحجّاجُ لجِناية جَناها ، فهَرب منه وكَتب إليه : ١٨٠/١

أذِقْنِىَ طَعْمَ النوم أوسَلْ حَقِيقةً ... علىّ فإن قامت ففَصِّل بنانِيا
خَلَعتَ فؤادى فاستَطار فأصبحتْ ... تَرامى به البِيدُ القِفَار تَرَاميا

شعر للنابغة فى الاعتذار إلى النعمان

ولم يقل أحد فى هذا المعنى أحسنَ من قول النابغة الذُّبيانى للنُّعمان بن المنْذر :

أتانى أبيتَ اللّعن أنّك لُمْتَنى ... وتلك التى تَستَكّ(٢) منها المسامعُ
فَبِتُّ كأنّى ساوَرَتْنى ضَئيلةٌ ... من الرُّقْشِ فى أنيابها السّم ناقِع

(١) فى ا « قبضت أموالهم »
(٢) استكت المسامع : صمت وضاقت

أَ كَلَّفْتَنِى ذَنْبَ اُمرِىءٍ وتركته … كذِى العُرِّ يُكْوَى غيرُه[(١)] وهو راتعُ
فإنك كالليل الذى هو مُدرِكى … وإن خِلْتُ أنّ المُنتَأى عنك واسع

وقال فيه أيضا[(٢)]

ولَسْتَ بمُسْتَبقٍ أخًا لا تَلُمّه … على شَعَثٍ أىّ الرِّجال المُهذَّبُ
فإنْ أكُ مَظلومًا فَعبْد ظلَمْته[(٣)] … وإن تَكُ ذا عَتْب فمِثْلُك يُعْتِب
حَلَفْتُ فلم أَتْرُكْ لِنَفْسك رِيبةً … وليس وَرَاء الله لِلمرءِ مَذْهب
لئن كنْتَ قد بُلِّغت عنّى جِناية … لَمُبْلِغك الواشى أغشّ وأكْذَب
ألم تَر أنّ الله أعْطاك سُورة[(٤)] … تَرى كل مَلك دُونها يَتَذَبْذَب
فإنك شمْس والملوك كواكبٌ … إذا طَلعت لم يَبْدُ منهن كَوْكب

وقال ابن الطَّثْرِية : — لابن الطثرية فى الاعتذار

فهَبْنِى أمرأً إمّا بَرِيئًا عَلِمْتَه … وإمّا مُسِيئًا[(٥)] تاب منه وأعْتَبا
وكنتَ كِذى داء يُبَغّى لدَائه … طَبِيباً فلمّا لم يَجِدْه تَطَبَّبا

وقال المُمزَّق العَبْدى لعمرو بن هِنْد : — للممزق العبدى

تَرُوح وتَغْدو ما يُحَلّ وَضِينُها[(٥)] … إليك ابنَ ماء المُزْن وابن مُحَرِّقِ
أَحقًّا أبيتَ اللعنَ أنّ ابن مُزْننا[(٦)] … على غــيرِ إجرام بِريقى مُشْرِق

(١) كذا فى ا ، ى والذى فى سائر الأصول : « مرة »
(٢) فى ا « ومن قوله
(٣) كذا فى ا ، ى . والذى فى سائر الأصول : « علمته »
(٤) كذا فى ا ، ى والسورة : المنزلة الرفيعة والشرف والذى فى سائر الأصول : « صـــورة »
(٥) الوضين للهودج بمنزلة البطان للقتب ، والتصدير للرحل ، والحزام للسرج .
(٦) فى الشعر والشعراء (ص ٢٣٦ طبعة أوربة) « برتنا » وفى رواية « مزتنا » . كما يروى « أن لست وارداً » مكان قوله « ان ابن مزتنا »

فإن كُنتُما كولا فكُن حيرَ آكل وإلاّ فادركنى ولمّا أُمزّق
فأنت عَميد الناس مهما تَقُلْ نَقُلْ ومهما تَضَع من باطل لا يُحَقَّق

وتمثّل بهذه الأبيات عثمانُ بن عفان فى كتابه إلى علىّ بن أبى طالب يومَ الدار

شعر لابن الزيات من حبسه فى استعطاف المتوكل

وكتب محمد بنُ عبد الملك الزيّات لما أحسَّ بالموت وهو فى حَبْس المتوكّل برقعة إلى المتوكل فيها :

هِىَ السّبيلُ فَمِن يومٍ إلى يوم كأنه ما تُرِيك العَيْنُ فى النومِ
لا تَعجلنّ رُويداً إنما دُوَل دُنْيا تَنَقَّلُ مِن قومٍ إلى قوم
إنّ المَنايا وإن أصبحت ذا فَرح تَحُوم حولَك حَوْماً أيّما حَوْم

فلما وصلتْ إلى المتوكّل وقرأها ، أمر بإطْلاقه ، فوَجَدوه ميتاً

من عمرو بن معاوية للمنصور وقد هم بمعاقبة بعض المذنبين

وقال عمرو[١] بن معاوية بن عمرو بن عتبة للمنصور وقد أراد عُقوبة رجل : يا أمير المؤمنين ، إنّ الانتقام عَدْل ، والتجاوزَ فَضْل ، والمتفضل[٢] قد جاوز حَدّ المُنْصِف ، ونحن نُعِيذ أمير المؤمنين أن يَرْضى لنفسه أوْكَس النّصيبين ، دون أن يبلغ أَرفع الدّرجتين .

بين أبى مسلم وشهرام أحد قواده

جرَى بين أبى مُسلِم صاحب الدعوة وبين قائد من قُوّاده يقال له شَهْرام كلام ، فقال له قائده كلمةً فيها بعضُ الغِلَظ ، ثم نَدِم على ما كان منه ، فجعل
١٨١/١
يتضرّع ويتنصّل إليه ؛ فقال له أبو مُسْلِم لا عَلَيك ، لِسَان سَبق ، ووَهْم أخطأ[٣] ، وإنما الغَضب شَيْطان ، وأنا جرّأتك علىّ بطُول احتمالى منك ، فإن كنتَ للذنب متعمّداً ، فقد شاركتُك فيه ، وإن كنتَ مَغْلوباً ، فإن العُذر

(١) انظر الحاشية (رقم ١ ص ١٥١ من هذا الجزء)
(٢) فى ا « والمتجاوز »
(٣) فى ا « لسان أخطأ ووهم سبق »

يَسَعك ، وقد عَفَونا على كل حال[1] فقال : أَصلح اللهُ الأمير ، إنّ عَفْو مِثْلك لا يكون غُروراً ؛ قال : أجل ؛ قال : فإن عِظَم الذّنب لا يَدَع قلبى يَسْكن ، وألَحّ فى الاعتذار ؛ فقال له أبو مسلم عجباً لك ، إنّك أسأتَ فأحسنتُ ، فلمّا أحسنتَ أأُسىء !

مقامات ثلاث لأبى دلف بين يدى المأمون

دخل أبو دُلَف على المأمون ، وقد كان عَتَب عليه ثم أقاله ، فقال له وقد خلا مَجْلِسُه : قُلْ أبا دُلَف ، وما عَسَيتَ أَن تقول وقد رَضِى عنك أميرُ المؤمنين وغَفر لك ما فعلت[2] ؛ فقال : يا أميرالمؤمنين

لَيالِىَ[3] تُدْنِى منك بالبِشْر[4] مَجْلسى ووَجْهك من ماء البَشاشة يَقْطُرُ
فَمَن لِىَ بالعَيْن التى كنتَ مَرّةً إلىّ بها فى سالف الدّهر تَنْظر

قال المأمون : لك بها رُجوعُك إلى المُناصَحة ، وإقبالك على الطّاعة[5] ، ثم عاد له إلى ما كان عليه .

وقال له المأمون يوماً : أنت الذى تقول :

إنّى امرؤٌ كِسْرَوِىّ الفَعال أَصِيف الجِبالَ وأَشْتُو العِرَاقَا

ما أراك قَدّمت لحقّ طاعة ، ولا قضيتَ واجبَ حُرْمة ؛ قال له : يا أميرالمؤمنين إنما هى نِعْمتك ، ونحن فيها خَدَمك ، وما هِرَاقة دَمِى فى طاعتك ، إلا بعضُ ما يجب لك .

ودخل أبو دُلَف على المأمون ، فقال : أنت الذى يقول فيك ابنُ جَبَلة :

(١) فى ا « وقد عفونا عنك »
(٢) فى ا ، ى « وما عسيت أن تقول وقد عفى لك ورضى عنك »
(٣) هذا الشعر لأبى العتاهية فى الرشيد (انظر ديوان أبى العتاهية)
(٤) فى ديوان أبى العتاهية « بالقرب »
(٥) كذا فى ا ، ى . والذى فى سائر الأصول : « مناصحتك » و « طاعتك » مكان قوله « المناصحة » و « الطاعة »

إنّما الدُّنيا أبو دُلَف بين بادِيه ومُحْتَضرِه
فإذا ولّى أبو دُلَف وَلَّت الدنيا على أثَرِه

فقال : يا أمير المؤمنين ، شهادة زُور ، وكَذِب شاعر ، ومَلَق مُسْتَجْدٍ ، ولـكنى الذى يقول فيه ابنُ أخيه[1]

ذَرِينى أجوبُ الأرضَ فى طَلَبِ الغِنَى[2] فما الـكَرْج[3] بالدُّنيا ولا الناسُ قاسِمُ

الـكرج : منزل أبى دُلَف ، وكان اسمه القاسم بن عيسى[4]

بين المنصور ومعن بن زائدة

وقال المنصور لِمَعْن بن زائدة : ما أظنّ ما قِيل عنك من ظُلْمك أهلَ اليمن واعتسافِك عليهم إلا حَقًّا ؟ قال : كيف ذلِك يا أميرَ المؤمنين ؟ قال : بلغنى عنك أنك أعطيتَ شاعراً لبيت قاله ألفَ دينار ، وأنشده البيت وهو:

مَعْن بن زائدةَ الذى زِيدتْ به فخراً إلى فَخْرٍ[5] بنو شَيْبانِ

قال : نعم يا أمير المؤمنين ، قد أعطيتُه ألفَ دينار ، ليس على هذا البيت ، ولـكن على قوله

(١) فى ا « ابن أخى » . وفى الأنساب للسمعانى (ص ٤٧٨) : « ابن أخت لى » ولأبى دلف ابن أخت اسمه شاهين بن عيسى ذكره أبو الفرج فى الأغانى (ج ١٢ ص ١٧٨ طبعة بلاق) ولا ندرى أهو المعنى هنا أم لا وقد ذكر ابن خلـكان هذا الشعر وذكر أنه لمنصور بن باذان ، وقيل لبكر بن النطاح ، (انظر ابن خلكان ج ١ ص ٦٠٤ طبعة القاهرة)

(٢) فى ابن خلـكان * دعينى أجوب الأرض فى فلواتها *

(٣) الـكرج : مدينة بين همذان وأصبهان فى نصف الطريق ، وهى إلى همدان أقرب . وأول من مصرها أبو دلف القاسم بن عيسى العجلى وجعلها وطنه (عن معجم البلدان) والذى فى الأصول : « الـكرخ » . وهو تصحيف .

(٤) كذا فى ا ، ى والأغانى (ج ٨ ص ٢٤٦ طبعة دار الـكتب المصرية) ومعجم البلدان عند الـكلام على الـكرج والأنساب للسمعانى فى ترجمة العجلى ووفيات الأعيان . وقد مر فى الجزء الأول باسم القاسم بن إسماعيل والذى فى سائر الأصول هنا « القاسم بن عبد الله »

(٥) فى الأغانى (ج ١٠ ص ٩١ طبعة دار الـكتب المصرية) : « شرفا إلى شرف » . وهذا الشعر لمروان بن أبى حفصة

ما زلتَ يوم الهاشميَّـة مُعْلِماً بالسَّيف دون خَليفة الرّحمنِ
فَمَنعت حَوْزَته وكنتَ وِقاءه مِن وَقْع كلِّ مُهنَّد وسِنَان

قال : فاستَحْيا المنصور وجعل يَنْـكُت بالمِخْصرة ، ثم رفعرأسه وقال : اجلس أبا الوليد .

بين عبد الملك بن مروان وأعرابى سرق

أُتى عبدُ الملك بن مَرْوان بأعرابىّ سَرَق ، فأمر بقَطْع يده ، فأنشأ يقول

يَدِى يا أميرَ المُؤمنين أعيذُها بعَفْوك أَنْ تَلْقى مكاناً يَشِينُها
ولا خيرَ فى الدُّنيا وكانت حَبِيبةً إذا ما شِمالى فارقَتْها يمينُها

فأبى إلا قَطْعه ؛ فقالت أمّه يا أمير المؤمنين ، واحدِى وكاسِبى ؛ قال بِئْس الكاسب كان لك ، وهذا حَدٌّ من حُدود الله ؛ قالت : يا أمير المؤمنين، اجعلْه من بعض ذُنوبك التى تَسْتغفر الله منها ، فعفا عنه ١٨٢/١

تذكير الملوك بذمام متقدم[١]

بين ثمامة بن أشرس والمأمون

قال ثُمامة بن أَشْرس للمأمون لما صارت إليه الخلافة إنه كان لى أملان : أملٌ لك وأملٌ بك ، فأمّا أملى لك فقد بلغتُه ، وأما أملى بك فلا أَدْرى ما يكون منك فيه ؛ قال : يكون أفْضَلَ ما رجوتَ وأمَّلت ، فَجعله من سُمَّاره وخاصَّته .

بين الأبرش الكلبى وهشام لما صارت الخلافة إليه

الأصمعى قال : لما مات يزيدُ بن عبد الملك وصارت الخِلافة إلى هشام بن عبد الملك ، خَرَّ أصحابُه سُجودا إلا الأبْرَشَ الكَلْبىّ[٢] ؛ فقال له : يا أَبْرَش ، ما مَنعك أن تَسْجُد كما سَجدوا ؟ قال يا أمير المؤمنين ، لأنك ذَهبت عَنَّا

(١) فى ا ، ى : « بسالف الذمام »
(٢) هو سعيد بن الوليد بن عمرو بن جبلة ، ويكنى أبا مجاشم ، وكان يكتب لهشام ، وكان غالبا عليه . (انظر الوزراء والكتاب)

وتركتنا ؛ قال : فإن ذهبتُ بك معى ؟ قال : أوَ تفعل يا أمير المؤمنين ؟ قال : نعم ؛ قال : فالآن طاب السجود ، ثم سَجد .

بين أبى جعفر لما صارت الخلافة إليه ورجل من إخوانه

ولما صارت الخلافة إلى أبى جَعْفر كتب إليه رجلٌ من إخوانه :

إنَّا بِطَانَتُك الأُلَى كُنَّا نُكابِدُ ما تُكابِدْ
ونُرَى فَنُعْرَف بالعَدا وة والبِعاد لمن تُباعد
ونَبِيتُ من شَفَقٍ عليـــك ر بِيئَةً والليلُ هاجِد
هـذا أوانُ وَفاءِ ما سَبَقَتْ به منك المَوَاعِد

فوَقَّع أبو جعفر على كل بيتٍ منها صدقتَ صدقتَ ، ثم دعا به وألحقه بخاصَّته .

شعر لحبيب فى البر بإخوان الشدائد

وقال حَبيب الشاعر(١) فى هذا المعنى :

وإنَّ أولى المَوالِي أن تُوَاسِيَه عند السُّرور لَمَن واساكَ فى الحَزَنِ
إنَّ الكِرَام إذا ما أَسْهَلوا ذَكَرُوا مَن كان يَأْلَفهم فى المَوْطن الخَشِنِ

حسنُ التخلص من السلطان(٢)

حسن تخلص العباس بن سهل من عثمان بن حيان

أبو الحسن المدائنى قال : كان العبّاس بن سَهل والى المدينة لعبد الله بن الزُّبير ، فلما بايع الناسُ عبدَ الملك بن مروان ، ولَّى عثمانَ بن حيّان المُرّى ، وأمره بالغِلظة على أهل الظِّنّة ، فعرّض يوماً بذِكرِ الفِتْنة وأهلِها ، فقال له قائل : هذا العبّاس بن سهل على ما فيه ، كان مع ابن الزبير وعمِلَ(٣) له ؛ فقال

(١) فى ا ، ى : « وقال الشاعر »
(٢) جاء قبل هذا العنوان فى ا « تم الجزء التاسع من كتاب العقد ، وهو بقية كتاب المرجانة فى مخاطبة الملوك . والحمد لله وحده . وصلواته على سيدنا محمد وسلم تسليما كثيراً »
(٣) فى ا ، ى : « وعماله » .

عثمان بن حيّان : ويلى عليه ، والله لأقتلنّه ؛ قال العبّاس : فبلغنى ذلك ، فتغيّبت حتى أضرّ بى التغيّب ، فأتيتُ ناساً من جُلسائه فقلت لهم مالى أخاف وقد أمّننى عبدُ الملك بن مروان ؟ فقالوا : والله ما يذكرك إلا تَغيّظ(١) عليك ، وقلّما كُلِّم على طعامه فى ذنبٍ إلا انبسط ، فلو تنكّرت وحضَرت عشاءه وكلّمته . قال : ففعلتُ ، وقلت على طعامه وقد أُتِى بجَفنة ضَخْمة(٢) ذاتِ ثَريد ولحم : والله لكأنى أنظرُ إلى جَفْنة حيّان بن مَعْبد والناسُ يتكاوَسون (٣) عليها ، وهو يطوف فى حاشِيته ، يتفقّد مصالِحها ، يسْحب أرْدِية الخزّ ، حتى إنَّ الحَسَك ليتعلّق به فما يُميطه ، ثم يُؤتى بجفْنة تَهادى بين أربعة ، مايستقلّون بها إلا بمشقّة وعَناء ، وهذا بعد ما يَفْرُغ الناسُ من الطّعام ويتنحّون عنه ، فيأتى الحاضرُ من أهله والطارىء من أشراف قومه ، وما بأكثرهم من حاجة إلى الطعام ، وماهو إلا الفخْر بالدنو من مائدته والمُشاركة ليده ؛ قال هيه ، أنت رأيتَ ذلك ؟ قلتُ : أجل والله ؛ قال لى : ومن أنت ؟ قلت : وأنا آمِن ؟ قال نعم ؛ قلت : العبّاس بن سهل بن سعد الأنصاريّ ؛قال : مرحباً وأهلا ، أهلَ الشرف والحق . قال : فلقد رأيتُنى بعد ذلك وما بالمدينة رجلٌ أوجَه منى عنده فقيل له بعد ذلك أنتَ رأيت حيّان بن معْبد يسْحب أردية الخزّ ويتكاوس الناس على مائدته ؟ فقال: والله لقد رأيتُه ونزلنا ذلك الماء وغَشينا وعليه عَباءة ذَكْوانيّة(٤) ،

١٨٣/١ فلقد جعَلْنا نذوده عن رَحْلنا مخافةَ أن يسْرقه(٥)

---

(١) فى ا ، ى : « بغيظ »

(٢) فى ا ، ى : « عظيمة »

(٣) التكاوس : التراكم والتزاحم

(٤) ذكوانية : نسبة إلى ذكوانة ، وهى الواحدة من صفار السرح فلعله يريد عباءة من صوف صفار الغنم .

(٥) فى ا ، ى : « يسرقنا »

بين سراقة بن مرداس والمختار

أبو حاتم قال : حدّثنا أبوعُبيدة قال : أُخِذ سُراقة بن مِرداس [البارقىّ] (١) أسيراً يوم جبّانة السَّبَيع (٢) ، فقُدِّم فى الأَسْرى إلى المُختار ، فقال سُراقة :

امنُن علىّ اليوم يا خَيْرَ معَدّْ ... وخَيْر من لبّى وصلّى وسَجَدْ

فعفا عنه المُختار وخلّى سبيلَه . ثم خرج مع إسحاق بن الأشعث ، فأُتِى به المختارُ أسيراً ، فقال له : ألم أعفُ عنك وأمنُن عليك ؟ أما والله لأقتلنّك ؛ قال : لا والله لا تفعل إن شاء الله ؛ قال ولم ؟ قال لأن أبى أخبرنى أنّك تفتح الشامَ حتى تَهدِم مدينة دمشق حجراً حجراً وأنا معك ، ثم أنشده :

ألا أَبْلِــغ أبا إسحاق أنّا ... حَملنا حَمْلةً (٣) كانت علَيْنا
خرَجنا لانَرى الضُّعفاء شيئاً (٤) ... وكان خُروجنا بطَراً وحَيْنا
تَراهم فى مَصَفِّهمُ قليــلًا ... وهُم مِثْل الدَّبَى لما التَقَيْنا
فأَسْجِــح إذ قَدَرْت فلو قدَرْنا ... لَجُرْنا فى الحُــكومة واعتَدَيْنا
تقبَّل توبةً منّى فإنى ... سأَشكُر إن جعلتَ النقدَ دَيْنا

قال : فخلّى سبيله . ثم خرج إسحاق بن الأشعث ومعه سُراقة ، فأُخذ أسيراً وأُتى به المختار ؛ فقال : الحمد لله الذى أَمْــكننى منك يا عدوّ الله ، هذه ثالثة ؛ فقال سُراقة : أما والله ما هؤلاء الذين أخذونى ، فأين هم لا أراهم ؟ إنا لما التقينا رأينا قوْماً عليهم ثياب بِيض ، وتحتهم خيل بُلْق تطير بين السماء والأرض ؛ فقال المختار : خلّوا سبيلَه ليَخْبُر الناس ؛ ثم دعا لِقتاله فقال :

ألا أَبْلِــغ أبا إسْحاق أَنّى ... رأيتُ البُلْق دُهْماً مُصْمَتاتِ (٥)

(١) هذه الكلمة عن عيون الأخبار (ج ١ ص ٢٠٣) .
(٢) جبانة السبيع : بالكوفة . وكان بها يوم للمختار بن عبيد . (عن معجم البلدان) .
(٣) أبو إسحاق ، كنية المختار بن أبى عبيد بن مسعود الثقفى . والذى فى عيون الأخبار وديوان سراقة المخطوط : « نزونا نزوة » مكان قوله « حملنا حملة »
(٤) كذا فى عيون الأخبار وديوان سراقة . والذى فى الأصول : « منا »
(٥) كذا فى ديوان سراقة وتاريخ الطبرى والأغانى (ج ٩ ص ١٤ طبعة دار الكتب) =

أُرِى عَيْنَىَّ ما لم تَرْأَياه ... كِلانا عالم بالتُّرَّهاتِ
كفَرْتُ بوَحْيِكم وجعَلتُ نذْراً ... علىَّ قِتالَكم حتى المَماتِ

بين معن بن زائدة وبعض الأسرى

كان مَعْنُ بن زائدة قد أمر بقَتْل جماعة من الأسرى ، فقام إليه أصْغر القوم ، فقال له : يا معن ، أتقتل الأسرى عِطاشا ؟ فأمر لهم بالماء ، فلما سُقوا ، قال : يا معن ، أتقتلُ ضِيفانك ؟ فأمر مَعن بإطلاقهم .

بين عمر بن الخطاب والهرمزان

لما أتى عمر بن الخطاب بالهُرْمزان أسيراً دعاه إلى الإسلام ، فأبى عليه ، فأمر بقَتْله ، فلما عُرِض عليه السيف ، قال لو أمرتَ لى يا أمير المؤمنين بشَرْبة من ماء فهو خيْر من قَتْلى على الظمأ ؛ فأمر له بها ، فلما صار الإناء بيَده ، قال : أنا آمِن حتى أشرب ؟ قال : نعم فألقى الإناء من يده ، وقال : الوفاء يا أمير المؤمنين نور أبْلج ؛ قال : لك التوقّف حتى أنظرَ فى أمرك ، ارفعا عنه السيف ؛ فلما رُفع عنه ؛ قال : الآن أشهد أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريك له ، وأن محمداً عبدُه ورسوله ؛ فقال له عمر : وَيحك ! أسلمتَ خيرَ إسلام ، فما أخّرك ؟ قال خشيت يا أمير المؤمنين أن يُقال إن إسلامى إنما كان جزَعا من الموت ؛ فقال عمر : إنّ لفارس حُلوماً بها استحقّت ما كانت فيه من المُلْك ثم كان عمر يُشاوره بعد ذلك فى إخراج الجُيوش إلى أرض فارس ويَعمل برأيه .

بين الحجاج وبعض من خرجوا عليه مع ابن الأشعث

لما أُتِى الحجّاج بالأسْرى الذين خرجوا مع ابن الأشعث أمر بقتْلهم ؛ فقال رجل أصْلح الله الأميرُ ، إن لى حُرْمة ؛ قال وما هى ؟ قال : ذُكرتَ

= ومصمت : لا يخالط لونه لون آخر أى أن دهمتها خالصة لا يشوبها لون آخر .
والذى فى ا ، ى :

ألا أبلغ أبا إسحاق عنى ... بأن البلق خيل مصمتات

والذى فى سائر الأصول

ألا من مبلغ المختار عنى ... بأن البلق دهم مضمرات

والذى فى عيون الأخبار :

ألا من مبلغ المختار عنى ... بأن البلق بيض مصمتات

فى عَسْكر ابن الأشعث فشُتِمتَ فى أبويك ، فعَرضتُ دونهما ، فقلت : لا والله ما فى نَسبه مَطْعن ، فقولوا فيه ودَعوا نَسبه ؛ قال : ومن يعْلم ما ذكرتَ ؟ فالتفتُّ إلى أقرب الأسْرى إلىّ ، فقلتُ : هـذا يعلمه ؛ قال له الحجّاج ما تقول فيما يقول ؟ قال : صَدق ، أصْلح الله الأمير ، وَبرّ . قال : خَلّيا عن هذا لنُصْرته وعن هذا لحِفظ شهادته . ١٨٤ / ١

بعض المتلصصين بين يدى روح ابن حاتم

عمرو بن بَحر الجاحظُ قال أُتِى روْح بن حاتم برجل كان مُتلصِّصاً فى طريق الرِّقاق[(١)] فأمر بقَتْله ؛ فقال : أَصلح الله الأمير ، لى عندك يدٌ بيضاء ؛ قال : وما هى ؟ قال إنَّك جئْت يوماً إلى مَجْمع موالينا بنى نَهْشل والمجلس مُحْتفل ، فلم يتَحفّز[(٢)] لك أحد ، فقُمت من مكانى حتى جلستَ فيه ، ولولا مَحْض كرَمك ، وشرَفُ قَدْرك ، ونَباهة أوليّتك ، ما ذكَّرْتُك هذه عند مثل هذا ؛ قال ابنُ حاتم : صَدق ، وأمر بإطلاقه ، وولّاه تلك الناحية وضَمّنه إياها

بين المأمون وأبى دلف وقد هم المأمون بقتله

ولما ظَفِر المأمون بأبى دُلَف ، وكان يَقْطع فى الجبال ، أمر بضرْب عنقه ؛ فقال : ياأمير المؤمنين ، دَعْنى أركع ركْعتين ؛ قال : افعل فرَكع وحبّر أبياتاً ، ثم وقف بين يديه فقال :

بِعْ بِىَ الناسَ فإنّى خَلَفٌ مِمَّن تَبيعُ
واتَّخِذْنى لك دِرْعاً قَلَصت عنه الدُّروع
وارْمِ بِى كل عدوٍّ فأنَا السَّهْمُ السَّريع

فأَطلقه وولّاه تلك الناحية ، فأصْلحها .

بعض أسرى العراق يوم صفين بين يدى معاوية

أُتِى معاوية يوم صِفّين بأسير من أهل العراق ، فقال : الحمدُ لله الذى

(١) الرقاق : موضع فى عامر ، وعامر جبل بمكة . (عن معجم البلدان) .
(٢) يتحفز يستوفز ، وذلك أن ينتصب غير مطمئن ، أو يستقل على رجليه ولما يستو قائما

أمْكننى منك ؛ قال : لا تَقُل ذلك يا مُعاوية ، فإنها مُصيبة ؛ قال : وأى نعْمة أعظم من أن أمكننى الله [عزّ وجل] من رجُل قتَل جماعةً من أصحابى فى ساعة واحدة ؟ اضرب عُنقه ياغلام ؛ فقال الأسير : اللهم اشْهَد أنّ معاوية لم يَقتُلنى فيك، وأنّك لا ترْضى بقَتْلى ، وإنما يَقتُلنى فى الغَلَبة على حُطام هذه الدنيا ، فإن فعل فافعل به ماهو أهلُه ، وإن لم يَفعل فافعل به ما أنت أهلُه ؛ قال له : ويحك ! لقد سَبَبْت فأبْلغت ، ودعوتَ فأحْسنت ، خَلّيا عنه .

رجل ممن خرج مع المختار بين يدى مصعب

وأمر مُصعبُ بن الزُّبير برَجُل من أصحاب المختار أن يُضرب عُنقه ؛ فقال: أيها الأمير[1] ، ما أقْبح بك أن أقوم يوم القيامة إلى صورتك هـذه الحَسنة ، ووَجْهك هذا الذى يُستضاء به ، فأتعلّق بأطْرافك ، وأقول : أى رب ، سلْ هذا فيم قتلنى ؛ قال : أطْلِقوه فإنى جاعل ما وهَبت له من حياته فى خَفْض ، أعطوه مائة ألف ؛ قال الأسير : بأبى أنت وأُمّى ، أشهد أنّ لابن قيس[2] الرقيات منها خمسين ألفاً ؛ قال : ولم ؟ قال : لقوله

إنما مُصْعبٌ شهاب من اللّـــه تجَلّت عن وَجْهه الظَّلْماء
[مُلْــكه مُلْك عِزّة ليس فيه جبروتٌ منــه ولا كِبْرياء
يَتقى الله فى الأمور وقد أفْ لح من كان همَّه الاتقاء]

استعطاف رجل لعبد الملك

أمر عبدُ الملك بقتل رجل ؛ فقال : يا أمير المؤمنين ، إنك أعزُّ ما تكون أحوجُ ما تكون إلى الله ؛ فعفا عنه

بين الحجاج وبعض أسراه

أُتى الحجّاج بأسْرَى من الخوارج ، فأمر بضَرْب أعناقهم ، فقُدِّم فيهم شاب ، فقال : والله ياحجّاج لئن كُنّا أسأنا فى الذّنب فما أَحسنتَ فى العَفْو ؛

(١) فى ا ، ى : « أصلح الله الأمير »
(٢) فى أكثر الأصول : « لقيس » والتصويب عن ا ، ى .

فقال : أفٍّ لهذه الجِيَف ، ما كان فيهم مَن يقول مثلَ هذا ! وأَمْسك عن القَتْل .

وأُتِى الحجّاج بأسْرى فأَمر بقَتْلهم ، فقال له رجل منهم لا جَزاكَ الله ياحجّاج عن السُّنة خيراً ، فإن الله تعالى يقول (فَإذَا لَقِيتُمُ الذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتّى إذَا أَثْخَنْتُمُوهم فَشُدُّوا الْوَثَاق فإمَّا مَنًّا بَعْدُ و إمَّا فِدَاء) . فهذا قول الله فى كِتابه . وقد قال شاعرُكم فيما وصف به قومَه من مكارم الأخلاق:

ومَا نقْتل الأَسْرى ولٰكن نَفُكُّهم إذا أثقل الأعْناقَ حَمْلُ القَلائِدِ

فقال الحجّاجُ وَيحكم ! أَعَجزْتم أن تُخْبرونى بما أَخْبرنى هذا المُنافق ! وأَمْسك عمَّن بَقِى

بين الحجاج وحرورية

الهيثمُ بن عدىّ قال : أُتِى الحجّاج بحَرُوريّة ، فقال لأصحابه : ما تقولون فى هذه ؟ قالوا : اقتُلْها ، أَصْلَح الله الأمير ، ونَكِّل بها غيرَها فتبسّمت الحَروريّةُ ؛ فقال لها لِمَ تَبَسّمتِ ؟ فقالت لقد كان وُزراء أخيك فِرْعون خَيْراً من وُزرائك يا حجّاج ، استشارهم فى قَتْل موسى ، فقالوا أَرْجِه وأخاه ، وهؤلاء يَأْمرونك بتَعْجيل قَتْلى ؛ فَضَحِك الحجّاج ، وأمر باطلاقها

١٨٥
١

بين معاوية ويونس الثقفى

وقال مُعاوية ليُونُس الثَّقَفى اتق الله ، لأُطَيِّرَنك طِيرةً بطيئا وُقوعُها[1] ؛ قال : أليسَ بى و بك المَرْجع إلى الله ؟ قال : نعم ؛ [قال] : فاستغفِر الله .

بعض الزبيريين بين يدى عبد الملك ابن مروان

ودَخل رجلٌ من بنى مَخْزوم على عبــد الملك بن مَرْوان ، وكان زُبيْريًّا ، فقال له عبدُ الملك أليس الله قد رَدَّك على عقِبَيك ؟ قال ومَن رُدَّ إليك يا أميرَ المؤمنين فقد رُدّ على عَقِبيه ؟ فسكت عبدُ الملك وعَلِم أنها خطأ

بين يزيد بن أبى مسلم وسليمان بن عبد الملك

دخل يزيدُ بن أبى مُسلم على سليمان بن عبد الملك ، فقال له سُليمان على امرىء أمّرك وجرّأك وسَلّطك على الامّة لعنةُ الله ، أتظُن الحجّاج استقرّ

(١) لعل معاوية يكنى بهذه العبارة عن إفزاع يونس الثقفى وإقلاقه قلقا بعيد الاستقرار والأمن ، فالطائر لا يقع على الأرض إلا حين يأمن ويطمئن .

فى قَعْر جهنم أم هو يَهْوِى فيها ؟ قال : يا أميرَ المُؤمنين ، إن الحجّاج يأتى يومَ القيامة بين أخيك وأبيك ، فَضَعْه من النار حيثُ شِئْتَ

بين عبيد الله بن زياد وقيس بن عباد

وقال عُبيدُ الله بن زياد لقَيْس بن عَبّاد : ما تقول فىّ وفى الحُسين ؟ قال : أعفِنى عافاك(١) الله ؛ قال . لا بُد أن تقول ؛ قال : يَجِىء أبوه يومَ القيامة فيَشْفع له ويَجِىء أبوك فيَشْفع لك ؛ قال : قد عَلِمت غِشّك وخُبْثك ، لئن فارقتَنى(٢) يومًا لأضعنّ أكثرك شَعرا(٣) بالأرض .

بين الحجاج ويحيى بن يعمر

الأصمعىّ قال : بعث الحجّاج إلى يحيى بن يَعْمَر ، فقال له : أنت الذى تقول : إن الُحسين بن على ابن عمّ رسول الله صلّى الله عليه وسلم ابنُ رسول الله ، لتأتينّى بالمَخْرج مما قلتَ أو لأضربنّ عنقك ؛ فقال له ابنُ يَعْمر : وإن جِئْتُ بالمَخْرج فأنا آمِن ؟ قال : نعم ؛ قال : اقرأ : (وتلك حُجَّتنا آتيناها إبراهيم على قومِه) إلى قوله (ومِنْ ذُرِّيته داوُدَ وسُليْمان وأيُّوبَ ويُوسُفَ ومُوسَى) إلى قوله (وعِيسى) . فمن أقرب : (٤) عيسى من إبراهيم ، وما هو ابنُ بنته ، أو الحسين من محمد صلّى الله عليه وسلم ؟ فقال له الحجّاج والله لكأنّى ما قرأتُ هـذه الآية قطّ ، وولّاه قضاء بلده . فلم يزل بها قاضياً حتى مات

تنصل عبد الرحمن ابن أبى ليلى بين يدى الحجاج من اتهامه إياه بسب عثمان

أبو بكر بن أبى شَيْبة [بإسناده] قال : دَخل عبدُ الرحمن بن أبى ليْلى على الحجّاج ، فقال لجُلَسائه : إن أردتُم أن تنظُروا إلى رجل يَسُب أميرَ المؤمنين عُثمان ابن عَفّان فهذا عندكم ، يعنى عبدَ الرحمن ؛ فقال عبدُ الرحمن : مَعاذ الله أيها الأمير أنْ أكون أَسُبّ أميرَ المؤمنين ، إنه ليَحْجزُنى عن ذلك ثلاثُ آيات فى كِتاب الله ، قال الله تعالى : (لِلْفُقَرَاء المُهاجِرين الّذينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهم وأمْوَالِهم يبْتَغُون

(١) كذا فى ا ، ى والذى فى سائر الأصول وعيون الأخبار (ج ٢ ص ١٩٧) . « أعفاك » (٢) لعله يريد بالمفارقة هنا : الخروج عن الطاعة
(٣) يريد بأكثره شعره : رأسه .
(٤) كذا فى ا . والذى فى سائر الأصول : « أبعد » .

فَضْلاً مِنَ اللهِ ورِضْوَاناً وَينْصُرون اللهَ ورَسُولَه أُولئِكَ هم الصَّادِقُون) . فكان عثمان منهم ثم قال (والذين تَبَوَّؤا الدَّارَ والإِيْمَان مِنْ قَبْلِهِم يُحِبّون مَنْ هَاجَرَ إليهم ولاَ يَجِدون فى صُدُورهم حاجةً مِّمَّا أُوتوا ويُؤْثِرُون عَلَى أنفسِهِم ولو كان بهم خَصَاصة ومَن يُوق شُحَّ نَفْسه فأولئك هم المُفْلِحون) . فكان أبى منهم ثم قال : (والَّذِين جاءوا مِنْ بَعْـدِهم يَقُولُون رَبَّنا اغْفِر لنا ولإِخْوَانِنا الذين سَبَقُونا بالإيمان ولا تَجْعل فى قُلُوبِنا غِلاًّ للَّذِين آمَنُوا رَبَّنا إنَّك رءوفٌ رحيم) . فـكنتُ أنا منهم . فقال : صدقت

بين الحجاج وعاصم بن أبى وائل

أبو عَوانة [عن عاصم بن أبى وائل] قال بَعَث إلىّ الحجاجُ فقال لى ما اسمُك ؟ قلتُ ، ما أرسل إلىّ الأمير حتى عَرف أسمى ؛ قال : متى هَبطتَ هذا البلد ؟ قلت : حين هَبط أهلُه ؛ قال : ما تَقرأ من القرآن ؟ قلتُ : أقرأ منه ما لو تَبعتُه كَفانِى ؛ قال : إنى أُريد أن أَستعين بك فى عَملى ؛ قلت : إنْ تَسْتعن بى تَسْتعن بِكبير أَخْرق ضَعيف يَخاف أَعْوان السوء ، وإن تَدَعْنى فهو أحبّ إلىّ ، وإن تُقْحِمنى أتقَحّم ؛ قال : إن لم أجد غيرَك أَقحمتُك ، وإن وجدتُ غيرَك لم أُقْحمك ؛ قلتُ : وأُخرى ، أَكرم اللهُ الأمير ، إنّى ما علمتُ الناسَ هابوا أميراً قطّ هيبتَهم لك ، والله إنّى لأَتعارّ(١) من الليل فما يأتينى النومُ من ذِكرك حتى أُصبح ، هذا ولستُ لك على عمل ؛ قال : هيه ، كيف قُلتَ ؟ فأعدتُ عليه ؛ فقال : إنّى والله لا أعلم على وجه الأرض خَلْقا هو أجرأ على دَمٍ منى ، انصرف . قال : فقُمت فَعدلتُ عن الطريق كأنّى لا أُبْصِر ؛ فقال : أَرشدُوا الشيخ .

أسرى الجماجم بين يدى الحجاج

١٨٦/١ لما أُتى الحجاجُ بأَسرَى الجماجم(٢) أُتى فيهم بعامر الشَّعْبىّ ، ومُطَرِّف بن

(١) التعار : السهر والتقلب على الفراش ليلا مع كلام .

(٢) يريد : دير الجماجم ، وهو موضع بظاهر الـكوفة على سبعة فراسخ منها . وعند هذا الموضع كانت الوقعة بين الحجاج بن يوسف الثقفى وعبد الرحمن بن محمد بن الأشعث التى كسر فيها ابن الأشعث . (عن معجم البلدان) .

عبد الله الشِّخِّير ، وسَعيد بن جُبير ، وكان الشَّعبي ومُطَرِّف يَرَيان التَّقيّة ، وكان سَعيد بن جُبير لا يراها ، وكان قد تَقدّم كتابُ عبد الملك بن مروان إلى الحجّاج فى أسرى الجماجم أن يَعْرِضهم على السيف ، فمن أقرّ منهم بالكُفر فى خُروجهم علينا فيُخلِّ سبيلَه، ومن زعم أنه مؤمن فيَضْرب عُنقه[1] ؛ فقال الحجّاج للشعبيّ : وأنت ممن ألّب علينا مع ابن الأشعث ؟ أشْهد على نفسك بالكُفر ؛ فقال : أصلح الله الأمير، نَبَا بنا المنزلُ، وأحْزَن بنا الجَناب ، واستَحْلَسنا[2] الخَوْف ، واكتَحَلْنا السَّهر ، وخَبَطتنا فِتْنة لم نكُن فيها بَرَرة أتْقياء ، ولا فَجَرة أقوياء ؛ قال لله أبوك ، لقد صدقت ، ما بَرَرْتم بخروجكم علينا ولا قَوِيتم ، خَلّوا سبيلَ الشيخ . ثم قال لمُطَرِّف أتُقِرّ على نفسك بالكُفر ؟ قال : أصلح الله الأمير ، إن من شَقّ العصا ، وسَفك الدِّماء ، ونَكث البَيْعة ، وفارَق الجماعة ، وأخاف المسلمين ، لجَديرٌ بالكُفر ، فخلّى سبيله . ثم قال لسعيد بن جُبير : أتُقِر على نفسك بالكفر؟ قال : ما كفرت منذُ آمنت بالله ، فضَرب عُنقه ثم استعرض الأسرى ، فمن أقرّ بالكُفر خلّى سبيلَه ، ومن أبى قتلَه ، حتى أُتِى بشَيخ وشابّ ، فقال للشاب : أكافر أنت ؟ قال : نعم ؛ قال : لكنّ الشيخَ لا يرضى بالكفر ؛ فقال له الشيخ : أعن نفسى تُخادعنى يا حجّاج ، والله لو علمتُ أعظمَ من الكُفر لقلتُه ؛ فضحك الحجاج ، وخلّى سبيله

شعر للفرزدق فى هجاء الحجاج بعد موته

فلما مات الحجّاج ، وقام سُليمان ، قال الفرزدق :

لئن نفَر الحجّاجَ آلُ مُعتِّب[3] لقُوا دولةً كان العدوّ يُدالها[4]

(١) فى ا « فاستبقه وخل عنه ، ومن زعم أنه مؤمن فاضرب عنقه »

(٢) استحلسنا الخوف : لزمنا ولم يفارقنا (٣) آل معتب : رهط الحجاج .

(٤) كذا فى الأصول هنا وديوان الفرزدق . وفيما سيأتى من الأصول فى الجزء الثالث عند الكلام على أخبار الحجاج : « يرى لها »

لقد أصْبح الأحياء منهم أذلَّةً ... وموتاهمُ فى النار كُلْحا سِبالُها[1]
وكانوا يَرَوْن الدائرات بغَيْرِهم ... فصار عليهم بالعَذاب انفتالُها
ألِكْنى إلى مَن كان بالصِّين أورَمَتْ ... به الهِنْدَ ألواحٌ عليها جِلالُها[2]
هَلُمَّ إلى الإسلام والعَدْل[3] عندنا ... فقد مات عن أهل العراق خَبالُها

بين سليمان بن عبدالملك وعدى ابن الرقاع

لما وَلِى سُليمان بن عبد الملك كتب إلى عامله بالأُرْدُنّ : أجمع يَدى عدىّ بن الرِّقاع إلى عُنقه وابعث به إلىّ على قَتَب بلا وِطَاء ، ووَكِّل به من يَنْخُس به ؛ ففعل ذلك فلما انتهى إلى سليمان بن عبد الملك أُلْقى بين يديه وهو لَقًى لا حَراك فيه ولا رُوح[4] ، فترَكه حتى ارتدّ إليه رُوحه ، ثم قال له : أنت أَهلٌ لما نزل بك ، ألستَ القائلَ فى الوليد :

مَعاذَ ربِّىَ أن نَبْقَى ونَفْقِده ... وأن نكونَ لراعٍ بعده تَبَعاَ

قال : لا والله يا أمير المؤمنين ، ما هكذا قلتُ ، وإنما قلت :

مَعَاذَ ربِّىَ أن نَبْقى ونَفْقدهم ... وأن نكونَ لراعٍ بعدهم تَبَعاَ

فنظر إليه سُليمان واستضحك ، ثم أمر له بصِلَة وخلّى سبيلَه .

شريك القاضى والربيع بين يدى المهدى

العُتبىّ قال كان بين شَريك القاضى والرَّبيع حاجب المَهدىّ مُعارضة ، فكان الرَّبيع يَحْمِل عليه المهدىَّ ، فلا يلتفت إليه ، حتى رأى المهدىُّ فى مَنامه شريكاً القاضى مَصْروفا وَجْهه عنه ، فلما استيقظ من نومه دعا الرَّبيع ، وقَصّ عليه رُؤْياه ؛ فقال : يا أمير المؤمنين ، إن شَريكاً مُخالف لك وإنه فاطمىٌّ مَحْض؛

(١) السبال : جمع سبلة (بالتحريك) وهى ماعلى الشارب من الشعر .
(٢) الظاهر أنه يريد بالألواح : السفن. والجلال : الشرع (بضمتين). الواحد : شراع .
(٣) كذا فى ديوان الفرزدق وفيما سيأتى من الجزء الثالث . والذى فى الأصول هنا : « والدين »
(٤) كذا فى ا ، ى . واللقى (كفتى) : ما طرح . والذى فى سائر الأصول : « ألقى بين يديه إلقاء لا روح فيه » .

قال المهدىّ : علىّ به . فلما دخل عليه ، قال له : يا شَريك ، بلغنى أنك فاطِمىّ ؛ قال له شَرِيك : أُعيذك بالله ياأمير المؤمنين أن تكون غيرَ فاطمىّ ، إلا أن تَعْنى فاطمةَ بنت كِسْرى ؛ قال ولكنى أَعْنِى فاطمةَ بنت محمد صلّى الله عليه وسلم ؛
١٨٧/١ قال : أَفتَلْعنها يا أمير المؤمنين ؟ قال : مَعاذ الله ؛ قال : فماذا تقول فيمن يَلْعنها ؟ قال : عليه لعنةُ الله ؛ قال فالْعَن هذا — يعنى الربيع — فإنه يلْعنها ، فعليه لعنةُ الله ؛ قال الربيع : لا والله يا أمير المؤمنين ما أَلْعنها ؛ قال له شَرِيك : ياماجن ، فما ذِكْرُك لسيّدة نساء العالمين ، وابنة سيّد المُرْسلين فى مَجالس الرجال ؟ قال المهدى دَعْنى من هـذا ، فإنى رأيتُك فى مَنامى كأنّ وَجْهك مَصْروف عنّى وقَفاك إلىّ ، وما ذلك إلا بخِلَافك علىّ ، ورأيتُ فى منامى كأنّى أقتل زِنْديقا ؛ قال شَرِيك : إن رُؤْياك يا أمير المؤمنين ليست برُؤْيا يوسُف الصّديق صلواتُ الله على محمد وعليه ، وإنّ الدماء لا تُسْتحل بالأحلام ، وإنّ علامة الزّنْدقة بيّنة ؛ قال : وما هى ؟ قال : شُرْب الخمر والرّشا فى الحكم ومَهْر البَغِىّ[1] ؛ قال : صدقت والله أبا عبد الله ، أنت والله خيرٌ من الذى حَمَلنى عليك

شريك والربيع بين يدى المهدى

ودخل شريكٌ القاضى على المهدىّ ، فقال له الربيع خُنْت مَال الله ومالَ أمير المؤمنين ؛ قال : لو كان ذلك لأتاك سَهمك .

الحجاج وجامع المحاربى

المُتْبىّ قال دخل جامعٌ المُحارِبىّ على الحجّاج — وكان جامعٌ شيخاً صالحاً خَطيباً لَبيباً جَرِيئاً على السُّلطان ، وهو الذى قال للحجّاج إذ بنى مدينةَ واسط : بَنَيْتَها فى غير بَلدك ، وتُورِّثها غيرَ ولدك — فجَعل الحجّاج يشكو سُوء طاعة أهلِ العِراق وقُبْح مَذْهَبهم فقال له جامع : أما إنه لو أَحبُّوك لأطاعوك ، على أنهم ما شَنِئوك لِنَسبك ولا لِبَلدك ، ولا لذاتِ نَفْسك ، فدَعْ عنك

(١) مهر البغى ، أى ما تأخذه على زناها ، سماه مهرا مجازا

مايُبْعِدُهم منك إلى ما يُقَرِّبهم إليك ، والتَمِس العافية مِمَّن دونك تُعْطَها ممن فوقكَ ، وليكُن إيقاعُك بعد وَعِيدك ، ووعيدك بعد وعْدك . قال الحجّاج : ما أرى أن أرُدَّ بنى اللّكيعة إلى طاعتى إلا بالسّيف ؛ قال : أيها الأمير ، إنّ السيف إذ لاقَى السيفَ ذَهب الخِيَار ؛ قال الحجّاج : الخِيار يومئذ لله ؛ قال : أجل ، ولكنّك لا تَدْرى لمن يَجعله الله ؛ فغَضِب وقال : يا هَنَاهُ[1] ، إنكَ مِن مُحارب ؛ فقال جامع :

وللحَرْب سُمِّينا وكُنّا مُحَارِباً إذا ما القَنا أمسَى من الطَّعْنِ أحْمَرَا

فقال الحجّاج : والله لقد هَممت بأن أخْلع لسانَك فأضْرِبَ به وَجْهك ؛ قال جامع : إن صَدَقناك أغضبناك ، وإن غَشَشْناك أغضبنا الله ، فغَضبُ الأمير أهونُ علينا من غضب الله ؛ قال : أجل ، وسَكن . وشُغِل الحجّاج ببعض الأمر ، فانسلّ جامع ، فَمرّ بين الصُّفوف من أهل الشام حتى جاوزها إلى صُفوف العِراق ، فأبصر كَبْكَبَة فيها جماعة من بَكْر العراق ، وقَيْس العِراق ، وتَميم العراق ، وأزْد العراق ، فلمّا رأوه اشرَأبّوا إليه ، وقالوا له : ما عِندك ؟ دَفع الله عنك ؛ قال وَيحكم ؛ عُمّوه بالخَلْع كما يَعُمّكم بالعداوة ، ودَعُوا التعادى ما عادَاكم ، فإذا ظَفِرتم تراجعتُم وتعاديتم ، أيها التّميمىّ ، هو أعْدَى لك من الأزْدىّ ، وأيها القَيْسى هو أعدَى لك من التّغْلبى ، وهل ظَفِر بمن ناوأه منكم إلا بمن بَقِى معه منكم وهَرب جامع من فَوْره ذلك إلى الشام ، واستجار بزُفَر بن الحارث فأجاره

بين الرشيد ومسلم بن الوليد وأنس بن أبى شيخ

العُتْبِىّ قال : كان هارون الرشيد يقتل أولادَ فاطمة وشِيعَتهم ، وكان مُسلم ابن الوليد صَرِيع الغَوانى ، قد رُمِى عنده بالتشيّع ، فأَمر بطَلَبه ، فهَرب منه ،

(١) هن : كلمة يكنى بها عن اسم الإنسان ، فإذا ناديت مذكرا بغير التصريح باسمه قلت ياهن . وقد تزاد الألف والهاء ، فيقال : ياهناه ، بضم الهاء مع تقدير أنها آخر الاسم ، وبكسرها لاجتماع الساكنين . (انظر لسان العرب (مادة هنا)

ثم أمر بطلب أنس بن أبى شَيْخ كاتب البرامكة ، فهَرب منــه ، ثم وُجد هو ومُسلم بن الوليد عند قيْنة ببغداد ، فلما أُتى بهما ، قيل له يا أمير المؤمنين ، قد أُتى بالرجلين ؛ قال : أىّ الرّجلين ؟ قيل أنس بن أبى شَيْخ ، ومُســلم ابن الوليد ؛ فقال : الحمد لله الذى أظفرنى بهما ، ياغلام ، أَحْضِرهما فلمـا دخلا عليه ، نظر إلى مُسلم ، وقد تغيّر لونُه ، فرقّ له وقال : إيه يا مُسلم ، أنت القائل :

أَنِسَ الهَوى بَينى علىّ فى الحَشاَ وأراه يَطْمح عن بنى العبّاسِ

١٨٨/١ قال : بل أنا الذى أقول يا أمير المؤمنين :

أَنِس الهوى بَينى العُمومة فى الحَشاَ مُسْتوحِشاً من سائر الإيناسِ
وإذا تَـكاملت الفَضائل كُـنْتم أولَى بذلك يا بَنِى العبّــاس

قال : فعجب هارون من سُرْعة بَديهته ، وقال له بعضُ جلسائه استَبْقه يا أمير المؤمنين ، فإنه من أشعر الناسِ ، وامتَحِنْه فستَرى منه عَجبا ؛ فقال له قُلْ شيئاً فى أنس ؛ فقال : يا أمير المؤمنين ، أَفْرِخْ رَوْعى ، أفْرخ الله رَوْعك يوم الحاجة إلى ذلك ، فإنى لم أدخُل على خليفة قط ، ثم أنشأ يقول :

تَلَمَّظ السيفُ من شَوقٍ إلى أَنَس فالموتُ يلحظُ والأَقْدار تَنْتظِرُ
فليس يَبلُغ منـــــه ما يُؤمّله حتى يُؤامِر فيــه رَأْيَك القَدَر
أمضى من المَوْتِ يَعفوعند قُدْرَته وليس للموت عَفْو حين يقْتدر

قال : فأجلسه هارون وراء ظهره ، لئلاّ يرى ما هَمّ به ، حتى إذا فرغ من قَتْل أنس ، قال له : أَنْشِدنى أشعرَ شعر لك ، فكلما فَرغ من قصيدة ، قال له : التى تقول فيها الوَحل ، فإنى رَويتها وأنا صغير ، فأنشده شعرَه الذى أوّله :

أَديرَا علىّ الراحَ لاتَشْربا قَبْلى ولا تَطْلُبا من عند قاتِلتى ذَحْلِى

حتى انتهى إلى قوله :

إذا ماعَلَتْ منّا ذُؤابةَ شاربٍ تَمشّت به مَشْىَ المُقيّد فى الوَحْلِ

فضحك هارون وقال : وَيحك يا مُسلم[(١)] ! أما رَضيت أن قيّدته ، حتى جعلته يمشى فى الوَحْل ، ثم أمر له بجائزة وخلّى سبيله .

بين كسرى ويوشت المغنى

قال كِسرى ليُوشت[(٢)] المُغنّى : وقد قَتل الفهليذ[(٣)] تلميذَه ، كنتُ أستريح منك إليه ومنه إليك ، فأذهب حَسدُك ونَغلُ صَدْرك شَطْر تمتّعى ، وأمر أن يطرح تحت أرجل الفِيلة فقال: أيها الملك ، إذا كنتُ أنا قد أذهبتُ شَطْر تَمتُّعك ، وأذهبتَ أنت الشطر الآخر ، أليس جنايتُك على نفسك ، مثلَ جنايتى عليك؟ قال كِسْرَى : دَعُوه ، فادلّه على هذا الكلام إلا ما جُعل له من طُول المدة .

بين يعقوب بن صالح والرشيد

يعقوب بن صالح بن علىّ بن عبد الله بن عبّاس قال دخلتُ يوماً على الرشيد ، أميرِ المؤمنين ، وهو مُتَغَيّظ مُتربِّدٌ ، فندِمت على دُخولى عليه ، وقد كنتُ أفهم غضبه فى وجهه ، فسلّمت ، فلم يَرُدَّ ؛ فقلتُ : داهيةٌ نآدٌ[(٤)] ، ثم أومأ إلىّ فجلستُ فالتفتَ إلىّ وقال لله عبدُ الله [بن معاوية بن عبد الله] بن جعفر بن أبى طالب ، فلقد نَطق بالحِكْمة حيث يقول :

يأيها الزّاجرى عن شِيمَتِى سَفَهاً عَمْداً عصيتُ مَقال الزّاجر النّاهى
أقْصِر فإنك من قَومٍ أَرُومتهم فى اللُّؤم فافْخَر بهم ماشِئْت أو باهى
يُزَيّن الشعرُ أفواهاً إذا نَطقت بالشّعر يوماً وقد يُزْرى بأفْواه

---

(١) كذا فى ا ، ى . والذى فى سائر الأصول « عليك » مكان قوله « ويحك يامسلم » . يريد : عليك كذا وكذا .

(٢) كذا فى عيون الأخبار . والذى فى الحيوان للجاحظ (ج ٧ ص ٣٦) : «روشك» والذى فى الأصول : « يوسف »

(٣) كذا فى عيون الأخبار (ج ١ ص ٩٨ طبعة دار الكتب المصرية) والذى فى ى وعيون الأخبار « فهلوذ » والذى فى ا « فلهود » والذى فى سائر الأصول : « فلنهد » . وقد جاء مضطربا فى الحيوان بين « فلهوذ » و « فلهيذ »

(٤) داهية نآد ، أى شديدة .

قد يُرْزق المرء لا من فَضْل حِيلته ... ويُصرف الرِّزقُ عن ذى الحِيلة الداهى
لقد عَجِبتُ لقومٍ لا أُصول لهم ... أثْرَوْا وليْسوا و إن أثْرَوْا بأشْباهى
ما نالَنى من غِنًى يَوْماً ولا عُدُم ... إلا وقَوْلى عليـــه الحمدُ لله

فقلت يا أمير المؤمنين ، ومن ذا الذى بلغت به القدرةُ أن يُسامى مِثلَكَ أو يُدانيه ؟ قال : لعلّه من بنى أبيك وأمك .

غضب هشام على الكميت وتوسط مسلمة

كان الكُميت بن زيد يَمْدح بنى هاشم ويُعَرِّض ببنى أُمية ، فطَلَبه هشام ، فهرب منه عشرين سنةً ، لا يستقرّ به القَرار من خَوف هشام ، وكان
١٨٩/١ مَسْلمة بن عبد الملك له على هِشام حاجة فى كل يوم يَقْضيها له ، ولا يرده فيها ، فلما خرج مَسلمة بن عبد الملك يوماً إلى بعض صُيوده ، أتى الناسُ يُسَلِّمون عليه ، وأتاه الكُميت بن زيد فيمن أتى ، فقال السلام عليك أيها الأمير ورحمةُ الله و بركاته ، أما بعد :

قِفْ بالدِّيار وُقوفَ زائِرْ ... وتَأنَّ إنك غَيرُ صاغِرْ

حتى انتهى إلى قوله

يا مَسْـــلم بن أبى الوَلِيـــد لميِّت إن شِئْت ناشِرْ
عَلِقَتْ حِبالِى من حِبا ... لك ذِمَّةَ الجارِ المُجاور
فالآن صِرْتُ إلى أميّـ ... ـة والأُمورُ إلى المَصاير
والآن كنتُ به المُصيـ ... ـبَ كمُهْتَدٍ بالأمْسِ حائر

فقال مَسْلمة : سُبحان الله ، من هذا الهِنْدِكِىّ الجِلْحَاب(١) الذى أقبل من أُخْريات الناس فبَدأ بالسلام ثم أمَّا بعد ثم الشعر ؟ قيل له هذا الكُميت بن زيد فأُعجب به لفَصاحته وبَلاغته ، فسأله مَسْلمة عن خَبره ، وما كان فيه

(١) الهندكى (بكسر الهاء والدال) : الرجل من أهل الهند . والجلحاب (بالكسر) الشيخ الكبير

طُولَ غَيْبَته ، فذكر له سُخط أمير المؤمنين عليه ، فضَمِن له مَسلمة أمانه ، وتوجّه به حتى أدْخله على هشام ، وهشام لا يعرفه فقال الكميت السلامُ عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، الحمد لله — قال هشام : نعم ، الحمد لله ياهذا(١) — قال الكُميت : مُبتدئ الحمد ومُبْتدعه ، الذى خَص بالحمد نفسه ، وأمر به ملائكته ، وجَعله فاتحة كِتابه ، ومُنْتهى شُكره ، وكلامَ أهل جَنَّته ، أحمده حَمْدَ من عَلِمَ يَقيناً ، وأَبصر مُسْتبيناً ، وأشهدُ له بما شَهِد به لنفسه قائماً بالقِسط ، وحدَه لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبدُه العربىّ ، ورسولُه الأمىّ ، أرسله والناسُ فى هَبَوات(٢) حَيْرة ، ومُدْلَهِمّات ظُلْمة ، عند استمرار أُبَّهَة الضلال ، فبَلَّغ عن الله ما أَمر به ، ونَصح لأمته ، وجاهد فى سَبيله ، وعَبَد ربَّه حتى أتاه اليقين ، صلّى الله عليه وسلم ثم إنى يا أميرَ المؤمنين تِهْت فى حَيْرة ، وحِرْت فى سَكْرة ، إدْلأمّ(٣) بى خَطَرُها ، وأهاب(٤) بى داعيها ، وأجابنى غَاوِيها ، فاقْطَوْطَيْت(٥) إلى الضّلالة ، وتَسكّعت فى الظلمة والجَهالة ، حائداً عن الحق ، قائلاً بغير صِدْق ، فهذا مَقام العائذ ، ومَنْطق التائب ، ومُبْصَر(٦) الهدى بعد طول العَمى . ثم يا أمير المؤمنين ، كم من عاثر أَقَلْتم عثرته ، ومُجْترم عفَوْتم عن جُرمه فقال له هشام ، وأيقن أنه الكُميت : ويحك ! من سَنّ لك الغَوَاية ، وأهاب(٤) بك فى العَماية ؟ قال الذى أخرج أبى آدمَ من الجنّة فَنَسِى ولم يَجِد له عَزْماً ، وأميرُ المؤمنين كَريح رَحْمة أثارت سَحابا مُتفرّقا فلفَّقت بعضَه إلى بعض حتى التحم فاستَحْكم ، وهَدَر(٧) رَعْده ، وتَلألأ بَرْقه ، فنزل الأرضَ فرَويت واُخضلّت

(١) كذا فى ا ، ى . والذى فى سائر الأصول : « ما هذا »
(٢) الهبوات : الغبرات ، وإذا سطعت فى الجو وانتشرت عميت بها المسالك . والذى فى الأصول : « هفوات »
(٣) ادلأم : ادلهم .
(٤) كذا فى ا . والذى فى سائر الأصول : « وأهب »
(٥) اقطوطى : قارب فى مشيه مع نشاط .
(٦) مبصر ، أى مكان الإبصار .
(٧) فى بعض الأصول : « هدار »

واخضرّت ، وأُسقيت[١] ، فروِى ظمْآنها ، واُمتلأ عَطْشانها ، فكذلك نَمُدُّك أنت يا أميرَ المؤمنين ، أضاء الله بك الظُّلمة الدّاجية بعد العُموس[٢] فيها ؛ وحَقَن بك دماءَ قومٍ أشعر خوفُك قلوبَهم ، فهم يَبْكون لما يَعلمون من حَزْمك و بَصيرتك ، وقد عَلِموا أنّك الحَرْب وابن الحَرْب ، إذا احمرّت الحَدَق ، وعَضّت المَغافر بالهَام ، عزّ بأسُك ، واستَرْبط جأشُك ، مِسْعار هَتّاف[٣] ، وكافٍ بَصير بالأعداء ، مُغْرِى الخَيْل بالنَّكْراء ، مُسْتَغْنٍ برأيه عن رأى ذوى الألباب ، بَرأْى أَرِيب ، وحِلْمٍ مُصيب ، فأطال الله لأمير المؤمنين البَقاء ، وتَمّم عليه النَّعماء ، ودَفَع به الأعداء فرَضى عنه هشام وأمر له بجائزة .

نجاة ابن هبيرة من خالد القسرى وعفو هشام عنه وشعر للفرزدق فى ذلك

١٩٠ / ١
العُتْبى قال : لما أُتى بابن هُبيرة إلى خالد بن عَبد الله القَسْرى وهو والى العِراق ، أُتى به مَغْلولا مُقَيّداً فى مِدْرَعة[٤] ، فلما صار بين يَدَى خالد ألقته الرجالُ إلى الأرض ؛ فقال : أيها الأمير ، إنّ القوم الذين أنْعموا عليك بهذه النِّعمة قد أنعموا بها على مَن قَبْلك ، فأَنْشُدك الله أن تَستَنّ فىّ بسُنة يَسْتَنّ بها فيك مَن بعدك . فأمر به إلى الحَبْس ؛ فأمر ابنُ هُبيرة غِلْمانه فحفَروا له تحت الأرض سِرْدابا حتى خرج الحَفْرُ تحت سريره ، ثم خرج منه ليلاً وقد أُعِدّت له أفراسٌ يُداولها ، حتى أَتى مَسْلمة بن عبد الملك ، فاستجار به فأَجاره ، واستوْهبه مَسْلمةُ من هشام ابن عبد الملك فوَهبه إيّاه . فلما قدم خالدُ بن عبد الله القَسْرىّ على هشام وَجد عنده ابنَ هُبيرة ، فقال له : إباقَ العَبْد أبقْت ؛ قال له حين نِمْتَ نَوْمة الأَمَة .

فقال الفرزدق فى ذلك :

(١) فى ا ، ى : « وأسبغت »
(٢) عمس (ككرم وفرح) عماسة وعموسا ، أظلم واسود .
(٣) كذا فى ى والذى فى سائر الأصول « هنان »
(٤) المدرعة (كمكنسة) : ثوب ، ولا يكون إلا من صوف

لمّا رأيتَ الأرضَ قد سُدّ ظَهْرها ... فلم يَبْقَ(١) إلّا بَطْنُها لك مَخْرَجا
دعوتَ الذى ناداه يُونُسُ بَعد ما ... ثَوَى فى ثلاثِ مُظْلماتٍ فَفَرّجا
فأَصبحتَ تحت الأرض قد سِرْتَ ليلةً ... وما سار سارٍ مثلَها حين أَدْلَجا
خرجتَ ولم تَمْنُن عليك شفاعةٌ(٢) ... سِوَى حَثِّك التَّقْريبَ من آل أَعْوَجا

شعر تمثل به ابن هبيرة بعد نجاته

ودخل الناسُ على ابن هُبيرة بعد ما أمّنه هِشام بن عبد الملك يُهنئونه ويَحْمدون له رَأيه، فقال مُتمثّلا:

مَن يَلْقَ خيراً يَحْمَد الناسُ أمرَه ... ومن يَغْوَ لا يَعْدم على الغيِّ لائِمَا

ثم قال لهم: ما كان قولُكم لو عُرِض لى أو أُدْرِكت فى طريقى؟

شعر القطامى فى هذا المعنى

ومِثْل هذا قول القُطامىّ:

والناسُ مَنْ يَلْقَ خَيْراً قائِلُون له ... ما يَشْتهى ولأمّ الُمخْطِىء الهَبَلُ

حديث خصى مسلمة عن خبر نجاة ابن هبيرة

عبدُ الله بن سَوّار قال: قال لى الربيعُ الحاجب: أتُحبّ أن تَسْمع حديثَ ابن هُبيرة مع مَسْلمة؟ قلت نعم؛ قال فأَرسلَ لخصىّ كان لِمَسْلمة يقوم على وَضُوئه، فجاءه، فقال: حَدِّثنا حَديث ابن هُبيرة مع مَسْلمة؛ قال: كان مَسلمةُ بنُ عبد الملك يقوم من الليل فيتوضّأ ويَتَنفّل حتى يُصبح فيَدْخل على أمير المؤمنين، فإنى لأصُب الماء على يدَيه من آخر الليل وهو يتوضّأ إذ صاح صائحٌ من وراء الرُّواق: أنا بالله وبالأمير؛ فقال مَسلمة: صوت ابن هُبيرة، اخرُج إليه. فخرجتُ إليه ورَجعت فأخبرته؛ فقال: أَدْخِله، فدخل؛ فإذا رجل يَميد نُعاسا، فقال: أنا بالله وبالأمير؛ قال: أنا بالله وأنت بالله؛ ثم قال: أنا بالله وبالأمير؛ قال أنا بالله وأنت بالله، حتى قالها ثلاثا؛ ثم قال: أنا بالله، فسكتَ عنه، ثم قال لى:

(١) فى يوان الفرزدق «ولم تر»
(٢) فى الأصول: «طلاقة». وما أثبتناه عن الديوان وفى الديوان زيادة على هذه الأبيات وبعض اختلاف، فارجع إليه.

انطلق به فوَضِّئه وليُصَلِّ، ثم اُعرِض عليه أحبَّ الطعام إليه فَأْتِه به وافْرِش له فى تلك الصُّفّة — لصُفّة بين يدى بُيوت النساء — ولا تُوقِظْه حتى يقوم متى قام. فانطلقتُ به فتوضّأ وصلّى وعرضتُ عليه الطعام، فقال: شَرْبة سَوِيق، فَشَرِب، وفرشتُ له فنام؛ وجِئْت إلى مَسلمة فأعلمتُه، فغَدا إلى هشام، فجلس عنده حتى إذا حان قِيامُه، قال: يا أمير المؤمنين، لى حاجة؛ قال: قُضِيت إلا أن تكون فى ابن هُبيرة؛ قال: رَضِيت يا أمير المؤمنين، ثم قام مُنصرفا، حتى إذا كاد أن يَخْرج من الإيوانِ رَجع، فقال يا أمير المؤمنين، ما عوّدتنى أن تَسْتثنى فى حاجة من حوائجى، وإنى أكْره أن يتحدّث الناس أنك أحدثتَ على الاستثناء؛ قال: لا أستثنى عليك؛ قال: فهو ابن هُبيرة. فعفا عنه

بين هشام وبعض ذوى الحاجات

[بلغ هشامَ بن عبد الملك عن رجل كلامٌ غليظ، فأحضره. فلما وقف بين يديه جعل يتكلّم؛ فقال له هشام وتتكلّم أيضاً؟ فقال الرجل: يقول الله عز وجل: (يوم تَأْتى كلُّ نَفس تُجادل عن نفسها) فنُجادل الله تعالى جدالا ولا نكلمك كلاما؟ فقال هشام بن عبد الملك: ويحك! تكلم بحاجتك]

فضيلة العفو والترغيب فيه

بين المأمون وصاحب وضوئه

كان للمأمون خادم، وهو صاحب وَضُوئه، فبينما هو يَصبّ الماء على يدَيه، إذ سَقَط الإناء من يده، فاغتاظ المأمونُ عليه، فقال: يا أمير المؤمنين، إنّ الله ١٩١/١ يقول: (والكَاظِمينَ الغَيْظَ). قال: قد كَظمت غَيْظى عنك. قال: (والعَافِينَ عن النّاس). قال: قد عفوتُ عنك. قال (واللهُ يُحِبّ المُحْسِنِين). قال: اذهب فأنت حُر.

شفاعة رجاء بن حيوة لرجل لدى عمر بن عبد العزيز

أمر عمرُ بن عبد العزيز بعُقوبة رجل، فقال له رَجاء بن حَيْوة يا أمير المؤمنين، إن الله قد فعل ما تُحب من الظَّفر، فافعل ما يُحبه من العفو

ترغيب عبد الله بن حسن لعبد الله بن على فى العفو عن بنى أمية

الأصمعىّ قال : عَزم عبدُ الله بن علىّ على قَتل بنى أُمية بالحجاز ؛ فقال له عبدُ الله بن حسن بن حَسن بن علىّ بن أبى طالب رضى الله عنهم : إذا أسرعت بالقَتل فى أَكْفائك ، فمن تُباهى بسُلْطانك ، فاعفُ يَعْفُ الله عنك

كلام لابن خريم فى فضل العفو بين يدى المهدى

دخل ابن خُريم على المَهدىّ ، وقد عَتب على بعض أهل الشام ، وأراد أن يُغْزِيهم جَيْشا ، فقال : يا أمير المؤمنين ، عليك بالعَفْو عن الذنب ، والتجاوز عن المُسىء ، فلأن تُطيعك العرب طاعةَ محبّة ، خيرٌ لك من أن تُطيعك طاعةَ خَوْف .

عفو المهدى عن رجل بكلمة لابن السماك

أمر المهدىّ بضَرْب عُنق رجل ، فقام إليه ابنُ السّماك ، فقال : إن هذا الرجل لا يَجب عليه ضَرْبُ العُنق ؛ قال : فما يَجب عليه ؟ قال : تَعْفو عنه ، فإن كان من أَجْر كان لك دُونى ، و إن كان من وِزْر كان علىّ دونك . فخلّى سبيله .

إطلاق ابن هبيرة لمحبوسين كلمه فيهم الشعبى

كلّم الشعبىّ ابنَ هُبيرة فى قوم حَبسهم ، فقال : إن كنتَ حبستَهم بباطل فالحقّ يُطْلِقهم ، وإن كنت حَبَستهم بحق فالعَفْو يَسعُهم .

تصالح قريش بترغيب أبى سفيان لهم فى العفو

العُتبىّ قال : وَقعت دماء بين حَيّين من قُريش ، فأقبل أبو سُفيان ، فما بقِى أحدٌ واضعٌ رأسَه إلا رَفعه ، فقال : يامعشر قُريش ، هل لكم فى الحقّ أو فيما هو أفضل من الحق ؟ قالوا : وهل شىء أفضلُ من الحق ؟ قال نعم ، العفو ، فتهادَن القوم واصطلحوا .

وصف هزيم ابن أبى طحمة ليزيد بن عاتكة

وقال هُزَيم بن أبى طَحْمَة (١) ليزيد بن عاتكةَ (٢) [بعد ظَفَره بيزيدَ بن المهلَّب] (٣) : ما ظَلم أحدٌ ظُلْمك ، ولا نصر نَصْرَك ، فهل لك فى الثالثة نَقُلْها ؟ قال : وما هى ؟ قال ولا عفا عَفْوك .

(١) كذا فى البيان والتبيين (ج ٢ ص ٥٤) . واسم أبى طحمة حارثة بن عدى . وكان هزيم شجاعا كيسا ، وكان مع المهلب فى قتال الأزارقة ، ومع عدى بن أرطأة فى قتال يزيد بن المهلب . (انظر المعارف لابن قتيبة) . والذى فى أكثر الأصول : « عدى بن أبى طلحة » والذى فى سائر الأصول : « على بن أبى طلحة » .

(٢) هو يزيد بن عبد الملك (٣) التكملة عن البيان والتبيين .

وقال المُبارك بن فُضالة : كنت عند أبى جعفر جالساً فى السِّماط ، إذ أمر برجل أن يُقتل ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، قال رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم « إذا كان يوم القيامة نادَى مُنادٍ بين يدى الله : ألاَ مَن كانت له عند الله يدٌ فليتقدّم ، فلا يتقدّم إلا مَن عفا عن مُذنب . فأمر بإطلاقه

ترغيب المبارك ابن فضالة المنصور فى العفو عن رجل

وقال الأحْنف بن قَيْس : أَحقُّ الناسِ بالعَفْو أَقدرُهم على العُقوبة .

للأحنف فى فضل العفو

وقال النبىّ صلّى الله عليه وسلّم « أقربُ ما يكون العبدُ من غَضب الله إذا غَضِب »

للنبى صلى الله عليه وسلم فيما يبعد العبد عن ربه

وتقول العربُ فى أمثالها : ملَكتَ فأَسْجِح ، وأرْحم تُرْحم ، وكما تَدِين تُدان ، ومن بَرّ يوماً بُرّ به .

من أمثال العرب فى الترغيب فى العفو

بعد الهمة وشرف النفس

دخل نافع بن جُبير بن مُطْعِم على الوليد ، وعليه كِساء غَليظ ، وخُفّان جاسِيَان[1] ، فسلَّم وجَلس ، فلم يَعرِفه الوليد ، فقال لخادم بين يَدَيه : سَلْ هذا الشيخ مَن هو فسأله ، فقال له اعزُب ؛ فعاد إلى الوليد فأخبره ؛ فقال : عُدْ إليه واسأله ؛ فعاد إليه ، فقال له مثلَ ذلك . فضحك الوليدُ ، وقال له : من أنت ؟ قال : نافع بن جُبير بن مُطعم

بين الوليد ونافع بن جبير

وقال زياد بن ظَبْيان لابنه عُبيد[2] الله : ألا أُوصى بك الأميرَ زياداً ؟ قال : يا أبت ، إذا لم يكن للحىّ إلا وصيّة الميّت فالحىّ هو الميّت

بين ابن ظبيان وأبيه وقد أراد وصية زياد به

وقال مُعاوية لعمرو بن سَعيد : إلى من أَوْصى بك أبوك ؟ قال إنَّ أبى

عمرو بن سعيد بين يدى معاوية

---

(١) الجاسى الغليظ الخشن والذى فى ا ، ب ، ى « خاسيان » والذى فى سائر الأصول : « حسيان » . وظاهر أنهما محرفتان عما أثبتناه .

(٢) فى بعض الأصول هنا : « عبد الله » . وهو تحريف . (انظر عيون الأخبار) .

أوصى إلىّ ولم يُوصِ بى ؛ قال وبما أوْصى إليك ؟ قال : أن لا يفْقد إخوانُه منه إلا وَجْهه

بين مالك بن مسمع وعبيد الله ابن زياد بن ظبيان

وقال مالك بن مِسْمع(١) لعُبيد الله بن [زياد بن] ظَبْيان : مافى كِنَانتى سَهْم أنا به أوْثق منّى بك ؛ قال وإنى لفى كِنانتك ! أمَا والله لئن كنتُ فيها قائماً لأَطولنّها ، ولئن كنتُ فيها قاعداً لأَخْرِقنّها قال . كثّر الله مثلَك فى العَشِيرة ؛ قال : لقد سألتَ الله شَططا

ليزيد بن المهلب فى شرف نفس الفرزدق

وقال يزيد بن المُهلّب ما رأيتُ أشرفَ نفساً من الفرزدق ، هَجانى مَلِكا ، ومَدحنى سُوقة

بين عبيد الله بن زياد بن ظبيان وبين عتاب ابن ورقاء

وقَدِم عُبيد الله بن [زياد بن] ظَبْيان على عتّاب بن وَرْقاء الرِّياحىّ — وهو والى خراسان(٢) — فأعطاه عشرين ألفاً ، فقال له والله ما أحسنتَ فأحمدَك ، ولا أسأت فألومَك ، وإنك لاقرب البُعداء ، وأحبُّ البُغضاء . ١٩٢/١

كلمة لعبيد الله ابن زياد بن ظبيان بعد قتله مصعب

وعُبيد الله بن [زياد بن] ظبيان هذا هو القائل : والله ما نَدِمت على شىء قَطّ نَدمى على عبد الملك بن مروان ، إذ أتيتهُ برأس مُصعب بن الزُّبير فخرّ لله ساجداً ، أن لا أكون قد ضربْت عنُقه ، فأكونَ قد قتلتُ ملِكين من ملوك العرب فى يوم واحد

شىء عن بعد همة عقيل بن علفة

ومن أشرف الناس هِمّة عَقيل بن عُلّفة المُرّى وكان أعرابيّا يسكُن البادية ، وكان تُصهِر إليه الخُلفاء ، وخَطب إليه عبدُ الملك بن مروان ابنتَه لأحد أولاده ، فقال له : جَنِّبنى هُجناء ولدك .

بين عمر بن عبد العزيز وعقيل بن علفة

وقال عمرُبن عبد العزيز لرجل من بنى أُمية كان له أخوال(٣) فى بنى مُرّة :

(١) فى ا ، ى : « مالك بن أسماء » (٢) فى ا « على أصبهان »

(٣) فى الأغانى (ج ١١ ص ٨٩ طبعة بلاق) : أن أم هذا الرجل كانت أخت عقيل بن علفة . وبين الخبر هنا وفى الأغانى خلاف ، فارجع إليه .

قَبَّح الله شَبَهاً غَلب عليك من بنى مُرة فبلغ ذلك عَقيل بن عُلَفة ، فأقبل إليه فقال له قبل أن يَبتدئه بالسلام بَلغنى يا أمير المؤمنين أنك غَضِبت على رجل من بنى عمّك له أَخْوال فى بنى مُرّة ، فقلْت : قبّح الله شبهاً غلب عليك من بنى مُرة ، وأنا أقول قبّح الله ألأم الطَّرفين ، ثم انصرف . فقال عمرُ بن عبد العزيز : من رأى أعجبَ من هذا الشيخ الذى أقبل من البادية ليست له حاجة إلا شَتْمُنا ثم انصرف ؟ فقال له رجل من بنى مُرّة : والله يا أمير المؤمنين ما شَتمك وما شتم إلا نَفْسه وقومه ، نحن والله الأمُ الطرفين .

شىء عن غيرة عقيل

أبو حاتم السِّجستانى عن محمد بن عبيد الله العُتْبى قال : سمعتُ أبى يُحدِّث عن أبى عمرو المرِّى ، قال : كان بنو عَقيل بن عُلَّفة بن مُرّة بن غَطفان يتَناقلون ويَنْتجعون الغَيث ، فسَمِـع عقيل بن عُلفة بنتاً له ضَحِكت فشَهِقت فى آخر ضَحِكها ، فاخترط السيفَ وحَمل عليها وهو يقول :

فَرِقْتُ إنّى رَجُلٌ فَرُوق بضُحْـكة آخرُها شَهيقُ

وقال عَقيل

إنى وإن سِـيق إلىّ المَهْر ألفٌ وعُبدَان وذَوْدٌ[1] عَشرُ
* أحَبُّ أَصْهارِى إلىّ القَبْر *

وقال الأصمعى :

كان عَقيل بن عُلّفة المُرّى رجلاً غَيُوراً ، وكان يُصْهِر إليه الخلفاء ، و إذا خَرج يَمْتار خَرج بابنته الجَرْباء معه قال : فنزلوا دَيْراً من دِيَرة[2] الشام يُقال له دَيْر سَعد[3] ، فلما ارتحلُوا قال عَقِيل :

(١) الذود : ثلاثة أبعرة إلى العشرة ، أو خمس عشرة ، أو عشرين ، أو ثلاثين ، ولا يكون إلا من الإناث . (٢) فى ا ، ى : « ديارات »
(٣) قضت وطرا ، يريد ناقته ودير سعد : بين بلاد غطفان والشام . (عن معجم البلدان) وناطحنه بالجماجم ، أى أبين المقام به فهززن رءوسهن إشارة إلى كراهية ذلك .

قَضَتْ وَطَراً من دَيْرِ سَعْد وطالما على عُرُضٍ ناطَحْنَه بالجَماجِمِ (١)

ثم قال لابنه : يا عَمَلَّس (٢) ، أجز ، فقال :

فَأَصْبَحْن بالمَوْماة يَحْمِلْنَ فِتْيَةً نَشاوَى من الإِدْلاَج مِيلَ العَمائم

ثم قال لابنته : يا جَرْباء ، أجيزى ؛ فقالت

كأنَّ الكَرَى سَقَّاهم صَرْخَدِيَّةً (٣) عُقاراً تَمَشَّى فى المَطَا والقَوائِمِ

قال وما يُدْرِيكِ أنت ما نَعْتُ الخَمْر ! فأخذ السيفَ وهَوَى نحوها ، فاستعانت بأخيها عَمَلَّس ، فحال بينه و بينها

قال فأراد أن يَضْربه قال : فَرَماه بسَهْم فاختَلَّ (٤) فَخِذيه فَبرك ، ومَضوا وتَركوه ، حتى إذا بَلغوا أدنَى ماء للأَعْراب ، قالوا لهم إنا أسقطنا جَزُورا فأَدْرِكوها وخُذوا معكم الماء ، فَفَعلوا ، فإذا عقيل (٥) بارك وهو يقول

إنَّ بَنِيّ زَمَّلونى بالدَّم شِنْشِنة أَعْرِفها من أخزم
من يَلْقَ أبطالَ الرِّجالِ يُكْلَم

١٩٣/١ والشِّنْشِنة : الطَّبيعة ، وأَخْزم : فَحل مَعْروف (٦) ، وهذا مَثَل للعرب .

بين الأوس والخزرج وبين تبع فى الجاهلية

ومن أعزّ الناس نفساً وأَشْرَفهم هِمَماً الأنصار ، وهم الأوس والخَزرج ،

---

(١) كذا فى الأغانى (ج ١١ ص ٨٨ طبعة بلاق) ومعجم البلدان عند الكلام على « دير سعد » . والذى فى الأصول : « ورعا * علا عرض منها بدير الجماجم »

(٢) فى معجم البلدان : « جثامة » (٣) صرخدية : نسبة إلى صرخد ، بلد بالشام ينسب إليه الخمر . (٤) اختل فخذيه . نفذ فيهما وانتظمهما .

(٥) الذى فى معجم البلدان والأغانى أن الجريح هو جثامة بن عقيل ، لا عقيل أبوه ، وفيهما مع هذا خلاف فارجع إليهما

(٦) الذى فى مجمع الأمثال للميدانى : أنه كان لحاتم جد يقال له : أبو أخزم ، وكان له ابن يقال له أخزم ، وكان عاقا ، فمات وترك بنين ، فوثبوا يوما على جدهم أبى أخزم فأدموه فقال هذا الشعر . وفى شرح الحماسة للتبريزى أن أخزم أحد جدود حاتم ، وكان جواداً ، فلما نشأ حاتم شبه جوده بجود أخزم ، فقيل شنشة من أخزم ، أى غريزة . ثم كثر ذلك حتى استعمل هذا المثل فى كل شىء شبه بسواه .

أبنا قَيْـلَةَ، لم يُؤَدّوا إتاوَةً قطّ فى الجاهليّة إلى أحد من المُلوك ، وكَتب إليهم تُبع يَدعُوهم إلى طاعته ، ويَتوعّدُهم إن لم يَفعلوا [أن يَغزُوَهم] . فـكَتبوا إليه :

العَبْدُ تُبَّعُ كَم[١] يَرُومُ قِتالَنا[٢] ومكَانُه بالمَنزِل المُتَـذلَّلِ
إنّا أُناس لا يُنام بأرْضِنا[٣] عَضّ الرّسولُ ببَظرِ أُمّ المُرسِلِ

فغزاهم تُبّع أبو كَرِب ، فكانوا يُقاتلونه نهاراً ويُخْرِجون إليه القِرى ليلاً ، فتذمّم من قِتالهم ورَحل عنهم[٤]

فخر الفرزدق بين يدى سليمان بن عبد الملك

ودخل الفرَزْدَقُ على سُـليمان بن عبد الملك ، فقال له : من أنت ؟ وتَجهّم له كأنّه لا يعرفه ؛ فقال له الفرزدق : وما تَعْرِفنى يا أميرَ المؤمنين ؟ قال : لا ؛ قال أنا من قوم منهم أَوْفَى العَرَب ، وأَسْـوَد العرب ، وأَجْوَد العرب ، وأَحْلم العرب ، وأَفْرَس العرب ، وأَشْعَر العرب ؛ قال : والله لتُبَيِّنَنّ ما قلتَ أو لأوجِعَنّ ظَهْرَك ، ولأَهْدِمَنّ دارك ؛ قال نعم يا أميرَ المؤمنين ، أمّا أَوْفَى العرب ، فحاجبُ ابن زُرَارة ، الذى رهَنَ قَوْسه عن جميع العرب فوَفّى بها ؛ وأما أَسْوَد العرب ، فقَيْس بن عاصم ، الذى وَفَد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبَسط له رداءه ، وقال : هذا سيّد الوَبر ؛ وأما أَحْلَمُ العَرَب ، فعَتّابُ بن وَرْقاء الرّياحىّ ؛ وأما أَفْرَس العَرَب ، فالحَرِيش بن هِلال[٥] السّعْدى ؛ وأمّا أَشْعَر العرب ، فهأنذا بين يَدَيك يا أميرَ المُؤْمنين فاغتَمّ سُليمان ممّا سَمِع من فَخْرِه ولم يُنْكِره ، وقال : ارجع

(١) كذا فى ا ، ى . والذى فى سائر الأصول : « تبعكم »
(٢) فى ا ، ى : « قناتنا »
(٣) لا ينام بأرضنا ، أى لا يقر لعدونا قرار بيننا ولا يغمض له جفن من الخوف .
(٤) فى ا ، ى : « فإذا جاء الليل أخرجوا له العشاء . فقال أبو كرب : ما خلق الله قوما أكرم من هؤلاء ، ورحل عنهم » مكان قوله « ويخرجون ... الخ »
(٥) كذا فيما سبق فى الجزء الأول من هـذه الطبعة (ص ١٣٥) والاشتقاق لابن دريد . والذى فى الأصول هنا : « الحريش بن عبد الله »

على عَقِبَيْك ، فما لك عندنا شَىء من خَيْر . فرجع الفرزدق وقال :

أتيناكَ لا مِنْ حاجةٍ عَرضت لنا   إليك ولا من قِلَّةٍ فى مُجاشـعِ (١)

شعر للفرزدق والأحوص فى الفخر

وقال الفرزدق فى الفَخْر :

بَنُو دارمٍ قَوْمِى ترى حُجُزاتِهم   عِتَاقاً حَواشِيهـا رِقاقاً نِعالُهُا (٢)

يَجُرُّون هُدَّاب اليَمانِى كأنَّهـم   سُيوفٌ جَلَا الأَطْباعَ عنها صِقَالُها (٣)

وقال الأَحْوص فى الفخر ، وهو أفخر بيت قالته العرب :

ما مِن مُصِيبة نَـكْبة أُرْمَى بها   إلا تُشَرِّفُنِى (٤) وتَرْفع شَانِى

وإذا سألتَ عن الـكِرَام وَجدتَنى   كالشمس لا تَخفى بكلّ مَكان

استحقاق عامر ابن أحيمر لبردى المحرق بين يدى النعمان ، وشعر الفرزدق فى ذلك

وقال أبو عُبيدة : اجتمعت وفودُ العرب عند النُّعمان بن المُنْذر (٥) ، فأَخْرج إليهم بُرْدَىْ مُحرِّق ، وقال : ليقُم أعزُّ العَرب قبيلةً فَلْيَلْبَسْهما . فقام عامر بن أُحَيْمر السَّعْدِىّ فأتَزر بأحدهما وارتدى بالآخر ؛ فقال [له] النعمان : بِمَ أنت أعزُّ العرب ؟ قال : العِزُّ والعَدَد من العرب فى مَعَدّ ، ثم فى نِزار ، ثم فى تميم ،

---

(١) رواية صدر هذا البيت فى ديوان الفرزدق :

* وما ساقها من حاجة أجحفت بها *

والبيت — كما فى الديوان — من قصيدة للفرزدق فى مدح عبد الرحمن الثقفى .

(٢) الحجزات : جمع حجزة (بالضم) وهى معقد السروال والإزار من الإنسان وعتاقا ، من العتق ، وهو الحسن ورواية هذه الكلمة فى أكثر الأصول : « عفافا » . وما أثبتناه عن ا ، ى وديوان الفرزدق . ووصف الحجزات بالحسن كناية عن البعد عن الفجور . ورقاق النعال ، أى أنهم ملوك لا يخصفون نعالهم .

(٣) الأطباع جمع طبع ، وهو الصدأ . والصقال (ككتاب) اسم من صقل ، بمعنى جلا .

(٤) فى ا ، ى « تعظمنى »

(٥) فيما سيأتى فى هذا الكتاب عند الكلام على بيوتات مضر : « المنذر بن ماء السماء » مكان « النعمان بن المنذر » و « الأحيمر بن خلف بن بهدلة » مكان « عامر ابن أحيمر »

ثم فى سَعد ، ثم فى كَعْب ، ثم فى عَوْف ، ثم فى بَهْدَلة ، فمن أنكر هذا من العَرَب فَلْيُنافِرْنى ؛ فسكت الناس ثم قال النعمان : هذه حالك فى قومك ، فكيف أنت فى نفسك وأهل بيتك ؟ قال : أنا أبو عَشرة ، وخال عَشرة ، وعمّ عَشرة ؛ وأما أنا فى نفسى فهذا شاهدى ، ثم وضع قَدَمه فى الأرض ، ثم قال من أزالها عن مكانها فله مائةٌ من الإبل فلم يَقُم إليه أحد ، فَذَهب بالبُرْدَين

ففيه يقول الفَرزدق :

فما ثَمّ[1] فى سَعْد ولا آلِ مالكٍ غلامٌ إذا ما سِيل[2] لم يَتَبَهْدَلِ

١٩٤/١ لهم وَهَبَ النعمانُ بُرْدَىْ مُحَرِّق بمَجْدِ مَعَدٍّ والعَديد المُحصَّل

بيت سعد بن زيد مناة فى الجاهلية وشعر أوس بن مغراء فيهم

وفى أهل هذا البيت من سَعد بن زيد مَناة كانت الإفاضة فى الجاهليّة ومنهم بنو صَفوان الذين يقول فيهم أوس بن مَغْراء السَّعْدِىّ :

ولا يَرِيمون فى التَّعْريف مَوْقفهم[3] حتى يُقال أجيزُوا آل صَفْوَانَا[4]

ما تَطْلُع الشمسُ إلاّ عند أوّلنا ولا تَغَيَّب إلا عند أُخْرَانا

للفرزدق فى معنى شعر أوس السابق

وقال الفرزدق فى مثل هذا المعنى :

تَرَى الناسَ ما سِرْنا يَسِيرون خَلْفنا وإن نحنُ أوْمأنا إلى الناس وقَفُوا

(١) كذا فى ا ، ى . والذى فى سائر الأصول : « تم » بالتاء المثناة

(٢) سيل ، أى سئل . والذى فى جميع الأصول هنا وفيما سيأتى فى هذا الكتاب : « قيل » وظاهر أنه محرف عما أثبتناه .

(٣) التعريف : الوقوف بعرفة ورواية هذا الشطر فى السيرة لابن هشام (ج ١ ص ١٢٧ طبعة الحلبى) :

* لا يبرح الناس ما حجوا معرفهم *

(٤) فى لسان العرب (مادة صوف) : « صوفانا » وصوفة : أبو حى من مضر كانوا يخدمون الكعبة فى الجاهلية ويجيزون الحاج ، وبقوا كذلك حتى انقرضوا ، فورثهم من بعدهم بالقعدد بنو سعد بن زيد مناة بن تميم ، وكانت الإفاضة من بنى سعد فى آل صفوان . وانظر اللسان (مادة عرف) والروض الأنف للسهيلى (ج ١ ص ٨٥) فى الكلام على هذا البيت .

كلمة لهنيدة بنت صعصعة فى الفخر بنفسها

وكانت هُنَيدة[1] بنت صَعْصعة عَمّة الفَرزدق تقول من جاءت من نساء العرب بأربعة كأربعتى يَحِلّ لها أن تَضع خِمارَها عندهم فصِرْمتى[2] لها أبى صَعْصَعة ، وأخى غالب ، وخالى الأقْرَع بن حابس ، وزَوجى الزِّبْرقان بن بَدْر ، فسمِّيَت ذاتَ الخِمار .

مثل من شرف نفس طاهر بن الحسين

وممن شَرُفت نَفْسه ، وبَعُدت هِمَّته : طاهر بن الحُسين الخُراسانىّ ، وذلك أنه لمـا قَتَل محمدَ بنَ زُبيدة ، وخاف المأمونَ أن يَغْدِر به ، امتَنع عليه بخُراسان ولم يُظهر خَلْعه .

لدعبل فى الفخر بقتل طاهر للأمين

وقال [دِعْبل بن علىّ الخُزاعىّ يفتخر بقَتْل طاهر بن الحُسين محمداً ، لأنه كان مولى خُزاعة ، ويُقال إنه خزاعىّ] :

أيسُومنى المأمونُ خُطّةَ عاجزٍ ... أوَ مَا رأى بالأمْسِ رأسَ محمدِ
تُوفِى على رُوس[3] الخلائق مِثْل ما ... تُوفِى الجبالُ على رُءوس القَردد[4]
إنّى من القَوْم الذين هُمُ هُمُ ... قَتلوا أخاكَ وشَرّفوك[5] بمَقْعَد[6]
[رفَعوا مَحلَّك[7] بَعد طُول خُموله ... واستَنْقَذوك من الحضِيض الأوهد]

(١) كذا فى الأغانى والنقائض وما يعول عليه عند الكلام على « ذات الخمار » . قال المحبى « إنها كانت تضع خمارها عند هؤلاء الأربعة فقالوا لها : ما عهدناك متبرجة ؛ فقالت : دخلتنى الخيلاء حين رأيتكم » ثم ذكر بقية الخبر على نحو ما جاء هنا والذى فى الأصول : « هند » .

(٢) الصرمة (بالكسر) القطعة من الإبل ما بين العشرين إلى الثلاثين ، وقيل غير ذلك

(٣) كذا فى ا ، ى والشعر والشعراء فى ترجمة دعبل والذى فى سائر الأصول : « رأس » .

(٤) كذا فى ا ، ى والشعر والشعراء والقردد ما ارتفع من الأرض والذى فى سائر الأصول : « الفدفد » وهى بمعناها .

(٥) فى الأغانى (ج ١٨ ص ٣٤ طبعة بلاق) : « سيوفهم * قتلت أخاك وشرفتك »

(٦) كذا فى ا ، ى والشعر والشعراء والذى فى سائر الأصول : « وأقعدوك بمرصد » مكان قوله « وشرفوك بمقعد »

(٧) كذا فى الأغانى . والذى فى ا ، ى « بذكرك »

شعر لطاهر بن الحسين فى الفخر

وقال طاهرُ بن الحُسين[١]

غَضِبتُ على الدنيا فأَنْهبتُ ماحَوَتْ ... وأعتبْتُها[٢] منّى بإحْدى المتالفِ
قَتلتُ أميرَ المُؤمنين وإنما ... بَقيتُ عَناءً بَعْده للخَلائف
[وأصبحتُ فى دارِ مُقيما كما ترى ... كأنى َفيها من مُلوك الطوائفِ]
وقد بَقيتْ فى أُمِّ رأسِىَ فَتْكةٌ ... فإمّا لرُشد[٣] أو لرأيٍ مُخالف

لمحمد بن يزيد فى الرد على طاهر

فأجابه محمدُ بنُ يزيدَ بنِ مَسْلَمةَ[٤] :

عَتَبتَ على الدُّنيا فلا كُنتَ راضيا ... فلا أعتبتْ إلا بإحْدَى المَتالفِ
فمن أنت أو ما أنت يا فقْعَ قَرْقرٍ[٥] ... إذا أنت منّا[٦] لم تُعلَّق بكانف
[فنحنُ بأيدينا هَرَقْنا دِماءنا ... كثَوْلٍ[٧] تَهادَى الموتَ عند التزاحف]
ستَعلم ما تَجْنِى عليك وما جَنَت ... يَداكَ فلا تَفْخَر بقَتْل الخَلائفِ
[وقد بقِيت فى أُمِّ رأسك فَتْكة ... سنُخْرجها منه بأسْمَر راعِفِ]

(١) كذا فى ا ، ى والذى فى سائر الأصول : « وهو القائل »
(٢) كذا فى ا ، ى وأعتبتها : أرضيتها . يدل ببطشه وقسوته وعدم مبالاته بالدنيا ، فإعتابه إياها وإرضاؤه لها لم يكن إلا بإحدى المتالف . ومثله قول بشر بن أبى خازم :
غضبت تميم أن تقتل عامر ... يوم النسار فأعتبوا بالصيلم
(٣) فى ا « لحزم »
(٤) هو أبو الأصبغ محمد بن يزيد بن مسلمة بن عبد الملك بن مروان بن الحكم ، ويعرف بالحصنى . كان ينزل حصن مسلمة بديارمضر فنسب إليه ، وهو شاعر محسن مكثر . (عن معجم الشعراء المرزبانى) .
(٥) الفقع : ضرب من أردأ الكمأة . قال أبو حنيفة « الفقع يطلع من الأرض فيظهر أبيض ، وهو ردىء . والجيد ما حفر عنه واستخرج » . والقرقر : أرض مرتفعة إلى جنب وهدة . ويقال للرجل الذليل : هو فقع بقرقر ، وأذل من فقع بقرقر ، لأن الدواب تنجله بأرجلها ، أى تضربه
(٦) منا ، متعلق بقوله « بكانف »
(٧) الثول : جماعة النحل

شعر لعبد الله بن طاهر فى الفخر

وقال عبدُ الله بن طاهر[١]

مُدْمِن الإغْضاء مَوْصولُ ... ومُدِيم العَتْبِ مَمْلولُ
ومَدِين البِيض فى تَعَبٍ ... وغَرِيم البِيض مَمْطول
وأخو الوجْهين حيثُ رمَى ... بِهَواه فَهْو مَدْخُــول
أقْصِرِى عما لَهَجْتِ[٢] به ... فَفَراغِى عنكِ مَشْغُول
سائلِى ، عَمَّن[٣] تُسائلنى ... قد يَرُدّ الخَيْرَ مَسْئول
أنا من تُعْرَف نِسْبَتَه[٤] ... سَلَفِى الغُــرُّ البهاليل
سَلْ بهم تُنْبيكَ نَجْدتُهم ... مَشْرفيّات مَصَاقيــل
كلُّ عضْب مُشْرَبٌ عَلَقًا ... وغِرارُ الحَدِّ مَفْلُول
مُصْعَب جَــدّى نَقِيب بنى ... هاشِمٍ والأمْرُ مَجبول[٥]
١٩٥ / ١ وحُسَين رَأْسُ دَعْوتهم ... بعــده والحَقُّ مَقْبُول
وأبى من لا كِفاءَ له ... من يُسامِى مجده[٦] قُولُوا
صاحبُ الرَّأى الذى حَصَلتْ ... رَأْيه القَوْمُ المَحاصيل
حَــلَّ منهم بالذُّرَى شرَفًا ... دُونَه[٧] عِزٌّ وتَبْجيــل
تُفْصِــحُ الأنْبَاء عنــه إذا ... أسْــكَتَ الأنْبَاء مَجْهول

(١) كذا فى ا ، ى . والذى فى سائر الأصول : « وهو القائل » أى محمد بن يزيد بن مسلمة . وهو تحريف فالشعر لعبد الله بن طاهر ، كما فى معجم الشعراء المرزبانى ، وكما تنطق بذلك أبياته .
(٢) كذا فى ا ، ب ، ى وكتاب الفرج بعــد الشدة للتنوخى (ج ١ ص ٦٥) والذى فى سائر الأصول : « طمحت »
(٣) فى ا : « عما » (٤) فى ا « فضيلته » . وفى ى « يعرف سالفه »
(٥) كذا فى ى . ومجبول ، أى طبيعة وخلقة . والذى فى سائر الأصول : « مخبول » والذى فى كتاب الفرج : « مجهول » ولا معنى لهاتين الــكلمتين
(٦) فى ا « مجدهم »
(٧) دونه ، أى يحيط به العز والتبجيل .

سَلْ بهِ[١] الجَبَّارَ يومَ غَدَا حولَه الجُـرْدُ الأبابيـلُ[٢]
إذ عَلَت مِن فَوْقِه[٣] يدُهُ نَوْطُهـا أبيضُ مَصْـقول
أَبْطَنَ المَخلوعَ كَلْـكَلَه وحَواليـــه المَقـاويل
فثَوَى والتُّرْبُ مَصرَعـه غالَ منـه مُلْـكَه غُول
قادَ جَيْشاً نحو بابـــله ضاقَ عنه العَرْضُ والطُّول
وَهَبُـــوا للهِ أنفُسَهم لا مَعـازيلٌ ولا مِيـل[٤]
مَلِكٌ تَجتاحُ صَولَتــــه ونَداه الدهرَ مَبـذول
نُزِعَتْ مِنْـــه تمائمه وهـو مَرهُوب ومَأْمُـول
وتِرُه يُسـعَى إليـهِ بهِ ودَمٌ يَجنيـهِ مَطـلول

لمحمد بن يزيد ابن مسلمة فى الرد على عبد الله ابن طاهر

فأجابه محمدُ بنُ يزيد بن مَسلمة ، وكان من أصحابه وآثرهم عنده ، ثم اعتذر إليه وزعم أنه لم يدعه إلى إجابته إلا قولُه :

* من يُسامى مجده قولوا *

فأمر له بمائة ألف وزاده أثرة ومنزلة :

لا يَرُعْكِ القَالُ والقِيلُ كلُّ ما بُلِّغتِ تَضْليل[٥]
ما هَوًى لى كنتُ أعرفه بهوى غـيْرِك مَوصول
أيخونُ العهـدَ ذو ثِقة لا يخون العهـدَ مَتْبول[٦]
حَمَّلتْنى كُلَّ لائمةٍ كلُّ ما حَمَّلتِ محمول

(١) كذا فى ا ، ى . والذى فى سائر الأصول : « بنى »
(٢) أبابيل : فرق ، جمع لا واحد له .
(٣) كذا فى ى . والذى فى سائر الأصول « مفرقه » مكان « من فوقه »
(٤) المعازيل : الذين لا رماح معهم ؛ الواحد : معزال . والميل : الجبناء ؛ الواحد : أميل .
(٥) كذا فى كتاب الفرج بعد الشدة . والذى فى الأصول : « كل ما حملت تحميل »
(٦) فى ى : « لا يخون الدهر » مكان « لا يخون العهد » . وفى الفرج : « مسئول » مكان « متبول » .

واحكمى ما شئْتِ واحتكمى   فحرامى لك تَحْليـلُ
أين لى عنكِ إلى بدلٍ   لا بديلٌ منك مَقْبول
ما لدارِى مِنْكِ مُقْفِرةٌ   وضَميرِى منك مَأهول
[وبَدَت يومَ الوداع لنـا   غادةٌ كالشمس عُطْبول]
تَتعاطَى شدَّ مِئْزَرِها   ونطاق الخَصر مَحْلول
شَمْلنا إذ ذاك مجتمع   وجَناح البَين مَشْكول
ثم وَلّت كى تُوَدِّعنا   كُحلها بالدَّمع مَغسُول
أيُّهـا البادِى بِطيَّته   ما لأَغْلاطك تَحصيـــل
قد تأوَّلت على جِهةٍ[1]   ولنـا وَيْحك تأويل
إنّ دِلِّيلاك يومَ غدا   بك فى الحَيْن لَضِلِّيل[2]
قاتل المخلوع مَقْتول   ودَمُ القـاتل مَطْلول
قد يخون الرُّمحَ عامله[3]   وسِـنان الرُّمح مَصقول
وينـال الوِترَ طالبـه   بعـد ما تَسلو المثاكيل
١٩٦/١ بأخى[4] المخلوع طُلْت يداً   لم يكن فى باعها طول
وبنُعماه التى كُفِرت   جالت الخيْل الأبابيل
وبراعٍ غير ذى شَفق   فُعِلت تلك الأفاعيـل
يابن بَيْت النّار مُوقدها   ما لحـاذَيه[5] سراويل

(١) جهة ، يريد وجهة ومذهبا
(٢) الدليلى الدليل .
(٣) كذا فى كتاب الفرج بعد الشدة . وعامل الرمح : صدره دون السنان . والذى فى الأصول

* قد يخون الرمح حامله *

(٤) كذا فى ا . وفى ى : « يا أخا » . والذى فى سائر الأصول : « يا أخى »
(٥) الحاذان : لحتان فى ظاهر الفخذين ، تكونان فى الإنسان وغيره

مَن حُسَين وأبوه ومَن مُصعب غالتهم غُولُ
إن خَير القول أصدقه حين تَصطكّ الأقاويل

مراسلات الملوك

جزائر ملك اليمن إلى مكة واستئثار أبى سفيان بذبحها

العُتْبىّ عن أبيه قال :

أهدَى ملكُ اليمن عَشْر جزائر إلى مكة ، وأمر أن يَنحَرها أعزُّ قُرشىّ فقَدِمتْ وأبو سفيان عَروس بهنْدبنت عُتبة ، فقالت له : أيها الرجل ، لا يشغلنّك النّساء عن هذه المَكرمة التى لعلها أن تَفُوتك ؛ فقال لها : يا هذه ، دَعِى زوجَك وما يختاره لنفسه ، والله ما نَحرها غيرى إلا نَحرتُه فكانت فى عُقُلها حتى خرج أبو سُفيان فى اليوم السابع فنَحرها

بين قيصر ومعاوية فى مسائل استعان معاوية فى الإجابة عنها بابن عباس

زُهير(١) عن أبى الجُوَيْرِية(٢) الجَرْمِىّ قال :

١٩٧/١ كتب قَيصر إلى معاوية أخْبرنى عما لا قِبْلة له ، وعمّن لا أبَ له ، وعمّن لا عَشِيرة له ، وعمّن سار به قَبْره ، وعن ثلاثة أشياء لم تُخْلق فى رَحِم ، وعن شىء ونِصْف شىء ولا شىء ، وابعث إلىّ فى هذه القارُورة ببَزْر كلّ شىء فبعث معاوية بالكتاب والقارُورة إلى ابن عبّاس فقال [ابن عبّاس] أما ما لا قِبْلة له فالكعبة ؛ وأما مَن لا أبَ له فعيسى ، وأما مَن لا عَشيرة له فآدم ؛ وأما مَن سار به قَبْره فيُونس ؛ وأما ثلاثة أشياء لم تُخلق فى رَحِم فكَبْش إبراهيم ، وناقة ثمود ، وحَيَّة موسى ؛ وأما شىء ، فالرجل له عقل يَعمل بعَقْله ؛

(١) لعله زهير بن معاوية بن حديج (انظر تهذيب التهذيب ج ٣ ص ٣٥١)
(٢) فى الأصول «أبى الجوْية» . وظاهر أنه محرف عما أثبتناه وهو حطان بن خفاف ابن زهير بن عبد الله ، أبو الجويرية الجرمى (انظر تهذيب التهذيب ج ٢ ص ٣٩٦)

وأما نِصْف شىء ، فالرجل ليس له عَقْل ويَعمـل برَأْى ذَوِى العقول ؛ وأما لا شىء ، فالذى ليس له عَقْل يَعمل به ولا يَسـتعين بعَقْل غيره ؛ ومَلَأ القارورة ماء ، وقال : هذا بَزْر كلّ شىء . فبعَث به إلى مُعاوية ، فبعَث به معاوية إلى قيصر . فلما وصَل إليه الـكتابُ والقارورة ، قال : ما خرج هـذا إلا من أهل بَيْت النبُوّة

كتاب ملك الهند إلى عمر ابن عبد العزيز

نُعَيم بن حمَّاد قال :

بعث ملك الهِنْد إلى عمر بن عبد العزيز كتابا فيـه مِنْ مَلِك الأَمْلَاك الذى هو ابنُ أَلْف ملك ، والذى تحته ابنةُ أَلف ملك ، والذى فى مَرْبَطِه أَلفُ فِيل ، والذى له نَهران يُنْبِتان العُود والأَلُوّة[1] والجَوْز والكافور ، والذى يوجد ريحه على مَسـيرة اثنى عَشَر ميلا ، إلى مَلِك العَرَب الذى لا يُشرِك بالله شيئا ، أما بعـد : فإنى قد بعَثْتُ إليك بهديَّةٍ وما هى بهديَّة ، ولـكنها تحيَّة ، وأحببتُ أن تبعَث إلىَّ رجلا يُعلِّمنى ويفهِّمنى الإسلام ، والسلام . يعنى بالهديَّة الـكتاب[2]

بين الوليد لما هدم كنيسة دمشق وملك الروم

الرياشى قال

لمـا هَدم الوليدُ كنيسةَ دِمشق كتب إليه ملكُ الروم إنك هَدمتَ الـكنيسة التى رأى أبوك تركها ، فإن كان صوابا فقد أخطأ أبوك ، وإن كان خَطأً فما عُذْرك ؟ فـكتب إليه : (ودَاوُدَ وسُليمان إذ يحكمان فى الحَرْث إذ نَفَشَت فيه غَنَم القوم وكُنّا لحُـكْمهم شاهِدين ، ففَهَّمناها سُلَيمان ، وكُلاًّ آتينا حُـكْمًا وعِلْمًا) .

(١) الألوة : ضرب من العود يتبخر به .

(٢) قد جاء هذا الـكتاب فى الحيوان للجاحظ (ج ٧ ص ٣٦) . وهو يختلف عنه هنا كثيرا ، فارجع إليه .

بين ملك الروم وعبـد الملك بن مروان واستعانة عبــد الملك بعبد الله بن الحسن فى الرد عليه

وكتب ملكُ الرُّوم إلى عبـد الملك بن مروان أكلتُ لحم الجمل الذى هَرب عليه أبوك من المدينة لأُغزيَنّك جُنودا مائةَ ألف ومائةَ ألف فـكتب عبدُ الملك إلى الحجّاج أن يَبعث إلى عبـد الله بن الحسن[1] ويتوعّده ويكتب إليه بما يقول ، ففعل فقال [عبدُ الله بن الحسن] : إنّ لله عز وجلّ لوحاً محفوظا ، يَلحظه كل يوم ثلثمائة لحظة ، ليس منها لحظة إلا يُحيي [فيهـا] ويُميت ويُعزّ ويُذِل ويفعل ما يشاء ، وإنى لأرْجو أن يَكْفِينيك منها بلحظة واحدة . فـكتب به الحجّاج إلى عبـد الملك بن مروان ، وكتب به عبدُ الملك إلى ملك الروم ، فلما قرأه قال : ما خَرج هذا إلا من كلام النبوة .

بعث ملكُ الهند إلى هارون الرشيد بسيوف قَلْعية[2] ، وكلاب سيورية[3] ، وثياب من ثياب الهند ؛ فلما أتته الرسل بالهدية أمر الأتراك فصُفّوا صفّين ، ولَبِسوا الحديد حتى لا يُرى منهم إلا الحدق ، وأذِن للرُّسل فدخلوا عليه ، فقال لهم : ما جئتم به ؟ قالوا : هذه أشرف كُسْوة بلدنا ، فأمر هارون القَطّاعَ بأن يَقطع منها جِلالاً وبَراقع كثيرة لخَيْله ، فَصَلَّب الرُّسل على وجوههم ، وتذمّموا [من ذلك] ونكّسوا رُءوسهم ؛ ثم قال لهم [الحاجب] : ما عندكم غيرُ هذا ؟ قالوا له : هذه سُيوف قَلْعيّة لا نظير لها . فدعا هارون بالصَّمصامة سيف عمرو بن معديكرب ، فَقُطِعت به السيوف بين يديه سَيْفا سَيْفا ، كما يُقَطّ[4] الفُجل ، من غير أن تنثنى له شَفْرة ، ثم عرض عليهم حدَّ السيف فإذا لا فَلّ فيه ، فصَلّب القَوْم على وجُوههم ؛ ثم قيل لهم : ما عندكم غير هــذا ؟ قالوا هذه كلاب سيورية لا يلقاها سَبُع إلاّ

(١) كذا فى ا ، ى . والذى فى سائر الأصول « على بن الحسن »
(٢) قلعية : نسبة إلى القلعة (بالتسكين) ، وهى موضع ببلاد الهند وإليه تنسب السيوف .
(٣) فى ا ، ى : « شنوزية » ولعل كلا اللفظين محرف عن « سمندورية » نسبة إلى سمندور (بفتح أوله وثانيه ثم نون ساكنة) ، بلد بالهند .
(٤) كذا فى ا ، ى . والذى فى سائر الأصول : « يقطع »

عقرته ؛ فقال لهم هارون فإنّ عندى سَبُعا فإن عَقَرَتْه فهى كما ذكرتم ؛ ثم أمر بالأسد فأُخْرِج إليهم فلما نظروا إليه هالهم ، وقالوا ليس عِندنا مِثْلُ هذا السَّبُع فى بلدنا ؛ قال لهم هارون : هذه سِباع بلدنا ، قالوا فنُرسلها عليه ، ١٩٨ / ١ وكانت الأكلب ثلاثة ، فأُرسلت عليه فمزَّقته فأُعجب بها هارون ، وقال لهم تمنَّوا فى هذه الكلاب ما شِئتم من طرائف بلدنا ؛ قالوا : ما نتمنى إلا السيف الذى قطعت به سُيوفنا ؛ قال لهم : ما كنا لنبخلَ عليكم ، ولكنه لا يجوز فى ديننا أن نُهاديكم بالسِّلاح[1] ، ولكن تمنوا غيرَ ذلك ما شِئْتم ؛ قالوا : ما نتمنى إلا السيف ؛ قال : لاسبيل إليه ، ثم أمر لهم[2] بتُحف كثيرة وأحسن جائزتهم .

[3]أبو جعفر البغدادىّ قال

حيلة المأمون فى الغدر بطاهر ابن الحسين وما كان بينهما

لما انقبض طاهرُ بن الحسين بخُراسان عن المأمون وأخذ حِذره ، أدّب له المأمون وصيفا بأحسن الآداب وعلّمه فُنون العلم ، ثم أهداه إليه مع ألطاف كثيرة من طرائف العراق ، وقد واطأه على أن يَسُمّه ، وأعطاه سَمّ ساعة ، ووعده على ذلك بأموال كثيرة فلما انتهى إلى خُراسان وأوصل إلى طاهر الهدية ، قَبِل الهدية ، وأمر بإنزال الوصيف فى دار ، وأجرى عليه ما يحتاج إليه من التَّوسعة فى النِّزالة[4] وتركه أشهرا فلما بَرِم الوَصِيفُ بمكانه كتب إليه : يا سيدى ، إن كنتَ تقبلُنى فاقبلْنى و إلا فُردنى إلى أمير المؤمنين ؛ فأرسل إليه وأوصله إلى نفسه فلما انتهى إلى باب المجلس الذى كان فيه ، أمره بالوقوف

(١) كذا فى ا ، ى والذى فى سائر الأصول : « قال لهم : هذا مما لا يجوز فى ديننا أن نهاديكم بالسلاح ، ولولا ذلك ما بخلنا به عليكم »

(٢) فى ى « فانقلبوا خائبين » مكان قوله « ثم أمر لهم ... الخ »

(٣) جاء هذا الخبر والذى بعده فى أكثر الأصول بين أخبار « بعد الهمة وشرف النفس » . وقد أثبتناهما هنا عن ا ، ى لجريهما مع أخبار هذا الباب « مراسلات الملوك »

(٤) النزالة (بالكسر) : الضيافة .

عند باب المجلس ، وقد جلس على لِبْد أبيض وقَرّع رَأْسَه(١) ، و بين يديه مُصحف مَنْشور وسَيف مَسْلول ، فقال قد قبلنا ما بعث به أميرُ المؤمنين غيرَك فإنا لا نقبلك ، وقد صَرفناك إلى أمير المؤمنين ، وليس عندى جوابٌ أكتبه ، إلا ما ترى من حالى ، فأبلغْ أمير المؤمنين السلام ، وأعلمه بالحال التى رأيتنى فيها . فلما قَدِم الوصيفُ على المأمون ، وكلّمه بما كان من أمره ، ووصف له الحالَ التى رآه فيها ، شاور وزراءه فى ذلك وسألهم عن معناه ، فلم يُعلمه واحد منهم ؛ فقال المأمون لكنى قد فهِمت معناه أما تَقْريعه رأسه وجلوسُه على اللبد الأبيض ، فهو يُخبرنا أنّه عبدٌ ذليل ؛ وأما المُصحف المنشور ، فإنه يذكّرنا بالعهود التى له علينا ؛ وأما السيف المَسْلول ، فإنه يقول : إن نكثتَ تلك العهود فهذا يحكم بينى و بينك ، أغْلِقوا عنا باب ذِكْره ، ولا تَهيجوه فى شىء مما هو فيه . فلم يَهجه المأمون حتى مات طاهرُ بن الحسين ، وقام عبدُ الله بن طاهر بن الحُسين مكانه ، فكان أخفّ الناس على المأمون .

بين طاهر والمأمون فى إطلاق ابن السندى

وكتب طاهرُ بن الحسين إلى المأمون فى إطلاق ابن السِّندى من حَبْسه ، وكان عاملَه على مصر فعزله عنها وحَبسه ، فأطلقه له وكتب إليه

أخى أنت ومَولاى فما ترضاه أرضاهُ
وما تَهوى من الأمْر فإنّى أنا أهواه
لكَ اللهُ عَلَى ذاكَ لكَ اللهُ لكَ اللهُ

(١) قرع رأسه : أذهب شعره .

[فرش] كتاب الياقوتة فى العلم والأدب (١)

قال أبو عمر أحمد بن محمد بن عَبد ربِّه :

قد مضى قولُنا فى مُخاطبة الملوك ومقاماتهم ، وما تفنّنوا فيه من بديع حِكَمهم ، والتزلّف إليهم بحسن التوصل ولطيف المعانى ، وبارع مَنطقهم ، واختلاف مذاهبهم ، ونحن قائلون بحمد الله وتوفيقه فى العلم والأدب ، فإنهما القُطبان اللذان عليهما مَدار الدين والدنيا ، وفَرْقُ ما بين الإنسان وسائر الحيوان ، وما بين الطَّبيعة المَلَكية ، والطَّبيعة البهيمية . وهما مادّة العقل وسرَاج البدن ونُور القلب وعماد الرُّوح ، وقد جَعل اللهُ بلطيف قُدْرته ، وعظيم سُلطانه ، بعضَ الأشياء عَمَداً لبعض ومُتولِّدا من بعض ، فإجالة الوَهم فيما تُدْركه الحواسّ تَبعث خواطر الذِّكر ، وخواطر الذكر تنبه روية الفِكْر ، وروية الفِكْر تثير مكامِن الإرادة ، والإرادة تُحْكم أسباب العمل ، فكلُّ شيء يقوم فى العقل ويُمثل فى الوهم يكون ذِكْرا ، ثم فِكْرا ، ثم إرادة ، ثم عملا والعقل متقبل للعِلْم لا يعمل فى غير ذلك شيئاً والعلم علمان : علم حُمِل ، وعلم استُعمل ، فما حُمل منه ضرّ ، وما استُعمل نَفع . والدليل على أن العقل إنما يعمل فى تقبل العُلوم كالبصر فى تقبل الألوان ، والسمع فى تقبل الأصوات ، أن العاقل إذ لم يُعلَّم شيئا كان كمن لا عقل له ، والطِّفل الصغير لو لم تُعرِّفه أدبا وتُلقنه كتابا كان كأبله البهائم وأضلّ الدواب . فإن زَعم زاعم فقال : إنا نجد عاقلا قليلَ العِلم ، فهو يَستعمل عقله فى قلّة علمه ، فيكون أشدّ رأياً ، وأنبه فِطْنةً ، وأحسنَ مواردَ ومَصادِرَ من الكثير العِلم مع قلّة العَقْل ، فإنّ

(١) زيد فى ا ، ى قبل هذا : « تم الجزء العاشر من كتاب العقد يتلوه الجزء الحادى عشر : كتاب الياقوتة فى العلم والأدب » ثم « بسم الله الرحمن الرحيم . رب عونك »

حُجَّتنا عليه ما قد ذكرناه من حَمْل العِلْم واستعماله ، فقليل العِلْم يستعمله العَقل خَيرٌ من كثيره يحفظه القلب .

للمهلب فيما أدرك به ما أدرك

قيل للمُهلَّب : بِمَ أدركتَ ما أدركتَ ؟ قال : بالعِلم ، قيل له : فإنّ غيرك قد عَلِم أكثر مما عَلِمتَ ، ولم يُدرِك ما أدركت ، قال : ذلك عِلم حُمِل ، وهذا علم استُعْمِل .

للحكماء فى نفع العلم

وقد قالت الحكماء : العِلمُ قائد ، والعَقل سائق ، والنَّفس ذَوْد[1] ، فإذا كان قائد بلا سائق هلكت [الماشية] ، وإن كان سائق بلا قائد أخذتْ يميناً وشِمالا ، وإذا اجتمعا أنابت[2] طَوْعاً أو كَرْهاً

فنون العلم

كلام فى العلم بين سهل بن هارون والمأمون

قال سهل بن هارون يوما وهو عند المأمون : مِن أصناف العلم ما لا ينبغى للمُسلمين أن يَرْغبوا[3] فيه ، وقد يُرغب عن بعض العِلم كما يُرغب عن بَعض الحَلال ؛ فقال المأمون قد يُسمِّى بعضُ الناس الشىءَ عِلماً وليس بعِلم ، فإن كان هذا أردتَ فوَجْهُه الذى ذَكرتُ[4] ؛ ولو قلتَ أيضاً : إنَّ العلم لا يُدْرَك غَوْرُه ، ولا يُسْبر قَعْره ، ولا تُبلغ غايتُه ، ولا تُستقصَى أُصوله ، ولا تَنْضَبط أجزاؤُه ، صدقت ، فإن كان الأمر كذلك فابدأ بالأهمّ فالأهمّ ، والأوكد فالأوكد ، وبالفَرْض قبل النَّفل ، يكن ذلك عَدْلا قصداً ومذْهباً جَميلا . وقد قال بعضُ الحُكماء لستُ أطلب العلْم طمعاً فى غايته والوقوف على نِهايته ، ولكن التماسَ ما لا يَسع جَهلُه ؛ فهذا وَجهٌ لما ذكرت وقال آخرون عِلْم المُلوك النَّسب والخَبر ، وعِلمُ أصحاب الحُروب دَرْس كُتُبِ الأيَّام والسِّيَر ، وعِلم

(١) كذا فى الأصول . والذود : ثلاثة أبعرة إلى العشرة ، وقيل غير ذلك والذى فى نهاية الأرب (ج ٣ ص ٢٣٢) « حرون »

(٢) فى نهاية الأرب : « أجابت »

(٣) كذا فى البيان والتبيين (ج ٣ ص ١٨٥) والذى فى الأصول : «أن ينظروا»

(٤) فى البيان : « ذكرنا »

التجّار الـكِتاب والحِساب ، فأما أن يُسمَّى الشىء عِلماً وينُهى عنه من غير أن يُسأل عما هو أنفع منه فلا[١] ١٩٩/١

لمحمد بن إدريس فى أنواع العلم

وقال محمد بن إدريس رضى الله عنه العِلم عِلمان عِلم الأبدان ، وعِلم الأديان

لعبد الله بن مسلم فيما يلزم الأديب والعالم

وقال عبدُ الله بن مُسلم بن قُتيبة من أراد أن يكون عالماً فليطلب فنًّا واحداً ، ومن أراد أن يكون أديباً فَلْيتسع[٢] فى العلوم

لأبى يوسف القاضى فى طالبى النجوم والكيمياء والحديث

وقال أبو يُوسُف القاضى ثلاثة لا يَسلمون من ثلاثة : مَن طلب الدِّينَ بالفلسفة[٣] لم يَسلم من الزَّنْدَقَة ، ومَن طلب [المالَ] [٤] بالـكِيمياء لم يَسلم من الفَقْر[٥] ، ومن طلب غَرائبَ الحديث لم يَسلم من الـكذب .

لابن سيرين فى طلب الأحسن

وقال ابن سِيرين رحمه الله تعالى : العِلْمُ أكثرُ من أن يُحاط به ، فخُذوا من كلِّ شىء أحسنه

لابن عباس فيما يغنى من علمى الدين والأدب

وقال ابن عبَّاس رضى الله عنهما : كَفاكَ من عِلم الدِّين أن تَعرف ما لا يسع جهلُه ، وكفاكَ من عِلم الأدب أن تَرْوِى الشاهد والمَثل ، قال الشاعر :

وما من كاتبٍ إلا ستَبْقى ... كِتابتهُ وإن فَنِيت يَدَاهُ
فلا تَكتُب بكفِّكَ[٦] غيرَ شىء ... يَسرُّكَ فى القِيامة أن تَراه

للأصمعى فيما وصل به

قال الأصمعىّ : وَصلت بالمُلَح ، ونِلْت بالغريب .

لبعضهم فى المكثرين من النحو والشعر والفقه

وقالوا : مَن أكثر من النَّحو حَمَّقه ، ومن أكثر من الشعر بَذَّله ، ومن أكثر من الفِقه شرَّفه

(١) بين الحديث هنا وهناك فى البيان بعض الخلاف فارجع إليه .
(٢) كذا فى ا ، ى . والذى فى سائر الأصول : « فليتفنن » .
(٣) كذا فيما سيأتى من هذا الجزء (ص٢٥٦) . والذى فى الأصول هنا : « النجوم » مكان « الدين بالفلسفة » (٤) هذ الـكلمة عن عيون الأخبار (ج٢ ص١٤١) وعما سيأتى فى الأصول . وبين الخبرين هنا وهناك خلاف ، فارجع إليه .
(٥) فى ا ، ى : « الإفلاس » . (٦) فى ا ، ى : « بخطك »

شعر لأبى نواس

وقال أبو نُواس الحسن بن هانئ :

كم من حَديث مُعْجِبٍ عندى لكاَ ... لو قد نَبذتُ به إليك لسَرَّ كاَ
ممَّا تَخيَّره الرواة مُهذَّب ... كالدُّرِّ مُنتظماً بِنَحْرٍ فَلَّكاَ[1]
أتتبَّع العُلماء أكتب[2] عنهمُ ... كيما أُحدِّثَ من لقيتُ فيَضْحكا

الحض على طلب العلم

للنبى صلى الله عليه وسلم فى معنى هذا العنوان

قال النبىّ صلى الله عليه وسلّم لا يزال الرجلُ عالماً ما طَلب العِلم ، فإذا ظَنّ أنه قد عَلِم فقد جَهل .

وقال عليه الصلاةُ والسلام : الناسُ عالمٌ ومُتعلِّم ، وسائرهم هَمَج

وعنه صلّى الله عليه وسلّم إنّ الملائكة لتَضَع أجنحتَها لطالب العِلم رضاً بما يَطلب ، ولَمِدادٌ جرَت به أقلامُ العُلماء خيرٌ من دماء الشُّهداء فى سبيل الله .

لداود عليه السلام

وقال داود لابنه سُليمان عليهما السلام لُفَّ العِلْم حولَ عُنقك ، واكتُبه فى ألواح قَلبك

وقال أيضاً : اجعل العِلْم مالَك ، والأدب حِلْيتك .

لعلى بن أبى طالب

وقال علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه : قيمة كلِّ إنسان ما يُحْسن .

لأبى عمرو بن العلاء

وقيل لأبى عمرو بن العَلاء هل يَحْسُن بالشَّيخ أن يتعلَّم ؟ قال إن كان يَحسن به أن يعيش فإنه يحسن به أن يتعلَّم

لعروة بن الزبير يحث أولاده على طلب العلم

وقال عُرْوة بن الزُّبير رحمه الله تعالى [لبَنيه] : يا بَنىّ ، اطلبوا العِلم فإن تكونوا صِغار [قوم] لا يُحتاج إليكم ، فعسى أن تكونوا كبارَ قوم آخرين لا يُستغنى عنكم .

---

(١) كذا فى ا . وفلك : استدار . والذى فى ى « بنهد فلكا » . والذى فى سائر الأصول « يسر الملكا » . وفيهما تحريف ظاهر .

(٢) فى ا ، ى « آخذ »

لملك الهند يوصى بنيه

وقال ملك الهند لولده، وكان له أربعون ولداً: يا بَنىّ، أكثروا من النظر فى الكتب، وازدادوا فى كل يوم حرفاً، فإن ثلاثةً لا يَستوحشون فى غُربة: الفقيه العالم، والبَطَل الشجاع، والحُلوُ اللسان الكثير مَخارج الرأى.

من المهلب لبنيه

وقال المُهلّب لبَنيه: إياكم أن تجلسوا فى الأسواق إلا عند زرّاد أو ورّاق. أراد الزرّاد للحرب، والورّاق للعلم

لبعض الشعراء فى الكتاب

وقال الشاعر

نِعْمَ الأنيسُ إذا خلوتَ كِتابُ تَلْهو به إن خانَكَ الأحبابُ
لا مُفْشِيًا سِرًّا إذا استودعتَه وتُفاد منه حكمةٌ وصـواب

وقال [آخر]:

ولكلّ طالب لَذّة مُتنزَّه وألذُّ نُزهة عالمٍ فى كُتْبِهِ

بين عبد الله بن عبد العزيز ورجل مر به وهو جالس فى مقبرة

ومَرَّ رجل بعَبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر، وهو جالس فى المَقْبرة، وبيده كتاب، فقال له: ما أجلسك ها هنا؟ قال: إنه لا أوْعظَ [من] قبر، ولا أمتع من كتاب.

بين رؤبة والنسابة البكرى

٢٠٠/١ وقال رُؤْبة بن العجّاج: قال لى النسّابة البَكْرى: يا رؤبة، لعلك من قوم إن سَكَتُّ عنهم لم يَسألونى، وإن حَدّثتُهم لم يَفهمونى؟ قلتُ: إنى أرجو أن لا أكون كذلك. قال: فما آفة العلم ونَكَده[1] وهُجْنته؟ قلتُ: تُخبرنى؛ قال: آفتُه النِّسيان، ونَكده[1] الكذب، وهُجْنته نشْره عند غير أهله.

لعبد الله بن عباس فى طالبى العلم والدنيا

وقال عبدُ الله بن عبّاس رضوان الله عليهما: مَنْهومان لا يَشبعان: طالب علم وطالب دنيا[2]

(١) كذا فى ا، ى وعيون الأخبار. والذى فى سائر الأصول: «ونكرته».
(٢) نسب هذا القول مع اختلاف يسير فى محاضرات الأدباء (ج ١ ص ٢٨) للنبى صلى الله عليه وسلم.

وله أيضاً

وقال : ذَلَلتُ طالباً فعَزَزْتُ مَطلوباً

بين أبى هريرة ورجل

وقال رجل لأبى هُريرة : أريد أن أطلب العِلْمَ وأخاف أن أضيِّعه ؛ قال كفاك بتركِ طَلَب العِلم إضاعةً له .

لعبد الله بن مسعود فى التعلم

وقال عبدُ الله بن مسعود : إن الرجل لا يُولد عالماً ، وإنما العِلم بالتعلّم .

شعر غير منسوب فى العلم

وأخذه الشاعر فقال

تَعَلَّمْ فليس المرء يُولد عالماً ... وليس أخو عِلم كمن هو جاهِلُ

ولآخر :

تَعَلَّمْ فليس المرء يُخلق عالماً ... وما عالمٌ أمراً كمن هو جاهلُ

ولآخر :

ولم أرَ فَرْعاً طالَ إلاّ بأصْلِهِ ... ولم أرَ بَدْءَ العِلم إلا تَعلُّماً

وقال آخر :

العِلْم يُحيِي قلوبَ المَيِّتين كما ... تَحيا البلادُ إذا ما مَسَّها المَطَرُ

والعِلْمُ يَجلو العَمَى عن قَلْبِ صاحِبِه ... كما يُجَلِّي سوادَ الظُّلْمةِ القَمر

لبعض الحكماء فى ذلك

وقال بعضُ الحكماء : اقصِد من أصناف العِلم إلى ما هو أشهى لنفسك ، وأخفُّ على قَلبك ، فإنَّ نفاذَك فيه على حَسب شَهوَتك له وسُهولتِه عليك .

فضيلة العلم

لعلى بن أبى طالب يحدث كميلا النخعى فى العلم

حَدَّثنا أيوب بن سُليمان[1] قال حَدَّثنا عامر بن مُعاوية عن أحمد بن عِمْران

(١) كذا فى ا ، ى وهو أيوب بن سليمان بن صالح بن هشيم المعافرى ، أبو صالح القرطبى . والذى فى سائر الأصول : « ... أيوب بن سليمان بن عامر ... الخ » وفيه تحريف ظاهر . (انظر الديباج المذهب) .

الأخنس(١) عن الوليد بن صالح الهاشمىّ عن عبد الله بن عبد الرحمن الكوفى عن أبى مِخْنف عن كُميل النَّخعىّ ، قال :

أخذ بيدى علىُّ بن أبى طالب كرّم الله وجهه ، فخرج بى إلى ناحية الجَبَّانة ، فلما أصحر تنفّس الصُّعداء ، ثم قال : يا كُميل ، إنّ هذه القلوبَ أَوْعية ، فخيرها أوعاها ، فاحفظ عنّى ما أقول لك الناس ثلاثة عالم ربّانى ، ومُتعلّم على سبيل نَجاة ، وهَمَج رَعَاع ، أتْباع كلّ ناعق ، مع كلّ ريح يَميلون ، لم يَستضيئوا بنُور العِلْم ، ولم يَلْجئوا إلى رُكْن وَثيق . يا كُميل : العِلْم يَحْرسك وأنت تحرُس المال ، والمال تَنْقصه النَّفقة ، والعِلْم يزكو على الإنفاق ، ومَنفعة المال تزول بزواله(٢) . يا كميل : مَحبَّة(٣) العلْم دِين يُدان به ، يَكْسِب الإنسان الطاعةَ فى حياته ، وجَميل الأُحدوثة بعد وَفاته والعِلم حاكم ، والمال مَحْكوم عليه . يا كُميل : مات خُزّان المال وهم أحياء ، والعُلماء باقُون ما بَقِى الدهر ، أعيانُهم مَفْقودة ، وأمثالهم(٤) فى القُلوب مَوْجودة . ها إنّ ها هنا لعلْما جمّا — وأشار بيده إلى صَدْره — لو وَجدت له حَمَلة ؛ بلى(٥) أجد لَقِناً غير مَأمون(٦) ، يستعمل [آلة](٧) الدِّين للدُّنيا ، ويَستظهر بنِعم الله على عِباده ، وبحججه على أَوْليائه(٨) ، أو مُنقادًا لحمَلَة الحق ولا بَصيرة له

(١) فى الأصول الأخفش . ولعله محرف عما أثبتناه . (انظر ميزان الاعتدال للذهبى) .

(٢) فى شرح نهج البلاغة (ج ٤ ص ٣١١) : « وصنيع المال يزول بزوله »

(٣) فى شرح نهج البلاغة « معرفة »

(٤) كذا فى ا ، ى وشرح نهج البلاغة . والذى فى سائر الأصول : « وأثقالهم » وهو تحريف .

(٥) كذا فى شرح نهج البلاغة . والذى فى الأصول : « فلا »

(٦) كذا فى ا ، ى وشرح نهج البلاغة والذى فى سائر الأصول : « مأفون »

(٧) هذه الكلمة عن شرح نهج البلاغة

(٨) كذا فى شرح نهج البلاغة والذى فى الأصول « ويستظهر بحجج الله على أوليائه وبنعم الله على كتابه »

فى أحنائه[1]، يَنْقدح الشكّ فى قَلْبه لأوّل عارض من شبهة ، لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء[2] ؛ [أو مَنْهوماً باللذّة سَلِسَ القياد للشهوة ، أو مُغرما بالجمع والادخار][3] ، ليسا[4] من رُعاة الدين [فى شىء][3] ، أقربُ شبهاً بهما[5] الأنعامُ السائمة ، كذلك يموت العِلْم بموت حامِلِيه ؛ اللهم بلَى، لا تخلو الأرضُ من قائم بحجة الله ، إما ظاهراً مشهوراً ، و إما خائفاً مَغموراً[6]، لئلاّ تبطل حُججُ الله و بيّناته ، وكم ذا وأين[7]؟ أولئك [والله] الأَقلّون عدداً، والأعْظمون [عند الله][8] قدراً ، بهم يحفظ الله حُججَه [وَبيِّناته][8] ، حتى يُودعوها نُظراءهم ، و يَزْرعوها
٢٠١/١ فى قُلوب أشْباههم ، هَجَم بهم العِلْم على حَقِيقة الإيمان[9] حتى باشَروا رُوح اليقين ، فاستلانوا ما استَخْشن المُتْرفون ، وأَنِسوا بما استَوْحش منه الجاهلون ، وصَحِبوا الدنيا بأبدانٍ أرواحُها مُعَلَّقة بالرّفيق الأعلى . يا كُميل . أولئك خُلفاء الله فى أرضه ، والدُّعاة إلى دِينه ، آه آه شَوْقا[10] إليهم ، انصرف [يا كُميل] إذا شئت .

للخليل بن أحمد فى تفضيل العلم على المال

قيل للخليل بن أحمد : أيّهما أفضل ، العِلْم أو المال ؟ قال : العِلم قيل له فما بالُ العُلماء يَزْدحمون على أبواب المُلوك ، والمُلوك لا يَزْدحمون على أبواب

(١) كذا فى ا ، ى وشرح نهج البلاغة والذى فى سائر الأصول : « أحيائه » وهو تحريف .
(٢) فى شرح نهج البلاغة : « ألا لاذا ولا ذاك »
(٣) التكملة عن شرح نهج البلاغة .
(٤) كذا فى ا ، ى وشرح نهج البلاغة والذى فى سائر الأصول « ليس »
(٥) كذا فى ا ، ى وشرح نهج البلاغة والذى فى سائر الأصول « بناء » وهو تحريف .
(٦) كذا فى شرح نهج البلاغة . والذى فى الأصول : « ظاهر أو خائف مقهور »
(٧) كذا فى ا ، ى وشرح نهج البلاغة والذى فى سائر الأصول : « وكم رأينا »
(٨) التكملة عن شرح نهج البلاغة
(٩) فى شرح نهج البلاغة « البصيرة وباشروا »
(١٠) فى شرح نهج البلاغة : « شوقا إلى رؤيتهم »

العُلماء ؟ قال : ذلك لِمَعْرفة العُلماء بحق المُلوك ، وجَهْل الملوك بحق العلماء .

النبي صلى الله عليه وسلم في فضل العلم

وقال النبيّ صلّى الله عليه وسلّم : فَضْل العِلْم خَيْر من فَضْل العبادة

وقال عليه الصلاةُ والسلام : إنّ قليلَ العَمل مع العِلم كثير ، كما أنّ كثيرَه مع الجهل قليل .

وقال عليه الصلاةُ والسلام : يَحمل هذا العِلْم من كل خَلَف عُدُولُه ، يَنْفون عنه تَحريف القائلين ، وانتحالَ المُبْطلين ، وتَأْويل الجاهلين

للأحنف بن قيس

وقال الأحْنف بن قيس : كاد العُلماء أن يكونوا أرْبابا ، وكلّ عزّ لم يُوكَّد(١) بعِلْم فإلى ذُل ما يَصير .

لأبي الأسود

وقال أبو الأسْود الدُّؤَليّ : المُلوك حُكام على الدُّنيا ، والعُلماء حكام على الملوك .

لأبي قلابة

وقال أبو قِلَابة : مَثل العُلماء فى الأرض مَثل النُّجوم فى السماء ، مَن تَركها ضَلّ ، ومَن غابت عنه تَحيَّر .

لسفيان بن عيينة

وقال سُفيان بن عُيينة : إنما العالم مثلُ السِّراج ، مَن جاءه اقتبس من عِلْمه ، ولا يَنْقُصه شيئاً ، كما لا يَنْقُص القابِس من نور السّراج شَيئاً

فى بعض الأحاديث

وفى بعض الأحاديث : إنّ الله لا يَقتل نَفْس التَقيّ العالم جُوعا .

للحسن بن أبي الحسن البصري

وقيل للحسن بن أبى الحَسن البَصْريّ : لم صارت الحِرفة مَقْرونة مع العِلْم ، والثروة مَقْرونة مع الجَهْل ؟ فقال : ليس كما قُلتم ، ولكنْ طَلَبتم قليلا فى قَليل فأَعجزكم طَلبتم المالَ وهو قليل [فى الناس](٢) فى أهل العِلْم وهُم قَليل [فى الناس](٢) ، ولو نَظرتم إلى من احترف من أهل الجَهْل لوَجدتموهم أكثر .

[وقال الله تبارك وتعالى : « إنما يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ العُلماء » و « ومَا يعقِلُها إلاّ العَالِمُون »

(١) كذا فى ا ، ى والذى فى سائر الأصول « يكسب »
(٢) التكملة عن عيون الأخبار (ج ٢ ص ١٢٤) .

كلام وشعر غير منسوب فيمن منع العلم أهله أو أعطاه غير أهله

وقيل : لا تَمْنعوا العِلْم أهلَه فتَظلمُوهم ، ولا تُعْطوه غيرَ أهله فتَظلموه .

ولبعضهم :

مَن مَنع الحِكْمَة أربابَها أصْبح فِى الحُكْم لهم ظالِمًا
وواضعُ الحِكْمَة فى غَيْرِهم يكون فى الحُكْم لها غاشِما
سَمِعتُ يوماً مثلاً سائراً وكُنتُ فى الشِّعر له ناظِما :
لاَ خيرَ فى المَرْء إذا ماغدا لا طالباً عِلْماً ولا عالِمًا

لبعض العلماء

وقيل لبَعض العُلماء كيف رأيتَ العِلْمَ ؟ قال : إذا اغتممتُ سَلوتى ، وإذا سَلَوت لذّتى

شعر لسابق البربرى وغيره

وأُنشد لسابق البَرْبرىّ :

العِلم زَيْن وتشْريفٌ لصاحبه والجَهْل والنَّوكُ مَقْرونان فى قَرَنِ

ولغيره :

وإذا طَلبتَ العِلم فاْعْلَم أنّه حِمْل فأبْصر أىَّ شىء تَحمِلُ
وإذا علمتَ بأنه متفاضِلٌ فاشغَل فؤادَك بالذى هو أفضل

للأصمعى فى مراحل التعلم

الأصمعىّ قال :

أوّل العلم الصَّمت ، والثانى الاستماع ، والثالث الحِفْظ ، والرابع العَمل ، والخامس نَشْرُه .

لبعضهم

ويُقال : العالم والمُتعلِّم شريكان ، والباقى هَمَج .

لبعض الشعراء

وأُنشد :

لا يَنفعُ العِلم قلباً قاسياً أبداً ولا يَلين لفكِّ المَاضِغ الحجرُ(١)

لمعاذ بن جبل فى الحض على طلب العلم

وقال مُعاذ بن جَبل : تعلّموا العِلْم فإنّ تَعلُّمه حسنة ، وطَلبَه عِبادة ، وبَذْلَه

(١) فى ا « لقلب الواعظ » مكان « لفك الماضغ » والصواب ما أثبتناه .

لأهله قُرْبة . والعِلْم مَنار سَبيل أهل الجنّة ، والأنيسُ فى الوَحْشة ، والصاحب فى الغُربة ، والُمحَدِّث فى الخَلوة ، والدَّليلُ على السَّراء والضرّاء ، والزَّين عند الأخلاَّء ، والسِّلاح على الأعداء يَرْفع الله به قوماً فيجعلهم قادةً أئمة تُقْتفى آثارُهم ، ويُقْتدى بفعالهم . والعِلم حياة القَلْب من الجهل ، ومِصْباح الأبْصار من الظُّلمة ، وقوّة الأبدان من الضَّعف . يبلغ بالعَبد مَنازلَ الأخيار ، والدَّرجات العُلا فى الدُّنيا والآخرة . الفِكْر فيــه يَعدِل الصِّيامَ ، ومُذاكرتُه القِيامَ ، وبه تُوصل الأرحام ، ويُعرَف الحلال من الحرام .

شعر لابن طباطبا

ولابن طَبَاطَبا العَلوىّ

[حَسُودٌ مريضُ القَلْب يُخْفى أنينَه ويُضْحِى كَئِيبَ البالِ عِنْدى حزينَهُ] (١)
يَلومُ على أنْ رُحتُ فى العِلم طالباً أُجَمِّع من عِندِ الرِّجال فُنونَه
فأمْلِك أبكارَ الكلامِ وعُونَه وأحْفظ مِمّا أستَفيد عُيونه
ويَزْعُم أنّ العِلم لا يَجْلب الغِنى ويُحْسِن بالجهل الذَّميمِ ظُنونه
فيَالائِمِى دَعْنِي أغالِ بقِيمَتى فقِيمةُ كلِّ الناس ما يُحْسِنُونه]

ضبط العلم والتثبت فيه

لمحمد بن عبد الله فى معنى هذا العنوان

قِيل لمحمّد بن عبد الله بن عُمَر(٢) رَضىَ الله عنه ما هذا العِلم الذى بِنْتَ به عن العالَم ؟ قال : كنت إذا أخذتُ كتاباً جَعلته مِدْرَعة .

لرقبة بن مصقلة

وقيل لرقَبَةَ بن مَصقَلة(٣) : ما أكثر شكّك ؟ قال : مُحاماةً عن اليقين .

(١) هذا البيت عن محاضرات الأدباء (ج ١ ص ١٧)
(٢) فى ا ، ى : « عمرو »
(٣) كذا فى ا ، ى وعيون الأخبار (ج ٢ ص ١٣٩) والذى فى سائر الأصول « مصقلة » مكان قوله « رقبة بن مصقلة »

بين شعبة وأيوب السختيانى فى حديث

وسأل شُعبةُ أيوبَ السَّختيانىّ عن حديث ، فقال أشُكّ فيه فقال : شَكّك أحبُّ إلىّ من يقينى(١)

لأيوب فى التثبت فى النقل للحكماء

وقال أيُّوب : إنَّ من أصحابى من أرْتجى بركة دُعائه ، ولا أقبل حديثَه .

وقالت الحكماء عَلِّم عِلْمك من يَجهل وتعلم ممَّن يعلم ، فإذا فَعلت ذلك حَفِظت ما عَلمت ، وعَلمْتَ ما جَهلت .

بين إبراهيم النخعى وعامر الشعبى

وسأل إبراهيم النَّخعىُّ عامراً الشَّعبىّ عن مَسألة ، فقال : لا أدْرِى ؛ فقال : هذا والله العالِم(٤) ، سُئل عما لا يدرى ، فقال : لا أدرى .

لمالك بن أنس

وقال مالك بن أنس : إذا تَرك العالِم لا أدْرى أُصيبت مَقاتله .

لعبد الله بن عمرو بن العاص

وقال عبد الله بن عمرو بن العاص : من سُئِل عما لا يَدْرى فقال : لاأدرى ، فقد أحْرز نِصْفَ العِلْم

لبعضهم فى أقسام العلم

وقالوا : العِلْمُ ثلاثة : حَدِيث مُسْنَد ، وآية مُحْكمة ، ولا أدْرى فَجَعلوا لا أدْرى من العِلْم ، إذ كان صواباً من القول

للخليل بن أحمد فى تعرف منزلة المعلم

وقال الخَليل بن أحمد : إنك لا تَعْرف خَطأ مُعلِّمك حتى تَجْلِس عند غيره(٢)

وكان الخليلُ قد غَلبت عليه الإباضيّة حتى جالسَ أيّوب(٣)

كلمات غير منسوبة فى المكروه تحمد عقباه

وقالوا : عَواقبُ المَكاره محمودة

وقالوا : الخَيْر كلُّه فيما أُكْرِهت النفوسُ عليه .

---

(١) فى عيون الأخبار : « يقين سبعة »

(٢) نسب هذا الكلام مع اختلاف يسير فى عيون الأخبار (ج ٢ ص ١٢٧) والبيان والتبيين (ج ٢ ص ٤٩) إلى أيوب السختيانى .

(٣) لعله أيوب السختيانى . (انظر تهذيب التهذيب ج ٣ ص ١٦٥)

انتحال العلم

للحكماء فى معنى هذا العنوان

قال بعض [الحكماء] : لا يَنبغى لأحد أن يَنْتحل العِلْم ، فإن الله عزّ وجلّ يقول : « وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ العِلمِ إلاَّ قَلِيلاً » وقال عز وجل : « وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيم »

ما كان من الله لموسى حين ظن أنه أعلم الخلق

وقد ذُكر عن موسى بن عِمران عليه السلام ، أنه لما كلّمه الله تعالى تَكليما ، وَدَرس التوراةَ وحَفِظها ، حَدّثته نفسُه : أن الله لم يَخلق خلقاً أعلم منه . فهَوّن الله عليه نفسَه بالخِضْر عليه السلام .

إفحام رجل لمقاتل بن سليمان حين أدل بعلمه

٢٠٢/١ وقال مُقاتل بن سُليمان ، وقد دَخلتْه أُبَّهة العِلْم : سَلُونى عما تحت العَرْش إلى أَسفل الثّرى فقام إليه رجلٌ من القوم فقال ما نسألك عما تحت العرش ، ولا أسفل الثرى ، ولكن نَسألك عمَّا كان فى الأرض ، وذَكره الله فى كتابه ، أَخْبرنى عن كلْب أهل الكَهْف ، ما كان لونُه ؟ فأَفحمه[1]

بين قتادة وخادمه فى معنى ما سبق

وقال قَتادة : ما سمعتُ شيئاً قطُّ إلاّ حَفِظتُه ، ولا حَفِظت شيئاً قَطُّ فنَسيته ، ثم قال : يا غلام ، هاتِ نعليّ ؛ فقال : هُما فى رِجْليك ، فَفضحه الله .

شعر لأبى عمرو ابن العلاء وغيره فى هذا المعنى

وأنشد أبو عَمْرو بنُ العلاء فى هذا المعنى :

مَنْ تَحَلَّى بغَيْر ما هو فيهِ فَضَحَتْهُ شواهدُ الإمتحانِ

[وفى هذا المَعنى :

مَن تَحَلَّى بغير ما هو فيهِ شانَ ما فى يدَيْه ما يدَّعِيه
وإذا قَلَّل الدعاوَى لما فيه أضافُوا إليه ما ليس فيه
ومَحَكّ الفتى سيظهر للناسِ وإن كان دائباً يُخْفِيه

(١) ذكرت هذه القصة بروايات مختلفة فى تهذيب التهذيب فى ترجمة مقاتل بن سليمان .

بحَسْب الذى ادَّعَى ما عَداه　　أنّه عالم بمـا يَفـتريه

لشبيب ينصح فتى من دوس

وقال شَبيب بن شَيْبة لفتى من دَوْس :

لا تُنازع مَن فوقك ، ولا تَقُل إلا بعلم ، ولا تَتعاطَ ما لم تَنَلْ ، ولا يخالف لسانُك ما فى قلبك ، ولا قولُك فِعْلَك ، ولا تَدَع الأمرَ إذا أقبل ، ولا تَطلبه إذا أدبر] .

بعض ما وقع لقتادة فى الحفظ والنسيان

وقال قَتادة　حَفِظْتُ ما لم يَحْفظْ أَحَدٌ ، وأُنسيتُ ما لم يَنْسَ أحدٌ ، حَفِظت القرآنَ فى سَبعة أشهر ، وقَبضت على لِحْيتى وأنا أُريد قَطع ما تحت يدى فقطعتُ ما فوقها

للشعبى فى تجريح السدى

ومَرَّ الشَّعبى بالسُّدِّىّ[1] ، وهو يُفسِّر القرآن ، فقال : لو كان هذا الساعةَ نشوانَ يُضرب على أُسته بالطَّبل ، أَما كان خيرًا[2] له ؟

شعر لبعض منتحلى العلم

وقال بعض المُنتحلين :

يُجَهِّلنى قَوْمى وفى عَقْد مِئْزَرى　　تَمَنَّون أمثالاً لهم مُحكم العِلْمِ[3]
وما عَنَّ لى من غامِض العِلمِ غامضٌ　　مَدَى الدَّهرِ إلا كنتُ منه على فَهْمِ

لعدى بن الرقاع

وقال عَدىُّ بن الرِّقاع :

وعَلِمتُ حتَّى ما أُسائِل عالمًا　　عن عِلْمِ[4] واحدةٍ لـكَىْ أَزْدادَها

---

(١) هو اسماعيل بن عبد الرحمن بن أبى كريمة السدى ، وكان الشعبى يحمل عليه . قيل له : إن السدى أعطى حظا من علم القرآن ؛ فقال　قد أعطى حظا من جهل بالقرآن . (انظر تهذيب التهذيب) .

(٢) فى بعض الأصول : « أحسن »

(٣) فى بعض الأصول : « تجهلنى » مكان « يجهلنى » و « ثمانون» مكان «تمنون» وفى بعضها الآخر « العقل » مكان « العلم » . ولم نتبين المراد من الشطر الثانى ، فلعل فيه تحريفا لم نوفق إلى الصواب فيه .

(٤) كذا فى الأغانى (ج ٩ ص ٣١٠ طبعة دار الكتب المصرية) . والذى فى الأصول وعيون الأخبار (ج ٢ ص ١٢٨) والشعر والشعراء فى ترجمة عدى : « حرف »

شرائط العلم [وما يصلح له]

كلمات غير منسوبة فى معنى هذا العنوان

وقالوا لا يكون العالم عالماً ، حتى تكونَ فيه ثلاثُ خِصال لا يَحْتقر مَن دونه ، ولا يَحْسُد مَن فوقه ، ولا يأخذ على العِلم ثمناً

وقالوا : رأسُ العِلم الخَوْف [من] الله [تعالى] .

للشعبي فى صفة العالم

وقيل للشَّعبي : أَفْتنى أيُّها العالم ؛ فقال : إنما العالِم مَن اتَّقى الله .

للحسن

وقال الحسن يكون الرجلُ عالماً ولا يكون عابداً ، ويكون عابداً ولا يكون عاقلا

سليمان بن بشار

وكان مُسلم بن يسار[1] عالماً عابداً عاقلاً

كلمات غير منسوبة أيضا

وقالوا ما قُرِن شيء إلى شيء أفضل من حِلْم إلى عِلم ، ومن عَفْو إلى قُدْرة .

وقالوا : من تمام آلة العالم[2] أن يكون شديدَ الهَيبة ، رَزِين المَجْلس ، وَقُوراً صَمُوتاً ، بطيء الالتفات ، قليلَ الإشارات ، ساكنَ الحركات ، لا يَصْخَب ولا يَغْضب ، ولا يُبْهَر[3] فى كلامه ، ولا يَمسح عُثْنونه[4] عند كلامه فى كلّ حين ، فإنَّ هذه كلّها من آفات العِيّ

وقال الشاعر :

مَلِئٌ بِبُهْرٍ والتفاتٍ وَسُعْلةٍ ومَسْحة عُثْنون وفَتْل الأَصابع

لخالد بن صفوان فى مدح رجل

وَمَدح خالدُ بن صَفْوان رجلاً ، فقال : كان بديعَ المَنْطق ، جَزْل الألفاظ ،

(١) كذا فى أكثر الأصول وتهذيب التهذيب وفى ا « سليمان بن بشار » وفى ى : « مسلم بن بشار » .
(٢) كذا فى ا ، ى . والذى فى سائر الأصول « العلم » . وهو تحريف .
(٣) كذا فى ا ، ى . والذى فى سائر الأصول : « يهم » .
(٤) العثنون : اللحية ، أو ما فضل منها بعد العارضين .

عربىَّ اللسان ، قليلَ الحرَكات ، حَسنَ الإشارات ، حُلْوَ الشمائل ، كثير الطَّلاوة ، صَموتاً وقُوراً ، يهنأ[1] الجرب ، ويُداوى الدَّبر[2] ، ويُقِلّ[3] الحزّ ، ويُطبّق المَفْصِل ، لم يكن بالزَّمِر[4] المُروءة ، ولا الهَذِر المَنْطق ، مَتْبوعاً غيرَ تابع .

* كأنّه عَلَم فى رأسه نارُ *

شعر لعبد الله ابن المبارك فى مالك بن أنس

وقال عبدُ الله[5] بن المُبارك فى مالك بن أنس رضى الله عنه :

يَأْبَى الجوابَ فما يُراجَع هَيْبَةً فالسائلون نَواكِسُ الأذْقانِ
هَدْى الوَقار وعِزُّ سُلطان التُّقى فهو المَهيب وليس ذا سُلْطانِ[6]

وقال عبدُ الله بن المبارك فيه أيضاً :

صَمُوت إذا ما الصَّمْتُ زَيَّن أهلَه وفتّاقُ أبكار الكلام المُخَتَّمِ
وَعَى ماوَعَى القرآنُ من كلّ حِكمة وسِيطَت[7] له الآدابُ باللَّحْمِ والدَّمِ

بين عبد الملك بن مروان ورجل عرف بالعلم

ودخل رجلٌ على عبد الملك بن مَرْوان ، وكان لا يَسأله عن شىء إلا وَجد عنده منه عِلماً ، فقال له أنَّى لك هذا ؟ فقال لم أُمْنع قطُّ يا أميرَ المؤمنين ٢٠٣/١ علماً أُفيده ، ولم أحتقر علماً أَستفيده ، وكنتُ إذا لَقيت الرّجلَ أخذتُ منه وأعطيتُه

---

(١) يهنأ : يطلى بالهناء (ككتاب) . وهو القطران .
(٢) الدبر (بالتحريك) : جمع دبرة ، وهى قرحة الدابة . والدبر (كفرح) : الذى أصيب بها . (وانظر الحاشية رقم ١ ص ١٣٦ من هذا الجزء) .
(٣) كذا فى ى ونهاية الأرب (ج ٧ ص ٩) والبيان والتبيين (ج ١ ص ٨٢) . والذى فى ا : « ويجيد » والذى فى سائر الأصول : « ويقد » وهو تحريف . شبه البليغ الموجز الذى يقل الكلام ويصيب نصوص المعانى بالجزار الرفيق الذى يقل حز اللحم ويصيب مفاصله .
(٤) الزمر : القليل المروءة
(٥) فى ا : « ابن الخياط » مكان « عبد الله بن المبارك »
(٦) فى عيون الأخبار (ج ٢ ص ٣٦)
هدى التقى وعز سلطان التقى فهو المطاع وليس ذا سلطان
وقد جاء فيه هذان البيتان غير منسوبين .
(٧) سيطت : خلطت .

لبعضهم فى صيانة العلم

وقالوا لو أنّ أهلَ العلم صانُوا عِلْمَهم لسادُوا أهلَ الدُّنيا ، لكنْ وَضعوه غيرَ مَوْضعه فقصَّر فى حقِّهم أهلُ الدُّنيا .

حفظ العلم واستعماله

لعبدالله بن مسعود فى العمل بالعلم

قال عبدُ الله بن مَسْعود : تَعلَّموا فإذا عَلِمتم فاعمَلوا .

لمالك بن دينار

وقال مالكُ بن دِينار : العالِم إذا لم يَعمل بعِلمه زَلَّت مَوعظته عن القَلب ، كما يَزل الماء عن الصَّفا

لبعضهم

وقالوا : لولا العَمَل لم يُطلب العِلم ، ولولا العِلم لم يُطلب العَمَل .

للطائى

وقال الطائىُّ :

ولم يَحْمَدوا من عالِمٍ غيرِ عاملٍ ولم يحْمَدوا من عاملٍ غير عالِمِ

لعمر بن الخطاب

وقال عمر بن الخطَّاب رضوان الله عليه أيها الناس ، تعلَّموا كتابَ الله تُعْرَفوا به ، واعمَلوا به تكونوا من أهله .

لبعضهم فى الكلمة النافعة

وقالوا : الكلمة إذا خرجتْ من القلب وقعتْ فى القلب ، وإذا خرجتْ من اللسان لم تُجاوز الآذان .

لمالك

ورَوَى زِيَاد عن مالك قال كُنْ عالماً أو مُتعلِّماً [أو مُستمعاً] ، وإيَّاك والرابعة(١) فإنها مَهلكة ، ولا تكونُ عالماً حتى تكون عاملاً ، ولا تكون مؤمناً حتى تكون تقيًّا .

فى حفظ الحديث

وقال أبو الحسن كان [وكيع] بن الجَرَّاح يَسْتحفظ كلَّ يوم ثلاثة أحاديث .

وكان الشَّعبي والزُّهرى يقولان : ما سَمِعنا حديثاً قَطُّ وسألنا إعادَته .

(١) كذا فى ا . والتكملة عنها أيضا : والذى فى سائر الأصول : « والثالثة »

رفع العلم وقولهم فيه

لعبد الله بن مسعود

قال عبدُ الله بن مسعود : تَعلَّموا العِلم قبل أن يُرفع

للنبي صلى الله عليه وسلم فى قبض العلم

وقال النبيُّ صلَّى الله عليه وسلم إنَّ الله لا يَقْبض العِلم انتزاعاً ينتزعه من الناس ، ولكن يَقْبضه بقَبْض العُلماء

لعبدالله بن عباس على قبر زيد بن ثابت

وقال عبدُ الله بن عبَّاس رضوان الله عليهما ، لمَّا وُورِى زيدُ بن ثابت فى قبره : مَن سرَّه أن يرى كيف يُقبض العلم فهكذا يُقبض .

تحامل الجاهل على العالم

للنبي صلى الله عليه وسلم فى هذا الباب كلمات غير منسوبة

قال النبيُّ صلّى الله عليه وسلّم : وَيل لعالم أمْرٍ من جاهله

وقالوا : إذا أردتَ أن تُفحم عالماً فأَحْضِره جاهلا

وقالوا : لا تُناظر جاهلا

وقالوا لا تُناظر جاهلا ولا لجوجاً ، فإنه يجعل المُناظرة ذريعة إلى التعلّم بغير شُكر

للنبي صلى الله عليه وسلم فى هذا وغيره

وقال النبيُّ صلّى الله عليه وسلّم ارحموا عزيزاً ذلّ ، ارحموا غنيًّا افتقر ، ارحموا عالماً ضاع بين جُهَّال .

بين كيسان والخليل بن أحمد

وجاء كَيْسان إلى الخليل بن أحمد يَسأله عن شىء ، ففكَّر فيه الخليلُ ليُجيبه ، فلما استفتح الكلام ؛ قال له لا أدرى ما تقول ؛ فأنشأ الخليل يقول

لو كنتَ تَعلم ما أقولُ عَذَرْتَنى أو كنتُ أجهل[1] ما تَقولُ عذلتُكا

لكنْ جَهِلت مَقالتى فَعذلْتَنى وعلمتُ أنك جاهلٌ فعذرتُكا

---

(١) فى الأصول : « أعلم » . وهو خطأ من الناسخ .

شعر لحبيب فى معنى ماسبق

وقال حَبِيب :

وعاذلٍ عذلتُه فى عَذْله ... فظَنَّ أَنِّى جاهلٌ مِن جَهْلِهِ
ما غَبَنَ المَغْبونَ مثلُ عَقْله ... مَن لك يوماً بأخيك كُلِّه

تبجيل العلماء وتعظيمهم

بين زيد بن ثابت وعبد الله بن عباس

الشَّعبى قال :

رَكب زيدُ بن ثابت فأَخذ عبدُ الله بن عبَّاس بركابه ، فقال لا تَفعل يابن عَمّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ؛ فقال هكذا أُمرنا أن نَفعل بعلمائنا . قال زيد أَرِنى يدَكَ ، فلما أَخرج يدَه قبّلها ، وقال هكذا أُمرنا أن نَفعل بأهل بيت نبيِّنا

فى الحث على خدمة العالم

وقالوا : خِدْمة العالم عبادة

لعلى بن أبى طالب فى حق العالم

وقال علىُّ بن أبى طالب رضوان الله عليه من حق العالم عليكَ إذا أتيتَه أن تُسَلِّم عليه خاصَّة ، وعلى القوم عامَّة ، وتَجْلس قُدَّامه ، ولا تُشر[1] بيدك ، ولا تَغْمز بعَيْنيك ، ولا تَقُل : قال فلان خلافَ قولك[2] ، ولا تأخذ بثَوبه ،
٢٠٤/١ ولا تُلحّ عليه فى السؤال ، فإنما هو بمنزلة النَّخلة المُرطبة[3] ، التى لا يزال يَسْقط عليك منها شىء

فى أدب السؤال

وقالوا : إذا جلستَ إلى العالِم فَسَلْ تفقُّهاً ولا تَسل تعنُّتاً

---

(١) فى بعض الأصول وعيون الأخبار « ولا تشيرَ ... ولا تغمزَ ... ولا تقولَ » بالنصب فى جميعها على العطف .

(٢) فى عيون الأخبار : « خلافا لقوله »

(٣) فى بعض الأصول : « المرتبطة » . وهو تحريف .

عويص المسائل

للنبي صلى الله عليه وسلم فى النهى عن الأغلوطات

الأوزاعىُّ عن عبد الله بن سَعد(١) عن الصُّنابحىّ(٢) عن مُعاوية بن أبى سُفيان قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الأُغلوطات قال الأوزاعىّ يعنى صِعاب المسائل(٣)

ما كان من ابن سيرين إذا سئل عن أغلوطة

وكان ابن سِيرين إذا سُئل عن مَسألة فيها أُغلوطة ، قال للسائل أَمْسكها حتى تَسأل عنها أخاك إبليس

بين عمرو بن قيس ومالك بن أنس

وسأل عُمر(٤) بنُ قيس مالكَ بن أنس عن مُحْرِم نزَع نابى ثعلَب ، فلم يَردّ عليه شيئاً

بين عمر بن الخطاب وعلى بن أبى طالب

وسأل عمرُ بن الخطّاب رضى الله عنه عليَّ بن أبى طالب كَرّم الله وجهَه ، فقال : ماتقول فى رجُل(٥) أُمّه عند رجل آخر ؟ فقال : يُمسك عنها . أراد عمر أنّ الرجل يموت وأمه عند رجل آخر ، وقولُ عليّ يُمسك عنها يريد الزّوج يُمسك عن أُمّ الميت حتى تَسْتَبرئ من طريق الميراث .

بين عمرو بن قيس وسائل مغرب

وسأل رجلٌ عمر(٦) بن قيس عن الحَصاة يَجدها الإنسان فى ثَوبه أو فى

(١) كذا فى ا وعيون الأخبار والذى فى سائر الأصول « سعيد »
(٢) هو عبد الرحمن بن عسيلة الصنابحى (بباء موحدة وحاء بعد الألف) ، نسبة إلى صنابح ، من حمير . (انظر المعارف لابن قتيبة)
(٣) هذا التفسير لا يتناسب مع الحديث لأنه لا معنى لأن ينهى النبي صلى الله عليه وسلم عن صعاب المسائل والأوجه ما فسرها به الزمخشرى إذ قال فى الأساس : « وهى المسائل التى يغالط بها » . ويؤيد هذا الخبر التالى فى جواب ابن سيرين والأخبار التى بعده
(٤) كذا فيما سيأتى فى ى وهو عمر بن قيس المكى ، المعروف بسندل ، وكانت بينه وبين مالك مواقف . (انظر تهذيب التهذيب ج ٧ ص ٤٩٠ — ٤٩٣) . والذى فى الأصول هنا : « عمرو »
(٥) فى ى : « ابن رجل »
(٦) كذا فى ى والذى فى سائر الأصول « عمرو »

خُفّه أو فى جَبْهته من حَصى المسجد ؛ فقال : أرم بها ؛ قال الرجل : زَعموا أنها تَصِيح حتى تُرد إلى المسجد ؛ فقال دَعها تصيح حتى يَنْشق حَلقها ؛ فقال الرجل : سبحان الله ! ولها حَلق ؟ قال : فمن أين تَصيح ؟

بين مالك بن أنس وسائل عن استواء الله على العرش

وسأل رجلٌ مالكَ بنَ أنس عن قوله تعالى : (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) كيف هذا الاستواء ؟ قال : الاستواء مَعْقول والكَيْف مَجْهول ، ولا أظنّك إلا رجلَ سَوْء

بينه وبين سائل آخر

وروَى مالكُ بنُ أنَس الحديثَ عن رسول الله صلّى الله عليه وسلم أنه قال : إذا استيقظ أحدُكم من نومه فلا يُدخل يدَه فى الإناء حتى يَغسلها ، فإن أحدَكم لا يَدْرى أين باتت يدُه فقال له رجل : فكيف نَصنع فى المِهرَاس أبا عَبد الله ؟ — والمِهْراس : حَوْض مكة الذى يَتوضّأ الناس فيه — فقال مِن الله العِلْم ، وعلى الرسول البلاغ ، ومنّا التّسليم ، أمِرُّوا الحديث .

قول ابن عباس فى رجل أكثر من الطلاق

وقيل لابن عبّاس رضى الله عنهما ما تقول فى رجل طَلّق امرأته عددَ نُجوم السماء ؟ قال : يَكْفيه منها كوكب الجوزاء .

بين على بن أبى طالب وسائل عن مكان الله

وسُئِل علىُّ بن أبى طالب رضوان الله عليه : أين كان ربُّنا قبل أن يَخلق السماء والأرض ؟ فقال : أين : تُوجب المَكان ، وكان الله عزّ وجل ولا مكان .

التصحيف

للأصمعى فى رجل شهر بالتصحيف

وذكر الأصمعىّ رجلًا بالتّصحيف ، فقال كان يَسمع فيَعِى غيرَ ما يَسمع ، ويَكْتب غيرَ ما وَعى ، ويَقْرأ فى الكتاب غيرَ ما هو فيه

لآخر فى مثل ذلك

وذكر آخرُ رجلاً بالتّصحيف ، فقال : كان إذا نَسخ الكِتاب مرّتين عاد سُرْيانيا .

طلب العلم لغير الله

للنبى صلى الله عليه وسلم فى معنى هـذا العنوان

قال النبىّ صلّى الله عليه وسلم إذا أُعطِى الناسُ العِلْم ومُنِعوا العَمل[١]، وتحابُّوا بالألْسن ، وتباغَضوا بالقلوب ، وتَقاطعوا فى الأَرحام ، لعَنهم الله فأصَمَّهم وأَعْمى أبصارَهم

وقال النبىّ صلّى الله عليه وسلم ألا أُخْبركم بِشرِّ الناس ؟ قالوا بلَى يا رسولَ الله ؛ قال : العُلماء إذا فَسدوا

للفضل بن عياض فى العلماء

وقال الفُضَيل بن عِيَاض : كان العُلَمَاء رَبيعَ الناس ، إذ رآهم المَريضُ لم يسرّه أن يكون صحيحاً ، وإذا نظر إليهم الفقيرُ لم يَوَدَّ أن يكون غنيّا ، [وقد صاروا اليومَ فتنةً للناس] .

عن عيسى عليه السلام فى علماء السوء

[٢]وقال عيسى بنُ مَرْيم عليه السلام[٣] سيكون فى آخر الزمان عُلماء يُزَهِّدون فى الدُّنيا ولا يَزهدون ، ويُرَغِّبون فى الآخرة ولا يَرْغبون ، يَنهَوْنَ عن إتيان الوُلاة ولا ينْتهون ، يُقرِّبون الأَغْنياء ، ويُبْعِدون الفُقراء ، ويتَبسَّطون للكبراء ، ويَنْقبضون عن الحُقراء ، أولئك إخوانُ الشياطين وأعداء الرحمن .

لمحمد بن واسع فى الترغيب عن الدنيا

وقال محمد بن واسع لأن تَطلُب الدنيا بأَقبحَ ممّا تطلبُ به الآخرةَ خيرٌ من أن تطلبَها بأحسَن مما تطلب به الآخرَة

للحسن فى العلم النافع

وقال الحسن : العِلْم عِلمان ، عِلم فى القَلْب ، فذاك العِلم النافع ، وعِلم فى اللسان ، فذاك حجّة الله على عِباده .

---

(١) كذا فى ا ، ى . والذى فى سائر الأصول « العلم » . ولا يستقيم به الكلام

(٢) هذا الخبر والأخبار السبعة بعده جاءت فى أكثر الأصول تحت العنوان الآتى « باب من أخبار العلماء والأدباء » ، وقد أثبتناه هنا عن ا ، ى لجريها مع أخبار هذا الباب الذى نحن بصدده

(٣) فى عيون الأخبار (ج ٢ ص ١٢٩) : « قال بعض السلف » .

للنبي صلى الله عليه وسلم فى منزلة حملة القرآن والفقهاء عند الله

وقال النبيّ صلّى الله عليه وسلم إن الزَّبانيِة لا تَخْرج إلى فَقيه ولا إلى حَمَلة القرآن إلا قالوا لهم : إليكم عنّا ، دُونكم عَبدةَ الأوثان . فيَشْتكون إلى الله ، فيقول : ليس من عَلِم كمن لم يَعلم[١]

لمالك بن دينار

وقال مالك بن دِينار مَن طلب العِلم لنفسه فالقَليل منه يَكْفيه ، ومَن طَلبه للنَّاس فحوائجُ الناس كثيرة .

لابن شبرمة

وقال ابن شُبْرمة : ذَهب العِلم إلا غُبَّرات[٢] فى أوْعية سوء .

للنبي صلى الله عليه وسلم فيما يزج بطالب العلم فى النار

وقال النبيّ صلّى الله عليه وسلّم مَن طلب العِلْم لأَرْبَع دَخل النارَ مَن طلبه ليُباهى به العُلماء ، وليُمارِى به السُّفهاء ، وليَسْتَمِيل به وُجوه الناس إليه ، أو ليأْخذَ به من السلطان .

بين مالك بن دينار وأصحابه وقد فقد مصحفه

وتكلّم مالكُ بن دِينار فأبْكَى أصحابَه ، ثم افتقد مُصْحفه ، فنظَر إلى أصحابه وكلُّهم يَبْكِى ، فقال وَيحكم ! كلكم يبكِى ، فمن أخذ هذا المُصحف ؟

بين أحمد بن أبى الحوارى وأبى سليمان

قال أحمد بن أبى الحَوَارىّ : قَال لى أبو سُليمان فى طريق الحجّ : يا أحمد ، إنّ الله قال لِموسى بن عِمْران : مُرْ ظَلَمة بنى إسرائيل أن لا يَذْكرونى فإنى لا أذكر من ذَكرنى منهم إلا بلَعْنة حتى يَسْكت وَيْحك يا أحمد ! بَلغنى أنه من حجّ بمالٍ من غير حِلّه ثم لبَّى قال الله تبارك وتعالى : لا لبَّيك ولا سَعْدَيْك حتى تُؤدِّى ما بيديك ، فما يؤمننا أن يُقال لنا ذلك

---

(١) رواية هذا الحديث فى ا ، ى هنا « إن الزبانية لأسرع إلى فساق حملة القرآن منهم إلى عبدة الأوثان ، فيشتكون إلى الله ، فيقول : ليس من علم كمن لم يعلم » وهكذا جاء فيما سيأتى من جميع الأصول عند الكلام على حملة القرآن

(٢) كذا فى ا . والغبرات جمع غبر (بضم الغين وتشديد الباء الموحدة) وهى البقية . والذى فى سائر الأصول « غبارات »

باب من أخبار العلماء والأدباء

كلام لابن عباس فى الخلفاء الراشدين

أملى أبو عبد الله محمدُ بن عبد السّلام الخُشَنىّ[(١)] ، أن عبد الله بن عبّاس سُئِل عن أبى بكر رضى الله عنه ، فقال كان والله خيراً كلّه مع الحِدّة التى كانت فيه . قالوا : فأَخْبِرنا عن عمَر رضوانُ الله عليه . قال : كان والله كالطَّير الحَذِر الذى نُصِب فخٌّ له فهو يَخاف أن يَقع فيه . قالوا : فأَخْبرنا عن عثمان رضوانُ الله عليه . قال : كان والله صَوَّاما قوَّاما . قالوا : فأخبرنا عن علىّ بن أبى طالِب رضوانُ الله عليه . قال : كان والله ممن حوَى عِلْماً وحِلْما ، حَسْبك من رجل أعزَّتْه سابقتُه وقدَّمته قرابتُه من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، فقلّما أشْرف على شىء إلا نالَه . قالوا : يقال إنه كان مَحْدودا[(٢)] ؛ قال : أنتم تقولونه .

٢٠٥/١

للحسن البصرى فى وصف على بن أبى طالب

وذَكروا أن رجلاً أتَى الحَسنَ ، فقال : أبا سَعِيد ، إنهم يَزْعمون أنك تُبْغِض عليًّا ، فبَكَى حتى اخضلَّت لِحْيته ، ثم قال كان علىُّ بنُ أبى طالب سهمًا صائبًا مِن مَرامى الله على عدوّه ، ورَبّانىَّ هذه الأمة ، وذا فَضْلها ، وذا قَرابةٍ قَرِيبة من رسول الله صلّى الله عليه وسلم ، لم يكن بالنَّئومة عن أمر الله ، ولا بالمَلُولة فى حق الله ، ولا بالسَّرُوقة لمال الله ، أعطَى القرآن عزائمه ففاز منه برياض مُونِقة ، وأَعْلام بيِّنة ، ذاك علىُّ بن أبى طالب يا لُكَع[(٣)]

(١) كذا فى ا ، ى والأنساب للسمعانى وبغية الوعاة للسيوطى والذى فى سائر الأصول « الحسنى » وهو تصحيف .

(٢) كذا فى ا ، ى والبيان والتبين (ج ٣ ص ١٢٥) والذى فى سائر الأصول « مجدودا » بالجيم والخبر فى البيان يختلف عنه هنا فى كثير من ألفاظة وعباراته فارجع إليه

(٣) ذكر هذا الحديث فى الأمالى (ج ٣ ص ١٩٤) والبيان والتبيين (ج ٢ ص ٥٤) مع اختلاف فى ألفاظه فارجع إليهما

لخالد بن صفوان فى وصف الحسن البصرى

وسُئل خالدُ بن صَفْوان عن الحَسن البَصْرىّ ، فقال كان أشبَه الناس علانيةً بسَريرة ، وسريرةً بعَلانيَة ، وآخذَ الناس لِنَفْسه بما يَأْمُر به غيرَه . [ياله] من رجل اسْتَغنى عمَّا فى أيدى الناس من دُنياهم ، واحتاجُوا إلى ما فى يَدَيْه من دِينهم

بين عروة بن الزبير وعبدالملك ابن مروان

ودَخل عُروة بن الزبير بُستانا لعبد المَلك بن مَرْوان ، فقال عُروة : ما أحسنَ هذا البستان ! فقال له عبدُ الملك : أنت والله أحسنُ منه ، إنَّ هذا يُؤتى أُكلَه كلَّ عام ، وأنت تُؤتِى أُكلك كلَّ يوم .

محمد بن شهاب بين يدى عبدالملك

وقال محمدُ بن شهاب الزُّهرىّ : دخلتُ على عبد الملك بن مَرْوان فى رجال من أهل المدينة ، فرآنى أحدثَهم سنّا ، فقال : من أنت ؟ فانتسبتُ إليه ، فعَرفنى ؛ فقال لقد كان أبوك وعمُّك نَعَّاقَيْن فى فِتْنة ابن الزُّبير ؛ قلتُ يا أمير المؤمنين ، مثلُك إذا عَفا لم يَعُدّ ، وإذا صَفح لم يُثرِّب ؛ قال لى : أين نشأتَ ؟ قلتُ : بالمدينة ؛ قال : عند مَن طلبت ؟ قلت : عند ابن يَسار وقَبيصة[1] ابن ذؤيب وسَعيد بن المُسيِّب ؛ قال لى : وأين كنت من عُروة بن الزُّبير ؟ فإنه بَحر لا تُكدِّره الدِّلاء .

كلمة للحسن البصرى فى الصحابة

وذُكر الصحابةُ عند الحَسن البَصرىّ ، فقال رَحِمهم الله ، شَهِدوا وغِبْنا ، وعَلِموا وجَهِلنا ، فما اجتمعوا عليه اتَّبعنا ، وما اختلفوا فيه وَقَفنا ٢٠٦/١

لابن المهدى فى شعبة وسفيان وابن المبارك

وقال جعفرُ بن سُليمان : سمعتُ عبدَ الرحمن بن مهدىّ يقول : ما رأيتُ أحداً أَقْشفَ من شُعبة ، ولا أعبدَ من سُفيان ، ولا أحفظَ من ابن المُبارك

(١) كذا فيما سبق من هذا الجزء (ص ١٤٤) . وهو قبيصة بن ذؤيب بن حلحلة الخزاعى أبو سعيد ، ممن أخذ عنهم الزهرى والذى فى الأصول هنا : « ابن أبى ذئب » . والمعروف أن ابن أبى ذئب محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة ممن أخذوا عن الزهرى لا ممن أخذ الزهرى عنهم . (انظر تهذيب التهذيب (ج ٨ ص ٣٤٦ ، ج ٩ ص ٣٠٣) .

ولهأيضا فى عطاء وابن سيرين ورجاء

وقال ما رأيتُ مثـلَ ثلاثة عَطَاء بن أبى رَبَاح بمكة ، ومحمد[١] بن سِيرين بالعراق ، ورجاء بن حَيوة بالشام .

لأهـل مكة فى عطاء بن أبى رباح وشىء عنه

وقيل لأهل مكة : كيف كان عَطاء بن أبى رَباح فيكم ؟ فقالوا : كان مثلَ العافية التى لا يُعرف فَضْلها حتى تُفْقَد .

وكان عَطاء بن أبى رَباح أسوَد أعوَر أفطسَ أشلّ أعرج ثم عَمِى ، وأُمُّه سوداء تُسمَّى بَرَكة .

شىء عن الأحنف ابن قيس

وكان الأحنفُ بن قَيس : أعورَ أعرج ، ولكنّه إذا تكلّم جلا عن نفسه .

للشعبي يصف نفسه

وقال الشَّعبى لولا أنِّى زُوحِمت فى الرَّحم ما قامت لأحد مَعى قائمة ، وكان تَوْأماً

لطاوس فى قتادة

وقيل لطاووس : هـذا قَتادة يُريد أن يَأتيك ، قال لئن جاء لأقومنّ ؛ قيل إنه فَقِيه ؛ قال : ابليس أفْقه منه ؛ قال : (رَبِّ بِمَا أَغْوَيتَنى) .

للشعبي فى القضاة

وقال الشَّعبىّ : القُضاة أربعة : عُمر وعلىّ وعبد الله وأبو موسى .

للحسن فيمن صحبوا النبي ابنا وأبا وجدا

وقال الحَسَن : ثلاثة صَحِبُوا النبىّ صلّى الله عليه وسلم ، الابنُ والأب والجدّ[٢] : عبد الرحمن بنُ أبى بكر بن أبى قُحافة ، ومَعَن بن يَزيد بن الأخْنس السُّلمىّ

شىء عن عبيد الله ابن عبد الله بن عتبة

وكان عُبيد الله بن عبد الله بن عُتبة بن مَسعود فَقِيهاً شاعراً ، وكان أحدَ السَّبعة من فُقهاء المدينة

للزهرى عنه

وقال الزُّهرىّ : كنتُ إذا لقيتُ عُبَيْد الله بن عَبدالله ، فكأنما أَفْجُر به بَحْرا .

ولعمر بن عبد العزيز

وقال عمرُ بن عبد العزيز : وَدِدْتُ لو أنَّ لى مجلساً من عُبيد الله بن عَبد الله ابن عُتبة بن مَسْعود لم يَفُتْنى

(١) كذا فى ا ، ى وزيد فى سائر الأصول « وطاووس » قبل « ومحمد » ولا تستقيم العبارة بهذه الزيادة

(٢) الابن وما عطف عليه ، بدل من قوله ثلاثة .

بين ابن عتبة وسعيد بن المسيب

ولَقِيه سعيدُ بن المُسيِّب فقال له أنت الفَقِيه الشاعر[1] ؟ قال : لابد للمَصْدور أن يَنْفُث .

شعر ابن عتبة إلى عمر بن عبد العزيز فى شىء كرهه منه

وكتب عُبيد الله بن عبد الله إلى عُمَر بن عبد العزيز، و بلغه عنه شىء يكرهه:

أبا حَفْصٍ أتانى عَنك قَولٌ قُطعتُ به وضَاق به جَوابى
أبا حَفْصٍ فلا أَدْرِى أَرَغْمِى تُرِيد بما تُحاول أم عِتابى
فإن تَك عاتبا تُعْتِبْ و إلاّ فما عُودى إذًا بيَرَاعِ غاب
وقد فارقتُ أعظمَ منك رُزءًا وواريتُ الأَحِبَّة فى التراب
وقد عزُّوا علىّ وأسْلَمونى معاً فلَبِسْتُ بعدهُم ثِيابى

خالد بن يزيد بن معاوية وشىء من شعره

وكان خالدُ بنُ يزيدَ بنِ مُعاوية أبو هاشم عالماً كثيرَ الدِّراسة للكُتب وربما قال الشعرَ، ومن قوله :

هَلْ أنت مُنْتفِعٌ بعِلْمك مَرّةً والعِلم نافِعْ
ومِنَ المُشير عليك بالرَّأى المُسدَّد أنت سامِع
الموتُ حَوْضٌ لا محا لةَ فيه كلُّ الخَلْق شارع
ومِن التُّقى فازْرَع فإنك حاصِدٌ ما أنتَ زارِع

لعمر بن عبد العزيز فى خالد بن يزيد

وقال عمرُ بنُ عبد العزيز : ما ولدتْ أُميّةُ مثلَ خالد بن يزيد، ما أَستَثْنِى عثمانَ ولا غيرَه .

بين الحسن وابن جبير وقد هم بالانصراف عن جنازة

وكان الحسن فى جِنازة فيها نوائحُ ، ومعه سَعِيدُ بن جُبير[2] ، فهمّ سَعيد بالانصراف ، فقال له الحسنُ إنْ كنتَ كلّما رأيتَ قبيحاً تركتَ له حسناً أسرَعَ ذلك فى دِينك

(١) فى البيان والتبيين (ج ٢ ص ٤٨) « وقيل لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود : أتقول الشعر مع النسك والفضل والفقه »

(٢) فى البيان والتبيين (ج ٢ ص ٣٩) : « ومعه رجل » مكان قوله « ومعه سعيد ابن جبير » .

لابن المبارك فى سفيان الثورى

وعن عيسى بن إسماعيل عن ابن عائشة عن ابن المُبارك قال : عَلَّمَنى سُفيان الثَّوْرىّ اختصار الحديث .

مالك بعد موت نافع

وقال الأصمعىّ : حَدَّثنا شُعبة قال دخلتُ المدينــة فإذا لمالك حَلْقة و إذا نافع قد مات قبل ذلك بسَنة ، وذلك سنة ثمانىَ عشرةَ ومائة

لأبى الحسن فى يحيى بن معين

٢٠٧/١ وقال أبو الحسن بن محمد : ما خَلق الله أحداً كان أعرف بالحديث من يَحيى ابن مَعِين ، كان يُؤتى بالأحاديث قد خلطت وقُلبت ، فيقول : هذا الحديثُ لذا وذا لهذا ، فيكون كما قال .

لشريك يصف نفســه

وقال شَرِيك : إنى لأَسمع الـكلمةَ فيتغيَّر لها لَوْنى .

لابن المبارك فى حيوة وأبى عون

وقال ابن المُبارك كلّ من ذُكر لى عنه وجدتُه دون ما ذُكر إلا حَيْوةَ ابن شُريح وأبا عَوْن[1]

شىء عن حيوة فى البر بأمه

وكان حَيْوة بن شُريح يَقعُد للناس ، فتقول له أُمه : قُمْ يا حَيْوة أَلقِ الشعيرَ للدَّجاج ، فيقوم .

ما سمعه سليمان ابن التيمى عن سفيان الثورى من الأحاديث

وقال أبو الحسن : سمع سليمان التَّيمى من سُفيان الثّورىّ ثلاثةَ آلاف حديث .

يحيى بن اليمان وابنه داود

وكان يحيى بن اليمان يَذْهب بابنه داودَ كلّ مذهب ، فقال له يوماً : كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، ثم كان عبدُ الله[2] ، ثم كان عَلْقمة ، ثم كان إبراهيم ، ثم كان مَنصور ، ثم كان سفيان ، ثم كان وَكيع ، قم يا داود يعنى أنه أهلٌ للإمامة . ومات داود سنة أربع ومائتين .

وقال الحسنُ[3] : حدّثنى أبى قال : أَمر الحجّاجُ أن لا يَؤُمّ بالـكوفة إلا عربىّ .

---

(١) فى ا : « ابن عون » . وكلاهما صواب فهو عبد الله بن عون بن أرطبان المزنى أبو عون . (انظر تهذيب التهذيب)

(٢) هذه العبارة « ثم كان عبد الله » ساقطة فى ا

(٣) فى ا ، ى : « أبو الحسن »

قصة ليحيى بن وثاب فى إمامته لقومه

وكان يحيى بن وَثّاب يَؤمّ قومَه بنى أَسَد ، وهو مَوْلًى لهم ؛ فقالوا : اعتزل ؛ فقال : ليس عن مِثْلى نَهى ، أنا لاحِقٌ بالعَرب . فأَبَوا ، فأَتى الحجاجَ فقرأ ؛ فقال : مَن هذا ؟ فقالوا : يحيى بن وَثّاب ؛ قال : ما لَه ؟ قالوا : أَمرتَ أن لا يؤُمّ إلا عربىّ فَنحّاه قومُه ؛ فقال : ليس عن مِثل هذا نَهيتُ ، يُصلّى بهم قال فصلّى بهم الفَجْر والظُّهر والعَصر والمغْرب والعِشاء ، ثم قال اطلُبوا إماماً غيرى ، إنما أردتُ أن لا تَستذلّونى ، فأمّا إذ صار الأمرُ إلىّ ، فأنا أؤمّكم ؟ لا ولا كرامة .

بين يحيى بن اليمان وقومه وقد كرهوا إمامته

وقال الحسنُ[(١)] كان يَحْـيَى بن اليَمان يُصلّى بقومه ، فتعصّب عليه قومٌ منهم ، فقالوا : لا تُصلِّ بنا ، لا نَرْضاك ، إن تَقدَّمت نَحَّيْنَاك فجاء بالسيف فسَلّ منه أربَع أصابعَ ثم وَضعه فى المحراب ، وقال : لا يَدْنو منى أحدٌ إلا ملأتُ السيفَ منه ؛ فقالوا : بيننا و بينك شَريك ؛ فَقدَّموه إلى شريك فقالوا : إن هـذا كان يُصلّى بنا وكَرِهناه ؛ فقال لهم شريك : من هو ؟ قالوا يَحيى بن اليمان ؛ فقال : يا أعداء الله ، وهل بالـكُوفة أحدٌ يُشبه يحيى ؛ لا يُصلّى بكم غيرُه . فلما حَضرتْه الوفاة ، قال لابنه داود : يا بُنى ، كاد دِينى يَذْهب مع هؤلاء ، فإن اضطُّروا إليك بعدى فلا تُصلِّ بهم .

شىء عن فاقة يحيى بن اليمان

وقال يحيى بن اليمان : تزوَّجتُ أم داود وما كان عِنْدى ليلةَ العُرْس إلا بطِّيخة ، أكلتُ أنا نِصْفَها وهى نِصْفَها ، وولدت داودَ ، فما كان عندنا شىء نَلُفّه فيه ، فاشتريتُ له كُسْوة بحبّتَين ، فلَفَفْناه فيها

شىء عن على وابن مسعود

وقال الحسن[(١)] بن محمد : كان لعلىّ ضَفِيرتان ، ولابن مَسْعود ضَفِيرتان .

وصف عبدالملك لروح

وذكرعبدُالملكبنمَرْوانرَوْحا[(٢)] ، فقال : ما أُعْطِىأحدٌما أُعطِىأبو زُرْعة ،

(١) فى ا ، ى : « أبو الحسن » .

(٢) هو روح بن زنباع وزير عبد الملك بن مروان ، ويكنى أبا زرعة .

أُعْطِى فِقْه الحجاز ، ودَهاء أهل العراق ، وطاعةَ أهل الشام

رأى مالك بن أنس فيما كان بين على وعثمان وطلحة والزبير

ورُوِى أنّ مالكَ بن أنس كان يَذْكُر عُثمان وعليًّا وطَلْحَة والزُّبير ، فيقول : والله ما اقتتلوا إلا على الثَّريد الأَعْفر[(١)]

للحسن البصرى فى على وعثمان

ذكر هـذا محمدُ بن يَزيد فى الكامل ، [ثم] قال فأما أبو سعيد الحَسن البَصرىّ فإنه كان يُنكر الحُكومة ولا يرَى رأيهم[(٢)] ، وكان إذا جَلس فتمكّن[(٣)] فى مَجْلسه ذَكَرعُثمان ، فترحّم عليه ثلاثا ، ولَعن قَتلته ثلاثا [و يقول : لو لم نَلْعنهم لَلُعنّا][(٤)]؛ ثم يَذكر عليًّا فيقول : لم يَزل علىٌّ أميرُ المؤمنين صلواتُ الله عليه مُظفَّراً مُؤيداً بالنعم حتى حكّم ، ثم يقول : ولِم تُحكِّم[(٥)] والحقُّ معك ؟ ألا تَمْضى قُدما لا أبا لك

وهذه الكلمة و إن كان فيها جَفاء ، فإنّ بعضَ العرب يأتى بها على معنى[(٦)] المَدْح ، فيقول : انظُر فى أَمر رعيّتك لا أبا لك [وأنت على الحق][(٤)]

وقال أعرابىّ :

رَبَّ العِبـــاد مالَنا وما لَـكاَ قد كُنتَ تَسقِينا فما[(٧)] بَدا لكاَ
أَنْزل علينا الغَيْثَ لا أَبَا لَكا

بين ابن أبى الحوارى وسفيان

وقال ابن أبى الحَوَارِىّ : قلت لسُفيان بلغنى فى قول الله عزّ وجل « إلاّ مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ » أنَّه الذى يَلْقى الله وليس فى قَلبه أحدٌ غيره .

(١) الأعفر : الأبيض ، يريد الثريد المتلىء بالإدام .
(٢) كذا فى الكامل . والذى فى الأصول : «على علىّ» مكان قوله «ولا يرى رأيهم» .
(٣) فى الأصول « متمكنا » . وما أثبتناه عن الكامل
(٤) التكملة عن الكامل
(٥) فى الكامل . «لم يزل أمير المؤمنين على رحمه الله يتعرفه النصر ويساعده الظفر حتى حكم ، فلم تحكم »
(٦) كذا فى ى . وفى ا «على المدح» . وفى سائر الأصول : «على طبق المدح »
(٧) كذا فى الكامل ولسان العرب « مادة أبى » والذى فى الأصول « فقد » وقد ورد هذا الشعر فى اللسان بإسكان الكاف مقيدا

٢٠٨/١ قال : فبكَى وقال : ما سمعتُ منذ ثلاثين سنةً أحسنَ من هذا

بين ابن المبارك ومحمد بن النضر

وقال ابن المُبارك : كنتُ مع محمد بن النَّضْر الحارثىّ فى سَفِينة ، فقلتُ : بأىّ شىء أستخرج منه الكلام ؟ فقلتُ : ما تقول فى الصَّوم فى السَّفر ؟ قال : إنما هى المُبَادرة يابن أخى . فجاءنى والله بفُتْيا غير فُتْيا إبراهيم والشّعبى .

بين محمد بن واسع ومالك بن دينار

وقال الفُضَيل بن عِيَاض :

اجتمع محمدُ بن واسع ومالكُ بن دينار فى مجلس بالبصرة ، فقال مالكُ بن دينار : ما هو إلاّ طاعةُ الله أو النار ؛ فقال محمد بن واسع لمن كان عنده : كنّا نقول : ما هو إلاّ عَفْوُ الله أو النّار . قال مالكُ بنُ دِينار : إنّه ليُعْجبنى أن تكون للإنسان مَعيشةٌ قَدْر ما يَقُوته فقال محمد بن واسع : ما هو إلا كَمَا تقول[1] : وليس يُعجبنى أن يُصبح الرجُل وليس له غَدَاء ، ويُمسى وليس له عَشاء ، وهو مع ذلك راضٍ عن الله عزّ وجلّ فقال مالك : ما أَحْوجنى إلى أن يعظنى مِثلُك .

بين سفيان وفتى كان يجلس إليه

وكان يَجلس إلى سُفيانَ فتًى كثيرُ الفِكرة ، طويلُ الإطراق ، فأَراد سُفيان أن يُحرّكه ليسمعَ كلامَه ، فقال يا فتى ، إنَّ مَنْ كان قبلَنا مرُّوا على خَيْل عِتَاق وبَقِينا على حَمِير دَبِرة قال يا أبا عبد الله ، إن كُنّا على الطريق فما أسرعَ لُحوقنا بالقوم .

شهادة الأصمعى لأيوب ويونس وابن عون وسليمان

الأصمعىّ عن شُعْبة قال ما أُحدّثكم عن أحدٍ ممن تَعرفون ، وممن لا تَعرفون ، إلا وأيوب ويُونس وابنُ عَوْن [وسُليمان] خيرٌ منهم .

(١) ماهو إلا كما تقول ، أى ما كلامك هذا إلا مشبه لقولك « ليس يعجبنى ... الخ » . يريد أن قوله قبل « إنه ليعجبنى ... الخ » يفهم منه أنه ليس يعجبه ... الخ والذى فى حلية الأولياء فى ترجمة محمد بن واسع (ج ٢ ص ٣٤٩) قال : « ... اجتمع مالك بن دينار ومحمد بن واسع قال مالك : إنى لأغبط رجلا معه دينه له قوام من عيش راض عن ربه عز وجل . فقال محمد بن واسع : إنى لأغبط رجلا معه دينه ليس معه شىء من الدنيا راض عن ربه . قال : فانصرف القوم وهم يرون أن محمدا أقوى الرجلين » والمعنى على الروايتين صحيح .

قال الأصمعىُّ : وحدَّثنى سلّام بن أبى مُطِيع(١) ؛ قال : أيوب أفقههم ، وسُليمان التيمى أعبدُهم ، ويُونس أشدُّهم [زُهْداً](٢) عند الدَّراهم ، وابن عَوْن أضْبطهم لنفسه فى الكلام .

لربيعة بن أبى عبد الرحمن فى تفضيل التواتر

[الأصمعى قال : حدَّثنا نافع بن أبى نُعَيم عن رَبيعة بن أبى عبد الرحمن قال : ألفٌ عن ألف خيرٌ من واحد عن واحد ، « فلان عن فلان » ينتزع السنّة من أيديكم](٣)

بين إبراهيم النخعى والأعمش

وكان إبراهيمُ النَّخعىُّ فى طَريق فلَقِيه الأَعْمش فانصرف معه ، فقال له : يا إبراهيم ، إنَّ الناسَ إذا رأَوْنا قالوا : أعمش وأَعْور ؛ قال : وما عَليك أن يَأْثموا ونُؤجر ؛ قال : وما عليك أن يَسْلَموا ونَسْلم(٤)

بين إبراهيم النخعى وسعيد ابن جبير

ورَوى سُفيان الثَّورىّ عن واصل الأَحدب قال : قلت لإبراهيم إن سَعيد ابن جُبير يقول : « كلُّ امرأة أَتزوّجها طالق » ليس بشىء(٥) فقال له إبراهيم قُل له يَنْقع أُستَه فى الماء البارد . قال : فقُلت لسعيد ما أمرنى به ؛ فقال : قل له : إذا مررتَ بوادى النَّوْكى فاحلُل به .

شعر لابن مناذر فى بعض العلماء

وقال محمد بن مُنَاذِر(٦)

ومَنْ يَبْغِ الوَصاةَ فإنَّ عندى وَصاةً للكُهول وللشَّبابِ

(١) كذا فى ا ، ى وتاريخ الطبرى . والذى فى سائر الأصول : « سلام بن مطيع »
(٢) هذه الكلمة أو ما فى معناها يقتضيها السياق وقد ذكر الذهبى فى التذكرة والعسقلانى فى تهذيب التهذيب فى ترجمة يونس بن عبيد هذا أخبارا تدل على زهده فى المال .
(٣) يشير إلى أن التواتر فى الرواية خير من قلته ، وأن رواية الآحاد مضيعة للسنة
(٤) ورد هذا الخبر فى البيان والتبيين (ج ٢ ص ٣٨) وهو يختلف عنه هنا فى بعض ألفاظه
(٥) كذا فى أكثر الأصول وليس بشىء ، أى لا تطلق به زوجته التى سيتزوجها والذى فى ى : « منى » وهو تحريف
(٦) فى شرح القاموس (مادة ندر) : « ابن مناذر بالفتح ممنوع من الصرف ، ويضم =

خُذوا عن مالكٍ وعن ابن عَوْن ولا تَرْوُوا أحاديثَ ابنِ دَاب[١]

لآخر فى حماد ابن زيد

وقال آخر

أيُّها الطالبُ عِلْما أيت حمّادَ بن زيدِ
فاقتَبس حِلْما وعِلما ثم قَيِّده بقَيْـــــد

لأبى نواس فى أبى عبيدة والأصمعى

وقيل لأبى نُواس قد بعثوا فى[٢] أبى عُبيدة والأصمعىّ ليَجْمعوا بينهما، قال أما أبو عُبيدة فإن مَكّنوه من سِفره قرأ عليهم أساطير الأولين، وأما الأَصمعىّ فبُلبل فى قفَص يُطربهم بصَفيره

للمنصور فى ابن إسحاق وابن دأب

وذَكروا عند المَنْصور محمدَ بن إسحاق وعيسى بنَ دَأْب، فقال: أمّا ابنُ إسحاق فأَعْلم الناس بالسِّيرة، وأمّا ابنُ دَأْب فإذا أخرجتَه عن داحس والغبْراء لم يُحسن شيئاً

للمأمون فى كلام الحسن الطالبى

وقال المأمون رحمه الله تعالى مَن أراد لَهْواً بلا حَرَج، فَليسمع كلامَ الحَسن الطالبىّ

للعتابى فيه أيضا

وسُئل العَتّابىّ عن الحَسن الطالبىّ فقال إنّ جَلِيسه لِطيب عِشْرته لأَطربُ من الإبل على الحُداء، ومن الثَّمِل على الغِناء

= فيصرف قال الجوهرى: هو محمد بن مناذر، شاعر بصرى، فمن فتح الميم منه لم يصرفه ويقول: إنه جمع منذر، لأنه محمد بن المنذر بن المنذر بن المنذر. ومن ضمه صرفه» وفى معجم البلدان لياقوت (ج ٤ ص ٦٤٤ طبعة ليون) «ذكر المبرد أن محمد بن مناذر الشاعر كان إذا قيل له: ابن مناذر، (بفتح الميم) يغضب ويقول أمناذر الكبرى أم مناذر الصغرى، وهما كورتان من كور الأهواز. هو مناذر، على وزن مفاعل، من ناذر يناذر فهو مناذر، مثل ضارب فهو مضارب» وساق أبو الفرج فى الأغانى خبرا قريبا من هذا فى ضبط اسمه. وقد اقتصر الذهبى فى كتابه المشتبه على الضم.

(١) ابن داب الذى يقصده الشاعر، هو عيسى بن يزيد، وكان يضع الحديث بالمدينة (انظر تهذيب التهذيب).

(٢) فى، أى فى طلب

قولهم فى حملة القرآن

بين إبراهيم النخعى وقارئ للقرآن

وقال رجلٌ لإبراهيمَ النَّخعىّ : إنّى أَخْتِم القرآن كل ثلاث ؛ قال : ليتك تَخْتِمه كلَّ ثلاثين وتَدْرى أىَّ شىء تقرأ

للنبى صلى الله عليه وسلم فى فضل القرآن

وقال الحارثُ الأَعْور : حدَّثنى علىُّ بن أبى طالب رضى الله عنه قال : سمعتُ
٢٠٩/١ رسول الله صلّى الله عليه وسلم يقول كتاب الله فيه خَبر ما قَبْلكم ونَبأ ما بعدكم وحُكْم ما بَينكم ، هو الفَصْل ليس بالهَزْل ، هو الذى لا تَزيغ به الأهواء ، ولا يَشْبع منه العُلماء ، ولا يَخْلَق على كَثْرة الردّ ، ولا تَنْقضى عجائبُه ، هو الذى مَن تَركه من جبّار قَصمه الله ، ومَن ابتغى الهَدْى فى غَيْره أَضَلّه الله ، هو حَبْل الله المَتِين ، والذِّكْر العَظِيم ، والصِّراط المُستقيم ، خُذْها إليك يا أَعْور

للنبى صلى الله عليه وسلم فى سورة هود وأخواتها

وقيل للنبىّ صلّى الله عليه وسلم ، عجّل عليك الشيبُ يا رسولَ الله ؛ قال شَيَّبتنى هُود وأخواتُها

لعبد الله بن مسعود فى الحواميم

وقال عبدُ الله بن مَسْعود الحَواميم[1] ديباج القُرآن .

وقال إذا رَتعتُ[2] رَتعتُ فى رياض دَمِثة أتأَنَّق فيهن .

لعائشة فيما كان شأنهم بالآيات أول ما تنزل

وقالت عائشةُ رضى الله تعالى عنها كانت تَنْزل علينا الآيةُ فى عَهْد رسولِ الله صلّى الله عليه وسلم فنَحْفظ حلالَها وحَرَامها ، وأَمْرها وزَجْرها ، قبل أن[3] نَحْفظها .

للنبى صلى الله عليه وسلم فيمن يحمل القرآن ولا يعمل بما فيه

وقال صلّى الله عليه وسلم سيكون فى أُمّتى قومٌ يَقْرءون القرآنَ لا يجاوز

(١) فى عيون الأخبار (ج ٢ ص ١٣٢) : « حم »
(٢) فى عيون الأخبار والنهاية لابن الأثير (مادة أنق) « وقعت » وفى النهاية (مادة دمث) : « قرأت »
(٣) كذا فى ا ، ى . والذى فى سائر الأصول : « ولا » مكان قوله : قبل أن »

تَرَاقِيَهم ، يَمْرُقون من الدين كما يَمْرُقُ السهمُ من الرميّة ، هم شرُّ الخَلْق والخليقة[١]

وقال : إن الزَّبانية لأَسْرع إلى فُسّاق حَمَلة القُرآن منهم إلى عَبَدة الأوْثان ؛ فيَشْكون إلى ربّهم ، فيقول : ليس من علم كمن لم يَعْلم

للحسن فى حملة القرآن

وقال الحسن : حَمَلة القُرآن ثلاثة نَفر : رجلٌ اتّخذه بضاعةً يَنْقله من مِصْر إلى مصر يَطْلُب به ما عند النّاس ، ورجل حَفِظ حُروفه ، وضَيّع حُدوده ، واستدَرّ به الوُلاة ، واستطال به على أَهْل بلده ، وقد كَثُر هذا الضَّرب فى حَملة القرآن ، لا كَثّرهم الله عزّ وجلّ ، ورَجُل قرأ القرآن ، فوَضع دواءَه على داء قَلبه ، فسَهِر ليلتَه ، وهَمَلت عَيْناه ، وتَسَرْبل الخُشوعَ ، وارتدى الوَقار ، واستَشْعر الحُزن ، ووالله لهذا الضَّرب من حملة القرآن أقلُّ من الكِبْريت الأحمر ، بهم يَسْقِى الله الغَيْث ، ويُنزِّل النَّصر ، ويَدْفع البَلاء

العقل

لسحبان وائل

قال سَحْبان وائل العَقْل بالتّجارب ، لأنّ عَقْل الغَريزة سُلَّم إلى عَقْل التَّجربة

لعلى بن أبى طالب

ولذلك قال علىُّ بن أبى طالب رِضْوانُ الله عليه رأى الشيخ خير من مَشْهد[٢] الغُلام .

وعلى العاقل أَنْ يكون عالما بأهل زمانه [مالِكاً للسانه] مُقْبلا على شانه .

للحسن البصرى فى العاقل والأحمق

وقال الحسن البَصْرىّ لسانُ العاقل من وَراء قَلْبه ، فإذا أراد الكلامَ تفكّر ، فإن كان له قالَ ، وإن كان عليه سكت . وقلب الأحمق من وراء لسانه

(١) قال ابن الأثير فى النهاية (مادة خلق) « الخلق » الناس ، والخليقة : البهائم ؛ وقيل هما بمعنى واحد ، ويريد بهما جميع الخلائق

(٢) كذا فيما سبق من الجزء الأول من هذه الطبعة (ص ٧٣) ومجمع الأمثال وعيون الأخبار ونهاية الأرب (ج ٣ ص ٦) والذى فى الأصول هنا : « جلد »

فإذا أراد أن يقول قال ، [فإن كان له سَكَت ، و إن كان عليه قال]

بين سليمان بن عبد الملك وآخر أعجب سليمان بكلامه

وقال محمد بن الغاز[1] :

دخل رجل على سُليمان بن عبد الملك ، فتكلّم عنده بكلام أعجب سُليمانَ ، فأراد أن يَختبِره لينظر أعقلُه على قَدْر كلامه أم لا ، فوجده مَضْعوفا فقال : فضل العَقل على المَنطِق حِكمة ، وفَضْل المَنْطق على العَقْل هجنة ، وخير الأمور ماصدَّق بعضها بعضاً ، وأنشد :

وما المَرْء إلّا الأَصْغرانِ لسانُه ومَعْقوله والجِسْم خَلْق مُصوَّرُ
فإنْ تَرَ منــه ما يَرُوق فربّما أَمَرَّ مَذاقُ العود والعُودُ أَخْضر

شعر لزهير

ومن أَحْسن ما قيل فى هذا المعنى قولُ زُهَير :

وكائن تَرَى من صامتٍ لكَ مُعْجبٍ زيادتُه أو نَقْصُه فى التكلُّمِ
لسانُ الفَتى نِصْفٌ ونِصْفٌ فؤادُه فلم يَبْق إلّا صورةُ اللحْم والدّم

لعلى بن أبى طالب

وقال علىٌّ رضى الله عنه : العَقْل فى الدِّماغ ، والضَّحِك فى الــكَبِد ، والرَّأْفة فى الطِّحال ، والصوّت فى الرِّئة .

للمغيرة بن شعبة فى عمر بن الخطاب

وسُئل المُغيرة بن شُعْبة عن عُمَر بن الخطاب رضوان الله عليه فقال كان والله أفضلَ من أن يَخْدع ، وأعقلَ من أن يُخدع ، وهو القائل لستُ بخَبٍّ والخَبُّ لا يَخدعنى .

لزياد فى العاقل

وقال زياد : ليس العاقلُ الذى إذا وَقَع فى الأمْر احتال له ، ولــكنّ العاقل
٢١٠/١ يَحْتال للأمر حتى لا يقع فيه .

لعمرو بن العاص فى العقل

وقيل لعَمْرو بن العاص ما العَقْل ؟ فقال الإصــابةُ بالظَّن ، ومَعْرِفة مايكون بما قد كان .

(١) فى بعض الأصول « الغار » وفى بعض آخر : « الفــار » . وظاهر أن كليهما مصحف عما أثبتناه

لعمر بن الخطاب

وقال عمرُ بن الخطّاب رضى الله عنه : مَنْ لم يَنْفعه ظنُّه لم ينفعه يَقِينه(١)

لعلى بن أبى طالب فى ابن عباس

وقال علىُّ بن أبى طالب رضى الله عنه ، وذَكَر ابن عبّاس رضى الله عنهما فقال : لقد كان ينظُر إلى الغَيْب من سِتْر رقيق

لبعضهم فى العاقل

وقالوا : العاقل فَطِن مُتغافل .

لمعاوية فى العقل

وقال مُعاوية : العَقْل مِكيال ثُلُثه فِطْنة وثلثاه تغافل .

بين عمر بن الخطاب والمغيرة حين عزله

وقال المُغيرة بن شُعْبة لعُمَر بن الخطاب رضى الله عنه إذ عَزَله عن كتابة أبى مُوسى أعن عَجْز عَزَلْتَنى أم عن خِيانة ؟ فقال لا عن واحدة منهما ، ولكنى كرِهْت أن أحمل على العامة فَضْلَ عقلك .

بين معاوية وعمرو بن العاص

وقال مُعاوية لعَمْرو بنِ العاص ما بَلَغ من عَقْلك ؟ قال ما دخلتُ فى شىء قَطُّ إلا خَرجتُ منه ؛ فقال مُعاوية لكنّى ما دخلتُ فى شىء قطُّ أُريد الخُروجَ منه .

ما كان يتمثل به الحسن بن سهل من الشعر

وقال الأصمعىُّ :

ماسمِعتُ الحسن بنَ سهل مُذْ صار فى مَرْتبة الوزارة يتَمثّل إلا بهذين البيتين:

وَمَا بَقِيتْ من اللَّذَّات إلّا ... مُحادثةُ الرِّجال ذوى العُقولِ
وقد كانُوا إذا ذُكِرُوا قليلاً ... فقد صارُوا أقلَّ من القَلِيل

شعر لمحمد بن عبد الله بن طاهر فى فضل العقل

وقال محمدُ بنُ عبد الله بن طاهر ، [ويُرْوى لمحمود الورّاق]

لَعَمْرك ما بالعَقْل يُكتسب الغِنَى ... ولا باكْتِساب المال يُكْتَسب العقلُ
وكَمْ من قَليلِ المـال يُحمد فَضْلَه ... وآخرَ ذى مالٍ وليس له فَضْـل
وما سَبقَت من جاهلٍ قطُّ نِعْمَةٌ ... إلى أحدٍ إلا أضرَّ بهـا الجَهْل
وذو اللُّبّ إن لم يُعْطِ أَحمدتَ عقلَه ... وإن هو أعطَى زانه القَوْلُ والفِعْل

(١) كذا فى ا ، ى والذى فى سائر الأصول « لم تنفعه عينه »

شعر لمحمد بن مناذر

وقال محمد بنُ مُناذِر[١] :

وتَرى الناسَ كثيراً فإذا   عُدَّ أهلُ العَقْلِ قلُّوا فى العَدَدْ
لا يَقِلُّ المَرْء فى القَصْد ولا   يَعْدَم القِلَّة مَنْ لم يَقْتَصِدْ
لا تَعِدْ شرًّا وعِدْ خيراً ولا   تُخْلف الوَعْد وعَجِّـل ما تَعِد
لا تَقُلْ شِعْرًا ولا تَهْمُمْ به   وإذا ما قُلت شـعْرا فأَجِد

لآخر

ولآخر :

يُعْرَف عَقْل المَرْءِ فى أَرْبَعٍ   مِشْيته أَوَّلُهـــا والحَرَكْ
ودَوْر[٢] عَيْنيـــه وألفاظه   بعدُ عليهنّ يَدُور الفلَكْ
ورُبّما أَخْلفن إلاّ التى   آخرُها منهنّ سُمِّين لك
هَذِى دَليلاتٌ على عَقْله   والعقلُ فى أركانه كالمَلِك
إنْ صحّ صحّ المرء من بعده   ويَهْـلِك المرء إذا ما هَلَك
فانظُر إلى مَخْرج تَدْبيره   وعقْـلِهِ ليس إلى ما مَلَك[٣]
فرُبّما خَلّط أهلُ الحِجاَ   وقد يكون النَّوْك فى ذى النُّسُك
فإنْ إمامٌ سالَ عن فاضل   فادلُل على العاقل لا أُمَّ لَك

هوذة بن على بين يدى كسرى

وكان هَوْذة بن علىّ الحَنفىّ يُجيز لَطيمة كِسْرى فى كلّ عام — واللَّطيمة عِير تَحْمِل الطِّيب والبَزّ — فوفَد على كِسرى ، فسأله عن بَنِيه ، فسمَّى له عدداً ؛ فقال : أيهم أَحَبُّ إليك ؟ قال : الصَّغير حتى يَكْبُر ، والغائبُ حتى يرْجِع ، والمَريض حتى يُفيق ؛ فقال له : ما غِذاؤك فى بلدك ؟ قال : الخُبز ؛ ٢١١/١

(١) انظر الحاشية (رقم ٥ ص ٢٣٧) من هذا الجزء .

(٢) فى ا ، ى : « ونور »

(٣) كذا فى ا ، ى والذى فى سائر الأصول « ماانتهك » .

فقال كسرى لجلسائه : هذا عَقْل الخُبز ، يُفضِّله على عُقول أهل البَوادى الذين غِذاؤهم اللَّبن والتمر .

لأعشى بكر فى هوذة بن على

وهوذة بن على الحنفى هو الذى يقول فيه أعشى بكر :

مَنْ يَرَ هَوْذة يَسْجُد غيرمُتَّئِب[1] إذا تَعصَّب فوق التاج أو وَضَعا
له أكاليلُ بالياقوت فَصَّلها صَوّاغها لا تَرى عيباً ولا طَبَعا

بين أبى عبيدة وأبى عمرو فى تتوج هوذة

وقال أبو عُبَيدة عن أبى عمرو : لم يَتَتوَّج مَعدِّىٌّ قطُّ ، وإنما كانت التِّيجان لليمن ، فسألتُه عن هوذة بن علىّ الحنفى ، فقال : إنما كانت خَرَزات تُنظم له .

وقد كتب النبىُّ صلى الله عليه وسلّم إلى هَوْذة بن علىّ يدْعوه إلى الإسلام كما كتب إلى الملوك .

بعض ما ورد فى الأثر فى العقل والحمق

وفى بعض الحديث إنّ الله عزّ وجل لما خلق العقل ، قال أَقْبِل ، فأَقْبل ، ثم قال له : أَدْبِر ، فأَدْبر فقال : وعزّتى وجَلالى ما خلقتُ خَلْقا أحبَّ إلىّ منك ولا وَضعتُك إلا فى أحبِّ الخَلْق إلىّ ولما خَلق الحُمْق قال له : أَقْبِل ، فأدبر ، ثم قال له : أَدْبر ، فأقبل فقال : وعزّتى وجلالى ، ما خلقتُ خلقاً أبغضَ إلىّ منك ، ولا وضعتُك إلاّ فى أبغض الخلق إلىّ

وبالعقل أَدْرك الناسُ معرفةَ الله عزّ وجلّ ، ولا يشُكّ فيه أحدٌ من أهل العقول ، يقول الله عزّ وجلّ فى جميع الأُمم : (وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللهُ) . وقال أهلُ التفسير فى قول الله (قَسَمٌ لِذِى حِجْر) قالوا لذى عَقل

لبعضهم فى العاقل

وقالوا : ظنُّ العاقل كهانة .

للحسن البصرى

وقال الحسنُ البَصْرىّ : لو كان للناس كلِّهم عُقول خَرِبت الدنيا

---

(١) كذا فى ا ، ى واللسان (مادة وأب) . واتأب : استحيا ورواية هذا البيت فى اللسان : « من يلق ... الخ »

لبعض الشعراء

وقال الشاعر

يُعَد رَفيعَ القَوْم مَنْ كان عاقلًا وإن لم يكُن فى قَوْمه بحَسيبِ
وإنْ حلّ أرضاً عاش فيها بعَقله وما عاقلٌ فى بلْدة بغَريب

لبعضهم

وقالوا : العاقل يَقِي مالَه بسُلْطانه ، ونَفْسَه بماله ، ودينَه بنَفْسه .

للأحنف بن قيس

وقال الأحْنف بن قَيْس : أنا للعاقل المُدْبِر أَرْجى منِّى للأَحْمق المُقْبِل

حديث بين جبريل وآدم عليهما السلام

[قال : ولما أَهْبط الله عزّ وجلّ آدمَ عليه السلام إلى الأرض ، أتاه جبْريل عليه السلامُ ، فقال له يا آدم ، إن الله عزّ وجلّ قد حَبَاك بثلاث خِصالٍ لتختارَ منها واحدةً وتَتَخلّى عن اثنتين ؛ قال : وما هنّ ؟ قال الحياء والدِّين والعَقْل قال آدم : اللهم إنّى اخترت العقلَ فقال جبريلُ عليه السلامُ للحياء والدين : ارتفِعَا ؛ قالا : لن نَرْتفع ؛ قال جبريلُ عليه السلام : أعصيتُمَا ؟ قالا لا ، ولـكنا أُمِرْنا أن لا نُفارق العقلَ حيث كان

للنبى صلى الله عليه وسلم

وقال صلّى الله عليه وسلم لا تَقْتدوا بمن ليست له عُقْدة

قال : وما خَلق الله خلقاً أحبَّ إليه من العقل

كلمات غير منسوبة

وكان يقال : العقل ضَرْبان : عَقْل الطَّبيعة وعقل التَّجْربة ، وكلاهما يُحتاج إليه ويؤدِّى إلى المنفعة

وكان يُقال : لا يكون أحدٌ أَحبَّ إليك من وَزيرٍ صالح وافِر العقل كامِل الأدب حَنيك السِّن[1] بَصير بالأمور ، فإذا ظَفِرْتَ به فلا تُباعِدْه ، فإنّ العاقلَ ليس بمانِعك نَصيحَته وإن جَفَتْ[2]

وكان يقال : غَرِيزة عقل لا يَضيع معها عَمل .

---

(١) حنيك السن ، أى أحكمته التجارب والأمور .

(٢) كذا فى أ كثرالأصول . وجفت : قست وغلظت . والذى فى ا : «خفت» وهو تصحيف .

وكان يقال أَجَلُّ الأشياء أصلًا وأحْلاها ثمرةً، صالحُ الأعمال، وحُسن الأدب، وعقْل مُسْتَعمل .

وكان يقال : التجاربُ ليس لها غايةٌ والعاقلُ منها فى الزِّيادة ومما يُؤكِّد هذا قولُ الشاعر :

أَلم تَرَ أنّ العقلَ زينٌ لأهْله وأنّ كمالَ العقْل طولُ التجاربِ

ومكْتوب فى الحِكمة : إنّ العاقلَ لا يغْتَرُّ بمودّة الكَذوب ولا يثِق بنَصيحته .

ويقال : مَن فاته العقلُ والفُتوّة فرَأْسُ ماله الجَهْلُ .

ويقال : من عَيّر الناسَ الشيء ورَضِيه لنفْسه فذاكَ الأحمق نفسُه .

وكان يقال : العاقل دائمُ المودّة ، والأحمق سَريع القطِيعة[1]

وكان يقال : صَديقُ كلِّ أمرئٍ عقله وعدوُّه جهْله .

وكان يقال المُعْجبِ لحَوح والعاقلُ منه فى مَؤُونة وأمّا العُجْب فإنه الجَهْل والكِبْر

وقيل : أَوْلى الناس بالعَفْو أقدرُهم على العُقوبة ، وأنْقص الناس عقلا مَن ظَلم من هو دونه

ويقال ما شىءٌ بأحسنَ من عَقْل زانه حِلْم ، وحِلْم زانه عِلم ، وعلم زانه صِدْق ، وصِدْق زانه عَمَل ، وعمَل زانه رِفْق

لعمر بن الخطاب

وكان عمر بن الخطّاب رضى الله عنه يقول ليس العاقلُ مَن عرَف الخيرَ من الشرّ ، بل العاقلُ مَن عرف [خَيْر][2] الشَّرَّين .

(١) فى الأصول : « الفتنة »

(٢) هذه الكلمة عن عيون الأخبار (ج ١ ص ٢٨٠) وقد نسب هذا الكلام فيه وفى نهاية الأرب (ج ٣ ص ٢٣٣) لعمرو بن العاص . ورواية هذه العبارة فى نهاية الأرب : « أن يعرف خير الخيرين وشر الشرين »

كلمات غير منسوبة

ويقال عدوٌّ عاقل أحبُّ إلىَّ مِنْ صديقٍ جاهل

وكان يقال : أَلزَمْ ذا العقل وذا الكرم وأستَرْسِل إليه ، وإياكَ وفراقَه إذا كان كريماً ، ولا عليك أن تَصْحب العاقلَ وإن كان غيرَ محمود الكَرَم ، لكنْ أحترِسْ من شَيْن أخلاقه وانتفِعْ بعقْله ؛ ولا تدَعْ مُواصلة الكَريم وإنْ لم تَحْمد عقلَه ، وانتفِع بكَرمه وأنفَعْه بعقلك ، وفِرَّ الفَرار كلَّه من الأحمق اللَّئيم

وكان يقال : قَطيعةُ الأحمق مثلُ صِلَة العاقل

للحسن

وقال الحسن : ما أَودع الله تعالى أمرأً عقلًا ما إلّا أستَنْقذه به يوماً ما .

بين النبي صلى الله عليه وسلم ومجاشعي

وأتى رجلٌ من بنى مُجاشِع إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم فقال : يارسولَ الله ، ألستُ أفضلَ قومى ؟ قال النبيّ صلّى الله عليه وسلم إن كان لك عقْل فلك فَضْل[1] ، وإن كان لك تُقًى فلك دينٌ[2] ، وإن كان لك مالٌ فلك حَسَب ، [وإن كان لك خُلق فلك مرُوءة][3]

بين صفوان بن أمية وعمر بن الخطاب

قال تَفاخر صَفْوان بنُ أُمَيَّة مع رجل ، فقال صفوان أنا صَفْوان بن أُميَّة ، بَخٍ بَخٍ . فبلغ ذلك عمر بنَ الخطاب رضى الله عنه فقال : وَيلك ! إن كان لك دِين فإنّ لك حَسباً ، وإن كان لك عَقْل فإنّ لك أصلا ، وإن كان لك خُلُق فلك مُروءة ، وإلّا فأنت شرٌّ من حِمار .

للنبي صلى الله عليه وسلم

وقال النبيّ صلى الله عليه وسلم كَرَمُ الرجل دينُه ، ومُروءته عقله ، وحَسَبُه خُلُقه .

وقال : وَكّل اللهُ عزّ وجلّ الحِرْمان بالعقْل ، ووَكّل الرِّزْق بالجَهْل ،

---

(١) فى الأصول «فأنت أفضل» . وما أثبتناه عن عيون الأخبار (ج ١ ص ٢٩٥)

(٢) فى الأصول « وإن كان لك دين فلك تقى » وما أثبتناه عن عيون الأخبار

(٣) التكملة عن عيون الأخبار

ليَعتَبِر العاقلُ فيَعلم أنْ ليس له فى الرِّزْق حيلة

لبزرجهر

وقال بُزُرْجَمْهر لا ينْبَغى للعاقل أن يَنْزل بلداً ليس فيه خَمْسة : سُلْطان قاهِر ، وقاضٍ عَدْل ، وسوق قائمة ، ونَهْر جارٍ ، وطَبيب عالم .

وقال أيضاً العاقل لا يَرْجو ما يُعَنِّف برَجائه ، ولا يَسأل ما يَخاف مَنْعَه ، ولا يَمْتَهن ما لا يَستعين بالقُدْرة عليه

لأعرابى

سُئل أعرابىّ أىُّ الأسباب أعونُ على تَذْكِيَة العقْل وأيّها أعون على صَلاح السِّيرة ؟ فقال أعْونها على تَذْكية العقل التَّعلم ، وأعونها على صَلاح السِّيرة القَناعة

وسُئل عن أجود المَواطِن أن يُخْتبر فيه العقل ؛ فقال : عند التَّدْبير .

وسُئِل : هل يَعمل العاقلُ بغير الصّواب ؟ فقال ما كلُّ ما عُمِل بإذن العقل فهو صَواب .

وسُئل : أىُّ الأشياء أدلُّ على عَقل العاقل ؟ قال : حُسن التَّدْبير .

وسُئل : أى مَنافع العقل أعظم ؟ قال : اجْتنابُ الذّنوب .

لبزرجهر

وقال بُزُرْجَمهر : أفْرَه ما يكونُ من الدّوابّ لا غِنى بها عن السَّوْط ، وأعفُّ مَن تكون من النساء لا غِنى بها عن الزَّوْج ، وأَعْقل من يكون من الرِّجال لا غِنى به عن مَشورة ذَوِى الألباب .

لأعرابى

سُئل أعرابىّ عن العَقل متى يُعرف ؟ قال : إذا نَهاك عقلُك عمّا لا يَنْبغى فأنت عاقل .

للنبى صلى الله عليه وسلم

وقال النبىُّ صلّى الله عليه وسلّم : العَقْل نُور فى القلْب نُفرِّق به بين الحقّ والباطل ، وبالعَقْل عُرِف الحَلال والحَرام ، وعُرِفت شَرائع الإسلام ومَواقع الأحكام ، وجَعله الله نُوراً فى قُلوب عِبَاده يَهْديهم إلى هُدًى و يَصدُّهم عن رَدًى .

[ومِن جَلالة قَدْر العَقْل أنّ الله تَعالى لم يُخاطب إلا ذَوى العُقول فقال عزّ وجلّ : (إنّمَا يَتَـذَكَّرُ أُولُو الأَلْبَاب) وقال : (لِتُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا) أى عاقلا وقال (إنَّ فِى ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ) أى لمن كان له عَقل

وقال النبىُّ صلّى الله عليه وسلّم : العاقل يَحْلُمُ عمّن ظَلَمَ ، ويَتواضع لمن هو دُونه ، ويُسابق إلى البِرّ مَن فَوْقه . وإذا رأى بابَ بِرٍّ انْتَهزه ، وإذا عَرَضت له فِتْنة اعتَصَم بالله وتَنَـكَّبَها

وقال صلى الله عليه وسلّم : قِوَام المَرْء عَقْلُه ، ولا دِينَ لمن لا عَقْل له

وإذا كان العَقْل أشرَفَ أعلاق النَّفس ، وكان بقَدْر تمكُّنه فيها يكونُ سُموُّها لطَلَب الفضائل وعلوُّها لابتغاء المَنازل ، كانت قِيمةُ كلِّ امرىءٍ عقلَه ، وحِلْيتُه التى يَحْسُن بها فى أعيُن الناظرين فَضْلَه .

شعر لعبد الله ابن محمد

ولعَبْد الله بن محمّد :

تأَمَّل بعَيْنَيْكَ هـــذا الأَنام وكُنْ بعضَ مَن صانه نُبْلُهُ
فَحِلْيةُ كلِّ فتًى فَضْـــلُه وقيمـــة كلِّ امرِئٍ عقلُه
ولا تَتَّـكِل فى طِلاب العُلا على نَسَبٍ ثابتٍ أَصـلُه
فما مِن فتًى زانَه أهلُه بشىءٍ وخالَفــــــه فِعْلُه

كلمات أخرى غير منسوبة

ويُقال : العقلُ إدراكُ الأشياء على حَقائقها ، فَمَن أدْرَك شيئًا على حقيقته فقد كَمُل عَقْله

وقيل : العقْل مِرآة الرَّجُل .

لبعض الشعراء

أخذه بعضُ الشعراء فقال :

عقْل هذا المَرْء مِرْآ ةٌ تَرى فيهـــا فِعالَه

فإذا كانَ عليها صَدَاً فهْوَ جِلاله
وإذا أخْلَصه اللهُ صِقالاً وصَفَا له
فهْى تُعْطِى كُلَّ حىٍّ ناظرٍ فيها مِثاله

ولآخر :

لا تَرانى أبداً أُكْرِمُ ذَا المالِ لمالِه
لاَ ولا تُزْرِى بِمَنْ يَعْقِل عِنْدِى سُوء حالِه
إنما أقضِى عَلَى ذَاكَ وهذا بِفعاله
أنا كالمِرآةِ أَلْقَى كل وَجْهٍ بمثاله
كيفما قَلَّبنى الدَّهرُ يجِدْنى مِنْ رِجاله

ولبعضهم :

إذا لم يَكُنْ لِلْمَرْء عَقْلٌ فإنّه — وإن كان ذا نُبْلٍ على النّاس هَيِّنُ
وإن كان ذا عقْل أُجِلَّ لعقْله — وأفضلُ عَقْل عقْلُ من يتديَّن

وقال آخر :

إذا كُنتَ ذا عقْلٍ ولم تَكُ ذا غنًى — فأنت كذى رَحْلٍ وليس له بَغْلُ
وإن كُنت ذا مالٍ ولم تَكُ عاقلاً — فأنت كذى بَغْلٍ وليس له رَحْل

ويُقال إنّ العَقْل عيْن القَلْب ، فإذا لم يَكُن للمرء عقْل كان قلْبه أَكْمَه .

بيت لصالح بن جناح

وقال صالح بنُ جَنَاح

ألاَ إن عقْل المَرْء عَيْنَا فُؤادِه — وإنْ لم يكن عقْلٌ فلا يُبْصِر القَلْبُ

لبعض الفلاسفة

وقال بعضُ الفلاسفة : الهوَى مَصَاد العَقْل .

لعبد الله بن محمد

ولعَبْد الله بن محمد :

ثلاث مَنْ كُنّ فيه حَوَى الفضلَ وإن كان راغباً عن سِواها : صِحّة العَقْل ،

والتَّمسّك بالعَدْل ، وتنزيه نَفسه عن هَوَاها

لابن دريد

ولمحمد بن الحَسن بن دُريد :

وآفةُ العقل الهَوَى فمنْ عَلَا على هَواهُ عقلُه فقد نَجاَ

لبعض الحكماء

وقال بعضُ الحُكماء : ما عُبِد الله بشَىء أحبّ إليه من العقل ، وما عُصِى بشىء أحبَّ إليه من السَّتْر .

لمسلمة بن عبد الملك

وقال مَسْلمة بن عبد الملك : ما قرأتُ كتاباً قطُّ لأحد إلا عرفتُ عقلَه منه .

ليحيي بن خالد

وقال يحيي بن خالد : ثلاثةُ أشياء تدلُّ على عُقُول أرْبابها : الكتابُ يدُل على عقل كاتبه ، والرسولُ يَدُل على عقل مُرْسِله ، والهديّةُ تدل على عقل مُهديها .

بين عمر بن عبد العزيز ورجل أراد استعماله

وأُستَعمل عمرُ بن عبدِ العزيز رجلاً ، فقيل له : إنه حَديث السنّ ولا نراه يَضْبط عملَك ؛ فأخذ العهدَ منه وقال : ما أُراكَ تَضبِط عملَك لحداثتك ؛ فقال الفتى :

وليس يَزِيد المرءَ جهلاً ولا عَمًى إذا كان ذا عَقْل حداثةُ سِنِّهِ

فقال عمرُ : صَدَق ، ورَدّ عليه عهدَه

شعر لجثامة فى عاقل

وقال جَثّامة بن قَيْس يَصِف عاقلاً :

بَصِيرٌ بأَعْقـاب الأُمُور كأنّما تُخاطِبه من كلّ أمرٍ عواقبُهْ

لغيره فى هذا المعنى

ولغيره فى المعنى :

بَصِير بأَعْقـاب الأمُور كأنّما يَرَى بصَواب الرأْى ما هُو واقعُ

بين شبيب بن شبة وخالد بن صفوان

وقال شَبِيبُ بن شَيْبة لخالد بنِ صَفْوان إنّى لأعْرف أمراً لا يتلاقى فيه اثنان إلا وَجَب النُّجْح بينهما ؛ قال له خالد : ما هو ؟ قال العقل ، فإنّ العاقل لايسأل إلاّ ما يجوز ، ولاَ يُرَدّ عما يُمكن . فقال له خالد : نعَيتَ إلىّ نفسى ، إنّا أَهْل بَيْت لا يموتُ منّا أحدٌ حتى يرى خلَفه

لعبد الله بن الحسين يعظ ابنه محمداً

وقال عبدُ الله بن الحُسين لأبنه محمد، يا بُنىّ، أحذَر الجاهل وإن كان لك ناصحاً، كما تحذَر العاقلَ إذا كان لك عدوّا؛ ويُوشِك الجاهلُ أن تُورِّطَك مَشُورته فى بعض أغترارك فيَسْبِقَ إليك مَكْر العاقل؛ وإيّاكَ ومُعاداة الرّجال، فإنك لا تعْدَمَنّ منها مَكْرَ حَلِيم عاقل، أو مُعاندة جاهل.

لعلى بن أبى طالب

وقال أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب صلواتُ الله عليه: لا مالَ أعْودُ من عقل، ولا فَقر أضرُّ من جَهل.

لبعضهم

ويُقال: لا مُروءة لمن لا عَقلَ له

لبعض الحكماء

وقال بعضُ الحُكماء: لو أستغنى أحدٌ عن الأدب لاستَغْنى عنه العاقل، ولا يَنْتفع بالأدب مَن لا عَقل له، كما لا يَنْتفع بالرّياضة إلاّ النّجيب.

لبعضهم

وكان يُقال: بالعقل تُنَال لذّة الدُّنيا، لأنّ العاقل لا يَسْعَى إلا فى ثلاث: مَزِيّة(١) لِمَعاش، أو مَنْفعة لمَعاد، أو لذّة فى غَير مُحرّم

لبعض الشعراء

ولبعضهم:

إذا أحْببتَ أقْوَامًا فلاصِقْ ... بأَهْل العَقْل منهم والحَياء
فإنّ العقلَ ليس له إذا ما ... تفاضلتِ(٢) الفَضائل من كِفاء

لمحمد بن يزيد

لمُحمد بن يزيد(٣):

وأفْضَل قَسْم الله للمَرْء عقلُه ... وليس منَ الخَيْرات شىءٌ يُقاربُه
إذا أكْمل الرّحمن للمرء عقلَه ... فقد كَمُلت أخلاقُه ومآربُه(٤)

---

(١) فى عيون الأخبار (ج ١ ص ٢٨٠): «حرمة»
(٢) فى نهاية الأرب (ج ٣ ص ٢٣٢) «تذكرت» وقد نسب فيه هذا البيت لأبى عطاء السندى
(٣) نسب هذا الشعر فى نهاية الأرب لابن دريد.
(٤) كذا فى نهاية الأرب. والذى فى الأصول: «وضرائبه»

يَعيش الفتَى بالعقل فى النّاس إنّه ... على العقل يَجْرِى عِلْمُه وتَجاربُه
ومَنْ كان غَلاَّباً بعقل ونَجْدَةٍ ... فذُو الجَدّ فى أَمْرِ المَعيشة غالبه
فَزَيْنُ الفتَى فى النّاس صِحَّةُ عقله ... وإن كان مَحْصوراً[1] عليه مَكاسِبه
وشَيْنُ الفَتى فى النّاس قِلَّة عقله ... وإنْ كَرُمت أعراقُه ومَناسِبُه

شعر غير منسوب

ولبَعْضهم :

العقْلُ يأمُر بالعَفاف وبالتُّقَى ... وإليه يَأْوِى الحِلْمُ حين يؤولُ
فإن أستطَعْتَ فخُذْ بفَضْلك فَضْلَه ... إنّ العُقول يُرَى لها تَفضيل

ولبعضهم :

إذا جُمّع الآفاتُ فالبُخْل شَرُّها ... وشَرٌّ منَ البُخل المواعيدُ والمَطلُ
ولا خَيْرَ فى عقل إذا لم يَكُن غِنًى ... ولا خَيْر فى غِمْدٍ إذا لم يكُن نَصْل
وإن كان للإنسان عقْل فعَقلُه ... هُو النّصْل والإنسانُ مِن بعده فَضْل

ولبعضهم :

يُمَثِّل ذو العَقْل فى نَفْسه ... مصائبَه قبْل أن تنْزلاَ
فإن نزَلت بَغْتةً لم تَرُعْه ... لِما كان فى نَفْسه مَثَّلا
رأى الهمّ يُفْضِى إلى آخِرٍ ... فَصيَّر آخرَه أَوّلا
وذو الجَهْل يَأمن أيّامَه ... ويَنْسى مَصارِعَ مَن قد خَلاَ]

الحكمة

للنبي صلى الله عليه وسلم

قال النبيّ صلّى الله عليه وسلّم ما أَخلصَ عبدٌ العملَ لله أربعين يوما إلا ظهرت يَنابيعُ الحِكْمة من قَلْبه على لسانه

(١) فى نهاية الأرب « محظورا »

وقال عليه الصلاةُ والسلام : الحِكْمة ضالّة المُؤْمن يأخذها ممّن سَمِعها ولا يُبالى من أىّ وعاء خَرجت .

وقال عليه الصلاةُ والسلام : لا تَضَعوا الحِكْمة عِنْد غير أهلها فتَظلِمُوها ، ولا تَمْنعوها أهلَها فتَظلِمُوهم .

للحكماء وقال الحُكماء : لا يطلب الرجلُ حِكْمة إلا بحكمة عنده .

لبعضهم وقالوا : إذا وَجدتم الحِكْمة مَطْروحة على السِّكك فخُذوها .

فى الحديث وفى الحديث : خُذوا الحِكْمة ولو من أَلْسِنة المُشْركين .

لزياد وقال زياد أيها الناس لا يَمْنعكم سوء ما تَعْلمون منّا أن تَنْتفعوا بأحْسنِ ما تسمعون منّا ، فإنّ الشاعر يقول :

اعْمل بعِلْمى وإن قَصَّرتُ فى عَمَلى يَنْفَعْك قولى ولا يَضْرُرْك تَقْصِيرى

نوادر من الحِكْمة

لقس بن ساعدة قيل لقُس بن ساعدة ما أفضلُ المَعْرفة ؟ قال مَعْرفة الرجل نَفْسَه ؛ قِيل له فما أفضلُ العِلْم ؟ قال وقوف المرء عند عِلْمه ؛ قِيل له : فما أفضلُ المروءة ؟ قال : استبقاء الرجل ماء وَجْهه

للحسن وقال الحسنُ التَّقْديرُ نِصْف الكَسْبِ ، والتُّؤدة[1] نِصْف العقل ، وحُسْن طَلب الحاجة نِصْف العِلْم .

كلمات غير منسوبة وقالوا : لا عقلَ كالتّدبيرِ ، ولا وَرَع كالكفّ ، ولا حَسَب كحُسْن الخُلق ، ولا غِنى كرِضا عن الله ، وأحقُّ ما صُبر عليه ما ليس إلى تَغْييره سَبيل .

وقالوا أفضلُ البِرّ الرَّحمة ، ورَأْس المودّة الاسترسالُ ، ورَأْس العُقوق مُكاتمة الأَدْنين ، ورَأْس العَقْل الإصابة بالظنّ .

(١) كذا فى ا ، ى . والذى فى سائر الأصول : « التودد » ولا يستقيم بها الكلام .

٢١٢/١ وقالوا : التفكُّر نُور ، والغَفلة ظُلْمة ، والجهالة ضَلالة ، والعِلْم حَياة ، والأوّل سابق ، والآخِر لاحق ، والسَّعيد من وُعِظ بغَيْره .

بين عامر بن الظرب وحممة الدوسى فى حضرة ملك حمير

حَدَّث أبو حاتم قال حدّثنى أبو عُبيدة قال حدّثنى غيرُ واحد من هَوازِنَ من أُولى العِلْم ، و بعضُهم قد أدرك أبوه الجاهلية [أوجدُّه] ، قالوا[1] اجتمع عامر[2] بن الظَرِب العَدْوانى ، وحُمَمَة بن رافع الدَّوْسىّ — وَيَزْعُم النُّساب أنّ ليلى بنت الظَّرب أمُّ دَوْس ، وزينبَ بنت الظَّرب أمُّ ثَقيف [وهو قَيْسى] [3] — عند مَلِك من مُلوك حِمْير ، فقال : تَساءلا حتى أَسْمع ما تقولان . فقال عامر لحُمة : أين تُحِب أن تَكونَ أياديك ؟ قال : عند ذى الرَّثْية[4] العَديم ، وعند ذى الخلّة الكَريم ، والمُعْسِر الغَرِيم ، والمُسْتَضْعَف الهضِيم[5] . قال من أحقُّ الناس بالمَقْت ؟ قال : الفَقِير المُختال ، والضَّعيف الصوال ، والعَيِىّ[6] القَوّال : قال : فمن أحق الناسِ بالمَنْع ؟ قال الحَرِيص الكاند ، والمُستميد الحاسد ، والمُلْحِف[7] الواجِد قال فمن أجدرُ الناس بالصَّنيعة ؟ قال : من إذا أُعطى شَكر ، وإذا مُنِع عَذر ، و إذا مُطِل صَبر ، و إذا قَدُم العهدُ ذَكَر . قال : من أكرمُ الناس عِشْرة ؟ قال : من إذا قَرُب مَنَح ، [و إذا بَعُد مدح] ، و إذا ظُلِم صَفَح ، و إذا ضُويق سَمح قال من أَلأم الناس ؟ قال : من إذا سأل خَضع ، و إذا سُئل مَنع ، و إذا مَلَك كَنَع ، ظاهره جَشع ، وباطنه طَبع

(١) فى ا والأمالى (ج ٢ ص ٢٧٦) : « قال »
(٢) كذا فى الأمالى . والذى فى الأصول « عمرو »
(٣) زيد فى ا والأمالى بعد هذه الكلمة « قال : اجتمع عامر وحممة »
(٤) الرثية : وجع المفاصل واليدين والرجلين ، أو الضعف .
(٥) كذا فى ا والأمالى . والذى فى سائر الأصول « والحليم »
(٦) فى الأصول : « الغنى » . والتصويب عن الأمالى .
(٧) كذا فى الأمالى . والذى فى الأصول « والمخلف »

قال : فمن أَحلم[1] الناس ؟ قال مَن عَفا إذا قَدَر ، وأجمل إذا انتصر ، ولم تُطْغِه عِزّة الظَّفر قال فمن أحزمُ الناس ؟ قال : مَن أَخذ رِقابَ الأُمور[2] بيدَيه ، وجَعل العواقبَ نُصْب عَيْنيه ، ونَبذ التهيُّب دَبْر أُذنيه قال فمن أخرقُ الناس ؟ قال : من رَكِب الخِطار ، واعتَسف العِثَار ، وأَسرعَ فى البِدَار قبـلَ الاقْتِدار قال : من أجودُ الناس ؟ قال من بذل المجهود ، ولم يأس على المعهود[3] . قال : من أبلغ الناس ؟ قال : من جَلّى[4] المعنى المزِيز باللّفظ الوجيز ، وطَبّق المِفصل قبـل التَّحزيز قال من أنعم الناس عَيشا ؟ قال من تحلّى بالعَفاف ، ورَضِى بالـكَفَاف ، وتجاوز ما يَخاف إلى ما لا يَخاف قال: فمن أشقى الناس ؟ قال : من حسد على النِّعم ، وسَخِط على القِسَم ، واستَشعر النَّدم ، على فوْت ما لم يُحتم[5] ، قال : من أغنى الناس ؟ قال : من اُسْتَشعر الياس ، وأَظْهر التَّجمُّل للناس ، واستكثر قليلَ النِّعم ، ولم يَسْخط على القِسَم قال : فمن أحكم الناس ؟ قال : من صَمت فادّكر ، ونَظر فاعتَبر ، ووُعِظ فازْدَجر قال : من أَجْهل الناس ؟ قال : مَن رأى الخُرْق مَغْنما ، والتَّجاوزَ مَغْرما

وقال أبو عُبيدة[6] : الخَلَّة : الحاجة ، والخُلّة : الصداقة والـكاند : الذى يَكفر النِّعمة ، والـكنود الـكفور ، والمُسْتَمِيد مثل المُسْتَمِير ، وهو المُسْتَعطى ومنه اشتقاق المائدة ، لأنها تُمادُ وكَنَع : تقبّض ؛ يُقال منه تَـكَنّع جِلْدُه ، إذا تقبّض . يريد أنه مُمْسك بَخيل . والجَشَع : أسوأ الحِرْص .

(١) كذا فى الأمالى والذى فى الأصول : « أجل »
(٢) فى الأصول « الأسود » وما أثبتناه عن الأمالى .
(٣) كذا فى ا ، ى والأمالى . والذى فى سائر الأصول « المفقود »
(٤) فى ا « حكى »
(٥) كذا فى ا والأمالى والذى فى سائر الأصول « على ما انحتم »
(٦) فى الأمالى : « قال أبو على »

والطَّبع الدَّنَس . والاعتساف رُكوب الطريق على غير هِداية ، وركوبُ الأمر على غير مَعرفة . والمَزيز من قولهم : هذا أمزّ من هـذا ، أى أفضل منه وأزيد . والمُطَبِّق من السُّيوف : الذى يُصيب المفاصل لا يجاوزها

لعمرو بن العاص وقال عمرو بن العاص : ثلاثٌ لا أَناة فيهنّ : المُبادرة بالعَمل الصالح ، ودَفْن الميِّت ، وتَزْويج الـكُفْء

كلمات غير منسوبة وقالوا : ثلاثة لا يُنـدم على ما سَاف إليهم الله عَزّ وجَلّ فيما عُمل له ، والمَوْلى الشّـكُور فيما أُسْدى إليه ، والأرضُ الـكَريمة فيما بُذر فيها .

وقالوا : ثلاثة لا بقاء لها : ظِلُّ الغَمام ، وصُحْبة الأَشْرار ، والثَّناء الكاذب

وقالوا : ثلاثة لا تـكون إلّا فى ثلاثة : الغِنَى فى النَّفْس ، والشَّرف فى التَّواضع ، والـكرم فى التَّقوى .

وقالوا : ثلاثة لا تُعرف إلا عند ثلاثة : ذو البَأْس لا يُعرف إلا عند اللِّقاء ،
٢١٣/١ وذو الأمانة لا يُعرف إلا عنـد الأَخْذ والعَطاء ، والإخوان لا يُعرفون إلا عند النَّوائب .

وقالوا[(١)] : مَن طلب ثلاثة لم يَسْلم من ثلاثة : مَن طلب المالَ بالـكيمياء لم يسلم من الإفلاس ، ومَن طلب الدِّين بالفَلْسفة لم يَسلم من الزَّندقة ، ومَن طلب الفِقه بغرائب الحديث لم يَسلم من الـكَذب

وقالوا عليكم بثلاث جالِسوا الـكُبراء ، وخالطوا الحُـكماء ، وسائلوا العُلماء .

لعمر بن الخطاب وقال عمرُ بن الخطاب رضوان الله عليه : أخوفُ ما أخاف عليكم شُحٌّ مُطاع ، وهوًى مُتّبع ، وإعجاب المرء بنفسه

---

(١) نسب هذا الـكلام فيما مر من هذا الجزء (ص ٢٠٨) لأبى يوسف القاضى

لعلماء العرب والعجم

وأجتمعت عُلماء العَرب والعجم على أربع كلمات : لا تحمل على ظَنِّك[١] مالا تُطيق ، ولا تَعْمل عملاً لا يَنْفعك ، ولا تَغترّ بامرأة ، ولا تَثِق بمـال وإن كَثُر .

للرياحى

وقال الرِّياحى فى خُطبته بالمِرْبَد[٢] يا بَنِى رِياح ، لا تَحْقِروا صغيراً تأخذون عنه ، فإنّى أخذتُ من الثَّعلب رَوَغانَه ، ومن القِرْد حِكايتَه ، ومن السِّنَّوْر ضَرَعه ، ومن الكَلْب نُصْرَته ومن أبن آوَى حَذَره ؛ ولقد تعلَّمت من القَمر سَيْرَ اللَّيل ، ومن الشَّمس ظهور الحِين بعد الحين

لبعضهم فى ابن آدم

وقالوا : ابنُ آدم هو العالَمُ الـكَبير الذى جَمع اللهُ فيه العالَم[٣] كلّه ، فكان فيه بَسالة اللَّيث ، وصَبْر الحِمار ، وحِرْص الخِنْزير ، وحَذَر الغُراب ، ورَوَغان الثّعلب ، وضَرَع السِّنور ، وحِكاية القِرْد ، وجُبْن الصِّفْرِد[٤]

ما وجد مكتوبا فى منطقة بزرجمهر بعد قتله

ولما قَتل كِسْرى بُزُرْجمهرَ وجد فى مِنْطقته مَكْتوبا إذا كان الغَدْر فى النّاس طِبَاعا فالثِّقة بالناس عَجْز ، وإذا كان القَدَر حقًّا فالحِرْص باطل ، وإذا كان الْمَوت راصِداً فالطمأنينة حُمق .

لأبى عمرو بن العلاء

وقال أبو عمرو بن العَلاء : خُذ الخَير من أَهْله ، ودَع الشّرّ لأهله .

لعمر بن الخطاب

وقال عمرُ بن الخطّاب رضى الله عنه : لا تَنْهَـكوا وَجه الأرض فإن شَحْمَتها فى وَجْهها

وقال : بِـع الحَيوانَ أحسن ما يكون فى عَيْنك .

(١) فى ا ، ى : « قلبك »
(٢) فى ا ، ى : « فى خطبته المديدة »
(٣) فى ى : « العلم »
(٤) كذا فى ا . والصفرد (كزبرج) : طائر كالعصفور من خشاش الطير ، ويضرب به المثل فى الجبن ، قال الشاعر :

تراه كالليث لدى أمنـــه وفى الوغى أجبن من صفرد

(انظر حياة الحيوان) . والذى فى ى : « الصفر » . والذى فى سائر الأصول : « الصرد » . وكلاهما محرف .

وقال(١) فَرِّقوا(٢) بين المَنايا ، وأُجعلوا من الرأس رأسين ، ولا تَلْبثوا بِدَرا مَعْجزة .

في كتاب للهند

لبعضهم

وقالوا : إذا قَدُمت المُصيبة تُرِكت التَّعزية ، وإذا قَدُم الإخاء سَمُج الثَّناء .

وفى كتاب للهند : يَنْبغى للعاقل أن يَدَع التماسَ ما لا سَبِيل إليه ، لئلا(٣) يُعدّ جاهلا ، كرَجُل أراد أن يُجْرى السفنَ فى البرّ والعَجلَ فى البَحْر ، وذلك ما لا سَبِيلَ إليه .

لبعضهم في إحسان المسيء وإساءة المحسن

وقالوا إحسان المُسىء أن يَكُف عنك أذاه ، وإساءةُ المُحسن أن يَمْنعك جَدْواه .

الحسن البصرى في ردع النفس

وقال الحسنُ البَصْرى : أَقْدَعوا هذه النفوسَ فإنها طُلَعة ، وحادِثوها بالذِّكر فإنها سريعة الدُّثور ، فإنكم إلاّ تَقْدعوها(٤) تَنْزِع بكم إلى شرّ غاية .

يقول : حادِثوها بالحِكْمة كما يُحادث السَّيف بالصِّقال ، فإنها سَريعة الدُّثور ، يريد الصَّدأ الذى يَعْرض للسيف . واقدَعوها من قدعتَ أنف الجمل ، إذا دفعتَه(٥) . فإنها طُلَعة ، يريد مُتَطلّعة إلى الأشياء .

لأردشير بن بابك

قال أرْدشير بن بابك إن للآذان مَجّة ، وللقلوب مَللا ، فَفَرِّقوا بين الحِكْمتين يَكُن ذلك أُسْتِجاما .

---

(١) كذا فى ا ، ى . والذى فى سائر الأصول : « وقالوا »

(٢) أى لا تجعلوا أموالكم متجمعة بحيث تتعرض للهلاك كلها مرة واحدة . ويفسره قوله بعد « واجعلوا من الرأس رأسين » أى ليكن لكم مكان الرأس من الضأن ونحوها رأسان ، فذلك أوقى لأموالكم وأبقى .

(٣) كذا فى ى . والذى فى سائر الأصول « وإلا »

(٤) كذا فى ى . والذى فى سائر الأصول : « ترعوها »

(٥) قدع أنف الجمل : ضربه بالرمح أو غيره ، وهذا إذا كان غير كريم وأراد ركوب الناقة الكريمة فيضرب أنفه حتى يرتدع وينكف .

البلاغة وصفتها

جواب عمرو بن عبيد لمن سأله عن صفة البلاغة

قيل لعمرو بن عُبيد : ما البلاغة ؟ قال : ما بَلَّغك الجنّة ، وعَدل بك عن النار ؛ قال السائل[٦] : ليس هـذا أُريد ؛ قال فما بَصَّرك مواضعَ رُشْدك ، وعواقبَ غَيِّك ؛ قال : ليس هـذا أُريد ؛ قال مَن لم يُحسن أن يسكت لم يُحسن أن يَسمع ، ومن لم يُحسن أن يَسمع لم يُحسن أن يسأل ، ومن لم يُحسن أن يَسأل لم يُحسن أن يقول ؛ قال : ليس هذا أُريد ؛ قال قال النبيُّ صلّى الله عليه وسلم: إنّا معشر [النّبيِّين] بِكَاء[١] — أى قليلو الكلام ، وهو جمع بَكِىء — وكانوا يكرهون أن يَزيد مَنْطق الرجل على عَقْله ؛ قال السائل : ليس هذا أُريد ؛ قال : فكأنك تُريد تَخَيُّر الألفاظِ فى حُسْن إفهام ؛ قال : نعم ؛ قال : إنك إن أردتَ تَقْرير حُجّة الله فى عُقول المُكَلَّفين[٢] ، وتَخْفيف المَئُونة على المُستمعين ، وتَزْيين المَعانى فى قُلوب المُستفهمين[٣] بالألفاظ الحَسنة رغبةً فى سُرعة استجابتهم ، ٢١٤/١
ونَفْى الشواغل عن قُلوبهم بالمَوْعظة النّاطقة عن الكتاب والسُّنة ، كُنت قد أُوتيتَ فَصْل الخِطاب .

لبعضهم فى تعريف البلاغة

وقيل لبعضهم : ما البلاغة ؟ قال : مَعْرفة الوَصْل من الفَصْل .

وقيل لآخر ما البلاغة ؟ قال إيجاز الكلام ، وحذْف الفُضول ، وتَقْريب البَعيد .

---

(١) هو حفص بن سالم (انظر زهر الآداب ج ١ ص ٩٤ طبعة الرحمانية والبيان والتبيين ج ١ ص ٦٣)

(٢) فى النهاية لابن الأثير (مادة بكأ) : « نحن معاشر الأنبياء فينا بكاء » والبكاء (بفتح الباء هنا) : قلة الكلام .

(٣) كذا فى عيون الأخبار وزهر الآداب (ج١ص١١٨). والذى فى الأصول والبيان والتبيين ونهاية الأرب (ج ٦ ص ٧) « المتكلمين »

(٤) فى زهر الآداب « المريدين »

وقيل لبعضهم : ما البلاغة ؟ قال : أن لا يُؤتى القائل من سُوء فَهْم السامع ، ولا يُؤتى السّامع من سُوء بَيان القائل(١)

بين معاوية وصحار العبدى

وقال مُعاوية لصُحَار العَبْدىّ : ما البَلاغة ؟ قال : أن تُجيب فلا تُبطئْ ، وتُصِيب فلا تُخْطئْ ، ثم قال : أَقِلْنى يا أمير المؤمنين ؛ قال : قد أَقلْتكَ . قال : لا تُبْطئْ ولا تُخْطئْ(٢)

قال أبو حاتم : استطال الكلامَ الأوّل فاستَقال ، وتَكلَّم بأوجزَ منه .

بين خالد بن صفوان ومكثار

وسمع خالدُ بن صَفْوان رجلاً يتكلم ويُكْثِر فقال : اُعلم رحمك الله أنّ البلاغة ليست بخِفّة اللسان ، وكَثْرة الهَذَيان ، ولكنّها بإصابة المَعْنى ، والقَصْدِ إلى الحُجّة . فقال له : أبا صَفْوان ، مامن ذَنب أعظم من اتّفاق الصَّنعة(٣)

بين ربيعة الرأى وأعرابى

وتكلم رَبيعة الرَّأى يوما فأَكثر [وأُعجب بالذى كان منه(٤)] وإلى جَنْبه أعرابىٌّ ، فالتفتَ إليه ، فقال ما تَعُدون البلاغةَ يا أعرابىّ ؟ قال : قِلّة الكلام وإيجاز الصَّواب ؛ قال : فما تَعُدّون العِىّ ؟ قال ما كُنت فيه منذُ اليوم . فكأنما أَلقمه حَجرا .

من أمثالهم فى البلاغة

ومن أمثالهم فى البلاغة قولهُم يُقِلّ الحَزّ ويُطَبِّق المِفْصل . وذلك أنّهم شَبّهوا البَلِيغ المُوجز الذى يُقل الكلام ، ويُصيب الفُصول والمَعانى ، بالجزّار الرَّفيق يُقل حَزّ اللَّحم ويُصيب مَفاصله

ومثله قولهُم :

يَضع الهِناء مواضع النُّقَبِ

---

(١) نسب هذا الكلام فى زهرة الآداب (ج ١ ص ١٣٤) مع اختلاف يسير لإبراهيم الإمام .

(٢) رواية هذا الخبر فى عيون الأخبار والبيان والتبيين تختلف عنها هنا ، فارجع إليهما .

(٣) يقول إنه لم يأت بذنب يستحق عليه هذا التعنيف من خالد إلا اتفاقهما فى صناعة واحدة

(٤) التكملة عن البيان والتبين (ج ١ ص ٥٧)

أى لايتكلم إلا فيما يجب فيه الكلامُ ، مِثْل الطالِى الرّفيق الذى يضع الهِناء مواضع النُّقب . والهِناء : القَطِران . والنُّقب : الجَرَب .

وقولهم : قَرْطَس[1] فلان فأَصاب الثغرة ، وأصاب عَيْنَ القِرْطاس . كل هذا مَثل المُصيب فى كلامه المُوجز فى لَفْظه .

للعتابى — [قيل للعَتّابى : ما البلاغة ؟ قال : إظْهار ما غَمَض من الحقّ ، وتَصْوير الباطل فى صُورة الحق

للأعرابى — وقيل لأعرابىّ : من أَبلغ الناس ؟ قال : أَسْهلهم لَفظًا وأحسنهم بَديهة .

لبعضهم — وقيل لآخر ما البلاغة ؟ قال نَشْر الكلام بمعانيه إذا قَصُر ، وحُسْن التأليف له إذا طال

وقيل لآخر : ما البلاغة ؟ فقال : قَرْع الحُجّة ودُنُوّ الحاجة .

وقيل لآخر: ما البلاغة ؟ قال : الإيجاز فى غَيْر عَجْز، والإطناب فى غَير خَطَل .

وقيل لغيره : ما البلاغة ؟ قال : إقْلال فى إيجاز ، وصَواب مع سُرعة جواب .

لليونانى — قيل لليُونانىّ : ما البلاغة ؟ قال : تَصْحيح الأقْسام واُختيار الكلام

لبعضهم — وقيل لبعضهم : من أَبلغ الناس ؟ قال : مَن ترك الفُضول واُقتصر على الإيجاز .

وكان يقال : رسولُ الرجل مكان رَأْيه ، وكِتَابه مكان عَقْله

لجعفر بن محمد — وقال جَعفر بن محمد عليه السلام سُمِّى البليغ بليغاً لأنه يَبْلغ حاجتَه بأَهْون سَعْيه .

لبعض الحكماء — وسُئل بعضُ الحكماء عن البلاغة فقال : من أَخذ مَعانى كثيرة فأَدّاها بأَلفاظ قليلة ، وأَخذ معانى قليلة فولّد منها لفظاً كثيراً ، فهو بَليغ .

---

(١) يقال : قرطس فلان ، إذا رمى فأصاب القرطاس والقرطاس : كل أديم ينصب للنضال وفيه خمس لغات تثليث القاف ، وكجعفر ، وكدرهم .

لبعضهم

كلام وشعر غير منسوب

وقالوا : البلاغة ما حَسُن من الشعر المنظوم نَثره ، ومن الكلام المنثور نَظْمه

وقالوا : البلاغة ما كان من الكلام حَسناً عند استماعه ، مُوجزاً عند بَديهته(١)

وقيل : البلاغة لَمْحة دالّة على ما فى الضَّمير .

وقال بعضُهم : إذا كفاك الإيجاز فالإكثار عىّ ، وإنما يَحْسن الإيجاز إذا كان هو البَيان .

ولبعضهم :

خَيْر الكلامِ قَليـلُ ... على كَثير دَليـلُ
والعِىُّ مَعنًى قَصِـيرٌ ... يَحويه لفظٌ طَويل

وقال بعضُ الـكُتّاب : البلاغةُ مَعْرفة الفَصْل من الوَصْل . وأَحْسن الكلام القَصْد وإصابةُ المعنى .

قال الشاعر :

وإذا نَطقتَ فلا تَكُن أشِراً ... وأْقصِدْ فخيرُ الناس مَنْ قَصَدَا

وقال آخر :

وما أحـدٌ يكون له مَقالٌ ... فَيَسْلَمَ من مَلامٍ أو أثامِ

وقال :

الدَّهرُ يَنْقُص تارةً ويَطولُ ... والمَرْء يَصْمت مَرّةً ويَقُول
والقولُ مُخْتلف إذا حَصَّلْته ... بَعْضٌ يُرَدّ وبعضُه مَقبول

وقال :

إذا وَضَح الصوابُ فلا تَدَعْه ... فإنّك كلما ذُقْت الصَّوابا
وجدتَ له على اللّهوات بَرْدًا ... كبَرْد المـاء حين صَفا وطابا

(١) فى البيان والتبيين: « حسن الاقتضاب عند بداهته. »

وقال آخر :

ليس شَأنُ البَليغ إرسالَه القو ... لَ بطُول الإسْهاب والإكثارِ
إنما شأنُه التَّلطُّف لِلمَعْـ ... ـنَى بحُسْنِ الإيراد والإصْدارِ] (١)

وجوه البلاغة

للمؤلف فى معنى هذا العنوان وبعض ما استشهد به من نثر وشعر

البلاغة تـكون على أرْبعة أوْجه : تـكون باللّفظ والخطّ والإشارة والدّلالة ، وكلٌّ منها له حظّ من البلاغة والبيَان ، ومَوْضع لايجوز فيه غيرُه ، ومنه قولهُم لكل مَقام مَقال ، ولكل كلام جَواب ، ورُبّ إشارة أبلغُ من لفظ فأما الخطّ والإشارة فمفهومان عند الخاصة وأكثر العامة . وأما الدّلالة : فكلّ شىء دلّك على شىء فقد أخبرك به ، كما قال الحـكيم (٢) : أشهد أنّ السمواتِ والأرضَ آياتٌ دالاّت ، وشَواهد قائمات ، كلٌّ يُؤدِّى عنك الحُجّة ، ويَشهد لك بالرُّبوبية .

وقال آخر (٣) : سَل الأرض [فقُلْ] (٤) : مَن شَقّ أنهارك ، وغَرس أشجارَك ، وجَنَى ثمارك ؛ فإن لم تُجِبك إخْباراً (٥) ، أجابتك اعتباراً

وقال الشاعر :

لقد جِئْتُ أبغِى لِنَفْسى مُجِـيرًا ... فجِئْتُ الجِبَالَ وجِئْتُ (٦) البُحورَا

(١) يلاحظ أنه قد سقط من نسخة (ى) التى نقلنا عنه هذه الزيادة ورقة فيها تتمة ، ولعلها ناقصة أيضا من النسخة المخطوطة بالآستانة المنقولة عنهاالنسخة التى بين أيدينا.

(٢) فى البيان والتبيين (ج١ ص٤٦): « وقال بعض الخطباء » . وفى الـكلام ثم زيادة كثيرة ، فارجع إليه .

(٣) فى البيان والتبيين : « وقال الأول » . وقد نسب هذا الـكلام فى الصناعتين (ص ١٤) للرقاشى

(٤) هذه التكلمة عن البيان والتبين

(٥) فى الصناعتين : « حوارا » .

(٦) فى ى : لجبت ... وجبت »

فقـال لِىَ البحرُ إذ جِئْتُه(١) وكيف يُجِـير ضريرٌ ضَرِيرا

[وقال آخر] :

* نَطقتْ عَينُه بما فى الضّمير *

وقال نُصيب بن رَباح :

فَعاجُوا فأثْنَوا بالذى أنت أهـلُه ولو سَكتُوا أثنت عليك الحَقائِبُ(٢)

يُرِيد : لو سكتوا لأثنت عليك حقائبُ الإبل التى يَحْتقبها الرَّكب من هِباتك . وهذا الثّناء إنما هو بالدّلالة لا باللفظ

وقال حَبِيب :

الدار ناطِقةٌ وليست تَنْطِقُ بدُثُورها أنّ الجديدَ سيَخْلُقُ(٣)

وهذا فى قديم الشعر وحَديثه ، وطارفِ الكلام وتَليده ، أكثرُ من أن ٢١٥/١ يُحيط به وَصْف ، أو يأتىَ من ورائه نَعْت .

بين العتابى ورجل فى معنى البلاغة

وقال رجل للعتّابى ما البلاغة ؟ قال كل من بلّغك حاجته وأفهمك معناه ، بلا إعادة ولا حُبْسة ولا استعانة ، فهو بَليغ قالوا قد فَهِمنا الإعادة والحُبسة ، فما معنى الاستعانة ؟ قال : أن يقول عند مَقاطع كلامه : اسمع منّى، وافهم عنّى ، أو يمسح عُثْنونه ، أو يَفْتِل أصابعه ، أو يُكْثر التفاته من غير مُوجب ، أو يَتَساعل من غير سُعلة ، أو يَنبهر فى كلامه(٤)

لبعض الشعراء

وقال الشاعر

(١) فى ى : « جبته »

(٢) هذا البيت من أبيات لنصيب فى مدح سليمان بن عبد الملك .

(٣) البيت مطلع قصيدة لحبيب فى عقبة بن أبى عاصم.

(٤) ورد هذا الخبر فى البيان والتبيين (ج ١ ص ٦٣) وزهر الآداب للحصرى بهامش العقد (ص١٢٣). وهو يختلف عنه هنا فى ألفاظه كما أن فيه ثم زيادة على ماهنا

مَلِئٌ ببُهر والتفاتٍ وسُعْلة ومَسْحةِ عُثْنون وفَتْل الأصابعِ

وهذا كلُّه من العِىّ

بين أبرويز وكاتبه

وقال أَبْرَويز لكاتبه: اعلم أنّ دعائم المَقالات أربع، إن التُمس لها خامسة لم تُوجد، وإن نَقصت منها واحدة لم تتمّ، وهى: سُؤالك الشىء، وسُؤالك عن الشىء؛ وأمْرك بالشىء، وإخبارك عن الشىء. فإذا طلبت فأسْجح، وإذا سألتَ فأَوْضح، وإذا أمرتَ فأحكم، وإذا أخبرت فحقِّق. واجمع الكَثير مما تريد فى القَليل مما تقول[(١)]. يريد الكلام الذى تَقِلّ حروفه، وتَكثر معانيه.

لربيعة الرأى

وقال ربيعة الرَّأى: إنى لأسمع الحديثَ عُطْلا فأُشنِّفه وأُقرِّطه فيَحْسُن، وما زِدْت فيه شيئاً ولا غيَّرت له معنى.

لبعضهم

وقالوا: خيرُ الكلام ما لم يُحتج بعدَه إلى كلام.

ليحيى

[وقال يحيى: الكلامُ ذُو[(٢)] فنون، وخَيره ماوُفِّق له القائل، وانتَفع به السامع.

شعر للحسن بن جعفر

وللحسن بن جعفر:

عجبتُ لإِدْلالِ العَيِىِّ بنَفسه وصَمْتِ الذى قد كان بالحقِّ أعلَمَا

وفى الصَّمتِ سَتْرٌ للعَيِىِّ وإنما صَحِيفة[(٣)] لُبّ المَرْء أن يَتكلَّما

لأعرابى فى وصف بليغ

وصف أعرابىٌّ بليغاً فقال: كأَنَّ الألْسن رِيضَتْ فما تَنْعقِد إلا على وُدّه[(٤)]، ولا تَنْطق إلا ببَيانه

ولأبى الوجيه

وَصف أبو الوَجيه بلاغةَ رجل فقال كان والله يَشُول بلسانه شولان

---

(١) ورد هذا الكلام باختلاف ضمن كلام كثير من أبرويز لكاتبه فى عيون الأخبار (ج ١ ص ٤٦).

(٢) فى ى التى أثبتنا عنها هذه الزيادة: «در». وظاهر أنها محرفة عما أثبتناه.

(٣) كذا فى عيون الأخبار (ج ٢ ص ١٧٥) وفى ى: «صفيحة» وقد ورد هذان البيتان فى العيون غير منسوبين.

(٤) أى على مايوده

البَرُوق[1] و يتخلّل به تخلُّل الحيّة] .

وللعرب من مُوجز اللّفظ ولَطِيف المعنى ، فُصول عَجيبة ، و بدائع غريبة[2] ، وسنأتى على صَدْر منها إن شاء الله تعالى .

فصول من البلاغة

لقتيبة بن مسلم

قدم قُتيبة بن مُسلم خُراسانَ والياً عليها فقال : مَن كان فى يده شىء من مال عبد الله بن خازم[3] فَلْيَنْبِذْه ، و إن كان فى فِيه فَلْيَلْفِظه ، و إن كان فى صَدْره فَلْيَنْفُثْه فعَجب الناس من حُسن ما فصّل

لأبى السمال

وقيل لأبى السَّمّال[4] الأسدىّ أيامَ مُعاوية : كيف تركتَ الناس ؟ قال : تركتُهم بين مظلوم لا يَنْتَصف ، وظالم لا يَنْتَهى .

لشبيب بن شيبة

وقيل لشَبيب بن شَيْبة عند باب الرَّشيد كيف رأيتَ الناس ؟ قال : رأيت الداخلَ راجياً ، والخارجَ راضياً .

شعر لحسان فى عبد الله بن عباس

وقال حسّان بن ثابت فى عَبْد الله بن عبّاس :

إذا قال لم يَترك مَقالاً لقائلٍ ... بمُلْتَقَطات لا تَرى بينها فَضْلاَ[5]

---

(١) كذا فى البيان (ج ١ ص ٩٥) وبشول يرفع والبروق : الناقة إذا طلبت الفحل ، فإنها حينئذ ترفع ذنبها . والذى فى ى : « يشول لسانه ... الخ »

(٢) فى ى : « طريفة »

(٣) كذا فى المعارف لابن قتيبة والكامل للمبرد . والذى فى الأصول ونهاية الأرب (ج ٧ ص ١٠) : « حازم » بالحاء المهملة .

(٤) كذا فى شرح القاموس (مادة سمل) ولسان العرب مادة (صرى) والشعر والشعراء . وفى المشتبه : « أبو سمال » بدون تعريف . والذى فى الأصول وعيون الأخبار : « ابن السماك » وهو تحريف .

(٥) فى أكثر الأصول وديوان حسان والبيان والتبيين : « فصلا » . (بالصادالمهملة). وما أثبتناه عن ى ونهاية الأرب . والمعنى يستقيم على كلتا الروايتين .

كَفَى وشَفَى ما فى النُّفوس[١] ولم يَدَعْ لذى إِرْبة فى القَوْل جِدًّا ولا هَزْلا

بين الحسين بن على والفرزدق

ولَقِىَ الحُسين بن علىّ رضوان الله عليهما الفرزدقَ فى مَسيره إلى العراق ، فسأله عن الناس ، فقال : القُلوب معك ، والسُّيوف عليك ، والنَّصر فى السماء .

لمجاشع النهشلى فى الحق

وقال مُجاشع النهشلى : الحق ثَقيل ، فَمَن بَلغَه اكتفى ، ومن جاوزَه اعتدى .

لعلى بن أبى طالب فى بعد ما بين المشرق والمغرب والسماء والأرض

وقيل لأميرالمؤمنين علىّ بن أبى طالب عليه السلام : كم بين المَشرق والمَغرب ؟ فقال : مَسيرة يوم للشمس ؛ قيل له : فكم بين السماء والأرض ؟ قال : مَسيرة ساعة لدَعْوة مُستجابة .

لأعرابى فى البعد بين موضعين

وقيل لأعرابى كم بين مَوْضع كذا وموضع كذا ؟ قال : بَياضُ يوم وسَواد ليلة .

للمسيح عليه السلام

وشكا قوم إلى المَسيح عليه السلام ذُنوبَهم ، فقال : اتركوها تُغْفَر لكم

لعلى بن أبى طالب

وقال علىُّ بنُ أبى طالب رضى الله عنه : قيمة كلّ إنسان ما يُحسن

لخالد بن يزيد

وقيل لخالد بن يَزيد بن مُعاوية : ما أقربُ شىء ؟ قال : الأجل ؛ قيل له : فما أبعدُ شىء ؟ قال : الأمل ؛ قيل له : فما أَوْحش شىء ؟ قال : الميِّت ؛ قيل له : فما آنس شىء ؟ قال : الصاحب المُواتى .

لعمرو بن عبيد وقد مر بسارق يقطع

مَرّ عمرو بن عُبيد بسارق يُقْطع ، فقال : سارق السَّريرة[٢] يَقطع سارق العلانية .

للخليل بن أحمد فى روايته الشعر دون قوله

٢١٦/١ وقيل للخليل بن أحمد: مالك تَرْوى الشِّعر ولا تَقُوله؟ قال : لأنى كالمِسَنّ ، أَشْحذ[٣] ولا أَقْطع .

(١) فى ى : « الصدور »
(٢) السريرة : السر .
(٣) فى ى : « أحد » .

لعقيل بن علفة

وقيل لعَقِيل بن عُلَّفَة : مالك لا تُطيل[1] الهجاء ؟ قال : يَكْفيك من القِلادة ما أحاط بالعُنق .

لخالد بن صفوان فى مصلوب

٢١٦/١ ومرّ خالد بن صَفْوان برجل صَلَبه الخَلِيفة ، فقال أَنْبتته الطاعة ، وحَصَدته المَعْصية .

لأعرابى فى هذا أيضاً

ومرّ أعرابىّ برجل صَلبه السلطان ، فقال : مَن طَلّق الدنيا فالآخرةُ صاحبتُه ، ومن فارق الحق فالجِذْع راحلتُه .

ومن النطق بالدّلالة ما حدّث به العبّاس بن الفرج الرّياشى قال :

بين النعمان بن المنذر وعدى ابن زيد

نزل النعمان بن المنذر ومعه عدىّ بن زيد العِبَادىّ فى ظل شَجرة مُورقة ليلهوَ النُّعمان هناك ، فقال له عَدِىّ : أبيتَ اللعنَ ، أتدرى ما تقول هذه الشجرة ؟ قال : ما تقول ؟ قال تقول :

رُبَّ شَرْبٍ[2] قد أناخُوا حولَنا ... يَمْزُجون[3] الخمرَ بالماء الزُّلالْ
ثم أضحَوْا عَصَف الدهرُ بهم ... وكذاك الدهرُ حال بعد حال

فتَنغّص على النعمان ما هو فيه .

للفضل فى الإيجاز

[وقال ابنُ الأعرابى قلت للفضل ما الإيجاز عندك ؟ قال : حَذْف الفُضول ، وتقريب البعيد] .

لخالد بن صفوان فى الإكثار

وقال رجلٌ لخالد بن صَفْوان : إنك لتُكْثِر ؛ قال : أُكثِر لضَرْبين ، أحدهما فيما لا تُغنى فيه القِلّة ، والآخر لتمرين اللّسان ، فإنّ حَبْسه يُورِث العُقلة .

وله فى البليغ

وكان خالدُ بن صَفْوان يقول : لا تكونُ بليغاً حتى تُكلِّمَ أمتكَ السَّوداء فى

---

(١) فى عيون الأخبار (ج ٢ ص ١٨٤) : « ألا تطيل ... الخ »
(٢) فى الكامل للمبرد (ص ٢٨٣ طبعة أوربه) « رب ركب »
(٣) فى عيون الأخبار (ج ٢ ص ٣٠٤) والكامل : « يشربون » .

اللّيلة الظّلْماء[1] فى الحاجة المُهِمّة بما تَتكلّمُ به فى نادى قَومك.

وإنما اللّسان عُضو إذا مَرّنته مَرَن ، وإذا تَركته[2] لَكِنَ[3] ، كاليد تُخَشِّنها بالمُمَارسة ، والبَدنِ الذى تقوِّيه برَفْع الحجر وما أشبهه ، والرِّجْل إذا عُوِّدت المشىَ مَشت .

بين نوفل بن مساحق وامرأته

وكان نوفلُ بن مُساحق إذ دخل على امرأته صَمت ، فإذا خرج عنها تكلّم ، فقالت له : إذا كنتَ عندى سكتَّ ، وإذا كنت عند الناس تَنْطِق ؟ قال : إنى أجِلّ عن دَقِيقك وتَدِقِّين عن جَليلى[4]

لشبيب بن شيبة فى خالد بن صفوان

وذكر شَبِيبُ بن شيبة خالدَ بن صَفْوان فقال : ليس له صَدِيق فى السِّر ، ولا عدوٌّ فى العَلاَنية . وهذا كلام لا يَعرف قَدْره إلا أهلُ صناعته .

لبعضهم

[ووَصف رجلٌ آخرَ فقال : أتيناه فأَخْرج لسانَه كأنّه مِخْراق[5] لاعب .

بين المنصور ومعن بن زائدة

ودَخل مَعن بن زائدة على المَنْصور يُقارب خطْوه ، فقال المنصور : لقد كَبِرتْ سِنّك ؛ قال : فى طاعتك ؛ قال : وإنك لَجلْد ؛ قال : على أعدائك ؛ قال : أرَى فيك بقيّة ؛ قال : هى لك .

لمعاوية فى عبدالله ابن عباس

وكان عبدُ الله بن عبّاس بليغاً ، فقال فيه مُعاوية

إذا قال لم يَترك مقالاً ولم يَقِفْ لِعِىٍّ ولم يَثْنِ اللِّسانَ على هُجْرِ
يُصَرِّفُ بالقول اللسانَ إذا انتحَى ويَنْظُر فى أعْطافه نَظَرَ الصَّقر

---

(١) خص الليلة الظلماء بالذكر لأن فيها لا يستعين المتكلم بالإشارة على ما لم يقو على أدائه بالعبارة .

(٢) فى ى : « أهملت »

(٣) لكن : ثقل وعىّ . والذى فى ا و ى : « كان » . والذى فى سائر الأصول : « لان » . وظاهر أن كليهما محرف عما أثبتناه .

(٤) فى عيون الأخبار (ج ٢ ص ١٧٦) : « أدق عن جليلك وتجلين عن دقيق »

(٥) المخراق : المنديل يلف ليضرب به .

بين معاوية وصعصعة بن صوحان

وتكلّم صَعْصَعَةُ بن صُوحان عند مُعاوية فَعَرِق(١) ، فقال له مُعاوية : بَهرك القولُ ؟ قال : الجِياد نَضّاحة بالعَرَق

من ابن سيابة إلى عمرو بن بانة

وكتب ابنُ سَيَابة إلى عمرو بن بانة : إن الدّهر قد كَلَح فجَرح ، وطَمَح فجَمح ، وأفسد ما صَلَح ، فإن لم تُعِن عليه فَضَح .

لرجل من طيء فى مدح كلام آخر

ومَدح رجل من طَيّئ كلامَ رجل فقال : هذا الكلامُ يُكْتَفَى بأُولاه ، ويُشْتَفَى بأُخْراه

لأعرابى فى وصف رجل

ووَصف أعرابىّ رجلا فقال : إنّ رِفْدك لَنجيح ، وإن خيرك لصَريح ،(٢) وإن مَنْعك لمُرِيح

بين إياس بن معاوية وقاض لعبد الملك

ودخل إياسُ بنُ معاويةَ الشامَ وهو غلام ، فقدّم خصماً له إلى قاضٍ لعبد الملك ، [وكان خَصْمه شيخاً كبيراً](٣) . فقال له القاضى : أتقدِّم شيخاً كبيراً ؟ فقال له إياس : الحقُّ أكبرُ منه ؟ قال له : اسكُت ؛ قال : فمن يَنْطق بحُجّتى ؟ قال : ما أظنّك تَقُول حقًّا حتى تَقُوم ؛ قال : أشهد أن لا إله إلا الله . فقام القاضى فدخل على عبد الملك فأخبره بالخبر ؛ فقال : أُقضِ حاجتَه الساعة وأخْرِجه من الشأم لا يُفْسِد علىّ(٤) الناسَ .

بين ابن القرية وفتى من عبد القيس

ومن الأسْجاع قولُ ابن القِرِّيّة ، وقد دُعى لكلام فاحتَبس القولُ عليه فقال : قد طال السَّمر ، وسَقَط القَمر ، واشتدّ المَطر ، فما أنتظر . فأجابه فتًى من عبد القَيْس : قد طال الأَرَق ، وسقَط الشَّفق ، فَلْينطق من نَطَق

---

(١) فى ى ، وهى التى أثبتنا عنها هذه الزيادة : « ففرق » . والتصويب عن عيون الأخبار (ج٢ ص ١٨٢) .

(٢) هذه الكلمة مطموسة فى الأصل وما أثبتناه أنسب بالسياق وأقرب إلى صورة ما هو فى الأصل

(٣) التكملة عن عيون الأخبار والبيان والتبيين

(٤) فى الأصول « عليك » وما أثبتناه عن البيان والتبيين .

كتاب عمرو ابن مسعدة إلى المأمون فى أرزاق الجند وإعجاب المأمون به

قال أحمدُ بنُ يوسف الكاتب : دخلتُ على المأمون و بيده كتابٌ لعمرو ابن مَسْعدة ، وهو يُصَعِّدُ فى ذُراه ويقوم مَرّةً ويَقْعد أُخرى ، ففعل ذلك مراراً ثم ٱلتفت إلىّ فقال : أَحْسَبك مُفَكّراً فيما رأيتَ ؟ قلتُ نعم ، وَقَى اللهُ عزّ وجلّ أميرَ المؤمنين المَكاره ؛ فقال : ليس بمَكْروه ، ولكن قرأتُ كلاماً نَظِير خَبرِ خَبّرنى به الرشيدُ ، سمعتُه يقول : إنّ البَلاغة لَتقاربٌ من المَعنى البَعيد وتَباعدٌ من حَشْوالكلام ، ودَلالة بالقَليل على الكثير . فلم أتوهّم أنّ هذا الكلامَ يَسْتَتِبّ على هذه الصِّفة حتى قرأتُ هذا الكتابَ ، فكان استعطافاً على الجُنْدوهو :

كتابى إلى أميرالمؤمنين أيّده الله ، ومَن قِبَلى من أجناده وقُوّاده فى الطّاعة والانقياد على أفْضل ما تكون عليه طاعةُ جُنْد تأخّرت أرزاقُهم واختلّت أحوالُهم .

فأمر بإعطائهم ثمانيةَ أشهر .

من توقيعات جعفر إلى كتابه

ووقّع جَعْفر البَرمكىّ إلى كُتّابه إن ٱستطعتُم أن تكون كُتُبكم تَوْقيعات فافعلوا[(١)]

منها إلى الفضل بعزله عن الخاتم وأخذه إليه

وأمره هارون الرشيد أن يَعْزِل أخاه الفضلَ عن الخاتَم ويأخذَه إليه عَزْلا لَطِيفاً . فكتب إليه : قد رَأى أميرُ المؤمنين أن ينْقُل خاتَم خِلافته من يمينك إلى شِمالك فكتب إليه الفضلُ ما انتقلتْ عنّى نِعمة صارت إليك ، ولا خَصّتك دونى .

ومنها لمتنصل من ذنب

ووقّع جعفرٌ فى رُقْعة رجل تَنَصّل إليه من ذَنْب تقدمت لك طاعة ، وظَهرت منك نَصيحة ، كانت بينهما نَبْوة ، ولن تَغْلِب سيّئة حسَنَتين .

بين الفضل بن يحيى وأبيه

قال الفضْل بن يحيى لأبيه : ما لنا نُسدِى إلى الناس المَعروف فلا نرى من السُّرور فى وُجوههم عند انصرافِهم ببرّنا ما نراه فى وُجوههم عند انصرافِهم ببرّ

(١) فى الوزراء والكتاب « إن استطعتم أن تكون كتبكم كالتوقيعات اختصارا فافعلوا »

غيرنا ؟ فقال له يحيى إنّ آمال الناس فينا أطولُ منها فى غيرنا ، وإنما يُسَر الإنسانُ بما بَلَّغه أمله

ليحي فى الإجابة عن أشياء

قيل ليحيى : ما الكرمُ ؟ قال : مَلِك فى زىّ مِسكين ؛ قيل : فما الفَرْعنة ؟ قال : مِسكين فى بَطْش عِفريت ؛ قيل : فما الجودُ ؟ قال عَفْو بعد قُدرة

بين المأمون ورجل حد

٥ أُتِى المأمونُ برجل قد وَجَب عليه الحدُّ ، فقال وهو يُضرب : قَتَلتنى يا أميرَ المؤمنين ؛ قال : الحقُّ قتَلك ؛ قال : ارْحَمنى ؛ قال : لستُ أَرْحمَ بك ممن أوجبَ عليك الحدَّ

بين المأمون وعبد الله بن طاهر

وسأل المأمون عبدَ الله بن طاهر فى شىء ، فأسرع فى ذلك ؛ فقال له المأمون : فإنّ الله عزّ وجلّ قد قَطع عُذْر العَجول بما مكّنه من التثبُّت، وأَوْجب

١٠ الحُجّة على القَلِق بما بَصّره من فضْل الأناة قال أَتأْذن لى يا أميرَ المؤمنين أن أكتُبه ؟ قال : نعم ، فكَتَبه

بين المأمون وإبراهيم بن المهدى

قال إبراهيمُ بن المهدىّ قال لى المأمونُ أنت الخليفة الأَسْود ؟ قلت : يا أميرَ المؤمنين ، أنت مَنَنت علىّ بالعفو ، وقد قال عبدُ بنى الحَسْحاس :

أشعارُ عَبْد بنى الحَسْحاس قُمْن له عند الفَخار مَقامَ الأَصْل والوَرِق

١٥ إنْ كنتُ عبداً فنفسى حُرّةٌ كَرَماً أو أَسْودَ الجِلْد إنى أبيضُ الخُلُق

فقال المأمون : يا عمّ ، خَرّجك الهَزْل إلى الجِد ، ثم أنشأ يقول :

ليس يُزْرِى السوادُ بالرّجل الشَّهْـم ولا بالفتى الأديب الأريبِ

إن يكُن للسواد مِنك نَصيبٌ فَبياض الأخلاق منك نَصيبى

ما كان يستحسنه المأمون من قول الحكماء

قال المأمون : أَسْتحسن من قول الحُكماء : الجودُ بَذْل المَوْجود ، والبُخل

٢٠ بَطَر بالمَعبود عزّ وجلّ .

بين المأمون وزبيدة

قالت أمّ جعفر زُبيدة بنت جعفر المأمون حين دَخلت عليه بعد قَتْل ابنها :

الحمد لله الذى ادّخرك لى لمّا أثكلنى وَلَدى ، ما ثكلت ولداً كنتَ لى عوضاً منــه . فلما خرجتْ قال المأمون لأحمد بن أبى خالد ما ظننتُ أن نِساء جُبِلن على مِثل هذا الصَّبر]

بين أبى جعفر وعمرو بن عبيد

وقال أبو جَعفر لعمرو بن عُبيد : أعِنّى بأصحابك يا أبا عُثمان ، قال : ارفَع عَلم الحقّ يَتْبعك أهلُه

آفات البلاغة

لأبى داود

قال محمد بن منصور كاتبُ إبراهيم[(١)] ، وكان شاعراً راوياً وطالباً للنحو عَلاَّمة ، قال: سمعتُ أبا دُواد [بن جرير الإيادى[(٢)]] ، وجَرى شىء من ذِكْر الخُطَب وتَمْييز[(٣)] الكلام ، فقال: تَلْخيصُ المَعانى رِفق ، والاستعانة بالغَريب عَجْز ، والتَّشادُق فى غَيرأهل البادية نَقْص ، والنَّظر فى عُيون الناس عِىّ ، ومَسُّ اللّحية هَلَع ، والخُروج عما بُنى عليه الكلام[(٤)] إسْهاب

قال : وسمعتُه يقول: رأسُ الخَطابة الطَّبْع ، وعَمُودها الدُّربة ، [وجناحاها[(٥)] رواية الـكلام] ، وحَلْيُها الإعراب ، وبَهاؤها تخيّر اللّفظ ، والمَحبَّة مَقْرونة بقلّة الاستكراه . وأنشدنى[(٦)] بيتاً فى خُطباء[(٧)] إياد :

---

(١) كذا فى ا ، ى . والذى فى سائر الأصول « محمد كاتب إبراهيم » والذى فى البيان والتبيين (ج ١ ص ٢٦) : « محمد بن عباد بن كاسب كاتب زهير ، ومولى بجيلة ، من سبى دابق »

(٢) فى الأصول : « أبا داود » . والتصويب والتكملة عن البيان والتبيين (ج ١ ص ٨٧) .

(٣) فى ى والبيان : « وتحبير »

(٤) فى البيان (ج ١ ص ٢٦) : « أول الـكلام »

(٥) التكملة عن البيان (ج ١ ص ٢٦) .

(٦) فى البيان والتبيين : « بيتا له فى صفة خطباء »

(٧) كذا فى ا ، ى والبيان . والذى فى سائر الأصول « خطبة » . وهو تحريف

يَرْمُون بالخُطب الطِّوال[1] وتارةً وَحْى المَلاحظ خِيفَـةَ الرُّقباء

للفضل فى الإيجاز

وقال ابنُ الأعرابىّ : قالتْ للفَضْل : ما الإيجازعندك ؟ قال : حَذْف الفُضول ، وتَقْريب البَعيد .

بين ابن السماك وجارية له

و تكلم ابنُ السَّماك يوماً وجارية له تَسمع [كلامه] [2] ، فلما دخل [إليها] [2] قال لها : كيف سمعتِ كلامى ؟ [قالت : ما أحسنَه ! لولا أنك تُـكْثِر تردادَه ! قال : أردِّدُه حتى يفهمه . من لم يفهمه] ؛ [3] قالت : إلى أن تُفهِّمه من لم يَفْهمه يكون [قد] [3] مَلَّه من فَهِمه

باب الحلم ودفع السيئة بالحسنة

قال الله تبارك وتعالى : (وَلاَ تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلاَ ٱلسَّيِّئَةُ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِىٌّ حَمِيمٌ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ) .

بين عمرو بن العاص ورجل

وقال رجلٌ لعمرو بن العاص : والله لأتفرَّغنَّ لك ؛ قال : هُنالك وقعتَ فى الشُّغل ؛ قال : كأنك تُهَدِّدُنى ، والله لئن قلتَ لى كلمةً لأقولنَّ لك عَشْرًا ؛ قال : وأنت والله لئن قلتَ لى عَشْرًا لم أَقُل لك واحدة

بين أبى بكر ورجل توعده بالسب

وقال رجل لأبى بكر رضى الله عنه والله لأسبَّنك سبًّا يَدْخل القبرَ
٢١٧/١ معك ؛ قال : معك يَدْخل لا معى .

لعمرو بن عبيد وقد نال منه أيوب السختيانى

وقيل لعمرو بن عُبيد لقد وَقع فيـك اليومَ أيّوب السَّخْتِيانى حتى رَحِمناك ؛ قال : إياه فارْحموا

---

(١) فى بعض الأصول « يرمون باللفظ الخفى »
(٢) التكملة عن عيون الأخبار (ج ٢ ص ١٧٨)
(٣) التكملة عن عيون الأخبار (ج ٢ ص ١٧٨) .

بين الشعبي وبعض من شتمه

وشَتم رجلٌ الشَّعبيَّ ، فقال له : إن كنتَ صادقاً فغفر الله لى ، و إن كنتَ كاذباً فغفر الله لك .

بين أبى ذر وآخر فى مثل ذلك

وشَتم رجلٌ أبا ذَرٍّ فقال : يا هذا ، لا تُغرق فى شَتْمنا ودَعْ للصُّلح مَوْضعاً ، فإنا لا نُكافِئُ مَن عصى الله فينا بأكثرَ من أن نُطيع اللهَ فيه .

بين المسيح وقوم من اليهود

ومَرّ المَسيح بن مَرْيم عليه الصلاةُ والسلام بقوم من اليهود ، فقالوا له شرًّا ، فقال خيراً ؛ فقِيل له : إنّهم يقولون شرًّا وتقول لهم خيراً ؟ فقال : كلّ واحد يُنفق مما عنده .

لبعض الشعراء

وقال الشاعر

ثالَبنى عَمْـــرٌو وثالبتُه ... فأُثِّم المَثْلوب والثَّالبُ

قلتُ له خيراً وقال الخَنى ... كلٌّ على صاحبِه كاذِب

وقال آخر(١) :

وذِى رَحِمٍ قَلّمْتُ أظفار ضِغْنه(٢) ... بِحِلْمِىَ عنه حين ليس له حِلْمُ

إذا سُمْتُــه وصلَ القَرابة سامَنى ... قَطيعَتهــا تلك السَّفاهة والإثْم

فداويتُـــه بالحِلْم والمَرْءُ قادِرٌ ... على سَهْمه ما كان فى كَفِّه السَّهم

للنبي صلى الله عليه وسلم

[وعن النبيّ صلّى الله عليه وسلم: ما تجرّع عَبد فى الدنيا جَرْعةً أحبَّ إلى الله من جَرْعة غيظ رَدّها بحِلْم ، أو جَرْعَة مُصيبة ردها بصَبْر]

من بعض الشعراء إلى صديق له

وكتب رجلٌ إلى صديق له ، و بلَغه أنه وَقع فيه :

لئن ساءَنى أن نِلْتِنِى بمَساءةٍ ... لقد سَرّنى أنِّى خَطَرْتُ ببالِك(٣)

(١) الشاعر هو معن بن أوس .

(٢) فى بعض الأصول : « جهله »

(٣) هذا البيت من قصيدة لابن الدمينة مطلعها :

قفى يا أميم القلب نقض لبانة ... ونشك الهوى ثم افعلى ما بدالك

والذي فى الأصول « ببالــكا »

لطاهر بن عبد العزيز

وأنشد طاهرُ بن عبد العزيز

إذا ما خَليـلى أَسا مَرَّةً   وقد كان فيما مضى مُجْمِلَا[(١)]
ذكرتُ المُقَدَّم من فِعْله[(٢)]   فلم يُفسِد الآخرُ الأوّلا

صفة الحلم وما يصلح له

للأحنف بن قيس عن حلم قيس ابن عاصم

قيل للأَحنف بن قيس ممن تعلَّمت الحِلْم ؟ قال من قيس بن عاصم المِنْقرىّ ، رأيتُـه قاعداً بفِناء داره مُحتبياً بحمائل سَيْفه يُحدِّث قَومه ؛ حتى أُتى برجل مكْتوف ورجُل مقتول ، فقيل له هذا ابنُ أخيك قَتل ابنك ، فوالله ما حَلّ حَبْوته ، ولا قطَع كلامه ، ثم التفت إلى ابن أخيه فقال له : يا بن أخى ، أثِمت بربِّك ، ورَمَيت نفسَك بسَهْمك ، وقتلتَ ابنَ عمك ثم قال لابن له آخر : قم يا بُنَىَّ فوارِ أخاك ، وحُلّ كِتاف ابن عمك ، وسُق إلى أُمِّه مائة ناقة ديةَ ابنها فإنها غَريبة ، ثم أنشأ يقول :

إنى امرؤ لا شائنٌ[(٣)] حَسَبى   دَنَسٌ يُهَجِّنـه ولا أفْنُ
من مِنْقرٍ فى بيت مكْرُمة   والغُصن ينْبُت حولَه الغُصْن
خُطَباء حين يقول قائلُهم   بيضُ الوُجوه أعفَّة لُسْن
لا يَفْطَنون لعَيْب جارهمُ   وهمُ لحِفْظ جِواره فُطْن

بين الأحنف ورجل طلب إليه أن يعلمه الحلم

وقال رجل للأحنف بن قَيْس : عَلِّمنى الحِلْم يا أبا بَحْر ؛ قال : هو الذُّل يا بن أخى ، أفتصبر عليه ؟

للأحنف

وقال الأحنف : لستُ حليما ولـكنّى أتحالم .

(١) فى بعض الأصول : « وقد كان من قبل ذا مجملا »
(٢) فى بعض الأصول : « تحملت ما كان من ذنبه »
(٣) كذا فى عيون الأخبار (ج ١ ص ٢٨٦) . والذى فى الأصول : « لا يطبى »

وله فى تفضيل معاوية عليه فى الحلم

وقيل [له] : مَن أحلمُ : أنت أم مُعاوية ؟ قال : تالله ما رأيتُ أجهلَ منكم ، إنّ معاويةَ يَقدِر فيَحْلُم ، وأنا أَحلُم ولا أَقدِر ، فكيف أُقاس عليه أو أُدانيه !

لخالد بن صفوان فى الأحنف

وقال هشامُ بن عبد الملك لخالد بن صَفْوان بم بلغ فيكم الأحنفُ ما بلَغ ؟ قال إن شئتَ أخبرتُك بخَلَّة ، وإن شئتَ بخَلَّتين ، وإن شئت بثلاث ؛ قال : فما الخَلّة ؟ قال : كان أقوى الناس على نفسه ؛ قال : فما الخَلَّتان ؟ قال :
٢١٨/١ كان مُوَقّى الشرّ مُلقّى الخَيْر ؟ قال : فما الثلاث ؟ قال كان لا يجهل ولا يبْغى ولا يَبْخل

لقيس بن عاصم فى الحلم

وقيل لقَيْس بن عاصم ما الحِلْم ؟ قال : أن تَصِل مَن قطَعك ؛ وتُعْطى مَن حرَمك ، وتعفو عمّن ظلَمك .

لبعضهم

وقالوا(١) ما قُرِن شىء إلى شىء أزينُ من حِلْم إلى عِلْم ، ومن عَفْو إلى قُدْرة

للقمان الحكيم

وقال لُقمانُ الحكيم : ثلاثة لا تَعْرفهم إلا فى ثلاثة : لا تعرف الحليم إلا عند الغضب ، ولا الشجاعَ إلا عند الحَرْب ، ولا تَعْرف أخاك إلا إذا احتجتَ إليه .

لبعض الشعراء

وقال الشاعر :

لَيْست الأحلامُ فى حين الرِّضا إنما الأحلامُ فى حين الغَضَبْ

فى الحديث

وفى الحديث : أقرب ما يكون المَرْء من غضَب الله إذا غَضِب

للحسن

وقال الحسن : المؤمن حَليم لا يَجهل وإن جُهل عليه ، وتلا قولَ الله عزّ وجلّ : (وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الجَاهِلُونَ قَالُوا سَلاَمًا) .

لمعاوية

وقال معاوية : إنى لأستحى من ربّى أن يكون ذَنْبٌ أعظمَ من عفوى ، أو جَهْل أكبرَ من حِلْمى ، أو عوْرة لا أواريها بسَتْرى

(١) فى ا ، ى : « وقال »

لمؤرق العجلى

وقال مُوَرِّق العِجْلِيّ : ما تكلّمت فى الغَضب بكلمة ندمتُ عليها فى الرِّضا .

ليزيد بن أبى حبيب

وقال يزيدُ بن أبى حَبيب إنما غَضبى فى نَعْلىّ ، فإذا سمعتُ ما أكره أخذتُهما ومَضيت

لبعضهم

وقالوا إذا غَضِب الرجلُ فَلْيَسْتلق على قفاه ، وإذا عَيِى فَلْيُراوح بين رِجْلَيْه(١)

للاحنف

وقيل للأحنف : ما الحِلْم ؟ فقال : قَوْلٌ إن لم يكن فِعْل ، وصَمْت إن ضَرّ قَوْل .

لعلى بن أبى طالب

وقال [أمير المؤمنين] علىُّ بن أبى طالب رضى الله عنه : مَن لانَتْ كلمته ، وجبت مَحبَّتُه .

وقال : حِلْمك على السَّفيه يُكْثِر أنصارَك عليه .

للأحنف

وقال الأحنف : مَن لم يصبر على كلمة سَمِع كلمات .

وقال : رُبَّ غَيْظ تَجرّعتُه مخافةَ ما هو أشدُّ منه ، وأنشد :

رَضيتُ ببَعْض الذُّلّ خوفَ جميعِه كذلك بعضُ الشرِّ أهونُ من بَعْضِ

بين عمر بن عبد العزيز ورجل أراد أن يستفزه

وأسمع رجلٌ عمرَ بنَ عبد العزيز بعضَ ما يَكره ، فقال : لا عليك ، إنما أردتَ أن يَسْتَفزّنى الشيطانُ بعزّة السلطان ، فأنال منك اليوم ما تناله(٢) منّى غداً ، انصرفْ إذا شئت .

لبعض الشعراء فى معنى ما سبق

وقال الشاعرُ فى هذا المعنى

لن يُدْرِك المجدَ أقوامٌ وإن كَرُموا حتى يَذِلّوا وإن عَزّوا لأقوامِ
ويُشْتَموا فَترَى الألوانَ كاسفةً لا ذُلّ عَجْزٍ ولكنْ ذُلّ أحْلام(٣)

---

(١) فى ى : كذا والذى فى الأصول « فليرفع رجليه »
(٢) فى ا ، ى : « ما تقتصه »
(٣) فى عيون الأخبار (ج ١ ص ٢٨٧) : « مشرقة * لا صفح ذل ولكن صفح أحلام » مكان « كاسفة ... الخ »

ولآخر :

إذا قِيلت العوراءُ أَغضى كأنّه ذَليل بلا ذُلّ ولو شاء لأنتصرْ

لكعب بن زهير

وأحسن[١] بيْت فى الحِلْم قولُ كَعْب بنِ زُهير :

إذا أنت لم تُعْرِض عن الجهْل والخَنَى أصبتَ حَليما أو أصابك جاهلُ

للأحنف

وقال الأحنفُ : آفةُ الحِلْم الذُّلّ .

وقال : لا حِلْم لمن لا سَفيه له

وقال : ما قلّ سُفهاء قَوْم إلا ذَلّوا وأنشد :

لا بُدَّ للسُّودَد من رِماحِ ومِن رِجالٍ مُصَلِّتى السِّلاحِ

يُدَافعون دونه بالرّاح ومِنْ سَفيهٍ دَائم النُّباح[٢]

للنابغة الجعدى

وقال النّابغة الجعدىّ :

ولا خَيْرَ فى حِلْمٍ إذا لم تَكُنْ له بَوادرُ تَحْمِى صَفْوَه أن يُكَدَّرَا

[ولاخَير فى جَهْلٍ إذا لم يَكُن له حَلِيم إذا ما أَوْرد الأمر أَصْدرا]

ولما أنشدَ هذين البيتين للنبىّ صلّى الله عليه وسلّم، قال : لا يَفْضُض الله فاك ، [قال] : فعاش مائةً وثلاثين سنةً لم تَنْغَضْ[٣] له ثَنِيّة

لبعضهم

٢١٩/١ وقالوا : لا يَظهر الحِلْمُ إلا مع الانتصار، كما لا يَظهر العَفو إلا مع الاقْتدار .

بين الأصمعى وأعرابى يصف سنانا بالحلم

وقال الأصمعىّ : سمعتُ أعرابيًّا يقول : كان سِنانُ بن أبى حارثة أحلمَ من فَرْخ الطائر ؛ قلت : وما حِلْم فرخ الطائر ؟ قال : إنه يخرج من بَيْضة فى رأس نِيق[٤] ولا يتحوّل[٥] حتى يتوفّر ريشُه ، ويَقْوى على الطيران.

---

(١) فى ا ، ى : « ومن أشعر بيت » .

(٢) كذا فى ا ، ى . والذى فى سائر الأصول : « القباح »

(٣) كذا فى ا ، ى . وتنغض : تضطرب وتتحرك . والذى فى سائرالأصول : « تنفض » . وهو تحريف

(٤) النيق (بالكسر) : أرفع موضع فى الجبل (٥) فى ى : « ولا يتحرك »

للأشناندانى

[وللأُشْنَنْدانىّ :

وفى اللِّين ضَعْفٌ والشَّرامة هَيْبةٌ   ومن لا يُهَب يُحْمَل على مَرْكب وَعْرِ
ولَلَفقْر خَيْرٌ من غِنى فى دَناءة   وللموتُ خَيرٌ من حَياة على صُغْر
وما كُلَّ حِين يَنْفع الحِلْمُ أهْـــله   ولا كُل حالٍ يَقْبُح الجَهْلُ بالصَّبر
وما بِى على مَن لانَ لِى مِن فَظاظةٍ   ولـكنّنى فَظٌّ أَبِىٌّ على القَسْر

لآخر فى مدح الحـلم

وقال آخر فى مَدح الحِلْم :

إِنى أرى الحِلْمَ مَحْموداً عواقبُه   والجَهْل أفنَى من الأَقْوام أقواماَ

لسابق

ولِسابِق :

ألم تَرَ أَنّ الحِلْم زَيْنٌ مُسَوِّدٌ   لصاحبِـه والجَهْلَ لِلْمرء شائنُ
فـكُن دافناً للجهل بالحِلْم تَسْتَرِحْ   من الجهل إنَّ الحِلْمَ للجَهْلِ دافِن

لبعض الشعراء

ولغيره .

ألا أنَّ حِلْمَ المَرْء أكبر نِسْبةٍ   يُسامى بها عند الفَخار كَريمُ
فيارَبِّ هَبْ لى منك حِلْماً فإننى   أرى الحِلْمَ لم يندم عليه حليم

لبعض الحـكماء

وقال بعضُ الحُكماء : ما حَلاَ[1] عِنْدى أفصل من غَيْظ أتجرّعه

لبعض الشعراء

وقال بعضُهم :

وفى الحِلم رَدْعٌ للسَّفيه عن الأَذَى   وفى الخُرْق إغراءٌ فلا تكُ أَخْرَقَا
فَتَنْدَمَ إذ لا تَنْفَعَنْكَ ندامةٌ   كما نَدِم المَغْبونُ لمَّا تفرَّقا

لعلى عليه السلام

وقال علىٌّ عليه السلامُ : أوّل عِوَض الحَليم عن حِلْمه أَنَّ الناسَ أنصارُه على الجاهل .

(١) فى ى التى زدنا عنها وحدها هذه الزيادة « خلد » وظاهر أنها محرفة عما أثبتناه .

لكسرى عن قدر الحلم

سُئل كِسْرى أنو شِروان : ما قَدْر الحِلْم ؟ فقال : وكيف تَعْرِف قَدْر ما لم يَرَ كماله أحد

لخالد بن معمر عن حبه لمعاوية

وقال مُعاوية لخالد بن المُعَمَّر : كيف حُبُّك لعلىّ بن أبى طالب عليه السلامُ ؟ قال : أُحِبّه لثلاثِ خِصال : على حِلْمه إذا غَضِب ، وعلى صِدْقه إذا قال ، وعلى وَفائه إذا وَعد .

لبعضهم فى ثلاث يكمل بها الإيمان

وكان يُقال : ثلاثٌ من كُنَّ فيه استكمل الإيمان من إذا غَضِب لم يُخْرِجْه غَضَبُه عن الحقّ ، ومَن إذا رَضى لم يُخرجه رِضاه إلى الظُّلْم والباطل ، ومن إذا قَدَر لم يَتَناول ما ليس له

لعمر بن الخطاب فى الكلمة المؤذية

وقال عمرُ بن الخطّاب رضى الله عنه : إذا سَمعت الكلمةَ تُؤْذِيك فطَأْطِئْ لها حتى تَتَخطّاك

للحسن

وقال الحسنُ : إنما يُعرف الحِلْم عند الغَضب ، فإذا لم تَغْضب لم تَكنْ حليماً .

لبعض الشعراء

وقال الشاعر :

وليس يَتِمُّ الحِلْم لِلمرء راضِياً إذا هو عند السُّخْط لم يَتَحلَّمِ
كما لا يَتِمُّ الجُود للمرء مُوسِرًا إذا هو عند العُسْر لم يَتَجشَّمِ

لبعض الحكماء

وقال بعضُ الحكماء إنّ أفضلَ وادٍ تُرى به الحِلْمُ ، فإذا لم تكن حَليماً فتحلَّم ، فإذا[1] لم تكن عَليما فتعلّم ، فقلَّما تشبَّه رجلٌ بقَوْم إلا كان منهم .

وقال بعضُهم : الحِلم عُدّةٌ على السّفيه ، لأنك لا تُقابل سفيهاً بالإعراض عنه والاستخفاف بفِعْله إلا أَذْللته .

ويقال : ليس الحَليم مَن ظُلِم فَحَلُم حتى إذا قَدَر أنتقم ، ولكنَّ الحَليم من ظُلِم فَحَلُم ثم قَدَر فَعفا .

(١) يلوح لنا أن قبل هذه العبارة عبارة فى العلم سقطت من الناسخ تقابل قوله فى الحلم أولا « إن أفضل واد ترى به الحلم »

للأحنف

وللأحْنف أو غيره :

ولرُبَّما ضَحِكَ الحَلِيم من الأذَى ... وفؤادُه من حَرِّه يَتــأَوَّهُ
ولرُبَّما شَكَلَ الحليمُ لسانَه ... حَذَرَ الجوابِ وإنّه لَمُفَوَّه

لبعضهم

وقيل : ما استَبَّ اثنان إلا غَلب ألأمُهما .

للأحنف

وقال الأحنف : وجدتُ الحلم أنصرَ لى من الرِّجال .

لبعضهم

وقال بعضُهم : إيّاكَ وعِزّةَ الغَضب فإنها تُصيِّرك إلى ذلّ الاعتذار

وقيل : مَن حَلُم ساد ، ومن تَفهّم ازداد .

للأحنف

وقال الأحنف : ما نازعنى[1] أحد قطُّ إلا أخذتُ أمرى بإحدى ثلاث : إن كان فوق عرفتُ قدرَه ، وإن كان دُونى أكرمتُ نفسى عنه ، وإن كان مثلى تفضّلت عليه .

لبعض الشعراء فى معنى قول الأحنف

ولقد أحْسن الذى أخذ هذا المعنى فنظَمه فقال

إذا كان دُونى من بُليت بجَهْله ... أَبيتُ لِنَفْسى أن تُقَارِع بالجَهْلِ
وإن كان مثلى ثم جاء بزَلّةٍ ... هَوِيتُ لصَفْحى أن يُضاف إلى العَدْل
وإن كنت أدنى منه قدراً ومَنْصِبا ... عَرفت له حقّ التقـدّم والفَضْل

وفى مِثْله قال بعضُ الشعراء :

سأُلزِم نَفسى الصَّفحَ عن كل مُذْنبٍ ... وإنْ كَثُرت منـه إلىّ الجرائمُ
وما الناسُ إلا واحـدٌ من ثلاثةٍ ... شريفٌ ومشروفٌ ومثـلٌ مُقاوم
فأمّا الذى فَوق فأعْرِف فضـلَه ... وأتبع فيـه الحقّ والحقُّ قائم
وأمّا الذى دونى فإن قال صُنت عن ... إجابتـــه نَفْسى وإن لامَ لائِم

(١) فى ى : « دارعنى » . وظاهر أنها محرفة عما أثبتناه .

وأمّا الذى مِثْلِى فإنْ زلّ أو هَفَا تفضّلت إنّ الفَضْـل للحُرّ لازم

لأصرم بن قيس

ولأصْرم بن قَيْس ، ويُقال إنها لعلىّ عليه السلامُ :

أَصَمُّ عن الكَلِمِ المُحْفِظاتِ وأَحْلُمُ والحِلْمُ بى أَشْبَـــهُ

وإنّى لأَتْرُكُ جُلّ[1] الكلام لئلّا أُجابَ بما أَكْرَه

إذا ما اُجتَرَرْتُ سِفاه السَّفيه علىَّ فإنّى أنا الأسْفَـــه

فلا تَغْترر بُرُوَاء الرِّجال وما زَخْرَفوا لك أو مَوَّهوا

فكم من فَتًى يُعْجِب الناظرين له أَلْسُـنٌ وله أَوْجُه

ينام إذا حَضَر المَكْرُماتِ وعنـــد الدَّناءة يَسْتَنبه

شعر للحسن بن رجاء

وللحَسن بن رجاء

أُحِبّ مكارِم الأخْلاق جَهْدِى وأَكْره أن أَعيب وأن أُعابَا

وأَصْفَح عن سِباب النّاس حِلْماً وشرُّ الناس من يَهوَى[2] السِّبابا

ومن هَاب الرجالَ تَهيَّبوه ومن حَقَر الرِّجال فلن يُهابا

ومن قَضَت الرجالُ له حُقوقاً ولم يَقْض الحُقوق فما أصابا

لمحمد بن على

وقال محمد بن علىّ رضوان الله عنهما : مَن حَلُمَ وَقَى عِرْضَه ، ومن جادَت كفُّه حَسُن ثناؤه ، ومن أَصْلح مالَه استَغْنى ، ومن احتمل المَكْروه كثُرت مَحاسِنُه ، ومن صَبر حُمِد أمرُه ، ومن كظَم غيظَه فشا إحسانُه ، ومن عَفا عن الذُّنوب كثُرت أياديه ، ومن اتّقى الله كفاه ما أَهمّه

بين على بن أبى طالب وكبير من الفرس

وسأل أميرُ المؤمنين علىٌّ عليه السلامُ كبيراً من كُبراء الفُرْس : أىُّ شىء لمُلوكِكم كان أحمدَ عندكم ؟ قال كان لأرْدَشير فضل السَّبْق فى المَمْلكة ،

(١) جل الكلام ، أى كثيره أو لعلها : « حل الكلام » بالحاء المهملة ، أى ما يحل ويباح منه

(٢) فى ى : « يهدى » .

غيرَ أنّ أحمدَهم سيرةً أنو شِرْوان . قال : فأىّ أخلاقِه كان أغلبَ عليه ؟ قال : الحِلْم والأناة . قال : هما توأمان يُنتجهما عُلوّ الهمّة .

لمحمود الوراق

ولمحمود بن الحسن الورّاق :

إنى وَهَبْت لظالمِى ظُلْمِى   وغفَرْتُ ذاكَ له على عِلمِ
ورأيتُــه أسدَى إلىّ يداً   لـمـا أبان بجَهْله حِلْمى
رَجَعَتْ إساءتُه عليه وإحْ   سانِى إلىّ مُضاعَفَ الغُنْمُ(١)
وغَدوتُ ذا أجْرٍ ومَحْمدةٍ   وغدا بكَسْب الظُّلْم والإثم
وكأنمـا الإحسانُ كان له   وأنا المُسىء إليه فى الحُـكْم
ما زال يَظْلمنى وأرْحمــه   حتى رَثيتُ له من الظُّلْم

شعر لمحمد بن زياد

ولمحمد بن زياد يَصف حُلماء

نَخالهُمُ فى الناس صُمًّا عن الخَنَى   وخُرْساً عن الفَحشاء عند التَّهاجُرِ
ومَرْضَى إذا لُوقُوا حياءً وعِفّــةً   وعند الحِفَاظ كاللُّيوث الخَوادِرِ
كأنّ لهم وَصْماً يخافون عارَه   وما ذاكَ إلا لاتقاء المَعايرِ

وله أيضاً

وأرْفع نفْسى عن نُفوس ورُبّما   تَذَلّلتُ فى إكرامها لنُفوسِ
وإنْ رامنى يوماً خَسيسٌ بجَهْله   أَبى اللهُ أن أرْضى بعِرْضِ خَسيس

لوهب

قال وهب : مَكتوب فى الإنجيل لا ينْبغى لإمام أن يكون جائراً ومنه يُلتَمس العَدْل ، ولا سَفيهاً ومنه يُقْتبس الحِلْم

لبعض الشعراء

ولبعضهم :

وإذا استشارك مَن تَوَدّ فقُلْ له   أطِـع الحَليمَ إذا الحليمُ نَها كا

(١) فى الأصول . « الحزم » . وظاهر أنها محرفة عما أثبتناه .

وأعلم بأنّك لن تَسُود ولن ترَى سُبل الرّشادِ إذا أطعتَ هَوا كا

وقال آخر :

وكن مَعْدِناً للحِلم واصفَحْ عن الأذى فإنّك راءٍ ما علمتَ وسامِعُ
وأحْبِب إذا أحببتَ حُبًّا مُقارِباً فإنّك لا تَدْرِى متى أنْتَ نازِع
وأبْغِض إذا أبغضتَ غيرَ مُباين فإنّك لا تَدْرِى متى أنتَ راجِع]

باب السودد

لعدى بن حاتم

قيل لعَدِىّ بنِ حاتم : ما السُّودد ؟ قال : السّيد الأحمق فى مالِه ، الذَّليل فى عِرْضه ، المُطَّرِح لِحقده

لقيس بن عاصم

وقيل لقَيْس بن عاصم : بم سَوّدك قومُك ؟ قال : بكَفِّ الأذى ، وبَذْل النّدى ، ونَصْر المَوْلى .

للأحنف فى تسويد قومه له

وقال رجلٌ للأحْنف ، بم سوّدك قومُك وما أنت بأشرفهم بَيتاً ، ولا أصْبحهم وَجهاً ، ولا أحسنهم خُلُقا ؟ قال : بخِلاف ما فيك يا بنَ أخى ؛ قال : وما ذاك ؟ قال : بتَرْكى من أمْرك مالا يَعْنِينى كما عَناك من أمْرى مالا يَعْنيك .

بين عمر بن الخطاب ورجل

وقال عمرُ بن الخطّاب رضى الله عنه لرجل : مَن سيِّد قومك ؟ قال : أنا ؛ قال : كذبت ، لو كنتَ كذلك لم تَقُلْه .

أوس بن حارثة وحاتم بن عبدالله وإياس بن قبيصة بين يدى النعمان

وقال ابنُ الكَلْبى : قَدِم أوسُ بنُ حارثة بن لأم الطائى وحاتم بنُ عبد الله الطّائىّ على النُّعمان بن المُنذر ، فقال لإياس بنِ قَبيصة الطائىّ : أيهما أفْضل ؟ قال : أبيتَ اللعنَ أيها الملك ، إنّى من أحدهما(1) ، ولكنْ سَلْهما عن أنْفسهما فإنهما يُخبرانك فدخل عليه أوسٌ ، فقال : أنت أفضلُ أم حاتم ؟ فقال : أبيتَ

(1) فى ى : « إنى منهما » .

اللعن ، إنّ أدنَى ولد حاتم أفضلُ منى ، ولو كنتُ أنا وولدى ومالى لحاتم لأَنْهَبَنا[(١)] فى غَداة واحدة . ثم دخل عليه حاتم ، فقال له : أنت أفضلُ أم أوس ؟ فقال : أبيت اللعن ، إنّ أدنى ولد لأوْس أفضلُ منى فقال النعمان : هذا والله السُّودد ، وأمر لكل واحد منهما بمائة من الإبل[(٢)]

لروح بن زنباع يجيب عبد الله عن مالك بن مسمع

وسأل عبدُ الملك بن مَرْوانَ روحَ بن زِنْباع عن مالك بن مِسْمع ، فقال لو غَضِب مالكٌ لغَضِب معه مائةُ ألف سيف[(٣)] لا يسأله واحدٌ منهم : لم غضبتَ ؟ فقال عبدُ الملك : هذا والله السُّودد

جزائر ملك اليمن إلى مكة واستئثار أبى سفيان بذبحها

أبو حاتم عن العُتْبى قال : أهدى ملكُ اليمن سبعَ جزائر إلى مكة ، وأوصى أن يَنحرها أعزُّ قرشىّ بها ، فأتت وأبو سفيان عَروس بهند ، فقالت له هِنْد : يا هذا ، لا تَشغلك النِّساء عن هذه الأكرومة التى لعلّك أن تُسْبق إليها ؛ فقال لها يا هذه ، ذَرِى زَوْجك وما اختار لنفسه ، فوالله لا نحرها أحدٌ إلا نحرتُه . فكانت فى عُقُلها حتى خرَج إليها بعد السابع فنحرها

لهند فى ابنها معاوية

ونظر رجلٌ إلى مُعاوية ، وهو غلام صغير ، فقال : إنى أظُن أنّ هذا الغلام سيسود قومَه ، فسمعته أمه هِنْد فقالت : ثَكِلتهُ إذاً إن لم يَسُد غيرَ قومه

للهيثم بن عدى

وقال الهيثم بن عَدِىّ : كانوا يقولون : إذا كان الصبىّ سابِلَ الغُرّة ، طويلَ الغُرْلة ، مُلتاث الإِزْرَة[(٤)] ، فذاك الذى لا يُشك فى سُودده

بين ضمرة بن ضمرة والنعمان

ودخل ضَمْرة بن[(٥)] ضَمْرة على النُّعمان بن المُنْـذر ، وكانت به دَمامة

---

(١) فى ا « لوهبنا »
(٢) ورد هذا الخبر فى عيون الأخبار (ج ١ ص ٢٣٠ ، ٢٤) وهو يختلف عنه هنا كثيرا .
(٣) فى ى : « مائة ألف لا يسأله »
(٤) الإزارة (بالكسر) : هيئة الائتزار .
(٥) كذا فى ا ، ى والاشتقاق والشعر والشعراء والذى فى سائر الأصول : « ضمرة ابن أبى ضمرة »

شديدة ، فالتفت النعمانُ إلى أصحابه ، وقال : تَسمع بالمُعيدىّ خيرٌ من أن تَراه . فقال : أيها الملك ، إنما المرء بأصغريه قلبِه ولسانه ، فإن قال قال ببَيان ، وإن قاتل قاتل بجَنان قال : صدقت ، وبحَقّ سوّدك قومُك .

لعرابة فى تسويد قومه له

وقيل لعَرابة الأوْسىّ : بم سوّدك قومُك ؟ قال بأربع خِلال أنْخدع لهم فى مالى ، وأذِلّ لهم فى عِرْضى ، ولا أحْقِر صَغيرَهم ، ولا أحسُد كبيرَهم

للشماخ فى عرابة الأوسى

وفى عَرابة الأوْسىّ يقول الشَّمَّاخ ، وهو [ابن] ضِرار

رأيتُ عَرابةَ الأوْسىّ يَسمو إلى الخيْرات مُنقطع القَرِينِ
إذا ما رايةٌ رُفعت لمجْدٍ تَلقـاها عَرابة باليمين

لبعضهم

وقالوا : يَسود الرجل بأربعة أشياء : بالعَقْل والأدب والعِلْم والمال .

مثل من حلم سلم بن نوفل

وكان سلم بنُ نوفل سيِّدَ بنى كِنانة فوَثب رجلٌ على ابنه وابن أخيه ، فجَرَحهما ، فأُتى به ، فقال [له] : ما أمَّنك[١] من انتقامى ؟ قال : فلِمَ سَوّدناك إذاً ، إلا أن تكْظم الغَيظ ، وتَحْلُمُ عن الجاهل ، وتحتمل المكروه ؛ فخلّى سبيله . ٢٣٠ / ١

فقال فيه الشاعر :

يُسوَّد أقوامٌ وليسوا بسادةٍ بل السيِّد الصِّنديد سَلم بنُ نوفلِ

بين ابن الكلبى وخالد العنبرى فى السودد

وقال ابن الكلْبى : قال لى خالدٌ العَنْبرىّ[٢] : ما تعُدُّون السُّودد ؟ قلت : أمّا فى الجاهليّة فالرِّياسة ، وأما فى الإسلام فالوِلاية ، وخَيْر من ذا وذاك التّقوى ؛ قال : صدقت ؛ كان أبى يقول : لم يُدْرِك الأوّلُ الشرفَ إلا بالعقلِ ، ولم يُدْرِك الآخرُ إلا بما أدْرَك به الأوّل ؛ قلتُ له : صدق أبوك ، إنما ساد الأحنف بن قيْس بحلْمه ، ومالك بن مِسمَع بحُب العشيرة له ، وقُتيبة بن مُسلم بدَهائه ، وساد المُهلّب بهذه الخِلال كلّها .

(١) فى بعض الأصول : « ما أمكنك » وهو تحريف .
(٢) كذا فى ا ، ى . والذى فى سائر الأصول : « القسرى »

لمنتجع بن نبهان فى السميدع

الأصمعى قال قيل لأعرابىّ يقال له مُنْتَجِـع بن نَبْهان : ما السَّميدع ؟ قال : السيّد المُوطّأ الأكناف .

عمر بن الخطاب والعباس وأبو سفيان

وكان عمر بن الخطاب [رضى الله عنه] يُفْرَش له فِراش فى بَيْتِـه فى وقْت خلافته ، فلايجلس عليه أحد إلا العبَّاس بن عبدالمطّلب ، وأبوسُفيان بن حَرْب .

للنبى صلى الله عليه وسلم فى أبى سفيان

وقال النبي صلّى الله عليه وسلّم لأبى سُفيان كلُّ الصَّيد فى جَوْف الفَرأ والفرأ : الِحمار الوَحْشِى ، وهو مَهموز ، وجَمعه فِراء ، ومعناه : أنه فى الناس مثل الِحمار الوَحشى فى الوحش .

بين عمرو بن العاص وقوم ماثلوا بينه و بين أخيه هشام

ودخل عمرو بنُ العاص مكة ، فرَأى قوماً مِن قُريش قد تحلّقوا حَلقة ، فلما رَأوه رَموا بأبصارهم إليه ، فعَدل إليهم ، فقال : أحْسَبكم كنتم فى شىء من ذِكْرِى ؟ قالوا : أجل ، كنا نُماثِل بينك و بين أخيكَ هِشام ، أيكما أفضل فقال عمرو إنّ لهشام علىّ أربعةً : أُمه ابنة هِشام بن المُغيرة ، وأمى من قد عَرفتم ؛ وكان أحبَّ الناس إلى أبيه منِّى ، وقد عرفتم مَعْرفة الوالد بالولد ؛ وأَسْلَم قبلى ، واستُشْهِد و بقيتُ

لقيس بن عاصم ينصح بنيه

قال قيسُ بن عاصم لبَنِيه لما حضرته الوفاة : [يا بَنِىَّ] ، احفَظوا عنّى فلا أحدَ أنصح لكم منّى ، أمّا إذا أنا مِتُّ فسَوِّدوا كِبارَكم ولا تُسوِّدوا صِغارَكم ، فيَحْقِرَ الناسُ كِبارَكم

للأحنف بن قيس فى السودد

وقال الأحنفُ بن قيس : السُّودد مع السَّواد

وهذا المعنى يحتمل وجهين من التفسير أحدها ، أن يكون أراد بالسواد سوادَ الشعر ، يقول من لم يَسُد مع الحَداثة لم يَسُد مع الشيخوخة والوجه الآخر ، أن يكون أراد بالسَّواد سوادَ الناس ودَهْماءهم ، يقول : من لم يَطِرْ له أسمٌ على ألسنة العامّة بالسُّودد لم يَنْفعه ما طارَ له فى الخاصة

شعر لأبان بن مسلمة

وقال أَبانُ بن مَسْلَمة[١]

وَلَسْنَا كَقَوْمٍ مُحْدَثِين سِيادةً ... يُرَى مالها ولا تُحَسّ فَعالُها[٢]

مَساعِيهمُ مَقْصُورَةٌ فى بُيُوتِهم ... ومَسْعاتنا ذُبيانُ طُرًّا عِيالُها

سفيان بن عيينة بعد موت نظرائه

الهَيْثم بن عَدِىّ قال : لما انفرد سُفْيان بن عُيينة ومات نُظراؤه من العُلماء تَكاثر الناسُ عليه ، فأنشأ يقول :

خَلَتِ الدِّيارُ فَسُدْت غَيْرَ مُسَوَّد ... ومِنَ الشَّقاء تَفَرُّدِى بالسُّوددِ

سودد الرجل بنفسه

للنبي صلى الله عليه وسلم

قال النبىُّ صلّى الله عليه وسلم مَن أَسْرع به عَمَلُه لم يُبْطِئْ به حَسَبُه ، ومَن أبطأ به عملُه لم يُسرع به حسبُه[٣]

لقس بن ساعدة

وقال قُسُّ بن ساعدة : مَن فاتَه حَسَبُ نَفْسه لم يَنْفعه حَسَب أبيه .

لبعضهم

وقالوا : إنما الناس بأَبْدانهم .

لبعض الشعراء

وقال الشاعر :

نَفْسُ عِصامٍ سَوَّدت عِصاما[٤] ... وعَلَّمته الكَرَّ والإقْداما

شعر لعبدالله بن معاوية

وقال عبدُ الله بن مُعاوِية :

٢٢١/١ لَسْنا وإن كَرُمت أَوائِلُنا ... يوماً على الأَحْساب نَتَّكِلُ

نَبْنِى كما كانت أَوائلُنا ... تَبْنِى ونَفْعل مثلَ ما فَعلوا

---

(١) فى عيون الأخبار « زبان بن سيار » .

(٢) كذا فى ا ، ى . والذى فى سائر الأصول « يريد ما لها ذلا يحسن فعالها » . وفيه تحريف ظاهر

(٣) فى بعض الأصول : « نسبه »

(٤) عصام عبد كان للنعمان بن المنذر وله يقول النابغة :

فإنى لا ألوم على دخول ... ولكن ما وراءك ياعصام

لقس بن ساعدة فى اللؤم والكرم

وقال قُسُّ بنُ ساعدة : لأقْضِينّ بين العرب بقَضِيّة لم يَقْضِ بها أحدٌ قبلى ، ولا يَرُدُّها أحدٌ بعدى ، أيّما رجلٌ رمَى رجلا بملاَمة دُونها كَرَم فلا لَوْمَ عليه ، وأيما رجلٌ ادّعى كَرَماً دونه لؤم فلا كَرَم له .

لعائشة

وقالت عائشةُ رضى الله عنها : كُلُّ كرم دونه لؤم فاللُّؤم أوْلَى به ، وكلّ لؤم دونه كَرم فالكَرَم أولى به

تريد أنّ أوْلى الأُمور بالإنسان خِصال نَفْسه ، فإن كان كَرِيمًا وآباؤه لِئام لم يَضُرّه ذلك ، وإن كان لئيماً وآباؤه كِرَامٌ لم يَنفعه ذلك .

شعر لعامر بن الطفيل

وقال عامرُ بن الطُّفيل العامرىّ :

وإنّى وإن كُنت ابنَ سيِّد عامرٍ … وفارِسها المَشْهورِ فى كُلّ مَوْكِبِ
فما سَوَّدَتْنى عامرٌ عَن وِراثةٍ … أَبَى اللهُ أنْ أَسْمُو بجَدٍّ[1] ولا أَب
ولكنّنى أَحمِى حِمَاهـا وأَتّقِى … أذَاها وأَرْمِى مَن رمَاها بمَنْكِبى

بين عبد الملك ورجل أعجبه

وتكلم رجلٌ عند عبد الملك بن مَروان بكلام ذَهب فيه كلّ مَذْهب ، فأَعْجب عبدَ الملك ما سمع من كلامه ، فقال له ابنُ من أنت ؟ قال : أنا ابنُ نَفْسى يا أميرَ المؤمنين التى بها تَوصَّلت إليك ؛ قال : صدقتَ

لشاعر فى هذا المعنى

فأخذ الشاعرُ هذا المعنى ، فقال :

مالِىَ عَقْلِى وَهِمَّتِى حَسَبى … ما أنا مَوْلًى ولا أنا عَرَبِى
إذا انتمَى مُنْتَمٍ إلى أحد … فإنّنى مُنْتَمٍ إلى أَدَبى

لبعض المحدثين

وقال بعض المُحْدَثين :

رأيتُ رِجالَ بَنِى[2] دَالِقٍ … مُلوكاً بِفَضْل تِجَاراتِهِمْ

(١) فى عيون الأخبار (ج ١ ص ٢٢٧) « بأم »
(٢) فى بعض الأصول « دانق » وفى بعض آخر « دابق » وما أثبتناه هو ما عليه أكثر الأصول

وبَرَزْنا عنـد حيطَانِهم   يَخُوضون فى ذِكْرِ أَمْواتِهم
وما النـاسُ إلا بأَبْدانِهم   وأَحْسابُهم[1] فى حرِ أُمّاتِهم

المروءة

للنبي صلى الله عليه وسلم قال النبيُّ صلّى الله عليه وسلّم : لا دِين إلاّ بمُرُوءة .

لربيعة الرأى وقال ربيعةُ الرَّأى : المُروءة ستّ خِصال : ثلاثة فى الحَضَر وثلاثة فى السَّفر ، فأمّا التى فى السَّفر فبذْل الزَّاد ، وحُسْن الخُلق ، ومُداعبة الرّفيق ؛ وأما التى فى الحَضَر : فتِلاَوة القُرآن ، ولُزوم المَساجد ، وعَفاف الفَرْج .

لعمر بن الخطاب وقال عمر بن الخطّاب رضى الله عنه : المُروءة مُروءتان : مُروءة ظاهرة ، ومُروءة باطنة ، فالمُروءة الظاهرة الرِّياش ، والمُروءة الباطنة العَفاف

بين معاوية ووفد قوم عليه وقدم وفد على مُعاوية فقال لهم ما تَعدّون المروءة ؟ قالوا : العَفاف وإصلاح المَعيشة ؛ قال : اسمع يا يزيد

لأبي هريرة وقيل لأبي هُريرة : ما المُروءة ؟ قال : تَقْوى الله وتَفقُّد الضَّيْعة

للأحنف وقيل للأحنف : ما المُروءة ؟ قال : العِفّة والحِرْفة .

لعبد الله بن عمر وقال عبدُ الله بن عمر رضى الله عنهما إنّا مَعْشَرَ قُريش لا نَعُد الحِلْم والجُود سُودداً ، ونَعُد العَفافَ وإصلاحَ المال مُروءة .

للأحنف قال الأحنف : لامُروءة لكَذُوب ، ولاسُودد لبَخيل ، ولاوَرَع لسَيِّئ الخُلق .

للنبي صلى الله عليه وسلم وقال النبيُّ صلّى الله عليه وسلّم : تَجاوزوا لذَوى المُروآت عن عَثَراتهم ، فوالذى نَفْسى بيده إنّ أحدَهم ليَعْثُر وإنّ يدَه لبِيَد الله .

---

(١) فى ى « بأفعالهم * وآباؤهم »

للعتبي عن أبيه

وقال العُتْبِيّ عن أبيه : لا تَتِمّ مُروءة الرجل إلا بخَمس : أن يكون عالِمًا ، صادِقًا ، عاقلا ، ذا بَيان ، مُسْتغنِيًا عن الناس

لبعض الشعراء

وقال الشاعر :

وَمَا المَرْء إلا حَيْثُ يَجعل نَفْسَه ... فَفِى صالِح الأخْلاق نَفْسَكَ فاجْعَلِ

لعبد الملك بن مروان فى مصعب

وقيل لعبد الملك بن مَرْوان : أكان مُصْعب بن الزُّبير يَشْرب الطِّلاء ؟ ٢٢٢/١ فقال : لو عَلِم مُصعب أنّ الماء يُفْسِدُ مُروءته ما شَربه .

لبعضهم

وقالوا : من أخذ من الدِّيك ثلاثةَ أشياء ، ومن الغُراب ثلاثةَ أشْياء ، تَمّ بها أدبُه ومُروءته : مَن أخذ من الدِّيك سَخاءه وشَجاعته وغَيْرته ، ومن الغُراب بُكوره لطَلَب الرِّزق وشدّة حَذَره وسَتْر سِفاده .

طبقات الرجال

لخالد بن صفوان فى معنى هذا العنوان

قال خالدُ بنُ صَفْوان : الناسُ ثلاثُ طَبقات : طَبقة عُلماء ، وطَبقة خُطباء ، وطَبقة أُدباء ؛ ورِجْرِجة بين ذلك يُغْلُون الأسْعار ، ويُضَيِّقون الأسْواق ، ويُكَدِّرون المِياه

للحسن

وقال الحسن : الرِّجال ثلاثة : فرَجل كالغِذاء لا يُسْتَغنى عنه ، ورَجُل كالدَّواء لا يُحتاج إليه إلا حِيناً بعد حين ، ورَجل كالدَّاء لا يُحتاج إليه أبداً .

لمطرف بن الشخير

وقال مُطَرِّف بن عبد الله بن الشِّخِّير الناسُ ثلاثة ناسٌ ونَسْناس وناس غُمِسوا فى ماء الناس .

للخليل بن أحمد

وقال الخليل بن أحمد : الرجالُ أربعة : فرَجل يَدْرى ويَدْرِى أنه يَدْرى ، فذلك عالم فسَلُوه ، ورَجُل يَدْرى ولا يَدْرِى أنه يَدْرِى فذلك النّاسى فذَكِّروه ،

ورَجُل لا يَدْرى ويَدْرى أنه لا يَدْرى ، فذلك الجاهلُ فعلّموه ، ورَجل لا يَدْرى ولا يدرى أنه لا يدرى ، فذلك الأحمقُ فارفضُوه .

لبعض الشعراء

وقال الشاعر :

أليس من البَلْوى بأنّك جاهلٌ وأنك لا تَدْرِى بأنّك لا تَدْرِى
إذا كُنت لا تَدْرِى واستَ كُن دَرَى فكيف إذًا تَدْرى بأَنّك لا تَدْرِى

لعلى بن أبى طالب

ولآخر

ومَا الدّاء إلاّ أن تُعلِّم جاهلا ويَزْعُم جهلاً أنه منك أعْلَمُ

وقال علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه : الناس ثلاثة : عالمٌ ربّانى ، ومُتعلّمٌ على سَبِيل نَجاة ، ورَعَاع هَمَجٌ يَمِيلون مع كل رِيح .

للحكماء

وقالت الحُكماء : الإخوانُ ثلاثة فأخٌ يُخْلِص لك وُدَّه ، ويَبْذُلُ لك رِفْدَه ، ويَسْتَفْرِغ فى مُهِمِّك جُهْده ؛ وأخٌ ذو نِيّة يَقْتصر بك على حُسن نِيّته دون رِفْده ومَعُونته ، وأخٌ يتملّق لك بلِسانِه ويَتَشاغَل عنك بشانه ، ويُوسعكَ من كَذِبه وأيْمانه

لعبدالله بن مسعود فى رجل مر به

وقال الشعبىّ : مرّ رَجُلٌ بعَبْد الله بن مَسْعود ، فقال لأصحابه : هذا لا يَعْلم ، ولا يَعْلم أنه لا يَعْلم ، ولا يَتعلّم ممن يَعْلم

للنبى صلى الله عليه وسلم

وقال النبىُّ صلّى الله عليه وسلّم : كُنْ عالماً أو مُتعلّماً ولا تَكُن الثالثةَ فتهْلِك.

الغوغاء

الغوغاء : الدَّبا ، وهى صِغَار الجَراد ، وشُبِّه بها سَوَادُ الناس .

لعبدالله بن عباس فى الغوغاء

وذُكر الغَوْغاء عند عبد الله بن عبّاس فقال : ما اجتمعوا قطُّ إلا ضَرُّوا ، ولا افترقوا إلا نفعوا

وقيل له : قد عَلِمْنا ما ضَرُّ اجتماعهم ، فما نَفْعُ افتراقهم ؟ قال : يَذْهب الحجّام إلى دُكّانه ، والحدّاد إلى أكياره ، وكلٌّ صانع إلى صِنَاعته

لعمر بن الخطاب فى قوم

ونظر عمرُ بن الخطّاب رضى الله عنه إلى قَوْم يَتبعون رجلاً أُخذ فى رِيبَة ، فقال : لا مَرْحباً بهذه الوُجوه التى لا تُرَى إلا فى كلّ شرّ

لأبى تمام

وقال حبيب بن أوس الطائى :

إنْ شِئْتَ أن يَسْودَّ ظَنُّك كُلُّهُ فأَجِلْه فى هذا السَّوادِ الأعْظَمِ

لدعبل

وقال دِعْبل :

ما أكثَرَ النَّاسَ لا بَلْ ما أقلَّهم اللهُ يَعْلم أنِّى لم أقُلْ فَنَدَا
إنّى لأفتح عَيْنِى حِينَ أفْتَحها على كَثيرٍ ولكنْ لا أرَى أحدا

الثقلاء

لعائشة

قالت عائشةُ أم المؤمنين رضى الله عنها : نزلتْ آيةٌ فى الثُّقلاء : (فإذا طَعِمْتُمْ فانْتَشِرُوا ولا مُسْتَأْنِسين لِحَديث) .

للشعبى

وقال الشّعبى : مَن فاتَتْه رَكْعتا الفَجْر فَلْيلعن الثقلاء .

لجالينوس

٢٢٣/١ وقيل لجالينوس : بِمَ صار الرجلُ الثقيلُ أثقلَ من الحِمْل الثقيل ؟ فقال : لأنّ الرجلَ الثقيل إنما ثِقَلُه على القَلْب دون الجَوارح والحِمْل الثَّقيل يَسْتَعين فيه المرء[1] بالجَوَارح .

لسهل بن هارون

وقال سَهْل بن هارون من ثَقُل عليك بنَفْسه ، وغَمّك بسُؤاله ، فأَعِرْه أذنًا صَمّاء ، وعَيْناً عَمْياء .

(١) فى الأصول : « القلب » . والصواب ما أثبتناه

لأبى هريرة

وكان أبو هُرَيرة إذا استَثقل رجلاً ، قال اللهم اغْفِر له وأرِحْنا منه .

للأعمش

وكان الأعمشُ إذا حَضر مجلسه ثقيلٌ يقول :

فما الفِيلُ تَحْمِلُه مَيِّتًا … بأثقلَ من بعض جُلاَّسِنا

بين أبى حنيفة والأعمش

وقال أبو حَنِيفة للأعمش ، وأتاه عائدًا فى مرضه : لَوْلا أن أُثْقُل عليك أبا محمّد لعُدْتك واللهِ فى كلّ يومٍ مَرّتين ؛ فقال له الأعمش : والله يابن أخى ، أنتَ ثَقِيل علىّ وأنتَ فى بَيْتك ، فكيف لو جِئْتنى فى كلّ يوم مرّتين .

لبعضهم

وذكر رجلٌ ثقيلاً كان يَجْلِس إليه ، فقال : والله إنى لأُبْغِضُ شِقِّى الذى يليه إذا جَلس إلىّ .

ونَقَش رجل على خاتَمه : أَبْرَمْتَ فَقُم فكان إذا جَلس إليه ثقيلٌ ناوَله إيّاه وقال : اقرأ ما على هذا الخاتَم .

لحماد بن سلمة

وكان حمّاد بن سَلمة إذا رأى من يَسْتثقله قال (رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ)

لبشار فى أبى عمران

وقال بشّار العُقَيلىّ فى ثَقِيل يُكنى أبا عِمْران :

رُبَّما يَثْقُل الجَلِيسُ وإنْ كا … ن خَفِيفاً فى كِفَّة المِيزانِ

ولقد قُلْت إذْ أطَلّ عَلَى القَوْ … مِ ثَقِيلٌ يُرْبى على ثَهْلان

كيف لا تَحْمِل الأمانَةَ أَرْضٌ … حَمَلَتْ فوقَها أبا عِمْرانِ

لبعض الشعراء

ولآخر

أنتَ يا هذا ثَقِيلُ … وثَقِيلٌ وثَقِيلُ

أنتَ فى المَنْظر إنسا … نٌ وفى المِيزانِ فِيلُ

للحسن بن هانىء فى ثقيل

وقال الحَسن بن هانىء فى رجل ثَقِيل

ثَقِيل يُطالِعُنا من أَمَمْ … إذا سَرّه رَغْمُ أنفى أَلَمّ

أقولُ له إذ بَدا لا بَدَا ... ولا حَمَلَتْه إلينـــا قَدَم
فَقدتُ خيالَك لا مِن عَمًى ... وصوتَ[1] كلامك لا من صَمَم

وله فيه

وما أظُنّ القِلَاصَ[2] مُنْجِيتى ... منك ولا الفُلْكَ أيها الرَّجلُ
ولو رَكِبْت البُراق أدْرَكنى ... مِنك على نَأْى دَارِك الثِّقَل
هل لك فيما مَلَكْتُه هِبَةً[3] ... تأخُذه جُمْـلةً وتَرْتَحِل

وله فيه :

يا مَن على الجُلَّاسِ كالفَتْق ... كلامُك التَّخْديش فى الحَلْق
هل لك فى مالى وما قد حَوَتْ ... يَدَاى من جِلٍّ ومن دِقّ
تأخُذه منّى كذا فِدْيةً ... وأذْهب فى البُعد وفى السُّحْق

وله فيه

ألا يا جَبل المَقْت الـ ... ـذى أرْسى فما يَبْرحْ
لقد أكْثرتُ تفـكيرى ... فما أدرى لما تَصْلحْ
فما تَصْلح أنْ تُهْجَى ... ولا تَصْـلُحُ أن تُمْدَح

٢٢٤ / ١

لبعض الشعراء فى ثقيل أهدى إليه جملا ثم نزل عليه

أهْدى رجلٌ من الثُّقلاء إلى رجل من الظُّرفاء جَملا[4] ، ثم نزَل عليه حتى أبْرمه ، فقال فيه

يا مُبْرِمًا أهْـدَى جَمَلْ ... خُذْ وانصرِف ألْفَىْ جَمَلْ

---

(١) كذا فى الأصول وديوان أبى نواس والذى فى عيون الأخبار (ج ١ ص ٣١٠) : «وأذنى» . وقد جاء هذا الشعر والذى بعده فى العيون غير منسوب .
(٢) فى عيون الأخبار « الفلاة »
(٣) فى عيون الأخبار : « ملكت نافلة »
(٤) فى مجانى الأدب (ج ٣ ص ٢٣٠ طبع بيروت) هنا وفيما سيأتى « حمل » وهو تحريف .

قال وما أَوْقارُها … قُلْتُ زَبِيبٌ وعَسَلْ
قال ومَنْ يَقُودها … قُلت له ألفاَ رَجُل
قال ومَن يَسُوقها … قُلت له ألفاَ بطَل
قال وما لِباسُهم … قلتُ حُلِيٌّ وحُلل
قال وما سِلاحُهم … قلتُ سُيوف وأَسَل
قال عَبيد لى إذن … قلتُ نَعم ثم خَوَل
قال بهذا فاكتُبوا … إذن عليكم لى سِجل
قلت له أَلْفِى سِجل … فاضمَنْ لنا أن تَرْتَحل
قال وقد أضجرتُكم … قلتُ أَجَل ثم أَجَل
قال وقد أبرَمتُكم … قلتُ له الأمر جَلل
قال وقد أثقلتكم … قلتُ له فوق الثِّقل
قال فإنِّى راحلٌ … قلتُ العَجَل ثم العَجَل
يا كوكَبَ الشُّؤم ومَن … أَرْبَى على نَحْس زُحَل
يا جَبلاً من جَبَلٍ … فى جَبلٍ فوق جَبَل

شعر للحمدونى فى بغيض

وقال الحَمْدونىّ فى رجل بَغيض مَقِيت:

أَيا بن البَغيضة وابن البَغيض … ومَن هو فى البُغض لا يُلْحَقُ
سألتُك بالله إلاَّ صَدَقْتَ … وعِلْمى بأنّك لا تَصْدُق
أَتُبغِضُ نَفسك مِن بُغضها … وإلاَّ فأنتَ إذن أَحْمَق

وله فيه

فى حَمِير النَّاس إن كنـ … ـتَ من النـاس تُعَدُّ
ولقد أُنبئت إبليـ … ـس إذا راك يَصُد

لأبى تمام فى مثله

ولحبيب الطائى فى مثله ، أى فى رجل مَقِيت :

يا مَن تَبَرَّمت الدنيا بطَلْعته ... كما تَبرَّمت الأجْفان بالرَّمدِ
يَمشى على الأرض مُختالاً فأَحْسِبه ... لبُغْضِ طَلعتة يَمشى على كَبِدى
لو أنّ فى الأرض جُزءاً من سَماجته ... لم يَقْدَمِ الموْتُ إشفاقاً على أحد

لأبى نواس فى الفضل الرقاشى

وللحسن بن هانئ فى الفضل الرَّقاشىّ :

رأيتُ الرَّقاشىَّ فى مَوْضِـع ... وكان إلىَّ بَغيضاً مَقيتاَ
فقال أُقترِح بعضَ ما تَشْتَهى ... فقلتُ اقترحتُ عليك السُّكوتا

للشعبى

وأنشد الشَّعبىُّ

إنّى بُليتُ بِمَعشر ... نَوْكى أَخَفُّهُمُ ثَقِيـلْ
بُلْهٌ إذا جالسـتُهم ... صَدِئَتْ لقُرْبهمُ العُقول
لا يُفهمونى قولَهـــم ... ويَدِقُّ عنهم ما أَقول
فَهُمُ كثيرٌ بى كما ... أَنِّى بقُرْبهم قليـــل

٢٢٥/١

من الكسائى إلى الرقاشى

وقال العُتْبِىّ : كتب الكِسائىّ إلى الرَّقاشىّ :

شَكَوْتَ إلينا مَجانينَكم ... وأشكُو إليك مَجانينناَ
وأنشأتَ تَذْكرُ قُذّاركم(١) ... فأَنْتِنْ وأَقْذِرْ بمَنْ عِندنا
فلَوْلا السَّلامة كُنَّا كَهُم ... ولولا البَلاء لكانوا كَنَا(٢)

لأبى تمام

وقال حبيب الطائى :

وصاحبٍ لى مَلِلتُ صُحْبَته ... أَفقَدَنى الله شَخْصَه عَجِلاَ

(١) فى ى « قذرانكم »
(٢) كذا فى أ كثر الأصول ويلاحظ أن الشاعر استعمل الضميرين « هم » و « نا » فى غير موضعيهما ضرورة . والذى فى ي : « لهم » و « لنا » مكان قوله « كهم » و « كنا »

سَرَقْتُ سِكِّينه وخاتَمه[1] أقطع ما بيننا فما فَعلا

وقال حبيب :

يا من له فى وَجْهه إذ بدا كُنوز قارُون من البُغْضِ
لو فَرَّ شىءٌ قطُّ مِن شكله فَرَّ إذاً بَعضُك من بَعْض
كَوْنُك فى صُلْبِ أبينا ، الّذى أهْبَطنا جمعاً إلى الأرْض

لأبى زيد الأنصارى

وقال أبو حاتم : وأنشدنى أبو زَيْد الأنصاريّ النَّحوى صاحبُ النَّوادر :

وَجْهُ يحيى يدْعو إلى البَصْق فيه غير أنِّى أصُون عنه بُصاق

للعتبى

قال أبو حاتم : وأنشدنى العُتْبِيّ :

له وَجْه يَحلُّ البَصقُ فيه ويَحْرُم أن يُلقَّى بالتَّحيَّه

قال وأنشدنى :

قميصُ أبى أُميَّة ما عَلِمتم وأوْسَخُ منه جِلْدُ أبى أُمَيَّه

التفاؤل بالأسماء

بين عمر بن الخطاب وظالم ابن سراقة

سأل عُمر بن الخطاب رضى الله عنه رجلاً أراد أن يَسْتعين به على عَمل عن اسمه واسم أبيه فقال : ظالم بن سُراقة ، فقال : تَظْلم أنت ويَسْرِق أبوك ؟ ولم يَسْتَعن به فى شىء

وبينه وبين شهاب بن حرقة

وأقبل رجلٌ إلى عُمَر بن الخطاب فقال له عمر ما اسمُك ؟ فقال : شِهاب ابن حُرْقة ، قال : ممَّن ؟ قال : من أهل حَرَّة النار[2] ، قال : وأين مَسكنك ؟ قال : بذات لَظى قال اذهب فإن أهلَك قد احترقوا ، فكان كما قال عمر رضى الله عنه[3]

(١) أو لعله « وخنجره » (٢) فى نهاية الأرب (ج ٣ ص ١٤٤) : « حرة ليلى » . وهما موضعان قرب المدينة (٣) فى الخبر فى نهاية الأرب طول وخلاف فارجع إليه .

وبينه وبين مسروق ابن الأجدع

ولقى عمرُ بن الخطّاب رضى الله عنه مَسْروق بن الأَجْدع ، فقال له من أنتَ ؟ قال مَسْروق بن الأجدع قال : سمعتُ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول : الأجدع شيطان

للنبي صلى الله عليه وسلم فى البريد

وروى سُفيان عن هِشام الدَّسْتُوائىّ عن يحيى بن أبى كَثير قال كَتب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إلى أُمرائه لا تُبْردوا بريداً إلاّ حَسَن الوجه ، حَسَنَ الاسم

بين الحجاج وخالد بن بشير رسول المهلب إليه

ولمّا فَرغ المُهلّب بن أبى صُفْرة من حرب الأزارقة وجّه بالفتْح إلى الحجّاج رجلاً يقال له مالك بن بَشِير ؛ فلما دخل على الحجّاج ، قال له ما اسمك ؟ قال : مالك بن بَشِير ، قال : مُلْك و بِشارة .

وقال الشاعر :

و إذا تكون كريهةٌ فَرَّجْتها أدعو بأَسْلم مَرَّةً ورَباحِ

يُريد التَّطيّر(١) بأسْلم ورَباح ، للسَّلامة والرِّبح

من تفاؤل النبى صلى الله عليه وسلم حين نزل بأنصارى فى المدينة

٢٢٦/١ الرِّياشى عن الأصمعىّ قال لما قَدِم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم المدينةَ نَزَل على رجل من الأنصار ، فصاح الرجلُ بغُلامَيه يا سالم و يا يسار ؛ فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلم : سَلِمت لنا الدّار فى يُسْر

بين حزن بن أبى وهب ورسول الله صلى الله عليه وسلم

وقال سَعيد بن المُسيِّب بن حَزْن بن أبى وَهْب المَخْزومى قَدِم جَدِّى حَزْن بن أَبى وَهْب على النّبى صلّى الله عليه وسلم ، فقال له : كيف اسمُك ؟ قال : حَزْن ، قال له رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم : بل سَهْل ؛ قال : ما كنتُ لأدع اسماً سَمّتنى به أُمّى قال : سَعِيد : فإنا لَنَجد تلك الحزُونة فى أَخْلاقنا إلى اليوم .

---

(١) فى الأصول « التظير » وهو تصحيف والتطير يستعمل فى معنى التفاؤل بالخير كما هنا

و إنما تَطيّرت العرب من الغُراب للغُربة ، إذ كان اسمه مُشْتَقًّا منها

لأبى الشيص

وقال أبو الشّيص

أشاقَكَ والليلُ مُلْقِى الجِرَانِ غُرابٌ يَنُوح على غُصْن بَانِ
وفى نَعَبات الغُراب أغتِراب وفى البَان بَيْنٌ بَعيد التَّدَانِى

لآخر فى السفرجل

ولآخر فى السَّفَرْجل

أَهْدَى إليه سَفَرْجلاً فتَطيَّرا منه فظَلّ مُفَكِّرًا مُسْتَعْبِرا
خَوْفَ الفِراق لأنّ شَطْر هِجائه سَفَر وحَقّ له بأن يَتطيَّرا

لآخر فى السوسن

ولآخر فى السَّوْسن :

ياذا الّذى أَهْدَى لنا السَّوْسَنا ما كنتَ فى إهدائه مُحْسِنَا
شَطْرُ اسمه سَوء فقد سُؤْتَنى يا ليت أنّى لم أرَ السَّوْسَنا

ولآخر فى الأترج

ولآخرَ فى الاتْرُجّ

أَهْدَى إليه حبيبُه أُتْرُجّةً فبَكَى وأَشْفَق من عِيافة زَاجِرِ
خافَ التّبدّل والتّلوُّن إنّها لَوْنان باطنُها خلافُ الظّاهر

للطائى فى الحمام

وقال الطائى فى الحَمام :

هُنّ الحَمام فإن كَسَرتَ عِيافةً مِن حائهنّ فإنهن حِمَامُ

بين أشعب وقينة بالمدينة

وكان أشعبُ يختلف إلى قَيْنة بالمَدينة ، فلمّا أراد الخُروج سألها أن تُعْطِيه خاتَم ذَهب فى يَدِها ليُذكرَها به ، قالت إنه ذَهب ، وأَخاف أن تَذْهب ، ولكن هذا العُود فلعلّك أن تعود

باب الطيرة

للنبى صلى الله عليه وسلم فى الطيرة

قال النبىّ صلّى الله عليه وسلّم ثلاثة لا يَكاد يَسْلم منهنّ أَحد الطِّيرة والظّن والحَسد ، قيل : فما المَخْرج منهنّ يا رسولَ الله ؟ قال : إذا تطيَّرت فلا

تَرْجع ، وإذا ظَنَنت فلا تُحقّق ، وإذا حَسَدت فلا تَبْغ

لأبى حاتم

وقال أبو حاتم : السّانح ماولاّك مَيامنه، والبارِح ماولاّك، مَياسره ، والجابه ما أستقبلك من تِجاهك ، والقَعيد الذى يَأْتيك من خَلْفك

للنبى صلى الله عليه وسلم فى العدوى والطيرة

وقال النبىُّ صلّى الله عليه وسلّم لا عَدْوَى ولا طِيَرَة

وقال : ليس منّا من تَطيّر

وقال : إذا رَأى أحدُكم الطِّيرة فقال : اللّهم لا طَيْر إلا طَيْرك ، ولا خَيْر إلا خَيْرك ، ولا إله غَيْرك ، لم تَضُرّه .

تطير العرب وشعر لبعضهم

وقد كانت العَرب تتطيّر، ويَأْتى ذلك فى أَشْعارهم ، وقال بعضُهم :

وما صَدَقَتْك الطَّيْرُ يوم لَقِيتَنا ... وما كان مَنْ دَلاّك فينا بخَابِرِ

لحسان بن ثابت

وقال حسّان رضى الله تعالى عنه

يا ليتَ شِعْرى ولَيت الطَّير تُخْبِرنى ... ما كان بين علىٍّ وابن عفّانا

لَتَسمعنّ وَشِيكاً فى دِيارهمُ ... اللهُ أَكْبر يا ثاراتِ عُثْمانا

للحسن بن هانىء

٢٢٧/١ وقال الحَسن بن هانئ :

قام الأميرُ بأمْر الله فى البَشَر ... واستَقْبل المُلْكَ فى مَسْتَقبل الشَمر

فالطَّير تُخْبِرنا والطَّيرُ صادقةٌ ... عن طِيبِ عَيْش وعن طُول من العُمر

قتيبة بن مسلم فى خراسان

وقال الشَّيْبانى لما قَدِم قُتيبة بن مُسْلِم والياً على خُراسان ، قام خَطِيباً ، فَسقطت المِخْصَرة من يَدِه فتطيّر به أهلُ خُراسان ، فقال : أيها الناس ، ليس كما ظَنَنتم ولكنّه كما قال الشاعر :

فألْقت عَصاها واستَقرّت بها النَّوى ... كما قَرَّ عَيْنًا بالإيابِ المُسافرُ

اتخاذ الإخوان وما يجب لهم

وصية داود لابنه سليمان عليهما السلام

رَوى الأوزاعىّ عن يَحْيى بن أبى كَثير أنّ داود قال لابنه سُليمان عليهما السلام يا بُنى لا تَسْتقلّ عَدُوًّا واحداً ولا تَسْتَكْثِر ألف صَدِيق، ولا تَسْتبدل بأخٍ قديم أخاً مُسْتحدثاً ما استَقام لك.

فى الأثر

وفى الحديث المَرْفوع: المَرْء كَثير بأخيه.

لشبيب بن شيبة

وقال شَبيب بن شَيْبة إخوان الصَّفاء خير مَكاسب الدُّنيا، هم زِينةٌ فى الرَّخاء، وعُدّة فى البَلاء، ومَعُونة على الأعْداء.

لابن الأعرابى

وأنشد ابنُ الأعرابىّ:

لَعمْرك ما مالُ الفتَى بِذَخيرة ولكن إخوانَ الصَّفاء الذَّخائرُ

للأحنف بن قيس

وقال الأحْنف بن قَيْس: خَيْر الإخوان إن استَغْنيت عنه لم يَزِدْك فى المودَّة، وإن احتَجْت إليه لم يَنْقُصك منها، وإن كُوثِرت عَضدك، وإن استَرْفدت رَفدك، وأنشد:

أخوكَ الذى إنْ تدْعُه لِمُلمّة يُجِبْك وإن تَغْضب إلى السَّيف يَغْضَب

لبعض الشعراء

ولآخر (١)

أخاكَ أخاكَ إنّ من لا أخَا له كَساعٍ إلى الهَيْجا بغَيْر سِلَاحِ
وإنّ ابن عمّ المَرْء فاعلَم جَناحُه وهل يَنْهض البازى بِغَيْر جَناح

مما يجب للصديق على الصديق

ومما يَجب للصَّديق على الصَّديق النصيحةُ جَهْده. فقد قالوا: صَدِيق الرجل مِرْآتُه تُرِيه حَسناتِه وسيّآته

(١) هو مسكين الدارمى، واسمه ربيعة بن عامر. (انظر خزانة الأدب للبغدادى ج ١ ص ٤٦٦ طبعة بولاق). والأغانى (ج ١٨ ص ٧٠)

لبعضهم فى الصديق

وقالوا : الصَّدِيق من صَدَقك وُدّه ، وبَذَل لك رِفْدَه

[وقالوا أَرْبعة لا تُعْرَف إلا عِنْد أربعة لا يُعرف الشجاع إلا عند الحَرْب ، ولا الحَلِيم إلا عند الغَضب ، ولا الأَمين إلا عند الأَخْذ والعَطاء ، ولا الإخوانُ إلا عند النّوائب]

وقالوا : خير الإخوان من أقبل عليك إذا أدبر الزمان عنك .

لبعض الشعراء

وقال الشاعر :

فإنّ أَوْلَى المَوالى أن تُواليه عند السُّرور لمَن واساك فى الحَزَنِ[1]
إنّ الكِرَام إذا ما أسهلوا ذَكَرُوا مَنْ كان يَأْلفهُم فى المَنْزِل الخَشِن

ولآخر[2]

البِرُّ من كَرَم الطَّبِيعه والمَنّ مَفْسدة الصَّنِيعه
تَرْكُ التَّعهُّد للصَّديق يكون داعيةَ القَطيعه

لعبد الصمد بن المعذل فى الحسن ابن إبراهيم

أنشد محمدُ بن يزيد المبرِّد لعبد الصَّمد بن المُعذَّل فى الحَسن بن إبراهيم[3] :

يا من فَدَت نَفْسَه نَفْسى ومن جُعِلت له وِقاءً لِمَا يَخْشى وأَخْشاهُ
أَبْلِغ أخاك وإنْ شطَّ المَزار به أنّى وإنْ كُنْتُ لا أَلْقاه أَلْقاه[4]
وأنّ طَرْفِىَ مَوْصولٌ برُؤْيته وإنْ تَباعد عن مَثْواى مَثْواه
الله يَعْلم أنّى لستُ أَذْكُره وكيف يَذْكره مَن ليس يَنْساه[5]

(١) هذان البيتان لأبى تمام من قصيدة له فى أبى الحسن على بن مرة ورواية البيت الأول فى الديوان

أولى البرية حقا أن تراعيه عند السرور الذى آساك فى الحزن

(٢) فى ا ، ى « وقال أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه »

(٣) كذا فى ى . والذى فى سائر الأصول : « إبراهيم بن الحسن » . وهو تحريف ، فالبيت الخامس من هذا الشعر يؤيد ما أثبتناه

(٤) نسب هذا البيت والبيتان بعده فى عيون الأخبار (ج ٣ س ٢٧) لعلى بن الجهم

(٥) فى عيون الأخبار « وكيف أذكره إذ لست أنساه »

عُدُّوا فهل حَسَنٌ لم يَحْوِه حَسَن[١] وهَــلْ فتًى عَدَلت جَدْواه جَدْوَاه
فالدَّهر يَفْنى ولا تَفْنى مَكارمه والقَطْر يُحصَى ولا تُحْصَى عَطَايَاه

لبعض الولاة فى الأصدقاء

٢٢٨/١ وقيل لبعض الوُلاة[٢] كم صديقاً لك ؟ قال : لا أدْرى ، الدُّنيا مُقْبِلة علىّ والناس كُلّهم أصْدقائى ، وإنمـا أعْرِف ذلك إذا أدبرتْ عنِّى

بين المنصور ورجل من بطانته

ولما صارت الخِلافة إلى المَنْصور كَتب إليه رجلٌ من إخوانه كتاباً فيه هذه الأبيات :

إنّا بِطانتُك الأُلَى كُنّا نُكابِد ما تُكابِدْ
ونُرَى فنعْرِف بالعَدا وة والبِعاد لمن تُباعد
ونَبِيت فى شَفَق عَلَيــك رَبيئةً والليلُ هاجِد

أصناف الاخوان[٣]

للعتابى فى معنى هذا العنوان

قال العَتّابى الإخوانُ ثلاثة أصناف فَرْع بائنٌ من أصله ، وأَصْل مُتَّصل بفَرْعه ، وفَرْع ليس له أصْل . فأمّا الفرع البائن من أصله ، فإخاء بُنِى على مودّة ثم انقطعت فحُفِظ على ذمام الصُّحبة ؛ وأما الأصل المتّصل بفَرْعه ، فإخاء أصله الـكرم وأغصانه التّقوى ؛ وأما الفرع الذى لا أصل له ، فالمُمَوَّه الظاهر الذى ليس له باطن .

للنبي صلى الله عليه وسلم

وقال النبىُّ صلّى الله عليه وسلّم الصاحب رُقْعة فى قَميصك فانظر بم تُرَقِّعه .

لبعضهم فى علامة الصديق

ويقال : من علامة الصَّديق أن يكون لصَديق صَديقه صديقاً ولعدوِّه عدوّا .

إطراء دحية الـكلبى لمعاوية بين يدى على وشعر على فى الرد عليه

وقَدِم دِحْية[٤] الـكَلْبىّ على أمير المؤمنين علىّ عليه السلامُ ، فمازال يَذْكر

(١) هو الحسن بن إبراهيم الممدوح .
(٢) فى ا ، ى : « وقيل لرجل من الولاة »
(٣) جاء هــذا الباب متأخراً فى أكثر الأصول عن موضعه هــذا بعد الـكلام على « رد المأمون على الملحدين وأهل الأهواء » وقد أثبتناه هنا عن ى .
(٤) فى الأصول « دحيم » وهو تحريف .

مُعاويةَ ويُطْرِيه فى مجلسه ؛ فقال علىٌّ عليه السلام :

صَدِيقُ عَدُوِّى داخلٌ فى عَداوَتِى ... وإنِّى لمن وَدَّ الصَّـدِيقَ وَدُودُ
فـلا تَقْرَباً منّى وأنت صديقُه ... فإنّ الذى بين القلوب بعيدُ

شعر للعتابى فى معنى ما سبق

وفى هذا المَعنى قولُ العتابىّ

تَوَدُّ عدوِّى ثم تزعُم أنّنى ... صديقُك إنّ الرّأىَ عَنك لعازبُ
ولَيْس أخى مَن ودَّنى رَأْىَ عَيْنه ... ولـكنْ أخى مَن ودَّنى وهو غائِب

شعر غير منسوب

وقال آخر:

ليس الصديقُ الذى إن زَلَّ صاحبُه ... يوماً رَأى الذنبَ منه غيرَ مَغْفُورِ
وإنْ أضاع له حقًّا فعاتَبه(١) ... فيه أتاه بِتَزْوِيق المَعاذِير
إنّ الصَّدِيق الذى ألقاه(٢) يَعذِرلى ... ما ليس صاحبُه فيه بمَعْذُور

وقال الآخر :

كم مِن أخٍ لك لم يَلِدْه أبُوكَا ... وأخٍ أبوه أبوكَ قد يَجْفُوكَا
صافِ الـكِرَامَ إذا أردتَ إخاءَهم ... واْعْلَمْ بأنّ أخا الحِفاظ أخُوكا
والناسُ ما اْستغنيتَ كُنتَ أخاهمُ ... وإذا اْفتقرتَ إليهـمُ رَفَضُوكا

وقال بعضهم :

أخوكَ الذى إنْ قُمْتَ بالسَّيْف عامِداً ... لتَضْرِبَه لم يَسْتَغِشَّك فى الوُدِّ
وإن(٣) جِئْتَ تَبْغى كفَّه لِتُبِينَها ... لبادَر إشفاقًا عليك من الرَّدِّ
يَرى أنّه فى الودّ وانٍ مُقَصِّرٌ(٤) ... على أنّه قد زادَ فيه على الجَهْد

وقال آخر:

إنْ كنتَ مُتَّخذًا خليـلاَ ... فَتَنَقَّ وانتَقِد الخَليـلاَ

---

(١) فى بعض الأصول : « فكاتبه » . (٢) فى بعض الأصول : « تلقاه »
(٣) فى بعض الأصول : « ولو »
(٤) فى بعض الأصول : « كان مقصرا » مكان قوله « وان مقصر » .

مَن لم يَكُن لكَ مُنْصِفا فى الوُدّ فابْغِ به بَدِيلا
ولقلّما تَلْقى اللئيمَ عليك إلا مُسْتَطِيلا

للعطوى

وللعَطَوِىّ

صُنِ الوُدَّ إلاّ عَن الأكرمين ومَن بمُؤاخاتِه تَشْرُفُ
ولا تَغْتَرِرْ مِن ذَوِى خَلّة بما مَوّهوا لكَ أو زَخْرفوا
وكم من أخٍ ظاهر وُدُّه ضَمِيرُ مَودّته أَحْيَف[1]
إذا أنت عاتبتَه فى الإخا تُنْكِرُ منه الذى تَعْرِف

شعر العباس بن جرير إلى الحسن ابن مخلد

وكتب العبّاس بن جَرير إلى الحَسن بن مَخْلد

أَرْعَ الإخاءَ أبا مُحمّدَ لَلّذى يَصْفو وصُنْهُ
وإذا رأيتَ مُنافساً فى نَيْل مَكْرُمةٍ فكُنْه
إنّ الصديقَ هو الذى يَرعاك حَيْثُ تَغِيب عَنه
فإذا كَشَفْتَ إخاءه أحمدتَ ما كَشّفتَ منه
مِثْل الحُسام إذا انْتَضا أُخُو الحَفِيظة لم يَخُنْه
يَسْعى لما تَسْعى له كَرَمًا وإنْ لم تَسْتَعِنْه

لآخرين

وقال آخر

خَيْرُ إخوانِك المُشارِكُ فى المُرّ وأين الشَّريكُ فى المُرّ أَينا
الّذى إنْ شَهدتَ زادَكَ فى البِرّ[2] وإن غِبْتَ كان أُذْنا وعَيْنا

وقال آخر

ومِنَ البَلاء أخٌ جنايتُه عَلَقٌ بنا ولغَيرنا سَلَبُه

(١) أحيف ، أى مجدب مقفر والذى فى ى : « أخيف » والذى فى سائر الأصول : « أجيف » وظاهر أنهما مصحفتان عما أثبتناه

(٢) فى بعض الأصول « فى الحضر انسر » مكان قوله « زادك فى البر »

ولآخر :

إذا رأيتُ انحرافاً من أخى ثقةٍ ... ضاقتْ علىّ برُحْب الأرض أوْطانى
فإن صددتُ بوَجْهى كَىْ أكافئَه ... فالعَينُ غضْبَى وقَلْبى غيرُ غَضْبان

وكتب بعضهم إلى محمد بن بَشّار : — بين بعض الشعراء ومحمد بن بشار

مَن لم يُرِدْك فلا تُرِدْهُ ... لِتَكُنْ[1] كَمَنْ لم تَسْتَفِدْهُ[2]
باعِدْ أخاكَ لبُعْدِه ... وإذا دَنا شِبْراً فزِدْه
كم مِن أخٍ لك يا ابنَ بَشّارٍ ... وأُمُّك لم تَلِدْه
وأخِى مُناسَبة يَسُو ... ءُك ، غَيْبُه[3] لم تَفْتَقِدْه

فأجابه محمد بن بَشّار :

غَلِط الفَتى فى قَوْله ... مَن لم يُرِدْك فَلاَ تُرِدْهُ
مَن يأْنَس[4] الإخْوانَ لم ... يَبْدَ العِتابَ ولم يُعِدْه
عاتِبْ أخاك إذا هَفا ... واعْطِف بِوُدّك واسْتَعِدْه
وإذا أتاك بعَيْبه ... واشٍ فقُلْ لم تَعْتَمِده

معاتبة الصديق واستبقاء مودته

قالت الحكماء مما يجب للصّديق على الصديق الإغْضاء عن زلاّته ، والتّجاوز عن سيّآته ، فإن رجع وأعتب وإلا عاتبتَه بلا إكثار ، فإنّ كثرةَ العتاب مَدْرجة للقَطِيعة . — للحكماء

وقال علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه : لا تَقْطع أخاك على ارتياب ، ولا تهجره دون استِعْتاب — لعلى بن أبى طالب

(١) كذا فى ى . والذى فى سائر الأصول : « وكن »
(٢) فى أكثر الأصول « تستعده » والتصويب عن ا ، ى .
(٣) فى الأصول : «عيبه» . وهو مصحف عما أثبتناه .
(٤) كذا فى ا ، ى . والذى فى سائر الأصول « نافس »

لأبى الدرداء — وقال أبو الدَّرداء : مَن لك بأخيك كلّه .

لبعضهم — وقالوا : أىّ الرجال المُهذَّب

لبشار — وقال بشّار العُقَيْلىّ :

إذا أنتَ لم تَشْرب مِراراً على القَذَى ... ظَمِئْتَ وأىُّ النَّاسِ تَصْفو مَشارِبُه

لبعضهم — وقالوا مُعاتبة الأخ خَيْر من فَقْده

لبعض الشعراء — وقال الشاعر

إذا ذَهب العِتاب فلَيْس وُدٌّ ... ويَبْقَى الوُدُّ ما بَقِى العِتَابُ

لمحمد بن أبان — ولمحمد(١) بن أبان

إذا أنَا لم أَصْبِرْ على الذَّنب مِن أخٍ ... وكنتُ أُجازيه فأَين التفاضلُ

[إذا ما دهانى مِفْصلٌ فقطعتُه ... بَقِيتُ ومالى للنُّهوض مَفاصل]

ولكنْ أُداويه فإن صَحَّ سَرَّنى ... وإنْ هو أعْيا كان فيه تَحامُل

للأحنف — وقال الأحنف : مِن حقّ الصَّديق أن يتحمّل ثلاثاً ظُلم الغضب ، وظُلم الدالّة ، وظُلم الهَفوة

لعبدالله بن معاوية — لعبد الله بن مُعاوية

ولستُ ببَادِى صاحِبِى بقَطِيعة ... ولستُ بمُفْشٍ سِرَّه حين يَغْضبُ

عَليك بإخوان الثِّقات فإنهم ... قليلٌ فَصِلْهم دُون مَن كنت تَصْحَب

وما الخِدْن إلا مَن صَفا لك وُدّه ... ومَن هو ذو نُصْح وأنت مُغَيَّب

ومما يستجلب الإخاء والمودة ولين الكلمة(٢)

لعلى بن أبى طالب — قال علىّ بن أبى طالب عليه السلام : مَن لانت كَلِمته وَجَبت محبّتُه . وأنشد :

---

(١) كذا فى ى وعيون الأخبار والذى فى سائر الأصول : « أحمد »

(٢) جاء هذا الباب ضمن الكلام على أصناف الإخوان من غير هذا العنوان . وقد أثبتناه هنا مستقلا بعنوانه عن ى .

كيفَ أصبحتَ كيف أمْسيتَ مّما ... يُنبت[١] الوُدّ فى فؤاد الكريمِ

ما يجب للصديق على الصديق

وعلَى الصديقِ ألَّا يلقَى صديقَه إلا بما يُحب ، ولا يُؤذِى جليسَه فيما هو عنه بمَعْزِل ، ولا يأتى مايَعيب مِثْلَه ، ولا يَعيب ما يأتى شَكْلَه . وقد قال المتوكّل اللّيثى :

لا تَنْهَ عَن خُلُقٍ وتَأْتِىَ مِثلَه ... عارٌ عليك إذا فعلتَ عَظِيمُ

لعمر بن الخطاب

وقال عمرُ بن الخطّاب رضى الله عَنه : ثلاث تُثْبت لك الوُدّ فى صَدْرِ أخيك : أن تَبدأه بالسّلام ، وتُوسع له فى المَجْلس ، وتَدْعوه بأحبّ الأسماء إليه

وقال : ليس شيء أبلغَ فى خَيْر[٢] ولا شَرّ من صاحب .

لبعض الشعراء

وقال الشاعر

إن كُنتَ تبغى الأَمْرَ[٣] أوأصلَه ... وشاهداً يُخْبر عن غائبِ

فاعْتَبِرِ الأرضَ بأَشْباهها[٤] ... واعتَبر الصّاحب بالصّاحب

لعدى بن زيد

لعَدِىّ بن زَيد :

عَنِ المَرْءِ لا تَسَلْ وسَلْ عن قَرِينه[٥] ... فكُلُّ قَرين بالمُقارِن يَقْتَدِى

لعمرو بن جبيل

ولعمرو[٦] بن جَبِيل التّغْلَبى :

سَأَصْبر من صَديقى إنْ جَفَانى ... على كلّ الأذى إلا الهَوانَا

فإنَّ الحُرّ يَأْنَف فى خَلاء ... وإن حَضر الجماعةَ أن يُهانَا

بين مطيع بن إياس وخاطب لمودته

وقال رجلٌ لمُطِيع بن إياس : جِئْتُك خاطباً مَوّدتك ؛ قال قد زَوّجتكها على شَرط أن تجعل صَداقها أن لا تَسمع فىّ مقالَ الناس .

لبعضهم

ويُقال فى المَثل : مَن لم يَزْدَرِد الرّيق لم يَسْتكثر من الصديق .

(١) فى بعض الأصول . « يثبت » . وفى بعض آخر : « يغرس »
(٢) كذا فى ى . والذى فى سائر الأصول : «ليس شر فى خير» . وفيها تحريف ونقص .
(٣) فى أكثر الأصول : « المرء » . والتصويب عن ا ، ى .
(٤) كذا فى ى والذى فى سائر الأصول : « بأسمائها »
(٥) فى بعض الأصول : « وأبصر قرينه » مكان « وسل عن قرينه »
(٦) فى ى : « ولعمر »

لابراهيم بن العباس

وما أحسنَ ما قال إبراهيم[١] بن العبّاس :

ياصَديقى الذى بَذَلْتُ له الوُدَّ وأنزلتُه على أحْشائى
إنّ عَيْناً أقْذَيْتَها لَتَراعِيك على ما بها مِن الإقْذاء
ما بها حاجةٌ إليك ولكنْ هى مَفقودة بِحَبْل الوَفاء

لابن أبى حازم

ولابن أبى حازم :

أرْضَ من المَرْء فى مَوَدّته بما يُؤدّى إليك ظاهرُه
مَن يَكْشِف الناسَ لا يَرَى[٢] أحداً تَصِحّ منه له[٣] سَرائرُه
تُوشِك أن لا تَتِمّ[٤] وَصْل أخٍ فى كلّ زَلّاته تُنافِره
إنْ ساءنى صاحبى احتملْتُ وإن سَرّ فإنّى أخوه شاكِرُه
أصْفَح عن ذَنْبه وإن طَلَب الْعُذْرَ فإنّى عليه عاذِرُه

لبعض الشعراء

ولغيره

لَعمرى لئِن[٥] أبطأتُ عَنْكَ فلم أزل لأحْداث دَهْرٍ لا يزال يَعُوقُ[٦]
لقد أصبحتْ نَفْسى عليك شَفيقةً ومِثْلى على أهلِ الوَفاء شَفِيق
أُسَرّ بما فيه سُرورك إنّنى جَديرٌ بمكنون الإخاء حَقِيق
عَدوٌّ لمن عاديتَ سَلْمٌ مُسالِمٌ لكل أمرئٍ يَهْوَى هواكَ صَدِيق

لأبى عبد الله بن عرفة

ولأبى عبد الله بن عُرْفة :

هُمومُ رجالٍ فى أُمور كَثيرةٍ وهَمّى من الدُّنيا صديقٌ مُساعِدُ
يكون كرُوح بين جِسْمين فُرّقَا فَجِسْماهما جِسْمان والرُّوح واحِد

(١) فى بعض الأصول « على »
(٢) فى بعض الأصول : « لم يجد »
(٣) فى بعض الأصول : « غدا » .
(٤) فى بعض الأصول : « يوشك أن لايتم » .
(٥) فى بعض الأصول : « إنى إذا » مكان « لعمرى لئن »
(٦) فى بعض الأصول : « يضيق » .

لبعض الحكماء

قال بعض الحكماء

الإخاء جَوْهرة رقيقة ، وهى ما لم تُوَقّها وتَحْرُسها مُعرَّضة للآفات ، فَرُض الإخاء[1] بالحدّ له حتى تَصل إلى قُربه ، وبالكَظْم حتى يَعْتذِر إليك من ظُلمك ، وبالرّضى حتى لا تَسْتَكْثِر من نَفْسك الفَضْل ولا من أخيك التَّقْصِير .

لمحمود الوراق

لمحمود الوراق :

لا بِرّ أعظمُ من مُساعدةٍ فاشكُر أخاك على مُساعَدتِهْ
وإذا هَفا فأَقِلْه هَفْوَتَه حتى يَعودَ أخاً كعادته
فالصَّفْح عن زَلَل الصَّدِيق وإن أعْياك خيرٌ من مُعاندته

لعبد الصمد بن المعذل

لعبد الصمد بن المُعذَّل

مَن لم يُرِدْك ولم تُرِدْهُ لم يَسْتَفِدْك ولم تُفِدْهُ
قَرِّبْ صَدِيقَك ما نَأى وزِدِ التقارُب واسْتَزِدْه
وإذا وَهَتْ أركانُ وُدٍّ مِن أخِي ثِقَةٍ فَشِدْه

فضل الصداقة على القرابة

لبزرجهر

قيل لبُزرجهر : مَن أحبُّ إليك أخوك أم صَدِيقك ؟ فقال ما أُحِبّ أخى إلا إذا كان لى صَدِيقا

لأكثم بن صيفى

وقال : أَكثم بن صَيفىّ : القرابة تحتاج إلى مَودّة ، والمودّة لا تحتاج إلى قرابة .

لعبدالله بن عباس

وقال عبد الله بن عباس : القرابة تُقْطع ، والمعروف يُكْفر ، وما رأيتُ كتقارب القلوب .

وقالوا : إيّاكم ومَن تكرهه قلوبُكم فإن القُلوب تُجازِى القلوب

(١) فى بعض الأصول : « الأبى » مكان « الإخاء »

لعبد الله بن طاهر

وقال عبد الله بنُ طاهر الخُراسانىّ[١] :

أَمِيل مع الذِّمام[٢] على ابن أُمِّى وأَحْمِل للصديق على[٣] الشَّقيقِ

وإن ألفيتَنى مَلِكاً[٤] مُطاعاً فإنك واجِدِى عبدَ الصَّديق

أُفرِّق بين معروفى ومَنِّى وأَجْمع بين مالى والحُقوق

لأبى تمام

وقال حَبيب الطائى :

ولقد سَبَرتُ الناس ثم خَبرتُهم ووصفتُ ما وَصفوا من الأسباب

فإذا القرابةُ لا تُقَرِّب قاطعاً وإذا المودَّة أَقْرب الأنساب

٢٢٩/١

للمبرد

وللمبرِّد

ما القرْبُ إلا لمن صحَّت مَوَدَّته ولم يَخُنْك وليس القُرْبُ للنسَبِ

كم مِن قَريبٍ دَوِىِّ الصَّدْر مُضْطَغِنٍ ومن بَعيدٍ سَلِيم غَيْر مُقترب

للحكماء

وقالت الحكماء : رُبَّ أخ لك لم تَلِدْه أُمُّك .

وقالوا . القَرِيب من قَرُب نَفْعه .

وقالوا : رُبَّ بعيدٍ أقرب من قَرِيب .

لبعض الشعراء

وقال آخر

رُبَّ بعيدٍ ناصحُ الجَيْب[٥] وابنِ أبٍ مُتهم الْغَيبِ

وقال آخر

أخُو ثِقةٍ يُسَرّ ببعض شأنِى وإنْ لم تُدْنِه منى قَرَابهْ

أحَبُّ إلىّ مِن ألفَىْ قَرِيب تَبيتُ صُدورهم لى مُسْترابه

(١) نسب هذا الشعر فى الأغانى (ج ٩ ص ٢٣ طبعة بلاق) لإبراهيم بن العباس .
(٢) كذا فى ا ، ى وعيون الأخبار والأغانى . والذى فى سائر الأصول : « الرفاق » .
(٣) فى عيون الأخبار : « وأحتمل الصديق على » . وفى الأمالى : « وآخذ للصديق من » .
(٤) فى الأغانى : « حرا » .
(٥) الجيب : القلب والصدر . وناصح الجيب ، أى أمين .

وقال آخر :

فَصِلْ حِبَالَ البعيد إن وَصَلَ الْـ ـحَبْلَ وأقص القَرِيبَ إن قَطَعَهْ
قد يجمع المالَ غيرُ آكله ويأكل المالَ غيرُ من جَمَعه
فارْضَ من الدهر ما أتاك به من قَرَّ عَيْناً بعَيْشِه نَفَعه

وقال :

لكلِّ شىء[1] من الهُموم سَعَهْ والليلُ والصُّبح لا بقَاءَ معهْ
لا تَحقِرَنَّ الفقيرَ عَلَّكَ أن تركع يوماً والدَّهرُ قد رَفَعه

لابن هرمة

وقال ابن هَرْمة[2] :

لله درُّك من فَتًى فَجعت به يومَ البَقيع حوادثُ الأيَّام
هَشٌّ إذا نَزَل الوُفودُ ببابه سَهْل الحِجَاب مُؤدَّب الخُدَّام[3]
وإذا رأيت صديقه وشَقيقه لم تَدْرِ أيُّهما أخو[4] الأرحام

التحبب إلى الناس

فى الأثر

فى الحديث المَرْفوع : أحبُّ الناس إلى الله أكثرُهم تَحَبُّباً إلى الناس .

وفيه أيضاً : إذا أحبَّ الله عبداً حبَّبه إلى الناس .

لابن عبد ربه

ومن قولنا فى هذا المعنى :

وَجْهٌ عليه من الحَيَاء سَكينةٌ ومحبَّة تجرى مع الأنفاسِ

(١) فى بعض الأصول : « ضيق » .
(٢) كذا فى الأصول وعيون الأخبار . وقد نسب هذا الشعر فى الحماسة (ص ٣٧٦ طبعة أوربة) لمحمد بن بشير الخارجى . كما نسب فى ابن خلكان : « لمحمد بن بشير » وقيل لأبى البلهاء عمير بن عامر » ولم يعرض مرجع من هذه المراجع للإشارة إلى يوم البقيع بكلمة .
(٣) فى الحماسة :
سهل الفناء إذا حللت ببابه طلق اليدين مؤدب الخدام
(٤) فى الحماسة : « ذوو » .

وإذا أحبّ الله يوماً عبــــدَه   ألقى عليه محبَّـــــة للنّاس

من عمر بن الخطاب إلى سعد بن أبى وقاص

وكتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى سعد بن أبى وقّاص إن الله إذا أحَبَّ عبداً حبَّبه إلى خَلْقه ، فاعتبر منزلتك من الله بمنزلتك من الناس ، واعْلم أنّ مالك عند الله مثلُ ما للناس عندك .

بين أبى دهمان وسعيد بن مسلم حين حجبه سعيد

وقال أبودُهْمان[1] لسَعيد بن مُسلم[2] ووقف إلى بابه فحَجَبه حيناً، ثم أذن له ، فمثل بين يديه وقال إنّ هذا الأمر الّذى صار إليك وفى يديك ، قد كان فى يدَىْ غيرك فأمسى والله حديثاً ، إن خيراً فخير ، وإن شراً فشر ، فتحبَّب إلى عباد الله بحُسن البِشْر ، وتسهيل الحجاب ، ولين الجانب ، فإن حُبَّ عبادِ الله مَوْصولٌ بحُب الله ، وبُغضهم مَوْصول ببغض الله ، لأنهم شُهداء الله على خَلْقه ، ورُقباؤه على من أعوجّ عن سبيله .

للجارود

وقال الجارود : سُوء الخُلق يُفسِد العَمل ، كما يُفسد الخَلُّ العَسل

لمعاوية فى أحب الناس إليه

وقيل لِمُعاوية من أحبّ الناس إليك ؟ قال : مَن كانت له عِنْدى يدٌ صالحة ؛ قيل له ثم مَن ؟ قال من كانت لى عِنْده يدٌ صالحة . ٢٣٠/١

بين محمد بن يزيد والخليل

وقال محمدُ بن يزيد النَّحوى أتيتُ الخليلَ فوجدتُه جالساً على طُنْفسة صَغِيرة ، فوسَّع لى وكَرِهتُ أن أُضيِّق عليه ، فانقبضتُ ، فأخذ بِعَضُدى وقرّبنى إلى نَفْسه ، وقال : إنه لا يَضِيق سَمُّ الخياطَ بمُتحابَّين، ولا تَسَع الدنيا مُتباغضين .

لابن عبد ربه

ومن قَولنا فى هذا المَعنى :

صِل من هَويتَ وإن أبدى مُعاتبةً   فأطيبُ العَيْش وَصْلٌ بين إلْفين
واقطعْ حَبائل خِدْنٍ لا تُلائمه   فربَّما ضاقتِ الدُّنيا بإثْنين

---

(١) انظر الحاشية (رقم ٥ ص ٨٤) من الجزء الأول من هذه الطبعة .
(٢) كذا فى أكثر الأصول والبيان والتبيين (ج ٢ ص ١٠٥) . والذى فى ا « سلم » والذى فى ى : « سالم »

صفة المحبة

بين المأمون وعبد الله بن طاهر فى الحب

أبو بكر الورّاق قال : سأل المأمونُ عبدَ الله بنَ طاهر ذا الرّياستين عن الحبّ ما هو ، فقال : يا أمير المؤمنين إذا تقادحتْ جواهر النُّفوس المُتقاطعة بوَصْل المُشاكلة أنبعثت منها لَمْحة نور تَسْتضىء بها بواطنُ الأعضاء ، فتحرّك لإشراقها طَبائع الحَياة ، فيتصوّر من ذلك خَلْق حاضر للنَّفس ، مُتّصل بخَواطِرها يُسمى الحب .

لحماد الراوية فى مثل ذلك

وسُئل حمّاد الرواية عن الحبّ ، فقال : شَجرة أصلُها الفِكْر ، وعُروقها الذِّكر ، وأغصانُها السَّهر ، وأوراقُها الأسقام ، وثمرتُها المنيّة .

لمعاذ بن سهل

وقال مُعاذ بن سَهْل الحبُّ أصعبُ ما رُكب ، وأسْكر ما شُرب ، وأفْظع ما لُقِى ، وأحْلَى ما اشتُهى ، وأوْجع ما بَطن ، وأشهى ما عَلَن ، وهو كما قال الشاعر :

وللحُبّ آياتٌ[1] إذا هى صَرّحت   تَبدَّت علاماتٌ لها غُرَرٌ صُفْرُ
فباطِنُه سُقْمٌ وظاهِرُه جَوًى   وأوّلُه ذِكْرٌ وآخرُه فِكْر

لبعضهم

وقالوا : لا يكن حُبّك كَلَفا ، ولا بغْضك سَرَفا

لبشار

وقال بشّار العُقَيْلِىّ .

هل تَعْلَمِينَ وَراء الحُبّ مَنزلةً   تُدْنِى إليكِ فإنّ الحبّ أقْصانِى[2]

---

(١) كذا فى ا ، ى . والذى فى سائر الأصول : « آفات »

(٢) نسب هـذا البيت فى الأغانى (ج ٩ ص ٢٧٧ طبعة دار الكتب) ليعقوب بن إسحاق الربعى المخزومى بين أبيات له .

لبعض الشعراء

وقال غيرُه :

أُحِبُّكِ حُبًّا لو تُحِبِّينَ مِثْلَه[1] أصابك من وَجْدٍ علىّ جُنُونُ
لَطِيفاً مع الأحْشاء أمَّا نَهارُه فدَمْعٌ[2] وأمّا لَيْلُه فأَنِينُ

مواصلتك لمن كان يواصل أباك

للنبى صلى الله عليه وسلم

من حديث ابن أبى شَيْبة[3] عن النبى صلى الله عليه وسلم : لا تَقْطع مَن كان يواصلُ أباكَ تُطفِئْ بذلك نُورَه ، فإنّ وُدَّك وُدُّ أبيك .

لعبد الله بن مسعود

وقال عبدُ الله بن مَسعود : مِن برِّ الحىِّ بالميِّت أن يَصِلَ مَن كان يصلُ أباه

لأبى بكر

وقال أبو بكر : الحبُّ والبغضُ يُتوارثَان .

من أمثالهم

ومن أمثالهم فى هذا المعنى : لا تقْتنى مِن كلب سَوْء جِرْواً .

لبعض الشعراء

وقال الشاعر

تَرْجُو الوليدَ وقد أعياك والدُه وما رَجاؤُك بعد الوالدِ الوَلدَا

منازعة تميم بن مر لبكر بن وائل عند بعض ملوك العرب

واجتمع عندَ مَلِك من ملوك العرب تميمُ بن مُرّ[4] و بكر بن وائل ، فوقَعت بينهما مُنازعة ومُفاخرة ، فقالا : أيُّها الملك ، أعطِنا سَيْفين نتجالد بهما بين يَديك حتى تَعلم أيُّنا أجْلد فأمر الملكُ فنُحِت لهما سَيفان من عُودين ، فأعطاهما [إياهما] ، فجعلا يَضطربان مَليًّا من النهار ، فقال بكرُ بن وائل :

* لوْ كانَ سيفانا حديداً قَطَعا *

(١) فى عيون الأخبار (ج ٣ ص ١٣) : «لو بليت ببعضه» مكان « لو تحبين مثله »
(٢) فى عيون الأخبار « فسبت » . والسبت : السكون والراحة
(٣) لعله أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبى شيبة .
(٤) كذا فى ى وعيون الأخبار (ج ١ ص ١٨٥) . والذى فى سائر الأصول هنا وفيما سيأتى : « مرة » . وهو تحريف .

فقال تميم بن مُرّ : * أو نُحِتا من جَنْدل تَصَدَّعا *

وحال المَلِكُ بينهما ، فقال تميم بن مُرّ لبكر بن وائل :

* أساجِلك العَدَاوَةَ ما بَقِينا *

فقال له بكر : * وإنْ مِتْنا نُوَرِّثْها البَنِينا *

فيُقال إن عداوة بكر وتميم من أجل ذلك إلى اليوم .

من عداوة بكر لتميم وشعر ابن حلزة

أبو زيد قال أبو عُبيدة بُنِي دُكّان بسجستان بَنَتْه بكر بن وائل ، ٢٣١/١ فهدَّمته تميم ، ثم بنته تميم فهدَّمته بكر ، فتواقعوا فى ذلك أربعةً وعشرين وَقعة . فقال ابن حِلِّزة اليَشْكُرى فى ذلك :

قَرِّبى يا خَلىُّ وَيْحَكِ دِرْعى لَقِحَتْ حَرْبُنا وحربُ تميمِ
إخوةٌ قَرَّشوا[1] الذُّنوبَ علينا فى حديث من دَهْرِهم وقَدِيم
طَلَبُوا صُلْحنا ولاتَ أوانٍ إنَّ ما يَطلبون فوق النُّجوم

الحسد

لعلى بن أبى طالب

قال علىٌّ رضى الله عنه لا راحةَ لحَسُود ، ولا إخاء لمَلُول ، ولا مُحِبَّ لسَيِّئ الخُلق .

للحسن

وقال الحسن : ما رَأيت ظالمًا أشبهَ بمَظْلوم من حاسِد ، نَفَس دائم ، وحُزْن لازم ، وغم[2] لا يَنْفد .

للنبى صلى الله عليه وسلم

وقال النبىّ صلّى الله عليه وسلّم : كاد الحَسد يَغلِب القَدَر .

لمعاوية

وقال مُعاوية : كلُّ الناس أَقدِر أُرْضِيهم إلاّ حاسدَ نِعْمة ، فإنه لا يُرْضيه إلا زَوالُها .

(١) قرشوا الذنوب : جمعوها من هاهنا وهاهنا .
(٢) فى ا ، ى : « وعبرة لا تنفد »

لبعض الشعراء

وقال الشاعر :

كُلُّ العَداوة قد تُرْجَى إماتَتُها ... إلا عَداوَةَ مَنْ عَادَاكَ مِنْ حَسَدِ

لعبد الله بن مسعود فى عداوة نعم الله

وقال عبدُ الله بن مَسْعود : لا تُعادُوا نِعَمَ الله ؛ قيل له : ومن يُعادى نِعَمَ الله ؛ قال : الذين يَحْسُدون الناسَ على ما آتاهم الله من فَضْله . يقول الله فى بعض الكُتب : الحَسُود عدوٌّ نِعْمَتِي ، مُتَسَخِّطٌ لِقضَائى ، غيرُ راضٍ بقِسْمَتِى .

لبعضهم

و يقال : الحَسَد أوّل ذَنْب عُصِيَ الله به فى السماء ، وأوّل ذَنْب عُصِيَ الله به فى الأرض ؛ فأمّا فى السماء فَحَسدُ إبليس لآدمَ ، وأمّا فى الأرض فَحَسد قابيلَ هابيل

وقال بعضُ أهل التفسير ، فى قوله تعالى (رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلَّانَا من الجنّ والإنسِ نَجْعَلهما تحت أقدامِنا لِيكُونا من الأسْفَلِين) إنه أراد بالذى من الجن إبليس ، والذى من الإنس قابيل ، وذلك أن إبليس أولُ من سَنَّ الكفر ، وقابيل أوّل من سَنَّ القتل ؛ و إنما كان أصل ذلك كله الحسد

لأبى العتاهية

ولأبى العتاهية :

فيا ربِّ إنّ النّاس لا يُنْصِفوننى ... وكيفَ ولَوْ أنصفتُهم[1] ظَلَمونِى

و إنْ كان لى شَىْءٌ تَصدّوا لأخذه ... و إن جِئْتُ أبْغِى سَيْبهم[2] مَنَعُونى

وإنْ نالَهم بَذْلى فلا شُكْرَ عِنْدهم ... وإن أنا لم أبْذُل لهم شَتَمُونى

و إنْ طَرَقَتْنى نِقْمَةٌ فَرِحُوا بها ... وإنْ صَحِبتْنى نِعْمَةٌ حَسَدُونى

سأمْنَع قَلْبى أنْ يَحِنَّ إليهمُ ... وأحجُب عنهم ناظِرى وجُفُونى

لقيس بن زهير حين مر بغطفان

أبوعُبيدة مَعمر بن المُثَنّى قال : مَرّ قيس بن زُهير ببلاد غَطَفان ، فرأى ثَروةً وعددا ، فكَرِه ذلك ؛ فقيل له : أيسوءك ما يَسرُّ الناسَ ؟ قال : إنك لا تَدْرى

(١) فى ديوان أبى العتاهية : « وإن أنا لم أنصفهم »

(٢) كذا فى ى وديوان أبى العتاهية . والذى فى سائر الأصول : « منهم »

أنَّ مع النِّعمة والثَّروة التَّحاسدَ والتخاذلَ ، وأنَّ مع القلّة التحاشُد والتناصُر .

لبعضهم

وكان يقال : ما أَثْرَى قَوْم قطُّ إلا تَحاسدوا وتخاذلوا

لبعض الحكماء فى ألزم الناس للكآبة

وقال بعضُ الحكماء : ألزَم الناس للكآبة أربعة : رجل حَديد ، ورجل حَسُود ، وخَلِيط الأدباء وهو غيرُ أدِيب ، وحَكِيم مُحْقَّر لَدى الأقْوام .

شعر لابن المبارك

(١) علىّ بن بِشْر المَرْوزىّ قال : كتب إلىّ ابنُ المُبارك هذه الأبياتَ :

كلّ العَداوة قد تُرْجَى إماتَتُها ... إلاّ عَداوةَ مَنْ عاداك من حَسَدِ

فإنّ فِى القَلْب منها عُقْدَةً عُقِدَتْ ... وليس يَفْتحها راقٍ إلى الأبدِ

إلاّ الإله فإن يَرْحم تُحَلَّ به(٢) ... وإنْ أباه فلا تَرْجُوه من أحد

لبعض الحكماء فى العدو الذى لا يرغب فى صداقته

سُئِلَ بعضُ الحُكماء : أىّ أعْدائك لا تُحبّ أن يَعود لك صديقاً ؟ قال : الحاسِد الذى لا يَردّه إلى [مودتى] إلا زوالُ نِعْمتى

لسليمان التيمى فى الحسد

وقال سُلَيمان التَّيْمِىّ : الحسَد يُضْعِف اليَقِين ، ويُسْهِر العَيْن ، ويُكْثِر الهمّ .

للأحنف فى رثاء حارثة بن قدامة

الأحنفُ بن قَيْس صلّى على حارثة بن قُدَامة السَّعْدىّ ، فقال : رَحِمك الله ، كنتَ لا تَحْسُد غَنيا ولا تَحْقِر فقيراً

لبعضهم

وكان يُقال لا يُوجد الحرُّ حَرِيصاً ، ولا الكَرِيم حَسُودا

لبعض الحكماء فى أجهد البلاء

وقال بعضُ الحُكماء أجهدُ البَلاء أن تَظْهَرَ الخَلّة ، وتَطُول المُدّة ، وتَعْجِز
٢٣٢/١ الحِيلة ، ثم لا تعْدَم صَدِيقاً مُوَلِّيا(٣) ، وابنَ عمٍّ شامتاً ، وجاراً حاسداً ، ووليًّا قد تَحوّل عدوّا ، وزَوْجة مُخْتلِعة(٤) ، وجارية مُسْتَبِيعة(٥) ، وعَبداً يَحْقِرك ، وولداً

(١) كذا فى ا ، ى . والذى فى سائر الأصول « على بن بشير » والذى فى محاضرات الأدب (ج ٣ ص ١١٤) : « كتب ابن بشر المروزى إلى ابن المبارك هذه الأبيات »

(٢) فى بعض الأصول : « يحللها » (٣) فى بعض الأصول « مواليا » . وهو تحريف .

(٤) كذا فى ى . والمختلعة التى تطلب الخلع والطلاق من زوجها . والذى فى سائر الأصول « مختلفة » وهو تصحيف .

(٥) كذا فى ى . ومستبيعة ، أى تطلب أن تباع لتخرج من ملك سيدها والذى فى سائر الأصول « مستعتبة » وهو تصحيف .

يَنتهرك ، فانظرُ أين مَوْضِع جَهْدك فى الهرَب .

شعر لقرشى فى الحسد

لرجل من قُرَيش

حَسَدُوا النِّعمةَ لمّا ظَهَرت فرَمَوْها بأباطيلِ الكَلِمْ
وإذا ما اللهُ أَسْدَى نِعْمَةً لم يَضِرْها قولُ أعداءِ النِّعَم

لبعضهم

وقيل : إذا سَرّك أن تَسْلم من الحاسد فعَمِّ عليه أمْرَك

شعر كانت تتمثل به عائشة

وكانت عائشةُ رضى الله عنها تمثّل بهذين البيتين :

إذا ما الدهرُ جَرَّ على أُناس حـــوادثَه أناخَ بآخرينا[1]
فقُلْ للشّامتين بنا أَفِيقُوا سيَلْقى الشامِتُون كما لَقِينا

لبعض الشعراء فى التحذير من الحسد

ولبعضهم

إيّاكَ والحسدَ الذى هو آفةٌ فتَوَقَّه وتَوَقَّ غَيرة[2] مَنْ حَسدْ
إنّ الحَسُود إذا أراكَ مَودَّةً بالقَوْل فهو لكَ العَدُوُّ المُجْتَهِدْ

تحذير إبليس لنوح عليه السلام الحسد والشح

الليثُ بن سَعْد قال بَلَغنى أنّ إبليس لقى نُوحًا صلّى الله عليه وسلّم ، فقال له إبليس : اتّق الحَسد والشُّح ، فإنى حَسَدتُ آدمَ فخرجتُ من الجنة ، وشَحّ آدم على شَجرة واحدة مُنِــع منها حتى خَرج من الجنّة

للحسن فى أصول الشر وفروعه

وقال الحسنُ: أُصول الشَّرِّ [ثلاثة] وفُروعه ستّة ، فالأصول الثلاثة: الحَسَد ، والحِرْص ، وحُبُّ الدُّنيا والفُروع الستة[3] : [حُبّ النوم ، وحُبّ الشِّبع ، وحُبُّ الراحة ، و] حُبُّ الرآسة ، وحُبُّ الثناء ، وحُبُّ الفَخْر

---

(١) نسب هــذا الشعر فى الأغانى (ج ١٩ ص ٤٩ طبعة بلاق) للعلاء بن قرظة ، خال الفرزدق .

(٢) فى بعض الأصول « غرة »

(٣) كذا فى ى ، وعنها التكملة أيضا . والذى فى سائر الأصول : « كذلك » مكان قوله « الستة ... الراحة و »

وله فى الحسد

وقال الحسن يَحْسُد أحدُهم أخاه حتى يَقَعَ فى سَرِيرته وما يَعْرِف علانِيَته ، ويَلُومه على مالا يَعْلمه منه ، ويَتعلَّم منه فى الصَّداقة ما يُعَيِّره به إذا كانت العداوة ، واللهِ ما أرى هذا بمُسْلِم

دعاء لعمر بن ذر

ابنُ أبى الدُّنيا قال : بَلغنى عن عُمر بن ذَرّ[1] أنه قال : اللهم من أرادنا بشرٍ[2] فاكفِناه بأىِّ حُكْمَيك[3] شِئت ، إمّا بتَوْبة و إمّا براحة . قال ابنُ عبّاس : ما حسدتُ أحداً ما حَسدتُ على هاتين [الـكلمتين]

لابن عباس

وقال ابنُ عبّاس : لا تَحْقِرَنّ كلمة الحكمة أن تَسْمعها من الفاجر ، فإنما مَثَلُه كما قال الأول : رُبَّ رَمْيَة من غير رام

لبعض الحكماء فى الحاسد

وقال بعضُ الحكماء ما أَحقَ للإيمان ولا أهتكَ للسِّتر من الحسد ، وذلك أنّ الحاسدَ مُعاند لحكم الله ، باغٍ على عباده ، عاتٍ على رَبِّه ، يَعْتَدّ نِعَم الله نِقَمًا ، ومَزِيده غِيَرا ، وعَدْل قضائه حَيْفاً ، للناس حال وله حال ، ليس يهدأ لَيلُه ، ولا يَنام جَشَعُه ، ولا ينْفعه عَيْشُه ، مُحْتقِر لِنعَم الله عليه ، مُتسخِّط ما جرت به أقدارُه ، لا يَبرُد غَلِيله ، ولا تُؤمَن غوائله ، إن سالمتَه وَتَرَك[4] ، و إن وَاصلتَه قَطَعك ، و إن صَرَمْته سَبَقك[5]

لبعض الحكماء فى مثله

ذُكِر حاسدٌ عند بعض الحكماء فقال يا عَجبا لرجل أسْلَكه الشيطانُ مهاوِى الضَّلالة ، وأوْرده قُحَم الهَلَكة ، فصار لنعمِ الله تعالى بالمرصاد ، إن أنالها من أحبَّ مِن عِباده أُشْعِر قلبُه الأسف على ما لم يُقْدَر له ، وأغاره الكَلَفُ بما لم يكن لِيناله

---

(١) هو أبو ذر عمر بن ذر الفقيه القاضى ، وكان صالحا عابدا والذى فى الأصول : « عمر بن أبى ذر » وهو تحريف (انظر وفيات الأعيان لابن خلكان ج ١ ص ٥٤٠ طبعة بلاق) .

(٢) فى ى « بسوء »

(٣) فى بعض الأصول « بحكمتك »

(٤) وترك : أصابك بمكروه

(٥) أى سبقك إلى الصرم ، وهو القطع

لبعض الشعراء فى الصبر على حسد الحسود

أنشدنى فتًى بالرَّملة[١]:

اصبرْ على حَسَد الحَسو … د فإنّ صَبْرَكَ قاتلُه
النَّـارُ تأكل بعضَها … إن لم تَجدْ ما تأكله

الحجاج يصف عيوبه بين يدى عبد الملك

وقال عبدُ الملك بن مَرْوان للحجّاج إنه ليس من أحدٍ إلا وهو يَعرف ٢٣٣ / ١
عَيب نفسه ، فصفْ لى عيوبك . قال : أعْفِنِى يا أمير المؤمنين ؛ قال : لستُ أفعل ؛ قال : أنا لَجُوج لَدُود حَقُود حَسُود[٢] ؛ قال: ما فى إبليس شرٌّ[٣] من هذا

بين المنصور وسليمان بن معاوية

وقال المنصور لسُليمان بنِ مُعاوية المُهلَّبى : ما أسرع الناسَ إلى قومك[٤] ! فقال : يا أمير المؤمنين :

إنّ العرَانين[٥] تَلْقاها مُحَسَّدةً … ولن تَرى للئام الناس حُسَّادَا

شعر لنصر ابن سيار فى الحسد

وأنشد أبو موسى لنَصْر بن سيَّار :

إنّى نشأتُ وحُسَّادى ذَوُو عَدَدٍ … يا ذا المَعارج لا تَنقُص لهم عَدَدا
إنْ يَحْسُدونى على حُسْنِ البَلَاء بهم[٦] … فمثْل حُسْن بَلَائى جَرَّ لى حَسدا

لبعض الشعراء فى معنى ما سبق

وقال آخر

إن يَحْسُدُونى فإنّى غيرُ لائمهم … قبْلى من الناس أهلِ الفضل قد حُسِدُوا
فدَام لى ولهم ما بى وما بهـمُ … ومات أكثرُنا غيظاً بما يَجِد

---

(١) بالرملة ، أى بقرطبة . (انظر نفح الطيب)
(٢) فى الأمالى « أنا حديد حسود حقود لجوج ذو قسوة . فبلغ هذا الكلام خالد بن صفوان فقال لقد انتحل الشر بحذافيره »
(٣) كذا فى ى والذى فى سائر الأصول : « شىء »
(٤) يعجب من إسراع الناس إلى قومه بالذم والعيب .
(٥) العرانين : السادة الأشراف ؛ الواحد : عرنين
(٦) بهم ، أى فيهم

وقال آخر

إنَّ الغُراب وكان يَمشى مِشْيَةً فيما مضى من سالف الأحْوالِ(١)
حَسَد القطاة فرَام يمشى مَشْيَها فأصابَه ضَرْبٌ من العُقَّال
[فأضلّ مِشْيته وأخطأ مَشْيها فلذاك كَنَّوه أبا مِرْقال]

لأبى تمام

وقال حبيب الطائى :

وإذا أراد الله نَشرَ فَضيلةٍ طُويت ، أتاح لها لسانَ حَسُودِ
لولا اشتعالُ النَّار فيما جَاوَرَت ما كان يُعْرف طِيبُ عَرْف العُود

شعر لابن مناذر فى حاسد

وقال محمد بن مُناذر :

يأيها العائبى وما بىَ من عَيْبٍ ألاَ تَرْعَوى وتَزْدَجرُ
هلْ لك عِندى وِتْرٌ فتطلُبَه أم أنت مما أتيتَ مُعْتَذِر
إنْ يَكُ قَسْمُ الإله فضّلنى وأنتَ صَلْدٌ ما فيك مُعْتَصر
فالحمدُ والشُّكر والثَّناء له ولِلْحَسود التُّراب والْحَجَر
فما الذى يَجتنى جَليسُك أو يَبْدُو له منك حين يَختبر
أقرأ لنا سورة تُذَكِّرنا فإنّ خَيْر المواعظ السُّور
أوْ صِف لنا الحُكم فى فرائضنا ما تَسْتَحِقُّ الأُنثى أو الذَّكَر
أو اُرْوِ فِقْها تُحيِي القُلوبَ به جاءَ به عن نَبيِّنا الأثَر
أو مِن أعاجيب جاهِلِيَّتنا فإنّها حِكْمةٌ ومُخْتَبر(٢)
أو أرو عن فارس لنا مثلاً فإنّ أمثالَها لنا عِبَر
فإن تكن قد جَهِلت ذاك وذا ففيك للنَّاظِرين مُعْتَبر

(١) الأحوال السنين ، جمع حول . وفى رواية : «الأجيال»
(٢) فى أكثر الأصول «ومعتبر» . وما أثبتناه عن ى .

فغَنِّ صوتاً تُشْجَى النُّفوس[1] به ... وبعضُ ما قد أتيتَ يُغتفر

بين بصرى يحسده قومه حتى على الصلب

الأصمعيّ قال كان رجلٌ من أهل البصرة بذيئاً شِرِّيراً ، يُؤذى جيرانه ويَشْتُمُ أعراضهم ، فأتاه رجلٌ فوَعظه ، فقال له ما بالُ جيرانك يَشكونك ؟ قال : إنهم يَحْسُدوننى ؛ قال له : على أىّ شىء يَحْسُدونك ؟ قال : على الصَّلْب ؛ ٢٣٤/١ قال : وكيف ذاك ؟ قال : أَقْبِلْ معى فأقبل معه إلى جيرانه ، فقعد مُتحازِناً ، فقالوا له مالَكَ ؟ قال طَرَق الليلة كتابُ مُعاوية أن أُصْلب أنا ومالك بن المُنذر وفلان وفلان — فذكر رجالاً من أشراف أهل البصْرَة — فوَثبوا عليه ، وقالوا : يا عدوَّ الله ، أنت تُصْلب مع هؤلاء ولا كرامةَ لك ! فالتفت إلى الرجل فقال : أما تراهم قد حَسدونى على الصَّلب ، فكيف لو كان خيراً !

لأبى عاصم النبيل حين بلغه حسد يحيى ابن سعيد له

وقيل لأبى عاصم النَّبِيل : إنّ يحيى بن سَعيد يَحْسُدك وربما قَرَّضك[2] ، فأنشأ يقول :

فلستَ بحىٍّ ولا مَيِّتٍ ... إذا لم تُعادَ ولم تُحْسَدِ

محاســـدة الأقارب

من عمر بن الخطاب إلى أبى موسى فى ذوى القرابات

كتب عُمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى أبى مُوسى الأشعرىّ : مُرْ ذوى القَرَابات أن يتزَاورُوا ولا يتجاوروا

لأكثم

وقال أكثم بن صَيْفىّ : تباعَدُوا فى الدار تقاربُوا فى المودّة

لبعضهم

وقالوا : أزْهدُ الناس فى عالِمٍ أهلُه

---

(١) كذا فى ا ، ى . والذى فى سائر الأصول : « القلوب »

(٢) كذا فى ى وقرضك ، أى ذمك وكما يستعمل التقريض فى المدح يستعمل فى الذم والذى فى سائر الأصول : « قرظك »

بين أمية بن الأسكر وابن عم له

فَرَج بن سلّام قال : وَقف أُميَّة بن الأسكر[١] على أبن عمٍّ له فقال :

نَشَدْتُك بالبَيت الذى طافَ حولَه رجالٌ بَنَوه من لُؤىِّ بن غالبِ
فإنك قد جَرَّبتنى فوجدتنى أُعينك فى الجُلَّى وأَكفيك جانبى
وإن دبَّ من قومى إليك عداوةٌ عقاربُهم دبَّتْ إليهم عَقارِبى

قال : أَكذلك أنتَ ؟ قال : نعم ؛ قال : فمابالُ مِئبرك[٢] لايزال إلىَّ دسيسا ؟ قال : لا أعود ؛ قال : قد رضيتُ ، وعفا الله عما سلف

ليحيى بن سعيد

وقال يحيى بن سعيد : من أراد أن يَبين عملُه ، ويَظهر علمُه ، فَليَجلس فى غير مَجلس رَهْطه .

لبعضهم

وقالوا : الأقارب هم العقارب .

لعطاء بن مصعب فيما غلب به على البرامكة

وقيل لعطاء بن مُصعب : كيف غلبتَ على البرامكة[٣] وكان عندهم من هو آدبُ منك ؟ قال : كنتُ بعيدَ الدار منهم ، غريبَ الاسم ، عظيمَ الكِبْر ، صغيرَ الجِرْم ، كثيرَ الالتواء ، فقرَّبنى إليهم تبعُّدِى منهم ، ورغَّبهم فىَّ رَغبتى عنهم ، وليس للقُرباء طَرافة الغرباء

بين خالد بن صفوان ورجل ذكر أنه يحبه

وقال رجلٌ لخالد بنِ صَفْوان إنّى أُحبك ؛ قال وما يَمنعك من ذلك ولستُ لك بجار ولا أخٍ ولا ابن عم يريد أن الحسد مُوكل بالأدنى فالأدنى

بين أبى العباس وأعرابى

الشَّيبانى قال خَرج أبو العبَّاس أميرُ المؤمنين مُتنزِّهاً بالأنبار فأمعن فى نزهته وأُنتبذ من أصحابه ، فوافَى خِباءً لأعرابىّ ؛ فقال له الأعرابىّ : ممن الرجل؟ قال : من كِنانة ؛ قال : من أىّ كِنانة ؟ قال : من أبغض كِنانة إلى كِنانة ؛ قال :

---

(١) كذافى الأغانى (ج ١٨ ص ١٥٦ طبعة بلاق) والأمالى (ج ٣ ص ١٠٩) . والذى فى الحماسة للبحترى « أميــة بن الأشكر » والذى فى سائر الأصول : « أمية بن أبى الأشكر »

(٢) المئبر : النميمة والإفساد . (٣) أى عظمت منزلتك عندهم

فأنت إذاً من قُريش ؟ قال نعم ؛ قال : فمن أىّ قريش ؟ قال من أبغض قريش إلى قُريش ؛ قال : فأنت إذاً من ولد عبد المطلب ؛ قال نعم ؛ قال : فمن أىّ وَلد عبد المطّلب أنت؟ قال : من أبغض ولد عبد المطلب إلى ولد عبد المُطلب ؛ قال : فأنت إذاً أميرُ المؤمنين ، السلام عليك يا أميرَ المؤمنين ورحمةُ الله و بركاته . فاستحسن ما رأى منه وأمر له بجائزة .

شعر لذى الإصبع العدوانى فى ابن عم له محاسد

وقال ذو الإصبع العَدْوَانىّ

لىَ ابنُ عمٍّ على ما كان من خُلُق ... مُحاسِدٌ[1] لِىَ أَقليه ويَقْلِينِى
أَزْرَى بنا أَنّنا شالتْ نعامتُنا ... فخالنى دُونه أو[2] خِلْتُـه دونى
يا عمرو إلا تَدَعْ شَتْمى ومَنْقصتى ... أَضْربْك حتى تقول الهامةُ اسقونى
ماذا عَلَىّ و إن كنتم ذَوِى رَحِمِى ... أن لا أُحبَّـكمُ إنْ لم تُحبونى
لا أسألُ النـاس عما فى ضمائرهم ... ما فى ضَميرى لهم من ذاك يكْفينى

لبعض الشعراء

وقال آخر

مَهلاً بنى عمِّنا مهلاً مَوالينا ... لا تَنْبِشوا بيننـا ما كان مَدْفونَا[3]
٢٣٥ / ١ لاتَطمعوا[4] أن تُهِينونا و نُـكْرمكم ... وأن نَـكُفَّ الأذى عنكم وتُؤذونا
الله يَعـــلم أنا لا نحبُّـكمُ ... ولا نَلومكمُ إن لم تُحِبُّونا

[وقال آخر

ولقد سَبرتُ الناسَ ثم خَبرتهم ... ووصفت ما وصفوا من الأسبابِ
فإذا القـرابة لا تُقرِّب قاطعا ... و إذا المودة أقرب الأنسـاب

---

(١) فى عيون الأخبار (ج ١ ص ٢٤٨) « مخالف »
(٢) فى عيون الأخبار « بل »
(٣) رواية هذا الشطر فى عيون الأخبار (ج ١ ص ٢١٣) :
* سيروا رويدا كما كنتم تسيرونا
(٤) فى بعض الأصول : « لا تجمعوا »

المشاكلة ومعرفة الرجل لصاحبه

لبعضهم فى معنى هـذا العنوان

قالوا : أقرب القرابة المُشاكلة وقالوا الصاحب المُناسب .

لأبى تمام حبيب فى معنى ما سبق

وقال حبيب :

وقُلت أخى ؟ قالوا أخٌ من قرابة ؟ فقلت لهم إنّ الشُّكول[١] أقاربُ]

وقال أيضاً :

ذو الودّ منّى وذو القُرْبى بمنزلةٍ وإخْوتى أُسوةٌ عندى وإخوانى
عِصابةٌ جاوَرَتْ آدابُهم أَدَبى فَهُم وإن فُرِّقوا فى الأرض جِيرانى

وقال أيضاً

إن نَفْترِقْ نسباً يُؤلِّفْ بيننا أدبٌ أقمناه مُقام الوالدِ
أو نَخْتلف فالوَصْلُ منّا ماؤه عَذْبٌ تَحدَّر من غمامٍ واحد

لبعض الشعراء

وقال آخر

إنّ النفوس لأجنادٌ مُجنَّدةٌ بالإذْن من رَبِّنا تَجْرى وتَخْتلفُ[٢]
فما تَعارفَ منها فهو مُؤتلِفٌ وما تَناكر منها فهو مُختلف

لرسول الله صلى الله عليه وسلم

وقال رسولُ الله صلّى الله عليه وسلم الأنفس أجْناد مُجنَّدة ، وإنها لتتَشامّ[٣] فى الهَوى كما تَتشام الخَيْل ، فما تعارف منها ائتلف ، وما تَناكر منها اختلف

وقال صلى الله عليه وسلّم الصاحبُ رُقْعة فى الثّوب ، فلينظر الإنسان بم يَرْقع ثوبه[٤]

---

(١) الشكول : جمع شكل ، وهو ما يوافقك ويصلح لك

(٢) تختلف : تتردد

(٣) يقال : شاممت فلانا ، إذا قاربته وتعرفت ما عنده بالاختبار والكشف ، وهى مفاعلة من الشم ، كأنك تشم ما عنده ويشم ما عندك لتعملا بمقتضى ذلك .

(٤) روى هذا الكلام فى عيون الأخبار (ج ٤ ص ٣) مع اختلاف يسير غير منسوب

وقال عليه الصلاة والسلام : امتحنوا الناس بإخوانهم .

لبعض الشعراء

وقال الشـاعر :

فاعتبر الأرضَ بأشباهها[(١)] واعتبر الصاحبَ بالصاحب

لبعضهم

وقيل : كلُّ إلْف إلى إلفه يَنْزِع[(٢)]

وقال الشاعر

والإلْفُ يَنْزِع نحو الآلفين كما طَيْرُ السماء على أُلّافها تَقَعُ

لامرئ القيس

وقال امرؤ القيس :

أجارتَنا إنا غَريبان ها هنا وكلُّ غَريب للغَريب نَسيبُ

لبعض الشعراء

وقال آخر

إذا كنت فى قَوْم فصاحِبْ خِيارَهم ولا تَصْحب الأرْدى فتردَى مع الرَّدِى
عن المرْء لا تَسأل وسَلْ عن قَرينه فكلُّ قَرِين بالمُقَارِن يَقْتدى[(٣)]

وقال آخر :

أُصَحَبْ ذَوِى الفضْل وأَهْلِ الدِّين فالمرْء مَنسوبٌ إلى القرين

داود عليه السلام وحديث النسر والقصر

أيوب بن سُليمان قال : حدَّثنا أبَان بن عيسى عن أبيه عن ابن القاسم[(٤)] ، قال بينما سُليمان بن داود عليهما السلام تحمله الرِّيح ، إذ مرّ بنَسْر واقع على قَصْر ، فقال له : كم لك مذ وقعتَ هاهنا ؟ قال سبعمائة سنة ؛ قال : فمن بَنى

(١) فى بعض الأصول « بأسمائها » وفى بعض آخر « بسكانها »
(٢) فى بعض الأصول : « كل إلف يحن إلى إلفه »
(٣) جاء هـذا البيت الثانى فى ديوان طرفة (ص ١٥٣ طبعة أوربة) من بين الأبيات المنسوبة إليه . والراجح أنه لعدى بن زيد من داليته المشهورة التى ذكرها القرشى فى جمهرة أشعار العرب والتى أولها :
أتعرف رسم الدار من أم معبد نعم ورماك الشوق قبل التجلد
(٤) هو أبو عبد الله عبد الرحمن بن القاسم العتقى . (انظر الديباج ص ١٤٦)

هذا القصر؟ قال : لا أدرى ، هكذا وجدتُه ؛ ثم نظر فإذا فيه كتاب مَنْقور بأبيات من شعر وهى :

خَرَجْنا من قُرى اصطَخْرٍ   إلى القصْر فَقِلْنــــاهُ[1]
فمن يسأل عن القصْرِ   فَمَبْنِيًّا وَجَـــدناه
فلا تَصْحب أخا السَّــوْءِ   وإيَّـــــاكَ وإياه
فـكم من جاهلٍ أرْدَى   حَـكِيما حين آخاه
٢٣٦/١ يُقاس المـــرْء بالمرْءِ   إذا ما المرْء ما شاه
وفى النَّاس من النـاس   مقاييسٌ وأشــــباه
وفى العَيْن غِنًى للعَيْـــن أن تَنطق أفواه[2]

السعاية والبغى

قال الله تعالى ذِكْرُه (يَا أَيُّها النَّاسُ إنَّمَا بَغْيُكم عَلَى أَنفُسِكم) . وقال عزّ وجل : (ثُمَّ بُغِى عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ اللهُ) .

لبعض الشعراء فى معنى هذا العنوان

وقال الشاعر :

فلا تَسْبق إلى[3] أحدٍ بِبَغْيٍ   فإنّ البَغْى مَصرعه وَخِيم

للعتابى

وقال العتّابى :

بَغَيْت فـــلم تَقَعْ إلاّ صريعاً   كذاك البَغْى يَصرع كلَّ باغِي

المأمون ينصح بعض ولده

وقال المأمون يوماً لبعض وَلده : إياك وأن تُصْغى لاستماع قول السُّعاة ، فإنه ما سَعى رجلٌ برجل إلا انحطّ من قَدْرِه عندى مالا يتلافاه أبداً

(١) قلناه ، أى تخذناه مقيلا

(٢) ورد بعض هذا الشعر فى عيون الأخبار (ج ٣ ص ٧٩) غير منسوب . كما جاء بعضه أيضا فى عيون الأخبار (ج ٣ ص ٨) منسوبا لأبى العتاهية غير أنا لم نجده فى ديوان أبى العتاهية .

(٣) فى بعض الأصول « فلا تسعى على »

من بعض توقيعاته فى رقاع بعض السعاة وكلامه فيهم

ووقّع فى رُقعة ساعٍ : سننظر أَصدقتَ أم كنت من الكاذبين

ووقّع فى رُقعة رجل سعَى إليه ببعض عُمّاله قد سَمِعنا ما ذكره الله عزّ وجلّ فى كتابه ، فانصرفْ رَحمك الله

فكان إذا ذُكر عنده السُّعاة ، قال : ماظَنُّكم بقوْمٍ يَلعنهم الله على الصِّدق ؟[1]

بين بلال بن أبى بردة وساع

وسعَى رجلٌ إلى بلال بن أبى برُدة ، فقال له انصرف حتى أَكْشِفَ عما ذكرت . ثم كشف عن ذلك فإذا هو لغير رِشْدَة[2] ، فقال : أنا أبو عمرو وما كَذبتُ ولا كُذبت

لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى الساعى

حدثنى أبى عن جدّى أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : السّاعى لِغَيْر رِشْدة

بين عبد الملك ورجل أراد الخلوة به

وسأل رجلٌ عبدَ الملك الخَلْوة ، فقال لأصحابه : إذا شِئْتم فقُوموا . فلما تَهيّأَ الرجل للكلام ، قال له : إيّاك أن تَمْدحنى ، فأنا أعلم بنفسى منك ، أو تَكْذِبنى ، فإنه لا رَأْى لِكَذُوب ، أو تَسْعى إلىّ بأحد ، و إن شئتَ أَقلتُك ؛ قال : أَقِلْنى

بين الوليد بن عبد الملك وساع بجاره

ودخل رجلٌ على الوليد بن عبد الملك[3] ، وهو والى دِمشق لأبيه ، فقال للأمير عندى نصيحة ؛ فقال إن كانت لنا فاذكُرْها ، و إن كانت لِغَيرنا فلا حاجةَ لنا فيها ؛ قال : جارٌ لى عَصَى وفَرّ مِنْ بَعْثه ؛ قال أما أنت فتُخبِر أنّك جارُ سَوْء ، و إن شئتَ أرْسلنا معك ، فإن كنتَ صادقاً أَقْصيناك ، و إن كنتَ كاذباً عاقبناك . و إن شئتَ تارَكناك ؛ قال : تارِكْنى

(١) فى ى « عقتهم »
(٢) الرشدة : ضد الزنية (بالكسر فيهما ويفتحان) . ويقال هذا ولد رشدة ، إذا كان لنكاح صحيح ورواية عيون الأخبار (ج ٢ ص ٢٠) : « فإذا هو لغير أبيه الذى يدعى له »
(٣) فى نهاية الأرب (ج ٣ ص ٢٩٩) « عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك » مكان « الوليد بن عبد الملك » وبين الخبرين غير هذا خلاف

بين الإسكندر وبعض الوشاة

وفى سِيَر العجم أنّ رجلاً وشَى برجل إلى الإسكندر ، فقال : أتُحب أن نَقْبل منه عليك ومنك عليه ؟ قال : لا ؛ قال : فكُفَّ الشَّر يُكفّ عنك الشرُّ

لبعض الشعراء

وقال الشاعر :

إذا الواشى نَعَى[(١)] يوماً صَدِيقا فلا تَدَعِ الصـديق لقَوْلِ واشِى

لذى الرياستين فى قبول النميمة

وقال ذو الرِّياستين : قَبول النَّميمة شَرٌّ من النميمة ، لأنّ النَّميمة دِلالة ، والقَبُول إجازة ، وليس مَن دَلّ على شيء كمن قَبِله وأجازه

للمأمون فى السعاة

ذُكِر السُّعاة عند المأمون ، فقال [رجلٌ ممن حَضر] : لو لم يكن من عَيْبهم إلا أنّهم أَصدقَ ما يكونون أبغضُ ما يكونون إلى الله تعالى [لـكَفَاهُم]

بين مصعب بن الزبير والأحنف

وعاتب مُصْعبُ بن الزبير الأحنفَ فى شيء ، فأنكره ، فقال أَخْبَرنى الثقةُ ؛ قال : كلا ، إنّ الثقة لا يُبلِّغ

وقد جَعل الله السامعَ شريكَ القائل . فقال (سمّاعُون لِلـكَذِبِ أكّالُونَ للسُّحْتِ)

لبعضهم

وقيل حَسْبك من شرٍّ سماعُه .

لبعض الشعراء

وقال الشاعر :

لَعمركَ ما سبَّ الأميرَ عدوُّه ولـكنّما سَبّ الأميرَ المُبَلِّغُ

وقال آخر :

لا تَقبلنَّ نَميمةً بُلِّغتَهـــا وتحفَظَنَّ مِن الذى أنباكَهَا
إنّ الذى أنباكَ عنــه نَميمةً سَيَدِبُّ[(٢)] عنك بمثلها قد حاكَها
٢٣٧/١ لا تَنقُشَنّ برجْل[(٣)] غيركَ شَوْكةً فَتَقِي برِجْلكَ رجْلَ مَن قد شاكَها

(١) كذا فى بعض الأصول وعيون الأخبار ونعى ، أى نعى الصداقة التى بينك وبينه والذى فى سائر الأصول : « بغى » . وبغى ، أى أراد الصداقة التى بينك وبينه بسوء .

(٢) فى نهاية الأرب (ج ٣ ص ٣٠٢) « سينم »

(٣) النقش استخراج الشوك . والباء فى قوله « برجل » أقيمت مقام « عن » . يقول : لاتنقش عن رجل غيرك شوكا فتجعله فى رجلك (انظر لسان العرب مادة نقش)

لدعبل

وقال دِعْبِل[1]

وقد قطَع الواشُون ما كان بيننا ... ونحنُ إلى أن نُوصِلَ الحَبلَ أحْوَجُ
رَأَوْا عَوْرَةً فاستَقْبلوها بأَلْبِهم[2] ... فلم يَنْهم حِـــلْمٌ ولم يَتحرَّجوا
وكانوا أُناساً كنتُ آمنُ غَيْبَهم ... فراحُوا على ما لا نُحبّ فأدْلجوا[3]

الغيبـــة

للنبي صلى الله عليه وسلم فى معنى هذا العنوان

قال النبيّ صلى الله عليه وسلّم إذا قلتَ فى الرجل ما فيه فقد اغتَبْته ، وإذا قلتَ ما ليس فيه فقد بَهَتّه

بين محمد بن سيرين وقوم نالوا منه

ومرّ محمدُ بن سِيرين بقوم ، فقام إليه رجل منهم فقال : أبا بكر ، إنّا قد نِلْنا منك فحَلِّلنا ؛ فقال : [إنى] لا أُحِلّ لك ما حرّم الله عليك ، [فأمّا ما كان إلىّ فهو لك]

بين رقبة بن مصقلة وبعض جلسائه فى رجل ذكروه بشىء

وكان رَقَبة[4] بن مَصْقلة جالساً مع أصحابه فذكَروا رجلا بشىء ، فاطّلعَ ذلك الرجلُ ، فقال [له] بعضُ أصحابه ألا أُخْبره بما قُلنا فيه لئلاّ تكون غِيبة ؟ قال : أَخْبره حتى تكون نَميمة

(١) كذا فى أكثر الأصول وفى ا وعيون الأخبار والشعر والشعراء « أبودهبل » وفى ى « أبو نفيل » .

(٢) كذا فى ا ، ى وعيون الأخبار . والألب : الجمع . والذى فى سائر الأصول : « بالهم » وهو تحريف .

(٣) فى بعض الأصول « ما لا نحس فأدلحوا » . وزيد فى ا بعد هذا « تم الجزء السادس من كتاب العقد بحمد الله وعونه وحسن توفيقه ، وهو ولى الحمد . ويتلوه فى السابع بمشيئة الله تعالى بقية كتاب الياقوتة فى العلم والأدب » ثم زيد قبل العنوان الآتى : « الجزء السابع من العقد ، وهو الثانى من كتاب الياقوتة فى العلم والأدب تأليف أحمد بن محمد بن عبد ربه »

(٤) فى الأصول « رقية » بالمثناة التحتية ، وهو تصحيف (انظر المعارف لابن قتيبة وخلاصة تهذيب الكمال فى أسماء الرجال للخزرجى)

بين قتيبة بن مسلم ورجل يغتاب عنده آخر

اغتاب رجلٌ رجلاً عند قُتيبة بن مُسلم، فقال له [قُتَيبة] أَمْسك عليك أيها الرجل ، فوالله لقد تَلمَّظت بمُضْغة طالما لَفَظها الـكِرَام

بين ابن سيرين ورجل اتهمه بالنيل منه

محمد بن مُسلم الطائىّ قال : جاء رجلٌ إلى ابن سِيرين ، فقال [له] : بَلغنى أنك نِلْتَ منّى ، قال : نفسى أعزُّ [علىّ] من ذلك .

بين بكر بن محمد وآخر فى مثل ذلك

وقال رجل لبَكْر بن محمد بن عِصْمة[1] : بلَغنى أنّكَ تقع فىّ ؛ قال : أنتَ إذاً علىّ أكرم من نفسى

بين سعد بن أبى وقاص ورجل وقع عنده فى طلحة وابن الزبير

ووَقع رجلٌ فى طَلْحة والزُّبير عند سَعد بن أبى وقّاص ، فقال له : اسكُتْ ، فإن الذى بيننا لم يَبْلُغ دِينَنا[2]

بين بعض الأشراف ورجل عاب عنده آخر

وعاب رجلٌ رجلاً عند بعض الأشراف ، فقال له : قد استدللتُ على كَثْرة عيوبك بما تُكْثِر من عُيوب الناس ، لأن طالبَ العُيوب إنما يَطْلبها بقَدْر ما فيه منها ، أما سمعتَ قولَ الشاعر

لا تَهْتِكَنْ من مَساوى الناسِ ماسَتَروا ... فيَهْتِكَ اللهُ سِتْرًا مِن[3] مَساوِيكَا
واذكُرْ محاسِنَ ما فيهم إذا ذُكِروا ... ولا تَعِبْ أحداً منهم بما فِيكا

لبعض الشعراء

وقال آخر

لا تَنْهَ عن خُلُقٍ وتأتِىَ مثْلَه ... عارٌ عليكَ إذا فعلتَ عَظِيمُ[4]
وابْدَأْ بنفسك فانهَها عن غَيِّها ... فإذا انتهتْ عنه فأنتَ حَكيم

لمحمد بن السماك فى تجنب القول فى الإخوان

وقال محمدُ بن السّماك تَجنَّب القول فى أخيكَ لخَلّتين ، أمّا واحدة ،

---

(١) فى عيون الأخبار (ج ٢ ص ١٨) « بكر بن محمد بن علقمة »
(٢) روايةُ هذا الخبر فى عيون الأخبار (ج ٢ ص ١٦) تختلف عنها هنا اختلافا كثيراً
(٣) فى عيون الأخبار : « لا تلتمس ... * فيكشف عن »
(٤) نسب هـذا البيت للمتوكل الليثى فيما مر من هذا الجزء عند الـكلام على أصناف الإخوان

فلعلّك تَعِيبه بشىء هو فيك ؛ وأما الأخرى ، فإنْ يَكُن الله عافاك ممّا ابتلاه به ، كان(١) شُكْرك اللهَ على العافية تعييراً لأخيك على البَلاء .

لبعض الحكماء

وقيل لبعض الحُكماء : فلانٌ يَعِيبك ؛ قال : إنما يَقْرِض الدِّرهمَ الوازنُ .

لبزرجمهر فيمن لا عيب فيه

[وقيل لبُزُرْجِمهر : هل تعلم أحداً لا عيبَ فيه ؛ قال إن الذى لا عيب فيه لا يموت]

لعمرو بن عبيد وقد بلغه وقوع أيوب فيه

وقيل لعمرو بن عُبيد : لقد وَقع فيك أيّوب السِّخْتيانىّ حتى رَحِمْناك ؛ قال : إياه فارحَمُوا

لابن عباس فيما تذكر به أخاك

وقال ابن عبّاس اذكُر أخاك إذا غاب عنك بما تُحب أن يذْكرك به(٢)، ودَعْ منه ما تُحب أن يَدَع منك

شعر أنشده العلاء بن الحضرمى بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى التحبب إلى ذوى الأضغان

وقَدِم العلاء بن الحَضْرمىّ على النبىّ صلى الله عليه وسلم ، فقال له هل تَرْوِى من الشعر شيئاً ؟ قال : نعم ؛ قال فأنْشدنى ؛ فأنْشده

تَحَبَّبْ ذَوِى الأَضْغان تَسْبِ نُفوسَهم تَحَبُّبَكَ(٣) القُربَى فقد تُرْقَع النَّعَلْ
و إن دَحسوا(٤) بالكُرْه(٥) فاعفُ تكرُّمًا و إن غَيَّبوا عنك الحديثَ فلا تَسَل
فإنّ الذى يُؤْذيك منه سماعُه وإن الذى قالوا وراءك لم يُقل

٢٣٨/١ فقال النبىّ عليه السلام : إن من الشِّعر لحِكْمة .

(١) فى ا « فأن يكون ... ، فكان »
(٢) فى بعض الأصول : « تذكر به »
(٣) فى ا ، ى وعيون الأخبار « حى تحيتك » مكان « تحبب ... تحبك »
(٤) كذا فى ا ، ى وعيون الأخبار ولسان العرب (مادة دحس) ودحس بين القوم أفسد بينهم . والذى فى سائر الأصول « حسدوا »
(٥) كذا فى ى وعيون الأخبار . وفى اللسان « بالشر » والذى فى سائر الأصول : « بالكفر »

للحسن البصرى فيما تجوز فيه الغيبة

وقال الحسنُ البَصْرِىّ لا غِيبةَ فى ثَلاثة[1] فاسقٍ مُجاهر [بالفِسْقِ] ، و إمام جائر ، وصاحبِ بِدْعة لم يَدَع بِدْعته

شعر الكسائى إلى الرقاشى وقد ترك المسجد

وكتب الكِسائىُّ إلى الرَّقاشىّ

تركتَ المَسْجِدَ الجامِـ ـعَ والتَّرْكُ له رِيبَهْ
فلا نافلةٌ تَقْضى ولا تَقضى لِمَكْتوبَه
وأخبارُك تَأْتينا على الأعْلام مَنْصوبه
فإنْ زِدْتَ من الغَيْـ ـبة زِدْناك من الغِيبه

مداراة أهل الشر

للنبي صلى الله عليه وسلم فى معنى هذا العنوان

قال النبىّ عليه الصلاة والسلام : شَرّ الناس من اتّقاه الناسُ لشَرّه

وقال عليه الصلاةُ والسلام إذا لقيتَ اللئيمَ نخالِفه ، وإذا لقيتَ الكريمَ نخالِطْه[2]

لأبى الدرداء فى مثله

وقال أبو الدَّرداء : إنا لنَكْشِرُ فى وُجوه قوم وإنّ قُلوبنا لتَلْعنهم .

لشبيب بن شيبة فى خالد بن صفوان

وسُئل شَبيب بن شَيْبة عن خالد بن صَفوان ، فقال : ليس له صديق فى السرّ ولا عدوّ فى العلانية .

للأحنف فى النافع والضار من الرجال

وقال الأحْنف : ربّ رجل لا تَغيب فوائدُه وإن غابَ ، وآخرَ لا يسلم منه جليسُه وإن احترَس .

لكثير بن هراسة فى مثل ما تقدم

وقال كثير بن هَرَاسَة : إنّ من الناس ناساً يَنْقصونك إذا زِدْتهم ، وتَهُون

(١) فى عيون الأخبار (ج ٢ ص ١٣) : « لا غيبة إلا لثلاثة »
(٢) روى هذا الكلام فى عيون الأخبار (ج ٣ ص ٢١) مع اختلاف يسير منسوبا لصعصعة بن صوحان .

عندهم[١] إذا خاصمْتَهم ، ليس لرضاهم مَوْضع تَعْرِفه ، ولا لسُخْطهم موضع تَحْذره ، فإذا عرفتَ أولئك بأعْيانهم فابذُل لهم موضعَ المَوَدّة ، واحرمهم موضعَ الخاصّة ، يَكُن ما بذلتَ لهم من المودّة حائلا دون شرِّهم ، وما حَرَمتَهم من الخاصة قاطعاً لحُرْمتهم .

شعر للعتبي فى صديق السوء

وأنشد العُتْبيّ

لى صديقٌ يَرَى حُقوقى عليه نافلاتٍ وحقَّه الدهرَ فَرْضَا
لو قطعتُ البلادَ طُولاً إليه ثم من بَعْدطُولها سِرْتُ عَرْضا
لَرَأى ما فعلتُ غيْر كثير واشتهى أن يَزيد فى الأرْض أرضا

لدعبل فى مثل ذلك

وفى هذه الطَّبقة من الناس يقول[٢] دِعْبل الخُزاعيّ :

أسقهم السُّمّ إن ظَفِرت بهم وامزُجْ لهم من لِسانك العَسَلاَ

من سهل بن هارون إلى موسى بن عمران فى أبى الهذيل

كَتب سهلُ بن هارون إلى مُوسى بن عِمْران فى أبى الهُذَيل العَلاّف[٣]

إنّ الضَّمِير إذا سألتُكَ حاجةً لأبى الهُذَيل خلافُ[٤] ما أبدِى
[فأَلِن له كَنفاً لِيحْسُن ظَنُّه فى غَيْر مَنْفَعة ولا رِفد]
حتى إذا طالت شَقاوةُ جَدِّه[٥] وعَنَاؤه فاجْبَهْـــه[٦] بالرَّدّ

شعر لصالح بن عبد القدوس فى صديق السوء

وقال صالحُ بن عبد القُدّوس :

تَجنَّب صَدِيق السّوء واصرِمْ حِبالَه وإن لم تَجِدْ عنه مَحيصاً فَدَارِهِ
ومَن يَطلب المَعْروف من غير أهله يَجِــدْه وراءَ البحر أو فى قَرارِه

---

(١) فى ى « عليهم »
(٢) كذا فى ا ، ى والذى فى سائر الأصول : « من يقول فيه » مكان قوله « يقول »
(٣) كان أبوالهذيل العلاف أحد رءوس المعتزلة ، وكان يبخل (انظر البخلاء للجاحظ)
(٤) فى بعض الأصول « أخاف » وهو تحريف .
(٥) كذا فى عيون الأخبار . والذى فى سائر الأصول « شقاوته »
(٦) فى بعض الأصول « فأجبه »

وللّه فى عَرْضِ السموات جَنَّةٌ ولكنّها مَحْفوفة بالمَكاره

لبعض الشعراء فى عداوة من لا حسب ولا دين له

وقال آخر

بَلاءٌ ليس يُشْبِهه بَلاءٌ عَداوةُ غيرِ ذى حَسبٍ ودِينِ

يُبيحك منه عِرْضاً لم يَصُنْه لِيرْتع[١] منك فى عِرْضٍ مَصونِ

بين أبى مسلم وقواده وقد عرض عليه فرس

عُرض على أبى مُسلم صاحبِ الدَّعْوة فرسٌ جواد ، فقال لقُوّاده لماذا يَصْلُح مثلُ هذا الفرس ؟ قالوا : إنا نَغزو عليه العدوّ ؛ قال : لا ، ولكن يركبه الرجلُ فيَهْرُب عليه من جار السّوء

ذم الزمان

للحكماء فيما جبل عليه الناس من ذم زمانهم

قالت الحُكماء : جُبِل الناسُ على ذمّ زَمانهم وقلّة الرِّضا عن أهل عَصْرهم ،

٢٣٩/١ فمنه قولهم : رضَا الناس غايةٌ لا تُدرك وقولهم : لا سبيلَ إلى السلامة من ألسنة العامّة . وقولهم : الناسُ يعيّرون ولا يَغْفِرون ، والله يَغفر ولا يُعيِّر .

فى الحديث

وفى الحديث : لو أن المؤمن كالقِدْح المُقوّم لقال الناس : ليت ولو[٢]

لبعض الشعراء

وقال الشاعر

مَن لا بَس[٣] النّاس لم يَسْلَم من الناسِ وضَرّسُوه بأنيابٍ وأضْراسِ

إعجاب عائشة ببيت للبيد

هِشام بن عُروة عن أبيه عن عائشة أنها قالت رَحِم الله لَبِيدًا كان يقول :

ذَهب الذين يُعاش فى أكْنافهم وبَقِيتُ فى خَلَف كجِلْد الأَجْرَبِ

فكيف لو أبصر زمانَنا هذا

قال عُروة : ونحن نقول : رَحِم الله عائشة ، فكيف لو أدركَت زمانَنا هذا

(١) فى ى : « ويرتع »
(٢) فى بعض الأصول « ليس ولولا »
(٣) فى ى « سالم »

لبعضهم فى معنى ما سبق

وكان بعضهم يقول ذهب الناسُ وبَقِىَ النَّسناس ، فكيف لو أدْرك زماننا هذا

جواب مسلم بن يزيد لعبد الملك فيما أدركه من الملوك والزمان

دخل مُسلم بن يَزيد(١) بن وَهْب على عبد الملك بن مَرْوَان(٢) ، فقال له عبدُ الملك : أىَّ زمان أدركتَ أفضَل ، وأىُّ الملوك أكمل ؟ قال أمّا المُلوك فلم أرَ إلا حامدًا أو ذامًّا ، وأمّا الزمان فيَرْفع أقوامًا ويَضع أقواما ، وكلّهم يَذُم زمانَه لأنه يُبْلِى جديدَهم ، ويُفرّق عديدَهم ، ويُهْرِم صغيرَهم ، ويُهلك كَبيرَهم

لبعض الشعراء فى ذم الزمان

وقال الشاعر :

أيا دهرُ إن كنتَ عاديتَنا ... فها(٣) قد صَنَعتَ بنا ما كفَا كَا
جَعلت الشِّرارَ علينا خِيارًا ... وولَّيتنا بعد وَجْهٍ قَفا كا

وقال آخر(٤)

إذا كان الزمانُ زمانَ تَيْم(٥) ... وعُكْلٍ فالسلامُ على الزّمانِ
زمانٌ صارَ فيه الصدرُ عَجْزًا(٦) ... وصار الزُّجّ(٧) قُدّامَ السِّنان(٨)
لعلّ زمانَنا سَيعود يومًا ... كما عاد الزمانُ على بِطان(٩)

بين أبى مياس وقوم يذكرون الزمان

أبو جعفر الشّيبانى قال أتانا يوما أبو مَيَّاس الشاعر ونحن فى جماعة ،

---

(١) فى ا ، ى « مسلمة بن زيد بن وهب »
(٢) كذا فى ا ، ى . والذى فى سائر الأصول : « عبد الملك بن هارون »
(٣) كذا فى ا ، ى . والذى فى سائر الأصول : « فما »
(٤) نسب هذا الشعر فى الأمالى (ج ٣ ص ٧٩) للبردخت على بن خالد الضبى أحد بنى السيد بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة .
(٥) كذا فى ى والأمالى والذى فى سائر الأصول « يتم » . وهو تصحيف
(٦) فى الأمالى « العز ذلا » مكان « الصدر عجزا »
(٧) الزج الحديدة فى أسفل الرمح .
(٨) فى رواية « قادمة السنان »
(٩) هو بطان بن بشر الضبى

فقال ما أنتمُ [فيه] وما تتذاكرون ؟ قلنا نَذْكُر الزمانَ وفَساده ؛ قال كلا ، إنما الزمانُ وِعاء وما أُلقِيَ فيه مِن خَيْر أو شرّ كان على حاله ، ثم أنشأ يقول :

أَرَى حُللاً تُصان على أُناسٍ وأخلاقًا تُدَاسُ(١) فما تُصانُ
يَقولون الزمانُ به فَسادٌ وهُم فَسدوا وما فَسد الزمان

لفرج بن سلام

أنشد فَرَج بن سلاّم :

هــذا الزمانُ الذى كُنَّا نُحذَّرُه فيما يُحدِّث كَعْبٌ وابن مسعودِ(٢)
إن دام ذا الدهرُ لم نَحْزَن على أحدٍ يموتُ منَّا ولم نَفْرح بمَوْلود(٣)

لأبى تمام

وقال حَبِيب الطائىّ :

لم أبكِ فى زَمن لم أرضَ خَلَّته إلا بكيتُ عليه حين يَنْصَرِمُ

لشاعر فى طاهر ابن الحسين

وقال آخر فى طاهر بن الحسين :

إذا كانت الدُّنيا تُنال بِطاهرٍ تَجنَّبت منها كلّ ما فيه طاهرُ
وأعرضتُ عنها عِفّةً وتَكَرُّمًا وأرجأتُها حتى تَدورَ الدوائر

لمؤمن بن سعيد فى معقل الضبى وابن أخيه عثمان

وقال مُؤمن بن سَعيد فى مَعْقل الضَّبىّ(٤) وابن أخيه عثمان :

لقــد ذلَّت الدنيا وقد ذلّ أهلُها وقد مَلَّها أهلُ النَّـدى والتَّفضُّلِ
إذا كانت الدُّنيا تَميل(٥) بخَــيْرِها إلى مِثــل عُثمانٍ ومِثل المُحوّل ٢٤٠/١
ففى أُستِ أم دُنيانا وفى أُست أم خَيْرِها وفى أُست أم عُثمان وفى أُست أم مَعقِل

(١) فى ى : « تدال » .
(٢) كعب ، هو كعب الأحبار . وابن مسعود ، هو عبد الله بن مسعود الهذلى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
(٣) فى هامش ى أمام هذا البيت « ويروى :
إن دام هذا ولم يحــدث له فرج لم يبك ميت ولم يفرح بمــولود »
(٤) فى ا ، ى « القينى »
(٥) كذا فى ا ، ى والذى فى سائر الأصول « تجود »

شعر لمحمد بن مناذر فى ذم الزمان

وقال محمد بن مُناذر :

يا طالبَ الأشعار والنَّحوِ   هذا زمانٌ فاسدُ الحَشْوِ
بهارُه أوْحشُ من لَيْـلِه   ونَشْوُه من أخْبَث النَّشْو
فَدَع طِلاَب النَّحو لا تَبغِهِ   ولا تقل شعرًا ولا تَرْو
فَما يَجوز اليومَ إلاّ امرؤٌ   مُسْتَحكِم العَزْف أو الشَّدْو
أو طِرْمِذان[1] قولُه كاذب   لا يَفعل الخير ولا ينوى

شعر لابن عبد ربه فى مثل ما سبق

ومن قولنا فى هذا المعنى :

رَجاءٌ دُون أقربه السَّحابُ   ووَعْدٌ مثلُ ما لَمع السَّرَابُ
ودَهْر سادت العُبْـدان فيه   وعاثَتْ فى جوانبه الذِّئاب
وأيّام خلَتْ من كلّ خَـيْرِ   ودُنيا قد تَوَزّعها الـكِلاَب
كلابٌ لو سـألتَهم تُرابا   لقالوا عنـدنا انقطع التُّراب
يُعاقَب مَن أساء القولَ فيهم   وإنْ يُحْسِن فليس له ثَواب

كتاب للجاحظ إلى إخوانه فى ذم الزمان

كتب عَمْرو بن بحر الجاحظ إلى بعض إخوانه فى ذمّ الزمان :

بسم الله الرحمن الرحيم ، حَفِظك الله حِفْظ مَن وَفّقه للقَناعة ، واستَعمله فى الطّاعة . كتبتُ إليك وحالى حالُ من كَثُفت غُمومه ، وأشْكلت[2] عليه أمورُه ، واشتَبه عليه حالُ دَهْره ، ومَخْرج أمْره ، وقَلَّ عنده من يَثِق بوَفائه ، أو يَحمد مَغَبّة إخائه ، لاستحالة زمانِنا ، وفَساد أيّامنا ، ودَوْلة أنذالِنا . وقِدْمًا كان يقال مَن قَدّم الحياءَ على نَفْسه ، وحكَّم الصِّدْق فى قوله ، وآثر الحقّ فى أموره ، ونَبَذ المُشتبِهات عليه من شُئونه ، تَمّتْ له السلامة ، وفاز بوُفورِ حظّ العافية

(١) الطرمذان : المدعى والمتمدح بما ليس عنده ، والصلف المفاخر النفاج
(٢) فى ا « وشكلت » وهما بمعنى

وحمد مَغبَّة مكروه العاقِبة ؛ فنَظرنا إذ حال عِنْدنا حُكْمه ، وتحوّلت دولتُه ، فوَجَدْنا الحياء متَّصلا بالحِرْمان ، والصِّدْق آفةً على المال ، والقَصْدَ فى الطَّلَب بتَرْك أستعمال القِحة و إخلاق العِرض فى طريق التوكّل دليلاً على سَخافة الرأى ، إذصارت الحُظْوة السابقة والنِّعمة السابغة فى لُؤم النِّيَّة[1] ، وتناولُ[2] الرِّزق من جهة محاشاة الوفاء[3] ومُلابسة مَعرّة العار ثم نظَرنا فى تعقّب المُتعقّب لقولنا ، والكاسِر لحجّتنا ، فأقمنا له عَلَمًا واضِحا ، وشاهِدًا قائما ، ومنارًا بيِّنا ، إذ وَجَدْنا مَن فيه السُّفوليةَ الواضحة ، والمَثالب الفاضحة ، والكَذِب المُبرِّح ، والخُلْفَ المُصَرِّح ، والجَهالة المُفْرِطة ، والرَّكاكة المُسْتَخِفّة[4] ، وضَعْف اليَقين والأسْتيثاب[5] ، وسرْعة الغَضب والخِفّة[6] ، قد استكْمل سُروره ، وأعتدَلت أُموره ، وفاز بالسَّهْم الأغْلب ، والحظّ الأوْفر ، والقَدْر الرّفيع ، وَالجَواب الطّائع[7] ، والأَمْر النافذ، إن زلّ قيل حَكَمُ[8] ، و إنْ أخطأ قيل أصاب ، و إن هَذَى فى كَلامه وهو يَقْظان ، قيل رُؤْيا[9] صادقة فى سِنَة[10] مُباركة ، فهذه حُجّتنا [أبقاك الله] على مَن زَعم أنّ الجهْل يَخفِض ، وأن الحُمق يَضَع ، وأنّ النَّوْك يُرْدِى ، وأن الكَذِب يَضُر[11] ، وأنّ الخُلفَ يُزْرِى

(١) فى بعض الأصول : « المشيئة »
(٢) فى بعض الأصول : « وثناء »
(٣) فى بعض الأصول « الرجاء » وفى بعض آخر « الرخاء »
(٤) فى ا ، ى « المستحقة »
(٥) كذا فى ا والذى فى سائر الأصول « الاستثبات »
(٦) كذا فى ى . والذى فى سائر الأصول « الجرأة »
(٧) كذا فى ى أى أنه لا يجاب إلا بما فيه طاعته والذى فى ا : « وجواز الطائع » . والذى فى سائر الأصول « والجواز الطائع »
(٨) كذا فى أكثر الأصول وحكم صار حكيما . والذى فى ا ، ى : « حلم »
(٩) كذا فى ى والذى فى سائر الأصول « لرؤيا »
(١٠) فى بعض الأصول « من نسمة »
(١١) فى ى : « يضير »

ثم نَظَرْنا فى الوَفاء والأمانة ، والنُّبْل والبَراعة[١] ، وحُسْن المَذْهب وكمال المُروءة ، وَسَعة الصَّدْر ، وقلّة الغَضب ، وكَرَم الطَّبيعة ، والفائق فى سَعة عِلْمه ، والحاكم على نفسه ، والغالبِ لِهَواه ، فوَجدنا فُلانَ بن فلان ، ثم وَجدنا الزَّمان لم يُنْصفه من حقّه ، ولا قامَ له بوَظائف فرْضه . ووَجَدْنا فضائلَه القائمة له قاعدةً به . ٢٤١/١ فهذا دليلٌ على أنّ الطَّلاح أجدَى من الصّلاح ، وأنّ الفَضْل قد مَضى زمانُه ، وعَفَت آثارُه ، وصارت الدَّائرة عليه ، كما كانت الدائرة على ضدّه ؛ ووَجدْنا العَقْلَ يَشْقى به قرينُه ، كما أن الجَهْل والحُمْق يَحْظَى به خَدِينُه ووَجدنا الشعرَ ناطقاً على الزّمان ، ومُعْرِباً عن الأيام حيث يقول :

تَحامَقْ مع الحَمْقَى إذا ما لَقيتَهم ولَاقِهِمُ بالجَهْل ِفعْلَ أخِى الجَهْلِ
وخَلِّط إذا لاقَيْت يوماً مُخَلِّطا يُخَلِّط فى قَوْلٍ صَحِيح وفى هَزْلِ
فإنّى رأيتُ المَرْء يَشْقَى بعَقْلِهِ كما كان قبلَ اليوم يَسْعد بالعَقْل

فبقيتُ أبقاكَ الله مثلَ مَن أصبح على أَوْفاز[٢] ، ومن النُّقلة على جَهاز ؛ لا تَسوغ له نِعْمة ، ولا يُطْعم عَيْنيه غَمْضة ؛ فى أهاويل يُباكره مَكْروهها ، وتُراوحه عقابيلُها ، فلو أنّ الدُّعاء أُجيب ، والتَّضرّع سُمِع ، لكانت الهَدّة العُظْمى ، والرَّجْفة الكُبْرى ؛ فليتَ الذى يا أخى ما أستَبْطئه من النَّفْخة ، ومن فَجْأة الصَّيحة ، قُضى فكان ، وأُذن به فكان ؛ فوالله ما عُذِّبت أمةٌ برَجْفة ، ولا ريح ولا سَخْطة ، عذابَ عَينىّ برُؤْية المُغايِظة المُضْنية[٣] ، والأخبار المُهلكة ، كأنّ الزّمان تَوكّل بعَذابى ، أو انتصب لإيلامى[٤] ؛ فما عَيْشُ من لا يُسَر بأخ شقيق ،

---

(١) فى بعض الأصول « والبلاغة »

(٢) على أوفاز : على عجلة

(٣) فى الأصول : « المدمنة » . ولعله محرف عما أثبتناه

(٤) فى الأصول « بأيامى » ولعله محرف عما أثبتناه

[ولا خِدْن(١) شفيق] ، ولا يَصْطبح فى أوّل نهاره إلا برُؤْية من تُكْره [رؤيتُه] ، ونَغمة من تَغُمه طَلْعته ، فبدّل الله [لِى أى] أخى بالمسكن مَسكنا وبالرَّبع رَبْعا ، فقد طالت الغمَّة ، وواطنت الكُرْبة ، وادْلَهَمّت الظُّلمة ، وخَمد السِّراج ، وتباطأ الانفِراج . [والسلام]

فساد الاخوان

لأبى الدرداء فى معنى هذا العنوان

قال أبو الدَّرداء كان الناس وَرَقاً لا شَوْك فيه ، فصاروا شَوْكاً لا وَرَق فيه .

لعروة بن الزبير وقد سئل الانتقال إلى المدينة

وقيل لعُرْوة بن الزُّبير ألَا تَنْتقل إلى المدينة ؟ قال : ما بَقِى بالمدينة إلا حاسدٌ على نِعْمة ، أو شامِت بمُصِيبة

الرياشى

الخُشنى(٢) قال أنشدنى الرِّياشىّ :

إذا ذَهَب التكرُّم والوَفاء وباد رِجالُه وَبقِى الغُثاء
وأسْلَمنى الزَّمانُ إلى رِجالٍ كأمْثال الذِّئاب لها عُواء
صَديق كُلّما استَغْنيت عنهم وأعْداء إذا جَهَدَ البَلاء
إذا ما جِئتُهم يَتَدافَعونى كأنّى أجربٌ آذاه(٣) داء
أقولُ — ولا أُلَام على مَقال — على الإخوان كُلِّهم العَفاء

للحكماء فى المودة الضائعة

وقالت الحُكماء : لا شىء أضْيع من مَوَدّةٍ من لا وَفاء له ، واصطناع مَن لا شُكْر عِنده ، والكريمُ يَودّ الكريم عن لُقْيه واحدة ، واللّئيم لا يَصِل أحداً إلا عن رَغْبة أو رَهْبة .

(١) كذا فى ى . والذى فى ا « حدب »
(٢) هو محمد بن عبد السلام الخشنى والذى فى الأصول « الحسنى » ، وهو تصحيف (انظر الأنساب للسمعانى وبغية الوعاة للسيوطى)
(٣) فى بعض الأصول : « أعداه » .

للهند

وفى كتاب لِلْهند : إنّ الرَّجل السَّوْء لا يتغيَّر عن طبْعه ، كما أنّ الشَّجرة المُرّة لو طَلَيْتها بالعَسل لم تُثْمِر إلا مُرًّا

شعر لأبى العتاهية فى أصدقاء السوء

وسَمِع رجلٌ أبا العتاهية يُنْشد :

فارْمِ بطَرْفك حيثُ شئْ ـتَ فلا تَرى إلا بَخيلَا

[فقال له : بَخَّلت الناس كُلَّهم ؛ قال : فأَكذبنى بسَخِىّ واحد] .

وقال أيضاً فى هذا المعنى :

لله دَرُّ أبيك أىّ زَمانِ أصبحتُ فيه وأىّ أهلِ زَمانِ
كلٌّ يُوازنك[1] المَودَّة جاهداً[2] يُعْطِى ويأخُذ منك بالميزان
فإذا رأى رُجْحانَ حَبَّة خَرْدلٍ مالتْ مَودَّتُه مع[3] الرُّجحان

وقال فيه أيضا

أَرَى قوماً وُجوهُهُم حِسانٌ إذا كانت حَوائجُهم إلينَا
وإنْ كانت حَوائِجُنا إليهم يُقَبِّح حُسْن أَوْجههم عَلَينا
فإن مَنع الأَشحَّةُ ما لَدَيهم فإنّا سوف نَمْنح[4] ما لَدَينا

وقال :

٢٤٢/١ مَوالينا إذا احتاجوا إلينا وليسَ لنا إذا احتجنا موالى[5]

شعر للبكرى فى خليل خان

للبَكرىّ :

وخَليلٍ لم أَخُنْه ساعةً فى دَمِى كَفَيه ظُلْماً قد غَمَسْ

(١) كذا فى ديوان أبى العتاهية والذى فى الأصول : «يواربك» . وهوتصحيف .
(٢) فى ديوان أبى العتاهية : « دائبا »
(٣) كذا فى ديوان أبى العتاهية . والذى فى الأصول : « إلى »
(٤) فى الأصول : « نمنع » وهو تحريف .
(٥) كذا فى ا ، ى . والذى فى سائر الأصول « وليس لنا احتياج للموالى »

كان فى سِرِّى وجَهْرِى ثِقَتى … لستُ عنه فى مُهِمٍّ أحترس
سَتَرَ البُغضَ بألْفاظِ الهوَى … وادَّعى الوُدَّ بغِشٍّ ودَلَس
إنْ رآنى قال لِى خَيرًا وإنْ … غِبْتُ عنه قال شَرًّا ودَحَس[1]
ثم لمّا أمكَنته فُرْصةٌ … حَمل السيفَ على مَجْرَى النَّفس
وأراد الرُّوحَ لكنْ خانَه … قَدَرٌ أيقظ مَن كان نَعَس

شعر للعتبي

وأنشد العُتْبى :

إذَا كنتَ تَغْضب من غيرِ ذَنْب … وتَعْتِب من غيرِ جُرْمٍ عَلَيّا
طَلَبتُ رِضاكَ فإن عَزَّنى … عَدَدْتُكَ مَيْتًا وإن كنتَ حيًّا
فلا تَعْجَبنْ بمَا فى يَدَيْكا … فأكْثَرُ منه الذى فى يَدَيَّا

شعر لابن أبي حازم

وقال ابن أبى حازم :

وصاحبٍ كان لى وكنتُ له … أشفقَ من والدٍ عَلَى وَلَدِ
كُنَّا كَسَاقٍ تَسْعى بها قَدَمٌ … أو كَذِراعٍ نِيطت إلى عَضُد
حتى إذَا دَبَّت الحوادثُ فى … عَظْمِى وحَلَّ الزّمانُ من عُقَدى
أزْوَرَّ[2] عنى وكان يَنْظُر مِنْ … طَرْفِى ويَرْمِى بِساعِدِى ويَدِى

وقال :

وخِلٍّ كان يَخْفِض[3] لى جَناحًا … أفادَ غِنًى[4] فنابَذَنى جِمَاحا
فقلتُ له ولِى نَفْس عَزُوف … إذَا حَمِيت تَقَحَّمت الرِّماحا
سأبدِل بالمَطامع فيك يأسًا … وباليَأس اُستَرَاح من استَراحا

---

(١) دحس : أفسد . (٢) كذا فى ى والذى فى سائر الأصول : « احول »
(٣) كذا فى ا ، ى والذى فى سائر الأصول : « يحفظ » وهو تحريف
(٤) فى بعض الأصول « فودعنى » مكان « أفاد غنى »

شعر لعبد الله ابن معاوية بن جعفر

وقال عبدُ الله بن مُعاوية بن [عبد الله بن] جعفر :

وأنتَ أخِي ما لم تـكن لِيَ حاجةٌ   فإنْ عَرَضت أيقنتُ أنْ لا أخَا لِيَا
فلاَ زاد[1] ما بَيْنِى وبَيْنك بعدَما   بَلَوْتُكَ فى الحاجاتِ إلا تمَادِيا
كِلاَنَا غنِيٌّ عن أخِيـه حياتَه   ونحنُ إذَا مِتْنا أشـدُّ تَفانِيا
وعيْنُ الرِّضاَ عن كلِّ عيْبٍ كليلَةٌ   كما[2] أنّ عينَ السُّخط تبدِى المَساوِيا

شعر البحترى

وقال البُحترىّ :

أشرِّق أم أغرِّبُ يا سَـعِيدُ   وأنْقُص من ذِمَامِى[3] أو أزِيدُ
عَدَتنى عن نَصِيبينَ العَوادِى   فبَخْتِى أبلهٌ فيهـــا بَلِيد
وخَلَّفنى الزمانُ على رِجالٍ   وُجوههمُ وأيديهمْ حَـــدِيد
لهم حُلَلٌ حَسُنَّ فهُنّ بِيضٌ   وأخـلاقٌ سَمُجن فهُنّ سُود
ألاَ ليتَ المَقَادِرَ لم تُقَـدَّر   ولم تَـكُنِ العَطايا والجُدود

٢٤٣/١

شعر لابن أبى حازم

وقال ابن أبى حَازِم :

وقالُوا لو مَدحتَ فَـتًى كَرِيمًا   فقُلْتُ وكيفَ لى بفَتًى كريمِ
بُلِيتُ ومَرّبى خمسون حَوْلاً[4]   وحَسْـبُك بالمُجرّبِ من عَلِيمِ
فلا أحدٌ يُعَدُّ ليوم ِخَـيْرٍ   ولا أحـدٌ يعود على عَدِيمِ

وقال :

قد بلوتُ الناسَ طرًّا   لم أجِدْ فى النّاسِ حرًّا
صارحُلْوُ النّاسِ فى العَيْـ   ـن إذا ما ذِيقَ مُرًّا

(١) كذا فى ا ، ى . والذى فى سائر الأصول : « زال »
(٢) فى ى : « ولـكن » مكان « كما أن »
(٣) فى أ كثر الأصول . « رباعى » . وما أثبتناه عن ا ، ى .
(٤) فى ى « عاما »

وقال :

مَن سَـلاَ عنّىَ أطْلَقْـ تُ حِبالِى من حِبالهْ
أو أجَدّ الوَصْل سارَعْـ تُ بجُهْدِى فى وِصاله(١)
إنّما أحذُو على فِعْـ لِ صَـدِيقِى بمِثاله
غيرَ مُستجْدٍ إذا أزْوَر ر كأنّى مِن عِيَـاله
أنْ ترانِى أبدًا أُعْـ ظِم ذا مالٍ لمـاله
لا ولا أزْرِى(٢) بمَنْ يَعْـ قِل عندى سُوء حاله
إنمـا أقضى عَلَى ذَا ك وهـذا بفِعاله
كيفما صرّفنى(٣) الدّهْـ رُ فإنى من رِجاله

ومن قولنا فى هذا المعنى :

شعر لابن عبد ربه

أبا صالحٍ جاءتْ على النّاس غفْلَةٌ على غفْلَةٍ بانَتْ بكلّ كَرِيمِ
فلَيْتَ الأُلَى بانُوا(٤) يُفادون بالأُلَى أقاموا فيُفْـدَى ظاعنٌ(٥) بمُقيمِ
وياليتَها الـكُبْرَى فتُطْوى سماؤُنا لهـا وتُمَدّ الأرضُ مَدّ أدِيمِ(٦)
فمـا الموتُ إلا عَيْش كُلّ مُبَخَّل وما العَيْش إلا موت(٧) كل ذَمِيم

(١) كذا فى ا ، ى . والذى فى سائر الأصول : « فصاله » وهو تحريف
(٢) فى ا ، ى « يزرى »
(٣) فى بعض الأصول : « يصرفنى »
(٤) كذا فى ى . والذى فى سائر الأصول « كانوا »
(٥) فى ى : « فنفدى ظاعنا »
(٦) جاء هذا البيت وما بعده فى غير (ا ، ى) متأخرا عن موضعه هنا عند الـكلام على الـكبر بعد كلام للعتبى (ص ٣٥٤ من هذا الجزء) . وجاءت قبلها هـذه العبارة : « وقال بعض الحـكماء » . مع أنها تتمة لأبيات ابن عبد ربه التى قبلها
(٧) كذا فى ى . والذى فى سائر الأصول : « ترك »

وأعذَرُ ما أدْمى الجُفونَ من البُكا ... كَرِيمٌ رَأى الدُّنيا بكَفِّ لَئيمِ[1]

ومثلُه[2] فى هذا المعنى :

أبا صالحٍ أينَ الكِرامُ بأسْرِهم ... أفِدْنِى كريماً فالكريمُ رِضَاه[3]

أحقًّا يقول الناسُ فى جود حاتمٍ ... وأبن سِنان[4] كان فيه سَخاء

عَذِيرِىَ مِن خَلْقٍ تَخلّقَ[5] منهمُ ... غَبَاءٌ[6] ولُؤْمٌ فاضحٌ وجَفاء

حِجارةُ بُخْلٍ ما تَجود ورُبَّما ... تَفَجَّرَ من صُمِّ الحجارة ماء

ولو أنّ موسى جاء يَضْرِبُ بالعَصا ... لَما أنبجَسَت من ضَرْبه البُخلاء

بَقاءُ لِئامِ الناسِ مَوْتٌ عليهمُ ... كما أنّ موتَ الأكرمين بَقاء

عَزيزٌ عليهم أن تَجود أكفُّهم ... عليهم مِن الله العَزيزِ عَفاء

ومثلُه قولُنا فى هذا المعنى :

ساقٌ تَرنّح[7] يَشْدُو فوقَه ساقُ[8] ... كأنّه لِحَنِين الصَّوْتِ مُشْتاقُ

يا ضَيْعَةَ الشِّعر فى بُلْهٍ جَرامقةٍ[9] ... تَشابهت منهمُ فى اللُّؤم أخْلاق

[غُلَّت بأعْناقِهم أيدٍ مُقَفَّعةٌ[10] ... لا بُورِكت منهمُ أيدٍ وأعناق

---

(١) يقول : إن رؤية الكريم الدنيا بملكها اللئيم أقوى ما يعتذر به عن حزنه وبكائه .

(٢) هذا الشعر وما بعده إلى قوله « ياضيعة ... أخلاق » جاء فى أكثر الأصول متأخرا عن موضعه هذا عند الكلام على الكبر وقد أثبتناه هنا عن ا ، ى

(٣) فى ى : « فى الكريم وفاء »

(٤) كذا فى ى . ويريد بابن سنان : هرم بن سنان ، وقطع الهمزة للشعر والذى فى سائر الأصول : « وإن سنانا »

(٥) كذا فى ا ، ى . والذى فى سائر الأصول « حاف تخلف »

(٦) كذا فى ا ، ى والذى فى سائر الأصول « عياء » وهو تصحيف .

(٧) فى الأصول « ترنم » . وظاهر أنها محرفة عما أثبتناه

(٨) الساق (الثانى) : الحمام .

(٩) الجرامقة : قوم من العجم صاروا بالموصل فى أوائل الإسلام ؛ الواحد جرمقانى

(١٠) كذا فى ى . واليد المقفعة : المتشنجة . والذى فى ا : « معتقة » . وهو تحريف .

كأنما بينهم فى مَنْع سائلهم ... وحَبْس نائلهم عَهْــد ومِيثاق
كم سُقْتهم بأماديحى وقُدْتُهمُ ... نحو المَعالى فما انقادُوا وما انْساقوا
وإن نَبا بِىَ فى ساحاتهم وَطنٌ ... فالأرض واسعة والناس أَفْراق(1)
ما كنتُ أوّلَ ظمآن بمَهمهة ... يَغرّه من سراب القَفْر رَقراق
رِزْقٌ من الله أرضاهم وأسخطنى ... واللهُ للأَنْوك المَعتوه رَزّاق
يا قابضَ الكفّ لا زالت مُقبّضة ... فما أناملُها للنـاس أرزاق
وغِبْ إذا شِئت حتى لا تُرى أبدا ... فما افتقدك فى الأحشاء إقلاق
ولا إليك سبيلُ الجود شارعةٌ ... ولا عليك لنور المجد إشراق
لم يَكتنفنى رجاء لا ولا أمل ... إلا تكنّفه ذُلٌّ وإمـلاق

شعر لمؤمل بن سعيد

وقال مُؤَمّل بن سَعيد فى هذا المعنى .

إنما أزرى بقَــدْرى أنّنى ... لستُ من نابِهِ أهلِ البلدِ
ليس منهم غيرُ ذى مَقْلية ... لذوى الألباب أو ذى حَسد
يَتحامَوْن لِقائى مثلَ ما ... يتحامَوْن لِقاءَ الأسد
طَلْعتى أثقلُ فى أعينهم ... وعلى أنفسهم من أُحُد
لو رأونى وَسْط بَحْرٍ لم يكن ... أَحَدٌ يأخذ منهم بيدى]

باب فى الكبر(2)

للنبى صلى الله عليه وسلم فى معنى هذا العنوان

[قال النبىّ صلّى الله عليه وسلّم : يقول الله تبارك وتعالى : العظمة إزارى ، والكِبْرياء ردائى ، فمن نازعنى واحدا منهما قصمتُه وأهنته

(1) أفراق : أقوام ؛ الواحد : فرق (كفسم ، وزنا ومعنى) .
(2) كذا فى ا ، ى والذى فى سائر الأصول: «من قاده الكبر إلى النار» . وما أثبتناه أولى بما اندرج تحت العنوان من أخبار

وقال عليه السلام : لا يدخل حَضْرة[١] القدس مُتكبِّر.

وقال : فَضل الإزار فى النار . معناه : من سَحب ذيلَه فى الخُيلاء قاده ذلك إلى النار .

للحسن فى عبدالله ابن الأهتم وقد رآه يخطر فى المسجد

و[نَظر الحسنُ إلى عبد الله بن الاهْتم يَخْطِر فى المَسْجِد ، فقال : انظروا إلى هذا ، ليس منه عُضْو إلا ولله عليه نِعْمة ، وللشيطان فيه لَعْنة

لسعد بن أبى وقاص يحذر ابنه الكبر

وقال سَعد بن أبى وَقّاص لابنه : يا بُنى : إيّاك والكِبْرَ ، ولْيكُن فيما تَسْتعين به على تَرْكه : عِلمُك بالذى منه كنتَ ، والذى إليه تَصِير . وكيف الكِبْر مع النُّطفة التى منها خُلقتَ ، والرحِم التى منها قُذِفْت ، والغِذَاء الذى به غُذِيت .

ليحيى بن حيان فى الشريف والوضيع

وقال يحيى بن حَيّان : الشريفُ إذا تَقوّى تواضَع ، والوَضِيع إذا تقوّى تَكبّر[٢]

لبعض الحكماء

وقال بعضُ الحُكماء : كيف يَستقِرّ الكِبر فيمن خُلِق من تُراب ، وطُوِى على القَذَر ، وجَرى مَجرى البول

للحسن فى المتكبرين

وقال الحسن : عجبا لابن آدم كيف يَتكبر وفيه تِسْع[٣] هُموم كلّها يُؤْذى[٤]

وذكر الحسنُ المُتكبرين فقال : يُلْقِى أحدُهم يَنْص [رَقَبته] نصًّا ، ينفض مِذْرويه[٥] ،ويَضرب أصْدَريه[٦] ، يَمْلُخ فى الباطل[٧] مَلْخا ، يقول : ها أنا ذا

(١) فى ا : « حظيرة » (٢) روى هذا الخبر فى عيون الأخبار (ج ١ ص ٢٦٥) مع خلاف يسير منسوبا إلى يحيى بن خالد .

(٣) فى ى : « سبع » . ويلاحظ أنه لم يفصل هذه السموم، فلعل ذلك سقط من الناسخ .

(٤) فى بعض الأصول : « يقذى »

(٥) النفض : التحريك . والمذروان : فرعا الأليتين والمنكبين وطرفا كل شىء ، والمراد بهما هنا فرعا المنكبين . ويقال ذلك للرجل إذا جاء باغياً يتهدد (انظر اللسان مادتى نفض وذرو) .

(٦) ويروى : « أسدريه » و « أزدريه » أى عطفيه ، أى يضرب بيديه عليهما يضرب مثلا للفارغ الذى لا شغل له .

(٧) يملخ فى الباطل : يتردد فيه ويكثر ؛ وقيل : يمر فيه مرا سهلا

فاعرِفُونى ؛ قد عرَفناك يا أحمق ، مَقتك الله ومَقتك الصالحون .

عيينة بن حصن بباب عمر بن الخطاب

ووَقف عُيينة بن حِصْن بباب عمرَ بن الخطاب رضى الله عنه ، فقال استأذِنُوا لى على أمير المؤمنين وقولُوا له : هذا ابنُ الأخيار بالباب . فأُذِن له ، فلما دَخل عليه ، قال له : أنتَ ابنُ الأَخْيار ؟ قال نعم ؛ قال له : بل أنتَ ابنُ
٢٤٤/١ الأَشْرار ، وأما ابنُ الأخيار فهو يُوسف بن يَعْقوب بن إسحاق بن إبراهيم .

مثل من كبر عبيدالله بن ظبيان

وقيل لعُبيد الله[1] بن ظَبْيان : كَثَّر اللهُ فى العَشِيرة أمثالك ، فقال : لقد سألتُم الله شَططا .

من كبر رجل من بنى عبد الدار

وقيل لرجُل من بنى عبد الدَّار عَظِيم الكِبْر : ألا تَأْتى الخَلِيفة ؟ قال : أخشى ألّا يَحمل الجِسْرُ شرفى[2] .

وقيل له : ألا تَلبَس فإنّ البَرْدِ شديد ؟ قال : حَسَبى يُدْفئنى .

الحجاج ومقاتل وابن ظبيان ومعبد وأبو السمال

قيل للحجّاج : كيف وجدتَ منزلَك بالعِراق أيها الأمير ؟ قال : خَير مَنزِل ، لو أدركتُ بها أربعةَ نفَر فتقرّبت إلى الله سُبحانه وتعالَى بدمائهم ؛ قيل له ومَن هم ؟ قال : مُقاتل بن مِسْمع ، وَلِى سِجِسْتان ، فأتاه الناسُ فأعْطاهم الأَمْوال ؛ فلما قَدِم البصرة بسط له الناسُ أرديتهم فمشى عليها ؛ فقال : لمثْل هذا فليعمل العاملُون . وعُبيد الله بن ظَبيان خَطب خُطْبة أَوْجَز فيها ، فناداه الناسُ من أَعْراض المَسْجد: كثَّر الله فينا أمثالك ؛ قال : لقد كلَّفتم ربكم شططا . ومَعْبد بن زُرارة ، كان ذات يوم جالساً على طريق ، فمرّت به امرأةٌ ، فقالت : ياعبدَ الله ، أين الطّريقُ لِمكان كذا ؟ فقال : لِمثْلى يُقال ياعبدَالله ! وَيلك ! وأبو السَّمَّال[3]

(١) كذا فى ا ، ى وعيون الأخبار والذى فى سائر الأصول : « عبد الله »

(٢) كذا فى ا ، ى وعيون الأخبار والذى فى سائر الأصول : « ألا يحمل الحس فى » وهو تحريف

(٣) كذا فى ى . والذى فى سائر الأصول : « أبو سماك » . (انظر الحاشية رقم ٤ ص ٢٦٧ من هذا الجزء)

الحَنَفِىّ ، أضلّ ناقته ، فقال : والله لئن لم تُردَّ علىّ ناقتى لا صلّيتُ أبداً

وقال ناقلُ الحديث : ونَسِى الحجّاج نفسَه ، وهو خامسُ هؤلاء الأربعة ، بل هو أشدُّهم كُفْراً[1] وأعْظَمهم إلحاداً ، حين كتب إلى عبد الملك بن مروان فى عَطْسة عَطسها فَشمَّته أصحابُه ورَدَّ عليهم بَلغنى ما كان من عُطاس أمير المؤمنين وتَشْميت أصحابه له وردّه عليهم ، فيا لَيتَنى كنتُ معهم فأفوز فوزاً عظيما .

وكتابهُ إليه إنّ خَليفة الرَّجل فى أهلِه أكرمُ عليه من رَسوله إليهم ، وكذلك الخُلفاء يا أميرَ المؤمنين أعلَى منزلةً من المُرسلين .

محرز مولى باهلة وعاقبة كبره

العُتْبىّ قال : رأيتُ مُحْرِزاً مولًى باهلة يَطوف على بَغْلة بين الصّفا والمَرْوة ، ثم رأيتُه بعد ذلك على جِسْر بَغْداد راجلًا ، فقلتُ له أراجلٌ أنتَ فى مِثْل هذا المَوْضع؟ قال: نعم ، إنّى رَكبتُ فى مَوْضع يَمْشى الناسُ فيه ، فكان حقيقاً على الله أن يُرجِّلنى فى مَوْضع يَرْكب الناس فيه .

لبعض الحكماء يوصى ابنا له

وقال بعضُ الحكماء لابنه يا بُنى ، عليك بالترحيب والبِشر ، وإياك والتقطيبَ والكبر ، فإنّ الأحرار أحبُّ إليهم أن يُلْقَوْا بما يُحبون ويُحرموا ، من أن يُلْقوا بما يكرهون ويُعطَوْا . فانظر إلى خَصلة غَطّت على مِثْل اللؤم فالزمها ، وانظر إلى خَصلة عَفّت على مثل الكرم فاجتنبها. ألم تسمع قول حاتم الطائى[2]:

أُضاحِكُ ضيفى قبل إنزال رَحْله ويُخصب عندى المَحلُّ جديبُ
وما الخِصب للأضياف أن يَكْثُر القرى ولكنما وجهُ الكريم خَصِيب

شعر لمحمود الوراق فى ذم التيه والبخل

وقال محمود الوراق .

---

(١) كذا فى ى . والذى فى سائر الأصول : «كبرا» وهو تحريف ، إذ ليس فى القصة ما يدل على كبره .

(٢) نسب هذا الشعر فى عيون الأخبار (ج ٣ ص ٢٣٩) للخريمى (وانظر الحاشية رقم ١ ص ٢٧٥ من الجزء الأول من هذه الطبعة) .

التِّيه مَفسدة للدِّين مَنْقصــة   للعقل مَجلبة للذمّ والسَّخَطِ
مَنْع العطاء وبَسْط الوجه أحسنُ من   بَذْل العطاء بِوَجْه غير مُنْبسط

وقال أيضا

بِشْرُ البخيل يكاد يُصْلِح بُخْلَه   والتِّيهُ مَفْسدة لكلِّ جــوادِ
وَنقيصة تَبْقى على أيامــه   ومَسبّة فى الأَهــل والأولاد

لبعض الشعراء فى ذم الكبر

وقال آخر فى الكِبْر :

مع الأرض يابنَ الأرض فى الطَّيران   أتأمُل أن تَرْقَى إلى الدَّبَرانِ[1]
فوالله ما أبصرتُ يوماً مُحلِّقــا   ولو حَلّ بين الجَدْى والسَّرطان
حَمـاه مكانُ البُعد مِن أن تَنالَه   بِسَهْم من البَلْوى يدُ الحَدَثان

التسامح مع النعمة والتذلل مع المصيبة]

كلام غير منسوب فى معنى هـذا العنوان

قالوا : من عَزّ بإقْبال الدّهر ذَل بإدْباره .

وقالوا : مَن أَبْطره الغِنَى أذلّه الفقر

٢٤٥/١ وقالوا مَن وَلِى ولاية يرَى نَفْسَه أكبر منها لم يَتغيَّر لها ، ومَن وَلِى وِلايةً يراها أكبر من نفسه تَغيَّر لها

ليحيي بن حيان فى الشريف والوضيع

وقال يحيى بن حَيّـان الشَّريف إذا تقوّى تواضع ، والوضيعُ إذا تقوّى تَـكبّر[2]

لكسرى فى الكريم واللئيم

وقال كِسرى : احذَرُوا صَوْلة الكريم إذا جاع ، واللئيم إذا شَبِع .

(١) الدبران (محركة) : منزلة للقمر .

(٢) مر هذا الخبر فى باب الكبر (ص ٣٥٢ من هذا الجزء). ولم يرو هنا فى ا ، ى . فلعله من تكرار الناسخ .

شعر ابن الجهم إلى ابن الزيات

وكتب علىُّ بن الجَهْم[١] إلى ابن الزيّات :

أبا جَعْفرٍ عَرِّج على خُلطائكا   وأقْصِر قليلا من مَدى غُلوائكا
فإنْ كُنتَ قدأُوتيت فىاليوم[٢] رِفْعةً   فإنّ رَجائى فى غَدٍ كرجائكا

شعر لعبدالعزيز ابن زرارة الكلابى

وقال عبد العزيز بن زُرارة الكلابىّ :

لَقَد عَجِبتْ مِنْه الليالى لأنّه   صَبُورٌ[٣] على عَضلاء تلكَ البلابِلِ[٤]
إذا نال لم يَفرَح ولَيس لنَكْبة   أَلمّت به بالخَاشع[٥] المُتضائل

شعر للحسن ابن هانئ

وقال الحسنُ بن هانئ :

ولقدحَزِنتُ فلمأمُتْ تَرَحا[٦]   ولقد فَرِحْتُ فلم أَمُتْ فَرَحا

بين عقيل بن أبى طالب وأخيه على

كتب[٧] عَقِيلُ بن أبى طالب إلى أخيه علىّ بن أبى طالب عليه السلامُ يسأله عن حاله ، فكتب إليه علىٌّ رضى الله عنه :

فإن تَسأَلِينى[٨] كيفَ أنتَ فإننى   جَلِيدٌ[٩] على عضّ[١٠] الزّمان صَلِيبُ

---

(١) فى عيون الأخبار (ج ١ ص ٢٧٣) : « إبراهيم بن العباس » مكان « على بن الجهم » .

(٢) كذا فى ا ، ى وعيون الأخبار . والذى فى سائر الأصول : « فى الأوم » . وهو تحريف .

(٣) فى ا ، ى : « لقد عجمت منى الليالى ابن نكبة * صبورا » والمعنى يستقيم عليه أيضاً .

(٤) البلابل الوساوس والهموم .

(٥) كذا فى ا ، ى والذى فى سائر الأصول «بالجاشع» بالجيم ، وهو تصحيف .

(٦) كذا فى ا . والذى فى سائر الأصول : « حزنا »

(٧) فى شرح نهج البلاغة (ج ٤ ص ٥٤) « ومن كتاب له عليه السلام إلى أخيه عقيل بن أبى طالب فى ذكر جيش أنفذه إلى بعض الأعداء ، وهو جواب كتاب كتبه إليه عقيل » . وفى آخر كتاب على هذا : « ولكنه كما قال أخو بنى سليم » . وذكر البيتين ثم قال الشارح : « والشعر ينسب إلى العباس بن مرداس ، ولم أجده فى ديوانه »

(٨) كذا فى شرح نهج البلاغة . والذى فى الأصول : « تسألنى »

(٩) فى ا وشرح نهج البلاغة : « صبور »

(١٠) فى ا : « غط » . وهما بمعنى . وعض الزمان وغطه : شدته . والذى فى شرح نهج البلاغة : «ريب» .

عَزِيزٌ علىّ أنْ تُرى بى كآبةٌ   فيفرح واشٍ[1] أو يُساء حَبيب

ماجاء فى ذم الحمق والجهل[2]

للنبى صلى الله عليه وسلم فى الجاهل

قال النبىّ صلى الله عليه وسلم «الجاهلُ يظلم من خالطه ، ويعتدى على من هو دُونه ، ويتطاول على من هو فوْقه ، ويتكلّم بغير تمييز ، وإن رأى كريمةً أعرْض عنها ، وإن عرَضت فتنة أرْدَته وتهوّر فيها»

لأبى الدرداء فى معنى ماسبق

وقال أبو الدّرداء عَلامة الجاهل ثلاث : العُجُب ، وكَثْرة المَنطق ، وأن ينهى عن شىء ويأتيه

لأردشير فى الجهل

وقال أرْدشير : حَسْبُكم دَلالة على عَيْبِ الجهل أنّ كلّ الناس تَنفر[3] منه وتَغضب من أن تُنسب إليه .

فى التحذير من الاتصال بالجاهل

وكان يُقال : لا تَغرُرك من الجاهل قَرابة ولا أُخوّة ولا إلْف ، فإنّ أحقّ الناس بتحريق النّار أقربُهم منها .

فيما يقربك من الأحمق

وقيل : خَصْلتان تُقرِّبانك من الأحمق ، كثرةُ الالتفات ، وسرعة الجواب .

فى التحذير من مصاحبة الجاهل

وقيل : لا تَصْطحب الجاهِلَ فإنّه يُريد أن يَنفعك فيضُرّك .

لبعض الشعراء فى الحماقة

ولبعضهم :

لكلّ دَاء دواءٌ يُستَطَبُّ به   إلا الحماقةَ أعيتْ مَن يُداويها

شعر لأبى العتاهية فى التحذير من الأحمق

ولأبى العتاهية :

إحْذَرِ الأحمقَ أنْ تَصْحَبَه[4]   إنما الأحمقُ كالثّوْب الخَلَقْ

كلّما رَقّعتَه مِن جانبٍ   زَعْزعتْه الريحُ يوماً فانْخرق

---

(١) فى شرح نهج البلاغة : «يعز ... * فيشمت عاد» (٢) قدمنا هذا الباب وأثبتناه هنا عن ا ، ى وقد جاء فى سائر الأصول عقب «رد المأمون على الملحدين وأهل الأهواء» (٣) فى ا ، ى : «تنتفى»

(٤) فى ديوان أبى العتاهية «واحذر وده» مكان «لا تصحبه»

أو كصَدْع فى زُجاج فاحشٍ هل تَرى صَدْعَ زُجاجٍ يَلْتصق
فإذا عاتبتَه كى يَرْعَوِى زادَ شرًّا وتمادَى فى الحُمق

باب فى التواضع

للنبي صلى الله عليه وسلم

قال النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم : مَن تَواضَع لله رَفعه الله .

للحكماء

قالت الحُكَماء : كلُّ نِعْمة يُحسد عليها إلا التَّواضع .

وقال عبدُ الملك بن مَرْوان ، رَفعه إلى النبيّ صلَّى الله عليه وسلَّم[1] أفْضل الرِّجال مَن تَواضع عن رِفْعة ، وزَهِد عن قُدْرة ، وأنصف عن قوة .

وقال ابن السَّماك لعيسى بن موسى تواضُعك فى شَرَفك أكبرُ من شَرَفك .

مثل من تواضع النجاشى

وأَصبح النَّجاشىّ يومًا جالسًا على الأرض والتاجُ عليه ، فأَعظمت بَطارقتُه ذلك ، وسأَلوه عن السَّبب الذى أَوْجبه ، فقال : إنّى وَجدتُ فيما أَنزل الله على المَسيح : إذا أَنْعَمتُ على عَبْدى نِعمةً فتواضَع أتمَمْتُها عليه ، وإنه وُلِد لى هذه الليلةَ غلامٌ فتواضعتُ شكرًا لله .

بين عمر بن الخطاب والمعلى ابن الجارود وخولة بنت حكيم

خرج عمرُ بن الخطّاب رضى الله عنه ، ويدُه على المُعلَّى بن الجارود العَبْدىّ ، فلَقيتْه امرأةٌ من قُرَيش ، فقالت له : يا عُمر ، فوَقف لها ؛ فقالت : كنّا نَعْرفك مُدةً[2] عُميراً ، ثم صِرْتَ من بعد عُمير عُمر ، ثم صِرْتَ من بعد عُمر أميرَ المؤمنين ، فاتّق الله يا بن الخطّاب وانظُر فى أُمور الناس ، فإنه مَن خاف الوَعيد قَرُبَ عليه البَعيد ، ومن خاف الموتَ خَشِىَ الفَوْت فقال المُعلّى :

---

(١) هذه العبارة « رفعه إلى النبى صلى الله عليه وسلم » ساقطة فى ا ، ى . وقد زيد فى بعض الأصول بعد قوله : « عن قوة » كلمة « الحديث »

(٢) فى بعض الأصول : « مرة »

إيهاً[١] ياأمةَ الله ، فقد أبكيتِ أميرَالمؤمنين . فقال له عُمر : أُسكت ، أتدْرى مَن هذه [ويحك] ؟ هذه خَوْلة بنت حَــكيم التى سمع الله قولهَا من سمائه ، فعُمرأحْرى أن يَسمع قولهَا ويَقْتدى به

لأبى عباد الـكاتب

وقال أبو عَبّاد [الــكاتب] : ما جَلس إلىّ رجل قَطُّ إلا خُيِّل إلىّ أنّى سأجلس[٢] إليه

للحسن

وسُئل الحسنُ عن التواضع فقال : هو أن تَخْرج من بَيْتك فلا تلْقى أحداً إلا رأيتَ له الفضلَ عليك .

بين بكر بن عبد الله ورجل سأله أن يعلمه التواضع

وقال رجل لبَــكر بن عبد الله : عَلِّمنى التواضع ؛ فقال : إذا رأيتَ مَن هو أ كبرُ منك فقُل : سَبَقنى إلى الإسلام والعَمل الصالح ، فهو خَيْرمنِّى ، وإذا رأيتَ [من هو] أصغرُ منك فقُل سبقتُه إلى الذّنوب والعَمل السيِّء[٣] ، فأنا شرٌّ منه .

شعر لأبى العتاهية

وقال أبو العَتاهية :

٢٤٦/١
يا مَنْ تَشرَّفَ بالدُّنيا وزينتها[٤] ليسَ التَّشرُّف رَفْعَ الطِّين بالطِّينِ
إذا أردتَ شريفَ الناسِ كلّهمُ فانظرْ إلى مَلِك فى زِىِّ مِسْــكين
[ذاكَ الذى عَظُمت فى الناسِ هِمّته[٥] وذاك يَصْلح للدنيــا وللدِّين]

---

(١) فى ى : « إليك » مكان « إيها » .
(٢) كذا فى ى . وفى ا : « إلى أن سأجلس » . والذى فى سائر الأصول : « أنا . جالس » مكان قوله « سأجلس »
(١) فى ى : « المعاصى » مكان « والعمل السيء »
(٣) فى ديوان أبى العتاهية : « وطينتها » .
(٤) كذا فى ى والذى فى سائر الأصول : « فى الله نعمته » والذى فى الديوان: « فى الناس حرمته » .

الرفق والأناة

للنبي صلى الله عليه وسلم

قال النبيّ صلّى الله عليه وسلّم: من أُوتِىَ حظَّه من الرِّفق فقد أُوتى حظَّه من خَيْر الدُّنيا والآخرة .

لبعض الحكماء فيما يدرك بالرفق

وقالت الحُكماء: يُدْرَك بالرِّفق ما لا يُدْرَك بالعُنْف ، ألا تَرى أن الماء على لِينه يَقْطع الحَجَر على شِدَّته ؟

شعر لأشجع فى جعفر البرمكى

وقال أشجعُ [بن عمرو] السُّلَمىّ لجعفر بنِ يحيى بن خالد :

ما كان يُدْرَك بالرجال ولا بالمال ما أدركتَ بالرِّفْقِ

شعر للنابغة فى الرفق والأناة

وقال النَّابغة :

الرِّفْقُ يُمْنٌ والأَناةُ سعادةٌ فاُستَأْنِ فى رِفْقٍ تُلاقِ نَجَاحَا

لبعضهم فى العجلة

وقالوا : العَجَل بَرِيدُ الزَّلل .

شعر للقطامى فى معنى ما سبق

أخذ القَطامى التَّغلبيّ هذا المعنى فقال :

قد يُدْرِكُ المُتأنِّى بعضَ حاجتِه وقد يكونُ معَ المُستَعْجِل الزَّللُ

شعر لعدى بن زيد

وقال عَدِىُّ بن زَيد :

قد يُدْرِكُ المُبْطِئُ مِن حظِّه والحَيْنُ[(١)] قد يَسْبِقُ جُهْدَ الحَرِيصْ

استراحة الرجل بمكنون سره إلى صديقه

عبارات للعرب فى إفضاء المرء بما يكتم

تقول العربُ: أَفْضَيتُ إليك بشُقُورى[(٢)] وأَطلَعتُك على عُجَرى وبُجَرى[(٣)] . ولو كان فى جَسدى بَرَص ما كَتمتُه .

---

(١) فى ا « والخير » وفى عيون الأخبار (ج ٣ ص ١٩١) : « والرزق » وكلا اللفظين محرف عما أثبتناه .

(٢) الشقور : الأمور اللاصقة بالقلب المهمة له .

(٣) عجرى وبجرى ، أى عيوبى وأحزانى ، وما أبدى وما أخفى

وقال الله تبارك وتعالى : (لِـكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ) .

للحكماء

وقالت الحـكماء : لكلّ سرّ مُستودع .

فى مكاتمة الأذنين

وقالوا : مُـكاتمة الأُذُنين صَرِيحُ العُقوق .

لبعض الشعراء

وقال الشاعر :

وأَبثثتُ عَمرًا(١) بعضَ مافى جَوَانحى وجرّعتُــه من مُرّ ما أتجرّعُ

[ولا بُدَّ من شَـكْوى إلى ذى حَفِيظةٍ(٢) إذَا جَعلتْ أسرارُ نَفْس تَطَلَّع(٣)]

شعر لحبيب

وقال حبيب :

شكوتُ وما الشَّـكْوَى لِمِثْلِيَ عادةٌ ولـكنْ تَفِيضُ النفسُ عِنْد امتلائِهَا

شعر لأبى الحسن البصرى

وأنشد أبو الحسن محمدٌ البَصَرىّ(٤) :

لَعِبَ الهوَى بمعَالمى ورُسُـومى ودُفِنْتُ حيًّا تحت رَدْمِ هُمومِى

وشكوتُ هَمِّى حين ضِقْتُ ومَن شكا هَمًّا يَضِـيقُ به فغـير مَلُوم

لبعض الشعراء

وقال آخر :

إذا لم أُطِق صَبرًا رَجعتُ إلى الشكوى وناديتُ تحت الليل ياسامع(٥) النَّجْوَى

وأَمطَرْت صَحْن الخدّ غيثًا من البُكا على كَبِد حَرَّى لترْوَى فما تَرْوَى

الاستدلال باللحظ على الضمير

للحكماء فى معنى هذا العنوان

قالت الحـكماء : العينُ باب القَلْب ، فما كان فى القلب ظَهَرَ فى العين

لعثمان بن إبراهيم فى دلالة العيون على ما تكنه النفوس

أبو حاتم عن الأصمعى عن يونس بن(٦) مُصْـعب عن عثمان بن إبراهيم

(١) فى البيان والتبيين (ج ٣ ص ٢١٦) : « بكرا كل » مكان « عمراً بعض »
(٢) الحفيظة : اسم من المحافظة والحفاظ للذب عن المحارم والمنع لها عند الحرب .
(٣) كذا فى ى والبيان . والذى فى ا « تقطع » وهو تحريف
(٤) كذا فى ا والذى فى سائر الأصول : « المصرى »
(٥) فى ا « من يسمع » مكان « ياسامع »
(٦) كذا فى ا ، ى . والذى فى سائر الأصول : « يونس عن ابن مصعب » . وهو تحريف .

ابن محمد قال :

إنى لأعرف فى العين إذَا عَرفتْ ، وأعرِف فيها إذا أنكرتْ ، وأعرف فيها إذا لم تَعْرِف ولم تُنكر ، أما إذَا عرفت فتخواصٌ(١) ، وأما إذا أنـكرت فتَجْحظ ، وأما إذا لم تعْرف ولم تُنْـكر فتَسْجُو .

لصريع الغوانى فى معنى ما سبق

وقال صريعُ الغَوانِى

جَعلنا عَلاماتِ المودَّة بَيْننا مَصايِدَ لَحْظهُنَّ أخفَى مِن السِّحرِ
فأعرفُ فيها الوَصْلَ فى لِينِ(٢) طَرْفِها وأعْرِف فيها(٣) الهَجْرفى النَّظرالشَّزْرِ

شعر لمحمود الوراق فى معناه أيضا

وقال محمودٌ الورّاق :

٢٤٧/١

إنّ العُيون على القُلوبِ شَوَاهدٌ فَبغيضُهـا لكَ بَيِّنٌ وَحبيبُها
و إذا تَلاحظت العُيون تَفاوضَت وتَحَدَّثت عمّـا تُجِنّ قُلوبها
يَنْطِقْن والأفواهُ صامِتـةٌ فما يَخْفى عليك بَريئهـا ومُريبها

شعر لابن أبى حازم فى مثله

وقال ابنُ أبى حازم

خُذْ مِن العَيْش ما كَفى ومِن الدَّهر ما صَفا
عَيْنُ من لا يُحِب وَصْـــلك تُبْـدِى لكَ الجَفا

شعر لابن عبد ربه

ومن قولنا فى هذا المَعنى

صاحب(٤) فى الحُبِّ مَكْذوب دَمْعه للشَّوْق مَسْكوب(٥)

---

(١) فى بعض الأصول « فتحواص » بالحاء المهملة والخوص (بالخاء المعجمة) غؤور العين (وبالمهملة) : ضيقها .
(٢) كذا فى ى . والذى فى سائر الأصول : « عن » . وهو تحريف .
(٣) فى ى : « منها » فى الموضعين
(٤) فى بعض الأصول : « صادق »
(٥) فى ى : « مصبوب »

كلُّ ما تَطوى جَوانحُه فهو فى العَيْنين(١) مَكْتوب

شعر لأبى نواس

وقال الحسنُ بن هانىء

وإنّى لطَيْرُ(٢) العَيْن بالعَيْن زاجرِ فقد كِدْتُ لا يَخْفى علىّ ضَميرُ

الاستدلال بالضمير على الضمير

من حكيم إلى حكيم

كتب حَكيم إلى حَكيم إذا أردتَ معرفةَ مالَك عِندى فضَع يَدَكَ على صدْرك ، فكما تَجِدُنى كذلك أَجِدُك

فى التحذير ممن تبغضه القلوب

وقالوا : إيّاكم ومَن تُبغضه قلوبُكم ، فإنّ القُلوب تُجازى القلوبَ

شعر لذى الإصبع

وقال ذو الإصْبع

لا أسألُ الناسَ عمّا فى ضَمائرهم ما فى ضَميرى لهم مِن ذاك يَكفِينِى

شعر لمحمود الوراق

وقال محمودٌ الورّاق .

لا تَسْألنّ المَرْءَ عمّا عِندَه واستَمْلِ ما فى قَلبه من قَلْبِكَا

إنْ كان بُغضاً كان عندكَ مِثْلُه أو كان حُبًّا فازَ منك بِحُبِّكَا

الإصابة بالظن

لعمرو بن العاص فى معنى هذا العنوان

قيل لعمرو بن العاص ما العَقْل ؟ قال الإصابة بالظّن ومَعْرفة ما يكون بما قد كان

لعمر بن الخطاب

[وقال عمر بن الخطاب : مَن لم يَنْفعه ظَنُّه لم يَنْفعه يَقينُه] .

لعلى فى ابن عباس

وقال علىُّ بن أبى طالب رضى الله عنه : لله دَرُّ ابن عبّاس ، إن كان لينظر إلى الغَيْب من سِتْر رَقيق

---

(٢) فى ا ، ى : « عينيه » .

(١) فى ى . « اطرف »

لبعض الشعراء

وقال الشاعر :

وَقَلَّما يَفْجأ المَكْرُوهُ صاحبَه … حتى يَرَى لوجوه الشّر أسْبَابَا

فى حكمة تميز الله للإنسان بالعقل

وإنَّما رَكّب اللهُ العقلَ فى الإنسان دون سائر الحَيوان ليستدلَّ بالظاهر على الباطن ، ويَفْهم الكثيرَ بالقليل .

شعر لابن عبد ربه

ومن قولنا فى هذا المعنى :

يا غافلًا ما يَرَى إلا مَحاسِنَه … ولو دَرَى ما رأى إلّا مَساوِيهِ

انظرُ إلى باطنِ الدُّنيا ، فظاهِرُها[1] … كلُّ البهائم يَجْرِى طَرْفُها فيه

تقديم القرابة وتفضيل المعارف

للشيبانى فى عثمان

قال الشَّيبانىّ : أوّل مَن آثر القَرابةَ والأوْلياء عثمانُ بن عفّان رضى الله عنه ، وقال : كان عمرُ بن الخطاب رضى الله عنه يمنع أقاربَه ابتغاءَ وجه الله . فلا يُرى أفضل من عمر

وقال[2] لما آوَى طريدَ[3] النبىّ صلى الله عليه وسلم ما نَقِم الناسُ علىّ أن وصلتُ رحمًا وقرّبت عمًّا

كلمة لمعاوية فى آذنه يبرر عمله فى تقديمه الأقارب والمعارف

وقيل لمُعاوية بن أبى سُفيان : إنّ آذِنَك يُقدِّم معارفَه وأصدقاءَه فى الإذْن على أشرافِ الناس ووُجوههم ؛ فقال : وَيْلكم ! إنّ المَعْرفة لتَنْفع فى الكَلْب العَقور ، والجَمَل الصَّؤول ، فكيف فى رَجُل حَسيب ذى كرم ودين .

قول زياد فى رجل يدل بمكانته منه

وقال رجلٌ لزِياد : أصلح اللهُ الأميرَ ، إنّ هذا يُدِلّ بمَكانةٍ يَدَّعيها منك ؛ قال : نعم ، وأُخبرك بما يَنْفعه من ذلك ، إنّ كان الحق له عليك أخذتُك به ٢٤٨/١

(١) كذا فى ى . والذى فى سائر الأصول : « بظاهرها »

(٢) وقال ، أى عثمان بن عفان

(٣) الطريد ، هو الحكم بن أبى العاص وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم نفاه إلى الطائف

أخذاً شديداً ، وإن كان لك عليه قَضيته عنه .

لبعض الشعراء

وقال الشاعر :

أقولُ لجارى إنّ أتانى مُخاصماً يُدِلُّ بحقٍّ أو يُدلُّ بباطلِ
إذا لم يَصِلْ خَيْرى وأنتَ مُجاوِرى إليك فما شَرِّى إليك بواصِلِ

لخالد القسرى حين اتهمه البصريون بالمحاباة

العُتْبِىّ قال وَلِى عبدُ الله بنُ خالد بن عبدالله القَسْرىّ [قَضاء] البَصرة ، فكان يُحابى أهل مودّتِه ؛ فقيل له أىّ رجلٍ أنت لولا أنك تُحابى ! قال : وما خَيْرالصَّديق إذا لم يَقْطع اصديقه قِطْعة من دينه .

لابن شبرمة حين عزل عن قضاء البصرة

ووَلِى ابنُ شُبرمة قَضاءَ البَصرة وهو كاره ، فأحسن السِّيرة فلما عُزِل اجتمع إليه أهلُ خاصّته ومَودّته ، فقال لهم والله لقد وَليتُ هذه الوِلاية وأنا كارهٌ ، وعُزِلت عنها وأنا كاره ؛ وما بى من ذلك إلا مخافةَ أن يلى هذه الوُجوهَ من لا يَعرف حقّها ثم تمثّل بقول الشاعر .

فما السِّجنُ أبكانى ولا القَيْد شَفّنى ولا أَنّنى من خَشْية المَوْت أجْزَعُ
بَلَى إنّ أقواماً أخافُ عليهمُ إذا مِتُّ أن يُعطوا الذى كنتُ أُمنع

فى نفع محبة السلطان

[وتقول العامّة : مَحبّة السلطان أردّ عليك من شُهودك]

لبعض الشعراء فى مثله

وقال الشاعر :

إذا كان الأمير عليك خَصْما فَلَيس بقابلٍ منك الشُّهودَا

لزياد فى محبة الولاية وكرهها

وقال زياد : أُحب الولايةَ لثلاث ، وأَكرهها لثلاث : أُحبها لِنَفْع الأوْلياء ، وضَرّ[1] الأعْداء ، وأُستِرْخاص الأشياء ؛ وأَكرهها لِرَوْعة البريد ، وقُرْب[2] العَزْل ، وشَماتة العدوّ

(١) فى ا « وضرر » . وفى ى : « وحين »
(٢) كذا فى ى . والذى فى سائر الأصول « وموت » وهو تحريف .

للحكماء — ويقول الحكماء أحقُّ مَن شاركك فى النِّعمة شُركاؤك فى المُصيبة

لبعض الشعراء — أخذه الشاعر[(١)] فقال:

وإنّ أَوْلَى الموالى أَنْ تُواسِيه ... عند السُّرور لمن آساك[(٢)] فى الحزَن
إنّ الكِرام إذا ما أَسْهلُوا ذَكَروا ... مَن كان يَأْلفهم[(٣)] فى المَنْزِل الخَشِن

لحبيب — وقال حَبيب :

قَبَح الإلٰهُ عداوةً لا تُتّقى ... ومَودّةً يُدْلَى بها لا تَنفَعُ

فضل العشيرة

لعلى بن أبى طالب — قال علىّ بنُ أبى طالب رضى الله عنه : عشيرةُ الرجل خيرٌ للرجل من الرجل للعَشيرة[(٤)] ، إن كَفَّ عنهم يداً واحدة كَفُّوا عنه أيدياً كثيرة ، مع مودّتهم وحِفَاظهم ونُصرتهم إنَّ الرجل ليَغْضَب للرجل لا يَعْرفه إلا بِنَسبه ، وسأتْلُو عليكم فى ذلك آياتٍ من كِتاب الله [تعالى] ، قال الله عزّ وجلّ فيما حكاه عن لُوط «لَوْ أَنّ لِى بكُمْ قُوَّة أَوْ آوِى إلى رُكْن شَدِيد) يعنى العشيرة ، ولم يكن للوط عَشيرة فوالذى نفسى بيده ما بعث الله نبيًّا من بعده إلا فى ثَرْوة من قومه ، ومَنَعة من عَشِيرته ، ثم ذكر شُعيبا إذ قال له قومُه : (إنّا لَنَراكَ فِينَا ضَعِيفاً ولَوْلا رَهْطُكَ لَرَجمناكَ) ، وكان مَكْفوفا ، والله ما هابُوا [الله ولا هابوا] إلا عشيرتَه

لبزرجمهر — وقيل لِبُزُرْجِمْهر ما تقول فى ابن العم ؟ قال هو عدوُّك وعدوُّ عدوّك

(١) الشاعر هو أبو تمام
(٢) كذا فى ى والديوان والذى فى سائر الأصول «تواسيه ... واساك»
(٣) فى ا : «تابعهم»
(٤) كذا فى ى والذى فى ا : «خير للرجل من العشيرة» . والذى فى سائر الأصول : «خير للرجل من غير العشيرة»

الدَّين

مِن حَديث عائشة عن النبىّ صلّى الله عليه وسلّم أنه قال الدَّيْنُ يَنْقُص ذا الحَسب[١]

لعمر فى أسيفع

وقال عمر : [ألا إنّ ا] لأُسَيْفع أُسَيْفع[٢] جُهينة رَضى مِن دِينه وأمانته أن يُقال : سَبق الحاج[٣] ، ألا و إنه قد أدّان مُعْرِضاً[٤] وأَصْبح قد رِين[٥] به ، فمن كان له عِنْده شيء فليأتنا بالغداة نَقْسم [له] ما [له] بين غُرمائه ، و إياكم والدَّينَ فإنّ أوّله هَمٌّ وآخره حُزْن .

وقال مولَى[٦] قُضاعة :

شعر لمولى قضاعة

فلو كنتُ مولَى قَيْس عَيْلانَ لم تَجد عليّ لإنْسان من النّاس دِرْهَماَ
ولَــكِنّنى مولَى قُضاعة كُلِّها فلستُ أُبالى أن أَدِين وتَغْرَما

٢٤٩/١

لبعض الشعراء فى قضاء الدين بالدين

وقال آخر :

إذا ما قضيْتَ الدَّينَ بالدَّين لم يَكُن قَضاءً ولَــكِن كان غُرْمًا على غُرْمِ

لسفيان الثورى فى مضار الدين

وقال سُــفيان الثَّورىّ : الدَّين هَمٌّ باللَّيل وذُلٌّ بالنهار ، فإذا أراد الله أن يُذِلّ عبداً جَعله قِلادَة فى عُنقه .

---

(١) فى ا ، ى « الدين والحسب » مكان « ذا الحسب »
(٢) كذا فى ا ، ى والذى فى سائر الأصول « لأسيقع أسيقع » . وفيه تحريف . (انظر الإصابة لابن حجر ج ١ ص ١٠٩)
(٣) وذلك أنه كان يشترى الرواحل فيتغالى بها ثم يسرع السير فيسبق الحاج فأفلس فرفع أمره إلى عمر .
(٤) المعرض الذى يعرض للناس فيستدين ممن أمكنه ، وقيل هو الذى يأخذ الدين ولا يبالى أن لا يؤديه ولا ما يكون من التبعة .
(٥) كذا فى ى ولسان العرب والنهاية ورين به ، أى أحاطت بماله الديون وعلته ، أو وقع فيما لا يستطيع الخروج منه ولا قبل له به والذى فى سائر الأصول « دين » . وهو تحريف .
(٦) هو شقران القضاعى . (انظر عيون الأخبار (ج ١ ص ٢٥٦) .

بين عمر بن الخطاب ورجل متقنع

ورأى عمرُ بن الخطاب رضى الله عنه رجلاً مُتقنِّعاً ، فقال له كان لقمان الحكيم يقول : القِنَاع رِيبةٌ بالليل ذُلٌّ بالنهار ؛ فقال الرجلُ : إنّ لُقمان الحكيم لم يكن عليه دَين .

شعر للمقنع الكندى

وقال المُقنَّع الكِنْدىّ (١)

يَعِيبونى (٢) بالدَّين قَومى وإنما تَداينتُ فى أشْياء تُكْسِبهم حَمْدَا
إذا أكلُوا لَحْمى وَفَرتُ لحُومهم وإن هَدَمُوا مَجْدِى بَنيتُ لهم مَجْدا

مجانبة الخُلْف والكذب

للنبي صلى الله عليه وسلم

قال النبيّ صلّى الله عليه وسلّم : الكَذِب مُجانب الإيمان (٣)

للحكماء

وقالت الحُكماء : لَيس لكَذَّاب مُروءة .

فيمن لم يجز صدقه

وقالوا : مَن عُرِف بالكَذِب لم يَجُزْ صِدْقه

للنبي صلى الله عليه وسلم

وقال النبيّ صلّى الله عليه وسلّم : لا يُجوز الكَذِب فى جِدّ ولا هَزْل

وقال : لا يكون المُؤمن كَذَّاباً .

لابن عمر فى خلف الوعد

وقال عبدُ الله بن عمر : خُلْف الوَعْدِ ثُلُث النِّفاق .

لحبيب فى ذم عياش بالخلف والكذب

وقال حبيب الطَّائىّ فى عَيّاش :

يا أكْثرَ الناسِ وَعْدًا حَشْوُه خُلْفٌ وأكْثرَ الناسِ قولا حَشْوه كَذِبُ

للمؤلف فى الخلف

ومن قولنا فى هذا المعنى :

---

(١) كذا فى عيون الأخبار (ج ١ ص ٢٢٦ وشرح الحماسة ص٢٢٦) والذى فى ى : « المقفع الغنوى » والذى فى سائر الأصول « ابن المقفع الغنوى » . وهو تحريف .

(٢) ويروى : « يعاتبنى فى الدين » و « يعيرنى فى الدين »

(٣) كذا فى ا ، ى والذى فى سائر الأصول « مجانبة الكذب الإيمان »

صَحِيفةٌ أُفْنِيَتْ[1] ليتٌ بها وعسى … عُنْوانها راحةُ الرّاجى إذا يَئِسَا
وَعْدٌ له هاجسٌ فى القَلْب[2] قد بَرِمتْ … أحشاء صَدْرى به من طُول ما انحبسا[3]
مَوَاعِدٌ غَرّنى منها وَمِيضُ سَنَى … حتى مَدَدْتُ إليها الكَفّ مُقْتَبِسا
فَصادفتْ حَجَراً لو كنتَ تَضْرِبه … مِنْ لُؤْمه بعَصَا مُوسى لما انْبَجَسا
كأنما صِيغ من بُخْل ومن كَذِب … فكان ذاك له رُوحا وذا نَفَسا

التنزه عن استماع الخنا والقول به

اعلم أنّ السامع شَرِيكُ القائل فى الشّر[4] . قال الله [تعالى] (سَمّاعُونَ لِلْكَذِب) .

بين عمرو بن عتبة وسعد القصير

وقال العُتبى : حدثنى أبى عن سَعد القصير[5] قال : نَظَر إلىّ عمرو بن عُتبة[6] ورجل يَشْتُم رجلاً بين يدىّ ، فقال لى ، ويلك — وما قال لى ويلك قبلها — نَزّه سَمْعك[7] عن استماع الخَنا كما تُنزه لِسانَك عن الكلام به ، فإن السامعَ شريكُ القائل ، وإنه[8] عَمَد إلى شرّ ما فى وعائه فأفرغه فى وِعائك ، ولو رُدّت كلمة جاهل فى فِيه لَسَعِدَ رادُّها كما شَقِى قائلُها

(١) فيما مر فى الجزء الأول (ص ٢٩٢) من هذه الطبعة « كتبت »
(٢) كذا فى ا ، ى . والذى فى سائر الأصول « فى الفدر »
(٣) فى ى هنا وفيما مر من الجزء الأول : « هجسا »
(٤) فى ا ، ى : « فى الخير والشر »
(٥) كذا فى ا ، ى والمعارف لابن قتيبة وفيما سيأتى عند الكلام على فضل المال والذى فى سائر الأصول هنا والكامل : « القصر » . والذى فى نهاية الأرب (ج ٣ ص ٣) : « سعيد القصرى »
(٦) فى ا : « عمرو بن عبيد »
(٧) فى بعض الأصول « نفسك »
(٨) كذا فى ا ، ى . والذى فى سائر الأصول « وإن » . ولا يستقيم الكلام بها .

باب فى الغلو فى الدّين

رثاء ابن ذر لرجل مسرف فى الذنوب

توُفِّىَ رجل فى عَهد عمرَ بن ذَرّ ممن أسرَف على نفسه فى الذنوب، وجاوَزَ فى الطُّغيان، فتَحامَى[١] الناسُ عن جِنازته، فحضرَها عمرُ بن ذرّ وصلّى عليه، فلما أُدْلِيَ فى قبره قال: يَرْحمك الله أبا فُلان، صَحِبْت عُمْرك بالتوحيد، وعَفَّرت وجهك لله بالسُّجود، فإن قالوا مُذْنِب وذُو خَطَايا، فمن منَّا غيرُ مذْنِب وذى خطايا

للنبى صلى الله عليه وسلم

ومن حديث أبى هُريرة عن النبىّ صلّى الله عليه وسلّم قال: إنّ الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال (يٰأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا مِنَ ٱلطَّيِّبَاتِ وَٱعْمَلُوا صَالِحًا انّى بما تَعْملون عَلِيم)، وقال: (يٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ)، ثم ذكر الرجلَ يُرى أشعثَ أغبرَ يَمُدّ يدَيْه إلى السماء يقول: يا ربّ يا ربّ، ومَطْعمه حرَام ومشْرَبه حرَام ومَلْبسه حرَام، فأنّى يُستجاب له؟

٢٥٠/١ قال النبىّ صلّى الله عليه وسلّم إن الله بَعثنى بالحَنِيفيَّة السَّمْحة ولم يَبْعثْنِى بالرَّهْبانيّة المُبْتَدعة، سُنّتى الصلاة والنوم، والإفطار والصَّوم، فمن رَغِب عن سُنّتى فليس منى

وقال صلّى الله عليه وسلّم إن هذا الدِّينَ مَتِين فأَوْغل فيه برِفق، فإنّ المُنْبَتَ لا أرْضًا قَطع ولا ظَهْرًا أبقى

لعلى بن أبى طالب فى التوسط فى الأمور

وقال علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه: خَير هذه الأمّة هذا النَّمط الأَوْسط، يَرْجع إليهم الغالى ويَلحق بهم التّالى.

لمطرف يعظ ابنه بالتوسط فى أمر الدين

وقال مُطَرِّف بن عبد الله بن الشِّخِّير لابنه، وكان قد تَعبَّد: يا بُنىّ، إن

(١) كذا فى ا، ى. والذى فى سائر الأصول: «فتجافى»

الحسَنة بين السيئتين — يعنى أن الدين بين الإفْراط والتَّقْصير — وخَير الأمور أوْسطها ، وشَرّ السَّير الحَقْحقة(١)

لسلمان الفارسى فى القصد والدوام

وقال سَلمان الفارِسىّ القَصْدَ والدَّوامَ فأنت الجَواد السابق

فى طالب العلم وعامل البر

وقالوا : [طالب العِلم و] عاملُ البِرّ كآكِل الطّعام ، إن أكل منه قُوتا عَصمه ، وإن أسْرَف منه أبْشَمه

بين عيسى بن مريم ورجل متعبد

وفى بعض الحديث إن عيسى بنَ مريم عليه السلام لَقِىَ رجلاً فقال له : ما تَصْنع ؟ قال أتعبَّد ؛ قال فمن يعود عليك ؟ قال : أخى ؛ قال : هو(٢) أعْبَد منك .

بين النبى صلى الله عليه وسلم وبعض الأشعريين فى متعبد منهم

ونظير هـذا أن رُفْقة من الأشعريين كانوا فى سَفر ، فلما قَدِموا قالوا ما رأينا يا رسولَ الله بعدَكَ أفضلَ من فلان ، كان يَصُوم النهار ، فإذا نزَلنا قام من الليل حتى نَرْتحل ؛ قال فمَن كان يَمْهَن له ويَكفُله(٣) ؟ قالوا : كلّنا ؛ قال : كلّكم أفضلُ منه

للزهرى فى الزهـد

وقيل للزُّهرى : ما الزّهد فى الدنيا ؟ قال : [أمّا] إنه ماهو بتَشْعيث اللِّمة ، ولا قَشَف الهيئة ، ولكنّه ظَلَفُ(٤) النَّفس عن الشّهوة .

علىّ بن عاصم عن أبى إسحاق(٥) الشَّيبانى قال :

مثل من ترف ابن الحنفية

رأيتُ محمد بن الحنفيّة واقفاً بعرَفات على بِرْذَوْن وعليه مُطْرَف خز أصْفَر .

(١) الحقحقة : أرفع السير وأتعبة للظهر
(٢) فى ى : « أخوك »
(٣) فى ى : « يهيء له ويكفيه » وفى عيون الأخبار (ج ١ ص ٣٢٦) : « يعهد له أو يكفيه أو يعمل له »
(٤) كذا فى ا ، ى وظلفت النفس عن الشهوة : كفت عنها والذى فى سائر الأصول : « خلف » . وهو تحريف .
(٥) كذا فى ا و ى وعيون الأخبار . والذى فى سائر الأصول: «إسحاق عن الشيبانى» .

من ترف ابن عباس

السُّدِّى[١] عن ابن جُريج عن [عثمان بن أبى سليمان : أن] [٢] ابن عباس [٣] كان يَرْتدى رِدَاء بأَلْف[٤]

بعض ما كان يلبس النبي صلى الله عليه وسلم

إسماعيل بن عبد الله بن جعفر عن أبيه قال رأيتُ رسولَ الله صلّى الله عليه وسلم عليه ثوبان مَصْبُوغان بالزَّعفران : رداء وعمامة .

بين معمر وأيوب السختيانى فى قميص لأيوب

وقال مَعمر : رأيتُ قميص أيوب السَّخْتِيانى يكاد يَمس الأرض ، فسألتُه عن ذلك ؛ فقال : إن الشُّهرة كانت فيما مضى فى تَذْييل[٥] القَمِيص ، وإنّها اليومَ فى تَشميره

ابن عون ومعاذة العدوية وابن سيرين فى برنس لابن سيرين

أبو حاتم عن الأصمعى أن ابن عَوْن اشترى بُرْنساً[٦] فمرَّ على مُعاذَة العَدَوِيّة ، فقالت : مِثْلُك يَلْبس هذا ؟ فذكرتُ ذلك لابن سيرين ، قال : أفَلَا أخبرتَها أن تَميماً الدارىّ[٧] اشترى حُلَّة بألف فصلّى فيها

كلام حماد بن سلمة لفرقد السبخى فى ثوب صوف لفرقد

قدم حمّاد بن[٨] سَلمة البَصرة فجاءه فَرْقد السَّبَخِىّ[٩] وعليه ثيابُ صُوف ، فقال له حمّاد : ضَعْ[١٠] عنك نَصْرَانيّتك هذه ، فلقد[١١] رأيتُنا ننتظر إبراهيم[١٢]

---

(١) لعله « الثورى » انظر عيون الأخبار (ج ١ ص ٢٩٨) .
(٢) التكملة عن عيون الأخبار .
(٣) فى الأصول « ابن عباس قال » وظاهر أن « قال » مقحمة .
(٤) كذا فى ا وعيون الأخبار : « رداء بألف » وفى ى : « برداء قيمته ألف » . والذى فى سائر الأصول : « برداء بألف »
(٥) كذا فى ى وعيون الأخبار . والذى فى سائر الأصول : « تبذيل » .
(٦) فى عيون الأخبار « برنسا من عمر بن أنس بن سيرين »
(٧) فى ا ، ى « القارى » . وهو تحريف .
(٨) فى ى : « حماد بن مسلمة » . وفى عيون الأخبار وحلية الأولياء (ج ٤ ص ٢٢١) : « حماد بن أبى سليمان »
(٩) فى الأصول « السنجى » . والتصويب عن الأنساب وعيون الأخبار
(١٠) كذا فى ، ى وحلية الأولياء . والذى فى سائر الأصول « دع »
(١١) كذا فى عيون الأخبار وفى ى : « قال : ولقد » . وفى سائر الأصول : « فقال له : قد » .
(١٢) هو إبراهيم بن يزيد النخعى الفقيه .

[فيخرج إلينا] وعليه مُعَصْفرة ، ونحن نرى أن المَيتة قد حلَّتْ له

بين قتيبة بن مسلم ومحمد بن واسع

أبو الحسن المدائنىّ قال دخل محمد بن واسع على قُتيبة بن مُسلم والى خُراسان فى مِدْرَعة صوف ، فقال له ما يدعوكَ إلى لِباس هذه ؟ فسكت ؛ فقال له قُتيبة أُكلّمك ولا تُجيبنى ؟ قال أَكرَه أن أقولَ زُهدًا فأُزَكّى نفسى ، أو أقولَ فَقْرًا فأَشكو ربى ، فما جوابُك إلا السُّكوت

لابن السماك فى لابسى الصوف

قال ابن السّماك لأصحاب الصُّوف والله لئن كان لباسُكم وَفْقاً لسرائركم فقد أَحبَبْتم أن يطلع الناس عليها ، وإن كان مخالفاً لها لقد هَلكتم.

محمد بن القاسم وسالم بن عبدالله وما كانا يلبسان

وكان القاسمُ بن محمد يَلْبس الخزَّ ، وسالم بن عبد الله يَلْبس الصُّوف ، ويَقْعُدان فى مسجد المدينة ، فلا يُنكر هذا على هذا [شيئاً] ولا ذا على هذا

بين محمد بن المنكدر ورجل جاء يسأله عن التزين

ودَخل رجلٌ على محمد بن المُنْكَدر فوجده قاعداً على حَشايا مُضاعَفة ، وجاريةٌ تُغَلِّفه[1] بالغالية ، فقال : رَحمك الله ، جئتُ أسألُك عن شىء وجدتك فيه — يريد التزيّن — قال : على هذا أدركتُ الناس

بين الأعمش وإمام كان يطيل الصلاة

وصلَّى الأعمشُ فى مسجد قوم فأطال بهم الإمام ، فلما فَرغ ، قال له : يا هذا ، لا تُطِلْ صلاتك ، فإنه يكون خَلْفك ذو الحاجة والكبير والضَّعيف ؛

٢٥١/١ قال الإمام وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين ؛ فقال له الأعمش أنا رسولُ الخاشعين إليك ، إنهم لا يَحتاجون إلى هذا منك .

عيادة على بن أبى طالب للربيع ابن زياد وما حدث بين على وعاصم

العُتْبىّ قال : أصابت الربيعَ بن زياد نُشّابةٌ[2] فى[3] جبينه ، فكانت تَنتقض عليه كل عام ، فأتاه علىُّ بن أبى طالب عائداً ، فقال له كيف تَجدك يا أبا عبد الرحمن ؟ قال أجدُنى لو كان لا يذهب ما بى إلا بذَهاب بَصَرى لتمنّيت ذهابَه ، قال له : وما قيمة بَصرك عندك ؟ قال : لو كانت لى الدُّنيا فديتُه

(١) فى ا « تغلله » (٢) النشابة واحدة النشاب ، وهو النبل .
(٣) كذا فى ا ، ى . والذى فى سائر الأصول « على »

بها ؛ قال : لا جَرم ، ليُعطينّك[1] الله على قَدْر الدُّنيا ، لو كانت لك لأنفقتها فى سبيله ، إنّ الله يُعطى على قَدْر الألم والمُصيبة وعنده بعدُ تَضْعيفٌ كثير . قال له الرَّبيع : يا أميرَ المؤمنين ، ألا أشكو[2] إليك عاصمَ بن زِياد قال : وماله ؟ قال : لَبِسَ العَباء ، وتَرَك المُلاء ، وغَمّ أَهْلَه ، وأَحْزن وَلَده ؛ قال علىّ عاصماً . فلمّا أتاه عَبس فى وَجْهه ، وقال وَيْلكَ يا عاصم ! أترى الله أباح لك اللذاتِ وهو يكره [منك] أَخْذَكَ منها ، أنت أهونُ على الله من ذلك ، أو ماسَمِعْته يقول : (مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ) حتى قال : (يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ) وتالله لابتذال نِعَم الله بالفعال ، أحبُّ إلىّ من ابتذالها بالمَقال ، وقد سمعته يقول : (وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ) وقوله : (قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللهِ ٱلَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَٱلطَّيِّبَاتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ) قال عاصم : فعلامَ اقتصرتَ أنت ياأميرَ المؤمنين ؟ على لِبْس الخَشِن وأكْل الحَشَف[3] ؟ قال : إنّ الله افترض على أئمّة العَدْل أن يُقَدِّروا أنفسَهم بالعوامّ لئلّا يَشْنُعَ بالفقير فقرُه . قال : فما بَرِح[4] حتى لبِس المُلاء وترك العَباء .

عبد الله بن عمرو وقد شكته زوجه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

محمد بن حاطب الجُمَحىّ قال : حدّثنى من سَمع عمرو بن شُعيب ، وكنتُ سمعتُه أنا وأبى جميعاً ، قال حدّثنى عمرو بن شُعيب عن أبيه عن جدّه عن [عبد الله بن مَسْعود قال أَتى رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم ذاتَ يوم أمّ] عبدالله بن عمرو [بن العاص] ، وكانت امرأة تَلْطُف[5] برسول الله صلّى الله عليه

(١) كذا فى ا . والذى فى سائر الأصول « يعطيك »
(٢) كذا فى ا ، ى والذى فى سائر الأصول « إنى لأشكو »
(٣) كذا فى ى والحشف (بالفتح) : الخبز اليابس . (وبالتحريك) أردأ التمر والذى فى سائر الأصول : « الخشب »
(٤) فى بعض الأصول : « فما خرج »
(٥) لطف به وله : رفق .

وسلّم ، فقال : كيف أنتِ يا أمَّ عبد الله ؟ قالت : كيف أكونُ وعبدُ الله بن عمرو رجلٌ قد تخلّى من الدنيا ، قال لها : كيف ذلك ؟ قالت : حرّم النوم فلا ينام ، ولا يُفطر ، ولا يَطعْم اللحم ، ولا يؤدّى إلى أهله حقَّهم ؛ قال : فأين هو ؟ قالت : خرج ويُوشك أن يَرْجع الساعة ، قال : فإذا رجع فاحبسيه علىّ فخرج رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم ، وجاء عبدُ الله وأَوْشك رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم فى الرَّجعة ، فقال : يا عبدَ الله بنَ عمرو ، ما هذا الذى بلغنى عنك ، [قال : وما ذاك يا رسولَ الله ؟ قال : بَلَغنى] أنك لا تنام [ولا تُفْطر] ؟ قال : أردتُ بذلك الأَمْنَ من الفزع الأكبر ؛ قال : و بلَغنى أنك لا تَطْعَم اللَّحم[1] ؛ قال : أردتُ بذلك ما هو خيرٌ منه فى الجنّة ؛ قال : و بلغنى أنك لا تؤدّى إلى أهلك حقَّهم ؛ قال : أردتُ بذلك نساء هنّ خير منهنّ فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يا عبدَ الله بن عمرو ، إن لك فى رسول الله أُسْوة حَسنة ، فرسولُ الله يَصوم ويُفطر ويأكل اللَّحم ، ويُؤدِّى إلى أهله حقوقَهم يا عبد الله ابن عمرو ، إنَّ لله عليك حقّا ، وإنّ لبدنك عليك حقّا ، وإن لأهلك عليك حقّا فقال : يا رسول الله ، ما تأمرنى أن أصوم خمسة أيام وأُفطر يوما ؟ قال : لا ؛ قال : فأصوم أربعة وأُفطر يوما ؟ قال لا ؛ قال فأصوم ثلاثة وأُفطر يوما ؟ قال : لا ؛ قال : فيومين وأُفطر يوما ؟ قال : لا ؛ قال : فيوماً [وأُفْطِر يوماً] ؟ قال : ذلك صيام أخى داود ، يا عبد الله بن عمرو ، كيف بك إذا بَقِيت فى حُثالة من الناس قد مَرِجَتْ[2] عهودُهم ومواثيقُهم فكانوا هكذا — وخالف بين أصابعه . قال : فما تأمرنى [به] يا رسول الله ؟ قال : تأخذ ما تَعرف ، وتَدع ما تُنكر ، وتَعمل بخاصّة نَفْسك ، وتَدع الناس وعوامَّ أمرهم قال : ثم أخذه بيده وجعل يمشى به حتى وضع يده

(١) فى بعض الأصول « لا تفطر »

(٢) مرجت : فسدت

فى يد أبيه ، وقال له أطِع أباك فلما كان يومُ صِفّين ، قال له أبوه عمرو : يا عبد الله ، اخرج فقاتل ؛ فقال : يا أبتاه ، أتأمُرنى أن أخرج فأقاتل وقد سمعتُ من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سمعت وعَهِد إلىّ [ماعهد] ؟ قال : أنشدك الله ، ألم يكن آخر ما قال لك أن أخذ بيدك فوضعها فى يدى ، وقال لك : أطِع أباك ؟ قال : اللهم بلى ؛ قال : فإنى أعزم عليك أن تخرج فتقاتل قال : فخرج فقاتل متقلّدًا بسيفين ٢٥٢/١

القول فى القدر

دعاء لمحمد بن المنكدر

أتى قومٌ من أهل القَدر محمد بن المُنْكدر ، فقالوا له أنت الذى تقول : إن الله يُعذِّب الخلق على ما قدَّر عليهم ؟ فصرف وجهه عنهم ولم يُجبهم فقالوا له : أصلحك الله ، إن كنت لا تُجيبنا فلا تُخْلِنا من بركة دعائك ؛ فقال : اللهم لا تُرْدِنا بعُقوبتك ، ولا تمكُر بنا فى حِيلتك[1] ، ولا تُؤاخذنا بتقْصيرنا عن رِضاك ، قليلَ أعمالنا تقبَّل ، وعظيمَ خطايانا اغفر ، أنت الله الذى لم يكن شىء قبلك ، ولا يكونُ شىء بعدك ، ولىّ الأشياء ، ترفع بالهُدى من تشاء ؛ لا مَن أحسن استغنى عن عَونك ، ولا من أساء غَلَبك ، ولا استبدّ شىء عن[2] حُكومتك وقُدرتك ، [لا ملجأ إلا إليك] ، فكيف لنا بالمغفرة وليست إلّا فى يديك ، وكيف لنا بالرحمة وليست إلا عندك ، حفيظ[3] لا ينسى ، قديم[4] لا يَبلى ، حىّ لا يموت ، بك عرفناك ، وبك اهتدينا إليك ، ولولا أنت لم نَدْرِ ما أنت ، سُبحانك وتعاليت . فقال القوم : قد والله أخبر وما قصَّر .

---

(١) كذا فى ا ، ى والذى فى سائر الأصول « خلتك »
(٢) كذا فى ا والذى فى سائر الأصول « ولا من استبد بشىء من ... الخ »
(٣) كذا فى ا ، ى . والذى فى سائر الأصول : « يا حفيظ »
(٤) فى ا ، ى : « جديد »

الحسن البصرى فى القدر

وقال : ذُكر القَدر فى مجلس الحسن البصرىّ ، فقال : إن الله خالق الخلق للابتلاء ، لم يُطيعوه بإكراه ، ولم يَعْصُوه بغَلبة ، لم يُهْمِلهم[1] من المُلْك وهو القادر على ما أقدرهم عليه ، والمالك لما ملَّكهم إياه ، فإن يأتمر العِباد بطاعة الله لم يكن الله مُثَبِّطا [لهم] ، بل يَزيدهم هُدى إلى هُداهم ، وتَقوى إلى تَقْواهم ، و إن يأتمروا بمَعْصية الله ، كان الله قادراً على صَرْفهم إن شاء ، و إن خَلّى[2] بينهم و بين المَعْصية ، فمن بعد إعذار و إنذار .

بين غيلان وربيعة الرأى

مروان بن موسى قال : حدثنا أبو ضَمْرة[3] أنَّ غَيْلان قَدِم بكلمة قد صاغها حتى وقف على رَبيعة[4] ، فقال له أنت الذى تزعم أنّ الله أحبّ أن يُعْصى ؟ فقال له رَبيعة : أنت الذى تزعم أن الله يُعصى كَرها ؟ فكأنما ألقمه حجراً

لطاوس فى قتادة

قيل لطاوس : هذا قَتادة يُحب أن يأتيك ؛ فقال إن جاء لأقومنّ ؛ قيل له : إنه فقيه ؛ قال : إبليس أفقه منه ، قال : (رَب بمَا أَغْوَيْتَنِى) .

للشعبى فى قتادة

وقيل للشعبىّ : رأيتَ قتادة ؟ قال : نعم ، رأيت كُناسة بين حَشَّين[5] ، القَدَر هو العِلْم والكِتاب والكَلِمة والإذْن والمَشِيئة

لأعرابى فى القدر

قال الأصمعىّ : سألت أعرابيا فقلت له : ما فَضلُ بَنِى فُلان على بَنى فلان ؟ قال : الكِتاب ، يعنى القَدر

وقال الله عزّ وجلّ : (إنَّا كُلَّ شَىْء خَلَقْنَاهُ بِقَدَر) . وقال : (كُلٌّ فِى كِتَابٍ مُبِين) . وقال : (وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِين) يعنى القَدر ، وقال : (وَلَوْلاَ كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا) .

(١) فى بعض الأصول : « يمهلهم »
(٢) كذا فى ا ، ى والذى فى سائر الأصول « حال »
(٣) هو أنس بن عياض الليثى المدنى .
(٤) هو ربيعة الرأى أبو عثمان بن عبد الرحمن
(٥) الحش (بالفتح والضم) : موضع قضاء الحاجة .

مذهبا الأعشى ولبيد فى بيتين لهما

قال الخُشنى أبو عَبدِ الله محمد بن عبد السَّلام : شاعِران من فُحول الجاهليّة [لهما بيْتان] ذَهب [أحدهما فى بيته] مَذْهب العَدْلية ، والآخر ذَهب مَذْهب الجَبْرية ، فالذى ذَهب مَذْهب العَدْلية أعْشى بَكْر حيثُ يقول

اسْتأْثر اللهُ بالوَفَاء وبالـــعَدْل وولّى المَلامة الرَّجلاَ

والذى ذَهب مذهب الجَبْرية لَبيد بن رَبيعة حيثُ يقول :

إنّ تَقْوَى ربِّنَا خَيْرُ نَفَل وبإذْن اللهِ رَيثى وعَجَلْ[1]

مَن هَداه سُبلَ الخيْر اهتدَى ناعِمَ البالِ ومَن شاء أَضَلّ

لإياس بن معاوية فى القدرى

وقال إياسُ بن مُعاوية : كلَّمتُ الفِرَق كلَّها ببعض عَقْلى ، وكلَّمتُ القَدَرِىّ بعَقْلى كلِّه ، فقلْت له : دُخولك فيما ليس لك ظُلم منك[2] ؟ قال: نعم ؛ قلت : فإنّ الأمر كله لله .

ومن قَوْل الله عز وجلّ فى القدَر (قُلْ فَلِلهِ الحُجَّةُ البَالِغةُ فَلَوْ

٢٥٣/١ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمعينَ) . وقال : (يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لاَ تَمُنُّوا عَلَىَّ إسْلاَمَكُمْ بَلِ اللهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلإِيمَانِ إنْ كُنْتُمْ صادِقينَ)

لابن شهاب

ابنُ شِهاب قال أنزل اللهُ على نَبيّه آيةً فى القَدَرِيّة : (الَّذِينَ قَالُوا لإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَءوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ المَوْتَ إنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) . وقال :(قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ القَتْلُ إلَى مَضَاجِعِهِمْ)

لابن سيرين

وقال محمد بنُ سِيرِين : ما يُنكِر القَدَريّة أن يكونَ الله [قد] عَلِمَ مِن خَلْقه عِلْماً فكَتبه عليهم

بين على بن أبى طالب وقدرى

وقال رجلٌ لعلىّ بن أبى طالب رضى الله عنه : ما تَقول فى القَدَر ؟ قال

---

(١) فى ى : « والعجل » (٢) فى بعض الأصول : « منا »

وَيْحك ! أخبرنى عن رحمة الله ، أ كانتْ قبلَ طاعة العِباد ؟ قال نعم ؛ قال علىّ : أَسْلَمَ صاحبُكم وقد كان كافراً ؟ فقال الرجلُ له : أليس بالمَشيئة الأولى التى أنشأنى بها [وقَوَّم خَلقى] ، أقوم وأقعد ، وأَقْبِض وأَبْسُط ؟ قال له [علىّ] : إنك بعدُ فى المشيئة ، أمَا إنى أسألك عن ثلاث ، فإن قلتَ فى واحدة منهن لا ، كفرتَ ، و إن قلت نعم ، فأنت أنت فمدّ القومُ أعناقهم ليسمعوا ما يقول ، فقال له علىّ : أَخْبِرنى عنك ، أخلقك الله كما شِئْتَ أو كما شاء ؟ قال : بل كما شاء ؛ قال : فَخلَقك الله لما شئْت أو لما شاء ؟ قال : بل لما شاء ؛ قال : فيومَ القيامة تأتيه بما شئت أو بما شاء ؟ قال : بل بما شاء ؛ قال : قُم فلا مَشيئة لك

مناظرة الأوزاعى لغيلان بين يدى هشام وما نال غيـــلان

قال هشام بن محمد بن السائب الكَلْبى : كان هِشام بن عبدالملك قد أَنكر على غَيْلان التكلّمَ فى القَدَر ، وتقدّم إليه فى ذلك أشدَّ التقدّم ، وقال له فى بعض ما توعّده به من الكلام ما أَحْسبك تَنْتهى حتى تَنزِل بك دعوةُ عمرَ بن عبد العزيز إذ احتجَّ عليك فى المَشيئة بقول الله عزَّ وجل (وَمَا تَشَاؤُنَ إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللهُ) ، فزعمتَ أنك لم تُلْقِ لها بالا ؛ فقال عمر : اللهم إن كان كاذباً فاقطَع يدَه ورجله ولسانه واضرب عُنُقَه ، فانْتَهِ[1] أَوْلَى لك ، ودَع عنك ما ضَرُّه إليك أقربُ من نَفْعه ؛ فقال له غَيْلان ، لِحَيْنه وشِقْوته : ابعث إلىَّ يا أميرَ المؤمنين من يُكلّمنى ويحتجّ علىّ ، فإن أخذتْه حُجّتى أمسكتَ عنّى فلا سبيلَ لك إلىَّ ، و إن أخذتنى حجتُه ، فسألتك بالذى أكرَمك بالخلافة إلاّ نفّذت فىّ ما دعا به عمر علىّ . فغاظ قولُه هشاماً ، فبعث إلى الأَوْزاعىّ فحكى له ما قال لغَيلان ، وما ردَّ غيلان عليه ؛ فالتفت إليـه الأوزاعىّ ، فقال له : أسألُك عن خمس أو عن ثلاث ؟ فقال غَيلان : بل عن ثلاث ؛ قال الأوزاعىّ : هل

(١) فى بعض الأصول « فأنت » . وهو تحريف .

علمتَ أنّ الله أعان على ما حرَّم ؟ قال غيلان : ما علِمت ، [وعَظُمت عنده] . قال : فهل علمتَ أن الله قَضى على ما نَهى ؟ قال غيلان : هـذه أعظمُ ! ما لى بهذا من عِلْم ؛ قال : فهل علمتَ أنّ الله حال دون ما أَمر ؟ قال غيلان : حال دون ما أَمر ! ما علمتُ ؛ قال الأوزاعى : هذا مرتاب[1] من أهل الزَّيغ . فأمر هشامُ بقَطع يده ورِجْله ، ثم أُلقى به فى الـكُناسة فاحْتَوشه[2] الناسُ ، يَعجبون من عَظيم ما أنزل الله به من نِقمته ثم أقبل رجلُ كان كثيرًا ما يُنْـكر عليه التكلّم فى القَدر ، فتخلّل الناس حتى وَصل إليه ، فقال : يا غيلانُ ، اذكُر دُعاء عمر رحمه الله ؛ فقال غيلان : أَفلح إذًا هشام ، إن كان الذى نَزل بى بدُعاء عمرأو بقضاء سابق فإنه لا حَرج على هشام فيما أَمر به ، فبلغت كلمته هشاما ، فأمر بقَطْع لسانه وضَرب عُنقه لتَمام دَعْوة عمر . ثم التفت هشام إلى الأوزاعىّ وقال له : قد قلتَ يا أبا عمرو فَفَسِّر ؛ فقال : نعم ، قَضى على ما نَهى عنه ، نَهى آدم عن أَكل الشجرة ، وقضى عليه بأَكلها ؛ وحال دُون ما أَمر ، أَمر إبليس بالسُّجود لآدم ، وحال بينه و بين ذلك ؛ وأعان على ما حرّم ، حرّم المَيْتة ، وأعان المُضطر على أَكلها

بين بن أبى عروبة وقتادة فى القدر

الرِّياشى عن سعيد بن عامر عن جُوَيرية[3] عن سَعيد بن أبى عَرُوبة ، قال : لما سألتُ قتادةَ عن القَدَر ، فقال : رَأْىَ العرب تُريد فيه أم رأى العَجم ؟ فقلت : بل رَأْىَ العرب ؛ قال : فإنه لم يكن أحدٌ من العرب إلا وهو يُثْبت [القدر] ، ٢٥٤/١
وأنشد :

ما كان قَطْعِى هَوْلَ كلِّ تَنُوفة إلا كتابًا قد خلا مَسْطُورَا[4]

(١) كذا فى ا ، ى والذى فى سائر الأصول : « موات » . وهو تحريف .
(٢) احتوشه الناس ، أى جعلوه وسطهم .
(٣) فى ا ، ى : « حويرثة » . وهو تصحيف (٤) فى ا : « متسطراً »

لبعض الأعراب فى قدر الله

وقال أعرابىّ : الناظرُ فى قَدَر الله كالناظر فى عَين الشمس ، يعرف ضَوْءها ولا يَخْتِم على حدودها .

شعر لكعب ابن زهير

وقال كعب بن زُهَير :

لو كنتُ أَعجبُ من شىء لأعجبَنى ... سَعْىُ الفَتَى وهو مَخْبوءٌ له القَدَرُ
يَسْعى الفتَى لأُمور ليس يُدْرِكها ... فالنَّفْس واحِـدةٌ والهمّ مُنْتَشِر(١)
والمَرْءُ ما عاش مَمْدُودٌ له أَمَل ... لا تَنْتهى العينُ حتى يَنْتهى الأَثر

شعر لبعضهم فى الجد

وقال آخر

والجَدّ أَنْهض بالفتَى من عَقْـله ... فانهضْ بجَدٍّ فى الحَوادث أو ذَرِ
ما أقربَ الأَشْياء حين يَسُوقها ... قَدرٌ وأبعـدَها إذا لم تُقْدَرَ

بين النبى صلى الله عليه وسلم وقدرى

عبد الرحمن القَصِـير(٢) قال حدّثنا يونس بن بلال عن يَزيد بن أبى حَبيب ، أنّ رجلاً قال للنبىّ صلّى الله عليه وسلّم : يا رسولَ الله ، أَيقدر الله علىّ الشرّ ثم يُعذّبنى عليه ؟ قال : نعم ، وأنت أَظْلم

للنبى صلى الله عليه وسلم فى النهى عن مجالسة أهل القدر

وحدّث(٣) أبو(٤) عبد الرحمن المُقْرِئ ، يَرْفعه إلى أبى هُريرة ، عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن رسول الله صـلّى الله عليه وسلّم قال : لا تُجالسوا أهلَ القَدر ولا تُفاتحوهم

من حديث لابن مسعود فى التكذيب بالقدر

ومن حديث عبد الله بن مَسْعود ، قال ما كان كُفْر بعد نُبوّة قط ، إلا كان مِفْتاحه التَّـكْذيب بالقَدر(٥)

---

(١) فى ا « مستتر » (٢) فى بعض الأصول « عبد الرحمن بن القصير »
(٣) كذا فى ا ، ى والذى فى سائر الأصول : « قال وحدثنى » مكان « وحدث »
(٤) فى بعض الأصول : « ابن عبد الرحمن » وهو تحريف وهو أبو عبد الرحمن المقرىء بن يزيد العدوى ، مولى آل عمر (انظر تهذيب التهذيب والمعارف لابن قتيبـة)
(٥) فى ا : « بالله وبالقدر »

بين أبى العتاهية وثمامة بن أشرس فى حضرة المأمون

ثُمامة بن أَشْرَس قال دَخل أبو العَتاهية على المأْمون لما قَدِم العراق، فأمر له بمال، وجعل يُحادثه، فقال له يوماً: ما فى الناس أجهل من القَدرِيَّة؛ فقال له المأمون: أنت بصناعتك أبصر، فلا تَتَخَطَّها إلى غيرها؛ قال له: يا أميرَ المؤمنين، أجمع بينى و بين من شئتَ منهم فأَرْسلَ إلىّ، فدخلتُ عليه، فقال لى: هذا يَزْعم أنك وأصحابك لا حُجَّة عندكم قلت: فليَسأل عمّا بدا له. فحرَّك أبو العتاهية يدَه وقال: مَن حرَّك هذه؟ قلتُ مَن ناك أُمّه؛ فقال: يا أميرَ المؤمنين، شتَمنى؛ قلتُ له: نقضتَ أصلك ياماصّ[1] بَظْر أُمّه؛ فضحك المأمونُ؛ فقلت له: يا جاهل، تُحرِّك يدَك، ثم تقول: مَن حرَّكها؟ [فإن كان الله حرَّكها] فلم أَشْتُمك، وإن كنتَ أنت المُحرِّك لها، فهو قَوْلى[2]؛ قال له المأمون عندك زيادةٌ فى المسألة.

للكندى

قال الكندى فى الفَن التاسع من التّوحيد اعلم أن العالَم كله مَسوس بالقضاء والقَدَر — أعنى بالقَضاء — ما قُسم لكل مَعْلول[3] مما هو أَصلح وأحكم وأتْقن فى بِنْية الكُل، لأنه — جلّ ثناؤه — خَلَق وأبدع مُضطرًّا ومُختاراً بتمام القُدرة، فلما كان المُختار غيرَ[4] تامّ الحِكْمة، لأن تمام الحِكمة لمُبدع الكل، كان لو أُطلق واختيارَه لاختار كثيرًا مما فيه فَسادُ الكُل، فقَدّر — جلّ ثناؤه — بِنْيةً للكلّ تقديرًا مُحكَمًا، فصيّر بعضَه سوانحَ لبعض، يَختار بإرادته ومَشيئته غيرَ مقْهور مما هو أَصْلح وأَحْكم فى بِنْية الكُل، فتقْدير هذه السَّوانح هو القَدَر، فبالقضاء والقَدَر ساسَ — جلّ ثناؤه — جميعَ ما أبدع

(١) كذا فى ا، ى. والذى فى سائر الأصول «ياعاض»

(٢) فهو قولى، أى شتمه إياه. والذى فى ا، ى: «قل لى» مكان «فهو قولى»

(٣) كذا فى ا هنا وفيما سيأتى والذى فى سائر الأصول فى الموضعين «مفعول»

(٤) كذا فى ا، ى والذى فى سائر الأصول: «عن تمام»

بهذه السِّياسة المُحكمة المُنظمة ، التى لا يَدْخلها زَلَل ولا نَقْص ، فاتّضح[1] أنّ كل مَعْلول فيما قَسم له ربُّه من الأَحْوال لا خارج عنهما ، وأنّ بعضَ ذلك باْضطرار وبعضَه باْختيار ، وأنَّ المُختار عن سَوانح قَدَره [اختار] ، و بإرادته لا بالكَرْه [منه] فعل

لأعرابى سئل عن القدر

سُئل أعرابىّ عن القَدَر فقال ذاكَ عِلْمٌ اختَصمت فيه الظُّنون وكَثر فيه المُختلفون ، والواجب علينا أن نَرُد ما أَشْكل من حُكْمه إلى ما سبق فى عِلْمه

بين مجوسى وقدرى

٢٥٥/١ واْصْطَحب مَجوسى وقَدَرى فى سفَر ، فقال القدرىّ للمجوسىّ مالَك لا تُسلِم ؟ قال إن أَذِن اللهُ فى ذلك كان ؛ قال إن الله قد أَذِن إلا أنَّ الشيطان لا يدَعك ؛ قال : فأنا مع أَقْواهما

بين هشام بن الحكم وقدرى

وقال رجلٌ لهشام بن الحَكَم أنت تَزعُم أنَّ الله فى فَضله وكَرَمه وعَدْله كَلَّفنا ما لا نُطِيقه ، ثم يُعذِّبنا عليه ؟ قال هشام قد والله فَعل ، ولكن لا نَسْتطيع أن نتكلّم

بين عمرو بن عبيد والحارث ابن مسكين

اجتمع عمرو بن عُبيد مع الحارث بن مِسْكين بمِى ، فقال له : إنَّ مِثلى ومثلك لا يَجْتمعان فى مثل هذا المَوْضع ، فيَفترقان من غير فائدة ، فإن شِئْتَ فقُلْ ، و إن شئتَ فأنا أقول ؛ قال له قل ؛ قال : هل تَعلم أحدًا أقبلَ للعُذر من الله عز وجل ؟ قال : لا ؛ قال : فهل تَعْلم عذرًا أبينَ من عذر مَنْ قال لا أقدر ، فيما تَعلم أنت أنه لا يَقدر عليه ؟ قال : لا ؛ قال : فلِمَ لا يَقْبلُ — مَن لا أقبلَ للعُذر منه — عُذْرَ مَن لا أبينَ من عُذْره[2] ؟ فانقطع الحارث بن مِسْكين فلم يرُدّ شيئًا

(١) فى ى : « فصح »

(٢) كذا فى ا ، ى . والذى فى سائر الأصول « فلم تقبل قول من لا أقبل للعذر منه عذراً لا أبين من عذر » . وفيها اضطراب ظاهر .

رد المأمون على الملحدين وأهل الاهواء

بين المأمون وثنوى

قال المأمون للثَّنوى الذى تكلّم عنده : أَسألك عن حَرْفين لا أَزيد عليهما ، هل نَدِم مُسِىء قطُّ على إساءته ؟ قال : بلى ؛ قال : فالنَّدم على الإساءة إساءةٌ أم إحسان ؟ قال : بل إحسان ؛ قال فالذى نَدِم هو الذى أساء أم غَيْره ؟ قال : بل هو الذى أساء ؛ قال : فأرَى صاحبَ الخَيْر هو صاحبُ الشر ؛ قال : فإنى أقول: إن الذى نَدِم غير الذى أساء ؟ قال : فنَدِم على شىء كان منه أم على شىء كان من غَيْره ، فسكت

قال له أيضا أخبرنى عن قولك باثنين ، هل يَسـتطيع أحدُهما أن يَخلُق خلقاً لا يَستعين فيه بصاحبه ؟ قال نعم ؛ قال فما تَصنع باثنين ؟ واحدٌ يَخلق كلَّ شىء خيرٌ لك وأصح .

بينه وبين المرتد الخراسانى

وقال المأمون للمُرتد الخُراسانىّ الذى أسلم على يدَيه وحمله معه إلى العِراق فارتدّ عن الإسلام : أَخبرنى ما الذى أَوْحَشك مما كنتَ به آنساً من دِيننا ؟ فوالله لأن أَسْتَحْيِيك[1] بحق ، أحبّ إلىَّ من أن أقتلك بحق ، وقد صِرْت مُسلماً بعد أن كنت كافراً ، ثم عُدت كافراً بعد أن صِرْت مُسلماً ، وإن وجدتَ عندنا دواءً لدائك تداويتَ به ، وإن أخطأك الشِّفاء ، وتَباعد[3] عنك ، كنتَ قد أبليتَ العُذر فى نَفْسك ، ولم تُقصِّر فى الاجتهاد لها ، فإن قتلناك قتلناك فى الشَّريعة[2] ، وترجع أنت فى نفسك إلى الاستبصار واليَقين ، ولم تفرِّط فى الدُّخول من باب الحزْم ؛ قال المرتد أَوْحشنى منكم ما رأيتُ من كثرة الاختلاف فى

(١) فى بعض الأصول « أستجيبك » . وهو تصحيف
(٢) كذا فى ى . والذى فى سائر الأصول : « ونبا عنك » والذى فى البيان والتبيين (ج ٣ ص ١٨٦) « ونبا عن دائك » (٣) فى ى « بالشريعة »

دِينكم؟ قال المأمون : لنا اختلافان : أحدُهما كاختلافِنا فى الآذان ، و تكبير الجنائز ، وصلاة العِيدين ، والتشهّد ، والتَّسليم من الصلاة ، ووُجوه القراآت ، واختلاف وُجوه الفُتيا ، وما أشبه ذلك ، وهذا ليس باُختلاف ، و إنما هو تخيير وتَوْسِعة وتخفيف من السنَّة ، فمن أَذَّن مَثْنى وأَقام مَثْنى لم يَأْثم ، ومَن رَبَّع لم يأثم والاختلاف الآخر كنَحْواختلافنا فى تأويل الآية من كتاب الله، وتأويل الحديث عن نبيِّنا ، مع اجتماعنا على أصل التنزيل ، واتفاقنا على عَيْن الخبر ، فإن كان إنما أوْحشك هذا ، فينبغى أن يكون اللفظُ بجميع التوراة والإنجيل متفقاً على تأويله كما يكون متفقاً على تَنزيله ، ولا يكون بين اليهود والنَّصارى اختلافٌ فى شىء من التأويلات ، ولو شاء الله أن يُنزِّل كُتبه مُفَسَّرة ، و يجعل كلامَ أنبيائه ورسله لا يُختلف فى تأويله لفَعل ، ولَكنَّا لم نجد شيئاً من أمور الدِّين والدُّنيا وقع إلينا على الكِفاية إلا مع طُولِ البحث والتَّحْصيل والنَّظر ، ولو كان الأمر كذلك لسَقَطت البَلْوى والمِحن ، وذَهب[1] التفاضُل والتبايُن ، ولمَا عُرف الحازم من العاجز ، ولا الجاهل مِن العالم ، وليس على [هذا] بُنِيت[2] الدنيا

٢٥٦/١ قال المُرتد : أشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له ، وأنَّ المَسيح عبدُ الله ، وأنَّ محمداً صادق ، وأنك أمير المؤمنين [حقًّا][3]

مناظرة المأمون لعلى الرضا فى أمر الخلافة

وقال[4] المأمون لعلىّ بن موسى الرِّضا : بِمَ تَدَّعون هذا الأمر ؟ قال : بقرابة علىّ مِن رسول الله صلى الله عليه وسلم [وعلى آله وبقرابة فاطمة منه] ؛ فقال له المأمون : إنْ لم يكن ها هنا إلا القرابة ، فقد خَلَّف رسولُ الله صلّى الله عليه وسلم

(١) فى بعض الأصول « وزال »

(٢) كذا فى ا وفى ى : « ثبتت » . والذى فى سائر الأصول : « بينة » وهو تحريف .

(٣) بين رواية الخبر هنا وهناك فى البيان والتبيين خلاف كثير فارجع إليه .

(٤) يلاحظ أن هذا الخبر لا صلة له بما نحن فيه من الكلام على القدر

من أهل بيته مَن كان أقربَ إليه من علىّ، أو مَن فى مِثل قُعْدُده[١]، وإن كان بقرابة فاطمة من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإنّ الحقّ بعد فاطمة للحسن والحسين، وليس لعلىّ فى هذا الأمر حق وهما حيّان، فإذا كان الأمر كذلك، فإنّ عليّا قد ابتزّهما حقّهما وهما صحيحان، واستولى على ما لا يَجب له فما أجابه علىّ بن موسى بشىء.

كتاب واصل ابن عطاء إلى عمرو بن عبيد

كتب واصل بنُ عَطاء الغزّال[٢] إلى عمرو بن عُبيد أما بعد، فإنّ استلاب[٣] نِعمة العبد وتَعْجِيل المُعاقبة[٤] بيد الله، ومهما يَكن ذلك فباُستكمال[٥] الآثام، والمُجاورة للجِدال الذى يحول بين المرء وقَلْبه[٦]، وقد عرفتَ ما كان يُطعن به عليك ويُنسب إليك ونحن بين ظَهْرانى الحسن بن أبى الحسن رحمه الله، لاُستِبْشاع قُبْح مَذْهبك، نحن ومَن قد عرفتَه من جميع أصحابنا، ولُمّة إخواننا، الحاملين الواعين عن الحسن، فلله تلكم[٧] لُمّة وأَوْعياء[٨] وحَفَظة، ما أَدْمثَ الطبائع، وأَرْزن المجالس، وأبينَ الزُّهد، وأصدقَ الألسنة، اقتدَوْا والله بمن مَضى شَبهاً بهم، وأخذوا بهَدْيهم[٩]. عَهدى والله بالحسن وعَهدكم به أمس فى مَسْجد رسول الله صلّى الله عليه وسلم بشرقىّ الأجنحة[١٠]، وآخر حديث حدّثنا إذ ذَكر الموت وهول المُطَّلع، فأسف على نفسه واعترف بذنبه، ثم التفت والله يَمنة ويَسرة

(١) قعدده، أى قرب نسبه
(٢) فى بعض الأصول «الغزالى»
(٣) كذا فى ا، ى. والذى فى سائر الأصول «انسلاب»
(٤) فى ا، ى «العاقبة»
(٥) فى ى: «فهما باستكمال». وفى ا: «فيها باستكمال»
(٦) فى ا، ى «والاستعتاب» مكان «وقلبه»
(٧) كذ فى ى. والذى فى سائر الأصول: «فبالله بل كم»
(٨) كذا فى ى. والذى فى سائر الأصول: «وأعيان»
(٩) فى بعض الأصول «بهدهم»
(١٠) كذا فى الأصول.

مُعتبراً(١) باكياً ، فكأنى أنظُر إليه يمسَح مُرْفَض العرَق عن جبينه ، ثم قال : اللهم إنى قد شَددْت وَضِين(٢) راحلتى ، وأخذت فى أُهبة سَفَرى إلى(٣) محلّ القبر وفَرْش العَفر ، فلا تؤاخذنى بما ينسبون إلىّ من بعدى ، اللهم إنى قد بلَّغْتُ ما بَلغنى عن رسولك ، وفسَّرت من مُحكم تأويلك(٤) ما قد صدَّقه حديثُ نبيّك ، ألاَ وإنى خائفٌ عَمْرا ، ألا وإنى خائف عَمْرا ، شكاية لك إلى ربّه جَهراً ، وأنت(٥) عن يمين أبى حُذيفة أقربنا إليه ؛ وقد بلغنى كبير(٦) ما حمَّلته نفسَك ، وقلّدته عنقك ، من تفسير التنزيل ، وعبارة التأويل ، ثم نظرتُ فى كتبك ، وما أدّته(٧) إلينا روايتك من تنقيص المعانى ، وتفريق المَبانى(٨) ، فدلَّت شكاية الحسن عليك بالتَّحقيق بظهور ما ابتدَعت ، وعظيمِ ما تحمَّلت ، فلا يَغرُرك [أى أخى] تَدْبيرُ(٩) مَن حولك ، وتعظيمهم طولَك ، وخَفضهم أعينهم عنك إجلالاً لك ، غدا والله تمضى الخُيلاء والتفاخر ، وتُجزى كلّ نَفْس بما تَسعى ، ولم يَكن كتابى إليك ، وتَجليبى عليك ، إلا لتذْكيرك بحديث الحسن رحمه الله ، وهو آخر حَديث حَدثناه ، فأدِّ المَسموع ، وأنطق بالمَفْرُوض ، ودَعْ تأويلك الأحاديث على غير وَجْهها ، وكن من الله وَجِلاً [فكأنْ قد](١٠)

(١) فى ا ، ى : « متغيراً . »
(٢) الوضين : بطان عريض منسوج من سيور أو شعر ، أولا يكون إلا من جلد .
(٣) فى بعض الأصول : « إلا » . وهو تحريف . (٤) فى بعض الأصول : « كتابك » .
(٥) كذا ى . والذى سائر الأصول : « وأنت لا أنت »
(٦) فى بعض الأصول « كثيرا مما » .
(٧) كذا فى ا ، ى والذى فى سائر الأصول « أهدته »
(٨) فى ا ، ى . « المغارى » (٩) فى ى « تنزيه »
(١٠) هذه التكملة عن ا ، ى . وقد جاء بعدها فى ى « تم الجزء الحادى عشر من كتاب العقد بحمد الله وعونه ، يتلوه الجزء الثانى عشر ، وهو الجزء الثانى من كتاب الياقوتة فى العلم والأدب ، وأوله باب من أخبار الخوارج » وجاء قبل هذه التكملة فى كثير من النسخ : « انتهى النصف من كتاب الياقوتة فى العلم والأدب يتلوه باب من أخبار الخوارج »

باب من أخبار الخوارج[١]

إنكارهم الحكومة على على رضى الله عنه

لما خرجت الخوارجُ على علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه وكانوا من أصحابه، وكان من أمر الحَكمين ما كان، واُختداع عمرو لأبى مُوسى [الأشعرىّ]، قالوا: لا حُكْمَ إلا لله فلما سمع علىّ رضى الله عنه نِداءهم، قال كلمة حق يُراد بها باطل، وإنما مَذْهبهم أن لا يكون أمير، ولابُدّ من أمير بَرًّا كان أو فاجراً وقالوا لعلىّ: شككتَ فى أمرك، وحكّمت عدوّك فى نَفْسك وخرجوا إلى حَرُوراء، وخرج إليهم علىّ رضى الله عنه، فَخَطبهم متوكّئًا على قَوْسه، وقال: هذا مَقام مَن أفلح فيه أفلح[٢] يومَ القيامة، أَنْشُدكم الله، هل عَلِمتم أنّ أحداً كان أَكرَه للحكومة منّى؟ قالوا: اللهم لا؛ قال: أفعلمتم أنكم أكرهتمونى عليها حتى قبِلْتُها؛ قالوا: اللهم نعم؛ قال: فعلامَ خالفتُمونى ونابذتُمونى؟ قالوا: إنا أتينا ذنباً عظيما فتُبْنا إلى الله منه، فتُب إلى الله منه، واستغفره نَعُد إليك. فقال علىّ: إنى أستغفر الله من كلّ ذنب، فرَجَعوا معه وهم فى ستة آلاف. فلما استقرُّوا بالكوفة أشاعُوا أن عليًّا رَجع عن التَّحْكيم، وتاب منه، ورآه ضلالا. فأتى الأشعثُ بن قيس عليًّا رضى الله عنه، فقال: يا أميرَ المؤمنين، إنّ الناس قد تحدّثوا أنك رأيتَ الحُكومة ضلالاً والإقامة عليها كُفراً وتُبْتَ. فخطب علىٌّ الناس فقال: مَن زَعم أنى رجعتُ عن الحكومة فقد كذَب، ومن رآها ضلالاً فهو أضلّ منها فخرجت الخوارج من المسجد فحكّمت، فقِيل لعلىّ: إنهم خارجون [عليك]؛ فقال: لا أُقاتلهم حتى يُقاتلونى، وسيَفعلون

إرسال على رضى الله عنه ابن عباس لهم ومناظرتهم له

فوَجّه إليهم عبدَ الله بن العبّاس، فلما سار إليهم رحّبوا به وأكرموه،

(١) زيد فى ى قبل هذا العنوان: «بسم الله الرحمن الرحيم»

(٢) فى الكامل للمبرد «فلج فيه فلج». والفلج: الظفر

فرأى منهم جباها قَرِحة(١) لطُول السجود ، وأيدياً كثَفِنات(٢) الإبل ، وعليهم قُمُص مُرْحَضة(٣) وهم مُشمِّرون ، فقالوا ماجاء بك يابن عبّاس ؟ قال جئتكم من عند صِهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمه ، وأعْلمنا بربّه وسنّة نبيّه ، ومن عند المهاجرين والأنصار ؛ فقالوا : إنا أتينا عظيما حين حكّمنا الرجالَ فى دين الله ، فإن تاب كما تُبْنا ونهض لمُجاهدة عدوّنا رَجعنا فقال
٢٥٧/١ ابنُ عبّاس : نَشدتكم الله إلا ما صَدَقتم أنفسكم ، أمَا عَلمتم أنّ اللهَ أمر بتحْكيم الرِّجال فى أرْنب تُساوى رُبع دِرْهم(٤) تُصاد فى الحَرَم ، وفى شِقاق رجل وامرأته(٥) ؟ فقالوا : اللّهم نعم ؛ قال : فأنشُدكم الله ، هل عَلمتم أنّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم أمْسك عن القِتال للهُدنة بينه وبين أهل الحُدَيبية ؟ قالوا : نعم ، ولكن عليًّا مَحا نفسَه من خِلافة(٦) المسلمين . قال ابنُ عبّاس : ليس ذلك يزيلها عنه ، وقد مَحا رسول الله صلى الله عليه وسلم [اسمه] من النبوّة ، وقال سُهَيل(٧) بن عمرو لو عَلمتُ أنك رسولُ الله ما حاربتُك ، فقال للكاتب : اكتُب : محمد بن عبد الله . وقد أخذ على الحَكَمين أن لايَجُورا ، [وإن يَجُورا] ، فعلىّ أوْلى من مُعاوية وغيره ؛ قالوا : إنّ مُعاويةَ يدَّعى مثلَ دعوى علىّ ؛ قال : فأيُّهما رأيتُموه أولى فولُّوه ؛ قالوا : صدقتَ . قال ابن عباس : ومتى جار الحَكَمان فلا طاعة لهما ولا قَبُول لقولهما فاتّبعه منهم ألفان وبَقى أربعة آلاف .

---

(١) فى بعض الأصول « قرحت »
(٢) الثفنات جمع ثفنة ، وهى من البعير الركبة وما مس الأرض من كركرته وسعداناته وأصول أفخاذه .
(٣) مرحضة مغسولة
(٤) فى بعض الأصول « ربع ربع درهم »
(٥) فى بعض الأصول : «امرأة ورجلها» (٦) فى الكامل المبرد : « إمارة »
(٧) كذا فى ا ، ى والسيرة لابن هشام والكامل المبرد . والذى فى سائر الأصول : « سهل »

قتلهم ابن خباب وقتال على لهم

فصلّى بهم صلاتَهم ابنُ الكَوّاء، وقال: متى كانت[١] حرب فرئيسُكم شَبَث[٢] بن رِبْعِيّ الرِّياحى. فلم يَزالوا على ذلك حتى أجمعوا على البَيعة لعَبد الله ابن وَهْب الرّاسبىّ، فخرج بهم إلى النَّهروان، فأوْقع بهم علىّ، فقتل منهم ألفين وثمانمائة، وكان عددُهم ستةَ آلاف، وكان منهم بالكوفة زُهاء ألفين ممن يُسِرّ أمره، فخرج منهم رجلٌ بعد أن قال علىٌّ رضى الله عنه: ارجعُوا وادفعُوا إلينا قاتلَ عبد الله بن خَبّاب؛ قالوا: كلّنا قَتله وشَرِكَ فى دَمه، وذلك أنهم لما خَرجوا إلى النَّهْروان[٣] لقُوا مُسلمًا و نَصرانيا، فقتلوا المُسْلم وأوْصَوا بالنصرانىّ خَيراً، وقالوا: احفظُوا ذمّة نبيّكم. ولقُوا عبدَالله بن خبّاب، وفى عُنقه المُصحف ومعه امرأته وهى حامل، فقالوا: إنّ هذا الذى فى عنقك يأمرنا بقتَلك؛ فقال لهم: أحْيوا ما أحْيا القُرآن، وأميتوا ما أمات القرآن؛ قالوا: حَدِّثنا عن أبيك؛ قال: حدَّثنى أبى قال: سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول تكون فتنة يموت فيها قلبُ الرجل كما يموت بدنه، يُمسى مؤمناً ويُصبح كافرًا، فكُن عبدَ الله المقتول ولا تكن عبدَ الله القاتلَ؛ قالوا: فما تقول فى أبى بكر وعمر؟ فأثنى خيراً؛ [قالوا: فما تقول فى علىّ قبل التحكيم وفى عثمان؟ فأثنى خيرا]؛ قالوا: فما تقول فى الحكومة والتحكيم؟ قال: أقول: إنّ عليًّا أعلمُ بكتاب[٤] الله منكم، وأشد تَوقّيا على دينه وأبعد بصيرةً؛ قالوا إنك لستَ تتّبع الهدى بل[٥] الرجالَ على أسمائها، ثم قرّبوه إلى شاطئ البَحر فذَبحوه، فامذَقَرّ[٦] دمُه، أى جَرى مستقيما على دقة[٧]

(١) فى بعض الأصول: «حدث» مكان «كانت» (٢) كذا فى ا والكامل للمبرد والاشتقاق لابن دريد والشعر والشعراء والنقائض. والذى فى سائر الأصول: «شيث» بالمثناة التحتية، وهو تصحيف. (٣) فى بعض الأصول: «إليهم» مكان «إلى النهروان». (٤) كذا فى الكامل. والذى فى سائر الأصول «بالله» (٥) فى ا، ى: «إنما تتبع الرجال». (٦) وفى رواية: «فما امذقر». ومعناها عن أبى عبيد: ما اختلط ولا امتزج بالماء. ويروى: «فما ابذقر». أى ما تفرق (انظر شرح الكامل ج ٧ ص ١٤٢) وفى بعض الأصول: «فاندفر». (٧) كذا فى الكامل. والذى فى الأصول «رقة»

وساموا رجلا نصرانيا بنَخْلة ، فقال هى لكم هِبَة ؛ قالوا : ما كُنَّا نأخذها إلا بثمن ؛ فقال : ما أعجبَ هذا ! أتقتلون مثلَ عبد الله بن خبّاب ، ولا تقبلون منا [جنَى] [١] نَخْلة إلا بثمن !

فرقهم

ثم افترقت الخوارج على أربعة أضرب : الإباضية ،أصحاب عبد الله بن إباض؛ والصُّفرية ، واختلفوا فى نَسبهم ، فقال قوم : سُمُّوا بابن الصَّفار ، وقال قوم : نهكتهم العبادة فاصفرّت وجوهُهم ؛ ومنهم البَيْهسية ، وهم أصحاب ابن بَيْهَس ؛ ومنهم الأزارقة ، أصحاب نافع بن الأزرق الحنفى ، وكانوا قبلُ على رَأْيٍ واحد لا يختلفون إلا فى الشىء الشاذّ

هم وابن الزبير

فبلَغهم خروجُ مُسلم بن عُقبة إلى المدينة ، وقَتْـلُه أهلَ حَرَّة ، وأنه مُقبل إلى مكة ، فقالوا : يجب علينا أن نمنعَ حَرَمَ الله منهم ، ونَمْتَحن ابنَ الزبير ، فإن كان على رَأْينا تابعناه[٢] فلما صاروا إلى ابن الزبير عرَّفوه أنفسهم ، وما قَدِموا له ، فأظهر لهم أنه على رَأْيهم ، حتى أتاهم مُسلم بن عُقبة وأهل الشام ، فدافعوه إلى أن يأتى رأىُ يزيدَ بن مُعاوية ، ولم يُتابعوا ابنَ الزُّبير ، ثم تناظَروا فيما بينهم ، فقالوا ندخل إلى هذا الرجل فنَنْظر ما عنده ، فإن قدّم أبا بكر وعمر ، وبَرِئ من عُثمان وعلىّ ، وكَفَّر أباه وطَلْحـة بايعناه ، وإن تَكُن الأخرى ظَهر لنا ما عنده ، وتَشاغلنا بما يُجدى علينا . فدَخلوا على ابن الزُّبير وهو ٢٥٨/١ مُتَبذِّل وأصحـابه مُتفرّقون عنه ، فقالوا له إنّا جِئْناك لتُخْبرنا رأيك ، فإن كنتَ على صواب بايعناك ، وإن كنتَ على خلافه دَعَوْناك إلى الحق ، ما تقولُ فى الشَّيخين ؟ قال خيراً ؛ قالوا فما تقول فى عُثمان الذى حَمَى[٣]

(١) التكملة عن الكامل . (٢) فى الكامل : « بايعناه »

(٣) يريدون أنه خالف رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله « لاحمى إلا لله ورسوله » ، أى إلا ما يحمى للخيل التى ترصد للجهاد والإبل التى يحمل عليها فى =

الحِمَى ، وآوى الطَّريد(١) ، وأظهر لأهل مِصْر شيئاً وكَتب بخلافه(٢) ، وأوْطأ آلَ بنى مُعيط رِقابَ الناس(٣) ، وآثرهم بفَيْء المُسلمين(٤) ؛ وفى الذى بعده الذى حكّم [فى دين الله] الرجالَ ، وأقام على ذلك غيرَ تائب ولا نادم ؛ وفى أبيك وصاحبه(٥) ، وقد بايعا عليًّا ، وهو إمام عادل مَرْضى لم يَظهر منه كُفر ، ثم نَكثا بَيْعته ، وأخرجا عائشة تُقاتل ، وقد أمرها الله وصَواحبها أن يَقرْن فى بُيوتهن ، وكان لك فى ذلك ما يَدْعوك إلى التَّوبة ، فإن أنتَ قَبلت كلَّ ما نقول

= سبيل الله وإبل الزكاة وغيرها. وكان الشريف فى الجاهلية إذا نزل أرضا فى حيه استعوى كلبا فحمى مدى عواء الكلب لا يشركه فيه غيره وهو يشارك القوم فى سائر ما يرعون فيه ، فنهى النبى صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقد حمى عثمان فى آخر أيامه الشرف لإبله ولإبل الحكم بن أبى العاص ، وحمى الربذة لإبل الصدقة ، وحمى النقيع لخيل المسلمين وخيله وخيل بنى أمية

(١) الطريد ، هو الحكم بن أبى العاص ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم نفاه إلى الطائف لأنه كان يتسمع سره عليه السلام ويطلع عليه من بيته. وقد بقى الحكم منفيا بالطائف حياة الرسول وخلافة أبى بكر وعمر ، ثم آواه عثمان .

(٢) يشير إلى ما كان من عثمان حين جاءه أهل مصر يريدون خلعه أوقتله ، فأظهر الصفح عنهم . ولما انصرفو عنه وجاوزوا طريق المدينة وجدوا غلاما له على بعير من إبل الصدقة معه كتاب فى أنبوبة من رصاص يأمر فيه عامله على مصر بجلد رؤسائهم : عبدالرحمن بن عديس وعمر بن الحمق وعروة بن البياع ، وحلق رءوسهم .

(٣) أبو معيط ، هو أبان بن ذكوان بن أمية بن عبد شمس يريدون أنه أوطأ أقاربه رقاب الناس ، وإنما خصوا آل أبى معيط للطعن على عثمان بالوليد بن عقبة ابن أبى معيط حين ولاه عثمان الكوفة فشرب الخمر وصلى بالناس صلاة الصبح أربع ركعات وقرأ فى صلاته

علق القلب الربابا بعد ما شابت وشابا

فشخص أهل الكوفة إلى عثمان فشهدوا عليه ، وحدّه على بن أبى طالب .

(٤) كذا فى ا ، ى والكامل للمبرد والفىء ما رد الله على المسلمين من أموال من خالف دينه . يريدون المال الذى صالح عليه بطريق إفريقية عبد الله بن سعد ابن أبى سرح أمير مصر ، وكان عثمان وجهه إلى إفريقية سنة خمس وعشرين ، فصالحه ذلك البطريق على مال يؤديه إليه ، فأمر به عثمان لآل الحكم والذى فى سائر الأصول : « وأمر لهم » . وهو تحريف

(٥) أبوه هو الزبير بن العوام . وصاحبه ، طلحة بن عبد الله بن عثمان .

[لك] فلك الزُّلفى عند الله ، والنصرُ على أيدينا ، إن شاء الله ، ونَسأل الله لك التوفيقَ و إن أبيتَ خَذلك الله وانتصر منك بأيدينا

فقال ابنُ الزبير : إنّ الله أمر،وله العِزّة والقُدرة فى مُخاطبة أكْفر الكافرين، وأعتى العاتين ، بأرقّ(١) من هذا القول، فقال لموسى وأخيه صلّى الله عليهما : (اذْهبَا إلَى فِرْعَوْنَ إنَّهُ طَغَى ، فَقُولاَ لَهُ قَوْلاً لَيِّنًا لَعَلَّه يَتَذَكَّرُ أوْ يَخْشَى) . وقال رسول الله عليه وسلم : «لا تُؤذوا الأحياء بِسَبِّ المَوْتَى» .فنهى عن سبّ أبى جَهل من أجل عِكْرمة(٢) ابنه ، وأبو جهل عدوّ الله وعدو رسوله والمُقيم على الشِّرك ، والجادّ فى محاربة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قَبل الهِجْرة ، والمُحارب له بعدَها ، وكفى بالشِّرك ذَنباً ، وقد كان يُغنيكم عن هذا القول الذى سمَّيتم فيه طلحة وأبى أن تقولُوا : أتبرأ من الظالمين ؟ فإن كانا منهم دخَلا فى غُمار النّاس(٣) ، و إن لم يكونا منهم لم تُحْفِظونى بسبّ أبى وصاحبه ، وأنتم تعلمون أنّ الله جلّ وعزّ قال المُؤْمن فى أبويه (وَإنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلاَ تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفاً) . وقال : (وَقُولوا لِلنَّاسِ حُسْناً) وهذا الذى دعوتُم(٤) إليه أمرٌ له ما بعده ، وليس يُقنعكم إلا التَّوقيف(٥) والتَّصريح ، ولَعَمْرى إنّ ذلك أحرَى بِقَطْع الحُجج ، وأوْضَح لمِنْهاج الحقّ ، وأولَى بأن يَعرف كلٌّ صاحبَه من عدوِّه ، فَرُوحوا إلىَّ من

(١) فى الكامل: « بأرأف »

(٢) أسلم عكرمة بعد الفتح بقليل ، وكان المسلمون يقولون : هذا ابن عدو الله أبى جهل. فشكا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال:لا تسبوا أباه فإن سب الميت يؤذى الحى ، ونهاهم أن يقولوا عكرمة بن أبى جهل

(٣) كذا فى ا ، ى والكامل للمبرد . والذى فى سائر الأصول « المسلمين »

(٤) كذا فى ا ، ى والكامل المبرد والذى فى سائر الأصول « دعيتم »

(٥) كذا فى الكامل للمبرد . والذى فى الأصول : « التوقف »

عَشِيَّتكم هذه أ كْشِف لكم ما أنا عليه إن شاء الله تعالى .

خطبة ابن الزبير فى الخوارج

فلمَّا كان العشىّ راحُوا إليه ، فخَرج إليهم وقد لبِس سلاحه ، فلما رأى ذلك نَجدةُ[(١)] ، قال : هذا خُروج مُنابذ لكم ، فجلس على رَفَع[(٢)] من الأرض ، فَحمد الله ، وأثنى عليه ، وصلّى على نبيّه ، ثم ذكر أبا بكر وعُمر أحسنَ ذِكْر ، ثم ذكر عُثمان فى السِّنين الأوائل من خِلافته ، ثم وصلهنّ بالسِّنين التى أنكروا سِيرتَه فيها فجعلها كالماضية ، وأخبر أنه آوى الحَكَم بن أبى العاصى بإذن رسول الله صلى الله عليه وسلَّم ، وذَكر الحِمَى وما كان فيه من الصّلاح ، وأن القومَ استعتبوه [من أُمور] ما كان له أن يَفعلها ؟ أوّلاً مُصيبا ، ثم أَعتبهم بعد ذلك مُحسنا ، وأن أهل مصر لما أتوه بكتاب ذكروا أنه منه بعد أن ضَمِن لهم العُتْبى ، ثم كُتب ذلك الكتابُ بقَتْلهم ، فدَفعوا الكتابَ إليه ، فَحَلف بالله أنه لم يكتبه ولم يأمر به ، وقد أمر الله عزّ وجلّ بقَبول اليمين ممّن ليس له مثل سابقته ، مع ما اجتمع له من صِهْر رسول الله صلى الله عليه وسلّم ، ومكانه [من] الإمامة ، وأن بَيعة الرِّضوان تحت الشجرة إنما كانت بسَببه[(٣)] ، وعثمان الرجل الذى لَزِمَتْه يمينٌ لو حَلَف عليها لحَلَف على حقّ ، فافتداها بمائة ألف ولم يَحْلِف ؛ وقد قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم « مَن حلف بالله فَلْيَصْدق ومن حُلِف له بالله فليقبل[(٤)] » . وعُثمان أمير المؤمنين [كصاحبيه]

---

(١) هو نجدة بن عاصم الحنفى الخارجى

(٢) كذا فى ا ، ى والكامل المبرد . والذى فى سائر الأصول « رفيع »

(٣) يشير إلى ما كان فى الحديبية من إرسال رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان إلى أبى سفيان وأشراف قريش يخبرهم أنه لم يأت لحربهم وإنما جاء زائرا للبيت معظماله ، وإلى احتباس قريش لعثمان وما بلغ الرسول بأن القوم قتلوه ، وإلى قوله صلى الله عليه وسلم لانبرح حتى تناجز القوم ، ودعوته الناس إلى البيعة ، بيعة الرضوان .

(٤) فى الكامل « فليرض »

٢٥٩/١ وأنا ولىّ وليّه ، وعدوّ عدوّه ، وأبى وصاحبه صاحباً رسول الله صلى الله عليه وسلّم ، [ورسول الله] يقول [عن الله] عزّ وجلّ يومَ أُحد لما قُطعت إصْبع طَلْحة[1] : « سَبَقته إلى الجنة » . وقال «أَوْجب طلحة[2]» وكان الصِّديق إذا ذُكر يومَ أحد قال : ذلك يوم كلّه [أو جُلّه] لطلحة والزُّبير حوارىّ[3] رسول الله صلى الله عليه وسلّم وصَفْوته ، وقد ذُكر أنه[4] فى الجنّة ، وقال عزّ جلّ : (لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجرة) . وما أخبرَنا بعدُ أنه سَخِط عليهم ؛ وإن يكن ما صَنعوا[5] حقّا فأهل ذلك هم ، وإن يكن زلّة ففى عَفو الله تَمْحِيصُها ، وفيما وَفّقهم له من السابقة مع نبيّهم صلى الله عليه وسلم ، ومهما ذَكرتموهما به فقد بَدأتم بأُمّكم عائشة ، فإن أَبى آبٍ أن تكون له أُمّا ، نَبذ اسم الإيمان عنه ، وقد قال جلّ ذكره : (النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِم وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ) . فنظر بعضُهم إلى بعض ثم انصرفوا عنه

كتاب نافع بن الأزرق إلى عبدالله بن الزبير

وكتب بعد ذلك نافع بنُ الأزرق إلى عبد الله بن الزُّبير يَدْعوه إلى أمْره : أما بعد ، فإنى أُحذِّرك من الله يومَ تَجد كلُّ نفس ما عَمِلت من خَيْر مُحْضَرا ، وما عَمِلت من سُوء تودّ لو أنّ بينها وبَينه أمداً بعيداً ، [ويُحَذِّركم الله نفسه] . فاتّق الله ربَّك ولا تَتَوَلّ الظالمين فإنّ الله يقول : (وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإنَّهُ مِنْهُمْ) . وقال : (لاَ يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنون الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ

(١) يشير إلى بلاء طلحة يوم أحد حين اتقى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم النبل بيده حتى شلت إصبعه .

(٢) أوجب طلحة ، أى عمل عملا أوجب له الجنة

(٣) يشير إلى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق لما ندب الناس فانتدب الزبير ، ثم ندبهم فانتدب الزبير ، ثم ندبهم فانتدب الزبير ، فقال صلى الله عليه وسلم : لكل نبى حوارى وحوارى الزبير

(٤) فى بعض الأصول : « أنهما » مكان « أنه »

(٥) فى الكامل « ما سعوا فيه » مكان : « ما صنعوا »

يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللّٰهِ فِي شَيْءٍ). وقد حضرت عثمانَ يومَ قُتل ، فلَعمرى لئن كان قُتِل مظْلوما لقد كفر قاتلوه وخاذِلوه ، وإن كان قاتلوه مُهْتدين ، وإنهم لَمُهتدون ، لقد كَفَرَ مَن تولّاه ونصره. ولقد علمتَ أنّ أباك وطَلْحة وعليًّا كانوا أشدَّ الناس عليه ، وكانوا فى أمره بين قاتل وخاذِل ، وأنت تتولى أباك وطلحة وعثمان ، فكيف ولاية قاتل مُتَعَمِّد ومَقْتول فى دين واحد ، ولقد ملك[1] علىٌّ بعده فنَفى الشُّبهات ، وأقام الحُدود ، وأَجْرى الأحكام مجاريها ، وأَعطى الأمور حقها فيما عليه وله ، فبايَعه أبوك وطَلْحة ، ثم خَلعا بَيْعته ظالمين له ، وإن القَول فيك وفيهما لـكما قال ابنُ عباس رحمه الله : إن يكُن علىٌّ فى وقت مَعْصيتكم ومُحاربتكم له كان مؤمنا لقد كفرتم بقتال المُؤمنين وأئمة العَدْل ، وإن كان كافرًا كما زَعمتم ، وفى الحُكم جائراً ، فقد بُؤتم بغضب مِن الله لفراركم من الزَّحف. ولقد كنتَ له عدواً ، ولسيرته عائباً ، فكيف توليته بعد موته .

كتاب نجدة إلى نافع ورد نافع عليه

وكتب نجدةُ وكان من الصُّفرية القَعَدية[2] إلى نافع بن الأزرق ، لما بلغه عنه استعراضُه[3] للناس ، وقَتله الأطفال ، واُستحلاله الأمانة: بسم الله الرحمن الرحيم ، أمّا بعد : فإن عَهْدى بك وأنت لليتيم كالأب الرَّحيم ، وللضعيف كالأخ البَرّ ، لا تَأخذك فى الله لومةُ لائم ، ولا ترى معونة ظالم ، [كذلك كُنتَ أنت وأصحابك ، أما تذكر قولَك : لولا أنى أعلم أنَ الإمام العادل مثلَ أجرِ جميع رعيّته ماتولّيت أمر رجلين من المسلمين] ، فلما شَرَيْتَ نفسك فى طاعة ربّك ابتغاء رضوانه ، وأصبتَ من الحق فصّه ، [وركبتَ مُرَّه] تجرّد لك الشيطانُ ، فلم يكن أحدٌ

(١) كذا فى الكامل والذى فى الأصول « وكيف ولى » مكان : « ولقد ملك »

(٢) أى من المقيمين من الخوارج بين أظهر أعدائهم من المسلمين ، وكان نافع بن الأزرق يرى إكفارهم (انظر الكامل للمبرد) .

(٣) يريد اعتراضه الناس بقتلهم لايبالى أمسلما قتل أم كافرا

أثقلَ وطأةً عليه منك ومن أصحابك ، فاستمالك واستغواك ، فغَوِيتَ وأكفرت الذين عَذرهم الله فى كتابه من قَعَدَة المسلمين وَضَعَفتهم ، فقال جلَّ ثناؤه ، وقوله الحق ، ووعدُه الصِّدق : « لَيْسَ عَلَى الضعفاءِ وَلَا عَلَى المَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إذا نَصَحُوا لِلهِ وَرَسُوله) ، ثم سمّاهم أحسنَ الأسماء فقال : (مَا عَلَى المُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيل) . ثم استحللتَ قتلَ الأطفال ، وقد نهى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عن قَتْلهم ، وقال جلَّ ثناؤه : (وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى) . وقال فى القَعَد خيراً ، وفضَّل الله من جاهد عليهم ، ولا يدفع منزلةُ أكثر الناس عملاً منزلةَ من هودونه ، إلا إذا اشتركا فى أصلٍ ، أوما سمعتَ قوله تبارك وتعالى : (لايَسْتَوِى القَاعِدُون من المؤمنين غيرُأُولِى الضَّرَرِوالمُجاهِدُونَ ٢٦٠ / ١ فى سَبِيل اللهِ) فجعلهم الله من المؤمنين ، وفضّل عليهم المجاهدين بأعمالهم ، ورأيتَ من رأيك أن لا تؤدِّى الأمانة إلى مَن يُخالفك ، والله يأمرك أن تؤدى الأمانات إلى أهلها ، فاتّق اللهَ وانظرْ لنفسك ، واتّق يوماً لا يجزى والدٌ عن ولده ولا مَوْلود هو جازٍ عن والده شيئاً ، فإن الله بالمِرْصاد ، وحُكمه العدل ، وقوله الفصل ، والسلام

فكتب إليه نافعُ بن الأزرق : بسم الله الرحمن الرحيم ، أما بعد فقد أتانى كتابُك تَعِظُنى فيه وتُذكِّرنى ، وتَنصحُ لى وتزجرُنى ، وتصِفُ ما كنتُ عليه من الحق ، وما كنتُ أوثِرهُ من الصواب ، وأنا أسألُ الله أن يجعلنى من الذين يَسْتمعون القولَ فيتبعون أَحسنه وعِبْتَ على ما دِنْتُ به من إكفار القَعد ، وقتل الأطْفال ، واستحلال الأمانة ؛ وسأفسّر لك [لِمَ] ذلك إن شاء الله : أما هؤلاء القَعد فليسوا كمن ذكرتَ ممن كان بِعَهْد رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، لأنهم كانوا بمكة مَقْهورِين مَحْصورِين

لا يجدون إلى الهرب سبيلا ، ولا إلى الاتصال بالمسلمين طريقا ؛ وهؤلاء قد فقهوا فى الدين ، وقرءوا القرآن ؛ والطريقُ لهم نهج واضح ؛ وقد عرفتَ ما يقول الله فيمن كان مثلهم إذ قال : (إنّ الّذينَ توَفّاهُمُ الملائكةُ ظالمى أنفسِهم قالُوا فِيمَ كُنْتُم . قالُوا كنّا مُسْتضعَفين فى الأرْض . قالوا ألم تكُنْ أرْضُ الله وَاسعةً فتُهاجرُوا فيها) وقال : (فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ ٱللَّهِ) وقال : (وَجاءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وقَعَد الَّذين كَذَبُوا اللهَ ورَسُولَه [فخبّر بتعْذيرهم وأنهم كذبوا الله ورسوله] وقال : (سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِنهُمْ عَذابٌ أليم) . فانظر إلى أسمائهم وسماتهم[(1)]

وأما أمر الأطفال فإنّ نبىّ الله نُوحًا كان أعرفَ بالله يا نَجدةُ منّى ومنك قال : (رَبِّ لاَ تذَرْ عَلَى الأرْضِ مِنَ الكافِرِينَ دَيَّارًا . إنّكَ إنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلاَ يَلِدُوا إلّا فَاجِراً كَفّارًا)، فسماهم بالكفر وهم أطفال وقبل أن يُولَدُوا، فكيف جاز ذلك فى قوم نُوح ولا يجوز فى قومنا ؟ والله يقول : (أكُفّارُكم خَيْرٌ مِنْ أُولَئِكُمْ أَمْ لَكمُ بَرَاءَةٌ فى الزُّبُر) . وهؤلاء كمشركى العرب لا تُقْبل منهم جزْية ، وليس بيننا و بينهم إلا السيف أو الإسلام .

وأما استحلال الأمانات ممّن خالفنا ، فإن الله عزّ وجلّ أحلّ لنا أموالهم ، كما أحل لنا دماءهم ، فدماؤهم حَلال طِلْق[(2)] ، وأموالهُم فَىْءٌ للمسلمين ، فاتّق الله وراجع نفسك ، فإنه لا عُذر لك إلا بالتوبة ، ولا يَسعك خِذْلانُنا ، والقعود دوننا ، [وتَرْكُ ما نهجناه لك من طريقتنا ومقالتنا] ، والسلام على من أقرّ بالحق وعَمِل به .

مرداس ومال لابن زياد

وكان مِرْداس أبو بلال من الخوارج وكان مُستتراً ، فلما رأى جِدّ[(3)] ابن

(١) فى الأصول « فسماهم بالكفر » مكان « فانظر إلى أسمائهم وسماتهم » وما أثبتناه عن الكامل .

(٢) أى حلال طيب . (٣) فى بعض الأصول « حزم »

زياد فى قَتْلِ الخوارج وحَبْسهم ، قال لأصحابه : إنه والله لا يَسعنا المُقام بين هؤلاء الظالمين تَجْرى علينا أحكامُهم ، مُجانبين للعدل ، مُفارقين للعقل ، والله إنّ الصبرَ على هذا لَعَظِيم ، وإنّ تَجريد السيف وإخافةَ السبيل لعظيم[1] ، ولكنّا لا نَبْتدئهم ولا نُجرِّد سيفاً ولا نُقاتل إلا مَن قاتلنا فاجتمع عليه أصحابُه ، وهم ثلاثون رجلاً ، فأرادوا أن يُوَلّوا أمرَهم حُرَيث بن حَجْل[2] ، فأَبَى ، فولّوا أمرَهم مِرْداساً أبا بلال . فلما مضى بأصحابه لَقِيه عبدُ الله بن رَبَاح الأنْصارى ، وكان له صديقا ، فقال له : يا أخى ، أين تُريد ؟ قال : أريد أن أهْرُب بدينى ودين أصحابى هؤلاء من أحكام هؤلاء الجَوَرة والظَّلَمة ؛ فقال له : أَعَلِم بكم أحد ؟ قال : لا ؛ قال : فارجع ؛ قال : أَوَ تخاف علىّ مكروهاً ؟ قال : نعم ، [وأن يُؤْتَى بك] ؛ قال : فلا تَخَف ، فإنّى لا أُجرِّد سيفاً ، ولا أُخيف أحَداً ، ولا أُقاتل إلا مَن قاتلنى . ثم مَضى حتى نزل آسَك[3] ، وهو مَوْضع دون خُراسان ، فمرّ به مالٌ يُحمل إلى ابن زِيَاد ، وقد بلغ أصحابُه أربعين رجلاً ، فحطّ ذلك المالَ ، وأخذ منه عطاءَه

٢٦١/١ وأعْطيات أصحابه ، وردّ الباقى على الرُّسل ، فقال قُولوا لصاحبكم إنّا قَبضنا أعطياتِنا ؛ فقال بعضُ أصحابه فعلامَ نَدع الباقى ؟ فقال إنّهم يَقْسِمون[4] هذا الفَىْء ، كما يُقيمون الصلاة ، فلا نقاتلهم[5]

ولأبى بلال مِرْداس هذا أشعارٌ فى الخُروج ، منها قولُه : شعر لمرداس

أبعدَ ابنِ وَهْب ذى النزاهة والتُّقى ومَن خاضَ فى تلك الحُروب المَهالِكَا

(١) فى بعض الأصول : « لأخف »
(٢) فى الأصول : « حجر » والتصويب عن الكامل للمبرد .
(٣) فى بعض الأصول « آبل » . وهو تحريف
(٤) فى الأصول : « يقيمون » . والتصويب عن الكامل
(٥) فى بعض الأصول : « فلا نقاتلهم مع الصلاة »

أُحِبُّ بَقاءً أو أُرَجِّى سَـلامةً وقد قتلوا زيدَ بن حِصْنٍ[1] ومالكا
فيا رَبِّ سَلِّمْ نِيَّتِى وبَصيرتى وهَبْ لى التُّقَى حتى أُلاَقِى أولئكا

مرداس وأسلم ابن زرعة الـكلابى

وقالوا إنَّ رجلا من أصحاب زياد، قال: خرجنا فى جَيْش نريد خُراسان، فمرَرْنا بآسَك، فإذا نحن بمِرْداس وأصحابه، وهم أربعون رجلا، فقال: أقاصدُون لقتالنا أنتم؟ قُلْنا: لا، إنما نُريد خُراسان؛ قال: فأبْلِغوا مَن لَقِيتم أنَّا لم نَخْرج لنُفْسد فى الأرض ولا لنُرَوِّع أحداً، ولـكن هرَبنا من الظُّلم[2]، ولسْنا نُقاتل إلا مَن قاتَلنا، ولا نأخذ من الفَىْء إلا أعطياتنا، ثم قال: أنُدِب لنا أحد؟ فقُلْنا: نعم، أسْلَمَ بن زُرْعة الـكِلَابىّ؛ قال: فمتى تَرَوْنه يصِلُ إلينا؟ قُلْنا له: يومَ كذا وكذا؛ فقال أبو بلال: حَسْبنا الله ونعم الوكيل

ونَدَب عُبيدالله بن زياد أسلم بن زُرْعة الـكِلَابىّ ووجّهه إليهم فى ألفين، فلما صار إليهم صاح به أبو بلال اتق الله يا أسلم، فإنا لا نُريد قِتالا ولا نَحْتجز مالا، فما الذى تُريد؟ قال أُريد أن أردَّكم إلى ابن زياد؛ قال إذاً يقتلنا؛ قال وإنْ قَتلكم؛ قال: أفتَشْركه فى دمائنا؟ قال نعم، إنه مُحق وأنتم مُبْطلون؛ قال أبو بلال: وكيف هو مُحق وهو فاجر يُطيع الظَّلَمة ثم حَملوا عليه حملةَ رجل واحد، فانهزم هو وأصحابه فلما وَرد على ابن زياد غَضِب عليه غَضباً شديدا، وقال: انهزمت وأنت فى ألفين عن أربعين رجلا! قال له أسلم: والله لأَن تَذُمَّنى حيّا أحبُّ إلىَّ من أن تَحمَدنى مَيِّتاً وكان إذا خرج إلى السوق ومرَّ بالصبيان صاحُوا به أبو بلال وراءك؛ حتى شكا إلى ابن زياد، فأمر الشُّرط أن يكفُّوا الناسَ عنه

(١) هو زيد بن حصن بن وبرة الطائى
(٢) فى بعض الأصول: «الضرر»

رد عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه
على شوذب الخارجى

الهيثم بن عَدِىّ قال : أخبرنى عَوانة بن الحَكَم عن محمد بن الزُّبير قال بَعثنى عمر بن عبد العزيز مع عَوْن بن عبد الله بن مَسْعود إلى شَوْذَب الخارِجىّ وأصحابه إذ خرجوا بالجزيرة ، وكتب معنا كتاباً ، فقَدِمنا عليهم ودَفعنا كتابَه إليهم ، فبَعثوا معنا رجلا من بنى شَيْبان ورجلا فيه حَبشيّة يقال له شَوْذب فقدما معنا على عمر وهو بخُناصِرة(١) ، فصَعِدْنا إليه ، وكان فى غُرْفة ومعه ابنه عبدُ الملك وحاجبُه مُزاحم ، فأخبرناه بمكان الخارجيّين ؛ فقال عمر فَتِّشوهما لا يَكُن معهما حديد وأدْخلوهما ، فلما دخلا قالا السلامُ عليكم ، ثم جلسا ؛ فقال لهما عمر : أخْبرانى ما الذى أخْرجكم عن حُكْمى هذا وما نَقِمْتم علىّ ؟ فتكلّم الأسود منهما ، فقال إنّا والله ما نَقِمْنا عليك فى سِيرتك ، وتَحَرِّيك العَدْل والإحسان إلى مَن وَلِيت ، ولكنّ بيننا و بينك أمرا إن أعطيتَناه فنحن منك وأنت منّا ، وإن مَنَعْتناه فلستَ منا ولسنا منك ؛ قال عمر ما هو ؟ قالا رأيناك خالفتَ أهلَ بيتك وسَمَّيتها مظالم وسلكت غيرَ طريقهم ، فإن زعمتَ أنك على هُدى وهم على ضلال فالْعَنهم وأبرأ منهم ، فهذا الذى يَجمع بيننا و بينك أو يُفرِّق فتكلّم عمر ، فَحمِد الله وأثنى عليه ، ثم قال : إنى قد علمتُ أو ظننتُ أنكم لم تَخرجوا مَخْرجكم هذا لطلب الدُّنيا وَمتاعها ، ولكنّكم أردتم الآخرة فأخطأتُم سبيلَها ، وإنى سائلكما عن أمر ، فبالله اصْدقانى فيه مَبْلغ عِلْمكما ؛ قالا : نعم ؛ قال : أخبرانى عن أبى بكر وعُمر ، أليسا من أسلافكما ، ومَن

(١) كذا فى ا ، ى . وخناصرة بليدة من أعمال حلب تحاذى قنسرين والذى فى سائر الأصول : « بحاضرته » وهو تحريف .

تتولَّيان وتَشْهدان لهما بالنجاة ؟ قالا اللهم نعم ؛ قال : فهل عَلِمْتما أنّ أبا بكر حين قُبِض رسولُ الله صلّى الله عليه وسلم فارتدّت العرب قاتلهم فسَفك الدّماء وأخذ الأموال وسَبَى الذّرارى ؟ قالا : نعم ؛ قال فهل عَلِمتم أنّ عمر قام بعد أبى بكر فردّ تلك السَّبايا إلى عشائرها ؟ قالا نعم ؛ قال : فهل برِئ عمر من أبى بكر أو تَبرءون أنتم من أحد منهما ؟ قالا : لا ؛ قال : فأخبرانى عن أهل النَّهروان ، أليْسوا من صالحى أسلافكم وممّن تَشْهدون لهم بالنجاة ؟ قالا : نعم ؛ قال: فهل تَعلمون أنَّ أهلَ الكوفة حين خرجوا كَفُّوا أيديَهم ، فلم يَسْفكوا دماً ، ولم يُخيفوا آمنا ، ولم يأخذوا مالا ؟ قالا : نعم ؛ قال : فهل علمتم أنَّ أهل البَصْرة حين خَرجوا مع مِسْعَر بن فُدَيك استعرضوا الناسَ يَقْتلونهم ، ولَقُوا عبدَ الله بن خبّاب بن الأَرَتّ ، صاحب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، فقتلوه وقتلوا جاريته ، ثم قتلوا النِّساء والأطفال ، حتى جعلوا يُلْقونهم فى قُدُور الأَقْط[1] وهى تفور ؟ قالا : قد كان ذلك ؛ قال : فهل برِئ أهلُ الكوفة من أهل البصرة ؟ قالا لا ؛ قال: فهل تَبرءون أنتم من إحدى الفِئتين ؟ قالا لا ؛ قال : أفرأيتُم الدِّين ، أليس هو واحد ، أم الدِّين اثنان ؟ قالا : بل واحد ؛ قال : فهل يَسعكم منه شىء يُعْجزنى ؟ قالا لا ؛ قال فكيف وَسِعكم أن تولّيتم أبا بكر وعُمر وتولّى كلُّ واحد منهما صاحبَه ، وتولّيتم أهلَ الكوفة والبَصرة وتولّى بعضُهم بعضاً ، وقد اختلفُوا فى أعْظم الأشياء : الدِّماء والفُروج والأموال ، ولا يَسَعنى إلاّ لعْن أهل بَيْتى والتبرّؤ منهم ؟ أورأيتَ[2] لعْنَ أهل الذّنوب فريضةً مَفروضة لا بدّ منها ؟ فإنْ كانَ ذلك فمتى عَهْدك بلعْن فِرْعون ، وقد قال أنا ربّكم الأعلى ؟ قال ٢٦٦/١

(١) الأقط (مثلثة وككتف ، وفيها لغات أخرى) طعام يتخذ من اللبن المخيض ، يطبخ ثم يترك حتى يمصل

(٢) يلاحظ أنه أفرد الضمير هنا وفيما سيأتى ، ولعله يخاطب شوذبا الخارجى

ما أذكُرُ أنى لعنتُه ؛ قال : ويحك ! أيسَعك أن لا تَلْعن فِرْعون وهو أخبثُ الخَلْق ، ولا يَسَعُنِى إلا أن ألعن أهلَ بَيْتى والبراءةُ منهم ؟ ويحكم ! إنكم قَوْم جُهَّال أردتم أمراً فأخطأتموه ، فأنتم تَردّون على الناس ما قَبِل منهم رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم ، بَعثه الله إليهم وهم عَبَدة أوثان ، فدعاهم إلا أن يَخْلعوا[1] الأوثان ، وأن يَشهدوا أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً عبدُه ورسولُه ، فمن قال ذلك حَقَن بذلك دَمَه ، وأَحْرز مالَه ، ووَجبت حُرْمَتُه ، وأَمِن به عنـد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، وكان إسوة المُسلمين ، وكان حسابُه على الله ، أفلستم تَلقَون مَن خَلع الأوْثان ، ورَفَض الأديان ، وشَهِد أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسولُ الله تَسْتحلون دَمَه ومالَه ، ويُلْعن عندكم ، ومَن تَرَك ذلك وأباه من اليهود والنَّصارى وأهل الأديان فتُحَرِّمون دَمَه ومالَه [ويأمن عنـدكم] ؟ فقال الأسود : ما سمعتُ كاليوم أحداً أبين حُجّة ، ولا أقرب مَأْخذاً ، أمّا أنا فأشهد أنك على الحق وأنى بَرِىءٌ ممن بَرِئ منك . فقال عمر لصاحبه يا أخا بنى شَيْبان ، ما تقول أنت ؟ قال : ما أَحسَنَ ما قُلْتَ ووصفتَ ، غير أنى لا أفتات على الناس بأمْر حتى ألقاهم بما ذكرتَ وأنظر ما حُجّتهم ؛ قال : أنت وذاك فأقام الحَبشىّ مع عمر ، وأمر له بالعَطاء فلم يَلْبث أن مات ، ولَحِق الشَّيبانى بأصحابه ، فقُتِل معهم بعد وفاة عُمر [رضى الله عنه]

القول فى أصحاب الأهواء

حديث الرجل الذى ذكر عند الرسول صلى الله عليه وسلم بالاجتهادِ

وذُكر رجلٌ عند النبىّ صلّى الله عليه وسلّم ، فذَكروا فضلَه وشِدَّة اجتهاده فى العِبادة فبينما هم فى ذِكْره حتى طَلع عليهم الرجلُ ، فقالوا : يا رسولَ الله ،

(١) فى بعض الأصول « يخلوا »

هو هذا ؟ فقال رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم : أما إنى أرى بين عَيْنيه سَفْعة(١) من الشّيطان ، فأقبل الرجلُ حتى وقف فسلَّم عليهم ، فقال : هل حَدَّثتك نفسُك إذ طلعتَ علينا أنه ليس فى القوم أحسنُ منك(٢) ؟ قال نعم ، ثم ذهب إلى المسجد فصفّ بين قَدَميه يصلّى فقال النبىُّ صلى الله عليه وسلم : أيكم يقومُ إليه فيقتله ؟ فقال أبو بكر : أنا يا رسول الله فقام إليه فَوَجده يُصلِّى فهابه فانصرف ؛ فقال : ما صنعتَ ؟ قال وجدتُه يصلِّى يا رسول الله فهِبْتُه ؛ فقال النبىُّ صلى الله عليه وسلم : أيكم يَقُوم إليه فيقتله ؟ قال عمر أنا يا رسولَ الله فقام إليه فوجده يصلّى فهابه فانصرف ، فقال : يا رسولَ الله ، وجدتُه يصلِّى فهِبتُه . فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : أيكم يقوم إليه فيقْتُلَه ؟ فقال علىٌّ : أنا يا رسولَ الله ؛ قال: أنت له إن أدركته فقام إليه فوجده قد انصرف فقال النبىّ عليه الصلاةُ والسلام : هـذا أول قَرْنٍ(٣) يَطلُعُ فى أمتى ، لو قتلتموه ما اختلف بعده اثنان ، إنّ بنى إسرائيل افترقت على اثنتين وسبعين فرقةً ، و إنّ هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة ، كلها فى النار إلا فرقةً واحدة ، وهى الجماعة

٢٦٧/١

الرافضـــة

سبب تسميتهم بالرافضة

إنمـا قيل لهم رافضة ، لأنهم رفضوا أبا بكر وعمر ولم يَرْفُضهما أحدٌ من أهل الأهواء غيرهم ، والشيعة دونهم ، وهم الذين يُفضِّلون عليًّا على عثمان ، ويتَوَلَّون(٤) أبا بكر وعمر . فأما الرافضة فلها غُلوّ شديد فى علىّ ، ذهب بعضُهم

(١) السفعة : النظرة والإصابة بالعين . جعل ما به من العجب مسا من الجنون .
(٢) فى ا ، ى « أحد مثلك » وفى النهاية « خير منك »
(٣) قرن ، أى بدعة
(٤) فى بعض الأصول : « ويتلون » وهو تحريف .

مَذهب النَّصارى فى المسيح ، وهم السَّبئية أصحاب عبد الله بن سبأ ، عليهم لعنةَ الله ، وفيهم يقول السَّيد الحِمْيرى

قَوْمٌ غَلَوْا فى علىٍّ لا أبالهمُ   وأَجْشَمُوا أنفسًا فى حُبِّه تَعَبَا
قالوا هو الله ، جَلَّ الله خالقُنا   من أن يكون ابنَ شىء أو يكون أبا

وقد أحْرقهم علىٌّ رضى الله عنه بالنّار

سؤال الأعمش للمغيرة بن سعد عن فضائل على وما كان بينهما

ومن الرّوافض المُغيرة بن سعد مولى بَجِيلة . قال الأعمش : دخلتُ على المُغيرة بن سعد ، فسألتهُ عن فَضائل علىّ ؛ فقال : إنك لا تحتملها ؛ قلتُ : بلى . فَذَكرآدم صلواتُ الله عليه ، فقال : علىٌّ خير منه ، ثم ذكر مَن دونه من الأنبياء ، فقال : علىٌّ خير منهم ، حتى انتهى إلى محمد صلى الله عليه وسلم ، فقال : علىٌّ مثلُه ؛ فقلت : كذبت ، عليك لعنة الله ؛ قال : قد أعلمْتُك أنك لا تحتملها .

اعتقاد بعض الروافض بأن عليا فى السحاب وشعر فى هجائهم

ومن الروافض : مَن يزعُم أنّ علياً رضى الله عنه فى السَّحاب ، فإذا أطلَّت عليهم سحابة قالوا السلامُ عليك يا أبا الحَسن . وقد ذكرهم الشاعر فقال :

بَرِئتُ من الخوارج لستُ منهم   مِن الغَزّال منهم وابن باب[(١)]
ومِن قومٍ إذا ذَكروا عليًّا   يردُّون السلامَ على السَّحاب
ولكنّى أُحِبُّ بكلّ قَلْبى   وأعلم أنَّ ذاك من الصواب
رسولَ الله والصِّدِّيقَ حَقًّا   به أرجو غداً حُسن الثَّواب

وهؤلاء من الرافضة يقال لهم : المَنصورية وهم أصحاب أبى منصور الكِسْف ، وإنما سُمِّى الكِسْف لأنه كان يتأوَّل فى قول الله عزَّ وجلَّ (وَإِنْ يَرَوْا كِسْفاً مِنَ السَّماءِ ساقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُوم) ، فالكِسف علىٌّ وهو فى السحاب

(١) فى الأصول : « العزال ... وابن داب » . والتصويب عن الكامل .

شيء عن المغيرة ابن سعد

وكان المُغيرة بن سعد من السَّبئية الذين أحْرقهم علىٌّ رضى الله تعالى عنه بالنار ، وكان يقول : لوشاءعلىٌّ لأحيا عاداً وثمودَ وقُروناً بين ذلك كثيراً [وقد] خرج [على] خالد بن عبد الله ، فقتله خالدٌ وصلبه بواسط عند قنطرة العاشر

بين كثير عزة وابنة أخ له حين حضرت كثيرا الوفاة

ومن الرَّوافض كُثَيِّر عَزّة الشاعر . ولما حضرته الوفاة ، دعا ابنةَ أخٍ له ، فقال : يابنتَ أخى ، إنَّ عمَّك كان يُحب هذا الرَّجلَ فأَحبِّيه — يعنى علىَّ ابن أبى طالب رضى الله عنه — فقالت نَصِيحتك يا عمّ مردودة عليك ، أُحبُّه والله خلافَ الحُبِّ الذى أَحْببتَه أنت ؛ فقال لها بَرِئتُ منك ، وأنشد يقول :

بَرِئتُ إلى الإله من ابن أَرْوَى ومن قولِ الخوارج أجمعينَا
ومن عُمرٍ برئتُ ومن عَتيق غداةَ دُعى أميرَ المؤمنينا ٢٦٨/١

ابنُ أروى : عثمان .

ما تؤمن به الروافض وشعر فى ذلك

والرَّوافض كلها تؤمن بالرَّجعة ، وتقول لا تقوم الساعةُ حتى يخرج المهدىُّ ، وهو محمد بن علىّ ، فيملؤُها عدْلا كما مُلِئتَ جَوْراً ، ويُحيى لهم موتاهم فيرْجِعون إلى الدنيا ، ويكون الناسُ أمةً واحدة وفى ذلك يقول الشاعر :

ألا إنّ الأئمة من قُريش وُلاةَ العَدْل أربعةٌ سَواء
علىٌّ والثلاثةُ من بَنيه همُ الأسباط ليس بهم خَفاء
فَسِبْطٌ سِبطُ إيمانٍ وبِرٍ وسِبْط غَيّبته كَرْبلاء

أراد بالأسباط الثلاثة : الحسن ، والحسين ، ومحمد بن الحنفيّة ، وهو المهدىّ الذى يخرُج فى آخر الزمان

السيد الحميرى وشعره فى إيمانه بالرجعة

ومن الروافض : السيِّد الحِمْيرى ، وكان يُلقَى له وسائدُ فى مسجد الكوفة يَجلس عليها ، وكان يؤمن بالرَّجعة ، وفى ذلك يقول :

إذا ما المرء شابَ له قَذالٌ وعَلَّله المَواشِطُ بالخِضابِ
فقد ذهبتْ بَشاشته وأَوْدَى فَقُم بأبيك فابكِ على الشَّباب
فليس بعائدٍ ما فاتَ منه إلى أحدٍ إلى يوم المآب
إلى يومٍ يؤوب الناسُ فيه إلى دُنياهُمُ قبل الحساب
أَدِين بأنّ ذاك كذاك حقًّا وما أنا فى النُّشور بذى ارتياب
لأنّ الله خَبَّر عن رِجالٍ حَيُوا من بعد دَسٍّ[1] فى التُّراب

وقال يرثى أخاه[2]

يابنَ أُمِّى فَدَتْكَ نفسى ومالى كنتَ رُكنى ومَفزعى وجَمالى
ولَعَمْرِى لئن تَركتُك[3] مَيْتًا رَهْنَ رَمْسٍ ضَنْكٍ عليك مُهال
لوشيكاً ألقاكَ حيًّا صحيحاً سامِعاً مُبصراً على خيرِ[4] حال
قد بُعثتم من القُبور فأُبتم بعد ما رَمَّت العِظام البَوالى
أو كَسَبْعين وافداً مع مُوسى عاينُوا هائلاً من الأهْوال
حين رامُوا من خُبثهم رُؤْية الله وأنَّى برُؤْية المُتعالى
فرَماهم بصَعْقة أحْرقتهم ثم أحياهمُ شديدُ المِحال

مناظرة ثمامة بن أشرس لرجل من الحسبانية بين يدى المأمون

دخل رجل من الحِسْبانيّة[5] على المأمون ، فقال : لثُمامة بن أشرس كلِّمه . فقال له ما تقول وما مَذْهبك ؟ فقال أقول إنّ الأشـياء كلّها على التوهّم

---

(١) كذا فى ا . والذى فى سائر الأصول : « درس »
(٢) فى ى : « وقال آخر يرثى أخاه »
(٣) فى بعض الأصول : « لأتركنك »
(٤) فى بعض الأصول : « غير » . وهو تحريف .
(٥) كذا فى ى وفى ا « الحسابية » والذى فى سائر الأصول : « الحسانية » وهو تحريف.

والحِسْبان ، وإنما يُدْرِك منها الناسُ على قَدْر عقولهم ، ولا حقٌّ فى الحقيقة فقام إليه ثُمامة ، فلَطَمه لطمةً سوّدت وَجهه ، فقال يا أميرَ المؤمنين ، يفعل بى مثلَ هذا فى مجلسك ! فقال له ثُمامة : وما فعلتُ بك ؟ قال : لَطَمْتنى ؛ قال : ولعلّ إنما دَهَنتُك بالبان ، ثم أنشأ يقول :

ولَعـلّ آدمَ أمُّنـا والأب حوّا فى الحِسابْ
ولعلّ ما أبصرتَ من بِيض الطُّيور هو الغُراب
وعَساك حين قَعدتَ قُـ ـتَ وحين جئتَ هو الذّهاب
وعَسى البنَفْسَج زِئْبقا وعسى البَهار هو السَّذاب[1]
وعَساك تأكل مِن خرًا ك وأنتَ تَحْسبه الـكَباب

٢٦٩/١

ابن عبد الله بن عباس ورافضى

ومن حديث ابن أبى شَـيْبة أن عبد الله بن شدّاد قال قال لى عبد الله ابن عبّاس : لأُخبرنّك بأعجب شىء قَرَع اليومَ علىّ البابَ رجلٌ لما وضعتُ ثيابى للظَّهيرة ، فقلتُ : ما أتى به فى مثل هذا الحين إلا أمرٌ مهمّ ، أدخلوه فلما دخل قال متى يُبعث ذلك الرجل ؟ قلت أىّ رجل ؟ قال : علىّ بن أبى طالب ؛ قلتُ لا يُبعث حتى يَبعث الله مَن فى القبور ؛ قال وإنك لتقول بقول هذه الجَهلة ! قات : أَخْرِجوه عنِّى لعنه الله

فرق الروافض

ومن الروافض الـكَيْسانية ، قلتُ وهم أصحاب المُختار بن أبى عُبيد، ويقولون إن اسمه كَيْسان .

ومن الرافضة : الحُسينية ، وهم أصحاب إبراهيم بن الأشتر ، وكانوا يطوفون بالليل فى أزقّة الـكوفة وينادون : يا ثاراتِ الحُسين ؛ فقيل لهم : الحُسينية

(١) السذاب : من البقول ، وهومعروف .

ومن الرافضة : الغُرابية : سمِّيت بذلك لقولهم: علىٌّ أشبه بالنبىّ من الغُراب بالغراب .

ومن الرافضة : الزَّيْدِية ، وهم أصحاب زيد بن علىّ المقتول بخُراسان ، وهم أقلُّ الرافضة غُلُوًّا ، غيرَ أنّهم يَرَوْن الخُروج مع كل مَن خرج .

الشعبي والروافض

مالك بن مُعاوية قال قال لى الشّعبي ، وذَكَرْنا الرافضة يا مالكُ ، لو أردتُ أن يُعطونى رِقابَهم عَبيداً وأن يَملئوا بيتى ذَهَباً على أن أَكْذِبَ لهم على علىٍّ كِذْبَةً واحدةً لَقَبِلوا ، ولكنى والله لا أَكْذِب عليه أبداً ، يا مالك ، إنى دَرَسْتُ[(١)] الأهواء كلّها فلم أرَ قوماً أحمقَ من الرافضة ، فلو كانوا من الدوابّ لكانوا حميراً ، أو كانوا من الطير لكانوا رَخَماً . ثم قال : أُحذِّرك الأهواء المُضلة شرُّها الرافضة ؛ فإنها يهود هذه الأمة ، يُبغضون الإسلام ، كما يُبغض اليهودُ النّصرانية ، ولم يدْخلوا فى الإسلام رغبةً ولا رَهْبة من الله ، ولكن مَقتاً لأهل الإسلام وبَغْياً عليهم ، وقد أحرَقهم علىٌّ بن أبى طالب رضى الله عنه بالنار ، ونفاهم إلى البُلْدان ، منهم : عبدُ الله بن سبأ ، نفاه إلى ساباط ، وعبدُ الله بن سباب ، نفاه إلى الجازر[(٢)] ، وأبو الكَرَوَّس ، وذلك أن مِحْنة[(٣)] الرافضة محنة اليهود ، قالت اليهود : لا يكون المُلك إلا فى آل داود ، وقالت الرافضة : لا يكون المُلك إلا فى آل علىّ بن أبى طالب ، وقالت اليهود : لا يكون جِهادٌ فى سبيل الله حتى يَخْرج المَسيح المُنتظر ، ويُنادى منادٍ من السماء ، وقالت الرافضة : لا جِهادَ فى سبيل الله حتى يخرُج المَهدىُّ ، ويَنْزل سَبَب من السماء ، واليَهود يُؤخِّرون صلاةَ

(١) فى بعض الأصول : « وست » . وهو تحريف .
(٢) كذا فى ا . والجازر قرية من نواحى النهروان ، من أعمال بغداد قرب المدائن والذى فى سائر الأصول : « الحازر » ولم نقف على ذكر لها فى معجمات البلدان التى بين أيدينا
(٣) فى بعض الأصول « محبة » فى الموضعين . وهو تحريف .

المَغرب حتى تَشتبك النُّجوم ، وكذلك الرافضة ، واليَهود لا تَرى الطَّلاق الثلاثَ شيئاً ، وكذا الرَّافضة ، واليهود لا تَرى على النّساء عِدّة ، وكذلك الرافضة ، واليهود تَستحلّ دمَ كلّ مسلم ، وكذلك الرافضة ، واليَهود حرّفوا التَّوراة وكذلك الرَّافضة حرّفت القرآن ، واليهود تُبْغض جبريلَ وتقول هو عَدوُّنا من الملائكة ، وكذلك الرافضة تقول : غَلِط جبريلُ فى الوَحْى إلى محمد بتَرْك علىّ بن أبى طالب ، واليهود لا تأكُل لَحم الجَزُور ، وكذلك الرافضة وللبهود والنَّصارى فَضِيلةٌ على الرافضة فى خَصْلتين ، سُئِل اليهود مَن خَيْر أهل مِلّتكم ؟ فقالوا : أصحابُ موسى ، وسُئِلت النصارى ، فقالوا : أصحابُ عيسى ، وسُئِلت الرافضة : مَن شرّ أهل مِلّتكم ؟ فقالوا : أصحابُ محمّد ، أمَرهم الله بالاستغفار لهم[1] فَشَتَموهم ، فالسيفُ مَسْلول عليهم إلى يوم القيامةِ ، لا تَثبُت لهم قدم ، ولا تَقومُ لهم راية ، ولا تُجمع لهم كلمة ، دَعْوَتُهم مَدْحورة ، وكَلِمتهم مُختلفة ، وجَمْعهم مُفرّق ، كلما أوْقدُوا ناراً للحرب أطْفأها الله

وذُكرت الرَّافضةُ يوماً عند الشَّعْبِىّ فقال : لقد بغَّضُوا إلينا حديثَ علىّ ابن أبى طالب .

٢٧٠ / ١ وقال الشّعبىّ : ما شَبَّهتُ تأويلَ الروافض فى القرآن إلا بتأويل رَجل مَضْعوف من بنى مَخزوم من أهل مكّة وجدتُه قاعداً بفِناء الكَعْبة ، فقال يا شعبىّ[2] : ماعِنْدك فى تأويل هذا البَيْت؟ فإن بَنى تَميم يَغْلطون فيه ويزعمون أنه إنما قيل فى رجل منهم ، وهو قولُ الشاعر :

بَيْتاً زُرَارةُ مُحْتَبٍ بِفِنائه ومُجاشع وأبو الفَوارس نَهْشلُ

فقلت له : وما عِندك أنت فيه ؟ قال : البيتُ هو هذا البيت ، وأشار بيده

(١) أمرهم ، أى أمر الله الناس ومنهم الرافضة بالاستغفار لهم ، أى لأصحاب محمد .
(٢) فى بعض الأصول « للشعبى » مكان « ياشعبى »

إلى الـكَعْبة، وزُرارةُ الحجر ، زُرِّر حولَ البيت ؛ فقلت له : فمُجاشع ؟ قال زَمزم جَشِعت بالماء ؛ قلت : فأَبُو الفوارس ؟ قال : هو أبو قُبيس جَبل مكّة ؛ قلت : فَنَهْشل ؟ ففـكّر فيه طويلاً ثم قال : أصبتُه ، هو مِصْباح الـكَعبة طويلٌ أسود ، وهو النَّهشل .

قولهم فى الشيعة

قال أبو عُثمان عمرو بن بَحر الجاحظ : أخبرنى رجلٌ من رُؤساء التجّار قال : كان معنا فى السَّفينة شيخٌ شَرِس الأخلاق ، طويلُ الإطْراق ، وكان إذا ذُكِر له الشِّيعةُ غَضب واربدّ وجهُه وزَوَى من حاجبَيْه ، فقلتُ له يوما : يَرْحمك الله ، ما الذى تَـكْرهه من الشِّيعة فإنى رأيتُك إذا ذُكِروا غَضِبْتَ وقُبِضت ؟ قال : ما أَكْره منهم إلاّ هذه الشِّين فى أوّل اسمهم ، فإنى لم أجِدْها قطُّ إلا فى كلّ شرّ وشُؤْم وشَيْطان وشَغْب وشقَاء وشَنَار وشَرَر وشَيْن وشَوْك وشَكْوى وشَهْوة وشَتْم وشُح . قال أبو عثمان : فما ثَبت لِشَيعىّ بعدها قائمة .

[باب من كلام المتكلمين]

دخل(١) المُوبَذ على هشام بن الحَكَم ، والمُوبذ هو عالم الفُرس ، فقال له : يا هشام : حولَ الدنيا شىء ؟ قال لا ؛ قال فإن أخرجتُ يدى فثَمّ شىء يَرُدُّها ؛ قال هشام : ليس ثَمَّ شىء يَرُدّها ولا شىء تُخْرِج يدك فيه ؛ قال : فكيف أعلَم هذا ؟ قال له : يا مُوبَذ ، أنا وأنتَ على طَرَف الدنيا فقلت لك يا مُوبَذ إنى لا أرى شيئاً ، فقلتَ لى : ولم لا ترى ؟ فقلت لك : ليس ها هنا ظلامٌ يمنعنى ،

(١) كذا وردت هذه القصة فى ى وعيون الأخبار . ولم نجدها فى مصدر آخر غير هذين المصدرين .

قلت لى أنت : ياهشام ، إنى لا أرى شيئاً ؛ فقلت لك : ولم لا ترى ؟ قلتَ : ليس ضياء أنظر به ، فهل تكافأت المِلّتان فى التناقص ؟ قال : نعم ؛ قال : فإذا تكافأتا فى التناقض لم تتكافآ فى الإبطال أن ليس شىء ؟ فأشار المُوبَذُ بيده أن أصبت] (١)

قال رجلٌ لبعض ولاة بنى العباس : أنا أجعل هِشام بن(٢) الحَكم يقول فى علىّ رضى الله عنه إنّه ظالم [فقال : إن فعلت ذلك فلك كذا وكذا . ثم أُحْضِر هشام] فقال له : نَشَدتُك الله أبا محمّد ، أما تَعلم أن عليًّا نازع(٣) العبّاس عند أبى بكر ؟ قال : نعم ؛ قال : فمَن الظالم منهما ؟ فكَرِه أن يقول : العبّاس ، فيُواقع سُخْط الخليفة ، أو يقول : علىّ ، فيَنْقض أصلَه ، قال : مامنهما ظالم ؟ قال: فكيف يَتنازع أثنان فى شىء لا يكون أحدُهما ظالما ؟ قال : قدتَنازع المَلَكان عند داود عليه السلام ومافيهما ظالم، ولكن ليُنبها داود على الخَطيئة ، وكذلك هذان أرادا تَنْبيه أبى بكر من خَطِيئته ، فأسْكت الرجل ، وأمر الخليفةُ لهشام بِصِلة عظيمة(٤)

بين إبراهيم النظام وأبى الهذيل العلاف

[دَخل إبراهيمُ النَّظَّام على أبى الهُذَيل العَلّاف وقد أَسنَّ وبَعُد عهدُه بالمُناظرة ، وإبراهيمُ حَدَث السنّ ، فقال : أَخبِرْنى عن قراركم أن يكون جَوْهراً مخافةَ أن يكون جِسْما ، فهل قرّرتُم أن لا يكون جوهراً مخافةَ أن يكون عرضاً ، والعَرَض أضعفُ من الجوهر فبصَق أبو الهُذَيل فى وجهه ؛ فقال له

(١) كذا فى عيون الأخبار والذى فى ى : « وأشار بيده الموبذ أن اسكت » مكان : « فأشار الموبذ بيده أن أصبت »

(٢) فى الأصول : « هشام بن عبد الحكم » . وهو تحريف . وهشام بن الحكم هذا صاحب الهشامية ، وكان من مشايخ الرافضة . (انظر الفرق بين الفرق والملل والنحل ، وكتاب الانتصار لابن الراوندى ، ومفاتيح العلوم للخوارزمى) .

(٣) كذا فى ا ، ى . والذى فى سائر الأصول : « بارز »

(٤) ورد هذا الخبر فى عيون الأخبار (ج ٢ ص ١٥٠) ببعض اختلاف .

إبراهيم : قَبَّحك الله من شَيْخ ! ما أضعف حُجّتك وأسفة حِلْمك .

بين جهم ويونانى

قال : لَقِىَ جَهْم(١) رجلاً من اليونانيين فقال له : هل لك أن تُكلِّمنى وأُكلِّمك عن مَعْبودك هذا ، أرأيتَه قطّ ؟ قال : لا ؛ قال : فلمستَه ؟ قال : لا ؛ قال : فذُقْتَه ؟ قال : لا ؛ قال : فمن أين عَرفتَه وأنت لم تُدْرِكه بحسّ من حواسّك الخَمْس وإنما عقلك معبِّرعنها فلا يدرك إلا ما أوصلتْ(٢) إليه من جميع المَعْلومات . قال : فتلجلج جَهْم ساعةً ثم استدرك فعكس المسألة عليه فقال له : ما تقرّ أنّ لك رُوحا ؟ قال : نعم ؛ قال : فهل رأيتَه أو ذُقْتَه أو سَمِعْتَه أو شَممتَه أو لَمستَه ؟ قال : لا ؛ قال : فكيف علمتَ أنّ لك رُوحا ؟ فأقرّ له اليُونانىّ

باب فى الحيـاء

للنبي صلى الله عليه وسلم فى معنى هذا العنوان

قال النبىّ صلّى الله عليه وسلّم : الحَياء خَيْرٌ كلُّه . الحَياء شُعْبة من الإيمان . وقال عليه السلام : إنّ الله تَبارك وتَعالى يُحبّ الحَيىّ الحَليمَ المُتَعفِّف ، ويَـكره البَذِىَّ السَّأَل المُلْحِف .

لعون بن عبد الله فى معنى ما سبق

وقال عَوْن بن عبد الله : الحياء والحِلْم والصَّمتُ من الإيمان

لابن عمر

وقال ابن عمر : الحياء والإيمان مَقْرونان جميعاً ، فإذا رُفِع أحدهما ارتفع الآخر معه .

وقال : مَكْتوب فى التوراة : إذا لم تَسْتحِ فاصنع ما تَشاء . وقال : أَحْيُوا الحياء بمُجالسة من يُسْتحيا منه .

لبعض الأعراب فى وصف حيى

وذكر أعرابىٌّ رجلا حيًّا فقال : لا تَراه الدهرَ إلّا وكأنّه لا غِنى به عنك

(١) هو جهم بن صفوان صاحب الجهمية ، وهو من الجبرية الخالصة ، ظهرت بدعته بترمذ وقتله سالم بن أحوز المازنى بمرو فى آخر ملك بنى أمية (انظر الملل والنحل للشهرستانى)

(٢) هذه الـكلمة أو مايفيد معناها ساقطة من الأصل ومكانها خال من الـكتابة .

وإن كنتَ إليه أحوجَ ، وإن أذْنبتَ غَفر وكأنّه المُذنب ، وإن أسأت إليه أحسن وكأنه المُسئ

شعر لليلى الأخيلية فى مثله

لليلى الأخيلية :

فتًى هو أحْيا من فَتاة حَيِيَّةٍ   وأشجعُ من لَيْثٍ بخِفّان خادِرِ

شعر لابن قيس فى مثله أيضا

ولابن قيس أيضاً :

تخالُهم للحلم صُـمًّا عن الخَنَا   وخُرْسًا عن الفَحشاء عند التّهاجُرِ
ومَرْضى إذا لوقُوا حَياءً وعِفّةً   وعند الحِفاظ كالليوث الخوادر

للشعبى فى تعاشر الناس

وقال الشعبى تَعاشر(١) الناس فيما بينهم زماناً بالدِّين والتّقوى ، ثم رُفِع ذلك فتعاشروا بالحَياء والتذمّم ، ثم رُفع ذلك ، فما يَتعاشر الناس إلا بالرّغبة والرّهبة ، وسيجىء ما هو شر من ذلك

لبعضهم فى الحياء

وقيل : الحياء يزيد فى النُّبل

لبعض الشعراء فى معنى ما سبق

ولبعضهم :

فلا وأَبيكَ مافى العَيْش خيرٌ   ولا الدُّنيا إذا ذَهب الحياء(٢)

وقال آخر :

إذا رُزِق الفتى وجهاً وَقاحاً   تَقلّب فى الأُمور كما يشاء
ولم يَكُ للدَّواء ولا لشىء   تُعالجه به فيـــــه غَناء
ورُبَّ قَبيحةٍ ما حالَ بينى   وبين رُكُوبها إلا الحَياء

لعلى بن أبى طالب فى ضرر الهيبة والحياء

وقال علىّ بن أبى طالب كرّم الله وجهَه : قُرِنت الهيبةُ بالخَيْبة ، والحياءُ بالحِرْمان

(١) فى عيون الأخبار « تعايش »
(٢) هذا البيت لأبى تمام من شعر له فى التعريض ببعض بنى حميد ، أوله
إذا جاريت فى خــلق دنيا   فأنت ومن تجاريه ســواء

لبعض الشعراء

وقد قيل :

ارفع حياءَك فيما جئتَ طالبَه إنّ الحياءَ مع الحِرْمان مَقرونُ

وفى المثل : كثرة الحياء من التخنث

للحسن

قال الحسن : من استتر بالحياء لبس الجهل سِرْباله ، فقطّعوا سرابيل الحياء ، فانه من رقّ وجهه رق عِلْمه .

لرجل عند الأحنف فى وصف الحياء

وَصَف رجل الحياء عند الأحنف فقال إنّ الحياء [لَيَتمُّ] لمقدار من المقادير ، فما زاد على ذلك فسمِّه بما أحببت .

لبعض الشعراء فى دم الحياء

وقال بعضهم :

إنّ الحياء مع الحِرْمان مُقْترن كذاك قال أميرُ المؤمنين عَلِى
واعلم بأن من التخنيث أكثره فارفعه فى طلب الحاجات والأمَلِ

شعر للشماخ

وللشّماخ :

أُجاملُ أقواماً حياءً وقد أرى صدورهم بادٍ علىّ مِراضُها

شعر لابن أبى حازم

ولابن أبى حازم :

وإنّى ليَثْنينى عن الجهل والخنا وعن شَتْم ذِى القُربى خلائقُ أربعُ
حياءٌ وإسلام وتَقْوى وأنَّنى كريم ومِثْلى قَد يَضُرُّ ويَنْفع

لبعض الشعراء فى مدح الحياء

وقال آخر

إذا حُرم المرء الحيــاءَ فإنّه بكلّ قبيح كان منه جديرُ
له قِحة فى كل أمر وسِرُّه مُباح وجدواه جفاً وغُرور
يَرى الشَّتْم مَدْحا والدناءة رِفْعة وللسَّمع منه فى العِظات نُفور
فرجٌ[1] الفتى ما دام حيًّا فإنَّه إلى خير حالات المُنيب يَصير]

(١) فى ى المنقول عنها هذه التكملة : « فرح » بالحاء المهملة وهو تصحيف .

باب جامع الآداب(١)

أدب الله لنبيه صلى الله عليه وسلم

قال أبو عُمر أحمد بن محمد : أوّل ما نَبدأ به أدبُ النبىّ صلى الله عليه وسلم ، ثم أدبه صلى الله عليه وسلم لأمته ، ثم الحكماء والعُلماء ، وقد أدَّبَ الله نَبيّه بأحسن الآداب كُلها ، فقال له (وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطهاَ كُلَّ الْبَسْط فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا) . فنهاه عن التَّقتير كما نهاه عن التَّبذير ، وأمره بتوسّط الحالَيْن ، كما قال عزّ وجلّ : (وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً) ، وقد جمع الله [تبارك و] تعالى لنبيّه صلى الله عليه وسلم جوامعَ الكَلِم فى كتابه المُحْكَم ، ونَظم له مَكارم الأخلاقِ كلّها فى ثلاث كلمات منه ، فقال : (خُذ العَفْوَ وأْمُرْ بالْعُرْف وأَعْرِضْ عَنِ الجاهلين) ففى أَخْذِه العفو صِلَة مَن قَطَعه ، والصَّفحُ عمَّن ظَلَمه ؛ وفى الأمر بالمعروف تَقْوى الله ، وغض الطَّرفِ عن المحارم ، وصَوْن اللِّسان عن الكَذِب ؛ وفى الإعراض عن الجاهِلين تَنزيه النَّفس عن مُماراة السَّفيه ، ومُنازعة اللَّجُوج ثم أمره تبارك وتعالى فيما أدَّبه باللِّين فى عَريكته والرِّفق بأمَّته فقال (واخْفِضْ جَنَاحَكَ لمن اتَّبعَكَ مِنَ المؤْمنين) وقال (وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ القَلْبِ لأنفَضُّوا مِنْ حَولِكَ) وقال تبارك وتعالى (لا تَسْتَوِى الحَسَنةُ وَلا السَّيِّئَةُ أدْفَعْ بالَّتى هىَ أَحْسَنُ فَإذا الَّذى بَينَكَ ٢٧١/١
وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كأَنَّهُ وَلىٌّ حَمِيم وَمَا يُلقَّاهَا إلاّ الَّذِينَ صَبَرُوا وما يُلقَّاها

---

(١) فى ى : «جامع الآداب» . وقد جاء فى ى بعد هذا العنوان : « وهو أول الجزء الثانى من الياقوتة» .

إلاّ ذُو حَظٍّ عَظِيم) . فلما وَعى عن الله عزّ وجلّ وكَمُلت فيه هذه الآداب ، قال الله تبارك وتعالى : (لَقَدْ جاءَكم رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكم عَزِيزٌ عليهِ ما عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عليكمُ بالمؤْمِنينَ رَءوفٌ رَحِيم فإنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللهُ لا إِلٰه إلاّ هوَ عليهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ العَرْشِ العَظِيم)

باب آداب النبى صلى الله عليه وسلم لأُمته

قال النبى صلى الله عليه وسلم فيما أدّب به أُمته وحَضَّها عليه من مَكارم الأخْلاق وجَمِيل المُعاشرة وإصلاح ذاتِ البَيْن وصِلَةَ الأرحام أَوْصانى ربِّى بِتِسْع [وأنا] أُوصيكم بها : أوصانى بالإخلاص فى السرّ والعَلانية ، والعَدْل فى الرِّضا والغَضب ، والقَصْد فى الغِنَى والفَقْر ، وأن أَعْفُو عمن ظَلَمنى ، وأُعْطِى مَن حَرَمنى ، وأَصِل مَن قَطعنى ، وأن يكون صَمْتِى فِكْراً ، ونُطْقِى ذِكْراً ، ونَظَرى عِبَرا

وقد قال صلّى الله عليه وسلّم : نَهيتُكم عن قِيل وقال وإضاعة المال وكَثْرة السؤال

وقد قال صلّى الله عليه وسلّم : لا تقْعدوا على ظُهور الطُّرق، فإن أَبَيْتم فغُضُّوا الأبصار ، وأفْشُوا السلام ، واهدوا الضالّ[1] ، وأعينوا الضَّعيف

وقد قال صلى الله عليه وسلم أَوْكُوا[2] السِّقاء ، واكْفَئُوا[3] الإناء ،

---

(١) كذا فى ا ، ى . والذى فى سائر الأصول « الضلال »

(٢) كذا فى ا ، ى ولسان العرب والنهاية لابن الأثير (مادة وكا) . وأوكوا السقا ، أى شدوا رأسه بالوكاء لئلا يدخله حيوان أو يسقط فيه شىء والوكاء : كل سير أوخيط يشد به فم السقاء أو الوعاء والذى فى سائر الأصول : « أوكئوا » وهو تحريف

(٣) كفأ الإناء قلبه وكبه

وأَغْلِقوا الأبواب ، وأطفِئوا المِصْباح ، فإن الشيطان لا يَفْتح غَلَقا ، ولا يَحُل وِكاء[1] ، ولا يَكْشف[2] الإناء

وقال صلى الله عليه وسلم : ألا أنبئكم بشرّ الناس ؟ قالوا : بلى يارسولَ الله ؛ قال : من أكل وَحْدَه ، ومَنَع رِفْده ، وجَلَد عبدَه ثم قال : ألا أُنبئكم بشرٍّ من ذلك ؟ قالوا: بلى يارسول الله ، قال: [من لا يُقيل عَثْرة ،ولا يقبل مَعْذرة . ثم قال : أَلاَ أُنبئكم بشرّ من ذلك ؟ قالوا بلى يا رسول الله] ؛ قال : مَن يُبغض الناسَ ويُبْغِضونه .

وقال : حَصِّنوا أموالَكم بالزَّكاة ، وداوُوا مَرْضاكم بالصَّدَقة ، واستَقْبِلوا البَلاء بالدُّعاء .

وقال : ما قَلّ وكَفى خيرٌ مما كثُر وألْهى

وقال المسْلِمون تَتكافأ دِماؤُهم ، و يَسْعَى بذمَّتهم أدْناهم ، وهُمْ يَدٌ على مَن سواهم .

وقال : اليَدُ العُلْيا خَيْرٌ من اليد السُّفْلى

[وقال] : وابْدَأْ بمن تَعول .

وقال : لا تَجْنِ يَمينُك على شِمالك ، ولا يُلدغ المُؤمن من جُحر مرَّتين .

وقال : المَرْء كثيرٌ بأخيه

وقال : أفصِلُوا بين حَدِيثكم بالاستغفار ، واسْتَعينوا على قضاء حَوائجكم بالكِتمان .

وقال : أفضل الأصحاب من إذا ذَكَرْت أعانك ، وإذا نَسيت ذَكَّرك

(١) في بعض الأصول : « ولا وكيئا » . مكان : « ولا يحل وكاء »
(٢) في بعض الأصول : « يكشف » وهو تحريف

وقال : لا يُؤَم ذو سُلْطان فى سُلْطانه ، ولا يُجْلس على تَكْرِمته إلا بإذنه

وقال صلى الله عليه وسلم : يقول ابنُ آدم مالى مالى ، وإنما لَه مِن ماله ما أَكل فأفْنى ، أو لَبِس فَأبلى ، أو وهب فأَمْضى .

وقال : سَتَحْرِصون على الإمارة ، فنِعمت المُرْضِعة و بئست الفاطمة

وقال : لا يَحْكم الحاكمُ بين اثنين وهو غَضْبان

وقال : لو تَكاشَفْتم ما تَدافَنْتم[1] ، وما هَلَكَ امرؤ عَرَف قدْره .

وقال : الناس كإبلٍ مائةٍ لا تَكاد تَجد فيها راحلةً واحدة ، والناس كلّهم سواء كأسنان المُشْط .

وقال : رَحِم الله عبداً قال خيراً فَغَنِم أو سَكَت فَسَلِم .

وقال : خَيْر المال سِكَّة مَأبورة ، ومُهْرة مَأمورة[2] ، وخير المال عَينٌ ساهرة لِعَين نائمة[3]

وقال فى إناث الخيل[4] : بُطونها كَنْز ، وظُهورها حِرْز .

وقال : ما أَمْلق تاجرٌ صَدُوق ، وما أَقْفر بيتٌ فيه خَلّ[5]

وقال : قَيِّدوا العِلم بالكتابة .

---

(١) كذا فى ا ، ى والنهاية (مادة كشف) أى لو علم بعضكم سريرة بعض لاستثقل تشييع جنازته ودفنه . والذى فى سائر الأصول : « ما تراقبتم »

(٢) السكة : الطريقة المصطفة من النخل والمأبورة : الملقحة . والمأمورة : الكثيرة النسل والنتاج . أراد خير المال زرع أو نتاج .

(٣) عين ساهرة ، أى عين ماء تجرى ليلا ونهارا ، فجعل دوام جريها سهرا لها . ولعين نائمة ، أى لصاحبها .

(٤) كذا فى عيون الأخبار (ج ١ ص ١٥٣) وفى ى « وقال فى الخيل » والذى فى سائر الأصول : « وقال معاذ فى الخيل » . وفيها تحريف ظاهر .

(٥) ما أقفر بيت فيه خل ، أى لا عدم أهله الأدم .

وقال : زُرْ غِبًّا تَزْدَدْ حُبًّا .

وقال : عَلِّق سَوْطك حيثُ يراه أهلُك

باب فى آداب الحكماء والعلماء

منه فى فضيلة الأدب

لبعض الحكماء يوصى بنيه

أوصى بعضُ الحكماء بنيه فقال : الأدب أكرم الجواهر طبيعةً ، وأنفسها قيمةً ، يَرْفع الأحساب الوَضيعة ، ويُفيد الرَّغائب الجليلة ، ويُعِزّ بلا عشيرة ، ويُكثر الأنصار بغَيْر[1] رزيَّة ، فالبَسوه حُلة ، وتَزَيَّنُوه حِلْية[2] ، يُؤْنسكم فى الوَحشة ، ويجمع لكم القُلوب المُختلفة . ٢٧٢/١

من حكم لعلى ابن أبى طالب

ومن كلام[3] علىّ عليه السلام : فيما يُروى عنه أنه قال : من حَلُم ساد ، ومن ساد استفاد ، ومن استَحْيا حُرِم ، ومن هاب خاب ، ومَن طلب الرِّآسة صَبر على السِّياسة ؛ ومَن أبصر عَيْب نفسه عَمِى عن[4] عَيب غيره ، ومَن سلّ سيف البَغْى قُتل به ، ومن احتَفر لأخيه بئراً وَقع فيها ، ومَن نَسى زَلَّته استعظم زلّة غيره ، ومَن هَتك حجاب غيره انهتكت عورات بَيته ، ومَن كابر فى الأُمور عَطِب ، ومَن اقتحم اللُّجج غَرِق ، ومن أُعجب برأيه ضَلّ ، ومَن استغنى بعقله زلّ ، ومَن تَجَبَّرَ على الناس ذَلّ ، ومَن تَعمَّق فى العَمَلِ مَلّ ؛ ومَن صاحَب الأنذال حُقِّر ، ومَن جالس العلماء وُقِّر ؛ ومَنْ دَخل مداخل السّوء اتُّهم ؛ ومَن

---

(١) بغير رزية ، أى بغير أن يرزءوك شيئا تتكلفه لهم كفاء نصرهم إياك

(٢) كذا فى ا ، ى والذى فى سائر الأصول « خلة »

(٣) ورد كلام علىّ هذا فى ى بعنوان : « ومن كلام على عليه السلام » . وقدم فيها على « باب فى آداب الحكماء والعلماء »

(٤) فى ى « اشتغل » . مكان « عمى »

حَسُنَ خُلقه ، سَهُلت له طُرُقه ؛ ومن حَسَّنَ كلامَه ، كانت الْهَيْبة أمامَه ؛ ومَن خَشِى الله فاز ؛ ومَن استقاد الجَهْل ، تَرك طَرِيق العَدْل ؛ ومَن عرف أجلَه ، قَصَّر أمله ؛ ثم أنشأ يقول :

إلبَسْ أخاكَ على عُيوبه ... وأسْتُر وغَطِّ على ذنوبه
واصْبِر على بَهْتِ السَّفِيـهِ ... وللزَّمان على خُطوبه
ودَع الجوابَ تفضُّلاً ... وكِلِ الظلومَ إلى حَسِيبه

لشبيب فى الحث على طلب الأدب

وقال شَبِيب بن شَيبة : اطلُبوا الأدب فإنّه مادَّة للعَقْل؛ ودليل على المُروءة ، وصاحب فى الغُربة ، ومُؤنس فى الوَحشة ، وحِلْية[1] فى المَجْلِس ، [ويجمع لـكم القلوب المختلفة]

من عبد الملك لبنيه فى مثل ما سبق

وقال عبدُ الملك بن مَرْوان لبَنِيه : عليكم بطاب الأدب فإنـكم إن احتجتم إليه كان لـكم مالاً ، وإن اسْتَغنيتم عنه كان لكم جمالا

فى جاه المال وجاه الأدب

وقال بعضُ الحـكماء : اعلم أن جاهاً بالمـال إنمـا يَصْحبك ما صَحِبَكَ المال ، وجاهاً بالأدب غيرُ زائل عنك

لابن المقفع فى معنى ما سبق

وقال ابن المقفَّع : إذا أ كرمك الناسُ لمـالٍ أو اسُلطانٍ فلا يُعْجِبك ذلك، فإنّ الـكرامة تزُول بزوالها ، ولـكن ليُعْجِبك إذا أ كرموكَ لدِين أو أدب .

للأحنف بن قيس

وقال الأحْنَف بن قَيس رأسُ الأدب المَنْطِق ، ولا خَيْر فى قَوْل إلاّ بفِعْل ، ولا فى مال إلا بجُود ، ولا فى صَدِيق إلا بوَفاء ، ولا فى فِقْه إلا بوَرَع ، ولا فى صدق إلا بنِيّة .

لمصقلة فيما لا يستغنى عنه الأديب

وقال مَصْقلة الزُّبيرى[2] : لا يَستغنى الأديب عن ثلاثة واثنين ؛ فأما الثلاثة :

(١) فى بعض الأصول : « وصلة » وهو تحريف
(٢) كذا فى ا و ى . والذى فى سائر الأصول : « مطلقة الزبيدى »

فالبلاغة والفصاحة وحُسن العِبارة ؛ وأما الاثنان ، فالعِلْم بالأثر والحِفْظ للخَبر

فيما يحتاج إليه الحسب والمعرفة

وقالوا : الحَسَب مُحتاج إلى الأدب ، والمعرفة محتاجة إلى التَّجربة .

لبزرجمهر فى خير ما يورث عن الآباء

وقال بُزُرْجِمْهر : ما وَرَّث الآباء الأبناء شيئاً خيراً من الأدب ، لأنّ بالأدب يَكْسِبون المال ، و بالجهل يُتْلفونه .

للفضيل بن عياض فى رأس الأدب

وقال الفُضَيل بن عِياض : رأسُ الأدب مَعْرفة الرجل قَدْره .

فى حسن الخلق والأدب والتوفيق

وقالوا حُسْن الخُلق خَيْر قَرِين ، والأدب خَير ميراث ، والتَّوفيق خير قائد .

لسفيان الثورى

وقال سُفيان الثَّورىّ : مَن عَرَف نفسَه لم يَضِرْه ما قال الناس فيه .

بين أنو شروان والموبذ

وقال أنو شِرْوان للمُوبَذ، وهو العالم (بالفارسيّة) : ما كان أفضلُ الأشياء ؟ قال : الطَّبيعة النقيّة تَكْتفى من الأدب بالرائحة ، ومن العِلْم بالإشارة ، وكما يَموت البذرْ فى السِّباخ(١) ، كذلك تموت الحِكْمة بمَوْت الطبيعة ، قال له : صدقتَ ، ونحن لهذا قَلّدناك ما قلّدناك .

للأردشير فى المفاضلة بين الأدب والطبيعة

وقيل لأَرْدَشِير : الأدبُ أغلبُ أم الطَّبيعة ؟ فقال : الأدب زِيادة فى العَقل ، ومَنْبهة للرأى ، ومَكْسبة للصواب ، والطَّبيعة أملك ، لأن بها الاعتقاد(٢) ، ونَماء(٣) الفِراسة ، وتَمام الغِذاء

لبعض الحكماء فى الأدب المكتسب

وقيل لبعض الحُكماء : أىّ شىء أعونُ للعقل بعد الطَّبيعة المَولودة ؟ قال : أدب مُكْتسب .

---

(١) السباخ : جمع سبخة (محركة ومسكنة) وهى أرض ذات نز وملح .

(٢) كذا فى الأصول ولعلها محرفة عن « الافتقاد » بمعنى تعهد الشىء والقيام عليه ؛ أو « الاعتضاد »

(٣) كذا فى ا و ى . والذى فى سائر الأصول : « وبها الفراسة » وفيها تحريف ظاهر .

في أنواع الأدب

وقالوا : الأدب أدَبان : أدبُ الغَريزة وهو الأصل ، وأدب الرِّواية وهو الفرْع ، ولا يتفرّع شىء إلا عن أصله ، ولا يَنْمى الأصل إلا باتصال المادة . ٢٧٣/١

لبعض الشعراء

وقال الشاعر :

[ولم أرَ فرْعاً طال إلا بأصْله ... ولم أرَ بَدْء العِلْم إلا تَعلُّمَا

وقال حَبيب]

وما السيفُ إلا زُبْرةٌ[(1)] لو تركتَه ... على الحالة[(2)] الأولى لما كان يَقْطعُ

وقال آخر :

ما وَهب الله لامرىء هِبةً ... أفضلَ من عَقْله ومن أدبِهْ

هما حياةُ الفتى فإن فُقِدا ... فإنّ فَقْد الحَياة أحسنُ به

لابن عباس فيما يحتاج إليه من الدين والأدب

وقال ابن عبّاس كَفاك من عِلْم الدِّين أن تَعْرف مالا يَسعك جهلُه ، وكفاكَ من عِلْم الأدب أن ترْوى الشّاهد والمثالَ .

لابن قتيبة فى الأديب والعالم

قال ابن قُتيبة إذا أردتَ أن تكون [عالماً فاطلب فنًّا واحداً ، و إذا أردتَ أن] تكون أديباً فتفنَّن فى العُلوم

الحكماء فى الرجل يكون قدوة لأهله وولده

وقالت الحُكماء : إذا كان الرجل طاهرَ الأثواب ، كثيرَ الآداب ، حسنَ المذْهب ، تأدّب بأدبه وصَلُح لصلاحه جميعُ أهله وولده . قال الشاعر :

رأيتُ صلاحَ المَرْء يُصْلِح أهلَه ... ويُفسدهم ربُّ[(3)] الفَساد إذا فَسدْ

---

(١) كذا فى ا ، ى والديوان والزبرة القطعة من الحديد . والذى فى سائر الأصول : « زهرة » . وهو تحريف .

(٢) كذا فى ا ، ى والديوان . والذى فى سائر الأصول « الحاقــة » . ولعلها مصحفة عن « الحلقة » بالخاء المعجمة .

(٣) فى ا ، ى « ويعديهم داء »

يُعظَّم فى الدنيا لِفَضْل صلاحه ويُحفَظ بعد الموت فى الأهل والوَلد

لديجانس فى أحمد الخصال عاقبة

وسُئل ديُوجانِس : أى الخِصال أحمدُ عاقبة ؟ قال : الإيمانُ بالله عزّ وجلّ ، وبرّ الوالدين ، ومحبّة العُلماء ، وقبولُ الأدب .

للنبى صلى الله عليه وسلم

رُوى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : من لا أَدب له لا عقل له

فيما يفيد الأدب العقل

وقالوا : الأدب يَزيدُ العاقلَ فضلاً ونَباهة ، ويُفيده رقّة وظَرفا

وفى رقة الأدب

من أدب العباس وقد سئل عن سنه وسن الرسول صلى الله عليه وسلم

قال أبو بكر بن أبى شَيْبة قيل للعبّاس بن عبدالمطّلب : أنت أكبرُ أم رسول الله صلى الله عليه وسلّم ؟ قال : هو أكبر منى وأنا أسنّ منه .

لأبى وائل وقد سئل عن سنه وسن الربيع بن خيثم

وقيـل لأبى وائل : أيكما أكبرُ ، أنتَ أم الرّبيع بن خُثَيم[١] ؟ قال : أنا أكبر منه سنّا ، وهو أكبر منّى عقلا .

بين أبان بن عثمان وطويس فى مثل ما تقدم

وقال أبان بنُ عثمان لطُويس المغنّى : أنا أكبر أم أنت ؟ قال : جُعلتُ فداك ، لقد شَهِدْتُ زفاف أمك المُباركة [على أبيك الطيّب انظر إلى حِذْقه ورقة أدبه كيف لم يَقُل أمك الطيبة إلى أبيك المُبارك]

لعمر بن ذر فى أدب ابنه معه

وقيل لعُمر بن ذرّ كيف برّ ابنك بك ؟ قال : ما مَشَيتُ نهاراً قطّ إلا مَشى خَلْفى ، ولا ليلا إلا مَشى أمامى ، ولا رَقِى عِلّية وأنا تحته .

لعائشة فى تبجيل النبى صلى الله عليه وسلم لعمه العباس

ومن حديث عائشة ، قالت : ما رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يُبجّل أحداً تبجيلَه لعمّه العبّاس .

(١) فى الأصول : «خيثم» . وهو تحريف (انظر الطبقات وتهذيب التهذيب والمعارف لابن قتيبة والاشتقاق لابن دريد) .

تبجيل عمر وعثمان للعباس

وكان عمر وعثمان إذا لَقِيا العبّاس نَزَلا إعظاماً له ، إذا كانا راكبَيْن .

الرياشىّ عن الأصمعىّ قال : قال هارون الرشيد لعبد الملك بن صالح هذا منزلُك ؟

وقد تقدم هذا الخبر فى الخبر الذى فيه مخاطبة الملوك[١] ، وكذلك قول الحجّاج للشعبىّ : كم عَطاؤك[٢] ؟

شعر للمؤلف فى رقة الأدب

ومن قولنا فى رقة الأدب

أدبٌ كمِثْل الماء لو أفرغتَه يوما لسال كما يَسيلُ الماء

مثل من أدب على ابن يحيى وإسحاق ابن إبراهيم وإبراهيم بن المهدى

أحمد بن أبى طاهر قال : قلتُ لعلىّ بن يحيى ، ما رأيتُ أكمَلَ أدبا منك ؛ قال كيف لو رأيتَ إسحاق بن إبراهيم ؟ فقلتُ ذلك لإسحاق بن إبراهيم ؛ قال : كيف لو رأيتَ إبراهيم بن المهدىّ ؟ فقلتُ ذلك لإبراهيم ؛ فقال كيف لو رأيت جعفر بن يحيى ؟

مثل من رقة أدب عمر بن عبد العزيز

وقال عبدُ العزيز بن عُمر بن عبد العزيز قال لى رَجاء بن حَيْوة ما رأيتُ أكرمَ أدبا ولا أكرم عِشْرةً من أبيك ، سَمَرتُ عنده ليلة ، فبينا نحن كذلك إذ عَشِى المصباحُ ونام الغلام ، فقلتُ : يا أمير المؤمنين ، قد عَشِى المصباح ونام الغلام ، فلو أذنتَ لى أصلحتُه ؛ فقال : إنه ليس من مروءة الرجل أن يَسْتخدم ضيفَه ، ثم حطّ رداءه عن مَنْكِبيه ، وقام إلى الدَّبّة[٣] فصبّ من الزيت فى المصباح وأَشْخص الفَتيلة ، ثم رَجع [وأخذ رداءه وقال : قمت وأنا عمر ورجعت وأنا عمر .

(١) انظر هذا الخبر (ص ١٢٩ من هذا الجزء) .
(٢) ورد هذا الخبر الثانى فى ى هنا كاملا . وانظره (ص ١٢٥ من هذا الجزء)
(٣) الدبة ظرف للزيت .

عمر بن الخطاب وجرير بن عبد الله ورجل صوت فى المسجد

العتبى عن أبيه قال : صوّت رجل عنـد عمر بن الخطاب فى المسجد ، فلما كانت الصلاة قال عمر : عَزَمتُ على صاحب الصوت إلا قام فتوضّأ] ؛ فلم يَقُم أحدٌ . فقال جريرُ بن عبد الله : يا أميرَ المؤمنين ، اعزم علينا كلّنا أن نَقوم فنتوضأ ؛ قال : صدقتَ ، ولا عَلِمتُك إلا سيّدا فى الجاهليّة ، فقيها فى الإسلام ، قُوموا فتوضئوا(١)

مثل من أدب الحسن مع عثمان الشحام

٢٧٤/١ الرياشى عن الأصمعى قال : حدّثنى عُثمان(٢) الشَّحّام ، قال : قلتُ للحسن يا أبا سعيد ، قال : لبّيك ؛ قلتُ : أتقول لى لبّيك ؟ قال إنى أقولها لخادمى

لبعض الشعراء

وقال الشاعر(٣) :

يا حبّذا حين تُمسى الريحُ باردةً ... وادِى أُشَىٍّ(٤) وفِتيانٌ به هُضُمُ(٥)

مُخَدَّمون كِرامٌ فى مجالسهم ... وفى الرِّحال إذا جَرَّبتَهم(٦) خَدَم

وما أصاحب من قوم فأذْكُرَهم(٧) ... إلا يَزيدُهم حُبّـا إلىّ هُم

(١) ورد هذا الخبر فى عيون الأخبار (ج ١ ص ٣٣٥) وفيه بعض الاختلاف .

(٢) فى ى « عمر » .

(٣) نسب هذا الشعر فى معجم البلدان عند الكلام على « أشى » وفى لسان العرب (مادتى هضم وأشى) لزياد بن منقذ التميمى ، أخو المرار ونسب فى الشعر والشعراء للمرار بن منقذ .

(٤) كذا فى ا ، ى ولسان العرب (مادتى أشى وهضم) ومعجم البلدان . ووادى أشى : موضع بالوشم باليمامة . والذى فى سائر الأصول : «زادى انس» . وهو تحريف .

(٥) هضم : جمع هضيم ، وهو الضامر اللطيف الكشح . يعنى أنهم يجودون فى وقت الجدب وضيق العيش ، وأضيق ما كان عيشهم فى زمن الشتاء .

(٦) كذا فى ى . والذى فى سائر الأصول . «رافقتهم» . والذى فى الشعر والشعراء : « لاقيتهم »

(٧) رواية هذا الشطر فى معجم البلدان :

لم ألق بعدهم حيا فأخبرهم

الأدب فى الحديث والاستماع

للحكماء فى رأس الأدب

وقالت الحُكماء رأسُ الأدب كلّه حُسنُ الفَهم والتفهّم والإصغاء المتكلّم

للشعبى فى قوم

وذكر الشّعبى قوما فقال ما رأيتُ مثلَهم أسدَّ تَناوباً[1] فى مَجلس، ولا أحسن فهما من مُحدِّث .

للشعبى فى وصف عبد الملك

وقال الشعبى، فيما يَصِف به عبدَ الملك بن مروان : والله ما علمتُه إلا آخذًا بثلاث، تاركا لثلاث : آخذًا بحُسن الحديث إذا حَدّث، وبحُسن الاستماع إذا حُدِّث، وبأَيْسر المؤونة إذا خُولف، تاركا لمجاوبة اللئيم، ومماراة السّفيه، ومُنازعة اللجُوج

لبعض الحكماء يوصى ابنه

وقال بعض الحُكماء لابنه يا بُنى، تعلّم حُسن الاستماع كما تتعلم حُسن الحديث، وليعلم الناسُ أنك أحرصُ على أن تَسمع منك على أن تقول، فاحذرْ أن تُسرع فى القَوْل فيما تُحِبّ عنه الرُّجوع بالفِعْل، حتى يعلم الناسُ أنك على فِعْل ما لم تَقُل أقربُ منك إلى قَوْل ما لم تَفعل

من حسن الأدب فى الحديث

وقالوا من حُسن الأدب أن لا تُغالب أحدًا على كلامه، وإذا سُئِل غيرُك فلا تُجب عنه، وإذا حَدّث بحديث فلا تُنازعه إياه، ولا تَقْتحم عليه فيه، ولا تُره أنك تعلمه، وإذا كلّمت صاحبك فأخذته حُجّتك فحسِّن مخرج ذلك عليه، ولا تُظهر الظَّفر به، وتَعلّم حُسنَ الاستماع، كما تعلَّم حُسنَ الكلام

للحسن البصرى

وقال الحسنُ البَصرىّ : حَدِّثوا الناسَ ما أقبلوا عليكم بوجُوههم

(١) كذا فى أ كثر الأصول . يريد : تناوب الحديث . والذى فى ا ، ى : « تنابذا »

لأبى عباد الكاتب فيما يعامل به سىء الاستماع

وقال أبو عبّاد [الكاتب] إذا أنكر المُتكلّمُ عين[1] السامع فَلْيسأله عن مَقاطع حديثه ، والسبَب الذى أُجرى[2] ذلك له ؛ فإن وَجده يقف على الحقّ[3] أتم له الحديث ، و إلّا قطعه عنه وحَرمه مُؤانسته ، وعَرّفه ما فى سُوء الاستماع من الفُسُولة[4] والحِرْمان للفائدة .

الأدب فى المجالسة

للنبى صلى الله عليه وسلم فى توسيع الجالس للقادم

ومن حديث أبى بكر بن أبى شَيْبة : أن النبىَّ صلّى الله عليه وسلم قال لا يَقم الرجلُ [للرجل] عن مجلسه ولكن لِيُوسِّع له .

لعبد الله بن عمر فى مثل ذلك

وكان عبدُ الله بن عمر إذا قام له الرجلُ عن مجلسه لم يجلس فيه ؛ وقال : لا يقم أحد لأحد عن مجلسه ، ولكن افْسَحوا يَفسح الله لكم

للنبى صلى الله عليه وسلم فى النهى عن القيام للقادم

أبو أمامة قال : خرج إلينا النبىُّ صلى الله عليه وسلم فقمنا إليه ؛ فقال : لا تقوموا كما يقوم العجم لعُظمائها فما قام إليه أحد منّا بعد ذلك .

ومن حديث ابن عمر : أن النبى صلى الله عليه وسلّم قال : إن خرجتُ عليكم وأنتم جُلوس فلا يقومنّ أحدٌ منكم فى وجهى ، و إن قمت فكما أنتم ، و إن جلست فكما أنتم ، فإنّ ذلك خُلق من أخلاق المشركين

وقال صلى الله عليه وسلم : الرّجل أحقُّ بصَدْر دابّته وصَدْر مجلسه وصَدْر فراشه ، ومن قام عن مجلسه وَرَجع إليه فهو أحقّ به

للنبى صلى الله عليه وسلم فى استئذان الجليس

وقال صلى الله عليه وسلم : إذا جلس إليك أحدٌ فلا تَقم حتى تستأذنه .

(١) كذا فى ا ، ى . والذى فى سائر الأصول : « مخبر »
(٢) أجرى ذلك ، أى أجرى ذلك الحديث له .
(٣) فى بعض الأصول « عليه » مكان « على الحق »
(٤) الفسولة : عدم المروءة

من أدب الحسن مع جليس له

وجَلس رجلٌ إلى الحسن بن علىّ عليهما الرّضوانُ ، فقال له : إنك جلستَ إلينا ، ونحن نريد القيام ؛ أفتأذَنُ ؟

من أدب سعيد ابن العاص مع جليسه

وقال سعيدُ بنُ العاص : ما مددتُ رِجْلى قَطُّ بين يَدَى جليسى ، ولا قمتُ [عن مجلسى] حتى يقوم

لإبراهيم النخعى فى أدب المجلس

وقال إبراهيمُ النَّخَعىّ : إذا دخل أحدُ كم بيتاً فليجْلِس حيثُ أجلسه أهلُه.

بين أبى قلابة وجليس رد عليه وسادة

وطَرح أبو قِلابة لِرَجُل جَلَس إليه وسادةً فَرَدَّها ؛ فقال أمَا سَمِعْتَ الحديثَ : لا تَرُدَّ على أخيك كرامَته ؟

لعلى بن أبى طالب فيمن يأبى الكرامة

٢٧٥/١ وقال علىّ بن أبى طالب رضوانُ الله عليه لا يأبى الكرامةَ إلا حمار .

لسعيد بن العاص فى حق الجليس على جليسه

وقال سَعِيد بنُ العاص : لجليسى علىَّ ثلاثٌ : إذا دنا رَحَّبْتُ به ، وإذا جَلَس وَسَّعتُ له ، وإذا حَدَّث أقبلْتُ عليه وقال : إنّى لأكره[1] أن يمرّ الذُّباب بجليسى مخافةَ أن يُؤْذِيه .

من أدب الأحنف ابن قيس فى مجلس معاوية

الهيثمُ بن عدىّ [عن عامر الشَّعبى] قال : دَخل الأحنفُ بنُ قيس على مُعاوية فأشار إليه إلى وِسادة فلم يَجْلس عليها ، فقال له : ما مَنعك يا أَحْنف أن تَجْلِس على الوسادة ؟ فقال : يا أمير المُؤمنين ، إنّ فيما أوصى به قَيسُ بن عاصم ولده أن قال: لا تَسْع للسُّلطان[2] حتى يَمَلَّك ، ولا تَقْطعه حتى يَنْساك ، ولا تَجْلِس له على فراش ولا وِسادة ، واجعل بَيْنك وبينه مَجْلسَ رجل أو رجلين[3]

(١) كذا فى ا ، ى : والذى فى سائر الأصول : « لأخاف »

(٢) فى ا ، ى : « لا تفش السطان »

(٣) وردت هذه القصة فى بعض المراجع وفيها زيادة على ما هنا بعد قوله «أو رجلين» « فإنه ربما أتى من هو أولى منك بهذا المجلس فتقام ، فيكون قيامك هذا زيادة له ونقصا عليك ، حسبى بهذا المجلس يا أمير المؤمنين »

للحسن فى التعارف بين الجليسين

وقال الحسنُ: مُجالسةُ الرَّجل من غير أن يُسأل عن اسمه واسم أبيه مُجالسةُ النَّوْكى.

بين شبيب بن شيبة وأبى جعفر فى معنى ما سبق

ولذلك قال شَبيب بن شَيْبة لأبى جعفر، ولَقِيه فى الطَّواف وهو لا يَعرفه، فأعجبه حُسن هَيْئته وسَمته: أصلحك الله، إنّى أحب المعرفةَ، وأُجلّك عن المسألة[1]؛ فقال: أنا فُلان بنُ فلان.

من وصايا زياد فى أدب المجلس

قال زياد: ما أتيتُ مجلساً قطُّ إلا تركتُ منه ما لو جلستُ فيه لكان لى، وتَرْكُ ما لى أحبُّ إلىّ من أخذ ما ليس لى.

وقال: إيّاكَ وصُدورَ المَجالس وإن صَدَّرك صاحبُها، فإنها مجالس قُلْعَة[2].

للشعبى

وقال [الشعبى]: لأن أُدْعى مِن بُعْد إلى قُرْب أحبُّ إلىَّ من أن أُقصى من قُرْب إلى بُعد.

تأديب عبد الله لأبى السمراء فى مجلس

وذكروا أنه كان يوماً أبو السَّمراء عند عبد الله بن طاهر، وعنده إسحاقُ ابن إبراهيم، فاستدنَى عبدُ الله[3] إسحاقَ فَناجاه بشىء، وطالت النَّجوى بينهما. قال: فاعترَتْنى حَيْرَةٌ فيما بين القُعود على ما هما عليه والقيام، حتى انقطع مابينهما وتنحَّى إسحاق إلى مَوْقفه، ونظر عبدُ الله إلىّ، فقال: [يا أبا السَّمراء]

إذا النَّجيّانِ سَرًّا عنك أمرَهما ... فانزحْ[4] بِسَمْعك تَجْهلْ مايَقُولانِ
ولا تُحَمِّلْهما ثِقْلاً لخوفهما ... على تَناجِيهما بالمجلس الدّانى

فما رأيتُ أكرَم منه، ولا أرفق أدباً، ترك مُطالبتى فى هَفْوتى بحقّ الأمراء، وأدّبنى أدبَ النُّظراء.

للنبى صلى الله عليه وسلم فى التناصح بين الإخوان

وقال النبىُّ صلى الله عليه وسلم: إنما أحدُكم مِرآة أخيه، فإذا رأى

(١) فى ى: «السؤال» (٢) أى لا يثبت صاحبها فيها
(٣) فى الأصول: «عبد الله بن إسحاق» وظاهر أن كلمة «بن» مقحمة.
(٤) كذا فى ى والذى فى سائر الأصول: «فابرح»

عليه أذًى فَلْيُمِطْه عنه ، و إذا أخذ أحدُكم على أخيه شيئاً فليقل لا بك السُّوء ، وصَرَف الله عنك السُّوء

في اجتماع الحرمتين

وقالوا : إذا اجتمعت حُرْمتان ، أسقطت الكبرى الصُّغرى

للمهلب فى الجليس الممتع

وقال المُهلَّب بن أبى صُفرة : العيش كلّه فى الجَليس المُمتع .

الأدب فى المماشاة

بين هشام بن عبد الملك وولده وابن أخ له فى معنى هذا العنوان

وَجَّه هِشامُ بن عبد الملك ابنَه على الصَّائفة ، ووجَّه معه ابنَ أخيه ، وأوصى كلّ واحد منهما بصاحبه ؛ فلما قَدِما عليه ، قال لابن أخيه : كيف رأيتَ ابنَ عمّك ؟ فقال : إن شئتَ أجملتُ ، و إن شئتَ فسَّرتُ ؛ قال : بل أجمل ؛ قال : عرضتْ بيننا جادَّة فتركها كلٌّ واحدمنَّا لصاحبه ، فما رَكبناها حتى رَجعنا إليك.

بين المأمون ويحيى بن أكثم فى بستان مؤنسة

وقال يحيى بن أكثم ما شيتُ المأمون يوماً من الأيام فى بُستان مُؤْنسة بنت المَهدىّ ، فكنتُ من الجانب الذى يَستُره من الشَّمس ، فلما انتهى إلى آخره وأراد الرجوع ، أردتُ أن أدور إلى الجانب الذى يَسْتُره من الشمس ، فقال : لا تفعل ، ولكن كُنْ بحالك حتى أسترك كما سَتَرْتنى ؛ فقلت يا أمير المؤمنين ، لو قدرتُ أن أقيك حَرَّ النار لفعلتُ فكيف الشمسُ ؟ فقال : ليس هذا من كرم الصُّحبة ، ومَشى ساتراً لى من الشّمس كما سترتُه

لعمر بن ذر فى بر ابنه به

وقيل لعُمَر بن ذرّ : كيف برُّ ابنك بك ؟ قال : مامشيتُ نهاراً قط إلا مَشى خَلفى ، ولا ليلاً إلا مشى أمامى ، ولا رَقِى سَطحاً وأنا تحته .

لزياد فى وصف حارثة بن بدر

وقيل لزياد : إنك تَستخلص حارثة بن بَدْر[1] وهو يُواقع الشَّراب ؛ فقال :

(١) كذا فى ا ، ى هنا وفيما سيأتى فى جميع الأصول عند الكلام على « من صحب من ليس من نظرائه » والذى فى سائر الأصول هنا « حارثة بن زيد » وهو تحريف (انظر الكامل والاشتقاق لابن دريد) .

وكيف لا أستَخْلصه وما سألته عن شىء قط إلا وجدتُ عنـده منه عِلْما ، ولا استودعتُه سِرًّا قطُّ فضيّعه ، ولا راكَبنى قطُّ فمسَّت رُكْبتى رُكْبته

بين موسى الهادى ومحمد بن يزيد ابن عمر فى سفر

محمد بن يزيد بن عُمر بن عبد العزيز قال : خرجتُ مع موسى الهادى أمير ٢٧٦/١
المُؤمنين من جُرْجان ؛ فقال لى إمّا أن تَحملنى ، وإمّا أن أَحملك ، فعلمتُ ما أراد ، فأَنْشدتُه أبياتَ ابن صِرْمة[1]

أُوصِيكم بالله أولَ وَهْـــــلةٍ وأَحْسابِكم والبرُّ بالله أوّلُ
وإنْ قومُـكم سادُوا فلا تَحْسُدوهم وإن كُنتُم أهلَ السِّيادة فاعْدِلوا
وإن أنتمُ أعْوَزْتُمُ فتعفَّفوا وإن كان فَضْلُ المال فيكم فأَفْضِلوا
وإنْ نزلتْ إحدى الدَّواهى بقَوْمكم فأنفُسَكم دُون العَشيرة فاجعلوا
وإنْ طَلبوا عُرْفاً فلا تَحْرِموهمُ وما حَمَّلوكم فى المُلمّات فاحملوا

قال : فأمر لى بعشرين ألف دِرْهم

بين موسى الهادى وسعيد بن سلم وعبد الله بن مالك

وقيل : إن سعيد بن سَلْم[2] راكب موسى الهادى ، والحَرْبةُ بيد عبد الله بن مالك ، وكانت الريح تَسْفى التراب ، وعبدُ الله يَلْحظ موضع مَسير مُوسى ، فيتكلّف أن يسير على مُحاذاته ، وإذا حاذاه ناله ذلك التراب ، فلما طال ذلك عليه أقبلَ على سَعيد بن سَلْم ، فقال : أما ترى ما نَلقى[3] من هذا الخائن ؟ قال : والله يا أميرَ المُؤمنين ما قَصَّر فى الاجتهاد ، ولكن حُرِم التوفيق

---

(١) انظر الجزء الأول من هذه الطبعة (ص ٢٦٦) فقد تقدم بعض هذه الأبيات ومعها تعريف بابن صرمة .
(٢) كذا فى ا ، ى . والذى فى سائر الأصول « سالم » وهو تحريف (انظر المعارف لابن قتيبة والجزء الأول من هذه الطبعة ص ٣٢٩)
(٣) فى ى . « ما يلق » مكان « ما تلقى من »

باب السلام والإذن

النبى صلى الله عليه وسلم فى معنى هذا العنوان

قال النبىّ صلى الله عليه وسلم : أَطِيبوا الـكلام ، وأَفْشُوا السلام ، وأطعِموا الأَيتام ، وَصَلُّوا بالليل والناسُ نِيام

وقال صلى الله عليه وسلم إنّ أبخل الناس الذى يَبخل بالسلام

النبى صلى الله عليه وسلم يعلم رجلا السلام

وأتى رجلٌ النبىّ صلى الله عليه وسلم ، فقال : عليك السلامُ يا رسول الله ؛ فقال : لا تقُل : عليك السلام ، فإنها تحيّة الموتى ، وقل : السّلام عليك

عمر بن عبدالعزيز وجماعة قاموا إليه ليسلموا عليه

وقال صاحبُ حَرس عمر بن عبدالعزيز : خرج علينا عمرُ فى يوم عِيد وعليه قميصُ كَتّان وعِمامة على قلنسوة لاطئة ، فقُمْنا[1] إليه وسلّمنا عليه ؛ فقال : مَه ، أنا واحدٌ وأنتم جماعة ، السـلامُ علىّ والردُّ عليكم ثم سلّم ورَددنا عليه ومشى ، فمشينا معه إلى المسجد .

النبى صلى الله عليه وسلم فى آداب السلام

قال النبىّ صلى الله عليه وسلّم : يُسلِّم الماشى على القاعد ، والرّاكب على الراجل ، والصّغير على الـكبير

بين النبى صلى الله عليه وسلم ورجل حمل اليه سلام أبيه

ودخل رجلٌ على النبىّ صلى الله عليه وسلّم فقال له : أبى يُقرِئك السلام ؛ فقال : عليك وعلى أبيك السلام

بين الأسود وعبد الله بن مسعود وعمر فى مثل ما تقدم

إبراهيم عن[2] الأسود قال قال [لى] عبدُ الله بن مسعود إذا لقيتَ عُمر فاقرأ عليه السلام[3] . قال : فلقيتُه فأقرأته السلام ؛ فقال : عليك وعليه السلام

بين سليمان بن هشام وميمون ابن مهران

دخل مَيمون بن مِهْران على سُليمان بن هِشام ، وهو والى الجزيرة ، فقال :

---

(١) فى بعض الأصول : « قمت ... وسلمت » . وهو تحريف

(٢) كذا فى ا ، ى . والذى فى سائر الأصول : « إبراهيم بن الأسود » .

(٣) فى ا ، ى : « فأقرئه السلام »

السلام عليكم ؛ فقال له سُليمان : ما مَنعك أن تُسَلِّم بالإمرة ؟ فقال : إنما يُسلَّم على الوالى بالإمرة إذا كان عنده الناس

ما كان يكرهه الحسن وإبراهيم وميمون بن مهران فى تقديم التحية

أبو بكر بن أبى شَيْبة قال كان الحَسن وإبراهيم ومَيمون بن مِهران يَكْرهون أن يقول الرجلُ حيَّاك الله حتى يقول السّلام .

لعبد الله بن عمر فيما يقال عند دخول المكان ليس فيه أحد

وسُئل عبد الله بن عُمر عن الرجل يَدْخل المَسجدَ أو البيتَ ليس فيه أحد ؛ قال يقول : السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين

إباء النبى صلى الله عليه وسلم رد السلام وقت قضاء الحاجة

ومرّ رجل بالنبىّ صلّى الله عليه وسلم وهو يَبول ، فسلَّم عليه ، فلم يرد عليه السلام .

لعائشة فى الرد على سائل عن حالها

وقال رجلٌ لعائشة [رضى الله عنها] كيف أصبحت [يا أُم المؤمنين] ؟ قالت : بنِعْمة من الله.

بين شريح ورجل فى مثله

وقال رجل لشُرَيح : كيف أصبحتَ ؟ [قال بنعمة ، ومَدّ إصبعه السبّابة إلى السماء .

بين محمد بن وكيع وآخر فى مثله

وقيل لمحمد بن وكيع كيف أصبحت ؟] قال : أصبحتُ طويلاً أملى ، قصيراً أجلى ، سيئاً عملى .

بين سفيان الثورى وآخر فى مثل ذلك

وقيل لسُفْيان الثّوْرىّ كيف أصبحتَ ؟ قال : أصبحتُ فى دارٍ حارتْ فيها الأدِلّاء

بين النبى صلى الله عليه وسلم ورجل فى أدب الاستئذان

واستأذن رجلٌ من بنى عامر على النبىّ صلى الله عليه وسلم وهو فى بيت ، فقال : أَلِجُ ؟ فقال النبىّ صلى الله عليه وسلم لخادمه اخرُج إلى هذا فعَلِّمه ٢٧٧/١ الاستئذان ، وقُل له يقول : السَّلام عليكم ، أَدخُل ؟

بين النبي صلى الله عليه وسلم وجابر ابن عبد الله فى مثل ما تقدم

جابر بن عبد الله قال : استأذنتُ على النبيّ صلى الله عليه وسلم ، فقال : مَن أنت ؟ فقلت أنا ؛ قال أنا أنا[1]

للنبي صلى الله عليه وسلم فى عدد الاستئذان

وقال النبيّ صلى الله عليه وسلم الاستئذان ثلاثة ، فإن أُذن لك وإلا فارجع

لعلى بن أبى طالب فى مراتب الإذن

وقال علىٌّ بن أبى طالب رضى الله عنه الأولى إذْن ، والثانية مؤامرة ، والثالثة عزيمة ، إما أن يأذنوا وإما أن يردّوا

باب فى تأديب الصغير

للحكماء فى معنى هذا العنوان

قالت الحكماء : مَن أدّب ولدَه صغيراً سُرّ به كبيراً

لبعضهم فى مثله

وقالوا : اطْبَعِ الطِّين ما كان رَطْبا ، واغْمِز العُود ما كان لَدْنا

وقالوا : مَن أدّب ولدَه غمّ حاسدَه .

لابن عباس فى فضل التاديب فى الصغر

وقال ابنُ عبّاس : مَن لم يَجْلِس فى الصِّغر حيثُ يَكْره لم يَجْلِس فى الكِبَر حيث يُحبّ

لبعض الشعراء فى مثله

قال الشاعر :

إذا المَرء أعْيَتْه المُروءةُ ناشِئاً فَمَطْلَبها كَهْلاً عليه شديدُ

فى صعوبة رياضة الكبير

وقالوا : ما أشدَّ فِطامَ الكبير وأعسرَ رياضةَ الهَرِم

لبعض الشعراء فى معنى ما سبق

قال الشاعر :

وتَرُوض عِرْسَك بعد ما هَرِمت ومِن العَناء رياضةُ الهَرِمِ

شعر شريح إلى معلم ولده يوصيه به

وكتب شُرَيح إلى معلّم ولده :

تَرَكَ الصلاةَ لأَكْلُبٍ يَسعى بها يَبْغِى الهِرَاشَ مع الغُواة الرُّجَّسِ

(١) «أنا» الثانية تأكيد لسابقتها ، كأنه كرهها. (انظر شرح البخارى ج٩ ص١٧٣).

[فلَيَأْتِيَنَّكَ غُدوةً بصحيفة   كُتِبت له كصحيفة المُتلمِّس[١]]

فإذا أتاكَ فعَضَّه بملامة   وعِظَنْه مَوْعِظة الأديب الكَيِّس

فإذا هَمَمْتَ بضَرْبه فبِدِرَّة   وإذا بلغتَ بها ثلاثاً[٢] فاحْبِس

واعْلم بأنّك ما أتيتَ فنفسُه   مع ما تُجرِّعنى أعزُّ الأنْفس

شعر لصالح بن عبد القدوس فى التأديب فى الصغر

وقال صالح بن عبد القدّوس :

وإنّ مَن أدّبتَه فى الصِّبا   كالعُود يُسقَى الماءَ فى غَرْسِه

حتى تَراه مُورِقاً ناضِرًا   بَعد الذى أبصرتَ من يُبْسِه

والشيخُ لا يَترك أخلاقَه   حتى يُوارَى فى ثَرَى رَمْسِه

إذا ارْعوى عادَ له جَهْلُه   كذى الضَّنَى[٣] عاد إلى نُكْسِه

ما يَبْلغ الأعداء من جاهل   ما يَبْلغ الجاهلُ من نَفْسِه

من عمرو بن عتبة لمعلم ولده فيما يعلمهم إياه

وقال عمرو بن عُتبة لمعلّم ولده[٤] : ليكُن أوّلَ إصلاحك لولدى إصلاحُك لنفسك ، فإنّ عُيونهم مَعْقودة بعَيْنك ، فالحَسن عندهم ما صَنعتَ ، والقبيح عندهم ما تَركت . علِّمهم كتابَ الله ولا تُكْرههم عليه فيَملّوه[٥] ، ولا تَتركهم منه فيهجروه ؛ رَوِّهم من الحديث أشرفَه ، ومن الشعر أعفّه ، ولا تَنْقُلهم من عِلم إلى علم حتى يُحْكِموه ، فإنّ ازدحام الكلام فى القَلْب[٦] مَشْغلة للفهم ، وعَلِّمهم

(١) صحيفة المتلمس : تضرب لمن يحمل كتابا فيه حتفه . وذلك أن عمرو بن المنذر حمل المتلمس وطرفة كتابين إلى أحد عماله يأمره فيهما بقتلهما ، فأما المتلمس فعرف ما فيه فلم يذهب وذهب طرفة بالكتاب فقتل . (انظر ما يعول عليه)

(٢) كذا فى ا ، ى . والذى فى سائر الأصول « ثلاثة لك » مكان « بها ثلاثا »

(٣) كذا فى ا ، ى والذى فى سائر الأصول « الصبا » وهو تحريف . وقد ورد هذا الشعر فى ميزان الاعتدال للذهبى فى ترجمة صالح هذا مختلفا فى ترتيب أبياته .

(٤) فى عيون الأخبار (ج ٢ ص ١٦٦) والبيان والتبيين (ج ٢ ص ٣٥) : « وقال عتبة بن أبى سفيان لعبد الصمد مؤدب ولده » . وفيهما غير هذا خلاف فى بعض الألفاظ فارجع إليهما

(٥) فى بعض الأصول : « ولا تملهم فيه فيتركوه »

(٦) فى ى : « فى السمع »

سُنَن الحكماء ، وجَنِّبهم مُحادثة النِّساء ، ولا تَتَّكل على عُذْر منّى لك ، فقد اتكلتُ على كِفاية منك

باب فى حب الولد

بين معاوية والأحنف بن قيس فى الولد

أرسل معاوية إلى الأحنف بن قيس ، فقال : يا أبا بحر ، ما تقول فى الولد ؟ قال : [يا أمير المؤمنين] ، ثمار قلوبنا ، وعماد ظهورنا ؛ ونحن لهم أرضٌ ذَليلة ، وسماء ظَليلة ؛ فإنْ طلبوا فأعْطِهم ، و إن غَضبوا فأَرْضِهم ؛ يمنحوك وُدَّهم ، و يُحبوك جَهْدهم ؛
٢٧٨/١ ولا تكن عليهم ثقيلا فيملُّوا حياتك ، و يُحبُّوا وفاتك فقال : لله أنت يا أحنف ، لقد دخلتَ علىّ و إنى لمملوء غَضبا على يزيدَ فسَلَلْتَه من قلبى . فلما خرج الأحنفُ من عنده ، بعث مُعاوية إلى يزيد بمائتى ألف درهم ومائتى ثوب ، فبعث يزيدُ إلى الأحنف بمائة ألف دِرْهم ومائة ثوب ، شاطره إياها[1]

لعبد الله بن عمر فى ابنه سالم

وكان عبدُ الله بن عُمر يذهب بولده سالم كلَّ مَذْهب ، حتى لامه الناسُ فيه ، فقال

يَلُومونَنى فى سالم وأَلُومهم ... وجِلْدةُ بين العَيْن والأنف سالمُ

وقال : إن أبنى سالماً ليُحِبّ الله حُبًّا لو لم يَخَفْه لم يَعْصه

ليحيى بن اليمان فى ولده داود

وكان يحيى بن اليمان يَذْهب بولده داود كلَّ مَذْهب ، حتى قال يوما أئمة الحَديث أربعة ، كان عبد الله ، ثم كان عَلْقمة ، ثم كان إبراهيم ، ثم أنت يا داود .

وقال تزوجْتُ أُمَّ داود ، فما كان عندنا شىء أُلفّه فيه ، حتى اشتريتُ له كُسوة[2] بدانِق[3]

(١) فى بعض الأصول « البعثة » « مكان إياها » (٢) كذا فى ى . والذى فى سائر الأصول « شكوة » وهو تحريف (٣) الدانق (كصاحب) : سدس الدرهم .

من زيد إلى ابنه

وقال زيدُ بنُ علىّ لأبنه : يا بُنىّ ، إن الله لم يَرْضك لى فأوصاك بى ، ورَضِينى لك فحذَّرنيك ؛ واعلم أنّ خيرَ الآباء للأبناء مَن لم تَدْعه المَوَدَّةُ إلى التَّفريط ، وخَيْرَ الأبناء للآباء مَن لم يَدْعه التَّقصير إلى العُقوق

من الحديث المرفوع فى الولد

وفى الحديث المَرْفوع : ريح الوَلد من ريح الجَنَّة

وفيه أيضاً : الأولاد من رَيْحان الله .

للنبى صلى الله عليه وسلم حين بشر بفاطمة

وقال النبىُّ صلى الله عليه وسلم لمّا بُشِّر بفاطمة رَيحانة أَشَمّها ورِزْقها على الله

بين معاوية وعمر ابن العاص فى ذم البنات ومدحهن

ودخل عمرو بن العاص على مُعاوية وبين يديه بنته عائشة ، فقال مَن هذه يا [أمير المؤمنين] ؟ فقال هـذه تُفَّاحة القَلْب ؛ فقال له انبذْها عنك [يا أمير المؤمنين] فوالله إنّهن لَيَلِدْنَ الأعداء ، ويُقرِّبْن البُعداء ، ويُورِّثْن الضَّغائن . قال لا تَقُل ذاك يا عمرو ، فوالله ما مَرَّض المَرْضى ، ولا نَدَب المَوْتى ، ولا أعان على الأحزان مِثْلهن ، ورُبَّ ابن أُخت قد نفَع خاله

شعر للمعلى الطائى فى بنياته

وقال المُعلّى الطائىّ[1] :

لولا بُنيّات كزُغْب القطَا حُطِطْن من بعْض إلى بَعض[2]
لـكان لى مُضطرَب واسعٌ فى الأرض ذاتِ الطُّول والعَرْض
وإنمـا أولادُنَا بَيْننـــا أكبادُنا تمشى على الأرض
إن هَبَّت الريحُ على بَعْضهم لم تَشْبع العـينُ من الغَمْض

لعبد الله بن أبى بكرة فى فقد الولد

وقال عبدُ الله بن أبى بَكْرة مَوْت الوَلد صَدْع فى الـكَبِد ، لا يَنجبر آخرَ الأبد

---

(١) فى ى « ابن المعلى الطائى » وفى شرح الحماسة : « حطان بن المعلى » . وفى عيون الأخبار (ج٣ ص ٩٥) «وقال أعرابى» (٢) جاء هذا الشعر فى عيون الأخبار والحماسة والأمالى (ج٢ ص١٨٩) مختلفا فى بعض ألفاظ وترتيب أبياته .

بين عمر بن الخطاب ورجل يحمل طفله

ونظر عمرُ بن الخطّاب رضى الله عنــه إلى رجل يحمل طِفْلًا على عُنقه ، فقال : ما هذا منك ؟ قال ابنى يا أميرَ المؤمنين ؛ قال أمَا إنه إن عاش فتَنَكَ، و إن مات حزَنك .

لفاطمة وهى ترقص الحسين

وكانت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تُرَقِّص الحُسين بن على رضى الله عنهما وتقول

إنّ بُنىْ[1] شِبْهالنبىْ ليس شَبيهاً بِعَلىْ

للزبير وهو يرقص ولده عروة

وكان الزُّبير يُرَقص [ولده] عُرْوَة ويقول :

أَبْيَضُ من آل أبى عَتِيقِ مُبارَكٌ مِن وَلد الصِّدِّيقِ
أَلَذُّه كما أَلَذّ رِيقى

لبعض الأعراب وهو يرقص ولده

وقال أعرابىّ وهو يُرَقّص ولده :

أُحبّه حُبَّ الشّحيح مالَهْ قد كان ذاقَ الفقْرَ ثمّ نالَهْ
إذا يُرِيد بذلَه بدالَهْ

لشاعر فى مثل ما سبق

وقال آخر وهو يُرْقص ولده :

أعْرِف منه قلّةَ النُّعاسِ وخِفّةً فى رَأسه[2] من راسِى

لامرأة من طيء

وكان رجلٌ من طيّء يَقطع الطّريق ، فمات وتَرك بُنيًّا رضيعاً ، فجعلت أُمه تُرقصه وتقول :

٢٧٩/١
يا ليتَه قد قطع الطّريقا ولم يُرِد فى أمره رَفيقَا
وقد أخاف الفجّ والمضيقا فقَلّ أن كان به شَفِيقَا

لعبد الملك يشكو تفريطه فى تربية الوليد

وقال عبدُ الملك بن مروان أضرّ بنا فى الوليد حُبُّنا له فلم نُؤَدِّبه ، وكأنّ الوليدَ أَدَّبنا

(١) كذا فى ا ، ى والذى فى سائر الأصول : « وأبائى » مكان « إن بنى »
(٢) كذا فى ا ، ى. والذى فى سائر الأصول : « من رأسه فى »

الرشيد وبعض ابنه المعتصم للكتاب

وقال هارون الرشيد لابنه المعتصم : ما فعل وصيفك [فلان] ؟ قال : مات فاستراح من الكُتَّاب ؛ قال : أو بلغ منك الكتّاب هذا المبلغ ا والله لاحضرته أبداً ، ووجّهه إلى البادية ، فتعلّم الفصاحة ، وكان أُمِّيًّا ، وهو المعروف بابن مارِدة .

إبراهيم عليه السلام وولده ملك الموت

وفى بعض الحديث أنّ إبراهيم خليل الرّحمن صلوات الله عليه كان من أَغْيَر النَّاس ، فلما حضَرَته الوفاة ، دخل عليه ملك الموت فى صُورة رجل أنكره ؛ فقال له مَن أدخلك دارى ؟ قال الذى أسكنك فيها منذُ كذا وكذا سنة ؛ قال : ومَن أنت ؟ قال : أنا ملك الموت ، جئت لقَبض رُوحك ؛ قال : أتاركى أنت حتى أُودّع ابنى إسحاق ؟ قال : نعم ، فأرسل إلى إسحاق ، فلما أتاه أخبره ، فتعلّق إسحاق بأبيه إبراهيم وجعل يتقطّع عليه بُكاءً ؛ فخرج عنهما ملك الموت ، وقال : يا ربّ ذبيحُك إسحاق متعلّق بخليلك ؛ فقال له الله : قل له إنى قد أمهلتك ، ففعل . وانحلّ إسحاق عن أبيه ، ودخل إبراهيم بيتاً ينام فيه ، فقبض ملك الموت روحَه وهو نائم .

باب الاعتضاد بالولد

قال الله تبارك وتعالى فيما حكاه عن عَبْدِه زكريّا ودُعائه إليه فى الولد (وَزَكَرِيّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لاَ تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ) وقال (وَإِنِّى خِفْتُ الْمَوَالِىَ مِنْ وَرَائِى وَكَانت امرأتى عاقراً فَهَبْ لى مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِن آلِ يعقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا) . والمَوَالِى هاهنا بنو العم

لبعض الشعراء فى معنى هذا العنوان

وقال الشاعر :

مَن كان ذا عَضُد يُدْرِكْ[1] ظُلامته إنّ الذّليل الذى لَيستْ له عَضُدُ

(١) كذا فى ا ، ى . والذى فى سائر الأصول : « عزت » .

٢

تَنْبو يَدَاه إذا ما قَلَّ ناصرُه وَيأْنَفُ الضَيْمَ إنْ أثْرَى له عدد

شعر لأبى براء حين أسن وضعفه بنو أخيه

العُتبى قال : لمّا أسنَّ أبو بَراء عامرُ بن مالك وضَعَّفه بنو أخيه وخَرَّفوه ، ولم يكن له ولد يَحْميه ، أنشأ يقول :

دَفعتُكم عنِّى وما دَفْع راحةٍ بشىء إذا لم تَسْتَعِن بالأناملِ
يُضَعِّفنى حِلْمى وكثرةُ جَهلكم علىَّ وأنى لا أَصُول(١) بجاهل

لبعض الشعراء

وقال آخر :

تَعْدُو الذِّئاب عَلَى من لا كِلابَ لَه وتَتَّقى سَوْرَةَ المُستنفِر الحامِى

باب فى التجارب والتأدب بالزمان

للحكماء

قالت الحُكماء : كَفى بالتّجارب تأديباً ، و بتقلُّب الأيام عِظَة .

فى الدهر والعقل

وقالوا كَفى بالدَّهر مُؤَدِّباً ، و بالعقل مُرْشدا

شعر لحبيب

وقال حبيب

أحاولتَ إرشادى فعَقْلِىَ مُرْشِدى أم استَمْتَ(٢) تأديبى فدَهْرى مُؤدِّبى

شعر لإبراهيم ابن شكلة

وقال ابراهيم بن شَكلة :

مَن لم يؤدِّبه والداه أَدَّبه الليـــلُ والنَّهارُ
٢٨٠/١ كم قد أذلاَّ كَريمَ قَوْم ليس له منهما انتصار
مَن ذا يَدُ(٣) الدهرِ لم تَنَله أو اطمأنَّت به الدِّيار
كُلٌّ عن الحادِثات مُغْضٍ وعِنـــده للزَّمان ثار

(١) فى بعض الأصول « لا أعضد » . وهو تحريف

(٢) استمت : أردت (٣) فى الأصول : « زايد » . وهو تحريف

[لبعض الشعراء] وقال آخر :

وما أبقت لك الأيامُ عُذْراً ... وبالأيَّام يَتَّعظ اللَّبِيبْ

[فى نفع تجارب الأيام] وقالوا : كَفَى بالدهر مُخبراً بما مَضى عما بَقى

وقالوا : كَفَى[1] مخبراً لذَوى الألباب ما جرَّبوا

[لعيسى فيمن أدبه] وقالوا لعيسى بن مَرْيم عليهما السلام : مَن أدَّبك ؟ قال : ما أدَّبنى أحد ، رأيتُ الجَهل قبيحاً فاجتنبتُه

باب فى صحبة الأيام بالموادعة

[للحكماء فى معنى هذا العنوان] قالت الحُكَماء : أصحب الأيام بالمُوادعة ولا تُسابق الدهرَ فتَكْبُو

[لبعض الشعراء] وقال الشاعر[2] :

مَن سابَق الدهرَ كَبا كَبْوَةً ... لم يَسْتَقِلها من خُطا الدَّهرِ
فاخطُ مع الدَّهر إذا ما خَطا ... واجرِ مع الدهر كما يَجْرِى

[شعر لبشار] وقال بشّار العُقَيلى :

أعاذِل إنَّ العُسْر سَوف يُفِيق ... وإنَّ يَسارا من غدٍ لخَلِيقُ
وما كنْتُ إلا كالزَّمان إذا صحا ... صحوتُ وإن ماقَ الزَّمان أموق[3]

[لبعض الشعراء] وقال آخر :

تَحامَق مَع الحَمْقى إذا ما لَقيتَهم ... ولاقِهمُ بالجهل فِعْل ذوى الجَهْلِ

---

(١) فى بعض الأصول « كفى الزمان مخبراً » وظاهر أن كلمة « الزمان » زيادة من الناسخ .

(٢) فى الأمالى (ج ٢ ص ٢٠٥) « قال وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد ابن عرفة »

(٣) ماق حمق

وَخَالِّطْ إذا لاقيْتَ يوماً مُخَالِّطاً يُخَلِّطُ فى قولٍ صحيحٍ وفى هَزْلِ
فإنّى رأيتُ المَرْءَ يَشْقى بعَقلِه كما كان قبلَ اليومِ يَسْعد بالعقل

وقال آخر :

إنّ المَقَادِيرَ إذا ساعَدَتْ أَلحقت العاجزَ بالحازمِ

وقال الآخر

والسَّبب المانعُ حظَّ العاقل هو الذى سَبَّب حظَّ الجاهلِ

فى التطامن

ومن أمثالهم فى ذلك [قولهم] : تطامن لها تَخْطُك .

شعر لابن عبد ربه فى معنى ما سبق

ومن قولنا فى هذا المعنى :

تَطَامنْ للزّمان يَجُزْكَ عَفْواً وإن قالوا ذَليلٌ قُلْ ذليلُ

شعر لحبيب

وقال حَبيب :

وكانت لَوْعَةً[1] ثم اطمأنّتْ كذاكَ لكلِّ سائلةٍ[2] قَرَارُ

لبعض الشعراء

وقال آخر :

ماذا يُرِيكَ الدّهْرُ من هَوانِه أَزْفِن[3] لقِرْدِ السَّوْءِ[4] فى زَمانِهِ

ولآخر :

٢٨١/١ الدّهرُ لا يبقى على حالةٍ لابُدَّ أن يُقبِلَ أو يُدْبِرْ[5]
فإن تلقّاكَ بِمكْرُوهه فاصبِر فإنّ الدّهرَ لا يَصْبر

ولآخر :

---

(١) كذا فى ديوان أبى تمام . والذى فى الأصول « روعة »
(٢) كذا فى ا ، ى والديوان . والذى فى سائر الأصول : « سالبة »
(٣) زفن (من باب ضرب) : رقص .
(٤) فى بعض الأصول « السوق » وهو تحريف
(٥) سكنت القافيه للضرورة تخلصا من اختلاف حركة الروى فى البيتين .

أُصْبِرْ لدَهْرٍ نال مِنْـ ـك فهكذا مَضَتْ الدُّهورُ
فَرَحاً وحُـــزْناً مرّةً لا الحُزن دام ولا السُّرور

ولآخر

عَفَا الله عمَّنْ صَبَّر الهمّ واحداً وأيقن أنّ ٱلدّائرات تَدُورُ
تَرُوح لنا الدُّنيا بغير الذى غَدت وتَحْدُث مِن بعد الأمور أُمور
وتَجْرِى الليالى باجتماع وفُرْقة وتَطْلُع فيها أنجمٌ وتَغور
ونَطْمع أن يَبقى السُّرُور لأهله وهذا مُحال أن يَدُوم سُرور

ولآخر :

سأنتظرُ[١] الأيامَ فيك لعلّها تَعود إلى الوَصل الذى هو أَجْمَلُ

باب التحفظ من المقالة القبيحة وإن كانت باطلا

للحكماء فى معنى هذا العنوان

قالت الحكماء : إيّاك وما يُعتذر منه

لبعضهم فى مثله

وقالوا : مَن عرّض نَفْسه للتُّهم فلا يأمن من إساءة الظّن

وقالوا : حَسْبك من شرّ سماعُه

وقالوا : كفى بالقَوْل عاراً و إن كان باطلا

لبعض الشعراء

وقال الشاعر :

ومَن دعا الناسَ إلى ذَمّه ذَمُّوه بالحقّ وبالباطلِ
مَقالةُ السّوء إلى أهلها أسرعُ من مُنْحدِرٍ سائل

وقال آخر :

(١) كذا فى ى . والذى فى سائر الأصول : « ما تنتظر » وهو تحريف .

قد قِيل ذلك إن حقًّا و إن كَذِبا   فما اعتذارُك من قَوْلٍ[1] إذا قِيلاَ

نصيحة أرسطاليس للإسكندر

وقال أَرِسْطاليس للإِسكندر : إنّ الناس إذا قَدروا أن يقُولوا قدروا أن يفعلوا ، فاحترِس من أن يقولوا تَسْلَم من أن يفعلوا

لامرىء القيس

وقال أمرؤ القيس   * وجُرح اللّسان كجُرْح اليَــد *

للأخطل

وقال الأخطل   * والقول يَنْفُذ مالا تَنفذ الإبَرُ[2] *

ليعقوب الحدونى

وقال يَعقوب الحَمْدونىّ[3] :

وقد يُرجَّى لجُرْح السَّيف بُرْءٌ   ولا بُرْءٌ لما جَرح اللّسَانُ

ولآخر :

قالوا ولَوْ صحّ[4] ما قالُوا لفُزْت به   مَن لى بتَصْدِيق ماقالوا و تَكْذِيبى

باب الأدب فى تشميت العاطس

للنبى صلى الله عليه وسلم فى معنى هذا العنوان

ومن حديث أبى بكر بن أبى شَيْبة قال   قال النبىُّ صلى الله عليه وسلم

لا تُشَمِّت العاطس حتى يَحمد الله ، فإن لم يَحمده فلا تُشَمِّته .

وقال : إذا عَطَس أحدُكم فحمِد الله فشمِّتوه ، و إن لم يحمد فلا تُشَمِّتوه .

لعلى بن أبى طالب فى نصاب التشميت

٢٨٢/١ وقال علىٌّ رضى الله عنه   يُشَمَّت العاطس إلى ثلاث ، فإن زاد فهو داء يَخْرج من رأسه .

---

(١) فى بعض الأصول : « شىء »

(٢) فى بعض الأصول : « الأيدى » . وهو تحريف .

(٣) كذا فى ا ، ى والذى فى سائر الأصول : « الحمدى »

(٤) فى ى : « كان » مكان « صح »

لابن عمر فى الرد على مشمت

عَطَس ابن عمر ، فقالوا له يَرْحمك الله ؛ فقال يَهديكم الله ويُصلح بالكم

لعلى فى مثله

وعَطَس علىُّ بن أبى طالب فَحَمِد الله ، فقيل له : يَرْحمك الله ؛ فقال يَغفر الله لنا ولكم .

لعمر بن الخطاب فيما يشمت فيه العاطس

وقال عمرُ بن الخطاب رضى الله عنه إذا عَطَس أحدُكم فشمِّتوه ثلاثاً ؛ فإن زاد فقولوا : إنك مَضْنوك .

لبعضهم فى مثله

وقال بعضُهم : التَّشْمِيت مرّة واحدة .

باب الإذن فى القبلة[١]

فى تقبيل يد النبى صلى الله عليه وسلم

عبدُ الرحمن بن أبى لَيلى عن عبد الله بن عُمر قال : كنَّا نُقَبِّل يدَ النبىّ صلى الله عليه وسلم .

فى تقبيل يد عمر ابن الخطاب

وكيعٌ عن سُفيان قال : قَبّل أبو عُبيدة يدَ عمر بن الخطاب .

فى تقبيل النبى صلى الله عليه وسلم لجعفر

ومن حديث الشعبىّ قال : لَقِى النبىّ صلى الله عليه وسلم جعفرَ بن أبى طالب فالتزَمه[٢] وقَبّل بين عينيه .

فى تقبيل أبى نضرة للحسن

وقال إياسُ بن دَغْفل : رأيتُ أبا نَضْرَة[٣] يُقبِّل خدَّ الحسن[٤]

الشَّيبانى عن أبى الحسن عن مُصعب قال رأيتُ رجلاً دخل عَلَى علىّ ابن الحسين رضى الله عنهما فى المَسجد فقبَّل يدَه ووَضعها على عَيْنَيه فلم يَنْهه .

---

(١) يلاحظ أن هذا الباب كله مر عند الكلام على «قبلة اليد» و «من كره من الملوك تقبيل يده» (ص ١٢٦ — ١٢٨ من هذا الجزء) كما يلاحظ أنه لم يرد هنا فى ى .

(٢) كذا فى ا ، ى . والذى فى سائر الأصول «ومن حديث الشعبى عن النبى صلى الله عليه وسلم لما قدم جعفر بن أبى طالب فالتزمه ... الخ» .

(٣) هو المنذر بن مالك العبدى .

(٤) كذا فى جميع الأصول هنا وتهذيب التهذيب (ج ١٠ ص ٣٨٨) . وفيما مر من هذا الجزء (ص ١٢٦) : «الحسين» .

بين هشام ورجل قبل يده

العُتبى قال: دخل رجلٌ على هِشام بن عبد الملك فقبّل يدَه ، فقال : أُفٍّ له[1] ! إن العرَب ما قبّلت الأيدى إلا هُلوعاً ، ولا قَبّلتها العجم إلا خُضوعاً

بين المأمون ورجل فى مثله

واستأذن رجلٌ المأمون فى تَقْبيل يده ، فقال : إنّ القُبلة من المؤمن[2] ذِلّة ، ومن الذِّمى خديعة ، ولا حاجةَ بك أن تَذِلّ ، ولا حاجةَ بنا أن نُخْدَع

بين المهدى وأبى دلامة فى مثله

واستأذن أبو دُلامة المهدىَّ فى تَقْبيل يده فمَنَعه ، فقال : ما مَنَعْتَنى شيئاً أيسر على عِيالى فَقْدًا مِنْهُ .

بين المنصور وأبى بكر الهجرى فى نحو ما سبق

الأصمعىُّ قال : دخل أبو بكر الهَجرىّ على المنصور ؛ فقال : يا أميرَ المُؤمنين ، نَغَض فمى[3] . وأنتم أهل بيت بركة ، فلو أذِنت لى فقبّلت رأسَك لعلّ الله كان يُمسك علىّ ما بقى من أسنانى ؟ قال اختَر بينها وبين الجائزة ؛ فقال : يا أمير المؤمنين . إنّ أهوَن من ذهاب درْهم من الجائزة أن لا يبقى فى فمى حاكّة[4] فضَحِك المنصور وأمر له بجائزة .

فى أنواع القبل

وقالوا : قُبلة الإمام فى اليَد ، وقُبلة الأب فى الرأس ، وقُبلة الأخ فى الخدّ ، وقُبلة الأخت فى الصدر ، وقبلة الزّوجة فى الفم[5]

باب الأدب فى العيادة[6]

بين أبى عمرو بن العلاء فى مرضه ورجل أراد أن يساهره

مَرِض أبو عمرو بن العَلاء ، فدَخَل عليه رجلٌ من أصحابه ، فقال له :

(١) فى بعض الأصول هنا « آفة » . وانظر الحاشية (رقم ١ ص ١٢٨) من هذا الجزء

(٢) فى ا هنا وفيما مر من هذا الجزء (ص ١٢٨) « المسلم »

(٣) نغض فمى ، أى تحركت أسنانه وقلقت .

(٤) الحاكة : السن ، لأنها تحك صاحبتها أو تحك ما تأكله . صفة غالبة

(٥) جاء فى ا بعد هذا : « تم الجزء السابع من كتاب العقد والثانى من كتاب الياقوتة فى العلم والأدب ويتلوه فى الثالث بقية الجزء باب الأدب فى العيادة والحمد لله وحده وصلى الله على محمد نبيه وآله وسلم تسليما »

(٦) زيد فى ا قبل هذا العنوان : « بسم الله الرحمن الرحيم »

أُريد أن أُساهرَك الليلةَ ؛ قال له : أنت مُعافًى وأنا مُبتلى ، فالعافية لا تَدَعك أن تَسهر ، والبلاء لا يَدَعنى أن أنام ، وأسألُ الله أن يَهب لأهل العافية الشُّكر ، ولأهل البلاء الصَّبر .

بين عبد العزيز ابن مروان فى مرضه وكثير عزة

ودَخل كُثيِّر عَزّة على عبد العزيز بن مرْوان[1] وهو مريض ، فقال لو أنّ سُرورك لا يتمّ إلا بأن تَسلَم وأَسْقَم لدعوتُ ربِّى أن يَصرِف ما بك إلىّ ، ولكن أسأل الله لك أيها الأمير العافية ، ولى فى كَنفك النِّعمة . فضَحِك وأمر له بجائزة ، فخرج وهو يقول:

ونَعودُ سيِّدَنا وسيِّدَ غَيْرِنا ... ليت التشكِّى كان بالعُوّادِ
لو كان يُقبَل فِدْيَةٌ لفَدَيتُه ... بالمُصطفى مِن طارِفى وتِلادِى

شعر أديب إلى عليل

وكتب رجلٌ من أهل الأدب إلى عَليل :

نُبِّئْتُ أنَّكَ مُعْتَلٌّ فقلتُ لهم ... نَفسى الفِداء له من كل محْذورِ
يا ليتَ عِلّته بى ثمّ كان له[2] ... أجرُ العليل وأنّى غيرُ مأجور

٢٨٣/١

لشاعر آخر فى مثله

وكتب آخر إلى عليل :

وَقَيْنَاك لو نُعطَى الهوى فيك والمُنَى ... لكان بنا الشَّكْوى وكان لك الأجْرُ

عتاب شاعر ليحي بن خالد فى علة لم يعده فيها يحي

وكان شاعرٌ يختلف إلى يحي بن خالد بن برَمْك ويمتدحه ، فغاب عنه أيّاماً لعلّة عرضت له ، فلم يَفتَقده يحي ولم يَسأل عنه ، فلما أفاق الرجلُ من عِلّته كتب إليه

أيهذا الأمير أكرمك اللّـ ... ـه وأبقاكَ لى بَقاءً طَويلاَ
أجَميلًا تَراه أصلحك اللـ ... ـه لكيما أراه أيضاً جَميلا

---

(١) فى عيون الأخبار (ج ٣ ص ٥٠) : « عبد الملك بن مروان » مكان « عبد العزيز ابن مروان » .

(٢) فى ى : « غير أن له » مكان « ثم كان له »

أنّى قد أقمتُ عَنْك قَليلاً لا تُرَى مُنْفذاً إلىّ[1] رَسُولا
ألِذَنب فما عَلِمْتُ سوى الشُّكــــر لما قد أوْليتنيه جَزِيلا
أم مَلالاً فما عَلِمْتُك للحا فِظ مِثْلى على الزَّمان مَلولا
قد أتى اللهُ بالصَّلاح فما أنــكَرْتُ مما عَهِدْتُ إلا قَليلا
وأكلتُ الدُّرَّاج وهو غِذاء أفلت عِلّتى عليه أفولا
وكأنّى قَدِمْتُ قَبْلك آتيــكَ غداً إن أجِدْ إليك سَبيلا

فكتب إليه الوزير يعتذر :

دَفَعَ الله عنك نائبةَ الدَّهْــرِ وحاشاك أنْ تكون عَليلاَ
أشْهِدُ الله ما علمتُ وما ذا كَ من العُذر جائزاً مَقْبولا
ولَعَـلِّى لو قد عَلِمتُ لعاوَدْ تُكَ شهراً وكان ذاك قَليلا
فاجعلنْ لى إلى التعلّق بالعُذْ ر سَبِيلا إن لم أجِد لى سَبِيلا
فقديماً ما جاء ذو الفضل بالفَضْــل وما سامَح الخَليلُ خَليلا

شعر المعتصم إلى عبدالله بن طاهر فى علته

وكتب المُعتصم إلى عبد الله بن طاهر

أعْزِزْ علىّ بأن أراك عَليــلا أو أن يكون بك السَّقامُ نزيلاَ
فَوَدِدْتُ أنّى مالكٌ لسَلامَتى فأعيرَها لك بُكرةً وأصيلا
فتكونَ تبقى سالماً بسلامتى وأكونَ مما قد عَرَاكَ بَديلا
هذا أخٌ لك يَشْتكى ما تشتكى وكذا الخليل إذا أحبَّ خليلا

من أدب إسماعيل ابن صبيح فى عيادة يحيى بن خالد

ومَرِض يحيى بن خالد فكان إسماعيل بن صُبيح الكاتب إذا دَخَل عليه يَعوده وقف عند رأسه ودَعا له ، ثم يَخْرُج فيسأل الحاجبَ عن مَنامه وشَرَابه

(١) فى بعض الأصول : « إليك » . وهو تحريف.

وطَعامه ، فلمـا أفاق ، قال يحيى بنُ خالد : ما عادنى فى مرضى هذا إلا إسماعيلُ ابن صُبيح

لشاعر فى أدب العيادة

وقال الشاعر :

عِيادة المَرْء يومٌ بين يَوْمين ... وجَلسةٌ لك مِثْل اللَّحظ بالعينِ
لا تُبْرِمَنَّ مَريضاً فى مُساءلة ... يكفيك من ذاكَ تَسْآلٌ بحرفين

لبكر بن عبدالله فى قوم عادوه فى مرضه فأطالوا

وقال بكر بنُ عبد الله لقوم عادوه فى مرضه فأطالوا الجلوسَ عنده : المريض يُعاد والصحيح يُزار .

لسفيان الثورى فى العواد يطيلون الجلوس

وقال سُفيان الثَّوْرى : حُمْق العُوَّاد[١] أشدُّ على المَرضى من أمراضهم[٢] ، يجيئون فى غير وقت ويُطيلون الجلوس .

بين عمر بن عبدالعزيز وأحد عواده

ودخل رجلٌ على عمر بن عبد العزيز يَعوده فى مرضه ، فسأله عن علَّته ، فلما أخبره قال : مِن هذه العلة مات فلان ومات فلان . فقال له عمر : إذا عُدت المَرْضى فلا تَنْعَ إليهم الموْتى ، وإذا خرجتَ عنا فلا تَعُد إلينا .

لابن عباس فى أدب العيادة

وقال ابن عبّاس : إذا دخلتم على الرَّجل وهو فى الموت فبشِّرُوه ليلقى ربَّه وهو حَسن الظن ، ولقِّنوه الشهادة ولا تُضْجروه

بين الأعمش وعواده فى علته

ومرِض الأعمش فأبرمه الناسُ بالسُّؤال عن حاله ، فكَتَب قصَّته فى كِتاب وجعله عند رأسه ، فإذا سأله أحدٌ ، قال : عندك القِصَّة فى الكتاب فاقرأها

لبعض الشعراء

ولبعضهم : مَرِض الحبيبُ فعُدْتُه ... فمَرِضْتُ من حَذَرى عليه
وأَتَى إلىّ يَعُودنى ... فبرِئتُ من نظرى إليه

(١) كذا فى ى . والذى فى سائر الأصول « القراء »
(٢) فى ى : « أشد على أهل المريض من مريضهم »

بين محمد بن عبد الله بن طاهر فى مرضه وأخيه عبد الله

ومَرِض محمدُ بن عبد الله بن طاهر ، فكتبَ إلى أخيه عُبيد الله بن عبد الله:

إنّى وجــدتُ على جَفا ئك من فِعالك شاهِدًا
إنى اعتــللتُ فما فَقَدْ تُ سِوى رَسولك عائدا
ولو اعتللتَ فــلم أجِدْ سَبباً إليــك مُساعدا
لاستشعرتْ عينى الكَرَى حتى أعــودَك راقدا

فأجابه :

كُحِلت مُقْلتى بشَــوْك القَتاد لم أذق مُذْ حُمِمْتَ[1] طَعْم الرُّقادِ
يا أخِي الباذل[2] المودّة والنا زلَ من مُقلتى مكانَ السواد
مَنَعَتْنى عليك[3] رِقّةُ قلبى من دُخولى إليك فى العُوّاد
لو بأُذْنى سمعتُ منك أنينا لتَفرّى[4] مع الأنينِ فؤادى

شعر لمحمد بن يزيد فى الاعتذار إلى عليل

ولمحمد بن يزيد :

يا عَليلاً أُفدِيك من ألم العِلّـــة هل لى إلى اللّقاء سبيلُ
إن يَحُل دونك الحجابُ فما يُحْ جب عنى بك الضّنَى[5] والعَويل

شعر لأبى دهمان وقد دخل على أمير يعوده

وأنشد محمدُ بنُ يزيد قال أنشدنى أبو دُهْمان[6] لنفسه وقد دَخل على بعض الأمراء يعوده :

بأَنْفُســنا لا بالطَّوارِف والتُّــلْدِ نَقِيك الذى تُخْفِى من السُّقم أو تُبْدِى
بنا مَعشرَ العُوّاد ما بك من أذى فإن أشفقوا مما أقول فبِى وَحْدى

(١) كذا فى ا ، ى . والذى فى سائر الأصول : « لم أذق حرمة لطعم »
(٢) فى ى : « الحافظ » (٣) فى بعض الأصول « عنك » . وهو تحريف
(٤) كذا فى ا ، ى . والذى فى سائر الأصول : « لتفتق »
(٥) فى ى : « البكا »
(٦) انظر الحاشية (رقم ٥ ص ٨٤) من الجزء الأول من هذه الطبعة

شعر أبي تمام إلى مالك بن طوق فى مرضه

وكتب أبو تمام الطائى إلى مالك بن طَوْق فى شَكاة له :

كم لَوْعةٍ للنَّدَى وكم قَلَقٍ للمجد والمَكْرمات فى(١) قَلَقِكْ
أَلْبَسَك الله منه عافيةً فى نوْمك المُعْترِى وفى أَرَقِك
تُخْرج عن جِسْمِك السَّقامَ كما أَخْرج ذَمّ الفَعال من عُنقك(٢)

شعر محمد بن عبد الله للمتوكل فى شكاة له

ودخل محمد بن عبد الله على المتوكل فى شَكاة له يعوده ، فقال :

الله يَدْفع عن نَفْس الإمام لنا وكلّنا للمنايا دونه غَرَضُ
فليتَ أنّ الذى يَعروه من مرض بالعائدين جميعاً لا به المرَض
فبالإمام لنا من غيرنا عِوَض وليس فى غيره منه لنا عِوَض
فما أُبالى إذا ما نَفْسُه سَلِمَتْ لو باد كلُّ عباد الله وانقرضوا

لبعض الشعراء فى بعض الأمراء

وقال آخر فى بعض الأمراء

واعتلّ فاعتلّت الدنيا لعِلّته واعتلّ فاعتلّ فيه البأسُ والكرمُ
لما استقلّ أنار المَجْد وانقشعت عنه الضَّبابة والأحْزان والسَّقم

للمجنون وقد بلغه مرض ليلى بالعراق

و بلغ قيسا مجنونَ بنى عامر أن ليلى بالعراق مريضة ، فقال :

يقولون ليلى بالعِراق مريضةٌ فما لك تَجْفوها وأنت صديقُ
شَفى الله مَرْضى بالعِراق فإننى على كلّ شاكٍ بالعِراق شَفِيق

شعر لمحمد بن عبدالله بن طاهر

ولمحمد بن عبد الله بن طاهر :

أَلْبسك اللهُ منه عافيةً تُغْنيك عن دَعْوتى وعن جَلَدِكْ
سُقْمك ذا لا لِعلّةٍ عرَضت بل سُقْم عيْنيك رُدّ(٣) فى جَسدك
[فيا مريضَ الجُفون أَحْيِ فَتًى قتلتَه بالجُفون لا بيدك]

(١) كذا فى ى وديوان أبى تمام والذى فى سائر الأصول : « للحمد ... من »
(٢) كذا فى الديوان والذى فى الأصول « خلقك » .
(٣) فى ى «دب» مكان قوله « رد »

وقال غيره :

يا أملى كيف أنتَ من ألَمِكْ[١] وكيف ما تَشْتكيه من سَقَمِكْ
هـــــذان يومان لى أعدُّهما مُذ لم تَلُح لى بُروق مُبْتسمك
حَسدتُ حُمّاكَ حين قِيل لنا[٢] بأنها قَبَّلَتْك فوق فَمِك

شعر لعبد بنى الحسحاس

ولسُحَيم عَبد بنى الحَسحاس :

تَجَمّعن شتّى من ثلاث[٣] وأَرْبع وواحــدةٍ حتى كَمُلن ثمانيا
وأَقْبلن من أقْصى[٤] الخِيام يَعُدْنَنى ألاَ إنما بعضُ العوائد دَائيا

شعر لابن الأحنف

وللعباس بن الأحنف

قالت مَرِضْتُ فعُدْتُها فتبرّمت وهى الصحيحةُ والمريضُ العائدُ
والله لو قَسَت القلوبُ كقَلبها[٥] ما رقّ للوَلد الضعيف الوَالد

شعر للواثق فى مريض

وقال الواثق :

لا بكَ السُّقْم ولكنْ كان بى وبنَفْسى وبأمّى وأبِى
قيل لى إنك صُدِّعتَ فما خالطتْ سمعىَ حتى دِيرَ بى

شعر لعلية بنت المهدى

وأنشد محمدُ بن يزيد المُبرّد لعُليّة بنت المهدى[٦]

تمارضتِ[٧] كى أشجى ومابكِ علّة تُريدين قَتْلى قد ظَفِرْتِ بذلكِ
وقَولُكِ للعُــوّاد كيف تَرَوْنه فقالوا قَتيلا قلتِ أهونُ هالك

(١) فى بعض الأصول : « ملك » . وهو تحريف . (٢) فى بعض الأصول « لها »
(٣) فى ى : « تجمعن من شتى ثلاث ... الخ » (٤) فى ى « بعض » مكان قوله « أقصى » (٥) فى ى « تالله لو أن القلوب كقلبها »
(٦) فى الأمالى (ج ١ ص ٣٠) : « أنشدنى عبد الصمد بن المعذل لمرة » . والمعروف أن هذا الشعر من قصيدة لابن الدمينة مطلعها :
قفى يا أميم القلب نقضى لبانة ونشك الهوى ثم افعلى ما بدا لك
(٧) فى شواهد التلخيص : « تعاللت » .

لئن ساءنى أنْ نِلتِنى بمَساءةٍ ... لقد سَرَّنى أنى خَطرتُ ببالكِ

شعر للمؤلف

ومن قولنا فى هذا المعنى :

رُوحُ النَّدى بين أثواب العُلا وَصِب[1] ... يَعْتَنُّ[2] فى جَسد للمَجْد موصوبِ
ما أنتَ وحدَك مكسُوًّا شُحوبَ ضَنًى ... بل كلّنا بك[3] من مُضنى ومشحوب
يا مَن عليـــه حِجَابٌ من جَلالته ... وإن بدا لك[4] يومًا غير مَحْجوب
أَلْقَى عليـــك يداً للضُرّ كاشـفةً ... كشَّافُ ضُرّ نبىّ الله أيّوب

ومثله من قولنا :

لا غَرْوَ إن نال منك السُّقْمُ والضررُ ... قد تُكسف الشمسُ لا بل يُخْسَف القمرُ
يا غُرّة القمر[5] الذّاوى[6] غَضارتُها ... فِدًا لنُورك[7] منِّى السَّمعُ والبَصر
إن يُمسِ جسمك موعوكا بصاليةٍ[8] ... فهكذا يُوعَكُ الضِّرغامة الهَصِر
أنتَ الحُسام فإن تُفْلَل مَضاربُه ... فقبلَه ما يُفَلّ الصّارمُ الذَّكَر
رُوح من المَجْد فى جُثمان مَكرُمة ... كأنما[9] الصُّبح من خَدَّيه يَنفجر
لو غال مجلودَه شىء سِوى قَدَرٍ ... أكبرتُ ذاك ولكن غالَه القَدر

ومن قولنا فى هذا المعنى :

لا غَرْوَ إن نال منك السُّقْمُ ما سألاَ ... قد يُكسَفُ البدرُ أحياناً إذا كَمُلاَ
ما تشتَكى عِلّةً فى الدهر واحدةً ... إلا اشتكى الجُود من وَجْدٍ بها عِللا[10]

---

(١) فى ى : « وضعت » (٢) يعتن : يعترض . وفى بعض الأصول : « يفتن »
(٣) فى بعض الأصول : « منك » مكان « بك »
(٤) كذا فى أ ، ى والذى فى سائر الأصول : « وباب بذلك » وهو تحريف
(٥) فى ى : « الكرم » مكان « القمر » . (٦) كذا فى ى والذى فى سائر الأصول : « المروى » (٧) فى أكثر الأصول : « لتربك » والذى فى ى : « لبردك » وظاهر أن كليهما محرف عما أثبتناه
(٨) يريد بالصالية : الحمى ، لما فيها من حرارة وسخونة . (٩) فى بعض الأصول : « كأنها » . وهو تحريف . (١٠) فى بعض الأصول : « به » مكان قوله « بها »

الأدب فى الاعتناق

بين مالك بن أنس وسفيان بن عيينة فى معنى هذا العنوان

أبو بكر بن محمد قال : حدّثنا سعيد بن [إسحاق عن علىّ بن يونس المَدينىّ] قال : كنتُ جالساً عند مالك [بن أنس] فإذا سُفيان بن عُيَينة يَستأذن بالباب ، فقال مالك : رجلٌ صالح صاحب سُنَّة ، أَدْخِلوه ؛ فدخل فقال السلامُ عليكم ورحمةُ الله و بركاته ، فردّ السلام ؛ فقال : سلامٌ خاصٌ وعامٌ عليك يا أباعبد الله ورحمة الله ؛ فقال مالك : وعليك السلامُ يا أبا محمد ورحمةُ الله ، فصافَحَه مالك ، وقال : يا أبا محمد ، لولا أنها بِدْعة لعانَقْناك ؛ فقال سُفيان : قد عانق مَن هو خيرٌ منّا ، رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فقال مالك : جعفراً ؟ قال : نعم ؛ فقال مالك : ذاك حديثُ خاصّ يا أبا محمد ليس بعامّ ؛ فقال سفيان : ما عمّ جعفراً يَعُمّنا وماخصّه يخُصّنا إذا كنّا صالحين ، أفتأذن لى أن أُحدّث فى مجلسك ؟ قال: نعم يا أبا محمد ؛ فقال : حدّثنى عبدُالله بن طاوس عن أبيه عن عبدالله بن عباس : أنه لما قَدِم جعفرٌ من أرض الحبَشة أعتنقه النبيُّ صلى الله عليه وسلم ، وقبّل بين عينيه ، وقال : جعفر أشبه الناس بى خَلْقا وخُلُقا(١)

باب الأدب فى إصلاح المعيشة

لبعضهم فى معنى هذا العنوان

قالوا : مَن أَشبع أرضَه عملاً أشبعت [بَيْتَه] خُبزا .

وقالوا : يقول الثّوب لصاحبه : أَكْرِمْنى داخلا أُكْرِمْك خارجا

لعائشة فى فضل المغزل فى يد المرأة

وقالت عائشة المِغزَل بيد المرأة أحسنُ من الرُّمح بيد المُجاهد فى سبيل الله .

---

(١) ورد هـذا الخبر فى ميزان الاعتدال للذهبي (ج ٢ ص ٢٤١) وفيه بعض اختلاف فى الألفاظ .

وصايا لعمر بن الخطاب فى الاستثمار

وقال عمرُ بن الخطاب : لا تَنْهَكوا وجهَ الأرض ، فإن شَحمها فى وَجْهها

وقال : فَرِّقوا بين المَنايا[1] واجعلوا من الرأسَ رَأسين

وقال : أمِلكوا العَجين فإنه أحد الرَّيعين[2]

وصية أبى بكر لغلام له كان يتجر بالثياب

وقال أبو بكر لغُلام له كان يتَّجر بالثياب : إذا كان الثوبُ سابغاً فانشرُه وأنت قائم ، وإذا كان قَصيراً فانشُره وأنت جالس ، وإنما البيْع مِكاس[3]

لعبد الملك فى إصلاح ما فى اليد

وقال عبد الملك بن مرْوان : مَن كان فى يده شىء فليُصلحه ، فإنه فى زمان إن احتاج فيه فأوّل ما يَبْذُل دينَه

باب الأدب فى المؤاكلة

للنبى صلى الله عليه وسلم فى الأكل والشرب باليمين

قال النبىُّ صلى الله عليه وسلم : إذا أكل أحدُكم فليأكل بيمينه وليْشرَب بيمينه ، فإن الشيطان يأكل بشماله و يشرب بشماله

وصف الجارود عبد الأعلى بن عبد الله لبلال بن أبى بردة

محمد بن سلاّم الْجُمحى قال قال بلال بن أبى بُردة وهو أمير على البَصرة للجارود بن أبى سَبْرة الهُذلىّ: أتحضُر طعامَ هذا الشيخ ؟ — يعنى عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر — . قال: نعم ؛ قال فصِفه لى ؛ قال : نأتيه فنجده مُنْبطحاً — يعنى نائماً — فنجلس حتى يستيقظ ، فيأذن فنُساقطه الحديث ، فإن حدّثناه أحسنَ الاستماع ، وإن حدّثَنا أحسنَ الحديث ، ثم يدعو بمائدته وقد تقدّم إلى جواريه وأمهات أولاده أن لا تُلطفه[4] واحدةٌ منهن [إلاّ] إذا وُضعت مائدته ، ثم يُقبل خبّازه فيمْثُل بين يديه قائماً ، فيقول له : ما عِنْدك ؟ فيقول : عِندى

(١) فى ى هنا : « المياه » (انظر الحاشية رقم ٢ ص ٢٥٩ من هذا الجزء) .
(٢) ريع العجين (بالفتح) : فضله وزيادته .
(٣) المكاس فى البيع : انتقاص الثمن واستحطاطه ، والمنابذة بين المتبايعين .
(٤) كذا فى ا ، ى . والذى فى سائر الأصول : « تلفظ » وهو تحريف .

كذا وكذا ، فيمدّد ما عنده — يريد بذلك أن يَحْبِس كلُّ رجل نفسَه وشهوتَه على ما يُريد من الطعام ، وتُقْبِل الألوان[١] من هاهنا ومن هاهنا ، فتوضع على المائدة ، ثم يُؤتى بثريدة شَهباءَ من الفُلفل ، رَقْطاء من الحِمَّص ، ذاتِ حِفافَيْن من العُرَاق[٢] ، فيأكل مُمْذِرًا[٣] ، حتى إذا ظنّ أن القوم قد كادوا يمتلئون جثَا على رُكبتيه ، ثم استأنف الأكل معهم قال ابنُ أبى بُردة لله درُّ عبد الأعلى ، ما أربطَ جأشَه على وقع الأضراس[٤]

بين هشام بن عبد الملك وأعرابى كان يؤاكله

وحضر[٥] أعرابىٌ سُفرةَ هشام بن عبد الملك ، فبَينا هو يأكل معه إذ تعلّقت شَعرةٌ فى لُقمة الأعرابىّ . فقال له هشام : عندكَ شعرة فى لُقمتك يا أعرابىّ ؛ فقال : وإنكَ لتُلاحظنى مُلاحظةَ من يَرى الشَّعرة فى لُقمتى ، والله لا أكلتُ عندك أبداً ثم خرج وهو يقول

وللموتُ خــيرٌ من زيارة باخلٍ ... يُلاحظ أطرافَ الأكيل على عَمْدِ

بين المنصور وأعرابى فى مثل ما سبق

محمد بن يزيد[٦] قال : أكل قائدٌ لأبى جعفر المنصور معه يوماً ، وكان على المائدة محمدٌ المهدىّ وصالحٌ ابناه ، فبينا الرجلُ يأكل من ثريدة بين أيديهم إذ سَقط بعضُ الطعام من فيه فى القَصْعة[٧] ، وكأن المهدىّ وأخاه عافاَ الأكل معه ، فأخذ أبوجعفر الطّعام الذى سَقط من فم الرجل فأكله . فالتفتَ إليه الرجلُ،

(١) فى ى « الألطاف » (٢) الحفافان الجانبان . والعراق : العظم بلحمه .
(٣) كذا فى ا ، ى ومعذرا ، أى مقصرا غير مبالغ . والذى فى سائر الأصول « مفردا » وهو تحريف .
(٤) وردت هذه القصة فى عيون الأخبار (ج ٣ ص ٢١٥) والتاج للجاحظ (ص ٢٠ طبع بلاق) والبخلاء (ص ١٩٤ طبعة أوربة) وهى تختلف عنها هنا فى كثير من ألفاظها وأساليبها
(٥) وردت هذه القصة فى البخلاء (ص ٧٤ طبعة أوربة) بين معاوية وبعض مؤاكليه ، مع اختلاف يسير . (٦) كذا فى ا ، ى . والذى فى سائر الأصول : «زيد»
(٧) النضارة الصحفة .

فقال : يا أميرَ المؤمنين أمّا الدُّنيا فهى أقلُّ وأيسر من أن أتركها لك ، لكن والله لأتركن فى مرضاتك الدُّنيا والآخرة

الربيع وهاشمى دعاه المنصور للغداء فاعتذر

وحدّث إبراهيمُ بن السِّندىّ قال : كان فتًى من بنى هاشم يَدْخل على المنصور كثيراً ، [يُسلِّم من بعيد ويَنْصرف] . فأتاه يوماً فأدناه ، ثم دعاه إلى الغَداء ، فقال : قد تغدّيتُ فأمهله الربيعُ حاجبُ المنصور حتى ظنَّ أنه لم يفهم الخطيئة ، فلما انصرف وصار وراء السِّتر دَفع فى قَفاه فلما رأى من الحاجب دَفْعه فى قَفاه شَكا الفتى حالتَه وما ناله إلى عُمومته ، فأقبلوا من غد إلى أبى جعفر ، وقالوا : إنَّ الرَّبيع نال من هذا الفتى كذا وكذا ؛ فقال لهم أبو جعفر : إنَّ الرَّبيع لا يُقدم على مثل هذا إلا وفى يده حُجَّة ، فإن شئتم أمْسكنا عن ذلك وأغضينا ، وإن شئتم سألتُه وأسمعتكم ؛ قالوا بل يَسأله أميرُ المؤمنين ونسمع فدعاه فسأله ، فقال : إنّ هذا الفتى كان يأتى فيُسلِّم ويَنصرف من بعيد ، فلما كان أمس أدْناه أميرُ المؤمنين حتى سلَّم من قُرْب ، وتبذَّل بين يديه ودعاه إلى غدائه ، فبلغ من جهله بحق المَرْتبة التى أحلّه فيها أن قال : قد تغدّيتُ ، وإذا هو ليس عنده لمن أكل مع أمير المؤمنين وشاركه فى يده إلا سدُّ خَلّة الجوع ، ومثل هذا لا يُقوِّمه القولُ دون الفعل فسكت القومُ وانصرفوا

لبكر بن عبيد الله فى المتطفلين

وقال بكرُ بن عُبيد الله(١) : أحقُّ الناس بلَطْمة مَن أتى طعاماً لم يُدْعَ إليه ؛ وأحقُّ الناس بلَطْمتين من يقول له صاحب البيت اجلس هاهنا ، فيقول : لا ، هاهنا ؛ وأحقُّ الناس بثلاث لطمات من دُعى إلى طعام فقال لصاحب المنزل : ادعُ رَبّةَ البيت تأكل معنا

للجاحظ فى أنواع من أدب المؤاكلة

وقال أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ : لا ينبغى للفتى أن يكون مُكْحلا

(١) فى ى : « بكر بن عبد الله »

ولا مُقبِّباً ولا مُـكوكباً ولا شُـكامداً ولا حرامداً ولا نُقامداً ، ثم فسّره فقال أما المُـكحل فالذى يتعرّق العظم حتى يدَعه كأنّه مُـكْحُلة عاج . والمُقبِّب : فالذى يُركِّب اللحم بين يديه حتى يجعله كأنه قُبّـة . والمُكوكب : الذى يَبْصق فى الطّست ويتنخّم فيها حتى يصير بُصاقه كأنه الـكواكب فى الطّست . والحرامد[١] الذى يأتى فى وقت الغَداء والعشاء فيقول : ماتأكلون ؟ فيقولون من بُغْضه : سُمّاً ، فيُدخل يدَه ويقول فى حِرِ أمّ[٢] العيش بعدكم . والشُّكامد[٣] : الذى يُتبع اللقمة بأخرى قبل أن يُسيغها فيَختنق كأنه ديك قد ابتلع فأرة والنُّقامد الذى يضع الطعامَ بين يديه ويأكل من بين يدى غيره .

فى غسل اليد قبل الطعام وبعده

ومن الأدب : أن يبدأ صاحبُ الطعام بغَسْل يده قبل الطعام ، ثم يقول لجلسائه : من شاء منكم فليغسل ، فإذا غُسلَ بعد الطعام فَلْيُقدِّمْهم ويتأخَّر

أدب الملوك

للعلماء فى معنى هذا العنوان

وقال العلماء لا يؤم ذو سلطان فى سُلطانه ، ولا يُجلس على تَـكْرِمته إلا بإذنه

لزياد فى السلام على القادم بين يدى أمير المؤمنين . وقصته مع ابن عباس عند معاوية فى ذلك

وقال زِياد : لا يُسَلَّمُ على قادمٍ بين يَدى أميرِ المؤمنين :

ودخل عبدُ الله بن عبّاس على مُعاوية وعنده زياد ، فرحَّب به مُعاوية ، ووسَّع له إلى جَنْبه ، وأقبل عليه يُسائله ويُحادثه ، وزياد ساكت ، فقال له ابن عبّاس : كيف حالُك أبا المُغيرة ، كأنك أردت أن تُحْدث بيننا وبينك هِجْرة ؟ فقال : لا ، ولـكنه لا يُسلَّم على قادم بين يدى أمير المؤمنين قال ابن عبّاس :

(١) فى الأصول « حدامد » وهو خطأ ، صوابه ما أثبتناه ، كما تقتضيه الجملة المنحوت منها هذه الـكلمة وهى : « فى حرام العيش بعدكم »

(٢) كذا فى ى . والذى فى سائر الأصول : « فى حرم »

(٣) كذا فى الأصول ، ولم نتبين وجه النحت فيه .

ما أدركْت الناس إلا وهم يُسلمون على إخوانهم بين يدى أُمرائهم . فقال له مُعاوية كُفَّ عنه يابن عباس ، فإنك لا تَشاء أن تَغْلِبَ إلّا غلبت .

لابن مروان فيمن لا يستحى من خدمتهم

الشَّيبانىّ قال : بَصق ابنُ مَرْوان فقَصَّر فى بَصْقته ، فوقعت فى طَرَف البِساط ؛ فقام رجلٌ من المجلس فمَسَحه بكُمّه فقال عبدُ الملك بن مَرْوان : أرْبعة لا يُسْتحى من خِدْمتهم : الإمام والعالِم والوالد والضيف

ليحيي بن خالد فى تحية الملوك

وقال يحي بن خالد : مُساءلة المُلوكِ عن حالها من تحيَّة النَّوْكَى ، فإذا أردتَ أن تَقول كيف أصبح الأمير ، فقُل صَبَّح الله الأميرَ بالنِّعمة والكرامة ؛ وإن كان عليلًا فأردتَ أن تَسأله عن حاله ، فقُل : أنزل اللهُ على الأمير الشِّفاء والرّحمة

فى الأدب مع الملوك

وقالوا : إذا زادك المَلِك إكراماً فزِدْه إعظامًا ، وإذا جعلك عَبْدًا فاجْعله ربًّا ، ولا تُدِمْ النظرَ إليه ، ولا تُكْثِر من الدُّعاء له فى كلّ كلمة ، ولا تتغيَّر له إذا سَخِط ، ولا تَغترّ به إذا رَضِى ، ولا تُلْحِف فى مسألته .

وقالوا : الملوك لا تُسْأل ولا تُشمَّت ولا تُكَيَّف . وقال الشاعر :

إنَّ المُلوكَ لا يُخَاطَبُونَا ولا إذا مَلُّوا يُعاتَبُونَا
وفى المَقال لا يُنازَعُونا وفى العُطاس لا يُشَمَّتُونا
وفى الخطاب لا يُكَيَّفُونا يُثْنى عليهم ويُبَجَّلونا

* فافهَم وَصاتِى لا تكُن مجْنونا *

وقالوا : من تمام خِدْمة الملوك أن يُقرِّب الخادمُ إليه نَعْليه ، ولا يَدعه يَمشى إليهما ، ويجعل النعلَ اليُمنى قُبالة الرِّجل اليمنى ، واليُسرى قُبالة الرِّجل اليُسرى ، وإذا رأى مُتَّكأ يحتاج إلى إصلاح أصْلَحه ، ولا يَنتظر فيه أمرَه ، ويَتفقد الدَّواة قبلَ أن يَأمره ، ويَنفُض عنها الغبار إذا قرّبها إليه ، وإن رأى بين يديه قِرْطاسًا قد تَباعد عنه قرّبه إليه ووَضَعه بين يديه على كِسْره .

بين معاوية وأصحابه

وقال أصحابُ معاوية لمُعاوية : إنّا ربما جَلَسنا عندك فوقَ مِقْدار شَهْوتك ، فأنت تَكْره أن تَسْتَخِفّنا فتأمرنا بالقيام ، ونحن نكره أن نُثْقِل عليك فى الجُلوس ، فلو جعلتَ لنا علامةً نَعْرِف بها ذلك ؟ فقال : علامةُ ذلك أن أقولَ : إذا شئتم

بين يزيد وآخرين فى مثله

وقيل مثلُ ذلك ليزيدَ بنِ مُعاوية . فقال إذا قلتُ على بَرَكة الله

بين عبد الملك وغيرهم فى مثله

وقيل مثلُ ذلك لعبد الملك بن مروان ، فقال : إذا وضعتُ الخَيْزُرانة .

أدب شبيب بن شيبة فى سؤل له لأبى جعفر عن اسمه

وما سمعتُ بألطف مَعنى ، ولا أكلَ أَدَباً ، ولا أحسنَ مَذْهباً فى مُساءلة الملوك من شَبِيب بن شَيْبة ، وقوله لأبى جَعْفر : أَصْلَحكَ الله إنى أُحِبُّ المعرفة ، وأُجِلّك عن السُّؤال . فقال له : فُلان بن فُلان .

باب الكناية والتعريض

لعمر بن عبد العزيز فى دمل تحت خصيتيه

ومن أَحْسن الكِناية اللّطيفة عن المعنى الذى يَقْبحُ ظاهرُه : قيل لعُمَر بن عبد العزيز وقد نَبت له حِبْنٌ[(١)] تحت أُنْثَيَيْه[(٢)] : أين نبتَ بك هذا الحِبْن ؟ قال بين الرّانِفة والصَّفْن[(٣)]

لآخر فى مثله

وقال آخر ونَبت به حِبْن فى إبطه : أين نبت بك هذا الحِبْن ؟ قال : تحت مَنْكِبى

بعض ما جاء فى القرآن الكريم من الكنايات

وقد كَنَى الله تعالى فى كِتابه عن الجِماع بالمُلامَسة ، وعن الحَدَث بالغائط فقال :(أَوْ جاءَ أَحَدٌ مِنْكُم مِن الغَائِطِ) ، والغائط : الفَحْص ، [وهو المُطْمئن من الأرض] ؛ وجَمْعه:غِيطان. (وقَالُوا مَا لِهَذَا الرّسُولِ يَأكُلُ الطَّعامَ) . وإنما كَنى

(١) الحبن (بالكسر) الدمل

(٢) الأنثيان الخصيتان

(٣) الرانفة أسفل الألية إذا كنت قائما والصفن (بالفتح ويحرك) وعاء الخصية .

[به] عن الحَدث . وقال تعالى (واضْمُمْ يَدَكَ إلى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ) فكنى [بالسوء] عن البرَص

بين الربيع بن زياد والنعمان بن المنذر فى وضح كان به

ودخل الرَّبيع بن زياد على النُّعمان بن المُنذر وبه وضَح ، فقال : ما هذا البَياض بك ؟ فقال : سيف الله جلاه .

بين زياد وحارثة ابن بدر فى أثر كان فى وجه حارثة

ودخل حارثةُ بن بَدْر على زياد وفى وَجهه أثر ، فقال له زياد : ما هذا الأثر الذى فى وَجْهِك ؟ قال : رَكِبت فَرَسِى الأشقر فجمح بى ، فقال أما إنك لو رَكِبْتَ الأشهبَ لما فعل ذلك فكنّى حارثة بالأشقر عن النَّبيذ ، وكنّى زياد بالأشهب عن اللبن(١)

بين معاوية والأحنف فى الشىء الملفف فى البجاد

وقال معاوية للأحنف بن قيْس : أخْبِرْنى عن قول الشاعر .

إذا ما مات مَيْتٌ من تميم ... وسرّك أن يَعيشَ فجِئْ بزَادِ
بخُبز أو بتَمرٍ أو بِسَمْنٍ ... أو الشىء المُلَفَّفِ فى البِجَاد
تراه يَطُوفُ فى الآفاق حِرْصًا ... ليأكلَ رأس لُقمان بن عاد

ما هذا الشىء الملفّف فى البِجاد ؟ قال الأحنف : السَّخينة يا أميرَ المؤمنين . قال معاوية : واحدةٌ بأُخرى والبادى أظلم — والسَّخينة طعام كانت تعمله قريش من دقيق ، وهو الخَزِيرة ، فكانت تُسَب به ، وفيه يقول حسَّان بن ثابت :

زَعمَتْ سَخينة أن ستَغلِب رَبّها ... وليُغلبنّ مُغالِب الغلّاب

وقال آخر * تَعشوا من خَزِيرتهم فناموا *

بين عثمان بن عفان وعمرو بن العاص بعد أن عزله عثمان عن مصر

ولما عَزل عثمانُ بن عفان عمرو بنَ العاص عن مِصر وولّاها ابنَ أبى سَرْح ، دخل عمرو على عُثمان وعليه جُبّة محشوّة ، فقال له عُثمان : ما حَشْو جُبّتك يا عمرو؟ قال : أنا ؛ قال : قد علمتُ أنك فيها ثم قال له يا عمرو : أَشعرتَ أن اللِّقاح دَرّت

(١) رويت هذه القصة فى نهاية الأرب (ج ٣ ص ١٦٠) مع اختلاف يسير ، بين الوليد بن عبد الملك والبراء بن قبيصة .

بعدك ألبانُهــا ؟ فقال : لأنــكم أعجفتم أولادَها فــكنى عثمان عن خَراجِ مصر باللّقاح ، وكنّى عمرو عن جَوْر الوالى بعده ، وأنه حَرم الرزق أهلَ العطاء ووفَّره على السلطان(١)

تعريض شاعر بجعدة ونفى عمر له

وكان فى المَدينة رجلٌ يُسَمَّى جَعْدة يُرجِّل شعره و يتعرَّض للنساء المُغْزِبات(٢) ، فكتب رجلٌ من الأنصار كان فى الغَزْو إلى عُمَر بن الخطاب رضى الله عنه :

أَلا أَبلغ أبا حَفْص رســـولاً فِدًى لك من أخى ثِقَةٍ إزَارِى
قَلائِصُــنا هــداك اللهُ إنّا شُــغِلنا عنــكمُ زمن الحصار
يُعَقِّلهن جَعْــــــد شَيْظَمِىّ وبِئْسَ مُعَقِّلُ الذَّوْد الظُّؤار(٣)

فــكنَّى بالقلائص عن النِّساء وعَرّض برجل يقال له جَعْدة فسأل عنه عمرُ ، فَدُلّ عليه ، فجزّ شعره ، ونَفاه عن المدينة

وسمع عمرُ بن الخطّاب امرأةً فى الطّواف تقول :

بين عمر ورجل عرضت به امرأته

فمِنْهُنَّ من تُسْــقَى بعَذْب مُبرَّد نُقاخ فتِلْــكم عنــد ذلك قَرَّتِ
ومنهنّ من تُسْــقى بأخضر آجن أُجاج ولولا خشــيةُ الله فَرّت

ففهم شكواها ، فبَعث إلى زَوْجها ، فوجده متغيِّر الفم فخيَّره بين خمسمائة من الدراهم وطلاقِها(٤) . فاختار الدَّراهم ، فأعطاه وطَلّقها .

بين زياد وشريف من أشراف البصرة كنى عن مسكنه وولده

ودخل على زياد رجلٌ من أشراف البصرة فقال له زياد : أين مَسكنك من

---

(١) يلاحظ أنه لم يذكر المكنى به هنا وهو إعجاف الأولاد . ولعله قد سقط من الناسخ.

(٢) كذا فى أكثر الأصول . والمعزبات جمع معزبة (كمغرفة) وهى الأمة . والذى فى ى « العزبات » والعزبات جمع عزبة : وهى من لا أهل لها

(٣) الشيظمى : الفتى من الإبل والذود : من ثلاثة أبعرة إلى العشرة ؛ وقيل غير ذلك . والظؤار : جمع ظئر ، وهو العاطفة على ولد غيرها . ورواية الشطر الأول من هذا البيت فى اللسان (مادة ظأر) : يعقلهن جعدة من سليم .

(٤) فى المنتخب من الكنايات للجرجانى « فخيره بين خمسمائة درهم أو جارية من الفىء على أن يطلقها »

البَصرة؟ قال : فى وَسطها ، قال له كم لك من الولد ؟ قال : تِسْعة ، فلما خَرج من عنده قيــل له إنه ليس كذلك فى كل ما سألته ، وليس له من الوَلد إلا واحدٌ ، وهو ساكن فى طَرَف البَصْرة فلما عاد إليه سأله زِياد عن ذلك ، فقال له : ما كذبتُك ، لى تسعة من الولد قَدَّمْت منهم ثمانية فهم لى ، وبقى معى واحد ، فلا أدرى أَلِى يكون أم علىّ ، ومنزلى بين المَدينة والجَبّانة ، فأنا بين الأحياء والأموات ، فمنزلى فى وَسط البصرة ؛ قال : صدقت .

الكناية يورى بها عن الكذب والكفر

الحجاج والشعبي ومطرف وابن جبير

لما هَزم الحجاجُ عبدَ الرحمن بنَ الأشعث وقَتل أصحابَه وأَسَرَ بعضهم ، كتب إليه عبدُ الملك بن مَرْوان أن يَعْرِض الأسرى على السَّيف ، فمن أقرّ منهم بالكفر خلَّى سبيلَه ، ومَن أبَى يَقتله فأُتى منهم بعامر الشَّعبى ومطرِّف بن عبد الله بن الشِّخِّير وسعيد بن جُبَير ؛ فأما الشعبى ومطرِّف فذَهبا إلى التعريض والكناية ولم يُصرِّحا بالكفر ، فقَبِل كلامهما وعفا عنهما ؛ وأما سعيد ابن جُبير فأبى ذلك فقُتل .

وكان مما عرّض به الشعبى ، فقال: أَصلح الله الأمير ، نَبا المنزل ، وأحْزَن[1] بنا الجَناب ، واستَحلَسْنا[2] الخوفَ ، واكتَحلنا السهرَ ، وخَبطتنا فتنةٌ لم نكن فيها بَرَرَة أتقياء ، ولا فَجَرة أقوياء قال صدقَ والله ، ما بَرُّوا بخروجهم علينا ولا قَوُوا ، خَلِّيا عنه . ثم قُدِّم [إليه] مُطرِّف بن عبد الله ، فقال له الحجّاج : أتُقِرّ على نفسِك بالكفر ؟ قال : إن مَن شقَّ العصا ، وسَفَك الدماء ، ونكث البَيْعة ، وأَخاف المسلمين لجديرٌ بالكفر ؛ قال : خلّيا عنه . ثم قُدِّم إليه سعيد بن

(١) أحزن : غلظ .
(٢) استحلسنا الخوف : لازمناه فلم يفارقه

جُبير ، فقال له : أتقِرّ على نفسك بالكُفر ؟ قال : ما كفرتُ بالله مذ آمنتُ به ؛ قال : أضربوا عُنقه

الواثق والحارث ابن مسكين وأحمد ابن نصر وخلق القرآن

ولما وَلى الواثقُ وأقعد للناس أحمدَ بن أبى دُوَاد المِحنة فى القُرآن ودعا إليه الفُقهاء[١]، أُتى فيهم بالحارث بن مِسْكين ، فقيل له : أتشهد أنّ القرآن مخلوق ؟ قال أشهدُ أنّ التّوراة والإنجيل والزّبور والقُرآن ، هذه الأربعة مخلوقة ، ومَدّ أصابعه الأرْبع ، فعرّض بها وكَنَّى عن خلق القرآن وَخَلَّص مُهْجَته من القَتْل . وعَجز أحمدُ بن نَصر فقيهُ بغداد عن الكِناية فأباها ، فقُتِل وَصُلب

بين بعض الأمراء وناسك

ودَخل بعضُ النُسّاك على بعض الخُلفاء فدعاه إلى طَعامه ، فقال له الصائم لا يأكل يا أميرَ المؤمنين ، وما أزَكِّى نفسى بل الله يُزَكِّى مَن يشاء ؛ وإنما كره طعامَه

ابن عرباض والخوارج

الأصمعىُّ عن عيسى بن عمر قال: بينما ابنُ عِرْباض[٢] يَمشى مُقْدِماً لِطِيَّته[٣]، إذ أستقبلته الخوارج يَحُزُّون[٤] الناسَ بسيوفهم ؛ فقال لهم : هل خَرج إليكم فى اليهود شىء ؟ قالوا لا ؛ قال : فامضُوا راشدين ، فمضَوْا وتركوه

بين شيطان الطاق وخارجى

ولقى شيطانُ الطاق[٥] رجلاً من الخوارج وبيده سيفٌ ، فقال له الخارجى : والله لأقتلنَّك أوتبرأَ من علىّ ؛ فقال له : أنا من علىّ ، ومن عثمان برىء [يريد أنه من علىّ ، وبرىء من عثمان[٦]] .

بين الوليد ورجل سماه أشعر بركا

أبو بكر بن أبى شَيْبة قال : قال الوليد [بن عُقْبة] على المِنْبر بالكوفة

(١) فى بعض الأصول « الفقراء » وهو تحريف .
(٢) فى ى « عرباض بن عبد الله »
(٣) الطية : النية . والذى فى الأصول « بطنه » . وهو تحريف .
(٤) فى ا « يجزرون »
(٥) الطاق : حصن بطبرستان سكن به محمد بن النعمان أبو جعفر الأحول الملقب بشيطان الطاق ، وإليه تنسب الطائفة النعمانية من غلاة الشيعة .
(٦) التكملة عن عيو الأخبار

أُقسِمُ على مَن سمّانى أشعرَ بَرْكاً(١) إلا قام [فخرج عنّى] . فقام إليه رجل(٢) من أهل الكوفة ، فقال له : ومَن هذا الذى يقوم بين يديك(٣) فيقول : أنا الذى سميتك أشعر بركا ؟ [قال] : وكان هو الذى سمّاه [بذاك]

بين معاوية وصعصعة بن صوحان

[وقال معاويةُ لصَعْصعة بن صُوحان : أَصْعَد المنبرَ فالْعَن عليًّا ؛ فامتنع من ذلك وقال : أو تُعْفِينى ؟ قال : لا فَصَعد المنبر فَحَمِد الله وأثنى عليه ثم قال : معاشرَ الناس ، إنّ معاوية أمرنى أن ألعن عليّا ، فالعَنُوه لعنه الله]

الكناية عن الكذب فى طريق المدح

بين العريان بن الهيثم وابن باقلانى

المدائنىّ قال أُتى العُرْيان بن الهَيْثم بغلام سكران ، فقال له : من أنت ؟ فقال

أنا ابنُ الذى لا يَنزِلُ الدهرَ(٤) قِدْرُه وإن نَزلت يوماً فسوف تَعودُ
ترى الناسَ أفواجاً إلى ضَوْء ناره فمنهم قِيَــامٌ حولها(٥) وقُعود

فظنّه ولداً لبعض الأشراف ، فأمر بتخليته . فلما كُشف عنه ، قيل له إنه ابن باقلّانى

ابن شبرمة وسؤال عيسى ابن موسى له عن رجل لا يعرفه

ودخل رجل على عيسى بن موسى وعنده ابن شُبْرُمة [القاضى] ، فقال له : أتعرف هذا الرجل ؟ — وكان رُمى عنده بريبة — فقال : [نعم] ، إن له بيتاً وقَدما وشرَفا ، فخلّى سبيلَه . فلما انصرف ابن شبرمة قال له [أصحابُه] : أ كنت تعرف

(١) أشعر بركا ، أى كثير شعر الصدر . والبرك : الصدر .
(٢) هو عدى بن حاتم بن عبد الله الطائى (انظر نهاية الأرب ج ٣ ص ١٥٧)
(٣) فى بعض الأصول « إليك » مكان « بين يديك »
(٤) كذا فى ا ، ى . والذى فى سائر الأصول « الأرض »
(٥) فى بعض الأصول « عندها »

هذا الرجل ؟ قال : لا ، ولكنى عرفتُ أن له بيتاً يأوى إليه ، وقدماً يمشى عليها ، وشرفُه أذناه ومَنْكِباه

من خطب لبائع سنانير على أنه نخاس دواب

وخطب رجل لرجل إلى قوم ، فسألوه : ماحِرْفته ؟ فقال: هو نخّاس الدواب ، فزوّجوه فلما كُشف عنه وجدوه يبيع السنانير ، فلما عنّفوه فى ذلك قال أوَ ما السنانير دواب ؟ ما كذبتكم فى شىء

المعلى الطائى وقد دخل على ابن السرى يعوده

ودخل مُعلّى الطائى على ابن السَّرِىّ يعوده فى مرضه ، فأنشده شعراً يقول فيه

فأُقسم إن منّ الإله بصحّة ونَال السّرِىُّ بنُ السَّرِىّ شفاءَ
لأرتَحِلَنَّ العِيسَ شهراً بحجّة وأُعتق[(١)] شُكراً سالماً وصَفاءَ[(٢)]

فلما خرج من عنده قال له أصحابُه والله ما نعلم عبدَك سالما ولا عبدك صَفاء ، فمن أردت أن تُعتق ؟ قال: هما هرّتان عندى ؛ والحجّ فريضة واجبة ، فما علىّ فى قولى شىء إن شاء الله تعالى

باب فى الكناية والتعريض فى طريق الدعابة

بين ابن سيرين ورجل سأله عن آخر فادعى موته

سُئل ابن سيرين عن رجل ، فقال : تُوفّى البارحة ، فلما رأى جَزَع السائل ، قال : (الله يتوفّى الأنفسَ حين مَوْتِها والتى لم تَمُتْ فى مَنامها) و إنما أردتُ بالوَفاة النوم

بين مسروق وشريح فى مرض زياد

ومَرِض زيادٌ فدخَل عليه شُريح القاضى يَعوده فلما خَرج بعث إليه مَسْروقُ بن الأجْدَع يسأله : كيف تركتَ الأمير ؟ قال : تركتُه يأمر و ينهى ؛ فقال مَسْروق : إن شُرَيحاً صاحبُ تَعريض [عَوِيص] فاسألوه ، فسألوه فقال : تركتُه يَأمر بالوصيّة ، ويَنْهى عن البُكاء

(١) كذا فى ى والذى فى سائر الأصول « ويعتق »
(٢) فى بعض الأصول « خفاء »

بين عمر بن هبيرة وهو يساير سنان بن مكمل على بغلة

وكان سِنان بن مُكمِّل النُّميرىّ[١] يُساير عُمر بن هُبيرة الفَزارىّ يوما على بَغلة ، فقال له ابن هُبيرة : غُضَّ من عِنان بَعلتك ؛ فقال : إنها مكتوبةٌ ، أصلح الله الأمير . أراد ابن هُبيرة قولَ جرير :

فغُضَّ الطَّرْفَ إنك من نُمير فلا كَعْبًا بلغتَ ولا كلابَا

وأراد سِنَان قولَ الشاعر[٢]

لا تأمنَنَّ فَزاريًّا خَلوتَ به على قَلُوصك واكتُبْها بأسْيار[٣]

بين تميمى ونميرى على يده باز

ومرّ رجلٌ من بنى تَميم برجل[٤] من بنى نُمير على يده بازى ، فقال التَّميمىُّ للنُّميرىّ : هذا البازى لك ؟ قال له النُّميرى نعم ، وهو أهدَى من[٥] القَطا . أراد التميمىُّ قولَ جرير :

أنا البازى المُطِلّ[٦] على نُمَيْر أُتيحَ لها من الجوِّ انصبابَا[٧]

وأراد النميرىّ قول الطِّرِمّاح

تَميم بطُرْق اللؤم أهدَى من القَطا ولو سلكت سُبْل المكارم ضَلَّتِ

بين عبد الله بن يزيد الهلالى ومحاربى وقريب منهما غدير ضفادع

ودخل رجلٌ من مُحارب على عبد الله[٨] بن يَزيد الهلالىّ ، وهو والى أَرْمِينيّة وقَريبٌ منه غَدير فيه ضَفادع ، فقال عبدُالله بنُ يَزيد : ما تركتنا شيوخ مُحارب

(١) فى نهاية الأرب (ج ٣ ص ١٦١) « أيوب بن ظبيان النميرى » . وفى كتاب الكنايات للثعالبى (ص ٢٠٧ طبعة الجوائب) « شريك بن محمد النميرى »

(٢) هو ابن دارة (انظر المنتخب من كنايات الأدباء للجرجانى ص ٧٤) .

(٣) يشير إلى ما كانت تعير به بنو فزارة من إتيانها الإبل

(٤) اسم هذا الرجل شريك النميرى . (انظر كتاب الكنايات للجرجانى ص ٧٢ طبعة السعادة) والكامل للمبرد وقد جاءت هذه القصة فيهما وفى نهاية الأرب (ج ٣ ص ١٦١) مع بعض الاختلاف

(٥) فى بعض الأصول « يصيد » مكان « أهدى من »

(٦) فى الديوان : « المدل »

(٧) فى الديوان « أتحت من السماء لها انصبابا »

(٨) فى الكنايات للجرجانى « عبد الملك بن يزيد الهلالى »

نَنام الليلة ؛ فقال له المُحاربىّ أصلح الله الأمير ، أَوتدْرى لم ذلك ؟ قال : ولم ؟ قال : لأنها أضلَّت بُرْقُعا لها ؛ قال : قَبَّحك الله وقَبَّح ما جئتَ به أراد ابنُ يزيد الهِلالىّ قولَ الأخطل

تَنِقّ بلا شىء شُيوخُ مُحاربٍ   وماخِلتُها كانت تَريش ولا تَبْرِى
ضَفادع فى ظَلماء ليلٍ تَجاوبتْ   فدلّ عليها صوتُها حَيَّـةَ البَحر

وأراد المُحاربىُّ قولَ الشاعر :

لكلّ هِلالىّ من اللُّؤم بُرْقُع   ولابن يزيد[1] بُرقعٌ وقميصُ

بين معاوية وعبد الرحمن ابن الحكم

وقال مُعاوية لعبد الرحمن بن الحَكم اُستعْرِض لى هذين الفَرسين ؛ فقال : أحدُهما أَجَشُّ والآخر هَزِيم ، يعنى قولَ النَّجاشىّ[2]

ونَجَّى ابنَ هِنْد[3] سابحٌ ذوعُلالةٍ   أجشُّ هَزِيم والرِّماح دَوانى[4]

فقال مُعاوية : أَما إنَّ صاحبهما على ما فيه [لا] يُشبِّب بكَنائنه[5] وكان عبدُ الرحمن يُرْمى بكَنَّتِه .

بين زياد ورجل شاوره زياد فى امرأة يتزوجها

وشاور[6] زيادٌ رجلاً من ثِقاته فى اُمرأة يتزوَّجها ، فقال : لا خيرلك فيها ،

(١) كذا فى الـكنايات للجرجانى والذى فى الأصول ولابن هلال »
(٢) هو قيس بن عمرو بن مالك ، من بنى الحارث بن
(٣) فى اللسان (مادة جش) وعيون الأخبار « ابن حرب » . وبهما يكنى معاوية .
(٤) العلالة: بقية جرى الفرس . والأجش : الغليظ الصهيل . والهزيم : الشديدالصوت .
(٥) كذا فى ى والـكنائن جمع كنة (بالفتح) ، وهى امرأة الابن أو الأخ . والذى فى سائر الأصول « بكنانة » والذى فى الشعر والشعراء ص (٨٩) طبعة أوربة « فلما بلغ معاوية أن النجاشى قال فيه هذا البيت رفع ثندوتيه (مثنى ثندوة والثندوة للرجل بمكان الثدى للمرأة) وقال لقد علم الناس أن الخيل لا تجرى بمثلى ، فكيف قال هذا »
(٦) وردت هذه القصة فى عيون الأخبار (ج ٢ ٢٠) مع اختلاف يسير منسوبة إلى المغيرة بن شعبة

إنى رأيتُ رجلاً يُقبِّلها ، فتركها[١] ؛ وخالفه الرجل إليها وتزوَّجها . فلما بلغ زياداً خبرُه أرسل إليه وقال له أما قلتَ لى إنك رأيت رجلًا يُقبِّلها ؟ قال نعم ، رأيتُ أباها يُقبِّلها

بين عمر بن الخطاب وأعرابى سأله أن يحمله

وقال أعرابىٌّ لعمر بن الخطّاب رضى الله عنه : يا أميرَ المؤمنين ، أحمِلْنى[٢] وسُحَيما[٣] على جمل ؛ فقال : نَشدتك الله يا أعرابىّ ، أسُحيم هذا زِق[٤] ؟ قال : نعم ؛ ثم قال : من لم يَنفعه ظنه لم يَنْفعه يَقينُه

بين رجل وآخر ودعه

وودَّع رجلٌ رجلاً كان يُبْغِضُه ، فقال امضِ فى سِرِّ مِن حِفْظ الله ، وحِجاب من كلاءته[٥] ففَطِن له الرجل ، فقال : رَفع الله مكانك ، وشَدَّ ظهرك ، وجَعلك مَنظوراً إليك[٦]

ابن أبى عتيق وشعر عند به جاريته وعبدالله ابن عمر

الشَّيبانى قال : كان ابنُ أبى عَتيق صاحبَ هَزْل ولهو ، واسمُه عبد الله بن محمد بن أبى بَكر [الصدِّيق ، رضى الله عنهم] ، وكانت له امرأة من أشراف قُرَيش ، وكان لها فتياتٌ يُغَنِّين فى الأعراس والمـآتم ، فأمرت جاريةً منهن أن تُغنِّى بشعر لهـا قالتْه فى زَوْجها ، فتغنَّت الجاريةُ وهو يسمع

(١) كذا فى ى والذى فى سائر الأصول : « فتركه » وهو تحريف

(٢) فى ا ، ى « أعطنى وأعط سحيما » مكان « احملنى وسحيما على جمل » وفى الـكنايات للجرجانى : « وقسم عمر رضى الله عنه مرة الغنيمة فقال له رجل : أعطنى لى ولأخى الحبشى » ويريد بالحبشى الزق وقد ورد تشبيه الزق بالحبشى فى الشعر ، من ذلك قول بعض الشعراء

عجبت من حبشى لا حراك به لا يدرك الثأر إلا وهو مذبوح

(٣) كذا فى الأصول واللسان « مادة سحم » . قال « وسحيم تصغير أسحم ، أراد به الزق لأنه أسود ، وأوهمه أنه اسم رجل »

(٤) فى ا ، ى « رق » وهو تصحيف

(٥) يدعو عليه بالبعد من لا الله وكلاءته ، بأن يكون فى الخفاء دونهما خفاء السر والشىء المحجوب

(٦) يدعو عليه بالصلب ، إذ المصلوب يكو على شىء مرتفع ، مشدود الظهر إليه ، منظوراً إليه من الناس .

ذَهب الإلهُ بما تَعيش به　　وقمرتَ[1] لُبَّك[2] أيَّمَا قَمْرِ

أنفقت مالك غير مُحْتَشِم　　فى كلّ زانيةٍ وفى الخمر

فقال للجارية : لمن هذا الشِّعر ؟ قالت : لموْلاتى فأخذ قِرْطاساً فكتبه وخرج به ، فاذا هو بعبد الله بن عُمر بن الخطاب ، فقال يا أبا عبد الرحمن ، قِفْ قليلا أُكلمك ، فوقف عبدُ الله بن عمر ؛ فقال : ما تَرَى فيمن هجانى بهذا الشعر ؟ وأنشد البيتين ؛ قال أرى أن تَعفو وتَصْفح ؛ قال : أما والله لئن لقيتُه لأنيكنّه ، فأخذ ابنُ عمر ينكله ويَزْجره ، وقال : قبّحك الله . ثم لَقيه بعد ذلك بأيام ، فلما أبصره ابنُ عمر ، أعرض عنه بوَجْهه ، فاستقبله ابنُ أبى عَتيق ؛ فقال له : سألتُك بالقبر ومَن فيه إلّا سمعتَ منّى حرفين ؟ فولّاه قفاه وأنصت له ، قال : علمتَ أبا عبد الرحمن أنى لقيتُ قائل ذلك الشعر ونكْته ؟ فصُعِق عبد الله ولُبِط[3] به ؛ فلما رأى ما نَزَل به دنا من أُذنه ، وقال : أصلحك الله ، إنها أمرأتى [فلانة] . فقام ابن عمر ، وقَبّل ما بين عَيْنيه [وتبسّم ضاحكا]

باب فى الصمت

بين لقمان وداود عليه السلام فى معنى هذا العنوان

كان لُقمان الحكيم يَجلس إلى داود صلى الله عليه وسلم [مُقْتَبسا] ، وكان عبداً أسود ، فوجده وهو يَعمل دِرْعا من حديد ، فَعجب منه ولم يَرَ دِرْعا قبل ذلك ، فلم يسأله لُقمان عما يعمل ولم يُخبره داود ، حتى تمّت الدِّرع بعد سنة ، فقاسها داودُ على نَفسه ، وقال : زَرْد طاقا ليوم قِرَاقا تفسيره : درع حَصينة ليوم قِتال . فقال لُقمان : الصَّمت حُكم وقَليل فاعلُه .

(١) قمرت : غلبت .
(٢) فى بعض الأصول « رأيك »
(٣) لبط به صرع .

لأبى عبيد الله كاتب المهدى

وقال أبو عُبيد الله كاتبُ المهدىّ : كُن على التماس الحظّ بالسكوتِ أحرص منك على التماسه بالكلام ، إنّ البلاء مُوكَّلٌ بالمنطق

لأبى الدرداء فى أنصاف الأذن من الفم

وقال أبو الدَّرداء : أَنصِف أُذنيك مِن فِيك ، فإنما جُعل لك أُذنان اثنان وفَم واحد لِتسمع أكثرَ مما تقول

بين معاوية والأحنف وقد سكت والناس يتكلمون

ابن عَوْف عن الحسن ، قال جلسوا عند مُعاوية فتكلّموا وسكت الأحنف ؛ فقال مُعاوية : مالك لا تتكلّم أبا بَحْر ؟ قال أخافُك إن صدقتُ ، وأخاف اللهَ إن كذبتُ

المهلب فى رجحان العقل على اللسان

وقال المُهلَّب بن أبى صُفْرة : لأن أَرى لعقل الرجل فضلاً على لسانه أحبُّ إلىَّ من أن أرى للسانه فضلاً على عقله

لسالم بن عبد الملك فى مثله

وقال سالم(١) بنُ عبدالملك فضلُ العَقل على اللسان مُروءة ، وفَضل اللسان على العقل هُجْنة

لبعضهم

وقالوا : مَن ضاق صدرُه اتسع لسانُه ، ومن كثُر كلامُه كثُرَ سَقَطه ، ومن ساء خُلقه قلَّ صديقُه

لهرم بن حيان فى صاحب الكلام

وقال هَرِم(٢) بن حيّان : صاحبُ الكلام بين إحدى مَنْزلتين ، إن قصَّرَ فيه خُصِم(٣) ، وإن أَغرق فيه أَثِم

لشبيب بن شيبة فى السكوت على الكلمة المكروهة

وقال شَبيب بن شَيبة مَن سمع الكلمة يَكرهها فسكتَ عنها انقطع ضَرُّها عنه

لأكثم بن صيفى

وقال أكثمُ بن صَيْفىّ : مَقْتل الرجل بين فَكّيه

---

(١) كذا فى أكثر الأصول . ولعله : سالم مولى عبد الملك بن مروان ، كما سيأتى فيما بعد وفى ا « وقال سليمن بن عبد الملك » وفى ى : « وقال لسليمن بن عبد الملك »

(٢) فى ا « بيرم » (٣) خصم ، أى غلبه الخصم

شعر لجعفر بن محمد فى عثر اللسان

وقال جعفر بن محمد بن علىّ بن الحُسين بن علىّ بن أبى طالب رضى الله عنهم :

يَموت الفتَى من عَـثْرة بلسانه ... وليس يموتُ المرء من عَثْرَة الرِّجْلِ
فعثْرَته مِن فِيه ترْمى برأسـه ... وعثرته بالرِّجْل تَبرا على مَهْل

لبعض الشعراء فى الحلم والسكوت

وقال الشاعر

الحِلم زَيْنٌ والسُّـكوتُ سَلامةٌ ... فإذا نَطقتَ فلا تكُنْ مِكْثارَا
ما إن نَدِمْتُ على سُكوتى مرّةً ... لـكن نَدِمْتُ على الكلام مِرَارا

شعر للحسن بن هانىء فى فضل الصمت

وقال الحسنُ بن هانىء :

خَـلِّ جَنْبَيْك لِرَامِى ... وامضِ عنه بسـلامِ
مُتْ بداء الصَّمت خيرٌ ... لك من داء الكلام
رُبَّ لفظٍ ساقَ آجا ... لَ فِئَـام وفِئَـام(١)
إنما السالِمُ من أَلْ ... جم فاهُ بلجَـام

لبعض الحكماء فى حظ المرء من الصمت والكلام

وقال بعض الحكماء : حَظِّى من الصَّمت لى ونَفْعُه مَقْصور علىّ ، وحظِّى من الكلام لغيرى ووَباله راجع علىّ .

فى الحث على الصمت

وقالوا إذا أعجبك الكلامُ فاصمُت

بين عمر بن عبد العزيز ورجل فى الكلام والصمت

وقال رجلٌ لعمر بن عبد العزيز متى أتكلم ؟ قال إذا اشتهيتَ أن تَصْمُت ؛ قال : فمتى أصمُت ؟ قال : إذا اشتهيتَ أن تتكلّم

للنبى صلى الله عليه وسلم فى طلاقة اللسان

وقال النبىُّ صلّى الله عليه وسلّم : ما أُعْطى العبدُ شرًّا مِن طَلَاقة اللِّسان .

لعبد الله بن الأهتم فى رجل يتكلم ويخطىء

وسَمِـع عبدُ الله بن الأهتم رجلاً يتكلَّم فيُخْطىء ، فقال : بكلامك رُزِق الصمتُ المحبةَ

(١) كذا فى أكثر الأصول والفئام الجماعة من الناس ، لا واحد له من لفظه والذى فى ى « قيام ونيام »

باب فى المنطق

فى تفضيل المنطق

قال الذين فَضَّلوا المنطقَ: إنما بُعثت الأَنبياء بالكلام ولم يُبْعثوا بالسُّكوت. وبالكلام وُصِف فَضْل الصَّمت، ولم يُوصف القولُ بالصَّمت، وبالكلام يُؤمر بالمعروف ويُنْهى عن المُنْكر [ويُعظِّم اللهَ ويُسبِّح بحمده]، والبيان من الكلام هو الذى مَنَّ اللهُ به على عِباده، فقال: (خَلَقَ الإنْسَانَ عَلَّمه البَيان). والعِلْم كلُّه لا يُؤدِّيه إلى أَوْعية القُلوب إلّا اللسان، فنَفْع المنطق عام لقائله وسامعه [ومن بلّغه]، ونَفْع الصمتِ خاص بفاعله

فى الصمت والمنطق

وأَعْدلُ شىء قِيل(١) فى الصَّمت والمَنْطق قولهم: الكلامُ فى الخير كلِّه أفضلُ من الصمت، والصَّمت فى الشرّ كلّه أفضلُ من الكلام

لابن المبارك يرثى مالك بن أنس

وقال عبدُ الله بن المُبارك صاحبُ الرَّقائق(٢) يَرْثى مالكَ بن أنس المَدنىّ:

صَموتٌ إذا ما الصمتُ زَيَّن أهلَه ... وفَتّاق أَبكار الكلام المُخَتَّمِ
وَعَى ما وَعَى القرآنُ من كلِّ حِكْمة ... وسِيطت(٣) له الآدابُ باللحم والدَّمِ

٢٩٤/١

لعمر بن الخطاب

وقال عمرُ بن الخطّاب: تَرْكُ الحركة غَفْلة

لبكر المزنى

وقال بَكْرُ بن عبد الله المُزنىّ: طُول الصمتُ حُبْسة(٤)

لبعضهم

وقالوا: الصمتُ نَوم، والكلام يَقَظة

(١) فى ا، ى « وأعدل ما قيل »
(٢) فى فهرست الكتب العربية لمكتبة موسكو « كتاب الزهد والرقائق » وفى كشف الظنون « دقائق الرقائق » وفى فهرست مكتبة القسطنطينية: « دقائق فى الرقائق »
(٣) كذا فى ا، ى. وسيطت خلطت. والذى فى سائر الأصول: « ونيطت »
(٤) كذا فى ى وعيون الأخبار (ج ٢ ص ١٧٦) والبيان والتبيين (ج ١ ص ١٥٠). والذى فى سائر الأصول: « خرسة »

وقالوا : ما شيء ثُنِي إلا قَصُر ، إلا الكلام فإنه كلما ثُنِي طال

لبعض الشعراء

[وقال الشاعر :

الصَّمتُ شِيمتُـــه فإنْ أَبْدَى مقالاً كان فضْـلاَ
أبدَى السكوتَ فإن تَـكَـلّمَ لم يَدَعْ فى القول فَضْـلا]

باب فى الفصاحة

لابن سيرين

محمدُ بن سِيرين قال[1] : ما رأيتُ على امرأة أجملَ من شَحم ، ولا رأيتُ على رَجُل أجمل من فصاحة

وقال الله تبارك وتعالى فيما حكاه عن نبيّه موسى صلّى الله عليه وسلّم واستيحاشه بعدم الفصاحة (وأَخِي هَٰرُونُ هُو أَفْصَحُ مِنِّى لِسَانًا فَأرْسِلْه مَعِىَ رِدْءا يُصَدِّقُنى) .

[آفات المنطق

وصف أعرابى بين يدى معاوية أفصح العرب

تكلّم ابنُ السّماك يوماً وجارية له تسمع كلامه ، فلما دخل قال لها : كيف سمعت كلامى ؟ قالت : ما أحسنه لولا أنك تردده ؛ قال : أردّده ليفهمه من لم يفهمه ؛ قالت : إلى أن يفهمه من لم يفهمه يملّه من فَهِمه

الأصمعى قال] : قال مُعاوية يوما لجلسائه : أىّ الناسِ أفصح ؟ فقال رجلٌ من السّماط يا أميرَ المؤمنين ، قوم قد ارتفعوا عن رُتَّة العراق ، وتيامَنُوا عن كَشْكشة بكر ، وتيامَنُوا عن : شَنْشَنة[2] تغلب ، ليس فيهم غَمْغمة قُضاعة ،

(١) فى ى : « قال ابن شبرمة »
(٢) كذا فى ى . والشنشنة : جعل الكاف شيناً مطلقاً . والذى فى سائر الأصول : « فشفشة » وهو تحريف .

ولا طُمطانيَة حِمْير قال مَن هم ؟ قال : قومُك يا أميرَ المُؤمنين قُريش ؛ قال : صدقتَ ، فمن أنت ؟ قال مِن جَرْم قال الأصمعىّ : جَرْم فُصْحَى الناس

وهذا الحديث قد وَقَع فى فضائل قُريش ، وهذا مَوْضعه أيضاً فأعدناه(١)

لأبى العباس فى تفسير كلمات لغوية

قال أبو العباس محمد بن يزيد النَّحوىّ : التَّمتمة فى المَنْطق التردّد فى التاء ، والعُقْلة : هى اْلتواء اللسان عند إرادة الكلام ؛ والحُبْسة تعذُّر الكلام عند إرادته واللّفف : إدخالُ حَرْف فى حَرْف ؛ والرُّتة : كالرّتَج تَمنُّع أول الكلام ، فإذا جاء منه شىء اتصل به] . والغَمْغمة : أن تسمع الصوت ولا يَبين لك تقطيعُ الحروف . وأما الرُّتة : فإنها تكون غريزية ، وقال الراجز :

* يأيها المُخلّط الأَرتّ *

ويقال إنها تكثُرُ فى الأَشراف . وأما الغَمْغمة : فإنها قد تكون من الكلام وغيره ، لأنها صَوتُ من لا يُفهم تقطيع حُروفه(٢)

قال عنترة :

[وصاحبٍ ناديتــه فغَمْغما يُريد لبَّيك وما تكلَّما
قد صار من خوف الكلام أعْجما]

والطَّمْطمة أن يكون الكلام مُشْبِها لكلام العجم ؛ واللُّكنة أن تَعْترض فى الكلام اللغــةُ الأعجمية — وسنفسِّر هذا حرفا حرفا ، وما قيل فيه إن شاء الله — واللّثغة أن يُعْدَل بحَرْف إلى حَرْف ؛ والغُنّة : أن يُشْرَب الحرفُ صوتَ الخَيْشوم ؛ والخُنّة أشد منها ؛ والتّرخيم حَذْف الكلام ؛ والفأفأة التردد فى الفاء ؛ يقال رجل فأفاء ، تقديره فاعال(٣) ، ونظيره

---

(١) كذا فى ى والذى فى سائر الأصول « وهذا كان موضعه فذكرناه »
(٢) كذا فى ى والذى فى سائر الأصول « لأنها صورة لا يفهم تقطيع حروفها » .
(٣) الصواب « فعلال » وعلى هذا فالتنظير بساباط وخاتام غير صحيح

من الكلام ساباط[١] وخاتام ، قال الراجز

يا مَىُّ[٢] ذات الجَوْرب المُنْشَقِّ   أخذتِ خاتامِى[٣] بغَـير حَقِّ

وقال آخر

ليس بفأفاء ولا تَمْتام   ولا مُحبٍّ سَقَطَ الكلام

وأما كشْـكشة تميم : فإن بنى عمرو بن تميم إذا ذَكرتْ كاف المؤنّث فوقفتْ عليها أبدلت منها شينا ، لقُرب الشين من الكاف فى المخرج ، وقال راجزُهم

هل لكِ أن تَنْتفعى وأنفعش   فتُدْخلين اللّذْ معى فى اللّذْ مَعَش

وأما كسكسة بكر : فقوم منهم يُبدلون من الكاف سينا كما فعـل التميميون فى الشين . وأما طُمطمانية حِمْير ففيها يقول عَنْترة :

تَأوى له قُلُص النَّعام كما أوَتْ[٤]   حِزَقٌ يمانيَةٌ لأعجمَ طِمْطِمِ[٥]

وكان صُهيب أبو يحيى رحمه الله يَرْتضخ لُـكْنه روميّة

وقال رسولُ الله صلّى الله عليه وسلم صُهيب سابق الروم

وكان عُبيد الله بن زياد يرتضخُ لـكنه فارسية مِن قِبل زوج أُمه شيرويه الأسواريّ .

---

(١) الساباط : سقيفة بين حائطين ، أو بين دارين ، من تحتها طريق نافذ .

(٢) فى اللسان (مادة ختم) : « ياهند »

(٣) فى اللسان « خيتامى » قال « ويروى ، خاتامى

(٤) فى بعض الأصول : « تأوى له حزق النعام كأنها »

(٥) قال الفراء : سمعت المفضل يقول سألت رجلا من أعلم الناس عن قول عنترة (وساق هذا البيت) فقال : يكون باليمن من السحاب مالا يكون لغيره من البلدان فى السماء ، قال : وربما نشأت سحابة فى وسط السماء فيسمع صوت الرعـد فيها كأنه من جميع السماء ، فيجتمع إليه السحاب من كل جانب ، فالحزق اليمانية تلك السحائب . والأعجم الطمطم : صوت الرعد . (انظر اللسان مادة طمم) .

وكان زياد الأعجم ، وهو رجل من عبد القيس يَرْتضخ لكنه أعجمية ، وأنشد المُهلّبَ فى مَدْحه إياه : ٢٩٥/١

فتى زاده السُّلتان فى الحمد رغبةً إذا غيّر السُّلْتان كلَّ خَليـــلِ

يريد السلطان — وذلك أن بين التاء والطاء نسباً ، لأن التاء من مخرج الطاء .

وأما الغُنة فتُستحسن من الجارية الحديثة السن . قال ابن الرّقاع [فى الظبية] :

تُزْجِى أغنَّ كأنّ إبرةَ رَوْقه(١) قلمٌ أصابَ من الدَّواة مِدَادها

وقال ابن المُقفّع : إذا كثر تَقْلِيب اللّسان رقّت حواشيه ولانت عَذَبته

وقال العتّابى : إذا حُبس اللسانُ عن(٢) الاستعمال اشتدّت عليه مخارج الحروف

وقال الراجز :

كأَنَّ فيه لَفَفًا إذا نطق من طُول تَحْبِيس وهمّ وأرَقْ

باب فى الإعراب واللحن

الشعبي وموالى يتذاكرون النحو

أبو عُبَيدة(٣) قال : مَرَّ الشَّعبىُّ بقَوْم من المَوالى يَتذاكرون النحوَ ، فقال لهم : لئن أَصْلحتموه إنكم لأوّل من أفسده

قال أبو عُبيدة : ليته سَمِع لحنَ صَفْوان و خالد بن صَفْوان وخاقان والفتح ابن خاقان والوليدِ بن عبد الملك .

لعبد الملك بن مروان فى اللحن

وقال عبد الملك بن مروان : اللحنُ فى الكلام أقبحُ من التَّفتيق فى الثوب والجُدَرىّ فى الوجه

(١) تزجى : تسوق . والأغن من الظباء : ما فى صوته غنة : والروق : القرن

(٢) فى بعض الأصول « إذا أكثر اللسان من الخ » . وهو تبديل من الناسخ مفسد للمعنى

(٣) فى ى : « أبو عبيد »

وقيل له لقد عَجِل عليك الشيبُ يا أميرَ المؤمنين ، قال : شَيَّبنى ارتقاء المنابر وتوقع اللحن

بين الحجاج وابن يعمر

وقال الحجّاج لابن يَعْمَر : أتَسمعنى ألحن ؟ قال : لا ، إلاّ أنه ربما سَبَقكَ لسانُك ببعضه فى آن وآن ؛ قال : فإذا كان ذلك فعرِّفنى

بين المأمون وأبى يعلى المنقرى

وقال المأمون لأبى علىّ المعروف بأبى يَعْلى المِنْقرىّ بلغنى أنك أُمّىّ ، وأنك لا تُقيم الشِّعر ، وأنك تَلْحن فى كلامك ؛ فقال : يا أميرَ المؤمنين ، أمّا اللحن فربما سَبَقنى لسانى بالشىء منه ، وأما الأمّيّة وكَسْر الشعر فقد كان النبىّ صلّى الله عليه وسلّم أُمّيا وكان لا يُنشد الشعر ؛ قال المأمون : سألتُك عن ثلاثة عيوب فيك فزدْتنى عَيباً رابعاً ، وهو الجهل ، يا جاهل ، إنّ ذلك فى النبىّ صلّى الله عليه وسلّم فضيلة ، وفيك وفى أمثالك نَقيصة ، وإنما مُنع ذلك النبىّ صلّى الله عليه وسلّم لنَفْى الظِّنّة عنه ، لا لِعَيب فى الشِّعر والكتاب ، وقد قال تبارك وتعالى : (وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلاَ تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ) .

لعبد الملك فى الاعراب واللحن

وقال عبدُ الملك بن مروان الإعراب جمالٌ للوَضِيع ، واللحن هُجْنة على الشَّريف

وقال(١) تعلّموا النحوَ كما تتعلّمون السُّنن والفرائض .

بين الحسن وبعضهم فى إمام يلحن

وقال رجلٌ للحسن إنّ لنا إماماً يلحن ؛ قال أَميطوه [عنكم ، فإنّ الإعراب حِلْية الكلام]

لبعض الشعراء فى النحو

وقال الشاعر

النَّحوُ يَبْسُط من لسان الألْكن والمرءُ تُكرمه إذا لم يَلْحَنِ

---

(١) فى ا « وقال عمر »

فإذا طلبتَ من العُلوم أجلَّها فأَجلُّها منهـــا مُقيم الألسن

وقال آخر

النَّحو[١] صَعْب[٢] وطويلٌ سُلَّمُه إذا ارتقى فيه الذى لا يَعْلمُهُ[٣]
زَلَّتْ به إلى الحَضِيض قَدَمُه يُريدُ أن يُعْربه فيُعْجِمـــــه

بين الحسن ورجل لحانة

وقال رجل للحسن : يا أبو سَعِيد ؛ فقال : أَحْسَبُ أنّ الدَّوانِق[٤] شَغلتْك عن أن تقول : يا أبا سعيد .

من لحن الوليد ابن عبد الملك

وكان عمرُ بنُ عبد العزيز جالساً عند الوليد بن عبد الملك ، وكان الوليد لَحّاناً ، فقال : يا غلام ، ادعُ لى صالح ؛ فقال الغلام : يا صالحا ؛ قال له الوليد انقُص ألفاً ؛ فقال عمر : وأنت يا أميرَ المؤمنين فزِدْ ألفاً

ودخل على الوليد بن عبد الملك رجلٌ من أشراف قُريش ، فقال له الوليد : من خَتَنَك ؟ قال له : فلانٌ اليهودى ؛ فقال : ما تقول ؟ ويحك ! قال : لعلّك إنما تَسْأل عن خَتَنى[٥] يا أمير المؤمنين ، هو فلان بن فلان

لعبدالملك فى ابن الوليد

وقال عبدُ الملك بن مروان : أَضرّ بنا فى الوليد حُبُّنا له ، فلم نُلْزمه البادية . وقد يَستثقل الإعرابُ فى بعض المواضع كما يستخفّ اللحنُ فى بعضها

شعر لأسماء بن خارجة فى جارية له

وقال مالك بن أسماء بن خارجة الفَزاريّ :

منطقٌ بارعٌ وتَلحنُ أحيا نًا وخيرُ الحديث ما كان لحنا

(١) كذا فى ى . والذى فى سائر الأصول والمعروف أيضاً «الشعر» . وينسب هذا الشعر إلى الحطيئة . (٢) فى ى : « علم » (٣) فى ى : « لا يفهمه »
(٤) كذا فى ا . والذى فى سائر الأصول : « دوانيق » قيل فى اللسان : (مادة دنق) : « الدانق » (بفتح النون وكسرها) : سدس الدينار والدرهم ، والجمع دوانق ودوانيق ، الأخيرة شاذة .
(٥) الختن (بالتحريك) : الصهر ، أوكل من كان من قبل المرأة كالأب والأخ .

وذلك أنه من حَكى نادرةً مُضحكة ، وأراد أن يُوَفِّى حروفَها حظَّها من الإعراب ، طَمس حُسنها ، وأخرجها عن مِقدارها ، ألاَ ترى أن مُزَبِّدا المَدِينىّ[1] أكل طَعاماً فكظَّه ، فقيل له ألا تَقِى؟ قال : وما أَقِى؟ خبز نقى ولحم طَرِى[2] ؟ مَرَتى طالق ، لو وَجدت هذا قَيئاً لأكلته .

من غلو ابن هبيرة فى النحو

قال : وكذلك يُستقبح الإعراب فى غير موضعه كما استُقبح من عيسى بن عمر إذ قال وابن هُبيرة يَضرب به بالسِّياط[3] : والله إن كانت إلا أُثَيَّابا فى أُسَيْفاط قَبضها عَشَّاروك[4]

وحُكى عن بعض المُغربين فى للَّحن أن جارية له غنّته

إذا ما سَمعتُ اللومَ فيها رفضتُه   فيَدْخُل من أُذْنٍ ويَخرج مِن أُخرَى

فقال لها : مِن أُخرِى يا فاعلة ، أما علّمتك أن (من) تَخفض[5] ؟

بين شريح وبعض اللحانين

وقال رجل لشُرَيح : ما تقول فى رجل تُوفى وترك أباه وأخيه ؟ فقال له : أباه وأخاه ؛ فقال كم لأباه وأخاه ؟ قال : لأبيه وأخيه ؛ قال : أنت علّمتنى فما أصْنَع ؟

بين بعض الشعراء ومتتبع له فى شعره

وقال بعضُ الشعراء ، وأدرك عليه رجل من المُتفصِّحين[6] يقال له حَفْص لحناً فى شِعْره ، وكان حَفْص به اختلاف فى عَينيه وتَشويه فى وجهه ، فقال فيه :

لقد كان فى عَينيك يا حَفْصُ شاغلٌ   وأنفٌ كمِثْل الطَّود[7] عما تَتَبَّعُ

---

(١) كذا فى ا ، ى والذى فى سائر الأصول « من » مكان « مزبدا اليمنى »
(٢) كذا فى ى والذى فى سائر الأصول : «جدى مرق» مكان «طرى مرتى»
(٣) وكان ذلك فى وديعة أودعها إنسان عيسى ثم طلبها (انظر عيون الأخبار)
(٤) أثياب تصغير أثواب وأسيفاط تصغير أسفاط وأسفاط جمع سفط (بالتحريك) وهو الذى يعبى فيه الطيب وما أشبه من أدوات النساء . وعشاروك : جمع عشار . والعشار : من يقبض عشر الأموال ويجبيها . (٥) كأنه يريدها أن تكسر الراء فى « أخرى » (٦) كذا فى ا ، ى والذى فى سائر الأصول « المستفصحين » (٧) فى بعض الأصول : « العود »

تَتَبَّـع لحناً من كلامٍ مُرَقَّش وخَلْقك مبْـنىٌّ من اللَّحْن أجمع
فعينُك إقْواء وأنفـــك مُكْفأ ووَجهك إيطاء[1] فما فيك مَرْتَعَ[2]

باب فى اللحن والتصحيف

من لحن أبى حنيفة

وكان أبو حَنيفة لحَّاناً ، على أنه كان فى الفُتيا ولُطف النَّظر واحدَ زمانه . وسأله رجلٌ يوما فقال له ما تقول فى رجل تناول صَخْرة فضرب بها رأسَ رجل فقَتله ، أتُقيده به ؟ قال : لا ، ولو ضرب به بأبا قُبيس .

من لحن بشر المريسى

وكان بِشْر المَرِيسىّ يقول لجلسائه قَضى الله لكم الحوائج على أحسن الوُجوه وأهنؤها فسمع قاسم التمّار قوماً يَضْحكون ، فقال هذا كما قال الشاعر

إنّ سُليمى واللهُ يَكْلؤها ضنَّت بشىء ما كان يَرْزَؤُها

و بِشر المَرِيسىّ رأسٌ فى الرأى ، وقاسم التمّار مُتقدم فى أصحاب الكلام ، واحتجاجُه لبِشر أعجبُ من لَحْن بِشْر[3]

بين شبيب بن شيبة وإسحاق ابن عيسى وهو يعزيه

ودخل شَبيب بن شَيبة على إسحاق بن عيسى يُعزِّيه عن طِفْل أُصيب به ، فقال فى بعض كلامه أَصْلح الله الأميرُ ، إنّ الطّفل لا يزال مُحْبنظيا على باب الجنة يقول لا أَدْخل حتى يَدخل أبواى قال إسحاق بن عيسى سبحان الله ! ماذا جئتَ به ؟ إنما هو مُحْبنطى ، أما سمعتَ قول الراجز :

(١) الإقواء : اختلاف حركة الروى وبذلك شبه الاختلاف بين عينى من يهجوه . والإكفاء : المخالفة بين إعراب القوافى أو بين هجائها ، وقيل هو أن تفسد فى آخر البيت أى إفساد كان . والإيطاء : تكرير القافية لفظا ومعنى ويريد تكرر نوع القبح فى صفحتى وجهه .
(٢) كذا فى ا . ومرقع ، أى شىء يصلح للرقع . والذى فى سائر الأصول : «مرتع» .
(٣) عبارة المحاسن والأضداد (ص ٩ طبعة ليدن) والبيان والتبيين (ج ٢ ص ١١٠) : « فكان احتجاج القاسم أطيب من لحن بشر »

إنى إذا أنشدتُ لا أُحبَنْطى ولا أُحِبُّ كثرةَ التمطِّى

قال شَبيب أَلِى يقال مثل هذا وما بين لابَتيها أعلم منى بها ؟ فقال له إسحاق وهـذه أيضاً ، ألبصرة لابتان يالُـكم ؟ فأبان بتَقْريعه عَوَاره ، فأخجله فسكت .

قوله المُحبنطى المُمتنع امتناع طلب لا امتناع إباء[1] ، وهو بالطاء غير معجمة ، ورواه شبيب بالظاء المعجمة وقوله : مابين لابتَيْهـا ، خطأ ، إذ ليس ٢٩٧/١ للبصرة لابتان ، وإنما اللابة المدينة والـكوفة . واللابة : الحرّة ، وهى الأرض ذات الحجارة السُّود

نوادر من الـكلام

في أنواع الماء

يقال : ماء نُقاخ ، الماء العذب ؛ وماء فُرات ، وهو أعذب العذب ؛ وماء قُعَاع ، وهو شديد المُلوحة ؛ وماء حُراق ، وهو الذى يَحرق من مُلوحته ؛ وماء شَرُوب ، وهو دون العَذب قليلا ؛ وماء مَسُوس ، وهو دون الشَّرُوب ؛ وماء شَرِيب ، وهو العذب[2]

بين المفضل والأصمعى

اجتمع المُفضَّل الضَّبى وعبدُ الملك بن قُرَيب الأصمعى ، فأنشد المُفضل :

* تُضْمِت بالمـاء تَوْلباً جَذَعا[3] *

(١) كذا فى ى واللسان والنهاية (مادة حبط) والذى فى سائر الأصول : «فى ظلال» مكان « امتناع طلب لا امتناع إباء »

(٢) فى معنى الشروب والشريب خلاف . (انظر اللسان مادة شرب وفقة اللغة للثعالبى عند الـكلام على تفصيل كمية المياه وكيفيتها)

(٣) التولب : الجحش ، ويستعمل للإنسـان . وهذا عجز بيت لأوس بن حجر ، يصف صبيا ، وصدره :

* وذات هدم عار نواشرها *

والهدم (بالـكسر) : : الثوب الخلق المرقع . والنواشر : عصب الذراع من داخل

فقال له الأصمعى : تولباً جَدِعا ، واالجَدِع : السيئ الغذاء . فضَجّ(١) المفضّل وأكثر ؛ فقال له الأصمعى لو نفَخت فى الشَّبُّور(٢) ما نفعك ، تكلّم بكلام النّمل وأَصِب(٣)

شعر لمروان بن أبى حفصة فى بعض الرواة

وقال مروان بن أبى حَفْصة فى قوم من رُواة الشّعر لا يَعلمون ما هو على كثرة اُستكثارهم من روايته

زَوامل(٤) للأشعار لا عِلْم عندهم   بجيّدها إلا كعِــــلْم الأباعرِ
لَعمرك ما يَدْرى البَعير إذا غدا   بأَوْساقه أو راح ما فى الغرائر

باب نوادر من النحو

بيت الخليل وأعرابى فى معنى هذا العنوان

قال الخليل بن أحمد : أنشدنى أعرابىّ :

وإنّ كِلاَباً هذه عَشْر أبطُنٍ   وأنت بَرِئٌ من قبائلها العَشْرِ(٥)

قال : فجعلتُ أعجب من قوله عَشْر أبطُن [حيث أَنث، لأنه عَنَى القبيلة](٦) ، فلما رأى عَجبى ، قال : أليس هكذا قولُ الآخر(٧) :

وكان مِجَنّىّ دون من كنتُ أتّقى   ثلاثُ شُخوص كاعبان ومُعْصرُ

بين أبى زيد والخليل

وقال أبو زيد قلتُ للخليل لم قالوا فى تَصغير واصل أُويصل ، ولم يقولوا : ووُيَصل ؟ قال : كرهوا أن يُشبه كلامُهم بنبح الـكلاب .

(١) فى بعض الأصول : « فصاح »
(٢) الشبور (كتنور) : البوق
(٣) للقصة بقية ذكرت فى اللسان (مادة جدع)
(٤) الزوامل : جمع زاملة ، وهى ما يحمل عليها من الإبل .
(٥) البيت للنواح ، أحد بنى كلاب . (انظر خزانة الأدب للبغدادى ج ٤ ص ٤٨٤) .
(٦) التكملة عن عيون الأخبار (ج ٢ ص ١٥٨)
(٧) هو عمر بن أبى ربيعة .

لأبى الأسود الدؤلى

وقال أبو الأسود الدُّؤلى من العرب من يقول : اولاى لكان كذا وكذا . وقال الشاعر(١) :

وكم مَوطنٍ لولاى طِحْتَ كما هَوى بأجْرامه من قُنّة(٢) النِّيق(٣) مُنْهوِى

وكذلك لولا أنتم ولولا كم(٤) ، ابتداء وخبره محذوف

لأبى زيد

وقال أبو زيد وراء وقُدّام لا يصرفان لأنهما مؤنثان ، وتصغير قدّام قُدَيْدمة(٥) ، وتصغير وراء وُرَيِّئه ، وقدّام خمسة أحرف ، لأن الدال مشدّدة فأسقطوا الألف لأنها زائدة ، ولئلا يُصغر اسم على خمسة أحرف .

أبو حاتم قال : يقال أمٌّ بيِّنة الأمومة : وعمٌّ بين العُمومة ويقال : مَأْموم ، إذا شُج أم رأسه(٦) ورجل مَمُوم : إذا أصابه المُوم(٧)

المازنى

وقال المازنىّ : يقال فى حَسب الرجل أُرْفة(٨) ووَصْمة وأُبنة ، وكذلك يقال للعصا إذا كان فيها عيب ويقال : قَذِيَت عينُه ، إذا أصابها الرّمد وقد يقال فى التَّقديم والتأخير مثلُ قول الشاعر :

(١) الشاعر هو يزيد بن الحكم الثقفى ، وهو ممن أسلم مع ثقيف يوم فتح الطائف . وهذا البيت من شعر له يعاتب به ابن عمه

(٢) فى الكامل «قلة» وهما بمعنى (٣) النيق أعلى الجبل .

(٤) فى لسان العرب عند الكلام على لولا « قال ابن كيسان : » المكنى بعد لولا وجهان ، إن شئت جئت بمكنى المرفوع فقلت : لولا هو ، ولولا هم ، ولولا هى ، ولولا أنت ؛ وإن شئت وصلت المكنى بها فكان كمكنى الخفض والبصريون يقولون هو خفض ، والفراء يقول : وإن كان فى لفظ الخفض فهو فى موضع رفع قال : وهو أقيس القولين تقول : لولاك ولولاى ولولاه ولولاها ولولاهم ، والأجود لولا أنت كما قال عز وجل : « لولا أنتم لكنا مؤمنين » ثم ساق البيت السابق .

(٥) فى بعض الأصول « قديدة » وهو صحيح ؛ ويقال فى تصغيرها أيضا : « قديديم » (انظر اللسان مادة قدم) .

(٦) فى بعض الأصول « مأمومة » مكان « أم رأسه » ولعل صواب العبارة « شجت مأمومته » والمأمومة أم الدماغ ، كما قال المبرد .

(٧) الموم : الحمى ؛ وقيل هو الجدرى الكثير المتراكب .

(٨) كذا فى ى . والأرفة : العقدة والذى فى سائر الأصول « أصاة »

شَرَّ يومَيْها وأغواه[١] لها ... رَكِبتْ عَنْزُ[٢] بحِدْجٍ[٣] جَمَلا

يريد : ركبت عَنْز بحِدْج جملا فى شرّ يوميها : نصب لأنه ظرف .

وقد يُسمى الشىء باسم الشىء إذا جاوره . قال الفرزدق

أخذنا بآفاق السماء عليكم ... لنا قَمراها والنجومُ الطَّوالعُ

قوله : لنا قَمراها : يريد الشمس والقمر .

وكذلك قولُ الناس فى العُمرين : أبى بكر وعمر .

للرياشى

الرِّياشى : يقال أخذ قِضَّتها وكُعْبَتها ، إذا أخذ عُذرتها

لأبى عبيدة

قال أبوعُبيدة : المَميون . الذى له منظر ولا مخبر ، والمَعين : الذى قد أصيب بالعين . والمعين : الماء الظاهر

٢٩٨/١ أبو عُبيدة قال : سمعت رُؤبة يقول : أباريق[٤] ، يريد على الريق .

بين أبى عمرو وعيسى بن عمر

الأصمعى قال لقى أبو عمرو بن العلاء عيسى بن عمر فقال له كيف رَحْلك ؟ قال: ما تزداد إلا مثَالة ؛ قال : فما هذه المَعيوراء التى تَرْكض ، يريد ما هذه الحمير التى تَركب

يقال : مَعيوراء ومَشْيوخاء ومَعْبوداء

للأصمعى

قال الأصمعى : إنما يُقال : اقرأ عليه السلام وأنشد

اقرأ على عَصْر الشَّباب تحية ... وإذا لقيتَ دَدًا فَقطْنى من دَدِ[٥]

(١) كذا فى اللسان (مادتى حدج وعنز) والذى فى الأصول « وأخزاه »
(٢) كذا فى اللسان وعنز : امرأة من طسم أخذت سبية فحملوها فى هودج وألطفوها بالقول والفعل ، فعند ذلك قالت هذا البيت ، وقيل غير ذلك . (انظر اللسان مادة عنز) . والذى فى الأصول : « هند »
(٣) الحدج (بالكسر) : مركب من مراكب النساء نحو الهودج .
(٤) كذا فى جميع الأصول . (٥) الدد : اللهو واللعب .

وقال الفرزدق :

وماسُبِق القيسيُّ من ضَعف عَقله[١] ... ولٰـكن طَفَت عَلْماء قُلْفَة[٢] خالدِ

[أراد على الماء ، فحذف] وهذا آخر كتاب سيبويه وقال بعض الورّاقين :

رأيتُ يا حمّاد فى الصَّيد ... أرانباً تُؤخـذ بالأيْدِى
إن ذَوى النّحو لهم أنفسٌ ... مَعروفة بالمَكْر والـكيد
يَضرب عبدُ الله زيداً وما ... يُريد عبدُ الله من زيد ؟

وأنشد أبو زيد الأنصارى[٣]

ياقُرطَ قُرْطَ[٤] حُيَيّ[٥] لاأبالـكمُ ... يا قُرطُ إنّى عليكم خائفٌ حَذِرُ
قُلتُم له[٦] أهجُ تَميماً لا أبا لـكم ... فى فَمِ قائل هذا التُّربُ والحَجَر
فإنّ بيتَ تميم ذو سمعتَ به ... بيتٌ به رَأَست فى عِزّها مُضر[٧]

ذو هنا فى مكان الذى ، لا يتغيّر عن حاله فى جميع الإعراب وهذه لغة طيئْ تجعل ذو فى مكان الذى

وقال الحسن بن هانىء :

حُبُّ المُدامة ذو سمعتَ به ... لم يُبق فىّ لغــيرها فَضْلاَ

وبعضُ العرب يقول : لا أباك فى مكان لا أبا لك ، [ولأن أبا لك] مضاف . لذلك بقيت الألف ، ولو كانت غير مُعربة لقلت : لا أبَ لك ، بغـير

(١) فى الـكامل للمبرد : « حيلة » (٢) فى ى « غرلة » . وهى بمعناها .
(٣) الشعر لرجل من طيْ . (انظر الـكامل للمبرد)
(٤) يريد يابنى قرط . وهو قرط بن أبى حارثه بن حي ، من بنى ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيء (٥) فى بعض الأصول «طيْ» . وهو تحريف .
(٦) كذا فى الـكامل للمبرد . وقبل هذا البيت :
أأن روى مرقش واصطاف أعنزه ... من التلاع التى قد جادها المطر
والذى فى الأصول : « لى » (٧) روايه هذا الشطر فى الـكامل
* فيه تنمت وأرست عزها مضر *

ألف : وليس فى الإضافة شىء يُشبه هذا لأنه حالَ بين المُضاف والمضاف إليه

وقال الشاعر[١]

أبالموتِ الذى لا بدّ أنى مُلاقٍ لا أباكِ تُخوِّفينى

وقال آخر :

وقد مات شَمّاح ومات مُزَرِّد[٢] وأىّ كريم لا أباكِ يُخلَّدُ[٣]

شعر للعقيلى

وأنشد الفرّاء لابن[٤] مالك العُقيلىّ :

إذا أنا لم أُومَن عليك ولم يَكُن لقاؤُك إلا من وراءُ وراءُ

هذا مثل قولهم : بين بين

لمحمود الوراق

وقال محمود الوراق

مزَجَ الصدودُ وصالَهـــنّ فكان أمراً بَيْنَ بَيْنَ

للفرزدق

وقال الفرزدق :

وإذا الرّجال رأوا يزيدَ رأيتهم خُضُعَ الرّقاب نواكسَ الأبصارِ

قال أبو العبّاس محمد بن يزيد النَّحوىّ فى هـذا البيت شىء مُسْتطرف عند أهل النَّحو وذلك أنه جمع فاعل على فواعل ، وإذا كان هكذا لم يكن بين المُذكر والمُؤنث فَرْق ، لأنك تقول ضاربة وضوارب ، ولا يقال فى المذكّر فواعل إلا فى موضعين ، وذلك قولهم : فوارس وهوالك ، ولكنّه اضطُر فى الشّعر فأخرجه عن الأصل ، ولولا الضرورة ما جاز له

٢٩٩/١ وقال أبو غَسّان [رَفيع بن سَلَمة] تلميذ أبى عُبيدة[٥] [المعروف بدَمَاذ ، يخاطب أبا عثمان النحوىّ المازنىّ] :

(١) هو أبو حية النميرى . (انظر لسان العرب مادة أبو) .
(٢) هو مزرد بن ضرار ، أخو الشماخ . (٣) فى ا « بخالد »
(٤) هو على بن مالك . (انظر لسان العرب مادة ورى) .
(٥) فى الأصول : « أبى عبيد » والتصويب عن فهرست ابن النديم .

تَفكَّرْتُ فى النَّحو حتى مَلِلْــــتُ وأتعبتُ نفسى له والبَدن
وأتعبْت بَــكْرًا[١] وأصحابَه بكلّ[٢] المَسائل فى كلّ فن
سِــوى أنَّ باباً عليه العَفا ءُ لِلفاء ياليتَـــه لم يَــكُن
فــكنتُ بظــاهره عالمــاً وكــنتُ بباطِنه ذا فَطَن
وللواو بابٌ إلى جَنْبـــه من المَقْت أحسبُه قد لُعِن
إذا قلتُ هاتُوا لماذا يُقا[٣] ل لستُ بآتيك أو تَأْتين
[أجِيبُوا لما قِيلَ هذا كذا على النَّصب قالُوا لإضمار أن
وما إنْ رأيتُ لهـا مَوْضعًا فأعْرفَ ما قِيــل إلا بِظَن
فقد خِفْتُ يابَــكْرُ من طُولِ ما أفــكّرُ فى أمْر «أن» أن أُجَنّ]

باب فى الغريب والتقعيب[٤]

بين أبى علقمة وأعين الطبيب

دخل أبو عَلْقمة على أعْيَن الطبيب ، فقال أصلحك الله ، أ كلتُ من لُحُوم هذه الجَوازل[٥] وطَسِئت[٦] طَسْأة فأصابنى وَجَعٌ بين الوابلة[٧] ودأية[٨]

---

(١) يعنى بكر : أبا عثمان المازنى . فبلغ ذلك المازنى فقال والله ماأحسب أنه سألنى قط فكيف أتعبنى .

(٢) فى بعض الأصول : « بطول »

(٣) كذا فى عيون الأخبار . والذى فى الأمالى (ج ٣ ص ١٨٦)

* إذا قلت هاتو لما قيل ذا *

(٤) كذا فى ا وفى ى « والتقعير » وتقعيب الـكلام وتقعيره : بلوغ غوره . والذى فى سائر الأصول « والتعقيب » . وهو تحريف .

(٥) كذا فى الأصول وعيون الأخبار والجوازل : فراخ الحمام والذى فى المحاسن والأضداد (ص ١٤ طبعة ليدن) والمحاسن والمساوىء للبيهقى (ج ٣ ص ٤٧٠) : « الجوازئ » . والجوازئ : البقر والظباء التى جزأت بالرطب عن الماء

(٦) طسىء : تخم من الطعام

(٧) الوابلة : طرف العضد فى الـكتف

(٨) الدأية : فقرة العنق

العُنق ، فلم يزل يَنْمو ويَرْبُو حتى خالَطَ الخِلْب(١) والشَّراسيف(٢) ، فهل عندك دواء ؟ قال : نعم ، خذ خَرْبقاً(٣) وسلفقا(٤) وشِبْرِقا(٥) فزَهْزِقه [وزَقْزِقه](٦) واغسله بماء ذَوْب(٧) واشربه ؛ فقال له أبو عَلقمة لم أفهمك ؛ فقال : ما أفهمتُك إلا كما أفهمتنى .

وبينهما أيضا

وقال له مرة أخرى إنى أجد مَعْمعة وقَرْقرة ؛ فقال أمّا معمعة فلا أعرفها ، وأما القرقرة : فضُراط لم يَنْضَج .

بين أبي الأسود الدؤلي وأبي علقمة

وقال(٨) أبو الأَسود الدُّؤلى لأبى عَلقْمة : ماحال أبنك ؟ قال : أخذته الحُمّى فطَبَخته طَبخا ، ورَضَخته(٩) رَضْخا ، [وفَتَخته فَتْخا](١٠) فتركته فَرْخا(١١) ؛ قال : فما فعلت زوجتُه التى كانت تُشارّه وتُهارّه وتُمارّه وتُزارّه(١٢) ؟ قال : طَلّقها .

---

(١) كذا فى عيون الأخبار . والخلب : حجاب بين القلب وسواد البطن . والذى فى الأصول : « الجالب » .

(٢) الشراسيف : جمع شرسوف ، وهو رأس الضلع مما يلى البطن .

(٣) الخربق (كجعفر) : ضرب من الأدوية ، ونبت كالسم يغشى على آكله ولا يقتله ؛ وقيل : هو نبات كلسان الحمل أبيض وأسود ينفع الصرع والجنون والبهق والفالج .

(٤) كذا فى أكثر الأصول والمحاسن والمساوىء والذى فى ا وعيون الأخبار : « شلفقا » والذى فى البيان والتبيين (ج ٢ ص ١٤٢) « سفلقا » ولم نقف لها على معنى . (٥) الشبرق (كزبرج) : نبت من جنس الشوك ، فإذا كان رطبا فهو الشبرق ، وإذا يبس فهو الضريع (٦) الزهزقة والزقزقة : ترقيص الأم للصبي . ولعله يريد هنا حركة الغربال ونحوه بما يوضع فيه لغربلته .

(٧) كذا فى ا ، ى . والذوب : العسل ، أو ما فى أبيات النحل ، أو ما خلص من شمعه . والذى فى سائر الأصول : « روب » . والروب : ما خثر من اللبن ، أو هو ما يمخض منه . والذى فى عيون الأخبار : « روث » .

(٨) ورد هذا الخبر مع اختلاف يسير فى عيون الأخبار والبيان (ج ١ ص ٢٠١) بين أبى الأسود الدؤلى وغلام يقعر فى كلامه . (٩) كذا فى الأصول . والرضخ الكسر . والذى فى عيون الأخبار والبيان والتبيين : « فضخته فضخا » . والفضخ : الدق . (١٠) التكملة عن عيون الأخبار والبيان . وفتخته : أو هنته وأضعفته . (١١) الفرخ : الضعيف المنهوك (١٢) تشاره : تخاصمه . وتهاره : تهر فى وجهه كما يهر الكلب وتماره : تجادله . وتزاره : تعضه

فتزوّجت بعده فَحظَيت و بَظَيت[١] ؛ فقال له قد عَرفنا « حَظيت » فما « بَظيت » ؟ قال : حرف من الغريب لم يَبْلغك ؛ فقال يا بن أخى ، كل حَرْف لا يعرفه عمُّك فاستره كما تَستر السِّنور خُرْأها

بين أبى علقمة وحجام

ودعا أبو عَلْقمة بحَجّام يَحْجِمُه فقال له : أنْقِ غَسْلَ المحاجم ، واشدُد قَصب المَلازم[٢] ، وأرْهف ظُبات المشَارِط ، وأسْرِع[٣] الوَضْع ، وَعجِّل النَّزع ، ولْيكُن شَرْطُك وَخْزا ، ومَصُّك نَهْزا ، ولا تَرُدَّن آتياً ، ولا تُكْرِهن آبياً . فوضع الحجّام محاجمه فى جُونته[٤] ومضى عنه .

بين أعرابى وأبى المكنون

وسَمِع أعرابىٌّ أبا المَكْنون النَّحوى [فى حَلْقته] وهو يقول فى دعاء الاُستسقاء : اللهم ربَّنا و إلهنا ومولانا فصلِّ على محمد نبيّنا ، [اللهم] ومن أراد بنا سُوءا فأحِطْ ذلك السوء به كإحاطة القلائد بأعناق[٥] الولائد ، ثم أرْسخه على هامَته ، كرسُوخ السِّجِّيل[٦] على هام أصحاب الفِيل ، اللهم اسقنا غَيْثا مُغيثا [مَريئا] مَريعا مُجلْجِلا[٧] مُسْحَنفرا[٨] [هَزِجا][٩] سَحًّا سفوحا طَبَقا[١٠] غَدقا[١١] مُثْعَنْجرا[١٢] ، نافعا لعامّتنا ، وغيرَ ضار لخاصّتنا فقال الأعرابىّ

---

(١) « بظيت » إتباع « لحظيت » مثل : حسن بسن . لأنه ليس فى كلامهم « بظى » . (انظر لسان العرب مادة بظى)

(٢) الملازم جمع ملزم (بكسر الميم) : خشبتان مشدود أوساطهما بحديد تجعل فى طرفها قُنْنَاحة (مفتاح معوج طويل) فتلزم ما فيها لزوما شديدا ، تكون مع الصياقلة والأبارين ومجلدى الكتب وغيرهم (٣) فى المحاسن والأضداد (ص ١٥) والمحاسن والمساوئ (ج ٣ ص ٤٧١) « وخفف »

(٤) الجونة (بضم الجيم) : سلة مغشاة أدما تكون مع العطارين .

(٥) فى عيون الأخبار « بترائب » (٦) السجيل حجارة كالمدر ، معرب (سنك وكل) ، أى حجارة وطين . (٧) المجلجل من السحاب : الذى فيه صوت الرعد . (٨) المسحنفر : الكثير الصب الواسع

(٩) الهزج : الذى به صوت . (١٠) طابقا : عاما واسعا

(١١) الغدق : الكثير . (١٢) المثعنجر : السحاب الممتلئ

يا خليفة نُوح ، هــذا الطُّوفان وربِّ الـكعبة ، دعنى حتى آوى إلى جَبَـل يَعْصِمنى من الماء

وبينهما أيضا

وسَمِعه مرة أخرى يقول فى يوم برد إن هــذا يوم بلّة(١) عَصَبْصب(٢) بارد هِلَّوْف(٣) ، فارتعد الأعرابىّ وقال : والله هذا مما يَزِيدنى بردا

بين أبى بكر المنكور وحنش

وخطب أبو بكر المَنْكور(٤) فأغرب فى خُطبته وتقعَّر فى كلامه ، وعند أصل المِنبر رجلٌ من أهل الـكوفة يقال له حَنش(٥) ، فقال لرجل إلى جَنبه : إنى لابغض الخطيب يكون فَصيحا بليغا مُتَقعِّرا وسمعه أبو بكر المنكور الخطيبُ ، فقال له : ما أحوجك يا حَنش إلى مُدَحْرِج(٦) مَفْتول لَيِّن الجِلاز(٧) لَدْن المَهزّة عظيم الثَّمرة(٨) ، تُؤخـذ به من مَفْرِز العُنق إلى عَجْب الذَّنب(٩) [فتُمْلَى به فتَـكْثُر له رقصاتُك من غير جَذل

شعر لحبيب فى الغريب

وقال حبيب الطائى

فما لك بالغَريب يدٌ ولـكن تَعاطيكَ الغَرِيبَ من الغَرِيبِ
أمَا لو أنّ جهلك عاد عِلْما إذاً لرسخت(١٠) فى عِلْم الغُيوب

شعر للمؤلف يمدح رجلا بسهولة اللفظ

ومن قولنا نَمدح رجلا باستسهال اللفظ وحُسن الـكلام

قَوْلٌ كأنّ فَرِيدَه سِحْرٌ على ذِهْن اللَّبيب

---

(١) البلة (بالـكسر وبالضم) الندوة والبلة (بالفتح) البلل
(٢) عصبصب . شديد (٣) كذا فى جميع الأصول والهلوف الثقيل البطىء الذى لا غناء عنده ، ولعله يشبه به اليوم البارد فى ثقل وطأنه وطوله على النفس وقلة خيره . (٤) فى ا «أبو المنكور» . وفى ى «أبو المـكنون»
(٥) فى ا ، ى : «حنيش»
(٦) المدحرج : المدور ، يصف سوطا
(٧) كذا فى ا ، ى والجلاز : العقب المشدود فى طرف السوط والذى فى سائر الأصول «الجلاد» . وهو تحريف
(٨) ثمرة السوط : طرفه (٩) مفرز العنق وعجب الذنب : أصلاها .
(١٠) فى عيون الأخبار «كان ... لنفذت» مكان «عاد ... لرسخت»

لا يَشْمئزّ على اللّسا ن ولا يَشِذّ عن القُلوب
لم يَغْلُ في شَنِع اللّغا ت ولا توَحّش بالغريب
سَيف تقَلّد مثْلَه عَطْفَ القَضيب على القَضيب
هذا تُجذّ به الرّقا بُ وذا تُجذّ به الخُطوب

تم الجزء الثانى من العقد الفريد لأبى عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسى
حسب تجزئتنا ، ويليه الجزء الثالث وأوله «باب فى تكليف الرجل ماليس من طبعه»
ولله الحمد وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فهـــــرس

الجزء الثانى من العقد الفريد

فهرس رجال السند

(ا)

(١) فى الأصول «ابن عوف» وهو تحريف . وابن عون هذا ممن يروون عن الحسن البصرى (انظر تهذيب التهذيب ج ٥ ص ٣٦٤)

(ب)

(ت)

(ج)

(ح)

(خ)

(د)

(ر)

(ز)

(س)

(ش)

(ص)

(ط)

(ع)

(١) فى ص ١١٥ (عمر مكان عمرو)

فهرس الشعراء

(ا)

(ب)

(ت)

(ث)

(ج)

(١) ذكر بالخاء المعجمة ، وهو تصحيف .

(١) لعله هو مؤمن بن سعيد الآتى ذكره بعد

فهرس الأعـــلام

---

(١) في الأصول : «ابن بيهس» وهو تحريف . والتصويب عن الكامل . وهو هضيم بن جابر الضبعي أبو بيهس .

---

(١) ورد هذا الاسم مضطربا بين عبد الله وعبيد الله.

(ح)

(د)

(١) فى ص ٢٥٢ « الحسين » وهو تحريف

(غ)

(ف)

(ق)

(١) فى ص ١٧٠ ٢٠ « المختار بن عبيد » وهو تحريف .

(ن)

(ى)

فهرس الموضوعات

باب جامع الآداب

يلاحظ أننا اكتفينا فى هذا الجزء وفيما سيأتى من الأجزاء الآتية بأنواع أربعة من الفهارس وهى : رجال السند والشعراء والأعلام والموضوعات . على أن نذكر بقية أنواع الفهارس فى آخر جزء من هذا الكتاب شاملة جميع أجزائه، وذلك لقلة الورق وغلاء سعره .

الخطأ والصواب

خطأ	صواب	ص	س
الناسح	الناسخ	٩	١٦
الأقيال : العباهلة	الأقيال العباهلة	٤٨	٢٠
البريرى	البربرى	٦٩	١٢
النُّوكى	النَّوكى	١٢٤	٨
فتكلـ	فتكلم	١٣٨	١
ومقامِ	ومقامٍ	١٥٣	١١
مارضـة	معارضـة	١٧٨	١٤
فى يوان	فى ديوان	١٨٦	٢٠
فى طالبى النجوم	فى طالبى الدين	٢٠٨	أمام ٨
عمرو	عمر	٢٢٥	« ١٣
ليـون	ليدن	٢٣٨	١٧
هـا ، ء	هـذه	٢٨٢	٢١
الحـ	الحـلم	٢٨٢	٢٢
مجانيننـا	مجانيننـا	٢٩٩	١٤
خالد	مالك	٣٠١	أمام ٧
لا تقتنى	لا تقتن	٣١٨	١٠
بين بصرى يحسده	بين بصرى وآخر يحسده	٣٢٦	أمام ٢ ، ٣
للمأمون فى السعاة	لرجل فى السعاة	٣٣٣	« ٧

خطأ	صواب	ص	س
البعـاس	العبـاس	٣٥٦	١٢
سيرين	عوف	٣٧٢	أمام ١٠
عبد الله ابن عمرو	عبد الله بن عمرو	٣٧٥	١٢
بمَنّى	بمَنَى	٣٨٣	١٤
نخـالهم	تَخـالهم	٤١٤	٦
باب آداب	باب أدب	٤١٧	٥
يُرَجَّى	يُرْجَى	٤٤٥	٧
غَلبت	غُلبت	٤٦٠	٢
عنـد	غنته	٦٧٠	أمام ١٠
فى عثر اللسـان	فى عثرة اللسـان	٤٧٣	» ١

تصويب أخطاء بالجزء الأول

خطأ	صـواب	ص	س
ذ كية	ز كية	٢	١٣
وتلافى	وتألف	١٢	٢
لتنفست	لنوفست	١٥	٣
غَلبت	غُلبت	٢	٢٠
أنك أول	أنك لست أول	٤٧	٩
(فإن)	فإن .	٤٨	٦
سوأ	سوء	٥٠	٨
وفى رزق	وليس فى رزق	٥٥	٧
الإساءة	الأستاه	٥٩	٦
(لقد .)	لقد	٦٢	٥
قال : (اجعلنى . .)	قال اجعلنى	٩٥	١٥
يذمّر	يذمر	١١٧	٣
حُمِلت	حَمات	١١٩	١
أفرّ	أفرّ	١٢٣	٦
المكائد	المكايد	١٤٤	٤
انفسدت	فسدت	١٤٥	٤
نصرتكم	بصيرتكم	١٤٥	١٢
مُعطشة	مَعطشة	١٤٩	٨

خطأ	صواب	ص	س
[بنى]	[ابنى]	١٥٨	٩
غِمار	غُمار	١٦٩	١١
وقونى	رفونى	١٧٦	٩
الشر	الشد	١٧٧	٢
إمليسة إمايدة	إمليسه إمليده	١٨٧	٨
يَقْصِد	يُقْصد	٢٢١	٣
صلّ	صلُّ	٢٥٢	٣
الشجر	السخبر	٢٥٢	٥
يتشدد	يشد	٢٥٤	١
أتروح	أتوحد	٣٠٩	٢
سُطْت	سَطَت	٣٣٤	١٢
يستغنى عنها بما يلى : العذر : جمع عذير ، وقد جاء في الشعر مخففاً		٣٥٥	الحاشية رقم ٥
النزر	النذر	٣٣٦	٣
تتجر	تتحرى	٣٤٦	٧
فأرودنى	فأرونى	٣٥٩	١
يعلقـان	يعقلان	٣٦١	١٣
والدهر أطرق	انظر الحاشية رقم ١ ص ٩٩ من الجزء الثانى ومجمع الأمثال	٣٦٧	٢ ، ٣
مشـواك	أبا مثواك	٣٦٨	٧

بعض هذه التصحيحات أخذناها مما نشره الأستاذ الجليل اسعاف النشاشيبي فى نقده للجزء الأول

لجنة التأليف والترجمة والنشر

كتاب العِقد الفريد

تأليف

أبى عمر أحمد بن محمّد بن عبد ربّه الأندلسىّ

شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته
ورتب فهارســـه

أحمد أمين ، أحمد الزين ، ابراهيم الأبيارى

الجزء الثالث

القاهرة
مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر
١٣٦١هـ — ١٩٤٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

الجزء الثالث من العقد الفريد

باب فى تكليف الرجل ما ليس من طبعه

لبعضهم فى معنى هذا العنوان

قالوا : ليس الفِقْه بالتفقُّه ، ولا الفَصاحة بالتفصُّح ، لأنه لا يَزِيد مُتَزَيِّد فى كلامه إلا لنَقْص يَجده فى نَفْسه . ومما اتفقت عليه العربُ والعجمُ قولهم : الطَّبع أَمْلَك . وقال حَفْص بن النُّعمان[1] : المرء يَصْنع[2] نفسه فمتى ما تُبْلُه يَنْزِع إلى العِرْق .

شعر فى ذلك أيضا

وقال العَرْجِىّ :

يأيهـــا المُتحلِّى غيرَ شِيمَته ... ومن شَمائله التَّبديلُ والمَلَقُ
ارْجع إلى خِيمك[3] المعروف دَيْدَنُه ... إنّ التخلُّق يأتى دُونه الخُلُقُ

وقال آخر :

ومَن يَبتدع ماليس من خِيم[4] نَفْسه ... يَدَعْه ويَغْلِبه على النَّفس خِيمُها

وقال آخر :

كُلُّ امرىء راجعٌ يوماً لشِيمَته ... وإنْ تَخلَّق أخلاقاً إلى حِين[5]

(1) فى بعض الأصول : « حفص بن أبى النعمان » (2) كذا فى ى . والذى فى سائر الأصول : « يضع » . وهو تحريف . (3) كذا فى ى . والذى فى سائر الأصول : « خلقك » (4) كذا فى بعض الأصول ولسان العرب (مادة خيم) والذى فى سائر الأصول « السوس » . والخيم والسوس الطبيعة . وقد جاء هذا البيت فى عيون الأخبار (ج ٢ ص ٥) منسوبا إلى كثير .

(5) نسب هذا البيت فى عيون الأخبار لذى الإصبع العدوانى .

وقال الخرَيمى :

يُلام أبو الفَضْل فى جُودِه وهَلْ يَمْلِكُ البَحرُ ألّا يَفيضَا

وقال أبو الأسود الدؤَلى(١) :

ولائمةٍ لامَتْك يا فَيْضُ فى النَدَى فقُلْتُ لها هل يَقْدَحِ اللّوْمُ فى البَحْرِ
أرَادَتْ لتَثْنِى الفَيْضَ عن عادة النَّدَى(٢) ومَن ذا الذى يَثْنِى السحابَ عن القَطْرِ

وقال حَبيب :

تَعَوَّد بَسْط الكَفّ حتى لَوَ أنه ثَناها لِقَبْضٍ لم تُجِبْه(٣) أناملُه

وقال آخر(٤) :

وقَفَّعَ(٥) أطرافَهم قَبْضُها فإنْ طَلبُوا بسْطَها تَنْكَسِرْ

بين بعض ملوك فارس ووزير له

وقالوا إن مَلِكا من ملوك فارس كان له وزير حازم مُجرِّب ، فكان يُصْدِر عن رأيه ويتعرّف اليُمْن فى مَشُورته ، ثم إنه هَلَك ذلك الملكُ ، وقام بعده ولدٌ له مُعجَب بنفسه مُستبِدٌ برأيه ، [فلم يُنزل ذلك الوزيرَ منزلته ولا اهْتَبل(٦) رأيَه] ومَشُورته ، فقيل له إن أباك كان لا يَقطع أمرا دونه ؛ فقال : كان يَغلَط فيه وسأمتحنه بنفسى . فأرسل إليه ، فقال له : أيّهما أغلبُ على الرجل : الأدبُ أو الطبيعة ؟ فقال له الوزير : الطبيعةُ أغلبُ لأنها أصلٌ والأدب فَرْع ، وكلُّ فَرْع يَرْجع إلى أصله . فدعا [الملكُ] بسُفرته ، فلما وُضِعت أقبلت سَنانيرُ بأيديها الشَّمع فوقفت حول السُّفرة ، فقال للوزير : اعتبر خَطاءك وضَعْف مَذْهبك ، متى كان أبو هذه السنانير شَمّاعا . فسكت عنه الوزير ، وقال : أمْهِلنى فى الجواب

(١) كذا فى ى . والذى فى عيون الأخبار : « وقال أبو الأسد » . والذى فى سائر الأصول : « وقال آخر » (٢) كذا فى ى وعيون الأخبار . والذى فى سائر الأصول : « له » مكان « الندى » . (٣) فى الديوان : « لم تطعه » ورواية هذا الشطر فى ى : « أراد انقباضا لم تدعه أنامله » . (٤) فى ى : « ومن قولنا » مكان « وقال آخر » (٥) قفع : قبض . (٦) اهتبل : اغتنم .

إلى الليلة المُقبلة ؛ فقال ذلك لك فخَرج الوزيرُ ، فدعا بغُلام له ، فقال : ٣٠١/١ أُلْتَمِس لى فأرا وأرْبُطه فى خَيط وجِئْنى به ؛ فأتاه به الغلامُ ، نعقده فى سَبَنِيَّة[1] وطرحه فى كُمّه ، ثم راح من الغد إلى الملك ، فلما حضرت سُفْرته أقبلت السنانير بالشَّمع حتى حَفَّت بها ، فحلّ الوزيرُ الفأرَ من سَبَنِيّته ، ثم ألقاه إليها ، فاستبقت السنانيرُ إليه ورَمت الشمعَ حتى كاد البيتُ يضطرم عليهم نارا . فقال الوزيرُ : كيف رأيتَ غَلَبة الطَّبيعة على الأدب ، ورُجوعَ الفرْع إلى أصله ؟ قال صدقتَ ، ورجع إلى ما كان أبوه عليه معه . فإنما مَدار كل شىء على طبعه ، والتكلُّف مَذْموم من كل وجه قال الله [تبارك وتعالى] لنبيّه صلّى الله عليه وسلّم : قل يا محمد : (وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ) . وقالوا : من تَطبّع بغير طبعه نَزَعَتْه العادةُ حتى تردَّه إلى طَبْعه ، كما أنّ الماء إذا أسْخَنته ثم تركته [ساعةً] عاد إلى طَبعه من البُرودة ، والشجرةَ المُرة لو طليتها بالعسل لا تُثمر إلا مُرًّا .

باب فى ترك المشاراة والمماراة

بين السائب والرسول وكلام لابن المقفع وابن أبى ليلى فى معنى هذا العنوان

دخل السَّائب بن صَيْفىّ على النبىّ صلّى الله عليه وسلّم ، فقال أتعرفنى يا رسول الله ؟ قال : وكيف لا أعرف شَريكى فى الجاهليّة الذى كان لا يُشارى ولا يُمارى . وقال ابن المُقفّع المُشاراة والمُماراة يُفْسدان الصَّداقة القديمة ، ويَحُلّان العقدة الوثيقة ، وأيسر ما فيهما أنهما ذَرِيعة[2] إلى المُنافسة والمُغالبة وقال عبدُ الرحمن بنُ أبى لَيْلى : لا تُمارِ أخاك فإمّا أن تُغْضبه و إمّا أن تَكْذِبه . وقال الشاعر :

---

(١) السبنية : ضرب من الثياب تتخذ من مشاقة الكتان . يريد قطعة من هذا النوع من الثياب .

(٢) فى بعض الأصول : « دربة »

فإيّاكَ إيّاكَ المِرَاءَ فإنه إلى السَّبِّ دَعّاءٌ وللصَّرْمِ[١] جالبُ

لابن عباس والنبي صلى الله عليه وسلم

وقال عبدُ الله بن عبّاس : لا تُمار فقيهاً ولا سَفيهاً ، فإنّ الفقيه يَغلبك والسَّفيهَ يُؤذيك . وقال صلّى الله عليه وسلّم : سِبَاب المُؤمن فُسوق وقِتاله كُفْر .

باب في سوء الأدب

من سوء أدب عروة ووفد تميم مع النبي صلى الله عليه وسلم

دخل عُرْوة بن مَسعود الثَّقفيّ على النبيّ صلَّى الله عليه وسلّم ، فجعل يُحدِّثه ويُشير بيده إليه حتى تَمسّ لحيتَه ، والمُغيرة بن شُعبة واقفٌ على رأس رسول الله صلَّى الله عليه وسلم بيده السيفُ ، فقال له : اقبض[٢] يدك عن لِحْية رسول الله صلى الله عليه وسلّم قبل أن لا ترجع إليك . فَقبض عُروة يدَه . وعُرْوة هذا [هو] عظيم القريتين الذى قالت [فيه] قريش : لَو لا نُزِّل هذا القرآنُ على رجُل من القَرْيتين عَظيم . ويقال إنه[٣] الوليد بن المُغيرة المخزوميّ . ولما قَدِم وفدُ تميم على النبيّ صلّى الله عليه وسلّم ناداه رجل [منهم] من وراء الجدار : يا محمد ، اخرج إلينا . فأنزل الله تعالى : (إنَّ الذينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاء الحُجُرات أَكثرُهم لا يَعْقِلُون) . وفى قراءة ابن مسعود : (بنو تميم أكثرُهم لا يَعقلون) . وأنزل الله فى ذلك : (لا تَجْعَلوا دُعاء الرَّسُولِ بَينَكم كدُعاء بَعْضكم بَعْضا) .

من سوء أدب رجل مع أبي بكر وآخر مع الحسن

ونظر أبو بكرٍ [الصِّدِّيق رضى الله عنه إلى] رجل يَبيع ثَوْبا ، فقال له : أتبيع الثوبَ ؟ قال : لا عافاك الله ؛ قال : لقد علمتم لو تتعلّمون ، قل : لا وعافاك الله . وخطب الحسن فى دَم . فأجابه صاحبُ الدم ، فقال قد وضعتُ ذلك الدم لله ولوُجوهكم . قال له الحسن : ألا قلت : قد وضعتُ ذلك لله خالصاً ؟

(١) فى ى : « الشر » و « للضر » مكان « السب » و « للصرم »

(٢) فى ى : « نغ » .

(٣) كذا فى ى والذى فى سائر الأصول : « الآخر » مكان « إنه » .

من سوء أدب أعرابى وبعض الرواة مع المهدى وقطرب واللؤلئى مع المأمون وأبى النجم مع هشام بن عبد الملك

وذكر أعرابىٌّ رجلا بسوء الأدب فقال إن حدَّثته سابقَك إلى ذلك الحديث ، وإن تركتَه أخذ فى الترَّهات ودخل بعضُ الرُّواة على المَهدىّ ، فقال له : أنشدنى قولَ زُهير : * لمن الدِّيار بقُنَّة الحِجْر * فأنشدها حتى أتى على آخرها . فقال له المهدىُّ : ذَهب والله مَن كان يقول هذا ؛ فقال له : كما ذَهب والله من يُقال فيه . فاستجهله واستحمقَه . ولما رَفع قُطْرُبٌ

٣٠٢/١ النَّحْوى كتابه فى القرآن إلى المأمون ، أمرَ له بجائزة ، وأذن له . فلما دخل عليه قال : قد كانت عِـدَةُ أمير المؤمنين أرفع من جائزته . فغضِب المأمون وهَمَّ به . فقال له سهل بن هارون : يا أمير المؤمنين ، إنه لم يَقُل بذات نَفْسه ، وإنما غَلب عليه الحَصَر ، ألا تراه كيف يَرْشَح جبينُه ويكْسِر أصابعه . فسكَن غضبُ المأمون واستجهله واستحمقه . وكان الحسنُ اللُّؤلئىّ ليلةً عند المأمون بالرَّقَّة وهو يُسامره ، إذ نَعَس المأمونُ والحسنُ يحدِّثه ، فقال له : نَعَست يا أمير المؤمنين . فانتبه فقال : سُوقىٌّ وربِّ الكعبة ، يا غلام ، خُذ بيده ودخل أبو النَّجْم على هشام بن عبد الملك بأرجوزته التى أوّلها : * الحمد لله الوَهُوب المُجْزِل * وهى من أجود شِعْره . [فاستحسنها هشام وأصغى إليها] . فلما أتى على[1] قوله : * والشمسُ فى الجوّ كعَيْن الأحْول * غَضب هشامٌ وكان أحولَ ، فأمر بصَفْع قَفاه وإخراجه .

من سوء أدب كثير مع يزيد ابن عبد الملك وعبد العزيز بن مروان

ودخل كُثَيِّر عَزّة على يَزيد بن عبد الملك ، فبينا هو يُحدِّثه إذ قال يا أميرَ المؤمنين ، ما معنى قول الشَّمّاخ :

إذا الأرْطَى تَوَسَّد أبرَدَيْه خُدودُ جوازئٍ بالرَّمْلِ عِينِ[2]

(١) فى ى : « فلما انتهى إلى » .

(٢) كذا فى ى والسان (مادتى برد وجزأ) . والأرطى : شجر ينبت بالرمل ، وهو شبيه بالغضى ، ينبت عصيا من أصل واحد ، يطول قدر قامة ، وله نور مثل نور =

فقال له يزيد : وماذا عَلَى أميرِ المُؤمنين ألاّ يعرفَ ما قال هذا الأعرابىّ الجِلْف مثلُك ، واستحمقه وأمر بإخراجه . ودخل كُثَيِّر عَزّة على عبد العزيز بن مَرْوان فأنشده مِدحَته التى يقول فيها :

وأنتَ فلا تُفقَدْ ولا زال مِنكُمُ إمامٌ يُحَيّا فى حِجَاب مُسَدَّن[1]
أشَمُّ منَ الغادين فى كُلِّ حُلّة يَميسون فى صِبْغ من العَصْب مُتْقن[2]
لهم أُزُرٌ حُمْرُ الحَواشى يَطَوْنَها بأقدامهم فى الحَضْرمىّ المُلَسَّن[3]

فاستحسنَها وقال له : سَلْ حاجَتك ؛ فقال : تُوَلِّينى مكانَ ابن رُمّانة كاتبك ؛ فقال له : ويلك ! ذا كاتبٌ وأنت شاعر ، فكيف تقوم مَقامه وتَسُد مَسدَّه . فلما خرج من عنده ندم وقال :

عَجِبتُ لأخذِى خُطَّة العَجْز بعد ما تَبيَّن من عبد العزيز قَبولُها
لئن عاد لى عبدُ العزيز بمثلها وأمْكننى منها إذاً لا أُقولها

تأديب معاوية لابن الأشعث لسبقه الأحنف فى الدخول إليه وكلام لعبد الملك فى ثلاثة لا يستخف بهم

ووقف الأحنف بنُ قيس ومحمدُ بن الأشعث بباب مُعاوية ، فأذِن للأحنف ثم لمحمد بن الأشعث ، فأسرع محمدٌ فى مشْيته حتى دَخل قبل الأحنف . فلما

= الخلاف ورائحته طيبة . والأبردان : الظل والفىء (الظل ما نسخته الشمس . والفىْ : ما نسخ الشمس) ، سميا بذلك لبردهما . وقد انتصبا هنا على الظرف والأرطى : مفعول مقدم لتوسد ، أى توسد خدود البقر الأرطى فى أبرديه . والجوازىء : البقر والظباء التى جزأت بالرطب عن الماء . والعين : جمع عيناء ، وهى الواسعة العين . قال ابن منظور : لا يعنى به الظباء كما ذهب ابن قتيبة ، لأن الظباء لا تجزأ بالكلأ عن الماء ، وإنما عنى البقر ، ويقوى ذلك أنه قال : عين ، والعين من صفات البقر لا من صفات الظباء . والذى فى سائر الأصول : « جآذر » مكان « جوازىء » .

(١) مسدن : مرسل .

(٢) العصب : ضرب من برود اليمن ، سمى عصبا ، لأن غزله يعصب ، أى يدرج ثم يصبغ ثم يحاك .

(٣) يطونها ، أى يطؤونها . ووطى يطى ، لغة فى وطئ يطأ . والحضرمى : نعل تنسب إلى حضرموت تتخذ بها . والملسن من النعال : ما فيه طول ولطافة على هيئة اللسان .

رآه مُعاوية قال له : والله إنِّى ما أذنتُ له قبلَك وأنا أُريد أن تَدْخل قبلَه ، و إنّا كما نَلِى أمورَكم كذلك نلى أدبكم ، ولا يَزِيد مُتَزَيِّد فى أمره إلا لنقْص يجده فى نَفْسه . وقال عبدُ الملك بن مروان : ثلاثة لا ينبغى للعاقل أن يَستخِفّ بهم : العُلماء والسُّلطان والإخْوان فمن أُستخفّ بالعُلماء أَفْسد دينَه ، ومَن أُستخفّ بالسُّلطان أَفسد دُنياه ، ومن أُستخفّ بالإخوان أفسد مرُوءته .

مثل من مراجعة عبد الحميد لعمر ابن عبد العزيز وسلم بن قتيبة لأبى جعفر وشعر للوراق

وقال أبو الزِّناد كنتُ كاتباً لعُمر بن عبد العزيز ، فكان يكتب إلى عبد الحميد(١) عامله على المدينة فى المَظالم فيُراجعه فيها ، فكَتَب [إليه] : إنه يُخيَّل إلىّ أنِّى لو كتبتُ إليك أن تُعطِى رجلًا شاة ، لكتبتَ إلىّ : أضأنا أم مَعزا ؟ ولو كتبتُ إليك بأحدهما لكتبتَ إلىّ : أذكراً أم أُنثى ؟ ولو كتبتُ إليك بأحدهما لكتبت : أصغيراً أم كبيراً ؟ فإذا كتبتُ إليك فى مَظْلَمة [فنَفِّذ أمرى] ولا تراجعنى فيها . وكتب أبو جعفر إلى سَلْم بن قُتيبة ، يأمره بهَدْم دُور مَن خَرج مع إبراهيم [بن عبد الله] ، وعَقْر نخلهم ، فكتب إليه : بأىّ ذلك نَبدأ ، بالدُّور أو بالنَّخل ؟ فكتب إليه أبو جعفر : إنِّى لو أمرتك بإفساد تَمرهم ، لكتبتَ : بأىّ ذلك نبدأ ؟ بالصَّيْحانىّ(٢) أم بالبَرْنِىّ(٣) ؟ وعَزَله وولّى محمد بن سليمان . [ولمحمود الورّاق :

كم قد رأيتَ مَساءةً من حيثُ تَطْمع أن تُسَرَّا
ولربما طَلب الفَتى لأخيه مَنْفعة فضَرَّا]

(١) كذا فى أ كثر الأصول ، وهو عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب ، ولى المدينة لعمر بن عبد العزيز . والذى فى ى : «أبوبكر بن حزم» . والمعروف أن أبا بكر هذا كان من بين كتاب عمر بن عبد العزيز كما أنه ولى المدينة لسليمان بن عبد الملك : (انظر الوزراء والكتاب للجهشيارى وصبح الأعشى ج ٤ ص ٢٩٦)

(٢) كذا فى أ كثر الأصول والصيحانى : ضرب من تمر المدينة أسود صلب المضغة . والذى فى ا ، ى : «بالسهريز» . والسهريز (بالضم والكسر) : نوع من التمر .

(٣) البرنى : ضرب من التمر أصفر مدور ، وهو أجود التمر

بين عدى وشريح ثم بين شريك بن عبد الله وإسماعيل وشعر فى عى الخادم

ودخل عَدِىّ بن أرْطاة على شُرَيح القاضى ، فقال له : أين أنت أصلحك الله ؟ قال : بينك و بين الحائط ؛ قال : اسمع منّى ؛ قال : قُلْ نَسْمع ؛ قال : إنى رَجل من أهل الشام ؛ قال : مكان سَحِيق ؛ قال : وتزوّجتُ عنـدكم ؛ قال : بالرِّفاء والبَنـين ؛ قال : وأردتُ أن أرَحِّلها ؛ قال : الرَّجلُ أحقُّ بأهله ؛ قال وشَرَطتُ لهـا دارها ؛ قال : الشَّرْط أَمْلك ؛ قال : فاحكُمْ الآن بيننا ؛ قال : قد فعلتُ ؛ قال : فعلى مَن حكمتَ ؟ قال : على أبن أمّك ؛ قال : بشهادة من ؟ قال بشهادة أبن أخت خالتك . أراد شُريح إقرارَه على نفسه بالشَّرْطِ . وكان شُريح صاحب تعريض[1] عويص . ودخل شَريك بنُ عبد الله على إسماعيل وهو يتبخَّر بعُود ، فقال للخادم : جئنا بعُود لأبى عبدالله . فجاء ببَرْبط ، فقال له إسماعيل : اكْسِرْه ، [ويلك] ! وقال لشَريك : أخَذُوا البارحةَ فى الحرس رجلاً ومعه هذا البَرْبط . وقال بعض الشعراء فى عِىّ الخادم : ٣٠٣/١

ومَتَى أدْعها بكأس من المـا ء أتَتْنى بصَحْفة وزبيبِ

شعر لحبيب فى بنى تغلب

وقال حَبيبٌ فى بنى تَغْلِب من أهل الجَزيرة يَصِفُهم بالجَفاء وقِلّةِ الأدب مع كَرم النُّفوس

لا رِقّةُ الحَضَرِ اللّطيف غَذَتْهمُ وتَباعدُوا عن فِطْنة الأعْرابِ

فإذَا كَشفتَهمُ وجدتَ لديهمُ كَرَمَ النُّفوس وقِلَّة الآداب

من سوء أدب فتى مع الشعبى وابن الخصيب مع متظلم ووكيل بعض التجار مع موكله

وكان فَتًى يُجالسُ الشَّعْبىّ ، وكان كَثيرَ الصَّمت ، فالتفت إلى الشَّعبىّ ، فقال له : إنى لأجد فى قَفاى حِكَّة أفتأمُرنى بالحِجامة ؟ فقال الشَّعبىُّ : الحمدُ لله الذى حَوّلنا من الفِقْه إلى الحِجامة [قال : وأتى أحمـدَ بن الخَصيب بعضُ المتظلّمين يوماً ، فأخرج رِجْلَه من الرِّكاب فرَكله بها . فقال فيه الشاعر :

قُلْ للخليفةِ يابن عمّ محمـدٍ أشْكُلْ وزيرَك إنّه رَكّالُ]

(١) فى بعض الأصول : « حكم » .

وبعث رجلٌ من التّجار وكيلاً له إلى رَجل من الأشراف يَقْتضيه مالًا عليه، فرَجع إليه مَضروباً، فقال له: ويلك! مالك؟ قال: سَبَّك فسببته، فضرَبنى. قال: وما قال لك؟ قال قال: أَدْخَل الله هَنَ الحمار فى حِرِ أُمّ مَن أرسلك؛ قال: دَعْنى مِن افترائه علىّ وسَبّه لى، وأخبرنى كيف جعلتَ أنتَ لأَيْر الحمار من الحُرْمة ما لم تجعله لِحِرِ أُمّ مَن أرسلك؟ هلّا قلتَ: أَيْر الحمار فى هَنِ أُمّ مَن أرْسلك؟

باب فى تحنك الفتى

لعمر بن الخطاب وسفيان وعمرو ابن العاص فى معنى هذا العنوان

قِيلَ لعُمَر بن الخطَّاب: إنّ فُلاناً لا يَعْرف الشَّر. قال: ذلك أَحْرَى أن يَقَع فيه. وقال سُفْيان الثَّورىّ: مَن لم يُحْسن أن يَتفتَّى لم يُحسن أن يَتَقَرَّى[1]. وقال عمرو بن العاص: ليس العاقلُ الذى يعرف الخيرَ من الشَّر، إنما العاقلُ الذى يَعرف خيرَ[2] الشرَّين، ومثلُ ذلك قول الشاعر:

رَضِيتُ ببعضِ الذُّلِّ خوفَ جَميعه ... كذلك بعضُ الشّر أهونُ من بعضِ

للمغيرة فى عمر بن الخطاب ولإياس يصف نفسه وحوار بين الحسن وابن سيرين

وسُئِل المُغيرة بن شُعبة عن عُمَر بن الخطَّاب [رضى الله عنه] فقال: كان والله له فَضْلٌ يمنعه من أن يَخدع، وعَقل يَمنعه من أن يَنخدع. قال إياس[3] لستُ بخَبّ والخَبُّ لا يَخْدعنى. وتَجادَل ابنُ سيرين والحَسنُ — وكان الحَسنُ يَرى كلَّ مُسْلم جائزَ الشهادة حتى تَظْهر عليه سَقْطةٌ أو يُجرِّحه المشهود عليه، وكان إياسٌ لا يَرى ذلك — فأقبلَ رجلٌ إلى الحَسن، فقال: إنّ إياساً رَدّ شهادتى. فقام معه الحسنُ إليه، فقال: أبا وائلة، لمَ رددت شهادة هذا المُسلم؟

(١) فى حلية الأولياء (ج ٧ ص ٥١): «من لم ينفت لم يحسن أن يتقرأ». والتفتى: عمل ما يعمله الفتيان. ويتقرى، أى يتقرأ، ويسهل. والتقرؤ: التنسك.

(٢) فى بعض الأصول: «أقل» مكان «خير». (٣) جاء هذا الكلام مع ما قبله منسوباً لعمر بن الخطاب فى الجزء الثانى من هذه الطبعة (ص ٢٤١).

فقد قال صلى الله عليه وسلم : من صلَّى إلى قِبلتنا فهو المُسلم ، له مالنا وعليه ماعلينا ؛ فقال له إياسٌ : يا أبا سعيد ، يقولُ الله تعالى : (مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ) وهذا ممن لا نَرْضاه .

عامر بن الزبير وسرقة عطائه . وكلمة لأيوب فى الأصحاب وأخرى لعمر فى فاطمة

وكان عامرُ بنُ عبد الله بن الزُّبيَر فى غاية الفَضْل والدِّين ، وكان لا يَعْرف الشَّرّ ، فبينا هو جالسٌ فى المَسْجد ، إذ أُتِى بِعَطَائه ، فقام إلى مَنْزله فَنَسِيه فلما صار فى بَيْته ذَكَره ، فقال لخادمه : اذهبْ إلى المَسْجد فائتنى بِعَطائى ؛ فقال له : وأين نجده ؟ قال سُبحان الله ! أَوَ بَقِى أحدٌ يَأْخذ ماليس له . وقال أيُّوب[1] : مِن أصحابى من أرتجى بركةَ دُعائِه ولا أقبل شهادَته وذُكِرت فاطمةُ بنتُ الحُسين عليهما السلامُ عند عُمرَ بن عبد العَزيز وكان لها مُعظِّما ، فقيل إنها لا تَعرِف الشَّرّ ؛ فقال عُمر : عَدمُ مَعْرِفتها بالشرّ جَنَّبها الشَّرّ ٣٠٤/١

ما يستحسن ويكره للفتى وشعر فى ذلك

وكانوا يَسْتَحسنُون الحُنْكَةَ للفَتى والصَّبْوة للحَدَث ، ويَكرهون الشَّيب قبل أوانه ، ويُشَبِّهون ذلك بيُبُوس الثَّمرة قبل نُضْجها ، وأنّ ذلك لا يَكون إلا مِن ضَرر فيها . فأنفع[2] الإخوانِ مجلسًا ، وأَكرمُهم عِشْرةً ، وأشدُّهم حِذقا ، وأنبهُهم نَفْسا ، مَن لم يكن بالشّاطِر المُتفتِّك ، ولا الزَّاهِد المُتنسِّك ، ولا الماجن المُتَظرِّف ، ولا العابد المُتقشِّف ، ولكن كما قال الشاعر :

يا هِندُ هَلْ لكِ فى شَيْخٍ فَتًى أبداً ... وقد يكونُ شبابٌ غيرَ فِتْيانِ

وقال آخر :

وفتًى وهْوَ قد أنافَ عَلَى الْخَمْـ ... ـسِينَ يَلْقاكَ فى ثِياب غُلامِ

وقال آخر :

فَلِلنُّسْكِ منِّى جانبٌ لا أُضيِعُه ... ولِلَّهْو منى والبَطالة جانبُ

(١) فى بعض الأصول . « أبو أيوب » وهو تحريف .
(٢) فى بعض الأصول : « فأمنع » .

وقال حَبيب :

كَهْلُ الأَناةِ فَتى الشَّذاةِ[1] إذا عَدا للرَّوْعِ[2] كان القَشْعَمَ الغِطْرِيفَا[3]

ومن قولنا [فى هذا المعنى] :

إذا جالسَ الفِتْيانَ أَلفيتَه فتًى وجالسَ كَهْلَ الناسِ أَلفيتَه كَهْلَا

ونظيرُه قول ابن حِطَّان :

يومًا يَمانٍ إذا لاقيتَ ذا يَمَنٍ وإن لَقِيتَ مَعَدِّيًّا فعَدْنانى

وقولُ عمران بن حِطَّان هذا يَحْتمل غيرَ هذا المعنى ، إلا أنّ هذا أقربُ إليه وأشبهُ به ، لأنّه أراد أنه مع اليمانىّ يمانىّ ، ومَع العَدنانىّ عدنانىّ ، فيُحتمل أنّ ذلك لخوف منه أو مُساعدة ، وكلٌّ ذلك داخلٌ فى باب الحُنْكة والحِذْق والتَّجْربة .

في مصاحبة الدهر على حاليه وشعر فى ذلك

وقالوا أَصحِبْ البَرَّ لتتأسَّى به ، والفاجرَ لتتحنَّك به وقالوا مَن لم يَصْحب البَرّ والفاجرَ [ولم] يؤدِّبه الرَّخاء والشِّدة مَرَّة ، ولم يَخْرج من الظِّل إلى الشَّمس مَرَّة فلا تَرْجُه . ومن هذا قولهم : حَلب فلانٌ الدهرَ أَشْطُره ، وشَرِبَ أفاوِيقَه ، إذ فَهِمَ خيرَه وشَرَّه ، فإذا نَزَلَ به الغِنى عَرَفه [ولم يُبْطِره] ، وإذا نَزَل به البَلاء [صَبَر له و] لم يُنكِره . وقال هُدْبة العُذْرِىّ :

ولستُ بمِفراحٍ إذا الدَّهرُ سَرَّنى ولا جازعٍ مِنْ صَرْفه المُتَقَلِّبِ

ولا أتمنى الشَّرَّ والشرُّ تاركى ولكن متى أُحْمَلْ على الشَّرِّ أَرْكَبِ

وقال عبدُ العزيز بن زُرارةَ فى هذا المعنى :

قد عِشْتُ فى الدَّهرِ أطواراً على طُرُقٍ شَتَّى فصادفتُ منه اللِّينَ والفَظَعَا[4]

كُلًّا بَلوتُ[5] فلا النَّعماء تُبْطِرنى ولا تَخشَّعتُ مِن لَأْوائه جَزَعا

---

(١) الشذاة : الحدة . (٢) فى الديوان « للحرب » . (٣) القشعم : الأسد . والغطريف : السيد الشريف . (٤) رواية هذا البيت فى اللسان (مادة فظع) :

قد عشت فى الناس أطواراً على خلق شتى وقاسيت فيه اللين والفظعا

(٥) فى بعض الأصول : « عرفت » .

لا يملأُ الأمرُ صَدْرِى قبلَ وَقْعتِه[١] ... ولا أضِيقُ به ذَرْعًا إذا وَقعا

وقال آخر[٢] :

فإن تَهْدِمُوا بالغَدْرِ دارى فإنّها[٣] ... تُراثُ كَرِيمٍ لا يَخافُ العَوَاقِبَا

إذا هَمَّ أَلقَى بين عَيْنيه عَزْمَه ... وأَضْرَبَ عن ذِكْرِ العَواقِبِ جانِبا[٤]

ولم يَسْتَشِر فى أمرِه غيرَ نَفْسه ... ولم يَرْضَ إلا قائمَ السَّيفِ صاحِبا

سأغسِلُ عنِّى العارَ بالسَّيفِ جالِباً ... علىَّ قضاءُ اللهِ ما كانَ جالِبا

لهند فى دهاء معاوية وشعر فى هذا المعنى

وسُئِلت هِنْدٌ عن مُعاوية ، فقالت : والله لو جُمِعت قريشٌ من أقطارها ثم رُمِى به فى وسَطِها لخرَج من أى أَعْراضها شاء . وهذا نظير [قول الشاعر] : ٣٠٥ / ١

بَرِئْتُ إلى الرَّحمنِ من كلِّ صاحبٍ ... أُصاحِبُه إلا عِراكَ بنَ نائلِ

وعِلْمِى به بين الشَّياطِين أنّه ... سَيَنْجو بحقٍّ أو سيَنجو بباطِلِ

وقال آخر

لئنْ كنتُ محتاجًا إلى الحِلْمِ إنّنى ... إلى الجَهْلِ فى بَعْضِ الأحايين أحْوَجُ

وما كنتُ أرضَى الجهلَ خِدْنًا وصاحباً ... ولكننى أرضَى به حِينَ أُحْرَجُ

فإن قال قومٌ إنّ فيه سَماجةً ... فقد صَدَقوا والذُّلُّ بالحُرِّ أَسْمَجُ

ولى فَرَسٌ للحِلْمِ بالحِلْمِ مُلْجَمٌ ... ولى فَرَس للجَهْل بالجهْلِ مُسْرَجُ

فَمَنْ شاءَ تَقْويمى فإنّى مُقَوَّمٌ ... ومَن شاء تَعْوِيجى فإنّى مُعَوَّجُ

لمعاوية فى سفيان ابن عوف وشعر لابن هانئ وجرير فى معناه

وقال مُعاوية فى سُفيان بن عَوف الغامدىّ[٥] هذا الذى لا يُكَفْكَف

(١) فى ى : « موقعه » . (٢) هو سعد بن ناشب ، من بنى مازن بن عمرو ابن تميم ، وكان أصاب دما فهدم بلال داره . (انظر شرح الحماسة ص ٣٠) .

(٣) كذا فى شرح الحماسة . والذى فى الأصول : « عليكم بدارى فاهدموها »

(٤) رواية هذا البيت فى شرح الحماسة :

إذا هم لم تردع عزيمة همه ... ولم يأت ما يأتى من الأمر هائبا

(٥) فى بعض الأصول « العامرى » ، وهو تحريف . (انظر الحاشية رقم ٣ ص ١٥٦ من الجزء الأول من هذه الطبعة) .

من عَجَلة ، ولا يُدْفع فى ظَهْره من بُطء ، ولا يُضْرب على الأمور ضَرْبَ الجَمل الثَّفَال (١) . وقال الحسنُ بن هانئ :

مَن للجِذَاع إذا المَيدانُ ماطَلَها (٢) … بشأوٍ (٣) مُطَّلع الغايات قد قَرَحا (٤)

من لا يُغَضغض (٥) منه البُؤسُ أعلةً … ولا يُصمِّد (٦) أطرافَ الرُّبَى (٧) فَرَحا

وقال جرير :

وابنُ اللَّبونِ إذا ما لُزَّ فى قَرَنٍ … لم يَسْتَطِعْ صَوْلَةَ البُزْل القَنَاعِيسِ (٨)

باب فى الرجل النفاع الضرار

أمثال وشعر فى معنى هذا العنوان

يقال أنه لخرَّاج وَلَّاج ، وأنه لحُوَّل قُلَّب ، إذا كان مُتصرِّفا فى أموره ، نَفَّاعا لأوليائه ، ضَرَّاراً لأعدائه . وإذا كان على غير ذلك ، قيل ما يُحْلِى ولا يُمِرّ ، ولا يُعَدّ فى العِير ولا فى النَّفير ، وما فيه خَير يُرْجَى ولا شَرّ يُتَّقى . وقال بعضهم لا يَرضى العاقلُ أن يكون إلا إماما فى الخير والشَّر . وقال الشاعر (٩)

إذا أنت لم تَنفَع فضُرَّ فإنما … يُرَجَّى الفَتى كيما يضُرَّ ويَنْفعا

وقال حبيب :

---

(١) الثفال : البطىء . (٢) الجذاع : جمع جذع (بالتحريك) ، وهو الفرس إذا استتم سنتين ودخل فى الثالثة . وماطلها الميدان ، أى طال عليها .

(٣) كذا فى ديوان أبى نواس . والشأو : السبق . والذى فى الأصول : « بكل » .

(٤) القارح : الفرس إذا تمت أسنانه ، وإنما تم فى خمس سنين .

(٥) كذا فى الأصول « ويغضغض » : ينقص . والذى فى الديوان : « يضعضع » .

(٦) يصمد : يرتق وفى رواية « يصدع » (٧) كذا فى أكثر الأصول والديوان . يريد أنه لا يغيره البؤس كما لا يبطره الغنى . والذى فى ى : « الرجا » .

(٨) ابن اللبون : هو من الإبل ما أتى عليه سنتان ودخل فى الثالثة فصارت أمه لبونا ، أى ذات لبن ، لأنها تكون قد حملت حملا آخر ووضعته . ولز فى قرن : شد به وضيق عليه . والبازل من الإبل : الذى استكمل الثامنة ودخل فى التاسعة . وفطر نابه . والقناعيس : جمع قنعاس (بالكسر) ، وهو العظيم من الإبل .

(٩) هو قيس بن الخطيم

ولم أرَ نفعاً عِند من ليس ضائراً[١] ولم أرَ ضُرًّا عند مَن ليس ينفعُ

لأعرابى وبعض الشعراء

وسمع أعرابىٌّ رجلاً يقول : ما أتى فلانٌ بيوم خيرٍ قطُّ ؛ فقال : إن لا يكُن أتى بيوم خير فقد أتى بيوم شر . وقال الشاعر :

وما فعلتْ بنو ذُبيانَ خيرًا ولا فعلتْ بنو ذُبيان شَرًّا

وقال آخر[٢] قبَحَ الإلهُ عداوةً لا تُتَّـقى وقرابةً[٣] يُدْلَى بها لا تنفعُ

بين رجل فخر بأبيه وآخر . ولشاعر فى ذم قومه

وفَخَر رجل فقال : أبى الذى قَتَل الملوكَ ، وغَصَب المنابر ، وفعل وفعل فقال له رجل : لـكنه أُسِر وقُتل وصُلب . فقال : دَعْنى من أَسْره وقَتْله وصَلْبه ، أبوك [هل] حدّث نفسَه بشىء من هذا قطُّ . وقال رجل[٤] [من العرب] يذُمّ قومه وأغارت بنو شَيبان على إبله فاستنجدهم ، فلم ينجدوه ، وكان فيهم ضَعف ، فقال فيهم :

لو كنتُ من مازنٍ لم تَستَبِح إبلى بنو اللَّقيطة من ذُهْلِ بن شَيْبانَا
٣٠٦ / ١ إذًا لقَام بنَصْرى مَعْشَرٌ خُشُنٌ عند الحَفِيظة إن ذو لُوثة لانا
قومٌ إذا الشرُّ أبدَى ناجِذَيه لهم طارُوا إليـه زَرافات وَوُحْدانا
لا يَسألون أخاهم حين يَنْدُبهم فى النّائبات على ماقال بُرْهانا
لـكنّ قَوْمى وإن كانُوا ذوى عَدَدٍ ليسُوا من الشرّ فى شىء وإن هانا
[يَجزُون من ظُلْمِ أهلِ الظُّلْم مَغْفِرةً ومِن إساءةِ أَهْلِ السُّوءِ إحْسانَا]
كأنّ رَبَّك لم يَخلُقْ لِخَشْيَته سواهمُ من جميع الناس إنسانا
[فليت لى بهمُ قوماً إذا رَكِبوا شَنُّوا الإغارَة فُرْساناً ورُكْبانا]

(١) كذا فى ا ، ى وديوان أبى تمام : والذى فى سائر الأصول : « ضاررا » .
(٢) هو حبيب بن أوس الطائى (انظر ج ٢ من هذه الطبعة) .
(٣) فى بعض الأصول هنا وفيما مر من الجزء الثانى : « ومودة »
(٤) هو قريط بن أنيف أحد شعراء بلعنبر .

ولم يُرد بهذا أنه وَصفَهم بالحِلْم ولا بالخَشْية لله ، و إنما أراد به الذلّ والعَجز ، كما قال النَّجاشيّ فى رَهْط تَميم بن مُقْبِل :

قَبيلَتُه لا يَخْفِرون[1] بِذِمَّةٍ ولا يَظلِمون الناسَ حَبّةَ خَرْدَلِ
ولا يَرِدُون الماءَ إلّا عَشيَّةً إذا صدَرَ الوُرَّادُ عن كلّ مَنْهَلِ

وكل من نَفع فى شىء فقد ضرّ فى شىء . وكذلك قول أشْجع بن عمرو :

يَصْطاد أعناقاً بِمُنْصُلِه[2] ويَفُكّ أعْناقاً من الرِّقّ

وقال الحسنُ بن هانىء :

يَرْجو ويَخْشَى حالَتَيْك الوَرَى كأنّكَ الجنَّـــة والنَّارُ

ومن قولنا فى هذا المعنى :

مَن يَرْتجى غيرَك أو يَتَّقى وفى يَدَيْك الجـودُ والباسُ
ما عِشتَ عاشَ الناسُ فى نِعْمة وإن تَمُتْ ماتَ بك النَّاس

وقال آخر[3]

وليس فَتَى الفِتْيانِ مَن راحَ واغْتَدَى لِشُرْبِ صَبُوحٍ أو لِشرْبِ غَبُوقِ[4]
ولكنْ فَتَى الفِتْيانِ مَن راح واغتدَى لِضَرِّ عـدوٍّ أو لِنَفْع صَديقِ

باب فى طلب الرغائب واحتمال المغارم[5]

من كتاب للهند وشعر للمؤلف فى معنى هذا العنوان

فى كتاب للهند : مَن لم يَرْكبِ الأهوالَ لم يَنَل الرَّغائبَ ، ومَن ترك[6] الأمرَ الذى لعلّه أن يَنال منه حاجَتَه مخافةَ ما لعلّه يُوَقَّاه فليسَ ببالغٍ جَسِيماً ، و إنّ الرَّجل ذا المُروءة ليكون خاملَ الذِّكْر خافض المَنْزلة ، فتأبى مُروءته إلا أن يَسْتَعْلى و يَرْتفع ، كالشُّعلة من النار التى يَصُونها صاحبُها وتأبَى إلا ارتفاعاً .

(١) فى ى : لا «يغدرون» وهما بمعنى .
(٢) المنصل : السيف (٣) فى ى : « وقال الشاعر » .
(٤) الصبوح : ما شرب بالغداة فما دون القائلة والغبوق : ما شرب بالعشى .
(٥) كذا فى ى . والذى فى سائر الأصول « الرغائب » . وهو تحريف .
(٦) فى بعض الأصول : « ولم ينل » مكان « ومن ترك » . وهو تحريف .

وذو الفضْل لا يَخفى فَضْله و إن أخْفاه ، كالمِسْك الّذى يُخْتم عليه ثم لا يَمْنع ذلك رِيحَه من التّذكّى والظُّهور . ومن قَوْلنا فى هذا المعنى :

خُتِمت فأرةُ مِسْك[1] فأبتْ إلاّ[2] التّذكّى
ليس يَخفى فَضْلُ ذى الفَضْـ ـل بزُورٍ و بإفْــك
والذى بَرّز[3] فى الفَضْـ ـل غنىّ عن مُزَكّى
رُبَّما غُمّ هِــلالُ الْــفِطْر فى لَيْلة شَكّ
ثم جَــلّى وجهه النُّو رُ فَجَلّى كلّ حَلْك[4]
إنّ ظَهْر اليمّ لا تَرْ كَبه من غير فُلْك
ونِظَامَ الدُّرّ لا تَعْ قِده مِن غير سِلْك
ليسَ يَصْفُو الذّهب الإبْ رِيزُ إلاّ بعد سَبْك
هذه جُمْلة أمْثا لٍ فمن شاء فيَحْكى
أبطلتْ كلّ يمانىّ وشامىّ ومَكّى
ليس ذا مِن صَوْغ عَيْ نِىّ ولا مِن نَسْج عَكّى[5]

كلام غير منسوب وآخر لمعاوية

وقالوا : لا يَنبغى للعاقل أن يكون إلا فى إحدَى مَنزلتين : إما فى الغاية من طَلب الدنيا ، و إمّا فى الغاية من تَرْكها ولا يَنْبغى له أن يُرى إلا فى مَكانين : إمّا مع المُلوك مُكَرَّماً ، و إمّا مع العُبّاد مُتبتِّلا . ولا يُعَد الغُرْم غُرْماً إذا ماساق غُنْما ، ولا الغُنْم غُنْما إذا ما ساق غُرْما ونظر معاويةُ إلى عسكر علىّ رضى الله عنه يوم صِفِّين ، فقال مَن طَلب عظيما خاطرَ بعَظِيمته ، وأشار إلى رأسه

٣٠٧/١

---

(١) فأرة المسك : وعاؤه . (٢) فى ا ، ى : « غير » (٣) فى بعض الأصول : « يبرز » (٤) الحلك (بفتحتين ، وسكن للشعر) : شدة السواد .

(٥) عينى ، يريد أبا إسحاق إسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان العنزى الشاعر العينى ، نسبة إلى عين التمر ، وأكثر شعره حكم وأمثال ، وكانت وفاته سنة ١٥٥ هـ . (انظر الانساب للسمعانى) وعكى : نسبة إلى عك ، بلد باليمن ، ولليمن شهرتها القديمة بنسج الثياب . والظاهر أنه يريد شاعرا يلقب بالعكى .

شعر لحبيب

وقال حبيبٌ الطائىّ :

أعاذِلَتى ما أخشنَ الليْـلَ مَرْكباً ... وأَخشن منه فى المُلِمَّات راكِبُهْ
ذَرِينى وأهوال الزَّمانِ أُقاسِها ... فأهوالُه العُظْمَى تَليها رغائبُه

شعر لكعب ابن زهير

وقال كَعْبُ بنُ زُهير :

ولَيْسَ لمن لم يَرْكب الهَوْلَ بُغْيةٌ ... وليس لِرَحْل حَطَّه اللهُ حامِلُ
إذا أنت لم تُعْرِضْ عنِ الجهل والخَنَى ... أصبتَ حَليماً أو أصابَكَ جاهل

شعر للشماخ

وقال الشَّمَّاخ

فَتًى ليس بالرَّاضى بأدْنَى مَعيشةٍ ... ولا فى بُيوت الحَىِّ بالمُتَولِّجِ
فتًى يملأ الشِّيزَى ويُرْوِى سِنَانَه ... ويَضْرِبُ فى رأس الكَمِىِّ المُدَجَّج(١)

شعر لامرئ القيس

وقال أمرؤ القَيْس :

فلو أنَّ ما أَسْعَى لأدْنَى مَعيشةٍ ... كَفانى ولم أَطلُبْ قليلٌ منَ المـالِ
ولـكنَّما أسعَى لمجْـــدٍ مُؤَثَّلٍ ... وقد يُدْرِك المجـدَ المُؤَثَّل أمثالى

لبعض الشعراء

وقال آخر

لولا شَماتةُ أعداء ذوى حَسَـدٍ ... أو أَنْ أَنالَ بِنَفْعى مَن يُرَجِّينِى
لما خَطبتُ من الدُّنْيا مَطالبَها ... ولا بذاتُ لهـا عِرْضى ولا دِينى
لـكنْ مُنافسةُ الأكفاء(٢) تَحْمِلُنى ... على أُمورٍ أراها سـوف تُرْدِينى
وكيفَ لا كيفَ أنْ أرضَى بمنزلة ... لا دِينَ عندى ولا دُنْيا تُواتينى

هجاء الحطيئة للزبرقان وتحكيم عمر لحسان بينهما

وقال الحُطَيئة فى هجائه الزِّبْرِقان بن بَدْر

دَعِ المَـكارمَ لا تَرْحل لبُغْيتها ... واقعُدْ فإنّكَ أنتَ الطَّاعِمُ الكاسِى

---

(١) الشيزى جفان تسوى من خشب الجوز أو الأبنوس والـكمى : الشجاع المتكمى فى سلاحه ، لأنه كمى نفسه ، أى سترها بالدرع والبيضة

(٢) كذا فى ا . والذى فى سائر الأصول « الأعداء »

فاستعدَى عليه عمرَ بنَ الخطاب وأسمعه الشِّعرَ ؛ فقال ما أرى مما قال بأساً ؛ قال : والله يا أميرَ المؤمنين ماهُجِيت ببيت قطُّ أشدَّ [عليَّ] منه . فأرسل إلى حسّان فسأله : هل هجاه ؟ فقال : ما هجاه ، ولكنه سَلَح عليه وقد أخذ هذا المعنى من الحُطيئة بعضُ المُحْدَثين فقال :

إنّى وجدتُ مِن المَكارم حَسْبُكم أنْ تَلبسوا خَزَّ الثِّياب وتَشْبَعُوا
فإذا تُذوكِرت المَكارمُ مَرّةً في مَجلِس أنتم به فتَقَنَّعوا

كلام لبعضهم فى طلب العظائم وآخر ليزيد بن عبد الملك فى ابن المهلب حين أتى برأسه

وقالوا مَن لم يَرْكب الأهوال لم يَنل الرَّغائبَ ، ومَن طلب العظائمَ خاطرَ بعَظيمته وقال يزيدُ بن عبد الملك لما أُتى برأسِ يزيدَ بنِ المُهلَّب فنال منه بعض جلسائه ، فقال : إنّ يزيدَ رَكِبَ عَظيماً ، وطَاب جَسيما ، ومات ٣٠٨/١ كريماً وقال بعض الشعراء

لا تَقْنَعَنّ ومَطْلَبٌ لك مُمْكِنٌ فإذا تضايقت المطالبُ فاقْنعِ

فى التطاع إلى المزيد وقصة عمر ابن عبد العزيز مع دكين فى ذلك وشعر للمؤلف

ومما جُبِل عليه الحُر الكريم ، أن لا يَقنع من شَرف الدنيا والآخرة بشىء مما انبسط له ، أملاً فيما هو أسنى منه درجةً وأرفعُ منزلةً ؛ ولذلك قال عمرُ بن عبد العزيز لدُكَين الراجز إنّ لى نفساً توّاقة ، فإذا بلغك أنّى صِرْتُ إلى أشرف مِن منزلتى [هذه] ، فبِعَيْنٍ مَا أُرَيَنَّك — قال له ذلك وهو عامل [المدينة] لسليمان بن عبد الملك — فلما صارت إليه الخلافةُ قَدِم عليه دُكَين ، فقال له : أنا كما أعلمتُك أنّ لى نَفْسًا توّاقة ، وأنّ نَفْسى تاقت إلى أشرف منازل الدُّنيا ، فلما بلغتها وجدتُها تَتوق إلى أشرف منازل الآخرة . ومن الشاهد لهذا المعنى ، أنّ موسى صلوات الله عليه — لما كلّمه الله [عزّ وجل] تكليما — سأله النظرَ إليه ، إذ كان ذلك لو وصل إليه أشرفَ من المنزلة التى نالها ، فانبسط أملُه إلى ما لا سبيلَ إليه ، ليُستدلّ بذلك على أنّ الحرّ الكريم لا يَقْنع بمنزلةٍ إذا رأى ما هو أشرفُ منها ومن قولنا فى هذا المعنى :

والحُرُّ لا يَكْتفِى من نَيْل مَكْرُمةٍ حتى يَرومَ التي من دُونها العَطَبُ

يَسْعى به أملٌ مِن دونه أجلٌ   إنْ كفَّه رَهَبٌ يَسْتَدْعِه رَغَب
لذاك ما سالَ مُوسى ربَّه أَرِنى   أنظرْ إليكَ وفى تَسْآله عَجَب
يَبْغى التزيّدَ فيما نال من كرم   وَهْوَ النَّجِىُّ لديه الوَحْىُ والكُتُب

شعر لتأبط شرا

وقال تأبَّط شرًّا فى ابن عمّ له يَصفه بِرُكوب الأهوال و بَذْل الأمْوال :

وإنّى لَمُهْدٍ مِن ثَنائى فقاصدٌ   به لأبن عم الصِّدْقِ شُمْسِ بن مالكِ
أَهُزُّ به فى نَدْوة الحىّ عِطْفَه   كما هَزَّ عِطْفى بالهِجان الأواركِ[1]
قَليلُ التَّشكِّى لِلْمُهِمِّ[2] يُصيبُه   كثيرُ النّوى شَتَّى الهَوَى[3] والمسالك
يَظَلُّ بمَوْماة ويُمسى بغيرها   وَحيداً ويَعْرورى ظُهورَ المهالكِ[4]
ويَسْبِقُ وَفْدَ الرِّيحِ من حيثُ يَنْتَحى   بِمُنْخَرِقٍ من شَدِّه المُتَدارِكِ[5]
إذا خاط عينَيْه كَرَى النَّوْمِ لم يزل   له كالىءٌ من قلب شَيْحانَ فاتِكِ[6]
[ويجعل عَيْنَيه رَبيئة قلبه   إلى سَلَّةٍ من جَفْنِ أَخْلَقَ باتِكِ][7]
إذا هَزَّه فى عَظْمِ قِرْنٍ تَهلَّلت   نَواجذُ أفواه المَنايا الضَّواحكِ[8]

وقال غيرُه من الشعراء [بل هى له] :

إذا المرء لم يَحْتَل وقد جَدَّ جِدُّه   أضاعَ وقاسَى أمرَه وهو مُدْبِرُ

---

(١) الهجان من الإبل البيض الكرام . والأوارك : التى اعتادت أكل الأراك .
(٢) فى بعض الأصول : « للملم » .
(٣) فى الحماسة : « كثير الهوى شتى النوى »
(٤) فى الحماسة : « جحيشاً » مكان « وحيداً » وهما بمعنى والموماة : المفازة ويعرورى : يركب . (٥) وفد الريح : أولها والمنخرق : السريع والشد : العدو والمتدارك المتلاحق . يصفه بالخفة والنشاط .
(٦) فى الحماسة : « حاص » ، وهى بمعنى « خاط » . وخاط عينيه الكرى ، أى أطبق جفنيه أحدهما على الآخر والشيحان الحازم يصفه بأنه متيقظ حتى إنه إذا نامت عينه لا ينام قلبه (٧) ربيئة ، أى رقيبا . والسلة : المرة من سل السيف ، إذا جرده . والأخلق : الأملس والباتك : القاطع
(٨) التهالل : الضحك

ولـكنْ أخو الحَزْمِ الذى ليس نازِلاً به الخطبُ إلاّ وهو للقَصْد مُبْصِر
فذاك قَرِيعُ الدَّهر ما عاش حُوَّل إذا سُدّ منه مِنْخَر جاش مِنْخر(١)

باب فى الحركة والسكون

من مأثور الكلام فى معنى هذا العنوان

قال وَهْب بن مُنَبِّه مكتوب فى التوراة : ابنَ آدم ، خلقتك من الحركة [للحركة] فتحرَّك وأنا معك . وفى بعض الـكتب : ابنَ آدم : امدُد يدَكَ إلى بابٍ من العمل أفتح لك باباً من الرِّزْق

ومشاورة عتبة لأخيه شيبة

وشاور عُتْبة بن رَبيعة أخاه شَيْبة بن ربيعة فى النُّجْعة ، وقال : إنى قد أجدبتُ ، ومن أجدب انتجع . فذهبت مثلا . قال له شَيبة : ليس من العِزّ أن تَتَعرَّض للذلّ فذهبت مثلا . [فقال عُتبة : لن يَفرِسَ الليثُ الطُّلا(٢) وهو رابض ، فذهبت مثلا] ، أخذه حبيب فقال :

أراد بأن يَحْوِى الغِنَى وهو وادِعٌ ولن يَفرِس اللَّيثُ الطُّلا وهو رابضُ

لأعشى بكر فى الاغتراب وشعر لحبيب فى معناه

٣٠٩/١ وقيل لأعشى بكر إلى كم هذه النُّجعة والاغتراب أما تَرضى بالخَفْض والدَّعة ؟ فقال : لو دامت الشمسُ عليكم لَمَلِلْتموها . أخذه حبيبٌ فقال :

وطُول مُقام المَرْءِ فى الحَىّ مُخلِقٌ لديباجتَيه فاغْـتَرِبْ تَتجَدَّدِ
فإنى رأيتُ الشمسَ زِيدتْ مَحَبَّةً إلى الناس(٣) إذ ليستْ عليهم بسَرْمد

شعر للشافعى وكلام لموسى عليه السلام فى السفر

قال أبو سَعيد أحمدُ بن عبد الله المَـكّىّ : سمعتُ الشّافعِىَّ يقول : قلتُ بيتين من الشِّعر ، وأنشدنا :

إنّى أرى نَفسى تَتُوق إلى مِصْر ومِن دونها خَوْض المَهامِهِ والقَفْرِ
فوالله ما أَدْرِى أَلِلْخَفْض والغِنَى أُقاد إليها أم أُقاد إلى قَبْرى

فدخل مصر فمات وقال مُوسى بن عِمْران عليه السلام لا تذُمُّوا السفرَ ، فإنى أدركتُ فيه ما لم يُدْرِك أحدٌ يريد أنّ الله عزّ وجلّ كلَّمه فيه تكليما

---

(١) قريع الدهر : المجرب للأمور . والحول : البصير بتحويل الأمور
(٢) الطلا : الأعناق ويفرسها : يدقها . (٣) فى ا « الخلق »

للمأمون فى السفر وشعر لبعض الشعراء فى معناه

وقال المأمون لا شىء ألذُّ من سفر فى كِفاية ، لأنك فى كلّ يوم تَحُل مَحلّة لم تَحُلَّها ، وتُعاشر قوماً لم تُعاشرهم . وقال الشاعر(١) :

لا يَمنعنَّك خَفْضُ العيش فى دَعة من أن تُبدّل أوطاناً بأَوطانِ(٢)
تَلْقى بكلّ بلادٍ إن حَلَلْتَ بها(٣) أهلاً بأهل و إخواناً بإخوان

مع أن المُقام بالمَقام الواحد(٤) يُورث المَلالة .

للنبى صلى الله عليه وسلم ثم لبعض الحكماء وشعر لحبيب

وقال النبيُّ صلّى الله عليه وسلّم زُرْ غِبًّا تَزْدَدْ حُبًّا وقالت الحكماء لا تُنَال الرّاحةُ إلا بالتّعب ، ولا تُدْرك الدَّعة إلا بالنَّصب . وقال حبيب :

بَصُرْتَ بالرّاحة الكُبرى(٥) فلم تَرها تُنال إلاّ على جِسر من التَّعَبِ

وقال أيضاً

على أنّنى لم أَحْوِ وَفْرًا مُجَمَّعا(٦) قَرَرْتُ(٧) به إلا بشَمْل مُبَدَّدِ
ولم تُعْطِنى الأيامُ نَوْماً مُسكّناً أَلذُّ به إلا بنَوم مُشرَّد

وقال أيضاً

ورَكْبٍ كأَطْراف الأسِنَّة عرّسوا(٨) على مِثْلها والليلُ تَسْطُو غَياهبُه
لأمرٍ عليهم أن تَتِمّ صُدُورُه وليس عليهم أن تَتِمّ عواقبُه

للمؤلف وحوار بين الخليل وأبى شمر

و بعدُ فهل يجوز فى وَهْم ، أو يتمثَّل فى عقل ، أو يَصحُّ فى قياس ، أن يُحصد زَرْع بغير بَذْر ، أو تُجْنى ثمرة بغير غَرْس ، أو يُورَى زَنْد بغير قَدْح ، أو يُثْمِر مال بغير طَلَب . ولهذا قال الخليلُ بنُ أحمد : لا تَصل إلى ما تَحتاجُ إليه إلاّ بالوُقوف(٩) على ما لا تَحتاجُ إليه ؛ فقال له أبو شَمِر(١٠) المتكلِّم : فقد

---

(١) فى ى : « وقال حبيب » (٢) رواية هذا البيت فى عيون الأخبار (ج ١ ص ٢٣٤) :
لا يمنعنك خفض العيش تطلبه نزاع شوق إلى أهل وأوطان
(٣) فى ى « أنت زائرها » مكان : « إن حللت بها » .
(٤) فى ا : « فى مكان واحد » ، وفى ى : « فى موضع واحد »
(٥) كذا فى ى والديوان . والذى فى سائر الأصول : « الحالة العليا »
(٦) الوفر المال الكثير (٧) فى بعض الأصول والديوان : « ففزت »
(٨) عرسوا نزلوا ليلا . (٩) فى ا : « بالوفود » . وفى ى : « إلا بما لا » مكان « إلا بالوقوف على ما لا » (١٠) كذا فى ا ، ى . والذى فى سائر الأصول « أبو شمس » .

أَحتجتَ إذاً إلى ما لا تحتاج إليه ، إذ كنتَ لا تَصل إلى ما تحتاج إليه إلا به ؛ قال [له] الخليلُ : وَيْحك ! وهل يَقْطَع السَّيفُ الحُسامُ إلا بالضَّرْب ، أو يَجْرى الجَوَادُ إلا بالرَّكْض ، أو هل تُنال نهايةٌ أو تُدْرك غايةٌ إلا بالسَّعى إليها ، والإيضاع نحوَها ، وقد يكون الإكْداء مع الكدّ ، والخيْبة مع الهيْبة(١)

لبعض الشعراء

وقال الشاعر

وما زلتُ أقطع عَرْضَ البلادِ ... مِن المَشرقين إلى المَغربينِ
وأدَّرِع الخَوْف تحت الدُّجَى(٢) ... وأسْتَصْحب الجَدْىَ والفرْقدَين
وأطْوِى وأنْشُرُ ثوْبَ الهُموم ... إلى أنْ رَجعتُ بخُفَّىْ حُنَيْن
إلى كَمْ(٣) أكونُ على حالةٍ ... مُقِلاًّ من المال صِفْرَ اليَدَيْن
فَقيرَ الصَّديق غنىَّ العدوّ ... قليلَ الجَدَاء(٤) عن الوالدين

٣١٠ / ١

ومِثْلُ هذا قليل فى كثير ، وإنما يُحكم بالأعمّ والأغلب ، والنُّجح مع الطَّلب والحِرْمان لِلعَجْز أصْحب وقد شرح حَبيبٌ هذا المعنى ، فقال :

هِمَم الفتَى فى الأرْض أغْصانُ الغِنى ... غُرِست وليستْ كلَّ حين تُورِقُ

شعر للحمدونى فى الطالب

وقال إسماعيلُ بن إبراهيم الحَمْدُونىّ فى المطالب(٥)

لكَ ألحاظُ مِراضٌ ودَلٌ(٦) ... غيرَ أنَّ الطَّرْفَ عنها أكِلُ
وأرَى خدَّيْك وَرْدًا نَضِيرًا ... جادَه من دَمْع عَيْنَىَّ(٧) طَل
عَذْبة الألفاظ لو لم يَشِنْها(٨) ... كَرُّ تَفْنيدٍ(٩) بِسَمْعى يُضِل(١٠)

---

(١) فى بعض الأصول «الغيبة» . وهو تحريف .
(٢) كذا فى ا ، ى . والذى فى سائر الأصول : «الرجاء» وهو تحريف .
(٣) كذا فى ا ، ى . والذى سائر الأصول «أن» . وهو تحريف .
(٤) فى بعض الأصول «الجداوى إلى» مكان «الجداء عن» ، والجداء : الغناء
(٥) فى ا : «فى الطالب» . وهو يعارض بها قصيدة تأبط شرا التى مطلعها :

ان بالشعب الذى دون سلع ... لقتيلا دمه مايطل

(٦) كذا فى ا . والذى فى سائر الأصول : «كلال مراض» مكان «مراض ودل» .
(٧) كذا فى ب . وفى ا : «عينيك» . والذى فى سائر الأصول : «قد جلاه من دموعى» .
(٨) فى ا : «يشبها» . وهو تحريف . (٩) كذا فى ا والذى فى سائر الأصول : «كره تقييد» (١٠) فى بعض الأصول : «يظل» .

إنّ عَـــزّى التى أنفَت بى عَن*[١] سواها كُثْرُها لِىَ قُلّ
ظَلْتُ فى أفياء[٢] ظِلِّك حتى ظَلّ فوقى للمَتالف ظِلّ[٣]
إنّ أَوْلى منكِ بى لَمَرامٌ[٤] لا يحُلّ الهَوانُ حيثُ يَحُـلّ
ما مُقامى ، وحُسـامى قاطعٌ وسِـنانى صارمٌ ما يُفَلّ
وسَنائى مِثْلُ رَوْضةِ حَزْنٍ أَضْحَكَتْها دِيمَةٌ تَسْـتَهِلّ[٥]
ودَليلى بين فَكّىَّ يَعْلو كلّ صَعْبٍ رَيِّضٍ[٦] فيذِلّ
ثَمِلاً[٧] من خَمْرةِ العَجزِ[٨] أشْقى نَهَـلاً من بعده لِىَ عَلّ
إنْ يَكُنْ قُرْبك عِندى جليلا فأَقلُّ الحَزْمِ منـــه أَجَلّ
أقعيداً للقعيــدة إلْفاً كلُّ إلفٍ بى لَعُذْمى مُخِلّ[٩]
وَيلَك ليس اللّيثُ للّيث[١٠] يُضْحِى مُخْرِجاً من غِيله[١١] وهو كَلّ[١٢]
فاتْرُكى عَتْبًا ولَوْماً ودَعى وعلى الإقْتار عَتْبُك كُلّ
هو سَيْفٌ غِمْــدُه بُرْدَتاه يَنْتَضيه الحَزْمُ حين يُسَلّ
لا يَشُك السِّمْع حين يراه أنّه بالبِيــد[١٣] سِمْع أَزَلّ[١٤]
بين ثَوْبَيْهِ أخــو عَزَمات يَتَّقيها الحـادثُ المُصْمَئِلّ[١٥]

---

(١) فى بعض الأصول : « إن عيرى التى أبقت لى * من » وفيه تحريف ظاهر .
(٢) فى بعض الأصول « أفناء » وهو تصحيف .
(٣) فى بعض الأصول « للخطوب أظل » مكان « للمتالف ظل »
(٤) فى بعض الأصول : « لاعرام » وفى بعض آخر « لاعدام » . ولا معنى لهما
(٥) الحزن : موضع لبنى يربوع وهو من أجل مرابع العرب ، فيه رياض وقيعان يضرب بها المثل . والديمة : مطر يدوم فى سكون بلا رعد وبرق . واستهل المطر : اشتد انصبابه . (٦) يريد بالدليل : اللسان . والريض (كسيد) : ضد الذلول
(٧) ثملا : حال من قوله قبل « ما مقامى » (٨) فى بعض الأصول : « الفخر » وهو تحريف . (٩) القعيدة : المرأة وأخل به : لم يف له .
(١٠) فى بعض الأصول : « بالليل » . (١١) فى بعض الأصول « عثرة »
(١٢) أى أنه لا يقوى الشجاع على قرنه وهو كل لا أهبة لديه
(١٣) كذا فى ا . والذى فى سائر الأصول : « باليد » . وهو تحريف
(١٤) سمع أزل : ذئب أرسح يتولد بين الضبع والذئب (١٥) المصمئل : الشديد .

ليس تَنْبُو بى رحالٌ وبِيدٌ ... إنْ نَبَا بى[1] مَنْزِلٌ وَمحلٌ
فأقلّى بعضَ عَـذلِ مُقِلِّ ... لا يَرَى صَرْفَ الزّمان يَقِلّ
إنَّ وَخْدَ العِيس إثْمـار رِزْق ... يجْتنيها المُسْهِبُ المُشْـــمَعِلّ[2]
لا تَفُلِّى حَـدَّ عَزْمى بِلَوْمٍ ... إننى للعَزْم والدَّهر خِـــلٌّ[3]
فالفتى مَن ليس يَرْعى حِمَاه[4] ... طَمعاً يوماً له مُسْـــتَذِلّ[5]
مَن إذا خَطْبٌ أطلّ عليـه ... فله صَـــبْرٌ عليه مُطِلّ
يَصْحب الليلَ الوليدَ إلى أنْ ... يَهْرَم الليـلُ وما إنْ يَمَلّ
ويرى السَّير[6] [قد] يُلَجْلج منه ... مُضغةً لكنّها لا تَصِلّ[7]
شُمِّرت أثوابُه تحت لَيْـلٍ ... ثَوْبُه ضافٍ عليـــه رِفَلّ[8]
سأُضِـيع النومَ كيما تَرَيْنى ... ومُضِـيعى مُنْظِمٌ لى مُجِلّ
فابْتناء العزِّ هَدْم المَهَارِى[9] ... وانحلالُ العُدْم[10] سَيْرٌ وَحلّ

باب التماس الرزق وما يعود على الأهل والولد

للنبي صلى الله عليه وسلم وعمر والشافعي وابن دينار وشعر لابن سلام في معنى هذا العنوان

٣١١ / ١ قال النّبىُّ صلى الله عليه وسلّم العائد على أهْله ووَلده كالمُجاهد المُرابط فى سَبِيل الله. وقال صلّى الله عليه وسلّم: اليدُ العُلْيا خَيْرٌ من اليد السُّفلى، وأبدأ [بنَفْسك ثم] بَمنْ تَعُول وقال عمرُ بن الخطّاب لا يَقْعُدْ أحـدُكم عن طَلب الرِّزق ويقول: اللهم ارْزُقْنى، وقد عَلِم أنّ السّماء لا تُمْطِر ذهباً ولا فِضّة؛

---

(١) فى بعض الأصول «ثبابى» مكان «نبابى». وهو تصحيف.
(٢) الوخد ضرب من سير الإبل، وهو سعة الخطو فى المشى والمسهب (بفتح الهاء وكسرها): الفرس السريع الجرى. والمشمعل: السريع من الإبل والناس.
(٣) فى الأصول: «فل». وهو تحريف. (٤) فى بعض الأصول: «حجاه»
(٥) مستذل فاعل يرعى (٦) فى بعض الأصول: «الليل»
(٧) يقال: لجلج اللقمة فى فمـه، أى رددها فيه للمضغ. وصل اللحم، إذا أنتن. أى أن السفر قد غير من جسمه إلا أنه لم يصبه بمكروه. شبه جسمه بالمضغة وأثر السير فيه باللجلجة. (٨) رفل: واسع (٩) فى بعض الأصول: «نهارى» (١٠) فى بعض الأصول: «العزم» وهو تحريف.

وإنّ الله تعالى إنما يَرْزق الناسَ بعضَهم من بعض ، وتلا قولَ الله جلّ وعلا : (فإذا قُضِيَتِ الصَّلاةُ فانْتَشِرُوا فى الأرْض وابْتَغُوا مِنْ فَضْل اللهِ واذْكُرُوا اللهَ كثيراً لعلّكُمْ تُفْلِحُون) . وقال محمدُ بن إدريس الشّافعى أحْرِصْ على ما يَنفعك ودَعْ كلامَ الناس ، فإنّه لا سَبيل إلى السَّلامة من ألْسنة العامّة ومثلُه قولُ مالك بن دِينار : مَن عَرف نَفْسَه لم يَضرْه ما قال الناسُ فيه وقال طاهر بن عبد العزيز أخبرنا علىُّ بن عبد العزيز ، قال أنشدنا أبو عُبيد القاسم بن سَلّام

لا يَنْقص الكاملَ مِن كماله ما ساقَ مِن خَيْرٍ إلى عِيالِه

لعمر وابن صيفى والنبى صلى الله عليه وسلم وابن العاص

وقال عمرُ بن الخطّاب [رضى الله عنه] : يا معشرَ القُرّاء ، التمسوا الرِّزْق ، ولا تكونوا عالةً على الناس . وقال أكثمُ بن صَيْفىّ : مَن ضَيَّع زادَه اتَّكل على زادِ غيره وقال النبىُّ صلّى الله عليه وسلّم : خَيْرُكم مَن لم يَدَع آخرتَه لدُنْياه ولا دُنياه لآخرته . وقال عمرو بن العاص : اعملْ لدُنياكَ عَمل من يَعيش أبداً ، واعمل لآخرتك عمل من يموت غداً

للنبى صلى الله عليه وسلم والمسيح عليه السلام فى متعبدين

وذُكر رجلٌ عند النبىّ صلّى الله عليه وسلّم بالاجتهادِ فِى العِبادة والقُوّة على العمل ، وقالوا : صَحِبْناه فى سَفر فما رأينا بعدك يا رسولَ الله أعْبَدَ منه ، كان لا يَنْفتل من صلاة ، ولا يُفْطر من صيام . قال النبىُّ صلّى الله عليه وسلّم : فمن كان يَمُونه(١) ويَقُوم به ؟ قالوا كلّنا ؛ قال : كلُّكم أعبدُ منه ومرّ المسيحُ برجل من بنى إسرائيل يتعبّد ، فقال : ما تصنع ؟ قال : أتعبّد ؛ قال : ومَن يقوم بك ؟ قال : أخى ؛ قال : أخوك أعبدُ منك

وقد جعل الله طَلَب الرِّزق مَفْرُوضا(٢) على الخَلْق كلّه ، من الإنس والجنّ والطير والهوام ، منهم بتَعْليم ، ومنهم بإلهام وأهلُ التَّحصيل والنَّظر [من

(١) فى ا : « يمير له » (٢) فى بعض الأصول « مقصورا »

الناس] يَطْلبونه بأحسن وُجوه من التصرّف والتّحرز ، وأهلُ العَجْز والكسل يَطْلبونه بأقبح وجوهه من السُّؤال والاتكال والخِلاَبة(١) والاحتيال .

باب فى فضل المال

للنبي صلى الله عليه وسلم وعمر بن الخطاب فى معنى هذا العنوان

قال الله تعالى : (المَالُ وَالبَنُونَ زِينَةُ الحَيَاةِ الدُّنْيا والبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَاباً وَخَيْرٌ أَمَلاً) . وقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم للمُجاشِعى(٢) : إن كان لك مال فلك حَسَب ، وإن كان لك خُلُق فلك مُروءة ، وإن كان لك دِين فلك كَرم . وقال عمرُ بن الخطّاب : حَسَبُ الرجل مالُه ، وكَرَمه دِينه ، ومُروءته خُلُقه .

من كلام للجاحظ وآخر لحكيم يعظ ابنه

وفى كتاب الأدب للجاحظ : أعلم أنّ تَثْمير المال آلةٌ للمكارم ، وعَوْنٌ على الدِّين ، وتأليفٌ للإخوان ؛ وأنّ مَن فقد المالَ قلَّت الرَّغبةُ إليه والرَّهبة منه ، ومَن لم يكن بمَوْضع رَغْبة ولا رَهْبة استهان الناسُ به ؛ فاجْهَد جَهْدك كلَّه فى أنْ تكون القلوبُ مُعلَّقة منك برَغْبة أو رَهْبة فى دِين أو دُنيا وقال حكيم لابنه : يا بُنيّ ، عليك بطَلَب المال ، فلو لم يكن فيه إلاّ أنّه عِزٌّ فى قَلْبك وذُلٌّ فى قلب عدوّك لكفى

لابن عباس وابن عبادة وبعض الحكماء وابن عوف وسفيان

وقال عبدُ الله بن عبّاس : الدُّنيا العافية ، والشّباب الصّحة ، والمُروءة الصبر ، والكرم التّقوى ، والحَسَب المال وكان سعدُ بن عُبادة يقول : اللهم ارزقنى جِدًّا ومَجداً . فإنه لا مَجد إلا بفَعال ولا فَعال إلا بمال وقالت الحُكماء : لا خيرَ فيمن لا يَجْمع المالَ يَصُون به عِرْضه ، ويَحْمى به مُروته ، ويَصِل به رَحِمه . وقال عبد الرحمن بن عَوْف : يا حبّذا المالُ أَصُونُ به عِرْضى ، وأتقرّبُ به إلى ربِّى وقال سُفْيان الثَّوْرِيّ : المالُ سِلاح المُؤمن فى هذا الزمان .

٣١٢ / ١

للنبي صلى الله عليه وسلم

وقال النبيُّ صلَّى الله عليه وسلم نِعْمَ العَوْنُ على طاعة الله الغِنى ، ونعِمَ

(١) الخلابة : الخداع

(٢) فى عيون الأخبار (ج ١ ص ٢٩٥) : « لرجل من مجاشع »

الشُّلَّ إلى طاعة الله الغنى ، وتَلا : (ولو أنّهم أقامُوا التَّوْراةَ والإنْجِيلَ وَما أُنْزِلَ إليهم مِنْ ربهم لأ كَلُوا مِن فَوْقهم وَمِن تَحْتِ أرْجُلِهم) ، وقوله : (واسْتَغْفِرُوا رَبَّكم إنه كانَ غفَّاراً يُرْسل السَّماء عَليكم مِدْرَاراً . ويُمْدِدْكم بأَمْوالٍ وبَنِين) .

لخالد بن صفوان يعظ ابنه وشعر لابن الورد

وقال خالدُ بن صَفْوان لأبنه : يا بُنَيَّ ، أوصيك باُثنتين ، لن تزال بخَيْر ما تمسَّكت بهما : دِرْهمك لمعاشك ، ودِينك لمعادك . وقال عُروة بن الوَرْد :

ذَرِينى للغِنى أَسْعَى فإنِّى … رأيتُ الناسَ شَرُّهُم الفقيرُ
وأحقرُهم⁽¹⁾ وأهونُهم عليهم … وإنْ أَمْسى له حَسَب⁽²⁾ وخِير
يُباعده القريبُ وتَزْدريه … حَليلتُه ويَنْهره الصَّغير
وتُلْفِى ذا الغنى وله جَلالٌ … يكاد فؤادُ صاحبه يَطير
قَليلٌ ذَنبُه والذَّنْبُ جَمٌّ⁽³⁾ … ولكنْ لِلْغَنِى رَبٌّ غَفور

لبعض الشعراء

وقال آخر

سأَكْسِبُ مالاً أو أموتَ ببَلْدة … يَقِلُّ بها قَطْرُ الدُّموع على قَبْرِى

وقال آخر

سأُعمل نَصَّ العِيس⁽⁴⁾ حتى يَكُفَّنِى … غِنَى المالِ يوماً أو غِنَى الحَدَثانِ
فَلَلْموتُ خيرٌ من حياة يُرَى بها … على المَرْء بالإقْلال وَسْمُ هَوَان
إذا قال لم يُسْمع لِحُسْن مَقاله … وإن لم يَقُل قالوا عَدِيمُ بَيَان
كأنَّ الغِنَى عن أَهْله ـ بُورِكَ الغِنَى ـ⁽⁵⁾ … بغَيْرِ لِسانٍ ناطقٌ بلسان

الرِّياشىّ قال : أنشدنا أبو بكر بن عَيَّاش :

حَيْران⁽⁶⁾ يَعلم أنّ المالَ ساقَ له … ما لم يَسُقْهُ له دِينٌ ولا خُلُقُ

---

(١) فى عيون الأخبار (ج ١ ص ٢٤٢) : « وأبعدهم » (٢) كذا فى بعض الأصول وعيون الأخبار . والذى فى سائر الأصول : « كرم » (٣) فى بعض الأصول « حتم » . وهو تحريف (٤) نص العيس : أقصى ما عندها من سير .
(٥) كذا فى ا ، ى وعيون الأخبار (ج ١ ص ٢٣٩) . والذى فى سائر الأصول « يورث » . وهو تحريف . (٦) فى عيون الأخبار : « غضبان » .

لولا ثلاثون ألفاً سُقْتها بِدَرًا[١] إلى ثلاثين ألفاً ضاقت الطُّرق
فمن يَكُن عن كرام الناس يَسْألنى فأكرم الناس مَن كانت له وَرِق

وقال آخر

أَجَلَّكَ قومٌ حين صِرْتَ إلى الغِنَى وكلُّ غَنِىٍّ فى العُيون جَلِيلُ
ولو كنتَ ذا عقل[٢] ولم تُؤْتَ ثَروةً ذَلَلْتَ لديهم والفقيرُ ذليل

شعر لمحمود الوراق

وقال محمودٌ الورّاق

أرى كلَّ ذِى مالٍ يُبَرُّ لماله وإنْ كان لا أَصْلٌ هناك ولا فَضْلُ
فشَرِّفْ ذَوى الأموال حيثُ لَقِيتَهم فقَوْلُهُمُ قَوْلٌ وفِعْلُهُم فِعْل

وأنشد أبو مُحَلِّم[٣] لرجل من وَلد [طَلَبَة بن] قَيس بن عاصم

وكنتُ إذا خاصمتُ خَصْمًا كَبَبْتُه على الوَجْه حتى خاصَمَتْنى الدَّراهمُ
فلمّا تنازعنا الخُصومة غُلِّبت على وقالوا قُمْ فإنّك ظالم

٣١٣/١

وأنشد الرِّياشى[٤]

لم يَبْقَ مِن طلب الغِنَى إلّا التعرُّضُ للحُتُوف
فَلأَقْذِفَنَّ بمُهْجَتى بين الأَسِنَّة والسُّيوف
ولأَطْلُبَنَّ ولو رأيتُ الموتَ يلمعُ فى الصُّفوف

لأحيحة وقد عوتب فى حرصه

وكان لأُحَيْحَة بن الجُلَاح بالزَّوْراء[٥] ثلثمائة ناضح[٦]، فدَخل بُستاناً له، فمرّ بتَمْرة فلَقطها فعُوتب فى ذلك، فقال تَمْرَة إلى تَمرة تَمرات، وجَمل إلى جَمل ذَوْد[٧] ثم أنشأ يقول:

(١) فى بعض الأصول «بطرا»
(٢) فى الأصول: «فقر». والتصويب عن عيون الأخبار.
(٣) كذا فى ى والكامل للمبرد (ص ٨٤ طبعة أوربة) والذى فى سائر الأصول: «أبو ملجم»
(٤) فى بعض الأصول: «وأنشد الرياشى لأبى دلف»
(٥) الزوراء: أرض لأحيحة هذا سميت ببئر كانت فيها.
(٦) الناضح: البعير أو الثور أو الحمار الذى يستقى عليه الماء
(٧) الذود: الإبل من الثلاث إلى التسع؛ وقيل غير ذلك.

إنى مُقيم على الزَّوْراء أعْمرُها   إنّ الحبيب إلى[1] الإخوان ذو المالِ
فلا يَغرَّنّك ذوقُرْبى وذو نَسب[2]   من أُبن عمّ ومن عمٍّ ومن خال
كلّ النداء إذا ناديتُ يَخْذُلنى   إلا نِدَائى إذا ناديتُ يا مالى

شعر لابن عبد ربه

ومن قولنا فى هذا المعنى

دَعْنى أَصُنْ حُرَّ وَجْهى عن إذالته[3]   و إن تَغرَّبتُ عن أهلى وعن وَلدِى
قالوا نأيتَ عن الإخوان قلتُ لهم   مالِى أخٌ غير ما تُطْوَى عليه يَدِى

بين الرماحس وابن عمه ربيعة وكلام لأعرابية وآخر لعبد الله ابن حسن

[كان الرُّمَاحِس بن حَفْصة بن قَيْس وابنُ عمٍّ له يُدْعى رَبيعة بن الوَرْد يَسْكُنان الأُرْدُنّ ، وكان رَبيعة بن الوَرْد مُوسِرًا ، والرُّمَاحِسُ مُعْسِرًا كثيرًا ما يَشْكو إليه الحاجة ويَعْطف عليه ربيعةُ بعضَ العَطْف ، فلما أَكْثر عليه كَتب إليه :

[4] إذَا المَرْء لم يَطْلُب مَعاشاً لنَفْسه   شكا الفَقرَ أَوْ لامَ الصَّدِيقَ فأَكْثَرا
وصار عَلَى الأَدْنَيْن كَلاًّ وأَوْشَكت   صلاتُ ذَوى القُرْبَى له أن تَنَكَّرا
فَسِرْ فى بِلاَد اللهِ وٱلْتَمس الغِنَى   تَعِشْ ذا يَسَار أو تموتَ فتُعْذَرا
فما طالبُ الحاجات مِنْ حيثُ تُبتغى   من المال إلاَّ مَنْ أَجدّ وشَمَّرا
ولا تَرْضَ مِنْ عَيْشٍ بدُونٍ ولا تَنم   وكيف يَنام الليلَ من كان مُعْسرا

لبعض الحكماء فى قدر المال وشعر فى ذلك

وقال بعضُ الحُكماء : المالُ يُوَقِّر الدَّنِىّ والفَقْر يُذِل[5] السَّنِىّ وأُنْشد

أرَى ذا الغِنَى فى النَّاس يَسْعَون حولَه   فإن قال قولاً تابَعُوه وصَدَّقُوا
فذلك دَأْبُ النَّاسِ ما كان ذا غِنًى   فإنْ زال عنه المالُ يومًا تَفرَّقوا

وأُنشد

ما النَّاس إلا مع الدُّنيا وصاحبها   فحَيثُما ٱنقلبتْ يومًا به انقلَبُوا
يُعظِّمون أخا الدُّنيا فإن وَثبتْ   يوما عليه بما لا يَشْتهى وَثَبوا]

---

(١) كذا فى معجم البلدان عند الكلام على الزوراء والذى فى سائر الأصول « إن الكريم على » . (٢) فى معجم البلدان : « استغن أو مت ولا يغررك ذو نسب »
(٣) فى بعض الأصول « رذالته » . وهو تحريف .
(٤) جاء هذا الشعر فى عيون الأخبار (ج ١ ص ٢٤٣) غير منسوب .
(٥) فى بعض الأصول : « يزل » أى يسقط .

صنوف المال

بين معاوية وصعصعة بن صوحان وكلام لأعرابية وآخر لابن حسن

قال مُعاوية لصَعْصعة بن صُوحان : إنمـا أنت هاتِف بلسانك لاتَنْظُر فى أَوَد الكلام ولا فى استقامته ، فإن كنتَ تَنْظر فى ذلك فأَخْبرنى عن أفضل المـال . فقال والله يا أمير المؤمنـين إنى لأدع الكلامَ حتى يَخْتمر فى صَدْرى ، فما أُرْهِف به[1] ولا أتَلَهّق[2] فيه ، حتى أُقِيم أَوَده ، وأُحَرِّر[3] مَتْنه . و إنّ أفضلَ المال لَبُرّة[4] سَمْراء فى تُرْبة غَبْراء ، أونَعْجَة صَفْراء فى رَوْضة[5] خَضراء ، أو عَيْن خَرّارة فى أرض خَوّارة[6] . قال معاوية : لله أنتَ ! فأين الذَّهب والفِضّة ؟ قال : حَجَران يَصْطَـكّان ، إن أقبلتَ عليهما نَفدا ، و إن تَرَكْتَهما لم يَزِيدا وقيل لأعْرابيّة : ما تَقُولين فى مائة من المَعز ؟ قالت : قِـنًى ؛ قيل لها : فمائة من الضّأن ؟ قالت : غِنًى ؟ قيل لها : فمائة من الإبل ؟ قالت : مُنًى . وقال عبدُ الله بن الحسن : غَلّةُ الدُّور مَسْألة[7] ، وغَلّة النَّخل كَفاف ، وغَلة الحَبّ مِلْك

للنبى صلى الله عليه وسلم وشعر لبعض العراقيين

وفى الحديث : أَفْضل أَمْوالكم فَرَسٌ فى بَطْنها فَرس يَتْبعها فرس ، وعَيْنٌ ساهرة لعَيْن نائمة[8] . وأنشد فَرَج بن سلاّم لبعض العِرَاقيّين :

ولقد أَقولُ لحاجب[9] نُصْحًا له ... خَلِّ العُرُوضَ و بِـعْ لنا أَرْضَا
إنى رأيتُ الأرضَ يَبقى نَفْعُها ... والمـالَ يأ كل بعضُه بعضا
واحذَرْ أُناساً يُظْهِرون مَحبّة ... وعُيونُهم وقُلوبُهـم مَرْضَى
حتى إذا أَمكنتَهم من فُرْصـة ... تَرَكوا الخِداع وأَظْهروا البُغْضا

(١) كذا فى ى ولسان العرب مادة رهف وأرهف به ، أى لا أركب البديهة ولا أقطع بشىء قبل أن أتأمله وأروى فيـه . والذى فى سائر الأصول : « ثم أذهب به » وهو تحريف . (٢) التلهق فى الـكلام : التقعر فيه . (٣) فى بعض الأصول « وأكبر متنه » وفى بعض آخر « وأحيي ميته » . وفيهما تحريف ظاهر . (٤) البرة : واحدة البر ، وهو الحنطة . (٥) كذا فى ا . وفى ى : « بقعة » والذى فى سائر الأصول : « نبعة » . وهى تحريف . (٦) أرض خوارة : لينة سهلة . (٧) كذا فى ا ، ى . والذى فى سائر الأصول : « مثلة » وهو تحريف . (٨) أراد بالعين الساهرة : عين الماء التى تجرى ولا تنقطع ليلا ونهارا ، فجعل السهر مثلا لجريها وأراد بالعين النائمة : عين صاحبها . (انظر النهاية لابن الأثير) (٩) فى ا ، ى : « لخالد »

تدبير المـال

كلام غير منسوب وآخر من كليلة ودمنة فى معنى هذا العنوان

قالوا : [لامالَ] لأَخرَق ولا عَيْلة على مُصلح ، وخيرُ المـال ما أطعمك لا ما أطعمتَه . وقال صاحبُ كليلة ودِمْنة : لِيُنْفق ذو المـال مالَه فى ثلاثة مواضع : فى الصَّدقة إن أراد الآخرةَ ، وفى مُصانعة السُّلطان إن أراد الذِّكر ، وفى النِّساء إن أراد [نَعيمَ] العيش . وقال إنّ صاحبَ الدنيا يَطْلب ثلاثة ولا يُدْركها إلاّ بأربعة ؛ فأمّا الثلاثة التى تُطلب : فالسَّعة فى المعيشة ، والمَنزلة فى النّاس ، والزادُ إلى[1] الآخرة وأما الأربعة التى تُدرك بها هذه الثلاثة : فاكتساب المال من أحسن وُجوهه ، وحُسْن القيام عليــه ، ثم التَّثْمير له ، ثم إنْفاقهُ فيما يُصْلح المَعيشةَ ويُرْضى الأهلَ والإخوان ويَعُود فى الآخرة نَفْعه ؛ فإن أضاع شيئاً
٣١٤/١ من هذه الأربعة لم يُدْرك شيئاً من هذه الثلاثة ؛ إن لم يَكْتسب لم يكنْ له مالُ يَعيش به ، وإنْ كان ذا مال واكتسابٍ ولم يُحسن القيامَ عليه يُوشِك أن يَفْنى ويَبْقى بلامال ، وإن هو أنفقه ولم يُثمِّره لم تمنعه قِلّةُ[2] الإنفاق من سُرْعة النَّفاد ، كالكُحْل الذى إنما يُؤخذ منه على المِيل مثلُ الغُبار ، ثم هو مع ذلك سَريعٌ نفادُه ؛ وإن هو اكتَسب وأصْلح وثَمَّر ولم يُنفق الأموالَ فى أبوابها كان بمنزلة الفقير الذى لا مالَ له ، ثم لا يَمنع ذلك مالَه من أن يُفارقَه وَيَذْهب حيثُ لا مَنْفعة فيه ، كحابس المـاء فى المَوْضع الذى تَنْصَبّ فيــه المياه ، إنْ لم يَخْرج منه بقَدْر ما يَدْخل فيه مَصَل وسال من نواحيه ، فيَذْهب الماء[3] ضَياعا وهذا نظير قول الله تعالى : (وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا) وقولِه عزّ وجلّ لنبيّه صلى الله عليه وسلم : (وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ البَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا) .

---

(١) فى ى : « فى »
(٢) كذا فى ى . والذى فى سائر الأصول : « لم ينفعه الإنفاق » وهو تحريف
(٣) فى بعض الأصول : « المال » . وهو تحريف

بين عبد الله ابن عباس ورجل فى يده درهم

ونظر عبد الله بن عباس إلى دِرْهم بيد رَجُل ، فقال له إنه ليس لك حتى يَخْرُج من يدك يريد أنه لا ينتفعُ به حتى يُنْفِقَه ويَسْتَفِيد غيرَه مكانَه .

لبعض الشعراء

وقال الحُطَيئة :

مُفِيدٌ ومِتْلَافٌ إذا ما سألتَه تَهلَّلَ واْهتزّ اْهتزازَ المُهَنَّدِ

وقال مُسْلِم بن الوَلِيد

لا يَعْرِف المالَ إلا رَيْثَ(١) يُنْفِقه أو يومَ يَجْمعه للنَّهب والبَــدَدِ

وقال آخر * مُهْلِكُ مالٍ ومُفِيدُ مال *

لسفيان الثورى فى إصلاح ما فى اليد وشعر للمتلمس

وقال سُفْيان الثَّورىّ : مَن كان فى يَده شيء فَلْيُصْلِحْه ، فإنّه فِى زمان إن احتاجَ فيه ، كان أولَ ما يَبْذُله دِينَه . وقال المُتَلَمِّس

وحَبْسُ المـالِ أيْسَرُ من بُغاه(٢) وضَرْبٍ فى البلادِ بغَيْرِ زَادِ
وإصْلاحُ القليلِ يَزِيدُ فيــه ولا يَبْقَى الـكثيرُ مع الفَساد

نصيحة عتبة لسعد حين ولاه أمواله بالحجاز

سَعْد القَصِير(٣) قال : وَلّانى عُتْبة أمواله بالحِجاز ، فلما ودّعته ، قال لى : يا سَعْد ، تعاهدْ صَغِيرَ مالى [فَيَكْثُرَ] ولا تُضَيِّع كثيرَه فيَصْغُر ، فإنه ليس يَشْغلنى كَثِيرُ مالى عن إصــلاح قَلِيله(٤) ، ولا يَمْنعنى قليلُ ما فى يدى عن الصَّبر على كثير مما يَنُوبنى . قال : فقَدِمْت المدينةَ فحدَّثت بها رجالاتِ قُرَيش ، ففرّقوا بها الـكُتب على الوُكلاء

الإقلال

لأرسطاليس ثم لبعض الشعراء فى معناه

قال أرِسْطَالِيس : الغِنَى فى الغُرْبة وَطَن ، والمُقِلّ فى أهله غريب . أخذه الشاعرُ فقال :

---

(١) فى بعض الأصول « وقت »
(٢) فى بعض الأصول : « فناه » وهو تحريف . (٣) كذا فى ى والمعارف والفهرست لابن النديم . والذى فى سائر الأصول والكامل « القصر »
(٤) كذا فى ى والذى فى سائر الأصول : « كثير ما عندى عن إصلاح كثير مالى » مكان « كثير مالى عن إصلاح قليله » . وهى ظاهرة التحريف

لَعَمْرُكَ ما الغريبُ بذى التَّنائى … ولكنّ المُقِلَّ هو الغريبُ
إذا ما المرء أعوزَ ضاقَ ذَرْعًا … بحاجته وأبعدَه القريب

لبعض الشعراء

[وقال إبراهيمُ الشَّيبانىّ[١] : رأيتُ فى جدار من جُدُر بيت المقدس] بيتين مكتوبين بالذّهب :

وكُلّ مُقِلٍّ حين يَغْدُو لحاجةٍ … إلى كُلّ مَن يَلْقى من النّاس مُذْنِبُ
وكان بَنُو عَمّى يقولون مَرْحبًا … فلمّا رأَوْنى مُقْتِرًا[٢] مات مَرْحب

شعر المؤلف

ومِن قَوْلنا فى هذا المعنى :

أعاذِلَ قد آلَمْتِ وَيلكِ فلُومِى … وما بَلَغَ الإشراكُ ذَنْبَ عَدِيم
لقد أَسْقطتْ حقّى عليكِ صَبابتى … كما أَسْقط الإفلاسُ حقَّ غَرِيم
وأَعْذَرُ ما أَدْمى الجُفُونَ من البُكا … كريمٌ رأى الدُّنيا بكفِّ لئِيم[٣]
أرَى كلَّ فَدْمٍ[٤] قد تَبَحْبَح فى الغِنَى … وذو الظَّرف لا تَلْقاه غيرَ عَدِيم[٥]

شعر للحسن ابن هانئ

٣١٥ / ١ وقال الحسن بن هانئ :

الحمدُ لله ليس لى نَشَبٌ … فَخَفّ ظَهْرى ومَلّنى وَلدِى[٦]
مَن نَظَرتْ عَيْنُه إلىّ فقد … أحاطَ عِلْمًا بما حَوَته يَدِى[٧]

شىء عن أبى الشمقمق وبعض شعره

وكان أبو الشَّمَقْمق الشاعر أديبًا ظَرِيفًا مُحارَفًا[٨] صُعْلوكا مُتبرِّما ، قد لَزِم بيتَه فى أَطْمار مَسْحوقة ، وكان إذا استَفْتح عليه أحدٌ بابَه خرج فنَظر من

---

(١) فى ا : « وقال بعضهم » مكان « وقال إبراهيم الشيبانى »
(٢) فى ى : « معدما »
(٣) يقول : إن رؤية الكريم الدنيا علكها اللئيم أقوى ما يعتذر به عن حزنه وبكائه .
(٤) الفدم : العيى الأحمق .
(٥) فى الشعر عيب وهو الإيطاء ، وهو تكرير القافية لفظا ومعنى .
(٦) فى ا ، ى : « وقل أوزارى » مكان « وملنى ولدى »
(٧) فى ا ، ى : « بما حوت دارى »
(٨) المحارف : المحدود المحروم ، وقيل هو الذى لا يصيب خيرا من وجه توجه له .

فرَج الباب ، فإن أعجبه الواقفُ فتح له ، وإلّا سَـكَت عنه . فأقبل إليه بعضُ إخوانه فدخل عليه ، فلما رأى سُوء حاله ، قال له أبْشر أبا الشَّمَقْمق ، فإنّا رَوَينا في بعض الحديث أنّ العارين في الدُّنيا هم الكاسُون يومَ القيامة قال : إن كان والله ما تقول حقًّا لأكونَنّ بَزّازاً يوم القيامة ، ثم أنشأ يقول

أنا في حالٍ تَعالَى الـلـهُ ربِّي أيّ حالِ
ولقـد أهزلتُ حتى مَحت الشَّمسُ خَيالى
مَن رَأى شَيْئًا مُحالا فأنَا عَـيْنُ المُحال
لَيس لِي شيءٌ إذا قِيـ ل لِمَنْ ذا قلتُ ذا لِي
ولقـد أفلستُ حتَّى حَلَّ أكْلِي لعِيالى
في حِرِ أمِّ النَّاسِ طُرًّا مِن نِساء ورجال
لو أرَى في النَّاس حُرًّا لَمْ أكنْ في ذا المِثَال

وقال أيضاً :

أتُرانى أرَى من الدَّهر يوماً لِيَ فيـه مَطِيّةٌ غيرُ رِجْلِي
كُلّما كُنتُ في جَميع فقالوا قَرِّبُوا للرَّحيل قَرَّبتُ نَعْلى
حيثُما كنتُ لا أُخَلِّف رَحْـلا مَن رآنى فقـد رآنِي ورَحْلى

وقال أيضاً :

لو قد رأيتَ سَرِيرى كنتَ تَرْحَمنى اللهُ يَعلم مالى فيـه تَلْبيسُ(١)
والله يَعلم مالِي فيـه شابكةٌ إلا الحَصِيرة والأطْمار والدِّيسُ(٢)

وقال أيضاً :

برَزتُ من المَنازل والقِباب فلم يَعْسُر على أحـدٍ حِجَابِي
فمنزِلىَ الفضاء وَسقفُ بَيْتى سماء الله أو قِطَع السَّحاب

(١) تلبيس ، أى ليس عنده شيء مما يكسو به السرير ويلبسه إياه ، كالملاءة والحشية ونحوها. (٢) شابكة ، أى شيء مضموم بعضه إلى بعض . والديس : هو المعروف فى مصر « بالسمار » .

فأنتَ إذا أردتَ دَخَلْتَ بَيْتى   علىّ مُسَلِّماً من غَـيْرِ باب
لأنى لم أَجِدْ[١] مِصْراعَ بابٍ   يَكونُ من السَّحاب إلى التُّراب
ولاانشَقَّ الثَّرى عن عُودِ تَخْتٍ[٢]   أؤمِّل أنْ أَشُـدَّ به ثِيابى
ولا خِفْتُ الإبَاقَ على عَبِيدى   ولا خِفْتُ الهَلاكَ على دَوَابى
ولا حاسَبْتُ يوماً قَهْرماناً   مُحاسبةً فأغْلَط فى حِسَابى
وفى ذا راحةٌ وفَراغُ بالٍ   فَدابُ الدَّهرِ ذا أبداً ودَابِى

من كتاب الهند

وفى كتاب الهِنْد[٣] ما التَّبَع والإخْوان والأهلُ والأصْدقاء والأعوان والحَشَم إلا مع المـال ، وما أرى المُروءة يُظْهِرها إلا المـال ، ولا الرّأىَ والقُوّة إلا بالمال ، ووجدتُ مَن لا مالَ له إذا أراد أن يَتناول أمراً قَعد به العُدْم ، فيبقى

٣١٦/١ مُقَصِّراً عما أراد ، كالماء الذى يَبْقى فى الأوْدية من مَطر الصَّيف فلا يَجْرى إلى بحرٍ ولا نهر ، بل يَبْقى مكانَه حتى تَنْشَفَه الأرضُ ؛ ووجدتُ مَن لا إخوانَ له لا أهلَ له ، ومَن لا وَلد له لا ذِكْر له ، ومَن لا عَقْل له لا دُنيا له ولا آخرةَ له ، ومَن لا مال له لا شىء له ؛ لأن الرجل إذا أفتقر رَفَضَه إخوانُه وقَطَعه ذوو رَحِمه ، وربما أضطرته الحاجةُ لِنَفْسه وعياله إلى التماس الرِّزق بما يُغَرِّر فيه بدينه ودُنياه ، فإذا هو قد خَسِر الدُّنيا والآخرةَ ، فلا شىء أشدُّ من الفقر والشَّجرةُ النابتة على الطريق المأكولة من كلّ جانب أمثلُ حالاً من الفقير المُحتاج إلى ما فى أَيْدى الناس ، والفَقْرُ داعٍ صاحِبَه إلى مَقْت الناس ، ومُتْلِفٌ للعَقْل والمُروءة ، ومُذْهب للعِلْم والأدب ، ومَعْدن للتُّهمة[٤] ، ومَجْمَع للبَلايا ووجدتُ الرجلَ إذا افتقر أساء به الظنَّ مَن كان له مُؤْتمناً ، وليس مِن خَصْلة هى للغنىّ مَدْح وزَيْن إلا وهى للفَقير ذَمٌّ وَشَيْن ، فإن كان شجاعاً قيل أهْوج ، وإن كان

(١) فى بعض الأصول : « أدع »
(٢) التخت : وعاء تصان فيه الثياب أو لعله « نحت » ، أى منحوت مسوى .
(٣) انظر كليلة ودمنة (ص ١٣٤ طبعة شيخو) .
(٤) كذا فى ا ، ى والذى فى سائر الأصول : « للنميمة »

جَواداً قيل مُفْسد ، و إن كان حَلِيما قيل ضَعيف ، و إن كان وَقُوراً قيل بليد ، و إن كان صَمُوتاً قيل عَيِيّ ، و إن كان بليغاً قيل مِهْذار فالموت أهونُ من الفَقر الذى يَضْطَر صاحبَه إلى المسألة ، ولا سيّما مسألةَ اللئام ، فإنَّ الكريم [لو كُلِّف] أن يُدخل يده فى فَم تِنِّين و يُخرجَ منه سُمًّا فيَبْتلعه ، كان أخفَّ عليه من مَسألة [البَخيل] اللئيم

السؤال

للنبى صلى الله عليه وسلم وأكثم بن على وسائل بعرفات

قال النبىُّ صلّى الله عليه وسلّم لأنْ يأخُذ أحدُكم أحْبُلَه فيَحْتطب بها على ظَهره أهونُ عليه مِن أن يَأتِىَ رجلاً أعطاهُ الله من فَضْله فيسأله ، أعْطاه أو منعه وقال مَن فَتح على نفسه باباً من السُّؤال فَتح الله عليه سَبْعين باباً من الفَقر وقال أكثمُ بن صَيْفِىّ كلُّ سُؤال وإن قَلَّ أكثرُ من كلّ نَوَال وإن جَلّ ورَأى علىٌّ بن أبى طالب كَرّمَ الله وجهَه رجلاً يَسأل بعَرفات فَقَنَّعه[1] بالسَّوط ، وقال وَيلك ! أفى مِثل هذا اليوم تَسأل أحداً غيرَ الله ؟

لابن عباس فى المساكين وللنعمان ابن المنذر وشريح فى السائل وشعر لحبيب فى ذلك

وقال عبدُ الله بن عبّاس المساكينُ لا يَعُودون مريضاً ، ولا يَشْهَدُون جِنازةً ، ولا يَحْضُرُون جُمْعة ، و إذا اجتمع الناسُ فى أعْيادهم ومَساجدهم يَسألون الله من فَضْله ، اجتمعُوا يسألون الناسَ ما فى أيديهم وقال النُّعمان بن المُنذر مَن سأل فَوْق حَقّه استحقَّ الحِرْمان ، ومَن ألْحَف فى مَسْألته استحقَّ المَطْل ، والرِّفق يُمْن ، والخُرْق شُؤْم ، وخَيْر السَّخاء ما وافَق الحاجة ، وخَيْر العَفو مع المَقْدِرة . وقال شُرَيح : مَن سأل حاجةً فقد عَرَضَ نَفْسَه على الرِّق ، فإن قَضَاها المسئولُ استعبده بها ، و إن رَدَّه عنها رَجَع كلاهما ذليلاً : هـذا بذُلِّ البُخْل ، وذاك بذُلِّ الرَّد . وقال حَبيب :

(١) قنعه بالسوط : غشاه به

ذُلُّ السُّؤال شَجًى فى الْحَلْق مُعْتَرِض ... مِن دونه شَرَقٌ من تحته(١) جَرَضُ(٢)
ما ماء كَفِّك إن جادتْ و إن بَخِلَتْ ... مِن ماء وَجْهِىَ إن أفنيتُه(٣) عِوَضُ

لسائل بمسجد الكوفة

الخُشَنى(٤) قال : قال أبو غسّان : أخبرنى أبو زَيد قال : سأل سائلٌ بمسجد الكوفة وقتَ الظّهر فلم يُعْطَ شيئاً ، فقال : اللهم إنّك بحاجتى عالم لا تُعَلَّم ، أنت الذى لا يُعْوِزك نائل ، ولا يُحْفيك(٥) سائل ، ولا يَبْلغ مَدْحَك قائل ، أسألك صبراً جميلا ، وفرَجًا قريباً ، وبَصَرًا(٦) بالهُدى ، وقُوَّة فيما تُحبّ وتَرْضى فتبادَرُوا إليه يُعْطونه ، فقال : والله لا رَزَأْتُكم الليلةَ شيئاً ، [وقد رفعتُ حاجتى إلى الله] ، ثم أنشأ(٧) يقول

ما نالَ باذلُ وَجْهه بِسُؤاله ... عِوَضاً ولو نالَ الغِنى بِسُؤَالِ
٣١٧/١ وإذا النَّوالُ مع السُّؤالِ وَزَنْتَه ... رَجَحَ السؤالُ وشالَ(٨) كلُّ نَوَالِ

لبعض الشعراء

وقال مُسْلِم بنُ الوَليد :

سَلِ الناسَ إنى سائلُ اللهِ وحدَه ... وصائنُ عِرْضِى عن فُلانٍ وعن فُلِ(٩)

وقال عَبيدُ بن الأَبْرَص :

مَن يَسْأَلِ الناسَ يَحْرِمُوه ... وسائلُ اللهِ لا يَخِيبُ

وقال ابنُ أبى حازم :

لَطَىُّ يومٍ وَلَيْلتينِ ... ولُبْس ثَوْبين باليَيْن

(١) كذا فى ديوان أبى تمام . والذى فى سائر الأصول : « خلفه » مكان « تحته »
(٢) الجرض : ابتلاع الريق بجهد .
(٣) كذا فى ا ، ى والديوان . والذى فى سائر الأصول « أفسدته »
(٤) فى بعض الأصول : « الحسنى »
(٥) يقال : أحفى فلان فلانا ، إذا برّح به فى الإلحاف عليه وأجهده
(٦) فى الأصول : « ونصرا » . وهو تصحيف .
(٧) كذا فى ى . والذى فى سائر الأصول : « ثم خرج وهو » مكان « ثم أنشأ »
(٨) فى ى : « وخف » . وهما بمعنى
(٩) كذا فى ا ، ى وديوان مسلم . وفل ، أى فلان . والذى فى سائر الأصول « فلان » وهو تحريف من الناسخ

أهونُ من مِنَّةٍ لقومٍ أَغَضُّ مها[١] جُفونَ عَيْنِي
إنى وإن كنتُ ذا عِيَالٍ قَليلَ مالٍ كثيرَ دَيْنِ
لأَحْمَدُ اللهَ حين صارتْ حوائجى بَيْنَه وبَيْنِى

شعر المؤلف

ومن قولنا فى هذا المَعنى

سُؤالُ الناسِ مِفْتَاحٌ عَتِيدٌ لِبَابِ الفقْرِ فالْطُف فى السُّؤَالِ[٢]

للنبى صلى الله عليه وسلم

[وَرَوَى أشعبُ الطَّمَّاع عن عبد الله بن عُمر عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال يَحْشُرُ الله عز وجل يوم القيامة قوماً عارِيَةً وجوههم قد أذهب حياءها كثرةُ السؤال]

سؤال السائل من السائل

بين أبى الشمقمق وابن أبى حفصة وكلام لأعرابى فى سائل وشعر لحبيب فى معناه

مَدح أبو الشَّمَقْمق مروانَ بن أبى حَفْصة ، فقال له أبا[١] الشَّمقمق ، أنت شاعرٌ وأنا شاعر ، وغايتنا كلُّنا السؤالُ وذَكر أعرابىٌّ رجلاً بالسُّؤال ، فقال : إنّه أسألُ من ذى عَصَوَيْن . وقال حَبيب :

لم يَخْلُق الرحمنُ أحمقَ لِحْيَةً مِن سائلٍ يَرْجو الغِنَى من سائلِ

بين الأصمعى وعيسى بن عمر

الأَصمعىُّ عن عيسى بنِ عُمر النَّحوىّ قال : قَدِمْتُ من سَفر ، فدخل علىّ ذو الرُّمة الشاعر ، فعَرضتُ أن أُعطيه شيئا ، فقال : [كلا] ، أنا وأنتَ نأخذ ولا نُعْطى

(١) فى ى : « أغضى عليها » . مكان « أغض منها »
(٢) كذا فى ى . والذى فى سائر الأصول « فا كلف بالسؤال » . وهو تحريف
(٣) كذا فى ا والذى فى سائر الأصول : « أبو » . وهو تحريف

الشـــيب

كلام لقيس والمعتمر وآخر لأعرابى فى معنى هذا العنوان

قال قيسُ بن عاصم الشيبُ خِطَامُ المَنيّة وقال غيرُه الشيبُ نذيرُ الموت وقال النُّميريّ الشيبُ عُنوان الـكِبَر وقال المُعْتَمر بن سُليمان[1] الشيبُ مَوت الشَّعَر ، ومَوت الشَّعَر عِلّة لِمَوْت البَشر وقال أعرابىّ : كنتُ أُنـكِر البَيْضاء فصِرْتُ أُنـكِر السَّوداء ، فيا خيرَ مَبْدول ويا شَرَّ بَدَل[2]

للنبى صلى الله عليه وسلم فى تعجيل الشيب عليه ثم لعبدالملك وشاعر فى مثله وشعر لحبيب

وقيل للنبىّ صلّى الله عليه وسلّم : عَجِل عليك الشَّيبُ يا رسولَ الله ! قال : شَيَّبَتْنى هُود وأخواتُها[3] وقيل لعبد المَلِك بن مَرْوان : عَجِل عليك الشيبُ يا أميرَ المؤمنين ! قال شَيَّبنى ارتقاء المَنابر وتَوَقُّع اللَّحن وقيل لرجل من الشُّعراء عَجِل عليك الشَّيبُ ! فقال وكيف لا يَعْجَل وأنا أَعْصُر قَلْبى فى عَمل لا يُرْجَى ثَوابُه ، ولا يُؤْمَن عقابُه وقال حَبيبٌ الطائىّ :

غَدَا الشَّيْبُ[4] مُخْتَطًّا بِفَوْدِىَ خُطَّةً ... طريقُ الرَّدَى منها إلى النَّفْس مَهْيَعُ[5]
هُو الزَّوْرُ يُجْفَى والمُعاشر يُجْتَوى ... وذو الإلْف يُقْلَى والجـديدُ يُرَقَّعُ[6]
له مَنْـظر فى العَيْن أبيضُ ناصعٌ ... ولـكنّه فى القَلْب أَسْـودُ أَسْفَع

شعر لمحمود الوراق

وقال محمود الورّاق :

بَكيتُ لقُرْبِ الأجَـلْ ... وبُعْدِ فَوَاتِ الأمَـلْ
ووَافِـدِ شَـيْبٍ طَرَا ... بعَقْبِ شَـبابٍ رَحَل

---

(١) كذا فى ا ، ى . والذى فى سائر الأصول « سليم » . وقد جاء كلامه هذا مع اختلاف يسير فى عيون الأخبار (ج ٢ ص ٣٢٥) غير منسوب .

(٢) فى عيون الأخبار « فيا خير بدل ويا شر مبدول »

(٣) قيل إن المراد بأخواتها : عبس والمرسلات والنازعات . (انظر نهاية الأرب ج ٢ ص ٢٧)

(٤) فى الديوان : « الهم »

(٥) كذا فى ا ، ى والديوان ومهيع ، أى بين واضح والذى فى سائر الأصول : « ضبع » . وهو تحريف .

(٦) كذا فى ا ، ى والديوان والزور : الزائر . والذى فى سائر الأصـــول « يخفى يبلى » مكان « يجفى ... يقلى » وفيهما تحريف

شَبَابٌ كأنْ لم يَكُن ... وشَيْبٌ كأنْ لم يَزَل
[طَوَاكَ[1] بَشِيرُ البَقا ... وجاء بَشِيرُ الأَجَل]

وقال أيضا :

لا تَطْلُبَنْ أثرًا بِعَيْن ... فالشَّيبُ إحدَى المِيتَتَيْن ٣١٨/١
أبْدَى مَقابحَ كلِّ شَيْن ... ومَحَا مَحاسِنَ كلِّ زَيْن
فإذَا رَأَتْكَ[2] الغانيا ... تُ رَأَيْنَ منك غُرابَ بَيْن
ولَرُبَّما نافَسْنَ فِيـ ... ـك وكُنَّ طَوْعًا لليَدَيْن
أيامَ عَمَّمَك الشَّبا ... بُ وأنت سَهْل العارِضَين[3]
حتَّى إذا نَزَل المَشِيـ ... ـبُ وصِرْتَ بين عِمَامتين
سَوْداء حالِكَةٍ وبَيْـ ... ـضاء المَناشِر كاللُّجَين
مَزَج الصُّدودُ وِصالَهن ... ـنَ فكُنَّ أمرًا بَيْنَ بَيْن
وصَبرن[4] ما صَبر السَّوا ... دُ على مُصانَعة ومَيْن[5]
حتى إذا شَمِلَ المَشِيـ ... ـبُ فَجاز قُطْر الجانبَيْن[6]
قَفَّيْن شرَّ قَفِيَّـ ... ـةٍ[7] وأَخذْن منك الأَطيَبيْن[8]
فاقْنَ الحَياءَ وسَلِّ نَفـ ... ـسك أو فَنادِ الفَرْقَدَين
وَلَئِنْ أصابتْك الخُطو ... بُ بكلِّ مكْروه وشَيْن
فلقد أَمِنْتَ بأن يُصِيـ ... ـبَك ناظرٌ أبداً بعَيْن

(١) طواك : جاوزك . (٢) فى بعض الأصول « رأيت » وهو تحريف
(٣) العارض : صفحة الخد . (٤) فى بعض الأصول « وصبرن »
(٥) فى بعض الأصول : « ودين »
(٦) كذا فى ا ، وى . والذى فى سائر الأصول : « الحاجبين » . وهو تحريف
(٧) كذا فى ا . وقفى : خلف . والقفية : الخلف والذى فى ى : « بقين ... بقية » . والذى فى سائر الأصول : « فتقين ... تقية » . وفى هذه الرواية الأخيرة تصحيف .
(٨) الأطيبان : الطعام والنكاح ، وقيل الفم والفرج ، وقيل : هما الشحم والشباب ، وقيل : هما النوم والنكاح .

شعر لحبيب

وقال حبيبٌ الطائىّ :

نظرتْ إلىّ بعين مَن لم يَعْدِلِ ... لمّا تَمَكّن حبُّها من مَقْتَلِى

لمّا رأتْ وَضَحَ المَشيب بلِمَّتى ... صَدَّت صُدودَ مُجانبٍ مُتحمِّل

فجعلتُ أطلب وصلَها بتلطفٍ ... والشّيبُ يَغْمِزُها بأن لا تَفْعلى

لبعض الشعراء

وقال آخر

صَدَّت أُمامةُ لمّا جِئتُ زائرَها ... عنّى بِمَطْروفةٍ إنسانُها غَرِقُ(١)

وراعها الشيبُ فى رأسى فقلتُ لها ... كذاك يَصفرُّ بعد الخُضْرة الوَرَق

شعر لابن أمية

وقال محمد بن أُميّة :

رأتنِى(٢) الغوانى الشيبُ لاح بعارضى ... فأعرضْنَ عنّى بالخُدود النّواضِرِ

وكُنّ إذا أبْصرننى أو سَمِعْنَ(٣) بى ... دَنَوْن(٤) فرقّعن الكُوَى(٥) بالمحَاجر

شعر للعلوى

وقال العَلوىّ

عَيَّرتْنى بشَيْب رَأْسى نَوارُ ... يابنةَ العمّ ليس فى الشّيب عارُ

إنّما العارُ فى الفِرار من الزّحْـ ... ـف إذا قِيلَ أينَ أينَ الفِرار

شعر لابن عبد ربه

ومن قولنا فى الشّيب

بَدا وَضَحُ المَشيبِ على عِذارِى ... وهَل ليلٌ يكونُ بلا نَهارِ

وأَلْبسنى النُّهى ثوبًا جديدًا ... وجَرّدنى من الثّوْب المُعار

شَرَيتُ سوادَ ذا ببياضِ هذا ... فبَدّلتُ العِمامةَ بالخِمار

وما بِعْتُ الهوَى بَيْعًا بشَرْط ... ولا استثنيتُ فيه بالخِيَار

---

(١) المطروفة : العين أصابها شيء فدمعت والإنسان : المثال يرى فى سواد العين

(٢) فى بعض الأصول وعيون الأخبار «رأين»

(٣) فى لسان العرب (مادة رقع) «سمعنى» . وقد نسب فيه هذا البيت لعمر بن أبى ربيعة (٤) فى ى : «سعين» وفى اللسان : «خرجن»

(٥) الكوى (بالضم) : جمع كوة (بالفتح وبضم) وهى الخرق فى الحائط وترقيعها : سدها . جعل عيونهن فى الكوى كالرقع فى الثوب

ومن قولنا فيه :

قالوا شَبابُك قد وَلّى فقلتُ لهم ... هل من جديدٍ على كَرِّ الجَديدَيْنِ ٣١٩/١
صِلْ من هَوِيتَ وإن أبدى مُعاتبةً ... فأَطيبُ العَيْش وصلٌ بين إلْفَين
وَاقطَعْ حَبَائلَ خِدْنٍ لا تُلائمُه ... فربَّمَا ضاقتِ الدُّنيا على اثنين

ومن قولنا فيه

جارَ المَشيبُ على رَأسِي فَغَيَّره ... لمّا رَأى عندنا الحُكّامَ قد جارُوا
كأنَّما جُنَّ ليلٌ في مَفارقه ... فأعتاقَه[1] من بَيَاض الصُّبْح إسفار

ومن قولنا فيه

سَوادُ المَرْء تُنْفِدُه اللَّيَالِي ... وإنْ كانت تَصير إلى نَفَادِ
فأَسوِدُه يَعود إلى بَياض ... وأبيضُه يَعود إلى سَواد

ومن قولنا أيضاً

أطلالُ لَهْوك قد أقْوَتْ مَغانيها ... لم يَبْقَ من عَهدها إلا أثافيها
هذِي المَفَارقُ قد قامت شواهدُها ... على فَنائك والدُّنيا تُزَكِّيها
الشَّيبُ سُفْتَجة فيها مُعَنْونة ... لم يَبْقَ للموتِ إلاّ أن يُسحِّيها[2]

ومن قولنا أيضاً

نُجومٌ في المَفارق ما تَغُور ... ولا يَجْري بها فلكٌ يَدُورُ
كأنّ سَواد لِمّته ظلامٌ ... أغارَ من المَشِيبِ عليه نُور
ألا إنّ القَتِيرَ وَعِيدُ صِدْق ... لنا لو كان يَزْجُرنا القَتِير[3]

---

(١) اعتاقه عاقه (٢) يقال سحى القرطاس ، إذا أخذ منه سحاءة ، والسحاءة : ما يقشر عنه . (٣) القتير : رءوس مسامير حلق الدروع . يشبه به الشيب إذا نقب في سواد الشعر .

نذيرُ الموت أرسله إلينا فكذَّبنا بما جاء النّذير
وقُلنا للنُّفوس لعلّ عُمْراً يطول بنا وأطوله قصير
متى كُذبتْ مواعدُها وخانت فأوّلُها وآخرُها غُرور
لقد كاد السلوُّ يُميت شوْقى ولكنْ قلّما فُطم[1] الكبير
كأنى لم أرُق بل لم ترُقْنى شُموسٌ فى الأكِلّة أو بُدور
ولم ألقَ المُنَى فى ظلّ لهْوٍ بأقمارٍ سحائبُها السُّتور

لبعض الشعراء

[ولآخر :

والشّيبُ تَنْغيصُ الصِّبا فاقضِ اللُّبانةَ فى الشّبابْ

لابن عباس ثم لبعض الشعراء

وقال ابن عبّاس : الدنيا الصحّة والشباب ولبعضهم

فى كل يومٍ أرى بيضاء قد طَلَعت كأنّما طَلعت فى ناظِرِ[2] البَصرِ
لَئن قَصَصْتُكِ بالمِقْراضِ عن نَظرى لَمَا قَصَصْتُكِ عن همّى ولا فِكَرى

شعر لابن المعتز

ولابن المُعتزّ

جاء المَشيب فما تَعِستُ به ومَضى الشّباب فما بُكاىَ عليْه

وقال أيضا :

ماذا تُريدين من جَهْلى وقد غَبَرت سِنُو شَبابى وهذا الشّيبُ قد وَخَطَا
أُرقِّعُ الشّعرة البيْضاء مُلْتقطا فيُصْبِح الشّيبُ للسوداء مُلتقِطا
وسَوْف — لاشكّ — يُعْيينى فأتْركه فطالما أُعْمِل المِقْراضَ والمُشُطا]

---

(٢) كذا فى ا ، ى والذى فى سائر الأصول : « فطن »

(٤) الناظر : النقطة السوداء التى فى العين . والذى فى آمالى السيد المرتضى : «أسود» مكان « ناظر » وقد نسب فيه هذا الشعر لأبى دلف .

الشباب والصحة

لأبى عمرو بن العلاء والأصمعى وكثير عزة وشعر لمحمود الوراق

قال أبو عمرو بن العَلاَء: ما بَكت العربُ شيئا ما بَكَت الشَّباب، وما بلغت به[1] ما يستحقّه. وقال الأصمعىّ: أَحسن أنماط الشِّعر المَراثى والبُكاء على الشَّباب. وقيل لكُثَيِّر عَزَّة: ما [لك لا] تقول الشعر؟ قال: ذهب الشبابُ فما أطرب، ومات عبدُ العزيز فما أرْغب. وقال عبدُ الله بن عبّاس: الدُّنيا العافية، والشَّباب الصحة. وقال محمود الورّاق:

أليسَ عَجيبًا بأنّ الفَتَى … يُصاب ببَعض الذى فى يَدَيْهِ
فمن بين باكٍ له مُوجَع … وبين مُعَزٍّ مُغِذٍّ[2] إليه
ويَسْلُبه الشيبُ شَرْخَ الشبا … بِ فليس يُعزِّيه خَلْقٌ عليه

شعر لابن أبى حازم

وقال ابنُ أبى حازم[3]:

وَلَّى الشَّبابُ فخَلِّ الدَّمعَ يَنْهملُ … فَقْدُ الشَّباب بِفَقْدِ الرُّوح مُتَّصلُ
لا تُكْذَبَنَّ فما الدُّنيا بأَجمعها … مِنَ الشَّباب بيومٍ واحدٍ بَدَل

٣٢٠/١

شعر لجرير

وقال جرير:

وَلَّى الشبابُ حَمِيدةً أيامُه … لو كان ذلك يُشْترى أو يُرْجَعُ

شعر لصريع الغوانى

وقال صريعُ الغوانى:

واهًا لأيّام الصِّبا وزمانِه … لو كان أَسْعفَ بالمُقام قليلاَ
سَلْ عيش دهرٍ قد مَضتْ أيامُه … هل يَسْتطيع إلى الرُّجوع سَبيلا

---

(١) فى ى «منه» (٢) كذا فى ا والشهاب فى الشيب والشباب (ص ١١ طبعة الجوائب) والكامل للمبرد ومغذ، من الإغذاذ، وهو الإسراع. وقد نسبت هذه الأبيات فى الشهاب لابن أبى حازم والذى فى سائر الأصول «مفد». وهو تحريف. (٣) فى ديوان المعانى لأبى هلال العسكرى: (ج ٢ ص ١٥٢): «أبو حازم» مكان «ابن أبى حازم»

شعر للحسن ابن هانئ

وقال الحسنُ [بن هانئ] :

وأرانى[(١)] إذ ذاك فى طاعة الجَهْـ ... لِ وفَوْق من الصِّـبا أُمراءِ

تِرْبَ عَبْث لرَيْطتى فَضْلُ ذَيْلٍ ... ولرأْسى ذُؤَابـــــةٌ فَرْعاء

بقِناعٍ من الشَّباب جـديدٍ ... لم تُرقِّعه بالخِضاب النِّساء

قَبل أنْ يَلبَس المَشيبَ عِذارى ... وتُبلِّى عمامتى السَّـــوداء

شعر لأعرابى

وقال أعرابىّ :

لله أيامُ الشـــبابِ وعَصره ... لو يُستعار جـديدُه فيُعارُ

ما كان أقصر ليْلَه ونَهـارَه ... وكذاك أيامُ السُّرور قِصار

شعر لابن عبد ربه

ومن قولنا فى الشباب :

ولّى الشبابُ وكنتَ تَسكن ظِلَّه ... فانظُر لنفسك أىَّ ظلٍّ تَسكنُ

ونَهى المَشيبُ عن الصِّبا لو أنّه ... يُدْلى بحُجّتــه إلى مَنْ يَلقَن[(٢)]

ومن قولنا فيه :

قالوا شبابُك قد مضتْ أيامُــه ... بالعَيْش قلتُ وقد مَضت أيّامى

لله ! أيّة نِعمةٍ كان الصِّبا ... لو أنهـا وُصلت بطول دوام

حَسَر المَشيبُ قِناعَه عن رأسه[(٣)] ... وصَحا العواذلُ بعد طول مَلَام[(٤)]

فكأنّ ذاك العيشَ ظِلُّ غمامةٍ ... وكأنّ ذاك اللهوَ طيفُ منام

[ومن قولنا فيه :

ولو شِئْتُ راهنتُ الصَّبابةَ والهوَى ... وأَجْريتُ فى اللَّذات من مائتين[(٥)]

---

(١) كذا فى ى ، والذى فى سائر الأصول : « ولذاتى » . وهو تحريف .

(٢) كذا فى الأصول واللقن سرعة الفهم . والذى فى اليتيمة « يفطن »

(٣) كذا فى ا ، ى . والذى فى سائر الأصول : « وجهه »

(٤) فى ى : « سلام »

(٥) من مائتين ، يريد من مسافة بعيدة .

وأسبلتُ من ثَوْب الشَّباب وللصّبا ... علىّ رداءٌ مُعْلَمَ الطرَفَيْن] (١)

لبعض الشعراء

وقال آخر

إنّ شَرْخَ الشَّبابِ والشَّعَر الأسْـود ما لم يُعاصَ كان جُنونا (٢)

وقال آخر :

قالتْ عَهِدْتُكَ مجنوناً فقلتُ لها ... إنّ الشَّبابَ جُنونٌ بُرؤه الكِبَرُ (٣)

شعر لابن عبد ربه

ومن قولنا فى الشباب :

كنتُ إلْفَ الصِّبا فوَدَّعنى ... وَداعَ مَن بانَ غيرَ مُنْصَرِفِ

أيامُ لَهْوى كظِلِّ إسْحَلة ... وذا شَبابى كروضة أُنُف (٤)

ومن قولنا فيه :

شَبابى كيف صِرْتَ إلى نَفاد ... وبُدِّلتَ البياضَ مِن السّوادِ

وما أبقى الحوادثُ منك إلّا ... كما أبقت من القَمر الدَّآدى (٥)

فِراقُك عرَّف الأحزان قَلبى ... وفرَّق بين جَفْنى والرُّقاد

٣٢١/١ فيا لِنَعيم عَيْشٍ قد توَلَّى ... ويا لغليل حُزْن مُسْتفاد

كأنّى مِنْك لم أَرْبع برَبْع (٦) ... ولم أرْتَد به أَحْلَى مَراد

سَقى ذاك الثَّرى وَبْلُ الثُّريَّا ... وغادَى نَبْته صَوْبُ الغوادِى (٧)

---

(١) أسبل الثوب : أرخاه . وإعلام الثوب : رسمه وترقيمه

(٢) شرخ الشباب : أوله . ويعاصى . يعصى . وهذا البيت لحسان بن ثابت .

(٣) نسب هذا البيت فى المستطرف (ج ٢ ص ٤٠) للمتنبي . وسيأتى فيا بعد ص ٥٧ من هذا الجزء بين أبيات منسوبة إلى ابن أبى فنن .

(٤) الإسحلة : واحدة الإسحل ، وهو شجر يستاك به ؛ وقيل هو شجر يشبه الأثل ويغلظ حتى تتخذ منه الرحال وروضة أنف : لم ترع .

(٥) الدآدى (بالهمز وسهل للشعر) ثلاث ليال من آخر الشهر قبل ليالى المحاق ، وقيل إنها هى ؛ الواحدة : دأداءة .

(٦) الربع : الدار . وربع بها ، أى تقلب فيها حيث شاء

(٧) الغوادى : جمع غادية ، وهى السحابة تنشأ غدوة ، أو هى مطر الغداة .

فكم لى من غَليلٍ فيه[1] خافٍ وكم لى مِن عَويلٍ فيه[1] بادِى
زمانٌ كان فيه الرُّشد غَيًّا وكان الغَىُّ فيه من الرَّشاد
يُقبِّلنى بدلٍّ من قبُول ويُسْعدنى بوَصْل من سُعاد
وأَجْنُبه فيُعْطِينى قِياداً ويَجْنُبنِى فأُعْطيه قِيادِى[2]

الخضاب

للنبي صلى الله عليه وسلم يحث على الخضب وما أثر عن أبى بكر فى ذلك وحديث ابن خارجة مع جاريته

قال النّبى صلى الله عليه وسلم : غَيِّرُوا هذا الشَّيبَ [وجَنِّبوه السوادَ] وكان أبو بكر يَخْضِب بالحِنَّاء والكَتَم[3] وقال مالك بنُ أسماء بن خارجة لجاريته : [قُومِى] اُخضِبِى رأسى ولِحيتى ؛ فقالت : دَعْنى ، قد عَييت بما أُرقِّعك . فقال مالك بنُ أسماء :

عَيَّرْتنِى خَلَقاً أبليتُ جِدَّته وهل رأيتِ جَديداً لم يعُدْ خَلَقا

بين أبى الأسود ومعاوية

ودخل أبو الأسود الدُّؤلىّ على معاوية[4] وقد خَضَب ، فقال : لقد أصبحتَ يا أبا الأسود جميلاً ، فلو علّقت تميمة فأنشأ أبو الأسود يقول :

أفنَى الشّبابَ الذى فارقتُ[5] بهجَته مَرُّ الجديدَيْن[6] من آتٍ ومُنْطلقِ
لم يُبْقِيا لىَ فى طُول اختلافهما شيئاً يُخاف عليه لَذْعةُ الحَدَق

بين الأصمعى وبعض من يخضب

[وذُكر عن الأصمعىّ قال بَلغنى عن بعض العَرب فصاحةٌ ، فأتيتُه فوجدتُه يَخْضِب ، فقال : يابنَ أخى ، ما الذى أقْصَدَكَ إلىَّ ؟ قلتُ : الاستئناسُ بك والاستماع من حديثك ؛ قال : يابنَ أخى ، قَصَدْتَنِى وأنا أَخْضِب ، والخضاب من مُقدِّمات الضَّعف ، ولطالما فَزَّعت الوُحوش ، وقُدْت الجُيوش ؛ وَرَوَّيْت

(١) فى اليتيمة : « فيك » (٢) أجنبه أقوده وهو إلى جنبى
(٣) الكتم (محركة) نبت يخلط بالحناء ويخضب به الشعر فيبقى لونه ، وأصله إذا طبخ بالماء كان مداداً للكتابة
(٤) كذا فى الأصول والأغانى (ج ١١ ص ١١٨) طبعة بلاق ، والذى فى عيون الأخبار (ج ٤ ص ١٩) ، والكامل للمبرد : « عبيد الله بن زياد »
(٥) فى عيون الأخبار : « أبليت » (٦) الجديدان : الليل والنهار .

السَّيف ، وقَرَيت الضَّيف ؛ وحَميت الجارَ ، وأبيتُ العَار ؛ وشَرِبْتُ الرَّاح ، وجالستُ المِلاَح ؛ وعاديتُ القُروم[١] ، وعَلوتُ الخُصوم ؛ واليوم يا بن أخي الـكِبَرُ وضعف البصر ، تَرَكا من بعد الصَّفو الـكَدَر ؛ وأنشأ يقول :

شَيْبٌ نُعَلِّله كيما نُسرُّ به ... كهيئة الثَّوب مَطْويًّا على خِرَقِ
فكنتُ كالغُصْن يرتاح الفؤادُ به ... فصِرْتُ عُوداً بلا ماء ولا وَرَق
صَبْرًا على الدَّهر إنّ الدّهر ذو غِيَرٍ ... وأَهْلُه منه بين الصَّفو والرَّنَق][٢]

بين معاوية وابن جعفر وشعر الوراق وغيره

ودخل مُعاويةُ على ابن جعفر يعوده ، فوجده مُفيقاً[٣] وعنده جاريةٌ في حِجْرها عودٌ ، فقال : ما هـذا يا بن جعفر ؟ فقال هذه جارية أُروِّيها رقيقَ الشعر فتَزيده حُسناً بحُسْن نَغْمتها قال : فلْتقل فحرَّكت عُودَها وغنَّت ، وكان معاوية قد خَضَب :

أليس عندك شُكرٌ للّتي جَعلتْ ... ما أبيضَّ من قادمات الرِّيش كالحُمَمِ[٤]
وجَدَّدت منك ما قد كان أَخْلَقه ... رَيْبُ الزمان وصَرْفُ الدَّهر والقِدَم

فحرَّك معاويةُ رجلَه ، فقال له ابنُ جعفر : لِمَ حرَّكت رجلَك يا أميرَ المؤمنين ؟ قال : كلُّ كريم طَروب . وقال محمود الورّاق في الخِضَاب :

للضَّيف أنْ يُقرَى ويُعرفَ حقُّه ... والشَّيبُ ضيفُك فاُقْرِه بخِضَابِ
وافَى بأكْذَب[٥] شاهدٍ ولربَّما ... وافَى المَشيبُ بشاهدٍ كذَّاب
فافْسَخ[٦] شهادتَه عليك بخَضْبه ... تَنْفِى الظُّنون به عن المُرتاب
فإذا دنا وَقْتُ المَشيب فخلِّه ... والشَّيبَ يذهبُ فيه كلَّ ذَهاب

(١) القروم : السادة ؛ الواحد : قرم (بالفتح) .
(٢) يقال : رنق الماء رنقا (من باب فرح) ، إذا كدر .
(٣) أفاق الرجل من مرضه ، إذا رجعت صحته إليه .
(٤) الحمم : جمع حمة (بالضم) ، وهي لون بين الدهمة والـكمتة .
(٥) في ا : « بأكرم »
(٦) كذا في ا ، ى . والذي في سائر الأصول : « فأرح »

وقال آخر :

وقائلةٍ تقولُ وقد رَأَتْنِى ... أُرَقِّعُ عارِضَىَّ من القَتِيرِ(١)

عليكَ الخِطْرَ(٢) عَلَّكَ(٣) أن تُدَنَّى ... إلى بِيضٍ ترائِبُهنَّ حُورِ

فقلتُ لها المَشِيبُ نَذِيرُ عُمْرى ... ولستُ مُسَوِّداً وجهَ النَّذِيرِ(٤)

وقال غيرُه

إنّ شَيباً صَلاحُه بخِضَابِ ... لَعَذابٌ مُوَكَّلٌ بِعَذَابِ

فوَحَقِّ الشَّبابِ لولا هَوَى(٥) البِيـ ... ـضِ وأَنْ تَشْمَئِزَّ نفسُ الكَعَابِ

٣٢٢/١ لأَرَحْتُ الخَدَّيْنِ مِن وَضَرِ الخِطْـ ... ـرِ وآذنتُ بانقضاءِ الشَّبابِ

وقال غيرُه

بَكَرتْ تُحَسِّنُ لى سوادَ خِضابِى ... لـكأنَّ(٦) ذاكَ يُعيدُنى لِشَبابِى

وإذا أَدِيمُ الوَجْهِ أَخْلَقَه البِلَى ... لم يُنْتَفَعْ فيه بحُسْنِ خِضابِ

ماذا تُرَى(٧) يُجْدِى عليكِ سوادُه ... وخلافُ ما يُرْضِيكِ تحتَ ثِيابِى

ما الشَّيبُ عندى والخِضابُ لواصِفٍ(٨) ... إلا كَشَمسٍ جُلِّلَت بسَحابِ

تَخْفَى قليلاً ثم تَقْشَعُه الصَّبا(٩) ... فيصيرُ ما سُتِرَت به لِذَهابِ

ومن قولنا فى هذا المعنى : — شعر لابن عبد ربه

أَصَمٌّ فى الغَوايةِ أَم أَنابا ... وشَيبُ الرَّأسِ قد خَلَسَ(١٠) الشَّبابا

(١) القتير : رءوس مسامير حلق الدروع ، يشبه به الشيب إذا نقب فى سواد الشعر .
(٢) الخطر (بالكسر) : نبات يختضب به
(٣) كذا فى ا ، ى . والذى فى سائر الأصول : « هل لك »
(٤) ورد هذا البيت والبيت الأول فى عيون الأخبار (ج ٤ ص ٥١) مع اختلاف يسير .
(٥) كذا فى ى . والذى فى سائر الأصول : « لولاه والبيض »
(٦) فى ى : « لو كان » مكان « لكأن » .
(٧) فى ى : « ماذا الذى » مكان « ماذا ترى »
(٨) كذا فى ا ، ى . والذى فى سائر الأصول : « لمن انصف » . وهو تحريف .
(٩) كذا فى أكثر الأصول . وتقشعه ، أى السحاب . وفى ى : « يقشعه الضيا »
(١٠) كذا فى ا ، ى . والذى فى سائر الأصول : « أنضى » .

إذا نَصل الخِضابُ[١] بَكى عليه ... وَيضْحَك كلما وَصَل[٢] الخضابا
كأنَّ حمامةً بيضاء ظَلَّت ... تُقاتِل فى مَفارقِه غُرابا

فضيلة الشيب

النبي صلى الله عليه وسلم

قال النبيّ صلّى الله عليه وسلّم مَن شَاب شَيْبةً فى الإسلام كانت له نوراً يومَ القيامة . وقال ابنُ أبى شَيبة : نهى رسولُ الله صلى الله عليه وسلَّم عن نَتْف الشَّيب ، وقال : هو نُور المُؤمن وقالوا : أَوَّل مَن رأى الشيبَ إبراهيمُ خليل الرحمن فقال يا ربِّ ، ما هذا ؟ قال له : هذا الوَقار ؛ قال : ربِّ زِدْنى وقاراً

شعر لأبى نواس وغيره

وقال أبو نُواس :

يَقولون فى الشَّيب الوقارُ لأهْلِه ... وشَيْبى بحمد الله غيرُ وَقارِ

وقال غيرُه :

يَقُولون هلْ بعد الثلاثين مَلْعب ... فقلتُ وهل قبلَ الثلاثين مَلْعبُ
لقد جَلّ قَدْرُ الشَّيبِ إن[٣] كان كُلّما ... بَدت شَيْبةٌ يَعْرَى من اللَّهو مَرْكب

بين أبى دلف والمأمون

دخل أبو دُلَف على المأمون وعنده جارية ، وقد ترك أبو دُلف الخِضابَ ، فَغمز المأمونُ الجاريةَ فقالت [له] : شِبْت أبا دُلف ، إنا لله وإنا إليه راجعون ، [لا] عليك ! فسكت أبو دُلف فقال له المأمون : أَجِبْها أبا دُلف فأطرق ساعةً ، ثم رَفع رأسه ، فقال :

تَهزَّأتْ أن رأت[٤] شَيْبى فقلتُ لها ... لا تَهْزَئى مَن يَطُل عُمرٌ به يَشِب
شَيْبُ الرِّجال لهم زَيْنٌ وَمَكْرُمة ... وَشَيْبُكُن لَكُنّ الوَيْلُ فاكتئبى
فِينا لَكُنّ ، وإنّ شَيْبٌ بدا ، أَرَبٌ ... وليس فيكنّ بعد الشَّيب مِن أَرب

---

(١) فى ى «الشباب» . وهو تحريف .
(٢) كذا فى ا ، ى . والذى فى سائر الأصول «فصل» . وهو تحريف .
(٣) يجوز فى همزة «إن» هذه الفتح على أن تكون مصدرية ، والكسر على أن تكون شرطية .
(٤) فى ا : «تعجبت هند من» مكان «تهزأت أن رأت»

شعر لمحمود الوراق

وقال محمود الوراق

وعائبٍ عابنى بشَيْبٍ   لم يَعْدُ لمّا ألَمَّ وَقْتَه
فقلتُ للعائبى بشَيْبى   يا عائبَ الشَّيب لا بَلغتَه

لأبى عبد الله الاسكندرانى

[أنشدنى أبو عبد الله الإسْكَنْدرانى ، معلِّم الإخْوة :

وممّا زادَ فى طُول أكتئابى   طلائعُ شَيْبَتين أَلَمَّتا بى
فأمّا شَيْبَةٌ فَفَزِعْتُ فيها   إلى المِقْراض من حُبِّ التَّصابى
وأمّا شَيْبةٌ فَعَفَوتُ عنها   لتَشْهد بالبَرَاء من الخِضاب]

لابن مناذر

وقال محمد بن مُناذرٍ(١)

لا سَلامٌ على الشَّبابِ ولا حَيّـا الإلٰهُ الشبابَ من مَعْهودِ
قد لَبِسْتُ الجديدَ من كلِّ شىء   فوجدتُ الشَّباب شرَّ جَديد
صاحبٌ ما يَزال يَدْعو إلى الغَىّ   وما مِن دُعا له برَشِـــيد
ولَنِعْم المَشيبُ والوازعُ الشَّيْـ   ـبُ ونِعم المُفادُ لِلْمُستفيد

كبر السن

٣٢٣
١

لأعرابى فى الكبر وما كان بين المستوغر ومعاوية

قيل لأعرابىّ قد أخذته كَبْرة السِّن كيف أصبحتَ ؟ فقال : أصبحتُ تُقَيِّدنى الشَّعرةُ ، وأعثُر بالبَعْرة ، قد أقام الدهرُ صَعَرى(٢) ، بعد أن أقمتُ صَعَره . وقال : [آخر] : لقد كنتُ أنكِر البيضاء ، فصِرْت أنكِر السوداء ، فيا خير مَبْدول ويا شَرَّ بَدَل . ودخل(٣) المُسْتَوْغِر بنُ ربيعة على معاويةَ بن أبى سُفيان وهو ابنُ ثلثمائة سنة ، فقال كيف تَجِدك يا مُسْتَوغر ؟ فقال أجِدنى يا أميرَ المؤمنين ، قد لان مِنّى ما كنتُ أُحبّ أن يشتدّ ، واشتدّ منى ما كنتُ

(١) انظر الحاشية (رقم ٦ ص ٢٣٧ من الجزء الثانى) .
(٢) الصعر : إمالة الخد تكبرا
(٣) ذكر هــذا الخبر فى عيون الأخبار (ج ٢ ص ٣٢١) بين عبد الملك بن مروان والعريان بن الهيثم

أحبُّ أن يَلين ، وأبيضّ منى ما كنتُ أحبُّ أن يسودّ ، وأسودّ منى ما كنتُ أحبّ أن يَبْيضّ ، ثم أنشأ يقول :

سَلْنِى أُنَبِّئك بآياتِ الـكِبَرْ نوم العِشاء وسُـعال بالسَّحَرْ
[وقِلّة النَّوْمِ إذا الليل اُعْتَـكر] وقِلّة الطُّعْم[1] إذا الزَّاد حَضَر
[وسُرْعة الطَّرف وتَحْمِيج[2] النظر] وتَرْكُك الحَسناء فى قُبْل الطُّهُر[3]
والناسُ يَبْلَوْن كما يَبْلى الشَّجَر

شعر لأعرابى

وقال أعرابىّ :

أشْـكو إليك وَجَعًا برُكْبتى وَهَدجانًا[4] لم يَكُن فى مِشْيتِى
كهَدَجان الرَّأْل خَلْف الهَيْقَتِ[5]

لبعض الشعراء

وقال آخر[6]

ولِلـكَبير رَثَياتٌ[7] أرْبَع الرُّكبتان والنَّسا والأَخْدع[8]

شعر لجرير

وقال جرير :

تَحِنّ العِظام[9] الرَّاجفاتُ من البِلَى وليْس لداء الرُّكْبتين طبيبُ

---

(١) فى بعض الأصول : « الزاد »
(٢) التحميج : تصغير العين لتمكينها من النظر
(٣) قبل الطهر ، أى أوله . (٤) الهدجان : مشى رويد فى ضعف .
(٥) كذا فى ا ، ى والهيقة : أنثى النعام . وصير هاء التأنيث تاء فى المرور عليها ، أى للروى والرأل ولدها ، وخص بعضهم به الحولى والذى فى سائر الأصول : « كهدجان الزحف المبقة » . وفيه تحريف ظاهر
(٦) هو جواس بن نعيم ، أحد بنى الهجيم بن عمرو بن تميم ، ويعرف بابن أم نهار ، وأم نهار هى أم أبيه
(٧) الرثيات : جمع رثية ، وهى ضعف ، وقيل داء يعرض فى المفاصل والذى فى الأصول « وثبات » وهو تحريف .
(٨) النسا : عرق من الورك إلى الـكعب . والأخدع : أحد عرقين فى جانبى العنق قد خفيا . وقد جاء فى اللسان بعد هذا البيت

ولا يزال رأسه يصدع وكل شىء بعد ذاك ييجع

(٩) كذا فى ا ، ى . وديوان جرير . والذى فى سائر الأصول : « يحي دواء » . وهو تحريف .

شعر لأعرابى فى عجوز

وقال أعرابىّ فى امرأة [عَجُوز] :

يا بِكْرَ حَوّاءَ من الأَوْلاد   وأقدمَ العالمِ فى الميـــــلادِ
عُمْرُكِ مَمْدودٌ إلى التَّنادِى   فحـــدّثينا بحَديث عادِ
ومُبْتدا فِرعون ذى الأَوْتاد   وكيف حالُ السَّيلِ بالأَطْوادِ(١)

لبعض الشعراء

وقال آخر :

إذا عاش(٢) الفتى سَبْعين عاماً   فقـد ذَهب المَسرَّةُ(٣) والفَتاء(٤)

شىء عن نصر ابن دهمان وشعر لابن مناذر فى رجل من المعمرين

كان فى غَطفان نَصْر بنُ دُهمان ، قادَ غَطفان وسادَها حتى خَرِف وعُمِّر تسعين(٥) ومائة سنةٍ حتى اُسودّ شَعَرُه ونَبتت أضراسُه وعاد شابًا ، فلا تُعرف فى العرب أُعجوبة مثله . وقال محمد بن مُناذر فى رجل من المُعمَّرين :

إنّ مُعاذَ بنَ مُسْلِم رَجــلٌ   قد ضَجّ من طُول عُمره الأَبدُ
قدشابَ رأسُ الزَّمانِ واكتهل الدّهْـ   ـر وأثوابُ عُمْره جُــــدُد
يا نَسْرَ لُقمان كم تَعيشُ وكم   تَسْحَبُ ذَيْلَ الحياةِ يا لُبَـد(٦)
قد أصبحتْ دارُ آدمٍ خَرِبَتْ   وأنت فيها كأنك الوَتِد
تَسْـأَلُ غِرْبانها إذا حَجَلت   كيفَ يكون الصُّدَاع والرَّمد

بين عبد الملك والشعبى

ودخل الشّعبىّ على عبد الملك بن مَرْوَان ، فوَجده قد كبا مُهْتمًا ، فقال : ما بالُ أمير المؤمنين ؟ قال : يا شَعبىّ ، ذكرتُ قولَ زُهَير(٧) :

---

(١) كذا فى أكثر الأصول ويريد بالسيل : سيل العرم : والأطواد : جمع طود وهو الجبل ، أو العظيم منه . ويريد به سد مأرب . والذى فى ى « وكيف حل السيل من أطواد »   (٢) فى ى : « بلغ »
(٣) فى بعض الأصول : « الفتوة » وفى بعضها : « المروءة »
(٤) كذا فى ا ، ى والأمالى (ج ٣ ص ٢١٥) . وقد نسب فيه هذا البيت مع أبيات أخرى للربيع بن ضبع الفزارى . والذى فى سائر الأصول : « الفناء »
(٥) فى ى : « سبعين »
(٦) لبد : آخر نسور لقمان . وكان لقمان — فيما يقال — خير بين بقاء سبع بعرات سمر من أظب عفر فى جبل وعر لا يمسها القطر ، أو بقاء سبعة أنسر كلما هلك نسر خلف بعده نسر فاختار النسور ، وكان آخرها لبد .
(٧) القائل هو عمرو بن قيئة لا زهير . انظر الشعر والشعراء فى ترجمة عمرو بن قيئة وما يعول عليه عند الكلام على « بنات الدهر » والأغانى .

٣٢٤/١ كأنّى وَقد جاوزتُ سَبْعين حِجَّةً(١) … خَلعتُ بهـا عنّى عِذَارَ لِجامِى(٢)

رَمَتنى بناتُ الدّهرِ(٣) من حيث لاأرى … فكيف بمن يُرْمى وليس برَامِى

فلوْ أننى أُرْمَى بِنبْلٍ رأيتُهـا(٤) … ولـكنّنى أُرْمى بغـيرِ سِهام

عَلَى الرّاحتَيْن تارةً وعلى العصا … أَنُوء ثلاثاً بعـدهنّ قِيامى

قال له الشّعبىُّ : ليس كذلك يا أميرَ المؤمنين ، ولـكن كما قال لَبِيدُ بن ربيعة ، وقد بلغ سبعين سنة :

كأنّى وقد جاوزتُ سَبْعينَ حِجَّةً … خلعتُ بها عن مَنْكِبىَّ رِدَائيَا

فلما بلغ سبعاً وسبعين قال :

باتت تَشكّى إلىّ النفسُ مُجهِشةً(٥) … وقد حملتُكِ سـبعاً بعد سَبْعينَا

فإن تَزَادِى ثلاثاً تَبْلُغى أملاً … وفى الثلاثِ وفاء للثّمانينـا

فلما بلغ مائة سنةٍ قال :

ولقد سَئِمْتُ من الحياة وطُولها … وسُؤالِ هذا الخَلْقِ كيف لَبِيدُ

فلما بلغ مائة سنةٍ وعشراً قال :

أليسَ فى مائةٍ قد عاشها رجُلٌ … وفى تَـكامُلِ عَشْرٍ بعدها عُمُرُ

فلما بلغ ثلاثينَ ومائةً وقد حضرَتْه الوفاة قال :

تَمَنَّى ابنتاى أن يَعيشَ أبوهما … وهل أنا إلاّ من رَبيعةَ أو مُضَرْ

فقُوما وقُـولا بالذى تَعلمانه … ولا تَخْمِشاَ وَجْهاً ولا تَحْلِقا شَعَر

وقولا هو المرء الذى لا صَديقَه … أضاع ولا خانَ الخليلَ ولا غَدر

---

(١) فى بعض الأصول : « تسعين »

(٢) عذار اللجام : السيران اللذان يجتمعان عند القفا ، وقيل هو ما سال منه على خد الفرس . وخلع عذار اللجام عن الفرس لا يكون إلا مع ضعفه وذهاب فتوته وحين يقدر عليه بغير العذار . (٣) بنات الدهر : حوادثه وصروفه ومصائبه .

(٤) فى الأغانى : * فلو أنها نبل إذا لاتقيتها *

(٥) مجهشة ، أى فزعة تريد البكاء

إلى الحَوْلِ ثم اسمُ السلام عليكما ... ومَن يَبْكِ حولًا كاملاً فقد اعتذر

قال الشَّعبىّ فلقد رأيتُ السرورَ فى وجه عبد الملك طمعاً أن يعيشها

شعر لبيد

وقال لبيدٌ أيضاً :

أليسَ ورائى إن تراخت مَنيَّتى ... لُزُومُ العَصا تُحْنَى عليها الأصابعُ

أُخَبِّرُ أخبارَ القُرون التى مَضت ... أَدِبُّ كأنِّى كلما قمتُ راكِع

فأصبحتُ مثلَ السيفِ أَخْلَق جَفْنَه ... تَقادمُ عهدِ القَيْن[1] والنَّصلُ قاطِع

بعض مافى الزبور وكلام لابن حسان النبطى ومعاوية وضرار

وقالوا : مكتوبٌ فى الزَّبور : مَن بَلغ السَّبعين اُشتكى من غير علّة . وقال محمد ابن حسّان النَّبطى لا تَسأل نفسك العامَ ما أعطتك فى العام الماضى وقال مُعاويةُ لما أسنَّ مامَرَّ شىء كنتُ أستلذّه وأنا شابٌ فأَجِده اليومَ كما أجده إلا اللبن والحديث الحَسَن عاش ضِرَارُ بن عمرو حتى وُلد له ثلاثةَ عشرَ ذكراً ، فقال : مَن سَرَّه بنوه ساءته نفسُه : وقال ابنُ أبى فَنَن[2] :

مَن عاشَ أَخْلقتِ الأيامُ جِدَّته ... وخانَه ثِقَتاه السَّمعُ والبَصر

قالت عَهِدْتُك مجنوناً فقلتُ لها ... إنّ الشَّبابَ جُنونٌ بُرْؤُه الكِبَر

لبعض الشيوخ

قال أبو عُبيدة : قيل لشَيْخ : ما بَقِىَ منك ؟ قال يَسْبقنى مَن بين يَدَىّ[3] ويُدْرِكنى مَن خَلْفى[4] ، وأَذْكر القديمَ ، وأَنسى الحديثَ ، وأَنعس فى الملا ، وأَسْهرُ فى الخَلا ، وإذا قمتُ قَرُبَتِ الأرض مِنِّى ، وإذا قعدْتُ تباعدت عنِّى .

شعر لحميد ابن ثور

وقال حُمَيد بن ثَوْر الهلالىّ :

أَرَى بَصرِى قد رابَنى بعدصِحَّةٍ ... وحَسْبُك داءً أن تَصِحّ وتَسْلَما

(١) كذا فى ا ، ى والشعر والشعراء . والقين : الحداد ؛ أى أنه مر على صنعه أمد بعيد . والذى فى سائر الأصول : « الجفن »

(٢) كذا فى عيون الأخبار (ج ٢ ص ٣٢٠) . ونهاية الأرب (ج ٣ ص٩٣) . وهو أحمد بن صالح بن أبى معشر ، مولى المنصور . والذى فى ا ، ى : «ابن أبى قيس» والذى فى سائر الأصول : « ابن أبى متى »

(٣) كذا فى عيون الأخبار . والذى فى الأصول « أمامى » مكان « بين يدى »

(٤) فى ى : «ورائى »

٣٢٥ / ١

لبعض الشعراء

وقال آخر:

كانَتْ قَنَاتِى لا تَلِينُ لغامزٍ ... فَألَانَهَا الإصْبَاحُ والإمْسَاء[١]

وَدَعَوْتُ رَبِّى بالسَّلامة[٢] جاهداً ... لِيُصِحَّنِى فإذا السلامةُ داء

وقال أبو العتاهية [ويروى للقُطامىّ]: * أسْرَع فى نَقْصِ امرئٍ تمامُه *

للحكماء وشعر لبعض المحدثين

وقالت الحكماء[٣]: ما زاد شىء إلا نَقَص، ولا قام إلا شَخَص[٤]. وقال بعض المُحْدَثين

[ألستَ تَرَى أنّ الزّمانَ طوانى ... وبدّل عقلى كلّه وبَرَانِى]

تَحَيَّفَنِى[٥] عُضْواً فعُضْواً فلم يَدَع ... سوى اسمى صحيحاً وحدَه ولِسانى

ولو كانت الأسماء يَدْخُلها البِلَى ... إذاً بَلِىَ اسمى لأمتدادِ زَمانى

وما لِىَ لا أبْلَى[٦] لِسَبْعِينَ حِجَّةً ... وَسَبْعٍ أتَتْ مِن بعدها سَنَتان

إذا عَنَّ لى شىء تَخَيَّل دونه ... شَبِيهُ ضَبابٍ أو شَبِيهُ دُخان

شعر الغزال

وقال الغزّال[٧]:

أصبحتُ واللهِ مَحْسودًا على أمدٍ ... مِن الحياة قصيرٍ غيرِ مُمتدّ

حتى بقيتُ بحمد الله فى خَلَفٍ ... كأنّنى بينهم من وَحْشَةٍ وَحْدِى

وما أُفارق يوماً مَن أُفارقه ... إلا حَسِبْتُ فِرَاقِى آخرَ العَهد

لبعض الشعراء

وقال آخر

يا مَن لشيخٍ قد تَخَدَّد[٨] لحمُه ... أفنَى[٩] ثلاثَ عمائمٍ ألوانا

---

(١) نسب هذا الشعر فى زهر الآداب لعمرو بن قميئة.
(٢) فى زهر الآداب: «فى السلامة».
(٣) كذا فى ى. والذى فى سائر الأصول. «وقالت الخنساء»
(٤) شخص، أى ذهب وانتقل. (٥) تحيفه: تنقصه من حيفه، أى نواحيه.
(٦) فى ى: «لا أبكى» (٧) فى ى: «الغزالى»
(٨) تخدد لحمه: هزل ونقص.
(٩) فى عيون الأخبار (ج ٢ ص ٣٢٥): «أنضى». وهما بمعنى

سوداء حالكةً[١] وسَحْقَ مُفوَّف[٢] وأجدَّ لوناً بعد ذاك هِجَانَا[٣]
قَصَرَ اللّيالى[٤] خَطْوَه فتَدَانى وحَنَيْن قائم صُلبه[٥] فتحانَى
والموتُ يأتى بعد ذلك كلِّه وكأنما يُعْنَى بذاك سِوَانا

شعر لسفيان الثورى

[وقال سُفيان الثّورىّ فى مَدْح كِبَره :
إنّى وإن كان مَسَّنى كِبرٌ على ما قد تَرَيْنَ من كِبَرى
أعرفُ من قبل أن تُفَارِقَنى موقعَ سَهْمى والسهمُ فى الوتَر]

من صحب من ليس من نظرائه لخصال فيه

زياد وحارثة بن بدر الغدانى

كان حارثةُ بن بَدر الغُدَانِىّ[٦] فارسَ بنى تميم ، وكان شاعراً أديباً ظريفاً ، وكان يُعاقِر[٧] الشَّرابَ ويَصْحب زياداً ، فقيل لزياد : إنك تَصْحب هذا الرجلَ وليس من شاكِلَتك ، إنهُ يُعاقِر[٧] الشراب ؛ فقال كيف لا أصحبه ، ولم أسْأله عن شىء قطُّ إلا وجدتُ عنده منه علْماً ، ولا مَشَى أمامى فاُضطرّنى أن أناديَه ، ولا مَشى خَلْفى فاضطرّنى أن ألتفتَ إليه ، ولا راكَبنى فمسَّتْ رُكْبتى رُكْبتَه . فلما هلك زيادٌ قال حارثةُ بنُ بَدْر يرثيه[٨]

أبا المُغِيرَةِ والدُّنيا مُغَرِّرَةٌ[٩] وإنّ مَن غَرَّت الدُّنيا لَمغْرورُ
قد كان عِنْدك للمَعْروف مَعْرِفَةٌ وكان عندك للتَّنْكير[١٠] تَنْكِير

(١) فى عيون الأخبار « داجية » .
(٢) كذا فى ى وعيون الأخبار والسحق : الثوب البالى والمفوف من البرود ما فيه خطوط بيض . يشبه به شعر الرأس حين يخالط سواده بياض الشيب أول ما يبدو . والذى فى ا « برد مفوف »
(٣) الهجان : الخالص البياض (٤) فى ى وعيون الأخبار : « الحوادث »
(٥) فى عيون الأخبار : « صدر قناته » مكان « قائم صلبه »
(٦) كذا فى معجم البلدان وعيون الأخبار والأغانى . والذى فى الأصول : المدوانى ، وهو تحريف . (٧) فى ا ، ى : « يواقع »
(٨) فى بعض الأصول « ذمه » مكان « يرثيه »
(٩) فى ا ، ى : « مغيرة » .
(١٠) كذا فى ا ، ى . والذى فى سائر الأصول « للشرير »

لو خَلَّدَ الخيرُ والإسْلامُ ذا قِدِمٍ إذاً لخلّدك الإســـلامُ والخير

وتمامُ هذه الأبياتِ قد وقعتْ فى الـكتاب الذى أفْرَدناه للمَرَاثى . وكان زياد لا يُدَاعب [أحداً] فى مجلسه ولا يَضْحَك ، فاُخْتصم إليه بنو راسِب وبنو الطُّفَاوَة فى غُلام أثبته هؤلاء وهؤلاء ، فتَحَيَّر زيادٌ فى الحُـكم فقال له حارثةُ ابن بدر عِنْدى أكرمَ اللهُ الأميرَ فى هذا الغلام أمرٌ ، إن أذِن الأميرُ تـكلّمت به فيه ؟ قال : وما عندك فيه ؟ قال : أرى أن يُلْقَى فى دِجْلة فإن رَسَب فهو لِبَنِى راسِب ، وإن طفا فهو لبنى الطُّفَاوة ، فتبسَّم زياد وأخَذ نَعْليه ودَخل ، ثم خَرج ، فقال لحارثة : ماحَمَلك على الدُّعابة فى مَجلسى ؟ قال : طَيِّبَةٌ حَضَرَتْنى أبقى(١) اللهُ الأمير خِفْت أن تَفُوتنى ؛ قال : لا تَعُدْ إلى مثلها

٣٢٦ / ١

عبيد الله بن زياد وحارثة بن بدر وشمر لأبى الأسود

ولـما وَلِىَ عُبيد الله بن زياد بعد موت أبيه أطّرحَ حارثةَ بنَ بدر وجفاه . فقال له حارثةُ ما لك لا تُنْزِلنى المنزلةَ التى كان يُنزلنى أبوك ؟ أتَدّعى أنّكَ أفضلُ منه أو أعقل ؟ قال له إنّ أبى كان بَرَع فى الفضل بُرُوعاً لا تضرّه صُحْبَةُ مثلك ، وأنا حَـدَث أخشى أن تَحْرِقنى بنارك ، فإنْ شئْتَ فاتْرُك الشراب وتـكونَ أوّلَ داخل وآخرَ خارج ؛ قال : والله ما تركتُه لله فـكيف أتركه لك ؛ قال : فتخيَّرْ بلداً أُوَلِّيكه فاختار سُرَّق من أرض العِراق ، فولّاه إياها . فـكتب إليه أبو الأسود الدُّؤلى ، وكان صديقاً له :

أحارَ بنَ بَدْرٍ قَدْ وَلِيتَ وِلَايةً فـكُنْ جُرَذاً فيها تَخُون(٢) وتَسْرِقُ
وباهِ تَميماً بالغِنى إنّ للغنى لِساناً به المَرْءُ الهَيُوبة يَنطق
وما النَّاس إلا اثنان إما مُـكَذِّبٌ يقول بما يَهْوَى وإمَّا مُصدِّق
يقُولون أقوالاً ولا يُحْـكِمُونها فإنْ قيل يوماً حَقِّقوا لم يُحَقِّقُوا

(١) فى بعض الأصول : « أصلح »

(٢) كذا فى ا ، ى ، ومعجم البلدان والأغانى (ج ٢١ ص ٣٣) . والذى فى سائر الأصول : « تجور » .

فَدَعْ عنكَ ما قالوا ولا تَكْتَرِثْ بهم ... فحظُّك من مالِ العِرَاقين سُرَّق (١)

فوقَّع فى أسفل كتابه : لا بَعُد عنك الرَّشَد .

ابن الوليد البجلى وحمزة بن بيض

وكان ابن الوليد البَجَلِىّ (٢) ، وهو ابنُ أختِ خالد بن عبد الله القَسْرِىّ ، وَلِىَ أصبهان ، وكان رجلاً مُتَسَمِّتاً (٣) مُتَصَلِّحًا ، فقَدِمَ عليه حمزةُ بن بِيض بن عَوْف [راغباً] فى صُحْبته ، فقيل له : إنّ مثل حمزة لا يَصْحب مثلَك ، لأنه صاحبُ كِلاب ولهو ، فبعث إليه ثلاثةَ آلاف دِرْهم وأمره بالانصراف فقال فيه

يابنَ الوليـد المُرْتَجَى سَيْبهُ ... ومن يُجَـلِّى الحَدَثَ الحالِـكَا
سَـبِيلُ مَعْروفك منّى عَلَى ... بالٍ فما بالِى عَلَى بالِـكا
حَشْوُ قميصى شاعرٌ مُفْلِقٌ ... والجودُ أمسى حَشْوَ سِرْبالِـكا
يلومك النَّـاسُ على صُحْبتى ... والمِسْكُ قد يَسْتَصْحِب الرَّامِكا (٤)
إنْ كُنتَ لا تَصْحب إلا فتًى ... مِثْلَك لن تُؤْتَى بأمْثالِـكا
إنّى أمرُؤٌ جئتُ أُريد الهُدَى (٥) ... فَعُـدْ على جَهْلِى بإسْـلامِكا

قال له : صدقتَ ، وقرَّبه وحَسُنت منزلته [عنده] .

بين عبد الرحمن ابن الحكم وبعض ندمائه

وكان عبدُ الرحمن بن الحَـكَم الأمير قد عَتَب على نُدَمائه ، فأمرَ نَصْراً الفتى بإسقاطهم من ديوان عَطائه ، ولم يَسْـتبدل بهم فلما كان بعد أيام أستوحش لهم ، فقال لِنصر : قد أسْتَوْحشنا لأصحابنا أولئك ؛ فقال له نصر : قد نالهم من سُخْط الأمير ما فيه أدبٌ لهم ، فإن رأى أن يُرْسل فيهم أرْسلت ؟ قال : أرْسِلْ . فأَقبل القومُ وعليهم كآبة ، فأخذُوا مجالسهم ، ولم يَنشرحوا ولا خاضُوا فيما

---

(١) جاء هذا الشعر فى معجم البلدان عند الكلام على سرق ، وهو يختلف عنه هنا بعض الاختلاف .

(٢) كذا فى ا وفيما سيأتى فى جميع الأصول فى شعر حمزة بن بيض . والذى فى سائر الأصول : « أبو لبيد البجلى » .

(٣) كذا فى أكثر الأصول . ومتسمتاً ، أى متعبداً . والذى فى ا : « متسما » . والمتسم : الذى يجعل لنفسه سمة يعرف بها .

(٤) الرامك (كصاحب وبفتح) : شىء أسود يخلط بالمسك .

(٥) فى بعض الأصول « حيث ... الهوى » . وهو تحريف

كانوا يَخُوضون فيه ، فقال الأميرُ لِنصر : ما يَمنع هؤلاء من الانشراح ؟ قال : عليهم أبقى الله الأمير وَجْمَةُ[(١)] السُّخط الذى نالهم ؛ قال قُلْ لهم : قد عَفَوْنا فليَنْشرِحوا . قال : فقام عبدُ الرحمن بن الشّمر الشاعر المُتنجِّم ، فجثا بين يديه ، ثم أنشد شعراً له أقذع فيه على بعض أصْحابه إلا أنه خَتَمه ببيتين بديعين وهما

فيا رَحْمَــةَ الله فى خَلْقه ومَن جُوده أبداً يَسْكُبُ
لئن عِفْتَ صُحْبةَ أهلِ الذُّنوب لقلَّ مِن النَّاس من يُصْحَب

شعر للنابغة

وأحسنُ ما قيل فى هذا المعنى قولُ النابغة :

ولَسْتَ بِمُسْتَبْقٍ أخا لا تَلُمّه على شَعَثٍ أىُّ الرِّجالِ المُهَذَّبُ

٣٢٧/١

قولهم فى القرآن

كتب المَريسىّ إلى أبى يحيى مَنصور بن محمد : أَكْتب إلىَّ : القرآنُ خالق أو مَخلوق ؟ فكتب إليه : عافانا الله وإيّاك من كلِّ فِتْنة ، وجَعَلنا وإيّاك من أهل السُّنة ، وممن لا يَرْغب بنَفْسه عن الجماعة ، فإنه إن تَفْعل فأعْظِم بها مِنَّة ، وإن لا تَفْعل فهى الهَلَكة ، ونحن نقول إنّ الكلامَ فى القرآن بِدعة ، يتكلّف المُجيبُ[(٢)] ما ليس عليه ، ويتعاطى السائل ما ليس له ، وما نعلم خالقاً إلا الله ، وما سِوى الله مخلوق ، والقرآنُ كلام الله ، فانْتَه بنفسك إلى أسمائه التى سمَّاه الله بها فتكونَ من المُهتدين ، ولا تُسَمِّ القرآن باسم من عندك فتكون من الضالين ، جَعلنا الله وإياك من الذين يَخْشَوْن رَبَّهم بالغيب ، وهم من الساعة مُشْفِقون[(٣)]

---

(١) كذا فى ا ، ى . والذى فى سائر الأصول « وجه » . وهو تحريف .

(٢) فى ى : « المجيب المحسن »

(٣) جاء فى ى بعد هذا : « تم الجزء الثانى عشر من كتاب العقد يتلوه الجزء الثالث عشر من كتاب العقد ، وهو كتاب الجوهرة فى الأمثال وجاء فى ا : آخر كتاب الياقوتة الأولى فى العلم والأدب ، يتلوه كتاب الجوهرة الأولى فى الأمثال ؛ ولواهب العقل الحمد والمنة .

كتاب الجوهرة فى الأمثال (١)

تمهيد لابن عبد ربه

[قال أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه] :

قدْ مَضى قولُنا فى العِـلْم والأدب وما يتولّد منهما ، ويُنْسب إليهما من الحِكَمَ النادرة ، والفِطَن البارعة وبحن قائلون بعَوْن الله وتوفيقه فى الأمثال التى هى وَشْىُ الـكلام ، وجوهر اللفظ ، وحَلْى المعانى ، والتى تخيَّرَتْها العربُ ، وقدَّمتها العجم ، ونُطِق بها [فى] كل زمان ، وعلى كلّ لسان ، فهى أبقى من الشعر ، وأشرف من الخطابة ، لم يَسِرْ شىء مَسِيرَها ، ولا عَمَّ عُمومَها ، حتى قيل : أَسْيَر من مثل [وقال الشاعر] :

ما أنتَ إلاَّ مَثَلٌ سائرٌ يَعْرفه الجاهلُ والخابرُ

وقد ضرب الله عزّ وجلّ الأمثالَ فى كتابه ، وضربها رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلم فى كلامه ، قال الله عز وجلّ (يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَه) وقال (وَضَرَبَ اللهُ مَثَلاً رَجُلَيْنِ) . ومِثْلُ هذا كثير فى آى القرآن . فأوّلُ ما نبدأ به أمثالُ رسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم ، ثم أمثالُ العلماء ، ثم أمثالُ أكْثَم بن صَيْفِىّ و بُزُرْجِمهر الفارسىّ ، وهى التى كان يَسْتعملها جعفرُ بن يحيى فى كلامه ، ثم أمثالُ العرب التى رواها أبو عُبيد وما أشبهها من أمثال العامة ، ثم الأمثالُ التى استعملها الشعراء فى أشعارهم فى الجاهلية والإسلام .

أمثال رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال النبىُّ صلّى الله عليه وسلم : ضرب اللهُ مثلاً صِراطاً مُستقيما وعلى جَنْبى الصراط أبوابٌ مُفتَّحة ، وعلى الأبواب سُتور مَرْخِيَّة ، وعلى رأس الصراط داعٍ يقول : ادخُلوا الصراطَ ولا تَعْوَجُّوا . فالصراطُ الإسلام ، والستورُ حدودُ

(١) فى ا ، ى قبل هذا العنوان : « بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر وأعن »

الله ، والأبواب محارمُ الله ، والداعى القرآن وقال [النبيُّ] صلى الله عليه وسلم مَثَلُ المُؤْمن كالخامة من الزرع ، يُقلّبها[1] الريحُ مرّةً كذا ومرّةً كذا ؛ ومَثَلُ الكافر مثل الأَرَزَة المُجْذِيَة[2] على الأرض [حتى] يكونَ انجعافُها بمرّة وسأله حُذَيفة أبعدَ هذا الخير شرٌّ[3] يا رسول الله ؟ فقال : جماعة [على] أَقْذَاء وهُدْنَة على دَخَن وقولُه حين ذَكر الدنيا وزينتَها فقال : إنَّ مما يُنبت الرّبيعُ ما يَقْتُل حَبَطاً أو يُلِمّ وقال لأبى سُفيان : أنت أبا سفيان كما قالوا كلُّ الصَّيد فى جَوْف الفَرَا وقال حين ذكر الغُلوّ فى العِبَادة إنّ المُنْبَتّ لا أرضاً قَطع ولا ظَهْراً أَبْقى وقال صلّى الله عليه وسلم : إيّاكم وخَضراءَ الدِّمن قالوا وما خَضراء الدِّمن ؟ قال المرأةُ الحَسْناء فى المَنْبت السّوء . وذكر الرِّبا فى آخر الزمان ، وافْتِتانَ الناسِ به ، فقال : مَن لم يأْكله أصابه غُبارُه وقال الإيمانُ قَيَّدَ الفَتْكَ وقال صلى الله عليه ٣٢٨/١
وسلّم : الولدُ لِلْفراش وللعاهر الحَجَر وقال فى فرس : وجدتُه بَحْرًا . وقال : إنَّ من البيان لَسِحْراً . وقال : لا تَرْفع عصاك عن أهلك . وقال صلى الله عليه وسلّم : لا يُلْدغ المؤمن من جُحر مرّتين . وقال : الحَرْب خَدعة[4] . وله صلى الله عليه وسلم وعلى آله أمثالٌ كثيرة غيرُ هذه ، ولكنَّا لم نذهب فى كل باب إلى استقصائه ، وإنما ذهبنا إلى أن نَكْتَفِيَ بالبعض ونَسْتدلّ بالقليل على الكثير ، ليكونَ أسهلَ مَأخذاً للحفظ ، وأبرأَ من المَلالة والهرب

---

(١) فى اللسان (مادة خام) : « تميلها » ، وفى مادة (جذا) : « تفيئها »

(٢) فى الأصول : « المحدثة » . والتصويب عن اللسان والنهاية

(٣) كذا فى ى . والذى فى سائر الأصول : « الشر خير »

(٤) فى النهاية لابن الأثير : « تروى بفتح الخاء وضمها مع سكون الدال ، وبضمها مع فتح الدال . فالأول معناه أن الحرب ينقضى أمرها بخدعة واحدة من الخداع ، أى أن المقاتل إذا خدع مرة واحدة لم تكن له إقالة ، وهو أفصح الروايات وأصحها . ومعنى الثانى هو الاسم من الخداع . ومعنى الثالث : أن الحرب تخدع الرجال وتمنيهم ولا تفى لهم ، كما يقال : فلان لعبة وضحكة (بضم ففتح) ، أى كثير اللعب والضحك »

وتفسيرها : أما المثل الأول ، فقد فَسّره النبيُّ صلى الله عليه وسلم وأما قوله : المؤمن كالخامة والـكافر كالأَرْزة ، فإنّه شَبّه المُؤْمن فى تصرّف الأيام به وما ينال من بلائها بالخامة من الزَّرْع تُقلِّبها الريحُ مرّة كذا ومرة كذا والخامة (فى قول أبى عُبيد): الغَضّة[1] الرّطبة من الزّرع. والأَرْزة[2] : واحدة الأرز ، وهو شجر له ثمر ، يقال له الصَّنَوْبر والمُجْذِية الثابتة[3] ، وفيها لغتان جَذَى يجذو ، وأَجْذَى يُجْذِى[4] والأنجعاف الانقلاع ؛ يقال جَعفت الرجل ، إذا قلعتَه وصرعتَه وضربت به الأرض وقوله لحُذيفة هُدْنة على دَخَن وجَمَاعة على أقذاء . أراد ما تَنطوى عليه القُلوب من الضّغائن والأحقاد ، فشبّه ذلك بإغضاء الجُفون على الأقذاء . والدَّخن : مأخوذ من الدُّخان ، جعله مثلا لما فى الصُّدور من الغِلّ وقوله إنَّ مما يُنبت الرّبيع ما يَقْتُل حَبَطاً أو يُلِمّ فالحَبط ، كما ذكر أبو عُبيد عن الأصمعىّ أن تأكل الدابة حتى تَنْتفخ بطنُها وتَمْرَض منه ؛ يقال حَبِطَتْ الدّابةُ تَحْبط حَبَطاً وقوله أو يُلِم ، معناه أو يَقْرُب من ذلك ؛ ومنه قوله إذ ذكر أهل الجنة فقال : إنّ أحدَهم إذا نَظر إلى ما أعدَّ الله له فى الجَنَّة ، فلولا أنه شىء قَضَاه الله له لألَمّ أن يَذهب بَصرُه ، [يَعْنى] لما يَرى فيها ؛ يقول : لَقَرُب أن يَذهب بصرُه . وقوله لأبى سُفيان : كلُّ الصَّيد فى جَوْف الفَرَا ، فمعناه أنّك فى الرِّجال كالفرا فى الصَّيد ، وهو الحمار الوَحْشىّ ، وقال له ذلك يتألّفه على الإسلام وقولُه حين

(١) فى الأصول : « القصبة » والتصويب عن اللسان (مادة خام)

(٢) فى اللسان مادة أرز : « قال أبو عمرو هى الأرزة ، بفتح الراء ، من شجر الأرزن ، ونحو ذلك قال أبو عبيدة . قال أبو عبيد : والقول عندى غير ما قالا ، إنما هى الأرزة بسكون الراء ، وهى شجرة معروفة بالشام تسمى عندنا الصنوبر » ثم جاء فيه بعد : « أراد النبى صلى الله عليه وسلم أن الكافر غير مرزوء فى نفسه وماله وأهله وولده حتى يموت ، فشبه موته بانجعاف هذه الشجرة من أصلها حتى يلقى الله بذنوبه »

(٣) فى الأصول : « النابتة » . والتصويب عن اللسان والنهاية .

(٤) فى الأصول « جدث يجدث ، وأجدث يجدث » . والتصويب عن اللسان.

ذكر الغلوّ فى العبادة إن المُنْبَتَّ لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى يقول : إن المُغِذَّ فى السَّير إذا أفرط فى الإغذاذ عَطِبت راحلتُه من قبل أن يَبْلُغ حاجَته أو يَقْضِي سَفَرَه ، فشبَّه بذلك مَن أفْرطَ فى العِبادة حتى يَبْقى حَسِيراً . وقولُه فى الرِّبا : من لم يأكله أصابه غُباره ؛ إنما هو مَثل لما ينال الناسَ من حُرْمته ، وليس هناك [تُراب ولا] غُبار . وقولُه : الإيمانُ قَيَّدَ الفَتْكَ(١) ، أى مَنع منه ، كأنه قَيْدٌ له . وفى حديث آخر : لا يَفْتك مؤمن . وقوله فى فرس(٢) : وجدتُه بحْرًا ، وإنّ من البيان لَسِحْراً ؛ إنما هو على التمثيل لا على التحقيق وكذلك قوله : الولدُ للفِراش وللعاهر الحَجَر(٣) . معناه : أنه لا حق له فى نَسب الولد . وقولهُ صلّى الله عليه وسلم لا ترفعْ عَصاك عن أهلك ؛ إنما هو الأدب بالقَول ، ولم يُرد ألاّ تَرْفع عنهم العصا . وقوله : لا يُلْدغ(٤) المؤمن من جُحر مرّتين ؛ معناه أنّ لَدْغَ مرة يَحْفظ من أخرى . وقولُه : الحرب خَدْعة(٥) : يريد أنها بالمكر والخديعة .

أمثال روتها العلماء

خَطب النعمانُ بن بَشِير على مِنْبر الكوفة فقال يأهلَ الكوفة ، إنِّى وجدتُ مَثَلى ومَثَلكم كالضَّبُع والثَّعلب ، أتيا الضَّبَّ فى جُحْره ، فقالا : أبا حِسْل(٦) : قال : أُجِبْتما(٧) ؛ [لِمَ جِئْتُما] ؟ قالا : جِئْناك نَخْتَصم ؛ قال : فى بَيْته يؤتَى الحَكَمَ ؛ قالت الضَّبع : فتحتُ عَيْبَتى(٨) ؛ قال : فِعْلَ النساء فعلتِ ؛ قالت : فلقطتُ تمرة ؛ قال : ٣٢٩ / ١

(١) فى الأمثال : « قيد الإيمان الفتك » . (٢) فى ا ، ى : « فى فرسه » .
(٣) للفراش ، أى لصاحب الفراش زوجا أو سيدا . والحجر ، أى الخيبة
(٤) فى الأمثال للميدانى : « لا يلسع » . وهذا المثل قاله النبى صلى الله عليه وسلم لأبى عزة الشاعر ، أسره يوم بدر ثم من عليه ، وأتاه يوم أحد فأسره ، فطلب منه أن يمن عليه ، فأبى صلى الله عليه وسلم ، وقال هذا المثل
(٥) انظر الحاشية (رقم ٤ ص ٦٤) من هذا الجزء
(٦) كذا فى ا ، ى ومجمع الأمثال للميدانى عند الكلام على « فى بيته يؤتى الحكم » ولسان العرب (مادة حسل) . والحسل : ولد الضب . والذى فى سائر الأصول : « أبا جبل »
(٧) كذا فى ى واللسان . والذى فى سائر الأصول : « أجبتكما »
(٨) فى بعض الأصول : « عينى » .

حُلْوًا جنيتِ ؛ قالت فاختطفها ثُعالة ؛ قال نفسه بَغَى[(١)] — ثُعالة : اسم الثعلب ، الذكر والأنثى — قالت . فلطمتْه لطمةً ؛ قال : حقًّا قضيتِ ؛ قالت : فالطَمنى أُخرى ؛ قال كان حُرًّا فانتصر ؛ قالت فاحكمُ الآن بيننا ؛ قال حَدِّث حديثين امرأة وإن لم تَفْهم فأَرْبعة[(٢)]

وقال عبدُ الله بنُ الزُّبير لأهل العِراق : وَدِدْتُ والله أنّ لى بكم من أهل الشام صَرْفَ الدِّينار بالدِّرهم قال له رجلُ منهم أتدرى يا أميرَ المؤمنينَ ما مَثلنا ومَثلك[(٣)] ومَثل أهل الشام ؟ قال : وما ذاك ؟ قال : ما قاله أعشى بكر حيث يقول

عُلِّقْتُها عَرَضاً وعُلِّقت رجـلاً   غيرى وعُلِّق أخرى ذلك[(٤)] الرجلُ

أحببناك نحن ، وأحببتَ أنتَ أهلَ الشام ، وأحبَّ أهلُ الشام عبدَالملك [بن مروان] .

مثـــل فى الرياء

يحيى بنُ عبد العزيز قال حدَّثنى نُعَيم عن إسماعيل [عن] رجلٍ من ولد أبى بكر الصِّدِّيق رضوانُ الله عليه عن وَهْب بن مُنَبِّه قال نَصب رجلٌ من بنى إسرائيل فَخًّا فجاءت عُصفورة فنزلت عليه ، فقالت : مالى أراكَ مُنْحَنياً ؟ قال : لكثرة صَلاتى انحنيت ؛ قالت : فمالى أراك باديةً عِظامُك ؟ قال : لكثرة صِيامى بَدَت عظامى ؛ قالت : فما لى أرى هذا الصُّوفَ عليك ؟ قال : لزُهْدى

(١) كذا فى ى . وفى ا ومجمع الأمثال : « لنفسه بغى الخير » . والذى فى سائر الأصول : « على نفسه بغى »

(٢) ويروى : « فاربع » أى كف ، وإلى هذا ذهب المؤلف بعد فى تعقيبه على هذا المثل عند ذكره إياه فى « سوء المسألة وسوء الإجابة » وأراد بالحديثين حديثاً واحداً تكرره مرتين فكأنك حدثتها بحديثين . والمعنى : كرر لها الحديث لأنها أضعف فهما فإن لم تفهم فاجعله أربعة . ورواية هذه القصة فى مجمع الأمثال تختلف عنها هنا كثيرا فى ألفاظها .

(٣) فى بعض الأصول : « ومثلكم »

(٤) كذا فى ى . والذى فى سائر الأصول هنا وفيما مر فى الجزء الثانى (ج ٢ ص ٨٩) : « غيرها » مكان « ذلك »

فى الدُّنيا لبستُ الصُّوف؛ قالت: فما هذه العَصا عندك[١]؟ قال: أتوكأُ عليها وأقضى [بها] حَوائجى؛ قالت فما هذه الحبّة فى يَدك؟ قال: قُرْبان إن مرّ بى مِسْكين ناولته إياها؛ قالت: فإنّى مِسكينة؛ قال فَخُذيها فدَنت فقَبضت على الحبّة فإذا الفخُّ فى عُنقها فجعلت تقول قَعِى قَعِى؛ تفسيره لا غرّنى ناسكٌ مُرَاء بعدك أبداً

داودُ بن أبى هِنْد عن الشَّعْبىّ أنّ رجلاً من بنى إسرائيل صاد قُبَّرة، فقالت. ما تُريد أن تَصنع بى؟ قال: أذبحك فآكلُك؛ قالت: واللهِ ما أَشْفى من قَرَم[٢] ولا أُغنى من جُوع، ولكنّى أُعلِّمك ثلاثَ خِصال هى خَيْر لك من أَكْلى أما الواحدة فأُعلِّمك إياها وأنا فى يدك، والثانيةُ إذا صرتُ على هذه الشجرة، والثالثة إذا صِرْت على هذا الجَبل. فقال: هاتى [الأُولى] قالت: لا تَتَلَهَّفَنَّ على ما فاتك، فخلّى عنها فلما صارتْ فوْقَ الشجرة؛ قال هاتِ الثانيةَ؛ قالت: لا تُصَدِّقن بما لا يكون أنه يكون، ثم طارت فصارت على الجبل؛ فقالت: يا شَقِىّ، لو ذبَحتنى لأَخْرجت من حَوْصلتى دُرَّة وَزْنها عشرون مثقالا[٣]. قال: فعَضّ على شَفَتَيْه وتلهّف، ثم قال: هاتِ الثالثة؛ قالت له: أنت قد نَسيت الاثنتين، فكَيف أُعلِّمك الثالثة؟ ألم أقل لك لا تتلهفنَّ على ما فاتك؟ فقد تلهفتَ علَىّ إذ فُتُّك، وقلت لك: لا تُصدِّقن بما لا يكون أنه يكون، فصدّقت، أنا وعَظْمِى وريشى لا أَزِن عشرين مثقالا[٤]، فكيف يكون فى حوْصلتى ما يزِنها!

وفى كتاب للهند: مثلُ الدُّنيا وآفاتها ومَخاوفها والموت والمعاد الذى إليه مَصير الإنسان. قال الحكيمُ: وجدتُ مثل الدنيا والمَغْرُور بالدنيا المَملوءة آفات مثلَ رجل ألجأه خوْفٌ إلى بئر تدلَّى فيها وتعلّق بغُصْنين نابتين[٥] على شَفير البئر،

(١) فى ا: «بجانبك» (٢) القرم (محركة): شدة شهوة اللحم
(٣) فى بعض الأصول: «وزنها أوقية» مكان «وزنها عشرون مثقالا»
(٤) فى بعض الأصول «أوقية» مكان «عشرين مثقالا»
(٥) فى بعض الأصول: «بغصن نابت»

ووقعتْ رجلاه على شىء فمدَّها ، فنظر فإذا بحيّات أَرْبع قد أَطْلعن رءوسهنّ من جُحورهن ، ونظر إلى أسفل البئر فإذا بثُعبان فاغر فاهُ نحوَه ، فرفع بصره إلى الغُصْن الذى يتعلق به ، فإذا فى أصله جرَذان أَبيضُ وأسود يَقْرضان الغُصن دائبَيْن لا يَفْتُرَان ، فبينما هو مُهْتم بنفسه وابتغاء الحيلة فى نجاته ، إذ نظر فإذا بجانبٍ منه جُحْرُ نَحْل قد صَنَعْن شيئاً من عَسل ، فتَطاعم منه فوَجَدَ حلاوتَه ، فشَغلته عن الفِكْر فى أمره والتماس النَّجاة لنفسه ولم يَذْكُر أنّ رِجْلَيْه فوق

٣٣٠/١ أربع حيَّات لايدْرى متى تُسَاوره إحداهن[١] ، وأنّ الجُرَذَيْنِ دائبان فى قَرْض الغُصْن الذى يتعلَّق به ، وأنهما إذا قطعاه وقع فى لَهْوة التِّنّين ، ولم يزل لاهياً غافلاً حتى هَلَكَ قال الحكيمُ فشبَّهت الدنيا المملوءة آفاتٍ وشُرُوراً ومخاوفَ بالبئر ، وشبَّهت الأخلاط التى بُنى جَسَدُ الإنسان عليها من المِرَّتين والبَلغم والدَّم بالحيّات الأربع ، وشَبَّهت الحياة بالغُصنين اللذين تعلَّق بهما ، وشَبَّهت الليل والنهار ودورانهما فى إفْناء الأيام والأجيال بالجُرَذَين الأبيض والأسود اللذين يَقرضان الغُصْنَ دائبَيْن لا يَفْتُرَان ، وشبَّهتُ الموت الذى لا بد منه بالتِّنين الفاغر فاهُ ؛ وشبَّهْتُ الذى يرى الإنسانُ ويَسمع [ويَطعم] ويَلْمس فيُلْهيه ذلك عن عاقبة أمره وما إليه مَصِيرُه بالعُسَيلة التى تطاعمها[٢]

من ضرب به المثل من الناس

قالت العربُ: أَسْخَى من حاتم ، وأَشجع من رَبيعةَ بن مُكَدَّم[٣] ، وأَدْهَى[٤]

(١) فى بعض الأصول : « من تساوره منهن »
(٢) انظر كليلة ودمنة (ص ٨٩ — ٩١) طبعة بلاق فقد ورد فيه هذا الكلام مع اختلاف فى بعض الألفاظ والعبارات .
(٣) كذا فى ا ، ى . وكان ربيعة بن مكدم هذا فارس كنانة والذى فى سائر الأصول: « محلم » . وهو تحريف.
(٤) كذا فى مجمع الأمثال . وقد ساق الميدانى أكثر من مثل على دهائه ، فارجع إليه . والذى فى ى : « أكرم » والذى فى ا « أمكر » . والذى فى سائر الأصول : « أنكى »

من قَيْس بن زُهَير ، وأعزُّ من كُلَيب وائل[١] وأوْفَى من السَّمَوأل[٢] ، وأذْكَى من إياس بن معاوية[٣] ، وأسْود من قَيْس بن عاصم[٤] ، وأمْنع من الحارث بن ظالم[٥] ، وأبلغ[٦] من سَحْبان وائل ، وأحْلم من الأحْنف بن قيس[٧] ، وأصْدق من أبى ذرّ الغفارىّ ، وأكذب من مُسَيلمة الحَنَفِىّ ، وأعيا من باقل[٨] ، وأمْضى من سُليك المَقَانب[٩] ، وأنعم من خُرَيم النَّاعم[١٠] ، وأحمق

---

(١) وقد بلغ من عزه أنه كان يحمى الكلأ فلا يقرب ، ويجير الصيد فلا يهاج . وكان إذا مر بروضة أعجبته أو غدير ارتضاه كنّع كليباً ثم رمى به هناك ، فحيث بلغ عواؤه كان حمى لا يرعى .

(٢) هو ابن حيان بن عادياء اليهودى ، وحديث وفائه بحفظه أدرع امرىء القيس حتى ذبح ابنه ولم يسلم الدروع ، معروف

(٣) كذا فى ا ، ى . وقد مرت بعض أخباره فى الجزء الأول والثانى من هذه الطبعة . والذى فى سائر الأصول : « ربيعة »

(٤) انظر كلامه فى سبب تسويد قومه له فى الجزء الثانى من هذه الطبعة (ص ٢٨٦ ٩ — ١٠) والأمالى (ج ٢ ص ١٥٧) .

(٥) الذى فى مجمع الأمثال : « أفتك من الحارث بن ظالم » و « أوفى من الحارث بن ظالم » وقد ساق الميدانى مع المثل الأول خبر سبي الأسود بن المنذر الملك جارات للحارث من بلى واسترداد الحارث إياهن ؛ ومع المثل الثانى خبر رجل كان وصل رشاءه برشاء الحارث عند الاستسقاء وعد ذلك جوارا ، ثم أغار عليه بعض حشم النعمان فأخذوا إبله ، فاستجار الرجل بالحارث فاستردها له وفى الخبرين ما يدل على مناعة الحارث أيضاً .

(٦) الذى فى مجمع الأمثال : « أخطب » و « أنطق » وسحبان هذا هو ابن زفر بن إياس الوائلى ، خطيب مصقع

(٧) اسمه صخر ، ولقب الأحنف لحنف — وهو الميل — كان فى رجله ، ويكنى أبا بحر . وقد مرت بعض أخباره فى الجزء الأول والثانى من هذه الطبعة .

(٨) باقل رجل من ربيعة بلغ من عيه أنه اشترى ظبياً بأحد عشر درهماً ، فمر بقوم ، فقالوا له بكم اشتريت الظبى ؟ فمد يديه ودلع لسانه ، يريد أحد عشر فشرد الظبى ، وكان تحت إبطه .

(٩) هو سليك بن سلكة ، تميمى من بنى سعد ، وسلكة أمه ، وكانت سوداء ، وإليها ينسب والمقانب جمع مقنب (كمنبر) ، وهى من الإبل ما بين الثلاثين إلى الأربعين . وكان سليك قد عرقب امرأته فطلبه بنو عمها ، فبلغه أنهم يتحدثون إليها فقال :

لزوار ليلى منكم آل برثن على الهول أمضى من سليك المقانب

(١٠) هو خريم بن خليفة المرى ، وكان متنعما فسمى خريم الناعم . وسأله الحجاج عن تنعمه فقال : لم ألبس خلقاً فى شتاء ولا جديداً فى صيف ؛ فقال له : فما النعمة ؟ =

من هَبَنَّقة(١) ، وأفتك من البَرَّاض(٢)

من يضرب به المثل من النساء

يقال : أشأم من البَسُوس ، وأمنع من أم قِرْفه ، وأحمق من دُغة ، وأقوَد(٣) من ظُلْمة ، وأبصر من زَرْقاء اليمامة — البَسوس : جارة جَسَّاس بن مُرَّة بن ذُهْل بن شَيْبان ، ولها كانت الناقة التى قُتل من أجلها كُلَيب بن وائل ، وبها ثارت بين بَكر بن وائل وتَغْلب [الحرب] التى يُقال لها حَرْب البَسوس . وأم قِرْفة : أمرأة مالك بن حُذَيفة بن بَدْر الفَزارىّ ، وكان يُعَلَّق فى بيتها خمسون سيفاً كلُّ سيف منها لذى مَحْرَم لها ودُغَة : أمرأة من عِجْل بن لُجَيم(٤) ، تزوّجت فى بنى العَنْبر بن عمرو بن تميم(٥) . وزَرقاء بنى نُمير : أمرأة كانت باليمامة تُبصر الشَّعَر [ةَ البيضاء] فى اللبن ، وتَنْظُر الراكب على مَسيرة ثلاثة أيام ، وكانت تُنذر قومها الجُيوش إذا غَزَتهم ، فلا يأتيهم جَيْشٌ إلا وقد أستعدُّوا له ، حتى أحتال لها بعضُ مَن غزاهم ، فأمر أصحابَه فقطعوا شجراً وأمسكوه أمامهم

= قال : الأمن ، لأنى رأيت الخائف لاينتفع بعيش ؛ قال : زدنى ؛ قال الشباب ، لأنى رأيت الشيخ لا ينتفع بعيش ؛ قال : زدنى ؛ قال : الصحة ، فإنى رأيت السقيم لا ينتفع بعيش ؛ قال : زدنى ، قال: الغنى ، فانى رأيت الفقير لاينتفع بعيش؛ فقال : زدنى ؛ قال : لا أجد مزيداً

(١) هبنقة هو ذو الودعات ، واسمه يزيد بن ثروان ، أحد بنى قيس بن ثعلبة وبلغ من حمقه أنه ضل له بعير فجعل ينادى : من وجد بعيرى فهو له ؟ فقيل له: فلم تنشده ؟ قال : فأين حلاوة الوجدان .

(٢) هو البراض بن قيس الكنانى . وفتكته التى يضرب بها المثل هى فتكته بعروة الرحال وكان يجيز لطيمة للنعمان بن المنذر وبسبب هذه الفتكة هاجت حرب الفجار بين خندف وقيس . (انظر الكلام عليها مفصلا فى كتب الأمثال)

(٣) كذا فى مجمع الأمثال والقاموس (مادة ظلم) . والذى فى الأصول : «وأزنى» .

(٤) فى بعض الأصول : « بجيم » وهو تحريف .

(٥) لم يتم الكلام بعد ، وتتمته كما فى مجمع الأمثال « فحملت فلما ضربها المخاض ظنت أنها تريد الخلاء ، فبرزت إلى بعض الغيطان فولدت ، فاستهل الوليد فانصرفت تقدر أنها أحدثت فقالت لضرتها : ياهناه ، هل يفغر الجعرفاه ؟ فقالت نعم ويدعو أباه . فمضت ضرتها وأخذت الولد » .

بأيديهم ، ونَظرت الزَّرقاء ، فقالت : إنّى أرى الشجر قد أقبل إليكم ؛ قالوا لها : قد خَرِفْت ورَقّ عقلُك وذَهَب بصرُك ، فكذّبوها ، وَصبّحتهم الخيلُ ، وأغارت عليهم ، وقُتلت الزَّرقاء . قال : فَقَوَّرُوا عَينيها فوجدوا عُروق عينيها قد غَرِقت فى الإثْمد من كثرة ما كانت تَكْتحل به . وظُلمة : امرأة من هُذيل زَنت أربعين عاماً [وقادت أربعين عاما] ، فلما عَجزت عن الزّنا والقَوْد اتّخَذت تَيْساً وعَنْزاً ، فكانت تُنْزِى التَّيْس على العَنز ، فقِيل لها : لِم تَفْعلين ذلك ؟ قالت : حتى أسمع أنْفَاس الجِماع

ما تمثلوا به من البهائم

قالوا : أشجع من أسد ، وأجْبن من الصَّافر ، وأمْضى من لَيْث عِفِرِّين (١) ، وأحْذَر من غُراب (٢) ، وأبْصر من عُقاب [مَلاَع] (٣) ، وأزْهَى من غُرَاب (٤) ، وأذَلّ من قُراد [بمَنْسِم (٥)] ، وأسْمع من فَرَس (٦) ، وأنْوَم من فَهْد (٧) ، وأعقّ من ضَبّ (٨) ،

(١) قيل إنه دابة مثل الحرباء تتعرض للراكب وتضربه بذنبها ، وقيل أنه منسوب إلى عفرين ، اسم بلد . وقيل ليث عفرين : دويبة مأواها التراب السهل فى أصول الحيطان ، فإذا هيجت رمت بالتراب صعدا . وقيل إنه ضرب من العناكب يصيد الذباب صيد الفهود ، وهو الذى يسمى الليث ، له ست عيون ، فإذا رأى الذباب لطىء بالأرض وسكن أطرافه فتى وثب لم يخطىء

(٢) ومما يقال فى حذره أنه قال لابنه : يا بنى، إذا رميت فتلوص ؛ فقال يا أبت ، إنى أتلوص قبل أن أرمى . (التلوص : التلوى)

(٣) ملاع (كقطام) : اسم للصحراء . وإنما قيل ذلك لأن عقاب الصحراء أبصر وأسرع من عقاب الجبال

(٤) فى بعض الأصول : «ذباب» وكلاهما صحيح . فقد ضرب المثل بزهوهما لما فيهما من تبختر .

(٥) المنسم : خف البعير ، وهو أخفض موضع فيه . والقراد : دويبة معروفة ، وهى أذل حيوان . (٦) يقال إن الفرس يسقط الشعر منه فيسمع وقعه على الأرض .

(٧) لأنه أنوم الخلق

(٨) أرادوا من ضبة ، فأسقطوا الهاء لكثرة الاستعمال ، ويجوز أن يكون الضب اسم جنس كالنعام والجراد ، وحينئذ يقع على الذكر والأنثى . ومن عقوقها أنها تأكل أولادها ، وذلك أنها إذا باضت حرست بيضها من كل ما قدرت عليه من ورل وحية ، فإذا نقبت أولادها وخرجت من البيض ظنتها شيئاً يريد بيضها فوثبت عليها تقتلها فلا ينجو منها إلا الشريد .

وأجْبن من صِفْرِد[١]، [وأحقد من جَمَل]، وأضْرَع من سِنَّوْر، وأسرَق من زَبابة، وأصْبر من عَوْد، وأظْلم من حَيّة[٢]، وأحنُّ من ناب[٣]، وأكذبُ من فاخِتة، وأعزُّ من بيْض الأنُوق، وأجْوَع من كَلْبة حَوْمل[٤]، وأعزُّ من الأبلق العقوق[٥] الصَّافر: ذو الصَّفير[٦] من الطَّير، والعَوْد: المُسِنّ من الجمال. والزَّبابة[٧]: الفأرة تَسرِق دُود الحرير. والأنُوق. طَيْر يقال إنه يبيض فى الهواء[٨]. وفاخِتة: طير يَطير بالرُّطَب فى غير أيامه[٩]

---

(١) الصفرد: طائر من خشاش الطير أعظم من العصفور يألف البيوت

(٢) لأنها تدخل إلى جحر غيرها فتغلبه عليه.

(٣) الناب: الناقة المسنة، وهى أشد حنينا إلى ولدها من غيرها ليأسها من النتاج.

(٤) حومل: امرأة من العرب كانت تجيع كلبة لها، فكانت تربطها بالليل للحراسة وتطردها بالنهار، وتقول: التمسى لنفسك لا ملتمس لك، فلما طال ذلك عليها أكلت ذنبها من الجوع. (انظر الأمثال للميدانى).

(٥) العقوق: الحامل من النوق. والأبلق: من صفات الذكور، والذكر لا يحمل، فكأنه قال طلب الذكر الحامل يضرب لما يعز وجوده. وهذا المثل لخالد بن مالك النهشلى قاله للنعمان بن المنذر، وكان أسر ناسا من بنى مازن بن عمرو بن تميم فقال من يكفل بهؤلاء؟ فقال خالد: نعم، وإن كان الأبلق العقوق. والعرب كانت تسمى الوفاء الأبلق العقوق لعزة وجوده

(٦) فى بعض الأصول: «الصفير»، مكان «ذو الصفير». قال الميدانى «قال أبو عبيد: الصافر كل ما يصفر من الطير، والصفير لا يكون فى سباع الطير، وإنما يكون فى خشاشها وما يصاد منها وذكر محمد بن حبيب أنه طائر يتعلق من الشجر برجليه، وينكس رأسه خوفا من أن ينام فيؤخذ، فيصفر منكوساً طول ليله. وذكر ابن الأعرابى، أنهم أرادوا بالصافر: المصفور به، فقلبوه، أى إذا صفر به هرب».

(٧) كذا فى الأصول. والذى فى كتب اللغة فى تعريف الزباب. أنه جنس من الفأر لا شعر عليه، وقيل هو فأر عظيم أحمر حسن الشعر، وقيل هو فأر أصم. وقد اقتصر الميدانى على هذا الرأى الأخير عند الكلام على هذا المثل.

(٨) قال الميدانى الأنوق: هى الرخمة، وعز بيضها لأنه لا يظفر به، لأن أوكارها فى رءوس الجبال والأماكن الصعبة البعيدة

(٩) يريد أن حكاية صوت هذا الطائر: هذا أوان الرطب يقول ذلك والطلع لم يطلع بعد. قال الشاعر:

أكذب من فاختة تقول وسط الكرب
والطلع لما يطلع هـذا أوان الرطب

ما ضرب به المثل من غير الحيوان

قالوا : أَهْدَى من النّجم ، وأَجود من الدِّيم ، وأَصْبح من الصُّبح ، وأَسْمَح ٣٣١/١
من البَحر ، وأَنْوَر مِن النّهار ، وأَقْوَدُ من ليل[(١)] ، وأَمْضى من السَّيل ، وأَحْمَق من رِجْلَة[(٢)] ، وأَحْسن من دُمية ، وأَنْزَه منْ رَوْضة ، وأَوْسع من الدَّهْناء[(٣)] ، وآنسُ من جَدْول ، وأَضْيق من قَرَار حافِر ، وأَوْحش من مَفَازة ، وأَثقل من جَبل ، وأبقى من الوَحْى[(٤)] فى صُمّ الصِّلاب ، وأَخفّ من رِيش الحَواصِل .

ومما ضربوا به المثل

قولهم : قَوْس حاجِب ، وقُرْط مارِيَة ، وحَجّام سَابَاط ، وشَقَائق النُّعمان ، ونَدَامة الـكُسَعِىّ ، وحَدِيث خُرَافة ، وكَنْزُ النَّطِف ، وخُفّا حُنَيْن ، وعِطْر مَنْشِم أمّا قوسُ حاجب ، فقد فَسّرنا خبرَه فى كتاب الوفود[(٥)] ، وأما قُرْط مارية ، فإنهـا مارية بنتُ ظالم بن وَهْب بن الحارث بن مُعاوية الـكِنْدىّ ، وأُختها هِنْد الهُنود ، اُمرأة حُجْر آ كل الُمرار ، وابنها الحارث الأعرج الذى ذَكره النابغة بقوله : * والحارثُ الأَعْرجُ خَيْرُ الْأَنام *

وإيّاها يَعْنى حسانُ بن ثابت بقوله :

أَوْلادُ جَفْنةَ حَوْلَ قَبْرِ أَبيهمُ قبرِ ابْن ماريةَ الـكريم الُمفضلِ

---

(١) هذا من قول الشاعر :

لا تلق إلا بليل من تواصله فالشمس نمامة والليل قواد

(٢) الرجلة : هى البقلة التى تسميها العامة الحمقاء ، وإنمـا حمقوها لأنها تنبت فى مجارى السيول فيمر السيل بها فيقتلعها . (انظر مجمع الأمثال للميدانى)

(٣) الدهناء (تمد وتقصر) : من ديار بنى تميم ، وهى سبعة أجبل من الرمال فى عرضها ، وهى من أكثر بلاد الله كلأ ، وإذا أخصبت الدهناء ربعت العرب جميعاً لسعتها وكثرة شجرها . (انظر معجم البلدان) .

(٤) الوحى : الكتابة ، والمكتوب أيضاً ، ونص هذا المثل فى مجمع الأمثال : « أبقى من وحى فى حجر »

(٥) انظر (ج ٢ ص ٢٠ — ٢١ من هذه الطبعة) .

وأما[١] حَجّام ساباط ، فإنه كان يَحْجُم الجُيوشَ بِنَسِيئةٍ إلى أنصرافهم ، من شدّة كَساده[٢] ، وكان فارسيًّا ، وساباط هو ساباط كِسْرى[٣] ونُسبت شقائق النُّعمان[٤] إليه ، لأنّ النُّعمان بنَ المُنذرأَمرَ بأن تُحْمَى وتُضْرب قُبّته فيها استحساناً لها ، فنُسبت إليـه ، والعربُ تُسَمِّيها الشَّقِر وأما خُرافة ، فإن أَنس بنَ مالك يَرْوى عن النبىّ صلّى الله عليه وسلّم أنه قال لعائشة رضى الله عنها : إن من أصدق الأحاديث حديث خُرافة . وكان رجلاً من بنى عُذْرة سَبَتْه الجِنّ ، وكان معهم ، فإذا أسترقُوا السمعَ أَخبروه ، فيُخْبِرُ به أهلَ الأرض ، فيَجدُونه كما قال[٥] . وأما كَنْز النَّطِف ، فهو رجلٌ[٦] من بنى يَرْبوع ، كان فقيراً يَحْمل الماء على ظَهْره فَيَنْطُف ، أى يَقْطُر ، وكان أغار على مالٍ بَعث به باذانُ من اليمن إلى كِسْرى ، فأَعْطَى منه يوماً حتى غَرُبت الشمس ، فضَربت به العربُ المثَل [فى كَثْرة المال][٧] . وأما خُفَّا حُنَين ، فإنه كان إسكافاً من أهلِ الحيرة ساوَمَه أعرابىٌّ بخُفَّين ، فاختلفا حتى أَغْضبه ، فأَراد أن يَغِيظ الأعرابىّ ، فلما ارتحل أخذ أحدَ الخُفّين فألقاه فى طريق الأعرابىّ ، ثم أَلقى الآخر بموضع آخر على طَرِيقه ، فلما

(١) الكلام على قرطى مارية لما يتم بعد ، وتتمته كما فى كتب الأمثال : « يقال إنها أهدت قرطيها إلى الكعبة وعليهما درتان كبيضى حمام لم ير الناس مثلهما ولم يدروا ما قيمتهما » . يضرب بهما المثل فى الشىء الثمين . فيقال : خذه ولو بقرطى مارية .

(٢) ولقد كان يمر به الأسبوع والأسبوعان فلا يجيئه أحد ، فكان يخرج أمه فيحجمها ، يظهر أنه غير فارغ ، حتى أنزف دمها فماتت . ولكساده وفراغه ضرب به المثل فقيل : أفرغ من حجام ساباط .

(٣) ساباط كسرى : بالمدائن ، موضع معروف .

(٤) سميت بالشقائق لحمرتها تشبيها لها بشقيقة البرق ، وهو ما انتشر منه فى الأفق وأضيفت إلى النعمان بن المنذر هذا لأنه جاء إلى موضع قد اعتم نبته من أصفر وأحمر وفيه من الشقائق ما راقه فقال : ما أحسن هذه الشقائق ، احموها ، وكان أول من حماها .

(٥) فى مجمع الأمثال : « هو رجل من عذرة استهوته الجن ، كما تزعم العرب مدة ، ثم لما رجع أخبر بما رأى منهم فكذبوه ، حتى قالوا لما لا يمكن حديث خرافة . يضرب فيما لا أصل له . وعن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : خرافة حق . يعنى ما تحدث به عن الجن حق »

(٦) هو النطف بن الخيبرى .

(٧) التكملة عن مجمع الأمثال والمثل كما هو فيه « لو كان كنز النطف عند لما عداه » .

مَرّ الأعرابىّ بالخُف الأول ، قال ما أشبه هـذا بخُفّ حُنَين ، لو كان معه صاحبُه لأخذتُه ، فلما مَرّ بالآخر نَدِم على تَرْك الأوّل . فأناخ راحلتَه ، وانصرف إلى الأوّل، وقد كَمن له حُنَين ، فوَثب على راحلته وذَهب بها ، وأقبل الأعرابىّ ليس معه غيرُ خُفّى حُنَين ، فذهبت مَثَلاً[١] . وأما عِطرمَنْشِم ، فإنها كانت امرأة تَبيع الحنُوط فى الجاهليّة ، فقيل للقوم إذا تَحاربوا : دَقّوا عِطر مَنْشِم ، يُراد بذلك طِيب المَوْتى[٢] وأما نَدامة الكُسَعىّ ، فإنه رجل[٣] رَمى فأصاب وظَنّ أنه أخطأ فكَسر قوسَه ، فلما علم نَدِم على كَسر قوسه فضُرِب به المثل[٤]

أمثال أكثم بن صَيْفِىّ و بزرْجمهر الفارسى

العَقْلُ بالتَّجارب . الصَّاحبُ مُنَاسب . الصديقُ مَن صَدّق غَيْبَه الغريبُ مَن لم يَكن له حَبيب . رُبّ بعيدٍ أقربُ من قَريب . القريبُ مَن قَرُب نَفْعُه . لو تكاشَفْتم ما تَدافَنْتم[٥] خيرُ أهلِك مَن كَفاك . خَيْرُ سِلاَحك ما وَقاك . خيرُ إخوانك مَن لم تَخْبره[٦] . رُبّ غَريبٍ ناصحُ الجَيْب[٧] ، وابن أبٍ مُتَّهم الغَيب .

(١) وقيل فى هذا المثل غير هذا (انظر مجمع الأمثال) . (٢) فى الكلام على هذا المثل فى مجمع الأمثال خلاف طويل ، فارجع إليه . (٣) اسمه محارب بن قيس ، من كسع وقيل اسمه غامد بن الحارث ، من بنى كسع ثم من بنى محارب .

(٤) كذا فى أكثر الأصول وهومايتفق مع ماجاء فى مجمع الأمثال عند الكلام على ندامة الكسعى . والذى فى ى : « وأما ندامة الكسعى ، فإنه رجل كان يرعى إبلا بواد كثير العشب والخط ، فبينا هو كذلك إذ أبصر نبعة فى صخرة فأعجبته ، فقال : ينبغى أن تكون من هذه قوسى . فجعل يتعهدها كل يوم ويقومها حتى إذا أدركت قطعها وحفظها . فلما استوت أخذ منها قوسه ، ثم أنشأ يقول

يارب وفقنى لنحت قوسى ... فإنها من لذتى لنفسى
وانفع بقوسى ولدى وعرسى ... أنحتها صفراء مثل الورس

(٥) تكاشفتم ، أى تكشف عيب بعضكم لبعض وقال ابن الأثير : أى لو علم بعضكم سريرة بعض لاستثقل تشييع جنازته ودفنه وقد ذكر هذا المثل فى اللسان مادتى (كشف ودفن) على أنه حديث .

(٦) تخبره (بفتح التاء وضم الباء) : تبلوه وتختبره . يقول : صاحبك حسن فى نظرك مالم تبله ، فإذا بلوته تكشفت لك عيوبه فينحط شأنه عندك . ويجوز أن تكون تخبره (بضم التاء وكسر الباء) ، أى خير إخوانك من خف لحاجتك دون أن تكشف له عنها أو يكلفك مؤونة سؤاله .

(٧) الجيب : للقميص والدرع ، ويعنى به هنا القلب والصدر . وناصح الجيب ، أى أمين .

أخوكَ مَن صَدَقكَ [النَّصيحةَ] . الأخُ مِرْآةُ أخيه . إذا عزَّ أخوكَ فَهُن . مُكْرَه أخوكَ لا بَطَلٌ [١] ، تَباعدُوا فى الدِّيار وتَقَاربوا فى المحبّة . أىُّ الرِّجال المُهذَّبُ [٢] . من لك بأخيك كلِّه [٣] إنَّك إن فَرَّجت لاقِ فَرَجا . أَحْسِنْ يُحْسَنْ إليك . أَرْحَمْ تُرْحَمْ كما تَدِين تُدان . مَن بَرَّ يوماً بُرَّ به ، والدهرُ لا يُغْتَرُّ به ، عَيْنٌ [عَرفتْ ٣٣٢/١ فَذَ] رَفَتْ [٤] . فى كلِّ خَبْرةٍ عِبْرة مِن مَأْمنه يُؤتَى الحَذِر ، لا يَعْدُو المرء رِزْقَه وإن حَرَص . إذا نَزَل القَدَرُ عَمِى البَصر . إذا نَزَل الحَيْن نَزل بين الأذنِ والعَيْن . الخَمْرُ مِفْتاح كلِّ شرّ . الغِنا [٥] رُقْيَة [٦] الزِّنا القَناعة مالٌ لا يَنْفد . خيرُ الغِنى غِنى النَّفس مُنْساقٌ إلى ماأنت لاقٍ . خُذ من العافية ما أُعطيت ما [٧] الإنسان إلا القَلْب واللِّسان إنَّما لك ما أَمْضَيت لا تَتكلَّف ما كُفيت [ولا تضيِّع ما وَليت] . القَلَمُ أَحَدُ اللِّسانَين قِلَّة العِيَال أَحَد اليَسارَيْن . رُبما ضاقت الدُّنيا باثنين . لن تَعْدَم الحسناء ذامًّا [٨] لن [٩] يَعْدَم الغاوى [١٠] لائما لاتَك فى أَهْلك كالجِنازة [١١] لا تَسْخر من شىء فيَحُور بك [١٢] . أَخِّر الشرَّ فإذا شئتَ تعجَّلته.

---

(١) هذا المثل لأبى حنش خال بيهس . وكان قد أغار على قوم بيهس ناس من أشجع فقتلوا إخوته الستة ، ثم أمكنت الفرصة بيهسا منهم وكانوا فى غار ، فدفع إلى الغار خاله أبا حنش وقال ضربا أبا حنش فقال بعضهم : إن أبا حنش بطل ، فقال أبو حنش : مكره أخوك لا بطل .

(٢) يضرب للرجل يعرف بالإصابة فى الأمور وتكون منه السقطة . وهو من قول النابغة :

ولست بمستبق أخا لا تلمه على شعث أى الرجال المهذب

(٣) أى من يكفل لك بأخ كل ما فعله مرضى يعنى أنه لابد أن يكون فيه ما تكره يضرب فى عزا الإخاء وهذا المثل يروى لأبى الدرداء الأنصارى »

(٤) يضرب لمن رأى الأمر فعرف حقيقته

(٥) الغنا : أى الغناء (٦) فى ى : « آفة » . (٧) فى بعض الأصول : « من » .

(٨) الذام : العيب . وهذا المثل لحى بنت مالك بن عمرو العدوانية ، وكانت من أجمل النساء ، فسمع بجمالها ملك غسان فخطبها إلى أبيها وحكمه فى مهرها وسأله تعجيلها ؟ ثم إنه لما بنى بها سئل كيف وجدت أهلك ؟ فقال : ما رأيت كالليلة قط لولا روبحة أنكرتها فقالت هى من خلف الستر هذا المثل .

(٩) فى بعض الأصول : « مالم » مكان « ذا ما لن » . وهو تحريف .

(١٠) الغاوى : الضال . وهذا المثل من قول المرقش .

فمن يلق خيرا يحمد الناس أمره ومن يغو لا يعدم على الغى لائما

(١١) أى ميتا لا ينتفع بك (١٢) يحور بك ، أى يعود عليك وتبتلى به .

صَغير الشرّ يُوشِك يوماً أن يَكْبُر   يُبْصِر القلبُ ما يَعْمَى عنه البَصر . الحُرّ حُرٌّ وإنْ مَسّه الضُّر   العَبْد عَبْد وإن ساعدَه جَدّ   مَن عرف قدرَه استبان أمره . مَن سَرّه بَنُوه ساءته نَفْسه(١) . من تَعظَّم على الزمان أهانَه . مَن تعرَّض للسلطان أرداه(٢) ومن تَطامن له تخطّاه . مِن خَطا يَخطو   كلّ مَبْذول مَمْلول . كل ممنوع مَرْغوب فيه   كل عزيز تحت القُدْرة ذليل   لكل مَقام مَقال . لكل زمان رجال . لكل أجل كتاب . لكل عَمَل ثَواب   لكل نبأ مُسْتقر   لكل سرّ مُسْتَودع   قيمةُ كلّ إنسان ما يُحْسن . اطلُب لكلّ غَلَق مِفْتاحا   أَكْثِرْ فى الباطل يكُن حقّا   عند القَنَط يأتى الفَرَج   عند الصَّباح يُحْمد السُّرَى(٣)   الصّدق مَنْجاة والكَذب مَهْواة . الاعترافُ يَهْدم الاقتراف . رُبّ قول أنفذُ من صَوْل(٤) . رُبّ ساعة ليس بها طاعة   رب عَجلة تُعْقِب(٥) رَيْثاً . ربّ كلام أقطعُ من حُسام(٦)   بعضُ الجَهْل أبلغ من الحِلم   رَبيعُ القَلْب ما اشتهى. الهوى شديدُ العَمَى . الهوَى الإله المَعْبود   الرأى نائمٌ والهوى يَقْظان . غَلَب عليك مَن دَعا إليك(٧)   لا راحةَ لحَسُود ولا وَفاء [لِمَلُول]   لا سُرورَ كطيب النَّفس(٨)   العُمْر أَقْصرُ من أن يَحْتَمِل الهَجْر   أحقُّ الناس بالعَفو

---

(١) هـذا المثل لضرار بن عمرو الضبى ، وكان ولده قد بلغوا ثلاثة عشر ، كلهم قد غزا ورأس ، فرآهم يوماً معا وأولادهم ، فعلم أنهم لم يبلغوا هـذه الأسنان إلا مع كبر سنه ، فقال هذا المثل . يضرب فى التأسف على العمر الذاهب .

(٢) فى بعض الأصول : « آذاه »

(٣) فى مجمع الأمثال « عند الصباح يحمد القوم السرى » . أى أن القوم إذا سروا بالليل قطعوا أرضاً كثيرة ، والأرض تطوى بالليل لمن يمشيها ، فاذا أصبحوا حمدوا سراهم . يضرب للرجل يحتمل المشقة رجاء الراحة . ويقال إن أول من قاله خالد بن الوليد .

(٤) الصول : الحملة والوثبة عند الخصومة

(٥) فى كتب الأمثال : « تهب » . يريد أن العجول لا يحكم الأمر فيحتاج إلى إعادته فيطول عليه . وقد نسب هذا المثل فى كتب الأمثال لمالك بن أبى عمرو بن عوف ابن محلم الشيبانى ، فى حديث طويل ، فارجع إليه

(٦) فى بعض الأصول : « بعض الكلام أقطع من الحسام »

(٧) أى أن من ناصرك وأعانك كانت له الكلمة المسموعة عندك بيده عليك .

(٨) فى ا « عيش » مكان « النفس » .

أَقدرُهم على العُقوبة   خيرُ العِلمِ ما نفَع   خيرُ القَوْل ما اُتُّبِع   البِطْنة تُذْهِب الفِطْنة   شرُّ العَمَى عمَى القَلْب   أَوْثقُ العُرَى كلمة التَّقوى . النِّساء حَبَائل الشّيطان(١) الشَّباب شُعْبة من الجنون الشَّقِيّ شَقِيٌّ(٢) فى بَطْن أُمه السَّعِيدُ مَن وُعظ بغَيْره(٣) لكلِّ أمرىء فى بَدَنه(٤) شُغُل   مَن يَعْرِف البلاءَ يَصْبر عليه . المَقادير تُريك مالا يَخْطُر ببالك . أفضلُ الزاد ما تَزوّد[ته] للمَعاد . الفَحْل أَحْمَى للشَّول(٥) صاحب الحُظْوة غدا مَن بَلَغ المَدَى . عواقبُ الصَّبر مَحْمُودة لا تُبْلغ الغاياتُ بالأمانى . الصَّريمةُ على قَدْر العَزيمة الضَّيفُ يُثْنِى أو يَذُم . مَن تَفَكَّر اعتَبر . كم شاهد لك لا يَنْطِق . ليس منك من غَشَّك . ما نَظَر لأمرئ مثلُ نفسه . ما سدَّ فَقْرك إلا مِلْكُ يمينك ما على عاقل ضَيْعة الغِنَى فى الغُرْبة وَطن والمُقِلُّ فى أهله غَريب أوّل المَعرفة الاختبار يَدك منك وإن كانت شَلَّاءَ . أنفُك منك وإن كان أَجْدع(٦) . من عُرِف بالكَذِب لم يَجُز(٧) صِدْقه ومن عُرف بالصِّدْق جاز كَذِبه الصّحة داعيةُ السَّقَم ، الشباب داعيةُ الهَرَم . كثرة الصِّياح من الفَشَل إذا قَدُمت المُصيبة تُركت التَّعزية إذا قَدُم الإخاء سمُج الثَّناء . العادةُ أملكُ من الأدب . الرِّفْق يُمْن والخُرْق شُؤْم . المرأة رَيحانة وليست بقَهْرمانة . الدالُّ على الخيْر كفاعله . المُحَاجزة قبل المُناجزة . قبل الرِّماية

---

(١) الحبائل : الشباك التى تنصب للصيد ؛ الواحدة : حبالة   وهـذا المثل لابن مسعود رضى الله عنه .

(٢) فى بعض الأصول : « من شقى »

(٣) أى ذو الجد من اعتبر بما لحق غيره من المكروه فلا يقع فى مثله

(٤) فى بعض الأصول « يديه »

(٥) فى كتب الأمثال : « الفحل يحمى شوله معقولا » . والشول : النوق التى جف لبنها وارتفع ضرعها وأتى عليها من نتاجها سبعة أشهر أو ثمانيـة . والمعقول : المشدود بالعقال . أى أن الحر يحتمل الأمر الجليل فى حفظ حرمه وإن كانت به علة .

(٦) ويروى : « أذن » مكان «أجدع»   والذنن : ما يسيل من الأنف ، والوصف منه أذن وذناء

(٧) فى بعض الأصول : «جاز» مكان « لم يجز »

تُملأ الكنائن . لكلّ ساقِطة لاقِطة[١] . مَقْتل الرّجل بين فكّيه تَرْك الحَرَكة غَفْلة . طُول الصّمت حُبْسة . من خَيْر خَبَر أن تَسْمَع بمطر كفى بالمرء خيانةً أن يكون أمينا للِخَوَنة قَيِّدوا النِّعم بالشكر . مَن يَزْرع المعروفَ يَحْصُد الشكر لا تَغترّ بمودّة الأمير إذا غشَّك الوزير أعْظمُ من المُصيبة سُوء الخَلَف منها . مَن أراد البقاء فَليوطِّن نفسه على المصائب . لقاء الأحبة مَسْلاة للهمّ قَطيعة الجاهل كصِلة العاقل مَن رَضِي عن نفسه كَثُر الساخط عليه قَتلَت أرضٌ جاهلَها[٢] ، وقَتل أرضاً عارفُها[٣] . أدْوأ الداء الخُلق الدَّنى واللسان البَذِىّ . إذا جعلك السلطانُ أخا فاجعله ربّا . أحْذَر الأمينَ ولا تأمن الخائن . عند الغاية يُعْرَف السابق[٤] . عند الرّهان يُحْمَد المضمار[٥] السُّؤال وإن قلّ أكثرُ من النَّوال وإن جَلّ كافِئ المعروفَ بمثله أو أنْشُره . لا خَلّة مع عَيْلة[٦] . ولا مُرُوءة مع ضُرّ ، ولا صَبْر مع شَكْوى . ليس من العَدْل سُرْعة العَذْل عبدُ غيرك حُرٌّ مِثْلك . لا يَعْدَمُ الخيارَ مَن استشار الوضيعُ مَن وَضع نفسه المَهين من نَزَل وَحْده . من أكْثر[٧] أهْجر كفى بالمرء كَذِبا أن يُحدِّث بكلّ ما سَمِع . [كلّ إناء يَنْضَح بما فيه العادة طَبْعٌ ثان]

(١) الساقطة : الكلمة يسقط بها الإنسان . أى لكل كلمة يخطىء فيها الإنسان من يحفظها فيحملها عنه . والهاء فى اللاقطة للمبالغة والمشاكلة بساقطة وقيل لكل كلمة ساقطة أذن لاقطة ، لأن أداة لقط الكلام الأذن .

(٢) يضرب لمن يباشر أمرا لاعلم له به

(٣) يريد أن الرجل العالم بالأرض عند سلوكها يذللها ويغلبها بعلمه .

(٤) فى بعض الأصول «السبق»

(٥) كذا فى أكثر الأصول . والمضمار : الأيام التى تضمّر فيها الخيل للسباق . وتضميرها : أن تشد عليها سروجها وتجلل بالأجلة حتى تعرق تحتها فيذهب رهلها ويشتد لحمها ، ويحمل عليها غلمان خفاف يجرونها ولا يعنفون بها ، فاذا فعل ذلك بها أمن عليها البهر الشديد عند حضرها . وقيل : تضميرها أن تعلف حتى تسمن ثم ترد للقوت وذلك فى أربعين يوما . وهذه المدة هى المضمار . والذى فى ا : «الضمار» . وهو الذى يضمر الخيل للسباق

(٦) الخلة : الصداقة . والعيلة : الفقر .

(٧) أهجر : أفحش فى كلامه .

ومن أمثال العرب مما روى أبو عبيد[١]

جَرّدناها من الآداب التى أدخلها فيها أبو عُبيد ، إذ كنا قد أفْردنا للأُدب والمواعظ كُتُباً غَير هذا ، وضَمَمْنا إلى أَمْثِلة العرب القديمة ما جَرَى على أَلسنة العامة من الأمثال المُسْتعملة ، وفَسّرنا من ذلك ما احتاج إلى التفسير ، فمن ذلك قولُهم :

فى حفظ اللسان : لِعُمَر بن عبد العزيز : التقىّ مُلْجَم[٢] . لأبى بكر الصّدِيق: [إنّ] البَلاء مُوكّل بالمنطق . لابن مَسْعود : ما شَىء أوْلى بطُول سِجْن من لِسَان . لأَنس بن مالك : لا يكون المؤمن مُؤمناً حتى يَحْتَرِزَ[٣] من لسانه ولِسان غيره . أحذَر لسانَك لا يَضرب[٤] عُنُقك جُرْح اللّسان كجُرْح اليد . ربّ كلام أقطعُ من حُسام القوْلُ[٥] يَنْفُذ ما لا تَنْفُذ الإبَر[٦] . قال[٧] الشاعر :

وقد يُرْجَى لجُرْح السَّيف بُرْء ولَا بُرْء لمــا جرَح اللّسانُ

اجتَلَبنا هذا البيت لأنه قد صار مَثلاً سائراً للعامة ، وجعلنا لأمثال الشعراء فى آخر كتابنا هــذا باباً

وقالأ كثم بن صَيْفى : مَقْتل الرّجل بين فــكّيه . وقال ربما أَعْلَمُ فأَذَرُ . يريد أنه يَدع ذِكرَ الشىء وهو به عالم لما يَحْذرمن عاقبته .

اكثار الكلام وما ينهى عنه — قالوا : مَن ضاق صَدْرُه اتّسع لسانُه. ومن أَكْثَر أَهْجَر : أى خَرَج إلى الهُجْر ، وهو القَبيح من القَول . وقالوا : المِكْثار

---

(١) فى بعض الأصول : « أبو عبيدة » . وهو تحريف . (٢) أى كأن له لجاما يمنعه من الميل عن الحق قولا وفعلا . (٣) فى بعض الأصول : « يخزن » وهو تحريف . (٤) فى ا « يضرب » بدون « لا »

(٥) من هذا المثل من بين الأمثلة المنسوبة إلى أكثم وبزرجمهر .

(٦) هذا بعض بيت للأخطل . (انظر ج ٢ ص ٤٤٥) من هذه الطبعة .

(٧) فى بعض الأصول : « وأحكمها قول » مكان « قال » والشاعر هو يعقوب الحمدونى (انظر ج ٢ ص٤٤٥ من هذه الطبعة)

كحاطب ليل . وحاطِبُ اللَّيل[١] ربما نَهَشته الحيَّة أو لسعتْه العَقْرب فى احتطابه ليلا . وقالوا : أوَل العىّ الاختلاط ، وأسوء القَول الإفراط[٢]

فى الصمت — قالوا : الصمتُ حُكم[٣] وقليلٌ فاعله . وقالوا : عَىٌّ صامِت خَيْرٌ من عَىّ ناطق . والصمتُ يُكسِب أهلَه المحبّة . وقالوا : استكْثَر من الهَيْبة الصَّموتُ والندم على السُّكوت خَيْرٌ من النَّدم على الكلام وقالوا السُّكوت سَلَامة .

القصد فى المدح — منه قولهم . من حَفَّنا أو رَفَّنا فَلْيَقْتصد[٤] يقول مَن مدحنا فلا يَغْلونّ فى ذلك . وقولهم : لاتَهْرِف بما لا تَعْرِف . والهَرْف : الإطْناب فى المَدْح والثناء . ومنه قولهم : شارِكْ أبا يَسار من دون ذا يَنْفُق الحِمَار أخبرنا أبو محمد الأعرابى عن رجل من بنى عامر بن صَعْصعة قال لقى أبو يسار رجلا بالمِرْبَد[٥] يَبيع حِماراً ورجلا يُساومه ، فجعل أبو يسار يُطْرِى الحِمَار ، فقال المُشترى : أعَرَفْتَ الحمار ؟ قال : نعم ؛ قال : كيف سَيْرُه ؟ قال : يُصْطاد به النعامُ مَعْقولا ؛ قال له البائع شارِكه أبا يسار ، مِن دُون ذا يَنْفق الحمار . والمُشاكهة المُقاربة والقصد .

صدق الحديث — منه قولهم : من صَدَق الله نَجا ومنه قولهم : سُبَّنى واصْدُق وقالوا الكذب داء والصِّدق شِفَاء وقولهم لاَ يَكْذب الرائدُ ٣٣٤/١

(١) فى بعض الأصول : « وجالب خيل » مكان « وحاطب الليل » . وهو تحريف . وهذا المثل يضرب لمن يتكلم بكل ما يهجس فى خاطره ، فالمكثار ربما تكلم بما فيه هلاكه .

(٢) الاختلاط : الغضب . والغضب عى عن الجواب وهذا المثل لعلقمة بن علاثة ، وكان قد تحازب عنده مالك بن جنى وحارثة بن عبد العزيز العامريان وكره علقمة تفاقم الأمر بينهما فقال : أول العى الاختلاط وأسوأ القول الإفراط فلتكن منازعتكما فى رسل ومشاتأتكما فى مهل

(٣) حكم : حكمة . وهذا المثل ينسب للقمان الحكيم .

(٤) الحف : إزالة ما على الوجه من الشعر تزيينا له . والرف : التناول ، مأخوذ من : رف الغزال ثمر الأراك ، أى تناوله يقول من زاننا بالإطراء أو تناولنا به فليقتصد . وقيل فيه غير ذلك . (انظر مجمع الأمثال)

(٥) فى ا « قال : كان أبو يسار صديقا متألفا لرجل فرآه بالمربد ... الخ » .

أهلَه . معناه أن الذى يَرْتاد لأهله منزلا لَا يكْذِبهم فيه . وقولهم : صَدَقَنى[١] سِنَّ بَكْرِه أصلُه أنّ رجلا ابتاع من رجل بعيراً فسأله عن سنّه ، فقال له : إنه بازل ؛ فقال له : أَنِخْهُ ، فلما أناخه ، قال : هِدَعْ هِدَعْ — وهذه لفظة تُسَكَّن بها الصِّغار من الإبل — فلما سمِع المُشْترى هذه الكلمةَ . قال صَدَقَنى سِنَّ بَكْره ومنه قولهم القَوْلُ ما قالت حَذَام وهى امرأة لُجَيْم بن صعْب والد حَنِيفة وعِجْل ، أبَنى لجيم ، وفيها قال :

إذا قالت حَذام فصَدِّقوها[٢] فإنّ القولَ ما قالتْ حَذَامِ

من أصاب مرة وأخطأ مرة — منه قولهُم : شُخْبٌ[٣] فى الإناء وشُخب فى الأرض . [شُبه بالحالب الجاهل الذى يَحْلُب شُخْباً فى الإناء وشُخْباً فى الأرض] . وقولهم يَشُجّ مرة وَيأسو أُخرى . وقولهم سَهْم لك وسهم عليك . وقولهم أَطرِقى ومِيشى [والطَّرْق ضَرْبُ الصوف بالمِطْرقة] والمَيْش أن يُخلطَ الشَّعر[٤] بالصُّوف ، والمِطْرقة : العُود الذى يُضْرَب به بين ما خُلط[٥]

سوء المسألة وسوء الإجابة — قالوا : أَساء سَمْعا فأَساء جَابة . هكذا تُحكى هذه الكلمة جابة بغير ألف ، وذلك أنه اسم موضوع . يقال : أجابنى فلان جابةً حسنة ، فإذا أرادوا المصدر قالوا : إجابة ، بالألف . وقالوا : حدِّث امرأة حَديثين فإن لم تَفْهم فأربعة كذا فى الأصل ، والذى أحفظ فأَرْبعْ ، أى أمسِك . وقولهم : إليك يُساق الحَديث[٦]

من صمت ثم نطق بالفهاهة — قالوا : سَكت ألفاً ونَطق خَلْفا[٧]. الخلْف من كل شىء : الرّدىء

---

(١) يجوز فى « سن » النصب ، على أنه مفعول به لصدقنى ، بمعنى « عرّفنى » . والرفع على أنه فاعل (٢) ويروى : « فأنصتوها » أى أنصتوا لها (٣) الشخب : ما خرج من الضرع من اللبن إذا احتلب (٤) فى بعض الأصول : « وأصله » و « الوبر » مكان « والميش » و « الشعر » (٥) يضرب لمن يخلط فى كلامه بين خطأ وصواب (٦) يقال إن عامر بن صعصعة جمع بنيه ليوصيهم عند موته فمكث طويلا لا يتكلم فاستحثه بعضهم فقال له هذا المثل . وقيل فيه غير هذا . (انظر مجمع الأمثال) . (٧) قيل : أطال رجل الصمت عند الأحنف حتى أعجبه ثم تكلم فقال يا أبا بحر ، أتقدر أن تمشى على شرف المسجد ؟ فقال له هذا المثل .

المعروف بالكذب يصدق مرة — قولهم : مَع الخواطىء سَهْمٌ صائب . ورُبَّ رَمْية من غير رام[١] . وقولهم : قد يَصدُق الكَذُوب .

المعروف بالصدق يكذب مرة — قالوا : لكل جواد كَبْوة ، ولكل صارم نَبْوة ، ولكل عالم هَفْوة[٢] وقد يَعْثر الجواد ومَن لك بأخيك كُلِّه وأىّ الرجال المُهذَّب .

كتمان السر — قالوا: صَدْرك أوْسع لسِرّك . وقالوا : لا تُفْشِ سِرّك إلى أَمَة ، ولا تَبُلْ على أكمَة . يقول . لا تُفْشِ سِرّك إلى امرأة فتُبدِيه ، ولا تَبُلْ على مكان مُرتفع فَتَبْدوَ عوْرتك ويقولون إذا أسرُّوا إلى الرجل اجعل هـذا فى وعاء غير سَرِب[٣] . وقولهم : سِرُّك من دَمك . وقيل لأعرابى : كيف كِتْمانك السرّ ؟ فقال : ما صَدْرِى إلا قبر .

انكشاف الأمر بعد اكتتام — قولهم : حَصْحَص الحقُّ . وقولهم : أَبْدَى[٤] الصَّرِيحُ عن الرَّغْوَة وفى الرّغوة ثلاث لغات فتح الراء وضمّها وكسرها . وقولهم : صَرّح المَحْض عن الزُّبْد[٥] . وقالوا : أفْرَخ القومُ بَيْضتَهم ، أى أخْرجوا فَرْختها ، يريدون أظهروا سِرّهم وقولهم بَرِح الخَفاء[٦] ، وكُشِف الغِطَاء .

---

(١) أى رب رمية مصيبة جاءت من رام مخطىء . وهذا المثل للحكم بن عبديغوث المنقرى وكان أرمى أهل زمانه وكان أخطأ مرة وأصاب ابنه المطعم ، فى حديث طويل ، فقال فيه هذا المثل .

(٢) كبوة : عثرة . ونبوة : أى تجاف عن الضريبة . والهفوة : الزلة .

(٣) أى غير سرب ماؤه ، لأن السيلان يكون للماء .

(٤) ابدى ، لازم ومتعد ، فعلى الأول يكون المعنى : بدا الصريح عن الرغوة ، وعلى الثانى ، فالمفعول محذوف : أى أبدى الصريح نفسه . وهذا المثل لعبيد الله بن زياد قاله لهانىء بن عروة المرادى ، وكان مسلم بن عقيل بن أبى طالب قد استخفى عنده ، فلما عرف مكانه عبيد الله أرسل إلى هانىء فسأله فكتمه فتوعده وخوفه ، فقال هانىء : هو عندى . فعندها قال عبيد الله هذا المثل

(٥) صرح : بين . والمحض : اللبن الخالص الذى لا رغوة فيه

(٦) برح : زال . أى زال السر فوضح الأمر . وقيل : الخفاء : المتطأطىء من الأرض . والبراح : المرتفع الظاهر . أى صار الخفاء براحا .

ابراء السر — قالوا : أفضيتُ إليك بشُقُورى(١) ، أى أخبرتُك بأمْرى ، وأطلعتُك على سرِّى وقولهم أخبرتُك بعُجَرى وبُجَرى ، أى أطلعتُك على مَعايبى . والعُجَر : العرُوق المُنْعقدة ؛ وأما البجُر فهى فى البَطن خاصّة . وتقول العامة : لو كان فى جَسَدى بَرَص(٢) ما كتَمْتُكه .

الحديث يتذكر به غيره — قالوا : الحديث ذو شُجُون — وهذا المثل لضَبَّة ابن أُدّ وكان له أُبنان : سَعْد وسَعِيد خرجا فى طلب إبل لهما ، فرجع سَعْد ولم يَرْجع سعيد ، فكان ضَبّة كلما رأى رجلا مُقْبلا ، قال : أسَعْد أم سَعِيد ؟ فذهبت مثلا ثم إنّ ضبّة بينما هو يَسير يوماً ومعه الحارث بن كَعْب فى الشّهر الحَرام إذ أتى على مكان ، فقال له الحارث : أترى هذا المَوْضع ؟ فإنى لقيتُ فتًى هيئتُه ٣٣٥ / ١ كذا وكذا فقتلتُه وأخذتُ منه هذا السيفَ ، فإذا بصفة سعيد ، فقال له ضَبّة : أرنى السيفَ أنظُر إليه ، فناولَه فعَرفه ، فقال له : إن الحديث ذو شُجون ، ثم ضَربه به حتى قَتله ؛ فلامَه الناسُ فى ذلك وقالوا أقتلتَ فى الشهر الحرام ! قال : سَبق السيفُ العَذَل ، فذهبتَ مَثلا(٣) ومنه : ذَكَّرْتَنى الطَّعنَ وكنتُ ناسيا . وأصل هذا أنّ رجلا حَمَل ليقتل رجلاً ، وكان بيد المَحْمول عليه رُمْح ، فأنساه الدَّهشُ والجَزَع ما فى يده ، فقال له الحامل : ألْقِ الرُّمح ؛ قال الآخر فإنّ رُمْحى لَمَعى ! ذَكَّرتنى الطعن وكنتُ ناسيا ، ثم كَرّ على صاحبه فهَزمه أو قَتَله . ويقال : إنّ الحاملَ صَخْر أو(٤) مُعاوية السُّلَمى أخو الخَنْساء ، والمَحْمول عليه يَزيد بن الصَّعِق(٥)

(١) الشقور : الأمور المهمة ؛ واحدها شقر (بفتح الشين)

(٢) فى بعض الأصول « مرض » .

(٣) سياق هذه القصة فى مجمع الأمثال يختلف عنه هنا .

(٤) فى الأصول : « بن » مكان « أو » . وهو تحريف فصخر ومعاوية آخون وأبوهما عمرو السلمى . (انظر المعارف) .

(٥) قال المفضل أول من قاله رهيم بن حزن الهلالى ، وكان انتقل بأهله وماله من بلده يريد بلدا آخر فاعترضه قوم من بنى تغلب فعرفوه وهو لا يعرفهم ، فقالوا له : خل ما معك وانج . فقال لهم : دونكم المال ولا تعرضوا للحرم ؛ فقال له بعضهم : إن=

العذر يكون للرجل ولا يمكن أن يبديه — منه قولهم : رُبَّ سامع بخبرى لم يَسْمَع عُذْرى . ورَبَّ مَلُوم لاذَنْب له . ولعلَّ له عُذْرًا وأنت تَلوم(١) . وقولهم المَرْء أَعْلم بشأنه

الاعتذار فى غير موضعه — منه قولهم تَرْكُ الذَّنب أيسرُ من ٱلتماس العُذْر . وتَرْكُ الذَّنب أيسرُ من طَلَب التَّوبة .

التعريض بالكناية — منه قولهم : أَعَن صَبُوحٍ تُرَقِّق(٢) ؟ ومنه قولهم إيَّاكِ أعْنِي وٱسْمعِي يا جارة .

المن بالمعروف — قالوا شَوَى أخوك فلما أَنْضج رَمَّد(٣) وقولهم فَضْلُ القَوْل على الفِعْل دَناءة ، وفَضْل الفِعْل على القَوْل مَكْرُمة .

الحمد قبل الاختبار — لا تَحْمدنَّ أَمةً عام ٱشترائها ، ولا حُرَّة عام بِنائها . وقولهم لا تَهْرِف قبلَ أن تَعْرِف . يقول : لا تَمْدح قبل أن تَخْتبر وقولهم أدلُّ المعرفة الاختبار

انجاز الوعد — قالوا أَنْجز حُرٌّ ما وَعَد(٤) وقولهم العِدَة

= أردت أن تفعل ذلك فألق رمحك ؟ فقال : وإن معى لرمحا ، فشد عليهم فجعل يقتلهم واحدا بعد واحد وهو يرتجز ويقول :

ردوا على أقربها الأقاصيا إن لها بالمشرف حاديا
ذكرتنى الطعن وكنت ناسيا

(١) هذا عجز بيت وصدره : تأن ولا تعجل بلومك صاحبا

(٢) الصبوح ما يشرب صباحا . وترقيق الكلام : تزيينه وتحسينه ، أى ترقق وتحسن كلامك عن صبوح وأصله أن رجلا نزل بقوم ليلا فأضافوه وغبقوه (الغبوق : ضد الصبوح) فلما فرغ قال : إذا صبحتمونى كيف آخذ فى طريقى وحاجتى ؟ فقيل له : أعن صبوح ترقق ؟ يضرب للذى كنى عن شىء وهو يريد غيره ، كما أراد الضيف بهذه المقالة أن يوجب الصبوح عليهم

(٣) كذا فى ا والترميد : إلقاء الشىء فى الرماد . والذى فى سائر الأصول : «فلما أن صح رمقك» وهو تحريف

(٤) هذا المثل للحارث بن عمرو آكل المرار الكندى ، قاله لصخر بن نهشل بن دارم . وذلك أن الحارث قال لصخر : هل أدلك على غنيمة على أن لى خمسها ؟ فقال صخر : =

عطيّة[١] وقولهم من أَخَّر حاجةً فقد ضَمِنها . وقالوا وَعْدُ الحرِّ فِعْلٌ ووَعْد اللَّئيم تَسْويف . وقالت العامّة : الوَعد من العَهد

التحفظ من المقالة القبيحة وإن كانت باطلا — حَسْبُكَ من شَرٍّ سَماعُه[٢] وما اعتذارُك من شيء إذا قِيل ؟

الدعاء بالخير — منه قولهم للقادم من سفره خَيْرُ[٣] ما رُدَّ فى أهلٍ ومال . أى جعلك الله كذلك . وقولُهم : بَلَغَ اللهُ بك أَكلأَ العُمر ، أى أقصاه . وقولهم نَعِم عَوْفُك ، أى نَعِم بالُك[٤] . وقولهم فى النِّكاح على يَدِ الخَيْر واليُمْن . وقولهم : بالرِّفاء والبَنِين . يريد بالرِّفاء : الكَثْرة ؛ يقال منه : رفأتُه ، إذا دعوت له بالكَثْرة وقولهم هُنِّئْتَ ولا تُنْكَه[٥] ، أى أصابك خَيْر ولا أصابك ضُرٌّ وقولهم : هَوَت[٦] أُمُّه . وَهبِلته[٧] أُمّه . يدعون عليه ، وهم يريدون الحمدَ له وبحوُه قاتَلَه الله ، وأَخْزاه الله ، إذا أحسن ومنه قولُ أمرئ القَيْس : * ما له لا عُدَّ من نَفَرِه *

تعيير الإنسان صاحبه بعيبه — قالوا : رَمَتْنِى بدائها وانسلَّت[٨] . وقولهم :

= نم . فدله على ناس من اليمن فأغار عليهم بقومه فظفروا وغنموا ؛ فلما انصرفوا قال له الحارث هذا المثل . ثم إن صخرا راود قومه على أن يعطوا الحارث نصيبه فأبوا ، فأغار عليهم الحارث وقتل منهم حمزة البربوعى ، فنزل القوم على حكمه وأعطوه نصيبه

(١) أى يقبح إخلافها كما يقبح استرجاع العطية . وقيل معناه أن العدة تعدل العطية .

(٢) هذا المثل لفاطمة بنت الخرشب الأنمارية ، أم الربيع بن زياد العبسى ، قالته لما أراد قيس بن زهير أخذها براحلتها ليرتهنها بالدرع التى كان ابنها أخذها منه . تريد حسبى من هذا العار سماعه .

(٣) يجوز فى « خير » الرفع والنصب ، فالرفع على تقدير : ردك خير رد . والنصب على تقدير : جعل الله ردك خير رد

(٤) يضرب فى الدعاء للرجل صبيحة بنائه على أهله .

(٥) الهاء فى « لا تنكه » للسكت ، وأصله : لا تنك ، بغير هاء . ويروى أيضا : هنئت ولم تبكه ، أى وجدت ميراث من لم تبكه .

(٦) هوت : سقطت (٧) هبلته : ثكلته .

(٨) هذا المثل لإحدى ضرائر رهم بنت الخزرج ، امرأة سعد بن زيد مناة ، رمتها رهم بعيب كان فيها فقالت هذا المثل

عَيَّرَ بُجَيْرٌ بُجَرَه نَسِيَ بُجَيْرٌ خَبَرَه[١] وقولهم : مُحْتَرَس من مِثْله وهو حارِس[٢] وقولهم : تُبْصِر القَذَى فى عَيْن أخيك ولا تُبْصِر الجِذْع فى عَيْنك .

الدعاء على الإنسان — منه قولهم : فاهَا لِفِيك ، يريد الأرضَ لِفِيك . وقولهم : بِفِيك الحَجَر ، وبفيك الأَثْلَب[٣] وقولهم لِلْيدَين ولِلفَم[٤]. ولما أُتِى عمر بن الخطاب[٥] رضى الله عنه بسكران[٦] فى رمضان ، قال له : لليدين وللفم[٧]، أولدانُنا صِيَامٌ وأنت مُفطِر ؟ وضربه مائةَ سَوْط . ومنه قولهم : بجَنْبه فلْتَكن الوَجْبَة . يريد الصَّرعة ومنه قولهم مِن كِلاَ جانِبَيْك[٨] لاَ لبَّيك ، أى لا كانت لك تَلْبية ولا سَلامة من كلا جانِبَيك . والتَّلْبية[٩]: الإقامة بالمكان . وقولهم : به لا بِظَبْى[١٠] . وقال الفرزدق :

أقولُ له لما أتانِىَ نَعِيُّه ... به لا بِظَبْى بالصَّرِيمة أعفرا[١١]

ومنه قولهم جَدَع اللهُ مَسامِعَه وقولهم عَقْراً حَلْقًا يريد : عَقَره الله وَحلَقه[١٢] ومنه قولهم : لا لَعًا له ، أى لا إقامه الله قال الأخطل : ٣٣٦/١

* ولا لعاً لبَنِى ذَكْوانَ إذا عَثَروا *

---

(١) بجير وبجرة : كانا أخوين فى الدهر القديم ، وكان بجير عير بجرة بعيب كان فيه
(٢) أى كيف يكون حارسا والناس يحترسون منه ومن مثله .
(٣) الأثلب (بالفتح ويكسر) : التراب والحجارة أو فتاتها
(٤) لليدين وللفم ، أى على اليدين وعلى الفم ، أى أسقطه الله عليهما . يقال عند الشماتة بسقوط إنسان .
(٥) كذا فى بعض الأصول ومجمع الأمثال ولسان العرب (مادة نخر) . والذى فى سائر الأصول : « على بن أبى طالب »
(٦) فى ا « بالنجاشى سكران »
(٧) فى بعض الأصول « للمنخرين »
(٨) ويروى : « جنبيك »
(٩) الياء فى « التلبية » أصلها باء ، ثم قلبت ياء ، كما قالوا فى تظننت تظنيت .
(١٠) أى لتنزل الحادثة به لا بظبى . جعل عنايته بالظبى أشد من عنايته به وكأنه خص الظبى لأن العثار والكسر إليه سريعان ، أو لأنه متى أصابه ذاء مات سريعا .
(١١) الصريمة : القطعة المنقطعة من معظم الرمل . والأعفر : الذى يعلو بياضه حمرة
(١٢) حلقه الله ، أى أصابه بوجع فى حلقه

وللحبيب :

صَفْراء صُفْرةَ صِحَّة قد رَكَّبت   جُثمانه فى ثَوْب سُقْمٍ أَصْفَرِ
قَتَلْته سِرًّا ثم قالتْ جَهْرةً   قولَ الفَرزدق لا بِظَبْىٍ أَعْفَرِ

رمى الرجل غيره بالمعضلات — منه قولهم : رماه بأَقحافِ رأسِه[1] ورَماه بثالثة الأثافى ، يريد قطعةً من الجَبل يُجعل إلى جَنْبها أُثفيّتان ، وتكون هى الثالثة . ومنه : يا للعَضِيهة والأَفيكة[2] ، إذا رماه بالبُهتان . وقولهم كأنما أَفْرغ عليه ذَنُوبًا[3] ، إذا كلَّمه كلمة يُسْكِته بها

المكر والخديعة — منه قولهم : فَتَل فى ذِرْوَته[4] . أى خادَعه حتى أزاله عن رأيه . قال أبو عُبيد : ويُروى عن الزُّبير أنه حين سأل عائشةَ الُخروج إلى البَصْرة فأَبَتْ عليه : فما زالَ يفتِل فى الذِّرْوة والغارِب حتى أجابت وقولهم ضَرَب أخماساً لأسْداس[5] ، يريدون المُماكرة[6] . وقال آخر :

إذا أراد أمرؤٌ مَكراً جَنَى عِلَلاً   وظَلَّ يَضْرِب أخماساً لأسْداسِ

---

(١) أى أسكته بداهية عظيمة أوردها عليه والأقحاف جمع قحف . والقحف : ما يعلو الدماغ من الرأس؛ وإنما قيل بلفظ الجمع لتكرار الرمى . ولا يرميه به ما لم يزله عن موضعه وينزعه منه ، وهو كناية عن قتله .

(٢) العضيهة : البهتان والأفيكة : الإفك . والذى فى الأصول : « العصبية ... الخ » والتصويب عن كتب الأمثال .

(٣) الذنوب : الدلو

(٤) الذروة : أعلى السنام وتفتل ذروة البعير حكا ليسكن إلى صاحبه .

(٥) ضرب : بين وأظهر . والأخماس والأسداس : جمع خمس وسدس ، فى الخمس ترد الإبل الماء فى اليوم الخامس . وفى السدس ترد فى اليوم السادس ؛ والعرب تقول لمن خاتل ضرب أخماسا لأسداس وأصل ذلك أن شيخا كان فى إبله ومعه أولاده رجالا يرعونها قد طالت غربتهم عن أهلهم ، فقال لهم ذات يوم : ارعوا إبلكم ربعا (الربع : أن ترد الإبل الماء فى اليوم الرابع) فرعوا ربعا نحو طريق أهلهم . فقالوا اله لو رعيناها خمسا . فزادوا يوما نحو أهلهم . فقالوا : لو رعيناها سدسا ففطن الشيخ لما يريدون ، فقال : ما أنتم إلا ضرب أخماس لأسداس ، أى ما همتكم رعيها إنما همتكم أهلكم .

(٦) فى بعض الأصول « المناكرة »

ومنه قولهم : الذئب يأدو للغَزَال ، أى يَخْتِله ليُوقعه .

اللهو والباطل — منه قولهم : جاء فلان بالتُّرَّه [١] ، وجرى فلان السُّمَّه [٢] ، وهذا من أسماء الباطل وقال صلى الله عليه وسلم ما أنا من دَدٍ ولا دَدٌ منّى . وفيه ثلاث لغات : دَدٌ ، ودَدا ، مثل قفا ، ودَدَن ، مثل حَزَن .

خلف الوعد — منه قولهم : ما وَعْدُه إلا بَرْق خُلَّب ، وهو الذى لا مَطَر معه ومنه ما وَعْده إلا وَعْد عُرْقوب ، وهو رجل من العَماليق أتاه أخوه يسأله ، فقال : إذا أطلعتْ هـذه النخلةُ فلك طَلْعها ، فأتاه لِلعِدة ، فقال : دَعْها حتى تصيرَ بَلَحا ، فلما أَبْلحت ، قال : دَعْها حتى تَصِير رُطَبا ، فلما أَرْطبت ، قال : دَعْها حتى تَصِير تمرا ، فلما أَتْمرت ، عَمَد إليها عُرقوبُ فجَزّها ، ولم يُعْطِ أخاه شيئا ، فصارت مثلا سائرا فى الُخلف . قال الأعشى :

وَعَدْتَ وكان الخُلْفُ منك سَجِيّةً مواعيدَ عُرْقوب أخاه بيَثْرِبِ [٣]

اليمين الغموس — منه قولهم جَذّها جَـذَّ العَيْرِ الصِّلِّيانَةَ ، وذلك أن العَيْر ربما اقتلع الصِّلِّيانة [٤] إذا ارتعاها . ومنه الحديثُ المرفوع : اليمين الغَمُوس تَدَع الدِّيار بلاقع قال أبو عُبيد : اليمين الغَمُوس ، هى المَصْبورة [٥] التى يُوقف عليها الرجل فيَحْلف بها ، وسُمّيت غَمُوسا لغَمْسها حالفِها فى المآثم ومنه قولهم اليمين حِنْث أو مَنْدمة . وقال النبىّ صلّى الله عليه وسلّم : من كان حالفاً فَلْيَحْلف بالله .

---

(١) التره ، واحدة الترهات ، وهى الطرق الصغار غير الجادة .

(٢) أى جرى جرى السمه وسمه جمع سامه ، والسامه : الفرس يجرى جريا لا يعرف الإعياء .

(٣) نسب هذا البيت فى كتب الأمثال للأشجعى

(٤) الصليان : البقل .

(٥) قيل لها مصبورة ، وإن كان صاحبها فى الحقيقة هو المصبور ، لأنه إنما صبر من أجلها ، أى حبس ، فوصفت بالصبر وأضيفت إليه مجازا

أمثال الرجال واختلاف نعوتهم

فى الرجل المبرز فى الفضل — قولهم ما يُشَقّ غُبَارُه وأصله السابقُ من الخَيْل وقولهم: جَرْىَ المُذَكّى حَسَرَتْ عنه الحُمُر[١]. أى كما يَسْبق الفرسُ القارِح الحُمُرَ. وقولهم: جَرْىُ المُذَكّيات غِلَاء أو غِلَاب[٢]. وقولهم: لَيست له هِمَّة دون الغَاية القُصْوى.

الرجل النبيه الذكر — قولهم: ما يُخْجَر فلانٌ فى العِكْم. العِكْم: الجُوالق، يريد أنه لا يخفى مكانه وقولهم ما يومُ حَلِيمة[٣] بِسرّ وكانت فيه وقعة مشهورة قُتل فيها المُنْذر بن ماء السماء، فضُربت مثلاً لكلّ أمر مشهور. وقولهم: أَشْهر من الفَرَس الأَبْلق[٤]. وقولهم: وهل يَخْفى على النَّاس النَّهار ومثلُه: وهل يَخْفى على الناظر الصُّبح وقولهم: وهل يَجهل فلاناً إلا مَن يَجهل القَمر.

الرجل العزيز يعز به الذليل — منه قولهم: إن البُغاث بأرْضنا تَسْتَنْسر.

٣٣٧/١ البغاث: صغار الطير. تستنسر: تصير نُسورا وقولهم: لا حُرَّ بوادى عَوْف يريدون عوف بن مُحَلِّم الشيبانى، وكان مَنِيعا[٥] وقولهم تَمرَّد مارد وعَزَّ

(١) حسرت: أعيت.

(٢) هذا المثل قاله قيس بن زهير العبسى لحذيفة بن بدر الفزارى لما راهنه على داحس والغبراء. والمذكية من الخيل: التى قد أتى عليها بعد قروحها سنة أو سنتان والغلاء: جمع غلوة. يعنى أن جريها يكون غلوات، أى بعيدا. والغلاب: المغالبة. أى أن المذكى يغالب مجاريه فيغلبه لقوته.

(٣) حليمة، هى بنت الحارث بن الحارث بن أبى شمر، وكان أبوها وجه جيشا إلى المنذر بن ماء السماء فأخرجت لهم طيبا فطيبتهم، وهذا أشهر أيام العرب.

(٤) الأبلق: الذى فيه سواد وبياض، وقيل الذى ارتفع التحجيل فيه إلى الفخذين. وضرب به المثل لقلة البلق وكان رئيس العسكر يركب أبلق ويلبس مشهرة ليشهر نفسه.

(٥) يقال إن بعض الملوك وهو عمرو بن هند طلب من عوف هذا رجلا، وهو مروان ابن القرظ، وكان قد أجاره، فمنعه عوف وأبى أن يسلمه، فقال الملك هذا المثل. يريد أنه يقهر من حل بواديه فكل من فيه كالعبيد له لطاعتهم إياه.

الأبلق . مارد : حِصْن بدُومة الجَنْدل[١] والأبلق : حصن [السموأل][٢]
ومَن عَزّ بَزّ ، ومن قَلّ ذلّ ، ومَن أمِر فَلّ . أمِر[٣] : كَثُرُ

الرجل الصعب — منـه قولهم فلان ألْوى بعيدُ المُسْتَمَرّ[٤] . وقولهم ما بَلِلْتُ[٥] منه بأفوقَ ناصِل . وأصله السهم المـكسور الفُوق الساقط النّصل . يقول : فهذا ليس كذلك [ولـكنه كالسّهم القوىّ] وقولهم : ما يُقَعْقَع لى بالشّنَان[٦] وقولهم : ما يُصْطَلَى بناره[٧] . وقولهم : ما تُقْرن به صَعْبَة[٨]

الحديد بالحديد يفلح — منه قولهم : * إنْ كُنتَ ريحاً فقد لاقيتَ إعْصارَا * والحديد بالحديد يُفْلح . والفَلْح : الشق . [ومنه : فلاحة الأرض ، وهو شقها بالحرث] . ولا يَفُلّ الحديدَ إلا الحديد . والنَّبْع يَقْرع بعضُه بعضا . ورُمِى فلان بحَجَره ، أى قِرْنٌ بمثله .

---

(١) دومة الجندل : من أعمال المدينة .

(٢) وهو المعروف بالأبلق الفرد ، مشرف على تيماء بين الحجاز والشام على رابية . وكان أول من بناه عادياء أبو السموءل . ويحكى أن الزباء ملـكة الجزيرة قصدت هذين الحصنين فلم تقدر عليهما ، فقالت هذا المثل .

(٣) فل ، أى فل أعداءه وغلبهم . قاله أوس بن حارثة .

(٤) ألوى : شديد الخصومة. واستمر : استحكم . وبعيد المستمر ، أى قوى المراس . وقيل : بعيد المستمر ، أى بعيد المذهب ؛ يقال : مر واستمر ، أى ذهب . قيل إن النعمان بن المنذر قاله فى خالد بن معاوية السعدى وقد نازعه رجل عنده فوصفه النعمان بهذه الصفة .

(٥) بل : ظفر . يضرب لمن له غناء فيما يفوض إليه من أمر . وقيل : يضرب لمن لا ينال منه شىء لبخله .

(٦) القعقعة : تحريك الشىء اليابس الصلب مع صوت ، مثل السلاح وغيره . والشنان : جمع شن ، وهو القربة البالية وهم يحركونها إذا أرادوا حث الإبل على السير لتفزع فتسرع . يضرب لمن لا يروعه ما لا حقيقة له .

(٧) يعنى أنه عزيز منيع لا يوصل إليه ولا يتعرض له .

(٨) قال الميدانى : أصله أن الناقة الصعبة تقرن بالجمل الذلول ليروضها ويذللها . أى أنه أكرم وأجل من أن يستعمل ويكلف تذليل الصعب كما يكلف ذلك الفحل . وقيل : هو الذى يصلح لإصلاح الأمر يفوض إليه لا غيره .

الأريب الداهى — هو هِتْرُ أَهْتار[١] وصِلُّ أَصْلال . الصِّلُّ[٢] : من الحيّات ، شُبه الرجل بها . ومثله : حيّة ذَكَر ، وحيّةُ وادٍ[٣] . وقولهم : هو عُضْلة من العُضَل وهو باقمة من البواقع[٤] . وحُوَّل قُلَّب ومُؤْدَم مُبْشَر ؛ يقول : فيه لِينُ الأدمة وخُشونة البَشَرة[٥] وفلان يَعلم من حيث تُؤْكل الـكَتِف .

النبيه بلا منظر ولا سابقة — قال أبو عُبيد هو الذى تُسمِّيه العربُ الخارجيّ ، يريدون خَرَج من غير أوليّة كانت له . قال الشاعر :

أبا مَرْوان[٦] لستَ بخارجيٍّ وليس قديمُ مَجْدك بانتحالِ

وقولهم : تَسْمع بالمُعَيدىّ خيرٌ من أن تراه ، وهو تصغير رجل مَنسوب إلى معدّ[٧] . وقالوا : * نَفْس عِصامٍ سَوَّدت عِصاماً[٨] *

الرجل العالم النحرير — قالوا : إنه لنقَّاب ؛ وهوالفَطِن الذكىّ . وقالوا : إنه لمِضُّ ، وهوالعالم النحرير[٩] . وقولُهم : أنا جُذَيلها المُحَكَّك ، وعُذَيقها المُرَجَّب .

---

(١) الهتر : الداهية وفى إضافته إلى جنسه إشارة إلى أنه تميز عنه بخاصة فضله بها
(٢) فى الأصول « أصله » والتصويب عن كتب الأمثال
(٣) أى أنها قد حمته فلا يقربه شىء يضرب مثلا للرجل المنيع الجانب . (انظر ما يعول عليه)
(٤) العضلة : الداهية . والباقعة : الداهية (أيضا) ؛ وقيل الباقعة : طائر حذر إذا شرب نظر يمنة ويسرة .
(٥) ويراد بذلك أنه جرب الأمور وأنه يصلح للشدة والرخاء .
(٦) كذا فى ا ، ى ولسان العرب (مادة خرج) والأغانى (ج ١ ص ٣٦٦ طبعة دار الكتب) والذى فى سائر الأصول « ألا يا مرو » مكان « أبا مروان » وهو تحريف . وقد نسب هذا البيت فى اللسان لكثير ، ونسب فى الأغانى لنصيب ابن رباح وأبو مروان هذا هو الحكم بن حنطب المخزومى
(٧) قيل : إن المقول فيه هذا هو شقة بن ضمرة بن جابر ، من بنى نهشل ، حين أعجب المنذر بن ماء السماء حديثه وكان لا منظر عنده .
(٨) هو عصام بن شهبر ، حاجب النعمان بن المنذر ، الذى قال له النابغة الذبيانى حين حجبه عن عيادة مولاه من قصيدة أولها

فإنى لا ألومك فى دخول ولكن ما وراءك يا عصام

(٩) الذى فى كتب اللغة والأمثال عند الكلام على هذا المثل : العض الداهية .

قال الأصمعى: الجُذَيل: تصغير الجِذْل، وهو عُود يُنْصب للإبل الجَرْباء، لتحتكّ به من الجَرَب، فأراد أنه يُشْفى برأيه. والعُذَيق: تصغير عَذْق، والعَذْق (بالفتح): النخلة نفسها، فإذا مالت النخلةُ الكريمة بَنَوْا من جانبها المائل بناء مُرتفعاً يُدَعّمها لكيلا تَسقط، فذلك التَّرجيب، وصَغَّرها للمدح. ومثلُه قولهم: إنه لجِذْل حِكَاك: ومنه قولهم: عَنِيَّته تَشْفِى الجرب والعَنِيّة: شىء تُعالج به الإبل إذا جَربت(١) وقولهم * لذى الحِلْم قبل اليومَ ماتُقْرَع العصا *

وأوّل من قُرعت له العصا سَعد بن مالك الكِنانىّ، ثم قُرعت لعامر بن الظَّرِب العَدْوانى، وكان حَكَمَ العرب فى الجاهلية فكَبِر حتى أنكر عَقْله، فقال لبنيه: إذا أنا زِغْت فقوِّمونى، وكان إذا زاغ قُرعت له العصا، فيَنْزع عن ذلك. ومنه قولُهم: إنه لألمعىّ، وهو الذى يُصيب بالظنّ. وقولهم ما حَككْت قَرْحة إلا أدميتها. وقولهم: الأمور تَشابه مُقبلةً وتَظهر مُدْبِرة. ولا يَعرفها مُقبلة إلا العالمُ النِّحرير، فإذا أدبرتْ عرفها الجاهلُ والعالِمُ

الرجل المجرب — منه قولهم إنه لشرّاب بأَنْقُع(٢)، أى مُعاود للخير والشرّ وقولهم إنه لخَرّاج ولأّج. وقولهم: حَلَبَ الدّهر أشْطُره، وشرِبَ أفاويقه، أى أُختبر من الدّهر خيرَه وشرَّه. فالشّطر: هو شَطر الحَلبة(٣)، والفِيقة: ما بين الحَلْبتين(٤) وقولهم: رجل مُنَجَّذ(٥)، وهو المُجَرِّب، وأصله من

---

(١) هو بول فيه أخلاط يعقد فى الشمس.

(٢) أنقع: جمع نقع (بالفتح). وهو الماء الناقع. أو الأرض التى يجتمع فيها الماء. وأصل هذا أن الطائر الحذر لا يرد المشارع ولكنه يأتى المناقع يشرب منها، كذلك الرجل الحذر الذى لا يتقحم الأمور

(٣) أى ما تدره. وأشطره، أى درره. وقيل: الأشطر جمع شطر والشطر: خلف الناقة. وللناقة خلفان، قادمان وآخران. فكأنه حلب القادمين، وهما الخير، والآخرين، وهما الشر أى أنه حلب جميع أخلاف الناقة ما كان منها حفلا وغير حفل دارا وغير دار. أى خبر ضروب الدهر ومر به خيره وشره وشدته ورخاؤه.

(٤) يريد اللبن الذى يجتمع بين الحلبتين.

(٥) ويروى: «منجد» بالدال المهملة. من النجد، وهو المكان المرتفع؛ أو من النجدة، وهى الشجاعة، أى أنه مقوى بالتجارب.

النَّواجذ ؛ يقال : قد عضَّ على ناجذيه ، إذا استحكم وقولهم أول الغَزْو أَخْرَق(١) . وقولهم لا تَغْزُ إلا بغلام قد غزا(٢) . وقولُهم : زاجِم بعَوْد أوْدَع . [معناه : لا تَسْتعن إلا بمُسنّ مُحْـكم ، أو دَع] . وقولهم العَوان لا تُعلَّم الخِمْرة(٣) وقالت العامة : الشارف(٤) لا يُصَفَّر له .

الذب عن الحرم — قالوا الفَحْل يحمى شَوْله والخيل تَجْرى على

٣٣٨/١ مَساويها . يقول : إن الخيل وإن كانت لها عُيوب فإنّ كرمها يحملها على الجرى . وقولهم : النِّساء لَحم على وَضم إلا ما ذُبّ عنه(٥) . وقولهم : النِّساء حبائلُ الشَّيطان . وقولهم كل ذات صِدَار(٦) خالَة ؛ يريد أنه يَحميها كما يَحمى خالَته

الصلة والقطيعة — منه قولهم لا خَير لك فيمن لا يَرى لك ما يَرى لِنَفسه . وقولهم : إنمـا يُضَنّ بالضَّنين(٧) وقولهم خلِّ سبيلَ من وَهَى سِقاؤُه وقولهم : أَلْقِ حبلَه على غارِبه . وقولهم : لو كَرِهتْنى يدى قَطَعْتُها .

الرجل يأخذ حقه قسرا — منه قولهم يَرْكب الصَّعبَ من لا ذَلُول له . وقولهم : مُجَاهرةً إذا لم أجِد مَختلا يقول : آخذ حقِّى قسراً وعلانيةً إذا لم أصِل إليه بالسَّتر والعافية وقولهم حَلبتها بالساعد الأشدِّ ؛ يقول : أخذتُها بالقوّة والشدَّة إذ لم أَقْدِر عليها بالرِّفق وقولهم : التجلّد خيرٌ من التبلّد . والمنيَّة خيرٌ من الدنيَّة . ومن عَزَّ بَزَّ

(١) وصف الغزو بالخرق لخرق الناس فيه ؛ كما قيل : ليل نائم

(٢) أى لا يصحبك إلا رجل له تجارب .

(٣) العوان : النصف فى سنها . والخمرة : من الاختمار ، اسم هيئة .

(٤) الشارف من الإبل : المسن الهرم .

(٥) الوضم : ما وقى به اللحم من الأرض من خشبة أو بارية . وهذا المثل يروى عن عمر بن الخطاب : يقول : فهن فى الضعف مثل ذلك اللحم لا يمتنع من أحد إلا أن يذب عنه ويدفع .

(٦) الصدار : كالصدرة ، قميص تلبسه المرأة .

(٧) أى إنما يجب أن تتمسك بإخاء من تمسك بإخائك .

الإطراق حتى تصاب الفرصة — منه قولهم : مُخْرَنْبِق لينباع . مُخْرَنْبِق مُطْرِق . لِينباع : لِينبعث . يقول : سَكَت حتى يُصيب فرصته فَيَثِب عليها وقولهم : تَحْسَبها حمقاء وهى باخِس[١] . وقولهم : خَبَرُه فى صَدْره . وقولهم : أحمق يَبْلَغ[٢] . يقول : مع حُمْقه يُدْرِك حاجته

الرجل الجلد المصحح — أطِرِّى فإنّكِ ناعِلة أصله أنّ رجلاً قال لراعية له كانت تَرْعى فى السُّهولة وتَتْرك الحزُونة ، فقال لها : أطِرِّى ، أى خُذِى طَرَر الوادى ، وهى نواحيه ، فإنك ناعلة ، يريد فإنّ عليك نَعْلين[٣] وقولهم به داء ظبى . معناه أنه ليس به [داء كما ليس] بالظبى داء . وقالوا: الشُّجاع مُوَقًّى[٤]

الذل بعد العز — منه قولُهم : كان جملاً فاستَنْوَق ، أى صار ناقةً وقولهم كان حماراً فاستأتن ، أى صار أتاناً . وقولهم : الحَوْر بعد الكَوْر[٥] وقولهم : ذُلٌّ لو أجد ناصراً . أصله أن الحارث بن [أبى] شَمِر الغَسّانى سأل أنس ابن أبى الحُجَيْر[٦] عن بعض الأمر فأخبره فلَطمه الحارث ، فقال أنس : ذُلٌّ لو أجد ناصِراً[٧] ، فلَطمه ثانية ، فقال : لو نُهِيتَ الأولى لم تَلْطِم الثانية ، فذهبتا مثلين . [وقولهم : الحُمَّى أَضْرَعَتْنى إليك]

الانتقال من ذل الى عز — منه قولهم : كنتَ كُراعاً فصِرْتَ ذِراعا[٨]

---

(١) يروى : باخس وباخسة . والمثل لرجل من بنى العنبر جاورته امرأة فنظر إليها فحسبها حمقاء لا تعقل ولا تحفظ ولا تعرف مالها ، فقال لها : ألا أخلط مالى ومتاعى بمالك ومتاعك ليخدعها ، ففعلت ، ثم قاسمها بعد ذلك فلم ترض عند المقاسمة حتى أخذت متاعها ثم نازعته وأظهرت له الشكوى حتى افتدى منها بما أرادت .

(٢) بلغ (بالكسر والفتح) : أى يبلغ ما يريد .

(٣) كأنه عنى بالنعلين غلظ جلد قدميها .

(٤) إذ قل من يرغب فى مبارزته خوفا منه

(٥) الحور : النقصان . والكور : الزيادة .

(٦) كذا فى ى ومجمع الأمثال . والذى فى سائر الأصول ، « الحجين » . وهو تحريف .

(٧) يقول : هذا ذل لو أجد ناصراً ما قبلته .

(٨) الكراع من الإنسان : مادون الركبة إلى الكعب ، ومن الدواب : مادون الكعب .

وقولهم كنتَ عَنْزا فاستَتْيَست وقولهم كنت بُغاثا فاستَنْسَرت ، أى صِرْتَ نَسرا

تأديب الكبير — قالوا : ما أشدَّ فِطام الكَبير ! وقولهم : عَوْد يُقَلَّح ، أى جمل مُسِن تُنَقى أسنانُه(١) . وقالوا : من العَناء رِياضة الهَرِم . قال الشاعر :

وتَرُوض عِرْسَك بعد ما هَرِمتْ ومن العَناء رياضةُ الهَرِمِ

وقولهم : أَعْيِيتِنى بأُشُر(٢) فكيف بَدُرْدُر . يقول : أَعيَيْتِنِى وأنت شابة فكيف إذا بدت دَرادِرُك ، وهى مَغارز الأسنان .

الذليل المستضعف — منه قولهم : فلان لا يَعْوِى ولا يَنْبح من ضعفه ، يقول : لا يتكلّم بخير ولا شر وقولهم : أهْون مَظْلوم سِقاء مُرَوَّب ، وهو السقاء الذى يُلَفّ(٣) حتى يبلغ أوان(٤) المَخْض(٥) . وقالوا : أهون مَظْلوم عجوز مَعقومة . وقولهم : * لقد ذلَّ من بالت عليه الثَّعالب *(٦)

الذليل يستعين بأذل منه — قالوا : عَبْدٌ(٧) صَرِيخه أمَة . وقولهم : مُثْقَل استعان بذَقَنه ؛ وأصله البعيرُ يُحْمَل عليه الحِمْل الثقيل فلا يَقدر على النهوض به فيعتمد على الأرض بذَقنه(٨) . وقولهم : العَبْد من لا عَبْد له .

الأحمق المائق — قالوا : عدو الرجل حُمْقه ، وصديقه عَقْله وقولهم

(١) التقليح : إزالة القلح ، وهو خضرة أسنان الإبل ، وصفرة أسنان الإنسان . وقد زيد فى بعض الأصول بعد قوله « أسنان » « والقليح : أشد الهرير » .
(٢) بأشر ، أى ذات أشر . والأشر : حدة ورقة فى أطراف الأسنان .
(٣) كذا فى ى والذى فى سائر الأصول : « يكف »
(٤) » » » » » : « ألوان لا » . وهو تحريف .
(٥) وظلم هذا السقاء أن يشرب قبل إدراكه . وقبل أن تخرج زبدته
(٦) أصل هذا المثل أن رجلا من العرب كان يعبد صنما فنظر يوما إلى ثعلبين جاءا حتى بالا عليه فقال :

أرب يبول الثعلبان برأسه لقد ذل من بالت عليه الثعالب

(٧) فى بعض الأصول : « عيل » . وهو تحريف .
(٨) ويروى « بدفيه » أى بجانبيه .

خَرقاء عَيّابة ، وهو الأحمق الذى يَعيب الناس . وقالوا : فى الرّجل إذا اشتدّ حمقه جدًّا : ثأْطة مُدّت بماء . الثأطة : الحمأة ، فإذا أصابها الماء ازدادت فَسادا ورُطوبة .

٣٣٩/١ **الذى تعرض له المكارم فيختار الهوان** — منــه قولهم تَجَنَّبَ رَوْضة وأحال[١] يَعْدُو . يقول : ترك الخير[٢] واختار الشقاء . وقولهم : لا يَخْلو مَسْك السّوء عن عَرْف السّوء . يقول : لا يكون جلد ردىء[٣] إلا والرّيح المُنتنة موجودة فيه . ومنه قول العامة : قيل للشقىّ : هَلُمّ إلى السعادة ؛ قال : حَسْبي ما أنا فيه . ومنه قول العامة : * إنّ الشقىّ بكل حَبْل يَختنِق *

وقولهم : لا يَعدَم الشقىُّ مُهَيْرا ، أى لا يَعْدَم[٤] الشقىُّ رياضة مُهر[٥]

الرجل تريد اصلاحه وقد أعياك أبوه قبله — منه قولهم لا تَقْتَنِ من كلْب سَوْء جِرْوا . وقال الشاعر :

تَرجو الوَليدَ وقد أعياكَ والدُه وما رجاؤك بعـــد الوالدِ الولَدَا

الواهن العزم الضعيف الرأى — منه قولهم ما له أُكْل ولا صَيُّور ، أى ليس له قُوّة ولا رَأى . قال الأصمعىّ : طلب أعرابى ثوباً من تاجر ، فقال : أعطنى ثوباً له أُكْل ، يعنى قُوة وحَصافة . ومنه قولهم : هو إمَّعة ، وهو إمَّرة قال أبو عُبيد : هو الرجل الذى لا رأى له ولا عَزم . فهو يتابع كلّ أحد على رأيه ، ولاَ يثبتُ على شىء ، وكذلك الإمّرة، الذى يتابع كل أحد على أمره . ومنه قولهم : هو بِنْتُ الجَبل ، ومعناه الصّدى يُجيبك من الجَبل ، أى هو مع كل متكلّم يُجيبه بمثل كلامه .

---

(١) كذا فى ى ومجمع الأمثال وأحال أقبل والذى فى سائر الأصول « واختار »

(٢) فى بعض الأصول : « الخصب »

(٣) فى بعض الأصول : « رذل»

(٤) فى مجمع الأمثال : « لا يعجز »

(٥) أى لا يعــدم الشقى شقاوة ، وذلك لأن تربية المهر شديدة لبطء خيره .

الذى يكون ضارا ولا نفع عنده — منه قولهم: المِعْزَى[١] تُبْهِى ولا تُبْنِى[٢] [معناه أن المِعْزى لا تكون منها الأبنية] وهى بيُوت الأَعراب ، وإنما تكون من وَبَر الإبل وصُوف الضأن ، ولا تكون من الشّعر ، وربما صَعدت المِعْزَى إلى الخِباء فَخَرقته ، فذلك قولهم تُبْهِى ، يقال : أبهيْت البيت ، إذا خرقته ، فإذا انخرق ، قيل : بيت باهٍ

الرجل يكون ذا منظر ولا خير فيه — منه قولهم : ترى الفِتْيان كالنَّخل ، وما يُدْرِيك ما الدَّخْل[٣] وقال الحجاج لعبد الرحمن بن الأشعث إنك لمَنظرانىٌّ ؛ قال : نعم ، ومَخْبرانىٌّ.

أمثال الجماعات وحالاتهم من اجتماع الناس وافتراقهم — قال الأصمعىّ : ويقال : لن يَزال الناسُ بخير ما تَباينوا ، فإذا تساوَوْا هَلَكوا قال أبو عبيد : معناه أن الغالب على الناس الشرُّ ، والخير فى القليل من الناس ، فإذا كان التّساوى فإنما هو فى الشر ومن أشدّ الهجاء[٤] قولُ القائل : سواسية كأسنان الحمار ومنه قولُهم : الناس سواء كأسنان المُشْط . وقولهم

* الناس أشباه وشتّى فى الشِّيم * [وكلهم يَجْمعه بيتُ الأَدَم[٥]] .

وقولهم : الناسُ أَخْياف ، أى مُفترقون فى أخلاقهم . والأَخْيف من الخيل : الذى إحدى عَينَيه زرقاء ، والأخرى كَحْلاء . ومنه قولُهم : بيتُ الإسكاف ، لأن فيه من كل جلد رُقعة .

---

(١) كذا فى ى . والذى فى سائر الأصول : « لا يكون منها إلا بينة » مكان « تبهى ولا تبنى » . وفيها تحريف ظاهر .

(٢) لا تبنى ، أى لا تعين على البناء

(٣) كذا فى ى ومجمع الأمثال . والدخل : العيب الباطن . وهذا المثل لعثمة بنت مطرود البجيلية لما أرادت أن تتزوج أختها خود أحد بنى مالك بن غفيلة ، من الأزد ، فجاء مع إخوته ، وهم سبعة عليهم الحلل اليمانية وتحتهم النجائب الفره ، فلم ترضهم عثمة وقالت هذا المثل . والذى فى سائر الأصول : «ما الرجل» . وهو تحريف .

(٤) فى بعض الأصول : « العجائب » . وهو تحريف .

(٥) الأدم : جمع أديم ؛ وقيل هو بيت الإسكاف ، لأن فيه من كل جلد رقعة .

المتساويان في الخير والشر — هما كفرَسَيْ رِهَان وكرُكبتى بَعير. وهما زَنْدان(١) فى وِعاء. هذا فى الخير، وأما فى الشر، فيقال: هما كَحِمارى العِبادىّ(٢) [حين قيل له: أى حماريك شر؟ قال: هذا ثم هذا]

الفاضلان وأحدهما أفضل — منــه قولهم مَرْعى ولا كالسَّعْدان(٣) وقولهم ماء ولا كَصَدّاء(٤) وصداء: رَكيةٌ ذات ماء عَذْب وقولهم فَتًى ولا كمالك(٥). وقولُهم: فى كل الشَّجر نار. واُستَمجد المَرْخ والعَفَار(٦)، وهما أكثر الشَّجر ناراً.

الرجل يرى لنفسه فضلا على غيره — منه قولُهم: كُلّ مُجْرٍ بالخَلَاء يُسَرّ. وأصله الذى يُجْرِى فَرَسَه فى المكان الخالى فهو يُسرّ بما يَرى منه.

المكافأة — منه قولُهم: هذه(٧) بتلك، وقولهم: أَضِئْ لى أَقْدَح لك، أى كُن لى أكن لك. وقولهم: أُسْقِ رَقَاشِ(٨) إنها سَقّاية يقول: أحسِنوا إليها إنها مُحْسنة

---

(١) الزندان: الزند والزندة، أى الأعلى والأسفل من عودى الاقتداح.

(٢) العباد: قوم من العرب نزلوا الحيرة وكانوا نصارى، منهم عدى بن زيد العبادى.

(٣) السعدان: نبت أخثر العشب لبنا، وإذا خثر لبن الراعية كان أفضل ما يكون وأطيب وأدسم. ومنابت السعدان السهول. وهذا المثل للخنساء، وقيل هو لامرأة من طيء كان تزوجها امرؤ القيس بن حجر الكندى، وكان مفركا، فقال لها: أين أنا من طرفة، وكان زوجها قبله، فقالت هذا المثل تقول له: أى أنك وإن كنت رضا فلست كفلان.

(٤) هذا المثل لقذور بنت قيس بن خالد الشيبانى، وكانت زوجة لقيط بن زرارة، فتزوجها بعده رجل من قومها فقال لها يوما: أنا أجمل أم لقيط؟ فقالت هذا المثل. أى أنت جميل ولست مثله.

(٥) هذا المثل لمتمم بن نويرة فى أخيه مالك لما قتل فى الردة.

(٦) المرخ والعفار: شجرتان يقدح بهما، يجعل الزند الأعلى من العفار والأسفل من المرخ. واستمجدا، أى استكثرا من النار، كأنهما أخذا منها ما هو حسبهما فصلحا للاقتداح بهما، أو لأنهما يسرعان الورى.

(٧) فى بعض الأصول «سنة».

(٨) رقاش: اسم امرأة

الأمثال فى القربى

٣٤٠ / ١ **التعاطف من ذوى[١] الأرحام** — قال ابن الكلبي[٢] : منه قولهم : يا بَعْضى دَعْ بَعْضا وأصل هـذا أن زُرارة بن عُدُس زَوَّج أبنتَه من سُوَيد بن رَبيعة ، فكان له منها تِسْعَةُ بنين وأنّ سُويداً قَتل أخا صغيراً لعمرو بن هِنْد الملك وهَرب ولم يَقْدِر عليه ابنُ هند ، فأرسل إلى زُرارة : أنِ ائتِنِى بوَلده من ابنتك ، فجاء بهم ، فأمر عمرو بقَتْلهم ؛ فتعلّقوا بجدّهم زُرارة . فقال : يا بَعْضى دَعْ بَعْضا ، فذهبت مثلا

ومن أمثالهم فى التحنن على الأقارب — قولهم : لـكنْ على بَلْدَح[٣] قَومٌ عَجْفَى . وقولهم : لـكِن بالأثَلات لحمٌ لا يُظَلَّل . وأصل هـذا أنّ بَيْهسا الذى يُلقَّب بنَعامة ، كان بين أهلِ بَيْته و بين قوم حَرْبٌ . فقتلوا سَبْعة إخوة لِبَيْهس وأسروا بَيْهساً ، فلم يَقتلوه لِصِغره وأرتحلوا به ، فنزلوا منزلاً فى سَفرهم ونَحَروا جَزُوراً [فى يوم شديد الحرّ] ، فقال بعضهم : ظَلّلوا لحْم جَزُوركم [لئلاّ يَفْسد] ؛ فقال بَيْهس : لـكنْ بالأَثَلات لحمٌ لا يُظَلَّل — يعنى لحمَ إخوته القَتْلى — ثم ذكروا كثرة ما غَنِموا ؛ فقال بَيْهس : لـكن على بَلدَح قَوْمٌ عَجْفَى ثم إنه أفلت أو خَلّوا سبيلَه ، فرجع إلى أمه ، فقالت أنجوتَ من بينهم ؟ وكانت لا تُحِبّه ، فقال لها : لو خُيِّرت لأخترتِ . فلما لم يكن لها ولدٌ غيره رَقّت له وتعطَّفت عليه فقال بَيْهس : الثُّـكل أَرْأَمها ، فَذَهبت كلماتُه هذه الأربع كلها أمثالاً

ومنه قولهم : لا يَعْدَم الحُوَار من أُمه حَنّة . وقولهم : لا يَضُر الحُوَار[٤] ما وَطِئَتْه أُمه وقولهم : بأَبى[٥] أَوْجُه اليتَامى

---

(١) كذا فى ا والذى فى سائر الأصول : « لذوى » مكان « من ذوى »

(٢) كذا فى ا ومجمع الأمثال عند الـكلام على هذا المثل . والذى فى سائر الأصول : « الـكلبي »

(٣) بلدح : موضع

(٤) ما : مصدريه ، أى وطأة أمه .

(٥) كذا فى ى أى أفديهم بأبى . والذى فى سائر الأصول : « وإياى ... الخ » .

حماية القريب وإن كان مبغضا — من ذلك قولهم : آ كلُ لَحْمِى ولا أَدَعُه يُؤْكل . ومنه : لا تَعدَم من أبن عمك نصراً . وقولهم : الحَفائظُ تُحلِّل الأحقاد[١] وقولهم فى أبن العم عدوُّك وعدوّ عدوّك وقولهم كَفُّك منك و إن كانت شلاّء وقولهم : انصُر أخاك ظالماً أو مَظلوما

إعجاب الرجل بأهله — منه قولهم كل فتاة بأبيها مُعْجَبة وقولهم القَرَنْبَى[٢] فى عين أمها حَسَنة وقولهم : زُيّن فى عَين والدٍ ولدُه وقولهم : حَسَنٌ فى كلّ عين ما تَودّ وقولهم : مَن يَمْدح العَرُوسَ إلا أهلُها ؟

تشبيه الرجل بأبيه — منه قولهم : من أشبه أباه فما ظَلم . وقولهم العُصَيّة من العَصا . وقولهم : ما أشبه حَجَلَ[٣] الجبال بألوان صُخُورها ! وقولهم : ما أشبه الحَوَل بالقَبَل[٤] ! وما أَشْبه الليلةَ بالبارحة ! وقولهم شِنْشِنة أَعْرفها من أَخْزم[٥] . يقال هذا فى الولد إذا كانت فيه طَبيعة من أبيه قال زُهير :

وهَلْ يُنْبِت الخَطّىّ إلا وَشيجُه وتُغْرس إلا فى مَنابتها النَّخلُ[٦]

ومنه قولُ العامة : لا تَلِد الذِّئبة إلا ذِئْباً وقولهم حَذْوَ النَّعل بالنَّعل وحَذْو القُذَّة بالقُذَّة . والقُذّة : الريشة من ريش السهم تُحْذَى على صاحبتها .

---

(١) الحفائظ : جمع حفيظة ، وهى الغضب . والمعنى : أنك إذا رأيت حميمك يظلم حميت له وإن كان فى قلبك عليه حقد .

(٢) القرنبى : دويبة مثل الخنفس طويلة القوائم

(٣) فى بعض الأصول : « حجر »

(٤) الحول : ظهور البياض فى مؤخر العين ويكون السواد من قبل الماق ، أو هو إقبال الحدقة على الأنف . والقبل مثله . وقيل فيهما غير ذلك .

(٥) الشنشنة : الطبيعة وهذا المثل لأبى أخزم الطائى ، وكان له ابن يقال له أخزم ، وكان عاقا . فمات وترك بنين فوثبوا يوما على جدهم أبى أخزم فأدموه فقال :

إن بنى ضرجونى بالدم شنشنة أعرفها من أخزم
من يلق آساد الرجال يكلم

(٦) الخط : (بالفتح ويكسر) : مرفأ السفن بالبحرين ، وإليه نسبت الرماح الخطية ، لأنها تباع به لا أنه منبتها . والوشيج : شجر الرماح .

تحاسد الأقارب — من ذلك قولهم : الأقارب هم العقارب وقال عُمر تَزاورُوا ولا تجَاورُوا . وقال أكثم : تَباعدوا فى الدِّيار وتقاربوا فى المَحبَّة . وقال رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم لأبى هُريرة : زُرْ غِبًّا تَزْدَد حُبًّا[١] . ومنه قولُهم : فرّق بين مَعدٍّ تَحابَّ يريد أن ذوى القُربى إذا تدانَوْا تحاسدُوا وتباغضوا .

قولهم فى الأولاد — قالوا : مَن سَرَّه بنوه ساءته نفسُه ، أى من يَرَى فيهم ما يسرُّه يرى فى نفسه ما يَسُوءه وقولُهم :

إنّ بَنِىَّ صِبْيةٌ صَيْفِيّون أفلح مَن كان له رِبْعيُّون

الولد الصَّيفى : الذى يُولد للرجل وقد أسنّ . والرِّبعى : الذى يُولد له فى عُنْفوان شبابه ، أُخذ من ولد البَقرة الصَّيفى والرِّبعى ويقال للمرأة إذا تَبنَّت غير ولدها : ابنُكِ مَن دَمَّى عَقِبيك

٣٤١/١ **الرجل يؤتى من حيث أمن** — قالوا من مَأمنه يُؤتَى الحَذِر وقال عَدِىّ بن زيد العِبادىّ :

لو بغير المـــــاء حَلْقى شَرِقٌ كُنتُ كالغصّانِ بالماء اْعتِصارِى[٢]

قال الأصمعىّ هذا من أشرف أمثال العَرب يقول : إنّ كلّ من شَرِق [بشىء يستغيث بالماء ، ومَن شرِق] بالماء لا مُستغاث له . وقال الآخر

كُنتُ من كُرْبَتى أفِرُّ إليهم فهمُ كُرْبتى فأينَ الفِرَارُ

ومثله قول العبّاس بنِ الأحنف :

قَلْبى إلى ماضَرَّنى داعِى يُكثِر أحزَانِى وأوْجاعى
كيف احتراسِى من عَدوّى إذا كان عـــدوّى بين أضْلاعى

[وقال آخر :

---

(١) الغب : أن تزور يوما وتدع يوما .

(٢) الاعتصار : أن يغص الإنسان بالطعام فيعتصر بالماء ، وهو أن يشربه قليلا قليلا .

مَن غَصّ داوَى بشُرب الماء غُصّته ... فكيف يَصنع مَن قد غَصّ بالماءِ][1]

[2]الأمثال فى مكارم الأخلاق

الحلم — قال أبو عُبيد: من أمثالهم فى الحِلْم: إذا نزل [بك] الشرُّ فاقعُد، أى فاحلم ولا تُسارع إليه ومنه قولُ الآخر: الحَليم مَطيّة الجهُول وقولهم: لا يَنْتَصف حَليمٌ من جاهل وقولهم: أخِّر الشرّ فإن شِئْتَ تعجّلته. وقولهم فى الحَليم: إنه لواقع الطَّير، ولساكن الرِّيح وقولهم: فى الحُلَماء: كأنما على رءوسهم الطَّير ومنه قولهم: رُبّما أَسْمع[3] فأَذَر. وقولهم: حِلْمى أصمُّ وأُذنى غَيْرُ صَماء[4]

العفو عند المقدرة — منه قولهم مَلَكْت فأَسْجِح وقد قالته عائشة رضوان الله عليها لعلىّ بن أبى طالب كرّم الله وجهه يوم الجَمَل حين ظَهر على الناس فدَنا من هَوْدجها وكَلّمها فأجابته: مَلَكْت فأسْجح، [أى ظَفِرت فأحْسن. فجهزها بأحسن الجهاز وبعث معها أربعين امرأة — وقال بعضهم: سبعين — حتى قَدِمت المدينة]: ومنه قولهم: [إنّ] المَقْدِرة تُذْهب الحَفِيظة. وقولهم

* إذا أُرجحنّ شاصِيًا فارْفَعْ يَدا *

يقول إذا رأيته قد خَضَع واستكان فاكفُف عنه والشاصى [هو] الرّافع رجلَه.

المساعدة وترك الخلاف — من ذلك قولهم. إذا عَزّ أخوك فهُن. وقولهم:

(١) جاء فى ا بعد هذا البيت: « تم الجزء الثالث عشر من العقد، وهو الأول من كتاب الجوهرة، يتلوه الرابع عشر من العقد، وهو باقى كتاب الجوهرة فى الأمثال، بحمد الله وعونه وحسن توفيقه. والحمد لله وحده وصلواته وسلامه على سيدنا محمد نبيه وآله وسلم تسليما كثيراً »

(٢) جاء فى ا قبل هذا العنوان « بسم الله الرحمن وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم ».

(٣) فى الأمثال: « أعلم ».

(٤) هو من قول الشاعر

قل ما بدا لك من زور ومن كذب ... حلمى أصم وما أذنى بصماء

لولا الوِئام هلكَ اللِّئام الوئام : المباهاة : يقول لولا المُباهاة لم يفعل الناسُ خيرا(١)

مداراة الناس — قالوا : إذا لم تَغلِب فاُخْلِب . يقول : إذا لم تغلب فاخدَع ودار والطف. وقولهم : إلاّ حظية فلا أليّة. معناه : إن لم يكن حُظْوة فلا تَقْصير(٢) [ألية : من] ألا يألو . ويأتلى ، أى يقصر . [ومنه قول الله عز وجل : (ولا يَأْتَل أولو الفَضْل منكم والسَّعَة)] وقولهم : سوء الاستمساك خيرٌ من حُسن الصَّرعة . ومنه قولُ أبى الدَّرداء إنّا لَنَبَشّ فى وُجوه قوم وإنّ قُلوبَنا لتَلْعنُهم ومنه قولُ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : شِرار الناس من دَارَاه الناسُ لشرّه ، ومنه قولُ شَبيب بن شَيْبة فى خالد بن صَفْوان : ليس له صديقٌ فى السرّ ولا عدوٌّ فى العَلانية . يريد أنّ الناس يُدارونه لشرّه وقلوبُ الناس تُبغضه .

مفاكهة الرجل أهله — منه قولهم كل أمرئ فى بَيْته صَبِىّ يريد حُسن الخُلق والمُفاكهة ؛ ومنه قولُ أمير المؤمنين عُمر بن الخطاب(٣) إنا إذا خَلَوْنا قُلْنا(٤) . ومنه قولُ النبى صلّى الله عليه وسلم : خِيارُكم خَيْرُكم لأهله . ومنه قولُ مُعاوية : إنهنّ يَغْلبن الكِرام ويَغْلِبهنّ اللِّئام .

اكتساب الحمد واجتناب الذم — قالوا : الحمد مَغْنَم والذَّمُّ مَغْرَم وقولهم : [إنّ] قليلَ الذّم غيرُ قَليل وقولهم إنّ خيرًا من الخير فاعلُه وإنّ شرًّا من الشرّ فاعلُه وقولهم:

الخَيْرُ يَبْقى وإنْ طال الزمانُ به   والشرُّ أخبثُ ما أَوْعيتَ من زادِ

(١) ذلك لأن اللئام ليسوا يأتون الجميل من الأمور على أنها أخلاقهم وإنما يفعلونها مباهاة وتشبها بأهل الكرم ولولا ذلك لهلكوا . وقيل : الوئام : الموافقة ونظرك إلى غيرك ممن يفعل الخير واقتداؤك به . أى لولا أن يجد اللئيم شكلا يتأسى به ويفعل فعله لهلك . ويروى : لولا الوئام لهلك الأنام . أى لولا نظر الناس بعضهم إلى بعض ممن يفعلون الخير واقتداء بعضهم ببعض لهلكوا .

(٢) أى إن لم أحظ فلا أزال أطلب ذلك وأتمحل له وأجهد نفسى فيه ، وأصله فى المرأة لا تحظى عند زوجها ، يقول : إن أخطأتك الحظوة فلا تألى أن تتوددى .

(٣) فى ا : « على بن أبى طالب رضى الله عنه » .

(٤) كذا فى ى . وقلنا : من القلة . وفى ا : « لنّا » من اللين . والذى فى سائر الأصول : « قلنا » . وفى حروفه نقص .

٣٤٢ / ١

الصبر على المصائب — من ذلك قولهم

* هَوِّن عليك ولا تُولَع بإشْفاقِ[(١)] *

وقولهم : من أَراد طولَ البَقاء فَلْيوَطِّن نفسه على المصائب . وقولهم : المُصيبة للصابِرِ واحدةٌ وللجازع أُثنتان وقال أَكْثم بن صَيْفِيّ حِيلةُ من لا حِيلة له الصبر . وذكروا عن بعض الحُكماء أنه أُصيب بابن له فبَكى حَوْلا ثم سَلا ، فقيل له : مالك لا تَبْكى ؟ قال كان جُرْحا فبَرِئ . قال أبو خِراش الهُذَلى :

بَلَى إنها تَعْفو الكُلُوم وإنما ... نُوكَّل بالأَدْنَى وإنْ جَلَّ ما يَمْضِى

ومنه قولهم : لاَ تَلهَّف على ما فاتك .

الحض على الكرم — منه قولهم : أصطناع المَعروف يَقِى مَصارع السُّوء . وقولهم : الجُود محبَّة والبُخْل مَبْغضة . وقول الحُطَيئة :

مَن يَفْعل الخيرَ لا يَعْدَم جَوازِيَه ... لا يَذْهبُ العُرْفُ بين الله والناسِ

الكريم لا يجد — منه قولهم : بَيْتِى يَبْخَل لا أَنا . وقولهم : بالسّاعد تَبْطِشُ الكَفُّ وقولهم :

ما كَلَّف اللهُ نَفْسًا فوقَ طَاقتِها ... وَلا تَجُود يدٌ إلا بمــا تَجِدُ

وقال آخر

يَرَى المرء أحيانا إذا قَلَّ مالُه ... مِن الْخَير تاراتٍ ولا يَسْتَطِيعُها

مَتَى ما يَرُمْها قصَّر[(٢)] الفقرُ كَفَّه ... فَيَضْعُف عنهــا والغَنِىُّ يُضِيعها

القناعة والدعة — منه قولهم

* وحَسْبك من غِنًى شِبَعٌ ورِىٌّ[(٣)] *

---

(١) هذا صدر بيت ليزيد بن حذاق ، وعجزه : « فإنما ما لنا للوارث الباقى »

(٢) فى بعض الأصول : « يتم »

(٣) هذا من قول امرئ القيس يذكر معزى :

إذا ما لم تكن إبل فمعزى ... كأن قرون جلتها العصى

فتملأ بيتنا أقطا وسمنا ... وحسبك من غنى شبع ورى

وقولهم : يَكْفِيكَ ما يبلّغك المَحلّ وقال الشاعر :

مَن شاء أنْ يُكثِر أو يُقِــلّا يَكْفِيه ما بَلغــــه المَحَلّا

الصبر على المكاره محمود العواقب — قالوا عواقب المَكاره مَحْمودة وقالوا : عِند الصَّباح يحمد القومُ السُّرى وقولهم : لا تُدْرك الراحةُ إلا بالتَّعب . أخذه حَبيب فقال :

على أنّى لم أحْوِ مالاً مُجمَّما فَفُزْتُ به إلا بشَمْل مُبَدَّدِ
ولم تُعْطِنى الأيامُ نَومًا مُسَكّنا أَلَذُّ به إلا بنَوْم مُشَرَّد

وأحسن منه قولُه أيضا :

بَصُرْتَ بالرّاحة العُلْيا فلم تَرَها تُنال إلا على جِسْرٍ مِن التَّعبِ

الانتفاع بالمال — قالوا خيرُ مالِك ما نَفَعك ولم يَضِع من مالك ما وَعَظك ونظر ابنُ عبّاس إلى دِرْهم بيد رجل ، فقال إنه ليس لك حتى يَخرُج مِن يدك . وقولهم : تَقْتِيرالمَرْء على نفسه تَوْفِير منه على غَيْرِه . قال الشاعر :

أنتَ للمال إذا أمْسكتَه فإذا أنفقتَه فالمــــالُ لَكْ

المتصافيان — منه قولهم هما كَنَدْمانَى جَذِيمة الأبرش الملك ونديماه رجلان من بَلْقَين يقال لهما : مالك وعَقيل . (بَلْقين : يريد من بنى القَيْن) . وقولهم : [هما أَطْول صُحْبة من الفرقدين . قال الشاعر] :

وكُلُّ أخٍ مُفارِقُه أخوه لَعَمْر أبيكَ إلاّ الفرْقَدان

ومنه قولهم : [هما أطولُ صحبةً من] أبنى شَمام ، وهما جَبلان[1]

٣٤٣/١ **خاصة الرجل** — منه قولهم : عَيْبة الرجل . يريدون خاصّته وموضعَ سرِّه . ومنه الحديث فى خُزاعة كانوا عَيْبة رسول الله صلّى الله عليــه وسلم ، مؤمنُهم وكافرُهم .

---

(١) فى معجم البلدان « شمام (مثل قطام مبنى على الكسر) : جبل لباهلة وله رأسان يسميان ابنى شمام » .

من يكسب له غيره — منه قولهم : ليس عليك غَزْلُه فاْسْحَبْ(١) وجُرَّ وقولُهم : ورُبَّ ساعٍ لقاعد وقولهم : خَيْرُ المال عينٌ ساهرة لَعين نائمة(٢)

المروءة مع الحاجة — منه قولهم تَجُوع الحُرَّة ولا تأكل بثَدْيِيها وقولهم : شَرُّ الفقر الخُضوع ، وخَيْرُ الغِنى القناعة ومنه الحديث المرفوع أَجْمِلوا فى الطَّلب قال الشاعر :

فإذا افتقرتَ فلا تَكُن مُتجَشِّعًا وتَجَمَّـــلِ

ومنه قولُ هُدْبة العُذْرِىّ :

ولستُ بمِفْراحٍ إذا الدهرُ سَرَّنى ولا جازعٍ من صَرْفه المُتقلِّبِ
ولا أَتمنَّى الشرَّ والشرُّ تاركى ولـكنْ متى أُحْمَل على الشرّ أَرْكَبِ

المال عند من لا يستحقه — منه قولهم : خَرْقاءُ وجَدت صُوفا . وعَبْدٌ مَلَك عَبْدا [فأَوْلاه تَبًّا](٣) وقولهم : من يَطُل ذيلُه يَنتطق به(٤) ومَرْعى ولا أَكُولة(٥) . وعُشْب ولا بَعِير . ومالٌ ولا مُنْفِق .

الحض على الكسب - منه قولهم : أُطلُب تَظْفَر وقولهم من عَجَز عن زاده اتّـكل على زاد غيره . وقولهم : من العَجْز نُتِجت الفاقةُ . وقولهم : لا يَفترس الليثُ الظَّبْى(٦) وهو رابض . وقول العامة كَلْب طَوّاف خَـيرٌ من أَسد رابض . وقولهم :

أَوْرَدها سَعْدٌ وسَعْد مُشْتَمِل(٧) ما هـكذا تُورد يا سَـعْد الإبِلْ(٨)

(١) فى الأمثال : « نسجه »
(٢) انظر الحاشية (رقم ٨ ص ٣٢) من هذا الجزء . (٣) التب : الخسار .
(٤) ويروى : « يطأ فيه » مكان « ينتطق به » . أى من كثر ماله أنفق منه فيما لا يفتقر إليه كمن يطول ذيل ثوبه فيرفع فضوله ويحتبك بها .
(٥) الأكولة : الشاة التى تعزل للأكل فتسمن (٦) فى ا « الطلا »
(٧) سعد : هو سعد بن زيد مناة ، أخو مالك والاشتمال : إدارة الثوب على الجسد كله . وكان مالك هذا آبل أهل زمانه ، ثم إنه تزوج وبنى بامرأته فأورد أخوه سعد الإبل فلم يحسن القيام عليها والرفق بها ، فقال مالك هذا البيت .
(٨) فى بعض الأصول : ✽ يا سعد لا تروى على ذاك الإبل ✽ .

الخبير بالأمر البصير به — منه قولهم على الخَبِير سَقَطْتَ وقولهم كَفَى قومًا بصاحبهم خَبِيرا[١] . وقولهم لكل أناس فى جمالهم خُبْر . وقولهم على يَدِى دارَ الحديث . وقولهم : تُعَلِّمُنِى بضبٍّ أنا حَرَشْتُه[٢] يقول : أَتُخْبِرُنى بأمرٍ أنا وَلِيته ؟ وقولهم : وَلِّ[٣] القوسَ بارِيها وقولهم : الخيلُ أعلم بفُرْسانها وقولهم كل قوم أعلم بصِنَاعتهم وقولهم قَتَل أرضًا عالِمُها وقتلت أرضٌ جاهلَها .

الاستخبار عن علم الشىء وتيقنه[٤] — من ذلك قولهم : ماوراءك ياعصام ؟ أول من تكلم به النابغةُ الذُّبيانى لعصَام صاحب النُّعمانِ ، وكان النعمانُ مريضًا فكان إذا لَقِيه النابغة ، قال له : ما وراءك يا عِصَام ؟ وقولهم : سيأتيك بالأخبار من لم تُزَوِّد وإليك يُسَاق الحديث .

انتحال العلم بغير آلته — منه قولهم : * لكالحادِى وليس له بَعِير * وقال الحطيئة * لكالماشى وليس له حِذَاء * وقولهم إنباض[٥] بِغَيْر تَوْتير . وكقَابِضٍ عَلَى الماء . أخذه الشاعر فقال :

ومَن يأْمنِ الدّنيا يَكن مثلَ قابضٍ   على الماءِ خانَتْهُ فُرُوجُ الأصابِعِ

وخَرْقا ذاتِ نِيقة[٦] يضرب للرَّجل الجاهل بأمر يدّعى معرفته .

---

(١) فى ا « فى حامم خبر » ، والذى فى سائر الأصول : « فى حيامم خبير » . وكلاهما تحريف . والتصويب عن كتب الأمثال . وهذا المثل لعمر بن الخطاب رضى الله عنه قاله فى العلياء بن الهيثم السدوسى ، وكان قد وفد عليه بهيئة رثة ، وكان دميا أعور ، فلما كلمه أعجبه بجودة لسانه وحسن بيانه ، فقال هذا المثل أراد أنهم لم يسودوه إلا لمعرفتهم به

(٢) حرشته : صدته .

(٣) ويروى : « أعط » مكان « ول »

(٤) فى ا : « ومعرفته »

(٥) الإنباض تحريك وتر القوس لترن . والتوتير : شد وترها ولا يكون إنباض قبل توتير .

(٦) النيقة : من التنوق ، وهو التأنق فى الأمر .

من يوصى غيره وينسى نفسه — يا طَبِيبُ طِبَّ لنفسك[١] ومنه لا تَعِظِينى وتَعَظْعَظى[٢] ، أى لا تُوصِينى وأوْصِى نفسَك .

الأخذ فى الأمور بالاحتياط — منه قولُهم : أنْ تَرِد الماء بماء أَكْيسُ . وقول العامة . لا تَصُبَّ ماء حتى تجدَ ماء وقولهم عَشِّ ولا تَغترّ يقول عَشِّ إبلك ، ولا تَغْتَرّ بما تُقْدِم عليه ويُروى عن ابن عبّاس وابن عمر وابن الزّبير أن رجلا أتاهم ، فقال : كما لا يَنْفَع مع الشِّرك عملٌ ، كذلك لا يَضُر مع الإيمان تَقْصير ، فكلُّهم قال عَشِّ ولا تَغـتر وقولهم ليس بأوّلِ مَن غَرّه السراب وقولهم اشْتَرِ لنَفْسك وللسُّوق[٣] ومنه الحديثُ المرفوع عن الرجل الذى قال : أأُرْسِلُ ناقتى وأتوكّل ؟ قال : [بل] اعْقِلْها وتوكّل (٣٤٤/١)

الاستعداد للأمر قبل نزوله — منه قولُهم : قبلَ الرَّمْى يُراش السَّهم . وقولهم قبـل الرِّماء تُملأ الـكَنائن وقولهم خُذ الأمر بقَوابله ، أى باستقباله قبل أن يُدْبر وقولهم شرُّ الرأى الدَّبَرىّ[٤] وقولهم المُحاجزة قبـل المناجزة[٥] وقولهم التقدُّم قبل التندُّم وقولهم يا عاقدُ اُذْكُر

---

(١) طب لنفسك ، أى علم هذا النوع من العلم لنفسك

(٢) فى لسان العرب (مادة عظظ) عند الـكلام على هذا المثل : « تعظعظى : كفى وارتدى عن وعظك إياى . ومنهم من جعل تعظعظى بمعنى اتعظى . ورواه أبو عبيد وفسره كما هنا . قال الجوهرى وهذا الحرف جاء عنهم هكذا فيما رواه أبو عبيد وأنا أظنه : وتعظمظى ، بضم التاء ، أى لا يكن منك أمر بالصلاح وأن تفسدى أنت فى نفسك ، فيكون من عظمظ السهم ، إذا التوى . يقول : كيف تأمرينى بالاستقامة وأنت تتعوجين .

(٣) أى اشتر ما إن أمسكته انتفعت به ، وإن لم ترده نفق عليك إذا بعته . ويروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال : إذا اشتريت جملا فاشتره عظيما ، فإن أخطأك نفعه لم يخطئك سوقه .

(٤) الدبرى : الذى يأتى بعد فوات الأمر .

(٥) المحاجزة : الممانعة والمناجزة المقاتلة أى انج بنفسك قبل لقاء من لا تقاومه . وهذا المثل يروى عن أكثم بن صيفى .

حَلاّ(١) . وقولهم : خيرُ الأمور أحمدُها مَغَبَّة . وقولهم : ليس للأمر(٢) بصاحبِ مَن لم يَنْظُر فى العواقب .

طلب العافية بمسالمة الناس — قولهم : مَنْ سَلَكَ الجَدَدَ(٣) أَمِنَ العِثَار . وأحذَرْ تَسْلَم . ومنه قولهم : جُرُّوا له الخَطِيرَ ما انْجرّ لكم(٤) الخطير : زِمامُ الناقة ومنه قولهم لا تَكُن أَدْنَى العَيْرين إلى السَّهم يقول لا تكن أدنى أصحابك إلى مَوْضع التَّلف وكن ناحيةً أو وَسطا . قال كعب : إنّ لكلّ قوم كَلْبًا فلا تَكُن كلبَ أصحابك . وتقول العامّة : لا تَكُن لسانَ قَوْم .

توسط الأمور — من ذلك قولُهم : لا تَكُن حُلْوًا فتُسْتَرَط ، ولا مُرًّا فتُعْقى ، أى تُلْفظ ؛ يقال : أعقى الشىء ، إذا اشتدّت مرارتُه(٥) [قال الشاعر :

ولا تَكُ آنِياً(٦) حُلْوًا فَتُحْسَى ولا مُرًّا فتَنشب فى الحِلاقِ]

وتقول العامّة : لا تَكُن حُلْوًا فتُؤكل ولا مُرًّا فتُلْفظ . وتَوَسُّط الأمور أَدْنَى إلى السلامة ومنه قول مُطَرِّف بن [عبد الله بن] الشِّخِّير الحَسنة بين السَّيِّئتين(٧) وخيرُ الأمور أوسطها وشرّ السَّير الحَقْحقة(٨) قوله : بين

(١) الحل : نقيض العقد . ويروى «ياحامل» مكان «ياعاقد» . ويكون الحل بمعنى الحلول . وأصله فى الرجل يشد حمله فيسرف فى الاستيثاق حتى يضر ذلك به وبراحلته عند الحلول .

(٢) فى بعض الأصول : «الدهر» (٣) الجدد : الأرض المستوية

(٤) فى الأصول : «خطيرالخطير من حولك» . وفيه تحريف ظاهر . والتصويب عن كتب الأمثال واللسان مادة خطر . يقول : اتبعوه ما كان لكم فيه موضع متبع ، وتوقوا منه ما لم يكن فيه موضع . وهذا المثل لعلى بن أبى طالب فى عمار بن ياسر .

(٥) فى اللسان (مادة عقى) : فمن رواه : فتعقى — بكسر القاف — فمعناه : فتشتد مرارتك ومن رواه : فتعقى — بفتح القاف — فمعناه : فتلفظ لمرارتك وأعقيت الشىء ، إذا أزلته من فيك لمرارته ؛ كما تقول أشكيت الرجل ، إذا أزلته عما يشكو (٦) الآنى : الذى بلغ غاية نضجه .

(٧) هذا المثل لعمر بن عبد العزيز لا لمطرف . وكان عمر دخل على عبد الملك بن مروان ، وكان ختنه على ابنته فاطمة ، فسأله عن معيشته كيف هى ؟ فقال عمر : حسنة بين السيئتين ومنزلة بين المنزلتين . فقال عبد الملك : خير الأمور أوساطها . أما كلام مطرف المنسوب إليه فى كتب الأمثال فهو قوله لابنه لما اجتهد فى العبادة : خير الأمور أوساطها وشر السير الحقحقة .

(٨) الحقحقة : أرفع السير وأتعبه للظهر ، وقيل هى إتعاب ساعة وكف ساعة .

السيئتين ، يريد بين المُجاوزة والتقصير . ومنه قولهم : بين المُخَّة[1] والعَجْفاء . [يريد] بين السمين والمهزول . ومنه قول عليّ بن أبي طالب رضى الله عنه : خيرُ الناس هذا النَّمط الأَوْسَط يَلْحق بهم التالى ويَرْجع إليهم الغالى .

الإنابة بعد الإجرام — منه قولهم أَقْصَر لمَّا أَبْصَر ومنه أَتْبِع السيئةَ الحسنةَ [تَمْحُها] . والتائبُ من الذَّنب كمن لا ذنبَ له والندمُ تَوْبة . والاعترافُ يَهْدِم الاقْتراف .

مدافعة الرجل عن نفسه — جاحَش فلان عن خَيْط رَقَبته وخيط الرقبة : النخاع ؛ يقول : دافع عن دمه ومُهجته . وقالت العامّة :

* وأيّة نَفْس بعد نَفْسك تَنْفع * [ومنه] : أدفع عن نَفسى إذا لم يكن عنها دافِع .

قولهم فى الانفراد — الذئبُ خالياً أسد[2] يقول : إذا وجدك خالياً اجترأ عليك[3] ومنه الحديث المأثور الوَحِيد[4] شيطان وفى الحديث الآخر : عليكم بالجماعة فإن الذِّئب إنما يُصيب من الغَنم الشَّاردة .

من ابتلى بشىء مرة فخاف أخرى — منه الحديث المرفوع : لا يُلْسَع المؤمن من جُحْر مرّتين يريد أنه إذا لُسع مرّة [منه] تحفَّظ من أخرى[5] وقولُهم . مَن لَدغتْه الحيَّة يَفْرَق من الرَّسَن[6] . وقولهم :

* مَن يَشْترى سَيْفِى وهذا أَثرُه * يُضرب هذا المثل للذى قد اختُبر

(١) كذا فى ا ومجمع الأمثال . والمخة الشاة بدا فى عظامها المخ . والذى فى سائر الأصول : « المنيحة » . وهو تحريف .

(٢) ويروى : «أشد» مكان «أسد» .

(٣) وقيل : أى أنه إذاخلا عن أعوان من جنسه كان أسدا لأنه يعتمد على ما فى طبعه من قوة وصرامة فيثب وثبة لا بقيا معها

(٤) كذا فى ا . والذى فى سائر الأصول : «الدخيل» . وهو تحريف .

(٥) هذا المثل قاله النبي صلى الله عليه وسلم لأبى عزة الشاعر ، أسره يوم بدر ثم من عليه ، وأتاه يوم أحد فأسره فطلب أن يمن عليه فقال عليه الصلاة والسلام هذا المثل .

(٦) الرسن : الحبل .

وجُرِّب . وقولهم * كلَّ الحِذَاءِ يَحتذى الحافِي الوَقِع.[١] * الوَقِع : الذى يمشى فى الوَقَع ، وهى الحجارة . قال أعرابى[٢]

يا ليت لى نَعْلين من جِلْد الضَّبُعْ وشُرُكا من أستها لا تَنقطعْ
كلَّ الحِذاء يَحتذى الحافى الوَقِعْ

اتباع الهوى — قال ابن عبَّاس ما ذَكَر الله الهَوى فى شىء إلا ذَمَّه قال الشعبىّ : قيل له هَوًى ، لأنه يُهْوَى به . ومن أمثالهم فيه : حُبُّك الشىء يُعْمى ويُصِمّ . وقالوا : الهوَى إلٰه مَعْبود .

الحذر من العطب — قالوا : * إنَّ السلامةَ منها تركُ ما فيها[٣] * . وقولُهم : أعورُ ، عينَك والحَجَرَ[٤] وقولُهم : الليلَ وأهضامَ الوادى وأصله أن يسير الرجلُ ليلاً فى بُطون الأودية ، حذَّره ذلك . وقولُهم دَع خيرَها لشرِّها وقولُهم : لا تُراهن على الصَّعْبة وقولُهم أَعْذَرَ مَن أَنْذَر .

حسن التدبير والنهى عن الخرق — الرِّفْق يُمْن والخُرْق شُؤْم . ورُبَّ
٣٤٥/١ أَكلة تَمنع[٥] أكلات وقولُهم قَلَبَ الأمر ظَهْرًا لِبَطن وقولُهم [اضرب] وَجْهَ الأمر وعَيْنَيه : وأَجْرِ الأمور على أَذْلالها ، أى على وُجوهها . وقولُهم : وجِّه الحَجَر وِجْهةً ما [له][٦] وقولُهم : وَلِّ حارَّها مَن وَلِى[٧] قارَّها .

المشورة — قالوا : أوّل الحَزْم المَشورة ومنه[٨] : لا يَهلِك امرؤ عن

---

(١) كل ، مفعول به مقدم ليحتذى . معناه أن الحاجة تحمل صاحبها على التعلق بكل شىء قدر عليه . (٢) هو جساس بن قطيب .
(٣) هذا عجز بيت وصدره : * والنفس تكلف بالدنيا وقد علمت * .
(٤) أى : يا أعور ، احفظ عينك واحذر الحجر . وخص الأعور لأنه إذا أصيبت عينه الصحيحة بقى لا يبصر ، فهو أحق بالتحذير من غيره .
(٥) فى بعض الأصول : « تحرم » .
(٦) يعنى أن للحجر وجهة ما ، فإن لم يقع موقعه ملائما فأدره إلى جهة أخرى .
(٧) فى بعض الأصول « تولى » . وهى رواية فيه .
(٨) فى ا « وقولهم » مكان « ومنه »

مَشُورة قال ابن المُسيِّب : ما استشرتُ فى أمر واستخرتُ وأبالى على أىِّ جنبىَّ سقطْتُ .

الجد فى طلب الحاجة — أبْلِ عُذْرًا وخَلاك ذَمٌّ . [يقول إنما عليك أن تجتهد فى الطلب وتُعْـذِر ، لـكيلا تُذَمّ فيها و إن لم تكن تُقْضَى الحاجة] . ومنه(١) * هذا أوَانُ الشدّ فاشتدِّى زِيَم(٢) * وقولُهم اضرِب(٣) عليه جِرْوَتك ، أى وَطِّن عليه نَفْسك . ومنه : أجْمِعْ عليه جَرَاميزَك(٤) ، واشدد له حيازيمك(٥) وقولُهم : شَمِّر ذَيلا وادَّرِع ليلا ومنه : ائت به [من] حَسِّـك و بَسِّك(٦) ومنه قول العامّة جئْ به من حيثُ أيسَ وليس الأيس : الموجود والليس : المعدوم(٧)

التأنى فى الأمر — من ذلك قولُهم ربَّ عجلة تُعْقب رَيْثاً وقولُهم إنّ المُنْبَتّ لا أرضاً قَطَع ولا ظَهراً أبقى(٨) وقال القُطامىّ :

قد يُدْرِكُ المتأنِّى بعضَ حاجته وقد يكون مع المستعجل الزَّلَلُ

---

(١) يقال : أبلى فلان فلانا عذرا ، إذا بين له وجه العذر .

(٢) زيم : فرس جابر بن حي التغلبي ، وفرس الأخنس بن شهاب . أى هذا وقت العدو فاستفرغى جهدك .

(٣) كذا فى ا ، ى والذى فى مجمع الأمثال « ضرب عليه جروته » . والذى فى سائر الأصول : « درب ... الخ » . وهو تحريف

(٤) جراميز الرجل : جسده وأعضاؤه .

(٥) الحيازيم : جمع حيزوم ، وهو الصدر أو وسطه . وشد الحيازيم : كناية عن التشمير للأمر والاستعداد له

(٦) الحس (بالفتح والـكسر) من الإحساس ، أى من حيث تدرك بحاستك . وبسك ، أى من حيث تدركه برفقك ، من أبس الناقة ، إذا رفق بها عند الحلب . وقيل : بحسك وبسك ، أى من حيث تدركه حاسة من حواسك ، أو تدركه بتصرف من تصرفك .

(٧) أى جىء به من حيث هو وليس هو . قال الليث : أيس : كلة قد أميتت إلا أن الخليل ذكر أن العرب تقول جئْ به من حيث أيس وليس ، لم تستعمل أيس إلا فى هذه الـكلمة ، وإنما معناها كمعنى حيث هو فى حال الـكينونة

(٨) المنبت المنقطع به والظهر : الدابة . أى أن الذى يتعب دابته تعطب ويبقى منقطعا به

ومنه : ضَحِّ رُوَيْدًا[١] ، أى لا تعجل . والرَّشْفُ أنقع ، أى أروَى ؛ يقال : شَرِب حتى نقَع . ومنه : * لا يُرْسِل الساقَ إلا مُمْسِكا ساقا[٢] * .

سوء الجوار — منه قولهم : لا يَنفعُكَ من جار سَوْء تَوَقٍّ . والجارُ السُّوء قِطعة من نار ومنه : هذا أحقُّ منزل بتَرْك . [ومنه قولهم : الجارَ قبل الدار . الرفيقَ قبل الطريق . ومنه قولهم : بعتُ جارى ولم أبع دارى . يقول : كنتُ راغباً فى الدار إلا أنى بعتُها بسبب الجار السوء]

سوء المرافقة — أنت تَئِقٌ وأنا مَئِق فمتى نَتَّفِق . التَّئِق : السريع الشرّ . والمَئِق : السريع البُكاء ؛ ويقال : الممتلئْ من الغضب ، والتَّئِق والمَئِق مهموزان . وقولُهم ما يجمع بين الأَرْوَى والنعام ؟ يريد أن مَسْكن الأروى الجبلُ ومَسكنَ النعام الرَّمل — الأروى جمع أُرْوِيّة — ومنه لا يَجْتمع السَّيْفان فى غِمد ومنه : لا يَلْتاط هذا بصَفَرى ، أى لا يَلْصق بقَلْبى .

العادة — قالوا : العادةُ أملكُ من الأدب . وقالوا : عادةُ السَّوء شرٌّ من المَغْرَم[٣] . وقالوا : أَعْطِ العبدَ ذِراعًا يَطْلُبْ باعا[٤]

ترك العادة والرجوع إليها — منه قولُهم : عادَ فلان فى حافرته ، أى فى طريقته . ومنــه قوله تعالى : (أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ) ومنه : رجع فلان على قَرْوَائه[٥] . ومنه الحديث : لا تَرْجع هذه الأمة عن قَرْوَائها

اشتغال الرجل بما يعنيه — منه : كلُّ امرىء فى شأنه ساع . وقولُهم : هَمُّك ما أَهَمَّك . همك ما أَدْأَبك . وقولُهم : وَلِّ حارَّها من تَوَلَّى قارَّها .

---

(١) ضح ، فعل أمر من التضحية ، أى لا تعجل فى ذبحها ، ثم استعير فى النهى عن العجلة فى الأمر .

(٢) أصله فى الحرباء يتحول من ساق شجرة إلى أخرى كلما اشتد عليه حر الشمس . وهذا عجز بيت لأبى دواد الإيادى وصدره : «أنى أتيح لها حرباء تنضبة»

(٣) لأن المغرم إذا أديته فارقك ، وعادة السوء لاتفارق صاحبها

(٤) فى ا ، ى : « أعطى عبد ذراعا فطلب باعا »

(٥) قروائه ، أى حاله وطريقته الأولى .

في الإكثار — منه قولُهم ما أُبالِيه بالة[١]. وسئل ابن عبّاس عن الوضوء من اللبن، فقال: ما أُبالِيه بالة[٢]. وقولُهم: اسمَحْ يُسْمَح لك[٣] وقولُهم: الكلابَ على البقر[٤]. يقول: خلِّ الكلابَ و بقرَ الوَحْش.

في اهتمام الرجل بصاحبه — هانَ على الأَمْلس ما لاقَى الدَّبِر[٥] ما يلقى الشَّجى من الخَلِيّ. قال أبو زيد: الشجى، مخفف[٦]، والخلىّ، مشدد. ومنه قول العامّة: هانَ على الصّحيح أن يَقول لِلْمَريض: لا بأس عليك.

الجشع والطمع — منه قولُهم * تُقَطِّع أعناقَ الرجال المطامعُ[٧] * ومنه قولُهم: غَثُّكَ خيرٌ لك من سَمِين غيرك. وقولُهم: المَسْئلةُ خُموش في وجه صاحبها. وقال أبو الأسْوَد في رجل دنىء: إذا سُئِل أَرَز وإذا دُعى انتهز[٨]. ومنه قولُ عَوْن بن عبد الله: إذا سأل أَلْحف و إذا سُئِل سَوَّف

الشره للطعام — منه قولُهم: وَحْمَى ولا حَبَل، أى لا يُذكر له شىء إلا اشتهاه، كشَهْوَة الحُبْلى، وهى الوَحْمَى. ومنه: المرء تَوّاق إلى ما لم يَنَل. وقولُهم: يَبْعَث الكلابَ عن مَرَابضها، أى يَطْرُدها طَمَعًا أن يجدَ شيئًا يأكله من ٣٤٦/١
تَحْتها. ومنه قولُهم: أراد أن يأكل بيَدَيْن. ومنه الحديثُ المرفوع: الرَّغْبة شُؤْم.

الغلط في القياس — منه قولهم ليس قَطًا[٩] مثلَ قُطَىّ وقال ابنُ الأَسْلت:

---

(١) ما أباليه، أى ما أكترث به والبالة، المصدر من هذا.
(٢) أى لا أكرهه.
(٣) ويروى: أسمح، بقطع الهمزة، أى سهل يسهل لك وعليك.
(٤) يضرب عند تحريش بعض القوم على بعض.
(٥) الأملس: السليم الظهر من الإبل. والدبر: ضده.
(٦) فى تشديد ياء الشجى وتخفيفها خلاف مبسوط فى لسان العرب (مادة شجا).
(٧) هذا عجز بيت للبعيث وصدره: «طمعت بليلى أن تريع وإنما»
[تريع: ترجع]
(٨) فى اللسان (مادة أرز): «اهتز» مكان «انتهز». يقول: إذا سئل المعروف تضام وتقبض من بخله ولم ينبسط له، وإذا دعى إلى طعام أسرع إليه.
(٩) القطا: مقعد الردف. أى ليس النبيل كالدنىء.

ليس قطًّا مثل قُطَىٍّ ولا الـ مَرْعِىُّ فى الأقوام كالرَّاعى

ومنه قولُهم : مُذَكِّيةٌ تقاس بالجِذَاع يُضرب لمن يَقيس الكبير بالصَّغير . والمُذَكِّية ، هى المُسِنَّة من الخيل .

وضع الشىء فى غير موضعه — منه كمُستَبْضع التَّمر إلى هَجَر . وهَجَر[١] : معدن التمر . قال الشاعر :

فإنّا ومَن يَهْدى القَصائدَ نَحْوَنا كمُسْتَبْضِع تمراً إلى أَهْل خَيْبرَا

ومنه قولُهم : كمُعَلِّمة أمِّها الرِّضاع . ومنه الحديث المرفوع : رُبَّ حاملِ فِقْهٍ إلى مَن هو أفقه منه وفيمن وَضع الشىء فى غير موضعه [قولُهم] : ظَلَمَ مَن اُسترعى الذئبَ الغَنَمَ . وقال ابنُ هَرْمة :

كتارِكةٍ بَيْضَها بالعَرَاء ومُلْحِفة بيضَ أُخرى جَناحَا

يَصف النعامة[٢] التى تَحْضُن بيضَ غيرِها وتُضيع بيضَها .

كفران النعم — منه : سَمِّنْ كلبَك يَأْكلك أحشُّك[٣] وتَرُوثنى ! قاله فى مُخاطبة فرسه ، أى أعْلفك الحشيشَ وتَروث علىّ ؟ ومنه قولُ الآخر

أُعلِّمه الرِّماية كلَّ يومٍ فلمَّا اُشتدَّ ساعدُه رَمَانِى

التدبير — منه قولُهم : لا ماءكِ أبقَيْتِ ولا دَرَنَك أنقيت[٤] . وقولُهم : لا أَبُوكَ نُشِر ولا التراب نَفِد . أصل هذا المثل لرجل قال : ليتنى أعرف قبرَ أبى حتى آخذ من تُرابه على رأسى

النهى — منه قولهم : عسى الغُوَيْر أبْؤُسا والأبؤس : جمع بأس قال

---

(١) هجر : قرية قرب المدينة .

(٢) فى ا « الحامة » . وهو تحريف .

(٣) فى بعض الأصول : « ألحسك » . وهو تحريف .

(٤) كذا فى ا ، ى ومجمع الأمثال والذى فى سائر الأصول « لا مالك » وهو تحريف . ويروى « ولا حرك » مكان « ولا درنك » وأصله أن رجلا كان فى سفر ومعه امرأته ، وكانت عاركا (العارك : الحائض) فطهرت ، وكان معها ماء يسير فاغتسلت فلم يكفها لغسلها ونفد الماء فبقيا عطشانين .

ابن الكلبي : الغُوَير : ماء معروف لكَلْب[1] . وهذا مثل تكلّمت به الزّبّاء ، وذلك أنها وجّهت قَصِيراً اللّخْميّ بالعِير ليَجْلِب لها من بَزّ العراق ، وكان يَطْلبها بدم جَذِيمة الابْرش ، فجعل الأحمال صناديق ، وجعل فى كل صُندوق رجلاً معه السلاح ، ثم تنكّب بهم الطريقَ وأخذ على الغُوَير ، فسألتْ عن خَبره فأُخبِرَت بذلك ، فقالت : عَسى الغُوَير أبْؤُسا . تقول : عسى أن يأتى الغُوَير بشرّ ، واستنكرت أخذَه على غير الطريق . ومنه : سَقَطت به النصيحةُ على الظِّنّة ، أى نصحتَه فاُتهمك ومنه : لا تَنْقُش[2] الشوكةَ بمثلها [فإنّ ضَلْعها معها] يقول : لا تَستَعِن فى حاجتك بمن هو للمطلوب منه الحاجة أنْصَح [منه لك] .

تأخير الشيء وقت الحاجة اليه — منه : لا عِطْر بعد عَروس . وأصل هذا أنّ عَروساً أُهديت فوجدها الرجلُ تَفِلة[3] ، فقال لها : أين الطِّيب ؟ قالت : ادَّخرتُه ؛ قال : لا عِطْر بعد عَروس . وقولهم : لا بَقاء للحَمِيّة بعد الحُرْمة يقول : إنما يَحْمى الإنسانُ حريمَه فإذا ذهبت فلا حَمِيَّة له

الإساءة قبل الإحسان — منه يسبق دِرَّتَه غِرارُه الغرار قلة اللبن . والدِّرَّة : كَثْرته . ويسبق سيلَه مَطرُه

البخل — ماعنده خَيْر ولا مَيْر[4] سواء هو والعَدَم . والعَدَم والعُدْم ، لغتان . ما بَضّ حجره . والبَضّ : أقلّ السيلان ما تَبُلّ إحدى يديه الأخرى[5]

الجبن — * إنّ الجبانَ حَتْفه من فَوْقه[6] * . [ومثله] فى القرآن : (يَحْسَبُونَ

(١) الغوير الذى هو ماء لكلب ، بأرض السماوة بين العراق والشام وأما الغوير الذى قالت الزباء فيه هذا المثل ، فهو موضع على الفرات . (انظر معجم البلدان) .

(٢) النقش : استخراج الشوكة . (٣) تفلة : رائحتها متغيرة .

(٤) المير : ما جلب من الميرة ، وهى الطعام .

(٥) كذا فى ا ، ى ومجمع الأمثال استعار البلل للصلة بالمعروف . والذى فى سائر الأصول : « ماتبذل إحدى يديه لأخرى » .

(٦) خص الفوق ، لأن التحرز مما ينزل من السماء غير ممكن . يضرب فى قلة نفع الحذر من القدر ، وهو من قول عمرو بن مامة :

لقد حسوت الموت قبل ذوقه إن الجبان حتفه من فوقه
والثور يحمى أنفه بروقه

كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ) . ومنه كلُّ أَزَبَّ نَفُور (١) وَقَفَّ شَعَره ، واقشعرّت ذُؤَابته . معناه : قام شعرُه من الفَزَع . وشَرِقَ بِرِيقه

٣٤٧ / ١ الجبان يتواعد بما لا يفعل — الصِّدْق يُنْبِى عنك لا الوَعيد يُنْبِى [عنك] : يَدفع عنك ، من يَنْبو (٢) . ومنه : أَوْسعتُهم شَتْماً (٣) وأَوْدَوْا بالإبل . وقيل لأعرابىّ خاصم امرأته إلى السلطان [فقيل له : ما صنعت معها ؟] قال كَبَّها اللهُ لوَجْهِها ولو أُمِرَ بى إلى السِّجن

الاستغناء بالحاضر عن الغائب — قولهم إن ذَهب عَيْرٌ فعَيْرٌ فى الرِّباط (٤) ومنه : * إذا غاب منها كَوْكَبٌ لاح كَوْكَب * وقولهم : رأسٌ برأسٍ وزيادةِ خَمسمائة قالها الفرزدق فى رجل كان فى جيش ، فقال [صاحبُ الجيش] مَن جاء برأس فله خَمسمائة [درهم فبرز رجل وقتل رجلاً من العدوّ ، فأعطاه خمسمائة درهم] (٥) ، ثم برز ثانية ، فقُتل ، فبكى عليه أهلُه ، فقال لهم الفرزدق : أمَا تَرْضون رأساً برأس وزيادةِ خمسمائة ؟

المقادير — منه قولُهم : المقاديرُ تُريك ما لا يَخْطُر ببالك . وقولُهم : إذا نزل القَدر غَشَّى البَصر . و إذا نزل الحَيْن غَطَّى العين ولا يُغْنى حَذَر من قَدَر ومِن مَأمنه يُؤْتَى الحَذِر . وقولُهم : * وكيف تَوَقِّى ظَهْرَ ما أنت راكبُه (٦) * .

الرجل يأتى الى حتفه — منه قولُهم أَتتك بحائنٍ رجلاه . لا تَكُن

---

(١) الأزب : البعير يكثر شعر حاجبيه ، ويكون نفورا لأن الريح تضربه فينفر .

(٢) ويقال : أصله الهمز ، من الإنباء ، أى أن الفعل يخبر عن حقيقتك لا القول .

(٣) كذا فى ا ، ى . وفى مجمع الأمثال « سبا » . والذى فى سائر الأصول : « شأوا » . وهو تحريف .

(٤) العير : الحمار ، ويريد به هنا الحمار الوحشى . والرباط (هنا) : حبالة الصائد . يقول للصائد : إن ذهب عير فلم يعلق فى الحبالة فاقتصر على ما عاق بها .

(٥) التكملة عن كتب الأمثال .

(٦) هذا عجز بيت للمتلمس وصدره

* فإلا تجللها يعالوك فوقها *

كالباحث عن المدية[١] . وقولهم حَتْفَها تَحْمِل ضأنٌ بأظلافها .

ما يقال للجانى على نفسه — يداكَ أوْكَتا وفُوكَ نفَخ وأصله أنّ رجلاً نَفَخ زِقًّا ورَكِبه فى النهر ، فانحلّ الوِكاء وخَرجت الريح وغَرِق الرجل ، فاستغاث بأعرابىّ على ضفّة النهر ؛ فقال : يداك أوْكتا وفُوك نَفخ .

جالب الحين الى أهله — منه قولهم : دلَّت على أهلها رَقاش . ورقاش : كلبة لحىّ من العَرب مرّ بهم جيشٌ ليلا ولم يَنْتبهوا لهم ، فنَبحت رقاشِ فدلَّت عليهم وقالوا كانت عليهم كراغيــة البَكْر يعْنون ناقة ثمود وقال الأخطل :

ضَفادع فى ظَلْماء ليل تَجاوبَتْ فدلّ عليها صوتُها حَيَّةَ البَحْرِ

تصرف الدهر — منه قولُهم مرَّةً عيش ومرَّة جيش[٢] ومنه : اليوم خَمر وغداً أمر قاله امرؤ القيس أو مهلهل أخو كليب لمّا أتاه موتُ أخيه وهو يَشرب . وقالوا : عِشْ[٣] رجباً ترى عَجباً . وقالوا : أتى الأبد على لُبد[٤] وقال الشاعر :

فَيَوْمٌ علينا ويومٌ لنا ويوماً نُساء ويوماً نُسَرّ

وقولُهم : مَن يجتمع تَتَقَعقَع عُمُدُه[٥] . وأنشد :

أجارتَنا من يجتمع يتفرَّق ومَن يك رهناً للحوادث يَغْلَقِ[٦]

الأمر الشديد المعضل — منه قولُهم : أظْلم عليه يومُه . وأين يَضَع المَخنوقُ يدَه ؟ ومنــه [قولُهم] : لو كان ذا حِيلة لتَحوّل . ومنه قولُهم : رأى الكوكب

(١) يقال إن رجلا وجد صيدا ولم يكن معه ما يذبحه به ، فبحث الصيد بأظلافه فسقط على مدية ، فذبحه الرجل بها

(٢) أى مرة سلم فبقاء ومرة حرب ففناء

(٣) أى عش رجبا بعد رجب ، يريد عاما بعد عام .

(٤) لبد : آخر نسور لقمان

(٥) قعقعة العمد: صوتها عند جمعها وحملها ، وهى كناية عن الرحيل وتقويض الخيام .

(٦) الغلق فى الرهن : ضد الفك .

ظُهْرًا[١] قال طَرَفة : * وتُرِيه النجمَ يَجْرِى[٢] بالظُّهُر *

هلاك القوم — منه قولُهم : طارت بهم العَنْقاء وطارت بهم عُقاب مَلَاعِ[٣] يُقال ذلك فى الواحد والجمع ، وأحسبها مَعْدولة عن مَيْلع[٤] . والمَنايا على الحَوَايا . قال أبو عُبيد : يقال إن الحَوَايا فى هذا الموضع مَرْكب من مَرَاكب النساء ، واحدتها حويّة ، وأحسب أصلها أن قوماً قُتلوا فحُمِلوا على الحَوَايا ، [فظنَّ الرّاءون أن فيها نساء ، فلما كشفوا عنها أبصروا القَتْلى فقالوا ذلك] ، فصارت مثلا ومنه : أتتهم الدُّهَيم تَرْمِى بالرَّضْف[٥] معناه : الداهية العظيمة وهذا أمر لا يُنادَى وَلِيده ، معناه أنّ الأمر اشتدّ حتى ذَهِلت المرأةُ أن تدعو وَليدَها . ومنه : التقت حَلقتا البِطان[٦] ، وبَلَغ السيلُ الزُّبى[٧] ، وجاوَز الحِزامُ الطُّبيين[٨] وتقول العامّة : بَلغ السِّكينُ العظمَ

اصلاح ما لا صلاح له — منه قولُهم : * كدابغةٍ وقد حَلِم الأديم *
حَلِم : فسد[٩] . وكتب الوليد بن عُقبة[١٠] إلى معاوية بهذا البيت :

٣٤٨/١ فإنّكَ والكتابَ إلى علىّ كدابغةٍ وقد حَلِم الأديمُ

فى شعر له

صفة العدو — يقال فى العدوّ : هو أزرَق العين ، وإن لم يكن أزرَق ،

---

(١) أى أظلم عليه يومه حق أبصر النجم نهارا . (٢) فى بعض الأصول : «يهوى» .
(٣) ملاع : اسم فعل من اللمع ، وهو السرعة الشديدة . وقيل : ملاع هضبة عقبانها أخبث العقبان .
(٤) كذا فى ى . والمبلع السريع . والذى فى سائر الأصول : « مليع » .
(٥) الرضف : الحجارة المحماة .
(٦) البطان : الحزام الذى يجعل تحت بطن البعير ، وله حلقتان ، فإذا التقتا فقد بلغ الشد غايته . (٧) الزبى : جمع زبية ، وهى الرابية التى لا يعلوها الماء .
(٨) الطبي (بالضم والكسر) : حلمات الضرع التى فيها اللبن من الخف والظلف والحافر والسباع . وبلوغ الحزام الطبيين كناية عن المبالغة فى تجاوز حد الشر والأذى ، لأن الحزام إذا انتهى إلى الطبيين فقد انتهى إلى أبعد غاياته فكيف إذا جاوزه
(٩) فى بعض الأصول : « نتن »
(١٠) فى الأصول : « عتبة » وهو تحريف

وهو أَسْود الكَبِد ، وأصْهب السِّبال[١]

البخيل يعتل بالعسر — منه قولهم قَبْل البُكاء كان وجهُك عابسا ومنه : قبل النِّفاس كنتِ مُصْفَرَّة .

اغتنام ما يعطى البخيل وإن قل — منه : خُذ من الرَّضْفة[٢] ما عليها . وخُذْ من جَذَع ما أعطاك قال [ابن] الكلبي وأصل هذا المثل أن غسّان كانت تُؤدِّى إلى ملوك سَلِيح دينارين كلَّ سنة عن كل رجل ، وكان الذى يَلِى ذلك سَبَطة بن المُنذر السَّليحى ، فجاء سَبَطة إلى جَذَع بن عمرو الغسّانى يَسأله الدِّينارين ، فدَخل جَذَع منزلَه ، وأُشتمل على سيفه ، ثم خرج فضرب به سَبَطة حتى سَكت ، ثم قال له خُذْ من جَذَع ما أعطاك ، فأُمتنعت غسّان من الدينارين بعد ذلك ، وصار المُلْك لها حتى أتى الإسلام .

البخيل يمنع غيره ويجود على نفسه — منه قولهم : سَمْنُكم [هُرِيق] فى أديمكم . ومنه يا مُهْدِىَ المال كُلْ ما أهديت ومنه قول العامة الحمار جَلَبه والحمار أكله

موت البخيل وماله وافر — منه : مات فلان عريضَ البطان[٣] . ومات ببِطنته لم يَتَفَضْفَض منها شىء والتَّغضغض : النقصان

البخيل يعطى مرة — منه قولهم ما كانت عطيّته إلا بَيْضة العُقر ، وهى بَيْضة الديك . قال الزُّبيرى : الدِّيك ربَّما باض بَيْضة ، وأنشد لبشّار :

قد زُرْتِنى زَوْرَةً[٤] فى الدَّهر واحدةً ثَنِّى[٥] ولا تَجْعليها بيضةَ الدِّيكِ

ومنه قولُ الشاعر :

لا تَعجبنَّ لخيرٍ زلَّ من يَدِه فالكوكبُ النَّحسُ يَسْقِى الأرضَ أحيانَا

---

(١) السبال : جمع سبلة ، وهى ماعلى الشارب من الشعر ، أو هى مقدم اللحية وما أسبل منها على الصدر ، وقيل غير ذلك . (٢) الرضفة : واحدة الرضف ، وهى حجارة تحمى وتطرح فى اللبن ليسخن أو يجمد ، فيعلق بها شىء منه .
(٣) البطان للبعير : بمنزلة الحزام للفرس . وعرضه كناية عن انتفاخ البطن .
(٤) فى ا : «فزرتنا مرة» مكان «قدزرتنى زورة» . (٥) فى ا : «عودى»

ومنه قولُهم : من الخَواطئ سهم صائب والليلُ[1] طويل وأنت مُقمِر[2] . وأصل هذا [أن] سُليك بن سُلَكَة كان نائماً مُشْتملا ، فجَثَم رجل على صدره ، وقال له : اُسْتَأسِرْ ؛ فقال له : الليل طويل وأنت مُقْمِر ؛ [ثم قال له : استأسر] يا خَبِيث ؛ فضمَّه ضَمَّة ضَرِط منها ؛ فقال له : أَضَرِطًا وأنت الأعلى ، فذهبت أيضا مثلا

طلب الحاجة المتعذرة — منه قولُهم : تَسألنى بَرامَتين[3] سَلْجما . وأصله أنّ امرأة تَشهَّت على زوجها سَلْجما ، وهو ببلد قَفْر ، فقال هذه المقالة. والسَّلْجم : اللِّفت . ومنه: شَرُّ ما رام[4] أمرؤ ما لم يَنَلْ . ومنه: السائلُ فوق حقِّه مُسْتَحِق الحِرْمان ومنه قولُهم :

إنكَ إنْ كلّفتنى ما لم أُطِق ساءكَ ما سَرَّكَ منّى من خُلُق

الرضا بالبعض دون الكل — منه : قد يَرْكبُ الصَّعب من لا ذَلول له وقولُهم : خُذ من جِذْع ما أعطاك وقولُهم : خُذ ما طَفَّ لك[5] ، أى أرض بما أمكنك ومنه قولُهم : زَوْجٌ من عُود خيرٌ من قُعود . وقولُهم : ليس الرِّيّ [عن] التَّشاف[6] ، أى ليس يَرْوَى الشاربُ بشُرْب الشُّفافة كلّها ، وهى بقية الماء فى الإناء ، ولكنه يَرْوى قبل بلوغ ذلك . وقولهم : لم يُحْرَم من فُصِد له . ومعناه : أنهم كانوا إذا لم يَقْدروا على قِرَى الضَّيف فَصَدوا له بعيراً وعالجوا دمَه بشىء حتى يمكن أن يأكله ومنه قول العامة : إذا لم يكن شَحْم فنَفَس[7] . أصل هذا أن امرأة لَبِسَت ثيابا ، ثم مَشَت وأظهرت البُهْر فى مِشْيتها

(١) جاء هذا المثل فى (ى) مع أمثال (التأنى فى الأمر) وهو من بابه وقد فاتنا أن نثبته هناك . (٢) أقمر الرجل : ارتقب طلوع القمر

(٣) رامتين ، يريد رامة ، فثنى وهو يريد المفرد ، منزل فى طريق البصرة إلى مكة .

(٤) فى بعض الأصول : « نال » . وهو تحريف.

(٥) كذا فى ا . وطف . ارتفع والذى فى سائر الأصول « من طفلك » مكان « ماطف لك » وهو تحريف . (٦) كذا فى ا ، ى والذى فى سائر الأصول « الشفاف » . وهو تحريف . (٧) فى مجمع الأمثال « فنفش » . وقيل فى تفسيره : النفش الصوف ، أى إن لم يكن فعل فرياء .

بارتفاع نَفَسها ، فلَقِيها رجل ، فقال لها : إنى أَعرفك مَهزولة ، فمن أين هـذا النفس ؟ قالت : إن لم يكن شَحْم فنَفَس وقال ابنُ هانىء :

قال لى تَرْضَى بوَعْدٍ كاذب   قلتُ إن لم يَكُ شَحْمٌ فنَفَس

التنوق[1] فى الحاجة — منه قولهم : فعلتَ فيها فعلَ من طَبَّ لمن أَحَبَّ .

٣٤٩/١ ومنه قولُهم : جاء تَضِبُّ لِثَاتُه[2] على الحاجة ، معناه لشدة حِرْصه عليها وقال بِشْر بن أبى خازم :   * خيلا تَضِبُّ لِثَاتُها للمَغْنَم[3] *

استتمام الحاجة — أَتْبِـع الفَرسَ لِجامها ؛ يريد أنك قد جُدْتَ بالفَرس ، واللِّجامُ أَيْسر خَطْبًا فأَتِمَّ الحاجة . ومنه : تَمام الرَّبيع الصَّيف ، وأصله فى المطر ، فالرَّبيع أوّله والصَّيف آخره .

المصانعة فى الحاجة — مَن يَطْلب الحَسْـناء يُعْطِ مَهْرَها وقولهم : المُصانعة[4] تُيَسِّر الحاجة . ومن اشترى فقد اشتوَى يقول : من اشترى لحما فقد أَكل شِواء

تعجيل الحاجة — قولهم السَّرَاح من النجاح[5] النفسُ مُولعةٌ بحُبِّ العـاجل.

الحاجة تمكنه من وجهين — منه قولهم كلا جانبى هَرْشى لهُنَّ طريق[6] هَرْشى : عقبة[7] ومنه : هو على حَبْل ذِراعك[8] ، أى لا يخالفك .

من منع حاجة فطلب أخرى — منه قولهم : إلّاده فلَادَهِ . قال ابن الكلبى:

---

(١) فى ى . «التفنن»   (٢) ضبت لثاته : انحلب ريقه .

(٣) فى الأصول : «خيل...للمنم...» . والتصويب عن اللسان مادة (ضبب) . وصدر هذا البيت : * وبنى تميم قد لقينا منهم *

(٤) فى بعض الأصول : «البضاعة» . وهو تحريف .

(٥) أى ينبغى أن تؤيس صاحب الحاجة منها إذا لم تكن على أن تقضيها له

(٦) هذا عجز بيت وصدره : * خذى بطن هرشى أو قفاها فإنه *

(٧) هى فى طريق مكة قريبة من الجحفة يرى منها البحر ، ولها طريقان من سلك أيهما كان مصيبا   (٨) حبل الذراع : عرق فى اليد .

معناه أن كاهناً تقاضى إليه رجلان من العرب فقالاَ أَخْبرنا فى أى شىء جئناك ؟ قال : فى كذا وكذا ؛ قالا : إلاّدَه ، أى انظر غير هذا النظر قال : إلاّدَه فَلاَدَه[١] ، [ثم أخبرهما بها] . قال الأصمعى: معناه إن لم يكن هذا الآنَ فلا يكون بعد الآن .

الحاجة يحول دونها حائل — منه قولهم : قد عَلِقت دَلْوَك دلوٌ أخرى[٢] وقولهم الأمرُ يَحْدُث دونه[٣] الأمر . وقولهم: أَخْلفَ رُوَيْعِياً مَظِنَّه[٤] . وأصله أن راعياً اعتاد مكاناًفجاءه يرعاه ، فوجده قد تغيَّر وحال عن عهده . ومنه قولهم : سَدَّ ابنُ بَيْض الطريقَ سدًّا وابن بيض[٥] : رجل عقر ناقة فى رأس ثَنيَّة فسدَّ بها الطريق[٦]

اليأس والخيبة — منه قولهم مَن لى بالسَّانح بعد البارح ، أى من لى باليُمن بعد الشُّؤم وقولهم : جاء بخُفَّى حُنين وقد فسّرناه فى الكتاب الذى قبل هذا . ومنه : أطالَ الغيبة وجاء بالخَيْبة ونظير هذا قولهم سَكت ألفاً ونَطَق خَلْفاً ، أى أطال السكوت وتكلّم بالقبيح ، وهذا المثل يقع فى باب العىّ ، وله ها هنا وجه أيضا وقال الشاعر :

وما زِلْتُ أَقطعُ عَرْضَ البلادِ مِن المَشْرِقين إلى المَغْرِبينِ
وأَدَّرِعُ الخوفَ تحتَ الدُّجى وأَسْتَصْحِبُ الجَدْى[٧] والفَرْقَدَيْن
وأَطْوِى وأَنشُرُ ثوبَ الهُموم إلى أن رَجَعتُ بخُفَّى حُنَيْن

---

(١) فى أصل هذه الكلمة وأنها فارسية كلام طويل فى لسان العرب مادة (دهده) فارجع إليه .
(٢) أصله أن الرجل يدلى دلوه للاستقاء ويرسل آخر دلوه فتعلق بالأولى وتمنعها .
(٣) فى الأصول : « بعده » . والتصويب عن كتب الأمثال .
(٤) مظن الشىء : ما يظن وجود الشىء فيه .
(٥) بيض ، يروى بفتح الباء وكسرها .
(٦) وقيل فيه غير هذا . (انظر مجمع الأمثال للميدانى) .
(٧) فى بعض الأصول : « النسر »

طلب الحاجة في غير موضعها — قالوا : لم أجد لشفرتي مَحَزّاً[١] . وقولهم : كَدَمْتَ غير مَكْدَم[٢] وقولهم نفختَ لو تنفخ في فَحَم وقالت العامة : يَضرب في حديدٍ بارد .

طلب الحاجة بعد فواتها — منه قولهم : لا تطلب أثراً بعد عَين . وقولهم : [في] الصَّيف ضَيَّعتِ اللبن . معناه أنّ الرجل إذا لم يُطرق ماشيتَه في الصَّيف كان مُضَيِّعاً [لألبانها عند الحاجة]

الرضا من الحاجة بتركها — منه قولُهم مَن نجا برأسه فقد رَبح وقولهم * رَضِيتُ من الغَنيمة بالإياب *
وقول العامة : الهزيمة مع السلامة غَنِيمة .

وقال امرؤ القيس :

وقد طَوَّفْتُ[٣] في الآفاقِ حتّى ... رَضِيتُ من الغَنيمة بالإيابِ

وقال آخر

الليلُ داجٍ والكِباشُ تَنْتَطِحْ ... فمَن نَجَا برأسه فقد رَبِحْ

من طلب الزيادة فانتقص — منه : كطالب القَرْن جُدِعت أُذُنه[٤] وقولهم كطالب الصَّيد في عرِّيسة الأسد وقولهم سَقَط العَشاء بها على سِرْحان . يريد دابة خَرجت تطلب العَشاء فصادفت ذِئباً[٥] ونظير هذا من قولنا :

طلبْتُ بك التَّكثير فازددتُ قِلّةً ... وقد يَخْسر الإنسان في طَلَب الرِّبحِ

الرجل يخلو بحاجته[٦] — منه قولُهم : ٣٥٠ / ١

(١) المحز : موضع الحز ، وهو القطع .
(٢) الكدم : العض والمكدم : موضعه
(٣) في بعض الأصول : « سافرت »
(٤) زعموا أن النعام ذهب يطلب قرنا فجدعت أذنه ، ولذلك يقال له : مصلم الأذنين .
(٥) وقيل فيه غير هذا . (انظر مجمع الأمثال) .
(٦) في بعض الأصول « الخلاء بالحاجة »

* خلا لكِ الجوُّ فبِيضى واْصْفِرى [١] *

ومنه : [رُمِى] برَسنك[٢] على غاربك . وهذا المثلُ قالته عائشة لابن[٣] أخت مَيْمونة زوج النبىّ صلّى الله عليه وسلّم : ذهبت والله ميمونة ورُمى برَسَنك على غاربك[٤]

ارسالك فى الحاجة من تثق به — أرْسِـل حكيما ولا تُوصِه وقولهم : الحريص يَصِيد لك لا الجواد . يقول : إنّ الذى له هوًى وحِرْص على حاجتك هو الذى يقُوم بها لا القوىّ عليها ولا هَوَى له فيها ومنه قولهم : لا يُرَحِّلَنّ رحلَك مَن ليس معك[٥] ومنه فى [هـذا] المعنى : الحاجة يجعلها نُصْبَ عينيه ، ويَحْملها بين أذنه وعاتقه ، ولم يجعلها بظَهْر .

قضاء الحاجة قبل السؤال — لا تسأل الصارخ وانظـر ما له يريد لم يأتك مُستصرخاً إلا من ذُعر أصابه فأغِثه قبل أن يسألك ومنه كَفى برُغائها مناديا[٦] ومنه : يُخْـبِر عن مَجهوله [مَعْلومُه][٧] . وقولهم : فى عَيْنِه فِرَارُه . يَعْنون فى نظرك إلى الفَرس ما يُغْنيك عن فِراره[٨]

الانصراف بحاجة تامة مقضية — جاء فلان ثانياً من عِنانه[٩] فإن جاء

---

(١) هذا من قول طرفة وكان نصب فخا ليصيد قنابر فلم يصد منها شيئا فرحل ولما عاد إلى هذا المكان رأى القنابر يلقطن ما كان نثر من الحب فقال .

يا لك من قــبرة بمعمر   خلا لك الجو فبيضى واصفرى

(٢) فى الأصول « برنسك » . والتصويب عن اللسان (مادتى غرب ورسن) والرسن : الحبل يقاد به البعير وغيره .

(٣) هو يزيد بن الأصم .

(٤) أى خلى سبيلك فليس لك أحد يمنعك مما تريد

(٥) أى لا تستعن إلا بأهل ثقتك. ويروى : « لا يرحل » . بالنفى ،أى لايعينك من لا يكون صفوه معك .

(٦) أصله أن رجلا نزل بقرب قوم وجعلت راحلته ترغو فلم يقروه فلامهم ، فقالوا : ما أحسسنا بنزولك ؟ فقال هذا المثل .

(٧) فى مجمع الأمثال « مرآته » بفتح الميم .

(٨) القرار (مثلثة) : النظر إلى أسنان الدابة لتعرف سنها

(٩) ويقال أيضا فى الحاجة غير المقضية .

بغير قضاء حاجته ، قالوا : جاء يضرِب أَصْدَرَيْه ، أى عِطْفيه . وجاء وقد لَفَظ لِجَامه[١] . وجاء سَبَهْلَلاً[٢] فإن جاء بعد شدّة قيل : جاء بعد اللَّتيا والَّتى[٣] وجاء بعد الهِيَاط والمِيَاط[٤]

تجديد الحزن بعد أن يبلى — منه قولهم : حَرِّكْ لها حُوارها[٥] تَحِنّ . وهذا المثل يُروى عن عمرو بن العاص أنه قال لمُعاوية حين أراد أن يَسْتَنصر أهلَ الشام : أَخْرِج إليهم قميصَ عثمان رضوان الله عليه الذى قُتل فيه . ففعل ذلك مُعاوية ، فأقبلوا يَبْكون ، فعندها قال عمرو : حَرِّكْ لها حُوَارَها تَحِنّ .

جامع أمثال الظلم — منه قولُهم : الظُّلم مَرْتعه وَخيم وفى الحديث الظلم ظُلمات يوم القيامة ومنه : فإنك لا تَجْنى من الشَّوْك العِنَب . وقولهم : الحَرْبُ غَشُوم

الظلم من نوعين — منه : أَحَشَفًا وسوءَ كِيلة ومنه أَغُدّةً كغُدّة البَعير ومَوْتٌ فى بيت سَلُوليّة . وهذا المثل لعامر بن الطُّفَيل حين أصابه الطاعونُ فى انصرافه عن النبى صلى الله عليه وسلم،فلجأ إلى امرأة من سَلُول فهلَكَ عندها ومنـه : أَغَيْرةً وجُبْنًا قالته امرأةٌ من العرب لزوجها تُعيره حين تخلّف عن عدوّ،فى مَنزله ، ورآها تَنظُر إلى قِتال الناس فَضربَها . فقالت : أَغَيْرة وجُبْنا . وقولهم . أَكَشَفاً وإمساكا . أصلُه الرجل يلقاك بعُبوس وكُلوح مع بُخل ومَنْع . وقولهم : يا عَبْرَى مُقْبلة ، يا سَهْرَى مُدْبِرة[٦] يُضرب الأمر الذى يُكره من وجهين . ومنه قول العامة : * كالمُستغيث من الرَّمْضاء بالنار *

(١) أى أنه انصرف عن حاجته مجهودا من الإعياء .
(٢) سبهللا : فارغا ، أى جاء وذهب فى غير شىء .
(٣) الهياط والمياط : الضجيج والشر والجلبة . وقيل : الهياط : أشد السوق فى الورد . والمياط : أشد السوق فى الصدر .
(٤) فى بعض الأصول : «يبكى منه» مكان «يبلى» .
(٥) الحوار : ولد الناقة ساعة تضعه .
(٦) عبرى : باكية . وسهرى : ساهرة .

وقولهم : الموت نَزَع والموت بَدَر[١] وقولهم كالأشْقَر إنْ تقدَّمَ نُحِر ، وإن تأخَّر عُقِر[٢] . وقولهم : كالأرقم[٣] إن يُقْتَلَ يَنْقِم ، وإن يُتْركْ يَلْقِم يقول إن قتلته كان له من ينتقم منك ، وإن تركته قتلك ومنه : هو بين حاذفٍ وقاذف . الحاذف : الضارب بالعصا والقاذف : الرَّامى بالحَجَر .

من يزداد غما على غم — منه قولهم ضِغْثٌ على إبَّالة . الضِّغْث : الحُزمة الصغيرة من الحطب والإبَّالة الكبيرة [ومنه قولهم كِفْتٌ إلى وَئيّة . الكِفْت : القِدْر الصغيرة والوئية : القِدر الكبيرة . يُضرب للرجل يحمل البليّة الكبيرة ثم يزيد إليها أخرى صغيرة] ومنه قولهم : وَقَعوا فى أم جُنْدب[٤] إذا ظَلِمُوا

المغبون فى تجارته — منه قولهم : صَفْقة لم يَشْهدها حاطب . وأصله أنّ بعض أهل حاطب[٥] باع بَيْعَة غُبن فيها ومنه قولهم : أعطاه اللَّفَاء غيرَ الوَفاء[٦]

سرعة الملامة — منه ليس من العَذْلِ سرعة العَذْل . ومنه رُبَّ مَلُوم لا ذنبَ له . وقولهم : الشَّعير[٧] يُؤكل ويُذمّ وقولُ العامة : أكلاً وذمًّا . وقولُ الحجَّاج : قَبَّح الله منا الحَسَن[٨]

٣٥١/١ **الكريم ينتصر من اللئيم** — لوذاتُ سِوَارٍ لَطَمَتْنى[٩] . ومنه : ذُلّ لوأجِد ناصرًا .

(١) لم نجد هذا المثل فى كتب الأمثال التى رجعنا إليها

(٢) كالأشقر ، أى كالفرس الأشقر ، والعرب تتشاءم به وقيل هذا من قول لقيط ابن زرارة يوم جبلة وكان على فرس أشقر فجعل يقول أشقر ، إن جريت على طبعك فتقدمت إلى العدو قتلوك ، وإن أسرعت فتأخرت منهزما أتوك من ورائك فعقروك ، فاثبت

(٣) الأرقم من الحيات الذى فيه سواد وبياض ، وهو أخبث الحيات وكانت العرب تزعم أن الجن تطلب بثأره إذا قتل .

(٤) أم جندب : اسم من أسماء الإساءة . وقيل جندب : اسم للجراد ، وأمه الرمل ، لأنه يربى بيضه فيها ، والماشى فى الرمل واقع فى الشدة . وقيل هو من الجدب ، أى وقعوا فى القحط . (٥) هو حاطب بن أبى بلتعة ، وكان حازما

(٦) اللفاء : القليل وما دون الحق .

(٧) ويروى : « خبز الشعير... الخ »

(٨) أى بلغ من ذم الناس لنا أن عابوا محاسننا .

(٨) يريد بذات السوار : الحرة ، لأن العرب قلما كانت تلبس الإماء السوار .

الانتصار من الظالم — هـذه بتلك والبادِي أظْلم ومنه : مَنْ لم يَذُد عن حوضه يُهدَّم[(١)]

الظلم يرجع عاقبته على صاحبه — قالوا مَن حَفر مُغَوَّاة وَقَع فيهـا والمُغَوَّاة البئر تُحْفَر للذِّئاب ، ويُجعل فيها جَدْيٌ فيسقط الذئبُ فيها لِيَصيدَه فَيُصاد ومنه : يَعْدو على كل أمرىء ما يَأْتمر[(٢)] ومنه : عاد الرَّمْي على النَّزَعَة وهم الرُّماة يَرْجع عليهم رَمْيُهم . وتقول العامة : كالباحِث عن مُدْيَة[(٣)] ومنه قولهم : رُمِي بحَجَره ، وقُتِلَ بِسَلاحه .

المضطر الى القتال — مُـكْرَه أخُوك لا بطل

* قد يَحْمِلِ العَيْرُ من ذُعْر على الأسد *

المأخوذ بذنب غيره — جانيكَ مَن يَجْنى عليك[(٤)] . ومنه : * كَذِي العُر[(٥)] يُـكْوى غَيرُه وهو راتِـع * ومنه * كالثوْر يُضْرب لمـا عافَت البَقَر * يعنى عافت المـاء وقال أنَس بن مُدْرك[(٦)]

إنِّى وقَتْلِى سُلَيْـكاً ثم أعْقِلَه[(٧)] كالثَّور يُضْرب لَمَّـا عافت البَقَرُ

يعنى ثَوْر المـاء[(٨)] ، وهو الطحلبُ[(٩)] ؛ يقال ثار الطّحلب[(١٠)] ثَوْرا

---

(١) هذا من قول زهير :

ومن لا يذد عن حوضه بسلاحه يهدم ومن لا يظـلم الناس يظلم

(٢) أى ما تأمره به نفسه فيأتمر هو به ويمتثله ظنا منه أنه رشد . (٣) يقال إن رجلا وجد صيداً ، ولم يكن معه ما يذبحه به ، فبحث الصيد بأظلافه فسقط على مدية فذبحه الرجل بها (٤) أى صاحب جنايتك من يجنى عليك فلا تأخذ بالعقوبة غيره ؛ وقيـل جانيك أى الجانى لك ، يقول : إن الذى تلحقك منفعته هو الذى يلحقك عاره . (٥) العر (بالضم) : قروح مثل القوباء تخرج بالإبل متفرقة فى مشافرها وقوائمها يسيل منها مثل الماء الأصفر فتكوى الصحاح لئلا تعديها المراض . وهذا عجز بيت للنابغة وصدره * لحملتنى ذنب امرىء وتركته *

(٦) كذا فى ا ، ى واللسان (مادة ثور) . والذى فى سائر الأصول واللسان (مادة عيف) : « مدركة » (٧) عقل القتيل وداه . (٨) وذلك أن البقار إذا أورد القطعة من البقر الماء فعافته وصدها عنه الطحلب ضربه ليفحص عن الماء فتشربه . وقيل : الثور هو الذكر من البقر ، والبقر تتبعه فإذا عاف المـاء عافته ، فيضرب ليرد فترد معه . (٩) فى بعض الأصول « ثورانه » مكان « الطحلب » . وهو تبديل من الناسخ . (١٠) فى بعض الأصول : « الماء » . وهو تبديل من الناسخ .

وثَوَرانا ومنه قولُهم كلُّ شاةٍ بِرِجْلها تُناط يُريد : لا يُؤْخذ رجلٌ بغير ذَنْبه

المتبرئ من الشيء — ما هو من ليلِي ولا سَمَرِه ما هو من بَزِّى ولا مِن عِطْرى ما لى فيه ناقة ولا جَمَل . ومنه قولُهم بَرِئْت منه إلى الله . ومنه : لستُ منكَ ولستَ منّى . وما أنا من دَدٍ ولا دَدٌ(١) منّى .

سوء معاشرة الناس — قالوا : الناسُ شَجرة بَغْى لا سَبِيل إلى السّلامة من أَلْسنة العامة . وقولهم : رِضَى الناس غايةٌ لا تُدْرك . ومنه الحديثُ المرفوع : النّاس كإِبلٍ مائةٍ لا تَـكاد تَجد فيها راحِلة [واحدة] . ومنه قولُهم : الناس يُعيِّرون ولا يَغْفِرون والله يَغفر ولا يُعيِّر(٢)

وقال مالكُ بن دينار : مَن عرف نفسَه لم يَضِرْه قولُ الناس فيه وقول أبي الدَّرداء : إنْ قارضْتَ الناس قارضُوك ، وإنْ تركْتَهم لم يَتركوك(٣)

الجبان وما يذم من أخلاقه — منه قولهم : إنّ الجبانَ حَتْفه من فَوْقه . وهو من قول عمرو بن مامة

لقد وَجدتُ(٤) الموتَ قبلَ ذَوْقه إنّ الجبان حَتْفه من فَوْقه

قال أبو عُبيد : أحسبه أراد [أن] حَذَره وتَوقِّيه ليس بدافع عنه المَنيّة . [قال أبو عمر] : وهذا غَلَط من أبي عُبيد عندى ، والمَعنى فيه أنه وَصف نفسَه بالجُبن ، وأنه وَجد الموتَ قبل أن يَذُوقه ، وهـذا من الْجُبن ، ثم قال إنّ الجبان حتفُه من فوقه ، يريد أنه نظر إلى منيّته كأنها تحوّم على رأسه ، كما قال الله تبارك وتعالى فى المنافقين [إذ وصفهم بالجبن] : (يَحْسَبون كلَّ صَيْحَةٍ عليهم

(١) الدد : اللعب واللهو . وقد ذكر هذا المثل فى اللسان على أنه حديث

(٢) زيد فى بعض الأصول بعد قوله « ولا يعير » قوله « وقال الشاعر :

قد زرتنا مرة فى الدهر واحدة ثنى ولا تجعليها بيضة الديك »

ويلاحظ أن هذا البيت قد تقدم فى موضعه ولا مقتضى هنا لذكره .

(٣) قارضت الناس : طعنت عليهم . يقول : إن فعلت بهم سوءا فعلوا بك مثله ، وإن تركتهم لم تسلم منهم ولم يدعوك .

(٤) فى بعض الأصول : « حسوت »

هُمُ العَدُوّ) وكما قال جرير للأخطل يُعيّره [إيقاع قَيْس بهم] :

حَمَلتْ عليك رجالُ قَيْسٍ خَيْلَهَا شُعْثاً عوابسَ تَحْمِلُ الأبطالَا
ما زِلْتَ تَحْسِب كلَّ شيء بعدَهم خيلاً تَــكُرُّ عليكمُ[(١)] ورجالا

ولو كان الأمر كما ذهب إليه أبو عُبيد ما كان معناه يَدخل فى هذا الباب ، لأنه باب الجبان وما يُذَم من أخلاقه ، وليس أخذ الحَذَر من الجبن فى شيء ، لأن أخْذ الحَذَر محمود ، وقد أمر الله تعالى به فقال : [خُذوا حِذْرَكم] ، والجبن مَذْموم من كل وجه ومنه الشعرُ الذى تمثّل به سعد بن مُعاذ يوم الخَنْدق :

لَبِّثْ قليلا يُدْرِكِ الهَيْجا حَمَل[(٢)] ما أحسنَ الموتَ إذا حان الأجَلْ

ومنه قولُهم كلُّ أزبَّ نَفُور ، وإنما يقال فى الأزبّ من الإبل لـكَثْرة ٣٥٢ / ١
شَعَره ، ويكون ذلك فى عَيْنيه ، فكلّما رآه ظن أنه شَخْص [يطلبه] فيَنفِر من أجله ومنه قولهم : * بَصْبَصْنَ إذ حُدِينَ بالأذْناب[(٣)] * . ومنــه قولهم

* دَرْدَب لمـا عَضّه الثِّقاف[(٤)] *

وقولهم : حال الجَرِيضُ دونَ القَرِيض[(٥)] وهذا المَثَل لعَبِيد بن الأبرص قاله للنعمان بن المُنذر بن ماء السماء حين أراد قَتْلَه ، فقال له : أنْشِدنى شِعْرَك :

* أقْفر من أهْله مَلْحُوب *[(٦)]

فقال عَبِيد : حال الجَرِيضُ دون القَرِيض . ومنه : قَفّ شَعَره ، واقْشعرّت ذُؤابتهُ . [معناه : قام شعره] من الفَزَع

افلات الجبان بعد اشفائه — منه قولهم أفلت وأنْحصّ الذَّنَب[(٧)] ،

---

(١) فى بعض الأصول « وتحمل » و « عليهم » مكان « تحسب » و « عليكم » وهو تحريف .

(٢) ويروى : « ضح . الخ » وحمل ، هو ابن بدر ، وقيل ابن سعدانة . (انظر ج ١ ص ٩٧ من هذه الطبعة) . (٣) البصبصة تحريك الأذناب . وهذا المثل يضرب فى الخضوع والطاعة من الجبان . (٤) دردب بالشيء : اعتاده وضرى به ، يريد : ذل وخضع والثقاف : خشبة تسوى بها الرماح

(٥) الجريض الغصة (٦) ملحوب : اسم ماء لبنى أسد بن خزيمة

(٧) انحص الشعر : تناثر . وأصله أن رجلا أخذ بذنب بعيره فأفلت البعير ، وبقى شعر الذنب فى يده .

ومنه أفلَتَ وله حُصَاص[١] ويُروى فى الحديث إن الشّيطان إذا سَمِـع الأذَان أدْبر وله حُصَاص ومنه : أفلتنى جُرَيعَة الذَّقَن ، إذا كان منه قريباً كقُرب الجَرْعة من الذَّقن ، ثم أفلته[٢] ومنه قولُ العامة إن يُفلت العَيْرُ فقد ذَرَق . وقولهم أفلتنى وقد بَلّ النَّيْفَق[٣] ، الذى تُسمِّيه العامة النِّيفق[٤]

الجبان يتهدد غيره — منه قولهم : جاء فلان يَنْفُض مِذْرَوَيه ، أى يتوعّد ويتهدّد والمِذْرَوان : فَرْعا الأليتَين[٥] ولا يكاد يُقال هذا إلا لمن يتهدّد بلا حقيقة . ومنه أَبْرِق لمن لا يَعْرِفك . واقْصِد بذَرْعك[٦] ولا تُبْق إلا على نفسك[٧]

تصرف الدهر — منه : مَن يَجْتمع تَتَقَعْقَع[٨] عُمُدُه : أى إن الاجتماع داعية الافتراق . ومنه : كل ذات بَعْل سَتَئِيم[٩] . ومنه البيت السائر :

وكلُّ أخٍ مُفارقُه أخوه   لَعَمْرُ أَبيك إلا الفَرْقَدانِ

ومنه : لم يَفُت مَن لم يَمُت .

الاستدلال بالنظر على الضمير — منه قولهم : شاهد البُغْض اللَّحْظ . وجَلَّى محبٌّ نَظَرَه[١٠] قال زُهير :

فإنْ تَكُ فى صَديقٍ أو عدوٍّ   تُخَبِّرْكَ العيونُ عن القُلوبِ[١١]

(١) الحصاص الضراط ؛ وقيل : شدة العدو وسرعته
(٢) جريعة تصغير جرعة ؛ وهى كناية عما بقى من روحه ، ويريد أن نفسه صارت فى فيه وقريباً منه ، كقرب الجرعة من الذقن .
(٣) النيفق (بفتح النون) : الموضع المتسع من السروال ، فارسى معرب .
(٤) كذا فى ى يريد النيفق ، بكسر النون ، وهو يتفق وما جاء فى اللسان (مادة نفق) والذى فى سائر الأصول « النافق »
(٥) وقيل : المذروان : فرعا المنكبين .
(٦) الذرع الذراع ويريد به القوة والطاقة أى توعد بما فى قدرتك .
(٧) أى اجهد جهدك ، ولا تشفق إلا على نفسك فلست أبالى وعيدك
(٨) التقعقع : صوت العمد وهى تجمع للرحيل
(٩) ستئيم : أى تصير أيما بلا زوج
(١٠) جلى حسن . أى أن نظر المحب إلى الحبيب يؤذن بحبه له وإن لم يبح به
(١١) كذا فى ا و ى والديوان والذى فى سائر الأصول : « الضمير »

وقال ابن أبى حازم

خذْ مِن العَيش ما كَفَى ... ومِنَ الدَّهْرِ ما صَفاَ
عَيْنُ من لا يُحبّ وَصْ ... لَكَ تُبْــدِى لك الجَفا

نفى المال عن الرجل — منه قولهم : ما له سَعْنَة ولا مَعْنة(١) . معناه لا شىء له . ومنه : ما له هِلّع ولاهِلَّعة ، وهما الجَدْى والعَنَاق(٢) . ومنه : ما له هارب ولا قارب. معناه : ليس أحد يَهرُب منه ، ولا أحدٌ يقرب إليه ، فليس له شىء . وقولهم : ما له عافطة ولا نافِطة ، وهما الضّائنة والمَـاعِزة . وما به نَبَض ولا حَبَض . قال الأصمعىّ : النَّبَض : التحرّك ، ولا أعرف الحَبَض . وقال غيرُه : النَّبَض والحَبَض فى الوتر ، فالنَّبَض : تحرُّك الوَتر ، والحَبَض : صوته . وقال :

* والنَّبْلُ يَهْوِى نَبَضًا وحَبَضا *

ومنه قولهم : ما له سَبَد ولا لَبَد ، هما الشَّعر والصُّوف ولم يَعْرِف الأصمعىُّ السَّعْنة والمَعْنة .

اذا لم يكن فى الدار أحد — منه قولهم : ما بالدار شَفْر(٣) ، ولا بها دُعْوِىٌّ ، ولا بها دُبِّىٌّ معناه : ما بها من يدعو ومن يَدِب . وما بها من عَريب ، ولا بها دُورِىّ ولا طُورِىّ ، وما بها وابِر ، وما بها صافِر ، وما بها ديّار ، وما بها نافخ ضَرَمة(٤) ، وما بها أرِم . معنى هذا كله : ما بها أحد ولا يقال منها شىء فى الإثبات والإيجاب ، وإنما يَقولونها فى النَّفى والجَحْد

اللقاء وأوقاته منه لَقِيت فلانا أولَ عَيْن ، يعنى أولَ شىء وقال أبو زيد : لقيتُه أولَ عائنة ، ولقيتُه أوّلَ وَهْلة ، ولقيته أولَ ذات يَدَيْن ، ولقيته أولَ صَوْك وأولَ بَوْك(٥) . فإن لقيته فجأة من غير أن تُريده قلتَ : لَقِيته نِقَابا ، ٣٥٣ / ١

(١) السعنة : الكثيرة من الطعام والمعنة : القلة منــه ؛ وقيل السعنة . المشئومة . والمعنة : الميمونة ، أو العكس .
(٢) العناق : الأنثى من أولاد المعزى . (٣) شفر : (بالفتح) أى أحد .
(٤) الضرمة : ما أضرمت فيه النار
(٥) أول صوك وبوك ، أى أول شىء وأول مرة

ولَقِيتُه اُلْتِقاطا ، إذا لَقِيتَه من غير طَلَب. وقال الراجز[١] : * ومَنْهل وردته اُلتقاطا *

وإن لقيته مُواجهة قلت : لَقيتُه صِفاحا ، ولقيتُه كِفاحا[٢] ، ولقيتُه كَفَّةَ كَفَّةَ[٣]

قال أبو زَيد : فإنْ عَرض لك من غيرِ أن تذكُرَهُ قلت رُفع لى رفعاً ، وأُشِبَّ لى إشباباً . فإن لقيتَه وليس بينك وبينه أحدٌ قلتَ : لقيتُه صَحْرَة بَحْرَة ، وهى غيرُ مُجْراة[٤] فإن لقيتَه فى مكان قَفْر لا أنيسَ به قلتَ لقيتُه بوحشِ إصْمِتَ[٥] ، غير مُجْرى أيضا ، ولقيتـه بين سَمع الأرْض وبَصرها فإنْ لقيتَه قبل الفجر قلتَ : لقيتُه قبل [كل] صَيْحٍ وَنَفْر النفر : التفرق . وإن لقيتَه بالهاجرة قلت : لقيتـه صَكَّةَ عُمَيٍّ[٦] [وصَكَّةَ أعْمى] قال : رؤبة يصف الفلاة إذ لمعت بالسراب فى الهاجرة .

شبيه يَمٍّ بين عِبْرَيْن معاً[٧] صَكَّةَ أعمى زاخرٍ قد أُتْرِعَا[٨]

فإن لقيتَه فى اليومين والثلاثة قلت : لقيتُه فى الفَرَط ، ولا يكون الفَرَط فى أكثر من خمس عشرة ليلة . فإن لقيتَه بعد شهر ونحوه ، قلت : لقيتُه من عُفْر . فإن لقيتَه بعد الحول ونحوه قلت : لقيته عن هَجْر فإن لقيتَه بعد أعوام قلت : لقيته ذات العُوَيم . فإن لقيته فى الزمان قلت : لقيته ذات الزُّمين . والغِبّ فى

(١) هو نفادة الأسدى .
(٢) صفاحاً ، أى بصفح وجهه . والمكافحة : مصادفة الوجه للوجه .
(٣) الكفة : المرة من الكف ، وكفة كفة ، أى مواجهة ، كأن كل واحد منهما قد كف صاحبه عن مجاوزته إلى غيره ، أى منعه .
(٤) وقيل : لم يجريا لأنهما اسمان جعلا اسماً واحداً . (انظر لسان العرب مادة صحر) .
(٥) كذا فى ا ، ى واللسان (مادة وحش) . والذى فى سائر الأصول « صحرة بحرة إصمت » مكان « بوحش إصمت » . وهو خطأ من الناسخ .
(٦) الصكة : شدة الهاجرة . وصكة عمى ، وصكة أعمى : أشد الهاجرة ، أى حين كاد الحر يعمى . وقيل : عمى رجل من العماليق أغار على قوم فى وقت الظهيرة فاجتاحهم فجرى به المثل .
(٧) كذا فى ا وديوان رؤبة . والعبر جانب النهر . والذى فى سائر الأصول : « شبيهة بسهم قوس لمعا »
(٨) مكان هذا الشطر فى ديوان رؤبة : * إذا الصدى أمسى بها تفجعا * وروايته فى الأصول : « وصك عمى زاجر قد برعا » . وهو محرف عما أثبتناه .

الزيارة : هو الإبطاء فيها . والاعتمار فى الزيارة : هو التردد فيها .

فى ترك الزيارة — منه قولهم : لا آتيك ما حنَّت النِّيبُ ، وما أطَّت[1] الإبل ، وما اختلفت الدِّرَّة والجِرّة ، وما اختلف المَلَوَان ، وما اختلف الجديدان . ولا آتيك الشمسَ والقمرَ ، وأبدَ الأبد ؛ ويقال أبد الآبدين ، ودهْر الداهرين ، وحتى يرجع السهمُ إلى فُوقه[2] ، وحتى يَرْجع اللبنُ فى الضّرع ولا آتيك سِنّ الحِسْل . تفسيره : النِّيب : جمع ناب ، وهى المُسِنّة من الإبل . والدِّرة : الحَلْبة من اللبن . والجِرّة : من اجترار البعير[3] . والملوان والجديدان : الليل والنهار . والحِسْل : هو ولد الضبّ . يقول حتى تسْقط أسنانه ، ولا تسقط أبداً حتى يموت .

استجهال الرجل ونفى العلم [عنه] — منه قولهم ما يعرف الحوّ من اللوّ وما يعرف الحىّ من اللىّ[4] ، ولا هَرِيرًا من غَرِير[5] ، ولا قَبيلا من دَبير . وما يعرف أىّ طَرَفَيْه أطول وأكبر . وما [يعرف هِرًّا من بِرّ . أى ما] يعرف من يَهِرُّه[6] ممن يَبَرّه . والقَبيل : ما أقبلتَ به من فَتْل الحَبْل . والدَّبير : ما أدبرت [به] منه . وأىّ طرفيه أطول : أنسَبُ أبيه أم نسب أمّه .

أمثال مستعملة فى الشعر — قال الأصمعى : لم أجد فى شعر شاعر بيتاً أوّله مَثلٌ وآخرُه مَثل إلا ثلاثة أبيات ، منها بَيْتٌ للحطيئة :

مَنْ يفعل الخيرَ لا يَعْدَم جَوَازِيَه   لا يذهبُ العُرْف بينَ الله والناسِ

وبيتان لأمرئ القيس :

(١) أطت الإبل : أنت حنيناً وتعبا

(٢) الفوق : موضع الوتر من السهم .

(٣) واختلافهما أن الدرة تسفل إلى الرجلين ، والجرة تعلو إلى الرأس .

(٤) الحو والحى : الحق . واللو واللى : الباطل .

(٥) الهرير : سوء الخلق . والغرير : حسنه .

(٦) يهره : يكرهه .

وأفلتهنّ عِلبَاءُ[1] جَرِيضًا[2] ... ولو أدْرَكْنَهُ صَفِرَ الوِطَابُ

وقاهم جَـدُّهم ببنى أبيهم ... وبالأشْقَيْنَ ما كان العِقَابُ[3]

ومثلُ هذا كثير فى القديم والحديث ، ولا أدرى كيف أغفل القديمَ منه الأصمعىُّ . فمنه قولُ طرفة :

ستُبْدى لك الأيامُ ما كنتَ جاهلاً ... وَيأتيـكَ بالأخبار من لم تُزَوِّدِ

وفى هذا مثلان من أشرف الأمثال . و يقال إن رسولَ صـلّى الله عليه وسلّم سَمِع هذا البيت فقال إن معناه من كلام النبوّة . ومن ذلك قولُ الآخر :

ما كلَّفَ الله نفساً فوق طاقتها ... ولا تجود يدٌ إلا بمـا تَجِدُ

٣٥٤/١ [فنى الصَّدْر مَثَل وفى العجز مَثَل] ومن ذلك قولُ الحَسن بن هانئ :

أيهـا المُنتاب عن عُفُره ... لستَ من لَيْلِى ولا سَمَرِه

لا أذُودُ الطير عن شَجَر ... قد بلوتُ المُرَّ من ثَمَرِه

إنّ العربَ تقول : أنتاب فلان عن عفْره ، أى تباعد عن أصله لستَ من ليلِى ولا سمره ، مثـلٌ ثانٍ . وليس فى البيت الثانى إلا مثلٌ واحد ومن قولنا فى بيتٍ أوله مثلٌ وآخره مثل :

قد صرّحَ الأعداءُ بالبَـيْنِ ... وأشرَقَ الصُّبحُ لذى العَيْنِ

(١) علباء : هو ابن الحارث ، أحد بنى أسـد ، وكان قتل أبا امرىء القيس ثم أنذر قومه بغارة امرىء القيس عليهـم فى بكر وتغلب . فلجئوا إلى بنى كنانة ثم خافوهم فرحلوا عنهم دون أن يعلموهم . وأقبل امرؤ القيس فى بكر وتغلب حتى انتهى إلى بنى كنانة ، وهو يحسبهم بنى أسد ، فوضع السلاح فيهم . ثم علم الخبر فتركهم فى طلب بنى أسـد ففاتوه ليلهم ، فقال هذا الشعر

(٢) جريضاً : أى بعد جهد ومشقة ؛ والأصل فى الجرض : الغصص بالريق . ومرجع الضمير فى « أفلتهن » و « أدركنه » الخيل التى كروا بها عليهم وفى اللسان : « ولو أدركته » بإسناد الفعل لضمير المتكلم ، وهو امرؤ القيس . والوطاب : جمع وطب (بالفتح) وهو سقاء اللبن . وصفر : فرغ وخلا . ومعنى صفر الوطاب ، أى مات ؛ جعل روحه بمنزلة اللبن الذى فى الوطب ، وجعل الوطب بمنزلة الجسد .

(٣) يعنى « ببنى أبيهم » بنى كنانة ، لأن أسداً وكنانة ابنى خزيمة ، أخوان . والجد : الحظ . والأشقين : جمع أشق . أى وقى بنى أسد حظهم إذ وقع العقاب بالأشقين بنى أبيهم ، وهم كنانة .

وبعده أبياتٌ فى كل بيتٍ منها مَثل ، وذلك :

وعادَ مَنْ أهْوَاه بعد القِلَا ... شَقيقَ رُوحٍ بين جِسْمَيْن
وأصْبَحَ الدَّاخل فى بَيْننا ... كساقِطٍ بيْنَ فِرَاشَيْن
قد ألبِسَ البِغْضَة ذا وذا ... لا يَصْلُحُ الغِمْدُ لسَيْفَيْن
ما بالُ من ليست له حاجةٌ ... يكون أنفاً بين عينين

ومن قولنا الذى هو أمثالٌ سائرة :

قالوا شبابُك قد ولَّى فقلتُ لهم ... هل من جديدٍ على كرِّ الجديدَيْن
صِلْ مَنْ هَوِيتَ وإنْ أبدَى مُعاتبةً ... فأطيبُ العَيْشِ وَصلٌ بين إلْفين
واقْطع حبائلَ خِلٍّ لا تلائمُه ... فربما ضاقتِ الدنيا على اثنين[1]

وقلت بعد هذا فى المدح :

فكَّرْتُ فيكَ أبَحْرٌ أنت أم قَمَرٌ ... فقد تَحيَّرَ فِكْرِى بين هَذَيْن
إنْ قلتُ بحرًا وجدتُ البحرَ مُنْحَسِرًا ... وبحرَ جودك ممتدٌّ العُبَابَيْن
أو قلتُ بدرًا رأيتُ البدرَ مُنْتَقَصًا ... فقلت شتَّان ما بين البُدَيْرَيْن[2]

ومن الأمثال التى لم تأت إلا فى الشعر أو فى قليل من الكلام : من ذلك قول الشاعر[3]

تَرْجو النجاةَ ولم تَسْلُكْ مَسالكَها ... إنَّ السفينةَ لا تَجْرِى عَلَى اليَبَسِ

| وقال آخر :

متى تَنْقَضى حاجاتُ من ليس صابراً ... على حاجةٍ حتى تكون له أُخْرَى

قيل ولما بلغَ حاتماً قول المُتَلَمِّس :

وأعلمُ عِلْمَ صِدقٍ غيرَ ظَنٍّ ... لَتقْوَى الله مِنْ خَيْرِ العَتَادِ[4]
وحِفْظ المالِ أيْسَرُ من بُغَاه ... وسَيْرٍ فى البلاد بغير زاد

(١) فى بعض الأصول «بإثنين» مكان «على اثنين»
(٢) فى بعض الأصول : «اليزيدين» (٣) الشاعر هو أبو فراس
(٤) جاء هذا الشعر فى الشعر والشعراء مع اختلاف يسير فى بعض ألفاظه

وإصْلَاح القَليـل يَزيدُ فيه   ولا يَبْـقَى الـكثيرُ مع الفساد

قال : قَطَعَ الله لسانَهُ ! يحمِل الناس على البُخْل ؛ أَلَا قال :

لا الجودُ يُفْنِى المالَ قبلَ فَنَائه   ولا البُخْلُ فى مال الشَّحِيح يزيدُ
فلا تَلْتَمِسْ مالا بعيْشٍ مُقَتَّرٍ   لكلِّ غَدٍ رزقٌ يعود جديد

وقال غيرُه :

إذا كنتُ لا أعفُو عن الذَّنب من أخٍ
وقلتُ أُكافيه فأينَ التَّفاضُلُ
فإنْ أَقْطَعِ الإخوانَ فى كلِّ عَثْرَةٍ
بَقيتُ وحيدًا ليس لِى مَنْ أُوَاصِلُ
ولكننى أُغْضِى الجُفون على القَذَى
وأَصْفَحُ عمّا رابَنِى وأُجامِلُ
متى ما يَرِبْنِى مِفْصَلٌ فقطعْتُه
بَقيتُ وما لِى للنُّهُوض مفاصِلُ
ولكنْ أُداويه فإن صَحَّ سرَّنى
وإنْ هو أعيا كان فيه التَّحامُلُ

وقال

يُدِيفُون لى سُمًّا وأَسْقِيهمُ الحَيَا(١)   ويَقْرُونَنِى شَرًّا وشَرِّى مُؤَخَّرُ
كأنِّى سَلَبْتُ القومَ نُورَ عُيونهم   فلا العُذرُ مقبولٌ ولا الذَّنب يُغْفَر
وقد كان إحسانى لهم غيرَ مَرّة   ولكنّ إحسان البَغيض مُكَفَّرُ(٢)

ولغيره :

لم يَبْقَ مِن طلَبِ الغِنَى   إلا التَّعَرُّض للحُتُوفْ
فلَأُقبلنّ وإنْ   رأيتُ الموتَ يَلمعُ فى الصُّفوف(٣)

(١) يديفون : يخلطون . والحيا : المطر   (٢) مكفر ، أى مغطى مستور
(٣) مر بعض هذا الشعر (فى ص ٣٠) من هذا الجزء مع اختلاف يسير .

إنِّى امرؤٌ لم أوتَ مِن أدَبٍ ولا حَظٍّ سَخِيف
لَكِنَّهُ قَـدَرٌ يزو لُ من القَوِىِّ إلى الضعيف][1]

كتاب الزمردة فى المواعظ والزهد

تمهيد ابن عبد ربه لهذا الكتاب

قال أحمدُ بن محمّد بن عبد ربه : قد مضى قولُنا فى الأمثال ، وما تَفَنَّنوا فيه على كلّ لسان ، ومع كلّ زمان ، ونحن نبدأ بعوْن الله وتوفيقه ، بالقوْل فى الزُّهد ورجاله المشهورين به ، ونذكر المُنْتَخَلَ من كلامهم ، والمواعظَ التى وَعظت بها الأنبياء ، واسْتَخْلصها الآباء للأبناء ، وجرَت بين الحكماء والأدباء ، ومَقامات العُبَّاد بين أيدى الخُلفاء فأبلغ المواعظ كلِّها كلام الله تعالى الأعزّ الذى لا يأتيه الباطلُ من بين يدَيْه ولا من خَلْفه تنزيلٌ من حكيم حَميد . قال الله تبارك وتعالى : (ادْعُ إلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بالْحِكْمَةِ وَالمَوْعِظَةِ الْحَسَنَة) إلى آخر السورة . وقال جلّ ثناؤه : (كَيْفَ تَكْفُرُونَ باللهِ وَكُنْتُمْ أمْوَاتًا فأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إلَيْه تُرْجَعُون) . وقال : (أَوَ لَمْ يَرَ الإنْسَانُ أنّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فإذا هُوَ خَصِيمٌ مُبِين) إلى قوله (عَلِيم) فهذه أبلغُ الحُجَجِ وأحْكم المواعظ .

ثم مواعظُ الأنبياء صلواتُ الله عليهم ، ثم مواعظُ الآباء للأبناء ، ثم مواعظُ الحُكماء والأدباء ، ثم مَقامات العُبّاد بين أيدى الخُلفاء ثم قولهم فى الزُّهد ورجاله المعروفين به ، ثم المَشْهورين من المُنْتَسِبين إليه والموعظةُ ثقيلةٌ على السمْع ، مُحَرِّجة على النّفس[2] ، بعيدة من القَبول ، لاعتراضها الشّهوة ، ومُضادّتها الهوى ، الذى هو ربيع القَلْب ، ومَرادُ الرُّوح ، ومَرْبَع اللّهو ، ومَسْرَح الأمانى ، ٣٥٥/١
إلا مَنْ وَعظه عِلْمُه ، وأرْشده قَلْبُه ، وأحْكَمَتْه تجْربتُه قال الشاعر :

(١) جاء فى ا بعد هذه الأبيات : « تم الجزء الرابع عشر من العقد وهو باقى كتاب الجوهرة ويتلوه فى الخامس عشر كتاب «الزمردة فى المواعظ والزهد »

(٢) محرجة على النفس : مضيقة عليها . وفى بعض الأصول : «مستحرجة إلى»

لَنْ تَرْجِعَ الأنْفُسُ عن غَيِّها حتى يُرَى منها لها واعظُ

وقالت الحكماء : السَّعيد مَن وُعِظ بغيره ، لا يَعْنُون من وَعظه غيرُه ، ولكنْ من رأى العِبَرَ فى غيره فاتّعظ بها فى نفسه . ولذلك كان يقول الحَسَن: أقْدَعُوا هذه النفوس فإنها طُلَعَة[1] وحادثوها بالذِّكْر[2] ، فإنها سريعة الدُّثور ، وأعصُوها فإنها إن أُطِيعت نَزَعَتْ إلى شَرِّ غاية[3] وكان يقول عند انْقضاء مجلسه وخَتْمِ مَوْعظته : يالها من موْعظة لو صادفتْ من القلوب حياةً وكان ابن السَّمَّاك يقول إذا فَرَغ من كلامه أَلْسُنٌ تَصف ، وقلوب تعرف ، وأعمال تُخالَف . وقال يونُس بن عُبَيد : لو أُمِرْنا بالجزَع لَصبَرنا . يريد ثِقَل الموعظة على السمْع ، وجُنوحَ النفس إلى مُخالفتها ومنه قولهم

* أَحَبُّ شيء إلى الإنسانِ ما مُنِعَا *

وقولهم * والشيء يُرْغَبُ فيه حين يَمتنِعُ *

والموعظةُ مانعةٌ لك مما تَشْتهى ، حاملةٌ لك على ما تَكْرَه ، إلا أن تلقاها بِسَمْع قد فَتقَتْه العِبْرة ، وقلبٍ قدحَت فيه الفِكْرَة ، ونفس لها من عِلْمها زاجر ، ومن عقلها رادع ، فيُفْتَح لك بابُ التوبة ، ويُوَضِّحُ لك سبيلُ الإنابة قال النبى صلّى الله عليه وسلّم : حُفَّت الجَنَّة بالمكاره ، وحُفّت النار بالشَّهوات يريد أنَّ الطريقَ إلى الجنة احتمالُ المكاره فى الدنيا ، والطريقَ إلى النار ركوبُ الشَّهوات

وخيرُ الموعظة ما كانت من قائل مخلص إلى سامع مُنْصِف . وقال بعضهم: الكلمة إذا خرَجَتْ من القلب وقعَتْ فى القلب ، وإذا خرَجَت من اللِّسَان لم تُجَاوز الآذان وقالوا ما أَحْسَن التاجَ ! وهو على رأس المَلِك أَحْسَنُ ،

---

(١) طلعة : كثيرة التطلع إلى الشىء ، أى أنها كثيرة الميل إلى هواها

(٢) حادثوها بالذكر ، أى اجلوها بذكر الله حتى تنفوا عنها الطبع والصدأ الذى تراكب عليها من الذنوب كما يحادث الرجل سيفه بالصقال .

(٣) فى بعض الأصول « أضيعت برعت فى الشر غاية » والتصويب عن ا واللسان مادتى (طلع وحدث)

وما أحسن الدُّرّ ! وهو على نَحر الفتاة أحسن ؛ وما أحسنَ الموعظَة ! وهى من الفاضل التّقِىّ أحسنُ وقال زياد : أيها الناسُ ، لا يَمْنَعكم سوء ما تعلمون منّا أن تَنْتفعوا بأحسَن ما تسمعون منّا . قال الشاعر :

إعْمَلْ بقوْلى وَإن قَصَّرْتُ فى عَمَلِى ... يَنْفَعْكَ قَوْلِى ولا يضْرُرْكَ تَقْصِيرِى

وقال عبدُ الله بن عبّاس ما انتفعتُ بكلام أحدٍ بعدَ رسول الله صلّى الله عليه وسلم ما انتفعتُ بكلامٍ كتبَه إلىّ علىُّ بن أبى طالب رضى اللهُ عنه . كَتب إلىّ : أمّا بعد ، فإن المرءَ يَسرُّه إدراكُ ما لم يَكُن ليَفُوتَه ، ويسوءه فَوْتُ ما لم يكن لِيُدْرِكه ، فَلْيَكن سرورُك بما نِلْتَ من أمر آخرتك ، ولْيَكن أسفُك على ما فاتَك منها وما نِلْتَ من أمرِ دُنياك فلا تكن به فَرِحا ، وما فاتك منها فلا تَأْسَ عليه جَزَعا ، وليكن هَمُّك ما بعد الموت ووقَفَ حكيم بباب بعض المُلوك ، فَحُجِب فتلطّف برُقْعة أَوْصَلَها إليه وكتب فيها هذا البيت :

أَلم تَرَ أَنَّ الفَقْرَ يُرْجى له الغِنَى ... وأَنَّ الغِنى يُخْشى عليه من الفَقْرِ

فلما قرأ البيتَ لم يلبث أن انتعل[١] وجَعل لاطئةً[٢] على رأسه وخرج فى فى ثوْب فِضَال[٣] ؛ فقال له : والله ما اتّعظتُ بشىء بعد القرآن اتعاظى ببَيْتك هذا ، ثم قضى حوائجه

مواعظ الأنبياء عليهم السلام

للنبى صلى الله عليه وسلم

قال أبو بكر بن أبى شَيْبَة ، يرفعه إلى النبىّ صلّى الله عليه وسلم قال : يكفى أحدَكم من الدنيا قدرُ زادِ الرّاكب وقال صلّى الله عليه وسلّم : ابْنَ آدم ، اغتنِم خَمْسًا قبل خمس : شبابَك قبل هَرمك ، وصِحّتك قبل سَقَمك ، وغِناك ٣٥٦/١

(١) فى بعض الأصول «انتقل» وهو تحريف . والذى فى ا مكان هذه الكلمة : «أدخل رجليه فى نعليه»

(٢) لاطئة ، أى قلنسوة أونحوها مما يلصق بالرأس .

(٣) الثوب الفضال : الذى يلبس فى البيت ويبتذل للنوم ، سمى كذلك لأنه فضل عن ثياب التصرف .

قبل فَقْرك ، وفَراغك قبل شُغْلك ، وحياتَك قبل مَوْتك عبدُ الله بن سلَّام قال : لما قَدِم علينا رسولُ الله صلى الله عليه وسلّم المدينة أتيتُه ، فلما رأيتُ وجهه عَلمتُ أنه ليس بوجهِ كذّاب ، فسمعتُه يقول أيها الناسُ ، أَطعِموا الطعامَ ، وأَفْشوا السلامَ ، وصلُّوا والناسُ نيام .

لعيسى عليه السلام

وقال عيسى بنُ مَرْيم عليه السلام : ألا أُخْبِركم بخيركم مُجالسةً ؟ قالوا : بلى يا رُوحَ[1] الله ؛ قال مَن تُذَكّركم بالله رؤيتُه ، ويَزيد فى عَملكم مَنْطِقه ، ويُشَوِّقكم إلى الجنّة عملهُ . وقال عيسى بن مريم عليهما السلام للحواريِّين : ويلكم يا عَبيد الدُّنيا ! كيف تُخالِف فروعُكم أصولَكم ، وأهواؤكم عقولَكم ، قولُكم شِفاءٌ يبرئ الداء ، وَفِعْلُكم داء لا يَقبلُ الدواء ، لستُم كالكَرْمَة التى حَسُنَ وَرَقها ، وطابَ ثَمَرُها ، وسَهُل مُرْتقاها ، ولكنكم كالسَّمُرة التى قَلَّ وَرَقُها ، وكثُر شَوْكها ، وصَعُب مُرتقاها ويلكم يا عَبيدَ الدنيا ! جعلتم العملَ تحت أقدامكم ، من شاء أخذَه ، وجعلتم الدنيا فوق رءوسكم ، لا يمكن تناولُها ، فلا أنتم عبيدٌ نُصحاء ، ولا أحرارٌ كِرام ويلكم يا أُجَراءَ السَّوء ! الأَجْر تأخذون ، والعملَ تُفسِدون ، سوف تَلقَوْن ما تحذَرون ، إذا نظر ربُّ العمل فى عَمَلِه الذى أفسدتُم ، وأَجرِه الذى أخذتُم . وقال عليه السلام للحواريِّين: اتّخِذُوا المساجدَ بُيوتاً ، والبيوتَ مَنازلَ ، وكُلُوا بَقْل البرِّيّة ، واشرَبوا الماء القَرَاح ، وانجُوا من الدنيا سالمين . وقال عليه السلام للحواريِّين: لا تنظُروا فى أعمال الناس كأنكم أرْباب ، وانظروا فى أعمالكم كأنكم عَبيد ، فإنما الناسُ رجلان : مُبْتَلًى ومُعافى ، فارحموا أهلَ البلاء ، واحمدَوا الله عَلَى العافية وقال عليه السلامُ لهم أيضاً عجبًا لكم تَعْملُون لِلدُّنيا وأنتم تُرزَقون فيها بلا عَمل ، ولا تَعملون للآخرة وأنتم لا تُرْزَقون فيها إلا بعمل .

ليحيى عليه السلام

وقال يحيى بن زكريا عليه السلام للمُكَذّبين من بنى إسرائيل : يا نَسْلَ الأفاعى ، من دلّكم على الدخول فى مَساخط الله[2] المُوبقة لكم ، ويْلكم ! تقرَّبُوا

(١) فى بعض الأصول : « رسول » .
(٢) فى بعض الأصول : « المساخط » مكان « مساخط الله » .

بِعَمَلٍ صالح ، ولا تغرَّنكم قرابتكم من إبراهيم [عليه السلام] ، فإن الله قادر على أن يَسْتخرج من هذه الجنادلِ نَسْلاً لإبراهيم إن الفأس قد وُضِعَتْ فى أصول الشجر ، فأَخْلِق بكلِّ شَجَرة مُرَّة الطَّم أن تُقْطع وتُلقى فى النار .

اشعياء عليه السلام

وقال شَعْيَاء لبنى إسرائيل إذ أنطق الله لسانه بالوَحى : إن الدابَّة تَزْداد على كثرة الرِّياضة لِيناً ، وقلوبكم لاتَزْداد على كَثْرة المَوْعظة إلاَّ قسْوة ، إنّ الجَسد إذا صَلَح كَفاه القليلُ من الطَّعام ، وإنّ القَلْب إذا صَحّ كَفاه القليلُ من الحِكْمة . كم من سِرَاج قد أطْفأته الرِّيحُ ، وكم من عابدٍ قد أفسده العُجب يا بنى إسرائيل ، أسمعوا قولى فإنّ قائلَ الحِكمة وسامعَها شريكان ، وأَوْلاهما بها مَن حقَّقها بعمله .

المسيح عليه السلام

وقال المسيحُ عليه السلام : إنّ أَوْلياءَ الله لا خوفٌ عليهم ولاهم يَحزنون ، الذين نَظَروا إلى باطن الدُّنيا إذ نَظر الناسُ إلى ظاهرها ، وإلى آجلها إذ نَظروا إلى عاجِلها ، فأماتوا منها ماخَشُوا أن يُميتهم ، وتركوا ماعَلموا أن سَيَتْركهم ، هم أعداء لما سالم الناسُ ، وسِلْم لما عادَى الناسُ ، لهم خبرٌ ، وعندهم الخبر العجيب(١) ، بهم نَطَق الكِتابُ وبه نَطقوا ، وبهم عُلِم الهُدى وبه عَلِموا ، لا يَرَوْن أماناً دون ما يَرْجون ، ولا خَوْفاً دون ما يَحْذَرُون .

لداود عليه السلام

وَهْب بن مُنَبِّه : قال [قال] داودُ عليه السلام : يا ربّ ، ابنُ آدم ليس ٣٥٧/١
منه شَعَرة إلا وتحتها لك نِعْمة وفوقها لك نِعْمة ، فمن أيْن يُكافئك بما أعطيتَه ؟ فأوحى الله إليه : يا داود ، إنى أُعطى الكثير ، وأرْضى من عبادى بالقليل ، وأرْضى من شُكْر نِعْمتى بأن يعلم العبدُ أن ما به من نِعْمة فمن عِندى لا من عِنْد نفسه .

بين ابراهيم عليه السلام وصديق له يدعى العازر

ولما أمر الله عزّ وجلّ إبراهيم عليه السلامُ أن يَذبح ولده ويجعلَه قُرْباناً ، أسرّ بذلك إلى خليل لهُ يقال له العازر ، وكان له صديقاً ، فقال له الصديق : إن

(١) فى ا « لهم خبر عجيب وخبرهم الخبر العجيب »

الله لا يَبْتلى بمثل هذا مِثْلَك ، ولـكنه يريد أن يختَبِرك أو يَختبر بك ، وقد علمتَ أنه لا يبتليك بمثل هـذا لِيَفْتنك ، ولا ليُضلك ولا ليُعْنتك ، ولا لينْقُصَ به بصيرتَك و إيمانَك ويَقينك ، فلا يَرُوعَنّك هذا ، ولا يَسُوأنّ بالله ظنك ، و إنما رَفع الله اسمك فى البلاء[1] عنده على جميع أهل البلايا ، حتى كنت أعظَمهم مِحْنة فى نفسـك ووَلدك ، لِيَرْفعك بقَدْر ذلك فى المنازل والدرجات والفَضائل ، فليس لأهل الصبر فى فضيلة الصَّبر إلا فضلُ صبْرك ، وليس لأهل الثواب فى فضيلة الثواب إلا فضلُ ثوابك ، وليس هـذا من وُجوه البلاء الذى يَبْتلى الله به أولياءه ، لأنّ الله أكرمُ فى نفسه وأعدل فى حكمه وأرْحم بعباده من أن يجعلَ ذبح الولد الطيِّب بيد الوالد النبيّ المُصْطفى ، وأنا أعوذ بالله أن يكون هذا منّى حَتْماً على الله أو ردًّا لأمره أو سُخطا لِحُـكمه ، ولـكنْ هذا الرَّجاء فيه والظنُّ به ، فإن عزَم ربُّك على ذلك فـكُنْ عند أحْسَن علمه بك ، فإنّى أعلمُ أنه لم يُعرِّضك لهذا البلاء الجَسيم والخَطْب العظيم إلاّ لحُسْن عِلْمه بك وصِدْقِك وتَصَبُّرك ، ليجعلك إمامًا ، ولا حوْلَ ولا قوّة إلا بالله العليّ العظيم

من وحى الله تعـالى إلى أنبيائه

مما أوحى الله به إلى بعض أنبيائه ومما أنزله على عيسى عليه السلام

أَوْحى الله عزّ وجلّ[2] إلى نبيّ من أنبيائه إنّى أنا الله مالكُ المُلوك ، قلوبُ المُلوك بيدى ، فمن أطاعنى جعلتُ الملوكَ عليهم رحمةً ، ومَن عَصانى جعلتُ الملوكَ عليهم نِقْمةً ومما أنزل اللهُ على المسيح [عليه السـلام] فى الإنجيل : شَوَّقنا كم فلم تشتاقوا ، ونُحْنا لـكم فلم تبكوا . يا صاحبَ الخمسـين ، ما قدَّمْتَ وما أخَّرْت ؟ و يا صاحبَ السِّتين ، قد دنا حَصادُك ؛ ويا صاحبَ السَّبْعين ، هلُمّ إلى الحِساب . وفى بعض الـكُتب القديمة المنزَّلة : يقول الله عزّ وجلّ يومَ القيامة : يا عِبادى ، طالمـا ظَمِئتم ، وتقلَّصت فى الدنيا شِفاهُـكم ، وغارت أعينكم عطَشا

(١) فى بعض الأصول : « فى الملأ »

(٢) فى ا « قال الله تبارك وتعالى فيما أوحى» مكان قوله « أوحى الله عز وجل »

وجُوعًا ، فـكُلُوا واشربوا هَنيئاً بمـا أسلفتم فى الأيام الخالية . وأوْحى الله تعالى إلى نبيّ من أنبيائه : هَبْ لى من قلبك الخُشوع ، ومن نَفْسـك الخُضوع ، ومن عَينيْك الدموع ، وسَلْنى فأنا القريب المجيب وفى بعض الـكتب عبْدى ، كم أتحبّب إليك بالنِّعم وتَتبغَّض إلىّ بالمَعاصى ! خَيْرى إليك نازل ، وشرُّك إلىّ صاعد . وأوْحى الله إلى نَبىّ من أنبيائه : إن أردتَ أن تَسكن غدا حظيرةَ القُدْس فـكُنْ فى الدنيا فريدا وحيدا ، طريدا مهموما حزينا ، كالطير الوُحْدَانىّ يَظَلّ بأرض الفَلاة ، ويَرِدُ ماء العيون ، ويأكل من أطراف الشجر ، فإذا جَنَّ عليه الليلُ أَوَى وحدَهُ أستيحاشا من الطير ، وأستئناساً بربّه .

مما أوحى الله به إلى موسى عليه السلام

ومما أوحى الله إلى موسى فى التوراة : يا موسى بن عمران يا صاحبَ جبل لُبْنان ، أنت عَبْدى وأنا الملك الديّان ، لا تستذلَّ الفقيرَ ، ولا تَغْبط الغَنىَّ [بشىء يسير] ، وكُن عند ذكرى خاشعا ، وعند تلاوة وَحْيى طائعاً ، أسْمِعنى لذاذَة التوراة بصوت حزين وقال وَهْبُ بن مُنبِّه أوحى الله إلى موسى عند الشجرة : لا تُعْجبك زينةُ فِرْعون ، ولا ما مُتِّع به ، ولا تَمُدَّنَّ إلى ذلك عينَك ؛ فإنها زهرة الحياة الدنيا ، وزينةُ المُتْرَفين ؛ ولو شئتُ أن أُوتيك زينة يَعْلم فِرْعون ٣٥٨/١ حين ينظر إليها أنّ مقدِرَتَه تعجزُ عنها فعلتُ ، ولـكنّى أرغبتُك عن ذلك ، وأزْوَيتُهُ عنك ؛ فـكذلك أفعـل بأوليائى ، إنى لأذودهم عن نعيمها ولذاذتها كما يذُود الراعى الشفيقُ غَنَمه عن مراتع الهَلَـكة ، وإنى لأحْمِيهم عيشَها وسَلْوَتها(١) ، كما يَحْمِى الرَّاعى ذَوْدَه عن مَبَارك العُر(٢)

بين جبريل ويوسف عليهما السلام

وذُكر عن وَهْب بن مُنَبّه أنّ يوسف لما لَبِثَ فى السجن بِضْع سنين أرسل الله جبريلَ إليـه بالبشارة بخروجه ، فقال : أما تَعْرِفُنى أيها الصدّيق ؟ قال يوسف : أرى صورةً طاهرة ورُوحا طيّبا لا يُشبه أرواح الخاطئين ؛ قال

(١) كذا فى ا وعيون الأخبار (ج ٢ ص ٢٦٦) . والسلوة : رخاء العيش . والذى فى سائر الأصول : « حلوتها » . وهو تحريف

(٢) كذا فى عيون الأخبار والعر : الجمال الجرب ؛ الواحد : أعر . والذى فى ا « منازل العزة » والذى فى سائر الأصول «منازل العارة» . وكلاهما تحريف .

جِبْرِيلُ : أنا الرُّوح الأمين ، رسولُ ربِّ العالمين ؛ قال يوسف : فما أدْخلك مَداخل المُذْنبين ، وأنت سيِّد المُرسلين ، ورأسُ المُقرَّبين ؟ قال : ألم تَعلم أيها الصِّدِّيق أن الله يُطهِّر البيوت بطُهْر النبيِّين ، وأن البُقعة التى تكون فيها هى أطهرُ الأرَضين ، وأنّ الله قد طهَّر بك السجن وما حوله يا بن الطَّاهرين ؟ قال يوسف : كيف تُشَبِّهنى بالصالحين ، وتُسمينى بأسماء الصادقين ، وتَعُدُّنى مع آبائى المُخلصين ، وأنا أسير بين هؤلاء المجرمين ؟ قال جبريل : لم يَكْلَمْ قلبكَ الجَزع ، ولم يُغيِّر خُلُقَك البَلاء ، ولم يَتعاظَمْكَ السجن ، ولم تَطأْ فراشَ سيِّدك ، ولم يُنْسك بلاء الدُّنيا الآخرة ، ولم يُنْسِك بلاء نفسك أباك ، ولا أبوك ربَّك ، وهذا الزَّمان الذى يَفُك الله فيه عُنُقك ، ويَعتِق فيه رَقَبتك ، ويبيِّن للناس فيه حِكْمَتَك ، ويُصدِّقُ رؤياك ، ويُنْصفك ممن ظَلَمك ، ويجمع لك أحِبَّتك ، ويَهَب لك مُلْك مصر ، تملك ملوكها ، وتُعَبِّد جبابرتها ، وتُصَغِّر عظماءها ، ويُذِلّ لك أعِزَّتها ، ويُخْدِمك سُوقَتها ، ويُخَوِّلك خَوَلها ، ويرحم بك مساكينَها ، ويُلقى لك المودَّة والهيْبة فى قلوبهم ، ويجعل لك اليد العُليا عليهم ، والأثرَ الصالح فيهم ، ويُرِى فرعونَ حُلْماً يفزَعُ منه حتى يسهرَ ليلَه ، ويُذهبَ نومَه ، ويُعَمِّى عليه تفسيرَه وعلى السَّحَرة والكهنة ، ويُعَلِّمك تأويلَه .

مواعظ الحكماء

قال علىّ بن أبى طالب كرّم الله وَجْهَه : أُوصيكم بخَمْس لو ضرَبتم عليها آباط الإبل لكان قليلا لا يَرْجُوَنّ أحدكم إلا ربَّه ، ولا يَخافنَّ إلا ذنبه ، ولا يستحى إذا سُئل عما لا يَعلم أن يقول : لا أعلم . وإذا لم يَعلم الشىء أن يتعلّمه ، وأعلموا أن الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد ، فإذا قُطع الرأس ذهب الجسد . وقال أيضا : من أراد الغِنَى بغير مال ، والكثرةَ بلا عَشيرة ، فليتحوَّل من ذُلِّ المَعصية إلى عزِّ الطاعة ، أبى الله إلا أن يُذِل مَن عصاه . وقال الحسنُ : مَن خاف اللهَ أخاف الله منه كلَّ شىء ، ومَن خاف الناسَ أخافه اللهُ من كل شىء .

لعلى بن أبى طالب والحسن

لبعضهم والعتبي عن العرب والعجم

وقال بعضُهم : من عَمِلَ لآخرته كَفاه الله أَمرَ دنياه ، ومن أَصْلح ما بينه و بين الله أَصلح الله ما بينه و بين الناس ، ومَن أَخاص سريرتَه أَخاص الله علانيتَه . قال العُتْبيّ اجتمعت العربُ والعجم على أربع كلمات قالوا : لا تَحْملنّ على قلبك ما لا يُطِيق ، ولا تعملنّ عملاً ليس لك فيه مَنْفعة ، ولا تَثِقْ بامرأة ، ولا تَغْتَرّ بمال و إن كَثُر .

لأبى بكر يوصى عمر حين استخلفه

وقال أبو بكْر الصدِّيق لعُمَر بن الخطّاب رضى الله عنهما عند مَوته حين استخلفَه : أُوصيك بتقوى الله ، إن لله عملاً بالليل لا يَقْبَله بالنهار ، وعملاً بالنهار لا يَقْبَله بالليل ، و إنه لا يقبل نافلة حتى تُؤدَّى الفرائض ، و إنما ثَقُلَت موازينُ مَن ثقُلت موازينهم يومَ القيامة باتباعهم الحقّ و ثِقَلِه عليهم ، وحُقّ لميزان لا يُوضَع فيه إلا الحقّ أن يكون ثقيلاً ، و إنما خَفّت موازينُ من خَفَّت موازينهم يومَ القيامة باتّباعهم الباطلَ فى الدُّنيا وخِفّته عليهم ، وحُقّ لميزان لا يوضع فيه ٣٥٩/١ إلا الباطل أن يكون خفيفاً ، و إن الله ذَكَر أهلَ الجنَّة فذَكرهم بأحسن أعمالهم ، وتجاوزَ عن سيآتهم ؛ فإذا سمعتَ بهم قُلْت : إنى أخاف أن لا أكون من هؤلاء ؛ وذَكَرَ أهل النار بأقبح أعمالهم وأمسك عن حَسَناتهم ، فإذا سمعتَ بهم قلتَ : أنا خيرٌ من هؤلاء ، وذكر آية الرّحمة مع آية العذاب ليكونَ العبدُ راغبًا راهبًا لا يتمنى على الله غيرَ الحق فإذَا حفظت وصيّتى فلا يكون غائبٌ أحبَّ إليك من الموت ، وهو آتيك ؛ و إن ضَيّعْت وصيّتى فلا يكونَنّ غائبٌ أكرَه إليك من الموت، ولن تُعْجزه

بين الحسن البصرى وابن الأهتم وقد دخل عليه الحسن يعوده وكلمة له على قبره

ودخل الحسن بن أبى الحسن على عبد الله بن الأهتم يعودُهُ فى مرضه ، فرآه يُصَوِّب بصره فى صُندوق فى بيته و يُصَعِّده ، ثم قال : أبا سَعِيد ، ما تقول فى مائة الف فى هذا الصُّندوق لم أؤدِّ منها زكاةً ، ولم أَصِل منها رَحِمًا ؟ قال ثَكِلَتْكَ أمك ، ولمن كنتَ تَجْمعها ؟ قال لرَوْعة الزمان ، وجَفْوة الساطان ، ومُكاثرة العَشيرة قال : ثم مات ، فشَهِدَه الحسنُ ، فلما فَرَغَ من دَفْنِه ، قال :

انظروا إلى هذا المِسكين ، أتاه شيطانُه فخذّره روْعة زَمانه ، وجَفوة سُلطانه ، ومُكاثرة عشيرته ، عما رزقه الله إياه وغَمره فيه ، انظروا كيف خَرج منها مَسْلوبا محروبا[١] ثم التفتَ إلى الوارث فقال أيها الوارث ، لا تُخْدَعَنّ كما خُدِعَ صُوَيْحبك بالأمس ، أتاك هذا المال حلالا ، فلا يكون عليك وبالا ، أتاك عفوًا صفوًا ، ممن كان له جمُوعا مَنُوعا ، من باطل جَمعه ، ومن حقٍّ مَنَعه ، قطع فيه لُجَجَ البِحار ، ومفاوِزَ القِفار ، لم تَكْدح فيه بِيَمين ، ولم يَعْرَق لك فيه جَبين ، إنّ يوم القيامة يومٌ ذو حَسَرات ، وإن من أعظم الحسرات غدًا أن ترى مالك فى ميزان غَيرك ، فيالها عَثْرة لا تُقال ، وتوبة لا تُنال .

حكيم يعظ قوما

ووعظَ حكيم قوماً فقال يا قوم ، استَبْدِلوا العَوارِىَ بالهبات تَحْمَدوا العُقْبَى ، واستقْبِلوا المصائب بالصَّبْر تستحِقُّوا النُّعْمَى ، واستَدِيموا الكَرامة بالشُّكر تَسْتَوْجبوا الزِّيادة ، واعرفوا فَضْل البَقاء فى النِّعمة ، والغِنَى فى السلامة ، قبل الفِتْنَة الفاحِشة ، والمَثُلة[٢] البينة[٣] ، وانتقال العَمَل ، وحُلول الأجَل ، فإنما أنتم فى الدُّنيا أغراض المَنايا ، وأوطان البلايا ، ولن تنالوا نِعْمَة إلا بفِراق أُخرى ، ولا يَسْتقبل مُعَمَّرٌ منكم يومًا من عُمره إلا بانتقاص آخرَ من أجله ، ولا يَحيا له أثر إلا مات له أثر فأنتم أعوان الحُتُوف على أنفسكم ، وفى معايشكم أسبابُ مَنَاياكم ، لا يَمنعكم شىء منها ، ولا يَشْغلكم شىء عنها . فأنتم الأَخْلاف بعد الأسلاف ، وستكونون أسلافاً بعد الأخلاف ، بكل سبيل منكم صَرِيعٌ مُنْعَفر ، وقائم يَنْتظر ، فمن أىّ وجه تَطْلُبون البَقَاء وهذان الليلُ والنهارُ ، لم يَرْفَعا شيئا[٤] قَطّ إلا أسرَعا الكرّة فى هَدْمه ، ولا عَقَدا أمرًا قطُّ إلاّ رَجَعا فى نَقضه .

لأبى الدرداء يعظ أهل دمشق

وقال أبو الدَّرْداء : يأهل دِمَشق ، مالكم تَبْنون ما لا تَسْكنون ، وتأمُلون

(١) فى الأصول «محزونا» . وظاهر أنه مصحف عما أثبتناه .

(٢) المثلة ، أى العقاب والعذاب وفى بعض الأصول : « والمسألة »

(٣) فى بعض الأصول : « السيئة »

(٤) فى ا «شرعا»

ما لا تُدرِكون ، وتَجمعون ما لا تأكلون ، هذه عادٌ وثمود قد مَلَئُوا ما بين بُصْرَى وعَدَن أموالاً وأولادا ، فمن يَشْترى منّى ما تركوا بدرهمين ؟

لابن شبرمة وابن خثيم

وقال ابن شُبْرُمَة : إذا كان البَدَن سقيماً لم يَنْجَع فيه الطعام ولا الشراب، وإذا كان القلب مُغْرَماً بحُبّ الدنيا لم تَنْجَع فيه الموعظة وقال الرَّبيع بن خُثَيم : أَقْلِلْ الكلام إلا من تِسْع : تكبيرٍ وتهليل وتَسْبيح وتَحْميد وسؤالكَ الخير وتَعوُّذِك من الشرّ وأمرِكَ بالمعروف ونَهْيك عن المُنْكر وقراءتك القرآن .

لبعض الحكماء فى الوعظ

قال رجل لبعض الحُكماء : عِظْنى . قال : لا يَراك الله بحيث نَهاك ، ولا يَفقِدك من حيث أَمرك وقيل لحكيم عِظْنى . قال : جميعُ المواعظ كلّها مُنتظمة فى حرف واحد ؛ قال وما هو ؟ قال : تُجْمِع على طاعة الله ، فإذا أنت قد حَوَيت المواعظ كُلَّها ٣٦٠/١

لأبى جعفر يعظ سفيان ولابن السماك يعظ الرشيد

وقال أبو جعفر لسُفْيان عِظْنى قال وما عَمِلتَ فيما عَلِمْتَ فأَعِظَك فيما جهلتَ ؟ قال هارون لابن السمّاك : عِظْنى قال كَفَى بالقرآن واعظا ؛ يقول الله تبارك وتعالى : (أَلمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَاد . إرَمَ ذَاتِ العِماد . التى لمْ يُخْلَق مثلُها فى البِلَاد) إلى قوله (فَصَبَّ عليهم ربُّك سَوْط عَذَاب إنّ ربَّك لَبالمِرْصاد) .

مكاتبة جرت بين الحكماء

معاتبة بين حكيمين

عَتَبَ حَكِيمٌ على حكيم ، فكَتَبَ المَعْتُوبُ عليه إلى العاتب : يا أخى ، إنّ أيام العُمْر أقصرُ من أن تحتمل الهَجْر فَرَجع إليه .

بين الحسن وعمر بن عبد العزيز

وكتب الحسنُ إلى عُمَر بن عبد العزيز أما بعد ، فكأنك بالدنيا لم تكُن ، وبالآخرة لم تَزَل ، والسلام . وكتب إليه عُمر : أما بعد ، فكأنّ آخر من كُتِبَ عليه الموت قد مات ، والسلام

بين سلمان الفارسى وأبى الدرداء

ابنُ المُبارك قال: كتب سَلْمان الفارسىّ إلى أبى الدّرداء : أما بعد ، فإنك لن تنال ما تُريد إلا بترْكِ ما تشتهى ، ولن تنال ما تأمُل إلا بالصّبر على ما تَكْره .

فَلْيكُن كلامُك ذِكْرًا ، وصَمْتك فِكرا ، ونظرك عِبَرا ، فإنّ الدُّنيا تتقلب ، وبهجتها تتغيّر، فلاتغترّ بها ، وليكن بيتُك المسجدَ ، والسلام . فأجابه أبو الدّرداء : سلامٌ عليك ، أما بعد ، فإنّى أُوصيك بتقْوَى الله ، وأن تأخذ من صِحّتك لِسَقَمك ، ومن شبابك لِهرَمك ، ومن فراغك لشُغلك ، ومن حياتك لِموْتك ، ومن جَفائك لمودَّتك ، واذكر حياةً لا موتَ فيها فى إحدى المنزلتين : إما فى الجنة ، وإما فى النار ، فإنك لا تَدْرى إلى أيهما تَصير .

من أبى موسى إلى عامر بن عبد القيس

وكتب أبو موسى الأشعرىّ إلى عامر بن عبد القَيْس : أما بعد ، فإنى عاهدتُكَ على أمر وبَلغنى أنك تغيَّرت ، فإن كنتَ على ما عَهِدْتُك فاتق الله ودُمْ ، وإن كنتَ على ما بلغنى فاتّق الله وعُدْ .

من محمد بن النضر إلى أخ له

وكتب محمد بن النَّضر إلى أخ له : أما بعدُ ، فإنك على مَنْهج ، وأمامك منزلان لا بدَّ لك من نُزول أحدهما ، ولم يَأتِكَ أمانٌ فتَطْمَئِنَّ ، ولا براءة فتتكِل .

من حكيم لحكيم

وكتب حكيم إلى آخر : اعلم حَفِظك الله ، أنّ النفوس جُبِلت على أَخْذِ ما أُعْطِيتْ وَمَنْعِ ما سُئِلتْ ، فاحْمِلها على مَطيّة لا تُبطىء إذا رُكبت ، ولا تَسْبَق إذا قُدِّمَتْ ، فإنما تحفظ النفوسُ على قدْر الخوف ، وتَطْلُب على قَدْرِ الطمع ، وتطْمَع على قدر السبب . فإذا استطعت أن يكون معك خَوْف المُشْفِق وقناعة الرّاضى فافعل .

من عمر بن عبد العزيز إلى ابن حيوة ومن ابن الخطاب إلى عتبة

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى رجاء بن حَيْوة : أما بعد ، فإنه مَن أكثر من ذِكْر الموت اكتفى باليَسير ، ومن عَلِمَ أنَّ الكلامَ عملٌ قلَّ كلامُه إلا فيما يَنْفَعه . وكتب عمر بن الخطّاب إلى عُتبة بن غزوان عامِله على البَصْرة : أما بعد ، فقد أصبحتَ أميرًا تقول فيُسمع لك ، وتأمر فينفذ أمرُك ، فيا لها نعمةً إن لم تَرْفعك فوق قَدْرك ، وتُطْغِك على مَن دونك ، فاحترِس من النِّعمة أشدّ من احتراسك من المُصيبة ، وإياك أن تَسْقُطَ سَقْطَة لا لعاً لها(١) — أى

(١) فى بعض الأصول : «لا شوى»

لا إقالة لها — وتَعْـثُرَ عَثْرَةً لا تُقالها[١] ، والسلام .

بين الحسن وعمر ابن عبد العزيز

وكتب الحسنُ إلى عمر: إن فيما أمرك الله به شُغلا عما نهاك عنه ، والسلام .

وكتب عمرُ بن عبد العزيز إلى الحسن : أجمع لى أمْرَ الدنيا وصِفْ لى أمرَ الآخرة . فكتب إليه إنمـا الدُّنيا حُلْم والآخرة يَقَظَة والموت متوسِّط ؛ ونحن فى أضغاث أحْلام ، من حاسَبَ نَفْسه رَبِـح ، ومن غَفلَ عنها خَسِر ، ومن نَظَر فى العواقِبِ نَجَا ، ومن أطاعَ هواه ضَلّ ، ومن حَلُم غَنِم ، ومن خافَ سَلِمَ ، ومن اُعْتَبَر أبْصَر ، ومن أبْصَرَ فَهِم ، ومن فَهِمَ عَلِمَ ، ومن عَلِمَ عَمِلَ ، فإذا زَلَلْتَ فارْجع ، و إذا نَدِمْتَ فأَقْلِـع ، و إذا جَهِلْتَ فاسأل ، و إذا غَضِبْتَ فأَمْسِك ، ٣٦١/١ واُعلم أن أفضلَ الأعمال ما أُكْرِهَت النفوس عليه

مواعظ الآباء للأبناء

للقمان يعظ ابنه

قال لُقمانُ لابنه : إذا أتيت مجلسَ قومٍ فارمِهِمْ بسَهْم السلام ثم اُجلس ، فإن أفاضوا فى ذِكْر الله فأَجِلْ سَهْمَك مع سِهامهم ، و إن أفاضوا فى غير ذلك فتَخَلَّ عنهم وانهض[٢] . وقال : يا بُنىّ ، اُستَعِذ بالله من شِرَار الناس وكُنْ من خِيَارهم على حَذَر . ومثلُ هذا قولُ أكْثَم بن صَيْفى : احذر الأمين ولا تأْمن الخائن ، فإنّ القلوب بيد غيرك . وقال لُقمان لابنه : لا ترْكَنْ إلى الدُّنيا ، ولا تَشْغَل قلْبك بها ، فإنك لم تُخْلَق لها ، وماخَلَق الله خَلْقاً أهون عليه منها ، فإنه لم يجعل نعيمَها ثواباً للمُطيعين ، ولا بلاءها عُقوبة للعاصين يا بُنىّ ، لا تضحك من غير عَجب ، ولا تَمْشِ فى غير أرب ، ولا تسأل عما لا يَعْنيك . يا بُنىّ ، لا تُضَيِّع مالَك وتُصْلِحَ مالَ غيرك ، فإنّ مالَك ما قدَّمت ، ومالَ غيرك ما تركت . يا بنىّ ، إنه من يَرْحم يُرْحَم ، ومن يَصْمُت يَسْلم ، ومن يَقُل الخير يَغْنَم ، ومَنْ يقل الباطل يأثَم ، ومن لا يملك لِسانَه يَنْدم يا بنىّ ، زاحم العلماء بُرُكْبتَيْك ،

(١) فى بعض الأصول : «لا لعا»

(٢) فى بعض الأصول «وانفض ثوبك» مكان «وانهض»

وأنصت إليهم بأُذنيك ، فإنّ القلب يَحيا بنُور العُلماء كما تحيا الأرضُ المَيتة بمطَر السماء .

لخالد بن صفوان يعظ ابنه

وقال خالدُ بن صَفْوان لابنه : كُن أحسنَ ما تكون فى الظاهر حالاً ، أقلّ ما تكون فى الباطن مآلاً ، ودَعْ من أعمال السرّ ما لا يَصْلُح لك فى العلانِيَة .

لأعرابى وعلى ابن الحسن فى وعظ ابنيهما ثم لحكيم فى مثله

وقال أعرابىٌ لابنه : يا بُنىّ ، إنه قد أسْمعك الدَّاعى ، وأعذر إليك الطالب ، وأنتهى الأمرُ فيك إلى حَدّه ، ولا أعرِفُ أعظمَ رزيّة ممن ضَيَّعَ اليقين وأخطأه الأمَلُ . وقال علىُّ بن الحسين لابنه ، وكان من أفضل بنى هاشم : يا بنىّ ، اصْبِر على النّوائب ، ولا تعرّض للحُتوف ، ولا تُجِبْ أخاك من الأمر إلى ما مَضَرّته عليك أكثر من مَنْفَعَته لك وقال حكيم لبنيه : يا بَنىّ ، إياكم والجزَعَ عند المَصائب ، فإنه مجلبة للهم وسوء ظَنٍّ بالرب وشماتةٌ للعدوّ ، وإياكم أن تكونوا بالأحداث مُغْتَرين ، ولها آمنين ، فإنى والله ما سَخِرْت من شىء إلا نزل بى مثله ، فاحذَروها وتوقّعوها ، فإنما الإنسان فى الدُّنيا غرَضٌ تَتَعاوره السِّهام ، فمُجَاوزٌ له ومُقصّر عنه وواقع عن يَمينه وشماله ، حتى يُصيبه بعضها ؛ واعلموا أنّ لكل شىء جزاءً ولكل عمل ثواباً . وقد قالوا : كما تَدين تُدَان ، ومن برّ يوماً بُرَّ به .

وقال الشاعر :

إذا ما الدّهر جرّ على أُناس حوادثَه أناخَ بآخَرينَا
فقُلْ للشّامتين بنا أفيقوا سَيَلْقى الشامِتون كما لقِينا

لحكيم يعظ ابنه

وقال حكيم لابنه : يا بُنَىّ ، إنى مُوصيك بوصيّة ، فإن لم تحفظ وصيتى عنّى لم تَحْفَظها عن غيرى : اتّق الله ما استطعتَ ، وإن قَدَرْت أن تكون اليومَ خيراً منك أمس وغدًا خيرًا منك اليومَ فافعل ، وإياك والطمعَ فإنه فَقْرٌ حاضِر ، وعليك باليأس فإنك لن تيأسَ من شىء قطُّ إلا أغناك الله عنه ، وإياك وما يُعْتَذر منه فإنك لن تَعْتَذر من خير أبدا ، وإذا عثر عاثر فاحمَد الله أن لا تكون هو . يا بُنى ، خذِ الخيرَ من أهله ، ودع الشرّ لأهله ، وإذا قُمتَ إلى

صَلاتك فَصَلِّ صلاةَ مُوَدِّع ، وأنت ترَى أن لا تُصَلِّى بعدها [أبداً] .

لعلى بن الحسين وحكيم يعظان ابنيهما

وقال علىُّ بن الحُسين عليهما السلام لأبنه : يا بُنىّ ، إن الله لم يَرْضَك لى فأَوْصاك بى ، ورَضِيَنى لك فَحَذّرَنى منك ، واعلم أنّ خيرَ الآباء للأبناء مَن لم تَدْعُه المودة إلى التفريط فيه ، وخيرَ الأبناء للآباء من لم يَدْعُه التقصيرُ[1] إلى العُقوق له وقال حكيم لأبنه : يا بُنىّ ، إن أشدَّ الناس حسرةً يومَ القيامة رجلٌ كَسَب مالاً من غير حِلّه فأدخله النارَ ، وأَوْرَثه مَنْ عَمِل فيه بطاعة الله فأَدخله الجنة

عظة أبى عمرو بن عتبة لابنه عمرو

عَمْرو[2] بن عُتْبَة قال : لما بلغتُ خمسَ عشرةَ سنة قال لى أبى : يا بُنَىّ ، قد تَقَطَّعَتْ عنك شرائع الصِّبَا فالزَم الحياء تكن من أهله ، ولا تُزَايِلْه فتَبِينَ منه ، ولا يَغُرَّنك من أغترّ بالله فيك فمَدحك بما تعلم خلافَه من نفسك ، فإنه من قال فيك من الخير ما لم يعْلَم إذا رَضِى ، قال فيك من الشرّ مثلَه إذا سَخِط . فاُستأْنس بالوُحْدَة من جُلساء السُّوء تَسْلَم من غِبِّ عواقبهم .

لعبد الملك والأشعث فى وعظ أبنائهما

وقال عبد الملك بنُ مَرْوَان لبَنيه : كُفُّوا الأذى ، وابذُلوا المعروف ، واعْفوا إذا قَدَرْتم ، ولا تَبْخَلوا إذا سُئلتم ، ولا تُلْحِفوا إذا سألتم ، فإنه من ضَيَّق ضُيِّق عليه ، ومن أَعطى أَخْلَفَ الله عليه . وقال الأشعثُ بن قيس لبنيه : [يا بَنِىَّ] ، [لا] تَذِلُّوا فى أعراضكم ، وانخدعوا فى أموالكم ، ولتَخِفَّ بُطونُكم من أموال الناس ، وظُهوركم من دمائهم ، فإنّ لكلّ أمرئ تَبِعة ؛ وإياكم وما يُعتَذر [منه] أو يُستحى ، فإنما يُعتذر من ذنب ، ويُستحى من عَيب ؛ وأَصْلِحوا المالَ لجفوة السُّلطان وتغيُّر الزمان ، وكُفُّوا عند الحاجة عن المسئلة ، فإنه كَفى بالردّ مَنْعا ، وأَجْمِلوا فى الطلب حتى يوافق الرِّزْق قَدَرا ، وامنعوا النساءَ من غير الأكفاء ، فإنكم أهلُ بَيْت يتأسّى[3] بكم الكريمُ ، ويتشرّف بكم اللئيم ؛ وكونوا فى عوامّ الناس ما لم يَضْطرب الحَبْلُ فإذا اُضطرب الحبلُ ، فاُلْحقوا بعشائركم

(١) يريد تقصير الأب فى بعض شئون ولده .
(٢) فى بعض الأصول : «عمر» وهو تحريف . (٣) فى ا : «يستكفى» .

من عمر بن الخطاب لابنه عبد الله

وكتب عمرُ بن الخطّاب إلى ابنه عبد الله فى غَيْبة غابها أمّا بعد ، فإنَّ مَنْ اتَّقَى الله وَقاه ، ومن اتّكل عليه كفاه ، ومن شكَرَ له زاده ، ومن أقْرَضه جَزاه ؛ فاجعل التقوى عِمارة[1] قلبك وجَلاءَ بَصرك ، فإنه لا عمَل لمن لا نِيَّة له ، ولا خيرَ لمن لا خَشْيَة له ، ولا جديد لمن لا خُلَق له .

من على بن أبى طالب لولده الحسن

وكتب علىُّ بنُ أبى طالب إلى وَلده الحَسن عليهما السلام : من علىّ أمير المؤمنين الوالدِ الفان ، المُقرّ للزّمان ، المُستَسْلِم للحدَثان ، المُدْبِر العُمر ، المؤمّل مالا يُدْرك ، السالك سبيلَ من قد هَلَك ، غرَض الأسقام ، ورهينة الأيّام ، وعبْد الدنيا ، وتاجر الغُرور ، وأسير المَنَايا ، وقرين الرّزايا ، وصريع الشهوات ، ونُصْب الآفات ، وخليفة الأموات ، أما بعد ، يا بنى ، فانّ فيما تَفكّرت فيه من إدبار الدُّنيا عنى ، و إقبال الآخرة إلىّ ، وجُموح[2] الدهر علىّ ، ما يُرَغِّبنى[3] عن ذكر سواى ، والاهتمام بما ورائى ، غيرَ أنه حين تفرّد بى همّ نفسى دون همّ الناس ، فَصَدَقنى رأيى [وصرَفنى عن هواى] ، وصَرَّح بى مَحْضُ أمرى ، فأفضى بى إلى جِدٍّ لا يُزْرى به لَعِب ، وصِدْق لا يَشوبه كَذِب ، وَوَجَدْتُك يا بُنى بَعْضى ، بل وجدتُك كُلِّى ، حتى كأنّ شيئًا لو أصابك لأصابنى ، وحتى كأنّ الموت لو أتاك أتانى، فعند ذلك عَنَانى من أمرك ما عَنَانى من أمر نَفْسى . كتبتُ إليك كتابى هذا يا بُنى [مُستظهراً به] إن [أنا] بَقِيت [لك] أو فَنِيت ، فإنّى مُوصيك بتقوى الله وعِمارة قلبك بذكره ، والاعتصام بحَبْله ، فإن الله تعالى يقول : (واعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيكُمْ إذْ كُنتمْ أَعْدَاءً فَأَلّفَ بيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إخْوَاناً) . وأىُّ سبب يا بُنى أوثق من سببٍ بينك و بين الله تعالى [إن أنت أخذت به] .

---

(١) فى بعض الأصول : « عماد »

(٢) كذا فى شرح نهج البلاغة . وجوح الدهر : استعصاؤه . والذى فى سائر الأصول : «وحنو» . وهو تحريف .

(٤) كذا فى ا وشرح نهج البلاغة . والذى فى سائر الأصول : « يزعنى » .

أحْيِ قلبك بالموْعظة ، ونوِّره بالحكمة ، وأمِّته[1] بالزُّهْد ، وذلِّله بالموت ، وقوِّه بالغِنَى عن الناس ، وحذِّرْه صولةَ الدّهر ، وتقلّبَ الأيام والليالى ، وأعْرِض عليه أخبارَ الماضين ، وسِرْ فى ديارهم وآثارهم فانظرْ ما فعلوه وأين حلُّوا ، فإنك تجدهم قد انتقلوا عن دار الأحبّة[2] ونزلوا دارَ الغُرْبة ، وكأنّك عن قليل يا بُنى قد صِرْتَ كأحدهم ، فبِعْ دُنياك بآخرتك ، ولا تَبع آخرتك بدُنياك ، ودَع القولَ فيما لا تعْرِف ، والأمرَ فيما لا تُكلَّف ، وأْمُر بالمعروف بيَدِك ولسانك ، وانْهَ عن المُنكر بيدك ولسانك ، وباينْ مَنْ فعَلَه ، وخُض الغَمَرَاتِ للحق ، ولا تأخُذْك فى الله لومةُ لائم ، واحفظ وَصيَّتى ولا تَذْهَب عنك صَفْحًا ، فلا خير فى عِلْمٍ لا ينفع . ٣٦٣ / ١

واعلم [أنَّ أمامك طريقاً ذا مسافة بعيدة ، ومشقة شديدة] ، وأنه لا غِنى لك فيه عن حُسْن الارتياد[3] ، مع بلاغك من الزّاد فإن أصبتَ من أهل الفاقة مَنْ يحمل عنك زادك فيُوافيك به فى مَعادك فاغْتَنِمه ، فإنّ أمامك عَقَبَةً كؤُداً لا يُجاوزها إلا أخفُّ الناس حِمْلا ، فأجْمِلْ فى الطلب ، وأحْسِن المُكتَسب ، فرُبَّ طَلَب قد جرَّ إلى حَرَب[4] ، وإنما المحْرُوب من حُرِبَ دِينُه ، والمسلوبُ من سُلِب يقينه وأعلم أنه لا غِنى يَعْدِلُ الجنَّة ، ولا فقرَ يَعْدِل النار والسلام عليك ورحمة الله وبركاته

ومنه أيضا لولده محمد بن الحنفية

وكَتب[5] إلى ابنه محمد بن الحنفيّة : أنْ تَفقّه فى الدّين ، وعوِّد نفسَك الصَّبرَ على المَكروه ، وكِلْ نَفْسَك فى أمورك كلِّها إلى الله عزّ وجل ، فإنك تَكِلُها إلى كَهف[6] وأخْلِص المسألة لربِّك فإنّ بيده العَطاء والحِرْمان ، وأكثر

(١) كذا فى ا وشرح نهج البلاغة والذى فى سائر الأصول : «وقوه»

(٢) كذا فى ا وشرح نهج البلاغة والذى فى سائر الأصول : « الغرور » .

(٣) الارتياد الطلب .

(٤) الحرب : سلب المال السابق .

(٥) هذا من كتاب على إلى ابنه الحسن ، فاقتطعه المؤلف وجعله كتاباً مستقلا . والكتاب فى جملته هنا يختلف عنه فى شرح نهج البلاغة اختلافاً كثيراً وزيادة ونقصاً وتقديماً وتأخيراً

(٦) كذا فى ا وشرح نهج البلاغة . والذى فى سائر الأصول : « كاف»

الأُستخارة له ، وأعلم أنّ من كانت مَطيّته الليلَ والنهار [فإنه] يُسار به وإن كان لا يَسير ، فإنَّ الله تعالى قد أبى إلا خرابَ الدنيا وعمارةَ الآخرة فإن قَدرتْ أن تَزْهد فيها زُهْدَك كلّه فافعل ذلك ، وإن كنتَ غير قابل نَصيحتى إيّاك فاعلَم عِلْمًا يَقِينا أنك لن تَبْلُغ أملك ، ولن تَعْدو أجلك ، وأنك فى سَبيل(١) مَن كان قَبْلك ، فأَكْرِم نفسَك عن كل دَنِيّة وإن ساقتك إلى الرغائب ، فإنك لن تَعتاض بما تَبْذُل من نفسك [عوضا] . وإيّاك أن تُوجِف(٢) بك مَطايا الطَّمع وتقول : متى ما أُخِّرت نزعتُ ، فإنَّ هذا أهْلَك مَن هَلك قَبْلك . وأمْسِك عَليك لسانك ، فإنّ تَلافِيكَ ما فرط من صَمْتك أَيْسر عليك من إدراك ما فات من مَنْطقك ، واحفَظْ ما فى الوِعاء بشَدّ الوِكاء ، فحُسْن التَّدبير مع الأقتصاد أبْقى لك من الكثير مع الفَساد ، والحُرْفة(٣) مع العِفّة خير من الغِنَى مع الفُجور ، والمَرْء أحفظُ اسِرّه ، ولربما سَعى فيما يَضُره . وإياك والاتّكالَ على الأمانى ، فإنها بضائع النَّوكى(٤) وتُثَبِّط عن الآخرة والأولى ومن خير حظّ الدنيا القَرِين الصالح ، فقارِنْ أهلَ الخَير تَكُن منهم ، وبايِن أهلَ الشرّ تَبِنْ عنهم ، ولا يَغلبنّ عليك سوء الظنّ ، فإنه لن يَدَع بينك وبين خليل صُلْحًا . أَذْكِ قَلْبك بالأدب كما تُذْكَى النَّارُ بالحَطَب ، وأعلم أنّ كُفْر النِّعمة لُؤْم ، وصُحْبة الأَحمق شُؤم ، ومن الكَرَم مَنْع الحُرَم ، ومَن حَلُم ساد ، ومَن تَفَهّم ازداد أَمْحَض أخاك النصيحةَ ، حسنةً كانت أو قبيحةً لا تَصْرِم أخاك على ارتياب ، ولا تَقْطعه دون استعتاب ، وليس جزاء من سرّك أن تَسُوءه . الرِّزق رِزْقان : رِزْق تَطْلبه ورِزْق يَطلبك ، فإن لم تأته أتاك . وأعلم يا بُنى أن مالَك من دُنياك إلا ما أصْلحت به من مَثْواك ، فأَنْفِق من خَيْرك ، ولا تَكُن خازنًا لغيرك ، وإن جَزِعْت على

(١) فى بعض الأصول «فى ديوان»

(٢) توجف : تسرع

(٣) الحرفة (بالضم) الضيق والإقلال .

(٤) فى شرح نهج البلاغة : «الموتى»

ما يُفلت من يديك فأجزَع على ما لم يَصِل إليك . ربما أخطأ البصيرُ قَصْدَه ، وأبصر الأعمى رُشْدَه ، ولم يَهْلك امرؤ اقتصد ، ولم يَفْتَقر من زَهد . مَن ائتمن الزمانَ خانه ، ومن تَعظَّم عليه أهانه رأسُ الدين اليقين ، وتمامُ الإخلاص اجتناب المَعاصى ، وخيرُ المَقال ما صَدَّقته الفِعَال سَلْ عن الرَّفيق قبل الطريق ، وعن الجار قبل الدّار ، وأحمل لِصَديقك عليك ، واقْبل عُذْر مَن اعتذر إليك ، وأخِّر الشرَّ ما استطعت ، فإنك إذا شِئْت تعجّلته لا يكن أخوك على قَطيعتك
٣٦٤/١ أقوَى منك على صِلَته ، وعلى الإساءة أقوى منك على الإحسان . لا تُمَلّكن المرأة من الأمر ما يُجاوز نفسها ، فإن المرأة رَيْحانة ، وليست بِقَهْرمانة ، فإنّ ذلك أدومُ لحالها ، وأرخَى لبالها واغضُض بصرَها بسِتْرك ، واكفُفْها بحجابك ، وأكرم الذين بهم تَصُول ، وإذا تطاولتَ بهم تَطُول أسأل اللهَ أن يُلْهمك الشكر والرُّشد ، ويُقَوِّيك على العمل بكل خَيْر ، ويَصرف عنك كل محْذور برحمته ، والسلامُ عليك ورحمة الله وبركاته .

مقامات العباد عند الخلفاء

مقام صالح بن عبد الجليل

قام صالح بن عبد الجَليل بين يدى المهدىّ فقال له إنه لما سَهُل علينا ما توعّر على غيرنا من الوصول إليك قُمْنا مَقام الأدَاء عنهم وعن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، بإظْهار ما فى أعناقنا من فَريضة الأمْر والنَّهْى عند انقطاع عُذْر الكِتْمان ، ولا سيّما حين اتّسمتَ بميسم التَّواضع ، ووعدتَ[1] الله وحَملة كتابه إيثارَ الحق على ما سواه ، فجَمعنا وإياك مشهدٌ من مشاهد التَّمحيص وقد جاء فى الأثرِ : من حَجَب الله عنه العِلْم عَذَّبه على الجَهل ، وأشدُّ منه عذاباً من أقبل إليه العلمُ فأدبر عنه فاقبل يا أمير المُؤمنين ما أُهْدِى إليك من ألْسنتنا

(١) فى بعض الأصول : «وعدة» . وهو تحريف .

قَبولَ تحقيق وعمل ، لا قَبول سُمعةٍ ورِياء ، فإنما هو تَنْبيه من غَفْلة ، وتذْكير من سَهْو ، وقد وَطَّن الله [عزّ وجلّ] نَبيّه [عليه السلام] على نُزولها ، فقال تعالى : « و إمّا يَنزغَنّك مِن الشّيطان نَزْغ فاسْتَعذ بالله إنه هو السّمِيع العَلِيم »

مقام رجل من العباد عند المنصور

بينما المنصورُ فى الطَّواف بالبَيْت ليلاً إذ سَمِع قائلاً يقول : اللهم إنى أشكُو إليك ظُهور البَغْى والفَساد فى الأرض ، وما يَحولُ بين الحقّ وأهله من الطَّمع فخرج[1] المنصورُ ، فجَلس ناحية من المَسجد ، وأَرسل إلى الرجل يدعوه . فصلّى رَكْعتين واستَلم الركن وأَقبل مع الرسول فسلّم عليه بالخلافة ، فقال المنصورُ ما الذى سمعتُك تذكُر من ظُهور الفَساد والبَغْى فى الأرض ؟ وما الذى يَحول بين الحقّ وأهله من الطّمع ؟ فوالله لقد حَشَوْتَ مسامعى ما أَرْمَضنى[2] فقال : إنْ أَمَّنتنى يا أميرَ المؤمنين أعلمتُك بالأمور من أُصولها ، وإلاّ احتجزتُ منك واقتصرتُ على نفسى فلى فيها شاغِل . قال : فأنتَ آمنٌ على نفسك فقُل فقال : يا أميرَ المؤمنين ، إنّ الذى دخله الطمعُ وحال بينه و بين ما ظَهر فى الأرض من الفساد والبَغْى لأنت ؛ فقال : فكيف ذلك وَيحك ! يَدْخلُنى الطَّمع والصفراء والبَيضاء فى قَبْضتى والحُلْو والحامض عندى ؟ قال : وهل دَخل أحدٌ من الطمع ما دَخلك ، إنّ الله استَرْعاك أمرَ عِباده وأموالهم ، فأَغفلت أمورهم ، واهتممت بجَمْع أموالهم ، وجعلتَ بينك و بينهم حجابًا من الجَصّ والآجُرّ ، وأبوابًا من الحديد ، وحُرّاسا معهم السّلاح ، ثم سجنتَ نفسك عنهم فيها ، وبَعثتَ عُمّالك فى جِباياتِ الأموال وجَمْعها ، [وقوّيتهم بالرجال والسلاح والكُراع][3] ، وأمرت أن لا يدخل عليك أحدٌ من الرجال إلا فلانٌ وفلانٌ نفرًا سميتهم ، ولم تأمر

(١) فى بعض الأصول «فجزع»

(٢) كذا فى عيون الأخبار . وما أرمضنى ، أى أوجعنى وآلمنى . والذى فى الأصول : « . أمرضنى »

(٣) الكراع : الخيل .

بإيصال المَظلوم ولا الملهوف ولا الجائع العارِى [ولا الضّعيف الفقير] إليك، ولا أحدٌ إلا وله فى هذا المال حقّ ، فلما رآك هؤلاء النفرُ الذين استخلصتهم لنفسك ، وآثرتَهم على رعيّتك ، وأمرتَ أن لا يُحجبوا دونك ، تَجْبى الأموالَ وتَجمعها ، قالوا : هذا قد خان الله فما لنا لا نَخُونه ، فأْتمروا أنْ لا يصلَ إليك من عِلْم أخبار الناس شىء إلا ما أرادوا ، ولا يَخْرُجَ لك عاملٌ [فيُخالفَ أمرهم] إلاّ خَوّنوه⁽¹⁾ عندك ونَفَوْه ، حتى تسقطَ منزلتُه ، فلما أُنتشر ذلك عنك وعَنهم أَعْظَمهم الناسُ وهابوهم وصانَعُوهم ، فكان أولَ من صانَعهم عُمّالُك بالهدايا والأموال ، لِيَقْوَوا بها على ظُلم رعيّتك ، ثم فعل ذلك ذوو المَقْدرة والثّروة من ٣٦٥/١ رعيّتك ، لينالوا ظُلْم مَن دونهم ، فامتلأت بلادُ الله بالطّمع ظُلْمًا وبَغْيا وفَسادا ، وصار هؤلاء القومُ شركاءك فى سُلْطانك وأنت غافل ، فإن جاء مُتظلّمٌ حِيل بينك وبينه . فإنْ أراد رَفْع قِصّته إليك عند ظُهورك ، وَجدك قد نَهَيْت عن ذلك ، ووقفت للناس رجلاً يَنْظر فى مَظالمهم ، فإن جاء ذلك المتظلّمُ فبَلغ بطانَتك خبرُه ، سألوا صاحبَ المظالم أن لا يَرْفع مَظلَمَته إليك [فإنّ المتظلّم منه له بهم حُرْمة ، فأجابهم خوفا منهم] ، فلا يَزال المظلومُ يَختلف إليه ويَلُوذ به ، ويَشْكو ويَستغيث وهو يَدْفعه ، فإذا أُجْهد وأُخْرج ثم ظَهرْتَ صَرخ بين يديك ، فيُضرب ضربًا مُبرِّحا يكون نَكالاً لغيره ، وأنت تَنظر فما تُنْكر ، فما بَقاء الإسلام [على هذا] ؟ وقد كنتُ يا أمير المؤمنين أسافر إلى الصّين ، فقَدِمتها مرّةً وقد أُصيب ملكُها بسَمْعه ، فبَكى بُكاءً شديدا ، فحثّه جُلساؤه على الصّبر ؛ فقال : أما إنّى لستُ أَبكى للبليّة النازِلة بى ، ولكنّى أَبْكى لمظلوم يصرُخ بالباب فلا أَسمع صوتَه . ثم قال : أمَا إذ قد ذَهب سَمْعى فإنّ بَصرى لم يَذْهب ، نادُوا فى النّاس أن لا يَلْبس ثوبًا أحمرَ إلا مُتظلّمٌ ثم كان يركب الفيلَ طَرَفى النهار وينظرُ هل يَرَى مظلومًا . فهذا يا أمير المؤمنين مُشرك بالله ، بلغتْ رأفته بالمُشركين هذا المبلغ ،

(١) فى عيون الأخبار : « قصبوه » : أى عابوه .

وأنت مُؤمن بالله من أهل بيت نبيّه لا تَغْلبك رأفتك بالمُسلمين على شُحّ نفسك ، فإن كنتَ إنما تَجمع المال لولدك ، فقد أَراكَ الله عِبرًا فى الطِّفل يَسقط من بَطن أمه ما لَه على الأرض مال ، وما من مال إلا ودونه يدٌ شَحيحة تَحْويه ، فما يَزال الله يلطُف بذلك الطفل ، حتى تعْظُمَ رغبة الناس إليه ، ولستَ الذى تُعطى ، بل الله الذى يُعطى من يشاء ما يشاء ، فإن قلتَ إنما تَجْمع المال لتَشُدَّ به السلطان ، فقد أراكَ الله عِبَرًا فى بنى أُمَيّة ، ما أغنى عنهم جمْعُهم من الذَّهب ، وما أعدُّوا من الرِّجال والسلاح والكُرَاع حين أراد الله بهم[1] ما أراد ، وإن قلت إنما تجمع المالَ لطلب غايةٍ هى أجسم من الغاية التى أنت فيها ، فوالله ما فَوق ما أنت فيه إلا منزلةٌ لا تُدْرك إلا بخلاف ما أنتَ عليه . يا أميرَ المؤمنين ، هل تُعاقب مَن عَصَاك بأشدّ من القتل ؟ فقال المنصور لا ؛ فقال : فكيف تَصنع بالمَلِك الذى خَوَّلك مُلْك الدنيا وهو لا يُعاقب من عَصاه بالقتل ، ولكن بالخُلود فى العذاب الأليم ؟ قد رأى ما عُقِد عليه قلبُك ، وعَمِلته جوارحك ، ونَظَر إليه بَصرك ، واجترَحَتْه يداك ، ومَشَت إليه رِجْلاك ، هل يُغْنى عنك ما شَححْتَ عليه من مُلْك الدُّنيا إذا انتزَعَه من يدك ودعاكَ إلى الحِساب ؟ قال فبكى المنصورُ ، ثم قال ليتنى لم أُخْلق : ويحك ! فكيف أحتال لِنفْسى ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، إن للناس أعلاماً يَفزَعون إليهم فى دينهم ، ويَرْضَوْن بهم فى دُنياهم ، فاجعلْهم بِطانَتك يُرْشدوك ، وشاوِرْهم فى أمْرِكَ يُسَدِّدوك ؛ قال : قد بعثتُ إليهم فهربوا منِّى ؛ قال : خافُوك أن تَحملهم على طريقَتِك ، ولكن افْتَح بابَكَ ، وسهِّل حِجَابك ، وانصُر المظلوم ، واقمع الظالم ، وخُذِ الفَىْءَ والصدقات من حِلّها ، واُقسمها بالحقّ والعدْلِ على أهلها ، وأنا ضامن عنهم أن يأتوك ويُساعدوك على صلاح الأمة وجاء المؤذِّنون فسلَّموا عليه[2] ، فصلّى وعاد إلى مَجْلسه ، وطُلِب الرجُل فلم يوجد .

---

(١) فى عيون الأخبار : « حتى أراد بكم الله »

(٢) كذا فى ا وعيون الأخبار . والذى فى سائر الأصول : « فآذنوه بالصلاة » مكان « فسلموا عليه »

مقام الأوزاعى بين يدى المنصور

قال الأوزاعىّ : دخلتُ عليه فقال لى : ما الذى بطّأ بك عنى ؟ قلتُ : وما تُريد منّى يا أمير المؤمنين ؟ قال : الاقتباس منك ؛ قلتُ : يا أمير المؤمنين ، أُنظُر ما تقول ، فإنّ مكحولاً حدّثنى عن عطيّة بن بُسْر(١) أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ٣٦٦/١ قال : مَنْ بلغتْه عن الله نصيحةٌ فى دِينه فهى رحمةٌ من الله سِيقت إليه ، فإن قبلها من الله بشُكْر و إلاّ فهى حُجَّة من الله عليه ، ليزداد إثمًا و يزدادَ الله عليه غضبًا ؛ [و إن بلغه شىء من الحق فرضى فله الرضا ، و إن سَخِطَ فله السُّخْط ، ومَن كرهه فقد كره اللهَ عزّ وجلّ ، لأن الله هو الحق المبين](٢) ثم قلتُ : يا أميرَ المُؤْمنين ، إنك تحمّلت أمانة هذه الأمة ، وقد عُرضت على السّموات والأرض فأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وقد جاء عن جدِّكَ عبد الله بن عبّاس فى تفسير قول الله عزّ وجلّ : (لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إلّا أَحْصَاهَا) . قال : الصّغيرة : التبسّم . والكبيرة الضحك فما ظنّك بالقول والعمل ؟ فأُعيذك بالله يا أميرَ المُؤمنين أن تَرى أنّ قَرابتك من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم تَنْفعك مع المُخالفة لأمره ، فقد قال صلّى الله عليه وسلم : يا صَفِيّة عمة محمّد ، ويا فاطمة بنت محمّد ، استَوْهِبا أنفسكما من الله فإنّى لا أُغْنِى عنكما من الله شيئاً . وكذلك جدُّك العبّاس سأل إمارةً من النبىّ صلّى الله عليه وسلّم ، فقال : أىْ عمّ ، نفسٌ تُحْيِيها ، خيرٌ لك من إمارة لا تُحْصِيها نظرًا لعمه وشفقةً عليه من أن يَلِىَ فيَحِيدَ عن سُنّته جَناحَ بعوضة ، فلا يستطيع له نَفْعا ، ولا عنه دَفْعا وقال صلّى الله عليه وسلّم ما من راعٍ يَبيتُ غاشًّا لرعيّته إلا حَرّمَ الله عليه رائحةَ الجنّة وحقِيقٌ على الوالى أن يكونَ لرعيّته ناظرًا ، ولما أُستطاع من عَوْرَاتِهم ساترًا ، وبالحق فيهم قائمًا ، فلا يتخوّف مُحْسِنهم منه

(١) كذا فى تهذيب التهذيب . والذى فى الأصول : « عطية بن بشير »

(٢) إلى هنا يتفق المقام مع ما جاء فى عيون الأخبار ثم هو بعد يختلف عما فى العيون اختلافاً كثيرا .

رَهَقا ، ولا مُسيئهم عُدْوَانا ؛ فقد كانت بيد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم جَريدةٌ يَستاك بها ، ويَرْدَعُ المنافقين عنه ، فأتاه جبريلُ ، فقال : يا محمد ، ما هذه الجريدة التى معك ؟ اتْرُكها لا تَملأْ قلوبَهم رُعْبا . فما ظنّك بمن سَفك دِماءَهم ، وقطّع أستارَهم ، ونهب أموالهم ؟ يا أمير المؤمنين ، إن المغفور له ما تقدّمَ من ذنبه وما تأخّر ، دعا إلى القِصاص من نَفْسه بِخَدْش خَدَشه أعرابيًّا لم يتعمّده ، فقال جبريلُ : يا محمد ، إنّ الله لم يَبْعثك جبّارًا تَكْسِر قُرون أُمّتك واعلم يا أميرَ المؤمنين أن كلَّ ما فى يدك لا يَعدلُ شَرْبةً من شَرَاب الجنّة ، ولا ثمرةً من ثِمارها ، ولو أن ثوبًا من ثِياب أهلِ النار عُلّق بين السماء والأرض لأَهْلك الناسَ رائحتُه ، فكيف بمن تقمّصه ! ولو أن ذَنوبا(1) من [صَديد أهل] النار صُبّ على ماء الدُّنيا لأَحَمّه(2) ، فكيف بمن تجرّعه ! ولو أن حَلْقة من سَلاسل جهنّم وُضعت على جبَل لأذابتْه ، فكيف بمن يُسْلَك فيها ، ويُرَدّ فَضْلُها على عاتقه !

كلام أبى حازم لسليمان بن عبد الملك

حجّ سُليمان بن عبد الملك ، فلما قَدِمَ المدينةَ للزيارة بَعث إلى أبى حازم الأعرج وعنده ابنُ شِهاب ، فلما دخل قال : تكلّمْ يا أبا حازم قال : فيم أتكلّم يا أمير المُؤمنين ؟ قال : فى المَخْرج من هذا الأمر ؛ قال : يَسِيرٌ إن أنت فعلتَه ؛ قال : وما ذاك ؟ قال : لا تأخذ الأشياء إلاّ من حِلّها ، ولا تَضَعْها إلا فى أهلها ؛ قال : ومن يَقْوى على ذلك ؟ قال : مَن قلَّدَه اللهُ من أمر الرعيّة ما قلّدك قال : عِظْنى يا أبا حازم ؛ قال أعلم أن هذا الأمر لم يَصِرْ إليك إلا بمَوْت من كان قَبْلَك ، وهو خارجٌ من يديك بمثل ما صار إليك قال يا أبا حازم ، أشِرْ علىّ ؛ قال : إنما أنت سُوق فما نفق عندك حُمِل إليك من خير أو شرّ ، فاخْتَرْ أيّهما شئتَ . قال : مالك لا تأتينا ؟ قال : وما أصنع بإتيانك يا أمير المؤمنين ؟ إن

(1) الذنوب : الدلو . (2) أحمه : سخنه .

أدْنَيْتَنِي فتَنْتَنِى ، وإن أَقْصَيتنى أَخْزَيْتَنى ، وليس عندك ما أرجوك له ، ولا عِنْدى ما أَخافُك عليه . قال : فارفع إلينا حاجتَك ؛ قال : قد رفعتُها إلى مَن هو أقدرُ منك عليها ، فما أعطانى منها قَبِلْتُ ، وما مَنَعَنى منها رَضِيتُ .

مقام ابن السمَّاك عند الرشيد

دَخل عليه ، فلما وَقف بين يديه قال له : عِظْنى يا بن السمَّاك وأَوْجز قال : كفى بالقُرآن واعظًا يا أميرَ المؤمنين ، قال الله تعالى : (بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيم . وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ الَّذِينَ إذا اكْتَالُوا على النَّاسِ يَسْتَوْفُون) إلى قوله (لِرَبِّ العَالمين) . هذا يا أمير المؤمنين وَعيدٌ لمن طَفَّفَ فى الكَيْل فما ظَنُّك بمن أخذه كُلَّه ؟ وقال له مرة : عِظْنِى وأُتى بماء ليشربَه ، فقال : يا أمير المؤمنين ، لو حُبِسَتْ عنك هذه الشرْبةُ أَكنتَ تَفْدِيها بمُلْكك ؟ قال : نعم ؛ قال : فلو حُبِس عنك خُروجُها أكنت تَفْدِيها بمُلْكك ؟ قال : نعم ؛ [قال] : فما خيرٌ فى مُلْك لا يُسَاوى شَرْبة ولا بَوْلَة قال يابن السماك ، ما أحْسن ما بَلغنى عنك ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، إنّ لى عيوبًا لو اطّلع الناسُ منها على عيبٍ واحد ما ثبتتْ لى فى قلب أحد مودّة ، وإنى لخائفٌ فى الكلام الفِتْنة ، وفى السرّ الغِرّة ، وإنى لخائفٌ على نَفْسى من قِلّة خَوْفى عليها (١)

٣٦٧ / ١

كلام عمرو بن عبيد عند المنصور

دخل عمرو بن عُبيد على المَنصور وعنده ابنُه المهدىّ ، فقال له أبو جعفر هذا ابنُ أمير المؤمنين ، ووليُّ عهد المُسلمين ، ورَجائى أن تَدْعو له ؛ فقال يا أمير المؤمنين ، أراك قد رَضيتَ له أمورًا يصير إليها وأنت عنه مَشْغول . فاستَعْبر أبو جعفر ، وقال له : عِظْنى أبا عثمان ؛ قال : يا أمير المؤمنين ، إنّ الله أعطاك الدّنيا بأسرها ، فاشترِ نفسَك منه بِبَعْضها ، هذا الذى أصبح فى يديك لو بَقِى فى

(١) فى ا « من قلة خوفها فى عملها » . مكان « من قلة خوفى عليها » .

يدِ مَن كان قبلك لم يَصِلْ إليك قال : أبا عثمان ، أَعِنّى بأصحابك ؛ قال : أُرفع عَلَمَ الحق يَتبعْك أهلُه ثم خرج ، فأتبعَه أبو جعفر بصُرّة ، فلم يَقْبلها وجعل يقول:

كُلُّكم يَمْشى رُوَيد كُلُّكم خاتِلُ(١) صَيدِ غيرَ عمرو بنِ عُبيد

خبر سفيان الثورى مع أبى جعفر

لَقِى أبو جعفر سُفْيان الثَّورىَّ فى الطواف ، وسُفْيان لا يَعْرِفه ، فَضرب بيده على عاتقه وقال : أتَعْرفنى ؟ قال : لا ، ولكنّك قَبضت علىّ قَبْضة جبّار . قال : عِظْنى أبا عبد الله ؛ قال وما عملتَ فيما علِمتَ فأَعِظَك فيما جَهِلْت ؟ قال : فما يَمْنعك أن تأتينا ؟ قال إن الله نهى عنكم ، فقال تعالى (وَلاَ تَرْكَنُوا إِلى الّذِين ظَلَمُوا فَتَمَسَّكم النَّار) . فمسح أبو جعفر يدَه به ثم التفت إلى أصحابه ، فقال : أَلْقينا الحَبَّ إلى العُلماء فَلقطوا إلا ما كان من سُفيان فإنه أعْيانا فِرارًا

كلام شبيب بن شيبة للمهدى

قال العُتْبى سألتُ بعضَ آل شَبيب بن شَيْبة : أتَحْفظون شيئًا من كلامه ؟ قالوا : نعم ، قال للمهدىّ يا أميرَ المؤمنين ، إنّ الله إذ قَسَّم الأقسام فى الدُّنيا جعل لك أسناها وأعلاها ، فلا تَرْض لنفسك فى الآخرة إلاّ مثلَ ما رَضِى لك به من الدنيا ، فأُوصيك بتَقْوى الله ، فعَليكم نزَلت ، ومِنكم أُخذت ، وإليكم تُرَدّ .

من كره الموعظة لبعض ما يكون فيها من الغلظ أو الخرق

بين الرشيد ورجل أراد أن يغلظ له فى العظة

قال رجل للرّشيد : يا أمير المؤمنين ، إنى أُريد أن أَعِظك بعِظةٍ فيها بعضُ الغِلْظة فاحتمِلْها ؛ قال : كلاّ ، إنّ الله أمر مَن هو خيرٌ منك بالإلانة القول لمن هو شرٌّ منى ، قال لنبيّه موسى [عليه السلام] إذ أرسله إلى فرعون : (فقُولا له قَوْلاً ليِّنًا لعلّه يَتذكّر أو يَخْشى) .

(١) فى ا « يطلب »

بين سليمان وأعرابى فى مثله

دخل أعرابىٌّ على سُليمان بن عبد الملك ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إنى مُكلِّمك بكلام فاحتمِلْه إن كرهتَه ، فإن وراءه ما تُحب إن قبلتَه ؛ قال : هات يا أعرابىّ ؛ قال إنى سأُطلق لسانى بما خَرستْ عنه الألْسُن من عِظتك تأديةً لحق الله تعالى وحقّ إمامتك ، إنه قد اكتنفك رجالٌ أساءوا الاختيار لأنفسهم فابتاعوا دُنياك بدينهم ، ورضاك بسُخْط ربهم ، خافُوك فى الله ولم يَخافوا الله فيك ، فهم حَرْب للآخرة ، سِلْم للدنيا ، فلا تأمنهم على ما ائتمنك الله عليه ، فإنهم لا يألونك خبالاً ، والأمانةَ تَضْييعًا ، والأُمةَ عَسْفا وخَسْفا ، وأنت مَسْئول عما اجترحوا ، وليسوا مَسْئولين عما اجترحتَ ، فلا تُصْلح دُنياهم بفَساد آخرتك ، فإنّ أخْسَر الناس صَفْقةً يوم القيامة وأعظمَهم غَبْنا مَن باع آخرتَه بدُنيا غيره ٣٦٨/١

قال سليمان : أما أنت يا أعرابىّ فقد سَلَلْتَ لسانك وهو أحدّ[1] سيفَيْك . قال : أجلْ يا أمير المؤمنين ، لك لا عليك .

بين المأمون وبعض من وعظه

ووعظ رجلٌ المأمون فأصغَى إليه مُنْصِتا ، فلما فَرغ قال قد سمعتُ موعظتك ، فأسألِ اللهَ أن يَنفعنا بها وبما عَلِمنا ، غيرَ أنّا أحوجُ إلى المُعاونة بالفعال منّا إلى المُعاونة بالمَقال ، فقد كَثُر القائلون ، وقلّ الفاعلون .

بين والد العتبى وواعظ من عبد القيس

العُتْبِىُّ قال دَخل رجلٌ من عَبد القَيْس على أبى فوَعظه ، فلما فَرغ ، قال أبى له لو اتّعظنا بما عَلِمنا لانْتفَعْنا بما عَمِلْنا ، ولكنّا عَلِمنا عِلمًا لزمتنا فيه الحُجّة ، وغَفَلْنا غَفْلةَ مَن وَجبت عليه النِّقْمة ، فوُعظنا فى أنفسنا بالتّنقل من حال إلى حال ، ومن صِغَرٍ إلى كِبر ، ومن صِحّة إلى سَقم ، فأبينا إلا المُقام على الغَفْلة ، وإيثارًا لعاجلٍ لا بقاءَ لأهله ، وإعراضًا عن آجل إليه المصير

بين عتبة بن أبى سفيان وجماعة من القراء

سعد القَصير قال : دَخل أُناسٌ من القُرّاء على عُتْبة بن أبى سُفيان فقالوا : إنّك سَلَّطت السيفَ على الحقّ ولم تُسلِّط الحقّ على السَّيف ، وجئتَ بها عَشْوة خَفيّة[2] . قال كَذَبْتم بل سلّطت الحقّ وبه سُلِّطت ، فاعرفوا الحقّ تَعرفوا

(١) فى ا : « أقطع » .

(٢) كذا فى ا والعشوة (مثلثه) الأمر الملتبس . والذى فى سائر الأصول : « عشواء صيفنية » .

السيفَ ، فإنكم الحاملون له حيثُ وَضْعه أفضل ، والواضعون له حيثُ حَمْله أعْدل ، ونحن فى أول زمان لم يأتِ آخرُه ، وآخرِ دَهْر قد فات أولُه ، فصار المَعْروف عندكم مُنْكرا ، والمُنكر معروفا ، وإنى أقول لكم مَهْلاً قبلَ أن أقول لنفسى هلا ؛ قالوا : فنَخْرج آمنين ؟ قال : غيرَ راشدين ولا مَهْديِّين .

بين راهب وقوم ضلوا فى سفرهم

حاد قومٌ سَفْرٌ عن الطريق فدَفعوا إلى راهب مُنْفرد فى صَوْمعته ، فنادَوْه ، فأَشرف عليهم ، فسألوه عن الطريق ، فقال : ها هنا ، وأومأ بيده إلى السماء ، فعلِموا ما أراد ؛ فقالوا : إنا سائلوك ؛ قال : سَلُوا ولا تُكْثِروا ، فإنّ النهار لايَرجع ، والعُمْرَ لايعود ، والطالبَ حثيث ؛ قالوا علام الناسُ يومَ القيامة ؟ قال : على نيَّاتهم وأعمالهم ؛ قالوا : إلى أين المَوْئل ؟ قال : إلى ما قدّمتم ؛ قالوا : أَوْصِنا ؛ قال تَزَوَّدوا على قَدْر سَفركم ، فخَيْر الزاد ما بَلَّغ المحلَّ ، ثم أرشدهم الجادّة وانقمع .

بين بعضهم وراهب بدير حرملة

وقال بعضُهم : أتيتُ الشامَ فمررتُ بدَيْر حَرْملة فإذا فيه راهبٌ كأَنَّ عَينيه مَزَادتان(١) ، فقلت له ما يُبْكيك ؟ قال : يامُسلم ، أَبْكى على ما فرَّطت فيه من عُمرى ، وعلى يوم يَمْضى من أَجَلى لم يَحْسُن فيه عملى قال : ثم مررتُ بعد ذلك فسألتُ عنه ، فقِيل لى : إنه قد أَسلم وغزا الرومَ وقُتل .

بين أبى زيد الحيرى وثوبان الراهب

قال أبو زَيْد الحِيرىّ(٢) : قلت لثوبانَ الراهب : ما مَعنى لُبْس الرُّهبان هذا السواد ؟ قال هو أشبهُ بلباس أهل المَصائب ؛ قلت : وكلُّكم معشرَ الرُّهبان قد أُصيب بمُصيبة ؟ قال : يَرْحمك الله ، وهل مُصيبة أعظمُ من مَصائب الذُّنوب على أهلها ؛ قال أبو زَيد : فما أَذْكُر قوله إلا أبكانى .

لموسى الأسوارى عن آزادمرد

حبيبٌ العَدَوىّ عن موسى الأَسْوارىّ قال قال : لما وقعتْ الفِتْنة أردتُ أن أُحْرِز دينى فخرجتُ إلى الأَهْواز ، فبلَغ آزادمَرْد قُدومى ، فبعثَ إلىّ متاعًا ، فلما أردتُ الانصراف بلغنى أنه ثَقِيل ، فدخلتُ عليه فإذا هو كالخُفَّاش(٣) لم يَبْق

---

(١) فى عيون الأخبار (ج ٢ ص ٢٩٧) «عدلا مزاد» (٢) فى عيون الأخبار : «زيد الحيرى» (٣) فى بعض الأصول فيما سيأتى : «كالخفاء»

منه إلا رأسُه ، فقلت : ما حالُك ؟ قال : وما حال من يُريد سفرًا بعيدًا بغير زاد ، ويَدْخل قبرا مُوحِشا بلا مُؤنس ، ويَنْطلق إلى مَلك عَدْل بلا حُجَّة ؟ ثم خرجتْ نفسُه

بين العتبي وراهب

العُتبيّ قال : مررتُ براهب باكٍ فقلتُ ما يُبكيك ؟ قال : أمْرٌ عَرفتُه وقَصُرت عن طلبه ، ويومٌ مَضى من عُمرى نَقص له أجلى ولم يَنْقُص له أملى ٣٦٩/١

باب كلام الزهاد وأخبار العباد

لبعض العباد

قيل لقوم من العُبّاد ما أقامكم فى الشَّمس ؟ قالوا : طَلَب الظِّل

بين علقمة والأسود بن يزيد ثم بين آخر وعابد فى مثله

قال علقمةُ(١) لأسودَ بن يَزيد كم تُعذِّب هذا الجسدَ الضَّعيف ؟ قال : لا تُنال الراحةُ إلا بالتَّعب وقيل لآخر : لو رفقتَ بنفسك ؛ قال الخيرُ كلُّه فيما أُكْرِهت النفوسُ عليه ، قال النبيُّ صلّى الله عليه وسلّم : حُفَّت الجنّة بالمكاره .

بين مسروق وامرأته ثم بين أم الدرداء وأبى الدرداء

وقيل لِمَسروق بن الأجْدع : لقد أضررتَ ببدنك ؛ قال : كرامتَه أُريد . وقالت له امرأته فَيْروز لما رأته لا يُفطِر من صيام ولا يَفْتُر عن صلاة : ويلك يا مَسروق ! أما يَعْبد اللهَ غيرُك ، أما خُلقت النارُ إلا لك ؟ قال لها : وَيْحك يا فيروز ! إن طالبَ الجنّة لا يَسأم ، وهاربَ النار لا ينام . وشَكت أم الدَّرداء إلى أبى الدَّرداء الحاجة ، فقال لها : تَصبَّرى فإنَّ أمامَنا عَقَبةً كَئُودا لا يُجاوزها إلا أخفُّ الناس حِمْلا .

من زهد أبى حازم وبعض العباد

ومر أبو حازم بسُوق الفاكهة ، فقال : مَوْعدك الجنّة ومرَّ بالجزّارين ، فقالوا له : يا أبا حازم ، هذا لحم سَمين فاشترِ ؛ قال : ليس عندى ثَمَنُه ؛ قالوا نُؤخّرك ؛ قال : أنا أُؤخر نفسى . وكان رجل من العُبّاد يأكل الرُّمان بقِشْره ، فقيل له : لم تَفعل هذا ؟ فقال : إنما هو عدوّ فأَثْخِن(٢) فيه ما أمْكنك .

(١) فى الأصول : « قيل لعلقمة الأسود » والتصويب عن حلية الأولياء فى ترجمة علقمة بن قيس النخعى هذا

(٢) أثخن : أوهن وبالغ فى الجراحة . وفى بعض الأصول : « فأدخل » أى أفسد .

من ورع على ابن الحسين والحسن البصرى والحسين

وكان علىّ بن الحُسين عليهما السلام إذا قام للصلاة أخذته رِعْدةٌ ، فسُئِل عن ذلك ، فقال : وَيْحكم ! أتَدْرُون إلى من أقُوم ومَن أُرِيد أن أُناجي ؟ وقال رجل ليُونس بن عُبيد : هل تَعلم أحَدًا يَعمل بِعَمل الحسن[1] ؟ قال : لا والله ، ولا أحدًا يقول بقَوْله وقيل لمحمد بن علىّ بن الحُسين ، أو لعلىّ بن الحُسين عليهم السلام : ما أقلّ وَلدَ أبيك ؟ قال العجبُ كيف وُلِدْتُ له ! وكان يصلّى فى اليوم والليلة ألفَ ركعة ، فمتى كان يَتفَرَّغ للنساء ؟ وحَجَّ خمسة وعشرين حِجّة راجلاً

لابن المسيب وابن دينار وابن عياض

ولما ضُرِبَ سعيدُ بن المُسَيِّب وأُقيم للناس قالت له امرأة [يا شَيْخ] ، لقد أُقِمْتَ مُقام خِزْية ؛ فقال : من مُقام الخزية فررتُ وشكا الناسُ إلى مالك ابن دينار القحطَ ، فقال : أنتم تستبطئون المَطر وأنا أستبطىء الحِجارة . وشكا أهلُ الكوفة إلى الفُضيل بن عِياض القحطَ ؛ فقال : أمُدَبِّرًا غيرَ الله تُريدون ؟

شىء عن أيوب السختيانى وعطاء والأوقص

وذكر أبو حنيفة أيوبَ السَّخْتيانىّ ، فقال رحمه الله تعالى ، ثلاثاً ، لقد قَدِمَ المدينة مرّة وأنابها ، فقلت : لأقعدنّ إليه لعلّى أتعلّق منه بسَقْطة ، فقام بين يدى القبر مَقاماً ما ذكرتُه إلا اقشعرّ له جِلْدى . وقيل لأهل مكة : كيف كان عَطاء بن أبى رَبَاح فيكم ؟ قالوا : كان مثلَ العافية التى لا يُعرف فضلُها حتى تُفقَد . وكان عطاء أفْطَس أشَلّ أعرج ثم عَمِى ، وأمه سَوداء تسمَّى بَرَكة . وكان الأوقص المَخْزُومىّ قاضيًا بمكة فما رُئى مثلُه فى عَفافه وزُهْده ، فقال يوماً لجُلسائه قالت لى أُمى يا بُنى ، إنك خُلقت خِلْقة لا تصلح معها لِمَجَامع الفِتْيان عند[2] القِيان ، [إنك لا تكون مع أحدٍ إلا تَخَطَّتْك إليه العيون] ، فعليك بالدِّين فإنّ الله يَرْفَع به الخَسيسة ، وَيُتِمّ به النَّقيصة . فنفعنى الله تعالى بكلامها ، وأطعتُها فوليتُ القضاء .

(١) فى الأصول « الحسين » وهو تحريف . والتصويب عن عيون الأخبار والمراد بالحسن هنا : الحسن البصرى ، وكان يونس بن عبيد من أصحابه
(٢) فى عيون الأخبار (ج ١ ص ٢٢٢) : « فى بيوت » مكان « عند » .

بين ابن واسع وابن دينار

الفُضَيل بن عِياض قال اجتمع محمد بن واسع ومالكُ بن دينار فى مجلس بالبصرة ، فقال مالكُ بن دينـار ما هو إلا طاعة الله أو النار فقال محمد بن واسع : ما هو كما تقول ، ليس إلا عَفْو الله أو النار . قال مالك صدقتَ . ثم قال مالك : إنه يُعجبنى أن يكون للرجل مَعيشة على قدر ما يَقُوته قال محمد ابن واسع ولا هو كما تقول ، ولـكن يُعْجبنى أن يُصبح الرجل ، وليس له غَدَاء ، ويُمسى وليس له عَشَاء ، وهو مع ذلك راضٍ عن الله قال مالك : ما أحْوَجنى إلى أن يُعلِّمنى مثلك .

شىء عن شعبة وسفيان وابن المبارك وبشر ابن منصور

٣٧٠ / ١

جعفر بن سُليمان قال : سمعتُ عبد الرحمن بن مَهدىّ يقول : ما رأيتُ أحدًا أقْشَف من شُعبَة ، ولا أعبدَ من سُفيان الثورىّ ، ولا أحفظَ من ابن المُبارك ، وما أحبُّ أن ألْقَى الله بصحيفة أحد إلا بصحيفة بِشْر بن مَنصور ، مات ولم يَدَع قليلا ولا كثيرًا عبد الأعلى بن حمَّاد قال : دخلت على بِشْر بن مَنصور وهو فى الموت ، فإذا به من السُّرور فى أمر عظيم ، فقلتُ له : ما هذا السّرور ؟ قال : سُبحان الله ! أَخرُج من بين الظالمين والباغين والحاسدين والمُغْتابين وأَقْدَم على أرحم الراحمين ولا أُسَرّ ؟

بين الرشيد وعابد

حَجَّ هارون الرَّشيد ، فَبلغه عن عابدٍ بمكة مُجاب الدَّعوة مُعْتَزِل فى جِبَال تِهامة ، فأتاه هارون الرشيدُ فسأله عن حاله ، ثم قال له أَوْصِنى ومُرْنى بمـا شِئْت ، فوالله لا عَصَيتك فَسكت عنه ولم يَرُدَّ عليه جواباً فخرج عنه هارون ، فقال له أصحابُه ما مَنعك إذ سألك أن تأمرَه بما شِئْتَ — وقد حَلَف أن لا يَعْصيك — أن تأمرَه بتقوى الله والإحسان إلى رعيّته ؟ فَخَطَّ لهم فى الرَّمل إنّى أعظمتُ الله أن يكونَ يأمره فيَعْصِيه وآمرُه أنا فيطيعنى

شىء عن سفيان ومؤرق العجلى

علىّ[(١)] بن حمزة ابن [أُخت] سُفيان الثورى قال : لما مَرِض سُفيان مَرَضه الذى مات فيه ذهبتُ ببَوْله إلى دَيْرَانِىّ ، فأريتهُ إياه ، فقال ما هذا ببول

(١) كذا فى حلية الأولياء : والذى فى الأصول : «عمرو»

حَنِيفِىّ ؟ قلت بلى[1] والله ، من خِيارهم قال : فأنا أذهب معك إليه قال فدخل عليه وجَسّ عِرْقه ، فقال : هذا رجُلٌ قطَع الحُزن كَبِده مُوَرِّق العِجْلىّ قال : ما رأيتُ أحدًا أفقه فى وَرعه ولا أورَعَ فى فِقْهِهِ من محمد بن سيرين ، ولقد قال يوماً : ما غَشِيتُ امرأةً قطّ فى نوم ولا يقظة ، إلا امرأتى أم عبد الله ، فإنّى أرى المرأة فى النوم ، فأَعلم أنها لا تَحِلّ لى ، فأَصْرِف بَصرى عنها .

بعض الزهاد

الأصمعى عن ابن عَوْن قال : رأيت ثلاثة لم أرَ مثلَهم محمدَ بن سيرين بالعراق ، والقاسمَ بن محمد بالحجاز ، ورجاءَ بن حَيْوة بالشام . العُتْبىّ قال : سمعت أشياخنا يقولون : انتهى الزُّهْد إلى ثمانية من التابعين : عامر بن عبد القيس ، والحسن بن أبى الحسن البَصْرِىّ ، وهَرِم بن حيّان ، وأبى مُسْلِم الخَوْلانى ، وأُوَيْس القَرَنىّ ، والرَّبيع بن خُثَيْم ، ومَسْرُوق بن الأجْدَع ، والأسْوَد بن يزيد .

كيف يكون الزهد

للنبي صلى الله عليه وسلم ثم للزهرى وغيره فى تعريف الزهد

العُتْبىّ يرفعه قال: قيل لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم : ما الزُّهد فى الدنيا ؟ قال : أما إنه ما هو بتَحْريم الحَلال ، ولا إضاعة المال ، ولكنّ الزهدَ فى الدنيا أن تكون بما فى يد الله أغنى منك عما فى يدك وقيل للزُّهرىّ : ما الزُّهْد ؟ قال : أما إنه ليس تَشْعِيثَ اللِّمَّة ، ولا قَشْفَ الهَيْئَة ، ولكنّه صرْف النفس عن الشَّهْوَة وقيل لآخر : ما الزُّهْد فى الدنيا ؟ قال : أن لا يَغْلب الحرامُ صَبْرَك ، ولا الحلالُ شُكرَك .

للنبي صلى الله عليه وسلم ثم لابن واسع والخليل فى أزهد الناس

وقيل لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم يا رسول الله ، مَنْ أزهدُ الناس فى الدنيا ؟ قال مَن لم يَنْس المَقابر والبِلَى ، وآثرَ ما يَبْقى على ما يَفْنى ، وعَدّ نَفْسه مع الموتى وقيل لمحمد بن واسع مَنْ أزْهَدُ الناس فى الدُّنيا ؟ قال : مَنْ لا يبالى بيَد مَن كانت الدنيا وقيل للخليل بن أحمد مَن أزهدُ الناس فى الدُّنيا ؟ قال : من لم يَطلب المَفقود حتى يَفقد المَوْجود

(١) فى بعض الأصول « إى »

للنبي صلى الله عليه وسلم في الزهد

وقال النبي صلّى الله عليه وسلّم : الزُّهد في الدُّنيا مِفْتاح الرَّغبة في الآخرة ، [والرَّغبة في الدُّنيا مِفْتاح الزُّهد في الآخرة] وقالوا مَثَلُ الدنيا والآخرة كمَثَل رجل له امرأتان ضَرَّتان ، إن أرْضى إحداها أسْخط الأخرى وقال النّبي صلّى الله عليه وسلّم : مَن جعل الدنيا أكبرَ همِّه نزَع الله خوفَ الآخرة من قلبه ، وجعلَ الفَقْر بين عَيْنَيه ، وشَغله(١) فيما عليه لا له

لابن السماك والفضيل في الزهد

وقال ابنُ السّماك : الزاهدُ الذى إن أصاب الدنيا لم يَفرح ، و إن أصابتْه الدنيا لم يحزن ، يضحك في المَلا ، ويَبْكي في الخَلا وقال الفُضيل : أصلُ الزهد ٣٧١/١
في الدنيا الرِّضا عن الله تعالى .

صفة الدنيا

لعلى بن أبي طالب وغيره في معنى هذا العنوان

قال رجُل لعليّ بن أبي طالب كرّم الله وَجْهَه يا أميرَ المؤمنين ، صِفْ لنا الدّنيا . قال ما أصِف مِن دارٍ أولها عَناء ، وآخرُها فَناء ؛ حَلالُها حساب ، وحَرامها عِقاب ؛ مَن استغنى فيها فُتِن ، ومن افتقر فيها حَزِن قيل لأرسطاطاليس : صِف لنا الدنيا . فقال : ما أصِف من دار أولها فَوْت ، وآخرها مَوْت . وقيل لحكيم : صف لنا الدنيا . قال أمَلٌ بين يديك ، وأجَل مُطِلٌّ عليك ، وشَيْطان فتّان ، وأمانيُّ جرّارة العِنَان ؛ تدعوك فتَستجيب ، وترجُوها فتَخيب وقيل لعامر بن عبد القيس صف لنا الدنيا قال : الدنيا والدةٌ للموت ، ناقضة للمُبْرَم ، مُرْتجعة للعطية ، وكلُّ مَن فيها يجرى إلى ما لا يَدْرى . وقيل لبَكر بن عبد الله المُزنيّ : صِف لنا الدنيا . فقال ما مَضى منها فحُلْم ، وما بَقى فأمانيّ وقيل لعبد الله بن ثَعلبة : صِف لنا الدنيا قال أمْسُكَ مَذْموم منك ، و يومُك غير محمود لك ، وغَدك غير مأمون عليك . وقال النبيّ صلّى الله عليه وسلّم الدنيا سِجْن المُؤمن وجنَّة الكافر وقال : الدنيا عرَضٌ حاضِر ، يأكُل منه البَرُّ والفاجر ، والآخرة وَعْد صِدْق يحكم فيها ملك قادر ،

(١) في ا « وسعيه » . وهو تحريف .

يفصل الحقّ من الباطل وقال: الدنيا خَضِرَة حُلْوَة، فمن أخذها بحقّها بُورك له فيها، ومَن أخذها بغير حقّها كان كالآكل الذى لا يَشْبع وقال ابنُ مَسعود: ليس من الناس أحدٌ إلا وهو ضَيْف على الدنيا ومالُه عارية، فالضَّيْف مُرْتحِل، والعارية مردودة. وقال المسيح عليه السلام: الدنيا لإبليس مزْرَعة وأهْلُها حُرّاث. وقال إبليسُ ما أُبالى إذا أحَبَّ الناس الدنيا أن لا يَعْبُدوا صَنما ولا وَثنا، الدنيا أفتنُ لهم من ذلك. وكان النبىّ صلّى الله عليه وسلّم يُسمِّى الدنيا أمّ ذَفَر. والذفر: النتن. وقال النبى صلى الله عليه وسلم للضحَّاك بن سُفيان: ماطعامُك؟ قال: اللحم واللبن؛ قال: ثم إلى ماذا يَصير؟ قال: يصير إلى ما قد علمت؛ قال: فإنّ الله عزّ وجلّ ضَرَب ما يخرج من ابن آدم مثلاً للدنيا وقال المسيحُ عليه السلام لأصحابه اتخذوا الدنيا قَنطرة فاعبرُوها ولا تَعْمُروها وفى بعض الكتب: أوحى الله إلى الدنيا: مَن خَدَمَنى فاخدُميه، ومَن خدمك فاستخدميه. وقيل لنُوح عليه السلام: يا أبا البَشر ويا طَويل العُمر، كيف وجدتَ الدنيا؟ قال: كبَيْتٍ له بابان، دخلتُ من أحدهما وخرجتُ من الآخر وقال لُقمان لابنه: إنّ الدنيا بَحْر عريض، قد هلك فيه الأوّلون والآخرون، فإن استطعت فاجعل سَفينتك تقوى الله، وعُدّتك التوكُّل على الله، وزادك العملَ الصالح، فإن نجوتَ فبرحمة الله، وإن هلكت فبذنوبك. وقال محمد بن الحنفيّة: من كرُمت عليه نفسُه هانت عليه الدنيا. وقال: إنّ المُلوك خَلَّوْا لكم الحِكمة فخَلُّوا لهم الدنيا. وقيل لمحمد بن واسع: إنك لترضى بالدُّون؛ قال إنما رَضى بالدُّون من رضى بالدنيا وقال المسيحُ عليه الصلاة والسلام للحواريّين: أنا الذى كفأتُ الدنيا على وَجهها، فليس لى زوجةٌ تموت ولا بَيْتٌ يَخْرَب. شكا رجل إلى يُونس بن عُبيد وَجَعًا يَجِده؛ فقال له يا عبد الله، هذه دارٌ لا تُوافقك، فالتمس لك دارًا تُوافقك لقى رجلٌ راهبًا، فقال: يا راهب، صِف لنا الدنيا؛ فقال الدنيا تُخْلِق الأبدان، وتُجدِّد الآمال، وتُباعد الأُمْنيّة، وتُقرِّب المنيّة؛ قال: فما حالُ أهلها؟ قال: مَنْ ظَفِرَ بها تَعِب، ومن فاتتْه نَصِب؛ قال: فما الغِنى عنها؟

قال : قَطْعُ الرَّجاءِ منها ؛ قال فأين المَخْرَج ؟ قال : فى سُلوك المَنْهَج ؛ قال : وما ذاك ؟ قال بَذْل المجهود ، والرِّضا بالمَوْجود قال الشاعر : ٣٧٢/١

لبعض الشعراء

ما الناسُ إلا مع الدنيا وصاحبِها ... فحيثما انقلبت يومًا به انقلبُوا
يُعظِّمون أخا الدنيا وإن وَثَبت ... يومًا عليه بما لا يَشْتَهى وَثبوا

وقال آخر :

يا خاطبَ الدنيا إلى نفسه ... تَنَحَّ عن خِطْبَتها تَسْلَمِ
إنّ التى تَخْطُبُ غَرَّارةٌ ... قريبةُ العُرْس من المَأْتَمِ

لعبد الواحد بن الخطاب وشعر لأبى العتاهية وغيره

داود بن المُحَبَّر قال : أخبرنا عبدُ الواحد بن الخطاب قال : أقبلنا قافلين من بلاد الرُّوم حتى إذا كُنّا بين الرُّصافة وحِمْص ، سمعنا صوتًا من تلك الجبال ، تَسمعه آذاننا ولا تُبصره أبصارنا ، يقول : يا مَسْتُور يا مَحفوظ ، انظر فى سِتْر مَن [وحِفْظ مَن] أنت ، إنما الدنيا شَوْك ، فانظر أين تَضَع قَدَمَيْك منها وقال أبو العتاهية

رَضِيت بذى الدنيا كَكُل مُكاثر[(١)] ... مُلِحٍّ على الدنيا وكلّ مُفاخرِ
ألم تَرَها تَسْقِيه[(٢)] حتى إذا صَبا[(٣)] ... فَرَت حَلْقَه منها بِشَفْرة جازر
[ولا تَعْدِلُ الدنيا جَناح بَعُوضة ... لدى الله أو مقدارَ نَغْبة[(٤)] طائر]
فلم يَرْضَ بالدنيا ثوابًا لمُؤمن ... ولم يَرْضَ بالدنيا عِقابًا لكافر

وقال أيضا :

هى الدنيا إذا كَمُلتْ ... وتَمَّ سُرورُها خَذَلتْ
وتفعل فى الذين بَقُوا ... كما فيمن مَضَى فَعلت

---

(١) فى الديوان « بكل مكابر »

(٢) فى الديوان : « ترقيه » و « سما » مكان « تسقيه » و « صبا »

(٣) صبا ، أى أخذته جهلة الفتوة وعزة الغنى .

(٤) كذا فى إحدى روايتى الديوان . والنغبة : الحسوة يحسوها الطائر من الماء . والذى فى الأصول ورواية الديوان الأخرى « زغبة » والزغبة (بالتحريك وسكنت للشعر) واحدة الزغب ، وهو صغار الريش .

وقال بعضُ الشعراء يصف الدنيا :

لقد غرت الدنيا رجالًا فأصبحوا ... بمنزلةٍ ما بعـــــدها مُتحوَّلُ
فساخطُ أمرٍ لا يُبَـــدَّل غيرَه ... وراضٍ بأمرٍ غيرَه سَيُبَـدَّل
وبالغُ أمرٍ كان يأمُل دونه ... ومُخْتَرَمٌ(١) من دون ما كان يأمُل

لهارون الرشيد فى وصف الدنيا

وقال هارون الرشيد : لو قيل للدنيا صِفِى لنا نفسك ، وكانت ممن يَنْطق ، ما وَصفت نفسها بأكثر من قول أبى نُواس

إذا امتحن الدنيا لبيبٌ تكَشَّفت ... له عن عدوٍّ فى ثِياب صَديقِ
وما الناسُ إلا هالكٌ وابنُ هالكٍ ... وذو نَسَبٍ فى الهالكين عَريق

لبعض الشعراء

وقال آخر فى صفة الدنيا

فَرُحْنا وراح الشَّامِتون عَشِيَّةً ... كأنَّ عَلَى أكتافنا فِلَق الصَّخْرِ
لحا الله دُنيا يَدْخل النارَ أَهْلُها ... وتَهْتِك ما بين الأقارب من سِتْرِ

لأبى العتاهيه

ولأبى العتاهية :

كُلُّنَا يُكْثِرُ الملامةَ للدُّنْـ ... ـيَا وكُلٌّ بِحُبِّها مَفْتُونْ
والمقاديرُ لا تناوَلُها الأوْ ... هام لُطفاً ولا تَراها العُيون
ولِرَكْب الفَناء(٢) فى كُلِّ يومٍ ... حَرَكاتٌ كأنَّهنَّ سُكون

شعر لابن عبد ربه

ومن قولنا فى وصف الدنيا :

ألا إنما الدُّنيا نضارة(٣) أيْكةٍ ... إذا اخْضَرَّ منها جانبٌ جَفَّ جانبُ
هِىَ الدَّار ما الآمالُ إلا فَجائعٌ ... عليها ولا اللَّذَّات إلا مَصائب
فكم سَخُنَت بالأمس عينٌ قَرِيرةٌ ... وقَرَّت عُيُونٌ دمعُها اليومَ ساكِب
فلا تَكْتَحِلْ عَيْناك فيها بعَبْرَة ... على ذاهبٍ منها فإنك ذاهب

٣٧٣/١

(١) فى بعض الأصول : « ومختلج »
(٢) كذا فى الديوان ، والذى فى سائر الأصول : « والفتى » مكان « الفناء »
(٣) فى ا « عرارة » . والعرارة : واحدة العرار ، وهو نبت طيب الريح ، وقيل هو النرجس البرى

لأبي العتاهية

وقال أبو العتاهية :

أصْبَحَت الدُّنيا لنا فتنةً ... والحمد لله على ذَلِكَا
قد أجْمَعَ الناسُ على ذَمِّهَا ... ولا أرى[١] منهمْ لها تارِكا

شعر لابن أدهم

وقال إبراهيم بن أدهم :

نُرَقِّع دُنيانا بِتَمْزِيقِ دِيننا ... فلا دِينُنا يَبقى ولا ما نُرَقِّع

لابن عبد ربه

وما سمعتُ في صفة الدُّنيا والسبب الذي يُحبها الناسُ لأجله بأبلغ من قول القائل[٢] :

نُرَاع بِذِكْر الموت في حين ذِكْرِه ... وتَعترض الدنيا فنَلهُو ونَلعبُ
ونحن بنُو الدُّنيا خُلِقْنا لغيرها ... وما كُنتَ منه فهو شَيءٌ مُحبَّب

فذكر أن الناس بنو الدنيا وما كان الإنسان منه فهو مُحبَّب إليه

واعلم أنَّ الإنسانَ لا يُحب شيئاً إلا أن يُجانسَه في بعض طبائعه ، وأنَّ الدنيا جانَسَت الإنسان في طَبائعه كلها فأحبَّها بكل أطرافه .

بين بن شبرمة وبعض ولده

وقال بعضُ ولد ابن شُبْرمة : كنتُ مع أبي جالساً قبل أن يَلي القضاءَ فمرَّ به طارقُ بن أبي[٣] زياد في مَوْكب نَبيل ، فلما رآه أبي تَنفَّس الصُّعَداء وقال :

أراها وإنّ كانت تُحَبُّ كأنها ... سحابةُ صَيْفٍ عن قَليل تَقَشَّعُ

ثم قال : اللهم لي دِيني ولهم دُنياهم . فلما ابتُلِي بالقَضاء ، قلتُ : يا أبتِ ، أتذكر يومَ طارق ؟ فقال : يا بُنى ، إنهم يجدون خَلَفًا من أبيك وإنَّ أباك لا يجد خَلَفًا منهم ، إن أباك خَطَب[٤] في أهوائهم ، وأكل من حَلْوائهم .

للشعبي

وقال الشَّعبي : ما رأيتُ مَثَلَنا ومثلَ الدنيا إلا كما قال كُثَيِّر عَزَّة :

أَسيئي بنا أو أحْسني لا مَلُومةً ... لَدَينا ولا مَقْلِيَّةً إن تَقلَّتِ[٥]

(١) كذا في الديوان . والذي في سائر الأصول : « ما إن ترى »
(٢) في ا « الشاعر »
(٣) في الأصول : « مولى » مكان « بن أبي » وهو تحريف . (انظر الحاشية رقم ٥ ص ٩٤) من الجزء الأول من هذه الطبعة
(٤) في بعض الأصول : « حطب »
(٥) تقلت : تبغضت : وفيه التفات من الخطاب إلى الغيبة .

أحكم بيت فى تمثيل الدنيا

وأحكمُ بيتٍ قِيل فى تَمْثِيل الدنيا قولُ الشاعر :

ومَن يأمَن الدنيا يكن مثلَ قابضٍ على الماء خانَتْه فُروجُ الأَصابعِ

للرياشى عن الأصمعى

وحَدّث[1] العبّاس بن الفَرج الرِّياشى قال رأيتُ الأصمعىَّ يُنْشد هذا البيتَ ويَستحسنه فى صفة الدنيا :

ما عُذْر مُرْضِعَــــةٍ بكا سِ الموت تَفْطِم مَنْ غَذَتْ

ولقَطرىّ بن الفُجاءة فى وَصف[2] الدُّنيا خُطْبةٌ مجرّدة تَقع فى جملة الخُطَب فى كتاب الواسطة .

قولهم فى الخوف

لابن عباس فى الخائفين لله

سُئل ابنُ عبّاس عن الخائفين لله ، فقال: هم الذين صَدَقُوا الله فى مَخافة وَعيده[3] ، فقلوبهم بالخَوْف قَرِيحة ، وأعينُهم على أنفسهم باكِية ، ودُموعهم على خُدودهم جارية ؛ يقولون : كيف نَفْرح والموتُ من ورائنا ، والقُبورُ من أمامنا ، والقِيامة مَوْعدنا ، وعلى جهنّم طريقُنا ، وبين يدى ربنا مَوْقفنا .

لعلى كرم الله وجهه فى عباده المخلصين

وقال علىٌّ كرّم الله وَجهَه ألا إنّ لله عبادًا مُخْلصين ، كمن رأَى أهلَ الجنّة فى الجنّة فاكهين ، وأهْل النار فى النار مُعذَّبين ، شرُورُهم مأمونة ، وقلوبُهم مَحْزونة ، وأنفسُهم عفيفة ، وحوائجهُم خَفيفة ، صَبَرُوا أيّامًا قليلة ، لِعُقْبى راحة طويلة ؛ أمّا بالليل فَصَفُّوا أقدامَهم فى صَلاتهم ، تَجْرى دُموعُهم على خُدُودهم ،
٣٧٤/١ يَجْأَرون إلى ربّهم : ربّنا ربّنا ، يَطلبون فَـكاكَ قُلوبهم ؛ وأمّا بالنهار فعُلماء حُلماء ، بَررة أتْقياء ، كأنهم القِداح — القِداح : السهام ، يريد فى ضُمرتها — يَنْظر إليهم النـاظرُ فيقول : مَرْضَى ، وما بالقوم من مَرَض ، ويقول : خُولطوا ، ولقد خالط القومَ أمرٌ عظيم .

لمنصور بن عمار فى مجلس الزهد

وقال منصور بن عَمّار فى مجلس الزهد : إن لله عبادًا جعلوا ما كُتب عليهم

(١) فى بعض الأصول : « وأنشد » (٢) فى بعض الأصول : « فى ذم »
(٣) فى ا « صدقوا الله المخافة »

من الموتِ مثالًا بين أعينهم، وقَطَعوا الأَسباب المُتَّصلة بقلوبهم من عَلائق الدنيا، فهم أنضاء عبادته، حُلفاء طاعته، قد نَضَحوا خُدودهم بوابل دُموعهم، وافترشوا جِباهَهم فى مَحاريبهم، يُناجون ذا الكِبْرياء والعَظمة فى فَكاك رِقابهم.

بين عمر بن عبد العزيز وفتى بين قوم عادوه

ودَخل قوم على عُمر بن عبد العزيز يَعودونه فى مَرضه، وفيهم شابٌّ ذابلٌ ناحِل فقال له عُمر: يا فتى، ما بَلغ بك ما أَرى؟ قال: يا أميرَ المؤمنين، أمراضٌ وأسقام. قال له عمر: لَتَصْدُقَنِّى. قال: بلى يا أمير المؤمنين، ذُقت يومًا حلاوةَ الدنيا فوجدتُها مُرَّةً عواقبُها، فاستوى عندى حَجَرُها وذَهبها، وكأنِّى أنظر إلى عَرْش ربِّنا بارزًا، وإلى الناس يُساقون إلى الجنة والنار، فأظمأتُ نَهارى، وأسْهَرْتُ ليلى، وقليلٌ كلُّ ما أنا فيه فى جَنْبِ ثواب الله وخوف عقابه.

لابن أبى الحوارى والحسن

وقال ابنُ أبى الحَوارىّ: قلت لسُفيان: بلغنى فى قول الله تبارك وتعالى: (إلّا مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيم) الذى يَلْقى ربَّه وليس فيه أحدٌ غَيْره فبكى وقال: ما سمعتُ منذ ثلاثين سنةً أحسَنَ من هذا التفسير. وقال الحسنُ إنّ خوفك حتى تلقى الأمنَ خيرٌ من أمنك حتى تَلقى الخوف وقال: ينبغى أن يكون الخوفُ أغلبَ على الرجاء، فإنّ الرجاء إذا غَلَب الخوفَ فَسَد القلبُ. وقال: عجبًا لمن خافَ العِقابَ ولم يكُفَّ، ولمن رَجا الثوابَ ولم يَعْمل.

لعلى بن أبى طالب والفضيل بن عياض

وقال علىُّ بن أبى طالب كرَّمَ الله وجهَه لرجل: ما تَصْنع؟ فقال أرجُو وأخاف؛ قال: مَن رجا شيئًا طلبه، ومن خاف شيئًا هرب منه. وقال الفُضَيْل بن عياض: إنِّى لأَسْتَحِى من الله أن أقول: تَوَكّلت على الله، ولو توكلت عليه حقَّ التوكل ما خِفْتُ ولا رَجَوْتُ غيره وقال من خاف الله أخاف الله منه كلَّ شىء، ومن لم يَخف الله أخافَه الله من كل شىء وقال وعْدٌ من الله لمن خافَهُ أن يُدْخِله اللهُ الجنةَ، وتلا قولَه عزّ وجلّ: (وَلِمَنْ خَافَ مَقَام رَبِّه جَنَّتَان).

لعمر بن ذر وابن عبيد وابن خثيم

وقال عمر بن ذَرّ: عبادَ الله، لا تَغْتَرُّوا بطولِ حِلْمِ الله، واحذروا أَسَفَه،

فإنه قال عزّ وجلّ (فلمّا آسفونا انْتَقَمْنَا مِنْهُم فأغْرَقْناهم أجْمعِين فجعلناهُم سَلَفًا وَمَثَلًا للآخِرين). وقال محمد بن سَلّام : سمعتُ يونس بن حَبيب[١] يقول : لا تأمن مَن قَطع فى خَمْسة دراهم أشرَفَ عُضو فيك أن تكون عُقُوبته فى الآخرة أضعافَ ذلك . وقال الربيعُ بن خُثَيم لو أنّ لى نفسَيْن إذا غَلِقَتْ إحداهما سَعَت الأخرى فى فَكاكِها ، ولكنها نفس واحدة ، فإن أنا أوثقتُها مَنْ يَفُكها ؟ وفى الحديث : مَن كانت الدنيا هَمَّه طال فى الآخرة غَمُّه ، ومَن أخْلف[٢] الوعيدَ لَهَا عما يُريد ، ومن خاف ما بين يَدَيه ضاق ذَرْعا[٣] بما فى يديه .

لبعض الشعراء

وقال محمود الورّاق :

يا غافلًا تَرْنُو بِعَيْنَى راقد ومُشاهِدًا للأمر غيرَ مُشاهِدِ
تَصِلُ الذُّنوب إلى الذُّنوب وتَرْتجِى دَرَكَ الجِنَان بها وفَوْزَ العَابِدِ
ونَسِيتَ أنّ اللهَ أخْرَجَ آدمًا منها إلى الدُّنيا بذَنْبٍ واحد

وقال نابغة بنى شَيْبان :

إنّ مَنْ يَرْكَبُ الفواحشَ سِرًّا حين يَخْلو بسرِّه غيرُ خالِى
كيف يَخْلو وعنده كاتبَاه شاهدَاه وربُّه ذو الجَلالِ

٣٧٥/١

قولهم فى الرجاء

للعلماء

قال العلماء لا تشهد على أحد من أهل القِبْلة بجنّة ولا بنار ، يُرْجى المُحْسن ويُخاف عليه ، ويُخاف على المُسِىء ويُرْجى له وفى الحديث المرفوع : إنّ الله يَغفر ولا يُعيِّر ، والناسُ يُعيِّرون ولا يَغفرون وفى حديث آخر لا تُكَفِّروا أهل الذنوب

حديث رجل توفى فى عهد الرسول وكان مسرفا على نفسه وآخر توفى فى جوار ابن ذر

وتُوُفِّى رجلٌ فى عهد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، وكان مُسرفًا على نفسه ،

(١) كذا فى بعض الأصول وعيون الأخبار (ج ٢ ص ٣٢٧) والذى فى سائر الأصول : « يوسف بن عبيد » .
(٢) فى بعض الأصول : « خاف »
(٣) فى ا : « صدره » مكان « ذرعا »

فرَفع برأسه وهو يجود بِنَفْسِه ، فإذَا أبواه يَبْكِيَان عند رأسه ، فقال ما يُبْكِيكما؟ قالا نَبْكي لإسرافك على نفسك ؛ قال : لا تَبْكيا ، فوالله ما يَسُرُّنى أنّ الذى بيد الله من أمرى بأيديكما ، ثم مات . فأتى جبريلُ عليه الصلاة والسلام النبيَّ صلّى الله عليه وسلّم ، فأخبره أنَّ فتًى تُوُفِّي اليومَ فأَشْهَده بأنه من أهل الجنة . فسأل رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم أبويه عن عمله ، فقالا : ما عَلِمنا عنده شيئا من خَـيْر إلا أنه قال لنا عند الموت كذا وكذا ؛ فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من هاهنا أُوتى ، إنّ حُسن الظنّ بالله من أفضل العَمل عنده . وتُوفِّى رجل بجوار ابن ذَرّ وكان مُسرفا على نفسه ، فتحامَى الناسُ من جنازته ، و بلغ ذلك عُمَرَ بن ذَرّ ، فأوصى أهلَه : إذا جهَّزتمود فآذِنُونى ، ففعلوا ، فشَهِدَه والناسُ معه ، فلما أُدْلِيَ وَقَفَ على قبره فقال : رَحمك الله أبا فُلان ، فلقد صَحِبتَ عُمْرَك بالتَّوْحيد ، وعَفَّرْت وَجهك لله بالسُّجود ، فإنْ قالوا مُذْنِب وذو خَطايا ، فمن مِنَّا غيرُ مُذْنب و [غيرُ] ذى خطايا ؟

ما تمثل به معاوية عند موته

[وتمثّلَ معاوية عند الموت بهذا البيت :

هُو الموتُ لا مَنْجَى من الموت والذى ... نُحاذِر بعد الموت أَنْكَى وأفْظَعُ

ثم قال : اللهم فأَقِل العَثْرَة . وأعفُ عن الزَّلّة ، وعُدْ بحلمك على جهل من لم يَرْجُ غيرَك ، ولم يَثِق إلا بك ، فإنك واسع المَغفرة . يارب ، أين لذى الخطأ مَهْرَب إلا إليك قال داود بن أبى هِنْـد فبلغنى أنّ سعيد بن المُسَيِّب قال حين بلغه ذلك : لقد رغب إلى مَن لا مَرْغب إلا إليه كَرْهًا ، وإنى أرجو من الله له الرحمة].

لأعرابى فى الابتهال وبيت فى الرجاء

الأصمعىُّ قال : سمعتُ أعرابيًّا يقول فى دُعائه وابتهاله إلهى ، ما توهمتُ سَعة رحمتك ، إلا وكانت نَفْحة عَفْوك تقرَع مسامعى أن قد غَفَرتُ لك . فَصَدِّق ظنى بك ، وحَقِّق رجائى فيك يا إلهى ومن أحسن ما قيل فى الرجاء هذا البيتُ :

و إنّى لأَرْجُو الله حتى كأنّنى ... أرَى بجَميل الظَّنّ ما اللهُ صانِعُ

قولهم فى التوبة

المسيح عليه السلام ولعلى ابن أبى طالب

مرّ المسيحُ [بن مريم] عليه السلام بقَوْم من بنى أُسرائيل يبكون ، فقال لهم : ما يُبْكيكم ؟ قالوا نَبْكى لذنوبنا ؛ قال اتركوها تُغْفَر لكم . وقال علىُّ بن أبى طالب كرّم الله وجهه : عجبًا لمن يَهْلِك ومعه النجاةُ ! قيل له : وما هى ؟ قال التوبة والاستغفار

إسرائيلى يتوب

وقالوا : كان شابٌّ من بنى أُسرائيل قد عَبد الله عشرين حِجَّةً ثم عصاه عشرين حِجّة ، فبينما هو فى بَيْته يتراءى فى مرآته نظَر إلى الشَّيْب فى لِحْيَته فساءَهُ ذلك فقال : إلهى ، أطعتُك عشرين سنةً ، وعَصيتك عشرين سنة ، فإن رجعتُ إليك تَقْبَلنى ؟ فَسَمع صوتاً من زاوية البيت ولم يرَ شَخْصا : أَحْبَبْتنا فأحْبَبْناك ، وتَركْتنا فتركناك ، وعَصَيتنا فأمْهَلْناك ، وإن رَجَعت إلينا قَبِلناك .

لابن العلاء عن هاشمى يتوب

عبدُ الله بن العَلاء قال : خَرَجنا حُجَّاجا من المدينة ، فلما كُنا بالحُلَيفة نَزَلنا ، فوَقف علينا رجلٌ عليه أثوابٌ رثّة له منظر وهَيْئة ، فقال : مَنْ يَبْغى خادمًا ؟ من يَبْغى ساقيًا ؟ مَن يملأ قِرْبة أو إدَاوَة ؟ فَقُلنا : دونك هذه القِرَبَ فأملأها . فأخذها وأنطلق ، فلم يلبث إلّا يسيرًا حتى أقبل ، وقد امتلأت أثوابُه طينًا ، فوَضعها وهو كالمسرور الضاحك ثم قال لكم غيرُ هذا ؟ قلنا : لا ، وأطْعَمْناه قارصًا حازرًا[1] ، فأَخَذه ، وحَمِد الله وشَكَره ، ثم اعتزل وقعد يأكل أكلَ جائع ، فأدْرَكتنى عليه الرّقة ، فقمتُ إليه بطَعام طيِّب كثير ، وقلتُ : قد علمتُ أنه لم يقَعْ منك القارص موقعًا فدُونك هذا الطعامَ فكُلْه . فنَظَر فى وجْهِى وتَبَسَّمَ وقال : يا عبدَ الله ، إنما هى فَوْرَةُ هذه النار قد أطفأتُها ، وضَرب بيده على بطنه . فرجعتُ وقد انكسف بالى لما رأيتُ من هيبته[2]

٣٧٦/١ فقال لى رجلٌ كان إلى جانبى : أتعرفه ؟ قلتُ : ما أعرفه ؛ قال هذا رجل

(١) القارص اللبن يحذى اللسان والحازر : الحامض وفى بعض الأصول « قرصا باردا » (٢) فى بعض الأصول : « هيئته »

من بنى هاشم من وَلد العبّاس بن عبد المُطّلب ، كان يَسْكُنُ البَصرةَ ، فتاب وخَرَجَ منها فَفُقِدَ وما يُعرف له أثر . فأَعْجبنى قولُه ، ثم لحقتُ به وناشدتُه الله ، وقلتُ له : هل لك أن تُعَادلنى ، فإن معى فَضْلاً من راحلتى وأنا رجلٌ من بعض أخْوَالك ؟ فجزانى خيرًا ، وقال لو أردتُ شيئا من هذا لـكان لى مُعدًّا ؛ ثم أنِسَ إلىّ وجَعَل يُحدّثنى ، وقال : أنا رجلٌ من ولد العبّاس كنتُ أسْكُن البَصْرة وكُنت ذا كِبْر شديد وجَبَرُوت وبَذَخ ، وإنى أمرتُ خادمًا أن تَحْشُو لى فِرَاشًا ومِخَدَّة من حرير بوَرْدٍ نَثير ، ففعلَتْ ، فإنى لنائم إذ أيْقظتنى قِمَع وَرْدة أغفلته الخادمُ ، فقمتُ إليها فأوْجعتها ضَرْبا ثم عُدْت إلى مَضْجعى بعد أن خَرجَ ذلك القِمَع من المخَدَّة ، فأتانى آتٍ فى منامى فى صُورة فَظِيعة فهَزَنى وَزَبَرَنى[1] ، وقال : أَفِقْ من غَشْيَتك وأَبْصِرْ من حَيْرَتك ، ثم أنشأ يقول :

يا خَدُّ إنّكَ إنْ تُوَسَّدْ لَيِّنًا ... وُسِّدْتَ بعد المَوْتِ صُمّ الجَنْدَلِ
فامْهَدْ لِنَفْسِك صالِحًا تَنْجُو به[2] ... فَلَتَنْدَمَنَّ غَدًا إذا لم تَفْعَـلِ

فانتبهتُ فَزِعا وخرجتُ من ساعتى هاربًا بِدِينى إلى ربِّى .

لبعضهم فى علامة التوبة وشعر المؤلف

وقالوا : علامةُ التوبة الخروجُ من الجهل ، والندمُ على الذنب ، والتجافى عن الشَّهْوَة ، وتَرْكُ الـكذب ، والانتهاء عن خُلق السَّوء . وقالوا : التائب من الذنب كمَنْ لا ذنبَ له ، وأولُ التوبة الندم . ومن قولنا فى هذا المعنى :

يا ويلَنـا من مَوْقفٍ ما به ... أخوفُ مِن أنْ يَعدِلَ الحاكمُ
أبارزُ الله بعصـــــيانه ... وليس لى من دُونه راحم
يا رَبِّ غُفْرَانكَ[3] عن مُذْنِب ... أَسْرَف إلّا أنّه نادم

لبعض المفسرين فى التوبة النصوح وكلمة لابن شبرمة

وقال بعض أهل التفسير فى قول الله تبارك وتعـالى (يا أَيُّها الذين آمنُوا تُوبُوا إلى الله تَوْبَةً نَصُوحا) : إنّ التوبةَ النَّصُوح أن يتوب العبدُ عن

(١) زبرنى : نهرنى (٢) الرفع فى جواب الأمر جائز ، كما هنا .
(٣) ضمن الغفران معنى الصفح فعداه بعن

الذنب ولا يَنْوى أن يعود إليه . وقال ابنُ عبّاس فى قول الله عزّ وجلّ (إنّما التَّوْبةُ على اللهِ لِلّذِينَ يَعمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالةٍ ثم يَتُوبُون من قَرِيب) : إنّ الرجل لا يَرْكَبُ ذَنْبًا ولا يأتى فاحشةً إلا وهو جاهل وقوله (ثم يَتُوبون من قَرِيب) قال : كلُّ ما كان دون المُعاينة فهو قريب ، والمُعاينة أن يؤخَذ بِكَظْم الإنسان[1] ، فذلك قوله : (إذا حَضَرَ أحدَهم المَوْتُ قال إنِّى تُبْتُ الآن) . قال أهلُ التفسير : هو إذا أُخِذ بكَظْمه وقال ابن شُبْرُمة إنِّى لأَعجب ممن يَحْتَمى مخافةَ الضرر ولا يدعُ الذنوبَ مخافةَ النار .

المبادرة بالعمل الصالح

للحسن والنبى صلى الله عليه وسلم ويزيد الرقاشى

قال الله عزّ وجلّ : (وَسَارِعُوا إلى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنّة) . وقال تعالى : (والسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولئك المُقَرَّبُونَ) وقال الحسن : بادِروا بالعمل الصالح قبل حُلول الأَجَل ، فإنّ لكم ما أَمْضيتم لا ما أَبْقيتم[2] . وقالوا : ثلاثة لا أَناة فيهن : المُبَادرة بالعمل الصالح ، ودَفْن الميّت ، وإنْكاح الكُفْء وقال النبىُّ صلّى عليه وسلم : ابنَ آدم ، اُغتنم خمسًا قبل خَمْس: شبابك قبل هَرَمك ، وصِحّتك قبل سَقَمك ، وفَراغَك قبل شُغلك ، وحياتَك قبل مَوْتك ، وغِناك قبل فَقْرك وقال الحسن : [ابنَ آدم] ، صُمْ قبل أن لا تقدر على يوم تَصُومه ، كأنك إذا ظَمِئت لم تكُنْ رَوِيت ، وكأنك إذا رَوِيت لم تكن ظَمِئت . وكان يزيد الرَّقاشىّ يقول : يا يزيدُ ، من يَصُوم عنك أو يُصَلّى لك أو يَتَرَضَّى لك ربَّك إذا مِتّ ؟

شعر لابن معدان

وكان خالدُ بن مَعْدان يقول :

٣٧٧/١ إذا أنتَ لم تَزْرَع وأَبصرْتَ حاصدًا ندِمْتَ عَلَى التَّفْرِيط فى زَمن البَذْرِ

بين ابن المبارك وابن النضر

وقال ابنُ المُبارك : رَكِبتُ مع محمد بن النَّضر فى سفينة ، فقلتُ : بأى شىء

(١) الكظم : مخرج النفس .

(٢) فى ا « ما أصبتم لا ما اتقيتم » .

أَسْتَخْرِج منه الكلامَ ؟ فقلتُ: له ما تقول فى الصَّوم فِى السفر ؟ فقال : إنما هى المبادرة يا بن أخى . فجاءنى والله بفُتْيا غير فُتْيا إبراهيم والشَّعبى

شعر لابن عبد ربه

ومن قولنا فى هذا المعنى :

بادِرْ إلى التَّوْبةِ الخَلْصاء مُجْتهِدًا[1] والموتُ وَيْحك لم يَمْدُد إليك يَدَا
وارْقُبْ من الله وَعْدًا لَيْسَ يُخلِفه لا بُدَّ لله من إنجاز ما وَعَدَا

بين على بن أبى طالب وأصحابه

وقال[2] علىُّ بن أبى طالب رضى الله عنه لأصحابه : فيم أنتم ؟ قالوا : نَرْجُو ونَخاف ؛ قال مَن رجا شيئًا طلبَه ، ومن خافَ شيئًا هَرَب منه

لبعض الشعراء

وقال الشاعر[3] :

تَرْجُو النَّجاةَ وَلم تَسْلُك مَسَالكها إنّ السَّفِينةَ لا تَجْرِى عَلَى اليَبَسِ

وقال آخر

اعمل وأنتَ من الدُّنيا على حَذَر واعلم بأنّكَ بعد المَوْت مَبْعُوثُ
واعلم بأنّك ما قَدَّمْت من عَمَل يُحْصَى عليك وما خَلَّفْتَ مَوْرُوث

بين النبى صلى الله عليه وعائشة وقد قدمت له بعض الطعام

وقَدَّمَت عائشةُ رضى الله عنها إلى النبىّ صلّى الله عليه وسلّم صَحْفَة فيها خُبز شَعِير وقطعة من كَرِش، وقالت : يارسولَ الله ، ذَبَحْنا اليوم شاةً فما أمسكنا منها غيرَ هذا ؛ فقال : بل كلُّها أمسكتم غير هذا

العجز عن العمل

بين مؤرق العجلى ورجل شكا إليه منعه عن الصلاة والصوم

قال رجلٌ لمُوَرِّق العِجْلى : أشكُو إليك نفسى ، إنها لا تُريد الصلاة ولا تَسْتَطِيع الصبرَ على الصِّيام ؛ قال : بئس الثناء أثنيت به على نفسك ، فإذا ضعُفَت عن الخير فاضْعُف عن الشرّ ، فإنّ الشاعر قال :

أَحْزَن عَلَى أنكَ لا تَحْزَنُ ولا تُسِىءْ إنْ كُنْتَ لا تُحْسِنُ

(١) فى بعض الأصول : «مبتدئا» .
(٢) مر هذا الخبر فى هذا الجزء فى باب الخوف مع اختلاف يسير .
(٣) هو أبو نواس . (انظر الديوان) .

واضعُف عن الشرِّ كما تَدَّعى ضَعْفًا عن الخـيْرِ وقد يُمْـكِنُ

ابكر بن عبد الله والحسن وعلى

وقال بكرُ بن عبد الله : اُجتهدوا فى العَمل ، فإن قَصَّرَ بكم ضَعْفٌ فأمْسكوا عن المعاصى وقال الحسنُ رحمه الله : من كان قويًّا فَلْيَعتمد على قُوَّته فى طاعة الله ، ومَن كان ضعيفا فلْيَكُفَّ عن معَاصى الله وقالى علىٌّ [بن أبى طالب عليه السلام] : لا تَكُن كمن يَعْجِزُ عن شُكر ما أُوتِى ، ويَبْتغى الزيادة فيما بَقِى ، ويَنْهى الناسَ ولا يَنْتهى

من مواعظ الحسن وابن السماك

وكان الحسنُ إذا وَعظ يقول : يا لهـا موعظةً لو صادفت من القلوب حياةً ، أَسْمع حَسِيسا ولا أرَى أنيسا ، ما لهم تَفاقدوا عقولهَ ، فَرَاش نار وذُباب طَمَع وكان ابن السَّماك إذا فرَغ من مَوْعظته يقول : أَلْسِنَةٌ تَصِف ، وقلوب تَعْرِف[1] ، وأعمال تُخالِف . وقال : الحسنةُ نورٌ فى القَلْب وقُوّةٌ فى العَمَـل ، والسيِّئة ظُلْمة فى القلب وضَعْف فى العمل

لبعض الحكماء ومالك بن دينار

وقال بعض الحُكماء يأيُّها المشـيَخَة الذين لم يَتْرُكوا الذنوب حتى تَرَكتهُم الذُّنوبُ ، ثم ظَنُّوا أنّ تَرْكَها لهم توبة ، وليتهم إذ ذهبتْ عنهم لم يَتمَنَّوا عَوْدَها إليهم وكان مالكُ بن دِينار يقول ما أشدَّ فِطَامَ الـكبير ! ويُنشد :

وتَرُوض عِرْسَك بعدما هَرِمَت ومن العَناء رياضـــةُ الهَرِمِ

من حديث ابن وضاح وشعر لبعض الشعراء

ومن حديث محمد بن وضّاح قال : إذا بلغَ الرَّجلُ أربعين سنة ولم يَتُب مَسح إبليسُ بيده على وَجهه وقال : بِأَبى وَجْهٌ لا أفلَح أبدا قال الشاعر :

فإذا رأى إبليسُ غُرّة وَجْهِـه حَيَّا وقال فَديتُ من لا يُفْلِحُ

بين الحسن ورجل شكا إليه عجزه عن الصلاة

٣٧٨/١ وقال رجل للحسن أبا سعيد ، أردتُ أن أُصَلّى فلم أستَطع ؛ قال قَيَّدَتْك ذنوبك .

---

(١) فى بعض الأصول « تقف » و« تختلف » مكان « تعرف » و « تخالف »

قولهم فى الموت

بين النبي صلى الله عليه وسلم وعمر بن الخطاب فى معنى هذا العنوان

قال النبىّ صلّى الله عليه وسلّم لعمر بن الخطّاب رضوانُ الله عليه : ما عندك من ذِكْر الموت أبا حَفْص ؟ قال أُمْسِى فما أرى أنّى أُصْبِح ، وأُصْبِح فما أرى أنى أُمْسى ؛ قال : الأمرُ أَوْشكُ من ذلك أبا حَفْص ، أما إنّه يَخرُج عنّى نَفَسٍ فما أرَى أنه يعود إلىّ .

لابن شداد والحسن وشعر لأبى العتاهية

وقال : عبد[1] الله بن شدّاد : أرى داعى الموت لا يُقْلِع ، و [أرى] مَن مَضى لا يَرْجع ، ومن بَقى فإليه يَنْزِع . وقال الحسن : ابنَ آدم ، إنما أنت عَدَد ، فإذَا مضى يومُك فقد مَضى بعضُك . وقال أبو العتاهية :

النـاس فى غَفَلاتهم ورَحى المَنيَّة تَطْحَنُ

لعمر بن عبد العزيز وأبى الدرداء والحسن ويعقوب عليه السلام

وقال عمر بن عبد العزيز مَن أكثرَ من ذِكْر الموت اكتفى باليسير ، ومَنْ عَلِم أنّ الكلام عملٌ قلّ كلامُه إلا فيما يَنفع . وكان أبو الدّرداء إذا رأى جِنَازة ، قال : أُغْدِى فإنا رائحون ، أو روحى فإنا غادون وقال رجل للحسن : مات فلانٌ فجأة ؛ فقال : لو لم يَمُتْ فجأةً لَمَرِض فجأة ثم مات . وقال يعقوب صلواتُ الله عليه للبَشِير الذى أتاه بقَمِيص يوسف ما أَدْرِى ما أُثيبك به ، ولكن هوّن الله عليك سكراتِ الموت .

بين أبى عمرو ابن العلاء وجرير

وقال أبو عمرو بن العلاء : لقد جَلستُ إلى جَرير وهو يُملى على كاتبه :

* وَدِّعْ أُمَامَةَ حان منك رَحِيلُ *

ثم طلعت جِنَازَةٌ فأَمْسك وقال : شيَّبَتْنِى هذه الجنائز ؛ قلت فَلِمَ تَسُبّ الناسَ ؟ قال : يَبْدَءوننى ثم لا أعفو ، وأَعْتدى ولا أَبْتَدِى . ثم أنشد يقول :

تُرَوِّعنا الجنائزُ مُقبِلات فَنَلْهو حين تذهب مُدْبراتِ

(١) كذا فى بعض الأصول والأمالى وتهذيب التهذيب . والذى فى سائر الأصول والأغانى (ج ٢ ص ١٥٧) طبعة دار الكتب : « عبيد الله » . وقد ذكر صاحب الأمالى وصية عبد الله هذا لابنه كاملة ، فارجع إليه .

كَرَوْعَة هَجْمَةٍ لِمُغَار سَبْع فلما غابَ عادتْ راتعات

كلام غير منسوب وآخر لنوح عليه السلام فى معناه

وقالوا : مَن جعل الموتَ بين عَيْنَيه لَهَا عما فى يَدَيه وقالوا اتخذ نوحٌ بيتًا من خُصٍّ ؛ فقيل له : لو بَنيتَ ما هو أحسنُ[(١)] من هذا ؟ قال : هذا كثيرٌ لمن يموت

لأمية بن أبى الصلت

وأحكم بيتٍ قالته العربُ فى وَصْف الموت بيتُ أُمَيَّة بن أبى الصَّلت ، حيث يقول :

يُوشِك مَنْ فَرَّ مِنْ مَنِيَّته فى بَعض غِرّاته يُوافِقُها
مَنْ لم يمُتْ عَبْطَةً يَمُت هَرَمًا الموت كأسٌ والمرء ذائقها

شعر لعابد بنجران

وقال أَصْبَغ بن الفَرَج كان بنَجْرَان عابدٌ يَصِيح فى كلّ يوم صَيحتين بهذه الأبيات

قَطَعَ البقاء مَطالعُ الشمس وغُدوُّها من حيث لا تُمْسِى
وطلوعُها حمراء قانيةً وغُروبُها صفراء كالوَرْس
اليومُ يُخْبِرُ ما يجىء به ومَضى بفَصْلِ قَضَائه أمس[(٢)]

لبعض الشعراء

وقال آخر :

زَيَّنت بيتك جاهلاً وعَمَرْتَه ولعلّ غيرَك[(٣)] صاحبُ البيتِ
مَنْ كانت الأيامُ سائرةً به فكأنه قد حلّ بالموت
والمرء مُرْتَهن بسَوْفَ ولَيْتَنى وهلاكُه فى السَّوف واللَّيْت
لله دَرُّ فتًى تَدَبّرَ أمرَه فغَدَا وراح مُبَادِرَ الفَوْت[(٤)]

لصريع الغوانى

وقال صريع الغوانى :

٣٧٩/١ كم رأينا من أُناس هَلَكوا قد بَكَوْا أحْبابَهُم ثم بُكُوا

(١) فى ا «أحصن»
(٢) انظر الأمالى (ج ٣ ص ٣٠) والمقاصد النحوية للعينى بها مش خزانة الأدب (ج ٤ ص ٣٧٣) والمعارف (ص ٣٠٧) ومنتخبات فى أخبار اليمن من كتاب شمس العلوم (ص ٩٠) فقد وردت فيها هذه الأبيات مع اختلاف فى بعض ألفاظها .
(٣) فى بعض الأصول «صهرك» (٤) فى بعض الأصول «الموت» .

تَرَكُوا الدُّنيا لمن بعدهمُ ... وُدُّهم لو قَدَّمُوا ما تَركوا
كم رأينا من مُلوكٍ سُوقَةً ... ورأينا سُوقةً قد مَلَكوا

للصلتان العبدى

وقال الصَّلَتان العَبْدِيّ

أشابَ الصَّغيرَ وأفْنى الكبيـ ... ـرَ كَرُّ الغَداة[1] ومَرُّ العَشِى
إذا ليلةٌ أهْرَمَت يومَها ... أتى بعدَ ذلك يومٌ فَتِى
نَرُوح ونَغدو لحاجاتِنا ... وحاجةُ مَن عاش لا تَنْقَضِى
تَموت مع المرء حاجاتُه ... وتَبْقَى له حاجةٌ ما بَقِى

شعر لعدى كان يستحسنه سفيان ابن عيينة

وكان سُفيان بن عُيينة يَسْتحسن قولَ عَدِىّ بن زَيْد :

أينَ أهلُ الدِّيارِ مِنْ قَوْم نوحٍ ... ثم عادٌ من بعدها وثَمود
بينما هُمْ على الأسِرَّة والأنْـ ... ـماطِ أفضت إلى التُّراب الخُدود
وصحيحٌ أمْسى يعُودُ مريضًا ... وهو أدنى الموت ممَّن يَعود
ثم لم ينقض الحديثُ ولكنْ ... بعد ذا كلِّه وذاك الوَعِيد

لأبى العتاهية

وقال أبو العَتاهية فى وَصْف الموت

كأن الأرْض قد طُوِيت عَلَيَّا ... وقد أُخْرِجْتُ ممَّا فى يَدَيَّا
كأنْقد[2] صِرْتُ مُنْفَرِدًا وحيدًا ... ومُرْتَهِنًا هنالك[3] بما لَدَيَّا[4]
كأنَّ الباكياتِ علىَّ يومًا ... ولا يُغْنِى البُكاء علىَّ شَيَّا
ذكرتُ مَنِيَّتِى فنعيتُ نفسى ... ألا أَسْعِدْ أُخَيَّك يا أُخَيَّا

وقال :

سَتَخْلَقُ جِدَّةٌ وتَجُود حالُ ... وعِنْد الحقِّ تُخْتَبَر الرِّجالُ
وللدُّنيا ودائعُ فى قُلوبٍ ... بها جَرَت القَطِيعة والوِصَال

---

(١) فى بعض الأصول : «الليالى»
(٢) فى الأصول : «كأنى» مكان «كأن قد» وما أثبتناه عن الديوان .
(٣) فى الأصول . «لديك» وما أثبتناه عن الديوان .
(٤) كذا فى الديوان والذى فى الأصول : «عليا»

تَخَوَّفُ ما لعلَّكَ لا تَراه — وترْجُو ما لعلَّكَ لا تَنَال
وقد طَلَع الهِلاَلُ لهَدْمِ عُمْرِى — وَأفْرَحُ كُلَّما طَلع الهِلال

وله أيضا :

مَنْ يَعِشْ يَكْبُرْ ومَنْ يَكْبُرْ يَمُتْ — والمَنَايا لا تُبالى من أتَتْ
نحن فى دار بَلاء وأَذًى — وشَقَاء وعَنَاء وعَنَت
مَنزلٌ ما يَثْبُتُ المرء به — سالمًا إلا قليلًا إن ثبَت
أيها المَغْرور ما هذا الصِّبا — لو نَهَيْتَ النفسَ عنه لانْتَهت
رَحِمَ الله امرأً أنْصَفَ مِنْ — نَفْسِه إذْ قال خَيْرًا أو سَكت

شعر لابن عبد ربه

ومن قولنا فى ذكر الموت

مَنْ لى إذا جُدْتُ[1] بين الأهل والوَلَدِ — وكان منِّىَ نحو المَوت قَيْد[2] يَدِ
والدَّمْعُ يَهْمُلُ والأنفاسُ صاعِدَةٌ — فالدَّمْعُ فى صَبَبٍ والنَّفس فى صُعُد
ذاكَ القضاء الذى لا شىء يَصْرِفه — حتى يُفرِّقَ بين الرُّوح والجَسَد

٣٨٠ / ١

ومن قولنا فيه :

أتلْهو بين باطِيَةٍ وزِيرٍ[3] — وأنت من الهلاك على شَفِيرِ
فيامَن غرَّهُ أمَلٌ طَوِيلٌ — يُؤَدِّيه إلى أجل قَصِير
أتفرَحُ والمَنيّة كلَّ يومٍ — تُريك مكانَ قَبْرك فى القُبور
هى الدُّنيا فإنْ سَرَّتْكَ يومًا — فإنَّ الحُزْنَ عاقبةُ السُّرُور
سَتُسْلَبُ كلَّ ما جَمَّعْت منها — كَعَارِيةٍ تُرَدُّ إلى المُعِير
وتَعْتَاضُ اليَقِين من التَّظَنِّى — وَدَارَ الحقِّ من دار الغُرور

شعر لأبى العتاهية

ولأبى العتاهية :

وَليس مِن مَنزلٍ يأْوِيه ذو نَفَسٍ[4] — إلا وَلِلْمَوْتِ سَيْفٌ فيه مَسْلُولُ

(١) أى جدت بروحى ونفسى . (٢) فى بعض الأصول « قيس »
(٣) الباطية : من أوانى الخمر . والزير : الدن .
(٤) كذا فى الديوان والذى فى الأصول وإحدى روايات الديوان « مرتحل » مكان « ذو نفس »

وله أيضا :

ما أَقْرَبَ الموتَ منَّا تَجاوَزَ اللهُ عنَّا
كأنَّه قــد سَقَانا بِكأسِهِ حيثُ كُنَّا

وله أيضا :

أُؤَمِّلُ أنْ أُخَلَّدَ والمَنايا يَثِبْنَ عَلَيَّ من كلِّ النَّواحِى
وما أَدْرِى إذا أَمْسَيْتُ حَيًّا لعَلِّى لا أَعِيشُ إلى الصَّباحِ

شعر للغزال

وقال الغَزّال(١) :

أصْبَحْتُ واللهِ مَجْهُودًا على أَمَلٍ مِنَ الحياةِ قَصِيرٍ غيرِ مُمْتَدِّ
وما أُفارِقُ يومًا مَنْ أُفارِقُه إلا حَسِبْتُ فِرَاقى آخرَ العَهْدِ
أُنظرْ إلىَّ إذا أُدْرِجْتُ فى كَفَنِى وانظُرْ إلىَّ إذَا أُدْرِجْت فى اللَّحْدِ
واُقْعُدْ قليلاً وعايِنْ مَنْ يُقيم معى ممن يُشَيِّعُ نَعْشِى من ذَوِى وُدِّى
هَيهـاتَ كُلُّهُمُ فى شأنِهِ لَعِبٌ يَرْمِى الترابَ ويَحْثُوهُ على خَدِّى

شعر لأبى العتاهية

وقال أبو العتاهية

نَعى لكَ ظلَّ الشَّبابِ المَشِيبُ ونادتْكَ بِاسمٍ سِوَاكَ الخُطُوبُ(٢)
فكُن مُسْتَعِدًّا لرَيْبِ المَنُونِ فإنَّ الذى هو آتٍ قريب
وقَبْلَكَ داوَى الطبيبُ المَرِيضَ فعاشَ المَرِيضُ وماتَ الطَّبِيب
يَخافُ على نَفْسِه من يَتُوبُ فكَيْفَ ترى حالَ من لا يَتُوب

وله أيضا :

أُخَىَّ ادَّخِرْ مهمَا اسْتَطَعْـــتَ ليومِ بُؤْسِكَ وافْتِقارِكْ
فَلَتَنْزِلَنَّ بمَنْزِلٍ تَحْتاجُ فيه إلى ادِّخارِكْ

لأبى الأسود الدؤلى

وقال أبو الأسود الدُّؤَلىّ

أيُّها الآمِلُ ما ليسَ لَه ربما غَرَّ سَفِيهًا أَمَلُهْ

---

(١) لعله يحيى بن الحكم الغزال (انظر النقائض)

(٢) نسب هذا الشعر فى الأغانى (ج ١٩ ص ٧٢) لأبى حفص الشطرنجى .

رُبَّ من بات يُمَنِّى نفسَه حالَ مِن دون مُناه أَجَلُه
والفتَى المُحْتال فيما نابَه ربما ضاقَتْ عليه حِيَلُه
قُلْ لمن مَثَّلَ[1] فى أشعاره يَهْلِكُ المرء ويَبْقَى مَثَلُه
٣٨١/١ نافِسِ المُحْسِنَ فى إحْسانه فَسَيَكْفِيك سَنَاءً[2] عَمَلُه

وقال عَدِىّ بن زيد العِبَادِىّ : لعدى بن زيد

أين كِسْرَى كِسرَى الملوك أنوشر وانَ أمْ أيْن قبلَه سابُورُ
وبَنُو الأَصْفَر الكِرَام مُلُوكُ الرُّ وم لم يَبْقَ منهمُ مَذْكُور
وأخُو الحَضْرِ[3] إذ بَناه وإذ دِجْـ ـلةُ تُجْبَى إليه والخَابُور[4]
شادَهُ مَرْمَرًا وجَلَّلَه كِلْـ ـسًا فللطَّيْرِ فى ذُرَاه وُكُورُ
لم يَهَبْهُ رَيْبُ المَنُونِ فبَانَ الْـ ـمُلْكُ عَنْه فبَابُهُ مَهْجُور
وتَبيَّنْ[5] رَبَّ الخَوَرْنَق[6] إذْ أشْـ ـرَفَ يومًا وللهُدَى تَفْكِير
سَرَّهُ مالُهُ وكثْرَةُ ما يَمْـ ـلِكُ والبحرُ مُعْرِضًا والسَّدِير[7]
فارْعوَى قلبُه وقال فما غِبْـ ـطةُ حَىٍّ إلى المَمَات يَصِير؟
ثم بعد الفَلاحِ والمُلْك والنِّعْـ ـمة وارتْهُمُ هُنَاكَ القُبُور
ثم صارُوا كأنَّهم وَرَقٌ جَفَّ فأَلْوَتْ به الصَّبَا والدَّبُور

(١) كذا فى ا . ومثل ، أى قال هذا المثل الذى فى الشطر الثانى من هذا البيت . والذى فى سائر الأصول : «قدمات» مكان : «مثل» . وهو تحريف .
(٢) فى بعض الأصول : «مسيئا»
(٣) كذا فى السيرة لابن هشام وعيون الأخبار (ج ٢ ص ٢٤٢) ومعجم البلدان عند الكلام على الحضر : وهو حصن عظيم كان على شاطىء الفرات ، قالوا بناه ساطرون من أجداد النعمان بن المنذر . والذى فى سائر الأصول : «الحصن» . وهو تحريف .
(٤) الخابور نهر كبير بين رأس عين والفرات من أرض الجزيرة فى ولاية واسعة وبلدان جمة غلب عليها اسمه فنسبت إليه . (انظر معجم البلدان) .
(٥) فى بعض الأصول : «وتفكر» .
(٦) الخورنق قصر كان بظهر الحيرة ، بناه النعمان بن امرىء القيس ، وكان من أشد الملوك بأسا ثم زهد وفر هاربا إلى الفلوات والجبال .
(٧) السدير : نهر بظهر الحيرة وقصر بالحيرة أيضا من منازل آل المنذر . وأصل الكلمة فارسية ، وسدول ، أى قبة فى ثلاث قباب فعربته العرب «سدير»

لحريث بن جبلة العذرى

وقال حُرَيث بن جَبلة العُذْرى[١]

يا قلبُ إنّكَ فى الأحْيَاء مَغْرُورُ ... فاذكُرْ وهَل يَنْفَعَنْكَ اليومَ تَذْكِيرُ
حتى متَى أنتَ فيها مُذْنَفٌ وَلِهٌ ... لا يَسْتَفِزَّنْكَ منها البُدَّنُ[٢] الحُور
قد بُحتَ بالجَهْلِ لا تُخفيهِ عن أحَدٍ ... حتى جرَتْ بك أَطلاقًا[٣] محاضير
تُريد أمرًا فما تَدْرى أعَاجِلُه ... خيرٌ لِنَفْسِك أم ما فيه تأخِير
فاستَقْدِرْ اللهَ خَيْرًا[٤] وأرْضَيَنَّ به ... فبينما العُسْرُ إذْ دارتْ مَيَاسير
وبينما المرءُ فى الأحْيَاء مُغْتَبطٌ ... إذ صار فى الرَّمس تَعْفُوهُ الأعاصير
حتى كأنْ لم يَكُنْ إلّا توهّمه ... والدَّهر فى كلِّ حالَيْه دَهَارير[٥]
يَبْكى الغريبُ عليه ليس يَعْرِفُه ... وذو قَرَابتِه فى الحىِّ مَسْرُور
فذاك آخِرُ عَهْدٍ من أخِيك إذا ... ما ضَمَّنَتْ شِلْوَهُ اللَّحْدَ المحافير

قولهم فى الطاعون

بين عمر بن الخطاب وأبى عبيدة حين أراد عمر الفرار من الطاعون

قال أبو عُبيدة بن الجرّاح لعمر بن الخطّاب رضوانُ الله عليه، لمّا بلغه أنّ الطاعونَ وَقَع فى الشام فانصرف بالناس أفِرَارًا من قَدَرِ الله يا أميرَ المؤمنين؟ قال عمر: لو غيرك قالها يا أبا عُبيدة، نعم نَفِرُّ من قدَرِ الله إلى قدَر الله، أرأيت لو أنّ لك إبلًا هَبَطَتْ بها واديًا له جهتان إحداهما خَصِيبَة والأخرى جَدِيبة، أليسَ لو رعيتَ الخصيبة رعيتَها بقَدَر الله، ولو رعيتَ الجديبة رعيتَها بقدَر الله؟ وكان عبدُ الرحمن بن عَوْف غائبًا فأقبل، فقال: عِندى فى هذا عِلْمٌ سمعتُه من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، قال: إذا سمعتم به فى أرض فلا تَقْدَموا عليها،

---

(١) فى الأصول: «جبلة بن حريث العذرى». والتصويب عن عيون الأخبار واللسان (مادة دهر)

(٢) البدن: السمينات الأجسام. وفى بعض الأصول: «البدور» مكان «البدن»

(٣) الأطلاق: جمع طلق، وهو الشوط. والمحاضير من الخيل: الشديدة العدو

(٤) أى اطلب من الله أن يقدر لك خيرا

(٥) دهر دهارير، أى شديد.

وإذا وَقع فى أرض وأنتم بها فلا تَخْرُجوا فِرَارًا منه . فَحَمِد الله عُمر ثم انصرَف بالناس .

لعبد الملك فى مثله

وقيل للوليد بن عبد الملك حين فرَّ من الطاعون يا أميرَ المؤمنين ، إن الله تعالى يقول : (قُل لَنْ يَنْفَعَكم الفِرَارُ إن فَرَرْتُم مِنَ المَوْتِ أو القَتْل وإذًا لا تُمَتَّعُونَ إلّا قَليلًا) . قال : ذلك القليلَ نَطْلُب .

بين شريح وصديق له فر إلى النجف من الطاعون

العُتْبىّ قال : وَقع الطاعونُ بالكُوفة ، فخرج صَدِيق لِشُرَيح إلى النَّجَف ، فكتب إليه شُرَيح : أما بعد ، فإن المَوْضع الذى هرَبْتَ منه لم يَسُق إلى أجلك تَمامَه ، ولم يَسْلُبْه أيّامَه ؛ وإنّ الموضع الذى صِرْتَ إليه لَبِعَيْنِ مَنْ لا يُعْجِزه ٣٨٢/١ طَلَب ولا يَفُوتُه هرَب ؛ وأنا وإيّاك على بِسَاط مَلِك ، وإنّ النَّجَف من ذى قُدْرَةٍ لقريب .

للحسن حين وقع الطاعون الجارف ولأعرابى هرب من الطاعون فلدغته أفعى

لما وَقع الطاعون الجارفُ أطاف الناسُ بالحُسين ، فقال : ما أحسنَ ما صَنع بكم ربُّكم ، أقلَع مُذْنِبٌ وأنْفَقَ مُمْسِك . وخرج أعرابىّ هاربًا من الطاعون فلَدَغَتْه أفعى فى طريقه فمات ، فقال أخوه[1] يَرْثيه

طافَ يَبْغِى نَجْوَةً من هَلَاكٍ فهلَكْ
لَيْت شِعْرى ضَلّةً أىُّ شىء قَتَلك
أجُحَافٌ[2] سائلٌ من جِبالٍ حَمَلك
والمَنَايا راصِدَاتٌ للفتى حيثُ سَلَك
كلُّ شىء قاتِلٌ حين تَلقَى أجَلَك

من ابن وهب لابن الزيات يعتذر

[3] حُكِىَ أنَّ ماء المطر اتصل فى وقت من الأوقات ، فقَطع الحسنَ بن وَهْب عن لقاء محمد بن عبد الملك الزّيّات ، فكتب إليه الحسن

---

(١) فى شرح أشعار الحماسة أن هذه الأبيات لأم تأبط شرا ، ويقال لأم السليك بن السلكة . وقد رجح التبريزى فى نهاية الأبيات أنها لأم السليك وذكر لهذا خبرا

(٢) الجحاف : السيل .

(٣) ذكر هذا الخبر فى الجزء الثانى من طبعة بلاق فى باب الزيارة وهو من بابها . ويلاحظ أن لا صلة بينه وبين أخبار هذا الباب

يُوضِّح العُذْرَ فى تَراخِى اللِّقَاءِ ما توَالَى مِن هـذه الأَنْوَاءِ
فَسَلامُ الإلهِ أُهْـــدِيهِ منِّى كُلَّ يومٍ لسـيِّد الوُزراءِ
استُ أُدْرى ماذا أَذُمُّ وأَشْـكُو من سَماءٍ تَعُوقُنى عن سَماءِ
غَيْرَ أَنِّى أَدْعُو لهاتِيك بالثُّـكْــل وأَدْعُو لهذِهِ بالبَقـــاءِ

بين ابن أبى دواد وابن الزيات

اتصل بأحمد[1] بن أبى دُوَاد أن محمد بن عبد الملك هَجاه بقصيدة فيها تسعون بيتًا، فقال[2]:

أَحْسَنُ مِنْ تِسعِينَ بَيْتًا سُـدًى جَمْعُـكَ مَعْنَاهُنَّ فى بَيْتِ
ما أَحْـوَجَ الناسَ إلى مَطْرَةٍ تُزِيلُ عنهم وَضَرَ الزَّيتِ

فبلغ قولُه محمدًا فقال:

يأَيُّها المأْفُون رَأْيًا لقَـدْ عرَّضْت لى نَفْسَك لِلْمَوْتِ
قَيَّرْتُم المُلْكَ فلم تُنْقِـهِ حتى قلَعْنا القارَ بالزَّيت
الزيت لا يُزْرِى بأَحْسَابِنا أَحْسَـابُنا مَعْروفة البَيْتِ

لابن أبى دواد

وقيل لابن أبى دواد: لِمَ لاتسأل حوائجك الخليفةَ بحَضْرة محمد بن عبد الملك؟ فقال: لا أُحِب أن أُعْلِمَهُ شأْنى[3] [4]وقد حدّث أبو القاسم جَعْفر أن محمدًا الحَسَنِىّ قال: أخبرنا محمد بن زكريا الغَلَابِىّ[5]، قال حدثنا محمد بن نجيع النُّوبَخْتى، قال حدثنا يحيى أن سُليمان قال حدثنى أبى، وكان ممن لَحِقَ الصحابة، قال: دخلتُ الكوفة فإذا أنا برجل يُحدِّث الناس، فقلت: من هذا؟ قالوا: بَكْر بن الطِّرِمّاح، فسمعتُه يقول: سمعتُ زَيد بن حُسَيْن يقول: لما قُتِل

(١) فى الأصول «محمد». وهو تحريف.
(٢) جاء هذا الخبر فى الجزء الثالث من طبعة بلاق فى باب الهجاء بين ابن الجهم وابن الزيات، وذكره فى باب الهجاء أليق، فليس هو من أخبار هذا الباب.
(٣) هذا الخبر من أخبار باب الأجوبة، وستأتى بعد وليس بينه وبين أخبار هذا الباب صلة.
(٤) هذا الخبر والأخبار التى بعده إلى أول الباب التالى «من أحب الموت ومن كرهه» لا صلة بينها وبين أخبار هذا الباب «باب الطاعون». وهى بباب التعازى ألصق.
(٥) فى الأصول: «الملائى». والتصويب عن المشتبه

أميرُ المؤمنين عليُّ بن أبى طالب عليه السلام ، أتى بنَعْيه إلى المدينة كُلْثوم بن عَمْرو ، فكانت تلك الساعة التى أُتِىَ فيها بنَعْيه أشْبَه بالساعة التى قُبِضَ فيها رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم من باكٍ وباكِية ، وصارخٍ وصارخَةٍ ، حتى إذا هَدأت عَبْرَة البُكاء عن الناس ، قال أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلم : تعالوا حتى نَذْهبَ إلى عائشة زَوْجِ النبىّ صلى الله عليه وسلم ، فننْظُرَ حُزْنَها على ابن عمِّ رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقام الناسُ جميعًا حتى أتَوْا منزلَ عائشة رضى الله عنها ، فاستأذنوا عليها فوَجَدُوا الخبرَ قد سبَق إليها ، وإذا هى فى غَمْرَة الأحْزَان وعَبْرَة الأشجان ، ما تَفتُر عن البُكاء والنَّحيب منذ وقْتِ سَمِعَتْ خَبره . فلما نَظَر الناسُ إلى ذلك منها انصرَفوا فلما كان من غدٍ قيل إنها ٣٨٣/١ غَدَتْ إلى قبْرِ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم يَبْق فى المَسْجد أحدٌ من المهاجرين إلا استَقْبلها يُسلِّم عليها ، وهى لا تُسَلِّم ولا تَرُدّ ولا تُطِيق الكلامَ من غَزارة الدَّمعة ، وغَمْرَة العَبْرة ، تتخنَّق بعَبْرتها ، وتتعَثَّر فى أثوابها ، والناسُ من خَلْفها ، حتى أتت إلى الحُجْرةِ ، فأخذت بعِضَادة الباب ثم قالت : السلامُ عليك يا نبىّ الهُدَى ، السلامُ عليك يا أبا القاسم ، السلام عليك يارسولَ الله وعلى صاحبَيك . يارسولَ الله ، أنا ناعيةٌ إليك أحْظَى أحْبَابك ، ذاكرةٌ لك أكرمَ أو دّائك عليك . قُتل والله حبيبُك المُجْتَبَى ، وصَفِيُّك المُرْتَضى قُتِل والله مَن زَوَّجته خيرَ النِّساء قُتِل والله من آمَن ووَفَّى ، وإنى لنادِبة ثَكْلَى ، وعليه باكِيةٌ حَرَّى . فلو كُشِف عنك الثَّرَى لقلتَ إنّه قُتل أكرمهم عليك وأحظاهم لديك . ولو قُدِّر أن نَتَجنَّب العِدَاء ما كان ، ما تَعرَّضت(١) له منذُ اليوم ، والله يُجْرى الأُمور على السَّداد

لأحمد بن يوسف يعزى ولد الربيع ثم لأعرابية مات بنوها ولرجل يعزى الرشيد

قال المبرّد عزَّى أحمد بن يوسف الكاتب ولدَ الرَّبيع ، فقال : عُظِّم أجركم ، ورحم الله(٢) فقيدكم ، وجعل لكم من وَراء مُصيبتكم حالًا تجمع شَمْلكم ،

(١) فى بعض الأصول « ولو أمرت أن نجيب النداء لك منى ما عرضنى » وهى ظاهرة الاضطراب (٢) فى بعض الأصول «ووجه إلى» مكان «ورحم الله»

وتَلُمّ شَعَثَكم، ولا تُفرِّق مَلأكم وقيل لأعرابية مات لها بَنُون عِدّة: ما فعل بنوك؟ قالت: أكلهم دهرٌ لا يَشْبع. وعزَّى رجل الرشيدَ فقال: يا أمير المؤمنين، كان لك الأجر لا بك، وكان العزاء لك لا عَنك.

لابن عباس فى موت ابنته وللنبى صلى الله عليه وسلم فى موت رقية. ولأعرابى فى تعزية أحد ملوك كندة

ومما رُوى أن عبد الله بن عبّاس رضى الله عنهما نُعيت إليه ابنتُه وهو فى السفَر، فاسترجع، ثم قال عَوْرَةٌ سَترها الله، ومَئونة كَفاها الله، وأجْرٌ ساقَه الله. وقال أسامة بن زَيد رضى الله عنهما: لمّا عُزِّى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بابنته رُقيّة، قال الحمد لله، دَفْن البنات من المَكْرُمات وفى رواية من المكرُمات دفن البنات. وقال الغزّال: ماتت ابنة لبعض مُلوك كِنْدة، فوَضَع بين يديه بَدْرَةً من الذهب وقال: مَنْ أبلغ فى التّعزية فهى له فدخل عليه أعرابىّ، فقال: أعظم الله أجرَ الملك، كُفيتَ المئونة، وسُتِرتَ العَورة، ونِعْمَ الصِّهْرُ القَبْر فقال له الملك: أبلغْتَ وأوْجزْت، وأعْطاهُ البَدْرَة (١)

من أحب الموت ومن كرهه (٢)

بعض ماجاء فى الأثر فى معنى هذا العنوان

فى بعض الأحاديث لا يَتمَنَّى أحدُكم الموتَ، فعسى أن يكون مُحْسنًا فيزداد فى إحسانه، أو يكون مُسيئًا فينزِع عن إساءته وقد جاء فى الحديث: يقولُ الله تبارك وتعالى: إذا أحَبَّ عَبْدى لِقائى أحْبَبْتُ لقاءه، وإذا كَرِه لِقائى كَرِهْت لقاءه وليس معنى هذا الحديث حُبَّ المَوْتِ وكَرَاهِيَتَه، ولكن مَعناه: من أحبَّ الله أحبَّه الله، ومن كَرِه الله كَرِهَه الله.

لأبى هريرة وبشر بن منصور فى حب الموت

وقال أبو هُرَيرة كَرِه الناسُ ثلاثًا وأحْبَبتُهنّ كَرِهوا المرَض وأحببتُه، وكَرِهوا الفقرَ وأحببتُه، وكَرِهوا الموتَ وأحببتُه عبد الأعلى بن حمّاد قال:

(١) زيد فى ا بعد هذا «تم الجزء الخامس عشر من العقد وهو الجزء الأول من كتاب الزمردة فى المواعظ والزهد. يتلوه إن شاء الله تعالى الجزء السادس عشر، وهو باق كتاب الزمردة فى المواعظ والزهد إن شاء الله تعالى وصلى الله على سيدنا محمد النبى وآله وصحبه وسلم»

(٢) زيد فى ا قبل هذا العنوان «بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم».

دَخَلْنَا على بِشْر بن مَنْصور، وهو فى المَوْت، وإذا هو من السُّرور فى أمرٍ عَظِيم فقلنا له ما هـذا السُّرور ؟ قال سُبْحان الله ! أخرُج من بين الظَّالمين والحاسدين والمُغْتابين والباغين، وأَقْدَمْ عَلَى أَرْحَم الرَّاحِمِين ولا أُسَرّ !

بين الوليد بن عبدالملك وشيخ كره الموت. ثم بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعض الرجال فى مثله

ودخل الوليدُ بن عبد الملك المسجدَ، فخَرَج كلُّ من كان فيه إلّا شيخًا قد حَنَاه الـكِبَر، فأرادُوا أن يُخْرِجُوه، فأشار إليهم أن دَعُوا الشيخ؛ ثم مضَى حتى وَقَف عليه، فقال له : يا شيخُ، تُحِبُّ المَوْت؟ قال : لا يا أميرَ المؤمنين، ذَهَبَ الشَّبَاب وشَرُّه، وَأَتَى الـكِبَر وَخَيْرُه، فإذا قمتُ حَمِـدْتُ الله، وإذا قعدتُ ذكرتُه، فأنا أُحِب أن تَدُوم لى هاتان الخَلَّتان قال عبدُ الله بن عمر جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال : يا رسولَ الله، مالى لا أُحِبُّ الموت ؟ قال : هل لك مال ؟ قال : نعم؛ قال : فقدِّمه بين يديك؛ قال : لا أُطِيق ذلك؛ فقال النبيُّ عليه الصلاة والسلام إن المَرْء مع مالِه، إن قدّمه أحبَّ أن يَلْحَقَه، وَإنْ أَخَّرَه أحبَّ أن يتخلَّفَ معه

لبعض الشعراء فى كراهية الموت

وقال الشاعر فى كراهية الموت :

٣٨٤/١

قامتْ تُشَجِّعنِى هِنْـدٌ فقُلتُ لها إنّ الشَّجَاعَةَ مَقْرُونٌ بها العَطبُ
لا والّذِى مَنَعَ الأَبْصَارَ رُؤْيَتَه مايَشْتَهِى الموتَ عِنْدِى من له أَدَبُ

لبعض الحكماء فى معنى ما سبق

وقالت الحـكماء : الموت كريهٌ وقالوا أشـدُّ من الموت ما إذا نزلَ بك أحببتَ له الموتَ، وأطيبُ من العَيْش ما إذا فارقته أبغضتَ له العَيْش

التهجـــد

ما أثر عن النبى صلى الله عليه وسلم وكلام للحسن وغيره فى هذا

المُغيرة بن شُعْبة قال : قام النبىّ صلى الله عليه وسلم حتى وَرِمَت قَدَماه. وقِيل للحَسَن : ما بال المُتهجِّدِين أحسن الناس وجوهًا ؟ قال : إنّهم خَلَوْا بالرّحمٰن فأسفر نورُهم من نُورِه وكان بعضهم يصلّى الليلَ حتّى إذا نظرَ إلى الفَجْر قال عند الصَّباح يَحْمَدُ القومُ السُّرَى وقالوا : الشِّتاء ربيعُ المؤمنين، يطولُ ليلُهم للقِيام، ويَقْصُر نهارُهم للصيام

للنبي صلى الله عليه وسلم ثم للنخعي

وقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم : أَطْعِموا الطَّعام وأَفْشُوا السلامَ وصَلُّوا بالليل والناسُ نِيَام . وقال الله تبارك وتعالى : (وبالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُون) وهذا يُوَافق الحديثَ الذى رَوَاه أبو هُرَيرة عن النبىّ صلى الله عليه وسلم إن اللهَ تبارك وتعالى يَنْزِل إلى سماء الدُّنيا فى الثُّلث الأخير من اللَّيل فيقول هل من سائلٍ فأُعْطِيَه ؟ هل من دَاعٍ فأَسْتَجِيبَ له ؟ هل من مُسْتَغْفِر فأَغْفِرَ له ؟ هل من مُسْتَغيث فأُغِيثه ؟ أبو عَوَانة عن المُغيرة قال : قلتُ لإبراهيم النَّخَعىّ ما تقولُ فى الرَّجل يرَى الضَّوءَ باللَّيل ؟ قال : هو من الشَّيطان ، لو كان خيرًا لأُرِيَه(١) أَهْلَ بَدْر

البكاء من خشية الله عز وجل

للنبي صلى الله عليه وسلم والرقاشي وغالب وابن مزيد فى معنى هذا الباب

قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم حَرَّم الله عَلَى النار كلَّ عَيْنٍ تَبْكى من خَشْيَة الله ، وكلَّ عَيْنٍ غُضَّت عن محارم الله . وكان يزيد الرَّقاشى قد بكى حتى سقطت أشفارُ عينيه وقيل لغالب بن عبد الله أمَا تخاف على عَيْنَيْك من العَمَى من طُولِ البُكاء ؟ فقال : شِفَاءها أُرِيد . وقيل ليزيدَ بن مَزْيد : ما بالُ عَيْنك لا تَجِفّ ؟ قال : أىْ أخى ، إن الله أَوْعَدَنى إنْ عَصَيْتُه أن يَحْبِسَنى فى النار ، ولو أوْعدنى أن يحبسنى فى الحمَّام لـكنتُ حَرِيًّا أن لا تَجِفّ عينى

بين ابن ذر وأبيه ومن كلام الله تعالى لنبي من أنبيائه

وقال : عمر بن ذَرّ لأبيه مالَكَ إذا تكلَّمتَ أَبكَيْتَ النّاسَ ، فإذا تكلَّم غيرُك لم يُبْكِهم ؟ قال : يا بُنى ، ليست النائحة الثَّكْلَى مثلَ النائحة المُسْتأْجَرَة . وقال اللهُلنبيٍّ من أنبيائه : هَبْ لى من قلبك الخُشوع ، ومن عَيْنَيك الدُّموع ، ثم اُدْعُنِى أَسْتَجِب لك ومن قولنا فى البكاء [من خشية الله تعالى] :

مَدَامِعٌ قد خَدَّدَتْ فى الخُدُود وأعينٌ مَكْحولة بالهُجُود(٢)
وَمَعْشَرٌ أَوْعَـــدهم رَبُّهم فَبَادَروا خَشْـيَة ذاك الوعيد

(١) فى عيون الأخبار (ج ٢ ص ٣٠١) « لأوثر به » مكان « لأريه »
(٢) الهجود : السهر ، وهو من الأضداد

فَهُم عُكُوفٌ فى مَحاريبهم يَبْكُون من خَوْف عِقاب المَجِيد
قد كاد يُعْشِب من دَمْعهم ما قابلتْ أعْيُنهم فى السُّجود

لقيس بن الأصم

وقال قيسُ بن الأصم فى هذا المعنى :

صلَّى الإله عَلَى قَوْمٍ شَهِدْتُهُمُ كانوا إذا ذَكَرُوا أو ذُكِّروا شَهِقُوا
كانوا إذا ذَكَروا نارَ الجحيم بَكَوْا وإنْ تَلا بعضُهم تَخْوِيفها صُعِقوا
من غير هَمْزٍ[1] من الشّيطان يأخذُهم عِند التّلاوة إلا الخَوْف والشَّفَق
صَرْعى من الحُزن قد سَجّوا ثِيَابَهم بقيَّة الرُّوح فى أوداجهم رَمَق
حتى تَخَالهم لو كنت شاهِدَهم من شِدَّة الخَوْفِ وَالإشْفَاق قد زَهِقُوا

النهى عن كثرة الضحك

بعض ماجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم فى معنى هذا الباب

٣٨٥/١ فى الحديث المَرْفوع : كَثْرَةُ الضَّحك تُميت القلْب وتُذْهِب بهَاء المُؤمن . وفيه لو علمتُمْ لبَكَيْتُم كثيرًا وضَحِكْتُم قليلا . وفيه : إنّ الله يَكره لكم العَبَث فى الصلاة والرَّفَث فى الصِّيام والضَّحِك فى الجنائز .

بين الحسن وقوم يضحكون فى رمضان وبين عبد الله ورجل فى مثله

ومرَّ الحسنُ بقوم يَضْحكون فى شَهْر رَمَضان ، فقال : يا قوم ، إنَّ الله جعل رمضان مِضْمارًا لخَلْقه يَتَسابقون فيه إلى رَحْمَته ، فَسَبَق أقوامٌ ففازُوا ، وتخلَّف أقوامٌ فَخَابوا ، فالعَجَب من الضاحِك اللّاهى فى اليوم الذى فاز فيه السابقون ، وخاب فيه المتخلِّفون ؛ أما واللهِ لو كُشِف الغِطَاء لَشَغَلَ مُحْسِنًا إحسانُه ومُسِيئًا إساءتُه ونظر عبدُ الله إلى رجل يضحك مُسْتَغْرِقًا ، فقال له أتضحك ولعلّ أكفانَك قد أُخِذَت من [عند] القَصَّار . وقال الشاعر :

لبعض الشعراء

وكم مِنْ فَتًى يُمْسِى ويُصْبِحُ آمِنًا وقد نُسِجَتْ أكْفَانُه وهو لَا يَدْرِى

---

(١) فى ا : « همس »

النهى عن خدمة السلطان وإتيان الملوك

بين أبي جعفر وسفيان الثورى وبين هشام وأبي حازم الأعرج

[لقى أبو جعفر سفيانَ الثوريّ فى الطواف ، فقال ما الذى يَمنعك أبا عبد الله أن تأتينا ؟ قال : إن الله نهانا عنكم فقال : (وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النار) وقدِم هِشامُ بن عبد الملك المدينة لزيارة القَبْر ، فدخل عليه أبو حازم الأعرج ، فقال ما يمنعك أبا حازم أن تأتينا ؟ فقال : وما أصنع بإتيانك يا أمير المؤمنين ، إن أدْنيتنى فَتَنْتَنِي ، وإن أقصيتنى أخْزَيتنى ، وليس عندى ما أخافك عليه ، ولا عندك ما أرجوك له]

لعمر بن الخطاب وما كان بين أبي جعفر وسفيان حين أرسل إليه

قال عمرُ بنُ الخطّاب رضى الله عنه : مَن دخل على المُلوك خَرج وهو ساخِطٌ على الله أرسل أبو جعفر إلى سُفْيانَ ، فلما دَخل عليه قال : سَلنى حاجتك أبا عبد الله ؛ قال : وتَقْضيها يا أمير المؤمنين ؟ قال نعم ؛ قال : فإنَّ حاجتى إليك أن لا تُرْسِل إلىّ حتى آتيَك ، ولا تُعْطِينى شيئًا حتى أسألك ، ثم خرج فقال أبو جعفر أَلْقَينا الحَبَّ إلى العُلماء فلَقَطوا إلا ما كان من سُفيان الثَّوْرىّ ، فإنه أعيانا فِرارًا وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه الدُّخولُ على الأغنياء فِتْنةٌ للفُقراء

لزياد فى أغبط الناس عيشا وشعر لبعض الشعراء

وقال زِيادٌ لأصحابه : مَنْ أغبطُ الناس عيشًا ؟ قالوا : الأميرُ وأصحابه ؛ قال : كلاَّ ، إنّ لِأعْواد المِنْبر لَهَيْبةً ، ولِقَرْع لِجَام البريد لَفَزْعة ، ولكنَّ أغبطَ الناس عيشًا رجلٌ له دار يَسْكُنها ، وزَوْجَة صالحة يَأوى إليها ، فى كَفَاف من عَيْش ، لا يَعْرفنا ولا نَعْرفه ، فإن عَرَفنا وعَرفْناه أفْسَدْنا [عليه] آخرَته ودُنياه . وقال الشاعر :

إنّ المُلوكَ بلاءٌ حيثُما حَلُّوا ... فلا يَكُن لك فى أكنافِهم ظِلُّ
ماذا تُريد بقَوْمٍ إنْ هُمُ غَضِبُوا ... جارُوا عليك وإن أرْضَيْتَهم مَلُّوا
فاسْتَغْنِ بالله عن إتْيانهم أبدًا ... إنّ الوُقوف على أبوابهم ذُلُّ

وقال آخر :

لا تَصْحَبَنَّ ذَوِى السُّلطان فى عَملٍ ‏ تُصْبِحْ عَلَى وَجَلٍ تُمْسِى عَلَى وَجَل

كُلِ التراب وَلا تعْمَــل لهم عملًا ‏ فالشرُّ أجْمَعُــه فى ذلك العَمَــل

عن كليلة ودمنة وبين مالك بن دينار وسجين

وفى كتاب كليلة ودِمْنَة صاحبُ السلطان مثلُ راكب الأَسد لا يَدْرِى متى يَهِيجُ به فَيَقْتُله . دخل مالكُ بنُ دِينار على رَجُل فى السِّجن يَزُوره ، فنظر إلى رجل جُنْدىّ قد اُتَّكأ ، فى رِجليه كُبُول[1] قد قَرَنت بين سَاقَيْه ، وقد أُتِى بسُفْرة كثيرة الألوان ، فدعا مالكَ بنَ دِينار إلى طَعامه ؛ فقال له أخشى إن أكلتُ من طَعامك هذا أن يُطْرَح فى رجلىّ مثلُ كُبولك هذه

عن كتاب للهند ثم بين أيوب السختيانى وأبى قلابة لما طلب للقضاء ووصية إبراهيم لبقية

وفى كتابِ الهِنْد : السلطانُ مثلُ النار ، إن تباعدتَ عنها احتجتَ إليها ، وإن دنوتَ منها أحْرقتك أيوب السِّخْتِيانى قال طُلب أبو قِلَابة لِقَضاء البَصْرة فهَرب منها إلى الشام ، فأقامَ حينًا ثم رَجع قال : أيوب فقلتُ له : لو وَلِيتَ القَضاء وعَدلْت كان لك أجران ؛ فقال يا أيّوب ، إذا وقع السابحُ فى البحر كَمْ عسى أنْ يَسْبح ؟ وقال بَقِيّة : قال لى إبراهيم : يا بَقِيّة ، كن ذَنبا ولا تَـكُن رَأْسا ، فإنّ الرأسَ يهلك والذَّنَب ينجو

شعر لابن عبد ربه فى التحذير من خدمة السلطان

ومن قولنا فى خِدْمة السلطان وصُحبته :

٣٨٦ / ١

تجنَّب لِباس الخزِّ إنْ كُنْت عاقلًا ‏ وَلا تَخْتَتِمْ يومًا بفَصٍّ زَبَرْجَدِ

وَلا تَتَطَيَّب[2] بالغَوالى تَعَطُّرًا ‏ وَتَسْحَبَ أذْيالَ المُلَاء المُعَضَّد[3]

وَلا تَتَخيَّر صَيِّتَ[4] النَّعْلِ زاهيًا ‏ ولا تتصَــدَّر فى الفِرَاشِ المُمَهَّد

وكُنْ هَمَلًا[5] فى الناس أغبَرَ شاعثًا ‏ تَرُوحُ وَتَغْدُو فى إزَارٍ وَبُرْجُد[6]

---

(١) الكبول : القيود ، الواحد : كبل

(٢) فى بعض الأصول : «تتغلل»

(٣) المعضد من الثياب الذى له علم فى موضع العضد

(٤) يريد ذا الصوت لجدته وفى بعض الأصول «صيب» وهو تصحيف

(٥) فى بعض الأصول « نفلا »

(٦) البرجد : كساء غليظ

يَرَى جِلد كَبْشٍ ، تحتَهُ كلما استوَى عليْه ، سرِيرًا فَوْقَ صَرْحٍ مُمَرَّد
ولا تَطمَح العينان منك إلى أمرئٍ له سَطَوَاتٌ باللّسان و باليَد
تَرَاءَتْ له الدُّنيا بزِبْرِجِ عَيْشِها وقادَتْ له الأطماع من غير مِقْوَد
فأسْمَنَ كَشْحَيْه وَأهْزَلَ دِينَه وَلم يَرْتَقِب فى اليوم عاقبةَ الغد
فيومًا تراهُ تحت سَوْطٍ مُجَرَّدًا وَيومًا تَرَاه فوق سَرْج مُنَضَّد[1]
فَيُرْحَم تاراتٍ وَيُحْسَدُ تارةً فذا شرُّ مَرْحُوم وَشَرُّ مُحَسَّد

القول فى الملوك

للحسن فى معنى هذا الباب وليحيى عن مالك فى مثله

الأصمعىّ قال بَلغنى أنّ الحسَن قال : يابن آدم ، أنت أسيرُ الجُوع ، صَريع الشّبع ، إنّ قومًا لَبِسوا هذه المَطَارفَ العِتاق ، والعمائم الرّقاق ، وَوسَّعوا دُورَهم ، وَضيَّقوا قُبورهم ، وأسْمَنوا دوابَّهم ، وأهْزلوا دِينَهم ، يَتَّكِىء أحدُهم على شِماله ، و يأكل [مِن] غير ماله ، [فإذا أدركته الكِظّة] قال : يا جارية ، هاتى هاضُومَك ، ويلك ! وهل تَهْضِم إلا دينَك . يحيى بنُ يحيى قال : جَلس مالكٌ يومًا فأطرقَ مليًا ، ثم رَفع رأسَه فقال ياحَسْرةً على المُلوك ، لأنهم تُركوا فى نَعيم[2] دُنياهم ، وماتُوا قبل أن يَمُوتوا حُزْنًا على ما خَلَّفوا ، وجَزَعًا مما أستقبلوا

للحسن ومن خطبة لعبد الله ابن الحسن

وقال الحسن ، وذُكِر عنده الملوك أما إنّهم وإنْ هَمْلَجت بهم البِغال ، وأطافت بهم الرّجال ، وتعاقبت[3] لهم الأموال ، إنّ ذُلّ المَعْصِية فى قُلوبهم ، أبَى الله إلا أن يُذِلّ مَن عَصاه الأصمعىُّ قال : خَطَب عبدُ الله بن الحسَن على مِنْبر البَصْرة فأنشد على المِنبر :

أينَ المُلوك التى عَن حَظّها غَفِلت حتى سَقاها بكأس المَوْت ساقِيها

(١) فى بعض الأصول : «مجود»
(٢) فى بعض الأصول «لأنهم تركوا فى نعيم»
(٣) فى بعض الأصول : «وتعقبت»

بلاء المؤمن فى الدنيا

عن النبي صلى الله عليه وسلم فى معنى هذا العنوان

قال النبىُّ صلّى الله عليه وسلّم المُؤمن كالخامَة من الزَّرع تَمِيل بها الرِّيح مرة كذا ومرة كذا ، والكافر كالأَرْزَة المُجْذِية حتى يكون انجعافُها مرَّةً[1] ومعنى هذا الحديث تردُّد الرزايا على المؤمن وتجافيها عن الكافر ليزدادَ إثما

لوهب بن منبه وابن عياض فى مثله

وقال وَهْب بنُ مُنَبِّه : قرأتُ فى بعض الكُتب : إنى لأذودُ عبادى المُخْلصين عن نَعيم الدُّنيا كما يَذُود الرَّاعى الشَّفِيقُ إبلَه عن مَوارد الهَلَكة . وقال الفُضَيل ابن عِيَاض : أَلَا تَرَوْنَ كيف يُزْوِى الله الدنيا عمن يُحب من خَلْقه ويُمَرمِرها[2] عليه مرَّةً بالجوع ومرَّة بالعُرْى ومرَّة بالحاجة ، كما تصنع الأُمّ الشَّفيقة بولدها ، تَفْطِمه بالصَّبِر مرّة ، وبالحُضَض[3] مرّة ، وإنما تُريد بذلك ما هو خيرٌ له .

للنبي صلى الله عليه وسلم

[وفى الحديث : إن النبى صلّى الله عليه وسلّم قال : أخبرنى جبريل عن الله تبارك وتعالى أنه قال : ما ابتليتُ عَبْدى ببليّة فى نفسه أو ماله أو ولده فتلقّاها بِصَبْر جميل إلّا استحييت يوم القيامة أن أرفعَ له ميزانا أو أنشر له ديوانا]

كتمان البلاء إذا نزل

للنبي صلى الله عليه وسلم ثم بين الفضيل وشاك . ثم لدريد فى رثاء أخيه

قال النبىّ صلّى عليه وسلم : من أُبتُلى ببَلاء فكَتَمَه ثلاثة أيام صَبْرًا واحتسابًا كان له أجرُ شهيد وسَمِع الفُضَيْل بن عِيَاض رجلًا يشكو بلاءً نَزَل به ، فقال : يا هذا ، تشكو مَنْ يَرْحَمك إلى من لا يَرْحمك . وقال : مَن شكا مُصِيبةً نَزَلت به فكأنما شَكا ربَّه وقال دُرَيد بن الصِّمة يَرْثى أخاه عبد الله ابن الصِّمة :

قليلَ التَّشَكِّى للمصائب ذاكرًا من اليوم أعقابَ الأحاديث فى غَدِ

---

(١) انظر الحاشية (رقم ٢ ص ٦٥) من هذا الجزء .

(٢) يمرمرها : يجيزها ويعديها

(٣) الحضض (كزفر وكعنق) عصارة نبات مر .

لتأبط شرا

وقال تأبّطَ شرًّا .

قليلَ التشكّي للمُلِمّ يُصيبه كثيرَ النَّوَى شتّى الهوى والمَسالِكِ ٣٨٧/١

نصيحة شريح لصديق له سمعه يشكو وجواب على لأخيه عقيل حين سأله عن حاله

الشَّيْبانيّ قال : أخبرني صَديقٌ لي قال : سَمِعَني شُرَيح وأنا أشْتَكي بعضَ ما غَمّني إلى صديق [لي] ، فأخَذَ بيدي وقال : يابن أخي ، إياك والشَّكْوى إلى غير الله ، فإنه لا يَخْلو من تشكو إليه أن يكون صديقًا أو عدوًّا ، فأما الصديق فتَحْزُنه ولا يَنفعك ، وأما العدوّ فيَشْمَت بك ، انظر إلى عيني هذه — وأشار إلى إحدى عَينيه — فوالله ما أبصرت بها شخصًا ولا طريقًا[1] منذ خمسَ عشرةَ سنة ، وما أخبرتُ بها أحدًا إلى هذه الغاية ، أما سمعتَ قول العبد الصالح : (إنما أشْكو بَثّي وحُزْني إلى الله) ، فاجعله مَشْكاك ومَفْزَعك[2] عند كل نائبة تَنُوبك ، فإنه أكرمُ مَسْئول ، وأقربُ مدعوّ إليك كتب عَقِيل إلى أخيه عليّ بن أبي طالب رضوانُ الله عليهما يسألهُ عن حاله ، فكتب إليه :

فإن تَسْألِنِّي كيفَ أنت فإنني جَليدٌ على رَيْبِ الزَّمان صَليبُ
عزيزٌ عليّ أنْ تُرَى بي كآبة فيَفْرَحَ وَاشٍ أَوْ يُسَاءَ حَبيب

لابن شبرمة حين نزول المصيبة ولغيره في أربع من الكتمان

وكان ابن شُبْرمة إذا نزلتْ به نازلةٌ قال سحابة [صَيْف عن قليل] تَقَشَّع . وكان يُقال : أرْبع من كُنوز الجنّة : كِتْمان المُصيبة ، وكِتمان الصَّدقة ، وكِتمان الفاقة ، وكِتمان الوَجَع .

القناعة

للنبي صلى الله عليه وسلم في معنى هذا العنوان

قال النبيّ صلى الله عليه وسلم : من أصبح وأمسى آمنًا في سِرْبه مُعَافًى في بَدنه عنده قوتُ يومه كان كمن حِيزَتْ له الدُّنيا بحذافيرها السِّرب : المَسْلَك ؛ يقال : فلان واسع السِّرْب ، يعني المسلك والمذهب .

لقيس بن عاصم وابن أبي وقاص وكلام غير منسوب وآخر لأبي حازم

وقال قيسُ بن عاصم يا بَنِيّ عليكم بحفظ المال فإنه مَنْبَهةٌ للكريم ، ويُسْتغنى به عن اللئيم . وإياكم والمَسألةَ ، فإنها آخر كَسْب الرَّجُل . وقال سعد

(١) في بعض الأصول : « صديقا » (٢) في بعض الأصول : « محزنك »

ابن أبى وقّاص لابنه يا بُنى ، إذا طلبتَ الغِنَى فاطلبْه بالقَناعة فإنها مالٌ لا يَنْفَد ؛ وإياك والطمعَ ، فإنه فَقْر حاضر ؛ وعليك باليأس ، فإنك لا تيأس من شيء قطُّ إلا أغناك الله عنه وقالوا : الغَنِىُّ من استغنى بالله والفقيرُ من افتقر إلى الناس . وقالوا لا غِنى إلا غِنَى النّفس وقيل لأبى حازم : ما مالُك ؟ قال : مالان ، الغِنَى بما فى يدى عن الناس ، واليأسُ عما فى أيدى الناس . وقيل لآخر ما مالُك ؟ فقال : التجمُّل فى الظاهر ، والقَصْد فى الباطن وقال آخر

لا بُد مما ليس منه بدّ * اليأْسُ حُرٌّ والرجاء عَبْدُ * وليس يُغْنِى الكَدُّ إلا الجَدّ

كلام غير منسوب وشعر للبحترى

وقالوا : ثمرةُ القناعة الرّاحة ، وثمرةُ الحِرْص التعب وقال البُحتُرىّ

إذا ما كان عندى قُوتُ يومٍ طَرَحْتُ الهمَّ عنّى يا سعيدُ
ولم تَخْطِر هُموم غدٍ ببالى لأنّ غدًا له رِزْقٌ جديد

شعر لعروة بن أذينة ووفوده على عبد الملك بن مروان

وقال عُرْوَة بن أُذَيْنَة :

وقد عَلِمتُ وخيرُ القَوْل أَصْدَقُه بأنّ رزقى وإنْ لم يأتِ يأتينى
أَسْعى إليـه فيُعْيِينى تَطَلُّبه ولو قعدتُ أتانى لا يُعَنِّينى

ووَفد عُروة بن أُذَينة على عبد الملك بن مَرْوَان فى رجال من أهل المدينة ، فقال له عبد الملك : ألستَ القائلَ يا عُرْوَة ؟ * أسْعى إليه فيُعْيِينى تطلبه * ؟ فما أراك إلا قد سعيتَ له فخرج عنه عُروة وشَخَص من فَوْره إلى المدينة . فافتقده عبدُ الملك ، فقيل له توجّه إلى المدينة ، فبعث إليه بألف دينار فلما
٣٨٨/١ أتاه الرسول قال: قُلْ لأمير المؤمنين الأمرُ على ما قلتُ ، قد سَعَيت له ، فأعيانى تطلُّبه ، وقعدت عنه فأتانى لا يُعنّينى .

للنبى صلى الله عليه وسلم والحسن وشعر لابن عبد ربه وغيره فى معناه

وقال النبىُّ صلّى الله عليه وسلم إنّ رُوح القُدس نَفَثَ فى رُوعى : أنّ نفسًا لن تموت حتى تَسْتَوْفِى رزقَها ، فاتّقوا اللهَ وأجمِلوا فى الطّلب وقال تعالى فيما حكى عن لُقمان الحكيم : (يا بُنىَّ إنّها إنْ تَكُ مِثْقالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فتَكُنْ فى صَخْرَةٍ أوْ فى السَّمٰوَاتِ أوْ فى الأرْضِ يأتِ بها اللهُ إنّ الله لَطيفٌ خَبير) .

وقال الحسنُ : ابنَ آدمَ ، لستَ بسابقٍ أَجَلَك ، ولا ببالغٍ أَمَلَك ، ولا بمَغْلوب على رِزْقِكَ ، ولا بمرزوق ماليس لك ، فعلامَ تَقْتل نفسَك؟ وقال ابنُ عبد ربه : قد أخذتُ هذا المعنى فنظمتُه فى شعر فقلت

لستُ بقاضٍ أَمَلِي ولا بعَادٍ أَجَلِي
ولا بمَغْلُوبٍ عَلَى الرِّزْ قِ الذى قُدِّرَ لِي
ولا بمُعطًى رِزْقَ غَيْـــرِى بالشَّقَا والعَمَل
فليتَ شِعرى ما الذى أَدْخَلنى فى شُـــغُلِى

وقال آخر : سيكون الذى قُضِى غَضِب المرء أمْ رَضِى

شعر لمحمود الوراق

وقال محمودُ الورّاق :

أما عجبٌ أن يَكْفُلَ الناسُ بَعضَهم ببعضٍ فيرضى بالـكفيل المُطالِبُ
وقد كفل اللهُ الوَفِىّ بعَهْـــدِه(١) فلم يَرْضَ(٢) والإنسانُ فيه عجائب
عليمٌ بأنّ الله مُوفٍ بوَعْـده(٣) وفى قَلْبه شَكٌّ على القَلْبِ دائب
أَبَى الجهل إلا أن يَضُرَّ بعِلْمِــه فلم يُغْنِ عَنْــه عِلْمُه والتَّجارب

وله أيضا :

أتطلُبُ رِزْقَ الله من عند غيْرِه وتُصْبِحُ من خوْفِ العواقِبِ آمِناَ
وترْضى بصَرّافٍ(٤) وَإنْ كان مُشْرِكاً ضَمِينًا ولا ترْضى بربِّكَ ضامنا

وقال أيضا :

غِنَى النَّفْسِ يُغْنِيها إذا كنْت قانِعًا وليسَ بمُغْنِيك الـكثيرُ من الحِرْصِ
وإنّ اعتقادَ الهمّ للخــيرِ جامعٌ وقِلّةَ همّ المَرْءِ تَدْعُو إلى النَّقص

وله أيضا :

مَن كان ذا مالٍ كثيرٍ وَلم يَقْنَع فَذاك المُوسِرُ المُعْسِرُ

---

(١) فى ا « برزقه » (٢) فلم يرض ، أى الطالب المذكور فى البيت السابق .
(٣) فى بعض الأصول « بنفسه » (٤) فى بعض الأصول : « بصراف »

وكلُّ من كان قَنوعًا وإنْ ... كان مُقِلًّا فَهُو المُكْثِرُ

الفَقْرُ فى النَّفْس وفيها الغِنَى ... وفى غِنَى النَّفس الغِنى الأكبر

شعر لبكر بن حماد

وقالَ بَكْر بن حَمّاد :

تبارك مَن ساسَ الأمورَ بِعِلْمِــه ... وذَلَّ له أهلُ السّموات والأَرْضِ

ومَنْ قَسَّمَ الأرزاق بين عِباده ... وفَضَّلَ بَعضَ النَّاس فيها على بعض

فمن ظَنَّ أنّ الحِرْص فيها يَزِيدُه ... فقُولُوا له يزداد فى الطول والعَرْض

شعر لابن أبى حازم

وقال ابن أبى حازم :

ومُنْتَظِر للموت فى كل ساعةٍ ... يَشِـيدُ وَيَبْنِى دائبًا ويُحَصِّنُ

له حينَ تَبْـلُوه حقيقةُ مُوقِنٍ ... وأفعالُه أفْعَالُ مَن ليس يُوقِن

٣٨٩/١ عِيَانٌ كإنـكارٍ وَكالجَهْلِ عِلمُهُ ... يَشُكُّ به فى كلِّ ما يَتَيقَّن

وقال أيضا

أَضْرَع إلى الله لا تَضْرَع إلى النَّاسِ ... وأَقْنَعْ بِيَأْسٍ فإنَّ العِزَّ فى اليَاسِ

وأسْتَغْنِ عن كلِّ ذى قُرْبَى وذى رَحِمٍ ... إنَّ الغَنِيَّ مَنِ اسْتَغْنَى عن الناس

وَله أيضا :

فلا تَحْرِصَنّ فإنّ الأمور ... بكَفِّ الإله مَقَـاديرُها

فليسَ بآتيــــك مَنْهِيُّهَا ... ولا قاصِرٍ عنكَ مأمُورها

وله أيضا[1]

كَمْ إلى كم أنت للحِـرْ ... صِ وَللآمال عَبْــــدُ

ليس يُجْدِى الحِرْصُ وَالسَّعْــ ... ـىُ إذا لم يَكُ جَدُّ

ما لما قـــــد قَدَّرَ اللّــــهُ مِن الأمر مَرَدّ

قد جرى بالشرِّ نَحْسٌ ... وجَرَى بالخيْرِ سَـعْد

وجَرَى الناسُ على جَرْ ... يِهِما قَبْــــــلُ وَبَعْد

(١) فى ا : « وقال محمود الوراق »

أَمِنـــــوا الدهرَ وما للدَّ هرِ والأيّامِ عَهْـد
غالَهم فاصْـطَلَم الجَمْـعَ وأفنى ما أعَــدُّوا
إنّها الدنيــــا فلا تَحْـفِل بهـا جَزْرٌ وَمَدٌّ

شعر للأضبط ابن قريع

وقال الأضبطُ بن قُرَيع :

أَرْضَ من الدّهر ما أتاك به مَنْ يَرْضَ يومًا بعَيْشِهِ نَفَعَهْ
قد يَجْمع المـالَ غيرُ آكله وَيأكلُ المالَ غيرُ مَنْ جَمَعَه

شعر لمسلم ابن الوليد

وقال مُسلم بن الوليد :

لن يُبْطِئَ الأمرُ ما أمَّلْتَ أَوْبتَه إذا أعانَكَ فيــه رِفْقُ مُتَّئِدِ
والدَّهْرُ آخِذُ ما أعطى مُكدِّرُ ما أصْفَى وَمُفْسِدُ ما أهْوَى له بِيَد
فلا يَغُــرَّنْك من دَهْرٍ عَطِيَّتُهُ فليس يَترُكُ ما أعطى على أحد

شعر لكلثوم العتابي

وقال كُلْثوم العَتّابى :

تَلُومُ على تَرْكِ الغِـنَى باهليّةٌ لَوَى الدهرعنها كلَّ طِرْفٍ[(١)] وَتالِد
رأتْ حولها النسوانَ يَرفُلْنَ فى الكُسَا مُقَلَّدَةً أجيادُها بالقــلائد
يَسُرُّكِ أنّى نِلْتُ ما نال جَعْفَرٌ وما نال يحيى فى الحياة ابنُ خالد
وأنّ أمير المؤمنين أعضّنى مُعَضَّهُما[(٢)] بالمُرْهَفات الحدائد
ذَرِينى تَجِئْنى مِيتتى مُطمَئِنَّةً ولم أتَجَشّم هَوْل تلك المَوارِد
فإنّ الذى يَسْمو إلى الرُّتب العُلا سَيُرْمَى بألوان الدُّهى والمَكايد
وَجَدْتُ لَذاذات الحياة مَشُوبَةً بمُسْتودعات فى بطون الأساوِد

وقال[(٣)]

حتّى متى أنا فى حِلٍّ وَتَرْحالِ وطُولِ شُغْـلٍ بإدْبارٍ وَإقْبالِ
ونازح الدار ما أنفكّ مُغْـتَرِبًا عن الأحِبّة ما يَدْرُون ما حالى

---

(١) الطرف (بالكسر وبضم) : الطارف والحديث .
(٢) يقال : أعضه بالسيف ، إذا ضربه به (٣) فى ا «وقال غيره»

بِمَشْرِقِ الأرض طورًا ثم مَغْرِبها   لا يَخْطُر الموت من حِرْص على بالى
٣٩٠/١ ولو قَنِعْتُ أتانى الرِّزْقُ فى دَعَةٍ   إنّ القُنُوعَ الغِنَى لا كَثْرةُ المال

لابن عباس وعلى ابن أبى طالب

وقال عبدُ الله بن عباس: القَناعة مالٌ لا نَفَاد له. وقال علىُّ بنُ أبى طالب رضى الله عنه: الرِّزق رِزْقان: فرِزْقٌ تطلبه ورِزْقٌ يطلبك، فإن لم تأته أتاك.

لحبيب

وقال حبيب:

فالرِّزق لا تَكْمَدْ عليه فإنه   يأتى ولم تَبْعث إليه رسولَا

من كتاب للهند وشعر لأبى ذؤيب

وفى كتاب للهند: لا ينبغى المُلتمس أن يَلْتمس من العيش إلا الكَفَاف الذى به يَدْفع الحاجة عن نَفْسه، وماسِوَى ذلك إنما هو زيادة فى تَعَبه وغَمّه. ومن هذا قالت الحكماء أقلُّ الدنيا يَكْفى وأكثرُها لا يَكْفى وقال أبو ذُؤَيب:

والنَّفْسُ راغبةٌ إذا رَغَّبْتَها   وإذا تُرَدُّ إلى قليل تَقْنَعُ

للمسيح عليه السلام وشعر للوراق فى معناه

وقال المسيح عليه السلام: عجبًا منكم، إنكم تعملون للدُّنيا وأنتم تُرْزَقُون فيها بلا عمل، ولا تَعْملون للآخرة و [أنتم] لا تُرْزَقون فيها إلا بالعمل. وقال الحسن: عَيَّرَت اليهود عيسى عليه السلام بالفَقْر، فقال مِن الغِنَى أُتيتم. أخذ هذا المعنى محمودٌ الورَّاق فقال

يا عائبَ الفقْرِ ألَا تَزْدَجِر   عَيْبُ الغِنَى أكْثَرُ لو تَعْتَبِرْ
من شَرَفِ الفقْرِ ومن فَضْله   عَلَى الغِنَى إن صَحَّ منك النَّظر
أنك تَعْصِى كى تنالَ الغِنَى   وليس تَعصى اللهَ كى تَفْتقر

لإبراهيم ويونس ابن حبيب وخالد ابن صفوان

سُفيان عن مُغيرة عن(١) إبراهيم قال: كانوا يَكرَهون الطَّلب فى أطارف(٢) الأرض. وقال الأعمش أعطانى البُنَانِىُّ مَضَارِبه(٣) أخرُج بها إلى ماهٍ(٤)،

(١) كذا فى ا. والذى فى سائر الأصول: «بن». وهو تحريف. (انظر المعارف ص ٢٤٠) والفهرست (ج ١ ص ٢٢٦)
(٢) فى ا: «أكارع»
(٣) المضارب: جمع مضرب (بالكسر) وهو الفسطاط العظيم.
(٤) الماه (بالهاء): قصبة البلد. ومنه: ماه البصرة وماه الكوفة وماه فارس

فسألتُ إبراهيم ، فقال لى ما كان يَطْلبون الدنيا هـذا الطلب و بين ماءٍ و بين الـكوفة عشرةُ أيام الأصمعىُّ عن يُونس بن حَبيب قال : ليس دون الإيمـان غِنًى ولا بعده فَقْر قيل لخالد بن صَفْوان : ما أصْبَرَكَ عَلَى هذا الثَّوْب [الخَلَق ؟ قال: رُبَّ مَمْلولٍ لا يُسْتطاع فِرَاقه .

من حكيم إلى حكيم وكلمة للأحنف

وكتب حكيم إلى حكيم يشكو إليه دهرَه : إنه ليس من أحد أنْصَفه زمانُه فتصرّفت به الحالُ حسب اُستحقاقه ، و إنك لا تَرَى الناسَ إلا أحدَ رجلين : إمَّا مُقدَّم أخّره حظه ، أو مُتأخِّر قدَّمه جَدُّه ، فاُرضَ بالحال التى أنت عليها و إن كانت دون أملك واستحقاقك اختيارًا ، و إلا رضيت بها اضطرارا وقيل للأحْنف بن قيس ما أصبرك على هـذا الثوب !] فقال : أحقُّ ما صُـبِرِ عليه ما ليس إلى مُفارقته سَبيل .

بين الأصمعي وأعرابية تسأل بمنى

[قال الأصمعىُّ : رأيت أعرابيةً ذات جمال تسأل بِمِنى ، فقلت لها : يا أَمَة الله ، تسألين ولك هذا الجمـال ؟ قالت : قدَرُ الله فمـا أصنع ؟ قلت : فمن أين معاشكم ؟ قالت : هذا الحاجّ ، نَسْقيهم ونغسل ثيابهم ؛ قلت : فإذا ذهب الحاجّ فمن أين ؟ فنظرت إلىّ وقالت : يا صَلْتَ[1] الجبين ، لو كنّا نعيش من حيث نعلم ما عِشْنا] وقيل لرجلٍ من أهل المدينة ما أصْبرَكَ على الخُبْز والتّمر ؟ قال : ليتَهما صَبَرا علىّ .

الرضا بقضـاء الله

قالت الحُكماء أصلُ الزُّهد الرِّضا عن الله . وقال الفُضَـيل بن عِياض : استَخِيرُوا الله ولا تَتخَيَّرُوا عليه ، فرُبما اُختار العبدُ أمرًا هلاكُه فيه . وقالت الحـكماء رُبَّ مَحْسـود على رَخاء هو شَقاؤه ، ومَرْحُوم من سُقم هو شِفاؤُه ، ومَغْبُوط بنِعْمَة هى بَلاَؤُه . وقال الشاعر :

قد يُنعِمِ الله بالبَلْوَى و إن عَظُمَت وَيبْتَـلِى الله بَعْضَ القوم بالنِّعَمِ

(١) الصلت الجبين : الواضح .

[وقال بعضُهم خاطَبنى أخٌ من إخوانى وعاتبنى فى طلب الرُّتب ، فأنشدته :

كم افتقرتُ فلم أَقْعُد على كَمَدٍ وكم غَنِيتُ فلم أَكْبُر على أحدِ
إنّى أمرؤ هانت الدنيا علىّ فما أشتاق فيها إلى مال ولا وَلَدِ

وقالوا : من طَلَب فوق الكفاية رجع من الدَّهر إلى أبعد غاية]

من قتر على نفسه وترك المال لوارثه

لمالك فى معنى هذا العنوان

زِياد عن مالك قال : مَن لم يَكُنْ فيه خَيْرٌ لنفسه لم يَكُنْ فيه خيرٌ لغيره ، لأنّ نفسَه أولَى الأنْفُس كُلِّها ، فإذا ضَيَّعها فهو لما سِوَاها أَضْيَع ؛ ومن أحبَّ نفسَه حاطَها وأَبقى عليها وتَجنَّب كلَّ ما يَعيبها أو يَنْقُصها ، فَجَنَّبها السَّرِقةَ مَخافةَ القَطْع ، والزِّنا مخافة الحَدّ ، والقَتْل خوفَ القِصاص .

بين الرشيد وبسيل بطريق هرقله

علىّ بن داود الكاتِب قال : لما افتتح هارون الرّشيدُ هِرَقْلة[1] وأباحها ثلاثة أيّام ، وكان بِطْرِيقها الخارجُ عليه[2] بَسِيل الرُّومىّ ، فنظر إليه الرَّشيدُ مُقْبِلًا على جِدَار فيه كتابة باليُونانية ، وهو يُطِيل النظرَ فيه ، فدَعا به وقال له : لِمَ تركتَ النظرَ إلى الانتهاب والغَنيمة وأَقبلت على هذا الجدار تنظر فيه ؟ فقال يا أمير المؤمنين ، قرأتُ فى هذا الجِدار كتابًا هو أحبُّ إلىّ من هِرَقْلة وما فيها ؛ قال له الرَّشيد : ما هو ؟ قال بسم الله المَلِك الحقّ المُبين . ابنَ آدم ، غافِص[3] الفُرْصة عند إمكانها ، وكِلِ الامور إلى وَلِيِّها ، ولا تَحْمِل على قلبك

٣٩١/١ هَمَّ يومٍ لم يأتِ بعدُ ، إنْ يَكُن من أجَلِكَ يأتك الله برزقك فيه ، ولا تَجْعَلْ سَعْيَك فى طلب المال أُسوة بالمَغْرُورين ، فرُبَّ جامع لِبَعْل حَليلته ، واعلم أنّ تَقْتِير المرء على نَفْسه هو تَوْفيرٌ منه على غيره ، فالسعيدُ من اتعظ بهذه الكلمات ولم يُضَيِّعها قال له الرَّشيد : أَعِدْها علىّ يا بَسِيل ، فأعادَها عليه حتى حَفِظها

(١) هرقلة (بالكسر ثم الفتح) مدينة ببلاد الروم ، وكان الرشيد غزاها بنفسه ثم افتتحها عنوة بعد حصار وحرب شديد .

(٢) فى ا : « إليه » (٣) المغافصة : المفاجأة والأخذ على غرة .

للحسن وشعر لأبى العتاهية فى معناه

وقال الحسن: ابنَ آدم، أنتَ أسيرٌ فى الدنيا، رَضِيتَ من لذّتها بما يَنْقضى، ومن نَعيمها بما يَمْضى، ومن مُلْكها بما يَنْفد، فلا تَجْمع الأوزار لنَفْسك ولأهْلِك الأمْوال، فإذا مِتّ حملتَ الأوزار إلى قَبْرك، وتركتَ أموالَك لأهلك. أخذ أبو العتاهية هذا المعنى فقال:

أبْقَيْتَ مالَك ميراثًا لوارِثه ... فليتَ شِعْرِىَ ما أبقى لك المالُ
القومُ بَعدك فى حالٍ تَسرُّهم ... فكيفَ بَعدهم دارت بك الحال
مَلُّوا البُكاء فما يَبْكيك من أحد ... واستَحْكَمَ القِيلُ فى الميراث والقَال

من الأثر وكلمة لابن عمر فى ابن حارثة حين مات

وفى الحديث المرفوع: أشدُّ الناس حَسْرَةً يوم القيامة رجلٌ كَسب مالاً من غير حِلِّه فدخلَ به النارَ، وورَّثه مَن عَمِل فيه بطاعة الله فَدَخل به الجنة. وقيل لعبد الله بن عُمر: تُوُفِّى زَيدُ بن حارثة وترك مائة ألف؟ قال: لكنّها لا تَتْركه.

الحسن على قبر ابن الأهتم

ودَخل الحسنُ على عبد الله بن الأهتم يَعوده فى مَرضه فرآه يُصَعِّد بصرَه فى صُندوق فى بَيْته ويُصَوِّبه، ثم التفت إلى الحسن، فقال: أبا سَعيد، ما تقول فى مائة الف فى هذا الصُّندوق لم أؤَدِّ منها زَكاة، ولم أصِل بها رحمًا؟ فقال له: ثَكِلَتْك أمّك! ولمن كنت تجمعها؟ قال: لِرَوْعة الزمان، وجَفْوة السلطان، ومُكاثرة العشيرة. ثم مات، فشَهِد الحسنُ جِنازَته، فلما فرَغ من دَفْنه ضرَب بيده القَبْر، ثم قال: انظرُوا إلى هذا، أتاه شيطانُه فَحَذّره رَوْعة زمانه، وجفوة سُلطانه، ومُكاثرة عشيرته، عما اسْتَوْدعه الله واستعمره فيه، انظرُوا إليه يَخرُج منها مَذْمُومًا مَدْحُورًا ثم قال: أيها الوارث، لا تُخْدَعَن كما خُدِعَ صُوَيحبك بالأمس، أتاك هذا المالُ حَلالًا فلا يكونُ عليك وَبالا، أتاك عَفْوًا صَفْوًا ممن كان له جَمُوعا مَنوعا، من باطلٍ جَمَعه، ومن حقٍّ مَنَعه، قَطع فيه لُجَج البِحار، ومَفاوِز القِفار، لم تَكْدَح فيه بيَمين، ولم يَعْرَق لك فيه جَبين، إنّ يوم القيامة يومُ حَسْرَة وندامة، وإن من أعظم الحَسَرات غدًا أن ترى مالَك فى ميزان غيرك، فيالها حسرةً لا تُقال، وتوبةً لا تُنال.

لهشام حين حضرته الوفاة

لما حَضَرَتْ هِشامَ بن عبد الملك الوفاةُ ، نظَر إلى أهله يَبْكون عليه ، فقال : جاد لكم هشام بالدُّنيا وجُدْتم له بالبُكاء ، وترك لكم ما جَمع ، وتركتُم له ما عَمِل ، ما أعظمَ مُنْقلَب هشام إن لم يَغفر الله له !

نقصان الخير وزيادة الشر

لمعاذ بن جبل وشعر فى معناه

عاصم بن حُميد عن مُعاذ بن جَبَل قال إنكم لن تَرَوْا من الدنيا إلاّ بلاءً وفِتْنَة ، ولا يَزيد الأمر إلّا شِدَّة ، ولا الأَئمّة إلا غِلَظا ، وما يأتيكم أمرٌ يَهُولكم إلا حقَّرَه ما بعده . قال الشاعر :

الخَيْرُ والشرُّ مُزْداد ومُنْتقَصٌ فالخيرُ مُنتقَص والشرُّ مُزدادُ
وما أُسَائلُ عن قَوْم عرَفْتهمُ ذَوِى فَضَائلَ إلا قيل قد بادوا

العزلة عن النـاس

للنبى صلى الله عليه وسلم وللعتابى

قال النبىُّ صلى الله عليه وسلم أستأْنِسوا بالوُحدة عن جُلساء السُّوء . وقال : إنّ الإسلام بدأ غريبًا ولا تقوم الساعةُ حتى يعود غريبًا كما بدأ وقال العتَّابى : ما رأيتُ الراحةَ إلا مع الخَلْوَة ، ولا الأُنْسَ إلا مع الوَحشة وقال النبى
٣٩٢/١ صلى الله عليه وسلم : خَيرُكم الأتْقياء الأصْفِياء الذين إذا حضروا لم يُعْرَفوا ، وإذا غابُوا لم يُفتقَدُوا . وقال : لا تَدَعوا حَظَّكم من العُزْلة فإنّ العُزْلة لكم عبادة

للقمان ثم لإبراهيم ابن أدهم

وقال لُقْمان لأبنه : أستَعِذ بالله من شِرار الناس وكُن من خِيَارهم على حَذَر . وقال إبراهيم بن أدْهم فِرّ من الناس فِرارَك من الأسد وقيل لإبراهيم بن أدهم : لِمَ تَجْتنب الناس ؟ فأنشأ يقول :

أرْضَ بالله صاحبًا وَذَرِ الناس جانبًا
[قَلِّب الناسَ كيف شئْتَ تَجِدْهم عَقاربا]

لابن الزيات وابن محيريز وأيوب السختيانى

وكان محمدُ بن عبد الملك الزَّيات يأنَسُ بأهل البَلادة ويَستوحش من أهل الذَّكاء ، فسُئِلَ عن ذلك ، فقال : مَئونة التحفُّظ شديدة . وقال ابنُ مُحَيْرِيز :

إن استطعتَ أن تَعْرِف ولا تُعرَف ، وتَسأل ولا تُسْأل ، وتمشى ولا يُمْشى إليك ، فافعل . وقال أيوب السَّخْتيانى ما أحب الله عبدًا إلا أحب أن لا يُشْعَر به .

للعتابى ثم لدعبل

وقيل للعتَّابى : من تُجالس اليوم ؟ قال : من أَبْصُق فى وجهه ولا يَغضَب ؛ قيل له : ومَن هو ؟ قال الحائط وقيل لِدِعْبل الشاعر ما الوَحْشة عندك ؟ قال : النظر إلى الناس ، ثم أنشأ يقول :

ما أكثرَ الناسَ لا بَلْ ما أقلَّهم الله يَعْـلَم أَنِّى لم أقلْ فَنَـدَا
إنِّى لأَفْتحُ عَيْنِى حين أفْتحُها على كَثِيرٍ ولكن لا أرَى أحَدا

لابن أبى حازم

وقال ابن أبى حازم :

طِبْ عن الإِمْرة[1] نَفْسًا وأرْضَ بالوَحْشَـة أُنْسًا
ما عليها أحـــــــدٌ يَسْـ وَى على الخِـبْرة فَلْسَا

لبعض الشعراء

وقال آخر :

قد بلوتُ الناسَ طُرًّا لم أجِدْ فى النَّاس حُرًّا
صارَ أحلى الناسِ فى العَـ يْن إذا ما ذِيق مُرَّا

إعجاب الرجل بعلمه

لعمر بن الخطاب وكلام غير منسوب فى معنى هذا العنوان

قال عمرُ بنُ الخطّاب ثلاثٌ مُهْلِكات : شُحٌّ مُطاع ، وهوًى مُتَّبع ، وإعجاب المَرْء بِنَفسه وفى الحديث خيرٌ من المُعْجَب بالطاعة أن لا تأتى طاعةً . وقالوا : ضاحكٌ مُعْتَرِف بذَنْبه خيرٌ من باكٍ مُدِلّ على ربّه وقالوا سيّئة تُسيئك خيرٌ من حَسنة تُعْجِبك وقال الله تَبارك وتَعالى (ألم تَرَ إلى الَّذين يُزَكُّونَ أنفُسَهم بَلِ اللهُ يُزَكِّى مَنْ يَشاء)

للحسن وكلام غير منسوب وآخر للبنانى

وقال الحسن ذَمُّ الرجلِ لنفسه فى العَلانية مَدْحٌ لها فى السَّريرة وقالوا : مَن أظهر عَيْبَ نفسه فقد زَكّاها . وقيل : أَوْحى الله إلى عبده داود :

(١) فى ا « الأمة »

يا داود ، خالِقِ الناسَ بأخلاقهم ، واحتَجِزْ الإيمان بيني و بينك وقال ثابت البُنَانيّ : دخلتُ على داود ، فقال لى : ما جاء بك ؟ قلت : أَزُورك ؛ قال ومَن أنا حتى تزُورَنى ؟ أَمِن العُبّاد أنا ؟ لا والله ، أم من الزهاد ؟ لا والله ثم أَقبل على نفسه يُوبِّخها ، فقال كنتُ فى الشَّبيبة فاسقا ، ثم شِبْتُ فصِرْت مُرائيا ، والله إنّ المُرائى شرٌّ من الفاسق .

بين عابد وعابد ومعاوية ورجل وشعر للوراق

لقى عابدٌ عابدًا ، فقال أحدُهما لصاحبه : والله إنى أُحبُّك فى الله ؛ قال : والله لو اُطّلعت على سَريرتى لأَبْغَضْتَنى فى الله وقال مُعاوية بنُ أبى سُفيان لرجل : مَن سيِّد قومك ؟ قال : أنا ؛ قال : لو كنتَ كذلك لم تَقُلْه . وقال محمود الوراق :

تَعْصِى الإلٰه وأنت تُظْهِر حُبَّه ... هـذا مُحالٌ فى القياس بَدِيعُ
لو كنتَ تُضْمِر حُبّـه لأطَعته ... إنّ المُحِبَّ لمن أَحَبَّ مُطِيع
[فى كل يومٍ يَبْتَليك بِنِعْمةٍ ... منه وأنت لشُكْر ذاك مُضِيع]

من تواضع ابن سيرين

وقال أبو الأشعث[(١)] : دَخلنا على اْبن سِيرين فوجدناه يُصلى ، فظَن أنا أُعجبنا
٣٩٣/١ بصلاته ، [فأراد أن يَضع نفسه عندنا] ، فلما انفَتل منها التفت إلينا وقال : كانت عندنا امرأة تضع يدها على فرجها وتقول : حاجتكم تحت يدى .

الرياء[(٢)]

للنبى صلى الله عليه وسلم فى التحذير من الرياء وللقمان الحكيم وبعض الشعراء فى مثله

زيادٌ عن مالك قال قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم إياكم والشِّركَ الأصغر ؛ قالوا : وما الشِّرك الأصغر يا رسول الله ؟ قال : الرِّياء . وقال عبدُ الله ابنُ مسعود : سمعتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلّم يقول : لا رياءَ ولا سمعة ، من سَمَّع سَمَّع اللهُ به وقال صلى الله عليه وسلّم ما أَسرَّ أمروٌ سريرةً إلا أَلبسه اللهُ رِداءها ، إن خيرًا فخير ، وإن شرًّا فشرٌّ وقال لُقمان الحكيم لابنه أُحذَر واحدةً هى أهلٌ للحذر ؛ قال : وما هى ؟ قال إياك أن تُرِىَ الناسَ أنك

(١) فى ا : « أبو المسيب »
(٢) هذه الزيادة عن ا ومكانها فى سائر الأصول : « فقال الرياء أخاف » ، وجاءت الأخبار الآتية بعدها على أنها من بين أخبار الباب السابق .

تَخْشى الله وقَلْبُك فاجر وفى الحديث من أصلح سريرته أصلح الله علانيته وقال الشاعر

وإذا أظْهرتَ شيئًا حَسَنًا فَلْيكُن أحسنَ منه ما تُسِرّ
فَمُسِرّ الخير مَوْسومٌ به ومُسِرُّ الشرّ مَوْسُوم بِشَرّ

من رياء أشعث والمروزى ورجل مع عمر ابن الخطاب

صلّى أشعث ، فخفّف الصلاة فقِيل له ما أخفّ صلاتَك ! قال إنه لم يُخالِطْها رِياء وصلى رجلٌ من المُرائين ، فقيل له : ما أحسنَ صلاتك ! فقال : ومع ذلك إنّى صائم وقال طاهرُ بن الحُسين لأبى عبد الله المَرْوزِىّ كم لك منذُ نزلتَ بالعِراق ؟ قال : منذُ عشرين سنةً ، وأنا أصوم الدهرَ منذُ ثلاثين سنة . قال : أباعبد الله ، سألتُك عن مسألة فأجبتنى عن مسألتين . الأصمعىّ قال: أخبرنى إبراهيمُ بن القَعقاع بن حَكيم ، قال: أمر عمر بن الخطّاب لرجلٍ بكِيس ، فقال الرجُل آخُذ الخَيْط ؟ قال عمر ضَع الكِيس

من رياء رجل مع الحسن وشعر للوراق

قال رجل للحسن ، وكَتب عنده كِتابا أتجعلنى فى حِلٍّ من تُراب حائطك ؟ قال : يابن أخى ، وَرَعُك[1] لا يُنْكر . وقال محمود الوراق :

أظهرُوا للنّاس[2] دِينًا وعلى الدِّينار دارُوا
وله صامُوا وصلَّوا وله حَجُّوا وزَارُوا
لو بَدا فوق الثُّريّا ولهمْ رِيشٌ لطارُوا

شعر لمساور الوراق

وقال مُساور الورّاق :

شَمّر ثِيابَك واستعدّ لقائلٍ[3] واحُكُكْ[4] جَبينَك للقَضاء[5] بثُومِ

(١) فى بعض الأصول : « بلى ورعك »
(٢) كذا فى ا . والذى فى سائر الأصول : « لله »
(٣) لقائل ، أى لمن يقول فيك الخير ويصفك بالصلاح .
(٤) واحكك جبينك . . . الخ ، أى تظاهر بكثرة الصلاة وطول السجود حتى يكون فى جبينك أثر ذلك .
(٥) كذا فى الأصول والبيان والتبيين (ج ٣ ص ٨٨) . والذى فى الأغانى (ج ١٦ ص ١٦٨ طبعه بلاق) : « للعهود » . أى لأجل العهود التى تكتب للولاة بالتولى على ولاياتهم . وفى الأغانى بعد هذا البيت :

إن العهود صفت لكل مشمر دبر الجبين مصفر موسوم

وعليك بالغَنَوِىّ[١] فاُجْلِسْ عنده   حتى تُصِيب وَدِيعــةً لِيَتِيمِ
وإذا دَخَلْتَ على الرَّبيع مُسلِّمًا   فاخصُص سَيَابةَ منك بالتَّسليمِ

وقال :

تَصوَّفَ كَىْ يُقال له أمين   وما يَعْنى التَّصوفَ والأمانَهْ
ولم يُرِد الإلٰه به ولـكنْ   أراد به الطريقَ إلى الخِيَانه

وقال الغَزَّال :

يقولُ لى القاضى مُعــاذٌ مُشاوِرًا   ووَلَّى أمرأً ، فيما يَرَى ، من ذَوِى العَدْلِ
قَعِيدَكَ[٢] ماذا تَحْسَب المرء فاعــلاً   فقلت وماذا يَفْعل الدَّبْرُ[٣] فى النَّحْلِ
يَدُقّ خَــلَاياها ويَأْكُل شُهْدَها   ويَتْرك للذِّبّان ما كان من فَضْلِ

لأبى عثمان المازنى

[وقال أبو عثمان المازنىّ لبعض من راءى فهتك الله عز وجل سِتره :

بَينا أنا فى تَوْبتى مُسْتَعْبِرا   قد شَبَّهونى بأبى دُوَاد
وقد حملتُ العِـلْمَ مُستظهراً   وحَـــدَّثوا عنِّى بإسناد
إذ خَطر الشيطان لى خَطْرةً   نُـكستُ منهـا فى أبى جاد[٤]

أبو العتاهية وصوفى قبر عينه

وقال ابنُ أبى العتاهية : أرسلنى أبى إلى صُوفىّ قد قَيَّر إحدى عينيه أسأله عن المعنى فى ذلك ؛ فقال : النَّظرُ إلى الدنيا بكلتا عينىّ إسراف قال : ثم بدا له فى ذلك فاتصل الخبر بأبى فـكتب إليه

مُقَــــــيِّرَ عينِه وَرَعَا   أردتَ بذلك البِدَعا
خَلَعْتَ وأخبثُ الثَّقَلَيْـ   ـنِ[٥] صُوفىٌّ إذا خَلَعا]

(١) كذا فى ا والأغانى والبيان . والذى فى سائر الأصول : « بالعلوى »
(٢) القعيد : المقاعد . والعرب تقول : قعيدك الله وقعدك الله أى نشدتك الله . وقال أبو عبيد : علياء مضر تقول : قعيدك لتفعلن كذا . قال : القعيد : الأب . وقال الجوهرى : هى يمين للعرب ، وهى مصادر استعملت منصوبة بفعل مضمر
(٣) الدبر : الزنابير .
(٤) أبو جاد : هو أول ما يعلم الصبى من الـكتابة ، ويقال لمن أتى بالأباطيل : جاء بأبى جاد . ووقع فلان فى أبى جاد ، أى فى اختلاط واضطراب من الأمر
(٥) الثقلان : الإنس والجن .

بين إسرائيلي نصب فخا وعصفورة

يحيى بنُ عبد العزيز(١) قال : حدَّثنى نُعيم عن إسماعيل ، رجل من ولد أبى بكر الصدِّيق ، عن وَهْب بن مُنَبِّه قال : نَصب رجلٌ من بنى إسرائيل فخًّا ، فجاءت عُصفورة ، فوقعت عليه ، فقالت : مالى أراكَ مُنْحنيا ؟ قال : لِـكثرة صَلاتى انحنيتُ ؛ قالت : فما لى أراك باديةً عِظامُك ؟ قال : لِـكثرة صِيامى بَدَت عِظامى ؛ قالت فما لى أرى هـذا الصُّوف عليك ؟ قال لِزَهادتى فى الدُّنيا لَبِسْتُ الصُّوف ؛ قالت فما هذه العصا عندك ؟ قال أتوكّأُ عليها وأقضى بها ٣٩٤/١ حوائجى ؛ قالت : فما هذه الحَبّة فى يَدِك ؟ قال : قُرْبان إنْ مرّ بى مِسْكين ناولتُه إياه ؛ قالت : فإنى مِسْكينة ؛ قال : فخُذيها فَقَبضت على الحَبّة فإذا الفخُّ فى عُنقها ، فجعلت تقول : قِعى قِعى . قال الحسن(٢) تفسيره : لا غرّنى ناسكٌ مُراء بعدك أبدًا

الدعاء

للنبى صلى الله عليه وسلم والتبرك باسمه فى الدعاء

قال النبىُّ صلى الله عليه وسلّم الدُّعاء سِلاحُ المُؤمن ، والدُّعاء يَرُدّ القَدَر ، والبِرُّ يزيد فى العُمر . وقالوا : الدُّعاء بين الأذان والإقامة لا يُرد وقال النبىُّ صلّى الله عليه وسلّم : أستقْبلوا البلاء بالدُّعاء . وقال الله تعالى : (أدْعُونى أستجِبْ لـكُم) . وقال تعـالى : (فلوْلا إذْ جاءهُم بَأسُنا تضرّعُوا ولٰـكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهم) . وقال عبدُ الله بن عبّاس : إذا دعوتَ الله فاجعل فى دُعائك الصلاةَ على النبىّ صلّى الله عليه وسلّم ، فإنّ الصلاة عليه مَقبولة ، والله أكرم من أن يَقْبل بعضَ دُعائك ويَرُد بعضا

لابن المسيب فى وداع ولعائشة فى النبى صلى الله عليه وسلم

وقال سعيدُ بن المُسيِّب : كنتُ جالسًا بين القَبْر والمِنْبر ، فسمعتُ قائلاً يقول : اللهم إنِّى أسألُك عملاً بارًّا ، ورِزْقا دارًّا ، وعَيْشًا قارًّا فالتفتُّ فلم أرَ أحدًا هشامُ بن عُروة عن أبيه عن عائشة قالت : كنتُ نائمةً مع رسول الله

(١) فى ا « وقال عبد العزيز »
(٢) فى بعض الأصول « الخشنى »

صلّى الله عليه وسلم ليلةَ النِّصف من شَعبان ، فلما أُلصق جِلْدى بجلده أغفيتُ ، ثم انتبهتُ ، فإذا رسولُ صلّى الله عليه وسلّم ليس عنـدى ، فأَدْركنى ما يُدرك النِّساء من الغَيْرة ، فلففت مِرْطى ، أمَا واللهِ ما كان خزًّا ولا قزًّا ولا دِيباجًا ولا قُطنا ولا كَتّانا ؛ قيل : فما كان يا أمّ المؤمنين ؟ قالت : كان سَدَاه من شَعَر ، ولُحْمته من أَوْبار الإبل . قالت : فتحَوْتُ[1] إليه أطلبه ، حتى ألفيتُه كالثَّوب الساقط على وَجهه فى الأَرض وهو ساجدٌ يقول فى سُجوده سَجد لك خَيالى وسَوَادى ، وآمَن بك فُؤادى ، هذه يَدى ، وما جَنَيْتُ بها على نفسى ، [يا مَن] تُرَجّى لكل عَظيم ، فاغفر لى الذّنب العَظِيم . فقلتُ : بأبى أنت وأُمى يا رسول الله ، إنّك لنى شأن ، و إنى لنى شأن فرَفع رأسَه ثم عاد ساجدا ، فقال : أعوذُ بوَجْهك الذى أضاءت له السمواتُ السَّبع ، والأَرْضون السبع ، مِن فَجْأة نِقْمتك ، وتحوّل عافيتك ، ومن شرّ كتاب قد سَبق ، وأعوذ بِرِضاك من سُخْطك ، و بعَفْوك من عُقو بتك ، و بك مِنْك ، لا أُحْصى ثناء عليك أنت كما أثْنيت على نَفْسك فلما أنصرف من صَلاته تقدَّمتُ أمامه حتى دخلتُ البيت ولى نَفَسٌ عالٍ ؛ فقال : مالك يا عائشة ؟ فأخبرتُه الخَبر ؛ فقال : وَيْح هاتين الرُّكبتين ما لَقِيتا فى هذه اللّيلة ! ومَسح عليهما ثم قال : أتَدْرين أىّ ليلة هذه يا عائشة ؟ فقلتُ : اللهُ ورسولُه أعلم ؛ فقال : صلّى الله عليه وسلّم : هذه الليلةُ ليلةُ النِّصف من شعبان ، فيها تُؤَقَّت الآجال ، وتُثْبَت الأعمال .

دعاء ابن ذر

العُتبىّ عن أبيـه قال : خرجتُ مع عُمَر بن ذرّ إلى مكة فكان إذا لَبّى لم يُلبِّ أحدٌ من حُسن صوته ، فلما جاء الحَرمَ قال : يا ربّ ، ما زِلْنا نَهْبط وَهْدَةً ، ونَصْعد أَكَمة ، ونَعْلو نَشَزًا ، ويَبْدو لنا عَلَم ، حتى جِئْناك بها نَقِبةً أخفافُها ، دَبِرة ظُهورُها ، ذابلةً أسْنِمَتُها ، وليس أعظمُ المَؤُونة علينا إتعابَ أبداننا ، ولكن أعظم المؤونة علينا أن تَرْجِعَنا خائبين من رَحمتك ، يا خيرَ من نَزَل به النازلون .

(١) فى بعض الأصول : « فحنوت عليه »

دعاء لبعضهم بعرفات

وكان آخرُ يدعو بعرفاتَ : يا ربِّ ، لم أَعْصِك إذ عصيتُك جهْلاً منّى بحقّك ، ولا استخفافًا بعُقوبتك ، ولـكنّ الثقةَ بعَفْوك ، والاغترارَ بسِتْرك المُرْخَى علىّ ، مع الشِّقْوة الغالبة ، والقَدَر السابق ، فالآنَ مِن عذابك مَن يَسْتَنقذنى ؟ و بحَبْل مَن أعْتَصِم إن قطعْت حَبْلك عنّى ؟ فيا أسفى على الوُقوف غدًا بين يَدَيْك ، إذا قِيل للمُخِفِّين جُوزوا ، وللمُذْنبين حُطُّوا .

مناجاة عروة ابن الزبير ودعاء داود

٣٩٥ / ١ أبو الحسن قال : كان عُروة بن الزُّبير يقول فى مُناجاته بعد أن قُطِعت رِجْلُه ومات ابنُه كانوا أربعةً — يعنى بنيه — فأخذتَ واحدًا وأبقيتَ ثلاثة ؛ وكُنَّ أربعًا — يعنى يدَيْه ورجليه — فأخذتَ واحدةً وأبقيتَ ثلاثا ؛ فلئن أبتليتَ لطالما عافيتَ ، ولئن عاقبتَ لطالما أنعمتَ . وكان داود إذا دَعا فى جَوْف الليل يقول نامت العيونُ ، وغارت النجومُ ، وأنت حَىٌّ قيّوم ، اغفر لى ذَنبى العظيم فإنه لا يَغْفِر الذنبَ العظيمَ إلا العظيم ، إليك رفعتُ رأسى ، نَظَرَ العَبْدِ الذليل إلى سيّده الجليل وكان من دُعاء يوسف يا عُدّتى عند كُرْبتى ، ويا صاحبى فى غُرْبتى ، ويا غايَتى عند شِدّتى ، و يا رَجائى إذا انقطعت حِيلتى ، اجعل لى فرَجًا ومَخْرجا

دعاء ابن ثعلبة وعلى بن الحسين

وكان عبدُ الله بنُ ثعلبة البَصْرىّ يقول : اللهم أنت من حِلْمك تُعْصَى وكأنك لا تَرَى ، وأنت من جُودك وفَضْلك تُعطِى[1] وكأنك لا تُعْطِى ، وأىّ زمان لم يَعْصِك فيه سُكان أرْضك فكُنتَ عليهم بالعفو عَوّادا و بالفَضْل جَوَادا . وكان من دُعاء على بن الحُسين رضى الله عنه : اللهم إنى أعوذ بك أن تُحَسِّن فى مَرْأى العُيون عَلانِيَتى ، وتُقَبِّح فى خَفيّات القُلوب سَريرتى ، اللهم وكما أسأتُ فأحسنتَ إلىّ ، إذا عُدْتُ فعُدْ علىّ ، وارزقنى مُواساة مَن قَتَّرت عليه ما وسَّعتَ علىّ

دعاء لبعضهم وآخر للفضيل وثالث لابن مسعود

الشيبانىّ قال أصاب الناسَ ببغداد ريحٌ مُظْلِمة ، فانتهيتُ إلى رجل فى المسجد وهو ساجد يقول فى سُجوده : اللهم احفظ محمدًا فى أمته ، ولا تُشمِت بنا

---

(١) فى ا « نطاع »

أعدَاءنا من الأمم ، فإن كنتَ أخذتَ العوام بذنبى ، فهذه ناصِيتى بين يديك . وكان الفُضيل بن عِيَاض يقول : إلهى ، لو عَذَّبتَنى بالنار لم يَخْرُج حُبُّك من قَلْبى ، ولم أَنْس أياديَك عندى فى دار الدُّنيا . وقال عبدُ الله بنُ مسعود : اللهم وَسِّع (١) علىَّ فى الدنيا وزَهِّدنى فيها ، ولا تَزْوِها عنّى وتُرَغِّبنى فيها .

دعاء لبعضهم وآخر لابن أبى رباح

مَرَّ أبو الدَّرداء برجل يقول فى سُجوده اللهم إنى سائلٌ فقير فأَغْنِنى من سَعةِ فَضْلك ، خائفٌ مُستجير فأَجِرْنى من عَذَابك الأصمعىُّ قال : كان عَطاءُ ابنُ أبى رَبَاح يقول فى دُعائه : اللهم أَرحم فى الدُّنيا غُرْبتى ، وعند الموت صَرْعتى ، وفى القُبور وُحْدَتى ، ومَقامى غدًا بين يديك .

بين أبى بكر وزياد ودعاء لعبد الملك

العُتْبىّ قال حدَّثنى عبدُ الرحمن بن زياد قال اشتكى أبى فكتب إلى أبى بكر بن عبد الله يسأله أن يدعوَ له ، فكتب إليه حُقَّ لمن عَمِل ذنبًا لا عُذْرَ له فيه ، وخاف مَوْتًا لا بُدَّ له منه [أن يكون مُشْفِقا] ، سأَدعو لك ، ولستُ أَرجو أن يُستجاب لى بقُوّةٍ فى عَمل و براءة من ذَنْب . العُتْبىّ قال : كان عبدُ الملك بن مَرْوان يَدْعو على المِنْبر : يا ربِّ ، إنّ ذُنوبى قد كَثُرت وجَلّت عن أن تُوصف ، وهى صَغِيرة فى جَنْب عَفْوك ، فاعفُ عنّى .

كيف يكون الدعاء

لابن عباس فى معنى هذا العنوان ثم لجعفر بن محمد

سُفْيان بن عُيَينة عن أبى مَعْبد عن عِكْرمة عن ابن عبّاس قال : الإخلاص هكذا ، و بَسط يدَه اليُسرى وأشار بإصْبعه من يده اليُمْنى ؛ والدعاء هكذا ، وأشار براحتيه إلى السَّماء ؛ والابتهال هكذا ، ورفع يدَيه فوق رَأسه وظُهورُهما إلى وجهه سُفيان الثَّورىّ قال دخلتُ على جَعفر بن محمد رضى الله عنهما فقال لى : يا سُفيان ، إذا كَثُرت هُمومك فأَكْثِر من لا حَوْلَ ولا قُوّة إلا بالله العلىّ العَظِيم ، و إذا تَدَاركتْ عليك النِّعم فأَكْثِر من الحَمْد لله ، وإذا أَبطا

(١) فى ا : «وفر»

عنك الرِّزْق فأَكْثِر من الأَستغفار

لابن عباس ولعلى

وقال عبدُ الله بن عبّاس لا كَبيرةَ مع أُستغفار ، ولا صَغِيرةَ مع إصْرار . وقال علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه عجبًا ممن يَهْلِك والنَّجاة معه ! قيل له : وما هى ؟ قال : الأَستغفارُ

دعاء النبي صلى الله عليه وسلم
وأبى بكر الصديق وعمر رضوان الله عليهما

دعاء النبي صلى الله عليه وسلم

٣٩٦/١ أم سَلَمة قالت : كان أَكثرُ دُعاء رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : يا مُقلِّب القُلوب ثبِّت قَلْبى على دِينك المُغيرة بن شُعْبة قال : كان رسولُ الله صلّى الله عليه وسلَّم إذا سلَّم من الصلاة يقول : لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له ، له المُلْك وله الحَمْد وهو على كُلِّ شيء قدير

دعاء أبى بكر رضى الله عنه

وكان آخرُ دُعاء أبى بكر الصِّدِّيق رضى الله عنه فى خُطْبته : اللّهم اجعلْ خيرَ زَمانى آخرَه ، وخيرَ عَملى خواتِمه ، وخيرَ أيّامى يومَ لِقائك .

دعاء عمر رضى الله عنه

وكان آخرُ دُعاء عمرَ رضى الله عنه فى خُطبته : اللهمّ لا تَدَعْنى فى غَمْرة ، ولا تَأْخُذْنى فى غِرَّة ، ولا تَجْعلنى مع الغافِلين .

الدعاء عند الكرب

عن النبي صلى الله عليه وسلم

عبدُ الله بن مَسْعود قال : كان رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم يقول : ما مِن عَبْدٍ أصابه هَمٌّ فقال : اللهم إنّى عبدُك وابنُ عَبْدك وابنُ أَمتك ، ناصيتى بيَدك ، ماضٍ فىّ حُكْمك ، عَدْلٌ فىّ قضاؤك ، أسألك بكلِّ اسمٍ سمَّيت به نَفْسَك ، أو ذَكَرْتَه فى كتابك ، أو علّمته أحدًا من خَلْقك ، أو استأثرتَ به فى عِلْم الغَيْب عندك ، أن تَجعل القرآن ضِياء صَدْرى ، ورَبيعَ قَلْبى ، وجَلاء حُزْنى ، وذَهاب هَمّى . إلاّ أَذْهَب اللهُ هَمَّه وبَدَّله مَكانَ حُزْنه فرحا .

لبعضهم فى كلمات الفرج

وقالوا : كلماتُ الفَرَج من كُلِّ كَرْب : لا إله إلا الله الكريم الحَلِيم ، وسُبْحان الله رَبِّ العَرْش العظيم ، والحمدُ لله ربِّ العالمين

الكلمات التى تلقى آدم من ربه

اللهمّ لا إله إلا أنتَ سُبْحانك وبِحَمْدك ، عَمِلْتُ سُوءًا وظلمتُ نَفْسى فَتُبْ علىّ إنك أنتَ التَّوّاب الرَّحيم

اسم الله الأعظم

عن النبى صلى الله عليه وسلم فى اسم الله الأعظم

عبدُ الله بنِ بُرَيد عن أبيه قال : سَمِعَ النبىُّ صلى الله عليه وسلم رجلاً يقول : اللهمّ إنّى أسألك بأنّك أنت الله الأحد الصَّمد الذى لم يَلِد ولم يُولد ولم يَكُن له كُفُوًا أحد فقال النبىُّ صلى الله عليه وسلم : لقد سألتَ الله باسمه الأعظم الذى إذا دُعِى به أجاب وإذا سُئِل به أعْطى أسماء بنت يَزيد عن النبىّ صلى الله عليه وسلّم أنه قال : اسم الله الأعظم فيما بين الآيتَيْن : (وَإلٰهُكُم إله واحِد لا إله إلاّ هُو الرَّحْمٰن الرَّحيم) ، وفاتحة آل عمران : (الم . اللهُ لا إله إلاّ هُو الحَىُّ القَيُّوم) .

الاستغفار

عن النبى صلى الله عليه وسلم ثم عن ابن مسعود والخدرى فى معنى هذا العنوان

شَدّاد بن أوْس عن النبىّ صلّى الله عليه وسلم قال : سَيِّد الاستغفار أن تقول : اللّهم أنت ربّى لا إله إلاّ أنْتَ خَلَقْتنى وأنا عَبْدُك ، وأنا على عَهْدك وَوَعْدك ما استطعتُ ، أعوذ بك من شرّ ما صَنَعْتُ ، أبُوء لك بنعْمتك علىّ وأبوء بِذَنْبى ، فاغفِر لى إنّه لا يَغْفِر الذُّنوب إلا أنت الأسْود وعَلْقمة قالا : قال عبدُ الله بن مَسعود : إنّ فى كتاب الله آيتَين ما أصاب عبدٌ ذَنبًا فقرأهما ثم استغفر اللهَ إلاّ غُفِر له : (والّذِين إذا فَعلُوا فاحشةً أو ظَلَموا أنْفُسهم) إلى آخر الآية (ومَنْ يَعْمَل سُوءًا أو يَظْلِم نَفْسَه ثم يَسْتَغْفِر اللهَ يَجِد اللهُ غَفُورًا رَحِيمًا) أبو سَعِيد الخُدْرىّ قال مَن قال أستغفر اللهَ الذى لا إله إلاّ هُو الحىُّ القَيُّوم وأتُوب إليه . خَمس مَرّات غُفِر له ولو فرّ من الزَّحْف

دعاء المسافر

دعاء النبي صلى الله عليه وسلم فى السفر وآخر لأم سلمة

عِكْرِمة عن ابن عبّاس قال كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد سَفَرا قال : اللّهم أنت الصاحبُ فى السَّفر ، والخَليفة فى الحَضَر . اللهم إنّى أعوذ بك من وَعْثاء السَّفر ، وكآبة المُنْقلب ، والحَوْر بعد الكَوْر ، ومن سُوء المَنْظر فى الأهْل والمال . الشَّعْبيُّ عن أمّ سَلَمة قالت : كان النبيُّ صلى الله عليه وسلَّم إذا خَرج فى سَفَر يقول اللهم إنّى أعوذ بك أنْ أذِلّ أو أَضِلّ أو أَظْلِم أو أُظْلَم أو أجْهل أو يُجْهل علىّ . وقالت : مَن خَرج فى طاعة الله فقال : اللهم إنّى لم أَخْرُج أشَرًا ولا بَطَرًا ولا رِيَاء ولا سُمْعة ، ولكنّى خرجتُ ابتغاءَ مَرْضاتك واتقاء سُخْطك ، فأسألك بحقك على جميع خَلْقك أن تَرْزُقنى من الخير أكثَرَ ممّا ٣٩٧/١ أرْجو ، وتَصْرف عنّى من الشرّ أكثَرَ مما أخاف . استُجيب له بإذن الله .

الدعاء عند الدخول على السلطان

عن ابن عباس فى معنى هذا العنوان

سعيد بن جُبَير عن ابن عبّاس قال إذا دخلتَ على السلطان وهو مَهِيبٌ تَخاف أن يَسْطُو عليك فقُل : الله أكبر وأعزّ مما أخاف وأحْذَر ، اللهم ربّ السَّموات السَّبع وربّ العرش العظيم ، كُنْ لى جارًا من عَبدك فلان وجُنوده وأشْيَاعه وأتْبَاعه ، تبارك اسمُك وجلّ ثناؤك وعزّ جارُك ولا إله غيْرك .

المنصور وجعفر ابن محمد

أبو الحسن المدائنىّ قال لما حَجّ أبو جَعْفر المَنْصُور مَرّ بالمدينة فقال للرّبيع : علىّ بجعفر بن محمد ، قتلنى الله إن لم أقْتلْهُ فمُطِل به ، ثم ألَحّ فيه ، فَحَضر . فلما كُشِف السِّترُ بينه و بينه وَمَثُل بين يَدَيْه ، هَمَس جعفر بشَفَتَيْه ، ثم تقرّب وسلَّم ؛ فقال : لا سلّم الله عليك يا عدوّ الله ، تَعْمل علىّ[1] الغوائلَ فى مُلْكى ، قتَلنى الله إن لم أقتُلك . فقال له جعفر : يا أمير المؤمنين ، إن سُليمان صلّى الله عليه وسلم أُعْطِىَ فشكَر ، و إنّ أيُّوب ابْتُلِىَ فصَبَر ، و إنّ يوسف ظُلِم فغَفَر ،

(١) فى بعض الأصول : « لى »

وأنت على إرْثٍ مِنْهم وأحقُّ من تَأَسَّى بهم ، فنَكَّسَ أبو جعفر رأسَه مَلِيًّا ثم رفع إليه رأسَه وقال : إلىَّ يا أبا عبد الله ، فأنتَ القريبُ القَرابة ، وإنك ذو الرَّحم الواشِجة ، السَّليم الناحية ، القَليل الغائلة ، ثم صافحه بيَمينه وعانقه بيَساره وأجْلسه معه على فِرَاشه وانحرف له عن بَعْضِه وأقْبَل عليه بوَجْهه يُسائله ويُحادثه ، ثم قال : عَجِّلوا لأبى عبد الله إذنَه وكُسْوته وجائزته قال الرَّبيع : فلما خَرج وأُسْدل[1] السِّتْر أمْسكتُ بثَوْبه فارْتاع ، وقال ما أرانا يا رَبيع إلا قد حُبِسنا ؛ قلتُ : هذه منى لا مِنْه ؛ قال : فذلك أيْسَر ، قُلْ حاجتَك ؛ قلت : إنّى منذ ثلاثٍ أُدافع عنك وأُدارى عليك ، ورأيتُك إذ دخلتَ همَسْتَ بشفَتيك ، ثم رأيتُ الأمرَ انجلى عنك ، وأنا خادم سُلطان ولا غِنى بى عنه ، فأُحب منك أن تُعَلِّمَنيه ؛ قال : نعم ، قُل : اللهم احْرُسنى بعَيْنك التى لا تنام ، واكْنُفْنى بكَنَفك الذى لا يُرَام ، ولا أهْلِك وأنت رَجائى ، فكم مِن نِعْمة أنْعمْتها علىّ قَلّ عندها شُكْرى فلم تَحْرِمْنِي ، وكم من بليَّة ابْتليتنى بها قلّ عندها صَبْرى فلم تَخْذُلْنِي ، اللهم بك أدْرَأ فى نَحْره ، وأعوذ بخَيْرك من شرّه

الدعاء على الطعام

دعاء لبعضهم وآخر للنبى صلى الله عليه وسلم

مَن قال على طعامه : بسم الله خيرِ الأسماء فى الأرض وفى السماء ، ولا يَضُر مع اسمه داء ، اللهم اجعل فيه الدَّوَاء والشِّفاء لم يضُرّه ذلك الطعام كائنًا ما كان وكان النبىّ صلّى الله عليه وسلّم إذا فرَغ من طَعامه قال الحمد لله الذى مَنَّ علينا وهَدانا وأطْعمنا وأرْوانا ، وكلّ بلاء حَسن أبْلانا

الدعاء عند الأذان

لبعضهم ثم للنبى صلى الله عليه وسلم

مَن قال إذا سَمِع الأذان : رضيتُ بالله ربًّا ، وبالإسلام دينًا ، وبمحمّد نبيّا . غفر له ذُنوبه . وقال النبىُّ صلّى الله عليه وسلّم : إذا سَمِعْتم الأذان فقُولوا مِثْل ما يقول المُؤذِّن .

(١) فى بعض الأصول « وخطرف »

الدعاء عند الطيرة

للنبي صلى الله عليه وسلم

قال النبيُّ صلّى الله عليه وسلّم مَنْ رَأى من الطَّيْر شيئًا يَكرَهه فقال : اللهم لا طَيْر إلا طَيرك ، ولا خَيْر إلا خيرك ، ولا إله غيرَك لم يَضِرْه

الساعة التي يستجاب فيها الدعاء

الفُضَيل عن أبي حازم عن أبي سَلِمة بن عبد الرحمن عن ناسٍ من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلم أنهم أَجْمعوا أنّ الساعة التي يُستجاب فيها الدعاء آخر ساعة من يوم الجُمعة .

التعويذ

للنبي صلى الله عليه وسلم

أنس بن مالك قال : كان النبيُّ صلى الله عليه وسلّم يقول : اللهم إنّي أعوذ بك من عِلم لا يَنْفَع ، وَقلْب لا يَخْشَع ، ودُعاء لا يُسمع ، ونَفْس لا تَشْبَع[1] [اللهم إني أعوذ بك من هذه الأربع] وقال صلى الله عليه وسلم : من قال إذا أمْسى وأصْبَح : أعوذ بكلمات الله التامّات المباركات التي لا يجاوزهنّ بَرٌّ ولا فاجر ، من شرّ ما يَنزل من السماء ، ومن شرّ ما يَعْرُج فيها ، ومن شرّ ما ذَرَأَ في الأرض وما يَخْرُجُ منها . لم يَضِرْه شيء من الشياطين والهوامّ

ما كان يعوذ به النبي صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين

مَسْروق عن عائشة رضي الله عنها ، قالت : كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يُعَوِّذ الحَسن والحُسين رضي الله عنهما بهذه الكلمات : أُعِيذكما بكلمات الله التامّة ، من كل عَيْنٍ لامّة[2] ، ومن كل شَيطان وهَامّة . وكان إبراهيمُ صلّى الله عليه وسلم : يُعَوِّذ بها إسماعيل و إسحاق .

---

(١) زيد في بعض الأصول على هذه الأربع « وعين لا تدمع » .

(٢) العين اللامة : المصيبة بسوء . قال أبو عبيد : قال لامة ولم يقل ملمة ، وأصلها من ألممت بالشيء ، تأتيه وتلم به ، ليزاوج وقيل لأنه لم يرد طريق الفعل ولكن يراد أنها ذات لم .

شعر لأعرابى فى وصف دعوة

وقال أعرابىّ يصف دَعْوة :

وساريةٍ لم تَسْرِ فى الأرض تَبْتَغى ... مَحَلًّا ولم يَقْطَعْ بها البِيدَ قاطعُ
[سَرَتْ حيث لم تَسْرِ الرِّكابُ ولم تُنَخْ ... لِوِرْدٍ ولم يَقْصُر لها القَيْدَ مانع]
تَظَلُّ[(١)] وراء اللَّيل والليلُ ساقطٌ ... بأَرْوَاقه[(٢)] فيـــه سميرٌ وهاجع
تَفتَّحُ أبوابُ السماء لِوَفْدِهَا[(٣)] ... إذا قَرَعَ الأبوابَ منهنّ قارع
إذا سأَلَتْ لم يَرْدُد اللهُ سُؤْلَهَا ... على أهْلِهـــا واللهُ راءٍ وسامع
وإنّى لأرجو اللهَ حتى كأنمـــا ... أرى بجميـــل الظنّ ما الله صانع

ومن قولنا فى هذا المعنى :

بُنَىّ لئن أعيا الطبيبَ أَبنَ مُسْلِم ... ضَنَاك وأعْيَا ذا البَيان المُسجَّعِ
لأبْتَهِلَنّ تحت الظَّـلام بدَعْوَةٍ ... متى يَدْعُها داعٍ إلى الله يُسمع
يُقلقل ما بين الضلــوع نَشيجُها ... لها شافِع من عَبْرَةٍ وتضرُّع
إلى فارج الكَرْب المُجيب لمن دعا ... فَزِعْتُ بكَرْبِى إنه خير مَفْزَع
فيا خيرَ مَدعوٍّ دعوتُك فاستمع ... ومالِى شَفيع غيرُ فَضْـلك فاشْفَع[(١)]

---

(١) فى عيون الأخبار : « تحمل »
(٢) فى عيون الأخبار : « ودونها »
(٣) أرواق الليل : ظلمته
(٤) فى أ بعد هذا : « تم الجزء السادس عشر من العقد ، وهو باقى كتاب الزمردة بحمد الله وعونه وحسن توفيقه وصلى الله على سيدنا محمد وآله والحمد لله وحده . يتلوه الجزء السابع عشر من العقد وهو الأول من كتاب الدرة فى النوادب والمراثى والتعازى إن شاء الله » وصلى الله على سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم تسليما »

[فرش][1] كتاب الدرة فى [النوادب و] التعازى والمراثى

٢/٢

قال أحمدُ بن محمد بن عبد ربّه : قد مضى قولُنا فى الزُّهد ورجاله المَشْهورين . ونحن قائلون بعَون الله [وتوفيقه] فى النَّوَاداب والمراثى[2] والتَّعازى بأبلغ ما وَجدناه من الفِطَر الذكيّة ، والألفاظ الشجيّة ، التى تُرقّ القلوبَ القاسية ، وتُذيب الدُّموع الجامدة ، مع اختلاف النّوادب عند نزول المصائب ، فنادبة تُثير الحُزْن من رَبْضَته ، وتَبعث الوَجْدَ من رَقْدَته ، بصوتٍ كترجيع الطَّير ، تُقَطِّع أنفاسَ المآتم[3] ، وتَترُك صَدْعًا فى القلوب الجلامد ؛ ونادبة تَخْفِض من نَشِيجها ، وتَقْصِد فى نَحيبها ، وتَذْهب مَذْهَب الصَّبر والاستسلام ، والثِّقة بجزيل الثواب .

بين عمر بن ذر وأبيه ثم بين الأصمعى وأعرابى

قال عمر بن ذَرّ سألتُ أبى ما بالُ الناس إذا وعظتَهم بَكَوْا ، وإذا وَعظهم غيرُك لم يَبكوا ؟ قال يا بُنى ، ليست النائحة الثّكلى مثلَ النائحة المُستأجَرَة . وقال الأصمعىّ : قلتُ لأعرابىّ : ما بالُ المراثى أشرفَ أشعاركم ؟ قال : لأنّا نقولها وقلوبنا مُحترقة

للحكماء

وقالت الحكماء : أعظم المصائب كلِّها انقطاع الرَّجاء . وقالوا : كلُّ شىء يَبْدُو صغيرًا ثم يَعْظُم إلا المصيبةَ فإنها تَبْدو عظيمة ثم تَصْغُر

القول عند الموت

لسليمان التيمى ثم للحسن فى معنى هذا العنوان

الأصمعىّ عن مُعْتمر[4] عن أبيه ، قال : لَقِّنوا مَوْتاكم الشَّهادة ، فإذا قالوها فَدَعوهم ولا تُضْجروهم وقال الحسن : إذا دخلتم على الرجل فى المَوت فبَشِّروه لِيَلْقى ربّه وهو حسن الظَّنّ به ، وإذا كان حيًّا فخَوِّفوه .

---

(١) زيد فى ا قبل هذا العنوان : «بسم الله الرحمن الرحيم . وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم»

(٢) زيد فى بعض الأصول بعد قوله «والمراثى» «والتهانى»

(٣) المآتم جمع مأتم ، وهو مجتمع الرجال والنساء فى الغم والفرح ، ثم خص به اجتماع النساء للموت .

(٤) فى الأصول «معمر» . وهو تحريف . والتصويب عن عيون الأخبار وتهذيب التهذيب .

بين أبى بكر وطلحة فى كلمة سمعها طلحة عن الرسول ثم نسيها

ولَقِى أبو بكر طلحةَ بن عُبَيد الله ، فرآه كاسِفًا مُتغَيِّرًا لونُه ، فقال : مالى أراكَ مُتَغَيِّرًا لونُك ؟ قال : لكلمة سمعتُها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم أسأله عنها ؛ قال وما ذاك ؟ قال : سمعتُه يقول : إنى أعلم كلمةً مَن قالها عند الموت مُحِّصت ذُنوبه ، ولو كانت مثلَ زَبَد البحر ، فأُنسيت أن أسأله عنها قال أبو بكر : أُعَلِّمُكَها ، وهى : لا إله إلا الله .

٣/٢

لمعاذ وابن عتبة وعمر بن الخطاب على فراش الموت

أبو الحُبَاب قال : لما أُحتُضر مُعاذ قال لخادمته : وَيْحك ! هل أَصْبَحْنا ؟ قالت : لا ، ثم تركها ساعةً ثم قال لها : انظُرى ، فقالت : نعم ؛ قال : أعوذ بالله من صباحٍ إلى النار . ثم قال : مَرْحبا بالموت ، مَرْحبا بزائر جاء على فاقة ، أفلح من نَدِم ، اللهم إنك تَعلم أنى لم أُحِبَّ البقاء فى الدُّنيا لِجَرْى الأنهار ، وغَرْس الأشجار ، ولكن لمُكابدة اللَّيل الطويل ، وظَمأ الهَوَاجر فى الحرّ الشديد ، ومُزاحمة العُلماء بالرُّكَب فى مجالس الذِّكر[1] . ولما حضرت الوفاةُ عمرَ بن عُتبة[2] قال لرفيقه : نزَلَ بى الموتُ ولم أتأهَّب له ، اللهم إنك تَعلم أنه ما سَنح لى أمران لك فى أحدهما رِضًا ولى فى الآخر هَوًى ، إلا آثرتُ رِضاك على هَوَاى ولما حضرَت الوفاةُ عُمرَ بنَ الخطاب قال لوَلده عَبد الله بنِ عُمَر : ضَع خدِّى على الأرض علَّ رَبِّى أن يتعَطّف علىّ وَيَرْحمنى .

بين ابن السماك ويزيد الرقاشى فى احتضاره ثم بين موسى الأسوارى وأزدامرد فى مثله

ابنُ السَّماك قال : دخلتُ على يزيدَ الرَّقاشى وهو فى الموت ، فقال لى : سَبَقَنى العابدون وقُطِع بى ، والهَفَاه ! موسى الأَسْوَارِىّ قال : دخلتُ على أَزْدامَرْد وهو ثَقيل فإذا هو كالخُفَّاش[3] لم يَبْق منه إلا رَأْسُه ، فقُلْت له : يا هذا ، ما حالُك ؟ قال وما حالُ من يُريد سفرًا [بعيدًا] بغير زاد ، ويَنطلق إلى ملك عَدْل بغير حُجَّة ، ويَدْخُل قبرًا مُوحشا بغير مُؤْنس ؟

عمر بن عبد العزيز والحجاج فى موت ابنيهما

قال عمرُ عبد العزيز لأبى قِلَابة ، وقد وَلِى غَسْل ابنه عبد الملك : إذا غَسَّلته

(١) الحديث فى حلية الأولياء (ج١ ص٢٣٩) يختلف عنه هنا فى كثير من ألفاظه وعباراته .
(٢) فى بعض الأصول : « عبيد » .
(٣) يشير إلى ضآلته . وفى بعض الأصول : « كالخفاء » .

وكَفِّنته فآذنّى قبل أن تُغطّى وجهه ، فَفَعل . فنظر إليه وقال : رَحمك الله يا بُنى وغَفَر لك ولما مات محمد[١] بن الحجّاج جَزِع عليه جزَعًا شديدا ، وقال : إذا غسّلتموه وكفّنتموه فآذنونى ، ففعلوا ، فنظَر إليه وقال مُتمثّلا :

الآن لما كنتَ أكمَلَ مَنْ مَشَى وافترّ نابُك عن شَباة القارِحِ
وتكاملتْ فيكَ المُروءة كُلُّها وأعنت ذلك بالفَعال الصالحِ

فقيل له : اتّق الله واسترجع ؛ فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون . وقال عمر ابن عبد العزيز لأبنه عبد الملك : كيف تَجِدك يا بُنى ؟ قال : أَجِدُنى فى الموت فاحْتَسِبْنى فإنّ ثوابَ الله خيرٌ لك منّى ؛ قال : والله يا بُنَى لأن تكون فى ميزانى أحب لى من أن أكون فى ميزانك ؛ قال : وأنا والله لأن يكون ما تُحب أحبُّ إلىّ من أن يكون ما أُحِب .

بين مسلمة بن عبد الملك وعمر ابن عبد العزيز فى احتضاره

لما احتُضِر عمرُ بن عبد العزيز رحمه الله استأذن عليه مَسْلَمة بنُ عبد الملك ، فأَذِن له وأمره أن يُخَفِّف الوَقْفة ، فلما دخل وقف عند رأسه فقال : جَزاك الله يا أميرَ المؤمنين عنّا خيرًا ، فلقد أَلَنت لنا قُلوبًا كانت علينا قاسية ، وجعلت لنا فى الصالحين ذِكْرا

فاطمة والرسول صلى الله عليه وسلم فى احتضاره

حمّاد بن سلمة عن ثابت عن أنس بن مالك ، قال : كانت فاطمةُ جالسةً عند رسول الله صلى الله عليه وسلم : فتراكبت عليه كُرَب الموت ، فرفع رأسه وقال : واكَرْباه ! فبكت فاطمة وقالت واكَرْباه لكَرْبك يا أبتاه ! قال لا كَرْب على أبيك بعد اليوم الرّياشى عن عثمان بن عُمَر[٢] عن إسرائيل عن[٣] مَيْسرة بن حبيب عن المِنْهال بن عمرو عن عائشة بنت طَلْحَة عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت : ما رأيتُ أحدًا من خَلْق الله أشبه حَدِيثًا وكلامًا برسول

(١) فى الأمالى : (ج ٣ ص ٥١) : « أبان بن الحجاج »
(٢) فى بعض الأصول « عمر » وظاهر أنه عثمان بن عمر البصرى ، وله رواية عن إسرائيل بن يونس أبو يونس الكوفى .
(٣) فى بعض الأصول : « بن » . وهو تحريف

الله صلى الله عليه وسلم من فاطمة ، وكانت إذا دخلتْ عليه أخذ بيدها فقبّلها ورحّبَ بها وأجْلسها فى مَجْلِسه ، وكان إذا دَخَل عليها قامت إليه ورحّبَت به وأَخذت بيده فقبّلتها . فدخلتْ عليه فى مَرضه الذى تُوفِّى فيه ، فأَسَرَّ إليها فبكت ، ثم أَسرّ إليها فضَحِكت فقالتُ : كنتُ أَحْسَب لهذه المَرأة فضلًا على النِّساء ، فإذا هى واحدةٌ منهنّ ، بينما هى تَبكى إذا هى تَضْحَك فلما تُوفِّى
٤/٢ رسول الله صلى الله عليه وسلم سألتُها ، فقالت أَسَرّ إلىّ فأَخبرنى أنه مَيِّت فبكيتُ ، ثم أسرَّ إلىَّ أنّى أولُ أهل بَيته لُحُوقا به فضَحكت

بين عائشة وأبيها فى احتضاره

القاسم بن محمد عن عائشة أُمّ المؤمنين رضى الله عنها : أنها دَخلَت على أبيها فى مرضه الذى مات فيه ، فقالت له : يا أبَتِ ، أعهد إلى خاصّتك ، وأنفذ رأيك فى عامّتك ، وأنقُل من دار جَهازك إلى دار مُقامك ، وإنك مَحْضُور ومُتّصِل بقلبى لوْعتُك ، وأرَى تَخاذل أطْرافك ، وانتقاعَ لَوْنك ، فإلى [الله] تَعزيتى عنك ، ولديه ثوابُ صَبْرى عليك ، أَرْقأ(١) فلا أَرْقأ ، وأشْكُو فلا أُشْكَى . فرفعَ رأْسَه فقال : يا بُنيّة ، هذا يوم يُحَلّ فيه عن غِطائى ، وأُعاين جزائى ، إنْ فرحًا فدائم ، و إنْ تَرحًا فمُقيم إنّى اضطلعت(٢) بإمامة هؤلاء القوم حين كان النُّكوص إضاعةً ، والحذر(٣) تفريطا ، فشَهيدى الله ما كان بقلبى إلا إيّاه ، فتَبلّغت بصَحْفتهم ، وتعلّلت بدرّة لَقْحَتهم ، وأقمت صَلاَى(٤) معهم ، لا مُخْتالا أشِرًا ، ولا مُكابِرًا بَطِرًا ، لم أَعْدُ سَدَّ الجَوْعة ، وتوْرِية(٥) العَوْرة ، من طَوًى مُمغص تَهفُو له الأحْشاء ، وتَجِبُ(٦) له الأمعاء ؛ واضطُرِرت إلى ذلك اضطرار الجَرِض(٧) إلى الماء المَعيف(٨) الآجن ، فإذا أنا مِتُّ فرُدّى إليهم صَحْفَتهم ولَقْحَتهم

(١) أى أسكن نفسى فلا تسكن (٢) فى ا « أضمت » .
(٣) فى بعض الأصول « والحزم »
(٤) الصلا : وسط الظهر . وإقامة صلاه معهم كناية عن تواضعه لهم ومساواته بينهم وبين نفسه (٥) فى بعض الأصول : « وورى »
(٦) فى الأصول : « تجف » . وما أثبتناه عن بلاغات النساء
(٧) الجرض : الذى يبتلع ريقه بجهد .
(٨) المعيف : المكروه .

وعَبْدَم ورَحام ، ودِثَارة(١) ما فوق أتقيت بها أذى البرد ، ووِثارة(٢) ما تحتى اتقيتُ بها أذى الأرْض ، كان حَشْوُهما قِطَع السَّعف .

عمر وعائشة مع أبى بكر فى احتضاره

ودخل عليه عمر فقال : يا خليفةَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لقد كلَّفتَ القومَ بعدك تعَبا ، ووَلَّيتهم نَصَبا ، فهيهات مِن شقّ غُبَارك ، فكيف باللحاق بك . وقالت عائشة وأبوها يُغَمِّض :

وأَبْيَض يُسْتَسْقى الغَمامُ بوجهه ... رَبيع(٣) اليَتامى عِصْمَة للأَرَامِلِ

[قالت عائشة] : فنظر إلىّ [كالغضبان] وقال : ذلك رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ثم أُغمى عليه ، فقالت :

لَعمرُكَ(٤) ما يُغْنِى الثّرَاء عن الفَتَى ... إذا حَشْرَجَت يومًا وضاق بها الصّدْرُ

قالت : فنظر إلىّ كالغضبان وقال لى : قُولى : (وَجَاءَتْ سَكْرَةُ المَوْتِ بالحَقّ ذٰلِك ما كُنْتَ منه تَحِيد) ثم قال : انظروا مُلاءَتىّ فاغْسلوها وكفِّنونى فيهما ، فإن الحىّ أحوجُ إلى الجديد من الميّت .

لمعاوية حين حضرته الوفاة

وقال مُعَاوية حين حَضرَته الوفاة

أَلَا لَيْتَنِى لم أغنَ فى المُلْكِ ساعةً ... ولم أَكُ فى اللَّذّات أعْشَى النواظِرِ
وكنتُ كذِى طِمْرَيْنِ عاش بِبُلْغةٍ ... ليالىَ حتى زار ضَنْكَ المَقابِرِ

لما ثَقُل مُعاوية ويزيدُ غائبٌ أَقبل يزيد ، فوجد عُثمان بنَ محمد بن سُفيان جالسًا فأَخذ بيده ، وَدَخل على مُعاوية وهو يَجود بنَفْسه ، فكلّمه يزيدُ فلم يُكلِّمه ، فبَكى يزيدُ وتَضَوَّر(٥) مُعاوية ساعةً ، ثم قال أى بُنى ، إنّ أعظمَ ما أخافُ اللهَ فيه ما كنتُ أصنع لك . يا بُنى ، إنى خَرجتُ مع

(١) فى ا « زيادة » . وهو تصحيف .
(٢) وثارة ، أى شىء يوطأ به الفراش .
(٣) فى السيرة لابن هشام : « ثمال » وثمال اليتامى : الذى يقوم بهم . وهذا البيت من قصيدة لأبى طالب .
(٤) فيما مر بالجزء الأول « أماوى » . مكان : « لعمرك » . وهذا البيت من قصيدة لحاتم بن عبد الله . (٥) التضور : التلوى من وجع .

رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان إذا مضى لحاجته وتوضّأ ، أصُبّ الماء على يَدَيه ، فنَظَرَ إلى قميص لى قد انخرق من عاتقى ، فقال لى يا مُعاوية ألا أَكْسُوكَ قميصًا ؟ قُلت : بلى ، فكَسانى قميصا لم أَلْبَسْه إلا لَبْسَةً واحدة ، وهو عندى ؛ واجتزّ ذات يوم فأخذتُ جُزازة شَعَرِه وقُلامَة أظفاره ، فجعلتُ ذلك فى قارُورة ، فإذا مِتّ يا بُنى فاغْسِلْنى ، ثم اجعل ذلك الشَّعر والأظفار فى عَيْنَيَّ ومِنْخَرى وفمى ، ثم اجعل قميص رسول الله صلّى الله عليه وسلم شِعَارًا من تحت كَفَنى ، إن نَفَع شىء نفع هذا

بين عمرو بن العاص وبنيه فى احتضاره

لما احتُضِر عمرو بن العاص ، جمع بَنِيه فقال : يا بَنِى ، ما تُغنون عنى من أمر الله شيئاً ؟ قالوا : يا أبانا ، إنه الموت ، ولو كان غيرُه لوَقَيْنَاك بأنفسنا ؛ فقال : أَسْنِدُونى ، فأسْنَدوه ثم قال : اللهم إنك أمرتنى فلم أأتمر ، وزَجَرْتَنى فلم
٥/٢
أزْدَجِر ، اللهم لا قَوِىّ فأنتصر ، ولا بَرِئ فأعتذر ، ولا مُسْتكبر بل مُسْتغفر ، أستغفرك وأتوب إليك ، لا إله إلا أنت سُبحانك إنى كُنتُ من الظالمين . فلم يَزَل يُكَرِّرها حتى مات قال : وأخبرنا رجالٌ من أهل المدينة أنَّ عمرو بن العاص قال لبنيه عند موته إنّى استُ فى الشِّرك الذى لو مِتُّ عليه أُدْخِلتُ النار ، ولا فى الإسلام الذى لو مِتُّ عليه أُدْخِلت الجنّة ، فمهما قَصَّرْتُ فيه فإنّى مُستَمْسِك بلا إله إلا الله ، وقَبَض عليها يده ، وقُبِض لوقته[1] فكانت يده تُفْتَح ، ثم تُتْرَك فَتَنْقبض . وقال لبَنِيه : إنْ أنا مِتّ فلا تَبْكوا علىّ ، ولا يَتْبَعنى مادحٌ ولا نائح ، وشُنُّوا علىّ التراب شَنًّا ، فليس جَنْبى الأيمن أَوْلى بالتراب من الأيسر ، ولا تجعلوا فى قَبْرى خَشبةً ولا حَجَرًا ، وإذا وارَيْتُمونى فاقعدوا عند قَبْرى قَدْرَ نَحْر جَزُور وتَفْصِيلها أَسْتَأْنس بكم .

الجزع من الموت

جزع سفيان عند موته

الفُضَيل بن عِيَاض قال ما جَزِع أحدٌ من أصحابنا عند الموت ما جَزِع

(١) فى بعض الأصول : « روحه »

سُفْيان الثورىّ ، فقلنا : يا أبا عبد الله ، ما هذا الجَزَع ؟ أليس تَذْهَب إلى من عَبَدْته وفَرَرْت ببدنك إليه ؟ فقال ويحكم ! إنى أسْلُك طريقًا لم أعرفه ، وأقْدَمَ على ربٍّ لم أره

وحد سعيد على أخيه الحسن

ولما تُوُفِّى سعيدُ بن أبى الحسن وَجد عليه أخوه الحسنُ وَجْدًا شديدًا ، فكُلِّم فى ذلك ، فقال ما رأيتُ الله جعل الحُزْن عارًا على يعقوب

استرجاع الحسن عند موته وجزع ابن الأدبر

وقال صالح المُرِّى دخلتُ على الحسن وهو فى الموت وهو يُكثِر الاسترجاعَ ، فقال له أبنُه أمِثْلك يسترجع على الدنيا ؟ قال يا بُنى ، ما أسْترجع إلا على نفسى التى لم أُصَب بمثلها قَطُّ ولما أمر معاوية بقتل حُجْر ابن الادْبَر وأصحابه ، بَعث إليهم أكفانَهم وأمر بأن تُفْتح قبورهم ويُقتلوا عليها . فلما قُدِّم حُجْر بن الأدبر إلى السيف جزِعَ جَزَعا شديدا ، فقيل له : أمثلُك يَجزع من الموت ؟ فقال وكيف لا أجزع وأرى سيفًا مشهورًا ، وكَفَنًا منشورا ، وقبْرًا محفورا

البكاء على الميت

لإبراهيم فى معنى هذا العنوان

الشَّعبى عن إبراهيم قال : لا يكون البُكاء إلا من فَضْلِ [قُوة] ، فإذا اُشتد الحُزن ذَهَبَ البكاء . وأنشد

فلَئن بَكَيْناهُ لَحُقّ لنا ولَئن تَرَكْنا ذاك للصَّبْرِ
فلِمِثْله جَرَت العُيونُ دَمًا ولمثله جَمَدت ولم تَجْرِ

بين الأحنف وباكية ميتا وحزن النبى صلى الله عليه وسلم على ابنه إبراهيم

مرّ الأحنف بامرأة تبكى مَيِّتا ورجلٍ ينهاها ، فقال : دَعْها فإنها تَنْدُب عَهْدًا قريبًا وسفرًا بعيدًا . قالوا لما تُوُفِّى إبراهيم بن محمد صلى الله عليه وسلم بكى عليه فسُئل عن ذلك ، فقال : تدمع العينان ويحزن القلب ولا نقول ما يُسْخِط الرّب

بين النبى صلى الله عليه وسلم وعمر فى باكيات نهاهن عمر

ومَرّ النبىّ صلى الله عليه وسلم بنِسْوة من الأنصار يَبْكين مَيِّتا ، فزَجَرهنّ عمر ، فقال له النبى صلى الله عليه وسلم دَعْهن يا عُمر ، فإن النفسَ مُصابة ،

حزنه صلى الله عليه وسلم على حمزة

والعينَ دامعة ، والعهدَ قريب . ولما بكت نساء أهل المدينة على قَتْلى أُحد ، قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم : لـكنَّ حمزةَ لا باكيةَ له . فَسَمِع ذلك أهلُ المدينة ، فلم يَقُمْ لهم مأتم [بعدها] إلى اليوم إلّا أُبتدأ [النِّساء] فيه بالبكاء على حمزة قال النبيّ صلى الله عليه وسلم : لولا أن يُشَقّ على صَفِيّة ما دفنتهُ حتى يُحْشَرَ من حواصل الطّير و بُطون السّباع

حزن عمر بن الخطاب على ابن مقرن وزيد ابن الخطاب

ولما نُعى النُّعمان بن مُقَرِّن إلى عمرَ بن الخطاب وضع يَدَه على رأسه وصاح : يا أَسفى على النُّعمان ولما استُشهِدَ زيد بن الخطّاب باليمامة ، وكان صَحِبه رجلٌ من بنى عَدِىّ بن كعب فَرَجع إلى المدينة ، فلما رآه عُمر دمَعَت عيناه ، وقال :

* وخَلَّفْتَ زيدًا ثاويًا وأتيتنى *

وقال عمرُ بنُ الخطاب [رضى الله عنه] ما هَبَّت الصَّبا إلا وجدتُ نَسيم زَيد وكان إذا أصابته مصيبة قال : قد فقدتُ زيْدًا فصبرتُ .

إباحة عمر لنساء بنى المغيرة البكاء على خالد وكلمة لمعاوية فى النساء وأخرى لابن عياش فى السلوة وشعر للفرزدق فى معناها

٦/٢ ولما تُوفى خالدُ بن الوليد أيام عمرَ بنِ الخطاب ، وكان بينهما هجرة ، فامتنع النساء من البكاء عليه . فلما أُنتهى ذلك إلى عمر ، قال : وما على نساء بنى المُغيرة أن يُرِقْنَ من دمعهن على أبى سُليمان ما لم يكن لَغوًا ولا لَقْلَقَة وقال معاوية ، وذُكر عنده النساء : ما مَرَّض المَرضى ولا نَدَبَ الموْتى مِثْلُهنّ . وقال أبو بكر بن عيَّاش : نزلت بى مُصيبة أَوْجعتنى ، فذكرتُ قولَ ذى الرُّمة :

لعلّ انحدار الدّمع يُعقِبُ راحةً من الوَجْد أو يَشْفِى شَجِىَّ البَلَابلِ

فخلوتُ فبكيتُ فسلوتُ . وقال الفرزدق فى هذا المعنى :

أَلم ترَ أنّى يومَ جَوِّ[1] سُوَيْقة بَكيتُ فنادتْنى هُنَيْدَةُ مالياَ
فقُلتُ لها إنَّ البُكاء لراحةٌ به يَشْتَفى من ظَنَّ أنْ لا تلاقيا

---

(١) كذا فى ا وديوان الفرزدق ومعجم البلدان . وجو سويقة ، من أجوبة الصمان . والذى فى سائر الأصول : « جد » . وهو تحريف .

قَعِيــدَ كما اللهَ الذى أنتما له ... ألم تَسْمعا بالبيضَتين[١] المُناديا

حَبِيبٌ دعا والرمل بَيْنى و بينه ... فأَسْمَعنى سَقْيًا لذلك داعيا

يقال : قعيدك[٢] الله ، وقِعْدَكَ الله ، معناه : سألتُك الله .

القول عند المقابر

لزيد بن على على المقابر

قال بعضُهم خَرجنا مع زَيْد بن علىّ نُريد الحجَّ ، فلما بَلغنا النَّبَاج[٣] وصِرْنا إلى مقابرها التفت إلينا ، فقال :

لِكُلّ أُناس مَقْبَر[٤] بفِنائهم ... فهم يَنْقُصُون والقُبور تَزيدُ

فما إنْ تَزالُ دَارُ حَىٍّ قد أُخْرِبتْ ... وقَبْرٌ بأَفْنَاء البُيوت جديد[٥]

هُمُ جِيرَةُ الأَحَياء أما مَزارُهم ... فدَانٍ وأما المُلتقى فبَعِيد

ليزيد الرقاشى فى مثل ما سبق

وقال : مررتُ بيزيد[٦] الرَّقاشىّ وهو جالسٌ بين المدينة والمقبرة ، فقلت له : ما أجْلسك هاهنا ؟ قال : أَنظُر إلى هذين العَسْكرين ، فعسكرٌ يَقْذِف الأحياء وعسكرٌ يلتقم الموتى . ثم نادَى بأعلى صوته يأهلَ القُبور المُوحِشَة ، قد نطق بالخَرَاب فَناؤُها ، ومُهِّدَ بالتُّراب بِناؤُها ، فمحلُّها مُقْتَرِب ، وساكنُها مُغْتَرِب ، لا يتواصلون تواصلَ الإخوان ، ولا يتزاورون تَزاور الجيران ، قد طَحَنهم بكَلْكله البِلَى ، وأكلتهم الجنادل والثَّرى

لعلى بن أبى طالب فى مثله

وكان علىُّ بن أبى طالب كَرَّمَ اللهُ وَجْهه إذا دخل المَقبرَة قال : أما المنازل فقد سُكِنت ، وأما الأموالُ فقد قُسِّمت ، وأما الأزواج فقد نُكِحَت ، فهذا

---

(١) كذا فى ا والديوان ومعجم البلدان قال ياقوت : « البيضتان بكسر الباء : ما حول البحرين من البرية ، قال الفرزدق » ثم ساق هذا البيت والذى فى سائر الأصول « البيعتين » . وهو تحريف .

(٢) فى بعض الأصول : « نعيذك » وهو تحريف

(٣) النباج موضع لبنى كريز قرب مكة .

(٤) المقبر : موضع القبور

(٥) رواية هذا البيت فى عيون الأخبار (ج ٣ ص ٦٦) :

وما إن يزال رسم دار قد أخلقت ... وبيت لميت بالفناء جديد

(٦) فى بعض الأصول « بين يدى » مكان « بيزيد »

خَبَرُ ما عِنْدنا ، فليْتَ شِعْرى ما عندكم ؟ ثم قال : والذى نَفسى بيَده ، لو أُذِن لهم فى الكلام لقالوا : إن خير الزّاد التّقوى . وكان[(١)] علىٌّ بن أبى طالب إذا دَخَل المقبرةَ قال : السلامُ عليكم يأهل الدّيار المُوحِشة ، والمَحالّ المُقفِرَة ، من المؤمنين والمُؤمنات ، اللهم اغفر لنا ولهم ، وتَجاوَز بعفوك عنّا وعنهم ثم يقول : الحمد لله الذى جعل لنا الأرض كِفاتًا[(٢)] ، أحياءً وأمواتا ، والحمد لله الذى منها خَلَقنا و [جعل] إليها مَعادنا ، وعليها مَحْشرنا ؛ طُوبى لمن ذَكَر المَعاد ، وعمِل الحسنات ، وقَنَع بالكَفاف ، ورَضِى عن الله عزّ وجلّ

للنبى صلى الله عليه وسلم والحسن وعلى بن الفضل على المقابر

وكان النبىُّ صلى الله عليه وسلم إذا دَخل المَقْبرة قال : السلامُ عليكم دارَ قوم مُؤمنين ، وإنّا إنْ شاء الله بكم لاحقون . وكان الحَسَن البَصْرِىّ إذا دخل المقبرة قال : اللهم رَبّ هذه الأجساد البالية ، والعِظام النّخِرة ، التى خرَجَت من الدُّنيا وهى بك مُؤمنة ، أَدْخِل عليها رَوحًا منك وسَلامًا منّا وكان علىُّ بن الفَضْل إذا دَخل المقبرة يقول اللهم أجعل وَفاتَهم نجاةً لهم مما يَكرَهون ، وأجعل حِسابَهم[(٣)] زيادة لهم فيما يُحبون .

الوقوف على القبور وتأبين الموتى

لأعرابى على قبر الرسول صلى الله عليه وسلم ثم لفاطمة عليها السلام

وَقف أعرابىٌّ على قَبْر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قُلتَ فَقَبِلْنا ، وأمرتَ فَحَفِظْنا ، وبَلَّغت[(٤)] عن ربك فَسَمِعْنا (وَلَوْ أنهم إذْ ظَلَمُوا أنفُسَهم جاءوك فاستَغْفَرُوا الله واسْتَغفر لهم الرّسُولُ لَوَجَدُوا الله تَوّابًا رَحيما) وقد ظَلمنا أنفُسنا وجئْناك فاسْتَغفِر لنا فما بَقِيَت عينٌ إلا سالَتْ وقفت فاطمةُ

٧/٢

(١) هذا الخبر وما قبله من كلة لعلى بن أبى طالب كرم الله وجهه لما رجع من صفين فأشرف على القبور بظاهر الكوفة ، فصل بينهما المؤلف هنا وجعلهما كلتين مع زيادة فى بعض العبارات واختلاف فى ترتيبها

(٢) كفات : مصدر كفت ، إذا ضم وقبض . أى أن الأرض تكفتنا أحياء على ظهرها فى دورنا وفى منازلنا ، وتكفتنا أمواتا فى بطنها ، أى تحفظنا وتحرزنا

(٣) فى ا : «حياتهم» وهو تحريف .

(٤) فى بعض الأصول : « وبلت » وهو تحريف

عليها السلام على قبر أبيها صلى الله عليه وسلم ، فقالت :

إنا فقدْناكَ فَقْدَ الأَرْض وابلَها وغابَ مُذْ غِبْت عَنّا الوَحْىُ والكُتُبُ
فليتَ قَبْلَكَ كان الموتُ صادَفَنا لما نُعِيتَ وحالتْ دُونك الكُثُبُ

حمّاد بن سَلَمة عن ثابت عن أنس بن مالك قال : لما فَرَغنا من دَفْن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبلَتْ علىَّ فاطمةُ فقالت : يا أنس ، كيف طابَتْ أنفسكم أَنْ تَحْثُوا على وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الترابَ ، ثم بَكَت ونادت : يا أبتاه ! أجاب رَبًّا دَعاه ، يا أبتاه ! مِن ربِّه ما أدناه ، يا أبتاه ! مَن ربُّه ناداه ، يا أبتاه ! إلى جبريل نَنْعاه ، يا أبتاه ! جَنَّة الفِرْدَوْس مأواه قال ثم سَكَتَتْ ، فما زادت شيئا

ابن مسعود على قبر عمر وعلى ابن أبى طالب على قبر خباب

ولما دُفِن عمر بن الخطّاب رضى الله عنه أَقْبل عبدُ الله بن مَسعود وقد فاتَتْه الصلاةُ عليه ، فوَقفَ على قَبْره يَبكى و يَطْرَح رِداءه ، ثم قال : والله لئن فاتَتْنى الصلاةُ عليك لا فاتَنى حُسْنُ الثّناء ، أما والله لقد كنتَ سَخِيًّا بالحقّ ، بخيلًا بالباطل ، تَرْضى حين الرِّضا ، وتَسْخَط حين السُّخْط ، ما كنتَ عيّابًا ولا مَدّاحا ، فجزاك الله عن الإسلام خَيْرًا ووقف علىُّ بن أبى طالب رضى الله عنه على قَبْر خَبّاب ، فقال : رَحِم الله خَبّابا ، لقد أَسْلم رَاغِبًا ، وجاهد طائعًا ، وعاش زاهدا[(١)] ، وأُبْتُلِىَ فى جسمه فَصَبر[(٢)] ، ولن يُضَيِّعَ الله أجرَ من أحسن عملا .

رثاء الحسن ابن على لأبيه ورثاء ابن السماك لدواد الطائى

ولما تُوُفى علىّ بن أبى طالب رضوان الله عليه ، قام الحسنُ بن علىّ رضى الله عنهما ، فقال أيها الناس ، إنه قُبِض فيكم الليلةَ رَجُلٌ لم يَسْبقه الأولون ولم يُدْرِكه الآخِرون ، قد كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يَبْعَثه فيَكتنفه جبريلُ عن يمينه وميكائيل عن شِماله ، لا يَنْثنى حتى يَفْتح اللهُ له ، ما تَرَكَ صفراء ولا بَيْضاء إلا سَبعمائة دِرهم أعدَّها لخادم له . عبدُ الرحمن بن الحسن عن محمد بن مُصْعَب قال : لما مات داود الطائى تكلّم ابنُ السّماك فقال إنّ داودَ نَظر إلى ما بين يَدَيه من آخرته ، فأَغْشَى بَصَرُ القَلْب بصرَ العَيْن ، فكأنه لم يَنْظر إلى

(١) فى بعض الأصول « مجاهدا » (٢) فى بعض الأصول : « أحوالا » .

ما إليه تَنْظرون ، وكأنَّكم لم تَنْظُروا إلى ما إليه نَظر ، وأنتم منه تَعْجبون ، وهو منكم يَعْجَب ، فلما رآكم مَفْتُونين مَغْرورين ، قد أَذْهلت الدُّنيا عُقُولَكم ، وأَماتت بحُبِّها قُلوبَكم ، أستوحش منكم ، فكنتَ إذا نظرتَ إليه حَسِبْتَه حيًّا وَسْط أَمْوات . يا داود ، ما أعجب شأنَك بين أهل زَمانك ! أَهَنت نَفْسك و إنما تُريد إكرامَها ، وأتْعبتها و إنما تُريد راحتَها ، أَخْشَنْت المَطم و إنما تُريد طِيبَه ، وأَخْشَنْت المَلبس و إنما تُريد لِينَه ، ثم أَمَتَّ نَفْسك قبل أن تموت ، وقبرْتَها قبل أن تُقْبر ، وعذَّبتها قبل أن تُعذَّب ، سَجَنْت نفسك فى بَيْتك ولا مُحدِّث لها ولا جليس معها ، ولا فِرَاش تحتك ، ولا سِتْر على بابك ، ولا قُلّة تُبرِّد فيها ماءك ، ولا صَحْفة يكون فيها غَدَاؤك وعَشاؤك . يا داود ، ما تَشْتهى من الماء بارِدَه ، ولا من الطعام طَيِّبه ، ولا من اللِّباس لَيِّنه ، بلى ، ولكنْ زَهِدْت فيه لما بين يَدَيك ، فما أصغر ما بذلت وما أحقرَ ما تَركْتَ فى جَنْبِ ما رَغِبت وأمَّلت ! لم تَقْبل من الناس عَطيّة ، ولا من الإخوان هَديّة ، فلما مِتّ شَهرَك رَبُّك بِفَضْلك ، وأَلْبسك رِدَاء عملك ، فلو رأيتَ مَنْ حَضرَك علمت أن ربَّك قد أَكْرمَك وشرّفك

شعر الأحنف فى رثاء أخيه

وَقف الأحنفُ بن قيس على قَبْر أخيه فأنشد[1]

٨/٢ فوالله لا أَنسى قَتيلًا رُزِئْتُه ... بجانب قَوْسَى[2] مامَشَيتُ على الأرض

بلى إنّها تَعْفُو الكُلومُ وإنما ... نُوَكَّلُ بالأَدْنى و إن جلَّ ما يَمْضى

رثاء محمد بن الحنفية للحسين ابن على

ووقف محمد بن الحَنَفِيّة على قبر الحُسين[3] بن على رضى الله عنهما فَخَنَقَتْه العَبْرَة ، ثم نَطَق فقال : يَرْحمك الله أبا محمد ، فلئن عزّت حَيَاتك فلقد هَدَّت وفاتُك ، ولَنِعْم الرُّوح رُوح ضَمّه بَدَنُك ، ولَنِعْمَ البَدن بَدَنٌ ضمَّه كَفَنُك ،

(١) هذا الشعر لأبى خراش الهذلى قاله فى قتل أخيه عروة ، وقد تقدم البيت الثانى فيما مر من هذا الجزء منسوبا لأبى خراش

(٢) كذا فى ا ومعجم البلدان ، وهى بلد بالسراة والذى فى سائر الأصول : « قوصى » . وهو تحريف .

(٣) فى ا « الحسن »

وكيف لا يكون كذلك وأنت بقيّة وَلدِ الأنبياء ، وسَليل الهُدَى ، وخامِس أصحاب الكِساء[1] ، غذَتْك أُكفُّ الحقّ ، ورُبيت فى حِجْر الإسلام ، فطِبْت حيًّا وطِبْت ميّتا ، وإن كانت أنفُسنا غيرَ طيّبة بفِراقك ، ولا شاكَّة فى الخِيار لك . ووَقفت عائشةُ على قبر أبى بَكْر فقالت : نَضَّرَ الله وَجْهك ، وشكرَ لك صالح سَعْيك ، فقد كُنت للدنيا مُذِلا بإدْبارك عنها ، وكنت للآخرة مُعِزًّا بإقبالك عليها ، ولئن كان أجلّ الحوادث بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم رُزْؤك ، وأعظم المصائب بعده فقْدُك ، إنّ كِتاب الله لَيَعِد بحُسْن الصبر فيك وحُسْن العِوَض منك ، فأنا أنتجز موعود[2] الله بحسن العَزاء عليك ، وأستعيضه منك بالاستغفار لك ، فعليك السلامُ ورحمة الله ، توْديعَ غير قاليةٍ لك ، ولا زارية على القضاء فيك ، ثم انصرفت

رثاء على لأبى بكر

لما قُبِض أبو بكر [رضى الله عنه] سُجِّى بثَوْب ، فارتجَّت المدينةُ بالبُكاء عليه ودَهِش القوم كيوم قُبِض رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجاء علىُّ ابن أبى طالب باكيا مُسرعا مسترجعا حتى وَقف بالباب وهو يقول : رَحمك الله أبا بكر ، كنت والله أولَ القوم إسلامًا ، وأخلصهم إيمانا ، وأشدهم يقينا ، وأعظمَهم عَناء ، وأحفظَهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأحربَهم على الإسلام ، وأحناهم على أهله ، وأشبهم برسول الله صلى الله عليه وسلم خُلُقا وفَضْلا وهَدْيا وسَمْتا ؛ فجزاك الله عن الإسلام وعن رسول الله وعن المُسلمين خيرًا ، صدّقت رسول الله [صلى الله عليه وسلم] حين كَذَّبه الناس ، وواسيتَه حين بَخِلوا ، وقمت معه حين قعدوا ، سمّاك الله فى كتابه صِدّيقا فقال : (والّذِي جَاء بالصِّدق وصَدَّق به) يريد محمدًا ويُريدك كنت والله للإسلام حِصْنًا ، وعلى الكافرين

(١) أصحاب الكساء هم رسول الله صلى الله عليه وسلم وفاطمة وعلى والحسن والحسين عليهم السلام ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم جللهم معه بكساء ودعا لهم فقال اللهم هؤلاء أهل بيتى فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا . وفى أصحاب الكساء نزل قوله تعالى : (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) .

(٢) كذا فى ا . والذى فى سائر الأصول : « موعدك » . وهو تحريف .

عَذابا ، لم تُفْلَل حُجَّتك ، ولم تَضْعُف بصيرتُك ، ولم تَجْبُن نفسك . كنت كالجبل لا تُحَرِّكه العواصف ولا تُزيله القَواصف ، كنت كما قال رسول الله [صلى الله عليه وسلم] : ضعيفًا فى بدنك ، قويًّا فى أمر الله ، متواضعا فى نَفْسك ، عَظيما عند الله ، قليلا فى الأرض ، كثيرًا عند المؤمنين ، لم يَكن لأحد عِنْدك مَطْمَع ، ولا لأحدٍ عندك هَوَادة ، فالقويُّ عندك ضعيف حتى تأخذَ الحقّ منه ، والضعيفُ عندك قويٌّ حتى تأخذ الحقّ له ، فلاحَرَمنا الله أجرَك ، ولاأضلنا بعدك .

رثاء عبد الملك لمعاوية

وَقف عبد الملك بن مَرْوان على قبر معاوية فقال تالله إن كنت إلا كما علمت ، يُنْطقك العِلم ، ويُسْكِتك الحِلم . ثم أنشأ يقول :

وما الدَّهر والأيَّام إلاّ كما ترى رَزِيّة مالٍ أو فِراقُ حَبيبِ

رثاء الضحاك لزياد

الهَيْثم بن عدى قال : لما هَلَك زياد أستعمل مُعاوية الضحَّاك على الكُوفة ، فلما دخلها ، سأل عن قبر زياد ، فدُلَّ عليه ، فأتاه حتى وَقف به ، ثم قال :

أبا المُغيرة والدنيا مُفجِّعة وإنّ من غَرَّت الدُّنيا لمَغْرُورُ
قد كان عِنْدك لِلْمَعْروف مَعْرفةٌ وكان عِنْدك للنَّكْراء[1] تَنْكير
لو خَلَّد الخيرُ والإسلامُ ذا قِدَم إذًا لَخَلَّدك الإسلامُ والخير

والأبيات لحارثة بن بَدْر يَرْثى زيادا

شعر تمثل به على على قبر فاطمة

٩/٢ المدائنىّ قال : لما دَفَن علىُّ بن أبى طالب كرّم الله وجهه فاطمة عليهما السلام تَمثّل عند قبرها ، فقال

لكُلِّ اْجْتماع من خَلِيلَيْن فُرْقَةٌ وكلُّ الذى دون المَمات قَليلُ
وإنّ اْفتقادِى واحدًا بعد واحدٍ دليل على أن لا يَدُومَ خَليل

امرأة الحسن على قبره ونائلة على قبر عثمان

لما مات[2] الحسنُ بن علىّ عليهما السلامُ ضَربت اُمرأته فُسْطاطا على قبره وأقامت حَوْلًا ، ثم انصرفتْ إلى بَيتها ، فسمعَتْ قائلاً يقول : أدْرَكوا ما طَلبوا . فأجابه مُجيب : بل مَلُّوا فانصرفوا ابن الكلبى قال : وقفت نائلة

(١) كذا فى الأغانى (ج ٢١ ص ٢٨) . والذى فى الأصول « للتنكير » ورواية الشعر فى الأغانى تختلف عنها هنا فى بعض الألفاظ . (٢) فى ا : « قبض »

بنتُ الفُرافِصَة الـكَلْبية[١] على قبر عثمان فترَحّمت عليه ، ثم قالت :

وما لِيَ لا أبْـكِي وتَبْكِي قَرابتي وقد ذَهَبتْ[٢] عنّا فُضول أبى عَمْرِو

ثم انصرفتْ إلى منزلها ، فقالت : إنّى رأيتُ الحزْنَ يَبْلى كما يَبْلى الثوبُ ، وقد خِفْت أن يَبْلى حُزْنُ عثمان فى قلبى . فدَعَتْ بِفِهْر فهشَّمت فاها وقالت : والله لا قعد منّى رجل مَقْعد عثمان أبدا

قول الخطباء على قبر الاسكندر وشعر لأبى العتاهية فى معناه

لما هلك الإسْكندر قامت الخُطباء على رأسه ، فكان من قولهم : الإسكندر كان أمسِ أنطقَ منه اليوم ، وهو اليوم أوعظُ منه أمس أخذ هـذا المعنى أبو العتاهية ، فقال عند دَفْنه ولدًا له :

كَفَى حَزَنًا بِدَفْنِكَ ثم أنّى نفضتُ تُراب قَبْرِك من يَدَيّا

وكنتَ وفى حَياتك لى عِظاتٌ فأنتَ اليومَ أوعظُ منك حيّا

أبو ذر على قبر ابنه

وَقف أبو ذرّ الهَمْدانى على قبر ابنه ذرّ فقال : يا ذَرّ ، شغلنى الحزنُ لك عن الحُزْن عليك ، فليت شِعْرى ما قُلتَ وما قيل لك . ثم قال : اللهم إنّى قد وهبتُ لك إساءته إلىّ ، فهَبْ له إساءته إليك فلما انصرف عنه التفتَ إلى قبره فقال : يا ذرّ ، قد انصرفنا وترَكْناك ، ولو أقمنا ما نفعناك

محمد بن سليمان على قبر ابنه وأعرابية على قبر أبيها

وَقف محمد بن سُليمان على قبر ابنه فقال : اللهم إنى أَرْجوك له وأخافك عليه ، فحقق رجائى وآمِنْ خوفى وَقفت أعرابيّة على قبر أبيها فقالت : يا أبتِ ، إنَّ فى الله تبارك وتعالى من فَقْدِك عِوَضا ، وفى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مُصيبتك أُسْوة ، ثم قالت : اللهم ، نَزل بك عبدُك مُقْفِرًا من الزاد ، مُخْشَوْشِن المِهاد ، غَنِيًّا عما فى أيدى العباد ، فقـيرًا إلى ما فى يَدَيك يا جواد ، وأنت أى ربّ خيرُ من نَزل به المُؤمِّلون ، واستَغْنى بفَضْـلِه المُقِلّون ، ووَلَجَ فى سَعة رَحْمَته المُذْنِبون . اللهم فَلْيـكُن قِرَى عبدك منك رحمَتَك ، ومِهادُه جنّتَك ، ثم انصرفت .

(١) يقال إن هذا الشعر للوليد بن عقبة . (انظر الأغانى ج ١٥ ص ٧١) .

(٢) فى الأغانى : « قرابتى » و « غيبت » مكان « صحابتى » و « ذهبت » .

أعرابية ترثى ابنا لها

قال عبد الرحمن بن عمر دخلتُ على أمرأة من نجد بأعلى الأرض فى خِباء لها[1] و بين يدَيْها بُنَىّ لها قد نزلَ به الموتُ ، فقامتْ إليه فأغمضَته وعَصَبته وَسَجَّته ، وقالت يابن أخى ؛ قلتُ ما تشائين ؛ قالت : ما أَحَقَّ من أُلبس النِّعمة وأُطيِلَت به النَّظِرة أن لايدع التوثّق من نفسه قبل حَلّ عُقْدته ، والحُلول بعَقْوَته[2] ، والمَحالة بينه و بين نَفْسه . قال وما يَقطر من عينها دمعةُ صبرًا وأحتسابا . ثم نظرت إليه فقالت : والله ما كان [مالُه] لبَطْنه ولا أمره[3] لعِرْسه ؛ ثم أنشدت :

رَحِيبُ ذِرَاعٍ بالتى لا تَشِينُــه وإن كانت الفَحْشَاء ضاق بها ذَرْعا

عمر بن عبدالعزيز على قبر ابنه عبد الملك وابن ذر على قبر رجل مسرف فى الذنوب

وَقفَ عمرُ بن عبد العزيز على قبر أبنه عبد الملك فقال : رَحمك الله يا بُنىّ ، فلقد كنتَ سارًّا مولودا بارًّا ناشئًا ، وما أَحْسِب أنّى لو دعوتُك أجبْتنى[4] تُوفّى رجل كان مُسْرِفًا على نفسه بالذّنوب فتحامَى الناسُ جِنازَته ، فبلغ عمرَ بن ذرّ خبرُه ، فأَوْصى إلى أهله أن خُذوا فى جِهازه فإذا فرَغتم فآذِنونى ، ففعلوا وشَهِدَه ١٠/٢ عمر بن ذَرّ وشهده الناسُ معه ، فلما فرَغ من دَفْنهِ وقفَ عمر بن ذرّ على قبره فقال : يَرْحمك اللهُ أبا فلان ، فلقدصَحِبْت عُمرَك بالتَّوحيد ، وعَفَّرْت لله وَجْهَك ، بالسُّجود ، فإن قالوا مُذْنب وذو خطايا ، فمن منّا غير مُذْنب وغيرُ ذِى خَطايا .

جارية على قبر أبيها وخصى على قبر الوليد ومعاوية على قبر عتبة

سمع الحسنُ جاريةً واقفة على قبر أبيها وهى تقول : يا أبتِ ، مثلَ يومك لم أَرَه . قال : الذى والله لم يرَ مثلَ يومه أبوك . وسمع عمر بن عبد العزيز خَصِيًّا للوليد بن عبد الملك واقفاً على قبر الوليــد وهو يقول يا مولاى ، ماذا لَقِينا

(١) فى بعض الأصول : « فى جبالها » وهو تحريف

(٢) كذا فى ا . والعقوة : الساحة . والمراد بها القبر والذى فى سائر الأصول « يعفو ربه »

(٣) فى بعض الأصول : « همه » . ورواية هذه العبارة فى عيون الأخبار (ج ٢ ص ٣١٦) : « والله ما كان مالك لعرسك ولا همك لنفسك »

(٤) فى بعض الأصول : « وما أحب انى دعوتك فأجبتنى » والمعنى يستقيم على كلتا الروايتين .

بعدك ؟ فقال له عمر : أما والله لو أُذِن له فى الكلام لأخبر أنه لَقِى بعدكم أكثرَ مما لَقِيتم بعده وقف مُعاوية على قَبْر أخيه عُتبة فدعا له وترَحّم عليه ، ثم ٱلتفت إلى مَن معه ، فقال لو أنّ الدُّنيا بُنِيت على نِسْيان الأحِبة ما نَسِيت عُتبة أبدًا .

المـــراثى

من رثى نفسه ووصف قبره وما يكتب على القبر

شعر ليزيد بن خذاق فى البكاء على نفسه

قال ٱبنُ قُتَيْبة : بلغنى أن أوّل مَنْ بكى على نفسه وذَكرَ الموت فى شِعْره يَزِيدُ بن خَذّاق(١) ، فقال :

هَل للفتى من بنات الدهر مِن وَاقِى ... أم هل له من حِمام المَوْتِ من رَاقِى
قد رَجّلونى وما بالشّعر من شَعَثٍ ... وألبَسونى ثِيابًا غيرَ أخْلاق
وطَيّبونى وقالوا أيّما رَجُـــلٍ ... وأدْرَجونى كأنّى طَىّ مِخْرَاق(٢)
وأرْسَلوا فِتْيَةً من خَيْرِهمْ حَسَبًا ... لِيُسْنِدُوا فى ضَرِيح القَبْر أطْباقى(٣)
وقَسّمُوا المال وارفضّت عوائدُهم ... وقال قائلُهُم مات ابنُ خَذّاق
هَوّن عليك ولا تُولَع بإشفاق ... فإنّمَا مالُنـــا للوارث الباقى

لأبى ذؤيب يصف حفرته

وقال أبو ذُؤَيب الهُذَلِىّ يَصِفُ حُفْرته

مُطَأْطَأةً لم يُنْبِطوها وإنهـا ... لَيَرْضَى بهـا فُرّاطها أُمَّ واحدِ(٤)
قَضَوْا ما قَضَوْا من رَمِّهَا ثم أقبلوا ... إلىّ بِطَاءَ المَشْى غُبْرَ السَّوَاعِد
فكنتُ ذَنُوبَ البئر لمـا تَبَسّلت ... وأُدرجتُ أكفانى ووُسّدْتُ ساعدى(٥)

(١) كذا فى ا والشعر والشعراء وكتاب الأوائل لأبى هلال العسكرى والقاموس وشرحه مادة « خذق » . والذى فى سائر الأصول : « خراق » . وهو تحريف .
(٢) المخراق : ثوب أو منديل يلف ثم يضرب به .
(٣) الأطباق : فقار الظهر
(٤) مطأطاة ، يعنى الحفرة . ولم ينبطوها ، أى لم يخرجوا ماءها لأنها قبر . والفراط ، أى الذين يحفرونها وأم واحد ، أى أن تصير حفرة لواحد وتضمه
(٥) الذنوب : الدلو ، جعل نفسه ذنوبا للحفرة ، أى كنت أنا الدلو التى دليت فيها . وتبسلت : كره منظرها .

لعروة بن حزام لما نزل به الموت

وقال عُروة بن حِزام لما نَزل به الموتُ :

مَن كان مِن أخَواتى باكيًا أبدًا   فاليومَ إنى أرانى اليومَ مَقْبُوضَا
يُسْمِعْنَنِيه فإنّى غيرُ سامِعِه   إذا علوتُ رِقابَ القوم مَعْروضا

للطرماح

وقال الطرمّاح بن حَكِيم

فيارَبّ لا تجعــل وَفاتِىَ إن أتَتْ   على شَرْجَعٍ[1] يُعْلَى بخُضْر المَطَارِفِ
ولـكنْ شهيدًا ثاويًا[2] فى عِصابة   يُصابون فى فَجّ من الأرْض خائف
إذا فارَقُوا دُنْياهمُ فارَقُوا الأذَى   وصارُوا إلى مَوْعُود مافى الصَّحَائف
فأُقْتَلَ قَعْصًا[3] ثم يُرْمى بأعْظُمِى   مُفَرَّقةً أوصالُهـــا فى التَّنائف[4]
ويُصْبِحَ لَحْمِى بَطْنَ[5] نَسْرٍ مَقِيلُه   بجَوّ السماء فى نُسور عواكف[6]

لمالك بن الريب يرثى نفسه ويصف قبره

وقال مالك بن الرَّيْب[7] يَرْثى نَفْسه ويصِف قَبْرَه ، وكان خرَج مع سَعيد بن عثمان[8] بن عفّان لما وَلِىَ خُراسان ، فلما كان ببعض الطّريق أراد أن يَلْبَس خُفَّه ، فإذا بأفعى فى داخلها فلسعَتْه ، فلما أحسّ الموت أُسْتَلقى على قَفاه[9] ، ثم أنشأ يقول :

دَعانى الهوَى من أهل أُودَ[10] وصُحْبَتى   بذى الطَّبَسَيْن[11] فالتفتُّ ورائيا

(١) كذا فى الأغانى (ج ١٠ ص ١٦٠) . والشرجع : النعش . والذى فى الأصول : « بدكن » مكان « بخضر » والذى فى الشعر والشعراء والأغانى يختلف عنه هنا كثيرا .
(٢) فى بعض الأصول * ولـكن أجز يومى شهيداً وعصبة *
(٣) القعص : الموت الوحى . ومات قعصا ، أى أصابته ضربة أو رجفة فمات مكانه .
(٤) التنائف : جمع تنوفة ، وهى المفازة (٥) فى بعض الأصول : « بين » .
(٦) فى الأصول : « الريث » . وهو تصحيف . (انظر الأمالى والشعر والشعراء) .
(٧) كذا فى الأغانى . والذى فى الأصول « عواجف » . وعواجف : هزيلة .
(٨) كذا فى الأمالى (ج ٣ ص ١٣٥) وخزانة الأدب (ج ١ ص ٣١٩) والذى فى الأصول : « سعيد بن عفان أخى عثمان بن عفان » .
(٩) وذكر القالى أسبابا أخرى غير هذه فارجع إليه
(١٠) كذا فى الأمالى ومعجم البلدان عند الـكلام على الطبسين . وأود (بالضم) : موضع فى ديار بنى تميم . والذى فى الأصول : « ودى » . وهو تحريف .
(١١) كذا فى الأمالى ومعجم البلدان . والطبسان : بابا خراسان ، وقيل كورتان بها . والذى فى الأصول : « الشيطين » . وهو تحريف .

فما رَاعنى إلّا سَوابقُ عَبْرَةٍ(١) … تقنّعتُ منها أنْ أُلَامَ(٢) رِدائيا
ألم تَرَنى بِعتُ الضلالةَ بالهُدَى … وأصبحتُ فى جَيْش ابن عفّان غازيا ١١/٢
فللّه دَرِّى حين أَتْرُكُ طائعًا … بَنِىَّ بأَعْلَى الرَّقْمَتين وماليا
ودَرُّ كبيرَىَّ اللذين كِلاهما … علىَّ شفيقٌ ناصحٌ لو نهانيا
ودرُّ الظِّبَاء السانحات عَشيّةً … يُخبِّرْن أنى هالكٌ من أماميا(٣)
تقول أبنتى لما رأت وَشْكَ(٤) رِحْلتى … سِفارُك هذا تاركى لا أبا ليا
ألا ليتَ شِعْرى هل بَكتْ أمُّ مالك … كما كنتُ لو عالَوْا نَعِيَّكِ(٥) باكيا
إذا مُتُّ فاعْتادى القُبورَ وسلّمى … عليهنّ أُسْقِين السحابَ الغواديا
على جَدَث قد جرّت الرِّيح فوقه … تُرابا كسَحْق المَرْنبانىّ هابيا(٦)
فيا صاحبىْ رَحْلى دَنا الموت فاحفِرَا … برابيةٍ إنّى مُقيمٌ لياليا
وخُطّا بأطراف الأَسِنّة مَضْجعى … ورُدّا عَلَى عَينَىّ فَضْلَ رِدائيا
ولا تَحْسُدانى بارَكَ الله فيكما … من الأرض ذاتِ العَرْض أن تُوسِعا ليا
خُذانى فجُرّانى بِبُرْدِى إليكما … وقد كنتُ قبلَ اليوم صَعْبًا قِياديا
تفقّدْتُ مَنْ يَبكى علىّ فلم أجِدْ … سوى السَّيف والرُّمح الرُّدَيْنىّ باكيا
وأدهمَ غِرْبيب(٧) يجرُّ لِجامَه … إلى الماء لم يَترك له الموتُ ساقيا
وبالرّمل لو يَعْلمن عِلْمِىَ نِسوةٌ … بَكَيْنَ وفَدَّيْن الطبيبَ المُداويا
عَجُوزِى وأُختاى اللّتان أُصيبتا … وعَمّتى وبِنْتٌ لى تَهيج البَواكيا

(١) رواية هذا الشطر فى الأمالى « أجبت الهوى لما دعانى بزفرة »
(٢) فى الأصول : « إذ ألم »
(٣) فى الأمالى : « ورائيا » (٤) فى الأمالى « طول »
(٥) كذا فى أكثر الأصول والأمالى ومعجم البلدان عند الكلام على بولان . والذى فى جمهرة أشعار العرب والخزانة « بنعيك » والذى فى سائر الأصول « غادى نعيك »
(٦) كذا فى بعض الأصول والأمالى . والمرنبانى : كساء من خز ، وقيل : مطرف من وبر الإبل . والذى فى سائر الأصول : « كلون القسطلانى » . والقسطلانى : التراب . وهابيا : منتشرا .
(٧) غربيب : حالك . وفى الأمالى : « وأشقر محبوك »

لعمرى لَئِن غالت خُراسانُ هامتى ... لقد كنتُ عن بابَىْ خُرَاسان نائيا
تَحَمَّل أصحـــابى عِشَاءً وغادَرُوا ... أخا ثِقَةٍ فى عَرْصَة الدَّار ثاويا
يَقُولون لا تَبْعَد وهم يَدْفِنُونَنى ... وأينَ مَكان البُعْدِ إلّا مَكانيا[1]

لأفنون يبكى نفسه

وقال رجلٌ من بنى تَغْلب يقال له أُفْنُون[1] ، وهو لَقبه ، واسمه صُرَيم بن مَعْشر بن ذُهْل بن تَيْم بن عمرو بن مالك بن حَبيب بن عمرو بن عُثمان بن تَغْلِب ، ولَقِىَ كاهناً فى الجاهليَّـــة ، فقال له إنك تموت بمكان يقال له إلَاهَة فمـكث ماشاء الله ، ثم سافر فى رَكْب من قومه إلى الشام فأَتَوْها ، ثم انصرفوا فضلّوا الطَّريق ، فقالوا لرجل كيف نَأْخذ ؟ فقال سِيرُوا حتى إذا كنتم بمكان كذا وكذا ظَهَر لـكم الطريق ورَأَيتم إلاهة — وإلاهة قارة بالسّماوة — فلما أَتَوْها نزل أصحابُه وأَبى أن يَنزل ، فبينما ناقتُه تَرْتعى وهو راكبها إذ أَخَذَتْ بِمشْفَر ناقته حَيَّة ، فاحتكت الناقةُ بِمشْفرها فلدغتْ ساقَه ؛ فقـال لأخيه وكان معه ، واسمه مُعاوية : احفر لى فإنى ميِّت ، ثم تغنَّى قبل أن يموت يبكى نفسه[2] :

فلستُ على شىء فَروحَنْ مُعاويا ... ولا المُشْفِقاتُ إذ تَبِعْنَ الحوَازيا[3]
ولا خَيْرَ فيما يَكْذِب المرءُ نفسَــه ... وتَقْوَالِه للشىء يا ليت ذا ليـــا
وإن أَعْجَبَتك الدهرَ حالٌ من امرئٍ ... فَدَعْه ووَاكِلْ حاله واللّياليا
يَرُحْن عليه أو يُغَيِّرْن ما به ... وإنْ لم يَكُنْ فى جَوْفِه العَيْث[4] وانيا
فطأْ[5] مُعْرضًا إنّ الحُتُوف كثيرةٌ ... وإنَّك لا تُبْقِى بنَفْسِك[6] باقيا

(١) هذه القصيدة فى الأمالى والخزانة والجمهرة طويلة وفيها بعض الاختلاف فى الألفاظ والترتيب عنها هنا (٢) فى بعض الأصول : « أفيون » ، وهو تصحيف .
(٣) فى بعض الأصول : « ثم نعيا قبل أن أموت فقاو يبكى... الخ » . وفيها تحريف ظاهر .
(٤) فلست على شىء ، أى لست أقدر على شىء وفروحن ، يرغب إلى أخيه معاوية أن يذهب عنه ويتركه . والمشفقات : النساء ذوات الشفقة . والحوازى : الـكواهن . أى لا أقدر أن أدفع عن نفسى شيئاً كتب على ، وكذا النساء المشفقات إذ تبعن الـكواهن يسألنهن لايغنين عمن أشفقن عليه شيئاً
(٥) فى بعض الأصول « فى جوفه العيش »
(٦) كذا فى الشعر والشعراء والمفضليات ، والذى فى الأصول « فيا »
(٧) فى الشعر والشعراء والمفضليات : « عالك »

لَعَمْرُك ما يَدْرِى أمرؤ كيف يَتّقِى ... إذا هو لم يَجْعَــل له اللهُ وَاقيا

كفى حَزَنًا أن يَرْحل الرّكب غُدْوَةً ... وأُنْزَلَ فى أَعْلَى الإلاهة ثاويا ١٢/٢

لهدبة العذرى لما أيقن الموت

قال : فمات فَدَفَنُوه بها . وقال هُدْبة العُذْرِى لما أيْقن بالموت :

أَلَا عَلِّلانِى قبــل نَوْح النوائح ... وقبل اَطّلاع النَّفس بين[1] الجَوَانِحِ

وقَبل غدٍ يالَهْفَ نفسى على غَدٍ ... إذا راح أَصْحَابى ولستُ برائح

إذا راح أصحابى بِفَيْض دُموعهم ... وغُودِرتُ فى لَحْدٍ علىّ صَفَائحى

يَقولون هل أَصلحتمُ لأخِيكمُ ... وما الرَّمْس فى الأرض القِوَاء[2] بصالح

لمحمد بن بشير

وقال محمد بن بَشير :

ويلٌ لمن لم يَرْحَمِ اللهُ ... ومَن تكون النارُ مَثْوَاهُ

والوَيْل لى من كل يوم أَتَى ... يُذَكِّرُنى الموتَ وأُنْسَاه

كأنّه قد قيل فى مَجْلس ... قد كنتُ آتيه وأغْشاه :

صار البَشيرىّ إلى رَبّه ... يَرْحَمُنا اللهُ وإيّاه

شعر لأبى العتاهية أوصى أن يكتب على قبره

ولما حَضرت أبا العتاهية الوفاةُ — وأسمه إسماعيل بن القاسم — أَوْصى بأن يُكتَب على قَبْره هذه الأبيات الأربعة

أُذْنَ حَىّ[3] تَسَمَّعِى ... أَسْمِعِى ثم عِى وَعِى

أنا رَهْنٌ بِمَضْجَعِى ... فاحذَرِى مثل مَصْرَعِى

عِشْتُ تِسْعِينَ حِجّةً ... ثم وافيتُ مَضجَعِى

ليس شىءٌ[4] سِوى التُّقَى ... فخُذِى منــه أو دَعِى

لبعض الشعراء فى مثله

وعارَضه بعضُ الشعراء فى هذه الأبيات ، وأَوْصى بأن تُكتب على قَبره أيضاً فكُتبت ، وهى :

(١) فى الحماسه : «وقيل ارتقاء النفس فوق» وقد نسب فيها هذا البيت والذى بعده لأبى الطمحان القينى .

(٢) كذا فى ا . والقواء (بالكسر) : القفر والذى فى سائر الأصول : « الفور » .

(٣) كذا فى ا . وديوان أبى العتاهية . والذى فى سائر الأصول : « منى »

(٤) فى الديوان : « زاد »

أَصْبح القبرُ مَضْجعى ومَحـلِّى ومَوْضِعى
صَرعَتْنى الحتوف فى التُّـرْب يا ذُلَّ مَصْرَعى
أينَ إخوانِىَ الّذِيـنَ إليهـمْ تَطلُّعى
مُتّ وَحْدِى فلم يَمُت واحـدٌ منْهُمُ مَعِى

أبيات على قبر جارية منسوبة لأبى نواس

وُجِد على قَبْر جارية إلى جَنْب قبر أبى نُواس ثلاثةُ أبيات ، فقيل إنها من قول أبى نُواس ، وهى :

أقُول لِقَـبْر زُرْتُه مُتَلثِّماً[١] سَقَى اللهُ بَرْدَ العَفْو صاحبةَ القَبْر
لقد غَيَّبوا تحت الثَّرى قَمَر الدُّجى وشَمْسَ الضُّحى بين الصَّفائح والعَفْر[٢]
عَجِبْت لعينٍ بعـدَها مَلَّت البُكا وقَلْبٍ عليها يَرْتَجى راحةَ الصَّبر

أبيات وجدت تحت الفراش الذى مات عليه أبو نواس

الرِّياشى قال وُجدتْ تحت الفِراش الذى مات عليه أبو نُواس رُقعةٌ مكتوب فيها هذه الأبيات :

يا ربِّ إنْ عَظُمت ذُنوبى كَثْرةً فلقد عَلِمتُ بأنَّ عَفْوَكَ أَعْظَمُ
إن كان لا يَرْجوكَ إلا مُحْسنٌ فبِمن يَلُوذ ويَسْتجير المُجْرِم
أَدْعوكَ ربِّ كما أمرتَ تَضرُّعًا فإذَا رَدَدتَ يَدِى فمن ذا يَرْحم
مالِى إليك وسيلةٌ إلا الرَّجا وجَميلُ عَفْوِك ثم أنّى مُسْلِم

أبيات على قبر أبى هاشم الإيادى

الخُشَنىّ قال : أَخبرنا بعضُ أَصحابنا ممن كان يَغْشَى مجلسَ الرِّياشى ، قال :
١٣/٢ رأيتُ على قبر أبى هاشم الإيَادىّ بوَاسط

الموتُ أخْرجَنى من دار مَمْلكتى والموتُ أَضْرَعنى من بَعد تَشْرِيفِى
لله عَبْـدٌ رَأَى قَبْرى فأَعْبَرَه وخاف من دَهْره رَيْبَ التَّصاريف

أبيات على قبر بالحيرة

الأصمعىّ قال : أَخذ بيدى يحيى بنُ خالد بن بَرْمك فوقفنى على قَبْر بالحِيرة ، فإذا عليه مكتوب :

إنَّ بَنِى المُنذر لما انقضَوْا بحيثُ شاد البَيْعةَ الراهبُ

(١) متلثما ، أى باغيا لثمه . (٢) العفر : التراب .

تنفَح بالمِسْك مَحاريبُهم(١) … وَعنبرٍ يَقْطِبه قاطِبُ(٢)

والخُبز واللَّحم لهم راهنٌ … وقَهْوَة راوُوقها ساكِبٌ(٣)

والقُطْن والكَتّان أثوابُهم … لم يَجْلِب الصُّوفَ لهم جالِب

فأَصْبَحوا قُوتًا لدُود(٤) الثَّرى … والدَّهرُ لا يَبْقى له صاحِب

كأنما حياتُهم لُعْبةٌ … سَرَى(٥) إلى بين بها راكب

وقال أبو حاتم: بِين: مَوضع من الحِيرة على ثلاث ليال.

أبيات على بعض القبور

الشَّيبانيّ قال: وُجد مكتوبا على بعض القُبور

مَلّ الأحبّةُ زَوْرتى فَجُفيت … وسَكنتُ فى دار البِلَى فَنُسِيتُ

الحيُّ يَكْذِب لا صَدِيقَ لِميّتٍ … لو كان يَصْدُق مات حين يَمُوت

يا مُؤنِسا سَكن الثَّرى وَبَقِيتُ … لو كنتُ أَصْدُق إذ بليتَ بَليت

أو كان يَعْمَى للبُكاء مُفَجَّع … من طُول ما أبكي عليك عَميت

وقال محمدُ بن عبد الله(٦)

شعر لمحمد بن عبد الله

وعمّا قَليلٍ لنْ تَرى باكيًا لنا(٧) … سَيَضْحك من يَبْكي ويُعْرِض عن ذِكْرى

تَرى صاحبي يَبْكي قليلاً لِفُرْقتي … ويَضْحك من طُول اللّيالي على قَبْرى

ويُحْدِث إخوانًا ويَنْسى مَودّتى … وتَشْغله الأحباب عنّى وعن ذِكْرى

من رثى ولده

المؤلف في رثاء ولده

فمن قولى فى وَلدى:

بَليتْ عِظامُك والأَسَى يَتجدَّد … والصَّبْر يَنْفَد والبُكا لا يَنْفَدُ

يا غائبًا لا يُرْتَجى لإيَابه … ولِقائه دونَ القِيَامة مَوْعد

---

(١) فى بعض الأصول: «ذفاذريهم» وهو تحريف. (٢) يقطبه

(٣) الراووق: ناجود الشراب الذى يروق به فيصفى.

(٤) فى بعض الأصول «حـا كذود». وهو تحريف.

(٥) فى بعض الأصول «صار». وفى معجم البلدان «سار»

(٦) لعله محمد بن عبد الله بن طاهر صاحب خراسان.

(٧) فى بعض الأصول: «عناء قليل أن يبكى لى لياليا»

ما كان أَحْسَنَ مُلْحَدًا ضُمِّنْتَه　　لو كان ضَمَّ أباك ذاك المُلْحَد
باليأسِ أسْلُو عنك لا بتجلّدى　　هيهاتَ أين من الحَزين تَجَلُّد

ومن قولى فيه أيضاً

وا كَبِدَا قد قُطِّعت كَبِدى　　وحَرَّقتها لواعجُ الكَمَدِ
ما مات حَىٌّ لميّتٍ أسفا　　أعذر من والدٍ على وَلَد
يا رَحْمةَ الله جاوِرى جَدَثًا　　دَفَنْتُ فيه حُشَاشَتى بيَدى
ونَوِّرى ظُلْمة القُبور على　　مَن لم يَصِلْ ظُلْمُه إلى أحد
مَن كان خِلْوًا من كل بائقةٍ　　وطَيِّبَ الرُّوح طاهرَ الجَسَد
يا موت، يحيى لقد ذهبتَ به　　ليس بزُمَّيْلَةٍ(١) ولا نَكِد
يا مَوْتَه لو أقلتَ عَثْرته　　يا يومَه لو تركته لغَد
١٤/٢ يا موتُ لو لم تكن تُعاجله　　لكان لاشكّ بَيْضةَ البَلَد(٢)
أو كنتَ راخيتَ فى العِنان له　　حاز العُلا واحتوى على الأمد(٣)
أىَّ حُسام سَلبت رَوْنَقه　　وأىَّ رُوح سَلَلت من جَسد
وأىَّ ساقٍ قَطعت من قَدَم　　وأىَّ كَفٍّ أزلت من عَضُد
يا قَمَرًا أَجْحف الخُسوف به　　قَبل بُلوغ السَّواء فى العَدَد(٤)
أىُّ حَشى لم تَذُب له أسَفًا　　وأىّ عَيْن عليه لم تَجُد
لا صَبْر لى بَعْدَه ولا جَلَدَ　　فُجِعت بالصَّبر فيه والجَلَد
لو لم أمُت عند مَوْته كَمَدًا　　لَحُقَّ لى أن أموت من كَمَدى
يا لَوْعةً ما يزال لاعجُها　　يَقْدح نارَ الأسى على كَبِدى

وقلت فيه أيضًا

قَصَد المَنُون له فمات فَقيدًا　　ومَضى على صَرْف الخُطوب حَميدا

---

(١) الزميلة : الجبان الضعيف .
(٢) بيضة البلد : السيد　　(٣) الأمد : الغاية
(٤) السواء، يريد ليلة أربع عشرة ، أى أنه لم يكتمل

بأبى وأمّى هالكاً أفردتُه ... قد كان فى كلّ العُلوم فَريدا
سُود المَقابر أصبحتْ بِيضًا به ... وغَدت له بيضُ الضَّمائر سُودا
لم نُرْزَه لما رُزِينا وَحْـــدَه ... وإن أستقلّ به المَنُون وَحِيدا
لكنْ رُزِينا القاسمَ بنَ محمّد ... فى فَضْله والأسْوَدَ بنَ يَزيدا
وابنَ المُبارك فى الرقائق[1] مُخْبِرًا[2] ... وابنَ المُسيِّب فى الحديث سَعِيدا
والأخْفَشَيْن فَصاحةً وبلاغةً ... والأعْشَيَيْن روايةً ونَشِيدا
كان الوَصِيَّ إذا أردتُ وصيّةً ... والمُستفادَ إذا طلبتُ مُفِيدا
وَلِى حَفِيظًا فى الأذمّة[3] حافظا ... ومَضى وَدُودا فى الوَرَى مَوْدُودا
ما كان مِثْلى فى الرَّزيّة والدًا ... ظَفِرتْ يَداه بمثـــله مَوْلُودا
حتى إذا بَذَّ السَّوابقَ فى العُلا ... والعِلْمِ ضُمِّن شِلْوُه مَلْحُودا
يا مَن يُفنِّد فى البُكاء مُوَلَّها ... ما كان يَسْمع فى البُكا تَفْنِيدا
تأبَى القُلوب المُستكينة للأسَى ... مِن أن تَكون حجارةً وحَدِيدا
إنّ الذى باد السُّرورُ بمَوْته ... ما كان حُزْنى بعده لِيَبِيدا
الآنَ لمـــا أن حَوَيتَ مآثرًا ... أعْيَيت عَدُوًّا فى الوَرَى وحَسُودا
ورأيتُ فيك من الصلاح شمائلاً ... ومن السَّماح دلائلاً وشُهودا
أبْكِى عليك إذا الحمامة طَرَّبت ... وَجْهَ الصَّباح وغَرَّدت تَغْرِيدا
لولَا الحياء وأنْ أُزَنّ ببِدْعة ... ممـــا يُعدِّده الوَرَى تَعْدِيدا
لجعلتُ يومَك فى المَناحِ مَأتما ... وجعلتُ يومَك فى الموالد عِيدا

وقلت فيه أيضا:

لا بَيْتَ يُسْكن إلا فارَق السَّكَنَا ... ولا أُمتلا فَرَحًا إلا أُمتلا حَزَنَا
أوْفِى على مَيِّت مات السُّرور به ... لو كان حَيًّا لأحْيا الدينَ والسُّنَنا

(١) ابن المبارك، هو عبد الله وانظر الحاشية (رقم ٢ ص ٤٧٢) من الجزء الثانى من هذه الطبعة فى الكلام على كتابه الرقائق.

(٢) فى بعض الأصول: «معمرا».

(٣) الأذمة: جمع ذمام، وهو الحق والحرمة.

واهًا عليـــــك أبا بَكرٍ مُرَدَّدةً ... لو سَكَّنَتْ وَلَهًا أو فَتَّرت شَجَنا
إذا ذكرتُك يومًا قُلت واحَزَنا ... وما يَرُد علىَّ القولُ : واحَزَنا
يا سيّدى ومَراح الرُّوح فى جَسَدى ... هـلَّا دَنا الموتُ منّى حين مِنْك دنا
حتى يعود بنا فى قَعْر مُظْلمة ... لَحْدٍ ويُلبِسَنا فى واحـــــدٍ كَفَنا
يا أطيبَ الناس رُوحا ضَمَّه بَدَنٌ ... أستَودع اللهَ ذاك الروح والبَدَنا
لو كنتُ أُعطَى به الدنيا مُعاوَضةً ... منـــــــه لما كانت الدُّنيا له ثَمنا

لأبى ذؤيب فى رثاء بنيه

وقال أبو ذُؤيب الهُذلىّ ، وكان له أولادٌ سبعة فماتوا كلّهم إلا طفلا ، فقال يرثيهم :

أَمِنَ المَنون[1] وَرَيْبِـه تَتَوجَّعُ ... والدَّهر ليس بمُعْتِب من يَجْزَعُ
قالت أُمَيمة ما لجِسْمك شاحبًا ... منذ ابتُذِلْت ومثلُ مالك يَنْفع
أم ما لجسمك لا يُلائِم مَضْجَعًا ... إلا أَقَضَّ عليك[2] ذاك المَضْجع
فأجبتُها أن ما لجِسْمى إنه ... أَوْدَى[3] بَنِىَّ من البِلَاد فودَّعوا
أَوْدَى بَنِىَّ وأَعقَبُونى حَسْرةً ... بعـــــد الرُّقاد وعَبْرةً ما تُقْلِع
سَبَقُوا هَوىَّ[4] وأَعْنَقُوا لهواهمُ ... فتُخرِّموا ولِكلِّ جَنْبٍ مَصْرَع
فبَقيت بعـــــدهمُ بعَيْشٍ ناصِبٍ ... وإخَال أنِّى لاحقٌ مُسْتَتْبَـع
ولقد حَرَصْت بأن أُدافع عنهم ... وإذا المَنِيَّة أقبلتْ لا تُدْفَع
وإذا المنيَّة أَنْشَبت أظفارَها ... أَلفيتَ كلَّ تَميمة لا تَنْفع
فالعينُ بَعدهمُ كأنّ حِـــــداقَها ... سُمِلت[5] بشَوْك فهى عُورٌ تَدْمَع
حتى كأنّى للحوادثِ مَرْوَةٌ ... بِصَفا المُشرَّق[6] كل يومٍ تُقرع

(١) المنون (هنا) : الدهر . (٢) أقض عليك ، أى صار تحت جنبك على مضجعك مثل قضض الحجارة ، وهى تراب وحجارة صغار .
(٣) أودى : هلك . (٤) هوى ، يريد هواى ، وهى لغة هذيل . وأعنقوا ، أى تبع بعضهم بعضاً . (٥) سملت : فقئت .
(٦) المروة : واحـدة المرو وهى الحجارة البيض والمشرق سوق بالطائف يقول كأنما أنا مروة فى السوق تقرعها أقدام الناس ومرورهم بها ، المصائب التى تمر به فتقرعه كل يوم وقيل فيه غير هذا . (انظر شرح ديوان أبى ذؤيب)

وتَجلُّدِى للشامِتين أُرِيهـــــمُ أَنِّى لِرَيْبِ الدَّهرِ لا أَتضعْضع

وقال فى الطِّفل الذى بقى له :

والنَّفسُ راغبـــةٌ إذا رَغَّبْتَها وإذا تُرَدُّ إلى قليـــلٍ تَقنَعُ

وقال الأصمعى هذا أبدع بَيْت قالته العرب

لأعرابى فى رثاء

وقال أعرابىٌّ(١) يَرْثى بَنيه

أَسُكَّان بَطْنِ الأرْض لو يُقْبَلُ الفِدَا فَدَينا وأَعطينا بكم ساكِنى الظَّهْرِ

فياليت مَن فيها عليها وليت مَن عليها ثَوَى فيها مُقيماً إلى الحَشْرِ

وقاسَمنى دَهْرِى بَنِىَّ بِشَطْره فلما تَقضَّى شَطْرُه مالَ فى شَطْرِى

فصارُوا دُيوناً للمَنايا ولم يَكُن عليهم لهـا دَيْن قَضَوْه على عُسْرِ

كأنهمُ لم يَعْرِف الموتُ غـــيرَهم فثُــكْلٌ على ثُــكل وقَبْر إلى قَبْر

كنتُ حَىَّ الخَوْف قبل وَفاتهم فلمـا تُوفوا مات خَوْفى من الدَّهرِ

فلله ماأَعطى ولله ماحَوَى وليس لأيْام الرزيَّة كالصَّبر

لأعرابية فى رثاء ابنها

وقيل لأعرابية مات ابنُها : ما أحسنَ عزاءكِ ؟ قالت : إنّ فَقْدى إيّاه آمنَنى كلَّ فَقْدٍ سواه ، وإن مُصيبتى به هَوّنت علىَّ المصائب بعده ثم أنشأت تقول :

مَن شاء بعدكَ فَلْيَمُتْ فَعَليك كنتُ أُحاذِرُ

كُنتَ السَّوادَ لناظرى فَعَمِى(٢) عليكَ الناظِر

ليتَ المنــــــازلَ والدِّيا رَ حَفائرٌ ومَقابر

١٦/٢ إنِّى وغَــــــيرِى لا مَحا لةَ حيثُ صِرْتَ لصائر

شعر للحسن بن هانئ فى الأمين

أخذ الحسنُ بن هانئ معنى هذا البيت الأول ، فقال فى الأمين :

طوَى الموتُ ما بَيْنى و بين محمد وليس لِمَا تَطْوِى المنيّة ناشرُ

وكنتُ عليه أَحْذر الموتَ وحدَه فلم يَبْق لى شىء عليــه أُحاذِر

لئن عَمَرت دُورٌ بمن لا أُحبّه لقد عَمَرت ممّن أُحبّ المقابر

(١) هو القرشى (انظر رغبة الآمل ج ٨ ص ١٧١) والشعر هناك يختلف عنه هنا بعض الاختلاف (٢) فى ا « فبكى »

شعر لابن الأهتم فى رثاء ابن له

وقال عبدُ الله بن الأهتم يَرْثى أبنا له :

دَعوتُك يا بُنىّ فلم تُجِبْنى ... فَرُدّت دَعْوتى يأسًا علىّ
بموتك ماتت اللّذات منّى ... وكانت حَيّةً ما دُمتَ حيّا
فيا أسفًا عليك وطُولَ شَوْقى ... إليك لو ان ذلك رَدّ شيّا

لأبى العتاهية فى رثاء ابنه

وأُصيب أبو العتاهية بابن له ، فلما دَفنه وقَف على قبره وقال :

كَفى حَزَنًا بَدَفْنك ثم أنّى ... نَفَضْتُ تُراب قَبْرك مِن يَدَيّا
وكانت فى حياتك لى عِظاتٌ ... فأنت اليومَ أوْعظُ منك حَيّا

لأعرابى يرثى ابنه

ومات أبن لأعرابىّ[٢] فاشتد حُزْنه عليه ، وكان الأعرابىّ يُكْنى به ، فقيل له : لو صَبرتَ لكان أعظمَ لثوابك ؛ فقال

بأبى وأُمّى من عَبَأتُ حَنُوطَه ... بيدى وفارَقنى بماء شبابه
كيف السُّلوّ وكيف أنسى ذِكْره ... وإذا دُعِيت فإنما أُدْعَى به

لأعرابى بين يدى عمر يندب ابنه

خرج عمرُ بن الخطّاب رضى الله عنه يومًا إلى بقيع الغَرْقد[١] ، فإذا أعرابىّ بين يديه ، فقال : يا أعرابىّ ، ما أدْخلك دارَ الحق ؟ قال وَدِيعة لى ههنا منذُ ثلاث سنين ؛ قال : وما وَديعتك ؟ قال أبنٌ لى حين تَرَعْرع فقدتُه فأنا أندُبه ؛ قال عمر : أَسْمِعْنى ما قلتَ فيه ؛ فقال

يا غائبًا ما يؤوب من سَفَره ... عاجَله موتُه على صِغَره
يا قُرّة العَيْن كُنْتَ لى سَكَنًا ... فى طُول ليلى نَعم وفى قِصَره
شَرِبْتَ كأسًا أبوكَ شاربُها ... لا بُدّ يومًا له على كِبَره
أشربُها والأنام كلّهمُ ... مَن كان فى بَدْوه وفى حَضَره
فالحَمْد لله لا شَريك له ... الموتُ فى حُكْمه وفى قَدَره
قد قَسَّم الموتَ فى الأنام فما ... يَقْدر خَلْقٌ يَزيد فى عُمُره

قال عمر : صدقتَ يا أعرابى ، غير أنّ الله خيرٌ لك منه

---

(١) قيل إنه العتبى . (انظر رغبة الآمل ج ص ١٥)
(٢) بقيع الفرقد : مقبرة أهل المدينة

شعر لمطيع فى ابن زياد تعزى به المنصور فى فقد ولده جعفر

الشَّيبانى قال : لما مات جعفر بن أبى جعفر المَنْصور اشتدّ عليه حزنه ، فلما فَرَغ من دَفْنه التفت إلى الرَّبيع فقال يا ربيع ، كيف قال مُطيع بن إياس فى يحيى بن زياد ؟ فأنشد :

يا هل[1] دواءٌ لِقَلْبِىَ القَرِحِ ... وللدُّموع الذوارِفِ السُّفُحِ
راحُوا بيَحْيى ولو تُطاوِعنى الْـ ... أقدارُ لم يَبْتكِر ولم يَرُحِ
يا خيرَ مَن يَحسُن البُكاء به الْـ ... ـيومَ ومَن كان أمسِ للمِدَحِ
قد ظَفِر الحُزنُ بالسُّرور وقد ... أُديل[2] مَكْروهُه مِنَ الفَرَحِ

لأعرابية تندب ابنا لها

وقالت أعرابية تَنْدُب أُبنًا لها

١٧/٢ أُبنىّ غَيّبك المَحلُّ المُلْحَدُ ... إمّا بَعُدت فأين من لا يَبْعُدُ
أنت الذى فى كل مُمْسَى لَيْلةٍ ... تَبْلى وحُزْنك فى الحَشَى يتجدَّد

وقالت فيه :

لئن كنتَ لهوًا للعيون وقُرَّةً ... لقد صِرْت سُقْمًا للقُلوب الصَّحائحِ
وهَوّن حُزْنى أنّ يومَك مُدْركى ... وأنّى غدًا من أهل تلك الضَّرائحِ

لأبى الخطار يرثى ابنه الخطار

وقال أبو الخطّار يَرْثى ابنه الخَطّار :

ألا خَبِّرانى بارك الله فيكما ... مَتى العَهْدُ بالخَطّار يا فَتَيانِ
فَتًى لا يَرَى نَومَ العِشاء غَنِيمةً ... ولا يَنْثَنى من صَوْلة الحَدَثان

لجرير يرثى ابنه سوادة

وقال جَرير يَرْثى ولدَه سَوَادَة :

قالوا نَصيبَك من أجر فقلتُ لهم ... كيف العَزاء وقد[3] فارقتُ أشْبالى
ذاكم سَوادَةُ يَجْلو مُقْلَتَىْ لَحِمٍ[4] ... بازٍ يُصَرْصر فوقَ المَرْقب[5] العالى
فارقتُه حين غَضّ الدهرُ من بَصرى ... وحين صِرْت كعَظْم الرِّمّة البالى

(١) فى بعض الأصول : « يا أهل بكر »
(٢) فى بعض الأصول « ألم »
(٣) فى ديوان جرير : « من للعرين إذا »
(٤) لحم : يأكل اللحم (٥) فى ا « المرتق »

لأبى الشغب يرثى ابنه الشغب

وقال أبو الشَّغْب يَرْثى ابنه شَغْبًا :

قد كان شَغْبٌ لو أنّ الله عَمّره   عِزًّا تُزاد به فى عِزّها مُضَرُ
ليتَ الجبالَ تَدَاعت قبل مَصْرَعه   دَكًّا فلم يَبْقَ من أحجارها حَجَر
فارقتُ شَغْبا وقد قُوِّسْت من كِبَرٍ   بِئْس الخليطان طُولُ الحُزْن والكِبَرُ(١)

شعر لابن عبد الأعلى فى رثاء أيوب بن سليمان

ولما تُوفى أيوبُ بن سُليمان بن عبد الملك فى حياة سُليمان ، وكانَ وِلِىّ عهده وأكبر ولده ، رثاه ابن عبد الأعلى وكان من خاصّته ، فقال فيه :

ولقد أقولُ لذى الشَّماتة إذ رَأى   جَزَعى ومن يَذُقِ الحوادثَ يَجْزَعِ
أَبْشِر فقد قَرَع الحوادثُ مَرْوَتى   وافرحْ بِمَرْوتك التى لم تُقْرَع
إنْ عِشْتَ تُفْجَع بالأحِبّة كلّهم   أو يُفْجَعوا بك إنْ بهم لم تُفْجَع
أيُّوبُ من يَشْمَت بِمَوْتك لم يُطِقْ   عن نَفْسه دَفْعًا وهل مِن مَدْفَع

لأب فى رثاء ابن له كان يدعى حسنا

الأصمعىّ عن رجل من الأعراب قال : كُنّا عشرةَ إخوة ، وكان لنا أخٌ يقال له حسن ، فنُعِى إلى أبينا ، فبقى سَنَتين يَبْكى عليه حتى كُفّ بَصَرُه ، وقال فيه :

أَفلحتُ إن كان لم يَمُت حَسَنُ   وكُفّ عنّى البُكاء والحَزَنُ
بل أَكْذَب اللهُ مَن نَعى حَسَنًا   ليس لتَكْذِيب قَوْله ثَمَن
أجُول فى الدار لا أراك وفى الدّار أُناسٌ جوارُهم غَبَن
بُدِّلْتُهم منك ليتَ أنهمُ   كانُوا وبَيْنى وبَيْنهم مُدُن(٢)
قد عَلِموا عند ما أُنافرهم   ما فى قَناتى صَدْع ولا أُبَن
قد جَرَّبونى فما أُلاوِمُهم(٣)   ما زال بَينى وبَينهم إحَن
قد بُرِى الجسمُ مذ نُعِيتَ لنا   كما بَرَى قَرْع(٤) نَبْعة سَفَن(٥)

(١) فى الأمالى (ج ٢ ص ٨٨) « لبئست الخلتان الثكل » .
(٢) فى بعض الأصول والأمالى (ج ٣ ص ٧) « عـدن » . وقد نسب هذا الشعر فى الأمالى لثابت بن قيس الأنصارى.
(٣) فى بعض الأصول : « ألاءمهم »   (٤) فى ا « قدح »
(٥) السفن : ما ينحت به الشىء كالقدوم ونحوه .

فإن نَعِش فالمُنى حَياتُكَ والـ خُلْد وأنت الحديثُ والوَسَن
إن تَحْى نَحْىَ بخـير عَيْشٍ وإن تَمْضِ فتِلْك السَّبِيلُ والسَّنَن
بَرِيدُك الحمـــدُ والسَّلامُ معًا فـكلّ حَىٍّ بالموت مُرْتَهَن ١٨/٢
ياوَيح نَفْسى أن كنتَ فى جَدَثٍ دونَك فيه الترابُ والـكَفن
علىّ لله إنْ لقيتُك من قَبْل المَمات الصِّيامُ والبُدُن
أسوقُها حافيَـــــا مُجلَّلَةً أُدْما هِجَانًا قد كَظَّها السِّمَن
فلا نُبالِى إذا بَقِيتَ لنا مَن مات أو مَن أَوْدى به الزَّمن
كُنتَ خليلِى وكنتَ خالِصتى لِـكلِّ حىٍّ من أهْـلِهِ سَـكَن
لا خيرَ لى فى الحَياة بعدَك إذْ أَصبحتَ تحت التُّراب ياحَسَن

لبعض الأعراب فى رثاء ابنه

وقال أعرابىٌّ يرثى ابنه :

ولما دعوتُ الصبرَ بعدك والأَسَى أجابَ الأسى طَوْعًا ولم يُجِب الصَّبْرُ
فإن يَنْقَطع منك الرَّجاء فإنه سَيَبْقى عليك الحُزْن ما بَقِى الدَّهر

وقال أعرابىٌّ يرثى أبنه :

بُنَىّ لئن ضَنَّت جُفونٌ بمـائها لقـــد قَرِحت منّى عليك جُفُونُ
دَفنتُ بكفِّى بَعْضَ نفسى فأصبحتْ وللنفسِ منها دافِنٌ ودَفِيـن

شعر لابن عبد ربه فى طفل أصيب به

وهذا نظير قولى فى طِفل أُصبْت به :

على مِثْلها من فَجْعة خانَنى الصَّبْرُ فِراق حبيب دون أَوْبته الحَشْرُ
ولى كَبِدٌ مَشْطُورة فى يَدِ الأسى فَتحْتَ الثّرى شَطْرٌ وفوق الثّرى شَطر
يَقولون لى صَبِّرْ فؤادَك بعـــدَه فقلتُ لهم مالى فؤادٌ ولا صَبْر
فُرَيخ من الحُمْر الحواصل ماا كْتَسى من الرِّيش حتى ضَمّه الموتُ والقَبْر
إذا قلتُ أَسْلو عنه هاجت بلابلٌ يُجدِّدها فِـكْر يُجدِّده ذِكْر
وأنظر حَوْلى لا أرى غير قَـبْرِه كأنّ جَميعَ الأرْض عندى له قَبْر
أَفرْخ جِنَانِ الخُلْد طِرْتَ بمُهْجتى وليس سِوَى قَعْرِ الضَّريح له وَكْر

لأعرابية ترثى ولدها

وقالت أعرابيّة تَرْثى ولدها :

يا قَرْحة القَلْب والأَحْشاء والكَبِدِ ... يا ليت أُمَّك لم تَحْبَل ولم تَلِدِ
لما رأيتُك قد أُدْرِجْت فى كَفَن ... مُطَيَّبًا(١) للمَنايا آخرَ الأبد
أيقنتُ بعدَك أنّى غيرُ باقيـةٍ ... وكيف يَبْقى ذراعٌ زال عن عَضُد

لأعرابى فى ابنين ماتا فى أثر بعضهما

تُوفِّى ابنٌ لأعرابىّ فبكى عليه حينا ، فلما هَمّ أن يَسْلُو عنه تُوفِّى له ابن آخر ، فقال فى ذلك :

إنْ أُفِقْ مِن حَزَنٍ هاجَ(٢) حَزَنْ ... فَفُؤادى ما له اليومَ سَكَنْ
وكما تَبْلَى وُجوهٌ فى الثَّرى(٣) ... فكذا يَبْلَى عليهنّ الحَزَن

وقال فى ذلك :

عُيونٌ قد بَكَيْنَك مُوجَعاتٍ ... أضرّ بها البُكاء وما يَنِينَا
إذا أَنفَدْن دَمْعًا بعد دَمْعٍ ... يُراجِعْن الشُّئونَ فيَسْتَقِينا(٤)

لأعرابية فى ابن لها يدعى عامرا

أبو عَبْد الله البَجَلى قال : وقفتْ أعرابيةٌ على قَبْر ابن لها يقال له عامر ، فقالت :

أقمتُ أَبْكيه على قَبْرِه ... مَنْ لِيَ مِن بَعْدك يا عامرُ
تَرَكْتَنى فى الدّار لى(٥) وَحْشةٌ ... قد ذَلّ مَن ليس له ناصر ١٩/٢

وقالت فيه :

هو الصَّبْرُ والتَّسْلِيم لله والرِّضَا ... إذا نَزَلتْ بى خُطّةٌ لا أشاؤها
إذا نحنُ أُبْنَا سالِمينَ بأنفُسٍ ... كِرامٍ رَجَتْ أَمْرًا فخاب(٦) رجاؤها
فأنفُسُنا خَيرُ الغَنِيمة إنّها ... تَؤُوب ويَبْقَى ماؤُها وحَياؤُها
ولا بِرّ إلّا دون ما بَرّ عامرٌ ... ولكنّ نفسًا لا يَدُوم بقاؤها

---

(١) فى بعض الأصول : « مطية » . وهو تحريف .
(٢) فى بعض الأصول : « جاء » (٣) فى بعض الأصول : « البلى »
(٤) فى بعض الأصول : فيشتفينا »
(٥) فى بعض الأصول : «ذا» مكان «لى»
(٦) كذا فى ا والذى فى سائر الأصول : « يخاف » . وهو تحريف .

هو ابنى أمسى أجره [لى] (١) وعزّنى على نفسه ربٌّ إليه ولاؤها
فإن أحتسب أوجر وإن أبكه أكن كباكية لم يُحْيِ ميّتاً بكاؤها

لامرأة من هذيل فقدت إخوة عشرة وابنا

الشَّيبانىّ قال: كانت امرأة من هُذيل لها عَشرة إخوة وعَشْرة أعمام، فهلكوا جميعا فى الطاعون، وكانت بِكْراً (٢) لم تتزوّج، فخطبها ابنُ عمّ لها فتزوّجها، فلم تلبث أن اشتملت على غُلام فولدته، فنبت نباتاً كأنما يُمد بناصيته، وبلغ، فزوّجته وأخذت فى جهازه، حتى إذا لم يَبْق إلا البِناء [بأهله] أتاه أجله فلم تشُقّ لها جَيْباً ولم تَدْمَع لها عَين، فلما فرغوا من جهازه دُعيت لتوديعه، فأكبّت عليه ساعةً، ثم رفعت رأسها ونظرت إليه وقالت:

ألا تلك المَسرّةُ لا تدُومُ ولا يَبْقَى على الدّهرِ النّعيمُ
ولا يَبْقَى على الحَدَثان غُفْرٌ (٣) بِشاهِقةٍ له أمٌّ رءوم

ثم أكبّتْ عليه أُخرى، فلم تقطع نَحيبها حتى فاضت نَفسُها، فدُفِنا جميعا

لامرأة من بنى شيبان فى رثاء بعض ذويها وقد قتلوا مع الضحاك

خَليفة بن خَيّاط قال: ما رأيتُ أشدّ كَمَدًا من امرأة من بنى شَيبان قُتِل ابنُها وأبوها وزوْجُها وأمّها وعمّتها وخالتها مع الضّحّاك الحَرُورِىّ، فما رأيتُها قطّ ضاحكةً ولا متبسّمةً حتى فارقت الدنيا، وقالت ترثيهم:

مَنْ لِقلبٍ شَفَّه الحزَنُ ولِنفْس ما لها سَكَنُ
ظَعَن الأبرارُ فانْقلبُوا خَيْرَهم من مَعْشرٍ ظَعَنُوا
مَعْشَرٌ قَضَّوْا نُحوبَهم كلُّ ما قد قدَّموا حَسَنُ
صَبَرُوا عند السُّيوف فلم يَنْكُلوا عنها ولا جَبُنُوا
فِتْيةٌ باعُوا نُفوسَهُم لا ورَبِّ البَيْت ما غُبِنُوا
فأصاب القومُ ما طَلَبوا مِنَّةً ما بعدها مِنَن

(١) فى بعض الأصول: «ثم» مكان «لى و». ولا يستقيم بها الوزن.
(٢) فى بعض الأصول: «بنتا»
(٣) الغفر: ولد الأروية.

لعبد الله بن ثعلبة يرثى ولدا له

وقال عبدُ الله بن ثَعلبة يَرْثى ولدًا له :

أأَخْضِب رَأسى أم أُطَيِّبَ مَفْرِقى ... ورَأسُك مَرْموسٌ وأنتَ سليبُ

نَسِيبُك من أَمْسى يُناجيك طَرْفُه ... وليس لمن تَحْتَ التُّراب نَسِيب

غَرِيبٌ وأطْرافُ البُيوت تُكِنّه ... أَلَا كلّ مَن تحت التُّراب غَرِيب

للعتبى فى رثاء ولد له

قال العُتْبِىّ[(١)] — محمدُ بن عُبيد الله — يَرْثِى ابنا له :

أَضْحَتْ بخدى للدُّموع رُسُومُ ... أسَفًا عليك وفى الفؤاد كُلُومُ

والصَّبْرُ يُحْمد فى المَوَاطن كلِّها ... إلّا عليـــــــك فإنّه مَذْمُوم

لأعرابى يرثى ابنا له لدغته أفعى

خَرج أعرابىٌّ هاربًا من الطاعون ، فبينما هو سائر إذ لدغته أَفْعَى فمات ، فقال أبوه يَرْثيه

طافَ يَبْغِى نَجْوَةً ... مِنْ هَـلاكٍ فَهلَكْ

٢٠/٢ والمَنَايَا رَصَـــــدٌ ... لِلْفَتَى حيثُ سَلَكْ

ليتَ شِعْرى ضَـلَّةً ... أىُّ شىء قَتَلكْ

كلُّ شىء قاتِلٌ ... حين تَلْقى أَجَلَكْ

أبيات لأبى العتاهية فى رثاء الامين أرسلتها زبيدة للمأمون وحديث ذلك

لما قَتل عبدُ الله المأمون أخاه محمدَ بنَ زُبيدة أَرْسلت أُمه زُبيدة بنت جعفر إلى أبى العَتاهية أن يقول أبياتًا على لسانها للمأمون ، فقال :

أَلَا إنَّ رَيْبَ الدّهر يُدْنِى ويُبْعِد ... وللدَّهرِ أيّامٌ تُذَمّ وتُحْمَدُ

أقول لرَيْبِ الدَّهر إن ذَهبتْ يَدٌ ... فقد بَقِيتْ والحمدُ لله لِى يَد

إذا بَقِىَ المأمونُ لِى فالرَّشيدُ لِى ... ولِى جَعْفرٌ لم يَهْلِكَا ومحمّد

وكَتبت إليه من قوله :

٢ لِخَير إمامٍ قامَ مِن خَيْرِ مَعْشَر ... وأَكْرم بَسَّام على عُودِ مِنْبَرِ

---

(١) فى بعض الأصول : «العتبى قال قال محمد بن عبد الله» وفى العبارة زيادة وتحريف . فلقد كان العتبى شاعراً وأصيب ببنين له فكان يرثيهم (انظر المعارف وعيون الأخبار) .

كَتبتُ وَعيْنى تَستهلُّ دُموعُها ... إليْك ابنَ يَعْلى من دُمُوعى ومَحْجِرى (١)
فُجِعْنا بأدْنَى الناس مِنك قَرابةً ... ومَن زلّ عن كَبْدى فقلّ تَصبُّرى
أَتَى طاهرٌ لا طَهَّرَ اللهُ طاهراً ... وما طاهر فى فِعْله بمُطَهَّر
فأَبْرزَنى مَكْشُوفةَ الوَجْه حاسِرًا ... وأَنْهَب أَمْوالِى وخَرَّب أَدْوُرِى
وعَزَّ على هارونَ ما قد لَقِيتُه ... وما نابَنى مِن ناقِص الخَلْق أَعْوَرِ

فلما نَظر المأمونُ إلى كِتَابها وَجّه إليها بِحباء جَزِيل، وكتب إليها يَسألها القُدومَ عليه، فلم تَأْتِه فى ذلك الوقت وقَبِلتْ منه ما وجّه [به] إليها. فلما صارتْ إليه بعد ذلك قال لها : مَن قائل الأبيات ؟ قالت : أبو العَتاهية ؛ قال : وبكم أمرْتِ له ؟ فقالت : بعشرين ألفَ دِرْهم ؛ قال المأمون : وقد أَمرنا له بمثل ذلك. واُعتذَر إليها من قَتْل أخيه محمد، وقال [لها] : لستُ صاحِبَه ولا قاتِلَه. فقالت : يا أميرَ المؤمنين، إنّ لكما يومًا تَجْتمعان فيه، وأَرْجو أنْ يَغْفِر الله لكما إن شاء الله.

لأبى شأس فى رثاء ابنه

أبو شَأْس يَرْثى ابنه شأسا :

ورَبّيتُ شأسًا لِرَيْب الزمان ... فلله تَرْبيتى والنَّصَبْ
فَليتَك يا شأسُ فيمن بَقِى ... وكنتُ مكانَك فيمنْ ذَهَب]

من رثى إخوته

لمتمم فى رثاء أخيه مالك

الرِّياشى قال : صَلَّى مُتَمِّم بن نُوَيْرة الصُّبح مع أبى بكر الصِّدّيق رضى الله تعالى عنه، ثم أنشد :

نِعْم القَتيلُ — إذا الرِّياحُ تَناوَحَتْ ... بين البُيوت (٢) — قَتَلْتَ يا بنَ الأَزْوَرِ

(١) فى بعض الأصول « جفونى »

(٢) كذا فى ا. والذى فى سائر الأصول « تحت » والذى فى الكامل : « خلف » والذى فى الخزانة : * فوق الكنيف قتيلك ابن الأزور *
وابن الأزور هو ضرار بن الأزور الأسدى، من بنى كرز وهو الذى قتل مالك ابن نويرة. وذلك أن مالكا كان خرج مع خالد بن الوليد مرجعه من اليمامة =

أَدَعَـوْتَه بالله ثم قَتَلْتَه   لَوْ هُو دَعاكَ بِذِمَّة لم يَغْدِرِ
لا يُضْمِرُ[1] الفَحْشاءَ تحت رِدَائه   حُــلْوٌ شمائلُه عَفِيفُ المِئْزَرِ

قال : ثمّ بكى حتى سالت عَينُه العَوْراء . قال أبو بكر : مَا دعوتُه ولا قتلتُه

وقال مُتَمّم

ومُسْتَضْحِكٍ مِنّى أُدَعَى كَمُصِيبتى   وليس أخو الشَّجْو الحَزِين بضاحك
يَقُول أتبكى مِن قُبُور رَأَيْتَها   لِقَبْرٍ بأطْرافِ المَلَا فالدَّكادِكِ[2]
فقلتُ له إنّ الأسَى يَبْعَثُ الأسَى[3]   فَدَعْنِى فَهذِى كلُّها قَبْرُ مالك

وقال مُتَمّم يَرْثى أخاه مالكاً ، وهى التى تُسَمَّى أُمَّ المَراثى :

لَعَمْرِى وما دَهْرِى بتَأْبِين هالكٍ[4]   ولا جَزَعٍ مِمّا أَلَمَّ فَأَوْجَعَا[5]
لقــد غَيَّب المِنْهَالُ تحت رِدَائه   فَتًى غيرَ مِبْطَانِ العَشِيّاتِ أَرْوَعا[6]
ولا بَرَمًا تُهْدِى النِّسَاء لِعرْسِه   إذا القَشْعُ من بَرْد الشِّتاء تَقَعْقَعا[7]
تَراه كنَصْلِ السَّيْفِ يهتز[8] للنَّدَى   إذا لم تَجِد عند أمرىء السَّوْء مَطْمَعا

= يظهر الإسلام ، فظن به خالد غير ذلك ، فأمر ضرارا فقتله ، وكان قد أعطاه ذمة الله وذمة رسوله . (انظر الكامل وخزانة الأدب والأغانى ج ١٤ ص ٦٦ – ٧٣)

(١) فى الكامل : « لا يمسك »

(٢) الدكادك : جمع دكدك . وهو من الرمل ما تكبس واستوى .

(٣) كذا فى ا والأسى : الحزن . والذى فى الأمالى (ج ٢ ص ١) « إن الشجا يبعث الشجا » . والذى فى سائر الأصول : « إن الأسى يبعث البكا »

(٤) كذا فى ا والخزانة والمفضليات والجمهرة . والذى فى سائر الأصول والأغانى : « مالك » .

(٥) ما دهرى ، أى ما همى وغايتى ولا جزع ، عطف على قوله « بتأبين » . وفى رواية « ولا جزعا » على إسقاط الباء يقول : ليس همى بمرثية ميت وإظهار الجزع عليه ولكنى أمدح أخى وأظهر فضله أو لعله يريد أن أخاه قد عاجله الموت وأن هذا الوقت لم يكن لرثائه .

(٦) المنهال : رجل من بنى يربوع ألقى ثوبه على مالك أخى متمم يستره به . والمبطان الضخم البطن . يريد أنه لا يتعجل العشاء انتظارا فى العشيات للضيفان ، وهى وقت مجيئهم . والأروع : الذى يعجبك بحسنه وجماله

(٧) البرم : الذى لا يدخل مع القوم فى الميسر ، وهو ذم . والقشع : البيت من أدم أو جلد . والتقعقع : صوت الجلد إذا يبس .

(٨) فى الأصول : « يهتم » . وما أثبتناه عن المفضليات

فَعَيْنَىَّ هلّا تَبْكيان لمالكٍ ... إذا هَزَّتْ الرِّيحُ الكَنِيفَ المُرَفَّعا(١) ٢١/٢
وأرْملةَ تَمْشى بأَشْعَثَ مُحْثَلٍ ... كَفَرْخِ الحُبَارى رِيشُه قد تَمزَّعا(٢)
وما كان وَقَّافا إذا الخَيْلُ أحْجَمت ... ولا طالباً من خَشْيةِ المَوت مَفْزَعا(٣)
ولا بِكَهَامٍ سَيْفُه عن عدوّه ... إذا هو لاقَى حاسِراً أو مُقَنَّعا(٤)
أبَى الصَّبرَ آياتٌ أراها وأنّنى ... أرى كُلَّ حَبْلٍ بعد حَبْلِك أَقْطَعَا(٥)
وأنّى متى ما أَدْعُ باسمك لم تُجِبْ ... وكُنتَ حَرِيًّا أن تُجِيب وتَسْمَعا
تَحِيَّتَه منّى وإن كان نائيا ... وأمْسى تُرَاباً فوقه الأرضُ بَلْقَعا
فإن تَكُنِ الأيّام فرَّقْن بَيْننا ... فقد بان مَحْمودًا أخِى حِينَ وَدَّعا
فَعِشْنا بخَيْرٍ فى الحياة وقَبْلَنا ... أصاب المَنايا رَهْطَ كِسْرَى وتُبَّعا
وكُنّا كَنَدْمانَى جَذِيمةَ حِقْبَةً ... من الدَّهر حتى قِيلَ لن يَتَصَدَّعا(٦)
فلمّا تَفَرَّقْنا كأنّى ومالِكا ... لِطُولِ اجتماعٍ لم نَبِتْ ليلةً معا
فما شارفٌ حَنَّتْ حَنِيناً ورَجَّعتْ ... أنيناً فأبْكى شَجْوُها البَرْكَ أجمعا(٧)
ولا وَجْدُ(٨) أظْآرٍ ثلاثٍ رَوائمٍ ... رَأَيْنَ مَجَرًّا من حُوار ومَصْرَعا(٩)

(١) الكنيف : حظيرة من شجر تجعل للإبل تقيها البرد . والمرفع : المرفوع . والذى فى الأصول : « الكثيب المرعا » والتصويب عن المفضليات

(٢) يريد « بالأشعث » : ولدها . والمحثل : السيئ الغذاء . وتمزع : تفرق . ويروى : « تصوعا » مكان « تمزعا » . وهى بمعناها .

(٣) فى المفضليات : * ولا طائشا عند اللقاء مدفعا *
والمدفع . المنحى ، وهو الجبان الذى يدفعه قومه وينحونه لأنه ليس من رجال الحرب

(٤) الكهام : الكليل . والمقنع : الذى عليه بيضة ومغفر . والحاسر : ضده .

(٥) يقول : أبى الصبر معالم وآثارا أراها من آثارك فأذكرك إذا رأيتها فلا أقدر على الصبر وبعد حبلك أقطعا ، أى قد ذهب الوفاء .

(٦) ندمانا جذيمة : هما مالك وعقيل ابنا فارح بن كعب ، من بلقين ، نادما جذيمة الأبرش وكانا ردا عليه ابن أخته عمرو بن عدى فسألهما حاجتهما فسألاه منادمته ، فكانا نديميه ثم قتلهما .

(٧) الشارف : المسنة من الإبل ، وخصها لأنها أرق من الفتية لبعدها عن الولد والبرك : الألف من الجمال .

(٨) كذا فى المفضليات . والذى فى الأصول : « ذات »

(٩) الأظآر : النوق يعطفن على حوار واحد فيرضع من اثنتين ويتخلى أهل البيت بواحدة . والروائم : النوق تعطف على ولدها . والحوار . ولد الناقة .

بأوْجَـد منّى يومَ قام بمالكٍ مُنادٍ فَصيحٌ بالفِراق[1] فأسْمَعا
سَقى الله أرْضًا حلَّها قَبْرُ مالك ذِهابُ الغَوادِى المُدْجنات فأمْرعا[2]

قيل لعمرو بن بَحْر الجاحظ : إنّ الأصمعىّ كان يُسمِّى هذا الشعرَ أمَّ المَراثى ؛ فقال : لم يَسمع الأصمعىُّ :

أىُّ القُلوب عليكم ليس ينْصَدعُ وأىّ نَوْم[3] عليكم ليس يَمْتَنعُ

للأصمعى فى أحسن المراثى

وقال الأصمعىُّ لم يَبْتدئْ أحدٌ مَرْثية بأحسنَ من أبتداء أوْس بن حَجَر :

أيتُها النَّفسُ أجْمِلى جزَعا إنّ الَّذى تَحْذَرِين قد وَقَعا

و بعدها قولُ زُمَيل[4]

أجارتَنا مَن يَجْتَمع يَتَفرّقِ ومَن يكُ رَهْناً للحوادث يَغْلَقِ

مقتل النضر ورثاء أخته له

قال ابْن اسحاق صاحبُ المَغازى لما نزل رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم الصَّفْراء — وقال ابنُ هشام : الأثيل[5] — أمَر علىَّ بن أبى طالب بضَرْب عُنق النَّضْر بن الحارث بن كَلَدة بن عَلْقمة بن عبدمَناف ، صَبْراً[6] بين يدى رسول الله صلّى الله عليه وسلم ، فقالت أخته قُتَيْلة[7] بنت الحارث ترْثيه :

يا راكباً إنّ الأُثَيل مَظنّة من صُبْح خامسةٍ وأنت مُوَفَّقُ
أبْلِـغْ بها مَيْتًا بأنّ تَحيَّةً ما إن تَزال بها النَّجائبُ تَخْفِقُ[8]

(١) فى بعض الأصول « بالعراق »
(٢) الذهاب : جمع ذهبة (بالكسر فيهما) وهى القطعة من السحاب وفى بعض الأصول «رهام» والرهام : جمع رهمة ، وهى المطر الضعيف الدائم والغوادى : التى تغدو بالمطر . والمدجنات : السحب الكثيفة السود . وأمرع : أخصب
(٣) فى الأصول : « يوم » . وهو تصحيف .
(٤) هو زميل بن أبرد الفزارى (انظر الأمالى) .
(٥) الأثيل : موضع قرب المدينة بين بدر ووادى الصفراء
(٦) يقال للرجل يقدم فيضرب عنقه : قتل صبرا ، يعنى أنه أمسك على الموت ، وكذلك كل مقتول فى غير معركة ولا حرب ولا خطأ فإنه مقتول صبرا .
(٧) قال السهيلى : الصحيح أنها بنت النضر لا أخته وعلى هذا جرى ياقوت عند الكلام على الأثيل والتبريزى فى الحماسة .
(٨) النجائب : الإبل الكريمة . وتخفق : تسرع .

مِنِّى إليكَ[١] وعَبْرَةً مَسْفُوحةً جادت بواكفِها[٢] وأُخْرَى تَخْنُقُ
هل يَسْمَعَنِّى النَّضْرُ إنْ ناديتُه أم كيف يَسْمع مَيِّتٌ لا يَنْطِق
أمحمدٌ يا خير ضِنْءِ[٣] كريمةٍ فى قومها والفَحْلُ فَحْلٌ مُعْرِق
ما كان ضَرَّكَ لو مَنَنْت ورُبما مَنَّ الفَتى وهو المَغيظُ المُحْنَق
فالنَّضرُ أقْرَبُ من أَسَرْتَ قَرابةً وأَحقُّهم إن كان عِتْقٌ يُعْتَق
ظَلَّت سُيوف بنى أبيه تَنُوشه[٤] لله أرْحَام هُنــاك تَشَقَّق ٢٢/٢
صَــبْرًا يُقاد إلى المَنِيّة مُتْعَبًا رَسْفَ المُقَيَّد وهو عانٍ مُوثَق[٥]

قال ابنُ هشام : قال النبىُّ عليه الصلاةُ والسلام لما بلغه هذا الشِّعر : لو بلغنى قبلَ قَتْله ما قتلتُه .

بين عمر بن الخطاب والخنساء فى حزنها على أخويها

الأصمعىُّ قال : نَظر عمرُ بن الخطّاب إلى الخَنْساء وبها نُدوب فى وَجْهها ، فقال : ما هذه النُّدوب يا خَنْساء ؟ قالت : من طُول البُكاء على أَخَوَىّ ؛ قال لها : أَخَواكِ فى النار ؛ قالت ذلك أطْول لِحُزْنى عليهما ، إنى كنتُ أُشْفِق عليهما من النار ، وأنا اليوم أبْكى لهما من النار ، وأنشدتْ :

وقائلةٍ والنَّعشُ قد فات خَطْوَهَا لِتُدْرِكه : يالَهْفَ نَفْسى على صَخْرِ
ألَا ثَكِلت أُمُّ الذين غَدَوْا به إلى القَبْر ما ذا يَحْمِلون إلى القَبْر

بين عائشة والخنساء فى صدار من شعر كانت تلبسه

دخلت خَنْساء على عائشة أُمِّ المؤمنين رضى الله تعالى عنها وعليها صِدَار من شَعَر قد استشعرَته إلى جِلْدها ، فقالت لها : ما هذا يا خَنْساء ؟ فوالله لقد تُوفِّى

---

(١) فى الحماسة : « إليه »
(٢) كذا فى الأصول والسيرة . والواكف : السائل والذى فى الحماسة « لمائحها » تعنى أباها أو أخاها ؛ لأنه هو الذى يستبكيها ويستنزف دمعها . والذى فى الأغانى : « بدرتها »
(٣) الضنء : النسل . (٤) تنوشه : تتناوبه .
(٥) رسف المقيد : مشيه . والعانى : الأسير . ورواية هذه الأبيات تختلف عنها هنا فى السيرة والأغانى والحماسة فى بعض الألفاظ فارجع إليها .

رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فما لَبِسْتُه ؛ قالت : إنّ له مَعْنى دَعانى إلى لِباسه ، وذلك أنّ أبى زَوّجنى سيّد قومه ، وكان رجلاً مِتْلافًا فأسْرف فى ماله حتى أنفده ، ثم رَجع فى مالى فأنفده أيضا ، ثم ألتفت إلىّ فقال إلى أين يا خَنْساء ؟ قلتُ : إلى أخى صَخر قالت فأتيناه فقَسّم مالَه شَطْرَين ، ثم خَيَّرنا فى أحْسن الشَّطْرين ، فرَجَعْنا من عنده ، فلم يزَل زَوْجى حتى أذْهَبَ جميعَه ثم ألتفت إلىّ ، فقال لى : إلى أين ياخَنْساء ؟ قلت : إلى أخى صَخْر. قالت : فرَحَلْنا إليه ، ثم قَسّم ماله شَطْرين وخَيّرنا فى أفضل الشَّطْرين . فقالت له زوجتُه : أما تَرْضى أن تُشَاطِرَهم مالك حتى تُخيِّرهم بين الشَّطرين ؟ فقال :

والله لا أَمْنَحهـــا شِرارَها فلو هَلَكْتُ قَدَّدَت خِمَارَها
واتّخذَتْ من شَعَرٍ صِدَارَها [وهى حَصَان قد كَفَتْنى عارها]

فآليتُ أن لا يُفارق الصِّدارُ جَسَدى ما بَقِيتُ

للخنساء تصف خويها : صخر ومعاوية

قيل للخَنْساء صِفِى لنا أخَوَيك صَخْرًا ومُعاوية ، قالت : كان صَخْرٌ والله جُنّةَ الزمان الأغبر ، وزُعافَ الخَميس الأحمر ، وكان والله مُعاوية القائلَ والفاعل . قيل لها : فأيهما كان أسْنَى وأفْخَر ؟ قالت أمّا صَخْر فحَرُّ الشّتاء ، وأما مُعَاويةُ فبَرْد الهواء قيل لها : فأيهما أوْجع وأفْجَع ؟ قالت : أما صَخْر فجَمْر الكَبِد ، وأما مُعاوية فسَقام الجَسَد ، وأنشأت :

أَسَدان مُحْمَرّا المَخالب نَجْدَةً بَحْران فى الزّمن الغَضُوب الأنمر
قمَران فى النَّادِى رَفيعا مَحْتِدٍ فى المَجْدِ فَرْعا سُودَدٍ مُتَخَيَّر

ولها فى رثاء أخيها صخر

وقالت الخنساء تَرْثِى أخاها [صَخْر بن الشَّرِيد] :

قَذًى بعَيْنِك أمْ بالْعَيْنِ عُوّارُ أم أقْفَرت إذ[1] خَلَتْ من أهلها الدّارُ
كأنّ عَيْنِى لذِكْراه[2] إذا خَطَرَتْ فَيْضٌ يَسِيلُ على الخَدَّين مِدْرار

---

(١) كذا فى الأغانى . والذى فى الأصول « أم ذرفت أن » وهو تحريف
(٢) فى الأصول « كأن دمعى من ذكرى » . وما أثبتناه عن الديوان .

فالعَيْن تبكى على صَخْرٍ وحُقَّ لها ... ودُونه من جَديد الأَرْض أسْتار
بُكاء والهةٍ ضَلَّت أَلِيفَتها(١) ... لها حَنينان إصْغار وإكبار(٢)
تَرْعَى إذا نَسِيتْ حتى إذا ذَكَرَت ... فإنما هى إقْبالٌ وإدْبار
وإنَّ صَخْرا لَتَأْتَمُّ الهُداةُ به ... كأنَّه عَلَمٌ فى رَأْسه نار
حامِى الحَقِيقة مَحْمُود الخَلِيقة مَهْـ ... ـدِىُّ الطَّرِيقة نَفَّاع وَضرَّار

٢٣ / ٢ وقالت أيضا :

أَلَا ما لِعَيْنِى أَلَا مالَها ... لقد أَخْضَل الدَّمْعُ سِرْبالَها
أَمِن بعد صَخْرٍ مِنَ ال الشريـد حَلَّت به الأَرضُ أَثقالَها(٣)
فآليتُ آسَى على هالكٍ ... وأسألُ باكيةً مالها
وهَمَّتُ(٤) بنفسىَ كلُّ الهُموم ... فأولَى لِنَفْسِىَ أولَى لها
سأَحْمِل نَفْسِى على خُطَّةٍ(٥) ... فإمّا عليها وإمّا لها

وقالت أيضا :

أعينىَّ جُودَا ولا تَجْمُدَا ... أَلَا تَبْكِيَانِ لِصَخْرِ النَّدَى
أَلَا تَبْكيان الجَرِىءَ الجَوَادَ ... أَلَا تَبْكِيانِ الفَتى السَّيِّدا
طويلَ النِّجاد رَفيعَ العِمَا ... د سادَ عَشِيرتَه أَمْرَدَا
يُحَمِّله القومُ ما غالَهم ... وإنْ كان أَصغرَهم مَوْلِدا
جَمُوع الضُّيوفِ إلى بابه ... يَرى أفضلَ الكَسْب أن يُحْمَدا

(١) رواية هذا الشطر فى الأغانى (ج ١٣ ص ١٣٨) ولسان العرب (مادة صفر) .
* فما عجول على بو تطيف به *
(٢) إصغارها : حنينها إذا خفضته . وإكبارها : حنينها إذا رفعته .
(٣) حلت : زينت . والأثقال : جمع مثيل ، والمراد به الفارس الجواد والمعنى : أن الأرض حلت موتاها وزينتهم بهذا الرجل الشريف الذى لا مثيل له . وكانت العرب تقول : الفارس الجواد ثقل على الأرض فإذا قتل أو مات سقط به عنها ثقل .
(٤) كذا فى (ا) والذى فى سائر الأصول : « وجت »
(٥) كذا فى (ا) والأغانى . والذى فى (ب) : « آلة » . والذى فى سائر الأصول : « حالة »

وقالت أيضا

فما أدركتْ كَفُّ امرىء مُتناولا ... من المجد إلا والذى نِلْتَ أطْوَلُ
وما بَلغ المُهْدُون للمَدْح غاية[1] ... ولو جَهَدوا إلّا الذى فيك أفْضَل
وما الغَيْثُ فى جَعْدِ الثَّرى دَمِثِ الرُّبَى ... تَبَعَّق فيهـــا الوابلُ المُتَهلِّلُ[2]
بأفضلَ سَيْبًا من يَدَيْكَ ونِعْمةً ... تَجُود بها بَلْ سَيْبُ كَفَّيْكَ أجْزل
مِن القَوْم مَغْشِىٌّ الرِّوَاق كأنّه ... إذا سِيم ضَيْمًا خادرٌ مُتَبَسِّل[3]
شَرَنْبَثُ أطْراف البَنَان ضُبَازِمٌ ... له فى عَرِين الغِيل عِرْسٌ وأشْبُل[4]

لأخت الوليد بن طريف ترثيه

وقالت أخت الوليد بن طَرِيف ترثى أخاها الوليد بن طَرِيف

أيَا شجرَ الخابُور مالكَ مُورِقًا ... كأنّك لم تَجْزَع[5] على ابن طَرِيفِ
فَتًى لا يُرِيد العِزّ[6] إلّا من التُّقى ... ولا المالَ إلا مِن قَنًا وسُيُوف
ولا الذُّخْر إلا كُلَّ جرداء صِلْدِمٍ[7] ... وكلَّ رقيق الشَّفْرتين حليف
فَقَدْناه فِقْـــدانَ الرَّبيع فليتَنا ... فَدَيْناه من ساداتنا[8] بألوف
خَفِيفٌ على ظَهْر الجَواد إذا عَدا ... وليس على أعْـــدائه بِخَفِيف
عليك ســلامُ الله وَقْفًا[9] فإنّنى ... أرَى الموتَ وَقّاعًا بكلِّ شَرِيف

لبعضهم فى رثاء أخيه

وقال آخر يَرْثى أخاه :

أخٌ طالما سرّنى ذِكْرُه ... فقد صِرْتُ أشْجَى إلى ذِكْرِهِ

---

(١) فى ا « فى القول مدحة » مكان « المدح غاية »
(٢) الثرى الجعد اللين والدمث من الربى : السهل . والتبعق :التصبب بشدة .
(٣) متبسل : عابس شجاعة
(٤) الشرنبث : الغليظ الكف وعروق اليد والضبازم (بالضم) : الشديد الخلق الوثيق من الآساد
(٥) فى الأغانى (ج ١١ ص ٨ طبعة بلاق) : « تحزن »
(٦) فى الأمالى (ج ٢ ص ٢٧٤) والأغانى : « لا يحب الزاد » مكان « لا يريد العز »
(٧) الجرداء : القصيرة الشعر والصلدم : الشديدة الحافر
(٨) فى الأغانى : « دهائنا »
(٩) فى الأمالى : « حتما »

وقد كُنتُ أغــدُو إلى قَصْرِه   فقد صِرْتُ أغْدُو إلى قَبْرِه

وكنتُ أرانى غَنِيًّا به   عن الناس لو مُــدَّ فى عُمرِه

وكنتُ إذا جِئْتُه زائرًا   فأمْرِى يَجُوز على أمْرِه

للخنساء فى رثاء أخيها صخر أيضا

[وقالت الخَنْساء ترْثى أخاها صَخْرًا .

بَكَتْ عَيْنى وعَاوَدَها قَذَاها   بِعُــوَّار فَما تَقْضى كَرَاها(١)

على صَخْر وأىّ فتًى كصَخْر   إذا ما النَّاب لم ترْأم طَلَاها(٢)

حَلَفْتُ برَبِّ صُهْبٍ مُعْمَلات   إلى البيت الُمحرَّم مُنْتَهاها(٣)

لئن جزعت بنــو عمرو عليه   لقــد رُزِئتْ بنو عمرو فتاها

له كَفٌّ يَشُد بهـــــا وكفٌّ   تَجود فمـا يَجفّ ثَرى نَدَاها

ترَى الشُّم القَطارف من سُلَيم   وقد بَلَّتْ مَدَامعُها لِحَاها

أحامِيَكم ومُطْعِمَكم تركتم   لَدَى غَــبْرَاء مُنْهَدم رَجاها(٤)

فمَن للضَّيْف إن هَبَّت شَمالٌ   مُزَعْزِعة تُنَاوِحها صَــبَاها(٥)

وألْجَأ بَرْدُها الأَشْوَالَ حُدْبًا   إلى الحُجُرات بادِيةً كُلَاها(٦)

هنالك لو نَزَلْت بباب صَخْرِ   قِرَى الأضْيَافَ شَحْمًا من ذُرَاها

وخَيْل قد دَلَفْتَ لها بِخَيْــــل   فَدَارَتْ بين كَبْشَيْها رَحاها(٧)

---

(١) العوار : الرمد .

(٢) الناب : المسنة من النوق ، وهى أعطف ما تكون على صغيرها لأنها لا أمل لها فى غيره وترأم طلاها ، أى تعطف على صغيرها وتلزمه . ولا تهمل الناقة صغيرها إلا عن جفاف درتها ، وذلك زمن الجدب تصف صخرا بالكرم أيام القحط حين يقبض كل جواد يده .

(٣) الصهب من الإبل : التى خالط بياضها حمرة ومعملات : مسوقة .

(٤) رجاها : ناحيتها .

(٥) مزعزعة ، أى تحرك أطناب البيوت ، وتناوحها : تقابلها

(٦) الأشوال : النوق التى جف لبنها وارتفع ضرعها وأتى عليها سبعة أشهر أو ثمانية من يوم نتاجها فلم يبق فى ضروعها إلا شول من اللبن ، أى بقية .

(٧) الكبش : الرئيس والقائد .

تُكَفْكِف فَضْلَ سابِغة دِلَاصٍ ... على خَيْفانةٍ خَفِقٍ حَشاها] (١)

لكعب يرثى أخاه أبا المغوار

وقال كعب يرثى أخاه أبا المِغْوار (٢)

تقول سُلَيْمى ما لِجِسْمك شاحباً ... كأنَّك يَحْمِيكَ الطَّعامَ طَبِيبُ (٣)

فقُلتُ شجُونٌ (٤) من خُطُوبٍ تَتابعت ... علىَّ كِبَارٌ والزَّمانُ يَرِيب

٢٤/٢ لَعَمْرِى لئنْ كانت أَصابتْ مَنِيَّةٌ ... أخِى فالمَنايَا للرِّجال شَعُوب (٥)

فإنِّى لباكِيـــه وإنِّى لصادِقٌ ... عليه وبعضُ القــائلين كَذُوب

أَخِى ما أَخِى لا فاحشٌ عند بَيْتِه ... ولا وَرِعٌ عنـــد اللِّقاء هَيُوب

أخٌ كان يَكْفِينِى وكان يُعِينُنى ... على نائباتِ الدَّهْر حين تَنُوب

هو العَسَل المــاذِىُّ لِيناً وشِيمةً ... وليثٌ إذا لاقى الرجالَ قَطُوب (٦)

هَوَتْ أُمُّه ما يَبْعَثُ الصُّبْحُ غادِياً ... وماذا يَرُدُّ الليلُ حين يؤوب (٧)

كعاليةِ الرُّمْح الرُّدَيْنِىِّ لم يَكُن ... إذا ابتدر الخيلَ (٨) الرجالُ يَخِيب

وَدَاعٍ دَعَا يا مَن يُجِيب إلى النَّدا ... فلم يَسْتَجبه عنــد ذاك مُجِيب

فقلت ادعُ أُخرى وارْفَع الصوتَ ثانيا (٩) ... لعلَّ أبى المِغْوَار منك قَرِيب

يُجِبْك كما قد كان يَفْعَل إنّه ... بأمْثالها رَحْبُ الذِّراع أَرِيب

---

(١) سابغة دلاص ، أى درع واسعة قد سترته ، ثم هى براقة ملساء والخيفانة الفرس ، شبهت بالخيفانة وهى الجرادة لخفتها وضمورها

(٢) اسم أبى المغوار على الأصح هرم ؛ وقيل شبيب (انظر الأمالى) .

(٣) فى كتاب الأصمعيات (طبع مدينة ليبزج ص١٥) : «إن هذا البيت مطلع قصيدة لعريقة بن مسافع العبسى» وفى الأمالى : «إن من الناس من يروى هذه القصيدة لسهم الفنوى ، من قوم كعب ، وليس بأخيه»

(٤) فى بعض الأصول «نحول»

(٥) شعوب ، أى مفرقة .

(٦) الماذى : الأبيض ، وهو أجود العسل . وقطوب : عابس

(٧) هوت أمه : دعاء عليه ، ومعناه التعجب . ويريد هنا استعظام الحزن عليه .

(٨) فى الأمالى : «الخير»

(٩) كذا فى الأصول واللسان والذى فى الأمالى : «دعوة» ، والذى فى كتب النحو : «جهرة» .

وحَدّثتمانى أنما المَوْتُ بالقُرى ... فـكيفَ وهاتى هَضْبة وكَثِيبُ(١)
فلو كانت المَوْتى تُبـاع اشتريتُه ... بما لم تَـكُن عنه النفوس تَطيب
بِعَيْنىَ أو يُمْنى يَدَىّ وخِلْتُنى ... أنا الغانمُ الجَذْلانُ حين يؤوب
لقد أَفْسد الموتُ الحياةَ وقد أتى ... على يَوْمِه عِلْقٌ(٢) إلىّ حَبيب
أتى دُون حُلْو العَيْش حتى أمَرّه ... قُطُوبٌ على آثارهنّ نُـكوب
فوالله لا أنْساه ماذَرّ شارقٌ ... وما اهتزّ فى فَرْع الأراك قَضِيب
فإنْ تَكُن الأيّامُ أَحْسَنّ مَرّةً ... إلىّ لقـــد عادَتْ لَهُن ذُنُوب

لامرئ القيس فى رثاء إخوته

وقال امرؤ القَيْس يرْثى إخوته

أَلَا يا عَيْنُ جُودِى لى شَنيناَ(٣) ... وبَـكّى المـــــلوكَ الذّاهبيناَ
مُلُوكٌ مِن بنى صَخر بن عمرو(٤) ... يُقَادُون العَشِيّة يُقْتَلونا
فلم تُغْسَل رُءوسُهم بِسِدْر ... ولَـكنْ فى الدّمَاء مُرَمّلينا
فَلَو فى يَوْم مَعْرَكة أُصِيبُوا ... ولـكنْ فى ديَار بَنِى مَرِينا(٥)

للأبيرد فى رثاء أخيه بريد

وقال الأُبَيْرِد بن المُعذّر الرياحى يَرْثى أخاه بُرَيداً(٦)

[تطَاوَل لَيْلى لم أنَمْهُ تَقَلُّبًا ... كأنّ فِرَاشى حالَ من دونه الجَمْرُ
أُراقب من ليلِ التّمام نُجومَه ... لَدُنْ غاب قَرْنُ الشمس حَتّى بدا الفجر
تَذَكّرَ عِلْقٍ بَانَ منّا بنَصْرِه ... ونائله يا حبّـــــذا ذلك الذّكْر
فإن تَـكُن الأيّام فَرّقْن بيْنَنا ... فقـــد عَذَرَتْنا فى صَحابته العُذْرُ(٧)

(١) فى الأمالى: «روضة» مكان «هضبة» والذى فى الجمهرة: «وهذا روضة وتليب». يقول: قلتما إنما الموت فى القرى وهاهو ذا قد خرج به إلى الفلاة.
(٢) العلق: النفيس من كل شىء، يريد أخاه. وهذا من المقلوب، تقديره: وقد أتى يومه على علق إلى حبيب. (٣) الشنين: قطران الماء
(٤) فى بعض الأصول: «ملوك من بنى عمرو أصيبوا»
(٥) بنو مرين: من حمير. (٦) كذا فى ا والأمالى والأغانى والذى فى سائر الأصول «وقال كعب يرثى أخاه أبا المغوار». وهو تحريف
(٧) أنت «عذرتنا». لأن العذر فى معنى المعذرة فكأنه قال: عذرتنا المعذرة وقيل: العذر جمع عذرة (بالـكسر)، وهذا أبلغ فى المعنى، لأن فيه معنى التكثير الذى أراد، أى أننا لم نأل جهدا فى التمسك بصحابته، ولنا العذر إذا حال الموت بيننا وبين ما نريد فلم يكن فى وسعنا دفعه

وكنتُ أرى هَجْراً فِراقك ساعةً ... ألا لا بَل الموتُ التفرُّق والهَجْرُ
أحَقًّا عبادَ الله أَنْ لستُ لاقياً ... بُرَيْدًا طَوالَ الدَّهْر ما لألأ العُفْر[1]
فَتًى ليس كالفِتْيان إلّا خِيارَهم ... مِن القَوْم جَزْلٌ لا ذَليلٌ ولا غُمْر[2]
فَتًى إنْ هو استغنى تَخَرَّق فى الغِنَى ... وإن كان فَقْرٌ لم يَؤُدْ مَتْنَه الفَقْر[3]
وسامَى جَسيماتِ الأُمور فَنالها ... على العُسْر حتى يُدْرِك العُسْرَةَ اليُسْر
تَرَى القومَ فى العَزّاء يَنْتظرونه ... إذا شَتّ[4] رأىُ القومِ أو حَزَبَ الأمر[5]
فليتَك كُنت الحىَّ فى الناس باقياً ... وكنتُ أنا المَيْتَ الذى ضَمَّه القَبْر
فَتًى يَشْترى حُسْن الثَّناء بماله ... إذا السَّنَةُ الشَّهْباء قَلَّ بها القَطْر[6]
كأنْ لم يُصَاحِبْنا بُرَيْد بِغِبْطةٍ ... ولم تَأْتنا يَوْمًا بأَخْباره البُشْر[7]
لَعَمْرِى لِنِعْم المرءُ عالَى نَعِيَّه ... لنا ابنُ عَرِينٍ بعد ما جَنَح العَصْر
تَمَضَّتْ به الأخْبار حتى تَغَلْغَلت ... ولم تَثْنِه الأطْباعُ عنّا ولا الجُدْر[8]
فلمّا نعى النّاعى بُرَيْدًا تَغَوَّلَت ... بِى الأرض فَرْطَ الحُزْن وانْقَطع الظَّهْر[9]
عَساكِرُ[10] تَغْشَى النَّفْس حتى كأنَّنى ... أخو نَشْوَةٍ دارت بهامَته الخَمْر
إلى الله أَشكُو فى بُرَيْدٍ مُصِيبتى ... وبَثِّى وأحْزاناً يَجيش بها الصَّدر
وقد كُنتُ أسْتَعفِى الإله إذا اشتكى ... من الأجر لى فيه وإن سَرَّنى الأجر
وما زال فى عَيْنَىَّ بعدُ غِشاوةٌ ... وسَمْعى عما كنتُ أسمعه وَقْر

(١) العفر : الظباء ؛ الواحد : أعفر . ولألأ العفر ، أى حركت أذنابها
(٢) الجزل : القوى والغمر الذى لم يجرب الأمور
(٣) تخرق : توسع . ولم يؤد : لم يثقل .
(٤) شت : تفرق . وفى بعض الأصول والأمالى : « شك »
(٥) العزاء : ما يعزك ، أى يغلبك ويقهرك .
(٦) الشهباء : السنة التى يكثر الجليد فيها من شدة البرد ، ويريدبها سنى القحط والجدب .
(٧) البشر (بضمتين وسكن للضرورة) : جمع بشير .
(٨) تغلغلت : دخلت . والأطباع : الخواتم ؛ الواحد : طابع . ويروى : الأصناع ، جمع صنع ، وهو محبس الماء (انظر الأمالى) .
(٩) تغولت به الأرض : غالته وذهبت به ؛ وقيل : تغولت تلونت ، كأنه استدارت به الأرض فلونت فى عينه مما أصابه . (١٠) يريد بها عساكر الهم .

على أنّنى أقـــــنَى الحياءَ وأتّقى ... شَماتة أقوامٍ عُيونُهـم خُزْرُ (١)
لحيّاكَ عنّى الليلُ والصبحُ إذ بدا ... وهُوجٌ من الأرْواح غُدْوَتُها شَهْرُ
سَقَى جَـــدَثاً لو أَسْتطيع سَقَيْتُه ... بأُودَ فرَوّاه الرّواعِـــدُ والقَطْرُ (٢)
ولا زال يُسْقَى من بلاد ثَوَى بهـا ... نَباتٌ إذا صاب الرّبيع بها نَضْر
حَلفتُ بربِّ الرّافعين أكُفَّهم ... وربِّ الهَدايا حيثُ حلّ بها النَّحْر
ومُجْتمعِ الحُجّاج حيث تَوافقت ... رِفاقٌ من الآفاق تَكبيرها جَأْر]
يَمينَ أمرِىءٍ آلَى وليسَ بكاذبٍ ... وما فى يَمين بتّها صـــادقٌ وِزْرُ
لَئن كان أَمْسَى ابنُ المُعَذَّر قد ثَوَى ... بُرَيْدٌ لنِعْم المَرْءُ غَيَّبه القَـــبْر
هو المَرْء للمَعْروف والدِّين والنَّدَى ... ومِسْعَر حَرْب لا كَهَامٌ ولا غُمْر (٣)
أقام ونادَى أهـــــلُه فتَحمَّلوا ... وصُرِّمَت الأسْباب واخْتلف النَّجْر (٤)
فأىّ امرىءٍ غادرتُم فى بُيوتكم ... إذا هى أمْسَت لونُ آفاقِها حُمْـــر (٥)
إذا الشَّوْل أمْستْ وهى حُدْبٌ ظُهورها ... عِجَافا ولم يُسْمَع لفَحْل لها هَدْر (٦)
كَثِير رَماد النّـــار يُغْشَى فِناؤه ... إذا نُودى الأيْسار واحْتُضِر الجُزْر (٧)
فَتًى كان يُغــلِى اللحمَ نِيئًا ولحمُه ... رَخِيصٌ بكَفّيه إذا تَنزِل القِــدْر
يُقَسِّمه حـــتى يَشِيع ولم يَكُن ... كآخَر يُضْحى من غبيبته ذُخْر (٨)
فَتِى الحىِّ والأضياف إنْ رَوَّحَتْهُم ... بَلِيلٌ وزادُ القوم إن أَرْمَل السَّفْر (٩)
إذا جَهَد القومُ المَطِىَّ وأَدْرَجَت ... من الضُّمْر حتى يَبْلغ الحَقَبَ الضَّفْر (١٠) ٢٥/٢

(١) أقنى الحياء: ألزمه (٢) أود: موضع (٣) كهام، أى ضعيف. وغمر لم يجرب الأمور (٤) النجر: الطبع والأصل (انظر الأمالى).
(٥) لون آفاقها حمر: يريد سنى جدب وقحط، لأن آفاق السماء تحمر معها
(٦) الشول: جمع شائلة، وهى الناقة التى خف لبنها وارتفع ضرعها
(٧) الأيسار: جمع يسر، وهم القوم المجتمعون على الميسر
(٨) الغبيبة: اللحم المتغير الريح.
(٩) البليل: الريح الباردة التى معها بلل. وأرمل السفر: نفدت أزوادهم.
(١٠) الإدراج: أن يضمر البعير فيضطرب بطانه حتى يستأخر إلى الحقب فيستأخر الحمل، وإنما يسنف بالسناف مخافة الإدراج. والضفر: حبل مضفور يجعل فى أعلى الحمل والحقب فى أسفله. يقول: من شدة ضمره بلغ الأعلى الأسفل.

وخَفَّت بَقَايا زادِهم وتَواكلُوا ... وأَكْسَف بالَ القوم مَجْهولةٌ قَفْر
رأيتَ له فَضْلاً عليهم بقُوته(١) ... وبالعَقْر لمـا كان زادَهمُ العَقْر
إذ القومُ أسْرَوا ليلَهم ثم أصْبحوا ... غَدًا وهو ما فيه سِقَاطٌ ولا فَتر(٢)
وإن خَشَعت أبصارهم وتَضاءلت ... من الأَيْن جَلَّى مثلَ ما يَنْظُر الصَّقْر
وإنْ جارةٌ حَلَّت إليه وَفَى لها ... فباتت ولم يهْتِك لجارته سِتْر
عَفيفٌ عن السَّوآت ما التَبَسَتْ به ... صَليبٌ فما يُلفَى بعُودٍ له كَسْر
سَلَكْتَ سبيلَ العالمَين فما لهم ... وراء الذى لاقَيْتَ مَعْدًى ولا قَصْر
وكلُّ امرىء يومًا مُلاقٍ حِمامه ... وإن دانت الدُّنيا وطال به(٣) العُمْر
فأبليتَ خيرًا فى الحياة وإنما ... ثوابُك عِندى اليومَ أن يَنطِق الشِّعر
لِيَفْدِك مَوْلًى أو أخٌ ذِمامةٍ ... قليلُ الغَناء لا عَطاء ولا نَصْر(٤)

لشِبْل بن مَعْبَد البَجَلى(٥) لشبل البجلى

أتى دون حُلْو العَيْش حتى أَمَرَّه ... نُكُوبٌ على آثارهن نُكُوبُ(٦)
تَتَابَعْن فى الأَحْباب حتى أَبدْنَهم ... فلم يَبْقَ فيهم فى الدِّيار قَريبُ
بَرَتْنى صرُوفُ الدَّهر من كلِّ جانبٍ ... كما يَنْبرى دون اللِّحاء عَسيبُ(٧)
فأصبحتُ إلّا رحمةَ الله مُفْرَدًا ... لدَى النّاس طُرًّا(٨) والفُؤاد كَئيب
إذا ذَرَّ قَرْنُ الشَّمس عُلِّلت بالأَسَى ... ويأوِى إلىّ الحُزن حين تؤُوب
ونام خَلِىُّ البال عنِّى ولم أَنَمْ ... كما لم يَنَم عارى الفِناء غَريب
تَضُرُّ به الأيامُ حتى كأنه ... لطُول الذى أَعْقَبْن وهو رَقُوب
فقلتُ لأصْحابى وقد قَذَفَتْ بنا ... نَوَى غربةٍ عمن نُحِب شَطُوب(٩)

---

(١) فى الأمالى: « بقوة » (٢) السقاط: التراخى فى السير.
(٣) فى بعض الأصول: « بانت الدعوى وطال بها ».
(٤) الذمامة: العهد. (٥) فى ا « البابخى »
(٦) نسب هذا البيت لكعب بن سعد الغنوى من قصيدته البائية المتقدمة فى رثاء أخيه أبى المغوار. (٧) العسيب: جريد النخل إذا نحى عنه خوصه.
(٨) فى بعض الأصول: « صبرا » وهو تحريف (٩) شطوب، أى مبعدة.

مَتَى العهدُ بالأَهْلِ الذين تَركْتَهم ... لهم فى فؤادى بالعِرَاق نَصِيب
فما تَرَكَ الطاعونُ من ذِى قَرابةٍ ... إليه إذا حانَ الإيابُ نَؤُوب
فقد أَصْبَحوا لا دارهم منك غُرْبةٌ ... بعيد ولاهُمْ فى الحَياة قَريب
وكُنْتَ تُرَجِّى أَنْ تَؤُوب إليهمُ ... فغالَتْهمُ من دُون ذاك شَعُوب
مَقَادِير لا يُغْفِلْن مَن حان يَوْمُه ... لهنّ على كلّ النفوس رَقيب
سَقَيْن بكأسِ المَوْت مَن حان حَيْنُه ... وفى الحَىِّ مِن أنفاسِهنّ ذَنُوب(١)
وإنّا وإيّاهمْ كَوَارِد مَنْهَلٍ ... على حَوْضِه بالتّاليات يُهِيب
إليه تَنَاهينا ولو كان(٢) دُونه ... مِياهٌ رَوَاء كلّهن شَرُوب(٣)
فهوّن عنى بَعْضَ وَجْدِىَ أنّنى ... رَأَيْتُ المَنَايا تَغْتَدِى وتَؤُوب
ولَسْنَا بأَحْيَا مِنهمُ غيرَ أَنّنا ... إلى أَجَلٍ نُدْعَى له فنُجِيب
وإنّى إذا ما شئْت لاقيتُ أُسْوَةً ... تَكاد لها نَفْس الحَزِين تَطِيب
فَتًى كان ذا أَهْلٍ ومالٍ فلم يَزَل ... به الدَّهْرُ حتى صار وهو حَرِيب(٤)
وكيف عَزَاء المَرْء عن أهل بَيْتِه ... وليس له فى الغابِرين حَبِيب(٥)
متى يُذْكَروا يَفْرَح فؤَادِى لِذِكْرِهم ... وتَسْجُمْ دُموعٌ بَيْنهن نَحِيب ٢٦/٢
دُمُوع مَرَاها الشَّجْوُ حتى كأنّها ... جَداولُ تَجْرى بَيْنَهن غُروب(٦)
إذا ما أَردْتُ الصبرَ هاج لِىَ البُكا ... فُؤادٌ إلى أَهْلِ القُبور طَرُوب
بَكَى شَجْوَه ثم ارْعَوى بعد عَوْله(٧) ... كما واتَرَتْ بين الحَنِين سَلُوب(٨)
دَعَاها الهَوَى من سَقْبِها فَهِىَ والِهٌ ... ورُدَّت إلى الأُلاّفِ فهى تَحُوب(٩)

---

(١) الأنفاس: جمع نفس، وهو الجرعة والشربة والذنوب: الحظ والنصيب.
(٢) فى بعض الأصول: «حال»
(٣) رواء (بالفتح): كثيرة مروية. وشروب: تشرب. وفى بعض الأصول: «شريب» وهى بمعناها وقيل الشروب: الذى فيه شىء من العذوبة؛ والشريب دونه.
(٤) الحريب: المسلوب المال. (٥) الغابرون (هنا): الباقون.
(٦) مراها: استخرجها واستدرها. (٧) فى بعض الأصول: «عنه»
(٨) واترت: تابعت. والسلوب: الناقة مات ولدها.
(٩) السقب: ولد الناقة وتحوب: ترق له وتتوجع عليه

فَوَجْدِى بأهْلِى وَجْدُها غيرَ أنهم شَبَابٌ يَزِينون النَّدِى ومَشِيب[١]

من رثت زوجها

لأسماء فى رثاء زوجها الزبير بن العوام

قالت أسماء بنتُ أبى بكر ذاتُ النِّطاقين [رضى الله عنها] تَرْثى زَوْجَها الزُّبيرَ بن العَوَّام ، وكان قتله عَمْرو بن جُرْمُوز المُجاشِعِىّ بوادى السِّباع وهو مُنْصَرِف من وَقْعة الجَمَل . [وتُروى هذه الأبيات لزوجته عاتكة[٢] التى تزوّجها بعد عمر بن الخطاب رضى الله عنه]

غَدَرَ ابنُ جُرْمُوز بفارسِ بُهْمَةٍ يَوْمَ الهِيَاج وكان غَيْرَ مُعَرِّد[٣]
يا عَمْرُو لو نَبَّهْتَه لوَجَدْتَه لا طائشاً رَعِشَ الجَنَانِ ولا اليَد
ثَكِلَتْكَ أُمُّك[٤] إنْ قَتَلْتَ لمُسْلِماً حَلَّت عليك عُقُوبة المُتَعَمِّد

للبانة ترثى زوجها محمدا الأمين

الهلالىّ قال تَزَوَّج محمد بن هارون الرَّشيد لُبانة بنت على بن رَيْطَة[٥] وكانت من أجمل النِّساء ، فقُتِل محمد عنها ولم يَبْنِ بها ، فقالت تَرْثيه :

أبْكِيكَ لا لِلنَّعِيم والأُنُسِ بل للمَعَالى والرُّمْح والفَرَسِ
يا فارسًا بالعَرَاء مُطَّرَحًا خانَتْهُ قُوَّاده مَعَ الحرَس
أَبْكِى على سَيِّدٍ فُجِعْتُ به أَرْمَلَنى قَبْـل ليلة العُرُس
أمْ مَن لِبِرٍّ أمْ مَن لعائدة أم مَن لذِكْر الإله فى الغَلَس
مَن للحُرُوب التى تَكُون لها إنْ أُضْرِمت نارُها بلا قَبَس

لأعرابية ترثى زوجها

وقالت أعرابيّة تَرْثى زَوْجَها[٦]

كُنَّا كغُصْنَين فى جُرْثُومةٍ بَسَقَا حِيناً على خَيْرِ مَا يَنْمِى به الشَّجَر

(١) الندى (بتشديد الياء وخففت للشعر) النادى .
(٢) وروى هذا الشعر فى الأغانى (ج ١٦ ص ١٣٢) والأمالى (ج ٣ ص ١١٢) لعاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل .
(٣) البهمة : الجيش . وعرد الرجل عن قرنه ، إذا أحجم ونكل
(٤) فى الأغانى : « شلت يمينك »
(٥) فى الأصول : « لبانة بنت ريطة بن على » . والتصويب عن الطبرى والمعارف .
(٦) هذا الشعر لصفية الباهلية ترثى أخاها (انظر عيون الأخبار ج ٣ ص ٦٦) والشعر فيه يختلف عنه هنا فى بعض ألفاظه .

حَتّى إذا قِيلَ قد طالتْ فُرُوعُهما … وطابَ قِنْواهُما[1] واسْتُنْظِر الثَّمر
أَخْنَى على واحد رَيْبُ الزَّمان وما … يُبْقِي الزمانُ على شيء ولا يَذَر
كُنَّا كأنْجُم ليــلٍ بينها قَمَر … يَجْلو الدُّجَى فَهَوى مِن بَينها القَمر

الأصمعي وجارية في حليها وحللها على قبر زوجها

الأَصْمعيّ قال: دخلتُ بعضَ مَقابِر الأعراب ومعى صاحبٌ لى فإذا جاريةٌ على قبر كأنها تِمْثال وعليها من الحَلْى والحُلَل ما لم أرَ مِثْلَه وهى تَبْكى بعين غَزِيرة وصوت شجِىّ. فالتفتُّ إلى صاحبى. فقلتُ: هل رأيتَ أعجَب من هذه؟ قال: لا والله، ولا أَحْسَبنى أراه ثم قلتُ لها: ياهذه، إنى أراكِ حَزِينة وما عليكِ زِىّ الحُزْن: فانشأت تقول:

فإنْ تَسْألانى فِيم حُزْنى فإنّنى … رَهِينةُ هَــــذا القَبْر يا فَتَيانِ
وإنى لأسْتَحْيِيه والتُّرْب بيننا … كما كنْتُ أَسْتَحْيِيه حين يَرَانى
أهابُكَ إجلالاً وإن كُنتَ فى الثَّرى … مَخافَةَ يومٍ أن يَسُوكَ لِسَانى

ثم اندفعت فى البُكاء وجعلت تقول:

يا صاحبَ القَبْر يا مَنْ كان يَنْعَم بِى … بالاً ويُكْثِر فى الدُّنْيا مُواساتِى
٢٧/٢ قد زُرْتُ قَبْركَ فى حَلْى وفى حُلَل … كأنّنى لستُ مِن أَهْلِ المُصِيبات
أَرَدْتُ آتيكَ فيما كنتُ أعرِفُه … أنْ قد تُسَرُّ به من بعضِ هَيْئاتى
فَمَن رَآنى رَأَى عَبْرى مُوَلَّهةً … عَجِيبةَ الزِّىِّ تَبْكى بينَ أمْوات

الأصمعي وجارية أخرى تبكى على قبر

وقال: رأيتُ بصحراء جاريةً قد أَلْصقت خدَّها بقَبْر وهى تَبْكى وتقول:

خَــدِّى تَقيك خُشُونةَ اللَّحْدِ … وقَليلةٌ لك سَيِّدى خَــدِّى[2]
يا ساكنَ القَــبْر الذى بوَفاته … عَمِيتْ عَلَىَّ مَسالكُ الرُّشد
اسْمَع أُبثُّك عِلَّتى فلعــــلَّنى … أُطْفِى بذلك حُرْقَةَ الوَجْـــد

(١) القنو العذق، وهو من النخل كالعنقود من العنب.
(٢) المسموع فى الخد التذكير لا غير.

من رثى جاريته

للمعلى الطائى فى رثاء جاريته وصف

كان لمُعلى الطائِى جارِيةٌ يُقال لها وَصْف ، وكانت أَدِيبةً شاعِرة ، فأخبرنى محمد بن وَضّاح ، قال : أدركتُ معلَّى الطائى بمصر ، وأُعْطِى بجاريته وَصْف أربعةَ آلاف دينار فباعها . فلما دَخل عليها قالت له : بِعْتنى يا مُعَلى ؟ قال : نعم ، قالت : والله لو مَلَكْتُ منك مثلَ ما تَملك منى ما بِعْتك بالدُّنيا وما فيها . فرَدَّ الدَّنانير ، واستقال صاحبَه ، فأُصيب بها إلى ثمانية أيام ، فقال يَرْثيها :

يا مَوْتُ كيفَ سَلَبْتَنى وَصْفَا قدَّمْتهاَ وتَرَكْتَنى خَلْفَا
هَلاَّ ذَهَبْتَ بنــا معاً فلَقَد ظَفِرَتْ يَدَاك فسُمْتَنى خَسْفا
وأَخَذْتَ شِقَّ النَّفْس من بَدَنى فَقَبَرْتَه وتَرَكْتَ لى النِّصْفا
فَعَلَيْك بالباقِى بلا أَجَــلٍ فالموتُ بعــد وفاتها أَعْفَى
يا موتُ ما بَقَّيت لى أحــدًا لما زَفَفْتَ إلى البِلَى وَصْفا
هَلَّا رَحِمْت شَــبابَ غانيةٍ رَيَّا العِظام وشَعْرها الوَحْفا[(١)]
ورَحِمْت عَيْنى ظَبْية جَعَلت بين الرِّياض تُناظِر الخِشْفا[(٢)]
تُغْفِى إذا انتصبت فرائصه[(٣)] وتَظَلُّ تَرْعاه إذا أَغْفَى
فإذا مَشَى اختلفت قوائمــهُ وَقْتَ الرَّضاع فيَنْطَوِى ضَعْفا
مُتَحيِّرا فى المَشْى مُرْتَعِشاً يَخْطو فيَضْرِب ظِلْفُه الظِّلْفا
فكأنها وَصْفٌ إذا جَعَلت نحوى تُدِير مَحاجرًا وُطْفا[(٤)]
يا مَوْتُ أنت كذا لكلِّ أخى إلْفٍ يَصُــون ببرِّه الإِلْفا
خَلَّيتنى فَرْدًا وبِنْت بهــا ما كنتُ قَبْلَكَ حافلاً وَكْفا[(٥)]
فتَرَكْتُها بالرَّغْمِ فى جَــدَثٍ للرِّيح يَنْسِف تُرْبَه نَسْفا
دون المُقَطَّم لا أُلَبِّسها من زينــةٍ قُرْطاً ولا شَنْفا

(١) الوحف : الأسود (٢) الخشف : ولد الظبى .
(٣) فى بعض الأصول : « ترابصه » . وهو تحريف .
(٤) وطفا ، أى فاضلة الشفر مسترخية النظر . (٥) الوكف : الجور والميل .

أسْكَنْتُها فى قَفْرٍ مُظْلِمةٍ ... بيتاً يُصافِح تُرْبُه السَّقْفا

بيتاً إذا ما زَاره أحَــــدٌ ... عَصَفَت به أيْدِى البِلَى عَصْفا

لا نَلْتَقِى أبداً مُعَايَنَــــةً ... حتى نَقُوم لِرَبِّنا صَــــفَّا

لَبِسَتْ ثِيَاب الحَتْفِ جارِيةٌ ... قد كنتُ أُلْبِس دونها الحَتْفا

فكأنّها والنفسُ زاهِقَــةٌ ... غُصْنٌ من الرَّيْحانِ قد جَفّا

يا قَــبرُ أبْقِ على مَحاسِنِها ... فلقد حَوَيتَ النُّورَ[1] والظَّرْفا

من مروان بن محمد لجارية له خلفها بالرملة

٢٨/٢ لما هُزِم مَرْوان بن محمد[2] وخَرج نحو مِصْر، كتب إلى جارية له خَلَّفها بالرَّمْلة

وما زَال يَدْعُونى إلى الصَّبْر ما أرى ... فآبَى ويُثْنِينى الذى لكِ فى صَدْرى

وكانَ عزيزاً أنّ بَيْنِى وبينها ... حِجاباً فقد أمسيتُ منكِ على عَشْر

وأنْكاهما لِلْقَلْب والله فاعلمى ... إذا ازددتُ مِثْلَيها فَصِرْتُ على شَهْر

وأعظمُ من هَــــذَين والله أنّنى ... أخاف بأن لا نَلْتَقِى آخرَ الدَّهر

سأبْكيك لا مُسْتَبْقِياً فَيْض عَبْرة ... ولا طالباً بالصَّــبرِ عاقبةَ الصَّبر

لأبى نواس فى رثاء جارية

وَجدوا على قبر جارية إلى جَنب قَبر أبى نُواس أبياتاً ذَكروا أن أبا نُواس قالها، وهى:

أقُولُ لِقَــــبرٍ زُرْتُه مُتَلَثِّماً ... سَقَى الله بَرْدَ العَفْو صاحبةَ القبْر

لقد غَيّبوا تحت الثّرَى قَمرَ الدُّجَى ... وشَمسَ الضُّحَى بين الصَّفائح والعَفْر

عَجِبتُ لِعَيْنٍ بَعدها مَلَّت البُكا ... وقلْبٍ عَليها يَرْتَجى راحَة الصَّبر

لأبى تمام فى مثله

وقال حَبيب الطائى يَرثِى جارية أُصيب بها[3]

جفوفَ البِلَى أسْرَعْتَ فى الغُصُنِ الرَّطْب ... وخَطْبَ الرَدى والموتِ أبْرَحْتَ من خَطْبِ

لقد شَرِقَت فى الشَّرق بالموت غادةٌ ... تَبَدَّلْتُ منها غُرْبة الدَّار فى الغَرْب

(١) فى بعض الأصول: «البر»

(٢) فى بعض الأصول: «مروان بن الحكم». وهو تحريف

(٣) فى الديوان: «وقال يرثى امرأة محمد بن سهل»

وألبسنى ثوباً من الحُزْن والأسى … هِلَالٌ عليه نَسْجُ ثَوْبٍ من التُّرب
وكنتُ أُرَجِّى القُرْبَ وهى بعيدةٌ … فقد ثَقُلت بَعْدى عن البُعْدِ والقُرْب
أقول وقد قالوا اسْتراح بموتها … من الكَرب رَوْحُ المَوْتِ شَرٌّ من الكَرْب
لها مَنْزل تَحْتَ الثّرى وعَهِدتُها … لهـا مَنْزِل بين الجَوانِح والقَلْب

وقال يرثيها(١)

ألم تَرَنى خَلَّيتُ نَفسى وشانَها … ولم أَحْفِل(٢) الدُّنيا ولا حَدَثانَها
لقد خوَّفَتْنى النائباتُ صُرُوفَها … ولو أمَّنَتْنى ما قَبِلتُ أَمانَها
وكَيْفَ على نارِ اللَّيالى مُعرَّسى … إذا كان شَيْبُ العارضَين دُخانَها
أُصِبْتُ بخَود سوف أَغْبُر بعدها … حليفَ أسًى أَبكى زماناً زمانَها
عِنانٌ من اللَّذّات قد كان فى يَدى … فلما قَضَى(٣) الإلْفُ اسْتردّتْ عِنانَها
مَنَحْتُ المَهَا هَجْرى فَلا مُحْسِناتُها(٤) … أَوَدُّ(٥) ولا يَهْوَى فُؤَادى حِسانَها
يَقُولُون هَلْ يَبكى الفَتَى لِخَرِيدةٍ … إذا ما أراد اعتاضَ عَشْرًا مَكانَها
وهل يَسْتَعِيض المَرْءُ من خَمْس كَفِّه … ولو صَاغَ مِن حُرِّ اللُّجَيْن بنانَها

لأعرابى يرثى امرأته

وقال أعرابىٌّ يرثى امرأته :

فوَالله ما أدرى إذا الليلُ جَنَّنى … وذَكَّرَنيها أَيُّنا هو أَوْجَعُ
أَمُنْفَصِلٌ عن ثَدْى أُمٍّ كريمةٍ … أم العاشقُ النَّابِى به كلُّ مَضْجَعِ(٦)

لمحمود الوراق يرثى جاريته نشو

وقال محمود الورّاق يرثى جاريته نَشْو

ومُنْتَصِح يُرَدِّدُ ذِكْرَ نشوٍ … على عَمْدٍ لِيَبْعثَ لِى اكْتئابا
أقول وَعَدَّ ما كانت تُساوى … سَيَحْسُب ذاك مَن خَلَق الحِسابا

---

(١) فى الديوان : وقال يرثى جارية له »
(٢) فى الأصول « ولم أشتك » . وما أثبتناه عن الديوان .
(٣) فى بعض الأصول : « مضى »
(٤) فى الأصول : « مصحباتها » . وما أثبتناه عن الديوان .
(٥) فى الأصول : « أريد » . وما أثبتناه عن الديوان .
(٦) فى هذا البيت : إقواء ، وهو اختلاف حركة رويه من الرفع إلى الجر .

عَطِيَّته إذا أَعطَى سُرور وأن أَخَــذ الذى أَعْطَى أَثابَا
٢٩/٢ فأَىُّ النِّعْمَتَيْن أعمُّ نَفْعاً وأَحْسَنُ فى عَواقِبِهــا إِيَابا
أَنِعْمته التى أهْــدتْ سُرورا أَمِ الأُخْرى التى أَهْــدَتْ ثَوَابا
بل الأُخْرَى وإنْ نَزَلَت بحُزْن أَحقُّ بِشُــكْرِ مَن صَبَر احْتِسابا

لبعض الشعراء فى جارية له ماتت

أبو جعفر البغدادىّ قال كان لنا جارٌ وكانت له جاريةٌ جميلة، وكان شَديدَ المحبّة لهــا، فماتت فوَجد عليها وَجْدًا شديداً، فبينما هو ذاتَ لَيْلة نائمٌ إذ أتته الجاريةُ فى نَوْمه فأنشدتْه هذه الأبيات:

جاءت تَزُور وِسَادِى بعد ما دُفِنتْ فى النَّوْم أَلْثِم خــدًّا زانَه الجِيدُ
فقلتُ قُرَّةَ عينى قد نُعِيتِ لنا فــكيفَ ذا وطَريقُ القَبْرِ مَسْدُود
قالتْ هُناك عِظَامى فيــه مُلْحَدَةٌ يَنْهَشْنَ منها هَوامُ الأرْضِ والدُّود[1]
وهذه النفسُ قد جاءتْك زائِرَةً فاقبَلْ زِيارةَ من فى القَبْر مَلْحُود

فانتبه وقد حَفِظها، وكان يحدّث الناس بذلك ويُنشدهم فما بَقِى بعدَها إلا أيّاما يَسيرة حتى لِحَق بها.

من رثى ابنة[2]

للبحترى فى رثاء ابنة لأحد بنى حميد

قال البُحْترىّ فى ابنة لأحد بَنِى حُمَيد[3]

ظَلَمَ الدَّهْرُ فِيكُمْ وأسَــاءَ فَعَزَاءً بَنِى حُمَيْــــد عَزَاءَ
أَنْفُسٌ ما تَزَالُ تَفْقِدُ فَقْـداً وصُــــدُورٌ ما تَبْرَح البُرَحَاء
أَصْبَحَ السيفُ داءَكم وهُو الدَّا ءُ الّذى ما يَزال يُعْيِى[4] الدَّواء

(١) يَنهش منها هوام، على لغة «يتعاقبون فيكم ملائكة». وخففت الميم من «هوام» لضرورة الشعر

(٢) فى الأصول «ابنته». ويلاحظ أنه ليس تحت هذا العنوان إلا قصيدة للبحترى فى رثاء ابنة لأحد بنى حميد

(٣) هو أبو نهشل محمد بن حميد بن عبد الحميد الطوسى. (انظر ديوان البحترى)

(٤) كذا فى الديوان. والذى فى الأصول: «يفنى». وهو تصحيف.

وأُنتحىَ القَتْلُ فيكم فَبَكَيْنا   بِدِمَاء الدُمُوعِ تلك الدِّماء
يا أبَاَ القاسم المُقَسَّم فى النَّجْـ   ـدةِ والجُودِ والنَّـدَى أجْزاء
والهِزَبْرُ الذى إذا دارت الحَرْ   بُ به صَرَّف الرَّدَى كيف شَاء
الأَسَى واجبٌ على الحُرِّ إمّا   نِيَّةً حُـرَّةً وإمّا رِياء
وسَفَاها أن يَجْزَع الحُرّ[1] مما   كان حَتْماً على العِبَاد قَضَاء
أتُبكِّى من لا يُنازِل بالسَّيْـ   ـفِ مُشِيحًا[2] ولا يَهُزّ اللِّوَاء
والفَتى مَن رأى[3] القُبورَ لمن طا   ب به مِن بَنَاته أكْفَاء
لَسْنَ مِن زِينَةِ الحْياة لِعدِّ اللّـ   ـه منها الأموالَ والأبناءَ
قد وَلدْنَ الأعْداء قِدْمًا وورَّثْـ   ـن التِّلادَ[4] الأقاصىَ البُعَداء
لم يَئِدْ تِرْبَهنّ[5] قَيْسُ تَمِيم[6]   عَيْلَةً بل حَمِيَّـةً وإبَاء
وتَغَشَّى مُهلهِلَ الذلُّ فيهن   وقد أعْطَى الأدِيم حِبَاء[7]
وشَقِيقُ بنُ فاتِكٍ حَذَرَ العا   رِ عليهنّ فارَقَ الدَّهْنَـاء
وعَلَى غَيْرِهنّ أُحْزِن يَعْقو   بُ وقد جاءه بَنُـوه عِشاء
وشُعَيْب من أجلهنّ رَأَى الوُحْـ   ـدة ضَعْفاً فاستأْجَر الأَنبياء
وَتَلَفَّتْ إلى القبـائل فانظُرْ   أُمَّهاتٍ يُنْسَبْن أمْ آبَاء
واسْتَزَلَّ الشَّيطانُ آدَم فى الجنَّـ   ـة لما أغْرَى به حَـوَّاء

---

(١) فى ديوان البحترى « المرء »   (٢) المشيح : المانع لما وراء ظهره .

(٣) فى الأصول : « لا يرى » . وما أثبتناه عن الديوان

(٤) فى الأصول : « البلاد » وما أثبتناه عن الديوان

(٥) فى بعض الأصول : « كبرها »

(٦) هو قيس بن عاصم المنقرى ، وينتهى نسبه إلى زيد مناة بن تميم ، وكانت لا تولد له بنت إلا وأدها . (انظر الأغانى ج ١٢ ص ١٤٩) .

(٧) يشير إلى قصة مهلهل حين نزل بقبيلة يقال لها جنب فزوج إحدى بناته فيها وكان مهرها جلودا فقال :

أنكحها فقدها الأراقم من جنـ   ـب وكان الحباء من أدم

وِلعمْرى ما العَجْز عِنْدِىَ إلّا   أن تَبِيتَ الرجالُ تَبْكى النِّساء[1]

مراثى الأشراف

لحسان فى رثاء الرسول صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر

٣٠/٢ قال حسّان بنُ ثابت يَرْثى رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم وأبا بَكر وعمر رضوانُ الله عليهم :

ثَلاثةٌ بَرَزُوا بِسَبْقِهمُ   نَضَّرَهم ربُّهـم إذا نُشِرُوا

عاشُوا بلا فُرْقة حَياتَهـم   واُجْتَمعوا فى المَمات إذ قُبِروا

فَلَيْس مِن مُسْـلِمٍ له بَصَرٌ   يُنْـكِرهم فضْلَهم إذا ذُكِروا

وله فى رثاء أبى بكر

وقال حسّان يَرْثى أبا بكر رضى الله عنه :

إذا تَذَكّرتَ شَجْوًا من أخى ثِقَةٍ   فاذْكُر أخاكَ أبا بكْرٍ بما فَعَلا

خَـيْرَ البريّة أتقَاها وأعْدَلها   بعـد النبىّ وأوْفاها بما حَمَلا

الثّانىَ اُثنينِ والمَحْمُودَ مَشْهَدُه   وأوّل الناس طُرًّا صَـدّق الرُّسُلا

وكان حِبَّ رسول الله قد عَلموا   مِن البريّة لم يَعْـدِلْ به رَجُلا

وله أيضا فى رثاء عمر بن الخطاب

وقال[2] يَرْثِى عُمر بن الخطّاب رضى الله عنه :

عليكَ سَلامٌ من أمير[3] وبارَكتْ   يَدُ الله فى ذَاكَ الأدِيم المُمَزَّقِ

فَمَن يَجْرِ أو يَرْكَبْ جَناحَىْ نَعامةٍ   لِيُدْرِكَ ما قَدَّمْتَ بالأمْسِ يُسْبَقِ

قَضَيْتَ أُموراً ثم غادرتَ بعـدها   نَوَافِجَ فى أكمامِها لم تُفَتَّقِ

وما كنتُ أَخْشى أنْ تكونَ وفاتُه   بكَفَّىْ سَبَنْتَى أزْرَقِ العَيْن مُطْرِقِ[4]

---

(١) فى ا بعد هذا البيت « تم الجزء السابع عشر من العقد وهو الأول من كتاب الدرة فى النوادب والمراثى والتعازى بحمد الله وعونه وحسن توفيقه . يتلوه الجزء الثامن عشر من كتاب العقد وهو الجزء الثانى من كتاب الدرة فى النوادب والمراثى والتعازى »

(٢) ظاهر العبارة تفيد أن الشعر لحسان . والذى فى الأغانى (ج ٨ ص ١٠٢ طبعة بلاق) . أن هذه الأبيات نحلت للشماخ بن ضرار أو جماع بن ضرار ، فى حديث ذكره أبو الفرج عن عائشة فارجع إليه وروى فى اللسان (مادة سبت) للشماخ ، وقيل لمزرد أخيه ، كما قيل إنها لجزء أخى الشماخ أيضا .

(٣) فى اللسان : « جزى الله خيراً من إمام » (٤) السبنتى : الجرىء .

وله أيضا فى رثاء عثمان

وقال يرثى عثمان بن عفان رضى الله عنه :

مَن سَرَّه الموتُ صِرْفًا لامِزاجَ له … فَلْيأتِ ما سَرَّه فى دار عُثْمانَا
إنّى لمنهمُ(١) وإن غابُوا وإن شَهِدوا … ما دمتُ حيًّا وما سُمّيت حَسّانا
ياليتَ شِعْرِى وليت الطَّيرَ تُخبِرُنى … ما كان شَأْنُ علىٍّ وابنِ عَفّانا
لَتَسْمَعنّ وَشيكاً فى ديارهمُ … اللهُ أكبرُ يا ثاراتِ عُثْمانا
ضَحَّوْا بأشمطَ عُنوانُ السُّجود به … يُقَطِّع الليلَ تَسْبيحاً وقُرآنا(٢)

للفرزدق فى مقتل عثمان

وقال الفرزدق فى قَتْل عُثمان رضى الله تعالى عنه :

إنّ الخِلافَةَ لمّا أُظْعِنت ظَعَنتْ … مِن أَهْلِ يَثْرِبَ إذ غَيْرَ الهُدى سَلَكوا
صارتْ إلى أهْلها مِنهم ووارثها … لمّا رأى اللهُ فى عُثمانَ ما انتهكوا
السافِكى دَمِه ظُلْماً وَمَعْصِيةً … أىَّ دَمٍ لا هُدُوا مِن غَيِّهم سَفَكوا

للسيد الحميرى فى رثاء على ويوم صفين

وقال السيّد الحِميرىّ يَرْثى علىَّ بن أبى طالب كَرّم الله وَجْهه ويَذكر يومَ صِفِّين :

إنّى أدِينُ بمَا دان الوَصِىُّ به … وشاركتْ كفُّه كَفِّى بصِفِّينَا
فى سَفْكِ ماسَفَكتْ فيها إذا احتُضِروا … وأبْرز اللهُ للقِسْطِ المَوازِينا
تلك الدِّماء معاً يا ربِّ فى عُنقى … ثم أسْقِنى مثلَها آمِينَ آمينا
آمِينَ مِن مِثْلهم فى مِثْل حالِهمُ … فى فِتْية هاجَرُوا لله سَارِينا
لَيْسوا يُريدون غيرَ الله رَبِّهم … نِعم المُراد تَوَخَّاه المُريدونا

لرجل من أهل الشام فى رثاء عمر بن عبد العزيز

أنشد الرِّياشى لرجل مِن أهل الشام يَرْثى عمرَ بن عبد العزيز رضى الله عنه :

قد غَيَّب الدّافِنون اللحدَ إذ دَفَنُوا … بدَيْرِ سِمْعان(٣) قِسْطاسَ المَوازِينِ
مَن لم يَكُنْ هَمُّه عَيْناً يُفجِّرها … ولا النَّخِيلَ ولا رَكْضَ البَراذِينِ
أقول لمّا أتانى نَعْىُ مَهْلِكه … لا تَدنّ قِوامَ المُلْك والدِّينِ ٣١/٢

(١) أى إنى لمنهم برىء لحذف الخبر علم به ، ويدل على ذلك بقية الأبيات .
(٢) الأشمط : الأشيب (٣) دير سمعان (بكسر السين وفتحها) بنواحى دمشق فى موضع نزه وعنده قبر عمر بن عبد العزيز .

للفرزدق فى رثاء عبد العزيز بن مروان

وقال الفرزدق يرثى عبدَ العزيز بن مروان :

ظَلُّوا على قَبْره يَسْتَغْفِرون له وقد يَقُولون ثاراتٍ لنا العَــبَرُ[١]
يُقَبِّلون تُرابا فوق أعْظُمه كما يُقَبَّل فى المَحْجُوجة الحَجَرُ[٢]
لله أرضٌ أجَنَّته ضَريحتُهــا وكيف يُدْفن فى المَلْحُودة القَمَرُ[٣]
إنّ المَنابر لا تَمْتاض عن مَلِكٍ إليه يَشْخَصُ فوق المِنْبر البَصَر

لجرير فى رثاء عمر بن عبد العزيز أيضا

وقال جريرٌ يرثى عمرَ بنَ عبد العزيز :

يَنْعَى النُّعاة أمــيرَ المُؤمنين لنَا يا خَيرَ مَنْ حَجّ بيتَ الله واُعتَمَرَا
حُمِّلتَ أمراً عظيماً فاُصْطَبرتَ له وقُمْتَ فيــه بأمْرِ[٤] الله يا عُمَرا
فالشمسُ طالعةٌ ليستْ بكاسفةٍ تَبْكِى عليك نُجوم الليل والقَمرا[٥]

لجرير يرثى الوليد ابن عبد الملك

وقال جرير يَرْثى الوليدَ بن عبد الملك :

إنّ الخَليفة قد وَارَتْ شمائلَه غَبْراء مَلْحُودةٌ فى جُولها زَوَرُ[٦]
أمْسَى[٧] بنوه وقد جَلَّت مُصيبتُهم مثلَ النُّجوم هَوَى من بينها القَمَر
كانوا جَميعًا فلم يَدْفَع مَنِيَّتَــه عبدُ العزيز ولا رَوْحٌ ولا عُمَر

لبعضهم فى رثاء قيس ابن عاصم المنقرى

وقال غيره[٨] يرثى قَيْس بن عاصم المِنْقَرِىّ :

عليك سلامُ الله قَيْسَ بن عاصمٍ ورَحْمتُه ما شاء أن يَتَرَحَّمَا
تَحِيّةَ مَن ألبسته[٩] منْك نِعْمةً إذا زار عن شَحْطٍ بلادَك سَلَّما

---

(١) العبر : الاعتبار . (٢) المحجوجة ، أى مكة .
(٣) الضريحة : ما كان فى وسط اللحد
(٤) فى بعض الاصول : « وسرت » و « بحكم » مكان « وقت » و « بأمر »
(٥) أى أن الشمس طالعة تبكى عليك ولم تكسف ضوء النجوم ولا القمر لأنها فى طلوعها خاشعة باكية لا نور لها . ويروى : « كاسفة ليست بطالعة » . والمعنى : أن الشمس منكسفة تبكى عليك الشهر والدهر ، أى ما طلع نجم وقمر
(٦) الجول : الناحية . والزور : الميل والانحراف .
(٧) فى بعض الأصول : « أضحى » وما أثبتناه عن سائر الأصول وديوان جرير .
(٨) الشاعر هو عبدة بن الطبيب (انظر الأغانى)
(٩) فى الأغانى : « أوليته »

فما كان قيسٌ هُلْكه هُلْكُ واحدٍ ولكنّه بُنْيان قَوْمٍ تهدّما

وقال أبو عَطَاء السِّنْدى يرْثى يزيد بن عمر(١) بن هُبَيرة لما قُتل بواسط :

ألا إنّ عيناً لم تَجُد يومَ واسطٍ عليكَ بجَارِى دَمْعِها لَجَمُودُ
عَشيّةَ راحَ الدّافِنُون وشُقّقَتْ جُيوبٌ بأيدى مأتم وخُدود(٢)
فإن تك مَهْجُورَ الفِناء فربما أقام به بعد الوُفود وُفود
وإنك لم تَبْعد على مُتعهّد بلَى إنّ مَن تحت التراب بَعيد

لمنصور النمرى فى رثاء يزيد ابن مزيد

وقال منصور النَّمرى(٣) يَرْثى يزيد بن مَزْيد

مَتى يَبْرُد الحُزْن الذى فى فُؤاديا أبا خالدٍ من بعد أن لا تَلاقِيَا
أبا خالدٍ ما كان أدهَى مُصيبةً أصابت مَعدًّا يومَ أصْبَحْت ثاويا
لعَمْرِى لئن سُرّ الأعادى وأظهَروا شَماتًا لقد سُرُّوا(٤) بِرَبْعِك خالِيا
وأَوْتار أقْوامٍ لَدَيْكَ لَوَيْتَها وزُرْتَ بها الأَجْداثَ وهى كما هيا
نُعَزّى أميرَ المؤمنين ورَهْطَه بسَيْفٍ لهم ما كان فى الحَرب نابيا
على مثْل ما لاقَى يزيدُ بن مَزْيد عليه المَنايا فالْقَ إن كُنْتَ لاقِيا
وإنْ تَكُ أفنَتْهُ اللّيالِى وأوْشكَت فإنّ له ذِكْرًا سَيُفْنِى اللّياليا

وقال :

سأبكيكَ ما فاضت دُموعى فإن تَغِضْ فحَسْبُكَ منّى ما تُجِنّ الجَوانِحُ
كأن لم يَمُتْ حَىٌّ سِواك ولم تَقُمْ على أحدٍ إلاّ عليكَ النَّوائح
لئن حَسُنَت فيك المَرَاثى وذِكْرُها لقد حَسُنَت من قبلُ فيك المَدائح
فما أنا مِن رُزْءٍ وإنْ جَلّ جازِعٌ ولا بسرُورٍ بعد مَوْتك فارِح

لزياد الأعجم يرثى المغيرة ابن المهلب

وقال زِياد الأعجم يرثى المُغيرة بن المهلّب :

(١) فى بعض الأصول : « إبراهيم بن هبيرة » .
(٢) المأتم : جماعة النساء .
(٣) فى الأصول « النميرى » وهو تحريف (انظر الأغانى ج ١٢ ص ١٦ طبعة بلاق) .
(٤) فى بعض الأصول : « مروا »

إنَّ الشَّجاعةَ والسَّماحةَ ضُمِّنا قبرًا بمَرْوَ على الطَّريق الواضِحِ
فإذا مَرَرْتَ بقَبْرِه فاعْقِرْ به كُومَ الهِجَان وكلَّ طِرْفٍ سابِحِ (١)
[وانْضَحْ جوانبَ قَبْرِه بدمائها فلقد يكون أخا دَمٍ وذَبائح]
والآنَ لما كُنْتَ أكْلَ مَنْ مَشَى وافْتَرَّ نابُكَ عن شَباةِ القارِح
وتَكامَلَت فيك المُروءةُ كلُّها وأعَنْتَ ذلك بالفَعَال الصَّالح

للمهلبي من مرثية للمتوكل

للمهلّبي (٢) من مَرْثيته المتوكل (٣)

لا حُزْنَ إلا أراه دُونَ ما أجِدُ وهَلْ كمن فَقَدت عَيْناى مُفْتَقَدُ
لا يَبْعَدَنْ هالكٌ كانتْ مَنِيَّته كما هوَى من غِطاء الزُّبْية الأسد (٤)
لا يَدْفع الناسُ ضَيْمًا بعد لَيْلتهم إذْ لا تُمَدُّ إلى الجانى عليكَ يَد
لو أنّ سَيْفى وعَقْلى حاضران معى أبليتُه الجُهْدَ إذ لم يُبْلِه أحد
هلاَّ أتَتْهُ أعاديه (٥) مُجاهِرةً والحربُ تَسْعَر والأبطال تَجْتلد (٦)
فَخَرَّ فوق سَرير المُلْك مُنْجدلاً لم يَحْمِه مُلْكُه لما انقضَى الأمد
قد كان أنصارُه يَحْمُون حَوْزتَه وللرَّدَى دون أرْصاد (٧) الفتَى رَصَد
وأصْبح الناسُ فَوْضَى يَعْجَبون له لَيْثاً صريعاً تَنَزَّى حولَه النَّقَد (٨)
علَتْكَ أسيافُ مَن لا دُونه أحدٌ وليس فَوْقك إلا الواحد الصَّمد
جاءوا عظيماً لدُنيا يَسْعدون بها فقد شَقُوا بالذى جاءوا وما سَعِدوا

(١) الكوم : القطعة من الإبل والهجان منها : البيضاء الخالصة اللون . والطرف من الخيل : الكريم العتيق .
(٢) هو يزيد بن محمد المهلبى .
(٣) هو جعفر بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد ، وكان قد أوغر صدر ابنه المنتصر ، فتمالأ هو والقواد من الأتراك على قتله فقتلوه .
(٤) الزبية : حفرة تحفر للأسد ثم تغطى فيمر بها الأسد فيهوى فيها فيصاد .
(٥) كذا فى بعض الأصول والكامل والذى فى سائر الأصول : « أتاه معاوية » . وهو تحريف .
(٦) فى الأصول : « تطرد » . وما أثبتناه عن الكامل .
(٧) فى بعض الأصول « أنصار »
(٨) تنزى ، أى تتنزى . والتنزى : الوثوب . والنقد (بالتحريك) : جنس من الغنم قبيح الشكل قصير الأرجل يكون بالبحرين .

ضَجَّت نساؤُك بعد العزِّ حين رأتْ   خدًّا كريمًا عليه قارتٌ جَسِد[1]
أضحى شهيدُ بنى العبَّاس مَوْعِظةً   لكلِّ ذى عِزّةٍ فى رأسه صَيَد[2]
خَليفةٌ لم يَنل ما ناله أحدٌ   ولم يكن مثله رُوحٌ ولا جَسَد
كم فى أديمك من فَوْهاء هادرة   من الجَوَائف يَغْلى فَوْقها الزَّبَد[3]
إذا بَكيتُ فإنّ الدمع مُنْهمِلٌ   وإن رَثيتُ فإنَّ القولَ مُطَّرِد
قد كنتُ أُسرف فى مالى ويُخْلِف لى   فعلَّمَتْنى الليالى كيف أقْتَصِد
لمّا اعتقدتُم أُناساً لا حُلومَ لهم   ضِعتُم وضَيَّعتُم مَن كان يُعتَقَد[4]
فلو جَعَلتم على الأحرار نِعْمَتَكم   حَمَتْكم السادةُ المركوزةُ[5] الحُشُد
قومٌ هُمُ الجِذْمُ والأنسابُ تَجْمعكم   والمَجْدُ والدِّينُ والأرحامُ والبَلد
[إذا قُرَيْشٌ أرادوا شَدَّ مُلكهمُ   بغير قَحْطان لم يَبْرَح به أَوَد]
من الأُلى وَهَبوا للمَجد أنْفُسَهم   فما يُبالون ما نالُوا إذا حُمِدوا
قد وُتِر الناسُ طُرًّا ثم قد صَمَتوا   حتى كأنَّ الذى يَبْلونه رَشَد[6]

وقال آخر : لبعضهم

وفتًى كأنّ جَبينَه بَدْرُ الدُّجا   قامت عليه نَوَادِبٌ ورَوَامِسُ
غَرَسَ الفَسِيلَ مُؤَمِّلاً لِبقائه   فنَما الفَسِيلُ ومات عنه الغارس

٣٣/٢ وقال الأسود بن يَعْفُر : للأسود بن يعفر

ماذا أُؤَمِّلُ بعد آل مُحَرِّق   تَرَكُوا منازلَهم وبَعد إيَادِ
أهلِ الخَوَرْنَقِ والسَّدير وبارقٍ   والقَصْرِ ذى الشُّرفات من سِنْداد[7]

(١) قارت جسد : أى دم قد يبس . (٢) الصيد : إمالة الرأس كبرا
(٣) فوهاء ، يريد طعنة واسعة الفم وهادرة ، أى تقذف بالدم ، من هدر الشراب ، إذا غلا وقذف بالزبد . والجوائف : جمع جائفة ، وهى الطعنة تبلغ الجوف .
(٤) يلوم بنى العباس فى موالاة الأتراك ومجانبة العرب الأحرار
(٥) فى الكامل « المذكورة »
(٦) يريد أن قتل المتوكل كان وترا وثأرا لجميع الناس .
(٧) الخورنق قصر كان بالعراق بناه النعمان الأكبر والسدير نهر بالحيرة وبارق : موضع بالكوفة وسنداد نهر فيما بين الحيرة إلى الأبلة .

نَزَلوا بأَنقِرة[١] يَسِيلُ عليهمُ ماء الفرات يجيء من أطْواد
جرَت الرِّياحُ على محلّ دِيارهم فكأنما كانوا على ميعاد
ولقد غَنُوا فيها بأنعم عِيشةٍ فى ظلّ مُلْكٍ ثابت الأوتاد
فإذا النَّعيمُ وكلُّ ما يُلْهَى به يوماً يَصيرُ إلى بِلًى ونَفَاد

لعبيد بن الأبرص

وقال عَبيدُ بن الأبرص :

يا حارِ ماراح مِن قَوْم ولا ابتكَرُوا إلاَّ والموت فى آثارهم حادِى
يا حارِ ما طَلَعت شمسٌ ولا غَرَبتْ إلاَّ تُقَرِّبُ آجالاً لِميعاد
هل نحن إلا كأرْواح يُمرّ بها تحت التراب وأجسادٌ كأجساد

الحجاج وبعض الشعراء فى رثاء أسماء بن خارجة

لما مات أسماء بن خارجة الفَزَارى قال الحجاج : ذلك رجل عاش ما شاء ومات حين شاء . وقال فيه الشاعر :

إذا مات ابنُ خارجةَ بنِ زَيْدٍ فلا مَطَرَتْ على الأرض السماء
ولا جاء البَرِيدُ بغُنْم جَيْشٍ ولا حُمِلت على الطُّهْر النِّساء
فيَوْمٌ مِنْك خيرٌ من رِجالٍ كثيرٍ عندهم نَعَمٌ وَشَاء

لمسلم بن الوليد

وقال مسلم بن الوليد الأنصارى :

أمَسْعود هل غادَاكَ يومٌ بفَرْحَةٍ وأمْسَيْتَ لم تَعْرِضْ لها التَّرَحَاتُ
وهل نحنُ إلاّ أنفسٌ مُستعارةٌ تمرُّ بها الرَّوْحات والغُدوَات
بكيتَ وأعْطَتْكَ البكاءَ مُصيبةٌ مَضَتْ وَهْىَ فَرْدٌ ما لها أخوَات
كأنك فيها لم تَكن تَعْرِفُ العَزَا ولم تتعمّد غَيْرَك النَّكَبات
سَقَى الضاحكُ الوَسْمِىُّ أعْظُمَ حُفْرَةٍ طَواها الرَّدَى فى اللَّحْدِ وَهْى رُفات
أرَى بَهْجَةَ الدُّنيا رَجِيعَ دوائرٍ لهنَّ اجتماعٌ مَرّةً وشَتَات
طَوَى أيْدِىَ المَعْرُوف مَصْرَعُ مالكٍ فهُنّ عن الآمالِ مُنْقَبِضات

(١) أنقرة : موضع بنواحى الحيرة .

وقال أيضا[١]

أَمَّا القُبـــورُ فإنّهُنّ أوانسٌ … بجِوَار قَـبْرِك والدِّيار قُبــورُ
عَمَّتْ فَوَاضِـلُه وعَمَّ مُصَابه[٢] … فالناسُ فيــه كلّهم مَأجُور
رَدَّت صنائعُـــه إليــه حياتَه … فــكأنَّه من نَشْرِها مَنْشُــور

لأشجع فى رثاء منصور بن زياد

وقال أَشْجع بن عمرو السُّلَمى يَرْثى مَنْصور بن زِياد :

يا حُفْرةَ الملك المُؤَمَّل رِفْدُهُ … ما فى ثَرَاكِ مِن النَّدَى والخِيرِ
لا زِلْتِ فى ظِلّيْنِ ظِلٌّ سَحابةٍ … وَطْفَاءَ دَانيــةٍ وَظِلٌّ حُبُور[٣]
وَسَقَى الولىُّ على العِهَاد عِراصَ ما … وَالاكِ من قَبْرٍ ومن مَقْبُور[٤]
يا يومَ مَنْصورٍ أَتَحْتَ حِمَى النَّدى … وفَجَعْتَه بوَليّــــه المَذْكُور
يا يومَه أَعْرَيْتَ راحلةَ النَّـدَى … من رَبِّهـا وحَرَمْتَ كُلَّ فَقِير

٣٤/٢

يا يومَه ماذا صَنَعْت بِمُرْمِلٍ … يَرْجُو الغِنَى ومُـكَبّل مَأْسُور
يا يومَه لو كُنْتَ جِئْتَ بصَيْحةٍ … فَجَمَعت بين الحىِّ والمَقْبُور
للهِ أَوْصالٌ تَقَسَّمها البِلى … فى اللَّحْدِ بين صَفَائِـحٍ وصُخُور
عَجَبا لخمسةِ أَذْرُعٍ فى خَمْسةٍ … غطَّتْ على جَبَـلٍ أَشَمَّ كَبير
مَن كانَ يمْـلأ عَرْضَ كُلِّ تَنُوفةٍ … وَاراه جُولُ مُلَحَّد مَحْفُور[٥]
ذَلَّتْ بمصرعه المـكارِمُ والنَّدَى … وذُبابُ كُلِّ مُهَنَّد مَأْثُور
أَفَلَتْ نُجوم بَنِى زِيَادٍ بَعْـدما … طَلَعت بنُور أَهِـلّة وبُدُور
لولا بقاءُ محمـــــــد لتصدَّعت … أَكبادُنا أَسـفاً على مَنْصور

---

(١) نسب هذا الشعر فى الحماسة (ص ٤٣٠ طبعة أوربة) للتيمى أبى محمد عبــد الله ابن أيوب فى رثاء منصور بن زياد .

(٢) فى الأصول « مصيبته » و « هلاكه » مكان « فواضله » و « مصابه » وما أثبتناه عن الحماسة

(٣) الوطفاء المسترخية الجوانب لـكثرة ما فيها من ماء .

(٤) العهاد : المطر الأول . والولى : الذى يليه من الأمطار .

(٥) الجول : ناحية القبر

أبقى مَكارِمَ لا تَبيدُ صِفاتُها ومَضَى لوَقت حِمامه المَقْدُور
أصْبحتَ مَهْجورًا بحُفْرتك التى بُدِّلْتَها من قَصْرِك المَعْمُور
بَليت عِظامُك والصَّفاحُ جَديدةٌ ليس البلى لفَعَالِك المَشْهور
إنْ كُنْت ساكِنَ حُفْرةٍ فلقد تُرى سَكَنًا لعُودَى مِنْبرٍ وسَرير

لأشجع فى رثاء محمد بن منصور

وقال يرثى محمد بن مَنْصور

أنْعَى فَتَى الجُودِ إلى الجُودِ ما مِثْلُ مَن أنْعَى بمَوْجُودِ
أنْعَى فَتًى مَصَّ الثَّرَى بعده بَقِيَّةَ الماء مِنَ العُود
فانْثَلَم المَجْدُ به ثَلْمَةً جانِبُها ليس بمَسْدُود
أنْعَى أبنَ مَنْصور إلى سَيِّدٍ وأيِّدٍ ليس برِعْديد
وأشْعَثٍ يَسْعَى على صِبْيَةٍ مِثْلِ فِراخِ الطَّيْرِ مَجْهود
وطارقٍ أعْيَا عليه القِرَى ومُسْلِمٍ فى القِدِّ مَصْفود
اليومَ تُخْشَى عَثَراتُ النَّدى وعَدْوَة(١) البُخْلِ على الجُود
أوْرَده يومٌ عَظِيمٌ نَأَى فى المجد حوضًا غيرَ محمود(٢)
كُلُّ أمرىءٍ يَجْرِى إلى مُدَّة وأجَل قد خُطَّ مَعْدود
سَيَنْطِقُ الشِّعرُ بأيامه على لِسانٍ غَيْرِ مَعْقُود
فكُلُّ مَفْقودٍ إلى جَنْبه وإنْ تعالَى غَيْرُ مَفْقود
يا وافِدَىْ قومهما إنَّ مَن طَلَبْتُما تحت الجَلاميد
طَلَبْتُما الجُودَ وقد ضَمَّه محمدٌ فى بطن مَلْحُود
فاتَكما الموتُ بمَعْرُوفه وليس ما فاتَ بمَرْدُود
يا عَضُدًا لِلْمَجْد مَفْتُوتَةً وساعِدًا ليس بمَعْضُود
أوْهَن زَنْدَيْها وأكْبادها قَرْعُ المنايا فى الصَّناديد

---

(١) فى الحماسة : « وصولة »

(٢) نأى : أفسد . ورواية هذا البيت فى بعض الأصول

أورد حوضا عظيم النأى فى الحمد يوم غير محمود

وهو تحريف وتبديل .

وهَدَّت الرُّكْنَ الذى كان بالأمْس عِمَادًا غَـــيْرَ مَهْدُود

لحبيب الطائى فى رثاء خالد بن يزيد بن مزيد

وقال حبيبُ الطائىُّ يَرثى خالدَ بن يَزيد بن مَزيد :

أشَيْبَانُ لا ذاكَ الهِلَالُ بطالعٍ … عَلَينا ولا ذاكَ الغَمَام بعائدِ
٣٥/٢ أشَيْبان عَمَّت نارُها من رَزِيَّةٍ … فما تَشْتَكى وَجْدًا إلى غَيْرِ واجدِ
فماجانبُ الدُنيا بِسَهْلٍ ولاالضُّحَى … بِطَلْقٍ ولا ماءُ الحَياة بِبَارد
فياوَحْشَةَ الدُّنيا وكانت أنيسةً … ووُحدَةَ مَن فيها بِمَصْرع واحد

للتيمى فى رثاء يزيد بن مزيد

وأنشد أبو محمد التَيْمِىّ[(١)] فى يَزيد بن مَزْيد :

أحقا أنَّه أوْدَى يَزيدُ … تَبَيَّن أيها النَّاعى المُشِــيدُ
أتَدْرى من نَعَيت[(٢)] وكيف فاهتْ … به شَفَتاك وارك[(٣)] الصَّـعِيد
أحامى المُلْكِ والإسْلَام أوْدَى … فَما للأرْضِ وَيْحكَ لا تَمِيد
تَأمَّلْ هل تَرَى الإسْلامَ مالتْ … دَعائِمُهُ وهـل شَابَ الوَليد
وهَلْ شِيمَتْ سُيوف بنى نِزَارٍ … وهَل وُضِعت عن الخَيْل اللُّبُود[(٤)]
وهَلْ تَسْقِى البِلادَ عِشَارُ مُزْنٍ … بِدرَّتِها وهَـــلْ يَخْضَرُّ عُود
أمَا هُــدَّت لِمَصْرعه نِزَار … بَلَى وتقوَّض المجــد المَشِيد
وحلَّ ضَرِيحَه إذ حَـلَّ فيه … طَرِيفُ المَجْدِ والحَسَبُ التَّلِيد
وهُدَّ العِزُّ والإسْـــلَامُ لما … ثَوَى وخَلِيفة الله الرَّشِـيد
لقـد أوْفَى رَبِيعَةَ كُلُّ نَحْسٍ … لمَهْلِكه وغُيِّبت السُّـعُود
وأُنصِلَت الأسِـنَّة مِن قَنَاها … وأُشرِعت الرِّمَاح[(٥)] لِمَن يَكِيد

(١) فى الأصول : « الليثى » . وأبو محمد التيمى هذا هو عبد الله بن أيوب ، ويكنى أبا محمد ، مولى بنى تيم من أهل الكوفة ومن شعراء الدولة العباسية ، أحد الخلعاء المجان الوصافين للخمر والتصويب عن ابن خلكان فى ترجمة يزيد بن مزيد ، والأغانى (ج ١٨ ص ١١٥ طبعة بلاق) .

(٢) فى الأصول : « أبن لى كيف قلت » وما أثبتناه عن ابن خلكان والأغانى .

(٣) فى الأغانى : « كان بك » . وفى ابن خلكان : « كان بها » مكان « وارك »

(٤) شيمت سلت (٥) أى أشرعت الرماح خالية من أسنتها .

نَعِيٌّ يَزِيد أنْ لَمَ يَبْقَ بأسٌ غداةَ مَضى وأن لم يَبْقَ جُود
نَعِيّ أبي الزُّبير(١) لكُلِّ يَوْمٍ عَبُوس الوَجْه زينتُه الحَدِيد
أأودَى عِصْمةُ البادى يَزِيدُ وَسَيْفُ الله والغيثُ الحميد(٢)
فمن يَحْمى حِمَى الإسْلام أمْ مَن يَذُبُّ عن المَكارم أو يذُود
ومَن يَدْعُو الإمامُ لكُلِّ خَطْبٍ يُخَافُ وكُلِّ مُعضلة تَؤُود(٣)
ومَن تُجْلَى به الغَمَراتُ أم مَن يَقُوم لها إذا أعوجّ العنيد
ومن يحمى الخَميس إذا تعَايَا(٤) بحيلة نَفْسه البَطَلُ النَّجيد
وأين يَؤُمّ مُنْتَجع وَلاجٍ(٥) وأين تَحُطّ أرْحُلَهَا الوُفُود
لقد رُزِئَتْ نِزَارٌ يومَ أوْدَى عميدٌ ما يُقاسُ به عَمِيد
فلو قُبِلَ الفِداء فَدَاهُ مِنّا بمُهْجَتِه المُسَوَّدُ والمَسُود
أبَعدَ يَزِيد تَخْتَزِن البَوَاكِي دُمُوعًا أو تُصَان لها خُدُود
أما والله لا تَنفَكُّ عَيْنِي عليه بدَمْعِها أبداً تَجُود
وإنْ تَجْمُد دُمُوعُ لَئِيمِ قَوْمٍ فليس لِدَمْعِ ذى حَسَبٍ جُمُود
وإن يكُ غالَه حَيْنٌ فأوْدَى لقد أوْدَى وليس لهُ نَدِيد
وإنْ يَعْثُر به دَهْرٌ فكم قَد تَفَادَى من مَخافته الاسُود
وإن يَهْلِكْ يزِيدُ فكُلُّ حَيٍّ فَرِيسٌ لِلْمَنِيّةِ أوْ طَرِيد
فإنْ يَكُ عن خُلُود قد دَعَتْه مآثِرُهُ فكانَ لها الخُلُود
فما أوْدَى أمْرُؤٌ أوْدَى وأبْقَى لِوَارِثه مَكارِمَ لا تَبيد
ألم تَعْلَمْ أخِي أن المَنَايا غَدَرْنَ(٦) به وهُنَّ له جُنُود ٣٦/٢

(١) أبو الزبير، كنية يزيد، ويكنى أبا خالد أيضا والذى فى الأصول «ابن الزبير» وهو تحريف، والتصويب عن الأغانى وابن خلكان.
(٢) البادى: الذى يخرج إلى البادية طلبا للقرب من الكلأ. وفى بعض الأصول «الجادى» وهو طالب الجدوى، وهى العطية.
(٣) تؤود: أى تشق وتعيي. (٤) تعايا: عيى وعجز
(٥) ولاج، أى ولاجيء، سهل ثم حذف الياء كما تحذف من المنقوص.
(٦) فى الأغانى: «فتكن»

قَصَدْنَ له وَكُنَّ يَحِدْنَ عنه ... إذا ما الحَرْب شُبَّ لها الوَقُود
فهلَّا يومَ يَقْدُمها يَزِيدُ ... إلى الأبْطَالِ والخُلَّان حِيد[1]
ولو لَاقى الحُتُوف عَلَى سِوَاه ... لَلَاقاها به حَتْفٌ عَنِيد
أضَرَّاب الفَوارس كلَّ يومٍ ... تُرَى فيه الحُتُوفُ لها وَعِيد
فمن يُرْضِى القَوَاطع والعَوالِى ... إذا ما هَزّها فَرْعٌ شَدِيد
لِتَبْكِكَ قُبَّةُ[2] الإسلام لمَّا ... وَهَتْ أطْنَابُها ووَهى العَمُود
وَيَبكِكَ مُرْهَقٌ تَتْلُوهُ خَيْلٌ ... إبَالَةُ[3] وهو مَجْدُول وَحِيد
وَيَبْكِكَ خاملٌ ناداكَ لمَّا ... تَوَاكَلَه الأقاربُ والبَعِيد
وَيَبْكِكَ شَاعرٌ لم يُبْقِ دَهرٌ ... له نَشَبًا وقد كَسَدَ القَصِيد
تَرَكْتَ المَشْرفيَّة والعَوالِى ... مُحَلَّأةً[4] وَقَدْ حَانَ الوُرود
وغادَرْتَ الجِيَاد بكُلِّ لُغزٍ[5] ... عَوَاطِلَ بَعْدَ زِينتها تَرُود
فإنْ تُصْبِح مُسَلَّبَةً فما ... تُفِيدُ بها الجَزِيلَ وتَسْتَفِيد
ألم تكُ تَكْشِفُ الغَمَرَاتِ عنها ... عوابِس والوُجوه البيض سُود
أُصِيبَ المَجْد والإسْلَامُ لمَّا ... أصَابك بالرَّدَى سَهْمٌ سَدِيد
لَقَدْ عَزَّى ربيعةَ أنَّ يومًا ... عليها مثلُ يَوْمك لا يَعُود
ومِثْلُك من قَصَدْنَ[6] له المَنايا ... بأسْهُمها وهُنَّ له جُنود
فيا لَلدَّهر ما صَنَعَت يَداهُ ... كأنَّ الدَّهْرَ مِنها مُسْتَقِيد
سَقَى جَدَثًا أقامَ به يَزِيدُ ... من الوَسْمِىِّ بَسَّام رَعُود
فإنْ أجْزَعْ لِمَهْلِكه فإنى ... على النَّكَبات إذ أَوْدَى جَلِيد
لِيَذْهَبْ مَنْ أَرَاد فَلَسْتُ آسَى ... على مَن مات بعدك يا يَزِيد

(١) فى بعض الأصول: «والخيلان صيد»
(٢) فى الأصول «املك فيه» مكان «لتبكك قبة». والتصويب عن الأغانى.
(٣) إبالة: كثيرة وفى بعض الأصول: «أباسل» ومجدول: صريع
(٤) محلأة: محبوسة (٥) اللغز ما التوى وأشكل على سالكه
(٦) على لغة «يتعاقبون فيكم ملائكة»

لمروان بن أبي حفصة في رثاء معن بن زائدة

وقال مَرْوَان بن أبي حَفْصَة يَرْثي مَعْنَ بن زائدة :

زار ابنُ زائدةَ المقابرَ بعدما ... ألقتْ إليه عُرَى الأمور نِزار
إنّ القبائلَ مِنْ نزار أصبحتْ ... وقلوبُها أسفاً[1] عليه حِرَار
وَدَّتْ رَبيعةُ أنّها قُسِمَتْ لَهُ ... منها فعاشَ بِشَطْرِهَا الأعمار
فَلأبْكِيَنَّ فتى رَبيعةَ ما دَجَا ... ليلٌ بِظُلْمَتِهِ ولاح نَهار
لا زال قَبْرُ أبي الوَليد تَجُوده ... بِعِهادها وبِوَبْلِها الأمْطار
قَبْرٌ يَضُمُّ مع الشَّجاعة والنَّدَى ... حِلْمًا يُخَالِطُهُ تُقًى ووَقار
إنَّ الرزيَّةَ من رَبيعة هالكٌ ... ترَكَ العُيُونَ دُمُوعُهنَّ غِزار
رَحْبُ السُّرَادق والفِنَاء جَبِينُهُ ... كالبَدْرِ شَقَّ ضِيَاءَه الإسْفَار
لهفًا عليك إذا الطِّعَانُ بمأزِق ... ترَكَ القَنَا وطِوَالُهُنّ قِصَار
خلّى الأعنة يومَ مات مُشَيَّعٌ ... بَطَلُ اللِّقَاء مُجَرِّبٌ مِغْوَار[2]
يُمْسِي ويُصْبِحُ مُشْعِلًا تُذْكَى به ... نارٌ بِمُعْتَرَكٍ وتُخْمَدُ نار
مهما يُمِرّ فليس يَرْجو نقضَهُ ... أحدٌ وليس لِنَقْضِهِ إمْرَار[3] ٣٧/٢
لو كان خَلْفَكَ أو أمامك هائبًا ... أحدًا سِوَاكَ لهَابَكَ المِقْدَار

وقال يرثيه :

بَكى الشامُ مَعْنًا يومَ خَلّى مكانَه ... فكادت له أرض العِرَاقين تَرجُفُ
ثَوَى القائدُ المَيْمُون والذائد الذى ... به كان يُرْمَى الجانبُ المتخَوَّف
أتى الموتُ مَعْنًا وهو للعِرْض صائنٌ ... والمجدِ مُبْتَاعٌ والمالِ مُتْلِف
وما مات حَتَّى قَلَّدَتْهُ أُمُورَها ... ربيعةُ والحيَّان قيسٌ وخِنْدِف
وحتى فَشا في كلّ شَرْقٍ ومَغْرِبٍ ... أيادٍ له بالضُّرِّ والنفعِ تُعْرَف
وكم مِن يدٍ عندِي لِمَعْنٍ كَريمةٍ ... سأشْكُرُها ما دامت العينُ تَطْرِف

---

(١) في ا : « جزعا »
(٢) المشيع : الشجاع .
(٣) يمر : يحكم ويعقد .

بَكَتْهُ الجِيَادُ الأَعْوَجِيَّةُ إذ ثَوَى   وحَنَّ مع النَّبْعِ الوَشِيجُ المُثَقَّفُ[1]
وقد غَنِيَتْ رِيحُ الصَّبَا فى حَيَاتِهِ   قَبُولاً فأَمْسَتْ وهى نَكْبَاءُ حَرْجَفُ[2]

لأبى الشيص يرثى الرشيد ويمدح الأمين

وقال أبو الشِّيص يرثى هارون الرَّشيد ويمدح ابنه محمد بن زُبيدة الأمين :

جَرَت جَوَارٍ بالسَّعد والنَّحْسِ   فنحن فى وحْشَةٍ وَفى أُنْسِ
العينُ تَبْكى والسنُّ ضاحكةٌ   فنحن فى مأتمٍ وفى عُرْسِ
يُضْحِكُنَا القائمُ الأمينُ ويُبْكِينا   وفاةُ الإمامِ بالأمْسِ
بدْرَانِ بَدْرٌ أَضْحَى ببَغْداد فى الـ * خُلْدِ وبَدْرُ بطُوس فى الرَّمْسِ[3]

العتبى

وأنشد العُتْبى :

والمرءُ يجمع مالَهُ مُسْتَهْتَرًا   فَرِحًا وليس بآكِلٍ ما يَجْمَعُ
وليأتينَّ عليكَ يومٌ مرَّةً   يُبْكَى عليك مُقَنَّعًا لا تَسْمَع

لحارثة بن بدر يرثى زيادا

وقال حارثة بن بَدْر الغُدانىّ يرثى زيادا[4]

صَلَّى الإلهُ على قبرٍ وطهَّرَه   عند الثَّوِيَّة[5] يَسْفِى فوقه المُورُ
زَفَّتْ إليه قُرَيشٌ نعْشَ سيِّدها   فثَمَّ كلُّ التُّقَى والبرُّ مَقْبُور
أبا المُغيرَة والدُّنْيا مُغَيِّرَةٌ   وإنَّ من غرَّت الدُّنيا لَمغْرُور
قد كان عندكَ لِلمعْرُوف معْرِفةٌ   وكان عندك للنَّكْراء تَنْكِير
لوْ خلَّدَ الخيرُ والإسلامُ ذا قِدَم   إذاً لخلَّدَكَ الإسْلامُ والخير
قد كُنتَ تُؤْتَى فتُعْطِى المالَ عن سَعَةٍ   فاليوم بيْتُكَ أضحى وهو مَهْجُور

(١) الأعوجية : نسبة إلى أعوج ، لحل كريم تنسب الخيل الكرام إليه .
(٢) الحرجف : الريح الباردة   (٣) الخلد : قصر الخلافة ببغداد
(٤) فى الأصول : « وقالت الحارثية بنت زيد بن بدر العرائى ترثى زياد بن عبيد » . والتصويب عن معجم البلدان عند الكلام على الثوية والكامل المبرد وقد مر بعض هذا الشعر منسوبا لحارثة فى رثاء زياد وذكر المؤلف هناك أنه سيذكر تمام هذه الأبيات هنا فى باب المراثى . وقد جاء هذا الشعر أيضاً فى الأغانى فى (ج ٢١) ، فى ترجمة حارثة بن بدر يرثى به زياد بن ظبيان — لا زياد بن أبى سفيان كما فى معجم البلدان والكامل — مع اختلاف فى الأبيات .
(٥) الثوية : موضع بالكوفة .

لنهار بن توسعة يرثى المهلب

وقال نَهَار بن تَوْسِعة يرثى المُهَلَّب :

ألا ذَهَبَ الغَزْوُ[1] المُقَرِّبُ للغِنَى[2] ومات النَّدَى والحَزْمُ بعد المهلَّبِ
أقاما بمَرْو الرُّوذ رَهْن ضَريحِه وقد غُيِّبَا من كلّ شَرْق ومَغْرب

للمهلهل يرثى كليبا

وقال المُهَلْهِل بنُ رَبيعة يرثى أخاه كُلَيْب وائل ، وكان كُلَيب إذا جلس لم يرفع أحد بحضرته صوتَه :

ذَهَبَ الخِيَار من المَعاشر كلِّهم واسْتَبَّ بعدك يا كُلَيْبُ المَجْلِسُ
وتَنَاولُوا من كُلِّ أَمرٍ عظيمةٍ لو كنتَ حاضرَ أَمْرِهم لم يَنْبِسُوا

٣٨/٢

لعبد الصمد بن المعذل يرثى سعيد بن سلم

وقال عبدُ الصَّمد بن المُعذَّل يَرثى سَعيد بن سَلْم

كم يَتيمٍ جَبَرْتَه بعد يُتْمٍ وعَدِيمٍ نَعَشْتَه بعد عُدْمِ
كلَّما عُضّ بالحوادث نادَى رَضِيَ اللهُ عن سَعيد بنِ سَلْمِ

لابن أخت تأبط شرا يرثى خاله

وقال ابن أُخت تأبَّطَ شرا[3] يرثى خاله تأبَّطَ شرًّا الفَهْمِى ، وكانت هُذَيل قتلته :

إنَّ بالشِّعْبِ الذى دُونَ سَلْعٍ لَقَتِيلاً دَمُه ما يُطَلُّ[4]
قَذَفَ[5] العِبْءَ عَلَيَّ ووَلَّى أنا بالعِبْء له مُسْتَقِلُّ[6]
وَوَراءَ الثَّأْرِ مِنِّى ابنُ أُختٍ مَصِعٌ عُقْدَتُه ما تُحَلُّ[7]
مُطْرِقٌ يَرْشَحُ سَمًّا كما أَطْـرَقَ أَفْعَى يَنْفُثُ السَّمَّ صِلُّ[8]
خَبَرٌ ما نابَنَا مُصْمَئِلٌّ جَلَّ حتَّى دَقَّ فيه الأَجَلُّ[9]

(١) كذا فى الشعر والشعراء والذى فى الأصول : « العرف »
(٢) فى بعض الأصول والأغانى « للتقى »
(٣) نسبت هذه القصيدة لتأبط شراً كما نسبت لخلف الأحمر ، وقد ذكر صاحب الحماسة ما يرجح نسبتها إلى هذا الأخير (انظر الحماسة ص ٣٨٢ طبعة أوربة)
(٤) الشعب : الطريق بالجبل . وسلع : موضع ، وقيل جبل قرب المدينة . وفى ذكر سلع ماينفى أن هذا الشعر لتأبط شراً ، أو ابن أخته ، فأين سلع من بلاد هذيل حيث قتل تأبط شراً وما يطل ، أى ما يهدر .
(٥) فى الحماسة : « خلف » . (٦) مستقل : محتمل .
(٧) المصع : الشديد المقاتلة الثابت لها .
(٨) الصل : الخبيث من الحيات .
(٩) المصمئل : الشديد . ودق صغر

بَزَّنِي الدَّهرُ وكان غَشُومًا ... بِأَبِيٍّ جارُهُ ما يُذَلُّ(1)
شامِسٌ في القُرِّ حتَّى إذا ما ... ذَكَتِ الشِّعْرى فَبَرْدٌ وَظِلُّ(2)
يابِسُ الجَنْبَيْنِ من غير بُؤسٍ ... ونَدِيُّ الكَفَّين شَهْمٌ مُدِلُّ(3)
ظاعِنٌ بالحَزْمِ حتَّى إذا ما ... حَلَّ حَلَّ الحَزْمُ حَيْثُ يَحُلُّ(4)
وله طَعْمانِ أَرْيٌ وَشَرْيٌ ... وكلا الطَّعْمَيْنِ قَدْ ذاقَ كُلُّ(5)
رائحٌ بالمَجْدِ غادٍ عليـــه ... من ثِيابِ الحَمْدِ ثَوْبٌ رِفَلُّ(6)
أَفْتَحُ الرَّاحة بالجودِ جَوادًا ... عاش في جَدْوَى يدَيْهِ المُقِلُّ
مُسْبِلٌ في الحَيِّ أَحْوَى رِفَلٌّ ... وإذا يَغزو فسِمْعٌ أَزَلُّ(7)
يرْكَبُ الهَوْلَ وَحِيداً ولا يَصْـ ... ـحَبُه إلا اليَمانِي الأَفَلُّ(8)
فاحتَسَوا أَنفاسَ نومٍ فلمَّا ... هَوَّمُوا رُعْتَهُمْ فاشْمَعَلُّوا(9)
كلُّ ماضٍ قد تَرَدَّى بماضٍ ... كَسَنا البَرْقِ إذا ما يُسَلُّ(10)
فَلَئِنْ فَلَّتْ هُذَيْلٌ شَباه ... لَبِما كان هُذَيْلًا يَفُلُّ(11)

---

(1) بزه : سلبه .

(2) الشامس : ذو الشمس . والقر البرد . يصفه بالكرم والسخاء فمن لجأ إليه فى الشتاء وجد عنده ما يدفئه من طعام ولباس ، ومن وفد عليه فى الصيف حين يطلع نجم الشعرى وجد عنده ظلا ظليلا وشرابا بارداً يطفئ به حرارة جوفه .

(3) يابس الجنبين ، أى هزيل ، وكان الهزال مما يمدح به الرجل . ومدل ، أى فخور بنفسه واثق بآلته وبعدته

(4) أى أنه متصف بالحزم فى حله وترحاله

(5) الأرى : العسل والشرى : الحنظل ، أى أنه سهل الجانب حلو المذاق لمن صافاه ، مر الطعم خشن العداوة على من عاداه .

(6) هذا البيت والذى بعده ساقطان من الحماسة

(7) مسبل : أى مسبل إزاره ، وهذا مما يمدح به الرجل وقت الدعة والسمع ولد الذئب والأزل : الأرسخ ، وهو الممسوح العجز .

(8) اليمانى الأفل السيف المنثلم من كثرة ما يضرب به .

(9) احتسى الشراب : تناوله شيئاً فشيئاً والأنفاس : الجرع وهوم الرجل : إذا هز رأسه من النعاس واشمعلوا : أسرعوا فى السير وفى بعض الأصول : « نملوا » مكان « هوموا »

(10) تردى : ارتدى أى أن كل شجاع منهم ماض قد تقلد سيفاً ماضياً

(11) الفل كسر فى حد السيف . والشبا : الحد .

وبِما أبرَكَها فى مُناخٍ جَعجَعٍ يَنْقَب مِنْهُ الأظَلُّ(١)
صَلِيَتْ منه هُذَيلٌ بِخِرْقٍ لا يَمَلُّ الشرَّ حتَّى يَمَلُّوا(٢)
يُنْهِلُ الصَّعْدَةَ حَتَّى إذَا ما نَهِلَتْ كان لها مِنْه عَلُّ(٣)
تَضْحَكُ الضَّبْعُ لِقَتْلَى هُذَيلٍ وتَرَى الذِّئْبَ لها يَسْتَهِلُّ
وعِتَاقُ الطَّيرِ تَغْدُو بِطاناً تَتَخَطَّاهُمُ فما تَسْتَقِلُّ(٤)
وفُتُوٍّ هَجَّرُوا ثم أَسْرَوْا لَيْلَهُمْ حتَّى إذَا انْجاب حَلُّوا(٥)
فاسْقِنِيها يا سوادَ بنَ عَمْرٍو إنَّ جِسْمِى بَعْدَ خَالِى لَخَلُّ(٦)

لأمية بن أبى الصلت يرثى قتلى بدر

وقال أُمَيَّة بن أبى الصَّلْت يَرْثى قتلَى بَدْر [من قُرَيش]

أَلَا بَكَيْتِ على الكِرا مِ بَنِى الكِرَامِ أُولِى المَادِحْ
كَبُكَا الحَمَـامِ على فُرو عِ الأَيْكِ فى الغُصُنِ الجَوانِحْ(٧)
[يَبْكِين حَرَّى مُستكِي * نَاتٍ يَرُحْن مع الرَّوائح]
أَمْثَالَهُنَّ البَـاكِيا تِ المُعْوِلات من النَّوائح
مَنْ يَبْكِهِم يَبْكِى عَلَى حُزْنٍ وَيَصْدُق كُلُّ مادح
٣٩/٢ من ذا بِبَـدْر فالعَقَنْـ ـقَل من مَرازِبَة جَحَاجِح(٨)
شُمْطٍ وشُبَّانٍ بَهَا لِيلٍ مَغَاوِيرٍ وَحَاوِح(٩)

---

(١) الجعجع : الأرض الغليظة . والأظل باطن خف الناقة ويتقب : يحفى .

(٢) صليت منه : ذاقت منه الشدة والويل . والخرق : الشجاع الكريم . وحتى يملوا ، أى حتى يهنوا هم ويضعفوا ، فعندها يرفق بهم .

(٣) النهل : الشرب الأول . والصعدة : القناة تنبت مستوية . والعلل : الشرب الثانى .

(٤) فى بعض الأصول : «وسباع» و «تهفو» مكان : «وعتاق» و «تغدو» ، وعتاق الطير جوارحها . أى أن الجوارح لكثرة ما تأكل من قتلى هذيل تمتلىء بطونها فلا تكاد تطير .

(٥) وفتو ، أى ورب فتيان . وهجروا : ساروا وقت الهاجرة .

(٦) سواد ، يريد سوادة . والخل (بالفتح) المهزول .

(٧) الجوانح : الموائل

(٨) العقنقل : الكثيب من الرمل المنعقد . والمرازبة : الرؤساء . والجحاجح : السادة .

(٩) الشمط : الذين خالطهم الشيب . والبهاليل : السادة والمغاوير جمع مغوار ، وهو الذى يكثر الغارة . والوحاوح جمع وحواح ، وهو الحديد النفس .

أَلَا تَرَوْنَ لِمَا أَرى ... ولقد أبان لكلّ لامِح
أنْ قد تَغَيَّرَ بَطْنُ مكَّةَ فَهْى مُوحِشَةُ الأباطِح
من كُلِّ بِطْرِيق لِبِطْـ ... ـريق نَقِىّ اللَّوْنِ وَاضِح
دُعْمُوصِ أبواب المُلو ... ك وجائِبٍ لِلخَرْق فاتح(١)
ومن السَّرَاطِمَةِ الحَلا ... جِمَةِ المَلاوِثة المَنَاجِح(٢)
القائلين الفاعلِيـ ... ـن الآمرين بكُلِّ صالح
المُطْعِمِينَ الشَّحْم فو ... قَ الخُبْزِ شَحْماً كالأنافح(٣)
نُقُلَ الجِفَانِ مع الجفا ... ن إلى جِفَانٍ كالمَنَاضِح(٤)
ليست بأصْفارٍ لِمَنْ ... يَعْفُو ولا رَحٍّ رَحَارِح(٥)
للضَّيْف ثُمَّ الضَّيْف بعـ ... ـد الضَّيفِ والبُسْط السَّلاطح(٦)
وُهُب المِئِين من المِئِيـ ... ـن إلى المِئِين من اللواقح(٧)
سَوْقَ المُؤَبَّل المؤبَّـ ... ـلِ صادِرَاتٍ عن بَلَادِح(٨)
لِكِرامِهِم فَوق الكرا ... مِ مَزِيَّةٌ وَزْنَ الرَّوَاجِح
كتثاقُلِ(٩) الأرْطَال بالقِسْـ ... ـطاس فى الأيدى الموائح(١٠)
لله دَرُّ بَنِى عَلِىٍّ أَيِّمٍ مِنْهُم وناكِح

(١) الدعموص : الدخال فى الأمور والزوار الملوك . والخرق : الفلاة الواسعة .

(٢) السراطمة : جمع سرطم ، وهو الواسع الحلق . والحلاجمة جمع حلجم ، وهو الضخم الطويل . والملاوثة : السادة ؛ الواحد : ملواث . والمناجح : الذين ينجحون فى سعيهم ويسعدون فيه .

(٣) الأنافح شىء يخرج من بطن ذى الكرش داخله أصفر ، شبه به الشحم .

(٤) المناضح : الحياض ، شبه الجفان بها فى عظمها .

(٥) أصفار : خالية . ويعفو يقصد طالبا المعروف ورح رحارح ، أى واسعة من غير عمق

(٦) السلاطح : الطوال العراض .

(٧) اللواقح : الإبل الحوامل .

(٨) المؤبل : الإبل الكثيرة . وبلادح : موضع .

(٩) فى بعض الأصول . « كتناقل »

(١٠) الموائح : التى تتمايل لثقل ما ترفعه .

إن لم يُغيروا غارةً شَعْواءَ تُجْحِرُ كلَّ نابح[١]
بالمُقْرَبات المُبْعَدا تِ الطّامحاتِ مع الطّوامح[٢]
مُرْداً علَى جُرْدٍ إلى أُسْدٍ مُكالِبَةٍ كَوالِح[٣]
ويُلاقِ قِرْنٌ قِرْنَهُ مَشْيَ المُصافحِ للمُصافح
بزُهاءِ أَلْفٍ ثُمَّ أَلْـ ـفٍ بين ذي بَدنٍ ورامح[٤]
الضّاربين التّقْدُمِيَّـة بالمُهَنَّدَة الصّفائح[٥]

لسهل بن هارون

روى الأخفش لسَهْل[٦] بن هارون :

ما للحوادث عنكَ مُنْصَرَفُ إلّا بنَفْسٍ ما لها خَلَفُ
فَكأنّها رامٍ عَلَى حَنَقٍ وَكأنّني لِسهامِها هَدَف
دَهْرٌ سُرِرْتُ به فأعْقَبَنِي جَرَيانُه ما عِشْتُ أُلْتَقَف[٧]
فابْكِ الّذي وَلّى لِمَهْلكه عنكَ السُّرورُ وَخُلِّفَ الأسف
إذ لا يَرُدّ عليك ما أَخَذَتْ منكَ الحوادثُ دَمْعةٌ تَكِف
قَبْرٌ بمُخْتَلف الرِّياح به مَنْ لَسْتُ أَبلغه بما أصِف
أَنِسَ الثَّرَى بمحَلِّه وله قد أَوْحَشَ المُسْتأنَسَ الأُلُف[٨]
فالصّبْرُ أحْسَنُ ما اعْتَصَمْتَ به إذ ليس منه لدَىَّ مُنْتَصف

لفروة الحرورى فى رثاء بعض الخوارج

وقال فَرْوَة بن نَوْفل الحَرُورِىّ ، وكان بعضُ أهل الكُوفة يقاتلون الخوارج ، ويقولون : والله لنَحْرِقنَّهُم ولنفعلنّ ولنفعلنّ ، فقال فى ذلك فَرْوَةُ بنُ نَوْفل ، وكان من الخوارج :

---

(١) تجحر : تلجئه إلى جحره
(٢) المقربات : الخيل التى تقرب من البيوت لكرمها. والمبعدات: التى تبعد فى جريها .
(٣) الجرد : الخيل التى لا شعر عليها ، وهى العتاق . والمكالبة : هم الذين بهم كَلَب وحدة فى الحرب . والكوالح : العوابس . (٤) البدن : الدرع .
(٥) الضاربين التقدمية ، أى الذين يضربون المتقدمين فى أول الجيش . والمهندة الصفائح : السيوف الهندية العريضة
(٦) فى بعض الأصول « لسهيل » (٧) فى بعض الأصول « ألتحف »
(٨) الألف : أى المألوف .

ما إنْ نُبَالِى إذا أَرْوَاحُنَا قُبِضَتْ   ماذَا فَعَلْتُمْ بأَجْسادٍ وأَبْشَارِ ٤٠ / ٢
تَجْرِى المَجرّة والنَّسْرَان بَيْنَهما   والشمسُ والقمرُ السارى بمِقْدَار
لقد علمتُ وخَيرُ العِلْمِ أَنفعه   أَنَّ السَّعيدَ الذى ينْجُو من النار

وقال يرْثِى قَوْمَه :

همُ نَصَبُوا الأَجْسَاد للنَّبْل والقَنَا   ولم يَبْق منها اليومَ إلّا رَمِيمها
تَظَلّ عِتَاقُ الطَّيْرِ تَحْجِلُ حَوْلهم   يُعلِّن أَجساداً قليلاً نعيمها(١)
لِطَافاً بَرَاها الصَّوْمُ حتى كأنَّها   سُيُوفٌ إذا ماالخَيلُ تَدْمى كلومُها

التعـازى

لعبد الرحمن بن أبى بكر يعزى سليمان بن عبد الملك فى ابنه وشعر للحسن يعزى عمر بن عبد العزيز فى ابنه عبد الملك

قال عبد الرحمن بن أبى بكر لسليمان بن عبد الملك يُعزِّيه فى ابنـه أيوب وكان ولىّ عهده وأكبر ولده : يا أمير المؤمنين ، إنه من طال عمره فَقَدَ أَحِبّتَه ، ومن قَصُر عُمره كانت مُصيبته فى نفســه فلو لم يكن فى مِيزانك لـكُنْتَ فى ميزانه وكَتَب الحسنُ بن أبى الحسن إلى عُمَر بن عبد العزيز يُعزِّيه فى ابنــه عبد الملك

وعُوِّضْتَ أَجْرًا مِنْ فَقِيدٍ فَلَا يَكُنْ   فَقِيدُكَ لا يَأْتى وأَجْرُكَ يَذْهَبُ

لابن جريج يعزى ابن الأهتم فى ابنه

العُتْبى قال : قال عبدُ الله بن الأَهْتَم : مات لى ابْن وأنا بمكة فجزِعْتُ عليه جَزَعاً شديداً ، فدَخَل علىّ ابْنُ جُرَيج يُعَزّينى ، فقال لى : يا أبا محمد ، اسْلُ صَبرًا واحْتِساباً قبْلَ أن تَسْلُو غفلة ونِسْيانا كما تَسْلو البهائم . وهذا الكلامُ لعلىّ ابن أبى طالب كرّم الله وجهَه يُعزّى به الأَشْعَثَ بن قيس فى ابْن له ، ومنــه أخذه ابن جُرَيج . وقد ذكَرَه حبيب فى شعره فقال :

وقال علىٌّ فى التعازى لأَشْعَثٍ   وخاف عليه بعضَ تلك المآثم
أَتَصْبِرُ لِلبلْوَى عَزَاء وحِسْبَةً   فتُؤْجَرَ أَمْ تَسْلُو سُلُوَّ البهائم

(١) يعلّن ، أى يستخرجن مافيها من بقية لحم .

لعلى بن أبى طالب يعزى الأشعث ثم لابن السماك يعزى رجلا

أتى علىُّ بنُ أبى طالب كَرّم الله وجهه لأشْعَث يُعَزِّيه عن ابنه ، فقال : إن تَحْزَنْ فقد استحقَّتْ ذلك منك الرَّحِم ، وإن تَصْبر فإن فى الله خَلَفاً من كلِّ هالك ، مع أنّك إن صَبَرت جرَى عليك القَدَر وأنت مَأْجُور ، وإن جَزِعْت جرَى عليك القَدَر وأنت آثم . وعزَّى ابنُ السَّماك رجلاً فقال : عليك بالصَّبْر ، فبه يَعْمل من احتَسَب ، وإليه يَصير مَن جزِع ، واعلم أنه ليست مُصيبة إلا ومعها أعظمُ منها من طاعة الله فيها أو مَعْصيته بها

لصالح المرى يعزى رجلا ولوالد العتبى فى مثله

الأصمعىّ قال عزّى صالحُ المُرِّى رجلاً بابنه فقال له إنْ كانت مُصيبتك لم تُحْدث لك مَوْعظةً فُصيبتك بنَفْسك أعظمُ من مُصيبتك بابنك ، واعلم أنّ التَّهْنِئة على آجِل الثَّواب أولَى من التَّعزِية على عاجل المصيبة . العُتْبىّ قال : عزَّى أبى رجلاً فقال : إنما يَسْتوجب على الله وَعْدَه مَنْ صبر لحقّه ، فلا تَجْمَع إلى ما فُجعت به الفَجيعةَ بالأجْر ، فإنها أعظمُ المصيبتين عليك ، ولكلّ اجتماعٍ فُرْقة إلى دار الحُلول

لابن عباس يعزى عمر بن الخطاب فى بنى له صغير . وما كان يعزى به على والحسن

عزّى عبدُ الله بن عبَّاس عمر بن الخطّاب رضى الله تعالى عنه فى بُنَىّ له صَغير ، فقال : عوّضك الله منه ما عوّضه الله منك وكان علىُّ بن أبى طالب رضى الله عنه إذا عزَّى قومًا قال : عليكم بالصَّبر فإنّ به يأخُذ الحازم وإليه يَرْجع الجازع . وكان الحسنُ يقول فى المُصيبة الحمدُ لله الذى آجَرَنا على ما لو كلِّفنا غيرَه لعجَزْنا عنه

كتاب تعزية

كتاب تعزية — أما بعد ، فإنَّ أحقّ مَن تعزَّى ، وأوْلى مَنْ تأسَّى وسَلّم لأمر الله ، وقَبِلَ تأديبَه فى الصَّبْر على نَكَبات الدُّنيا ، وتجرُّع غُصَص البَلْوى ، مَن تنجّز من الله وعدَه ، وفَهِم عن كتابه أمرَه ، وأخْلص له نفسَه ، واعترف له بما هو أهلُه وفى كتاب الله سَلْوَة من فَقْدِ كلّ حَبيب وإن لم تَطِب النفسُ ٤١/٢ عنه ، وأُنْسٌ من كلّ فقيد وإن عَظُمت اللوعةُ به ، إذ يقول عزّ وجلّ : (كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إلّا وَجْهَه لَهُ الحُكْمُ وَإلَيْهِ تُرْجَعُون) . وحيثُ يقول : (الّذِين إذا

أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ). والموتُ سبيل الماضين والغابرين ، ومَوْرِد الخَلَائق أجمعين ، وفى أنبياء الله وسالفِ أوليائه أفضلُ العِبْرة ، وأحْسن الأسوة ، فهل أحدٌ منهم إلّا وقد أخذ من فجائع الدُّنيا بأَجْزل العطاء ، ومن الصبر عليها باحتساب الأَجْر فيها بأوْفر الأنصِبَاء ؛ فُجِع نبيّنا عليه الصلاةُ والسلام بابنه إبراهيم ، وكان ذُخْرَ الإيمان ، وقُرّة عَيْن الإسلام ، وعَقِب الطّهارة ، وسَلِيل الوحى ، ونَتِيج الرّحمة ، وحَضِين الملائكة ، و بقيّة آل إبراهيم و إسماعيل صلواتُ الله عليهم أجمعين وعلى عامة الأنبياء والمُرْسلين ، فعمّت الثقلَين مُصيبتُه ، وخَصّت الملائكةَ رَزِيّتُه ، [ورضِى صلى الله عليه وسلم من فراقه بثواب الله بدلاً ، ومن] فِقْدَانه عِوَضاً ، فشَكَرَ قَضَاه ، واتّبع رِضَاه ، فقال : يَحْزَن القَلب وتَدْمَع العين ، ولا نَقول ما يُسْخِط الربّ ، و إنّا بك يا إبراهيم لَمحْزونون . و إذا تأمّل ذو النّظَر ما هو مُشْفٍ عليه من غِيَر الدُّنيا ، وانْتَصَح نفسه وفِكْرَه فى غِيَرها بتنقُّل الأحوال ، وتقارُبِ الآجال ، وانقطاع يسير هذه المُدّة ، ذَلّت الدُّنيا عنده ، وهانت المصائبُ عليه ، وتسهّلت الفجائعُ لديه ، فأخَذ للأَمر أُهْبته ، وأعدّ للموت عُدَّته ومن صحِب الدُّنيا بحُسْن رَوِيّة ، ولاحَظَها بعين الحقيقة ، كان على بَصِيرة من وَشْكِ زوالها . قال النبىُّ صلى الله عليه وسلّم : أذكُرُوا الموت فإنه هادم اللذات ، ومُنَغِّص الشّهَوَات . وليس شىء مما اقتصصتُ إلا وقد جعلك الله مُقَدَّمًا فى العِلْم به ، ولعَمْرى إن الخَطْبَ فيما أُصِبْتَ به لعَظِيم ، غير أن مُوَضّه من الأجْر والمَثُوبة عليه بحُسْن الصَّبر يُهَوّنان الرَّزِيّة وإن ثَقُلَت ، ويُسَهِّلان الخَطْب وإن عَظُم وهب الله لك من عِصْمة الصَّبْر ما يُكمل لك به زُلْفى الفائزين ، ومزيد[1] الشاكرين ، وجعلك من المُرتَضين قَوْلاً وفعلا ، الذين أعطاهم [الحُسْنَى] ، ووفّقهم للصَّبْر والتقْوَى .

---

(١) فى بعض الأصول : « قربة »

لبعضهم يعزى عقبة بن عياض بابنه

محمد بن الفَضل عن أبى حازم قال : مات عُقْبة بن عِيَاض بن غَنْم الفِهْرىّ ، فعزَّى رجلٌ أباه فقال : لا تَجزع عليه فقد قُتِل شهيدًا ؛ فقال وكيف أجزع على من كان فى حَيَاته زينةَ الدُّنيا ، وهو اليومَ من الباقيَات الصَّالحات .

للأصمعى يعزى سليمان بأخيه محمد

ابن الغاز قال : حَدَّثنا عيسى بن إسماعيل قال سمعتُ الأصمعىّ يقول دخلتُ على سُليمان وقد ترك الطعامَ جَزَعًا على أخيه محمد بن سليمان فأنشدته بيتين ، فما برحتُ حتى دعا بالمائدة فقالُ للأصمعىّ : ما هما ؟ فسكت ؛ فسألتُه ، فقال : أتدرى ما قال الأحوص ؟ قلت : لا أدْرى ؛ قال قال الأحوص :

قد زادَهُ كَلَفًا بالحُبّ إذ مَنَعت ... أَحَبُّ شىء إلى الإنسان ما مُنِعاَ

قال أبو موسى والأبيات لأَراكَة الثقفى يَرْثى بها عمرو بن أَرَاكَة ويُعزّى نفسه حيث يقول :

لَعَمْرِى لئن أَتْبَعْتَ عينك ما مضى ... به الدَّهرُ أو ساق الحِمَامُ إلى القَبْرِ
لَتَستَنْفِدَنْ ماءَ الشُّئون بأسْره ... وإنْ كُنْتَ تَمْرِيهنَّ من ثَبَجِ البَحْرِ (١)
تَبَيَّنْ فإنْ كان البُكا ردَّ هالِكاً ... على أَحَدٍ فاجْهَد بُكاك على عَمْرو
فلا تَبْكِ مَيْتًا بعد مَيت أَجَنَّه (٢) ... علِىٌّ وعبَّاسٌ وآلُ أبى بَكْرْ

لمالك بن دينار فى وفاة أخيه . ولأعرابية فى ميت ثم لبعضهم فى التعزية

أبو عمر بن يزيد قال : لما مات أخو مالك بن دِينار ، بكى مالك ، وقال : يا أخى ، لا تَقَرُّ عيْنِى بعدك حتى أعْلم أفى الجنَّة أنت أم فى النَّار ، ولا أعلم ذلك ٤٢/٢ حتى ألحق بك . وقالت أعرابية ، ورأت ميتاً يُدْفَن : جافى الله عن جَنْبيْه الثَّرَى ، وأعانه على طول البِـلَى . وعَزّى أعرابىٌّ رجلاً فقال : أُوصيك بالرِّضا من الله بقَضائه ، والتنجُّز لما وَعَد به من ثوابه ، فإنَّ الدُّنيا دار زوال ، ولا بد من لقاء الله وعَزَّى أيضاً رجلاً فقال : إنّ من كان لك فى الآخرة أجراً ، خيرٌ لك ممن كان لك فى الدُّنيا سُروراً وجَزِع رجلٌ على ابن له ، فشكا ذلك إلى

---

(١) مرى الشىء : استخرجه وثبج كل شىء : معظمه

(٢) فى بعض الأصول : « أحبه »

الحسن ؛ فقال له : هل كان ابنُك يَغيب عنك ؟ قال نعم ، كان مَغيبُه عنّى أكثرَ من حضوره ؛ قال : فاترُكه غائباً فإنه لم يَغب عنك غيبةً الأجرُ لك فيها أعظمُ من هذه الغَيْبة . وعزّى رجلٌ نصرانىٌّ مسلماً ، فقال له إنَّ مِثْلِى لا يُعزِّى مِثْلك ، ولكن انظر ما زَهِد فيه الجاهلُ فارغب فيه .

من صبر الحسين

وكان علىُّ بن الحُسَين رضى الله عنه فى مجلسه وعنده جماعةٌ ، إذ سمع ناعيةً فى بَيْته ، فنَهض إلى منزله فَسَكّتَهم ، ثم رجعَ إلى مجلسه ، فقالوا له : أمِنْ حَدَث كانت الناعية ؟ قال : نعم . فعزَّوه وعَجِبوا من صَبْره . فقال إنا أهلَ بيت نُطيع الله فيما نُحب ، ونَحْمَدُه على ما نَكره .

تعزية

تعزية — الْتمس ما وَعد الله من ثَوَابه بالتّسليم لقضائه ، والانتهاء إلى أمره ، فإن ما فات غير مُسْتَدْرَك

لموسى المهدى يعزى ابراهيم بن سلم ولسعيد بن جبير ثم لرجل يعزى آخر بابن له

وعزّى موسى المَهْدِىّ إبراهيمَ بن سَلْم على أبن له مات ، فَجَزع عليه جزعًا شديداً ، فقال له : أيسرُّك وهو بليَّة وفِتْنَة ، ويَحْزُنك وهو صَلوَات ورحمة ؟ سُفيان الثّوْرى عن سعيد بن جُبير قال : ما أُعْطِيَتْ أمّة عند المُصيبة ما أُعْطِيَت هذه الأمة من قولها : (إنّا لِلهِ وإنّا إليه رَاجِعُون) . ولو أُعْطِيها أحدٌ لأُعْطيها يَعْقوب حيثُ يقول : (يا أَسَفَا عَلَى يُوسُف ، وابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ منَ الحُزْنِ فَهُوَ كَظِيم) وعزّى رجلٌ رجلاً بأبن له فقال له : ذَهب أبوكَ وهو أصلُك ، وذَهب أبنك وهو فَرْعك ، فما بَقَاء مَن ذهب أصلُه وفرعه ؟

تعازى الملوك

لأكثم بن صيفى يعزى عمرو بن هند

العُتْبى قال عَزّى أكْثَم بنُ صَيْفىّ عمرو بنَ هِنْد ملكَ العرب على أخيه ، فقال له : أيها الملك ، إنّ أهلَ الدار سَفْرٌ لا يَحُلّون عُقَد الرِّحال إلا فى غَيْرها ، وقد أتاك ما ليس بمردود عنك ، وارتحل عنك ما ليس براجع إليك ، وأقام معك مَن سَيَظْعَن عنك ويَدَعك ، واعلم أنّ الدُّنيا ثلاثه أيام : فأمسِ ، عِظَة وشاهدُ عَدْل ، فَجعَك بِنَفْسه ، وأبْقَى لك عليه حُكْمَك ؛ واليوم ، غَنيمة

وصَدِيق ، أَتاك ولم تَأته ، طالت عليك غَيْبَتُه ، وستُسْرِع عنك رِحْلته ؛ وغَد ، لا تَدْرِى من أهلُه ، وسيأتيك إنْ وَجَدك فما أحسَن الشُّكْر للمُنْعِم ، والتسليمَ للقادر ! وقد مَضت لنا أصولٌ نحن فُروعها ، فما بَقاء الفُروع بعد أُصُولها ! واعلم أنّ أعظم من المُصيبة سوء الخَلَف منها ، وخَيْرٌ من الخير مُعْطيه ، وشرٌّ من الشرّ فاعلُه

لأبي العيناء يعزى المهدى بالمنصور ولابن همام يعزى يزيد بأبيه معاوية

لما هَلك أميرُ المؤمنين المَنصور ، قَدِمَت وُفود الأنصار على أمير المؤمنين المهدىّ ، وقَدِمَ فيهم أبو العَيْناء المُحدِّث ، فتَقَدَّمَ إلى التّعْزية ، فقال آجَر الله أميرَ المؤمنين على أمير المؤمنين قبلَه ، وبارك لأمير المؤمنين فيما خَلَّفه له ، فلا مُصِيبةَ أعظمُ من مُصيبة إمام والد ، ولا عُقْبَى أفْضَلُ من خِلافة الله على أوليائه . فاقبل من الله أفضلَ العطيّة ، واصْبر له على أعظم الرزيّة ولما مات معاويةُ بن أبي سفيان ، ويزيدُ غائب ، صلّى عليه الضحّاك بن قيس الفِهْرى ، ثم قَدِمَ يزيد من يومه ذلك ، فلم يَقْدَم أحدٌ على تَعْزيته حتى دخل عليه عبدُ الله بن همّام السَّلولىّ ، فقال :

اصْبِرْ يزيدُ فقد فارقتَ ذا مِقَةٍ واشكُر حِبَاءَ الذى بالمُلْك حاباكا
٤٣/٢ لا رُزْءَ أعظمُ فى الأقْوام قد عَلِمُوا مما رُزِئْتَ ولا عُقْبَى كعُقْباكا
أصبحتَ راعىَ أهلِ الأرض كلِّهمُ فأنت تَرعاهمُ والله يَرْعاكا
وفى مُعاويةَ الباقى لنا خلفٌ إذا بقيت فلا نَسْمَع بِمَنْعاكا

فافتتح الخُطباء الكلام

لشبيب يعزى المنصور ولابراهيم بن إسحاق يعزى بعض الخلفاء

عَزى شَبيبُ بن شَيْبَة المنصورَ على أخيه أبى العبّاس ، فقال : جَعل الله ثوابَ ما رُزِئت به لك أجرا ، وأَعْقَبك عليه صَبْرا ، وخَتَم لك ذلك بعافية تامّة ، ونِعْمة عامّة ، فثوابُ الله خير لك منه ، وما عند الله خير له منك ، وأحقُّ ما صُبر عليه ما ليس إلى تَغْيِيره سبيل وكتب إبراهيم بن إسحاق إلى بعض الخُلَفاء يُعَزّيه : إنّ أَحَقَّ مَن عَرف حقَّ الله فيما أَخَذ منه مَن عَرف نِعْمَته فيما

أبقَى عليه . يا أميرَ المؤمنين ، إنّ الماضىَ قبلك هو الباقى لك ، والباقىَ بعدك هو المأجور فيك ، و إنّ النّعمة على الصابرين فيما ابتُلوا به أعظمُ منهـا عليهم فيما يُعَافَوْن منه .

لعبد الملك بن صالح يعزى الرشيد بابن له والمأمون يعزى أم الفضل بن سهل به

دخل عبدُ الملك بن صالح دار الرّشيد ، فقال له الحاجبُ : إن أمير المؤمنين قد أُصيب بأبن له ووُلد له آخر . فلما دخل عليه ، قال : سَرّكَ الله يا أميرالمؤمنين فيما ساءك ، ولا ساءك فيما سرّك ، وجَعل هـذه بهذه مَثُوبةً على الصبر ، وجزاءً على الشكر . ودخل المأمونُ عَلَى أُمّ الفَضْل بن سَهْـل يُعَزِّيها بأبنها الفَضْل بن سهل ، فقال : يا أُمّه ، إنك لم تَفْقِدى إلا رؤيته وأنا ولدُك مكانَه ؛ فقالت : يا أمير المؤمنين ، إنّ رجلا أفادنى ولدًا مثلك لَجَدِير أن أَجْزَع عليه

كلمة عمر بن عبد العزيز إلى عماله حين مات ابنه عبد الملك وأخرى ازياد يعزى بها سليمان بابنه أيوب

لما مات عبدُ الملك بن عمر بن عبد العزيز كتب عمر إلى عُمّاله : إنّ عبدَ الملك كان عبدًا من عَبيد الله ، أَحْسَن اللهُ إليه و إلىّ فيه ، أعاشه ما شاء وقَبَضَه حين شاء ، وكان — ما علمتُ — من صالحِى شباب أهْلِ بَيْتِه قراءةً للقرآن ، وتحرّيًا للخير ، وأعوذ بالله أن تكون لى مَحَبّة أُخالف فيها محبة الله ، فإن ذلك لا يَحْسُن فى إحسانه إلىّ ، وتتابُع نِعَمه علىّ ، ولأعلمنّ ما بكت عليه باكية ولا ناحت عليه نائحة ، قد نَهينا أهلَه الذين هم أحقُّ بالبكاء عليه دخل زيادُ بن عثمان بن زياد على سُليمان بن عبد الملك وقد تُوفى أبنه أيُّوب ، فقال : يا أميرَ المؤمنين ، إنّ عبدَ الرحمن ابن أبى بكر كان يقول : من أحبَّ البقاء — ولا بَقاء — فَلْيُوَطِّن نفسه على المصائب .

لعطاء بن صيفى يعزى يزيد بأبيه معاوية . ولمحمد ابن الوليد يعزى عمر بن عبد العزيز على أبنه عبد الملك

لما مات مُعاوية دخل عَطاء بن أبى صَيْفِىّ على يَزيد ، فقال : ياأميرَ المؤمنين ، أصبحتَ رُزِئْت خليفةَ الله ، وأُعطيت خلافةَ الله ، فاحْتَسِب على الله أعظم الرزيّة ، واشكُره على أحسن العَطيّة . عزّى محمدُ بن الوليد بن عتبة عُمَرَ بن عبد العزيز[١] على أبنه عبد الملك ، فقال : يا أميرَ المؤمنين ، أعِدّ لما تَرَى عُدّةً تكن لك جُنّة

(١) فى عيون الأخبار (ج ٣ ص ٥٨) « الوليد بن عبد الملك » مكان « عمر بن عبد العزيز » والكلام هناك يختلف عنه هنا فى بعض الألفاظ .

من الحُزن وسِترًا من النار. فقال عمر: هل رأيتَ حُزنًا يُحتجّ به، أو غفلة يُنبَّه[1] عليها؟ قال: يا أميرَ المؤمنين، لو أن رجلاً تَرك تعزية رجل لعِلْمه وانتباهه لكُنتَه، ولكن الله قضى أن الذِّكرى تنفع المؤمنين.

عمر بن عبد العزيز وقوم عزوه على أخته

وتُوُفِّيت أختٌ لعمر بن عبد العزيز، فلما فرغ من دَفْنها دَنا إليه رجلٌ فعزّاه، فلم يَرُدّ عليه شيئاً، ثم دَنا إليه آخرُ فعزّاه، فلم يَرُدّ عليه شيئاً، فلما رأى الناسُ ذلك أمسكوا عنه ومَشَوْا معه. فلما بَلغ البابَ أقبل على الناس بوجهه وقال: أدركتُ الناس وهم لا يُعَزون بامرأة إلا أن تكون أُمًّا، انقلبوا رحمكم الله.

شعر في التعزية

وُجد في حائط من حيطان تُبَّع مكتوب:

أُصْبِرْ لِدَهْرٍ نال مِنْـ ـك فهكذا مَضَتِ الدُّهُور
فَرَحٌ وحُـزنٌ مرّةً لا الحُزْن دام ولا السُّرور

٤٤/٢

للعتابي في مثله

وهذا نظيرُ قول العتّابي:

وقائلة لمّا رَأتني مُسَهَّدًا كأنَّ الحَشَا مِنّي تُلذِّعه الجَمْرُ
أباطِنُ دَاء أم جَوًى بك قاتلٌ فقلتُ الذي بي ما يَقوم له صَبْر
تَفرُّقُ أُلّافٍ وموتُ أحِبّة وفَقْدُ ذَوي الإفضَال قالت كذا الدهر

لمحمد بن عبد الله ابن طاهر يعزي المتوكل بابن له

كتب محمد بن عبد الله بن طاهر إلى المُتوكل يُعزِّيه بابن له:

إنِّي أُعزِّيك لا أنِّي عَلَى ثِقَةٍ من الحَيَاة ولكنْ سُنَّةُ الدِّين
ليس المُعزَّى بباقٍ بعد مَيِّته ولا المُعزِّي وإن عاشا إلى حين

لأبي عيينة

وقال أبو عُيَينة:

فإنْ أشكُ من لَيْلِي بجُرْجان طُولَه فقد كنتُ أشكو منه بالبَصْرة القِصَرْ
وقائلةٍ ماذا نأَى بك عنهمُ فقلتُ لها لا عِلْمَ لي فَسَلِي القَدَر

(١) في بعض الأصول: «يؤنب»

لبعض الحكماء يعزى سليمان ابن عبد الملك فى ابنه أيوب

وقال بعض الحُكماء لسُليمان بن عبد الملك لما أُصِيب بأبنه أيّوب يا أميرَ المؤمنين ، إنّ مثلَك لا يُوعَظ إلا بدون عِلْمه ، فإن رأيتَ أن تُقَدِّم ما أخَّرَت العَجَزة من حُسن العَزاء والصَّبر على المُصيبة فتُرضِى ربَّك وتُرِيح بدنك ، فافعل .

ثم للحسن يعزى عمر بن عبد العزيز فى ابنه عبد الملك

وكتب الحسنُ إلى عمر بن عبد العزيز يُعزِّيه فى أبنه عبد الملك ببيت شعر وهو :

وعُوِّضْتَ أَجْرًا مِن فَقِيد فلا يكُن ... فَقِيدُكَ لا يَأْتى وأَجْرُكَ يَذْهَبُ

وصية الإسكندر إلى أمه حين حضرته الوفاة

ولما حَضرت الإسكندرَ الوفاةُ كَتب إلى أُمِّه : أن اُصنَعى طعامًا يحضُره الناسُ ، ثم تَقدّمى إليهم أن لا يَأكل منه مَحْزون ، ففَعلت فلم يَبْسُط إليه أحدٌ يده ، فقالت : ما لكم لا تأكلون ؟ فقالوا : إنك تَقدّمت إلينا أن لا يأكلَ منه مَحْزون ، وليس منَّا إلا من قد أُصيب بحَمِيم أو قرِيب ؛ فقالت : مات والله أبنى وما أوْصى إلىّ بهذا إلا ليُعَزِّيَنى به .

لسهل بن هارون فى التعزية

وكان سهل بن هارون يقول فى تَعْزيته إن[1] التَّهْنِئَة بآجل الثَّوَاب أوجبُ من التَّعزية على عاجل المُصيبة[2]

(١) فى بعض الأصول « إن أجر التهنئة » .
(٢) فى ا بعد هذه الكلمة : « تم الجزء الثامن عشر من كتاب العقد وهو باقى كتاب الدرة فى النوادب والتعازى والمراثى ، يتلوه الجزء التاسع عشر منه ، وهو أول كتاب اليتيمة فى الأنساب إن شاء الله تعالى » .

كتاب اليتيمة فى النسب وفضائل العرب[1]

تمهيد للمؤلف

قال أحمدُ بنُ محمّد بن عبد ربّه قد مَضى قولُنا فى النّوادب والمَراثى ، ونحنُ قائلون بعَوْن الله وتوفيقه فى النّسب الذى هو سبب التعارُف ، وسُلّم إلى التّواصل ، به تتعاطف الأرحام الواشِجة ، وعليه تحافظ الأوَاصر القَريبة قال الله تبارك وتعالى : (يأيُّها النَّاسُ إنّا خَلَقْناكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وأُنْثى وَجَعَلْناكُمْ شُعُوباً وقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا) . فمن لم يَعْرِف النَّسب لم يعرف الناسَ ، ومَن لم يَعْرف الناسَ لم يُعَدّ من الناس وفى الحديث تعلّموا من النَّسب ما تَعرِفون به أحسابَكم وتَصِلون به أرحامَكم وقال عمرُ بن الخطّاب تعلّموا النَّسب ولا تكونوا كنَبيط السّواد إذا سُئِل أحدُهم عن أصْله قال : من قَرْية كذا وكذا .

اصل النسب

ولد نوح

معاوية بن صالح عن يحيى عن سَعيد بن المُسيِّب قال وَلَد نُوح ثلاثة أولاد سام وحام ويافث . فوَلد سام العرَب وفارس والرُّوم ، وَوَلد حامٌ السُّودان والبَرْبر والنَّبط[2] ، وَوَلد يافثُ التركَ والصَّقالبة ويأجوج ومأجوج

أصل قريش — كانت قُرَيش تُدعى النَّضْرَ بن كِنَانة ، وكانوا مُتفرّقين فى بَنِى كِنانة ، فجَمَعهم قُصَىّ بن كِلاب بن مُرّة بن كَعْب بن لُؤَىّ بن غالب ابن فِهْر بن مالك من كلّ أَوْب إلى البيت ، فسُمُّوا قُرَيشاً . والتّقرش : التّجمّع ، وسُمّى قُصَىّ بن كِلاب مُجَمِّعاً ، فقال فيه الشاعر[3]

٤٥
٢

(١) فى (ا) قبل هذا العنوان « بسم الله الرحمن وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم »

(٢) فى الأصول : « القبط » وهو تحريف .

(٣) الشاعر هو حذافة بن غانم بن عامر القرشى ثم العدوى . (انظر أنساب الأشراف للبلاذرى ج ١ ص ٢١ من النسخة الشمسية المحفوظة بدار الكتب المصرية برقم ١١٠٣ تاريخ) .

قُصَىٌّ أبوكم كان يُدْعى مُجَمِّعاً   به جَمَّع اللهُ القبائلَ من فِهْرِ

وقال حبيب :

غَدَوْا فى نواحى نَعْشِهِ وكأنما   قُرَيشٌ قُرَيشٌ يوم مات مُجَمِّعُ

يُريد بمُجَمِّع قُصَىَّ بن كِلاب ، وهو الذى بَنى المَشْعَر[1] الحَرَام ، وكان يقوم[2] عليه أيام الحج ، فسمّاه الله مَشْعَرًا وأمر بالوُقوف عنده وإنما جَمَّع قُصَىٌّ إلى مكة بنى فِهْر بن مالك ، فَجِذْم قُرَيش كلّها فِهْر بن مالك ، فما دُونه قُرَيش ، وما فوقه عَرب ، مثل كِنانة وأسد وغيرهما من قبائل مُضر ، وأما قبائل قُرَيش فإنما تَنْتهى إلى فِهر بن مالك لا تجاوزه وكانت قُرَيش تُسَمَّى آلَ الله ، وجِيران الله ، وسُكّان [حرم] الله ، وفى ذلك يقول عبدُ المطلب ابن هاشم

نحن آل الله فى ذِمَّتِه   لم نَزَلْ فيها على عَهْدٍ قَدُمْ

إنَّ للبيتِ لَرَبًّا مانعًا   مَن يُرِدْ فيه بإثمٍ يُخْتَرَم

لم تَزَلْ لله فينا حُرْمَةٌ   يَدْفَعُ اللهُ بها عنّا النِّقَم

وقال الحسنُ بن هانىء فى بعض بنى شَيْبَة بن عُثمان[3] الذين بأيْدِيهم مِفْتاح الكَعْبة :

إذا اُشْتَعَبَ الناسُ البُيوتَ فأنتمُ   أُولو الله والبيتِ العَتِيق المُحَرَّمِ

نسب قريش

نسب قريش — قال أبوالمُنْذِر هِشَام بن محمد بن السائب الكَلْبى : تَسْمِيةُ من انتهى إليه الشَّرَف من قُرَيْش فى الجاهلية فَوَصله بالإسلام ، عَشَرَة رَهْط من عشرة أبْطُنٍ وهم : هاشم وأُمَيَّةُ ونَوْفل وعبد الدار وأسد وتَيْم ومَخْزوم وعَدِىّ وجُمَح وسَهْم فكان من هاشم : العبّاس بن عبد المُطَّلب ، يَسْقِى الحَجِيج فى

(١) المشعر الحرام : بناء بالمزدلفة .

(٢) فى بعض الأصول : « يسرج »

(٣) فى الأصول « بنى عثمان بن شيبة » والتصويب عن المعارف والطبرى

الجاهليّة و بقى له ذلك فى الإسلام ؛ ومن بنى أُمية : أبوسُفْيَان بن حَرْب ، كانت عِنده العُقاب رايةُ قُرَيش ، و إذا كانت عند رَجُل أخرجها إذا حَمِيَت الحرب ، فإذا اجتمعت قُرَيش على أحد أعْطَوْه العُقابَ ، و إن لم يَجْتمعوا على أحد رَأَّسوا صاحبَها فقدَّموه ؛ ومن بنى نَوْفل : الحارثُ بن عامر ، وكانت إليه الرِّفادة ، وهى ما كانت تُخْرِجه من أموالها وتَرْفُد به مُنْقَطِع الحاجّ ؛ ومن بنى عبد الدار : عُثمان ابن طَلْحة ، كان إليه اللِّواء والسِّدانة مع الحِجَابة ، ويقال : والنَّدْوة أيضاً فى بَنى عبد الدَّار ؛ ومن بَنى أَسَد : يزيدُ بن زَمْعَة بن الأَسْود ، وكانت إليه المَشُورة ، وذلك أن رُؤَساء قُرَيش كانوا لا يجتمعون على أمر حتى يَعْرِضُوه عليه ، فإن وافقه والاهم عليه و إلّا تَخَيّر ، وكانوا له أعواناً ، وأُستُشْهِد مع رسول الله صلّى الله عليه وسلم بالطَّائف ؛ ومن بنى تَيْم : أبو بكر الصِّديق ، وكانت إليه فى الجاهليّة الأَشْناق ، وهى الدِّيات والمَغْرَم ، فكان إذا أحتمل شيئاً فسأل فيه قُرَيشاً صدّقوه وأمْضَوا حمالة مَنْ نَهض معه ، و إن أحتَملها غيرُه خَذَلوه ؛ ومن بنى مَخْزوم : خالدُ ابن الوليد ، كانت إليه القُبَّة والأَعِنّة ، فأما القُبَّة فإنهم كانوا يَضْربونها ثم يجمعون إليها ما يُجَهِّزون به الجَيْش ، وأما الأَعِنَّة فإنه كان على خَيْل قُرَيش فى الحَرْب ؛ ومن بَنى عَدِىّ : عمرُ بن الخطاب ، وكانت إليه السِّفارة فى الجاهليَّة ، وذلك أنهم كانوا إذا وقعت بينهم و بين غيرهم حَرْب بَعثوه سَفِيراً ، و إن نافَرَهم حىٌّ لمُفاخرة جَعَلوه مُنَافِراً ورَضُوا به ؛ ومن بنى جُمَح : صَفْوان بن أُمية ، وكانت إليه الأَيْسَار ، وهى الأَزْلام ، فكان لا يُسْبَق بأَمْر عامّ حتى يَكون هو الذى يُسَيِّره ٤٦/٢ على يَدَيْه ؛ ومن بنى سَهْم : الحارث بن قَيس ، وكانت إليه الحكومة والأموال المُحجَّرة التى سَمَّوها لآلهتهم .

فهذه مكارم قُريش التى كانت فى الجاهليّة ، وهى السِّقاية والعِمارة[(١)] والعُقاب والرِّفادة والسِّدَانة والحِجَابة والنَّدْوة واللِّواء والمَشُورَة والأشناق والقُبَّة والأَعِنَّة والسِّفَارة والأيسار والحكومة والأموال المحجَّرة إلى هؤلاء العَشَرة

(١) لم يرد للعمارة ذكر فيما مضى ، وسيعرض لها المؤلف فيما سيأتى

من هذه البُطون العشَرَة على حال ما كانت فى أوليَّتهم يَتوارثون ذلك كابرًا عن كابر، وجاء الإسلامُ فوَصَل ذلك لهم، وكذلك كلُّ شَرف من شَرف الجاهليّة أدْرَكه الإسْلام وَصله، فكانت سِقَايةُ الحاجّ وعِمارة المَسْجِد الحَرَام وحُلْوان النَّفْر فى بَنى هاشم فأما السِّقاية فمَعْروفة، وأما العِمارة فهو أن لا يتكلم أحد فى المَسْجد الحَرَام بهُجْرولا رَفَث ولا يَرْفع فيه صوتَه، كان العبّاس يَنْهاهم عن ذلك. وأما حُلْوان النَّفْر، فإن العرَب لم تكُن تُملِّك عليها فى الجاهليّة أحداً، فإن كان حَرْب أقْرَعوا بين أهل الرِّياسة، فمَنْ خرَجت عليه القُرْعَة أحْضروه صَغيراً كان أو كبيرًا، فلما كان يوم الفِجَار أقرَعوا بين بنى هاشم فخَرَج سَهْم العبّاس وهو صَغير فأجلسوه على المِجَن.

بين المأمون وأبى الطاهر

أبو الطاهر أحمدُ بن كَثير بن عبد الوهّاب قال: حدَّثنى أبو ذَكْوَان عن أحمد بن يَزيد الأنطاكىّ أنّه سَمع المأمون يقول لأبى الطّاهر الذى كان على البَحْرين: من أىّ قُرَيش أنت؟ قال: من بَنى سَامَة بن لُؤَىّ؛ فقال المأمون: ما سَمِعْنا بسامةَ بن لُؤَى نَسَبًا فى بُطوننا العَشْرة، لو علِمنا به على بُعْده لكُنَّا به بَرَرَة

فضل بنى هاشم وبنى أمية

لعلى والشعبى ومعاوية فى معنى هذا العنوان

قيل لعلىّ بن أبى طالب: أخْبِرْنا عنكم وعن بنى أُمية؛ فقال: بنو أمية أنكَر وأمْكَر وأفْجَر، ونحنُ أصْبَح وأنْصَح وأسْمَح وسأل رجلٌ الشّعْبى عن بنى هاشم وبنى أُمية؛ فقال: إن شِئْت أخْبرْتك ما قال علىّ بن أبى طالب فيهم، قال: أما بنو هاشم فأطْعَمها للطّعام، وأضْرَبها للهَام، وأما بنو أُمية فأسدُّها (١) حِجْراً (٢)، وأطْلَبها للأمر الذى لايُنال فيَنَالونه. قيل لمُعاوية: أخْبِرْنا عنكم وعن بنى هاشم؛ قال بنو هاشم أشْرَف واحدًا ونحن أشرَف عددًا، فما كان إلا

(١) فى بعض الأصول «أشدها»

(٢) الحجر: العقل وفى بعض الأصول «أشدها حجرا»

كَلَا وَبَلَى حتى جاءوا بواحدة بَذَّت الأوّلين والآخرين ، يريد النبيَّ صلّى الله عليه وسلّم وبقوله « أشْرَف واحدا » : عبدَ المطلب بن هاشم .

بين أموى والرشيد ثم للنبي صلى الله عليه وسلم في معنى ما سبق

الرّياشي عن الأصمعيّ قال : تَصَدّى رجلٌ من بنى أُمية لهارون الرّشيد فأَنْشَدَه :

يا أمينَ الله إنّى قائلٌ قَولَ ذى فَهْمٍ وَعِلْمٍ وأَدَبْ
عَبْدُ شمْس كان يَتْلُو هاشماً وهُما بعــــدُ لِأُمٍّ ولأبْ
فاحْفَظِ لأرحام فينا إنما عبدُ شمْسٍ جَدُّ عَبْدِ المُطَّلِبْ
لـكُمُ الفضْـلُ علينا ولنـا بكُمُ الفضْلُ عَلَى كلِّ العرَبْ

فأَحْسن جائزَتَه وَوَصَـلَه سُفْيَان الثّوْرىّ يَرْفعه إلى النّبىّ صلّى الله عليه وسلّم قال إنّ الله خَلق الخَلْقَ فَجَعلنى فى خَيْر خَلْقه ، وجَعَلهم أفْرَاقاً فَجَعلنى فى خَيْر فِرْقة ، وجَعلهم قبائل فَجَعلنى فى خَيْر قَبِيـلة ، وجَعَلهم بُيُوتاً فَجَعلنى فى خَيْر بَيْت ، فأنَا خَيْرُكم بيتاً وخَيْرُكم نَسَبًا وقال صلّى الله عليه وسلم كلُّ سَبَب ونَسَب مُنْقَطع يومَ القِيامة إلا سَبَبى ونسبى .

جماهير بنى هاشم وقريش

جماعة بنى هاشم بن عبد مناف وجماعة قريش — عبدُ المُطّلب بن هاشم ولدُه عَشْر بَنـين ، وهم عبدُ الله أبو محمّد صلّى الله عليه وسلّم ، وأبو طالب ، ٤٧/٢ والزُّبير ، أُمهم فاطمةُ بنت عمر المَخْزومية ، والعبّاس وضِرَار ، أُمهما نُتَيـلة النّمرِيّة[(١)] ، وحَمْزة والمُقوِّم ، أُمّهما هالةُ بنت وَهْب ، وأبو لَهَب ، أُمّه لُبْنَى ، خُزَاعيّة ، والحارث ، أُمّه صَفِيّة ، من بنى عامر بن صَعْصعة ، والغَيْداق ، أُمه خُزاعية .

جماعة بنى أمية

جماعة بنى أمية بن [عبد شمس بن] عبد مناف — وهو أُمية الأكبر : حَرْب بن أُميـة ، وأبو حَرْب ، وسُفْيان ، وأبو سُفيان ، وعَمْرو ، وأبو عَمْرو [وهؤلاء يقال لهم العَنابس[(٢)]] ، والعاصى وأبو العاصى ، والعِيص ، وأبو العيص ، وهؤلاء يقال لهم الأَعْياص ، ومِنهم مُعاوية بن أبى سُفيان وعثمان بن عَفّان بن

(١) فى الأصول : « العمرية » . وهو تحريف . (انظر المعارف لابن قتيبة) .
(٢) شبهوا بالأسد .

أبى العاص بن أمية ، وسعيد بن العاص بن أميّة ، ومَرْوَان بن الحكم بن أبى العاص بن أميّة

جماعة بنى نوفل

جماعة بنى نوفل — الحارث بن عامر صاحب الرِّفادة ، ومُطعِم بن نَوْفَل . ومنهم عَدِىّ بن الخِيَار بن نَوْفل ، ومنهم نافع بن ظُرَيب[1] بن عمرو بن نَوْفل ، وهو كاتب المصاحف لعمر بن الخطّاب ، ومُسلِم بن قَرَظَة ، قُتِل يوم الجَمَل

جماعة بنى عبد الدار

جماعة بنى عبد الدار — عثمان بن طَلْحَة صاحب الحِجَابة ، وشَيْبة بن أبى طَلْحَة ، والحارث بن عَلْقَمة بن كَلَدَة ، كان رَهينة قريش عند أبى يَكْسوم والنَّضْر بن الحارث بن عَلْقَمة بن كَلَدَة بن عبد مَنَاف بن عبد الدار قَتَله النبىّ صلّى الله عليه وسلّم صَبْرًا ، أمر علىّ بن أبى طالب فقتله يوم الأُثَيل[2]

جماعة بنى أسد

جماعة بنى أسد بن عبد العزى — منهم : الزُّبير بن العَوَّام بن خُوَيْلد بن أَسَد ، وأُمّه صَفِيَّة بنت عبدُ المُطّلب ، ويَزيد بن زَمْعَة بن الأسود ، صاحب المَشُورة ، وأبو البَخْتَرِىّ ، واسمه العاصى بن هِشام بن الحارث بن أَسَد ، [وَوَرَقَة بن نوفل بن أسد] وهو الذى أدرك الإيمان بعقله وبَشَّر خديجة بالنبىّ صلى الله علية وسلّم .

جماهير بنى تيم

جماهير بنى تيم بن مرة — [منهم] أبو بكر الصِّديق ، وطَلْحة بن عُبيد الله ، وعمر بن عبيد الله بن مَعْمر ، وعبد الله بن جُدْعان ، وعلىّ بن زَيْد ابن عبد الله بن أبى مُلَيكة ، والمُهَاجر بن قُنْفُذ بن عُمير بن جُدْعان ، ومحمد بن المُنكدر بن عبد الله بن الهَدِير .

جماهير مخزوم

جماهير مخزوم بن مرة — منهم : المُغيرة بن عبد الله بن عُمر بن مَخْزوم ، وخالدُ بن الوليد بن المُغيرة ، وعبد الرّحمن بن الحارث ، وعَمرو بن حُرَيث[3] ،

---

(١) فى الأصول : « شافع بن ظرب » . وهو تحريف . (انظر الطبرى) .

(٢) الأثيل موضع قرب المدينة بين بدر ووادى الصفراء .

(٣) فى ى « عمرو بن الريب » وفى سائر الأصول « عمرو بن الزبير » وظاهر أن كلاهما محرف عما أثبتناه (انظر الطبرى وتهذيب التهذيب) .

وأبو جَهْل بن هِشام بن المُغيرة ، وعيَّاش بن أبي رَبيعة الشاعر ، وعبدُالله بن المهاجر ، وعُمارة بن الوليد بن المُغيرة ، وإسماعيل بن هِشام بن المُغيرة ، ولى [ابنه هشامُ ابن اسماعيل بن هشام بن المغيرة] المدينة وضَرَب سَعيد بن المُسَيَّب بن أبي وَهْب الفقيه

جماهير عدى بن كعب

جماهير عدى بن كعب — منهم : عُمر بن الخطَّاب ، وسعيدُ بن زَيْد ابن عَمْرو بن نُفَيْل ، وهو من أصحاب حِرَاء ، وعبد الحميد بن الرحمن بن زَيْد بن الخطّاب ، وَلِي الكوفة لِعمَر بن عبد العزيز ، وسُراقة بن المُعْتمر ، والنَّحام بن عبد الله بن أَسيد[1] ، والنُّعمان بن عَدِيّ بن نَضْلة أستعمله عُمَر على مَيْسان[2] ، وعبدُ الله بن مُطيع ، وأبو جَهْم بن حُذَيفة ، وخارجةُ بن حُذَافة ، وكان قاضياً لِعَمرو بن العاصى بمصر فقَتَله الخارجيّ وهو يظُنّه عمرو بن العاصِى ، وقال فيه :

أردتُ عَمْرًا وأراد الله خارجةَ

جماهير جمح

جماهير جمح — منهم : صَفْوان بن أُمية ، من المُؤَلَّفة قلوبُهم ، وأُمية بن خَلَف ، قُتِل يومَ بَدْر ، وأُبَيّ بن خَلَف ، ومحمد بن حاطب ، وجَميل بن مَعْمر بن حُذَافة ، وأبو عَزّة ، وهو عَمرو بن عَبد الله ، وأبو مَحْذُورة ، مُؤَذّن النبيّ صلى الله عليه وسلم

جماهير بنى سهم

٤٨/٢ **جماهير بنى سهم** — منهم الحارث بن قَيْس ، صاحبُ حكومة قُرَيش ، وعَمْرِو بن العاصى ، وقَيْس بن عَدِيّ ، وخُنَيْس[3] بن حُذَافة ، ومُنَبِّه ونُبَيه ابنا الحَجّاج ، ومنهم العاصى بن مُنَبّه ، قُتِل مع أبيه ، قَتَله عليّ [يوم بَدْر] وأخذ سَيفَه ذا الفقَار فصار إلى النبي عليه الصلاة والسلام .

جماهير عامر بن لؤى

جماهير عامر بن لُؤى — [منهم] : سُهيل بن عَمْرو ، من المُؤَلَّفة قلوبُهم ،

(١) في بعض الأصول « أسد » وهو تحريف

(٢) ميسان (بالفتح ثم السكون) كورة واسعة بين البصرة وواسط ، قصبتها ميسان . (انظر معجم البلدان) .

(٣) في بعض الأصول : « حبيش » وهو تحريف .

ومنهم ابن أبى ذِئْب[1] الفقيه ، واسمُه محمد بن عبد الرحمن ، وحُوَيطب بن عبد العُزَّى ، من المؤلَّفة قلوبُهم ، وعبدُ الله بن مَخْرَمة ، بَدْرِى ، ونَوْفل بن مُسَاحق ، وأبو بكر ابن عبد الله بن أبى سَبْرة الفقيه وعبدُ الله بن أبى سَرْح ، بدرىّ ومهم : ابنُ أمّ مَكتوم ، مُؤَذِّن النبىّ عليه الصلاة والسلام

جماهير بنى محارب

جماهير بنى محارب بن فهر بن مالك — منهم الضحّاك بن قَيْس الفِهْرى ، وحَبيب بن مَسْلمة

جماهير بنى الحارث

جماهير بنى الحارث بن فهر بن مالك — منهم : أبو عُبيدة بن الجَرّاح ، أمين هذه الأمة وسُهيل وصَفْوان أبنا وَهْب ، وعِياض بنُ غَنْم[2] بن زُهَير ، وأبو جَهْم بن خالد . و بنو الحارث هؤلاء من المُطَيَّبين الذين تحالفوا وغَمسوا أيديَهم فى جَفْنة فيها طِيب

قريش الظواهر وقريش البطاح وبطونهما

قريش الظواهر وغيرها من بطون قريش — بنو الحارث و بنو مُحارب أبنا فِهْر بن مالك ، وهم قُرَيش الظواهر ، لأنهم نزلوا حول مكة وما والاها[3] فمن بنى الحارث بن فِهْر : أبو عُبيدة بن الجَرّاح ، وأسمُه عامر بن عبد الله بن الجَرّاح ، من المُهاجرين الأوّلين ومن بنى مُحَارب بن فِهْر : الضَّحّاك بن قَيْس الفِهْرىّ ، صاحب مَرْج راهِط وما سوى هؤلاء من بُطون قُرَيش يقال لهم قُرَيش البِطَاح ، لأنهم سَكَنُوا بَطْحَاء مكة ، وهم البُطون العشَرَة التى ذكرناها قبل هذا الباب

ومن بطون قريش بنو زُهْرة بن كِلاب بن كَعْب بن لُؤَىّ منهم : وَهْبُ بن عبد مَناف بن زُهْرة ، أبو آمِنة أُمّ رسول الله صلّى الله عليه وسلم ، ومنهم عبدُ الرّحمن بن عوف ، خال النبىّ عليه الصلاةُ والسلام ؛ ومنهم بنو حَبيب ابن عبد شَمْس . ومنهم عبدُ الله بن عامر بن كُرَيز بن حَبيب بن عبد شَمْس ،

(١) فى بعض الأصول : « ذؤيب » وهو تحريف .
(٢) فى بعض الأصول : « عثمان » وهو تحريف .
(٣) فى بعض الأصول : « وليست لهم »

صاحِب العِرَاق ، ومنهم بنو أُميَّـة الأَصغر بنِ عبد شمْس بن عبد مَناف ، وأمه عَبْلة ، فيقال لهم العَبَلات . و بنو عبد العُزّى بن عَبْد شَمْس ، منهم أبو العاصى بن الرَّبيع ، صِهرْ رَسُول الله صلّى الله عليه وسلم ، تَزَوَّج أبنته التى قال النبىّ صلى الله عليه وسلّم فيه : ولـكنَّ أبا العاصى لم يَذْمُمْ صِهْرَه . ومنهم : بنو المُطّلب بن عبد مَناف ، ومنهم محمد بن إدريس الشافعىّ ومن بنى نَوْفل بن عبد مناف[١] : المُطعِم بن عَدِىّ . ولعبد شَمْس بن عبد مَناف ونَوْفَل بن عبد مناف يقول أبو طالب :

فيا أَخَوَيْنَا عبـد شَمْسٍ ونَوْفَلا أُعِيذُ كما أن تَبْعثا بيننا حَرْبَا

وَوَلَد أُمية الأَكْبر العاصِىَ وأبا العاصى والعِيص وأبا العِيص ، فهؤلاء يُقال لهم الأعياص ، وحَرْبًا وأبا حَرْب[٢] وهذه البُطون التى ذَكَرْناها كلّها من قُرَيْش ليست من البطون العَشَرَة التى ذكَرْناها أولا وذَكَرْنا جماهيرها

فضل قريش

للنبى صلى الله عليه وسلم

قال النبىّ عليه الصلاة والسلام : الأئمة من قُرَيش وقال : وقَدِّموا قُرَيشاً ولا تَقَدَّمُوها ولما قُتل النضر بن الحارث بن كَلَدة بن عَبْد مناف ، قال لا يُقْتَل قُرَشىٌّ صَبْرًا بعد اليوم يُرِيد أنه لا يُكَفَّرُ قُرَشى فيُقْتَل صَبْرًا بعد هذا اليوم الأصمعىّ قال : قال معاوية أى النـاس أفْصَح ؟ فقال رجل من ٤٩/٢ السِّماط : يا أمير المؤمنين ، قوم ارتفعوا عن رُتَّة[٣] العِرَاق ، وتيامَنُوا عن كَشْكَشَة بَكْر ، وتيامنوا عن شَنْشَنَة[٤] تغلب ، ليست فيهم غَمْغَمَة قُضَاعَة[٥] ،

(١) فى بعض الأصول : « عبد المطلب » وهو تحريف

(٢) لم يذكر المؤلف بقيـة ولد أمية الأكبر وقد مر ذكرهم (ص ٣١٦) من هذا الجزء .

(٣) فى بعض الأصول « فراتية » والرتة كالرتج تمنع أول الـكلام فإذا جاء منه شىء اتصل به ؛ وقيل هى قلب اللام ياء

(٤) الـكشكشة : ابدال الشين من كاف الخطاب للمؤنث ، أو هى زيادة شين بعـد الـكاف المـكسورة والشنشنة : جعل الـكاف شينا مطلقا . وفى بعض الأصول : « كشكشة »

(٥) الغمغمة أن تسمع الصوت ولا يبين لك تقطيع الحروف .

ولا طُمْطُمَانِيَة[1] حِمْيَر ؛ قال : مَنْ هُم ؟ قال : قَوْمُكَ يا أمير المؤمنين ؛ قال :
٤٩/٢ صَدَقْتَ ؛ قال فَمِمَّن أنت ؟ قال من جَرْم قال الأصمعىّ وجَرْم فُصْحى العرَب .

بين عمرو بن عتبة ومحمد بن عمير

قدم محمد بن عُمَير بن عُطارد فى نَيِّف وسَبعين راكبًا فاستزارهم عَمْرو بن عُتْبَة قال : فسمعتُه يقول : يا أبا سُفْيَان ، ما بالُ العَرب تُطِيل كلامها وأنتُم تَقْصرُونه معاشرَ قُرَيش ؟ فقال عمرو بن عُتْبة : بالجَنْدَل يُرْمى الجَنْدَل ، إن كلامَنَا كلام يَقِلُّ لَفْظُهُ وَيَكْثُر مَعْناه ، ويُكتَفَى بأُولاه ويُشْتَفَى بأُخْراه ، يَتَحَدَّر تَحَدُّر الزُّلَال على الكَبِد الحَرَّى ، ولقد نَقَصُوا وأطال غيرُهم فما أخلُّوا[2] ، ولله أقوامٌ أدْرَكْتُهم كأنما خُلِقوا لتَحْسِين ما قَبَّحت الدنيا ، سهُلَت ألفاظُهم كما سهُلت عليهم أنفاسُهم ، فابتذلوا أموالَهم وصانوا أعراضَهم ، حتى ما يجد الطاعنُ فيهم مَطعنا ، ولا المادحُ مَزِيدا ، ولقد كان آل أبى سُفْيان مع قِلَّتهم كثيراً منه نَصِيبُهم ، ولله درُّ مَوْلاهم حيثُ يقول :

وَضَعَ الدهرُ فيهِمْ شَفْرتيه فَمَضى سالمًا وأمْسَوْا شُعُوبَا

شَفْرتَان والله أَفْنَتا أبدانَهم ، وأبقتا أخبارَهم ، فتركتاهم حديثًا حسنًا فى الدُّنيا ثوابُه فى الآخرة أحْسنُ ، وحديثًا سيِّئًا فى الدُّنيا عقابُه فى الآخرة أسوأ ، فيامَوعوظاً بمَنْ قَبْلَه ، مَوْعُوظًا به من بعده ، أَرْبِحْ نَفْسَكَ إذ خَسِرَها غيرُكَ .
قال : فظَنَنْتُ أنه أَرَاد أن يُعْلمه أنّ قُرَيشًا إذا شاءت أن تتكلّم تكلّمت .

لعمرو بن عتبة فى قرشيين تشاحوا فى مواريث

العُتبىّ قال شَهِدْتُ مجلس عمرو بن عُتْبَة وفيه ناسٌ من القُرَشيِّين ، فتشاحُّوا[3] فى مَوارِيث وتجاحدوا ، فلما قاموا من عنده أقبل علينا فقال : إنّ لِقُرَيش دَرَجًا تَزْلَقُ عنها أقدامُ الرجال ، وأفعالاً تَخْضَع[4] لها رقاب

(١) الطمطمة أن يكون الكلام مشبها لكلام العجم .
(٢) فى بعض الأصول : «ولقد نقصوا كما نقص غيرهم بعد» مكان «ولقد نقصوا وأطال غيرهم فما أضلوا»
(٣) كذا فى بعض الأصول وعيون الأخبار . والذى فى سائر الأصول : «فتشاجروا» .
(٤) فى عيون الأخبار : «تخشع»

الأقوال[١]، وغاياتٍ تَقْصُرُ عنها الجِيَاد المَنْسوبة، وألسنةً تَكِلُّ عنها الشِّفار المَشْحُوذة، ولو احتفلت الدنيا ما تَزَيَّنَت إلّا بهم، ولو كانت لهم ضاقت عن سَعة أحلامهم[٢] ثم إنّ قوماً منهم تَخَلَّقُوا بأخلاق العَوَام، فصار لهم رِفق باللؤم، وخُرْق فى الحِرْص، ولو أمكنهم لقاسَمُوا الطيرَ أَرْزَاقها، وإن خافُوا مَكْرُوهاً تعجّلوا له الفقر[٣]، وإن عُجّلت لهم النِّعم أخّروا عليها الشُّكر، أولئك [أنضاء] فكرة[٤] الفقر، وعَجَزَة حَمَلَة الشُّكر.

بين ابن الفضل وقوم ثم بينه وبين والى الأهواز

قال أبو العَيْناء الهاشمىّ جَرَى بين محمد بن الفَضل وبين قَوْم من أهل الأهْوَاز كلام، فلما أصبح رَجَع عنه. قالوا له: ألم تَقُل أمسِ كذا وكذا؟ قال: تَخْتلف الأقوالُ إذا اختلفت الأحوال ودخَل محمد بن الفَضْل على وَالِى الأهْوَاز فَسَمِعَه يقول: إذا كان الحقُّ استوى عندى الهاشِمىُّ والنَّبَطِىّ. فقال محمدُ بن الفضل: لئن استوت حالتاهما عندك، فما ذلك بزائد النَّبطىَّ زينةً ليست له، ولا ناقص الهاشمىَّ قَدْرًا هو له، وإنما يَلْحَقُ النَّقْصُ المُسَوَّى بينهما

لعمرو بن عتبة ينصح قوما من قريش

العُتبى قال: قال عمرو بن عُتبة: اختصم قوْمٌ من قُرَيش عند مُعاوية فمنعوا الحقّ. فقال مُعاوية يامعشرَ قُرَيش، ما بال القَوْم لِأمّ [يَصلون بينهم ما انقطع]، وأنتم لعَلَّات[٥] تَقْطعون بينكم ما وَصَلَ الله، وتُباعدون ما قرَّب، بل كيف تَرْجُون لغيركم وقد عَجَزْتم عن أنفسكم! تقولون: كَفانا الشَّرَفَ من قَبْلنا، فَمِنْدَها لَزِمَتْكم الحُجَّة، فاُكفوه مَن بعدكم كما كفاكم مَن قبلكم. أَوَ تعلمون أنكم كنتم رِقاعًا فى جُنوب العَرَب، وقد أُخْرجتم من حَرَم ربكم، ومُنِعتم ميراث أبيكم وبَلَدِكم، فأَخَذَ لكم [الله] ما أُخِذَ منكم، وسمّاكم باجتماعكم اسماً به أبانكم من جميع العرَب، وردَّ به كيد العجَم، فقال جلَّ ثناؤه: (لِإِيلَافِ قُرَيْش

(١) فى بعض الأصول وعيون الأخبار: «الأموال»
(٢) فى بعض الأصول: «أخلاقهم»
(٣) يريد أنهم إذا خافوا شدة ازدادوا حرصا على ما فى أيديهم فكانوا والفقراء سواء.
(٤) فى عيون الأخبار: «فكر»
(٥) إخوة العلات: من كانت أمهاتهم شتى وأبوهم واحد.

إِيلَافِهِمْ) . فَارْغَبُوا فى الأئتـلاف أَكْرَمَكم الله به ، فقد حَذَّرَتْـكم الفُرْقَةُ نَفْسَهَا ، وكَفَى بالتَّجْرِبَة وَاعِظاً

مكان العرب من قريش

للنبي صلى الله عليه وسلم فى فضل قريش ثم لمعاوية ابن أبى سفيان فى مثله

يحيى بن عبد العزيز عن أبى[1] الحجَّاج رِياح بن ثابت عن [بكر بن]
٥٠/٢ خُنَيس عن أبى الأحوص عن أبى الحَصِـين عن عبد الله بن مَسْعود أن النبىَّ صلَّى الله عليه وسـلَّم قال قُرَيش الجُؤْجُؤ والعرب الجناحان ، والجؤجؤ لا يَنْهض إلا بالجَناحَيْن. قال عمرو بن عُتبة : ما أُستدَرَّ لعمِّى كلامٌ قطُّ فقطعه حتى يَذكر العرَب بفضل أو يُوصى فيهم بخير ، ولقد أَنْشَده مَرْوَان ذات يوم بيتاً للنابغة حيث يقول :

فهم دِرْعى التى أُسْتَلأَمْتُ فيها إلى يوم النِّسَار وهُمْ مِجَـنِّى

فقال معاوية : أَلَا إن دُرُوع هذا الحىِّ من قُرَيش إخوانُهم من العرَب ، المُتَشَابِكة أَرْحَامُهم تَشَابُكَ حَلَقَ الدِّرْع ، التى إن ذَهَبت حَلْقَة منه فرَّقت بين أَرْبع ، ولا تَزَال السيوفُ تَـكْره مَذاق لُحُوم قُرَيش ما بَقِيَت دُرُوعُها معها ، وشَدَّتْ نُطُقَها عليها ، ولم تَفُكَّ حَلَقَها منها ، فإذا خَلَعَتْها من رِقابهـا كانت للسُّيُوف جَزَرًا[2]

لعمرو بن عتبة فى فضل معاوية

العُتبى عن أبيـه عن عَمْرو بن عُتْبة ، قال : عَقُمت النِّساء أن يَلِدْن مثلَ عَمِّى ، شَهِدْته يوماً وقد قَدِمَتْ عليه وفودُ العَرب ، فقضى حوائجَهُم ، وأَحْسن جوائزَهم ، فلمـا دَخلوا عليه ليَشْـكروه سَبَقَهم إلى الشُّـكْر ، فقال لهم جَزاكم الله يا مَعْشرَ العرَب عن قُرَيش أفضل الجزاء ، بتَقَدُّمِـكم إياهم فى الحَرْب ، وتَقْدِيمكم لهم فى السِّلْم ، وحَقْنِكم دِماءَهم بِسَفْـكِهَا منكم ، أمَا والله لا يُؤْثِركم على غيركم منهم [إلا] حازمٌ كريم ، ولا يرْغَب عنكم منهم إلا عاجزٌ لئيم ، شجرة قامت على ساقٍ فتفرَّع أعلاها وأجتمع أصلها ، عضَدَ الله من عَضَدَها فيا لهـا كلمةً لو أجتمعت ، وأيدياً لو أئتلفت ، ولـكن كيف بإصلاح مايُرِيد الله إفسادَه .

---

(١) فى ى : «قال حدثنا أبو» مكان «عن أبى» (٢) جزرا ، أي قطعا .

فضل العرب

للنبي صلى الله عليه وسلم فى فضل العرب

يحيى بن عبد العزيز ، قال حدَّثنا أبو الحجّاج رِياح بن ثابت ، قال حدّثنا بكرُ بن خُنَيس عن أبى الأحْوص عن أبى الحَصِين عن عبد الله بن مَسعود قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إذا سألتم الحوائج فاسألوا العرَب فإنها تُعطِى لِثَلاَث خِصال : كَرَمِ أَحْسَابِها ، وأستحياء بَعْضها من بعض ، والمُواساة لله . ثم قال من أبْغَض العرَب أبغضه الله .

لابن الكلبى فيما امتاز به العرب

أبنُ الكَلْبى قال : كانت فى العرب خاصةً عَشْرُ خِصَال لم تكن فى أمّةٍ من الأمم ، خَمْسٌ منها فى الرأس ، وخمس فى الجَسَد . فأما التى فى الرأس : فالفَرْق والسِّوَاك والمَضْمَضَة والأستِنْثار وقَصُّ الشارب وأما التى فى الجَسد : فتقليم الأظفار ونَتْفُ الإبط وحَلْق العانَة والخِتَان والاسْتِنْجاء . وكانت فى العرب خاصةً القِيَافة ، لم يَكُن فى جميع الأمم أحدٌ ينْظُر إلى رجُلَين أحدُهما قَصِير والآخر طويل ، أو أحدهما أسْود والآخر أبيَض ، فيقول : هذا القَصِير ابنُ هذا الطويل ، وهذا الأسود ابنُ هذا الأبيض ، إلا فى العَرب .

بين ابن المقفع وبعض العرب

أبو العَيْناء الهاشمىّ عن القَحْذَمىّ عن شَبِيب بن شَيْبة قال كنّا وُقوفاً بالمِرْبد — وكان المِرْبد مَألف الأشراف — إذْ أقْبل أبنُ المُقفَّع فبَشَشْنا به وبَدَأْناه بالسلام ، فرَدَّ علينا السلامَ ، ثم قال : لو مِلْتم إلى دار نَيْرُوز(١) وظِلّها الظَّلِيل ، وسُورها المديد ، ونَسيمها العَجيب ، فعَوَّدْتم أبدانكم تَمْهِيد الأرْض ، وأرَحتُم دوَابَّكم من جَهْد الثِّقل ، فإنّ الذى تَطْلُبونه لن تُفَاتوه ، ومهما قضى الله لكم من شىء تَنالوه فقَبِلْنا ومِلْنا ، فلما أسْتَقرّ بنا المكانُ ، قال لنا : أىّ الأمم أعْقَل ؟ فنظرَ بعضُنا إلى بَعْض ، فقُلْنا : لعلّه أراد أصلَه من فارس ، قلنا : فارس ؛ فقال ليسوا بذلك ، إنهم مَلكوا كثيراً من الأرض ، ووجَدُوا عظيماً من المُلْك ، وغلَبُوا على كَثِير من الخَلْق ، ولَبِث فيهم عَقْد الأمر ، فما أسْتَنْبَطوا

(١) دار نيروز موضع بالبصرة .

شيئاً بعقولهم ، ولا أبتدعوا باقى حِكَم بنفوسهم[١] ؛ قلنا : فالرُّوم ؛ قال : أصحابُ
٥١/٢ صَنعة ؛ قلنا : فالصِّين ؛ قال : أصحابُ طُرْفة ؛ قلنا : الهند ؛ قال : أصحابُ فلسفة ؛
قُلنا : السُّودان ؛ قال : شرُّ خَلْق الله ؛ قُلنا التُّرْك ؛ قال : كلاب ضالّة[٢] ؛
قُلنا : الخزَرُ ؛ قال : بَقَر سائمة ؛ قُلنا فقُل ؛ قال : العرَب قال : فَضَحِكنا
قال . أمَا إنِّى ما أردت مُوافقَتكم ، ولكنْ إذا فاتَنى حظِّى من النِّسْبة فلا يَفُوتنى حظِّى من المَعْرفة ، إنّ العرَب حَكمت على غير مِثال مُثِّل لها ، ولا آثار أُثِرَت ، أصحاب إبل وغنَم ، وسُكان شَعَر وأَدَم ، يجودُ أحدُهم بقُوته ، ويتفضَّل بمَجْهوده ، ويُشَارك فى مَيْسوره ومَعْسوره ، ويَصِف الشيء بعَقْله فيكون قُدْوَة ، ويَفْعَله فيَصير حُجّة ، ويُحسِّن ما شاء فيَحْسُن ، ويُقبِّح ما شاء فيَقْبُح ، أدَّبَتْهُمْ أنفُسُهُم ، ورَفعتهم هِممهم ، وأعْلتهم قلوبُهم وألْسِنتهم ، فلم يزل حِبَاء الله فيهم وحِباؤُهم فى أنفُسهم حتى رَفع [الله] لهم الفَخر ، وبلغ بهم أشرف الذِّكر ، وخَتم لهم بمُلكهم الدُّنيا على الدَّهر ، وأفتتح دينَه وخلافتَه بهم إلى الحَشْر ، على الخَيْر فيهم ولهم فقال [تعالى] : (إنَّ الأرْضَ لله يُورِثُهَا مَن يَشَاء مِنْ عِبَادِه والعَاقِبَةُ للمتَّقِين) . فمن وَضَع حقَّهم خَسِر ، ومَنْ أنكر فضلَهم خُصِم ، ودَفع الحقِّ باللِّسَان أَكْبَتُ للجَنان

بين ذى الرمة وعبد أسود

ذَكر الأصمعى عن ذى الرُّمة ، قال : رأيتُ عبْدًا أسودَ لبنى أسد قَدِم علينا من شِقّ اليمامة ، وكان وَحْشيًّا لطُول تعزُّبه فى الإبل ، وربما كان لَقِى الأكَرَة فلا يَفْهم عنهم ولا يَسْتَطيع إفهامَهم ، فلما رآنى سَكن إلىَّ ، ثم قال لى : يا غَيْلَان ، لعن الله بلاداً ليس فيها قَريب ، وقاتل الله الشاعرَ حيثُ يقول :

حُرُّ الثَّرَى مُسْتَعْرَب التُّراب

وما رأيتُ هذه العرَب فى جميع الناس إلا مِقْدار القَرْحة فى جِلْد الفرَس ، ولولا أنَّ الله رَقَّ عليهم فجعَلهم فى حَشاه ؛ لَطَمَست هذه العُجْمان آثارَهم والله

(١) فى بعض الأصول « فى نفوسهم »
(٢) فى بعض الأصول : « مختلسة » . وفى بعضها « مختلة »

ما أمر الله نبيّه بقتلهم إلا اضنة بهم ، ولا ترك قبول الجزية [منهم] إلا لترْكها لهم الأكَرَة جمع أكّار ، وهم الحُرّاث وقوله جعلهم فى حَشاه ، أى أستبطنهم ، يقول الرجل للعربىّ إذا استبطنه : خبأتك فى حَشَاى . وقال الراجز :

وصاحبٍ كالدُّمَّل المُمِدِّ جعلتُه فى رُقْعة من جِلْدى

وقال آخر :

لقد كنتَ فى قوْم عليك أشحّةً بحبّك إلا أنّ ما طاحَ طائحُ
يَوَدُّونَ لو خاطُوا عليك جُلودهم ولا يدفع الموتَ النفوسُ الشّحائح

علمـاء النسب

بعض النسابين وشىء مما وقع لابن المسيب وأبى بكر

كان أبو بكر رضى الله عنه نسّابة ، وكان سعيد بن المُسيِّب نسّابة ، وقال له رجل أريد أن تعلّمنى النسبَ ؛ قال إنما تُريد أن تُسابَّ الناس . عِكرمة عن ابن عبّاس عن علىّ بن أبى طالب ، قال : لما أُمر رسولُ الله صلّى عليه وسلم أنْ يَعْرض نفسَه على القبائل خَرج مرّة وأنا معه وأبو بكر ، حتى رُفِعنا إلى مجلس من مجالس العرب ، فتقدّم أبو بكر فسلّم — قال علىّ . وكان أبو بكر مُقدَّماً فى كل خير وكان رجلاً نسّابة — فقال ممّن القوم ؟ قالوا : من رَبيعة ، قال : وأىّ ربيعة أنتم ؟ أمن هامَتها ؟ قالوا من هامتها العُظمى ؛ قال : وأى هامَتها العُظمى أنتم ؟ قالوا : ذُهل الأكبر ؛ قال أبو بكر : فمنكم عَوْف بن محلِّم الذى يقال فيه لا حُرَّ بوادِى عَوْف ؟ قالوا لا ؛ قال : فمنكم جَسّاس بن مُرّة الحامى الذِّمار والمانعُ الجار ؟ قالوا لا ؛ قال : فمنكم أخوالُ المُلوك من كِنْدة ؛ قالوا : لا ؛ قال : فمنكم أصْهار المُلوك من لَخْم ؟ قالوا : لا ؛ قال أبو بكر : فلستم ذُهلًا الأكبر ، أنتم ذُهْل الأصغر فقام إليه غلام من شَيْبان حين بَقَل[١] وَجْهه ، يُقال له دَغْفل ، فقال :

---

(١) بقل وجهه خرج شعره والذى فى الأصول « تغل » ، وهو مصحف عما أثبتناه .

إنّ على سائلنا أن نسألَه والعِبْء لا تعرفه أو تحمِلَه

٥٢/٢ يا هذا ، إنّك قد سألتَنا فأخبرناك ولم نكتُمْكَ شيئاً ، فمَن الرجل؟ قال أبو بكر : من قُريش؟ قال : بَخٍ بَخٍ أهل الشّرف والرّياسة ؛ فمن أىّ قُريش أنت؟ قال : من ولدَ تَيم بنُ مُرّة ؛ قال : أمكنتَ والله الرامى[(١)] من سَوَاء[(٢)] الثُّغرة ، أفمنكم قُصَىّ بن كِلاَب الذى جَمع القبائل فسُمّى مُجمِّعا؟ قال : لا ؛ قال : أفمنكم هاشِم الذى هَشَّم الثريدَ لقومه * ورجال مكة مُسْنِتون عِجَاف[(٣)]؟ * قال : لا ؛ قال أفمنكم شَيْبة الحَمْدِ وعبدُ المُطلب مُطْعِم طَيْرِ السماء الذى وَجْهه كالقَمر فى الليلة الظّلماء؟ قال : لا ؛ قال فمن أهل الإفَاضة بالنّاس أنت؟ قال : لا ؛ قال : فمن أهل السقاية أنت؟ قال : لا فاُجتَذب أبو بكر زِمام الناقة ورَجع إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، فقال الغلام :

صادف دَرُّ السيل درًّا يَدفعه يَهيضُه حِينًا وحِينًا يَصْدَعه

قال : فتبسّم النّبى عليه الصلاةُ والسلام قال علىّ فقلتُ له وقعتَ يا أبا بكر من الأعرابىّ على باقِعَة ؛ قال : أجل ، ما من طامَّة إلا وفوقها أُخرى ، والبلاء مُوَكَّل بالمَنْطق ، والحديث ذو شُجون

بين دغفل وجماعة من الأنصار

قال ابنُ الأعرابى : بَلغنى أنّ جماعةً من الأنصار وَقفوا على دَغْفَل النسابة بعد ما كُفَّ ، فسلّموا عليه ، فقال : مَن القوم؟ قالوا سادةُ اليَمن ، فقال أَمن أهل مَجْدها القديمِ وشَرفها العَمِيم كِنْدة؟ قالوا لا ؛ قال : فأنتم الطِّوال [قَصَبا] المُحَصَّصون نَسبا بنو عبدالمَدَان؟ قالوا : لا ؛ قال : فأنتم أقودُها للزُّحوف ، وأَخْرقُها[(٤)] للصُّفوف ، وأَضْربُها بالسُّيوف رهطُ عمرو بن مَعْديكرب؟ قالوا :

(١) كذا فى ا والذى فى سائر الأصول : « الرمية »

(٢) فى الأصول : « صفاء » والتصويب عن اللسان مادة « ثغر » والثغرة النحر . وسواء الثغرة : وسطها .

(٣) مسنتون ، أى أصابتهم سنة وقحط وأجدبوا وعجاف : لحقهم الهزال وهذا عجز بيت لابن الزبعرى وصدره : « عمرو العلا هشم الثريد لقومه »

(٤) فى الأصول « وأجذبها » وما أثبتناه عن الأمالى .

لا ؛ قال فأنتم أحضرها قَراء[1] وأطيبُها فِناء ، وأشدُّها لِقاءً [رَهْط] حاتم ابن عبد الله ؟ قالوا لا ؛ قال : فأنتم الفارسون للنَّخل ، والمُطعِمون فى المَحْل ، والقائلون بالعَدْل الأنصار ؟ قالوا نعم

بين يزيد بن شيبان وبعض العرب

مَسلمَة بن شَبيب عن المِنقرىّ قال : ذكروا أنّ يزيدَ بن شَيْبان[2] بن عَلقمة ابن زُرارة بن عُدَس قال : خرجتُ حاجًّا حتى إذا كنتُ بالمُحصَّب من مِنًى إذا رجلٌ على راحلة معه عشَرة من الشّباب مع كل رجل منهم مِحْجَن ، يُنَحُّون الناس عنه و يُوسعون له ، فلما رأيتُه دنوتُ منه ، فقلتُ : ممَّن الرجلُ ؟ قال : رجلٌ من مَهْرة ممن يَسْكن الشَّحْر . قال : فكرهتُه ووليّتُ عنه ، فنادانى مِن ورائى : مالَك ؟ فقلتُ : لستَ مِن قومى ولستَ تَعرفنى ولا أعرفك ؛ قال : إن كنتَ من كِرام العرب فسأعرفك ، قال : فكَررْتُ عليه راحلتى فقلت : إنّى من كِرام العرب ؛ قال : فمِمّن أنت ؟ قلت : مِن مُضَر ؛ قال : فمن الفُرْسان أنتَ أم من الأرْحاء ؟ فعلمتُ أنه أراد بالفُرْسان قَيْسًا و بالأرْحاء خِنْدفًا ، فقلت بل من الأرحاء ؛ قال : أنت أمرؤٌ من خِنْدف ؟ قلت : نعم ؛ قال : من الأَرنبة[3] [أنت] أم من الجُمْجمة ؟ فعلمتُ أنه أراد بالأرنبة مُدْركة[4] وبالجُمْجمة بَنى أُدّ بن طابِخة ، قلتُ : بل من الجُمْجمة ؛ قال : فأنت أمرؤ من بنى أُدّ بن طابخة ؟ قلت : أجل ؛ قال : فمن الدَّوانى[5] أنت أم من الصَّمِيم ؟ قال فعلِمتُ أنه أراد بالدَّوانى الرِّباب[6] و بالصَّمِيم بَنِى تميم ؛ قلتُ من الصَّمِيم ؛ قال : فأنت إذاً من بنى تَمِيم ؟ قلت : أجل ؛ قال : فمن الأكثرِينَ أنت أم من الأقلّين أو من إخوانهم الآخَرين ؟ فعلمتُ أنه أراد بالأكثرين

(١) القراء (بفتح القاف) : ممدود القرى (بكسرها مع القصر) . والذى فى الأصول : « أخصر وأقر » . والتصويب عن الأمالى .
(٢) فى الأصول « حسان » مكان « شيبان » . والتصويب عن الأمالى والاشتقاق .
(٣) كذا فى الأمالى . والذى فى الأصول : « الأرومة »
(٤) فى الأصول : « خزيمة » وما أثبتناه عن الأمالى
(٥) فى الأمالى : « الوشيظ » والوشيظ : الخسيس من الرجال .
(٦) فى الأصول : « الرباب ومزينة » وما أثبتناه عن الأمالى

وَلَد زَيْد [مَنَاة]، و بالأقلّين ولد الحارث، و بإخوانهم الآخَرِينَ بَنى عمرو بن تَمِيم، قلتُ: من الأكْثرين؛ قال: فأنت إذاً من وَلد زَيْد؟ قلتُ: أجل؛ قال فمن البُحور أنت أم من الجُـدود[1] أم من الثِّماد[2]؟ فعلمت أنه أراد بالبُحور بنى سعد، وبالجُدود بنى مالك بن حَنْظلة، و بالثِّماد بنى امرئ القَيْس ابن زيد، قلت: بل من الجُدود؛ قال: فأنت من مالك بن حنظلة؟ قلتُ: أجل؛ قال فمن اللِّهاب[3] أنت أم من الشِّعاب أم من اللِّصاب[4]؟ فعلمتُ أنه أراد باللِّهاب مُجاشعا[5]، وبالشِّعاب نَهْشَلاً، و باللِّصاب بنى عبد الله بن ٥٣/٢ دارم، فقلتُ له: من اللِّصاب؛ قال: فأنت من بنى عبد الله بن دارم؟ قلتُ: أَجل؛ قال: فمن البُيوت أنت أم من الزَّوافر[6]؟ فَعلِمْتُ أنه أراد بالبُيوت ولدَ زُرَارة، وبالزَّوافر الأَحْلاف، قلت: من البُيوت؛ قال: فأنت يزيدُ بن شَيْبان ابن عَلْقمة بن زُرَارة بن عُدَس، وقد كان لأبيك امرأتان فأيّتهما أمّك؟

بين دغفل وزياد ثم بينه و بين معاوية

قول دغفل فى قبائل العرب — الهيثم بن عَدِىّ عن عوانة قال: سأل زيادٌ دَغْفلاً عن العَرَب، فقال: الجاهليّة لليَمن، والإسلامُ لِمُضر، والفِينة[7] [بينهما] لرَبيعة؛ قال: فأَخْبِرنى عن مُضر؛ قال فاخِرْ بكِنانة وكاثِر بتَميم وحارِبْ بقَيْس، ففيها الفُرسان والأنجاد[8]، وأما أَسَد ففيها دَلٌّ وكِبْر[9] وسأل مُعاوية بن أبى سُفيان دَغْفلاً، فقال له: ما تقولُ فى بنى عامر بن صَعْصعة؟ قال:

---

(١) الجدود شواطىء البحار والذى فى الأصول «الذرى» وما أثبتناه عن الأمالى (٢) الثماد: الحفر يكون فيها الماء القليل.

(٣) اللهاب جمع لهب وهو الشعب الصغير فى الجبـل وفى بعض الأصول «السحاب»

(٤) اللصاب: جمع لصب (بالكسر) وهو شق فى الجبل أضيق من اللهب وأوسع من الشعب. والذى فى بعض الأصول والأمالى: «الشهاب أم من اللباب»

(٥) فى الأصول «بالسحاب: طهية» وما أثبتناه عن الأمالى

(٦) كذا فى بعض الأصول والأمالى ويريد بالزوافر العمد التى يقوم عليها البيت. وفى سائر الأصول: «الدوائر»

(٧) فى بعض الأصول: «والفتنة» (٨) فى بعض الأصول «والنجود»

(٩) فى بعض الأصول «ذل وكيد»

أَعْناق ظِبَاء ، وأعجاز نِساء ؛ قال : فما تقول فى بنى أَسد ؟ قال عافَةَ قَافَة ، فُصحاء كافَةَ[١] ؛ قال : فما تقول فى بنى تميم ؟ قال : حَجَر أَخْشَن إن صادفْتَه آذاك ، و إن تركتَه أعْفاك ؛ قال : فما تقول فى خُزاعة ؟ قال : جُوع وأحاديث ؛ قال فما تقول فى اليَمن ؟ قال : شِدَّة و إباء[٢] . قال نَصْر بن سيّار :

إنّا وهذا الحىَّ من يَمَن لَنا ... عِنْد الفَخار أعِزَّةٌ أَكْفَاء
قومٌ لهم فينا دِماء جَمَّةٌ ... ولنا لديهم إحْنَةٌ ودِمَاء
وَربيعة الأَذْناب فيما ... لاهُمُ لنا سَلْمٌ ولا أَعْداء
إن يَنْصُرونا لاَ نَعِزُّ بنَصْرهم ... أو يَخْذُلونا فالسَّماء سَماء

بين الأبرش وخالد ثم بين خالد وقوم من اليمن

مفاخرة يمن ومضر — قال الأَبرش الكَلْبى لخالد بن صَفْوان : هَلُمَّ أُفاخرْك ، وهما عند هشام بن عبد الملك ؛ فقال له خالد : قُل ؛ فقال الأَبْرش لنا رُبْع البَيْت — يُريد الرُّكْن اليمانىّ — ومنّا حاتمُ طَيِّئ ، ومنا المُهلَّب بن أبى صُفْرة . قال خالدُ بن صَفْوان : منّا النبىّ المُرْسَل ، وفينا الكِتَاب المُنزَّل ، ولنا الخليفةُ المُؤمَّل ؛ قال الأَبْرش لا فاخرتُ مُضريًّا بعدك ونزل بأبى العبّاس قَوْمٌ من اليمن مِن أخواله مِن كَعْب[٣] ، فَفَخروا عنده بقَديمهم وحَديثهم ، فقال أبو العبّاس[٤] لخالد ابن صَفْوان : أَجب القومَ ؛ فقال : أخوالُ أمير المُؤمنين ؛ قال : لا بُدّ أَنْ تقول ؛ قال : وما أقول لقوم يا أميرَ المؤمنين هم بين حائك بُرْد ، وسائس قِرْد ، ودابغ جِلْد ، دَلَّ عليهم هُدْهد ، ومَلَكَتْهم امْرأة ، وغَرَّقتهم فَأْرة فلم تَثْبُت لهم بعدها قائمة

---

(١) العافة جمع عائف ، وهو الذى يزجر الطير ويتفاءل بأسمائها وأصواتها وممرها . والقافة : جمع قائف ، وهو الذى يعرف الآثار . ولعله يريد بكافة : جمع كاف ، بعد أن قلبها فجعلها كائف ، للمزاوجة . وفصحاء كافة ، أى يكفون ويقنعون أو لعله يريد كافة (بتشديد الفاء) يريد عامة . (٢) فى بعض الأصول : « سيود أبوك » (٣) فى الأصول « كلب » . وهو تحريف . فأم السفاح من بنى الحارث بن كعب . (انظر الطبرى) (٤) فى الأصول : « هشام » مكان « أبو العباس » . وهو تحريف . فصاحب القصة هو أبو العباس السفاح ، ذلك إلى أن أم هشام من مخزوم وقد وردت هذه القصة فى عيون الأخبار (ج١ص٢١٧) وزهر الآداب (ج٣ص١٣) قريبة فى ألفاظها من هذه الرواية

بين الأوس والخزرج

مفاخرة الأوس والخزرج — الخُشنى يَرْفعه إلى أنس قال تَفاخرت الأوسُ والخَزْرج ، فقالت الأَوْس : منا غَسِيلُ المَلائكة حَنْظلةُ بن الرَّاهب[(١)] ، ومنَّا عاصم بن [ثابت بن أبى] الأَفْلح الذى حَمَت لَحْمَه الدَّبْر[(٢)] ومنا ذو الشَّهادتين خُزَيمة بن ثابت[(٣)] ، ومنَّا الذى اُهتز لِمَوْته العرشُ سعد بن مُعاذ قالت الخزرجُ : منّا أَرْبعة قرءوا القُرآن على عَهْد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لم يقرأه غيرُهم : زيدُ بن ثابت ، وأبو زَيد[(٤)] ، ومُعاذ بن جَبل ، وأُبىّ بن كَعْب سيِّد القُرّاء ، ومنّا الذى أيَّده الله برُوح القُدُس فى شِعْره حَسَّان بنُ ثابت .

البيوتات

بعض علماء النسب فى حضرة عبد الملك

قال أبو عُبيدة فى كتاب التاج[(٥)] : أُجتمع عند عبدالملك بن مَرْوان فى سَمَره عُلماء كثيرون من العرب ، فذَكروا بُيوتات العرب ، فاتفقوا على خَمسة أَبْيات ، بيتِ بنى مُعاوية الأَكْرمين فى كِنْدة ، وبَيْت بنى جُشَم بن بكر فى تَغْلب ، و بيتِ ابن ذى الجَدَّين فى بَكْر ، و بيت زُرارة بن عُدَس فى تَمِيم ، و بيت بنى بَدْر فى قَيْس . وفيهم الأَحْرز بن مُجاهد التَّغلَبى ، وكان أعلمَ القَوْم ، فَجعل لا يَخُوض
٥٤/٢ معهم فيما يَخُوضون فيه ، فقال له عبدُ الملك : مالك يا أَحْرز ساكتاً منذُ الليلة ؟ فوالله ما أنت بدون القومِ عِلماً ؛ قال : وما أقولُ ؟ سَبق أهلَ الفَضْل [فى فضلهم

(١) قتل حنظلة يوم أحد قتله ابن شعوب ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن صاحبكم — يعنى حنظلة — لتغسله الملائكة فسألوا أهله ما شأنه ؟ فقيل لهم : خرج وهو جنب حين سمع الهاتفة .

(٢) الدبر : الزنابير والنحل وكان عاصم قد قتل يوم الرجيع ، وكانت سلافة بنت سعد قد نذرت حين أصاب عاصم ابنيها يوم أحد لئن قدرت على رأسه لتشربن فى قحفه الخمر . فأرادت هذيل بعد قتله أخذ رأسه ليبيعوه من سلافة ، فمنعته الدبر وحالت بينهم وبينه ، فتركوه حتى يمسى ، فبعث الله الوادى فاحتمله (انظر السيرة لابن هشام) . (٣) أجيزت شهادته بشهادة رجلين

(٤) لعله أبو زيد الخزرجى ثابت بن زيد بن النعمان .

(٥) ذكره ياقوت فى معجمه ولم يذكره ابن النديم من بين مؤلفات أبى عبيدة وذكر مكانه كتاب الديباج .

أهلُ النقص [فى نُقصانهم ، والله لو أنّ للناس كلّهم فرسًا سابقًا لكانت غُرَّته بنو شَيبان ، ففيهم الإكثار وقد قال المُسيَّب بن عَلَس :

تَبيتُ المُلوكُ على عَتْبها وشَيْبانُ إنْ عَتبت تُعتِبِ
فكالشُّهْد بالرّاح أخْلاقُهم وأحلامُهم مِنهما أعْذَب
وكالمِسك تُرْب مَقاماتهم وتُرْب قُبورِهمُ أطْيَب

للنبى صلى الله عليه وسلم فى مضر ثم لبعضهم فى معنى هذا العنوان

بيوتات مضر وفضائلها — قال النبيّ صلى الله عليه وسلم ، وسُئل عن مُضر [فقال] : كِنانة جُمْجُمتها وفيها العَيْنان ، وأَسَد لسانُها وتميم كاهلُها وقالوا بيتُ تميم بنو عبدالله بن دارم ، ومركزُه بنو زُرارة ، و بيتُ قيس فزارة ، ومَركَزُه بنو بَدْر [بن عمرو] ، و بيتُ بَكْر بن وائل شَيْبان ، ومركزه بيتُ بنى ذى الجَدّين .

للكلبي يجيب معاوية

وقال مُعاوية للكَلْبى[١] حين سأله عن أخْبار العَرب ، قال : أَخْبرْنى عن أعزّ العَرب ؛ فقال رجلٌ رأيتُه بباب قُبّته فَقَسَّم الفىء بين الحليفين أسد وغَطفان معا : قال ومَن هو ؟ قال : حِصْن بن حُذَيفة بن بَدْر . قال : فأخبرنى عن أشرف بيت فى العرب ؟ قال : والله إنى لأعْرفه وإنى لأُبْغضه ؛ قال : ومَن هو ؟ قال : بيتُ زُرارة بن عُدَس قال : فأَخْبِرْنى عن أفصح العرب ؟ قال : بنو أسد . والمُجتمع عليه عند أهل النَّسب[٢] ، وفيما ذكره أبو عُبيدة فى التاج[٣] أن أشرف بيت فى مُضر غير مُدافَع فى الجاهليّة بيتُ بَهْدَلة بن عَوْف بن كعب بن سَعد بن زَيْد مَناة بن تَميم

بين النعمان بن المنذر والأحيمر

وقال النعمان بن المُنذر[٤] ذاتَ يوم وعنده وُجوه العرب ووُفود القبائل ودَعا ببُرْدَىْ مُحرِّق ، فقال : لِيَلْبس هذين البُرْدين أكرمُ العَرب وأشرفُهم حَسَبًا وأعزُّهم قَبيلة ، فأَحْجم الناس ، فقام الأُحَيْمِر[٥] بن خَلَف بن بَهْدَلة بن

(١) يريد السائب بن بشر لا ابنه محمدا الذى مات سنة ١٤٦ ، أى بعد وفاة معاوية بست وثمانين سنة (٢) فى بعض الأصول : « البيت »
(٣) انظر الحاشية (رقم ٤ ص ٢٣١) من هذا الجزء
(٤) فى الأصول هنا : « المنذر بن ماء السماء » وانظر الجزء الثانى من هذه الطبعة (ص ١٩٤ — ١٩٥) .
(٥) انظر الجزء الثانى من هذه الطبعة (ص ١٩٤ — ١٩٥) .

عوْف بن كَعْب بن سَعْد بن زَيد مَناة ، فقال : أنا لها ، فأْتَزَر بأحدها وارتدى بالآخر فقال له النعمان : وما حُجَّتك فيما أدَّعيتَ ؟ قال الشرفُ من نِزار كلِّها فى مُضَر ، ثم فى تَميم ، ثم فى سَعْد ، ثم فى كَعْب ، ثم فى بَهْدلة ؛ قال هذا أنتَ فى أهلك فكيف أنت فى عَشيرتك ؟ قال : أنا أبو عَشرة وعمُّ عَشرة وأخو عَشَرة وخالُ عَشَرة ؛ قال : فهذا أنت فى عَشيرتك فكيف أنت فى نفْسك ؟ فقال : شاهدُ العَيْن شاهدى ، ثم قام فوَضع قدَمه فى الأرض ، وقال : مَن أزالها فله من الإبل مائة فلم يَقُم إليه أحدٌ ولا تَعاطَى ذلك . ففيه يقول الفَرزدق :

فما ثَمّ فى سَعْدٍ ولا آل مالك[1] غلامٌ إذا ما سِيلَ[2] لم يَتبَهْدلِ
لهم وَهَب النعمانُ بُرْدَى مُحرِّق بمَجْد مَعدّ والعَديدِ المُحَصَّلِ

ومن بيت بَهْدلة بن عوف كان الزِّبْرقان بن بَدْر ، وكان يُسمَّى سعد [بن زيد مناة بن تميم سعدَ] الأَكْرمين ، وفيهم كانت الإفاضة فى الجاهليّة فى عُطارد بن عَوْف بن كَعْب بن سعد ، ثم فى آل كَرِب[3] بن صَفْوان بن عُطارد ، وكان إذا أجتمع الناسُ أيامَ الحج بِمنى لم يَبْرح أحدٌ حتى يجوز آلُ صَفْوان ومَن وَرِث ذلك عنهم ، ثم يَمرُّ النـاسُ أرسالاً وفى ذلك يقولُ أوسُ بنُ مَغْراء السّعدىّ : بهدلة وشىء عنها

ولا يَريمون فى التَّعْريف مَوْقِفَهم[4] حتى يُقال أجيزُوا آلَ صَفْوانَا
ما تَطْلُع الشمسُ إلا عنـد أوّلنا ولا تَغيبنّ إلا عنـــد أُخْرانا

وقال الفرَزْدق :

٥٥/٢ ترى الناسَ ماسِرْنا يَسيرون خَلْفَنَا وإنّ نحنُ أَوْمَأْنا إلى الناس وَقَّفُوا

بيوتات اليمن وفضائلها — قال النبىُّ صلى الله عليه وسلّم إنِّى لأجدُ للنبى صلى الله عليه وسلم وغيره فى فضل اليمن

---

(١) يريد مالك بن زيد مناة . (انظر النقائض)
(٢) سيل . أى سئل والذى فى الأصول : « قيل » . وهو تحريف .
(٣) فى الأصول : « جرب » . وهو تحريف . والتصويب عن الاشتقاق والطبرى .
(٤) فى السيرة لابن هشام : « لا يبرح الناس ما حجوا معرفهم »

نَفس رَبكم من قِبل اليمن معناه والله أعلم أن الله يُنفِّس عن المُسلمين بأهل اليمن ، يريدُ الأنصار ، ولذلك تقول العربُ : نفّسني فلانٌ في حاجتي ، إذا روّح عنه بعضَ ما كان يَغُمّه من أمر حاجته وقال عبدُ الله بن عباس لبعض اليمانيّة : لكم من السماء نَجْمُها ومن الكَعْبة رُكنُها ومن الشّرف صَميمه وقال عمرُ بن الخطاب مَن أجودُ العرب ؟ قالوا حاتم طيئ ؛ قال فمَن فارسُها ؟ قالوا : عَمْرو بن مَعْديكرب ؛ قال : فمَن شاعرُها ؟ قالوا : امرؤ القَيْس بن حُجْر ؛ قال : فأيّ سُيوفها أقطع ؟ قالوا الصَّمْصامة ؛ قال كَفَى بهذا فَخْرًا لليمن . وقال أبو عُبيدة : مُلوكُ العَرب حِمْير ، ومَقَاولُها غَسّان ولَخْم ، وعَدَدُها وفُرسانها الأَزْد ، وسِنانُها مَذْحِج ، ورَيحانتها كِنْدة ، وقُرَيْشها الأنصار . وقال : ابن الكَلْبي : حِمْير مُلُوكٌ وأرْداف المُلوك ، والأَزْد أُسْد ، ومَذْحِج الطِّعّان ، وهَمْدان أحْلاس الخَيْل[1] ، وغَسّان أرْبابُ الملوك ومن الأَزْد : الأنْصار ، وهم الأَوْس والخَزْرج ابنا حارثة بن عمرو بن عامر ، وهم أعزُّ الناس أنفسًا وأشرفُهم هِمَمًا ، لم يُؤدُّوا إتاوةً قطّ إلى أحد من المُلوك . وكتب إليهم أبو كَرِب تُبَّع الآخِر[2] يَسْتَدْعيهم إلى طاعته ويتوعّدهم إنّ لم يَفْعلوا أنّ يَغْزُوَهم ، فكتبوا إليه

العَبْدُ تُبَّعكم يُريد قِتالَنا ومَكانُه بالمَنْزِل المُتَذَلِّلِ
إنّا أُناسٌ لا يُنَام بأرْضنا عَضَّ الرَّسُولُ بِبَظْر أُمِّ المُرْسِلِ

قال : فغزاهم أبو كَرِب ، فكانوا يُحاربونه بالنّهار ويَقْرُونه باللّيل ، فقال أبو كرب : ما رأيتُ قومًا أكرمَ من هؤلاء يُحاربوننا بالنّهار ، ويُخْرِجون لنا العَشاء باللّيل ، ارْتحِلُوا عنهم ، فارتحلُوا ابنُ لَهيعة عن ابن هُبيرة عن عَلْقمة ابن وَعْلة عن ابن عبّاس : أن رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم سُئل عن سَبأ ما هو ،

(١) أحلاس خيل ، أى أنهم فرسان يلزمون ظهورها لزوم الحلس لها والحلس ما يكون تحت الرحل والقتب والسرج

(٢) فى الأصول : « الأكبر » . والتصويب عن السيرة . فأبو كرب هو تبع الآخر ابن أسعد بن زيد ، وزيد هو تبع الأول — أو الأكبر — ابن عمرو ذى الأذعار .

أبلدٌ أم رَجُل أم امرأة ؟ فقال : بل رَجُل وُلد له عَشَرة فسَكَن اليمن منهم ستةٌ والشامَ أربعةٌ ، أما اليمانيون فكِنْدة ومَذْحج والأزد وأنمار وحِمْير والأشعريون ، وأما الشاميّون فلَخْم وجُذَام وغَسّان وعامِلة .

ابنُ لهيعة قال : كان أبوهُريرة إذا جاءالرسولُ سأله ممّن هو ؟ فإذا قال : من جُذام ، قال : مَرْحباً بأصهار مُوسى وقوم شُعَيب . ابنُ لَهيعة عن بَكْر بن سَوَادة قال : أتى رجلٌ من مَهْرة إلى علىّ بن أبى طالب ، قال : ممن أنت ؟ قال : من مَهْرة ، قال : (واذْكر أخَا عادٍ إذ أنْذَر قَوْمَه بالأَحْقَاف) وقال ابنُ لَهيعة : قَبْرُ هُود فى مَهْرة

لابن الكلبي فى معنى هذا العنوان

تفسير القبائل والعمائر والشعوب — قال ابنُ الكلْبى : الشَّعبُ أكبرُ من القَبيلة ثم العِمَارة ثم البَطْن ثم الفَخِذ ثم العَشِيرة ثم الفَصِيلة ، وقال غيرُه الشعوبُ العَجَم والقبائل العرب ، وإنما قيل للقَبيلة قبيلة لتقابُلها وتناظُرها ، وأن بعضَها يُكافئُ بعضا ، وقيل للشَّعْب شَعْب لأنه انشعَب منه أكثر مما انشعب من القَبيلة ، وقيل لها عمائر ، من الاعتمار والاجتماع ، وقيل لها بُطون ، لأنها دون القَبائل ، وقيل لها أفخاذ ، لأنها دون البُطون ، ثم العَشيرة ، وهى رَهط الرّجل ، ثم الفَصيلة ، وهى أهلُ بيت الرجل خاصة قال تعالى : (وفَصِيلتُه التى تُؤْويه) وقال تعالى : (وأنْذر عشيرَتَك الأقْرَبين)

٥٦/٢

لأبى عبيدة فى معنى هذا العنوان

تفسير الأرحاء والجماجم — وقال أبو عُبيدة فى التّاج[1] : كانت أرْحاء العَرَب ستًّا وجَماجمها ثمانياً ، فالأرحاء الستّ ، بمُضَر منها اثْنتان ، ولِرَبيعة اثْنتان . ولليمن اثْنتان ؛ واللّتان فى مُضَر تَميم بن مُرّ وأسد بن خُزَيمة ، واللّتان فى اليمن كَلْب ابن وَبْرة وطَيِّئ بن أُدَد[2] ، وإنما سُمِّيت هذه أرْحاء لأنها أحْرزت دُورا ومياهًا لم يكن للعرب مثلُها ولم تَبْرح من أوْطانها ودَارت فى دُورها كالأرْحاء على أقْطابها ، إلّا أنْ يَنْتجع بعضها فى البُرَحاء وعامَ الجَدْب ، وذلك قليلٌ منهم

(١) انظر الحاشية (رقم ٤ ص ٢٣١) من هذا الجزء

(٢) لم يذكر المؤلف اللتين فى ربيعة . أو لعلها من سقطات النساخ

وقيل للجَماجم جماجم لأنها يتفرّع من كلّ واحدة منها قبائل أُكتفت بأسمائها دون الأنتساب إليها ، فصارت كأنها جَسَد قائم وكلّ عُضو منها مُكْتَفٍ باسمه مَعْروف بمَوْضعه ، والجماجمُ ثمانٍ : فأثنتان منها فى اليَمن ، وأثنتان فى رَبيعة ، وأرْبع فى مُضَر فالأرْبع التى فى مُضر أثنتان فى قَيْس وأثنتان فى خِنْدف ، ففى قَيْس: غَطَفان وهَوَازن ، وفى خِنْدف : كِنانَة وتَميم ، واللتان فى رَبيعة : بَكْر ابن وائل وعبدُ القَيْس بن أَفْصَى ، واللتان فى اليمن : مَذْحج ، وهو مالك بن أُدَد ابن زَيْد بن كَهْلان بن سَبأ ، وقُضاعة بن مالك بن زيد بن مالك بن حِمْير بن سبأ . أَلَا تَرَى أنْ بَكْرًا وتَغْلِب أبنى وائل قَبيلتان مُتكافئتان فى القدر والعَدَد فلم يَكُن فى تَغْلِب رجالٌ شُهِرت أسماؤهم حتى أُنتُسِب إليهم واستجزئ بهم عن تَغْلب ، فإذا سألتَ الرجلَ من بنى تَغْلب لم يَسْتَجْزئ حتى يقول تَغْلَبى . ولِبَكْر رجالٌ قد أُشتَهرت أسماؤُهم حتى كانت مثلَ بكر ، فمنها شَيبان وعِجْل[١] ويَشْكُر وقَيْس وحنيفة وذُهْل ، ومثلُ ذلك عبد القَيْس ، ألا ترى أنّ عَنَزة فوقها فى النَّسب ليس بينها و بين رَبيعة إلا أبٌ واحد ، عَنَزة بن أَسد بن رَبيعة ، فلا يَسْتجزئ الرجُل منهم إذا سُئل أن يقول عَنَزِىّ ؛ والرجل من عبد القَيْس يُنْسب شَيبانيًّا وجَرْميا وبَكْرِيًّا . ومثلُ ذلك أن ضَبّة بن أُد ، عم تميم ، فلا يَسْتجزئ الرجلُ منهم أن يقول ضَبّى ، والتَّميمىّ قد ينتسب فيقول مِنْقَرِىّ وهُجَيْمِىّ وطُهْوِىّ ويَرْبُوعِىّ ودارمىّ وكَلْبىّ ، وكذلك الكِنانى يَنْتَسب فيقول لَيْثى ودُؤَلِىّ وضَمْرِىّ وفِرَاسىّ ، وكل ذلك مَشْهور مَعْروف ، وكذلك الغَطَفانى ينتسب فيقول عَبْسى وذُبْيانى وَفزَارى ومُرّى وأَشْجعى وبَغيضىّ[٢] وكذلك هَوَازن منها ثقيف والأعْجاز وعامِر بن صَعْصعة وقُشَير وَعقيل وجَعْدة ، وكذلك القبائل من يَمن التى ذكرنا ، فهذا فرق ما بين الجماجم وغيرها من القبائل ، والمعنى الذى به سميت جماجم وجمرات العَرب أرْبعة وهمُ بنو نُمير[٣] بن عامر بن

(١) فى بعض الأصول : «نخل» . وهو تحريف (٢) فى بعض الأصول : «نعمى»

(٣) فى بعض الأصول «تميم» . والتصويب عن الطبرى والنقائض والكامل

صَعْصعة وبنو الحارث بن كَعْب وبنو ضَبّة وبنو عَبْس بن بَغِيض ، وإنما قيل لها الجَمَرات لاجتماعهم ، والجَمْرة الجماعة ، والتَّجْمِير التَّجْمِيع

أسماء ولد نزار

تقسيم سطيح لميراث نزار بين أولاده الأربعة ثم أبيات لربيعة ابن نزار

قال أبو عبد الله محمد بن عبد السّلام الخُشَنى لما احتُضِر نِزَار بن مَعدّ ابن عَدْنان تَرك أربعةَ بَنِين مُضَر ورَبيعة وأنْمار وإياد ، وأوْصَى أن يُقسِّم ميراثَهم بينهم سَطِيحٌ الكاهِن فلما مات نِزار صَفَّهم سَطِيح بين يَدَيه ، ثم أعطاهم على الفِرَاسة ، فأعْطى ربيعةَ الخَيْلَ ، فيُقال له رَبيعة الفَرَس ، وأعْطى مُضر الناقةَ الحمراء ، فيُقال له مُضر الحَمْراء . وأعْطى أنمارًا الحِمارَ ، وأعْطى إياداً أثاثَ البيت قال فقيل لسَطِيح : مِن أين عَلِمْت هذا العِلْم ؟ قال سَمِعْتُه من أخى حين سَمِعه من مُوسى يومَ طُورِ سيناء الأصمعىّ قال أخبرنى شيخٌ من تَغْلب ، قال : أرْدَفنى أبى ، فلما أصْحَر رَفَع عَقِيرَته فقال :

رأتْ سِدْرةً مِن سِدْرِ حَوْمَلَ فابتَنَتْ[1] به بيتَها ألّا تُحاذِرَ راميَا
إذا هى قامتْ فيه قامتْ ظَليلةً وأدْرَكَ رَوْقَاها الغُصونَ الدَّوانيا
٥٧/٢ تَطَلّعُ منه بالعَشىّ وبالضُّحَى تَطَلُّعَ ذاتِ الخِدْر تَدْعو الجَواريا

ثم قال : أتَدْرى مَن قائلُ هذه الأبيات يا بُنَى ؟ قلت : لا أدرى ؛ قال : قالها رَبيعةُ بن نِزَار ؛ فقلت : وما يَصِف ؟ قال : البَقرة الوَحْشيَّة .

أنساب مضر

ولد مُضَر بن نِزَار اليَأْس والناس ، وهو عَيْلان ، أمهما الرَّباب بنت حَيْدة[2] بن مَعدّ . فوَلَد الناس ، الذى هو عَيْلان بن مُضَر ، قَيْسَ بن عَيْلان بن مُضر ، وولد اليَأْس بن مُضر عَمْراً ، وهو مُدْركة ، وعامراً ، وهو طابخة ، وعُمَيرًا

(١) السدرة : شجرة النبق وحومل : موضع
(٢) فى الأصول : « صيدة » . والتصويب عن الطبرى

وهو القَمَعة ويقال إن القَمَعة هو الجُزَعة ، وأمهم خِنْدف ، وهى لَيْلَى بنت حُلْوان بن عِمْران بن الحاف[1] بن قُضاعة ، فجميع ولد اليأس بن مُضر بن نِزار من خِنْدف ، ولذلك يُقال لهم خِنْدف ، لأنها أمهم وإليها يُنْسبون فجميع ولد مُضر بن نِزار قيس وخِنْدف ومن بُطون خِنْدف : بنو مُدْرِكة بن اليأس بن مُضر ، وهم هُذَيل بن مُدْرِكة ، وكِنانة بن خُزَيمة بن مُدْرِكة ، وأَسد بن خُزَيمة بن مُدْرِكة ، والهُون بن خُزيمة بن مُدْرِكة ، وهم إخْوة أسد[2] ومن بنى طابخة بن اليأس بن مُضَر ، ضَبَّة بن أُدّ بن طابخة ، ومُزَينة ، وهم بنو عمرو بن أُدّ بن طابخة ، نُسبوا إلى أمهم مزينة بنت كَلْب بن وَبْرة ، والرِّباب ، بنو أُدّ بن طابخة ، وهم عَدِىّ وتَيْم وثَوْر وعُكْل ، وإنما سُمِّيت الرِّباب لأنها اجتمعت وتحالفت فكانت مثل الرِّبابة .[3] ويقال إنهم كانوا إذا تحالفوا وَضعوا أَيْديهم فى جَفْنة فيها رُبّ . وصُوفة ، وهو الرَّبيط بن الغَوْث بن أُدّ بن طابخة ، وكانوا أصحابَ الإجازة ، ثم انتقلت فى بنى عُطارد بن عَوْف بن كَعْب بن سَعْد بن زَيْد مَناة بن تَميم ، وتَميم بن مُرّ بن أُدّ ابن طابخة . فجميع قبائل مُضر تجمعها قَيْس وخِنْدف ، وقد تُنسب ربيعة فى مُضر وإنما هم إخوة مُضر ، لأن ربيعة ابنُ نزار ومُضر ابنُ نزار

بطون هذيل وجماهيرها

منهم لِحْيان بن هُذَيل ، بَطْن ؛ وخُناعة[4] بن سَعد بن هُذَيل ، بَطْن ؛ وحُرَيث بن سَعد بن هُذَيل ، بَطْن ؛ وصاهِلة بن كاهل بن الحارث بن سَعْد بن هُذَيل ، بطن ؛ وصُبْح بن كاهل ، بطن ؛ وكَعْب بن كاهل ، بطن فمن بَنى

---

(١) يجوز فى « الحاف » قطع الهمزة وكسرها ؛ كأنه مصدر ألحف ، أو أن تكون اسم فاعل من حفى يحفى .

(٢) ما ذكرهنا من أن الهون إخوة أسد ، يتفق مع ما جاء فى المعارف لابن قتيبة . ولكن ابن دريد فى كتابه الاشتقاق ذهب إلى أن الهون ابن لمدركة ، فهو على هذا أخ لخزيمة وعم لأسد (انظر المعارف ص ٣٠ والاشتقاق ص ١١٠) .

(٣) الربابة : خرقة تجمع فيها القداح.

(٤) فى الأصول « خزاعة » والتصويب عن المعارف والاشتقاق

صاهلة : عبدُ الله بن مَسْعود ، صاحِبُ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، شَهِد بدراً . ومن بنى صُبْح بن كاهل أبو بكر الهُذَلىّ الفقيه ، ومنهم[(١)] صَخْر بن حبيب[(٢)] الشاعر ، الذى يقال له صَخْر الغَىّ ، وأبو بكر[(٣)] الشاعر ، واسمه ثابت بن عبد شَمْس ؛ ومنهم : أبو ذُؤَيب الشاعر ، وهو خُوَيلد بن خالد وبُطون هُذَيل كلّها لا تَنْتَسب إلى شىء منها ، وإنما تَنْتَسب إلى هُذَيل لأنها ليست جُمْجُمَة .

بطون كنانة وجماهيرها

كِنانة بن خُزَيمة بن مُدْرِكة ، منهم : قُرَيش ، وهم بنو النَّضْر بن كِنانة ؛ ومنهم بَكْر بن عبد مَناة ، بَطْن ؛ وجُنْدَع بن لَيْث بن بكر بن عبد مَناة ، بَطْن ، منهم : نَصْر بن سَيّار صاحب خُراسان ؛ وغِفَار بن مُلَيْل بن ضَمْرة ، بطن ، منهم : أبو ذَرّ الغِفَارىّ صاحب النبىّ عليه الصلاةُ والسلام ؛ ومُدْلج بن مُرّة بن عبد مَناة ، بطن ، منهم : سُرَاقة [بن مالك] بن جُعْشُم المُدْلجىّ الذى تَصوَّرَ إبليسُ فى صُورته يوم بَدْر ، وقال لقُريش : إنى جارٌ لكم ؛ وبنو مالك من كِنَانة ، بَطْن ، منهم : جِذْل[(٤)] الطِّعان ، وهو عَلْقمة بن أوْس بن عَمْرو بن ثَعْلبة بن مالك بن كِنانة ، ومن وِلد جِذْل الطِّعان رَبيعة بن مُكَدَّم ، وهو أشجَع بيت فى العَرَب ، وفيهم يقول علىّ بن أبى طالب لأهل الكُوفة : وَدِدْتُ والله لو أن لى بمائة ألفٍ منكم ثلاثمائةٍ من بنى فِرَاس[(٥)] بن غَنْم بن ثَعْلبة ؛

(١) ومنهم : أى ومن بنى هذيل ، فصخر الغى لا ينتهى نسبه إلى بنى صبيح . (انظر الأغانى ج ٢٠ ص ٢٠ — ٢٢)

(٢) فى الأغانى « عبد الله » مكان « حبيب »

(٣) فى بعض الأصول «أبو كبير» وهى أقرب إلى الصواب، غير أن أبا كبير الهذلى اسمه « عامر بن حليس »

(٤) فى الأصول « حندل » وهو تحريف (انظر أنساب العرب للصحارى وأصول الأحساب للجوى) .

(٥) فى الأصول : « فارس » وهو تحريف (انظر الأنساب وأصول الأحساب والمعارف)

وبنو[١] الحارث بن مالك بن كِنانة ، منهم : العَمَلَّس ، وهو أبو ثُمامَة الذى كان يُنسِىء الشُّهورحتى أنزل الله فيه : (إنّما النّسىء زيادةٌ فى الكُفْر) ؛ و بنو مُخْدِج بن عامر بن ثعلبة ، بَطْن ؛ و بنو ضَمْرة بن بكر ، فى كنانة ؛ منهم : البَرّاض بن قَيْس الذى يُقال فيه : أفْتك من البَرّاض ؛ وعُمارة بن مَخْشىّ الذى ٥٨/٢ عاقَد النبىّ عليه الصلاة والسلام على بنى ضَمْرة .

ومن بنى كِنانة : الأحابيش : مَبْذُول وعَوْف وأَحْمر وعَوْن ، وهم بنو الحارث ابن عبد مَناة ، ومنهم : الحُلَيْس بن عَمْرو بن الحارث[٢] ، وهو رئيس الأحابيش يوم أُحد ؛ وبنو سَعْد بن لَيْث ، منهم : أبو الطّفيل عامر بن وَاثِلة ، ووَاثلة بن الأسْقع ، كانت له صُحْبة مع النبىّ عليه الصلاةُ والسلام .

بطون أسد وجماهيرها

أَسَد بن خُزَيمة بن مُدْرِكة بن اليأس بن مُضَر ، منهم دُودَان الذى يقول فيه امرؤ القَيْس

قُولَا لدُودَان عَبيدِ العَصَا ما غَرَّكم بالأسَدِ الباسلِ

ومنهم : كاهلُ بن عَمْرو بن صَعْب ، وحُلْمة فأما بنو حُلْمة فأفناهم امرؤ القيس ابن حُجْر بأبيه ؛ ومنهم : غَنْم بن دُوادن وثَعْلبة بن دُودان ، ومنهم: قُعَيْس[٣] بن الحارث بن ثَعْلبة بن دُودان بن أسد ، ومنهم: بنو الصَّيْداء بن عَمْرو بن قُعَيْس ، ومنهم فَقْعس بن طَرِيف بن عَمْرو بن قُعَيس ، ومنهم : جَحْوان[٤] بن فَقْعس ودِثَار ونَوْفل ومُنْقِذ و[هو] حَذْلم[٥] بنو فَقْعس فمن بنى جَحْوان

---

(١) فى بعض الأصول « ومن بنى » مكان « وبنو »

(٢) فى بعض الأصول والسيرة « الحليس بن علقمة بن عمرو » وفى الأغانى « الحليس بن يزيد »

(٣) فى الأصول : « قعين » وهو تحريف . (انظر الطبرى)

(٤) فى الأصول « حجران » . وهو تحريف . (انظر الطبرى) .

(٥) فى الأصول : «ومنقذ وحذلم» . ومنقذ هو حذلم ، وسمى حذلما لكثرة كلامه . (انظر الطبرى)

طُلَيْحة[١] بنُ خُوَيلد الأسدىّ ؛ ومن بَنِى الصَّيْداء شَيْخ بن عُمَيْرة القائد ، والصامت بن الأفقم الذى قتل رَبيعةَ بن مالك ، أبا لَبيد بن رَبيعة الشاعر ، يوم ذى عَاق . وفى بنى الصَّيْداء يقول الشاعر[٢]

يا بَنِى الصَّيْداء رُدُّوا فَرَسِى   إنّما يُفعل هـــذا بالذّلِيلْ

ومن بنى قُعَيْس : العَلاء بن محمد بن مَنْظُور[٣] ، ولى شُرْطة الـكوفة ، ومنهم : ذُؤَاب[٤] بن رُبَيِّعة الذى قتل عُتَيْبة بن الحارث بن شهاب اليَرْبُوعىّ ، ومنهم : قَبِيصة بن بُرْمَة ، ومنهم : بِشر بن أبى خازم الشاعر . ومن بنى سَعْد بن ثَعْلبة ابن دُودان : سُوَيد بن رَبيعة ، وعَبِيد بن الأَبْرص ، وعَمرو بن شَأْس أبو عِرَار ، والـكُمَيت بن زيد ، ومنهم : ضِرَار بن الأَزْور صاحب المُختار[٥] ؛ ومنهم : بنو غاضِرَة بن مالك بن ثَعْلبة بن دُودان ، ومَن بَنى غاضِرَة : زِرُّ بن حُبَيش الفقيه ، ومنهم الحَسْحَاس بن هِنْد ، الذى يُنْسب إليه عَبْد بَنِى الحسْحاس ؛ ومن أسد : بنو غَنْم بن دُودان ، ومنهم : زَيْنب بنت جَحْش زَوْج النبىّ صلى الله عليه وسلم ، ومنهم : أيْمَن بن خُرَيم الشاعر ، والأُقَيْشر الشاعر ؛ ومن بنى كاهل بن أسْد : عِلْباء بن الحارث ، الذى يقول فيه أمرؤ القَيس :

وأفلَتَهنّ عِلْبَاءٌ جَرِيضاً   ولو أدْرَكْنَه صَفِر الوِطابُ[٦]

الهون بن خزيمة ابن مدركة

الهون بن حزيمة بن مدركة — منهم القَارَة ، وهم عائذة وَيُثَيْع[٧] بنو الهُون ابن خُزَيمة بن مُدْرِكة ، والقارَة أرْمى حَىّ فى العرب ، ولهم يُقال :

* قَد أنْصَفَ القَارَةَ من رَامَاها *

---

(١) فى الأصول : « طلحة » وهو تحريف (انظر القاموس وشرحه مادة طلح والمعارف لابن قتيبة)

(٢) الشاعر هو زيد الخيل (انظر الأغانى ج ١٦ ص ٤٨ طبعة بلاق)

(٣) فى الأصول : «منصور» . والتصويب عن الأغانى .

(٤) فى الأصول : « دواب » . والتصويب عن الحماسة والطبرى والـكامل

(٥) يريد النبى صلى الله عليه وسلم ، فقد كانت لضرار هذا به صحبة .

(٦) علباء : اسم رجل . وأفلتهن جريضا ، أى مجهودا كاد يقضى ، وصفر الوطاب ، أى مات . جعل روحه بمنزلة اللبن الذى فى الوطاب ، والوطاب بمنزلة الجسد .

(٧) فى الأصول : « عائدة وانبع » . وهو تحريف . (انظر الطبرى) .

فهذه قبائل بنى مُدْرِكة بن اليأس، وهى: هُذَيل بن مُدْرِكة، وكِنانة بن خُزَيمة ابن مُدْرِكة، وأسد بن خُزَيمة بن مُدْرِكة، والهُون بن خُزَيمة بن مُدْرِكة

طابخة وجماهيرها

ومن قبائل طابخة بن اليأس بُطون ضَبّة وجماهيرها ضَبّة بن أُدّ بن طابخة بن اليأس وَلدَ ضَبّةُ بنُ أُدّ سَعْدا وسَعِيدا وباسلاً ، وله المثلُ الذى يُقال فيه أَسَعْدٌ أَمْ سَعِيد فَقُتل سعيد ولم يُعْقِب، ولَحق باسلٌ بأرض الدَّيلم فتزوّج امرأةً من أرض العَجَم، فوَلدت له الدَّيلم فيُقال إن باسلَ بنَ ضَبّة أبو الدَّيلم وفى ذلك يَقول أبو[1] بُجَير يَعيب به العَرب

زَعمتم بأنّ الهندَ أولادُ خِنْدف ... وبينكمُ قُرْبَى وبين البَرابرِ

٥٩/٢ ودَيلمَ من نَسْل ابنِ ضَبّةَ باسلٍ ... وبُرْجانَ من أولادِ عَمْرو بن عامرِ

فقد صار كلُّ النّاس أولادَ واحدٍ ... وصاروا سَواءً فى أُصول العَناصرِ

بنو الأصفر الأملاكُ أَكرمُ منكمُ ... وأَوْلَى بقُرْبانَا مُلوكُ الأكاسرِ

فمن بنى سَعْد بن ضَبّة: بنو السِّيد بن مالك بن بَكْر بن سَعْد بن ضَبّة، بطن؛ وبنو كُوز بن كَعْب بن بَجَالة بن ذُهْل بن مالك بن بكر بن سَعد بن ضَبّة، بطن؛ وبنو زَيد بن كعب بن بَجَالة بن ذُهْل بن مالك بن بَكْر، بطن؛ وبنو عائذة بن مالك بن بكر بن سَعْد بن ضَبّة، بطن؛ ومنهم: عبدُ مناة بن سَعْد بن ضَبّة، وبنو ثَعْلبة بن سَعْد بن ضَبّة فمن بنى كُوز: المسيِّب بن زُهَير بن عَمْرو؛ ومن بنى زيد: [ضِرار بن[2]] عمرو بن مالك بن زَيْد بن كَعْب، وكان سيِّدا مُطاعا، ووُلد له عبدُ الحارث وعَمْرو وأدهم ودُلْجَة[3] وعامر وقَبيصة وحَنْظلة وخَيّار وحارث وقَيْس وشَيْبَة ومُنْذر[4] كل هؤلاء شَريف قد رَأس ورَبَع — يعنى قد أخذ

(١) فى بعض الأصول: «ابن». وهو تحريف.
(٢) فى الأصول: «ومن بنى زهير عمرو» والتصويب والزيادة عن الطبرى.
(٣) فى الأصول: «ذبحة»، والتصويب عن الاشتقاق.
(٤) عد المؤلف لضرار ثلاثة عشر ولداً. وهذا يتفق مع ما جاء فى المعارف والطبرى. غير أن بعض المراجع عدت لضرار هذا ثمانية عشر ولداً

المِرْباع — وكان الرئيس إذا غَنِم الجيشُ معه أخذ الرُّبع ومن ولد الحُصين بن ضِرار : زَيْد الفوارس ، وله يقول الفرَزْدق

زَيْدُ الفَوارِس وابنُ زَيْد منهمُ وأبو قَبيصة والرئيسُ الأوَّلُ

الرئيس الأوَّل : مُحلِّم بن سُوَيْط(١) ، رَبع ضَبَّة وَتميم والرِّباب ؛ ومن بنى زَيد الفوارس : ابنُ شُبْرُمة القاضى، ومن بنى عائذة بن مالك: شِرْحاف بن المُثَلَّم الذى قَتل عُمارة بن زِيَاد العَبْسى(٢) ؛ ومن بنى السِّيد بن مالك : زيد بن حُصَين ، وَلِى أصْبهان ، وعبدُ الله بن عَلْقمة الشاعر الجاهلىّ ، ومنهم عُمَيرةُ بنُ اليَثْربى ، قاضى البصرة ، وهو الذى قتل عِلْباء وهِنْد الجَملىّ(٣) ، وقال فى قَتْلهما يوم الجمل

إنى أنا عُميرة بن اليَثْربىّ(٤) قتلتُ عِلْباء وهِنْد الجَمَلىّ

ومن بنى ثعلبة [بن] سعد بن ضَبة عاصم بن خَليفة بن يَعْقل الذى قَتَل بِسْطام بن قَيس

مزينة

مزينة — مُزَينة بن عَمْرو بن أُدّ بن طابخة بن اليأس ، نُسبوا إلى أُمهم مُزينة بنت كلب بن وَبْرة منهم ، النُّعمان بن مُقَرّن ، ومنهم مَعْقل بن سِنَان [بن نُبَيشة] صاحب النبىّ عليه الصلاةُ والسلام ، وزُهَير بن أبى سُلْمى الشاعر ، ومَعْن بن أوْس الشاعر ، ومنهم إياسُ بن مُعاوية القاضى وإنما مُزَينة كلّها بنو عُثمان وأوْس ابنى عمرو بن أُدّ بن طابخة وفى ذلك يقول كَعْب بن زُهير :

مَتى أدْعُ فى أوْسٍ وعُثمانَ تَأْتنى مَساعِيرُ قَوْمٍ كلّهم سادةٌ دِعَمْ(٥)
هم الأُسْد عند البَأس والحَشْد فى القِرَى وهمُ عند عَقْد الجار يُوفون بالذِّمم

الرباب

الرِّباب — وهم : عَدِىّ وتَيم وثَوْر وعُكْل . وإنما سُمِّيت هذه القبائل الرِّبَاب

(١) فى الأصول « ملجم بن شريط » ، والتصويب عن النقائض والحماسة
(٢) فى الكامل : « عمارة الوهاب العبسى »
(٣) هو هندو بن عمرو .
(٤) رواية هذا الشطر فى اللسان مادة جمل
* إنى لمن أنكرنى ابن اليثربى *
(٥) دعم : جمع دعمة « كعنبة » والدعمة والدعامة بمعنى . وبهما يسمى سيد القوم .

لأنهم تحالفوا فوَضعوا أيديهم فى جَفْنة فيها رُبّ ، وقال بعضُهم إنمـا سُمُّوا الرِّباب لأنهم إذ تَحالفوا جمعوا أقداحًا ، من كلّ قَبيلة منهم قدَح ، وجَعلوها فى قِطْمة أَدَم ، وتُسَمّى تلك القطعة الرُّبة ، فسُمُّوا بذلك الرِّباب فمن بنى عَدِىّ بن عَبْد مَناة بن أُدّ[1] بن طابخة : ذو الرُّمة الشاعر ، وهو غَيْلان بن عُقْبة . ومن بنى تَيم بن عبد مَناةَ : عُمَر بن لَجَأ[2] الشاعر الذى كان يُهاجِى جريرًا . ومن بنى عُكْل بن عبد مناة : النَّمِرُ بن تَوْلَب الشاعر ومن بنى ثَوْر بن عَبد مَناة : سُفْيان الثَّوْرى الفَقيه فهذه الرِّباب ، وهم بنو عَبْد مَناة

صوفة — صُوفة — هم بنو الغَوْث بن مُرّ بن أُدّ بن طابخة ، وفيهم كانت الإجازةُ فى الجاهليّة ، هم كانوا يَدْفعون بالناس من عرَفات ، ثم انتقلت الإجازة فى بنى ٦٠/٢
عُطارد بن عَوْف بن كَعْب بن سَعْد بن زيد مَناة بن تميم فمن الغَوْث شُرَحْبيل بن عبد العُزّى الذى يقال له : شُرَحْبيل بن حَسَنة

بطون تميم وجماهيرها

تَمِيم بن مُرّ بن أُدّ بن طابخة بن اليأس بن مُضَر كان لتميم ثلاثةُ أولاد : زَيْدُ مَناة وعمرو والحارث بنو تميم

بنو الحارث بن تميم — فمن الحارث بن تميم : شَقِرة ، واسمه مُعاوية بن الحارث بن تميم ، وإنمـا قِيل له شَقِرَة لبيتٍ قاله وهو

وقد أَحْمل الرُّمح الأَصمّ كُعُوبه ... به من دِماء القَوْم كالشَّقِرَاتِ

والشَّقِرات : هى شَقائق النُّعمان ، شَبّه الدّماء بها فى حُمْرتها . ومن بنى شَقِرة : المُسيَّب بن شَرِيك الفَقيه ، ونَضْر بن حَرْب بن مَخْرمة

بنو عمرو بن تميم — ومن عمرو بن تميم أُسَيِّد[3] بن عمرو بن تَمِيم ، ومنهم أَكْثم بن صَيْفى

(١) فى الأصول : « زيد » . والتصويب عن الطبرى .
(٢) فى الأصول : « نجاء » ، والتصويب عن الشعر والشعراء والكامل
(٣) فى الأصول « أسد » ، والتصويب عن الاشتقاق .

حَكيم العَرَب ، وأبو هالة زَوْج [خديجة زَوْج] النبيّ صلى الله عليه وسلم ، وأوْس بن حَجَر الأُسَيْدىّ(١) الشاعر ، وحَنْظلة بن الرَّبيع صاحب النبيّ عليه الصلاةُ والسلام ، الذى يقال له : حَنْظلة الكاتب

بنو العنبر بن عمرو بن تميم

بنو العنبر بن عمرو بن تميم — منهم : سَوَّار بن عَبد الله القاضى(٢) وعُبيد الله ابن الحَسَن القاضى ، وعامر بن قيس الزاهد(٣) . ومنهم : بنو دُغَة بنت مِغْنَج(٤) التى يُقال فيها : أحمق من دُغَة ، وهى من إيَاد بن نِزَار ، تَزَوَّجها عَمْرو بن خِنْدِف ابن العَنْبر ، فولدت له بنو الهُجَيم(٥) بن عمْرو بن تَمِيم ، ويقال لهم : الحِبَال .

بنو مازن بن عمرو بن تميم

بنو مازن بن عمرو بن تميم — منهم عَبّاد بن أَخْضَر(٦) ، و حاجِب بن ذُبْيان(٧) ، الذى يعرف بحاجب الفِيل ، ومالك بن الرَّيْب الشاعر ، ومنهم : قَطَرِىّ ابن الفُجَاءة ، صاحب الأزارقة ، وسَلْم و خوه هِلال بن أَحْوَز(٨)

الحبطات

الحَبِطَات — وهم بنو الحارث بن عمرو بن تميم ، وذلك أن أباهم الحارث أكل طَعاما فَحَبِطَ [منه ، أى وَرِمَ] بطنه منهم : عَبّاد بن الحُصَين ، من فُرْسان العَرَب ، كان على شُرْطة مُصْعب بن الزُّبير .

غيلان وأسلم

غَيْلان وأسْلم وحِرْماز(٩) بنو [مالك] بن عمرو بن تميم — [فمن بنى غَيْلان : أبو الجَرْباء ، شَهِد يوم الجمل مع عائشة ، وقُتل يومئذ . ومن بنى حِرْماز : سَمُرة بن يزيد ، كان من رجال البصرة فى أول ما نزلها الناس]

---

(١) فى الأصول : « الأسدى » ، والتصويب عن الاشتقاق

(٢) المعروف بهذا الاسم رجلان هما سوار بن عبد الله بن قدامة البصرى ، ولى قضاء البصرة وتوفى سنة ١٥٦ هـ ؛ ثم سوار بن عبد الله بن سوار أبو عبدالله ، ولى قضاء البصرة هو الآخر وتوفى سنة ٢٥٤ هـ وقد فقد بصره فى آخر أيامه

(٣) فى الأصول « عبد القيس القائد » . والتصويب عن الاشتقاق والتهذيب .

(٤) فى الأصول : « دعة بن منعج » . وهو تحريف .

(٥) فى الأصول : « الجهم » . والتصويب عن المعارف والاشتقاق

(٦) هو عباد بن علقمة المازنى . (انظر الكامل).

(٨) فى الأصول : «دينار» . والتصويب عن النقائض والأغانى .

(٨) فى الأصول : «مسلم ... أحرز» . والتصويب عن الكامل والاشتقاق .

(٩) لم يرد لأسلم هذا ذكر فى الطبرى والاشتقاق بين أولاد مالك بن عمرو بن تميم . وقد جاء مكانه بهما : « غسان »

بنو سعد بن زيد مناة

بنو سَعد بن زيد مَناة بن تَميم — الأبناء، وهم ستّة[١] من ولد سَعْد بن زيد مناة، يقال لهم: عَبد شَمس ومالك وعَوْف وعُوافة[٢] وجُشَم[٣] و[كعب]. فبنو سَعد بن زيد مناة وأولاد كَعْب بن سعد يُسمَّون مُقاعس[٤] والأجارب[٥] إلا عمرًا وعوفا ابنى كعب

بنو عبد شمس

فمن بنى عَبد شَمْس بن سَعْد — نُمَيْلة[٦] بن مُرّة، صاحب شرْطة إبراهيم بن عبد الله بن الحسن، وإياس بن قَتَادة، حامل الدِّيات فى حرب الأزْد لتميم، وهو ابن أخت الأحْنف بن قَيْس، وعَبَدة بن الطَّبيب الشاعر، [و] حِمّان[٧]، وهو عبد العُزّى بن كعب بن سَعْد.

الأجارب

الأجارب — هم بَطْنان فى سَعْد، وهم: ربيعة بن كَعب بن سعد، وبنو الأعْرج ابن كعب بن سعد، وفيهم يقول أحْمر بن جَنْدل:

ذُودا قليلاً تُلْحق الجَلائبُ يَلحقنا حِمّان والأجارِبُ

فمن بنى الأجارب: حارثةُ بن قُدامة، صاحبُ شُرْطة علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه، وعَمْرو بن جُرْمُوز، قاتل الزُّبير بن العَوّام.

مقاعس

مُقاعس، وهو الحارث بن عمرو بن كَعْب بن سَعْد. ومن أفخاذ مُقاعس: مِنْقر بن عُبَيد بن مُقاعس؛ ومنهم قَيس بن عاصم، سيِّد الوَبَر، وعمرو بن الأهتم، وخالد بن صَفْوان بن عَمْرو بن الأهتم، وشَبِيب بن شَيْبة بن عبد الله بن

---

(١) فى بعض الأصول «خمسة» إذ لم تذكر «كعبا» بينهم

(٢) كذا فى الاشتقاق والذى فى الأصول «عوانة» وهو تحريف. واسم عوافة: الحارث قال ابن دريد: «واشتقاق عوافة من قولهم خرج الأسد يتعوف، إذا خرج بالليل يطلب ما يفرسه، والذى يأكله عوافة له»

(٣) لم يذكر ابن دريد «جشما» بين أولاد كعب، وإنما ذكر مكانه «عمرا»

(٤) قال ابن دريد: «وسمى مقاعس مقاعسا يوم الكلاب، لأنهم قاتلوا بنى الحارث بن كعب فتنادوا: يالحارث، واشتبه الاسمان فقالوا يال مقاعس، وهو مفاعل من القعس، وهو أن ينخذل عن أصحابه ويقعد عنهم»

(٥) فى الأصول: «الأحازب». والتصويب عن النقائض ومعجم ما استعجم. وسموا الأجارب لأنهم نحروا جملا أجرب فأكلوا لحمه وغمسوا أيديهم فى دمه وتحالفوا

(٦) فى الأصول «نميلة». وهو تصحيف.

(٧) كذا فى الأصول والاشتقاق. والذى فى الطبرى والجمهرة: أن حمان، ابن لعبد العزى.

عمرو بن الأهتم . ومن بنى عُبَيد بن مُقاعس ، وهم إخوة مِنْقر : الأَحْنف بن قَيْس ، وسَلَامة بن جَنْدل ، والسُّلَيك بن السُّلَكة رَجَلِىّ[1] العرب . ويقال له الرِّئبال ، لأنه كان يُغير وحدَه ، ومنهم عبدُ الله بن صَفّار ، الذى تُنسب إليه الصُّفْرِيّة ، وعبد الله بن إباض ، الذى تُنْسب إليه الإباضيّة فهذه مُقاعِس وجَماهيرُها .

بنو عطارد بن عوف

بنو عُطَارد بن عَوْف بن كَعْب بن سَعْد — منهم : كَرِب بن صَفْوان بن حُباب ، صاحب الإفاضة إفاضة الحاجّ ، يَدْفع بهم من عرَفات ، وله يقول أوسُ ابن مَغْراء : ٦١/٢

ولا يَرِيمون فى التَّعْريف مَوْقفَهم حتى يُقالَ أجِيزُوا آلَ صَفْوانَا

قريع بن عوف

قُرَيع بن عَوْف بن كَعب بن سَعد — منهم الأَضْبط بن قُرَيع ، رئيس تَمِيم يومَ مَيْط[2] ، وبنو لُؤَى بن أنْف الناقة الذين مَدَحهم الحُطيئة ، فقال فيهم :

قَوْمٌ هُم الأَنف والأَذْنابُ غَيرُهُم ومن يُسَوِّى بأَنْفِ النّاقة الذَّنَبَا

ومنهم[3] : أَوْس بن مَغْراء الشاعر ، وهذا أشرفُ بَطْن فى تَمِيم

بهدلة بن عوف

بَهْدلة بن عَوْف بن كَعب بن سَعد — منهم الزِّبْرِقان بن بَدْر ، واسمه حُصَين ؛ ومنهم : الأُحَيْمر بن خَلَف بن بَهْدلة ، صاحب بُرْدَىْ مُحرِّق ، والذى يقول فيه الفرزدق

فيابنةَ عَبْــد الله وابنةَ مالك ويابنةَ ذى البُرْدَيْن والفَرَس النَّهْدِ[4]

جشم بن عوف

جُشَم بن عَوْف بن كَعب بن سَعد — يقال لبنى جُشَم وعُطارد وبَهْدلة الجِذَاع .

---

(١) الرجلى : واحد الرجليين ، وهم الذين يعدون على أرجلهم ، وهم السليك والمنتشر وأوفى.

(٢) ميط قرية بساحل بحر اليمن ولم نجد ليوم ميط هذا ذكرا فى المراجع التى بين أيدينا . غير أن ابن قتيبة فى كتابه الشعر والشعراء فى ترجمته للأضبط قال: «وكان أغار على بنى الحارث بن كعب فقتل منهم وأسر وجدع وخصى ثم بنى أطما وبنت الملوك حول ذلك الأطم مدينة صنعاء» . وفى هذا إشارة إلى أن المعركة كانت حول صنعاء (٣) أى من بنى قريع لا من بنى لؤى. (انظر الأغانى والاشتقاق)

(٤) فى عيون الأخبار : «الورد» مكان «النهد» . وقد جاء فيه هذا البيت مع أبيات أخرى غير منسوبة . ونسب هذا الشعر فى الكامل لقيس بن عاصم المنقرى ، ونسب فى الحماسة لحاتم الطائى يخاطب به امرأته ماوية بنت عبد الله .

حنظلة بن مالك

حَنظلة بن مالك الأَحمق بن زَيْد مَناة — البَراجِم[١] خَمْسة من بنى حَنْظلة ابن مالك بن زَيْد مَناة وهم : غالب وعمرو[٢] وقَيْس وكُلْفة [وظُلَيم] بنو حَنْظلة ابن مالك الأحمق بن زَيْدمَناة بن تميم ، منهم : عُمَير بن ضَابِئ الذى قَتله الحجّاج .

يربوع بن حنظلة

يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم — من ولده : رِيَاح بن يَربوع بن حَنْظلة ، منهم عَتّاب بن وَرْقاء الرِّياحىّ ، والى أصبهان وأَحَدُ أَجْواد الإسلام ومَطَر بن ناجِية ، الذى غَلَب على الكُوفة أيام ابن الأَشْعث . وسُحَيم بن وَثِيل[٣] الشاعر ، والحارث بن يَزيد ، صاحب الحَسن بن علىّ ، وأبو الهِنْدىّ الشاعر ، واسمه أزهر بن عبد العزيز ، ومَعْقِل بن قَيْس ، صاحب علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه ، والأُبَيْرد[٤] بن قُرّة .

غدانة بن يربوع

غُدَانة يَرْبوع — منهم وَكيع بن أبى سُود ، وحارِثة بن بَدْر ، وكان فارساً شاعراً

ثعلبة بن يربوع

ثَعْلبة بن يَرْبوع — منهم: مالك ومُتمّم ابنا نُوَيرة ، وعُتَيبة بن الحارث بن شِهاب ، الذى يُقال له صَيّاد الفوارس .

بنو سليط

بنو سَلِيط بن يَرْبوع — منهم : المُساور بن رِئَاب[٥]

كلب

كَلب بن يَرْبوع — منهم : جَرير بن الخَطَفى الشاعر .

العنبر

العَنْبر[٦] بن يَرْبوع — منهم : سَجَاح بنت[٧] أَوْس التى تَنَبأت فى تميم

---

(١) البراجم : جمع برجمة ، وهى التى إذا ضممت كفك نشزت من تحت الأصابع ، سموا بها لانضمامهم (٢) فى الأصول « ومرة » والتصويب عن الاشتقاق »

(٣) فى الأصول « وائل » والتصويب عن الاشتقاق

(٤) فى بعض الأصول « الأبرد » (انظر الاشتقاق ص ٢١١ طبعة أوربة)

(٥) فى بعض الأصول : « رباب »

(٦) لم يرد للعنبر هـذا ذكر بين ولد يربوع بن حنظلة فى الطبرى والاشتقاق وقد ذكر ابن دريد ليربوع من الأولاد ثمانية هم رياح وسليط وصبير وثعلبة وكليب وعرين وغدانة وعمرو

(٧) فى الأغانى : « سجاح بنت الحارث بن سويد »

زَيْد بن مالك وكَعْب الضَّرَّاء[1] بن مالك ويَرْبوع بن مالك بن حَنْظلة ابن مالك بن زَيْد مَنَاة أُمهم العَدوِيَّة[2] وبها يُعْرَفون، ويقال لهم بنو العَدويَّة؛ وطُهَيَّة، وهم بنو أبى[3] سُود بن مالك وعَوْف بن مالك أُمهم طُهَيَّة، وبها يُعْرفون، ويقال لبنى طُهَيَّة وبنى العَدَوِية الجِمَار[4]، ومن بنى طُهية: بنو شَيْطان

دارم بن مالك

ومنهم[5]: دارم بن مالك بن حَنْظَلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم — فولدُ دارمِ بن مالك: عبدُ الله ومُجاشع وسَدُوس وخَيْبرىّ ونَهْشَل وجَرير وأبَان [ومَناف].

عبد الله بن دارم

فمن وَلَد عبد الله بن دارم — حاجبُ بنُ زرارة بن عُدَس بن عبد الله بن دارم، وهو بَيْت بنى تميم وصاحب القوس، ومحمد بن [جُبير بن] عُطَارد، وهِلَال بن وَكيع بن [بِشْر]

مجاشع بن دارم

مُجاشع بن دارم — منهم: الفَرزدق الشاعر، والأَقْرع بن حابِس، وأَعْيَن بن ضُبَيعة بن عِقَال، والحُتات بن يَزِيد، والحارث بن شُرَيح بن زيد، صاحب خُراسان، والبَعِيث الشاعر، واسمه خِداش بن بِشْر، والأَصْبغ بن نُباتة، صاحب علىّ

نهشل بن دارم

نَهْشَل بن دارم — منهم: خازم بن خُزَيمة، قائد الرَّشيد، وعبَّاس بن مَسْعود، الذى مَدَحه الحُطيئة، وكُثَيِّر عَزَّة الشاعر، والأسود بن يَعْفُر الشاعر

أبان بن دارم

أَبَان بن دارم — منهم: سَوْرَة بن بَحْر[6]، كان فارسًا، صاحب خُراسان، وذو الخِرَق بن شُرَيح الشاعر.

---

(١) لم يذكر ابن دريد كعبا بين ولد مالك بن حنظلة، وهم — كما فى الاشتقاق — دارم وربيعة ورزام ويربوع وصدى وأبو سود وعوف وجشيش. وذكر أبو الفرج فى كتابه الأغانى أولاد العدوية ولم يذكر بينهم كعبا، وهم — كما فى الأغانى — زيد وصدى ويربوع

(٢) العدوية هى فكيهة بنت تميم

(٣) فى الأصول «بنو سور» والتصويب عن الاشتقاق

(٤) فى بعض الأصول «الجماز» (٥) يريد من ولد مالك بن حنظلة.

(٦) فى بعض الأصول «أبجر»

سدوس بن دارم — سدوس بن دارم — [وهؤلاء قد بادوا]

ورَبيعةُ بن مالك بن زَيد مَناة ، ورَبيعة بن حَنْظلة بن مالك بن زَيد مَناة ، ورَبيعة بن مالك بن حَنْظلة يُقال لهم الرَّبائع ٦٢/٢ فمن رَبيعة بن حَنْظلة أبو بِلال(٢) الخارجيّ ، وأسمه مِرْداس بن جُدَير(٣) ؛ ومن ربيعة بن مالك بن زيد مناة عَلْقمة بن عَبَدة الشاعر وأخوه شَأس ؛ ومن رَبيعة بن مالك بن حَنْظلة : الحُنَيف(٤) بن السِّجْف(٥)

جشيش بن مالك — جُشَيْش(٦) بن مالك — وأمه حُطَّى(٧) ، على مثال حُبْلى ، وبها يُعْرَفون . منهم حُصَين بن تَميم(٨) ، الذى كان على شُرطة عُبيد الله بن زياد ، ويقال لجُشَيش ورَبيعة ودارم وكَعب بنى مالك بن حنظلة بن مالك : الخِشَاب(٩)

انقضى نسب الرِّباب وضَبَّة ومُزَينة وتَميم

بطون قيس وجماهيرها

قيس بن عيلان — نسب قيس بن عيلان بن مضر — قَيس بن النَّاس(١٠) ، وهو عَيْلان بن مُضر . فمن بُطون قيس : عَدْوَان(١١) وفَهْم(١٢) ابنا عمرو بن قيس بن عَيْلان ، وأمهما جَدِيلة بنت مُدْركة بن اليأس بن مُضر ، نُسبوا إليها

(١) هو ربيعة الوسطى . (انظر النقائض)

(٢) فى الأصول : « أبو هلال » والتصويب عن الاشتقاق والكامل .

(٣) فى الأصول « جرير » : والتصويب عن الاشتقاق والكامل .

(٤) فى أنه الحتنف أو الحتيف (بالتاء) أو الحينف (بالنون) خلاف (انظر الاشتقاق ص ١٢١ طبعة أوربة) .

(٥) فى الأصول « السحق » . والتصويب عن الاشتقاق

(٦) فى الأصول « عيش » . والتصويب عن الاشتقاق

(٧) فى الاشتقاق أن أم جشيش وصدى وأبى سود ، من ولد مالك بن زيد مناة ، طهية بنت عبد شمس

(٨) فى الطبرى « نمير »

(٩) فى كتب الأنساب خلاف فى هذا الموضوع فارجع إليها

(١٠) فى الأصول : « الياس » وهو تحريف . والتصويب عن الاشتقاق .

(١١) هذا يتفق مع ماجاء فى المعارف واللسان (مادة جدل) ولكن ابن دريد فى الاشتقاق ذهب إلى أن عدوان ابن قيس وأنه يسمى عمرا

(١٢) فى الأصول : « وفيهم » والتصويب عن الطبرى والاشتقاق .

عدوان

فمن عَدْوان عامر بن الظَّرِب، حَكَم[١] العرب بعُكاظ؛ ومنهم: أبو سَيَّارة، وهو عُمَيلة[٢] بن الأَعْزل ومنهم: تأَبَّطَ شرًّا، وهو ثابت ابن عَمَيْثل[٣]

غَطفان بن قَيْس بن عَيْلان — وأَعْصُر بن سَعْد بن قيس بن عيلان

غطفان

فمن بطون غَطفان أَشْجع بن رَيْث بن غَطفان وأشجع بن ريث بن غطفان، منهم: نَصْر بن دُهْمان، وكان من المُعمَّرين، عاش مائتى سنة؛ ومنهم: فَرْوة بن نَوْفل.

عبس

عَبْس بن بَغيض بن رَيْث بن غَطَفان — وهى إحدى جَمَرات العرب، منهم: زُهَير بن جَذِيمة، كان سيِّد عَبْس كلِّها حتى قَتَله خالدُ بن جعفر الكِلابى. وابنُه قيس بن زُهَير، فارس داحس، وعَنْترة الفوارس، والحُطيئة، وعُرْوة بن الوَرْد والرَّبيع بن زياد[٤]، وإخوتُه الذين يقال لهم الكَمَلة، ومروان بن زِنْباع، الذى يُقال له مَرْوان القَرَظ، وخالد بن سِنَان، الذى ضَيَّعه قومُه[٥]

ذبيان

ذُبْيان بن بغيض بن رَيْث بن غَطْفان — منهم: فَزَارة بن ذُبْيان بن بغيض، وفيهم الشرف؛ ومنهم حُذَيفة بن بَدْر؛ ومنهم: مَنْظور بن زَبَّان[٦] بن سَيَّار، وعُمَر[٧] بن هُبَيرة، وعَدِىّ بن أَرْطاة.

مرة

مُرَّة بن عَوْف بن سَعْد بن ذُبيان — منهم: هَرِم بن سِنَان المُرِّى الجَوَاد الذى كان يَمْدَحه زُهَير؛ ومنهم: زِياد النَّابغة الشاعر؛ ومنهم: الحارث بن ظالم الذى يُقال فيه: أَمْنع من الحارث؛ ومنهم: شَبِيب بن البَرْصاء، وأَرْطاة بن

---

(١) انظر الحاشية (رقم ٦ ص ٧٣ من الجزء الأول من هذه الطبعة)

(٢) فى الأصول «وعميرة ...» مكان «وهو عميلة» وهو تحريف. فاسم أبى سيارة عميلة كما فى السيرة والاشتقاق والطبرى

(٣) فى الأصول: «عميل» وهو تحريف.

(٤) فى الأصول: «زياد بن الربيع». والتصويب عن الاشتقاق.

(٥) ذكر عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ذلك نبى ضيعه قومه

(٦) فى الأصول: «منصور بن زياد». والتصويب عن الاشتقاق.

(٧) فى الأصول: «عمرو». والتصويب عن الاشتقاق.

سُهَيَّة(١)، وعَقيل بن عُلَّفة ، المُرّىّ ، وابن مَيّادة الشاعر ، ومُسلم(٢) بن عُقْبة ، صاحب الحَرّة ، وعُثمان بن حَيّان ، وهاشم بن حَرْملة ، الذى يقول فيه الشاعر:

أَحْيَـا أَباه هاشمُ بنُ حَرْمله يَقْتُل ذا الذّنْبِ ومَن لا ذَنْبَ لَهْ

والشَّمّاخ الشاعر وأَخُوه مُزَرِّد ابنا ضِرَار .

أعصر

ومن بطون أعصر غَنِىّ بن(٣) أَعْصُر بن سَعْد بن قيس بن النّاس بن مُضر . منهم : طُفَيل الخَيْل ، وقد رَبَع غَنِيّا(٤) ؛ ومنهم : مَرْثد بن أبى مَرْثد ، وقد شَهِدَ بَدْرا .

باهلة

باهلة — هم بنو مَعْن(٥) بن أَعْصُر ، نُسبوا إلى أمهم باهلة ، وهم قُتَيبة ووائل وأَوْد وجِأْوَة(٦) ، أمهم باهلة وبها يُعْرَفون منهم : حاتم بن النُّعمان ، وقُتَيبة بن مُسْلم ، وأبو أُمامة صاحب رسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم ، وسَلْمان بن رَبيعة ، ولاّه أبو بكر الصِّدّيق ، وزَيْد بن الحُباب(٧)

بنو الطفاوة

بنو الطُّفاوَة بن أَعْصُر — وهم ثَعْلَبة وعامر ومُعاوية ، أمهم الطُّفَاوة ، إليها يُنْسَبون ، وهم إخوة غَنِىّ بن أَعْصُر فهذه غَطفان [وأعْصُر] .

---

(١) فى الأصول : « سمية » . وهو تحريف . والتصويب عن الاشتقاق

(٢) فى الأصول : « سالم » . وهو تحريف

(٣) فى الأصول : « أعنى » مكان « غنى بن » . وظاهر أنه محرف عما أثبتناه .

(٤) ربع غنيا ، أى أخذ ربع أموالهم . يريد أنه كان سيدا عليهم وكان يفرض للسيد قديما ربع مال الغنائم .

(٥) فى بعض الأصول : « مالك » . وما أثبتناه عن سائر الأصول والمعارف والطبرى والاشتقاق .

(٦) فى بعض الأصول : « معن وحارثة وسعد مناة » مكان « قتيبة ووائل وأود وجأوة » ، وقد ذكر ابن قتيبة أن معنا ولد قتيبة ووائلا من فزارة ، وولد أودا وجأوة من باهلة . وذكر ابن دريد لمعن من الأولاد هؤلاء الأربعة جميعا ثم قال وحضنتهم كلهم باهلة وذكر القلقشندى فى كتابه صبح الأعشى (ج ١ ص ٣٤٣) أن باهلة بنو سعد مناة بن مالك بن أعصر .

(٧) زيد فى بعض الأصول هنا بعد قوله « الحباب » . ومن باهلة : « أود بن معن وجأوة بن معن بن باهلة »

بنو خصفة

بنو خصَفة بن قَيْس بن عَيْلان — مُحارب بن زِيَاد بن خَصَفة بن قَيس بن عَيْلان ، منهم : الحَكَم بن مَنِيع الشاعر ، وبَقِيع بن صَفّار الشاعر الذى كان يُهاجي الأخْطل وَوَلَدَ مُحارب : ذُهْل وغَنْم ، وهم الأبناء ، والخُضْر ، وهم بنو مالك بن مُحارب

٦٣/٢ سلم بن منصور

سُلَيم بن مَنْصور بن عِكْرمة بن خَصَفة — منهم : العبَّاس بن مِرْداس ، كان فارسا شاعرا ، وهو من المُؤَلَّفة قلوبهم ، والفُجَاءة ، الذى أحْرقه أبو بكر فى الرِّدَّة . ومنهم صَخْر ومُعاوية ابنا عَمْرو بن الحارث بن الشَّريد ، وهما أخَوَا الخَنْساء ، وخُفَاف بن عُمير الشاعر ، ونُبَيْشة بن حَبيب ، قاتل رَبيعة بن مُكَدَّم ، ومُجَاشع بن مَسْعود ، من أهل البَصرة ، وعبدُ الله بن خازم ، صاحب خُراسان .

ذكوان وبهز وبهثة

ذَكْوان وبَهْز وبُهْثة بنو سُلَيم [1] — منهم : أبو الأعْوَر السُّلَمى ، صاحب مُعَاوية ، وعُمير بن الحُبَاب ، قائد قيس ، والجَحَّاف بن حُكَيم . فهذه بطون سُلَيم ومُحَارِب .

قبائل هوازن [2]

هو هَوازن بن مَنْصور بن عِكْرمة بن خَصَفة بن قيس بن عَيْلان :

سعد بن بكر

سَعْد بن بَكْر بن هَوزان — فيهم استُرْضع النبيّ صلّى الله عليه وسلّم

نصر بن معاوية

نَصر بن معاوية بن بكر هوزان — منهم : مالك بن عَوْف النَّصْرى ، قائدُ المُشْركين يوم حُنَين

جشم بن معاوية

جُشَم بن معاوية بن بكر — منهم : دُرَيد بن الصِّمَّة ، فارس العَرَب .

ثقيف

ثَقيف — وهو قَسِيّ بن مُنَبِّه بن بكر بن هَوازن . منهم : مَسْعود بن مُعتِّب ،

(١) فى بعض الأصول : « ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بن سليم » . وظاهر أن الصواب ما أثبتناه فذكوان وبهثة وبهز ، أولاد سليم بن منصور (انظر الاشتقاق والمعارف)

(٢) فى الأصول : « همدان » . وهو تحريف .

والمُخْتار بن أبى عُبَيد ومهم : عُرْوَة بن مَسْعود ، عظيم القَرْيتين ، والمُغيرة بن شُعْبة ، وعبدُ الرّحمن بن أمّ الحَكَم .

عامر بن صعصعة

عامر بن صَعْصعة بن مُعاوية بن بَكْر بن هَوَازن — فمن بطون عامر : بنو هِلال بن عامر بن صَعْصعة ، مهم : مَيْمونة ، زوج النبىّ عليه الصلاةُ والسلام ؛ ومنهم : عاصمُ بن عبد الله ، صاحبُ خُراسان ، وحُمَيد بن ثَوْر الشاعر ، وعَمْرو ابن عامر بن [ربيعة بن عامر] ، فارس الضَّحْياء[١] ، ومن وَلده : خالدٌ وحَرْملة ، ابنا هَوْذة ، صَحِبَا النبىَّ صلى الله عليه وسلم ، وخِداش بن زُهير .

نمير بن عامر

نُميرَ بن عامر[٢] بن صَعْصعة — مهم الرّاعى الشاعر ، وهو عُبَيد بن حُصَين ، وهَمّام بن قَبِيصة ، وشَرِيك بن خُبَاشة ؛ الذى دَخل الجنَّة فى الدُّنيا فى أيام عُمَر بن الخطّاب[٣]

بنو كعب بن ربيعة

بنو كَعْب بن رَبيعة بن عامر بن صعصعة — وهم ستة بُطون ، منهم

عقيل بن كعب

عَقيل بن كَعْب — رَهْط تَوْبة بن الحُمَيِّر. صاحب ليلَى الأَخْيَلية ، منهم : بنو المُنْتَفِق[٤]

بنو الحريش ابن كعب

بنو الحَرِيش بن كَعْب — رَهْط سَعيد بن عُمر ، وَلِىَ خُراسان ، وهو صاحبُ رأس خاقان .

بنو العجلان ابن كعب

بنو العَجْلان بن كَعْب — رهط تميم بن مُقْبل الشاعر

بنو قشير بن كعب

ومهم بنو قُشَير بن كعب — رهطُ مالك بن سَلَمة ، الذى أسر حاجبَ ابن زُرارة

---

(١) الضحياء : فرس عمرو

(٢) فى الأصول : « زهير بن عاصم » . والتصويب عن المعارف .

(٣) يروى أن شريكا ذهب يستقى من جب سليمان ببيت المقدس فانقطع دلوه فنزل ليخرجه فبينما هو فى طلبه إذ هو بشجرة فتناول منها ورقة فأخرجها معه فإذا هى ليست من شجر الدنيا ، فأتى بها عمر ، فقال أشهد أن هذا هو الحق سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يدخل رجل من هذه الأمة الجنة فى الدنيا. (انظر الإصابة) .

(٤) فى الأصول « المشفق » . وهو تحريف .

ومنهم : بنو جَعْدة بن كعب — رهطُ النابغة الجَعْدى ، وهو أبو لَيْلَى . فهذه بطون كعب بن رَبيعة بن عامر بن صَعْصَعة[١]

كلاب بن ربيعة

ومن أفخاذ ربيعة بن عامر بن صَعْصَعة كِلاَب بن رَبيعة بن عامر بن صَعْصَعة ؛ منهم : المُحلِّق بن حَنْتَم بن شدّاد ؛ ومنهم : زُفَر بن الحارث الكِلاَبى ، ويَزيد بن الصَّعِق ، ووَكيع بن الجَرّاح الفقيه

جعفر بن كلاب

جَعْفر بن كِلاَب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة — منهم : الطُّفَيل ، فارس قُرْزُل[٢] ، وعامر بن الطُّفَيل ، وعَلْقَمة بن عُلاَثة ، وأبو بَرَاء عامرُ بن مالك ، مُلاعب الأسنّة

الضِّبَاب بن كِلاَب — منهم شَمِر بن ذى الجَوْشن هؤلاء بنو عامر بن صعصعة

سلول

بنو سَلول — وهم : بنو مُرّة بن صَعْصعة نُسبوا إلى أُمهم سَلُول

غاضرة

غاضرة — وهم : غالب بن صَعصعة ومالك ورَبيعة ، وغُوَيضرة ، وحارث وعبد الله وهما عادية[٣] ، وعَوْف وقَيْس ومُساود[٤] ، وسيَّار وهو غَزِيّة[٥]

لَوْذان وجَحْوش وجَحَّاش وعَوْف ، وهم الوَقَعة ، بنو مُعاوية بن بكر بن هَوازن وبنو صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوزان يقال لهم الأبناء هذا آخر نسب مُضر بن نِزار .

---

(١) ذكر المؤلف منهم خمسة وقد ذكرهم ابن قتيبة فعد منهم عبد الله وحبيباً ، ولم يذكر منهم العجلان وذكر ابن دريد منهم خمسة كما ذكرهم المؤلف هنا ، ولم يذكر السادس

(٢) قرزل : فرس الطفيل

(٣) عادية أمهما . فنسبوا إليها (انظر الأنساب فى العادى)

(٤) فى الاصول : « مساور » وما أثبتناه عن الطبرى

(٥) بين ما ذكره المؤلف هنا من أولاد صعصعة وأولاد معاوية بن بكر وما ذكره ابن قتيبة فى المعارف خلاف فارجع اليه .

نسب ربيعة بن نزار

وَلَدُ رَبِيعة بن نِزَار: أَسَد وضُبَيْعة وعائشة، وهم [باليمن] فى مُرَاد، وعَمْرو وعامر وأَكْلُب، وهم رَهْط أنس بن مُدْرِك. فمن قبائل ربيعة بن نزار:

ضبيعة بن ربيعة

ضُبَيْعة بن رَبِيعة بن نزار — وفيهم كان بيتُ ربيعة وشَرفها. ومنهم: الحارث الأضجم، حَكَم رَبيعة فى زُهْرة، وفيه يقول الشاعر:

قَلُوص[1] الظُّلامةِ مِن وائلٍ ... تُرَدُّ إلى الحارثِ الأَضْجَم
فَمَهْما يَشَأْ يأتِ منه السَّدادُ ... ومَهما يَشَأْ مِنهُمُ يَهْضِم

٦٤/٢

ومنهم المُتلمّس، وهو جَرِيرُ بنُ عبد المَسِيح الشاعر، صاحب طَرَفة بن العَبْد، الذى يَقول فيه

أَوْدَى الذى عَلِق الصَّحِيفةَ منهما ... ونَجا حِذَارَ حِمَامه المُتلمّسُ

ومنهم: المُسيِّب بن عَلَس الشاعر؛ ومنهم: المُرَقِّش الأكبر والمُرَقِّش الأصغر، وكان المُرَقِّش الأكبر عمَّ المُرَقِّش الأصغر، والمُرَقِّش الأصغر عمّ طَرَفة بن العَبْد ابن سُفيان بن سَعد بن مالك بن ضُبَيعة.

عنزة بن أسد

عَنَزة بن أَسد بن رَبيعة بن نِزَار — له وَلَدان يَقْدُم ويَذْكُر، فنهما تَفَرّقت عنَزَة فمِن يَذْكُر بنو جِلّان بن عَتِيك بن أَسْلم بن يَذْكر، وبنو هِزّان بن صُبَاح بن عَتِيك بن أَسلم بن يَذْكُر، وبنو الدُّول بن صُبَاح بن عَتِيك بن أسلم بن يَذْكُر، وهم الذين أسرُوا حاتم طَيِّئ؛ وكَعب بن مامة، والحارث بن ظالم، وفى ذلك يقول الحارثُ بن ظالم

أَبْلِغ سَراة بنى غَيْظٍ مُغَلْغَلَةً ... أَنِّى أُقَسِّم فى هِزّان أَرْباعا

ومنهم: كِدَام بن حَيّان، من بنى هُمَيم، كان من خِيَار التابعين، وكان من خِيار أصحاب علىّ، ولهما يقول عبد الله بن خَليفة:

فيا أَخَوَىَّ مِن هُمَيم هُدِيتُما ... ويُسِّرْتُما للصالحات فأَبْشِرا

(١) القلوص: الفتية من الابل.

ومن بنى يَقْدُم : عَنَزَة ، سيِّد بنى بَغيض الشاعر، وعِمْران بن عِصَام الذى قَتَله الحجّاج [بدَيْر الجَمَاجم] .

عبد القيس

عَبْد القَيْس (١) بن دُعْمِىّ بن جَدِيلة بن أَسد بن رَبيعة — وُلد لعبد القيس أَفْصى واللَّبُوْ . ووُلِد لأَفْصى عبدُ القَيْس (٢) و شَنّ ولُكَيْز .

اللبؤ بن عبد القيس

اللَّبُوْ بن عبد القَيْس : منهم رِئاب (٣) بن زَيد بن عَمرو بن جابر بن ضُبَيْب ، كان ممن وَحّد الله فى الجاهليّة ، وسأل عنه النبىُّ صلّى الله عليه وسلم وَفْدَ عَبْد القَيس ، وكان يُسْقى قَبْر كلّ مَن مات مِن وَلده وفى ذلك يقول الحُجَيْن ابن عبد الله :

ومنّا الذى المَبْعوث يَعْرف نَسْلَه إذا ماتَ منهم مَيّت جِيد بالقَطْرِ
رِئاب وأَنىّ للبريّة كلّها بمثل رِئاب حين يُخْطَر بالشَّمْر

لكيز بن عبد القيس

لُكَيْز بن عَبد القَيس — منهم : بنو نُكْرة (٤) بن لُكيز بن عَبْد القَيس ، منهم : المُمزّق الشاعر وهو شَأس بن نَهار بن أَسْرج الذى يقول :

فإنْ كنتُ مَأكولاً فكُن خَيْرَ آكلٍ وإلّا فأَدرِكْنى ولمّا أُمَزَّقِ

صباح بن لكيز

وصُبَاح بن لُكَيز — منهم : كَعْب بن عامر بن مالك ، كان ممن وَفَد على النّبى عليه الصلاةُ والسلام

بنو غنم بن لكيز

وبنو غَنْم بن وَدِيعة بن لُكيز — منهم : حَكِيم (٥) بن جَبَلة ، صاحب

(١) فى بعض الأصول « عبد القيس بن أفصى عبد القيس » وظاهر أن قوله « عبد القيس » الثانية مقحمة من الناسخ

(٢) فى بعض الأصول : « ولد لعبد القيس أفصى واللبؤ وولد لأفصى عبد القيس وس ... الخ » وفى العبارة زيادة مفسدة لمعناها .

(٣) كذا فى بعض الأصول والاشتقاق والذى فى سائر الأصول والأغانى : « رباب » والذى فى المعارف ومروج الذهب أرباب » . ولعله ابن البراء الشنى ، وكان على دين عيسى عليه السلام . وقد اتفقت هذه المراجع الثلاثة على نسبته لى شن بن عبد القيس على العكس مما ذهب إليه المؤلف هنا من نسبته إلى اللبؤ بن عبد القيس . وقد ذكر ابن دوريد أنه لم يكن فى اللبؤ رجل معروف غير واحد يقال له زياد الفرس كان سار إلى نجدة بجند أعطاهم من ماله ثم قتل

(٤) فى الأصول : « بكر » والتصويب عن الاشتقاق والمعارف والطبرى .

(٥) ويروى : حكيم ، بالتصغير (انظر الاشتقاق)

علىّ بن أبى طالب كرّم الله وَجْهَه وفيه يقول

دَعا حَكِيم دَعْوَةً سَمِيعَه نالَ بهـــا المَنْزِلة الرَّفيعَه

بنو جذيمة بن عوف و بنوجَذِيمة بن عَوْف بن بكر بن أنمار بن وَدِيعة بن لُكَيز — منهم: الجارود العَبْدِىّ ، وهو بِشْر بن عَمْرو.

عصر بن عوف وعَصَر بن عَوْف بن بَكْر بن عَوْف بن أنمار بن وَدِيعة بن لُكَيز . منهم : عمرو بن مَرْجُوم الذى يمدحه المُتلمِّس

بنو حطمة و بنو حُطَمَة بن مُحارب بن عَمْرو بن [أنمار بن] وَدِيعة بن لُكيز ، إليهم تُنْسب الدروع الحُطَمية .

عامر بن الحارث وعامر بن الحارث بن عمرو بن أنمار بن وديعة بن لُكيز : منهم مِهْزم بن الفِزْر [1] ، الذى يقول فيه الجِرْمازىّ :

يَحْمِلن بالمَوْماة بَحرًا يَجْرى العامرَ بن المِهْزم بن الفِزْر

العمور العُمُور من [2] عَبْد قيس : الدِّيل وعِجْل ومُحارب ، بنو عمرو بن وَدِيعة بن لُكيز . فمن بنى الدِّيل سُحَيم بن عبد الله بن الحارث ، كان أحدَ السبعة الذين عَبروا الدِّجلة مع سَعْد بن أبى وقاص . ومن بنى مُحارب عبدُ الله بن هَمام بن امرئ ٦٥/٢
القيس بن رَبيعة ، وَفد على النّبى صلى الله عليه وسلّم ومن بنى عِجْل : صَعْصَعة ابن صُوحان وزَيد بن صُوحان ، من أصحاب علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه

فهذه عبدُ القَيس و بُطونها وجماهيرها

النمر بن قاسط

النَّمر بن قاسط بن هِنْب بن أَفْصى بن دُعْمىّ بن جَديلة بن أَسد بن رَبيعة ابن نِزَار : فمن ولد النَّمر بن قاسط : تَيْم الله وأَوْس مَناة وعبدُ مَناة ، وقاسِط وَمُنَبِّه ، بنو النَّمر بن قاسط .

(١) فى بعض الأصول : «فهرم بن الفزر»
(٢) فى بعض الأصول : «بن»

أوس مناة

أوس مَناة بن النمر — منهم: صُهَيب بن سِنَان بن مالك، صاحب النبى عليه الصلاةُ والسلام: كان أصابه سِباء فى الرُّوم، ثم وافَوْا به المَوْسم فاشتراه عبدُ الله ابن جُدْعان فأعْتقه، وقد كان النُّعمان بن المنذر استعمل أباه سِنانا على الأُبُلّة ومنهم: حُمْران بن أبان، الذى يقال له مَوْلى عثمان بن عفّان

تيم الله

ومن تَيم الله: الضَّحْيان بن النَّمر، وهو رئيس ربيعةَ قبل بنى شَيْبان. وإنما سُمى الضَّحْيان لأنه كان يَجْلس لهم وقت الضُّحى فَيَقْضى بينهم، وقد رَبع رَبيعة أربعين سنة، وأخوه عَوْف بن سَعْد، ومن ولده ابنُ القِرِّيةَ البَليغ، واسمه أيّوب ابن زيد، وكان خَرج مع ابن الأشعث فقتله الحجّاج، ومنهم: ابنُ الكَيِّس النَّسابة، وهو عُبيد بن مالك بن شَراحيل بن الكَيِّس فهذا النَّمر بن القاسط

تغلب بن وائل

تغلب بن وائل بن قاسط بن هِنْب بن أفصى بن دُعْمِىّ بن جديلة بن أَسَد ابن رَبيعة بن نِزَار — فمن بُطونَ تَغلب الأراقم، وهم جُشَم وعَمْرو وثَعْلبة ومُعاوية والحارث، بنو بَكْر بن حَبِيب بن غَنْم بن تَغْلب، وإنما سُمُّوا الأراقم لأنّ عُيونهم كعُيون الأراقم ومن بطون تَغْلب: كُلَيب وائل، الذى يقال فيه أعزُّ من كُلَيب وائل، وهو كُلَيب بن رَبيعة بن الحارث بن زُهَير بن جُشَم، وأخوه مُهَلْهِل بن رَبيعة

بنو كنانة

ومن بنى كِنانة بن تيم بن أسامة: إياس بن عَيْنان بن عَمْرو بن مُعاوية[1] قاتل عُمَير بن الحُباب، وله يقول زُفَر بن الحارث:

ألا يا كَلْبَ[2] غيرَكِ أرْجَفُونى وقد أَلصقتُ خَدَّكِ بالتُّرابِ
ألا يا كَلْبَ فانتشِرى وسُحِّى فقد أَوْدَى عُمير بن الحُبَاب
رِمَاح بنى كِنَانة أقْصَدَتْنى رماحٌ فى أعاليها اضطرابُ[3]

(١) فى الاشتقاق: «ومنهم زياد بن هوبر قاتل عمرو بن الحباب فى الإسلام»
(٢) يريد كلب بن وبرة (أنظر الأغانى ج ١٧ ص ١١٣ طبعة بلاق).
(٣) فى هذا البيت إقواء.

بنو حارثة ابن كعب

ومن بنى حارثة بن ثعلبة بن بَكر بن حبيب : الهُذَيل بن هُبَيرة ، وهو الذى تقول فيه نَهيشة بنت الجرّاح البَهْرانى تُعيِّر قُضاعة :

إذا ما مَعْشرٌ شَرِبُوا مُـــدَامًا فلا شَرِبتْ قُضاعةُ غَيْرَ بَوْلِ
فإمّا أن تَقُودوا الخيـــلَ شُعْثًا وإمّا أن تَدِينُوا للهُـــذَيلِ
وتَتَّخِـــذوه كالنُّعمان رَبًّا وتُعْطُوه خَرَاجَ بنى الدُّمَيْل

الدُّميلُ ابنُ لَخْم

عدى بن معاوية

ومن عَدِىّ بن معاوية بن غَنْم بن تَغْلب : فارس العَصَا ، وهو الأخْنَس ابن شهاب .

بنو الفدوكس

ومن بنى الفَدَوْكس بن عمرو بن الحارث بن جُشَم الأخْطل الشاعر النَّصرانى . ومنهم : قَبِيصة بن واق(١) ، له هِجْرة ، قَتله شَبيب الحَرُورىّ ، وكان جوادًا كريما ، فقال شبيب حين قتله ، هذا أعظمُ أهل الكُوفة جَفْنة ؛ فقال له أصحابُه : أتُطْرى المُنافقين ؟ فقال إن كان مُنافقا فى دِينه ، فقد كان شريفًا فى دُنياه

الأوس بن تغلب

ومن الأوس بن تغلب : كَعْب بن جُعَيل الذى يقول فيه جَرِير :

وسُمِّيت كَعْبًا بِشَرِّ الطَّعام وكان أبوك يُسمَّى الجُعَل
وكان مَحلُّك من وائلٍ محلَّ القُراد من اُسْت الجَمَل

٦٦/٢ فهذه تَغْلب ليس لها بُطون تُنْسب إليها كما تُنْسب إلى بُطون بَكر بن وائل، لأن بكراً جُمْجمة ، وتَغْلب غير جُمْجمة

بكر بن وائل

القبائل من بَكْر بن وائل : يَشْكر بن بَكْر بن وائل، وعِجْل وحَنيفة ابنا

(١) فى الأصول : « واثق » . والتصويب عن الطبرى والأغانى .

لُجيم بن صَعْب بن عَلِىّ بن بَكر بن وائل وشَيْبان وذُهْل وقَيس ، بنو ثَعْلبة بن عُكَابة بن صَعْب بن علىّ بن بَكر بن وائل ، وأُمهم البَرْشاء ، من تَغْلب

يشكر بن بكر

يَشْكُر بن بكر — منهم : الحارث بن حِلِّزة الشّاعر ؛ ومنهم : شِهَاب بن مَذْعور ابن حِلِّزة ، وكان من عُلماء الأَنْساب ؛ ومنهم : سُوَيد بن أبى كاهل الشاعر .

عجل بن لجيم

عِجْل بن لُجيم — منهم حَنظلة بن ثَعْلبة بن سَيَّار ، كان سيّد بنى عِجْل يومَ ذى قار ؛ ومنهم : الفُرات بن حَيَّان ، له صُحْبة مع النبىّ صلى الله عليه وسلّم ؛ ومنهم : إدريس بن مَعْقِل ، جَدّ أبى دُلَف ؛ ومنهم شَبَابة بن المُعْتمر بن لَقِيط ، صاحب الدّيوان ؛ ومنهم : الأغلب الرّاجز ؛ ومنهم : أَبْجر بن جابر بن شَريك ، وَفَد على عُمَر بن الخطّاب رضى الله عنه

حنيفة بن لجيم

حَنيفة بن لُجيم — وُلد له الدِّيل وعَدِىّ وعامر فمن بنى الدِّيل بن حَنيفة : قَتَادةُ بن مَسْلَمة ، كان سيّدًا شريفا ؛ ومنهم : ثُمامة بن أُثال بن النُّعمان بن مَسْلمة ؛ ومنهم : هَوْذة بن علىّ بن ثُمامة ، الذى يقول فيه أعْشَى بَكْر

مَن يَلْقَ هَوْذة يَسْجُد غيرَ مُتَّئِبٍ(١) إذا تَعَصَّب فوقَ التاج أو وَضَعَا

ومن بنى الدِّيل بن حنيفة : شَمِر بن عَمْرو ، الذى قَتَل المُنذرَ بن ماء السماء يومَ عَيْن أُبَاغ(٢) ؛ ومنهم : بنو هِفَّان بن الحارث بن ذُهْل بن الدِّيل ، و بنو عُبَيد ابن ثَعْلبة ، ويَرْبوع بن ثَعْلبة بن الدِّيل وبنو أبى ربيعة ، فى شَيْبان ، سيّدهم هانئُ بن قَبِيصة .

شيبان بن ثعلبة

شَيْبان بن ثَعْلبة بن عُكابة — منهم : جَسّاس بن مُرّة بن ذُهْل بن شَيْبان ، قاتل كُلَيب بن وائل ، وهَمّام بن مُرّة بن ذُهْل بن شَيْبان ، وقَيس بن مسعود بن قَيس بن خالد ، وهو ذو الجَدَّين ، وابنه بِسْطام بن قَيس ، فارس بنى شَيبان فى الجاهليّة ، وقد رَبَع الذُّهْلَين واللّهازم(٣) اثنى عشر مِرْباعا ؛ ومنهم هانئُ بن

(١) كذا فى بعض الأصول واللسان (مادة وأب) واتأب استحيا والذى فى سائر الأصول : « من ير ... متئد »

(٢) عين أباغ : واد وراء الأنبار على طريق الفرات إلى الشام .

(٣) الذهلان : هما شيبان وذهل ، ابنا ثعلبة بن عكابة . واللهازم : عنزة بن أسد وعجل ابن لجيم ، وتيم الله وقيس ابنا ثعلبة .

قَبِيصة بن هانئْ بن مَسْعود بن المُزْدلف[1] عمرو بن أبى ربيعة بن ذُهْل[2] بن شَيبان، الذى أجار عِيَال النُّعمان بن المُنذر ومالَه عن كِسْرى، وبِسَببه كانت وَقْعة ذِى قَار، ومنهم: مَصْقلة بن هُبَيْرة، كان سيّداً شريفاً، وفيه يقول الفَرزدق:

وبَيْت أبى قابُوس مَصْقَلةَ الذى ... بَنَى بيت مَجْــدٍ إسمُه غير زائلِ

وفيه يقول الأَخْطل:

دَعِ المُغَمَّر[3] لا تقْتُل بمَصْرعه ... وسَلْ مَصْقلة البَكْرِىّ ما فعَلا

بمُتْلفٍ ومُفيــدٍ لا يَمُنّ ولا ... يُعنِّف النفسَ فيما فاتَه عَــذَلا

إنّ ربيعـــة لا تَنْفك صالحةً ... ما دَافع اللهُ عن حَوَبائك الأَجلا

ذهل بن شيبان

ومن ذُهل بن شَيبان: عَوْف بن مُحلِّم، الذى يُقال فيه: لا حُرّ بوادى عَوْف؛ والضَّحّاك بن قَيس الخارجىّ، والمُثَنَّى بن حارثة، ويَزيد بن رُزَيم؛ ومنهم: القَضْبان ابن القَبَعْثَرى، ويَزيد بن مِسْهَر أبو ثابت، الذى ذكره الأَعْشى؛ والحَوْفَزَان، وهو حارثةُ بن شَرِيك، [ومَطَر بن شَريك]. ومن وَلده: مَعن بن زائدة، وشَبِيب الحَرُورىّ.

ذهل بن ثعلبة

ذُهل بن ثَعلبة بن عُكَابة — منهم الحارثُ بن وَعْلة، وكان سيّداً شَريفا؛ ومن وَلده: الحُضَيْن بن المُنْذر بن الحارث بن وَعْلة، صاحب راية رَبيعة بصِفِّين مع علىّ بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه، وله يقول علىّ:

٦٧/٢ لِمن رايةٌ سَــوْداء يَخفِق ظِلُّها ... إذا قِيل قَدِّمها حُضَيْنُ تَقَدَّما

ومنهم: القَعْقَاع بن شَوْر بن النُّعمان، كان شَريفاً؛ ومنهم: دَغْفَل بن حَنْظلة العَلّامة، كان أعلمَ أهل زَمانه. وهؤلاء من بنى ذُهْل بن ثَعلبة بن عُكابة، أمهم رَقَاشِ،

(١) فى أن المزدلف هو عمرو بن أبى ربيعة أو أبوه أبو ربيعة خلاف (انظر الاشتقاق والقاموس مادة زلف)

(٢) فى بعض الأصول أبى «رهيل» مكان: «ذهل» وما أثبتناه عن سائر الأصول والطبرى

(٣) هو القعقاع. (انظر تاج العروس).

وإليها يُنسبون ، ومنها — يقال — الحُضَيْن بن المُنْذر بن الحارث بن وَعْلة الرَّقاشيّ .

قيس بن ثعلبة

قَيس بن ثَعلبة بن عُكَابة — منهم : الحارث بن عَبّاد بن ضُبَيعة بن ثَعْلبة بن حارثة ، كان على جَماعة بَكْر بن وائل يوم قِضَة ، فأسر مُهلهل بن رَبيعة وهو لا يعْرِفه فخلّى سبيلَه ؛ ومنهم مالك بن مِسْمَع بن شَيبان بن شِهاب ، يُكْنى أبا غَسّان ؛ ومنهم الأعْشى أعْشى بَكر ، وهو من بنى تَيْم اللّات من قَيس ابن ثعلبة بن عُكابة ؛ ومن بنى تَيم اللات أيضا : مَطر بن فِضّة ، وهو الجَعْد بن قَيس ، كان شريفاً سيّداً ، وهو الذى أسر خَاقان الفارسىّ بالقادسيّة ، ومن ولده : عُبيد الله بن زياد بن ظَبْيان

سدوس

سَدُوس — من شَيبان بن ذُهْل بن ثَعْلبة بن عُكابة منهم خالدُ بن المُعَمَّر ، ومَجْزأة بن ثَوْر ، وأخوه شَقِيق بن ثَوْر ، وابنُ أخيه سُوَيد بن مَنْجُوف بن ثَوْر ، وعِمْران بن حِطّان

اللهازم وهم عَنَزة بن أسد بن ربيعة ، وعِجْل بن لُجَيم ، وتَيْم الله وقيس ابنا ثَعْلَبة بن عُكابة بن صَعْب بن عَلىّ بن بكر بن وائل ، وهم حُلفاء والذُّهلان : شَيبان وذُهْل ، ابنا ثَعلبة بن عُكابة وأم عِجْل بن لُجَيم يقال لها حَذَامِ ، وفيها يقول لُجَيم

إذا قالتْ حَذَام فَصدِّقُوها فإنّ القولَ ما قالت حَذَامِ

انقضى نسب رَبيعة بن نِزَار

إياد بن نزار

وَلَد إيادُ بن نِزار زُهْراً ودُعْمِيًّا ونِمارة وثَعْلبة فولد نِمَارةُ الطَّمّاحَ ، ولهم يقول عَمْرو بن كُلْثوم

أَلَا أَبْلِـغ بنى الطَّمّاح عنّا ودُعْمِيًّا فـكيف وَجَدْتمونا

ووَلَدَ زُهر بن إياد حُذافةَ ، رَهْط أبى دُوَاد الشاعر وأمّا أَنْمار بن نِزار بن

مَعَدّ فلاعَقِب له إلّا ما يُقال فى بَجيلة وخَثْعم، فإنه يقال إنهما ابنا أَنْمار بن نِزَار، وتأْبَى ذلك بَجِيلة وخَثْعم ويقولون إنما تَزوّج إراش بنُ عَمْرو بن الغَوْث[1]، [ابن] أَخِى الأَزْد بن الغَوْث، سَلَامَةَ بنت أَنمار، فَولدت له أَنْمار بن إراش، فنَحن وَلده وقال حَسّان بن ثابت:

* وَلَدَنا بَنِى العَنْقاء وأبنَ مُحرِّق *

أراد بالعَنْقاء ثَعلبة بن عمرو مُزَيْقِيَاء، سُمِّى العَنقاء لطُول عُنقه، ومُحرِّق هو الحارث بن عمرو مُزَيقياء، وكان أَوّل المُلوك أَحْرَق الناس بالنّار، والولَادة التى ذَكَرها حَسّان، أنّ هِنْداً بنت الخَزْرج بن حارثة كانت عند العَنْقاء فوَلدت له وَلَدَه كلَّهم، وكانت أختُها عند الحارث بن عَمْرو فولدتْ له أيضا انقضى نَسب بنى نِزَار بن مَعدّ

القبائل المشتبهة

الدُّئِل، فى كِنَانة؛ والدُّئل[1] بن حَنِيفة، فى بَكْر بن وائل؛ منهم: قَتادة ابن مَسْلمة، وهَوْذة بن علىّ، صاحب التاج الذى يَمدحه أَعْشى بَكْر بن وائل. سَدُوس، فى ربيعة، وهو سَدُوس بن شَيْبان بن بَكْر بن وائل؛ منهم: سُوَيد ابن مَنْجُوف؛ وسُدُوس، مرفوعة السين، فى تَميم، وهو سُدُوس بن دارم[2] مُحارب بن فِهْر بن مالك، فى قُرَيش؛ ومُحَارب بن خَصَفة، فى قَيس؛ ومُحارب ابن عَمْرو بن وَدِيعة، فى عبدالقَيس. غاضِرَة، فى بنى صَعْصعة بن مُعاوية؛ وغاضِرة فى ثَقِيف. تَيم بن مُرّة، فى قُرَيش؛ رَهْط أبى بَكْر؛ وتَيم بن غالب بن فِهْر، فى قُرَيش أيضاً، وهم بنو الأَدْرَم؛ وتَيم بن عبد مَناة بن أُدّ بن طابخة، فى مُضر؛ وتَيم [بن ذُهْل]، فى ضَبّة؛ وتيم، فى قَيس بن ثَعْلبة؛ وتَيم، فى شَيبان. وتَيم الله بن ثَعْلبة

(١) فى الأصول: «الفرات». والتصويب عن المعارف والاشتقاق.
(٢) فى الاشتقاق: «الدول»
(٣) فى بعض الأصول: «حازم». وما أثبتناه عن سائر الأصول والطبرى.

٦٨/٢ ابن عُكابة ، فى النَّمِر بن قاسط[1] كِلاب بن مُرّة ، فى قُرَيش ؛ وكِلاب بن رَبيعة بن عامر بن صَعْصَعة ، فى قيس عَدِىّ بن كَعْب ، فى قُرَيش ، رهْط عُمر ابن الخطّاب ؛ وعَدِىّ بن عَبْد مَناة ، من الرِّباب ، رَهْط ذى الرُّمّة ؛ وعَدِىّ ، فى فزَارة ؛ وعَدِىّ ، فى بنى حَنيفة . ذُهْل بن ثَعْلبة بن عُكابة ، وذُهْل بن شيْبان ، وذُهْل بن مالك ، فى ضَبَّة ضُبَيْعة ، فى ضَبّة ؛ وضُبَيعة ، فى عِجْل ؛ وضُبَيعة ، فى قَيس بن ثَعْلبة ، وهم رَهْط الأعشى مازِن ، فى تَميم ؛ ومَازِن ، فى قيس عَيْلان ، وهم رَهْط عُتْبة بن غَزْوان ؛ ومازن ، فى بنى صَعْصعة بن مُعاوية ؛ ومازن ، فى شَيْبان . سَهْم ، فى قُرَيش ؛ وسَهْم ، فى باهلة . سَعْدُ بن ذُبْيان ؛ وسَعْد بن بَكر ، [فى هَوَازن] ، أظْآر رسول الله صلى الله عليه وسلّم ؛ وسَعْد ، فى عِجْل ؛ وسَعْد بن زَيْد مناة ، فى تميم . جُشَم ، فى مُعاوية بن بَكْر ؛ وجُشَم ، فى ثَقِيف ؛ وجُشَم ، فى الأرَاقِم بنو ضَمْرة ، فى كِنانة ؛ وبنو ضَمْرة ، فى قُشَيْر . دُودَان ، فى بنى أسَد ؛ ودُودان ، فى بنى كِلاب سُلَيم ، فى قَيْس عَيْلان ، وسُليم ، فى جُذام ، من اليمن جَدِيلة ، فى رَبيعة وجَدِيلة ، فى طَيِّئ وجَدِيلة ، فى قَيس عَيْلان الخَزْرج ، فى الأنْصار ؛ والخَزْرج ، فى النَّمر بن قاسط أسَد بن خُزَيمة بن مُدْركة ؛ وأسَد بن رَبيعة بن نِزَار شَقْرة [بن ربيعة] ، فى ضَبَّة ، وشَقِرة ، فى تَميم ، ربيعة ، رَبيعة الكُبْرى ، وهو رَبيعة بن مالك بن زَيْد مَناة ، ويُلقَّب رَبيعة الجُوع[2] ؛ وربيعة الوُسْطى ، وهو رَبيعة بن حَنْظلة بن مالك بن زَيد مَناة ؛ ورَبيعة الصُّغْرى ، وهو رَبيعة بن مالك بن حَنْظلة ، وكل واحد منهم عَمُّ الآخَر

مفاخرة ربيعة

بين عبد الملك وبعض جلسائه

قال عبدُ الملك بن مَرْوان يومًا لجلسائه : خبِّرونى عن حَىّ من أحياء العَرب ، فيهم أشدُّ الناس وأسْخَى الناس وأخْطب الناس وأطْوع الناس فى قومه ، وأحْلم

(١) زيد فى بعض الأصول بعد قوله « قاسط » « وتيم الله فى ضبة »
(٢) فى الأصول « الجد » والتصويب عن الطبرى والنقائض

الناس وأحْضَرهم جواباً؛ فالوا يا أميرَ المؤمنين، ما نَعْرف هذه القبيلةَ، ولكنْ يَنْبَغِى لها أن تكون فى قُرَيش؛ قال: لا؛ قالوا: فى حِمْير ومُلوكها؛ قال: لا؛ فالوا: فى مُضر؛ قال لا؛ قال: مَصْقلة بن رُقَيَّة العَبْدىّ فهى إذا فى رَبيعة ونحن هم؛ قال: نعم قال جلساؤه: ما نَعْرِف هذا فى عَبْد القَيس إلا أن تُخْبرنا به يا أمير المُؤمنين. قال نعم، أمّا أشـدُّ الناس، فَحَكِيم بن جَبَل، كان مع علىّ بن أبى طالب رضى الله عنـه، فقُطعت ساقُه فَضَمَّها إليه حتى مَرّ به الذى قَطعها فرماه بها فجدَّله عن دابَّته، ثم جَثا عليه فقتله واتّـكأ عليه، فمرّ به الناسُ، فقالوا له: يا حَـكِيم، مَن قطع ساقك؟ قال: وِسَادى هذا، وأنشأ يقول:

يا ساقُ لا تُرَاعِى * إنّ معى ذِرَاعِى * أحْمِى بها كُرَاعِى

وأما أسْخَى الناس: فعبدُ الله بن سَوّار، اُستعمله مُعاوية على السِّنْد، فسار إليها فى أرْبعة آلافٍ من الُجند، وكانت تُوقد معه نارٌ حيثما سار، فَيُطْعِم الناس، فبينما هو ذاتَ يومٍ إذ أبْصر نارًا، فقال: ما هذه؟ قالوا: أصْلح اللهُ الأميرَ، اعتلّ بعضُ أصحابنا فاشتهى خَبيصا فَعَمِلْنا له؛ فأَمر خَبّازه أن لا يُطْعِم الناس إلا الخبيصَ، حتى صاحُوا وقالوا أصْلح الله الأميرَ، رُدَّنا إلى الخُبْز واللّحم، فسُمّى: مُطْعِم الخَبيص. وأما أطوع الناسُ فى قَوْمه فالجارُود بِشْر بنُ العلاء، إنّه لمـا قُبض رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم وارتدّت العربُ خَطب قومَه فقال أيها الناس، إنْ كان محمدٌ قد مات فإنّ الله حَىٌّ لا يموت، فاسْتَمْسِكوا بدِينكم، فمن ذَهب له فى هذه الرِّدّة دِينار أو دِرْهم أو بَعير أو شاة فله علىّ مِثْلاه، فما خالَفه منهم رجل. وأما أحْضر الناس جواباً، فَصَعْصعة بن صُوحان، دَخل على مُعاوية فى وَفْد أهل العِرَاق، فقال مُعاوية: مَرحبا بكم يأهلَ العراق، قَدِمْتم أرض الله المقدَّسة، منها الْمَنْشر وإليها الَمحْشر، قَدِمْتم على خير أمير يَبَرُّ كَبِيرَكم، ويَرحم ٩٦/٢ صَغِيرَكم، ولو أنّ الناسَ كلّهم ولدُ أبى سُفيان لكانوا حُلَماء عُقَلاء فأشار الناسُ إلى صَعْصعة، فقام فَحمِد الله وصلّى على النبىّ صلّى الله عليه وسلّم، ثم

قال أمّا قولك يا مُعاوية إنا قَدِمنا الأرضَ المُقدَّسة ، فلَعَمرى ما الأرضُ تُقدِّس الناسَ ، ولا يُقَدِّس الناسَ إلا أعمالُهم ، وأما قولُك منها المَنشَر وإليها المَحْشر ، فلعمرى ما يَنْفَع قُرْبُها ولا يَضُرّ بُعْدُها مُؤْمِناً ، وأمّا قولُك لو أنّ الناس كلَّهم وَلد أبى سفيان لكانوا حُلماء عُقلاء ، فقد وَلَدهم خَيْرٌ من أبى سُفْيان ، آدمُ صَلواتُ الله عليه ، فمنهم الحليم والسَّفيه والجاهلُ والعالم وأمّا أحلم النّاس ، فإنّ وَفْد عَبْد القَيْس قَدِمُوا على النبىّ صلى الله عليه وسلّم بصَدَقاتهم وفيهم الأشجّ ، ففرّقها رسولُ الله صلى الله عليه وسلّم فى أصحابه ، وهو أول عَطاء فرّقه فى أصحابه ؛ ثم قال : يا أشج ، ادنُ منّى ، فَدَنا منه ، فقال : إنّ فيك خَلّتين يُحبهما الله ، الأناة والحِلْم ، وكَفَى برسول الله صلّى الله عليه وسلّم شاهدًا . ويُقال إنّ الأشج لم يَغْضَب قطّ .

جمرات العرب

وهم بنو نُمَير بن عامر بن صَعصعة ، وبنو الحارث بن كَعْب بن عُلَة بن جَلْد[1] ، وبنو ضَبّة بن أُدّ بن طابخة ، وبنو عَبْس بن بَغِيض ، وإنما قيل لهذه القبائل جَمَرات ، لأنها تجمّعت فى أنفُسها ولم يُدّخِلوا معهم غيرَهم . والتَّجْمير : التَّجْمِيع ، ومنه قيل : جَمْرة العَقبة ، لاجتماع الحَصَى فيها ؛ ومنه قيل لا تُجمِّروا المُسلمين فَتَفتِنوهم وتَفتنوا نساءَهم يعنى لا تَجْمعوهم فى المَغازى وأبو عُبيدة قال فى كِتاب التاج[2] : أُطْفِئت جَمْرتان من جَمَرات العرب بنو ضَبّة ، لأنها صارت إلى الرّباب فحالَفتها ، وبنو الحارث ، لأنها صارت إلى مَذْحج فحالَفتها ، وبَقِيت بنو نُمير إلى الساعة لم تُحالف ولم يَدْخل بينها أحد ، وقال شاعرُهم يردّ على جرير :

نُمَيرٌ جَمْرةُ العَرب التى لم … تَزَلْ فى الحَرْب تَلْتَهِب الْتهابا
وإنّى إذْ أَسُبّ بها كُلَيْبًا … فتحتُ عليهمُ للخَسْفِ بابا

(١) فى الأصول « رعلة بن خالد » . والتصويب عن الكامل والطبرى .
(٢) انظر الحاشية رقم ٥ ص ٣٣١ من هذا الجزء

فلولا أن يُقال هجا نُميرًا ولم نَسْمع لشاعرها جَوابا
رَغِبْنا عن هِجاء بَنِي كُلَيب وكيف يُشاتم الناسُ الكِلابا

أنساب اليمن

قحطان

قَحْطان بن عابَر، وعابَر هو هُود النبيّ صلى الله عليه وسلّم، ابن شالخ بن أَرْفَخْشَذ بن سام بن نُوح عليه السلامُ ابن لَمْك[١] بن مَتُوشَلَخ بن أَخْنُوخ، وهو إدْريس النبيّ عليه السلامُ، ابن يَرْد بن مَهْلَابيل بن قَيْنان بن أَنُوش[٢] ابن شِيث، وهو هِبَة الله، ابن آدم أبي البَشر صلى الله عليه وسلّم. فولد قَحْطان: يَعرُب، وهو المُرعف. وسَبَأ والمسلف والمِرْداد ودِقْلى وتَكلا وأبيال[٣] وعُوبال[٤] وأزَال[٥] وهَدُورام[٦] وهُو، جُرهم. وأُوفير[٧] وهُوَيلا[٨] ورَوْح وإرَم ونُويت، فهؤلاء ولد قَحْطان فيما ذَكر عبدُ الله بن مَلَاذ. وقال الكلبي محمد بن السّائب: وَلَد قَحْطانَ المُرعف، وهو يَعْرُب، ولَأْي وجابر[٩] والمُتَلَمِّس والعاصِي والمُتَغَشِّم[١٠] وعاصِب ومُعَوِّذ وشِبِم والقُطامى وظالم والحارث ونُباتة، فَهَلك هؤلاء إلا ظالما فإنه كان يَغزو بالجُيوش، وقال الكلبي: وَلَدَ قحطانُ أيضا جُرْهما وحَضْرموت، فمن أشْراف حَضرموت بن قَحْطان الأسْود بن كَبِير، وله يقول الأعشى قَصيدَته التي أولها:

(١) كذا في شرح القصيدة الحميرية (المحفوظ بدار الكتب المصرية برقم ١٣٥٩ تاريخ) وروضة الألباب ومروج الذهب وقد ضبط في هامش المروج بفتح اللام وسكون الميم. والذى في الأصول: «لامك»

(٢) في السيرة: «يانش»

(٣) في بعض الأصول «تيال»

(٤) في بعض الأصول: «عوربيك»

(٥) في بعض الأصول «أراد»

(٦) في بعض الأصول: «هوذم» وفى بعضها «هديم»

(٧) في بعض الأصول «وتوقين»

(٨) في بعض الأصول: «وأخونا»

(٩) في بعض الأصول: «حائر»

(١٠) في بعض الأصول: «المتغمش»

* ما بُكاء الـكَبِير بالأَطْلالِ *

ومنهم : مَسروق بن وائل ، وفيه يقول الأَعْشى :

قالت قُتَيْلة(١) مَنْ مَدَحْـــتَ فقلتُ مَسروق بن وائلْ

٧٠/٢ فولد يَعْرب بن قَحْطان : يَشْجُب ؛ وولَد سَبَأ حِمْيرا وكَهْلان وصَيْفِيّا وبِشْرًا ونَصْرًا وأَفْلَح وزَيْدَان والعَوْد ورُهما وعَبد الله ونُعمان ويَشْجُب وشدّاداً ورَبيعة ومالـكا وزَيْدًا ، فيُقال لبنى سَبَأ كلهم : السَّبئيّون ، إلا حِميراً وكَهْلان ، فإنّ القبائل قد تفرَّقت منهما، فإذا سألتَ الرجلَ: ممن أنت ؟ فقال :سَبَئى ، فليس بحِمْيرىّ ولا كَهْلانىّ

حمـــير

حِمْير بن سَبَأ بن يَشْجُب بن يَعْرُب بن قَحْطان فَوَلد حِمْير بن سَبَأ مَسرُوحًا ومالـكاً والهَمَيْسَع وزَيْدًا وأَوْساً وعَرِيباً ووائلاً ودِرْمِيّا وكَهْلان وعميكرب ومَسْروحا ومُرة رَهْط مَعْدِيكرب بن النُّعمان القَيْـل الذى كان بحضرَموت فمن بُطون حِمْير مَعْدان بن جُشَم بن عبد شَمْس بن وائل بن الغَوْث بن قَطن بن عَرِيب ، ومِلْحان بن عَمْرو بن قَيْس بن مُعاوية بن جُشَم بن عَبد شَمس بن وائل ، رَهْطُ عامر الشَّعْبى الفَقيه ، وعِداد بنى مِلْحان وشَيبان فى هَمْدان ، فمن كان منهم باليَمن فهو حِمْيرى ، ويُقال له شَيْبانى

ومن بطون حِمْير : شَرْعَب بن قَيس بن مُعاوية بن جُشَم بن عَبْد شَمْس ، وإليه تُنْسب الرِّماح الشَّرْعَبية شرعب

ومن بطون حِمْير : الدُّرون ، وقد يُقال لهم الأَذْواء ، وأيضاً : رَمْدد ، فمنهم : بنو فَهْـد وعبدُ كُلال وذوكَلَاع — وهو يَزِيد بن النُّعمان ، وهو ذوكَلَاع الأكبر . يقال : تـكَلَّع الشىء : إذا تَجَمَّع — وذو رُعَين ، وهو شَراحيل بن عَمْرو ، القائل الدرون

---

(١) فى ديوان الأعشى « سمية »

فإن تكُ حِمْيرٌ غدَرَت وخانَتْ فمَعْذِرَةُ الإلٰه لِذِى رُعَيْنِ

ذو أصبح

ذو أَصْبح واسمه الحارث بن مالك بن زَيْد بن الغَوْث ، وهو أوّل من عُمِلت له السِّياط الأَصْبَحية ، ومن وَلده أَبْرهة بن الصَّبّاح ، كان مَلِك تِهامة ، وأُمه رَيْحانة بنت أَبْرهة الأَشرم ملك الحَبَشة ، وأبنه أبو شَمِر ، قُتِل مع علىّ بن أبى طالب يوم صِفّين ؛ وأبو رُشْدين كُرَيب بن أَبْرهة ، كان سيِّد حِمْير بالشام زَمَن مُعاوية ؛ ومنهم : يَزِيد بن مُفرّغ الشاعر

ذو يزن

ذو يَزَن ، واسمه عامر بن أَسْلم بن زَيْد بن الغَوْث بن قَطَن بن عَرِيب ؛ ومنهم : النُّعمان بن قَيْس بن سَيْف بن ذِى يَزَن ، الذى[1] نَفَى الحبشة عن اليَمن ، وجاء فى الحديث عن النبىّ صلى الله عليه وسلم ، أنه اشترى حُلّة ببِضْع وعشرين قَلُوصاً ، فأَعطاها إلى ذى يَزَن ، و إلى ذى يَزَن تُنْسب الرِّماح اليَزَنية

ذو جدن

ذو جَدَن ، وهو عَلَس بن الحارث بن زَيْد بن الغَوْث ومن وَلده عَلْقمه بن شَراحِيل ذو قَيْفان ،الذى كانت له صَمْصامة عَمْرو بن مَعْدِيكرب ، وقد ذَكره عَمْرو فى شعْره حيث يقول

وسَيْفٌ لِأبن ذى قَيْفان عِنْدى تُخُيِّرَ نَصْلُه[2] من عَهْد عادِ

حضور

حَضُور[3] بن عَدِى بن مالك بن زَيْد بن سَهْل بن عَمرو بن قَيْس بن مُعاوية ، وهم فى هَمْدان فمن حَضُور : شُعَيب بن ذى مِهْذَم ، النبىّ الذى قَتَله قومُه ، فسلَّط الله عليهم بُخْتَنَصَّر فقَتَلهم ، فلم يَبْق منهم أحدٌ ، فاصطلمت حَضُور ، ويقال : فيهم نزلت : « فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ » إلى قوله « خَامِدِينَ » . فيقال إن قبر شُعَيب هذا النبىّ فى جَبل باليمن فى حَضُور يقال له ضِين ، ليس باليَمن جَبل فيه مِلْح غيرُه ، وفيه فاكهة الشام ، ولا تَمُرّ به هامَة من الهَام

(١) فى بعض الأصول : « الذى استنجد كسرى على الحبشة »
(٢) فى الاشتقاق « تخيره الفتى »
(٣) فى الاشتقاق : « سحول »

الأوزاع

الأوزاع — وهو مَرْثَد بن زَيْد بن زُرْعة بن سَبَأ بن كَعْب ، وهم فى هَمْدان إلاّ جُرَش بن أَسْلم بن زَيْد بن الغَوْث الأصغر بن أَسْعد[1] بن عوف : شُجَيج بن عَدِىّ بن مالك بن زَيْد بن سَهْل بن عَمْرو ، وصَيْفى بن سَبَأ الأصغر بن كَعْب بن زَيْد بن سَهْل بن تُبَّع ، وهو أسعد أبو كَرِب .

التبابعة

٧١/٢ التبابعة — تُبَّع الأصغر أسعد أبو كَرِب ، واسمه تِبان بن مَلْكِيكَرِب ، وهو تُبَّع الأكبر بن قَيس بن زَيْد بن عَمْرو ذى الأَذْعار بن أَبْرهة ذى المَنار ، وتُبَّع بن الرائش بن قَيْس بن صَيْفى ، ومَلْكِيكَرِب تُبَّع الأكبر يُكنى أبا مالك ، وله يقول الأعشى :

وخانَ الزمانُ أبا مالكٍ ... وأىُّ امرىءٍ لم يَخُنْه الزَّمَنْ

ومن بنى صَيفى بن سَبَأ بِلْقيس ، وهى بَلْقَمة بنت آل شَرْخ بن ذى جَدَن بن الحارث بن قيس بن سَبَأ الأصغر ، ومنهم : حِمْير التَّبابعة وهم تِسعة ، منهم : تُبَّع الأصغر وتُبَّع الأكبر ، ومنهم المَثامنة ، وهم ثمانية رَهْط وُلاة العُهود بعد الملوك ، وهم المَثامنة أربعة آلاف قَيل ، والقَيل الذى يكلِّم المِلكَ فيَسمع كلامَه ولا يكلِّم غيرَه ، ومنهم أبو فُرَيقِش بن قيس بن صَيفى ، الذى افتتح إفريقية فسُمِّيت به ، ويَوْمئذ سُمِّيت البرابرة ، وذلك أنهم قالوا إنه قال لهم : ما أكثر بَرْبَرَتكم

قضاعة

قضاعة — [هو] قُضاعة بن مالك بن عَمْرو بن مُرّة بن زَيْد بن مالك ابن حِمْير ، واسم قُضاعة عمرو . فمن قبائل قُضاعة و بطونها وجماهيرها : كَلْب ابن وَبْرة بن ثَعْلب بن حُلْوان بن عِمْران بن الحافِ بن قُضاعة ، وذلك أنّ

---

(١) فى الطبرى : سعد وفى بعض الأصول : « الا حرش بن زيد بن الغوث الأصغر ابن سعد بن عوف حرس بن أسلم بن زيد بن الغوث الأصغر بن سعد بن عوف » مكان « إلا جرش بن أسلم بن زيد بن الغوث الأصغر بن أسعد بن عوف » وهى ظاهرة الاضطراب والصواب ما أثبتناه

وَبْرة وُلد له كَلْب وأَسد ونَمِر وذِئْب وثَعْلَب وفَهْد وضَبُع ودُبّ وسِيد وسِرْحان

كلب بن وبرة

فمن أشراف كَلْب : الفُرافِصة بن الأَحْوص بن عَمْرو بن ثَعْلبة ، وهو الذى تَزَوَّج عثمانُ بن عَفّان ابنتَه نائلةَ بنت الفُرافصة ؛ ومنهم : زُهير بن جَناب ابن هُبل بن عبد الله بن كِنانة ؛ ومن أسلافهم فى الإسلام دِحْية بن خَليفة الكَلْبى ، وهو الذى كان جبريلُ عليه السلام يَنْزِل فى صُورته ؛ ومنهم : حَسّان ابن مالك بن جَذِيمة

القين بن جسر

ومن قُضاعة القَيْن بنُ جَسْر[1] بن شَيْع اللات[2] بن أَسَد بن وَبْرة فمن أشراف القَيْن : دَعْج بن كُثَيف ، وهو الذى أسر سِنانَ بن حارثة المُرّى ؛ ومنهم : نديما جَذِيمة وهما : مالك وعَقِيل ابنا فارج ، ولهما يقول المُنَخَّل[3]

أَلم تَعْلَمِى أنْ قد تَفَرَّقَ قَبْلَنا ... خَلِيلاَ صَفاءٍ مالكٌ وعَقِيلُ

ومنهم سَعْد بن أبى عمرو ، وكان سيّد بنى القَيْن ورئيسَهم

تنوخ

ومن قُضاعة تَنُوخ ، وهم ثلاثة أبطُن ، منهم : بنو تَيم الله بن أسد بن وَبرة ؛ ومنهم : مالك بن زُهير بن عَمْرو بن فَهْم بن تَيم الله بن ثَعْلبة بن مالك بن فَهْم ؛ ومنهم : أُذَينة الذى يقول فيه الأعْشى

أزالَ أُذَيْنَةَ عن مُلْكه ... وأَخْرَجَ من قَصْره ذا يَزَن

جرم

ومن بنى قُضاعة : جَرْم ، وهو عَمْرو بن عِلاف بن حُلْوان بن عِمْران بن الحافِ بن قُضاعة ، وإلى عِلاف تُنسب الرِّحال العِلافيّة ، وقال الشاعر :

* مَجُوف[4] عِلافىّ ونِطْع ونُمرُق *

(١) فى الأصول « جشم » والتصويب عن ابن دريد
(٢) فى الأصول « سلع » والتصويب عن الطبرى .
(٣) نسب هذا البيت فى الكامل لأبى خراش الهذلى .
(٤) كذا فى بعض الأصول واللسان مادتى علف وجاف والمجوف : الرجل الضخم الجوف . وصدر هذا البيت : «هى الصاحب الأدنى وبينى وبينها» يصف ناقته . والذى فى سائر الأصول : « وكور » مكان « مجوف » . والكور : الرحل .

ومن جَرْم الزَّعْل بن عُرْوة ، وكان شريفا ؛ ومنهم : عِصام بن شَهْبَر بن الحارث ، وكان شُجاعًا[1] شديدا ، وله يقول النّابغة :

فإنى لَا أُلومكَ فى دُخُولٍ ولكنْ ما وراءَك يا عِصَامُ

وله قيل :

نَفْسُ عِصامٍ سَوَّدت عِصامَا وعَلَّمته الكَرَّ والإقْدَامَا
وجعلته مَلِكا هُماما

والجَرْم أربعة من الوَلد : قُدامة وجُدَّة ومِلْكان وناجية . فمن بنى قُدَامة : كِنانة بن صريم الذى كان يُهاجى عمرو بن معد يكرب ، ووَعْلة بن عبد الله بن الحارث الذى قَتَل الحارث بن عَبْد المَدان ؛ ومنهم : بنو شَنّ ، وهم باليمامة مع بنى هِزّان بن عَنَزة ؛ ومنهم : أبو قِلابة الفَقِيه عبدُ الله بن زَيْد، والمُساور بن سَوّار ، وَلِى شُرْطة الكُوفة لمحمد بن سُليمان ، ومن بنى جُدّة بن جَرْم : بنو راسب[2] ، وهم بنو الخَزْرَج بن جُدّة بن جَرْم ٧٢/٢

ومن قُضاعة سَلِيح ، وهو عمرو بن حُلوان بن عِمْران ومن بنى سَعْد بن سَلِيح الضَّجَاعِمة الذين كانوا مُلوك الشّام قبل غَسّان — سليح

ومن بنى النَّمر بن وَبْرة : خُشَين ، منهم : أبو ثَعْلبة الخُشنى صاحب النبىّ صلّى الله عليه وسلّم . ومن بنى النَّمر بن وَبْرة : غاضِرة وعانِبة ابنا سُلَيم بن مَنْصور . — النمر بن وبرة

ومن بنى أَكْثم بن النَّمر مَشْجعة بن الغَوْث منهم مُعاوية بن حِجَار الذى يُقال له ابنُ قارب ، وهو الذى قَتل داود بن هَبُولة السَّليحى وكان مَلِكا . — أكثم بن النمر

بَهْراء[3] بن عَمْرو بن الحاف بن قُضاعة ، فَوَلد بَهْراء : أَهْوَدَ[4] وقاسِطًا وعَبَدة وقَسْرًا وعَدِيًّا ، بُطون كلّها ؛ ومنهم : قَيْس وشَبيب بَطْنان عَظِيمان ؛ ومنهم : المِقْداد ابن عَمْرو صاحبُ النبىّ صلى الله عليه وسلّم ، وهو الذى يُقال له المِقْداد بن الأَسْوَد — بهراء

(١) فى بعض الأصول : « شاعرا »
(٢) فى الأصول : « راهب » . والتصويب عن الطبرى
(٣) فى الأصول : « بهز » والتصويب عن الاشتقاق .
(٤) فى الأصول : « الهود » . والتصويب عن الطبرى .

لأن الأسْود بن عَبْد يَغُوث كان تبنّاه ، وقد انتسب المِقْداد إلى كِنْدة ، وذلك أنّ كِنْدة سَبَته فى الجاهليّة فأقام فيهم وأُنْتَسب إليهم

بلى بن عمرو

ومن قُضاعة ، بَلِيّ بن عَمْرو بن الحافِ بنِ قُضاعة : منهم المُجذّر بن ذِياد ، قاتل أبى البَخْترِيّ العاصى بن هشام بن الحارث بن أسد بن عبد العُزّى فى يوم بَدْر وهو يقول :

بَشّر بيُتْم من أبيه البَخْتَرِى أو بَشّرنْ بمثلها مِنّى أَبِى
أنا الذى أزْعُم أصْلِى من بَلِى أضرب بالهِنْدِيّ حتى يَنْثَنِى

بنو إراشة

وفيهم : بنو إِرَاشة[1] بن عامر ، منهم : كَعْب بن عُجْرة الأنصاريّ صاحب النبيّ عليه الصلاةُ والسلام ، وسَهْل بن رافع صاحبُ الصّاع ؛ وفيهم : بنو العِجْلان ابن الحارث ، منهم : ثابت بن أرقم[2] ، شهد بدراً ، وهو الذى قتله طَاحْة فى الرِّدة ؛ ومنهم : بنو وَائلة بن حارثة أخى بنى عِجْلان ، منهم : النُّعمان بن أعصر شَهِد بدرًا .

مهرة

ومن قُضاعة مَهْرة[3] بن حَيْدان بن عَمْرو بن الحافِ بن قُضاعة ، وهو الذى تُنْسب إليه الإبل المَهْرِية ومنهم : كُرْز بن رُوعان ، من بنى المَنْسم ، الذى صار إلى مَعْديكرب بن جَبلة الكِنْدى ، وهو الذى يقول :

تَقول بُنَيَّتى لمّا رَأَتْنى أَكُرّ عليهمُ وأَذُبّ وَحْدِى
لَعمْرُكِ إنْ وَنَيْتَ اليومَ عنهم لَتَنْقَلِبَنّ مَصرُوعاً بخَدّ

ومنهم ذَهْبن[4] بن قِرْضِم[5] بن العُجَيل ، وهو الذى كان وَفَد على النبيّ صلّى الله عليه وسلم وكَتب له كِتاباً وردّه إلى قومه .

جهينة

جُهينَة بن لَيْث بن سُود بن أَسْلَم بن الحافِ بن قُضاعة — منهم : سُوَيد بن عَمْرو بن جَذِيمة بن سَبْرة بن خُدَيج بن مالك بن عَمْرو بن ثَعلبة بن رِفَاعة بن

(١) فى الأصول : « راشد » والتصويب عن الطبرى والاشتقاق .
(٢) ويقال : « أقرم »
(٣) فى الأصول: « مهران » والتصويب عن الطبرى
(٤) فى الأصول : « زهير » . والتصويب عن الطبرى والاشتقاق .
(٥) فى الاشتقاق : « قرضم » بالقاف .

مُضر[١] بن مالك بن غَطَفان بن قَيْس بن جُهينة ، وكان شَريفا

نهد

ومن قُضاعة : نَهْد بن زَيْد بن سُود بن أَسلم بن الحافِ بن قُضاعة منهم الصَّعِق ، وهو جُشَم بن عمرو بن سَعْد ، وكان سيِّد نَهد فى زَمانه ، وكان قَصيرًا أَسْود دَميا ، وكان النُّعمان قد سَمِع شَرَفه فأَتاه ، فلما نَظر إليه نَبَتْ عنه عينُه ، فقال تَسْمع بالمُعَيْدِىّ خَيْرٌ من أن تَراه ؛ فقال : أَبَيْتَ اللعن ، إنّ الرجال ليست بمُسوك يُسْتَقى فيها الماء ، وإنما المرء بأَصْغَريه قلبهُ ولسانُه ، إذا نَطق نَطق ببَيان ، وإن صال صال بجَنَان ؛ قال : صدقتَ ، ثم قال له : كيف عِلْمك بالأُمور ؟ قال : أُبْغِض منها المَقْبول ، وأُبْرِم المَسْحول[٢] ، وأُحيلها حتى تَحول ، وليس لها بصاحب مَن لم يَنْظر فى العواقب ومنهم : وَدَعة[٣] بن عمرو صاحب بَسْبَس[٤] طَلِيعة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم

عذرة

عُذْرة بن سَعْد هُذَيم بن زَيْد بن لَيْث[٥] : منهم خالد بن عَرْفطة ، ولّاه سَعْد بن أبى وقّاص مَيْمنة الناس يوم القادسيّة ، ومنهم عُرْوة بن حِزام صاحب عَفْراء ، ومنهم رَزَاح بن رَبيعة أخو قُصىّ لأمه ، وهو الذى أعان قُصَيًّا حتى غَلب على البَيْت ، ومنهم جَميل بن عبد الله بن مَعْمر بن نَهيك[٦] صاحب بُثَينة ، وبنو الحارث بن سَعْد إخوة عُذْرة فهؤلاء بُطون قُضاعة بن مالك بن عُمر بن مُرّة ، وهؤلاء أولاد حِمْير بن سَبأ

كهلان بن سبأ

الأزد بن الغوث

الأَزد بن الغَوْث بن نَبْت بن زَيْد بن كَهْلان . فمن قبائل الأَزْد : الأَنصار ، وهم الأَوْس والخَزْرج أبنا حارثة بن ثَعلبة بن عمرو بن عامر ، وأمهما قَيْلة ،

(١) فى الطبرى : « نصر » مكان « مضر »
(٢) المسحول : الحبل المرم على طاقته (٣) فى بعض الأصول « وديعة »
(٤) فى السيرة والاشتقاق والطبرى أن صاحب بسبس هو عدى بن أبى الزغباء .
(٥) فى بعض الأصول : « ... سعد بن هذيم ... قليت » وما أثبتناه عن سائر الأصول والطبرى (٦) فى نسب جميل فى الطبرى والأغانى بعض خلاف فارجع إليهما .

وهؤلاء الأوس والخَزرج ابنا حارثة بن ثَعلبة ، وهو العَنْقاء بن عَمرو بن ثعلبة ، وهو المُزَيْقِياء بن عامر ، وهو ماء السّماء .

عمرو بن عوف فمن بطون الأوس والخزرج وجماهيرها : عَمرو بن عَوْف بن مالك بن أوْس ، وهم بنو السُّمَيعة ، بها يُعْرفون ، وهم عَوْف و ثَعلبة ولَوْذَان بنو عَمرو بن عَوْف بن مالك بن الأوس .

ضبيعة بن زيد ضُبَيعة [بن زيد] بن عمرو بن عَوْف بن مالك بن الأوْس — منهم : عاصم ابن أبى الأَقْلح الذى حمَت لَحْمَه الدَّبْر ، والأَحْوص بن عبد الله الشاعر ، وحَنْظلة بن أبى عامر ، غَسيل الملائكة ، وأبو سفْيان [بن] الحارث ، بَدْرِىّ ، وأبو مُلَيل بن الأَزْعر ، بدرىّ

حبيب بن عمر حَبيب بن عمرو بن مالك بن الأوس — ومنهم : سُوَيد بن الصّامت ، قَتله المجذَّر بن ذِيَاد[1] فى الجاهلية فوثب أبوه على المُجذَّر فقَتله فى الإسلام ، فقَتَله النبىّ عليه الصلاةُ والسلام

عبد الأشهل عَبد الأَشْهل بن جُشَم بن الحارث بن الخَزْرج بن عَمرو بن مالك بن الأوْس — منهم : سَعْد بن مُعاذ الذى اهتزّ لموته العَرْش ، بدرىّ ، حَكم فى بنى قُرَيظة ؛ والنَّضر بن عَمرو ، أخو سعد بن مُعاذ ، شَهِد بَدْرا وقُتل يوم أحد ؛ والحارث بن أَنس ، شهد بَدْرا وقُتل يوم أحد ؛ وعَمّار بن زِياد ، قُتل يوم بَدْر ؛ وأُسَيْد بن الحُضَير بن سِمَاك ، شَهِد العقَبة وبَدْرا ؛ ورَبيعة بن زَيد ، شهد العَقَبة و بَدْرا

ربيعة بن عبد الأشهل رَبيعة بن عَبد الأَشْهل بن جُشَم بن الحارث بن خَزْرج بن عَمرو بن مالك ابن مالك بن الأوْس — منهم : رِفَاعة ابن وَقْش[2] ، قُتل يوم أحد ؛ وسَلَمة بن سَلَامة[3] بن وَقْش ، شَهِد بَدْرا وقُتل يوم أُحد ؛ وأخوه عَمرو بن سَلامة[3] ، قُتل يوم أحد ؛ ورَافع بن يزيد ، بَدْرى .

(١) فى الأصول : « المختار بن زياد » . وهو تحريف .
(٢) كذا فى السيرة والاشتقاق . والذى فى الأصول : « قيس »
(٣) فى السيرة : « ثابت » مكان « سلامة »

زعوراء بن جشم — زَعُوراء[1] بن جُشَم بن الحارث بن خَزْرج بن عمرو بن مالك بن الأوس — منهم مالكُ بن التَّيِّهان[2] أبو الهيثم ، نَقيب بَدْرى عَقَبى ، وأخوه عُتْبة[3] بن التَّيِّهان بَدْرى ، قُتل يومَ أُحد

خطمة — خَطْمة ، هو عَبْدالله بن جُشَم بن مالك بن الأَوْس — منهم : عدىّ بن حَرَشة ، وعمرو بن حَرَشة ، وأَوْس بن خالد ، وخُزيمة بن ثابت ذو الشَّهادتين ، وعبدُ الله ابن زَيْد القارئ ، وَلِى الـكُوفة لابن الزُّبير .

واقف — واقف ، هو مالك بن أمرئ القَيْس بن مالك بن الأوس — منهم : هِلَال بن أُمية ، وعائشة بن نُمير ، الذى يُنسب إليهم بئر[4] عائشة بالمَدينة ، وهَرِم بن عبد الله .

السلم — السَّلْم بن أمرئ القَيْس بن مالك بن الأوس — ومنهم : سَعْد بن خَيْثمة بن الحارث ، بَدرىّ عَقَبى نَقيب ، قُتل يومَ أُحد .

عامرة — عامرة[5] ، همُ أَهْل راتج[6] ابنُ مُرّة بن مالك بن الأَوْس — منهم : وائل ابن زَيْد بن قَيْس بن عامرة ، وأبو قيس بن الأَسْلت[7]

الخزرج[8]

النجار وغنم بن مالك — فمن بُطون الخَزْرج : النجّار بن ثَعْلبة بن عَمْرو بن خَزْرج ، وغَنْم بن مالك ابن النجّار بن ثَعْلبة بن عَمْرو بن الخَزْرج ، منهم : أبو أيّوب خالدُ بن زَيْد ، بَدْرى ؛ وثابت بن النُّعمان ، وسُراقة بن كَعْب ، وعُمارة بن حَزْم ، وعَمْرو بن حَزْم ، بَدْرىّ عَقَبى ؛ وزَيْد بن ثابت صاحبُ القُرآن والفَرائض ، بَدْرى ؛ ومُعاذ ومُعوِّذ وعَوْف

(١) فى بعض الأصول : « زجور » وما أثبتناه عن الاشتقاق
(٢) يروى بتشديد الياء وتخفيفها
(٣) فى الاشتقاق : « عتيك »
(٤) فى الأصول : « ابن » وهو تحريف . انظر معجم البلدان .
(٥) فى الاستيعاب فى نسب أبى قيس : « عامر »
(٦) فى الاشتقاق أن أهل راتج هم زعوراء .
(٧) فى الاشتقاق : أن ابن الأسلت من واقف . وفى ا بعد قوله : « الأسلت » « تم الجزء الأول من اليتيمة فى النسب ويتلوه فى الثانى نسب الخزرج »
(٨) زيد فى ا قبل هذا العنوان « بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر برحمتك »

بنو الحارث بن رفاعة ، وأمهم عَفْراء ، بها يُعرفون ، شَهِدوا بدرا ؛ وأبو أُمامة أسعد بن زُرارة ، نقيب عَقَبِيّ بدريّ ؛ وحارثة بن النّعمان ، بدرىّ ٧٤/٢

مبذول مَبذول — اسمه عامر بن مالك بن النجّار بن ثَعلبة بن عَمرو بن خَزْرج ، منهم : حَبيب بن عَمْرو ، قُتل يومَ اليمامة ؛ وأبو عَمْرة ، وهو بَشير بن عَمْرو ، قُتل مع علىّ بن أبى طالب بصِفّين ؛ والحارث بن الصِّمّة ، بَدْرى ؛ وسَهْل بن عَتيك ، بَدْرى .

حديلة حُدَيلة — هو مُعاوية بن عمرو بن مالك بن النجّار بن ثَعلبة بن عمرو بن الخَزْرج ، أمه حُدَيلة وبها يُعرفون ، منهم : أُبىّ بن كَعْب بن قَيْس بن عُبيد[1] ابن مُعاوية ؛ وأبو حَبيب بن زَيد ، بدرىّ .

مغالة مَغَالة[2] — هو عَدِىّ بن عمرو بن مالك بن النجّار ، منهم : حَسّان بن ثابت ابن المُنذر بن حَرام ، شاعر النبىّ عليه الصلاةُ والسلام ؛ وأبو طَلْحة ، وهو زَيد بن سَهل بن الأَسْود بن حَرَام

ملحان مِلحان بن عدى بن النجّار بن ثَعلبة بن عمرو بن خَزرج — منهم : سُليم بن مِلْحان ، وحَرام بن مِلْحان ، بدريّان قُتلا يوم بئر مَعُونة

غنم بن عدى [غَنم بن عدى بن النجار] — ومنهم صِرْمة بن أَنس بن صِرْمة ، صَحِب النبىّ صلّى الله عليه وسلّم ؛ ومُحْرِز بن عامر ، بدرىّ ؛ وعامر بن أُمية ، بدرىّ ، قُتل يوم أحد ؛ وأبو حَـكيم ، وهو عمرو بن ثَعلبة ، بدرى ؛ وأبو خَارجة ، وهو عمرو بن قَيْس ، بدرىّ ؛ وابنه سَبْرة أبو سَليط ، بَدْرىّ ؛ وثابت بن خَنْساء ، بدرىّ ، قُتل يوم أحد ؛ وأبو الأعور ، وهو كَعب بن الحارث ، بدرى ؛ وأبو زَيد ، أحد السِّتّة الذين جَمعوا القرآن على عَهد رسول الله صلّى الله عليه وسلم ؛ و بنو الحَشْحَاس الذين ذَكرهم حسّان فى قوله

* دِيارٌ من بَنى الحَشْحاس قَفْرُ *

مازن بن النجار مازن بن النجّار بن ثَعلبة بن عمرو بن خَزرج — منهم : حَبيب بن زَيْد ، قَطع

(١) فى الأصول : « عتيك » . وهو تحريف انظر الاشتقاق والطبرى

(٢) فى الأصول : « معاوية » والتصويب عن الطبرى

مُسيلمةُ يده ، وكان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بعثه إليه ؛ وعبدُ الرحمن(١) بن كَعْب ، من الذين تولّوا وأعينهم تَفيض من الدّمع ، بَدْرِىّ ؛ وقَيْس بن أبى صَعْصعة ، بدرىّ ؛ وغَزِيّة(٢) بن عمرو ، عَقَبى .

بنو الحارث ابن الخزرج

بنو الحارث بن الخَزرج — منهم : عبدُ الله بن رَوَاحة الشاعر ، بَدْرِىّ عَقَبى نَقيب ؛ وخَلّاد بن سُوَيد(٣) ، بَدْرىّ ، قُتل يوم قُرَيظة ؛ وسَعد بن الرّبيع ، بدرىّ عقَبى نَقِيب ، قُتل يوم أُحُد ؛ وخارجة بن زَيد ، بدرىّ عقَبى نَقِيب ، قُتل يوم أحد ؛ وابنُه زَيْد بن خارجة ، الذى تكلّم بعد موته ؛ وثابتُ بن قيس بن شَمّاس ، خَطِيب النبىّ صلّى الله عليه وسلّم ، قُتل يوم اليمامة وهو على الأنصار ؛ وبَشِير بن سَعد ، بدرىّ عَقَبى ؛ وابنه النُّعمان بن بَشِير ؛ وزَيْد بن أَرْقم ؛ وابن الإطْنابَة الشاعر ؛ ويَزِيد بن الحارث الشاعر ، بدرىّ ؛ وأبو الدَّرداء ، وهو عُوَيْمر(٤) بن زَيد ، وعبدُ الله بن زَيد ، الذى أُرِى الأذان ؛ وسُبَيعُ بن قيس ، بَدْرىّ ، وعامر(٥) بن كَعْب الشاعر .

بنو خدرة بن عوف

بنو خُدْرة بن عَوف بن الحارث بن الخَزرج — منهم : أبو مَسْعود عُقْبة بن عمرو ، بدرىّ عَقَبى ؛ وعبدُ الله بن الرّبيع ، بَدْرىّ ؛ وأبو سَعيد الخُدرىّ ، وهو سَعْد(٦) بن مالك

بنو سعد بن كعب

بنو ساعدة بن كَعْب بن الخزرج — منهم : سعدُ بن عُبادة بن دُلَيم ، كان من النُّقباء ، وهو الذى دَعا إلى نفسه يوم سَقِيفة بنى ساعدة ؛ والمُنذر بن عَمْرو ، بدرىّ عَقَبى نَقِيب ، قُتل يومَ بئر مَعُونة ؛ وأبو دُجَانة ، وهو سِماك بن أَوْس بن

(١) فى بعض الأصول «عبد الله» وما أثبتناه عن سائر الأصول والطبرى والاشتقاق

(٢) ضبط فى الإصابة بالعبارة بفتح أوله وكسر ثانيه ، وضبط فى الاشتقاق بالقلم بضم أوله وفتح ثانيه .

(٣) فى بعض الأصول : « خالد بن يزيد »

(٤) فى الاشتقاق : « عامر »

(٥) فى الأصول : « عام » . والتصويب عن الاشتقاق .

(٦) فى بعض الأصول : « سعر » وما أثبتناه عن سائر الأصول والمعارف والطبرى وتهذيب التهذيب .

خَرَشة ؛ ومَهْل بن سَعْد ؛ وأبو أَسِيد ، وهو مالك بن رَبيعة ، قُتل يومَ اليمامة ؛ ومَسْلمة بن مَخْلد

سالم بن عوف سالم بن عَوْف بن الخَزْرج — منهم : الرَّمَق بن زَيد الشاعر ، جاهليّ ؛ ومالك بن العَجْلان بن زَيْد بن سالم سيّد الأنصار الذى قتل الفِطْيَون[1]

القوقل القوقل ، هو غَنْم بن عَمرو بن عَوْف بن الخَزْرج — منهم : عُبادة بن الصّامت ، بَدْرىّ نَقِيب ؛ ومالك بن الدُّخْشُم[2] ، بدرىّ ؛ والحارث بن خُزَيمة ، بدرى .

بنو بياضة ابن عامر بنو بَياضة بن عامر بن زُرَيق — منهم : زِياد بن لَبِيد ، بدرىّ ؛ وفَرْوة بن عَمْرو ، بدرىّ عَقَبى وخالد بن قَيس ، بَدْرى ؛ وعَمرو بن النُّعمان ، رأس الخَزْرَج يومَ بُعاث ؛ وابنُه : النُّعمان ، صاحبُ راية المُسْلمين بأُحد .

العجلان بن زيد ٧٥/٢ العَجْلان بن زيد بن سالم بن عَوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج — ومن بنى العَجْلان : عبدُ الله بن نَضْلة بن مالك بن العَجْلان البدرىّ ، قُتل يوم أُحد ؛ وعَيّاش[3] بن عُبادة بن نَضلة ؛ ومُلَيل بن وَبَرَة[4] ، بدرى ؛ وعِصْمة بن الحصين ابن وَبَرة ، بدرىّ ؛ وأبو خَيْثمة ، وهو مالك بن قَيْس

الحبلى الحُبْلى ، وهو سالم بن غَنْم بن عَوف بن عمرو بن عَوف بن الخزرج ، سُمّى الحُبْلى لعِظَم بطنه — منهم عبدُ الله بن أُبىّ بن سَلُول رأسُ المُنافقين ؛ وابنُه عبدُ الله بن عبد الله ، شَهد بدرا وقُتل يومَ اليَمامة ؛ وأَوْس بن خَوْلىّ ، بدرىّ .

بنو زريق بنو زُرَيق بن عامر بن زُرَيق بن حارثة بن مالك بن عَضْب بن جُشَم بن الخَزْرج — منهم : ذَكْوان بن عَبْد قَيْس ، بَدْرى عَقَبىّ ، قُتل يومَ أُحد ؛ وأبو عُبادة سَعْد بن عثمان ، بَدرىّ ؛ وعُتْبة بن عثمان[5] ، بدرىّ ؛ والحارث بن قَيْس ،

---

(١) كان الفطيون تملك بيثرب وفى الأصول « الزمن » و « الفيطون » مكان « الرمق » و « الفطيون » والتصويب عن الطبرى

(٢) فى بعض الأصول « خالد بن الرخش » وهو تحريف . (انظر الطبرى) .

(٣) فى الطبرى : « عباس » (٤) بعض الأصول : « سليك بن بدرة »

(٥) فى بعض الأصول « عقبة بن تميم »

بدرىّ ؛ وأبو عيّاش بن مُعاوية ، فارس جُلْوة[١] ، بدرىّ ؛ ومَسْعود بن سَعد ، بَدْرىّ ؛ ورِفاعة بن رافع ، بدرىّ ؛ وأبو رَافع[٢] بن مالك ، أوّل من أسْلم من الأنصار .

بنو سَلَمة بن سَعْد بن علىّ بن أسد بن شارِدة بن جُشَم بن الخَزْرج — منهم : جابر بن عبدالله ، صاحبُ النبىّ عليه الصلاةُ والسلام ؛ ومُعاذ بن الصِّمّة ، بدرىّ ؛ وخِرَاش بن الصِّمّة ، شهد بدرًا بفَرَسين ؛ وعُتْبة بن أبى عامر[٣] بدرىّ ؛ ومُعاذ ابن عمرو بن الجَمُوح ، بدرىّ ، وهو الذى قَطع رِجْل أبى لهَب ، وأخوهُ مُعَوِّذ بن عمرو ، قُتلا يومَ بدر ؛ وأبو قَتَادة ، واسمُه النُّعمان بن رِبْعىّ ؛ وكَعْب بن مالك الشاعر ؛ وأبو مالك بن أبى كَعْب الذى يقول

لعَمْرُ أبيها ما تَقُول حَليلتى إذا[٤] فرّ عنها مالكُ بن أبى كَعْبِ

وبِشْر بن عبد الرحمن ، والزُّبير بن حارثة ، وأبو الخطّاب ، وهو عبد الرحمن بن عبد الله ، ومَعْن بن وَهْب ، هؤلاء الخمسة شُعراء ؛ وعبدُ الله بن عَتِيك ، قاتلُ ابن أبى الحُقيق هذا نسب الأنصار

خزاعــــة

هو عمرو بن رَبيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر ، وإنما قيل لها خُزاعة لأنهم تَخزّعوا من وَلد عمرو بن عامر فى إقبالهم من اليمن ، وذلك أن بنى مازن من الأزد لما تفرّقت الأزد من اليَمن فى البلاد ، نَزل بنو مازن على ماء بين زَبيد ورِمَع[٥] يُقال له غَسّان ، فمن شَرِب منه فهو غَسّانىّ ، وأقبل بنو عمرو فانخزَعوا من قَومهم فنزلوا مكةَ ، ثم أقبل أسْلَم ومالك ومَلَكان بنو أفْصى بن حارثة فانخزَعوا ،

(١) كذا فى الأصول والسيرة لابن هشام وجلوة فرسه والذى فى اللسان « جلوة » . والذى فى الاشتقاق : « جلوى » . ومثل هذا الخلاف أيضا تراه فى اسم أبى عباس وأبيه

(٢) فى الاشتقاق : « رافع » (٣) فى السيرة « عتبة بن عامر »

(٤) فى بعض الأصول : « ألا » (٥) زبيد ورمع : موضعان باليمن .

فسُمّوا خُزاعة ، وافترق سائرُ الأزد . فالأنصار وخُزاعة وبارق والهُجُن[1] وغَسّان كلّها من الأزد ، فجميعُهم من عمرو بن عامر ، وذلك أنّ عمرو بن عامر وُلد له جَفْنة والحارث ، وهو مُحرِّق ، لأنه أوّل من عَذّب بالنار ، وثَعلبة العَنْقاء ، وهو أبو الأنصار ، وحارثة ، [وهو أبو] خُزاعة ، وأبو حارثة ومالك وكَعْب ووَدَاعة ، وهو فى هَمْدان ، وعَوْف وذُهْل ، وهو وائل ، وعِمْران ؛ فلم يشرب أبو حارثة ولا عِمْران ولا وائل من ماء غَسّان ، فليس يُقال لهم غَسّان

بطون من خزاعة

حليل بن حبشية

حُلَيل بن حُبْشية بن سَلول بن كَعب بن رَبيعة بن خُزاعة ، وهو كان صاحبَ البيت قبل قُريش — منهم : المُحْترش بن حُلَيل بن حُبْشية ، الذى باع مِفتاح الكَعبة من قُصىّ بن كِلاَب ؛ وهِلال بن حُليل ؛ وكُرْز بن عَلْقمة ، الذى قَفا أَثَر النبى صلّى الله عليه وسلم حتى دخل الغار ، وهو الذى أعاد معالمَ الحرم فى زمن مُعاوية فهى إلى اليوم ؛ وطارق بن باهِية الشاعر

قمير بن حبشية

قُمير بن حُبْشية بن سَلول بن كعب بن رَبيعة بن خزاعة — فمن بنى قُمير : بُسْر[2] بن سُفْيان ، الذى كتب إليه النبىّ صلى الله عليه وسلم ؛ وجَلْجلة بن عمرو ، الذى ذكره أبو الكَنُود فى شِعْره ، ومن ولده : قَبيصة بن ذُؤَيب بن جَلْجَلة[3] ؛ ومالك بن الهَيْثم بن عَوْف

كليب بن حبشية

كُليب بن حُبْشية بن سَلول بن كعب بن ربيعة بن خزاعة — منهم : السَّفّاح[4] ابن عَبْد مَناة الشاعر ؛ وخِرَاش بن أُمية[5] ، حَليف بنى مَخْزوم ، وهو الذى حَلَق[6] النبىّ عليه الصلاةُ والسلام

٧٦/٢

(١) فى بعض الأصول « والسحن » (٢) فى بعض الأصول « بشر »
(٣) فى الأصول « جلجل » . والتصويب عن الطبرى .
(٤) فى الأصول : « الصفاح » والتصويب عن الاشتقاق
(٥) فى الأصول « خراش بن أبى أمية » . وما أثبتناه عن السير والإصابة
(٦) وكان ذلك فى الحديبية وقيل فى العمرة التى تلتها . (انظر الإصابة) . وفى بعض الأصول « حجم »

طاهر بن حبشية

ضاطِر[1] بن حُبشية بن سَلُول بن كَعْب بن رَبيعة بن خزاعة — منهم : حَفْص ابن هاجِر الشاعر ؛ وقُرة بن إياس الشاعر ، وكان ابنُه يحيى بن قُرّة سيّد قومه ؛ وطَلْحة بن عُبيد الله بن كُرَيز ؛ وابن الحُدادية[2] ، الشاعر ، واسمه قَيْس بن عمرو .

حرام بن عمرو

حَرَام[3] بن عمرو بن حُبشية بن سَلول بن كعب بن رَبيعة بن خُزاعة — منهم أكثم بن أبى الجَوْن ؛ وسُليمان بن صُرَد بن الجَوْن ؛ ومُعتِّب بن الأكوع الشاعر ؛ وأُم مَعْبد ، وهى عاتكة بنت خُليف ، التى نَزل بها النبىّ صلّى الله عليه وسلم فى مُهاجرته إلى المدينة

غاضرة بن عمرو

غاضرة بن عمرو بن حُبشية بن سَلول بن كعب بن ربيعة بن خُزاعة — منهم : عِمْران بن حُصين ، صاحبُ النبىّ عليه الصلاةُ والسلام ؛ وسَعيد بن سارية ، وَلِى شُرطة علىّ بن أبى طالب ؛ وأبو جُمعة ، جدّ كُثيِّر عَزّة ؛ وجَعْدَة وأبو الكَنودُ ابنا عبد العُزّى

مليح بن خزاعة

مُلَيح بن خُزاعة — منهم عبدُ الله بن خَلف ، قُتل مع عائشة يومَ الجمل ؛ وأخوه سليمان بن خَلَف ، كان مع علىّ يومَ الجمل ؛ وابنهُ طَلحة بن عبد الله بن خَلف ، يُقال له طَلحة الطَّلحات ، وهو أجْود العَرب فى الإسلام ؛ وعمرو بن سالم الذى يقول :

لا هُمّ إنّى ناشِـــدٌ مُحمّدَا حِلْفَ أبينا وأبيه الأتْـلَدَا

ومنهم : كُثيِّر عَزّة الشاعر ، وكُنيته أبو عبد الرحمن

عدى بن خزاعة

عَدِى[4] بن خزاعة — منهم : بَدِيل بن وَرْقاء ، الذى كَتب إليه النبىّ صلى الله عليه وسلم يدعوه إلى الإسلام ؛ وابنهُ عبدُ الله بن بَدِيل ، ونافعُ بن بَديل ، قُتل يوم بئر مَعونة ؛ ومحمد بن ضَمْرة ، كان شريفا ؛ والحَيْسُمان بن عمرو ، الذى جاء بقَتْلى أهل بدر إلى مكة وأسْلم بعد ذلك .

(١) فى الأصول : « طاهر » وفى بعضها « هاجر » . وما أثبتناه عن الطبرى

(٢) فى بعض الأصول « الحداجية » وهو تحريف . (انظر الاشتقاق)

(٣) فى الأصول : « حزاء » . والتصويب عن الاشتقاق .

(٤) فى بعض الأصول : « على » . وهو تحريف .

سعد بن كعب — سَعد بن كَعْب بن خُزاعة — منهم : مَطْرود بن كعب ، الذى رَثى بنى عَبْد مَنَاف ؛ وعَمرو بن الحَمِق(١) ، صاحب النبىّ عليه الصلاة والسلام ، وأبو مالك القائد ، وهو أسد بن عَبد الله ؛ والحُصين بن نَضْلة ، كان سيّد أهل تهامة ، ماتَ قبلَ الإسلام ؛ والحارث بن أسد ، صَحِب النبىّ صلى الله عليه وسلم .

المصطلق — المُصْطلِق بن سَعد بن خُزاعة — منهم : جُويرية بنت الخَزْرج ، زَوْج النبىّ عليه الصلاةُ والسلام .

أسلم بن أفصى — و إخوة خُزاعة ، وهم يُنْسبون فى خزاعة : أَسلم بن أَفْصَى بن حارثة بن عمرو ابن عامر — منهم بُرَيدة بن الحُصَيب(٢) ، صاحبُ النبىّ عليه الصلاة والسلام ؛ وسَلَمة بن الأكوع(٣) ، صاحبُ النبىّ عليه الصلاةُ والسلام .

ملكان بن أفصى — ومَلَكان بن أفصى بن حارثة بن عمر بن عامر — ومنهم : ذو الشِّمالين ، وهو عُمَير(٤) بن عبد عَمرو ، شَهد بدرًا مع النبىّ صلى الله عليه وسلم ؛ ومالك بن الطُّلاطِلة ، كان من المُسْتهزئين من النبىّ صلى الله عليه وسلم ؛ ونافع بن الحارث ، وَلِى مكة لعمرَ بن الخطّاب .

مالك بن أفصى — مالك بن أَفْصى بن عَمْرو بن عامر — منهم عُوَيمر بن حارثة ، وسُليمان ابن كُثيِّر ، من نُقباء بنى العبّاس ، قتلهُ أبو مُسلم بخُراسان

سلامان بن أفصى — سَلَامان بن أَسلم بن أفصى بن حارثة بن عمرو بن عامر — منهم : جَرْهَد(٥) بن رِزَاح ، كان شريفاً ؛ وأبو بُرْدة ، صاحب النبىّ عليه الصلاةُ والسلام . فرغت خزاعة.

بارق والهجن

وَلد عدىّ بن حارثة بن عمرو بن عامر ، سَعدا : وهو بارق ، وعَمرا ، وهم الهُجن ، فخُزاعة و بارق والهُجُن من بنى حارثة بن عمرو بن عامر .

(١) فى بعض الأصول : « الحر » . وهو تحريف . (انظر الإصابة) .
(٢) فى الأصول « بريرة بن الحصيب » . والتصويب عن السيرة والطبرى .
(٣) فى التهذيب « سلمة بن عمرو بن الأكوع » .
(٤) كذا فى الاشتقاق والإصابة . والذى فى الأصول « عمارة »
(٥) فى الأصول : « جرمد » . والتصويب عن الطبرى .

بارق

فمن بارق : سُرَاقة بن مِرْداس الشاعر ، وجَعْفر بن أَوْس الشاعر ؛ ومنهم : النُّعمان بن خَمِيصة ، جاهلىّ شريف . وبارق والهُجْن لا يُقال لهما غسّان ، وغسّان ماء بالمُشَلَّل ، فمن شَرِب منه من الأزد فهو غَسّانى ، ومن لم يَشْرب منه فليس بغَسّانى . وقال حسان :

إمّا سألْت فإنّا معْشر نُجُبٌ الأَزْد نِسْبَتنا والماء غَسّانُ

الهجن

٧٧/٢ ومن الهُجن : عَرْفجة بن هَرْثمة ، الذى جَنّدَ الموصل ، وعِداده فى بارق ؛ ومنهم : رَبْعة ومُلادِس وثَعلبة وشَبيب وأَلْمَع ، بنو الهُجن

حجر بن عمرو

حُجر بن عمرو بن عامر بن حارثة بن ثَعلبة بن امرئ القَيْس بن مازن بن الأزد — ومنهم : أبو شَجَرة بن حُجْنة ، هاجَر مع النبىّ صلّى الله عليه وسلم ؛ ومنهم : صَيْفِىّ بن خالد بن سَلَمة بن هُرَيم .

العتيك

والعَتِيك ، هو ابن الأَزْد بن عِمْران بن عَمْرو — منهم : المُهلَّب بن أبى صُفْرة ، واسم أبى صُفْرة ظالِم بن سُراقة[١] ، وجُدَيع بن سَعيد[٢] بن قَبيصة ومن العَتِيك : عمرو بن الأَشْرف ، قُتِل مع عائشة يومَ الجَمل ، وابنه زياد بن عَمرو ، كان شريفا ؛ وثابت قُطْنة الشاعر . ويقال : إنّ العَتِيك ابنُ عِمْران بن عمرو بن أسد ابن خُزَيمة . فهؤلاء بنو عِمْران بن عَمْرو بن عامر ، وهم الحُجْر والأَزْد والعَتِيك .

ومن بطون الأزد

بنو ماسخة

بنو ماسخَة بن عبد الله بن مالك بن النَّصر بن الأَزْد ، إليهم تُنسب القِسىّ الماسِخيّة ، كان أولَ مَن رَمى بها زَهْرانُ بن كَعْب بن الحارث بن كَعْب بن عبد الله بن مالك بن نَصْر ، من الأزد . ومنهم : حُمَمة بن رافِع . وفيهم : بنو النَّمِر بن عُثْمان بن النّصر بن هوازن ومنهم : أبو الكَنُود ، صاحب ابن مَسْعود ، قُتل يوم الفجار ؛ وأبو الجَهْم بن حَبيب ، كان والياً لأبى جَعْفر ؛ وأبو

---

(١) فى بعض الأصول : « سراق »

(٢) فى الأصول : « جذيم بن سعد » . وما أثبتناه عن الاشتقاق .

مَرْيم ؛ وهو حُذَيفة بن عبد الله ، صاحبُ رايتهم يومَ رُستم ؛ والحارث بن حَصِيرَة ، الذى يُحدَّث عَنه ؛ ومَخْلَد بن الحسن ، كان فارسًا بخُراسان ؛ وفَهم[1] بن زَهْران ، بَطن ؛ وحُدَّان[2] ، بَطْن ؛ وزِيادة بَطْن ؛ ومَعْوَلة ، بنو شمس بن عمرو بن غنم ابن غالب بن عُثمان بن نَصر بن هوازن .

بنو حدان فمن بنى حُدّان : صَبْرة بن شَيْمان[3] ، كان رأسَ الأزْد يومَ الجمل وقُتل يومئذ .

بنو معولة ومن بنى مَعْوَلة بن شَمْس : الجُلَنْدى بن المُستكبر صاحبُ عُمان ، وابنه جَيْفر ، وكتب النبىّ عليه الصلاةُ والسلام إلى جَيْفر وعُبيد[4] ابنى الجُلَنْدى .

ومنهم الفِطْريف الأصْغَر والفِطْريف الأكْبَر ، منْ بنى دُهْمان بن نَصر بن زَهْران ؛ ومنهم : سُبالَة وحُدْرُوج ورَسْن[5] بنو عَمْرو بن كَعب بن الفِطْريف ، بُطون كلّهم ، وبنو جِهْضَمة[6] بن يَشْكر بن مَيْسر بن صَعب بن دُهْمان .

بنو راسب بنو راسب بن مالك بن مَيْدعان بن مالك بن نَصر بن الأزد — منهم : عبدُ الله بن وَهْب ، ذو الثَّفِنات ، رئيس الخوارج ، قَتله علىّ بن أبى طالب يوم النَّهْروان ومن الناس من يَنْسب بنى راسِب فى قُضاعة .

ثمالة ثُمالة ، وهو عَوْف بن أسْلم بن أَبْجر[7] بن كَعب بن الحارث بن كَعْب بن عبد الله بن مالك بن نَصر بن الأزْد ، وثُمالة مَنْزلهم قَريب من الطَّائف وهم أهلُ رَويّة وعُقول . منهم : محمد بن يَزيد النَّحْوى المَعْروف بالمُبرِّد صاحبُ الرَّوضة وقال فيه بعضُ الشعراء

سَألْنا عن ثُمالة كلَّ حَىٍّ ... فقال القائلُونَ ومَنْ ثُمالَه

(١) فى الأصول : « وفيهم من » مكان « وفهم بن » . وهو تحريف
(٢) فى بعض الأصول « ونحو »
(٣) فى الأصول : « سليمان » . والتصويب عن الطبرى .
(٤) كذا فى بعض الأصول والإصابة (ج ١ ص ٥٤٠) ، وفى الاصابة (ج ١ ص١٩٨): « عثمان » . وفى سائر الأصول : « عمان »
(٥) كذا فى ا والطبرى . والذى فى سائر الأصول : « رسم »
(٦) فى الأصول : « خثعمة » . والتصويب عن الطبرى .
(٧) فى بعض الأصول : « أحجن » مكان « أبجر »

فقلتُ محمدُ بنُ يزيدَ منهم   فقالُوا الآن زدْتَ بهم جَهَاله

بنو لهب

بنو لِهْب بن أبجر بن كَعْب بن الحارث بن كَعْب ، وهم أعيف كلّ حىّ فى العَرَب — العائف ، الذى يزْجُر الطيرَ — ولهم يقول كُثَيِّر عزّة :

تَيَمَّمْتُ لِهْبًا أبْتَغِى العِلْمَ عِنْدهم   وقد رُدَّ عِلْمُ العائفين إلى لِهْب

دوس بن عدثان

دَوْس بن عُدْثان[1] بن عَبد الله بن زَهْران — ومنهم : حُمَمة بن الحارث بن رافع ، كان سَيِّد دَوْس فى الجاهليّة وكان أسْخَى العَرَب ، وهو مُطْعِم الحجّ بمكة . ومنهم : أبو هُرَيرة صاحب النبىّ عليه الصلاةُ والسلام ، واسمه عُمَير بن عامر . ومنهم جَذِيمة الأبْرَش بن مالك بن فَهْم بن غَنْم بن دَوْس ، وجَهْضم بن عَوْف

٧٨/٢ ابن مالك بن فَهْم بن غَنْم بن دَوْس . ومنهم : الجَرَاميز ، جَمْع جُرْموز ، والقَراديس ، جَمْع قُرْدُوس ، والقَسامِل جمع قَسْمَلة ، والأشَاقِر ، جمع أشقر ، وهم بنو عائذ بن دَوْس ، وفيهم يقول الأعجم

قالُوا الأشَاقر تهجوكم فقلتُ لهم   ما كنتُ أحْسَبهم كانُوا ولا خُلِقُوا

وهم من الحَسَب الزّاكى بمَنْزِلة   كطُحْلب الماء لا أصْلٌ ولا وَرَق

لا يَكْبرُون وإنْ طالَت حياتُهمُ   ولو يَبُول عليهم ثَعْلبٌ غَرِقُوا

عك بن عدثان

عَكّ بن عُدْثان بن عبد الله بن زَهْران وعَكّ أخو دَوْس بن عدثان بن عبد الله بن زَهْران ، عند مَن نَسبهم إلى الأزد ، ومَن قال غيرَ ذلك ، فهو عَكّ بن عُدْثان أخو مَعَدّ بن عُدْثان . وفى عَكّ : قَرْن ، وهو بَطْن كبير ؛ منهم : مُقاتل ابن حَكيم ، كان من نُقَباء بنى هاشم بخُراسان .

غسان

غَسّان ، وهم بنو عَمْرو بن مازن — وفيهم : صُرَيم و بنو نُفَيل ، وهم الصَّبْر ، سُمّوا بذلك لِصَبْرهم فى الحَرْب وفى بنى صُرَيم : شَقْران ونَمْران ابنا عمرو بن صُرَيم ، وهما بَطْنان فى غَسّان و بنو عَنَزة[2] بن عمرو بن عَوْف بن عمرو ابن عَدِىّ بن عمرو بن مازن بن الأزْد ، منهم : الحارث بن أبى شَمِر الأعْرج ،

(١) فى الأصول : « عدنان » وهو تحريف انظر الطبرى والمعارف .
(٢) فى بعض الأصول : « بنو نمير »

ملك غسّان، الذى يُقال فيه الجَفْنى، وليس بجَفْنى ولكنّ أُمه من بنى جَفْنة. ومن بنى عَمْرو بن مازن: عبدُ المَسيح بن عمرو بن ثَعْلبَة، صاحبُ خالد بن الوليد؛ ومنهم: عبدُ المَسيح الجِهْبذ[١]؛ ومنهم: سَطِيح الكاهن، وهو رَبيعة ابن ربيعة. ومن بنى غسّان: بنو جَفْنة بن حارثة بن عَمرو بن عامر بن حارثة بن ثَعلبة[٢] بن أمرئ القيس بن مازن بن الأزد؛ ومنهم: مُلوك غسّان بالشام، وهم سَبْعة وثلاثون ملكاً مَلَكوا ستمائة سنة وستّ عشرةَ إلى أن جاء الإسلام

بجيلة

بَجِيلة، وهم عَبْقر والغَوْث وصُهَيب ووَدَاعة وأَشْهل، نُسبوا إلى أُمهم بَجيلة بنت صَعْب بن سَعْد العَشيرة، وهم بنو [أَنْمار بن إرَاش بن] عمرو بن الغَوْث، أخى الأَزْد بن الغَوْث منهم: جَرير بن عبد الله، صاحبُ النبيّ عليه الصلاةُ والسلام، وكان يُقال لجرير: يُوسف هذه الأمة، لحُسْنه. وفيهم يقول الشاعر:

لولا جريرٌ هَلَكت بَجيله ... نِعْم الفَتى وبِئْست القَبيله

ومنهم الضِّبين بن مُضَر، الذى وقع ببنى كِنانة؛ ومنهم: القاسم بن عُقَيل، أحد بنى عائذة بن عامر بن قُدَاد، كان شَريفا، وهو الذى ابتدأ مُنَافرةَ بَجيلة وقُضاعة وفى بَجِيلة: قَسْر بن عَبْقر، منهم: خالد بن عبد الله القَسْرى صاحبُ العِرَاق. ومنهم: بنو أَحْمس، وهم بنو عَلْقمة بن عَبْقر بن أَنْمار بن إرَاش بن عَمرو بن الغَوْث؛ وبنو زَيد بن الغَوْث بن أنمار، وبنو دَهْن بن مُعاوية بن أَسْلم بن أَحْمس، رَهْط عمّار الدَّهْنِى[٣]. ومن قبائل بَجيلة: هُذْم وهَدِيم وأَحْمَس وعادِية وعَدِيّة وقَيْنان وعُرَينة بن زَيْد.

خثعم

خثعم، هو خَثْعم بن أَنْمار بن إراش[٤] بن عَمرو بن الغَوْث، أخى الأَزْد بن الغَوْث — فنى خَثْعم: عِفْرِس وناهِس وشَهْران، فيها الشرفُ والعَدد فمن

(١) فى بعض الأصول: «الجهيد»
(٢) فى الاشتقاق «حيان بن بقيلة» مكان «حارثة بن ثعلبة»
(٣) فى الأصول: «الذهبى» وهو تصحيف.
(٤) فى الأصول: «أسن»، والتصويب عن الطبرى.

بنى شَهْران : بنو قُحافة بن عامر بن رَبيعة ، منهم : أسماء بنت عُمَيس ؛ ومالكُ ابن عبد الله ، الذى قاد خَيْل خَثْعم للنبىّ صلّى الله عليه وسلّم ومن رَبيعة بن عِفْرِس[١] نُفَيل بن حَبيب ، دليل الحبشة على الكَعْبة ، وهو القائل :

وكلّهمُ يُسائل عن نُفَيل كأنّ علىّ للحُبْشان دَيْنَا
وما كانَت دَلالتهم بِزَيْن ولكنْ كانَ ذاك علىّ شَيْنا
فإنكِ لو رأيتِ ولم تَرَيْه لَدَى جَنْب المُحصَّب[٢] مارَأَيْنا ٧٩/٢
إذًا لم تَفرحى أبدًا بشىء ولم تَأْسَىْ على ما فات عَيْنا
حَمِدتِ الله إذ أبصرتِ طَيْرًا وحُصْبَ حِجَارة تُرْمَى علينا

ومن خَثْعم : عَثْعث بن قحافة ، وهو الذى هَزَم هَمْدان ومَذْحج ، وله يقول الشاعر

وجُرْثومة لم يَدْخل الذُّلُّ وَسْطَها قَرِيبة أنسابٍ كَثير عَدِيدُها
مُلَمْلَمَة فيها فَوارِسُ عَثْعَثٍ بَنُوه وأبناء الأُقَيصر جِيدُها

ومنهم : حُمْران الذى يقول :

أقْسمتُ لا أمُوت إلا حُرًّا وإنْ وجدتُ الموتَ طَعْمًا مرًّا
أخافُ أنْ أُخْدع أو أُغرّا

ويقال إنّ خَثْعم اسمه أَفْتَل ، وإنما خَثْعم جَمل كان لهم نُسبوا إليه

هَمْدان

وهو هَمْدان بن مالك بن زَيد بن أَوْسَلة بن ربيعة بن الخِيَار بن مالك ابن زَيد بن كَهْلان . فولدت هَمْدان حاشِدًا وبَكِيلا ، ومنهما تفرّقت هَمْدان .

(١) فى الأصول : « عمرو بن عفرس » وهو تحريف .
(٢) فى معجم البلدان : « المغمس »

فمن بُطون هَمْدان : شِبَام[1] ، وهو عبدالله بن أَسْعد بن حاشد ؛ ومنهم : ناعِط[2] ، وهو رَبيعة بن مَرْثَد بن حاشِد بن جُشَم بن حاشد ؛ [ومنهم : وَدَاعة بن عمرو ابن عامر] ، رَهْط مَسْروق بن الأَجْدع ، ومن الناس من يَزْعُم أنه وَدَاعة بن عمرو بن عامر بن الأَزْد ، ولـكنّهم أنتسبوا إلى هَمْدان ومن هَمْدان : بنو السَّبِيع ابن الصَّعْب بن مُعاوية بن كَثِير بن مالك بن جُشَم بن حاشِد ؛ منهم : سَعِيد بن قَيْس بن زَيْد بن حَرْب بن مَعْدِيكرب بن سَيْف بن عَمْرو السَّبِيعى [ومن بنى ناعط] : الحارث بن عُمَيرة الذى يَمْدحه أَعْشى هَمْدان بقوله :

إلَى أبْن عُمَيرَةَ تَخْدِى بنا   على أينُهـــا القُلُص الضُّمَّرُ

ومن بنى بَكِيل بن جُشَم بن خَيوان[3] بن نَوْف بن هَمْدان : بنو جَوْب[4] — وهم الجَوْبيّون — ابن شِهَاب بن مالك بن رَبيعة بن صَعْب بن دَوْمَان[5] بن بكِيل ، وبنو أَرْحب بن دُعَام[6] بن مالك بن مُعاوية بن صَعْب ، وبنو شاكر ، وهم أبو رَبيعة بن مالك بن مُعاوية بن صَعْب ، وهم الذين قال فيهم علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه يومَ الجمل : لَو تَمَّت عِدَّتُهم ألفاً لَعُبِد اللهُ حقَّ عِبادته وكان إذا رآهم تَمثّل بقول الشاعر

ناديتُ هَمْدان والأَبْوابُ مُغْلَقةٌ   ومِثْل هَمْدان سَنَّى فَتْحة البابِ
كالهُنْدوانىّ لم تُفْلَل مَضارِبهُ   وَجْهٌ جَمِيل وقَلْب غيرُ وَجّاب

وقال فيهم علىّ بن أبى طالب كَرَّم الله وجهه

لِهَمْدان أخلاقٌ ودِينٌ يَزِينهم   وأُنسٌ إذا لاقَوْا وحُسْنُ كلاَمِ
فلو كنتُ بَوّابا على باب جَنّة   لقلتُ لِهَمْدان أدْخُلوا بِسَلَام

(١) فى الأصول « بشام » ، والتصويب عن الاشتقاق
(٢) فى الأصول « ناعظ » ، والتصويب عن الاشتقاق
(٣) فى الأصول « خيران » . والتصويب عن الاشتقاق والطبرى .
(٤) فى الأصول : « حرب . . الحربيون » بالحاء المهملة فيهما ، وما أثبتناه عن الطبرى
(٥) فى الأصول : « لوتان » ، وما أثبتناه عن الطبرى .
(٦) فى الأصول : « عادم » والتصويب عن الطبرى .

ومن أشراف هَمْدان : مالك بن حُرَيم الدّألانىّ(١) ، وكان فارساً شاعراً ومهم : محمد بن مالك الخَيْوانىّ ، وكان يجير قُريشاً فى الجاهليّة على اليمَن . وفى هَمْدان : جُشَم(٢) ، وهم رَهْط أعْشَى هَمْدان ؛ وفيهم : خَيْوان ، وهو مالك بن زيد بن جُشَم بن حاشد ؛ وفيهم : دألان بن سابقة بن ناشِج بن دافع(٣) ؛ مهم : مالك بن حُرَيم الذى يقول :

وكُنْت إذا قَوْمٌ غزَوْنى غزَوْتُهم فَهل أنا فى ذا يا لَهمدان ظالمُ
٨٠/٢ مَتَى تَجْمَع القَلْب الذّكىّ وصارِمًا وأنْفاً حَمِيًا تَجْتَنِبْك المَظَالم

ومهم : أرْحب بن دُعَام بن مالك بن مُعاوية بن صَعْب بن دَوْمان بن بَكِيل(٤) ؛ مهم : أبو رُهْم بن مُطْعِم الشاعر ، الذى هاجرَ إلى النبىّ صلّى الله عليه وسلّم وهو ابن خمسين ومائة سنة وفى هَمْدان : الهان بن مالك ، وهو أخو هَمْدان ابن مالك ، مهم حَوْشب ، قُتل بصفّين مع مُعاوية

كِنْدة

كِندة بن عُفير بن عَدِى بن الحارث بن مُرّة بن أُدَد بن زَيد بن يَشْجُب ابن عَرِيب بن زَيْد بن كَهلان فمن بُطون كِنْدة : الرّائش بن الحارث بن مُعاوية ابن كِنْدة ؛ مهم : شُرَيح بن الحارث القاضى ؛ ومهم : مُعاوية الأكْرَمين ، الذى مَدَحهم الأعْشى . ومهم : الأشْعث بن قَيْس بن مَعْديكرب ، والصّباح بن قَيْس ، وشُرَحْبيل بن السِّمْط ، وَلِى حِمْص ، وحُجْر(٥) بن عَدِىّ الأدْبر ، صاحب علىّ ، وهو الذى قَتله مُعاوية صَبْرًا . ومنهم : بنو مُرّة بن حُجْر ، لهم مَسْجد بالكوفة ؛

(١) فى الأصول « همدان بن مالك ... الدلانى » والتصويب عن الطبرى .
(٢) فى الأصول : « دم » ، والتصويب عن الطبرى والاشتقاق .
(٣) فى الأصول : « والان بن سابقة بن فاسخ بن رافع » والتصويب عن الاشتقاق والطبرى
(٤) فى الأصول : « رومان بن بكير » والتصويب عن الاشتقاق .
(٥) فى الأصول : « محمد » . وما أثبتناه عن الاشتقاق والأغانى والطبرى .

ومنهم : الأَسْود بن الأرْقم ، ويَزيد بن فَرْوة ، الذى أجار خالدَ بنَ الوليد يوم قطع نخل بنى وَلِيعة وفى كِنْدة مُعاوية الوَلّادة[١] ، سُمّى بذلك لكَثْرة وَلَده . ومنهم : حُجْر الفَرْد ، سُمّى بذلك لجُوده ، وأهلُ اليمن يُسمّون الجَوَاد الفَرْد . ومنهم : مُعاوية مُقطِّع النُّجد ، كان لا يتقلّد أحدٌ معه سَيفا إلا قَطع نِجَاده . فمن بنى حُجر الفَرْد الملوك الأربعة : مِخْوس ومِشْرح وجَمْد وأَبْضعة ، وأُختهم العَمَرّدة ، بنو مَعْدِيكرب بن وَلِيعة بن شُرَحْبيل بن حُجر الفَرْد ، وهم الذين يَقول فيهم الشاعر[٢] :

نحن قَتلنا بالنُّجَيْر[٣] أَرْبعه مِخْوَس مِشْرَحا وجَمْدًا أَبْضَعه

ومن بنى امرئ القيس بن مُعاوية : رَجَاء بن حَيْوة الفقيه ، وامرؤ القَيس بن السِّمْط . ومن أَشراف بنى الحارث بن مُعاوية بن ثَوْر : امرؤ القَيْس الشاعر بن حُجْر بن عمرو بن حُجْر آكِل المُرَار بن عَمرو بن مُعاوية بن الحارث بن ثَوْر ، وهم مُلوك كِنْدة . ومنهم : حُجْر بن الحارث بن عمرو ، وهو ابن أم قَطَام[٤] بنت عَوْف بن مُحَلِّم الشيبانى .

السكاسك والسكون

ومن بُطون كِنْدة : السَّكاسك والسَّكون ابنا أَشْرس بن كِنْدة ؛ ومنهم : مُعاوية بن خُدَيج ، قاتِل محمد بن أبى بَكْر . ومنهم : الجَوْن بن يَزيد[٥] ، وهو أوّل من عَقَد الحِلْف بين كِنْدة و بين بَكر بن وائل . ومنهم : حُصَين بن نُمير السَّكونىّ ، صاحب الجيش بعد مُسلم بن عُقْبة صاحب الحَرّة . ومن السَّكون : تُجِيب ، وهما عَدِىّ وسَعْد ابنا أَشْرس بن شَبِيب بن السَّكون ، وأُمهما تُجِيب بنت ثَوْبان بن مَذْحِج ، إليها يُنْسبون . فمن أَشْراف تُجيب : ابن غَزَالة الشاعر جاهلى ، وهو رَبيعة بن عبد الله ؛ وحارثة بن سَلَمة ، كان على السَّكون يوم مُحيّاة ، وهو يوم اقتتلت مُعاوية بن كِنْدة ؛

(١) فى الطبرى أن الولادة كنية الحارث بن عمرو لا معاوية .
(٢) الشاعر هو زياد بن لبيد .
(٣) فى بعض الأصول : « بالبحير »
(٤) المعروف أن أم قطام بنت عوف كانت زوجا للحارث بن عمرو بن حجر ، وأما أم الحارث هذا فهى أم إياس بنت عوف . (انظر الأغانى) .
(٥) فى الطبرى : « عدى الجون » .

وكِنانةُ بن بِشْر ، الذى ضَرب عُثمان يوم الدّار . والسَّكاسك بن أَشْرس بن كندة — منهم : الضّحاك بن رَمْل(١) بن عَبد الرّحمن ؛ وحُوَىّ بن مانع ، الذى زَعم أهلُ الشام أنه قَتل عَمّار بن ياسر ؛ ويَزيد بن أبى كَبْشة ، صاحب الحجّاج انقضى نَسبُ كِنْدة .

مذحج

ومن بنى أُدَد بن زَيد بن يَشْجُب بن عَريب بن زَيْد بن كَهْلان بن سَبأ بن [يَشْجب بن يَعْرب بن قَحْطان] مالك بن أُدد ، وهو مَذْحج ، وطَيِّئ ابن أُدَد ، والأَشْعَر بن أُدَد وقال ابن الكلبى : إن مَذْحج بن أُدد هو ذو الأنعام ، وله ثلاثةُ نفر : مالك بن مَذْحج ، وطَيِّئ بن مَذْحج ، والأَشْعر بن مَذْحج .

سعد العشيرة

فمن قبائل مَذْحج : سَعْد العَشيرة بن مالك بن أُددَ ، وولده الحَكَم بن سَعْد العَشيرة ، وهو قَبيل كَبير ؛ منهم الجَرّاح بن عَبْد الله الحَكَمى ، قتله التّرك أيامَ عمر بن عبد العزيز ، وهم(٢) موالى أبى نُواس . وفى بَعْضهم يَقُول

٨١/٢ يا شَقِيقَ النَّفس من حَكَمٍ نِمْتَ عن لَيْلِى ولم أَنَمِ (٣)

وإنما سُمّى سعدَ العَشيرة لأنه لم يَمُت حتى رَكِب معه من وَلده ووَلد ولده ثلثمائة رجل . ومنهم : عُمَير بن بِشْر ؛ ومنهم : بُنْدُقة بن مَظَّة(٤) . ومن بطون سَعْد العَشيرة : جُعْف بن سَعْد [العَشيرة] بن مالك بن أُدَد(٥) ، وصَعْب بن سَعْد العَشيرة ، دَخل فى جُعف ، [وجَزْء بن سعد العشيرة] . فمن وَلد [جَزْء بن] سعد العَدْل والحَمْد ، وكان العَدْل على شُرْطة تُبّع ، وكان إذا أراد قَتْل رجل قال : يُجعل على يَدى عَدْل ، وهو قولُ النّاس فلانٌ على يَدَىْ عَدْل ، إذا كان مُشْرِفا

(١) فى الاصابة « زمل » (٢) وهم ، أى قبيل الحكم بن سعد العشيرة .

(٣) هذا البيت لوالبة بن الحباب فى أبى نواس من قصيدة طويلة ذكرها ابن قتيبة فى الشعر والشعراء فى ترجمة أبى نواس

(٤) فى الأصول : « مظلة » والتصويب عن الاشتقاق .

(٥) زيد فى ا « فمن بطون جعف : زيد الله وعائذ الله وأوس الله »

على الهَلَاك ومن أشراف جُعف : أبو سَبْرة ، وهو يَزيد بن مالك ، كان وَفد إلى النبيّ صلّى الله عليه وسلّم فَدَعا له ؛ ومنهم : شَراحيل بن الأَصْهب ، كان أبعدَ العَرب غارةً ، كان يَغزو من حَضْرَموت إلى البَلْقاء فى مائة فارس من بنى أبيه ، فَقتله بنو جَعدة ، ففيه يقول نابغةُ بنى جَعدة :

أَرَحْنَا مَعدًّا مِن شَراحيل بعد ما ... أراها مع الصُّبح الكواكب مَظْهرَا
وعَلقَمةَ الحَرَّاب أدْرك رَكْضُنا ... بذى الرِّمْث[1] إذ صام النهارُ وهَجَّرا

[وعَلْقمة الحَرَّاب كان رأسَ بنى جُعْف بعد شَراحيل ومن بنى جُعْف] : زَحْر بن قَيْس ، صاحب علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه ومنهم : الأَشْعر بن أبى حُمْران الذى يقول

أريد دِمَاء بنى مازنٍ ... ورَاقَ المُعَلَّى بَيَاضُ اللَّبنْ
خَلِيلان مُختلف بَيْننا[2] ... أُرِيد العَلَاء ويَبغى السِّمن

ومنهم : عُبيد الله بن مالك الفاتك الجُعْفى ومن بنى سَعْد العَشيرة : أَوْد وزُبيد ، واسمه مُنبِّه ، وهما أبنا صَعْب بن سَعْد العَشيرة ، وزُبيد الأصغر ، وهو مُنبِّه [الأصغر بن ربيعة بن سَلَمة بن مازن بن ربيعة] بن زُبَيْد بن صَعْب بن سَعْد العشيرة ؛ ومنهم : أبو المُغْراء الشاعر ؛ ومنهم : الزَّعافر ، وهو عامر بن حَرْب ابن سعد بن مُنبّه بن أَود ؛ ومنهم عبدُ الله بن إدريس الفقيه ؛ ومنهم : الأَفْوه الشاعر ، واسمه صلاءة بن عمرو ؛ ومنهم بنو رَمَّان[3] بن كعب بن أَود ، من وَلده : عافيةُ بن يزيد القاضى ؛ وبنو قَرْن ، لهم مَسْجد بالكُوفة .

زُبيد بن صَعْب بن سعد العشيرة ، واسمه مُنبّه ، وهو زُبيد الأكبر ، من ولده : زُبيد الأصغر ، وهو زُبيد بن رَبيعة [بن سلمة بن مازن بن ربيعة] بن زُبيد

---

(١) الرمث واد لبنى أسد .
(٢) فى ا « بالنا » وفى الاشتقاق « نحونا » وقد نسب هذان البيتان فى الاشتقاق للأفوه الأودى فى حديث ذكره ابن دريد مفصلا فارجع إليه
(٣) فى ا « ذبيان »

ابن صَعْب ومن بنى زُبيد الأصغر عمرو بن مَعْدِيكرب، وعاصِم بن الأَصْقَع الشاعر، ومُعاوية بن قَيْس بن سَلَمَة، وهو الأفكل، وكان شريفا، وإنما سمى الأفْكل لأنه كان إذا غضب أرعد؛ ويقال الأفكل من بنى زُبيد الأكبر؛ ومنهم: الحارث بن عمرو بن عبد الله بن قَيْس بن أبى عمرو بن رَبيعة ابن عاصم بن عمرو بن زُبيد الأصغر. فهذه سعدُ العَشيرة

جنب

ومن مَذْحج جَنْب وصُدَاء ورُهاء، فمن بنى جَنْب، مُنَبِّه والحارث والغَلِيّ، وشَيْحان[1] وشِمْران وهِفّان فهؤلاء الستة — وهم جَنْب — بنو يَزِيد بن حَرْب ابن عُلَة بن جَلْد بن مالك بن أُدد، وإنما قيل لهم جَنْب لأنهم جانَبوا أخاهم صُداء وحالفوا سَعْدَ العَشِيرة، وحالفت صُداء بنى الحارث بن كَعْب فمن جَنْب: أبو ظَبْيان الجَنْبيّ الفقيه؛ ومنهم: مُعاوية الخَيْر بن عَمْرو بن مُعاوية، صاحب لواء مَذْحج، وهو الذى أجار مُهلهِلَ [بن ربيعة التَّغلبى على بكر بن وائل، فتزوَّج ابنة مهلهل]، وفى ذلك يقول مُهَلهل بن رَبيعة أخو كُلَيب وائل:

هانَ على[2] تَغْلب بما لَقِيَتْ أُختُ بنى الأكرمين[3] من جُشَم
أنْكَحها فَقْدُها الأراقمَ[4] فى جَنْب وكان الحِبَاء من أَدَم
82/2 لو بأبانَيْنِ[5] جاء يَخْطُبها رُمِّل[6] ما أَنفُ خاطبٍ بِدَم

قوله: وكان الحباء من أدم، أى أنه ساق إليها فى مَهْرها قُبّة من أدم.

صداء ورهاء

صُدَاء بن زيد بن حَرْب بن عُلَة بن جَلْد بن مالك بن أُدد، وهم حُلفاء بنى الحارث بن كَعْب بن مَذْحج رُهَاء بن مُنَبِّه بن علة بن جَلْد بن مالك، ومنهم: هِزّان بن سعيد بن قَيْس بن سَرْمح، كان من أشراف أهل الشام

---

(١) فى بعض الأصول «سحان»
(٢) فى بعض الأصول «أعذر من» مكان «هان على»
(٣) فى الأغانى (ج ٥ ص ٩١ طبعة دار الكتب) «المالكين»
(٤) الأراقم: حى من تغلب، وهم قبيله.
(٥) أبانان: جبلان، يقال لأحدهما: أبان الأبيض، وللآخر أبان الأسود
(٦) كذا فى أكثر الأصول وعيون الأخبار. ورمل: خضب بالدم وفى ا: «ضرج عرين خاطب». وفى الأغانى: «ضرج ما الخ»

بنو الحارث بن كعب بن حَرْب بن عُلة بن جَلْد بن مالك بن أُدد ، وهو بيت مَذْحج ، منهم زَعْبل ، بطن فى بنى الحارث ، وهو الذى يقال فيه : لا يُكلِّمُ زَعْبل ، وكان شريفا ؛ ومنهم : المُحجَّل بن حَزْن ؛ ومنهم : بنو حِمَاس ابن رَبيعة ، منهم : النَّجاشى ، واسمُه قَيْس بن عَمْرو ؛ ومنهم : بنو المُفْقِل بن كَعْب بن رَبيعة ، منهم : مَرْثد ومُرَيْثد ابنا سلَمة بن المعقل قيل لهم المَراثد ؛ ومنهم: المأمون بن مُعاوية ، اجتمعت عليه مَذحج ؛ ومُزَاحم بن كعب ؛ ومنهم: اللَّجْلاج ؛ وأخوه مُسهر[1] ، الذى فَقأ عيْن عامر بن الطُّفيل يوم فَيْف الرِّيح ؛ وعَبد يَغُوث بن الحارث الشاعر ، قَتيل التَّيم يومَ الكُلَاب ، وهو القائل

أقولُ وقد شَدُّوا لِسَانى بِنسْعة ... ألا يا الَ تَيْم أطْلقُوا من لِسانيَا

وتَضْحك منِّى شَيْخة عَبْشَمِيَّة ... كأنْ لم تَرَىْ قبلى أسيرًا يَمانيا

ومنهم: بنو قُنَان بن سَلَمة ، منهم: الحُصَين ذو الغُصَّة بن مَرثد[2] بن شَدَّاد بن قُنان ، وهو رأس بنى الحارث ، عاش مائة سنة ، وكان يُقال لأبنائه فوارس الأرباع[3] ، قتلته هَمْدان ؛ من ولده : كَثير بن شِهَاب بن الحُصين ؛ ومنهم : محمد بن زُهرة بن الحارث ، وفى بنى الحارث بن كَعْب : الضِّبَاب ، منهم : هِنْد ابن أَسْماء ، الذى قَتل المُنْتشر الباهلىّ ؛ وفيهم بنو الدَّيَّان ؛ وفيهم زياد بن النَّضر ، صاحب علىّ ، والرَّبيع بن زِياد ، وَلِى خُراسان أيامَ مُعاوية ؛ والنابغة الشاعر ، واسمه يزيد بن أَبَان هؤلاء بنو الحارث بن كَعْب

الضباب فى بنى الحارث بن كعب ، مفتوحة الضَّاد ، وفى عامر بن صَعصعة مكسورة الضاد .

و ن بُطون مَذْحج : مُسْلية[4] بن عامر بن عَمْرو بن عُلة بن جَلْد بن مالك ، فولد مُسْلية كِنانة وأسدا ، منهما تفرّقت مُسْلية .

---

(١) فى الأصول : «الجلاح وأخوه مشهر» مكان «اللجلاج وأخوه مسهر» . والتصويب عن الاشتقاق . (٢) فى بعض الأصول « يزيد »

(٣) فى بعض الأصول « أظنه لابنه فارس الأرباع » مكان : « وكان يقال لأبنائه فوارس الأرباع » (٤) فى الأصول « مسلمة » والتصويب عن الاشتقاق .

بنو حبابة

كِنانة وأسد ابنا مُسْلية — فمن بنى كِنانة بن مُسْلية بنو صُبْح وثعلبة ابنا ناشرة، وأُمهما حُبابَة، بها يُعْرفون؛ منهم أُبَىّ بن معاوية بن صُبْح[1]، الذى يقول له عمرو بن مَعْديكرب:

تَمنّانى لِيَلْقانى أُبَىٌّ   وَدِدْتُ وأَينْما مِنّى وِدَادِى[2]

ومن بنى حُبابة: عامر بن إسماعيل القائد، وابن الحَبابة الشاعر، جاهلىّ

النخع

ومن مَذْحج: النَّخَع بن عمرو بن عُلة بن جَلْد بن مالك بن أُدَد فمن بُطون النَّخَع: عَمْرو، بطن؛ وصُهبان، بطن؛ ووَهْبيل، بطن؛ وعامر، بَطن؛ وجَذِيمة، بطن؛ وحارثة، بطن؛ وكعب، بَطن.

بنو جذيمة

فمن بنى جَذِيمة بن سعد بن مالك بن جَلْد بن النَّخع: الأَشتر، واسمه مالك ابن الحارث، وثابت بن قَيْس بن [أبى] المُنقَع

بنو حارثة

ومن بنى حارثة بن سَعد بن مالك بن النَّخع إبراهيم بن يَزيد الفقيه، والحجّاج بن أَرْطاة

بنو وهبيل

ومن بنى وَهْبيل بن سَعد بن مالك بن النَّخَع سِنان بن أَنَس، الذى قَتل الحُسين بن على؛ وشَريك بن عَبْد الله القاضى

بنو صهبان

ومن بنى صُهْبان بن سعد بن مالك بن النَّخع: كُمَيْل بن زِياد، صاحب علىّ بن أبى طالب، قَتله الحجّاج

جشم وبكر

وفى النَّخع: جُشَم وبكر فمن بنى جُشَم: العُرْيان بن الهَيْثم بن الأَسْود. ومن بنى بَكر بن عَوْف بن النّخع يزيد بن المكَفف، وعَلْقمة بن قَيْس، وأخوه أُبَىّ بن قَيْس، قُتل مع علىّ بصِفّين، وأخوهما يَزيد بن قَيْس، وابنه الأَسود بن يَزيد العابد

عنس بن مالك

٨٣/٢ ومن مَذْحج: عَنَس بن مالك بن أُدَد. فولد عَنَس سَعْدا الأكبر وسَعْدا

(١) فى بعض الأصول: «ابن أبى ربيعة بن صبح. وهو تحريف» انظر الاشتقاق والأغانى (٢) فى بعض الأصول

تمنـانى ليقتلنى أبى   نعامة قفرة بفت المبيضا

وما أثبتناه عن سائر الأصول والأغانى

الأصغر ومالكاً وعَمرا ونُخامرا ومُعاوية وعَريبا وعَتيكا وشِهَابا والقِرِّية ويامًا

فمن بنى مالك بن عَنَس ، الأسود بن كعب ، الذى تنبّأ باليمَن ومن بنى يام ابن عَنَس : عمّار بن ياسر ، صاحبُ النبيّ عليه الصلاةُ والسلام . ومن بنى سَعْد الأكبر : الأسود بن كَعْب ، تبنّاه سعد الأكبر وكان كاهناً ومن أشْراف عَنَس : عامر بن رَبيعة ، شهد بدراً مع النبيّ صلى الله عليه وسلم ، وهو حَليف لِقُريش .

مراد

ومن بُطون مَذْحِج : مُراد بن مالك بن مَذحِج بن أُدَد ، ويُسمى يُحابر فمن بطون مُراد : ناجية وزَاهر وأَنْعَم . فمن بنى ناجية بن مُراد : فَرْوة بن مُسيْك ، كان واليًا لرسول الله صلى الله عليه وسلم على نَجْران ومن بنى زاهر بن مُراد قَيس بن هُبيرة بن عبد يغوث ؛ ومنهم أُوَيس القُرَنىّ بن عمرو بن مالك بن عَمْرو بن سَعْد بن عَمْرو بن عُصْوان[(١)] بن قَرْن بن رُدْمان بن ناجية بن مُراد ، وهو الذى يُقال إنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم قال فيه : يدخل بشفاعته الجنة مثلُ رَبيعة ومُضَر ، وكان من التابعين ، وقد أَتَى عمرَ بن الخطّاب رضى الله عنه . وفى ناجية بن مُراد : بنو غُطَيف بن عَبد الله بن ناجية ، ويُقال إنّهم من الأَزْد ومنهم : هانىءُ بن عُرْوة ، المَقتول مع مُسْلِم بن عَقِيل وفى ناجية بن مُراد بنو جَمَل بن كِنانة بن ناجية ، منهم : هِنْد بن عَمْرو ، قتَله عبدُ الله بن اليَثْرَبى[(٢)] يوم الجمل ، وقال فى ذلك :

إنّى لِمَن يَجْهلنى ابنُ اليَثْرَبى قَتَلْتُ عِلْباء وهِنْد الجَمَلِى
[وابناً لصَوْحانَ على دين عَلِى]

ومن بنى زَاهر بن مُراد قَيْس بن هُبَيرة بن عَبْد يغوث ، وهو[(٣)] قَيْس ابن مَكْشُوح

(١) كذا فى بعض الأصول والاشتقاق والذى فى سائر الأصول « عمران »
(٢) فى الأصول « النثرى » والتصويب عن اللسان مادة علب .
(٣) فى بعض الأصول « ومن بنى زاهر بن مراد » مكان « وهو »

طيء

هو طَيِّئ بن أُدد بن زَيد بن يَشْجُب بن عَريب بن زَيْد بن كَهْلان ، أخو مَذْحِج ، ويُقال ابن مَذْحِج ، فى رواية ابن الكَلْبى فوَلد طيِّئ الغَوْثَ وفُطْرة والحارث .

جديلة

فمن بُطون طيِّئ : جَدِيلة ، [وهم بنو جُنْدب و بنو حُور ، وأمهما جديلة] وبها يُعْرفون ، وهى جَدِيلة طيء . فأما بنو حُور بن جَدِيلة فسُهْلِيّون وليسوا من الجَبلِيين ، وأما بنو جُندب بن جَدِيلة فهم من الجَبليِّين ، وفيهم الشَّرف والعَدَد ، وفيهم الثَّعالب ، وهم بنو ثَعلبة بن جَدْعاء بن ذُهْل بن رُومان بن جُنْدُب .

بنو ثعلبة

فمن بنى ثَعْلبة بن جَدْعاء المُعلَّى بن تيْم بن ثَعْلبة بن جَدْعاء ، عليه نزل أمرؤ القَيْس بن حُجْر الشاعر إذ قُتل أبوه حُجْر بن الحارث ، وقال فى المُعلّى :

كأنّى إذ نَزلتُ على المُعلَّى نَزلتُ على البَواذخ من شَمَامِ
فما مُلْك العِراق على المُعَلّى بمقتَدِرٍ ولا مُلْك الشَّآم
أقرّ حَشا امرئ القَيْس بن حُجْر بنو تَيْم مَصابيحُ الظَّلام

فسُمِّى بنو تيم بن ثعلبة مصابيحَ الظَّلام فمن ثَعْلبة بن جَدْعاء : الحُرّ بن مَشْجعة بن النُّعمان ، كان رئيس جَدِيلة يوم مُسَيْلمة الكَذّاب ومنهم : أَوْس بن حارثة بن لأْم ، سيّد طيِّئ ؛ ومنهم : حاتم بن عبدالله الجَوَاد ، وابنه عدىّ بن حاتم ، وَفَد على النبىّ صلى الله عليه وسلّم فألقى له وِسادةً وأجلسه عليها وجلس هو على الأرض قال عدىّ : فما رِمْتُ حتى هَدانى الله للإسلام وسَرّنى ما رأيتُ من إكرام رسول الله صلّى الله عليه وسلّم

بنو عمرو بن الغوث

وفى بنى عَمْرو بن الغَوْث بن طَيِّئ : ثُعَل ، بطن[1] ؛ ونَبْهان ، بَطْن ؛ وبَوْلان ، بَطْن ؛ وسَلامان ، بطن ؛ وهَنِىّ ، بطن فمن هَنِىّ : إياسُ بن قَبيصة ، وأبو زُبيد الشاعر ، واسمه حَرْملة بن المُنْذر . ومن بنى سَلامان : بنو بُحْتُر ، بطن

(١) فى الأصول : وفى بنى ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيء نبهان وفى العبارة تقديم وتأخير وحذف . (انظر الطبرى) .

فى طَيِّئ ومن بنى بُحْتر مُعرِّض بن صالح ، أُجتمعت عليه جَدِيلة والغَوْث . ومن بنى ثُعـل عمرو بن المُسبِّح(١) ، كان أرْمى العرَب ، وإيّاه يَعْنى أمرؤ القَيس بقوله :

رُبَّ رام مِن بنى ثُعَل مُخْرِجٌ كَفَّيه من قُتَره(٢)

وأدْرك النبىَّ عليه الصلاةُ والسلام وهو أبن خَمس ومائة سـنة . فأسْلم ومن بنى ثُعَل أيضا : [أبو] حَنْبل ، الذى يُعدّ فى الأوفياء ، نزَل به أمرؤ القَيْس ومَدَحه ؛ ومنهم : زَيد الخَيْل ، وَفَد على النبىّ صلى الله عليه وسلم فسمّاه زيد ٨٤/٢ الخَيْر ، وقال : ما بلغنى عن أحد إلا رأيتُه دون ما بَلغنى إلا زيدَ الخَيْل

وفى طَيِّئ : سُدُوس ، وهى مَضمومة السِّين ، والتى فى رَبيعة مفتوحة السِّين .

الأشـــعر

هوالأشْعر بن أُدد أخو مَذْحج ، ويقال أن مَذْحج ، فى رِواية ابن الـكلْبى .

فَوَلد الأشْعر الجُماهِر والأرْغَم والأدْغم والأتْغَم وجُدَّة [وعبد شَمس وعبد الثُّريّا] فمن بُطون الأشْعريين مُرَاطة وصُنامة وأسـد وسَهْلة وعُكَابة والشَّراعبة وعُسَامة(٣) والدَّعَالج(٤) ومن أشْراف الأشْعريّين أبو مُوسى الأشْعرىّ عبدُ الله بن قَيس ، صاحبُ النبىّ عليه الصلاةُ والسلام ، [ومنهم : مالك بن عامر بن هانئ بن خِفَاف ، وَفَد على النبىّ صلّى الله عليه وسلم] ، وشَهِد القادسيّة ، وهو أوّل مَن عَبر دِجلة يومَ المَدائن ، وقال فى ذلك :

امضُوا فإنّ البَحْر بَحرٌ مَأْمُور والأوّل القاطعُ منكم مَأجُور
قد خاب كِسْرى وأبوه سابُور ما تَصْنَعون والحديثُ مَأْثُور

(١) فى الأصول : « عمرو بن عبد المسيح » . والتصويب عن الاشتقاق .
(٢) كذا فى بعض الأصول والأغانى والقتر : جمع قترة ، وهى بيت الصائد الذى يكمن فيه للوحش لئلا تراه فتنفر منه . وفى سائر الأصول « ستره »
(٣) كذا فى هامش بعض الأصول والاشتقاق . والذى فى سائر الأصول : « والشثانية » .
(٤) بين ما ساقه المؤلف هنا فى ولد الأشعر وبين ما ساقه ابن دريد فى كتابه الاشتقاق خلاف فارجع إليه .

[وابنه] سَعْد بن مالك ، كان من أشراف أهل العراق ؛ ومنهم : السائبُ بن مالك ، كان على شُرْطة المُختار ، وهو الذى قوّى أمره ؛ ومنهم : أبو مالك الأشْعرى ، زَوّجه النبىُّ عليه الصلاة والسلام إحْدى نساء بنى هاشم وقال لها : مارَضِيتِ أن زَوّجتُك رجلاً هو وقومُه خَير من طلعت عليهم الشمس . وقال النبى عليه الصلاة والسلام : يابنى هاشم ، زَوّجوا الأشْعريين وتَزوجوا إليهم فإنهم فى الناس كصُرّة المِسْك وكالأُتْرج الذى إن شَممته ظاهراً وجدتَه طيّبا ، وإن اُختبرت باطنَه وجدْتَه طَيبا فهؤلاء بنو أُدد ، وهم مَذْحج وطَيْ والأَشْعر ، بنو أُدد بن زَيد بن يَشْجُب ابن يَعْرُب بن قَحْطان

لخــم

هو مالك بن عَدِىّ بن الحارث بن مُرّة بن أُدَد فوَلد لَخم جزِيلة ونُمارة ، ومنهما تَفرّقت بُطون لَخْم فمن بنى نُمارة : بنو الدّار ، وهو هانئ بن حَبيب ابن نُمارة ، منهم : تَميم الدارىّ ، صاحبُ النبى عليه الصلاةُ والسلام . وفى نُمارة : الأَجْوَد(١) ، وهم بنو مازن(٢) بن عَمرو بن زِياد بن نُمارة ، رَهْط الطِّرِمّاح بن حَكيم الشاعر . ويقال : إن الطِّرمّاح من طَيْ . ومنهم : قَصِير بن سَعد ، صاحب جَذِيمة الأَبرش . ومِن بنى نُمارة : مُلوك الحيرة اللَّخْميون ، رَهْط النُّعمان بن المُنْذر بن امرئ القَيس بن النعمان وفى جزِيلة بن لَخْم بُطون كثيرة ، مهم : إراش وحُجْر وَيَشْكُر وأُدب(٣) وخالِفة ، وهو راشِدة ، وغَنْم ، وجَدِيس ، بَطن عَظِيم . وفى جزِيلة بن لخم أيضا : العمَرّط(٤) ؛ وفيهم : عِبَاد الحِيرىّ ، منهم : رَهْط عَدِىّ بن زيد العبادىّ ؛ ومهم : بنو مَنَارة ، وفيهم : جَدَس بن إدريس(٥) بن جزِيلة بن لَخْم ؛ ومنهم : مالك بن دُعْر بن حُجْر بن جزِيلة بن لَخْم ، يقال إنه الذى استخرج يُوسف بن يَعقوب صلوات الله وسلامُه عليه من الجُبّ .

(١) فى بعض الأصول : « الأجيوب » (٢) فى بعض الأصول : « سومان »
(٣) كذا فى بعض الأصول والطبرى والذى فى سائر الأصول : « أدرب »
(٤) فى الأصول : « الحرات » . والتصويب عن الطبرى والاشتقاق .
(٥) فى الطبرى « أريش »

جـــذام

هو جُذَام بن عَدِىّ بن الحارث بن مُرّة بن أُدَد . فَوَلَدَ جُذَام حَرَاما وحِسْما ، منهما تَفرّقت جُذام . فمن بنى حِسْم بن جُذَام : بنو عُتَيب بن أَسْلم بن خالد[(١)] بن شَنُوءة بن تَدِيل[(٢)] بن حِسْم بن جُذَام ، وهم الذين يُنْسبون فى بنى شَيْبان وفى حَرَام بن جُذَام : بنو غَطَفان وأَفْصى ابنا سَعْد بن إياس بن حَرَام ، وفيهما عَدد جُذام وشَرفُها ؛ ويُقال إنّ غَطَفان بن سَعْد بن قَيْس بن عَيْلان هو هذا فمن بنى أَفْصى بن سَعْد : رَوْح بن زِنْباع ، وَزِير عبد الملك بن مَرْوان ، وقَيْس بن زيد[(٣)] ، وَفَد على النبىّ صلّى الله عليه وسلم ومن بنى غَطَفان بن سَعْد : عَنْبس ونَضْرة وأُبَامة[(٤)] وعَبدة وحَرْب ورَيْث وعَبد الله ، بُطون كلّهم . فأُنتَسب رَيْث وعَبد الله فى غَطفان بن قَيْس ، وغيرُهم فى جُذَام . ٨٥/٢

عامـــلة

هم بنو الحارث بن عَدِىّ بن الحارث بن مُرّة بن أُدَد بن زَيْد بن يَشْجُب ابن عَرِيب بن زَيْد بن كَهْلان بن سَبَأ . ولد الحارث الزُّهد ومُعاوية ، وأُمهما عاملة بنت مالك بن رَبيعة بن قُضاعة[(٥)] ، فنُسبا إلى أُمهما . ويُقال : عاملة هو الحارث نفسُه فمن بنى مُعاوية بن عامِلة : شَعْل وسَلِمَة وعِجْل ، بُطون كلّهم ؛ ومن أشراف عاملة : قَوّال[(٦)] بن عَمرو ، وشِهَاب بن بُرْهم ، وكان سَيّداً ، وهَمّام[(٧)] بن مَعْقل ، وكان شَريفا مع مَسْلمة بن عبد الملك ؛ ومنهم : عَدِىّ بن الرّقاع الشاعر ؛ ومنهم : قُعَيْسيس ، الذى أَسر عدىّ بن حاتم الطائىّ ، فأخذه منه شُعَيب بن الرّبيع

---

(١) فى الأصول : « مالك » . والتصويب عن الطبرى .

(٢) فى الأصول : «مشنوءة بن نزيل » . والتصويب عن الاشتقاق

(٣) فى الأصول : «يزيد» وما أثبتناه عن الاشتقاق والطبرى .

(٤) فى الأصول : «امام» . والتصويب عن القاموس والطبرى

(٥) فى صبح الأعشى (ج ١ ص ٣٣٦) « عاملة بنت مالك بن وديعة بن عفير بن عدى بن الحارث بن مرة بن أدد »

(٦) فى بعض الأصول : « قولل » (٧) فى بعض الأصول : « حام »

الكَلْبي فأطْلقه بغير فِدَاء . فهؤلاء بنو عَدِىّ بن الحارث بن مُرّة بن أُدَد بن زَيْد ابن يَشْجُب بن عَرِيب بن زَيْد بن كَهلان بن سَبأ ، وهم لَخْم وجُذام وعامِلة بنو عَدِىّ بن الحارث ، وكِنْدة بن عُفَير [1] بن عَدِىّ بن الحارث

خولان

هو خَوْلان بن عَمْرو بن يَعْفُر بن مالك بن الحارث بن مُرّة بن أُدَد ، فَولدخَوْلان حَبِيبا وعَمْراً والأصْهب وقَيْساً ونَبْتاً وبَكْرا وسَعْدا . منهم : أبو مُسْلِم عبد الرحمن بن مِشْكَم [2] الفقيه

جـــرهم

هو من القبائل القَدِيمة ، وهو جُرْهم بن يَقْطَن بن عابَر ، وعند عابر تَجْتمع يمن ومُضر ، لأنّ مُضر كلها بنو فالَغ بن عابر ، والَيمن كلها بنو قَحْطان بن عابر .

حضرموت

هو ابن عَمْرو بن قيس [3] بن مُعاوية بن جُشَم بن عَبْد شَمْس بن وائل بن الغَوْث بن حَيْدان بن قُصَىّ بن عَرِيب بن زُهير بن أَيْمَن بن الهَمَيْسع بن حِمْير . منهم : ذو مَرْحب ، وذو نَحْو ؛ ومنهم : الأَعْـــدل ؛ ومنهم : بنو مَرْثد ، و بنو ضَجْم ، و بنو حُجْر ، و بنو رَحَب [4] ، [و بنو أَقْرن] ، و بنو قَلْيان

قول الشعوبية وهم أهل التسوية

ومن حُجّة الشُّعوبية على العَرَب أنْ قالت : إنّا ذَهبنا إلى العَدْل والتّسوية ، وإلى أنّ الناس كلَّهم من طِينة واحدة وسُلالة رَجُل واحد ، واحتججنا بقول النبىّ عليه الصلاةُ والسلام : المُؤمنون إخْوة تَتكافأ دِماؤُهم ويَسْعَى بذِمّتهم أدناهم وهُم يَدٌ

(١) فى الأصول «عمير» . والتصويب عن الطبرى
(٢) فى بعض الأصول : «مسلم» . وهو تحريف ، (انظر التهذيب)
(٣) انظر الطبرى ، فبين نسب حضرموت هنا وهناك خلاف
(٤) فى بعض الأصول : « أرحب »

على مَن سواهم وقوله فى حِجَّة الوَداع ، وهى خُطبته التى وَدّع فيها أُمته وخَتم بها نُبوته : أيها الناس ، إنّ الله أَذْهب عنكم نَخْوة الجاهليّة وفَخْرها بالآباء ، كلّكم لآدم وآدم من تُراب ، ليس لعربىّ على عَجَمى فَضْل إلا بالتَّقْوى . وهذا القولُ من النبىّ عليه الصلاةُ والسلام مُوافق لقَوْل الله تعالى : (إنّ أَكْرَمَكم عِنْد الله أَتْقَاكُم) . فأبيتم إلا فَخْرا ، وقُلتم لا تُساوينا [العَجمُ] و إن تَقدّمتْنا إلى الإسلام ، ثم صَلّت حتى تَصير كأَحناء ، وصَامت حتى تصير كأَوتار ، ونَحن نُسامحكم ونُجيبكم إلى الفَخْر بالآباء الذى نَهاكم عنه [نَبيّنا و] نبيّكم صلّى الله عليه وسلم إذ أبيتم إلا خِلَافه ، و إنما نُجيبكم إلى ذلك لاتباع حَديثه وما أُمر به صلى الله عليه وسلم[١] فنرُد عليكم حُجّتكم فى المُفاخرة ونقول : أَخْبرونا إن قالت لكم العجم : هل تَعدون الفخر كلّه أن يكون مُلْكا أو نُبوّة ؟ فإن زعمتم أنه مُلك قالت لكم : فإن لنا مُلوكَ الأرض كلهم من الفَراعنة والنَّماردة والعَمالقة والأكاسرة والقَياصرة ؛ وهل يَنْبغى لأحد أن يكون له مِثْل مُلْك سُليمان الذى سُخّرت له الإنْس والجِنّ والطَّير والرّيح ، و إنما هو رَجل منّا ، أم هل كان لأحد مثلُ مُلك الإسكندر الذى ملك الأرض كلها وبَلغ مَطْلع الشّمس ومَغْربها ، وبَنى رَدْماً من حَديد ساوَى به بين الصَّدَفين وسَجَن وراءه خَلْقا ٨٦/٢ من الناس تُرْبِى على خَلْق الأرض كلها كَثْرة ، يقول الله عز وجل : (حتّى إذا فُتِحَت يَأْجُوج ومَأْجُوج وهُمْ مِن كلّ حَدَب يَنْسِلون) . فليس شىء أدلّ على كَثْرة عَدَدهم من هذا ، وليس لأحد من وَلد آدم مثلُ آثاره فى الأرض ، ولو لم يكن له إلا مَنارة الإسكندرية التى أَسّسها فى قَعْر البَحر وجَعل فى رَأْسها مِرآة يَظْهر البحر كلُّه فى زُجاجتها [لكَفَى] ، وكيف ومنّا مُلوك الهِنْد[٢] الذين كتب أحدهم إلى عُمر بن عَبد العزيز[٣] : من مَلك الأَمْلاك الذى هو ابن ألف مَلك ، والذى تحته بِنْت ألْف مَلك والذى فى مَرْبطه ألف فِيل ، والذى له نَهْران يُنْبِتان

(١) لم يذكر المؤلف الحديث الذى أشار إليه .

(٢) فى الحيوان للجاحظ (ج ٧ ص ٣٦) : « الصين »

(٣) فى الحيوان : « معاوية »

العُود والفُوه[١] والجَوْز والكافور، والذى يُوجد رِيحه على اثنى عَشر ميلا، إلى ملك العرَب الذى لا يُشْرِك بالله شيئا أما بعد، فإنى أردتُ أن تَبْعث إلىّ رجلا يُعَلِّمنى الإسلام ويُوقِّفنى على حُدوده والسلام وإن زَعَمْتم أنه لا يكون الفَخْر إلا بنُبوّة، فإنّ منّا الأنبياء والمُرْسلين قاطبةً من لدن آدم ما خَلا أَرْبعة هُوداً وصَالحاً وإسماعيل ومُحمدا، ومنا المُصْطَفَون من العالَمين: آدمُ ونُوح، وهما المُنْصران اللّذان تَفرّع منهما البَشر، فنحن الأصل وأنتم الفَرْع، وإنما أنتم غُصْن من أغصاننا، فقُولوا بعد هذا ماشِئْتم وادّعوا، ولم تَزل الأُمم كلها من الأعاجم فى كل شَقّ من الأرض ملوك تَجْمعها، ومدائن تَضُمّها، وأحكام تَدِين بها، وفَلْسفة تُنْتجها، وبَدائع تَفْتقها فى الأدوات والصّناعات، مثل صَنْعة الدّيباج وهى أبْدع صَنعة، ولَعب الشَّطرنج وهى أَشْرف لِعْبة، ورُمّانة القَبّان التى يوزن بها رِطْل واحد ومائة رِطْل، ومثلُ فَلْسفة الرُّوم فى ذات الخالق، والقانون، والأُسْطرلاب، الذى يُعدّل به النّجوم، ويُدْرك به عِلْم الأبْعاد ودَوَران الأفْلاك، وعلم الكُسوف. ولم يكن للعرب مَلِك يَجْمع سَوادَها، ويَضُم قواصِيَها، ويَقْمع ظالمها، ويَنْهى سَفِيهها، ولا كان لها قَطُّ نَتِيجة فى صِناعة، ولا أثر فى فَلْسفة، إلا ما كان من الشّعر، وقد شاركَتْها فيه العَجم، وذلك أن للرّوم أشْعاراً عجيبة قائمة الوَزْن والعَرُوض. فما الذى تَفْخر به العَرب على العَجم، وإنما هى كالذّئاب العادية، والوُحوش النّافرة، يَأْكل بعضُها بعضا، ويُغير بعضها على بَعْض، فرجالُها مَوْثوقون فى حَلَق الأَسْر، ونساؤها سَبايا مُرْدَفات على حَقائب الإبل، فإذا أدركهنّ الصَّريخُ فاستُنْقِذن بالعشىّ، وقد وُطِئْن كما تُوطأ الطَّريقُ المَهْيع، فَخَر بذلك الشاعر فقال:

* وأَلْحق رَكْب[٢] المُرْدفات عَشيّة *

فقيل له: وَيْحك، وأى فَخْر لك فى أن تَلْحقهن بالعشى وقد نُكِحْن وامْتُهِنّ. وقال جَرير يُعيّر بَنى دارم بغَلبة قَيس عليهم يومَ رَحْرَحان:

(١) كذا فى بعض الأصول. والفوه: واحد الأفاويه، وهى ما يعالج به الطيب والذى فى سائر الأصول: «الألوة»، وهى العود.

(٢) فى بعض الأصول: «وأوثق عند» مكان «وألحق ركب»

وبَرَخْرحان غَــداة كُبِّل مَعْبدٌ   نُــكِحت نِساؤُكم بغــير مُهُورِ

وقال عنترة لأمرأته :

إنَّ الرِّجال لهم إليكِ وَســيلةٌ   إنْ يَأخذُوك تَــكحَّلى وتَخضَّبِى
وأنا امرؤٌ إن يَأخذُونى عَنْوَةً   أُقْرَنْ إلى سَيْر[١] الرِّكاب وأُجْنَب
ويكونُ مَرْكبَكِ القَعودُ ورحلُه   وابنُ النَّعامة عنـد ذلك مَرْكبى[٢]

أراد بابن النعامة : باطنَ القَدم وسَبى ابنُ هَبُولة الغَسَّانى امرأةَ الحارث بن عَمْرو الـكِنْدىّ ، فلَحِقه الحارث فقَتله وارتَجع المرأة وقد كان نالَ منها ، فقال لها : هل كان أصابَكِ ؟ قالت : نعم والله ، فما اشتملت النِّساء على مِثْله ، فأَوْثقها بين فرَسين ، ثم استَحْضَرهما[٣] حتى قَطّعاها ، وقال فى ذلك

كل أُنْثى وإنْ بدَا لك مِنها   آيةُ الوُدِّ عَهدُها خَيْتَعورُ[٤] ٨٧/٢
إنَّ مَن غرَّه النساء بوُدٍّ   بعــد هِنْد لجاهلٌ مَغرور

وسَبَت بنو سُلَيم رَيحانة أختَ عمرو بن مَعْـديكرب فارسِ العَرب ، فقال فيها عمرو :

أَمِن رَيْحانة الدَّاعِى السَّمِيعُ   يُؤرِّقنى وأَصْحابى هُجُوعُ

وفيها يقول :

إذا لم تَسْتَطع أمرًا فَدَعْه   وَجَاوِزْه إلى ما تَسْتَطِيعُ

وأغار الحَوْفزان على بَنى سَعْد[٥] بن زَيْد مَناة ، فاحتمل الزَّرْقاءَ من بَنى رَبيع بن الحارث فأَعْجبته وأعجبها ، فوَقع بهـا ، ثم لَحَقه قَيْس بن عاصم ، فاستَنْقَذها ورَدّها إلى أهلها بعد أن وُقِع بها فهذا كان شأنُ العَرَب والعَجم فى جاهليّتها ، فلما أتى الله بالإسلام كان للعجم شَطْر الإسلام ، وذلك أن النبىّ صلى

(١) فى بعض الأصول « شد »
(٢) القعود من الإبل : ما أمكن أن يركب
(٣) خيتعور : لا يدوم على حال
(٤) استحضرها : أعداها .
(٥) كذا فى ا والذى فى سائر الأصول : « منقذ » ولعل صوابها : « منقر » .

الله عليه وسلم بُعث إلى الأحمر والأسود من بنى آدم ، وكان أوّل من تبعه حُرّ وعَبْد ، واختلف الناس فيهما ، فقال : قوم : أبو بَكْر و بلال ، وقال قوم علىّ وصُهَيب . ولما طُعِن[١] عمر بن الخطاب رضى الله عنه قدّم صُهَيبا على المهاجرين والأنصار ، فصلّى بالناس وقيل له استخلف ؛ فقال : ماأجد من[٢] أستخلف ، فذُكر له السّتة من أهل حِراء ، فكُلّهم طَعن عليه ، ثم قال : لو أدركت سالماً مولى أبى حُذيفة حيًّا لما شَككْت فيه ، فقال فى ذلك شاعر العرب

هـذا صُهَيب أمّ كُلَّ مُهاجر   وعَلَا جَميعَ قبـائل الأنْصار
لم يَرْضَ مِنهم واحـدًا لصَلاتنا   وهم الهُداة وَقادةُ الأَخْيار
هـذا ولوكان المُتَرَّم سالمٌ   حيًّا لَنَال خِـلافة الأَمْصار
ما بال هـذى العُجْم تَحْيا دُوننا   إن الغَوِىّ[٣] لَفِى عَمًى وخَسَار

وقال بُجير[٤] يُعيِّر العرب باختلافها فى النَّسب واستلحاقها للأدْعياء :

زَعمتم بأنَّ الهِنْد أولاد خِنْدِفٍ   وبَينكمُ قُرْبَى وبين البَرابِرِ
وَدَيلم مِن نَسْل ٱبن ضَبَّة باسـل   وبُرْجانُ من أوْلاد عمرو بن عامر
فقد صَار كلُّ الناس أولادَ واحد   وصاروا سواءً فى أُصول العنَاصر
بنو الأَصْفر الأمْلاك أكرمُ منكمُ   وأوْلى بقُرْبانا مُلوك الأكاسِر
أَتُطْمِـع بى صِهرًا دَعِيًّا مُجاهرًا   ولم تَر سِتْرًا من دَعِىّ مُجاهر[٥]
وَتَشتم لُؤما رَهْطَه وقَبيـله   وتَمْدَح جهلاً طاهِراً وٱبن طاهر[٦]

(١) فى بعض الأصول : « ظهر » (٢) فى بعض الأصول : « ما إخالنى ممن » .
(٣) فى بعض الأصول : « الغريب »
(٤) فى بعض الأصول هنا : « ابن بجير » وفيما سيأتى فى الجزء الثالث فى أخبار النساء : « أبو بجير » . (٥) رواية هذا البيت فى بعض الأصول :

أأطمع فى صهرى دعيا مجاهرا   ولم تر شرا فى دعى مجاهر

(٦) طاهر ، هو طاهر بن الحسين بن مصعب بن رزيق بن ماهان الخزاعى بالولاء ، وابنه هو عبيد الله بن طاهر . يذم الشاعر هذا الوسيط بالتنقض فبينما يرى شاتما قبيل المولى الذى يريد الزواج إذا به يرى مادحا طاهرا وابنه متخذا من ظهور الموالى أفرادا ما يدفع عنهم النقص الذى لحقهم جماعات فى أنسابهم .

وقد ذكرتُ هذا الشعر تامًّا فى كِتاب النِّساء والأَدْعياء والنُّجباء(١) . وقال الحسن بنُ هانىء على مَذهب الشعوبية :

وجاورتُ قومًا ليس بَيْنى وبَيْنهم أَوَاصرُ إلاّ دَعْوةٌ وظُنونُ
إذا ما دَعا باسمى العريفُ أجبتُه إلى دَعْوة ممّا علىَّ تهُون
لأَزْد عُمَان بالمُهلّب(٢) نَزْوةٌ إذا افتخر الأقوامُ ثُمَّ تَلِين
وبَكْرٌ تَرى أنَّ النُّبوة أُنْزِلت على مِسْمَع فى البَطْن وهو جَنِين
وقالت تَمِيم لا نَرى أنَّ واحـدًا كأَحْنَفِنا حتى المماتِ يَكُون
فلا لُمْتُ قَيْسًا بعـدها فى قُتيبة إذا افتخروا إنّ الفَخار فُنون(٣)

رد ابن قتيبة على الشعوبية ٨٨/٢

قال ابن قُتيبة فى كتاب تَفْضِيل العرب وأما أهـلُ التّسْوية فإنَّ منهم قومًا أخذوا ظاهر بَعْض الـكِتاب والحديث ، فَقَضَوْا به ولم يُفتِّشوا عن مَعناه ، فذَهبوا إلى قَوله عزّ وجلّ (إنَّ أَكْرَمَكم عِنْد الله أَتْقَاكم) ، وقوله : (إنَّمَا المُؤمِنُونَ إخْوَةٌ فأَصْلِحُوا بَينَ أَخَويكم) ، وإلى قول النبىّ عليه الصلاةُ والسلامُ فى خُطبته فى حِجّة الوَداع : أيها الناس ، إنّ الله قد أذهب عنكم نَخْوة الجاهليّة وتَفَاخرها بالآباء ، ليس لِعرَبىّ على عَجمىّ فَخْر إلا بالتَّقوى ، كُلّكم لآدمَ وآدمُ من تُراب وقوله المُؤمنون تَتَكافأ دِماؤُهم ويَسْعى بذِمّتهم أَدْناهم وهم يَدٌ على من سِوَاهم وإنمـا المَعنى فى هذا أنّ الناس كلّهم مِن المؤمنين سَواء فى طَريقِ الأحكام والمَنْزلةِ عنـد الله عزّ وجلّ والدَّار الآخرة ، ولو كان النّاس كلّهم سواء فى أُمور الدنيا ليس لأحد فَضْل إلا بأمر الآخرة ، لم يكن فى الدُّنيا شَريف

(١) ذكر ابن عبد ربه مع الأبيات فى الجزء الثالث أن أحمد بن عبدالعزيز ، وكان من الموالى ، نزل بدار رجل من عبد القيس بالبحرين ، فأراد أن يزوجه مع علمه بأنه مولى . وفى ذلك يقول بجير القصيدة ، وهى طويلة ذكرها ابن عبد ربه كاملة .
(٢) كذا فى الديوان . والذى فى الأصول : «ابن المهلب مروة» .
(٣) فى الأصول : «الحديث شجون» . وما أثبتناه عن الديوان .

ولا مَشْروف ، ولا فاضِل ولا مَفْضول فما مَعْنَى قوله صلّى الله عليه وسلّم : إذا أتاكم كريمُ قَوْم فأَكْرِموه ؛ وقوله صلّى الله عليه وسلم أَقِيلوا ذَوِى الهَيْئات عَثَراتِهم ؛ وقوله صلى الله عليه وسلم فى قَيْس بن عاصم : هذا سيِّد الوَبَر .

وكانت العرب تقول لا يَزال الناسُ بخير ما تَباينوا فإذا تَساوَوْا هَلَكوا تقول لا يَزالون بخَيْر ما كان فيهم أشْراف وأَخْيار ، فإذا جُمِلوا كلّهم جملة واحدة هَلَكوا وإذا ذَمَّت العربُ قومًا قالوا سَواسية كأَسْنان الحِمار وكَيف يَستوى الناسُ فى فَضَائلهم ، والرجلُ الواحد لا تَسْتوى فى نَفسه أعضاؤه ولا تتكافأ مَفاصِله ، ولٰكنْ لبعضها الفضلُ على بعض ، وللرأس الفضل على جميع البَدَن بالعَقْل والحواس الخمس . وقالوا : القلبُ أميرُ الجَسَد ، ومن الأعضاء خادمُه ومنها مَخْدومه قال ابن قُتيبة : ومن أعظم ما ادّعت الشّعوبية فَخْرُهم على العَرب بآدم عليه السلام ، وبقول النبىّ عليه الصلاةُ والسلام لا تُفَضِّلونى عليه فإنما أنا حَسنة من حَسناته ؛ ثم فَخْرُهم بالأنبياء أجمعين ، وأنهم من العَجم غيرَ أربعة : هُود وصالح وإسماعيل ومحمد عليهم الصلاة والسلام ، واحتجّوا بقول الله عزّ وجل : (إنَّ اللّهَ اصطفى آدمَ ونُوحًا وآلَ إبْراهيمَ وآلَ عِمْرَان على العَالَمِين ذُرِّيّةً بَعضُها مِنْ بَعْض واللّهُ سَميعٌ عَليم) ثم فَخَروا بإسحاق بن إبراهيم ، وأنه لِسَارة وأن إسماعيل لأَمَة تُسمَّى هاجَر وقال شاعرهم :

فى بَلدة لم تَصل عُكْلٌ[(١)] بها طُنُبًا ولا خِبَاء ولا عَكٌّ وهَمْدانُ
ولا لجَرْم ولا بَهراء[(٢)] من وَطَن لٰكنّها لِبَنى الأحرار أوطان
أَرْضٌ يُبنّى بها كِسْرى مَساكِنَه[(٣)] فما بها من بَنى اللَّخْناء إنْسان

فبنو الأحرار عندهم العَجم ، وبنو اللَّخناء عندهم العَرب ، لأنهم من وَلد هاجَر ، وهى أَمَة . وقد غَلطوا فى هذا التأويل ، وليس كل أَمة يقال لها اللّخناء ،

---

(١) فى الأصول : « عكن » . والصواب عن رسائل البلغاء .

(٢) كذا فى رسائل البلغاء والذى فى أكثر الأصول : « نهد بها » مكان « بهراء من » . والذى فى ا « نهد بها » (٣) فى ا « منازله »

إنما اللخناء من الإماء المُمْتَهنة فى رَعْى الإبل وسَقْيها وجمع الحَطب . وإنما أُخذ من اللَّخَن ، وهو نَتن الرِّيح ؛ يُقال : لَخِن السِّقاء ، إذا تغيَّر ريحُه . فأما مِثْلُ التى طَهَّرها الله من كل دَنس ، وأرتضاها للخليل فِرَاشا ، وللطَّيِّبَيْن إسماعيل ومحمدٍ أُمًّا ، وجَعلهما لها سُلالة ، فهل يجوز لِمُلحد فضلًا عن مُسلم أن يُسمِّيها لَخْناء .

رد الشعوبية على ابن قتيبة

قال بعضُ مَن يَرى رَأْىَ الشُّعوبية فيما يَرُد به على ابن قُتيبة فى تَبايُنِ الناس وتفاضلهم ، والسَّيد منهم والمَسود . إننا نحن لا نُنكر تَبايُن الناس ولا تَفاضلهم ، ولا السيِّد منهم ولا المسود ، ولا الشَّريف ولا المَشْروف ، ولكنا ٨٩/٢
نَزْعم أن تَفاضل الناس فيما بَينهم ليس بآبائهم ولا بأَحْسابهم ، ولكنّه بأفْعالهم وأخلاقهم ، وشَرَف أنفسهم ، وبُعْد هِمَمهم ، ألَا تَرى أنّه مَن كان دَنِىءَ الهِمَّة ، ساقِطَ المُروءة ، لم يَشْرُف وإنْ كان مِن بنى هاشم فى ذُؤَابتها ، ومن أُمية فى أُرُومتها ، ومن قَيْس فى أَشْرف بَطْن منها ؛ إنَّما الكَريم مَن كَرُمت أفعاله ، والشَّريف مَن شَرُفت همَّته ، وهو مَعْنى حديثِ النبىّ عليه الصلاةُ والسلام : إذا أَتاكم كَرِيمُ قَوْم فأَكرموه ؛ وقوله فى قيس بن عاصم . هذا سيِّد أَهْل الوَبَر . إنما قال فيه هذا لسُؤدَده فى قَوْمه بالذَّبّ عن حَرِيمهم ، وَبَذْلِه رِفْده لهم ، ألا تَرى أنّ عامر بن الطُّفيل ، وكان فى أشْرف بَطْن فى قيس ، يقول :

وإنِّى وإنْ كُنتُ ابنَ سَيِّد عامرٍ ... وفارسِها المَشهور فى كُلّ مَوْكب[1]
فما سَوَّدتنى عامرٌ عن وراثةٍ ... أَبَى اللهُ أنْ أَسْمُو[2] بأُمٍّ ولا أب
ولكنّنى أَحْمى حِمَاها وأَتَّقى ... أذاها وأَرْمى مَن رَماها بِمَنْكب

(١) فى بعض الأصول : « مركب » وما أثبتناه عن سائر الأصول وعيون الأخبار والشعر والشعراء .

(٢) ترك النصب بأن للضرورة .

وقال آخر :

إنّا وإنْ كَرُمت أوائلنا لَسْنَا على الأحْسَابِ(١) نتّكلُ
نَبْنى كما كانت أوائلُنا تَبْنى ونَفْعل مثلَ ما فَعلُوا

وقال قَيْس بن ساعدة لأَقْضِين بين العَرب بقضيَّة لم يَقْضِ بها أحدٌ قَبلى ولَا يردّها أحدٌ بعدى ، أيُّما رجلٍ رَمَى رجلاً بِمَلْأَمة دُونها كَرم فلا لُؤم عليه ، وأيّما رجل ادّعى كَرما دونه لُؤم فلا كَرم له ومثله قولُ عائشة أُم المُؤمِنين كُل كَرم دُونه لُؤْم فاللُّؤم أَوْلى به ، وكُل لُؤم دونه كرم فالـكرمُ أَوْلى به . تَعْنى بقولها أن أَوْلى الأَشْياء بالإنسان طَبائعُ نَفْسه وخِصَالُها ، فإذا كَرُمت فلا يَضُرُّه لُؤم أَوَّليته ، وإذا لَؤُمت فلا يَنْفعه كرم أوَّليته . وقال الشاعر :

نَفْس عِصَامٍ سَوَّدت عِصَاماَ وعَلَّمته الكَرَّ والإقْدَامَا
وصَيَّرتْه مَلِكاً هُمامَا

وقال آخر :

مالِىَ عَقْلى وهِمَّتى حَسَبى ما أَنا مَوْلًى ولا أَنا عرَبِى
إنِ انْتَمى مُنْتمٍ إلى أحـــدٍ فإنّنى مُنْتمٍ إلى أَدَبى

وتكلّم رجلٌ عند عبد الملك بن مَرْوان بكلام ذَهب فيه كلَّ مَذْهب ، فأَعجب عبدَ الملك ما سمع منه ، فقال : ابْنُ مَن أنت يا غلام ؟ قال : ابنُ نَفْسى يا أميرَ المؤمنين التى نِلْت بها هذا المَقعد منك ؛ قال صدقتَ وقال النبىّ عليه الصلاةُ والسلام حَسَب الرجل مالُه وكَرَمُه دِينه وقال عُمر بن الخطَّاب : إن كان لك مالٌ فلك حَسَب ، وإن كان لك دِين فلك كَرَم وما رأيتُ أعجبَ من ابن قُتيبة فى كتاب تَفْضِيل العَرب ، إنه ذَهب فيه كُلَّ مَذهب من فَضائل العرب ، ثم خَتَم كتابه بمَذْهب الشُّعوبية ، فنَقَض فى آخره كلَّ ما بَنى فى أوَّله ،

(١) فى ا « الآباء » وقد نسب هذا البيتان فى شرح الحماسة للمتوكل الليثى مع خلاف يسير فى بعض الألفاظ

فقال فى آخر كلامه : وأعدلُ القول عندى أنَّ الناس كلّهم لأب وأمّ ، خُلِقوا من تُراب ، وأُعيدوا إلى التراب ، وجَرَوْا فى مَجْرى البَوْل ، وطُوُوا على الأقْذاء[١] ، ٩٠/٢ فهذا نَسبهُم الأعلى الذى يُرْدع به أهلُ العُقول عن التّعظم والكِبْرياء والفَخر بالآباء ، ثم إلى الله مَرْجعهم فتَنْقطع الأنساب ، وتَبْطُل الأحْساب ، إلاّ من كان حَسْبُه التّقوى ، أو كانت ماتّته[٢] طاعةَ الله . قالت الشُّعوبية : إنما كانت العَرب فى الجاهليّة يَنْكح بعضُهم نِساء بعض فى غاراتهم بلا عَقْد نِكاح ولا اُسْتِبراء من طَمْث ، فكيف يَدْرى أحدُهم مَن أبوه ، وقد فَخَر الفرزدقُ ببنى ضَبَّة وأنهم يَبتزُّون العِيال فى حُروبهم فى سَبْيَّة سَبَوْها من بنى عامر بن صَعْصعة :

فَظَلّت وظَلُّوا يَرْكبون هَبِيرَها ... وليس لهم إلاّ عواليهم سِتْرُ

والهَبِير المُطمئن من الأرض ، وإنما أراد ها هنا فَرْجها ، وهو القائل فى بَعْض ما يَفخر به :

ومنّا التَّميمىّ الذى قام أيْرُه ... ثلاثين يومًا ثم قد زادَها[٣] عَشْرَا

باب المتعصبين للعرب

قال أصحابُ العصبيَّة من العَرب : لو لم يكن منّا على المَوْلَى عَتاقة ولا إحسان إلاّ اُستنقاذنا له من الكُفر وإخراجنا له من دار الشّرك إلى دار الإيمان كما فى الأثر : إنَّ قَوْمًا يُقادون إلى حُظوظهم بالسَّواجير[٤] وكما قالوا : عَجِب ربُّنا من قَوم يُقادون إلى الجنَّة فى السَّلاسل [يريد إخراجهم من أرض الشرك إلى أرض الإسلام ، لكَفَى] . على أنّا تَمرّضنا للقَتْل فيهم . فمن أعْظَم عليك نعمةً مِمَّن قَتل نفسَه لحياتك ، فاللهُ أمرنا بقتالكم ، وفَرَض علينا جِهادَكم ، ورَغَّبنا فى مُكاتبتكم . وقَدَّم نافعُ بن جُبير بن مُطْعِم رجلاً من أهل الموالى يُصلِّى به ، فقالوا له فى

(١) فى بعض الأصول : « وطرأ عليهم الأقذار »

(٢) الماتة : الحرمة والوسيلة .

(٣) فى بعض الأصول : « ثم زادهم » مكان « ثم قد زادها »

(٤) السواجير : جمع ساجور ، وهى القلادة توضع فى عنق الكلب

ذلك ؛ فقال : إنَّما أردتُ أن أتواضع لله بالصَّلاة خلفَه وكان نافعُ بن جُبير هذا إذا مرَّت به جنازة قال : من هذا ؟ فإذا قالوا : قُرشى ؛ قال : وا قَوْماه ! و إذا قالوا عربىّ ؛ قال : وا بلدَتاه ! و إذا قالوا : مَوْلى ؛ قال : هو مالُ الله يأخذ ما شاء ، ويَدَع ما شاء . قال : وكانوا يَقُولون : لا يَقْطع الصلاةَ إلا ثلاثة : حِمار أو كَلب أو مَوْلى وكانوا لا يَكْنُونهم بالكُنَى ، ولا يَدْعُونهم إلا بالأسماء والألْقاب ، ولا يَمْشون فى الصَّف معهم ، ولا يُقدِّمونهم فى المَوْكب ، و إن حَضَروا طَعامًا قاموا على رءوسهم ، و إن أطْعموا[1] المولَى لسنِّه وفَضْله وعِلْمه أجْلسوه فى طَرف الخِوَان[2] ، لئلا يَخفى على الناظر أنه ليس من العَرب ، ولا يدعونهم يُصلّون على الجَنائز إذا حَضر أحدٌ من العرب ، و إن كان الذى يحضُر غَرِيباً وكان الخاطب لا يَخطب المرأةَ منهم إلى أبيها ولا إلى أخيها و إنما يَخْطُبها إلى مَواليها[3] ، فإن رَضى زُوِّج و إلَّا رُدَّ ، فإنْ زَوَّج الأب والأخ بغير رَأى مَواليه فُسخ النِّكاح ، و إن كان قد دَخل بها ، وكان سِفاحا غيرَ نِكاح . وقال زِياد : دعا مُعاوِية الأَحْنف بن قَيْس وسَمُرة بن جُنْدب فقال : إنِّى رأيتُ هذه الحَمْراء قد كَثُرت ، وأراها قد طعنت[4] على السَّلف ، وكأنى أنظر إلى وَثْبة منهم على العَرب والسُّلطان ، فقد رأيتُ أن أقتل شَطْرًا وأدع شَطْرا لإقامة السُّوق وعِمارة الطريق ، فما تَرَوْن ؟ فقال الأحنف : أرى أنَّ نَفْسى لا تَطيب ، يُقتل أخى لأمى وخالِى ومَوْلاى ! وقد شارَكْناهم وشاركونا فى النَّسب ، فظننتُ أنِّى قد قُتلتُ عنهم ، وأطرق . فقال سَمُرة بن جُنْدب اجعلْها إلىّ أيها الأمير ، فأنا أتولّى ذلك منهم وأبْلُغ إلى ما تريد منه . فقال : قوموا حتى أَنْظر فى هذا الأمر قال الأحْنف فقُمْنا عنه وأنا خائفٌ ، وأتيت أَهْلِى حَزِينًا فلما كان بالغَداة أرسل إلىَّ ، فعلمتُ أنه أخذ برَأيِى وتَرك رَأى سَمُرة

(١) فى بعض الأصول : « أعظموا »
(٢) فى بعض الأصول « فى طريق الخار » . وهو تحريف .
(٣) المراد بمواليها هنا : سادتها
(٤) فى بعض الأصول « قطعت »

ورُوى أنَّ عامرَ بن عبد القَيْس فى نُسُكه وزُهده وتَقشُّفه وإخباته وعبادته ٩١/٢ كَلَّمه حُمْران مولى عثمان بن عفّان عند عبد الله بن عامر صاحب العِراق فى تَشْنِيع عامر على عثمان وطَعْنه عليه، فأنكر ذلك، فقال له حُمْران: لا كَثَّر الله فينا مِثْلَك؛ فقال له عامر: بل كَثَّر الله فينا مثلك؛ فقِيل له: أيدعو عليك وتَدعو له؟ قال: نعم، يَكْسَحون طُرُقنا ويَخْرِزون خِفَافنا ويَحُوكون ثِيابنا فاستوى ابنُ عامر جالسًا وكان مُتّكئا، فقال: ما كنتُ أظنُّك تعرِف هذا البابَ لِفَضلك وزَهادتك؛ فقال: ليس كلُّ ما ظننتَ أنّى لا أعرِفُه لا أعرِفه.

وقالوا: إنَّ خالد بن[(١)] عبد الله [بن خالد بن أسِيد] لما وجّه أخاه عبدَ العزيز إلى قتال الأزارِقة هَزموه، وقَتلوا صاحبَه مُقاتِلَ بنَ مِسْمع، وسَبَوْا امرأته أُم حَفْص[(٢)] بنت [المُنْذر بن] الجارود العَبْدى، فأقاموها فى السُّوق حاسِرَةً باديةَ المحاسن، وغَالَوْا فيها[(٣)]، وكانت من أكْمل الناس كمالاً وحُسْناً، فتَزَايدت فيها العَرب والمَوالى، وكانت العَرب تَزِيد فيها [على العَصبيّة، والموالى تزِيد فيها] على الوَلاء[(٤)]، حتى بَلَّغتها العربُ عِشرين ألفا، ثم تزايدوا فيها حتى بَلَّغوها تسعين ألفا، فأقبل رجلٌ من الخوارج من عبد القَيْس[(٥)] من خَلْفها بالسيف فضَرَب عُنقها، فأخذوه ورَفَعوه إلى قَطرىّ بن الفُجاءة: فقالوا: يا أمير المُؤمنين، إن هذا اُستهلك تِسْعين ألفا من بَيْت المال، وقَتَل أمَة من إماء المؤمنين[(٦)]؛ فقال له: ما تقول؟ قال: يا أمير المؤمنين، إنى رأيتُ هؤلاء الإسماعلية والإسحاقية قد تنازعوا عليها حتى ارتفعت الأصوات واحمرّت الحَدَق، فلم يَبْق إلّا

(١) فى بعض الأصول: «أمية بن خالد» مكان «خالد بن عبد الله» وما أثبتناه عن سائر الأصول والكامل والطبرى.

(٢) كذا فى بعض الأصول والكامل والطبرى والذى فى سائر الأصول «بحر بنت الجارود» والمعروف أن بنت الجارود اسمها بحرية، كما فى الطبرى

(٣) فى بعض الأصول «فاعترضوها وقلبوها» مكان «وغالوا فيها»

(٤) فى بعض الأصول: «ديانة» مكان «على الولاء»

(٥) اسمه أبو الحديد. (انظر رغبة الأمل ج ٨ ص ٥٩).

(٦) فى الكامل «الكافرين»

الخَبْط بالسّيوف ، فرأيتُ أنَّ تسمينَ ألفاً فى جَنْب ما خَشِيت من الفِتنة بين المسلمين هَيِّنة فقال قطريّ : خَلُّوا عنه ، عَيْن من عُيون الله أصابتها قالوا : فأَقِدْ منه ؛ قال : لا أُقيد من وَزَعَة[1] الله ثم قَدِم هذا العَبْـديّ بعد ذلك البَصرةَ وأتى المُنذرَ بن الجارود[2] يَسْتَجْديه بذلك السبب ، فوَصَله وأحسن إليه .

قال أبو عُبيدة : مَرّ عبـد الله بن الأهتم بقوم من الموالى وهم يتذاكرون النَّحو ، فقال : لئن أصلحتموه إنَّـكم لأولُ مَنْ أفسده قال أبو عُبيـدة : ليته سَمِـع لحن صَفْوان وخاقان ومُؤمّل بن خاقان . الأصمعى قال : قَدِمَ أبو مَهْدِيَّة الأعرابىّ من البادية ، فقال له رجل : أبا مَهْدِية ، أتَتَوَضَّأون بالبادية ؟ قال : والله يابن أخى ، لقد كُنّا نتوضأ فيكفينا التَّوضّؤ الواحد الثلاثةَ الأيام والأربعة ، حتى دخلتْ علينا هذه الحمراء ، يعنى المَوالى ، فَجَعَلَت تُليق أستاهها بالماء كما تُلاق الدَّوَاة . ونظرَ رجلٌ من الأعراب إلى رجل من الموالى يَستَنْجى بماء كثير ، فقال له : إلى كَمَ تَغْسِلها ، ويلك ! أتُريد أن تَشْرَبَ بها سَويقا ؟ وكان عَقِيل بن عُلَّفة المُرِىّ أشدَّ الناس حَمِيَّة فى العرب ، وكان ساكناً فى البادية ، وكان يُصْهِر إليه الخلفاء وقال لعبد الملك بن مَرْوان إذ خطب إليه أبنته الجَرْباء : جَنِّبْنى هُجَناء وَلدك وهو القائل :

كُنَّا بنو غَيْظٍ رجالاً فأَصْبَحت ... بنو مالِك غَيْظاً وصِرْنا لمالك

لحَى اللهُ دهراً ذَعْذَعَ المال كُلَّه ... وسوَّدَ أشْباه الإماء العَوَارك[3]

وقال ابنُ أبى لَيلى : قال لى عيسى بنُ موسى ، وكان جائراً[4] شديد العَصَبيّة : مَن كان فَقيه البَصْرة ؟ قلتُ : الحسنُ بن أبى الحسن ؛ قال : ثم من ؟ قلت

(١) وزعة : جمع وازع يريد أنه لا يقيد من الذين يكفون الناس عن الشر وفى بعض الأصول : « روعة » مكان « وزعة الله » . وهو تحريف .

(٢) فى بعض الأصول « النعمان بن الجارود » .

(٣) ذعذع المال : فرقه وبدده . وعوارك : حيّض ؛ الواحدة : عارك وقد نسب هذا البيت فى اللسان (مادة ذعذع) لعلقمة بن عبدة .

(٤) فى بعض الأصول « ديانا »

محمد بن سيرين؛ قال فما هما؟ قلت: مَوْليان؛ قال فمن كان فقيه مكة؟ قلت: عَطاء بن أبي رَباح ومُجاهد [بن جَبْر] وسَعيد بن جُبير وسُليمان بن يسار؛ قال: فما هؤلاء؟ قلتُ: موالى، قال: فمن فقهاء المدينة؟ قلت: زَيْد بن أسْلم ومحمد ابن المُنْكدِر ونافع بن أبي نَجيح؛ قال: فما هؤلاء؟ قلت: مَوالى فتغيّر لونُه، ثم قال: فمن أفقه أهل قُباء؟ قلتُ: رَبيعة الرأى وابن أبي الزّناد؛ قال: فما كانا؟ ٩٢/٢
قلت: من الموالى فار بدَّ وجهه، ثم قال: فمن كان فقيه اليمن؟ قلت: طاووس وابنه و[همّام] بن مُنبّه؛ قال: فما هؤلاء؟ قلت: من الموالى فانتفخت أوداجُه وانتصب قاعداً ثم قال: فمن كان فقيه خُراسان؟ قلت: عطاء بن عبد الله الخُرَاسانى؛ قال: فما كان عطاء هذا؟ قلت: مَولى. فازداد وجهُه تربّدًا واسود أسوداداً حتى خِفْته، ثم قال: فمن كان فقيه الشام؟ قلت مَكْحول؛ قال: فما كان مكحول هذا؟ قلت: مولى. [فازداد تغيظا وحَنقا، ثم قال: فمن كان فقيه الجزيرة؟ قلت: ميمون بن مِهْران؛ قال: فما كان؟ قلت: مولى]. قال: فتنفّس الصُّعداء، ثم قال: فمن كان فقيه الكوفة؟ قال: فوالله لولا خوفُه لقلت: الحَكم بن عُيَينة وَعمّار[1] بن أبي سليمان، ولكن رأيتُ فيه الشرّ، فقلت: إبراهيم والشَّعبى؛ قال: فما كانا؟ قلتُ: عربيّان؛ قال: الله أكبر، وسكَن جأشه.

وذكر عمرو بن بحر الجاحظ، فى كتاب المَوالى والعرب: أن الحجّاج لما خرج عليه ابنُ الأشعث وعبدُالله بن الجارود، ولَقِى ما لَقِى من قُرَى أهل العراق، وكان أكثر مَن قاتله وخَلعه وخرج عليه الفُقهاء والمُقاتلة والمَوالى من أهل البصرة[2]، فلما عَلِم أنهم الجمهور الأكبر، والسَّواد الأعْظم، أَحَبَّ أنْ يُسْقِط ديوانَهم، ويُفرّق جماعتهم حتى لا يتألَّفوا[3]، ولا يتعاقدوا، فأقبل على المَوالى، وقال، أنتم عُلوج وعَجم، وقُرَاكم أوْلى بكم، ففرّقهم وفَضَّ جَمْعهم كيف أَحَبَّ، وسَيّرهم كيف شاء، ونَقش على يد كلّ رجل منهم اسمَ البَلْدة التى وَجَّهه إليها،

(١) فى ا «حماد». (٢) فى ا «المصرين»
(٣) فى ا «حتى لا يتألبو»

وكانَ الذى تولَّى ذلك منهم رجلٌ من بنى سَعْد بن عِجْل بن لُجَيم ، يقال له خِرَاش بن جابر . وقال شاعرهم :

وأَنْتَ مَنْ نَقَش العِجْلِيُّ رَاحتَه ... وفرَّ شيخُك حتى عاذ بالحَــكَمِ

يُريد الحَكَم بن أيوب الثَّقَفِىَّ(١) عامل الحجَّاج على البَصْرة . [وقال آخر ، وهو يعنى أهل الـكوفة] ، وقد كان قاضيَهم رجلٌ من الموالى يقال له نُوح بن دَرَّاج :

إنّ القيامة فيما أَحْسب اقتربتْ ... إذ كان قاضيَكم نوحُ بن دَرَّاجِ

لو كان حيًا له الحجَّاج ما بَقِيَتْ ... صحيحةً كفُّه من نَقْش حَجَّاج

وقال آخر

جارِيةٌ لم تَدْرِ ما سَوْقُ الإبل ... أَخْرَجها الحجَّاجُ من كِنّ وظلّ

لو كان شاهدًا حُذَيف وحَمَل(٢) ... ما نُقِشَتْ كَفَّاكِ من غير جَدَلْ

ويُرْوَى أنّ أعرابيًا من بنى العَنْبَر دخل على سَوَّار القاضى ، فقال : إنّ أبى مات وتركنى وأَخًا لى ، وخَطَّ خَطَّيْن ثم قال وهَجِيناً ، ثم خط خَطًّا ناحية ، فكيف يُقَسِّم المال ؟ فقال له سَوَّار : ها هنا وارثٌ غيركم ؟ قال : لا ؛ قال : فالمالُ بينكم أثلاثاً ؛ قال ما أَحْسَبُك فهمتَ عنّى ، إنه تركنى وأخى وهجيناً ، فكيف يأخذ الهجينُ كما آخذ أنا وكما يأخذ أخى ؟ قال : أجَل ؛ فغضب الأعرابى ، ثم أقبل على سَوَّار ، فقال والله لقد علمت أنك قليل الخالات بالدَّهناء ؛ قال سَوَّار : لا يَضُرُّنى ذلك عند الله شيئاً(٣)

---

(١) فى الأصول « التيمى » والتصويب عن الطبرى والكامل .

(٢) كذا فى بعض الأصول وحذيفة وحمل هما ابنا بدر بن عمرو الفزارى . والذى فى سائر الأصول « لو كان عمرو شاهداً وابن جمل » وفى الكامل : « بدر » مكان « عمرو »

(٣) فى أ بعد قوله « شيئاً » : « تمّ الجزء العشرون والحمد لله حق حمده وصلى الله على خير خلقه محمد وآله وصحبه وسلم ، يتلوه الجزء الحادى والعشرون ، وهو الأول من كتاب المسجدة فى كلام الأعراب إن شاء الله تعالى »

فرش كتاب كلام الأعراب[١]

قال أحمدُ بنُ محمد بن عبدِ ربِّه: قد مَضى قولُنا فى النَّسَب الذى هو سَبَب إلى التعارف، وسُلَّمٌ إلى التواصل، وفى تَفضيل العَرب وفى كلام بعض الشُّعوبية، ونحن قائلون بعَون الله وتوفيقه فى كلام الأعراب خاصّةً إذ كان أَشرفَ الكلام حَسَبًا، وأكثرَه رَوْنقًا، وأحسنَه دِيباجًا، وأقلَّهُ كُلْفَة، وأوْضَحَه طريقة، وإذ كان مَدَارُ الكلام كلِّه عليه، ومُنتَسبُه إليه.

خالد بن صفوان وأعرابى

٩٣ / ٢

قال رجل من مِنْقر: تكلَّم خالدُ بن صَفْوان بكلام فى صُلْح لم يَسْمع الناسُ كلامًا قبلَه مِثْلَه، وإذا بأعرابىّ فى بَتٍّ[٢] ما فى رِجْليه حِذَاء، فأجابه بكلام وَدِدْتُ أنى مِتُّ قبل أَنْ أسمعه، فلما رأى خالدٌ ما نزل به قال لى: وَيْحك! كيف نُجَاريهم وإنما نَحْكيهم، أم كيف نُسَابقهم وإنما نَجْرى بما سَبَق إلينا من أَعْراقهم؛ قلتُ له: أبا صَفْوان، والله ما ألومك فى الأولى، ولا أَدع حَمْدك على الأخرى.

بين ربيعة الرأى وأعرابى فى البلاغة

وتكلم رَبيعةُ الرَّأى يَوْمًا بكلام فى العِلْم فأكثر، فكأنَّ العُجْبَ دَاخَلَه، فالتفت إلى أعرابىّ إلى جَنْبه، فقال: ما تَعُدُّون البلاغة يا أعرابىّ؟ قال: قِلّة الكلام وإيجاز الصَّواب؛ قال: فما تَعُدُّون العِىّ؟ قال: ما كُنتَ فيه منذ اليوم، فكأنما ألقَمَه حَجَرًا.

قول الأعراب فى الدعاء

لعمر وغيلان ودعاء لبعض الأعراب

قال عمرُ بن عبد العزيز رَضى الله عنه: ماقَوْم أَشْبهَ بالسلف من الأعراب لولا جَفَاء فيهم. وقال غَيْلان: إذا أردتَ أن تَسْمع الدُّعاء فاسمع دُعاء

---

(١) فى ا قبل هذا العنوان «بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم».

(٢) كذا فى ى. والبت: كساء غليظ. والذى فى ا: «تب». والذى فى سائر الأصول: «بيت». وكلاهما محرف عما أثبتناه.

الأعراب قال أبو حاتم أمْلَى علينا أعرابيٌّ يقال له مَرْثَد : اللهم أغْفِر لى والجِلْدُ بارد ، والنَّفْس رابطة ، واللِّسان مُنْطَلِق ، والصُّحف مَنْشورة ، والأقلام جارية ، والتوبة مَقْبُولة ، والأنْفُس مُرِيحة ، والتَّضرع مَرْجُوّ ، قبل أزّ العُروق[١] ، وحَشَك النَّفْس[٢] ، وعَلَز[٣] الصَّدر ، وتزَيُّل الأوْصال ، ونُصول الشَّعَر ، وتَحيُّف[٤] التُّراب وقبل ألّا أقدرَ على استغفارك حين يَفْنى الأجَل ، ويَنْقَطِع العَمَل[٥] ، أعِنّى على الموت وكُرْبته ، وعلى القَبْر وغُمَّته ، وعلى الميزان وخِفّته ، وعلى الصِّراط وزَلَّته ، وعلى يوم القيامة ورَوْعته ، أغْفِر لى مَغْفرة واسعة[٦] ، لا تغُادر ذَنْبا ، ولا تَدَع كَرْبا ، أغفِر لى جميع ما افْتَرَضْتَ علىّ ولم أؤده إليك ، أغفِر لى جميعَ ما تُبْتُ إليك منه ثم عُدْتُ فيه يا رب ، تظاهرَتْ علىّ منك النِّعم ، وتداركتْ عندك منّى الذُّنوب ، فلك الحمد على النّعم التى تظاهرَتْ ، وأستغفرك للذنوب التى تَدَاركت ، وأمْسيتَ عن عذابى غنيّا ، وأصبحتُ إلى رحمتك فقيرا ، اللهم إنّى أسألك نَجَاح الأمَل[٧] عند انقطاع الأجل ، اللهم اجعل خَيْرَ عَمَلى ما وَلِى أجَلى ، اللهم اجعلنى من الذين إذا أعطيتَهم شَكَروا ، وإذا ابتليتَهم صبروا ، وإذا ذكّرْتَهم ذكروا ، واجعل لى قلباً توّابا أوّابا ، لا فاجرًا ولا مُرْتابا ، اجعلنى من الذين إذا أحسنوا ازدادوا ، وإذا أساءوا استغفروا ، اللهم لا تُحَقِّق علىّ العَذاب ، ولا تَقْطَع بى الأسباب ، واحفظنى فى كل ماتُحيط به شَفَقتى[٨] ، وتأتى من ورائه سُبْحَتى[٩] ، وتَعْجِز عنه قُوّتى ، أدْعوك دُعاء خفيفٍ[١٠] عمله ، مُتَظاهرةٍ ذنوبُه ، ضَنينٍ

---

(١) أز العروق : ضربانها وفى بعض الأصول : « أن الفرق » وهو محرف عما أثبتناه (٢) حشك النفس : اجتهادها فى النزع .

(٣) العلز : القلق والكرب عند الموت .

(٤) التحيف : التنقص . وفى بعض الأصول « واحتياف »

(٥) فى بعض الأصول . « الأمل » (٦) فى بعض الأصول : « عزمى »

(٧) فى ا : « العمل » . (٨) أى فى كل ما أحب .

(٩) السبحة : الدعاء . (١٠) فى بعض الأصول : « ضعيف » .

على نفسِه ، دُعَاء مَن بدنه ضَعيف ، ومُنَّته عاجزة ، قد أنتهت عُدَّته ، وخَلُقَت جِدَّته ، وتمَّ ظِمْؤُه[1] اللهم لا تُخَيِّبنى وأنا أَرْجوك ، ولا تُعَذِّبنى وأنا أدعوك ، والحمدُ لله على طُول النَّسيئة ، وحُسن التِّباعة ، وتَشَنُّج العُروق ، وإساغة الرِّيق ، وتأخّر الشَّدَائد ، والحمدُ لله على حِلْمه بعد عِلْمه ، وعلى عَفْوه بعد قُدْرَته ، والحمد لله الذى لا يُودَى قتيلُه ، ولا يَخيب سُولُه ، ولا يُرَدّ رسولُه ، اللهم إنى أعوذ بك من الفقر إلا إليك ، ومن الذُّل إلا لك ، وأعوذ بك أن أقول زُورا ، أو أغشى فُجورا ، أو أكون بك مَغْروراً ، وأعوذ بك من شماتة الأعداء ، وعُضال الداء ، وخَيْبة الرَّجاء ، وزَوَال النِّعمة ، [وفُجَاءة النِّقمة]

دعا أعرابىٌّ وهو يَطوف بالكَعْبة ، فقال إلهى ، مَنْ أوْلى بالتَّقْصير والزَّلَل منّى وأنتَ خَلَقْتنى ، ومن أوْلى بالعَفْو منك عَنّى ، وعِلْمُك بى مُحيط ، وقَضاؤك فىّ ماض إلهى أطعْتُك بقوَّتك والمِنَّة لك ، ولم أُحْسن حين أَعْطَيْتَنى ، وعَصَيْتك بعِلْمك ، فتَجَاوَز عن الذُّنوب التى كَتبتَ علىَّ ، وأسألك

٩٤/٢ يا إلهى بوجوب رَحْمَتك ، وأنقطاع حُجّتى ، وأفتقارى إليك ، وغِناك عنّى ، أن تَغْفِر لى وتَرْحمنى اللهم إنا أطعناك فى أحبِّ الأشياء إليك ، شَهادةِ أنْ لا إله إلا أنت وَحْدَك ، لاشريكَ لك ، ولم نَعْصك فى أبغض الأشياء إليك ، الشِّرْكِ بك ، فاغفر لى ما بين ذلك اللهم إنّك آنسُ المُؤنسين لأوليائك ، وخَيْر المُعينين[2] المُتوكلين عليك . إلهى ، أنت شاهدُهم وغائبهم والمُطَّلع على ضمائرهم ، وسرِّى لك مَكشوف ، وأنا إليك مَلهوف ، إذا أوْحشتنى الغُرْبة ، آنسنى ذِكْرُك ، وإذا أكبَّتْ علىَّ الهُموم لجأتُ إلى الأستجارة بك ، عِلْماً بأنّ أزِمّة الأُمور كُلّها بيدك ، ومَصْدَرَها عن قَضائك ، فأقلْنى إليك مَغفوراً لى ، مَعْصوما بطاعتك باقىَ عُمْرى ، يا أرْحَم الراحمين

دعاء حاج — الأصْمَعىّ قال : حَجَجْتُ فرأيتُ أعرابيّا يَطُوف بالكَعْبة ويقول : يا خَيْر

---

(١) الظمء : مابين الشربين والوردين .

(٢) فى بعض الأصول « وأحضرهم » مكان « وخير المعينين »

مَوْفود إليه سَعَى إليه الوَفْد ، قد ضَعُفَت قُوَّتى ، وذهَبَتْ مُنَّتى ، وأتيتُ إليك بذُنوب لا تَغسِلها الأنهار ، ولا تَحْمِلها البحار ، أسْتَجير برضاك من سُخْطك ، و بعَفْوك من عقو بتك . ثم التفت فقال : أيها المُشَفَّعون ، ارحموا من شَمِلته الخطايا ، ، و غَمَرَته البَلايا ، ارحموا مَن قَطَع البلاد ، وخَلَّف ما مَلَك من التِّلاد ، ارحموا من رَنَّحته[1] الذُّنوب ، وظهرت منه العُيوب ، ارحموا أسير ضُرّ ، وَطَريد فَقْر ، أسألكم بالذى أعملتكم[2] الرَّغبةُ إليه ، إلا ما سألتم الله أن يَهَبَ لى عظيم جُرْمى . ثم وَضع فى حَلْقة الباب خدَّه وقال ضَرَع خَدِّى لك ، وذَلَّ مَقامى بين يديك ، ثم أنشأ يقول :

عَظيم الذَّنْب مَكْرُوبُ   مِن الخَيْرات مَسْلوبُ
وقد أصْبَحْتُ ذا فَقْر   وما عِنْدك مَطْلوب

داع بعرفات

العُتْبى قال : سمعتُ أعرابيّا بعَرفات عَشيّة عَرَفة وهو يقول : اللهم إنّ هذه عَشيّةٌ من عَشَايا مَحَبَّتك ، وأحَدُ أيّام زُلْفتك ، يأمُل فيها مَن لجأ إليك من خَلْقك ، لا يُشرك بك شيئا ، بكل لِسان فيها تدْعى ، ولكل خير فيها تُرْجى ، أتَتْك العُصاة من البلد السَّحيق ، ودَعَتك العُناة من شُعَب المَضيق[3] ، رجاء مالا خُلْف له من وَعْدك ، ولا انقطاع له من جَزيل عَطائك ، أبْدَت لك وُجوهها المَصُونة ، صابرةً على لَفح السَّمائم[4] ، و بَرْد الليالى ، تَرْجو بذلك رِضْوانَك يا غفّار ، يا مُستزاداً من نِعَمه ، ومُستعاذًا من كل نِقَمه ، ارحم صوتَ حَزين دَعاك بزَفير وشَهيق ثم بَسَط كِلْتا يدَيْه إلى السماء ، وقال : اللهم ، إنْ كنتُ بَسَطتُ يدىّ إليك راغبا ، فطالما كُفيت ساهيا بنِعمك التى تظاهرتْ علىّ عند الغَفْلة ، فلا أيأس منها عند التَّوبة ، فلا تَقْطَع رجائى منك لما

(١) فى بعض الأصول « وبخته »
(٢) فى بعض الأصول : « أعملتم »
(٣) فى ا : « الطريق » .
(٤) السمائم : جمع سموم ، وهى الريح الحارة . وفى بعض الأصول : « وهج السمائم » .

قدّمتُ من أقترافٍ ، وَهَبْ لى الإصلاح فى الوَلد ، والأَمْن فى البَلد ، والعافية فى الجَسد ، إنك سميع مُجيب .

من دعاء بعض الأعراب

ودَعا أعرابىٌّ فقال يا عِماد من لا عِماد له ، ويا رُكْن من لا رُكْنَ له ، ويا مُجير الضُّعفاء ، ويا مُنْقذ الغَرْقى(١) ، ويا عَظِيم الرَّجاء ، أنت الذى سَبَّح لك سَوَاد الليل وبَياضُ النهار وضَوْء القَمر وشعاع الشمس وحَفِيف الشَّجَر ودَوِىّ الماء ، يا مُحْسن ، يا مُجمل ، يا مُفْضِل ، لا أسألك الخيرَ بخير هو عندى ، ولكنى أسألك برَحْمتك ، فاجعل العافية لى شِعَارا ودِثارا ، وجُنَّة دون كل بلاء .

داعية بمنى وداع بفلاة

الأصمعىّ قال خرجت أعرابيّة إلى مِنى فقُطع بها الطريقُ ، فقالت : يا ربّ ، أخذتَ وأعْطيتَ وأنْعمْت وسَلبت ، وكل ذلك مِنْك عَدْل وفَضْل ، والذى عَظَّم على الخلائق أمْرَك لا بسطتُ لِسانى بمسألة أحدٍ غَيْرك ، ولا بذلتُ رَغْبَتى إلا إليك ، يا قُرّة أعيُن السائلين ، أغْنِنى بجُود منك أتبحبحْ فى فَرَاديس

٩٥ / ٢ نِعْمَته ، وأتقلَّبْ فى رَاوُوق نَضْرته ، أحْمِلْنى من الرُّجلة(٢) ، وأغْننى من العَيْلة ، وأسدل علىّ سِتْرك الذى لا تخْرِقه الرِّماح ، ولا تُزيله الرِّياح ، إنَّك سميع الدعاء .

قال : وسمعتُ أعرابيّا فى فَلاة من الأرض وهو يَقول فى دُعائه : اللهم إنّ أستغفارى إيّاك مع كثْرة ذُنوبى لَلُؤم ، وإنَّ تَرْكى الأستغفار مع مَعْرِفتى بسَعة رَحمَتك لَعَجْز ، إلهى ، كم تَحَبَّبْتَ إلىّ بنعمك وأنت غَنِىٌّ عنى ، وكم أتبغّض إليك بذُنوبى وأنا فقيرٌ إليك ، سبحان من إذا تَوعَّد عفا ، وإذا وَعَد وَفَى .

من دعاء بعض الأعراب

قال : وسمعتُ أعرابيّا يقول فى دُعائه : اللهم إنَّ ذُنوبى إليك لا تَضرّك ، وإنّ رَحمتك إياى لا تَنْقصك ، فاغفِرْ لى ما لا يَضُرّك ، وهَب لى ما لا يَنْقصك .

قال وسمعت أعرابيّا وهو يقول فى دُعائه : اللهم إنى أسألك عَمل الخائفين ، وخوفَ العاملين ، حتى أتَنعَّم بترْك النَّعيم طَمعاً فيما وَعدت ، وخَوْفا مما أوْعدت . اللهم أعِذْنى من سَطَواتك ، وأجِرْنى من نِقمَاتك ، سَبَقت لى ذُنوب وأنت

(١) فى بعض الأصول : « الهلكى »

(٢) الرجلة (بالضم) المشى راجلا

تَغْفِر لمن يتوب[١]، إليك بك أَتَوَسَّل ، ومِنْك إليك أفِرّ . قال : وسمعتُ أعرابيّا يقول : اللهم إنّ أقوامًا آمنوا بك بألسنهم ليَحْقِنُوا دماءَهم ، فأدْرَكوا ما أمّلوا ، وقد آمَنَّا بك بقُلوبنا لتُجيرَنا من عَذابك ، فأَدْرِكْ بنا ما أمَّلنا . قال : ورأيتُ أعرابيّا مُتَعَلِّقًا بأستار الكَعْبة رافعًا يَديه إلى السماء وهو يقول : رَبِّ ، أَتُرَاكَ مُعَذِّبَنا وتَوْحِيدُك فى قلوبنا ، وما إخالك تَفعل ، ولَئن فعلتَ لتَجمعنَّنا مع قوم طالما أبْغضناهم لك

داع فى صلاة وآخر فى موسم وثالث عند الكعبة

الأصمعى قال سمعتُ أعرابيّا يقول فى صَلَاته الحمدُ لله حَمْداً لا يَبْلَى جَديدُه ، ولا يُحصى عَديدُه ، ولا تُبْلغ حُدوده اللهم اجعل الموتَ خيرَ غائب نَنْتظره ، واجعل القبرَ خيرَ بَيْت نَعْمُره ، واجعل ما بعده خيرًا لنا منه اللهم إنّ عينىّ قد اغْرَوْرقتا دُموعًا من خَشْيتك ، فاغفر الزّلّة ، وعُدْ بِحلْمك على جَهل مَن لم يَرْجُ غيرَك الأصمعى قال وَقف أعرابىّ فى بَعض المواسم فقال اللهم إنّ لك علىّ حُقوقا فَتَصدّق بها علىّ ، وللناس قِبلى تَبِعاتٍ فتَحمّلها عنّى ، وقد وَجَب لكل ضَيْف قِرًى ، وأنا ضَيفُك الليلة ، فاجعل قِراى فيها الجَنّة قال ورأيتُ أعرابيّا أخذ بِحَلْقتى باب الكَعْبة وهو يقول سائلُك عَبْدٌ ببابك[٢] ، ذهبت أيامُه ، وبقيت آثامُه ، وانقطعت شَهوتُه ، وبقيت تَبِعته ، فارضَ عنه ، وإن لم تَرْضَ عنه فاعفُ عنه ، [فقد يعفو المولى عن عبده وهو عنه] غيرُ راضٍ قال ودعا أعرابىّ عند الكعبة فقال : اللهم إنه لا شَرَف إلا بفَعال ، ولا فعال إلا بمال ، فأَعْطِنى ما أستعين به على شَرف الدُّنيا والآخرة .

الحجاج وملب

قال زيدُ بن عُمر[٣] سمعت طاوسا يقول بينا أنا بمكة إذ رُفِعتُ إلى الحجّاج بن يوسف ، فَثَنَى لى وِسادًا فجلستُ ، فبينا نحن نتحدّث إذ سمعتُ صوتَ

---

(١) فى بعض الأصول : « يحوب »

(٢) فى بعض الأصول : « عند بابك »

(٣) فى بعض الأصول : « زيد بن عمرو »

أعرابىّ فى الوادى رافعاً صوتَه بالتَّلبية ، فقال الحجّاج : علىّ بالمُلبِّى فأُتى به ، فقال : ممن الرجل ؟ قال : مِن أفناء[(١)] الناس ؛ قال : ليس عن هذا سألتُك ؛ قال فمِمّ سألتَنى ؟ قال : من أىّ البُلدان أنت ؟ قال : من أهل اليمن ؛ قال له الحجّاج : فكيف خَلَّفت محمدَ بن يوسف ، يعنى أخاه ، وكان عاملَه على اليَمَن . قال : خَلَّفته جَسيما خرّاجا ولاّجا ؛ قال : ليس عن هذا سألتُك . قال : فمِمّ سألتنى ؟ قال : كيف خَلَّفت سيرتَه فى الناس ؟ قال خلفتُه ظَلُوما غَشُوما عاصيا للخالق مُطيعا المَخْلوق فازورّ من ذلك الحجاج وقال ما أقدمك على هذا ، وقد تعلم مكانه منى ؟ فقال له الأعرابى أفتراه بمكانه منك أعزّ منى بمكانى من الله تبارك وتعالى ، وأنا وافدُ بَيْته وقاضٍ دَيْنه ومُصدّق نبيّه صلى الله عليه وسلّم . قال : فوَجَم لها الحجّاج ولم يُحِر له جوابا حتى خَرج الرجل بلا إذن . قال : طاووس : فتبعتُه حتى أتى المُلتزَم فتعلق بأستار الكعبة ، فقال : بك أعوذ ، وإليك ألوذ ،

٩٦/٢ فاجعل لى فى اللَّهف إلى جوارك ، والرِّضا بضمانك ، مندوحةً عن مَنْع الباخلين ، وغِنى عما فى أيدى المُستأثرين اللهم عُد بفَرجك القريب ، ومَعْروفك القديم ، وعادَتك الحسَنة قال طاووس : ثم أُختفى فى الناس فألفيتُه بعَرفات قائما على قدَميه وهو يقول اللهم إن كنتَ لم تَقْبل حَجِّى ونَصَبى وتَعبى ، فلا تَحْرِمنى أجْر المُصاب على مُصيبته ، فلا أعلم مُصيبةً أعْظَمَ مِمّن وَرَد حَوْضك وانصرف محروما من سَعة رَحمتك[(٢)]

داع فى الكعبة وأعرابية تدعو لابنها وآخر يدعو لابنه وقد مات

الأصمعىّ قال رأيتُ أعرابيّا يَطُوف بالكعبة وهو يقول : إلهى ، عَجّت إليك الأصواتُ بضُروبٍ من اللُّغات يَسْألونك الحاجات ، وحاجَتى إليك إلهى أن تَذْكُرنى على طُول البلاء[(٣)] إذ نَسِيَنى أهلُ الدنيا ، اللهم هَب لى حَقّك ، وأرْضِ عنّى خَلْقك ، اللهم لا تُعْيِنى بطَلب ما لم تُقدّره لى ، وما قدّرْته لى

(١) أفناء الناس : أخلاطهم .

(٢) فى بعض الأصول : « وجه رغبتك »

(٣) فى بعض الأصول « البكاء »

فيَسِّره لى . قال : وَدَعْت أعرابية لابن لها وَجّهته إلى حاجة ، فقالت : كان الله صاحبَك فى أمرك ، وخَليفَتك فى أهلك ، وولىّ نُجْح طَلِبتك ، أمْضِ مُصاحَبًا مَكْلُوءا ، لا أشْمت الله بك عَدوّا ولا أرى مُحبّيك فيك سُوءا قال : ومات ابنٌ لأعرابى فقال : اللهم إنى وهبتُ له ما قصّر فيه من برّى ، فهَب له ما قصّر فيه من طاعتك ، فإنك أجْود وأكْرم .

قولهم فى الرقائق

لبعض الأعراب فى معنى هذا العنوان ثم لشاعر فى مثله

العُتْبىّ قال : ذَكر أعرابىٌّ مُصيبةً فقال : مُصيبةٌ واللهِ تركتْ سُود الرءوس بيضًا ، و بيضَ الوجوه سُودا ، وهَوَّنت المصائبَ بعدها . [أخذ هذا المعنى بعضُ الشعراء فقال يرْثى آلَ أبى سُفيان

رَمَى الحِدْثانُ نِسْوةَ آلِ حَرْبٍ بِمقْدار سَمَدْنَ له سُمُودَا[1]
فَرَدّ شُعورهن السُّود بيضاً ورَدّ وُجوههن البيضَ سُودا
فإنك إذ سمعتَ بُكاء هِنْدٍ ورَمْلة إذ يُلطِّمْنَ الخُدودا
بكيت بكاء مُوجَعَةٍ بحُزْن أصاب الدّهرُ واحدَها الفريدا]

لأعرابية أصيبت بابنها

قال وقيل لأعرابيّة أُصيبت بأبنها ما أحسن عَزاءَك ؟ قالت إن فَقْدى إياه أمّننى كلّ فَقْد سواه ، و إن مُصيبتى به هَوَّنت علىّ المصائبَ بعده ، ثم أنشأت تقول :

مَن شاء بَعدك فَليمُت فَعليك كنتُ أُحاذرُ
[كُنْتَ السّوادَ لمُقلتى فعليك يَبْكى النّاظِر]
ليتَ المنازلَ والدِّيا رَ حَفائرٌ ومَقابر

لبعض الأعراب فى حزنه على ولده

وقيل لأعرابىّ : كيف حُزنك على وَلدك ؟ قال : ما ترك هَمُّ الغَداة والعِشاء لى حُزْنا . وقيل لأعرابى : ما أذْهب شبابَك ؟ قال : مَن طال أمدُه و كثُر ولدُه وذَهب

(١) السمود : الحزن .

جَلده ذَهَب شبابُه وقيل لأعرابىّ ما أنحل جِسْمَك ؟ قال : سُوء الغِذاء ، وجُدُوبة المَرْعى ، وٱعتلاجُ الهُموم فى صَدْرى ، ثم أنشأ يقول :

الهمُّ ما لم تُمْضِه لِسَبيله ... داءٌ تَضَمَّنُه الضُّلوعُ عَظِيمُ
ولربما ٱستيأستُ ثم أقول لا ... إنّ الذى ضَمِن النجاحَ كريم

بعض الأعراب فى الكبر

وقيل لأعرابى قد أخذته السنُّ : كيف أصبحْتَ ؟ قال أصبحتُ تُقَيِّدنى الشَّعرة وأَعثُر فى البعرة ، قد أقام الدّهرُ صَعَرى بعد أن أقمتُ صَعَره وقال أعرابىّ لقد كنتُ أنكر البَيضاء فصرتُ أُنْكر السوداء ، فياخيرَ مَبْدول وياشَرَّ بَدل . وقال أعرابىّ :

إذا الرجالُ ولدتْ أولادُها ... وَجعلت أَسْقامُها تَعْتادُها
واضطربت من كِبَرٍ أعضادُها ... فهى زُروع قد دَنا حَصادها

لأعرابى فى قطيعة ولآخرين فى قوم بادوا وتغيروا

وذَكر أعرابىّ قَطيعة بعض إخوانه ، فقال : صَفِرت عِيَاب الوُدّ بعد ٱمتلائها ، وٱكفهرّت وجوهٌ كانت بِمائها ، فأَدْبر ما كان مُقْبلا ، وأقبل ما كان مُدْبِرًا وذكر أعرابىّ منزلاً بادَ أَهْلُه ، فقال : منزلٌ واللهِ رَحلَتْ عنه رَبّات الخُدُور ، وأقامت فيه أَثافِىّ[(١)] القُدور ، وقد ٱكْتَسى بالنَّبات ، كأنه أُلبس الحُلَل ، وكان أَهْلُه يَعْفون فيه آثار الرِّياح ، فأصبحت الرِّيح تَعفو آثارهم ، فالعهد قريب ، والمُلتقى بَعيد وذَكر أعرابىّ قومًا تغيَّرت أحوالهم ، فقال : أَعينٌ واللهِ كُحِلَت بالعَبْرة بعد الحَبْرة ، وأنفُسٌ لَبِسَت الحُزْن بعد السُّرُور وذكر أعرابىّ قومًا تغيّرت حالُهم ، فقال : كانوا واللهِ فى عَيْش رَقيق الحَوَاشى فطوَاه الدَّهرُ بعد سَعَة ، حتى يَبِست أَبدانُهم[(٢)] من القُرّ ، ولم أَرَ صاحبًا أَغرَّ من الدنيا ، ولا ظالمًا[(٣)] أغشَمَ من المَوت ، ومَن عَصَف به[(٤)] الليلُ والنهارُ أَرْدَياه ، ومن وُكِّل به الموتُ أَفناه وقَفَ أعرابىّ على دار قد بادَ أهلُها ، فقال : دارٌ

٩٧/٢

(١) فى بعض الأصول : « رواحل »
(٢) فى بعض الأصول : « لبسوا أيديهم »
(٣) فى ا « طالبا » . (٤) فى بعض الأصول : « عليه »

والله مُعْتَصِرة الدّموع ، حَطَّت بها السحابُ أثقالها ، وجرّت بها الرِّياح أذيالَها . وذكر أعرابىّ رجلا تغيَّرت حالُه ، فقال طُوِيت صحيفتُه ، وذهب رِزْقُه ، فالبَلاء مُشْرِعٌ إليه ، والعَيش عنه قابضٌ كَفَّيه وذكر أعرابىّ رجلاً ضاق عيشُه بعد سَعة ، فقال : كان بِالله فى ظِلّ عيش مَمْدُود ، فَقَدحت عليه من الدّهر يدٌ غيرُ كابية الزَّند .

لأعرابية ترثى ابنها ولآخرين فى مثله

الأصمعىّ قال : أنشدَنى العُقَيْلى[1] لأعرابيّة ترْثى أبنها :

خَتلتْه المَنونُ بعد اُختيالِ ... بين صَفَّين مِن قَناً ونِصَالِ
فى رِداء من الصَّفيح صَقِيل ... وقَميص من الحديد مُذَال[2]
كُنت أَخبؤك لأعْداء يَد الدَّهـ ... ـر ولم تَخْطُر المَنون ببالى

وقال أعرابىّ يَرْثى أبنه عند دَفْنه

دَفنتُ بكفِّى بعضَ نَفْسِى فأصبحتْ ... وللنَّفْس منها دافِنٌ ودَفِينُ

وقال أعرابى : إنّ الدُّنيا تَنطق بغير لسان ، فتُخْبر عما يكون بما قد كان

خَرج أعرابىّ هارباً من الطاعون فبينا هو سائر إذ لَدَغَتْه أَفْعى فمات ، فقال فيه أبوه :

طافَ يَبْغِى نَجْوةً ... مِن هلاكٍ فَهلَكْ
والمَنايا رَصَد ... للفتى حيثُ سَلَكْ
كُلُّ شىء قاتِلٌ ... حين تَلقَى أجلَكْ

وذَكَرَ أعرابىّ بلدًا ، فقال بلد كالتُّرس[3] ما تمشى فيه الرِّياح إلّا عابراتِ سَبِيل ، ولا يمر فيها السَّفْر إلّا بأَدَلّ دليل

(١) فى ا «ابن العقيلى» وتروى هذه الأبيات لأبى الشيص .

(٢) القميص : الدرع . والمذال : الذى له ذيل ، وهو من الإزار والثوب : ما جر . يصف الدرع بأنه فضفاض يغطيه .

(٣) كالترس ، أى ملساء جرداء قفرة لا نبات فيها .

قولهم فى الاستطعام

أعرابى بين يدى معن وآخران يسألان

قَدِمَ أعرابىّ من بنى كِنانة على مَعْن بن زائدة وهو باليمن، فقال: إنى والله ما أعرف سبباً بعد الإسلام والرّحم أقوى من رِحْلةِ مِثْلى من أهل السِّنّ والحَسَب إليك مِن بلاده بلا سَبب ولاوَسِيلة إلا دُعاءك إلى المَكارم ورَغْبَتك فى المَعْروف، فإن رأيْتَ أن تَضَعَنى مِن نَفْسِك بحيثُ وضعتُ نَفْسى من رَجائك فافْعل. فوَصله وأحْسن إليه. الرَّبيع بن سُليمان قال: سمعتُ الشافعىَّ رَضىَ الله تعالى عنه يقول: وقَفَ أعرابىٌّ على قَوْم، فقال: إنّا — رَحِمَكم الله — أبناء سَبِيل وأنْضَاء طَريق وفُلّال سَنَة[1]، رَحِم الله امرأً أعْطَى عَن سَعة، ووَاسى من كَفاف. فأعْطاه رَجُلٌ دِرْهما، فقال: آجَرَكَ الله من غير أن يَبْتَليك. ووَقف أعرابىٌ بقوم، فقال: يا قوم تَتباعت علينا سِنُون جِماد شِدَاد، لم يَكُنْ للسماء فيها رَجْع، ولا للأرض فيها صَدْع، فَنضَبَ العِدّ، ونَشِفَ الوَشَل، وأمْحَل الخِصْب، وكَلَح الجَدْب، وشَفّ المال، وكَسَف البال، وشَظِف المَعاش، وذَهبت الرِّياش، وطرَحَتْنى الأيام إليكم غريبَ الدّار، نائىَ المحلّ، ليس لى مالٌ أرْجع إليه، ولا عَشِيرة ألْحَق بها، فرَحِم الله امرأً رَحِم اغترابى، وجعل المعروف جَوابى

المهدى وسائلة فى الطواف

خرَج المهدىّ يَطُوف بعد هَدْأَة من الّليل، فَسَمِع أعرابيّة من جانب المسجد، وهى تقول: قَوْمٌ مُعوزون[2]، نَبَت عنهم العُيُون، وفَدَحَتْهم الدُّيون، وعَضّتْهم السِّنون، باد رجالُهم[3]، وذهبت أموالهم، أبناء سَبيل، وأنْضاء طريق، وصيّةَ الله ووصية رسوله صلّى الله عليه وسلّم، فَهل من آمرٍ بخَيْرٍ[4]، ٩٨/٢
كَلأَه الله فى سفره، وخَلفه فى أهله. فأمر نُصَيرا الخادم فدفع إليها خَمْسمائة درهم.

---

(١) فلال: جمع: فل والفل المنهزم. والسنة: الجدب والقحط. أى أن السنة قد أجهدتهم وأضنتهم فلم يقووا عليها (٢) فى بعض الأصول: «مبطلون».

(٣) فى بعض الأصول: «بادت رخالهم». والرخال: أولاد الضأن.

(٤) فى ا: «آمر يجبر»

لخزيمة وقد أغير على إبل له وشعر لأعرابى

الأصمعى قال : أُغير على إبلِ خُزَيمة ، فرَكب بَحيرةً[1] ، فقيل له : أتركب حراما ؟ قال : يَرْكب الحرامَ من لا حَلال له . وقال أعرابىٌّ[2]

يا ليتَ لى نَعْلين من جِلْد الضَّبُع ... كلَّ الحِذاء يَحتذى الحافِى الوَقِعْ[3]

أعرابى وعتبة ابن أبى سفيان

أبو الحسن قال : اعترض أعرابىٌّ لِعُتبةَ بن أبى سُفيان وهو على مكة ، فقال : أيها الخليفة ، قال : لستُ به ولم تَبْعُد ؛ قال فيا أخاه ؛ قال : أَسْمعتَ فقُل ؛ قال : شيخٌ من بنى عامر يتقرّب إليك بالعُمومة و يختص بالخُئولة ، ويَشكو إليك كَثْرة العِيال ، ووَطْأة الزّمان ، وشِدّة فَقْر ، وتَرادفُ ضُرّ ، وعندك مايَسعه ويَصْرِف عنه بُؤْسَه . [فقال عُتبة] ، أَسْتغفر الله مِنْك ، وأَسْتَعينه عليك ، قد أمرنا لك بِغناك ، فليتَ إسراعَنا إليك يَقُوم بإبطائنا عنك

لبعض الأعراب فى السؤال

وسأل أعرابىٌّ فقال : رَحم الله مُسلما لم تَمُجّ أُذناه كلامى ، وقَدّم لِنفسه مَعاذاً من [سُوء] مَقامى ، فإن البِلاد مُجْدِبة ، والدّارَ مُضَيِّعة ، والحَياءَ زاجر يمنع من كلامكم ، والعُدْمَ عاذِر يَدْعو إلى إخبارِكم ، والدُّعاءَ إحدى الصَّدَقتين ، فرحم الله امرأً بِمَيْر ، وداعيا بخير . فقال له بعضُ القوم : ممّن الرجل ؟ فقال : ممن لا تَنفعكم مَعْرفته ولا تَضركم جهالتُه ، ذُلّ الاكْتساب يَمْنع من عِزّ الانتساب .

لبعض الأعراب وقد سرقت إبله

العُتبىّ قال : قَدِم علينا أعرابىٌّ فى فِشّاش[4] قد أَطْردت اللِّصاصُ[5] إبلَه ، فَجَمعتُ له شيئا من أهل المسجد ، فلما دفعتُ إليه الدراهم أنشأ يقول :

لا والّذى أنا عَبْـدٌ فى عِبادته ... لولا شَماتةُ أعداء ذَوِى إحَنِ

ما سَرّنى أنّ إبْلِى فى مَبارِكها ... وأنّ أمرًا قضاه الله لم يَكُن

أخذ هذا المعنى بعض المُحْدَثين فقال :

---

(١) البحيرة : الناقة إذا ولدت خمسة أبطن فكان آخرها ذكرا بحروا أذنها ، أى شقوها ، وتركت ، فلا يمسها أحد . (٢) هو أبو المقدام جساس بن قطيب .

(٣) الوقع : الذى أصابت الحجارة قدمه فأوهنتها

(٤) الفشاش : الكساء الغليظ والذى فى الأصول « قشاش » . وهو تصحيف .

(٥) اللصاص : جمع لص . وفى بعض الأصول : « الملاص » . وأطردت إبله ، أى أغارت عليها فسرقتها .

لولا شَمَاتَةُ أعداء ذَوِى حَسَدٍ وأنْ أنال بنَفْعِى مَنْ يُرَجِّينِى
لما خَطَبْتُ إلى الدُّنيا مَطالبَها ولا بذلتُ لها عِرْضِى ولا دِينى
لـكنْ مُنافسة الأكْفاء تَحْمِلنى على أُمور أَرَاها سَوْف تُرْدِينى
وقد خَشِيتُ بأن أَبْقَى بمنزلةٍ لا دينَ عندى ولا دُنْيا تُواتِينى

خالد القسرى وأعرابى

العُتبى قال دخل أعرابىّ على خالد بن عبد الله القَسْرى ، فلمـا مَثَل بين يديه أنشأ يقول

أصْلَحَك الله قَلّ ما بيَــدِى فـما أُطِيق العِيَالَ إذ كَثُروا
أناخ دَهْرٌ أَلْقى بِكَلْكَلِه فأَرْسَلُونِى إليــكَ وانتظروا

قال أرسَلوكَ وانتظروا ! والله لا تَجْلِس حتى تعودَ إليهم بما يَسُرهم ، فأَمر له بأربعة أبْعِرة مَوْقُورة بُرًّا وتَمْرًا ، وخَلَع عليه

مالك بن طوق وأعرابى من بنى أسد

الشَّيْبانىّ قال : أقبل أعرابىّ إلى مالك بن طَوْق ، فأَقام بالرَّحْبَــة حِينًا ، وكان الأعرابىّ من بنى أَسد ، صُعْلوكا فى عَبَاءة صُوف وشَمْلة شَعَر ، فـكلما أراد الدُّخول منعه الحُجَّاب ، وشتَمه العَبِيد ، وضربه الأَشْراط ، فلما كان فى بَعض الأيام خَرج مالكُ بن طَوْق يُريد التنزّه حول الرَّحْبة ، فعارَضه الأَعرابىّ ، فضربوه ومَنعوه ، فلم يَثْنِه ذلك حتى أخذ بِعِنان فَرَسه ، ثم قال : أيها الأمير ، إنى عائذ بالله من أَشْراطك هؤلاء ؛ فقـال مالك : دَعوا الأعرابىّ ، هل من حاجة يا أعرابى ؟ قال نعم أصلح الله الأمير ، أنْ تُصْغِى إلىَّ بسَمْعك ، وَتَنْظُر إلىّ بطَرْفك ، وتُقْبِلَ إلىَّ بوجهك ؛ قال : نعم ، فأنشأ الأعرابى يقول :

٩٩/٢ ببابك دون الناس أنزلتُ حاجَتِى وأقبلتُ أَسْعَى حولَه وأَطُوفُ
ويَمْنعنى الحُجَّابُ والسِّتر مُسْبَلٌ وأنتَ بَعِيدٌ والشُّروطُ صُفوف
يدُورون حَوْلى فى الجُلوس كأنَّهم ذِئابٌ جِياعٌ بَينهنَّ خَرُوف
فأمّا وقد أبصرتُ وَجهك مُقْبِلًا فأصرف عنه إننى لَضَعيف
وما لى من الدنيا سِواكَ ولا لمن تَركتُ ورائى مَرْبَعٌ ومَصِيف

وقد عَلِم الحَيّان قيسٌ وخِنْدِفٌ ومَنْ هو فيهـا نازل وحَلِيف
تَخَطّىَّ أَعْناقَ المُلوكِ ورِحْلتى إليك وقد أخنت علىَّ صُروف
فجئتُك أَبغى اليُسْرَ منك فمَرَّ لى ببابك من ضَرْب العَبيد صُنوف
فلا تَجْعَلنْ لى نحو بابك عَوْدةً فَقَلْبِىَ مِن ضَرْبِ الشُّروط مَخُوف

فاُستضحك مالكٌ حتى كاد أن يَسْقط عن فَرَسه ، ثم قال لمن حوله : مَن يُعْطِيه دِرْهما بدِرْهَمين ، وثَوْبا بثَوْبين ؟ فوقعت عليه الثِّياب والدَّراهم من كل جانب ، حتى تَحَيَّر الأَعرابى ، ثم قال له : هل بَقِيتْ لك حاجةٌ يا أعرابى ؟ قال : أمّا إليك فلا ؛ قال : فإلى مَن ؟ قال : إلى الله أن يُبْقِيَك للعرب ، فإنها لا تزال بخير ما بَقِيتَ لها

هشام وأعرابى ثم لبعض الأعراب فى السؤال

دخل أعرابى على هِشام بن عبد الملك ، فقال : يا أمير المؤمنين ، أَتَتْ علينا ثلاثةُ أعوام فعامٌ أذاب الشَّحْم ، وعامٌ أَكل اللَّحْم ، وعام أَنْتَقى[(١)] العَظْم ، وعندكم أموالٌ ، فإن تَـكُن لله فَبُثُّوها فى عِباد الله ، و إن تَكُن للناس فلِمَ تُحْجَب عنهم ؟ و إن تكن لـكم فتَصَدَّقُوا إنَّ الله يَجْزِى المُتَصدقِين قال هشام : هل من حاجة غير هذه يا أعرابى ؟ قال : ما ضربتُ إليك أَكبادَ الإبل أَدَّرِع الهَجير ، وأَخُوض الدُّجا لخاصٍّ دون عام ، [ولا خيرَ فى خير لا يَعُم] فأمر له هِشام بأموال فُرِّقت فى الناس ، وأَمرَ للأعرابى بمال فَرَّقه فى قومه . طلب أعرابىٌّ من رجل حاجةً فوَعده قضاءها ، فقال الأعرابى إنَّ مَن وَعد قَضى الحاجةَ و إن كَثُرت[(٢)] ، والمَطْل من غير عُسر آفةُ الجود . وقال : أتى أعرابىٌّ رجُلاً لم تَـكُن بينهما حُرْمة فى حاجة له ، فقال : إنى أَمتطيت إليك الرَّجاء ، وسِرْت على الأمل ، وَوَفدت بالشُّـكر ، وتوسَّلت بحُسْن الظنّ ، فحَقِّق الأمل ، وأَحْسِن المَنْزلة[(٣)] ، وأَكْرِم القَصْد ، وأَتِمّ الوُدَّ ، وعَجِّل المُراد . وقف أعرابىٌّ على حَلْقة

(١) انتقى العظم : استخرج نقيه ، وهو مخه .

(٢) فى ا : « من قضاء الحاجة تعجيل البأس إذا أخطأك قضاؤها ، وإن الطلب وإن قل أعظم من الحاجة وإن كثرت »

(٣) فى بعض الأصول : « المثوبة »

يُونُس [النحوىّ] ، فقال الحمد لله ، وأعوذ بالله أن أُذَكِّر به وأنساه ، إنّا أناس قَدِمْنا [هذه] المدينة ، ثلاثون رجلا لا نَدْفن ميتاً ، ولا نتحول من مَنزل و إن كَرِهْناه ، فرحم الله عبدًا تصدَّق على اُبن سبيل ، ونِضْو طريق ، وفَلّ سنة ، فإنه لا قليل من الأجر ، ولا غِنى عن الله ، ولا عَمل بعد الموت ، يقول الله عز وجل : (من ذا الذى يُقْرِضُ الله قَرْضًا حَسَنًا) . إن الله لا يَسْتَقْرِض مِن عَوَز ، ولكن لِيَبلو خِيَار عباده وَقف أعرابى فى شهر رمضان على قَوْم ، فقال : يا قوم ، لقد خَتمتْ هذه الفريضةُ على أفواهنا من صُبْح أمس ، ومَعى بِنْتان لى والله ما عَلِمْتهما تخلّلا بخِلال ، فهل رجلٌ كريمٌ يَرْحَم اليومَ ذُلّنا[(١)] ، ويَرُد حُشاشتنا ، مَنعه الله أن يقوم مَقامنا ، فإنه مَقام ذل وعار وصَغار . فافترَق القومُ ولم يُعْطوه شيئاً ، فالتفت إليهم حتى تأمّلهم جميعاً ، ثم قال : أشَدُّ والله علىَّ من سوء حالى وفاقتى توهُّمى فيكم المُواساة ، أنتعلوا الطريقَ لا صحبكم الله .

لبعض الأعراب ثم لأعرابية مع عبد الرحمن ابن أبى بكر ولآخر مع عمر

الأصمعىّ قال : وَقف أعرابىّ علينا ، فقال : يا قومُ تتابعت علينا سِنُون بتغيير وانتقاص ، فما تركت لنا هُبَعا ولا رُبَعا[(٢)] ، ولا عافطة ولا نافطة[(٣)] ، ولا ثاغِيَة ولا رَاغية[(٤)] ، فأماتت الزَّرْعَ ، وقَتلت الضَّرْعَ ، وعندكم من مال الله فَضْلُ نِعْمة ، فأعينونى مِن عَطِيَّة الله إيا كم ، وارحموا أبا أيتام ، ونِضْوَ زمان ، فلقد خَلَّفتُ أقواما ما يُمَرِّضون [مريضهم] ، ولا يُكفِّنون مَيِّتهم ، ولا يَنْتقلون من منزل [إلى منزل] و إن كَرِهوه ، ولقد مَشيتُ حتى انتعلتُ الدِّماء ، وجُعْتُ حتى أكلتُ النَّوَى[(٥)] الأصمعىّ قال : وقفتْ أعرابية [من هَوَازن] على عبد الرحمن بن أبى بَكر الصِّدِّيق رضى تعالى عنهما ، فقالت : إنى أتيتُ من أرض شاسعة ، تَهْبِطنى هابطة[(٦)] ، وتَرْفَعنى رافعة ، فى

١٠٠/٢

---

(١) فى بعض الأصول : « مقامنا » .

(٢) الهبع : الفصيل ينتج فى أول الصيف والربع . ما ينتج فى أول الربيع

(٣) العافطة . النعجة . والنافطة ، إتباع ، وقيل هى العنز .

(٤) ثاغية، أى شاة تثغو. وراغية، أى ناقة ترغو. (٥) فى بعض الأصول : « الثرى » .

(٦) فى بعض الأصول : « تهبضنى هائضة » . وهائضة ، أى شدة وكرب .

بوادٍ[١] بَرَيْنَ لَحْمِى ، وهِضْن عَظْمِى ، وتركْنَنى والهة قد ضاق بى البَلد بعد الأَهْل والوَلد ،وكَثْرَة من العَدد ، لا قَرَابة تُؤْوِينى ، ولا عشيرَة تَحْمِينى ، فسألتُ أَحياء العرب : مَن المُرْتجى سَيْبه ، المأمون غَيْبه ، الكثير نائلُه، المكْفِيّ سائلُه ، فَدُلِلْتُ عليك ، وأنا امرأة من هَوَازن فَقَدْتُ الوَلد والوالد ، فاصنَع فى أمرى واحدةً من ثلاث إما أن تُحْسِن صَفَدى[٢] ، وإما أن تُقِيمَ أَوَدى ، وإما أن تَرُدَّنى إلى بلدى ؛ قال بل أَجْمَعُهن لك ففعل ذلك بها [أجمع] .

وقال أعرابىّ :

يا عُمر[٣] الخيْرِ رُزِقْت الجنّة اكْسُ بُنيّاتى وأُمّهنّه

وكُنْ لنا من الزّمان جُنّه وأُرْدُد علينا إنّ إنّ إنّه[٤]

أقسمتُ بالله لتفعلنّه

لبعض الأعراب فى أعوام جدبة

الأصمعىّ قال : وقفتْ أعرابيّة بقوم فقالت : يا قوم ، سَنَة جَرَدت ، وأَيْدٍ جَمدت ، وحال جَهَدَت ، فهل من فاعل خَيْر ، وآمر بمَيْر ، رَحِم الله من رَحِم ، وأَقْرَض مَن يُقْرِض[٥] . الأصمعى قال : أصابت الأعرابَ أعوامٌ جَدْبة وشِدّة وجهد ، فدخلت طائفةٌ منهم البَصرة ، وبين أيديهم أعرابىّ وهو يقول : أيها الناس ، إخوانُكم فى الدّين وشُركاؤكم فى الإسلام ، عابرُو سَبيل ، وفُلّال بُؤْس[٦] ، وصَرْعى جَدْب ، تتابعت علينا سنون ثلاث غيّرت النِّعم ، وأهلكت النَّعم ، فأَكلنا مابَقِى من جُلودها فَوق عِظامها ، فلم نَزل نُعلِّل بذلك أنفسنا ، ونُمَنّى بالغَيْث قُلوبنا ، حتى عاد مُخّنا عِظاما ، وعاد إشْراقنا ظَلاما ، وأقبلنا إليكم يَصْرعنا الوَعْر ، ويَنكُبنا السَّهل ، وهذه آثار مَصائبنا ، لائحةٌ فى سِمَاتنا ، فرَحِم الله مُتصدِّقا مِن كَثير ، ومُواسيا من قَليل ، فلقد عَظُمت الحاجة ، وكَسَف

---

(١) فى ا « فى ملحات من البلايا » . (٢) الصفد : العطاء .

(٣) يخاطب عمر بن الخطاب فى حديث طويل ساقه القرطبى فى الجزء الثالث طبعة دار الكتب . وفى بعض الأصول « ياعامل » . وهو تحريف .

(٤) إن ، أى نعم . (٥) فى بعض الأصول : « لا يظلم » مكان « يقرض » .

(٦) الفلال :المنهزمون ؛ الواحد : فل . أى أن البؤس قد أجهدهم وأضناهم فلم يقووا عليه.

البال ، وبَلَغ المجهود ، والله يَجْزِى المُتصدِّقين الأَصمعىّ قال : كنتُ فى حَلْقة بالبَصرة إذ وَقف علينا أعرابىّ سائلاً ، فقال أيها الناس ، إنّ الفقْر يَهْتِك الحِجاب ، ويُبْرز الكَعاب ، وقد حَملتنا سِنُو المَصائب ونَكبات الدهور على مَرْكبها الوَعْر ، فواسُوا أبا أيتام ، ونِضْو زمان ، وطَريد فاقة ، وطَريح هَلكة ، رَحمكم الله

بين عمر بن عبد العزيز وأعرابى ثم لبعض الأعراب فى السؤال

أتى أعرابىّ عُمَرَ بن عبد العزيز فقال : رجلٌ من أهل البادية ساقَتْه إليك الحاجةُ ، وبَلغت به الغاية ، والله سائلُك عن مَقامى هذا فقال عمر : ما سمعتُ أَبلغ مِن قائل ، ولا أَوْعظ لمقُول له من كلامك هذا[(١)] سَمِع عدىّ بن حاتم رجلاً من الأعراب وهو يقول : يا قَوم ، تَصدَّقوا على شَيْخ مُعِيل ، وعابر سَبِيل ، شَهِد له ظاهرُه ، وسَمِع شَكْواه خالقُه ، بَدنه مَطْلوب ، وثَوْبُه مَسْلوب ؛ فقال له مَن أنت ؟ قال رجلٌ من بنى سَعد [أشقى] فى دِية لَزِمَتْنى ؛ قال : فكم هى ؟ قال : مائةُ بَعير ؛ قال : دُونكها فى بَطن الوادى .
سأل أعرابىّ رجلا ، فأعطاه ، فقال : جَعل الله المَعْروف إليك سَبيلا ، وللخَيْر عليك دَليلا ، ولا جعَل حَظَّ السائل منك عِذْرة صادقة وقف أعرابىّ بقوم
١٠١/٢ فقال : أَشكو إليكم أيها الملأُ زَماناً كَلَح لى وجهُه ، وأناخ علىّ كَلْكلُه ، بعد نَعْمة من البال[(٢)] ، وثَرْوة من المال ، وغِبْطة من الحال ، أعتورتْنى شدائدُه[(٣)] بِنَبْل مَصائبه ، عن قِسىّ نَوائبه ، فما تَرَك لى ثاغية أَجْتدى ضَرْعَها ، ولا راغية أَرْتجى نَفْعها ، فهل فيكم من مُعين على صَرْفه ، أو مُعْدٍ على حَيْفه ؟ فرَدّه القومُ ولم يُنِيلوه شيئاً . فأنشأ يقول :

قَد ضَاع مَن يَأْمُل مِن أَمثالكم جُودًا وليس الجُود من فعالكمْ
لا بارك الله لكم فى مالكم ولا أَزاح السُّوء عن عِيَالكم
فالفقرُ خَيرٌ مِن صَلاح حالكم

(١) فى بعض الأصول : « ولا أوعظ من واعظ ولا أبلغ مقول له منك ومنى » .
(٢) فى بعض الأصول : « الآل » (٣) فى بعض الأصول : « جدائده »

الأصمعىُّ قال : سأل أعرابىّ ، فلم يُعْطَ شيئًا ، فرفع يَديه(١) إلى السماء وقال :

يا ربّ أنتَ ثِقتى وذُخْرى   لِصِبْيةٍ مثـــلِ صِغار الذَّرِّ
جاءهمُ الـــبَرْد وهُمْ بِشَرِّ   بغـــير لُحْفٍ و بغير أُزْر
كأنَّهـــم خَنافِس فى جُحْر   تَراهمُ بعد صَـــلاة العَصْر
وكلّهم مُلْتصِق بصَـــدْرى   فاْسْمَع دُعائى وتَولَّ أَجْرى

سأل أعرابىّ ومعه اُبنتان له ، فلم يُعْطَ شيئا ، فأنشأ يقول :

أيَا اُبنتىَّ صابِرَا أَباكما   إنكما بِعَيْنِ مَن يَرا كما
اللهُ مَوْلاى وهُوْ مَوْلا كما   فأَخْلِصا لله مِن نَجْوا كما
تَضرَّعَا لا تَذْخَرا بُكا كما   لعلّه يَرْحم مَن أَوَا كما
إنْ تَبْكِيا فالدّهرُ قد أَبْكا كما

لأعرابى يسأل هشاما ثم ابعض الأعراب فى مثله

العُتبى قال : كانت الأعراب تَنْتجع هِشامَ بن عبدالملك بالخُطَب كلَّ عام ، فتقدَّم إليهم الحاجبُ يأمرهم بالإيجاز ، فقام أعرابىّ فَحَمِد الله وأثنى عليه ، ثم قال : يا أَميرَ المؤمنين ، إنّ الله تبارك وتعالى جعل العَطاء مَحبّة ، والمَنْع مَبْغضة ، فلَأن نُحِبك خَيْر من أن نُبغضك . فأَعطاه وأَجزل له الأصمعىّ قال : وَقف أعرابىّ غَنوىّ على قوم ، فقال بعد التّسليم : أيها الناس ، ذهب النَّيْل ، وعَجُف الخَيْل ، و بُخِس الـكَيْل ، فمن يرحم نِضْو سَفر وفَلَّ سَنَة ، و يُقرض الله قَرْضا حسَنا ، لا يَستقرض اللهُ من عُدْم ولـكن ليبلوكم فيما آتاكم ، ثم أنشأ يقول :

هَل مِن فتًى مُقْتدر مُعِين   على فَقير بائس مِسْـكين
أَبى بنـــاتٍ وأَبِى بَنين   جَزاه ربِّى بالذى يُعْطِينى
أَفضَلَ ما يُجْزى به ذو الدِّين

لأعرابى يدعو لمحسن ولآخر يسأل المأمون

الأصمعىّ قال : سمعتُ أعرابيًّا يقول لرجل : أطعمك الله الذى أَطْعمتَنى له ، فقد أَحْييتنى بقَتل جُوعى ، ودَفعت عنّى سُوء ظَنّى [بيومى] ، فحفظك الله على كل

(١) فى بعض الأصول : « عينيه »

جَنْب ، وفَرَّج عنك كل كَرْب ، وغَفَر لك كل ذَنب . وسأل أعرابيٌّ رجلاً فاعتلّ عليه ، فقال : إنْ كنتَ كاذبا فجعلك الله صادقا . وقال أعرابيٌّ المأمون :

قلْ للإمام الذى تُرْجَى فَضائلُه   رأسِ الأَنام وما الأَذْنابُ كالرّاسِ

إنّى أعوذ بهـــارونٍ وحُفْرته   وبابن عَمّ رســولِ الله عبّاس(١)

مِن أن تُشد رِحالُ العِيس راجعةً   إلى اليمامة بالحِرْمان واليّاس

١٠٢/٢

لأعرابى يشكو إلى الله سوء حاله هو وزوجه

الأصمعىّ قال أصابت الأعرابَ مَجاعةٌ ، فمررتُ برجل منهم قاعدٍ مع زَوْجته بقارعة الطريق وهو يقول :

يا ربِّ إنّى قاعدٌ كما تَرَى   وزَوْجتى قاعِدةٌ كما تَرَى

والبَطْن منّى جائع كما ترى   فمـــا تَرَى يا ربَّنا فيما تَرى

اعرابى جاع هو وكلبه

الأصمعىّ قال : حدّثنى بعضُ الأعراب قال أصابتنا سَــنة وعِنْدنا رجلٌ من غَنِىّ وله كَلْب ، فجعل كلبُه يَعْوِى جُوعا فأنشأ يقول :

تَشَــكَّى إلىّ الكلْبُ شِدّةَ جُوعه   وبى مِثلُ ما بالـكَلْبِ أو بىَ أكْثرُ

فقلتُ لعـــلّ الله يأتى بِغَيْثِه   فَيُضْحِى كِلانا قاعداً يَتَـكبّر(٢)

كأنّى أميرُ المُؤمنين من الغِنَى   وأنتَ من الغُنْمى كأنّك جعفر

لأعرابى فى رجل اسمه عمرو

الأصمعىّ قال : سأل أعرابىٌّ رجلاً يقال له عمرو ، فأعطاه دِرْهمين ، فردّهما عليه وقال :

تَركتُ لعمرو دِرْهميه ولم يَكُن   لِيُغْنِىَ عنى فاقتى دِرْهما عَمْـــرو

وقلتُ لعمرو خُذْهما فاصْطَرِفْهما   سَريعين فى نَقْص المُروءة(٣) والأَجْر

لبعضهم فى السؤال

أبو الحسن قال : وقف علينا أعرابىٌّ ، فقال : أخٌ فى كِتاب الله ، وجارٌ فى بِلاد الله ، وطالبُ خَيْر من رزق الله ، فهل فيكم من مُواسٍ فى الله ؟

لأعرابى فى وباء خيبر وقد ضجر بأولاده

الأصمعىّ قال ضَجِر أعرابى بكثرة العِيَال والوَلد وبَلغه أنّ الوَباء بخَيْبر شَدِيد فخَرج إليها يُعرِّضهم للموت ، وأنشأ يقول :

(١) الحفرة : الذمام والعهد .

(٢) فى بعض الأصول : « يتذمر » (٣) فى بعض الأصول : « المودة »

قلتُ لحُمّى خَيْبرَ استعدّى هناكِ عِيالى فاجْهَدِى وجِدِّى

وباكِرى بصالبٍ ووِرْدِ أعانكِ اللهُ على ذِى الجُنْدِ(١)

لأعرابي مع شيخ من بنى مروان ثم لآخر مع شيخ من أهل الطائف

فأخذته الحُمى ، فمات هو وبَقى عيالهُ سأل أعرابىّ شيخًا من بنى مَرْوان وحولَه قومٌ جُلوس ، فقال : أصابتنا سَنة ولى بِضْع عَشرَة بِنْتا ، فقال الشيخُ أمّا السّنة فوَدِدْت والله أنّ بينكم و بين السماء صَفائحَ مِن حديد ، و يكون مَسيلها مما يلى البحر فلا تَقْطر عليكم [قطرة] ، وأمّا البنات فليت الله أَضْعفهنّ لك أَضْعافا كثيرة ، وجَعلك بينهن مَقْطوعَ اليدين والرّجلين ليس لهن كاسبٌ غيرك ؛ قال : فنظر إليه الأعرابى ثم قال والله ما أدْرى ما أقول لك ، ولكن أراك قبيحَ المَنْظر ، سيّئ الخُلق ، فأعَضّك الله بِبُظور أمهات هؤلاء الجلوس حولك وقف أعرابىّ على رجل شيخ من أهل الطائف ، فذكَر له سنة ، وسأله ، فقال : وَدِدْتُ والله أن الأرض لا تُنْبت شيئاً ؛ قال : ذلك أَيْبَس لجَعْر أُمك فى اُسْتها .

قولهم فى المواعظ والزهد

لأعرابي يعظ هشاما ثم لبعض الأعراب فى معنى هذا العنوان

أبو حاتم عن الأصمعىّ ، قال دَخل أعرابىّ على هِشام بن عبد الملك ، فقال له عِظْنى يا أعرابىّ ، فقال كَفى بالقرآن وَاعظا ، أَعُوذ بالله السميع العَليم من الشيطان الرَّجيم بسم الله الرَّحمن الرَّحيم (وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِين الذين إذا اكْتَالُوا على النَّاس يَسْتَوْفُون و إذا كالُوهم أوْ وَزَنُوهم يُخْسِرُون . أَلَا يَظُنّ أولئك أنَّهُمْ مَبْعُوثون لِيَوْم عَظِيم يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ العَالَمِين) ثم قال : يا أمير المؤمنين ، هذا جزاء من يُطفّف فى الـكَيْل والمِيزان ، فما ظَنّك بمن أخذه كلّه . وقال أعرابىّ لأخيه : يا أخى : أنت طالبٌ ومَطلوب ، يَطلبك من لا تَفوته ، وتَطلب ما قد كُفِيته ، فكأن ما غاب عنك قد كُشف لك ، و أنت فيه قد نُقلت عنه ، فامْهَدْ لِنَفْسِك ، وأعِدّ زادك ، وخُذْ فى جِهازكَ وَوَعظ أعرابىّ أخًا

(١) الصالب من الحمى التى معها حرارة شديدة . والورد : من أسماء الحمى ، وقيل هو يومها .

له أفسد مالَه فى الشَّراب ، فقال : لا الدَّهر يَعظك ، ولا الأيام تُنْذرك ، ولا الشَّيْب يَزْجُرُك ، والساعاتُ تُحْصى عليك ، والأَنفاس تُعَدّ منك ، والمَنَايا تُقَادُ إليك ، وأحبّ الأمور إليك أعْوَدها بالمَضرّة عليك وقيل لأعرابىّ : مالك لا تَشْرب النَّبيذ ؟ قال : لثلاث خِلال فيه ، لأنه مُتْلِف المال ، مُذْهِبٌ للعقل ، مُسْقِط للمُروءة وقال أعرابىّ لرجل أىْ أخى ، إنّ يَسَار النَّفس أفضل من يَسار المال ، فإن لم تُرْزَق غِنًى فلا تُحْرَم تَقْوى ، فرُب شَبْعان من النّعم غَرْثان[(١)] من الـكَرم ، وأعلم أنَّ المؤمن على خَيْر ، تُرَحِّب به الأرضُ ، وتَسْتَبشر به السماء ، ولن يُسَاء إليه فى بَطْنها ، وقد أَحْسَن على ظَهْرها وقال أعرابىّ : الدّرَاهم مَيَاسم تَسِم حَمْدا أو ذَمّا ، فمن حَبَسها كان لها ، ومن أنفقها كانت له ، وما كل من أعطى مالًا أُعْطِى حَمْدًا ، ولا كلّ عَديم ذَميم أخذ هذا المعنى الشاعر فقال : ١٠٣ / ٢

أنت للمـال إذا أَمْسَـكْتَه فإذا أنفَقْتَهُ فالمالُ لَكْ

لابن عباس وقد رأى درهما فى يد رجل ثم لبعض الأعراب فى مثله

وهذا نظير قول ابن عبّاس ، ونظر إلى دِرْهم فى يد رجل ، فقال : إنّه ليس لك حتّى يَخْرج من يدك وقال أعرابىّ لأخٍ له يا أخى ، إنَّ مالَك إن لم يَكُن لك كُنتَ له ، و إن لم تُفْنه أفناك ، فَـكُلْهُ قبـل أن يَأْكُلك وقال أعرابىّ : مَضى لنا سَلف ، أَهْلُ تواصل ، أعتقدوا مِنَنًا ، واتخذوا الأيادى ذَخيرة لمن بَعدهم ، يَرَوْن أصطناع المَعْرُوف عليهم فَرْضاً لازما ، و إظهارَ البرّ واجبا ، ثم جاء الزّمان ببنين اتخذُوا مِننَهم بضاعةً ، و برّهم مُرَابحة ، وأياديهم تجارة ، وأصطناع المعروف مُقارضة ، كنقد [السوق] خُذ منى وهات . وقال أعرابىّ لولده : يا بُنىّ ، لا تكُن رأسًا ولا [تكن] ذَنَبا ، فإن كنت رأسًا فتهيَّأ للنطاح ، و إن كنت ذنَبا فتهيَّأ للنِّكاح قال : وسمعتُ أعرابيا يقول لأبن عمّه : سأتخطَّى ذَنْبَك إلى عُذرك ، و إن كنتُ من أحدهما على شكّ ، ومن الآخر على يَقين ، ولـكن ليَتمّ المعروفُ منِّى إليك ، ولتقوم الحُجّةُ لى عليك . قال : وسمعتُ أعرابيا

(١) فى بعض الأصول : « عريان »

يقول : إنَّ المُوفَّق مَن تَرك أَرْفق الحالاَت به لأَصْلحها لِدينه نظَرًا لنفسه إذا لم تنظر نفسُه لها . قال : وسمعتُ أعرابيا يقول : الله مُخْلف ما أَتلف الناسُ ، والدهرُ مُتْلِف ما أَخْلفوا ، وكم من مِيتة عِلَّتها طَلَب الحياة ، وكم من حياة سَبَبها التعرُّض للموت . وقال أعرابىّ إنّ الآمال قطعت أعناق الرِّجال ، كالسَّراب غرَّ من رآه ، وأَخْلَفَ مَن رَجاه . وقال أعرابىّ لصاحب له : أُصْحب مَن يَتَناسى معروفه عندك ، ويتَذكَّر حُقوقك عليه وقال أعرابىّ لا تَسْأل مَن يَفِرّ من أن تسأله ، ولكن سَل مَن أَمرك أنْ تَسأله ، وهو الله تعالى وقيل لأعرابىّ فى مَرضه : ما تشتكى ؟ قال : تَمَام العِدَّة ، وأنقضاء المُدّة ونظَر أعرابىّ إلى رجل يَشْكو ما هو فيه من الضِّيق والضُّر ، فقال : يا هذا ، أتشكو مَن يَرْحمك إلى مَن لا يَرْحمك . وقالت أعرابيّة لأبنها : يا بُنَى ، إن سُؤالك الناس ما فى أيديهم من أشدّ الأفتقار إليهم ، ومن أفتقرتَ إليه هُنت عليه ، ولا تزال تُحْفظ وتُكرم حتى تَسْأل وتَرْغب ، فإذا ألحَّت عليك الحاجةُ ولَزِمك سُوء الحال ، فاجعل سُؤالك إلى من إليه حاجةُ السائل والمَسْئول ، فإنه يُغنى السائل [ويَكفى العائل] . وقالت أعرابيّة تُوصى أبنًا لها أراد سفرًا : يا بُنىّ ، عليك بتَقْوى الله ، فإنها أجْدَى عليك من كثير عَقْلك ، وإياك والنَّمائم ، فإنها تُورث الضغائن ، وتفرِّق بين المُحِبِّين ، ومَثِّل لنفسك مثالا تَسْتَحسنه من غَيْرك فاحْذُ عليه واتخذه إماما ، وأعلم أنَّه مَن جَمع بين السَّخاء والحَيَاء ، فقد أجاد الحُلّة إزارها ورداءها قال الأصمعى : لا تكون الحُلّة إلا ثوبين : إزارا ورِداء .

١٠٤/٢ أنشد الحسن لأعرابى كان يَطوف بأمه على عاتقه حول الكعبة : لأعرابى وهو يطوف بأمه

إنْ تَرْكبى على قَذَالِى[1] فارْكبى فطالما حَمَلْتِنى وسِرْتِ بِى
فى بَطْنك المُطَهَّـر المُطيَّب كم بين هذاك وهذا المَرْكَب

وأنشد لآخر كان يَطوف بأمه : لآخر فى مثله

(١) فى ا « قراى »

ما حَجَّ عَبْدٌ حَجَّةً بأُمِّه فكان فيها مُنْفِقًا من كَدِّه
إلّا استتمّ الأجْرَ عند ربّه

لبعض الأعراب في الزهد في الدنيا

قال: وسمعتُ أعرابيًا يقول: ما بَقاء عُمْرٍ تَقْطعه الساعات، وسلامةِ بَدَنٍ مُعَرّضٍ للآفات، ولقد عجِبتُ من المُؤمن كيف يَكره الموت وهو يَنقله إلى الثّواب الذى أحْيا له ليلَه وأظمأ له نهارَه وذُكر أهلُ السّلطان عند أعرابىّ فقال: أما والله لئن عَزُّوا فى الدّنيا بالجَوْر فقد ذَلّوا فى الآخرة بالعَدْل، ولقد رَضُوا بقليل فانٍ عوضًا عن كثير باقٍ، وإنما تَزِلّ القدم حيثُ لا يَنْفع الندم ووصف أعرابىّ الدنيا، فقال: هى رَنِقة[1] المشارب، جَمّة المصائب، لا تُمتِّعك الدهرَ بصاحب وقال أعرابىّ: مَن كانت مطيّتاه الليلَ والنهار سارًا به وإن لم يَسِرْ، وبَلَغا به وإن لم يَبْلُغ قال: وسمعتُ أعرابيًا يقول: الزّهادة فى الدُّنيا مِفتاح الرّغبة فى الآخرة، والزّهادة فى الآخرة مِفْتاح الرّغبة فى الدُّنيا. وقيل لأعرابىّ وقد مَرِض: إنك تموت؛ قال: وإذا مِتُّ فإلى أين يُذْهب بى؟ قالوا: إلى الله؛ قال: فما كراهتى أن يُذهَب بى إلى مَن لم أرَ الخير إلّا منه. وقال أعرابى مَن خاف الموت بادر الفَوْت، ومن لم يُنَحِّ[2] النَّفس عن الشهوات أسْرَعت به إلى الهلَكات، والجنّة والنار أمامك وقال أعرابى لصاحب له والله لئن هَمْلَجْتَ إلى الباطل إنك لَعطُوف عن الحق، ولئن أبطأت ليُسْرعنّ إليك، وقد خَسِر أقوام وهم يَظنُّون أنهم رابحون، فلا تَغُرّنك الدُّنيا فإن الآخرة من ورائك. وقال: أعرابىٌّ: خَيْرٌ من الحياة ما إذا فقدتَه أبغَضْتَ له الحياة، وشرٌّ من الموت ما إذا نَزَلَ بك أحببتَ له الموت. وقال أعرابى: حَسْبك مِن فساد الدُّنيا أنّك تَرى أَسْنِمَة تُوضع، وأخْفافًا تُرْفع، والخَيْرَ يُطْلَبُ عند غيرأهله، والفَقِيرَ قد حَلَّ غيرَ مَحلّه. وقَدِّم أعرابى إلى السلطان، فقال له قُل الحقّ وإلا أوجعتُك ضربا؛ قال له: وأنت فاعمل به،

(١) رنقة: كدرة. (٢) فى ا «يكبح»

فوالله لمَا أوعدك الله على تَرْكه أعظم ممـا تُوعِدنى به   وقيل لأعرابى : من أَحَقُّ الناس بالرَّحمة ؟ قال   الـكريمُ يُسَلَّط عليه اللئيم ، والعاقلُ يُسلَّط عليه الجاهل   وقيل له   أىّ الداعِين أحقّ بالإجابة ؟ قال : المَظلوم [الذى لا ناصرَ له إلا الله] ؛ قيل له : فأىّ الناس أَغْنَى عن الناس ؟ قال : مَن أَفرد الله بحاجته .

بين عثمان وأعرابى ثم لبعض لأعراب فى الزهد

ونَظر عُثمان إلى أعرابىّ فى شَمْلة ، غائرالعَيْنين مُشْرِف الحاجبين ناتئ الجَبْهة ، فقال له : [يا أَعرابىّ] ، أين ربُّك ؟ قال   بالمِرْصاد   الأَصْمَعىّ قال : سمعتُ أعرابيّا يقول : إذا أَشْكل عليك أَمران فانظر أيّهما أقربُ مِن هواك فخالِفه ، فإنَّ أكثر ما يكونُ الخطأ مع مُتابعة الهوى   قال : وسمعتُ أعرابيّا يقول : من نَتَجَ[1] الخير أَنْتج له فِراخا تَطير بأَجْنِحَة السُّرُور ، ومَن غَرَس الشرَّ أنبت له نَباتاً مُرًّا مَذاقُه ، قُضْبانه الغَيْظ وثمَرَته النَّدَم . وقال أعرابىّ : الهَوَى[2] عاجلُه لذيذ ، وآجلُه وَخيم   وقيل لأعرابىّ : إنك لَحسَن الشَّارة ؛ قال : ذلك عُنوان نِعمة الله عندى   قال [الأَصمعىّ] : ورأيتُ أعرابيّا أمامه شاء ، فقلت [له] : لمن هذه الشاء ؟ قال : هى لله عندى   وقيل لأَعْرابىّ : كيف أنت فى دِينك ؟ قال : أَخْرِقه بالمَعاصى وأَرْقَعه بالاستغفار   وقال أعرابىّ : مَن كَساه الحياء ثوبَه ،

١٠٥ / ٢ خَفِىَ على الناس عَيْبُه . وقال : بِئْس الزادُ التعدِّى على العِباد   وقال : التلطف بالحِيلة أَنْفَع من الوَسيلة   وقال : مَنْ ثَقُل على صديقه خَفَّ على عدوّه ، ومَن أسرع إلى الناس بما يَكْرهون قالوا فيه بما لا يَعْلَمون   قال : وسمعتُ أعرابيًّا يقول لابنه وهو يُعاتبه : لا تتَوَهمنَّ على مَن يَستدلّ على غائب الأمور بشاهدها الغَفْلَةَ عن أُمور يُعاينها فتَكونَ بنفسك بدأت وحظَّك أخطأتَ . ونَظر أعرابىّ إلى رجُل حَسَن الوَجْه بَضّـه ، فقال : إنّى أرَى وجهاً ما عَلِقَه[3] بَرْد وضُوء السَّحَر ، ولا هو بالذى قال فيه الشاعر

مِنْ كُلِّ مُجتهد يَرَى أَوْصالَه   صَوْمُ النَّهَارِ وسَجْدَة[4] الأَسْحَارِ

(١) فى بعض الأصول : « ولد »   (٢) فى بعض الأصول « الشر »
(٣) فى بعض الأصول : « ما عاقه »   (٤) فى بعض الأصول : « وسيرة » .

الأصمعىّ قال : سمعتُ أعرابيًّا يُنشد

وإذا أظْهَرْت أمرًا حَسَنا فَليَكُنْ أحْسَنَ منه ما تُسِرّ
فَمُسِرُّ الخَيْرِ مَوْسُومٌ به ومُسِرُّ الشَّرِّ مَوْسُوم بِشَرّ

[وقَوْل الأَعرابىّ هذا على ما جاء فى حديث رسول الله صلى عليه وسلم ما أَسرّ أمرؤ سريرةً إلاّ ألبسه الله رداءها إنّ خيرًا فخير وإن شرًّا فشر] .

قال : وأنشدنى أعرابىّ

وما هذه الأيّام إلّا مُعارةٌ فما أسطعتَ من مَعْروفها فتَزوَّدِ
فإنَّك لا تَدرِى بأيَّة بلدةٍ تَمُوتُ ولا ما يُحْدِثُ الله فى غَد
يَقُولون لا تَبْعَد ومَنْ يَكُ مُسْدَلًا على وَجْهِه سِتْرٌ من الأَرْض يَبْعُد

وقال أعرابىّ : أعْجز الناس مَنْ قَصَّر فى طلب الإخوان ، وأعْجَز منه مَنْ ضَيَّع مَن ظَفر به منهم . وقال أعرابىّ لأبنه لا يَسُرّك أن تَغلب بالشرّ ، فإن الغالب بالشرّ هو المَغْلوب . وقال أعرابىّ لأخ له : لقد نَهَيْتُك أنْ تُريق ماء وجهك عند من لا ماء فى وَجْهه ، فإنّ حَظَّكَ مِنْ عَطِيَّته السؤال . قال : وسمعتُ أعرابيا يقول : إنّ حُبّ الخَيْر خيرٌ وإن عجزتْ عنه المَقْدرة ، وبُغْضَ الشرّ خَيْر وإن فعلتَ أكثره .

أعرابى يشهد عند سوار ثم لبعض الأعراب

وشهد أعرابىّ عند سَوَّار القاضى بشهادة ، فقال له : يا أعرابى : إنّ مَيْداننا لا يَجْرى [من العِتاق] فيه إلا الجِياد : قال : لئن كشفتَ عنى لتجدَنّى عَثورا فسأل عنه سَوّار فأُخْبر بفَضْل وصَلاح ، فقال له : يا أعرابىّ ، إنك ممّن يجرى فى مَيْداننا ؛ قال ذلك بسَتْر الله . وقال أعرابىّ : والله لولا أنّ المُرُوءة ثَقيل مَحْمَلها ، شديدة مؤونتها ، ما تَرَك اللّئام لِلكرام شيئا احتُضر أعرابىّ ، فقال له بَنوه : عِظْنا يا أبانا ؛ فقال : عاشِرُوا الناس مُعاشرة إن غِبْتُم حنُّوا إليكم ، وإن مِتُّم بَكَوْا عليكم ودخل أعرابىّ على بعض المُلوك فى شَمْلة شَعَر ، فلما رآه أعرض عنه ، فقال له : إنّ الشَّملة لا تكلّمك وإنما يُكلّمك مَنْ هو فيها .

ومرّ أعرابىّ بقوم يَدْفِنون جارِيةً ، فقال : نِعم الصِّهْرُ ما صاهرتم ، وأنشد

وَفى الأَعْيَاصِ أَكفاءٌ لِلَيْلَى وفى لَحْدٍ لها كُفءٌ كَرِيمُ

وقال أعرابىّ رُبّ رَجل سِرُّه مَنْشور على لسانه ، وآخَر قد التحَف عليه قَلبَه التحافَ الجَناح على الخَوَافى ومرّ أعرابيّان برجل صَلَبه بعضُ الخُلفاء ، فقال أحدُهما : أنبَتته الطاعةُ وحَصَدَته المَعْصية . وقال الآخَر: من طلّق الدُّنيا فالآخرةُ صاحبته ، ومَن فارق الحقّ فالجِذْع راحلتُه

شعر لأعرابى فى أخ له يبتنى دارا

العُتْبىّ عن زَيد بن عُمارة[1] قال : سمعت أعرابيّا يقول لأخيه وهو يَبْتنى منزلًا: يا أخى

أَنتَ فى دار شَتَاتٍ فتَأَهَّب لِشَتاتِكْ
١٠٦/٢ وأجعل الدُّنيا كيَوْمٍ صُمْتَه عَن شَهَوَاتك
وأَجْعل الفِطْر إذا ما نِلْتَه يَوْمَ مماتك
وأَطْلُب الفَوزَ بعَيْشِ الزُّ هْدِ[2] من طُول حَياتك

ثم أطرق حيناً ورَفع رأسه وهو يقول :

قائدُ الغَفْلة الأَمَلْ والهَوَى قائدُ الزَّلَلْ
قَتَلَ الجَهْلُ أَهْلَه ونَجَا كلُّ مَنْ عَقَل
فاغتَنِم دَوْلَة السَّلا مة وأسْتَأْنف العَمَل
أَيُّها المُبْتَنِى القُصو رَ وقد شابَ واكْتَهل
أَخْبَرَ الشَّيْبُ عَنْك أَنَّـ ك فى آخِرِ الأَجَل
فعَلامَ الوُقوفُ فى عَرْصة العَجْز والكَسَل
أَنتَ فى مَنْزل إذا حَلَّه نازلٌ رَحَل
مَنزلٌ لم يزَلْ يَضِيـ قُ ويَنْبو بِمَنْ نَزَل
فتأَهَّب لِرِحْلةٍ ليس يَسْعَى بها جَمَل

(١) فى بعض الأصول : « عَمارة » (٢) فى بعض الأصول : « بعيش الدهر » .

رِحْلةٍ لم تَزل على الدّهْـر مَكْرُوهةَ القَفَـل

لأعرابى فى كتمان السر ولآخر فى الوفاء ولغيرهما فى أمور مختلفة

وقيل لأعرابى كيف كِتمانك للسرّ؟ قال: ما جَوْفى له إلا قَبْر. وقال أعرابىّ: إذا أردتَ أنْ تَعْرف وَفاء الرَّجل، ودَوَام عَهْده، فانظُر إلى حَنِينِه إلى أوْطانه، وشَوْقه إلى إخوانه، وبُكائه على ما مضى من زَمانه. وقال أعرابىّ: إذا كان الرأىُ عند مَن لا يُقْبَل منه، والسّلاح عند من لا يَسْتعمله، والمالُ عند مَن لا يُنْفقه، ضاعت الأمور وسُئل أعرابىّ، عن القَدَر فقال: الناظرُ فى قَدَر الله كالناظر فى عَيْن الشّمْس، يَعْرف ضَوْءها ولا يَقِف على حُدُودها. وسُئل آخر عن القَدر، فقال: عِلْمٌ اختصمت فيه العُقول، وتَقاول فيه المُخْتلفون، وحقٌّ علينا أن نَرُدّ ما التَبس علينا من حُكْمِه إلى ما سَبَق من عِلمه[1] وقال أعرابىّ: تَـكْوير[2] اللّيل والنّهار، لا تَبْقى عليه الأعمار، ولا لأحَد فيه الخِيار

الحجاج وأعرابى دعاه إلى غدائه وشعر لبعض الأعراب

أبو حاتم عن الأصمعىّ قال: خَرج الحَجّاج ذات يوم فأصحر[3]، وحَضَر غَداؤه، فقال: اطلُبوا من يَتَغدَّى مَعَنا، فَطَلبوا، فلم يَجِدوا إلا أعرابيًّا فى شَمْلة فأَتَوْه به؛ فقال له: هَلُمَّ؛ قال له: قد دعانى من هو أكرمُ منك فأَجَبْتُه؛ قال: ومَن هو؟ قال: الله تبارك وتَعالى، دعانى إلى الصِّيَام فأَنا صائم؛ قال: صَوْم فى مثل هذا اليوم على حَرّ؛ قال: صُمْت لِيوم هو أحرُّ منه؛ قال: فأَفْطِر اليوم وصُم غدا؛ قال: ويَضْمن لى الأميرُ أن أعيشَ إلى غد؟ قال: ليس ذلك إلىّ؛ قال: فـكيف تَسأَلنى عاجلًا بآجل ليس إليه سَبِيل؛ قال إنه طَعام طَيِّب؛ قال: والله ما طَيَّبه خَبّازك ولا طَبّاخك، ولـكن طَيَّبته العافية؛ قال الحجّاج: تالله ما رأيت كاليوم، أخْرجوه عنّى. أبو الفَضْل الرّياشى قال: أنشدنا أعرابىّ

أباكيةٌ رُزَينةُ أن أتاها نَعِىٌّ أم يكون لها اصْطِبارُ
إذا ما أهْلُ وُدّى وَدَّعونى ورَاحوا والأَكُفُّ بها غُبار

---

(٢) فى بعض الأصول: «نرد إلينا» و«ما سبق علينا»

(١) تكوير الليل والنهار: أن يلحق أحدهما بالآخر. وفى بعض الأصول: «تداور».

(٢) أصحر: خرج إلى الصحراء.

وغُودِر أعْظُمِى فى لَحْدِ قَبْر تَعاورُه الجَنَائبُ والقِطَار[1]
تَظَلُّ الرِّيحُ عاصفةً عليه وَيَرْعَى حوله اللَّهِقُ النَّوَار[2]
فذاكَ النَّأْىُ لا الهِجْرانُ حَوْلًا وحَوْلًا ثم تجْتمعُ الدِّيار ٢٠٧/٢

شعر ليلى الأخيلية

وهذا نظير قول لَيْلَى الأَخْيَلِيَّة :

لَعَمْرُكَ ما الهِجْرانُ أنْ تَشْحطَ النَّوى ولـكِنّما الهجْران ما غَيَّبَ القَـبْرُ

شعر للخنساء

ونظيرُ قول الخنساء

حَسْبُ الخَلِيلَيْنِ كَوْنُ[3] الأرض بينهما هذا عليها وهذا تَحْتَها رِمَمَا

لبعض الشعراء

وأُنْشد لآخر :

إذا ما المَنَايا أخْطَأَتْكَ وصادفَتْ حَمِيمَك فاعْلَمْ أنَّها سَتَعُود

بين عمر بن الخطاب وأعرابى بالجبانة

[الرياشى] قال : [مرَّ] عمرُ بن الخطَّاب بالجَبّانة ، فإذا هو بأعرابىّ ، فقال له : ما تَصْنع هُنا يا أعرابىّ فى هذه الدِّيار المُوحشة ؟ قال : وَديعة لى هاهنا يا أمير المؤمنين ؛ قال : وما وَديعتك ؟ قال : بُنىٌّ لى دَفنته ، فأنا أخْرُج إليه كلَّ يوم أنْدُبه ؛ قال : فانْدُبه حتى أسمع ، فأنشأ يقول

يا غائبًا ما يَؤُوب مِن سَفَره عاجَلَهُ موتُه على صِـغَرِهْ
يا قُرَّة العَيْن كُنتَ لى سَـكَنًا فى طُول لَيْلِى نَعم وفى قِصَرِه
شَرِبْتَ كأسًا أبوكَ شارِبُها لا بُدَّ يومًا له على كِبَرِه
يَشْرَبُها والأنامُ كلُّهُمُ من كان فى بَدْوِه وفى حَضَرِه
فالحمدُ لله لا شَرِيكَ له الموتُ فى حُكْمِه وفى قَدَرِه
قد قُسِّم العُمر[4] فى العباد فما يَقْدِر خَلْقٌ يَزِيد فى عُمُرِه

(١) الجنائب : جمع جنوب ، وهى من الرياح الحارة ، وهى تقابل الشمال . والقطار : جمع قطر ، وهو المطر
(٢) اللهق (بفتح الهاء وكسرها) : الثور الوحشى . والنوار : النفور .
(٣) فى بعض الأصول : « نأى »
(٤) فى بعض الأصول : « الموت » .

قولهم فى المدح

لأعرابى فى عباد ولآخرين فى معنى هذا العنوان

ذَكر أعرابىّ قومًا عُبّادا ، فقال : تركوا والله النعيم ليتنعّموا ، لهم عَبرات مُتَدافعة ، وزفرات متتابعة ، لا تراهم إلا فى وَجْه وَجيه عند الله . وذكر أعرابى قوما ، فقال أدَّبتهم الحِكْمة ، وأحْكمتهم التجارب ، فلم تغرُّهم السلامة المنْطوية على الهلَكة ، ورحل عنهم التّسْويفُ الذى به قَطع الناسُ مسافة آجالهم ، فذَلّت ألسنتُهم بالوَعد ، وانبسطت أيديهم بالوَجْد[(١)] ، فأحْسنوا المقال ، وشفعوه بالفَعال وسُئل أعرابىّ عن قَومه ، فقال كانوا إذا اصطفّوا سَفرت بينهم السهام[(٢)] ، وإذا تصافَحوا بالسُّيوف فغَرت المنايا أفواهَها ، فرُبَّ يوْم عارم[(٣)] قد أحْسنوا أدبه ، أو حَرْب عَبُوس قد ضاحكتْها أسنّتهم ، إنما قومى البَحر ما ألقمْته التَقَم وذكر أعرابىّ قَوْما ، فقال : ما رأيتُ أسرَع إلى داعٍ بليْلٍ على فَرس حسِيب وجَمل نَجيب [منهم] ، ثم لاينتظر الأولُ السابقُ الآخِرَ اللّاحق وذكر أعرابىّ قومًا ، فقال : جعلوا أموالهم مناديل[(٤)] أعراضهم ، فالخيرُ بهم زائد ، والمعروف لهم شاهد ، فيُعطونها بطيبة أنفسهم إذا طُلبت إليهم ، ويباشرون المَعروف بإشراق الوُجوه إذا بُغى لديهم . وذكر أعرابىّ قوماً فقال : والله ما نالوا شيئاً بأطراف أناملهم إلا وَطِئناه بأخماص أقدامنا ، وإن أقصى هِممهم لأدنى فَعالنا وذَكرَ أعرابىّ أميرًا ، فقال : إذا وَلى لم يُطابق بين جُفونه ، وأرْسل العُيون على عيونه ، فهو غائب عنهم ، شاهد معهم ، فالمُحْسن راج ، والمُسىء خائف . ودَخل أعرابىّ على رجل من الوُلاة ، فقال : أصلح الله الأمير ، اجعلنى زِمامًا من أزِمّتك [التى] تَجُر بها الأعداء ، فإنى مِسْعر[(٥)] حَرْب ، وركّاب نُجب ، شديد على

---

(١) الوجد (مثلثة) : اليسار والسعة وفى بعض الأصول : « الوعد »
(٢) أى كانت السهام بينهم سفراء ورسل .
(٣) عارم : شديد .
(٤) أى يمحون بها ما قد يدنس أعراضهم
(٥) فى بعض الأصول : « سفر » . وهو تحريف .

الأعداء ، لَيِّنٌ على الأصدقاء ، مُنْطَوِى الحَصِيلة ، قليــل الثَّمِيلة [١] ، نَوْمى غِرَار [٢] ، قد غَذَتنى الحربُ بأفاويقها ، وَحَلبتُ الدَّهر أشطُرَه ، ولا تمنعك عنّى ١٠٨/٢ الدَّمامة ، فإنّ من تحتها شَهامة وذكر أعرابىّ رجلًا ببراعة المَنْطق ، فقال : كان والله بارع المنطق ، جَزْلَ الألفاظ ، عربىّ اللّسان ، فَصِيح البَيان ، رَقيق حواشى الكلام ، بَلِيل الرِّيق ، قليل الحَرَكات ، ساكِنَ الإشارَات وذكَر أعرابىّ رجلا ، فقال : رأيتُ رجلا له حِلْم وأناة ، يحدِّثك الحديثَ على مَقَاطعه ، ويُنشــدك الشِّعر على مَدَارجه ، فلا تسمع له لَحْنًا ولا إحالة [٣] العُتْبى قال ذَكر أعرابى قومًا ، فقال آلتْ سُيوفهم ألاّ تَقْضى دينًا عليهم [٤] ، ولا تُضَيِّع حقًا لهم ، فما أُخِذ منهم مَرْدود إليهم ، وما أخذوا مَتْروك لهم . ومَدَح أعرابىّ رجلا ، فقال : ما رأيتُ عينًا قطُّ أَخْرقَ لظُلْمة الليل مِن عينه ، ولَحْظة أشْبَه بلَهيب النار من لَحْظته ، له هِزَّة كهِزَّة السَّيف إذا طَرِب ، وجُرْأة كجُرْأة اللّيث إذا غَضِب . ومَدح أعرابىّ رجلاً ، فقال : كان الفَهْمُ منه ذا أُذنين ، والجواب ذا لِسانين ، لم أر أحدًا أرْتَق [٥] لخَلل الرأى منه ، بَعيد مَسافة العقل ومَرَاد الطَّرف ، إنما يَرْمى بهمَّته حيث أشار إليه الـكرم ومَدح أعرابىّ رجلا ، فقال ذاك والله فَسِيح النَّسب ، مُسْتَحْكِم الأدب ، من أىّ أقطاره أتيتَه انتهى إليك بكرم فَعال وحُسْن مَقال . ومَدح أعرابىّ رجلاً ، فقال : كانت ظُلْمة ليله كضَوْء نهاره ، آمراً بإرْشاد [٦] ، وناهيًا عن فساد ، لحديث [٧] السّوء غيرَ مُنْقاد وقال أعرابىّ : إنّ فلانا خُلِقت نِعَم للسانه قبل أن يُخلَق لسانُه لها ، فما تَراه الدهرَ إلاّ وكأنّه لا غِنى [٨] له عنك ، وإن كُنت إليه أحْوج ، إذا

(١) الحصيلة والثميلة : البقية من الشىء . يريد أنه مخف ليس معه ما يثقله
(٢) غرار : قليل . وفى بعض الأصول : « غرار النوم »
(٣) أحال الكلام : أفسده .
(٤) أى أنهم يحمون بسيوفهم من يريد أخذ الثأر منهم .
(٥) فى بعض الأصول « أوثق » (٦) فى بعض الأصول « بارتياد »
(٧) فى بعض الأصول : « لجنيب » (٨) فى بعض الأصول : « أغنى » .

أذنبت إليه غفَر وكأنّه المُذنب ، و إذا أساْتَ إليه أحْسن وكأنه المُسِيء . وذَكر أعرابىّ رجلا ، فقال : أشترى والله عِرْضه من الأذى ، فلو كانت الدُّنيا له فأنْفقها لرَأى بعدها عليــه حُقوقا ، وكان مِنْهاجًا للأمور المُشْكلة إذا تَناجز(١) الناسُ باللائمة ومَدح أعرابىّ رجلاً ، فقال كان والله يَغْسِل من العار وُجوها مُسْوَدّة ، ويَفتح من الرَّأى عُيونا مُنْسَدَّة وذَكر أعرابىّ رجلا ، فقال : ذاك والله يَنْفَع سِلْمه ، ولا يَسْتَمِرّ ظُلْمه ، إن قال فَعل ، و إن وَلِى عَدَل ومَدح أعرابىّ رجلاً ، فقال : ذاك والله يُغْنَى فى طَلَب المَكارم ، غيرَ ضالٍّ فى مَسالك(٢) طُرقها ، ولا مُشْتَغِل عنهـا بغَيْرها . وذكر أعرابى رجلاً ، فقال : يُسدِّد(٣) الكلمة إلى المَغْنى فَتَمْرُق مُروق السَّهم من الرميّة ، فما أصاب قَتل ، وما أخْطأ أشْوى(٤) ، وما عَظْمَظ(٥) له سَهْم منذ تَحرّك لسانُه فى فِيه . وذَكر أعرابىّ أخاه ، فقال : كان والله رَكُوبا للأَهْوال ، غيرَ ألوف لربّات الحِجَال(٦) ، إذا أرْعد القومُ من غير كَرّ(٧) يُهين نَفْسًا كَرِيمة على قَومها ، غيرَ مُبْقِية لغَدٍ ما فى يَوْمها . ومَدَح رجلٌ رجلاً ، فقال : كأنّ الألْسُن رِيضت فما تَنْعقد إلاّ على وُدّه ، ولا تَنْطق إلا بثَنائه ومَدح أعرابىّ رجلا ، فقال : كان والله للإخاء وَصُولا ، وللمال بَذُولا ، وكان الوَفاء بهما عليه كَفِيلا ، فمَن فاضَله كان مَفْضُولا وقيل لأعرابىّ : ما البلاغة ؟ قال : التباعدُ من حَشْو الكلام ، والدَّلالة بالقَليل على الكَثير . ومَدح أعرابى رجلاً ، فقال : يُصم أُذنيه عن أستماع الخَنى ، ويُخْرِس لسانَه عن التكلّم به ، فهو الماء الشَّريب(٨) ، والمِصقع الخَطيب . وذَكر أعرابىّ رجلا ، فقال : ذاك رجل سَبق إلىّ مَعْروفُه قبل طَلَبى إليه ، فالعِرْض وافِر ،

(١) فى ا « تشاجر » .
(٢) فى بعض الأصول : « مصالح »
(٣) فى بعض الأصول : « يفوق ... على » مكان « يسدد ... إلى » .
(٤) أشوى : أصاب الشوى . والشوى كل ما ليس مقتلا كاليدين والرجلين .
(٥) عظمظ السهم : مر مضطربا ولم يقصد .
(٦) فى ا : « للخلخال » مكان « لربات الحجال » .
(٧) فى بعض الأصول : « فر »
(٨) الشريب : العذب .

والوَجْه بمائه ، وما أستقلُّ بنعمة إلا أثقلنى(١) بأُخْرى وذَكر أعرابىّ رجلا ، ١٠٩/٢ فقال : ذاك رَضِيع الجُود ، والمَفْطُوم به ، عَيِيّ(٢) عن الفَحْشاء ، مُعْتصم بالتَّقوى ، إذا خَرِست(٣) الألسن عن الرأى حَذَفَ(٤) بالصَّواب ، كما يَحْذف الأَريب ، فإن طالت الغايةُ ، ولم يكن مِن دُونها نِهاية ، تَمهَّل أمام القوم سابقا وذَكر أعرابىّ رجلا ، فقال إنّ جَلِيسه لِطيب عِشْرَته أطربُ من الإبل على الحُدَاء ، والثَّمِل على الغِناء . وذَكر أعرابىّ رجُلًا ، فقال : كان له عِلْم لا يُخالطه جَهْل ، وصِدْقٌ لا يَشُوبه كَذِب ، كأنه الوَبْل عند المَحْل . [وذكر أعرابىّ رجلا ، فقال : ذاك والله من شجر لا يُخلف ثمره ، ومن بَحر لا يُخاف كدره . وذكر أعرابى رجلا ، فقال : ذاك والله فتى ربّاه الله بالخير ناشئا فأَحْسن لِبْسَه ، وزيّن به نفسه] وذكر أعرابىّ رجلًا ، فقال ما رأيت أعشق للمعروف منه ، وما رأيتُ المُنْكر أبغضَ لأَحَدٍ منه(٥) وقَدِم أعرابىّ البادِية ، وقد نال من بنى بَرْمك ، فَقِيل له : كيف رأيتَهم ؟ قال : رأيتُهم وقد أنِسَتْ بهم النّعمة كأنها من بناتهم(٦) . قال : وذكر أعرابىّ رجلا ، فقال ما زال يَبْتنى المجدَ ، ويَشْترى الحمْد ، حتى بَلغ منه الجَهْد ودَخل أعرابىّ على بعض المُلوك ، فقال : إنَّ جهلا أن يقول المادحُ بخلاف ما يَعْرِف من المَمْدُوح ، وإنّى والله ما رأيتُ أعشق للمكارم فى زَمانِ اللؤم منك ، ثم أنشد :

مالِى أرى أبْوَابهم مَهجُورةً ... وكأَنَّ بابَك مَجْمَع الأَسْوَاق
حابَوْك أم هابُوك أم شامُوا النَّدَى ... بيدَيْك فأجتمعوا مِن الآفاق
إنّى رأيتُك للمكارم عاشقًا ... والمَكْرُمات قليلة العُشّاق

---

(١) فى بعض الأصول : « أقفلنى »
(٢) فى بعض الأصول : « عقيم »
(٣) فى بعض الأصول : « حذفت »
(٤) حذف : رمى . وفى بعض الأصول : « أحدق كما يحدق »
(٥) فى ى : « وما رأيت الرزق أبغض لأحد بغضه »
(٦) فى بعض الأصول : « ثيابهم »

لبعض الشعراء

وأنشد أعرابىّ فى مثل هذا المعنى :

بَنَت المكارمُ وَسْطَ كفِّك بَيْتَها(١) فتِلَادُها بك للصَّديق مُباحُ
وإذا المكارمُ أُغْلقت أبوابَها يومًا فأنت لقُفْلها مِفتاح

لبعض الشعراء فى بنى المهلب

وأنشد أعرابىٌّ فى بنى المُهلّب :

قَدِمتُ على آل المُهلّب شاتِيًا قَصِيًّا بعيدَ الدّار فى زَمن المَحْلِ
فما زال بى إلطافُهم وافتقادُهم وبِرُّهُمُ حتى حَسِبْتُهم أَهْلِى

لأعرابى فى مثله

وأنشد أعرابىّ :

كأنك فى الكتاب وَجَدْتَ لاءً مُحرَّمةً عليك فما تَحِلُّ
وما تَدْرِى إذا أعْطيتَ مالاً أتُكثِر مِن سَماحك أَمْ تُقِلّ
إذا دَخل الشتاء فأنت شَمْسٌ وإنْ دَخل المَصِيف فأنت ظِلّ

لبعض الشعراء فى مدح عمر بن عبد العزيز

وقال أعرابىٌ(٢) فى مَدْح عُمر بن عبد العزيز :

مُقَابَلَ الأعْراق فى الطّاب الطّابْ بين أبى العاصِ وآل الخطّابْ(٣)

لبعض الشعراء

وأنشد أعرابىّ

لَنا جَوادٌ أعار النَّيلَ نائلَه فالنيلُ يَشْكر منه كَثْرة النَّيْلِ
إن بارز الشمسَ ألْفى الشمسَ مُظْلِمة أَوْ زَاحم الصُّمّ أَلجاها إلى المَيْل(٤)
أَهْدَى من النَّجْم إنْ نابته مُشْكلةٌ وعند إمضائه(٥) أمضى من السَّيْل
والموتُ يَرْهب(٦) أن يَلْقى مَنيّته فى شَدّه عند لَفّ الخَيْل بالخَيْل

(١) فى بعض الأصول « بيت المكارم وسط بيتك كفها » وفيه تحريف ظاهر .
(٢) هو كثير بن كثير النوفلى
(٣) مقابل الأعراق ، أى شريف من قبل أبيه وأمه ، فهو ابن عبد العزيز بن مروان ابن الحكم بن أبى العاص ، وأمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب . والطاب : الطيب
(٤) الصم ، أى الجبال العظيمة .
(٥) فى بعض الأصول : « أعدائه » .
(٦) فى بعض الأصول : « أرغب »

قولهم فى الذم

لبعض الأعراب فى معنى هذا العنوان

الأصمعى: قال : ذكر أعرابى قومًا ، فقال : أولئك سُلِخت أقفاؤُهم بالهجاء، ودُبغت وُجوههم باللُّؤم ، لباسُهُم فى الدُّنيا الملامة ، وزادُهم إلى الآخرة النَّدامة . قالَ وذَكر أعرابىّ قومًا فقال لهم بُيوت تُدْخل حَبْوًا إلى غير نمارق وَلا ٢/١١٠ وَسائد ، فُصُح الألْسن برَدِّ السائِل ، جُعْد الأكُف عن النَّائل . قال : وسمعتُ أعرابيًّا يقول : لقد صَغَّر فلانًا فى عَيْنِى عِظَمُ الدُّنيا فى عَينه ، وكأنما يَرى السائلَ إذا أتاه مَلَكَ الموت إذا رآه وسُئِل أعرابى عن رجل ، فقال : ما ظَنُّكم بسِكِّير لا يُفِيق ، يَتّهم الصَّدِيق ، ويَعْصى الشَّفيق ، لا يكون فى مَوْضع إلاّ حُرِّمت فيه الصلاة ، ولو أفلتَت كلمة سُوء لم تَصِر إلا إليه ، ولو نزلت لَعنةٌ من السماء لم تَقع إلاّ عليه وذكر أعرابىّ قومًا فقال : أقلّ الناس ذُنوبا إلى أعدائهم ، وأكثرهم جُرما إلى أصدقائهم ، يَصُومون عن المعروف ، ويُفطِرون على الفَحشاء . وذَكَر أعرابىّ رجلا ، فقال : إنّ فلانا ليُعْدِى بإثمه[1] من تَسمَّى باُسمه ، ولئن خَيَّبنى فلرُبّ قافية[2] قد ضاعت فى طَلب رجل كَريم وذَكر أعرابىّ رجلاً فقال : تَغدو إليه مواكب الضَّلالة فتَرجع من عنده ببُدُور[3] الآثام ، مُعْدِم مما تُحِب ، مُثْرٍ[4] مما تَكْره ، وصاحبُ السُّوء قِطْعة من النار وقال أعرابىّ لرجل : أنت والله ممن إذا سأل ألْحف ، وإذا سُئِل سَوَّف ، وإذا حَدَّث حَلَف ، وإذا وَعَد أخْلف ، تَنْظُر نَظَر حَسُود ، وتُعْرِض إعْراض حَقُود وسافر أعرابىّ إلى رجل فحَرَمه ، فقال لما سُئل عن سَفره ما رَبِحْنا فى سَفَرنا إلا ما قَصَّرنا من صَلاَتنا ، فأما الذى لَقِينا من الهواجر ، ولَقِيتْ منّا الأباعر ، فعُقوبة لنا فيما أفسدنا من حُسْن ظَنّنا ، ثم أنشأ يقول :

---

(١) فى ا : « بلؤمه » (٢) فى بعض الأصول : « باقية »

(٣) البدور : جمع بدرة ، وهى كيس فيه ألف أو عشرة آلاف .

(٤) فى بعض الأصول : «مكثر»

رَجَعنا سالِمِينَ كما خَرَجنا وما خابت سرِيّة سالمينا

لبعض الشعراء في الهجاء

وقال أعرابيّ [يهجو رجلاً] :

ولمّا رأيتُكَ لا فاجراً قويًّا ولا أنت بالزّاهدِ
ولا أنت بالرّجُل المُتّقِي ولا أنتَ بالرّجل العَابد
عَرضتُك في السُّوق سُوقِ الرّقيق وناديتُ هل فِيك مِن زائد
على رَجُل خائن للصّديق[(١)] كَفُور بأنعُمه جاحِد
فما جاءنى رجلٌ واحدٌ يَزيد على دِرْهمٍ واحد
سِوَى رَجُلٍ زَادَنى دَانَقًا ولم يك فى ذَاك بالجَاهد[(٢)]
فَبِعْتُك منه بلا شاهدٍ مخافةَ رَدّك بالشّاهد
وأُبْتُ إلى منزلى غانماً وحَلّ البَلاءُ على النّاقد

لبعض الأعراب في معنى ما سبق

وذَكر أعرابيّ رجلاً فقال كان إذا رآنى قرّب من حاجبٍ حاجبًا ، فأقول له لاتُقبِّح وَجْهك إلى قُبحه ، فوالله ما أتيتُك لِطَمع راغبًا ، ولا لِخَوف راهباً[(٣)] وذَمّ أعرابيّ رجلا ، فقال : عَبْد الفَعال ، حُرّ المَقال ، عَظيم الرُّواق ، دنِىء الأَخْلاق ، الدّهر يَرْفعه ونَفْسُه تَضَعه وذَمّ أعرابيّ رجلاً ، فقال : ضَيِّق الصّدر ، صَغير القَدْر ، عَظِيم الكِبْر ، قَصِير الشِّبر ، لَئيم النَّجْر ، كَثِير الفَخْر . وقال أعرابيّ دخلتُ البصرةَ فرأيت ثِيَاب أحْرار على أَجْساد عَبِيد ، إقبالُ حظِّهم إدْبار حَظّ الكِرام ، شَجَر أُصوله عند فُروعه ، شَغَلهم عن المعروف رَغبتهم فى المُنكر . وذَكر أعرابى رجلاً ، فقال : ذاك يَتيم[(٤)] المُجالس ، أغْيا[(٥)] ما يكون عند جُلسانه ، أبلغُ ما يكون عند نَفْسه . وذَكر أعرابيّ رجلاً ، فقال : ذلك إلى مَن يُداوى عقلَه من الجهل أحوجُ منه إلى من يُداوى بَدنه من المرض ، إنه لا مَرَضَ أوْجع من قلّة عَقْل وذَكر أعرابيّ رجلاً لم يُدْرك بثأره ،

(١) فى بعض الأصول « خان ود الصديق » (٢) الدانق سدس الدرهم .
(٣) فى بعض الأصول « هاربا » (٤) فى بعض الأصول « أصم »
(٥) فى بعض الأصول « أعيى »

فقال : كيف يُدْرِك بثأره مَن في صَدْره من اللُّؤْم[١] حَشْوُ مِرْفقته ، ولو دُقّت ١١١/٢ بوجهه الحِجارة لرَضّها[٢] ، ولو خَلا بالكعبة لسَرَقها . وذَكر أعرابى رجلا ، فقال تَسهر والله زوجتُه جُوعا إذا سَهِر الناسُ شِبَعا ، ثم لا يَخاف مع ذلك عاجل عار ولا آجل نار ، كالبهيمة أكلت ما جَمعت ، ونَكحت ما وجدت . وسمع أعرابى رجلاً يَدْعو ، فقال : وَيحك ! إنما يُستجاب لمؤمن أو مَظلوم ، ولستَ بواحدٍ منهما ، وأراك يَخفّ عليك ثِقْل الذُّنوب فتَحْسُن عِندك مَقابح العُيوب . وذكر أعرابى رجلاً بضَعْفٍ ، فقال : سيّئ الرَّوِيّة ، قليل التَّقِيّة[٣] ، كثير السِّعاية ، ضَعيف النِّكاية . وذكر أعرابى رجلاً ، فقال : عليه كلّ يوم من فِعْله شاهد بفِسْقه ، وشَهاداتُ الأفعال أعدل من شهادات الرِّجال وذَكر أعرابى رجلاً بذِلّة ، فقال: عاش خاملاً ومات مَوْتورا وذَكر قَوْمًا أُلبِسُوا نِعمة ثم عُرُّوا منها ، فقال: [ما كانت النِّعمة فيهم إلا طَيْفا ، لما أُنتبهوا لها ذهبت عنهم . وذَمّ أعرابى رجُلاً ، فقال : هو] كالعَبْد القِنّ[٤] ، يَسُرُّك شاهدًا ، ويسوءك غائبًا . ودَعت أعرابية على رجل ، فقالت أمْكن الله منك عدوّا حسُودا ، وفَجع بك صَديقا وَدُودا ، وسَلّط عليك هَمًّا يُضنيك ، وجَارًا يُؤْذِيك وقال أعرابىّ لرجُل شَريف البَيْت ، دنيء الهِمّة : ما أحْوَجَك إلى أن يكون عِرْضُك لمن يَصُونه ، فتكونَ فوق مَن أنتَ دُونه . وذَكر أعرابىّ رجُلاً ، فقال : إنْ حَدّثته سابقك إلى ذلك الحَديث ، وإن سَكَتّ عنه أخذ فى التُّرّهات . وذَكَر أعرابىّ أميرًا ، فقال يَصِل النَّشْوَة ، ويَقْضى بالعَشْوَة[٥] ، ويَقْبَل الرِّشْوَة وذكر أعرابىّ رجُلاً راكبًا هواه ، فقال : هو والله أسْرَع[٦] إلى ما يَهواه ، من الأَسَن[٧] إلى [راكد] المياه ، أفقره ذلك أو أغْناه . وقال أعرابىّ : ليتَ فلانًا أقالَنى من حُسْن

(١) فى بعض الأصول « البلغم » . (٢) الرض : الدق
(٣) التقية . الحذر . (٤) العبد القن : الذى كان أبوه مملوكا لمواليه .
(٥) العشوة (مثلثة العين) : ركوب الأمر على غير بيان
(٦) فى بعض الأصول : « أقصص » وفى بعض آخر « أفضل »
(٧) فى بعض الأصول : « الطرق »

ظَنِّى به وأَخْتِمَ بصَوَاب إذ بدأتُ مخطأ ، ولكنْ من لم تُحْكِمْهُ التَّجارب أسْرَع بالمَدْح إلى مَنْ يَسْتوجب الذّم ، وبالذّمّ إلى مَن يَسْتوْجب المَدْح . وقال أعرابىّ لرجل : هل أنتَ إلا أنتَ لم تتغيّر ، ولو كُنت من حديد ووُضعتَ فى أتُون مُحْمِيّ(١) لم تَذُب . وسمعتُ أعرابيّا يقول لأخيه : قد كنتُ نَهَيْتُكَ أن تُدَنِّس عِرْضك بعِرْض فلان ، وأعلمتُك أنه سَمِين المَال ، مَهْزول المَعْروف ، من المَرْزوقين فُجاءة ، قَصِير عمر الغِنَى ، طَوِيل عُمْر الفَقْر .

لبعض الشعراء فى هجاء سوار

أقْبَل أعْرابىّ إلى سَوّار فلم يُصَادف عنده ما أحبّ ، فقال فيه(٢) :

رأيتُ لى رُؤيا وعَبَّرْتُها(٣) وكنتُ للأَحْلام عَبّارَا

بأنّنى أَخْبِطُ فى لَيْلَتِى كَلْبًا فكان الكَلْبُ سَوّارا

لبعض الشعراء فى ابن عم له

وقال أعرابىّ فى ابن عم له يُسَمَّى زِيَادا :

مَنْ(٤) يُقَادِرْ مَن يُطَافِسْ مَن يُناذل بزِيَاد(٥)

مَن يُبادلنى قريبًا ببَعيد من إيَادِ

لبعض الشعراء فى هجاء سعيد ابن سلم

وقال سَعيد بن سَلْم الباهلىّ: مدَحَنى أعرابى ، فاسْتَبطأ الثواب ، فقال :

لِكلّ أخى مَدْحٍ ثوابٌ يُعِدّه(٦) وليس لِمَدْحِ الباهلىّ ثَوَابُ

مَدَحْتُ سَعِيدًا والمَدِيحُ مَهَزّةٌ فكانَ كَصَفْوَانٍ عليه تُرَابُ(٧)

وقال أيضا

(١) فى بعض الأصول : « من حديد محمى ووضعت على عين لم تذب »
(٢) بين الخبرين والشعرين هنا وفى عيون الأخبار (ج ١ ص ٦٤) خلاف فارجع إليه .
(٣) فى ا « رأيت رؤيا ثم عبرتها » .
(٤) ورد هذان البيتان فى عيون الأخبار (ج ٤ ص ٥٣) فى باب الطول والقصر مهملة كلماتهما .
(٥) المقادرة ، من القدر ، وهو القصر ، والمطافسة ، من الطفس ، وهو قذر الإنسان إذا لم يتعهد نفسه . والمناذلة ، من النذالة ، وهى أن يكون الإنسان على حال تزدرى من الخلقة والعمل . يريد المباراة فى ذلك كله .
(٦) انظر الحاشية (رقم ٦ ص ٣٢٩) من الجزء الأول من هذه الطبعة .
(٧) الصفوان : الحجر الصلد الأملس لا ينبت شيئا

وإنّ مِن غايةِ حِرْصِ الفَتَى ... طِلابُه المَعْروفَ فى باهِلَهْ
كَبِيرُهم وَغْدٌ وَمَوْلودهم ... تَلْعَنُه من قُبْحِه القابِلَه

وقال أيضا :

سَبَكْنَاهُ ونَحْسَبه لُجَيْنًا ... فأَبْدَى الكِيرُ عن خَبَثِ الحديدِ

١١٢/٢ وقال فيه :

لمّا رَآنا فَرّ بوّابُه ... وأَسَدَّ من غيرِ يَدٍ بابَه(١)
وعِنْده مِن مَقْته حاجبٌ ... يَحْجُبه(٢) إن غاب حُجّابُه

لبعض الشعراء فى هجاء المساور

دَخَل أعرابيٌّ على المُساور بن هِنْد وهو على الرَّيّ فلم يُعْطِه شيئا ، فخرج وهو يقول :

أتيتُ المُساوِرَ فى حاجَةٍ ... فما زَالَ يَسْعُل حتى ضَرَطْ
وَحكَّ قَفاه بِكُرْسُوعِه ... ومَسَّحَ عُثْنُونَه وامْتَخَطْ(٣)
فأَمْسكتُ عن حاجَتِي خِيفَةً ... لأُخْرَى تُقَطِّعُ شَرْجَ السَّفَط(٤)
فأُقسم لو عُدْتُ فى حاجَتِى ... لَلَطَّخ بالسَّلْح وَشْيَ النَّمَط(٥)
وقال غَلِطْنا حِسابَ الخَرَاج ... فقلتُ من الضَّرْط جاء الغَلَط

وكان كلما ركب صاح الصِّبيان من الضَّرْط جاء الغلط ، حتى هَرَب من غيرِ عَزْلٍ إلى بلاد أَصْبهان

لشاعر فى هجاء قصير

أبو حاتِم عن أبى زَيْد ، قال : أنشدنا أعرابيٌّ فى رجل قَصِير :

يَكاد خَلِيلِى من تَقارُب شَخْصِه ... يَعَضُّ القُرَادُ بأَسْته وهو قائمُ

---

(١) جاء هذان البيتان فى عيون الأخبار (ج ١ ص ٨٧) مختلفين عنهما هنا فى كثير من ألفاظهما .
(٢) فى بعض الأصول « يشهده »
(٣) الكرسوع حرف الزند الذى يلى الخنصر ، وهو الناتئ عند الرسغ والعثنون : اللحية وما فضل منها بعد العارضين .
(٤) السفط : ما يعبى فيه الطيب وما أشبهه من أدوات النساء . وشرج السفط : شده وإدخال بعض عراه فى بعض وكنى به هنا عن الاست
(٥) النمط : الفراش وفى بعض الأصول « وجه » مكان « وشى »

لبعض الأعراب في امرأة قبيحة

وذَكَر أعرابيّ امرأة قَبيحة ، فقال : تُرْخِى ذَيْلها على عُرْقوبى نَعامة ، وتَسْدِل خِمارها على وَجه كالجُمَالة[1]

لبعض الأعراب

العُتْبي قال: سمعتُ أعرابيّا يقول : لا تَرَك الله مُخًّا فى سُلَامَى[2] ناقة حَملتنى إليك ، والدّاعى عليها أحقُّ بالدُّعاء عَليك ، إذ كلَّفها المسيرَ إليك . وقال أعرابى لأبن الزُّبير : لا بُورِكتْ ناقة حَملتنى إليك ؛ قال: إنّ وصاحبها . قوله : إن ، يُريد نعم . قال ابن قيس الرُّقيّات

ويَقُلْن شَيْبٌ قــد عَلَا ك وقد كَبِرْتَ فقلتُ إنّه

يريد : نعم . وذَكر أعرابىّ رجلًا، فقال: لا يُؤْنِسُ جارًا ، ولا يُؤْهل دارا ، ولا يُثْقِب[3] نارا . وسأل أعرابىّ رجُلا فَحَرمه ، فقال له أخوه : نزلتَ والله بوادٍ غير مَمْطُور ، وبرجُل غير مَبْرور[4] ، فأرتحِل بنَدَم ، أو أقِمْ بعَدَم . ودخلت أعرابية على حَمْدونة بنت المهدىّ[5] ، فلما خَرجت سُئلت عنها ، فقالت : والله لقد رأيتُها ، فما رأيتُ طائلا ، كأنّ بطنها قِرْبة ، وكأنّ ثَدْيها دَبّة[6] ، وكأنّ أستها رُقعة[7] ، وكأن وَجْهها وَجْه ديك ، قد نَفَش عِفرِيَته[8] يُقاتل ديكا . وصاحَبَ أعرابىٌّ امرأة ، فقال لها والله إنك لمُشْرفة الأذنين ، جاحظة العَيْنين ، ذات خَلْق مُتضائل، يُعْجبكِ الباطل ، إنْ شَبِعتِ بَطِرْت ، وإن جُعْت صَخِبْت ، وإن رأيتِ حَسَنًا دَفَنْته ، وإن رأيتِ سَيِّئا أذَعْته ، تُكرِمين من حَقَّرك ، وتُحَقِّرين مَن أكْرَمكِ . وهَجَا أعرابىّ امرأته ، فقال :

---

(١) الجماله (بضم الجيم وكسرها) : الخرقة التى تنزل بها القدر عن النار

(٢) السلامى عظام الفرسن . (الفرسن من البعير بمنزلة الحافر من الخيل) . ويقال إن آخر ما يبقى فيه المخ من البعير إذا عجف فى السلامى .

(٣) يثقب يوقد وفى بعض الأصول : « يبعث »

(٤) فى بعض الأصول : « مسرور » .

(٥) فى عيون الأخبار « حمدونة بنت الرشيد »

(٦) الدبة : واحدة الدب ، وهو القرع .

(٧) كناية عن شدة ضموره ، فهو أشبه برقعة الأديم .

(٨) عفرية الديك : ريش عنقه .

يا بِكْرَ حَوّاء من الأولاد   وأُمَّ آلافٍ مِنَ العِبَادِ[١]
عُمْرِكِ مَمْدُود إلى التَّنادى   فحدِّثينا بحـــديث عاد
والعَهْدِ من فِرْعَوْن ذى الأوتاد   يا أقْدَمَ العالَمِ فى البلاد

* إنِّىَ من شخصك فى جهاد *

لبعض الشعراء فى عجوز تزوجها

وقال أعرابىّ فى امرأة تَزَوَّجها ، وذُكِر له أنها شابة طريّة ، ودَسُّوا إليه عَجُوزًا :

عَجُوز تُرَجِّى أن تكون فَتِيّة   وقد نَحَلَ[٢] الجَنْبَان واحدودب الظَّهْرُ
تَدُسُّ إلى العطّارِ سِلعةَ[٣] أهلها   وهل يُصْلِح العطّار ما أفْسَدَ الدهر
تَزَوَّجتها قبل المِحَاق[٤] بلَيْلَةٍ   فكان مِحَاقًا كلُّه ذلك الشَّهر
١١٣/٢ وما غرَّنى إلّا خِضَابٌ بكفّها   وكُحْلٌ بعَيْنَيْها وأثْوَابُها الصُّفْر

وقال فيها

ولا تستطيع الكُحْلَ من ضِيق عَيْنها   فإن عالَجَتْه صارَ فوق المحَاجِر
وفى حاجِبَيها حَزَّةٌ[٥] كغِرارة[٦]   فإن حُلِقا كانت ثلاثُ غَرَائر
وثَدْيان أمّا واحدٌ فهو مِزْوَد[٧]   وآخرُ فيـــه قِرْبة لمُسافر

وقال فيها :

لها جِسم بُرْغوث وساقا بَعُوضة   ووَجْه كوَجْه القِرْد أو هو أقْبَحُ
تُبَرِّقُ عَيْنَيها إذا ما رَأَيتها   وتَعْبِس فى وَجْهِ الضَّجيع وتَكْلَح

(١) ورد البيتان الأول والثانى من هذه الأبيات فى عيون الأخبار والكامل مع بعض الاختلاف .
(٢) فى الكامل : «لحب» . ولحب الجنبان (بالبناء للمجهول) : قل لحمهما . وفى عيون الأخبار : « وقد غارت العينان »
(٣) يريد بالسلعة : الدقيق وما أشبه ذلك . وفى بعض الأصول « ميرة »
(٤) فى بعض الأصول : « الهلال »
(٥) فى بعض الأصول : « غرة » . يريد شقا وتثنيا .
(٦) الغرارة (بالكسر) : الجوالق .
(٧) المزود : وعاء يحمل فيه الزاد والذى فى عيون الأخبار : « فكوزة » مكان « فهو مزود »

لها مَضْحَك كالحشّ تَحْسَبُ أنها ... إذا ضحكت فى أوْجُه القوم تَسْلَح[1]
وتَفتح —لا كانت— فمًا لو رأيتَه ... تَوَهّمْته بابًا من النّار يُفتح
إذا عاينَ الشيطان صُورة وَجْهها ... تَعَوّذ منها حين يُمْسى ويُصْبح

لآخر فى سوداء

وقال أعرابىّ فى سَوْداء :

كأنها والكُحْل فى مِرْوَدها ... تَكْحَل عَيْنَيها ببعض جِلْدِها

وقال فيها

أشْبهك المِسْكُ وَأشْبهته ... قائمةً فى لوْنه قاعِدَهْ
لا شكّ إذ لَوْنُكما وَاحدٌ ... أنكما من طِينة واحده

لآخر فى عجوز

[ولآخر فى عجوز :

عجوز تُطَيِّب لى نفسَها ... وقد عَطّلَ الدهرُ مِسْوا كَها[2]
فمن نا كَها أبداً طائعاً ... فناك أباه كما نا كَها]

لكثير فى نصيب

وقال كُثَيِّر[3] فى نُصَيب بن رَباح ، وكان أسْود

رأيتُ أبا الحَجْناء فى الناس حائرا[4] ... ولونُ أبى الحَجْناء لوْنُ البَهائم
تَرَاه على ما لاحَه[5] من سَوَاده ... وإن كان مَظلوما له وَجْه ظالم

بين أعرابى وبعض العمال

وقال رجل من العُمّال لأعرابىّ : ما أحْسبك تَعرف كم تُصَلّى فى كل يوم وليلة ؟ فقال له : فإن عرفتُ أتجعل لى على نَفْسك مسألة ؟ قال نعم ؛ قال

إنّ الصّلاة أرْبع وأرْبعُ * ثم ثلاثٌ بعدَهُنّ أرْبعُ
* ثم صَلاة الفجْر لا تُضيّع *

قال صدقت هات مسألتك ؟ قال له كم فِقَارُ ظَهْرك ؟ قال

---

(١) الحش (مثلثة) الدبر والمخرج . وهو أيضا مكان قضاء الحاجة .
(٢) يريد أن أسنانها قد سقطت فلا حاجة لها إلى السواك . أو لعله يريد بالسواك أداة التجميل عامة ، أى أصبحت على حال لا ينفع معها تجمل أو تزين
(٣) فى عيون الأخبار : وقال « أبو حنش »
(٤) فى بعض الأصول « جائزا »
(٥) لاحه : غيره .

لا أدرى ؛ قال: أفتحكم بين الناس وتجهل هذا من نفسك !

قولهم فى الغزل

لبعض الأعراب فى معنى هذا العنوان

ذكر أعرابىّ امرأة ، فقال :لها جلد من لؤلؤ مع رائحة المِسْك ، وفى كل عُضْو منها شَمْس طالعة وذكر أعرابىّ امرأة ، فقال كاد الغزال أن يكونها لولا ما تمّ منها وما نقص منه وقال أعرابىّ فى امرأة ودّعها المسير والله ما رأيتُ دَمْعة ترقرق من عين بإثمد على ديباجة خدّ ، أحسن من عَبْرة أمْطرتْها عينها فأعْشب لها قلبى وسمعتُ أعرابيّا يقول إنّ لى قَلْبًا مَرُوعا وعَيْنا دَمُوعا ، فماذا يَصنعُ كلّ واحد منهما بصاحبه ، مع أنّ داءهما دواؤهما ، وسُقْمَهما شِفاؤهما وقال أعرابى : دخلتُ البصرةَ فرأيتُ أعْيُنًا دُعْجا، وحواجبَ زُجّا[1]، يَسْحَبن الثّياب ، ويَسْلُبن الألباب وذكر أعرابىّ امرأة ، فقال : خلوتُ بها ليلةً يُرِينيها القَمر ، فلما غاب أرَتْنيه ، قلتُ له ؛ فما جرى بينكما ؟ فقال أقرب[2] ما أحلّ الله مما حرّم ، الإشارةُ بغير باس ، والتقرّب من غير مَساس .

١١٤/٢ وذكر أعرابىّ امرأة ، فقال : هى أحسنُ من السماء ، وأطيبُ من الماء قال : وسمعتُ أعرابيّا يقول : ما أشدّ جَوْلةَ الرأى عند الهوَى ، وفِطامَ النّفس عن الصِّبا ، ولقد تقطعتْ كَبِدى للعاشقين ، لَوْمُ العاذلين قِرَطة[3] فى آذانهم ، ولَوْعات الحُبّ حِبَرات على[4] أبدانهم، مع دُموع على المغانى ، كغُروب السّوانى[5] . وذكر أعرابىّ امرأة، فقال : لقد نَعِمَتْ عينٌ نَظَرتْ إليها ، وشَقِىَ قلْب تَفجّع عليها، ولقد كنتُ أزورها عند أهْلها ، فيُرحّب بى طَرْفُها ، ويَتجهّمنى لِسانُها ؛ قيل له : فما بلَغ من حُبّك لها ؟ قال : إنى لذاكرٌ لها و بينى و بينها عَدْوة[6] الطائر ،

(١) زج : دقيقة . (٢) فى بعض الأصول : «أعزب» . (٣) قرطة جمع قرط
(٤) فى بعض الأصول «نيران فى» مكان «حبرات على»
(٥) السوانى جمع سانية ، وهى ما يسقى عليه من بعير وغيره . والغروب جمع غرب ، وهو الدلو .
(٦) فى ا «غدوة»

فأجد لذِكْرها ريحَ المِسْك ، وذَكرَ أعرابىّ نِسْوة خَرَجنَ متنزّهات ، فقال : وُجوه كالدّنانير ، وأَعْناق كأَعْناق اليَعافير ، وأَوْساط كأَوساط الزّنابير ، أَقْبلن إلينا بحُجُول تَخفِق ، وأَوْشحة تَقْلَق ، فكم من أَسير لهنّ وكم مُطْلق .
قال : وسمعتُ أعرابيّا يقول : أتبعتُ فلانة إلى طَرابُلْس[1] الشام ، والحَريص جاهِد ، والمُضِلّ ناشِد ، ولو خُضْت إليها النار ماأَ لِمْتُها[2] قال وسمعتُ أعرابيّا يقول الهَوَى هَوَان ، ولكنْ غُلِط باُسمه ، وإنما يَعْرف ماأقول مَن أَبْكَته المنازلُ والطُّلول وقال أعرابىّ كنتُ فى شبابى أَعَضّ على المَلام عَضّ الجَوَاد على اللّجام ، حتى أخذ الشّيْب بعِنَان شَبَابى . وذكر أعرابىّ اُمرأة ، فقال : إنّ لِسَانى بذِكْرها لذَلول ، وإنّ حُبّها لِقَلْبى لَقَتُول ، وإنّ قصير اللّيل بها لَيَطُول .
وَصَف أعرابىّ نساء ببلاغة وجَمال ، فقال : كلامُهنّ أقتلُ من النَّبْل ، وأَوْقع بالقَلْب من الوَبْل بالمَحْل ،وفرُوعهنّ أَحْسن من فروع النَّخْل ونَظَر أعرابىّ إلى اُمرأة حَسْناء جميلة [تُسمّى] ذَلْفاء ، ومعها صَبِىّ يَبكى ، وكلما بكى قَبّلته ، فأنشأ يقول :

يا لَيتَنى كنتُ صَبِيّا مُرْضَعا تَحْمِلُنِى الذّلْفاء حَوْلًا أَكْتَعا[3]
إذا بَكَيْتُ قَبّلتْنِى أَرْبعا فلا أزال الدّهرَ أبْكى أجْمَعا

وأنشد أبو الحسن علىُّ بن عبد العزيز بمكّة لأعرابىّ[4] :

جاريةٌ فى سَفَوَان دارُها تَمْشى الهُوَيْنى مائلًا خِمَارُها[5]
قد أعْصَرَت أو قد دنا إعْصَارُها يَطِيرُ من غُلْمتهــا إزارُها[6]

العُتْبِى قال: وَصف أعرابىّ اُمرأة حَسْناء ، فقال: تَبْسِم عن حُمْش اللِّثات[7] ،

(١) فى بعض الأصول : «أطوار» (٢) فى بعض الأصول : «ما لمستها»
(٣) حولا أكتع ، أى تاما .
(٤) هو منصور بن مرثد الأسدى (انظر لسان العرب مادة عصر)
(٥) سفوان : ماء على قدر مرحلة من باب المربد بالبصرة .
(٦) المعصر التى قد بلغت عصر شبابها وأدركت .
(٧) لثة حمشة حسنة دقيقة .

كأَقاحى النَّبَات ، فالسعيدُ مَن ذاقه ، والشقىّ مَن أراقه ، وقال العُتْبىّ خرجتُ ليلةً حين انحدرت النجومُ ، وشالت أرْجلها ، فما زِلْتُ أَصْدع الليلَ حتى انصدع الفجرُ ، فإذا بجارية كأنّها عَلَمٌ ، فجعلتُ أُغازلها ، فقالت : ياهذا ، أما لك ناهٍ من كرَم إنْ لم يكن لك زاجرٌ من عَقْل ؟ قلت والله ما ترانا إلا الكواكبُ ؛ قالت : فأين مُكَوْكِبها ؟ ذكر أعرابىّ امرأة ، فقال : هى السُّقم الذى لا بُرْء منه ، والبُرْء الذى لا سُقْم معه ، وهى أقربُ من الحشَى ، وأبعد من السَّما

لبعض الشعراء

قال أعرابىّ : وقد نظر إلى جارية بالبَصْرة فى مأتم :

وبَصْرِيةٍ لم تُبْصر العينُ مثلَها غَدَتْ بِبَيَاض فى ثِيَاب سَوَادِ
غَدَوْتِ إلى الصَّحراء تَبْكين هالكا فأَهْلكتِ حيًّا كُنْتِ أَشْأَمَ عاد
فيارَبّ خُذْ لِى رَحْمَةً من فؤادها وحُلْ بين عَيْنَيها وبين فؤادى

وقال فى جارية وَدّعها :

١١٥/٢ مالتْ تُودّعنى والدمعُ[1] يَغلبها كما يَميلُ نَسيم الرّيح بالغُصُنِ
ثم استمرّت وقالت وهى باكيةٌ يا ليتَ مَعْرفتى إياك لم تَكُن

العُتْبى قال : أنشد أعرابىّ

يا زَيْنَ من وَلدت حَوَّاء من وَلدٍ لولاك لم تَحْسُن الدُّنيا ولم تَطِبِ
أنتِ التى مَن أراه اللهُ رُؤْيتَها نال الخُلود فلم يَهْرَم ولم يَشِبِ

وأنشد الرّياشىّ لأعرابىّ :

من[2] دِمْنَةٍ خُلِقَتْ عَيْناكِ فى هَتَنٍ[3] فما يَرُدّ البُكا جهلًا على الدِّمَنِ
ما كُنتِ للقَلْبِ إلا فِتْنةً عَرَضت يا حَبّذَا أنتِ من مَعْروضة الفِتَن
تُسِئُ سَلْمى وأجْزيها به حَسَنًا فَمَنْ سِواى يُجازى السُّوء بالحَسَن

(١) فى عيون الأخبار (ج ٤ ص ٣٣) : « والقلب »
(٢) أى من أهل دمنة .
(٣) الهتن (بالفتح وحرك) : الانصباب

قال : وسمعتُ أعرابيًا يصف امرأة ، فقال : بيضاء جَعْدة[١] ، لا يَمسّ الثوبُ منها إلا مُشاشةَ[٢] كتفيها ، وحلَمة ثدييها ، ورَضْفتي[٣] رُكبتيها ، ورانفتي[٤] أليتيها ، وأنشد :

أبت الرّوادفُ والثّدىّ لقُمْصها مَسّ البُطون وأنْ تَمسّ ظُهورَا

وإذا الرّياح مع العَشِىّ تناوحت[٥] نَبّهْنَ حاسدةً وهِجْنَ غيُورا

لبعض الأعراب

وقال أعرابىّ ليت فُلانةَ حَظِّى من أمَلِى ، ولرُبّ يوم سِرْتُه إليها حتى قَبض الليلُ بصرى دونها ، وإنّ من كلام النّساء ما يقوم مَقام الماء ، فيَشْفى من الظمأ . وذكر أعرابىّ امرأة ، فقال: تلك شَمْس باهتْ بها الأرضُ شمسَ سمائها، وليس لى شفيع فى اقتضائها ، وإنّ نفسى لَكَتُومٌ لدائها ، ولكنها تَفيض عند امتلائها أخذ هذا المعنى حبيب فقال :

ويا شَمْسَ أرْضيها[٦] التى تمّ نُورها وباهت بها الأرَضُون شَمْسَ سَمَائها

شكَوْتُ وما الشّكوى لمثلِىَ عادةُ ولكنْ تَفيضُ النفسُ عند امتلائها

وقيل لأعرابىّ ما بالُ الحبّ اليومَ على غير ما كان عليه قبلَ اليوم ؟ قال: نعم ، كان الحبّ فى القَلْب فانتقل إلى المَعدة ، إن أطْعَمْتَه شيئا أحبّها، وإلا فلا . كان الرجُل يُحب المرأة ، يُطيف بدارها حَوْلاً ويَفرح إن رأى مَن رآها ، وإن ظفِر منها بمَجلس تَشاكيا وتناشدا الأشعار ، وإنه اليومَ يُشير إليها وتشير إليه ويَعِدها وتَعِدُه ، فإذا اجتمعا لم يَشكُوا حُبًّا ، ولم يُنْشِدا شعرا ، ولكنْ يَرْفع رِجْلَيها ويطْلُب الوَلد . وقال أعرابىّ

شكَوتُ فقالتْ كلّ هذا تَبرُّمًا بحُبّى أراح الله قَلبَك من حُبّى

(١) جعدة ، أى غير مسترخية ولا مضطربة

(٢) المشاشة (بالضم) : رأس العظم الممكن المضغ

(٣) الرضفة واحدة الرضف ، وهى عظام فى الركبة كالأصابع المضمومة قد أخذ بعضها بعضا

(٤) رانفة الألية : أسفلها إذا كنت قائما

(٥) فى ا « تنسمت » (٦) سكن الراء فى « أرضيها » للضرورة .

فلما كتمتُ الحُبَّ قالت لَشَدَّما ... صَبَرْتَ وما هذا بِفِعْل شَجِى القَلْبِ
وأَدْنُو فتُقْصِينِى فأَبْعَد طالبًا ... رِضَاها فتَعْتَدّ التَّباعُدَ مِن ذَنْبِى
فشَكْوَاى تُؤذِيها وصَبْرِى يَسُوءها ... وتَجْزع مِنْ بُعْدِى وتَنْفِر من قُرْبِى
فيا قَوْم هَلْ من حِيلة تَعلَمونها ... أَشِيرُوا بها واسْتَوْجِبوا الشُّكر من رَبِّى (١)

قولهم فى الخيل (٢)

لبعض الأعراب فى معنى هذا العنوان

الأصمعىّ قال: سمعتُ أعرابيّا يقول: خرجَتْ علينا خَيْلٌ مُسْتَطِيرة النَّقع، كأنّ هوادِيَها (٣) أعلام، وآذانَها أَطْرافُ أَقْلام، وفُرْسانها أُسُود آجام أخذ هذا المعنى عَدِىّ بن الرِّقاع فقال

تَخْرُجْن من فُرُجات النَّقْع دامِيةً ... كأَنّ آذانَها أطرافُ أَقْلامِ

116/2 وقال أعرابىّ خَرَجْنا حُفَاة حين أنتعل كُلُّ شىء بظِلّه، وما زادُنا إلا التوكل، ولا مَطايانا إلا الأرْجل، حتى لَحِقْنا القومَ (٤). وذَكَر أعرابىّ فَرَسا وسُرْعته، فقال لما خَرَجت الخيلُ أَقبل شَيْطانٌ فى أَشْطان، فلما أُرْسِلت لَمَع لَمْعَ البَرْق، فكان أَقربَها (٥) إليه الذى تَقع عَيْنه عليه وقال أعرابىٌّ فى فَرَس الأَعْور السُّلَمىّ:

مرّ كَلَمْعِ البَرْق سامٍ ناظِرُه ... تَسْبَحُ أُولاه ويَطْفو آخِرُه
فما يَمَسُّ الأرْضَ منه حافِرُه

سُئِل أعرابىٌ عن سوابق الخيل، فقال: الذى إذا مَشى رَدى (٦)، وإذا

(١) فى ى بعد هذا البيت «تم الجزء الحادى والعشرون فى كلام الأعراب والحمد لله على نعمه السابغات ويليه الجزء الثانى والعشرون من العقد وهو باقى كتاب المسجدة فى كلام الأعراب من تأليف أحمد بن محمد بن عبد ربه رحمه الله تعالى»
(٢) فى ا، ى قبل هذا العنوان «بسم الرحمن الرحيم. رب يسر برحمتك».
(٣) هواديها: أعناقها
(٤) يلاحظ أن هذا الكلام ليس فى الخيل.
(٥) أقربها، أى أقرب الخيل.
(٦) الرديان: أن يرجم الأرض رجما، بين المشى الشديد والعدو

عدا دَحا(١) ، وإذا استُقْبِل أَقْعى ، وإذا أُستُدْبِر جَبَّى(٢)، وإذا أعترض(٣) أُستوَى. وذكرَ أعرابيٌّ خيلًا ، فقال : والله ماأنحدرت فى وادٍ إلا ملأتْ بَطنه، ولا رَكِبت بطْنَ جَبَل إلا أَسْهَلت حَزْنه . وقال أعرابىّ : خَرَجتُ على فرَس يَخْتال اُختيال أبن العشرين ، نَسُوف للحِزَام(٤) ، مُهارِش للجام ، فما مَتع النهار(٥) حتى أمتعنا بِرفٍ ورَفاهة(٦)

قولهم فى الغيث

بين الأصمعى وأعرابى فى أوصف الناس للغيث

الأصمعىّ قال : قلتُ لأعرابىّ : أى الناس أوْصَفُ للغَيْث ؟ قال : الذى يقول — يعنى أمرأ القيس — :

دِيمةٌ هَطْلَاء فيها وَطَفٌ طَبَّقَ الأَرْضَ تَحَرَّى وتَدِرّ(٧)

قلتُ : فبعده مَن ؟ قال الذى يقول — يعنى عَبيد بن الأبْرَص —

يا مَنْ لِبَرْق أبيتُ الليلَ أرْقُبه فى عارضٍ مُكْفَهِرّ المُزْن دَلّاحِ(٨)
دَان مُسِفٍّ فُوَيْقَ الأرضِ هَيْدَبُهُ يكادُ يَدْفعه مَن قام بالرّاح

أعرابى يصف غيثا لسليمان بن عبد الملك

ودَخل أعرابىٌّ على سُليمان بن عبد الملك ، فقال له : أصابتك سَماءٌ فى وَجهك يا أعرابىّ ؟ قال : نعم يا أميرَ المؤمنين ، غيرَ أنها سَحّاء طَخْياء(٩) وَطْفَاء ، كأنّ هواديَها الدِّلاء، مُرْجَحِنَّة النَّواحى ،موصولة بالآكام، تَمَسّ هامَ الرِّجال ، كَثِير زَجَلها ، قاصفٌ رَعْدُها ، خاطفٌ بَرْقها ، حَثِيث وَدْقها ، بطىء سَيْرها ، مُتَفَجّر قَطْرها ، مُظلم نَوْؤها ، قد ألجأت الوحشَ إلى أوْطانها ، تَبْحث عن أُصولها

(١) إذا كان الفرس يرمى فى سيره بيديه لا يرفع سنبكه عن الأرض قيل : مر يدحو دحوا.
(٢) جبى : انكب على وجهه . والذى فى الأمالى : « حنأ » وهما بمعنى .
(٣) فيما مر من الجزء الأول من هذه الطبعة (ص ١٨١) : « استعرض »
(٤) أى أنه يستغرق الحزام لإجفار جنبيه .
(٥) متع النهار : ارتفع وبلغ غاية ارتفاعه قبل الزوال .
(٦) أى أدركنا به مكانا متلألىء النبت رغد الخصب .
(٧) الوطف : استرخاء الجوانب من كثرة الماء . وطبق الأرض : غشاها . وتتحرى : تتوخى وتعمد . (٨) دلاح : مثقل بمائه . (٩) طخياء : مظلمة .

بأظلافها ، مُتَجمّعة بعد شَتاتها ، فلولا اعتصامُنا يا أميرَ المؤمنين بعِضاه الشَّجر ، وتعلُّقنا بقُنَن الجِبال ، لـكُنّا جُفَاء[1] فى بَعْضِ الأودية وَلَقَمَ[2] الطَّريق ، فأطال الله الأُمّة بقاءك ، ونَسَأَ لها فى أجلك ، [فهذا] ببركتك ، وعادة الله بك على رعيّتك ، وصلّى الله على سيدنا محمد . فقال سُليمان : لَعَمْرُ أبيك ، لئن كانت بديهة لقد أحْسَنت ، وإن كانت مُحـبَّرة لقد أجدت ؛ قال بل مُحَبَّرة مُزَوَّرة[3] يا أميرَ المؤمنين ؛ قال يا غلام ، أعطه ، فوالله لصِدْقُه أعجبُ إلينا من وَصْفه .

لبعض الأعراب فى أحسن الألوان

قيل لأعرابىّ : أىّ الألوان أحْسَن ؟ قال : قُصور بِيض فى حَدائق خُضْر . وقيل لآخر : أىّ الألوان أحْسن ؟ قال بَيْضة[4] فى رَوْضة عز غِبّ سارية والشمسُ مُـكَبِّدة[5] . وقال أعرابىّ لقد رأيتُ بالبَصرة بُرُودا كأنها صُبغت بأنوار الرَّبيع ، فهى تَرُوع ، واللّابس لها أَرْوع

لأعرابى يصف مطرا وشعر لبعض الأعراب فى معناه

العُتْبى قال : سَمِعْتُ أعرابيّا يقول : مررت ببلدة أَلْقى بها الصَّيِّفُ بَعاعه[6] ، فأظهر غديرًا يَقْصُر الطرفُ عن أرجائه ، وقد نَفت الريحُ القذَى عن مائه ، فـكأنه سَلاسل دِرْع ذاتِ فُضُول وأنشد أبو عثمان الجاحظ لأعرابىّ

أينَ إخْـــوانُنا على السَّرَّاء أينَ أهْـــلُ القِبَاب والدَّهْناء[7]
جاوَرُونا والأرضُ مُلبَســـةٌ نَوْ رَ الأقاحى يُجاد بالأنْوَاء
١١٧/٢ كلَّ يوم بأقْحُوان جديد تَضحك الأرضُ من بُكاء السَّماء[8]

شعر لابن مطير فى معنى ما سبق

قال ابنُ عِمْران المَخزومىّ أتيتُ مع أبى واليًا على المَدِينة من قُرَيش وعنده أعرابىّ يقال له ابن مُطَير ، وإذا مَطر جَوْد ، فقال له الوالى : صِفْه ؛ فقال

(١) الجفاء ما يقذفه السيل من الزبد والوسخ
(٢) لقم الطريق : وسطه ومنفرجه (٣) فى بعض الأصول «مهدورة»
(٤) يريد بيضة نهار ، أى بياضه
(٥) مكبدة ، أى قد توسطت السماء . وفى بعض الأصول : «مكيدة» بالمثناة التحتية.
(٦) الصيف : مطر الصيف . وبعاعه ، أى ما يحمله من الماء .
(٧) القباب والدهناء : موضعان .
(٨) نسبت هذه الأبيات الثلاثة مع اختلاف يسير للحسين بن مطير الأسدى (انظر الأغانى ج ١٤ ص ١١٦ طبعة بلاق)

دَعْنى أُشرف وأنظر فأشرف ونظر ، ثم نزل فقال :

كَثُرَتْ لِكثرة وَدْقِه أَطْبَاؤه ... فإذا تَحَلَّبَ فاضَت الأَطْباء(١)
وله رَبابٌ هَيْدَبٌ لرقيقه ... قبل التَّبَعُّق دِيمةٌ وَطْفاء(٢)
وكأنَّ بارقه حَريقٌ تَلْتَقِى ... رِيحٌ(٣) عليه وعَرْفَجٌ وَألَاء(٤)
وكأنَ رَيِّقه ولمّا يَحْتَمِل ... دونَ السَّماء عَجَاجةٌ طَخْياء(٥)
مُسْتَضْحِك بِلوامعٍ مُسْتَعْبِر ... بمَدَامع لم تُمْرِها الأَقْذَاء
فله بلا حَزَن ولا بمَسَرَّة ... ضَحِكٌ يُؤَلِّف بينه وبُكاء
حَيْرانُ مُتَّبِع صَبَاه تَقودُه ... وجَنُوبه كَفٌّ له وَرْهاء(٦)
ثَقُلت كُلَاه فبَهَّرَتْ أَصْلابَه ... وتَبَعَّجَت عن مائه الأَحْشاء(٧)
غَدَق تَبَعَّجَ بالأباطِح مُزِّقت ... تلك السُّيُولُ وما لها أَشْلاء
غُرٌّ مُحَجَّلة دوالحُ ضُمِّنَت ... حَمْلَ اللِّقَاح وكُلُّها عَذْرَاء(٨)
سُحْمٌ فَهُنَّ إذا عَبَسْن فَوَاحِمٌ ... سُودٌ وهُنَّ إذا ضَحِكْن وِضَاء
لو كان مِن لُجَجِ السَّوَاحل ماؤه ... لم يَبْقَ فى لُجَج السَّوَاحل ماء

---

(١) الودق : المطر كله ، شديده وهينه . وفى بعض الأصول « قطره » مكان « ودقه » . والأطباء : الضروع . وفى بعض الأصول واللسان (مادة طبى) « تجلت » مكان « تحلب »

(٢) الرباب : السحاب الذى فوقه سحاب . وهيدب ، أى متدل قريب من الأرض لثقل ما يحمل . والتبعق : التصبب بشدة . والديمة : المطر الذى ليس معه رعد ولا برق . ووطفاء : قد تدلت ذيولها لكثرة مائها . وفى بعض الأصول « لزفيره » مكان : « لرقيقه » .

(٣) فى الأمالى (ج ١ ص ١٧٧) : « عارضه ... أشب » . مكان « بارقه ... ريح » . والأشب : الشجر الكثير الملتف .

(٤) العرفج : نبت سهلى سريع الانقاد . والألاء : شجر حسن المنظر مر الطعم ، ولعله كالعرفج فى سرعة اتقاده .

(٥) الريق أول المطر . والعجاجة القطعة من الغبار تثيرها الرياح وطخياء : معتمة مظلمة .

(٦) ريح ورهاء : فى هبوبها تحرفة والذى فى الأصول : « ورعاء » وظاهر أنها محرفة عما أثبتناه

(٧) الكلى جمع كلية . وكلية السحابة أسفلها . وبهرت ، أى غلبت وتبعجت : انفرجت (٨) دوالح : مثقلة بالماء

لأعرابي يصف السحاب لهشام

قال هشام بنُ عبد الملك لأعرابيّ اخرُج فانظر كيف تَرى السَّحاب ، فخَرَج فنَظَر ، ثم انصرف فقال : سَفَائن و إن أجتمعن بَعْقَن[1]

قولهم فى البلاغة والإيجاز

لأعرابى فى أبلغ الناس ولآخر يجيب خاطبا

قيل لأعرابيّ : مَنْ أبلغُ الناس ؟ قال : أحْسنُهم لفظًا وأسْرعُهم بديهة الأصْمَعيّ قال : خَطَبَ رَجلٌ فى نِكاح فأكثَرَ وطوَّل ؛ فقيل : مَن يُجيبه ؟ فقال أعرابيّ : أنا ؛ قيل له : أنت [وذاك] ؛ فالْتفت إلى الخاطب ، فقال : إنى والله ما أنا من تَخْطيطك وتَمْطيطك[2] فى شيء ، قدمَتتَ حُرْمة ، وذَكَرت حقًا ، وعَظَّمْت مَرْجُوًّا[3] ، فحَبْلُك مَوْصُول ، وفَرْضكَ مَقْبول ، وأنت لها كُفْء كَرِيم ، وقد أنْكَحْنَاك وسلّمنا

بين ربيعة الرأى وأعرابى ثم بين شبيب وأعرابى آخر ثم لأعرابى حضر قارئا عند ابن عباس

وتكلم رَبيعةُ الرَّأى يومًا فأكْثر ، فكأنَّ العُجْب دَاخَله وأعرابيّ إلى جَنْبه ، فأقبل على الأعرابيّ ، فقال ما تَعُدُّون البلاغةَ يا أعرابيّ ؟ قال : قِلّةُ[4] الكلام وإيجاز الصَّواب ؛ قال : فما تَعدُّون العِيّ ؟ قال : ما كُنتَ فيه منذُ اليوم ، فكأنما ألقمه حجرًا شبيب بن شَيْبة قال : لقيتُ أعرابيًا فى طريق مَكة ، فقال لى : تكتب ؟ قلتُ نعم ، قال : ومعك دَوَاة ؟ قلتُ نعم فأخرج[5] قطعةَ جِراب من كُمّه ثم قال : اكتُب ولا تَزِد حَرْفًا ولا تَنْقُص : هذا كِتاب كَتبه عبد الله بن عُقَيل [الطائى] لأمَته لُؤْلؤة : إنّى أعْتقك لوجه الله واقْتحام العَقَبة ، فلا سَبيل لى ولا لأحد عليك إلا سبيلُ الوَلاء والمِنّة علىّ وعليكِ من الله وحدَه ، ونحن فى الحقّ سواء ، ثم قال : اكتب

(١) بع صب وفى بعض الأصول : « قمين » .
(٢) يريد بالتخطيط : تزويق الكلام وبالتمطيط إطالته وفى بعض الأصول « تخطاطك وتمطاطك »
(٣) فى بعض الأصول « موحودا » . وفى عيون الأخبار « عظيما »
(٤) فى بعض الأصول « حذف »
(٥) فى بعض الأصول « فأخرج »

شهادتك . رُوى أنَّ أعرابيًّا حضرَ مجلس ابن عبَّاس فَسَمِع عنده قارئًا يَقرأ (وكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِن النَّار فأنقَذَكم مِنها) فقال الأعرابيّ والله ما أنقذكم منها وهو يَرْجِعُكم إليها فقال ابن عبَّاس : خُذوها من غير فَقيه .

قولهم فى حسن التوقيع وحسن التشبيه

لبعض الأعراب فى معنى هذا العنوان

قيل لأعرابيّ ما لك لا تُطيل الهجاء ؟ قال يَكفيك من القِلادة ما أحاط بالعُنق . وقيل لأعرابيّ كم بين بلد كذا و [بلد] كذا ؟ قال : عُمْر ليلة وأديم يَوْم وقال آخر سَوَاد ليلة وبَيَاض يوم . وقيل لأعرابيّ : ١١٨/٢ كيف كِتمانك للسرّ ؟ قال : ما صَدْرِى [له] إلا قَبْر قال مُعاوية لأعرابيّة : هل من قِرًى ؟ قالت : نَعم ؛ قال : وما هو ؟ قالت : خُبز خَمِير ، ولبن فَطير ، وماء نَمير . وقيل لأعرابيّ فيم كنتم ؟ قال ، كُنَّا بين قِدْر تَفُور ، وكأس تَدُور ، وحديث لا يَحُور[1] . وقيل لأعرابيّ ما أعددتَ للبرد ؟ قال : شِدَّة الرِّعْدة ، وقُرْفُصاء القِعْدة ، وذَرَب المِعْدة وقيل لأعرابيّ : مالك من الوَلد ؟ قال قَليل خَبِيث ؛ قيل له ما مَعناه ؟ قال إنه لا أقلّ من واحد ، ولا أخبث من أنثى وقال : أضلّ أعرابيّ الطريق ليلًا ، فلما طَلَع القمرُ اهتدى ، فرَفَع رأسَه إليه مُتَشكِّرا[2] ، فقال : ما أدرى ما أقول [لك وما أقول فيك ؟ أقول :] رَفَعك الله ، فقد رَفعك ، أم أقول : نوَّرك الله ، فقد نوَّرك ، أم أقول : حسَّنك الله ، فقد حسَّنك ، أم أقول : عَمَّرك الله ، فقد عمَّرك ، ولكنِّى أقول جَعلنى الله فِداك . وقيل لأعرابيّ : ما تقول فى ابن العم ؟ قال : عَدوّك وعَدوّ عدوّك وقيل لأعرابيّ ، وقد أدخل ناقته فى السُّوق ليبيعَها صِفْ لنا ناقتَك ؛ قال ما طلبتُ عليها قطّ إلا أدركت ، وما طُلِبتُ إلا فُتّ ؛ قيل له : لِمَ تَبيعها ؟ قال : لقول الشاعر :

---

(١) يحور (٢) فى بعض الأصول «مستنكرا»

وقد تُخْرِج الحاجاتُ يا أُمَّ عامرٍ   كرائمَ من رَبٍّ بهنَّ ضَنِينِ

لأعرابي فى ابنه والشريح فيمن لم يطق له جوابا

وقيل لأعرابيّ: كيف أبنك؟ — وكان له عاقًّا — قال: عذابٌ لا يُقاومه الصَّبْر، وفائدة لا يَجب فيها الشُّكر، فليتَنى قد أستودعتُه القَبْر. قيل لشُرَيح [القاضى]: هل كلّمك أحد قطّ فلم تُطِق له جوابا؟ قال: ما أعلمه، إلا أن يكونَ أعرابيا خاصمَ عندى، وجعل يُشير بيديه، فقلتُ له: أمْسِكْ فإن لِسَانَك أطولُ من يدك؛ قال:

* أسامِرِيٌّ أنتَ لا تُمَسُّ *

لأعرابى يجيب سائلا عن طبيب بالبادية ولآخر فى وصف خاتم

وقيل لأعرابيّ: ما عِندكم فى البادية طَبيب؟ قال: حُمُر الوَحْش لا تحتاج إلى بَيْطار. وقال أعرابيّ يَصف خاتَمًا: سُيِّف[1] تَدْوِير[2] حلْقته، ودُوِّرَ كُرسِى فِصّته[3]، وأُحْكِم تَرْكيبه، وأُتْقِنَ تَدْبيرُه، فبه يتمّ المُلْك، ويَنْفُذ الأمر، ويَكْرُم الكِتَاب، ويَشْرف المَكْتوب إليه.

لبعض الشعراء فى وصف خاتم

وقال آخر يَصف خاتَمًا:

وأبيَضَ أمّا جِسْمُه فمنوّرٌ   نَقِيٌّ وأما رأسُه فمُعَارُ
ولم يُكْتَسَب إلا لتَسكن وَسْطه   بَزِيعة رأسٍ[4] ماعليه خِمَار
لها[5] أخَواتٌ أربعٌ هُنّ مثلُها   ولكنّها الصُّغْرى وهُنَّ كِبَار

قولهم فى المناكح

بين جارية قديمة وأخرى جديدة

يحيى بن عبد العزيز عن[6] محمد بن الحَكَم عن الشافعيّ قال: تَزَوّج

(١) التسييف: تنقية الجوانب من النقش.
(٢) فى بعض الأصول: «تقدير»
(٣) الفصّة (بالفتح وبالكسر) الحصاة الصغيرة، ويريد بها القطعة الصغيرة من الحجارة الكريمة التى يجمل بها الخاتم.
(٤) أى إصبع بزيعة الرأس، أى مليحته. وفى بعض الأصول: «بديعة»
(٥) لها، أى للإصبع.
(٦) فى بعض الأصول: «ابن». وهو تحريف.

رجُلٌ من الأعراب أُمرأةً جديدة على أُمرأة قديمة ، وكانت جارية الجديدة تمرّ على باب القديمة فتقول :

وما تَستوِى الرِّجْلان رِجْلٌ صحيحة ورِجْل رَمَى فيها الزمانُ فشَلَّتِ

ثم مرّت بعد أيام فقالت :

وما يَستوِى الثَّوْبان ثَوْبٌ به البِلَى وثَوْبٌ بأَيْدِى البائعين جَدِيدُ

فخرجت إليها جاريةُ القديمة فقالت :

نَقِّلْ فؤَادك حيثُ شِئْتَ من الهوَى ما القَلْبُ إلّا للحَبِيبِ الأَوَّلِ

كم مَنْزِلٍ فى الأَرْضِ يأْلفُه الفَتَى وحَنِينُـــــه أبدًا لأَوَّل مَنْزِلِ

بيت بعض الأعراب وولى أمرأة

الأَصْمَعىّ قال : أَخْبَرنى أعرابىّ قال: خَطَبَ منا رجلٌ مَغْموز أُمرأةً مَغْموزة فزَوَّجوه ، فقال [رجل لولىّ المرأة] : تعمَّم لـكم فلان مزوجتموه ؟ فقال : ما تَعَمَّم لنا حتّى تَبرْقعنا له

لأعرابية تنصح بنات عم لها ولأخرى تعتب على زوج أختها ثم لأعرابى فى بغضه لزوجته

١١٩/٢ أبو حاتم عن الأَصْمعىّ قال : قالت أعرابيّة لبنات عمّ لها : السعيدةُ منكنّ يتزوّجها ابنُ عمّها ، فيَمْهرها بتَيْسين وكَلْبين وعَيْرَين ورَحَيَيْن ، فيَنِبّ التَّيسان ، ويَنْهقَ العَيْرَان ، ويَنْبَح الكلبان ، وتَدُور الرَّحيان ، فيَمِجّ[(١)] الوادى ، والشقيّة منكُنّ مَن يَتزوّجها الحَضَرىّ ، فيَكسوها الحريرَ ، ويُطْعِمها الخَمير ، ويَحْملها ليلةَ الزفاف على عود ، تعنى سَرْجا . الأَصْمعىّ قال : سمعتُ أعرابيّا يُشارّ أُمرأته ، فقالت لها أُخْته : أما والله أيام شَرْخه ، إذ كان يَنْكُتُكِ كما يَنْكت العَظْم عن مُخّه ، لقد كنتِ له تَبُوعا ، ومنه سَمُوعا ، فلما لاَنَ منه ما كان شديدا ، وأَخْلق منه ما كان جديدا ، تغيَّرتِ له ، وأَيمُ الله ، لئن كان تغيّر منه البعضُ لقد تغيّر منكِ الـكل وقيل لأعرابىّ : كيف حُبّك لزَوْجتك ؟ قال : ربما كنتُ معها على الفِراش ، فمدَّتْ يدها إلى صدرى ، فوَدِدْتُ والله أن آجُرّة خرّت من السّقف فقدّت يدها وضِلَعين من أَضْلاع صَدْرى ، ثم أنشأ يقول :

---

(١) فى ى : « فيثج » وما بمعنى ، أى يصبح الوادى فى جلبة وضوضاء والذى فى سائر الأصول « فينتج »

لقد كنتُ مُحْتَاجًا إلى موت زَوْجتى ... ولـكنْ قرينُ السُّوء باقِ
فياليتها صارت إلى القَبْرِ عاجلاً ... وعَذَّبها فيه نَكِيرٌ وَمُنْكَر

بين أعرابى وزوجه ولآخر فى زوجة طلقها

وتزوّج أعرابىّ أمرأة، فطالت صُحْبتها له فتغيّر لها، وقد طعَنت فى السنّ، فقالت له: ألم تـكن تُرْضى إذا غَضِبْتُ، وتُعْقِب إذا عَتَبْت، وتَشْفق[1] إذا أبيت، فما بالك الآن؟ قال: ذَهب الذى كان يُصْلح بيننا. الأصمعىّ قال كنتُ أختلف إلى أعرابىّ أقتبس منه الغريب، فكنت إذا أستأذنتُ عليه يقول ياأمامة، أئذنى له، فتقول: أدخُل. فاستأذنتُ عليه مِرارًا فلم أسمعه يذكر أمامة، فقلت له يَرْحمك الله، ما أسمعك تذكر أمامة منذُ حين؟ قال: فَوَجم وَجْمة نَدِمْتُ معها على ما كان منِّى، ثم قال:

ظَعنت أُمامة بالطلاقِ ... ونجوتُ من غُلّ[2] الوَثاقِ
بانَتْ فلم يألم لها ... قلبى ولم تَدْمَع مآقِى
ودَوَاءُ مالا تشتهيه النفسُ تعجيل الفراق
والعيشُ ليس يَطيب بين أثنين من غير أتفاق
لو لم أُرَح بفراقها ... لأَرَحْت نفسى بالإباق

لبعض الأعراب وقد طلق زوجته

الأصمعىّ قال: تزوّج أعرابىّ أمرأة فآذته، وأفتدى منها بحِمار وجُبّة، فقدِم عليه أبن عمٍّ له من البادية، فسأله عنها، فقال:

خَطبْتُ إلى الشَّيْطان للحَيْن بِنْته ... فأَدْخلها من شِقْوَتى فى حِبَاليا
فأنقذَنى منها حِمارى وجُبّتى ... جَزَى الله خيرًا جُبّتى وحِماريا

لبعض الأعراب فى مثله

الأصمعىّ قال خاصم أعرابىّ امرأته إلى زياد، فشدّد على الأعرابىّ، فقال: أصلح الله الأمير، إنّ خَيْرَ عُمْر الرجل آخرُه، يَذهب جهْلُه ويَثوب[3] حِلْمه، ويَجتمع رأيه[4]؛ وإن شرّ عُمْر المرأة آخرُه، يَسُوء خُلقها، ويحتدّ لسانُها،

---

(١) فى بعض الأصول «وتـفه»
(٢) فى بعض الأصول «حل»
(٣) فى بعض الأصول «يؤوب»
(٤) فى بعض الأصول «عمره»

وتَعقِم رَحِمها. قال له: صدقتَ، اسفَع بيدها[١] . قال: وذَكرتْ أعرابيّةٌ زوجها، وكان شيخًا، فقالت: ذَهَبَ ذَفره[٢]، وبَقِى بَخَره، وفَتَر ذَكَرُه. الأصمعىّ قال كان أعرابىّ قبيحٌ طويل خطب امرأة، فقيل له: أىَّ ضَرْب تُريدها؟ قال: أُريدها قَصِيرة جَمِيلة، فيأتى ولدُها فى جَمالها وطُولى، فتزوّجها على تلك الصِّفة، فجاء ولدُها فى قِصَرها وقُبْحه قَدِم أعرابىّ من طيِّئ، فاحتلب لَبَنًا ثم ١٢٠/٢ قعد مع زَوْجته يَنتجعان، فقالت له: مَن أنعم عيشًا أنحن أم بنو مَرْوان؟ فقال لها: بنو مروان أطيبُ منا طَعَامًا، إلا أنّا أرْدأ منهم كُسوة، وهم أظهر منّا نهارًا، إلّا أنا أظهر منهم ليلا. الأصمعىّ قال: خاصمَ أعرابىّ امرأته إلى السلطان، فقيل له: ما صنعتَ! قال خيرا، أكبّها الله لوجهها، ولو أمر بى إلى السجن الأصمعىّ قال استشارت أعرابيّة فى رجل تتزوّجهُ، فقيل لها: لا تفعلى فإنه وُكَلَة تُكَلَة، يأكل خَلَلَه أى يأكل ما يَخرُج من بين أسنانه إذا تخلّل قال أبو حاتم هو الخُلَالة، ووُكَلَة تُكَلَة، إذا كان يَكِل أمره إلى الناس ويَتّكِل عليهم. العُتبى قال: خَطب إلى أعرابىّ رجلٌ مُوسِر إحدى ابنتيه، وكان للخاطب امرأة، فقالت الكبرى: لا أريده. قال أبوها: ولِمَ؟ قالت يومٌ عِتاب، ويومٌ اكتئاب، يَبلى فيما بين ذلك الشباب. قالت الصغرى: زَوِّجْنيه؛ قال لها: على ما سَمِعْتِ من أختك؟ قالت، نعم، يومٌ تَزَيُّن، ويومٌ تَسَمُّن، وقد تَقر فيما بين ذلك الأَعْين

لأعرابية ترقص طفلها

الأصمعىّ قال رأيتُ امرأة تُرَقِّصَ طِفْلًا لها، وتقول

أُحِبُّه حُبَّ الشَّحِيح مالَه ... قد كان ذاق الفَقْر ثم نالَه

إذا أَرَاد بَذْلَه بدا له

بين أعرابية فقدت زوجها وبين بنيها

الأصمعىّ قال هلك أعرابىّ، فأدْمنت امرأته البكاء عليه، فقال لها بعضُ بنيها:

---

(١) اسفع: خذ.

(٢) الذفر شدة ذكاء الريح من طيب أو نتن، والمراد به هنا الأول.

أَتفقدين من أبينا غيرَه   أَتفقدِين نفعَـــه وخيْرَه

أَراكِ ما تَبكِين إلا أَيْرَه

لأعرابية تنهر رجلا ينظر إليها

قال فأمْسكت عن البُكاء جلس أَعرابىّ إلى أعرابيَّـة ، فعلمتْ أنه ما جلس إلا لِيَنْظرُ إلى محاسنها ، فأنشأت تقول

وما نِلْتَ منها غَيْرَ أَنَّكَ نائكٌ   بعَيْنيك عَيْنَيها وأَيرُكَ خائبُ

لبعض الأعراب

الرِّياشى قال : أنشدنى العُتبى لأعرابى

ماذا تَظُنّ بسَلْمَى إن أَلَمَّ بها   مُرَجَّل الرَّأْس ذو بُرْدَين مَزَّاحُ

حُلوٌ فُكاهَتُه خَزٌّ عِمَامتـــه   فى كَفِّه من رُقَى إبليس مِفْتاح

بين امرأة وخاطب ثم بين أخرى عجوز وزوجها

أبو حاتم عن الأصمعىّ قال خَطَب أعرابىٌّ امرأة ، فقالت له : سَلْ عنّى بَنى فلان وبَنى فُلان ؛ قال لها وما عِلْمهم بذلك ؟ قالت : فى كلهم نُكِحْت ؛ قال : أراكِ جَلَنفعة[1] قد خَزَمَتْك الخزائم ؛ قالت : لا ، ولكنْ جوّالة بالرَّحْل عَنْتَرِيس[2] تزوّج رجل من الأعراب امرأةً منهم عجوزًا ذاتَ مال ، فكان يَصْبر عليها لمالها ، ثم مَلَّها وتركها ، فكتبت إليه تسترده ، فكتب إليها يقول :

ليس بينى وبين قَيْس عِتاب   غيرُ طَعْن الكُلَا وضَرْبِ الرِّقابِ

فكتبت إليه : إنّه والله ما يُريد قيسٌ غَيْر طَعْن الكُلا

لأعرابى خطب امرأة ثم حديث أبى البيداء مع قومه وقد زوجوه

المُفضَّل الضَّبّى قال : خَطَب أعرابىّ امرأة ، فجعَل يَخْطبها ويُنْعِظ ، فضَرَب ذَكَرَه بيده ، وقال : مَه ، إليكَ يُساق الحديث ، فأرسلها مَثَلا علىّ بن عبدالعزيز قال : كان أبو البَيْدَاء عِنّينا ، وكان يتجلّد ويقول لقومه : زَوِّجونى امرأتين ، فيقال له : إنّ فى واحدة كفاية ؛ فيقول : أمّا لى فلا ؛ فقالوا : نُزَوِّجك واحدة فإن كَفَتْك وإلا زَوَّجناك أُخرى ، فزوّجوه أعرابيّـة ، فلما دَخَل بها أقام معها

(١) جلنفعة مسنة

(٢) عنتريس : قوية صلبة

أُسبوعا ، فلما كان فى اليوم السابع أَتوه ، فقالوا له : يا أبا البَيْداء ، ما كان أمْرُك فى اليوم الأَوّل ؟ قال : عَظيم جدا ؛ قالوا : ففى الثانى ؟ قال أجَلّ وأعظم ؛ قالوا : ففى الثالث ؟ قال لا تسألوا فأجابت المرأة من وراء الستر ، فقالت : ١٢١/٢

كان أبو البَيْداء يَنْزُو فى الوَهَق حتى إذا أُدْخل فى البيت أَبَق[١]
فيه غَزَّال حَسن الدَّلّ خَرِق مارَسه حتى إذا أَرفضّ العَرَق[٢]
انْكَسر المِفْتاح وانْسَدّ الفَلَق

لبعض الأعراب فى امرأته

كانت لأعرابىّ امرأة لا تَرُدّ يَد لامس ، فقيل له مالك لا تُفارقها ؟ قال إنها حسناء فلا تُفرَك ، وأمّ بَنين فلا تُترك قال شَيْخ من الأعراب

أنا شَيْخٌ ولى امرأة عَجُوزُ تُرَاودنى على ما لا يَجُوزُ
تُريد أنيكها فى كل يَوْم وذلك عند أمثالى عَزيزُ
وقالت رَقّ أَيْرُك مُذ كَبِرْنا فقلت لها بل اتّسع القَفِيز

[الأصمعىّ قال : قال أعرابىّ فى امرأة تزوّجها ، وقد تَزوّجتْ قبله خمسةً ، وتَزوّج هو قبلها أربعا ، فلاحَته[٣] يوما ، فقال فيها

لو لابس الشيطانُ ما أُلابِس أو مارس الغُولَ التى أُمارسُ
لأصبح الشيطانُ وهو عابسُ زَوّجها أربعــــةٌ عَمارِس[٤]
فانفَلتوا منهـــا ومات الخامسُ وساقنى الحَيْنُ فهانَا السّـــادس

وقال فيها :

بُوَيْزِل[٥] أعوام أَذَاعتْ بخمسة[٦] وتَعْتَدُّنى — إن لم يَقِ الله — ساديا[٧]

(١) الوهق حبل تشد به الإبل والخيل لئلا تند .
(٢) خرق ، أى فيه خجل وحياء (٣) لاحته : نازعته .
(٤) زوجها ، أى تزوجها وعمارس جمع عمروس ، وهو الجمل إذا بلغ الغزو ؛ وقيل إذا أكل واجتر . يريد أربعة مكتملى الشباب أقوياء
(٥) فى اللسان (مادة ذاع) « بوازل » وبويزل : تصغير بازل . والبازل من النوق : التى استكملت الثامنة وطعنت فى التاسعة . وبويزل أعوام ، أى أنها قد جاوزت البزول بأعوام ، فهى عجوز مسنة والتصغير هنا للتهويل والتعظيم .
(٦) أذاعت : أهلكت وأفنت .
(٧) كذا فى اللسان . وساديا ، أى سادسا ، أبدل من السين ياء . والذى فى ى : « فانيا » .

ومِنْ قَبْلِهَا غَيَّبْتُ فى التُّرْبِ أَرْبَعًا   وَأَعْتَدُّها مُذْ جِئْتُهـا فى رَجائيا
كِلاَنا مُطِلٌّ مُشْرِفٌ لِغَنيمـة   يَرَاها وَيَقْضِى اللهُ ما كان قاضيا

وقال أعرابىّ

أَشْكو إلى اللهِ عِيَالًا دَرْدَقَا   مُقَرْقَمِين وَعجـوزاً شَمْلَقَا

الدَّرْدَق الصِّغار والمُقَرْقَم البَطِىء الشَّبَاب والشَّمْلَق[1] : السيئة الخُلُق]

قولهم فى الإعراب

لبعض الأعراب فى معنى هذا العنوان

الأصمعىّ قال : قلت لأعرابىّ ، أَتَهْمِز إسرائيل ؟ قال إنّى إذاً لرجلُ سَوْء ؛ قلت له أفتجرّ فِلسْطين ؟ قال إنّى إذاً لقوىّ وسمع أعرابىّ إمامًا يقرأ وَلَا تَنْكِحوا المُشْرِكين حتَّى يُؤْمِنُوا قال ولا إن آمنوا أيضًا لن نَنْكحهم ؛ فقيل له : إنه يَلْحن وليس هكذا يُقرأ ؛ فقال : أَخِّروه قَبَّحَه الله لا تَجْعَلوه إماما ، فإنه يُحِلّ ما حرَّم الله وسمع أعرابىّ أبا المَكْنُون النَّحْوىّ ، وهو يقول فى دُعائه يَسْتَسْقى : اللهم ربّنا و إلهنا وسيدنا ومولانا ، فصلِّ على محمد نبيِّنا، ومَن أرادبنا سوءا فأَحِطْ ذلك السُّوء به كإحاطة القلائد بأعناق[2] الوَلائد ، ثم أَرْسِخْه على هامته كرُسوخ السِّجِّيل[3] على هام أصحاب الفيل ، اللهم أَسْقِنا غَيْثًا [مريئًا] مَريعاً مُجَلْجِلا[4] مُسْحَنْفِرا[5] هَزِجا[6] سَحًّا سَفُوحًا طَبَقا[7]

(١) قال ابن الأعرابى « هو بالسين غير المعجمة أحب إلى من الشين معجمة . قال ورواه أبو عبيد وكراع : « شملقا » بالشين المعجمة . قال : ورده ابن حمزة ، وقال : هو بالسين المهملة ، وفسره بأن قال : العجوز السملق هى التى لا خير عندها ، مأخوذ من السملق ، وهى الأرض التى لا نبات فيها (انظر اللسان مادة قرقم)
(٢) فى عيون الأخبار « بترائب » .
(٣) السجيل حجارة كالمدر ، معرب (سنك وكل) ، أى حجارة وطين
(٤) المريع : الذى يمرع ، أى يخصب . والمجلجل : الذى فيه صوت الرعد .
(٥) المسحنفر الكثير الصب الواسع
(٦) الهزج : الذى به صوت
(٧) طبقا : عاما واسعا

غَدَقا(١) مُثْمَنْجِرا(٢) صَخِبًّا [نافعا لعامّتنا وغيرَ ضارٍّ بخاصّتنا] . فقال الأعرابيّ : يا خليفة نُوح، [هذا] الطُّوفان وربِّ الكعبة، دَعْنى حتى آوىَ إلى جَبل يَعْصمنى من الماء. الأصمعيّ قال: أصابت الأرضَ مجاعةٌ ، فلقيتُ رجلا منهم خارجا من الصَّحراء كأنه جِذْع مُحْتَرِق ، فقلت له : أتقرأ من كتاب الله شيئا ؟ قال : لا ؛ قلتُ: فأُعلِّمك ؟ قال : ما شئتَ ؛ قلت: اقرأ: (قُلْ يا أيُّها الكافِرُون) ؛ قال: كُلْ يا أيها الكافرون ؛ قلتُ : (قُلْ يا أيها الكافرون) كما أقول لك ؛ قال : ما أجد لسانى يَنْطلق بذلك. قال: ورأيتُ أعرابيّا ومعه بُنىّ له صغير يُمْسِك بفَم قِرْبة ، وقد خاف أن تَغْلبه القِرْبةُ ، فصاح: يا أبتِ ، أَدْرِك فاها غَلبَنى فوها لا طاقة لى بفيها

قولهم فى الدين

لبعض الأعراب فى معنى هذا العنوان ولآخر فى غرماء له

قال أعرابىّ : الدَّيْن ذُلٌّ بالنهار، وهَمٌّ بالليل. وقال أعرابىّ فى غُرَماء له يَطْلبونه بدَيْن:

جاءوا إلىَّ غِضاباً يَلْغَطون معًا ... فقلتُ مَوْعدُكم دارُ ابنِ هَبّارِ
وما أُوَاعدُهم إلا لأَدْرأَهم ... عنّى فيُخْرِجنى نَقْضى وإمْرَارى(٣)
وما جَلبتُ إليهم غيرَ راحلة ... تَخْدِى برَحْلِى وسيفٍ جَفْنُه عارى
إنّ القضاء سَيأتى دُونه زمنٌ ... فاطْوِ الصَّحيفة واحْفَظها من الفَار(٤)

الأصمعىّ قال: كان لرجل من يَحْصُب على رجل من باهِلَة دَيْن، فلما حَلَّ دَيْنُه هَرَب الأعرابىّ، وأنشأ يقول

إذا حَلّ دَيْن اليَحْصُبىّ فَقُلْ له ... تَزَوَّدْ بزَادٍ واسْتَعِنْ بدَليلِ
سَيُصْبِح فَوْقى أَقْتَمُ الريش واقعًا ... بقَالِى قَلا أو من وراء دَبيلِ(٥) ١٢٢/٢

(١) غدقاً كثيراً (٢) المثعنجر الجارى الذى يملأ الأرض
(٣) إمرارى ونقضى ، أى عقدى وحلى .
(٤) فى بعض الأصول وعيون الأخبار (ج ١ ص ٢٥٥) : « الفار »
(٥) قالى قلا ودبيل مدينتان بأرمينية

الأصمعىّ قال فأخبرنى رجلٌ أنه رآه مَقْتُولا بقالى قَلا وعليـــه نَسْر أقتم الرِّيش

بين أعرابيين فى دين ويمين العرب لا تحلف بها

الأصمعىّ قال اختصمَ أعرابيّان إلى بعض الوُلاة فى دَيْن لأحدهما على صاحبه ، فجعل المُدَّعَى عليه يحلف بالطّلاق والعِتاق . فقال له المُدَّعِى دَعنى من هذه الأيمان ، واحْلف بما أقول لك : لا تَرَكَ الله لك خُفًّا يتبع خُفًّا ، ولا ظِلْفا يتبع ظِلفا ، وحَتّك من أهلك حَتّ الوَرَق من الشّجر ، إن لم يكن لى هذا الحقّ قِبلك . فأعطاه حَقّه ولم يَحْلف له الهَيْثَم بن عَدِىّ قال يَمين لا يَحْلِف بها أَعرابىّ أبداً لا أَوْرد الله لك صادرة ، ولا أَصْدَر لك واردة ، ولا حَطَطْتَ رَحْلك ، ولا خَلَعتَ نَعْلَك

قولهم فى النوادر والملح

بين أبى العباس وأعرابى ثم بين الحجاج وبعض الأعراب

الشيبانى قال خَرَج أبو العبّاس أميرُ المؤمنين مُتَنَزِّها بالأنبار فأَمْعن فى نُزْهَته وانتبذ من أصحابه ، فوافَى خِبَاءً لأعرابىّ ، فقال له الأعرابىّ : مِمَّن الرّجل ؟ قال : من كِنانة ؛ قال من أىّ كِنانة ؟ قال مِنْ أبغض كِنانة إلى كِنانة ؛ قال : فأنتَ إذاً من قُريش ؟ قال : نعم ؛ قال : فمن أىّ قُرَيش ؟ قال : مِن أبغض قُرَيش إلى قُرَيش ؛ قال فأنت إذاً من ولد عبد المطلب ؟ قال ؛ نعم ؛ قال فمن أى ولد عبد المطلب ؟ قال من أبغض ولد عبد المطلب إلى عبد المُطلب ؛ قال فأنت إذاً أمير المؤمنين ، وَوَثب إليه فاستحسن ما رأى منه ، وأمر له بجائزة الشّيبانىّ قال خرج الحجّاج مُتَصيِّدًا بالمدينة فوقف على أعرابىّ يرعى إبلًا له ، فقال له : يا أعرابىّ ، كيف رأيتَ سِـيرةَ أميركم الحجّاج ؟ قال له الأعرابىّ غَشُوم ظَلُوم لا حيّاه الله ؛ فقال فَلِمَ لا شَـكَوْتموه إلى أمير المُؤمنين عبدالملك ؟ قال : فأَظْلم وأَغْشم فبينما هو كذلك إذ أحاطت به الخيلُ ، فأومأ الحجّاج إلى الأعرابىّ ، فأُخذ وحُمِل ، فلما صار

معهم ، قال : مَن هذا ؟ قالوا له : الحجَّاج ، فحرَّك دابته حتى صار بالقُرب منــه ، ثم ناداه يا حجّاج ، قال ما تشاء يا أعرابىّ ؟ قال السرّ الذى بينى و بينك أُحِبُّ أن يكون مَكْتُوما ؛ قال : فَضَحك الحجَّاج ، وأمر بتَخْلية سَبِيله .

بين يوسف بن عمر ووال اختانه ثم بين جعفر وأعرابية

الأَصْمَعىّ قال وَلّى يُوسُف بن عُمَر صاحبُ العِرَاق أعرابيًّا على عمل له ، فأصاب عليه خِيَانةً فعَزَلَه ، فلما قَدِمَ عليه قال له يا عدوّ الله ، أ كلتَ مال الله ؛ قال الأعرابىّ فالَ مَنْ آكُل إذا لم آ كل مال الله ؟ لقد راودتُ إبليس أن يُعطِينى فَلْسًا واحدًا فما فَعَل فَضَحِك منه وخلّى سبيلَه . الشَّيْبَانىّ قال : نزل عبدُ الله بن جعفر إلى خيمة أعرابيّة ولها دَجاجة وقد دَجَنَت عندها ، فذَبحتها وجاءت بها إليــه ، فقالت. يا أبا جعفر ، هذه دَجاجة لى كنت أدْجنها وأعْلِفها من قُوتى ، وأَلْمَسها فى آناء الليل ، فــكأنما أَلْمَس بِنْتى زَلَّت عن كَبِدى ، فنَذَرتُ لله أن أدْفنها فى أ كرم بُقعة تكون ، فلم أجد تلك البُقعــة المُبارَكة إلا بَطْنك ، فأَرَدت أن أدْفِنها فيه فَضَحِك عبدُ الله بن جعفر وأمر لها بخمسمائة دِرْهم .

بين أعرابى وقوم يلتمسون هلال رمضان ثم لأعرابى فى ركية ملحة ولآخر فى سمين

ونظر أعرابىّ إلى قَوْم يلتمسون هِلالَ شهر رَمضان ، فقال والله لئن أُريتموه[1] لتُمْسِكُن منــه بذِناب[2] عَيْش أغبر الأصمعىّ قال رأيتُ أعرابيًّا واقفا على رَكيّة مِلْحة ، فقلتُ كيف هــذا الماء يا أعرابىّ ؟ قال يُخْطِئُ القلبَ ويُصيب الأُستَ ونظر أعرابىّ إلى رجل سَمِين ، فقال أرى عليك قطيفةً من نَسْج أضْراسك

لأعرابى يرجو ميتة أبى خارجة ولآخرين يسألان الرحمة

قال وسمعت أعرابيًّا يقول اللهم إنّى أسألك مِيتة كمِيتة أبى خارجة ، أ كل بَذَجاً[3] وشَرِبَ مُعَسَّلا[4] ، ونام فى الشَّمس ، فمات دَفيئا شبْعان رَيَّان . محمد بن وَضّاح يرفعه إلى أبى هُريرة رضى الله عنه قال دخل أَعرابىّ المسجد والنبى صلّى الله عليه وسلّم جالسٌ ، فقام يُصلّى ، فلما فرغ قال : اللهم ارْحمنى ومحمدًا

١٢٣/٢

(١) فى بعض الأصول « آثرتموه » (٢) ذناب كل شئ عقبه ومؤخره .
(٣) البذج الحمل (٤) فى بعض الأصول « معسلا »

ولا تَرْحم معنا أحدًا ، فقال النبيّ عليه الصلاة والسلام لقد حَجَّرْت واسعًا يا أعْرابيّ . قال: وسمعت أعْرابيًا وهو يقول فى الطواف اللهم اغفر لأُمى ؛ فقلتُ له : مالك لا تَذْكر أباك؟ فقال أبى رجلٌ يَحتال لنفسه ، وأما أُمى فبائسةٌ ضعيفة

بين رجل عظيم الأنف وقوم يسخرون منه ثم لأعرابى مع السلطان

أبو حاتم عن أبى زَيد قال رأيتُ أعرابيًا كأنّ أنفَه كُوز من عِظَمه ، فرآنا نَضْحك منه ، فقال : ما يُضْحِكُكم ؟ فوالله لقد كنتُ فى قوم ما كنتُ فيهم إلا أفْطس[1] . قال : وجىء بأعرابىّ إلى السُّلطان ومعه كِتاب قد كَتب فيه قِصَّته ، وهو يقول هاؤُم اقرأوا كِتابيه فقيل له : يُقال هذا يومَ القيامة ؛ قال : هذا والله شرٌّ من يوم القيامة ، إنَّ يوم القيامةِ يُؤتى بحسَناتى وسيّآتى ، وأنتم جئتم بسيّآتى وتركتم حسَناتى .

لأبى المخش ثم لأعرابى يبيع غلاما ولآخر لص مع الحجاج

قيل لأبى المِخَشّ الأعرابىّ : أيسرك أنك خَليفة وأن أَمَتك حُرّة ؟ قال: لا والله ما يَسُرنى ؛ قيل له : ولِمَ ؟ قال: لأنها كانت تَذْهب الأَمَة وتُضيع الأُمّة. اشترى أعرابىّ غُلاما فقيل للبائع هل فيه من عَيْب ؟ قال : لا ، إلا أنه يَبُول فى الفِراش ؛ قال : هذا ليس بعيب ، إن وَجدَ فِراشًا فَلْيَبُل فيه أخذ الحجّاج أعرابيًا لِصًا بالمدينة فأمر بضَرْبه ، فلما قَرَعه بسَوْط قال يا ربّ شُكرا ، حتى ضَرَبه سَبْعمائة سَوْط فَلَقِيَه أشْعب فقال له أتَدْرى لِمَ ضَرَبك الحجّاج سبعمائة سَوْط ؟ قال : لماذا ؟ قال : لكَثْرة شُكْرك ، إنَّ الله تعالى يقول : (لئن شَكَرْتُم لأَزيدَنَّكُمْ) . قال : وهذا فى القرآن ؟ قال : نعم فقال الأعرابى :

يا ربّ لا شُكْرَ فلا تَزِدْنى أسَأْتُ فى شُكْرِىَ فاعْفُ عنّى
باعِد ثَوَاب الشّاكرين منّى

بين قوم وأعرابى ينشد غلاما

مرّ أعرابىّ بقوم وهو يَنْشُد أبقًا له ، فقالوا له : صِفه ؛ قال : كأنه دُنَيْنير ؛ قالوا : لم نره ثم لم يَلبث القومُ أن أقبل الأعرابىّ وعلى عُنقه جُعَل ، فقالوا :

(١) الفطس : عرض قصبة الأنف وطمأنينتها .

هذا الذى قُلت فيه كأنه دُنَينير ؟ فقال القَرَنْبى فى عَين أُمها حَسناء والقَرَنبى ، دُوَيبة من خَشاش الأرض إذا مَسَّها أحد تقبّضت فصارت مثل الكُرة

لأعرابى سئل عن امتناعه عن الغزو ثم لآخر غزا مع الرسول صلى الله عليه وسلم

قيل لأعرابى ما يَمنعك أن تَغزو ؟ قال والله إنى لَأُبغضُ الموتَ على فِرَاشى ، فكيف أَمضِى إليه رَكْضًا ! وغزا أعرابىٌّ مع النَّبى صلّى الله عليه وسلّم ، فقيل له : ما رَأيتَ مع رسول الله فى غَزاتك هذه ؟ قال : وَضع عنا نصفَ الصلاة ، وأرجو فى الغَزاة الأخرى أن يَضع النصفَ الباقى .

بين أيوب السختيانى وأعرابى

جَلس أعرابىّ إلى مجلس أيّوب السِّختيانى ، فقيل له : يا أعرابىّ ، أملك قَدَرِىّ ؟ قال: وما القَدَرِى ؟ فذكَر له مَحاسن قولهم ؛ قال: أنا ذاك ، ثم ذكر له ما يَعيب الناسُ من قَوْلهم ، فقال: لستُ بذاك؛ قال: فلملك مُثبت؟ قال : وما المُثبت ؟ فذكر مَحاسنهم ، فقال: أنا ذاك ، ثم ذكر له ما يَعيب الناسُ منهم ، فقال: لستُ بذاك ! قال أيوب : هكذا يَفعل العاقلُ ، يأخذ من كلّ شىء أَحْسنه .

بيت جرير وأعرابى ثم لأعرابيين ظريفين وكلام لأعرابية فى مثله

الأصمعىّ قال : سمع أعرابىٌّ جريرًا يُنْشد :

كاد الهَوَى يومَ سَلْمانَيْن يَقتُلنى وكاد يَقْتُلنى يوْمًا بنَعْمانِ[(1)]
وكاد يَقتُلنى يومًا بذى خُشُبٍ وكاد يَقتُلنى يوما بسَلْمانِ

فقال : هذا رجل أفلت من الموت أربعَ مَرّات ، لا يموت هذا أبدا

الشَّيبانى قال : بلغنى أنّ أعرابيّين ظريفَين من شياطين العَرب حَطَمَتهما سَنةٌ فانحدرا إلى العِرَاق ، فبينما هما يَتماشيان فى السُّوق ، وأسم أحدهما خُنْدان[(2)] ، إذا فارسٌ قد أوطأ دابّته رِجْلَ خُنْدان ، فَقَطع إصْبعا من أصابعه ، فتعلَّقا به حتى أخذا أرْش[(3)] الإصبع ، وكانا جائعين مَقْرُورَين ، فلما صار المال بأيديهما قصدا إلى بعض الكرابج[(4)] فابتاعا من الطّعام ما اشتهيا ، فلما شَبِع صاحبُ خُنْدان أنشأ يقول:

١٢٤/٢

(١) سلمانان : من قرى مرو . ونعمان : حصن من حصون زبيد من ناحية اليمن ، وهو أيضاً اسم لأودية مختلفة
(٢) فى بعض الأصول « جندان »
(٣) الأرش : الدية
(٤) الكرابج . الحوانيت ؛ الواحد : كربج (بضم الكاف مع فتح الباء وضمها)

فلا غَرِثَتْ[1] مادام فى النّاس كُرْبَجٌ وما بَقِيَت فى رِجْل خُنْدَان إِصْبَعُ

أعرابية وابنها فى مثل ما سبق

وهذا شبيه قول أعرابيّة فى ابنها ، وكان لها ابن شديد العُرام[2] ، كثيرُ القتال للناس ، مع ضَعْف أَسْر ، ورقّة عَظْم ، فواثَب مرة فتًى من الأعراب ، فقطَع الفتى أنفَه ، فأخذت أمّه دِيَة أنفه ، فحَسُن حالها بعد فقر مُدْقِع ، ثم وَاثَب آخر ، فقطع أُذُنَه ، ثم أخذَتْ دِيَةَ أُذُنه ، فزادت فى المال وحَسُنت الحال ، ثم وَاثَب آخر فقَطع شَفَته ، ثم أخذت دِية شَفَته . فلما رأت ما صار عندها من الإبل والبَقَر والغَنَم والمتاع بجوارح ابنها ذكرته فى أُرْجوزة لها تقول فيها :

أَحْلِفُ بالمَرْوَة حِلْفاً والصَّفَا أنّك خيرٌ من تَفاريق العَصَا

فقلت لأعرابى: ما تَفاريق العصا ؟ قال: العَصا تُقطع ساجورا[3]، ثم يُقطع السّاجور أوتادا ، ثم تُقطَع الأوتاد أشِظّة[4]

لأعرابى بلغه احتراق بيته وهو يحج ولأعرابية عطبت راحلتها فى الحج

الأصمعىّ قال : خرج أعرابىّ إلى الحَجّ مع أصحاب له ، فلما كان ببعض الطريق راجعًا يُريد أهلَه لَقِيه ابنُ عمٍّ له ، فسأله عن أهله ومنزله ، فقال : اعلم أنّك لما خرجتَ وكانت لك ثلاثةُ أيام وَقع فى بَيْتك الحريقُ . فرفع الأعرابى يديه إلى السماء ، وقال: ما أحسن هذا يا ربّ ! تأمرنا بعِمارة بَيْتِك وتُخَرِّب[5] أنت بُيوتنا . وخرجتْ أعرابيّة إلى الحجّ ، فلما كانت ببعض الطريق عَطِبت راحلتُها، فرفعت يديها إلى السّماء ، وقالت: ياربّ، أخْرَجْتنى من بيتى إلى بيتك ، فلا بَيْتى ولا بَيْتك

لأعرابى خرج من السجن بعد موت الحجاج

الأصمعى قال : عُرضت السُّجُون بعد هلاك الحجّاج ، فوجدوا فيها ثلاثة وثلاثين ألفا ، لم يجب على واحد منهم قَتْل ولا صَلْب ، وفيهم أعرابى أُخذ وهو

(١) فى بعض الأصول وفى بعضها : « غرت »
(٢) العرام : الشراسة
(٣) الساجور : الخشبة التى توضع فى الكلاب .
(٤) أشظة : جمع شظاظ (بالكسر) وهو عود يجعل فى عروتى الجوالقين إذا عكما على البعير ، وهما شظاظان وفى بعض الأصول « شظايا »
(٥) فى بعض الأصول : « تحرق »

يبول فى أَصل [سُور] مدينة واسط ، فكان فيمن أُطلق ، فأنشأ يقول

إذا ما خَرَجنا من مدينة وَاسطٍ خَرِينا وُبلْنَا لا نَخَاف عِقَابَا

لأعرابى رجا أن تلد امرأته أولاداً فولدت بنات

ذُكر عند أعرابى الأولادُ والانتفاع بهم ، فقال : زوّجونى امرأةً أُولدها ولدًا أُعلّمه الفروسيةَ حتى يحوى الرِّهان ، والنَّزْعَ عن القوس حتى يُصيب الحَدق ، وروايةَ الشِّعْر حتى يُفحِم الفُحُول . فزوَّجوه امرأة ، فولدت له ابنةً ، فقال فيها :

قد كنتُ أرْجو أن تكونى ذكرًا فشقَّك الرَّحمنُ شَقًّا مُنكَرَا

شَقًّا أبى الله له أن يُجْبَرا مثلَ الذى لأُمها أو أكبَرا

ثم حَمَلت حَمْلا آخر ، فدخل عليها وهى فى الطَّلق ، وكانت تُسَمَّى رَبابا ، فقال :

أيا رَبابِ طرِّقى بخَيْر وطرِّقى بخُصْيَة وأيْرِ[1]

ولا تُرِينا طَرَفَ البُظَيْرِ

ثم ولدت له أخرى ، فهَجَر فِراشَها وكان يأتى جارةً لها ، فقالت فيه ، وكان يُكْنى أبا حمزةَ

ما لأبى حَمْزة لا يأتينا يَظَلُّ فى البيت الذى يَلينا

غَضْبانَ أن لا نَلِدَ البَنِينا وإنما نَأْخُذ ما أُعْطِينا

فألانَهُ قولها ، ورَجع إليها

لأعرابى يدعو على مواضع وهو يطوف

وقال سعيد بن أبى الفرج[2] سمعتُ أعرابيًّا يطوف بالبيت وهو يقول :

لا هُمَّ رَبَّ النَّاس حين لَبَّبُوا[3] وحين راحوا من مِنًى وحَصَّبُوا ١٢٥/٢

لا سُقِيت عَثْبَثَب وغُلَّبُ والمُشْتَزَارُ لا سَقَاه الكَوكَبُ

---

(١) طرِّق ، أى ألق . والأصل فى التطريق أن يخرج من الولد نصفه ثم ينشب .

(٢) فى ى « سعيد بن الفرج الرشاش »

(٣) لببوا ، أى لبوا ، على الأصل قبل قلب الياء باء وفى بعض الأصول : « نحبوا » . وفى بعض آخر « لحبوا »

فقلت: يا أعرابى ، ما هـذه المَوَاضع تَدْعو عليها فى هذا الموضع ، فَنَظر إلىَّ كالغَضْبان ، وقال

* من أجل حُمَّاهنَّ ماتت زَيْنَبُ *

قولهم فى التلصص

أبو حاتم قال : أنشدنا أبو زَيد الأَعرابىّ وكان لصًا :

شعر لأعرابى فى معنى هذا العنوان

ثلاثُ خلال لستُ عنهنّ تائبًا ... وإن لَامَنى فيهنّ كُلُّ خَليلِ
فمنهنّ أنى لا أَزَال مُعَانِقًا ... حمائلَ ماضى الشَّفْرَتين صَقِيل
به كنتُ أستَعْدِى وأَعْدِى صَحابتى ... إذا صَرخ الزَّحْفَان باسم قتِيل
ومنهنّ سَوْقُ النَّهب فى ليلة الدُّجَى ... يحارُ بها فى اللَّيل كُلُّ دَليل
ومنهنّ تَجْريد الكَعَاب ثِيابَها ... وقد مال جُنْح اللَّيل كُلَّ مَمِيل

لبعض الشعراء فى معنى ما سبق

وهذا المعنى سبقه إليه الأوّل

فلولا ثلاث هُنّ مِن عِيشة الفَتى ... وَجدِّك لم أَحْفِلْ مَتى قام رامِسُ[(1)]
فمنهنّ سَبْقى العـاذلات بشَرْبة ... كأنّ أخاها مَطْلَعَ الشَّمس ناعِس
ومنهنّ تَفْرِيطُ الجَوَاد عِنَانَه ... إذا ابتدر الشَّخصَ الصَّفِيَّ[(2)] الفَوَارس[(3)]
ومنهنّ تَجْرِيدُ الكَوَاعب كالدُّمَى ... إذا ابْتُزّ عن أكفالهنّ الملابس

لطرفة فى معنى ما سبق

وَأوّل من قال هذا المَعنى طَرَفة حيث يقول :

فلولا ثلاثٌ هُنّ من عِيشة الفَتى ... وجدِّك لم أَحْفِل متى قام عُوَّدى
فمنهنّ سَبْقِى العـاذلاتِ بشَرْبة ... كُمَيْتٍ مَتَى ما تُعْلَ بالماء تُزْبِد
وكَرِّى إذا نادى المُضَافُ مُحَنَّبًا[(4)] ... كَسِيد الغَضَى نَبَّهْتَه[(5)] المُتَوَرِّد

(١) متى قام رامس ، أى حين أدفن . (٢) فى بعض الأصول « الخفى »
(٣) تفريط الجواد عنانه ، أى جعل العنان له كالقرط ، وذلك لا يكون إلا إذا اشتد حضره فيمتد العنان على أذنيه فيصير كالقرط
(٤) المحنب من الخيل : المعطف العظام ، ولا يكون كذلك إلا إذا كان شديدا
(٥) فى بعض الأصول « فى الطخية » وهى الظلمة وما أثبتناه عن سائر الأصول واللسان (مادة حنب) وعيون الأخبار (ج ١ ص ٢٣٩)

وتَقصيرُ يوم الدَّجن والدَّجنُ مُعْجِب ... بِبَهْكَنَةٍ[١] تحت الخِباء المُعَمَّد[٢]

قولهم فى الطعام

بين شيخ وحدث اصطحبا فى سفر

الأصمعىّ قال: اصطحب شَيْخ وحَدَث فى سَفَر، وكان لهما قُرْص فى كلّ يوم، وكان الشيخُ مُنْخلع الأضراس بَطىء الأكل وكان الحَدَث يَبْطِش بالقُرْص ثم يجلس يَشْتكى العِشْق، ويتضوّر الشيخُ جُوعا، وكان الحَدَث يُسَمَّى جَعْفَرا، فقال الشيخ:

لقد رابنى من جَعْفر أنّ جعفرًا ... بَطِيشٌ بقرْصى ثم يَبْكى على جُمْل[٣]

فقلتُ له لو مَسّك الحبُّ لم تَبِت ... بَطِينًا ونَسّاكَ الهوى شِدّةَ الأكْل[٤]

شعر لأعرابى

الأصمعى قال: أنشدنى أعرابى [لنفسه]

ألا ليت لى خُبْزًا تَسَرْبل رائبًا ... وخَيْلًا مِن البَرْنِىّ فُرْسانها الزُّبْدُ[٥]

فأَطْلُب فيما بينهن شهادةً ... بِمَوْت كَرِيم لا يُعَدُّ له لَحْد

لأعرابى فى ثريدة ثم بين أعرابيين

الشَّيبانى عن العُتبىّ عن أبيه قال: قال أعرابى كنت أشتهى ثريدة دَكْناء من الفُلْفُل، رَقْطاء من الحِمّص، ذات حِفَافين من اللَّحْم، لها جَناحان من العُراق[٦]، أَضْرب فيها كما يَضْرب وَلِىّ السُّوء فى مال اليتيم. وقال رجل لأعرابىّ: ما يسرّنى لو بِتُّ ضيفًا لك؟ فقال له الأعرابى: لو بتّ ضيفًا لى لأصبحتَ أبطنَ من أُمك قبل أن تلدك بساعة.

بين أعرابيين وسليمان بن عبد الملك وكانا حضرا مائدته واحدا بعد الآخر

حضر أعرابىّ سُفرة سُليمان بن عبدالملك، فجعل يمرّ إلى مابين يديه، فقال له الحاجب: مما يَلِيك فكُلْ يا أعرابىّ؟ فقال: مَن أَجْدَب انتجع فَشَقّ

(١) البهكنة: الجارية الخفيفة الروح الطيبة الرائحة المليحة الحلوة.

(٢) فى بعض الأصول: «الممدد» (٣) بطيش: شديد البطش

(٤) فى بعض الأصول «شرة»

(٥) البرنى: ضرب من التمر أصفر مدور، وهو أجود التمر

(٦) العراق. العظام إذا لم يكن عليها شىء من اللحم.

١٢٦/٢ ذلك على سليمان ، فقال للحاجب : إذا خرج عنّا فلا يعُد إلينا وشهد بعد هذا سُفْرَته أعرابىٌّ آخر ، فمرّ إلى ما بين يديه أيضا ، فقال له الحاجب مما يليك فكُلْ يا أعرابى ؛ قال : مَن أخْصَبَ تَخيَّر فأعجب ذلك سليمانَ ، فقرّبه وأكرمه وقضى حوائجه

بين أعرابى وقوم من الكتبة

مرّ أعرابى بقوم من الكَتَبة فى مُتَنَزَّه لهم وهم يأكلون ، فسلّم ، ثم وَضع يده يأكل معهم ، فقالوا : أعرفت فينا أحدًا ؟ قال : بلى ، عرفتُ هذا ، وأشار إلى الطَّعام فقال بعض الكُتّاب يصف أكله : * لم أرَ مِثْلَ سَرْطه[1] ومَطّه * . قال الثانى : * وأكله دَجاجه ببَطّه * قال الثالث : * ولَفّه رُقاقه بإقْطِه[2] * . قال الرابع : * كأنّ جالينوس تحت إبْطه * . فقالوا للرابع أما الذى وَصفنا من فِعْله فمعلوم ، فما يَصْنع جالينوس من تحت إبطه ؟ قال : يُلقمه الجَوارش كلما خاف عليه التّخمة يَهْضم بها طعامه

بين مدنى وأعرابى ثم بين أعرابى وولده

وقال رجل من أهل المدينة لِأعرابىّ : ما تأكلون وما تعافون ؟ قال له الأعرابىّ : نأكُل كلّ ما دَبّ وهَبّ إلا أمّ حُبَين[3] قال المَدنى : تَهْنِى أمَّ حُبَيْن العافية . قال رجل من الأعراب لولده : أشتروا لِى لَحْمًا ، فاشْتَرَوْا ، وطَبَخه حتى تَهَرّأ ، فأكل منه حتى أنتهت نفسه ، ولم يُبق إلا عَظْمه ، وشَرَعت إليه عُيون ولده ، فقال : ما أنا مُطْعمه أحداً منكم إلّا من أحْسن أكله . فقال له الأكبر : ألُوكه[4] يا أبَتِ حتى لا أدَعَ فيه للذرَّة مَقيلا ؛ قال : لَستَ بصاحبه . قال الآخر ألُوكه حتى لا تَدْرى ألعامه هُو أم لعام أول ؛ قال : لستَ بصاحبه قال له الأصغر : أدقّه يا أبت وأجعل إدامه المخ ؛ قال أنت صاحبه وهو لك

(١) السرط (بالتحريك وسكون) : البلع .

(٢) الإقط : شىء يتخذ من اللبن المخيض يطبخ ثم يترك حتى تمصل وفى بعض الأصول : « بقطه »

(٣) أم حبين دويبة على خلقة الحرباء عريضة الصدر عظيمة البطن ، وقيل هى أنثى الحرباء

(٤) فى بعض الأصول « آكله »

عذرى يحدث بما رأى فى حضر المسلمين

بلغنى عن محمد بن يزيد بن مُعاوية أنه كان نازلًا بحلب على الهَيْثم بن عدىّ ، فبعث إلى ضَيف له من عُذْرة أعرابى ، فقال له : حَدِّث أبا عبد الله بما رَأيتَ فى حَضَر المُسْلمين من الأعاجيب ؛ قال : نعم ، رأيتُ أمورًا مُعْجبة ، منها : أنى دخلتُ قَرْية بكر بن عاصم الهلالىّ ، و إذا أنا بُدور متباينة ، و إذا خِصَاص(١) بيضٌ بعضها إلى بعض ، و إذا بها ناسٌ كثير مُقْبلون ومُدْبرون ، وعليهم ثيابٌ حَكَوْا بها أنواعَ الزَّهر ، فقلت لِنَفْسى : هذا أحد العِيدين ، الفِطْر أو الأضْحَى ، ثم رَجع إلىَّ ما عَزَبَ من عقلى فقلت : خرجتُ من أهْلى فى عَقِب صَفَر وقد مضى العيدان قبل ذلك فبينا أنا واقفٌ أتعجّب إذ أتانى رجلٌ ، فأخذ بيدى فأدْخلنى بيتًا قد نُجِّد ، وفى وَجهه فُرُش مُمهَّدة ، وعليها شابٌ ينال فَرْعُ شَعَره كتفيه ، والناسُ حولَه سِماطين ، فقلت فى نفسى هـذا الأميرُ الذى يُحكى لنا جلوسُه وجلوسُ الناس حولَه ، فقلتُ وأنا ماثلٌ بين يديه : السـلامُ عليك أيها الأمير ورحمة الله ؛ قال : فجَذَب رجلٌ بيدى ، وقال : ليس بالأمير ، أجلس ؛ قلتُ فمن هو ؟ قال عَرُوس ؛ قلت : واثُـكْل أمّاه ! لَرُبَّ عَرُوس بالبادية قد رأيته أهون على أصْحَابه من هَن أمّه فلم ألبث أن أدْخلَت الرجالُ علينا هَنَات مُدوَّرات من خَشب ، أمّا ما خَفَّ منهـا فَتُحْمل حَمْلًا ، وأما ما ثقُل فيُدَحْرج ، فوُضعت أمامنا وحَلَّق القوم عليها حَلَقًا ، ثم أُتينا بخِرَق بيض فأُلقيت عليها ، فهممتُ والله أن أسأل القوم خِرْقَة منها أرْقع بها قميصى ، وذلك أنّى رأيت لها نَسْجا مُتلاحما لا تَتبيَّن له سَدى ولا لُحْمة ، فلما بَسَـط القومُ أيديهم ، إذا هو يتمزّق سريعا ، و إذا صِنْف من الخُبز لا أعرفه . ثم أُتينا بطعام كثير من حُلو وحامض ، وحارّ و بارد ، فأكثرتُ منه وأنا لا أعلم ما فى عَقِبه من التُّخم والبَشَم ثم أُتينا بشراب أحْمَر فى عِسَاس(٢) بيض ، فلما نظرتُ إليه ، قلتُ : لا حاجة لى به ، لأنى أخاف أن

(١) الخصاص : جمع خص (بالضم) . وهو بيت من شجر وقصب ؛ وقيل هو البيت الذى يسقف عليه بخشبة على هيئة الأزج (والأزج : البيت يبنى طولا) .

(٢) عساس جمع : عس (بالضم) . وهو القدح الضخم .

يَقْتلنى ، وكان إلى جانبى رجلٌ ناصح لى ، أَحْسن الله عنّى جَزاءه ، كان يَنْصحنى ١٢٧/٢ بين أهل المَجلس ، فقال لى : يا أعرابىّ ، إنّك قد أكثرت من الطّعام ، فإن شربتَ الماء همَى بطنُك(١) . فلما ذَكر البطنَ ذكرتُ شيئاً أوصانى به الأشياخ ، قالوا لا تزال حيّا ما دام بَطْنُك شديدًا ، فإذا اختلف فأوْص ، فلم أَزل أتداوَى بذلك الشّراب ولا أَمَلّه حتى داخلنى به صَلَف لا أعرفه من نَفسى ، ولا عَهْد لى به ، ولا اقتدار على أمرى ؛ وكان إلى جانبى الرجل الناصح لى ، فجعلتْ نفسى تُحَدّثنى بهتم أسنانه مرّة وَهَشْم أنفه أُخرى ، وأَهُمّ أحيانًا أن أقول له : يابن الزّانية فبينا نحن كذلك ، إذ هَجَم علينا شياطينُ أربعة أحدُهم قد علّق جُعْبة فارسيّة مُفَتّحة الطّرفين ، قد شُبّكت بالخيوط ، وقد أُلبست قطعة فرْو ، كأنهم يخافون عليها القُرّ ، ثم بدَا الثانى فاستخرج من كُمّه هَنة كفَيْشلة الحِمَار ، فوَضع طرَفها فى فِيه فضَرّط فيها ، ثم جَسّ على جُحْرتها(٢) فاستخرج منها صوتاً مُشاكِلا بعضُه بعضا ، ثم بدا الثالثُ وعليه قميصٌ وَسخ ، وقد غرّق رأسه بالدّهن ، معه مرآتان(٣) ، فجعل يمرِ إحداهما على الأخرى ، ثم بدَا الرّابع عليه قميص قَصير وسَراويل قصيرة فجعل يَقفِز صُلْبه ويهزّ كتفيه ، ثم الْتبط بالأرض ، فقلتُ مَعْتوه وربِّ الكعبة ، ثم ما برَح مكانَه حتى كان أغبط القوم عندى ثم أرسلت إلينا النساء أنْ أمتعونا من لَهْوكم ، فبعثوا بهم إليهنّ ، وبقيتْ الأصواتُ تدور فى آذاننا . وكان مَعنا فى البيت شابّ لا آبه له ، فعلَت الأصوات له بالدّعاء ، فخرج فجاء بخَشبة فى يده ، عيناها فى صَدْرها ، فيها خُيُوط أربعة ، فاستخرج من جوانبها عُودا فوضَعه على أُذنه ، ثم زَمّ الخيوط الظاهرة ، فلما أحكمها عَرَك أُذنها ، فنطق فوها ، وإذا هى أحسن قَيْنة رأيتُها قط ، فاستخفّنى حتى قُمتُ من مجلسى ، فجلستُ إليه فقلتُ : بأبى أنتَ وأُمّى ، ما هذه الدّابة ؟ قال يا أعرابىّ هذا البَرْبط ؛ قلت : فما هذه الخُيُوط ؟ قال أما

(١) همى سال . (٢) الجحرة : موضع شد الإزار يريد على وسطها.

(٣) فى بعض الأصول « سرتان »

الأسفَل فزِير ، والذى يَليه مثنى ، والذى يَليه مثلث ، والذى يليه بَمّ ، فقلتُ : آمنت بالله

لأعرابى فى تمر وبين سليمان وأعرابى حضر سفرته ثم لأعرابى غير صائم

وقال أعرابىّ : تمرُنا خُرس فُطْس ، يغيب فيهنَّ الضِّرْس ، كأنّ فاها ألسن الطَّير ، تَقع التَّمرة منها فى فيك فتجد حَلاوَتها فى كَعْبك. وحضرَ أعرابىّ سُفْرة سُليمان بن عبد الملك ، فلما أُتى بالفالوذج جَعلَ يُسْرِعُ فيه ، فقال سُليمان : أتَدْرى ما تأكُل يا أعرابىّ ؟ فقال : بلى يا أمير المُؤمنين ، إنى لأجد رِيقًا هنيئًا ، ومُزْدَرَدًا ليِّنا ، وأظنه الصِّراطَ المُستقيم الذى ذَكره الله فى كتابه قال : فضَحك سليمان ، وقال : أزيدك منه يا أعرابى ، فإنهم يذكرون أنَّه يَزيد فى الدِّماغ ؟ قال : كذَبوك يا أمير المؤمنين ، لو كان كذلك لكان رأسُك مثلَ رأس البَغْل قال ومررت بأعرابىّ يأكل فى رَمضان ، فقلت له أَلا تَصُوم يا أعرابىّ ؟ فقال :

وصائمٍ هَبَّ يَلْحَانى فقلتُ له اعمِد لِصَوْمك وأَتْرُكْنى و إفطارِى

وأظمأ فإنى سأَرْوى ثم سوف تَرى مَن ذا يَصير إذا مِتْنا إلى النَّار

بين سليمان وأعرابى يؤاكله

وحَضرَ سُفْرَةَ سليمان أَعْرابىّ ، فنَظر إلى شَعَرة فى لُقْمة الأعرابى ، فقال : أرى شعرة فى لُقمتك يا أعرابى ؛ قال : و إنك لَتُرَاعينى مُرَاعاة من يُبصِر الشَّعَرة فى لُقْمَتى ، والله لا وَاكلتُك أبداً ؛ فقال أَستُرْها علىّ يا أعرابى ، فإنها زلّة ولا أعود إلى مثلها[1] أبداً

أخبار أبى مهدية الأعرابى

أبو عثمان المازنى قال قال أبو مَهْدِيّة بلغنى أن الأعراب والأعراب هِجَاؤهما واحد ؛ قلت : نعم ؛ قال : فاقرأ : الأعراب أشدّ كُفْرًا ونِفاقا ، ولا تقرأ : الأعراب ، ولا يَغُرُّك العَرَب و إن صامَ وصلّى. وتُوفّى بُنى لأبى مهديّة صغير ، فقيل له : أَبْشر أبا مَهدية ، فإنا نرجو أن يكون شَفِيعَ صِدْق يومَ القِيامة ؛ قال : ١٢٨/٢

(١) فى بعض الأصول « إليها » مكان « إلى مثلها »

لا وَكلنا الله إلى شفاعته ، إذاً والله يَكونُ أعيانا لساناً ، وأضعفَنا حُجة ، ليته المشـكينَ كفانا نفسه وقيـل لأبى مهديّة : أ كُنتم تتوضؤن بالبادية ؟ قال نعم والله ، لقد كُنّا نتوضّأ فتكفى التّوْضئة(١) الرجل منّا الثلاثة الأيام والأربعة ، حتى دخلتْ علينا هذه الحمراء — يعنى الموالى — فجعلت تُليق أستاهها كما تُلاق الدَّوَاة(٢) وقيل لأبى مَهديّة : أتقرأ من كتاب الله تعالى شيئا ؟ قال : نعم ، ثم أفتتح يقرأ (والضُّحَى واللَّيْلِ إذا سَجَى) حتى أنتهى إلى (وَوَجَدَكَ ضَالّا فهَدَى) ، فالتفت إلى صاحب له فقـال إنَّ هؤلاء العُلوج يقولون : وَوَجدك ضَالاً(٣) فهدى ، والله لا أقولها أبداً ولمـا أسَنّ أبو مهديّة وَلِى جانبا من اليمامة ، وكان به قَوْمٌ من اليهود أهلُ عَطاء وجِدَة فأرسل إليهم ، فقـال : ما عندكم فى المَسيح ؟ قالوا : قتلناه وصَلبْناه ؛ قال فهل غُرِمْتُم دِيَته ؟ قالوا لا ؛ قال : إذاً والله لا تَبْرحوا حتى تَغرموا دِيَته ، فأرْضوه حتى كَفَّ عنهم وقيل لأبى مهدية : ما أصْبَرَكم معشرَ العَرب على البَدْو ؟ قال كيف لا يَصْبر على البدو مَن طعامُه الشمسُ ، وشرابه الرِّيح ونظر أبو مَهديّة إلى رجل يَسْتنجى ويُكثر من المـاء ، فقال له إلى كم تَغسلها ويحك ! أتريد أن تَشرَب فيها سَوِيقا ومات طفـل لأبى مهدية ، فقيل له : أصبر يا أبا مهديّة ، فإنه فَرَطٌ أفترطته(٤) ، وخيْرٌ قدَّمته ، وذُخْر أحْرزته ؛ فقال : بل وَلد دفنته ، وثُـكل تُعُجِّلتـه ، والله لئن لم أجْزع للنَّقص لا أفْرَح بالمَزِيد قال أبو عُبيدة : سمع أبو مَهْدِيَّة رجلا يقول بالفارسيَّة : ذود ذود ، فقال ما يقول هذا ؟ فقيل له يقول ، عَجِّل عَجِّل ؛ فقـال أفلا يقول : حَيَّهَلا ؟

---

(١) فى بعض الأصول : « الواحدة »

(٢) ألاق الدواة : أصلح مدادها

(٣) يريد : ضالا (بتخفيف اللام) وهو نوع من الشجر يقال له السدر .

(٤) الفرط : الولد لم يبلغ الحلم وافترطه فقده وفى بعض الأصول « فرض أفرضته »

خبر أبى الزهراء

المُعلى بن المُثَنَّى الشَّيبانىّ قال : حَدّثنا سُويد بن مَنْجوف قال : أقبل أعرابىّ من بنى تميم حتى دخل الكوفة من ناحية جَبَّانة السُّبيَع تحته أتان له تَخُبّ ، وعليه ذَلاذل(١) وأطمار من سَحْق صُوف ، وقد أعتمّ بما يُشبه ذلك ، من أشوه الناس مَنْظرا وأقبحهم شكلا ، وهو يَهْدِر كما يَهْدر البعير ، وهو يقول : ألا سَبَد ألا لبَد(٢) ألا مُؤوٍ ألا مُقْرٍ ألا مُسْعَدىّ(٣) ألا يَرْبوعى ألا دارمى ؟ هَيهات هَيهات ، وما يُغْنى أَصْلُ حَوْض الماء صادياً مُعَنّى(٤) ؟ قال سُويد : فدَخل علينا فى دَرْب الكُناسة فلم يجد مَنْفذاً ، وقد تَبعه صِبْيان كثيرون وسَواد من سَواد الحىّ ، فسمعتُ سواديًّا يقول له : يا عَمّاه(٥) يا إبليس ، متى أُذِن لك بالظُّهور ؟ فالتفت إليهم ، فقال منذ مَرَق آباؤكم وفَسقت أمهاتكم . قال : وكانَ معنا أبو حمَّاد الخيَّاط ، وكانَ من أطلب الناس لكلام الأعراب ، وأصبرهم على الإنفاق على أعرابىّ يدخل علينا ، وكان مع ذلك مَوْلى لبنى تميم ، فأتيتُه فأخبرته ، فخرج مُبادِرًا كأنى قد أفدتُه فائدة عظيمة ، وقد نزَل الأعرابىّ عن الأتان وأستند إلى بعض الحيطان ، وأخذ قَوْسَه بيده ، فتارةً يُشير بها إلى الصِّبْيان ، وتارةً يَذُبّ بها الشَّذا عن الأتان ، وهو يقول لأتانه

قد كُنتِ بالأمعز فى خِصْبٍ خَصِبْ ... ما شِئْتِ من حَمْض وماء مُنْسَكِبْ(٦)
فربّك اليومَ ذليلٌ قد نَصِب(٧) ... يَرَى وُجوهاً حوله ما تُرْتقب
ولا عليها نُورُ إشراق الحَسَب ... كأنها الزِّنج وعُبْدان العَرَب
إلى عُجَيْل كان كالرَّغْل السَّرِب ... ولو أمِنْت اليومَ من هذا اللَّجَب(٨)

(١) الذلاذل : أسافل القميص الطويل إذا أخلق ، يريد قمصانا خلقانا .
(٢) السبد : من الشعر واللبد من الصوف .
(٣) فى بعض الأصول : « خرقوصى »
(٤) فى بعض الأصول : « مغشى » (٥) فى بعض الأصول « ياعمارة »
(٦) الأمعز : الأرض الحزنة الغليظة (٧) فى ا « لغب »
(٨) إلى عجيل ، أى أنهم اجتمعوا إليه كما يجتمعون إلى عجيل والرغل : البهمة والسرب : الذاهب فى الأرض على وجهه

رَمَيْتُ أفواقا قَوِيعاتِ النُّصُب[١] الرِّيشُ أُولاها وأُخراها العَقَب

قال : فلم يزل أبو حمّاد يُلطِفـه ويتَلطَّف به ويُبجِّله إلى أن أدخله منزلَه ، ١٢٩/٢ فهَدَّ له وحطَّه عن أتانه ، ودَعا بالمَلَف ، فجعل الأعرابىّ يقول أين اللِّيف والنَّئيف[٢] والوِساد والنِّجاد يعنى باللِّيف الحصير ، وبالنَّئيف[٢] : عُشْبَة عندهم ، يقال لها البُهْمَى[٣] . وبالوِساد : جِلْد عَنْز يُسْلخ ولا يُشَق ويُحْشَى وَبَرا وشَعَرا ويُتّـكأ عليه ، وبالنِّجَاد مِسْح شَعَر يسـتظلّ تحته . قال فلما نَزَع القَتَب عن الأتان إذا ظهرُها قد دَبِر حتى أضرَّت بنا رائحتُه . فجعل الأعرابى يتنَهَّد ويقول

إن تُنْحَضى أو تَدْبَرى أو تَزْحَرى فذاك من دُؤوب ليـل مُسْهرِ[٤]
أنا أبو الزَّهراء من آل السَّرى مُشَمَّخ الأنف كريم العُنْصُرِ
إذا أتيتُ خُطَّة لم أُقْسَرِ[٥]

وكان يُسَمى الأعرابىّ صَلَتان بن عَوْسَجة ، من بنى سَعْد بن دارم ، ويُكْنَى بأبى الزَّهراء . وما رأيتُ أعرابيّا أعجبَ منـه ، كان أكثرُ كلامه شِعْراً ، وأمْثَلَ أعرابى سمعتُه كلامًا ، إلا أنه ربمـا جاء باللَّفظة بعد الأخرى لا نفهمها ، وكان من أضْجَر الناس وأسْوأهم خُلقا ، وإذا نحن سألناه عن الشيء ، قال : رُدوا علىّ القَوس والأتان ، يظُنّ أنّا نتلاعب به ، وكُنّا نجتمع معه فى مجلس أبى حمّاد وما مِنّا إلا من يأتيه بما يشتهيه فلا يُعْجبه ذلك ، حتى أتيناه يومًا بِخِرْبِز[٦] ، وكانت أمامه ، فلما أبصرها تأمّلها طويلاً وجعل يقول :

---

(١) فى بعض الأصول .أبوابا قويعات القصب »

(٢) النئيف : المأكول ، فعيل بمعنى مفعول ، يقال نئفت الراعية المرعى ، إذا أكلته

(٣) البهمى نبت تجد به الغنم وجدا شديدا مادام أخضر فإذا يبس هر شوكه وامتنع .

(٤) النحض : ذهاب اللحم . والزحر : إخراج الصوت أو النفس بأنين عند عمل أو شدة .

(٥) أقسر أغلب وأقهر

(٦) الخربز البطيخ .

بُدِّلْتُ والدَّهر قـــديمًا بَدَّلا من قَيْضٍ بَيْضِ القفر فَقْمًا(١) حَنْظلا
أَخْبَثُ ما تُنبت أَرْضٌ مَأْكلا

فكُنّا نقول له : يا أبا الزَّهراء ، إنه ليس بحَنْظَل ، ولكنه طعام هنيء مريء ونحن نَبْدؤك فيه إنْ شئتَ ؛ قال : فخُذوا منه حتى أرى فبدأنا نأكل وهو يَنْظر لا يَطْرف ، فلما رأى ذلك بَسَط يده ، فأخذ واحدةً ، فنزع أَعلاها ، وقَوّر أسْفَلها ؛ فقُلنا له : ما تُريد أن تَصْنع يا أبا الزهراء ؟ فقال : إن كان السم يا بن أخى ففيما تَرَوْن فلما طَعِمه استخفّه واستعذبه واستَحْلاه ، فلم يكن يُؤْثِرُ عليه شيئاً ، وما كنا نَأتيه بعدُ بغيره ، وجعل فى خِلال ذلك يقول :

هــــذا طَعَام طَيِّب يَلينُ فى الجَوْف والحَلْق لهُ سُكُونُ
الشَّهدُ والزُّبد به مَعْجُونُ

فلما كان إلى أيّام ، قلتُ له يا أبا الزهراء ، هل لك فى الحَمّام ؟ قال : وما الحَمّام يابن أخى ؟ قلنا له : دارٌ فيها أبيات حارّ وفاتر(٢) وبارد ، تكون فى أيها شئت ، تُذْهب عنك قَشَفَ السَّفَر ، ويَسْقط عنك هذا الشَّعر قال : فلم نَزل به حتى أجابنا ، فأتينا به الحَمّام وأمرنا صاحب الحَمّام أن لا يُدْخل علينا أحداً ، فدَخل وهو خائفٌ مترقّب لا يَنزع يده من يد أحدنا حتى صار فى داخل الحَمّام ، فأمرنا مَن طَلاه بالنّورة(٣) ، وكان جِلْده أشْعَر كجِلد عَنْز ، فَقَلِق ونازَعَ للخُروج ، وبدأ شَعَره يَسْقط ، فقلنا : أحين طاب الحَمّام وبدأ شَعرك يسقط تخرُج ؟ قال : يا بن أخى ، وهل بَقِى إلا أن أنْسَلخ كما يَنْسلخ الأديم فى احتدام القَيْظ ، وجعل يقول

وهل يَطيب الموتُ يا إخْوانى هل الـكَمُ فى القَوْس والأَتانِ

(١) القيض قشرة البيضة العليا والفقم : الرخو من الـكمأة ، وهو أردؤها وفى بعض الأصول « نقلا » مكان « فقما »
(٢) فى بعض الأصول « فار »
(٣) النورة : حجر يحرق ويسوى منه الـكلس ويحلق به الشعر

خُـذُوها مِنِّى بلا أثمـانِ وخَلِّصُوا المُهْجـــةَ يا صِبيانى(١)
فاليومَ لو أَبْصَرَنى جِـــيرانى عُرْيان بل أعرَى من العُرْيان
قد سَـــقَط الشَّعْرُ عن الجُثْمان حُسِبت فى المَنْظَر كالشَّيطان

١٣٠/٢ قال : ثم خرج مُبادراً ، وأَتْبعَه أحداثٌ لنا لولاهم لَخَرَج بحاله تلك مايستره شيء ، ولحقناه فى وَسط البيوت ، فأتيناه بماء بارد ، فشرب وصَبَّ على رأسه ، فارتاح وأستراح ، وأنشأ يقول :

الحمدُ للمُســـتَحْمِد القهّار أنقَذَنى من حَرِّ بيت النّارِ
إلى ظَلِيل ساكِنِ الأُوَار(٢) من بعد ما أيقنت بالدَّمار

قال : فدعونا بكُسوة غير كُسوته فألبسناه ، وأتينا به مجلس أبى حمّاد ، وكان أبو حمّاد يبيع الحِنطة والتمر وجميعَ الحبوب ، وكان يُجاوره قومٌ يَبيعون أنبِذة التمر ، وكان أبو الحسن التمّار ماهراً ، فإذا خُضنا فى النحو وذكرنا الرُّؤاسى والكِسائى وأبا زيد جعل يَنْظر بفقه الكلام ، ولا يفهم التأويل ، فقلنا له : ما تقول يا أبا الزَّهْراء ؟ فقال : يابن أخى ، إن كلامكم هذا لا يسد عوزا مما تتعلمونه له(٣) ؛ فقال أبو الحسن : إن بهذا تعرف العرب صوابَها من خطئها ؛ فقال له : ثَكِلْتَ وأُثكِلت ، وهل تُخْطىء العرب ؟ قال بلى ؛ قال على أولئك لعنة الله ، وعلى الذين أَعْتَقوا مثلَك ؛ قال سُويد وكنت أحدثَهم سنا ، قال : فقلت : جُعِلت فداك ، أنا رجل من بنى شَيْبان وربيعة ، ما نعلم أنّا على مثل الذى أنتَ عليه من الإنكار عليهم ؛ فقال فيهم :

يُسائلنى بيَّـــاعُ تَمرٍ وجَرْدقٍ ومازِجُ أبْوَال له فى إنائه(٤)
عن الرَّفع بعد الخَفْض لازال خافضا ونَصْب وجَزْم صِيغ من سُوء رائه

(١) فى بعض الأصول « باضيفانى »
(٢) فى بعض الأصول « الآثار » وفى بعض آخر « الزيار »
(٣) فى بعض الأصول « لا يسد عوزاً مما تتعلمونه به »
(٤) الجردق الرغيف .

فقلتُ له هـــذا كلامٌ جهلتَه ... وذوالجَهْل يروى الجهل عن نُظرائه
فقال بهذا يُعْرف النَّحْو كلُّه ... يرى أنّنى فى العُجْم من نُظرائه
فأما تَميم أو سُــلَيم وعامر ... ومَن حَلّ غَمْر الضَّال أو فى إزائه
فهيهم وعَنهم يُؤْثر العلْم كُلُّه ... ودَع عنك من لا يَهْتدى لخطائه
فمن ذا الرُّؤاسيّ الذى تَذْكرونه ... ومن ذا الـكِسَائى سالحٌ فى كِسائه
ومَن ثالثٌ لم أسمع الدهرَ باسمه ... يُسمونه من لُؤمه سيبوائه
فـكيف يُحيل القول من كان أهلَه ... ويُهْدى له من ليس من أوْليائه
فَلَستُ لبيّاع التُّميرات مُغْضِياً ... على الضَّيم إن وافقتُ بعد عَشائه(١)

ولقد قلنا له : يا أبا الزَّهراء ، هل قرأتَ من كتاب الله شيئا ؟ قال : أى وأبيك ، آيات مُفَصلات ، أُرَدّدهن فى الصّلوات ، آباء وأُمهات ، وعمَّات وخالات ، ثم أنشأ يقول

قرأتُ قَوْل(٢) الله فى الـكتاب ... ما أنزل الرحمنُ فى الاحْزابِ
لعُظم ما فيهـا من الثَّـــواب ... الـكُفْر والغِلْظة فى الأعراب
وأنا فأعـلم من ذوى الألباب ... أُومن بالله بلا ارْتيــــاب
بِعَرْشه المســتور بالحِجَاب ... والمَوْت والبَعْث وبالحِســاب
وجنَّة فيهـا من الثّيَــــاب ... ما ليس بالبَصْرَة فى حِساب
وجاحِم يَلْفَـــحُ بالتهاب ... أَوْجُه أَهْل الكُفْر والتَّباب
ودَفْعِ(٣) رَحْل الطارق المُنْتاب ... فى ليـلة ساكنة الـكِلاب

ولَمـا أحضرناه ذات يوم جِنازة ، قلنا له يا أبا الزهراء ، كيف رأيت الـكوفة ؟ فقال يابن أخى ، حَضَرا حاضرا ، ومَحلاّ آهلا ، أنكرتُ من أفعالكم الأَكيال والأوزان ، وشَـكْل النِّسوان ؛ ثم نظر إلى الجبّانة ، فقـال :

(١) فى بعض الأصول « إن راقبت فقد عدائه »
(٢) فى بعض الأصول « كتب » . (٣) أى أهل دفع

ما هذه التِّلال يابن أخى ؟ قلت له : أجداثُ الموتى ؛ فقال : أماتوا أم قُتلوا ؟ فقلت : قد ماتوا بآجالهم ، مِيتات مُختلفات ؛ قال : فماذا نَنْتظر نحن يا بن أخى ؟ قلت : مثل الذى صاروا إليه ؛ فاستعبر وبَكى ، وجعل يقول :

يا لَهفَ نَفسى أنْ أموتَ فى بَلدْ قد غابَ عنِّى الأَهْلُ فيه والوَلَدْ
وكل ذى رِحْم شفيق مُفْتَقَدْ يكون ما كنتُ سقيما كالرَّمد
يا ربِّ ياذا العَرْش وَفِّق للرَّشدْ ويَسِّر الخــيْرَ لشيخ مُنْحَصِد[1]

ثم لم يَلْبث إلا يسيراً حتى أخذتْه الحُمَّى والبِرْسام ، فكنّا لا نُبارحه عائدين متفقدين ، فبينا نحن عنده ذات يوم ، وقد اشتد كَرْبه وأيقن بالموت ، جعل يقول :

أَبْلِــغ بَناتى اليومَ أَبْلغ بالضَّوَى قد كُنَّ يأمُلْنَ إيابى بالغِنَى
وقد تَمنَّيْنَ وما تُغْــنى المُنى بأنْ[2] نَفْسِى وردتْ[3] حَوْض الرَّدى
يا رَبِّ يا ذا العرش فى أعلى السما إليك قَدَّمت صيامى فى الظَّما
ومن صلاتى فى صباح ومِسا فعُدْ على شيخ كبيرٍ ذى انْحِنا
كفاه ما لاقاه فى الدُّنيا كَفى

قلنا له يا أبا الزَّهراء ، ما تأمرنا فى القَوْس والأتان ، وفيما قَسَمَ الله لك عندنا من رزق ؟ فقال يا بن أخى ، أما ما قَسم الله لى عندكم ، فردود إليكم ، وأما القَوْس والأتان فَبيعوهما وتَصدَّقوا بثمنهما فى فُقَراء صَلِبَة[4] بنى تميم ، وما بَقى ففى مَوَاليهم ، ثم جعل يقول : اللهم أسمع دُعاء عَبدك إليك ، وتضرُّعه بين يديك ، واعرف له حَقَّ إيمانه بك ، وتَصْديقه برُسلك الذين صَلَّيت عليهم وسلَّمت ،

---

(١) فى بعض الأصول : « معتضد »
(٢) بأن ، متعلق بقوله «أبلغ»
(٣) فى الأصول « لم ترد » . والسياق يقتضى ما أثبتناه .
(٤) يقال هؤلاء أبناء صلبتهم ، أى من أصلابهم وفى بعض الأصول « فى صلبية »

اللهم إنّى جانٍ مُقترف ، وهائبٌ مُعْـترف ، لا أدّعى بَراءة ، ولا أرجو نجاة إلا برحمتك إياى ، وتجاوزك عنّى ، اللهم إنك كتبت علىّ فى الدنيا التّعب والنّصب ، وكان فى قَضَائك وسابق عِلمك قبضُ رُوحى فى غير أهلى وولدى ، اللهم فبدِّل لى التّعب والنّصب رَوْحا ورَيْحانا وجنة نعيم ، إنك مُفْضِل كريم . ثم صار يتكلّم بما لا نَفْقَهه ولا نَفهمه ، حتى مات رحمه الله . فما سمعتُ دُعاء أبلغ من دُعائه ، ولا شهدتُ جِنازة أكثرَ باكياً وداعياً من جنازته ، رحمه الله .

[عود إلى كلام الأعراب]

لأعرابى فى وصف كساء

وقال أعرابى [يصف كساء] :

مَن كان ذا بَتٍّ فهذا بَتِّى مُقَيِّظٌ مُصَيِّفٌ مُشَـتِّى
نَسَجْتُه من نَعجاتٍ سِتِّ

لآخر فى امرأة ترجو بعلا

وقال أعرابىّ

قالت سُلَيْمى ليت لى بَعْلاً بِمَنْ[(١)] يَغْسِلُ رَأْسى ويُسَلِّينى الحَزَنْ
وحاجة ليس لها عِنْدى ثَمَنْ مشهورةٍ[(٢)] قضاؤُها منه وَهَن[(٣)]
قالت جوارى الحىّ يا سَلْمى وإنْ كان فقيرًا مُعْدِمًا قلت وإنْ

لأعرابى فى جاريتين

وقال أعرابىّ

جاريتان حَلَفَتْ أُمُّاهما أن ليس مَغْبونًا من اشتراهما
والله لا أُخْـبِركم أسماهما إلا بقَوْلى هكذا هُما هُما
هما اللّتان صادَنى سهماهما حيّا وحيّا الله من حَيّاهما
أماتَ رَبِّى عاجِـلاً أباهُما حتى تُلاقى مُنْيتى[(٤)] مُناهما ١٣٢/٢

(١) المن : كيل أو ميزان تريد أنها ترضاه بمهر قليل
(٢) فى بعض الأصول : « مستورة »
(٣) الوهن (بالفتح ، وحرك للشعر) نحو من نصف الليل وفى بعض الأصول : « ومن » وهو تحريف .
(٤) فى بعض الأصول : « مبتغى »

لآخر فى كنة

وقال أعرابىّ :

إنّ لنا لَكَنَّه مِعَنَّة مِفَنَّه[(١)]
سِمْعَنَّة نِظْرَنَّه إلاّ تَرَهْ تَظُنَّه

السِّمْعنة النِّظْرنة : المرأة التى إذا سَمِعت أو نَظَرت فلم تر شيئاً تظنّت تَظَنِّيا وأنشد أبو عبد الله بن لُبانة لأعرابىّ

لبعض الأعراب فى جارية

كَرِيمةَ يُحِبُّهــا أَبُوها مَلِيحةَ العَيْنيْنِ عَذْبًا فُوها
لا تُحْسِنُ السَّبَّ و إنْ سَبُّوها

بين الأصمعى والرشيد

الأصمعى قال : دخلتُ على هارون الرّشيد و بين يديه بَدْرَة ، فقال : يا أصمعى ، إن حدّثتنى بحديث فى العَجْز فأضْحَكتنى وَهَبتك هـذه البدرة ؛ قلت : نَعم يا أمير المؤمنين ، بينا أنا فى صحارَى الأعراب [فى يوم شديد البرد والريح] إذا أنا بأعرابى قاعد إلى أَجمة ، قد احتملت الرّيح كِسَاءه فألقته على الأَجمة وهو عُريان ، فقلت له : يا أعرابى ، ما أَجلسك هاهنا على هذه الحال ؟ فقال : جارية واعدتُها يقال لها سَلمى ، أنا مُنتظر لها ؛ فقلت : وما يَمنعك من أخذ كِسائك ؟ قال : العَجز يُوقفنى عن أخذه ؛ قلت له فهـل قلتَ فى سَلْمى شيئاً ؟ قال : نعم ؛ قلتُ له : أَسمعنى لله أبوك ؛ قال : لا أُسمعك حتى تأخذ كِسائى وتلقيه علىّ قال : فأخذتُه فألقيته عليه ، فأنشأ يقول :

لعلّ اللهَ أن يأتى بسَلْمى فَيَبْطَحَها ويُلْقِينى عليهـا
وَيأتى بعد ذاك سحابُ مُزْن يُطَهِّرُنا ولا نَسعى إليهـا

فاستضحك هارون حتى استلقى على ظَهره ، وقال : خُذ البدرة لا بُورك لك فيهـا

(١) الـكنة امرأة الابن وامرأة الأخ والمعنـة المعترضة والمفنة التى تأتى بفنون من العجائب

لأعرابى مفطر فى رمضان

[ذكروا أنَّ أَعْرابيًّا أَتى عَيْنًا من ماء صاف فى شهر رمضان ، فَشَرِبَ حتى رَوِىَ ، ثم أومأ بيده إلى السماء فقال

إنْ كُنتَ قَدَّرْتَ الصِّيَا ... مَ فأَعْفِنَا من شَهْرِ آبِ
أَوْ لا فإنَّا مُفْطِرُو ... نَ وصابرون على العَذَابِ

بين أعرابى وامرأة خلا بها

خَلا أعرابىٌّ بامرأة ليفسُق بها فلم يَنْتَشِر له فقالت له قُم خائبا ؛ فقال : الخائبُ من فَتَحَ فَمَ الجراب ولم يُكَل له دقيق فَخَجِلت ولم تَرُدّ جوابا][1]

---

(١) فى ا ، ى بعد هذا « تم الجزء الثالث من العقد بعون الله وحسن توفيقه والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد سيد المرسلين ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، وسلم تسليما كثيراً إلى يوم الدين يتلوه فى الجزء الرابع المجنبة فى الأجوبة » وهذا يتفق وتجزئتنا

فهـــــرس

الجزء الثالث من العقد الفريد

تنبيه : لقلة الورق رأينا أن نؤجل فهرست هذا الجزء والأجزاء التالية إلى ما بعد انتهاء الكتاب كله ثم نفرد جزءا خاصا ينتظم فهارس الأجزاء كلها

فهرس الموضوعات

فرش كتاب كلام الأعراب

استدراكات

(١) فاتنا أن نثبت بعد قوله « أصحاب على » (ص ٣٥٦ ٢١) هذه العبارة وهى : « عبد الرحمن بن حسان من بنى هميم ، وكان من أصحاب على عليه السلام » وبدونها لا يستقيم الكلام

(٢) فى ص (٣٥٩ : ٥) : « ومن تيم الله الضحيان بن النمر ، وهو رئيس ربيعة قبل شيبان » . وصوابها كما فى الاشتقاق ، وقد فاتنا أن نثبته هناك فى موضعه : « ومن تيم الله بن النمر : الضحيان واسمه عامر بن سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النمر . فتى بنى شيبان »

(٣) فى ص (٣٥٩ : ٢٢) بعد كلمة « فى الإسلام » سقطت هذه العبارة « وفى بعض الأصول : إياس بن غسان »

الخطأ والصواب

خطأ	صواب	ص	س
دِجَله	دِجْلة	٦٠	٦
أَكَمَةَ	أَكَمةٍ	٨٤	٧
أخون	أخوان	٨٥	٢٣
مامة	أمامة	١٠٨	٢٥
مامة	أمامة	١٣١	١٣
با بُنَىّ	يا بُنَىّ	١٥٤	٨
صيدِ	صيد	١٦٥	٣
بين بن	بين ابن	١٧٦	١٣ ه
عباده	عباد الله	١٧٧	١٤ ه
منعه	ضعفه	١٨٤	١٩ ه
فى حب	فى حب	١٩٩	١٩ ه
أشمث	أشعب	٢١٦	٥
عروة ابن	عروة بن	٢٢٠	٦ ه
فى الفسر	فى السفر	٢٢٤	٣ ه
مُقَرَّن	مُقَرّن	٢٣٥	٦ ه
لأعرابى[٢]	لأعرابى[١]	٢٥٥	٨
عائشه	عائشة	٢٦٦	١٦ ه
صخر	صخرا	٢٦٧	١٢ ه
قيس ابن	قيس بن	٢٨٦	١٤ ه
على سليمان	على جعفر بن سليمان	٣٠٦	٥

خطأ	صواب	ص	س
يعزى سليمان	يعزى جعفر بن سليمان	٣٠٦	٥ هـ
عبد الحميد بن الرحمن	عبد الحميد بن عبد الرحمن	٣١٨	٦
لعمرو بن عتبة	لمعاوية	٣٢٣	٦ هـ
معاوية ابن	معاوية بن	٣٢٣	٦ هـ
العَمَلَّس	القَلَمَّس	٣٣٠	١
عبد الحارث وعمرو	عبد الحارث وحصين وعمرو	٣٤٢	١٨
غدانة يربوع	غدانة بن يربوع	٣٤٨	١٠
علقة ، المرى	علقة المرى	٣٥٢	١
وربيعة ، وغويضرة	وربيعة وغويضرة	٣٥٥	١٢
يقدم: عنزة، سيد بنى بغيض	يقدم بن عنزة : رشيد بن رميض	٣٥٧	١
عبد مناة ، وقاسط	عبد مناة وقاسط	٣٥٨	٢٠
وائل وشيبان	وائل ، وشيبان	٣٦١	١
أسد بن خزيمة	أسد : ابن خزيمة	٣٦٥	١٤
أسد بن ربيعة	أسد بن ربيعة	٣٦٥	١٥
وهو ، جرهم	وهو جرهم	٣٦٨	٩
علقمه	علقمة	٣٧٠	١٢
ومنهم : حمير التبابعة	ومنهم التبابعة	٣٧١	١١
وهم الثامنة	ومن الثامنة	٣٧١	١٣
رفاعة ابن	رفاعة بن	٣٧٦	٢٠
جلوة	حلوة	٣٨١	٢١
يوم الجمل	يوم الجمل ؛	٣٨٣	١٢
حُرَيم	حَريم	٣٩١	٥

خطأ	صواب	ص	س
معاوية الأكرمين الذى	بنو معاوية الأكرمين الذين	٣٩١	١٥
أم الحارث	أم حجر بن الحارث	٣٩٥	١٧
صداء بن زيد	صداء بن يزيد	٣٩٥	١٧
حُبابة	حَبابة	٣٩٧	٢
بنى حُبابة	بنى حَبابة	٣٩٧	
المُنقَع	المُنَقَّع	٣٩٧	١٠
بالتنقض	بالتناقض	٣٠٧	٢٤
لأعراب	الأعراب	٤٤١	٦ هـ
أبو زيد الأعرابى	أبو زيد لأعرابى	٤٨٣	

لجنة التأليف والترجمة والنشر

كتاب العقد الفريد

تأليف

أبي عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي

شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته
ورتب فهارسه

أحمد أمين ، أحمد الزين ، ابراهيم الأبياري

الجزء الرابع

القاهرة
مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر
١٣٦٣ هـ — ١٩٤٤ م

بسم الله الرحمن الرحيم

الجزء الرابع من العقد الفريد

فرش كتاب المجنبة فى الأجوبة[1]

تمهيد المؤلف

قال أحمدُ بن [محمد بن] عبد ربّه : قد مَضى قولُنا فى كلامِ الأعراب خاصّة ، ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه فى الْجَوابات التى هى أصعبُ الكلام كلّه مَرْكباً ، وأعزُّه مَطْلباً ، وأغمضه مَذهباً ، وأضْيَقه مَسْلكا ؛ لأنّ صاحبَه يُعْجل مُناجاةَ الفِكْرة ، واستعمال القَريحة ؛ يَرُوم فى بَديهة ، نَقْضَ ما أُبْرِم فى رويّة[2] ؛ فهو كمن أُخذت عليه الفِجَاج ، وسُدَّت عليه المَخارج قد تعرّض للأسنَّة ، واستهدف المَرَامى ؛ لا يدْرِى ما يُقْرَع به فيتأهّب له ، ولا ما يَفجؤه من خَصمه فيَقْرعه بمثله ولا سيّما إذا كان القائلُ قد أخذ بمجامع الكلام فقاده بزمامه ، بعد أن رَوَّى فيه واحتفل ، وجمع خواطره واجتهد ، وترك الرأى يَغِبُّ حتى يَختمر ؛ فقد كَرِهوا الرأى الفَطير ، كما كرهوا الجوابَ الدَّبَرىّ[3] ؛ فلا يزال فى نَسج الكلام واستتمامه ، حتى إذا اطمأن شاردُه ، وسَكن نافرُه ، صكّ به خَصْمَه جُملة واحدة ؛ ثم إذا قيل له : أَجِب ولا تُخطئْ ، وأسرع ولا تُبْطئْ ، تراه يجاوب من غير أناة ولا استعداد ، يُطَبِّق المَفاصل ، ويَنْفُذ [إلى] المَقاتل

(١) زيد فى ى قبل هذا العنوان « بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم »

(٢) فى بعض الأصول « فى بديهته فى رويته » وهو تحريف

(٣) الرأى الدبرى هو الذى يسنح أخيرا بعد فوات الحاجة

كما يُرمى الجَندل بالجندل، ويُقرع الحديد بالحديد؛ فيَحُل به عُراه، ويَنْقُض به مراثره، ويكون جوابُه على كلامه(١)، كسحابة لَبّدت عَجاجة. فلا شيء أعضلُ من الجواب الحاضر، ولا أعزّ من الخَصْم الألدّ، الذى يَقْرع صاحبه، ويَصْرع مُنازعه * بقول كمِثْل النار فى الحَطَب الجَزْل *

لأبى الحسن فى أسرع الناس جوابا. وكلام فى جواب عثمان. ثم حديث ابن الأهتم والزبرقان مع الرسول صلى الله عليه وسلم

قال أبو الحَسن: أسرعُ الناس جواباً عند البديهة قريش ثم بقيّة العرب؛ وأحسنُ الجواب كلّه ما كان حاضراً مع إصابة مَعنى و إيجاز لفظ. وكان يُقال: اتّقوا جوابَ عُثمانَ بنِ عفّان. وقال النبىّ عليه الصلاةُ والسلامُ لعمرو بن الأهتم

١٣٣/٢ أخبرنى عن الزِّبْرِقان؛ قال: مُطَاعٌ فى أدانيه(٢)، شـديدُ العارضة، مانعٌ لما وراءَ ظَهْره. قال الزِّبْرِقانُ: والله يا رسولَ الله، لقد عَلِم منّى أكثرَ من هذا، ولكنْ حَسَدنى. قال عمرو بنُ الأهتم: أمَا والله يا رسولَ الله، إنه لزَمِرُ(٣) المُروءة، ضَيِّق العَطَن(٤)، أحمقُ الوالد، لئيم الخال؛ [والله يا رسولَ الله] ما كذبتُ فى الأُولى، ولقد صدقتُ فى الأُخرى؛ رَضِيتُ عن ابن عمّى فقلتُ فيه أحسنَ ما فيه ولم أكْذِب، وسَخِطتُ عليه فقلت أقبحَ ما فيه ولم أكْذِب. فقال النبىّ عليه الصلاةُ والسلام: إنّ من البيان لَسِحْراً

جواب عقيل بن أبى طالب لمعاوية وأصحابه

لعقيل مع معاوية فى تفضيل أخيه على

لمّا قَدِم عَقيل بنُ أبى طالب على مُعاوية، أكْرَمه وقرّبه وقضى حوائجه وقَضى عنـه دَيْنَه(٥)، ثم قال له فى بعض الأيام: والله إنّ عليًّا [غيرُ] حافظ

(١) فى بعض الأصول: «أكثر كلامه».

(٢) يريد عشيرته الأقربين. وفى ى: «إجابته».

(٣) زمر المروءة: قليلها. وفى بعض الأصول: «لزمن».

(٤) العطن للإبل، كالوطن للناس، وقد غلب على مبركها حول الأرض. ويكنى بضيقه عن ضيق الصدر.

(٥) كان عقيل قد خرج إلى معاوية مغاضبا لأخيه على، وذلك حين سأل عقيل أخاه عليا أن يقضى عنه دينه، فأمهله على حتى يخرج إليه عطاؤه، فظن عقيل أنه يسوفه، فتركه وذهب إلى معاوية. (انظر أسد الغابة ج ٣ ص ٤٢٣ وشرح نهج البلاغة ج ٣ ص ٨٤)

لك ، قَطَع قَرابتك وما وَصَلك ولا أصطنعك . قال له عَقيل : والله لقد أجزل العَطيَّةَ وأَعْظمها ، ووَصَل القَرابة وحَفِظها ، وحَسُن ظَنّه بالله إذ ساء به ظَنُّك ، وحَفِظ أمانَته وأَصْلح رعيَّته إذ خُنْتم وأفسدتم وجُرْتم ، فاكفف لا أبا لك ، وانه عما تقول بِمَعْزِل . وقال له مُعاوية يومًا : أبا يزيد ، أنا لك خيرٌ من أخيك علىٍّ . قال : صدقتَ ، إنّ أخى آثَر دِينَه على دُنياه ، وأنت آثرتَ دُنياك على دِينك ، فأنت خيرٌ لى من أخى ، وأخى خيرٌ لنفسه منك[1] . وقال له ليلةَ الهَرير[2] : أبا يزيد ، أنتَ الليلةَ معنا ؟ قال : نعم ، ويومَ بَدْر كنتُ معكم[3]

بين عقيل ورجل اتهمه بخيانة أخيه ثم بينه وبين معاوية

وقال رجل لعَقيل : إنك لخائنٌ حيثُ تركتَ أخاك وتَرغب إلى مُعاوية . قال : أَخْوَنُ منّى والله مَن سَفك دَمَه بين أخى وابن عمّى أن يكون أحدُهما أميراً . ودَخل عَقيلٌ على معاوية ، وقد كُفّ بَصَرُه ، فأجلسه معاوية على سريره ، ثم قال له : أنتم معشرَ بنى هاشم تصابون فى أبصاركم . قال : وأنتم معشرَ بنى أُميَّة تُصابون فى بَصائركم . ودَخل عُتْبة بن أبى سُفيان ، فوَسَّع له معاوية بينه وبين عَقيل ، فجلس بينهما ، فقال عقِيل : مَن هذا الذى أجْلسَ أميرُ المُؤمنين بينى وبينه ؟ قال : أخوك وابنُ عمّك عُتبة . قال : أمَا إنّه إنْ كان أقربَ إليك منّى إنى لأَقْرَبُ لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم منك ومنه ، وأنتما مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أرْضٌ ونحن سماء . قال عُتبة : أبا يزيد ، أنت كما وَصَفْتَ ، ورسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم فوق ما ذكرتَ ، وأميرُ المؤمنين عالمٌ بحقّك ، ولك عندنا مما تُحبّ أكثرُ مما لنا عِنْدك مما نَكْره

(1) فى البيان والتبيين (ج 2 ص 174) « أخى خير لى فى دينى وأنت خير لى فى دنياى »

(2) ليلة الهرير ، من ليالى صفين ، استحر فيها القتال بين المسلمين ، وقتل فيها على بيده خلقا كثيرا . وكان ذلك ليلة الجمعة ، وبعدها رفعت المصاحف ، ثم كان التحكيم (انظر مروج الذهب للمسعودى) .

(3) لم يسلم عقيل إلا عام الحديبية . وقد أسر يوم بدر مع من أسر من المشركين (انظر السيرة لابن هشام والاستيعاب) يعرض بهم مشبها موقفهم من على بموقفهم من الرسول صلى الله عليه يوم بدر

ودخل عقيل على مُعاويةَ ، فقال لأصحابه : هذا عَقيلٌ عمّـه أبو لهب قال له عَقيل : وهذا مُعاوية عَمّتُه حَمّالةُ الحَطب ؛ ثم قال : يا مُعاوية ، إذا دخلتَ النار فاعْدِلْ ذاتَ اليَسار ، فإنك ستجد عمّى أبا لهب مُفترشاً عمّتك حَمّالةَ الحَطب ، فانظرُ أيهما خير الفاعلُ أو المفعول به ؟ وقال له [معاوية] يوماً ما أبينَ الشَّبَق فى رِجالكم يا بنى هاشم ! قال : لكنّه فى نِسائكم أبينُ يا بنى أُميّة . وقال له مُعاوية يوماً والله إنّ فيكم لَخَصلة ما تُعْجِبنى يا بنى هاشم ؛ قال : وما هى ؟ قال : لِينٌ فيكم ؛ قال : لِينُ ماذا ؟ قال : هو ذاك[1] ؛ قال : إيّانا تُعيِّر يا مُعاوية ! أجل والله ، إنّ فينا لَلِيناً من غير ضَعْف ، وعِزًّا من غير جَبَروت ؛ وأما أنتم يا بنى أُمية ، فإنّ لِينكم غَدْر ، وعِزّكم كُفْر ؛ قال مُعاوية : ما كُلَّ هذا أردنا يا أبا يزيد . قال عقيل :

لذى اللُّبِّ قَبْلَ اليوم ما تُقْرَع العَصَا وما عُلِّم الإنسانُ إلا لِيَعلمَا

قال معاوية

وإنّ سِفاه الشّيخ لا حِلمَ بعده[2] وإنّ الفَتَى بعد السَّفاهة يَحْلُمُ

وقال مُعاوية لعَقيل بن أبى طالب : لمَ جَفَوْتمونا يا أبا يزيد ؟ فأنشأ يقول

إنى أمرؤٌ منّى التكرُّمُ شِيمةٌ إذا صاحبى يوماً على الهُون أَضْمَرَا

١٣٤/٢ ثم قال : وأيمُ الله يا مُعاوية ، لئن كانت الدُّنيا مَهّدتك مِهادَها ، وأظلّتْك بحذافيرها[3] ، ومَدّت عليك أطْناب سُلْطانها ، ما ذاك بالذى يَزيدك منّى رغبةً ، ولا تخشُّعاً لرهبة قال مُعاوية : لقد نَعتّها أبا يزيد نَعْتاً هَشّ له قلبى ، وإنّى لأرجو أن يكون اللهُ تبارك وتعالى ما رَدّانى برداء مُلْكها ، وحَبَانى بفَضيلة عَيْشها ، إلا لكرامة ادّخرها لى ؛ وقد كان داودُ خليفةً ، وسُليمانُ مَلِكاً ، وإنما هو المِثال يُحْتَذى عليه ، والأمور أشباه ؛ وايم الله يا أبا يزيد ، لقد أصبحت علينا

(١) أى لين الحديث والكلام (٢) فى بعض الأصول « عنده »

(٣) الحذافير الأعالى والنواحى ، أى أقبلت عليك بأسرها وفى بعض الأصول « بحذافير أهلها » وفى بعض آخر « بحذافير ملكها »

كريمًا ، وإلينا حَبيبا ، وما أصبحتُ أُضمر لك إساءة

بين عقيل وامرأته

ويقال إنّ امرأة عَقيل ، وهى بنت[1] عُتبة بن رَبيعة خالةُ معاوية ، قالت لعَقيل : يا بَنِى هاشم ، لا يُحبكم قَلْبى أبدا ، أين أبى ؟ أين أخى ؟ أين عمّى[2] ؟ كأن أعناقهم أباريقُ فِضّة . قال عقيل : إذا دخلتِ جهنم فخُذى على شمالك

جواب ابن عبّاس رضى الله عنهما لمعاوية وأصحابه

بين ابن عباس ومعاوية

اجتمعت قُريشُ الشام والحجاز عند مُعاوية وفيهم عبـدُ الله بن عبّاس ، وكان جريئًا على معاوية ، حَقّارًا له ، فَبلغه عنه بعضُ ما غَمّه ، فقال مُعاوية رحم الله أبا سُفيان والعبّاس ، كانا صَفِيَّيْن دون الناس ، فَحَفِظتُ الميتَ فى الحىّ والحىَّ فى الميّت ؛ استعملك علىّ يا بن عبّاس على البصرة واستعمل أخاك عُبيدَ الله على اليمن ، واستعمل أخاك [تَماما] على المدينة ، فلما كان من الأمر ما كان هَنأتـكم بما فى أيديكم ، ولم أكْشفكم عمّا وَعَتْ غَرائرُكم ، وقلت : آخذ اليومَ وأُعْطى غدًا مثلَه ؟ وعلمتُ أنّ بدء اللؤم يَضُر بعاقبة الـكرَم ، ولو شئتُ لأخذتُ بحلاقيمكم ، وقَيّأْتكم ما أكلتم ؛ [و] لا يزال يبلغنى عنكم ما تَبْرُك[3] به الإبل ؛ وذُنوبكم إلينا أكثرُ من ذُنوبنا إليكم خَذلتم عُثمانَ بالمدينة ، وقتلتم أنصارَه يومَ الجمل ، وحاربتمونى بصِفّين ؛ ولعَمرى لبنو تَيْم وعَدىّ[4] أعظمُ ذُنوبًا منّا إليكم ، إذ صَرَفوا عنكم هـذا الأمر ، وسَنُّوا فيكم هذه السُّنّة ؛ فحتّى متى أُغضى الجُفون على القَذَى ، وأَسْحب الذُّيول على الأذى ، وأقول : لعلّ الله وعَسى ! ما تقول يا بنَ عبّاس ؟ قال فتكلّم ابنُ عبّاس فقال رحم الله أبانا وأباك ، كانا صَفِيَّين مُتقارضين[5] ، لم يكن لأبى من مال إلّا ما فَضَل

(١) هى فاطمة (انظر البيان والتبيين ج ٢ ص ١٧٤)

(٢) تشير إلى مقتل أبيها عتبة بن ربيعة وأخيها الوليد وعمها شيبة بيد عبيدة بن الحارث وعلى وحمزة يوم بدر (انظر السيرة لابن هشام ج ٢ ص ٢٧٧ طبعة الحلبى) .

(٣) فى بعض الأصول « مالاتبرك »

(٤) بنو تيم قوم أبى بكر وبنو عدى قوم عمر بن الخطاب .

(٥) كذا فى بعض الأصول . والتقارض : المجازاة ، وفى سائر الأصول : « متفاوضين » ، والمفاوضة : المشاركة

أباكَ[١] ، وكان أبوك كذلك لأبى ، ولكنّ من هنّأ أباك بإخاء أبى أكثرُ ممن هنّأ أبى بإخاء أبيك ؛ نصر أبى أباك فى الجاهليّة ، وحَقَن دَمَه فى الإسلام ؛ وأما استعمالُ على إيانا ، فلِنفسه دون هَواه ، وقد استعملتَ أنت رجالاً لهواك لا لِنفسك ، منهم ابن الحَضْرمىّ[٢] على البصرة ، فقُتل ؛ وأَبن بِشْر بن أَرْطاة على اليمن ، فخان ؛ وحَبيب بن مُرّة[٣] على الحجاز ، فرُدّ ؛ والضحّاك بن قيس الفِهْرى على الكوفة ، فحُصِب ؛ ولو طَلبت ما عندنا وَقَيْنا أعراضنا ؛ وليس الذى يبلغك عنّا بأعظم من الذى يَبْلغنا عنك ، ولو وُضع أصغرُ ذُنوبكم إلينا على مائة حَسنة لمَحقَها ، ولو وُضع أدنى عُذْرنا إليكم على مائة سيئة لحَسّنها ؛ وأما خَذْلُنا عثمان ، فلو لَزِمنا نَصْرُه لنصرناه ؛ وأمّا قَتْلنا أنصارَه يوم الجمل ، فعلى خُروجهم مما دَخلوا فيه ؛ وأما حَرْبُنا إياك بصِفّين ، فعلى تَركك الحقّ وادعائك الباطلَ ؛ وأمّا إغراؤُك إيّانا بتَيْم وعَدِىّ ، فلو أَرَدْناها ما غَلَبونا عليها ، وسَكَت . فقال فى ذلك ابنُ أبى لَهب :

كانَ ابنُ حَرْب عَظيمَ القَدْر فى الناسِ ... حتى رَماه بمـا فيه ابنُ عبّاسِ
ما زال يُهْبِطه طَوْراً ويُصْعِـده ... حتى استقاد وما بالحقّ من باس

١٣٥/٢ لم يَتْرُكَنْ خُطّةً مما يُذلّله ... إلاّ كَواه بهـا فى فَرْوة الرّاس

لابن أبى مليكة فى ابن عباس ثم عود إلى كان بين ابن عباس ومعاوية

وقال ابنُ أبى مُليكة : ما رأيتُ مِثلَ ابن عبّاس ! إذا رأيتُه رأيتُ أصحّ الناس ، وإذا تكلم فأعربُ الناس[٤] ، وإذا أَفتى فأفقه الناس ، ما رأيتُ أكثرَ صوابا ، ولا أحْضر جوابا من ابن عبّاس . ابن الكَلْبىّ قال : أقبل معاويةُ يوما على ابن عبّاس ، فقال : لو وَليتمونا ما أتيتُم إلينا ما أتينا إليكم من التّرحيب والتّقريب ، وإعطائكم الجزيل ، وإكرامكم على القليل ، وصَبْرى على

(١) فى بعض الأصول « لأبيك » .
(٢) لعله عبد الله بن عمرو بن الحضرمى . (انظر الطبرى) .
(٣) لعله حبيب بن كرة ، وكان من معاصرى معاوية ، ورسول الأمويين إلى يزيد . (انظر الطبرى والأغانى ج ١ ص ٢٥ طبعة دار الكتب المصرية) .
(٤) أعرب الناس ، أى أبينهم وأفصحهم .

ما صبرتُ عليه منكم ؛ وإنى لا أريد أمراً إلا أظمأتم صَدَرَه[1] ، ولا آتى مَعْروفا إلا صَغّرتم خَطَره ، وأُعْطِيكم العطيّة فيها قَضاء حُقوقكم فتأخذونها مُتكارهين عليها ، تقولون: قد نَقَص الحقّ دون الأمل ؛ فأىّ أملٍ بعد ألف ألف أُعطيها الرجلَ منكم ، ثم أكُون أسَرّ بإعطائها منه بأَخْذها والله لئن انخدعتُ لكم فى مالى ، وذَلَلتُ لكم فى عِرْضى ، أرى انخداعى كَرما ، وذُلّى حِلْما ولو وَلِيتُمونا رَضِينا منكم بالانتصاف ، ولا نسألكم أموالكم ، لِعِلْمنا بحالنا وحالكم ، ويكون أبغَضها إلينا وأحبّها إليكم أنْ نُعفيكم . فقال ابنُ عباس لو وَلِينا أحسَنّا المُواساة ، وما ابتُلينا[2] بالأَثَرة ، ثم لم نَشْتِم الحىّ ، ولم نَشْتُم الميت ؛ ولستُم بأجود منّا أكُفّا ، ولا أكرمَ أنْفُسا ، ولا أصْوَنَ لأعراض المرُوءة ؛ ونحن والله أعْطَى للآخرة منكم للدُّنيا ، وأعطَى فى الحق منكم فى الباطل ، وأعْطَى على التقوى منكم على الهوى ؛ والقَسْمُ بالسوية والعَدْلُ فى الرعيّة يأتيان على المُنى والأمل ما رِضَاكم مِنّا بالكَفَاف ! فلو رَضِيتم [به] منّا لم تَرْضَ أنفسنا به لكم ، والكَفَاف رِضَا مَن لا حقّ له ، فلا تُبَخِّلونا حتى تَسْألونا ، ولا تَلْفِظونا حتى تَذُوقونا .

لابن عباس يرد على معاوية وقد فخر على قوم من بنى هاشم

أبو عثمان الحِزَامىّ قال اجتمعت بنو هاشم عند مُعاوية فأقبل عليهم ، فقال : يا بنى هاشم ، والله إنّ خَيْرى لكم لَمَمْنوح ، وإنّ بابى لكم لمفتوح ، فلا يَقْطع خَيْرى عنكم عِلّةٌ ، ولا يُوصِد بابى دونكم مَسألة ولما نظرتُ فى أمرى وأمركم رأيتُ أمراً مُختلفاً ؛ إنكم لَترَون أنكم أحقُّ بما فى يدى منّى ، وإذا أعطيتُكم عطيّةً فيها قضاء حقّكم ، قُلتم : أعطانا دون حَقّنا ، وقَصَّر بنا عن قَدْرنا ، فصِرْتُ كالمَسْلوب ، والمَسْلوب لا حَمْدَ له ؛ وهذا مع إنصاف قائلكم ، وإسعاف سائلكم . قال : فأقبل عليه ابنُ عبّاس فقال والله ما مَنَحْتنا شيئاً

(١) الصدر الصدور من الماء وأظمأتم صدره . أى جعلتموه حقيرا لا يغنى الوارد ولا يبل ريقا ولا يشفى ظمأ

(٢) فى بعض الأصول : « وامتتنا » .

حتى سألناه ، ولا فَتحت لنا باباً حتى قَرَعْناه ، ولئن قطعتَ عنّا خيرَكَ للهُ أوسعُ منك ، ولئن أغلقت دوننا بابك لنكُفَّنَّ أنفسَنا عنك . وأما هذا المالُ ، فليس لك منه إلا مالِرَجُلٍ من المُسلمين ، ولنا فى كتاب الله حقَّان حَقٌّ فى الغنيمة ، وحقٌّ فى الفَىء(١) ، فالغنيمةُ ما غَلبنا عليها ، والفَىءُ ما أُجتنيناه . ولولا حقُّنا فى هذا المال لم يَأْتك منّا زائر ، يَحمله خُفٌّ ولا حافر ، أَ كَفَاك أم أَزيدك ؟ قال : كَفانى ، فإنك لا تُهَرّ ولا تُنْبح(٢)

لابن عباس يفخر على معاوية بقومه

وقال يوماً مُعاوية ، وعنده ابنُ عبّاس : إذا جاءت هاشمٌ بقَديمها وحَديثها ، وجاءت بنو أُميَّة بأَحْلامها وسِياستها ، وبنو أسد بن عبد العُزّى بِرِفادتها(٣) ودِيَاتها ، وبنوعبدالدّار بحجابها ولوائها ، وبنومَخزوم بأموالها وأفعالها ، وبنو تَيْم بصدِّيقها وجَوادها(٤) ، وبنوعدىّ بفاروقها(٥) ومُتفكرها ، وبنوسَهْم بآرائها ودَهائها ، وبنو جُمح بشَرفها وأنفتها ، وبنو عامر بن لُؤىّ بفارسها وقَريعها(٦) ، فمن ذا يُجَلّى فى(٧) مِضْمارها ، ويَجْرى إلى غايتها ؟ ما تقول يا بنَ عبّاس ؟ قال : أقول : ليس حَىٌّ يَفْخرون بأمر إلاّ وإلى جَنْبهم مَن يَشْركهم ، إلا قُريشاً فإنهم يَفْخرون بالنبوّة التى لا يُشارَكون فيها ، ولا يُساوَوْن بها ، ولا يُدْفَعون عنها ؛ ١٣٦/٢

(١) الغنيمة : ما أوجف عليه المسلمون بخيلهم وركابهم من المشركين . والفىء : ما أفاء الله من أموال المشركين على المسلمين بلا حرب .

(٢) فى بعض الأصول : « لا تغرو لا تشج » . وهو تحريف .

(٣) فى بعض الأصول : « بوافدها » وهو تحريف . ثم انظر الجزء الثالث من هذه الطبعة (ص ٣١٤) حيث عرض المؤلف لذكر ما كان لهذه القبائل فى الجاهلية مع ملاحظة أن بين ما سيق هنا وماسيق هناك خلافا .

(٤) يريد بصديقها : أبا بكر . وبجوادها : عبيد الله بن معمر القرشى ، وله فى الجود أخبار (انظر الجزء الأول من هذه الطبعة ص ٣٤٧ — ٣٤٨) .

(٥) يريد بفاروقها : عمر بن الخطاب . وبمفكرها : زيد بن عمرو بن نفيل ، وكان زيد أحد من اعتزل عبادة الأوثان وامتنع من أكل ذبائحهم . وله فى ذلك أخبار . (انظر الأغانى ج ٣ ص ١٢٣ — ١٣٢ طبعة دار الكتب المصرية) .

(٦) القريع : السيد والرئيس . وكان عمرو بن عبدود فارس بنى عامر وسيدها ، ثم كان من بعده ابنه سهيل بن عمرو . (انظر الأغانى ج ١٩ ص ٧٧ طبعة بلاق والسيرة لابن هشام) .

(٧) فى بعض الأصول : «يحمل» مكان يجلى فى» .

وأشْهد أن الله لم يجعل محمداً من قُريش إلا وقُريشٌ خَيْرُ البرية ، ولم يَجْعله فى بنى عبدالمُطلب إلا وهم خَيْر بنى هاشم ، ما نُريد أن نَفخر عليكم إلا بما تَفْخرون به ، إنّ بنـا فُتِـح الأَمر وبنا يُخْتم ، ولك مُلْك مُعجَّل ، ولنا مُلْك مُؤجّل ، فإن يكن مُلْكُـكم قبل مُلـكنا فليس بعد مُلْـكنا مُلْك ، لأنّا أهلُ العاقبة ، والعاقبةُ للمتقين .

بين ابن عباس وعمرو بن العاص فى الحـج ثم فى موسم من مواسم العرب

أبو مِخْنف قال : حَجّ عمرو بنُ العاص فَمَرّ بعبد الله بن عبّاس فَحَسَدَه مكانه وما رأى من هَيْبة النّاس له ومَوْقعه من قُلوبهم ، فقال له : يا بن عبّاس ، مالك إذا رَأيتنى ولّيتنى القَصَرة[(١)] ، وكأَنّ بين عينيك دَبْرة ، وإذا كنتَ فى مَلأ من الناس كُنْتَ الهَوْهاة[(٢)] الهُمَزة ! فقال ابنُ عبّاس : لأنك من اللئام الفجرة ، وقُريش الـكرام البَررة ، لا يَنْطِقون بباطل جَهِلوه ، ولا يَكْتمُون حقّا عَلِموه ، وهم أعظمُ الناس أحْلاما ، وأرفع الناس أعْلاما . دخلتَ فى قُريش ولستَ منها ، فأنت الساقطُ بين فِراشين ، لا فى بنى هاشم رَحْلُك ، ولا فى بنى عَبد شمس راحلتُك ، فأنت الأثيم الزنيم[(٣)] الضَّالّ المُضِلّ ، حَملك مُعاوية على رِقاب الناس ، فأنت تَسْطو بحِلْمه وتَسْمو بكَرَمه فقال عمرو أما والله إنى لَمَسْرور بك ، فهل يَنفعنى عندك ؟ قال ابنُ عباس: حيث مال الحقُّ مِلْنا ، وحيثُ سَلَك قَصَدْنا . المدائنى قال : [قام] عمرو بن العاص فى مَوْسم من مَواسم العرب ، فأطْرى مُعاوية بنَ أبى سفيان و بنى أُمية [وتناول بنى هاشم] ، وذَكر مَشاهده بصِفّين ، واُجتمعت قُريش ، فأقبل عبدُالله بن عبّاس على عَمْرو ، فقال : ياعمرو ، إنك بِعْت دِينَك من مُعاوية ، وأعطيتَه مابيَدك ، ومَنّاك مابيدغَيْرك ، وكان الذى أخذ منك أكثرَ من الذى أعطاك ، والذى أخذتَ منه دون الذى أعطيتَه ، حتى لو كانت نفسُك فى يدك ألقيتَها ، وكُلٌّ راضٍ بما أَخذ وأعطى ، فلما صارت مصرُ فى يدك

(١) القصرة : أصل العنق والرقبة .

(٢) الهوهاة : الأحمق .

(٣) الزنيم : الدعى .

كَدَّرها عليك بالعَذْل(١) والتنقُّص(٢)، وذكرتَ مشاهدَك بصفِّين، فوالله ما ثقُلَتْ علينا [يومئذ] وَطْأتك، ولقد كُشفت فيها عَوْرتُك، وإنْ كنتَ فيها لطويلَ اللِّسان، قصيرَ السِّنان، آخرَ الخيْل إذا أقبلتْ، وأولها إذا أدْبرت، لك يَدان: يَدٌ لا تَبْسُطها إلى خَير وأخرى لا تقبضها عن شَرّ؛ ولسانٌ غادر(٣) ذو وَجْهين؛ [ووجهان]: وَجْهٌ مُوحش، وَوَجْه مُؤْنس؛ ولعمرى إنّ من باع دينَه بدُنْيا غيره، لحرىٌّ أن يطول عليها نَدمُه. لك بيانٌ(٤) وفيك خَطل، ولك رَأى وفيك نَكَد، ولك قَدْر وفيك حَسد، وأصغر عَيْب فيك أعظمُ عَيْب فى غَيْرك. فأجابه عمرو بن العاص: والله ما فى قُريش أثقلُ علىّ مسئلةً، ولا أمرُّ جواباً منك، ولو استطعتُ ألاّ أُجيبك لفعلتُ، غيرَ أنى لم أَبِعْ دِينى من مُعاوية، ولكن بِعْتُ الله نَفْسى، ولم أَنس نَصِيبى من الدُّنيا؛ وأما ما أخذتُ من مُعاوية وأعطيتُه، فإنه لا تُعلَّمُ العَوانُ الخِمْرةَ(٥)؛ وأمّا ما أَتى إلىّ معاويةُ فى مِصْر، فإنّ ذلك لم يُغيِّرنى له؛ وأمّا خِفّة وَطْأتى عليكم بصفِّين، فلِمَ اُسْتثقلتم حَياتى وأُستبطأتم وَفاتى؛ وأما الجُبن، فقد علمتْ قريش أنّى أولُ من يُبارز، وأمرّ من يُنازل؛ وأما طُول لسانى، فإنّى كما قال هِشام بن الوليد(٦) لعُثمان بن عفّان رضى الله عنه:

لسانِى طويلٌ فاحْتَرِس من شَذاته(٧) عليك وَسَيْفِى مِن لسانِىَ أَطْولُ

(١) فى بعض الأصول والبيان ونثر الدرر للآبى فى الكلام على ابن عباس: «بالعزل» وهو تحريف إذ المعروف أن عمرا بقى واليا على مصر حتى مات (انظر مروج الذهب).

(٢) كذا فى البيان والتبيين (ج ٢ ص ١٦) والذى فى الأصول والتنغيص.

(٣) فى بعض الأصول «غرور».

(٤) فى بعض الأصول: «لسان.»

(٥) العوان من النساء: التى كان لها زوج. وقيل هى الثيب. أى أن المرأة التى تزوجت تحسن القناع بالخمار والمثل يضرب للمجرب العارف بأمره.

(٦) هو هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومى، أخو خالد. (انظر الاستيعاب ومعجم الشعراء للمرزبانى).

(٧) كذا فى بعض الأصول والاستيعاب ومعجم الشعراء والشذاة: الحدة. وفى سائر الأصول: «شباته» وشبات كل شىء: حده.

وأما وَجْهاى ولِسانَاى ، فإنى أَلْقى كلَّ ذِى قَدْر بِقَدْره ، وأرْمى كلَّ نابح بِحَجَره ، فمن عَرف قَدْرَه كَفانى نفسه ، ومَن جَهِل قَدْرَه كَفيتُه نَفْسى ولَعَمْرِى ما لأحدٍ من قُرَيش مثلُ قَدْرك ما خلا مُعاويةَ ، فما يَنفعنى ذلك عندك؟ وأنشأ عمرو يقول : ١٣٧/٢

بَنِى هاشم مالِى أَراكم كأنَّكم بِىَ اليومَ جُهَّالٌ وليس بِكم جَهْلُ
أَلم تَعلموا أَنِّى جَسورٌ على الوغَى سريعٌ إلى الداعى إذا كَثُر القَتْل
وأوّلُ مَن يَدْعو نَزالِ ، طَبِيعةٌ جُبِلْتُ عليها ، والطِّباع هو الجَبْل (١)
وأنِّى فَصَلْتُ الأمرَ بعد اشْتباهه بدُومةَ إذ أَعْيا على الحَكَم الفَصْل (٢)
وأنِّىَ لا أَعْيـــا بأَمْرٍ أُرِيدُه وأنِّى إذا عَجَّت بِكَارُكُم فَحْل

بين عمرو وابن عباس بعد قتل على

محمد بن سَعيد عن إبراهيم بن حُوَيْطِب قال : قال عمرُو بن العاص لعبد الله ابن عبّاس بعد قَتْل علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه إنّ هذا الأمرَ ، الذى نَحن فيه وأنتم ، ليس بأوّل أمرٍ قادَه البَلاء ، وقد بَلَغ الأمرُ بنا و بكم إلى ماتَرى ، وماأَبْقت لنا هذه الحربُ حَياءً ولاصبْراً ، ولسنا نقول: ليتَ الحربَ عادتْ ، ولكنّا نقول : ليتَها لم تَكُن كانت ، فانظُر فيما بَقِى بغير ما مَضى ، فإنك رأسُ هذا الأمر بعد علىّ ، فإنّك أميرٌ مُطاع ، ومَأمورٌ مُطِيع ، ومُشاوَر مَأمون ، وأنت هو

مجاوبة بنى هاشم [و بنى عبد شمس] لابن الزبير

بين ابن الزبير وابن عباس

الشَّعبىّ قال قال ابنُ الزُّبير لعبد الله بن عبّاس قاتلتَ أُمّ المُؤمنين وحَوارىَّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، وأَفتيت بزواج (٣) المُتعة . فقال : أمّا أُمّ المُؤمنين فأنت أَخْرجتَها وأبوك وخالُك (٤) ، وبنا سُمّيت أُمَّ المؤمنين ، وكُنّا لها

---

(١) الطباع : الطبع . والجبل : الخلقة

(٢) دومة : يريد دومة الجندل ، وهى حصن وقرى بين الشام والمدينة فتحها خالد بن الوليد ، وبها كان التحكيم بين على ومعاوية

(٣) فى بعض الأصول : « بتزويج » .

(٤) هو عبد الرحمن بن أبى بكر ، (انظر المعارف لابن قتيبة ص ٨٧ طبعة أوربة) .

خيرَ بَنِين ، فتجاوز الله عنها وقاتلتَ أنت وأبوك عليًّا ، فإن كان عليٌّ مُؤْمنا ، فقد ضَلَلْتم بقتالكم المُؤمنين ؛ و إنْ كان عليٌّ كافراً ، فقد بُؤْتم بسُخْط من الله بفِراركم من الزَّحف ؛ وأما المُتعة ، فإنّ عليًّا رضى الله عنه قال : سمعتُ رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم رَخّص فيها فأفتيتُ بها ، ثم سمعتُه يَنهى عنها فنهيتُ عنها ؛ وأولُ مِجْمر سَطَع فى المُتعة مِجْمر آل الزُّبير[1]

الحسن وأبو سعيد وابن الزبير ومعاوية وعائشة

دخل الحسنُ بن علىّ على مُعاوية ، وعنده ابنُ الزُّبير [وأبو سَعيد بن عَقيل ابن أبى طالب] ، فلما جَلس الحسنُ ، قال مُعاوية : يا أبا محمد ، أيهما كانَ أكبرَ : علىّ أم الزُّبير ؟ قال[2] : ماأقربَ ما بينهما ! علىّ كان أسنَّ من الزُّبير ، رحِم الله عليًّا . [فقال ابن][3] الزبير : ورحِم الله الزبير . فتبسّم الحسن . فقال أبو سَعيد بن عَقِيل بن أبى طالب : دَعْ عنك عليًّا والزُّبير ، إنّ عليًّا دعا إلى أمر فاتُّبع ، وكان فيه رأساً ، ودعا الزُّبير إلى أمر كان فيه الرأسُ امرأةٌ ، فلما تراءت الفِئتان والتقى الجمعان نَكَص الزُّبير على عَقِبيه وأدبر مُنهزماً قبل أن يَظهر الحقُّ فيأخذَه أو يَدْحض الباطلُ فيتركه ، فأدركه رجل لو قِيس[4] ببعض أعضائه [لكان أصغر] ، فضرب عنقه وأخذ سَلَبه وجاء برأسه[5] ، ومَضى علىٌّ قُدُما كعادته مع ابن عمّه ونبيه صلّى عليه وسلّم ، فرَحم الله عليًّا ولا رَحم الزُّبير فقال ابنُ الزُّبير : أما والله لو أنّ غيرك تكلّم بهذا يا أبا سَعيد لعَلِم ؛ قال : إن الذى تُعرِّض به يَرْغب عنك . وأُخبرت عائشةُ بمقالتهما ، فمرّ أبو سعيد بفنائها فنادته :

---

(١) يريد متعة الحج لا متعة النساء ، فإن الزبير تزوج أسماء بكرا فى الإسلام ، زوجه إياها أبو بكر معلنا . ويروى عن أسماء بنت أبى بكر أنها قالت : لما قدمنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع أمر من لم يكن معه هدى أن يحل . قالت : فأحللت وتطيبت ولبست ثيابى ، وجئت حتى جلست إلى جنب الزبير ؛ فقال : قومى عنى ؛ فقلت : ماتخاف ؟ فهذا الذى أراد ابن عباس . (انظر مروج الذهب) .

(٢) فى بعض الأصول : « قال فقال »

(٣) التكملة عن شرح نهج البلاغة (ج ٣ ص ٧) .

(٤) فى الأصول مكان : « رجل لو قيس » « مثل » ، وما أثبتناه عن شرح نهج البلاغة .

(٥) هو عمرو بن جرموز ، الذى قتل الزبير يوم الجمل .

يا أحول يا خَبيث ! أنت القائل لابن أختى كذا وكذا ؟ فالتفت أبو سَعيد فلم يَرَ شيئا ، فقال : إن الشيطان ليَرَاك من حيث لا تَراه . فضَحِكت عائشةُ وقالت : لله أبوك ! ما أخبث[1] لسانك !

بين الحسين ومولاه ذكوان ومعاوية وبين ابن الزبير

الشَّعبى قال دخل الحُسين بن علىّ يوماً على مُعاوية ومعه مَوْلى له يقال له ذَكْوان ، وعند مُعاوية جماعةٌ من قُريش فيهم ابنُ الزُّبير ، فرَحَّب مُعاوية بالحُسين وأجْلسه على سَريره ، وقال : ترى هذا القاعدَ — يعنى ابنَ الزُّبير — فإنه ليُدْركه الحسدُ لبنى عبد مناف . فقال ابنُ الزُّبير لمعاوية : قد عَرفنا فضلَ
١٣٨/٢ الحُسين وقَرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لكن إن شِئتَ أن أُعْلمك فضلَ الزُّبير على أبيك أبى سُفيان فَعلتُ فتكلّم ذَكوانُ مولى الحُسين ابن علىّ ، فقال يا بن الزُّبير ، إنّ مولاى ما يمنعه من الكلام أن لا[2] يكون طَلْق اللّسان ، رابطَ الجَنان ، فإن نَطق نَطق بعِلْم ، وإن صَمَت صَمَت بحِلْم ، غيرَ أنه كَفّ الكلام وسَبق إلى السِّنان ، فأقرّت بفَضْله الكرام ، وأنا الذى أقول :

فِيم الكلامُ لسابق فى غايةٍ والناسُ بين مُقَصِّر ومُبَلِّدِ
إنّ الذى يَجْرِى لِيُدْرِك شأْوَه يُنْمَى بغير مُسوَّد ومُسدَّد
بل كيف يُدْرَك نورُ بدر ساطع خيرِ الأنام وفَرْع آل محمد

فقال مُعاوية صَدَق قولُك يا ذَكْوان ، أكْثر الله فى مَوالِى الكِرام مِثْلَك . فقال ابنُ الزُّبير : إنّ أبا عبد الله سَكَت ، وتكلّم مولاه ، ولو تكلّم لأَجَبْناه ، أو لكَفَفْنا عن جوابه إجلالا له ، ولا جوابَ لهذا العبد . قال ذَكْوان : هذا العبدُ خيرٌ منك ، قال رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم : « مولَى القوم منهم » . فأنا مولَى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنت ابنُ [الزبير بن] العوّام بن خُويلد ، فنحن أكرمُ ولاءً وأحسن فِعْلا . قال ابنُ الزُّبير : إنى لستُ أُجيب

(١) فى شرح نهج البلاغة : « ما أذلق »

(٢) فى بعض الأصول : « إلا أن » مكان « أن لا »

هذا ، فهات ما عندك يامعاوية . فقال مُعاوية : قاتلك الله يا بنَ الزُّبير! ما أعياك وأبغاك ! أتفخر بين يدى أمير المُؤمنين وأبى عبد الله ! إنّك أنت المُتعدّى لِطَوْرِك(١)، الذى لا تَعرف قَدْرَك ، فَقِسْ شِبْرك بفِتْرك ، ثم تعرّف كيف تَقع بين عَرانين بنى عَبْد مَناف . أما والله لئن دُفِعْتَ فى بُحور بنى هاشم و بنى عبد شمس لقطَّعَتْك بأمواجها ، ثم لترمين بك فى لُججها (٢) . فما بقاؤك فى البحور إذا غَمرتك ، وفى الأمواج إذا بَهَزَتْك(٣) ! هنالك تعرف نفسك ، وتَنْدم على ما كان من جُرأتك ، وتَمنّى ما أصبحتَ فيه من أمان ، وقد حِيل بين العَيْر والنَّزَوان . فأطرق ابن الزُّبير مليًّا ، ثم رَفع رأسه فالتفت إلى مَن حوله ، ثم قال : أسألكم بالله ، أتعلمون أنّ أبى حواريُّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأن أباه أبا سُفيان حاربَ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ؛ وأن أُمى أسماء بنت أبى بَكْر الصدِّيق ، وأمّه هِنْد آكلة الأكباد ؛ وجَدّى الصّدّيق ، وجدّه(٤) المَشْدوخ ببدر ورَأسُ الكُفر ، وعَمَّتى خديجة ذات الخَطر والحَسب ، وعَمَّته أمّ جَميل حَمّالةُ الحَطَب ، وجدّتى صفيّة(٥) ، وجدّته حَمامة(٦) ، وزَوْجَ عَمتى خيرُ ولد آدم محمدٌ صلى الله عليه وسلم ، وزوج عَمّته شَرُّ ولد آدم أبولهب سَيصلى نارًا ذات لهب ، وخالتى عائشة أُمّ المؤمنين . وخالته أشقَى الأشقَين(٧) ، وأنا عبدُ الله وهو مُعاوية . قال له مُعاوية : ويحك يا بن الزُّبير ! كيف تَصف نفسك بما وصفتَها ؟ والله مالك فى القَديم من رِياسة ، ولا فى الحَديث من سِياسة ، ولقد قُدْناك وسُدْناك قَديماً وحَديثاً ، لا تَستطيع لذلك إنكاراً ، ولا عنه فِراراً ، وإنّ هؤلاء الخُصوم ليعلمون أن قريشاً قد اجتمعت

(١) الطور : الحد بين الشيئين والمتعدى لطوره . الذى جاوز حده وقدره .
(٢) فى بعض الأصول : « أجاجها » .
(٣) البهز : الدفع الشديد . وفى بعض الأصول : « بهرتك » بالراء المهملة .
(٤) يريد عتبة بن ربيعة ، جد معاوية لأمه ، وأم معاوية هى هند بنت عتبة هذا .
(٥) تزوجت صفية بنت عبد المطلب العوام بن خويلد بعد الحارث بن حرب ، فولدت له الزبير والسائب . (انظر المعارف لابن قتيبة ص ١٧٥ طبعة أوربة) .
(٦) المعروف أن أم أبى سفيان اسمها صفية بنت حزن ، من قيس عيلان .
(٧) هى فاطمة بنت عتبة بن ربيعة ، أخت هند ، وكانت زوج عقيل بن أبى طالب . (انظر الحاشية رقم ١ ص ٧ من هذا الجزء) .

يوم الفِجار(١) على رياسة حَرْب بن أمية ، وأن أباك وأسرتك تحت رايته رَاضُون بإمارته ، غير مُنْـكرين لفَضْله ولا طامعين فى عَزله ، إنْ أَمَرَ أطاعوا ، و إن قال أنْصتوا ؛ فلم تَزل(٢) فينا القيادةُ وعِزُّ الولاية حتى بَعث الله عزّ وجلّ محمداً صلى الله عليه وسلم ، فانتخبه من خير خَلْقه ، من أسرتى لا من أسرتك ، وبَنى أبى لا بنى أبيك ، فجحدته قريش أشدّ الجُحود ، وأنكرْته أشدّ الإنكار ، وجاهدْته أشدّ الجهاد ، إلاّ مَن عَصم الله من قُريش ؛ فما ساد قُريشاً وقادهم إلا أبو سفيان ابن حرب ، فكانت الفِئتان تَلتقى ، ورَئيس الهُدى منّا ورَئيس الضّلالة منّا(٣) ،
١٣٩/٢ فمَهديّكم تحت راية مَهديّنا ، وضالكم تحت راية ضالّنا ، فنحنُ الأربابُ وأنتم الأذناب ، حتى خلّص الله أبا سفيان بن حَرب بفَضْله من عَظيم شِرْكه ، وعَصمه بالإسلام من عبادة الأصنام ، فكان فى الجاهليّة عظيماً شأنُه ، وفى الإسلام مَعروفا مكانُه ، ولقد أُعْطِى يومَ الفَتح ما لم يُعطَ أحدٌ من آبائك ، و إنّ مُنادِىَ رسول الله صلى الله عليه وسلم نادَى مَن دخل المَسجد فهو آمِن ، ومن دخل دارَ أبى سُفيان فهو آمن ؛ وكانت دارُه حَرَمًا ، لا دارُك ولا دارُ أبيك ؛ وأما هِنْد ، فكانت أمرأة من قُريش ، فى الجاهليّة عظيمة الخطر ، وفى الإسلام كريمة الخَبر ؛ وأما جَدُّك الصدِّيق ، فبِتَصديق عبد مناف سُمِّى صِدِّيقاً لا بتَصْديق عبد العُزّى ؛ وأما ماذَكرتَ من جدِّى المَشْدوخ ببدر ، فلَعَمرى لقد دعا إلى البِراز هو وأخوه وابنُه(٤) ، فلو بَرَزتَ إليه أنتَ وأبوك ما بارزُوكم ولا رَأَوْكم لهم أكفاء ، كما قد طَلب ذلك غيرُكم فلم يَقْبلوهم ، حتى برز إليهم أكفاؤُهم من بنى أبيهم ، فقَضى الله مَناياهم بأيديهم ، فنحن قَتلنا ونحن قُتلنا ، وما أنت وذاك ؛ وأما عَمّتك أم المُؤمنين ، فبنا شَرُفت وسُمِّيت أُمَّ المؤمنين ، وخالتُك عائشة مِثْلُ ذلك ؛ وأما صَفيّة ، فهى أدْنتك من الظلّ ولولاها لكُنتَ ضاحِياً ؛ وأمّا ما ذكرت

(١) فى الأصول : « الفخار » وهو تصحيف .
(٢) فى بعض الأصول : « فانزل » مكان « فلم تزل »
(٣) فى بعض الأصول : « منكم » . وهو تحريف .
(٤) انظر الحاشية (رقم ٢ ص ٧) من هذا الجزء .

من عمّك[١] وخال أبيك[٢] سيّد الشُّهداء، فكذلك كانوا رَحمهم الله، وفخرُهم وإرثُهم لى دونك، ولافَخر لك فيهم، ولا إرثَ بينك وبينهم؛ وأما قولُك أنا عبدُ الله وهو مُعاوية، فقد علمتْ قُريش أينا أجودُ فى الإزَم[٣]، وأمضى[٤] فى القُدُم[٥] وأمنع للحُرم؛ لا والله ما أراك مُنْتهياً حتى تَرُوم من بنى عبد مناف ما رَام أبوك، فقدطالبهم بالذُّحول[٦]، وقدّم إليهم الخُيول، وخَدَعتم أم المؤمنين، ولم تراقبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ مَددْتم على نساءكم السُّجوف، وأبرزتم زَوْجته للحُتوف، ومُقارعة السُّيوف، فلما ألتقى الجمان نكص أبوك هارباً، فلم يُنْجه ذلك أن طَحَنه أبو الحُسَين بكَلْكَله طَحْن الحَصِيد بأيدى العبيد؛ وأما أنت، فأفلتّ بعد أن خَمَشتْك بَراثنه ونالتك مخالبُه. وأيم الله، ليقوّمنك بنوعبد مَناف بثقافها أو لتصيحنّ منها صِيَاح أبيك بوادى السّباع[٧]، وما كان أبوك المرهوبَ جانبُه[٨]، ولكنه كما قال الشاعر:

أَكِيلة سِرْحانٍ فَرِيسة ضَيْغم ... فَقَضْقَضه بالكَفّ منه وحَطّمَا[٩]

لابن الزبير يخاطب معاوية لميله مع مروان

نازع مَرْوانُ بن الحَكَم يوماً ابنَ الزُّبير عند مُعاوية، فكان هَوَى مُعاوية مع مَروان، فقال ابنُ الزُّبير: يا معاوية إنّ لك حقًّا وطاعة، وإنّ لك صِلَة[١٠] وحُرْمة، فأَطِعْ الله نُطِعْك، فإنّه لا طاعة لك علينا إنْ لم تُطِع

(١) يريد: السائب بن العوام، وقد شهد أحدا والخندق وقتل يوم اليمامة، والمعروف أن إخوة الزبير، وهم السائب وعبد الرحمن وأسود وأصرم ويعلى، لم يعقب أحد منهم. (انظر المعارف ص١١٣). وفى بعض الأصول: «من ابن عمك»

(٢) هو حمزة بن عبد المطلب. ويلاحظ أنه لم يرد فى كلام عبد الله بن الزبير ذكر لابن عمه ولا خال أبيه.

(٣) الإزم: الشدائد.

(٤) فى بعض الأصول: «أحزم»

(٥) القدم (بضمتين): المضى أمام أمام فى الحرب.

(٦) الذحول: جمع ذحل، وهو الثأر. وفى بعض الأصول: «طالعهم الدخول».

(٧) وادى السباع: بين البصرة ومكة، بينه وبين البصرة خمسة أميال. وفيه قتل الزبير بيد عمرو بن جرموز المجاشعى.

(٨) فى بعض الأصول: «المدهن خده». وهو تحريف

(٩) الأكيلة: كالفريسة. وقضقضه: كسره. وفى بعض الأصول: «تناول» مكان «أكيلة»

(١٠) فى بعض الأصول: «بسطة»

اللهِ ، ولا تُطْرِق إطْرَاق الأُفْعوان فى أُصول السَّخْبر(١)

بين معاوية وابن الزبير

وقال مُعاويةُ يوماً وعنده ابنُ الزُّبير ، وذُكر له مروان(٢) فقال : إنْ يَطْلب هذا الأمرَ فقد يَطمع فيه مَن هو دُونه ، وإنْ يتركه يتركه لمن هو فَوقه ، وما أراكم بمُنْتَهِين حتى يَبْعَثَ اللهُ عليكم من لا تَعْطِفه قَرابة ، ولا تردّه مَودةٌ ، يَسُومكم خَسْفا ، ويُوردكم تلفا   قال ابنُ الزبير : إذاً والله نُطلق عِقال الحَرْب بكتائب تمور كرِجْل(٣) الجَراد ، حافاتها(٤) الأَسَل ، لها دَوِىٌّ كدوىّ الرِّيح ، تَتْبع غِطْرِيفا من قُريش ، لم تكن أُمّه براعية(٥) ثَلَّة(٦)   قال مُعاوية : أنا ابنُ هِنْد ، أطلقتُ عِقَال الحرب [، وأكلت ذِرْوة السَّنام] ، وشربتُ عُنفوان المَكْرع(٧) ، وليس للآكل [بعدى] إلا الفِلْذة ، ولا للشارب إلا الرَّنْق .

مجاوبة الحسن بن على لمعاوية وأصحابه

بين عمرو بن العاص والحسن ابن على فى وفادته على معاوية

١٤٠/٢ وفد الحسنُ بن علىّ على مُعاوية ، فقال عمرو لمعاوية : يا أميرَ المؤمنين : إنّ الحسن لفَهٌّ(٨) ، فلو حَمَلْتَه على المِنبر فتكلّم وسَمِع الناسُ كلامَه عابُوه وسَقَط من عُيونهم ، ففَعل   فَصَعِد المِنبر وتكلّم وأحْسن ، ثم قال   أيها الناس ، لو طَلَبتم أبناً لنبيِّكم(٩) مابين لابَتَيْها لم تجدوه غَيْرى وغير أخى ، وإنْ أدرِى

(١) السخبر : شجر تألفه الحيات فتسكن أصوله ؛ الواحدة : سخبرة . يقول : لاتتغافل عما نحن فيه . وفى بعض الأصول : « الشجر » .
(٢) فى الأصول : « الحسين » . وما أثبتناه عن شرح نهج البلاغة ، وفيه : إن ابن الزبير لما دخل على معاوية قال له من كلام له : « لا تدعن مروان يرمى جماهير قريش بمشاقصه . فقال » ثم ذكر بقية الخبر . (والمشاقص : السهام العريضة النصل) .
(٣) الرجل (بالكسر) : القطعة العظيمة من الجراد
(٤) فى بعض الأصول : « حلقاتها »
(٥) فى بعض الأصول : « مراعية » . وهو تحريف . (انظر اللسان مادة ثل)
(٦) الثلة : جماعة الغنم .
(٧) المكرع : مفعل من الكرع ، والكرع (بالتحريك) : ماء السماء . وعنفوان المكرع ، أى أول الماء . أراد أنه شرب صافى الماء حين شرب غيره الكدر .
(٨) الفه : الكليل اللسان العيي عن حاجته .
(٩) فى بعض الأصول: « أبناء أبيكم » مكان : « ابنا لنبيكم » . ولا يستقيم بها الكلام.

لعلّه فتنة لكم ومَتاع إلى حين. فساء ذلك عَمْراً وأراد أن يَقْطع كلامَه، فقال له: أبا محمد، أتَصِف الرُّطب؟ فقال: أجل، تُلقحه الشَّمال، وتُخرجه الجَنوب، وتُنْضجه الشَّمس، ويَصْبغه القَمر. قال: أبا محمد، هل تَنْعت الخِراءة؟ قال: نعم، تُبعد المَشْيَ في الأرض الصَّحْصح[1] حتى تَتوارى من القَوم، ولا تَسْتقبل القِبْلة ولا تَسْتدبرها، ولا تَسْتنجِ بالقُمامة والرِّمّة — يريد الرَّوْث والعَظْم — ولا تَبُلْ في الماء الرّاكد.

بين مروان بن الحكم والحسن في مجلس معاوية

بينما مُعاوية بن أبي سُفيان جالسٌ في أصحابه إذ قيل له: الحسنُ بالباب؛ فقال معاوية: إنْ دخل أفْسد علينا ما نحن فيه؛ فقال له مروان بن الحَكَم: ائْذن لي، فإنّي أسأله ما ليس عنده فيه جَواب؛ قال مُعاوية: لا تَفعل، فإنهم قَوْم قد أُلهِموا الكلامَ، وأذِن له. فلما دَخل وجَلس، قال له مَرْوان: أسْرع الشيبُ إلى شاربك ياحسن، ويُقال إن ذلك من الخُرْق، فقال الحسن: ليس كما بلغك، ولكنّا — معشر بني هاشم — أفواهُنا عَذْبةٌ شِفَاهُها، فنساؤنا يُقبلن علينا بأنفاسهنّ وقُبَلِهن، وأنتم معشرَ بني أمية فيكم بَخَر شديد، فنساؤكم يَصْرِفن أفواههنّ وأنفاسهن عنكم إلى أصْداغكم، فإنما يَشِيب منكم موضعُ العِذَار من أجل ذلك. قال مَروان: إنّ فيكم يا بني هاشم خَصْلةَ سَوء؛ قال: وما هي؟ قال: الغُلْمة؛ قال: أجل، نُزِعت الغُلْمة مِن نسائنا ووُضعت في رجالنا، ونُزِعت الغُلْمة من رجالكم ووُضعت في نِسَائكم، فما قام لأموية إلّا هاشميّ. فغضِب مُعاوية، وقال: قد كنتُ أخبرتكم فأبيتم حتى سَمِعتم ما أظلم عليكم بَيْتَكم، وأفسد عليكم مَجْلسكم. فخَرج الحسنُ وهو يقول:

ومارستُ هذا الدَّهرَ خمسين حِجَّةً ... وخَمْساً أُزَجِّي، قائلا بعد قائلِ[2]
فلا أنا في الدُّنيا بلغتُ جَسِيمها ... ولا في الذي أهْوَى كدحتُ بطائل
وقد شَرَعت دوني المَنايا أكُفَّها ... وأيقنتُ أنّي رَهْن مَوْتٍ مُعاجل

(١) الصحصح: ما استوى من الأرض. وفي بعض الأصول: «الصحيح».
(٢) أزجي: أدفع.

بين الحسن وحبيب بن مسلمة

قال الحسن بن علىّ لحبيب بن مَسْلمة[1] الفِهْرى رُبَّ مَسِير لك فى غَير طاعة الله ؛ قال : أمّا مَسيرى إلى أبيك فلا ؛ قال بلى ، ولكنّك أطعتَ مُعاوية عن دُنيا قليلة ، فلئن كان قام بك فى دُنياك لقد قَعَد بك فى آخرتك ، ولو كنتَ إذ فعلتَ شرًّا قُلتَ خيراً كنتَ كما قال الله عزّ وجلّ : (خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحاً وآخَرَ سَيِّئاً) ، ولكنّك كما قال الله (بَلْ رانَ على قُلُوبِهم ما كانوا يَكْسِبُون) .

بين عبد الله بن جعفر ويحيى بن الحكم فى حضرة عبدالملك

قَدِم عبدُ الله بن جعفر على عبدالملك بن مَروان ، فقال له يحيى بنُ الحَكَم : مافعلت خَبِيثة[2] ؟ فقال : سُبحان الله ! يُسمِّيها رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم طَيْبة وتُسمِّيها خَبيثة ! لقد اختلفتما فى الدُّنيا وستَخْتلفان فى الآخرة ؛ قال يحيى : لأن أموت بالشام أحبُّ إلىّ مِن أن أموت بها ؛ قال : اخترت جِوار النَّصارَى على جِوار رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ؛ قال يحيى : ما تَقول فى علىّ وعُثمان ؟ قال : أقول ما قاله مَن هو خَيْرٌ منّى فيمن هو شَرٌّ منهما (إنْ تُعذِّبهم فإنّهم عِبادُك وإنْ تَغفِرْ لهم فإنّك أنْتَ العزيزُ الحَكِيم) .

مجاوبة بين معاوية وأصحابه

بين معاوية والضحاك وسعيد وعمرو ابنا العاص

١٤١/٢ قال مُعاوية يوماً وعنده الضَّحّاك بن قَيس وسعيد بن العاص وعمرو بن العاص : ما أعجبُ الأشياء ؟ قال الضحّاك بن قيس : إكْداء العاقل وإجْداء الجاهل . وقال سعيدُ بن العاص أعجبُ الأشياء ما لم يُرَ مثلُه . وقال عمرو بن العاص : أعجب الأشياء غَلَبة مَن لا حقّ له ذا الحقّ على حقّه فقال معاوية : أعجب من هذا أن تُعْطِى مَن لا حقّ له ما ليس له بحق من غير غَلَبة .

بين قوم من قريش فيهم ابن العاص وابن صفوان وابن الحارث وبين معاوية

حضرقومٌ من قُريش مجلسَ مُعاويةَ ، فيهم عمرو بن العاص وعبدُالله بن صفْوان ابن أمية وعبدُ الرحمن بن الحارث بن هشام فقال عمرو أحمد الله يا مَعْشَرَ

(١) فى الأصول : «سلمة» . وهو تحريف .

(٢) يريد المدينة .

قُريش إذ جعل أمْرَكم إلى من يُغْضِى على القَذَى ، ويتصامُّ عن العَوْراء ، ويجرُّ ذيلَه على الخَدائع قال عبدُالله: لولم يكن كذلك لَمَشينا إليه الضَّرَاء ، ودَببنا إليه الخَمر[1] ، وَرَجونا أن يقوم بأمرنا من لا يُطْعمك مالَ مصر . قال معاوية : يامعشر قُريش ، حتى متى لا تُنْصفون من أنفسكم ؟ قال عبدُ الرحمن بن الحارث : إن عمراً أفسدك علينا وأفسدنا عليك، ولو أغضبتك هذه[2]. قال : إن عمراً لى ناصح ؛ قال عبدُ الرحمن فأطْعمنا مثلَ ما أطعمته ، وخُذْنا بمثل نَصيحته ؛ إنا رأيناك يا مُعاوية تَضْرب عوامَّ قُريش بأياديك فى خَواصِّها ، كأنك ترى أن بكرامها قُوَّتك[3] دون لئامها ، وإنك والله لتُفْرغ فى إناء فَعْم من إناء ضخم ، وكأنك بالحرب قد حَلّ عِقالَها عليك مَن لا يَنْظُرك . قال مُعاوية : يا بن أخى ، ما أحوج أهلَك إليك، فلا تَفْجعهم بنفسك ، ثم أنشد :

أغَرّ رجالاً من قُريش تَتايَعوا على سَفه منّى الحَيا والتَكرُّمُ[4]

بين معاوية وابن الزبير ثم مشاورة معاوية مروان وابن العاص فى أمر الحسين

وقال مُعاوية لابن الزّبير : تُنازعنى هذا الأمرَ كأنك أحقُّ به منّى ! قال : لِمَ لا أكون أحقَّ به منك يا مُعاوية ، وقد أتبع أبى رسولَ الله صلى الله عليه وسلّم على الإيمان ، وأتبع الناسُ أباكَ على الكُفر ؛ قال له مُعاوية : غَلِطت يا بن الزُّبير ، بعث الله ابن عَمّى نبيًا ، فدعا أباك فأجابه ، فما أنت إلا تابع لى ، ضالاًّ كنتُ أو مَهديًّا . العُتبيّ قال : دعا مُعاويةُ مَروان بن الحكم ، فقال له : أشِر علىّ فى الحُسين ؛ قال : تخرجه معك إلى الشام فتَقطعه عن أهل العراق وتَقطعهم عنه ؛ قال : أردتَ والله أن تستريح منه وتَبْتليني به ، فإن صبرتُ عليه صبرتُ على ما أكره ، وإن أسأتُ إليه كُنتُ قد قطعتُ رحمه . فأقامه ، وبعث إلى سعيد ابن العاص ، فقال له : يا أبا عثمان ، أشِرْ علىّ فى الحُسين ؛ قال إنك والله

---

(١) الضراء : الشجر الملتف . والخمر : كل ما واراك من شجر أو بناء أو غيره . ويقال للرجل إذا ختل صاحبه : هو يمشى له الضراء ويدب إليه الخمر

(٢) فى بعض الأصول : « لو أغضيت عن هذه » مكان « ولو أغضبتك هذه » .

(٣) فى بعض الأصول : « جاروك »

(٤) التتايع : الإسراع إلى الشر .

ما تخاف الحسين إلا على مَن بعدك ، و إنك لتُخلِّف له قِرْناً إنْ صارعه لَيَصْرعنَّه ، وإنْ سابقه لَيَسبقنّه ، فَذَرِ الحُسين منبتَ النّخلة ، يشربُ من الماء ، ويَصْعد فى الهواء ، ولا يَبْلغ إلى السماء ؛ قال : فما غَيّبك عنّى يوم صِفّين ؟ قال : تَحملتُ الحُرم[1] ، وكُفيتَ الحَزْم ، وكنتُ قريباً ، لو دعوتَنا لأجبناك ، ولو أمرت لأطعناك[2] ؛ قال معاوية : يأهل الشام ، هؤلاء قومى وهذا كلامهم .

مجاوبة بين بنى أمية

بين عمرو بن سعيد والوليد ابن عتبة فى حضرة معاوية

قال لما أخرج أهلُ المدينة عمرو بن سعيد الأشدق ، وكان واليهم بعد الوليد بن عُتبة بن أبى سُفيان ، قال عمرو بن سَعيد لمعاوية : إن الوليد بن عُتبة هو [الذى] أمر أهل المدينة بإخراجى ، فأرْسِلْ إليه وتوثّقه . فأرسل إليه مُعاوية ، فلما دَخل عليه ، قال له عمرو : أوليد، أنت أمرتَ بإخراجى ؟ قال : لا، ورَحِمك أبا أمية ، ولا أمرتُ أهلَ الكوفة بإخراج أبيك ، بل كيف أطاعنى أهلُ المدينة فيك إلا أن تكون عَصيتَ الله فيهم ، إنك لتَحُلّ عُرَى مُلك شَديدةً عُقْدتها ، وتَمْرِى أخلاف فِيقة[3] سريعة دِرّتها ، وما جَعل الله صالحا مُصْلِحا كفاسد مُفْسِد .

بين معاوية وخالد ابن عبدالله حين وفدت عليه أموال العراق من الحجاج

جلس يوماً عبدُالملك بن مَروان وعند رأسه خالدُبن عبد الله بن [خالد بن] أسيد ، وعند رجليه أمية بن عبدالله بن [خالد بن] أسيد ، وأُدخلت عليه الأموالُ التى

١٤٢/٢ جاءت من قبل الحجّاج حتى وُضعت بين يديه ، فقال : هذا والله التّوفير وهذه الأمانة ! لا ما فعل هذا ، وأشار إلى خالد ، استعملتُه على العراق فاستعمل كلَّ مُلِطّ[4] فاسق ، فأدّوا إليه العَشرة واحداً ، وأدّى إلىّ من العَشرة واحداً ؛ واستعملتُ

(١) فيما مر فى الجزء الأول من هذه الطبعة (ص ٣٤٦) « حملت الثقل »
(٢) كذا فى بعض الأصول هنا وفيما مر فى الجزء الأول ، والذى فى سائر الأصول هنا : « لو ثلمت لرفعناك » .
(٣) تمرى : تمسح . والفيقة : اللبن يجتمع فى الضرع ما بين الحلبتين .
(٤) الملط : الذى يمنع الحق .

هذا على خُراسان ، وأشار إلى أمية ، فأهدى إلىّ بِرْذونين حَطِمَيْن[1] ، فإن استعملتكم ضَيّعتم ، و إن عزلتُكم قلتم أستخفّ بنا وقطع أرحامنا . فقال خالدُ بن عبد الله : أستعملتَنى على العراق وأهلُه رجلان : سامع مُطيع مُناصِح ، وعدوّ مُبْغِض مُكاشح ، فأما السامع المُطيع المُناصح ، فإنّا جَزَيناه ليزداد وُدًّا إلى وُدّه ، وأمّا المُبغض المُكاشح ، فإنّا دارَيْناه ضِغْنَه ، وسَلَلنا حِقْده ، وكثّرنا لك المَودّة فى صُدور رَعيتك ؛ و إنّ هذا جَنَى الأموالَ ، وزَرع لك البَغْضاء فى قُلوب الرّجال ، فيُوشك أَنْ تَنْبُت البغضاء ، فلا أموالَ ولا رجالَ . فلما خَرج ابنُ الأشعث[2] قال عبدُ الملك : هذا والله ما قال خالد .

بين خالد بن يزيد ومحمد بن عمرو ثم بين عثمان وعمرو ابن العاص بعد عزله عن مصر

قدم محمد بن عمرو بن سعيد بن العاص الشامَ فأتى عَمَّته آمنة بنت سَعيد بن العاص ، وكانتْ عند خالد بن يزيدَ بن مُعاوية ، فدَخل عليه [خالد] فرآه ، فقال له : ما يَقْدَم علينا أحدٌ من أهل الحجاز إلا اختار المُقام عندنا على المدينة فظَن محمدٌ أنه يُعرِّض به ، فقال : وما يَمنعهم وقد قَدِم من المدينة قومٌ على النّواضح[3] فنَكحوا أُمّك ، وسَلبوك مُلْكك ، وفرّغوك لطَلَب الحديث ، وقِرَاءة الكتب ، ومُعالجة ما لا تَقْدِر عليه ، يعنى الكيميا ، وكان يَعْمَلها[4] لما عَزَل عُثمانُ عمرو بنَ العاص عن مِصْر وولّاها عبدَالله بن أبى سَرْح ، دخل عليه عمرو وعليه جُبة ، فقال له : ما حَشْوُ جُبّتك يا عمرو؟ قال : أنا ؛ قال : قد علمتُ أنك فيها ، ثم قال : أشَعرت يا عمرو أن اللّقاح دَرّت بعدك ألبانُها بمصر ؟ قال : لأنكم أعْجفتم أوْلادها

بين ابن لعمر بن عبدالعزيز وابن لسليمان بن عبد الملك ثم بين العباس بن الوليد والوليد بن يزيد ثم بين هشام والوليد أيضا

وقع بين ابن لعُمَر بن عبد العزيز وابن لسُليمان بن عبد الملك كلامٌ ، فجَعل ابنُ عمر يذكر فضلَ أبيه ؛ قال له ابنُ سليمان : إنْ شئتَ فأَقْلِل و إنْ شِئْت

(١) حطمين : هزيلين قد أسنا فضعفا

(٢) كان خروج ابن الأشعث فى شعبان سنة ٨٢ من الهجرة .

(٣) النواضح : الإبل يستقى عليها الماء ، واحدها ناضح .

(٤) فى بعض الأصول : « يعلمها »

فأَكْثِر ، ما كان أبوك إلا حسنةً من حسنات أبى لأنّ سُليمان هو وَلّى عُمَر ابن عبد العزيز[١] . ذَكَرُوا أنّ العبّاس بن الوليد وجماعةً من بنى مَرْوان كانوا عندهِشام، فذكروا الوليدَ بن يزيد فَحمَّقوه وعابُوه ، وكان هِشام يُبغضه ، ودخل الوليـدُ ، فقال له العبّاس بن الوليد كيف حُبُّك للرُّوميات ؟ فإن أباك كان مَشْـغوفاً بهن ؛ قال : إنى لأحبّهن ، وكيف لا يُحْبَبن وهُن يَلِدْن مِثْلَكَ ؟ قال : اسكُت فلستَ بالفَحل يَأْتى عَسْبُه[٢] بمِثْلى ؛ قال له هِشام : يا وليد ، ما شرابك ؟ قال شرابك يا أميرَ المؤمنين ، وقام فَخَرج فقال هشام هذا الذى تَزْعمون أنَّه أَحْمَق وقُرِّب إلى الوليد بن يزيد فَرَسُه ، فَجَمع جرَامِيزه[٣] وَوَثَب على سَرْجِه ، ثم اُلتفت إلى ولدِ لهشام بن عبد الملك ، فقال : يُحْسِنُ أبوك أن يَصنع مثلَ هذا ؟ قال : لأبى مائةُ عبد يَصْنعون مثلَ هذا ؛ فقال الناسُ : لم يُنْصِفه فى الجواب .

عبد الملك ويحيى ابن الحـكم وبنت عبد الرحمن بن الحـارث

خَطَب عبدالملك بن مَرَوان بنتَ عبد الرحمن بن الحارث بن هِشام ، فقالت : والله لا تُزَوِّجنى أبا الذُّباب . فتزوّجها يحيى بن الحكم . فقال عبدُ الملك ليحيى : أما والله لقد تَزَوَّجتْ أَشْود أفوه[٤] ؛ قال يحيى : أما إنّها أَحبَّت منّى ما كرهتْ منك كان عبدُ الملك رديءَ الفَم يَدْمى فيَقع عليه الذُّباب ، فسُمّى أبا الذُّباب

الجواب القاطع

بين ثابت بن عبد الله وسعيد ابن عثمان ثم بين الحجاج وخارجى وبين ابن الباهلى وعمرو

نَظَر ثابتُ بن عبد الله بن الزبير إلى أَهْل الشام ، فقال إنّى لأُبغض هذه الوُجوه ؛ قال له سَعِيد بنُ عثمان[٥] : تُبغضهم لأنّهم قَتلوا أباك ؛ قال صدقتَ ،

---

(١) يشير إلى عهد سليمان بتولية عمر ثم يزيد بن عبدالملك من بعده .

(٢) العسب ماء الفحل وقد كان العباس يدعى فارس بنى مروان لشهامته

(٣) الجراميز من الإنسان : جسده وأعضاؤه وجمع جراميزه ، أى تقبض ليثب .

(٤) الأفوه الواسع الفم ، وقيل الذى تخرج أسنانه من الشفتين مع طولها

(٥) فى الأصول : « سعيد بن عمرو بن عثمان » وهو تحريف . فسعيد وعمرو أخوان ، ثم إن عمرو بن عثمان ليس من بين أولاده من اسمه سعيد . وقد عاش سعيد هذا إلى أيام معاوية وكان عاملا له على خراسان ثم عزله . (انظر المعارف لابن قتيبة)

ولكنّ الأنصار والمهاجرين قتلوا أباك . وقال الحجّاج لرجل من الخوارج: والله إنّك مِن قوم أُبغضهم ؛ قال له : أدْخل اللهُ أشدّنا بُغضاً لصاحبه الجنَّة وقال ابنُ الباهليّ لعمرو بن مَعْديكرب : إنّ مُهْرَكَ لمُقْرِف[1] ؛ قال : هَجين عرَفَ هَجيناً[2] مثله. ١٤٣ / ٢

بين الحجاج وخارجية ثم بين زياد وفاجر

وقال الحجّاج لامرأة من الخوارج : والله لأعُدّنّكم عدًّا ولأحْصُدَنّكم حَصْداً ؛ قالت له : الله يَزْرع وأنت تحْصُد ، فأين قُدْرة المَخلوق من الخالق ؟ وأُتِيَ الحجّاج بامرأة من الخوارج ، فقال لأصحابه ما تقُولون فيها ؟ قالوا : عاجِلْها القَتْلَ أيها الأمير ؛ قالت الخارجيّة لقد كان وُزراء صاحبِك خيْرًا من وُزرائِكَ ياحجّاج ؛ قال لها : ومَن صاحبي ؟ قالت: فِرْعون ، أُستشارهم فى موسى ، فقالوا : أرْجِه وأخاه . وأُتِيَ زِيَاد برجل من الخوارج ، فقال له :ما تقول فىَّ وفى أمير المؤمنين؟ قال : أمّا الذى تُسَمِّيه أميرَ المؤمنين فهو أميرُ المشركين ؛ وأما أنت ، فما أقول فى رَجُل أوّله لِزَنْية وآخره لِدَعْوة ؟ فأمر به فقُتِل وصُلِب .

بين الأشعث وشريح ثم بين ابن الفضل وبعض قرابته

قال الأشعثُ بن قَيْس لشُرَيح القاضى : لَشَدَّ ما ارْتفَعْت ! قال : فهل رأيتَ ذلك ضَرَّكَ؟ قال : لا ؛ قال : فأراكَ تعْرِف نِعمة الله عليك وتَجْهلها على غيرك[3] نازع محمدُبنالفَضْل بعضَ قَرابته فى مِيراث ، فقال له : يا بن الزِّنْديق ؛ قال له : إن كان أبى كما تقول وأنا مثلُه ، فلا يَحِلُّ لك أن تُنازعنى فى هذا الميراث ، إذ كان لا يرث دِينٌ دِيناً

بين الحجاج وخارجية ثم بين عثمان وعلى

وأُتِى الحجّاج بامرأة من الخوارج ، فجعل يكلِّمها وهى لاتَنظُر إليه ، فقيل لها : الأميرُ يُكلِّمكِ وأنت لا تنظُرين إليه ! قالت : إنى لأستحى أن أنظر إلى من لاينظُرالله إليه . فأمر بها فقُتِلت . لَقى عثمانُ بنعفان علىَّ بن أبى طالب ، فعاتبه فى شىء بلغه عنه ، فسكت عنه علىّ ؛ فقال له عثمان مالك لا تقول ؟

(١) المقرف من الخيل: الذى أمه عربية وأبو غير عربى .
(٢) الهجين : ما كان أبوه عربيا وأمه غير عربية
(٣) فى بعض الأصول : « نفسك »

قال له على : ليس لك عندى إلا ما تحب وليس جوابك إلا ما تكره

بين معاوية والأحنف ثم بين معاوية وأنصارى

وتكلم الناسُ عندمُعاوية فى يزيد ابنه، إذ أخذ له البيعة ،وسكت الأحنفُ، فقال له : مالك لاتقول أبا بحر ؟ قال : أخافك إن صدقتُ ، وأخافُ الله إن كذبتُ . قال مُعاوية يوماً أيها الناس إنّ الله فَضّل قُريشاً بثلاث ، فقال لنبيه عليه الصلاةُ والسلام : (وأنذِرْ عَشِيرتَكَ الأقربين) فنحن عشيرته ، وقال (وإنّه لذِكرٌ لكَ ولِقَوْمك) فنحن قومُه ، وقال : (لإيلافِ قُرَيشٍ إيلافهم) إلى قوله (الذى أطعَمهم من جُوع وآمَنَهم مِن خَوف) ونحن قُريش فأجابه رجلٌ من الأنصار ، فقال : على رِسْلك يا مُعاوية ، فإن الله يقول (وكَذّب به قَوْمُك) وأنتم قومُه ، وقال : (ولما ضُرِب ابنُ مَرْيم مَثَلاً إذا قَوْمُك منه يَصِدُّون) وأنتم قومُه ، وقال الرسولُ عليه الصلاةُ والسلام (يا رَبِّ إنّ قَوْمى اتّخذُوا هَذَا القُرآن مَهْجُورا) ، وأنتم قومُه ، ثلاثةٌ بثلاثة ، ولو زِدْتنا لزدناك ، فأفحمه .

بين معاوية ورجل من اليمن

وقال مُعاويةُ لرجل من اليمن : ما كان أجهلَ قَومك حين مَلّكوا عليهم أمرأة ! فقال : أجْهلُ من قَومى قومُك الذين قالوا حين دعاهم رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم (اللهمّ إنْ كان هَذا هُو الحقَّ مِن عِندك فأمْطِر علينا حِجَارةً مِن السّماء أوْ ائتنا بِعَذَابٍ أليم) ، ولم يقولوا : اللهم إن كان هـذا هو الحق من عندك فاهدنا إليه[(١)]

[(٢)]مجاوبة الأمراء والرد عليهم

بين معاوية وابن قدامة ثم بينه وبين الأحنف ثم ابن حاتم

قال مُعاوية لجارية بن قُدَامة ما كان أهْونَك على أهْلِك إذ سَمّوْك جارية ! قال : ما كان أهونَك على أهلك إذ سَمّوْك مُعاوية ! وهى الأنثى من الكلاب ؛ قال : لا أُمّ لك ! قال : أُمّى وَلَدتْنى للسُّيوف التى لَقِيناكَ بها فى أيْدِينا ؛ قال إنك لتُهَدِّدنى ؛ قال : إنك لم تَفْتَتِحْنا قَسْرًا ، ولم تَمْلِكنا

(١) فى ى بعد قوله « إليه » « تم الجزء بحمد الله وعونه »
(٢) فى ى قبل هذا العنوان : « بسم الله الرحمن وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

عَنْوةً ، ولكنّك أعْطَيتنا عَهْدًا وَميثاقًا ، وأعْطيناك سَمْعاً وطاعة ، فإن وَفَّيت لنا وَفَّينا لك ، وإن فَزِعْت إلى غير ذلك ، فإنا تَركنا وراءنا رجالاً شِدَادًا ، وألْسِنةً حِدَادًا ؛ قال له مُعاوية : لا كَثّر الله فى النّاس أمثالَك ؛ قال جارية قُلْ مَعْرُوفاً وراعِنا ، فإنّ شَرَّ الدُّعاء المُحْتَطِب عَدّد مُعاوية بنُ أبى سُفيان على الأحنف ذُنوبًا ، فقال يا أميرَ المؤمنين ، لا تَرُدّ الأمورَ على أعقابها ، ١٤٤/٢ أمَا والله إنّ القُلوب التى أبْغضناك بها لَبَيْن جَوانحنا ، والسُّيوفَ التى قاتلناك بها لعلى عَواتقنا ، ولئن مَدَدْتَ فِتْرًا من غَدْر لَنَمُدَّنّ باعًا من خَتْر ، ولئن شئتَ لَتَسْتَصْفِيَنّ كَدَر قلوبنا بصَفْو حِلْمك ؛ قال فإنّى أفعل قال مُعاويةُ لعدىّ بن حاتم : ما فَعلتْ الطّرَفات يا أبا طَريف ؟ — يعنى أولادَه — قال : قُتلوا ؛ قال : ما أنصَفَك ابنُ أبى طالب إذ قُتل بَنُوك معه وبَقِى له بَنُوه ؛ قال لئن كان ذلك لقد قُتِل هو وبَقيتُ أنا بعده ؛ قال له معاوية : ألم تَزْعم أنه لا يُخْنق فى قَتْل عثمان عَنْز(١) ؟ قد والله خُنِق فيه التَّيس الأكبر ثم قال معاوية : أمَا إنه قد بقيتْ من دَمه قَطْرة ولا بد أن أتبعها ؛ قال عدىّ لا أبا لك ! شِم(٢) السيفَ ، فإنّ سَلّ السيفِ يَسُلّ السيفَ فالتفت مُعاوية إلى حَبيب بن مسلمة ، فقال : أجعلها فى كتابك فإنها حِكْمة

الأحنف فى الرد على شامى لعن عليا فى حضرة معاوية وحديث ذلك

الشَّيْبانىّ عن أبى الحُبَاب الكِنْدِىّ عن أبيه : أن مُعاوية بن أبى سُفْيان بينما هو جالس وعنده وُجوه الناس إذ دَخل رجلٌ من أهل الشام ، فقام خَطيباً ، فكان آخرَ كلامه أن لَعن عليًّا ، فأطرق الناسُ وتكلّم الأحنف ، فقال : يا أميرَ المؤمنين ، إنّ هذا القائل ما قال آنفا(٣) لو يعلم أنّ رِضَاك فى لَعْن المُرْسَلين للَعنهم ، فاتّقِ الله ودَعْ عنك عليًّا ، فقد لَقِى ربّه ، وأُفْرِد فى قَبْره ، وخلاَ بعمله ، وكان والله — [ما علمنا] — المُبَرِّزَ بسَبْقه(٤) ، الطاهرَ

(١) فى بعض الأصول : « عنزان قال : قد . الخ »

(٢) شام السيف : سله وأغمده ، فهى من الأضداد ، والمراد به هنا الثانى

(٣) ما : مفعول به لقائل . أى القائل القول الذى قاله آنفا .

(٤) كذا فى بعض الأصول ونهاية الأرب (ج ٧ ص ٢٣٧) . وفى سائر الأصول : « سبعة » .

خُلقه(١) ، المَيْمونَ نقيبتُه(٢) ، العظيمَ مُصيبتُه ؛ فقال له مُعاوية : يا أحنف ، لقد أغضيتَ العينَ عَلَى القَذَى ، وقلت بغير ما ترى ، وايم الله لتَصْعدنَّ المِنْبر فلَتَلعنَنَّه طَوْعًا أو كَرْهًا ؛ فقال له الأحنف : يا أميرَ المؤمنين ، إن تُعْفِنى فهو خيرٌ لك ، وإنْ تَجْبُرْنى عَلَى ذلك فوالله لا تَجْرى به شَفتاى أبداً ؛ قال : قُمْ فاصْعَد المِنْبَر ؛ قال الأحنف : أمَا والله مع ذلك لأُنصِفَنَّك فى القَوْل والفِعْل ؛ قال : وما أنت قائل يا أحنف إن أنصَفتنى ؟ قال : أصعدُ المِنبَر فاحمد اللهَ بما هو أهلُه ، وأُصلِّى عَلَى نبيّه صلّى الله عليه وسلم ، ثم أقول : أيها الناس ، إنَّ أميرَ المؤمنين مُعاوية أمَرنى أنْ ألعن عليًّا ، وإنَّ عليًّا ومُعاوية اختلفا فاقْتَتلا ، وادَّعى كلٌّ واحد منهما أنه بُغِى عليه وعَلَى فِئته ، فإذا دعوتُ فأَمِّنوا رحمكم الله ، ثم أقول : اللهم العن أنت وملائكتُك وأنبياؤك وجميعُ خلقك الباغىَ منهما عَلَى صاحبه ، والعن الفئةَ الباغيــة ، اللهم العنهم لعنًا كثيراً ، أمِّنوا رحمكم الله ؛ يا مُعاوية ، لا أزيد على هذا ولا أنقُص منه حَرْفًا ولو كان فيه ذَهابُ نفسى . فقال معاوية : إذن نُعْفِيك يا أبا بحر

لعقيل وقد طلب منه معاوية أن يلعن عليا

وقال مُعاوية لِعَقيل بن أبى طالب : إنّ عليًّا قد قَطعك ووصلتُك ، ولا يُرْضِينى منك إلا أن تَلْعنه عَلَى المِنْبر ؟ قال : أَفْعل ؛ فأُصْعِد فَصَعِد ، ثم قال بعد أن حَمِد الله وأثنى عليه : أيها الناس ، إنّ أميرَ المُؤمنين مُعاوية أمرنى أنْ ألعن علىَّ بن أبى طالب ، فالعنوه ، فعليه لعنةُ الله والملائكة والناس أجمعين ، ثم نَزَل . فقال له مُعاوية : إنك لم تُبيِّن أبا يزيد مَن لعنتَ بينى وبينه ؛ قال والله لازدتُ حَرفاً ولا نَقَصت آخر ، والكلام إلى نية المُتكلِّم

بين معاوية وأبى الطفيل فى على وعثمان

الهيثم بن عدىّ قال : قال(٣) مُعاوية لأبى الطُّفَيل : كيف وَجْدُك على علىّ؟ قال : وَجدُ ثمانين مُثْكِلا ؛ قال : فكيف حُبُّك له ؟ قال : حُبَّ أم موسى ،

---

(١) فى بعض الأصول : « ثوبه » مكان « خلقه »

(٢) ميمون النقيبة : مبارك النفس مظفر فيما يحاول

(٣) روى المسعودى هذا الخبر مع اختلاف فى عبارته بين معاوية وضرار بن الخطاب

وإلى الله أشْكو التَّقْصير . وقال له مرة أخرى : أبا الطُّفَيل ؛ قال : نعم ؛ قال : أنت من قَتلة عُثمان ؟ قال : لا ، ولكنّى ممن حَضَره ولم يَنْصُره ؛ قال : وما مَنعك من نَصْره ؟ قال : لم يَنْصُره المُهاجرون والأنصار فلم أنصُره ؛ قال : لقد كان حَقّه واجباً ، وكان عليهم أن يَنْصُروه ؛ قال فما منعك مِن نُصْرته يا أمير المؤمنين وأنت ابنُ عمّه ؟ قال : أَوَ مَا طلبي بدمه نُصرة له ؟ فَضحك أبو الطفيل وقالَ : مَثَلك ومَثَلُ عثمان كما قال الشاعر[1] :

١٤٥/٢

لأعرِفَنّك[2] بعد المَوْتِ تَنْدُبنى وفى حَيَاتِىَ ما زَوّدْتنى زادَا

بين معاوية وسلمة بن الخطل

العُتْبىّ قال صَعِد معاويةُ المِنْبر فوَجد مِن نفسه رِقّة ، فقال بعد أن حَمِد الله وأثنى عليه : أيها الناسُ : إنّ عُمَر ولاّنى أمراً مِن أَمره ، فوالله ما غَشَشْتُه ولا خُنْتُه ، ثم ولاّنى الأمر مَن بعده ولم يجعل بينى و بينه أحداً ، فأحسنتُ والله وأسأتُ ، وأصبتُ وأخطأت ، فمن كان يَجْهلنى فإنى أعرّفه بنفسى فقام إليه سَلمة بن الخطل[3] العَرجىّ[4] ، فقال : أنصفتَ يا مُعاوية ، وما كُنتَ مُنصفاً قال : فغضب مُعاوية ، وقال : ما أنتَ وذاك يا أحْدب ؟ والله لكأنّى أنظر إلى بيتك بمَهْيعة[5] ، و بطُنْب تَيْس[6] ، و بطُنْب بَهْمة بفنائه أعنز عشْر ، يحْتلبن فى مثل قَوّارة حافر العَيْر[7] ، تَهْفو الريحُ منه [بجانب[8] ، كأنه جناح نَسْر . قال : رأيت والله ذاك[9]] فى شَرّ زماننا إلينا ، [ووالله إنّ حَشْوه يومئذ لحسبٌ

(١) الشاعر هو النابغة الجعدى . (انظر مروج الذهب ج ٢ ص ٦٣)
(٢) فى المروج « لألفينك »
(٣) فى الأصول «الحضل» والتصويب عن الاستيعاب والإصابة وابن عساكر
(٤) كذا فى الإصابة . والذى فى الاستيعاب وتاريخ دمشق لابن عساكر أنه من بنى عريج ، فإذا صح هذا فالنسبة إليهم : عريجى .
(٥) مهيعة : الجحفة بين الحرمين ، وهى ميقات الشاميين .
(٦) فى بعض الأصول « تنبن »
(٧) كذا فى تاريخ دمشق . يريد مايقور من باطن حافره . يصفه باللؤم لضيق محلبه . والذى فى الأصول : « العنز » .
(٨) بجانب ، أراد جانب البيت وأنه فى الصغر على قدر جناح النسر ، يريد تصغير أمره وتحقيره .
(٩) التكملة عن تاريخ دمشق . وبين الخبر هنا وهناك خلاف فى بعض الألفاظ

غير دَنِس] ، فهل رأيتنى يا مُعاوية أ كلتُ مالا حراما أوقتلتُ امرأً مُسلما ؟ قال: وأين كنتُ أراك وأنت لاتَدِبّ إلا فى خَمَر [١] ، وأى مسلم يَعْجِز عنك فتقتله ؟ أم أىّ مال تقوى عليه فتأ كله ؟ أجلس لا جلستَ ؛ قال بل أذهب حتى لا تَرانى ؛ قال : إلى أبعد الأرض لا إلى أقربها ، فمضى ثم قال مُعاوية رُدّوه علىّ ، فقال الناس : يُعاقبه ؛ فقال له أستغفر الله منك يا أَحْدب ، والله لقد بَرَزْتَ فى قَرابتك ، وأسلمتَ فحَسُن إسلامُك ، وإنّ أباك لسيد قومه ، ولا أبرح أقول بما تُحب ، فاقْعُد

بين معاوية وخريم الناعم ثم بين عبد الملك وعطاء

الأوزاعىّ قال دخل خُرَيم النّاعم على مُعاوية فنَظَر إلى ساقَيْه ، فقال : أىّ ساقين لو أنّهما على جارية ! قال فى مثل عَجِيزتك يا أميرَ المُؤمنين ؛ قال معاوية : واحدةٌ بأُخْرى والبادى أَظْلَم دخل عَطاء المُضْحك على عبد الملك بن مَرْوان ، فقال له أما وجدتْ لك أُمُك اسماً إلا عطاء ؟ قال : لقد استكثرتُ من ذلك ما استكثرتَه يا أميرَ المؤمنين ، أَلَا سَمّتنى بأسم المُباركة ، صلوات الله عليها ، مَرْيم

بين معاوية وصحار العبدى

قال مُعاوية لصُحار بن العبّاس العبدىّ : يا أَزْرق ؛ قال : البازى أَزْرق ؛ قال ؛ يا أحمر ؛ قال : الذّهب أحمر ؛ قال ما هذه البلاغة فيكم عبدَ القَيس ؟ قال : شيء يَخْتلج فى صدُورنا فتَقْذفه ألسنتُنا كما يقذف البحر الزَّبد ؛ قال فما البلاغة عندكم ؟ قال أن نقول فلا نُخْطِىء ، ونُجيب فلا نُبْطِىء .

بين عبد الله بن عامر وعبد الله ابن حازم

وقال عبدُ الله بن عامر بن كُرَيز لعبد الله بن حازم يا بن عَجْلَى [٢] ؛ قال ذاك اسمُها ؛ قال : يا بن السَّوداء ؛ قال ذاك لونُها ؛ قال يا بن الأَمة ؛ قال كل أُنثى أَمة ، فاقصد بذَرْعك لا يَرْجع سَهمُك عليك ، إنّ الإماء قد وَلَدتك

بين عبد الملك وابن ظبيان

دخل عبيدُ الله بن [زياد بن] ظَبْيان على عبدالملك بن مروان، فقال له عبدالملك :

---

(١) انظر الحاشية رقم (١ ص ٢١) من هذا الجزء

(٢) فى بعض الأصول : « عجلاء »

ما هذا الذى يقول الناس ؟ قال : وما يقولون ؟ قال : يقولون إنك لا تُشبه أباك ؛ قال : والله لأنا أشبهُ به من الماء بالماء ، والغُراب بالغُراب ، ولكن أدُلك على مَن لم يُشبه أباه ؛ قال : مَن هو ؟ قال : من لم تُنْضِجه الأرحام، ولم يُولد لتمام ، ولم يُشْبِه الأخوال والأعمام ؛ قال : ومن هو ؟ قال : ابنُ عمى سُوَيد بن مَنجوف ، وإنما أرادَ عبدَالملك بن مروان ، وذلك أنه وُلد لستة أشهر

بين زيد بن على وهشام بن عبد الملك

[1]دخل زيد بن علىّ على هشام بن عبد الملك فلم يَجد موضعاً يَقعد فيه ، فَعلِم أن ذلك فُعِل به على عَمْد ، فقال : يا أمير المؤمنين، [اتق الله! قال: أو مثلك يا زيد يأمر مثلى بتقوى الله؟ قال زيد] : إنه لا يَكْبُر أحدٌ فوق أن يوصَى بتقوى الله ، ولا يَصْغر دون أن يوصِى بتقوى الله قال له هشام : بلغنى أنك تُحدِّث نفسَك بالخِلافة ولا تَصْلُح لها لأنك ابن أمة ؛ قال زيد : أمّا قولك إنى أُحدث نفسى بالخلافة ، فلا يَعلم الغَيْب إلا الله ؛ وأَمّا قولُك إنى اُبن أَمة ، فهذا إسماعيلُ بن إبراهيم خليل الرحمن ، ابنُ أمة ، من صُلْبه خيرُ البَشر محمد صلى الله عليه وسلم ، و إسحاق ، ابن حُرّة ، أُخرج من صُلْبه القِردةُ والخَنازير وعَبدة الطاغوت. [قال له : قم ؛ قال : إذن لا ترانى إلا حيث تـكره] . فلما خرج من عنده قال : ما أَحبَّ أحدٌ قط الحياة إلا ذَلّ قال له حاجبه لا يَسمع هـذا الكلام منك أحد . وقال زيدُ بن علىّ

١٤٦/٢

شَرّده الخَوْفُ وأزْرى به ... كذاكَ مَن يَكره حَرّ الجِلاد

مُحتفِى الرِّجْلين[2] يشكو الوَجى ... تَقْرعه أطرافُ مَرْوٍ[3] حِدَاد

قد كانَ فى الموت له راحةٌ ... والموتُ حَتْمٌ فى رِقاب العِباد

ثم خرج بخراسان فقُتل وصُلب فى كُناسة . وفيه يقول سُدَيف بن مَيْمون فى دولة بنى العبّاس :

(١) بين الخبر هنا وفى البيان (ج ١ ص ١٦٩) بعض الخلاف

(٢) فى البيان : « منخرق الخفين »

(٣) المرو : حجارة بيض رقاق

وأذْكُروا مَقْتل الحُسَين وزَيْداً وقَتيــــــــلاً بجانب المِهْراسِ (١)

يُريد حمزةَ بن عبد المطلب المَقْتول بأُحد .

بين عبد الملك وقيسى ثم بين عمر وأبى مريم الحنفى

دَخل رجلٌ من قَيْس على عبــد الملك بن مَرْوان فقال زُبيرىّ ! والله لا يحبك قلبى أبداً ؛ قال يا أميرَ المُؤمنين ، إنمــا يَجْزع من فَقْد الحُبّ النِّساء ، ولــكنْ عَدْلا و إنْصافا وقال عمر بن الخطّاب لأبى مَريم الحنفىّ ، قاتل زيد بن الخطّاب والله لا يُحبك قلبى أبداً حتى تُحِبّ الأرضُ الدمَ ؛ قال : يا أمير المؤمنين ، فهل تَمْنعنى لذلك حقّا ؟ قال لا ؛ قال : فَحَسبى .

بين يزيد بن أبى مسلم وسليمان ثم بين مروان وزفر

دخل يزيدُ بن أبى مُسلم على سُليمان بن عبد الملك ، فقال له : على أمرىء أَوْطأك رَسَنك وسَلَّطك على الأمة لعنةُ الله ؛ فقال يا أمير المؤمنين ، إنك رأيتَنى والأمرُ مُدبر عنّى ، ولو رأيتَنى والأمر مُقْبل على لَعَظُم فى عَيْنك ما أستصغرت منّى ؛ قال : أتظن الحجّاج استقرّ فى قَعْر جَهنم أم هو يَهْوِى فيها ؟ قال يا أمير المُؤمنين ، إن الحجاج يأتى يوم القيامة بين أبيك وأخيك ، فَضَعْه من النــار حيثُ شئت . وقال مروان بن الحــكم لزُفر بن الحارث بلغنى أنّ كِنْدة تَدَّعيك : قال لا خَيْرَ فيمن لا يُتَّقى رهبةً ولا يُدَّعى رَغبة .

بين مروان وابن دلجة ثم بينـــه وبين حويطب ثم بين عبدالملك وثابت ابن الزبير

قال مَرْوان بن الحــكم للحسن بن دُلْجة : إنى أظنك أحمق ؛ قال : مايكون الشّيخ إذا أعمل ظَنَّه ؟ وقال مروان لُحويطب بن عبد العُزّى : وكان كبيراً مُسنا . أيها الشيخ ، تأخر إسلامُك حتى سَبقك الأحداث ؛ فقال : الله المُستعان ، والله لقد هممت بالإسلام غيرَ مَرّة كُلّ ذلك يَعُوقنى عنه أبوك ويَنهانى و يقول : يَضع مِن قَدْرك ، و تَتْرك دين آبائك لدين مُحْدَث ، وتَصير تابعا فسكت مَرْوان قال عبدُالملك بن مروان لثابت بن عبدالله بن الزُّبير : أبوك كان أعلمَ بك حيثُ كان يَشْتُمك ؛ قال : يا أمير المؤمنين ، إنما كان يَشْتُمنى لأنّى كنتُ أَنهاه أن يُقاتل بأهْل المدينة وأهل مكة ، فإن الله لا يَنْصر بهما ؛ أما أهلُ مكة فأخرجوا النبىّ

(١) المهراس : ماء بأحد .

صلّى الله عليه وسلّم وأخافوه ، ثم جاءوا إلى المدينة فآذَوْه ، حتى سَيَّرهم ، يعرِّض بالحَكم بن أبى العاصى طَريدِ النبىّ صلّى الله عليه وسلم ، وأما أهل المدينة فخذلوا عُثمان حتى قُتل بين أظهرهم ولم يَدْفعوا عنه ؛ قال له : عليك لعنةُ الله .

بين معاوية وتميمى ثم بينه وبين قيس بن سعد

جلس مُعاوية يُبايع الناسَ على البَراءة من علىّ ، فقال له رجل من بنى تميم يا أميرَ المُؤمنين ، نُطيع أحياءكم ولا نَبرأ من مَوْتاكم ؟ فالتفت مُعاوية إلى زياد فقال : هذا رجل فاستَوْصِ به . قال مُعاوية يوماً : يا معشرالأنصار ، لمَ تَطلبون ما عِندى ، فوالله لقد كُنتم قليلاً معى كثيراً مع علىّ ، ولقد فَلَلتم حَدِّى يوم صِفِّين ، حتى رأيتُ المَنايا تتلظَّى من أسنَّتكم ، ولقد هَجَوْتُمونى بأشدّ من وَخز الأَسل ، حتى إذا أقام الله منّا ماحاولتم مَيْله ، قُلتم أرْعِ فينا وصيّة رسول الله صلّى الله عليه وسلم ، هيهات ! أبَى الحَقِين العِذْرةَ(١) . فأجابه قيسُ بن سَعد ، قال : أما قولُك جِئناك نَطْلب ما عندك ، فبالإسلام الكافى به اللهُ(٢) لا بما تمتّ به إليك الأحزاب ؛ [وأما استقامةُ الأمر ، فعلى كُره منّا كان] ؛ وأما فَلُّنا حَدَّك يوم صِفِّين ، فأمرٌ لا نَعْتذر منه ؛ وأما عَداوتُنا لك ، فلو شئتَ كَفَفْتَها عنك ؛ وأمَّا هِجاؤنا إيّاك ، فقول يَثْبُت حَقّه ، ويَزُول باطلُه ؛ وأما وصيّة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فَمن يُؤمن به يَحفظها من بعده ؛ [وأما قولك : يأبى الحَقِين العِذْرة ، فليس دون الله يد تَحْجزك منّا](٣) ، فدُونك أمرَك يا مُعاوية ، فإنما مثلُك كما قال الشاعر : ١٤٧/٢

يا لكِ من قُبَّرةٍ بمَعْمَرِ   خَلا لكِ الجوُّ فبيضى واصْفِرى

---

(١) الحقين : المحبوس . والعذرة : العذر يضرب مثلا للرجل يعتذر ولا عذر له . وأصله أن رجلا ضاف قوما فاستقاهم لبنا وعندهم لبن فوضعوه فى وطب ، واعتلوا عليه واعتذروا ، فقال هذا المثل ، يريد أن هذا الحقين يكذبكم .

(٢) فى بعض الأصول : « فعد ما سواه » مكان « به الله » . وما أثبتناه عن سائر الأصول والمروج (ج٢ ص ٦٣) .

(٣) فى مروج الذهب بعد هذا « فقال معاوية يموه : ارفعوا حوائجكم » ، ولم يذكر البيت هنا ، وإنما ذكره منسوبا للحسين يخاطب به ابن الزبير حين هم الحسين بالانتقال إلى الكوفة تاركا ابن الزبير بمكة

بين سليمان بن عبد الملك ويزيد ابن المهلب

وقال سُليمان بنُ عبد الملك ليزيد بن المُهلَّب : فيمن العِزُّ بالبَصْرة ؟ قال : فينا وفى حُلفائنا من رَبيعة قال سليمان(١) الذى تحالفتما عليه أعزّ منكما

بين عمر وابن الزبير ثم بين ابن الزبير وابن حاتم

مَرّ عمر بن الخطاب بالصبّيان يَلعبون وفيهم عبدُالله بن الزُّبير ، ففرّوا ، وثَبت ابنُ الزُّبير ؛ قال له عمر كيف لم تفِرّ مع أصحابك ؟ قال : لم أَجْترم فأَخافَك ، ولم يكن بالطَّريق من ضِيق فأُوسِعَ لك . وقال عبد الله بن الزُّبير لعدىّ بن حاتم : متى فُقِئت عينُك ؟ قال : يومَ قُتِل أبوك ، وهَربتَ عن خالتك(٢) ، وأنا للحق ناصِر ، وأنت له خاذِل . وكان فُقئت عينه يومَ الجمل

بين الرشيد وابن مزيد ثم بين يزيد والمسور

وقال هارون الرشيد ليزيدَ بن مَزْيد: ما أكثرَ الخطباء فى ربيعة ؟ قال : نعم، ولكنّ منابرَهم الجُذُوع كان المِسْوَر بن مَخْرمة جليلاً نبيلاً ، وكان يقول فى يزيدَ بنِ مُعاوية : إنه يشرب الخمر فبلغه ذلك ، فكتب إلى عامله بالمدينة أن يَجلِدَه الحدّ ، ففعل . فقال المِسْوَر فى ذلك

أَيَشْرَبُها صِرْفاً يَفُضّ خِتامها أبو خالدٍ ويُجْلَدُ الحدَّ مِسْوَرُ

بين المأمون وابن أكثم

قال المأمون ليحيى بن أكثم القاضى : أَخبِرنى مَن الذى يقول ؟

قاضٍ يَرَى الحدَّ فى الزِّناء ولا يَرَى على مَن يَلُوط مِن باسِ

قال : يقوله يا أميرَ المُؤمنين الذى يقول :

لا أَحْسَب الجَوْر يَنْقَضى وعلى الـ أُمة والٍ من آل عبّاسِ

قال : ومَن يقوله ؟ قال : أحمد بن نُعيم(٣) ، قال : يُنْفَى إلى السِّند ، وإنما مَزَحنا معك .

بين سليمان بن عبدالملك وعدى ابن الرقاع ثم بين بلال وخالد بن صفوان

قال سُليمان بن عبد الملك لِعَدىّ بن الرِّقاع(٤) : أَنْشِدنى قولك فى الخمر

كُمَيت إذا شُجّت(٥) وفى الكأس وَرْدَةٌ لها فى عِظام الشارِبين دَبِيبُ

---

(١) فى بعض الأصول : « عمر بن عبد العزيز » مكان « سليمان »
(٢) يريد : عائشة ، فهى أخت أمه أسماء
(٣) فى مروج الذهب (ج ٢ ص ٣٢٩) : « ابن أبى نعيم »
(٤) فى الأغانى : « فضت »
(٥) الشعر للأقيشر ، والحديث بينه وبين عبدالملك . (انظر الأغانى ج ١٠ ص ٩٣ طبعة بلاق)

تُرِيك القَذَى من دُونِها وهى دُونه لِوَجْه أخيها فى الإناء قُطُوبُ

فأنشده فقال له سُليمان شربتَها وربِّ الـكعبة ؛ قال عدىّ والله يا أميرَ المؤمنين ، لئن رابَك وَصْفى لها قد رابتْنى مَعْرِفتُك بها . فتضاحكا وأخذا فى الحديث الأصمعىّ قال لما وَلِى بلالُ بن أبى بُرْدة البصرةَ بَلغ ذلك خالدَ بن صَفوان ، فقال : * سَحابةُ صَيْفٍ عن قَليل تَقَشَّعُ * فَبلغ ذلك بِلالاً فَدعا به ، فقال له : أنت القائل

* سَحَابة صَيْف عن قليل تَقَشّع ؟ *

أما والله لا تَقشّع حتى يصيبك منها شُؤْبوب بَرَد ، فضَرَبه مائةَ سوط وكان خالد يأتى بلالاً فى وِلايته ، ويَغشاه فى سُلطانه ، ويَغتابه إذا غاب عنه ، ويقول : ما فى قَلْب بِلال من الإيمان إلّا ما فى بَيْت أبى الزّرد الحَنفى من الجواهر وأبو الزّرد رجل مُفْلس .

بين عتبة وخالد القسرى ثم بين شريك والمهدى

دخل عُتبة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام على خالد بن عبد الله القَسرىّ بعد حِجاب شديد ، وكان عُتبة رجلا سخيّا ، فقال له خالد ، يُعرِّض به : إن ها هنا رجالاً يُداينون فى أموالهم ، فإذا فَنِيت يُداينون فى أعْراضهم . فَعلِم القُرشىّ أنه يُعرِّض به ، فقال : أصلح الله الأمير ، إنّ رجالاً تكون أموالُهم أكثرَ من مُروآتهم ، فأولئك تَبْقى أموالهم ، ورجالاً تكون مُروآتهم أكثرَ من أموالهم ، فإذا نَفدت ادّانوا على سَعة ما عِنْد الله . فَخَجِل خالدٌ وقال أما إنك منهم ما عَلِمْت . كان شَرِيك القاضى يُشاحن الربيعَ صاحبَ شُرْطة المهدىّ ، [فحمل الربيعُ المهدىَّ عليه] ، فدَخل شريك يوما على المهدىّ ، فقال له المهدىّ : بَلغنى أنك وُلدت فى قَوْصرة[1] ؛ فقال وُلدتُ يا أميرَ المؤمنين بخراسان والقَواصر هناك عَزيزة ؛ قال : إنى لأراك فاطميّا خَبيثا ؛ قال : والله إنّى لأحبّ فاطمةَ وأبا فاطمة صلّى الله عليه وسلّم ؛ قال : وأنا والله أُحبهما ، ولـكنى

١٤٨/٢

(١) يريد بالقوصرة : وعاء من قصب . وأهل البصرة يسمون المنبوذ . ابن قوصرة ، وجد فى قوصرة أو فى غيرها .

رأيتُك فى مَنامى مَصروفا وَجهك عنّى ، وما ذاك إلا لبُغضك لنا ، وما أرانى إلا قاتلك لأنك زِنْديق ؛ قال : يا أميرَ المؤمنين ، إنَّ الدِّماء لا تُسفك بالأحلام ، وليس رُؤْياك رُؤْيا يوسفَ النبيّ صلى الله عليه وسلم ، وأما قولُك بأنى زِنْديق ، فإنَّ للزنادِقة علامةً يعرفون بها ؛ قال وما هى ؟ قال : بشُرب الخمر والضَّرب بالطُّنبور ؛ قال صدقت أبا عبد الله ، وأنت خيرٌ من الذى حَمَلنى عليك

بين عمر بن الخطاب وعمرو ابن العاص

قال عمرُ بن الخطاب لعمرو بن العاص لما قَدِم عليه من مِصر : لقد سِرْتَ سِيرَةَ عاشِق ؛ قال والله ما تَأبطتنى الإمَاء(١) ، ولا حَملتنى البَغايا فى غُبَّرات المآلى(٢) ؛ قال عمر والله ما هـذا جوابُ كلامى الذى سألتُك عنه ، وإنَّ الدُّجاجة لتَفْحص فى الرَّماد فتَضع لغير الفَحْل ، والبَيْضة منسوبة إلى طَرْقها(٣) ، وقام عمر فدخل فقال عمرو : لقد فَحُش علينا أميرُ المؤمنين

قتيبة بن مسلم وابنه عبد الله والحضين بن المنذر

وتَزْعم الرُّواة أن قُتيبة بن مُسْلم لما افتتح سَمَرْقند أفضى إلى أثاث لم يُرَ مِثْلُه ، وإلى آلات لم يُسمع بمثلها ، فأراد أن يُرِى الناسَ عظيمَ ما فتح اللهُ عليهم ، ويُعرِّفهم أقدارَ القوم الذين ظهروا عليهم ، فأمر بدارٍ ففُرشت ، وفى صَحْنها قُدور أشْتات ، تُرْتَقى بالسلالم . فإذا الحُضَين بن المُنذر بن الحارث بن وَعْلة الرَّقاشىّ قد أقبل ، والناسُ جُلوسٌ على مراتبهم ، والحُضين(٤) شَيْخ كبير ، فلما رآه عبدُ الله ابن مُسْلم قال لقتيبة : إئذن لى فى كلامه(٥) ؛ فقال : لا تُرِدْه ، فإنه خبيثُ الجواب . فأبَى عبدُ الله إلا أن يأذن له — وكان عبـدُ الله يُضعَّف(٦) ، وكان قد تسوّر حائطًا إلى امرأة قبل ذلك — فأقبل على الحُضين ، فقال : أمن الباب دخلت

(١) أى أنه لم تتول الإماء تربيته

(٢) المآلى : خرق الحيض ، وغبرات المآلى ، أى بقاياها .

(٣) يعرض بعمرو ، إذ كانت أمه النابغة من مغنيات مكة ، وكان يأتيها غير واحد . فلما ولدت عمروا ألحقته بالعاص لشبهه به . (انظر ج٢ ص ١٢٠ من هذه الطبعة) وانظر نثر الدرر للآبى فى الكلام على عمر بن الخطاب .

(٤) فى الأصول : « والحسن » . وهو تحريف .

(٥) فى الكامل : « ومعاتبته »

(٦) يضعف : يوصف بالضعف فى عقله ورأيه

يا أبا ساسان؟ قال: أجل؛ ضَعُف[١] عمُّك عن تسوّر الحِيطان؛ قال: أرأيت هذه القُدور؟ قال: هى أعظم من أن لا تُرى؛ قال: ما أحسُب بَكْر بن وائل رأى مثلَها؛ قال: أجل، ولا عَيْلان[٢]، ولو كان رآها سُمِّى شبعان ولم يُسمَّ عَيْلان؛ قال له عبدُ الله: أتعرف الذى يقول:

عَزَلْنا وأمّرنا وبكرُ بنُ وائل تَجُرّ خُصَاها تَبْتغى مَنْ تُحالفُ؟[٣]

قال: أعرفه وأعرف الذى يقول:

[وخَيبة من يخيب على غَنىّ وباهلة بن يَعْصر والرِّباب]

يُريدُ: يا خَيبةَ مَن يخيب. قال له: أتعرف الذى يقول:

كأنّ فِقاح الأزْد حول ابن مِسْمَع إذا عَرِقت أفواهُ بَكْر بن وائلِ؟[٤]

قال: نعم. وأعرفُ الذى يقول:

قومٌ قُتَيبةُ أمُّهم وأبوهمُ لولا قُتيبةُ أصبحوا فى مَجْهَلِ

قال أما الشِّعر، فأراك تَرْويه، فهل تَقْرأ مِن القرآن شيئاً؟ قال أقْرأ منه الأكْثر (هَلْ أَتَى عَلَى الإنْسانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُورًا). قال: فأغضبه، فقال والله لقد بلغنى أن امرأة الحُضين حُملت إليه وهى حُبلى من غيره. قال: فما تحرّك الشيخُ عن هَيئته الأولى، ثم قال على رِسله: وما يكون! تلد غُلاماً على فراشى، فيقال: فلان بن الحُضين، كما يقال: عبدُ الله بن مُسلم فأقبل قُتيبة على عبد الله، فقال لا يُبعد الله غيرك

والحُضين هذا هو الحضين بن المُنذر الرَّقاشىّ، ورَقاش أمه، وهو من بنى شَيبان ابن بَكر بن وائل، وهو صاحب لواء علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه بصِفِّين على رَبيعة كلها، وله يقول علىُّ بن أبى طالب:

---

(١) فى الكامل: «أسن»
(٢) عيلان جده الأكبر، وذلك أن باهلة أخت غنى بن يعصر بن سعد بن قيس ابن عيلان بن مضر.
(٣) هذا الشعر لحارثة بن بدر الغدانى.
(٤) الفقاح: جمع فقحة، وهى الدبر وهذا البيت للفرزدق

١٤٩ / ٢

لمن رايةٌ سَوْداء يَخفِق ظِلُّها إذا قيل قَدِّمْها حُضَينُ تَقدَّمَا
يُقدِّمها فى الصَّف حتى يُزِيرها[١] حِياضَ المنايا تَقْطِر السُّمَّ والدَّما
جَزى الله عنّى والجزاء بفَضْلِه ربيعةَ خيراً ما أعفَّ وأكْرَما

بين المنذر وعمرو ابن العاص ثم بين خالد ورجل من عبد الدار

وقال المُنذر بن الجارود العَبدىّ لعمرو بن العاص أىّ رجل أنتَ لو لم تَكُن أمّك، ممن هى ؟ قال: أحمد الله إليك، لقد فَكَّرتُ فيها البارحةَ، فجعلتُ أنقّلها فى قبائل العَرب، فما خطرت لى عبدُ القيس ببال قال خالدُ بن صَفوان لرجل من بنى عبد الدار، وسَمِعه يَفخر بمَوْضعه من قُريش، فقال له خالد لقد هَشمتك هاشم، وأمَّتك[٢] أمية، وخَزَمتك مَخْزوم، وجَمَحتك جُمح، وسَهَمتك[٣] سَهْم، فأَنت ابنُ عبد دارها، تَفْتح الأبواب إذا أغلقت، وتُغلقها إذا فُتحت.

جواب فى هزل

بين المغيرة وأعرابى يؤاكله ثم بين بن عنبسة وإبراهيم فى حضرة هشام

كان المغيرة بن عبد الله الثّقفىّ — وهو والى الكُوفة — جَدْىٌ يُوضع على مائدته، فَحَضره أعرابىّ فمدّ يَده إلى الجَدْى؛ وجَعل يُسرع فيه، فقال له المُغيرة: إنّك لتأكله بحَرْد[٤] كأن أُمَّه نَطحَتْك؛ قال قال: وإنك لمُشفِق عليه كأنّ أُمه أرْضعتك. كان إبراهيمُ بن عبد الله بن مُطيع جالساً عند هِشام، إذ أَقبل عبدُ الرحمن بن عَنْبسة بن سَعيد بن العاص أحمرَ الجُبّة والمِطْرف والعِمامة، فقال إبراهيم هذا ابنُ عَنْبسة قد أَقبل فى زينة قارُون قال فَضَحِكَ هشام قال له عبدُ الرحمن ما أَضحكك يا أميرَ المُؤمنين ؟ فأَخبره بقول إبراهيم. فقال له عبدُ الرحمن: لولا ما أَخاف من غَضبه عليك وعلىّ وعلى المُسلمين لأَجبتُه؛ قال: وما تخاف من غَضبه ؟ قال: بلغنى أن الدّجال يَخْرج

(١) فى مروج الذهب: «يعلها»
(٢) أمه: أصاب أم رأسه
(٣) سهمتك: قرعتك وغلبتك.
(٤) حرد الرجل إذا اغتاظ فتحرش بالذى غاظه وهم به

من غَضْبة يَغْضَبها ، وكان إبراهيم أَعْور . قال إبراهيمُ : لولا أن له عِنْدى يداً عظيمة لأجبتُه ؛ قال : وما يده عندك ؟ قال : ضَربه غلامٌ له بمُدية فأصابه ، فلما رأى الدم فَزِع ، فَجَعل لا يَدْخل عليه مَمْلوك إلا قال له : أنت حُرّ ، فدخلتُ عليه عائداً له ، فقلت له : كيف نجدك ؟ قال لى : أنت حُرّ ؛ قلت له : أنا إبراهيم ؛ قال لى : أنت حُر . فَضَحِك هشامٌ حتى أستلقى

بين ابن حسان وعطاء ثم بين حارثه وبعضهم

قال عبدُالرحمن بن حسّان لِعَطاء بن أبى صَيْفى [بن ثابت] : لوأصبتَ رَكْوةً مملوءةً خَمْراً بالبقيع ما كنت صانعاً؟ قال: كنتُ أُعرّفها بين التجّار ، فإن لم تكن لهم فهى لك ؛ لكن أَخْبرنى عن الفُريعة أ كبرُ أم ثابت ؟ وقد تزوّجها قبله أربعةٌ كُلُّهم يَلقاها بمثل ذِراع البَكْر ، ثم يُطلِّقها عن قِلى ، فقيل لها : يا فُريعة ، لِمَ تُطَلَّقين وأنت جميلة حُلوة ؟ قالت يُريدون الضِّيق ضَيَّق الله عليهم . ولقى رجلٌ من قُريش ، كان به وَضَح ، حارثة[1] بن بَدر ، وكان مُغرماً بالشراب ، فقال لها : أشعرت أنه بُعث نبىّ لهذه الأُمة يُحِلّ الخمر للناس ؟ قال[2] : إذاً لانُصدِّق به حتى يُبرىء الأَكمه والأَبْرص

بين الزبرقان وزياد ثم بين الفرزدق وبلال

دخل الزِّبرقانُ بن بَدْر على زِياد ، فسلَّم تسليماً جافيا ، فأدناه زياد فأجلسه معه ، ثم قال له يا أبا عيّاش ، الناسُ يَضْحكون من جَفائك ؛ قال ولم ضَحِكوا ؟ فوالله إنْ منهم رجلٌ إلا وَدّ أنى أبوه دون أَبيه لِغَيّة كان أو لِرِشْدة . دخل الفرزدقُ على بلال بن أبى بُردة وعنده ناسٌ من اليمامة يَضْحكون ، فقال : يا أبا فراس ، أتدرى مِمّ يَضْحكون ؟ قال : لا أدرى ؛ قال من جَفائك ؛ قال : أصلح الله الأمير ، حَججتُ فإذا رجلٌ على عاتقه الأيمن صَبِىٌّ ، وأمرأةٌ آخذةٌ بمئزره ، وهو يقول :

أنتَ وهبتَ زائداً ومَزيداً وكَهْـلةً أُولج فيها الأَجْرَدَا

وهى تقول : إذا شئتَ . فسألتُ : ممن الرجل ؟ قيـل من الأشعريين ،

(١) فى الأصول : « جارية من » . وهو تحريف .
(٢) فى الأصول : « قالت » . وهو تحريف .

١٥٠/٢ فأنا أجْفَى من ذلك الرجل ؟ قال : لا حيّاك الله ، فقد علمتُ أنّا لا نُفلت منك .

بين كوسج ومسبل ثم بين مسلمة وموسوس

اجتمع رَجُل كَوْسج[١] مع رجل مُسْبِل[٢] ، فقال المُسْبِل (والبَلد الطيّب يَخرُج نَباتُه بإذن ربّه والذى خَبُث لا يَخْرُج إلا نَـكِدا) ، قال الـكَوْسجُ قل لا يَستوى الخبيثُ والطيّب ولو أعجبك كَثْرة الخبيث مرّ مَسلمة بن عبد الملك ، وكان من أجمل الناس ، بمُوسَوْس على مَزْبلة ، فقال له المُوسوس : لو رآك أبوك آدم لقرّت عينُه بك ؛ قال له مَسْلمة : لو رآك أبوك آدم لأذهبت سَخنةُ عينه بك قَرّةَ عينه بى ! وكان مَسلمة من أحضر الناس جوابا

بين النخعى والأعمش ثم بين شداد وأسود ثم بين ابن أسماء ومرى

خرج إبراهيم النَّخعى وقام سُليمان الأعمش يمشى معه ، فقال إبراهيم إنّ الناس إذا رَأَوْنا قالوا : أعور وأعمش ! قال وما عليك أن يَأْثموا ونُؤْجَر ؛ قال : وما عليك أن يَسلموا ونَسلم . وقال شَدّاد الحارثىّ لقيتُ أسودَ بالبادية ، فقلتُ : لمن أنت يا أسود ؟ قال لسيّد الحىّ يا أصْلع ؛ قلتُ : ما أغضبَك من الحق ؟ قال لى الحقُ أغْضبك ؟ قلت أوَلستَ بأسود ؟ قال أو لستَ بأصلع ؟ أُدْخِل مالكُ بن أسماء السِّجن — سِجْن الـكوفة — فجلس إليه رجلٌ من بنى مُرّة فاتّـكأ عليه المُرّى يحدّثه ، ثم قال أتدرى كم قتلنا منكم فى الجاهلية ؟ قال : أما فى الجاهلية فلا ، ولـكن أعرف من قتلتم منّا فى الإسلام ؛ قال : ومَن قتلنا منكم فى الإسلام ؟ قال : أنا ، قد قتَلتنى بنَتْن إبطيك

بين غيرية وبعض قومها

مرّت امرأةٌ من بنى نُمير على مجلس لهم فى يوم ريح ، فقال رجلٌ منهم : إنها لَرَسْحاء[٣] . قالت : والله يا بنى نُمير ماأطعتم الله ولا أطعتم الشاعر ، قال الله تبارك وتعالى : (قُلْ للمُؤْمنين يَغُضّوا من أبْصارهم) وقال الشاعر :

* فغُضّ الطَّرْفَ إنّكَ من نُمير *

لشريح فى الجوزنيق واللوزنيق ثم بين هشام والفرزدق

قيل لشُريح أيهما أطيب الجَوْزنيق أم اللَّوْزنيق[٤] ؟ قال : لستُ

(١) الـكوسج : الذى لا شعر على عارضيه . (٢) مسبل ، أى قد أرسل لحيته .
(٣) الرسحاء . القليلة لحم العجز والفخذين . (٤) الجوزنيق واللوزنيق من الحلواء ، يعمل أولها من الجوز وثانيهما يشبه القطائف ويعمل بدهن اللوز ، وأصلهما فى الفارسية كوزينة ولوزينة (انظر الألفاظ الفارسية المعربة)

أحكم على غائب . هشام بن القاسم قال : جمعني والفرزدقَ مجلسٌ فتجاهلتُ عليه فقلتُ من الكَهْل ؟ قال : وما تعرفني ؟ قلت : لا ؛ قال : أبو فِراس ؛ قلتُ : ومَن أبو فِراس ؟ قال الفرزدق ؛ قلت ومَن الفرزدق ؟ قال : وما تعرف الفرزدق ؟ قلت : لا أعرف الفرزدق إلا شيئاً يفعله النساء عندنا يَتَشهَّوْن به كهيئة السَّويق ؛ قال : الحمد لله الذي جعلني في بطون نسائكم يَتَشهَّوْن بي .

بين هشام والأبرش

قال هشامُ بن عبد الملك للأبرش الكلبي : زَوّجني امرأةً من كَلْب ، فزوّجه ، فقال له ذاتَ يوم : لقد وجدنا في نساء كلب سَعة ؛ قال : يا أميرَ المؤمنين ، نساء كلب خُلقن لرجال كلب . وقال له يوماً : وهو يتغدى معه يا أبرش ، إن أَكلك أكلُ مَعَدّيّ ؛ قال : هيهات ! تأبى ذلك قُضاعة .

بين عمارة وشيطان الطاق في حضرة المهدي ثم بين كندي وآخر ثم بين خالد ابن صفوان والفرزدق

عُمارة عن محمد بن أبي بكر البَصْري قال لما مات جعفر بن محمد قال أبو حنيفة[1] لشَيْطان الطاق[2] : مات إمامُك ، وذلك عند المهديّ ؛ فقال شيطانُ الطاق : لكنّ إمامك من المُنظرين إلى يوم الوقت المَعْلوم فَضَحِك المهديّ من قوله ، وأمر له بعشرة آلاف درهم . العُتبيّ قال : حدّثني أبي قال : لما افتُتح النُّجَير ، وهي مدينة باليمن ، سمع رجلٌ من كِندة رجلاً وهو يقول وَجدنا في نساء كِندة سَعة ؛ فقال له : إن نساءَ كِنْدة مَكاحلُ فَقَدَت مَراودها لقي خالدُ بن صَفْوان الفرزدقَ ، وكان كثيراً ما يُداعبه ، وكان الفرزدق دَميا ، فقال له : يا أبا فِراس ، ما أنت بالذي لما رَأينه أَكْبَرْنه وقَطّعْن أيديهن ؛ قال له : ولا أنت أبا صَفوان بالذي قالت فيه الفتاة لأبيها : ﴿يا أبتِ استأجِرْه إنّ خَير مَن استأجرتَ القويُّ الأمين﴾ .

بين متبايعين ثم بين ابن حنتمة ومحدث

باع رجل ضَيْعة من رجل ، فلما انتقد المالَ قال المُشتري : أمَا والله لقد أخذتَها كثيرة المَؤونة ، قليلة المَعونة ؛ قال له المُشتري : وأنت والله أخذتَها بطيئةَ الاجتماع ، سريعةَ الافتراق . واشترى رجل من رجل دارا ، فقال لصاحبها :

(١) لعله أبو حنيفة حرب بن قيس .
(٢) في الأصول : « الطارق » في الموضعين . وهو تحريف .

لو صبرتَ لاشتريتُ منك الذِّراع بعشرة دنانير ؛ قال له البائع : وأنت لو صبرتَ لاشتريتَ منى الذراع بدِرْهم . وكان [بالرَّقة] رجل يُحدِّث بأخبار بنى إسرائيل، فقال له الحجّاج بن حَنْتَمة[1] كيف كان اسم بقرة بنى إسرائيل ؟ قال : حَنْتمة ؛ فقال له رجل من ولد أبى مُوسى الأشعرى : أين وجدتَ هذا ؟ قال : فى كتاب عَمرو بن العاص .

بين الشعبي وبعض الرجال ثم بين معن وابن عياش

وقال رجل للشَّعبى : ما كان اسم امرأة إبليس ؟ قال إنّ ذلك نكاح ما شَهِدناه ودخل رجلٌ على الشَّعبىّ فوجده قاعداً مع امرأة ، فقال : أيكما الشَّعبى ؟ قال الشَّعبى : هذه، وأشار إلى المرأة كان مَعْن بن زائدة ظَنِيناً فى دِينه، فبعث إلى ابن عيَّاش[2] المَنْتوف بألف دينار ، وكتب إليه : قد بعثتُ إليك بألف دينار ، اشتريتُ بها منك دِينك ، فاقبِض المال واكتُب إلىّ بالتَّسليم . فكتب إليه : قد قبضتُ المالَ و بعتُك به دينى خلا التَّوحيد ، لِمَا علِمْتُ من زُهْدِك فيه .

بين بلال بن أبى بردة وأبى علقمة المرور ثم بين حسان وعائشة

بَعث بلالُ بن أبى بُرْدة فى ابن أبى عَلْقمة المَمْرور ،فلما أُتى به قال : أتدرى لمـا بعثتُ إليك ؟ قال : لا أدرى ؛ قال : بعثتُ إليك لأَضْحَك بك ؛ قال : لئن فعلت لقد ضَحك أحدُ الحَكَمين من صاحبه ، يُعرِّض له بجدِّه أبى مُوسى ، فغَضِب منه بلالٌ وأمر به إلى الحَبْس فكلَّمه الناسُ وقالوا إنّ المجنون لا يُعاقب ولا يُحاسب ، فأمر بإطلاقه وأن يُؤتى به إليه فأُتى به فى يوم سَبت وفى كُمّه طرائف أُتحِف بها فى الحَبس ، فقال له بلال : ما هذا الذى فى كُمك ؟ قال من طَرائف الحَبْس ؛ قال : ناولنى منها ؛ قال هو يوم سَبْت ليس يُعطَى فيه ولا يُؤخذ ؛ يُعرِّض بعمّة كانت له من اليهود دخل حَسّان بن ثابت على عائشة رضى الله عنها فأنشدها :

حَصان رَزانٌ ما تُزَنّ بريبةٍ وتُصْبِح غَرْثَى من لُحوم الغَوافِلِ

قالت له : لكنك لستَ كذلك ، وكان حسّان من الذين جاءوا بالإفك

(١) كذا فى البيان والتبيين (ج ٣ ص ١٩٤) والكامل . والذى فى الأصول : « خيثمة » .

(٢) فى الأصول : « عباس » وهو تحريف . انظر عيون الأخبار والمعارف .

بين ابن الأحوز ورجل من الأزد ومحمد المازنى ثم بين ربيعة وبعض النساء ثم بين سعيد وبعض الرجال

نظر رجلٌ من الأزد إلى هلال بن الأَحْوز[١] حين قَدم من قَنْدابيل[٢]، وقد أطافت به بنو تميم فقال: انظُروا إليهم وقد أطافوا به إطافة الحوار بين بعيسى. فقال له محمد بن عبدالملك المازنى: هذا ضِدّ عيسى، عيسى كان يُحيى المَوْتى وذا يُميت الأحْياء. لما حُلقت لِحْيةُ ربيعة [بن أبى عبد الرحمن]، كانت امرأة من المسجد تقف عليه كُلّ يوم فى حَلْقته، وتقول: الله لك يا بن[٣] أبى عبدالرحمن! مَن حَلَق لِحْيتك؟ فلما أبْرَمَته، قال لها: ياهذه، إنّ ذلك حَلَقها فى جَزّة واحدة وأنت تَحْلقينها فى كلّ يوم خَرج سعيدُ بنُ هِشام بن عبد الملك يوماً بِحِمْص فى يوم مطر عليه طَيْلَسان وقد كاد يمسّ الأرض، فقال له رجلٌ وهو لا يعرفه: أفسدتَ ثوبَك يا عبد الله؛ قال وما يَضرُّك؟ قال وَدِدْتُ أنك وهو فى النّار؛ قال: وما يَنفعك؟

بين ابن ظبيان وحضين ثم بين خالد بن يزيد والحجاج

لما قدِم الحجّاجُ العِراقَ والياً عليها خَرج عُبيد الله بن ظَبْيان مُتوكّئاً على مَولًى له وقد ضَرّبه الفالِجُ، فقال: قَدِم العراقَ رجلٌ على دِيني؛ فقال له حُضَين ابن المُنْذِر الرّقاشيّ: فهو إذاً مُنافق؛ قال عبيد الله: إنه يَقْتل المنافقين؛ قال له حُضَين: إذاً يَقْتلك لما قَدِم عبدُ الملك بن مروان المدينةَ نَزل دارَ مَرْوان، فمرّ الحجّاج بخالد بن يزيد بن مُعاوية وهو جالسٌ فى المسجد، وعلى الحجّاج سَيْف مُحلًّى، وهو يخطِر مُتبختراً فى المَسْجد، فقال له رجلٌ من قُريش: مَن هذا التَّخْطَارة؟ فقال خالدُ: بَخٍ بَخٍ! هذا عمرو بن العاص فَسمعه الحجّاج فمال إليه، فقال: قلتَ: هذا عمرو بن العاص! والله ماسَرّنى أنّ العاص وَلدنى ولا ولدتُه، ولكنْ إن شئتَ أخبرتُك من أنا، أنا ابن الأشياخ من ثَقِيف، والعقائلِ من قُريش، والذى ضَرب مائة ألفٍ بسيفه هذا، كُلهم يَشْهد على أبيك بالكُفْر وشُرْب الخمر، حتى أقرُّوا أنه خليفة، ثم وَلّى وهو يقول: هذا عمرو بن العاص!

(١) فى الأصول: «الأحور» بالراء المهملة، وهو تصحيف

(٢) كذا فى معجم مااستعجم للبكرى والذى فى الأصول: «قداديل». وهو تحريف.

(٣) فى الأصول: «يا أبا» مكان «يابن أبى» وهو تحريف (انظر تهذيب التهذيب ج ٣ ص ٢٥٨ و ص ٢٥٩).

بين لهبى ووهب ابن منبه ثم بين ابن شـبرمة ورجل ويزيدبن منصـور وابن مزيد

قال رجلٌ من بنى لِهْب لِوَهْب بن مُنَبِّه : ممّن الرجل ؟ قال : رجل من اليمن ؛ قال : فما فعلتْ أُمّكم بلقيس ؟ قال : هاجرتْ مع سُليمان لله ربّ العالمين ، وأُمّكم حَمّالة الحطب فى جيدها حَبْل من مَسَد وقال رجل لابن شُبْرمة مِن عندنا خَرج العِلمُ إليكم ؛ قال نعم ، ثم لم يَرْجع إليكم نَظر يزيدُ بن منصور ، خالُ المهدىّ ، إلى يزيدَ بن مَزْيد ، وعليه رداءٌ يمانٍ وهو يَسْحبه ، فقال : ليس عليك غَزْله ، فاسْحب وجُرّ ؛ قال له : على آبائك غَزْله ، وعلىّ سَحْبُه فشكاه إلى المهدىّ ؛ فقال : لم تَجد أحداً تتعرّض له إلا يزيدَ بن مَزْيد !

بين أبى يقظان وابن حديج ثم بين الفـرزدق وعبد الجبار بن سلمى

دخل أبو يَقْظان القَيْسىّ على يزيدَ بن حاتم ، وهو والى مِصْر وعنده هاشمُ بن حُديج ، فقال له يزيد : حَرّكه ، وعلى أبى اليَقْظان حُلّة وَشْى وكِساء خَزّ ؛ فقال هاشم الحمدُ لله أبا اليَقْظان ، لَبِسْتم الوَشْى بعد العَباء ؛ قال : أجل ، تحوكون ونَلْبس ، فلا عَدِمْتم هذا مِنّا ، ولا عَدِمْنا هذا منكم كتب الفرزدقُ إلى عبدالجبّار بن سلْمى المُجاشعىّ يَسْتهديه جارية ، وهو بعُمَان ، فكتب إليه

كتبتَ إلىّ تَسْتهدى الجَوارِى لقـــد أنعَظْت مِن بلد بَعيدِ

بين رجلين وبين ابن صـفوان وعبد الله بن جعفر ثم بين معاوية وابن عامر وبين ثمامة ورجل

وقال رجلٌ من العَرب رأيتُ البارحةَ الجنّـة فى مَنامى ، فرأيتُ جميع ما فيها من القُصور ، فقلتُ لمن هـذه ؟ فقِيل لى للعرب ؛ قال له رجلٌ من المَوالى أَصَعِدْت الغُرف ؟ قال لا ؛ قال : تلك لنا قال عبـدُ الله ابن صَفْوان ، وكان أُمّيّا ، لعبد الله بن جَعفر بن أبى طالب : أبا جعفر ، لقـد صِرْتَ حُجّةً لِفتْياننا علينا ، إذا نَهيناهم عن المَلاهى قالوا هـذا ابنُ جَعْفر سيّد بنى هاشم يَحضُرها ويتخذها ؛ قال له وأنت أبا صَفوان صِرْت حُجـة لِصِبْياننا علينا ، إذا لُمْناهم فى تَرْك المَكْتب قالوا : هذا أبو صَفْوان سيّد بنى جُمح لا يقرأ آيةً ولا يَخُطّها قال مُعاوية لعبد الله بن عامر إنّ لى إليك حاجةً ؛ قال : بحاجةٍ تقضيها يا أميرَ المؤمنين ، فَسَلْ حاجتك ؛ قال أريد أن تَهب لى دُورك وضِياعك بالطّائف ؛ قال : قد فعلتُ ؛ قال وَصَلَتك

رَحِم ، فَسَلْ حاجتك ؛ قال حاجتى إليك أن تردّها علىّ يا أميرَ المُؤمنين ؛ قال : قد فعلتُ وقال رجل لثُمَامة بن أَشْرس : إنّ لى إليك حاجةً ؛ قال وأنا لى إليك حاجة ؛ قال: وما حاجتُك ؟ قال وتَقْضيها ؟ قال : نعم ، فلما تَوَثّق منه قال فإن حاجتى إليك ألاّ تسألنى حاجة

جواب فى نخر

تفاخر عمرو بن سعيد وخالد بن يزيد فى حضرة عبد الملك

سَعيد بن أبى عَرُوبة عن قَتادة قال تَفاخر عمرو بن سَعيد بن العاص وخالدُ بن يزيد بن مُعاوية عند عبد الملك بن مَرْوان ، فقال عبدُ الملك لشيخ من موالى قُريش : اُقِض بينهما ؛ فقال الشيخُ : كانَ سعيد بن العاصى لا يَعتمّ أحدٌ فى البلد الحَرام باون عِمامته ، وكان حَرْب بن أُمية لا يُبْكى على أحد من بنى أُمية ما كان فى البلد شاهداً ، فلما مات سعيدٌ وحَرْب شاهد لم يُبْك عليه .

بين الأبرش وخالد بن صفوان عند هشام ثم بين خالد وقوم من اليمن

قال الأبرش الكلبىّ لخالد بن صَفْوان : هَلُمّ أُفاخِرْك ، وهما عند هشام بن عبدالملك ، قال له خالد ؛ قُل ، فقال له الأبرش : لنا رُبع البيت — يُريد الرُّكن اليمانىّ — ومنّا حاتم طيّئ ، ومنّا المُهلّب بن أبى صُفْرة . فقال خالد بن صفوان : منا النبىّ المُرسل ، وفينا الكِتاب المُنْزل ، ولنا الخليفة المُؤمّل قال الأبرش : لا فاخرتُ مُضريًّا بعدك ونزل بأبى العباس قومٌ من اليمن من أخواله من كَعب[1] ، ففخروا عنده بقَديمهم وحَديثهم ، فقال أبو العباس[2] لخالد بن صَفوان أجب القوم ؛ فقال [أخوال أمير المؤمنين ؛ قال لا بد أن تقول ؛ قال : وما أقول] يا أميرَ المُؤمنين لقوم هم بين حائك بُرد ، ودابغ جِلْد ، وسائِس قِرْد ، مَلَكتهم أمرأة ، ودَلّ عليهم هُدهد ، وغرّقتهم فأرة . فلم يَقُم بعدها ليمانىّ قائمة

بين عبد الملك ابن الحجاج وبعضهم ثم بين عمر بن عبيد الله وأمية

قال عبدُ الملك بن الحجّاج : لو كان رجل من ذهب لَكُنْتُه . قال له رجلٌ

---

(١) فى الأصول : « كلاب » . وهو تحريف . فأم السفاح من بنى الحارث بن كعب .

(٢) فى الأصول : « هشام » . وهو تحريف (انظر الحاشية رقم ٤ ص ٣٣٠ من الجزء الثالث من هذه الطبعة)

من قُريش: وكيف ذلك؟ قال: لم تَلِدْنى أَمَة بينى و بين آدم ماخلا هاجَر؛ فقال له: لولا هاجَر لكُنْتَ كَلْباً من الكِلاب. دخل عمر بن عُبيد [الله] بن مَعْمر على عبدالملك بن مروان وعليه حِبَرة صَدْأء[1] عليها أثر الحمائل، فقال له أمية بن عبد الله[2] بن خالد بن أسيد: يا أبا حَفْص، أى رجل أنت لو كنتَ من غير مَن أنت منه من قريش؟ قال: ما أُحب أنى من غير مَن أنا منه، إنّ منّا لسيّد الناس فى الجاهلية عبدَ الله بن جُدْعان، وسيّدَ الناس فى الإسلام أبا بكر الصدّيق، وما كانت هذه يدى عندك، إنى استنقذت أُمهاتِ أولادك من عدوّك أبى فُديك[3] بالبحرين، وهُنّ حَبالى، فولدن فى حجابك

بين عبد الرحمن ابن خالد ومعاوية ثم بين الزبير وعثمان بن عفان

قال عبدُ الرّحمن بن خالد بن الوليد [بن المغيرة] لمُعاوية: أما والله لو كُنّا [بمكة على السواء] لعلمتَ! قال مُعاوية: إذاً كنتُ أكون مُعاوية بن أبى سفيان، مَنْزلى الأَبْطح[4]، يَنشقّ عنّى سَيْلُه[5]، وكنتَ عبدَ الرحمن بن خالد، منزلُك أجياد[6]، أعْلاه مَدَرَة، وأسفله عَذِرة. تنازع الزبير بن العوّام وعُثمان بن عفّان فى بعض الأمر، فقال الزبير: أنا ابن صَفِية؛ قال عُثمان: هى أَدْنَتك من الظّلّ، ولولا ذاك لكُنت ضاحياً

بين أحمد بن يوسف ومحمد بن الفضل ثم بين معاوية ومولى لزياد

قال أحمد بن يوسف الكاتب لمحمد بن الفَضل[7]: يا هذا، إنّك تَتطاول بهاشم كأنك جمعتها، وهى تَعتدّ فى أكثر من خمسة آلاف؛ قال له محمد بن الفضل:

(١) فى بعض الأصول: «مصدأة»

(٢) كذا فى الجزء الأول من هذه الطبعة وعيون الأخبار (ج ١ ص ١٧١) والذى فى الأصول هنا: «عبد الملك»

(٣) هو عبد الله بن ثور بن قيس بن ثعلبة، وكان رأساً من رءوس الخوارج. وكان غلب على البحرين وهزم أمية بن عبد الله، فبعث إليه عبد الملك عمر بن عبيد الله فقتل أبا فديك واستباح عسكره. (انظر الكامل لابن الأثير) والذى فى الأصول «ابن» وهو تحريف.

(٤) الأبطح: كل مسيل فيه دقاق الحصا، والأبطح يضاف إلى مكة وإلى منى، لأن المسافة بينه وبينهما واحدة، وربما كان إلى منى أقرب

(٥) فى بعض الأصول: «سبيله» وما أثبتناه عن سائر الأصول وعيون الأخبار (ج ١ ص ٢٢١).

(٦) أجياد: موضع بمكة يلى الصفا

(٧) فى ى: «المفضل»

إنّ كثرة عددها ليس يُخرج من عنقك فَضْل واحدها. فَخر مولى لزياد بزياد عند مُعاوية. قال له مُعاوية: أُسكت، فو الله ماأدْرك صاحبُك شيئاً بسيفه إلا أدركتُ أكثرَ منه بلساني

بين الأحوص ورجل من مخزوم

وقال رجل من مَخزوم للأَحوص [محمد] بن عبد الله الأنصاري: أتعرف الذى يقول:

ذَهبتْ قُريشُ بالمَكارم كُلّها والذُّلُّ تحت عمائم الأنْصَارِ؟

قال: لا، ولكنّي أعرفُ الذى يقول:

الناسُ كَنَّوه أبا حَكَمٍ والله كَنّاه أبا جَهْلِ
أبقتْ رياستُه لأُسْرته لُؤْمَ الفُرُوع ودِقَّة[1] الأَصل

بين قريشى وقيسى ثم بين الأشعث وشريح

سأل رجلٌ من قُريش رجلاً من بنى قَيس بن ثعلبة ممن أنت؟ قال: من ربيعة؛ قال له القُرشيّ: لا أثر لكم ببَطحاء مكّة؛ قال القَيسيّ: آثارُنا فى أكناف الجزيرة مَشهورة، ومَواقفنا فى يوم ذىقار مَعروفة، فأمّامكّة فسواء العاكفُ فيها والبادى، كما قال الله [تبارك و] تعالى، فأفحمه. قال الأشعث بن قيس لشُرَيح القاضى: شَدَّ ما ارتفعتَ! قال: فهلْ ضَرّك؟ قال: لا؛ قال فأراك تَعرف نعمةَ الله على غَيرك، وتجهلها على نَفْسك.

بين سليمان ويزيد ابن المهلب ثم بين أعرابى وعتبة

قال سليمانُ بن عبد الملك ليزيد بن المُهلَّب: فيمن العِزُّ بالبَصرة؟ قال: فينا، وفى أحلافنا من رَبيعة؛ قال له سليمان بن عبد الملك[2]: الذى تحالفتُما عليه أعزُّ منكما. قَدِم أعرابيّ البصرة فَدخل المسجدَ الجامع، وعليه خُلْقان[3] وعمامة قد كَوّرها على رأسه، فرَمى بطَرفه يمنةً ويسرةً، فلم يرَ فتيةً أحسنَ وُجوهاً ولا أظْهر زيّاً من فِتْية حَضروا حَلْقة عُتْبة المَخزوميّ، فدنا منهم وفى الحَلْقة فُرْجة فطَبّقها[4]، فقال له عُتبة: ممن أنت يا أعرابيّ؟ قال: من مَذحج؛ قال:

(١) فى بعض الأصول: «دقة»
(٢) فى بعض الأصول: «عمر بن عبد العزيز».
(٣) فى بعض الأصول «دلقانيات»
(٤) طبقها، أى سدها وغطاها

مِن زَيْدها الأكرمين ، أو من مُرادها الأطيبين ؟ قال : لستُ من زيدها ولا من مُرادها ؛ قال : [فمن أنت ؟ قال] : فإنى من حُماةِ أعراضها ، وزَهْرة رياضها بنى زُبيد قال : فأُفحِم عتْبة حتى وَضع قَلَنسُوته عن رأسه ، وكان أَصْلع ، فقال له الأعرابيّ : فأنت يا أَصْلع ، ممن أنت ؟ قال : أنا رجل من قُريش ؛ قال : فمن بيت نُبوّتها ، أو من بيت مَمْلكتها ؟ قال : إنى من رَيْحانتها بنى مَخزوم ؛ قال : والله لو تَدْرى لِمَ سُمِّيت بنو مَخزوم ريحانَة قريش ، ما فخرت بها أبداً ، إنما سميت ريحانة قُريش لِخَور رجالها ، ولين نسائها ؛ قال عتبة : والله لا نازعتُ أعرابيًّا بعدك أبداً .

بين فيروز ونميلة عند زياد ثم بين مالك بن مسمع وابن ظبيان

وَضع فَيْروز [بن] حُصَين يدَه على رأس نُميلة بن مالك بن أبى عُكابة عند زياد ، فقال : مَن هذا العبد ؟ قال : أنت العبد ، ضَربناك فما انتصرت ، ومَننا عليك فما شَكرْت . اجتمعت بَكر بن وائل إلى مالك بن مِسْمَع لأمرٍ أراده مالك ، فأرسل إلى بَكر بن وائل وأرسل إلى عُبيد الله بن [زياد بن] ظَبيان ، فأبى عُبيد الله ، فقال : يا أبا مِسْمع ، ما مَنعك أن تُرسل إلىّ ؟ قال : يا أبا مَطر ، ما فى كنانتى[1] سَهْم أنا أوثق به منّى بك . قال : وإنّى لفى كِنانتك ! أمَا والله لئن كنتُ فيها قائماً لأطولنَّها ، ولئن كنتُ فيها قاعداً لأخْرِقَنَّها .

بين ابن مسمع وشقيق بن ثور ثم بين قتيبة وهبيرة

نازع مالكُ بن مِسْمع شَقيق بن ثَوْر ، فقال له مالكٌ : إنما شَرّفَك قَبْر بتُسْتَر ؛ قال شقيق : لكن وَضَعك قَبْرٌ بالمُشَقَّر وذلك أنّ مِسْمعاً أبا مالك جاء إلى قوم بالمُشَقّر ، فَنبحه كَلْبهُم ، فقَتله ، فقتلوه به ، فكان يقال له : قتيل الكلاب . وأراد مالكٌ قبر مَجْزأة[2] بن ثَوْر ، أخى شَقيق ، وكان استُشهد بتُسْتَر مع أبى مُوسى الأشعرىّ قال قُتيبة بن مُسلم لهُبيرة بن مَسْروح : أىّ رجل أنت لو كانت أخوالُك من غير سَلول ! فبادل بهم ؛ قال : أصْلح الله الأمير ، بادِلْ بهم مَن شئت وجَنّبنى باهلة وكان قُتيبة من باهلة .

(١) فى بعض الأصول « بنى كنانة » . وهو تحريف

(٢) فى الأصول : « مجداد » . وهو تحريف

جواب ابن أبي دواد

هو ومحمد بن عبد الملك ثم اشناس ثم الواثق

قال أحمدُ بن أبي دُواد لمحمدِ بن [عبد الملك] الزيات[1] عند الواثق : اضوى أى اسكت — بالنَّبطية — ؛ فقال له : لماذا والله ؟ ما أنا بِنَبطيّ ولا بِدَعِيّ ؛ قال له : ليس فوقك أحد يَفْضُلك[2] ، ولا دونك أحد تَنْزل إليه ، فأنت مُطّرح فى الحالتين جميعاً . ودخل أحمد بن أبي دُواد على أشْناس ، فقال له : بلغنى أنك أفسدت هذا الرجل ، [يعنى] محمد بن عبد الملك ، وهو لنا صديق ، فأُحب أنْ لا تأتينا ؛ قال له ابن أبي دُواد أنت رجل صَنَعَتْك هذه الدولة ، فإنْ أتيناك فلها ، و إن تَركناك فلنفسك . قال أحمدُ بن أبي دواد : دخلتُ على الواثق ، فقال : مازال قومٌ اليومَ فى ثَلْبك ونَقْصك ؛ فقلت : يا أمير المؤمنين ، لكل امرئ منهم ما اكتسب من الإثم ، والذى تولّى كِبْره منهم له عذاب عظيم ، فالله ولىّ جزائه ، وعِقابُ أمير المؤمنين مِن ورائه ، وما ضاع امرؤ أنت حائطُه ، ولا ذَلّ مَن كنت ناصرَه ، فماذا قلت لهم يا أمير المؤمنين ؟ قال : أبا عبد الله :

وسَعى إلىّ بعَيْب عَزّةَ نِسْوةٌ جَعل المليكُ خُدودَهن نِعالهَا

هو وأبو العيناء الهاشمى

وقال أبو العيناء الهاشمى : قلت لابن أبي دُواد : إنّ قوماً تَضافروا علىّ ؛ قال : (يَدُ الله فَوق أَيْديهم) قلتُ : إنهم جماعة ؛ قال : (كم مِن فِئةٍ قليلةٍ غَلبَتْ فِئةً كثيرةً بإذن الله والله مع الصابرين) . قلتُ : إنّ لهم مكراً ؛ قال : (ولا يَحيقُ المَكْرُ السَّيّئُ إلاّ بأهْله) قال أبو العيناء : فحدّثت به أحمدَ بن يوسف الكاتب ، فقال ما يُرى ابنُ أبي دواد إلا أنّ القرآن إنما أُنزل عليه .

جواب فى تفحش

بين خالد القسرى وبدوى ثم بين موسى بن مصعب وامرأة

خَطب خالدُ بن عبد الله القَسرىّ ، فقال : يأهل البادية ، ما أَخشنَ بلدَكم ! وأغلظَ معاشَكم ! وأجفى أخلاقَكم ! لا تَشهدون جُمعة ، ولا تُجالسون عالماً .

(١) فى الأصول : « محمد بن الرباب » . وهو تحريف .
(٢) فى الأصول : « يقتلك » . وظاهر أنه محرف عما أثبتنا .

فقام إليه رجلٌ منهم دَميم ، فقال أمّا ما ذكرت من خُشونة بلدنا ، وغِلَظ طَعامنا ، [وجَفاء أخلاقنا] فهو كذلك ؛ ولـكنّكم معشَر أهل الحَضر فيكم ثلاث خِصال هى شَرٌّ مِن كل ما ذكرت ؛ قال له خالد : وماهى ؟ قال : تَنْقُبون
١٥٥/٢ الدُّور ، وتَنْبِشون القُبور ، وتَنْكحون الذُّكور ؛ قال : قَبَّحك الله وقَبَّح ما جئت به . أبو الحسن قال : أتى موسى بن مُصعب منزل امرأة مَدنيّة لها قَيْنة تَعْرِضها ، فإذا امرأة جميلة لها هَيْئة ، فنظر إلى رجل دَميم يجىء ويَذهب ويأمر ويَنهى فى الدار ، فقال : مَن هذا الرجل ؟ قالت : هو زَوجى ؛ قال إنا لله و إنا إليه راجعون ! أمَا وجدتِ مِن الرجال غيرَ هذا وبكِ مِن الجمال ما أرى ؟ قالت : والله يا أبا عبد الله لو استدبرك بمثل ما يَستقبلنى به لعَظُم فى عينك .

بين بنت الملاءة ورائض خيل ثم بين أزدى وتميمى

أبو الحسن قال : قالت عاتكة بنت المُلاءة لرائض دوابّ زَوْجها فى طريق مكة : ما وجدتُ عملاً شرًّا من عملك ، إنما كَسْبُك باستك ! فقال لها : جُعلت فداك ، ما بين ما أكتسب به ، وما تـكتسبين به أنت إلا إصبعان ؛ قالت : ويلى عليك ! خذوا الخبيث . فطَلبه حَشمها ، ففاتهم رَكْضاً . أبو الحسن قال : قال رجل من الأزد فى مجلس يُونس النحوىّ وَدِدْت والله أنّ بَنِى تَميم جميعاً فى جَوْفى ، على أنْ يُضْربَ وَسطى بالسَّيف قال له شَيخ فى ناحية المَجلس حِرْمازىّ من بنى تميم : يا هذا ، يَكْفيك من ذاك كَمَرةُ حِماريّة يُملأ بها استك إلى لَهاتك .

بين أعرابيين يسألان وبعض القوم

وسأل أعرابىّ شيخاً من بنى مَروان وحوله قومٌ جلوس ، فقال : أصابَتْنا سنةٌ ولى بضعَ عشرةَ بِنْتاً ؛ فقال الشيخ : أما السَّنة ، فوددتُ والله أنّ بينكم وبين السماء صفيحةً من حديد ؛ وأما البنات ، فليتَ الله أضعفهن لك أضعافاً كثيرة ، وجَعلك مَقْطوع اليـدين والرِّجلين ليس لهن كاسبٌ غيرُك قال فنظر الأعرابىّ مليًّا ، ثم قال : ما أدرى ما أقول لك ! ولـكنى أراك قبيحَ المنظر ، لئيمَ المَخْبر ، فأعضّك الله بِبُظور أُمهات هؤلاء الجلوس حولك . وسأل أعرابىّ شيخاً من الطائف وشَـكا إليه سنةً أصابته ؛ فقال وددتُ والله أنّ الأرض

حصّاء[1] ولا تُنبت شيئاً ؛ قال : ذلك أيْبس لِجَمر أُمك فى أُستها .

بين ابن ظبيان وزرعة ثم بين ابن الزبير وعدى ثم عى الفرزدق بجواب ثلاثة

قال عبيدُ الله بن [زياد بن] ظَبيان لزُرْعة بن ضَمْرة الضَّمْرىّ إنى لو أدركتُك يوم الأهواز ، لقطعتُ منك طابَقاً[2] شَحِماً[3] ؛ قال: ألا أدُلك على طابق [شَحِيم] هو أولى بالقطع ؟ قال : بلى ؛ قال : البَظْر الذى بين أُستَىْ أمك .

قال عبدُ الله بن الزُّبير لعدىّ بن حاتم : متى فُقِئت عينك ؟ قال : يومَ طعنتُك فى أُستك وأنت مُولٍّ وقال الفرزدق ما عَييتُ بجواب أحد قطُّ ما عَييتُ بجواب امرأة ، وصبىّ ، ونَبَطىّ ؛ فأمّا المرأة ، فإنى ذهبتُ ببغلتى أسقيها فى النّهر ، فإذا معشر نِسْوة ، فلما هَمزت البغلة حَبَقَت ، فاستضحك النسوة ، فقلتُ لهن : ما أضْحككن ؟ فوالله ما حَملتنى أُنثى إلا فعلتْ مثلَها ؛ فقالت امرأة منهن : فكيف كان ضُراط أمك قُفَيرة[4] ؟ فقد حَملتْك فى بَطنها تسعةَ أشهر ، فما وجدتُ لها جواباً ؛ وأما الصبىّ فإنى كنت أُنشد بجامع البَصْرة ، وفى حَلْقتى الكُميتُ ابن زَيد ، وهو صَبىّ ، فأعْجَبنى حُسن استماعه ، فقلتُ له : كيف سمعتَ يا بُنى ؟ قال لى : حَسن ؛ قلتُ : أفيسرّك أنّى أبوك ؛ قال : أما أبى فلا أُريد به بَديلا ، ولكنْ وَدِدْتُ أن تكون أُمىّ ؛ قلتُ استرها علىّ يا بن أخى ، فما لقيتُ مثلَها ؛ وأمّا النبطىّ ، فإنى لَقِيتُ نَبطيّا بيَثْرب فقال لى : أنت الفَرزدق ؟ قلتُ : نعم ؛ قال : أنت الذى يَخاف الناس لسانَك ؟ قلتُ : نعم ؛ قال : فأنت الذى إذا هَجوتَنى يموت فَرَسى هذا ؟ قلتُ : لا ؛ قال : فَيموت وَلَدى ؟ قلتُ : لا ؛ قال : فأموت أنا ؟ قلتُ : لا ؛ قال : فأدْخلنى الله فى حِرِ أُم الفرزدق مِن رِجْلى إلى عنقى ؛ قلت : ويلك ! ولم تركتَ رأسك ؟ قال : حتى أرَى ما تَصنع الزّانية .

بين جرير والفرزدق ثم بين الفرزدق والمزرد الحنفى

ولقى جَريرٌ الفرزدقَ بالكوفة ، فقال : أبا فراس ، تَحتمل عنّى مسألة ؟ قال : أحتملها بمسألة ؟ قال : نعم ؛ قال : فَسَل عمّا بدا لك ؛ قال أىّ شىء أحبّ

(١) فى بعض الأصول : « حصبة » (٢) الطابق (بفتح الباء وكسرها) : العضو .
(٣) فى بعض الأصول : « سخيا » . وهو تحريف .
(٤) فى الأصول : « مقبرة » ، والتصويب عن الطبرى والقاموس « مادة قفر »

١٥٦/٢ إليك : يتقدّمك الخيرُ أو تتقدّمه ؟ قال : لا يتقدّمنى ولا أتقدمه ، ولكنْ أكون معه فى قَرَن ؛ قال : هات مسألتك ؛ قال له الفرزدق : أىّ شىء أحب إليك إذا دخلتَ على امرأتك : أن تجد يدها على أَيْر رجل أو تجد يَد رجل على حِرِها ؟ قال : قاتلك الله ! ما أقبَح كلامَك ! وأرذلَ لسانك ! أبو الحسن قال : مَرّ الفرزدق يوماً بمسجد الأحامرة وفيه جماعةٌ فيهم أبو المُزرّد[1] الحنفى ، فقال له الفرزدقُ : يا أخا بنى حَنيفة ، ما شىء لم يكن له أسنان ولا تكون ، ولو كان لم يَستقم ؟ قال : لا أدْرى ، قال : ياأبا المزرد، إنه سَفيه ، فإنْ لم تغضب أخبرتُك ؛ قال : قُلْ فإنى لا أغضب ؛ فقال : حِرِ أمّك ، لم تكن له أسْنان ولا تكون ، ولو كان لم يَسْتقم

بين الفرزدق وابن عفراء ثم بين الجماز وضيف

أبو الحسن قال : لقى الفرَزدَقُ عمرو بن عَفْراء فعاتَبه فى شىء بَلغه عنه ، فقال له ابنُ عَفْراء وهو بالمِرْبد ما شىء أحبّ إلىّ مِن أن آتى كلّ شىء تَكْرهه ؛ قال له الفرزدقُ : بالله إنّك تأتى كلّ شىء أكْرهه ؟ قال : نعم ؛ قال : فإنى أكره أن تأتى أمّك ، فَأْتها ضاف[2] رجلٌ قبيحُ الوجه دَنِىّ الحسب أبا[3] عبد الله الجمّاز ، فجعل يَفْخر ببيته ؛ فقال له الجماز : اسكُت ، فقَبَاحة وجهك ، ودُنوّ حسبك[4] يمنعاننا مِن سَبّك[5] ؛ فأبى إلا التّمادى فى اللّجاج ، فقال له الجمّاز :

لو كُنْتَ ذا عِرْض هَجَوْ نا كا أو حَسَنَ الوجه لَنِكْنَا كَا
جمعتَ مَعْ قُبْحك لُؤْمًا فلِـ قُبح أو اللُّؤم تَرَكْنا كا[6]

(١) فيما مر من هذا الجزء : « أبو الزرد »
(٢) ضافه : نزل به ضيفا ، أو طلب منه الضيافة
(٣) فى الأصول : « إلى أبى » مكان « أبا »
(٤) فى بعض الأصول « ودناءة لفظك » .
(٥) فى بعض الأصول : « نسبك » . وهو تحريف
(٦) فى ى بعد هذين البيتين : « تم الجزء والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله . يتلوه الجزء الأول من كتاب الواسطة فى الخطب إن شاء الله تعالى »

فرش كتاب الخطب[1]

قال [أبو عمر] أحمدُ بن محمد بن عبد ربّه قد مَضى قولُنا فى الأَجْوبة وتَباين النّاس فيها على قدر[2] عُقولهم، ومَبلغ فِطَنهم، وحُضور أذهانهم؛ ونحن قائلون بعَون الله وتَوْفيقه فى الُخطب التى يتُخيَّر لها الكلامُ، وتَفاخرت بها العربُ فى مَشاهدهم، ونَطقت بها الأئمة[3] على مَنابرهم، وشُهرت بها فى مواسِمِهم، وقامت بها على رءوس خُلفائهم، وتَباهت بها فى أعيادهم ومَساجدهم، ووصَلتْها بصَلَواتهم، وخُوطب بها العوام، واستُجزلت لها الألفاظ، وتُخيِّرت لها المعانى:

أُعلم أنّ جميع الُخطب على ضَرْبين: منها الطِّوال، ومنها القِصار؛ ولكُلٍّ ذلك مَوْضع يَليق به، ومكانٌ يَحْسُن فيه فأول مانبدأ به من ذلك خُطبُ النبىّ صلّى الله عليه وسلم، ثم السَّلف المُتقدمين، ثم الجِلّة من التابعين، والجِلّة من الُخلفاء الماضين، والفُصحاء المتكلّمين، على ما سَقط إلينا، ووَقع عليه اختيارُنا؛ ثم نذكر بعضَ خُطب الخوارج، لجزالة ألفاظهم، وبَلاغة مَنْطقهم، كخُطْبة قطرىّ بن الفُجاءة فى ذَمّ الدنيا، فإنها مَعْدومة النَّظير، مُنْقطعة القَرين، وخُطبة أبى حَمْزة التى سمعها مالكُ بن أنس، فقال: خَطَبنا أبو حَمْزة بالمدينة خُطبة شَكّك فيها المُستبصر، ورَدّ بها[4] المُرتاب؛ ثم نَسمح بصَدر من خُطب البادية وقَوْل الأعراب خاصَّة، لمعرفتهم بداء الكلام ودَوائه، ومَوارده ومَصادره

بين عبد الملك وابن سلمة فى أخطب الناس

قال عبدُ الملك بن مَرْوان لخالد بن سَلمة القُرَشىّ المَخْزومى: مَن أخطبُ الناس؟ قال: أنا؛ قال: ثم مَن؟ [قال: أنا؛ قال: ثم من]؟ قال: شيخُ جُذام

---

(١) فى ا، ى قبل هذا العنوان: «بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله»

(٢) كذا فى ا. والذى فى سائر الأصول «بقدر» مكان «على قدر»

(٣) فى ا «الأمراء»

(٤) فى بعض الأصول «فيها»

— يعنى رَوْح بن زِنْباع — ؛ قال : ثم مَن ؟ قال : أُخيفش[١] ثقيف — يعنى الحجاج — ؛ قال : ثم مَن ؟ قال : أميرُ المؤمنين .

لمعاوية فى زياد ثم لأبى دواد

وقال مُعاوية لما خَطب الناسُ عنده فأَكثروا والله لأَرْمِينَّـكم بالخَطيب المِصْقع ، قُمْ يازِياد . وقال محمدٌ[٢] كاتب المَهدىّ — وكان شاعراً راوية ، وطالباً للنحو عَلَّامة — ، قال : سمعتُ أبا دُواد يقول : وجَرى[٣] شىء من ذِكر الخُطب وتَحْبير الكلام ، فقال : تَلْخيص المَعانى رِفْق ، والاستعانة بالغَرِيب عَجْز ، والتَّشادق فى غيرأهل البادية نَقْص ، والنَّظر فى عُيون الناس عِىّ ، ومَسْح اللِّحية هُلْك ، والخُروج عمَّا بُنى عليه الكلامُ إسهاب قال : وسمعتُه يقول : رأسُ الخَطابة الطَّبع ، وعَمودها الدُّرْبة ، وحَلْيها الإعراب ، و بَهاؤها تَخَيُّر[٤] اللفظ ، ١٥٧/٢ والمحبّة مَقْرونة بقلّة الاستكراه وأنشدنى بيتاً له فى خُطباء إياد :

يَرْمُون بالخُطَب الطِّوال وتارةً وَحْىَ المَلاحظ خِيفةَ الرُّقباء

وأنشدنى فى عِىّ الخَطيب واستعانته بمَسْح العُثْنون وفَتْل الأَصَابع :

مَلِىءٌ ببُهْر والْتفات وسُــعْلة ومَسْحة عُثْنون وفَتْل الأَصابع

لبشر بن المعتمر مع إبراهيم بن جبلة

[٥] مرّ بِشْر بن المُعتمر بإبراهيم بن جبلة بن مَخْرمة السَّكونى[٦] الخَطيب ، وهو يُعَلِّم فِتْيانهم الخَطابة ، فوقف بِشْرٌ يستمع ، فظنّ إبراهيم أنه إنما وَقف ليَسْتفيد ، أو يكون رجلا من النظّارة فقال بشر : اضربوا عما قال صَفْحا ، واطووا عنه كَشْحا ، ثم دفع إليهم صَحيفة من تَنْميقه وتَحْبيره ، فيها : خُذ من نفسك ساعة نشاطك وفراغ بالك و إجابتها إياك ، فإنّ قليـل[٧] تلك الساعة

(١) أخيفش : تصغير أخفش ، وهو من بيصره ضعف وفى عينه ضيق ، وكان الحجاج يوصف بذلك . وفى كتاب عبد الملك إليه : قاتلك الله يا أخيفش العين .

(٢) لعله محمد بن سعيد بن عقبة . (انظر الوزراء والـكتاب للجهشيارى) .

(٣) فى بعض الأصول : « وذكر »

(٤) كذا فى بعض الأصول والبيان (ج١ ص٢٦) . والذى فى سائر الأصول « وتخير » .

(٥) انظر البيان والتبيين (ج ١ ص ٧٥) فقد ورد فيه هذا الخبر مع اختلاف يسـير فى بعض الألفاظ .

(٦) فى الوزراء والـكتاب للجهشيارى : « الـكندى »

(٧) كذا فى البيان والتبيين . والذى فى الأصول : « نفسك » .

أكرمُ جوهراً ، وأشرفُ حَسباً ، وأحسن فى الأسماع ، وأحْلى فى الصُّدور ، وأسلم من فاحش الخَطأ ، وأجلبُ لكُلّ عين [وغُرّة] من لَفظ شريف ، ومَعنى بديع ، واعلم أنّ ذلك أجدى عليك مما يُعطيك يومُك الأطْول بالكدّ والمُطاولة ، والمُجاهدة بالتّكليف والمُعاودة ، ومهما أخطأك لم يُخطئك أن يكون مقبولا قصداً ، وخَفيفاً على اللسان سَهْلا ، كما خَرج من يَنْبوعه ، ونَجم من مَعدنه ؛ وإياك والتوعّر ، فإن التوعّر يُسلمك إلى التّعقيد ، والتّعقيد هو الذى يَسْتهلك مَعانيك ، ويَشين ألفاظَك . ومَن أراد[1] معنًى كريماً فَلْيَلْتمس له لفظاً كريماً ، فإن حق المعنى الشريف اللفظ الشريف ؛ ومن حقهما أن تَصونهما عما يُفسدهما ويُهجّنهما ، وعما تعود من أجله إلى أن تكون أسوأ حالا منك قبل أن تلتمس إظهارهما ، وتَرتهن نفسك بمُلابستهما وقضاء حقهما . وكن فى ثلاث منازل : وإن أوْلَى الثلاث[2] أن يكون لفظُك رشيقاً عَذْبا ، وفخما سهلا ، ويكون معناك ظاهراً مكشوفاً ، وقريباً معروفاً ، إما عند الخاصة ، إن كنت للخاصة قصدت ، وإما عند العامة ، إن كنت للعامة أردت ، والمعنى [ليس يشرف بأن يكون من مَعانى الخاصة ، وكذلك] [3] ليس يتضع بأن يكون من مَعانى العامة ، وإنما مدار الشرف على[4] الصواب ، وإحراز المَنفعة مع مُوافقة الحال ، وما يَجب لكل مَقام من المقال ، وكذلك اللفظ العامىّ والخاصىّ ، فإن أمكنك أن تبلغ من بيان لسانك ، وبلاغة قلمك[5] ، ولُطف مَداخلك ، واقتدارك[6] على نفسك ، على أن تُفْهم العامة معانى الخاصة ، وتَكسوها الألفاظ المتوسطة التى لا تَلطف عن الدهماء[7] ، ولا تَجفو عن الأكفاء ، فأنت البليغُ التام . فقال له إبراهيم بن جبلة : جُعلت فداك ، أنا أحوجُ إلى تعلّمى هذا الكلام من هؤلاء الفِلْمة .

(١) كذ فى بعض الأصول والبيان والذى أسائر الأصول : « أذاع » .
(٢) كذا فى بعض الأصول والبيان . والذى فى سائر الأصول : «ذلك» .
(٣) التكملة عن البيان . (٤) فى الأصول : «على أشرف مع» . والتصويب عن البيان.
(٥) فى الأصول : « لفظك » وما أثبتناه عن البيان .
(٦) فى بعض الأصول : « قدرك فى »
(٧) فى بعض الأصول : «الدهاء» وما أثبتناه عن سائر الأصول والبيان .

خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع

إن الحمد لله نَحمده ونَستغفره ونَتوب إليه ؛ ونعوذ بالله من شُرور أنفسنا ، ومن سَيئات أعمالنا ، مَن يَهْد الله فلا مُضِلّ له ، ومَن يُضلل فلا هادىَ له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريك له ، وأنّ محمداً عبدُه ورسولُه . أُوصيكم عبادَ الله بتَقْوى الله ، وأحثُّكم على طاعته ، وأستفتح بالذى هو خير . أما بعد ، أيّها الناس ، اسمعوا منّى أُبيِّن لكم ، فإنى لا أدرى لعلّى لا أَلْقاكم بعد عامى هذا فى مَوْقفى هذا . أيها الناس ، إن دماءَكم وأموالَكم عليكم حَرام إلى أن تَلقوا ربَّكم ، كحُرمة يومكم هذا فى شَهركم هذا فى بلدكم هذا . ألا هل بَلّغت، اللهم اشهد . فمن كانت عنده أمانة فَلْيُؤَدِّها إلى الذى ائتمنه عليها ، وإن رِبَا
١٨٥/٢ الجاهلية مَوْضوع ، وإن أوّل ربا أبدأ به ربا عمّى العبّاس بن عبد المطلب ، وإن دماء الجاهليّة مَوْضوعة ، وإن أول دَم أبدأ به دَم عامر بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ، وإنّ مآثر الجاهلية موضوعة غير السّدانة والسّقاية . والعَمْدُ قَوَد[1] ، وشِبْه العَمد ما قُتل بالعصا والحجر ، ففيه مائة بعير ، فمن زاد فهو من أهل الجاهليّة . أيها الناس ، إنّ الشيطان قد يَئس أن يُعبد فى أَرْضكم هذه ولكنّه رضى أن يُطاع فيما سوى ذلك مما تُحقِّرون من أعمالكم . أيها الناس ، إنما النّسىء زيادة فى الكُفر ، يُضَل به الذين كفروا ، يُحلّونه عاما ويُحَرِّمونه عاما ، ليُواطئوا عدّةَ ما حَرّم الله ، وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خَلق الله السموات والأرض ، وإن عدّةَ الشهور عند الله اثنا عشر شهراً فى كتاب الله [يوم خلق] السموات والأرض ، منها أربعة حُرم ، ثلاثة متواليات ، وواحد فرد ، ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ، ورجب الذى بين جمادى وشعبان ، ألاَ هل بلّغت ، اللهم أشهد . أيها الناس ، إنّ لنسائكم عليكم حقًّا ، وإنّ لكم عليهن حقًّا ، لكم عليهن أن لا يُوطِئن فَرْشَكم غيركم ، ولا يُدخلن أحداً تكرهونه بيوتكم

(١) القود : القصاص ، أى من قتل عمدا يقتل .

إلاّ بإذنكم ، ولا يأتين بفاحشة ، فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تَعْضُلوهن وتَهْجروهن في المَضاجع وتَضْربوهن ضرباً غير مُبرِّح ، فإن انتهين وأطعنكم فعليكم رِزقُهن وكُسوتهن بالمعروف ، وإنما النساء عندكم عَوَار لا يملكن لأنفسهن شيئاً ، أخذتموهن بأمانة الله ، واستحللتُم فُروجهن بكلمة الله ، فاتقوا الله في النساء واستوصوا بهن خيراً . أيها الناس ، إنما المؤمنون إخوة فلا يحل لامرئ مالُ أخيه إلا عن طِيب نفسه ، ألاَ هل بلّغت ، اللهم اشهد . فلا ترْجعوا بعدي كفارًا يضرب بعضكم أعناق بعض ، فإني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لم تضلّوا كتابَ الله[1] ، ألا هل بلَّغت ، اللهم اشهد . أيها الناس : إنّ ربكم واحد ، وإن أباكم واحد ، كُلكم لآدم ، وآدم من تراب ، أكرمُكم عند الله أتقاكم ، ليس لعربيّ على عجميّ فَضل إلا بالتقوى ، ألا هل بلّغت ؟ قالوا : نعم ؛ قال : فَلْيبلغ الشاهد منكم الغائب . أيها الناس ، إن الله قد قَسم لكل وارث نصيبَه من الميراث ، ولا يجوز لوارث وصية [ولا تجوز وصية] في أكثر من الثّلث ، والولدُ للفراش وللعاهر الحَجر ، من ادَّعى إلى غير أبيه ، أو تولّى غيرَ مواليه ، فعليه لعنةُ الله والملائكةِ والناسِ أجمعين ، لا يقبل الله منه صَرْفاً ولا عدلا . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته[2]

وخطب أبو بكر يوم السقيفة

أراد عُمر الكلام ، فقال له أبو بكر : على رِسْلك ، ثم حَمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس ، نحن المُهاجرون أوّلُ الناس إسلاما ، وأكرمُهم أحسابا ، وأوسطُهم دارا ، وأحسنُهم وجوها ، وأكثر الناس وِلادةً في العرب ، وأمسُّهم رَحِماً برسول الله صلى الله عليه وسلم ، أسلمنا قبلكم ، وقُدِّمنا في القرآن

(١) زيد في بعض الأصول : « بعد قوله « الله » : وأهل بيتي »

(٢) انظر السيرة لابن هشام (ج ٤ ص ٢٥٠) طبعة الحلبي والبيان والتبيين (ج ٢ ص ١٥) ونثر الدرر للآبي فبين الخطبة هنا وهناك بعض الخلاف .

عليكم ، فقال تبارك وتعالى : (والسّابِقُون الأَوّلون من المُهاجِرين والأَنصار والذينَ اتبعوهم بإحْسان) فنحنُ المهاجرون وأنتم الأنصار ، إخواننا فى الدِّين ، وشركاؤنا فى الفَىْء ، وأنصارُنا على العدوّ ، آويتم وآسيتم ، فجزاكم الله خيراً ، فنحن الأُمراء وأنتم الوزراء ، لا تَدِين العرب إلا لهذا الحىّ من قرَيش ، فلا تنْفَسوا[1] على إخوانكم المهاجرين ما منحهم الله من فضله .

وخطب أيضا :

حمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس ، إنى قد وُلِّيتُ عليكم ، ولستُ بخيركم ، فإن رأيتُمونى على حق فأعينونى ، وإن رأيتُمونى على باطل فسدِّدونى . أَطيعونى ما أطعتُ الله فيكم ، فإذا عصيتُه فلا طاعة لى عليكم ألاَ إنّ أقواكم

١٥٩/٢ عندى الضَّعيفُ حتى آخذَ الحقَّ له ، وأَضعفَكم عندى القوىّ حتى آخذَ الحقَّ منه . أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم[2]

وخطب أخرى

فلما حمد الله بما هو أهله ، وصلى على نبيّه عليه الصلاةُ والسلام ، قال : إنَّ أشقَى الناس فى الدنيا والآخرة الملوكُ فرفع الناسُ رءوسهم ، فقال : ما لكم أيها الناسُ ، إنكم لطَعَّانون عَجِلون . إن من الملوك مَن إذا مَلكَ زَهَّده الله فيما بيده ، ورغّبه فيما بيد غيره ، وأُنتقصه شطر أجله ، وأشرب قلبَه الإشفاقَ ، فهو يَحسد على القليل ، ويتَسخَّط[3] الكثير ، ويَسأم الرَّخاء ، وتَنقطع عنده لذّة البقاء[4] ، لايستعمل العِبْرة ، ولا يسكُن إلى الثقة ، فهو كالدرهم القَسِىّ[5] ،

---

(١) فى بعض الأصول : « فلا تنسوا » . وما أثبتنا عن سائر الأصول وعيون الأخبار (ج ٢ ص ٢٣٤) والبيان (ج ٣ ص ١٤٧).

(٢) انظرعيون الأخبار (ج ٢ ص ٢٣٤) ونثر الدرر ، فبين الخطبة هنا وهناك خلاف فى العبارات .

(٣) فى بعض الأصول : « يسخط على »

(٤) فى عيون الأخبار : ونثر الدرر « تنقطع عنه لذة البهاء » . وفى البيان والتبيين (ج ٢ ص ٢١) : « الباءة » مكان « البقاء »

(٥) القسى : الردىء الزائف وفى بعض الأصول : « القيسى » . وهو تحريف .

والسَّراب الخادع ، جَذِل الظاهر ، حَزِين الباطن ؛ فإذا وَجبت نفسُه ، ونَضب عمره ، وضحا ظلّه[١] ، حاسبه الله فأشدّ حسابَه ، وأقلّ عَفْوه . ألاَ إن الفقراء هم المَرحومون ، وخيرَ الملوك[٢] مَن آمن بالله وحَكم بكتابه وسُنَّة نبيّه صلى الله عليه وسلم ، وإنكم اليوم على خِلافة نبوة ، ومَفْرِق محجَّة ، وستَرون بعدى مُلْكا عَضُوضا[٣] ، ومَلِكا عَنُودا ، وأُمة شَعاعا ، ودمًا مُفاحا[٤] ، فإن كانت للباطل نَزْوَة ، ولأَهل الحق جَوْلة ، يعفو بها الأثر ، ويَموت لها الخبر[٥] ، فالزموا المساجد ، وأستشيروا القرآن ، واْعتصموا بالطاعة . وليكن الإبرام بعد التَّشاور ، والصَّفقة بعد طول التناظر أىّ بلاد[٦] خَرْشَنة[٧] ؟ إنّ الله سيَفْتح لكم أقصاها ، كما فتح عليكم أدناها .

وخطب أيضا فقال :

الحمد لله أحمده وأستعينه ، وأستغفره وأُومن به وأَتوكّل عليه ، وأَستهدى الله بالهُدى ، وأَعوذ به من الضّلال والرّدى ، ومن الشك والعَمى . مَن يَهْدِ الله فهو المُهتدى ومن يُضلل فلن تَجد له وليًّا مُرْشداً وأَشهد أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له ، له المُلك وله الحْمد يُحيي ويُميت ، وهو حَىٌّ لا يَموت ، يُعزّ مَن يشاء ، ويُذِل مَن يشاء ، بيده الخَير وهو عَلَى كلّ شيء قدير . وأَشهد أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه ، أَرسله بالهُدى ودين الحق ليُظهره عَلَى الدين كلّه ولو كَرِه المشركون ، إلى الناس كافَّة رحمةً لهم وحُجة عليهم ، والناسُ حينئذ عَلَى

(١) وجبت نفسه : كناية عن الموت . ومثلها : نضب عمره، وضحا ظله .
(٢) كذا فى البيان . والذى فى الأصول : « ألا إن » مكان « وخير الملوك » .
(٣) عضوض : فيه استبداد وعسف .
(٤) مفاح : مراق . وفى بعض الأصول : « مباح » . وما أثبتناه عن سائر الأصول والبيان ونثر الدرر
(٥) فى البيان : « البشر » وفى العيون ونثر الدرر : « السنن »
(٦) فى نثر الدرر : « أى بلادكم »
(٧) كذا فى نثر الدرر . وخرشنة : بلد قرب ملطية من بلاد الروم . يريد بلاد الروم . والذى فى الأصول : « فرسة » . وهو تحريف .

شَرّ حال ، فى ظُلمات الجاهليّة ، دينُهم بِدْعة ، ودَعْوتهم فِرْية . فأعزّ الله الدينَ بمحمد صلى الله عليه وسلم ، وألَّفَ بين قلوبكم أيها المُؤمنون فأصبحتم بنعمته إخوانا ، وكنتم عَلَى شَفَا حُفْرة من النار فأنقذكم منها ، كذلك يُبَيّن الله لكم آياته لعلكم تهتدون . فأطيعوا الله ورسولَه ، فإنه قال عزّ وجَلّ : (من يُطِعِ الرّسولَ فقد أطاع الله ومَن تَوَلَّى فما أرسلناكَ عليهم حَفيظا) أما بعد ، أيها الناس ، إنى أوصيكم بتقوى الله العظيم فى كل أمر وعَلَى كل حال ، ولُزوم الحق فيما أَحببتم وكَرِهتم ، فإنه ليس فيما دون الصِّدق من الحديث خَير . مَن يَكْذب يَفْجر ، ومن يَفْجر يَهْلِك . وإيّاكم والفَخْرَ ، وما فَخْرُ مَن خُلق من تراب وإلى التراب يَعود ، هو اليوم حىّ وغداً مَيّت فاعمَلوا وعُدُّوا أنفسَكم فى الموتى ، وما أَشكل عليكم فرُدُّوا عِلْمه إلى الله ، وقَدِّموا لأنفسكم خيراً تجدوه مُحْضَراً ، فإنه قال عزّ وجلّ : (يَوْمَ تَجد كلُّ نَفسٍ ما عَمِلَتْ مِن خَيْرٍ مُحْضَرًا وما عَمِلت مِن سُوء تَوَدُّ لو أنَّ بينها و بينه أَمَداً بَعيداً ويُحذِّركم اللهُ نفسَه والله رَءوف بالعِبَاد) . فاتّقوا الله عبادَ الله ، وراقبوه واعتبروا بمن مَضى قبلكم ، واعلموا أنه لا بُدّ من لقاء ربكم والجزاء بأعمالكم صَغيرِها وكَبيرِها ، إلاّ ما غَفر الله إنه غَفور رحيم فأَنفُسَكم أنفسكم والمُستعانُ الله ، ولا حولَ ولا قوّة إلا بالله . إنَّ الله وملائكته يصلّون على النبى ، يأيها الذين آمنوا صلّوا عليه وسلِّموا
١٦٠/٢ تَسْليما اللَّهم صَلِّ على محمدٍ عَبْدِك ورسولك أفضلَ ما صلَّيت على أحدٍ من خلْقك ، وزَكِّنا بالصلاة عليه ، وألحقنا به ، واحشُرنا فى زُمْرته ، وأَوْرِدْنا حوضَه اللهم أَعِنَّا عَلَى طاعتك ، وانصُرنا عَلَى عدوّك .

خطبة له أخرى رضى الله عنه (١)

حمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أُوصيكم بتقوى الله ، وأن تُثْنُوا عليه بما هو أهلُه ، وأن تَخْلِطوا الرَّغبة بالرّهبة ، وتَجمعوا الإلحافَ بالمَسألة ، فإنَّ الله

(١) فى بعض الأصول : « وخطب أيضا »

أثنى عَلَى زكريّا وعَلَى أهلِ بيته ، فقال : (إنّهم كانُوا يُسَارِعُون فى الخَيْرَاتِ ويَدْعُوننا رَغَباً ورَهَباً وكانوا لنا خاشِعين) ثم اعلَموا عبادَ الله أن الله قد أرتهن بحقّه أنفسَكم ، وأخذ عَلَى ذلك مواثيقَكم ، وعوَّضكم بالقليل الفانى الكثيرَ الباقى ، وهذا كتابُ الله فيكم لا تَفْنى عجائبُه ، ولا يُطْفأ نورُه فثقوا بقوله ، وانتصحوا كتابَه ، واستبصروا به[(١)] ليوم الظلمة ، فإنه خَلقكم لعبادته ، ووَكَّل بكم الكرامَ الكاتبين ، يَعلمون ما تَفعلون ثم اعلموا عبادَ الله أنكم تَغْدون وتَرُوحون فى أجل قد غُيِّب عنكم عِلْمُه ، فإن استطعتم أن تنقضى الآجالُ وأنتم فى عَمل الله ، ولن تَستطيعوا ذلك إلا بالله ، فسابقوا فى مَهل بأعمالكم قبل أن تنقضى آجالكم فتردّكم إلى سُوء أعمالكم ، فإنَّ أقواماً جعلوا آجالَهم لغيرهم ، فأنهاكم أن تكونوا أمثالَهم . فالوَحَى الوَحَى ، والنجاء النجاء ، فإنّ وراءكم طالباً حَثيثاً مَرُّه[(٢)] ، سريعاً سَيْرُه .

خطب عمر بن الخطاب رضى الله عنه

قال بعد أن حمِد الله وأثنى عليه : أيها الناس ، تعلَّموا القرآن واعملوا به تكونوا من أهله ، [إنه لم يبلغ حقّ مخلوق أن يُطاع فى معصية الخالق ألاَ وإنى أنزلت نَفْسى من مال الله بمنزلة والِى اليتيم إن استغنيت عففْت ، وإن افتقَرْت أكلْتُ بالمعروف ، تَقرُّمَ البَهمة الأعرابية : القَضْمَ لا الخَضْم][(٣)]

وخطب أيضا :

حمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس ، مَن أراد أن يَسْأل عن القرآن فليأت أُبيّ بن كعب ، ومَن أراد أن يَسْأل عن الفرائض فليأت زيدَ بن ثابت ،

(١) كذا فى بعض الأصول وفى سائر الأصول : « فيه » . والذى فى عيون الأخبار (ج ٢ ص ٢٣٢) ونثر الدرر « واستضيئوا منه »

(٢) كذا فى عيون الأخبار . والذى فى الأصول « أمره » والخطبة فى العيون تختلف عنها هنا فى بعض العبارات .

(٣) التقرم : الأكل أكلا ضعيفا . والقضم : الأكل بأطراف الأسنان . والخضم الأكل بأقصى الأضراس

ومَن أراد أن يَسأل عن الفقه فَليأت مُعاذ بن جَبَل ، ومَن أراد أن يَسْأل عن المال فَلْيأتنى ، فإن الله جعلنى له خازنا وقاسما . إنى بادئ بأزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم فمُعطيهن ، ثم المهاجرين الأوَّلين الذين أُخرجوا من ديارهم وأموالهم ، أنا وأصحابى ، ثم بالأنصار الذين تبوَّءوا الدارَ والإيمان مِن قبلهم ، ثم مَن أسرع إلى الهجرة أسْرعَ إليه العطاء ، ومَن أبطأ عن الهجرة أبطأ عنه العطاء . فلا يلومنَّ رجل إلا مُناخ راحلته . إنى قد بَقيتُ فيكم بعد صاحبى ، فابتليتُ بكم وابتُليتم بى ، وإنى ان يَحْضُرنى من أموركم شىء فأَكِله إلى غير أهل الجَزاء والأمانة ، فلئنْ أحسَنوا لأحسننَّ إليهم ، ولئنْ أساءوا لأُنكِّلَنَّ بهم .

وخطب أيضا :

فقال : الحمد لله الذى أعزَّنا بالإسلام ، وأكرمنا بالإيمان ، ورَحمنا بنبيّه صلى الله عليه وسلم ، فهدانا[(١)] به من الضلالة ، وجَمعنا به من الشتات ، وألَّف بين قلوبنا ، ونَصرنا عَلَى عدوّنا ، ومكّن لنا فى البلاد ، وجَعلنا به إخواناً مُتحابّين . فاحمَدوا الله عَلَى هذه النّعمة ، واسألوه المَزيدَ فيها والشُّكر عليها ، فإنَّ الله قد صَدقكم الوعدَ بالنَّصر عَلَى مَن خالَفكم . وإياكم والعملَ بالمَعاصى ، وكُفْر النعمة ، فقلّما كفر قومٌ بنعمة ولم يَنزعوا إلى التوبة إلا سُلبوا عزَّهم ، وسُلّط عليهم عدوّهم . أيها الناس ، إنَّ الله قد أعزَّ دَعوة هذه الأمة وجَمع كلمتها وأظهر فَلَجها ونَصَرها وشرَّفها ، فاحمدوه عبادَ الله عَلَى نِعَمه ، واشكروه عَلَى آلائه . جعلَنا الله وإياكم من الشاكرين .

وخطبة له أيضا :

أيها الناس ، إنه قد أَتى عَلَىَّ زمان وأنا أَرى أن [قوما] يقرءون[(٢)] القرآن

(١) فى بعض الأصول : «فبدانا» . (٢) فى بعض الأصول : « قراءة »

يُريدون به الله عزّ وجلّ وما عنده ، فخُيِّل إلىّ أن قوماً قَرَءوه يُريدون به النّاس والدنيا . ألا فأَريدوا الله بأعمالكم . ألا إنما كنا نعرفكم إذ يتنزّل الوَحْى وإذ ١٦١/٢ رسول الله بين أظهرنا يُنبئنا من أخباركم ، فقد انقطع الوَحْى ، وذَهب النبى ، فإنما نَعرفكم بالقَول . ألا مَن رأينا منْه خيراً ظَنَنَّا به خيراً وأحببناه عليه ، ومَن رأينا منه شرّا ظَنَنَّا به شرّا وأبغضناه عليه . سرائركم بَينكم وبين ربكم . ألا وإنى إنما أبعث عُمّالى ليُعلِّموكم دينكم وسُنَنكم ، ولا أبعثهم ليَضربوا ظُهوركم ويأخذوا أموالكم . ألا مَن رابه شىء من ذلك فَلْيرْفعه إلىّ ، فوالذى نفسى بيده لأُقُصَّنّكم منه .

فقام عمرو بن العاص فقال : يا أمير المؤمنين ، أرأيتَ إن بعثتَ عاملاً من عُمّالك فأدّب رجلاً من رعيّتك فَضرَبه ، أتقصّه منه ؟ قال : نعم ، والذى نَفس عُمر بيده ، لأقصَّنه منه ، فقد رأيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقصّ من نفسه .

وخطب أيضا فقال

أيها النّاس ، اتقوا الله فى سَريرتكم وعَلانيتكم ، وَأْمروا بالمعروف وانْهوا عن المُنكر ، ولا تكونوا مثلَ قوم كانوا فى سَفينة فأقبل أحدُهم على مَوضعه يَخْرِقه ، فنَظر إليه أصحابُه فمَنعوه ، فقال : هو مَوْضعى ولى أن أَحْكم فيه . فإن أخذوا عَلَى يده سَلِم وسَلِموا ، وإنْ تَركوه هَلك وهَلكوا معه وهذا مَثل ضربتُه لكم ، رحمنا الله وإياكم .

وخطب عام الرمادة بالعباس رحمه الله :

حمد الله وأثنى عليه وصلى عَلَى نبيّه ، ثم قال : أيها الناس ، استغفروا ربكم إنه كان غفّارا ، اللهم إنى أستغفرك وأتوب إليك . اللهم إنا نتقرّب إليك بعمّ نبيّك وبقيّة آبائه وكِبار رجاله ، فإنك تقول وقولُك الحق : (وأمّا الجِدَارُ

فكانَ الغُلَامَيْن يَتِيمَيْن فى المدينة وكانَ تَحْتَه كَنْزٌ لهما وكان أَبُوهما صالحًا) . فحفظتَهما لصلاح أبيهما ، فاحفظ اللهم نبيّك فى عَمّه . اللهم اغفر لنا إنك كنت غفاراً . اللهم أنت الرّاعى ، لا تُهمل الضالّة ، ولا تَدع الـكسيرة بمَضْيعة . اللهم قد ضَرع الصغير ، ورَقّ الـكبير ؛ وارتفعت الشكوى ، وأنت تعلم السرّ وأخْفى . اللهم أغِثْهم بغياثك قبل أن يَقْنطوا فيَهْلِكوا ، فإنه لا ييأس من رَوْح الله إلاّ القومُ الكافرون . فما برحوا حتى علّقوا الحِذاء ، وقلّصوا المآزر[1] ، وطَفِق الناسُ بالعبّاس يقولون : هنيئاً لك يا ساقى الحَرمين .

وخطب إذ ولى الخلافة

صَعِد المِنْبَر فحَمِد الله وأثنى عليه ، ثم قال : يأيها الناس ، إنى داعٍ فأمِّنوا . اللهم إنى غَليظ فليِّنى لأهل طاعتك بموافقة الحقّ ، ابتغاء وجهك والدار الآخرة ، وارزقنى الغِلْظة والشدّة على أعدائك وأهلِ الدّعارة والنِّفاق ، من غير ظُلم منّى لهم ولا اعتداء عليهم . اللهم إنى شحيح فسَخِّنى فى نوائب المَعروف ، قَصْدًا من غير سَرَف ولا تبذير ولا رياء ولا سُمعة ، واجعلنى أبتغى بذلك وَجْهَك والدارَ الآخرة . اللهم ارزقنى خَفْض الجَناح ولِين الجانب للمؤمنين . اللهم إنى كثيرُ الغفلة والنِّسيان فألهمنى ذِكْرك على كلّ حال ، وذِكْر الموت فى كلّ حين . اللهم إنى ضعيف عند العمل بطاعتك فارزقنى النّشاط فيها والقُوّة عليها بالنيّة الحسنة التى لا تكون إلا بعزّتك وتوفيقك . اللهم ثبّتنى باليقين والبرّ والتّقوى ، وذِكْر المَقام بين يديك ، والحياء منك ، وارزقنى الخشوع فيما يُرضيك عنى ، والمحاسبة لنفسى ، وصلاح النّيّات[2] ، والحَذر من الشّبهات . اللهم ارزقنى التفكّر والتدبّر لما يتلوه لسانى من كتابك ، والفَهْم له ، والمعرفة بمَعانيه ، والنّظر فى عجائبه ، والعملَ بذلك ما بقيتُ ، إنك على كلّ شىء قدير .

---

(١) يريد أنه لما عم الناس المطر وسالت به الأرض خلع الناس نعالهم فعلقوها وشمروا مآزرهم .

(٢) فى بعض الأصول : « وإصلاح الساعات »

وكان آخرَ كلام أبى بكر الذى إذا تكلَّم به عُرِف أنه قد فَرَغ من خطبته : اللهم اجعل خيرَ زمانى آخرَه ، وخيرَ عملى خواتمَه ، وخيرَ أيامى يومَ ألقاك .

وكان آخرَ كلام عمر الذى إذا تكلم به عُرف أنه فَرَغ من خُطبته : اللهم ١٦٢/٢
لا تَدَعنى فى غَمرة ، ولا تأخذنى على غِرّة ، ولا تجعلنى من الغافلين .

[خطبة لعثمان بن عفان رضى الله عنه]

ولما وَلِى عثمانُ بن عفَّان قام خطيباً ، فحمِد الله وأثنى عليه ، وتشهَّد ، ثم أُرتج عليه ، فقال : أيها الناس ، إنّ أوّل كلّ مَرْكب صَعْب ، وإنْ أَعِش فستأتيكم الخُطب عَلَى وَجهها ، وسيجعل الله بعد عُسر يُسراً .

خطبة أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضوان الله عليه

أوّل خُطبة خَطبها بالمدينة ، فحَمِد الله وأثنى عليه وصلّى على نبيّه عليه الصلاةُ والسلام ، ثم قال : أيها الناس ، كتابَ الله وسُنّةَ نبيّكم صلى الله عليه وسلم . أما بعد ، فلا يَدّعِينّ مُدّعٍ إلا على نفسه ، شُغِل مَن(١) الجنّة والنار أمامَه . ساعٍ نجا(٢) ، وطالبٌ يرجو ، ومقصر فى النار ، [ثلاثة ؛ واثنان] : مَلَكٌ طار بجناحيه ، ونبىّ أخذ الله بيديه ، لا سادس . هلك مَن اقتحم(٣) ، وَرَدِى مَن هوى(٤) . اليمينُ والشِّمال مَضَلّة ، والوُسطى الجادّة . مَنهج عليه أُم(٥) الكتاب والسنّة وآثارُ النبوّة . إنّ الله داوَى هذه الأمة بدواءين(٦) : السَّوط والسيف ، لا هَوادة عند الإمام فيهما . استتروا ببيوتكم ، وأَصْلِحوا فيما بينكم ، فالموتُ من ورائكم . مَن أبدى صَفحته للحقّ هَلَكَ . قد كانت أمورٌ لم تكونوا فيها محمودين . أما إنى لو أشاء أن أقول لقُلت . عفا الله عما سَلَف . سَبق الرجلان

(١) فى الأصول : « عن » . وما أثبتناه عن عيون الأخبار (ج ٢ ص ٢٣٦) ونهج البلاغة (ج ١ ص ٣٢ طبع بيروت) .
(٢) فى بعض الأصول : « مجتهد » . (٣) فى بعض الأصول : « ادعى » .
(٤) فى بعض الأصول : « اقتحم » . (٥) فى عيون الأخبار : « باقى » .
(٦) فى عيون الأخبار : « أدب ... بأدبين » .

ونام الثالث كالغُراب هِمّته بَطنه ، وَيْـله ! لو قُصّ جناحاه وقُطع رأْسه لـكان خيراً له . انظروا فإن أنـكرتم فأنـكروا ، وإن عَرفتم فاعرفوا حقّ وباطل ، ولـكُلّ أهل ، ولئن كَثر⁽¹⁾ الباطل لقديماً فعل⁽²⁾ ، ولئن قَلّ الحق لربّما ولعلّ ، ولقلما أدبر شيء فأقبل ، ولئن رجعتْ إليكم أُموركم إنكم لسعداء ، وإني لأخشى أن تـكونوا فى فَترة ، وما علينا إلا الاجتهاد .

ورَوى فيها جعفر بن محمد رضوان الله عليه : ألا إن الأبرار عِترتى ، وأطايب أَرومتى ؛ أَحلم⁽³⁾ الناس صِغارا ، وأعلم الناس كبارا ألاَ وإنّا أهلَ البيت مِن عِلْم الله عِلمُنا ، وبحُـكم الله حُـكْمنا ، ومِن قَول صادق سمعنا ؛ فإن تَتبعوا آثارنا تهتدوا ببصائرنا معنا رايةُ الحق ، من يَتبعها لَحِق ، ومن تأخر عنها غَرِق ألاَ وبنا تُردّ تِرَة كُلّ مؤمن ، وبنا تُخلع رِبقة الذلّ من أعناقكم ، وبنا فُتح الأمر وبنا يُختم

وخطبة له أيضا :

حَمد الله وأثنى عليه ، ثم قال أُوصيكم عبادَ الله ونَفسى بتَقْوى الله ولُزوم طاعته ، وتقديم العَمَل ، وتَرْك الأَمَل ، فإنه من فَرّط فى عمله ، لم يَنْتفع بشىء من أمله أين التَّعِب بالليل والنهار ، والمُقتحم لِلُجج البحارِ ، ومَفاوِز القِفار ؟ يَسير من وراء الجبال ، وعالج⁽⁴⁾ الرمال ؛ يَصل الغُدُوّ بالرَّواح ، والمَساء بالصَّباح ، فى طلب مُحقَّرات الأرباح ؛ هَجَمتْ عليه منيّته ، فعظُمت بنفسه رَزِيّته ؛ فصار ما جَمَعَ بُورا ، وما اكتسب غُرورا ، ووافَى القيامةَ مَحْسورا . أيها اللاهى الغارُّ نفسه ، كأنّى بك وقد أتاك رسولُ ربك ، لا يَقْرع لك بابا ، ولا يَهاب لك حِجابا ؛ ولا يَقْبل منك بَديلا ، ولا يأخذ منك كَفِيلا ؛ ولا يرحم

(١) فى بعض الأصول : « أمر » وكلاهما بمعنى .
(٢) فى بعض الأصول : « قديما فهل » مكان « لقديما فعل »
(٣) فى ا : « أحكم » .
(٤) عالج الرمال : ما تراكم منها ودخل بعضه فى بعض .

لك صغيرا ، ولا يُوقّر فيك كبيرا ؛ حتى يُؤدّيك إلى قَعْر مُظلمة ، أرجاؤها مُوحشة ؛ كفعله بالأمم الخالية ، والقرون الماضية . أين مَن سعى واجتهد ، وجمع وعدّد ، وبَنَى وشيّد ، وزَخرف ونجّد ، وبالقليل لم يَقنع ، وبالكثير لم يُمتّع ؟ أين مَن قاد الجنود ، ونَشر البُنود ؟ أضحَوْا رُفاتا ، تحت الثرى أمواتا ، وأنتم بكأسهم شاربون ، ولسبيلهم سالكون عبادَ الله ، فاتّقوا الله وراقبوه ، وأعملوا لليوم الذى تَسيَّر فيه الجبال ، وتَشقّق السماء بالغَمام ، وتَطايرُ الكُتب عن الأيمان والشّمائل . فأىّ رَجُل يومئذ تُراك ؟ أقائل: هاؤم أقرءوا كتابيه ؛ أم : ١٦٣ / ٢
يا ليتنى لم أُوت كتابيَه ؟ نسأل مَن وَعَدَنا بإقامة الشرائع جَنّته أن يَقينا سُخْطه . إنّ أحسنَ الحديث وأبلغ الموعظة كتابُ الله الذى لا يأتيه الباطلُ من بين يديه ولا من خَلْفه ، تَنْزِيلٌ من حَكيم حَميد

وخطبة له أيضا

الحمدُ لله الذى اسْتَخْلص[1] الحمدَ لنفسه ، واستوجبه على جميع خَلْقه ، الذى ناصيةُ كُلّ شىء بيده ، ومَصير كُلّ شىء إليه ، القوىّ فى سُلطانه ، اللّطيف فى جَبَروته ، لا مانعَ لما أعطى ، ولا مُعْطِى لما مَنع ، خالق الخلائق بقُدْرته ، ومُسخّرهم بمَشِيئته ، وَفِىّ العهد ، صادق الوَعْد ، شديد العِقاب ، جزيل الثّواب . أحمده وأستعينه على ما أنعم به ، مما لا يَعرف كُنْهَه غيرُه ، وأتوكّل عليه توكّل المُستسلم لقُدرته ، المُتبرّى من الحَوْل والقُوة إلاّ إليه ، وأشهد شهادةً لا يَشُوبها شكّ أنه لا إله إلا هو وحدَه لا شريك له ، إلهاً واحدًا صَمَدا ، لم يَتّخذ صاحبةً ولا وَلَدا ، ولم يكن له شريك فى المُلك ، ولم يكن له ولىّ من الذّل وكَبّره تكْبيرا ، وهو على كل شىء قدير . قَطع ادعاء المُدعى بقوله عزّوجلّ : (وما خَلَقْتُ الجِنّ والإنْس إلاّ لِيَعبدون) . وأشهدُ أن محمدًا صلّى الله عليه وسلّم صفوتُه من خَلْقه ، وأمينُه على وَحْيه ، أرْسله بالمَعْروف آمِرًا ، وعن المُنكر ناهيا ، وإلى الحقّ

(١) فى ا ، ى : « اختص »

داعيا ، على حين فترة من الرُّسل ، وضَلالة من الناس ، واختلاف من الأمور ، وتَنازُع من الألسن ، حتى تَمّ به الوَحْى ، وأنْذر به أهلَ الأرض أوصيكم عبادَ الله بتَقْوى الله ، فإنها العِصْمةُ من كُلّ ضَلال ، والسَّبيلُ إلى كل نَجاة ؛ فكأنكم بالجُثث قد زايَلَتْها أَرْواحُها ، وتَضمَّنتها أجداثُها ، فلن يَسْتقبِلَ معمَّر منكم يومًا من عُمره إلا بانتقاص آخرَ من أَجَله ، وإنما دُنياكم كفَىْء الظِّل ، أو زاد الرّاكب . وأُحذِّركم دُعاء العَزيز الجبّار عَبدَه ، يوم تُعْفَى آثارُه ، وتُوحِشُ منه دِيارُه ، ويُوتَم صِغارُه ، ثم يصير إلى حَفير من الأرض ، مُتعفِّرا خَدُّه[1] ، غيرَ مُوسَّد ولا مُمهّد . أسأل الذى وَعدنا على طاعته جَنّته أن يَقينا سُخْطه ، ويُجنِّبنا نِقْمته ، ويَهَب لنا رَحْمته ، إنّ أبلغ الحديثِ كتابُ الله .

وخطبة له رضي الله عنه

أما بعد ، فإنّ الدنيا قد أدْبرت وآذنت بوَداع ، وإن الآخرة قد أقبلت وأشرفت باطلاع ، وإن المِضمار اليوم والسِّباق غدا ألاَ وإنكم فى أيام أمل ، ومِن ورائه أجل ، فمن أخْلَص فى أيام أمله ، قبل حُضور أجله ، نَفَعه عملُه ، ولم يَضره أملُه ؛ ومن قَصّر فى أيام أمله ، قبل حُضور أجله ، فقد خَسِر عملُه ، وضَرّه أمله . ألاَ فاعملوا لله فى الرّغْبة ، كما تَعملون له فى الرّهبة . ألا وإنى لم أر كالجنّة نام طالبُها ، ولم أر كالنّار نام هاربُها ألا وإنكم قد أُمِرتم بالظَّعْن ، ودُللتم على الزّاد ، وإن أخوفَ ما أخاف عليكم اتباعُ الهوى ، وطولُ الأمل

وخطبة له [أيضا] :

قالوا : ولما أغار سُفيان بن عَوف الأسدىّ على الأنبار فى خلافة علىّ رضى الله عنه ، وعليها حَسّان البكْرى ، فقَتله وأزال تلك الخَيْل عن مَسارحها[2] ، فخرج علىّ رضى الله عنه حتى جَلس على باب السُّدّة ، فحَمد الله وأثنى عليه ثم قال :

(١) فى بعض الأصول : «على خده» .
(٢) فى البيان والتبيين : «مسالحها» والمسالح : الثغور

أما بعد ، وإن الجهاد بابٌ من أبواب الجنَّة ، فمن تَرَكه ألبسه الله ثوبَ الذُّل ، وأشْمله البَلاء ، وألزمه الصَّغار ، وسامَه الخَسْف ، ومَنعه النِّصْف[(١)] ألا وإنى دعوتُكم إلى قتال هؤلاء القوم ليلاً ونهارا ، وسرًّا وإعلانا ، وقُلت لكُم اغزُوهم قبلَ أن يَغزوكم ، فوالله ما غُزِى قومٌ قطُّ فى عُقر دارهم إلاّ ذلّوا فتواكلتم وتخاذلتم وثقُل عليكم قَوْلى ، فاتّخذتُموه وراءَكم ظِهْريّا ، حتى شنّت عليكم الغارات. هذا أخو غامد[(٢)] ، قد بلغت خيلُها الأنبار ، وقَتل حَسّان البَكْرىّ[(٣)] ، وأزال خَيْلَكم عن مَسارحها ، وقَتل منكم رجالاً صالحين . وقد بَلغنى أنّ الرجل منهم كان يَدْخل على المَرأة المُسلمة والأُخرى المُعاهَدة فينْزِع حِجْلها وقُلْبها ورِعاثَها[(٤)] ، ثم انصرفوا وافرِين ، ما كُلِم رجلٌ منهم . فلو أنّ رجلاً مُسْلما ماتَ من بعد هذا أسَفًا ما كان عندى مَلُوما ، بل كان عندى جديرًا فواعجباً من جِدّ هؤلاء فى باطلهم ، وفَشَلكم عن حَقّكم ! فقُبحا لكم وتَرَحا ! حين صِرْتم غرضًا يُرمى ، يُغار عليكم ولا تُغيرون ، وتُغزَوْن ولا تَغْزُون ، ويُعصى اللهُ وتَرْضون ! فإذا أمرتُكم بالمَسير إليهم فى أيام الحَرّ قُلتم : حَمارّة القَيْظ ، أَمْهلنا حتى يَنْسلخ عنّا الحر ، وإذا أمرتُكم بالمسير إليهم شُحى فى الشّتاء ، قلتم : أمْهلنا حتى يَنْسلخ عنّا هذا القُر . كلّ هذا فِرارًا من الحَر والقُر ، فأنتم والله من السَّيف أفرّ . يا أشباهَ الرِّجال ولا رجال ! ويا أحلام أطفال ، وعُقولَ ربّات الحِجَال ! وَدِدْتُ أن الله أخرجنى من بين أَظْهُركم وقَبضنى إلى رَحْمته من بينكم ، وأنى لم أركم ولم أَعْرفكم ، معرفةٌ والله جَرّت وَهْنا ، وورّيتم والله صَدْرى غَيْظا ، بجَرّعتمونى الموتَ أنفاسا ، وأفسدتم علىّ رأيى بالعِصْيان والخِذْلان ، حتى قالت قُريش : إن ابن أبى طالب شجاع ، ولكنْ

١٦٤/٢

(١) النصف : الانتصاف

(٢) فى الأصول : « عامر » وهو تحريف (انظر الكامل والبيان) .

(٣) كذا فى الأصول . والذى فى البيان (ج ٢ ص ٢٥) : « ابن حسان ، أو حسان البكرى » . والذى فى الطبرى (١ ٣٤٤٦) : « أشرس بن حسان البكرى » . والذى فى الكامل (ص ١٣) : « حسان بن حسان » . والذى فى الأغانى (ج ١٥ ص ٤٥ طبعة بلاق) : « ابن حسان البكرى »

(٤) القلب : السوار . والرعاث : القرط .

لا عِلْم له بالحَرب ، لله أبوهم ! وهَلْ منهم أحد أشدُّ لها مِرَاسا وأطولُ تجربةً منّى ! لقد مارستُها وأنا أبنُ عِشْرين ، فها أنذا الآنَ قد نَيَّفت على الستين ، ولكنْ لا رأىَ لمن لا يُطاع .

وخطبة له رضى الله عنه

قام فيهم فقال : أيها الناس ، المجتمعة أبدانُهم ، المُختلفة أهواؤهم ، كلامُكم يُوهِى[1] الصُّم الصِّلاَب ، وَفِعْلُكم يُطْمِع فيكم عدوَّكم ؛ تقولون فى المَجالس كَيْت وكَيْت ، فإذاجاء القِتال قُلتم : [حِيدِى] [2] حَيَادِ ما عَزَّت دعوةُ مَن دعاكم ، ولا أستراح قلبُ من قاساكم ، أعاليل بأباطيل وسألتمونى التأخير ، دِفاع ذى الدَّين المَطول . هيهات[3] ! لا يدفع الضَّيمَ الذَّليلُ ؛ ولا يُدْرَك الحقُّ إلا بالجِدّ أىَّ دار بعد داركم تَمنعون ؟ أم مع أىِّ إمام بَعدى تُقاتِلون ؟ المَغْرور والله من غَررتموه ، ومَن فاز بكم فاز بالسَّهم الأَخْيَب أصبحتُ والله لا أُصدِّق قولَكم ، ولا أَطمع فى نُصْرَتكم ، فَرَّق الله بينى وبَينكم ، وأَعْقبنى بكم مَن هو خيرٌ لى منكم وَدِدْت والله أَنَّ لى بكلّ عشرة منكم رجلاً من بنى فِرَاس بن غَنْم ، صَرْفَ الدِّينار بالدِّرهم[4]

وخطب إذ استنفر أهل الكوفة لحرب الجمل

فأقبلوا إليه مع أبنه الحَسن رضى الله عنه ، فقام فيهم خَطيباً ، فقال : الحَمد لله ربِّ العالمين ، وصلّى الله على سيّدنا محمد خاتَم النبيّين وآخرِ المُرسلين . أما بعد ، فإنّ الله بعث محمداً عليه الصلاةُ والسلام إلى الثَّقَلين كافَّة ، والناسُ

---

(١) فى بعض الأصول : « يوهن »

(٢) حيدى : ميلى . وحياد (كقطام) ، من ذلك ، أى ابعدى وتنحى عن أيتها الحرب .

(٣) فى بعض الأصول : « ألا » مكان « هيهات »

(٤) انظر الإمامة والسياسة (ج ٢ ص ١١١) والبيان والتبيين (ج ١ ص ٣٩) فبين النصوص خلاف .

فى اختلاف ، والعرب بشَرّ المَنازل ، مُستضعفون لما بهم[١] ، بعضُهم على بعض ، فرَأب الله به الثَّأى[٢] ، ولَأَمَ به الصَّدْع، ورَتَق به الفَتْق ، وأَمَّن به السُّبُل ، وحَقَن به الدِّماء ، وقَطع به العداوةَ الواغرة للقُلوب ، والضَّغائنَ المُخَشِّنة للصُّدور ؛ ثم قَبضه الله عز وجلّ مَشكورًا سَعْيُه ، مَرْضيًّا عملُه ، مَغفورًا ذَنبه ، كريمًا عند ربّه . فيا لها مصيبةً عَمَّت المسلمين ، وخَصَّت الأقربين ! ووَلِىَ أبو بكر، فسار بسِيرة رَضِيها المسلمون ؛ ثم وَلِىَ عمر، فسار بسِيرة أبى بكر رضى الله عنهما ؛ ثمّ وَلِىَ عثمان ، فنَال منكم وَنِلتم منه ، حتى إذا كان من أمره ما كان ، أتيتموه فقَتلتموه ، ثم أتيتمونى فقلتم لى بايِعْنا ، فقلتُ لكم لا أفعل ، وقَبضت يدى فبَسطتموها ، ونازعتم كَفِّى فجَذبتموها ، وقلتم لا نَرْضى إلاّ بك ، ولا ١٦٥/٢ نَجتمع إلاّ عليك ، وتَدَاكَكْتم علىّ تَدَاكُكَ الإبل الهِيم[٣] على حِياضها يوم وِرْدها ، حتى ظننتُ أنكم قاتلى ، وأنَّ بعضكم قاتلُ بعض ، فبايعتُمونى ، وبايعنى طَلْحَة والزُّبير ، ثم ما لَبِثا أن استأذنانى للعُمرة ، فسارا إلى البَصْرَة ، فقَتَلا بها المسلمين ، وفَعلا الأفاعيل ، وهما يَعْلمان والله أنى لستُ بدون واحد ممن مَضى ، ولو أشاء أن أقول لقُلت اللهم إنهما قَطَعا قَرَابتى ، ونَكثا بَيْعتى ، وألّبا علىّ عدوّى اللهم فلا تُحْكِم لهما ما أبرَما ، وأَرِهما المَساءة فيما[٤] عَمِلا وأمّلا .

ومما حفظ عنه بالكوفة على المنبر

قال نافع بن كُليب دخلتُ الكوفة للتّسليم على أمير المؤمنين علىّ رضى الله عنه ، فإنّى لجالسٌ تحت منبره وعليه عِمامةٌ سوداء وهو يقول : انظروا هذه الحكومة ، فمن دَعا إليها فاقتلوه وإن كان تحت عِمامتى هذه .

---

(١) كذا فيما سيأتى من هذا الجزء عند الكلام على يوم الجمل والذى فى بعض الأصول هنا « مستضيئون للثات » وفى سائر الأصول « مستضيئو لثاتهم » . وكلاهما تحريف . (٢) الثأى (بالفتح والتحريك) : الإفساد .
(٣) تداككتم : تزاحمتم . والهيم : العطاش ؛ الواحدة : هيماء
(٤) فى بعض الأصول : « فيهما »

فقال له عدىُّ بن حاتم قلتَ لنا أمسِ : من أَبَى عنها فاقتلوه ، وتقول لنا اليوم : مَن دعا إليها فاقتلوه ، والله ما نَدْرى ما نَصْنع بك ! وقام إليه رجل أَحْدب من أَهْل العراق فقال : أمرتَ بها أمسِ وتنهى عنها اليومَ ! فأنت كما قال الأول :آ كُلُكَ وأنا أعلم ما أنت(١) فقال علىّ : أَلِى يُقال هذا ؟

أصبَحتُ أَذْكُر أرحاماً وآصِرةً بُدِّلت منها هُوِىَّ الرِّيح بالقَصَب

أَمَا والله لو أَنى حين أَمرتكم بمـا أَمرتكم به ، ونَهيتكم عمّا نهيتكم عنه ، حَملتُكم على المَـكروه الذى جعل الله عاقبتَه خيرًا إذا كان فيه ، لـكانت الوُثقَى التى لا تُفْصم(٢) ، ولـكن مَتى و إلى مَتى أداويكم ؟ إنى والله بكم كناقِش(٣) الشوكة بالشوكة ! يا لَيت لى بعضَ قومى ، وليت لى من بَعْدُ خيرَ قومى . اللهم إنَّ دِجلة والفرات مهران أعجمان أصمَّان أبكمان ، اللهم سَلِّط عليهما بَحْرَك ، وانزع منهما بَصرك ، وَىْ للنَّزَعة بأشْطان الرَّكِىّ(٤) ، دُعوا إلى الإسلامِ فقَبلوه ، وقرءوا القرآن فأَحْسنوه ، ونَطقوا بالشِّعر فأَحْـكموه ، وهُيِّجوا إلى الجهاد فوَلَّوْا اللِّقاح أولادَها ، وسَلَبوا السُّـيوف أغمادَها ، ضَرْبًا ضَرْبًا ، وزَحْفاً زَحْفاً ، لا يَتباشرون بالحياة ، ولا يُعزَّون على القتلى(٥)

أولئك إخوانىَ الذّاهبون فَحَقٌّ البكاء لهم أن يَطِيبا
رُزِئتُ حَبيباً على فاقــةٍ وفارقتُ بعد حَبيبٍ حَبيبَا

ثم نزل تَدْمع عيناه فقلت إنَّا لله و إنَّا إليه راجعون على ما صِرْتَ إليه ! فقال : نعم ، إنا لله و إنا إليه راجعون ! أُقوِّمهم والله غُدْوَة ، و يَرْجعون إلىَّ عشيَّةً ، مثل ظَهْر الحَيَّة ، حتَّى متى و إلى متى ؟ حَسْبى الله ونعم الوكيل !

---

(١) المثل « إنى لآ كل الرأس وأنا أعلم مافيه » يضرب للأمر تأتيه وأنت تعلم مافيه مما تكره (٢) فى بعض الأصول : « لا تقلع »

(٣) نقش الشوكة : أخرجها

(٤) النزعة : الذين ينزعون الدلاء والأشطان حبال الدلاء . والركى : البـئر . يريد العاملين

(٥) زيد فى بعض الأصول بعد قوله « القتلى » « ولا يفيرون على العلى » . وظاهر أنها تكرار مع تحريف كلماتها .

وهذه خطبة الغراء رضي الله عنه

الحمد لله الأحد الصَّمد ، الواحد المُنفرد ، الذى لا مِن شىء كان ولا مِن شىء خُلق إلاَّ وهو خاضع له ، قُدْرة بانَ بها من الأشياء ، وبَانت الأشياء منه ، فليست له صفة تُنال ، ولا حَدّ يُضرب له فيه الأمثال ، كَلّ دون صِفته تَحْبِير اللّغات ، وضَلّت هناك تَصاريف الصّفات ، وحارت دونَ مَلَكوته مذاهبُ التّفْكير ، وانقطعت دونَ عِلْمه جوامعُ التّفْسير ، وحالت دونَ غَيْبه حُجبٌ تاهت فى أدْنَى دُنوّها طامحات العُقول . فتَبارك الله الذى لا يَبْلغه بُعْدُ الهِمَم ، ولا ينَاله غَوْصُ الفِطن ؛ وتَعالى الذى ليس له نَعْت مَوْجود ، ولا وَقْتٌ مَحْدود . وسُبحانَ الذى ليس له أوّلُ مُبتدا ، ولا غايةُ مُنْتهى ، ولا آخِرٌ يَفْنى ؛ وهو سُبحانه كما وَصف نفسه ، والواصفونَ لا يَبْلغونَ نَعْته ، أحاط بالأشياء كُلّها عِلْمُه ، وأتْقنها صُنْعه ، وذَلّلها أمرُه ، وأحصاها حِفْظُه ، فلا يَعْزُب عنه ١٦٦ / ٢
غُيوب الهَوى ، ولا مَكنون ظُلَم الدُّجى ، ولا مافى السموات العُلى، إلى الأرض السابعة السُّفلى ؛ فهو لكلّ شىء منها حافظ وَرَقيب ، أحاط بها . الأحد الصّمد ، الذى لم تُغيره صُروف الأزمان ، ولم يَتكاءده[1] صُنْع شىء منها كان . قال لِما شاء أن يكون كُن فكان ؛ أبتدع ما خَلق ، بلا مثال سَبق ، ولا تَعب ، ولا نَصب ؛ وكلّ عالم من بعد جَهْل تَعلَّم ، والله لم يَجهل ولم يَتعلّم ؛ أحاط بالأشياء كلّها عِلما ، ولم يَزْدَدْ بتَجْربتها خُبرا ؛ عِلْمُه بها قبل كَوْنها كعِلْمه بها بعد تَكوينها ؛ لم يُكَوّنها لتَشْديد سُلطان ، ولا خَوْفٍ من زوال ولا نُقْصان ؛ ولا أستعانة على ضد مُناوئ ، ولا نِدّ مُكاثر ؛ ولكنْ خلائق مَرْبوبون ، وعِباد داخرون[2] . فسُبحان الذى لم يؤده خَلْقُ ما أبتدأ ، ولا تَدْبير ما بَرأ ؛ خَلَق ما عَلِم ، وعَلِم ما أراد ، ولا يتفكّر على حادث أصاب ، ولا شُبهة دَخلت عليه فيما شاء[3] ؛ لكنْ قضاء مُتقن ، وعِلْمٌ مُحْكم ، وأمر مُبْرَم . توحّد فيه

(١) تكاءده الأمر : شق عليه (٢) داخرون : خاضعون لله يفعلون مايؤمرون.
(٣) فى بعض الأصول : « أراد »

بالرُّبوبية ، وخَصَّ نفسه بالوَحْدانية ؛ فلَبِس العزَّ والكبرياء ، واستخلص المَجد والسَّناء ، واستكمل الحَمْد والثَّناء ؛ فانفرد بالتَّوحيد ، وتوحَّد بالتَّمجيد ؛ فجلَّ سبحانه وتعالى عن الأبناء ، وتَطَهَّر وتقدَّس عن مُلامسة النِّساء ؛ فليس له فيما خَلَق نِدٌّ ، ولا فيما ملك ضِدٌّ ؛ هو الله الواحد الصَّمد ، الوارثُ للأبد ، الذي لا يَبِيد ولا يَنْفد ؛ مَلِك السموات العُلى ، والأَرَضين السُّفلى ؛ ثم دَنَا فعَلا ، وعَلا فدَنَا ؛ له المَثَل الأعلى ، والأسماء الحُسنى ، والحمدُ لله ربِّ العالمين . ثم إنَّ الله تبارك وتعالى سُبحانه وبحَمْده ، خَلَقَ الخلق بعِلمه ، ثم اختار منهم صَفْوته [لنفسه] ، واختار من خِيَار(1) صَفْوته أُمناء على وَحْيه ، وخَزنة له على أمره ، إليهم تَنْتهي رسالتُه(2) ، وعليهم يَنزل وَحْيه ؛ جعلهم أصْفياء ، مُصْطَفين أنبياء ، مَهْديِّين نُجباء . استودعهم وأقرَّهم في خير مُستقر ، تَناسختهم أكارمُ الأصلاب ، إلى مطهَّرات الأمَّهات ؛ كلما مضى منهم سَلَف ، ابتعث لأمره منهم خَلَف ؛ حتى انتهت نُبوَّة الله وأفضت كرامتُه إلى محمد صلى الله عليه وسلم ، فأخرجه من أفضل المَعادن مَحْتِداً ، وأكرم المَغارس منبِتاً ، وأمنعها ذِروة ، وأعزِّها أُرُومة ، وأوْصلها مَكْرمة ؛ من الشجرة التي صاغ منها أُمناء ، وانتخب منها أنبياء ؛ شجرة طيِّبة العُود ، مُعتدلة العَمود ، باسقة الفُروع ، مُخضرَّة الأصول والغصون ، يانعة الثِّمار ، كريمة المُجْتَنى ؛ في كرم نَبتت ، وفيه بَسقت وأثمرت ، وعزَّت فامتنعت ؛ حتى أكرمه الله بالرُّوح الأمين ، والنُّور المبين ، ختم به النَّبيين ، وأتمَّ به عِدَّة المُرسلين ؛ خليفتُه على عباده ، وأمينُه في بلاده ؛ زَيَّنه بالتَّقوى ، وآثار الذِّكرى ؛ وهو إمام من اتَّقى ، ونَصْر من اهتدى ؛ سراجٌ لمع ضَوؤه ، وزَنْد بَرَقَ لَمعه ، وشِهابٌ سطع نُوره فاستضاءت به العِباد ، واستنارت به البلاد ، وطَوى به الأحساب ، وأزجى به السَّحاب ، وسَخَّر له البُراق ، حتى صافحته المَلائكة ، وأذعنت له الأبالسة(3) ،

(1) في بعض الأصول : « كل خيار » (2) في بعض الأصول : « رسالة » .
(3) في بعض الأصول « الألسنة »

وهَدم به أصنام الآلهة . سِيرتُه القَصْد ، وسُنّته الرُّشد ؛ وكلامه فَصْل ، وحُكمه عَدْل فَصدع صلّى الله عليه وسلّم بما أمره به ، حتى أفصح بالتّوحيد دعوتَه ، وأظهر فى خَلْقه : لا إله إلا الله ، حتى أُذعن له بالرُّبوبية ، وأُقرّ له بالعُبودية والوَحدانية . اللهم فخُص محمدًا صلّى الله عليه وسلّم بالذّكر المحمود ، والحَوْض المَوْرود . اللهم آتِ محمدا الوَسيلة ، والرِّفعة والفَضيلة ؛ واجعل فى المُصطَفين مَحلَّته ، وفى الأعلين درجَته ؛ وشَرِّف بُنيانه ، وعَظِّم بُرهانه ؛ واسقنا بكأسه ، وأَوْرِدنا حَوضَه ، وأُحشُرنا فى زُمرته ؛ غيرَ خَزايا ولا ناكِثين ، ولا شاكِّين ولا مُرتابين ، ١٦٧/٢
ولا ضالّين ولا مَفتونين ، ولا مُبدِّلين ولا حائدين ولا مضلِّين اللهم أعط محمدًا من كل كرامة أفضلَها ، ومن كُل نعيم أكملَه ، ومن كل عَطاء أجزَله ، ومن كل قَسْم أتَمَّه ؛ حتى لا يكون أحد من خَلقك أقربَ منك مَكانا ، ولا أحظَى عندك منزلة ، ولا أدنى[1] إليك وسيلة ، ولا أعظم عليك حقّا ولا شَفاعة من محمد ؛ واجمع بيننا و بينه فى ظِلّ العيش ، و بَرد الرَّوح ، وقُرة الأعين ، ونَضْرة السُّرور ، وبهجة النعيم ؛ فإنا نشهد أنه قد بلَّغ الرِّسالة ، وأدّى الأمانة والنَّصيحة ، واجتهد للأمة ، وجاهد فى سَبيلك ، وأُوذى فى جَنْبك ، ولم يَخف لَومة لائم فى دِينك ، وعَبدك حتى أتاه اليقين . إمام المُتقين ، وسيّد المُرسلين ، وتَمام النبيين ، وخاتَم المُرسلين ، ورسولُ ربّ العالمين . اللهم ربَّ البيت الحرام ، وربَّ البلد الحرام ، وربَّ الركن والمَقام ، وربَّ المَشْعر الحرام ، بَلِّغ محمدًا منّا السلام . اللهم صلِّ على ملائكتك المُقرَّبين ، وعلى أنبيائك المُرسلين ، وعلى الحفظة الكرام الكاتبين ، وصلّى الله على أهل السموات وأهل الأرضين ، من المُؤمنين

وخطبة الزهراء :

الحمد لله الذى هو أوّل كُلّ شىء وبَديه ، ومُنتهى كل شىء ووليّه ، وكُلّ شىء خاشعٌ له ، وكلّ شىء قائم به ، وكلّ شىء ضارعٌ إليه ، وكل شىء

(١) فى بعض الأصول : « أقرب »

مُستكين له خَشعت له الأصوات ، وكَلَّت دونه الصِّفات ؛ وضَلّت دونه الأوهام ، وحارت دونه الأحلام ، وانحسرت دونه الأبصار لا يَقْضى فى الأمور غيرُه ، ولا يَتمّ شىء منها دونه ، سُبحانه ما أجلّ شَأنَه ، وأعظمَ سُلْطانه ! تُسبِّح له السموات العُلَى ، ومَن فى الأرض السُّفلى ؛ له التَّسبيح والعَظَمة ، والمُلْك والقُدْرة ، والحَوْل والقُوّة ؛ يَقْضى بعِلْم ، ويَعْفو بحِلْم ؛ قُوةُ كل ضَعيف ومَفْزع كلّ مَلهُوف ، وعِزّ كُل ذليل ، ووَلىّ كل نِعْمة ، وصاحبُ كلّ حَسَنة ، وكاشفُ كل كُرْبة ؛ المُطَّلع على كل خَفِيَّة ، المُحْصِى لكلّ سَرِيرة ، يَعلم ما تُكن الصُّدور ، وما تُرْخَى عليه السُّتور ؛ الرَّحيم بخَلْقه ، الرَّءوف بعباده ، مَن تكلّم منهم سَمع كلامَه ، ومن سَكت منهم عِلَم ما فى نفسه ، ومَن عاش منهم فعليه رِزْقُه ، ومَن مات منهم فإليه مَصيره ، أحاط بكل شىء عِلْمُه ، وأَحْصَى كلّ شىء حِفْظُه اللهم لك الحمد عَدَد ما تُحيي وتُميت ، وعَدَد أنفاس خَلْقك ولَفْظهم ولَحظ أبصارهم ، وعَدد ما تَجرى به الريحُ ، وتَحمله السَّحاب ، ويَختلف به الليلُ والنهار ، ويَسير به الشمسُ والقمر والنجومُ ، حمدًا لا يَنْقضى عَدده ، ولا يَفنى أمدُه . اللهم أنت قبلَ كُل شىء ، وإليك مَصيرُ كل شىء ، وتكون بعد هلاك كلّ شىء ، وتَبقى ويَفنى كلُّ شىء ، وأنت وارث كلّ شىء ، أحاط عِلْمك بكل شىء ، وليس يُعجزك شىء ، ولا يَتوارى عنك شىء ولا يَقْدر أحدٌ قُدْرتك ، ولا يَشْكرك أحدٌ حقّ شُكرك ، ولا تَهتدى العقُول لصِفَتك ، ولا تَبْلغ الأوهام حَدَّك حارت الأبصار دون النَّظر إليك ، فلم تَرَك عينٌ فتُخْبِرَ عنك كيف أنت وكيف كُنت ، لا نَعلم اللهم كيف عَظمتُك ، غير أنا نعلم أنك حىّ قيّوم ، لا تأخذك سِنة ولا نَوْم ، لم يَنْته إليك نَظر ، ولم يُدْرِكك بَصر ، ولا يقدر قُدرتَك مَلَك ولا بَشر ؛ أدركت الأبصار ، وكَتبت الآجال ، وأحْصَيت الأعمال ، وأخذت بالنَّواصى والأقدام ؛ لم تَخلُق الخلق لحاجة ولا لوَحْشة ؛ ملأت كل شىء عَظمةً ، فلا يُردّ ما أردت ، ولا يُعطى ما مَنعت ،

ولا يَنْقص سُلطانَك مَن عصاك ، ولا يَزيد فى مُلْكك مَن أطاعك . كل سرٍّ ١٦٨/٢ عندك عِلْمُه ، وكلّ غَيب عندك شاهدُه ، فلم يَسْتتر عنك شىء ، ولم يَشْغلك شىء عن شىء ، وقُدْرتك على ما تَقْضى كقُدرتك على ما قَضيت ، وقُدرتك على القوىّ كقُدرتك على الضَّعيف ، وقُدرتك على الأحياء كقُدرتك على الأموات فإليك المُنتهى ، وأنت المَوْعد ، لا منجى إلا إليك ، بيدك ناصيةُ كل دابة ، وبإذنك تَسْقط كلّ ورقة ، لا يَعْزُب عنك مثقالُ ذَرّة ، أنت الحىّ القيومُ سبحانك ! ما أعظم ما يُرى من خَلقك ! وما أعظمَ ما يُرى من ملكوتك ! وما أقلَّهما فيما غاب عنّا منه ! وما أسبغ نعمتَك فى الدُّنيا وأحقرها فى نَعيم الآخرة ! وما أشدعقوبتَك فى الدُّنيا وما أيسرها فى عُقوبة الآخرة ! وما الذى يرى من خَلْقك ، ونَعْتبر من قُدرتك ، ونصِف من سُلطانك ، فيما يَغيب[1] عنَّا منه ، مما قَصُرت أبصارُنا عنه ، وكَلّت عقولنا دونه ، وحالت الغُيوب بيننا وبينه ! فمن فَرّغ سنَّه ، وأعمل فِكْره : كيف أقمتَ عرشك ؟ وكيف ذَرأت خلقك ؟ وكيف عَلّقت فى الهواء سَمواتك ؟ وكيف مَددت أرضَك ؟ يَرجع طرفُه حاسرا ، وعقلُه مَبهورا ، وسمعُه والها ، وفكره متحيرًا . فكيف يطلب عِلْم ما قَبْل ذلك من شأنك ، إذ أنت وحدك فى الغُيوب التى لم يكن فيها غيرُك ، ولم يكن لها سواك ، لا أحدَ شَهِدك حين فطرت الخلق ، ولا أحدَ حَضرك حينَ ذرأت النُّفوس ، فكيف لا يَعْظُم شأنُك عند من عَرفك ، وهو يرى مِن خلقك ما تَرتاع به عقولهُم ، ويملأ قلوبَهم ، من رَعْد تَفزع له القلوب ، وبَرْق يَخْطِف الأبصار ، وملائكةٍ خَلقتهم وأسكنتهم سمواتِك ، وليست فيهم فَتْرة ، ولا عندهم غَفْلة ، ولا بهم مَعْصية . هم أعلم خَلْقك بك ، وأخوفهم لك ، وأقومُهم بطاعتك ، ليس يَغشاهم نوم العُيون ، ولا سَهْو العقُول ؛ لم يَسْكنُوا الأصلاب ، ولم تَضمّهم الأرحام ؛ أنشأتَهم إنشاء ، وأسكنتهم سمواتِك ، وأكرمتهم بجوارك ، وأئتمنتهم على وَحْيك ؛ وَجنّبتهم الآفات ، وَوَقَيتهم السيآت ، وطَهّرتهم من الذنوب ؛ فلولا تقويتُك لم يَقْوَوا ، ولولا

(١) أى ليس بشىء فيما يغيب عنا .

تَثْبيتك لم يَثْبتوا ، ولولا رَهْبتك لم يطيعوا ، ولولاك لم يكونوا . أما إنهم على مكانَتهم منك ، ومنزلتهم عندك ، وطُول طاعتهم إياك ، لو يُعاينون ما يَخفى عليهم لاحتقروا أعمالَهم ، ولعلموا أنهم لم يَعْبدوك حقّ عبادتك فسُبحانك خالقاً ومعبودًا ومحمودا بحُسنِ بلائك عنـد خَلقك ! أنت خلقت ما دبّرته مَطْعما ومَشربا ، ثم أرسلت داعيا إلينا ، فلا الدّاعىَ أجبنا ، ولا فيما رَغّبْتنا فيه رغِبنا ، ولا إلى ما شوّقتنا إليه اشتقنا أقبلنا كلنا على جِيفة نأكل منها ولا نَشبع ، وقد زاد بعضُنا على بعض حرصًا ، لما يرى بعضُنا من بعض ؛ فافتضحنا بأكلها ، واصطلحنا على حُبها ، فأعمت أبصارَ صُلاّحنا وفُقهائنا ، فهم ينظرون بأعين غير صحيحة ، ويسمعون بآذان غير سَميعة ، فحيثما زالت زالوا معها ، وحيثما مالت أقبلوا إليها ؛ وقد عاينوا المأخوذين على الغِرّة كيف فجأتهم الأمور ، ونزل بهم المحذور ، وجاءهم من فراق الأحبةِ ما كانوا يتوقعون ، وقَدموا من الآخرة [إلى] ما كانوا يُوعدون فارقُوا الدُّنيا وصاروا إلى القُبور ، وعَرفوا ما كانوا فيه من الغُرور ؛ فاجتمعت عليهم حَسْرتان : حَسْرة الفَوت ، وحَسْرة الموت ، فاغبرت لها وُجوههم ، وتَغيّرت بها ألوانهم ، وعَرِقت بها جباهُهم ، وشَخَصت أبصارهم ، وبَردت أطرافُهم ، وحِيل بينهم وبين المنطق ؛ وإنّ أحدَهم لَبيْن أهله يَنْظر ببصره ، ويَسمع بأذنه ثم زاد الموتُ فى جسده حتى خالط بَصره ، ١٦٩/٢ فذَهبت من الدنيا مَعرفته ، وهَلـكت عند ذلك حُجته ، وعاين هولَ أمرٍ كان مُغطًّى عليه ، فأحدّ لذلك بَصره ثم زاد الموتُ فى جَسده ، حتى بلغت نَفسه الحُلقوم ، ثم خَرج روحه من جسده فصار جسدًا مُلقى لا يُجيب داعيا ، ولا يَسمع باكيا ، فنزعوا ثيابه وخاتَمه ، ثم وَضّئوه وضوء الصلاة ، ثم غَسّلوه وكَفّنوه أدراجا فى أكفانه ، وحَنّطوه ثم حملوه إلى قبره ، فدلّوه فى حُفرته ، وتركوه مُخلّى بمقطّعات من الأمور ، وتحت مسألة مُنكر ونكير ، مع ظُلمة وضِيق ، ووَحشة قبر ؛ فذاك مَثواه حتى يَبْلى جسدُه ويَصيرَ تُرابا حتى إذا بلغ الأمر إلى مِقداره ، وأُلحق آخرُ الخَلق بأوله ، وجاءه أمرٌ من خالقه ، أراد به تجديد خَلْقه ، فأمر بصوت من

سَمواته ، فمارت السموات مَوْرا ، وفَزِع مَن فيها ، و بقى ملائكتُها على أرجائها ، ثم وَصل الأمر إلى الأرض — والخلق رُفات لا يَشْعرون — فأرجّ أرضَهم وأرجفها وزَلزلها ، وقَلع جبالَها ونَسفها وسيَّرها ، ورَكِبَ بعضُها بعضاً من هَيبته وجلاله ، وأخرج من فيها ، فجدّدهم بعد بلائهم ، وجَمعهم بعد تفرّقهم ، يُريد أن يُحصيهم ويُميِّزهم : فريقاً فى ثوابه ، وفريقاً فى عِقابه ، فَخَلد الأمرُ لأبده دائما ، خيْرُه وشرُّه ثم لم يَنْس الطاعة من المُطيعين ، ولا المَعْصية من العاصين ، فأراد عزّ وجلّ أن يُجازى هؤلاء ، ويَنتقم من هؤلاء ، فأثاب أهْل الطاعة بجواره ، وحُلول داره ، وعَيْش رَغَد ، وخُلود أبَد ، ومجاورة الرّب ، ومُوافقة محمد صلّى الله عليه وسلّم ، حيث لا ظَعْن ولا تَغيّر ، وحيث لا تُصيبهم الأحزان ، ولا تَعْترضهم الأخطار ، ولا تُشخِصهم الأسفار[1] وأما أهل المعصية ، فَخَلَّدهم فى النار ، وأوْثق منهم الأقدام ، وغُلَّت منهم الأيدى إلى الأعناق ، فى لَهَب قد اشتد حرّه ، ونار مُطْبَقة على أهلها ، لا يدخل عليهم بها رَوْح ، همّهم شديد ، وعذابهم يَزيد ، ولا مُدّة للدار تَنْقَضى ، ولا أجَل للقوم ينتهى . اللهم إنى أسألك بأن لك الفضل ، والرّحمةَ بيدك ، فأنت وليّهما ، لا يليهما أحدٌ غيرك ، وأسألك باسمك المَخْزون المَكْنون ، الذى قام به عرْشُك وكرسيّك وسمواتُك وأرضُك ، وبه أبتدعت خَلْقك ، الصلاةَ على محمد ، والنَّجاةَ من النار برحمتك ، آمين ، إنك ولىّ كريم .

وخطب أيضا فقال

أيها الناس ، احفظوا عنّى خمساً ، فلو شَددتم إليها المَطايا حتى تُنضوها لم تَظفروا بمثلها ألَا لا يَرْجُوَنّ أَحَدُكم إلَّا ربّه ، ولا يَخافنّ إلا ذَنبَه ، ولا يَستَحى أحدُكم إذا لم يعلم أن يتعلم ، وإذا سُئل عمّا لا يعلم أن يقول : لا أعلم ؛ ألَا وإن الخامسةَ الصَّبر ؛ فإن الصبرَ من الإيمان بمنزلة الرأس من

(١) فى بعض الأصول : « الأبصار »

الجَسَد . مَن لا صَبْرَ له لا إيمانَ له ، ومَن لا رأسَ له لا جَسد له . ولا خيرَ في قراءة إلاّ بتدبّر ، ولا في عبادة إلا بتفكر ، ولا في حِلْم إلا بعلم . ألا أنبئكم بالعالِم كُلَّ العالم ، مَن لم يُزيِّن لعباد الله معاصيَ الله ، ولم يؤمِّنهم مَكْرَه ، ولم يُؤْيِسهم من رَوْحه . ولا تُنزلوا المُطيعين الجنَّة ، ولا المُذْنبين المُوَحدين النار ، حتى يَقْضِيَ الله فيهم بأمره . لا تأمنوا على خير هذه الأمة عذابَ الله ، فإنه يقول : (فَلَا يَأمن مَكْرَ الله إلا القومُ الخاسِرُون) ولا تُقْنِطوا شَرَّ هذه الأمة من رحمة الله ، (فإنّه لا ييأس من رَوْحِ اللهِ إلاّ القومُ الكافرون) .

ومن كلامه رضوان الله عليه :

قال ابن عبّاس : لمّا فرغ عليّ بن أبي طالب من وقعة الجمل ، دعا بآجرّتين فعلاهما ، ثم حمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : يا أنصار المرأة ، وأصحابَ البهيمة ، رَغا فَجِئْتم ، وعُقِر فانهزمتم . دخلتُ شرَّ بلاد ، أبعدها من السماء ، بها يَغيض كل ماء ، ولها شرُّ أسماء ، هي البصرة والبُصَيرة والمؤتفكة وتَدْمُر[1] . أين ابن عبّاس ؟
١٧٠/٢ فدُعيت ، فقال لي : مُرْ هذه المرأة فلترجع إلى بيتها الذي أُمرت أن تَقِر فيه[2]

وتمثل عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه بعد الحَكَمين :

زَلَلْتُ فيكم زَلّةً فأعْتَذِرْ ... سوف أَكِيسُ بعدها وأَنْشَمِرْ[3]
وأَجْمَعُ الأَمرَ الشَّتيت المُنْتَشِرْ

خطب معاوية

قال القَحْذَميّ : لمّا قَدِمَ مُعاويةُ المدينة عامَ الجماعة تلقّاه رجالُ قريش ، فقالوا : الحمد لله الذي أعزَّ نَصْرَكَ ، وأعْلى كَعْبك . قال : فوالله ما ردّ عليهم شيئاً حتى صَعِد المِنبر فحَمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد ، فإني والله ما وَليتُها

(١) انظر معجم البلدان عند الكلام على البصرة والمؤتفكة .
(٢) نص الخطبة في شرح نهج البلاغة يختلف عنه هنا كثيرا .
(٣) في بعض الأصول : « وأشتمر »

بمحبّة علمتُها منكم ، ولا مَسَرَّة بولايتى ، ولكنى جالدتُكم بسيفى هذا مُجالدة ، ولقد رُضْتُ لكم نفسى على عمل ابن أبى قُحَافة ، وأردتُها على عمل عُمر ، فنفرتْ من ذلك نِفَارًا شديدا ، وأردتُها على [مثل] [1] ثَنِيَّات [2] عثمان ، فأَبت علىّ ، فسلكتُ بها طريقاً لى ولكم فيه منفعة ، مُؤاكلة حَسنة ، ومُشاربة جميلة ، فإن لم تَجدونى خيرَكم فإنى خيرٌ لكم ولايةً والله لا أحملُ السيفَ على من لا سيف له ، وإن لم يكن منكم إلا ما يَسْتَشفى به القائلُ بلسانه ، فقد جعلتُ له ذلك دَبْرَ أُذنى وتحت قدمى ، وإن لم تجدونى أقوم بحقّكم كُلّه فاقبلوا منّى بعضَه ، فإنْ أتاكم منّى خيرٌ فاقبلوه ، فإنّ السيل إذا زاد عَنَّى [3] ، وإذا قلّ أغنى [4] ؛ وإياكم والفتنةَ ، فإنها تُفسد المَعيشة ، وتكدّر النّعمة ، ثم نزل .

[وخطبة أيضا لمعاوية]

حمد الله وأثنى عليه ثم صلى على النبىّ صلّى الله عليه وسلّم ، ثم قال : أما بعد ، أيها الناس ، إنا قَدِمْنا عليكم ، وإنما قَدِمْنا على صَدِيق مُستبشر ، أو على عدوّ مُستتر ، وناسٍ بين ذلك يَنْظرون ويَنْتظرون ، (فإنْ أُعْطُوا منها رضُوا ، وإنْ لم يُعْطَوْا منها إذا هم يَسْخَطون) . ولستُ واسعًا كُلّ الناس ، فإن كانت مَحْمَدة فلا بدّ من مَذَمَّة ، فلوْمًا هونًا إذا ذُكِرَ غُفِر ، وإياكم والتى إن أُخْفِيت أَوْبقت وإن ذُكِرَت أَوْثقَت ، ثم نزل .

[وخطبة أيضا لمعاوية]

صَعِد مِنْبر المَدينة فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : يأهل المدينة ، إنّى لست أُحب أن تكونوا خَلْقاً كَخَلْق العِراق ، يَعيبون الشيء وهم فيه ، كلّ امرئ منهم

(١) التكملة عن تاريخ ابن عساكر وتاريخ الإسلام للذهبي

(٢) كذا فى الأصول ، وثنيات : جمع ثنية ، وهى الطريق العالى فى الجبل ، أى على مثل الصعب مما ركب عثمان . والذى فى ابن عساكر والذهبي « سنيات »

(٣) فى بعض الأصول : « جاء بثرى »

(٤) أغنى ، أى كفى .

شِيمةُ نَفْسه ، فاقبلونا بما فينا ، فإن ما وراءنا شرٌّ لكم ، وإنَّ معروف زماننا هذا مُنكَر زمان قد مَضى ، ومُنْكَرَ زماننا معروفُ زمان لم يأت ، ولو قد أتى ، فالرَّتْق خَيْرٌ من الفَتْق ، وفى كلٍّ بلاغ ، ولا مُقام على الرزِيّة .

[وخطبة لمعاوية أيضا] :

قال العُتْبى : خَطَب معاويةُ الجمعة فى يوم صائف شديد الحرّ ، فحمِد الله وأثنى عليه ، وصلّى على رسوله صلّى الله عليه وسلّم ، ثم قال : إن الله عزّ وجلّ خَلقكم فلم يَنْسكم ، ووَعظكم فلم يُهملكم ، فقال : (يأيها الذين آمنُوا اتّقوا الله حَقّ تُقاته ولا تَمُوتُنّ إلا وأنتم مُسْلمون) . قوموا إلى صلاتكم .

ومما ذكر لعبيد الله بن زياد عند معاوية

قال ابن دأب : لما قَدِمَ عبيدُ الله بن زياد على معاوية بعد هلاك زياد فوجده لاهيًا[1] [عنه] أنكره ، فجعل يَتصدى له[2] بخَلوة ليَسْبُر من رأيه ما كُرِهَ أن يُشْرَك به فى عمله[3] ، فاستأذن عليه بعد انصداع الطُّلّاب ، وإشعال[4] الخاصة ، وافتراق العامة ، وهو يوم معاوية الذى كان يَخْلو فيه بنفسه . ففَطِن معاوية لما أراد ، فبعث إلى ابنه يزيد ، وإلى مَرْوَان بن الحكم ، وإلى سعيد بن العاص ، وعبد الرحمن بن الحكم ، وعمرو بن العاص . فلما أخذوا مجالسهم أَذِنَ له ، فسلّم ووقف واجمًا يتصفح وُجوه القوم ، ثم قال : صرِيح العُقوق مُكاتمة الأَدْنين ، ولا خَيْرَ فى اختصاص إن وَفَرَ[5] ، أَحْمَد الله إليكم على الآلاء ، وأستعينه على اللَّأْوَاء[6] ، وأستَهْديه من عَمًى مُجْهِد ، وأستعينه على عدوّ مُرْصِد ، وأشهد

(١) فى بعض الأصول : « الأعياء »
(٢) فى بعض الأصول : « منه »
(٣) أى ليعرف سبب إبعاد معاوية له وعدم استعماله له . وفى بعض الأصول : « علمه »
(٤) الإشعال : التفرق . وفى بعض الأصول : « واشتغال »
(٥) وفر ، أى عم وشاع . يقول : خير الاختصاص ماقل معه الأخصاء .
(٦) الآلاء : النعم . واللأواء : الشدة .

أن لا إله إلا الله، المُنقِذ بالأمين الصادق، من شقاء هاوٍ[١]، ومن غَواية غاوٍ[٢]؛ ١٧١/٢ وصلواتُ الله على الزكىّ نبىّ الرحمة، ونذير الأُمّة، وقائد الهُدى. أما بعد، ياأميرَ المؤمنين، فقد عَسَف بنا ظَنٌّ فَرّع[٣]، وفَزَع صَدّع؛ حتى طَمِع السَّحيق، ويئس الرَّفيق؛ ودَبّ الوُشاة بموت زياد، فكلُّهم مُتَحفِّز[٤] للعداوة، وقد قَلّص الإزْرة[٥]، وشَمَّر عن عِطَافه[٦]، ليقول: مضى زياد بما استُلْحق به، وولّى على الدّنية[٧] من مُستلحقه. فليت أميرالمؤمنين سَلِم فى دَعَته، وأَسْلم زياداً فى ضَعَته[٨]، فكان تِرْبَ عامّة، وواحد رعيّة، فلا تَشْخص إليه عين ناظر، ولا إصْبع مُشير، ولا تَذلَق[٩] عليه أَلْسُن. كَلَمته حيًا، ونَبَشته مَيْتاً، فإن تكن يا أميرَ المؤمنين حابيتَ زيادًا بولاء[١٠] رُفات، ودَعْوة أموات، فقد حاباك زياد بجِدّ هَصُور، وعزْم جَسُور، حتى لانت شكائمُ الشَّرِس، وذلّت صَعْبة الأشوَس، وبَذل لك يا أمير المؤمنين يمينَه ويَساره، تأخذ بهما المَنيع، وتَقْهر بهما البزيع[١١]، حتى مضى، والله يَغْفِرله. فإنْ يكن زيادٌ أخذ بحقّ فأنْزِلنا[١٢] مَنازلَ الأقْرَبين، فإنّ لنا بعدَه ما كان له، بدالّة الرَّحِم، وقرَابة الحَمِيم، وما لنا

---

(١) كذا فى ا، ى. يريد شفاءيهوى بصاحبه إلى الحضيض. والذى فى سائر الأصول: «شفا جرف هار»

(٢) كذا فى ا، ى. يريد الشيطان. والذى فى سائر الأصول «عار»

(٣) فرع: فرق

(٤) فى بعض الأصول: «مستحفز» وهى بمعناها

(٥) الإزرة: الاتزار (٦) المطاف: الرداء.

(٧) فى بعض الأصول: «ودل على الأنية»

(٨) فى بعض الأصول: «فى ضيعته»

(٩) ذلق اللسان: ذرب وحد.

(١٠) فى بعض الأصول «بأول»

(١١) البزيع: السيد.

(١٢) فى بعض الأصول: «له»

يا أمير المؤمنين نمشى الضَّرَّاء ، وندبّ الخَفاء(١) ، ولنا من خَيْرك أ كله(٢) ، وعليك من حَوبنا أثقلُه(٣) ، وقد شَهِد القوم ، وما ساءنى قُرْبُهم ، ليُقرّوا حقًا ، ويردُّوا باطلا ، فإنّ للحق مَنارًا واضحا ، وسبيلا قَصْدًا ، فقل يا أمير المؤمنين بأىّ أمرَيْك شِئْت ، فما نأرِزْ(٤) إلى غير جُحرنا ، ولا نَسْتكثر بغير حقّنا ، وأستغفر الله لى ولكم .

قال : فنظر مُعاوية فى وجوه القوم كالمُتعجب ، فتصفّحهم بلحظه رجلاً ، رجلا ، وهو مُبْتسم ثم اتجه تِلْقاءه ، وعَقد حُبْوته ، وحَسَر عن يده ، وجعل يُومئ بها نحوَه ، ثم قال مُعاوية الحمد لله على ما نحنُ فيه ، فكُل خير منه ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، فكُلّ شىء خاضع له ، وأن محمداً عبدُه ورسولُه ، دل على نفسه بما بان عن عَجْز الخَلْق أن يأتوا بمثله ، فهو خاتم النبيّين ، ومُصدِّق المُرسلين ، وحُجَّة ربّ العالمين ، وصلواتُ الله عليه وسلامُه وبركاته . أما بعد ، فربّ خَير مَستور ، وشرّ مَذْكور ، وما هو إلا السهم الأَخْيَب لمن طارَ به ، والحَظُّ المُرْغِب لمن فاز به ، فيهما التفاضُل وفيهما التغابُن ، وقد صَفَقت يداى من أبيك صَفْقة ذى الجُلْبة من ضوارع الفُصْلان(٥) ، عامل اصطناعى له بالكُفر لما أوْليتُه ، فما رَميت به إلا انتصل(٦) ، ولا انتضيتُه إلا غُلِّق جَفْنه ، وَزلَّت شفرته(٧) ؛ ولا قُلتُ إلا عاندَ ، ولا قُمْتُ إلا قَعد ، حتى اخترمه الموت ؛ وقد أُوقع بخَتْره(٨) ، ودلّ على حِقده . وقد كنتُ رأيتُ فى أبيك رأياً حَضَرَه الخَطَل ،

---

(١) الضراء : الشجر الملتف . ويريد بمشى الضراء ودبيب الخفاء : المكر والخديعة وفى بعض الأصول « ونشتف النضار » مكان : « وندب الخفاء »

(٢) فى بعض الأصول : « ولك من خيرنا أكله » (٣) الحوب : الإثم

(٤) يقال : أرزت الحية إلى جحرها ، إذا لاذت به ورجعت إليه .

(٥) صفقت ، أى صادفت والجلبة (بالضم) : الجهد والشدة والجوع والضوارع من الفصلان : الصغار الضعيفة الضاوية . وفى بعض الأصول : « الخلة » و « رواضم » مكان « الجلبة » و « ضوارع »

(٦) انتصل : خرج نصله . (٧) فى بعض الأصول « ولزت لمته »

(٨) الختر : الغدر والخديعة .

والتبس به الزّلل ، فأخذ منى بحظّ الغفْـلة ، وما أُبرّئ نفسى إن النّفس لأمّارة بالسّوء ، فما بَرِحت هناة أبيك تَحْطِبُ فى حَبْل القطيعة ، حتى أنتكث المُبْرَم ، وأنحل عِقد الوداد فيالها توبةً تُؤتنف ، من حَوْبة[1] أوْرَثت ندما ؛ أسْمع بها الهاتف ، وشاعَت للشّامت ، فليهنأ الواصِم[2] ما به أحتقر وأراك تَحْمد من أبيك جِدًّا وجُسورا ، هما أوْفيا به على سَرف التَّقَحُّم[3] ، وغَمْط[4] النِّعمة ، فَدَعْهما ، فقد أذْكَرتْنا منه ما زَهَّدَنا فيك من بَعْده ، وبهما مَشَيْتَ الضَّرّاء ، ودببت الخفاء[5] ، فأذهب إليك ، فأنت نَجْل الدَّغَل ، وعِتْرَة[6] النَّغل[7] ، والآخر[8] شرّ

فقال يزيد : يا أميرَ المؤمنين ، إنّ للشاهد غير حُـكْم الغائب ، وقد حَضَرك زِياد وله مَواطن مَمْدودة بخير ، لا يُفسدها التظنّى ، ولا تُغيّرها التُّهم ، وأهلوه أهلوك ، ألتحقوا بك ، وتوَسَّطوا شأنك ، فسافرت به الرُّكبان ، وسَمِعت به أهلُ البُلدان ، حتى أعتقده الجاهل ، وشكّ فيه العالم ، فلا تتحجّر ياأمير المؤمنين ما قد أتسع ، وكَثُرت فيه الشهادات ، وأعانك عليه قومٌ آخرون .

١٧٢/٢ فأنحرف مُعاويةُ إلى مَن معه ، فقال : هذا ، وقد نَفِس عليه[9] ببيعته ، وطَعن فى إمرته ، يعلم ذلك كما أعلمه ، يا للرّجال من آل أبى سُفيان ! لقد حَكَموا وبذّم

(١) الحوبة : الإثم والذنب .

(٢) كذا فى بعض الأصول . والواصم : العياب المحقر يريد الذين نالوا من زياد وحقروه وفيه إشارة إلى قول عبيد قبل : « ولا تذلق عليـه ألسن كلته حيا ، ونبشته ميتاً » وفى سائر الأصول : « الواشم »

(٣) السرف : مجاوزة القصـد . والتقحم : « التعرض للأمور من غير روية . والذى فى الأصول : « شرف » بالشين

(٤) كذا فى ا والذى فى سائر الأصول : « وغبط »

(٥) فى بعض الأصول « واستففت النضار » (انظر الحاشية رقم ١ ص ٨٥ من هذا الجزء) (٦) فى بعض الأصول : « ونثره »

(٧) الدغل والنغل : الفساد . (٨) فى بعض الأصول : « والأجر »

(٩) نفس عليه : حسده . وفى بعض الأصول : « نفسه » يشير إلى امتناع زياد عن بيعة يزيد ومحاولته صرف معاوية عن ذلك (انظر الطبرى فى حوادث سنة ٥٦ حين دعا معاوية الناس لبيعة يزيد) .

يزيد وحدَه ثم نظر إلى عُبَيد الله فقال يابن أخى ، إنّى لأعرَفُ بك من أبيك ، وكأنى بك فى غَمْرَة لا يَخْطُوها السابح ، فالزم أبنَ عمِّك ، فإنّ ما قال حق . فخرجوا ، ولَزم عُبَيد الله يزيد ، يَرِد مجلسه ، ويَطأ عَقِبه أياما ، حتى رَمى به معاويةُ إلى البَصْرَة والياً عليها ثم لم تَزل تُوكِسه أفعالُه حتى قتَله الله بالخازر[1]

[وخطبة لمعاوية أيضا]

قال الهيثم بن عدىّ : لما حضرَت مُعاويةَ الوفاةُ ويزيد غائب ، دعا بمُسلم ابن عُقبة المُرّى والضحَّاك بن قيس الفِهْرىّ ، وقال لهما : أبلغا عنّى يزيد وقولا له : أنظر أهل الحجاز ، فهم عصابتُك وعِترتك ، فمن أتاك منهم فأكرمه ، ومَن قعَدَ عنك فتعاهده ؛ وانظرْ أهل العراق ، فإن سألوك عَزْل عامل فى كل يوم ، فاعزلْه عنهم ، فإنّ عزل عامل واحد أهونُ عليك من سَلّ مائة ألف سيف ، ثم لا تدرى علَام أنت عليه منهم ؛ ثم أنظرْ أهلَ الشام فاجعلهم الشِّعار دون الدِّثار ، فإنْ رابك من عدو رَيب فأرْمه بهم ، فإن أظفرك الله فأرْدُد أهل الشام إلى بلادهم ، لا يُقيموا فى غير بلادهم فيتأدّبوا بغير آدابهم لست أخاف عليك غير عبد الله بن عمر ، وعَبدِ الله بن الزبير ، والحُسين بن على فأما عبد الله بن عمر ، فرجل قد وَقَذَه[2] الوَرَع ؛ وأما الحُسين ، فأرجو أن يَكفيكه الله بمن قَتل أباه ، وخَذَل أخاه ؛ وأما أبن الزُّبير ، فإنه خَبٌّ ضَبٌّ فإنْ ظَفِرْت به فقطعه إرْباً إرْباً . ومات معاوية فقام الضَّحَّاك بن قَيس خَطيباً فقال : إن أمير المؤمنين كان أنفَ العرب ، وهذه أكفانه ، ونحن مُدْرِجوه فيها ومُخْلون بينه وبين ربّه ، فمن أراد حضوره بعد الظهر فليحضُر . فصلّى عليه

---

(١) كذا فيما سيأتى فى العقد عند الكلام على المختار بن عبيد ومعجم البلدان والخازر نهر بين إربل والموصل ثم بين الزاب الأعلى والموصل وعنده كانت وقعة بين ابن زياد وابراهيم بن مالك الأشتر النخعى أيام المختار والذى فى سائر الأصول : « الجارود »

(٢) وقذه : غلبه

الضحَّاك . ثم قَدِم يزيد فلم يَقْدَم أحدٌ على تعزيته ، حتى دخل عليه عبدُ الله ابن همّام فأنشأ يقول

أَصْبِر يزيد فقد فارقتَ ذا مِقَةٍ ... واشكُر حِبَاء الذى بالمُلك حاباكا
لا رُزْءَ أعظمُ فى الأقوام قد عَلِموا ... ممّا رُزِئتَ ولا عُقْبى كعُقْبَاكا
أصبحتَ راعِيَ أهل الدِّين كلِّهم ... فأنْتَ ترعاهم والله يَرْعاكا
وَفى مُعاوية الباقى لنا خَلَفٌ ... إذا بَقِيت فلا نسمع بمَنْعاكا

قال : فافتتح الخطباء بالكلام

[وخطبة أيضا لمعاوية]

ولما مرض مُعاويةُ مرَضَ وفاته قال لمولى له : مَن بالباب ؟ قال : نفر من قُريشَ يتباشرون بموتك . قال : وَيحك ! لِمَ ؟ فوالله ما لهم بعدى إلّا الذى يَسُوءهم . وأذِن للناس فدَخلوا ، فحمد الله وأثنى عليه وأوْجز ، ثم قال : أيها الناس ، إنا قد أصبحنا فى دَهْر عنود ، وزمن شديد ، يُعَدّ فيه المُحْسن مُسيئاً ، ويزداد الظالم فيه عُتوًّا ، لا نَنْتفع بما عَلِمنا ، ولا نسأل عما جَهِلنا ، ولا نتخوّف قارعة حتى تَحُلّ بنا ؛ فالناس على أربعة أصناف منهم من لا يَمْنعه مِن الفساد فى الأرض إلّا مهانة نَفْسه ، وكلال حدّه ، ونَضِيض وَفْره ؛ ومنهم المُصْلِت لسَيْفه ، المُجْلِب برَجْله ، المُعْلن بشرّه ، وقد أَشْرَط نفسَه ، وأَوْبق دِينَه[1] ، لحُطام يَنْتهزه ، أو مِقْنب[2] يَقوده ، أو مِنْبر يَفْرعه[3] ، وليس المَتْجران تراها لنفسك ثمناً ، وبمالكَ عند الله عِوَضا ؛ ومنهم من يَطْلب الدنيا بعمل الآخرة ،

---

(١) أشرط : أعلم . وأوبق : أهلك .

(٢) كذا فى البيان (ج٢ ص٢٨) وشرح نهج البلاغة (ج ١ ص ٤٠) وإعجاز القرآن (ص ١٢٣) . والمقنب : الجماعة من الخيل ما بين الثلاثين إلى الأربعين . والذى فى الأصول « مقت » .

(٣) كذا فى ى والبيان وابن أبى الحديد والإعجاز . ويفرعه : يعلوه . والذى فى سائر الأصول : « منبه »

ولا يطلب الآخرة بعمل الدنيا ، قد طامَن من شَخْصه ، وقارب من خَطْوه . وشمَّر عن ثَوْبه ، وزَخْرَف نَفْسه بالأمانة ، واتخذ سِتْرالله ذَرِيعة إلى المَعْصية ؛ ومنهم مَن أقعده عن طلب المُلْك ضآلة نفسه ، وانقطاع سَبَبِه ، فقصَّرَت به الحال عن حاله ، فتحلَّى باسم القَناعة ، وتزيَّا بلباس الزَّهادة ، وليس [من] ذلك فى مَرَاح ولا مَغْدى وبقى رجالٌ أغضّ أبصارَهم ذِكْرُ المرْجع ، وأراق دُموعَهم خوفُ المَضْجَع ، فهم بين شَرِيد بادٍ ، وبين خائف مُنْقمع ، وساكت مَكْعوم[(١)] ، وداعٍ مُخاص ، ومُوجَع ثَكْلان ، قد أخْمَلتهم التقيَّـة ، وشَملتهم الذِّلة ، فهم فى بحر أُجَاج ، أفواهُهم ضامِرة ، وقلوبهم قَرِحَة ، قد وُعظوا حتى مَلّوا ، وقهروا حتى ذَلّوا ، وقُتلوا حتى قَلّوا فلتكن الدنيا فى أعينكم أصغر من حُثالة القَرَظ[(٢)] ، وقُرَادة الجَلَم ؛ واتعظوا بمن كان قبلكم ، قبل أن يَتَّعِظ بكم من بعدكم ، وارفضوها ذميمةً ، فقد رَفَضَت مَن كان أشفقَ بها منكم .

(١٧٣ / ٢)

وليزيد بن معاوية بعد موت أبيه

الحمد لله الذى ما شاء صَـنع ، ومَن شاء أعطى ومَن شاء مَنَع ، ومن شاء خَفَض ومن شاء رَفع إن أميرَ المؤمنين كان حَبْلًا من حِبال الله ، مدَّه ما شاء أن يَمدَّه ، ثم قَطعـه حين أراد أن يَقْطعه ، وكان دون مَن قبلَه ، وخيرًا ممن يأتى بعدَه ، ولا أُزَكِّيه عند ربِّه ، وقد صار إليه ، فإن يَعْفُ عنه فبرَحْمتـه ، وإنْ يُعاقبه فَبِذَنبه ، وقد وُلِّيتُ بعدَه الأمرَ ، ولستُ أعتذر من جَهل ، ولا آسَى على طَلَب عِلْم ، وعلى رِسْلـكم[(٣)] ، إذا كَرِهَ الله شيئًا غيَّرَه ، وإذا أحبَّ شيئًا يسرَّه .

وخطبة أيضا ليزيد :

الحمدُ لله أحمده وأستعينه ، وأومن به وأتوكّل عليه ، ونعوذ بالله من شُرور

(١) المـكعوم من الإبل : الذى يشد لئلا يعض أو يأكل شبه به الساكت .
(٢) القرظ (بحركة) ورق السلم ، وثمر السنط وحثالته : بقيته .
(٣) على رسلكم ، أى اتئدوا ولا تعجلوا

أنفسنا ، ومن سيّآت أعمالنا ، مَن يَهْد الله فلا مُضِلَّ له ، ومن يُضْلِل فلا هادىَ له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريك له ، وأن محمداً عبدُه ورسولُه ، أصطفاه لوَحْيه . وأختاره لرسالته ، بكتاب فصَّله وفضَّله ، وأعزَّه وأكْرَمه ، ونَصره وحَفِظه ، ضرَب فيه الأمثال ، وحلّل فيه الحلال ، وحرَّم فيه الحرام ، وشرَع فيه الدِّين إعذارًا و إنذاراً ، لئلّا يكونَ للناس على الله حُجَّة بعد الرُّسل ، و يكونَ بلاغا لقوم عابدين . أُوصيكم عبادَ الله بتقوى الله العظيم ، الذى أبتدأ الأمور بعِلْمه ، و إليه يَصير مَعادُها ، وأنقطاع مُدَّتها ، وتَصرُّم دارها ثم إنى أُحذِّركم الدُّنْيا ، فإنها حُلْوَة خَضِرَة ، حُفّت بالشَّهوات ، ورَاقتْ بالقليل ، وأينعت بالفانِى ، وتحبَّبت بالعاجل ، لا يَدومُ نَعيمُها ، ولا يؤْمَن فَجيعُها ، أكّالة غوّالة ، غرّارة ، لا تُبْقِى على حال ، ولا يَبقى لها حال ، ولن تَعْدُو الدنيا إذا تناهت إلى أُمْنيَّة أهل الرَّغبة فيها ، والرِّضا بها ، أن تكون كما قال الله عزَّ وجلَّ : (وأضْرِب لهم مَثَل الحَيَاة الدُّنيا كماء أنزَلناه من السماء) ، إلى قوله (مُقْتَدِرا) . نسأل الله ربَّنا و إلهنا وخالقنا ومولانا أنْ يجعلنا و إياكم من فَزَع يومئذ آمنين إن أحسَن الحديث وأبلغَ الموعظة كتابُ الله ، يقول الله : (و إذا قُرِئَ القُرآن فاسْتَمِعُوا لهُ وأنْصِتُوا لعلكم تُرْحَمُون) أعوذ بالله من الشيطان الرَّجيم ، بسم الله الرحمن الرحيم (لَقَدْ جاءكم رَسُولٌ من أنفسِكم) إلى آخر السورة .

[خطبة عبد الملك بن مروان] :

وكان عبد الملك بن مروان يقول فى آخر خطبته : اللهم إنّ ذُنوبى قد عَظُمَت وجلَّت عن أن تُحصى ، وهى صَغِيرَة فى جَنْب عَفْوك ، فاعْفُ عنى .

وخطب بمكة شرّفها الله تعالى ، فقال فى خُطبته : إنّى والله ما أنا بالخليفة المُسْتَضْعف ، يعنى عثمان ، ولا بالخليفة المُدَاهن ، يعنى معاوية ، ولا بالخليفة

المأفون ، يعنى يزيد . قال أبو إسحق النظّام : أما والله لولا نسبك من هذا المُسْتَضعف ، وسَبَبك من هذا المُدَاهن ، لـكُنتَ منها أبعد من العَيّوق[١] . والله ما أخذتها بوراثة ، ولا سابقة ، ولا قَرابة ، ولا بدعوى شُورى ، ولا بوصيّة

خطبة الوليد بن عبد الملك

لما [مات عبدالملك بن مروان و] رجع الوليد من دَفنه ، لم يدخل منزله حتى دخل المسجدَ ، ونُودى فى الناس : الصلاةُ جامعة فصَعِد المِنْبر فحمد الله وأثنى عليه ، ١٧٤/٢ ثم قال : أيها الناس ، إنه لا مُؤَخِّر لما قَدّمَ الله ، ولا مُقَدِّم لما أَخَّرَ الله ، وقد كان من قضاء الله وسابق عِلْمه ، وما كَتب على أنبيائه ، وحَمَلَة عرْشه من الموت ، مَوْتُ وليّ هذه الأمّة ، ونحن نرجو أنْ يصيرَ إلى منازل الأبرار ، للذى كان عليه من الشـدّة على المُرِيب ، واللِّين على أهل الفَضْل والدِّين ، مع ما أقام من مَنار الإسلام وأعْلاَمه ، وحَجِّ هـذا البيت ، وغَزْو هذه الثغور ، وشَنّ الغارات على أعداء الله ، فلم يكن فيها عاجزاً ، ولا وانيًا ، ولا مُفَرِّطا فعليكم أيها الناس بالطاعة ، ولزوم الجماعة ، فإنّ الشيطان مع الفَذّ ، وهو من الجماعة أبعد وأعلموا أنه من أبْدَى لنا ذاتَ نفسه ضَرَبْنا الذى فيه عيناه ، ومَن سكت مات بدائه . ثم نزل .

وخطب سليمان بن عبد الملك

فقال : الحمد لله ، ألا إن الدُّنيا دار غُرور ، ومنزل باطل ، تُضْحِك باكياً ، وتُبْكى ضاحكا ، وتُخيف آمناً ، وتُؤمِّن خائفاً ، وتُفقر[١] مُثْرِياً ، وتُثْرى مُقْتِراً ، مَيّالة غرّارة ، لَعّابة بأهلها عبادَ الله ، فاتّخذوا كِتاب الله إمامًا ، وارتضُوا به حَـكَما ، واجعلوه لـكم قائداً ، فإنه ناسخٌ لمـا كان قبلَه ، ولم يَنْسخه كتابٌ

(١) العيوق : نجم أحمر مضىء فى طرف المجرة الأيمن ، يتلو الثريا لا يتقدمها .

(٢) فى بعض الأصول « وتقتر » . وما أثبتنا عن سائر الأصـول والعيون (ج ٢ ص ٢٤٧) والبيان (ج ١ ص ١٦٦) .

بعده . وأعلموا عبادَ الله أن هـذا القرآن يَجْلو كيْدَ الشّيطان ، كما يجلو ضوء الصُّبح إذا تنفَّس ، ظلامَ الليل إذا عَسْعَس

وخطب عمر بن عبد العزيز رحمه الله ورضى عنه

قال العُتبى : أول خُطبة خَطبها عمرُ بن عبد العزيز رحمه الله قوله أيها الناس ، أصْلحوا سرائركم تَصْلُح لـكم عَلانيتُكم ، وأصْلِحُوا آخِرتكم تَصْلح دُنْياكم ؛ وإنَّ امرأً ليس بينه وبين آدمَ أبٌ حىٌّ لَمُعْرِقٌ فى المَوْت

وخطبة له رحمه الله

إنَّ لـكل سَفْر زادًا لا محالة ، فتزوَّدُوا مِن دُنياكم لآخرتكم التَّقْوى ، وكُونوا كمن عايَن ما أعدَّ الله له من ثَوابه وعقابه ، فتَرْهبوا وترْغَبوا ، ولا يَطوانَّ عليكم الأمد فتَقْسُو قلوبُـكم ، وتَنْقادوا لعدوِّكم ، فإنه [والله] ما بُسِط أملُ مَن لا يدرى لعلّه لا يُصبح بعد إمسائه ، أو يُمسى بعد إصباحه ، وربما كانت بين ذلك خَطرات(١) المَنايا ، وإنما يَطْمئن إلى الدُّنيا مَن أَمِن عواقبها ، فإنَّ من يداوى من الدنيا كَلْمًا أصابت جِراحةً من ناحية أُخرى ، وكيف يَطْمئنُّ إليها ، أعوذ بالله أَنْ آمرُكم بما أَنْهى عنه نَفْسى فتَخْسَر صَفْقتى ، وتَظْهرَ عَيْلَتى ، وتبدو مَسْكَنتى ، فى يوم لا يَنفع فيه إلا الحقُّ والصّدق ثم بَكى وبَكى الناس معه

[خطبة لعمر بن عبد العزيز أيضا]

شبيب بن شيبة عن أبى عبد الملك قال كنت من حَرس الخُلفاء قَبْل عمر ، فكنّا نقوم لهم ونَبْدؤهم بالسّلام فخرج علينا عمر رضى الله عنه فى يوم عِيد وعليه قَميص كَتّان وعِمامة على قَلَنْسوة لاطِئة ، فمَثلنا بين يديه وسلّمنا

---

(١) فى سيرة عمر لابن الجوزى (ص ١٩٦) « خطفات » . وانظر أيضا ابن أبى الحديد (ج ١ ص ٤٧٠) فبين النصوص خلاف .

عليه ، فقال مه ، أنتم جماعة وأنا واحد ، السلامُ علىّ والردّ عليكم ؛ وسَلّم ، فرَدَدْنا ، وقُرِّبت له دابّته فأعرض عنها ومَشى ، ومَشينا ، حتى صَعِد المِنْبر ، فحمد الله وأثنى عليه وصَلّى عَلَى النبىّ صلّى الله عليه وسلّم ، ثم قال : وَدِدْت أن أغنياء النّاس اجتمعوا فردُّوا على فُقرائهم ، حتى نَسْتَوىَ نحن بهم ، وأكونَ أنا أوّلَهم ثم قال مالى وللدُّنيا ؟ أم مالها ومالى ؟ وتكلم فأرَقّ حتى بكى الناسُ جميعاً ، يميناً وشمالا ثم قَطع كلامَه ونَزل . فدنا منه رجاء بن حَيْوة ، فقال له : يا أمير المؤمنين ، كَلّمتَ الناسَ عما أرقّ قُلوبَهم وأبكاهم ، ثم قَطعته أحوجَ ما كانوا إليه فقال : يا رجاء ، إنى أكره المُباهاة

[خطبة ابن الأهتم بين يدى عمر بن عبد العزيز]

ودَخل عبدُ الله بن الأهتم على عُمَر بن عبد العزيز مع العامّة ، فلم يُفجأ إلا وهو قائم بين يديه يتكلّم ؛ فحمد الله وأثنى عليه ، وقال : أما بعد ، فإن الله خَلق الخَلْق غنيًّا عن طاعتهم ، آمِنا من مَعْصيتهم ، والناس يومئذ فى المنازل والرأى مُختلفون ، والعَرب بشَرّ تلك المَنازل ، أهل الوَبَر وأهل

١٧٥/٢ المَدر ، تُحتاز[1] دونهم طَيّبات الدُّنيا ورَفاهة عَيْشها ، ميّتهم فى النار ، وحَيُّهم أعْمى ، مع ما لا يُحصى من المَرْغوب عنه ، المَزْهود فيه فلما أراد الله أن ينشر فيهم رَحْمته ، بَعث إليهم رسولاً منهم ، عزيزاً عليه ما عَنِتُوا حريصًا عليهم بالمؤمنين رؤوف رَحيم ، فلم يَمنعهم ذلك أن جَرّحوه فى جِسْمه ، ولَقّبوه فى اسمه ، ومعه كتابٌ من الله ناطق ، لا يَرحل إلا بأمره ، ولا يَنزل إلا بإذنه ، واضطرّوه إلى بطن غار فلما أُمر بالعزيمة ، أسْفر لأمر الله لونُه ، فأبلج الله حُجّته ، وأعلى كَلمته ، وأظهر دَعْوته ؛ وفارق الدُّنيا تقيًا صلّى الله عليه وسلّم ثم قام من بعده أبو بكر رضى الله عنه ، فسلك سُنّته ، وأخذ سبيله ؛

(١) فى الأصول « تختار » والتصويب عن البيان (٢ ٥٩) وسيرة عمر لابن عبد الحكم (ص ١٠٩) وسيرته أيضا لابن الجوزى (ص ١٣٦)

فارتدّت العربُ ، فلم يَقبل منهم إلا الذى كان رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم يقبله ؛ فانتضَى السُّيوف مِن أغمادها ، وأوقد النِّيران فى شُعَلها ، ثم رَكب بأهل الحق أهلَ الباطل ، فلم يبرح يَفْصِل أوصالهَم ، ويَسقِى الأرض دماءهم ، حتى أدخلهم فى الباب الذى خَرجوا منه ، وقرّرهم بالأمر الذى نَفروا عنه وقد كان أصاب من مال الله بَكْرا يرتوى عليه ، وحَبَشِية تُرضع ولدًا له ، فرأى ذلك غُصّة فى حَلْقه عند موته ، وثِقْلاً على كاهله ، فأدّاه إلى الخليفة مِن بعده ، وبَرِئ إليهم منه ، وفارق الدُّنيا نقيّا نقيّا على مِنْهاج صاحبه ثم قام من بعده عمر بن الخطاب رضى الله عنه فمصّر الأمصار ، وخَلط الشدّة باللّين ، وحَسَر عن ذِراعيه ، وشَمّر عن ساقَيه ، وأعدّ للأُمور أقرانها ، وللحرب آلتها فلما أصابه قِنّ[١] المُغيرة بن شُعبة أمَر ابنَ عباس أن يسأل الناس : هل يُثْبتون قاتَله . فلما قيل له : قِن المغيرة . أستهل[٢] يحمد الله أن لا يكون أصابه مَن له حق فى الفَىء فيستحلّ دمَه بما أُستحل من حقّه وقد كان أصاب من مال الله بِضْعة وثمانين ألفًا فكسر بها رباعه[٣] ، وكره فيها كَفالة أهله وولده ، فأدى ذلك إلى الخليفة من بعده ، وفارق الدُّنيا تقيّا نقيّا على مِنهاج صاحبه ثم إنّا والله ما أجْتمعنا بعدهما إلا على ضِلَع أعوج ثم إنك يا عُمر ابنُ الدنيا ، ولدتْك مُلوكُها ، وألقمتك ثَدْيها ، فلما وَليتَها أَلْفيتها وأحببتَ لقاء الله وما عنده ، فالحمدُ لله الذى جَلاَ بك حَوْبتنا ، وكَشف بك كُرْبتنا ، أمْض ولاَ تلتفت ، فإنه لا يُغْنى عن الحق شىء ، أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم وللمُؤمنين وللمُؤمنات

ولما قال : ثم إنّا والله ما أجتمعنا بعدَهما إلاّ على ضِلَع أعوج . سَكت الناسُ كلّهم غيرَ هِشَام ، فإنه قال : كَذبت

---

(١) كذا فى البيان وسيرة عمر والقن : العبد والذى فى الأصول : « فتى » .

(٢) استهل : صاح

(٣) الرباع : الدور ؛ الواحد : ربع وكسرها ، أى باعها ربعا ربعا

[وخطبة أيضا لعمر بن عبد العزيز] :

قال أبو الحسن : خَطب عمرُ بن عبد العزيز بخُناصرة[١] خُطبة لم يَخْطب بعدها حتى مات رحمه الله ، حَمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس ، إنكم لم تُخْلقوا عَبَثا ، ولم تُتركوا سُدًى ، و إن لكم معادًا يحكم الله بينكم فيه ، فخاب وخَسِر مَن خَرج من رحمة الله التى وَسِعَت كلَّ شىء ، وحُرم جَنَّة عرضُها السمواتُ والأرض . واْعلموا أن الأمان غدًا لمن يخاف اليوم ، و باع قليلاً بكثير ، وفانيًا بباق ؛ ألا تَرَوْن أنكم فى أصلاب الهالكين ، وسَيخلِّفها مِن بعدكم الباقون ، حتى تُردّوا إلى خير الوارثين ، ثم إنكم فى كُل يوم تُشيّعون غاديًا ورائحًا إلى الله ، قد قَضى نَحْبَه ، وبَلغ أجَلَه ، ثم تُغَيِّبونه فى صَدْع من الأرض ، ثم تَدعونه غير مُوَسَّد ولا مُمَهّد ، قد خَلَع الأسباب ، وفارق الأحباب ، وواجه الحساب ، غنيًا عما تَرك ؛ فقيرًا إلى ما قَدّم ، وأيم الله ، إنى لأقول لكم هذه المَقالة وما أعلم عند أحد منكم [من الذنوب] أكثرَ مما عندى ، فأستغفر الله لى ولكم ، وما تَبْلُغنا حاجةٌ يتّسع لها ما عِنْدنا إلا سَدَدْناها ، ولا أحدٌ مِنكم إلا وَدِدْت أن يَده مع يدى ولُحمتى الذين يلوننى ، حتى يَسْتوى عيشُنا وعيشُكم ، وأيم الله
١٧٦/٢ إنى لو أردتُ غير هذا من عيش أو غَضارة لكان اللسانُ به ناطقا ذَلُولا ، عالمًا بأسبابه ، ولكنّه مَضى من الله كتابٌ ناطق وسُنّة عادلة ، دلّ فيهما على طاعته ، ونَهى عن مَعْصيته ؛ ثم بَكى ، فتلقّى دُموع عَينيه برِدائه ونَزل . فلم يعد بعدَها على تلك الأعواد حتى قَبضه الله تعالى .

خطبة يزيد بن الوليد حين قتل الوليد بن يزيد

بَقِيُّ بن مَخْلَد قال : حَدّثنى خَليفة بن خَيّاط قال حَدّثنا إسماعيل بن إبراهيم قال : حدّثنى إبراهيم بن إسحاق ، أن يزيد بن الوليد بن عبدالملك لما قتل الوليد بن

(١) خناصرة : بلد بالشام من أعمال حلب

يزيد قام خطيبًا فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد أيها الناس، إنى ما خرجتُ أشرا ولا بَطر، ولا حرْصا على الدنيا، ولا رَغبة فى المُلك، وما بى إطراء نَفسى، ولا تزْكية عَملى، وإنّى لظَلُوم لنفسى إن لم يَرْحمنى ربّى، ولكنى خرجتُ غضبًا لله ودينه، وداعيًا إلى كِتابه وسُنّة نبيّه، حين دَرَسَتْ معالم الهُدى، وأطفىء نُور أهل التَّقوى، وظَهر الجبّار[1] العَنيد، المُستحل الحُرمة، والرَّاكب البِدْعة، والمُغيِّر السُّنة. فلما رأيتُ ذلك أشفقتُ إذ غَشِيَتْكم ظُلمة لا تُقلع، على كثير من ذُنوبكم، وقَسْوة من قُلوبكم، وأشفقت أن يَدْعو كثيرًا من الناس إلى ما هو عليه، فيُجيبه من أجابه منكم، فاستخرتُ الله فى أمرى، وسألتُه أن لا يَكلنى إلى نفسى، وهو ابن عمى فى نَسبى، وكَفِيء فى حَسَبى، فأراح الله منه العِباد، وطَهّر منه البِلاد، ولايةً من الله وعَزْما، بلا حَوْل منّا ولا قُوة، ولكنْ بحول الله وقوته، وولايته وعِزّته. أيها الناس، إنّ لكم علىّ إن وَليتُ أموركم ألاّ أضع لَبِنَة على لَبِنة، ولا حَجَراً على حَجَر، ولا أَنقُل مالاً من بلد إلى بلد، حتى أَسُدَّ ثُغَرَه، وأُقيم مَصالحه، مما تَحْتاجون إليه، وتَقْوَون به، فإن فضَلَ شىء رَدَدْته إلى البلد الذى يليه، وهو من أحوج البُلْدان إليه، حتى تَسْتقيم المعيشةُ بين المُسلمين وتكونوا فيه سواء، ولا أُجَمِّركم فى بعوثكم[2] فتُفتتنوا وتُفْتن أهاليكم. فإن أردتم بَيْعتى على الذى بذلتُ لكم فأنا لكم به، وإن مِلْتُ فلا بَيْعة لى عليكم، وإن رأيتم أحداً أقوى عليها منّى فأردتم بيعتَه فأنا أول من يُبايعه، ويَدْخل فى طاعته، أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم

(١) يريد الوليد بن يزيد. ويشير إلى رميه المصحف بالنشاب، وقوله:

أتوعد كل جبار عنيد فهأنذاك جبار عنيد

(انظر الأغانى، والفخرى ص ١٢٠)

(٢) جمر الجيش: حبسه فى أرض العدو ولم يقفله. وفى بعض الأصول: «ولا أحد يعودكم» مكان: «ولا أجمركم فى بيوتكم»

خطب بنى العباس[١]

العُتبى قال : قيل لمسلمة بن هِلال العَبْدى ، خَطبنا جعفر بن سُليمان الهاشمىّ خُطبة لم يُسْمع أحسنُ منها ، وما دَرينا أوَجْهُه كان أحْسنَ أمْ كلامه قال : أولئك قوم بنُور الخلافة يُشْرقون ، و بلسان النبوّة يَنْطقون

خطبة [أبى العباس] السفاح بالشام :

خطب أبو العبّاس عبدُ الله بن محمد علىّ ، لما قُتل مَروان بن محمد ، فقال : ألم تَر إلى الذين بَدّلوا نعمة الله كُفْرًا وأحَلُّوا قومهم دار البوار ، جَهَنَّم يَصْلَوْنَها و بِئْسَ القَرار ، نَكَصَ بكم يأهل الشام آلُ حَرْب ، وآل مَرْوان ، يَتَسَكّعُون بكم الظُّلَم ، و يتهوّرون بكم مَداحض الزَّلق ، يطؤون بكم حُرم الله وحُرم رسوله ، ماذا يقول زُعماؤكم غدًا ؟ يقولون ربّنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذاباً ضِعْفاً من النار . إذاً يقول الله عزّ وجل (لكُلٍّ ضِعْف ولكن لا تَعْلمون). أما أميرُ المؤمنين ، فقد ائتنف بكم التّوبة ، واغتفر لكم الزّلة ، و بسط لكم الإقالة ، وعاد بفَضْله على نَقْصكم ، و بحِلْمه على جَهْلكم ، فلْيُفرخْ رُوعكم ، ولتطمئنّ به دارُكم ، ولْتعظكم[٢] مصارعُ أوائلكم ، فتلك بيوتُهم خاوية بما ظَلَموا

خطب المنصور:

خطب أبوجعفر المنصور ، واسمه عبدالله بن محمد بن على ، لمّا قَتل الأمويين فقال : أحرز لسانٌ رأسَه ، انتبه امرؤ لحظّه ، نظرَ امرؤ فى يومه لغده ، فمشى القَصْد ، وقال الفَصْل ، وجانب الهُجْر ثم أخذ بقائم سيفه فقال : أيها الناس ،

(١) فى بعض الأصول : « بنى هاشم »
(٢) فى بعض الأصول : « واتقطع »

إنّ بكم داء هذا داؤه، وأنا زعيم لكم بشفائه، فَلْيعتبر عبْدٌ قبل أن يُعْتبر به، فإنما بعد الوعيد الإيقاع[1]، وإنما يفترى الكَذِب الذين لا يؤمنون بآيات الله. ١٧٧/٢

خطبة المنصور حين خروجه الى الشام:

شِنْشِنة أعرفها من أخزم   مَن يَلقَ أبطالَ الرجال يُكلَم

مهلا مهلا، روايا الإرجاف، وكُهوفَ النِّفاق، عن الخَوْض فيما كُفيتم، والتَّخَطِّى إلى ماحُذِّرتُم قبل أن تَتْلف نفوس، ويقلّ عدد، ويدول[2] عزّ، وما أنتم وذاك، ألم تَجِدُوا ماوَعَد ربُّكم من إيراث المُسْتَضعفين من مَشارق الأرض ومَغاربها حقًّا والجَحْد الجحد[3] ولكن خِبٌّ كامن، وحَسَدٌ مُكْمِد[4]، فبُعداً للقوم الظالمين.

وخطب أيضا:

قال يعقوب بن السِّكِّيت خطب أبو جعفر المنصور يوم جُمعة، فحمد لله وأثنى عليه وقال أيها الناس، اتقوا الله. فقام إليه رجلٌ فقال: أُذكِّرك من ذَكَّرتنا به يا أميرالمؤمنين قال أبوجعفر: سمعاً سمعاً لمن فَهم عن الله وذَكَّر به، وأعوذ بالله أن أذَكِّرَ به وأنساه، فتأخذَنى العِزّة بالإثم، لقد ضَلَلْتُ إذاً، وما أنا من المُهْتدين. وأمّا أنت، والتفت إلى الرّجل، فقال: والله ما اللهَ أرَدْتَ بها، ولكنْ ليُقال قام فقال فعوقِبَ فَصَبَر، وأهْون بها لو كانت العُقوبة، وأنا أُنذركم أيها الناس أُخْتها، فإن الموعظةَ علينا نَزَلت، وفينا أُنبِتت، ثم رجع إلى موضعه من الخطبة

---

(١) فى بعض الأصول: «الانقطاع» وما أثبتنا عن سائر الأصول وعيون الأخبار (ج٢ ص ٢٥٣) ومواسم الأدب (ج ٢ ص ١١٤)

(٢) فى بعض الأصول «ويذل»

(٣) والجحد الجحد، يحذرهم الجحد، وهو كفران النعم. وفى بعض الأصول «والحجر الحجر»

(٤) فى بعض الأصول: «مكمن».

[خطبة أيضا للمنصور بمكة] :

وخطب بمكة فقال : أيها الناس ، إنما أنا سلطان الله فى أرضه ، أَسُوسكم بتوفيقه ، وتَسْديده وتأييده ، وحارسُه(١) على ماله ، أَعمل فيه بمشيئته وإرادته ، وأُعطيه بإذنه ، فقد جعلنى الله عليه قُفْلا ، إذ شاء أن يَفتحنى فتَحَنى لإعطائكم ، وقَسْم أرزاقكم ، وإذا شاء أن يُقفِلنى عليها أقفلنى ، فارغبوا إلى الله وسَلوه فى هذا اليَوم الشَّريف الذى وَهب لكم من فَضْله ما أَعْلَمكم به فى كتابه إذ يقول : (اليومَ أَكْمَلتُ لكم دِينَكم وأَتْمَمْتُ عليْكُمْ نِعْمَتِى ورَضِيتُ لكم الإسلام دِيناً) أن يُوَفِّقنِى للرَّشاد والصواب ، وأن يُلهِمنى الرأفة بكم والإحسان إليكم ، أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم

وخطبة لسليمان بن على :

(ولقَدْ كَتَبْنَا فى الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أنَّ الأرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِى الصَّالِحُون إنَّ فى هذا لبَلاغًا لِقومٍ عابدين) قَضَاء مُبْرم ، وقولٌ فَصْل ما هو بالهَزْل الحمد لله الذى صَدَقَ عَبْدَه ، وأَنْجز وعْده ، وبُعْدًا للقوم الظالمين الذين اتخذوا الكعبةَ غرضا ، والفىءَ إرْثا ، والدِّين هُزُوًا ، وجعلوا القرآن عِضين ، لقد حاق بهم ما كانوا به يَسْتَهْزِئون ، فكأيِّن ترى من بئْر مُعَطَّلة وقَصْر مَشِيد ، ذلك بما قَدَّمَتْ أَيْدِيكم وأن الله ليس بظلَّام للعبيد . أُمْهِلوا حتى نبذوا الكِتَابَ ، واضطهدوا العِتْرَة ، ونَبَذوا السُّنَّة ، واعتدَوْا واستكبروا وخَاب كلُّ جبَّار عَنِيد ، ثم أَخَذَهم ، فهل تُحِس منهم من أحد أو تَسْمع لهم رِكْزا

خطبة عبد الملك بن صالح [بن على]

أعوذ بالله السَّميع العليم من الشَّيطان الرَّجيم ، أفلا يَتدبَّرون القرآن أم على قُلوبٍ أقفالها ، يأهل الشام ، إنَّ الله وَصف إخوانكم فى الدِّين ، وأشباهكم

(١) فى ى : « وخازنه »

فى الأجسام، فحذَّرَهم نبيّه محمدًا صلّى الله عليه وسلم فقال: (وإذا رأيتَهُمْ تُعْجِبُكَ أجْسَامُهم وإن يَقُولوا تَسْمَع لقولهم كأنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَة. يَحْسَبُون كُلَّ صَيْحَة عليهم هُمُ العَدُوّ فاحْذَرْهم قاتَلهُم اللهُ أنَّى يُؤفَكون) فقاتلَكم الله أنَّى تُصْرفون، جُثَث مائلة، وقلوبٌ طائرة، تَشُبُّون الفِتَن، وتُوَلُّونَ الدُّبُر، إلا عن حُرَم الله، فإنها دَرِيئتكم[1]، وحُرَم رسوله، فإنها مَفْزاكم، أمَا وحُرمة النبوّة والخِلافة لتَنْفِرُنَّ خِفافًا وثِقالا أو لأُوسعنَّكم إرغامًا ونَكالا

١٧٨/٢

وخطب صالح بن علي:

يا أعضاد النِّفاق، وعَمَد الضَّلالة، أغرَّكم لِين إبساسي[2]، وطولُ إينامي، حتى ظن جاهلُكم أن ذلك لفلول حَدّ، وفُتور جِدّ، وخَوَر قناة، كذَبت الظنون إنها العِتْرَة بعضُها من بعض، فإذ قد استمرأتم العافية، فعندى فِصَال[3] وفِطام، وسَيفٌ يَقُدُّ الهام، وإنّى أقول:

أغرَّكم أنّى بأكْرَم شِيمَةٍ رَفيقٌ وأنّى بالفَوَاحشِ أخْرَقُ
ومِثْلِى إذا لم يُجْزَ أحْسَنَ سَعْيِه تَكلَّمُ نُعماه بِفِيها فتَنْطِق
لَعَمْرى لقد فاحَشْتَنِى فغلَبتَنِى هنيئًا مريئًا أنت بالفُحْشِ أرْفَق

وخطب داود بن علي بالمدينة:

فقال: أيها الناس، حتّام يَهْتف بكم صَرِيخُكم، أمَا آنَ لراقدكم أن يَهُبّ من نومه، كلاّ بل رانَ على قلوبهم ما كانوا يَكْسِبون، أغرَّكم الإمْهال حتى حَسِبتموه الإهمال، هيهات منكم وكيف بكم والسوطُ [فى] كَفِّى والسيفُ مُشْهَر:

حتى يُبيد قَبيلةً فقَبيلةً ويَعَضَّ كُلَّ مُثقَّفٍ[4] بالهامِ

---

(١) الدريئة: الحلقة يتعلم الطعن والرمى عليها.
(٢) الإبساس: صوت الراعى عند الحلب يسكن به الناقة
(٣) فى بعض الأصول: «استوليتم» و«فكاك» مكان «استوليتم» و«فصال».
(٤) يريد بالمثقف: الرمح

ويُقِمْن ربّاتِ الخُدورِ حَواسِرًا ... يَمْسَحن عُرض ذَوائب الأيتام

[خطبة داود بن على بمكة]

وخطب داود بن على بمكة : شُكْرا شُكرا ، والله ما خَرجنا لنَحْفِر فيكم نهرا ، ولا لنَبْنى فيكم قصْرا ، أظنّ عدوُّ الله أنْ لن نَظفر به إذ مُدّ له فى عِنانه ، حتّى عثر فى فَضْل زِمامه ، فالآنَ عاد الأمر فى نِصابه ، وأُطلعت الشمسُ من مَشرقها ، والآن [حيث] تولّى القوسَ باريها ، وعادت النَّبْلُ إلى النَّزعة ، ورَجع الأمر إلى مُستقرّه ، فى أهل بيت نبيكم ، أهل الرّأفة والرّحمة ، فاتقوا الله وأسمعوا وأطيعوا ، ولا تَجعلوا النِّعم التى أنعم الله عليكم سَببا إلى أن تُبيح هَلَكتكم ، وتُزيل النِّعم عنكم

خطبة للمهدى :

الحمد لله الذى أرتضى الحمدَ لنفسه ، ورَضى به من خَلقه ، أحمده على آلائه ، وأمجده لبلائه ، وأستعينه وأومن به وأتوكل عليه ، تَوكُّل راضٍ بقضائه ، وصابر لبلائه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريك له ، وأنّ محمدًا عبدُه المُصطفى ، ونبيُّه المُجتبى ، ورسولُه إلى خلقه ، وأمينه على وَحْيه ، أرْسله بعد انقطاع الرّجاء ، وطُموس العِلم ، واقترابٍ من الساعة ، إلى أمة جاهليّة ، مُختلفة أُمية ، أهل عَداوة وتَضاغن ، وفُرقة وتَبايُن ، قد استهوتهم شياطينُهم ، وغَلب عليهم قُرناؤهم ، فاستشعروا الرّدى ، وسَلكوا العَمى ، يُبشّر مَن أطاعه بالجنّة وكريم ثوابها ، ويُنذر مَن عصاه بالنار وأليم عِقابها ، ليَهلك مَن هَلك عن بيّنة ، ويحيا من حَىّ عن بيِّنة ، وإن الله لسميع عليم ، أُوصيكم عباد الله بتقوى الله ، فإنّ الاقتصار عليها سَلامة ، والتركَ لها ندامة ، وأحثّكم على إجلال عَظمته ، وتوقير كبريائه وقُدرته ، والانتهاء إلى ما يُقرّب من رَحمته ، ويُنجّى من سُخطه ، ويُنال به ما لديه من كريم الثواب ، وجزيل المآب . فاجتنبوا ما خوّفكم اللهُ من شديد

العِقاب ، وأليم العذاب ، ووَعيد الحساب ، يوم تُوقفون بين يدى الجَبّار ، وتُعرضون فيه على النّار ، يومَ لا تَـكَلَّم نفس إلا بإذنه ، فمنهم شَقِيٌّ وسَعيد ، يومَ يَفِرّ المرء من أخيه وأُمه وأبيه وصاحبته وبَنيه ، لـكُلِ أمرئٍ منهم يومئذ شأنٌ يغنيه ، يوم لا تَجزِى نفسٌ عن نفس شيئا ولا يُقبل منها عَدْل ولا تنفعها شفاعة ولا هم يُنصرون ، يوم لا يَجزِى والد عن ولده ولا مَولود هو جازٍ عن والده شيئاً ، إنّ وَعْدَ الله حق ، فلا تَغُرّنكم الحياةُ الدنيا ولاَ يغُرنكم بالله الغَرور ، فإن الدُّنيا دارُ غُرور ، و بلاء وشُرور ، واُضمحلال وزَوال ، وتقلّب وأنتقال ، قد ١٧٩/٢ أفنت مَن كان قبلـكم ، وهى عائدة عليكم وعلى مَن بعدكم ، مَن رَكَنَ إليهـا صَرَعَتْه ، ومَن وَثِق بها خانته ، ومن أمَّلها كَذَبته ، ومَن رجاها خَذلته ، عِزُّها ذُلٌّ ، وغِناها فَقْر ، والسَّعيد مَن تركها ، والشَّقِيّ فيها من آثرها ، والمَغبون فيها مَن باع حَظَّه من دار آخرته بها ، فاللهَ اللهَ عبادَ الله ، والتو بةُ مَقْبولة ، والرحمة مَبْسوطة ، وبادِرُوا بالأعمـال الزاكية فى هذه الأيام الخالية ، قبل أن يُؤخذ بالـكَظم(١) ، وتَنْدموا فلا تقالون(٢) بالنَّدم ، فى يوم حَسْرة وتأسّف ، وكآبة وتلهّف ، يوم ليس كالأيام ، وموقف ضَنْك المَقام إنّ أحسنَ الحديث وأبلغَ الموعظة كتابُ الله ، يقول الله تبارك وتعالى : (و إذا قُرِئَ القُرآن فاُستَمِعوا له وأَنْصِتوا لعلّـكم تُرحَمون) أعوذُ بالله العظيم من الشّيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم : (ألْهَاكم التَّـكاثُرُ حتى زُرْتُم المَقابر) إلى آخر السورة ، أُوصيكم عبادَ الله بما أوصاكم الله به ، وأنهاكم عمّا نهاكم الله عنه ، وأرضى لـكم طاعَة الله ، وأستغفر الله لى ولـكم

خطبة هارون الرشيد

الحمدُ لله نَحْمده على نِعمه ، ونَستعينه على طاعته ، ونَستنصره على أعدائه

(١) الـكظم : الحلق أو الفم أو مخرج النفس
(٢) فى بعض الأصول « تنالون »

ونؤمن به حقًا ، ونتوكّل عليه مُفوِّضين إليــه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبدُه ورسولُه ، بعثَه على فَتْرة من الرُّسل ، ودرُوس من العِلْم ، و إدْبار من الدنيا ، و إقبال من الآخرة ، بَشيرًا بالنَّعيم المُقيم ، ونَذيرًا بين يدى عذاب أليم ، فَبلّغ الرِّسالة ، ونَصح الأمة ، وجاهد فى الله ، فأدّى عن الله وعدَه ووعيده ، حتى أتاه اليَقين ، فعلى النبىّ من الله صلاةٌ ورحمة وسلام .

أُوصيكم عبادَ الله بتقوى الله ، فإن فى التّقوى تَكْفيرَ السيّآت ، وتَضْعيفَ الحسنات ، وفوزًا بالجنّة ، ونَجاةً من النار . وأُحذِّركم يومًا تَشْخص فيه الأبصار ، وتُبلى فيه الأسرار ، يومَ البعث ويومَ التغابن ويومَ التلاق ويوم التناد ، يومَ لا يُستعتب من سيئة ، ولا يُزداد فى حسنة ، يوم الآزفة ، إذ القلوب لَدَى الحناجر كاظِمين ، ما للظالمين من حَميم ولا شَفيع يُطاع ، يَعْلم فيه خائنة الأعين وما تُخفى الصدور ، واتّقوا يوما تُرجعون فيه إلى الله ثم توفّى كل نفس ما كَسبت وهم لا يظلمون

عبادَ الله ، إنكم لم تُخلقوا عَبثا ، ولن تُتْركوا سُدَى ، حَصِّنوا إيمانكم بالأمانة ، ودِينَكم بالوَرع ، وصَلاتكم بالزّكاة ، فقد جاء فى الخبر أن النبىّ صلّى الله عليه وسلّم قال لا إيمانَ لمن لا أَمانة له ، ولا دِينَ لِمَن لا عهد له ، ولا صَلاة لمن لا زكاة له . إنكم سَفر مُجتازون ، وأنتم عن قَريب تَنتقلون من دار فَناء إلى دار بقاء ، فَسارِعوا إلى المغفرة بالتّوبة ، وإلى الرّحمة بالتّقوى ، وإلى الهُدى بالإنابة ؛ فإن الله تعالى ذِكْره أَوْجب رَحْمته للمُتّقين ، ومَغْفرته للتائبين ، وهُداه للمُنيبين قال الله عزّ وجَل وقولُه الحق : (ورَحْمتى وَسِعتْ كُلَّ شىء فسأَكْتُبها للذين يَتّقُون وَيؤْتون الزّكاة) ، وقال (وإنى لغفّار لمن تاب وآمَن وعَمل صالحًا ثم اهْتدَى) . وإياكم والأَمانىّ ، فقد غرّت وأَرْدت وأَوْبقت كثيرا ، حتى أَكذبتهم مَناياهم ، فتناوشُوا(١) التوبةَ من مكان بعيد ، وحِيل بينهم وبين ما يَشْتهون ، فأَخبركم ربُّكم عن المَثُلات فيهم ، وصَرّف الآياتِ ، وضَرَب

(١) تناوشوا : تناولوا

الأمثال ، فرغّب بالوَعْد ، وقدّم إليكم الوعيد ، وقد رأيتم وقائعه بالقرُون الخوالى جيلاً فجيلا ، وعَهِدتم الآباء والأبناء والأحبة والعشائر باُختطاف الموت إياهم من بُيوتكم ومن بين أظهركم ، لا تَدْفعون عنهم ولا تَحُولون دونهم ، فزالت عنهم ١٨٠/٢ الدنيا ، وانقطعت بهم الأسباب ، فأسلمتْهم إلى أعمالهم عند المَواقف والحساب والعقاب ، ليُجْزى الذين أساءوا بما عملوا ، ويَجزى الذين أَحسنوا بالحُسنى . إن أحسن الحديث وأبلغَ الموعظة كتابُ الله ، يقول الله عزوجل (وإذا قُرِئَ القُرْآن فاُسْتَمِعوا له وأنْصِتوا لعلّكم تُرْحَمون) . أعوذ بالله العظيم من الشَّيطان الرجيم ، إنه هو السَّميع العليم بسم الله الرحمن الرحيم (قُل هُو اللهُ أحد . اللهُ الصَّمَد . لَمْ يَلِد ولم يُولَد ولم يَكُن له كفُوًا أحد) آمُرُكم بما أمَرَكم اللهُ به ، وأنْهاكم عما نَهاكم الله عنه . وأستغفر الله لى ولكم

خطبة المأمون فى يوم الجمعة :

الحمد لله مُستخلِصِ الحمدِ لنفسه ، ومُستوجِبه على خَلْقه ، أحمده وأستعينه ، وأومن به ، وأتوكّل عليه ، وأشهد أنْ لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له ، وأشهد أنّ محمدًا عبدُه ورسولُه ، أرسله بالهُدى ودِين الحق ليُظهره على الدِّين كلّه ولو كَرِه المشركون ، أُوصيكم عبادَ الله ونَفْسى بتَقْوى الله وحدَه ، والعملِ لما عنده ، والتنجّز لِوَعْده ، والخوفِ لوَعِيده ، فإنه لا يَسلم إلاّ مَن اتقاه ورَجاه ، وعَمِل له وأرضاه . فاتقُوا اللهَ عباد الله ، وبادِرُوا آجالكم بأعمالكم ، وابتاعُوا ما يَبقى بما يَزُول عنكم ويَفْنى ، وترَحّلوا عن الدُّنيا ، فقد جَدّ بكم ، واُستعدُّوا للموت فقد أظلّكم ، وكُونوا كقوم صِيح فيهم فاُنتبهوا ، وعلِموا أنّ الدُّنيا ليست لهم بدار فاُستبدلوا[1] ، فإنّ الله عزّ وجلّ لم يَخْلُقكم عَبَثًا ، ولم يترككم سُدًى ، وما بَيْن أحدكم وبين الجَنّة والنار إلا الموتُ أنْ ينزل به ؛ وإنّ غايةً تَنْقُصها اللحظةُ ، وتَهْدِمها الساعةُ الواحدةُ ، لجديرةٌ بقِصَر المُدة ؛ وإنّ غائبًا يَحْدوه

(١) فى بعض الأصول : « فاستدلوا » .

الجديدان الليلُ والنهار، لجديرٌ بسُرعة الأَوبة، وإنّ قادمًا يَحُل بالفوْز أو بالشِّقوة لمُستحق لأفضل العُدّة فاتقى عبدٌ ربَّه، ونصح نفسه، وقدّم توبته، وغلب شَهوته؛ فإنَّ أجلَه مستور عنه، وأملَه خادعٌ له، والشيطان مُوكَّلٌ به، يُزيِّن له المعصية ليركبها، ويُمَنِّيه التَّوبة ليُسَوِّفها، حتى تَهجُم عليه منيّته، أغفلَ ما يكون عنها فيالها حَسْرَةً على كلّ ذي غَفلة، أن يكون عُمْره عليه حُجَّة، أو تؤدّيه منيّته[1] إلى شَقْوَة نسأل الله أن يجعلنا وإيّاكم ممن لا تُبطره نِعْمة، ولا تُقصِّر به عن طاعة ربه غَفْلة، ولا تَحُل به بعد الموت فَزْعة، إنّه سَميع الدعاء، بيده الخيرُ وهو على كل شيء قدير، فعّال لما يريد

وخطبة المأمون يوم الأضحى

قال بعد التكبير والتَّحميد: إنَّ يومَكم هذا يومٌ أبان الله فَضْلَه، وأوْجَبَ تَشْريفَه، وعَظَّم حُرْمَته، ووفَّق له من خلقه صَفْوَته، وأبتلى[2] فيه خليله. وفَدَى فيه بالذِّبح العظيم نبيّه، وجعله خاتَم الأيام المعلومات من العَشْر، ومُقدَّم الأيام المعدودات من النَّفْر[3]، يومٌ حَرام، من أيام عِظَام، في شهر حرام، يومُ الحجّ الأكبر، يومٌ دعا الله فيه إلى مَشْهده، ونزل القرآن العظيم بتَعْظيمه، قال الله عزّ وجلّ: (وأَذِّنْ في النّاس بالحجّ يأتُوكَ رِجَالًا وعَلَى كُلِّ ضامِرٍ يأتِينَ مِنْ كلِّ فَجٍّ عَمِيق)، فتقرّبوا إلى الله في هذا اليوم بذَبائحكم، وعَظِّموا شعائر الله، واجعلوها من طيِّب أموالكم، وبصحّة[4] التّقوى من قلوبكم، فإنه يقول: (لَنْ يَنَالَ اللهَ لُحُومُها ولا دِماؤُها ولكِنْ يَنالُه التَّقوى مِنْكم). ثم التّكبير والتَّحميد والصلاةُ على النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، والوصيّة بالتّقوى ثم ذكر الموت، ثم قال: وما من بعده إلا الجنّة أو النار، عظُمَ قدْرُ الدارين، وارتفع

(١) في عيون الأخبار (ج ٢ ص ٢٥٣): «أيامه»

(٢) في بعض الأصول: «وابتغى». وما أثبتنا عن سائر الأصول وعيون الأخبار (ج ٢ ص ٢٥٤). (٣) يوم النفر: يوم ينفر الناس من منى.

(٤) في بعض الأصول «ولتصبح» وما أثبتنا عن سائر الأصول والعيون، (ج ٢ ص ٢٥٤).

جزاء العَمَلين ، وطالت مُدَّة الفَرِيقَيْن الله الله ، فوالله إنه الجِدّ لا اللَّعب ، والحقّ لا الكَذِب ، وما هو إلا الموتُ والبعثُ والميزان والحِساب والصِّرَاط ١٨١/٢ والقِصاص والثَّواب والعِقاب فَمَن نجا يومئذٍ فقد فاز ، ومَن هَوَى يومئذ فقد خاب ، الخَيْر كلُّهُ فى الجنة ، والشرّ كله فى النار .

وخطبة للمأمون فى الفطر :

قال بعد التَّكبير والتَّحميد : أَلَا وإنَّ يومَكم هذا يوم عيد وسُنة ، وابتهال ورَغبة ، يومٌ خَتَم الله به صِيَام شهر رمضان ، وافتتح به حَجّ بيته الحرام ، فجعله أول أيَّام شُهور الحجّ ، وجعله مُعَقِّبا لِمفروض صيامكم ، ومُتَنفَّل[1] قيامكم ، أحلّ الله لكم فيه الطَّعام ، وحرّم عليكم فيه الصِّيامَ ، فاطلبُوا إلى الله حوائجكم ، واستغفروه لتفريطكم ، فإنه يُقال : لا كثيرَ مع نَدَمٍ واستغفار ، ولا قَليل مع تَمَادٍ وإصرار . ثم كَبَّرَ وحَمَّد ، وذكرَ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم ، وأوصى بالبِرّ والتَّقوى ، ثم قال : اتقوا الله عبادَ الله ، وبادرُوا الأمر الذى اعتدل فيه يقينكم[2] ، ولم يَحْضر الشكُّ فيه أحدًا منكم ، وهو الموتُ المكتوب عليكم ، فإنه لا تُسْتقال بعده عَثْرة ، ولا تُحْظر قبله توبة ، واعلموا أنه لا شىء [قبله إلا دونه ، ولا شىء] بعدَه إلّا فوقَه ، ولا يُعين على جَزَعه وعَلَزه[3] وكُرَبه ، وعلى القبر وظُلْمته ، وضِيقه ووَحْشَته ، وهَولِ مطلعه ، ومسألة ملَكَيْه ، إلا العمل الصالح الذى أمر الله به ؛ فمن زَلّت عند الموت قدَمُه ، فقد ظهرت ندامتُه ، وفاتته استقالتُه[4] ، ودعا من الرَّجعة إلى مالا يُجاب إليه ، وبَذَل من الفِدْية مالا يُقْبَل منه فالله الله عباد الله ، كُونوا قوماً سألوا الرَّجعة فأُعطوها إذ مُنعها الذين طلبوها ، فإنه ليس

(١) كذا فى بعض الأصول : والعيون . والذى فى سائر الأصول : « متقبل »
(٢) فى بعض الأصول : « عدل فيه نبيكم »
(٣) كذا فى بعض الأصول والعيون . والعلز : ما يصيب المريض عند حشرجة الموت من رعدة واضطراب . والذى فى سائر الأصول « وعكره »
(٤) فى بعض الأصول : « استقامته »

يتمنّى المُتقدمون قبلكم إلا هذا الأجل المَبْسوط لكم ؛ فاحذَروا ماحذّركم الله ، واتّقوا اليوم الذى يَجْمعكم الله فيه ؛ لوَضْع موازينكم ، ونشر صُحفكم ، الحافظة لأعمالكم . فلينظر عَبْدٌ مايَضع فى ميزانه مما يَثْقُل به ، وما يُمْلى فى صحيفته الحافظة لما عليه وله ؛ ألا فقد حكى الله لكم ما قالَ المُفرطون عندها ، إذ طال إعراضُهم عنها ، قال جلّ ذكره : (ووُضِع الكِتابُ فَترَى المُجْرِمين مُشْفِقِين مما فيه ويقولون يا وَيْلَتَنا ما لِهذا الكِتاب لا يُغَادِرُ صَغيرَةً ولا كَبيرَةً إلاّ أَحْصَاها ووَجَدُوا ما عَمِلوا حاضِرًا ولا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا) وقال (ونَضَع المَوازِين القِسْطَ لِيَوْمِ القِيامة فَلَا تُظْلَم نَفْسٌ شيئاً وإنْ كان مثقالَ حَبّةٍ من خَرْدَلٍ أتينا بها وكَفى بنا حَاسِبين) ولستُ أنهاكم عن الدُّنيا بأكثر مما نهتكم به الدُّنيا عن نَفْسها ، فإنّ كلّ ما بها يُحَذِّر منها ، وينهى عنها ، وكلّ ما فيها يدعو إلى غيرها ، وأعظم مما رأته أعينكم من فجائعها وزوالها ذَمُّ كتابِ الله لها والنّهى عنها ، فإنّه يقول تباركَ وتعالى : (فلا تغرّنّكم الحياةُ الدُّنيا ولا يَغُرّنكم بالله الغَرُور) وقال : (اعْلَموا أنّما الحَيَاة الدُّنيا لَعِبٌ ولَهْوٌ وزِينَة وتفَاخُرٌ بينكم وتَكاثُرٌ فى الأموال والأولاد) ، فانتفعوا بمعرفتكم بها وبإخبار الله عنها . واعلموا أنّ قوماً من عباد الله أدركتهم عِصْمَةُ الله فحَذِروا مَصارعها ، وجانبوا خَدائعها، وآثروا طاعةَ الله فيها ، وأدركوا الجنة بما يَتْركون منها[1]

خطبة عبد الله بن الزبير حين قدم بفتح افريقية[2]

قَدِم عبدُ الله بن الزُّبير على عثمان بن عفّان بفتح إفريقية ، فأخبره مُشافهة ،

(١) فى ى بعد قولها «منها» «تم الجزء الأول من كتاب الواسطة فى الخطب بحمد الله وعونه وحسن توفيقه وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم يتلوه إن شاء الله فى الجزء الثانى منه خطبة ابن الزبير حين قدم بفتح إفريقية وبتمامه يتم كتاب الواسطة إن شاء الله »

(٢) قبل هذا العنوان فى ى « بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم »

وقَصّ عليه كيف كانت الوقعة فأعجب عثمانَ ما سمع منه ، فقال له : يا بُنى ، أتقوم بمثل هذا الكلام فى النّاس ؟ فقال يا أميرَ المؤمنين ، أنا أَهْيب لك منّى لهم فقام عثمانُ فى الناس خطيبًا فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس ، إن الله قد فتح عليكم إفريقية ، وهذا عبدُالله بن الزبير يُخبركم خبرَها إن شاء الله .

وكان عبدُ الله بن الزُّبير إلى جانب المِنبر ، فقام خطيبًا ، وكان أولَ من خطب إلى جانب المنبر ، فقال : الحمدُ لله الذى ألّف بين قُلوبنا ، وجعلنا مُتحابّين بعد ١٨٢/٢ البِغْضة ، الذى لا تُجحد نَعماؤه ، ولا يزول مُلْكه ، له الحَمْد كما حَمّدَ نفسه ، وكما هو أهلُه ، انتخب محمدًا صلّى الله عليه وسلّم ، فاختاره بعِلْمه ، وائتمنه على وَحْيه ، واختار له من الناس أعوانًا ، قَذَف فى قُلوبهم تصديقَه ومحبّته ، فآمنوا به وعَزّروه ووَقّروه ، وجاهدوا فى الله حَق جِهاده ، فاستُشهد لله منهم مَن استشهد ، على المِنْهاج الواضح ، والبَيْع الرابح ، وبقى منهم مَن بَقى ، لا تأخذُهم فى الله لومةُ لائم . أيها الناس رَحمكم الله ؛ إنا خرجنا للوجه الذى عَلمتم ، فكُنّا مع والٍ حافظ ، حَفِظ وصيةَ أمير المؤمنين ، كان يسير بنا الأَبْردين(١) ، ويَخْفض(٢) بنا فى الظهائر ، ويتخذ الليل جملا ، يُعجل الرِّحلة من المَنزل الجَدْب ، ويُطيل اللُّبث فى المنزل الخِصْب ، فلم نزل على أحسن حالة نعرفها من ربّنا(٣) ، حتى انتهينا إلى إفريقية ، فنزلنا منها بحيثُ يسمعون صَهيل الخيل ، ورُغاء الإبل ، وقَعقعة السلاح . فأقمنا أيامًا نُجِمّ كُراعنا(٤) ، ونُصْلح سِلاحنا ، ثم دعوناهم إلى الإسلام والدخول فيه ، فأبعدوا منه ؛ فسألناهم الجزية عن صَغار ، أو الصلحَ ، فكانت هذه أبعدَ ، فأقمنا عليهم ثلاثَ عشرَةَ ليلة نتأنّاهم ، وتَختلف رُسُلنا إليهم فلما يَئِس منهم ، قام خطيبًا فحمد الله ، وأثنى عليه ، وذَكر فضلَ الجهاد ، وما لصاحبه إذا صَبر واحتسب . ثم نهضنا إلى عدوّنا وقاتلناهم أشدَّ القتال ، يومَنا ذلك ، وصَبر فيه

---

(١) الأبردان : الغداة والعشى (٢) خفض بالمكان : أقام .

(٣) من ربنا ، أى مما قد عودنا الله .

(٤) الكراع : جماعة الخيل . وأجم الفرس : ترك ركوبه فعفا من تعبه وذهب إعياؤه .

الفريقان ، فكانت بيننا وبينهم قَتْلى كثيرة ، وأُستشهد لله فيهم رجال من المُسلمين ؛ فبِتْنا وباتوا ، ولِلمُسلمين دوِيّ بالقرآن كدوِيّ النحل ، وبات المشركون فى خُمورهم وملاعبهم ، فلما أَصبحنا أَخذنا مصافَّنا الذى كُنَّا عليه بالأَمس ، فزحف بعضُنا على بعض ، فأفرغ الله علينا صَبْره ، وأَنزل علينا نَصْره ؛ ففتحناها من آخر النهار ، فأَصبنا غنائم كثيرة ، وفيئا واسعا ، بلغ فيه الخُمس خَمسمائة ألف ، فصفَق[1] عليها مروان بن الحكم ، فتركتُ المسلمين قد قَرّت أعينُهم وأغناهم النَّفل ، وأنا رسولهم إلى أمير المؤمنين أُبشّره وإياكم بما فَتح الله من البلاد ، وأذلّ من الشرك فاحمدوا الله عبادَ الله على آلائه ، وما أَحلّ بأعدائه ، من بأسه الذى لايردّه عن القوم الْمُجْرمين ، ثم سكت . فنهض إليه أبوه الزُّبير فقبّل بين عينيه وقال ذُرِّية بعضُها من بعض والله سميع عليم ، يا بُنى مازِلْتَ تنطق بلسان أبى بكر حتى صَمَتَّ .

خطبة عبد الله بن الزبير لما بلغه قتل مصعب[2]

صَعِد المنْبر فحمد الله وأثنى عليه ثم سكت ، فجعل لونُه يحمرّ مرة ويصفرّ مرة ، فقال : رجلٌ من قُريش لرجل إلى جانبه : ماله لايتكلّم ، فوالله إنه للبيب الخُطباء قال : لعلّه يريد أن يذكر مَقتل سَيِّد العرب فيشتدّ ذلك عليه ، وغير ملوم . ثم تكلّم ، فقال الحمد لله له الخَلْق والأمر ، والدُّنيا والآخرة ، يُؤتى الملك من يشاء ، ويَنزع الملك ممّن يَشاء ، ويعز من يشاء ، ويُذل مَن يشاء أما بعد فإنه لم يُعزّ الله مَن كان الباطلُ معه ، وإن كان معه الأنامُ طُرّا ، ولم يُذل مَن كان الحقُّ معه ، وإن كان فَرْدًا . ألاَ وإن خبرًا من العراق أتانا فأَحْزننا وأفْرحنا ؛ فأمّا الذى أحزننا ، فإن لفراق الحميم لوعةً يجدها حميمه ، ثم يرعوى ذوو الألباب إلى الصَّبر وكريم العَزاء ؛ وأما الذى أفرحنا ، فإنّ قَتْل مُصعب ، له

---

(١) صفق الباب : أغلقه . يريد أن مروان بن الحكم حفظها فى خزائنه وأغلق عليها .

(٢) قتله عبد الملك بن مروان سنة ٧١ هـ .

شهادة، ولنا ذخيرة، أسلمه النّعام المُصلَّم[١] الآذان ألاَ وإن أهل العِراق باعوه بأقلّ من الثَّمن الذى كانوا يأخذون منه، فإن يُقتل فقد قُتل أخوه وأبوه وابنُ عمه[٢]، وكانوا الخيارَ الصالحين. إنا والله لا نموت حَتْفا ولكن قَعصا[٣] بالرِّماح، ومَوْتا تحت ظلال السُّيوف، ليس كما يموت بنو مَرْوان، ألا إنما الدُّنيا عاريَّة من المليك الأعْلى الذى لا يَبيد ذِكْره، ولاَ يذِل سُلطانه، فإنْ تُقبِل الدنيا علىّ، لم آخُذها أخْذ الأشِر البَطر؛ وإنْ تُدْبر عنّى، لم أبْك عليها بُكاء الخَرِق المهين، ثم نزل ١٨٣/٢

خطبة زياد البتراء

قال أبو الحسن المدائنى عن مَسْلمة بن مُحارب عن أبى بَكْر الهُذلىّ قال قَدِم زيادٌ البَصْرةَ واليًا لمُعاوية بن أبى سُفيان، و[ضَمّ] إليه خراسان وسجستان، والفِسْقُ بالبَصرة ظاهرٌ فاش، فَخطب خُطبة بتراء لم يَحمد الله فيها. وقال غيرُه بل قال: الحمدُ لله على إفضاله وإحسانه، ونَسأله المزيدَ من نِعَمه وإكْرامه، اللهم كما زِدْتنا نِعَماً فألْهمنا شُكرا، أمّا بعد: فإن الجهالة الجَهْلاء، والضَّلالة العَمْياء، والعَمَى[٤] المُوفِى بأهله على النّار، ما فيه سُفهاؤكم، ويَشتمل عليه حُلماؤكم، من الأمُور العِظام؛ يَنْبُت فيها الصغير، ولا يتحاشى عنها الكبير كأنكم لم تَقْرءوا كِتاب الله، ولم تَسمعوا ما أعدّ الله من الثواب الكريم لأهل طاعته، والعذَاب العَظيم لأهل مَعْصيته، فى الزّمن السَّرمدىّ الذى لا يزول؟ أتكونون كمن طَرَفَتْ عَينَيه[٥] الدنيا وسدّت مسامعه الشَّهوات، واختار الفانيةَ على الباقية، ولا تَذْكُرون أنكم أحْدثتم فى الإسلام

(١) المصلم: المقطوع

(٢) يشير إلى مقتل أخيه المنذر بمكة سنة ٦٤ عند غزو يزيد لها، وإلى مقتل أبيه الزبير بوادى السباع بيد عمرو بن جرموز، وإلى مقتل ابن عمه عبد الله بن عبد الرحمن بن العوام يوم الدار. (٣) مات قعصا، إذا أصابته ضربة أو رمية فمات مكانه.

(٤) فى ى والبيان والتبيين (ج ٢ ص ٢٩): «والغى»

(٥) طرفت عينه الدنيا، أى طمحت ببصره إليها وإلى زخرفها وشغلته عن الأخرى.

الحدَث الذى لم تُسبقوا إليه ، من تَركِكم هذه المَواخير المَنْصوبة ، والضَّعيفة[١] المَسْلوبة ، فى النّهار المُبصر ، والعددُ غيرُ قليل ألم يكن منكم نُهاة تَمنع الغُواة عن دَلَج[٢] الليل وغارة النّهار ! قرَّبتم القرابة ، وباعدتم الدِّين ، تعتذرون بغير العُذر ، وتَغُضّون على المُختَلِس[٣] كلُّ امرىءٍ منكم يَذُب عن سَفيهه ، صَنيع مَن لايخاف عاقبةً ولا يرجو مَعادا ما أنتم بالحلماء ، ولقد أتبعتم السُّفهاء ، فلم يَزل بكم ما تَرَوْن من قيامكم دونهم ، حتى انتهكوا حُرم الإسلام ، ثم أطْرقوا وراءكم[٤] ، كُنُوسا فى مكانس الرِّيَب[٥] حرامٌ علىّ الطعامُ والشّراب حتى أسَوِّيها بالأرض هَدْما وإحراقا إنّى رأيتُ آخرَ هذا الأمر لايَصْلح إلا بما صَلَح به أولُه : لِينٌ فى غير ضَعْف ، وشِدّة فى غير عُنْف ؛ وإنى أقسم بالله لآخُذنّ الولىّ بالمولى ، والمُقيم بالظّاعن ، والمُقْبل بالمُدبر ، والصحيحَ بالسَّقيم ، حتى يَلْقى الرجلُ منكم أخاه فيقول انجُ سَعْد فقد هلك سُعيد ، أو تَستقيم لى قَناتُكم إن كِذْبةَ الأمير[٦] بلقاء[٧] مشهورة ، فإذا تعلّقتم علىّ بكِذْبة فقد حلّت لكم مَعْصيتى من نُقِب منكم عليه فأنا ضامن لما ذَهب منه ، فإيّاىَ ودَلَجَ الليل ، فإنى لا أُوتَى بمُدْلِج إلا سَفكتُ دَمَه ، وقد أجّلتم فى ذلك بقدر ما يأتى الخبر الكُوفةَ ويرجع إليكم ، وإيّاى ودَعْوى الجاهليّة ، فإنى لا أجد أحدا دعا بها إلا قطعتُ لسانه ، وقد أحْدثتم أحداثا لم تكن ، وقد أحدثنا لكلّ ذَنب عُقوبةً ، فمن غرّق قومًا غرّقناه ، ومَن أحرق قومًا أحرقناه ، ومَن نَقَب بيتا نَقبنا عن قَلْبه ، ومن نَبَش قَبْرًا دفنّاه فيه حيّا ، فكُفّوا عنى ألسنتكم وأيدِيَكم

---

(١) كذا فى ى والبيان . وفى بعض الأصول : « الصفقة » . وفى سائرها : « الغرف المسكونة » .

(٢) الدلج (محركة) : السير من أول الليل .

(٣) فى بعض الأصول : « ويقضون على المجلس » . والتصويب عن سائر الأصول والبيان .

(٤) أطرقوا وراءكم : اقتدوا بكم .

(٥) المكانس : جمع مكنس ، مفعل من الكناس وهو الموضع يؤوى إليه ويختبأ فيه .

(٦) فى البيان : « المنبر »

(٧) فى الأصول : « تلقى » وما أثبتناه عن البيان .

أ كفّ عنكم يدى ولسانى ، ولا يَظهرنّ من أحد منكم ريبةٌ بخلاف ما عليه عامّتكم إلا ضربتُ عُنقه ، وقد كانت بينى و بين قوم إحَنٌ ، فجعلتُ ذلك دَبْرَ أذنى وتحت قدمى ، فمن كان مُحسِنًا فَلْيَزْدد فى إحسانه ، ومن كان مُسيئا فَلْيَنزع عن إساءته ، إنى لو علمتُ أنّ أحدَ كم قد قَتَله السُّلّ من بُغضى لم أكْشف له قناعا ، ولم أهْتك له سِترا ، حتى يُبدِى لى صَفْحته ، فإنْ فعل ذلك لم أنظره[1] فاستأنفوا أموركم ، واستعينوا[2] على أنفسكم ، فربّ مُبتئس بقُدومنا سيُسرّ ، ومَسرور بقُدومنا سيَبْتَئس أيها الناس ، إنا أصبحنا لكم ساسةً ، وعنكم ذادة ، نَسُوسكم بسُلطان الله الذى أعطانا ، ونَذُود عنكم بفَىء الله الذى خوّلنا ؛ فلَنا عليكم السّمعُ والطاعة فيما أحببنا ، ولكم علينا العدلُ فيما وَلِينا ، فاستوجبوا عَدْلَنا وفَيْئنا بمُناصحتكم لنا وأعلموا أنى مهما أُقصّر فلن أُقصر عن ثلاث ١٨٤/٢
لستُ مُحْتجبًا عن طالب حاجة ولو أتانى طارقًا بليل ، ولا حابسًا عَطاء ولا رزْقًا عن إبّانه ، ولا مُجَمِّرا[3] لكم بَعْثا . فادعوا الله بالصّلاح لأئمتكم ؛ فإنهم ساستُكم المؤدِّبون ، وكَهْفُكم الذى إليه تأوون ، ومتى يَصْلحوا تَصْلحوا . ولا تُشْربوا قلوبَكم بُغْضَهم فَيَشْتَد لذلك أسَفكُم ، ويطول له حزنكم[4] ، ولا تُدْرِكوا له حاجتكم ، مع أنّه لو استُجيب لكم فيهم لكان شرّا لكم ؛ أسأل الله أن يُعين كُلاّ على كُلّ . وإذا رأيتُمونى أُنفّذ فيكم أمرا فأَنْفِذُوه على أذلاله[5] وأيم الله إن لى فيكم لصَرْعى كثيرة ، فَلْيحذر كل أمرئ منكم أن يكون مِنْ صَرْعاى ، ثم نزل .

فقام إليه عبدُ الله بن الأهتم[6] ، فقال أشهد أيها الأمير لقد أُوتيت

---

(١) فى بعض الأصول والبيان : « أناظره »

(٢) فى بعض الأصول والبيان : « وأعينوا »

(٣) كذا فى ى . وتجمير البعث : جمعهم فى الثغور وحبسهم عن العود إلى أهليهم ، ومنه حديث الهرمزان إن كسرى جمر بعوث فارس والذى فى سائر الأصول : « ولا محمداً » . وهو تحريف .

(٤) كذا فى ى والبيان والذى فى سائر الأصول : « حربكم »

(٥) على أذلاله ، أى على وجوهه وطرقه . وأذلال جمع ذل (بالكسر) ، وذل الطريق : ما مهد منه وذلل (٦) فى الأمالى (ج ٣ ص١٨٥) : « صفوان بن الأهتم » .

الحِكمة وفَصْل الخِطاب فقال له كَذَبْت ، ذاك داودُ صَلّى الله عليه وسلّم . فقام الأحنف بن قيس ، فقال : إنما الثّناء بعد البَلاء ، والحمدُ بعد العَطاء ، وإنّا لن نُثْنى حتى نَبْتلى . قال له زياد : صَدَقْت. فقام أبو بلال ، وهو يَهْمِس ، ويقول: أنبأنا الله تعالى بخلاف ما قلتَ ، قال الله تعالى : (وإبراهيمَ الذى وَفَّى . ألّا تَزِرُ وازرةٌ وِزْرَ أُخْرى وأنْ ليس للإنسان إلا ما سَعى) . [وأنت تزعم أنك تأخذ الصحيح بالسَّقيم ، والمطيع بالعاصى ، والمقبل بالمدبر] . فَسَمِعَها زياد ، فقال : إنا لا نبلغ ما نُريد فيك وفى أصحابك حتى نَخُوض إليكم الباطل خَوْضا .

وخطبة لزياد :

أُستوصوا بثلاث منكم خيرًا : الشريف والعالم والشَّيخ ، فوالله لا يأتينى شيخٌ بحدَث أُستَخَفَّ به إلا أَوْجَعتُه ، ولا يأتينى عالمٌ بجاهل استخفَّ به إلّا نَكّلْتُ به ، ولا يأتينى شريفٌ بوَضيع أُستخفَّ به إلّا ضَربتُه .

وخطبة لزياد

خَطب زياد على المِنبر فقال : أيها الناس ، لا يَمنعكم سُوء ما تَعْلَمون عنّا أنْ تَنْتفعوا بأَحْسن ما تَستمعون منّا ، فإن الشاعر يقول :

أعمل بقَوْلى وإن قصَّرْتُ فى عملى ... يَنْفَعْكَ قولى ولا يَضْرُرْكَ تَقْصِيرى

وخطبة لزياد

العُتبىّ قال : لما شهدتْ الشُّهود لزياد ، قام فى أَعقابهم فَحَمِد الله وأثنى عليه ، ثم قال : هذا أمر لم أشهد أوّله ، ولا عِلْم لى بآخره ، وقد قال أميرُ المؤمنين ما بَلغكم ، وشهدتْ الشهود بما سَمِعتم فالحمد لله الذى رَفع منّا ما وَضع الناس ، وحَفِظ منّا ما ضَيّعوا فأما عُبيد ، فإنما هو والد[1] مبرور ، أو كافل[2] مشكور .

---

(١) فى الأصول : « عبيد الله فانما هو ولد » . والصواب ما أثبتنا . فقد ولد زياد على فراش عبيد ، مولى ثقيف ، فكان يقال له زياد بن عبيد ، ثم استلحقه معاوية .

(٢) كذا فى بعض الأصول والأمالى (ج ٣ ص ١٨٥) . والذى فى سائر الأصول : « ربيب » .

خطبة لجامع المحاربي :

— وكان شيخاً صالحا خَطِيبا لسناً(١) ، وهو الذى قال للحجّاج حين بنى مدينة واسط : بَنَيْتَها فى غير بلدك ، وأَوْرَثتها غيرَ وَلدك —

شَـكا الحجّاج سُوء طاعة أهل العِراق ، ونَقِمَ(٢) مَذْهَبهم ، وتَسَخَّطَ طريقتهم ، فقال جامع : أما إنّهم لو أحبُّوك لأطاعوك ، على أنهم ما شَنَؤوك لِنَسَبك ، ولا لبلدك ، ولا لذات نَفْسك ؛ فَدَع عنك ما يُبْعِـدهم منك إلى ما يُقرّبهم إليك ، والْتمس العافية ممن دُونك تُعْطَها ممن فَوْقك ، وليكُن إيقاعك بعد وَعيدك ، ووَعيدُك بعد وَعْدك . قال الحجّاج : إنّى والله ما أَرى أن أَرُدَّ بنى اللَّـكيعة إلى طاعتى إلا بالسيف . قال له : أيها الأمير ، إن السّيف إذ لاقى السيفَ ذَهَب الخِيار . قال الحجّاج : الخِيارُ يومئذ لله . قال : أجل ، ولـكن لاتَدْرى لمن يَجْعله الله . وغضب الحجّاج فقال : يا هناهُ(٣) ! إنك من مُحارب . فقال جامع :

وللحَـرْب سُمِّينا وكُنّا مُحارِباً إذا ما القنا أَمْسى من الطَّعن أَحْمَرَا

— والبيت للخُضْرِى(٤) — قال الحَجّاج : والله لقد هَمَمْتُ أن أقطع لسانَك فأضرب به وجهك . قال جامع إن صَدقناك أَغْضبناك ، وإن غَشَشْناك أغضبنا الله ، فَغَضَبُ الأمير أَهْونُ علينا من غَضَب الله قال : أجل . وشُغل الحجّاج ١٨٥/٢ ببعض الأمر ، فانسلّ جامع ، فمر بين صُفوف خَيْل الشام حتى جاوزَهم إلى خَيْل أهل العراق ــ وكان الحجّاج لا يَخْلطهم ــ فأبصرَ كَبْـكبة فيها جماعةٌ من بكر العِراق وقَيس العراق وتَميم العراق وأزد العراق ، فلما رأَوْه اشرَأَبّوا إليه وبلغهم

(١) كذا فى البيان (ج ٢ ص ٦٨) . والذى فى الأصول هنا وفيما مر من الجزء الثانى من هذه الطبعة (ص ١٧٩) : « لبيبا »

(٢) كذا فى بعض الأصول . ونقم : كره . والذى فى سائر الأصول : « سقم » والذى فى البيان : « تنقم »

(٣) هن : كلمة يكنى بها عن اسم الإنسان ، وقد تزاد الألف والهاء فى آخرها عند النداء خاصة ، وتصير هذه الهاء تاء فى الوصل .

(٤) فى الأصول : « الخدرى » . والتصويب عن البيان .

خُروجُه ، فقالوا له : ما عندك ؟ دافع الله لنا عن نفسك . فقال : ويحكم ! عُمّوه بالحلم كما يعُمكم بالعداوة ، ودَعُوا التَّمادى[1] ما عاداكم ، فإذا ظَفرتم تَراجعتم وتماديتم . أيها التميميّ ، هو أعْدَى لك من الأزدى ، وأيها القيسى ، هو أعدى لك من التَّغلبى ، وليس يظفر بمن ناوأه منكم إلا بمَن بَقِىَ معه وهرب جامع من فَوْره ذلك إلى الشام ، فاستجار بزُفَرْ بن الحارث .

خطبة الحجاج بن يوسف :

خَطب الحجّاج فقال : اللّهم أَرنى الغَىّ غَيًّا فأجتنبَه ، وأَرنى الهُدَى هُدًى فأتبعَه ، ولا تَكلْنى إلى نَفسى فأضلّ ضلالا بعيداً والله ما أُحِبُّ أن ما مضى من الدنيا لى بعمامتى هذه ، ولمَا بَقِىَ منها أَشبهُ بما مَضى من الماء بالماء .

وخطبة الحجاج

قال الهيثم بن عدىّ : خرج الحجّاج بن يوسف يوماً من القصر بالكوفة ، فسمع تكبيرًا فى السُّوق ، فراعه ذلك ، فَصَعِد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : يأهل العراق ، يأهل الشِّقاق والنفاق ، ومساوى الأخلاق ، وبنى اللَّكيعة ، وعَبيد العصا ، وأولاد الإماء ، والفَقْع[2] بالقرقرة ، إنى سمعتُ تكبيرًا لا يُراد به الله ، وإنما يُراد به الشيطان ، وإنما مَثَلى ومَثلكم ما قال ابن برّاق الهَمْدانى :

وكنتُ إذا قوم غزَوْنى غزوتُهم ... فهل أنا فى ذا يالهَمْدان ظالمُ

متى تَجْمَع القَلْبَ الذّكىّ وصارمًا ... وأنفاً حَمِيّا تَجْتَنِبْك المظالم

أما والله لا تُقرع عصاً بعصاى إلا جعلتُها كأمس الدابر .

خطبة الحجاج بعد دير الجماجم[3]

خطب أهلَ العراق فقال : يأهل العراق ، إنّ الشّيطان قد استَبطنكم فخالَط

(١) فى بعض الأصول : « التعالى »

(٢) الفقع : الكمأة البيضاء الرخوة . والقرقر : الأرض المنخفضة . يريد أنهم أذل من هذه الكمأة فى الأرض المنخفضة لا تمتنع على من اجتناها .

(٣) وقعة دير الجماجم : كانت بين الحجاج وبين عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث قرب الكوفة سنة ٨٣ هـ وفيها هزم ابن الأشعث .

اللحمَ والدَّم والعَصب والمسامع والأطراف والأعضاد والشِّغاف، ثم أفضَى إلى المِخاخ والصَّمائخ[١]، ثم ارتفع فَعشَّش، ثم باض وفرَّخ، فحشاكم شِقاقا ونِفاقا، وأشعركم خلافا؛ اتخذتموه دَليلا تَتَّبعونه، وقائداً تُطيعونه، ومُؤامرًا تَستَشيرونه. وكيف تنفعكم تجربة، أو تَعِظكم وَقعة، أو يحْجُزكم إسلام، أو يَردُّكم إيمان! ألستم أصحابى بالأهْواز[٢]، حيث رُمتم المكر، وسَعَيتم بالغَدْر، واستجمعتم للكُفْر، وظَننتم أنَّ الله يَخْذل دينه وخلافته، وأنا أرميكم بطَرْفى وأنتم تَتَسلَّلون لِواذا، وتَنهزمون سِراعا؛ ثم يومَ الزاوية[٣]، وما يومُ الزّاوية! بها كان فَشلُكم وتنازُعكم وتخاذلكم، وبراءة الله منكم، ونُكوص وليِّه عنكم؛ إذ وَلّيتم كالإبل الشَّوارد إلى أوطانها، النوازع إلى أعطانها، لا يسأل المَرء منكم عن أخيه، ولا يُلوى الشيخ على بنيه، حتى عَضَّكم السلاح، وقَصَمتكم الرِّماح؛ ثم يوم دَيْر الجماجم، وما دَيْر الجماجم! بها كانت المعارك والملاحم، بضَرْب يُزيل الهام عن مَقِيله[٤]، ويذهل الخَليل عن خليله. يأهل العراق، والكَفَرات بعد الفَجَرات، والغَدَرات بعد الخَتَرات، والنزوات بعد النزوات، إن بعثتكم إلى ثُغوركم غَلَلتم وخُنتم، وإن أمِنتم أرْجفتم، وإن خِفتم نافَقتم، لا تَذْكُرُون حسنة[٥]، ولا تَشكرون نِعْمة. يأهل العراق، هل استخفَّكم ناكثٌ، أو استغواكم غاو، أو استفزَّكم عاص، أو استنصركم ظالم، أو استعضدكم خالع، إلّا وَثِقتموه وآويتموه وعزَّرتموه ونصرتموه ورَضِيتموه؟ يأهل العراق، هل شَغَب شاغِب، أو نَعب

١٨٦/٢ ناعب، أو نَعَق ناعق، أو زفر زافر، إلا كنتم أتباعَه وأنصاره؟ يأهل العراق، ألم تَنهكم المواعظ، ألم تزجركم الوقائع؟ ثم التفت إلى أهل الشام فقال: يأهل الشام،

---

(١) المخاخ: جمع مخ. والصمائخ. جمع صماخ، وهو من الأذن، الخرق الباطن الذى يفضى إلى الرأس. وفى بعض الأصول: «الأمخاخ والأصماخ» وهما جمعان غير واردين.

(٢) يشير إلى وقعة تستر

(٣) الزاوية: موضع بالبصرة كانت به الوقعة بين الحجاج وعبد الرحمن بن الأشعث

(٤) مقيله، أى موضعه. يريد الأعناق.

(٥) فى بعض الأصول: «خشية»

إنما أنا لكم كالظَّليم[١] الذابّ عن فِرَاخه ، يَنْفِى عنها المَدَر ، ويُباعد عنها الحجر ، ويُكِنّها عن المطر ، ويحميها من الضِّباب ، ويَحرُسها من الذئاب يأهل الشام ، أنتم الجُنّة[٢] والرداء ، وأنتم العُدّة والحِذاء[٣]

وخطبة للحجاج

قال مالك بن دينار غدوت للجُمعة فجلست قريباً من المِنبر ، فصعد الحجاج ، ثم قال : أمرؤ حاسب نَفْسه ، أمرؤ راقب ربه ، أمرؤ زوَّر[٤] عمله ، أمرؤ فكَّر فيما يقرؤه غدا فى صحيفته ، ويراه فى ميزانه ، أمرؤ كان عند همّه ذاكراً[٥] ، وعند هواه زاجراً ، أمرؤ أخذ بِعِنان قلبه كما يأخذ الرجل بخِطام جَمَله ، فإن قاده إلى حق تبعه ، وإن قاده إلى معصية الله كَفّه [إننا والله ماخُلقنا للفناء ، وإنما خلقنا للبقاء ، وإنما ننتقل من دار إلى دار][٦]

خطبة الحجاج بالبصرة :

اتّقوا الله ما استطعتم ، فهذه لله وفيها مَثُوبة ثم قال : واْسمعوا وأَطِيعوا ، فهذه لعبد الله وخَليفة الله وحَبيب الله عبد الملك بن مَرْوان والله لو أمرتُ الناس أنْ يأخذُوا فى باب واحد وأخذُوا فى باب غَيْرِه[٧] لكانتْ دماؤُهم لى

---

(١) الظليم : ذكر النعام

(٢) فى بعض الأصول : « الجبة »

(٣) انظر البيان (ج ٢ ص ١١٧) ونهاية الأرب (ج ٧ ص ٢٤٥) ومروج الذهب (ج ٢ ص ١٣٥) . وشرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد (ج ١ ص ١١٤) فبين النصوص خلاف .

(٤) زور عمله : حسنه

(٥) كذا فى البيان (ج ٢ ص ٨٨) والذى فى الأصول وعيون الأخبار (ج ٢ ص ٢٥١) : « آمرا »

(٦) التكملة عن بعض الأصول وعيون الأخبار (ج٢ ص٢٥١) والبيان (ج ٢ ص٨٨) وابن أبى الحديد (ج ١ ص ١٥٠) .

(٧) فى مروج الذهب (ج ٢ ص ١٤٣) . « لو أمر الناس أن يدخلوا فى هذا الشعب فدخلوا غيره »

حلالاً من الله ، ولو قُتل ربيعةُ ومُضر لكان لى حلالاً عَذيرى[١] من هذه الحَمْراء[٢] ، يَرْمى أحدُهم بالحجَر إلى السماء ويقول : يكونُ إلى أن يَقَع هذا خَيْر[٣] . والله لأجعلنهم كأمْسِ الدَّابر . عَذيرى من [عَبْد] هُذَيل[٤] ، إنه زَعم أنه آمِن عند الله ، يقرأ القرآن كأنه رَجَز الأَعراب[٥] ، والله لو أدركتُه لقتلتُه .

خطبة للحجاج بالبصرة

حَمِد الله وأثنى عليه ثم قال إنَّ الله كفانا مَئُونة الدنيا ، وأَمرنا بطَلب الآخرة ، [فليت الله كفانا مؤونة الآخرة ، وأمرنا بطلب الدنيا] ما لِى أرى عُلماءكم يَذهبون ، وجُهّالكم لا يَتعلمون ، وشِرارَكم لا يَتوبون ما لى أراكم تَحْرِصون على ما كُفِيتم ، وتُضيِّعون مابه أُمِرْتم ! إنَّ العِلْم يُوشك أن يُرفع ، ورَفْعـه ذهابُ العلماء ألاَ وإنِّى أعْـلم بشِراركم من البَيْطار بالفَرس الذين لا يَقْرءون القرآن إلا هُجْرًا[٦] ، ولايأتون الصلاة إلا دُبْرا[٧] . ألا وإنّ الدُّنيا عَرَض حاضر ، يأ كل منها البَرّ والفاجر ألاَ وإنَّ الآخرةَ أَجَلٌ مُسـتأخر ، يَحكم فيه مَلِك قادر ألاَ فاعملوا وأنتم من الله على حَذَر ، واعلموا أنـكم مُلاقوه ، ليَجْزى الذين أساءوا بما عَملوا ، ويَجزى الذين أحسنوا بالحُسنى . ألاَ وإنَّ الخيرَ كلَّه بحذافيره فى الجنَّة ، ألاَ وإنَّ الشر كلَّه بحذافيره فى النار ، ألاَ وإن مَن يَعمل مِثْقال ذَرّة خيرًا يَرَه ، ومَن يَعملْ مِثْقال ذَرّة شرًّا يَرَه ، وأستغفر اللهَ لى ولـكم

(١) العذير : النصير ، وما يروم الرجل وما يحاول مما يعذر عليه إذا فعله
(٢) الحمراء : العجم ، لبياضهم وقد نزل قوم منهم البصرة .
(٣) فى مروج الذهب : « يأتى أحدهم الحجر إلى الأرض ويقول إلى أن يبلغها يكون فرج الله » (٤) يريد بعبد هذيل عبد الله بن مسعود . (انظر المروج) .
(٥) كذا فى بعض الأصول والمروج والذى فى سائر الأصول « ما هو إلا رجز الأعراب » مكان « يقرأ القرآن كأنه رجز الأعراب » وفيها تحريف ظاهر
(٦) الهجر : الترك والإغفال يريد أنهم يتركون القرآن ويعرضون عنه
(٧) دبراً ، أى فى آخر وقتها .

خطبة للحجاج

خَطب الحجّاج أهلَ العراق فقال يأهل العِراق ، إنّى لم أجد لـكم دواءً أدوى[١] لدائـكم من هذه المَغازى والبُعوث ، لولا طِيبُ لَيْلة الإياب ، وفَرْحة القَفَل ، فإنها تُعقب راحة ؛ وإنى لا أريد أن أرى الفَرَح عندكم ولا الرّاحة بكم وما أراكم إلا كارهين لمَقالتى ، وإنى والله لرُؤْيتكم أكْره ولولا ما أريد من تَنْفيـذ طاعةِ أمير المُؤمنين فيكم ما حَمّلت نفسى مُقاساتَـكم ، والصبرَ على النَّظر إليكم ، واللهَ أسألُ حُسن العَوْن عليكم ، ثم نَزَل .

خطبة للحجاج حين أراد الحج

يأهـل العِراق ، إنّى أردتُ الحجَّ ، وقد استخلفتُ عليـكم ابنى محمدًا ، وما كنتم له بأهل ، وأوْصيتهُ فِيكم بخلاف ما أوصى به رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم فى الأنصار ؛ فإنه أوْصى أنْ يَقْبل من مُحسنهم ويتجاوز عن مُسيئهم ؛ وأنا أوْصيتُه أن لا يَقبل من مُحسنكم ولا يَتجاوز عن مُسيئكم . ألاَ وإنـكم قائلون بعدى مَقالةً لا يَمْنعكم من إظهارها إلا خَوْفى ، تَقولون : لا أحْسن اللهُ له الصحابةَ
١٨٧/٢ وإنّى أُعجِّل لـكم الجواب : فلا أحْسن الله عليـكم الخِلاَفة ، ثم نزل .

خطبة للحجاج

قال : خَرج الحجّاج يريد العراق واليًا عليها فى اثنى عشر راكبًا على النَّجائب ، حتى دَخل الـكوفة حين انتشر النهار ، وقد كان بِشْر بن مَرْوان بَعث المُهلَّب إلى الحَرُورِيّة ، فبدأ الحجّاج بالمسجد فدخله ، ثم صَعِد المِنْبر وهو مُلَثّم بعمامة حمراء ، فقال : علىّ بالناس ، فَحَسبوه وأصحابَه خوارج ، فهمّوا به ، حتى إذا اجتمع الناس فى المَسجد قام ، ثم كَشف عن وجهه ، ثم قال :

---

(١) أدوى ، أى أهلك وأقطع

أنا ابنُ جَلاَ وطَلاَّعُ الثَّنَايَا ... متى أَضَع العِمامَةَ تَعْرِفُونِى[١]
صَلِيبُ العُودِ مِن سَلَفَى رِياحٍ[٢] ... كَنَصْلِ السَّيْفِ وضَّاحُ الجَبِين
وماذا يَبتغى[٣] الشُّعراءُ منِّى ... وقد جاوزتُ حَدَّ الأَرْبعين
أخو خَمْسين مُجْتمعٌ أَشُدِّى ... ونَجَّذنى[٤] مُداورةُ الشُّئُون
وإنِّى لا يَعُود إلىَّ قِرْنِى ... غَداةَ العَبْءِ إلاَّ فى قَرِينِ[٥]

أمَا واللهِ إنى لأَحمل الشرَّ بحَمْله، وأحذوه بنَعْله، وأَجْزِيه بمثله، وإنِّى لأَرى رءوسًا قد أَيْنَعَت وحان قِطافُها، وإنى لصاحبها، وإنِّى لأَنظر [إلى] الدِّماء بين العمائم واللِّحى تَتَرقرق: * قد شَمَّرت عن ساقها فشَمِّرى * [ثم قال]:

هذا أوانُ الشَّدِّ[٦] فاشتدِّى زِيَمْ[٧] ... قد لَفَّها الليلُ بسَوَّاقٍ حُطَمْ[٨]
ليس براعِى إبلٍ ولا غَنَمْ ... ولا بجزَّار على ظَهْرِ وَضَمْ[٩]

(١) هذه الأبيات لسحيم بن وثيل الرياحى. (انظر الأغانى ج ١٢ ص ١٤ طبعة بلاق). وابن جلا: الصبح، أو هو الأمر الظاهر المنكشف.

(٢) فى بعض الأصول: «نزار». ورواية هذا الشطر فى الأغانى:

* إلى ابن العز من سلفى رباح *

(٣) فى لسان العرب (مادة نجذ) «يدرى». ويدرى يختل.

(٤) كذا فى اللسان (مادة نجذ). والمنجذ من الرجال: الذى جرب الأمور وعرفها وأحكمها. ومداورة الشئون: مداولة الأمور ومعالجتها. والذى فى الأصول: «وتنجذنى». والذى فى الأغانى: «وتحدونى».

(٥) فى الأصول «غداة ألعب إلا أى حين». وما أثبتناه عن الأغانى. والعبء: من عبأ الجيش، إذا رتبه فى مواضعه وهيأه للحرب وفى قرين، أى مع قرين.

(٦) كذا فى الأغانى. والشد: العدو والذى فى الأصول «الحرب»

(٧) زيم: اسم فرس أو ناقة

(٨) الحطم: الراعى الظلوم الماشية. وهذا الشعر لرويشد بن رميض العنبرى يقوله فى الحطم، وهو شريح بن ضبيعة، وكان شريح غزا اليمن فى جوع جمعها من ربيعة فغنم وسبي، بعد حرب كانت بينه وبين كندة أسرفيها فرعان بن مهدى بن معد يكرب، عم الأشعث بن قيس، وأخذ على طريق مفازة، فضل بهم دليلهم ثم هرب منهم، ومات فرعان فى أيديهم عطشا، وهلك منهم ناس كثير بالعطش، وجعل الحطم يسوق بأصحابه سوقا عنيفا حتى نجا بمن بقى معه، فقال رويشد هذا الشعر. فلقب شريح الحطم بقول رويشد فيه: «بسواق حطم» (انظر الأغانى ج ١٤ ص ٤٥، ٤٦ طبعة بلاق). (٩) الوضم: كل ما قطع عليه اللحم.

[ثم قال]

قد لَفَّها الليلُ بعَصْلَبِىّ أَرْوَعَ خَرَّاجٍ مِن الدَّوِّىّ(١)
مُهاجِرٍ ليس بأعْرابِىّ(٢)
قد شَمَّرتْ عن ساقها فَشُدُّوا ما عِلَّتى وأنا شَيْخٌ إدّ(٣)
والقَوْس فيها وَتَر عُرُدُّ مثلُ ذِراعِ البَكْر أو أَشَدُّ(٤)

إنّى والله يأهل العِراق ، ومَعْدِنَ الشِّقاق والنِّفاق ، ومَسَاوِى الأخلاق ، لا يُغْمَز جانبى كتغماز التّين ، ولا يُقَعْقع لى بالشِّنان(٥) ، ولقد فُرِرْتُ عن ذكاء(٦) ، وفُتِّشت عن تَجْربة ، وأُجْريت إلى الغاية [القُصْوى] ، وإنّ أميرَ المُؤمنين نثر كِنَانته [بين يديه] ثم عَجَم عِيدانَها ، فوَجدنى أمرَّها عُودا ، وأشدَّها مَكْسِرًا ، فوَجَّهنى إليكم ، ورَماكم بى ، فإنّه قد طالما أوْضعتم(٧) فى الفتن ، وسَنَنتم سُنَن الغَىّ ، وايم الله لألْحونكم لَحْوَ العصا ، ولأقرعنّكم قَرْع المَرْوَة(٨) ، ولأعْصِبنّكم عَصْب السَّلَمَة(٩) ، ولأضْربنّكم ضَرْب غرائب الإبل . أمَا والله لا أعد إلاّ وَفَّيت ، ولا أَخْلُق إلاّ فَرَيْت(١٠) . وإياى وهذه [الشفعاء] والزّرافات والجماعات ، وقالاً وقيلا ، وما يقولون ، وفيم أنتم [وذاك] ؛ والله لتَسْتقيمُن على طريق الحق أو لأدعنّ لكل رجل منكم شُغلا فى جَسده ، مَن

---

(١) العصلبى : الشديد القوى . والأروع : الذكى ، أو من يعجبك بشجاعته . والدوى: جمع دوية ، وهى الفلاة الواسعة ، ويريد بها الشدائد .
(٢) يريد أنه ترك البدو إلى المدن ، فأفاد خبرة وحنكة لم يفدهما الأعراب فى بداوته
(٣) إد : داهية . (٤) عرد : شديد
(٥) القعقعة : تحريك الشىء اليابس الصلب مع صوت ، مثل السلاح وغيره ، والشنان. جمع شن (بالفتح) ، وهو القربة البالية . وهم يحركونها إذا أرادوا حث الإبل على السير لتفزع فتسرع وهذا مثل يضرب لمن لا يردعه ما لا حقيقة له .
(٦) فر الدابة : الكشف عن أسنانها ليعرف عمرها . يقول : إنه اختبر عن ذكاء .
(٧) الإيضاع : الإسراع .
(٨) المروة : واحدة المرو ، وهى حجارة بيض براقة تورى النار .
(٩) السلمة : شجر كثير الشوك والأشجار تعصب أغصانها ثم تخبط بالعصى لسقوط الورق وهشيم العيدان . (١٠) أخلق : أقدر وأفرى : أقطع .

وجدتُه بعد ثالثة من بَعْث المُهلّب سفكتُ دمَه ، وأُنتهبت مالَه ، وهدمتُ منزله ، فشمَّر الناس بالخُروج إلى المهلَّب فلما رأى المُلّب ذلك قال : لقد وَلِى العراق خيرُ ذكر[1]

خطبة الحجاج لما مات عبد الملك :

قام خطيبًا فَحَمِد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس ، إنَّ الله تبارك وتعالى نَعى نبيّكم صلّى الله عليه وسلّم إلى نفسه فقال (إنَّك مَيِّتٌ وإنَّهم مَيِّتُون) وقال : (وما مُحمّد إلا رَسُولٌ قد خَلَتْ مِنْ قَبله الرُّسُل أفإنْ ماتَ أوْ قُتل اُنقلبتم على أعْقابكم) . فمات رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم ، ومات الخُلفاء الراشدون المُهتدون المَهديُّون ، منهم أبو بكر ، ثم عمر ، ثم عثمان الشهيد المَظلوم ، ثم تَبعهم مُعاوية ، ثم وَليكم البازل[2] الذَّكر ، الذى جَرَّبته الأمور ، وأحكمته التَّجارب ، مع الفِقْه ، وقراءة القرآن ، والمُروءة الظاهرة ، واللِّين لأهل الحقّ ، والْوطء لِأَهل الزَّيغ ، فكان رابعًا من الوُلاة المُهديِّين الراشدين ، فاُختار الله له مما عنده ، وألحقه بهم ، وعَهد إلى شِبهه فى العقل والمروءة والحزم والجلَد والقيام بأمر الله وخلافته ، فاُسمعوا له وأطيعوه أيها الناس . وإيّاكم والزَّيغ ، فإنَّ الزَّيغ لا يَحيق إلا بأهله . ورأيتم سِيرتى فيكم ، وعرفتُ خِلافَكم ، وقَبِلتُكم[3] على معرفتى بكم ، ولو علِمتُ أنَّ أحدًا أقوى عليكم منّى أو أعرفَ بكم ما وَلِيتكم ، فإياى وإياكم ، من تكلّم قتلناه ، ومن سَكت مات بدائه غمًّا ، ثم نزل .

188/2

خطبة الحجاج لما أصيب بولده محمد وأخيه محمد :

أيها الناس ، محمّدان فى يوم واحد ، أما والله لقد كنتُ أُحِبُّ أنهما معى فى

---

(١) انظر الكامل (١ ١٨١) والبيان والتبيين (٢ ١٦٤) وصبح الأعشى . (١ ٢١٨) وعيون الأخبار (٢ : ٢٤٤) ومروج الذهب (٢ ١٣٢) فبين النصوص خلاف .

(٢) البازل : البعير انشق نابه ، وذلك فى السنة التاسعة . وبه يشبه الرجل الكامل عقلا وتجربة . يريد به عبدالملك

(٣) فى بعض الأصول : « وطيبكم »

الدنيا ، مع ما أرجو لهما من ثواب الله فى الآخرة ، وايم الله ، ليُوشِكَنّ الباقى منَّا ومنكم أن يَفْنى ، والجديدُ منَّا ومنكم أن يَبلى ، والحىّ منَّا ومنكم أن يموت ، وأن تُدال الأرض منَّا كما أُدِلنا منها ، فتأكلُ من لحومنا ، وتَشْرب من دمائنا ، كما مَشَينا على ظَهرها ، وأَكَلْنا من ثمارها ، وشَربنا من مائها ، ثم يكون كما قال الله (ونُفِخ فى الصُّور فإذا هم مِن الأجداث إلى ربّهم يَنْسِلون) ثم تمثّل بهذين البيتين :

عَزَائى نبىّ الله مِنْ كُلّ مَيّتٍ وحَسْبِى ثوابُ الله مِن كُلّ هالِكِ

إذا ما لقيتُ اللهَ عنّىَ راضِيًا فإنّ سُرورَ النَّفس فيما هُنالِكِ

خَطب الحجاج فى يوم جمعة فأطال الخطبة ، فقام إليه رجل فقال إنّ الوقتَ لا ينتظرك ، والربَّ لا يَعذرك فأمر به إلى الحبس . فأتاه آلُ الرجل وقالوا : إنه مجنون ، فقال إن أقرّ على نفسه بما ذكرتم خَلّيت سبيلَه . فقال الرجل : لا والله ، لا أزْعُم أنه ابتَلانى وقد عافانى .

خطبة للحجاج

ذكروا أن الحجّاج مَرض ففرح أهلُ العراق ، وقالوا : مات الحجاج . فلما بلغه ، تحاملَ حتى صَعِد المنبر فقال : يأهل الشِّقاق والنِّفاق ، نفَخ إبليسُ فى مَناخِركم فقُلتم : مات الحجّاج ، مات الحجاج . فَمَهْ ، والله ما أُحب ألاّ أموت ، وما أَرْجو الخَيْرَ كُلّه إلاّ بعد الموت ، وما رأيتُ الله عزَّ وجلّ كتب الخُلود لأحدٍ من خَلقه إلا لأهونهم عليه ، إبليس . ولقد رأيتُ العَبْد الصالح سأل ربَّه وقال : (ربِّ اغْفِر لى وَهَبْ لى مُلْكاً لا يَنْبَغِى لأَحَدٍ مِن بَعْدى إنّك أنتَ الوَهّاب) فَفَعل ، ثم أضمحل كأنْ لم يكن[1]

(١) انظر سرح العيون (ص ١٢٢) وشرح ابن أبى الحديد (ج ١ ص ١٥٤) وعيون الأخبار (ج ٢ س ٢٤٤) . فبين النصوص خلاف .

وخطبة للحجاج

خطب فقال فى خُطبته : سَوْطى سَيْفى ، ونِجاده فى عُنق ، وقائمه فى يَدى ، وذُبابه قِلادة لمن اُغترّ بى . فقال الحسن : بُؤسًا لهذا ، ما أغرّه بالله !

وحلف رجل بالطلاق : إن الحجّاج فى النار ، ثم أتى زوجته ، فمنعتهُ نفسها ، فأتى ابنَ شُبرمة يَستفتيه ، فقال يابن أخى ، أمض فكُن مع أهلك ، فإنّ الحجاج إن لم يكن من أهل النار ، فلا يَضُرك أن تَزْنى

هذا ما ذكرنا فى كِتابنا من الخُطبِ للحجّاج ، وما بقى منها فهى مُستقصاة فى كتاب اليتيمة الثانية ، حيث ذكرت أخبار زياد والحجّاج ، وإنما مَذْهبنا فى كِتابنا هذا أنْ نأخذ من كل شىء أحْسَنه ، ونَحْذف الكثيرَ الذى يُجتزأ منه بالقليل .

خطبة لطاهر بن الحسين :

لمّا اُفتتح مدينة السّلام صَعِد المنْبر ، وأُحضرجماعةٌ من بنى هاشم والقُوّاد وغيرهم فقال : الحمدُ لله مالكِ المُلك يُؤتى المُلْك مَن يشاء ، ويَنْزع المُلك ممن يشاء ، ويعُز من يشاء ، ويُذل مَن يشاء ، ولا يُصلح عَمل المُفسدين ، ولا يَهْدى كَيْدَ الخائنين إنّ ظُهور غَلَبتنا لم يكن عن أيْدنا[1] ولا كَيدنا ، بل اُختار الله لخِلافته ، إذ جعلها عَمودًا لدينه وقَواما لِعباده ، من يَستقلّ بأعبائها ، ١٨٩/٢
ويَضطلع بحمْلها .

خطبة لعبد الله بن طاهر

خطب الناسَ وقد تَيسّر لقتال الخوارج[2] ، فقال إنكم فِئةُ الله المُجاهدون عن حقّه ، الذابّون عن دينه ، الذائدون عن مَحارمه ، الدّاعون إلى

---

(١) فى بعض الأصول : « أيدينا » .

(٢) المعروف أن الذى تولى حرب الخوارج هو طاهر بن الحسين أيام المأمون ، ثم تولاها بعده عبد الرحمن النيسابورى . وانتهت الحرب بموت حمزة الخارجى . (انظر الفرق بين الفرق) .

ما أمر به، من الاعتصام بحَبْله، والطاعةِ لوُلاة أمْره، الذين جعلهم رُعاة الدِّين، ونِظامَ المُسلمين، فاستنجِزُوا مَوْعود الله ونَصْرَه بِمُجاهدة عدوِّه وأَهْل مَعْصيته، الذين أشِروا وتَمَرَّدوا، وشَقُّوا العصا، وفارقوا الجماعة، ومَرَقوا من الدين، وسَعَوْا فى الأرض فسادًا، فإنه يقول تبارك وتعالى: (إنْ تَنْصُروا اللهَ يَنْصُرْكم ويُثبِّت أقدامَكم)، فَلْيكن الصَّبرُ مَعْقِلَكم الذى إليه تَلجئون، وعُدَّتكم التى بها تَسْتظهرون؛ فإنه الوَزَر المَنيع، الذى دَلَّكم الله عليه، والجُنَّة الحَصِينة التى أمركم الله بلباسها. غُضُّوا أبصاركم، واخفتوا أصواتكم فى مَصافكم، وامضُوا قُدُمًا على بصائركم، فارِغين إلى ذِكْر الله، والاستعانة به، كما أمركم الله، فإنه يقول: (إذا لَقِيتُم فئةً فاثبتُوا واذْكروا الله كثيرًا لعلَّكم تُفْلحون). أيَّدكم الله بعزّ الصَّبر، وَوَلِيكم بالحِياطة والنَّصر

خطبة لقتيبة بن مسلم

قام بخُراسان حين خلع سليمان بن عبد الملك(١)، فَصَعِد المنبر فَحَمد الله وأثنى عليه، ثم قال أتَدْرون مَن تُبايعون؟ إنما تُبايعون يزيدَ بن ثَرْوان — يعنى هَبنقّة القَيْسى(٢) — كأنى بكم، وحَكَمٌ جائر قد أتاكم يَحْكُم فى أموالكم ودِمائكم وفُروجكم وأبْشاركم ثم قال: الأعْراب! [وما الأعراب]! لعن الله الأعْراب! جمعتُهم كما يُجمع فَرْخ الخَرْنَق(٣) من مَنابت الشِّيح والقَيْصوم(٤)

(١) وذلك أن الوليد بن عبد الملك أراد أن يجعل ابنه عبد العزيز ولى عهده ويخلع سليمان، ودس إلى القواد والشعراء بذلك، فبايعه على خلع سليمان الحجاج وقتيبة. (انظر الطبرى)

(٢) هو يزيد بن ثروان، هبنقة ذو الودعات، ويكنى أبا نافع، أحد بنى قيس بن ثعلبة. وكان يضرب به المثل فى الحمق فيقال أحمق من هبنقة. وكان سليمان يعطى الأغنياء ويحرم الفقراء. وإذا سئل عن ذلك قال: أصلح ما أصلح الله وأفسد ما أفسد الله. وما أشبهه فى هذا بهبنقة حين كان يحسن إلى السمان من إبله، ويهمل المهازيل، ويقول: إنما أكرم ما أكرم الله وأهين ما أهانه وهذا ما أراد قتيبة أن يقوله: «إنما تبايعون...الخ». (انظر مجمع الأمثال ١ : ١٤٦ والبيان ١ : ٢٢٦)

(٣) الخرنق (كجعفر): نبت كالسم يغشى على آكله.

(٤) الشيح والقيصوم: من نبات السهل

والفلفل[١] ، يَرْكبون البَقَر ويَأكلون الهَبِيد[٢] فحملتُهم على الخيل ، وألبستهم السّلاح ، حتى مَنع الله بهم البلاد ، وجُبى بهم الفىء قالُوا : مُرْنا بأمرك . قال : غُرُّوا غيرى[٣]

وخطبة لقتيبة بن مسلم

يأهل العِراق ، ألستُ أعْلمَ الناس بكم . أمّا هذا الحىّ من أهل العالية فنَعَمُ الصَّدقة ؛ وأمّا هذا الحىُّ من بكر بن وائل ، فعِلَجة[٤] بَظراء لا تَمنع[٥] رِجْلَيها ؛ وأما هذا الحىّ من عبد القيس ، فاضَرب العَيْر بذَنبه[٦] ؛ وأما هذا الحىّ من الأَزْد ، فعُلوج خَلْق الله وأنْباطه وأَيم الله ، لو ملكتُ أمر الناس لنَقَشْتُ أيْدِيَهم ؛ وأمّا هذا الحىّ من تميم ، فإنهم كانوا يُسمّون الغَدْرَ فى الجاهلية كَيْسان .

وقال الشاعر

إذا كنتَ من سَعْد وخالُك منهمُ بعيداً فلا يَغْرُرْك خالُك من سَعْدِ
إذا ما دَعَوْا كَيْسان كانت كُهولُهمْ إلى الغَدر أدْنى من شَبابهم المُرْد

وخطبة لقتيبة بن مسلم

يأهل خُراسان ، قد جرَّبكم الوُلاة قبلى ، أتاكم أُميّة[٧] فكان كاسمه ، أُمّيّة [الرأى] ، [وأُميّة الدين] ، فكتب إلى خَليفته إنّ خراج خُراسان لو كان

---

(١) الفلفل : نبت ينبت فى الجلد وغلظ السهل . يشير إلى قلة الخربق وتفرقه بين منابت هذه الثلاثة (٢) الهبيد : حب الحنظل

(٣) انظر البيان والتبيين (ج ٢ ص ٦٧) والطبرى ففين النصوص خلاف .

(٤) العلجة : أنثى العلج ، وهو الرجل من كفار العجم : وبظراء : بينة البظر طويلته . والبظر : مابين الاسكتين من المرأة .

(٥) فى البيان : «لا تجمع » .

(٦) العير : الحمار وكنى بما يضربه العير بذنبه عن جاعرتيه ، وهما موضع الرقمتين من است الحمار . يصفهم بالضعة والمهانة .

(٧) هو أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبى العاص ، وكان عاملا لعبد الملك على خراسان ثم عزله سنة ٧٨

فى مَطْبخه لم يَكْفه ثم أتاكم [بعده] أبو سعيد[١] ثلاثا[٢] ، لا تدرون أفى طاعة الله أنتم أم فى مَعْصيته ! ثم لم يَجْب فيئا ، ولم يَنْكُ[٣] عَدوًّا ، ثم أتاكم بنوه بعده مثلَ أَطْباء[٤] الكَلْبة ، منهم ابن دَحْمة[٥] ، حِصان يَضرب فى عانة[٦] ؛ لقد كان أبوه يخافه على أُمّهات أولاده ثم أصْبحتم وقد فَتح الله عليكم البلاد ، حتى إنَّ الظَّعينة لتخرج من مَرْو إلى سَمَرْقند فى غير جوار .

قوله : أبو سعيد ، يريد المُهلّب بن أبى صُفْرة ، وقوله ابن دَحْمة ، يريد يزيد بن المُهلّب .

خطبة ليزيد بن المهلب :

حمد الله وأثْنى عليه وصلَّى على النبى صلّى الله عليه وسلّم ثم قال : أيها الناس ، إنى أَسْمع قول الرَّعاع : قد جاء العَبّاس ، قد جاء مَسْلمة ، قد جاء أهلُ الشام وما أهل الشام إلاّ تِسْعة أَسْياف ، منها سَبْعة مَعِى ، واُثنان عَلىّ ؛ وما مَسْلمة إلا
١٩٠/٢ جرادة صَفْراء ؛ وأما العبّاس ، فبسطوس بن بسطوس[٧] ، أتاكم فى بَرابرة ، وصَقالبة وجَرامقة وأَقْباط وأنباط وأَخْلاط ، أقبل إليكم الفَلاّحون والأَوباش كأَشْلاء اللحم ، والله مالقُوا قطُّ حدًّا كحَدّكم ، ولا حديدًا كحَديدكم . أَعِيرُونى سواعدَكم ساعةً [من نهار] تصفقون بها خراطيمَهم[٨] ، فإنما هى غَدْوة أو رَوْحة ، حتى يحكم الله بيننا وهو خيرُ الحاكمين

---

(١) هو المهلب بن أبى صفرة ، وقد ولى خراسان من قبل الحجاج بعد أمية .
(٢) يريد ثلاث سنين . والذى فى الطبرى : « قدوم بكم ثلاث سنين » . والذى فى البيان : « قدوم بكم البلاد لا تدرون ... الخ » (٣) فى البيان : « لم ينكأ »
(٤) الأطباء : جمع طبي (كقفل) وهو لذات الخف والظلف ، كالثدى للمرأة .
(٥) نسبة إلى أمه دحمة ، انظر القاموس مادة (دحم) والطبرى . والذى فى الأصول والبيان : « ابن الرحمة » وظاهر أنه محرف عما أثبتناه .
(٦) العانة : الأتان .
(٧) كذا فى الأصول ومروج الذهب . والذى فى البيان : « فنسطوس بن نسطوس » ولعلها : « نسطورس بن نسطورس » نسبة إلى النساطرة ، إحدى فرق المسيحية . يشير إلى أصل العباس بن الوليد إذ كانت أمه رومية .
(٨) صفقه بالسيف : ضربه . والخراطيم : جمع خرطوم ، وهو الأنف .

خطبة لقس بن ساعدة الإيادي[١] :

ابن عبّاس قال : قَدِم وَفْد إياد على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، فقال : أيكم يعرف قُسّ بن ساعدة الإيادىّ ؟ قالوا : كُلّنا يعرفه . قال : فما فَعل ؟ قالوا : هَلَك قال ما أنساه بسُوق عُكاظ فى الشهر الحرام على جَمل له أحمر وهو يَخْطُب الناس ، ويقول : أسمعوا وعُوا ، مَن عاش مات ، ومَن مات فات ، وكُلّ ما هو آت آت ، إنّ فى السماء لخبراً ، وإنّ فى الأرض لعِبَرا ، سَحَائبُ تَمُور ، ونُجُوم تَغُور ، فى فلك يَدور ، ويُقْسِم قُسٌّ قَسَما ، إن لله لدينا هو أرضى من دِينكم هذا ثم قال مالى أرى الناس يَذهبون ولا يَرْجعون ، أَرَضُوا بالإقامة فأقاموا ، أم تُركوا فناموا ؛ أيُّكم يَرْوى من شِعره ؟ فأنشد بعضهم :

فى الذّاهبين الأوّليـ ن مِنَ القُرون لنا بَصَائرْ
لمّا رأيتُ موارداً للمَوْتِ ليس لها مَصَادر
ورأيتُ قَوْمى نَحْوَها يَمْضى الأكابر والأصَاغر
لا يَرْجِع الماضى ولَا يَبْقَى من الباقين غابِر
أيقَنْتُ أنّى لا محا لَةَ حيثُ صار القَوْمُ صائر

خطبة لعائشة أم المؤمنين رحمها الله يوم الجمل

قالت : أيها الناس ، صَهْ صَه ، إنّ لى عليكم حُرْمَةَ الأُمومة ، وحقّ[٢] المَوْعظة ، لا يتّهمنى إلا مَنْ عَصى ربّه[٣] ، مات رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بين سَحْرى[٤] ونَحْرى ، فأنا إحدَى نسائه فى الجَنّة ، له أدّخَرَنى ربّى ،

(١) جرى المؤلف فيما مضى من كتاب الخطب على متابعة العصور عصرا بعد عصر ، فى الخطب التى أوردها ، وإيراده هنا خطبة قس وما بعدها مخالفة لما جرى عليه أولا

(٢) كذا فى بعض الأصول وبلاغات النساء (ص ٧) . وفى سائر الأصول : « حق الأمومة وحرمة الموعظة » .

(٣) أرادت قوله تعالى : « يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبداً » .

(٤) السحر : الرئة .

وخلَّصنى[١] من كل بُضْع[٢] ، وبى مَيّز مُؤمنكم من مُنافقكم[٣] ، وبى أَرْخَص الله لكم فى صَعِيد الأَبْوَاء[٤] ، ثم أبِى ثانى اثنين الله ثالثهما ، وأوّل من سُمِّى صِدِّيقاً . مَضى رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم راضيًا عنه ، وطَوّقه أعباء الإمامة ، ثم اضطرب حَبْل الدِّين بعده فَمَسَك أبى بطَرَفَيه ، وَرَتَق لكم فَتْق النِّفاق ، وأغاضَ[٥] نَبْع الرِّدَّة ، وأطفأ ما حَشَّت[٦] يهود ، وأنتم يومئذ جُحْظ العُيون[٧] ، تَنْظرون العَدْوة[٨] ، وتَسْمعون الصَّيْحة ، فرأب الثَّأْى[٩] ، وأوَّد[١٠] من الغَلْطَة ، وامتاح[١١] من الهُوّة[١٢] ، حتى اجْتَحى[١٣] دفينَ الداء ، وحتى أعْطن الوارد[١٤] ، وأوْرد الصادر ، وعَلّ الناهل ، فقبضه الله إليه واطئاً على هامات النِّفاق ، مُذْكِياً نار الحَرْب على المشركين ، فانتظمت طاعتكم بحَبْله ، فوَلَّى أمركم رجلاً مُرْعِياً[١٥] إذا رُكِنَ إليه ، بعيداً ما بين اللَّابتين[١٦] إذا ضُلّ ، عُرَكَة للأَذاة

---

(١) فى بلاغات النساء ولسان العرب (مادة بضع) : « وحصننى »

(٢) كذا فى بلاغات النساء ، أى من كل نكاح ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم تزوجها بكراً من بين نسائه . والذى فى الأصول : « بضاعة »

(٣) تشير إلى حديث الإفك ونزول الوحى ببراءتها فبه تميز المؤمنون الذين وثقوا من براءتها من المنافقين الذين ذهبوا إلى اتهامها .

(٤) الصعيد : التراب . والأبواء : المفازة ، ويروى : « الأقواء » . والأقواء : جمع قواء (كسحاب) ، وهو القفر ، تريد أنها كانت سببا فى رخصة التيمم ، لما ضاع عقدها فى السفر وطلبوه ، فأصبحوا وليس معهم ماء ، فنزلت آية التيمم . انظر صحيح البخارى فى باب التيمم (ج ١ ص ٧٠) ولسان العرب (مادة قوى) .

(٥) أغاض : نقص . (٦) حش النار أوقدها .

(٧) جحظ العيون ، أى قد برزت عيونهم ، وشخصت أبصارهم ارتباكا وحيرة ، قد أسقط فى يدهم .

(٨) كذا فى بلاغات النساء . والعدوة : الوثبة . والذى فى الأصول « الغدرة » .

(٩) الثأى : الإفساد . (١٠) أود : عطف وألان .

(١١) كذا فى بعض الأصول وبلاغات النساء . وامتاح : انتزع . والذى فى سائر الأصول : « انتاش » . وانتاش : أخرج .

(١٢) فى بلاغات النساء : « المهواة » (١٣) اجتحى : استأصل .

(١٤) أعطن الوارد : حبس إبله عند الماء . وهذا كناية عن تأمين السبل .

(١٥) مرعيا ، من المراعاة ، وهى الحفظ والرفق وتخفيف الأثقال .

(١٦) اللابتان : مثنى اللابة ، وهى الحرة ، تريد أنه واسع الحيلة حين يضل الناس مصادرهم .

بِجَنْبِه[١] ، صَفُوحاً عن أذى الجاهلين ، يقظان الليل فى نُصْرَة الإسلام ، فسلك مَسْلك السابقيه ، ففرّق شَمْل الفِتْنة ، وجَمّع أعضاد ما جَمَع القرآن ، وأنا نُصْب المسألة عن مَسِيرى هذا[٢] ، لم ألتمس إثماً ، ولم أُؤَرّث[٣] فتنة أُوطئكموها . أقول قولى هذا صِدْقا وعَدْلا ، و إعذارًا و إنذاراً ، وأسأل الله أن يصلّى على محمد وأن يُخَلّفه فيكم بأفضل خِلافة المُرسلين .

خطبة[٤] لعبد الله بن مسعود :

أصدق الحديث كتاب الله ، وأوثق العُرى كلمة التقوى[٥] أكرم الملل مِلّة إبراهيم صلّى الله عليه وسلم . خَيْر السُّنن سُنةُ محمد صلى الله عليه وسلم ، شَرُّ الأمور مُحْدَثاتُها ، وخيرُ الأمور أَوْساطُها[٦] ما قلّ وكَفَى ، خَيْرٌ مما كَثُرَ وألْهى . لَنفسٌ تُحْيِيها[٧] خير من إمارة لا تُحْصِيها . خيْرُ الغِنى غنى النَّفس . ١٩١/٢
خيْرُ ما أُلْقِىَ فى القلْب اليَقين الخمْرُ جِماع الآثام النساء حبائلُ الشيطان . الشّباب شُعبة من الجُنون حُبُّ الكِفاية مِفْتاح المَعْجزة . شرّ الناس مَن لا يأتى الجماعة إلا دُبْراً ، ولا يذكر الله إلا هُجْراً[٨] سِباب المؤمن فُسُوق ، وقِتاله كُفر ، وأَكْل لَحْمه معصية . من يَتَألّ[٩] على الله يُكذِّبه ، ومَن يغفِر

---

(١) العرك : الدلك . ويقال : عرك بجنبه ما كان من صاحبه ، كأنه حكه حتى عفاه . تصفه بالاحتمال . (٢) أى إنها عرضة لأن تسأل عن خروجها لما خرجت له .
(٣) أؤرث : أشعل وأوقد . وفى بعض الأصول « أدلس »
(٤) أكثر ما فى هذه الخطبة مما يؤثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .
(٥) كذا فى بعض الأصول والبيان (ج ٢ ص ٢٧) وإعجاز القرآن (ص ١٢٢) والذى فى سائر الأصول : « التقوى خير زاد » .
(٦) كذا فى بعض الأصول والبيان والتبيين (ج ٢ ص ٢٧) والذى فى سائر الأصول : « عزائمها » . (٧) فى بعض الأصول : « تحميها »
(٨) دبرا ، يروى بالضم والفتح ، وهو آخر أوقات الشىء فى الصلاة وغيرها . والهجر : الترك والإغفال . يريد تركه للذكر وإعراضه عنه .
(٩) يتألى : يقسم ومن تأل على الله ، أى من حكم عليه تعالى وحلف ، كقول من يقول : والله لينجحن الله سعى فلان . وفى الحديث ويل المتألين من أمتى . يعنى الذين يحكمون على الله ويقولون فلان فى الجنة وفلان فى النار .

يُغفَرْ له . مَكتوب فى ديوان المُحْسنين : مَن عفا عُفِيَ عنه . الشقىّ شَقِىّ[١] فى بَطْن أمِّه . السّعيد مَن وُعظ بغيره . الأُمور بعواقبها . مِلَاكُ الأمْر خواتمُه . أحسنُ الهَدى هَدى الأَنبياء . أقبح الضَّلالة الضلالة بعد الهُدَى . أشرَفُ الموْت الشّهادة . مَن يَعرف البلاء يَصْبر عليه ، ومن لا يعرف البلاء يُنكره .

خطبة لعتبة بن غزوان بعد فتح الأبلة :

حمِدَ الله وأثنى عليه ، ثم صلى على النبىّ صلى الله عليه وسلّم ، وقال : إنّ الدنيا قد تولّت وقد آذنَت أهلَها منها بصَرْم ، وإنما بَقِى منهـا صُبَابة كصُبابة الإناء يَصْطَبُّها صاحبُها . ألاَ وإنكم مُفارقوها لا محالةَ ، ففارقوها بأحسن ما يَحْضُرُكم . ألا وإن من العجب أنّى سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلّم يقول : إنَّ الحَجَر الضَّخْم يُرمى به فى شَفِير جهنَّم فَيَهْوِى فى النار سبعين خريفاً ، ولجهنم سبعة أبواب ، بين كل بابين منها مَسِيرةُ خَمْسُمائة عام ، وليأتينّ عليها ساعة ولها كَظِيظ[٢] بالزحام . ولقد كنتُ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سابعَ سبعة ، ما لنا طَعام إلا وَرق البَشام[٣] ، حتى قَرِحت أشداقُنا ، فوجدتُ أنا وسعد[٤] [بن مالك] تمرة فشققتُها بينى وبينه نِصْفين ، وما منّا أحد اليوم إلا وهو أمير على مِصْر . وإنّه لم تكن نبُوة قط إلّا تناسخت[٥] ، وأنا أعوذ بالله أن أكون فى نفسى عظيما ، وفى أعين الناس صغيرًا

---

(١) فى بعض الأصول : « من شقى »

(٢) كظيظ ، أى امتلاء وانظر لسان العرب (مادة كظ) فقد سبقت العبارة هناك فى ذكر باب الجنة مع اختلاف يسير .

(٣) البشام : شجر عطر الرائحة يستاك به .

(٤) كذا فى بعض الأصول والبيان (ج ٢ ص ٢٧) والكامل لابن الأثير (ج ٢ ص ١٨٨) . والذى فى سائر الأصول : « سعيد »

(٥) كذا فى بعض الأصول ولسان العرب (ماده نسخ) . وتناسخت : تداولت . يشير إلى تحول الأمور من حال إلى حال . وفى البيان : « تناسختها جبرية » . والجبرية : الجبروت يريد ما من ضعف إلا استحال قوة وسلطانا والذى فى سائر الأصول : « تناسختها »

خطبة لعمرو بن سعيد الأشدق :

لمّا عقد مُعاويةُ ليزيد البَيعة قام الناس يَخْطُبون ، فقال لعمرو بن سَعيد قُم يا أبا أُمية فقام فَحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال أما بعد ، فإنّ يزيدَ بنَ مُعاوية أملٌ تأملونه(١) ، وأجلٌ تأمنونه(١) ، إن اُستَضَفْتم إلى حِلْمه وَسعكم ، و إن اُحتجتم إلى رأيه أرْشدكم ، و إن اُفتقرتم إلى ذات يده أغناكم ؛ جَذَع قارِح(٢) ، سُوبق فَسَبق ، ومُوجد فَمَجُد ، وقُورع فَقَرع ، فهو خَلَف أمير المؤمنين ولا خَلَف منه فقال له معاوية : أَوْسعتَ أبا أُمية ، فاُجلس

وخطبة لعمرو بن سعيد بالمدينة :

قال أبو [الفَضْل] العبّاس بن الفَرج الرِّياشي حَدّثنا ابنُ عائشة قال قدِم عمرو بن سعيد بن العاص الأَشدق المدينة أميرًا ، فخرج إلى مِنْبر رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، فَقَعدعليه وغَمّضَ عينيه ، وعليه جُبّة خَزّ قِرْمِز ، ومُطْرَف خَزّ قِرْمِز ، وعِمامة خَزّ قِرْمِز . فجعل أهلُ المدينة يَنْظرون إلى ثيابه إعجابًا بها ففتح عَينيه فإذَا الناسُ يَنْظرون إليه ، فقال ما بالُكم يأهل المدينة تَرفَعون إلىّ أبصارَكم ، كأنكم تُريدون أن تَضْربونا بسيُوفكم ! أغرّكم أنكم فعلتم ما فَعلتم فَعَفَونا عنكم ! أما إنّه لو أُثِبتم بالأُولى ما كانت الثانية . أغرّكم أنكم قَتلتم عثمان فوافقتم ثائرَنا(٣) منّا رفيقًا ، قد فَنِي غضَبُهُ ، وبَقِي حِلْمُه ! اُغتنموا أنفسَكم فقد والله مَلكناكم بالشّباب المُقْتَبل ، البعيد الأَمل ، الطويل الأَجل ، حين فَرغ من الصِّغر ، ودَخل فى الكِبر ؛ حليم حديد ، ليِّن شديد ؛ رقيق كثيف ، رفيق عنيف ؛ حين اُشتد عَظْمه ، واُعتدل جِسْمه ؛ ورمى الدّهرَ ببصره ، واُستقبله

(١) يشير إلى ما ستكون عليه مدة خلافته من الطول لأنه تولاها شابا .

(٢) أى حدث ولكنه كامل مجرب . والجذع ، فى الأصل : الفرس فى سنته الثانية . والقارح : الذى كملت أسنانه ، وذلك إذا استتم الخامسة ودخل فى السادسة .

(٣) وافقتم وجدتم . والثائر : الآخذ بالثأر .

بأَشَره ؛ فهو إن عَضّ نهس(١) ، وإن سَطا فَرَس(٢) ؛ لا يُقَلْقَل له الحَصَى(٣) ، ولا تُقْرع له العَصا(٤) ، ولا يَمْشى السُّمَّهى(٥) . قال : فما بَقِى بعد ذلك إلا ثلاثَ
١٩٢/٢ سنين وثمانيةَ أشهر حتى قَصَمه الله

وخطبة لعمرو بمكة

العُتبىّ قال : أستَعمل سعيدُ بن العاص وهو والٍ على المدينة أبْنه عمرو بن سَعيد واليًا على مكة ، فلما قَدِم لم يَلْقه قُرشىّ ولا أُموىّ إلاّ أن يكون الحارثَ ابن نَوْفل ، فلما لَقيه قال له : يا حار ، ما الذى مَنع قومَك أن يَلقَوْنى كما لَقيتَنى ؟ قال ما مَنعهم من ذلك إلا ما أستقبلتنى به ، والله ما كَنَّيتنى ولا أتممْتَ أسمى ، وإنما أنهاك عن التَّكبّر(٦) على أكْفائك ، فإنَّ ذلك لا يَرْفعك عليهم ولا يَضَعهم لك قال : والله ما أسأتَ المَوْعظة ولا أَتهمُك على النَّصيحة ، وإنّ الذى رأيتَ منّى لَخُلُق فلما دَخل مكةَ قام على المِنْبر فَحَمِد الله وأثنى عليه ثم قال : أمّا بعد ، مَعْشرَ أهل مكة ، فإنّا سكنّاها حِقْبة(٧) ، وخَرجنا عنها رَغْبة ، وكذلك كُنَّا إذا رُفعت لنا لُهْوة(٨) بعد لُهْوة أَخَذْنا أَسْناها ونَزلنا أعلاها ؛ ثم شَدَخ(٩) أمْر بين أمرين ، فَقتلنا وقُتِلنا ؛ فوالله ما نَزَعْنا وَلا نُزع عنّا ، حتى

(١) يقال نهس اللحم ، إذا أخذه بمقدم أسنانه ونتفه
(٢) فرس الفريسة : دق عنقها .
(٣) القلقلة : شدة اضطراب الشيء وتحركه وقد تقلقل صغار الحصى فى الخلاة ونحوها توهم فرسك بأنه قوم أو غيره . يريد أنه حذر لا يخدع .
(٤) أى أنه لا يخطئ حتى ينبه إلى خطئه بقرع العصا يشير إلى المثل : إن العصا قرعت لذى الحلم
(٥) السمهى : الباطل والكذب . ويقال جرى فلان السمهى ، أى جرى إلى غير أمر يعرفه .
(٦) فى بعض الأصول « التشذر » . والتشذر : التوعد والتهدد وإن صحت فلعله يريد بها لازم معناها ، فلا يتوعد ولايتهدد إلا من علا ، ومع العلو يكون الكبر .
(٧) فى بعض الأصول : غبطة .
(٨) اللهوة (بالضم والفتح) العطية . ويريد بها الولاية .
(٩) شدخ ، أى فرق وباعد . والشدخ (فى الأصل) : الكسر وفى بعض الأصول : « شرج »

شَرِب الدَّم دمًا ، وأَكل اللحم لحما ، وقَرِع العَظْم عَظْما ؛ فوَلِي رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم برسالة الله إيّاه ، واختياره له ؛ ثم وَلِي أبو بكر لسابقته وفَضْله ؛ ثم ولى عُمر ، ثم أُجيلت قِداح نُزِعن من شُعب(١) حول نَبْعة ، ففاز بحظها(٢) أَصْلَبُها وأعتقها ، فكُنّا بعضَ قداحها ، ثم شَدَخ(٣) أمر بين أمرين ، فقتلنا وقُتِلنا ، فوالله ما نَزَعنا ولا نُزِع عنا حتى شَرب الدم دمًا ، وأكل اللحم لحما ، وقَرِع العظم عظما ، وعاد الحرامُ حلالا ، وأُسْكِت كلُّ ذِي حِسّ عن ضَرْب مُهنَّد ، عَرْكا عَرْكا ، وعَسْفا عَسْفا ، ووَخْزًا ونَهْسا ، حتى طابوا عن حَقّنا نَفْسا . والله ما أَعْطَوْه عن هَوادة ، ولا رَضُوا فيه بالقضاء ، أَصْبحوا يقولون : حَقُّنا غُلِبنا عليه ، فجَزَينا هذا بهذا وهذا فى هذا يأهل مكة ، أنفسَكم أنفسكم ، وسُفهاءكم سُفهاءكم ، فإن معى سوطًا نَكالا ، وسَيفا وَبالا ، وكل مصبوب(٤) على أهله ، ثم نزل .

خطبة الأحنف بن قيس

قال بعد حَمْد الله والثَّناء عليه يا مَعشر الأَزْد ورَبيعة ، أنتم إخوانُنا فى الدِّين ، وشُركاؤنا فى الصِّهْر ، وأَشقّاؤنا فى النَّسب ، وجيرانُنا فى الدار ، ويَدُنا على العدوّ . والله لأَزْد البَصْرة أَحَبّ إلينا من تميم الكوفة ، ولأَزْد الكوفة أحبُّ إلينا من تميم الشام ، فإن استشرى(٥) شنآنكم ، [وأَبَى] حَسَد صُدوركم ، ففى أحلامنا وأموالنا سَعة لنا ولكم

خطبة ليوسف بن عمر

قام خطيباً فقال : اتقوا الله عباد الله ، فكم مُؤمِّل أملاً لا يَبْلغه ، وجامع مالا لا يأكله ، [ومانع] عمّا(٦) سوف يَتركه ؛ ولعلّه من باطل جمعه ، ومن

(١) كذا فى بعض الأصول والشعب : الأغصان ؛ الواحد : شعبة . يشير إلى أصحاب الشورى الستة ، شبههم بأغصان النبعة . والذى فى سائر الأصول : «شعاب جولة سعة» وفيها تحريف ظاهر (٢) فى بعض الأصول : «بخطبها»
(٣) انظر الحاشية رقم ٩ (ص ١٣٣) (٤) فى بعض الأصول : «منصوب»
(٥) فى بعض الأصول : «استشرف»
(٦) فى بعض الأصول . «مما» . وما أثبتناه عن سائر الأصول والبيان (ج ٢ ص ٧١) ونهاية الأرب (ج ٧ ص ٢٥٥) .

حق مَنَعه أصابه حراما ، وأوْرثه عدوًّا حلالا ؛ فاُحتمل إصْرَه[١] ، وباء بوِزْره ، وورَدَ على ربِّه أسفا لَهِفاً ، خَسِرَ الدُّنيا والآخرة ، ذلك هو الخُسران المُبين .

خطبة لشداد بن أوس الطائى :

حَمد الله وأثنى عليه وقال ألاَ إنّ الدُّنيا عَرَض حاضر ، يأكل منها البَرّ والفاجِر ألاَ إن الآخِرة وَعْد صادق ، يحكم فيها مَلِك قادر . ألاَ إن الخَيْر كُلّه بحذافيرِه فى الجنة ، ألاَ إن الشر كُلَّه بحذافيره فى النار فاْعملوا ما عَمِلتم وأنتم فى يقين من الله ، واُعلموا أنكم مَعْروضة أعمالكم على الله ، (فمن يَعْمل مِثْقالَ ذَرّة خيرًا يَرَه ، ومَن يَعْمَل مِثْقال ذرّة شرًّا يَرَه) ، وغَفَر الله لنا ولكم

خطبة لخالد بن عبد الله القسرى

صَعِد المِنْبر يوم جُمعة وهو والى مكّة فذكر الحجّاج فأحمد[٢] طاعته وأثنى عليه خيرًا فلما كان فى الجمعة الثانية وَرد عليه كتابُ سُليمان بن عبد الملك يأمره فيه بشَتْم الحجّاج وذِكْر عيوبه و إظهار البَراءة منه . فصعد المِنْبر فحَمد الله وأثنى عليه ثم قال : إن إبليس كان مَلَكا من الملائكة ، وكان يُظهر من طاعة
١٩٣/٢ الله ما كانت الملائكة تَرى له به فَضْلا ، وكان الله قد عَلِم من غِشّه وخُبثه ما خَفِى على ملائكته[٣] ، فلما أراد الله فضيحته اُبتلاه بالسُّجود لآدم ، فَظهر لهم ما كان يُخفيه عنهم ، فَلعنوه ؛ و إن الحجّاج كان يُظهر من طاعة أمير المُؤمنين ما كُنّا نَرى له به فَضْلا ، وكان الله قد أَطْلع أميرَ المُؤمنين من غِشّه وخُبثه على ما خَفِى عنَّا ، فلما أراد فَضيحته أجرى ذلك على يد أمير المُؤمنين ، فالعنوه ، لَعنه الله .

خطبة لمصعب بن الزبير

قَدِم العِراق فَصَعد المِنبر ثم قال : بِسم الله الرحمن الرحيم : (طَسم ، تِلْكَ

(١) الإصر : الذنب . (٢) أحمدها : أى عدها محمودة مرضية .
(٣) فى بعض الأصول : « عليها » مكان « على ملائكته » .

آياتُ الكتاب المُبين ، نَتْلو عليكَ مِن نَبَأ مُوسى وفِرْعَوْنَ بالحقّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُون . إنّ فِرْعون عَلَا فى الأرْض وجَعَل أَهْلَها شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طائفةً منهم ، يُذَبِّحَ أبناءَهم ويَسْتَحْيِي نِساءَهم إنَّه كان من المُفْسِدين) — وأشار بيده نحو الشام (ونُرِيد أنْ نَمُنَّ على الذين أسْتُضْعِفُوا فى الأَرْض ونَجْعَلَهم أئمّةً ونَجْعَلَهم الوارثين) — وأشار بيده نحو الحجاز — (ونُمَكِّن لهم فى الأرض ونُرِيَ فِرْعون وهامانَ وجُنُودَها منهم ما كانوا يَحْذَرون) — وأشار بيده نحو العراق .

خطبة النعمان بن بشير بالكوفة

قال : إنّى والله ما وجدتُ مَثَلِى وَمَثَلَكم إلا الضَّبُعَ والثّعلب ، أتيا الضّبّ فى جُحْره ، فقالا : أبا حِسْل ؛ قال : أَجَبْتُكما ؟ قالا : جِئْناك نَخْتصم ؛ قال : فى بيته يُؤْتَى الحَكَم ؛ قالت الضَّبع : فتحتُ عَيْنى ؛ قال : فِعْلَ النِّساء فَعَلْت ؛ قالت : فلقطتُ تَمْرة ؛ قال : حُلْوًا اُجتنيتِ ؛ قالت : فاُختطَفها ثُعالة ؛ قال : لنفسه بَغى الخَيْر ؛ قالت : فلطمتهُ لَطْمة ؛ قال : حقًّا قَضَيْتِ ؛ قالت : فَلَطَمنى أُخرى ، قال كان حُرًّا فاُنتصر ؛ قالت فاقض الآن بيننا ؛ قال حَدِّثْ اُمرأةً حَدِيثَين ، فإن أَبَت فأَرْبِعْ ، أى اُسكت[1]

خطبة شبيب بن شيبة

قِيل لبعض الخُلفاء إن شَبيب بن شيبة يَستعمل الكلام ويَسْتعدّ له[2] ، فإنْ أمرتَه أن يَصْعد المِنبر لرجوتَ أن يَفْتضِح . قال : فأمر رسولاً فأخذ بيده إلى المَسجد فلم يُفارقه حتى صَعِد المنبر ، فَحَمِد الله وأثنى عليه وصلّى على النبيّ صلّى الله عليه وسلّم حقّ الصلاة عليه ، ثم قال : ألا إن لأميرِ المُؤمنين أشباهًا أَرْبعة : الأَسَد الخادِر ، والبَحْر الزاخر ، والقَمر الباهر ، والرَّبيع الناضر . فأما

(١) ويروى : فأربع ، بقطع الهمزة : أى إن لم تفهم فكرر القول أربع مرات (انظر اللسان مادة ربع ومجمع الأمثال للميدانى (ج ٢ ص ١٣) .

(٢) كذا فى بعض الأصول . والذى فى سائر الأصول : «ويستعده» . انظر الحاشية رقم (٤ و٥ ص ١٣٨) من الجزء الثانى من هذه الطبعة .

الأسد الخادر ، فأشبهَ منه صَوْلتَه ومَضاءه ؛ وأمّا البحر الزاخر ، فأشبهَ منه جُودَه وعطاءه ؛ وأما القَمر الباهر ، فأشبهَ منه نُورَه وضِياءه ؛ وأما الرَّبيع الناضر ، فأشبهَ منه حُسْنه وبهاءه ، ثم نَزَل [عن المنبر] وأنشأ يقول :

وَمَوْقف مثل حَدّ السَّيف قُمتُ به   أَحْمِي الذِّمَار وتَرْميني به الحَدَقُ
فما زَلِقْتُ وما ألقيتُ كاذبةً   إذا الرِّجالُ على أمْثاله زَلِقوا

خطبة لعتبة بن أبي سفيان :

بلغه عن أهل مِصْر شيء فأغضبه ، فقام فيهم فقال بعد أنْ حَمِد الله وأثنى عليه : يأهل مصر ، إياكم أن تكونوا للسيف حَصِيدا ، فإنّ لله فيكم ذَبِيحًا[1] بعُثمان ، أرجو أن يُولِّيني الله نُسْكه[2] إنّ الله جمعكم بأمير المُؤمنين بعد الفُرقة ، فأعْطى كُلّ ذي حَقّ حقَّه ، وكانَ والله أَذْكَرَكم إذا ذُكِّر مَخُطة ، وأصْفَحكم بعد المَقْدرة عن حقّه ؛ نعمةً من الله فيكم ، ومِنّةً[3] منه عليكم وقد بَلغنا عنكم نَجْمُ قَوْل[4] أظْهره تَقَدّمُ عَفْو مِنّا ، فلا تَصِيروا إلى وَحْشة الباطل بعد أُنْس الحق ، بإحياء الفتن ، وإماتة السُّنَن ، فأَطأَكم والله وَطْأةً لا رَمَق معها ، حتى تُنْكروا منّي ما كُنتم تَعْرفون ، وتَستخشنوا ما كُنتم تَسْتلينون ، وأنا أُشهد عليكم الذي يعلم خائنةَ الأَعْين وما تُخْفي الصُّدور .

وخطبة لعتبة بن أبي سفيان

يا حاملِي ألأَم أُنوف رُكِّبت بين أعين ، إنما قَلَّمت أظْفاري عنكم لِيلينَ
١٩٤/٢ مَسِّي إيّاكم ، وسألْتُكم صلاحَكم إذ كان فَسادُكم راجعًا عليكم ، فأمّا إذ أَبيتُم إلاّ الطَّعنَ على الوُلاة ، والتَّنقّص للسَّلف ، فوالله لأُقطِّعن على ظُهوركم بُطون السِّياط ، فإن حَسمتْ داءكم ، وإلاّ فالسيفُ من ورائكم . ولستُ أبخل عليكم

(١) في بعض الأصول : « ذبحا »
(٢) النسك : الدم .
(٣) في بعض الأصول : « نعمة » .
(٤) أي بادرة من كلام .

بالعقُوبة إذا جُدْتم لنا بالمَعْصية ، ولا أُؤيِسكم من مُراجعة الحُسنى إن صِرْتم إلى التى هى أبرُّ وأتْقى (١)

وخطبة لعتبة بن أبى سفيان

لما اشْتكى شَكاتَه التى مات فيها تَحامل إلى المِنبَر، فقال : يأهل مِصْر ، لا غِنَى عن الربّ ، ولا مَهْرَب من ذَنْب . إنّه قد تَقدَّمت منّى إليكم عُقوباتٌ كُنت أرْجو يومئذ الأجرَ فيها ، وأنا أخافُ اليوم الوِزْر منها ، فليتَنى لا أكونُ اخترتُ دُنياى على مَعادى ، وأصْلحتكم بِفَسادى . وأنا أستغفر الله منكم ، وأتوب إليه فيكم ؛ فقد خِفْتُ ما كنتُ أرجو نفعًا عليه ، ورجوتُ ما كنتُ أخاف اغتيالاً(٢) به ، وقد شَقى مَن هلك بين رحمة الله وعقوبته(٣) ، والسلامُ عليكم سلامَ من لا تَرَوْنه عائدًا إليكم . قال : فلم يَعُد .

وخطبة لعتبة :

العُتبىّ : قال سعد القَصر(٤) : احتبستْ عنّا كُتبُ معاوية بن أبى سُفْيان حتى أرْجف أهلُ مِصْر بموته ؛ ثم قَدِم علينا كتابُه بسلامته ، فَصَعِد عُتبةُ المِنْبر والكتابُ فى يده ، فَحَمِد الله وأثنى عليه ، ثم قال : يأهل مِصْر ، قد طالت مُعاتبتنا إيّاكم بأطْراف الرِّماح ، وظُبات السُّيوف ، حتى صِرْنا شَجًى فى لَهَوَاتكم(٥) ما تُسيغه حُلوقُكم ، وأقْذاءً فى أعينكم ما تَطْرِف عليها جُفونُكم . أحِين اشتدّت عُرَى الحقّ عليكم عَقْدا ، واسترخت عُقَد الباطِل عنكم حَلّا ، أرْجفتم بالخَليفة ، وأرَدْتم تَهْوِين الخِلافة ، وخُضْتم الحقّ إلى الباطل ، وأقْدمُ

(١) انظر الكامل للمبرد (ص ٧٨٣ طبعة أوربة) والأمالى (ج ١ ص ٢٤٥) وصبح الأعشى (ج ١ ص ٢١٦) . فبين النصوص خلاف .

(٢) فى ى : « اعتباطاً » . يقال : اعتبط الذبيحة ، إذا نحرها من غير علة .

(٣) فى بعض الأصول : « وعفوه »

(٤) كذا فى ى والكامل والمعارف . والذى فى سائر الأصول : « القصير »

(٥) فى بعض الأصول : « لهاكم » وما أثبتناه عن سائر الأصول وعيون الأخبار (ج ٢ ص ٢٣٩) .

عَهْدكم به حديث ؛ فأَرْبحوا أَنْفُسَكم إذ خَسِرْتم دِينَكم ، فهذا كتابُ أمير المؤمنين بالخَبر السارّ عنه والعَهْد القَريب منه ، وأعلموا أنَّ سُلطاننا على أبْدَانكم دون قلوبكم ، فأَصْلحوا لنا ما ظَهر ونَكِلكم إلى الله فيما بَطَن ، وأَظْهِروا خَيْرًا وإن أَضْمَرتم شَرًّا ؛ فإنكم حاصدُون ما أنتم زارعُون ، وعلى الله أتوكّل وبه أستعين . ثم نزل .

وخطبة لعتبة في الموسم :

سعد القَصر[1] مولى عُتبة بن أبى سُفيان قال دَفع عُتبة بن أبى سُفيان بالمَوْسم سنة إحدى وأربعين ، والناسُ حديثٌ عهدُهم بالفِتْنة ، فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه : إنّا قد وَلِينا هذا المَقام الذى يضاعف اللهُ فيه للمُحسنين الأَجر ، وللمُسيئين الوِزْر ، ونحن على طريق ما قَصَدْنا له ؛ فلا تَمُدُّوا الأعناق إلى غيرنا ، فإنها تَنْقطع من دُوننا ، ورُبَّ مُتَمنٍّ ، حَتْفُهُ فى أُمْنِيّته . اقبلوا[2] ما قَبِلْنا العافيةَ فيكم وقَبِلْناها منكم ، وإياكم ولَوْ ، فإن لَوْ قد أتعبت مَن قَبلكم ولم تُرِح مَن بعدكم ، فأسأل اللهَ أن يُعين كلاًّ على كل

فناداه أعرابىّ من ناحية المسجد : أيها الخليفة ، قال : لستُ به ولم تُبْعِد ؛ [فقال : يا أخاه ؛ فقال] : سمعتُ فقُل ؛ فقال : والله لأن تُحسنوا وقد أسأنا خيرٌ لكم من أن تُسيئوا وقد أحْسنا ، فإن كان الإحسان لكم فما أحقَّكم باستتمامه ، وإن كان لنا فما أحقَّكم بمُكافأتنا ؛ رجل من بنى عامر بن صَعْصعة يتلقّاكم بالعُمومة ، ويختص إليكم بالخُؤولة ، وقد كَثُر عياله ، ووَطئه زمانُه ، [وبه فَقْر] ، وفيه أَجْر ، وعنده شكر فقال عتبة : أستغفر الله منكم ، وأسأله العون عليكم ، وقد أمرتُ لك بغناك ، فليتَ إسراعَنا إليك يقوم بإبْطائنا عنك .

---

(١) فى بعض الأصول هنا : « القصير » . وانظر الحاشية (رقم ٤ ص ١٣٨) .

(٢) فى الأمالى (ج ١ ص ٢٣٨) : « فاقبلوا العافية ما قبلناها فيكم »

وخطبة لعتبة بن أبي سفيان :

سعد القصر[١] قال : وَجَّه عُتبة بن أبي سُفيان ابنَ أخي[٢] أبي الأعور السُّلمىّ إلى مصر ، فمنعوه الخراج ، فَقَدم عليه عُتبة فقام خطيبًا فقال : يأهل مصْر ، قد كنتم تَعْتذرون لبعض المَنْع منكم ببَعْض الجوْر عليكم ، فقد وَليكم مَن يقول ويَفعل ، ويَفعل ويقول[٣] ، فإن رَدَدْتم رَدَّكم بيده ، وإن استصعبتم رَدَّكم[٤] بسَيفه ، ثم رجا فى الآخِر ما أمَّل فى الأوَّل إن البَيْعة مُشَايعة[٥] ، فلنا عليكم السَّمع والطاعةُ ، ولكم علينا العَدْل ، فأينا غَدر فلا ذِمّة له عند صاحبه ، والله ما انطلقتْ بها ألسنتُنا حتى عُقدت عليها قلوبُنا ، ولا طَلبناها منكم حتى بذَلناها لكم ناجزًا بناجز ، ومن حَذّر كمن بَشّر قال : فَنادوه[٦] سَمْعا وطاعة ، فناداهم . عَدْلا عَدْلا ١٩٥ / ٢

وخطبة لعتبة

قَدِم كتابُ معاوية إلى عُتبة بمصر : إنّ قِبلك قومًا يَطْعنون على الوُلاة ، ويَعِيبون السَّلف فَخَطبهم فقال يأهل مصر ، خَفّ على ألسنتكم مَدْحُ[٧] الحقّ ولا تَفْعلونه ، وذَمّ الباطل وأنتم تأتونه ، كالحِمار يَحْمل أسفارًا ، أثقلَه حَمْلُها ، ولم يَنْفعه عِلْمُها[٨] ، وايم الله ، لا أداويكم بالسَّيف ما صَلَحتم على السَّوط ، ولا أبلغ بالسوط ما كَفَتْنى الدِّرة ، ولا أُبطىء عن الأولى ما لم تُسْرعوا إلى الاخرى ، فألزموا ما أمركم الله به تَسْتَوْجِبوا ما فَرض الله لكم علينا ، وإيّاكم

---

(١) فى بعض الأصول « القصير » . وانظر الحاشية (رقم ٤ ص ١٣٨) .

(٢) فى الكندى : ابن أخت . (٣) أى أنه شجاع لا يخشى عاقبة ما يفعل .

(٤) فى بعض الأصول : « رادكم »

(٥) كذا فى ى والمشايعة المتابعة والذى فى سائر الأصول : « متتابعة » صوابها : « متابعة »

(٦) فى بعض الأصول : « قتادة » مكان « فنادوه »

(٧) فى الأصول « صدع » وما أثبتناه عن عيون الأخبار (ج ٢ ص ٢٣٩) ، وأسد الغابة (ج ١٣ ص ٣٦١) .

(٨) فى الأصول : « ثقلها » وما أثبتناه عن عيون الأخبار وأسد الغابة .

وقال ويقول ، قبل أن يُقال فَعل ويَفْعل ، وكونوا خَيْرَ قَوْسٍ سَهْمًا ، فهذا اليوم الذى ليس قَبله عِقاب ، ولا بعده عِتاب .

خطب الخوارج

خطبة(١) لقطرى بن الفجاءة فى ذم الدنيا

صَعِد قطرىّ بن الفُجَاة مِنْـبر الأزارقة ، وهو أحد بنى مازن بن عمرو بن تميم ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أما بعد ، فإنى أُحَذِّركم الدُّنيا ، فإنها حُلوة خَضِرة ، حُفَت بالشَّهوات ، وراقت بالقليل ، وتحبّبت بالعاجلة ، وعُمِرت بالآمال ، وتَحَلَّت بالأمانى ، وأُزَيِّنت بالغُرور ، لا تَدُوم خُضرتها ، ولا تُؤْمَن فَجْعَتهـا ، غَدّارة ضَرّارة ، وحائلة زائلة ، ونافدة بائدة ، لا تَعْدو إذا هى تَنَاهت إلى أُمنية أهل الرغْبة فيها والرِّضا عنها أن تـكون كما قال الله عزّ وجلّ : (كماء أَنْزَلناه من السَّماء فاخْتَلط به نباتُ الأرْض فأَصْبَحَ هَشِيما تَذْروه الرِّياح وكانَ اللهُ عَلَى كلّ شىء مُقْتَدرا) . مع أنَّ أمرأً لم يكن منها فى حَبْرة إلا أعْقبته بعدها عَبْرة ، ولم يَلْق من سَرّائها بَطْناً إلا مَنَحتـه من ضَرّائها ظَهْرا ، ولم تَطُلّه منها دِيمة رَخاء ، إلا هَطلت عليه مُزْنة بَلاء ؛ وحَرِىّ إذا أصبحتْ له مُنتصرة أنْ تُمْسى له خاذلة مُتَنَـكِّرة ، وإنْ جانبٌ منها اعذوذب واحلولى ، أَمرّ عليه منها جانب فأَوْبى ، وإن لَبِس امرؤ من غَضَارتها ورفاهِيتها نِعمًا ، أَرْهَقَتْه من نوائبها غمّا ،

(١) جاءت هذه الخطبة فى شرح نهج البلاغة (ج ٢ ص ٢٤٢) بين خطب الإمام على كرم الله وجهه ، وقال ابن أبى الحديد فى التعليق عليها : « وهذه الخطبة ذكرها شيخنا أبو عثمان الجاحظ فى البيان والتبيين ، ورواها لقطرى بن الفجاءة ، والناس يروونها لأمير المؤمنين عليه السلام وقد رأيتها فى كتاب الموفق لأبى عبد الله المرزبانى مروية لأمير المؤمنين عليه السلام ، وهى بكلام أمير المؤمنين أشبه . وليس يبعد عندى أن يكون قطرى قد خطب بها بعد أن أخذها عن بعض أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ، فإن الخوارج كانوا أصحابه وأنصاره ، وقد لقى قطرى أكثرهم »

ولم يُمْسِ امرؤ منها فى جَناح أَمْن ، إلا أَصْبح منها على قوادم خَوْف غرّارة غُرُور ما فيها ، فانية فانٍ ما عليها ، لا خيْرَ فى شىء من زادها إلّا التّقوى ، مَن أقلّ منها استكثر مما يؤمّنه ، ومن استكثر منها[1] استكثر مما يُوبقه . كم واثق بها قد فَجَعَته ، وذى طُمأنينة إليها قد صَرَعَته ، وكم من [ذى] اختيال[2] فيها قد خَدَعَته ، وكم [من] ذى أُبّهة فيها قد صَيَّرته حَقيرا ، وذى نَخْوَة فيها قد رَدَّته ذليلا ، وذى تاجٍ قد كَبَّتْه لليدين والفم سُلطانها دُوَل ، وعيشها رَنْق ، وعذْبُها أُجَاج ، وحُلْوُها مُرّ ، وغِذَاؤها سِمَام ، وأسبابها رِمَام[3] ، وقِطَافها سَلَع[4] . حَيُّها بعَرَض مَوْت ، وصَحيحها بعَرَض سُقْم ، ومَنيعها بعَرَض اهتضام . مَليكها مَسْلوب ، وعزيزها مَغْلوب ، وصحيحها وسَليمها مَنْكوب ، وحائزها[5] وجامعُها مَحْروب ، مع أنّ مِن وَرَاء ذلك سَكَراتِ الموت وزَفَرَاته ، وهَوْل المُطّلع ، والوُقوف بين يَدَى الحَكَم العَدْل ، ليَجْزِىَ الذين أساءوا بما عملوا ويَجْزِىَ الذين أحسنوا بالحُسنى ألستم فى مساكن مَنْ كان منكم أطولَ أعماراً ، وأوْضَح آثارا ، وأعدّ عديداً ، وأكْثف جُنوداً ، وأعْتد عَتَاداً ، وأطول عِماداً ! تَعَبَّدُوا ١٩٦ / ٢
للدُّنيا أىّ تَعَبُّد ، وآثروها أىّ إيثار ، وظَعنوا عنها بالكُرْه والصَّغار ! فهل بَلَغَكم أنّ الدُّنيا سَمَحَتْ لهم نَفْساً بِفِدْيَة ، وأغْنَتْ عنهم فيما قد أمّلتهم به بخَطْب[6] ! بل أثقلتهم[7] بالفَوَادح ، وضَعْضَعتهم بالنوائب ، وعفّرتهم المنـاخر ، وأعانَت عليهم رَيْبَ المَنون ، وأرْهَقَتهم بالمصائب . وقد رأيتم تنكُّرها لمن دانَ لهـا وآثرها وأخْلَد إليها ، حتى ظَعَنوا عنها لِفراق الأبد ، إلى آخِر الأمَد هل زوّدَتهم إلا الشقاء ، وأحَلّتهم إلا الضَّنْك ، أو نوّرَت لهم إلا

(١) فى بعض الأصول بعد قوله « منها » « لم يدم له وزال عما قليل منه ما استكثر ... الخ » وانظر البيان والتبيين (ج ٢ ص ٦٣) وصبح الأعشى (ج ١ ص ٢٢٣) وعيون الأخبار (ج ٢ ص ٢٥٠ ونهاية الأرب ج ٧ ص ٢٥٠) ، فبين النصوص خلاف . (٢) فى بعض الأصول : « وكم من اختال بها »

(٣) رمام : بالية . (٤) السلع : شجر مر ، وهو أيضا ضرب من الصبر .

(٥) فى بعض الأصول : « وجارها » (٧) فى بعض الأصول : « وأرهقهم »

(٦) فى بعض الأصول : « بخطب بحيلة »

بالظُّلمة ، وأعْقَبَتهم إلا النَّدامة ! أفهـذه تُؤْثِرون ، أو على هذه تَحْرِصون ، أو إليها تَطْمَئِنّون ! يقول الله تبارك وتعـالى (مَنْ كان يُرِيد الحياة الدُّنيا وزينَتَها نُوَفِّ إليهم أعمالَهم فيها وهُم فيها لا يُبْخَسُون أُولئـك الذين ليس لهم فى الآخِرة إلا النَّارُ وحَبِطَ ما صَنَعوا فيها وباطلٌ ما كانوا يَعْمَلون) فبئست الدَّار لمن لم يتَّهِمْها(١) ، ولم يكن فيها على وَجَل منها اُعلموا ، وأنتم تعلمون ، أنكم تاركوها لا بُدَّ ، فإنما هى كما نَعَتَ الله عزَّ وجلَّ : (لَعِبٌ ولَهْوٌ وزينةٌ وتَفَاخُرٌ بينكم وتَـكاثُرٌ فى الأَمْوَال والأَوْلَاد) فاتَّعِظُوا فيها بالذين [قال الله تعالى فيهم] : (أَتَبْنون بكل رِيعٍ آيَةً تَعبثُون . وتتَّخِذون مَصانع لعلَّكم تَخْـلُدُون) وبالذين قالوا : (مَنْ أشَدُّ مِنا قوّة) . واتعظوا بمن رأيتم من إخوانكم كيف حُمِلوا إلى قبورهم ، فلا يُدْعون رُكْباناً ، وأُنْزِلوا الأجداث فلا يُدْعون ضِيفاناً ، وجُعِل لهم من الضَّريح أكنان ، ومن التراب أكفان ، ومن الرُّفات جيران ، فهم جيرةٌ لا يُجيبون داعِيا ، ولا يمنعون ضَيما إن أخْصَبوا لم يَفرحوا ، وإن قَحِطوا لم يَقْنَطوا ، جَمْعٌ وهُمْ آحاد ، جِيرَة وهم أبعاد ، مُتَناءون يُزارون ولا يزورون(٢) ، حُلماء قد ذَهَبت أضغانُهم ، وجهلاء(٣) قد ماتت أحقادُهم ، لا يُخْشى فَجْعهم ، ولا يُرْجى دَفعهم ، وهم كمن لم يكن . قال الله تعـالى : (فتِلْك مَسَاكنُهم لم تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهم إلاَّ قليلًا وكُنَّا نَحْنُ الوارثين) اُستبدلوا بظَهْرِ الأرْض بَطْناً ، وبالسَّعة ضيقاً ، وبالآل غُرْبة ، وبالنُّور ظُلْمة ، فجاءوها حُفاةً عُراةً فُرادى ، غير أن ظعنوا بأعمالهم إلى الحياة الدائمة ، إلى خُلُود الأبد يقول الله تبارك وتعالى (كما بَدَأْنا أوّلَ خَلْق نُعِيدُه وَعْدًا علَيْنا إنّا كُنَّا فاعِلين) . فاحذروا ما حَذّركم الله ، وانتفعوا بمواعظه ، واعتصموا بحبْلِه ، عَصَمنا الله وإياكم بطاعته ، ورزقنا وإيّاكم أداء حقه ، ثم نزل .

(١) فى بعض الأصول : « لمن يتهمها »

(٢) فى بعض الأصول : « لا يزارون ولا يزورون » .

(٣) فى بعض الأصول : « جبناء »

خطبة لأبى حمزة بمكة :

خطبهم أبو حمزة الشَّارِى بمكة فصَعِدَ المِنْبَر مُتوكِّئاً على قوس عربية ، وَخَطب خُطْبة طويلة ، ثم قال : يأهل مكة ، تُعيِّرُوننى بأصحابى ، تَزْعمون أنهم شَبَاب ، وهل كان أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إلاّ شبابا ! نعم الشباب مُكْتَهلين ، عَمِيَة عن الشرّ أعيُنهم ، بَطِيئة عن الباطل أرْجُلهم . قد نظر الله إليهم فى آناء الليل مُنْثنِيَة أصلابهم بمثَانى القرآن ، إذا مرّ أحدُهم بآية فيها ذِكر الجنّة بكى شوقا إليها ، وإذا مرّ بآية فيها ذِكر النار شَهَق شهقة كأنّ زَفير جهنّم فى أُذُنيه قد وَصَلوا كَلَالَ ليلهم بكلال نهارهم ، أنْضَاء عِبادة ، قد أكَلَت الأرضُ جباهَهم وأيديَهم ورُكَبهم . مُصْفَرّة ألوانُهم ، ناحلة أجسامهم ، من كثرة الصِّيام ، وطُول القِيَام ، مُسْتَقِلّون لذلك فى جَنْبِ الله ، مُوفون بعهد الله ، مستنجزون لوعد الله إذا رأوا سِهام العدوّ قد فُوِّقَت ، ورِمَاحه قد أُشْرِعَت ، وسُيُوفه قد أنتضِيَت ، وبَرَقَت الكتيبة ورَعدت بصواعق الموت ، أستهانوا بوَعيد الكَتِيبة لوعد الله ، فمضى الشاب منهم قُدما حتى تَخْتَلِفَ رِجْلاه على عُنق فرسه ، قد رُمِّلَت[1] محاسنُ وجهه بالدِّماء ، وعُفِّر جَبِينُه بالثَّرَى ، وأسرَع إليه سِبَاعُ الأرْض ، وأنْحَطَّت عليه طَيْرُ السّماء . فكم من مُقْلة فى مِنْقار طائر ، طالما بَكى صاحبُها من خَشْيَة الله ؛ وكم من كَفٍّ بانت عن مِعْصَمها ، طالما أعتمد عليها صاحبُها فى سُجوده ؛ وكم من خَدّ عَتيق ، وَجبين رَقيق ، قد فُلِق بعَمَد الحديد رحمة الله على تلك الأبدان ، وأدْخل أرْواحها فى الجِنان . ثم قال : الناس منّا ونحن منهم إلّا عابدَ وَثَن ، أو كفرةَ أهْلِ الكتاب ، أو إمامًا جائرًا ، أو شادًّا على عَضُده[2]

وخطبة لأبى حمزة بالمدينة :

قال مالك بن أنس رحمه الله : خَطبنا أبو حمزة خطابة شكّك فيها المُستبصر

(١) رملت : لطخت ، بالبناء للمجهول فيهما .

(٢) أى معينا لهذا الحاكم الجائر يقال : شد فلان على يد فلان ، أى قواه وأعانه .

وردّت المُرتاب ، قال : أُوصيكم بتقْوى الله وطاعته ، والعَمل بكتابه وسُنّة نبيّه صلّى الله عليه وسلم ، وصِلة الرَّحم ، وتَعْظيم ما صَغَّرت الجبابرة من حق الله ، وتَصْغير ما عَظَّمت من الباطل ، وإماتة ما أَحْيوا من الجَوْر ، وإحياء ما أماتوا من الحُقوق ، وأَنْ يُطاع الله ويُعصى العبادُ فى طاعته ، فالطاعةُ لله[1] ولأهل طاعة الله ، ولا طاعةَ لمخلوق فى مَعْصية الخالق . نَدْعوكم إلى كتاب الله وسُنّة نبيّه ، والقَسْم بالسويّة ، والعَدْل فى الرّعية ، ووَضْع الأَخْماس فى مواضعها التى أمر الله بها . وإنا والله ما خرجنا أَشَرا ولا بَطرًا ولا لَهْوًا ولا لَعِبا ، ولا لدُولة مُلْك نريد أن نَخُوض فيه ، ولا لثأر قد نِيل منّا ؛ ولكن لما رأينا الأرض قد أَظْلمت ، ومعالم الجَوْر قد ظهرت ، وكثر الأدعاء فى الدِّين ، وعُمل بالهوى ، وعُطِّلت الأحكام ، وقُتل القائم بالقِسط ، وعُنِّف القائل بالحق ، وسمعنا مُناديا ينادى إلى الحق وإلى طريق مُستقيم ، فأَجَبْنا داعىَ الله[2] ، فأَقْبلنا من قبائل شَتَّى ، قليلين مُسْتضعفين فى الارْض ، فآوانا الله وأَيَّدَنا بنَصْره ، فأصبحنا بنعمته إخوانا ، وعلى الدِّين أعوانا . يأهْل المدينة ، أوّلُكم خير أوّل ، وآخِركم شرّ آخر ، إنكم أطعتم قُرّاءكم وفُقهاءكم فأختانوكم عن كِتاب غير ذى عِوَج ، بتأويل الجاهلين، وانتحال المُبْطلين ، فأصبحتم عن الحق ناكبين ، أمواتاً غيرَ أحياء وما تَشْعرون . يأهل المدينة ، يا أبناء المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان، ما أَصح أَصْلَكم ، وأَسْقم فَرْعَكم ! كان آباؤكم أهلَ اليَقين وأهل المَعرفه بالدين ، والبصائر النافذة ، والقُلوب الواعية ، وأنتم أهلُ الضلالة والجهالة ، استعبدتكم الدُّنيا فأذَلّتكم ، والأَمانىُّ فأَضَلَّتكم ، فتح الله لكم بابَ الدين فأَفْسَدتموه ، وأَغْلَق عنكم باب الدُّنيا ففَتَحتموه ، سِرَاعٌ إلى الفِتْنة ، بِطَاء عن السُّنّة ،

---

(١) فى بعض الأصول : «للعباد» . وهو تحريف . وانظر الطبرى والأغانى (ج ٢٠ ص ١٠٤) وشرح نهج البلاغة (ج ١ ص ٤٥٨) فبين النصوص خلاف .

(٢) زيد فى بعض الأصول : بعد قوله « الله » كلمة « الآية » . يريد قوله تعالى : (ومن لا يجب داعى الله فليس بمعجز فى الأرض) .

عُمْىٌ عن البُرهان ، صُمٌّ عن العِرْفان ، عَبيد الطَّمع ، حُلفاء الجَزَع . نِعْم ما وَرَّثكم آباؤكم لو حَفِظتموه ، وبئس ما تُوَرِّثون أبناءكم إنْ تَمسَّكوا به . نصر الله آباءكم على الحق ، وخَذَلكم على الباطِل . كان عدد آبائكم قليلا طَيِّبا ، وعددكم كثيرٌ خبيث . اُتبعتُم الهوَى فأرْدَاكم ، واللهْو فأَسْهاكم ، ومواعظُ القرآن تزجركم فلا تزْدجرون ، وتُعبِّركم فلا تَعْتَبرون . سألناكم عن وُلاتكم هؤلاء فقلتم : والله ما فيهم الذى يَعْدل[1] ، أخذوا المال من غير حِلِّه فوضعوه فى غير حَقّه ، وجارُوا فى الحُكم فحَكَموا بغير ما أَنْزَلَ الله ، واُستأثروا بفَيئنا فجَعَلوه دُولةً بين الأَغنياء منهم ، وجعلوا مَقَاسِمَنا وحقوقنا فى مُهُور النساء ، وفُروج الإماء . وقلنا لكم تعالوا إلى هؤلاء الذين ظلمونا وظَلموكم وجاروا فى الحُكم فحَكموا بغير ما أنزل الله ؛ فقلتم لا نقْوَى على ذلك ، وَوَدِدْنا أنّا أصبنا مَن يكفينا ؛ فقلنا : نحنُ نَكفيكم ، ثم الله راعٍ علينا وعليكم ، إن ظَفِرْنا لنُعطِين كلَّ ذى حقّه حَقّه ١٩٨/٢
فَجِئْنا فاُتقينا الرِّمَاح بصُدورنا ، والسُّيوف بوُجوهنا ، فعرَضتم لنا دونهم ، فقاتلتمونا ، فأبعدكم الله ! فوالله لو قلتم لا نعرف الذى تقول ولا نَعْلمه لكان أعذرَ ، مع أنه لا عُذْرَ للجاهل ؛ ولكنْ أبى الله إلّا أن يَنطق بالحق على أَلْسِنتكم وَيأخُذَكم به فى الآخرة . ثم قال : النّاس منّا ونحن منهم إلا ثلاثة حاكماً جاء بغير ما أَنْزَل الله ، أو مُتّبعاً له ، أو راضيًا بعمله .

أسقطنا من هذه الخطبة ما كان من طَعْنه على الخلفاء ؛ فإنه طعن فيها على عثمان وعليّ بن أبى طالب ، رضوان الله عليهما ، وعمر بن عبد العزيز . ولم يترك من جميع الخلفاء إلا أبا بكر وعمر ، وكفّر مَنْ بعدهما ، فلعنةُ الله عليه . إلا أنه ذكر من الخُلفاء رجلًا أصغى إلى المَلاهى والمعازف ، وأضاع أمر الرعيّة ، فقال : كان فلان بن فلان[2] من عدد الخُلفاء عندكم ، وهو مُضَيِّع للدين

(١) فى بعض الأصول : « يعلم »

(٢) هو يزيد بن عبد الملك وكان خليع بنى أمية (انظر الفخرى ص ١١٧ والأغانى ج ١٣ ص ١٤٨) .

والدنيا أشترى له بُرْدَين بألف دينار ، أتَزَرَ بأحدها والتحف بالآخر ، وأقعدَ حَبابة عن يمينه وسَلاّمة عن يساره ، فقال : يا حَبابة غنّيني ويا سَلاّمة اسقيني ، فإذا امتلأ سُكراً أو ازدهى طَرباً شَقّ ثوبيه وقال : ألا أطير ؟ فطيّر إلى النار وبئس المَصير فهذه صفة خلفاء الله تعالى !

وخطبة لأبي حمزة

أما بعد ، فإنك في ناشيء فِتنة ، وقائم(١) ضلالة ، قد طال جُثومها ، واشتدت عليك هُمومها ، وتلوّت(٢) مصايد عدوّ الله منها وما نَصَبَ من الشَّرَك لأهل الغَفْلة عمّا في عواقبها . فلن يَهُدّ عمودَها ، ولن يَنزِع أوتادها ، إلا الذي بيده مُلْك الأشياء ، وهو الرّحمن الرحيم ألا وإن لله بقايا من عباده لم يتحيّروا في ظلَمها ، ولم يُشايعوا أهلها على شُبهها ، مصابيحُ النّور في أفواهِهم تزهو ، وألسنتُهم بحُجَج الكتاب تَنْطق ، رَكِبوا مَنهج السّبيل ، وقاموا على العلَمِ الأعظم . هم خُصماء الشيطان الرّجيم ، بهم يُصْلح الله البلاد ، ويَدْفع عن العباد طُوبى لهم وللمُسْتصبحين بنورهم ، وأسأل الله أن يجعلنا منهم

من أرتج عليه في خطبته

عثمان ويزيد وثابت قطنة

أوّل خُطبة خطبها عثمان بن عفّان أُرتج عليه ، فقال : أيها الناس ، إنّ أوّلَ كُلّ مَرْكب صعب ، وإنْ أَعِشْ تأتكم الخُطب على وَجهها ، وسَيَجْعَلُ اللهُ بعد عُسْر يسرًا إن شاء الله . ولما قَدِم يزيد بن أبي سفيان الشام واليًا عليها لأبي بكر ، خَطب الناس فأُرتج عليه ، فعاد إلى حمد لله ، ثم أُرتج عليه ، فعاد إلى الحمد ، ثم أرتج عليه ، فقال : يأهل الشام ، عسى الله أن يجعل بعد عسر يُسْرا ، وبعد عِيّ بياناً ، وأنتم إلى إمام فاعل أَحْوَجُ منكم إلى إمام قائل ، ثم نزل . فبلغ ذلك عمرَو بن العاص فاستحسنه . صعد ثابت قُطْنة مِنْبَر سجِسْتان ، فقال :

(١) في بعض الأصول « وقائد »
(٢) في بعض الأصول : « تلونت »

الحمد لله، ثم أُرتج عليه ، فنزل وهو يقول :

فإن لا أَكُنْ فيهم خَطِيبًا فإننى بَسيفى إذَا جدّ الوَغى لَخَطيبُ

فقيل له : لو قُلْتَهَا فوق المِنْبر لـكنتَ أخطبَ الناس

معاوية وخالد القسرى

وخطب معاوية بن أبى سفيان لما وَلِىَ فَحَصِر ، فقال : أيها الناس ، إنّى كنتُ أعْددتُ مقالاً أقوم به فيكم فَحُجبت عنه ، فإن الله يحول بين المرء وقَلْبه ، كما قال فى كتابه ، وأنتم إلى إمام عَدْل أحوجُ منكم إلى إمام خَطيب ، وإنّى آمُرُكم بما أمر الله به ورسولُه ، وأنهاكم عما نهاكم الله ورسوله ، وأستغفر الله لى ولـكم وصعدَ خالد بن عبد الله القَسْرىّ المِنْبَر : فأُرتج عليه ، فـكثَ مليّا لا يتكلّم، ثم تهيَّأ له [الـكلام] فتكلّم فقال : أما بعد ، فإن هذا الكلام يجىء أحيانا ، ويَعْزُب أحيانا ، فيسيح عند مجيئه سَيْبُه ، ويعزّ عند عُزوبه طَلَبه ، ولرُبما كُوبر فأبى ، وعُولج فنَأى ، فالتأنّى لمجيئه خيرٌ من التعاطى لأبيّه ، وترْكهُ عند تنكّره أفضلُ من طَلَبه عند تعذّره ، وقد يُرْتَج على البليغ لسانُه ، ويَخْتَلج من الجَرىء جَنانُه ، وسأعود فأقول إنْ شاء الله

١٩٩/٢

أبو العنبس ورجل من بنى هاشم

صَعِدَ أبو العَنْبَس مِنْبَرا من مَنابر الطائف ، فَحَمِد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أما بعد ، فأُرتج عليه ، فقال : أتدرون ما أريد أن أقول لكم؟ قالوا : لا ؛ قال : فما يَنْفعكم ما أُريد أن أقول لكم ، ثم نزل . فلما كان فى الجُمعة الثانية صَعِد للنبر وقال : أما بعد ، فأُرتج عليه ، فقال : أتدرون ما أُريد أن أقول لـكم؟ قالوا : نعم ؛ قال : فما حاجتُـكم إلى أن أقول لكم ما عَلِمتم ، ثم نزل . فلما كانت الجُمعة الثالثة قال : أما بعد ، فأُرتج عليه ، قال أتدرون ما أُريد أن أقول لـكم؟ قالوا : بعضُنا يدرى وبعضنا لا يدرى ؛ قال : فَليُخبر الذى يدرى منكم الذى لا يدرى ، ثم نزل وأتى رجلٌ من بنى هاشم اليمامةَ ، فلما صَعِد المِنْبر أُرتج عليه ، فقال : حيّا الله هذه الوُجوهَ وجَعلنى فِدَاها ، قد أمرتُ طائفى باللّيل أن لا يرى أحداً إلا أتانى به ، وإن كنتُ أنا هو ، ثم نزل

خالد بن عبد الله وعبد الله بن عامر وعبد الملك

وكان خالدُ بن عبد الله إذا تكلّم يَظُنّ الناس أنه يَصْنع الكلام لعُذوبة لفظه وبلاغة مَنْطقه، فبينا هو يخطُب يوما إذا وَقعت جرادة على ثوبه، فقال: سُبحان مَن الجرادُ مِن خلقه، أدمج قوائمها وطَرْفها وجَنَاحيها[1]، وسَلّطها على مَن هو أعظم منها. خَطب عبد الله بن عامر بالبَصرة في يوم أضحى، فأُرْتج عليه، فمكث ساعة ثم قال: والله لا أجمع عليكم عِيًّا ولُؤما، من أخذ شاةً من السُّوق فهي له وثمنها عليّ[2] قيل لعبد الملك بن مَروان: عَجّل عليك المَشيب يا أميرَ المؤمنين فقال: كيف لا يُعَجِّل وأنا أعْرِض عقلي على الناس في كلّ جُمعة مرةً أوْ مرّتين.

خطب النكاح

خطبة نكاح:

لعتبة بن أبي سفيان

خَطب عثمانُ بن عَنْبَسة بن أبي سُفيان إلى عُتبة بن أبي سفيان ابنته. فأَقعده على فَخذه، وكان حَدَثًا، فقال أقربُ قريب خَطب أحبَّ حبيب، لا أَستطيع له رَدًّا، ولا أجِد من إسعافه بُدًّا، قد زَوّجتكها وأنت أعزُّ عليّ منها، وهي ألصَق بقلبي منك، فأَكْرِمها يَعْذُب على لساني ذِكْرُك، ولا تُهِنْها فيَصْغُرَ عندي قَدْرُك، وقد قَرّبتُك مع قُرْبك، فلا تُبعد قلبي مِن قلبك.

وخطبة نكاح

لسوار القاضي

العُتبيّ قال: زَوّج شبيب بن شَيبة ابنه بنتَ سَوّار القاضي، فقلنا: اليومَ يَعُبّ عُبابه فلما اجتمعوا، تكلّم فقال الحمد لله، وصلى الله على رسول الله أما بعد، فإنّ المَعرفة منّا ومنكم وبنا وبكم تَمْنعنا من الإكثار، وإنّ فلانا ذكر فلانة.

(١) هذا الخبر غريب عن عنوان هذا الباب.

(٢) في بعض الأصول: «جناحها»

وخطبة نكاح

للحسن البصرى

العُتبى قال كان الحَسَن البَصرى يقول فى خُطبة النِّكاح بعد الحمد لله والثناء عليه : أما بعد ، فإنّ الله جَمع بهذا النّكاح الأرحام المُنقطعة ، والأنساب المتفرّقة ، وجَعَل ذلك فى سُنّة من دينه ، ومنهاج من أمره . وقد خَطب إليكم فلان ، وعليه من الله نعمْة ، وهو يَبْذل من الصداق كذا ، فاستخيروا الله وردّوا خيراً يرحمكم الله .

وخطبة نكاح

لابن الفقير

العُتبى قال : حَضَرْت ابن الفُقَيْر(١) خَطب على نفسه امرأةً من باهلة فقال :

وما حَسَنٌ أن يمدَحَ المرءُ نفسَه ولكنَّ أخلاقا تُذَمُّ وتُمْدَحُ

وإنّ فلانة ذُكِرت لى .

وخطبة نكاح

لعمر بن عبد العزيز

العُتبى قال : يُستَحَب للخاطب إطالة الكلام ، وللمخطوب إليه تَقْصيره . فَخَطب محمدُ بن الوليد إلى عمر بن العزيز أُختَه ، فتكلّم محمد بكلام طويل ٢٠٠/٣ فأجابه عمر : الحمد لله ذى الكِبْرياء ، وصلى الله على محمد خاتم الأنبياء . أما بعد ، فإنّ الرّغْبة منك دَعَتْك إلينا ، والرّغبةَ فيك أَجابتك منّا ، وقد أَحسنَ بك ظنّا مَن أودعك كريمَته ، واختارك ولم يختر عليك ، وقد زوّجتكها على كتاب الله ، إمساكا بمعروف أو تَسْريحا بإحسان

وخطبة نكاح

لبلال ولعمر بن عبد العزيز

خطب بلالٌ إلى قوم من خَثْعم لنفسه ولأخيه ، فَحَمِد الله وأثنى عليه ، ثم قال أنا بلال وهذا أخى كُنّا ضالّين فهدانا الله ، عَبْدَين فأعتقنا الله ، فقيرين فأغنانا الله ؛ فإن تُزوِّجونا فالحمد لله ، وإن ترُدُّونا فالمُستعان الله .

---

(١) لعله من ولد عبدالله بن مسلم أخى قتيبة (انظر النقائض ج ٣ ص ١٠٥ طبعة أوربة).

وقال عبدُ الملك بن مروان لعمر بن عبد العزيز : قد زَوّجَك أميرُ المؤمنين ابنتَه فاطمة قال جزاك الله يا أمير المؤمنين خيرا ، فقد أجْزلت العطية ، وكفَيت المسألة .

نكاح العبد :

لخالد بن صفوان في زواج عبد له

الأَصمعىّ قال : زوَّج خالدُ بن صفوان عبدَه من أَمته ، فقال له العبد : لو دَعوتَ الناس وخَطبت ! قال ادعهم أنت فدعاهم العبد ، فلما اجتمعوا ، تكلّم خالد بن صَفوان ، فقال : إنّ الله أعظم وأجلُّ من أن يُذْكر في نِكاح هذين الكلبين ، وأنا أُشهدكم أنى زَوَّجت هذه الزانية من هذا ابن الزانية .

خطب الأعراب

لبعض الأعراب

الأَصْمَعىّ قال خطَبَ أعرابىّ فقال أما بعد ، فإن الدُّنيا دَار مَمَرّ ، والآخرة دار مَقَرّ ، فخُذوا من مَمَرِّكم لمَقَرِّكم ، ولا تَهتِكوا أستارَكم عند من لا تخفى عليه أسرارُكم ، وأَخْرِجوا من الدنيا قُلوبَكم قبل أن تَخْرُج منها أبدانُكم ، ففيها حَيِيتم ، ولغيرها خُلقتم ؛ اليومَ عمل بلا حِساب ، وغدًا حسابٌ بلا عَمل . إنّ الرجل إذا هَلك قال الناس : ما تَرك ؟ وقالت الملائكة : ما قدَّم ؟ فقدِّموا بعضًا ، يكون لكم قَرْضا ، ولا تَتْرُكوا كُلاًّ ، فيكون عليكم كَلاًّ . أقولى قولى هذا والمَحمود الله ، والمُصلَّى عليه محمد ، والمَدْعو له الخليفة ، ثم إمامُكم جَعفر ، قُوموا إلى صلاتكم

وخطبة لأعرابى

لأعرابى

الحمد لله الحميد المُستحمد ، وصلّى الله على النبىّ محمد ، أما بعد ، فإن التعمّق في ارْتجال الخُطب لمُمكن ، والكلامَ لا يَنثنى حتى يُنْثنى عنه ، والله تبارك وتعالى لا يُدرك واصفٌ كُنْهَ صِفته ، ولا يبلغ خَطيب مُنْتهى مِدْحته ، له الحمدُ كما مَدح نفسه ، فانهضوا إلى صلاتكم ، ثم نزل فصلّى .

خطبة أعرابى لقومه

لأعرابى يعظ قومه

الحمد لله ، وصلى الله على النبىّ المصطفى وعلى جميع الأنبياء ما أقبحَ بمثلى أن يَنهَى عن أمر ويَرْتكبه ، ويَأمر بشىء ويَجْتنبه ، وقد قال الأول :

وَدَعْ ما لُمت صاحبَه عليه ... فذَمٌّ أن يَلومك مَن تَلُومُ

ألهمنا الله وإياكم تَقواه ، والعملَ برضاه[(١)]

وفى الأُم زيادةٌ من غير أصلها ، فأوردتُها كهيئتها ، وهى خُطبة لعلىّ كرم الله وجهه أوردت فى هذه المُجنّبة تِلوَ خُطبة المأمون يوم عيد الفطر[(٢)]

خطبة لعلى بن أبى طالب يصف الرب

جاء رجل إلى علىّ كرّم الله وجهه فقال : يا أمير المؤمنين ، صِفْ لنا رَبَّنا لنزداد له مَحبَّة ، وبه مَعْرفة . فغضب علىٌّ كرّم الله وجهه ، ثم نادَى : الصلاةُ جامعة فاجتمع الناسُ إليه حتى غصّ المَسجد بأهله ، ثم صَعِد المِنْبر وهو مُغْضَب مُتغيِّر اللون ، فحَمد الله وأثنى عليه بما هو أهلُه ، ثم صلى على النبىّ صلى الله عليه وسلم ، ثم قال الحمدُ لله الذى لا يَعُزّه المَنْع ، ولا يُكديه الإعطاء ، بل كلُّ مُعْطٍ يَنْقص سِواه ، هو المَنّان بفرائد[(٣)] النِّعم ، وعَوائد المَزيد ، وبجُوده ضَمِنت عيالةُ[(٤)] الخلق ، ونهج سَبيلُ الطلب للراغبين إليه . وليس بما يُسأل أجودَ منه بما لا يُسأل ، وما اختلف عليه دَهْر فتختلفَ فيه ٢٠١/٢ حال ، ولو وَهَب ما انشقّت عنه معادنُ الجبال ، وضَحِكت عنه أصدافُ البحار ،

---

(١) فى ا بعد هذا : « تم الجزء السادس والعشرون من كتاب العقد ، وهو الواسطة فى الخطب من تجزئة خمسين جزء بحمد الله وعونه وتوفيقه . يتلوه فى الجزء السابع والعشرين المجنبة الثانية فى التوقيعات والفصول والصدور وأخبار الكتب . وحسبنا الله ونعم الوكيل » . وفى ى : « صلى الله على محمد وآله والحمد لله رب العالمين . يتلوه إن شاء الله تعالى الجزء الأول من كتاب المجنبة الثانية وحسبنا الله ونعم الوكيل والحمد لله رب العالمين » .

(٢) فى ى : « وجدت فى بعض النسخ خطبة لعلى عليه السلام أوردت فى الجزء الأول من هذه المجنبة تلو خطبة المأمون يوم الفطر فألحقتها هاهنا وهى » . وقد أغفلتها ا ولم تذكرها كما لم تذكر أى إشارة إليها

(٣) فى بعض الأصول : « بفوائد »

(٤) عال الخلق عيالة . كفاهم ومانهم وقاتهم . وفى بعض الأصول : « ضمن ... الخ »

من فِلَذ اللّجين ، وسبائك العِقْيان وشَـذْر[1] الدُّرّ ، وحَصِيد المَرْجان ، لبعض عباده ، ما أثَّر ذلك فى مُلكه ولا فى جُوده ، ولا أنفد ذلك سَعَةَ ما عنده . فعندَه[2] من الأفضال ما لا يُنْفِده مَطْلَب وسؤال[3] ، ولا يَخْطِر لـكم على بال ؛ لأنه الجوادُ الذى لا تَنْقصه المواهب ، ولا يُبرمه إلحاحُ المُلحّين بالحوائج ، إنما أمرُه إذا أراد شيئاً أن يقول له كُن فيكُون . فما ظَنُّـكم بمن هو هكذا ولا هكذا غيرُه ؟ سبحانَه وبحمده ! أيها السائل ، أعقل ما سألتَنى عنه ، ولا تسأل أحداً بعدى ، فإنى أكْفيك مؤونة الطَّلَب ، وشِدّة التعمّق فى المَذْهب وكيف يُوصف الذى سألتَنى عنه ، وهو الذى عَجزت عنه الملائكة ، على قُربهم من كُرسىّ كَرامته ، وطُول وَلَهِهم إليه ، وتَعْظيمهم جلالَ عِزّته ، وقُربهم من غَيْب ملـكوته ، أن يَعْلَموا من عِلْمه إلّا ما علّمهم ، وهم من ملـكوت العرش بحيثُ هم ، ومن مَعرفته على ما فَطرهم عليه ، فقالوا : سُبحانك لا عِلْم لنا إلا ما عَلّمتنا إنك أنت العليم الحـكيم فمدح الله اعترافهم بالعَجْز عما لم يُحيطوا به عِلْماً ، وسَمّى تَرْكهم التعمّق فيما لم يُكلِّفهم البحثَ عنه رُسوخاً . فاقتصِرْ على هذا ، ولا تَقْدُر عظمةَ الله على قَدْر عقلك ، فتكونَ من الهالـكين وأعلم أنّ الله الذى لم يَحْدُث فيُمكِنَ فيه التغيّرُ والانتقال ، ولم يَتغيّر فى ذاته بمُرور الأَحوال ، ولم يَختلف عليه تعاقبُ الأيّام والليال ، هو الذى خلق الخلقَ على غير مِثال امتثله ، ولا مِقدار احتذى عليه مِن خالقٍ كان قبلَه ؛ بل أرانا من مَلـكوت قُدرته ، وعجائب رُبُوبيّته ، مما نَطقت به آثار حِكْمته ، واضطرارِ الحاجة من الخلق إلى أن يُفهِّمهم مَبلغ قُوّته[4] ، ما دَلّنا بقيام الحُجة له بذلك علينا على مَعْرفته ولم تُحِط به الصِّفات بإدراكها إيّاه بالحدُود مُتناهياً ، وما

---

(١) فى بعض الأصول : « شاره »

(٢) فى بعض الأصول : « ولـكان عنده » مكان « فعنده »

(٣) فى بعض الأصول : « السؤال »

(٤) فى بعض الأصول « تقويته »

زال ، إذ هو الله الذى ليس كمثله شيء ، عن صِفَة المَخلوقين مُتعاليا ، انحسرت العُيون عَن أن تَنالَه ، فيكونَ بالعِيان مَوْصوفا ، وبالذات التى لا يَعلمها إلّا هو عند خَلْقه مَعْروفا وفات اعلوّه عن الأشياء مواقِعَ وَهْم المُتوهّمين ، وليس له مِثْل فيكونَ بالخلق مُشَبَّها ، وما زال عند أهل المَعرفة به عن الأشباه والأنداد منزَّها وكيف يكون من لا يُقْدَر قَدْره مُقدَّراً فى روايات الأَوهام ، وقد ضَلّت فى إدراك كيفيته حواسُّ الأنام ؛ لأنه أجلُّ من أن تَحُدَّه ألبابُ البَشر بنَظير . فسبحانه وتعالى عن جَهل المخلوقين ، وسُبحانه وتعالى عن إفك الجاهلين . ألَا وإن لله ملائِكةً صلّى الله عليهم وسلم ، لو أنّ مَلَكا هَبط منهم إلى الأرض لما وَسِعَتْه ، لعظم خَلْقه وكَثْرة أجْنحته ؛ ومن ملائكته مَن سَدّ الآفاق بجَناح من أَجْنحته دون سائر بَدَنه ؛ ومن ملائكته مَن السموات إلى حُجْزَته[1] وسائرُ بدنه فى جِرْم[2] الهواء الأسفل ، والأرَضون إلى رُكبته ؛ ومِن ملائكته من لو اجتمعت الإنس والجنّ على أن يَصِفوه ما وَصفوه ، لبُعدِ ما بين مَفاصِله ، وحُسن تركيب صُورته ؛ وكيف يُوصف مَنْ سَبْعمائة عام مِقدارُ ما بين مَنْكِبيه إلى شَحْمة أذنيه ؛ ومِن ملائكته من لو أُلقيت السُّفن فى دُموع عينيه لجَرَت دَهْرَ الدَّاهرين فأين أين بأحدكم ! وأين أين [أن] يدرِك ما لا يُدْرَك[3] !

(١) الحجزة : مشد الإزار

(٢) فى بعض الأصول « فى جزء »

(٣) جاء فى بعض الأصول بعد الفراغ من هذه الخطبة « تم الإلحاق . وهو خطبة على كرم الله وجهه »

(١)فرش كتاب التوقيعات والفصول والصدور

وأدوات الكتابة وأخبار الكتاب

تمهيد للمؤلف

قال [أبو عمر] أحمد بن محمد بن عبد ربه: قد مضى قولنا في الخُطب وفضائلها، وذِكْر طِوالها وقِصارها، ومَقامات أهْلها. ونحن قائلون بعون الله وتَوفيقه في التَّوقيعات والفُصول والصُّدور وأَدَوات الكِتابة وأخبار الكُتَّاب وفَضْل الإيجاز؛ إذ كان أشرفُ الكلام كُلِّه حُسْنًا، وأَرفعُه قَدْراً، وأعظمُه من القلوب مَوْقعا، وأقلُّه على اللسان عَملا، ما دَلَّ بعضُه على كُلِّه، وكَفى قليلُه عن كَثيره، وشَهد ظاهرُه على باطنه؛ وذلك أن تَقِلَّ حُروفه، وتَكْثُرَ معانيه. ومنه قولهم: رُبَّ إشارة أبلغُ من لَفظ. ليس أَنَّ الإشارة تُبيِّن ما لا يُبيِّنه الكلامُ، وتَبْلغُ ما يَقْصُر عنه اللسان، ولكنَّها إذا قامت مَقام اللَّفظ، وسَدَّت مَسدَّ الكلام، كانت أبلغَ، لقلة مؤونتها وخِفَّة محملها(٢).

٢٠٢ / ٢

لأبرويز ثم لصحابي ثم للنبي صلى الله عليه وسلم في عيب الإكثار

قال أبرْويز لكاتبه: أَجْمع الكَثيرَ ممّا تُريد من المعنى(٣)، في القليل ممّا تقول. يَحُضُّه على الإيجاز ويَنهاه عن الإكثار في كُتبه. أَلاَ تَراهم كيف طَعنوا على الإسهاب والإكثار حتى كان بعضُ الصحابة يقول: أعوذ بالله من الإسهاب! قيل له: وما الإسهاب؟ قال: المُسْهَب(٤) الذي يتخلّل بلسانه تَخلّل الباقر(٥)، ويَشُول به شَوَلان الرَّوْق(٦). وقال النبي صلى الله عليه وسلم

---

(١) في ي قبل هذا العنوان: «بسم الله الرحمن الرحيم. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وأصحابه». وقبل هذا: «تم الجزء السابع والعشرون من كتاب العقد وهو كتاب المجنبة الثانية في التوقيعات والفصول والصدور وأخبار الكتاب».

(٢) في بعض الأصول: «لخفة مؤنتها وقلة محملها».

(٣) في بعض الأصول: «اللفظ».

(٤) المسهب، بفتح الهاء وكسرها، وأنكر بعضهم الكسر. وقيل: المسهب (بالفتح): الذي يكثر الكلام في الخطأ. فإن كان في صواب فهو بالكسر.

(٥) الباقر: جماعة البقر. (٦) الروق: القرن والرمح.

أبغضُكم إلىّ الثّرثارون المُتشدِّقون يُريد أهل الإكثار والتّقْعير فى الكلام

العرب والإيجاز

ولم أجد أحداً من السَّلف يَذم الإيجاز ويَقْدح فيه ويَعيبه ويَطْعن عليه وتُحب العربُ التّخْفيف والحذْف ، ولهَرَبها من التّثْقيل والتّطويل كان قَصْرُ المَمْدود أحبَّ إليها من مَدّ المَقْصور ، وتَسْكينُ المُتحرّك أخفَّ عليها من تحْريك الساكن ، لأنّ الحَركة عَمَل والسُّكونَ راحة وفى كلام العرب الأختصارُ والإطناب ، والأختصار عندهم أحمد فى الجُملة ، وإن كان للإطناب مَوْضع لا يَصْلح إلا له وقد تُومِئُ إلى الشيء فَتستغنى عن التّفسير بالإيماء ، كما قالوا : لَمحةٌ دالّة .

لجعفر على كتاب لابن مسعدة ثم لمروان على كتاب قائد له ثم بين ربيعة الرأى وأعرابى

كتب عمرو بنُ مَسْعدة إلى ضَمْرة الحَرُورىّ كتاباً ، فنظر فيه جعفر بن يحيى فوقّع فى ظهره : إذا كان الإكثار أبلغَ كان الإيجاز مُقصِّرا ، وإذا كان الإيجاز كافياً كان الإكثار عِيًّا وبَعث إلى مَروانَ بن محمد قائدٌ من قُوّاده بغلام أسْود ، فأمر عبدَ الحميد الكاتبَ أن يكتبَ إليه يَلْحاه ويُعنّفه ، فكتب وأكثر ، فاستثقل ذلك مَروانُ ، وأخذ الكتاب فوقّع فى أسفله أمَا إنك لو عَلِمْت عدداً أقلّ من واحد ولوناً شرًّا من أسود لبعثتَ به وتكلّم ربيعةُ الرّأى فأَكْثر وأَعْجبه إكثارُه ، فالتفت إلى أعرابىّ إلى جنبه ، فقال له : ما تَعدّون البلاغة عندكم يا أعرابىّ ؟ قال له حَذْف الكلام ، وإيجاز الصواب قال فما تَعدّون العِىّ ؟ قال : ما كُنتَ فيه منذُ اليوم . فكأنما أَلقمه حَجراً

أول من وضع الكتابة

آدم عليه السلام

أوّل من وَضع الخطّ العربىّ والسّريانى وسائرَ الكُتُب آدمُ صلّى الله عليه وسلّم قبل موته بثلثمائة سَنة ، كَتبه فى الطّين ثم طَبخه ، فلما انقضى ما كان[(١)] أصاب الأرضَ من الغَرق وَجد كُلُّ قوم كتابَهم ، فكتبوا به[(٢)] فكان

(١) فى الأصول « فلما كان ما أصاب » وما أثبتنا عن الوزراء والكتاب للجهشيارى (ص ١ طبعة الحلبى) . (٢) ذكر ابن النديم فى الفهرست هذا الكلام عن كعب ، وقال : « وأنا أبرأ إلى الله من قوله »

إسماعيل عليه الصلاةُ والسلامُ وجد كتابَ العرب

إدريس عليه السلام

ورُوِى عن أبى ذَرّ عن النبىّ صلّى الله عليه وسلّم أنّ إدريس أولُ من خَطّ بالقلم بعد آدم صلّى الله عليه وسلّم وعن ابن عباس أنّ أولَ من وَضع الكتابةَ العربيّة إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام ، و [كان] أوّلَ مَن نطق بها ، فوُضعت على لفظه ومَنطقه . وعن عمرَ بن شَبة بأسانيده أنّ أولَ مَن وَضع

قوم من الجبلة الآخرة

الخطّ العربىّ : أبجد وهَوّز وحُطى وكَلمن وسعفص وقرشت ، هم قوم من الجِبلّة الآخرة ، وكانوا نُزولا عند عَدْنان بن أُدد ، وهم من طَسْم وجديس وحُكى أنّهم وضعوا الكُتب على أسمائهم ، فلما وجدوا حُروفاً فى الألفاظ ليست فى أسمائهم ألحقوها بها وسَمَّوها الروادف ، وهى : الثاء والخاء والذال والضاد والظاء ٢٠٣/٢

بنو إسماعيل

والغين ، على حَسب ما يلحق فى حروف الجُمّل وعنه أن أول من وضع الخط نفيس[(١)] ونصر[(٢)] وتيما[(٣)] ، بنو إسماعيل بن إبراهيم ، ووضعوه مُتّصل الحروف بعضها ببعض ، حتى فرّقه نَبْت وهَمَيْسَع وقَيذر وحكوا أيضاً أن

نفر من طيء

ثلاثة نفر من طيء[(٤)] اجتمعوا ببقعة[(٥)] ، وهم : مُرامِر بن مُرّة وأسْلم بن سِدْرة وعامر بن جَدَرة ، فوضعوا الخط وقاسُوا هجاء العربيّة على هجاء السّريانية ، فتعلّمه قوم من الأنبار وجاء الإسلامُ وليس أحد يكتب بالعربيّة غيرَ سبعة[(٦)]

الكُتّاب أول الإسلام

عشر إنسانا ، وهم علىّ بن أبى طالب كرم الله وجهه ، وعُمرُ بن الخطّاب ، وطَلحة بن عبيد الله ، وعثمان ، [وأبو عُبيدة بن الجرّاح ، و] أبان بن سعيد بن

---

(١) كذا فى بعض الأصول وصبح الأعشى (ج ١ ص ٩) طبعة دار الكتب وفهرست ابن النديم (ص ٥) ، والذى فى سائر الأصول : « بصر »

(٢) كذا فى الأصول وصبح الأعشى والذى فى الفهرست « نضر »

(٣) فى بعض الأصول « وانيا » وما أثبتنا عن سائر الأصول والإصابة وصبح الأعشى والفهرست ، ويروى « طيما » كما فى السيرة ، و « طما » كما فى الطبرى وقد زاد ابن النديم على هؤلاء « دومة »

(٤) كذا فى الأصول والمزهر ، والذى فى صبح الأعشى (ج ٢ ص ٤٢١) « بولان » ، وهو بولان بن عمرو بن الغوث بن طيء

(٥) فى فتوح البلدان للبلاذرى (ص ٤٧١) : « ببقة »

(٦) كذا فى بعض الأصول وفتوح البلدان . والذى فى سائر الأصول : « بضعة »

[العاص ، و] خالد بن [سعيد أخوه ، وأبو] حُذيفة بن عُتبة ، ويزيد بن أبى سفيان ، وحاطب بن عمرو بن عبد شمس ، والعلاء بن الحَضْرمى (١) ، وأبو سَلمة ابن عبد الأسد (٢) ، وعبد الله بن سعد بن أبى سَرح ، وحُويطب بن عبد العُزّى ، وأبو سُفيان بن حَرْب ، ومعاوية ولده ، وجُهيم بن الصلت بن مَخْرَمة

استفتاح الكتب

لإبراهيم الشيبانى فى معنى هذا العنوان

إبراهيم بن محمد الشَّيبانى قال لم تزل الكتب تُستفتح باسمك اللهم حتى أنزلت سُورة هود وفيها : (بسم الله مَجْراها ومُرْساها) ، فكُتب : بسم الله ؛ ثم نَزلت سورة بنى إسرائيل : (قل أدعوا الله أو أُدعوا الرَّحمَن)، فكتب : بسم الله الرحمن ؛ ثم نزلت سورة النمل (إنه من سُليمان و إنّه بسم الله الرَّحمن الرحيم) ، فاستفتح بها رسولُ الله صلّى الله عليه وسلَّم وصارت سُنَّة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب إلى أصحابه وأمراء جُنوده : مِن محمد رسول الله إلى فلان . وكذلك كانوا يَكتبون إليه ، يبدءون بأنفسهم ، فمن كَتب إليه وبدأ بنفسه : أبو بَكر والعلاء بن الحضْرمى وغيرُهما ، وكذلك كُتُب الصحابة والتابعين ، ثم لم تزل حتى وَلِى الوليدُ بن عبد الملك ، فعظَّم الكِتابَ وأمر أن لا يُكاتبه الناسُ بمثل ما يُكاتِب به بعضُهم بعضا ، فجَرت به سُنّة الوليد إلى يومنا هذا ، إلا ما كان من عُمر بن عبد العزيز ويَزيد الكامل ، فإنهما عَمِلا بسنّة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم رجع الأمر إلى رأى الوليد ، والقومُ عليه إلى اليوم .

ختم الكتاب وعنوانه

سبب ختم الكتب وعنوتها

وأما خَتْم الكتاب وعُنوانه : فإن الكتب لم تزل مَشهورةً (٣) ، غيرَ مُعنونة

---

(١) هؤلاء النفر الستة عشر من قريش ، أما العلاء هذا فكان من حلفاء قريش
(٢) كذا فيما سيأتى من هذا الجزء عند الكلام على الخلفاء وهو أبو سلمة عبد الله ابن عبد الأسد المخزومى وكان أخا النبى صلى الله عليه وسلم من الرضاعة (وانظر الإصابة) والذى فى الأصول هنا « أبو سلمة بن عبد الأشهل » وهو تحريف وانظر البلاذرى
(٤) أى منشورة يقرأ ما فيها من غير أن يفض ختمها

ولا مختومة ، حتى كُتبت صحيفة المُتلمِّس ، فلما قرأها خُتمت [الـكتب] وعُنونت وكان يُؤتَى بالـكتاب فيقال : مَن عُنِيَ به ، فسُمّى عُنْوانا

شعر لحسان في قتل عثمان

وقال حسّان بن ثابت فى قتل عثمان

ضَحَّوْا بِأَشْمَطَ عُنْوانُ السُّجود به ... يُقَطِّع الليلَ تَسْبيحاً وقُرآنَا

لبعض الشعراء

وقال آخر :

وحاجةٍ دون أخرى قد سَمَحْتُ بها ... جعلتُها للذى أحببتُ عُنـــوانَا

لبعض أهل التفسير

وقال أهلُ التفسير فى قول الله تعالى (إنِّى أُلقِيَ إلىّ كتابٌ كَرِيم) أى مختوم ، إذ كانت كَرامة الـكتاب خَتْمه

تأريخ الـكتاب

سبب تأريخ الـكتاب وطريقة ذلك

لا بد من تأريخ الـكتاب ، لأنه لا يُدَلّ على تحقيق الأخبار وقُرْب عهد الـكتاب وبُعْده إلا بالتأريخ . فإذا أردتَ أن تُؤَرِّخ كتابك فانظر إلى ما مَضَى من الشَّهر وما بَقِي منه ، فإن كان ما بَقِي أكثر من نصف الشهر ، كتبت لـكذا وكذا ليلةً مضت من شهر كذا ؛ وإن كان الباقى أقلّ من النصف جعلتَ مكان مَضت ، بقيت وقد قال بعضُ الـكُتَّاب لا تـكتب إذا

٢٠٤/٢ أرّخت إلا بما مَضى من الشهر ، لأنه معروف ، وما بقى منه مجهول ؛ لأنك لا تدرى أيتمّ الشّهر أم لا

سحاءة الـكتاب وما جرى بين ابن طاهر وبعض عماله

ولا تَجعل سِحاءة[1] كتابك غليظة ، إلا فى كُتب العُهود والسجلّات التى يُحتاج إلى بقاء خواتيمها وطَوابعها ؛ فإنّ عبد الله بن طاهر كتب إليه بعض عمّاله على العراق كتاباً ، وجعل سِحاءته[1] غليظة ، فأمر بإشخاص الكاتب إليه ، فلما ورَد عليه ، قال عبدُ الله بن طاهر إن كانت معك فأس فاْقطع خَتم كتابك ثم أرجع إلى عملك ، وإن عُدت إلى مثلها عُدنا إلى إشخاصك

---

(١) سحاءة القرطاس وسحايته وسحاءته ما سحى منه ، أى قشر وأخذ . وكذلك القطعة الصغيرة منه . فإذا شددته بسحاءة ، قلت : سحيته ، بالتشديد

لقطعها ولا تُعظِّم الطِّينة جدًّا، وطِنْ كُتُبَكَ بعد كَتْبك عناوينها، فإن ذلك من أدب الكاتب، فإن طِينت قبل العُنوان فأدب مُنتحل[1]

تفسير الأمى

فأما الأمى فمجازُه على ثلاثة وجوه: قولهم أُمّى، منسوب إلى أُمّة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم؛ ويقال: رجل أُمى، إذا كان من أم القُرى. قال الله تعالى: (لِتُنْذِر أُمّ القُرَى ومَن حَوْلَها) وأما قوله تعالى (النبىّ الأُمّى) فإنما أراد به الذى لا يقرأ ولا يكتب والأمية فى النبىّ صلّى الله عليه وسلّم فضيلة، لأنها أدلُّ على صِدْق ما جاء به أنه من عند الله لا من عنده، وكيف يكون مِن عنده وهو لاَ يكْتب ولا يقرأ ولا يقول الشِّعر ولا يُنشده

بين المأمون وأبى العلاء المنقرى

قال المأمون لأبى العلاء المِنْقرى: بَلَغنى أنك أُمّى، وأنك لا تقيم الشِّعر، وأنك تلحن فى كلامك. فقال: يا أمير المؤمنين، أمّا اللّحن، فربما سَبَقنى لسانى بالشىء منه؛ وأما الأُمية وكَسْر الشعر، فقد كان النبىّ صلّى الله عليه وسلّم أميًّا، وكان لا يُنشد الشِّعر فقال المأمون سألتُك عن ثلاثة عُيوب فيك فزِدتنى رابعاً، وهو الجهل؛ أمَا علمتَ يا جاهل أن ذلك فى النبىّ صلى الله عليه وسلم فَضيلة، وفيك وفى أمثالك نَقيصة!

شرف الكُتّاب وفضلهم

بعض ما أثر فى فضلهم

فمن فضلهم قولُ الله تعالى على لسان نبيّه صلّى الله عليه وسلّم (عَلَّمَ بالقَلَمِ عَلَّم الإنسَان ما لم يَعْلَمَ) وقوله تعالى: (كِرَاماً كاتبين). وقولُه: (بأَيْدى سَفَرة. كِرَامٍ بَرَرة). وللكُتّاب أحكام بيّنة، كأحكام القُضاة، يُعرفون بها، ويُنسبون إليها، ويتقلّدون التدبير وسياسة المُلْك [بها] دون غيرهم، وبهم[1] يُقام أَوَد

(١) فى بعض الأصول. « طبعت مستحيل »
(٢) فى بعض الأصول: « وبأهلها »

الدين ، وأمور العالمين

كتاب النبي صلى الله عليه وسلم

فمن أهل هذه الصناعة : عليّ بن أبى طالب ، كرم الله وجهه ، وكان مع شرفه ونُبله وقَرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يكتب الوحى ، ثم أفضت إليه الخلافة بعد الكتابة ؛ وعثمان بن عفان ، كانا يكتبان الوحى ، فإن غابا ، كتب أُبىّ بن كعب وزيد بن ثابت ، فإن لم يَشهد واحــد منهما ، كَتب غيرُهما وكان خالد بن سعيد بن العاص ومعاوية بن أبى سفيان يكتبان بين يديه فى حَوائجه ، وكان المُغيرة بن شُعبــة والحُصين بن نُمير يكتبان ما بين الناس ؛ وكانا ينوبان عن خالد ومُعاوية إذا لم يحضرا ، وكان عبد الله بن الأرقم[1] ابن عبد يغوث والعلاء بن عُقبة يكتبان بين القوم فى قبائلهم ومِياههم ، وفى دُور الأنصار بين الرجال والنساء ، وكان ربما كتب عبدُ الله بن الأرقم إلى الملوك عن النبى صلى الله عليه وسلم وعلى آله ، وكان حُذيفة بن اليمان يكتب خَرْص[2] ثمار الحجاز ، وكان زيدُ بن ثابت يكتب إلى الملوك مع ما كان يكتبه من الوحى ، وقيل : إنه تعلّم بالفارسية من رسول كِسْرى ، وبالرومية من حاجب النبىّ صلى الله عليه وسلم ، وبالحبشية من خادم النبى صلى الله عليه وسلم ، وبالقِبْطية من خادمه عليه الصلاة والسلام . ورُوى عن زيد بن ثابت قال : كنت أكتب بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما ، فقام لحاجة ، فقال لى : ضَع القلم على أذنك فإنه أذكر للمُملى وأقضى للحاجة . وكان مُعَيْقيب بن أبى فاطمة يكتب مغانم

٢٠٥/٢ النبىّ صلّى الله عليه وسلّم . وكان حَنْظلة بن الربيع بن المُرقَّع[3] بن صَيفىّ ، ابن أخى أكثم بن صيْفىّ الأُسيِّدىّ[4] ، خليفة كُل كاتب من كُتّاب النبىّ صلى الله عليه وسلم إذا غاب عن عمله ، فغلب عليه اسم الكاتب ، وكان يضع عنده خاتمه ، وقال

---

(١) كذا فى الوزراء والكتاب والإصابة والطبرى والذى فى الأصول هنا « زيد بن أرقم » . وهو تحريف .

(٢) الخرص : حزر ما على النخل من الرطب وما على الكرم من العنب زبيبا .

(٣) فى الأصول « المربع » وهو تحريف . انظر القاموس مادة (رقع) .

(٤) فى الأصول : « الأسدى » وما أثبتنا عن الاشتقاق والبلاذرى .

له : الزمني وأذكرني بكل شيء أنا فيه ، وكان لايأتي على مال ولا طعام ثلاثة أيام إلا أذكره ، فلا يبيت صلّى الله عليه وسلم وعنده منه شيء . ومرّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يوما بامرأة مقتولة يوم فتح مكة ، فقال لحنظلة : الحق خالداً وقل له : لا تقتلن ذُرّية ولا عَسِيفا[1] ومات حَنظلة بمدينة الرُّها[2] ، فقالت فيه امرأته ، وحُكي أنه من قول الجن ، وهذا محال :

يا عَجَبَ الدَّهْرِ لمحزونة[3] تَبْكي على ذي شَيْبةٍ شاحِبِ
إن تسألني اليومَ ماشفّني أُخبِرْكِ قِيلا ليس بالكاذب
أنّ سَوادَ الرأس أوْدَى به وَجْدي على حَنْظَلةَ الكاتب

ولما وَجّه عمر بن الخطاب رضى الله عنه سعدًا إلى العراق وكتب إليه أن يُسبِّع القبائل أسباعًا ، ويجعل على كل سُبع رجلا ، ففعل سعد ذلك ، وجعل السُّبع الثالث تميمًا وأسدا وغطفان وهوازن ، وأميرَهم حنظلةَ بن الرّبيع الكاتب ؛ وكان أحدَ من سُيّر إلى يَزْدجرد يدعوه إلى الإسلام . وكان الحُصين بن نُمير[4] ، من بني عبد مناة ، شَهِد بَيْعة الرّضوان ، ودعاه رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم ليكتب صُلْح الحُديبية ، فأبى ذلك سُهَيْل[5] بن عمرو ، وقال : لا يكْتب إلا رجل منّا ، فكتب عليّ بن أبي طالب . ورُوى عنه عليه السلام أنه قال : لما جاء سُهَيل بن عمرو ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحُدَيبية حين صالَح قُريشًا ، كان عبدُ الله بن سعد بن أبي سَرْح يكتب له ، ثم ارتد ولَحِق بالمُشركين ، وقال : إن محمدًا يكتب بما شِئْتُ . فسمع ذلك رجل من الأنصار ، فحَلف بالله إن أمْكنه الله منه ليضربنّه ضَرْبًا بالسَّيف ، فلما كان يومُ فتح مكة ، جاء به عثمانُ ، وكان بينهما رَضاع ، فقال : يا رسولَ الله ، هذا عبدُ الله قد

(١) العسيف الأجير . (٢) كان موته في إمارة معاوية .
(٣) في بعض الأصول « لمحبوبة » . وما أثبتنا عن سائر الأصول والاشتقاق .
(٤) في بعض الأصول : « زهير »
(٥) في بعض الأصول : « سهل » وما أثبتنا عن سائر الأصول والسيرة .

أقبل تائبًا ، فأَعْرضَ عنه ، والأنصاريُّ مُطيفٌ به ومعه سَيفُه ، فمدّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يدَه وبايعه ، وقال للأنصاري لقد تَلَوَّمتُك[١] أَنْ تُوفِي بِنَذْرِك فقال هلاَّ أومضت إلىّ فقال صلى الله عليه وسلم لا يَنْبغى لى أن أُومض .

أيام أبى بكر

رضى الله عنه

كتابه

كان يكتب لأبى بكر عثمانُ بن عفان ، وزيدُ بن ثابت ورُوى أنّ عبدَ الله ابن الأرقم كتب له ، و[أبـ] حنظلة بن الربيع [كتب له أيضاً] ولما تقلَّد الخلافـةَ دَعا زيد بن ثابت ، وقال له أنت شابٌّ عاقل لا نَتّهمك على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكُنتَ تكتب الوَحْى ، فتتَبّع القرآن فاْجمعه ، وفيه يقول حسان بنُ ثابت :

فَمَن للقَوافى بعد حَسّانَ وابنِـه   ومَن للمَثانى بعـد زَيْد بنِ ثابت

أيام عمر بن الخطاب

رضى الله عنه

كتابه

كَتب لعمر بن الخطّاب زيدُ بن ثابت ، وعبدُ الله بن الأرقم ، وعبدُ الله ابن خلف الخُزاعىّ ، أبو طَلْحة الطلحات ، على ديوان البَصْرة . وكَتب له على ديوان الكوفة أبوجَبِيرة[٢] بن الضحّاك ، فلم يزل عليه إلى أن ولى عبيد[٣] الله ابن زياد فعزله وولى مكانه حبيب بن سَعْد القَيْسىّ

---

(١) التلوم : الانتظار والتلبث .
(٢) كذا فىالوزراء والطبرى وتهذيب التهذيب . والذى فىالأصول : « أبوجبرة »
(٣) فى بعض الأصول « عبد »

أيام عثمان بن عفان

رضى الله عنه

كتابه

كان يكتب لعُثمان مروانُ بن الحَكَم وكان عبد الملك بن مَرْوان يكتب له على ديوان المدينة ، وأبو جَبِيرة على ديوان الكُوفة ، وعبدُ الله بن الأرقم على بيت المال ، وأبو غَطَفان بن عوف بن سعد بن دينار ، من بنى دُهْمان ، من قيس عَيْلان[١] ، يكتب له أيضاً ، وكان يكتب له أُهَيب ، مولاه ، وحُمْران ، مولاه ٢٠٦ / ٢

أيام على بن أبى طالب

كرم الله وجهه

كتابه

كان يكتب له سعيد بن نِمْران الهَمْدانى[٢] ، ثم ولى قضاء الكوفة لابن الزبير ، وكان عبد الله بن جعفر يكتب له ورُوى أن عبد الله بن حَسن[٣] كتب له ، وكان عبد الله[٤] بن أبى رافع يكتب له ، وسِماك بن حَرْب .

(٥)

كتاب بنى أمية

وكان يكتب لمُعاوية بن أبى سفيان سعيدُ بن أنس الغَسّانى[٦] وكاتبُ يزيد بن معاوية سَرْجون[٧] بن مَنْصور وكاتبُ مَروان بن الحكم حُميد بن عبد الرحمن بن عوف[٨] وكاتبُ عبد الملك بن مروان سالمٌ مولاه[٩] ، ثم كَتب له عبد الحميد بن يحيى ، وهو عبد الحميد الأكبر وكاتبُ الوليد بن

---

(١) فى الأصول : « همدان ... غيلان » والتصويب عن الطبرى والوزراء

(٢) فى الأصول : « سعد بن عمران » . وما أثبتنا عن الوزراء والأغانى (ج ١٦ ص ٨) .

(٣) فى الوزراء : « جبير » (٤) فى الطبرى : « عبيد الله »

(٥) ظاهر أن هنا سقطا من الناسخ يشبه أن يكون : « دولة بنى مروان » على نحو ما جاء بعد ، أو « أيام بنى مروان » على مثال ما سبق .

(٦) فى الوزراء : « عبيد الله بن أوس الغسانى » . وفى الطبرى : « عبيد بن أوس »

(٧) فى الأصول والأغانى (ج ٨ ص ٢٩٠) طبعة دار الكتب « سرحون » وما أثبتنا عن الوزراء والطبرى .

(٨) هذا غير ما فى الوزراء (٩) هذا غير ما فى الوزراء .

عبد الملك جَنَاح مولاه وكاتبُ سُليمان بن عبد الملك عبدُ الحميد الأَصغر وكاتبُ عمر بن عبد العزيز الليثُ بن أبى رُقَيّة ، مولى أمّ الحكم ، وكتب له رَجاءِ بنُ حَيْوة وخُص به ، وإسماعيل بن أبى حَكِيم مولى الزُّبير ، وسليمان بن سعد الخُشَنِيّ على ديوان الخراج ، وكان عمر يكتب كثيراً بيده وكاتبُ يزيد ابن عبد الملك عبدُ الحميد[١] أيضاً ، ثم لم يَزَل كاتباً لبنى أُمية إلى أيام مَروان بن محمد وانقضاء دولة بنى أمية وكان عبد الحميد أولَ من فَتَق أكمام البلاغة ، وسَهَّل طُرقها ، وفَكّ رِقاب الشِّعر

ثم جاءت الدولة العباسية

كتاب بنى العباس

فكان كاتبُ أبى العبّاس وأبى جَعفر أبا أيوب الموريانى[٢] الأهوازىّ . وكاتبُ موسى الهادى بن محمد المهدى إبراهيمَ بنَ ذَكْوان الحرّانى وكاتب هارونِ الرشيد بن محمد المهدى يحيى بنَ خالد البَرمكى ، ثم الفَضْلَ بن الرّبيع ، ثم إبراهيمَ بن صُبَيح وكاتبُ محمد بن زُبيدة الأمين الفضلَ بن الرّبيع وكاتبُ عبد الله المأمون بن هارون الرشيد الفضلَ بنَ سَهل ، ثم الحسنَ بنَ سَهل ، ثم عمرو بنَ مسعدة ، ثم أحمدَ بن يوسف وكاتبُ أبى إسحاق محمد المعتصم بن هارون الرشيد ، وهو المعروف بابن ماردة ، الفضلَ بن مروان ، ومحمدَ بن عبد الملك الزيات وكاتبُ الواثق هارون بن محمد المعتصم محمدَ بن عبد الملك الزيات أيضاً وكاتب المُتوكل جعفر بن محمد المعتصم إبراهيمَ بن العبّاس بن صُول ، مولًى لبنى العبّاس . وكاتبُ المُنتصر محمد ، ويكنى أبا جعفر ، بن المتوكل ، أحمدَ بن الخصيب ، ثم كتب المُستعين أحمد بن محمد المعتصم ، فظهر من عجزه وعِيّه ما أسخطه عليه ، ثم جعل وزارته إلى أوتامش ، وقام بخدمته شُجاعُ بن القاسم كاتبه ، ثم سَخط عليهما فقتلهما ، واستوزر أبا صالح عبد الله بن محمد بن يَزْداد ، ثم صَرفه وقلّد

(١) هو عبد الحميد بن يحيى . انظر العقد فيما سيأتى وابن خلكان (ج ١ ص ٣٠٨)
(٢) فى الأصول : « المرزبانى » ، والتصويب عن الوزراء والطبرى والفخرى

وزارته محمد بن الفَضْل الجرجانى ثم كانت الفتنة بين المستعين والمُعتز ، فقلد المُعتزُّ وزارتَه جَعفرَ بن محمود الجُرجانى ، فلما استقام الأمر ردّ وزارته إلى أحمد ابن إسرائيل وكاتبُ المهتدى[(١)] محمد بن الواثق جعفر بن محمود الجُرجانى ، ثم استوزر بعده أبا أيوب سليمان بن وهب . واستوزر المعتمد أحمدُ بن المتوكل عبيدَالله بن يحيى بن خاقان ، فلما توفى استوزر بعده الحسنَ بن مخلد ، وكان سبب موته أنه صَدَمه غلامٌ له فى الميدان يقال له رَشيق ، فحُمل إلى منزله فمات بعد ثلاث ساعات وتقلّد الوزارة للمُعتضد أحمدُ بن طَلحة ، وللمُوفق بن جعفر المتوكل عُبيدُ الله بن سليمان بن وهب . وتقلّد الوزارة للمُكتفى بالله أبى محمد علىّ بن المُعتضد بالله القاسمُ بن عُبيد الله بن سليمان وتقلّد الوزارة لجعفر المُقتدر بالله بن المُعتضد بالله علىُّ بن محمد بن الفُرات ، ثم محمد بن عُبيدالله بن يحيى بن خاقان ، ثم على بن عيسى ، ٢٠٧/٢
ثم[(٢)] حامد بن العباس ، ثم محمد بن على بن مُقلة ، الذى يوصف خطّه بالجَوْدة ، ثم سليمان بن الحسن[(٣)] بن مخلد ، ثم عُبيد الله بن محمد الـكَلْوذانىّ[(٤)] ، ثم الحُسين بن القاسم بن عُبيد الله بن سُليمان بن وَهْب ، ولُقّب بعميد الدولة ، وكان يكتب على كُتبه : من عَميد الدولة أبى على بن ولىّ الدولة ، وذُكر لقبه على الدنانير والدراهم ، ثم الفَضْل بن جعفر بن محمد بن الفُرات وتقلّد الوزارة للقاهر بالله أبى مَنْصور محمدِ بن المُعتضد محمدُ بن علىّ بن مُقلة ، ثم محمد بن القاسم بن عُبيد الله ، ثم القاسم بن عُبيد الله الحُصَينى[(٥)] وتقلّد الوزارة للراضى بالله أبى العبّاس محمد ابن جعفر المقتدر محمدُ بن على بن مُقلة ، ثم عبدُ الرحمن بن عيسى ، أخو الوزير على بن عيسى ، ثم[(٦)] محمد بن القاسم الـكَرْخى ، ثم الفضلُ بن جعفر بن محمد بن

(١) فى الأصول « المهدى »
(٢) فى الأصول « بن » مكان « ثم » والتصويب عن الوزراء والفخرى .
(٣) فى الأصول : « الحسين » والتصويب عن الفخرى .
(٤) فى بعض الأصول : « عبد الله بن أحمد الـكلوذانى »
(٥) فيما سيأتى فى العقد الفريد « أحمد بن عبد الله الحصينى » والذى فى مروج الذهب : « أبو العباس أحمد بن عبيد الله الحصينى »
(٦) فى الأصول : « بن » مكان « ثم » والتصويب عن الفخرى

الفُرات، ثم محمد بن يحيى بن شيرزاد. وتقلّد الوزارة للمُتّقى بالله إبراهيم بن جعفر ابن المُقتدر كاتبُه أحمد بن محمد بن الأفطس، ثم أبو إسحاق القَراريطى، ثم علىّ بن محمد بن مُقلة[1] وتقلّد الوزارة للمُستكفى بالله أبى القاسم عبد الله بن علىّ المكتفى بالله الحسينُ بن محمد بن أبى سُليمان، ثم محمد بن على السامُرىّ، المُكَنّى أبا الفَرَج. ثم ولى المُطيع بالله الفضلُ بن المقتدر، فوَزر له الحسن بن هارون[2]

أسماء من كتب لغير الخليفة

كان المُغيرة بن شُعْبة كاتبًا لأبى موسى الأشعرىّ وكان سَعيد بن جُبير كاتبًا لعَبد الله بن عُتبة بن مسعود، وكان قاضيًا بعد ذلك. وكان الحسنُ بن أبى الحسن البَصرىّ، مع نُبله وفِقهه ووَرعه وزُهده، كاتبًا للرَّبيع بن زياد الحارثىّ بخُراسان، ثم ولِى قضاء البَصرة لعُمر بن عبد العزيز، فقيل له من وَلّيت القضاء بالبَصْرة؟ فقال: ولّيتُ سيّد التابعين الحسنَ بن أبى الحسن البَصرىّ وكان محمد بن سِيرين، مع عِلْمه وَورعه كاتبًا لأنس بن مالك بفارس وكان زيادُ ابن أبيه، مع رأيه ودَهائه، وما كان من معاوية فى أدعائه، يكتب للمُغيرة ابن شُعبة، ثم لعبد الله بن عامر بن كُرَيز[3]، ثم لعبد الله بن عبّاس، ثم لأبى مُوسى الأشعرى فوجّهه أبو موسى من البَصرة لعمرَ بن الخطّاب ليرفع إليه حسابَه، فأمر له عمرُ بألف درهم، لما رأى منه من الذّكاء، وقال: له لا تَرْجع لأبى موسى؛ فقال: يا أمير المؤمنين. أعَن خِيانة صَرَفتنى أم عن تَقصير؟ قال: لا عن واحدة منهما، ولكنى أكره أن أحمل فَضْل عقلك على الرّعيّة؛ ثم وَلى بعد الكِتابة العِراقَ وكان عامرٌ الشَّعبى مع فِقهه وعِلْمه ونُبله كاتبًا لعبد الله بن مُطيع، ثم لعبد الله بن يَزيد، عاملِ عبد الله بن الزُّبير على الكُوفة؛

---

(١) فى الأصول: «محمد بن على بن مقلة» والتصويب عن مروج الذهب والفخرى. ومحمد بن على بن مقلة توفى سنة ٣٢٨، أى قبل ولاية المتقى التى كانت سنة ٣٢٩

(٢) لعله الحسن بن محمد المهلبى. (انظر العقد فيا سيأتى وابن خلكان ج ١ ص ١٤٢).

(٣) فى الأصول: «كرز». وهو تحريف. (انظر المعارف والطبرى).

ثم وَلِى قضاء الكوفة بعد الكِتابة . وكان قَبِيصة بن ذُؤيب كاتبًا لعبد الملك على ديوان الخاتم(١) وكان عبدُ الرحمن كاتبَ نافع بن الحارث ، وهو عامل أبى بكر وعمر على مكة . وكان عبد الله بن خلف الخُزاعى ، أبو طَلْحة الطلحات ، كاتبًا على ديوان البَصرة لعمر وعثمان ، ثم قُتل يوم الجَمَل مع عائشة ، رضى الله عنها . وكان خارجةُ بن زيد بن ثابت على ديوان المَدينة ، ثم طلب الخلافة فقُتل دونها . وكان يزيد(٢) بن عبد الله(٣) بن زَمْعة(٤) بن الأَسْود بن المُطّلب بن أسد ابن عبد العُزى كاتبًا على ديوان المدينة زمن(٥) يزيدَ بن معاوية ، وكان بعده حُميد بن عبد الرحمن بن عوف الزُّهرى(٦)

أشراف [الكتاب]

كتاب النبى صلى الله عليه وسلم

كتاب النبى صلى الله عليه وسلم

كتب له عشرة كتاب : علىّ بن أبى طالب ، وعُمر بن الخطاب ، وعُثمان ابن عفّان ، وخالد بن سعيد بن العاص ، وأبان بن سعيد بن العاص ، وأبو
٢٠٨/٢ سَعيد بن العاص ، وعمرو بن العاصى ، وشُرَحْبيل بن حَسَنة ، وزيد بن ثابت ، والعَلاء بن الحَضْرمى ، ومُعاوية بن أبى سفيان(٧) ، فلم يزل يكتب له حتى مات عليه الصلاةُ والسّلام

من أشراف الكتاب

وكان عثمان بن عفان كاتبًا لأبى بكر ، ثم صار خليفةً وكان مروانُ بن الحكم كاتبًا لعثمان بن عفان ثم صار خليفة وكان عمرو بن سعيد بن العاصى

(١) زيد فى بعض الأصول كلة : « بعد » بعد قوله : « الخاتم »
(٢) فى الأصول : « زيد » . وما أثبتناه عن سائر الأصول والطبرى
(٣) فى الأصول : « عبيد » . وما أثبتناه عن الطبرى .
(٤) فى الأصول : « ربيعة » وما أثبتناه عن الطبرى والإصابه والسيرة .
(٥) فى بعض الأصول : « من » وهو تحريف .
(٦) ذكر المؤلف فى هذا الباب قبيصة وعبد الله بن خلف وخارجة ويزيد بن عبد الله ، مع أنهم ممن كتبوا الخلفاء (٧) كذا فى أكثر الأصول . وهم على هذا أحد عشر وذكرتهم (ى) ولم تذكر فيهم أبان . وانظر الوزراء والكتاب فى أسماء من ثبت على كتابته صلى الله عليه وسلم ثم انظر ما سبق فى هذا الجزء (ص ١٦٠ — ١٦٣) عند الكلام على شرف الكتاب وفضلهم .

كاتبًا على ديوان المدينة ، ثم طَلَب الخلافة فقُتل دونها وكان المُغيرة بن شُعبة كاتبًا لأبى موسى الأشعرى وكان الحسنُ بن أبى الحسن البَصرىّ كاتبًا للربيع ابن زياد الحارثىّ بخُراسان وكان سعيدُ بن جُبير كاتبًا لعبد الله بن عُتبة بن مَسْعود ، وكان فاضلا . وكان زياد كاتبًا للمُغيرة بن شعبة ، ثم لأبى موسى الأشعرى ، ثم لعبد الله بن عامر بن كُريز ، ثم لعبد الله بن عبّاس وكان عامرٌ الشَّعبى كاتبًا لعبد الله بن مُطيع ، وهو والى الكوفة لعَبد الله بن الزبير وكان محمد بن سيرين كاتبًا لأنس بن مالك بفارس وكان قَبيصة بن ذُؤيب كاتبًا لعبد الملك ، على ديوان الخاتَم وكان عبدُ الرحمن بن أبْزَى كاتبَ نافع بن الحارث الخُزاعى ، وهو عامل أبى بكر وعمر على مكة . وكان عُبيد الله[1] بن أوس الغسّانى ، سيد أهل الشام ، كاتبَ معاوية . وكان سعيد بن نِمْران[2] الهمدانى ، سيّد همدان ، كاتبَ على بن أبى طالب ، ثم ولى بعد ذلك قضاء الكوفة لابن الزبير وكان عبدُ الله بن خلف الخُزاعى ، أبو طلحة الطلحات ، كاتباً على ديوان البصرة لعمر وعثمان ، وقُتل يوم الجَمَل مع عائشة . وكان خارجةُ بن زيد ابن ثابت على ديوان المدينة من قِبَل عبد الملك وكان يزيدُ بن عبد الله بن زَمْعة بن الأسود بن المُطَّلب بن أَسَد بن عبد العُزّى على ديوان المدينة زمانَ يزيد بن مُعاوية وكان بعده حُميد ، ابنُ عبد الرّحمن بن عوف الزُّهْرىّ ، صاحب النبىّ صلّى الله عليه وسلّم

من نبل بالكتابة وكان قبل خاملا

تسمية بعضهم

سَرْجون بن منصور الرُّومىّ ، كاتبٌ لمعاوية ويزيدَ أبنه ومَرْوان بن الحكم وعبد الملك بن مَرْوان ، إلى أن أمره عبدُ الملك بأمر فتوانَى فيه ، ورأى منه

(١) كذا فى بعض الأصول ، والذى فى الطبرى : « عبيد بن أوس » وقد مر فى هذا الجزء باسم : « سعيد بن أنس » . والذى فى سائر الأصول : « عبد الله » .

(٢) كذا فى الوزراء والطبرى والأغانى (ج ١٦ ص ٨) طبعة بلاق . والذى فى الأصول : « سعيد بن عمران »

عبدُ الملك بعضَ التفريط ، فقال لسُليمان بن سَعْد كاتبه على الرّسائل إنّ مَرجون يُدِلّ علينا بصناعته ، وأظُن أنه رأى ضَرورتنا إليه في حِسابه ، فما عندك فيه حِيلة ؟ فقال : بلى ، لو شئتَ لحوّلتُ الحِساب من الرُّومية إلى العربية . قال : أفعل قال : أنظرنى أعانِ ذلك قال لك نَظِرة ما شئْت . فحوّل الديوانَ ، فولّاه عبدُ الملك جميعَ ذلك . وحسّان النَّبَطىّ[1] كاتبُ الحجّاج ، وسالم مولى هِشام بن عبد الملك ، وعبد الحميدُ الأكبر ، وعبدُ الصَّمد[2] ، وجَبلة بن عبد الرحمن ، وقَحْذم ، جَدّ الوليد[3] بن هشام القَحْذمى ، وهو الذى قلب الدواوين من الفارسية إلى العربيــة[4] ومنهم : الفَرّاء[5] ، كاتبُ خالد بن عبد الله القسْرىّ . ومنهم : الرَّبيع ، والفَضــل بن الربيع ، ويعقوب بن داود ، ويحيى ابن خالد ، وجَعفر بن يحيى ، وأبو [محمد] عبد الله بن المُقَفّع ، والفَضْل بن سَهل ، والحَسن بن سَهل ، وجَعفر بن [محمد بن][6] الأشعث ، وأحمد بن يوسف ، وأبو[7] عبد السلام الجُنْديسابورىّ ، وأبو جعفر محمد بن عبد الملك الزّيّات ، والحسن بن وَهْب ، وإبراهيم بن العبّاس الصُّولى ، ونَجاح بن سَلمة ، وأحمد بن محمد[بن] المُدبّر فهؤلاء نَبُلوا بالكتابة واستحقوا اسمها

من أدخل نفسه فى الكتابة ولم يستحقها

صالح بن شيرزاد ، وجعفر بن سابور ، كاتب الأفْشين ، والفَضْل بن مَرْوان ، وداود بن الجَرّاح ، وأبو صالح عبد الله بن محمد بن يَزْداد ، وأحمد

(١) كان حسان نصرانيا ولم يسلم إلا أيام هشام على يد ابن المنتشر . (انظر الوزراء) .
(٢) لعله عبد الصمد بن أبان . (انظر الوزراء والكتاب) .
(٣) فى صبح الأعشى (ج ١ ص ٤) « جد الحجاج »
(٤) الذى فى الوزراء أن الذى نقل الدواوين إلى العربية هو صالح بن عبد الرحمن أيام الحجاج ، وكان أستاذا لكثيرين منهم قحذم هذا .
(٥) فى الوزراء أن كاتب خالد هو « مروان بن إياس »
(٦) التكملة من الوزراء .
(٧) فى صبح الأعشى (ج ١ ص ٤٠) : « ابن عبد السلام »

٢٠٩/٢ ابن الخصيب فهؤلاء لطّخوا أنفسهم بالكتابة وما دانوها[١]

لبعض الشعراء في ابن شيرزاد

وقال بعضُ الشعراء في صالح بن شيرزاد

حِمارٌ في الكِتابة يَدَّعيها كدَعْوى آل حَرْبٍ في زيادِ
فَدَع عنكَ الكِتابة لستَ منها ولو غَرَّقْتَ ثوبكَ في المِداد

لأبي أيوب في رثاء أم سليمان ابن وهب

ومنهم : أبو أيّوب ، ابن أخت أبي الوزير[٢] ، وهو القائل يَرْثي أمّ سُليمان ابن وَهْب الكاتب :

لأُمّ سُليمانٍ علينا مُصيبــةٌ مُغَلْغَلَة[٣] مثلُ الحُسام البَوَاتِرِ
وكُنتِ سِراجَ البيتِ يا أُمَّ سالمٍ فأضحى سراجُ البيتِ وَسْطَ المَقابر

فقال سُليمان بن وهب ما نَزَل بأحدٍ من خَلْق الله ما نَزَل بي ، ماتت أُمّي فرُثِيت بمثل هذا الشعر ، ونُقل أسمي من سُليمان إلى سالم .

صفة الكتّاب

لإبراهيم الشيباني في معنى هذا العنوان

[٤]قال إبراهيم بن محمد الشَّيْباني : من صِفة الكاتب أعتدالُ القامة ، وصِغَر الهامة ، وخِفَّة اللَّهازم[٥] ، وكَثافة اللِّحيــة ، وصِدْق الحِسّ ، ولُطْف المَذْهب ، وحَلاوة الشَّمائل ، وحُسْن[٦] الإشارة ، ومَلَاحة الزِّيّ ، حتى قال بعضُ المَهالبة لولده : تَزَيَّوْا بزِيّ الكُتّاب ، فإن فيهم أدبَ الملوك وتواضعَ السُّوقة وقال إبراهيم بن محمد الكاتب من كمال آلِ الكِتابة أن يكون الكاتب : نَقِيّ المَلْبس ، نَظيفَ المَجْلس ، ظاهرَ المُروءة ، عَطِر الرائحة ، دَقيقَ الذِّهن ، صادق الحِسّ ، حَسَن البيان ، رَقيق حواشِي اللسان ، حُلْو الإشارة ، مَليحَ الأستعارة ،

(١) في ي : « وهجنوها » مكان : « وما دانوها »
(٢) هو أبو الوزير عمر بن مطرف ، كتب للمهدي وللرشيد . (انظر الوزراء)
(٣) في بعض الأصول : « مفلقة »
(٤) في صبح الأعشى (ج ١ ص ٦٧) : « محمد بن إبراهيم الشيباني »
(٥) اللهزمتان : مضغتان في أصل الحنك .
(٦) في صبح الأعشى ونهاية الأرب (ج ٧ ص ١٢) « وخطف »

لطيفَ المسالك ، مُستقِرّ التركيب[١] ؛ ولا يكون مع ذلك فَضْفَاض الجُثة[٢] ، مُتفاوت الأجزاء ، طويل اللِّحية ، عظيم الهامة ؛ فإنهم زَعموا أنّ هذه الصورة لا يليق بصاحبها الذّكاء والفِطْنة . وأنشد سَعيد بن حُميد في إبراهيم بن العباس :

لابن حميد في ابن العباس

رأيتُ لهازمَ الكُتّاب خَفّت ... ولِهزمتاك شأنُهما الفَدامة[٣]

وكُتّاب المُلوك لهم بَيانٌ ... كمثْل الدُّر قد وَصَفوا نِظامَه

وأنت إذا نطقتَ كأنّ عَيْرًا ... يَلُوك بما يَفوه به لِجامَه

لبعض الشعراء

وقال آخر :

عليكَ بكاتبٍ لَبِقٍ رَشِيقٍ ... زَكِيّ في شمائله حرارَه

تُناجيه بطَرْفك من بَعيد ... فيفهمُ رَجْع لَحْظك بالإشاره

لابن الخصيب في كاتب

ونظر أحمد بن الخَصِيب إلى رجل من الكتّاب : فَدْم المنظر[٤] ، مُضْطرب الخَلْق ، طويل المُثْنون ، فقال لأن يكون هذا فِنْطاسُ مُرَكّب أشبهَ من أن يكون كاتباً

فإذا اجتمعت للكاتب هذه الخلال ، وانتظمت فيه هذه الخِصال ، فهو الكاتبُ البليغ ، والأديب النِّحْرِير ؛ وإن قَصّرت به آلة من هذه الآلات ، وقَعدت به أداةٌ من هذه الأدوات ، فهو مَنقوص الجمال ، مُنْكسف الحِس ، مَبْخوس النَّصيب .

ما ينبغي للكاتب أن يأخذ به نفسه

لإبراهيم الشيباني

قال إبراهيم الشَّيباني : أوّل ذلك حُسْن الخط الذى هو لِسان اليد ، وبَهْجة الضَّمير ، وسَفِير العقل ، ووَحْي الفِكْرة ، وسِلاح المَعْرِفة ، وأُنس الإخوان عند الفرقة ، ومحادثتهم[٥] على بُعد المسافة ، ومُسْتودَع السرّ ، وديوان الأمور ولستُ أجد لحُسن الخط حدًّا أقف عليه أكثرَ من قول عليّ [بن رَبَن]

(١) في نهاية الأرب : « مستقره المركب » (٢) في بعض الأصول : « الجبة » وما أثبتنا عن سائر الأصول وصبح الأعشى. (٣) الفدامة : العي عند الكلام

(٤) أي غليظ سمين (٥) في بعض الأصول « ومجاذبتهم »

النصرانى الكاتب(١) ، فإنى سألته وأستوصفته الخطّ ، فقال : أعلّمك الخطّ فى كلمة واحدة ، فقلت له : تفضّل بذلك ، فقال : لا تكتبْ حَرْفاً حتى تستفرغَ مجهودَك فى كتابة الحَرْف ، وتَجْعلَ فى نفسك أنك لا تَكْتب غيرَه حتى تَعْجِزَ ٢١٠/٢ عنه ، [ثم تنتقل] إلى ما بعده . و إياك والنَّقْط والشَّكْل فى كتابك إلا أن تمر بالحَرْف المُعضِل الذى تعلم أنّ المكتوبَ إليه يَعْجِز عن استخراجه ؛ فإنى سمعتُ سعيدَ بن حُميد [بن عبد الحميد] الكاتب يقول لأن يُشْكِل الحرفُ على القارئ أحبُّ إلىّ من أن يُعابَ الكتاب بالشّكل وكان المأمونُ يقول إيّاكم والشُّونيزَ(٢) فى كُتبكم — يعنى النَّقْط والإعجام ومن ذلك أن يُصْلِحَ الكاتبُ آلتَه التى لابُدّ منها ، وأداتَه التى لا تَتِمُّ(٣) صناعتُه إلا بها ، مثل دَواته ، فَلْيُنْعِمْ ربَّها(٤) و إصلاحَها ، ولْيتخيّر من أنابيب القَصب أقلّه عُقداً ، وأكثرَه لَحْماً ، وأصلبَه قِشْراً ، وأعدلَه استواء ، و يجعلَ لِقِرْطاسه سِكّيناً حاداً لتكون عَوْناً له على بَرْى أقلامه ، ويَبْرِيها من ناحية نَبات القَصبة وأعلم أنّ محلّ القلم من الكاتب كمحلّ الرُّمح من الفارس .

قال العتّابىّ سألنى الأصمعىُّ [يوماً] فى دار الرّشيد أىُّ الأنابيب للكتابة أصلَح وعليها أصْبر ؟ فقلتُ له ما نَشِف بالهَجير ماؤه ، وسَتره عن تلويحه غشاؤُه ، من التِّبْريّة القُشور ، الدّرّية الظُّهور ، الفِضّيّة الكُسور قال : فأىّ نوع من البَرْى أصْوبُ وأكْتب ؟ فقلت البَرْية المُستوية القَطّة ، التى عن يمين سِنّها قُرْنة(٥) تأمن معها المَجّة عند المَدّة والمَطّة ، للهواء فى شَقّها فَتيق ، — للأصمعى فى وصف الأنابيب

(١) انظر الطبرى والمشتبه وابن أبى أصيبعة (ج ١ ص ٣٠٩) وفهرست ابن النديم (ص ٣١٦) وقد ذكر له ابن النديم من مؤلفاته كتابا فى الآداب والأمثال على مذاهب الفرس والروم والعرب وفى الأصول : « الصرابادى »

(٢) الشونيز : الحبة السوداء ، فارسى (٣) فى بعض الأصول : « لا تثمر »

(٤) ربها : إصلاحها

(٥) القرنة (بالضم) الطرف الشاخص من كل شىء أو زاويته أو شعبته أو ما نتأ منه وفى بعض الأصول « برية » . وهو تحريف

والرِّيح فى جَوْفها خَرِيق[1] ، والمِـدادُ فى خُرطومها رقيق . قال العتّابى : فبقى الأصمعىّ شاخصا إلىّ ضاحكا لا يُحير مسألةً ولا جواباً

من صفات الكاتب

ولا يكون الكاتب كاتباً حتى لا يَستطيع أحدٌ تأخيرَ أوّل كتابه وتقديمَ آخره وأفضل الكُتّاب ما كان فى أوّل كِتابته دليلٌ على حاجته ، كما أنّ أفضلَ الأبيات ما دلّ أولُ البيت على قافيته فلا تُطيلنّ صَدْرَ كِتابك إطالةً تُخرجه عن حدّه ، ولا تُقصِّر به دون حدِّه ، فإنّهم قد كَرِهوا فى الجُملة أنْ تزيدَ صُدور كُتب المُلوك على سَطْرين أو ثلاثة أو ما قارب ذلك

للشعبي وابن وهب

وقيل للشَّعْبيّ أىّ شىء تَعرف به عقلَ الرَّجُل ؟ قال : إذا كَتب فأجاد . وقال الحسنُ بن وَهْب : الكاتبُ نفسٌ واحدة تجزّأت فى أبدان مُتفرِّقة .

من صفات الكاتب أيضا

فأما الكاتب المُستحقّ اسم الكِتابة ، والبليغُ المَحْكوم له بالبلاغة ، من إذا حاول صِيغةَ كِتابٍ سالتْ عن قلمه عُيونُ الكلام من ينابيعها ، وظَهرت من معادنها ، وبدرت من مواطنها ، من غير استكراه ولا اغتصاب .

بين العتابى وصديق له ثم بين يزيد وكاتب له

بلغنى أنّ صَديقاً لكُلثوم العتّابى أتاه يوماً فقال له اصنع لى رسالةً ، فاستمدّ مدّة ثم علّق القلم ، فقال له صاحبه : ما أرى بلاغتك إلا شاردةً عنك . فقال له العتّابىّ : إنى لما تناولتُ القلم تداعتْ علىّ المعانى من كل جهة ، فأحببتُ أن أترك كل معنًى حتى يرجع إلى موضعه ثم أجتنى لك أحسنَها قال أحمدُ بن محمد كنتُ عند يزيد بن عبد الله أخى ذُبْيان ، وهو يُملى على كاتب له ، فأعجَل الكاتبَ وَدَارَكَ فى الإملاء عليه ، فتلجلج لسانُ قلمِ الكاتب عن تقْييد إملائه ، فقال له : اكتُب يا حمار فقال له الكاتبُ : أصْلَحَ الله الأمير ، إنه لما هَطلت شآبيبُ الكلام وتدافعت سُيولُه على حَرْف القلَم ، كَلّ القلمُ عن إدراك ما وَجب عليه تقييدُه فكان حُضور جواب الكاتب أبلغَ من بلاغة يزيد . وقال له يوماً وقد مَطّ[2] حرْفاً فى غير مَوْضعه ما هذا ؟ قال : طُغيانٌ فى القلَم .

(١) ريح خريق : راجعة غير مستمرة السير ؛ أو هى اللينة السهلة .
(٢) فى بعض الأصول : « نط »

مايحتاج إليه الكاتب

فإنْ كان لا بُدّ [لك] من طَلَب أدوات الـكِتَابة فتصفّح من رسائل المُتقدّمين ما يُعتمد عليه ، ومن رسائل المُتأخّرين ما يُرْجَع إليه ، ومن نوادر الـكلام ما تَستعين به ، ومن الأشعار والأخبار والسِّير والأسمار ما يَتّسع به مَنْطِقُك ، ويطولُ به قَلَمك ، وانظر فى كتب المقامات والخُطب ، ومُحاوبة العَرَب[١] ، ومعانى العجم ، وحُدود المَنْطق ، وأمْثال الفُرس ورسائلهم وعُهودهم وسِيَرهم ووقائعهم ومَكايدهم فى حُروبهم[٢] ، والوَثائق والصُّور وكُتب السجلّات والأمانات ، وقَرْض الشِّعر الجَيِّد ، وعِلْم العروض ، بعد أن تـكون مُتوسِّطاً [فى] علم النَّحو والغَرِيب ، لتكون ماهراً تنتزعُ آيَ القُرآن فى مواضعها ، والأمثالَ[٣] فى أماكنها ، فإنّ تَضْمين المَثل السائر ، والبَيْت الغابر البارع ، مما يَزين كتابك ، ما لم تُخاطب خليفةً أو مَلِـكا جليلَ القَدْر ؛ فإنّ اجتلاب الشِّعر فى كُتب الخُلفاء عيبٌ ، إلا أن يكون الـكاتب هو القارض للشِّعر والصانع له ، فإنّ ذلك يَزيد[٤] فى أُبّهته

خبر حائك الـكلام

أبو جعفر البغدادىّ قال حَدّثنا عثمانُ بن سَعيد قال لما رَجع المُعتصم من الثَّغر وصار بناحية الرَّقّة ، قال لعمرو بن مَسْعدة[٥] ما زِلْتَ تسألنى فى الرُّخّجىّ[٦] حتى وَلَّيته الأهواز ، فقعد فى سُرّة الدُّنيا يأ كلها خَضْما وقَضْما ، ولم

(١) فى بعض الأصول : « العرب فى حروبهم »
(٢) فى بعض الأصول : « فى حروبهم بعد أن تـكون متوسطاً فى علم النحو والغريب والوثائق والسور وكتب السجلات والأمانات لتكون ... فى أماكنها وقرض الشعر الجيد وعلم العروض ، فان تضمن » . وفيه تقديم وتأخير لا يستقيم به .
(٣) فى بعض الأصول : « واختلاف الأمثال » . (٤) فى ى : « فان ذلك مما ينفذ » .
(٥) كذا فى الأصول وصبح الأعشى (ج ١ ص ١٤٢) والمعروف أن عمرو بن مسعدة توفى فى حياة المأمون سنة ٢١٧ وأن المعتصم ولى الخلافة فى رجب سنة ٢١٨ .
(٦) هو عمر بن الفرج ، كما فى صبح الأعشى . والرخجى : نسبة إلى رخج ، كورة ومدينة من نواحى كابل وكان عمر وأبوه فرج من أعيان الـكتاب فى أيام المأمون إلى أيام المتوكل . (انظر معجم البلدان) . وفى بعض الأصول : « الرجحى » . وهو تصحيف .

يُوجِّه إلينا بدِرهم واحد أَخرُج إليه من ساعتك فقلتُ فى نفسى أبعدَ الوزارة أصيرُ مُسْتَحَثًا على عامل خراج ! ولكنْ لم أجدْ بدًّا من طاعة أمير المؤمنين ، فقلت : أَخرُجُ إليه يا أمير المؤمنين فقال : أحلف لى أنك لا تقيم ببغداد إلا يوماً واحداً . فحلفتُ له ، ثم انحدرت إلى بغداد ، فأمرتُ ففُرِش لى زَوْرق[1] بالطَّبرىّ ، وغُشِّى[2] بالسَّلْخ[3] ، وطُرح عليه السُّكْر[4] ثم خرجتُ ، فلما صِرْتُ بين دَيْر هِزْقِل ودَيْر العاقول[5] إذا رجلٌ يصيح : يا ملّاح ، رجلٌ منقطع . فقلتُ للملّاح : قَرِّب إلى الشَّطّ . فقال : يا سيدى ، هذا شَحّاذ ، فإنْ قَعد معك آذاك فلم ألتفتْ إلى قوله ، وأمرتُ الغِلْمان فأَدْخلوه ، فقَعد فى كَوْثَل[6] الزَّوْرق فلما حَضر وقتُ الغداء عزمتُ أن أدْعُوه إلى طَعامى ، فدعوتُه ، فجعل يأكل أكلَ جائع بنَهامة إلّا أنه نظيف الأكل . فلما رُفع الطعامُ أردتُ أن يَستعمل معى ما يَستعمل العوامُّ مع الخواص أن يقومَ فيغسل يدَه فى ناحية ، فلم يَفعل ، فغَمزه الغِلْمان فلم يَقُم ، فتشاغلتُ عنه ثم قلت : يا هذا ، ما صناعتُك قال : حائك[7] فقلتُ فى نفسى : هذه شرٌّ من الأولى فقال لى : جُعِلت فِداك ، قد سألتَنى عن صِناعتى فأخبرتُك ، فما صناعتُك أنت ؟ قال فقلت فى نفسى : هذه أعظمُ من الأولى ، وكرهتُ أن أذكرله الوزارة ، فقلتُ : أقتصر له على الكتابة ، فقلت كاتب قال جُعلت فداك ، الكُتّاب على خمسة أصناف : فكاتبُ رسائل يحتاج إلى أن يعرف الفَصل من الوصل ، والصُّدور ،

(١) فى بعض الأصول : « زلالى »
(٢) فى بعض الأصول : « وحشى »
(٣) السلخ (بالكسر) : الجلد . وفى بعض الأصول : « بالثلج »
(٤) السكر (بالضم) : الكساء .
(٥) دير هزقل : دير مشهور بين البصرة وعسكر مكرم . ودير العاقول : بين مدائن كسرى والنعمانية ، وبينه وبين بغداد خمسة عشر فرسخا . (انظر معجم البلدان) .
(٦) الكوثل : مؤخر السفينة أو سكانها
(٧) فى بعض الأصول : « حائك الكلام »

والتّهانى ، والتّعازى ، والتّرغيب والتّرهيب ، والمقصور والمَمْدود ، وجُملاً من العربيّة ؛ وكاتب خرَاج يحتاج إلى أن يَعْرف الزَّرْع والمِساحة ، والأشْوال[١] والطُّسُوق[٢] ، والتّقسيط ، والحساب ؛ وكاتب جُند يحتاج إلى أن يَعرف مع الحساب الأطماعَ[٣] ، وشِيات الدواب ، وحُلَى[٤] الناس ؛ وكاتب قاضٍ يحتاج إلى أن يكون عالماً بالشُّروط والأحكام والفُروع والناسخ والمَنسوخ والحلال والحرام والمواريث ؛ وكاتب شُرطة يحتاج إلى أن يكون عالماً بالجُروح والقِصاص والعقول[٥] والدِّيات . فأيهم أنت أعزّك الله؟ قال: قلت : كاتب رسائل . قال : فأخبرنى إذا كان لك صديق تكتب إليه فى المحبوب والمكروه وجميع الأسباب ، فتزوجتْ أُمُّه ، فكيف تكتب له ، أتهنِّيه أم تُعزِّيه ؟ قلت : والله ما أقفُ على ما تقول . قال : فلستَ بكاتب رسائل ، فأيهم أنت ؟ قلت : كاتب خراج . قال : فما تقول أصلحك
٢١٢/٢ الله وقد ولّاك السلطان عملا فبَثَثْت عُمّالك فيه ، فجاءك قوم يتظلّمون من بعض عُمّالك ، فأردتَ أن تَنْظر فى أمورهم ، وتُنصفهم إذ كنت تُحبّ العدل والبِرّ[٦] ، وتُؤثر حُسن الأُحدوثة وطيب الذِّكر ، وكان لأحدهم قَرَاح[٧] ، كيف كنت تمسحه ؟ قال : كنت أضرب العُطوف فى العَمُود ، وأنظر كم مقدار ذلك . قال : إذن تظلمَ الرجل . قلتُ : فأمسح العَمود على حِدَة . قال : إذن تظلمَ السلطان . قلت : والله ما أدرى قال : فلستَ بكاتب خراج ، فأيهم أنت ؟ قلت : كاتب

---

(١) الأشوال جمع شول . وهى النوق أتى عليها من حملها أو وضعها سبعة أشهر فجف لبنها ؛ الواحدة : شائلة (٢) كذا فى الأصول . والطسوق : جمع طسق ، وهو ما يوضع من الوظيفة على الجربان من الخراج المقرر على الأرض ، فارسى معرب . وفى صبح الأعشى : « الطوح » وهو تحريف

(٣) الأطماع : الرواتب الجارية على الجند فى الأوقات التى يستحقونها فيها على ما يقتضيه كل زمان . (انظر الاقتضاب ص ٧٤) وفى بعض الأصول : « التقدير » .

(٤) حلى (كهدى وبضم الحاء وكسر اللام وتشديد الياء) جمع حلية (بالكسر) وهى الصفة.

(٥) العقل : الدية ، وسميت الدية عقلا ، لأنهم كانوا يأتون بالإبل فيعقلونها بفناء ولى المقتول ، ثم كثر ذلك حتى قيل لكل دية عقل وإن كانت دنانير أو دراهم .

(٦) فى بعض الأصول : « والسير »

(٧) القراح المزرعة التى ليس عليها بناء ولا فيها شجر وفى بعض الأصول « قراح قاتل فتيا » . وفى صبح الأعشى : « قراح قابل قسيا »

جُند قال : فما تقول فى رجلين أسم كل واحد منهما أحمد ، أحدهما مَقْطوع الشفة العليا والآخر مقطوع الشَّفة السُّفلى ، كيف كنت تكتب حِلْيتهما ؟ قال : كنت أكتب أحمدُ الأعلم وأحمد الأعلم قال كيف يكون هذا ورزْقُ هذا مائتا درهم ورزق هذا ألفُ درهم ، فيقبض هذا على دَعْوة هذا ، فتظلم صاحب الألف ! قلت والله ما أدرى . قال فلستَ بكاتب جُند ، فأيهم أنت ؟ قلتُ : كاتب قاض فقال : فما تقول أصلحك الله فى رجل تُوفى وخَلَّف زوجة ومُسَرِّية[1] ، وكان للزوجة بنت وللسُرِّية أبن ، فلما كان فى تلك الليلة أخذت الحُرّة أبنَ السُرِّية فادَّعَته ، وجعلتْ أبنتها مكانه ، فتنازعا فيه ، فقالت هذه هذا أبنى ، وقالت هذه : هذا أبنى ، كيف تحكم بينهما وأنت خليفةُ القاضى ؟ قلت : والله لستُ أدرى قال : فلستَ بكاتب قاض ، فأيّهم أنت ؟ قلت : كاتب شُرطة . قال : فما تقول أصلحك الله فى رجل وَثب على رجل فشجّه شَجّة مُوضِحة[2] ، فوثب عليه المَشْجوج فشجّه شَجّة مَأْمُومة[3] ؟ قلتُ : ما أعلم . ثم قلت : أصلحك الله ، [قد سألتَ] ففسّر لى ما ذكرتَ . قال أما الذى تزوّجت أُمّه فتكتبُ إليه : أما بعد ، فإن أحكامَ الله تجْرى بغير مَحابّ المَخلوقين والله يختار للعباد ، فخار الله لك فى قَبْضها إليه ، فإن القبرَ أكرمُ لها ، والسلام ؛ وأما القَراح ، فتضرب واحداً فى مِساحة العُطوف ، فمن ثَمّ بابُه ؛ وأما أحمد وأحمد ، فتكتب حِلْية المَقْطوع الشَّفة العُليا : أحمد الأعلم ، والمَقْطوع الشفة السفلى : أحمد الأشرم ؛ وأما المرأتان ، فيُوزن لبن هذه ولبن هذه ، فأيّتهما كان أخفَّ فهى صاحبة البنت ؛ وأما الشّجّة ، فإن فى المُوضحة خمساً من الإبل ، وفى المأمومة ثلاثاً وثلاثين وثُلثاً ، فيَرُدّ صاحبُ المأمومة ثمانيةً وعشرين وثلثا قلت أصلحك الله ، فما نَزع بك إلى هنا ؟ قال : أبنُ عمّ لى

---

(١) السرية (بالضم) المملوكة يتسراها صاحبها

(٢) الموضحة من الشجاج التى بلغت العظم فأوضحت عنه .

(٣) مأمومة ، أى بلغت أم الرأس

كان عاملا على ناحية ، فخرجتُ إليه فألفيتُه مَعْزولا ، فقُطع بى ، فأنا خارج أضطرب فى المعاش قلتُ ألستَ ذكرتَ أنك حائك ؟ قال أنا أحُوك الكلام ولستُ بحائك الثياب قال : فدعوتُ المُزَيِّن فأخذ من شَعَره ، وأُدْخِل الحمّام فطَرحتُ عليه شيئاً من ثيابى فلما صرتُ إلى الأهواز كلمت الرُّخَّجىّ فأعطاه خمسةَ آلاف درهم ورَجع معى ، فلما صرتُ إلى أمير المؤمنين ، قال ما كان من خَبرك فى طريقك ؟ فأخبرتُه خبرى حتى حدّثتُه حديث الرجل فقال لى هذا لا يُستغنى عنه ، فلأىّ شىء يصلُح ؟ قلت : هذا أعلم الناس بالمساحة والهندسة قال فولّاه أميرُ المؤمنين البِناء والمَرمّة . فكنتُ والله ألقاه فى المَوكب النبيل فينحطّ عن دابّته ، فأحلِف عليه ، فيقول : سُبحان الله ! إنما هذه نِعْمتك ، وبك أفدتها[1]

فضائل الكتابة

للجاحظ ثم لبعض المهالبة ينصح بنيه ثم لقوم من كتاب المنصور تظلموا إليه

قال أبو عثمان الجاحظ ما رأيتُ قوما أنفذ طريقةً فى الأدب من هؤلاء الكتّاب ، فإنهم التمسوا من الألفاظ ما لم يكن متوعِّراً وَحشيّا ، ولا ساقطا سُوقيّا وقال بعضُ المهالبة لبنيه تزيّوا بزِىّ الكُتّاب فإنهم جمعوا أدب

٢١٣/٢ الملوك وتواضُع السوقة وعتَب أبو جعفر المنصور على قوم من الكُتاب فأمر بحَبْسهم ، فرفعوا إليه رُقعة ليس فيها إلا هذا البيت :

ونحنُ الكاتبون وقد أسأنا فهَبْنا للكرام الكاتِبيناَ

فعفا عنهم وأمر بتَخْلية سبيلهم

المؤيد ثم لسهل ابن هارون فى فضل الكتابة

وقال المؤيد كُتّاب المُلوك عُيونهم [الناظرة] ، وآذانهم الواعية ، وألسنتُهم الناطقة والكتابةُ أشرفُ مراتبِ الدُّنيا بعد الخلافة ، وهى صناعةٌ جليلة تَحتاج إلى آلات كثيرة وقال سهلُ بن هارون [الكتابة] أولُ زِينة الدُّنيا التى إليها يتناهَى الفضلُ ، وعندها تَقِف الرَّغْبة

(١) انظر صبح الأعشى ، فبين النصين خلاف كبير

ما يجوز فى الكتابة وما لا يجوز فيها

لإبراهيم الشيبانى فى طبقات الكتاب

قال إبراهيم بن محمد الشَّيبانى إذا أُحتجت إلى مُخاطبة المُلوك والوُزراء والعُلماء والكُتّاب والخُطباء والأُدباء والشُّعراء وأَوْساط الناس وسُوقتهم، فخاطبْ كلا على قَدْر أُبهته وجلالته، وعُلوّه وأرتفاعه، وفِطْنته وانتباهه وأجمل طبقات الكلام على ثمانية أقسام[1]؛ منها: الطبقات العَليّة أربع، والطبقات الأُخر، وهى دونها، أربع؛ لكل طبقة منها درجة، ولكلٍّ قِسْمها، لا ينبغى للكاتب البليغ أن يقصّر بأهلها عنها ويَقْلب معناها إلى غيرها فالحدّ الأوّل: الطبقات العُليا، وغايتها[2] القُصوى الخلافة، التى أجلّ الله قدرَها وأعلَى شأنها عن مُساواتها بأحد من أبناء الدُّنيا فى التعظيم والتوقير؛ والطبقة الثانية لوزرائها وكُتّابها الذين يُخاطبون الخلفاء بعقولهم وألسنتهم، ويَرْتُقون الفُتوق بآرائهم؛ والطبقة الثالثة أمراء ثُغورهم وقُوّاد جُنودهم، فإنه تجب مُخاطبة كل أحد منهم على قدره ومَوْضعه، وحظّه وغَنائه وإجزائه، واضطلاعه بما حَمل من أعباء أُمورهم وجلائلِ أعمالهم؛ والرابعة القضاة، فإنهم وإن كان لهم تواضع العُلماء، وحِلْية الفضلاء، فمعهم أُبهة السّلطنة وهَيْبة الأُمراء وأما الطبقات الأربع الأُخر فهم الملوك الذين أوجبت نعمُهم تعظيمَهم فى الكُتُب إليهم، وأفضالُهم تفضيلَهم فيها؛ والثانية وزراؤهم وكتّابهم وأتباعهم الذين [بهم] تُقرع أبوابهم، وبعناياتهم تُستماح أموالهم؛ والثالثة هم العلماء [الذين] يجب توقيرهم فى الكُتُب بشَرف العِلم وعلوّ درجة أهله؛ والطبقة الرابعة لأهل القدر والجلالة، والحلاوة والطلاوة، والظرف والأدب، فإنهم يضطرونك بحدّة أذهانهم، وشدّة تمييزهم وانتقادهم، وأدبهم وتصفّحهم، إلى الاستقصاء على نفسك فى مُكاتبتهم واستغنينا عن الترتيب للسّوقة والعوامّ والتجّار باستغنائهم بمهناتهم[3] عن هذه الآلات،

---

(١) انظر الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب (ص ٦٦ — ٧٠) فبين طبقات الكتاب هنا وهناك تباين. (٢) فى بعض الأصول: «والغاية»

(٣) فى بعض الأصول: «بمهانتهم»

واشتغالهم عهماتهم عن هذه الأدوات ولـكل طبقة من هذه الطبقات معان ومذاهب يجب عليك أن ترعاها فى مراسلتك إياهم فى كتبك ، فتزن كلامك فى مُخاطبتهم بميزانه ، وتعطيه قَسمه ، وتُوفّيه نصيبه ؛ فإنك متى أهملت ذلك وأضعته لم آمَن عليك أن تعدل بهم عن طريقهم ، وتسلك بهم غيرَ مسلـكهم ، ويَجرِىَ شُعاع بلاغتك فى غير مجراه ، وتَنْظِمَ جوهر كلامك فى غير سِلـكه فلا تعتدّ بالمعنى الجَزْل ما لم تُلْبسه لفظاً لائقا بمن كاتبتَه ، ومُلتئما بمن راسلته ؛ فإنّ إلباسَك المعنى ، وإن صَحّ وشَرُف ، لفظا مُتخلّفا عن قَدْر المـكتوب إليه لم تَجْر به عاداتهم ، تهجينٌ للمعنى ، وإخلال بقَدْره ، وظُلم لحق المَـكتوب إليه ، ونَقْص مما يجب له ؛ كما أن فى اتباع تعارفهم ، وما انتشرت به عاداتهم ، وجَرت به سُنَنهم ، قطعاً لعُـذرهم ، وخُروجاً من حقوقهم ، وبُلوغاً إلى غاية مُرادهم ، ٢١٤/٢ وإسقاطاً لُحجة أدبهم فمن الألفاظ المَرغوب عنها ، والصُّدور المستوحش منها فى كتب السادات والمُلوك والأمراء ، على اتفاق المعانى ، مثل : أبقاك الله طويلا ، وعَمَّرك مَلِيّا . وإن كنّا نعلم أنه لا فرق بين قولهم : أطال الله بقاك ، وبين قولهم أبقاك الله طويلا . ولـكنهم جعلوا هذا أرجَح وَزْناً ، وأنبه قدراً فى المُخاطبة كما أنّهم جعلوا أكرمك الله ، و أبقاك ، أحسن منزلا فى كُتب الفُضلاء والأدباء ، من جُعلت فداك ، على اشتراك معناه ، واحتمال أن يكون فداءه من الخير ، كما يحتمل أن يكون فداءه من الشرّ ؛ ولولا أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لسعد بن أبى وقّاص : أرْمِ فداك أبى وأمى ، لـكرِهنا أن يَكْتب بها أحد على أن كُتّاب العَسكر وعوامّهم قد وَلعوا بهذه اللّفظة حتى استعملوها فى جميع مُحاوراتهم ، وجعلوها هِجِّيراهم فى مخاطبة الشريف والوَضيع ، والـكبير والصغير . ولذلك قال محمود الورّاق :

كُلّ مَنْ حَلّ سُرّ مَنْ رَى مِن النّا س ومَن قد يُداخل الأمْلاكَا
لو رأى الـكَلْب مائلا بطريق قال للكَلْب يا جُعِلت فِدَاكا

وكذلك لم يجيزوا أن يكتبوا بمثل ، أبقاك الله ، وأمتع بك ، إلا فى الابن والخادم المنقطع إليك ؛ وأما فى كُتب الإخوان ، فغير جائز بل مَذموم مَرْغوب عنه . ولذلك كتب عبدُ الله بن طاهر إلى محمد بن عبد الملك الزيات

أحُلْتَ عما عَهِدْتُ من أدبكْ أم نِلتَ مُلْكا فتِهْتَ فى كُتبكْ
أم قد تَرى أنَّ فى مُلاطفة الْ إخوان نَقْصاً عليك فى أدبك
أ كان حقّا كتابُ ذى مِقَة يكون فى صَدْره وأَمْتَع بك
أتعبت كفّيك فى مُكاتبتى حسبُك ما قد لقيتَ فى تَعبك

فكتب إليه محمد بن عبد الملك الزيات :

كيف أخُون الإخاء يا أملى وكلّ شىء أنالُ من سَببكْ
أنكرتَ شيئاً فلستُ فاعلَه ولن تَراه يُخَطّ فى كُتبك
إنْ يك جهلٌ أتاك مِن قِبلى فعُدْ بفَضْلٍ علىّ من حَسبك
فاعفُ فدَتْك النُّفوس عن رجلٍ يَعيش حتى المماتِ فى أدبك

ولكلّ مَكتوب إليه قدرٌ ووَزن ، يَنبغى للكاتب ألّا يتجاوز به عنه ، ولا يُقصّر به دونه وقد رأيتهم عابُوا الأحوص حين خاطب المُلوك خطاب العوامّ فى قوله :

وأراك تَفعل ما تقُول وبعضُهم مَذِق الحديث يقول ما لا يَفعلُ[1]

وهذا معنى صحيح فى المدح ، ولكنهم أجلّوا قدر الملوك أن يُمدحوا بما تُمدح به العوامّ ؛ لأن صِدْق الحديث وإنجاز الوعد وإن كان من المدح فهو واجب على العامّة ، والمُلوكُ لا يُمدحون بالفرائض الواجبة ، إنما يَحسن مدحُهم بالنّوافل ؛ لأنّ المادح لو قال لبعض المُلوك : إنك لا تَزْنى بحليلة جارك ، وإنك لا تخون ما اُستُودِعْت ، وإنك لتصدُق فى وَعدك وتَفى بعهدك ، فكأنه قد أثنى بما يجب ، ولو قصد بثنائه إلى مَقصده[2] كان أشبهَ فى الملوك[3]

(١) مذق الحديث ، أى فى حديثه مداورة ومواربة (٢) أى ثناؤه على الملوك بالنوافل لا بالفرائض . (٣) فى الملوك ، أى فى مدح الملوك .

ونحن نعلم أنَّ كل أمير يتولَّى من أمر المؤمنين شيئاً فهو أميرُ المؤمنين ، ٢١٥/٢ غير أنهم لم يُطلقوا هذه اللفظة إلا على الخلفاء خاصة ونحن نعلم أن الكَيِّس هو العاقل ، لكن لو وصفتَ رجلا فقلت : إنه لعاقل ، كنت مدحتَه عند الناس ، و إن قلت : إنه لكيِّس ، كنت قد قصَّرْت به عن وَصْفه وصغَّرت من قدره ، إلا عند أهل العلم باللغة ؛ لأنَّ العامَّة لا تلتفت إلى معنى الكلمة ، ولكن إلى ما جرت به العادة من استعمالها فى الظاهر ، إذ كان استعمال العامَّة لهذه الكلمة مع الحَداثة والغِرّة وخَساسة القدر وصِغَر السن وقد روينا عن علىّ كرم الله وجهه أنه تسمَّى بالكيِّس حين بنَى سِجن الكوفة ، فقال فى ذلك

أما تُرانى كَيِّساً مُكَيَّساً[1] بنيتُ بعد نافع مُخَيَّساً[2]
حِصْناً حَصِيناً[3] وأميناً كَيِّساَ

وقال الشاعر : ما يَصْنع الأحمقُ المرزوق بالكَيْسِ[4]

وكذلك نعلم أن الصلاة رحمة ، غير أنهم كرهوا الصلاة إلا على الأنبياء ، كذلك روينا عن ابن عباس وسمع سعدُ بن أبى وقّاص ابنَ أخ له يلبّى ويقول فى تَلْبيته : لَبّيك ياذا المعارج ، فقال نحن نعلم أنه ذو المعارج ، ولكن ليس كذا كنّا نلبّى على عهد رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم ، إنما كنّا نقول : لبّيك اللهم لبّيك وكان [أبو] إبراهيم المُزنى[5] يقول فى بعض ما خاطب به داود ابن خَلَف الأصبهانى[6] : فإنْ قال كذا فقد خرج عن الملّة ، والحمد لله

---

(١) كيسا مكيسا ، أى ظريفا نافعا

(٢) المخيس : سجن كان بالكوفة غير مستوثق البناء من قصب ، فكان المحبوسون يهربون منه ، لهذا بنى على المخيس . ويسمى السجن المخيس ، بفتح الياء المشددة ، لأن الناس يخيسون فيه ويلزمون نزوله ، أو المخيس ، بكسر الياء المشددة ، لأنه يخيس المحبوسين .

(٣) فى اللسان مادة خيس « بابا كبيراً وأمينا » (٤) الكيس : العقل .

(٥) هو أبو إبراهيم إسماعيل بن إبرهيم المزنى ، أخذ عن الشافعى ، وكان ورعا فقيها ، وتوفى بمصر سنة ٢٦٤ (انظر فهرست ابن النديم) .

(٦) فى الأنساب : « داود بن على » ، وفى رسائل البلغاء « داود بن على بن خلف الخزاعى » وهو من أصحاب الظاهر ، الذين يجرون النصوص على ظاهرها .

فنقض ذلك عليه داودُ ، وقال فيما ردّ عليه تَحمد الله على أن تُخرج أمرأ مُسلماً من الإسلام ، وهذا موضع أسترجاع ، وللحمد مكان يَليق به ! و إنما يقال فى المُصيبة : إنا لله و إنا إليه راجعون

فامتثِل هذه المذاهب ، وأجر على هذه القواعد[1] ، وتحفّظ فى صُدور كُتبك وفُصوطا وخواتمها ، وضَع كل معنى فى موضع يليق به ، وتخيّر لكل لفظة معنى يشا كلها ، وليكن ما تختم به فُصولك فى موضع ذ كر البَلْوى بمثل : نسأل الله دَفْع المَحْذور ، وصَرف المكروه ، وأشباه هذا ؛ وفى موضع ذ كر المُصيبة : إنا لله و إنا إليه راجعون ؛ وفى موضع ذ كر النِّعمة : الحمد لله خالصاً والشكر لله واجباً . فإن هذه المواضع يجب على الكاتب أن يتفقّدها و يتحفظ فيها[2] ؛ فإن الكاتب إنما يصير كاتباً بأن يَضع كل معنى فى موضعه ، و يعلق كل لفظة على طبقتها من المعنى واعلم أنه لا يجوز فى الرسائل أستعمالُ ما أتت به آيُ القرآن من الاقتصار والحذف ، ومخاطبة الخاصّ بالعام والعام بالخاصّ ؛ لأنَّ الله جل ثناؤه خاطَب بالقرآن قوماً فُصحاء فهِموا عنه جلّ ثناؤه أمرَه ونَهيه ومُراده ، والرسائل إنما يُخاطب بها أقوامٌ دخلاء على اللغة ، لا علم لهم بلسان العرب وكذلك ينبغى للكاتب أن يَجتنب اللفظ المشترك والمعنى المُلْتبس ؛ فإنه إن ذهب يُكاتب على مثل معنى قول الله تعالى (وأسأل القَرْية التى كُنّا فيها والعِيرَ التى أَقْبلنا فيها) وكقوله تعالى (بل مَكْر اللَّيل والنهار) ، احتاج الكاتب أن يُبين معناه بل مكرهم بالليل والنهار ؛ ومثل هذا كثير لا يتسع الكتاب لذكره . وكذلك لا يجوز أيضاً فى الرسائل والبلاغات المشهورة ما يجوز فى الأشعار المَوزونة ، لأنّ الشاعر مُضطر، والشِّعرَ مَقْصور مقيّد بالوزن والقوافى ؛ فلذلك أجازوا لهم صَرْفَ ما لا ينصرف من الأسماء ، وحذفَ ما لا يُحذف منها ، وأغتفروا فيه سوء النظم ، وأجازوا فيه التَّقديم والتأخير ، والإضمار فى موضع الإظهار ، وذلك كله غير مُستساغ

(١) فى بعض الأصول : « القوام »
(٢) فى بعض الأصول : « يتحفظ بها »

فى الرّسائل ولا جائز فى البلاغات فمما [أجيز] فى الشعر من الحذف [مثل]

٢١٦/٢ قول الشاعر(١) قواطناً مكةَ من وُرْق الحَمَى(٢) يعنى الحمام

وقول الآخر : صِفر الوشاحين صمت الخَلْخَل(٣) يريد : الخلخال

وكقول الآخر دارٌ لسَلْمَى إذ مِن هَوا كا يريد : إذ هى

وكقول الحطيئة

فيها الرماحُ وفيها كلُّ سابغة جَدْلاء مَسْرودة من صُنع سلّامِ(٤)

يريد : سليمان وكقول الآخر(٥)

من نَسْج داود أبى سلّام والشيخ عُثمان أبى عفّان

أراد : عثمان بن عفان وكما قال الآخر(٦)

وسائلةٍ بثَعلبةَ بنِ سَيْرٍ وقد عَلِقت بثَعلبةَ العَلوقُ(٧)

وأراد : ثعلبة بن سيّار . [وكما] قال الآخر

ولستُ بآتيه ولا أستطيعه ولاكِ أسقنى إن كان ماؤك ذا فَضْلِ

أراد : ولكن .

وكذلك لاينبغى فى الرسائل أن يُصغَّر الاسم فى موضع التّعظيم ، وإن كان ذلك جائزاً ، مثل قولهم دُويهية ، تصغير داهية . وجُذَيل ، تصغير جِذْل . وعُذَيق ، تصغير عَذْق . وقال الشاعر ، وهو لَبيد :

---

(١) هو العجاج . (انظر لسان العرب مادتى حم وقطن)

(٢) حذف الميم وقلب الألف ياء ، وهو حذف شاذ . وقيل إنما حذف الألف من الحمام ، فبقيت الحمم ، فاجتمع حرفان من جنس واحد فلزمه التضعيف ، فأبدل ياء من الميم

(٣) قال ابن منظور فى اللسان (مادة خلخل) : والخلخل (بالفتح) والخلخل (بالضم) من الحلى ، معروف ثم قال : والخلخل (بالفتح) : لغة فى الخلخال أو مقصور منه ، واحد خلاخيل النساء . (٤) فى لسان العرب (مادة جدل) :

فيه الجياد وفيه كل سابغة جدلاء محكمة من نسج سلام

(٥) ذكر ابن منظور (مادة سلم) صدر هذا البيت عجزا لصدر آخر وهو :

* ودعا بمحكمة أمين سكها * ونسبه للأسود بن يعفر .

(٦) هوالمفضل البكرى . (انظر لسان العرب مادة علق) . (٧) العلوق : المنية .

وكُلُّ أُناس سوف تَدْخل بينهم ... دُوَيهِيَةٌ تَصْفرّ منها الأناملُ

وقال الُحباب بن المُنذر ، يومَ سَقِيفة بنى ساعدة أنا عُذَيقها المُرجَّب ، وجُذَيلها المُحكَّك . وقد شرحه أبو عبيد(١)

ومما لا يجوز فى الرّسائل وكَرهوه فى الكلام أيضاً مثلُ قولهم : كلّمتُ إياك ، وأعنى إيّاك ، وهو جائز فى الشعر . وقال الشاعر :

وأَحْسِنْ وَأَجْمِلْ فى أسيرك إنّه ... ضعيفٌ ولم يأسِر كإياك آسِرُ

وقال الراجز : * إياك حتى بلَّغت إياك *

فتخَيّر من الألفاظ أرجحَها لفظاً(٢) ، وأجزَلها معنى ، وأشرفَها جوهراً ، وأكرمَها حسبا(٣) ، وأليقها فى مكانها ، وأشكلها فى موضعها ؛ فإن حاولت صَنعة رسالة فَزِن اللّفظة قبل أن تُخرجها بميزان التّصريف إذا عَرضت ، وعاير الكلمة بمعيارها إذا سَنحت ، فإنه ربما مَرّ بك موضعٌ يكون مخرج الكلام إذا كتبتَ : أنا فاعل ، أحسنَ من أن تكتب : أنا أفعل ، وموضع آخر يكون فيه : أستفعلت ، أحلى من : فعلت . فأدِر الكلام على أماكنه(٤) ، وقلّبه على جميع وُجوهه ، فأىّ لَفظة رأيتَها [أخفّ] فى المكان الذى ندبتَها إليه ، وأنزعَ إلى الموضع(٥) الذى راودتَها عليه ، فأوقعها فيه ، ولا تجعل اللّفظة قَلِقة فى موضعها ، نافرةً عن مكانها ، فإنك

٢١٧/٢ متى فعلت هجّنت الموضع الذى حاولت تحسينه ، وأفسدتَ المكان الذى أردت إصلاحه ؛ فإنّ وضع الألفاظ فى غير أماكنها ، وقَصْدَك بها إلى غير مُصابها(٦) ، إنما هو كتَرْقيع الثوب الذى لم تتشابه(٧) رقاعه ، ولم تتقارب أجزاؤه ،

(١) العذيق : تصغير عذق ، بفتح العين ، وهو النخلة . والمرجب : الذى جعل له رجبة ، وهى دعامة تبنى حولها من الحجارة ، وذلك إذا كانت النخلة كريمة وطالت تخوفوا عليها أن تنقعر من الرياح العواصف والجذيل المحكك : عود ينصب فى مبارك الإبل تتمرس به الإبل الجربى وفى بعض الأصول : « وقال سرحة أبو عبيدة » وهو تحريف

(٢) فى ى ونهاية الأرب (ج ٧ ص ١٨٨ طبعة دار الكتب) : « وزنا »

(٣) وفى رواية : « وأكملها حسنا » .

(٤) فى بعض الأصول « أمكانه »

(٥) فى بعض الأصول : « فانزعها إلى المكان الذى أوردتها »

(٦) فى نهاية الأرب : « مظانها »

(٧) فى بعض الأصول : « تشابهه »

فخرج من حَدّ الجِدّة ، وتغيّر حُسْنه ، كما قال الشاعر :

إنّ الجديدَ إذا ما زيد فى خَلَقٍ تبيّن الناسُ[١] أنّ الثوبَ مَرْقوعُ

وكذلك كلما أحلولى الكلامُ وعَذُب وراق وسَهُلت مخارجه كان أسهلَ وُلوجاً[٢] فى الأسماع ، وأشدّ اتصالا بالقُلوب ، وأخفّ على الأفواه ؛ لا سيّما إذا كان المعنى البديع مُترجَماً بلفظ مُونِق شريف ، ومُعايَراً بكلامٍ عَذْب لم يَسِمْه التكليف بميسمه ، ولم يُفسده التّعقيد بأستغلاقه[٣]

بين عيسى بن لهيعة وأخيه

وكتب عيسى بن لَهِيعة إلى أخيه أبى الحسن وزَوّر[٤] كلامه وجاوز المِقدار فى التنطّع ، فوقع فى أسفل كتابه

أنّى يكون بليغاً من أسمه كان عِيّا[٥]

وثالثُ الحرف منه[٦] أذّى كُفيت مُسِيّا[٧]

بين بعض الملوك وكاتب

قال : وبلغنى أن بعض الكُتّاب عاد بعضَ الملوك فوجده يَئِنّ من علّة ، فخرج عنه ومرّ بباب الطاق[٨] ، فإذا بطيْر يدعى الشّفانين[٩] ، فاشتراه وبعث به إليه ، وكتب كتاباً وتنطّع فى بلاغته : وتذكرْ أنه يقال له شَفانين ، أرجو أن يكون شفاء من أنين . فوقّع فى أسفل الكتاب : والله لو عطستَ ضَبًّا ما كنت عندنا إلا نبطيّا ، فأقصر عن تَنطّعك[١٠] ، وسَهِّل كلامك .

قوله : لو عطست ضبًّا ، يريد أن الضِّباب من طَعام الأعراب وفى بلدهم ؛ فقال : لو عَطستَ فنثرت ضبًّا من عُطاسك لم تُلحَق بالأعراب ولم تكن إلا

---

(١) فى بعض الأصول : «يبين للناس» (٢) فى بعض الأصول : «وأرجا»

(٣) فى بعض الأصول «باستهلاكه» (٤) فى بعض الأصول : «وصدر»

(٥) يشير إلى الحرفين الأولين من «عيسى»

(٦) يشير إلى السين والألف وما فيهما من معنى الإساءة .

(٧) مسيا : مسيئاً ، ثم سهلت الهمزة وأدغمت الياء فى الياء

(٨) باب الطاق : محلة كبيرة ببغداد بالجانب الشرقى . (انظر معجم البلدان) .

(٩) فى حياة الحيوان للدميرى : «الشفنين بكسر الشين المعجمة ، وهو متولد بين نوعين مأكولين ، وعده الجاحظ فى أنواع الحمام . وبعضهم يقول : الشفنين هو الذى تسميه العامة اليمام ، وجمعه شفانين»

(١٠) فى بعض الأصول : «بعضك»

نَبطيّا . وقد جاء فى بعض الحديث إن القِطّ من نَثْرة عَطْسة الأسد ، وإن الفأر من نَثْرة عَطسة الخِنزير . فقال هذا : لو أن الضبّ من نَثرتك لم تكن إلا نبطيا . وفى هذا المعنى قال مَخْلد الموصلىّ يهجو حَبيبا :

لمخلد الموصلى يهجو حبيبا

أنت عندى عربىّ ليس فى ذاك كلامْ
شَعْر ساقيك وفَخْذيك خُزامَى وثُمام(١)
وقَذَى عَينك صِبْغ ونَواصيك ثَغام(٢)
وضُلوع الصدر من شِيْح ولَكَ نَبْع وبَشَام(٣)
لو تحرّكت كذا أو جَفلت منك نَعَام
وظباء راتعات ويَرابيع عِظام(٤)
وحمام يتغنّى حبّذا ذاك الحَمام
أنا ما ذنبى لأن كذّبنى فيك الأنام
وفتًى(٥) يحلف ما إن عَرّقتْ فيه الكرام(٦)
ثم قالوا جاسمىّ(٧) من بنى الأنباط حام
كَذَبوا ما أنت إلّا عربىٌّ والسلام

وقد رأيتُهم شبّهوا المعنى الخفىّ بالرُّوح الخفى ، واللفظ الظاهر بالجُثمان الظاهر ، وإذا لم ينهض بالمعنى الشريف الجَزْل لفظ شريف جزل لم تكن العبارة واضحة ، ولا النظام مُتّسقاً ، وتضاؤُل المعنى الحَسن تحت اللفظ القبيح كتضاؤل الحَسناء فى الأطمار الرثّة .

وإنما يدل على المعنى أربعة أصناف لفظ وإشارة وعَقد وخطّ وقد ذكر له أرسطاطاليس صِنفاً خامساً فى كتاب المنطق ، وهو الذى يسمى

(١) الخزامى والثمام : نبتان (٢) الثغام : نبت .
(٣) البشام : شجر عطر الرائحة ورقه يسود الشعر ويستاك بقضبه .
(٤) اليرابيع : جمع يربوع ، دويبة فوق الجرذ ، الذكر والأنثى فيه سواء .
(٥) فى بعض الأصول : « وافقا » (٦) يقال : عرق فيه أعمامه (بالتضعيف) وأعرقوا ، إذا خالطه ذلك وتخلق بأخلاقهم . (٧) كذا فى ى وجاسمى : منسوب إلى جاسم ، حى قديم . والذى فى سائر الأصول : « هاشمى »

٢١٨/٢ النَّصبة[1] . والنِّصبة : الحال الدالّة التى تقوم مقام تلك الأصناف الأربعة ، وهى الناطقة بغير لفظ ، ومُشيرة إليك بغير يد . وذلك ظاهر فى خَلْق السموات والأرض وكل صامت وناطق . وجميع هذه الأصناف الخمسة كاشفة عن أعيان المَعانى ، وسافرة عن وُجوهها وأوضح هذه الدلائل وأفصح هذه الأصناف ، صِنْفان ، هما : القلم واللسان ، وكلاهما للقلب تَرجمان . فأما اللسان فهو الآلة التى يخرج الإنسان بها عن حدّ الاستبهام إلى حدّ الإنسانية بالكلام ؛ ولذلك قال صاحب المنطق حدُّ الإنسان الحىّ الناطق وقال هشام بن عبد الملك : إن الله رفع درجة اللّسان فأنطقه بين الجوارح . وقال علىّ بن عُبيدة : إنما يُبين عن الإنسان اللسان ، وعن المودّة العينان وقال آخر : الرجل مَخبوء تحت لسانه . وقالوا : المرء بأصغريه : قلبه ولسانه . وقال الشاعر :

وما المرء إلا الأصغران لسانُه ومَعقولُه والجسمُ خَلْقٌ مُصَوَّرُ
فإنْ طُرّة[2] راقتْك يوماً فربما أمرَّ مَذاقُ العُود والعُود أخضر

وللخط صورة معروفة وحِلْية موصوفة ، وفضيلة بارعة ، ليست لهذه الأصناف ؛ لأنه[3] يقوم مَقامها فى الإيضاح عند المَشهد ، ويَفْضُلها فى المَغيب ، لأن الكتب تُقرأ فى الأماكن المُتباينة ، والبُلدان المتفرّقة ، وتُدرس فى كل عصر وزمان ، وبكل لسان ، واللّسان وإن كان ذَلْقا فصيحاً لا يعدو سامعَه ، ولا يُجاوزه إلى غيره

البـــــلاغة

قال سهل بن هارون: سياسةُ البلاغة أشدُّ من البلاغة . وقيل لجعفر بن [يحيى بن] خالد : ما البلاغة ؟ قال : التقرُّب من المَعنى البعيد ، والدّلالة بالقليل على الكثير. وقيل لابن المُقفَّع : ما البلاغة ؟ قال : قِلّة الحَصَر ، والجُرأة على البَشر ؛ قيل له :

لسهل بن هارون وغيره فى معنى هذا العنوان

(١) النصبة : كل ما نصب لجعل علما .
(٢) كذا فى ى . وطرة ، أى هيئة حسنة وجمال . وفى سائر الأصول : « ترها »
(٣) فى بعض الأصول : « ليست هذه الأوصاف إلا لأنه ... الخ » وهى ظاهرة الاضطراب

فما العِيّ ؟ قال : الإطْراق من غير فِكْرة ، والتَّنحنح من غير عِلَّة وقيل لآخر ما البلاغة ؟ قال : تَطْويلُ القَصير ، وتقْصير الطويل . وقيل لأعرابي : ما البلاغة ؟ فقال : حَذْف الفُضول ، وتَقْريب البعيد . وقيل لأرسطاطاليس : ما البلاغة ؟ فقال : حُسْن الاستعارة وقيل لجالينوس : ما البلاغة ؟ فقال : إيضاح المُفْضِل، وفَكّ المُشكل وقيل للخليل بن أحمد ما البلاغة ؟ فقال ما قَرُب طَرَفاه ، وبعُدَ مُنتهاه . وقيل لخالد بن صَفْوان : ما البلاغة ؟ قال : إصابةُ المعنى ، والقَصْد للحُجّة . وقيل لآخر : ما البلاغة ؟ قال : تَصْوير الحقّ في صُورة الباطل ، والباطل في صورة الحق . وقيل لإبراهيم الإمام : ما البلاغة ؟ فقال : الجزالة والإصابة .

تضمين الأسرار في الكتب

وأما تَضْمين الأسرار في الكُتب [حتى] لا يقرؤها غيرُ المكتوب إليه ففيه أدبٌ تجب معرفتُه وقد تعلّقت العامّةُ بكتاب القُمّي[(١)] والأصبهاني[(٢)] وكان أبو حاتم سهل بن محمد قد وصف[(٣)] لي منهما أشياء جليلة من تبديل الحروف ، وذلك مُمكن لكل إنسان غير أنّ اللطيف من ذلك : أن تأخذ لبنا حليبا فتكتب به في القِرْطاس ، فيَذرّ المكتوبُ له عليه رَماداً سُخْنا من رَماد القراطيس ، فيظهرُ ما كتبتَ به إن شاء الله وإن شئتَ كتبتَ بماء الزّاج الأبيض ، فإذا وصل إلى المكتوب إليه أمرّ عليه شيئا من غُبار الزّاج ، وإن أحببتَ أن لا يُقرأ الكتاب بالنهار ويُقرأ بالليل فاكتُبه بمرارة السُّلحفاة .

---

(١) القمي ، رجلان : أحدهما إسماعيل بن محمد ، وله من الكتب : كتاب الهند وكتاب العلل والآخر علي بن موسى ، وكان أحد الفقهاء العراقيين المشهورين (انظر الفهرست لابن النديم ص ٨٥ ، ٢٠٧ ، طبعة أوربة) وظاهر أن المعنى منهما هنا إسماعيل

(٢) هو أبو علي الحسن بن عبد الله ، أصفهاني المولد . دخل الحضرة وأخذ عمن أخذ عنه أبو حنيفة الدينوري . وله من الكتب : الرد على الشعراء . كتاب المنطق . كتاب علل النحو كتاب التسمية كتاب الهشاشة والبشاشة ، وغيرها (انظر الفهرست لابن النديم ص ٨١) طبعة أوربة

(٣) في بعض الأصول : « وضع »

قولهم فى الأقلام

لبعضهم فى الأقلام ثم لأبى الحسن الهاشمى

قالوا القلم أحدُ اللِّسانين ، وهو المُخاطب للعُيون بسرائر القلوب ، على لغات مختلفة ، من معان مَعْقودة بحروف مَعْلومة مؤلفة[1] ؛ مُتباينات الصور ، مختلفات الجهات ؛ لقاحُها التفكير ، ونِتاجها التَّدبير ؛ تَخْرُس مُنفردات ، وتَنطق
٢١٩/٢ مُزْدوجات ؛ بلا أصوات مسموعة ، ولا أَلْسن محدودة ، ولا حركات ظاهرة ؛ خلا[2] قلمٍ حَرّف باريه قطّته ليتعلّق المِداد به ، وأرهف جانبيه ليُرَدّ ما انتشر عنه إليه ، وشَقّ رأسه ليحتبس[3] المِدادُ عليه ، فهنالك استمد القلم بشقّه ، ونَثر فى القرطاس بخطه ، حروفا أحكمها التفكر[4] ، وجرى على أسلته[5] الكلامُ ، الذى سَدّاه العقل ، وأَلحمه اللسان ، ونَهسته اللهوات ، وقطّعته الأسنان ، ولفظته الشّفاه ، ووعته الأسماع ، عن أنحاء شتى من صفات وأسماء وقال الشاعر ، وهو أبو الحسن محمد بن عبد الملك بن صالح الهاشمى :

وأسمرَ طاوِى الكَشْحِ أخْرَسَ ناطقٍ ... له ذَمَلانٌ فى بُطون المَهارقِ[6]
إذا استعجلتْه الكفُّ أمطرَ وبْله ... بلا صوت إرعاد ولا ضَوْء[7] بارق
إذا ما حدَا غُرَّ القوافى رأيتَها ... مُجلّيَة تمضى أمام السوابق
كأنّ عليه من دُجى الليل حُلّةً ... إذا ما استهلت مُزْنه بالصواعق
كأنّ اللآلى والزَّبَرْجدُ نُطْقَهُ ... ونَوْرُ الخُزامى فى عُيون الحدائق

للعلوى

وقال العلوىّ فى صِفة القلم

وعُرْيانَ من خِامةٍ مُكْتَسٍ ... يَميس من الوَشْى فى يَلْمَقِ[8]

(١) فى بعض الأصول « معقودة بحروف معلولة . »
(٢) يريد أنها لا تنطق بأصوات وألسن وحركات وإنما نطقها بالقلم
(٣) فى ى : « ليحبس » (٤) فى ى « أحكمتها الفكر »
(٥) فى بعض الأصول « وأولى الاستماع بها »
(٦) الذملان ضرب من السير ، وقيل هو السير اللين .
(٧) فى ى : « برق » . (٨) اليلمق : القباء ، فارسى ، معرب يلمه .

تَحدَّرُ من رأسه ريقة(١) تَسيل على ذِرْوة المَفرِق
فكم من أسيرٍ له مُطْلَق وكم من طَلِيق له مُوثَق
يُقيم ويُوطن غربَ البلاد ويَنْهى ويأمر بالمَشْرق
قليلٌ كثيرُ ضُروب الخطوط وأخرسُ مُسْتَمع المَنْطق
يَسير بِرَكْبٍ ثلاثٍ عِجالٍ إذا ما حدا الفكرُ فى مُهْرَق

لبعض الشعراء

وقال آخرُ فى القلم

لك القَلم المُطيعك غيرَ أنّا وَجدنا رَسْمه خيرَ المُطاعِ
له ذَوْقان من أَرْىٍ هَنيٍّ ومن شَرْىٍ وَبِيٍّ ذى امتناع(٢)
أحذُّ اللَّفظ يَنْطق عن سِوَاه فيُسمع وهو ليس بذى استماع
إذا استسقى بلاغتك استهلَّت عليه سماء فِكْرك باندفاع

وقال

وبيتٍ بعَلْياء الفَلاة بنيته بأسمرَ مَشقوق الخياشيم يُرْعَفُ
كأنّ عليه مَلْبساً جلدَ حيّة مُقيم فما يَمضى وما يتخلّف
جليلُ شئون الخَطْب ما كان راكباً يسيرُ وإن أرجلتَه فمُضَعّف

لحبيب

وقال حبيبُ بن أوس ، وهو من أحسن ما قيل فيه

لك القلمُ الأعلى الذى بشَباته(٣) يُصاب من الأمر الكُلَى والمَفاصِلُ
لُعاب الأفاعِى القاتلاتِ لُعابُه وأَرْىُ الجَنَى اشتارتْه أيدٍ عواسِل
له ريقةٌ طَلٌّ ولكنّ وَقْعَها بآثاره فى الشَّرق والغَرب وابل
فصيحٌ إذا استنطقتَه وهو راكبٌ وأعجمُ إن خاطبتَه وهو راجل
إذا ما امتطى الخمسَ اللِّطافَ وأفرغت عليه شِعابُ الفِكْر وَهْىَ حَوافل
أطاعته أطرافُ القنا وتقوّضت لنَجْواه تقويضَ الخِيام الجحافل

٢٢٠/٢

(١) الريقة : رضاب الفم
(٢) الأرى : العسل ، أو ما تجمعه النحل فى أجوافها ثم تلفظه . والشرى : الحنظل ، أو شجره . (٣) كذا فى بعض الأصول وصبح الأعشى (ج ٢ ص ٤٤٨) ونهاية الأرب (ج ٧ ص ٢٥) . وفى سائر الأصول : « بسنانه »

إذا استغزر الذهن الجليّ وأقبلت   أعاليه فى القِرْطاس وَهْى أسافلُ
وقد رَفَدته الخِنْصِران وسَدّدت   ثلاثَ نواحيه الثلاثُ الأنامل
رأيتَ جليلاً شأنهُ وهو مُرْهَفٌ   ضَنًى وسَميناً خَطْبهُ وهو ناحل

ولما قال حبيب هذا الشعرَ حَسده الخَثْعميّ ، فقال لابن الزيات :

ما خُطبة القلم التى أُنبيتها   وردت عليك لشاعرٍ مجدُودِ

للبحترى يصف قلم الحسن بن وهب

وأنشد البُحترىّ لنفسه يَصف قلم الحسن بن وَهْب :

وإذا تألّق فى النّدىّ كلامُـه الْـ   ـمَصقول[(١)] خِلْتَ لسانَه مِن عَضْبه
وإذا دَجت[(٢)] أقلامُه ثم انتحت   بَرقت مَصابيح الدُّجى فى كُتْبه
باللّفظ يَقْربُ فَهْمُه فى[(٣)] بُعْـده   منّا ويَبْعُـــد نَيلُه فى قُرْبه
حِكَمٌ فسائحُها خِلالَ بَنانه   مُتدفّق وقَليبُها فى قَلبـــه
وكأنها والسَّـمعُ مَعْقودٌ بها   شَخْصُ الحَبيب بدا لعين مُحِبّه

لأحمد بن أبى طاهر

وأنشد أحمد بن أبى طاهر فى بعض الـكُتّاب ويصف القلم

قلم الـكتابة فى يَمينك آمنٌ   ممّا يَعود عليه فيما يَكتُبُ
قلمٌ به ظَفَرُ العـدوّ مُقـلَّم   وهو الأمانُ لما يُخاف ويُرْهَب
يُبْدى السرائرَ وهو عنها مُحْجَب   ولسانُ حُجّته بصَمْت يُعرِب

لابن عبد ربه فى القلم

ومن قولنا فى القلم

بكفّه ســـــاحرُ البيان إذا   أداره فى صَحيفة سَـــحَرا
يَنْطِق فى عُجمـة بلفظته   نُصمّ عنهـا وتُسمع البَصرا
بوادرٌ يَقْرع القُـلوبَ بها   إنْ تَسْتَبِنها وجدتَهـا صُورا
نظـامُ دُرّ الـكلام ضَمّنه   سِلْكاً لخطّ الـكِتاب مُسْـتَطَرا[(٤)]
إذا امتطى الخِنْصرين أذكرَ مِن   سَحْبان فيما أطال واختصرا

---

(١) كذا فى ديوان البحترى والذى فى الأصول : « فى العيون كلامه المجدود »
(٢) فى بعض الأصول والديوان : « دنت » .
(٣) فى الأصول : « عن » وما أثبتنا عن الديوان . (٤) مستطرا ، أى مكتوبا

يُخاطب الغائبَ البعيد بما ... يُخاطب الشاهدَ الذى حَضرا
تَرى المَقادير تَستدف[1] له ... وتُنْفِذ الحادثاتُ ما أمرا
شَخْت[2] ضئيلٌ لِفقْله خَطَر ... أعظِم به فى مُلمّة خَطرا
تَمُجّ فكّاه ريقةً صَفُرت ... وخَطْبُها فى القلوب قد كَبُرا[3]
تُواقع النفسُ منه ما حَذِرت ... وربما جُنِّبت به الحَذرا
مُهَفهف تَزْدهى به صُحف ... كأنما حُلِّيت به دُررا
كأنما تَرتع العيونُ بها ... خلالَ رَوْض مُكَلّل زَهَرا
إن قُرِّبت مُرِّطت[4] طوابعُها ... ما فُضّ طينٌ لها ولا كُسِرا
يكاد عنوانها لِرَوْعته ... يُنبيك عن سِرّها الذى استترا

لذى الرمة فى وصف القلم

ومن أحسن ما شُبهت به الأقلام وشُبّه بها قولُ ذى الرُّمة :

كأن أُنوف الطَّير فى عَرَصاتها ... خراطيمُ أقلامٍ تَخُط وتُعْجِمُ

لابن الرقاع فى مثله

ومثلُه قول عدىّ بن الرّقاع فى ولد البقرة :

تُزْجى أغنَّ كأنّ إبرة رَوْقه ... قلمٌ أصاب من الدَّواة مِدادَها

لابن عبد ربه

ومن قولنا[5]

٢٢١/٢

يَخْرُجْن من فُرجات النّقع داميةً ... كأنّ آذانَها أطرافُ أقلامِ

المأمون فى مثله

ومنه قول المأمون

كأنما قابلَ القرطاسُ إذ مُشقت[6] ... منها ثلاثةَ أقلام على قلمِ

لابن عبد ربه

ومثله قولنا

إذا أدارت بنانُه قَلماً ... لم تَدْر للشّبْه أيُّها القلمُ

---

(١) تستدف ، أى تسهل وتستقيم . وفى بعض الأصول « تستدق » .
(٢) الشخت (بالفتح ويحرك) : الدقيق الضامر لاهزالا . (٣) الريقة : ماء الفم .
(٤) كذا فى ى . ومرطت أى نزعت وتطايرت كما يمرط الريش ؛ أى أن أختامها تفض بأدنى لمس . والذى فى سائر الأصول : « فرطت » .
(٥) جاء فى بعض الأصول البيت الآتى منسوبا لعدى وبيت عدى قبله منسوبا للمؤلف .
(٦) مشقت ، أى استدقت . شبه الأصابع فى دقتها بالأقلام .

ومن قولنا فى الأقلام :

ومَعشر تنطق أقــلامُهم بحـكمة تَلقنها الأعينُ
تَلفِظها فى الصك أقلامُهم كأنما أقـــلامهم ألسنُ

ومن قولنا فى الأقلام

يا كاتباً نقشت(١) أناملُ كفّه سحرَ البيان بلا لسان يَنْطِقُ
إلّا صَقيلَ المَتن مَلومَ القُوى حُدّت لهازمُه وشُقّ ألمَفرِق
وإذا تكلّم رغبةً أو رَهْبَــةً فى مَغرب أصغَى إليه المَشْرِق
يَجرى بريقةِ أرْيه أو شَرْيه يَبكى ويَضحك من مُراه المُهرق(٢)

كلام لابن المعتز فى وصف القلم ثم لابن وهب

ولعبد الله بن المعتز كلامٌ يصف فيه القلم القلم يَخدُم الإرادة ، ولا يَملّ الاستزادة ؛ يسكت واقفاً ، وينطق سا كناً ؛ على أرض بياضها مظلم ، وسوادها مضيء وقال سليمان بنُ وَهْب ، وزير المهدىّ : كل قلم تُطيل جِلفْته(٣) فإن الخط يخرج به أوقص(٤)

لابن الليث يصف لجعفر بن يحيى الخط

وكتب جعفر بن يحيى إلى محمد بن الليث يستوصفه الخط ، فكتب إليه : أما بعد ، فليكن قلمك بَحْريّا ، لا سميناً(٥) ولا رقيقاً ، ما بين الرقّة والغلَظ ، ضيّق النَّقْب فأبره بَرْيا مُستويا كمِنْقار الحمامة ، أعطف قطّته(٦) ، ورقّق شَفْرته(٧). وليكن مدادُك صافيا(٨) ، خفيفاً إذا استمددت منه(٩) ، فأنقعه ليلة ثم صَفّه فى الدواة. وليكن قِرْطاسك رقيقا مُستوى النَّسج ، تخرج السَّحاة مُستوية من أحد الطرفين إلى الآخر ، فليست تستقيم السطور إلا فيما كان كذلك وليكن أكثر تَمْطيطك فى طرف القرطاس الذى فى يَسارك وأقلّه فى الوسط ، ولا تمطّ

(١) فى ى « بعثت » (٢) فى بعض الأصول : « يدلى » مكان « يجرى » والأرى : العسل والشرى : الحنظل أو شجره .
(٣) الجلفة من القلم (بالكسر ويفتح) :ما بين مبراه إلى سنته .
(٤) الوقص : قصر فى العنق مع ميل شبه به مثله من الخط .
(٥) فى بعض الأصول : « متينا » (٦) فى بعض الأصول : « بطنه »
(٧) فى بعض الأصول « شفتيه » (٨) فى بعض الأصول : « فارسيا »
(٩) فى بعض الأصول « وزنه » مكان « استمددت منه »

فى الطرف الآخر ، ولا تمطّ كلمة ثلاثة أحرف ولا أربعة ، ولا تترك الأخرى بغير مطّ ؛ فإنك إذا فرّقت[(١)] القليل كان قبيحا ، وإذا جمعتَ الكثير كان سَمِجا. ثم أبتدئْ الألف برأس القلم كله واخطُطه بعرضه وأختِمه بأسفله واكتب الباء والتاء والسين والشين ؛ والمطَّة العليا من الصاد والضاد والطاء والظاء والكاف والعين والغين ، ورأس كلّ مُرسل ، برأس القلم واكتُب الجيم والحاء والخاء والدال والذال والراء ، والمطَّة السفلى من الصاد والضاد والطاء والظاء والكاف والعين والغين بالسنّ السُّفلى من القلم ، وامطُط بعرض القلم. والمطّ نِصْف الخط ، ولا يقوى عليه إلا العاقل ، ولا أحسب العاقل يقوى عليه أيضاً إلا بالنَّظار إلى اليد فى استعمالها الحركة ، والسلام

لابن طاهر ثم لعبدالحميد يوصى ابن جبلة ثم للعتابى وبعض الحكماء ثم شعر لحبيب

وقال ابنُ طاهر لكاتبه ألِق دَوَاتك ، وأَطِل سِنّ قلمك ، وفَرِّج بين السطور ، وقَرْمط بين الحروف. وقال[(٢)] إبراهيم بن جَبلة : مَرّ بى عبدُ الحميد ، وأنا أخط خطًّا رديئاً ، فقال لى : أتحب أن يجود خطّك ؟ قلت : بلى قال : أطِل جِلْفة القلم وأَسْمِنها ، وحَرِّف قَطَّتك وأيمنها ففعلت فجاد خطّى وقال العتّابى : ببُكاء القلم تبتسم الكُتب وقال بعض الحكماء أمرُ الدِّين والدنيا تحت شباة[(٣)] السيف والقلم وقال حبيب الطائى : ٢٢٢/٢

لولا مُناشدةُ القُربى لغادركم حَصائدَ المُرْهَفَين السيفِ والقلمِ

لأرسطاطاليس ثم لعلى يوصى أبا حكيمة ثم لابن سيرين

وقال أرسطاطاليس : عقول الرِّجال تحت سِنّ أقلامهم وقال أبو حَكيمة : كنتُ أكتب المصاحف ، فمرّ بى علىّ بن أبى طالب كرم الله وجهه ، فقال أجْلل قلمك فقصمتُ من قلمى قَصمة فقال هكذا ، نوّره كما نوّره الله

(١) فى بعض الأصول : « قرنت »

(٢) فى صبح الأعشى (ج ٢ ص ٤٠٩) : « وقال عبد الحميد بن يحيى كاتب مروان لرغبان . وكان يكتب بقلم قصير البرية »

(٣) فى الأصول « شنآن »

وكان ابن سيرين يكره أن يُكتب القرآن مَشْقا(١) ، وقال : أجود الخطّ أبينه

لسليمان بن وهب وغيره في معنى ما سبق

وقال سليمان بن وهب : زيِّنوا خُطوطكم بإسبال ذوائبها وقال عمرو بن مسعدة : الخط صورة ضئيلة ، لها معان جليلة ، وربما ضاق على العيون ، وقد ملأ أقطار الظّنون(٢) وذكر علي بن عُبيدة(٣) القلم فقال : أصمّ يسمع النَّجوى ، أعيا من باقل وأبلغ من سَحبان وائل ، يجهل الشاهد ، ويخبر الغائب ، ويجعل الكتب بين الإخوان ألسُنا ناطقة ، وأعيُناً لاحظة ، وربما ضَمّنها من ودائع(٤) القلوب ما لا تبوح به الألسن عند المشاهدة وقال أحمد بن يوسف الكاتب : ما عبراتُ الغواني في خُدودهنّ بأحسن من عبرات الأقلام في خُدود الكتب وقال العتّابي : الأقلام مطايا الفِطن . وتَخاير(٥) غلامان في بعض الدواوين فقاما إلى أستاذهما يَعْرِضان عليه خُطوطهما ، فكره أن يُفضّل أحدهما على الآخر ، فقال لأحدهما : أما خطُّك أنت فوَشْيٌ مَحُوك وقال للآخر : وأما خطّك أنت فذَهب مَسْبوك ، تكافيتُما في غاية ، وتوافيتما في نهاية وقال آخر دخلتُ الديوان فنظرت إلى غلام بيده قلم كأنه قضيبُ عِقْيان وعليه مكتوب

وا بأبي ، وا بأبي من كفّ من يكتب بِي(٦)

شعر لأبي هفان في وصف القلم

وقال أبو هفّان يصف القلم

وإذا أمرّ على المَهارق كفّه بأنامل يحملن شَخْتاً مُرْهفاً(٧)
ومقصِّراً ومُطوِّلا ومقطِّعا ومُوصِّلا ومُشتِّتا ومؤلِّفا
كالحيّة الرّقشاء إلا أنه يَستنزل الأرْوَى إليه تلطُّفا(٨)
يهفو بها قلمٌ يمُجّ لُعابَه فيعود سيفاً صارماً ومُثقَّفا

(١) المشق في الكتابة : مد حروفها (٢) في ى « روائع »
(٣) في بعض الأصول : « علي بن عبيد »
(٤) في بعض الأصول « أخطار الفنون » (٥) تخاير تفاخر
(٦) في بعض الأصول : « من كفه تكتب »
(٧) الشخت (بالفتح ويحرك) الدقيق الضامر لا هزالا
(٨) الأروى جمع كثرة للأروية ، وهي أنثى الوعول

شعر لبعضهم فى وصف الدواة

وقال آخر فى وصف الدواة :

وَمُسودّة الأرجاء قد خُضتُ حالَهَا … وروّيت من قَعرٍ لها غير مُنْبَط[1]
خميصَ الحشى يَرْوَى على كلِّ مَشْرب … أميناً على سرّ الأمين المُسلَّط

وقال بعض الكُتّاب :

وما رَوض الرّبيعِ وقد زهاه … نَدَى الأَسحار يَأْرَج بالغَداةِ
بأضوعَ أو بأسطعَ من نسيمٍ … تُؤدِّيه الأفاوه من دواة

وقال آخر فى وصف محبرة :

ولُجّةِ بحرٍ أجمّ العُبا … ب بادٍ[2] وأمواجُه تزْخَرُ
إذا غاص فيه أخو غَوْصة … سريعُ السِّباحة ما يَفتر
فأنفِس بذلك من غائص … بديعُ الكلام له جَوْهر
وأَكْرم ببحرٍ له لُجَّة … جواهرُها حِكَمٌ تُنْثَر

٢٢٣/٢

لثمامة ثم شعر المأمون فى القلم

وقال ثُمامةُ بن أشرس ما أثّرته الأقلام لم تَطمع فى دَرْسه الأيام . ونظر المأمون إلى جارية من جواريه تخُطّ خطًّا حسنا ، فقال فيها :

وزادت لدينا حُظوةً حين أطْرقت … وفى إصْبعيها أسمرُ اللّون أهيفُ
أصمُّ سميعٌ ساكنٌ متحرّك … ينال جَسيمات المُنى وهو أعْجَف

شعر لبعض الكتاب

وقال بعض الكُتّاب

إذا ما التقينا وأنتضينا صوارما … يكاد يُصمّ السامعين صَريرُها
تساقطُ فى القِرْطاس منها بدائع … كمِثْل اللآلى نَظْمُها ونَثيرُها

لبشر بن المعتمر وابن هارون وغيرهما

قال بِشْر بن المُعتمر : القلب مَعدن ، والحِلْم[3] جوهر ، واللسان مُستنبط ، والقلم صائغ ، والخطّ صيغة[4] . وقال سهل بن هارون : القلم لسان الضّمير ، إذا

(١) الحال : الطين الأسود ويريد به : المداد وأنبط الماء ، إذا استنبطه وانتهى إليه يريد أنها غير بعيدة الغور (٢) باد ، أى ظاهر القمر
(٣) الحكم : العقل (٤) فى بعض الأصول «صانع ... صنعة»

رَعَف[١] أعلن[٢] أسراره ، وأبان آثاره وقالوا : حُسن الخطّ يُناضل عن صاحبه ، ويُوضّح الحُجة ، ويُمكن له دَرَكَ البُغية وقال آخر : الخطّ الردئ زَمانةُ[٣] الأديب . وقال الحسن بن وهب : يحتاج الكاتب إلى خلال ، منها : جَوْدة بَرْى القلم ، وإطالة جِلفته ، وتحريف قَطّته ، وحُسن التأتى لإمطاء[٤] الأنامل ، وإرسالُ المَدّة بقدر اتساع الحروف ، والتحرّز عند فراغها من الكسوف ، وتركُ الشكل على الخطأ ، والإعجام على التّصحيف ، واستواء الرسوم ، وحلاوة المقاطع

وقال سعيد بن حُميد : من أدب الكاتب أن يأخذ قلمَه فى أحسن أجزائه وأبعد ما يتمكّن المداد فيه ، ويُعطيه من القرطاس حقّه وقال عبد الله بن عبّاس : كل كتاب غير مختوم فهو غُفْل[٥] . وفى تفسير قول الله تعالى : (إنّى أُلقِىَ إلىّ كتابٌ كريم) قال : مختوم . ورفع إلى عبد الله بن طاهر قصّة قد أكثر صاحبُها إعجامَها ، فقال ما أحسنَ ما كتبت ، إلا أنك أكثرت شُونيزَها

وقال أبو عبيدة[٦] : لا يقال : كأس ، إلا إذا كان فيها شراب ، وإلا فهى زجاجة ؛ ولا مائدة ، إلا إذا كان عليها طعام ، وإلا فهى خِوان ؛ ولا قلم ، إلا إذا بُرى ، وإلا فهو قصبة . وقال آخر جلوس الأدباء عند الورّاقين ، وجلوس المخمّنين عند النخّاسين ، وجلوس الطُّفيليين عند الطبّاخين .

وكتب علىّ بن الأزهر إلى صديق له يسأله أقلاما يبعث بها إليه : أما بعد ، فإنّا على طول الممارسة لهذه الكتابة التى غلبت على الأسم ، ولزمت لزوم الوَسم ، فحلّت محل الأنساب ، وجرت مَجْرى الألقاب ، وجدنا الأقلام الصّحرية[٧] أسرع

---

(١) رعف (كنصر ومنع وكرم وعنى وسمع) : خرج من أنفه الدم . وبه شبه سيلان المداد من القلم (٢) فى بعض الأصول : « أغلق » : تحريف

(٣) الزمانة : العاهة . وفى بعض الأصول : « زمانة الأدب »

(٤) فى ى : ونهاية الأرب (ج ٧ ص ٢) : « لإمطاء » وهما بمعنى

(٥) فى بعض الأصول : « أغلف » (٦) فى بعض الأصول : « أبو عبد الله » .

(٧) الصحرية . نسبة إلى الصحرة ، وهى جوبة تنجاب وسط الحرة وتكون أرضا لينة تطيف بها حجارة .

فى الكَواغد ، وأمرٌ فى الجلود ، كما أنَّ البحريّة منها أسلسَ فى القراطيس ، وألين[١] فى المعاطف ، وأشدُّ لتصريف الخطّ فيها ، ونحن فى بلد قليل القصب رديئه ، وقد أحببتُ أن تتقدّم فى اختيار أقلام بحْريّة[٢] ، وتتأنّق فى انتقائها قِبَلك ، وتَطلبها فى مظانّها ومنابتها من شُطوط الأنهار ، وأرجاء الكروم ، وأن تتيمم[٣] باختيارك منها الشديدة المُحْص[٤] ، الصّلبة المَعضّ ، النقيّة الجدود ، القليلة الشُّحوم ، المُكتنزة اللحوم ، الضيقة الأجواف ، الرّزينة المَحْمَل ؛ فإنها أبقى على الكتابة ، وأبعدُ من الحفاء ، وأن تقصد بانتقائك الرّقاق القضبان[٥] ، المقوّمات المتون ، المُلس المعاقد ، الصافية القُشور ، الطويلة الأنابيب ، البعيدة ما بين الكُعوب ، الكريمة الجواهر ، المعتدلة القَوام ، المُستحكمة يُبساً ، وهى قائمة على أُصولها ، لم تُعْجَل عن إبان يَنْعها ، ولم تؤخَّر إلى الأوقات المَخوفة عليها من خَصَر الشتاء ، وعَفن الأنداء ، فإذا استجمعَتْ عندك أمرت بقطعها ذراعا ذراعا ، قَطعاً رقيقاً ، ثم عبّأت منها حُزَما فيما يصونها من الأوعية ، ووجّهتَها مع مَن يؤدى الأمانة فى حِراستها وحِفْظها و إيصالها ، وكتبتَ معه رقعة بعدّتها وأصنافها ، بغير تأخير ولا توان ، إن شاء الله تعالى ٢٢٤/٢

قولهم فى الحبر

لبعض الكتاب

قال بعض الكتاب عطِّروا دفاتر آدابكم بجيّد الحِبْر ، فإن الأدب غَوانى ، والحِبر غوالى ونظر جعفر بن محمد إلى فتى على ثيابه أثرُ المداد وهو يستره ، فقال له :

لا تجزعنّ من المِداد فإنه عِطرُ الرّجال وحِلية الكُتّاب

(١) فى بعض الأصول « وأسرع » وما أثبتنا عن سائر الأصول وصبح الأعشى (ج ٢ ص ٤٥١) ونهاية الأرب (ج ٧ ص ٢١)

(٢) فى الأصول « بحرية » والسياق بعد يقتضى ما أثبتنا

(٣) فى صبح الأعشى : « تتيمن »

(٤) المحص : قوة الخلق مع ضمور . (٥) فى بعض الأصول : « القصبات »

بين وكيع ومات بحرمة

وأتى وكيعَ بن الجرّاح رجلٌ يمت إليه بحُرمة ، فقال له وما حُرمتك ؟ قال له : كنتَ تكتب من مِحبرتى عند الأعمش ، فوثب وكيع ودخل منزله ، ثم أخرج له بضعة[١] دنانير ، وقال له : أعذُر فما أملك غيرها

وفى الأقلام

لابن الحرون فى كتاب الى بعض إخوانه

أهدى ابنُ الحَرون[٢] إلى رجل من إخوانه من الكُتّاب أقلاما وكتب إليه : إنه لما كانت الكتابة ، أبقاك الله ، أعظمَ الأمور ، وقِوامَ الخلافة ، وعمودَ المملكة ، خصصتُك من آلتها بما يَخفّ مَحْمِله ، وتَثْقل قيمته ، ويَعْظُم نَفْعه ، ويَجِلّ خَطَره ، وهى أقلام من القَصب النابت فى الصُّحْر[٣] ، الذى نَشِف فى حَرّ الهجير ماؤه ، وسَتَره من تلويحه غشاؤه ، فهى كاللآلئ المَكْنونة فى الصَّدف ، والأنوار المَحجوبة فى السُّدَف ، تِبْرِيّة القُشور ، دُرّية الظُّهور ، فِضّية الكُسور ، قد كستها الطبيعة جواهرَ كالوَشْى المُحبَّر ، وفِرِندِ الدِّيباج المُنيَّر[٤]

قولهم فى الصحف

لبعض الشعراء

نعم الأنيسُ إذا خلوتَ كتابُ تَلْهو به إنْ مَلّكَ الأحبابُ
لا مُفْشِياً سرًّا إذا استودعتَه وتُفاد منه حِكْمَةٌ وصَواب

وقال آخر

والكل صاحبِ لذّةٍ متنزّه[٥] أبداً ونُزْهة عالم فى كُتْبِهِ

(١) فى بعض الأصول : « نفقة »
(٢) هو محمد بن أحمد بن الحسين بن الأصبغ بن الحرون وفى بعض الأصول : « ابن الحرورى » وما أثبتنا عن سائر الأصول وصبح الأعشى ونهاية الأرب .
(٣) الصحر : جمع صحرة (انظر الحاشية رقم ٦ ص ١٩٩) من هذا الجزء . والذى فى صبح الأعشى : « الصخرة » . والذى فى نهاية الأرب : « الصحراء »
(٤) الفرند : الثوب وفى بعض الأصول : « إفرند » وهو بمعناه . والمنير الذى جعل له نير (بالكسر) وهو علم الثوب ، أو القصب والخيوط إذا اجتمعت .
(٥) فى بعض الأصول : « نزه »

لحبيب

وقال حبيب

مِدادٌ مثلُ خافيــةِ الغُراب … وقِرطاس كرَقْراق السَّرابِ

وألفاظٌ كألفاظ المَثــــــانِى … وخطٌّ مثلُ وَشْم يد الـكَعاب

كتبتُ ولو قدرت هَوًى وشَوْقاً … إليك لـكنتُ سطراً فى الـكتاب(١)

وقال فى صحيفة جاءته من عند الحسن بن وَهْب :

لقد جَلَّى كتابُك كلَّ بَثٍّ … جَوٍ وأصــاب شاكلةَ الرَّمِىِّ(٢)

فضضتُ ختامَه فتبلَّجتْ لى … غرائبُــــــه عن الخَبر الجَلِىِّ

وكان أغضَّ فى عينى وأندَى … على كبدى من الزَّهر الجَنِىِّ

وأحسنَ موقعاً منِّى وعندى … من البُشرى أتت بعد النعِىِّ

وضُمِّن صــــدرُه ما لم تُضمَّن … صدورُ الغانيـــــات من الحُلِىِّ

فكائن فيه من مَعنًى خطير … وكائن فيــــه من لَفْظ بهِىِّ

فيا ثَلَجَ الفُؤاد وكان رَضْفاً … ويا شِــبَعِى برَوْنقه ورِيِّى(٣)

فكم أفصحتَ عن بِرٍّ جليل … به ووأيتَ من وَأْىٍ سَنِىِّ(٤)

كتبتَ به بلا لَفْظٍ كريهٍ … على أذن ولا خَطٍّ قَمِىِّ(٥) ٢٢٥/٢

رسالةَ من تمتَّع منذ حين … ومَتَّعنا من الأدب الرَّضىِّ(٦)

لئن غرَّبتها فى الأرض بِكراً … لقــد زُفَّت إلى قلب وفِىِّ(٧)

وإنْ يكُ من هَداياك الصَّفايا … فربَّ هديَّــةٍ لك كالهَدِىِّ(٨)

لابن أبى طاهر فى ابن ثوابة

وقال ابن أبى طاهر فى ابن ثوابة

فى كل يَوم صدورُ الـكُتْب صادرةٌ … من رأيه ونَدَى كَفَّيه عن مُثُلِ

عن خطِّ أقلامه خَطَّ القَضاء على الـ … أعداء بالموت بين البِيض والأَسَل

(١) لم يذكر فى ديوان أبى تمام البيتان الأول والثانى وذكر هذا البيت الثالث فى قصيدة له يمدح بها محمد بن الهيثم (٢) جو شديد . وفى بعض الأصول : « جرى » . والشاكلة : الخاصرة (٣) الرضف : الحجارة المحماة .

(٤) الوأى : الوعد . وفى الأصول : « فكم كشفت ... * به وأتيت من رأى .. » . وما أثبتنا عن الديوان (٥) قمى ، أصله قمىء ، بالهمز ، فسهل ثم أدغم والقمىء : الصغير الذليل . (٦) فى الديوان « الوضى »

(٧) فى الديوان « لقد جليت على سمع كفى » (٨) الهدى ، العروس

لعابها عِلَلٌ فى الصَّدر تَنفثه[١] وربما كان فيه النَّفع للمِلَلِ
كأنَّ أسطارَها فى بَطْن مُهْرَقها نَوْرٌ يُضاحك دمعَ الواكف الخَضِلِ

للبحترى

وقال البُحتريّ فى محمد بن عبد الملك الزيات

قد تصرّفت فى الكتابة حتى عطَّل الناسُ فنَّ عبد الحميدْ
فى نظام من البلاغة ما شكَّ امرؤ أنه نظامٌ فريد
وبَديع كأنه الزَّهَر الضاحك فى رَوْنق الرَّبيع الجديد
ما أُعيرت منه بُطون[٢] القراطيس وما حُمِّلت ظُهورُ البريد
حُجج تُخرِس الألدَّ بألفاظ فُرادى كالجَوْهر المَعْدود
حُزْنَ مُستعمل الكلام اختيارا وتَجنَّبن ظُلْمة التعقيد
كالعَذارى غَدَوْن فى الحُلل البيض[٣] إذا رُحْن فى الخُطوط السُّود

لعلى بن الجهم

وقال علىّ بن الجهم فى رقعة جاءته بخط جيّد[٤]

ما رُقعة جاءتك مَثْنيَّةً كأنها خدٌّ على خَدِّ
نَشْر سواد فى بياضٍ كما ذُرَّ فَتِيتُ المِسْك فى الوَرْد
ساهمةُ الأسْطُر مصروفة عن جهة الهَزْل إلى الجِدّ
يا كاتباً أسلمنى عَتْبهُ إليكَ حَسْبِى منك ما عِنْدى

لأبان ثم لأبى نواس فى الرد عليه

وقال محمد بن إبراهيم بن محمد الشيبانىّ : رفع أبان بن عبد الحميد اللاحق إلى الفضل بن يحيى بن خالد رقعة بأبيات له يصف فيها قامته ، وكثافة لحيته ، وحلاوة شمائله ، وبراعة أدبه ، وبلاغة قلمه ، فقال :

أنا من بُغْيةِ الأمير وكَنْزٌ من كُنوز الأمير ذو أرباحِ
كاتبٌ حاسبٌ أديبٌ لبيبٌ ناصحٌ زائد على النُّصاح

(١) فى بعض الأصول : « طلل يبعثه »
(٢) كذا فى ديوان البحترى والذى فى الأصول : « ما اعتدت منه فى بطون »
(٣) كذا فى بعض الأصول والديوان . والذى فى سائر الأصول « فى حلل صفر »
(٤) فى بعض الأصول « جارية » مكان « جيد »

شاعرٌ مُفلق أخفّ من الرِّيـــشة مما[١] تـكون تحت الجناح
لىَ فى النَّحو فطنـةٌ ونَفاذ أنا فيـــــــه قِلادةٌ بوِشاَح[٢]
لو رَمى بى الأميرُ أصلحـــــــه الله رِماحاً صدمتُ حدَّ الرِّماح
ثم أروَى من[٣] ابن سيرين فى الفقْـــه بقولِ مُنـــوّر الإفصاح
لستُ بالضَّخم فى رُوائى ولا الفَدْ مِ ولا بالمُجعّد الدَّحْداح[٤]
لحية كَثّـــة وأنفٌ طويل وأتقاد كشُـــــــعلة المصباح
وكثير الحديث من مُلح النا س بصيرٌ بخافياتٍ مِلَاح ٢٢٦/٢
كم وكم قد خبأتُ عندى حديثاً هو عنـد الأمير كالتّفاح
أيمنُ الناس طائراً يومَ صَيْـدٍ فى غُدوّ أو بُـكرة أو رَواح
أعلم النـاس بالجوارح والصَّيـــد وبالخُرّد الحِسانِ المِلاح
كُل هذا جمعتُ والحمد للّـــه على أننى ظريفُ المِزاح
لستُ بالناسكِ المُشمِّرِ ثوبَيْـــه ولا الفاتِك الخليع الوَقاح
لو دعانى الأميرُ عاين منّى شَمَّريًّا كالبُلبل[٥] الصـدّاح[٦]

قال: فدعاه فلما دخل عليه أتاه كتاب من إرْمِينيَة فرمى به إليه وقال له: أجِبْ. فأجاب بما فى غرضه وأحسن فأمر له بألف ألف درهم، وكُنا نراه أولَ داخل وآخر خارج، وكان إذا ركب فركابه مع ركابه. قال محمد بن يزيد: فبلغ هذا الشعر أبا نواس فقال:

أنت أولى بقِـلّة الحظّ منّى يا مُسـمّى بالبُلبل[٧] الصدّاحِ[٦]
قَبِلوا منه حين عزّ لديهم أخرسَ القَول غيرَ ذى إفصاح

---

(١) كذا فى ى وديوان أبى نواس وفى سائر الأصول: «لما»
(٢) فى ديوان أبى نواس: «واتقاد» مكان «ونفاذ». والوشاح (بالضم والكسر): كرسان من لؤلؤ وجوهر منظومان يخالف بينهما معطوف أحدهما على الآخر.
(٣) فى بعض الأصول: «عن». وما أثبتنا عن سائر الأصول والديوان.
(٤) الدحداح: القصير. وفى الديوان: «المجحدر الدحداح»
(٥) كذا فى الأغانى (ج ٢٠ ص ٧٥) والشمرى (بفتح الشين والميم المشددة، وكسرهما): الماضى فى الأمور المجرب. والذى فى الأصول: «سمهريا كالجلجل»
(٦) فى بعض الأصول: «الصياح»
(٧) فى الأصول: «أنا ... المسمى بالجلجل». وما أثبتنا عن الديوان.

ثم بالرّيش شبه النَّفس فى الخِفّـــة مما يكون تحت الجناح
فإذا الشَّم من شماريخ رَضْوى خِفّةً عنـده نوى المِسْـباح(١)
لم يكُن فيك غيرُ شيئين ممّا قلتَ فى نَعت خَلْقك الدَّحْداح
لِحْيَة جَعْـدة وأنفٌ طويلٌ وسوَى ذاك ذاهبٌ فى الرِّياح
فيك ما يَحمل الملوكَ على الشُّخْـ ـفِ ويُزْرِى بالماجد الجَحْجاح
بارِد الظَّرف مُظلِم اللُّب تيّـا هٌ مُعيدُ الحديث سَمْج المِزاح(٢)

قال : فبعث إليه أبان بأن لا تُذِعها وخُذ الألفَ ألفِ دِرهم . فبعث إليه أبو نُواس : لو أعطيتَنى مائةَ ألفِ ألفِ دِرْهم لم أجد بدًّا من إذاعتها . فيقال : إنَّ الفضل بن يحيى لمـا سمع شعرَ أبى نُواس قال لا حاجةَ لى فى أبان ، لقد رُمى بخَمس فى بيتٍ لا يَقبله على واحدة منهنّ إلا جاهل ، فقيل له كَذب عليه . فقال : قد قبل ذلك ، فأقصاه وإنما أغرى أبا نُواس بهذا الكاتب أبانِ بن عبد الحميد اللّاحق أنّ الفضل بن يحيى أعطاه مالاً يُفرِّقه فى الشعراء ويُعطى كلَّ واحدٍ على قَدْره ، فبعث إلى أبى نُواس بدِرْهم زائف ناقص ، وقال إنى أَعطيتُ كلَّ شاعر على مقدار شعره ، وكان هذا أوفرَ نصيبك عندى فهجاه لذلك(٣)

توقيعات الخلفاء(٤)

عمر بن الخطاب رضى الله عنه

كتب إليه سعدُ بن أبى وقّاص فى بُنيان يَبنيه ، فوقع فى أسفل كتابه

(١) يريد بالمسباح : السبحة . (٢) فى بعض الأصول والديوان : «مظلم الـكذب» وبين الشعر هنا وفى الديوان خلاف غير قليل

(٣) فى ى بعد هـذا : « تم الجزء السابع والعشرون من كتاب العقد وهو كتاب المجنبة الثانية فى التوقيعات من تجزئة خمسين جزءا يتلوه الجزء الثامن والعشرون باقى كتاب المجنبة الثانية فى التوقيعات والفصـول والصدور وأخبار الـكتاب وتوقيعات الخلفاء » . (٤) قبل هذا العنوان فى ى : « الجزء الثامن والعشرون من كتاب العقد ، وهو باقى كتاب المجنبة الثانيـة فى التوقيعات والفصول والصدور وأخبار الـكتبة وتوقيعات الخلفاء » ثم « بسم الله الرحمن الرحيم » .

أَبْنِ ما يُسكِنُّك من الهواجر وأذى المَطر ووقَّع إلى عمرو بن العاص : كُن لرعيَّتك كما تُحب أن يكونَ لك أميرُك

عثمان بن عفان رضى الله عنه

وقع فى قِصَّة قوم تظلَّموا من مَروان بن الحَكَم وذَكروا أنَّه أمر بوَجْءِ أعناقهم : فإنْ عَصَوْك فقُل إنّى برىء مما تَعملون ووقَّع فى قصَّة رجل شكا عَيْلةً (١) : قد أمرنا لك بما يُقيمك ، وليس فى مال الله فَضْل للمُسرف

على بن أبى طالب كرم الله وجهه

وقَّع إلى طلحة بن عُبيد الله فى بيته يُؤْتَى الحَكَم ووقَّع فى كتاب جاءه من الحسن بن علىّ رضى الله عنهما : رأْىُ الشَّيخ خيرٌ من مَشهد (٢) الغُلام . ووقَّع فى كتاب سَلْمان الفارسىّ ، وكان سأله كيف يُحاسَب الناسُ يوم القيامة

٢٢٨/٢ يُحاسَبون كما يُرْزَقون ووقَّع فى كتاب الُحصين بن المُنذر إليه يذكر أنّ السيف قد أكثر فى ربيعة بقيَّة السَّيف أنْمى عددا . وفى كتاب جاءه من الأشتر النَّخَعى فيه بعضُ ما يَكره : مَن لك بأخيك كله ؟ وفى كتاب صَعصعة ابن صَوْحان يسأله فى شىء : قيمةُ كلّ أمرئ ما يُحسن .

معاوية بن أبى سفيان

كتب إليه عبدُ الله بن عامر فى أمر عاتَبه فيه ، فوقَّع فى أسفل كتابه : بَيتُ أُميَّة فى الجاهليَّة أشرف من بيت حَبيب (٣) . فأما فى الإسلام ، فأنت تراه . وفى كتاب عبد الله بن عامر يسأله أنْ يُقطعه مالاً بالطائف : عِشْ رَجَبًا تَرى عجبا وفى كتاب زياد يُخبره بطعن عبد الله بن عبَّاس فى خلافته : إنّ

---

(١) فى بعض الأصول : « عيلة عليه »

(٢) كذا فيما مر من هذا الكتاب وبعض الأصول هنا . وفى سائر الأصول هنا « جلد »

(٣) هو حبيب بن عبد شمس .

أبا سفيان وأبا الفضل كانا فى الجاهليّة فى مِسْلاخ واحد ، وذلك حِلْف لا يَحُلّه سُوء أدبك[1] . وكتب إليه ربيعةُ بن عِسْل اليَربوعىّ يسأله أن يُعينه فى بناء داره بالبَصرة باْثنى عشر ألف جِذع : أدارُك فى البَصرة أم البَصرةُ فى دارك ؟

يزيد بن معاوية

وقّع فى كتاب عبد الله بن جعفر إليه يستميحه[2] لرجال من خاصّته : أحكُم لهم بآمالهم إلى مُنتهى آجالهم . فحَكَم بتسعمائة ألف ، فأجازها وكتب إليه مُسلم ابن عُقبة المُرّى بالذى صَنع أهلُ الحرّة ، فوقّع فى أسفل كتابه فلا تَأس على القوم الفاسقين . وفى كتاب مُسلم بن زياد عامله على خُراسان وقد أستبطأه فى الخراج قليلُ العِتاب يُحْكِم مَرائر الأسباب ، وكثيرُه يَقطع أواخى الأنتساب . ووقّع إلى عبد الرحمن بن زياد ، وهو عامله على خُراسان القرابة واشجة ، والأفعال مُتباينة ، فخُذ لرَحِك مِن فِعلك . و إلى عُبيد الله بن زياد : أنت أحدُ أعضاء أبن عمّك فأحرص أن تكون كُلَّها

عبد الملك بن مروان

وقّع فى كتاب أتاه من الحجّاج : جَنِّبنى دماء بنى عبد المُطلب ، فليس فيها شفاء من الطَّلب وكتب إليه الحجّاج يُخبره بسوء طاعة أهل العراق وما يُقاسى منهم ، ويستأذنه فى قتل أشرافهم ، فوقّع له إنّ من يُمن السائس أنْ يتألّف به المختلفون ، ومن شُؤمه أن يَختلف به المُؤتلفون وفى كتاب الحجّاج يُخبره بقوّة أبن الأشعث بضَعْفك قَوِى ، وبخُرقك طَلع[3] ووقّع فى كتاب ابن الأشعث :

فما بالُ مَن أسعى لأَجْبُرَ عَظْمه حِفاظاً ويَنْوى مِن سفاهته كَسْرِى ؟

(١) فى بعض الأصول : « رأيك » . (٢) فى بعض الأصول : « يستمنحه »

(٣) فى بعض الأصول : « وبخوفك خلع »

ووقّع أيضا فى كتاب :

كيف يَرْجون سِقاطى بعدما شَمِل الرأسَ مَشيبٌ وصَلَعْ ؟

الوليد بن عبد الملك

كتب إليه الحجّاج لمّا بلغه أنه خَرق فيما خَلّف له عبد الملك ، يُنكر ذلك عليه ويُعرِّفه أنه [على] غير صواب ، فوقّع فى كتابه : لأجمعنّ المال جَمْع مَن يعيش أبدا ، ولأفرقنّه تفريق مَن يموت غدا ووقّع إلى عمر بن عبد العزيز : قد رَأَب الله بك الداء ، وأَوْذم[1] بك السقاء

سليمان بن عبد الملك

كتب قُتيبة بن مُسلم إلى سليمان يتهدّده بالخلع ، فوقّع فى كتابه

زَعم الفرزدقُ أنْ سيَقْتل مَرْبَعًا أبشِرْ بطُول سلامةٍ يا مَرْبَعُ

ووقّع فى كتابه أيضا العاقبةُ للمتّقين وإلى قُتيبة أيضا جوابَ وَعيده : وإنْ تَصْبروا وتتّقوا لا يَضُرُّكم كيدُهم شيئا .

عمر بن عبد العزيز

كتب بعض العُمّال إليه يستأذنه فى مرمّة مَدينته ، فوقّع أسفلَ كتابه : أبنها بالعَدْل ، ونَقِّ طُرقها من الظلم . وإلى بعض عُمّاله فى مِثل ذلك : حَصِّنها ونَفْسك بتقوى الله . وإلى رجل ولاّه الصّدقات ، وكان دميما ، فعدل وأحسن : ٢٢٨/٢
ولا أقولُ للذين تَزْدَرى أعينُكم لن يُؤْتيَهم الله خيرًا وكتب إليه صاحبُ العراق يُخبره عن سُوء طاعة أهلها ، فوقّع له أرْضَ لهم ما تَرْضى لنفسك ، وخُذهم بجرائمهم بعد ذلك . وإلى عدىّ بن أرطاة فى أمر عاتَبه عليه : إنْ آخر آية أُنزلت : (وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللهِ) وإلى عامله على الكوفة ، وكتب إليه أنّه فَعل فى أمر كما فعل عمرُ بن الخطّاب أولئك الذين هَدَى الله

---

(١) أوذم : شد .

فبهداهم اقتده   و إلى الوليد بن عبد الملك ، وعمر عامله على المدينة ، فوقّع فى كتابه : الله أعلم أنك [لستَ] أوّل خليفة تموت   وأتاه كتاب عدىّ يُخبره بسوء طاعة أهل الكُوفة ، فوقّع فى كتابه : لا تَطلب طاعة مَن خَذل عليّا ، وكان إماما مَرْضيّا   و إلى عامله بالمدينة ، وسأله أن يُعطيه موضعًا يَبْنيه ، فوقّع كُنْ من الموت على حَذَر   وفى قِصّة مُتظلّم   العدلُ إمامك . وفى رُقعة محبوس : تُبْ تُطْلَق   وفى رُقعة رجل قَتل   كتاب الله بَيْنى وبَينك   وفى رُقعة مُتنصّح   لو ذكرتَ الموت شَغلك عن نَصيحتك   وفى رقعة رجل شكا أهل بيته   أنتما فى الحقّ سِيَّان   وفى رُقعة امرأة حُبس زوجُها   الحقُّ حَبسه وفى رُقعة رجل تظلّم من ابنه : إنْ لم أُنصفك منه فأنا ظَلمتُك

يزيد بن عبد الملك

وقّع إلى صاحب خُراسان : لا يَغرّنّكَ[1] حُسن رأى فإنما تُفسده عَثْرة . و إلى صاحب المدينة   عَثرت فاستقل   وفى قصّة متظلّم   سَيَعْلم الذين ظلموا أىّ مُنْقَلَب يَنْقلبون   وفى [قصة] متظلّم شكا بعضَ أهل بيته   ما كان عليك لو صَفحت عنه واستوصلتني

هشام بن عبد الملك

فى قصّة متظلّم   أتاك الغوث إن كنتَ صادقا ، وحلّ بك النَّكال إن كنتَ كاذبا ، فتقدّم أو تأخّر   وفى قصّة قوم شكوْا أميرَهم : إنْ صحّ ما ادّعيتم عليه عَزلناه وعاقبناه   و إلى صاحب خُراسان حين أمره بمُحاربة التُّرك : احذر ليالىَ البَيات   و إلى صاحب المدينة وكتب يُخبره بوثوب أبناء الأنصار : احفظ فيهم رسولَ الله صلى الله عليه وسلم وهَبْهم له   ووقّع فى رُقعة محبوس لَزِمه الحدّ   نزل بحدّك الكتاب   ووقّع فى قصّة رجل شكا إليه الحاجةَ وكَثرة العِيال وذَكر أنّ له حُرمة   لعِيالك فى بَيت مال

(١) فى بعض الأصول : « لا تترك »

المسلمين سَهم ، ولك بحُرْمتك مِنَّا مِثْلاه وإلى عامله على العراق فى أمر الخوارج : ضَع سَيْفَك فى كِلاب النّار ، وتقرّب إلى الله بقَتْل الكُفّار وإلى جماعة يشكون تعدِّى عاملهم عليهم : لنفوِّضَنَّكم ، فإنى خَصم دونكم . وفى كتاب عامله يُخبره فيه بقلّة الأمطار فى بلده مُرْهم بالأستغفار وإلى سَهل ابن سَيَّار خَفِ اللهَ و إمامك فإنه يأخذك عند أوّل زَلّة

يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان

وقَّع إلى مروان أراك تُقدِّم رِجْلًا وتؤخِّر أخرى ، فإذا أتاك كتابى هذا فاُعتمد على أيّهما شِئْت وإلى صاحب خُراسان فى المُسوِّدة نَجَم أمرٌ أنت عنه نائم ، وما أُراك منه أو منّى بسالم

مروان بن محمد

كتب إلى نَصر بن سيّار فى أمْر أبى مُسلم : تحوّل[١] الظاهر يدلّ على ضعف الباطن ، والله المُستعان ووقّع إلى أبن هُبيرة أمير خُراسان : الأمر مُضطَرب ، وأنت نائم وأنا ساهر وإلى حوثرة بن سُهيل[٢] حين وجّهه إلى قَحْطبة : كُن من بَيات المارقة على حَذر ووقَّع حين أتاه غرق[٣] قَحْطبة وأنهزام أبن هُبيرة : هذا والله الإدبار ، و إلا فمن رأى مَيْتا هَزم حيّا وفى جواب أبيات نصر بن سيّار إذ كتب إليه :

أرى خَلَلَ الرّماد وَميضَ جَمْرٍ ويُوشك أن يكونَ له ضِرَامُ :

الحاضر يَرى ما لا يَرى الغائب ، فاُحسم الثُّؤْلول[٤] فكتب نصر : الثُّؤْلول قد اُمتدّت أغصانُه[٥] ، وعظُمت نِكايته . فوقَّع إليه : يداك أَوْكَتا وفُوكَ نَفخ[٦] ٢٢٩/٢

(١) فى بعض الأصول «نجوم» (٢) فى الأصول : «الحويرة بن سهل» وما أثبتنا عن الطبرى (٣) فى بعض الأصول : «غزو»

(٤) الثؤلول : الخراج ، وقيل هو بثر صغير صلب مستدير على صور شتى .

(٥) فى بعض الأصول «اشتدت أعضاؤه»

(٦) هذا مثل . وأصله أن رجلا كان فى جزيرة فأراد أن يعبر على زق لم يحسن إحكامه ، حتى إذا توسط البحر خرجت منه الريح ، فلما أشرف على الغرق استغاث بآخر ، فقال له هذا المثل .

توقيعات بنى العباس

السفاح

كتب إليه جماعة من أهل الأنبار يذكرون أنّ منازلهم أُخذت منهم وأُدخلت فى البناء الذى أمر به ولم يُعطوا أثمانها ، فوقّع : هذا بناء أُسّس على غير تقْوى ؛ ثم أمر بدفع قِيَم مَنازلهم إليهم ووقّع فى كتاب أبى جعفر وهو يحارب ابن هُبيرة بواسط : إنّ حلمك أفسد علمك وتَراخيَك أثّر فى طاعتك ، فخُذْ لى منك ، ولك من نَفْسك ووقّع إليه فى ابن هُبيرة بعد أن راجعه فيه[1] غير مرّة : لستُ منك ولستَ منّى إنْ لم تقتله وجاءه كتاب من أبى مُسلم يستأذنه فى الحجّ وفى زيارته ، فوقّع إليه لا أحول بينك وبين زيارة بيت الله الحرام أو خَليفته ، و إذْنك لك ووقّع فى كتاب جماعة من بطانته يشكون احتباس أرزاقهم : مَن صبَر فى الشدّة شارك[2] فى النّعمة ؛ ثم أمر بأرزاقهم وإلى عامل تُظلّم منه : وما كنتُ متّخذَ المضلّين عَضُدًا . وفى قومٍ شَكوا غرق[3] ضياعهم فى ناحية الكوفة : وقيل بُعْدًا للقَوم الظالمين

أبو جعفر

وقّع فى كتابه إلى عبد الله بن علىّ عمّه لا تجعل للأيام فىّ وفيك نصيباً من حوادثها ووقّع إليه أيضاً (أدْفع بالّتى هى أَحسن) إلى قوله (وما يُلَقّاها إلّا ذُو حَظٍّ عظيمٍ) . فاجعل الحظّ لى دونك[4] يكن لك كلُّه . ووقّع إلى عبد الحميد[5] صاحب خُراسان : شكوتَ فأشْكيناك ، وعتبتَ فأعْتبناك ؛ ثم

(١) فى بعض الأصول : « فى » (٢) فى بعض الأصول : « شورك »
(٣) فى بعض الأصول : « حرق »
(٤) فى بعض الأصول : « لك دونى »
(٥) كذا فى الأصول

خرجتَ عن العامة ، فتأهّب لفراق السلامة . وإلى أهل الكوفة ، وشَكوا عاملَهم: كما تكونون يُؤمَّر عليكم وإلى قوم تظلّموا من عاملهم : لاينالُ عهدى الظالمين . وفى قصّة رجل شكا عَيْلة سَل الله من رِزْقه وفى قصّة رجل سأله أن يَبنى بقُربه مسجدا[1] فإنّ مُصلّاه على بُعد : ذلك أعظم لثوابك . وفى قصّة رجل قُطعت عنه أرزاقُه : (ما يَفتَح الله للنّاسِ من رَحْمة فلا مُمْسِك لها) الآية وفى قصّة رجل شكا الدين : إن كان دَيْنك فى مَرضاة الله قَضاه وإلى صارورةٍ[2] سأله أنْ يَحُج (ولله عَلَى النَّاسِ حجُّ البَيْتِ مَن استطاع إليه سَبيلا) وإلى صاحب مصر حين كتب يذكر نُقصان النِّيل طَهِّر عسكرك من الفساد يُعطك النِّيلُ القِياد . وإلى عامله على حِمْص ، وجاءه منه كتابٌ فيه خطأ : استبدل بكاتبك وإلا اُستُبدل بك وإلى صاحب إرمينية : إنّ لى فى قَفاك عيناً ، وبين عَيْنيك عينا ، ولها أربع آذان وإلى رجل استوصله لا مانعَ لما أعطاه الله وفى كتاب أتاه من صاحب الهند يُخبره أنّ جُندا شَغبوا عليه وكسروا أقفال بيت المال فأخذوا أرزاقهم[3] منه : لو عدلتَ لم يَشْغبوا ، ولو وفّيت لم يَنهبوا .

المهدى

وقّع فى قصّة متظلّمين شكَوْا بعض عُمّاله : لو كان عيسى عاملَكم قُدناه إلى الحق كما يُقاد الجمل المَخشوش[4] — يريد عيسى ولدَه . ووقّع إلى صاحب إرمينية ، وكتب إليه يشكو سُوء طاعة رعاياه خُذِ العَفْوَ وأمُرْ بالعُرْفِ وأعْرِض عن الجاهلين وإلى صاحب خُراسان فى أمر جاءه أنا ساهر وأنت نائم وفى قصة قوم أصابهم قحط يُقدَّر لهم قُوتٌ سنةَ القَحط والسَّنة التى تليها وإلى

(١) فى بعض الأصول : « منزلا »
(٢) الصارورة : الذى لم يحج . وفيها لغات أخرى .
(٣) فى ى : « الدراهم »
(٤) الجمل المخشوش : الذى يدخل فى عظم أنفه خشبة

شاعر، أظنه مروان بن أبى حفصة أسرفتَ فى مديحك فقصَّرنا فى حِبائك . وفى قصة رجل من الغارمين : خُذ من بيت مال المسلمين ما تَقْضى به دينَك، وتُقِرُّ به عَينَك وفى قصّة رجل شكا الحاجة : أتاك الغوثُ وإلى رجل من بطانته أستوصله : ليت إسراعَنا إليك يقوم بإبطائنا عنك . وفى قصة قوم تظلَّموا من عاملهم وسألوه إشخاصه إلى بابه : قد أنصف القارةَ مَن راماها[1] وفى قصّة

٢٣٠/٢ رجل حُبِس فى دَم ولكم فى القصاص حياة يا أولى الألباب وإلى صاحب خُراسان، وكتب إليه يُخبِره بغلاء الأسعار : خُذْهم بالعدل فى المِكيال والميزان . وإلى يوسف البَرَم[2] حين خرج[3] بخراسان : لك أمانى ومُؤكَّد أيمانِى .

موسى الهادى

كتب إلى الحسن بن قَحطبة فى أمْر راجعه فيه : قد أنكرناك منذُ لزمتَ أبا حنيفة[4]، كفاناه الله وإلى صاحب إفريقية فى أمر فَرَط منه : يابن اللَّخناء، أنّى تَتمرَّس[5]

هارون الرشيد

وقَّع إلى صاحب خراسان : داوِ جُرْحك لا يَتَّسع . وإلى عامله على مصر : أحذر أنْ تُخرِّب خِزانتى وخِزانة أخى يوسف، فيأتيَك منّى[6] ما لا قِبَل لك به، ومن الله أكثر منه . وقَّع فى قصة [رجل من] البرامكة : أنبتَتْه الطاعةُ وحَصدته المعصية .

---

(١) القارة : قبيلة؛ وكانوا رماة فى الجاهلية . ويزعمون أن رجلين التقيا أحدهما قارى، واختار الآخر المراماة، فقال القارى هذا المثل .

(٢) كذا فى ى والطبرى (ق ٣ ص ٤٧٠) طبعة أوربة وهو يوسف بن إبراهيم البرم . وكان خروجه على المهدى بخراسان سنة ستين ومائة والذى فى سائر الأصول «الرومى»

(٣) فى بعض الأصول «ظفر»

(٤) لعله أبو حنيفة حرب بن قيس (انظر الطبرى)

(٥) يقال : تمرس الرجل، إذا مارس الفتن وخرج على إمامه

(٦) فى بعض الأصول «منه»

و إلى عامله على فارس : كُن منّى على مِثل ليلة البَيات و إلى عامل خراسان : إنّ الملوكَ يُؤثَر عنهم الحَزْم(١) . و إلى خُزيمة بن خازم ، إذ كتب إليه أنه وضع [فيهم] السيفَ حين دخل أرض إرمينية : لا أُمّ لك ! تقتل بالذّنب مَن لا ذَنب له . وفى قصّة محبوس : مَن لجأ إلى الله نجا . وفى قصة متظلّم : لا يُجاوَز بك العدل ، ولا يُقصَّر بك دون الإنصاف . و إلى صاحب السِّند ، إذ ظهرت العصبيّة(٢) : كلّ من دعا إلى الجاهلية ، تَعجّلَ إلى المنية و إلى عامله على خراسان : كُل من رفع رأسه فأزِلْه عن بَدنه وفى رُقعة متظلّم مِن عامله على الأهواز ، وكان بالمتظلّم عارفاً قد ولّيناك موضعَه فتنكّب سيرته . وفى كتاب بكّار الزُّبيرىّ(٣) إليه يُخبره بسِرّ من أسرار الطالبيّين جَزى الله الفضلَ خيرَ الجزاء فى اختياره إياك ، وقد أثابك أمير المؤمنين مائة ألف بحُسن نيّتك . و إلى محفوظ(٤) صاحب خراج مِصر : يا محفوظ ، اجعل خَرج مصر خرجاً(٥) واحداً وأنت أنت . و إلى صاحب المدينة : ضَع رجليك على رقاب أهل هذا البَطْن ، فإنهم قد أطالوا ليلى بالسُّهاد ، ونَفوا عن عينى لذيذَ الرقاد ووقّع إلى السِّنْدىّ بن شاهك : خَفِ الله و إمامَك فهما نجاتُك . و إلى سُليمان بن أبى جعفر فى كتاب وَرد عليه منه يذكر فيه وُثوب أهل دِمشق : أستحييتُ لشيخٍ وَلده المَنصور أن يَهْرُب عمّن وَلدته كِندة وطيّء ، فهلّا قابلتهم بوجهك ، وأبديتَ لهم صَفحتك(٦) ، وكنتَ كمروان ابن عمك إذ خرج مُصلتا سيفَه متمثّلا ببيت الجحّاف بن حُكَيم

مُتقلّدين صَفائحاً هِنْديةً   يَتْركن مَن ضَربوا كمن لم يُولَدِ

---

(١) فى بعض الأصول « عنها الحظ » ولعل « الحظ » محرفة عن « الخطأ » ، يريد أن هفوة الملوك مشهورة يأثرها الناس بعضهم عن بعض .

(٢) فى بعض الأصول « المعصية »

(٣) لعله بكار بن عبد الله بن مصعب الزبيرى (انظر الطبرى)

(٤) هو محفوظ بن سليمان (انظر الولاة والقضاة للكندى) .

(٥) الخرج : الإتاوة ، كالخراج . وفى بعض الأصول : « فرج ... فرجا »

(٦) زيد فى بعض الأصول : « وبذلت لهم منحتك » وهى كما ترى لا تلتئم مع غيرها من العبارات التى تفيد أمره باستعمال الشدة والقسوة

فجالَد به حتى قُتل(١) ، لله أُم ولدته ، وأبٌ أنهضه ! وكتب مُتملكُ(٢) الروم إلى هارون الرشيد إنى متوجِّه نحوك بكل صليب فى مملكتى ، وكُل بَطل فى جُندى فوقّع فى كتابه سيَعلم الكافر لمن عُقْبى الدّار وكتب إليه يحيى بن خالد من الحبس حين أحسّ بالموت قد تقدّم الخصم إلى موقف الفَصل ، وأنت بالأَثر ، والله الحَكَم العدل ، وستُقدّم فتعلم فوقّع فيه الرشيد : الحَكَم الذى رَضيتَه فى الآخرة لك هو الذى أعدى الخصم [فى الدنيا] عليك ، وهو مَن لا يُرد حُكمه ، ولا يُصرف قضاؤه

المأمون

وقّع إلى [على] بن هشام فى أمر تظلَّم فيه منه : مِن علامة الشَّريف أن يَظلِم مَن فوقه ويَظلمه مَن دونه ، فأىّ الرجلين أنت ؟ وإلى هشام(٣) : لا أُدْنيك ولك ببابى خَصم . وإلى الرُّستمى فى قصة من تظلّم منه : ليس من المروءة أن تكون آنيتُك من ذهب وفضّة ، وغريمُك خاوٍ ، وجارك طاو . وفى قصّة متظلّم من عمرو بن مسعدة :
٢٣١/٢ ياعمرو ، أعمر نِعمتك بالعدل ، فإنّ الجور يَهْدمها . وفى قصة متظلّم من أبى عبّاد : يا ثابت ، ليس بين الحق والباطل قرابة وفى قصة متظلّم من أبى عيسى أخيه فإذا نُفخ فى الصُّور فلا أنسابَ بينهم يومئذ ولا يتَساءلون . وفى قصة متظلّم من حُميد الطُّوسىّ : يا أبا غانم(٤) ، لاتَغترّ بموضعك من إمامك ، فإنك وأخسُّ عَبيده فى الحق سيّان . وإلى طاهر صاحب خراسان : احمد الله أبا الطيّب إذ أحلّك من خليفته محلّ نفسه(٥) ، فما لك مَوضع تسمو إليه نفسُك إلا وأنت فوقه عنده وفى

---

(١) فى بعض الأصول بعد قوله « قتل » : « إما بدعة وإما خلة أشد هراشا وأخشن مراسا ولولا أن يقال لقلت رحمه الله »

(٢) فى ى : « ملك »

(٣) فى ى « أحمد بن هشام »

(٤) فى بعض الأصول « يا أبا غنم » . وما أثبتنا عن سائر الأصول والأغانى (ج١٨ ص ١٠٧ و ١١٢) .

(٥) فى بعض الأصول : « خليفة محل نفسه من نفسه » .

كتاب بِشْر بن داود هذا أمان عاقدتُ اللهَ [عليه] فى مُناجاتى إيّاه . وفى كتاب إبراهيم بن جعفر فى فَدَك[(١)] حين أمره بردّها : قد أرضيتَ خليفة الله فى فَدَك كما أرضى الله رسولَه[(٢)] فيها وفى قصة متظلّم من محمد بن الفَضل الطُّوسى : قد احتملنا بَذاءك وشَكاسة خُلقك ، فأمّا ظُلمك للرعيّة فإنا لا نَحتمله ووقّع إلى بعض عمّاله : طالعْ كلّ ناحية من نواحيك ، وقاصية من أقاصيك ، بما فيه أستصلاحُها وكتب إليه إبراهيم بن المهدىّ فى كلام له إن غَفرت فبفَضلك ، وإن أخذت فبحقّك . فوقّع فى كتابه القُدرة تذهب الحَفيظة ، والنَّدم جُزء من التوبة ، وبينهما عفوُ الله ووقع فى رُقعة مولى طلب كُسوة لو أردت الكُسوة للزمتَ الخدمة ، ولكنك آثرت الرُّقاد ، فحظك الرُّؤيا ووقع فى يوم عاشوراء لبعض أصحابه ، وقد وافته الأموال : يُؤمر له بخمسمائة ألف لطول همّته[(٣)] ولثُمامة بن أشرس بثلثمائة ألف لتركه ما لا يَعنيه ولأبى محمد اليَزيدى : يُؤمر له بخمسمائة ألف لكِبَره . والمعلَّى بخمسمائة ألف لصحيح نيّته . ولإسحاق بن إبراهيم بخمسمائة ألف لِصدْق لَهجته وللعبّاس بخمسمائة ألف لفَصاحة مَنطقه ولأحمد بن أبى خالد بألف ألف لُمخالفة شهوته ولإبراهيم بن بُويه كذلك لسرعة دَمعته وللمريسى بثلثمائة ألف لإسباغ وَضوءه ولعبد الله بن بِشْر بمثلها لُحسن وجهه

---

(١) فدك (بالتحريك) : قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان وقيل ثلاثة ، أفاءها الله على رسوله صلى الله عليه وسلم فى سنة سبع صلحا ، وادعت فاطمة أن الرسول نحلها إياها ثم أعطاها عمر إلى ورثة الرسول صلى الله عليه وسلم . ولما ولى عمر بن عبدالعزيز ردها إلى ولد فاطمة فلما ولى يزيد قبضها . حتى ولى السفاح فدفعها إلى الحسن بن الحسن بن على . فلما ولى المنصور قبضها . فلما ولى المهدى أعادها ثم قبضها الهادى إلى أيام المأمون ، فكتب بها سجلا لبنى على بن أبى طالب . (انظر معجم البلدان) .

(٢) فى بعض الأصول « خليفته »

(٣) فى ى : « ووقع فى رقعة غسان بن عباد يوصى له بثلثمائة ... الخ » مكان قوله : « ووقع فى يوم عاشوراء » إلى هنا .

توقيعات الأمراء والكبراء

زياد

وقّع إلى بعض عمّاله قد كنتَ على الدُّعّار، وإخالك داعراً وكتبتْ إليه عائشةُ فى وَصاة برجل، فوقّع فى كتابها: هو بَيْن أبويه وإلى صاحب خُراسان فى أمرٍ خالفه فيه: أشتَرِ بعضَ دينك ببعض وإلّا ذهب كلّه وإلى عامله بالكوفة أمِط الحُدود عن ذوى المُروآت وفى قصة متظلّم أنا معك. وفى قصة قوم رفعوا على عامل [رفيعةً](1): مَن أماله الباطل قوّمه الحق وفى قصة مُستمنح: لك المُواساة. وإلى عامله فى خوارج خرجوا بالبصرة: النِّساء تُجار بهم دونك. وفى قصة سارق القَطْع جزاؤك وفى قصة أمرأة حُبس زوجُها: حُكْمه إلى الله. وفى قصة قوم نقبوا: تُنْقَب ظُهورهم. وفى قصة نبّاش: يُدفن حيّا فى قبره وفى قصة متظلّم الحق يَسعك وفى قصة مُتَنَصِّح

* مهلاً فقد أبلغتَ أسماعى(2) *

وفى قصة متظلّم كُفِيت وفى قصة رجل شكا إليه عُقوق أبنه ربما كان عُقوق الولد من سُوء تأديب الوالد وفى قصة رجل شكا الحاجة لك فى مال الله نصيبٌ أنت آخذه وفى قصة رجل جارح الُجروح قصاص وفى قصّة محبوس التائب من الذّنب كمن لا ذنبَ له وفى قصة قوم شكوا غَرق ضِياعهم: لا نَعرض فيما تفرّد الله به وفى قصة قوم أشتكوا اجتياح الجراد لزُروعهم: لا حُكم فيما استأثر الله به.

الحجاج بن يوسف

وقّع فى كتاب أتاه من قُتيبة بن مُسلم يشكو كَثْرة الجراد وذَهاب الغَلات

(١) الرفيعة: ما رفع به على الرجل (٢) هذا عجز بيت لأبى قيس بن الأسلت الأنصارى وصدره: * قالت ولم تقصد لقيل الخنا * (انظر المفضليات)

وما حلّ بالناس من القَحط إذا أُزِف خراجُك فانظر لرعيّتك فى مصالحها ، فبيتُ المال أشدّ اضطلاعاً بذلك من الأَرْمَلة واليتيم وذى العَيْلة ٢٣٢/٢ وفى كتاب قُتيبة إليه أنه على عُبور النَّهر ومُحاربة الترك لا تُخاطر بالمُسلمين حتى تعرفَ موضعَ قدمك ، ومَرمى سهامك وفى كتاب صاحب الكوفة يُخبره بسوء طاعتهم وما يُقاسى من مُداراتهم : ما ظَنّك بقوم قَتلوا مَن كانوا يَعْبدونه . وفى قصة مَحبوس ذكروا أنه تاب : ما على المُحسنين من سبيل وإلى قُتيبة : خُذ عسكرك[1] بتلاوة القرآن ، فإنه أمنع من حُصونك . وفى كتابه إلى بعض عُماله : إيّاك والملاهىَ حتى تستنظف[2] خراجَك وفى كتابه إلى ابن أخيه ما رَكِب يهودىٌّ قبلكَ مِنْبراً . وفى كتابه إلى يزيد بن أبى مُسلم : أنت أبو عُبيدة هذا القَرْن .

أبو مسلم

وقّع فى كتاب سليمان بن كَثير الخزاعىّ لِكلّ نبأ مُسْتقرّ وسَوْف تَعلمون . وإلى أبى العبّاس فى يزيد بن عمر بن هُبيرة قلّ طريقٌ سَهل تُلقى فيه الحجارة إلا عاد وَعْرا ، واللهِ لا يَصْلُح طريقٌ فيه ابنُ هبيرة أبدا وإلى ابن قَحطبة لا تَنْسَ نَصيبك من الدنيا وإليه : أُدع إلى سبيل ربّك بالحِكمة والَموعظة الحسنة . وإليه : لا تَركنوا إلى الذين ظلموا فتمسّكم النار . وإلى محمد ابن صُول ، وكتب إليه بسلامة أطرافه : وأمّا بنعمة ربّك فحدِّث . وكتب إليه قَحطبة[3] : إن بعض قوّاده خَرج إلى عسكر ابن ضُبارة راغباً ، فوقّع فى كتابه : (ألم تَر إلى الذين بدّلوا نِعْمة الله كُفرا) الآية . وإلى عامله ببَلْخ : لا تُؤخّر عمل اليوم لغد وإلى أبى سَلَمة الخَلّال حين أنكر نيّته وإذا لَقُوا الذين آمنوا

(١) فى بعض الأصول « أهل عسكرك »

(٢) يقال : استنظف الوالى ما عليه من الخراج ، إذا استوفاه .

(٣) هو قحطبة بن شبيب الطائى .

قالوا آمنَّا و إذا خَلَوْا إلى شياطينِهم قالوا إنَّا معكم

جعفر بن يحيي

وقّع فى قصّة محبوس لِكُلِّ أجلٍ كتاب وفى مِثْله : العَدْلُ يُوبقه[1] ، والتَّوبة تُطلقه وفى قصة مُتَنصِّح : بعضُ الصِّدق قَبيح . و إلى بعضِ عُمّاله[2] : قد كَثُرَ شاكوك ، وقَلّ شاكروك ، فإما عَدلت ، و إما اُعتزلت . وفى قصة رجل شكا بعضَ خَدمه خُذ بأذنه ورأسه فهو مالُك و إلى عامل فارس فى رجل كتب إليه بالوَصاة : كُن له كأبيه لو كان مكانَك و إلى عامل مصر فى رجل من بطانته يُوصيه : إنه رَغب إلى شِعبك ، فاُرغب فى اصطناعه . وفى قصة متظلِّم من بعض عُمّاله : إنّى ظلمتُك دونه . وفى قصة محبوس : الجنايةُ حَبستْه ، والتوبةُ تُطلقه . و إلى قوم : عَين الخليفة تَكلأُكم ، ونَظره يَعمّكم وفى رُقعة صارورة اُستأذنه فى الحج : مَن سافر إلى الله أنجح . وفى قصة رجل شكا عُزوبة : الصَّوم لك وِجاء[3] . وفى رقعة رجل سأل ولاية : لا أُولّى بعضَ الظالمين بعضا وفى قصة رجل سأله أنْ يُقفل اُبنَه فقد طالت غَيبته عنه : غَيبة يوسف صلّى الله عليه وسلّم كانت أطولَ . وفى قصة رجل تظلّم من بعض عُمّاله : أنا لمثله حتى يُنصفك . وفى قصة قوم شَكوْا سُوء جِوار بعض قَرابته : يَرحل عنكم وفى قصة مُستمنح قد كان وَصَله مراراً : دَع الضَّرْع يَدِرّ لغيرك كما دَرّ لك . و إلى الفضل بن الربيع ، وجاءه منه كتاب غَمّه وأكربه : كَثْرة مُلاحاة الرجال ربما أراقت الدّماء . و إلى منصور بن زياد فى أمر عاتبه فيه : لم نَزرعك لنَحْصدك . و إلى بعض عُمّاله : اجعل وسيلَتك إلينا ما يَزيدك عندنا . و إلى بعض نُدمائه : لا تَبعد عمن ضَمّك . ووقّع إلى مُتَنصِّل من ذَنب : حُكْم الفَلتات خلافُ حُكم الإصرار .

---

(١) فى ى : « أوثقه »

(٢) فى بعض الأصول : « وفى رجل شكا بعض عماله » .

(٣) الوجاء شبيه بالخصاء

الفضل بن سهل

كتب إلى أخيه الحسن : أحمد الله يا أخى ، فما يَبيتُ خليفة الله إلا على ذِكرك . وإلى طاهر لِخَيْرِ ما انْتَضَت[1] وإليه : لِشَرٍّ ما سموتَ . وإلى هرثمة وأشار عليه برأى لا يُحَل ما عَقدت . وفى قصة متظلّم : كَفَى بالله للمَظلوم ناصراً . وفى قصة رجل نقَب بيتَ المال يُدرأ عنه الحدّ إن كان له فيه سَهم . ووقّع إلى حاجبه : تَمَهَّل وتَسَهَّل وإلى صاحب الشّرطة : تَرفّق تُوفَّق وإلى رجل شكا ٢٣٣ / ٢ غلبة الدَّين : قد أمرنا لك بثلاثين ألفا وسنَشفعها بمثلها لِيَرغب المُستمنحون[2] وفى قصة مُتظلِّم طِبْ نفساً فإنّ الله مع المظلوم وإلى رجل شكا إليه الدَّين : الدَّين سُوء يَهيض الأعناق ، وقد أمرنا بقضائه وفى قصة قوم قَطعوا الطريق : (إنما جَزاء الذين يُحاربون اللهَ ورسولَه ويَسْعَوْن فى الأرض فَسادا) الآية . وفى امرئ قاتلٍ شَهد عليه العدول فشُفع فيه كتابُ الله أحقّ أن يُتّبع . وفى قصة رجل شُهد عليه أنه شتم أبا بكر وعمر : يُضرب دون الحدّ ويُشهَّر ضَرْبه

الحسن بن سهل ذو الرياستين

وقّع فى قصة متظلّم يُنظَر فيما رَفع : فإن الحقّ منيع ، وإلا فشفاء السقيم[3] دواء السقم . وفى قصة قوم تظلّموا من واليهم الحق أولى بنا ، والعدل بُغيتنا ، وإن صَح ما أدعيتم عليه عَرفناه وعاقبناه وفى قصة امرأة حبس زوجها : الحق يَحبسه والإنصاف يُطلقه وفى رُقعة رائد قد أمرنا لك بشىء هو دون قَدْرك فى الاستحقاق ، وفوق الكِفاية مع الاقتصاد وكتب إليه رجل من الشعراء[4] يقول له

(١) فى بعض الأصول « ما استطعت »
(٢) فى بعض الأصول : « المتنصحون »
(٣) فى بعض الأصول « فشأن السليم دواء السقيم »
(٤) فيما مر من هذا الكتاب (ج ١ ص ٣١٦) أن هذا الشعر للبطين وكان كتب به الى على بن يحيى الإرمينى .

رأيتُ فى النَّوم أنى راكبٌ فرساً   ولى وصيفٌ وفى كَفِّى دنانيرُ
فقال قومٌ لهم فَهْمٌ ومَعرفة   رأيتَ خيراً وللأحلام تَعْبير
رُؤياكَ فَسِّر غداً عند الأمير تَجِدْ   فى الحِلْمِ خيراً وفى النَّوم التَّباشير(١)

موقّع فى أسفل كتابه أضغاثُ أحلام وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين . وأطلق له ما ٱلتمسه (٢) ودخل بعضُ الشعراء(٣) على [عبد الملك بن] بِشْر بن مَرْوان وأنشده

أغفيتُ عند الصبح يومَ مُسهَّد   فى ساعةٍ ما كنتُ قبلُ أنامُها
فرأيتُ أنك رُعْتنى بوَليدةٍ   رُعْبوبةٍ حَسَن علىَّ قِيامُها(٤)
وببَدْرة حُمِلت إلىّ وبَغلة   دَهْماء مُشْرِفة يَصِل لِجامُها
فدعوتُ ربّى أنْ يُثيبك جَنّة   عِوَضاً يُصيبك بَرْدها(٥) وسلامُها
ليت المنابر يابن مروان النّدى   أضحتْ وأنت خَطيبُها وإمامُها(٦)

فقال له عبد الملك بن بشر : فى كُل شىء أصبتَ إلا البغلة ، فإنى لا أملك إلا شَهباء فقال له : امرأتى طالق إن كنت رأيتُها إلا شهباء ، إلا أنّى غَلِطت .

طاهر بن الحسين

وقّع فى كتاب رجل تظلَّم من أصحاب نَصْر بن شَبِيب طلبتَ الحق فى دار الباطل وفى قصة رجل طلب قَبالة(٧) بعض أعماله : القَبالة مفتاح الفساد ، ولو كانت صلاحاً ما كنتَ لها موضعا وإلى السِّنْدى بن شاهك ، وجاءه منه

---

(١) رواية هذا العجز فيما مر * تعبير ذاك وفى الفأل التباشير *
(٢) هذا الخبر غريب على هذا الباب ، فهو لابن بشر والباب توقيعات للحسن بن سهل فلعل المؤلف ساقه المشاكلة ، أو لعله كان تحت عنوان آخر
(٣) الشاعر هو الحكم بن عبدل . (انظر ج ١ ص ٣١٦ من هذه الطبعة) والأغانى (ج ٢ ص ٤٠٧) طبعة دار الكتب المصرية . وقد ذكر من هذا الشعر أبيات فى الأغانى (ج ١٥ ص ٢٣) طبعة بلاق منسوبة لحزة بن بيض .
(٤) جارية رعبوبة : بيضاء حسنة رطبة حلوة . (٥) فى بعض الأصول : « درها » .
(٦) بين الأبيات هنا وفى الأغانى خلاف فى بعض الألفاظ (٧) القبالة : الكفالة .

كتاب يستعطفه فيه عِشْ ما لم أرك وإلى خُزيمة بن خازم الأعمال بخواتيمها ، والصَّنيعة باستدامتها ، وإلى الغاية ما جرى الجواد ، فحُمد السابق ، وذُمّ الساقط وإلى العباس بن موسى الهادى واستبطأه فى خراج ناحيته

وليس أخو الحاجات مَن بات نائماً ولكنْ أخوها مَن يبيت على رَحْلِ(١)

وفى رُقعة مُتنصّح سننظر أصدقتَ أم كُنت من الكاذبين وفى قصة محبوس : يُطلق ويُعتق . وفى رقعة مُستوصل : يُقام أَوَده .(٢) وكتب أبو جعفر إلى عمرو بن عُبيد أبا عثمان ، أعِنّى بأصحابك ، فإنهم أهلُ العدل ، وأصحابُ الصدق ، والمُؤْثرون له فوقّع فى كتابه : ارفع علمَ الحق يَتْبعك أهله .

توقيعات العجم

٢٣٤/٢ وقّع أَرْدشير فى أزْمة عمّت المملكة : مِن العدل أن لا يفرح الملك ورعيتُه محزونون . ثم أمر ففرّق فى الكُور جميعَ ما فى بُيوت الأموال ورَفع رجل إلى كِسرى بن قُباذ رُقعة يُخبره فيها أنّ جماعة مِن بطانته قد فَسدت نيّاتهم وخَبُثت ضمائرهم ، منهم فلان وفلان فوقّع فى أسفل كتابه إنما أملك ظاهرَ الأجسام لا النيّات ، وأحكم بالعدل لا بالهوى ، وأفحص عن الأعمال لا عن السرائر . ووقّع كسرى فى رقعة مَدْح : طُوبى للممدوح إذا كان للمَدْحِ مُستحقّا ، وللدّاعى إذا كان للإجابة أهلا وكتب إليه مُتنصّح : إن قوماً من بطانته اجتمعوا للمُنادمة ، فعابوه وثلَبوه فوقّع : لئن كانوا نَطقوا بألسنة شتّى لقد اجتمعت مساويهم على لِسانك ، فجُرْحك أرْغب(٣) ، ولسانك أكذب . ورفع إليه جماعةٌ من بطانته [رُقعةً] يَشكون [فيها] سُوء حالهم فوقّع : ما أنصفكم من إلى الشّكيّة أحْوَجكم ؛ ثم فرّق بينهم ما وسعهم وأغناهم . ووقع أنو شروان

(١) فى بعض الأصول « وجل » (٢) يلاحظ أن هذا التوقيع لا يندرج تحت توقيعات هـذا الباب . فلعل مكانه مع توقيعات أبى جعفر فيما مضى من هذا الكتاب (ص ٢١١) (٣) أرغب : أوسع

إلى صاحب خراجه : ما أُستُغزر الخراج بمثل العَدْل ، ولا أُستُنزر بمثل الجَوْر . ووقّع فى قصة رجل تَظلّم منه : لا يَنبغى الملك الظلم ، ومِن عنده يُلتمس العَدل ، ولا البخلُ ، ومن عنده يُتوقّع الُجود ؛ ثم أمر بإحضار الرّجل وقَعد معه بين يدى المُوبَذ[١] . ووقّع فى قصّة محبوس : مَن ركب ما نُهى عنه حيل بينه و بين ما يَشتهى . ورَفع إليه بعضُ خَدمه رقعةً يُخبره فيها بكثرة عِياله ، وسُوء حاله ، فَعرف كذبه ، فوقّع : إنّ الله خَفّف ظَهرك فثقّلته ، وأحسن إليك فكَفرته ، فتُب إلى الله يَتُبْ عليك . ووقّع فى قصّة رجل سَعى إليه بباطل باللسان أُحفَظ رأسَك . ووقّع فى قصّة رجل ذَكر أنّ بعض قرابة المَلك ظَلَمه وأخذ مالَه : لا تَصلح العامّة إلا ببَعض الَحيْف على الخاصة ، فإن كنتَ صادقاً أبحتُك جميع ما يَملكه . فلم يتظلّم بعدها أحدٌ من قرابته .

فصول فى المودة

كتب عبدُ الرحمن بن أحمد الحرّانى إلى محمد بن سَهل : أعزّك الله ، إنّ كل مجازاة قاصرةٌ عن حقّ السابق[٢] إلى أفتتـاح الوُدّ ، وقد علمتَ أنّى أستقبلتك من الإقبـال عليك بما لم تَسْتدعه ، وأعتمدتُك من الرّغبة فيك بما لم تُوله .

وفصل لأبى علىّ البَصير : قد أ كّد الله بيننا من الودّ[٣] ، ما نأمن الدهرَ على حل عَقده ، ونقَض مرائره ، وما يَستوى فيه ثقتنا بأنفسنا لك ، وثقتنا[٤] بما عندك .

---

(١) الموبذ : فقيه الفرس ، كالموبذان .

(٢) فى ى : « السائل » .

(٣) فى بعض الأصول : « المودة »

(٤) فى بعض الأصول : « نفسنا »

وفصل له : الحالُ فيما بيننا تَحتمل الدالّة ، وتُوجب الأُنس والثّقة ، و بَسْطَ اللسان بالاستزادة ، وأنا أَمُتّ إليك بالُحرمة المتقدِّمة ، والأسباب المؤَكّدة ، التى تُحلّ صاحبها محلّ خاصة الأهل والقرابة

وفصل لإبراهيم بن العباس المودّة يَجمعنا حَبلها(١) ، والصناعةُ تُؤلّفنا أسبابها ، وما بين ذلك من تراخٍ فى لِقاء ، أو تخلّف فى مُكاتبة ، موضوع بيننا يجب العُذر فيه

وفصل لسعيد بن عبد الملك : أنا صَبٌّ إليك ، سامى الطَّرف نحوك ، وذِكْرك مُلْصق بلسانى ، واسْمُك حُلْو على لَهواتى ، وشخصُك ماثلٌ بين عينى ، وأنت أقربُ الناس من قلبى ، وآخذُهم بمجامع هواى .

وفصل له : لنحنُ أحقّ بأ بتدائك بما ابتدأتنا به من الصّلة ، إلا أنك أحقُّ بالفَضل الذى سبقت إليه

وفصل لسعيد بن حميد إنّى أهديتُ مودتى إليك رغبةً ، ورَضِيتُ بالقَبول منك مثوبةً ، فصِرتَ بقَبولها قاضيًا لحق ، ومالكاً لرقّ ، وصرتُ بالتسرّع إلى الهديّة ، والتّنظُّر(٢) المَثوبة ، مُرتهن اللّسان بالجزاء(٣) ، واليدين بالوفاء

وفصل له : إنى صادفت منك جوهرَ نفسى ، فأنا غيرُ محمود على الانقياد لك بغير زمام ، لأنّ النفس يقود بعضُها بعضاً وقال أبو العتاهية

٢٣٥/٢
وللقَلْب على القَلْبِ دليلٌ حين يَلقاهُ
وللنّاس مِنَ النّاس مَقاييسٌ وأشباه

(١) فى بعض الأصول : « محبتها »
(٢) فى بعض الأصول « والتخير »
(٣) فى بعض الأصول « بالرضا »

وفصل له : لسانى رَطْب بذكرك ، وقَلبى مَغْمور بمحبتك ، حضرتَ أو غِبْتَ ، سِرتَ أو قمتَ ، كقول مَعْقل أخى أبى دُلف :

لَعمرى لئن قَرّت بقُرْبك أعينٌ لقد سَخِنت بالبَيْن منك عُيونُ
فسِرْ أو أقِمْ وَقْفٌ عليك مودّتى مكانُك من قلبى عليك مَصون

وفصل لإبراهيم بن المهدىّ كتابى إليك كتاب مُخبر وسائل ؛ فأمّا الإخبار ، فعن تصرُّف الخطوب بما[1] يُوجب العُذر عند صديقى العزيز عَلَىّ فى إبطائى بالتعهّد له ؛ وأما السؤال ، فعن إمساك هذا الأخ الوَدود المَودود عن مثل ذلك ؛ وإنّ العُذر[2] كاشفٌ ما سَلف ، مُصلح لما أُستؤنف

فصول فى الزيارة

كتب الحسين بن الحسن بن سَهل إلى صديق له : نحن فى مأدُبة لنا تُشرف على روضة تُضاحك الشمسَ حُسناً ، قد باتت السماء تَطلُّها[3] ، فهى شَرِقة[4] بمائها ، حاليةٌ بنُوّارها ، فبادر إلينا[5] لنكون على [سواء من] أُستمتاع بعضنا ببعض . فكتب إليه : هذه صفة لو كانت فى أقاصى الأطراف لوجب أُنتجاعُها ، وحثُّ المطىّ فى أُبتغائها ، فكيف فى موضع أنت تَسْكنه ، وتَجمع إلى أنيق مَنْظره ، حُسْنَ وجهك ، وطَيِّب شمائلك ، وأنا الجواب .

وفصل كتب إسحاق بن إبراهيم الموصلى إلى أحمد بن يوسف فى المَصير إليه ، وعند أحمد بن يوسف إبراهيمُ بن المهدىّ فكتب إليه : عندى من أنا عنده ، وحُجّتنا عليك[6] إعلامُنا إياك .

---

(١) فى بعض الأصول : « على ما »
(٢) فى بعض الأصول : « البذل »
(٣) فى بعض الأصول : « تعلها »
(٤) فى بعض الأصول : « مشرقة »
(٥) فى بعض الأصول : « فرأيك فينا »
(٦) فى بعض الأصول : « إليك »

وفصل إنه مَن ظمِئ شوقُه من رؤيتك، أستوجب الرِّى من زيارتك.

ثم كتب تحت هذا:

سِرْ إلينا تَفْدِيكَ نَفْسى من السُّو ... فقـد طال عَهْدُنا بالتَّـلاقِى

وأجعلنْ ذاك إن رأيتَ جوابى ... فلقد خِفْتُ سَـطْوة الأشتياق

وفصل: إلى الله أشكو شِدَّة الوَحشة لغَيْبتك، وفَرْط الحُزن من فِراقك، وظُلْمَ الأيام بَعدك، وأقول كما قال بعضُ المُحدثين

غَضارة دُنيـا أظلم العيشُ بعدَها ... وعند غُروب الشمس يُعْرَف فَقْدُها

وفصل: الشوقُ إليك وإلى عهد أيَّامنا التى حَسُنت [بك] حتى كأنها أعياد، وقَصُرت [بك] حتى كأنها ساعات، يفوت الصِّـفات؛ ومما يجدِّده ويُكثِّر دواعيه تَصاقُب الدِّيار، وقُرب الجِوار، تمَّم الله لنا النِّعمة المجدَّدة فيك بالنَّظر إلى الغُرة المُباركة، التى لا وَحشة معها ولا أُنس بعدها.

وفصل: مَثلُنا — أعزَّك الله — فى قُرب تجاورنا، وبُعد تزاورنا، ما قِيل فى أهل القُبور:

هُمُ جيرةُ الأحياء أمّا مزارُهم ... فدانٍ، وأما المُلتقى فبعيدُ

وكل عِلَّة معك مُحتمـلة، وكل جَفْوة مغفورة؛ للشَّغف بك، والثِّقة بحُسن نيَّتك، وسنأخذ بقول أبى قَيس بن الأسْلت

ويُكرِمها جاراتُها فيزُرْنَها ... وتَغفُل عن إتيانهنّ فتُعْـذَرُ

وفصل: كتب حَكيم إلى حَكيم يا أخى، إنّ أيام العُمر أقلُّ من أنْ تحتمل الهجْر، والسلام

وفصل: كتب أحمدُ بن يوسف: لا تجوز قَطيعة [الصديق] لأنها لا تخْلو من أحد وَجْهين: إمّا ضَعف فى نفس الأختيار، وإمّا مَلل وكلاهما لا حُجة فيه.

وفصل : طال العهدُ بالاجتماع حتى كِدْنا نَتَنا كر عند الالتقاء ، وقد جعلك الله للسُّرور نِظامًا ، وللأُنس تَمامًا ، وجَعل المَشاهد مُوحِشة إذا خَلت منك

وكتب الحسنُ بن وَهب إلى محمد بن عبد الملك الزَّيات :

أوجبَ العُذرَ فى تراخى اللقاءِ ما توالَى مِن هذه الأنْواءِ
فسلامُ الإله أُهديهِ منِّى كُلّ يومٍ لسيِّدِ الوُزراء
لستُ أدْرى ماذا أقول وأشكو مِن سماء تَعوقُنى عن سَماء
غيرَ أنى أدعو على تِلك بالثُّكْل وأدعو لهذه بالبَقاء

وقال آخر

أزور محمداً فإذا التقينا تكلّمت الضمائرُ فى الصُّدورِ
فأرجع لم أَلُمه ولم يَلُمنى وقد رضى الضَّمير عن الضَّمير

فصول فى وصاة

كتب الحسنُ بن وَهب إلى مالك بن طَوْق فى [ابن] أبى الشِّيص : كتابى إليك خططتُه بيمينى ، وفرّغت له ذهنى ، فما ظنّك بحاجة هذا موقعُها منى ؟ أتَرانى أَقبل العُذر فيها ، أو أُقصّر فى الشكر عليها ؟ وابن أبى الشِّيص قد عرفته و [عرفت] نسبه وصفاته ، ولو كانت أيدينا تنبسط ببرّه ما عدانا إلى غيرنا ، فاكتفِ بهذا منا

وفصل كتابى إليك كتاب مَعْنِىّ بمن كُتب له ، واثقٌ بمن كُتب إليه ، ولَن يَضيع بين الثقة والعناية حاملُه

وفصل كتب العتَّابى فكاد أن يُخل بالمعنى من شدّة الاختصار ، فكتب : حاملُ كتابى إليك أنا ، فكن له أنا ، والسلام

وفصل للحسن بن سهل فلان قد استغنى باصطناعك إياه عن تحريكى إياك فى أمره ، فإنّ الصنيعة حُرمة المَصنوع إليه ، ووسيلةٌ إلى مُصطنِعه ، فبسَط الله يدَك بالخيرات ، وجعلك من أهلها ، ووَصل بك أسبابَها

وفصل له : موصِّل كتابى إليك أنا ، فـكُن له أنا ، وتأمّله بعين مُشاهدتى وخَلْنى ، فلسانُه أشـكرُ ما آتيتَ إليه ، وأذمُّ ما قصرتَ فيه .

فصول فى عتاب

كتب أحمد بن يوسف : لولا حُسن الظنّ بك — أعزّك الله — لـكان فى إغضائك عنّى ما يَقبضنى عن الطَّلبة إليك ، ولـكنْ أمسك برمق من الرَّجاء عِلْمى برأيك فى رِعاية الحق ، وبَسطُ يدك إلى الذى لو قبضتَها عنه لم يكن له إلا كَرَمُك مُذكِّراً ، وسُؤددك شافعا

فصل : ما أبعد البُرء من مريض داؤُه فى دوائه ، وعِلَّته فى حِمْيته ، وأنا منك كالغاصّ بالمـاء لا مَساغ له وكما قال الشاعر

كنتُ من كُرْبتى أفِرُّ إليهم وهمُ كُربتى ، فأين الفِرارُ ؟

فصل أنا مُنتظرٌ واحدةً من اثنتين عُتبَى تـكون منك ، أو عُتبى تُغنى عنك .

فصل أما بعد فقد كنتَ لنا كلَّك ، فاجعل لنا بعضَك ، ولا نَرضى إلا بالـكُل لك منا[(١)]

فصل أنا أُبقى على وُدك من عارض يغيّره ، أو عتاب[(٢)] يقدح فيه ، وآمُلُ عائداً من حُسن رأيك يغنى عن اقتضائك

فصل ألهمك الله من الرُّشد بحَسب ما مَنحك من الفَضل ولو أنَّ كل مَن نَزع إلى الصّرم قَلّدناه عِنان الهَجر لـكنّا أولى بالذَّنب منه ، ولَـكِنّا نرد عليك من نفسك ، ونأخذ لها منك

فصل لعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ذى الجناحين : أما بعد ، فقد عاقنى الشكّ فى أمرك عن عزيمة الرأى فيك ، ابتدأتَنى بلُطف عن غير

(١) فى بعض الأصول « لنا منك » (٢) فى بعض الأصول « كتاب »

٢٣٧/٢ خِبرة ، وأعقبتَه جفاء من غير ذنب ، فأَطْمَعنى أوّلُك فى إخائك ، وآيسنى آخرُك من وفائك ، فسبحان من لو شاء لكَشف من أمرك عن عَزيمة الرّأى فيك ، فأقمنا على ائتلاف ، أو افترقنا على اختلاف

فصل إذا جعلتَ الظنَّ شاهداً تُعدّل شهادته ، بعد أن جعلتَه حَكما يَحيف فى حكومته ، فأين المَوئل من جَوْرك ، ولستُ أسلك طريقا من العَتب عليك ، إلا سدّه ما أنطوى عليه من مودّتك . ولا سبيل إلى شِكايتك إلا إليك ، ولا استعانة إلا بك ، وما أحقّ مَن جعلك على أمره عَوناً أن تكون له إلى النجاح سَببا وقال الشاعر :

عجبتُ لقلبكَ كيف انقلبْ ومن طَول وُدّك ، أنّى ذَهبْ ؟
وأعجبُ من ذا وذا أنّنى أراك بعين الرّضا فى الغَضب

وفصل : إن مسألتى إليك حوائجى مع عَتبك علىّ لمن اللُّؤم ، وإنّ إمساكى عنها فى حال ضرورة إليها مع عِلْمى بكرمك فى السُّخط والرّضا لَعجز ؛ غيرَ أنى أعلم أن أقربَ الوسائل فى طلب رضاك مُساءلتُك ما سَنح من الحاجة ، إذ كنتَ لا تجعل عَتْبك سبباً لمنع مَعْروفك

وفصل : لو كانت الشُّكوك تَختلجنى فى صِحّة مودّتك ، وكريم إخائك ، ودَوام عهدك ، لطال عَتْبى عليك فى تواتر كُتبى واحتباس جَواباتها عنى ؛ ولكنّ الثقةَ بما تقدّم عندى تعذرك ، وتُحسّن ما يُقبّحه جفاؤك ، والله يُديم نعمته لك ولنا بك

وفصل لابن المُدبّر وَصل كتابُك المُفتتح بالعِتاب الجميل ، والتّقريع اللّطيف : فلولا ما غَلب علىّ من السرور بسلامتك ، لتقطّعتُ غمًّا بعتابك الذى لَطُف حتى كاد يَخفى عن أهل الرّقة والفِطنة ، وغَلُظ حتى كاد يَفهمه أهلُ الجهل والبَلَه فلا أعْدمنى الله رضاك مُجازياً على ما استحقّه عَتبك ، وأنت ظالم

فيه ، فهو[١] وليُّ المخرج منه

وقال أبو الدرداء : عتابُ الأخ خيرٌ من فَقْده وقال الشاعر

إذا ذَهب العتابُ فليس وُدٌّ ... ويَبقى الوُدُّ ما بَقِى العِتابُ

وقال آخر في[٢] هذا المعنى

إذا كُنت تَغضب من غير ذَنبٍ ... وتَعْتِبُ في كُلِّ يَومٍ عَليّا

طلبتُ رِضــاك فإنْ عَزَّنى ... عَددتُك مَيْتاً وإنْ كنتَ حيّا

فلا تَعجبنّ بمــا في يَديْـك ... فأَكثرُ منه الذى في يَديّا

وفصل في عتاب : العِتابُ قبل العِقاب ، فليكن إيقاعُك بعد وَعيدك ، ووعيدُك بعد وَعدك .

وفصل : قد حميتُ جانبَ الأمل فيك ، وقطعتُ أسباب الرجاء منك ، وقد أســلمنى اليأسُ منك إلى العزاء عنك ، فإن تَرْغَب من الآن فصَفْح لا تَثْريب معه ، وإن تماديتَ فهجرٌ لا وَصل بعده

فصول في التنصل

كتب ابن مكرم لا وعظيم أملى فيك ، ما أتيتُ فيما بينى وبينك ذنْباً مُخطئاً ولا متعمدًا ، ولعلّ فَلتة لم أُلقِ لها بالاً فأُوطىءْ لها اعتذارًا ، وإن تــكن نَفَثةُ[٣] حاسد زَخرفها علىَّ لسان واش نَبذها إليك في بعض غِرّاتك أصابت منى مَقْتلاً ، وشَفت منه[٤] غليلاً

وفصل : ليس يُزيلنى عن حُسن الظن بك فِعــلٌ حَملك الأعداء عليه ، ولا يَقطعنى عن رجائك عَتْبٌ حَدث منك علىَّ ، بل أرجو أن يتقاضى كَرَمُك إنجاز وَعْدك ؛ إذ كان أبلغَ الشُّفعاء إليك ، وأوجبَ الوَسائل لَديك

(١) في بعض الأصول : « وعتابك » مكان « فهو »

(٢) في بعض الأصول « في غير هذا »

(٣) في بعض الأصول « فيفية » (٤) في بعض الأصول « منك »

٢٣٨/٢ **وفصل** : أنت — أعزّك الله — أعلم بالعفو والعُقوبة من أن تُجازينى بالسُّوء على ذَنب لم أَجْنه بيد ولا لسان ، بل جَناه علىّ لسان واشٍ . فأما قولُك إنك لا تُسَهِّل سبيل العُذر ، فأنت أعلم بالكَرم ، وأَرْعى لحُقوقه ، وأعرف[١] بالشَّرف ، وأحفظُ لِذماماته[٢] من أن تَرُدَّ يدَ مُؤمِّلك صِفْرًا من عَفْوك إذا ألتمسه ، ومن عُذرك إذا جعل فضلَك شافعاً فيه ، وذَريعة له

وفصل لإبراهيم بن العباس الكريم أوسع ما تكون مَغفرته ، إذا ضاقت بالمُذنب معذرته .

وفصل : يا أخى ، أشكو إلى الله وإليك تحامل الأيام علىّ ، وسُوء أثر[٣] الدهر عندى ، وأنّى مُعلَّق فى حبائلِ من لا يعرف موضعى ، ولا يَحلو عنده موقعى ، أطلبُ منه الخلاص فيزيدنى كُلفاً ، وأرْتجى منه الحقّ فيزداد به ضَنًّا ، فالثَّواء ثواء مقيم ، والنيّة نيّة ظاعن ، والزّماع زَماع[٤] مُرتحل ما أذهب إلى ناحية من الحِيلة إلا وجدتُ من دونها مانعًا من العوائق ، فأحمل الذنبَ على الدهر ، وارجع إلى الله بالشَّكوى[٥] ، وأسأله جميلَ العُقبى ، وحُسن الصبر .

فصول فى حسن التواصل

المُفضل أن يَخُص بفضله مَن شاء ، وله الحمد[٦] فيما أَعطى ولا حُجّة عليه فيما مَنع [و] كُنْ كيف شئت ، فإنى قد أوليتك[٧] خالصةَ سريرتى ، أرى ببقائك بقاء سُرورى ، وبدوام النِّعمة عندك ، دوامَها عندى

(١) فى بعض الأصول : « وأقعد »
(٢) الذمامات : جمع ذمامة (بالفتح والكسر) وهى العهد .
(٣) فى بعض الأصول : « شر »
(٤) الزماع (كسحاب وكتاب) : المضاء فى الأمر والعزم عليه . وفى بعض الأصول : « وبزمام الرأى » (٥) فى بعض الأصول : « بالشكر »
(٦) فى بعض الأصول : « وشاء ولله الحمد ثم له فيما »
(٧) فى بعض الأصول « واجد أمرى » مكان « قد أوليتك »

وفصل: قد أغنى الله بكرمك عن الذّريعة إليك، والاستعانة عليك، لأنّ حُسن الظن[١] فيك، وتأميلَ[٢] نُجح الرّغبة إليك، فوق[٣] الشفعاء عندك

وفصل : قد أفردتُك برجائى بعد الله، وتعجّلت راحة اليأس ممن يجود بالوَعد، ويَضن بالإنجاز، ويُحسّن الفضل ويَزهد فى أن يتفضل، ويَعيب الكَذب ولا يَصدق.

وفصل : ضَمْنى — أكرمك الله — من نَفسك حيثُ وضعتُ نفسى من رجائك، أصاب الله بمعروفك مواضعَه، وبسط بكل خيرٍ يدَك.

وفصل : لا أزال — أبقاك الله — أسأل الكتابَ إليك فمرّة أتوقّف توقّف المُخفّف عنك من المؤونة، ومرّة أكتب كتاب الراجم منك إلى الثقة، والمُعتمد منك على المِقة[٤] لا أعدمنا الله دوام عزّك، ولا سَلب الدنيا بهجتها بك، ولا أخلانا من الصُّنع لك، فإنا لا نعرف إلا نِعمتك، ولا نجد للحياة طَعْماً إلا فى ظِلك، ولئن كانت الرّغبة إلى نَفر[٥] من الناس خَساسة وذُلاًّ، لقد جعل الله الرّغبة إليك كرامة وعزًّا، لأنك لا تعرف حُرًّا قصد به دهرُه إلا سَبقْتَ مسألته بالعطيّة، وصُنت وجهه عن الطلب والذّلة

وفصل : لى عليك حقُّ التّأميل فى الزيادة بما أبتدأتَ من المعروف، ولك علىّ حقُّ الاصطناع والفضل، والتّنويه بالاسم والشكر[٦]، وليس يَمنعنى عِلْمى بزيادة[٧] حقك على ما أبلغه من شُكرك من مُساءلتك المَزيد، إذ كنتُ قد

(١) فى بعض الأصول : « بالله فيك »
(٢) فى بعض الأصول : « وتأويل »
(٣) فى بعض الأصول : « دون »
(٤) المقة : المحبة.
(٥) فى بعض الأصول : « بشر ».
(٦) فى بعض الاصول : « التأمل والشكر بما ابتدأت ... بالاسم والزيادة فى القدر »
(٧) فى بعض الأصول : « علمك زيادة »

انتهيتُ إلى ما بلغه المجهود ، وخرجتُ من منزلة الإضاعة والتّقصير؛ وإذ كنتَ تسمح بالحق عليك ، وتَطيب نفسًا عن حقك[١] ، وتُنكر اليَسير ، ولا تُكلِّف أحدًا شُكرَكَ على الكثير

وفصل : لك — أصلحَكَ الله — عندي أيادٍ تَشفع لى إلى محبّتك ، ومَعروفٌ يُوجب عليك الرَّبَّ[٢] والإتمام .

وفصل : أنا أسأل الله أن يُنجز لى ما لم تَزل الفِراسة تَعِدُنيه فيك .

وفصل : قد أجلّ الله قَدْرك عن الاعتذار ، وأغناك[٣] فى القول [عن الاعتلال] ، وأوجب علينا[٤] أن نَقنع بما فعلتَ ، ونرضى بما أتيت[٥] ، وصلتَ أو قطعت .

فصول فى الشكر

كتب محمدُ بن عبد الملك الزيات كتاباً عن المُعتصم إلى عبد الله بن طاهر الخراسانىّ ، فكان فى فصل منه : لو لم يكن من فَضل الشُّكر إلا أنك لا تراه إلا بين نِعمة مقصورة عليك ، أو زيادة مُنتظرة لها [لكَفَى] . ثم قال لمحمد بن إبراهيم بن زياد : كيف ترى ؟ قال : كأنهما قُرطان بينهما وَجْه حَسن

وفصل للحسن بن وهب : مَن شَكرك على درجة رفعتَه إليها ، أو ثَرْوة ٢٣٩/٢
أفدتَه إياها ؛ فإنّ شكرى لك على مُهجة أحْييتَها ، وحُشاشة أبقيتَها ، ورَمَق أمسكتَ به ، وقُمتَ بين التّلف وبينه فلكلّ نعمة من نِعم الدُّنيا حدٌّ تنتهى إليه ، ومَدًى يُوقف عنده ، وغاية من الشُّكر يَسمو إليها الطَّرف ، خلا هذه النِّعمة التى قد فاقت الوَصْفَ ، وطالت الشُّكر ، وتجاوزت كل قَدْر ، وأتت مِن

---

(١) فى بعض الأصول : « حقك على ما أبلغه من شكرك وشكر اليسير »

(٢) الرب : الزيادة . وفى بعض الأصول : « المودة » .

(٣) فى بعض الأصول : « وأغنانى »

(٤) فى بعض الأصول « عليك » (٥) فى بعض الأصول : « أثبت » .

وراء كل غاية ؛ ردّتْ عنّا كيدَ العدوّ ، وأرغمت أنف الحسود ، فنحن نلجأ منها إلى ظلّ ظليل ، وكَنف كريم فكيف يشكر الشاكر ، وأين يبلغ جَهد المجتهد ؟

وقال إبراهيم بن المهديّ يشكر المأمون :

رددتَ مالى ولم تَمْنُن علىّ به ... وقَبل رَدِّك مالِى قد حَقَنْتَ دَمِى
فأُبتُ منكَ وقد جَلّلتنى نِعَمًا ... هى الحياتان من مَوتٍ[1] ومن عَدم
فلو بذلتُ دمِى أبغى رِضاك به ... والمالَ حتى أَسُلَّ النَّعل من قَدمى
ما كان ذاك سِوَى عارِيّة رَجعت ... إليك لو لم تُعِرْها كنتَ لم تُلَمِ
البرُّ بى منك وَطّى العُذر عندك لِى ... فيما أتيتُ فلم تَعتب ولم تَلُمِ
وقام عِلمُك بى يَحتجُّ عندك لى ... مقامَ شاهدٍ عَدْلٍ غير مُتَّهم

فصول فى البلاغة

كتب الحسن بن وهب إلى إبراهيم بن العبّاس : وَصَل كتابُك فما رأيتُ كِتاباً أسهلَ فُنوناً ، ولا أملسَ مُتوناً ، ولا أكثرَ عُيوناً ، ولا أحسن مقاطع ومطالع ، منه ؛ أنجزتَ فيه عِدَةَ الرأى ، وبُشرى الفِراسة ، وعاد الظنُّ يقيناً ، والأملُ مَبلوغًا ، والحمدُ لله الذى بِنِعْمَتِه تتمّ الصالحات .

فصل الكلامُ كثيرةٌ فُنونه ، قليلةٌ عُيونه ؛ فمنه ما يُفكِّه الأسماعَ ، ويؤْنس القُلوب ، ومنه ما يُحمِّل الآذانَ ثِقْلاً ، ويملأ الأذهان وحشة .

فصول فى المدح

وكتب أبنُ مكرم إلى أحمد بن المُدبر : إن جميع أكفائك ونُظرائك

(١) فى الأمالى (ج ١ ص ١٩٩) : « وفر » وبين الأبيات هنا وهناك خلاف فى بعض الألفاظ . وانظر سمط اللآلى (ج ١ ص ٤٧٧ — ٤٧٨) .

يَتنازعونَ الفضل ، فإذا أُنتهَوْا إليك أقرّوا لك ، ويَتنافسون [فى] المنازل ، فإذا بلغوك وقفوا دونك . فزادَكَ الله وزادنا بك[١] وفيك ، وجَعلنا ممن يَقبله رأْيك ، ويُقدمُه اختيارك ، ويقَع من الأمور بموقع مُوافقتك ، ويجرى فيها على سبيل طاعتك

وفصل له إنّ من النِّعمة على المُثْنى عليك أنه لا يخاف الإفراط ولا يأمن التقصير ، ويأمن أنْ تَلحقه نَقيصةُ الكذب ، ولا يَنتهى به المدحُ إلى غاية إلا وجد فضلَك تجاوزها . ومن سعادة جدِّك أنّ الدّاعى لا يعدم كثرة المُشايعين[٢] له ، والمُؤَمّنين معه

وفصل : إن مما يُطمعنى فى بقاء النعمة عندك ، ويَزيدنى بصيرة فى العلم بدوامها لديك ، أنك أخذتَها بحقّها ، واستوجبتها بما فيك من أسبابها ؛ ومن شأن الأجناس أنْ تتألّف ، وشأن الأشكال أنْ تتقارب[٣] ، وكلّ شىء يَتقلقل إلى مَعدنه ، ويَحنّ إلى عُنصره ، فإذا صادف منبتَه ، ونزل فى مَغْرسه ، ضَرب بعِرْقه ، وسَمّق[٤] بفَرْعه ، وتمكّن تمكّن الإقامة ، وتبنّك تبنّك الطبيعة

وفصل : إنّى فيما أتعاطى من مَدْحك كالمُخبر عن ضوء النّهار الزاهر ، والقمر الباهر ، الذى لا يَخفى على كلّ ناظر وأيقنتُ أنى حيث أنتهى بى القولُ مَنْسوب إلى العَجْز ، مقصِّر عن الغاية ، فأنصرفتُ من الثناء عليك إلى الدعاء لك ، ووَكَلْتُ الإخبار عنك إلى علم الناس بك

وفصل لمحمد بن الجَهْم : إنك لزِمتَ من الوفاء طريقةً محمودة ، وعرِفتَ مناقبها ، وشُهرت بمحاسنها ، فتنافس الإخوان فيك يَبتدرون وُدَّك ، ويَتمسّكون بحَبلك ، فمن أثبت الله له عندك وُدًّا فقد وُضعت[٥] خُلّته موضعَ حِرْزها ٢٤٠/٢

---

(١) فى ى : « منك »
(٢) فى بعض الأصول « المتابعين »
(٣) فى بعض الأصول : « تتقاوم »
(٤) فى بعض الأصول « وسبق »
(٥) فى بعض الأصول : « وضع »

وفصل لابن مكرم: السيفُ العَتيق إذا أصابه الصَّدأ أستغنى بالقليل من الجِلاء حتى تعود جِدّته ويظهر فِرنده، لِلِين طبيعته، وكَرَم جَوْهره، ولم أصِف نفسى لك عُجباً[1] بل شُكرًا

وفصل له: زاد مَعْرُوفك عِندى عِظَماً، أنه عِندك مَسْتورٌ حَقِير، وعِند الناس مَشهور كبير. أخذه الشاعر فقال:

زاد مَعْرُوفَك عِندى عِظَماً ... أنّه عِنــدك مَستور حَقِير
تتناســـاه كأنْ لم تَأْتِه ... وهو عنــد النَّاس مَشْهور كَبير

وفصل للعتَّابى أنت أيها الأمير وارثُ سَلفك، وبقيَّة أعلام أهل بَيْتك، المَسدود به ثَلْمهم، المُجدَّد به قديم شرفهم، والمُحْيَا به أيام سَعْيهم. وإنه لم يَخْمل من كنتَ وارثه، ولا دَرست آثار من كنت سالكَ سبيله، ولا أنمحت أعلام مَن خَلَفْتَه فى رُتبته

فصول فى الذم

كتب أحمد بن يوسف: أما بعد، فإنّى لا أعرف للمعروف طريقاً أوعرَ من طريقه إليك؛ فالمَعروف لديك ضائع، والشُّكر عندك مَهْجور؛ وإنما غايتُك فى المعروف أن تَحْقِره، وفى وليّه أن تَكْفره

وكتب أبو العتاهية إلى الفَضْل بن مَعْن بن زائدة: أما بعد، فإنّى توسّلت فى طلب نائلك بأسباب الأمل، وذرائع الحمد، فِراراً من الفَقر، ورجاء للغِنَى، فازددتُ بهما بُعْداً مما فيه تقرّبت، وقُربا مما فيه تبعَّدت. وقد قَسمتُ اللائمة بينى وبينك؛ لأنى أخطأتُ فى سُؤالك وأخطأتَ فى مَنْعى، أُمرتُ باليأس من أهل البخل فسألتُهم، ونُهيت عن مَنع أهل الرَّغبة فمنعتَهم وفى ذلك أقول:

فررتُ من الفَقر الذى هو مُدْركى ... إلى بُخل محْظور النَّوال مَنُوعِ

(١) فى بعض الأصول: «عجبا بك»

فأَعْقبنى الحِرْمانَ غِبَّ مَطامعى كذلك مَن تَلْقاه غيرَ قنوعِ[(١)]
وغيرُ بديع مَنْع ذى البُخل مالَه كما بَذْلُ أهل الفَضل غيرُ بديع
إذا أنت كَشَّفت الرجالَ وجدتَهم لأعْراضهم من حافظٍ ومُضيع[(٢)]

وفصل لإبراهيم بن المهدىّ أما بعد ، فإنك لو عرفتَ فضـل الحسن لتجنَّبت شَيْن القبيح ، ورأيتك آثَرُ القول عندك ما يضرُّك ، فكنتُ فيما كان منك ومنَّا ، كما قال زُهير بن أبى سُلْمى

وذى خَطَلٍ فى القَوْل يَحْسب أنّه مُصيبٌ فما يُلْمِم به فهْو قائلُهْ
عبأتَ له حِلْماً وأ كرمتَ غيرَه وأعرضتَ عنه وهو بادٍ مَقاتلُه

فصل : إنَّ مودةَ الأشرار متصلةٌ بالذلّة والصَّغار ، تَميل معهما ، وتتصرّف فى آثارهما . وقد كنتُ أُحِلّ مودّتك بالمحلّ النَّفيس ، وأُنزلها بالمنزل الرَّفيع ، حتى رأيتُ ذلَّتك عند الضَّعة ، وضَرَعك عند الحاجة ، وتغيّرك عند الاُستغناء ، واُطّراحك لإخوان الصّفاء ، فكان ذلك أقوى أسباب عُذْرى فى قَطيعتك عند مَن يتصفح أمرى وأمرك بعين عَدْل ، لا يَميل إلى هوى ولا يَرى القَبيح حَسنا .

فصل للعتَّابى تأنّينا إفاقتك من سَـكْرتك ، وترقَّبنا اُنتباهك من رَقْدتك ، وصَبْرنا على تجرّع الغيظ فيك ، حتى بان لنا اليأسُ من خَيرك ، وكُشف لنا الصبرُ عن وجه الغَلط فيك فها أنا قد عرفتُك حقَّ معرفتك فى تَعدِّيك لطَوْرك ، واُطّراحك حقّ من غَلِط فى اُختيارك

٢٤١/٢

فصول فى الأدب

كتب سعيدُ بن حُميد : إنَّ مِن أمارات الحَزْم وصحَّة الرأى فى الرجل تركَه اُلتماس ما لا سبيلَ إليه ؛ إذ كان ذلك داعيةَ عناء لا ثمرة له ، وشقاء لا دَرَك فيه وقد سمحت فى أمرٍ تُخبرك أوائلُه عن أواخره ، ويُنبيك بَدْؤُه عن عواقبه ، لو كان لهذا الخبر الصـادق مُستمِع حازم ورأيتُ رائدَ الهوى مال بك إلى

(١) فى ديوان أبى العتاهية : « من يلقاه » (٢) فى الديوان : « ومذيع »

هذا الأمر ميلاً أيأس مَن رَغب فيك ، ودلّ عدوّك على مَعايبك ، وكشف له عن مقاتلك . ولولا عِلْمى بأنّ غِلْظـة الناصح تؤدّى إلى نَفْع فى أعتقاد صواب الرأى ، لـكان غيرُ هـذا القول أولى بك . والله يوفِّقك لما يحب ، ويُوفق لك ما تحبّ

وفصل : أنت رجل لسانُك فوق عقلك ، وذكاؤك فوق عَزْمك ، فقدِّم على نَفْسك مَن قدّمك على نفسه

وفصل : من أخطأ فى ظاهر دُنياه وفيما يُؤخـذ بالعين كان أحرى أن يُخطئ فى أمر دينه وفيما يُؤخذ بالعَقْل

وفصل : قد حَسدك مَن لا ينام دون الشِّفاء ، وطَلبك من لا ينام دون الظَّفر ، فاشدُد حيازيمك وكُن على حَذر

وفصل : قد آن أن تدعَ ما تَسمع بما تعلم ، ولا يكن غيرُك فيما يُبلِّغه أوثقَ من نفسك فيما تَعرفه

وفصل : لستَ بحالٍ يرضَى بها حُرّ ، ولا يُقيم عليها كريم ، وليس يَرْضى لك بهذا إلا مَن يَبتغى لك أن تَرْضى به

وفصل : أنت طالبٌ مُقيم ، وأنا دافعٌ مُغرم[١] ، فإن كنتَ شاكراً فيما مضى ، فاعذُر فيما بقى

وفصل للعتابى ، أما بعد ، فإن قريبك من قَرُب منك خيرُه ، وأبنُ عمّك من عَمّك نفعُه ، وعشيرُك مَن أحسن عِشرتك ، وأهدى الناسِ إلى مَودَّتك من أهدى برَّه إليك

فصول إلى عليل

ليست حالى — أكرمَك الله — فى الأغتمام بعلّتك حالَ المُشارِك[٢] فيها

(١) المغرم (كـكرم ، بصيغة اسم المفعول) أسير الدين .

(٢) فى بعض الأصول : « المشاركة »

بأن ينالنى نصيبٌ منها وأسلمُ مِن أكثرها ، بل أجتمع علىّ منها أنى مخصوص بها دونك ، مُؤلَم منها بما يُؤلمك ، فأنا عليل مَصْروف العِناية إلى عليل ، كأنى سليم يسهر على سليم ؛ فأنا أسأل الله الذى جعل عافيتى فى عافيتك أن يخصّنى بها فيك ، فإنها شاملةٌ لى ولك

وفصل : إن الذى يعلم حاجتى إلى بقائك ، قادر على المُدافعة عن حَوْبائك[1] . فلو قلتُ إنّ الحق قد سَقط عنّى فى عِيادتك لأنى عَليل بعلّتك ، لقام لى بذلك شاهدٌ عَدْل فى ضميرك ، وأثر بادٍ فى حالى لِعينك وأصدقُ الخبر ما حقّقه الأثر ، وأفضلُ القول ما كان عليه دليلٌ مِن العقل

وفصل : لئن تخلَّفتُ عن عيادتك بالعُذر الواضح مِن العلّة لمَا أغْفَلَ قلبى ذِكْرَك ، ولا لسانى فَحْصاً عن خَبرك ، فَحْص من تقسّم[2] جوارحَه وصبُك ، وزاد[3] فى ألمها ألمُك ، ومن تَتّصل[4] به أحوالُك فى السّراء والضّراء ولمـا بَلغتْنى إفاقتُك كتبتُ مُهَنِّئاً بالعافية ، مُعفِيًا من الجواب ، إلا بخَبرِ السلامة إن شاء الله

ولأحمد بن يوسف : قد أذْهب الله وَصَب العِلّة ونصبها ، ووَفّر أجْرها وثوابَها ، وجعل فيها من إرغام العدوّ بعُقباها ، أضعافَ ما كان عنده من السُّرور بقُبح[5] أولاها

فصول إلى خليفة وأمير

منها : كتب الحجّاج بن يوسف إلى عبد الملك بن مروان : يا أميرالمؤمنين ، إنَّ كُلّ من عنّيت به فِكْرَتك فما هو إلا سعيد يُوثر ، أو شقىٌّ يُوتَر .

---

(١) الحوباء : النفس
(٢) فى بعض الأصول : « يجب أن تتقسم » مكان « فحص من تقسم »
(٣) فى بعض الأصول : « وإن زاد »
(٤) فى بعض الأصول « وان تضل »
(٥) فى بعض الأصول : « يفتح »

كتب الحسنُ بن سَهْل يَصف عقل المأمون وقد أصبح أميرُ المُؤمنين محمودَ السِّيرة ، عفيفَ الطُّعْمة ، كريمَ الشِّيمة ، مُبارك الضَّريبة[1] ، محمود النَّقيبة ، مُوفِّيا بمـا أخذ الله عليه ، مُضطلِعاً بما حمَّله منه ، مُؤدِّيا إلى الله حقَّه ، مُقرًّا له بنِعْمته ، شاكراً لآلائه ، لا يأمُر إلا عَدْلا ، ولا ينطِق إلا فَضْـلا ، راعيا لدينه وأمانته ، كافًّا ليده ولسانه

وكتب محمدُ بن عبد الملك الزّيّات إن حقّ الأولياء على السلطان تنفيذُ ٢٤٢/٢
أمورهم ، وتقويمُ أَودهم ، ورياضةُ أخلاقهم ، وأن يَميزَ بينهم ، فيقدِّم مُحسنَهم ، ويؤخِّر مُسيئَهم ، ليزدادَ هؤلاء فى إحسانهم ، ويزدجر هؤلاء عن إساءتهم

وفصل له : إنّ أعظمَ الحقّ حقُّ الدِّين ، وأَوْجبَ الحُرمة حُرمة المُسلمين فحَقِيقٌ لمن راعَى ذلك الحق وحَفِظ تلك الحُرمة أن يُراعَى له حَسب ما رعاه الله به ، ويُحْفظ له حَسب ما حَفظ الله على يدَيه

وفصل له إنّ الله أَوْجب لخلفائه على عباده حقَّ الطاعة والنَّصيحة ، ولعَبيده على خُلفائه بَسط العَدْل والرَّأفة ، وإحياء السُّنن الصالحة فإذا أدّى كلٌّ إلى كلّ حقَّه كان سببا لتمام المَعونة ، واتصالِ الزِّيادة ، واتساق الكلمة ، ودوام الأُلفة .

وفصل ليس من نِعمة يُجدِّدها اللهُ لأمير المُؤمنين فى نفسه خاصَّة إلا اتصلت برعيّته عامّة ، وشَملت المُسلمين كافّة ، وعظُم بلاء الله عندهم فيها ، ووجب عليهم شـكرُه عليها ؛ لأنّ الله جعل بنعمته تمام نِعْمتهم ، وبتَدبيره وذَبِّه عن دِينه حِفْظَ حَريمهم ، وبحِياطته حَقْنَ دمائهم وأَمْن سبيلهم فأطال الله بقاء أمير المُؤمنين[2] ، مُؤيَّداً بالنَّصر ، معزَّزاً بالتمـكين ، مَوْصول البقاء بالنَّعيم المُقيم.

---

(١) الضريبة : الطبيعة .

(٢) زيد فى بعض الأصول بعد قوله « المؤمنين » « منطوى القلب على مناصحته » ومكانها فى الفصل الثانى حيث هى .

فصل : الحمد لله الذى جعل أميرَ المُؤمنين معقودَ النِّية بطاعته ، مُنطوى القَلْب على مُناصحته ، مشحوذ السَّيف على عدوّه ؛ ثم وَهب له الظفر ، ودَوّخ له البلاد ، وشرّد به العَدوّ ، وخصَّه بشَرف الفُتوح شرقاً وغربا ، وبرًّا وبحراً .

وفصل : أفعال الأمير عندنا مَعْسولة كالأمانى ، مُتَّصلة كالأيّام ، ونحن نُواتر الشُّكر لكريم فِعْله ، ونُواصل الدُّعاء له مُواصلةَ برّه ؛ إنه الناهض بكَلِّنا ، والحامل لأعبائنا ، والقائم بما ناب من حُقوقنا

وفصل : أما بعد ، فقد انتهى إلى أمير المؤمنين كذا فأنكره ، ولا يخلو من إحدى منزلتين ليس فى واحدة منهما عُذر يوجب حُجَّة ، ويُزيل لائمة إمَّا تَقصيرٌ فى عمل[1] دعاك للإخلال بالحَزْم والتَّفريط فى الواجب ، وإمّا مُظاهرة لأهل الفساد ومُداهنة لأهل الرِّيب . وأيّة هاتين كانت منك لمُحِلّة النُّكْر[2] بك ، ومُوجبة العُقوبة عليك ، لولا مايلقاك به أميرُ المؤمنين من الأناة والنَّظِرة ، والأَخْذ بالحُجة ، والتقدّم فى الإعذار والإنذار . وعلى حَسب ما أُقِلْتَ من عَظيم العَثْرة يجب[3] اجتهادُك فى تلافى التَّقصير والإضاعة ، والسلام

وكتب طاهرُ بن الحسين ، حين أخذ بغداد ، إلى إبراهيم بن المهدىّ

أما بعد ، فإنه عزيزٌ علىّ أن أكتب إلى أحد من بَيت الخلافة بغير كلام الإمرة وسَلامها ، غيرَ أنه بلغنى عنك أنك مائلُ الهوى والرأى للناكث المَخلوع ، فإن كان كما بَلغنى فكثيرُ ما كتبتُ به قليلٌ[4] لك ، وإن يكن غيرَ ذلك فالسلام عليك أيها الأمير ورحمةُ الله وبركاته وقد كتبتُ فى أسفل كتابى أبياتا فتدبَّرها

---

(١) فى بعض الأصول : « عملك »

(٢) النكر : الأمر الشديد .

(٣) فى بعض الأصول : « مايجب »

(٤) فى بعض الأصول : « فقليل . . كثير »

رُكوبُك الهَوْلَ مالم تُلفِ[1] فُرْصته ... جَهلٌ رَمى بك بالإقحام تَغريرُ
أَهْوِنْ بدُنيا يُصيب المخطئون بها ... حظَّ المُصيبين والمَغرورُ مَغرور
فازرع صوابا وخُذ بالحَزْم حَيْطته ... فلن يُذَمّ لأهل الحَزم تَدبير
فإنْ ظَفرت مُصيباً أو هَلَكتَ به ... فأنتَ عند ذوى الألباب مَعذور
وإن ظَفِرتَ على جَهلٍ فَفُزتَ به ... قالوا جَهولٌ أعانتْــه المَقادير

٢٤٣/٢ **فصل** للحسن بن وهب: أما بعد، فالحمدُ لله مُتمِّم النِّعم برحمته، الهادى إلى شُكره بفَضله، وصلّى الله على سيدنا محمد عبدِه ورسوله، الذى جَمع له من الفضائل ما فرّقه فى الرُّسل قبلَه، وجَعل تُراثَه راجعاً إلى من خَصّه بخلافته، وسلّم تسليما

فصول لعمرو بن بحر الجاحظ

منها فصول فى عتاب أما بعد فإنّ المُكافأة بالإحسان فَريضة، والتفضّلَ على [غير] ذوى الإحسان نافلة

أما بعد، فليكن[2] السكوتُ على لسانك، إن كانت العافيةُ من شانك.

أما بعد، فلا تَزهد فيمن رَغب إليك فتكون لحظّك مُعاندا، وللنعمة جاحدا

أما بعد، فإنَّ العقل والهوى ضدّان، فقَرينُ العقل التوفيق، وقَرينُ الهوى الخِذْلان، والنفسُ طالبة، فبأيهما ظَفِرتْ كانت فى حِزْبه

أما بعد، فإن الأشخاصَ كالأشجار، والحركاتِ كالأغصان، والألفاظَ كالثمار

أما بعد، فإن القلوب أوعية، والعقولَ معادن، فما فى الوعاء يَنفد إذا لم يُمدّه المعدن

(١) فى بعض الأصول: «تلق»
(٢) فى بعض الأصول: فلها»

أما بعد ، فــكَفى بالتجارب تأديباً ، و بتقلّب الأيام عِظة ، و بأخلاق مَن عاشرت مَعرفة ، و بذِكرك الموت زاجرا

أما بعد ، فإن احتمال الصبر على لَذْع الغَضب أهونُ من إطفائه بالشّتم والقَذْع .

أما بعد ، فإن أهل النَّظر فى العواقب أُولو الاستعداد للنوائب ، وما عَظُمت نِعمة[1] أمرئ إلا استغرقت الدنيا هِمّته ، ومَن فَرّغ لطاب الآخرة شُغله جعل الأيام مطايا عمله ، والآخرة مَقيل مُرتحله

أما بعد ، فإن الاهتمام بالدنيا غيرُ زائد فى الرِّزق والأجل ، والاستغناء غير ناقص المقادير

أما بعــد ، فإنه ليس كل مَن حَلُم[2] أمسك ، وقد يُستجهل[3] الحليم حين يستخفه الهُجر[4]

أما بعد : فإن أحببتَ أن تَتم لك المِقةُ فى قلوب إخوانك ، فاستقلّ كثيراً مما تُوليهم

أما بعد ، فإن أنظر الناس فى العاقبة مَن لَطُف حتى كَفّ حرب عدوه بالصّفح والتجاوز ، واستلّ حقدَه بالرّفق والتحبّب

وكتب إلى أبى حاتم السِّجِسْتانىّ ، و بلغه عنه أنه نال منه : أما بعد ، فلو كففتَ عنّا من غَرْبك لــكنّا أهلاً لذلك منك ، والسلام فلم يَعُد أبو حاتم إلى ذكره بقبيح

وله فصول فى وصاة أما بعد ، فإنّ أحقّ مَن أسعفتَه فى حاجته ، وأجبته إلى طَلِبته ، مَن توسّل إليك بالأمل ، ونَزع نحوك بالرجاء .

---

(١) فى بعض الأصول

(٢) فى بعض الأصول « علم »

(٣) يقال : استجهله ، إذا حمله على شىء ليس من خلقه فيغضبه

(٤) فى بعض الأصول « يستحق الهجران »

أما بعد ، فما أقبحَ الأُحدوثة من مُستمنح حَرمْتَه ، وطالبِ حاجة رددتَه ، ومُثابرٍ حَجبتَه ، ومُنبسط إليك قبضتَه ، ومُقبل إليك بعنانه لويتَ عنه فتثبَّت فى ذلك ، ولا تُطِـع كل حلّاف مهين ، همّاز مشّاء بنميم

أما بعد ، فإن فلاناً أسبابُه متّصلة بنا ، يُلزمنا ذِمامُه عندنا بُلوغَ موافقته من أياديك ، وأنت لنا مَوضع الثِّقة من مُكافأته فأَوْلنا فيه ما نَعرف به موقعَنا من حُسن رأيك ، ويكون مُكافأةً لحقِّه علينا

أما بعد ، فقد أتانا كتابُك فى فلان ، وله لدينا من الذِّمام ما يُلزمنا مكافأته ورعايةَ حقه ، ونحن من العناية(١) بأمره على ما يُكافى(٢) حُرمته ، ويؤدى شكره

وله فصول فى استنجاز وعد : أما بعد ، فقد رَسفنا فى قُيود مواعيدك ، وطال مُقامنا فى سُجون مَطْلك ، فأطلِقنا — أبقاك الله — من ضِيقها وشديد غَمّها ، « نَعَمْ » منك مُثمرة أو « لا » مُريحة .

أما بعد ، فإن شجرة مواعيدك قد أورقت ، فليكن ثمرُها سالماً من جوائِح المَطْل

أما بعد ، فإنَّ سحابَ وَعْدك قد بَرقت ، فليكن وَبْلها سالماً من صواعق المَطل والاعتلال .

وله فصول فى الاعتذار : أما بعد ، فنِعْمَ البديلُ من الزلة الأعتذار ، وبئس العِوَضُ من التّوبة الإصرار

٢٤٤/٢ أما بعد ، فإنّ أحقّ من عَطفت عليه بحِلمك مَن لم يَتشفَّع إليك بغيرك

أما بعد ، فإنه لا عوضَ من إخائك ، ولا خَلف من حُسن رأيك ، وقد انتقمتَ منى فى زلّتى بجفائك ، فأطلق أسيرَ تشوّقى إلى لقائك

(١) فى بعض الأصول « المعتبة »
(٢) فى بعض الأصول : « ما كان فى »

أما بعد ، فإنى بمعرفتى بمبلغ[1] حِلْمك ، وغاية عَفوك ، ضمنتُ لنفسى العفو من زلّتها عندك .

أما بعد ، فإنَّ مَن جَحد إحسانَك بسوء مَقالَته فيك مُكذِّب نفسه بما يبدو للنَّاس منه .

أما بعد ، فقد مَسَّنى من الألم بقطيعتك ما لا يَشفيه غيرُ مُواصلتك ، مع حَبْسك الاُعتذار من هَفوتك ؛ ولكن ذَنبك تغتفره مودّتك ، فاُمنن علينا بصلَتك تكن بدلا مِن مَساءتك ، وعِوَضاً من هَفْوتك

أما بعد ، فلا خيرَ فيمن اُستغرقت موجدتُه عليك قَدْرَك عنده ، ولم يتّسع لِهنات الإخْوان [صدرُه] .

أما بعد ، فإن أوْلى الناس عندى بالصَّفح مَن أسلمه إلى مِلكك اُلتماسُ رضاك من غير مَقدرة منك عليه

أما بعد ، فإن كنت ذَممَتنى على الإساءة فلِمَ رَضيت لنفسك المكافأة

وله فصول فى التعازى : أما بعد ، فإنَّ الماضىَ قَبْلك الباقىَ لك ، والباقىَ بعدك المأجورُ فيك ، وإنما يُوفَّى الصابرون أجرَهم بغير حِساب .

أما بعد ، فإنَّ فى الله العَزاء من كل هالك ، والخَلف من كل مُصاب ، وإنه مَن لم يتعزّ بعزَاء الله تَنقطع نفسه على الدنيا حَسْرة

أما بعد ، فإنَّ الصبر يَعقبه الأجر ، والجَزع يَعقبه الهلع ، فتمسَّك بحظّك من الصبر تَنل به الذى تطلب ، وتُدرك به الذى تأمل

أما بعد ، فقد كَفى بكتاب الله واعظاً ، ولذَوى الألباب زاجراً ، فعليك بالتّلاوة تَنْج مما أوعد الله [به] أهلَ المعصية .

---

(١) فى بعض الأصول : « ببلوغ »

صدور الى خليفة : وفّق الله أميرَ المؤمنين بالظّفر فيما قلّده وأيّده ، وأصلح به وعلى يديه — أكرم الله أميرَ المؤمنين بالظّفر ، وأيّده بالنّصر فى دوام نعمته ، وحاط الرعيّة بطول مدته

صدور الى ولى عهد مَتّع الله أميرَ المؤمنين بطُول مُدّة الأمير ، وأجرى على يديه فعْل الجميل ، وآنسَ بولايته المُؤمنين — مدَّ الله للأمير النّعمة ، وأسعدَ بطُول عمره الأمة ، وجعله غياثا ورَحمة — أكمل الله له الكرامة ، وحاطه بالنّعمة والسلامة ، ومتّع به الخاصّة والعامّة — متّع الله بسَلامتِك أهلَ الحُرْمة ، وجمع لك شَمْل الأمة ، وأستعْمَلك بالرّأفةِ والرّحمة

صدور الى ولى شرطة أنصف الله بك المظلوم ، وأغاث بك الملهوف ، وأيّدك بالتثبّت ، ووفّقك للصواب — أرشدك الله بالتوفيق ، وأنطقك بالصواب ، وجعلك عِصمة للدّين ، وحصناً للمسلمين — أعانك الله على ما قلّدك ، وحَفظ لك ما أُستعملك بما يُرضى من فعلك — سدّدك الله وأَرشدك ، وأدام لك فضل ما عَوّدك — زادك الله شرفاً فى المنزلة ، وقدراً فى قلوب الأمة ، وزُلفة عند الخليفة — نصر الله بعدلك المظلوم ، وكشف بك كُربة الملهوف ، وأعانك على أداء الحقوق

صدور الى قاضٍ : ألهمك الله الحُجة ، وأيدك بالتثبّت ، وردّ بك الحقوق . — ألهمك الله الأعتصام بحَبله بالعلم ، والتثبّت فى الحُكم — ألهمك الله الحِكْمة وفصل الخطاب ، وجعلك إماماً لذوى الألباب — زيّن الله بفضلك الزّمان ، وأنطق بشُكرك اللسان ، وبَسط يدك فى اصطناع المعروف ، وأدام الله لك الإفضال ، وحقّق فيك الآمال

صدور الى عالم : جَعل الله لك العِلْم نوراً فى الطاعة ، وسبباً إلى النجاة ،

وزُلفة عند الله — نفع الله بعلمك المُستفيدين ، وقضى بك حوائج المُتحرّمين(١) ، وأوضح بك سُنن الدّين ، وشرائع المُسلمين — أدام الله لك التطوّل بإسعاف الراغب ، وأنجح بك حاجة الطالب ، وأمّنك مكروه العواقب

٢٤٥/٢ **صدور الى اخوانه** متّع الله أبصارنا برُؤيتك ، وقلوبنا بدوام أُلفتك ، ولا أخلانا من جميل عِشرتك ، ووَهب لك من كريم نفسك بحسب ما تنطوى عليه مودّتك ، وأبهج الله إخوانك بقُربك ، وجمع ألفتهم بالأنس بك ، وصَرف الله عن أُلفتنا عواقبَ القدَر ، وأعاذ صَفْو إخائنا من الكَدر ، وجعلنا ممن أنعم الله عليه فشَكر — مَنَّ الله علينا بطُول مُدتك ، وآنس أيامنا بمُواصلتك ، وهنأنا النّعمة بسلامتك — قرّب الله منّا ما كُنا نأمُل منك ، وجمع شمل السّرور بك — نَزّه الله بقُربك القلوب ، وبرُؤيتك الأبصار ، وبحديثك الأسماع — أقبل الله بك على أوِدّائك ، ولا أبتلاهم بطُول جفائك أدال الله حِرْصَنا من فُتورك عنّا ، ورَغبتنا فيك(٢) من تقصيرك فى أُمورنا — حَفظ الله لنا منك ما أَوْحشنا فقدُه ، وردّ إلينا ما كُنا نألفه ونَعهده — رحم الله فاقةَ الحَنين إليك ، وما بى من تَباريح الحُزن عليك ، وجَعل حُرمتنا منك ، الشّفيعَ لديك — يَسّر الله لنا من صَفحك ما يَسع تقصيرنا ، ومن حلمك ما يردّ سخطك عنّا زَين الله ألفتنا بمُعاودة صِلتك ، واجتماعنا بزيارتك — أعادَ الله علينا من إخائك وجميلِ رأيك ما يكون معهوداً منك ، ومألوفا لك

صدور فى عتاب أنصف الله شوقنا إليك من جَفائك لنا ، وأخذ ابرّنا بك من تقصيرك عنّا

---

(١) يقال : تحرم منه بحرمة ، أى تمنع وتحمى بذمة .

(٢) فى بعض الأصول : « عنك »

[1]وكتب معاوية إلى عمرو بن العاص ، وبلغه عنه أمر وفّقك الله لرُشدك بلغنى كلامُك فإذا أوّله بَطر ، وآخره خَوَر ، ومن أبطره الغِنى أذلّه الفقر ، وهما ضدّان مُخادعان المرء عن عَقله ، وأَوْلى الناس بمَعرفة الدّواء من يَبين له الداء ، والسلام فأجابه طاولتْك النِّعم وطاولت بك عُلو إنصافك يُؤمِّن سطوة جَورِك ، ذكرتَ أنى نطقتُ بما تكره ، وأنا مَخدوع ، وقد علمتُ أنى مِلْت إلى محبتك ولم أُخدع ، ومثلُك من شَكر سعى مُعتذر ، وعفا زَلّة مُعترف[2]

(١) هذا الكلام إلى آخر الباب لا يندرج تحت العنوان الذى هو « فصول لعمرو ابن بحر الجاحظ »

(٢) فى ى بعد هذا « تم الجزء الثامن والعشرون من كتاب العقد ، وهو باقى كتاب المجنبة الثانية فى التوقيعات بحمد الله وعونه من تجزئة خمسين جزءا وهو السادس من الفرع . يتلوه الجزء التاسع والعشرون من كتاب العقد كتاب العسجدة الثانية فى أيام الخلفاء وتواريخهم وأيامهم من تجزئة خمسين جزءا »

فرش كتاب العسجدة الثانية

فى الخلفاء وتواريخهم وأخبارهم

قال الفقيه أبو عمر أحمدُ بن محمد بن عبد ربّه رحمه الله : قد مَضى لنا قولُنا فى التوقيعات والفصول والصدور والكتابة ، وهذا كتابٌ ألفناه فى أخبار الخلفاء وتواريخهم وأيامهم ، وأسماء كُتّابهم وحُجّابهم .

أخبار الخلفاء

نسب المصطفى صلى الله عليه وسلم

رَوى أبو الحسن علىّ بن محمد بن عبد الله بن أبى سيف[١] عن أشياخه هو محمدٌ رسول الله صلى الله عليه وسلّم ابن عبد الله بن عبد المُطلب[٢] بن هاشم ابن عبد مَناف بن قُصىّ[٣] بن كِلاَب بن مُرّة بن كعب بن لُؤىّ بن غالب بن فِهْر بن مالك بن النَّضْر بن كِنانة بن خُزيمة بن مُدْرِكة[٤] بن اليأس بن مُضر بن نزار بن مَعد بن عَدْنان . وأُمه آمنةُ بنت وهب بن عبد مناف بن زُهرة بن كِلاَب بن مُرة بن كَعب .

مولد النبى صلى الله عليه وسلم — قالوا : وُلد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم عامَ الفيل لاثنتى عشرةَ ليلةً خلت من ربيع الأول وقال بعضُهم : لليلتين خَلَتا منه وقال بعضُهم : بعد الفِيل بثلاثين يومًا فهذا جَمع ما اختلفوا فيه عن مولده[٥] . وأوحى الله إليه وهو ابنُ أربعين عامًا . وأقام بمكّة عشرًا ، وبالمدينة

---

(١) كذا فى فهرست ابن النديم وفى أنساب السمعانى (ص٥١٥) : « أبى شعيب » وفى الأصول : « أبى يوسف » . (٢) اسم عبد المطلب : شيبة ، وقيل عامر . (انظر السيرة لابن هشام والمعارف وشرح المواهب اللدنية ج ١ ص ٢٨١) .

(٣) اسم هاشم : عمرو . واسم عبد مناف : المغيرة . واسم قصى : زيد .

(٤) اسم فهر : قريش ؛ وقيل بل فهر اسمه وقريش لقب له . واسم النضر : قيس واسم مدركة : عامر (٥) فى بعض الأصول : « فى مولده »

عشرا . وقال ابنُ عبّاس : أقام بمكة خمسَ عشرَة وبالمدينة عشرا . والُمجمع عليه أنه أقام بمكة ثلاثَ عشرةَ وبالمدينة عشرا

اليوم والشهر الذى هاجر فيه صلى الله عليه وسلم — هاجر إلى المدينة يومَ الأثنين لثلاثَ عشرةَ خلت من ربيع الأول . ومات يومَ الأثنين لثلاثَ عشرةَ خلت من ربيع الأول ، اليوم والشهر الذى هاجر فيه صلى الله عليه وسلم .

٢٤٦/٢ جعلنا الله ممن يرد حوضَه ، وينال مُرافقته فى أعلى عِلّيين من درجات الفِرْدوس ، وأسأل اللهَ الذى جعلنا من أُمته ولم نَره أن يتوفّانا على مِلّته ، ولا يَحْرِمنا رُؤْيته فى الدُّنيا والآخرة .

صفة النبى صلى الله عليه وسلم — رَبيعة بن [أبى] عبد الرحمن ، عن أنس بن مالك ، قال : كان رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم أبيضَ ، مُشْربًا حُمرة(١) ، ضَخْم الرأس ، أزجّ(٢) الحاجبين ، عظيمَ العينين ، أدعجَ أهدبَ(٣) ، شَثْن(٤) الكفّين والقدمين . إذا مَشى تكفّأ كأنما ينحطّ من صَبَب ، ويَمْشى فى صُعُد كأنما يتقلّع من صَخر . إذا التفت التفت جميعا . ليس بالجَعْد القَطَط ولا السَّبْط(٥) ذا وَفْرة إلى شحمة أُذنيه . ليس بالطَّويل البائن ، ولا بالقصير المُتطامن . عَرْفه أطيبُ من المسك الأَذْفر . لم تَلد النساء قبله ولا بعده مثلَه . بين كتفيه خاتَمُ النبوّة كبَيْضة الحَمامة . لا يَضْحك إلا تَبسُّماً . فى عَنْفقته شعراتٌ بيض لا تكاد تَبين . وقال أنس بن مالك : لم يبلغ الشيبُ الذى كان برسول الله صلّى الله عليه وسلم عشرين شَعرة . وقيل له : يارسول الله ، عجّل عليك الشّيب . قال : شَيّبتنى هودٌ وأخواتُها .

هيئة النبى وقعدة صلى الله عليه وسلم — كان صلّى الله عليه وسلم يأكل على الأرض ، ويجلس على الأرض ، ويمشى فى الأسواق ، ويلبس العَبَاءة ، ويُجالس المساكين ، ويَقْعد القُرفصاء ، ويتوسّد يدَه ، ويَلْعق أصابعَه(٦) ،

(١) فى بعض الأصول : « بحمرة » (٢) الزجج فى الحاجبين : دقتهما فى طول .
(٣) أدعج : أسود العين واسعها . وأهدب : كثير أشعار العينين .
(٤) شثن : غليظ
(٥) الجعد : القصير ، وكذلك القطط . والسبط (بالفتح ويحرك وككتف) نقيض الجعد .
(٦) زيد فى بعض الأصول بعد قوله « أصابعه » : « ويقضى من نفسه » .

ولا يأكل مُتَّكئا ، ولم يُرَ قطُّ ضاحكاً مِلْءَ فيه وكان يقول : إنما أنا عبدٌ آكلُ كما يأكل العبد ، وأشربُ كما يشرب العبد ، ولو دُعيت إلى ذِراع لأَجبت ، ولو أهدى إلىّ كُراع لقبلت

شرف بيت النبي صلى الله عليه وسلم — قال النبيّ صلى الله عليه وسلم : أنا سيّد البَشر ولا فَخْر ، وأنا أفصحُ العرب ، وأنا أوّل مَن يَقرع بابَ الجنة ، وأنا أول من يَنشقّ عنه التراب دعا لى إبراهيم ، وبشّر بى عيسى ، ورأت أُمى حين وَضعتنى نُورًا أضاء لها ما بين المَشرق والمغرب وقال صلّى الله عليه وسلّم : إنّ الله خَلق الخَلق فجعلنى فى خير خَلْقه ، وجعلهم فِرَقًا فجعلنى فى خَيرهم فِرْقة ، وجعلهم قبائل فجعلنى فى خَير قَبيلة ، وجعلهم بُيوتا فجعلنى فى خَير بيت ؛ فأنا خيرُكم بيتًا وخيرُكم نَسبا . وقال صلّى الله عليه وسلم : أنا ابنُ الفواطم[(١)] والعَواتك من سُليم ، واُستُرضعتُ فى بنى سعد بن بكر . وقال : نَزل القرآن بأعرب اللّغات ، فلكل العرب فيه لغة ، ولبنى سَعد بن بكر سبعُ لغات وبنو سعد ابن بكر بن هوازن أفصحُ العرب ، فهم من الأعجاز ، وهى قبائلُ من مُضر متفرقة ، وكانت ظِئْرَ النبيّ صلى الله عليه وسلم التى أرضعتْه حليمةُ بنت أبى ذُؤيب ، من بنى ناصرة [بن قُصيّة بن نصر] بن سَعد بن بكر بن هوازن وإخوته فى الرّضاعة عبد الله بن الحارث ، وأُنيسة بنت الحارث ، وخِذامة[(٢)] بنت الحارث ، وهى التى أُتى بها النبيّ صلى الله عليه وسلم فى أسْرى حُنين ، فبَسط لها

(١) فى القاموس (مادة فطم) : « الفواطم : اللاتى ولدن النبي صلى الله عليه وسلم قرشية وقيسيتان ويمانيتان وأزدية وخزاعية » ثم فى مادة (عتك) : « والعواتك فى جدات النبي صلى الله عليه وسلم تسع ، ثلاث من سليم : بنت هلال بن فالج أم والد هاشم ، وبنت مرة بن هلال أم هاشم ، وبنت الأوقص بن مرة بن هلال أم وهب بن عبد مناف . والبواقى من غير بنى سليم »

(٢) كذا فى بعض الأصول والإصابة ، وهى بكسر الخاء المعجمة ، كما نبه على ذلك السهيلى وأبو ذر . وفى السيرة : « حذافة » . وقد ذكرها أيضا السهيلى وأبو ذر وابن حجر على أنها رواية أخرى ، وزاد أبو ذر أنها هى الصواب وفى الطبرى والطبقات : « جدامه » بالجيم والدال المهملتين . وفى سائر الأصول : « جذامة » .

رداءه ووهب لها أسْرى قومها . والعواتك من سُلَيم ثلاث عاتكة بنت [مُرّة أبن] هلال ، ولدت هاشماً وعبدَ شمس ونوفلًا[(١)] ؛ وعاتكة بنت الأوقص بن هلال ، ولدت وَهْب بن عبد مناف بن زُهرة ؛ وعاتكة بنت [هِلال بن] فالج[(٢)] وقال عليّ للأشعث إذ خَطب إليه : أغرّك ابنُ أبي قُحافة إذ زَوّجك أمّ فَرْوَة[(٣)] ، وإنها لم تكن من الفواطم من قُريش ، ولا العواتك من سُلَيم

أبو النبي صلى الله عليه وسلم — عبدُ الله بن عبد المُطّلب ، ولم يكن له ولدٌ غيرُه ، صلى الله عليه وسلم ، وتُوفى وهو فى بَطن أمه فلما وُلد كَفله جدُّه عبدُ المُطلب إلى أن تُوفّى ، فكَفله عمُّه أبو طالب ، وكان أخا عبد الله لأمه وأبيه ، ٢٤٧/٢ فمن ذلك كان أشفقَ أعمام النبيّ صلى الله عليه وسلم عليه وأوْلاهم به . وأمّا أعمام النبيّ صلى الله عليه وسلم وعمّاته ، فإنّ عبد المطلب بن هاشم كان له من الولد لصُلبه عشرة من الذّكور وستّة من الإناث . وأسماء بنيه : عبدُ الله ، والد النبيّ عليه الصلاة والسلام ، والزُّبير ، وأبو طالب ، وأسمه عبدُ مَناف ، والعبّاس ، وضِرار ، وحَمزة ، والمُقوِّم ، وأبو لهَب ، وأسمه عبد العُزّى ، والحارث ، والغَيداق ، واسمه حَجْل[(٤)] ، ويقال نَوفل . وأسماء بناته ، عمّات النبيّ صلى الله عليه وسلم : عاتكة ، والبَيضاء ، وهى أم حكيم ، وبَرّة ، وأميمة ، وأرْوى ، وصَفيّة .

ولد النبي صلى الله عليه وسلم — وُلد له من خَديجة القاسمُ والطيّب وفاطمةُ وزَينب ورُقَيّة وأم كلثوم وولد له من مارية القِبْطية : إبراهيم . فجميعُ ولده من خديجة غيرَ إبراهيم .

أزواجه صلى الله عليه وسلم — أولهن خديجةُ بنت خويلد بن أسد بن عَبْد العُزّى ، ولم يتزوّج عليها حتى ماتت . ثم تزوّج سَوْدة بنت زَمْعة ، وكانت

---

(١) فى السيرة لابن هشام : « المطلب » . وفيها أيضاً أن « نوفلا » أمه واقدة بنت عمرو المازنية

(٢) فى الأصول : « فآلج » . انظر الحاشية (رقم ١ ص ٢٥١) من هذا الجزء ، والطبرى .

(٣) كذا فيما سيأتى فى الأصول والمعارف والطبرى والاستيعاب . وهى أم فروة بنت أبى قحافة ، أخت أبى بكر ، أم محمد بن الأشعث . وفى الأصول هنا : « أم وفرة » .

(٤) ويقال إن اسم حجل : المغيرة . (انظر القاموس وشرحه مادة حجاء) .

تحت السَّكران بن عمرو ، وهو من مهاجرة الحَبَشة ، فمات ولم يُعقب ، فتزوّجها النبيُّ صلّى الله عليه وسلم بعده . ثم تزوّج عائشةَ بنت أبى بكر بِكرًا ، ولم يتزوّج بِكرًا غيرها ، وهى أبنة ستّ ، وأبتنى عليها أبنة تسع[1] ، وتُوفى عنها وهى أبنة ثمانِ عشرةَ سنة ، وعاشت بعده إلى أيام معاوية ، وماتت سنة ثمان وخمسين وقد قاربت السبعين ، ودُفنت ليلا بالبقيع ، وأوصت إلى عبد الله بن الزُّبير . وتزوّج حفصــةَ بنت عمرَ بن الخطاب ، وكانت تحت خُنيس بن[2] حُذافة السَّهمى ، وكان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أرسله إلى كِسرى ، ولا عَقِب له . ثم تزوج زينَبَ بنت خُزيمة ، من بنى عامر بن صعصعة ، وكانت تحت عُبيدة بن الحارث ابن عبد المطلب ، أول شهيد كان ببدر . ثم تزوّج زينب بنت جَحش الأسديّة ، وهى بنت عمّة النبيّ صلى الله عليــه وسلم ، وهى أوّل مَن مات من أزواجه فى خلافة عُمر ثم تزوّج أم حَبيبة ، وأسمها رَمْلة بنت أبى سُفيان ، وهى أختُ معاوية ، وكانت تحت عُبيد الله بن جَحش الأسدى ، فتنصّر ومات بأرض الحبشة . وتزوّج أم سَلمة بنت أبى أُمية بن المُغيرة المخزوميّ ، وكانت تحت أبى سَـلَمة ، فتُوفى عنها وله منها أولاد ، وبقيت إلى سنة تسع وخمسين وتزوّج ميمونة بنت الحارث ، من بنى عامر بن صَعصــعة ، وكانت تحت أبى رُهم العامرىّ[3] . وتزوّج صفيّة بنت حُيَىّ بن أَخطب النَّضرية ، وكانت تحت رجل من يهود خَيبر ، يقال له كِنانة[4] ، فضرب رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عُنقه وسَبى أهله وتزوّج جُويرية بنت الحارث ، وكانت من سَبى بنى المُصطلق وتزوّج خَولة بنت حَكيم ، وهى التى وَهبت نفسها للنبىّ صلى الله عليه وسلم[5]

(١) انظر السيرة لابن هشام .

(٢) فى بعض الأصول : « خنيس بن عبدالله بن خذامة » . وما أثبتنا عن سائر الأصول والسيرة والطبرى .

(٣) فى الأصول : « أبى سبرة بن أبى رهم » . وما أثبتنا عن السيرة والطبرى

(٤) هو كنانة بن الربيع بن أبى الحقيق

(٥) قيل إن التى وهبت نفسها هى ميمونة بنت الحارث ، وقيل أم شريك الأزدية . (انظر السيرة والمعارف)

وتزوّج أمرأة يقال لها عمْرة ، فطلّقها ولم يَبْنِ بها ، وذلك أن أباها قال له وأزيدك أنّها لم تمرض قطْ . فقال : ما لهذه عند الله من خَير ، فطلّقها وتزوّج أمرأة يقال لها : أُميمة(١) بنت النُّعمان ، فطلّقها قبل أن يَطأها . وخَطب أمرأة من بنى مُرّة بن عَوْف ، فردّه أبوها ، وقال : إنّ بها بَرَصا . فلما رجع إليها وجدها بَرْصاء .

كتاب النبي صلى الله عليه وسلم وخدامه — كُتّاب الوحى لرسول الله صلى الله عليه وسلم زيْد بن ثابت ، ومُعاوية بن أبى سُفيان ، وحَنْظلة بن الربيع الأسدىّ ، وعبدُ الله بن سعد بن أبى سَرْح ، أرتد ولحق بمكة مُشركا . وحاجبُه : أبو أَنَسة(٢) ، مولاه . وخادمه : أنس بن مالك الأنصارىّ ، ويكنى أبا حَمزة . وخازنُه على خاتَمه : مُعيقيب بن أبى فاطمة . ومؤذّناه : بلال وابن أم مَكتوم . وحُرّاسه : سعدُ بن زَيد الأنصارى ، والزُّبير بن العوام ، وسَعد بن أبى وقّاص . وخاتَمه ٢٤٨/٢
فِضّة ، وفصّه حبشىّ مكتوب عليه محمد رسول الله ، فى ثلاثة أسطر : محمد ، سطر ، ورسول ، سطر ، والله ، سطر وفى حديث أنس بن مالك خادم النبىّ صلى الله عليه وسلم وبه تَختّم أبو بكر وعُمر ، وتَختّم به عثمانُ ستةَ أشهر ، ثم سقط منه فى بئر ذى أرْوَان(٣) ، فطُلب فلم يوجد .

وفاة النبي صلى الله عليه وسلم — تُوفّى صلى الله عليه وسلم يوم الأثنين لثلاثَ عشرة ليلةً خلت من ربيع الأول ، وحُفر له تحت فِراشه فى بيت عائشة . وصلّى عليه المسلمون جميعًا بلا إمام ، الرجالُ ثم النساء ثم الصِّبيان ، ودُفن ليلةَ الأربعاء فى جوف الليل ، ودَخل القبرَ علىّ ، والفَضل وقُثَم ، أبنا العبّاس ، وشُقْران مولاه ، ويقال : أسامة بن زيد ، وهم تولّوا غسلَه وتَكفينه وأَمره كلّه ، وكُفّن

(١) كذا فى الأصول والمعارف . والذى فى السيرة والطبرى : أسماء .
(٢) فى الأصول : « أبو أنيسة » . والتصويب عن شرح القاموس (مادة أنس) . ويقال : « أنسة » .
(٣) ذو أروان : بئر بالمدينة . وقد جاء فيها : ذروان ، وأروان . غير أن المجمع عليه هو أن الخاتم سقط فى بئر أريس . (انظر الطبرى والطبقات ومعجم ما استعجم للبكرى ومعجم البلدان لياقوت) .

فى ثلاثة أثواب بيض سَحُولية[1] ، ليس فيها قيصٌ ولا عِمامة . واُختلف فى سِنِّه . فقال عبد الله ابن عبّاس وعائشةُ وجريرُ بن عبد الله ومعاوية تُوفى وهو اُبن ستين سنة . وقال عُروة بن الزُّبير وقَتادة : اُثنتين وستين سنة .

نسب أبى بكر الصديق وصفته

رضى الله عنه

هو عبد الله بن أبى قُحافة ، واُسم أبى قُحافة عثمان بن عمرو بن كَعب بن سَعد بن تَيم بن مُرة ، وأمه أمُّ الخير بنت صخر بن عمرو بن كعب بن سَعد بن تيم بن مُرة .

وكاتبُه : عثمان بن عفّان . وحاجبُه : رشيدٌ ، مولاه . وقيل : كتب له زيدُ بن ثابت أيضا . وعلى أمره كلّه وعلى القضاء عمرُ بن الخطّاب ، وعلى بيت المال أبو عُبيدة بن الجَرّاح ، ثم وجّهه إلى الشام ومُؤذّنه : سعدُ القَرَظ ، مولى عمّار بن ياسر .

قيل لعائشة : صِفى لنا أباك قالت : كان أبيَض ، نحيفَ الجسم ، خفيفَ العارضين ، أحنى لا يستمسك إزاره ، مَعروق الوجه ، غائر العينين ، ناتئ الجبهة ، عارى الأشاجع ، أقرع وكان عمر بن الخطاب أصلع وكان أبو بكر يَخْضب بالحنّاء والكَتَم[2] وقال أبو جعفر الأنصارىّ رأيتُ أبا بكر كأنّ لحيته ورأسَه جَمر الغَضَى . وقال أنس بن مالك : قَدِم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم المدينةَ ، وليس فى أصحابه أشمطُ[3] غيرَ أبى بكر . فغلفها بالحِنّاء والكَتَم

---

(١) يروى : سحولية (بالفتح) : نسبة إلى السحول ، وهو القصار ، لأنه يسحلها ، أى يغسلها ؛ أو إلى سحول ، وهى قرية باليمن . كما يروى : سحولية (بالضم) جمع سحل ، وهو الثوب الأبيض النقى ، ولا يكون إلا من قطن ، وفيه شذوذ ، لأنه نسب إلى الجمع . وقيل إن اسم القرية بالضم أيضا . (انظر النهاية لابن الأثير) .

(٢) الكتم (محركة) نبت يخلط بالحناء ويخضب به الشعر فيبقى لونه وإذا طبخ أصله بالماء كان مدادا للكتابة .

(٣) الأشمط : الذى يخالط بياض رأسه سواد .

وتُوفىَ مساء ليلة الثلاثاء ، لثمانِ ليالٍ بَقين من جُمادى الآخرة ، سنةَ ثلاثَ عشرةَ من التاريخ فكانت خلافتُه سنتين وثلاثة أشهر وعشرَ ليالٍ وكان نَقش خاتَم أبى بكر : نعم القادر الله .

خلافة أبى بكر رضى الله عنه — شُعبة عن سَعد بن إبراهيم عن عُروة عن عائشة : إنّ النبىّ صلى الله عليه وسلم قال فى مَرضه : مُروا أبا بكر فَلْيصلِّ بالناس . فقلتُ : يا رسولَ الله ، إنّ أبا بكر إذا قام فى مَقامك لم يُسمِع الناسَ من البُكاء ، فَمُرْ عُمرَ فليصلِّ بالناس قال : مُروا أبا بكر فَلْيصلِّ بالناس قالت عائشةُ : فقلتُ لِحَفْصة : قُولى له : إنّ أبا بكر إذا قام فى مَقامك لم يُسمِع الناسَ من البكاء ، فمُرْ عُمر ، ففعلت حفصة . فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم مه ! إنكن صواحبُ يوسف ، مُروا أبا بكر فَلْيصلِّ بالناس .

أبو جَعدة عن الزُّبير قال قالت حفصةُ يا رسولَ الله ، إنك مَرِضْتَ فقدَّمت أبا بكر قال : لستُ الذى قدمتُه ، ولكنّ الله قَدّمه

أبو سَلمة عن إسماعيل بن مُسلم عن أنس قال صلَّى أبو بكر بالنّاس ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم مريض ستةَ أيام

النضرُ بن إسحاق عن الحَسن قال قيل لعلىّ علامَ بايعتَ أبا بكر ؟ فقال إنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يَمُت فَجْأة ، كان يَأْتيه بلالٌ فى كل يوم فى مَرضه يُؤْذِنه بالصلاة ، فيأمر أبا بكر فيصلِّى بالناس ، وقد تَركنى وهو يَرى مكانى ، فلما قُبض رسولُ الله صلى الله عليه وسلم رَضى ٢٤٩/٢ المسلمون لدنياهم مَن رَضيه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لدينهم ، فبايعوه وبايعتُه

ومن حديث الشَّعبىّ قال : أَوّل مَن قَدِم مكةَ ، بوفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلافة أبى بكر ، عبدُ ربّه بن قيس بن السائب المَخزومىّ ، فقال له

أبو قُحافة مَن ولى الأمر بعده ؟ قال : أبو بكر ابنُك . قال : فرضى بذلك بنو عبدمَناف ؟ قال : نعم قال : لا مانعَ لما أعطى الله ولا مُعطىَ لما مَنع الله .

جعفر بن سليمان عن مالك بن دينار قال تُوفى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، وأبو سفيان غائب فى مَسعاة أخرجه فيها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فلما انصرف لقى رجلاً فى بعض طريقه مُقبلا من المدينة ، فقال له : مات محمد ؟ قال : نعم قال : فمن قام مَقامه ؟ قال : أبو بكر . قال أبو سفيان فما فعل المُستضعفان علىّ والعبّاس ؟ قال جالسين قال أما والله لئن بقيتُ لهما لأرفعنّ من أعقابهما ، ثم قال إنى أرى غَبرةً لا يُطفئها إلا دم فلما قدم المدينةَ جعل يطوف فى أزِقّتها ويقول :

بنى هاشم لا تَطمع الناسُ فيكمُ ولا سيّما تَيمُ بن مُرة أو عَدِى
فما الأمرُ إلا فيكمُ وإليكمُ وليس لها إلا أبو حَسن عَلِى

فقال عمر لأبى بكر : إنّ هذا قد قَدم وهو فاعلٌ شرًّا ، وقد كان النبىّ صلى الله عليه وسلم يَستألفه على الإسلام ، فدَع له ما بيده من الصّدقة ، فَفَعل . فرضى أبو سفيان و بايعه .

سقيفة بنى ساعدة

أحمد بن الحارث عن أبى الحسن عن أبى مَعشر عن المَقبرى أن المهاجرين بينما هم فى حُجرة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، وقد قَبضه الله إليه ، إذ جاء مَعْن بن عدىّ وعُويم بن ساعدة ، فقالا لأبى بكر باب فِتنة إن يُغلقه الله بك ، هذا سعدُ بن عُبادة والأنصار يُريدون أن يُبايعوه فمَضى أبو بكر وعمر وأبو عُبيدة حتى جاءوا سَقيفة بنى ساعدة ، وسَعد على طِنْفسة مُتكئاً على وِسادة ، وبه الحُمّى ، فقال له أبو بكر ماذا ترى أبا ثابت ؟ قال أنا رجلٌ منكم فقال حُباب بن المُنذر : منّا أمير ومنكم أمير ، فإنّ عمل المُهاجرىّ فى

الأنصارى شيئاً ردّ عليـه ، وإن عمل الأنصاريُّ فى المهاجرى شيئا ردّ عليه ، وإن لم تفعلوا فأنا جُذيلها المُحكّك وعُذَيقها المُرجّب [1] ، لَنُعيدنَّها جَذَعـة [2] قال عمر : فأردتُ أن أتكلم ، وكنتُ زَوّرت كلاماً فى نفسى فقال أبو بكر : على رِسْلك ياعمر ، فما ترك كلمةً كنتُ زوّرتها فى نفسى إلا تكلّم بها ، وقال : نحن المهاجرون ، أول الناس إسلاماً ، وأكرمُهم أحسابا ، وأوسَطُهم دارا ، وأحسنُهم وُجوها ، وأمسُّهم برسول الله صلّى الله عليه وسلّم رَحِما ، وأنتم إخوانُنا فى الإسلام ، وشُركاؤنا فى الدّين ، نَصرتم وواسيتم ، فجزاكم الله خيراً ، فنحنُ الأمراء وأنتم الوزراء ، لا تَدين العربُ إلا لهذا الحىّ من قُريش ، فلا تَنْفَسوا على إخوانكم المهاجرين ما فضّلهم الله به ، فقد قال رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم : الأئمة من قُريش . وقد رضيتُ لكم أحدَ هذين الرجلين — يعنى عمرَ ابن الخطاب وأبا عُبيدة بن الجرّاح — فقال عمر : يكون هذا وأنتَ حىّ ! ما كان أحد لِيُؤخّرك عن مَقامك الذى أقامك فيه رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم ، ثم ضَرب على يده فبايعه ، وبايعه الناسُ وازدحموا على أبى بكر . فقالت الأنصار : قتلتم سعداً فقال عمر اقتُلوه قَتله الله ، فإنه صاحبُ فتنة فبايع الناسُ أبا بكر ، وأتوا به المسجدَ يُبايعونه ، فسمع العبّاسُ وعلىٌّ التّكبيرَ فى المسجد ، ولم يَفرُغوا من غَسل رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، فقال علىّ ما هذا ؟ قال العبّاس ما رُئى مثلُ هذا قطّ ، أما قلتُ لك ! ٢٥٠/٢

ومن حديث النُّعمان بن بَشير الأنصارى لما ثَقل رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم تكلّم الناس مَن يقوم بالأمر بعده ، فقال قوم : أبو بكر ، وقال قومٌ : أُبىّ بن كعب قال النُّعمان بن بَشـير فأتيتُ أُبيّا فقلت يا أُبىّ ،

(١) انظر الحاشية (رقم ١ ص ١٨٦) من هذا الجزء

(٢) الجذعة : الصغيرة ، وهى من الشياه ما كانت فى الثانية ، ومن ذوات الحافر ما كانت فى الثالثة ، ومن الإبل ما كانت فى الخامسة وإذا أطفئت حرب بين قوم فقال بعضهم : إن شئتم أعدناها جذعة ، فيعنى شببناها من جديد .

إنّ الناسَ قد ذكروا أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلم يستخلف أبا بكر أو إياك ، فانطلق حتى نَنظر فى هذا الأمر فقال إنّ عندى فى هـذا الأمر من رسول الله صلّى الله عليه وسلم شيئاً ما أنا بذاكره حتى يَقبضه الله إليه ، ثم انطلق وخرجتُ معه حتى دخلنا على النبىّ صلّى الله عليه وسلم بعد الصُّبح ، وهو يَحسو حَسْوا فى قَصعة مَشْعوبة . فلما فرغ أقبل على أُبىّ فقال : هذا ما قلتُ لك قال : فأَوْصِ بنا فخرج يخطّ برجليه حتى صار على المِنبر ، ثم قال يا معشر المهاجرين ، إنكم أصبحتم تَزيدون ، وأصبحت الأنصارُ كما هى لا تزيد ، ألا وإن الناس يَكْثُرون وتَقِلّ الأنصار حتى يكونوا كالمِلْح فى الطعام ، فمن وَلى من أمرهم شيئا فَلْيقبَل من مُحسنهم ، ولْيعفُ عن مُسيئهم ، ثم دخل فلما توفى قيل لى هاتيك الأنصارُ مع سعد بن عُبادة يقولون نحن أولى بالأمر ، والمهاجرون يقولون لنا الأمر دونكم فأتيت أُبيًّا فقرعتُ بابه ، فخرج إلىّ مُلتحفا ، فقلت : ألا أراك إلا قاعداً ببيتك مُغلقاً عليك بابَك وهؤلاء قومُك من بنى ساعدة يُنازعون المُهاجرين ، فاخرُج إلى قومك فخَرج ، فقال إنكم والله ما أنتم من هذا الأمر فى شىء ، إنه لهم دونكم ، يليها من المُهاجرين رجلان ، ثم يُقتل الثالث ، ويُنزع الأمرُ فيكون هاهنا ، وأشار إلى الشام ، وإن هذا الكلام لمبلول بريق رسول الله صلّى الله عليه وسلم ، ثم أغلق بابَه ودخل

ومن حديث حذيفة قال : كنّا جلوساً عند رسول الله صلّى الله عليه وسلم ، فقال إنى لا أدرى ما بقائى فيكم ، فاقتدُوا بالذين من بَعدى ، وأشار إلى أبى بكر وعمر ، واهتدُوا بهَدْى عمّار ، وما حَدّثكم ابنُ مسعود فصدّقوه

الذين تخلفوا عن بيعة أبى بكر — علىّ والعباس والزُّبير وسعدُ بن عُبادة .

فأما علىّ والعباس والزبير ، فقعدوا فى بيت فاطمة حتى بَعث إليهم أبو بكر عمر ابن الخطاب ليُخرِجهم من بيت فاطمة ، وقال له إن أبوا فقاتِلْهم . فأقبل

بقَبس من نار على أن يُضرم عليهم الدار ، فلقيته فاطمةُ ، فقالت يابن الخطاب ، أجئت لِتُحرق دارنا ؟ قال : نعم ، أو تدخلوا فيما دخلتْ فيه الأمة . فخرج علىّ حتى دخل على أبى بكر فبايعه ، فقال له أبو بكر : أ كرهتَ إمارتى ؟ فقال لا ، ولكنى آليتُ أن لا أرتدى بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحفظَ القرآن ، فعليه حَبستُ نفسى .

ومن حديث الزُّهرى عن عُروة عن عائشة قالت : لم يُبايع علىٌّ أبا بكر حتى ماتت فاطمة ، وذلك لستة أشهر من موت أبيها صلّى الله عليه وسلّم . فأرسل علىٌ إلى أبى بكر ، فأتاه فى منزله فبايعه ، وقال والله ما نَفسنا عليك ما ساق الله إليك من فَضل وخَير ، ولكنّا كُنّا نرى أن لنا فى هذا الأمر شيئاً فاستبددْتَ به دوننا ، وما نُنكر فضلك . وأما سعدُ بن عبادة فإنه رحل إلى الشام .

أبو المنذر هشام بن محمد الكلبى(١) قال بعث عمرُ رجلاً إلى الشام ، فقال : أدْعه إلى البَيعة وأحمل له بكل ما قدرت عليه ، فإن أَبَى فاستعن اللهَ عليه . فقَدم الرجلُ الشام ، فلقيه بحُوران فى حائطٍ ، فدَعاه إلى البيعة ، فقال : لا أُبايع قُرشيّا أبدا . قال : فإنى أُقاتلك . قال : وإن قاتلتَنى ! قال أفخارجٌ أنت مما دخلتْ فيه الأمة ؟ قال : أمّا من البَيعة فأنا خارج فَرماه بسَهم ، فقتله .

ميمون بن مِهران عن أبيه قال : رُمى سعد بنُ عبادة فى حمّام بالشام ، فقُتل .

٢٥١/٢ سعيد بن أبى عَروبة عن ابن سيرين قال : رُمى سعد بن عُبادة بسهم فوُجد دفينا فى جسده . فمات ، فبكته الجنّ ، فقالت

وقَتلنا(٢) سيّد الخزْ رج سعدَ بن عُبادهْ
ورَميناه بسهمين فلم نُخْطِىء(٣) فُؤاده

(١) فى بعض الأصول : « أبو محمد عن الكلبى »
(٢) فى بعض الأصول : « نحن قتلنا »
(٣) فى شرح نهج البلاغة (ج ٢ ص ٥٤٠) « فلم نخطأ » وخطىء يخطأ مثل أخطأ يخطىء

فضائل أبى بكر رضى الله عنه — محمد بن المُنكدر قال نازع عمرُ أبا بكر ، فقال رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم هل أنتم تاركونى وصاحبى ؟ إنّ الله بَعثنى بالهُدى ودين الحق إلى الناس كافّة ، فقالوا جميعاً كذبتَ ، وقال أبو بكر صدقتَ وهو صاحبُ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، وجليسه فى الغار ، وأوّل من صلّى معه وآمن به واتّبعه

وقال عمر بن الخطّاب أبو بكر سيّدنا ، وأعتقَ سيّدَنا يريد بلالاً وكان بلال عبداً لأُميّة بن خَلف ، فاشتراه أبو بكر وأعتقه ، وكان من مُولّدى مكّة ، أبوه رَباح ، وأمه حَمامة

وقيل للنبى صلّى الله عليه وسلم مَن أول من قام معك فى هذا الأمر ؟ قال حُرّ وعَبد يريد بالحُر أبا بكر ، وبالعَبد بلالا وقال بعضُهم : علىّ وخبّاب .

أبو الحسن المدائنى قال دخل هارون الرشيدُ مسجدَ رسول الله صلّى الله عليه وسلم ، فبعث إلى مالك بن أنس ، فقيه المدينة ، فأتاه وهو واقف بين قبر رسول الله صلّى الله عليه وسلم [والمِنْبر] ، فلما قام بين يديه وسلّم عليه بالخلافة ، قال : يا مالك ، صِف لى مكان أبى بكر وعُمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الحياة الدنيا . فقال : مكانُهما منه يا أمير المؤمنين كمكان قَبريهما من قبره . فقال : شَفيتَنى يا مالك

الشّعبى عن أبى سَلمة[1] : إنّ عليًّا سُئل عن أبى بكر وعمر ، فقال : على الخَبير سقطتَ ، كانا والله إمامَين صالحين مُصلحين ، خَرجا من الدنيا خَميصين .

وقال علىّ بن أبى طالب سَبق رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، وثَنّى أبو بكر ، وثَلّث عمر ، ثم خَبطتنا فتنةٌ عَمياء كما شاء الله .

وقالت عائشة : تُوفّى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بين سَحْرى ونَحرى ،

(١) كذا فى بعض الأصول وهو يتفق مع ما فى التهذيب (ج ١٢ ص١١٦) والذى فى سائر الأصول « أبو سلمة عن الشعبى »

فلو نَزَل بالجبال الراسيات ما نَزَل بأبى لهدّها ، أشرأبّ النّفاق ، وأرتدت العرب ، فوالله ما اختلفوا فى لفظة إلا طار أبى بحظّها وغنائها[1] فى الإسلام .

عمرو بن عثمان عن أبيه عن عائشة ، أنه بلغها أن أناسا يتناولون من أبيها ، فأرسلت إليهم ، فلما حضروا قالت : إنّ أبى والله لا تعطوه الأيدى[2] ، طَود مُنيف ، وظل ممدود ، أنجح إذ أكديتم[3] ، وسبق إذ ونيتم « سَبْقَ الجواد إذا استولى على الأمد»[4] . فتى قريش ناشئا ، وكهفها[5] كهلا يَفك عانيها ، ويَريش مُملقها[6] ، ويرأب [صَدْعها ، ويَلُمّ] شعثها فما برحت شكيمتُه فى ذات الله تشتد حتى اتخذ بفنائه مسجداً يحيى فيه ما أمات المُبطلون وكان وقيذ الجوانح[7] ، غزير الدّمعة ، شجىّ النشيج وأصفقت[8] إليه نسوان مكة وولدانها يَسخرون منه ويستهزئون به ، واللهُ يستهزئُ بهم ويَمُدّهم فى طُغيانهم يعمهون ، وأكبرت ذلك رجالاتُ قريش ، فما فَلّوا له صَفاة ، ولا قَصفوا[9] قناة ، حتى ضَربَ الحقُّ بجرانه ، وألقى بَرْكه[10] ، ورست أوتادُه . فلما قَبض الله نبيَّه ضَرب الشيطانُ رُواقَه ، ومدّ طُنبه ، ونَصب حبائلَه ، وأجلب بخيله ورَجْله ، فقام الصدّيق حاسراً مشمّراً . فردّ [نَشر] الإسلام على غَرّه[11] ،

(١) تريد أنه كان يبين الصواب فيما اختلفوا فيه فيفوز بالثناء والثواب . وفى بعض الأصول « فوالله ماطاروا فى نقطة إلا لحظها وعنائها » . وما أثبتنا عن سائر الأصول وبلاغات النساء . (٢) كذا فى بعض الأصول وبلاغات النساء ولا تعطوه : لاتبلغه . والذى فى سائر الأصول « لا تعظوه إلى الأبد »

(٣) أنجح ، أى أعطى ويسر . وأكدى : منع والذى فى الأصول : « ونجح إذا كذبتم » . وما أثبتنا عن بلاغات النساء . (٤) أى إذا بلغ الغاية .

(٥) الكهف الملجأ (٦) يريش مملقها ، أى يصلح حاله .

(٧) وقيذ الجوانح ، أى محزون القلب ، كأن الحزن قد كسره وضعفه . ولما كانت الجوانح تحبس القلب وتحويه ، فأضاف الوقوذ إليها . وفى بعض الأصول : « وقيظ » قال ابن منظور فى مادة وقذ : « قال ويقال : تركته وقيذا ووقيظا . قال : الوجه عندى والقياس أن يكون الظاء بدلا من الذال .

(٨) أصفقت إليه : اجتمعت . ويروى : «وانصفقت له» وهى بمعناها . (انظر لسان العرب مادة صفق) وفى بعض الأصول : « تصفقت »

(٩) فى بعض الأصول : « فصموا » . وما أثبتنا عن سائر الأصول وبلاغات النساء .

(١٠) البرك من البعير : صدره .

(١١) الغر (بالفتح) : كل كسر متثن فى ثوب أوجلد ، ومنه : اطو الثوب على غره الأول كما كان مطويا . أرادت عائشة تدبيره أمر الردة ومقابلة دائها بدوائها .

وأقام أَوَده بثِقافه ، فابذعرّ[1] النِّفاق بوطئه ، وأنتاش[2] الناسَ بعَدْله ، حتى أراح الحق على أهله ، وحَقَن الدماء فى أُهبها ثم أتته منيّته ، فسدّ ثُلمتَه نظيرُه فى المَرحمة ، وشقيقُه فى المَعدلة ، ذلك ابنُ الخطّاب لله درّ أم حَفلت له ودَرّت عليه ففتح الفُتوح ، وشرد الشِّرْك ، وبَعَج الأرض ، فقاءت أُكُلَها[3] ، ولفظت جَناها ؛ ترأمه ويأباها ، وتُريده ويَصْدِف عنها ، ثم تركها كما صَحِبها . فأَرُونى ما ترتابون[4] ؟ وأىَّ يومى أبى تَنقمون ؟ أيوم إقامته إذ عدل ٢٥٢/٢
فيكم ، أم يوم ظَعنه إذ نَظر لكم[5] ؟ أقول [قولى] هذا وأستغفر الله لى ولكم .

وفاة أبى بكر الصديق رضى الله عنه

الليثُ بن سَعد عن الزُّهرى قال أُهدى لأبى بكر طعامٌ وعنده الحارث ابن كَلَدة فأكلا منه ، فقال الحارث : أكلنا سمّ سَنة ، وإنى وإياك لميتان عند رأس الحول فماتا جميعا فى يوم واحد عند أنقضاء السنة . وإنما سمّته يهود كما سمّت النبىّ صلى الله عليه وسلم بخَيبر فى ذِراع الشاة . فلما حضرت النبىّ صلى الله عليه وسلم الوفاةُ قال : ما زالت أُكلةُ خَيبر تُعاودنى حتى قَطعت أَبْهرى . وهذا مثلُ ما قال الله تعالى (ثم لقَطَعْنا منه الوَتين) والأبهر والوتين عرقانِ فى الصُّلب إذا أنقطع أحدُهما مات صاحبه .

الزُّهرى عن عُروة عن عائشة قالت أغتسل أبو بكر يوم الأثنين لسبع خَلون من جُمادى الآخرة ، وكان يوماً بارداً ، فحُم خمسةَ عشر يوماً لا يخرج إلى صلاة ، وكان يأمر عمر يصلّى بالناس وتُوفى ليلةَ الثلاثاء لثمانٍ بقين من جُمادى الآخرةِ سنة ثلاثَ عشرةَ من التاريخ وغسّلته أمرأته أسماء بنت عُميسٍ .

---

(١) ابذعر : تفرق وتبدد . وفى بلاغات النساء : « ابذقر » وهى بمعناها .

(٢) انتاش : أنهض . (٣) بعج الأرض ، أى شقها وأذلها ، تكنى عن فتوحه . وقاءت أكلها ، أى أظهرت نباتها وخزائنها .

(٤) كذا فى بعض الأصول ونهاية الأرب (ج ٧ ص ٢٣١) وصبح الأعشى (ج ١ ص ٢٤٨) . وفى سائر الأصول : « ماذا ترون »

(٥) يوم ظعنه ، أى يوم وفاته . وأرادت بنظره لهم : عهده بالخلافة إلى عمر

وصلّى عليه عمرُ بن الخطاب بين القبر والمنبر، وكبّر أربعا .

الزُّهرى عن سعيد بن المُسيّب قال : لما تُوفى أبو بكر أقامت عليه عائشة النَّوح ، فبلغ ذلك عمرَ فنهاهنَّ ، فأبين فقال لهشام بن الوليد : أخرج إلىّ بنت أبى قُحافة ، فأخرج إليه أُمّ فَروة ، فعلاها بالدِّرّة ضربًا ، فتفرّقت النوائح .

وقالت عائشة وأبوها يَغمِض ، رضى الله عنه

وأبيضُ يُستسقى الغمامُ بوَجهه ربيع اليتامى عِصْمة للأرامِل[1]

قالت عائشة فنظر إلىّ وقال ذاك رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، ثم أُغمى عليه . فقالت :

لعمـرُك ما يُغنى الثَّراء عن الفَتى إذا حَشْرجت يوماً وضاق بها الصَّدرُ[2]

فنظر إلىّ كالغضبان وقال قولى (وجاءتْ سَكْرة الموتُ بالحقّ ذلك ما كُنت منه تَحِيد) . ثم قال : انظروا مُلاءتين خَلَقين[3] فاغسلوهما وكفّنونى فيهما ، فإن الحىّ أحوجُ إلى الجديد من الميت

عُروة بن الزّبير والقاسم بن محمد قالا أوصى أبو بكر عائشةَ أن يدفن إلى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما تُوفى حُفر له وجعل رأسُه بين كَتِفى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، ورأسُ عُمرَ عند حَقْوى أبى بكر . وبقى فى البيت موضع قبر . فلما حضرت الوفاةُ الحسنَ بن علىّ أوصى بأن يُدفن مع جدّه فى ذلك الموضع . فلما أراد بنو هاشم أن يَحفِروا له مَنعهم مروانُ ، وهو والى المدينة فى أيام معاوية . فقال أبو هُريرة : علام تمنعه أن يُدفن مع جدّه ؟ فأشهدُ لقد سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحسن والحُسين سيّدا شباب أهل الجنة . قال له مروان : لقد ضَيّع الله حديثَ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إذ لم يَرْوه غيرُك . قال : أنا والله لقد قلتُ ذلك ، لقد صحبتُه حتى عرفتُ مَن

(١) هذا البيت لأبى طالب ، عم النبى صلى الله عليه وسلم من قصيدة له يدفع به عن الرسول صلى الله عليه وسلم (انظر السيرة لابن هشام ج ١ ص ٢٩١ — ٢٩٩ طبعة الحلبى) .

(٢) البيت لحاتم بن عبد الله من أبيات له . (انظر ج ١ ص ٣٣٥ — ٣٣٧) من هذه الطبعة . (٣) فى بعض الأصول : « ملاءتى خلق »

أحبَّ ومن أبغض ، ومن نَفى ومن أَقرَّ ، ومن دعا له ومن دعا عليه قال : وسُطح قبرُ أبى بكر كما سُطح قبر النبىّ صلى الله عليه وسلم ورُش بالماء

هشام بن عُروة عن أبيه إن أبا بكر صُلّى عليه ليلا ودُفن ليلا ومات وهو اُبن ثلاثٍ وستين سنة ، ولها مات النبىّ صلى الله عليه وسلم وعاش أبو قحافة بعد أبى بكر أشهراً وأياما ، ووهب نصيبَه فى ميراثه لولد أبى بكر . وكان نَقش خاتم أبى بكر نعم القادر الله ولما قُبض أبو بكر سُجّى بثوب ، فاُرتجت المدينة من البكاء ، ودَهش القوم كيوم قُبض فيه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وجاء علىّ بن أبى طالب باكياً مُسرعاً مسترجعاً حتى وقف بالباب وهو يقول . رَحمك الله أبا بكر ، كنتَ والله أولَ القوم إسلاماً ، وأصدَقهم إيماناً ، وأشدَّهم يقينا ، وأعظمَهم غَناء ، وأحفظهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأحدبَهم على الإسلام ، وأحماهم عن أهله ، وأنسبَهم برسول الله خُلقا وفضلا وهَدْيا وسَمْتا ؛ فجزاك الله عن الإسلام وعن رسول الله وعن المسلمين خيرا صدّقت رسول الله حين كذّبه الناس ، وواسيتَه حين بخلوا ، وقمتَ معه حين قعدوا ، وسمّاك الله فى كتابه صدّيقا ، فقال : (والذى جاء بالصِّدق وصَدّق به) يريد محمدا ويريدك كنت والله للإسلام حِصْنا ، وللكافرين ناكيا ، لم تُضلل حجّتك ، ولم تَضعف بصيرتك ، ولم تَجبن نفسُك كنت كالجبل لا تحرِّكه العواصف ، ولا تُزيله القواصف كنت كما قال رسولُ الله صلّى الله صلى الله عليه وسلم ضعيفاً فى بدنك ، قويًّا فى دينك ، متواضعاً فى نفسك ، عظيما عند الله ، جليلا فى الأرض ، كبيراً عند المؤمنين لم يكن لأحد عندك مطمع ولا هوى ، فالضعيفُ عندك قوىّ ، والقوىّ عندك ضعيف ، حتى تأخذ الحق من القوى وتأخذه للضعيف ، فلا حَرمك[1] الله أجرك ، ولا أضلّنا بعدك .

القاسم بن محمد عن عائشة أم المؤمنين أنها دخلت على أبيها فى مرضه الذى

(١) فى بعض الأصول « حرمنا » .

تُوفى فيه فقالت : يا أبت ، أعهد إلى خاصّتك ، وأنفذ رأيك فى عامّتك[١] ، وانقل من دار جهازك إلى دار مُقامك ، إنك محضور ومتّصل بى لوعتُك ، وأرى تخاذلَ أطرافك وانتقاع لونك ، فإلى الله تعزيتى عنك ، ولديه ثوابُ حُزنى عليك . أرقأ فلا أرْقأ[٢] ، وأشكو فلا أُشكى قال : فرفع رأسه ، وقال : يا أُمّه[٣] ، هذا يوم يُخَلَّى[٤] لى فيه عن غطائى ، وأشاهد جزائى ؛ إنْ فرحاً فدائم ، وإن ترحاً مُقيم إنى اضطلعتُ بإمامة[٥] هؤلاء القوم حين كان النُّكوص إضاعة ، والخَزَل[٦] تفريطا ؛ فشهيدى الله ، ما كان بقلبى[٧] إلا إياه ، فتبلّغت بصَحفتهم ، وتعلّلت بدرّة لِقْحتهم ، فأقمت صلاىَ[٨] معهم ، لا مُختالا أشِراً ، ولا مُكاثراً بَطِراً لم أعْدُ سدّ الجوعة ، وتَوْرية العَوْرة[٩] ، وإقامة القِوام ، من طوى مُمِضّ[١٠] ، تهفو منه الأحشاء ، وتجفّ له الأمعاء ، فاضطررت إلى ذلك اضطرار الجَرِض[١١] إلى [الماء] المَعيفِ الآجن . فإذا أنا مِتّ فردّى إليهم صَحْفتهم وعبدهم ولِقْحتهم ورَحاهم ودثارةً ما فوقى أتقيت بها البرد ، ووِثارةً ما تحتى اتقيتُ بها أذى الأرض ، كان حَشْوها قِطعَ السعف

قال : ودخل عليه عمر فقال : يا خليفة رسول الله ، لقد كلّفت القوم بعدك تعباً ، ووليّتهم نصباً ، فهيهات من شَقّ غُبارك ! فكيف اللحاقُ بك ! .

(١) فى بلاغات النساء : «حامتك . . سامتك» . والحامة : العامة ، والسامة : الخاصة .

(٢) أى أسكن نفسى فلا تسكن .

(٣) هى وإن كانت بنته إلا أنها أم المؤمنين ، فهو يخاطبها بهذا .

(٤) فيما مر (ج ٣ ص ٢٣١ من هذه الطبعة) «يحل فيه عن»

(٥) فى بعض الأصول «أطعت أمانة» (وانظر ج ٣ ص ٢٣١ من هذه الطبعة) .

(٦) الخزل ، أى التراجع (وانظر ج ٣ ص ٢٣١ من هذه الطبعة) .

(٧) فى بعض الأصول : «يقيلنى»

(٨) الصلا : وسط الظهر من الإنسان ومن كل ذى أربع وإقامة صلاه ، كناية عن مساواته بينهم وبين نفسه

(٩) تورية العورة ، أى سترها . وفى بعض الأصول «وورى»

(١٠) كذا فى بعض الأصول وبلاغات النساء وممض : موجع والذى فى سائر الأصول : «عفص»

(١١) كذا فى بعض الأصول . والجرض : الذى يبتلع ريقه بجهد . والذى فى سائر الأصول : «المتبرض» . والتبرض : التبلغ فى العيش بالبلغة وتطلبه من هنا وهنا قليلا قليلا .

استخلاف أبى بكر لعمر

عبد الله بن محمد التيمى عن محمد بن عبد العزيز : إن أبا بكر الصديق حين حضرته الوفاةُ كتب عَهده وبَعث به مع عثمان بن عفان ورجلٍ من الأنصار ليقرآه على الناس ، فلما اجتمع الناسُ قاما فقالا هذا عهدُ أبى بكر ، فإن تُقرّا به نقرأه ، وإن تُنكروه نرجعه فقال : بسم الله الرحمن الرحيم هذا عهد أبى بكر بن أبى قُحافة عند آخر عهده بالدُّنيا خارجا منها ، وأوّل عهده بالآخرة داخلاً فيها ، حيثُ يُؤمِن الكافر ، ويتقى الفاجر ، ويَصدق الكاذب . ٢٥٤ / ٢
إنى أمّرت عليكم عمرَ بن الخطّاب ، فإن عَدل وأتقى فذاك ظنّى به ورجائى فيه ، وإن بدّل وغيّر فالخيرَ أردت ، ولا يعلم الغيب إلا الله

قال[1] أبو صالح : أخبرنا محمد بن وضّاح ، قال : حدّثنى محمد بن رُمْح[2] بن المهاجر التُّجيبى قال : حدّثنى الليثُ بن سعد عن عُلوان عن صالح بن كَيسان عن حُميد ابن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه ، انه دخل على أبى بكر رضى الله عنه فى مَرضه الذى تُوفى فيه فأصابه مُفيقا ، فقال أصبحت بحمد الله بارئاً قال أبو بكر أتراه ؟ قال : نعم قال : أما إنى على ذلك لشديدُ الوَجع ، ولما لقيتُ منكم يا معشر المُهاجرين أشدُّ علىّ من وَجعى إنى وَلَّيت أمرَكم خَيركم فى نفسى فكلّكم وَرِم من ذلك أنفُه ، يريد أن يكون له الأمر [من دونه] ، ورأيتم الدنيا مُقبلة ، ولن[3] تقبل — وهى مُقبلة — حتى تتخذوا سُتور الحرير ونضائد الدِّيباج ، وتألموا الاضطجاع على الصوف الأَذْربىّ[4] كما يألم أحدُكم الاضطجاع على شَوك السّعدان . والله لأن يُقدَّم أحدكم فتُضرب عُنقه فى غير حدّ خير له من أن يَخوض فى غَمْرة الدنيا . ألا وإنكم أول ضالٍّ بالناس غدا فتصدّوهم عن الطريق يمينا وشمالا . ياهادىَ الطريق

---

(١) انظر الكامل للمبرد والطبرى وإعجاز القرآن (ص ١١٦) فبين النصوص خلاف .

(٢) فى بعض الأصول : « زمج » . وانظر تهذيب التهذيب والكندى .

(٣) فى بعض الأصول « ولما »

(٤) نسبة إلى أذربيجان .

إنما هو الفَجر أو البَجْر[1] . قال : فقلتُ له : خَفِّض عليك يَرحمك الله ، فإن هذا يَهيضك على مابك، إنما الناس فى أمرك بين رجلين ، إما رجل رأى ما رأيتَ فهو معك ، و إما رجل خالَفك فهو يُشير عليك برأيه ، وصاحبَك كما تُحب ، ولا نَعلمك أردتَ إلا الخير ، ولم تزل صالحا مُصلحا ، مع أنك لاتأسى على شىء من الدنيا . فقال : أجل ، إنى لا آسَى على شىء من الدنيا إلا على ثلاث فعلتهن وددتُ أنى تركتُهن ، وثلاثٍ تركتهن ووددتُ أنى فعلتُهن ، وثلاثٍ وددتُ أنى سألت رسول الله صلّى الله عليه وسلم عنهن فأما الثلاث التى فعلتهن ووددتُ أنى تركتُهن : فوددتُ أنى لم أكشف بيتَ فاطمة عن شىء ، و إن كانوا أغلقوه على الحرب ؛ ووددتُ أنى لم أكن حَرّقت الفُجَاءة[2] السُّلمىّ ، وأنى قتلته سريحاً أو خلّيته نجيحا[3] ؛ ووددتُ أنى يوم سقيفة بنى ساعدة قد رميتُ الأمر فى عُنق أحد الرجلين ، فكان أحدُهما أميراً وكنتُ له وزيراً — يعنى بالرجلين عمرَ بن الخطاب وأبى عُبيدة بن الجراح — وأما الثلاث التى تركتُهن ووددتُ أنى فعلتُهن فوددتُ أنى يوم أُتيت بالأشعث بن قيس أسيراً ضربتُ عنقه ؛ فإنه يُخيل إلى أنه لا يرى شرًّا إلا أعان عليه ؛ ووددتُ أنى يوم سيّرتُ خالدَ بن الوليد إلى أهل الردّة أقمت بذى القَصّة[4] فإن ظفر المسلمون ظَفروا و إن انهزموا كنتُ بصدد لقاء أو مَدد ؛ ووددت أنى وجهت خالد بن الوليد إلى الشام ووجهتُ عمر

(١) البجر (بالفتح والضم) : الداهية والأمر العظيم أى إن انتظرت حتى يضىء الفجر بصرت الطريق ، وإن خبطت الظلماء أفضت بك إلى المكروه ويروى : « البحر » بالحاء المهملة يريد غمرات الدنيا شبهها بالبحر لتحير أهلها فيها .

(٢) فى الأصول : « النجام » . والتصويب عن الطبرى . وكان من حديث الفجاءة هذا أنه أتى أبا بكر فادعى الإسلام وطلب إليه جهاد من ارتد وأن يحمله ، فحمله وأعطاه سلاحا ، فشد غارة على كل مسلم ولما أمكنت أبا بكر الفرصة منه أوقد نارا ثم رمى به فيها مقموطا

(٣) سريحا : سريعا . ونجيحا : وشيكا . وفى بعض الأصول « شديخا » مكان « سريحا » . وما أثبتنا عن سائر الأصول والطبرى وابن عساكر فى ترجمة أبى بكر.

(٤) ذو القصة : موضع بينه وبين المدينة أربعة وعشرون ميلا . وبه نزل أبو بكر فى خلافته لما وجه خالد بن الوليد لقتال أهل الردة (انظر معجم البلدان) .

ابن الخطاب إلى العِراق ، فأكون قد بسطت يدَىّ كلتيهما فى سبيل الله . وأما الثلاث التى وددتُ أنى أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهن : فإنى وددتُ أنى سألته : لمن هذا الأمر من بعده فلا ينازعه أحد ، وأنى سألته هل للأنصار فى هذا الأمر نصيب فلا يُظلموا نصيبَهم منه ، ووددتُ أنى سألته عن بنت الأخ والعَمة ، فإنَّ فى نفسى منهما شيئا

نسب عمر بن الخطاب وصفته

أبو الحسن علىّ بن محمد قال : هو عمر بن الخطاب بن نُفيل بن عبد العُزّى ابن رِياح بن عبد الله بن قُرط بن رَزاح بن عَدِىّ بن كعب بن لُؤى بن غالب ابن فِهْر بن مالك . وأمه حَنْتمة بنت هاشم(١) بن المُغيرة بن عبد الله بن عمر(٢) بن مَخزوم . وهاشم هو ذو الرُّمحين . قال أبو الحسن : كان عمر رجلاً آدمَ مُشْرَباً حُمرة طويلاً أصلع له حِفافان(٣) ، حسنَ الخدّين والأنف والعينين ، غليظَ القدمين والكفّين ، مَجْدول اللَّحم ، حسن الخَلق ، ضخم الكراديس(٤) ، أعسَر يسَر(٥) ، إذا مَشى كأنه راكب وَلى الخلافةَ يوم الثلاثاء لثمانٍ بقين من جُمادى الآخرة سنة ثلاثَ عشرةَ من التاريخ وطُعن لثلاث بقين من ذى الحجَّة سنة ثلاثٍ وعشرين من التاريخ فعاش ثلاثةَ أيام ، ويقال سبعة أيام

مَعْدان بن أبى حَفصة(٦) ، قال قُتل عمر يوم الأربعاء لأربع بقين من ذى الحجَّة سنة ثلاث وعشرين ، وهو ابن ثلاثٍ وستين سنة ، فى رواية الشعبى
٢٥٥/٢ ولها مات أبو بكر ، ولها مات النبى صلى الله عليه وسلم

---

(١) وقيل بنت هشام أخت أبى جهل (انظر الاستيعاب والسيرة) .
(٢) فى بعض الأصول « عمرو » وهو تحريف (انظر السيرة)
(٣) الحفاف (ككتاب) : الطرة من الشعر حول رأس الأصلع
(٤) الكراديس : رءوس العظام ؛ واحدها كردوس
(٥) أعسر يسر ، أى يعمله بيديه جميعا .
(٦) فى بعض الأصول : « صفحة » ولعله « معدان بن أبى طلحة » . (انظر الطبرى) .

فضائل عمر بن الخطاب

أبو الأشهب[١] عن الحسن[٢] ، قال : عاتب عُيينةُ عثمانَ ، فقال له : كان عمر خيراً لنا منك : أعطانا فأغنانا ، وأخشانا فأتقانا . وقيل لعثمان ما لك لا تكون مثلَ عمر ؟ قال : لا أستطيع أن أكون مثلَ لُقمان الحكيم

القاسم بن عمر قال : كان إسلام عمر فتحاً ، وهجرته نصراً ، وإمارته رحمة . وقيل : إن عمر خَطب أُمرأة من ثقيف وخطبها المُغيرة ، فزوّجوها المُغيرة فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم : ألا زوّجتم عمر ؛ فإنه خير قريش أوّلها وآخرها ، إلا ما جعل الله لرسوله

الحسن بن دينار عن الحسن ، قال : ما فَضل عمرُ أصحابَ رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان أطولهَم صلاة ، وأكثرَهم صياماً ؛ ولكنه كان أزهدَهم فى الدنيا ، وأشدَّهم فى أمر الله . وتظلّم رجل من بعض عُمَّال عمر ، وادَّعى أنه ضَربه وتعدَّى عليه ، فقال : اللهم إنى لا أُحلُّ لهم أشعارَهم ولا أبشارهم كلُّ من ظَلمه أميرُه فلا أميرَ عليه دونى ، ثم أقاده منه

عَوَانةُ[٣] عن الشَّعبى قال : كان عمر يطوف فى الأسواق ، ويقرأ القرآن ، ويقضى بين الناس حيث أدركه الخصوم

وقال المُغيرة بن شُعبة ، وذكر عُمَر ، فقال : كان والله له فضلٌ يمنعه [من] أن يَخدع ، وعقل يمنعه [من] أن يَنخدع . فقال عمر : لست بِخَبٍّ ولا الخِبّ يَخدعنى .

عِكْرمة عن ابن عبّاس ، قال قال : بينما أنا أمشى مع عُمر بن الخطّاب فى خلافته وهو عامد لحاجة له وفى يده الدِّرة ، فأنا أمشى خلفه وهو يُحدِّث نفسه

(١) هو أبو الأشهب العطاردى جعفر بن حيان (انظر المعارف)
(٢) هو الحسن البصرى .
(٣) هو عوانة بن الحكم الكلبى .

وَيضرب وحشىّ قَدَميه بدِرَّته ، إذ التفت إلىّ ، فقال : يابن عبّاس ، أتدرى ما حَملنى على مَقالتى(١) التى قلتُ يوم تُوفّى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ؟ قلت : لا . قال : الذى حَملنى على ذلك أنِّى كنتُ أقرأ هذه الآية : (وكذلك جَعلنا كم أُمةً وَسَطاً لتــكونوا شُهداءَ على النَّاس ويكونَ الرّسولُ عليكم شَهيداً) فوالله إنى كنتُ لأظنّ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سيبقى فى أُمته حتى يَشهد علينا بأخفّ أعمالنا ، فهو الذى دَعانى إلى ما قلت

أبن دأب قال قال ابنُ عبّاس خرجت أريد عمر فى خلافته ، فألفيتُه راكباً على حمار قد أرْسنه بحَبل أسود ، وفى رجليه نَعلان مَخْصوفتان ، وعليه إزار قصير وقميص قصير ، قد أنكشفت منه ساقاه ، فمشيتُ إلى جَنبه وجعلتُ أَجْبِذُ الإزار عليه ، فجعل يَضحك ويقول إنه لا يُطيعك . حتى أتى العالية ، فَصنع له قومٌ طعاماً من خُبز ولحم ، فدَعوه إليه ، وكان عمر صائماً ، فجعل يَنبُذ إلىّ الطعام ويقول : كُلْ لى ولك

ومن حديث أبن وَهْب عن اللَّيث [بن سعد] : أن أبا بكر لم يكن يأخذ من بيت المال شيئاً ولا يُجرى عليه من الفىء درهما ، إلا أنه أستلف منه مالاً ، فلما حَضرته الوفاةُ أمر عائشةَ بردّه وأما عمرُ بن الخطاب فكان يُجرى على نفســه دِرْهمين كلّ يوم فلمــا وَلى عمرُ بن عبد العزيز قيل له لو أخذتَ ما كان يأخذ عمرُ بن الخطّاب ؟ قال : كان عمرُ لا مالَ له ، وأنا مالى يُغنينى ؛ فلم يأخذ منه شيئا

(١) يريد مقالته : إن رجالا من المنافقين يزعمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توفى ، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما مات ، ولــكن ذهب إلى ربه كما ذهب موسى بن عمران ، قد غاب عن قومه أربعين ليلة ثم رجع إليهم بعد أن قيل قد مات . والله ليرجعن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما رجع موسى ، فليقطعن أيدى رجال وأرجلهم زعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مات .

أبو حاتم عن الأصمعىّ ، قال قال عمر وقام على الرَّدم[١] أين حقك يا أبا سفيان مما هنا ؟ قال ممّا تحت قَدميك إلىّ . قال طالما كنتَ قديمَ الظّلم ، ليس لأحد فيما وراء قدمىّ حق ، إنما هى منازل الحاجّ

قال الأصمعىّ وكان رجلٌ من قريش قد تقدَّم صدرٌ من داره عن قدمَى عمر فهدمه . وأراد أن يُغوِّر البئر ، فقيل له : فى البئر للناس مَنفعة ، فتركها .

قال الأصمعى : إذا ودَّع الحاجُ ثم بات خلفَ قدمى عمرَ لم أرَ عليه أن يرجع . يقول : قد خرج من مكة

مقتـــــل عمر

أبو الحسن : كان للمُغيرة بن شُعبة غلام نَصرانى يقال له : فَيْروز أبو لؤلؤة ، وكان نجّاراً لطيفاً ، وكان خِراجُه[٢] ثقيلاً ، فشكا إلى عمر ثقل الخراج ، وسأله ٢٥٦/٢
أن يكلِّم مولاه أن يُخفِّف عنه من خراجه ، فقال له : وكم خِراجك ؟ قال ثلاثة دراهم فى كل شهر قال وما صناعتُك ؟ قال نجّار قال : ما أرى هذا ثقيلاً فى مثل صناعتك فخرج مُغضَباً ، فاُستلّ[٣] خِنْجراً محدودَ الطَّرفين . وكان عمر قد رأى فى المَنام ديكا أحمر ينقره ثلاث نَقرات ، فتأوله رجلا من العجم يطعنه ثلاثَ طَعنات . فطعنه أبو لُؤلؤة بخَنْجره ذلك فى صلاة الصُّبح ثلاثَ طَعنات ، إحداها بين سُرّته وعانته ، فخَرقت الصِّفاق ، وهى التى قتلته وطَعن فى المسجد معه ثلاثةَ عشرَ رجلاً ، مات منهم سَبعة . فأقبل رجلٌ من بنى تميم ، يقال له حِطّان ، فألقى كِساءه عليه ثم احتضنه . فلما علم العِلج أنه مأخوذ طَعن نفسه وقدَّم عُمر صُهيباً يصلِّى بالناس ، فقرأ بهم فى صلاة الصُّبح : (قل هو الله أحد) فى الرَّكعة الأولى ، و (قُل يأيها الكافرون) فى الرَّكعة الثانية واحتُمل عمر إلى بيته ،

(١) الردم : موضع بمكة . (٢) ضبطه التهانوى ، بالعبارة ، بالكسر

(٣) فى بعض الأصول : « فاستعمل »

فعاش ثلاثةَ أيام ثم مات وقد كان استأذن عائشةَ أن يُدفن فى بيتها مع صاحبيه ، فأجابته وقالت : والله لقد كنتُ أردتُ ذلك المَضجع لنفسى ولأُوثرنّه اليوم على نفسى فكانت ولايةُ عمر عشرَ سنين صلّى عليه صُهيب بين القبر والمِنْبر ، ودُفن عند غروب الشمس كاتبُه : زيدُ بن ثابت ، وكتب له مُعَيقيب أيضا وحاجبُه : يرْفأ ، مولاه . وخازِنُه : يسار وعلى بيت ماله : عبدُ الله ابن الأرقم .

وقال الليثُ بن سعد : كان عمرُ أول من جَنّد الأجناد ، ودَوّن الدّواوين ، وجعل الخلافة شُورى بين ستّة من المسلمين ، وهم : علىّ وعُثمان وطَلْحة والزُّبير وسعد بن أبى وقّاص وعبدُ الرحمن بن عوف ، ليختاروا منهم رجلا يولّونه أمرَ المسلمين وأوصى أن يَحضر عبدَ الله بن عُمر معهم ، وليس له من أمر الشُّورى شىء .

أمر الشورى فى خلافة عثمان بن عفان

صالح بن كيسان قال : قال ابنُ عبّاس دخلت على عُمر فى أيام طَعْنته ، وهو مُضطجع على وسادة من أَدَم ، وعنده جماعةٌ من أصحاب النبىّ صلّى الله عليه وسلّم . فقال له رجل : ليس عليك بأس قال : لئن لم يكن علىّ اليوم ليكوننّ بعد اليوم ، وإنّ للحياة لنصيباً من القلب ، وإن الموت لكُرْبة ، وقد كنتُ أحب أن أُنجىَ نفسى وأنجوَ منكم ، وما كنتُ من أمركم إلا كالغَريق يرى الحياة فيرجوها ، ويخشى أن يموت دونها ، فهو يَرْكض بيديه ورجليه ؛ وأشدُّ من الغريق الذى يرى الجنّة والنار وهو مشغول . ولقد تركتُ زَهرتكم كما هى ، ما لبستُها فأخلقتُها ، وثمرتَكم يانعة فى أكمامها ما أكلتُها ، وما جَنيت ما جنيتُ إلا لكم ، وما تركتُ ورائى دِرْهما ما عدا ثلاثين أو أربعين درهما ، ثم بكى وبكى الناسُ معه فقلت : يا أمير المؤمنين ، أبشر ، فوالله لقد مات رسولُ الله صلّى الله

عليه وسلم وهو عنك راضٍ ، ومات أبو بكر وهو عنك راضٍ ، وإن المسلمين راضون عنك . قال : المَغْرور والله من غَرَرتموه ، أما والله لو أنّ لى ما بين المشرق والمغرب لافتديتُ به من هَوْل المُطَّلَع .

داود بن أبى هِند عن قَتادة قال لما ثقل عمر قال لولده عبد الله ضَع خَدّى على الأرض فَـكَرِه أن يفعل ذلك فوضع عمرُ خدَّه على الأرض وقال ويلٌ لعمر ولأُم عمر إن لم يَعْفُ الله عنه

أبو أمية بن يَعلى عن نافع قال : قيل لعبد الله بن عُمر تُغسّل الشهداء ؟ قال : كان عمر أفضلَ الشُّهداء ، فغُسّل وكُفِّن وصُلِّى عليه .

يونس عن[١] الحسن ، وهشامُ بن عُروة عن أبيه ، قالا[٢] : لما طُعِن عمرُ بن الخطَّاب قيل له : يا أمير المُؤمنين ، لو استخلفتَ ؟ قال : إن تركتُكم فقد تركـكم ٢٥٧/٢
مَن هو خيرٌ منّى ، وإن أستخلفتُ فقد استخلف عليكم من هو خيرٌ منى ، ولو كان أبو عُبيدة بن الجرّاح حيًّا لاستخلفتُه ، فإن سألنى ربِّى قلت سمعتُ نبيّك يقول : إنه أمينُ هذه الأُمة ؛ ولو كان سالمٌ مولَى أبى حُذيفة حيًّا لاستخلفتُه ، فإن سألنى ربِّى قلت : سمعتُ نبيَّك يقول إنّ سالماً ليُحب الله حُبًّا لو لم يَخفه ما عصاه قيل له فلو أنك عهدتَ إلى عبـد الله فإنه له أهلٌ فى دينه وفَضله وقديم إسلامه قال بِحَسْب آل الخطَّاب أن يُحاسَب منهم رجلٌ واحد عن أمة محمد صلَّى الله عليه وسلّم ، ولوددتُ أنى نجوتُ من هذا الأمر كَفافاً لا لى ولا عَلَىَّ ثم راحُوا فقالوا يا أمير المؤمنين ، لو عهدتَ ؟ فقال : قد كنتُ أجمعتُ بعد مقالتى لـكم أن أُوَلّى رجلاً أمركم أرجو أن يَحملـكم على الحقّ — وأشار

(١) فى بعض الأصول « بن » مكان « عن » . وهو تحريف . ويروى عن الحسن البصرى يونس بن أبى إسحاق ويونس بن أبى الفرات ؛ كما يروى عنه من أصحابه يونس بن عبيد ، وقد يكون هو المعنى هنا (انظر الطبرى)

(٢) فى بعض الأصول : « قال »

إلى علىّ — ثم رأيتُ أن لا أتحمّلها حيّا وميتاً ، فعليكم بهؤلاء الرّهط الذين قال فيهم النبىّ صلى الله عليه وسلم إنهم من أهل الجنة ، منهم سَعيد بن زيد ابن عمرو بن نُفيل ، ولستُ مُدخِلَه فيهم ، ولكن الستّة : علىّ وعثمان ، أبنا عبد مناف ، وسعد ، وعبد الرحمن بن عوف ، خال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والزُّبير ، حوارىّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبن عمّته ، وطَلحة الخير ، فليختاروا منهم رجلا ، فإذا ولّوكم والياً فأحسِنوا مُؤازرته . فقال العبّاس لعلىّ : لا تَدخل معهم قال : أكره الخلاف قال إذن ترى ما تكره . فلما أصبح عُمرُ دعا عليّا وعثمان وسعداً والزُّبير وعبد الرحمن ، ثم قال : إنى نظرتُ فوجدتُكم رؤساء الناس وقادَتهم ، ولا يكون هذا الأمر إلا فيكم ، وإنى لا أخاف الناسَ عليكم ، ولكنّى أخافكم على الناس ، وقد قُبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنكم راض ، فاجتمعوا إلى حُجرة عائشة بإذنها ، فتشاوروا وأختاروا منكم رجلا ، وليُصلِّ بالناس صُهيب ثلاثة أيام ، ولا يأتى اليومُ الرابع إلا وعليكم أميرٌ منكم ، ويحضُركم عبدُ الله مُشيراً ، ولا شىء له من الأمر ، وطلحةُ شريككم فى الأمر ، فإن قَدِم فى الأيام الثلاثة[1] فأحضروه أمركم ، وإن مَضت الأيام الثلاثة قبل قُدومه فأمضُوا أمركم ومن لى بطَلحة ؟ فقال سعد : أنا لك به إن شاء الله. ثم قال لأبى طَلحة الأنصارى[2] : يا أبا طلحة ، إنَّ الله قد أعزّ بكم الإسلام ، فاختر خمسين رجلا من الأنصار وكُونوا مع هؤلاء الرّهط حتى يَختاروا رجلا منهم وقال المِقْداد بن الأسود الكِندىّ : إذا وضعتمُونى فى حُفرتى فاجمع هؤلاء الرّهط حتى يختاروا رجلا منهم وقال لصُهيب صلّ بالناس ثلاثة أيام ، وأدخل عليًّا وعثمان والزُّبير وسعداً وعبد الرحمن وطَلحة ، إن

(١) فى بعض الأصول : « فى الثلاثة أيام »

(٢) هو أبو طلحة زيد بن سهل بن الأسود ، كان من فضلاء الصحابة مات سنة أربع وثلاثين ، وقيل غير ذلك . (انظر الاستيعاب)

حَضر ، [بيت عائشة] وأَحْضِر عبدَ الله بن عمر ، وليس له فى الأمر شىء ، وقُم على رُءوسهم ، فإن اجتمع خمسةٌ على رأى واحد وأبى واحدٌ فاشدَخ رأسه بالسّيف ، وإن اجتمع أربعةٌ فرضُوا وأبى الأثنان فاضرب رأسيهما ، فإن رضى ثلاثةٌ رجلا وثلاثةٌ رجلا فحكّموا عبدَ الله بن عمر ، فإن لم يرضَوا بعبد الله فكونوا مع الذين فيهم عبدُ الرحمن بن عوف واقتُلوا الباقين ، إن رغبوا عمّا اجتمع عليه الناس وخرجوا فقال علىّ لقوم معه من بنى هاشم إن أُطيع فيكم قومُكم فلن يؤمّروكم أبدا وتلقاه العبّاس فقال له : عَدلتْ عنّا قال له : وما أَعلمك؟ قال : قَرن بى عثمان ، ثم قال : إن رضى ثلاثةٌ رجلا وثلاثةٌ[1] رجلا فكونوا مع الذين فيهم عبدُ الرحمن بن عوف ، [فسَعد لا يخالف ابن عَمه عبد الرحمن ، وعبدُ الرحمن صهر عثمان ، لا يختلفون] ، فلو كان الآخران معى ما نفعانى . فقال العبّاس لم أدفعك فى شىء إلا رجعتَ إلىّ مستأخرا بما أكره ، أشرتُ عليك عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم [أن تسأله فيمن] هذا الأمر فأبيت ، وأشرتُ عليك بعد وفاة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أن ٢٥٨/٢
تعاجل الأمر فأبيت ، وأشرتُ عليك حين سمّاك عمر فى الشُّورى أن لا تدخل معهم فأبيت ، فاحفظ عنّى واحدة كل ما عرَض عليك القوم فأمسك إلى أن يولّوك ، واحذر هذا الرهطَ فإنهم لا يَبْرَحون يدفعوننا عن هذا الأَمر حتى يقوم لنا به[2] غيرُنا فلما مات عمر وأخرجت جِنازته تصدّى علىّ وعثمان أيهما يصلّى عليه فقال عبدُ الرحمن كلا كما يحب الأمر ، لستما من هذا فى شىء ، هذا صُهيب ، استخلفه عمرُ يصلّى بالناس ثلاثاً حتى يجتمع الناس على إمام فصلّى عليه صُهيب فلما دُفن عمر جمع المِقدادُ بن الأَسود أهل الشُّورى فى بيت عائشة بإذنها وهم خمسةٌ ، معهم ابنُ عمر ، وطلحة غائب ،

(١) فى بعض الأصول : « رجلان ... ورجلان » مكان « ثلاثة ... وثلاثة » .

(٢) فى بعض الأصول « فيه » .

وأمروا أبا أطلحة[١] َفحجبهم . وجاء عمرو بن العاص والمُغيرة بن شُعبة فجلسا بالباب ، فحَصبهما سعدٌ وأقامهما ، وقال : تُريدان أن تقولا حضرنا وكُنّا فى [أهل] الشُّورى ! فتنافس القومُ فى الأمر ، وكثُر بينهم الكلام ، كلٌّ يرى أنه أحقُّ بالأمر فقال أبو طلحة أنا كنتُ لأن تدفعوها أخوفَ منى لأن تنافسوها[٢] ، لا والذى ذَهب بنفسِ محمد لا أزيدكم على الأيام الثلاثة التى أمر بها عمر أو أجلس فى بيتى فقال عبدُ الرحمن أيكم يُخرج منها نفسه ويتقلّدها على أن يُولّيها أفضلَكم ؟ فلم يُجبه أحد . قال : فأنا أنخلع منها . قال عثمان أنا أولُ مَن رضى ، فإنى سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول عبدُ الرحمن أمينٌ فى السماء أمين فى الأرض . فقال القوم : رضينا ، وعلىٌّ ساكت فقال ما تقول يا أبا الحسن ؟ قال إن أعطيتَنى مَوْثقا لَتُؤْثرنّ الحقَّ ، ولا تَتّبع الهوى ، ولا تَخُص ذا رَحم ، ولا تألو الأُمة نُصحاً قال : أعطونى مواثيقَكم على أن تكونوا معى على مَن نَكل ، وأنْ ترضوا بما أخذتُ لكم فتوثّق بعضُهم من بعض وجعلوها إلى عبد الرحمن . فخَلاَ بعلىٍّ ، فقال : إنك أحقُّ بالأمر لقَرابتك وسابقتك وحُسن أثرك ، ولم تَبْعد ، فمن أحقُّ بها بعدك مِن هؤلاء ؟ قال : عثمان[٣] ثم خلا بعُثمان فسأله عن مِثل ذلك . فقال : علىٌّ ثم خلا بسَعد ، فقال : عثمان[٤] ، ثم خلا بالزُّبير فقال عثمان[٥]

(١) كذا فى الطبرى وفى الأصول : « أبا فروة »
(٢) فى بعض الأصول : « لا تندافعوا فإنى أخاف أن تناقصوها » مكان قوله « أنا كنت ... تنافسوها »
(٣) فى بعض الأصول « على »
(٤) فى بعض الأصول : « على » وما أثبتنا عن سائر الأصول والطبرى .
(٥) زيد فى بعض الأصول بعد قوله عثمان ما يأتى : « فقال عمار بن ياسر لعبد الرحمن : إن أردت أن لا يختلف عليك اثنان فول عليا . وقال ابن أبى سرح : إن أردت أن لا يختلف عليك قرشى فول عثمان وقال عبد الرحمن : والله ما خلعت نفسى وأنا أرى فيه خيراً ؛ لأنى علمت أنه لا يلى بعد أبى بكر وعمر أحد يرضى الناس أمره . فلما أحدث عثمان ما أحدث من تولية الأحداث من أهل بيته وتقديم قرابته ، قيل لعبد الرحمن : هذا كله فعلك ، قال لم أظن هذا به ، ولكن لله على أن أكلمه أبدا فمات عبد الرحمن وهو مهاجر لعثمان ، ودخل عليه عثمان عائدا ، فتحول عنه إلى الحائط ولم يكلمه » . ثم اضطربت فى سرد الحديث على غير ما أثبتنا فقدمت وأخرت

أبو الحسن قال : لما خاف عليٌّ بن أبي طالب عبدَ الرحمن بن عوف والزُّبير وسعدا أن يكونوا مع عثمان لقى سعدا ومعه الحسنُ والحُسين ، فقال له : (اتقُوا اللهَ الَّذى تَساءلون به والأَرْحام إنَّ الله كان عليكم رَقِيباً) . أسألك برَحم ابنيَّ هذينِ من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبرَحم عمِّى حمزة منك أن لا تكون مع عبد الرحمن ظهيرا علىَّ لعُثمان ، فإنّى أُدلى إليك بما لا يُدلى به عثمان . ٢٦٠ / ٢

ثم دار عبدُ الرحمن لياليَه تلك على مشايخ قُريش يُشاورهم ، فكلُّهم يُشير بعثمان ، حتى إذا كان فى الليلة التى أستكمل فى صَبيحتها الأجل أتى منزلَ المِسْورِ بن مَخْرمة بعد هَجْمة من الليل فأيقظه ، فقال : ألا أراك [إلا] نائما ولم أذق فى هذه الليالى نوما ، فأنطلِقْ فادعُ لى الزُّبير وسعداً ، فدعا بهما . فبدأ بالزُّبير فى مُؤخَّر المسجد ، فقال [له] : خَلِّ بنى عبد مناف لهذا الأمر . فقال : نَصيبى لعلىّ . فقال لسعد : أنا وأنت كالآلة فاجعل نصيبَك لى فأختار . قال : أما إن أخترت نفسك فنَعم ، وأما إن اخترت عثمان فعلىٌّ أحبُّ إلىَّ منه . قال : يا أبا إسحاق ، إنى قد خلعتُ نفسى منها على أن أختار ، ولو لم أفعل وجُعل إلىَّ الخيارُ ما أردتُها ، إنى رأيتُ كأنى فى رَوْضة خضراء كثيرةِ العُشب ، فدخل فَحْل لم أر مثله فحلاً أكرمَ منه ، فمرّ كأنه سَهم لا يلتفت إلى شىء مما فى الرّوضة حتى قَطعها ، ودَخل بعير يتلوه فأتبع أثرَه حتى خرج إليه من الرّوضة ، ثم دخل فحلٌ عَبقرىٌّ يجر خُطامه يلتفت يمينا وشمالا ويَمضى قَصْد الأوَّلَيْن ، ثم خرج من الرَّوضة ، ثم دخل بعيرٌ رابع فرَتع فى الروضة ، ولا والله لا أكون البعيرَ الرابع ، ولا يقوم بعد أبى بكر وعُمَرَ أحدٌ فيرضى الناسُ عنه . ثم أرسل المِسْورَ إلى علىّ ، وهو لا يَشك أنه صاحب الأمر . ثم أرسل المِسْورَ إلى عثمان فناجاه طويلا حتى فرّق بينهما أذان الصُّبح . فلما صَلَّوا الصبحَ جمع إليه الرهطَ وبعث إلى مَن حَضره من المُهاجرين والأنصار ، وإلى أُمراء الأجناد ، حتى ارتجّ المسجد بأهله

فقال أيها الناس ، إنَّ الناس قد أحبُّوا أن تلحق أهلُ الأمصار بأمصارهم وقد عَلموا مَن أميرُهم فقال عمَّار بن ياسر إنْ أردتَ أن لا يختلف المسلمون فبايع عليًّا . فقال المِقدادُ بن الأسود : صَدق عمَّار ، إن بايعتَ عليًّا قلنا : سَمِعنا وأطعنا قال ابنُ أبى سَرْحٍ إنْ أردتَ أن لا تختلف قريشٌ فبايع عُثمان ، إن بايعتَ عثمان سمعنا وأطَعْنا . فَشتم عمارُ ابنَ أبى سَرْح ، وقال متى كنتَ تَنصح المسلمين ! فتكلم بنو هاشم و بنو أمية فقال عمَّار أيها الناس ، إن الله أكرمنا بنبيّنا وأعزّنا بدينه ، فأنّى تَصْرفون هذا الأمرَ عن بيت نبيّكم ! فقال له رجلٌ من بنى مخزوم : لقد عدوتَ طَوْرك يابن سُميّة ، وما أنت وتأميرُ قريش لأنفسها فقال سعدُ بن أبى وقّاص يا عبد الرحمن ، أفرُغ قبل أن يفتتن الناسُ . [فقال عبد الرحمن إنى قد نظرت وشاورت] ؛ فلا تجعلُنّ أيها الرهطُ على أنفسكم سبيلا ودعا عليًّا فقال : عليك عهدُ الله وميثاقُه لتعملنّ بكتاب الله وسُنة نبيّه وسيرة الخليفتين من بعده ؟ قال : أعمل بمبلغ عِلْمى وطاقتى . ثم دعا عثمان ، فقال عليك عهدُ الله وميثاقُه لتعملنّ بكتاب الله وسُنة نبيّه وسيرة الخليفتين من بعده ؟ فقال نعم ، فبايعه فقال علىّ حبوتَه مُحاباةً ، ليس ذا بأوّل يوم تَظاهرتم فيه علينا ، أمَا والله ما ولّيتَ عثمانَ إلا ليردّ الأمر

٢٦١/٢ إليك ، والله كلّ يومٍ هو فى شأن فقال عبدُ الرحمن : يا علىّ ، لا تجعل على نفسك سبيلا ، فإنّى قد نظرتُ وشاورتُ الناسَ فإذا هم لا يَعْدلون بعثمانَ أحدا . فخرج علىّ وهو يقول : سيَبلغ الكتابُ أجلَه . فقال المقدادُ : يا عبد الرحمن ، أمَا والله لقد تركتَه من الذين يَقضون بالحقّ و به يَعْدلون . فقال : يا مقداد ، والله لقد اجتهدتُ للمُسلمين . قال : لئن كنتَ أردتَ بذلك الله فأثابك الله ثوابَ المحسنين . ثم قال : ما رأيتُ مثلَ ما أُوتى أهلُ هذا البيت بعد نبيّهم ، [إنى لأعجب من قريش أنهم تركوا رجلا ما أقول إنّ أحدا أعلم] منه ، ولا أقضى

بالعَدْل ، ولا أعرفَ بالحق ، أما والله لو أجد أعوانا ! قال له عبدُ الرحمن يا مقداد ، اتق الله فإنى أخشى عليك الفِتْنة .

قال وقدم طلحة فى اليوم الذى بُويع فيه عثمان ، فقيل له إنَّ الناس قد بايعوا عثمان فقال : أ كُلّ قُريش رضُوا به ؟ قالوا : نعم . وأتى عثمانَ ، فقال له عثمانُ : أنت على رأس أمرك . قال طلحةُ : فإنْ أبيتُ أتردُّها ؟ قال : نعم . قال : أ كل الناس بايعوك ؟ قال : نعم قال قد رضيتُ ، لا أرغب عما اجتمعت الناسُ عليه ، وبايعه

وقال المُغيرة بن شُعبة لعبد الرحمن : يا أبا محمد ، قد أصبتَ إذ بايعت عثمان ولو بايعت غيرَه ما رضيناه قال كذبتَ يا أعور ، لو بايعتُ غيره لبايعتَه وقلت هذه المقالة .

وقال عبدُ الله بن عبّاس ماشيتُ عمر بن الخطَّاب يوماً فقال لى يابن عبّاس ، ما يمنع قومَكم منكم وأنتم أهلُ البيت خاصة ؟ قلت : لا أدرى . قال : لكنّى أدرى ، إنكم فَضلتموهم بالنّبوة ، فقالوا : إن فَضلوا بالخلافة مع النبوّة لم يُبقوا لنا شيئا ، وإن أفضل النَّصيبين بأيديكم ، بل ما إخالها إلا مُجتمعة لكم وإن نزلت على رغم أنف قريش

فلما أحدث عثمان ما أحدث من تأمير الأحداث من أهل بيته على الجِلّة من أصحاب محمد ، قيل لعبد الرّحمن : هذا عملُك ، قال : ما ظننتُ هذا ، ثم مَضى ودَخل عليه وعاتَبه ، وقال : إنما قَدَّمتك على أن تسير فينا بسيرة أبى بكر وعمر، فخالفتَهما وحابيتَ أهل بيتك وأوطأتَهم رِقاب المُسلمين فقال إنَّ عمر كان يَقطع قرابته فى الله وأنا أَصِل قَرابتى فى الله قال عبدُ الرحمن لله علىّ أن لا أُ كلمك أبدا ، فلم يُكلّمه أبداً حتى مات ، ودخل عليه عثمان عائداً له فى مرَضه ، فتحوّل عنه إلى الحائط ولم يُكلّمه

ذكروا أنَّ زيادا أوفد ابنَ حُصين[١] على معاوية ، فأقام عنده ما أقام ، ثم إنَّ معاويةَ بعث إليه ليلا ، فخلا به ، فقال له : يابن حُصين ، قد بلغنى أنّ عندك ذِهنا وعَقلا ، فأخبرنى عن شىء أسألُك عنه قال : سَلْنى عما بدا لك . قال : أخبرنى ما الذى شتَّت أمرَ المسلمين وفرّق أهواءهم[٢] وخالف بينهم ؟ قال : نعم ، قَتْل الناس عثمانَ . قال : ما صنعتَ شيئاً . قال : فمسيرُ علىّ إليك وقتالُه إياك . قال : ما صنعتَ شيئا . قال : فمسيرُ طلحة والزُّبير وعائشة وقتالُ علىّ إياهم . قال : ما صنعتَ شيئاً قال : ما عندى غيرُ هذا يا أمير المؤمنين . قال : فأنا أُخْبرك ، إنه لم يُشتِّت بين المسلمين ولا فرّق أهواءهم [ولا خالف بينهم] إلا الشُّورى التى جعلها عمرُ إلى ستّة نفر ، وذلك أنَّ الله بعث محمدا بالهدى ودين الحق ليُظهره على

٢٥٩ / ٢ الدين كله ولو كَره المُشركون ، فعَمل بما أمره الله به ، ثم قَبضه الله إليه ، وقدَّم أبا بكر للصلاة ، فرضُوه لأمر دُنياهم إذ رَضِيه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لأمر دينهم ، وعمل بسُنّة رسولِ الله صلى الله عليه وسلم وسار بسَيْره ، حتى قبضه الله ، وأستخلف عمرَ ، فعمل بمثل سِيرته ، ثم جعلها شُورى بين ستة نفر ، فلم يكن رجلٌ منهم إلا رجاها لنفسه ورجاها له قومُه ، وتطلَّعت إلى ذلك نفسُه ولو أنَّ عمرَ أُستخلف عليهم كما أُستخلف أبو بكر ما كان فى ذلك أختلاف .

وقال المُغيرة بن شُعبة : إنى لعند عمرَ بن الخطاب ، ليس عنده أحدٌ غيرى ، إذا أتاه آتٍ فقال : هل لك يا أميرَ المؤمنين فى نَفَر من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلَّم ، يزعمون أنَّ الذى فعل أبو بكر فى نفسه وفيك لم يكن له ، وأنه كان بغير مَشورة ولا مُؤامرة ، وقالوا : تعالوا نتَعاهد أن لا نعود إلى مثلها قال عمر : وأين هم ؟ قال : فى دار طَلْحة فخرج نحوهم وخرجتُ معه ، وما أعلمه يُبصرنى من شدّة الغضب ، فلما رأوه كَرهوه وظنّوا الذى جاء له فوقف عليهم ، وقال أنتم القائلون ماقلتم ؟ والله لن[٣] تتحابّوا حتى يتحابَّ الأربعة : الإنسان والشيطان

(١) هو عمران بن حصين .

(٢) فى بعض الأصول : « وملأهم » مكان « وفرق أهواءهم »

(٣) فى بعض الأصول : « لا »

يُغويه وهو يَلعنه ، والنار والماء يطفئها وهى تحرقه ، ولم يَأْنِ لكم بعدُ ، وقد آن ميعادُ كم ميعاد المسيخ[(١)] متى هو خارج قال : فتفرّقوا فسلك كلٌّ واحد منهم طريقا . قال المُغيرة : [ثم] قال لى : أَدْرِكْ ابنَ أبى طالب فاْحْبِسه علىّ . فقلت لا يفعل أميرُ المؤمنين وهو مُغِدّ[(٢)] فقال أَدْرِكه و إلا قلتُ لك يابن الدبّاغة . قال فأدركتُه ، فقلت له : قِف مكانَك لإمامك واُحلُم فإنه سُلطان وسيَندم وتَندم قال : فأقبل عمر ، فقال : والله ما خَرج هذا الأمر إلا من تحت يدك . قال علىّ : أتق أن لا[(٣)] تكون الذى نُطيعك فنَفَتِنك . قال : وتُحب أن تكون هو ؟ قال : لا ، ولكنّا نُذكّرك الذى نَسيتَ . فالتفت إلىّ عمرُ فقال : انصرف ، فقد سمعتَ منّا عند الغضب ما كفاك . فتنحّيتُ قريباً ، وما وقفتُ إلا خشيةَ أن يكون بينهما شىء فأكونَ قريباً ، فتكلّما كلاماً غير غَضْبانين ولا راضيَين ، ثم رأيتُهما يَضحكان وتفرّقا وجاءنى عمر ، فمشيتُ معه وقلت : يَغفر الله لك ، أغضبتَ ؟ قال : فأشار إلى علىّ وقال : أما والله لولا دُعابةٌ فيه ما شككتُ فى ولايته ، و إن نزلتْ على رَغْم أنف قريش

العُتبى عن أبيه : إن عُتبة بن أبى سُفيان قال : كنتُ مع معاوية فى دار كِندة ، إذ أقبل الحسنُ والحُسين ومحمد ، بنو علىّ بن أبى طالب ، فقلت يا أميرَ المؤمنين ، إنّ لهؤلاء القوم أشعاراً وأبشارا ، وليس مثلُهم كَذب ، وهم يزعمون أنّ أباهم كان يعلم . فقال إليك من صَوْتك ، فقد قَرُب القوم ، فإذا قاموا فذكّرنى بالحديث ، فلما قاموا قلت : يا أميرَ المؤمنين ، ما سألتُك عنه من الحديث ؟ قال كل القوم كان يَعلم وكان أبوهم مِن أعلمهم ثم قال قدمتُ على عمرَ بن الخطاب ، فإنى عنده إذ جاءه علىّ وعثمان وطلحةُ والزبير وسعدٌ وعبدُ الرحمن بن عوف ، فاستأذنوا ، فأَذِن لهم ، فدخلوا وهم يتدافعون

---

(١) فى بعض الأصول : « المسيح » بالحاء المهملة .

(٢) مغد : غضبان . وفى بعض الأصول : « فو الله ما غددت أبغضهم »

(٣) أى لئلا تكون .

ويَضْحكون ، فلما رآهم عمرُ نَكَّس ، فعلموا أنه على حاجة ، فقاموا كما دخلوا . فلما قاموا أتبعهم بصرَه ، فقال : فِتْنة[1] ، أَعُوذ بالله من شَرِّهم ، وقد كَفانى الله شرَّهم . قال : ولم يكن عمر بالرّجل يُسأل عمّا لا يُفسِّر فلما خرجتُ جعلت طريقى على عثمان فحدَّثته الحديثَ وسألته السّتر قال نعم ، على شَريطة . قلت : هى لك قال : تَسمع ما أُخبرك به وتَسكت إذا سكتُّ قلت : نعم . قال : ستة يُقدح بهم زِناد الفِتنة يجرى الدمُ منهم على أربعة . قال : ثم سكت . وخرجتُ إلى الشام ، فلما قدمتُ على عمر فحدث من أمره ما حَدث ، فلما مضت الشُّورى ، ذكرتُ الحديث ، فأتيت بيتَ عثمان وهو جالس وبيده قَضيب ، ٢٦٠/٢ فقلت : يا أبا عبد الله ، تذكر الحديثَ الذى حدَّثتَنى ؟ قال : فأَزَمَ على القضيب عَضًّا ، ثم أقلع عنه وقد أثَّر فيه ، فقال : ويحك يا معاوية ، أىّ شىء ذَكَّرتنى ! لولا أن يقول الناسُ خاف أن يُؤخذ عليه لخرجتُ إلى الناس منها قال فأبى قضاء الله إلا ما ترى .

ومما نَقم الناسُ على عثمان أنه آوى طريدَ رسول الله صلى الله عليه وسلم الحكمَ بن أبى العاص ، ولم يُؤْوه أبو بكر ولا عُمر ، وأعطاه مائةَ ألف ، وسَيّر أبا ذَرّ إلى الرَّبذة ، وسيّر عامرَ بن عبد قيس من البَصرة إلى الشام ، وطَلب منه عُبيد الله بنُ خالد بن أَسيد صلةً فأعطاه أربعمائة ألف ، وتصدّق رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بمهزور — موضع سوق المدينة — على المُسلمين ، فأقطعها الحارثَ بن الحَكم ، أخا مَرْوان ، وأقطع فَدَك[2] مروانَ ، وهى صدقة لرسول الله صلى الله عليه وسلّم ، وافتتح إفريقية ، وأخذ خُمسه فوهبه لمَروان فقال عبد الرحمن بن حَنْبل[3] الْجمحى :

(١) فى بعض الأصول : « فتية » .

(٢) انظر الحاشية (رقم ١ ص ٢١٦) من هذا الجزء

(٣) فى بعض الأصول : « جمل » وما أثبتنا عن سائر الأصول والمعارف والطبرى .

فأَحْلِفُ باللهِ رَبِّ الأَنا ... مِ ما كَتَب[1] اللهُ شيئاً سُدَى
ولكنْ خُلِقت لنا فِتْنةً ... لكى نُبتَلى بك أو تُبْتَلى
فإنّ الأمينَيْن قد بَيَّنا ... مَناراً لحقٍّ عليه الهُدى
فما أخذا دِرْهما غِيلةً ... وما تَرَكا دِرْهما فى هَوى
وأعطيتَ مَرْوان خُمس العبا ... د هيهات شأوك ممن شَأَى[2]

نسب عثمان وصفته

هو عثمان بن عفّان بن أبى العاص بن أُمية بن عبد شمس بن عبد مناف ٢٦٢/٢
أمه أروى بنت كُرَيز بن رَبيعة بن حَبيب بن عبد شمس وأُمها البيضاء بنت عبد المطلب بن هاشم، عمة النبىّ صلى الله عليه وسلم وكان عثمان أبيضَ مُشرباً صُفرة، كأنها فضة وذهب، حَسنَ القامة، حَسن الساعدين، سَبط الشعر، أصلع الرأس، أجمل الناس إذا اعتمّ، مُشرف الأنف، عَظيم الأرنبة، كثير شَعر السّاقين والذّراعين، ضَخْم الكَراديس، بعيدَ ما بين المَنكبين ولما أسنّ شدّ أسنانه بالذّهب، وسَلِس بَوْلُه، فكان يتوضّأ لكل صلاة وَلِى الخلافةَ مُنْسلخَ ذى الحِجّة سنة ثلاث وعشرين، وقُتل يوم الجمعة صَبيحة عيد الأضحى سنة خمس وثلاثين وفى ذلك يقول حسان:

ضَحّوا بأشمطَ عُنوان السُّجود به ... يُقطِّع الليلَ تسبيحاً وقُرآنا[3]
لتسمعنّ وشيكاً فى دِيارهمُ[4] ... اللهُ أكبرُ يا ثاراتِ عُثمانا

فكانت ولايتُه اثنتى عشرةَ سنة وستةَ عشر يوما وهو ابن أربع وثمانين سنة وكان على شُرطته — وهو أوّل من اتخذ صاحبَ شرطة — عبيدُ الله

(١) فى بعض الأصول «ما ترك»
(٢) فى بعض الأصول «تشاء»
(٣) هذا البيت ليس من أبيات الديوان .
(٤) فى الديوان : «فى دياركم .

ابن قُنفذ[١] . وعلى بيت المال ، عبدُ[٢] الله بن أرقم ، ثم أستعفاه . وكاتبُه : مروان . وحاجبه : حُمران ، مولاه .

فضائل عثمان

سالمُ بن عبد الله عن عبد الله بن عُمر ، قال أصاب الناسَ مجاعةٌ فى غَزوة تبوك ، فأشترى عثمانُ طعاماً على ما يُصلح العسكر ، وجَهّز به عِيراً . فنظر النبىّ صلى الله عليه وسلم إلى سواد مُقبل ، فقال هـذا جمل أشقر قد جاءكم بعِيرة[٣] . فأُنيخت الرّكائب ، فرَفع رسولُ الله صلّى الله عليه وسلم يديه إلى السماء وقال : اللهم إنى قد رضيتُ عن عثمان فارضَ عنه وكان عثمان حليما سخيًّا مُحبّبا إلى قريش ، حتى كان يقال : « أُحبك والرّحمن ، حبّ قُريش عثمان » . وزوّجه النبى صلى الله عليه وسلم رُقيّة أبنته ، فماتت عنده ، فزوّجه أمّ كلثوم أبنته أيضاً .

الزهرى عن سعيد بنُ المُسيِّب[٤] ، قال : لما ماتت رُقية جَزِع عثمانُ عليها ، وقال : يا رسـول الله ، انقطع صِهْرى منك . قال : إنّ صهركَ منّى لا ينقطع ، وقد أمرنى جبريلُ أن أزوجك أختَها بأمر الله

عبد الله بن عبّاس قال سمعتُ عثمان بن عفان يقول : دخل علىّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فى هذا البيت ، فرآنى ضجيعا[٥] لأم كلثوم، فاستعبر[٦] فقلت : والذى بَعثك بالحق ما أضطجعتْ عليه[٧] أنثى بعدها . فقال : ليس لهذا

---

(١) الذى فى الاشتقاق لابن دريد : « قنفذ بن عمير بن جدعان »
(٢) فى بعض الأصول : « عبيد »
(٣) فى بعض الأصول : « بخير »
(٤) المسيب ، كمحدث ، بصيغة اسم الفاعل ، ويفتح
(٥) فى بعض الأصول : « ضجاعا »
(٦) فى بعض الأصول : « فاستعفر »
(٧) عليه ، أى على فراش رقية . وفى بعض الأصول : « ما أضجعت على »

أستعبرتُ(١) ، فإن الثيـاب للحىّ والميت الحجر ، ولو كُن يا عثمان عشراً ازوجتُــكهن واحدةً بعد واحدة .

وعرض عمرُ بن الخطاب ابنته حَفصة على عُثمان فأبى منها ، فشكاه عمرُ إلى النبىّ صلى الله عليه وسـلم ، فقال : سيزوّج الله أبنتك خيراً من عثمان ، ويزوّج عثمان خيراً من أبنتك . فتزوج رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حَفصة ، وزوّج أبنته من عثمان بن عفان

[ومن حديث الشّعبىّ أن النبىّ عليه السلام] دخل عليه عثمان ، فسوّى ثو به عليه وقال : كيف لا أستحى ممن تَستحى منه الملائـكة !

مقتل عثمان بن عفان

الرّياشى عن الأصمعىّ قال كان القوّاد الذين ساروا إلى المدينـة فى أمر عثمان أربعــة عبدُ الرحمن بن عُديس التّنوخىّ ، وحَكيم بن جَبلة العَبْدىّ ، والأشتر النَّخَعى ، وعبدُ الله بن فُديك الخُزاعى فقدمُوا المدينةَ فحاصروه ، وحاصره معهم قومٌ من المهاجرين والأنصار ، حتى دخلوا عليه فقتلوه والمُصحف بين يديه . ثم تقدّموا إليه وهو يقرأ يومَ الجمعة صَبيحة النَّحر ، وأرادوا أن يقطعوا رأسه ويَذهبوا به ، فرمَت نفسها عليه امرأتُه نائلةُ بنت الفُرافصة ، وابنة شَيبة بن ربيعة(٢) ، فتركوه وخَرجوا . فلما كان ليلةَ السبت أُنْتَدب لدفنه رجالٌ ، منهم : جُبير ٢٦٣/٢
ابن مُطعم ، وحَكيم بن حِزام ، وأبو الجَهم(٣) بن حُذيفة ، وعبدُ الله بن الزُّبير ، فوضعوه على باب صَغير ، وخرجوا به إلى البَقيع ، ومعهم نائلةُ بنتُ الفُرافصة بيدها السِّراج . فلما بلغوا به البَقيع مَنعهم من دَفْنه فيه رجالٌ من بنى ساعدة ،

(١) فى بعض الأصول « استغفرت »
(٢) هى رملة بنت شيبة بن ربيعة وفى بعض الأصول « علية » تحريف . (انظر الطبرى والطبقات)
(٣) فى الإصابة والطبقات والطبرى « وأبو جهم »

فردّوه إلى حُشّ كَوكب[1] ، فدفنوه فيه ، وصلّى عليه جُبير بن مُطعِم ، ويقال : حَكيم بن حِزام . ودَخلت القبرَ نائلةُ بنت الفُرافصة ، وأمُّ البنين بنت عُيينة[2] ، زوجتاه ، وهما دلّتاه فى القبر

والحُش : البستان وكان حُشّ كوكب ، اشـتراه عثمان ، فجعله أولادُه مقبرة المُسلمين

يعقوب بن عبد الرحمن : عن محمد بن عِيسى الدِّمشقى عن محمد بن عبد الرحمن ابن أبى ذِئب عن محمد بن شهاب الزُّهرى قال قلتُ لسعيد بن المُسيّب هل أنت مُخبرى كيف قُتل عثمان ؟ وما كان شأن الناس وشأنه ؟ ولم خَذله أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : قُتل عثمان مَظلوما ، ومَن قتله كان ظالمًا ، ومَن خذله كان مَعذوراً . قلت : وكيف ذاك ؟ قال : إنّ عثمان لما وَلى كَره ولايتَه نفرٌ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لأنّ عثمان كان يُحب قومه ، فوَلِى الناسَ اثنتى عشرة سنةً ، وكان كثيرًا ما يُولّى بنى أُمية ، ممن لم يكن له من رسول الله صلّى الله عليه وسلم صُحبة ، وكان يَجىء من أمرائه ما يُنكره[3] أصحابُ محمد ، فكان يُستعتب فيهم فلا يَعزلهم . فلما كان فى الحِجج الآخرة[4] استأثر ببنى عمه فولّاهم وأمرهم بتقوى الله ، فخرجوا . وولّى عبدَ الله بن أبى سرح مصرَ ، فمكث عليها سِنين ، فجاء أهلُ مصر يشكونه و يتظلّمون منه ومن قبل ذلك كانت من عثمان هَناةٌ إلى عبد الله بن مسعود وأبى ذَرّ وعمّار بن ياسر فكانت هُذيل و بنو زُهرة فى قلوبهم ما فيها لابن مَسعود . وكانت بنو غِفار وأحلافها ومن غَضب لأبى ذرّ فى قلوبهم ما فيها . وكانت بنو مَخزوم قد حَنِقت على عثمان بما نال[5] عمّارَ بن

(١) كوكب ، الذى أضيف إليه « حش » اسم رجل من الأنصار وحش كوكب عند بقيع الغرقد ، اشتراه عثمان بن عفان وزاده فى البقيع . (انظر معجم البلدان) .

(٢) فى الأصول : « عتبة »

(٣) فى بعض الأصول : « ما يكره » .

(٤) فى بعض الأصول : « الباقية »

(٥) فى بعض الأصول : « بحال » مكان « بما نال »

ياسر . وجاء أهلُ مصر يشكون من ابن أبى سَرح ، فكتب إليه عثمانُ كتاباً يتهدّده ، فأبى ابنُ أبى سرح أن يَقبل ما نهاه عثمانُ عنه ، وضرب رجلاً ممن أتى عثمانَ ، فقتله فخرج من أهل مصر سبعُمائة رجل إلى المدينة ، فنزلوا المسجدَ ، وشكوا إلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مواقيت الصلاة ما صَنع ابنُ أبى سَرْح . فقام طلحةُ بن عُبيد الله فكلّم عثمانَ بكلام شديد . وأرسلت إليه عائشةُ قد تقدّم إليك أصحابُ رسول الله صلّى الله عليه وسلم وسألوك عَزل هذا الرجل فأبيتَ أن تعزلَه ، فهذا قد قَتل منهم رجلاً ، فأنْصِفهم من عاملك . ودخل عليه علىٌّ ، وكان متكلّمَ القوم ، فقال : إنما سألوك رجلاً مكان رجل ، وقد ادّعوا قِبله دماً ، فاعزله عنهم ، واقض بينهم ، وإن وجب عليه حقٌّ فأنصفهم منه . فقال لهم اختاروا رجلاً أولّه عليكم مكانَه فأشار الناسُ عليهم بمحمد ابن أبى بكر . فقالوا : استعمل علينا محمدَ بن أبى بكر فكتب عهدَه وولّاه ، وأخرج معهم عِدّة من المُهاجرين والأنصار يَنظرون فيما بين أهل مِصر وابن أبى سَرْح فخرج محمد ومَن معه ، فلما كان على مَسيرة ثلاثة أيام من المدينة إذا هم بغُلام أسود على بعير يَخبط الأرض خَبْطا ، كأنه رجل يَطلب أو يُطلب . فقال له أصحابُ محمد ما قِصّتك ؟ وما شأنك ؟ كأنك هارب أو طالب . فقال : أنا غلامُ أمير المؤمنين وجّهنى إلى عامل مصر فقالوا هـذا عامل مصر معنا قال ليس هـذا أريد وأُخبر بأمره محمدُ بن أبى بكر ، فبعث فى طلبه ، فأُتى به ، فقال له غلامُ من أنت ؟ قال فأقبل مرّة يقول : غلام أمير المؤمنين ، ومرة : غلامُ مَروان ، حتى عَرفه رجلٌ منهم أنّه لعثمان . فقال له محمد : إلى من أُرسلت ؟ قال . إلى عامل مصر . قال : بماذا ؟ قال : برسالة قال : معك ٢٦٤/٢ كتاب ؟ قال لا ففتّشوه فلم يُوجد معه شىء إلا إداوة قد يَبِست فيها شىء يَتقلقل ، فحرّكوه ليخرج فلم يَخْرج ، فشقّوا الإداوة ، فإذا فيها كتابٌ من عثمان إلى ابن أبى سَرح . فجمع محمدٌ مَن كان معه من المهاجرين والأنصار وغيرهم ، ثم فُكّ

الكتاب بمَحضر منهم ، فإذا فيه : إذا جاءك محمد وفلان وفلان فاحتل لقتْلهم ، وأبْطل كتابَهم ، وقَرّ على عملك حتى يأتيك رأيى ، واُحتبس مَن جاء يتظلّم منك ليأتيك فى ذلك رأيى إن شاء الله . فلما قرءوا الكتاب فَزِعوا وعَزموا على الرُّجوع إلى المدينة ، وخَتم محمد الكتاب بخواتم القوم الذين أُرسلوا معه ، ودَفعوا الكتاب إلى رجل منهم ، وقَدِموا المدينة فجمعوا عليًّا وطلحةَ والزُّبيرَ وسعداً ومَن كان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثمّ فكّوا الكتاب بمَحضر منهم وأخبروهم بقصّة الغلام ، وأقرءوهم الكتابَ . فلم يبق أحدٌ فى المدينة إلا حَنِق على عثمان ، وازداد مَن كان منهم غاضبًا لابن مسعود وأبى ذر وعمّار بن ياسر غَضباً وحَنقا ، وقام أصحابُ النبىّ صلى الله عليه وسلم فلحقوا منازلَهم ، ما منهم أحد إلا وهوُ مغتم بما قرءوا فى الكتاب وحاصرَ الناسُ عثمان ، وأجلب عليه محمدُ بن أبى بكر بنى تَيم وغيرهم ، وأعانه طلحةُ بن عُبيد الله على ذلك وكانت عائشة تُقرّضه[1] كثيراً . فلما رأى ذلك علىّ بعث إلى طلحةَ والزُّبير وسَعد وعمّار ونفرٍ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كلّهم بَدْرى ، ثم دخل على عثمان ومعه الكتابُ والغلام والبعير ، وقال له علىّ : هذا الغلام غلامك ؟ قال : نعم . والبعيرُ بعيرك ؟ قال نعم والخاتَم خاتمك ؟ قال : نعم قال : فأنت كتبتَ الكِتاب ؟ قال : لا ، وحَلف بالله : ما كتبتُ الكتاب ولا أمرتُ به ولا وجّهت الغلامَ إلى مصر قط . وأما الخطُّ فعرفوا أنه خط مَرْوان ، وشكّوا فى أمر عثمان وسألوه أن يَدفع إليهم مَروان ، فأبى . وكان مَروان عنده فى الدار فخرج أصحابُ محمد من عنده غِضابًا ؛ وشكّوا فى أمر عثمان ، وعَلِموا أنه لا يَحْلف باطلاً ، إلا أنّ قوما قالوا : لا نُبرئُ عثمان إلا أن يدفع إلينا مَروان ، حتى نَمتَحنه ونَعرْف أمرَ هذا الكتاب ، وكيف يأمر بقَتل رجال من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم بغير حق ! فإن يك عثمانُ كَتبه عَزلناه ، وإن يك مروان كَتبه على لسانه نَظرنا

(١) التقريض : المدح والذم ، والمراد هنا الثانى

فى أمره ، ولزموا بيوتهم . وأبى عثمانُ أن يُخرِج إليهم مروانَ ، وخَشى عليه القتل .

وحاصرَ الناسُ عثمانَ ومَنعوه الماء ، فأشرف عليهم ، فقال : أفيكم علىّ ؟ قالوا لا . قال : أفيكم سَعد ؟ قالوا : لا . فسكت ثم قال : ألا أحدٌ يبلغ عليًّا فيَسقينا ماء ؟ فبلغ ذلك عليًّا ، فبعث إليه ثلاث قِرَب مملوءة ماء ، فما كادت تصلُ إليه ، وجُرح بسببها عِدّة من موالى بنى هاشم وبنى أُمية ، حتى وصل إليه الماء .

فبلغ عليًّا أن عثمان يراد قتله ، فقال : إنما أردنا منه مَروان ، فأمّا قَتل عثمان فلا . وقال للحسن والحُسين : اذهبا بسَيْفيكما حتى تَقوما على باب عثمان فلا تَدعا أحدًا يصل إليه بمكروه . وبعث الزُّبيرُ ولدَه ، وبعث طَلحةُ ولدَه على كُره منه . وبعث عِدّةٌ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أبناءهم ليمنعوا الناسَ أن يَدخلوا على عثمان ، وسألوه إخراج مَرْوان . ورَمى الناس عثمان بالسِّهام حتى خُضب الحسن بن علىّ بالدِّماء على بابه ، وأصاب مَروانَ سهمٌ فى الدار ، وخُضب محمد بن طلحة ، وشُجّ قُنبر ، مولى علىّ . وخَشى محمد بن أبى بكر أن تَغضب بنو هاشم لحال الحَسن والحُسين فيُثيرونها ، فأخذ بيدى رجلين فقال لهما : إذا جاءت بنو هاشم فرأوا الدماء على وجه الحَسن والحُسين كُشف الناس عن عثمان وبَطل ما نُريد ، ولكن مُرّوا بنا حتى نتسوّرَ عليه الدار فنقتلَه من غير ٢٦٥/٢ أن يعلم أحد . فتسوّر محمد بن أبى بكر وصاحباه من دار رجل من الأنصار ويقال من دار محمد بن حَزْم الأنصارى . ومما يدل على ذلك قولُ الأحوص :

لا تَرْثِينّ لحزمىّ ظَفِرتَ به ... طُرًّا ولو طُرح الحزْمىُّ فى النار[1]

الناخِسين بمروان بذى خُشب ... والمُدْخِلين على عُثمانَ فى الدار[2]

(١) انظر الأغانى (ج ١ ص ٢٣ ، ج ٤ ص ٢٣٨) طبعة دار الكتب فبين الروايتين خلاف .

(٢) ذوخشب : دار على مسيرة ليلة من المدينة . والناخسين بمروان . يريد الطاردين لمروان والمزعجين له ؛ يقال : نخس بفلان ، إذا نخس دابته من خلفه وطرده وسيره فى البلاد . يشير إلى قصة طرد مروان من ذى خشب بعد أن مضى إليها ونخس حريث رقاصة به حتى كاد يسقط عن ناقته . (انظر الأغانى ج ١ ص ٢٣ طبعة دار الكتب) .

فدخلوا عليه وليس معه إلا امرأته نائلة بنت الفُرافصة ، والُمصحف فى حجره ، ولا يعلم أحد ممّن كان معه ، لأنهم كانوا على البيوت فتقدم إليه محمد وأخذ بلحيته ، فقال له عثمان : أَرسل ْلحِيتى يابن أخى فلو رآك أبوك لساءه مكانُك . فتراخت يدُه من لحِيته ، وغمز الرجلين فوجآه بمَشاقص معهما حتى قتلاه ، وخرجوا هاربين من حيث دخلوا . وخرجت امرأتُه فقالت إنّ أمير المؤمنين قد قُتل . فدخل الحسن والُحسين ومن كان معهما فوجدوا عثمان مَذْبوحا ، فأكبّوا عليه يَبكون . وبلغ الخبرُ عليًّا وطَلحة والزُّبير وسعداً ومن كان بالمدينة ، فخرجوا وقد ذهبت عقولُهم حتى دخلوا على عُثمان فوجدوه مقتولا ، فاُسترجعوا . وقال علىّ لاُبنَيْه كيف قُتل أمير المؤمنين وأنتما على الباب ؟ ورَفع يدَه فلَطم الُحسين ، وضرب صدر الحَسن ، وشتم محمدَ بن طلحة ، ولَعن عبدَ الله بن الزُّبير . ثم خرج علىٌّ وهو غضبان يرى أن طلحة أعان عليه . فلقيه طلحةُ فقال : مالك يا أبا الحسن ضربت الحَسن والُحسين ؟ فقال : عليك وعليهما لعنةُ الله ، يُقتل أمير المؤمنين ورجل من أصحاب النبىّ صلى الله عليه وسلم بَدْرىّ ، ولم تقم بيّنة ولا حُجة ! فقال طلحة لو دَفع مروانَ لم يُقتل . فقال : لو دَفع مروانَ قُتل قبل أن تَثبت عليه حُجة وخرج علىٌّ فأتى منزلَه . وجاءه القوم كُلهم يُهرعون إليه ، أصحابُ محمد وغيرهم ، يقولون : أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب فقال : ليس ذلك إلا لأهل بدر ، فمن رَضى به أهلُ بدر فهو خليفة ، فلم يبق أحدٌ من أهل بدر إلا أتى عليًّا ، فقالوا : ما نرى أحداً أولى بها منك ، فمُد يدَك نُبايعك . فقال : أين طلحة والزُّبير وسَعْد ؟ فكان أول من بايعه طلحةُ بلسانه ، وسعدٌ بيده . فلما رأى ذلك علىٌّ خرج إلى المسجد ، فَصعد المنبر ، فكان أولَ مَن صعد طلحةُ فبايعه بيده ، وكانت إصبعه شلّاء ، فتطيّر منها علىّ ، وقال : ما أخلَقه أن يَنْكث . ثم بايعه الزّبير وسعدٌ وأصحاب النبىّ جميعاً ثم نزل ، ودعا الناسَ ، وطلبَ مروان فهرب منه .

وخَرجت عائشة باكيةً تقول : قُتل عثمان مظلوما ! فقال لها عمّار : أنتِ بالأمس تُحرِّضين عليه ، واليومَ تَبْكِين عليه ! وجاء عليٌّ إلى امرأة عثمان ، فقال لهــا : من قَتل عثمان ؟ قالت : لا أدرى ، دخل رجلان لا أعرفهما إلا أن أرى وُجوههما ، وكان معهما محمدُ بن أبى بكر ، وأخبرتْه بما صَنع محمد بن أبى بكر . فدعا عليٌّ بمحمد ، فسأله عما ذكرت امرأةُ عثمان فقال محمد : لم تكذب ، وقد والله دخلتُ عليه وأنا أريد قتله ، فذكر لى أبى ، فقمتُ وأنا تائب ، والله ما قتلتُه ولا أمسكته فقالت امرأة عثمان صَدق ، ولــكنه أدخلهما

المُعتمر عن أبيه عن الحسن : إن محمد بن أبى بكر أخذ بلحية عثمان ، فقال له : يابن أخى ، لقد قعدتَ منّى مقعداً ما كان أبوك ليقعده . وفى حديث آخر : إنه قال : يابن أخى ، لو رآك أبوك لساءه مكانُك . فاسترخت يدُه ، وخرج محمدٌ . فدخل عليه رجلٌ والمُصحف فى حجره ، فقال له : بينى وبينك كتابُ الله ، فخرج وتركه . ثم دخل عليــه آخر ، فقال : بينى وبينك كتابُ الله ، فأهوى إليه بالسيف ، فاتقاه بيده ، فقطعها فقال : أما إنهــا أوّل يد خَطّت المُفَصَّل[(١)] ٢٦٦/٢

القواد الذين أقبلوا إلى عثمان

الأصمعى عن أبى عَوانة قال : كان القواد الذين أقبلوا إلى عثمان : عَلقمة ابن عثمان ، وكِنانة بن بِشْر ، وحَكيم بن جَبلة ، والأشــتر النَّخعىّ ، وعبدُ الله ابن بُديل

وقال أبو الحسن : لمــا قدم القوّاد قالوا لعلىّ قُم معنا إلى هــذا الرجل قال لا والله لا أقوم معكم قالوا فلِم كتبتَ إلينا ؟ قال والله ما كتبتُ إليكم كتاباً قط قال : فنظر القوم بعضُهم إلى بعض ، وخرج علىّ من المدينة .

(١) المفصل : القرآن وكان عثمان من كتاب الوحى .

الأعمش عن عُيينة عن مَسروق قال : قالت عائشة : مُصْتموه[١] مَوْص الإناء حتى تركتموه كالثَّوب الرَّحيض[٢] نقيًّا من الدنس ، ثم عَدوتم فقتلتموه ! فقال مَرْوان : فقلت لها : هـذا عَمَلك ، كتبتِ إلى الناس تأمرينهم بالخروج عليه . فقالت : والذى آمن به المُؤمنون وكَفر به الـكافرون ما كَتبتُ إليهم بسواد فى بَياض ، حتى جلستُ فى مجلسى هذا . فـكانوا يَرَون أنه كُتب على لسان علىّ وعلى لسانها ، كما كُتب أيضاً على لسان عثمان مع الأسود إلى عامل مصر . فـكان اختلاق هذه الـكتب كلها سبباً للفتنة

وقال أبو الحسن : أقبل أهلُ مصر عليهم عبدُ الرحمن بن عُديس البَلوىّ ، وأهلُ البصرة عليهم حَكيم بن جَبلة العَبدى ، وأهلُ الـكوفة عليهم الأشتر — واسمه مالك بن الحارث النَّخعى — فى أمر عُثمان حتى قَدِموا المدينة

قال أبو الحسن : لمـا قدم وفدُ أهل مصر دخلوا على عُثمان فقالوا : كتبتَ فينا كذا وكذا ؟ قال : إنمـا هما اثنتان ، أن تُقيموا رجلين من المسلمين ، أو يَمينى بالله الذى لا إله إلا هو ما كتبتُ ولا أمْليت ولا عَلِمت ، وقد يُكتب الـكتاب على لسان الرجل ، ويُنقش الخاتَم على الخاتم . قالوا : قد أحلّ الله دمَك ، وحَصروه فى الدار . فأرسل عثمان إلى الأشتر ، فقال له : ما يريد الناسُ منى ؟ قال : واحدة من ثلاث ليس عنها بُدّ . قال : ما هى ؟ قال : يُخيّرونك بين أن تَخلع لهم أمرَهم فتقول : هذا أمركم فقلِّدوه من شئتم ؛ وإما أن تقتصّ من نفسك ؛ فإن أبيتَ فالقوم قاتلوك . قال : أما أن أخلع لهم أمرَهم ، فما كنتُ لأخلع سربالًا سَرْبلنيه الله فتـكونَ سُنّةً مِن بعدى ، كلمـا كَره القوم إمامهم خَلعوه ؛ وأما أن أقتص من نفسى ، فوالله لقد علمتُ أن صاحبىّ بين

(١) الموص : غسل لين ، والدلك باليد

(٢) الرحيض : المغسول . وفى بعض الأصول : « الرحض »

يدى قد كانا يُعاقبان ، وما يقوى بدَنى على القِصاص ؛ وأما أن تقتلونى ، فلئن قتلتمونى لا تتحابّون بعدى أبداً ولا تُصلّون بعدى جميعاً أبداً

قال أبو الحسن : فوالله لن يزالوا على النَّوى جميعاً ، و إن قلوبهم مختلفة

وقال أبو الحسن : أشرف عليهم عثمان وقال : إنه لا يحِل سفكُ دم أمرئ مُسلم إلا فى إحدى ثلاث : كُفر بعد إيمان ، أو زنا بعد إحصان ، أو قتل نفس بغير نَفَس ، فهل أنا فى واحدة منهن ؟ فما وَجد القومُ له جوابا ثم قال : أنشدكم الله ، هل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على حِراء ومعه تِسعة من أصحابه أنا أحدهم ، فتزلزل الجبلُ حتى همَّت أحجارُه أن تتساقط ، فقال اسكُن حِراء ، فما عليك إلا نبىّ أو صدّيق أو شهيد ؟ قالوا : اللهم نعم . قال : شهدوا لى وربِّ الكعبة

قال أبو الحسن أشرف عليهم عثمان فقال السلامُ عليكم ، فما ردّ أحدٌ عليه السلام فقال : أيها الناس ، إن وجدتم فى الحق أن تَضعوا رجلى فى القَبر فضعُوها فما وجد القومُ له جوابا ثم قال : أستغفر الله إن كنت ظَلمتُ ، وقد غفرتُ إن كنتُ ظُلمت

يحيى بن سعيد عن عبد الله بن عامر بن ربيعة قال : كنتُ مع عثمان فى الدار فقال أعزم على كل مَن رأى أنّ لى عليه سمعاً وطاعة أن يكُف يدَه ويُلقى سلاحه . فألقى القومُ أسلحتَهم

ابن أبى عَروبة عن قتادة إن زَيد بن ثابت دخل على عُثمان يومَ الدار ، ٢٦٧/٢
فقال إن هذه الأنصار بالباب وتقول إن شئتَ كُنَّا أنصارَ الله مرّتين قال : لا حاجة لى فى ذلك ، كُفّوا

ابن أبى عَروبة عن يَعلى بن حَكيم عن نافع إن عبد الله بن عُمر لَبس

دِرْعه وتقلّد سيفه يوم الدار ، فَعزم عليه عثمانُ أن يخرج ويَضع سلاحَه ويكفّ يده ، ففعل

محمد بن سيرين قال قال سَليط نهانا عثمان عنهم ، ولو أَذِن لنا عثمان فيهم اضَربناهم حتى نُخرجهم من أقطارنا

ما قالوا فى قتلة عثمان

العُتبىّ قال قال رجل من بنى ليث لقيتُ الزبيرَ قادماً ، فقلت أبا عبد الله ، ما بالُك ؟ قال مَطلوب مَغلوب ، يَغلبنى أبنى ، ويطلبنى ذَنبى قال : فقدمتُ المدينة فلقيتُ سعدَ بن أبى وقّاص ، فقلت : أبا إسحاق ، من قتل عثمان ؟ قال : قتله سيفٌ سلّته عائشة ، وشَحذه طلحة ، وسمّه علىّ . قلت : فما حال الزُّبير ؟ قال : أشار بيده وصَمت بلسانه .

وقالت عائشة قَتل الله مذمّماً بسعيه على عثمان ، تريد محمداً أخاها ، وأهرق دمَ ابن بُديل على ضَلالته ، وساق إلى أعيَن بنى[1] تميم هواناً فى بيته ، ورمى الأشتر بسهم من سهامه لا يُشوِى قال فما منهم أحد إلا أدركته دعوةُ عائشة

سفيان الثَّورى قال لقى الأشترُ مَسروقاً فقال له : أبا عائشة ، ما لى أراك غَضبان على ربّك من يوم قُتل عثمان بن عفان ؟ لو رأيتَنا يوم الدار ونحن كأصحاب عِجل بنى إسرائيل !

وقال سعدُ بن أبى وقاص لعمّار بن ياسر لقد كنتَ عندنا من أفاضل أصحاب محمد حتى إذا لم يَبق من عمرك إلا ظِمء الحمار[1] فعلتَ وفعلتَ ، يُعرّض له

(١) هو أعين بن ضبيعة المجاشعى ، من بنى تميم وفى بعض الأصول : « أعين بن تميم » . تحريف . (انظر الطبرى)

(١) من أمثالهم : أقصر من ظمء الحمار ، لأنه لا يصبر على العطش أكثر من يوم . والظمء : ما بين الشربتين ، طويلا كان أو قصيرا وأقصر الأظماء ظمء الحمار . يريد : لم يبق من عمرك إلا يسير .

بقتل عثمان . قال عمّار : أى شىء أحبُّ إليك ؟ مودةٌ عَلَى دَخَل أو هَجْر جميل ؟ قال : هَجْر جميل . قال : فللّه علىّ ألاّ أُكلمك أبدا

دخل المُغيرة بن شُعبة على عائشة فقالت : يا أبا عبد الله ، لو رأيتنى يومَ الجمل وقد نفذتْ النِّصالُ(١) هَوْدجى حتى وصل بعضُها إلى جِلْدى قال لها المغيرة : وددتُ والله أن بعضَها كان قتلك قالت : يرحمك الله ، ولم تقول هذا ؟ قال : لعلّها تكون كفّارة فى سَعْيك على عُثمان . قالت : أما والله لئن قلتَ ذلك لما عَلم الله أنى أردتُ قتله ، ولكن علم الله أنى أردتُ أن يُقاتَل فقوتلتُ ، وأردتُ أن يُرمى فرُميت ، وأردت أن يُعصى فعُصيت ، ولو علم منى أنى أردتُ قتلَه لقُتلت .

وقال حسان بن ثابت لعلىّ : إنك تقول : ما قتلتُ عثمان ولكن خذلتُه ، ولم آمُر به ولكن لم أنْهَ عنه ، فالخاذل شريك القاتل ، والساكتُ شريك القاتل . أخذ هذا المعنى كعبُ بن جُعيل التَّغلبى ، وكان مع معاوية يوم صِفّين ، فقال فى علىّ بن أبى طالب

وما فى علىٍّ لمُستحدِثٍ(٢) مقالٌ سوى عَصْمه(٣) المُحْدِثينا
وإيثارِه(٤) لأهالى الذُّنوب ورَفْع القَصاص عن القاتلينا
إذا سِيل عنه زَوَى وجهَه(٥) وعمّى الجواب على السائلينا
فليس براضٍ ولا ساخطٍ ولا فى النُّهاة ولا الآمرينا

(١) يقال : نفذ السهم الرمية ، إذا خالط جوفها ثم خرج طرفه من الشق الآخر وسائره فيها وفى بعض الأصول : « أنفذت النصل »

(٢) فى الكامل للمبرد (ص ١٨٤) طبعة أوربة وشرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد (ج ١ ص ١٥٨) : « لمستعتب »

(٣) فى الكامل وابن أبى الحديد : « ضمه »

(٤) فى الكامل وابن أبى الحديد : « وإيثاره اليوم أهل »

(٥) فى الكامل وابن أبى الحديد : « حدا شبهة » . وحدا : ساق .

ولا هو ساءُه[١] ولا سَرّه   ولا آمنٌ بعضَ ذا أن يكونا[٢]

[٣]وقال رجل من أهل الشام فى قتل[٤] عثمان رضى الله تعالى عنه :

خذلتْه الأنصارُ إذ حَضر المو   تُ وكانت ثِقاتِه الأنصارُ
ضَربوا بالبلاء فيه مع النَّا   س وفى ذاك للبرِيَّة عار
حُرْمة بالبلاد من حُرم الل   ه ووالٍ من الوُلاة وجار
أين أهلُ الحياء إذ مُنع المـا   ءَ فَدتْه الأَسماعُ والأبصار
٢٦٨ / ٢ مَن عَذيرى مِن الزُّبير ومِن طَلْ   حة هاجا أمراً له إعصار
تَركوا النّاس دونهم عبرةَ العِجْ   ل فشبّت وسطَ المدينة نار
هكذا زاغت اليَهود عن الحـقّ عما[٥] زَخْرفت لهـا الأحبار
ثم وافى محمدُ بن أبى بَكْ   ر جهاراً وخَلْفه عمّـــار
وعلىٌّ فى بيته يسأل النا   سَ أبتداء وعنده الأخبار
باســطاً للتى يُريد يديه   وعليـــه سَكينة ووَقار
يَرقُب الأمر أن يُزفّ إليه   بالذى سَبّبت له الأقدار
قد أرى كثرةَ الـكلام قبيحاً   كُل قول يَشينه إكثار

وقال حسان يرثى عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه :

مَن سَرّه الموتُ صِرْفاً لا مِزاج له   فَلْيأتِ مَأْسَدة فى دارِ عُثمانَا
صبراً فِدًى لـكمُ أُمى وما وَلدت   قد يَنفع الصَّبرُ فى المَـكْروه أحيانا
لعلّـكم أنْ تَروْا يوماً بمَغيظة   خليفةَ الله فيـكم كالذى كانا
إنّى لمنهم[٦] وإن غابوا وإن شَهدوا   ما دُمت حيًّا وما سُمِّيت حَسَّانا

(١) ساه ، أى ساءه ، لحذف الهمزة وسهل . وفى الكامل وابن أبى الحديد : « ساء » .
(٢) فى الـكامل وابن أبى الحديد : « ولا بد من بعض »
(٣) نسب هذا الشـعر فى مروج الذهب للمسعودى (ج ١ ص ٤٤٢ طبعة البهية) لحسان بن ثابت .
(٤) فى بعض الأصول : « قتلة »   (٥) فى بعض الأصول : « حسبا »
(٦) أى إنى لمنهم برىء .

يا ليت شِعْرى وليت الطَّير تُخبرنى ما كان شأنُ علىّ وابْن عَفّانا
لتسمعنّ وشــــيكا فى ديارهمُ الله أكبرُ يا ثاراتِ عُثمانا
ضَحَّوا بأشمطَ عُنوانُ السُّجود به يُقطِّع الليلَ تَسْبيحاً وقرآنا

فى مقتل عثمان بن عفان

أبو الحسن عن مَسْلمة عن ابن عون[١] : كان ممن نصر عُثمانَ سبعُمائة ، فيهم الحسنُ بن علىّ ، وعبدُ الله بن الزُّبير . ولو ترَكهم عثمانُ لضربوهم حتى أخرجوهم من أقطارها .

أبو الحسن عن جُبير بن سِيرين قال دخل ابنُ بُدَيل على عثمان وبيده سيفٌ ، وكانت بينهما شَحناء ، فضربه بالسيف ، فاتقاه بيده فقَطعها ، فقال أما إنها أول كف خَطّت المُفَصَّل[٢]

أبو الحسن قال يوم قُتل عثمان يقال له يوم الدار وأغلق على ثلاثة من القَتلى غلام أسود كان لعثمان ، وكنانة بن بِشر ، وعُثمان .

أبو الحسن قال قال سلامة بن رَوْح الخُزاعى لعمرو بن العاص : كان بينكم وبين الفتنة بابٌ فكسرتموه فما حملكم على ذلك ؟ قال : أردنا أن نُخرج الحق من حَفيرة[٣] الباطل وأن يكون الناس فى الحق سواء .

مجالد عن الشَّعبى قال : كتب عثمان إلى مُعاوية أن أمدّنى فأمدّه بأربعة آلاف مع يزيد بن أسَد بن كُرز البَجَلىّ[٤] فتلقّاه الناس بقتل عثمان فانصرف ، فقال : لو دخلتُ المدينة وعثمان حىّ ما تركت بها مُحتلفا إلا قتلتُه ، لأن الخاذل والقاتل سواء

قيس بن رافع قال قال زيدُ بن ثابت : رأيتُ عليّا مُضطجعاً فى المســجد ،

(١) فى بعض الأصول : « ابن عوف »
(٢) المفصل : القرآن وكان عثمان من كتاب الوحى . (٣) الحفيرة الحفرة .
(٤) فى الأصول : « العجلى » ، وما أثبتنا من الطبرى .

فقلت أبا الحسن ، إن الناس يَرَوْن أنك لو شئت رددتَ الناس عن عثمان . فجلس ، ثم قال : والله ما أمرتُهم بشيء ولا دخلتُ فى شيء من شأنهم قال : فأتيتُ عثمان فأخبرتُه ، فقال :

وحَرّق قيسٌ علىّ البـــــلا دَ حتى إذا أضطرمت أجذما[١]

الفضلُ عن كَثير عن سَعيد المَقبرىّ قال : لما حَصروا عُثمان ومَنعوه الماء ، قال الزُّبير : وحِيلَ بينهم و بين ما يشتهون ، كما فُعل بأشياعهم من قَبل

٢٦٩/٢ ومن حديث الزُّهرى قال : لما قَتل مُسلمُ بن عُقبة أهلَ المدينة يوم الحَرّة[٢] ، قال عبدُ الله بن عمر : بفعلهم فى عُثمان وربِّ الكعبة .

ابنُ سيرين عن أبن عباس قال : لو أمطرت السماء دماً لقَتْل عثمان لكان قليلاً له .

أبو سعيد مولى أبى حُذيفة[٣] قال : بَعث عثمانُ إلى أهل الكوفة : مَن كان يُطالبنى بدينار أو دِرْهم أو لطمة فليأت يأخذ حقَّه ، أو يتصدَّق فإن الله يجزى المُتصدقين . قال : فبكى بعضُ القوم ، وقالوا تصدَّقنا

ابنُ عون[٤] عن أبن سيرين قال : لم يكن أحدٌ من أصحاب النبىّ صلى الله عليه وسلم أشدَّ على عثمان من طَلحة

أبو الحسن قال : كان عبدُ الله بن عبّاس يقول ليغلبنّ معاويةُ وأصحابُه عليًّا وأصحابَه ، لأن الله تعالى يقول : (ومَن قُتِلَ مَظْلُوماً فقد جَعلنا لوليّه سُلطاناً) .

أبو الحسن قال : كان ثُمامة الأنصارى عاملاً لعثمان ، فلما أتاه قَتْله بكى ،

---

(١) البيت للربيع بن زياد العبسى والإجذام : الإسراع . يقول : ألهب قيس بن زهير البلاد على فلما استعرت هرب ، وذلك لأن قيسا ترك أرض العرب وانتقل إلى عمان بعد إثارة الفتن فى سبق داحس . والذى فى الأصول : «أحجما» مكان «أجذما» وما أثبتنا عن شرح الحماسة

(٢) هى حرة واقم ، إحدى حرتى المدينة ، وهى الشرقية وفى هذه الحرة كانت وقعة الحرة المشهورة فى أيام يزيد بن معاوية سنة ٦٣ (انظر معجم البلدان) .

(٣) فى الطبرى : «أبو سعيد مولى أبى أسيد الأنصارى»

(٤) فى بعض الأصول : «ابن عوف» وما أثبتنا عن سائر الأصول والطبرى

وقال اليومَ انتزِعت خلافةُ النبوة من أمة محمد وصار المُلك بالسّيف ، فمَن غَلب على شيء أكله

أبو الحسن عن أبي مِخْنف عن نُمير بن وَعْلة عن الشعبي : أنَّ نائلةَ بنت الفُرافصة امرأة عثمان بن عفّان كَتبت إلى معاوية كتاباً مع النعمان بن بَشير ، وبَعثت إليه بقميص عثمان مخضوباً بالدماء ، وكان في كتابها من نائلة بنت الفُرافصة إلى معاوية بن أبي سفيان ، أما بعد : فإني أدعوكم إلى الله الذي أنعم عليكم ، وعلّمكم الإسلام ، وهداكم من الضلالة ، وأنقذكم من الكُفر ، ونَصركم على العدوّ ، وأسبغ عليكم نعمَه ظاهرةً وباطنة ، وأنشُدكم الله وأُذكّركم حقَّه وحقَّ خليفته أن تنصروه بعَزم الله عليكم ، فإنه قال : (وإنْ طائفتان من المُؤمنين اقتَتلوا فأصْلِحوا بينهما فإن بَغَتْ إحداهما على الأُخرى فقاتِلوا التي تَبْغى حتى تَفِيء إلى أمْرِ الله) . فإن أمير المؤمنين بُغى عليه ، ولو لم يكن لعُثمان عليكم إلا حقُّ الولاية لحقّ على كل مُسلم يرجو إمامته أن ينصره ، فكيف وقد علمتم قِدَمه في الإسلام ، وحُسن بلائه ، وأنه أجاب الله ، وصَدّق كتابه ، وأتبع رسولَه ، والله أعلم به إذ انتخبه ، فأعطاه شرفَ الدنيا وشرفَ الآخرة وإني أقُص عليكم خَبره ، إني شاهدةٌ أمرَه كُلَّه : إنّ أهل المدينة حَصروه في داره وحَرسوه ليلَهم ونهارَهم ، قياماً على أبوابه بالسِّلاح ، يَمنعونه من كل شيء قَدروا عليه ، حتى مَنعوه الماء ، فمكث هو ومَن معه خمسين ليلةً ؛ وأهلُ مصر قد أسندوا أمرَهم إلى عليّ ومحمد بن أبي بكر وعمّار بن ياسر وطلحة والزُّبير ، فأمروهم بقتله ، وكان معهم من القبائل خُزاعة وسَعد بن بكر وهُذيل وطوائف من جُهينة ومُزينة وأنباط يثرب ، فهؤلاء كانوا أشدَّ الناس عليه . ثم إنه حُصر فرُشق بالنَّبلِ والحجارة ، فجُرح ممن كان في الدار ثلاثةُ نفرٍ معه ، فأتاه الناس يصْرخون إليه ليأذن لهم في القتال ، فنهاهم وأمرهم أن يردّوا إليهم نبلَهم ، فردُّوها عليهم ؛ فما زادهم ذلك في القتل إلا جُرأة ، وفي الأمر إلا

إغراقاً ، فحرقوا باب الدار ثم جاء نفرٌ من أصحابه فقالوا إن ناساً يريدون أن يأخذوا بين الناس بالعَدل فاخرُج إلى المسجد يأتوك . فانطلقَ فجلس فيه ساعةً وأسلحةُ القوم مُطلّة عليه من كل ناحية ، فقال ما أرى اليوم أحداً يَعْدِل ، فدخل الدارَ وكان معه نفرٌ ليس على عامّتهم سِلاح ، فلبس دِرْعه وقال لأصحابه : لولا أنتم ما لَبِست اليوم دِرْعى فوثب عليه القوم ، فكلَّمهم ابنُ الزبير ، وأخذ عليهم ميثاقاً فى صحيفة بعث بها إلى عثمان عليكم عهدُ الله وميثاقُه أن لا تقربوه بسوء حتى تكلّموه وتَخْرجوا ، فوضع السلاح ، ولم يكن إلا وضعه ودخل عليه القومُ يَقْدُمهم محمدُ بن أبى بكر ، فأخذ بلحيته ،
٢٧٠/٢ ودَعَوْه باللَّقب . فقال : أنا عبدُ الله وخليفتُه عثمان . فضربوه على رأسه ثلاثَ ضَرَبات ، وطَعنوه فى صَدْره ثلاث طعنات ، وضَربوه على مَقْدم العين فوق الأنف ضربة أسرعت فى العَظْم ، فسقطتُ عليه وقد أثخنوه وبه حياة ، وهم يُريدون أن يقطعوا رأسه فيذهبوا به ، فأتتنى ابنةُ شيبة بن ربيعة فألقت بنفسها معى ، فوُطِئنا وَطْئا شديداً ، وعُرِّينا من حَلْينا . وحُرمةُ أمير المؤمنين أعظم ، فقتلوا أمير المؤمنين فى بيته مقهوراً على فِراشه وقد أرسلتُ إليكم بثوبه عليه دمُه ، فإنه والله إن كان أَثم مَن قَتله فما سَلِم مَن خذله ، فانظُروا أين أنتم من الله وأنا أَشتكى كلَّ ما مَسَّنا إلى الله عز وجل ، وأستصرخ بصالحى عبادِه فرحم اللهُ عثمانَ ولَعن قتلتَه وصَرعهم فى الدُّنيا مَصارع الخِزْى والمَذلّة ، وشَفى منهم الصدور .

فحلف رجالٌ من أهل الشام أن لا يمسُّوا غُسلًا حتى يقتلوا عليًّا أو تَفنَى أرواحُهم .

وقال الفرزدق فى قَتل عثمان :

إنّ الخلافةَ لما أظعَنت ظَعنت ... عن أهل يَثربَ إذ غيرَ الهُدى سَلَكوا
صارتْ إلى أهلِها منهم ووارثِها ... لما رأى اللهُ فى عثمان ما انتهكوا

السافِكِي دمِه ظُلْماً ومَعْصِيَةً ... أَيَّ دمٍ لا هُدُوا من غَيِّهم سَفَكُوا

وقال حسان :

إن تُمسِ دارُ بنى عثمانَ خاوِيةً ... بابٌ صريعٌ وبيتٌ مُحْرَق خَرِبُ
فقد يُصادف باغِى الخَيْرِ حاجتَه ... فيها ويَأوى إليها المجدُ والحسَب
يامعشَر الناسِ أَبْدُوا ذاتَ أنفسكم ... لا يَستوى الحقُّ عند اللهِ والكَذِب[1]

تبرؤ على من دم عثمان

قال علىٌّ بن أبى طالب على المنبر : والله لئن لم يَدْخل الجنة إلا مَن قتل عثمان لا دخلتُها أبداً ، ولئن لم يَدخل النارَ إلا مَن قتل عثمان لا دخلتُها أبداً .

وأشرف علىٌّ من قَصْر له بالكُوفة ، فنظر إلى سَفينة فى دِجْلة فقال والذى أرسلها فى بَحره مُسخَّرة بأمره ما بدأتُ فى أمر عثمان بشىء ، ولئن شاءت بنو أُمية لأباهلنّهم[2] عند الكعبة خمسين يميناً ما بدأتُ فى حق عثمان بشىء فبلغ هذا الحديثُ عبدَ الملك بن مروان فقال إنى لا أحسبه صادقاً

قال معبدٌ الخُزاعىّ : لقيتُ عليًّا بعد الجمل ، فقلت له إنى سائلُك عن مسألة كانت منك ومن عثمان ، فإن نجوتَ اليوم نجوتَ غداً إن شاء الله قال : سَل عما بدا لك . قلتُ : أخبرنى أىّ منزلة وسعتْك إذ قُتل عثمان ولم تَنْصره ؟ قال : إنّ عثمان كان إماماً وإنه نهى عن القِتال ، وقال مَن سَلّ سيفَه فليس منّى ، فلو قاتلنا دونه عَصَينا . قال : فأى منزلة وسعت عثمان إذ اُستسلم حتى قُتل ؟ قال : المنزلةُ التى وسعت اُبن آدم ، إذ قال لأخيه (لئن بَسطت إلىّ يَدك لتقتلَنى ما أنا بباسطٍ يَدِىَ إليك لأقتُلَك إنى أخافُ اللهَ ربَّ العالمين) . قلت : فهلّا وَسِعَتْك هذه المنزلةُ يومَ الجمل ؟ قال : إنا قاتلنا يومَ الجمل مَن ظَلَمنا ، قال

(١) انظر ديوان حسان (ص ٢٨) طبعة أوربة فبين الشعر هنا وهناك خلاف يسير فى الألفاظ

(٢) المباهلة : أن يجتمع القوم إذا اختلفوا فى شىء فيقولوا : لعنة الله على الظالم منا

الله : (ولمن أنتصر بعد ظُلْمه فأولئك ما عليهم مِن سَبيل . إنما السبيلُ على الّذين يَظلمون النـاسَ ويَبْغون فى الأرض بغير الحَقّ أولئك لهم عذابٌ أليم ولمن صَبَر وغَفر إنّ ذلك لمن عَزْم الأُمور) . فقاتلنا نحن مَن ظَلَمنا وصَبر عثمانُ ، وذلك من عَزْم الأمور .

ومن حديث بكر بن حمّاد : إن عبد الله ابن الـكَوّاء سأل علىَّ بن أبى طالب يوم صِفِّين ، فقال له : أَخْبِرْنى عن مَخْرجك هذا ، تَضرب الناسَ بعضَهم ببعض ، أَعهدٌ إليك عهدَه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، أم رَأْى أرتأيته ؟ قال علىّ :
[٢٧١ / ٢] اللهم إنّى كنتُ أولَ من آمن به فلا أكون أولَ مَن كذب عليه ، لم يكن عندى فيه عَهْد مِن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، ولو كان عندى فيه عَهد مِن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لما تركتُ أخا تَيم وعدىّ على منابرها ؛ ولـكنّ نبيّنا صلّى الله عليه وسلّم كان نبىّ رحمة ، مَرِض أياماً وليالى ، فقدّم أبا بكر على الصلاة ، وهو يرانى ويَرى مكانى . فلما تُوفى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، رَضيناه لأَمر دُنيانا إذ رَضِيه رسولُ الله لأمرِ ديننا فسلّمتُ له(١) وبايعتُ وسمعتُ وأطعتُ ، فكنتُ آخذ إذا أعطانى ، وأغزو إذا أغزانى ، وأُقيم الحُدود بين يديه . ثم أتته مَنيّتُه ، فرأى أنَّ عمرَ أطوقُ لهذا الأمرِ مِن غيره ، ووالله ما أراد به المُحاباة ، ولو أرادها لجعلها فى أحَد ولدَيْه فسلّمتُ له وبايعتُ وأطعتُ وسمعتُ ، فـكنتُ آخذ إذا أعطانى ، وأغزو إذا أغزانى ، وأُقيم الحدودَ بين يديه ثم أتته منيّتُه ، فرأى أنه من استخلف رجلاً فعمل بغير طاعة الله عَذّبه الله به فى قَبره ، فجعلها شُورى بين ستّة نفر من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلم وكنتُ أحدَهم ، فأخذ عبدُ الرحمن مَواثيقنا وعُهودنا على أن يَخْلع نفسه ويَنظر لعامّة المُسلمين ، فبَسط يدَه إلى عثمان فبايعه اللهم إن قلتُ إنى لم أجد فى نفسى فقد كذبتُ ، ولـكننى نظرتُ فى أمرى فوجدتُ طاعتى قد تقدّمت مَعْصيتى ، ووجدتُ الأمر الذى كان بيدى قد صار بيد غيرى . فسلّمت وبايعتُ وأطعتُ

(١) فى بعض الأصول : « عليه »

وسمعتُ ، فكنت آخذ إذا أعطانى ، وأغزو إذا أغزانى ، وأُقيم الحدود بين يديه . ثم نقَم الناس عليه أموراً فقتلوه . ثم بقيتُ اليومَ أنا ومُعاوية ، فأرى نفسى أحقّ بها من مُعاوية ؛ لأنى مُهاجرىّ وهو أعرابىّ ، وأنا ابنُ عم رسول الله وصِهره ، وهو طليقٌ ابن طليق قال له عبدُ الله بن الكَوّاء : صدقتَ ، ولكنّ طلحة والزُّبير ، أما كان لهما فى هذا الأمر مثلُ الذى لك ؟ قال إن طلحة والزُّبير بايعانى فى المدينة ونَكثا بيعَتى بالعراق ، فقاتلتُهما على نَكْثهما ، ولو نَكثا بيعة أبى بكر وعُمر لقاتلاها على نَكثهما كما قاتلتُهما . قال : صدقتَ ، ورجع إليه

واُستعمل عبدُ الملك بن مَرْوان نافعَ بن عَلْقمة بن صَفْوان على مكة ، فخطب ذات يوم ، وأبانُ بن عثمان قاعدٌ عند أصل المِنْبر ، فنال مِن طلحة والزُّبير ، فلما نزل قال لأبان : أرضيتُك من المُدهنين فى [أمر] أمير المؤمنين ؟ قال : لا ، ولكنّك سُؤتنى ، حَسبى أن يكونا بريئين من أمره . وعلى هذا المعنى قال إسحاق ابن عيسى : أُعيذ عليًّا بالله أن يكون قَتل عثمان ، وأُعيذ عثمان أن يكون قَتله علىّ . وهذا الكلامُ على مذهب قول النبىّ صلّى الله عليه وسلم : إنّ أشد الناس عذاباً يومَ القيامة رجلٌ قتل نبيًّا أو قَتله نبىّ

سعيد بن جُبير عن أبى الصَّهباء إن رجالا ذكروا عُثمان فقال رجلٌ من القوم إنى أعرفُ لكم رأىَ علىّ فيه فدخل الرجلُ على علىّ ، فنال من عثمان ، فقال علىّ : دَع عنك عُثمان ، فوالله ما كان بأشرِّنا ، ولكنه وَلِى فاُستأثر فحرَمَنا فأساء الحرمان[1]

وقال عثمان بن حُنَيف[2] إنى شهدتُ مشهداً اُجتمع فيه على وعمّار ومالك الأشتر وصَعْصعة ، فذكروا عثمان ، فوقَع فيه عمّار ، ثم أخذ مالكٌ فحذا حَذْوه ، ووجهُ على يتَمَعّر[3] ، ثم تكلّم صعصعة ، فقال : ما على رجلٍ يقول : كان والله

(١) فى بعض الأصول : « فخدعنا فأسأنا الخدع »

(٢) فى بعض الأصول : « حبيب » وما أثبتنا من سائر الأصول والطبرى .

(٣) يتمعر : يتغير غيظا .

أوّلَ مَن وَلى فاْستأثر ، وأوّل مَن تفرقت عنه هذه الأمة ! فقال علىّ : إلىّ أبا اليَقظان ، لقد سَبقتْ لعثمان سوابقُ لا يُعذِّبه الله بها أبداً

محمدُ بن حاطب قال قال لى علىّ يومَ الجمل : أنطلقْ إلى قومك فأبلغهم كُتبي وقَوْلى . فقلت : إن قَومى إذا أتيتُهم يقولون : ما قولُ صاحبك فى عُثمان ؟ ٢٧٢/٢ فقال : أخبرهم أن قولى فى عثمان أحسنُ القول ، إن عثمان كان من الذين آمنوا وعملوا الصالحاتِ ، ثم اتقَوْا وآمنوا ثم اتقوْا وأحسنوا والله يحب المُحسنين .

جرير بن حازم عن محمد بن سِيرين قال ما علمتُ أن عليًّا اتُّهم فى دم عُثمان حتى بُويع ، فلما بويع أتهمه الناس

محمد بن الحنفيّة : إنّى عن يمين علىّ يومَ الجمل وابنُ عبّاس عن يساره ، إذ سمع صوتا فقال ما هذا ؟ قالوا : عائشةُ تلعن قَتَلة عثمان . فقال علىّ : لعن الله قتلةَ عثمان فى السَّهل والجَبل والبَحر والبَر

ما نقم الناس على عثمان

ابن دأب قال : لما أنكر الناسُ على عُثمان ما أنكروا مِن تأمير الأحداث من أهل بَيْته على الجِلّة الأكابر من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، قالوا لعبد الرحمن بن عوف : هذا عملُك واُختيارك لأمة محمد قال : لم أظنّ هذا به ودخل على عثمان فقال له إنى إنما قدّمتك على أن تَسير فينا بسيرة أبى بكر وعمر ، وقد خالفتَهما فقال عمر كان يقطع قرابته فى الله وأنا أَصل قرابتى فى الله . فقال له لله علىّ أن لا أكلّمك أبداً فمات عبدُ الرحمن وهو لا يُكلّم عثمان

ولما ردّ عثمانُ الحكمَ بن أبى العاصى ، طريدَ النبىّ صلى الله عليه وسلم وطريد أبى بكر وعمر إلى المدينة ، تكلّم الناسُ فى ذلك ، فقال عثمان : ما يَنقم الناسُ منّى ! إنى وصلتُ رحما وقربت قرابة[1]

(١) فى بعض الأصول : « عينا »

حُصين بن زَيد بن وَهْب قال : مَررنا بأبى ذَرّ بالرَّبذة فسألناه عن منزله فقال : كنتُ بالشام فقرأت هذه الآية : (والذين يَكْنِزُون الذَّهَب والفِضَّة ولا يُنْفِقُونها فى سَبيل الله فبَشِّرهم بعذابٍ أليم) فقال معاويةُ إنما هى فى أهل الكتاب فقلت إنها لَفينا وفيهم وكَتب إلىّ عثمانُ أقبل فلما قدمتُ رَكبتنى الناسُ كأنهم لم يَرَوْنى قطُّ ، فشكوتُ ذلك إلى عثمان فقال لو اعتزلتَ فكنت قريباً فنزلتُ هذا المنزل ، فلا أدع قَوْلى ، ولو أمّروا علىّ عبداً حبشيّا لأطعتُ

الحسنُ بن أبى الحسن عن الزُّبير بن العوام فى هذه الآية (واتَّقُوا فتنةً لا تُصيبنّ الذين ظَلَموا منكم خاصَّة) . قال : لقد نزلتْ وما ندرى من يختلف لها . فقال بعضهم يا أبا عبد الله ، فلِمَ جئتَ إلى البصرة ؟ قال ويحك ، إننا نَنظر ولا نُبصر

أبو نضرة(١) عن أبى سَعيد الخُدرىّ قال : إنّ ناساً كانوا عند فُسطاط عائشة وأنا معهم بمكة ، فمرّ بنا عُثمان ، فما بقى أحدٌ من القوم إلا لَعنه غيرى ، فكان فيهم رجُل من أهل الكوفة ، فكان عُثمان على الكُوفىّ أجرأ منه على غيره ، فقال : يا كُوفى ، أتشتُمنى ؟ فلما قدم المدينةَ كان يتهدّده قال : فقيل له : عليك بطَلحة . قال : فانطلق معه حتى دَخل على عثمان . فقال عُثمان : والله لأجلدنَّه مائة سَوط قال طلحة والله لا تَجلده مائةَ إلّا أن يكون زانياً قال : والله لأحرمنّه عَطاءه قال : اللهُ يرزقه

ومن حديث ابن أبى قُتيبة(٢) عن الأعمش عن عبد الله بن سِنان قال : خرج علينا ابنُ مَسعود ونحن فى المَسجد ، وكان على بيت مال الكُوفة ، وأميرُ الكوفة الوليد بن عُقبة بن أبى مُعَيط ، فقال : يأهل الكوفة ، فُقِدت من بيت مالكم

(١) هو المنذر بن مالك العبدى (انظر الطبرى وتهذيب التهذيب)

(٢) كذا فى الأصول هنا وفيما سيأتى بعد قليل : «أبو بكر بن أبى شيبة» . وقد كانت وفاة الأعمش سنة ١٤٥ هـ أى قبل وفاة أبى قتيبة بنحو تسعين سنة .

الليلةَ مائةُ ألف لم يأتنى بها كتابٌ من أمير المؤمنين ولم يكتب لى بها براءة قال : فكتب الوليدُ بن عُقبة إلى عثمان فى ذلك ، فنزعه عن بيت المال

ومن حديث الأعمش يرويه أبو بكر بن أبى شَيبة قال كَتب أصحابُ عُثمان عَيْبَه وما يَنْقم الناسُ عليه فى صحيفة ، ثم قالوا مَن يذهب بها إليه ؟ قال عمّار : أنا فذهب بها إليه فلما قرأها قال أرغم اللهُ أنفك قال : وأنف أبى بكر وعمر قال : فقام إليه فوَطئه حتى غُشى عليه ثم نَدم عثمان وبعث إليه طلحة والزُّبير يقولان له اُختر إحدى ثلاث إما أن تَعفو ، وإما أن
٢٧٣ / ٢ تأخذ الأَرْش[١] ، وإما أن تَقْتَص فقال : والله لا قبلتُ واحدة منها حتى ألقى الله . قال أبو بكر فذكرتُ هذا الحديث للحَسن بن صالح ، فقال : ما كان على عُثمان أكثرُ مما صنع

ومن حديث اللّيث بن سعد قال مَرَّ عبدُ الله بن عُمر بحُذيفة فقال لقد اُختلف الناسُ بعد نبيّهم ، فما منهم أحدٌ إلا أعطى من دينه ما عدا هذا الرجلَ

وسُئل سعدُ بن أبى وقاص عن عثمان فقال أما والله لقد كان أحسنَنا وُضوءاً ، وأطولَنا صلاة ، وأتلانا لكتاب الله ، وأَعظمَنا نَفقةً فى سبيل الله ثم وَلِى فأنكروا عليه شيئاً ، فأتَوْا إليه أعظَمَ مما أنكروا

وكتب عثمان إلى أهل الكوفة حين ولّاهم سعيدَ بن العاص أما بعد فإنى كنتُ ولَّيتكم الوليدَ بن عُقبة غلاماً حين ذَهَب شَرْخه ، وثاب حِلْمه ، وأوصيتُه بكم ولم أُوصكم به ، فلما أعْيتكم علانيتُه طَعَنتم فى سَريرته وقد ولَّيتكم سعيدَ بن العاص ، وهو خيرُ عَشيرته ، وأُوصيكم به خيراً فاستوصوا به خيراً

وكان الوليد بن عقبة أخا عثمان لأُمه ، وكان عاملَه على الكوفة ، فصلَّى بهم الصبحَ ثلاث ركعات وهو سَكران ، ثم التفت إليهم فقال : وإن شئتم زِدْتكم

(١) الأرش : الدية .

فقامت عليه البيّنه بذلك عند عثمان ، فقال لطلحة قُم فاجلده . قال : لم أكن من الجالدين فقام إليه علىّ فجلده

وفيه يقول الحُطيئة

شَهد الحطيئةُ يَوم يَلْقى رَبَّه أنَّ الوليــــدَ أحقُّ بالعُذْرِ
إنْ يدَهم خيراً ولو قَبِــلوا[(١)] لجمتَ[(٢)] بين الشَّفع والوتْرِ
مَسكوا عنانَك إذ جَريت ولو تَركوا عِنانَك لم تَزل تَجْرِى

ابن دأب قال : لما أنكر الناسُ على عثمان ما أنكروا واُجتمعوا إلى علىّ وسألوه أن يَلقى لهم عُثمانَ فأقبلَ حتى دَخل عليه فقال إنَّ الناسَ ورائى قد كلَّمونى أنْ أُكلّمك ، والله ما أدرى ما أقولُ لك ، ما أعرف شيئاً تُنكره ، ولا أُعلمك شيئاً تَجهله ، وما ابنُ الخطّاب أولى بشىء من الخير منك ، وما نُبصرك من عَمى ، وما نعْلمك مَن جهل ، وإن الطريق لبينٌ واضح . تَعلم يا عثمان أن أفضل الناس عند الله إمامٌ عَدْل ، هُدى وهَدى ، فأحيا سُنَّة مَعلومة ، وأمات بدعة مَجهولة ؛ وأنّ شر الناس عند الله إمامُ ضَلالة ، ضَل وأضل ، فأحيا بدْعة مجهولة ، وأمات سُنة معلومة وإنى سمعت رسولَ الله صلّى الله عليه وسلم يقول يُؤتى بالإمام الجائر يومَ القيامة ليس معه ناصرٌ ولا له عاذر فيُلْقى فى جَهنم فيَدُور دَوْرَ الرَّحى يَرْتطم بجَمْرة النار إلى آخر الأبد وأنا أُحذّرك أن تكون إمامَ هذه الأمة المَقتول ، يُفتح به بابُ القَتل والقتال إلى يوم القيامة ، يَمْرَج به أمرُهم ويَمرَجون فخرج عثمان ، ثم خطب خُطبته التى أظهر فيها التوبة

وكان علىّ كلما اُشتكى الناسُ إليه أمرَ عثمان أرسل اُبنَه الحسن إليه ، فلما أكثر عليه قال له : إن أباك يرى أن أحداً لايَعلم مايَعلم ، ونحن أعلم بما نَفعل ، فكُفّ عنّا فلم يَبعث علىٌّ اُبنه فى شىء بعد ذلك

(١) قبل هذا البيت فى الأغانى (ج ٤ ص ١٧٨ طبعة بلاق) :
نادى وقد تمت صلاتهم أأزيدكم ثملا وما يدرى
(٢) فى الأغانى : « فأبوا أبا وهب ولو أذنوا * لقرنت »

وذكروا أنّ عثمان صلّى العصر ثم خرج إلى علىّ يعوده فى مرضه ، ومروان معه ، فرآه ثقيلا . فقال : أما والله لولا ما أرى منك ما كنتُ أتكلّم بما أريد أن أتكلّم به ، والله ما أدرى أىّ يوميك أحبُّ إلىّ أو أبغض ، أيومُ حياتك أو يومُ موتك ؟ أما والله لئن بقيتَ لا أعدم شامتاً يعُدّك كنفا(١) ، ويتخذك عَضدا ، ولئن مِتَّ لأُفجعن بك . فحظّى منك حظّ الوالد المُشفق من الولد العاق ، إنْ عاش عقّه ، وإن مات فجعه فليتك جعلت لنا من أمرك علَماً نقف عليه ونعرفه ، إما صديقٌ مسالم وإما عدوٌ مُعاند ، ولم تجعلنى كالمُختنق بين السماء والأرض ، لا يَرْق بيد ، ولا يهبط برجل . أما والله لئن قتلتُك لا أصيب منك خَلَفا ، ولئن قتلتنى لا تصيب منى خلفا ، وما أُحب أن أبقى بعدك . قال مروان : أىْ والله وأُخرى ، إنه لا يُنال ما وراء ظُهورنا حتى تُنكسر رماحُنا وتُقطع سيوفنا ، فما خيرُ العيش بعد هذا فضرب عثمان فى صدره وقال : ما يُدْخلك فى كلامنا ؟ فقال علىّ : إنى والله فى شُغل عن جوابكما ، ولكنّى أقول كما قال أبو يوسف (فَصَبْرٌ جميلٌ والله المُستعان على ما تصفون)

٢٧٤/٢

وقال عبدُ الله بن العباس : أرسل إلىّ عُثمان فقال لى : اكْفِنى ابنَ عمك فقلت إنَّ ابن عمى ليس بالرجل يُرى له ولكنَّه يَرى لنفسه ، فأرسِلنى إليه بما أحببتَ قال قُل له فليَخرج إلى ماله باليَنبُع فلا أغتمّ به ولا يَغتم بى فأتيتُ عليًّا فأخبرتُه فقال ما اتّخذنى عثمانُ إلا ناصحاً ، ثم أنشد يقول

فكيف به أنّى أُداوِى جراحَه   فيَدْوَى فلا مُلّ الدواء ولا الداء

أما والله إنه ليختبر القوم فأتيتُ عثمانَ ، فحدّثته الحديثَ كله إلا البيت الذى أنشده . وقوله : إنه ليختبر القوم فأنشد عثمان :

فكيف به أنّى أُداوِى جراحَه   فيدْوَى فلا مُل الدّواء ولا الداء

وجعل يقول : يا رحيم ، انصُرنى ، يا رحيم ، انصرنى ، يا رحيم ، انصرنى

(١) فى بعض الأصول : « كهفا »

قال : فخرج علىٌّ إلى يَنْبع ، فكتب إليه عثمان حين اشتدّ الأمر : أما بعد فقد بلغ السيل الزُّبى ، وجاوز الحِزام الطُّبْيين ، وطَمِع فىّ مَن كان يَضْعُف عن نفسه

فإنك لم يفخر عليك كفاخرٍ ضعيف ولم يَغْلِبْك مثلُ مُغلَّبِ[(١)]

فأقبِل إلىّ على أىّ أمريك أحبَبْتَ ، وكُن لى أم علىّ ، صديقاً كنتَ أم عدوًّا

فإنْ كنتُ مأكولاً فكُن خيرَ آكلٍ وإلّا فأدركنى ولمّا أُمزَّق[(٢)]

خلافة على بن أبى طالب

رضى الله عنه

قال : لما قُتل عثمان بن عفان ، أقبل الناس يُهْرعون إلى على بن أبى طالب فتراكت عليه الجماعةُ فى البَيعة ، فقال : ليس ذلك إليكم ، إنما ذلك لأهل بَدْر ليُبايعوا فقال : أين طلحة والزبير وسعد ؟ فأقبلوا فبايعوا ، ثم بايعه المهاجرون والأنصار ، ثم بايعه الناسُ . وذلك يومَ الجمعة لثلاثَ عشرةَ خلتْ من ذى الحجة سنة خمسٍ وثلاثين ، وكان أولَ مَن بايع طلحةُ ، فكانت إصبعه شلّاء ، فتطيّر منها علىّ ، وقال : ما أخلقه أن يَنْكث فكان كما قال علىّ رضى الله عنه .

نسب على بن أبى طالب وصفته

هو علىّ بن أبى طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، وأُمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف . وصفته ، كان أصلعَ بطيناً حَمْش[(٣)] الساقين .

---

(١) هذا البيت لامرىء القيس من قصيدة مطلعها

خليلى مرا بى على أم جندب لنقضى حاجات الفؤاد المغلب

(انظر العقد الثمين ص ١١٦ — ١١٧ طبعة أوربة) .

(٢) هذا البيت من أبيات للممزق العبدى قالها لعمرو بن هند (انظر ج ٢ ص ١٦٣ — ١٦٤ من هذه الطبعة) .

(٣) حمش الساقين : دقيقهما .

صاحبُ شُرطته مَعْقل بن قيس الرِّياحى ، ومالك بن حَبيب اليَرْبوعى ، وكاتبُه سعيد بن نِمران[١] ، وحاجبُه قُنْبر ، مولاه وقُتل يوم الجمعة بالكوفة ، وهو خارج إلى المسجد لصلاة الصبح ، لسبع بَقين من شهر رمضان ، فكانت خلافته أربعَ سنين وتسعةَ أشهر ، صلَّى عليه ولدُه الحسن ، ودُفن برَحْبة الكوفة ، ويقال فى لِحف[٢] الحِيرة ، وعُمِّى قبره واختُلف فى سنه ، فقال الشَّعبى : قُتل علىّ رحمه الله وهو ابن ثمان وخمسين سنة ، ووُلد علىّ بمكة فى شِعب بنى هاشم

فضائل على بن أبى طالب
كرم الله وجهه

٢٧٥/٢ أبو الحسن قال : أسلم علىٌّ وهو ابنُ خمسَ عشرةَ سنة ، وهو أول من شَهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسولُ الله

وقال النبيّ عليه الصلاة والسلام مَن كنتُ مولاه فعلىٌّ مولاه اللهم والِ مَن والاه وعادِ مَن عاداه وقال له النبىّ صلى الله عليه وسلم أما ترضى أن تكون منِّى بمنزلة هارون من موسى غيرَ أنه لا نبىَّ بعدى ؟ وبهذا الحديث سَمَّت الشيعةُ علىَّ بن أبى طالب الوصىّ ، وتأوّلوا فيه أنه استخلفه على أمته إذ جعله منه بمنزلة هارون من موسى ؛ لأنّ هارون كان خليفة موسى على قومه إذا غاب عنهم وقال السيد الحِمْيرى رحمه الله تعالى

إنى أدينُ بما دانَ الوَصِىُّ به وشاركتْ كفُّه كَفِّى بصفِّينا

وجمع النبىُّ صلّى الله عليه وسلم فاطمةَ وعليًّا والحسَنَ والحُسين فألقى عليهم كساءه وضمّهم إلى نفسه ثم تلا هذه الآية : (إنما يُريد اللهُ ليُذهبَ عنكم الرِّجسَ أهلَ البَيْت ويُطهِّركم تَطْهيرا) . فتأولت الشيعةُ الرِّجسَ ها هنا بالخَوض فى غَمْرة[٣]

(١) كذا فى الطبرى . والذى فى الأصول هنا « سعد بن مهران » وانظر الحاشية (رقم ٢ ص ١٦٤) من هذا الجزء

(٢) اللحف (بالكسر) : الصقع (٣) فى بعض الأصول : « فى عشرة »

الدُّنيا وكُدورتها(١) وقال النبيّ صلى الله عليه وسلم يومَ خَيبر : لأُعطين الراية غداً رجلا يُحب الله ورسولَه ، ويُحبه الله ورسولُه ، لا يُمسى حتى يَفتح الله له . فدعا عليًّا ، وكان أرمدَ ، فتَفَل فى عينيه ، وقال : اللهم قِه داء الحر والبرد فكان يلبس كُسوة الصيف فى الشتاء وكُسوة الشتاء فى الصيف ولا يضُرّه .

أبو الحسن قال : ذُكر علىّ عند عائشة فقالت : ما رأيتُ رجلا أحبَّ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه ، ولا رأيتُ أمرأة كانت أحبَّ إليه من أمرأته

وقال علىُّ بن أبى طالب : أنا أخو رسول الله صلى الله عليه وسلم وابنُ عمه ، لا يقولها بعدى إلا كذّاب

الشّعبى قال : كان علىّ بن أبى طالب فى هذه الأمة مثلَ المسيح بن مريم فى بنى إسرائيل ، أحبّه قومٌ فكفروا فى حُبه ، وأبغضه قوم فكفروا فى بُغضه

وقال النبىّ صلى الله عليه وسلم : الحسنُ والحُسين سيِّدا شباب أهل الجنة ، وأبوهما خيرٌ منهما

أبو الحسن قال كان على بن أبى طالب رضى الله عنه يُقسم بيت المال فى كل جمعة حتى لا يُبقى منه شيئا ، ثم يُفْرش(٢) له ويَقيل فيه ويتمثّل بهذا البيت

هذا جَناىَ وخِيَاره فيه إذ كُلّ جانٍ يدُه إلى فيه(٣)

كان على بن أبى طالب إذا دَخل بيتَ المال ونَظر إلى ما فيه من الذّهب والفضة قال :

(١) فى بعض الأصول : « ولذاتها » (٢) فى بعض الأصول : « يرش » .

(٣) هذا مثل ، وأول من تكلم به عمرو بن عدى ، وذلك أن جذيمة أمر الناس أن يجتنوا له الكمأة ، فكل من وجد خيارا آثر به نفسه إلا عمرا . يقول : هذا ما اجتنيته ولم آخذ لنفسى خير ما فيه إذ كل جان يده مائلة إلى فيه يأكله . (انظر فرائد اللآلى ج ٢ ص ٣٤٩)

أُبَيِّضى وأُصفرّى وغُرّى غيرى إنّى من الله بكل خَيْرِ

ودخل رجل على الحسن بن أبى الحسن البصرى فقال : يا أبا سعيد ، إنهم يَزعمون أنك تُبغض عليًّا . قال : فبكى الحسنُ حتى أخضلَت لِحْيته ، ثم قال : كان على بن أبى طالب سهماً صائباً من مَرامى الله على عدوّه ، وربّانىّ هذه الأمة ، وذا فَضْلها وسابقتها ، وذا قرابة قريبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لم يكن بالنُّوَمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا المَلولة[1] فى ذات الله ، ولا السَّروقة لمال الله أعطى القرآن عزائمه ففاز منه برياض مُونقة [وأعلام بيِّنة] ، ذلك علىّ بن أبى طالب يا لُكَع

يوم الجمـــل

أبو اليقَظان قال قَدِم طلحةُ بن عُبيد الله والزُّبير بن العوّام وعائشة أم المؤمنين البَصرة . فتلقّاهم الناس بأعلى المِرْبد ، حتى لو رَمَوا بحَجر ما وقع إلا على رأس إنسان ، فتكلّم طلحة وتكلّمت عائشة ، وكثُر اللغط ، فجعل طلحةُ يقول : أيها الناس ، أنصتوا . وجعلوا يركبونه ولا يُنصتون فقال أف أف ! فَراش نار ، وذُباب طمع وكان عثمان بن حُنيف الأنصارى عاملَ علىّ بن أبى طالب

٢٧٦/٢ على البَصرة ، فخرج إليهم فى رِجاله ومن مَعه ، فتواقفوا حتى زالت الشمس ، ثم اصطلحوا ، وكَتبوا بيهم كتاباً أن يكفّوا عن القتال حتى يَقْدَم على بن أبى طالب ، ولعثمان بن حُنيف دارُ الإمارة والمَسجد الجامع وبيتُ المال ، فكفّوا . ووجّه علىٌّ بن أبى طالب الحسن ابنَه وعمّار بن ياسر إلى أهل الكوفه يَستنفرانهم ، فنَفر معهما سبعةُ آلاف من أهلِ الكوفة . فقال لهم عمّار : أما والله إنى لأعلم أنها زوجته فى الدنيا والآخرة ، ولكن الله ابتلاكم بها لتتّبعوه أو تَتّبعوها وخَرج علىٌّ فى أربعة آلاف من أهل المدينة ، فيهم ثمانمائة من الأنصار ، وأربعمائة ممن شَهد بيعة الرضوان مع النبى صلى الله عليه وسلم ورايةُ علىّ مع ابنه محمد

(١) فى بعض الأصول : « الملومة » . وانظر (ج ٢ ص ٢٢٩) من هذه الطبعة .

ابن الحنفيّة ، وعلى مَيمنته الحسنُ ، وعلى ميسرته الُحسين ، وعلى الَخيل عمّار بن ياسر ، وعلى الرّجالة محمد بن أبى بكر ، وعلى الُمقدِّمة عبدُ الله بن عبّاس ولواء[(١)] طَلحة والزُّبير مع عبد الله بن حَكيم بن حِزام ، وعلى الخيل طلحةُ بن عبيد الله ، وعلى الرّجالة عبدُ الله بن الزبير . فالتقوا بموضع قصر عُبيد الله بن زياد فى النّصف من جُمادى الآخرة يومَ الخميس . وكانت الوقعة يوم الجمعة .

وقالوا : لما قَدِم علىُّ بن أبى طالب البصرَة قال لابن عباس : ائت الزُّبير ولا تأت طلحة ، فإن الزُّبير ألينُ ، وأنت تجد طلحةَ كالثّور عاقصاً بقَرنه يركب الصُّعوبة ، ويقول : هى أسهل ، فأَقْرِئه السلام ، وقُل له يقول لك ابن خالك : عرفتَنى بالحجاز ، وأنكرتنى بالعِراق ، فما عدا ما[(٢)] بدا ؟ قال ابنُ عباس : فأتيته فأبلغتُه . فقال : قل له : بيننا وبينك عهدُ خليفة ، ودمُ خليفة ، واجتماع ثلاثة ، وانفراد واحد ، وأم مَبرورة ، ومُشاورة العشيرة ، ونَشْر المصاحف ، نُحِل ما أحلَّت ، ونُحرِّم ما حرَّمت

وقال علىّ بن أبى طالب : ما زال الزُّبير رجلاً منّا أهلَ البيت حتى أدركه ابنُه عبد الله فلفَته عنّا

وقال طلحةُ لأهل البصرة وسألوه عن بَيعة علىّ فقال : أدْخَلونى فى حُش ثم وضَعوا اللُّج على قَفَى فقالوا : بايع وإلا قتلناك . قوله : اللج ، يريد السيف ، وقوله : قفى ، لغة طيئ ، وكانت أمه طائية

وخطبت عائشةُ أهلَ البصرة يوم الجمل فقالت أيها الناس ، صَه صه ، كأنما قُطعت الألسن فى الأفواه. ثم قالت : إن لى عليكم حُرمَة الأمومة ، وحقّ[(٣)] الموعظة ، لا يتّهمنى إلا من عَصى ربَّه . مات رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سَحْرى ونَحْرى ، وأنا إحدى نسائه فى الجنة ، له ادَّخرنى ربِّى وسلّمنى[(٤)] من كل

(١) فى بعض الأصول « وأبو » (٢) فى بعض الأصول « مما »
(٣) انظر الحاشية (رقم ٢ ص ١٢٨) من هذا الجزء
(٤) انظر الحاشية (رقم ١ ص ١٢٩) من هذا الجزء .

بُضع(١) ، وبى مَيّز بين مُنافقكم ومؤمنكم ، وبى أرخص لكم فى صَعِيد الأبواء(٢) ثم أبى ثالثُ ثلاثةٍ من المُؤمنين وثانى أثنين فى الغار ، وأول من سُمِّى صِدّيقاً . مَضى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم راضياً عنه ، وطَوَّقه طَوق(٣) الإمامة . ثم أضطرب حبلُ الدين فمَسَك أبى بطَرَفيه ، ورتق لكم أثناءه(٤) ، فوَقَم(٥) النِّفاق ، وأغاض نبعَ الرِّدّة ، وأطفأ ما حَشت(٦) يهود ، وأنتم يومئذ جُحظ العيون ، تنظرون الغَدوة(٧) ، وتسمعون الصيحة ، فَرَأَب الثأى(٨) ، وأَوذم العَطلة(٩) ، وأنتاش(١٠) من الهُوة ، وأجتحى(١١) دفين الداء ، حتى أعطن الوارد(١٢) ، وأورد الصادر ، وعَلّ الناهل ، فقَبضه الله واطئاً على هامات النفاق ، مُذْكِياً نارَ الحرب للمُشركين . وأنتظمت طاعتُكم بحَبله ثم ولّى أمرَكم رجلاً مَرْعِياً إذا رُكن إليه ، بَعيدًا

(١) كذا فى بلاغات النساء ، أى من كل نكاح ، لأن النبى صلى الله عليه وسلم تزوجها بكرا من بين نسائه . والذى فى الأصول « بضاعة »

(٢) تشير إلى حديث الإفك ونزول الوحى ببراءتها ، فيه تميز المؤمنون الذين وثقوا من براءتها من المنافقين الذين ذهبوا إلى اتهامها .

(٣) فى بلاغات النساء : « وهف » مكان « طوق » والوهف : الثقل وفى لسان العرب (ماده وهف) : « قلده رسول الله صلى الله عليه وسلم وهف الأمانة . وفى رواية : وهف الدين أى قلده القيام شرف الدين بعده وقيل وهف الأمانة ، ثقلها »

(٤) كذا فى بعض الأصول وبلاغات النساء والرتق ضد الفتق . وأثناء الشىء : قواه . والذى فى سائر الأصول : « وزين له أفياءه »

(٥) وقمه : قهره وأذله . وفى بلاغات النساء : «وقذ» . والوقذ : الكسر والدفع .

(٦) حش النار : أوقدها

(٧) الغدوة : الوثبة وفى الأصول : « النفرة » وما أثبتنا عن بلاغات النساء وانظر الحاشية (رقم ٨ ص ١٢٩) من هذا الجزء .

(٨) رأب : أصلح . والثأى (بالفتح والتحريك) : الإفساد .

(٩) العطلة (كفرحة) من الدلاء : التى انقطع وذمها ، وهى السيور بين آذان الدلو والعراقى . وأوذمها : شدها . وفيما مر من هذا الجزء (ص ١٢٩) : « وأود من الغلظة »

(١٠) انتاش : أخرج

(١١) اجتحى استأصل .

(١٢) أعطن الوارد : حبس إبله عن الماء . وهذا كناية عن تأمين السبل .

ما بين اللّابتين(١) إذا ضُل ، عَرُوكة للأذاة بجَنْبه(٢) ، يَقْظان الليل فى نُصرة الإسلام ، فسلك مسلك السابقين ، ففرق شمل الفِتنة ، وجَمّع أعضاد ما جمع القرآن ، وأنا نُصْب المسألة عن مسيرى(٣) هذا لم ألتمس إثماً ، ولم أُوَرِّث(٤) فتنة أُوطئكموها أقول قولى هـذا صِدْقاً وعدلا ، وإعذاراً وإنذاراً(٥) ، وأسأل الله أن يُصلى على محمد وأن يَخلفه فيكم بأفضل خلافة المُرسلين .

٢٧٧/٢ وكتبت أم سَلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم إلى عائشة أم المؤمنين إذ عزمت على الخروج يوم الجمل من أم سَلَمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم إلى عائشة أم المؤمنين ، فإنى أحمد الله إليك الذى لا إله إلا هو أما بعـد ، إنك(٦) سُدّة بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أمته ، حجابُ(٧) مضروب على حُرمته قد جَمع القرآنُ ذيلك فلا تَنْدحيه(٨) ، وسَكّرَ خَفارتك فلا تَبْتذليها(٩) . فالله مِن وراء هذه الأمة لو علم رسولُ الله صلّى الله عليه وسلم أنّ النساء يحتملن الجهاد عهِد إليك . أما علمتِ أنه قد نَهـاك عن الفَراطة(١٠) فى البلاد(١١) ، فإن عمود الدين(١٢) لا يَثبت بالنساء إن مال ، ولا يُرأب بهن

(١) اللابتان : مثنى اللابة ، وهى الحرة . تريد أنه واسع الحيلة حين يضل الناس

(٢) العرك : الدلك . ويقال : عرك بجنبه ما كان من صاحبه ، كأنه حكه حتى عفاه تصفه بالاحتمال

(٣) أى أنها عرضة لأن تسأل عن خروجها لم خرجت

(٤) أؤرث : أشعل وأوقد .

(٥) فى بعض الأصول « وتعذيرا »

(٦) فى بعض الأصول : « فقد هتكت » مكان « إنك سدة » وما أثبتنا عن سائر الأصول وبلاغات النساء

(٧) فى بلاغات النساء : « حجابك »

(٨) فلا تندحيه ، أى لا توسعيه بخروجك إلى البصرة . وفى بعض الأصول : « ذيولك فلا تسحبيها »

(٩) كذا فى الأصول . وسكر حبس . ومنه قوله تعالى : « سكرت أبصارنا » أى حبست عن النظر ، أو غطيت وغشيت . وفى بلاغات النساء ولسان العرب (مادة عقر) « وسكن الله عقيراك فلا تصحريها » أى أسكنك الله بيتك وعقارك وسترك فيه فلا تبرزيه والعقير : مصغر مشتق من عقر الدار

(١٠) الفراطة : التقدم . (١١) فى بعض الأصول : « فى الدين »

(١٢) فى الأصول « الدن » وما أثبتنا من بلاغات النساء

إن أُنصدع ؟ جهاد النساء غَضُّ الأطراف ، وضَمُّ الذُّيول ، وقَصْر الْموادّة . ما كنتِ قائلةً لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو عارضك ببعض هذه الفلوات ناصّةً(١) قَعودا ، من مَنهل إلى مَنهل ؟ وغداً تردين على رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأُقسم لو قيل لى : يا أُم سلمة ، ادخُلى الجنة ، لاستحييتُ أن ألقى رسول الله صلى الله عليه وسلم هاتكةً حجابا ضَربه علىّ فاجمليه سِتْرك ، وقاعةَ البيت حِصْنك ؛ فإنك أنصح ما تكونين لهذه الأمة ما قعدتِ عن نُصرتهم ولو أنى حدثتُك بحديث سمعتُه من رسول الله صلى الله عليه وسلم لَنَهشتِنى(٢) نهش الحيةِ الرّقشاء الْمطرقة . والسلام

فأجابتها عائشة من عائشة أم المؤمنين إلى أم سلمة ، سلام عليك ، فإنى أحمدُ الله إليك الذى لا إله إلا هو أما بعد فما أقبلنى لوَعْظك ، وأعرفنى لحق نَصيحتك ، وما أنا بمُعتمرة(٣) بعد تَعْريج ، ولَنِعم الْمَطلع مَطلع فَرّقتُ فيه بين فئتين مُتشاجرتين من الْمسلمين ، فإن أقعد فمن غير حَرَج ، وأن أمضِ فإلى ما لا غِنى بى عن الأزدياد منه والسلام .

وكتبت عائشة إلى زيد بن صُوحان إذ قدمت البصرة من عائشة أم المؤمنين إلى أبنها الخالص زيد بن صُوحان ، سلام عليك أما بعد ، فإنّ أباك كان رأساً فى الجاهلية وسيداً فى الإسلام ، وإنك من أبيك بمنزلة الْمُصلِّى من السابق ، يقال كاد أو لَحِق ، وقد بلغك الذى كان فى الإسلام من مُصاب عثمان بن عفان ، ونحن قادمون عليك ، والعِيان أشفى لك من الخَبر . فإذا أتاك كتابى هذا فثبِّط الناسَ عن علىّ بن أبى طالب ، وكُن مكانَك حتى يأتيك أمرى ، والسلام

فكتب إليها : مِن زيد بن صُوحان إلى عائشة أم المؤمنين . سلامٌ عليك ، أما بعد ، فإنك أُمرتِ بأمر وأُمرنا بغيره ، أُمرت أن تَقرّى فى بَيتك ، وأُمرنا

---

(١) القعود (بالفتح) : من الإبل يقتعده الراعى فى كل حاجة . وناصة : اسم فاعل من النص ، وهو أن تستخرج من الناقة أقصى سيرها

(٢) فى بعض الأصول « انهشت » وما أثبتنا من سائر الأصول والإمامة والسياسة.

(٣) الاعتمار الزيارة تريد أنها ليست راجعة عما عزمت عليه

أن نُقاتل الناس حتى لا تكون فتنة . فتركتِ ما أُمِرت به ، وكتبتِ تَنْهينا عما أُمرنا به ، والسلام .

وخطب عليٌّ رضى الله عنه بأهل الكوفة يوم الجمل إذ أقبلوا إليه مع الحسن بن عليّ فقام فيهم خطيباً ، فقال : الحمد لله رب العالمين ، وصلّى الله على سيدنا محمد خاتم النبيّين وآخر المُرسلين ، أما بعد فإن الله بعث محمداً صلى الله عليه وسلم إلى الثَّقَلين كافة ، والناسُ فى اختلاف ، والعربُ بِشرّ المنازل ، مُستضعَفون لما بهم ، فرأب الله به الثَّأى ، ولأم به الصَّدع ، ورَتق به الفَتق ، وأمَّن به السبيل ، وحَقَن به الدماء ، وقَطَع به العداوة المُوغِرة[(١)] للقلوب ، والضَّغائن المُشحنة[(٢)] للصدور ، ثم قَبضه الله تعالى مشكوراً سعيُه ، مَرْضيا عمله ، مَغْفوراً ذنبه ، كريماً عند الله نُزُله . فيالها من مُصيبة عمَّت المسلمين ، وخَصَّت الأقربين . وَوَلِيَ أبو بكر فسار فينا بسيرة رِضا ، رَضى بها المسلمون . ثم وَلى عمر فسار بسيرة أبى بكر رضى الله عنهما ثم ولى عُثمان فنال منكم ونِلتم منه . ثم كان من أمره ما كان ، أتيتموه فقتلتموه ، ثم أتيتمونى فقُلتم لو بايعتنا ؟ فقلتُ : لا أفعل ، وقبضتُ يدى فبسَطتموها ، ونازعتكم كفِّى فجذبتُموها ، وقلتم : لا نَرضى إلا بك ، ولا نَجتمع إلا عليك ، وتراكتم علىّ تراكم الإبل الهِيم على حِياضها يومَ ٢٧٨/٢
وُرودها ، حتى ظننتُ أنكم قاتلىّ وأنّ بعضكم قاتلٌ بعضاً ، فبايَعتُمونى ، وبايعنى طلحةُ والزبير ، ثم ما لَبِثا أنْ استأذنانى إلى العُمرة . فسارا إلى البَصرة فقاتَلا بها المسلمين ، وفَعلا بها الأفاعيل ، وهما يَعلمان والله أنى لستُ بدون من مَضى ، ولو أشاء أن أقول لقلت اللهم إنهما قَطعا قَرابتى ، ونَكثا بَيْعتى ، وألّبا علىّ عدوّى اللهم فلا تُحكم لهما ما أبرما ، وأرِهما المَساءة فيما عَملا

وأملى علىّ بن محمد عن مسلمة[(٣)] بن مُحارب عن داود عن أبى هِند عن أبى

(١) فى بعض الأصول : « الواغرة »

(٢) المشحنة ، أى الموغرة ؛ يقال : شحن عليه ، كفرح : إذا حقد وفى بعض الأصول « المحشنة » من الحشنة (بالكسر) : الحقد .

(٣) فى الأصول : « سلمة » . وما أثبتنا عن الطبرى

حَرْب عن أبى الأسود عن أبيه قال خرجتُ مع عِمران بن حُصين وعثمانَ بن حُنيف إلى عائشة فقلنا يا أمَّ المؤمنين، أخبرينا عن مَسيرك هذا عهدٌ عَهِدَه إليك رسولُ الله صلى الله عليه وسلم؟ أم رأى رأيتيه؟ قالت: بل رأىٌ رأيتُه حين قُتل عثمان بن عفّان، إنا نقَمنا عليه ضربه بالسَّوط، ومَوقع المِسحاة المُحماة، وإمرة سَعيد والوليد[1]، فعدوتُم عليه فاستحللتم منه الثلاثَ الحُرم: حُرمة البلد وحُرمة الخلافة وحُرمة الشهر الحرام، بعد أن مُصْتموه كما يُماص[2] الإناء، فغضِبنا لكم من سَوط عثمان، ولا نَغضب لعثمان من سَيْفكم؟ قلنا: ما أنتِ وسيفُنا وسوطُ عثمان، وأنتِ حَبيس رسول الله صلى الله عليه وسلم! أمرك أنْ تقرّى فى بيتك فجئتِ تَضرب بين الناس بعضَهم ببعض! قالت: وهل أحدٌ يقاتلنى أو يقول غير هذا؟ قُلنا: نعم قالت: ومَن يفعل ذلك؟ هل أنت مُبلغ عنى يا عِمران؟ قال: لستُ مُبلغاً عنك حَرفا واحدا. قلت[3]: لكنّنى مُبلغ عنك، فهاتِ ما شئت. قالت: اللهم اقتُل مُذمِّما قِصاصاً بعثمان، وأرم الأشتر بسهم من سهامك لا يُشوِى، وأدْرِك عمّاراً بخَفْره بعُثمان[4]

أبو بكر بن أبى شَيبة قال حدّثنا عبد الله بن إدريس عن حُصين عن الأحنف بن قيس قال قَدمنا المدينة ونحن نريد الحج، فانطلقتُ فأتيتُ طلحة والزبير، فقلت: إنى لا أرى هذا[5] إلا مَقتولا، فمن تأمرانى به كما تَرضيانه لى؟ قالا: نأمرك بعلىّ قلت: فتأمرانى به وتَرضيانه لى؟ قالا: نعم. قال: ثم انطلقتُ حتى أتيت مكة، فبينما نحن بها إذ أتانا قَتْل عثمان وبها عائشة

(١) سعيد، هو ابن العاص والوليد، هو ابن عقبة. وقد وليا الكوفة لعثمان، وليها الوليد ثم وليها سعيد فأتيا ما أنكره الناس عليهما. (انظر مروج الذهب).
(٢) الموص: غسل لين، والدلك باليد. (وانظر ص ٢٩٢ من هذا الجزء)
(٣) الضمير فى قلت: «لوالد أبى الأسود» الذى خرج مع ابن حصين وابن حنيف إلى عائشة. وقد تقدم ذكره فى أول هذا الخبر».
(٤) يقال: خفر به خفرا وخفورا، إذا نقض عهده وغدره (انظر القاموس مادة خفر). وفى بعض الأصول: «بجيرته على عثمان» وقد مر هذا الخبر عن عائشة (ص ٢٩٤) من هذ الجزء مع قليل من الاختلاف.
(٥) يريد عثمان بن عفان.

أم المؤمنين ، فانطلقتُ إليها فقلت : مَن تأمريني أنْ أبايع ؟ قالت : عليّ بن أبي طالب . قلتُ : أتأمرينى به وتَرْضينه لى ؟ قالت : نعم قال فررتُ على عليّ بالمدينة فبايعتُه ، ثم رجعتُ إلى البصرة ، وأنا أرى أن الأمر قد أستقام ؛ فما راعنا إلا قدومُ عائشة أمّ المؤمنين وطلحة والزبير قد نزلوا جَناب الخُرَيبة[1] . قال : فقلت : ماجاء بهم ؟ قالوا : قد أرسلوا إليك يستنصرونك على دم عُثمان ، إنه قُتل مظلوما . قال : فأتانى أفظع أمر لم يأتنى قطّ قلت : إنَّ خِذلان هؤلاء ومعهم أم المؤمنين وحواريّ رسول الله صلى الله عليه وسلم لشديد ، وإنّ قتال أبن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن أمرونى ببَيعته لشديد قال فلما أتيتُهم قالوا جئناك نَستَصرخك على دم عُثمان ، قُتل مظلوماً قال : فقلت : يا أم المؤمنين ، أَنْشدك الله ، أقلتِ لك : مَن تأمرينى به وتَرضينه لى ، فقلت : عليّ ؟ قالت : بلى ، ولكنه بدّل . قلتُ : يا زُبير ، يا حواريّ رسول الله ، ويا طَلحة ، نَشْدتكما بالله ، قلتُ لكما : مَن تأمرانى به وتَرْضيانه لى ، فقلتما عليّ ؟ قالا : بلى ، ولكنه بدّل . قال والله لا أُقاتلكم ومعكم أمّ المؤمنين ، ولا أقاتل عليًّا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكنْ أختاروا منى إحدى ثلاث خصال : إما أن تفتحوا لى باب الجسر فألحق بأرض الأعاجم حتى يَقضى الله من أمره ما يقضى ، وإمّا أن ألحق بمكة فأكونَ بها ، أو أتحوّل فأكون قريبا ؟ قالوا : نَأتمر ثم نُرسل إليك قال : فأتمروا وقالوا : نَفتح له باب الجسر فيلحق به المُفارق والخاذل ، ٢٧٩/٢
أو يلحق بمكة فيَفْحشكم فى قُريش ويُخبرهم بأخباركم ، اجعلوه هاهنا قريباً حيث تَنظُرون إليه . فأعتزل بالجلحاء ، من البَصرة على فرسخين ، واعتزل معه زهاء ستة آلاف من بنى تميم

مقتل طلحة

أبو الحسن قال : كانت وقعة الجمل يوم الجُمعة فى النِّصف من جُمادى الآخرة ،

---

(١) الخريبة (بلفظ التصغير) : موضع بالبصرة ، وعنده كانت وقعة الجمل بين على وعائشة . (انظر معجم البلدان) .

التقوا فكان أوّلَ مَصْروع فينا طلحةُ بن عُبيد الله ، أتاه سَهمُ غَرْب[١] فأصاب رُكبتَه ، فكان إذا أمسكوه فَتر الدم ، وإذا تَركوه أنفجر ، فقال لهم أتركوه ، فإنما هو سهم أرسله الله

حمّاد بن زيد عن يحيى بن سَعيد قال : قال طلحةُ يوم الجمل

ندمتُ ندامةَ الكُسعىّ[٢] لما طلبتُ[٣] رضاً بنى حَزمٍ[٤] بزَعْمِى

اللهم خُذ منّى لعثمان حتى يَرضى .

ومن حديث أبى بكر بن أبى شَيبة قال لما رأى مروانُ بن الحكم يوم الجمل طلحة بن عُبيد الله قال لا أنتظر بعد اليوم بثأرى فى عُثمان ، فانتزع له سهماً[٥] فقَتله

ومن حديث سُفيان الثّورى قال لما أنقضى يومُ الجمل خرج علىُّ بن أبى طالب فى ليلة ذلك اليوم ومعه مولاه وبيده شَمعة يتصفّح وجوه القتلى ، حتى وَقف على طلحة بن عُبيد الله فى بَطن وادٍ مُتعفرًا ، فجعل يَمسح الغُبار عن وجهه ويقول : أَعزِزْ عَلَىَّ يا أبا محمد أن أراكَ مُتعفراً تحت نجوم السماء وفى بطون الأودية ، إنا لله وإنا إليه راجعون شَفيت نفسى وقَتلتُ معشرى ، إلى الله أشكو عُجَرى وبُجرى[٦] ثم قال : والله إنى لأرجو أن أكون أنا وعثمان وطلحة والزبير من الذين قال الله فيهم (ونَزَعنا ما فى صُدورهم من غِلٍّ إخواناً عَلَى سُرُرٍ مُتقابِلين) وإذا لم نكن نحن فمَن هم ؟

(١) سهم غرب ، بالإضافة وفتح غرب ويحرك ، وسهمٌ غربٌ ، نعتا : أى لايدرى راميه.

(٢) الكسعى الذى يضرب به المثل فى الندامة ، رجل رام رمى بعد أن أسدف الليل عيرا فأصابه ، وظن أنه أخطأه فكسر قوسه ، وقيل قطع إصبعه ، ثم ندم من الغد حين نظر إلى العير مقتولا وسهمه فيه .

(٣) فى بعض الأصول : «شريت». وما أثبتنا من سائر الأصول والمروج (ج٢ص١١).

(٤) فى بعض الأصول «جرم برغمى» .

(٥) انتزع له سهما : رماه به . وفى بعض الأصول : «فانتزعه بسهم» .

(٦) عجره وبجره : عيوبه وأحزانه ، وما أبدى وما أخفى .

أبو إدريس عن ليث بن طَلحة عن مُطَرِّف : أن عليّ بن أبى طالب أجلس طلحةَ يوم الجمل ومَسح الغُبار عن وجهه وبَكى عليه

ومن حديث سُفيان : أنَّ عائشة بنت طلحة كانت ترى فى نَومها طلحةَ ، وذلك بعد موته بعشرين يوما[(١)] ؛ فكان يقول لها : يا بُنية ، أخرجينى من هذا الماء الذى يُؤذينى . فلما أنتبهت من نَومها جمعت أعوانَها ثم نَهضت فنَبشته ، فوجدته صَحيحاً كما دُفن لم تَنْحَسر له شعرة ، وقد اخضر جَنبه كالسِّلق من الماء الذى كان يسيل عليه ، فلفَّته فى الملاحف وأشترت له عَرصة بالبَصرة فدفنته فيها ، وبَنت حوله مسجدا قال : فلقد رأيتُ المرأة من أهل البَصرة تُقبل بالقارورة من البان فتصبّها على قبره حتى تُفرغها ، فلم يَزَلن يَفعلن ذلك حتى صار تُراب قَبره مِسْكا أذفر

ومن حديث الخُشنى قال قال لما قُتل طلحة بن عُبيد الله يوم الجمل وجدوا فى تَركته ثلثمائة بُهار من ذَهب وفضَّة والبُهار : مِزْود من جلد عِجل[(٢)]

وقع قومٌ فى طلحة عند علىّ بن أبى طالب فقال أما والله لئن قُلتم فيه إنه لكما قال الشاعر

فتًى كان يُدْنيه الغِنَى من صَديقه إذا ما هو أستغنى ويُبعده الفَقْرُ
كأنَّ الثريّا عُلِّقت فى جَبينه وفى خَدّه الشِّعرى وفى الآخَر البَدْر

مقتل الزبير بن العوام

شَريك عن الأسود بن قيس قال حدّثنى مَن رأى الزُّبير يوم الجمل يَقْعص الخيل بالرُّمح قَعصا ، فنوّه به علىّ : أبا عبد الله ، أتذكر يوماً أتانا النبىُّ صلى الله عليه وسلم وأنا أناجيك فقال : أتناجيه ! والله ليُقاتلنَّك وهو ظالم لك . قال فصَرف الزُّبير وَجْه دابّته وأنصرف

---

(١) فى بعض الأصول « سنة »

(٢) قال ابن منظور مادة (بهر) : البهار (بالضم) : شىء يوزن به ، وهو ثلثمائة رطل » . ثم ساق هذا الكلام . فقال : « إن ابن الصعبة ، يعنى طلحة بن عبيد الله — كان يقال لأمه الصعبة — ترك مائة بهار ، وفى كل بهار ثلاثة قناطير ذهب وفضة . فجعله وعاء » .

قال أبو الحسن لما انحاز الزُّبير يومَ الجمل مرّ بماء لبنى تَميم ، فقيل للأحنف بن قيس هذا الزُّبير قد أقبل قال : وما أصنع به أن جمع بين
٢٨٠/٢ هذين الغَزِيَّيْن(١) وترك الناس وأقبل — يريد بالغَزِيَّيْن(١) المعسكرين — وفى مجلسه عمرو بن جُرموز المجاشعىّ ، فلما سمع كلامَه قام من مجلسه واتبعه حتى وجده بوادى السِّباع نائماً فقتله ، وأقبل برأسه إلى علىّ بن أبى طالب . فقال علىّ : أَبْشِر بالنار ، سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بشّروا قاتل الزّبير بالنار . فخرج عمرو بن جُرموز وهو يقول

أتيتُ عليًّا برأس الزُّبير وقد كنتُ أحسبها زُلْفَه
فبشّر بالنار قبل العِيان فبئس بشارة ذى التحفه

ومن حديث ابن أبى شيبة قال أقبل رجلٌ بسيف الزّبير إلى الحسن بن علىّ ، فقال : لا حاجة لى به ، أدخله إلى أمير المؤمنين . فدخل به إلى علىّ ، فناوله إياه وقال : هذا سيفُ الزّبير فأخذه علىّ ، فنظر إليه مليًّا ثم قال رحم الله الزّبير . لطالما فرّج به الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت امرأة الزبير(٢) ترثيه

غَدر ابنُ جُرْموز بفارس بُهْمَةٍ(٣) يومَ الهِياج وكان غيرَ مُعَرَّدِ
يا عمرو لو نَبَّهْتَه لوجدتَه لا طائشا رَعِشَ الجَنان ولا اليَد
ثَكِلَتْك أمك أن قتلت لَمُسلما حَلَّت عليك عقوبة المتعمِّد

وقال جرير يَنعى على ابن مُجاشع قتلَ الزّبير رضى الله تعالى عنه

إنى تُذكّرنى الزبيرَ حمامةٌ تَدعو ببطن الواديين(٤) هَدِيلا(٥)

---

(١) الغزى : جمع غاز وفى بعض الأصول « الغازين »
(٢) هى عاتكة بنت زيد بن نفيل ، أخت سعيد بن زيد
(٣) فارس بهمة : لا ينثنى عن شىء أراده
(٤) كذا فى الأصول . والذى فى الأغانى وديوان جرير ومعجم البلدان فى رسم « النخلتين » « تدعو بجمع نخلتين » والنخلتان : عن يمين بستان ابن عامر ، إحداهما النخلة الشامية . والذى فى الكامل للمبرد : « تدعو بأعلى الأيكتين » .
(٥) الهديل : فرخ تزعم الأعراب أنه كان فى عهد نوح عليه السلام مات عطشا فلا زالت الحمائم يندبنه .

قالت قُريش ما أذلَّ مُجاشعاً جاراً وأكرمَ ذا القتيلَ قتيلا
لو كُنتَ حرًّا يابن قَين[1] مُجاشعٍ شيَّعت ضَيفك فَرْسخاً أو مِيلا
أفبعد قَتْلكم[2] خليلَ محمدٍ تَرْجو القُيون[3] مع الرسول سَبِيلا[4]

هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن الزبير قال: دعانى أبى يومَ الجمل فقمتُ عن يمينه، فقال إنه لا يُقتل اليوم إلا ظالم أو مظلوم، وما أرانى إلا سأُقتل مظلوما، وإنّ أكبر همّى دَيْنى، فبِع مالى ثم اقض دينى، فإن فَضل شيء فثُلثه لولدك، وإن عجزتَ عن شيء يا بُنى فاستعِن مَولاى قلت: ومن مولاك يا أبت؟ قال: الله قال عبدُ الله بن الزبير: فوالله ما بقيتُ بعد ذلك فى كُربة من دَينه أو عُسرة إلا قلت: يامولى الزبير، اقض عنه دينه، فيقضيَه. قال: فقُتل الزبير ونظرتُ فى دَينه فإذا هو ألفُ ألف ومائة ألف قال: فبعت ضَيعةً له بالغابة[5] بألف ألف وستمائة ألف، ثم ناديتُ: مَن كان له قِبل الزّبير شيء فَلْيأتنا نَقْضِه فلما قضيتُ دينَه أتانى إخوتى فقالوا: اقْسِم بيننا ميراثَنا. قلت والله لا أقسم حتى أنادى أربعَ سنين بالمَوْسم من كان له على الزبير شيء فليأتنا نَقْضِه. قال: فلما مَضت الأربع السنين أخذت الثّلث لولدى، ثم قسمتُ الباقى. فصار لكل امرأة من نسائه — وكان له أربع نسوة — فى ربع الثّمن ألف ألف ومائة ألف. فجميع ما تَرك مائة ألف ألف وسبعمائة ألف ألف.

ومن حديث ابن أبى شَيبة قال: كان علىّ يُخرج مُناديه يوم الجمل يقول: لا يُسلبن قتيل، ولا يُتْبع مُدْبر، ولا يُجهز على جريح

---

(١) فى بعض الأصول «قيس» وما أثبتنا من سائر الأصول والديوان.
(٢) فى الكامل: «متركم». وفى لسان العرب مادة سبل: «مقتلكم»
(٣) فى بعض الأصول: «العيون». وما أثبتنا من سائر الأصول والديوان والكامل ولسان العرب.
(٤) سبيلا، أى سببا ووصلة.
(٥) الغابة: موضع قرب المدينة من ناحية الشام فيه أموال لأهل المدينة. (انظر معجم البلدان).

قال وخرج كعب بن ثَور من البصرة قد تقلّد المُصحف فى عُنقه ، فجعل يَنْشره بين الصفّين ويُناشد الناس فى دِمائهم ، إذ أتاه سَهم فقَتله وهو فى تلك الحال لا يدرى مَن قتله

وقال علىّ بن أبى طالب يوم الجمل للأشتر ، وهو مالك بن الحارث ، وكان
٢٨١/٢ على الميمنة : احمل . فحمل ، فكَشف من بإزائه . وقال لهاشم بن عُقْبة ، أحد بنى زُهرة بن كِلاب ، وكان على المَيسرة : احمل . فحمل ، فكَشف من بإزائه . فقال علىّ لأصحابه : كيف رأيتم مَيسرتى ومَيمنتى !

ومن حديث الجمل(١)

الخُشنى عن أبى حاتم السِّجستانى قال أنشدنى الأصمعى عن رجل شَهد الجملَ يقول(٢) :

شهِدتُ الحُروب وشَيَّبْننى ... فلم ترَ عَينى كيوم الجَمَلْ
أضرّ(٣) على مُؤمنٍ فِتنةً ... وأقتلَ منه لِخرْق بَطلْ(٤)
فليت الظّعينةَ فى بَيتها ... وليتك عَسكرُ لم ترْتحِل

ابن مُنْيَة(٥) وَهبه لعائشة وجعل له هَوَدجاً من حديد ، وجَهز من ماله خَمسمائة فارس بأسلحتهم وأزودتهم وكان أكثرَ أهل البصرة مالا . وكان علىّ بن

(١) فى بعض الأصول : « الجيلى » . تحريف .
(٢) روى المسعودى فى الكلام على يوم الجمل هذه الأبيات لامرأة من عبد القيس خرجت تطوف بين القتلى فوجدت ابنين لها قتلا ، وقد كان قتل زوجها وأخوان لها فيمن قتل قبل مجىء على البصرة .
(٣) كذا فى المروج وفى الأصول « أثير »
(٤) الخرق (بالكسر) : السخى والفتى الحسن الكريم الخليقة ورواية هذا الشطر فى المروج : * وأقتله لشجاع بطل *
(٥) فى الأصول : « منبه » تحريف (انظر المعارف والطبرى والمشتبه) . ومنية ، أمه . وهى منية بنت الحارث بن جابر ، من بنى مازن وقد مر ذكره فى الجزء الأول من هذه الطبعة (ص ٢٩٩ — ٣٠٠) .

أبي طالب يقول : بُليت بأنَضّ[١] الناس وأنطق الناس وأطوع الناس فى الناس يُريد بأنَضّ[٢] الناس : يَعلى بن مُنْية ، وكان أكثرَ الناس ناضًّا[٣] ؛ ويريد بأنطق الناس : طَلحة بن عُبيد الله ؛ وأطوع الناس فى الناس عائشةَ أم المؤمنين

أبو بكر بن أبى شيبة عن مَخْلد بن عُبيد الله عن التَّميمى قال كانت رايةُ على يومَ الجمل سوداء ، وراية أهل البصرة كالجَمل

الأعمش عن رجل سَمّاه قال : كنتُ أرى عليًّا يومَ الجمل يحمل فيضرب بسَيفه حتى يَنثنى ، ثم يَرجع فيقول : لا تلومونى ولُوموا هذا ، ثم يعود ويُقوّمه

ومن حَديث أبى بكر بن أبى شَيبة قال : قال عبدُ الله بن الزبير التقيتُ مع الأشتر يوم الجمل ، فما ضَربتُه ضربةً حتى ضَربنى خمسة أو ستة ، ثم جَرّ برجلى فألقانى فى الخَندق ، وقال والله لولا قُربُك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجتمع فيك عُضو إلى آخر

أبو بكر بن أبى شَيبة قال أعطت عائشة الذى بشّرها بحياة ابن الزُّبير ، إذ التقى مع الأشتر يوم الجمل ، أربعةَ آلاف .

سعيدُ عن قَتادة قال : قُتل يوم الجمل مع عائشة عشرون ألفاً ، منهم ثمانمائة من بنى ضَبّة

وقالت عائشةُ ما أنكرتُ رأس جَملى حتى فقدتُ أصوات بنى عدىّ[٤]

وقُتل من أصحاب علىّ خمسمائة رجل ، لم يُعرف منهم إلا عِلْباء[٥] بن الهيثم وهِند الجملىّ ، قَتلهما ابنُ اليَثربىّ[٦] ، وأنشأ يقول

---

(١) أنض ، أى أكثر الناس ناضا . والناض من المتاع : ما تحول ورقا أو عينا . وعن الأصمعى : اسم الدراهم والدنانير عند أهل الحجاز الناض والنض . وفى بعض الأصول : « أقضى » وما أثبتنا من سائر الأصول والمعارف .

(٢) فى بعض الأصول « بأقضى » انظر الحاشية السابقة .

(٣) انظر الحاشية رقم ١

(٤) فى الطبرى « ما زال رأس جملى معتدلا حتى قتلت بنو ضبة حولى »

(٥) كذا فى الطبرى ، وكذا جاء فيما مر (ج ٣ ص ٣٤٣ من هذه الطبعة) وفى اللسان (مادة جمل) : « علباء » دون ذكر أبيه . والذى فى الأصول هنا : « عمار ابن الحارث »

(٦) هو عميرة بن اليثربى .

إنى لِمَن يجهلنى ابنُ اليَثْرِبى[١] وقتلتُ عِلْباءَ[٢] وهِنْـد الجَـلِى[٣]

عبدُ الله بن عَوْن عن أبى رجاء قال: لقد رأيت الجَمل حينئـذ وهو كظهر القُنفذ من النَّبل، ورجلٌ[٤] من بنى ضَبَّة آخذٌ بخُطامه وهو يقول

نحنُ بنو ضَبَّة أصحابُ الجمَلْ الموتُ أحلى عندنا من العَسلْ

نَنْعَى ابنَ عفَّان بأطراف الأسَلْ[٥]

غندر[٦] قال حَدَّثنا شُعبة عن عمرو بن مُرّة قال سمعت عبد الله بن سَلِمة، وكان مع علىّ بن أبى طالب يوم الجمل، والحارثَ بن سُويد، وكان مع طَلحة والزُّبير، وتذاكرا وقعة الجمل، فقال الحارث بن سُـويد والله ما رأيتُ مثلَ يوم الجمل، لقد أشرعوا رِماحَهم فى صُدورنا وأشرعنا رماحَنا فى صُدورهم، ولو شاءت الرجال أن تَمشى عليها لمَشت، يقول هؤلاء: لا إله إلا الله والله أكبر، ويقول هؤلاء: لا إله إلا الله والله أكبر، فوالله لَوددتُ أنى لم أشهد ذلك اليوم، وأنى أعمى مَقطوعُ اليدين والرِّجلين. وقال عبدُ الله بن سَلِمة: والله ما يُسرّنى أنى غِبْتُ عن ذلك اليوم ولا عن مَشهد شَهِدَه علىّ بن أبى طالب بحُمْر النَّعم

٢٨٢/٢ علىّ بن عاصم عن حُصين قال: حدّثنى أبو جُميـلة البكاء قال إنى لفى الصَّف مع على بن أبى طالب إذ عُقر بأم المُؤمنين جملُها، فرأيتُ محمدَ بن أبى بكر

(١) انظر اللسان والجزء الثالث من هذه الطبعة (ص ٣٤٣) ففى صدر البيت خلاف فى الرواية

(٢) فى الأصول: «عمار». انظر الحاشية (رقم ٥ ص ٣٢٦ من هذا الجزء)

(٣) هو هند بن عمرو. وزاد الطبرى على هذا الرجز بيتا وهو

* وابنا لصوحان على دين على *

يريد زيد بن صوحان، وكان ثالث من قتلهم ابن اليثربى فى هذا اليوم

(٤) اسم هذا الرجل الحارث. (انظر الطبرى)

(٥) فى مروج الذهب:

ردوا علينا شيخنا ثم بجل عثمان ردوه بأطراف الأسل

(٦) هو محمد بن جعفر البصرى، مولى هذيل وغندر، كجندب وقنفذ: سمين ناعم، وهو لقبه. وكان أكثر من السؤال فى مجلس ابن جريج، فقال له: ما تريد يا غندر؟ فلزمه (انظر المعارف والطبرى والقاموس وشرحه مادة غندر).

وعمّار بن ياسر يشتدّان بين الصفّين أيهما يَسبق إليها ، فقَطعا عارضة الرّحل وأحتملاها فى هَودجها

ومن حديث الشّعبى قال : مَن زَعم أنه شهد الجمل من أهل بَدر إلا أربعةُ ، فكذّبه ، كان علىّ وعمار فى ناحية ، وطَلحة والزُّبير فى ناحية

أبو بكر بن أبى شيبة قال حدّثنى خالدُ بن مَخلد عن يعقوب عن جعفر بن أبى المُغيرة عن ابن أبْزَى قال : انتهى عبد الله بن بُديل إلى عائشة وهى فى الهَودج ، فقال : يا أم المؤمنين ، أَنشدُك بالله ، أتعلمين أنى أتيتُكِ يومَ قُتل عثمان فقلتُ لك : إن عثمان قد قُتل فما تأمرينى [به] فقلتِ لى : الزم عليّا ؟ فوالله ما غيّر ولا بدَّل . فسكتت . ثم أعاد عليها فسكتت ثلاثَ مرات . فقال اعقِروا الجمل ، فعقروه . فنزلتُ أنا وأخوها محمد بن أبى بكر فاحتملنا الهودجَ حتى وَضعناه بين يدى علىّ ، فسُرّ به ، فأُدخل فى منزل عبد الله بن بُديل .

وقالوا لما كان يومَ الجَمل ما كان ، وظَفِر علىٌّ بن أبى طالب دنا من هَودج عائشة ، فكلّمها بكلام فأجابته ملكتَ فأَسْجح فجهَّزَها علىّ بأحسن الْجِهاز وبَعث معها أربعين امرأة — وقال بعضُهم : سبعين امرأة — حتى قَدِمَت المدينة .

عكرمةُ عن ابن عباس قال : لما انقضى أمرُ الجمل دعا علىٌّ بن أبى طالب بآجرّتين فعلاهما ، فحَمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : يا أنصارَ المرأة ، وأصحابَ البَهيمة ، رَغا فجئتم ، وعُقر فهُزمتم ، نَزلتم شرَّ بلاد ، أبعدها من السماء ، بها مَغيض كلّ ماء ، ولها شرُّ أسماء ، هى البَصرة والبُصيرة والمُؤتفكة وتَدْمر ، أين ابن عباس ؟ قال : فدُعيت له من كل ناحيه ، فأقبلت إليه ، فقال : ائت هذه المرأة ، فَلْترجع إلى بيتها التى أمرها الله أن تَقَرّ فيه قال : فجئتُ فاستأذنتُ عليها ، فلم تأذن لى ، فدخلتُ بلا إذن ومَددت يدى إلى وِسادة فى البيت فجلستُ عليها فقالت تالله يابن عباس ما رأيتُ مثلك ! تَدخل

بيتَنا بلا إذننا ، وتجلس على وسادتنا بغير أمرنا فقلت والله ما هو بيتُكِ ، ولا بيتُكِ إلا الذى أمرك الله أن تَقَرّى فيه فلم تفعلى ، إن أمير المؤمنين يأمرك أن ترجعى إلى بلدك الذى خرجتِ منه قالت رحم الله أميرَ المؤمنين ، ذاك عمرُ بن الخطّاب قلتُ نعم ، وهذا أميرُ المؤمنين علىُّ بن أبى طالب . قالت : أبيتُ أبيتُ . قلت : ما كان إباؤكِ إلا فُوَاقَ ناقة بكيئة(١) ، ثم صرتِ ما تُحْلِينَ ولا تُمرِّين(٢) ، ولا تأمرين ولا تنهين . قال : فبكت حتى علا نشيجُها ثم قالت : نعم ، أرجعُ ؛ فإن أبغض البلدان إلىّ بلدٌ أنتم فيه . قلت : أما والله ما كان ذلك جزاؤُنا منك إذ جعلناك المؤمنين أمًّا ، وجعلنا أباكِ لهم صِدِّيقاً . قالت : أتَمُنُّ علىّ برسول الله يابن عباس ؟ قلتُ نعم ، نمن عليك بمن لو كان منكِ بمنزلته منًّا لمَنَنتِ به علينا قال ابنُ عبّاس : فأتيتُ عليًّا فأخبرتُه ، فقبّل بين عينىّ ، وقال : بأبى ذرّيّة بعضُها من بعض والله سميع عليم

ومن حديث ابن أبى شَيبة عن ابن فُضيل عن عَطاء بن السائب : أن قاضيًا من قُضاة أهل الشام أتى عمرَ بن الخطّاب ، فقال : يا أميرَ المؤمنين ، رأيتُ رؤيا أفظعتنى قال : وما رأيتَ ؟ قال رأيتُ الشمس والقمر يقتتلان والنجومَ معهما نصفين قال : فمع أيِّهما كنتَ ؟ قال : مع القمر على الشمس . قال عمرُ بن الخطاب : (وجَعَلنا اللَّيلَ والنَّهارَ آيتَيْن فمَحَوْنا آيةَ اللَّيل وجَعلنا آيةَ النَّهار مُبْصِرَة) فانطلِقْ ، فوالله لا تَعمل لى عملا أبداً قال فبلغنى أنه قُتل مع مُعاوية بصفّين .

أبو بكر بن أبى شَيبة قال : أقبل سُليمان بن صُرد(٣) ، وكانت له صُحبة مع

(١) الفواق (بضم الفاء وفتحها) ما بين الحلبتين من الوقت ، لأن الناقة تحلب ثم تترك سويعة يرضعها الفصيل لتدر ثم تحلب ويقال : ما أقام عنده إلا فواقا ، أى قدر ما بين الحلبتين والبكيئة من النوق : التى قل لبنها .

(٢) يقال : فلان ما يمر وما يحلى ، (مضارع أمر وأحلى) أى ما يتكلم بحلو ولا مر ، ولا يفعل فعلا حلوا ولا مرا . فإن نفيت عنه أن يكون مرا مرة وحلوا أخرى ، قلت : ما يمر وما يحلو (مضارع مر وحلا) .

(٣) هو سليمان بن صرد بن الجون بن أبى الجون بن منقذ بن ربيعة ومات فى ربيع الآخر سنة خمس وستين (انظر تهذيب التهذيب)

٢٨٣/٢ النبي صلى الله عليه وسلم ، إلى علىّ بن أبى طالب بعد وقعة الجمل ، فقال له : تنأنأت⁽¹⁾ وتزحزحت وتربّصت ، فكيف رأيتَ الله صَنع ؟ قال: يا أمير المؤمنين ، إنّ الشوط بَطِين⁽²⁾ ، وقد بقى من الأمور ما تَعرف به عدوّك من صَديقك .

وكتب علىّ بن أبى طالب إلى الأشعث بن قيس بعد الجمَل ، وكان والياً لعثمان على أذْرَبيجان : سلامٌ عليك ، أما بعد . فلولا هَنات كُنَّ منك لكنت أنت المُقدَّم فى هذا الأمر قبل الناس ، ولعلّ أمرَك يحمل بعضُه بعضاً إن اتقيتَ الله ، وقد كان من بَيعة الناس إيّاى ما قد بَلغك ، وقد كان طلحةُ والزبير أولَ من بايعنى ثم نَكثا بيعتى من غير حَدَث ولا سَبب ، وأخْرجا أُمَّ المؤمنين ، فساروا إلى البَصرة ، وسرتُ إليهم فيمن بايعنى من المُهاجرين والأنصار ، فالتقينا ، فدعوتهم إلى أن يَرجعوا إلى ما خَرجوا منه ، فأبَوْا ، فأبلغتُ فى الدُّعاء وأحسنتُ فى البُقيا ، وأمرتُ ألّا يُذفَّ⁽³⁾ على جريح ولا يُتبع مُنهزم ولا يُسلب قَتيل ، ومَن ألقى سلاحَه وأغلق بابه فهو آمن واعلم أن عملك ليس لك بطُعْمة ، إنما هو أمانة فى عُنقك ، وهو مال من مال الله ، وأنت من خُزّانى عليه حتى تُؤديه إلىّ إن شاء الله ، ولا قوّةَ إلا بالله .

فلما بلغ الأشعثَ كتابُ علىّ قام فقال : أيها الناس ، إن عثمان بن عفان ولّانى أذْربيجان فهلك ، وقد بقيتْ فى يدى ، وقد بايع الناسُ عليًّا وطاعتُنا له واجبة ، وقد كان من أمره وأمر عدوّه ما كان ، وهو المأمون على مَن غاب من ذلك المَجْلس ، ثم جلس

قولهم فى أصحاب الجمل

أبو بكر بن أبى شَيبة قال سُئل علىّ عن أصحاب الجمل أمشركون هم ؟ قال : مِن الشِّرك فَرُّوا . قال : فمنافقون هم ؟ قال : إن المنافقين لا يَذكرون الله إلا قليلا قال فما هم ! قال إخوانُنا بَغَوْا علينا

---

(1) تنأنأت : قصرت وعجزت . (2) بطين ، أى بعيد .
(3) ذف على الجريح : أجهز

ومرّ علىٌّ بقتلى الجمل فقال : اللهم اغفر لنا ولهم ، ومعه محمدُ بن أبى بكر وعمّار ابن ياسر ، فقال أحدُها لصاحبه : أما تسمع ما يقول ! قال : اسكُت لا يَزيدك

وكيع عن مِسْعَر عن[(1)] عبد الله بن رَباح عن عمّار قال : لا تقولوا كَفر أهل الشام ، ولكن قُولوا : فَسقوا وظَلموا

وسُئل عمار بن ياسر عن عائشة يوم الجمل فقال أما والله إنا لنعلم أنها زوجتُه فى الدُّنيا والآخرة ، ولكنّ الله ابتلاكم بها ليعلم أتتبعونه أم تَتّبعونها

وقال علىٌّ بن أبى طالب يومَ الجمل إن قوماً زَعموا أنّ البَغى كان منّا عليهم ، وزَعمنا أنه منهم علينا ، وإنما اقتتلنا على البَغى ولم نقتتل على التّكفير .

أبو بكر بن أبى شَيبة قال : أول ما تكلّمت به الخوارجُ يومَ الجمل قالوا ما أَحَلَّ لنا دماءهم وحرّم علينا أموالهم ! فقال علىٌّ : هى السُّنة فى أهل القِبلة . قالوا : ما نَدرى ما هذا ؟ قال فهذه عائشةُ رأس القوم ، أتتساهمون عليها ! قالوا : سُبحان الله ! أُمنا . قال : فهى حَرام ؟ قالوا : نعم قال : فإنه يَحرم من أبنائها ما يَحرم منها

قال : ودخلتْ أم أَوفى العَبْدية على عائشة بعد وَقعة الجمل فقالت لها : يا أُمّ المؤمنين ، ماتقولين فى امرأةٍ قَتلت ابناً لها صغيراً ؟ قالت : وَجبت لها النار . قالت : فما تقولين فى امرأة قَتلت من أولادها الأكابر عشرين ألفاً فى صَعيد واحد ؟ قالت : خُذوا بيد عدوّة الله .

وماتت عائشةُ فى أيام مُعاوية ، وقد قاربت السبعين وقيل لها تُدفنين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالت لا ، إنى أحدثتُ بعده حَدثاً فادفِنُونى مع إخوتى بالبقيع

---

(١) فى بعض الأصول : « مسعدة بن عبد الله ... الخ » تحريف فوكيع يروى عن مسعر بن حبيب فيمن يروى عنه . كما يروى مسعر بن حبيب عن عمار بن ياسر (انظر تهذيب التهذيب ج ٥ ص ٢٠٦ و ج ١٢ ص ١٢٣)

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم قال لها : يا حُميراء ، كأنى بك تَنْبحك كِلابُ الحَوْب[1] تقاتلين علياً وأنت له ظالمة . والحُوب ، بضم الحاء وتثقيل الواو ، وقد زَعموا أن الحُوَّب ماء فى طريق البصرة قال فى ذلك بعضُ الشيعة : (٢٨٤/٢)

إنى أدينُ بُحب آل محمـــدٍ وبَنِى الوَصىّ شهودِهم والغُيَّبِ
وأنا البرىء من الزُّبير وطَلحة ومِن التى نَبحت كلابُ الحُوَّب

أخبار على ومعاوية

كتب علىّ بن أبى طالب إلى جرير بن عبد الله ، وكان وجّهه إلى مُعاوية فى أخذ بيعته ، فأقام عنده ثلاثة أشهر يُماطله بالبيعة ، فكتب إليه علىّ : سلام عليك ، فإذا أتاكِ كتابى هذا فَاحمل مُعاوية على الفَصل ، وخَيِّره بين حرب مُجْلية ، أو سَلم مُحظية[2] . فإن اُختار الحربَ فاُنبذ إليهم على سواء إنّ الله لا يُحب الخائنين ، وإن اُختار السلم فخُذ بيعته وأقبل إلىّ

وكتب علىّ إلى مُعاوية بعد وقعة الجمل : سلامٌ عليك أما بعد فإن بَيعتى بالمدينة لزمتْك وأنت بالشام ، لأنه بايعنى الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان على مابُويعوا عليه . فلم يكن للشاهد أنْ يختار ولا للغائب أن يردّ ، وإنما الشُّورى للمهاجرين والأنصار ، فإذا اجتمعوا على رجل وسمّوه إماماً كان ذلك لله رضاً ، وإن خَرج عن أمرهم خارجٌ ردّوه إلى ماخَرج عنه ؛ فإن أَبَى قاتلوه على اُتباعه غير سبيل المؤمنين ، وولاّه الله ما تولّى وأصلاه جهنم وساءت مصيرا . وإنّ طلحةَ والزُّبير بايعانى ثم نَقضا بيعتهما ، وكانَ نَقضُهما كرِدَّتهما[3] ، فجاهدتُهما بعد ما أعذرت اليهما ، حتى جاء الحقُّ وظَهر أمرُ الله وهم كارهون

---

(١) هذا غير ما ذكره ياقوت فى معجمه واللسان والصحاح وفيها : «الحوأب» بالهمز . وذكره البكرى فى معجم ما استعجم فقال : «الحوأب» بزيادة همزة بين الواو والباء . قال ابن الأنبارى : وتخفف الهمزة ، فيقال : حوب» .

(٢) كذا فى كتاب صفين . والذى فى بعض الأصول : «معضلة ... مجزئة» . والذى فى سائر الأصول : «مخربة» . (٣) فى بعض الأصول : «كردها»

فادخُل فيما دَخل فيه المسلمون ، فإنَّ أحبَّ الأمور إليَّ قَبولُك العافية وقد أكثرتَ فى قتلة عثمان ، فإن أنت رجعتَ عن رأيك وخلافك ودخلتَ فيما دخل فيه المسلمون ، ثم حاكمتَ القومَ إليَّ ، حملتُك وإياهم على كتاب الله . وأما تلك التى تُريدها فهى خُدعة الصبىِّ عن اللَّبن . ولَعمرى لئن نظرتَ بعقلك دون هواك لتجدنِّى أبرأَ قُريش من دم عثمان . واعلم أنك من الطُّلقاء الذين لا تَحل لهم الخلافة ولا يدخلون فى الشُّورى ، وقد بعثتُ إليك وإلى مَن قبلك جريرَ بن عبد الله ، وهو من أهل الإيمان والهجرة ، فبايعْه ولا قُوة إلا بالله .

فكتَب إليه معاوية : سلام عليك . أما بعد ، فلَعمرى لو بايعك الذين ذكرتَ وأنت برىء من دم عثمان لكنتَ كأبى بكر وعمر وعثمان ، ولكنَّك أغريتَ بدم عثمان وخَذلت الأنصار ، فأطاعك الجاهلُ ، وقوى بك الضعيف وقد أبى أهلُ الشام إلا قتالَك حتى تَدفع إليهم قتلَة عثمان ، فإن فعلتَ كانت شُورى بين المسلمين . وإنما كان الحجازيّون هم الحُكام على الناس والحقُّ فيهم ، فلما فارقوه كان الحُكامَ على الناس أهلُ الشام . ولَعمرى ما حُجّتك على أهل الشام كحجّتك على أهل البَصرة ، ولا حُجّتك علىَّ كحُجتك على طلحة والزُّبير ، [إن] كانا بايعاك فلم أُبايعك أنا وأما فضلك فى الإسلام وقرابتُك من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، فلستُ أدفعه

فكتب اليه علىٌّ : أما بعد فقد أتانا كتابُك ، كتابُ امرىء ليس له بصرٌ يهديه ولا قائد يُرشده ، دعاه الهوى فأجابه ، وقاده فاتبعه زعمتَ أنك إنما أفسدعليك بيعتى خُفُورى(1) لعثمان . ولَعمرى ما كنتُ إلا رجلاً من المهاجرين أوردتُ كما أوردوا ، وأصدرتُ كما أصدروا وما كان الله ليجمعهم على ضَلالة ولا ليضربهم بالعَمى . وما أمرتُ فلزمَتْنى خطيئةُ الأمر ، ولا قتلتُ فأخاف

(1) يقال أخفر الذمة ، إذا لم يف بها : والخفور ، هو الإخفار نفسه من قبل المخفر ، من غير فعل . ويقال خفرت ذمة فلان (البناء للمجهول) خفورا ، إذا لم يوف بها ولم تتم وفى بعض الأصول : « خفرى »

على نفسى قِصاص القاتلِ وأما قولُك إن أهل الشام هم حُكام أهل الحجاز . فهات رجلاً من أهل[1] الشام يُقبَل فى الشورى أو تحلّ له الخلافة ، فإن سمَّيتَ كَذَّبك المهاجرون والأنصار ونحن نأتيك به من أهل[1] الحجاز . وأما قولُك : ادفع إلىّ قتلة عثمان فما أنت وذاك ؟ وهاهنا بنو عثمان ، وهم أولى بذلك منك . ٢٨٥/٢ فإن زعمتَ أنك أقوى على طلب دم عثمان منه ، فارجع إلى البيعة التى لزمتك وحاكم القومَ إلىّ وأما تمييزك بين أهل الشام والبَصرة ، وبينك وبين طلحة والزبير . فلعمرى ما الأمر هناك إلا واحد ، لأنها بيعة عامة لا يتأتّى فيها النظر ولا يُستأنف فيها الخيار وأما قرابتى من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقِدمى فى الإسلام ، فلو استطعتَ دفعَه لدفَعتَه .

وكتب معاويةُ إلى علىّ : أما بعد فإنك قتلت ناصرَك ، واستنصرت واتِرَك . فأيم الله لأرمينّك بشهاب تُذكيه الريح ولا يُطفئه الماء فإذا وقع وَقب[2] ، وإذا مسّ ثقب ، فلا تحسبنّى كسُحيم أو عبدالقيس أو حُلوان الكاهن .

فأجابه علىّ : أما بعد . فوالله ما قَتل ابنَ عمّك غيرُك ، وإنّى أرجو أن أُلحقك به على مثل ذنبه وأعظم من خطيئته . وإن السيف الذى ضربتُ به أهلَك[3] لمعى دائم والله ما استحدثتُ ذنباً ، ولا استبدلتُ نبيّا ، وإنى على المِنهاج الذى تركتموه طائعين ، وأُدخلتم فيه كارهين .

وكتب معاوية إلى علىّ بن أبى طالب : أما بعد . فإن الله أصطفى محمدا وجعله الأمين على وحيه ، والرّسول إلى خَلقه ، واختار له من المسلمين أعواناً أيّده بهم ، وكانوا فى منازلهم عنده على قدر فضائلهم فى الإسلام ، فكان أفضلَهم فى الإسلام وأنصحَهم لله ولرسوله الخليفةُ ، وخليفةُ الخليفة ، والخليفةُ الثالث ، فكلّهم حسدْتَ ، وعلى كُلهم بَغيتَ عرفنا ذلك فى نظرك الشَّزْر ،

(١) فى بعض الأصول : « قريش »
(٢) وقب : دخل ونفذ
(٣) فى بعض الأصول « أباك وأهلك »

وتنفسك الصُّعداء ، وإبطائك على الخُلفاء ، وأنت فى كل ذلك تُقاد كما يُقاد البعير المَخشوش[(١)] ، حتى تُبايع وأنت كاره ولم تكن لأحد منهم أشدَّ حسدًا منك لابن عمك عثمان ، وكان أحقَّهم أن لا تفعل ذلك فى قَرابته وصِهْره فقطعتَ رحمه ، وقَبَّحت محاسنه ، وألَّبت عليه الناس ، حتى ضربت اليه آباطُ الإبل ، وشُهر عليه السلاح فى حرم الرسول ، فقُتل معك فى المحلّة وأنت تسمع فى داره الهائعة[(٢)] ، لا تُؤدّى عن نفسك فى أمره بقَوْلٍ ولا فعل برّ أُقسم قسما صادقا لو قمتَ فى أمره مقاماً واحدا تنهينَّ الناس عنه ماعَدل بك ممن قِبَلنا من الناس أحد ، ولَمحا ذلك عنك ما كانوا يَعرفونك به من المُجانبة لعثمان ، فهم بِطانتك وعَضُدك وأنصارك . فقد بلغنى أنك تَنْتفى من دمه ، فإن كنت صادقاً فادفع إلينا قتلَته نقتلهم به ، ثم نحن أسرعُ الناس إليك ، وإلا فليس لك ولا لأصحابك عندنا إلا السَّيف . والذى نفسُ معاوية بيده لأطلبنَّ قتلةَ عثمان فى الجبال والرِّمال والبرّ والبَحر حتى نقتلهم أو تَلحقَ أرواحُنا بالله

فأجابه علىّ : أما بعد . فإنّ أخا خَوْلان قَدِم علىّ بكتاب منك تَذكر فيه محمداً صلى الله عليه وسلم وما أنعم الله به عليه من الهُدى والوَحْى . فالحمدُ لله الذى صَدقه الوعد ، وتَمّم له النصر ، ومكّنه فى البلاد ، وأظهره على الأعادى من قومه ، الذين أظهروا له التَّكذيب ، ونابذوه بالعداوة ، وظاهروا على إخراجه وإخراج أصحابه ، وألّبوا عليه العرب ، وحَزّبوا الأحزاب ، حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون وذكرتَ أن الله اختار من المسلمين أعواناً أيّده بهم ، فكانوا فى منازلهم عنده على قدر فضائلهم فى الإسلام ، فكان أفضلَهم فى الإسلام[(٣)] وأنصحَهم لله ولرسوله الخليفةُ وخليفةُ الخليفة من بعده

(١) يقال : خششت البعير فهو مخشوش ، إذا جعلت فى أنفه خشاشا ، وهو ما يدخل فى عظم أنف البعير من خشب .

(٢) الهائعة : الصوت الشديد تفزع منه .

(٣) فى بعض الأصول : « أفضلهم ابن عمك فى الإسلام »

ولعمرى إن كان مكانُهما[١] فى الإسلام لعظيما ، و إن كان المُصاب بهما[٢] لجُرْحا فى الإسلام شديدا ، فرحمهما الله وغَفر لهما وذكرتَ أنّ عثمان كان فى الفَضل ثالثاً ، فإنْ كان مُحسناً فسيلقى ربًّا شكوراً يُضاعف له الحسنات ويَجزيه الثوابَ العظيم ، ٢٨٦/٢ و إن يك مُسيئاً فسيلقى ربًّا غفوراً ، لا يَتعاظمه ذنبٌ يغفره ولعمرى إنى لأرجو إذا الله أعطى الأسْهم[٣] أن يكون سَهْمُنا أهلَ البيت أوفَر نصيب . وأيم الله ، ما رأيتُ ولا سمعتُ بأحد كان أنصحَ لله فى طاعة الله ورسوله ، ولا أنصحَ لرسول الله فى طاعة الله ، ولا أصبر على البلاء والأذى فى مواطن الخوف ، مِن هؤلاء النفر من أهل بيته ، الذين قُتلوا فى طاعة الله عُبيدة بن الحارث يوم بدر ، وحمزة بن عبد المطلب يوم أُحد ، وجعفر وزيد يوم مُؤتة وفى المهاجرين خير كثير ، جزاهم الله بأحسن أعمالهم وذكرتَ إبطائى عن الخلفاء وحسدى إياهم والبَغى عليهم . فأما البغى ، فمعاذَ الله أن يكون وأما الكَراهة لهم ، فوالله ما أعتذر للناس من ذلك . وذكرتَ بَغْيى على عثمان وقَطْعى رحمه ، فقد عمل عثمان بما قد علمتَ ، وعَمل به الناسُ ما قد بلغك فقد علمتَ أنى كنتُ من أمره فى عُزلة ، إلا أن تجنَّى ، فتجنَّ ما شئتَ وأما ذِكْرك قَتلةَ عثمان وما سألتَ من دفعهم إليك ، فإنى نظرتُ فى هذا الأمر وضربت أنفَه وعَينَه ، فلم يَسعنى دَفعهُم إليك ولا إلى غيرك ، و إن لم تَنْزِع عن غَيّك لنعرفنّك عما قليل يطلبونك ولا يكلفونك أن تَطلبهم فى سَهل ولا جَبل ، ولا بَرّ ولا بحر . وقد كان أبوك أبو سفيان أتانى حين قُبض رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فقال : أُبسط يدَك أُبايعك ، فأنت أحقُّ الناس بهذا الأمر . فكنتُ أنا الذى أبيتُ عليه مخافةَ الفُرقة بين المسلمين ، لقُرب عهد الناس بالكفر . فأبوك كان أعلَمَ بحقِّى منك ، و إن تعرف من حقِّى ما كان أبوك يعرفه تُصِب رشْدك ، و إلا فنَستعين الله عليك .

(١) فى بعض الأصول : « مكانهم »
(٢) فى بعض الأصول : « بهم »
(٣) فى بعض الأصول : « الإسلام » .

وكتب[1] عبدُ الرحمن بن الحكم إلى معاوية :

ألا أبلغ مُعاويةَ بنَ حَرْبٍ كتاباً من أخِى ثِقَةٍ يَلومُ[2]
فإنك والكتابَ إلى علىٍّ كدابغةٍ وقد حَلِمَ الأدِيمُ[3]

يوم صفين

أبو بكر بن أبى شَيبة قال خَرج علىٌّ بن أبى طالب من الكُوفة إلى معاوية فى خمسة وتسعين ألفاً ، وخرج مُعاوية من الشام فى بضع وثمانين ألفاً ، فالتقوا بصفِّين وكان عسكر علىّ يُسمَّى الزَّحزحة ، لشدة حَركته ، وعسكرُ معاوية يسمى الُخضْرِيّة ، لاسوداده بالسلاح والدروع

أبو الحسن قال كانت أيامُ صِفين كلّها موافَقة ، ولم تكن هَزيمة بين الفريقين إلا على حامية ثم يكرُّون

أبو الحسن قال : كان مُنادى علىّ يخرج كل يوم وينادى : أيها الناس ، لا تُجهزُنّ على جريح ، ولا تَتبعُنّ مولّياً ، ولا تَسلبُنّ قتيلا ، ومن ألقى سلاحه فهو آمن

أبو الحسن قال : خَرج معاوية إلى علىٍّ يوم صفّين ، ولم يُبايعه أهلُ الشام بالخلافة ، وإنما بايعوه عَلَى نُصرة عثمان والطلب بدمه فلما كان من أمر الحَكَمين ما كان ، بايعوه بالخلافة فكتب معاويةُ إلى سعد بن أبى وقّاص يدعوه إلى القيام معه فى دم عثمان : سلام عليك أما بعد فإنّ أحقَّ الناس بنُصرة عثمان أهلُ الشُّورى من قُريش ، الذين أثبتوا حقَّه ، واختاروه عَلَى غيره ، ونُصرةِ طلحة والزبير ، وهما شريكاك فى الأمر ، ونظيراك فى الإسلام

---

(١) نسب هذا الشعر فى اللسان (مادة حلم) للوليد بن عقبة يحض فيه معاوية على قتال على عليه السلام .

(٢) رواية عجز هذا البيت فى اللسان * بأنك من أخى ثقة مليم *

(٣) حلم الأديم ، أن يقع فيه دود فيتثقب . يقول أنت تسعى فى إصلاح أمر قد تم فساده ، كهذه المرأة التى تدبغ الأديم الحلم ، فلا ينتفع به .

وخَفّت لذلك أُم المؤمنين ، فلا تَكره مارضوا ، ولا تَردّ ما قبلوا ، وإنما تريد أن تردّها شُورى بين المسلمين . والسلام .

فأجابه سعد : أما بعد فإن عُمَر رضى الله عنه لم يُدخل فى الشورى إلا مَن تَحِلّ له الخلافة ، فلم يكن أحدٌ أولى بها من صاحبه إلا باجتماعنا عليه . غَير أن عليًّا كان فيه ما فينا ، ولم يكن فينا ما فيه ، ولو لم يطلبها ولزم بيتَه لطلبَتْه العربُ ولو بأقصى اليمن وهذا الأمر قد كرهنا أوله وكَرِهنا ٢٨٧/٢ آخره وأما طلحة والزُّبير فلو لزما بيوتَهما لكان خيرًا لهما . والله يَغفر لأُم المؤمنين ما أتتْ .

وكتب معاوية إلى قيس بن سعد بن عُبادة : أما بعد فإنما أنت يهوديّ ابن يهوديّ ، إن ظَفر أحبُّ الفريقين إليك عَزلك واستبدل بك ، وإن ظَفر أبغضُ الفريقين إليك قَتلك ونَكّل بك . وقد كان أبوك أوترَ قوسَه ورَمى غرضَه ، فأكثر الحزّ وأخطأ المَفْصِل ، فخذله قومُه ، وأدركه يومُه ، ثم مات طريداً بحَوْران[١]

فأجابه قيس : أما بعد فأنت وثنيّ ابن وثنيّ . دخلتَ فى الإسلام كُرهاً ، وخرجتَ منه طوعًا ، لم يَقدُم إيمانك ، ولم يُحدَث نفاقك . ونحن أنصارُ الدين الذى خرجتَ منه ، وأعداء الدين الذى دخلتَ فيه والسلام .

وخطب عليُّ بن أبى طالب أصحابَه يوم صِفّين فقال أيها الناس ، إنّ الموتَ طالبٌ لا يُعجزه هارب ، ولا يفوته مُقيم ، أقْدِموا ولا تَنْكُلوا ، فليس عن الموتِ مَحيص والذى نفسُ ابنِ أبى طالب بيده ، إنّ ضَربةَ سيف أهونُ من مَوت الفِراش . أيها الناس ، اتقوا السيوفَ بوُجوهكم ، والرِّماح بصُدوركم ، ومَوعدى وإياكم الرايةُ الحمراء[٢]

فقال رجلٌ من أهل العراق ما رأيتُ كاليوم خطيباً يَخْطُبنا ! يأمرنا أن

---

(١) حوران (بالفتح) : كورة واسعة من أعمال دمشق .

(٢) يريد راية معاوية

نَتقى السيوفَ بوجُوهنا ، والرِّماحَ بصُدورنا ، ويَعدنا رايةً بيننا و بينها مائةُ ألف سيف

قال أبو عُبيدة فى التاج جَمع علىٌّ بن أبى طالب رياسةَ بكر كُلّها يوم صِفّين لحُضين بن المُنذر بن الحارث بن وَعْلة ، وجعل ألويتها تحت لوائه ، وكانت له رايةٌ سوداء يَخفِق ظِلُّها إذا أقبل ، فلم يُغن أحدٌ فى صِفّين غَناءه . فقال فيه علىٌّ بن أبى طالب رضى الله عنه

لمن رايةٌ سَوداء يَخْفِق ظِلُّها إذا قِيل قَدِّمها حُضينُ تَقَدّمَا
يُقدِّمُها فى الصفِّ حتى يُزيرَها حياضَ المَنايا تَقْطُر السَّمَّ والدّما
جَزى الله عنّى والجزاء بكَفّه ربيعةَ خيرًا ما أعفَّ وأكرما[1]

وكان من هَمْدان فى صِفّين حُسن فقال فيهم علىٌّ بن أبى طالب رضى الله عنه :

لهمدان أخلاقٌ ودينٌ يزينهم وبأسٌ إذا لاقَوْا وحُسْن كلامِ
فلو كُنتُ بوّاباً على باب جَنّة لقلتُ لهمدان أُدخُلوا بسَلام

أبو الحسن قال كان علىٌّ بن أبى طالب يَخرج كلّ غداة لصِفّين فى سَرَعان الخيل[2] فيقف بين الصّفّين ثم ينادى : يامعاوية ، علامَ يقتتل الناس ؟ ابرُز إلىّ وأبْرز إليك فيكون الأمرُ لمن غَلب فقال له عمرو بن العاص : أنصفك الرجلُ . فقال له معاوية أردتَها يا عمرو ، والله لا رضيتُ عنك حتى تُبارز عليًّا فبرز إليه متنكّرًا ، فلما غَشيه علىٌّ بالسّيف رمى بنفسه إلى الأرض وأبدى له سوأته ، فضرب علىٌّ وجهَ فَرسه وانصرف عنه فجلس معه معاويةُ يوماً فنظر إليه فضحك . فقال عمرو أضحك الله سِنّك ، ما الذى أضحكك ؟ قال : من حُضور ذهنك يوم بارزتَ عليًّا إذ اتّقيتَه بعَورتك . أما والله

(١) رواية هذا البيت فى الطبرى
جزى الله قوما صابروا فى لقائهم لدى الموت قوما ما أعف وأكرما
(٢) سرعان الخيل : أوائلها

لقد صادفتَ منّاناً كريماً ، ولولا ذلك لخرم رَفْغَيك[١] بالرُّمح . قال عمرو بن العاص : ما والله إنى عن يمينك إذ دعاك إلى البِراز فأحولت عيناك ، وربا سَحْرُك[٢] ، وبدا منك ما أكره ذِكرَه لك .

وذُكر عمرو بن العاص عند علىّ بن أبى طالب ، فقال فيه علىّ : عجباً لابن النابغة[٣] ! يزعم أنى بلقائه أُعافِس وأُمارِس[٤] ، أنّى وشرُّ القول أكذبُه ، إنه يَسأل فيُلحف ، ويُسأل فيَبخل . فإذا أحمرّ البأس ، وحَمِى الوطيس ، وأخذت السُّيوفُ مأخذها من هام الرجال ، لم يكن له همٌّ إلا نَزْعُه[٥] ثيابه ، ويَمنح الناس أستَه ، أغصّه[٦] الله وتَرّحه[٧] .

مقتل عمّار بن ياسر

العُتبى قال : لما ألتقى الناسُ بصفِّين نظَر معاويةُ إلى هاشم[٨] بن عُتبة الذى ٢٨٨/٢
يقال له : المِرْقال ، لقول النبى صلّى الله عليه وسلم : أرْقَل لِيمَون . وكان أعورَ ، والرايةُ بيده ، وهو يقول[٩] :

أعور يَبغى نَفْسَه محلَّا ... قد عالجَ الحياةَ حتى مَلّا
لا بُد أن يَفُلَّ أو يُفَلّا

فقال معاويةُ لعمرو بن العاص : يا عمرو ، هذا المِرقال ، والله لئن زَحف بالراية زَحْفاً إنه ليومُ أهل الشام الأطْول . ولكنى أرى ابنَ السوداء إلى

(١) الرفغ (بالتحريك ويضم) : أصل الفخذ .
(٢) السحر (بالفتح ويحرك ويضم) : الرئة . وربا : انتفخ فزعا .
(٣) فى بعض الأصول : « الباغية » تحريف .
(٤) المعافسة : المعالجة . والممارسة : المداعبة .
(٥) فى بعض الأصول : « غرفة » .
(٦) فى بعض الأصول : « غصه » . (٧) ترحه : أحزنه .
(٨) فى بعض الأصول : « هشام » وما أثبتنا من سائر الأصول والمعارف والكامل والإصابة واللسان (مادة رقل) .
(٩) فى رواية أن هذا الشعر لعمار بن ياسر يخاطب به المرقال . (انظر الإصابة فى ترجمة المرقال) .

جنبه ، يعنى عماراً ، وفيه عَجلة فى الحرب ، وأرجو أن تُقدمه إلى الهَلَكة وجعل عمّار يقول : أبا عتبة ، تقدّم فيقول يا أبا اليقظان ، أنا أعلم بالحَرب منك ، دَعنى أزْحف بالراية زَحْفاً فلما أضجره وتقدم ، أرسل معاويةُ خيلاً فاختطفوا عمّارًا ، فكان يُسمِّى أهلُ الشام قتلَ عمار فَتحَ الفُتوح

أبو بكر بن أبى شيبة عن يزيد بن هارون عن العوّام بن حَوْشب عن أسود بن مسعود عن حَنظلة بن خُويلد قال إنى لجالسٌ عند مُعاوية إذ أتاه رجلان يَختصمان فى رأس عمّار ، كلٌّ واحد منهما يقول : أنا قتلتُه . فقال لهما عبدُ الله بن عمرو بن العاص : لِيَطِبْ به أحدُكما نفساً لصاحبه ، فإنى سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له : تقتلك الفئة الباغية

أبو بكر بن أبى شَيبة عن ابن عُلَيّة عن ابن عَون عن الحسن عن أم سَلَمة قالت : سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول : تقتل عمّاراً الفئةُ الباغية

أبو بكر قال : حدَّثنا علىُّ بن حَفص عن أبى مَعشر عن محمد بن عُمارة[1] قال : ما زال جَدّى خُزيمة بن ثابت كافًّا سلاحَه يوم صِفِّين حتى قُتل عمّار ، فلما قُتل سَلَّ سيفَه وقال : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : تقتل عمّاراً الفئةُ الباغية فما زال يُقاتل حتى قُتل

أبو بكر عن غُنْدَر عن شُعبة[2] عن عمرو بن مُرّة عن عبد الله بن سَلَمة قال : رأيتُ عمّاراً يومَ صِفين شيخاً آدم طُوالا آخذاً الحربةَ بيده ، ويدُه تُرعد ، وهو يقول : والذى نَفسى بيده ، لقد قاتلتُ بهذه الحَربة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثَ مرات وهذه الرابعة والذى نفسى بيده لو ضَربونا حتى يبلغوا بنا سَعفات هَجر لعرفتُ أنّا على حق وأنهم على باطل

(١) فى الأصول : « عبادة » . وما أثبتنا من الطبرى .

(٢) فى الأصول هنا « غندر عن عمرو بن شعبة » والمعروف أن غندر يروى عن شعبة وقد مرت روايته عنه (ص ٣٢٧) من هذا الجزء . ثم إن المراجع التى بين أيدينا تفقد من اسمه عمرو بن شعبة .

ثم جعل يقول : صبرًا عبادَ الله ، الجنةُ تحت ظلال السيوف .

أبو بكر بن أبي شَيبة عن وَكيع عن سُفيان عن حَبيب عن أبي البَختري[1] قال : لما كان يوم صِفين واشتدت الحربُ دعا عمّارٌ بشَربة لبن وشَربها وقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لى : إن آخر شَربة تَشربُها من الدنيا شَرْبةُ لبن .

أبو ذَرّ عن محمد بن يحيى عن محمد بن عبد الرحمن عن أبيه عن جَدَّته أُم سَلمة زوج النبيّ صلى الله عليه وسلم قالت : لما بَنَى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم مسجدَه بالمدينة أمر باللَّبِن يُضرب وما يُحتاج إليه ، ثم قام رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فوَضع رداءه ، فلما رأى ذلك المُهاجرون والأنصار وضعوا أرديتهم وأكسيتهم يرتجزون ويقولون ويعملون :

لئن قَعدنا والنبيّ يَعملُ ... ذاك إذاً لعملٌ مُضلَّلُ

قالت : وكان عثمان بن عفان رجلاً نظيفاً مُتنظِّفاً ، فكان يَحمل اللَّبِنة ويُجافى بها عن ثوبه ، فإذا وَضعها نفض كفّيه ونظرَ إلى ثوبه ، فإذا أصابه شىء من التراب نَفضه فنظر إليه علىٌّ رضى الله عنه فأنشده

٢٨٩/٢

لا يَستوى مَن يَعمُر المساجدا ... يَدْأَبُ فيها راكعاً وساجدَا
وقائماً طَوْرًا وطوْرًا قاعدَا ... ومَن يُرى عن التُّراب حائدَا

فسمعها عمّارُ بن ياسر فجعل يَرتجزها وهو لا يدرى من يعنى . فسمعه عثمانُ ، فقال : يابن سُميّة ، ما أعْرَفنى بمَن تُعرِّض ، ومعه جريدة ، فقال : لتكفَّنّ أو لأعترضنّ بها وجهَك فسمعه النبىُّ صلى الله عليه وسلم وهو جالس فى ظِل حائط ، فقال : عمّار جِلْدة ما بين عَينىّ وأنفى ، فمن بَلغ ذلك منه فقد بلغ منى ، وأشار بيده فوَضعها بين عينيه فكفّ الناسُ عن ذلك ، وقالوا لعمّار : إنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غَضب فيك ونخاف أن ينزل فينا

---

(١) هو سعيد بن فيروز .

قرآن فقال : أنا أُرضيه كما غضب . فأقبل عليه فقال : يا رسول الله ، مالى ولأصحابك ؟ قال : وما لك ولهم ؟ قال : يُريدون قَتلى ، يَحملون لبنة ويَحملون علىّ لَبنتين فأخذ به وطاف به فى المسجد ، وجعل يمسح وجهه من التراب ويقول يابن سُميّة ، لا يَقتلك أصحابى ، ولكن تَقتلك الفئةُ الباغية فلما قُتل بصفّين وروَى هذا الحديثَ عبدُ الله بن عمرو بن العاص ، قال معاوية : هم قتلوه لأنهم أخرجوه إلى القتل فلما بلغ ذلك عليًّا قال : ونحن قَتلنا أيضاً حمزة لأنا أخرجناه

من حرب صفين

أبو الحسن قال : كانت أيامُ صِفّين كُلها مُوافقةً ، ولم تكن هزيمة فى أحد الفريقين إلا على حامية ثم يَكرّون[1]

أبو بكر بن أبى شَيبة قال : انقضت وقعة صفّين عن سَبعين ألف قَتيل ، خمسين ألفاً من أهل الشام ، وعشرين ألفاً من أهل العراق ولما انصرف الناسُ من صِفّين قال عمرو بن العاص :

شَبّت الحربُ فأعددتُ لها مُشْرِف الحارك مَحبوكَ الثَّبَجْ[2]
يصِل الشّدَّ بشدّ فإذا وَنَت الخيلُ من الشدّ مَعَجْ[3]
جُرْشُعٌ[4] أعظَمُه جُفْرَته[5] فإذا أُبتلّ من الماء خَرجْ[6]

وقال عبدُ الله بن عمرو بن العاص[7]

فإن شهدتْ جُمْلٌ مَقامى ومَشْهدى بصفّين يومًا شاب منها الذوائبُ

(١) مر هذا الخبر (ص ٣٣٧) من هذا الجزء مع خلاف قليل .
(٢) الثبج : الوسط ، وما بين الكاهل إلى الظهر
(٣) المعج : سرعة السر . (٤) جرشع : عظيم الصدر .
(٥) الجفرة : وسط الفرس . وفى بعض الأصول : « حفرية »
(٦) يريد أنه إذا ركض وعرق خرج فى حدته ونشاطه وفات غيره . وفى هذا المعنى قول سلمة بن الخرشب :

من المتلفتات بجانبيها إذا ما بل محزمها الحميم

(٧) نسب هذا الشعر فى شرح نهج البلاغة (ج ٢ ص ٢٨٢) لمحمد بن عمرو بن العاص .

عشيّةَ جا[١] أهلُ العراق كأنّهم ... سَحابُ خريف صَفَّقَتْه الجنائبُ[٢]

إذا قلتُ قد وَلّوا سِراعاً بدت لنا[٣] ... كتائبُ منهم وارْجَحَنت كتائب

فدارت رَحانا واستدارت رَحاهمُ ... سَراةَ النّهار ما تُوَلّى المَناكب

وقالوا لنا إنا نَرى أن تُبايعوا ... عليًّا فقُلنا بل نَرى أن تُضاربوا

وقال السّيد الحِميرى، وهو رأس الشيعة، وكانت الشّيعة مِن تعظيمها له تُلقى له وساداً بمسجد الكوفة:

إنّى أدينُ بما دان الوصىُّ به ... وشاركتْ كَفُّه كَفّى بصفِّينَا

فى سَفْك ماسَفكت منها إذا احتُضروا ... وأبرز اللهُ لِلقِسْطِ المَوازِينا

تلك الدّماء معاً يا ربّ فى عُنقى ... ثم اسقنى مِثلها آمين آمينا

آمينَ مِن مِثلهم فى مِثل حالهمُ ... فى فِتية هاجَروا فى الله شارِينا

ليسوا يُريدون غيرَ اللهِ ربّهمُ ... نِعْمَ المُراد توخّاه المُريدونا

٢٩٠/٢ وقال النّجاشى يوم صِفّين، وكتب بها إلى معاوية[٤]

يأيها الملك[٥] المُبْدى عداوتَه ... أنظر لنفسك أىّ الأمر تأتَمِرُ

فإن نَفَسْتَ على الأقوام مَجْدَهم ... فابسُط يدَيك فإنّ الخيرَ مُبْتَدر

واعلم بأنّ علىَّ الخيرِ مِن نَفر ... شُمِّ العَرانين لا يَعْلوهم بَشَر

نِعْمَ الفتى أنت[٦] إلاّ أنّ بينكما ... كما تَفاضل ضوءُ الشّمس والقمر

وما إخالك إلا لستَ مُنْتهياً ... حتى ينالَك من أظفاره ظُفر

---

(١) فى شرح نهج البلاغة: «غداة غدا» مكان «عشية جا»

(٢) الجنائب: جمع جنوب، والجنوب من الرياح حارة. وصفقت الريح السحاب، إذا صرمته واختلفت عليه. ورواية عجز هذ البيت فى الأصل

* سحاب ربيع رفعته الجنائب *

وما أثبتنا من شرح نهج البلاغة.

(٣) فى شرح نهج البلاغة:

* إذا قلت يوما قد دنوا برزت لنا *

(٤) وكان معاوية قد تهدده (انظر شرح نهج البلاغة).

(٥) فى شرح نهج البلاغة: «الرجل»

(٦) فى الأصول: «هو». وما أثبتنا من شرح نهج البلاغة.

خبر عمرو بن العاص مع معاوية

سُفيان بن عيينةَ قال أخبرنى أبو موسى الأشعرىّ قال : أخبرنى الحسنُ قال علم معاويةُ والله إن لم يبايعه عمرو ان يَتم له أمر ، فقال له يا عمرو ، أتبعنى قال : لماذا ؟ للآخرة ؟ فوالله ما معك آخرة ، أم للدُّنيا ؟ فوالله لا كان حتى أكونَ شريكَك فيها قال : فأنت شريكى فيها قال فاكتُب لى مصرَ وكُوَرَها فكتب له مصرَ وكُورها ، وكتب فى آخر الكتاب وعلى عمرو السمعُ والطاعة . قال عمرو واكتب : إن السمع والطاعة لا يَنْقصان من شرْطه شيئاً . قال مُعاوية لا ينظر الناس إلى هذا قال عمرو : حتى تكتب . قال : فكتب ، والله ما يجد بدًّا من كتابتها

ودخل عتبةُ بن أبى سفيان على معاوية وهو يكلِّمُ عمراً فى مصر ، وعمرو يقول له : إنما أبايعك بها دينى فقال عُتبة : أئتمِن الرجل بدينه فإنه صاحبٌ من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم

وكتب عمرو إلى معاوية

مُعاوىَ لا أُعطيك دِينى ولم أنلْ به منك دُنيا ، فانظرَنْ كيف تَصْنَعُ ؟
وما الدينُ والدُّنيا سواءٌ وإننى لآخُذ ما تُعطى ورأسى مُقنَّع
فإن تُعطنى مصرًا فأرْبِحْ صَفْقة أخذتَ بها شيخاً يَضُر ويَنْفَع

وقالوا لما قَدِم عمرو بن العاص على معاوية وقام معه فى شأن علىّ ، بعد أن جعل له مصر طُعمة ، قال له : إن بأرضك رجلًا له شَرف وأسم ، والله إنْ قام معك استهويتَ به قلوبَ الرجال ، وهو عُبادة بن الصامت . فأرسل إليه معاوية . فلما أتاه وَسَّع له بينه وبين عمرو بن العاص ، فجلس بينهما فحَمدَ اللهَ معاويةُ وأثنَى عليه ، وذكر فضلَ عُبادة وسابقَته ، وذكر فضلَ عُثمان وما ناله ، وحضّه على القيام معه فقال عُبادة : قد سمعتُ ما قلتَ ، أتدريان لِمَ جلستُ بينكما

فى مكانكما ؟ قالا : نعم ، لفضلك وسابقتك وشَرفك . قال : لا والله ، ما جلستُ بينكما لذلك ، وما كنتُ لأجلس بينكما فى مكانكما ، ولكن بينما نحن نسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غَزاة تَبوك إذ نظر إليكما تسيران ، وأنتما تتحدّثان ، فألتفت إلينا فقال إذا رأيتموهما اجتمعا ففرّقوا بينهما ، فإنهما لا يجتمعان على خير أبداً . وأنا أنهاكما عن اجتماعكما . فأما ما دعوتمانى إليه من القيام معكما ، فإن لكما عدوّاً هو أغلظ أعدائكما ، وأنا كامنٌ من ورائكم فى ذلك العدوّ ، إن أجتمعتم على شىء دخلتُ فيه .

أمر الحكمين

أبو الحسن قال : لما كان يوم الهرير[1] ، وهو أعظم يوم بصفّين، زَحف أهلُ العراق على أهل الشام فأزالوهم عن مراكزهم ، حتى أنتهوا إلى سُرادق معاوية ، فدعا بالفَرس وهمّ بالهزيمة ، ثم ألتفت إلى عمرو بن العاص ، وقال له : ما عندك ؟ قال : تَأمر بالمَصاحف فتُرفع فى أطراف الرّماح ، ويقال : هذا كتابُ الله يحكم بيننا وبينكم . فلما نظر أهلُ العراق إلى المصاحف أرتدوا وأختلفوا ، وقال بعضُهم : ٢٩١/٢ نحاكمهم إلى كتاب الله . وقال بعضهم لا نُحاكمهم ، لأنا على يقين من أمرنا ولسنا على شك . ثم أجمع رأيُهم على التحكيم فهمّ علىّ أن يُقدم أبا الأسود الدّؤلى ، فأبى الناس عليه . فقال له ابنُ عباس: أجعلنى أحدَ الحَكمين ، فوالله لأفتلنّ لك حبلًا لا ينقطع وسطُه ولا يُنشر طرفاه . فقال له علىّ : لستَ من كيدك ولا من كيد معاوية فى شىء ، لا أُعطيه إلا السيف حتى يَغلبه الحق . قال: وهو والله لا يُعطيك إلا السيف حتى يَغلبك الباطل . قال: وكيف ذلك ؟ قال : لأنك تُطاع اليوم وتُعصى غداً ، وإنه يُطاع ولا يُعصى فلما أنتشر عن علىّ أصحابُه قال : لله بلاء ابنِ عباس ، إنه لينظر إلى الغَيب بستر رَقيق . قال : ثم

(١) انظر الحاشية (رقم ٢ س ٥) من هذا الجزء

اُجتمع أصحابُ البرانس[١]، وهم وُجوه أصحاب علىّ، على أن يقدّموا أبا موسى الأشعرى، وكان مُبرنسا، وقالوا لا نَرضى بغيره، فقدّمه علىّ وقدَّم معاويةُ عمرو بن العاص. فقال مُعاوية لعمرو: إنكَ قد رُميتَ برَجل طويل اللِّسان قصير الرأى فلا تَرْمه بعَقلك كلِّه فأُخلِىَ لهما مكان يجتمعان فيه، فأمهله عمرو بن العاص ثلاثَةَ أيام، ثم أقبل إليه بأنواعٍ من الطعام يُشهِّيه بها، حتى إذا اُستبطن أبو موسى ناجاه عمرو، فقال له: يا أبا موسى، إنك شيخ أصحاب محمد صلّى الله عليه وسلّم وذو فَضْلها وذو سابقتها، وقد تَرى ما وَقعتْ فيه هذه الأُمة من الفِتنة العَمياء التى لا بقاء معها، فهل لك أن تكونَ ميمون هذه الأمة فيَحْقِن الله بك دِماءها، فإنه يقول فى نَفس واحدة: (ومَن أحْياها فكأنما أحْيا النَّاسَ جَميعاً)، فكيف بمن أحيا أنفُسَ هذا الخلقِ كلّه! قال له: وكيف ذلك؟ قال: تَخلع أنت علىّ بن أبى طالب، وأخلع أنا معاويةَ بن أبى سُفيان، ونختار لهذه الأمة رجلًا لم يَحضُرْ فى شىء من الفتنة، ولم يَغمِس يده فيها. قال له: ومَن يكون ذلك؟ وكان عمرو بن العاص قد فَهِم رأى أبى موسى فى عبد الله بن عُمر، فقال له: عبدُ الله بن عمر. فقال: إنه لكما ذكرتَ، ولكن كيف لى بالوثيقةِ منك؟ فقال له: يا أبا موسى، أَلَا بذِكْرِ اللهِ تطمئنُّ القلوب، خُذ من العُهود والمواثيق حتى ترضى ثم لم يُبق عمرو بنُ العاص عَهداً ولا مَوْثقاً ولا يَميناً مُؤكَّدة حتى حلف بها، حتى بَقِىَ الشيخُ مَبهوتاً، وقال له قد أجبتُ فنُودى فى الناس بالاُجتماع إليهما، فاجتمعوا. فقال له عمرو: قُم فاخطب الناسَ يا أبا موسى. فقال قُم أنت أخطَبهم فقال: سبحان الله! أنا أتقدّمُك وأنت شيخُ أصحابِ رسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم، والله لا فعلتُ أبداً! قال أو عسى فى نفسك أمر؟ فزاده أيماناً وتوكيداً. حتى قام الشيخُ فخطب الناس، فحَمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس، إنى قد اجتمعتُ أنا وصاحبى على أن أخلعَ

(١) البرانس: جمع برنس، وهو قلنسوة طويلة، كان النساك يلبسونها فى صدر الإسلام.

أنا علىّ بن أبى طالب ويعزلَ هو معاويةَ بن أبى سفيان ، ويجعل هذا الأمر لعبد الله بن عمر ، فإنه لم يَحضُرْ فى فتنة ، ولم يَغْمِس يده فى دم امرئ مسلم ألا وإنى قد خلعتُ علىّ بن أبى طالب كما أختلع سيفى هذا ، ثم خلع سيفه من عاتقه ، وجلس ، وقال لعمرو قُم فقام عمرو بن العاص فحَمد الله وأثنى عليه ، وقال : أيها الناس ، إنه كان من رأى صاحبى ما قد سمعتم ، وإنه قد أشهدكم أنه خَلعَ علىّ بن أبى طالب كما يخلع سيفَه ، وأنا أُشهدكم أنى قد أَثبت معاوية بن أبى سفيان كما أُثبت سيفى هذا ، وكان قد خَلع سيفَه قبل أن يقومَ إلى الخطبة ، فأعاده على نفسه فاضطرب الناسُ ، وخرجت الخوارج وقال أبو موسى لعمرو : لعنك الله ! فإنّ مَثَلَك كمثل الكلب إن تَحمِلْ عليه يَلهثْ أو تَتْرُكه يَلهَث . قال عمرو : لَعنك الله ! فإنّ مثلك كمثل الحِمار يحمل أسفاراً

وخرج أبو موسى من فَوره ذلك إلى مكةَ مُستعيذاً بها من علىّ ، وحلف أن ٢٩٢/٢
لا يكلمه أبدًا فأقام بمكة حيناً حتى كتب إليه معاوية : سلامٌ عليك ، أما بعد ، فلو كانت النيّة تدفع الخطأ لنجا الُمجتهد وأعذر الطالب ، والحقّ لمن نَصب له فأصابه ، وليس لمن عَرض له فأخطأ وقد كان الحكمان إذ حكما على علىّ لم يكن له الخيار عليهما ، وقد اختاره القومُ عليك ، فاكره منهم ما كرهوا منك ، وأقبل إلى الشام فإنى خيرٌ لك من علىّ ، ولا قوة إلا بالله

فكتب إليه أبو موسى : سلامٌ عليك ، أما بعد ، فإنى لم يكن منّى فى علىّ إلا ما كان من عمرو فيك ، غير أنى أردتُ بما صنعتُ ما عند الله ، وأراد به عمرو ما عندك وقد كان بينى وبينه شروط وشُورى عن تراض ، فلما رجع عمرو رجعتُ أما قولك : إن الحكمين إذا حكما على رجل لم يكن له الخيار عليهما . فإنما ذلك فى الشاة والبعير والدّينار والدّرهم فأما أمر هذه الأمة ، فليس لأحد فيما يَكره حُكم ، ولن يُذهب الحقّ عجزُ عاجز ولا خُدعة فاجر . وأما دعاؤك إياى إلى الشام ، فليس لى رغبةٌ عن حرم إبراهيم

فبلغ عليًّا كتابُ معاوية إلى أبى موسى الأشعرى فكتب إليه : سلامٌ عليك ، أما بعد فإنك أمرؤ ظلمك الهوى واستدرجك الغُرور ، حقّق بك حُسنَ الظن لزومُك بيتَ الله الحرام غير حاجّ ولا قاطن ، فاستَقِل الله يُقِلك ؛ فإنّ الله يَغفر ولا يغفل ، وأحبُّ عباده إليه التوابون وكتبه سماك بن حَرب

فكتب إليه أبو موسى سلامٌ عليك فإنه والله لولا أنى خشيتُ أن يَرفعك منى منعُ الجواب إلى أعظم ممّا فى نفسك لم أُجبك ، لأنه ليس لى عندك عُذر يَنفعنى ولا قوّة تمنعنى وأما قولك « ولزومى بيت الله الحرام غير حاج ولا قاطن » فإنى اعتزلتُ(1) أهلَ الشام ، وانقطعتُ عن أهل العراق ، وأصبت أقواماً صغّروا من ذنبى ما عظّمتم ، وعظّموا من حقّى ما صغّرتم ، إذ لم يكن لى منكم ولىٌّ ولا نصير .

وكان علىّ بن أبى طالب إذ وجّه الحكمان قال لهما : إنما حُكّمتما كما بكتاب الله ، فتُحْيِيان ما أحيا القرآن ، وتُميتان ما أمات فلما كاد عمرو بن العاص لأبى موسى أضطربَ الناس على علىّ واختلفوا ، وخرجت الخوارج ، وقالوا لا حُكم إلا الله ، فجعل علىّ يتمثل بهذه الأبيات

لِى زلّة إليكمُ فأعتــذرْ سوف أكيس بعدها وأنْشَمِرْ
وأَجمع الأمر الشَّتيت المُنتَشِرْ

أبو الحسن قال : لما قَدِمَ أبو الأسود الدؤلى على معاوية عامَ الجماعة ، قال له معاوية بلغنى يا أبا الأسود أن علىّ بن أبى طالب أراد أن يَجعلك أحد الحكمين ، فما كنتَ تحكم به ؟ قال لو جعلنى أحَدهما لجمعتُ ألفاً من المهاجرين وأبناء المهاجرين ، وألفاً من الأنصار وأبناء الأنصار ، ثم ناشدتُهم الله : المهاجرون وأبناء المهاجرين أولى بهذا الأمر أم الطلقاء ؟ قال له معاويةُ لله أبوك ! أى حَكم كنتَ تكون لو حُكِّمت !

(1) فى بعض الأصول « أسلمت »

احتجاج على وأهل بيته فى الحكمين

أبو الحسن قال : لما انقضى أمرُ الحكمين واختلف أصحابُ علىّ قال بعض الناس : ما مَنع أميرَ المؤمنين أن يأمر بعضَ أهل بيته فيتكلّم ، فإنه لم يبق أحدٌ من رؤساء العرب إلا وقد تكلّم قال : فبينما علىّ يوماً على المنبر إذ التفت إلى الحسن ابنه فقال : قُم يا حسن فقل فى هذين الرجلين : عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص فقام الحسن فقال : أيها الناس ، إنكم قد أكثرتم فى هذين الرجلين ، وإنما بُعِثا ليحكما بالكتاب على الهوى ، فحكما بالهوَى على الكتاب . ٢٩٣/٢ ومَن كان هكذا لم يُسمّ حَكَماً ، ولكنه محكوم عليه وقد أخطأ عبدُ الله بن قيس إذ جعلها لعبدِ الله بن عُمر ، فأخطأ فى ثلاث خصال : واحدة ، أنه خالف أباه ، إذ لم يَرضه لها ، ولا جعله من أهل الشُّورى ؛ وأخرى ، أنه لم يستأمره فى نفسه ؛ وثالثة ، أنه لم يَجتمع عليه المهاجرون والأنصار الذين يَعقدون الإمارة ويَحكمون بها على الناس وأما الحكومة ، فقد حَكّم النبىُّ عليه الصلاةُ والسلام سعدَ بن مُعاذ فى بنى قُريظة ، فحَكم بما يُرضى الله به ولا شكّ ، ولو خالف لم يَرضه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم[1] ، ثم جلس فقال لعبد الله بن عبّاس : قُم فقال عبدُ الله بن عبّاس ، بعد أن حَمِد الله وأثنى عليه : أيها الناس ، إنّ للحق أهلًا أصابوه بالتوفيق ، فالناسُ بين راضٍ به وراغبٍ عنه ، فإنه بَعث عبدَ الله بن قَيس بهُدًى إلى ضلالة ، وبَعث عمرو بن العاص بضَلالة إلى هُدًى ، فلما التقيا رَجع عبدُ الله بن قَيس عن هُداه وثَبت عمرو على ضلاله . وأيم الله ، لئن كانا حَكما بما سارا به ، لقد سار عبدُالله وعلىّ إمامه ، وسار عمرو ومعاوية إمامه ، فما بعد هذا من عَيب يُنتظر ؟ فقال علىّ لعبد الله بن جعفر بن أبى طالب قُم . فقام فَحمد الله وأثنَى عليه ، وقال : أيها الناس ، إنّ هذا الأمر كان النظر فيه

(١) يشير إلى حكم سعد فى بنى قريظة بقتل الرجال وتقسيم الأموال وسبى الذرارى والنساء ثم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد : لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة (سموات) (انظر السيرة لابن هشام) .

إلى علىّ ، والرّضا إلى غيره فجئتم إلى عبد الله بن قَيس مُبرنساً فقلتم لا نَرضى إلا به . وأيم الله ، ما اُستفدنا به عِلماً ، ولا أُنتظرنا منه غائباً ، وما نعرفه صاحباً وما أفسدا بما فعلا أهلَ العراق ، وما أصلحا أهل الشام ، ولا وَضعا حق علىّ ، ولا رفعا[1] باطل معاوية ، ولا يُذهب الحقّ رُقية راق ، ولا نَفْحة شيطان ، ونحن اليوم على ما كُنّا عليه أمس

احتجاج علىّ على أهل النهروان

قالوا : إنّ عليًّا لما أختلف عليه أهلُ النهروان والقُرى وأصحابُ البَرانس ، ونَزلوا قريةً يقال لها حَرُوراء ، وذلك بعدَ وَقعَة الجمل ، فرجع إليهم علىُّ بن أبى طالب فقال لهم يا هؤلاء ، مَن زعيمُكم ؟ قالوا : أبن الكَوّاء . قال : فَليَبرُز إلىَّ فخرج إليه ابنُ الكَوّاء ، فقال له علىّ يابن الكَوّاء ، ما أخرجَكم علينا بعد رضاكم بالحكمين ، ومُقامِكم بالكوفة ؟ قال : قاتلت بنا عدوًّا لا نشك فى جِهاده ، فزعمتَ أن قتلانا فى الجنة وقتلاهم فى النار ، فبينما نحن كذلك إذ أرسلتَ مُنافقاً ، وحكّمت كافراً ، وكان مما[2] شكّك فى أمر الله أن قُلت للقوم حين دعوتَهم : كتابُ الله بينى وبينكم ، فإن قضى علىَّ بايعتُكم ، وإن قضى عليكم بايعتُمونى فلولا شكُّك لم تَفعل هذا والحقُّ فى يدك . فقال علىّ : يابنَ الكَوّاء ، إنما الجوابُ بعد الفَراغ ، أفرغتَ فأجيبك ؟ قال : نعم قال علىّ : أما قتالك معى عدوًّا لا نشكّ فى جِهاده ، فصدقتَ ، ولو شككتُ فيهم لم أُقاتلهم وأما قَتلانا وقَتلاهم ، فقد قال الله فى ذلك ما يُستغنى به عن قولى ؛ وأما إرسالى المُنافق وتَحْكيمى الكافر ، فأنت أرسلتَ أبا موسى مُبَرْنَسًا ، ومعاوية حَكّم عَمْرًا ، أتيت بأبى موسى مُبرنساً ، فقلت : لا نَرضى إلا أبا موسى ، فهلا قام إلىّ رجل منكم ؟ فقال : يا علىّ ، لا نُعطى هذه الدنيّة فإنها ضلالة وأما قولى لمعاوية : إن جرّنى إليك كتابُ الله تبعتُك ، وإنْ

(١) فى بعض الأصول « وضعا » (٢) فى بعض الأصول « من »

جرَّك إليَّ تبعتَني . زعمتَ أني لم أُعط ذلك إلاّ من شكٍّ ، فقد علمتُ أنّ أوثق ما في يدك هذا الأمر ، فحدِّثني ويحك عن اليهوديّ والنَّصرانيّ ومُشركي العرب ، أهم أقرب إلى كتاب الله أم معاوية وأهل الشام ؟ قال : بل معاوية وأهل الشام أقرب . قال عليّ أورسولُ الله صلى الله عليه وسلم كان أوثقَ بما في يديه من كتاب الله أو أنا ؟ قال : بل رسولُ الله قال أفرأيتَ اللهَ تبارك وتعالى حين يقول : (قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِن عِندِ اللهِ هُوَ أَهْدَى مِنهُمَا أَتَّبِعْهُ إِنْ كُنتُم صادِقِين) أما كان رسولُ الله يَعلم أنّه لا يُؤتى بكتابٍ هو أهدى مما في يَديه ؟ ٢٩٤/٢

قال بلى قال : فلِمَ أعطى رسولُ الله القومَ ما أعطاهم ؟ قال : إنصافاً وحُجة قال فإني أعطيتُ القومَ ما أعطاهم رسولُ الله قال ابنُ الكوّاء فإني أخطأتُ ، هذه واحدة ، زِدْني قال عليّ : فما أعظمُ ما نَقمتم عَلَيَّ ؟ قال تحكيم الحَكَمين ، نظرنا في أمرنا فوجدنا تحكيمَهما شكّاً وتَبذيرًا قال عليّ فمتى سُمِّي أبو موسى حَكَماً حين أُرسل ، أو حين حَكَمَ ؟ قال : حين أُرسل . قال : أليس قد سار وهو مُسلم ، وأنتَ ترجو أن يَحكم بما أنزل الله ؟ قال : نعم قال عليّ فلا أرى الضلالَ في إرساله فقال ابنُ الكوّاء سُمِّي حَكَماً حين حَكَم قال نعم ، إذاً فإرسالُه كان عَدْلا أرأيتَ يابن الكوّاء لو أنّ رسولَ الله بَعث مُؤمناً إلى قوم مُشركين يدعوهم إلى كتاب الله ، فارتدَّ على عَقبه كافرًا ، كان يَضُرُّ نبيَّ الله شيئاً ؟ قال : لا قال عليّ : فما كان ذنبي أن كان أبو موسى ضَلَّ ، هل رضيتُ حكومته حين حَكم ، أو قولَه إذ قال ؟ قال ابن الكوّاء لا ، ولكنّك جعلتَ مُسلماً وكافرًا يَحكمان في كتاب الله .

قال عليّ ويلك يابن الكوّاء ! هل بَعث عَمرًا غيرُ معاوية ، وكيف أُحكِّمُه وحُكْمه على ضَرب عُنقي ؟ إنما رَضي به صاحبُه كما رضيتَ أنت بصاحبك ، وقد يَجتمع المؤمن والكافر يحكمان في أمر الله أرأيتَ لو أنّ رجلًا مؤمناً تزوَّج يهوديّة أو نصرانيّة فخافا شِقاق بينهما ، ففَزِع الناسُ إلى كتاب الله ،

وفى كتابه (فابْعثُوا حَكَماً مِن أَهلِهِ وحَكَماً مِن أَهلِها) فجاء رجلٌ من اليَهود أو رجل من النَّصارى ورجل من المُسلمين الذين يجوز لهما أن يحكما فى كتاب الله ، فحكَمَا . قال ابن الكَوَّاء وهذه أيضاً ، أَمْهِلْنا حتى ننظر فانصرفَ عنهم علىٌّ فقال له صَعصَعةُ بن صُوحان : يا أمير المؤمنين ، أتأذن لى فى كلام القوم . قال : نعم ، ما لم تَبْسط يداً . قال : فنادى صَعصعةُ ابنَ الكَوَّاء ، فَخَرج إليه ، فقال : أَنْشُدكم بالله يا معشرَ الخارجين ألاّ تكونوا عارًا على مَن يَغزو لغيره ، وألاّ تخرجوا بأرض تُسَمّوا بها بعد اليوم ، ولا تَستعجلوا ضلالَ العام خشيةَ ضلالِ عامٍ قابل فقال له ابنُ الكَوَّاء إنَّ صاحبك لقينا بأمرٍ قولُك فيه صغير ، فأَمسك

قالوا إنّ عليًّا خرج بعد ذلك إليهم فَخَرج إليه ابنُ الكوَّاء ، فقال له علىٌّ : يابن الكوَّاء ، إنه مَن أذنب فى هذا الدِّين ذَنباً يكون فى الإسلام حَدَثاً استتبناه من ذلك الذنب بعَينه ، وإن توبَتك أن تَعرف هُدى ما خَرجتَ منه وضلالَ ما دخلتَ فيه قال ابنُ الكوَّاء : إننا لا نُنكر أنا قد فُتِنّا فقال له عبدُ الله بن عمرو بن جُرموز : أدركْنا والله هذه الآية (أَلَمٓ . أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقولوا آمَنَّا وهُم لا يُفتَنُون) وكان عبدُ الله من قُرَّاء أهل حَرُوراء ، فرجعوا فصلّوا خلفَ علىٍّ الظهرَ ، وانصرفوا معه إلى الكوفة ، ثم اختلفوا بعد ذلك فى رَجعتهم ، ولامَ بعضهم بعضاً فقال زيدُ بن عبد الله الرَّاسِبىّ ، وكان من أهل حَرُوراء ، يُشكِّكهم :

شَكَكتم ومن أَرْسَى ثَبيرًا مكانَه ولو لم تَشُكُّوا ما انثنيتم عن الحَرْبِ
وتَحْكيمكم عَمرًا على غير تَوْبةٍ وكان لعبد الله خَطْباً من الخُطْبِ
فأنكَصه للعَقْبِ لما خلا به فأَصبح يَهْوِى من ذُرى حالق صَعْبِ

وقال الرِّياحىّ

أَلَمْ تَرَ أَنّ الله أنزل حُكمَه وعَمْرٌو وعبدُ الله مُختلفانِ

وقال مُسلم بن يزيد الثقفى ، وكان من عُبَّاد حَرُوراء ٢٩٥/٢

وإن كان ما عِبْناه عَيْباً نخـبُنا خَطايا بأخْذ النُّصح من غير ناصِحِ
وإن كان عَيْبًا فأعظمْ بتَركنا عليًّـا على أمْرٍ من الحقّ واضحِ
ونحنُ أناسٌ بين بين وعَلَنـا سُررنا بأمرٍ غِبُّه غيرُ صالح

ثم خرجوا عَلَى علىّ فقتلهم بالنهروان

خروج عبد الله بن عباس على علىّ

قال أبو بكر بن أبى شيبة : كان عبدُ الله بن عبَّاس مِن أحبّ الناس إلى عمر بن الخطاب ، وكان يُقدّمه على الأكابر من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، ولم يَستعمله قط ، فقال له يوماً : كِدْتُ أستعملك ولـكن أخشى أن تستحلّ الفىء على التأويل فلما صار الأمرُ إلى علىّ استعمله على البصرة فاستحلّ الفىء على تأويل قول الله تعالى (وَاعْلَمُوا أَنَّ ما غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَه وللرَّسولِ وَلِذِى القُرْبى) ، واستحلّه من قرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلّم

ورَوى أبو مِخْنف عن سُليمان بن أبى راشد عن عبد الرحمن بن عُبيد قال : مَرّ ابنُ عبَّاس على أبى الأسود الدُّؤلى فقال له : لو كنتَ من البهائم لـكنتَ جَملاً ، ولو كنتَ راعيًـا ما بلغت المَرعى[(١)] . فـكَتب أبو الأسود إلى علىّ : أما بعد فإن الله جَعلك والياً مُؤتمناً ، وراعياً مسئولا ، وقد بَلوناك ، رحمك الله ، فوجدناك عظيمَ الأمانة ، ناصحاً للأمة ، تُوَفّر لهم فَيئَهم ، وتَـكفّ نفسك عن دُنياهم ، فلا تأكلُ أموالهم ، ولا تَرتشى بشىء فى أحكامهم . وابنُ عمّك قد أكل ما تحت يديه من غير عِلْمك ، فلم يَسَعْنى كِتمانُك ذلك . فانظر ، رحمك الله ، فيما هنالك ، واكتب إلىّ برأيك ، فما أحببتَ أتبعه إن شاء الله والسلام .

(١) وزاد الطبرى على هذا « ولا أحسنت مهنته فى المشى »

فكتب إليه علىٌّ : أما بعد . فمثلُك نَصح الإمام والأمة ، ووالَى على الحق ، وفارق الجَوْر وقد كتبتُ لصاحبك بما كتبتَ إلىَّ فيه ، ولم أُعلمْه بكتابك إلىَّ . فلا تدع إعلامى ما يكون بحضْرتك مما النظرُ فيه للأمة صلاحٌ ، فإنك بذلك جَدير ، وهو حق واجب لله عليك والسلام

وكتب علىٌّ إلى ابن عبَّاس : أما بعد فإنه قد بلغنى عنك أمرٌ إن كنتَ فعلتَه فقد أسخطتَ الله ، وأخربتَ أمانتك ، وعَصيتَ إمامك ، وخُنتَ المسلمين . بلغنى أنك خَرّبت الأرض ، وأكلت ما تحت يدك . فأرفعْ إلىَّ حسابك ، واعلم أنَّ حسابَ الله أعظم من حساب الناس والسلام .

وكتب إليه ابنُ عباس : أما بعد . فإنّ كلَّ الذى بلغك باطلٌ ، وأنا لِمَا تحت يدى ضابط ، وعليه حافظ ، فلا تُصَدِّق علىَّ الظنين

فكتب إليه علىٌّ : أما بعد . فإنه لا يَسعنى تَرْكُك حتى تُعلمنى ما أخذتَ من الجِزْية من أين أخذتَه ، وما وضَعتَ منها أين وضعتَه فاتَّق الله فيما ائتمنتُك عليه واسترعيتُك إياه ، فإن المَتاع بما أنت رازمُه[1] قليل ، وتَبِعاتُه وبيلة لا تَبيد . والسلام .

فلما رأى أنَّ عليًّا غيرُ مُقلع عنه ، كتب إليه : أما بعد . فإنه بلغنى تعظيمُك علىَّ مَرْزِئة مال بلغك أنى رزأتُه[2] أهلَ هذه البلاد وأيم الله ، لأنْ ألقى الله بما فى بطن هذه الأرض من عِقْيانها[3] ومُخبئها ، وبما على ظَهرها من طِلاعها[4] ذَهبًا ، أحبُّ إلىَّ من أن ألقى الله وقد سَفكتُ دماء هذه الأمة لأنالَ بذلك المُلك والإمرة . أبعث إلى عملك مَن أحببْتَ فإنى ظاعنٌ والسلام

فلما أراد عبدُ الله المسيرَ من البَصرة دعا أخوالَه بنى هلال بن عامر بن

---

(١) رازمه ، أى جامعه

(٢) يقال : رزأ المال رزءا ومرزئة ، إذا أصاب منه شيئا .

(٣) العقيان (بالكسر) : الذهب .

(٤) طلاع الشىء (ككتاب) : ملؤه .

صَعصعة ليمنعوه ، فجاء الضّحاك بن عبد الله الهلاليّ فأجاره ، ومعه رجلٌ منهم يقال له عبدُ الله بن رَزين[١] وكان شجاعًا بَئِيساً ، فقالت بنو هلال : لا غنى بنا عن هَوازن ، فقالت هوازن : لا غنى بنا عن بنى سُليم ، ثم أتتهم قَيس ، فلما رأى اجتماعَهم له حَمل ما كان فى بيت مال البَصرة ، وكان فيما زعموا ستة آلاف ألف ، فجعله فى الغرائر . ٢٩٦/٢

قال : فحدّثنى الأزرق اليَشكرىّ ، قال : سمعنا أشياخَنا من أهل البَصرة قالوا : لما وَضع المالَ فى الغرائر ثم مَضى به ، تَبِعَتْه الأخْماس[٢] كلها بالطّفّ ، على أربع فراسخ من البَصرة ، فواقفوه ، فقالت لهم قَيس : والله لا تصلوا إليه ومنّا عينٌ تطرف . فقال صَبْرة ، وكان رأسَ الأزد : والله إنّ قيساً لإخوتُنا فى الإسلام ، وجيرانُنا فى الدار ، وأعواننا على العدوّ ، إن الذى تَذهبون به المال ، لو رُدّ عليكم لكان نصيبُكم منه الأقلّ ، وهم خيرٌ لكم من المال . قالوا فما ترى ؟ قال : انصرفوا عنهم . فقالت بكرُ بن وائل وعبدُ القَيس : نِعمَ الرّأى رَأى صَبْرة ، واعتزلوهم . فقالت بنو تميم : والله لا نُفارقهم حتى نقاتلَهم عليه . فقال الأحْنفُ بن قَيس : أنتم والله أحقُّ ألاّ تُقاتلوهم عليه ، وقد تَرك قتالَهم مَن هو أبعد منكم رَحِمًا . قالوا : والله لنُقاتلنّهم . فقال : والله لا نعاونكم[٣] على قتالهم ، وانصرف عنهم . فقدم عليهم ابنُ المُجّاعة[٤] فقاتَلهم . فحَمل عليه الضحاكُ ابن عبد الله فطعنه فى كَتفه فصَرَعه ، فسقط إلى الأرض بغير قَتل ، وحَمل سَلمة بن ذُؤيب السّعدى على الضّحاك فصَرعه أيضاً ، وكَثُرت بينهم الجِراح من غير قَتل . فقال الأخْماس[٢] الذين اعتزلوا : والله ما صنعتم شيْئاً . اعتزلتم قتالَهم وتركتموهم يَتشاجرون ، فجاءوا حتى صَرفوا وجوه بَعضهم عن بعض ،

(١) فى الأصول هنا : « رزين بن عبد الله » وما أثبتنا من الطبرى ومما سيأتى .
(٢) يريد أخماس البصرة ، وهى خمسة ، فالخمس الأول العالية ، والخمس الثانى بكر بن وائل ، والخمس الثالث تميم ، والخمس الرابع عبد القيس ، والخمس الخامس الأزد .
(٣) كذا فى بعض الأصول والطبرى . والذى فى سائر الأصول : « لا نثانيكم »
(٤) فى الأصول : « ابن محدبة » وما أثبتنا من الطبرى

وقالوا لبنى تميم والله إن هذا اللُّؤم قَبيح ، لنحن أسخى أنفسا منكم حين تركنا أموالَنا لبنى عمكم ، وأنتم تقاتلونهم عليها ، خلّوا عنهم وأرواحَهم . فإن القومَ قُدحوا فانصرفوا عنهم ، ومَضى معه ناسٌ من قَيس ، فيهم الضّحاك بن عبد الله وعبدُ الله بن رَزين ، حتى قدموا الحجازَ ، فنزل مكةَ ، فجعل راجز لعبد الله بن عبّاس يسوق له فى الطريق و يقول

صَبّحتُ من كاظمةَ القَصرَ الخَرِبْ مع ابن عبّاس بن عبد المُطّلبْ(١)

وجعل ابن عبّاس يرتجز و يقول :

آوِى إلى أهلِك يا رَبابُ آوِى فقد حان لكِ الإيابُ

وجعل أيضاً يرتجز و يقول

وهُنّ يَمْشين بنا هَميساً إنْ يَصْدُق الطَّيرُ نَنِكْ(٢) لَمِيسَا

فقيل له : يا أبا العبّاس ، أَمثلك يَرْفث فى هذا الموضع ؟ قال : إنما الرَّفث ما يقال عند النّساء

قال أبو محمد : فلما نزل مكةَ اشترى من عطاء بن جُبير مولى بنى كعب ، من جواريه ثلاثَ مولّدات حجازيّات ، يقال لهن شادن ، وحَوراء ، وفُتون بثلاثة آلاف دينار .

وقال سليمانُ بن أبى راشد عن عبد الله بن عُبيد عن أبى الكَنُود قال كنت من أعوان عبد الله بالبَصرة ، فلما كان من أمره ما كان أتيتُ عليّاً فأخبرتُه فقال : (وَاتْلُ عليهِ نَبأَ الذى آتَيْناه آياتِنا فانْسَلخَ منها فأتْبعه الشيطانُ فكانَ منَ الغاوِين) . ثم كتب معهُ إليه أما بعد ، فإنى كنتُ أشْركتُك فى أمانتى ، ولم يَكن من أهل بيتى رجل أَوْثقَ عندى منك بمواساتى ومؤازرتى

(١) كاظمة : على سيف البحر من البصرة على مرحلتين وفيها ركام كثير وماؤها شروب . ورواية البيت فى الكامل

صبحن من كاظمة الخص الخرب يحملن عباس بن عبد المطلب

يريد : ابن عباس . وقد ساقه المبرد شاهدا على إقامة العرب المضاف إليه مقام المضاف .

(٢) فى عيون الأخبار (ج ١ ص ٣٣١) « ننل »

بأداء الأمانة ، فلما رأيتَ الزَّمان قد كَلب عَلَى ابن عمّك ، والعدوّ قد حَرِد ، وأمانةَ الناسِ قد خَربت ، وهذه الأُمة قد فُتنت ، قلبتَ لابن عمّك ظهر المجن ، ففارقتَه مع القوم المُفارقين ، وخَذلَته أسوأ خِذلان ، وخُنته مع مَن خان ٢٩٧/٢ فلا ابنَ عمك آسيتَ ، ولا الأمانةَ إليه أدَّيتَ ، كأنك لم تكن على بَيِّنة من ربّك ، وإنما كِدت أمة محمد عن دُنياهم ، وغَدرتهم عن فَيئهم . فلما أمكنتْك الفُرصة في خِيانةِ الأمّة ، أسرعتَ الغَدرة ، وعاجلتَ الوَثبة ، فاختَطفتَ ما قدَرت عليه من أموالهم ، وَانقلبْتَ بها إلى الحجاز ، كأنك إنما حُزت عن أهلك ميراثَك من أبيك وأمك سبحان الله ! أما تؤمن بالمَعاد ، أما تخاف الحِساب ! أما تَعلم أنك تأكل حراماً وتَشرب حراماً ! وتَشترى الإماء وتنكحهم بأموال اليتامى والأرامل والمُجاهدين في سبيل الله ، التي أفاء الله عليهم ! فاتّقِ الله وأدّ إلى القوم أموالَهم ، فإنك والله لئن لم تَفعل وأمكننى الله منك لأعذرن إلى الله فيك فوالله لو أنَّ الحَسن والحُسين فعلا مثلَ الذى فعلتَ ما كانت لهما عندى هَوادة ، ولما تركتُهما حتى آخذَ الحقّ منهما والسلام .

فكتب إليه ابن عبَّاس أما بعد فقد بَلغنى كتابُك تُعظم عَلَيَّ أمانة المال الذى أصبتُ من بيت مال البَصْرة ولعمرى إن حقّى في بيت مال الله أكثرُ من الذى أخذتُ والسلام

فكتب إليه علىّ : أما بعد ، فإن العَجب كلّ العجب منك ، إذ ترى لنفسك في بيت مال الله أكثرَ مما لرجل من المسلمين ، قد أفلحتَ إن كان تمنّيك الباطلَ وادّعاءك مالا يكون يُنجيك من الإثم ، ويُحل لك ما حرّم الله عليك . عَمْرك الله ! إنك لأنت البعيد[1] ، قد بلغنى أنك اتخذت مكة وَطناً ، وضربتَ بها عَطناً ، تشترى المولَّدات من المدينة والطائف ، وتختارهن على عينك ، وتُعطى بهنّ[2] مالَ غيرك . وإنى أقسم بالله ربّى وربك ربّ العزة ، ما أُحبّ

(١) أى البعيد عن الصواب . (٢) في بعض الأصول « بها »

أنّ ما أخذتَ من أموالهم لى حلالاً أدعه ميراثاً لعقبى . فما بال اغتباطك به تأكلُه حراماً ! ضحِّ رُوَيداً[(١)] . فكأنك قد بلغتَ المَدى ، وعُرِضتْ عليك أعمالُك بالمَحلّ الذى يُنادَى فيه بالحسرة ، ويتمنّى المُضيع التَّوبة ، والظالم الرَّجعة .

فكتب إليه ابنُ عبّاس : والله لئن لم تَدعنى من أساطيرك لأحملنّه إلى معاوية يُقاتلك به . فكفّ عنه علىّ .

مقتل علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه

سُفيان بن عُيينة قال : كان علىُّ بن أبى طالب رضى الله عنه ، يخرج بالليل إلى المسجد . فقال أناسٌ من أصحابه : نخشى أن يُصيبَه بعضُ عدوّه ، ولكن تعالوا نحرسه . فخرج ذات ليلة فإذا هو بنا ، فقال: ما شأنُكم ؟ فكتمناه . فعَزم علينا فأخبرناه . فقال : تحرُسونى مِن أهل السماء أو من أهل الأرض ؟ قلنا: مِن أهل الأرض . قال : إنه ليس يُقضى فى الأرض حتى يُقضى فى السماء .

التّميمىُّ بإسناد له قال : لما تواعَد ابنُ مُلْجَم وصاحباه بقَتل علىّ ومعاوية وعمرو بن العاص ، دخَل ابنُ مُلجم المسجدَ فى بُزوغ الفجر الأول ، فدخل فى الصلاةِ تطوُّعًا ، ثم افتتح فى القراءة ، وجعل يُكرِّر هذه الآية (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِى نَفْسَه ابتغاءَ مَرْضاةِ اللهِ) . فأقبل ابنُ أبى طالب بيده مِخْفَقة[(٢)] ، وهو يُوقظ النّاس للصلاة ، ويقول : أيها الناس ، الصلاة الصلاة . فمرّ بابن مُلْجَم وهو يردّد هذه الآية ، فظن علىّ أنه ينسى فيها ، ففَتح عليه ، فقال : (والله رَءوف بالعباد) ثم انصرف علىّ وهو يريد أن يدخل الدار ، فاتبعه فضَرَبه على قَرْنه ، ووقع السيف فى الجدار ، فأطار فِدْرة[(٣)] من آخره ، فابتدره الناس فأخذوه ، ووقع السيف منه ، فجعل يقول : أيها الناس ، احذروا السيفَ فإنه مَسموم قال : فأتى به علىّ فقال : احبِسوه ثلاثاً وأطعموه واسقُوه ، فإن أعش أرَ فيه

(١) ضح ، أمر من التضحية ، أى لا تعجل فى ذبحها . ثم استعير فى النهى عن العجلة فى الأمر .
(٢) المخفقة (كمكنسة) : الدرة أو سوط من خشب
(٣) فدرة ، بالكسر ، أى قطعة .

رَأيى ، و إنْ أَمُت فاُقتُلوه ولا تمثّلوا به . فمات من تلك الضربة فأخذه عبدُ الله ابن جعفر فقَطع يديه ورجليه ، فلم يَفزع ، ثم أراد قَطعَ لسانه ففَزِع . فقيل له : ٢٩٨/٢ لِمَ لَم تَفزع لقطع يديك ورجْليك وفزعت لقَطْعِ لسانك ؟ قال : إنى أكره أن لا تمُرّ بى ساعة لا أَذْكر الله فيها ثم قطعوا لسانه وضَربوا عُنقه .

وتوجّه الخارجىّ الآخر إلى معاوية فلم يجد إليه سبيلا . وتَوجّه الثالث إلى عمرو فوجده قد أغفل تلك الليلة فلم يَخْرج إلى الصلاة ، وقدَّم مكانه رجلا يقال له خارجة ، فضَربه الخارجىّ بالسيف وهو يظنه عمرو بن العاص ، فقتلَه فأخذه الناسُ ، فقالوا : قتلتَ خارجة قال : أوليس عمراً ؟ قالوا له : لا قال : أردتُ عمراً وأراد الله خارجة .

وفى الحديث : إن النبىّ صلى الله عليه وسلّم قال لعلىّ : ألا أخبرك بأشدّ الناس عذاباً يوم القيامة ؟ قال : أخبرنى يا رسول الله قال : فإن أشد الناس عذاباً يوم القيامة عاقرُ ناقة ثمود ، وخاضبُ لحيتك بدم رأسك

وقال كُثيِّر عزّة

ألا إن الأئمة من قُريش ... وُلاة العَهْد أربعةٌ سواء
علىٌّ والثلاثةُ من بَنِيه ... همُ الأسباط ليس بهم خَفاء
فَسِبْطٌ سِبْط إيمان وَبِرّ ... وسِبْطُ غَيَّبته كَرْبلاَء
وسِبْط لا يَذُوق الموتَ حتى ... يَقُودَ الخيلَ يَقْدُمها اللّواء
تَغيّب لا يُرى عنهم زماناً ... برَضْوى عنده عَسَل وماء

قال الحسن بن علىّ صبيحة الليلة التى قُتل فيها علىُّ بن أبى طالب رضى الله الله عنه : حدَّثنى أبى البارحة فى هذا المسجد ، فقال : يا بُنى ، إنى صَلّيت البارحة ما رزق الله ، ثم نمت نومة فرأيت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، فشكوتُ له ما أنا فيه من مُخالفة أصحابى وقِلة رَغْبتهم فى الجهاد ، فقال لى : ادْعُ الله أن يُريحك منهم ، فدعوت الله

وقال الحسنُ صبيحةَ تلك الليلة أيها الناس ، إنه قُتل فيكم الليلة رجلٌ

كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يبعثه فيكتنفه جبريلُ عن يمينه وميكائيلُ عن يساره، فلا ينثنى حتى يفتح الله له، ما ترك إلا ثمانمائة درهم.

خلافة الحسن بن على

ثم بُويع للحسن بن علىّ. وأُمّه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فى شهر رمضان سنة أربعين من التاريخ، فكتب إليه ابنُ عباس: إن الناس قد ولّوك أمرَهم بعد علىّ، فاشدُد عن يمينك، وجاهد عدوّك، واستُر من الظنين ذنبه بما لا يَثلِم دينك، واستعمل أهلَ البيوتات تَستصلح بهم عشائرَهم.

ثم اجتمع الحسنُ بن على ومعاوية بمَسكِن، من أرض السّواد من ناحية الأنبار، واصطلحا، وسلّم الحسنُ الأمرَ إلى معاوية، وذلك فى شهر جمادى الأولى سنة إحدى وأربعين، ويُسمى عام الجماعة. فكانت ولايةُ الحسن سبعة أشهر وسبعة أيام، ومات الحسنُ فى المدينة سنة تسع وأربعين، وهو ابن ست وأربعين سنة. وصلى عليه سعيدُ بن العاص، وهو والى المدينة. وأوصى أن يُدفن مع جدّه فى بيت عائشة، فمنعه مروانُ بن الحكم فردّوه إلى البقيع.

وقال أبو هريرة لمروان: علامَ تمنع أن يُدفن مع جدّه؟ فلقد أشهدُ أنى سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: الحسنُ والحُسين سيّدا شباب أهل الجنة. فقال له مروان: لقد ضيع [الله] حديثَ نبيّه إذ لم يَروِه غيرك. قال: أما إنك إذ قلت ذلك لقد صحبتُه حتى عرفتُ مَن أحبَّ ومن أبغضَ، ومن نفى ومن أقرّ، ومن دعا له ومن دعا عليه.

ولما بلغ معاويةَ موتُ الحسن بن علىّ خرّ ساجداً لله، ثم أرسل إلى ابن
٢٩٩/٢ عباس، وكان معه فى الشام، فعزّاه وهو مُستبشر، وقال له: ابن كم سنة مات أبو محمد؟ فقال له: سِنّه كان يُسمع فى قُريش، فالعجب من أن يجهله مثلُك! قال: بلغنى

أنه ترك أطفالا صغاراً . قال : كُلّ ما كان صغيراً يَكْبُر ، و إنّ طِفْلَنا لَكَهْل ، و إن صغيرَنا لَكبير ثم قال : ما لى أراك يا معاوية مُستبشراً بموت الحسن ابن علىّ ؟ فوالله لا ينسأ فى أجلك ، ولا يَسُد حُفرتك ، وما أقلّ بقاءك و بقاءنا بعده . ثم خرج ابنُ عباس ، فبعث إليه معاوية ابنَه يزيد ، فقعد بين يديه فعزّاه واستعبر لموت الحَسن ، فلما ذهب أتبعه ابنُ عباس بَصره ، وقال : إذا ذهب آل حَرب ذَهب الحِلم من الناس

ثم اجتمع الناسُ على معاوية سنةَ إحدى وأربعين ، وهو عام الجماعة ، فبايعه أهلُ الأمصار كلّها ، وكتب بينه و بين الحَسن كتاباً وشروطاً ، ووصله بأربعين ألفا وفى رواية أبى بكر بن أبى شَيبة أنه قال له والله لأُجيزنك بجائزة ما أجزتُ بها أحداً قبلك ، ولا أُجيز بها أحداً بعدك ، فأمر له بأربعمائة ألف

خلافة معاوية

هو معاوية بن أبى سفيان بن حَرب بن أُمية بن عبد شَمس بن عبد مناف . وكُنيته أبوعبدالرحمن ، وأُمه هندبنت عُتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف. ومات مُعاوية بدمشق يوم الخميس لثمانٍ بقين من رجب سنة ستّين ، وصلى عليه الضحّاك بن قَيس ، وهو ابنُ ثلاث وسبعين سنة ، و يقال ابن ثمانين سنة كانت ولايته تسع عشرةَ سنة وتسعة أشهر وسبعة وعشرين يوما صاحب شرطته يزيد بن الحارث العَبْسى . وعلى حَرَسه — وهوأول من اتخذ حرساً — رجل من الموالى يقال له المختار وحاجبُه سعد ، مولاه . وعلى القضاء أبو إدريس الخَوْلانى . وولد له عبدُ الرحمن وعبدالله ، من فاختة بنت قرظة(١) . أما عبدُ الرحمن فمات صغيراً ، وأما عبدُ الله فمات كبيراً ، وكان ضعيفاً ولا عقب له من الذكور

(١) فى بعض الأصول « قرطة »

وكان له بنت يقال لها عاتكة ، تزوّجها يزيدُ بن عبد الملك ، وفيها يقول الشاعر[(١)] :

يا بيتَ عاتكة الذى أتعزَّلُ حَذَرَ العدا وبه الفؤادُ مُوَكَّلُ[(٢)]

ويزيدُ بن معاوية ، وأمه ابنة بحدل[(٣)] ، كلبية

فضائل معاوية

ذكر عمرو بنُ العاص معاوية فقال : احذروا قَرْم[(٤)] قريش وابنَ كريمها ، مَن يضحك عند الغضب ، ولا ينام إلا على الرِّضا ، ويتناول ما فوقه من تحته .

سُئل عبد الله بن عبّاس عن معاوية ، فقال : سَما بشىء أسرّه ، واستظهر عليه بشىء أعلنه ، فحاول ما أسرّ بما أعلن فناله ؛ كان حِلْمه قاهراً لغضبه ، وجُوده غالباً على مَنْعه ، يصل ولا يَقطع ، ويجمع ولا يفرّق ، فاستقام له أمرُه ، وجرى إلى مُدَّته . قيل : فأخبرنا عن ابنه . قال : كان فى خَير سَبيله ، وكان أبوه قد أحكمه ، وأمره ونَهاه ، فتعلّق بذلك ، وسَلك طريقاً مُذلّلا له .

وقال معاوية : لم يكن فى الشَّباب شىء إلا كان منى فيه مُستمتع ، غيرَ أنى لم أكن صُرَعةً ولا نُكَحة[(٥)] ولا سِبًّا .

قال الأصمعى : السِّب : كثير السباب

---

(١) الشاعر هو الأحوص بن محمد الأنصارى . وهذا البيت مطلع قصيدة له مدح بها عمر ابن عبد العزيز فى عروض قصيدة لسليمان ابن أبى دباكل التى يقول فيها
يا بيت خنساء الذى أتجنب ذهب الشباب وحبها لا يذهب
انظر الأغانى (ج ١٨ ص ١٩٥) طبعة بلاق .

(٢) عاتكة ، قيل عجوز كبيرة ، وقيل هى عاتكة بنت عبد الله بن معاوية . وروى إسحاق بن عبد الملك أن الأحوص كان لينا وأن عاتكة التى كان يشبب بها ليست عاتكة بنت عبد الله بن معاوية إنما هو رجل كان ينزل قرى كانت بين الأشراف كنى عنه بعاتكة . وأتعزله : أتجنبه ، وأكون بمعزل عنه . (انظر الأغانى)

(٣) هى ميسون بنت بحدل

(٤) كذا فى بعض الأصول وفى عيون الأخبار (ج ١ ص ٩) « آدم » . وانظر الخبر (ج ١ ص ٢٩) من هذه الطبعة والذى فى سائر الأصول « ذم »

(٥) الصرعة (كهمزة) : من يصرع الناس (وبالضم) : من يصرعه الناس . والنكحة (كهمزة) : الكثير النكاح

ميمون بن مِهْران قال : كان أوّلَ من جَلس بين الخطبتين معاوية ، وأوّلَ من وَضع شرفَ العطاء ألفين معاوية .

وقال معاوية : لا زلتُ أطمع فى الخلافة منذ قال لى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : يا معاوية ، إذا ملكتَ فأحْسن .

العُتْبى عن أبيه قال : قال معاوية لقُريش : ألا أخبركم عنى وعنكم ؟ قالوا بلى . قال : فأنا أطير إذا وقعتم ، وأقع إذا طِرْتم ؛ ولو وافق طَيَرانى طيرانكم سقطنا جميعاً .

وقال معاوية : لو أنّ بينى و بين الناس شَعرة ما انقطعت أبداً . قيل له وكيف ذلك ؟ قال : كنت إذا مدّوها أرخيتُها ، وإذا أرْخوها مددتُها .

وقال زياد : ما غلبنى أميرُ المؤمنين معاويةُ قط إلا فى أمر واحد ، طلبتُ رجلاً من عُمّالى كَسر عليّ الخراج فلجأ إليه ، فكتبتُ إليه : إن هذا فساد عملى وعملك . فكتب إليّ : إنه لا ينبغى لنا أن نَسوس الناسَ سياسةً واحدةً ، لا نلين جميعاً فيمرحَ الناسُ فى المعصية ، ولا نَشتدّ جميعاً فنَحملَ الناسَ على المهالك ، ولكن تكون أنت للشدّة والفَظاظة والغِلظة ، وأكون أنا للرأفة والرحمة . ٣٠٠/٢

أخبار معاوية

قدم معاويةُ المدينةَ بعد عام الجماعة ، فدخل دارَ عثمان بن عفّان ، فصاحت عائشة بنت عثمان و بكت ونادت أباها . فقال معاوية : يا ابنة أخى ، إنّ الناس أعْطَوْنا طاعةً وأعطيناهم أماناً ، وأظهرنا لهم حِلماً تحته غضب ، وأظهروا لنا ذُلاً تحته حِقْد ، ومع كل إنسان سيفُه ، و يرى موضعَ أصحابه ، فإن نكثناهم نكثوا بنا ، ولا ندرى أعلينا تكون أمْ لنا . لأن تكونى ابنةَ عمّ أمير المؤمنين خيرٌ من أن تكونى امرأة من عُرض الناس .

القَحْذَمىّ قال : لما قَدم معاويةُ المدينة قال : أيها الناس ، إنّ أبا بكر رضى الله عنه لم يُرد الدنيا ولم تُرده ، وأما عمر فأرادتْه ولم يُردها ، وأما عثمان

فنال منها ونالت منه ، وأما أنا فنالت بى وملت بها ، وأنا ابنها ، وهى أمى وأنا ابنها ، فإن لم تجدونى خيراً لكم فأنا خير لكم ثم نزل

قال جُويرية بن أسماء نال بُسْرُ بن أرطأة[1] من علىّ بن أبى طالب عند معاوية ، وزيدُ بن عمر بن الخطاب جالس ، فعلا بُسْراً ضرباً حتى شجّه . فقال معاويةُ يا زيد ، عمدتَ إلى شيخ قُريش وسيّد أهل الشام فضربتَه ! وأقبل على بُسْر وقال : تَشتم عليًّا وهو جدُّه وأبوه الفاروق على رءوس الناس ! أو كنت تراه يَصبر على شَتْم علىّ ! وكانت أمّ زيد أمُّ كُلثوم بنت علىّ بن أبى طالب

ولما قدم معاويةُ مكةَ ، وكان عمر قد استعمله عليها ، دخل على أمه هند ، فقالت له : يا بُنى . إنه قلّما وَلدت حُرة مثلَك ، وقد استعملك هذا الرجل ، فاعمل بما وافقه ، أحببت ذلك أم كرهتَه ثم دخل على أبيه أبى سفيان ، فقال له : يا بنى إن هؤلاء الرّهط من المُهاجرين سَبقونا وتأخرنا ، فرفعهم سبقُهم وقصّر بنا تأخيرُنا ، فصِرْنا أتباعاً وصاروا قادةً ، وقد قلّدوك جسيماً من أمرهم ، فلا تُخالفن رأيَهم ، فإنك تجرى إلى أمد لم تَبلُغه ، ولو قد بلغتَه لتنفّست فيه .

قال معاوية فعجبت من اتفاقهما فى المعنى على اختلافهما فى اللفظ

العتبىّ عن أبيه : أن عمر بن الخطاب قَدِم الشام على حِمار ومعه عبدُ الرحمن ابن عوف على حِمار ، فتلقّاهما معاويةُ فى موكب نبيل ، فجاوز عمر حتى أُخبر فرجع إليه ، فلما قَرُب منه نزل ، فأعرض عنه عمر ، فجعل يمشى إلى جنبه راجلاً فقال له عبدُ الرحمن بن عوف : أتعبتَ الرجل . فأقبل عليه عمر فقال : يا معاوية ، أنت صاحبُ الموكب آنفاً مع ما بلغنى من وُقوف ذوى الحاجات ببابك ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين قال ولم ذلك ؟ قال لأنّا فى بلاد لا يُمتنع فيها من جواسيس العدوّ ، فلا بُدّ لهم مما يُرهبهم من هيبة السلطان ، فإن أمرتَنى بذلك أقمتُ عليه ، وإن نهيتنى عنه انتهيت قال : لئن كان الذى قلتَ حقًّا فإنه رأىُ أريب ، ولئن كان باطلا فإنها خُدعة أديب ، ولا آمرك به ولا أنهاك عنه .

(1) فى الأصول : « بشر بن أرطاة » تصحيف (انظر الطبرى والمعارف)

فقال عبدُ الرحمن بن عوف: لحسنُ ما صدر من هذا الفتى عما أوردتَه فيه. قال:

لِحُسن مَصادرِه ومواردِه جشَّمناه ما جَشَّمناه

وقال معاوية لابن الكَوّاء: يابن الكوّاء، أنشدك الله، ما عِلْمُك فيّ؟ قال: أنشدتَني الله! ما أعلمُك إلا واسع الدُّنيا ضيّق الآخرة

ولما مات الحسنُ بن عليّ حَجّ معاوية، فدخل المدينة وأراد أن يَلعن عليًّا على مِنبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له إن هاهنا سعدَ بن أبي وقاص، ٣٠١/٢ ولا نراه يرضى بهذا، فابعث إليه وخُذ رأيه فأرسل إليه وذكر له ذلك فقال: إن فعلت لأخرُجن من المسجد، ثم لا أعود إليه فأمسك معاوية عن لعنه حتى مات سعد فلما مات لَعنه عَلَى المنبر، وكتب إلى عُماله أن يَلعنوه على المنابر، ففعلوا. فكتبتْ أم سَلمة روج النبيّ صلى الله عليه وسلم إلى معاوية: إنكم تلعنون الله ورسولَه على منابركم، وذلك أنكم تلعنون عليّ بن أبي طالب ومن أحبّه، وأنا أشهد أنّ الله أحبَّه ورسولَه، فلم يلتفت إلى كلامها

وقال بعضُ العلماء لولده يا بُني، إن الدنيا لم تَبْنِ شيئًا إلا هَدمه الدِّين، وإنّ الدين لم يبْنِ شيئًا فهدمتْه الدنيا ألا ترى أنّ قومًا لعنوا عليًّا ليخفِضوا منه فكأنما أخذوا بناصيته جرًّا إلى السماء

ودخل صعصعةُ بن صُوحان على مُعاوية ومعه عمرو بن العاص جالسٌ على سريره، فقال: وَسِّع له على تُرابيّة فيه فقال صعصعةُ: إني والله لَترابيّ، منه خُلقت، وإليه أعود، ومنه أُبعث، وإنك لمارجٌ من مارج من نار

العُتبي عن أبيه، قال قال معاويةُ لعمرو بن العاص ما أعجبُ الأشياء؟ قال غَلبة مَن لا حقّ له ذا الحقّ على حقّه قال معاوية: أعجبُ من ذلك أن يُعطى من لا حقّ له ما ليس له بحق من غير غَلبة

وقال معاويةُ: أُعنت على عليّ بأربعة، كنت أكتم سرّي وكان رجلاً يُظهره، وكنتُ في أصلح جُند وأطوعه وكان في أخبَث جُند وأعصاه،

وتركتُه وأصحابَ الجمل وقلتُ : إن ظَفروا به كانوا أهونَ علىّ منه ، وإن ظَفِر بهم أغترّ بها فى دِينه ، وكنتُ أحبَّ إلى قُريش منه . فيالك من جامع إلىّ ومُفرِّق عنه !

العُتبى قال : أراد معاوية أن يُقدِّم ابنَه يزيدَ على الصّائفة(١) ، فكره ذلك يزيدُ ، فأبى معاوية إلا أن يَفعل ، فكتب إليه يزيد يقول :

تَجنّى لا يزال يُمدّ ذَنباً ... لِتقطع وصلَ حَبلك من حِبَالى
فيُوشك أن يُريحَك مِن أذاتى ... نُزولى فى المَهالك وارتحالى

وتجهّز للخروج ، فلم يتخلّف(٢) عنه أحد ، حتى كان فيمن خرج أبو أيوب الأنصارىّ صاحبُ النبىّ صلى الله عليه وسلم

قال العُتبى وحدّثنى أبو إسحاق(٣) إبراهيم قال : أرسل معاويةُ إلى ابن عبّاس ، قال : يا أبا العباس ، إن أحببتَ خرجتَ(٤) مع ابن أخيك فيأنسَ بك ويقرُبك وتُشيرَ عليه برأيك . ولا يدخل الناسُ بينك وبينه فيَشغلوا كلّ واحد منكما عن صاحبه . وأقِلّ مِن ذكر حقك ؛ فإنه إن كان لك فقد تركتَه لمن هو أبعد منّا حُبّا ، وإن لم يكن لك فلا حاجة بك إلى ذِكْره ، مع أنه صائر إليك ، وكل آت قريب ، ولتجدنّا(٥) ، إذا كان ذلك ، خيراً لكم منا

فقال ابن عبّاس : والله لئن عظُمت عليك النِّعمةُ فى نفسك لقد عَظُمت عليك فى يزيد . وأما ما سألتَنى من الكَفّ عن ذكر حقّى ، فإنى لم أُغْمِد سَيفى وأنا أُريد أن أنتصر بلسانى ولئن صار هذا الأمرُ إلينا ثم وَلِيكم من قومى مثلى كما وَلِينا من قومك مثلُك لا يرى أهلُك إلا ما يُحبّون

قال : فخرج يزيد ، فلما صار على الخليج(٦) ثَقُل أبو أيوب الأنصارىّ ،

---

(١) الصائفة : الجيش يغزو صيفا . (٢) فى بعض الأصول : « يختلف »
(٣) هو أبو إسحاق إبراهيم بن خراش . وفى بعض الأصول : « أبو إبراهيم »
(٤) فى بعض الأصول : « أن تخرج » مكان « خرجت »
(٥) فى بعض الأصول : « ولتجدنا »
(٦) الخليج : بحر دون القسطنطينية . (انظر معجم البلدان)

فأتاه يزيدُ عائداً ، فقال : ما حاجتُك أبا أيوب ؟ فقال : أمّا دُنياكم فلا حاجةَ لى فيها ، ولكن قدّمنى ما استطعتَ فى بلاد العدوّ ، فإنى سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول : يُدفن عند سُور القسطنطينية رجلٌ صالح ، أرجو أن أكون هو . فلما مات أمر يزيدُ بتكفينه وحُمل على سريره ، ثم أخرج الكتائب . فجعل قيصر يرى سريراً يُحمل والناس يقتتلون . فأرسل إلى يزيد : ما هذا الذى أرى؟ قال : صاحبُ نبيّنا وقد سألنا أن نقدّمه[1] فى بلادك ، ونحن مُنفذون وصيّته أو تلحقَ أرواحُنا بالله. فأرسل إليه : العَجبُ كل العجب . كيف يَدْهَى[2] الناسُ أباك وهو يُرسلك ، فتعمِد إلى صاحب نبيّك فتَدفنه فى بلادنا ، فإذا ولّيتَ أخرجناه إلى الكلاب ! فقال يزيد : إنى والله ما أردتُ أن أُودعه بلادكم حتى أُودع كلامى آذانَكم ، فإنك[3] كافر بالذى أكرمتُ هذا له ، لئن بلغنى أنه نُبش من قبره أو مُثّل به ، لا تركتُ بأرض العرب نصرانيًّا إلا قتلتُه ، ولا كنيسةً إلا هدمتُها . فبعث إليه قيصر : أبوك كان أعلمَ بك ، فوحقّ المَسيح لأحفظنّه بيدى سنةً . فلقد بلغنى أنه بُنى على قبره قُبة يُسرَج فيها إلى اليوم .

٣٠٢/٢

طلب معاوية البيعة ليزيد

أبو الحسن المدائنى قال : لما مات زياد ، وذلك سنةَ ثلاث وخمسين ، أظهر معاويةُ عهداً مُفتعلا ، فقرأه على الناس ، فيه عقدُ الولاية ليزيدَ بعده ، وإنما أراد أن يُسهّل بذلك بيعةَ يزيد . فلم يَزل يروضُ الناسَ لبيعته سبع سنين ، ويُشاور ، ويُعطى الأقارب ويُدانى الأباعد ، حتى استوثق له من أكثر الناس . فقال لعبد الله بن الزُّبير : ما تَرى فى بيعة يزيد ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، إنى أُناديك ولا أُناجيك ، إنّ أخاك مَن صدقك ، فانظر قبل أن تتقدّم ، وتفكّر

---

(١) فى بعض الأصول : « ندفنه »

(٢) يقال : دهاه ، إذا نسبه إلى الدهاء . يريد أن اختيار أبيه له لم يكن عن جودة رأى ولا أرب

(٣) فى بعض الأصول : « فإنى »

قبل أن تَنْدَم ، فإن النَّظر قبل التقدّم ، والتَّفكّر قبل التندّم فضحك معاوية وقال : ثعلب روّاغ، تعلّمت السَّجْع[1] عند الكِبَر ، فى دون ماسَجَعت[2] به على ابن أخيك ما يَكفيك . ثم التفت إلى الأحنف فقال : ما ترى فى بيعة يزيد ؟ قال : نخافكم إن صَدقناكم ، ونخاف الله إن كذبنا

فلما كانت سنةُ خمس وخمسين[3] كتب معاوية إلى سائر الأمصار أن يَفِدُوا عليه . فوفد عليه من كل مِصْر قومٌ ، وكان فيمن وَفد عليه من المدينة محمدُ بن عمرو بن حَزْم ، فخلا به معاويةُ وقال له : ما ترى فى بيعة يزيد ؟ فقال يا أميرَ المؤمنين ، ما أصبح اليومَ على الأرض أحدٌ هو أحبّ إلىّ رشداً من نفسك سوى نَفْسى ، وإنّ يزيد أصبح غنيّا فى المال ، وسيطاً فى الحسب[4] ، وإنّ الله سائل كل راعٍ عن رعيته ، فاتق الله وانظر مَن تُولى أمرَ أمة محمد فأخذ معاويةَ بُهرْ[5] حتى تنفس الصُّعداء ، وذلك فى يوم شاتٍ، ثم قال : يامحمد ، إنك أمرؤ ناصحٌ ، قلتَ برأيك ولم يكن عليك إلا ذاك [ثم] قال معاوية : إنه لم يَبق إلا أبنى وأبناؤهم ، فأبنى أحبّ إلىّ من أبنائهم ، اُخرُج عنى .

ثم جلس معاويةُ فى أصحابه وأذن للوفود ، فدخلوا عليه ، وقد تقدّم إلى أصحابه أن يقولوا فى يَزيد ، فكان أوّلَ من تكلَّم الضحاكُ بن قيس فقال يا أميرَ المؤمنين ، إنه لا بُد للناس مِن والٍ بعدك ، والأنفس يُغدَى عليها ويُراح ، وإن الله قال : (كُلّ يومٍ هو فى شَان) ولا ندرى ما يختلف به العَصْران ، ويزيدُ ابن أمير المؤمنين فى حُسن مَعْدِنه ، وقَصْد سيرته[6] ، من أفضلنا حِلما ،

(١) فى بعض الأصول «الشجاعة» بالشين . ولعلها : السجاعة ، بوزن كتابة ، كالخياطة والحياكة ، غير أن كتب اللغة لم تذكرها

(٢) فى بعض الأصول «تشجعت» ،

(٣) فى المروج أن ذلك كان سنة تسع وخمسين . غير أن ما فى الإمامة والسياسة يفهم منه أن ذلك كان فى حياة الحسن بن على ، أى قبل سنة خمسين ، وكانت وفاة الحسن سنة ٤٩

(٤) أى أوسطهم نسبا وأرفعهم مجدا . (٥) البهر الكرب والعجب .

(٦) قصد سيرته ، أى استقامتها

وأحكمنا عِلماً ، فولّه عهدك ، وأجعله لنا عَلَماً بعدك . وإنّا قد بَلَونا الجماعةَ والأُلفة فوجدناه أحقن للدماء ، وآمَن للسُّبل ، وخيراً فى العاجلة والآجلة(١)

ثم تكلَّم عمرو بن سَعيد فقال : أيها الناس ، إن يزيدَ أملٌ تأمُلونه ، وأجل تأمنونه(٢) ؛ طويل الباع ، رَحْب الذراع ؛ إذا صِرْتم إلى عَدله وَسِعكم ، وإن طلبتم رِفْده أغناكم ؛ جَذَع قارح ، سُوبق فسَبق ، ومُوجِد فمَجَد ، وقُورع فقَرع ، خلف من أمير المؤمنين ولا خَلف منه . فقال : أجلس أبا أمية ، فلقد أوسعتَ وأحسنت

ثم قام يزيدُ بن المُقفّع(٣) فقال : أمير المؤمنين هذا ، وأشار إلى معاوية، فإن هلك فهذا ، وأشار إلى يزيد ، فمن أبى فهذا ، وأشار إلى سيفه . فقال معاوية : أجلس ، فإنك سيّد الخطباء .

ثم تكلم الأحنف بن قيس فقال : ياأميرَ المؤمنين ، أنت أعلم بيزيدَ فى ليله ونهاره ، وسرّه وعَلانيته ، ومَدخله ومَخرجه ، فإن كنت تَعلمه لله رضا ولهذه ٣٠٣ / ٢ الأمة ، فلا تُشاور الناسَ فيه ، وإن كنت تعلم منه غيرَ ذلك ، فلا تُزوّده الدُّنيا وأنت تذهب إلى الآخرة

قال : فتفرّق الناس ولم يذكروا إلا كلامَ الأحنف

قال : ثم بايع الناسُ ليزيد بن معاوية ، فقال رجل ، وقد دُعى إلى البيعة : اللهم إنى أعوذ بك من شر معاوية . فقال له معاوية : تعوّذ من شر نفسك ، فإنه أشدّ عليك ، وبايِعْ . قال : إنى أبايع وأنا كاره للبَيعة . قال له معاوية : بايع أيها الرجل فإن الله يقول : (فعَسى أن تَكرهوا شيئاً ويَجعل الله فيه خيراً كثيراً)

ثم كتب إلى مروان بن الحكم ، عامِله على المدينة : أن أدْعُ أهلَ المدينة إلى

---

(١) فى بعض الأصول : « والعاقبة »

(٢) يشير إلى ما ينتظر من طول مدة ولايته ، فقد ولى حدثا

(٣) فى عيون الأخبار « المقنع »

بَيعة يزيد ، فإن أهل الشام والعِراق قد بايعوا فخطبهم مروان فحضّهم على الطاعة وحَذّرهم الفِتنة ودعاهم إلى بَيعة يزيد ، وقال : سُنة أبى بكر الهادية المَهْدية . فقال له عبدُ الرحمن بن أبى بكر كذبْتَ ! إن أبا بكر ترك الأهل والعشيرة ، وبايع لرجل من بنى عَدِىّ ، رضى دينَه وأمانته ، واختاره لأمة محمد صلى الله عليه وسلم فقال مروان أيها الناس ، إن هذا المُتكلم هو الذى أنزل الله فيه : (والذى قالَ لوالدَيْه أفٍّ لكما أتعِدَانِنِى أنْ أُخْرَج وقد خَلَت القُرونُ من قَبلِى) . فقال له عبدُ الرحمن : يا بن الزرقاء ، أفينا تتأول القرآن ! وتكلّم الحُسين بن علىّ ، وعبدُ الله بن الزبير ، وعبدُ الله بن عمرَ وأنكروا بيعةَ يزيد ، وتفرّق الناس . فكتب مروان إلى معاوية بذلك فخرج معاويةُ إلى المدينة فى ألف ، فلما قَرُب منها تلقّاه الناس ، فلما نظر إلى الحُسين قال : مرحباً بسيّد شباب المسلمين ، قرّبوا دابّةً لأبى عبد الله . وقال لعبد الرحمن بن أبى بكر : مرحباً بشيخ قريش وسيّدها وابن الصدّيق وقال لابن عمر : مرحباً بصاحب رسول الله وابن الفاروق وقال لابن الزُّبير : مرحباً بابن حوارىّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمته ، ودعا لهم بدواب فحَملهم عليها وخَرج حتى أتى مكة فقضى حَجَّه ، ولما أراد الشُّخوص أمر بأثقاله فقُدِّمت ، وأمر بالمِنبر فقُرّب من الكعبة ، وأرسل إلى الحُسين وعبد الرحمن بن أبى بكر وابن عمر وابن الزُّبير فاجتمعوا . وقالوا لابن الزبير : اكفِنا كلامَه ، فقال : علَى أن لا تُخالفونى . قالوا : لك ذلك ثم أتوا معاويةَ ، فرحّب بهم وقال لهم : قد علمتم نَظرى لكم ، وتَعطُّفى عليكم ، وصِلتى أرحامَكم ، ويزيدُ أخوكم وابنُ عمّكم ، وإنما أردتُ أن أُقدمه باسم الخلافة وتكونوا أنتم تأمرون وتَنهون . فسكتوا ، وتكلّم ابنُ الزبير ، فقال : نُخيِّرك بين إحدى ثلاث ، أيّها أخذتَ فهى لك رغبة وفيها خِيار فإن شئت فاصنع فينا ما صَنع رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، قَبضه الله ولم يَستخلف ، فدع هذا الأمرَ حتى يختارَ الناسُ لأنفسهم ؛ وإن شئت

فما صنع أبو بكر ، عَهِد إلى رجل من قاصية قُريش وتَرك مِن ولده ومن رهطه الأدْنين مَن كان لها أهلاً ؛ وإن شئت فاصنع عمر، صيّرها إلى ستة نفر من قُريش يختارون رجلا منهم وترك ولده وأهلَ بيته وفيهم من لو وَلِيها لكان لها أهلا قال معاوية هل غيرُ هذا ؟ قال لا ثم قال للآخرين ما عندكم ؟ قالوا نحن على ما قال ابنُ الزبير. فقال معاوية : إنى أتقدّم إليكم ، وقد أعذر من أنذر، إنى قائل مقالة ، فأقسم بالله لئن رَدّ علىّ رجلٌ منكم كلمةً فى مَقامى هذا لاترْجع إليه كَلِمته حتى يُضرب رأسُه ، فلا ينظر أمرؤ منكم إلا إلى نفسه ، ولا يُبقى إلا عليها وأمر أن يقوم على رأس كُلّ رجل منهم رجلان بسَيفيْهما ، فإن تكلّمَ بكلمة يَرُدّ بها عليه قوله قتلاه . وخرج وأخرجهم معه حتى رَقى المنبر ، وحَفّ به أهلُ الشام، واجتمع الناسُ، فقال بعد حمد الله والثناء عليه : إنا وجدنا أحاديث الناس ذاتَ عَوار، قالوا : إن حُسيناً وابن أبى بكر وابن عمر وابن الزّبير لم يُبايعوا ليزيد ، وهؤلاء الرهط سادةُ المسلمين وخيارُهم ، لا نُبرم أمراً دونهم ، ولا نقضى أمراً إلا عن مشورتهم ، وإنى دعوتُهم فوجدتُهم سامعين مُطيعين ، فبايعوا وسَلّموا وأطاعوا فقال أهلُ الشام وما يَعْظُم من أمر هؤلاء ، ائذن لنا فنضربَ أعناقهم ، لا نرضى حتى يُبايعوا علانيةً ! فقال معاوية : سبحان الله ! ما أسرعَ الناسَ إلى قُريش بالشرّ وأحلى دماءهم عندهم ! أنصتوا ، فلا أسمع هذه المقالة من أحد ودعا الناسَ إلى البيعة فبايعوا . ثم قُرِّبت رواحله، فركب ومضى.

فقال الناس للحُسين وأصحابه : قلتم : لانُبايع ، فلما دُعيتم وأُرضيتم بايعتم ! قالوا لم نَفعل قالوا بلى ، قد فعلتم وبايعتم ، أفلا أنكرتم ! قالوا خِفنا القتل وكادكم بنا وكادنا بكم

وفاة معاوية

عن الهيثم بن عدىّ قال : لما حَضرت معاويةَ الوفاةُ ، ويزيدُ غائب ، دعا الضحاكَ بن قيس الفِهرىّ ومُسلم بن عُقبة المُرّىّ ، فقال : أبلغا عنّى يزيد وقُولا

له انظُر إلى أهل الحِجاز فهم أصلُك وعِتْرتك ، فمن أتاك منهم فأكرمه ، ومَن قَعد عنك فتعاهدْه . وانظر أهلَ العراق ، فإن سألوك عَزْل عامل فى كل يوم فاعْزِله ، فإنّ عَزْلَ عامل واحد أهونُ من سَلّ مائة ألف سيف ، ولا تَدرى على من تكون الدائرة ؛ ثم انظر إلى أهل الشام فاجعلهم الشِّعار دون الدِّثار، فإن رابك من عدوّك رَيْب فارمه بهم ؛ ثم ارْدُد أهلَ الشام إلى بَلدهم ، ولا يُقيموا فى غيره فيتأدّبوا بغير أدبهم . لستُ أخاف عليك إلا ثلاثة : الُحسينَ بن علىّ ، وعبدَ الله بن الزُّبير ، وعبدَ الله بن عمر فأما الُحسين بن علىّ ، فأرجو أن يَكفيكه الله ، فإنه قَتل[1] أباه وخَذل أخاه ؛ وأما ابنُ الزُّبير ، فإنه خَبّ ضَبّ[2] ، وإن ظَفِرت به فقطِّعه إرْبًا إرْبا ؛ وأما ابنُ عمر ، فإنه رجل قد وَقذه[3] الورع ، فخلِّ بينه و بين آخرته يُخَلِّ بينك و بين دُنياك ثم أخرج إلى يزيدَ بريداً بكتاب يَستقدمه ويستحثّه . فخرج مُسرعاً . فتلقاه يزيد ، فأخبره بموت مُعاوية ، فقال يزيد :

جاء البريدُ بقرطاس يَخُبّ به ... فأوجَس القلبُ من قرطاسه فزَعَا
قُلنا لك الويلُ ماذا فى صَحيفتكم ... قالوا الخليفةُ أمسى مُثْبَتاً وَجِعا
فمادت الأرضُ أو كادت تَميد بنا ... كأنّ أغبرَ من أركانها انقلعا
ثم انبعَثنا إلى خُوصٍ مُزمّمة ... نرمى الفِجاج بها ما نأتلى سَرَعا[4]
فما نُبالى إذا بَلَّغن أرْحُلَنا ... ما مات منهن بالمَوْماة أو ظَلَعا
أوْدَى ابنُ هندوأودَى المجدُ يَتْبعه ... كذاك كُنّا جميعاً قاطنين معا
أغرّ أبلجُ يُستسقى الغَمام به ... لو قارع الناسَ عن أحلامهم[5] قَرعا

(١) الضمير فى « قتل » و « خذل » يعود إلى لفظ الجلالة .
(٢) الخب : ضد الغر ، وهو الخداع . والضب : المراوغ
(٣) وقذه الورع ، أى أسكنه وأثخنه وبلغ منه مبلغا يمنعه من انتهاك ما لا يحل ولا يجمل وفى بعض الأصول : « قرقره » ، تحريف
(٤) خوص جمع خوصاء يريد نوقا غائرة العيون من كثرة الأسفار والسرع (بفتحتين ، وبكسر ففتح) : من مصادر سرع .
(٥) كذا فى بعض الأصول ، وهى أيضا كذا فى شعر الأعشى . والذى فى سائر الأصول : « أخلاقهم » .

لا يَرْقع الناسُ ما أوهى ولو جَهدوا   أن يَرْقعوه ولا يُوهون ما رَقَعا

قال محمدُ بن عبد الحكم : قال الشافعيّ : سرق هذين البيتين من الأعشى .

ابن دأب قال : لما هَلك معاويةُ خَرج الضحاكُ بن قيس الفِهْرِيّ وعلى عاتقه ثيابٌ حتى وقف إلى جانب المِنبر ، ثم قال : أيها الناس ، إن معاوية كان إنْف[1] العرب ومَلِكَها ، أطفأ الله به الفِتْنة ، وأحيا به السُّنة ، وهذه أكفانه ونحن مُدْرجوه فيها ومُخلون بينه وبين ربه ، فمن أراد حُضوره صلاةَ الظُّهر فَلْيَحْضُره . وصلّى عليه الضحاك بن قيس الفِهْريّ

٣٠٥/٢ ثم قدم يزيدُ من يومه ذلك ، فلم يَقْدَم أحدٌ على تَعْزيته ، حتى دخل عليه عبدُ الله بن هَمّام[2] السَّلولى فقال :

اصْبر يزيدُ فقد فارقتَ ذا مِقَةٍ   واشْكُر حِباءَ الذى بالمُلْك حَاباكا

لا رُزْءَ أعظمُ فى الأقوام قد علموا   مما رُزِئت ولا عُقْبى كعُقباكا

أصبحتَ راعىَ أهلِ الأرض[3] كلِّهم   فأنتَ ترعاهمُ والله يرعاكا

وفى مُعاويةَ الباقى لنا خلفٌ   إذا بَقيتَ فلا[4] نَسْمع بمَنعاكا

فافتتح الخُطباء الكلام . ثم دخل يزيد فأقام ثلاثةَ أيام لا يخرج للناس ، ثم خرج وعليه أثرُ الحزن ، فصعِد المِنبر ، وأقبل الضحّاك فجلس إلى جانب المنبر وخاف عليه الحَصر فقال له يزيد : يا ضحّاك ، أجئتَ تُعلِّمُ بنى عبد شمس الكلام ! ثم قام خطيباً فقال : الحمدُ لله الذى ما شاء صَنع ، مَن شاء أعطى ومَن

---

(١) فى الطبرى « محمود » . وفيه غير هذا خلاف كثير .

(٢) فى الأصول هنا « هلال » . وقد مر (ص ٨٨ من هذا الجزء و ص٣٠٨ من الجزء الثالث من هذه الطبعة) .

(٣) فيما سبق من هذا الجزء « أهل الدين »

(٤) كذا فى الأصول هنا وفيما مر يريد بمعاوية الباقى ، يزيد ابنه . جعل سيرته من سيرة أبيه فى ولايته وحياته اتصال لولاية معاوية وحياته . وفى سائر الأصول : « نعيت ولا » وعلى هذه الرواية فهو يريد معاوية بن يزيد ، يقول الملك فيكم وفى أعقابكم فهو فى عقب معاوية بعدك ثم دعا له بطول البقاء بقوله « ولا نسمع بمنعاكا »

شاء منع ، ومَن شاء خَفض ومن شاء رَفع إنّ مُعاوية بن أبى سُفيان كان حَبلاً من حبال الله ، مدّه الله ما شاء أن يَمُدّه ، ثم قَطعه حين شاء أن يقطعه ، فكان دون مَن قَبله ، وخيراً ممن يأتى بعده ، ولا أزكيه وقد صار إلى ربّه ، فإن يَعفُ عنه فبِرَحمته ، وإن يُعذبه فبذَنبه وقد وَليتُ بعده الأمرَ ، ولستُ أعتذر من جهل، ولا أنِى عن طلب ، وعلى رِسْلكم ، إذا كَرِه الله شيئاً غَيّره ، وإذا أراد شيئاً يَسّره

خلافة يزيد بن معاوية وسنه وصفته

هو يزيد بن مُعاوية بن أبى سفيان بن حَرب بن أُمية بن عبد شَمس بن عبد مناف . وأُمه مَيْسون بنت بَحْدل [بن أُنيف بن دلجة] بن قُنافة ، أحد بنى حارثة بن جَناب[1] . وكنيته أبو خالد ، وكان آدمَ جعداً مَهْضوماً أحورَ العين ، بوجهه آثار جُدَرىّ ، حسنَ اللّحية خَفيفَها ، وَلى الخلافة فى رجب سنة ستين ، ومات فى النِّصف من شهر ربيع الأول سنة أربع وستّين ، ودُفن بحُوّارين[2] ، خارجاً من المدينة وكانت ولايته أربع سنين وأياماً . وكان على شُرطته حُميد بن حُرَيث بن بَحْدل وكاتبه وصاحب أمره سَرْجون بن منصور وعلى القضاء أبو إدريس الخَوْلانى . وعلى الخراج مَسلمة بن حديدة الأَزْدى

أولاد يزيد : معاويةُ وخالد وأبو سُفيان ، وأُمهم فاختةُ بنت أبى هاشم بن عُتبة بن ربيعة ، وعبدُ الله وعمرو ، أُمهما أم كلثوم بنت عبد الله بن عبّاس وكان عبدُ الله ولدُه ناسكا ، وولدُه خالد عالمًا ، لم يكن فى بنى أُمية أزهدَ من هذا ولا أعلم من هذا

الأصمعى عن أبى عمرو قال : أعرق الناس فى الخلافة عاتكة بنت يزيد

(١) فى بعض الأصول « خباب » . وما أثبتنا من سائر الأصول والطبرى .

(٢) حوارين ، هو بضم أوله ، وبكسر ، وتخفيف الواو وكسر الراء وياء ساكنة ونون.

ابن معاوية بن أبى سفيان ، أبوها خليفة ، وجدّها معاوية خليفة ، وأخوها مُعاوية بن يزيد خليفة ، وزوجها عبدُ الملك بن مروان خليفة ، وأربّاؤها[1] : الوليدُ وسُليمان وهشام ، خلفاء

مقتل الحسين بن على

علىّ بن عبد العزيز قال : قرأ علىّ أبو عُبيد القاسم[2] بن سلّام وأنا أسمع ، فسألتُه : نروى عنك كما قُرِىء عليك ؟ قال نعم . قال أبو عُبيد : لما مات مُعاوية بن أبى سفيان وجاءت وفاتُه إلى المدينة ، وعليها يومئذ الوليدُ بن عُتبة ، فأرسل إلى الحُسين بن علىّ وعبدِ الله بن الزُّبير ، فدعاهما إلى البيعة ليزيد، فقالا بالغد إن شاء الله على رءوس الناس ، وخرجا من عنده فدعا الحسينُ برواحله ، فركبها وتوجّه نحو مكة على المَنهج الأكبر ، وركب ابنُ الزبير بِرْذونا له وأخذ طريق العَرْج[3] حتى قدم مكة ومرّ حسينٌ حتى أتى على عبد الله بن مُطيع وهو على بئر له ، فنزل عليه ، فقال للحسين : يا أبا عبد الله ، لا سَقانا الله بعدَك ماء طيباً ، أين تريد ؟ قال : العراق قال : سبحان الله ! لِمَ ؟ قال مات معاويةُ وجاءنى أكثرُ من حِمْل صُحف قال لا تفعل أبا عبد الله ، فوالله ما حَفظوا ٣٠٦/٢ أباك وكان خيراً منك ، فكيف يحفظونك ، ووالله لئن قُتلت لا بَقيتْ حُرْمة بعدك إلا اُستُحلّت فخرج حسينٌ حتى قَدِم مكة ، فأقام بها هو وابنُ الزبير . قال : فقدم عمرو بنُ سعيد فى رمضان أميراً على المدينة والموسم ، وعُزل الوليد بن عُتبة فلما اُستوى على المنبر رَعَف[4] فقال أعرابىّ : مه ! جاءنا والله بالدم ! قال: فتلقّاه رجل بعمامته فقال : مه ! عَمّ الناسَ والله ! ثم قام فخطب ، فناولوه عصًا لها

(١) أرباؤها : أولادها ، جمع ربيب .
(٢) فى بعض الأصول « أبو القاسم عبد الله بن سلام » تحريف . فابن عبد العزيز يروى عن أبى عبيد .
(٣) العرج : قرية جامعة فى واد نواحى الطائف
(٤) رعف (كنصر ومنع وكرم وسمع) خرج من أنفه الدم

شُعبتان . فقال : تشعّب الناسُ والله ! ثم خرج إلى مكة ، فقدِمها قبل [يوم] التّروية[١] بيوم ، ووفدت الناسُ للحُسين يقولون : ياأبا عبد الله ، لوتقدّمت فصلّيت بالناس فأنزلتهم بدارك ؟ إذ جاء المؤذّن فأقام الصلاة ، فتقدّم عمرو بن سعيد فكبّر ، فقيل للحُسين : اخرج أبا عبد الله إذ أبيت أن تتقدّم فقال : الصلاة فى الجماعة أفضل . قال : فصلّى ، ثم خرج فلما انصرف عمرو بنُ سعيد بلغه أن حُسيناً قد خرج فقال : اطلبوه ، أركبوا كل بعير بين السماء والأرض فاطلُبوه . قال : فعجب الناسُ من قوله هذا ، فطلبوه ، فلم يُدركوه وأرسل عبدُ الله بن جعفر أبنيه عونا[٢] ومحمداً ليردّا حُسينا . فأبى حُسين أن يرجع . وخرج ابنا عبد الله بن جعفر معه . ورجع عمرو بنُ سعيد إلى المدينة ، وأرسل إلى أبن الزبير ليأتيَه ، فأبى أن يأتيَه وامتنع ابنُ الزبير برجال من قُريش وغيرهم من أهل مكة قال : فأرسل عمرو بنُ سعيد لهم جيشاً من المدينة ، وأمّر عليهم عمرو بنَ الزبير ، أخا عبد الله بن الزبير ، وضَرب على أهل الديوان البَعْث إلى مكة ، وهم كارهون للخروج ، فقال إما أنْ تأتونى بأَدلاَّء[٣] وإما أن تَخرجوا قال فبعثهم إلى مكة ، فقاتلوا أبنَ الزبير ، فانهزم عمرو بنُ الزبير ، وأسره أخوه عبدُالله ، فحبَسه فى السجن

وقد كان بَعَث الحُسين بن علىّ مسلمَ بن عَقيل بن أبى طالب إلى أهل الكوفة ليأخذ بَيعتهم ، وكان على الكوفة حين مات معاوية ، فقال يأهل الكوفة ، أبن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أحبّ إلينا من ابن بنت بَحدل قال فبلغ ذلك يزيدَ فقال يأهل الشام ، أشيروا علىّ ، مَن أستعمل على الكوفة ؟ فقالوا تَرضى من رَضى به معاويةُ ؟ قال نعم قيل له فإنّ الصكّ بإمارة

(١) يوم التروية : يوم قبل يوم عرفة ، وهو الثامن من ذى الحجة سمى به لأن الحجاج يتروون فيه من الماء وينهضون إلى منى ولا ماء بها فيتزودون ريهم من الماء ، أى يسقون ويستقون .
(٢) فى الأصول : « عوفا » . وما أثبتنا من المعارف والطبرى .
(٣) فى بعض الأصول : « بدلاء » .

عُبيد الله بن زياد على العراقين قد كُتب فى الديوان ، فاُستعمِله على الكوفة فقَدِمها قبل أن يَقْدم حُسين . وبايع مُسلمَ بن عَقيل أكثرُ من ثلاثين ألفاً من أهل الكوفة ، وخرجوا معه يريدون عُبيدَ الله بن زياد ، فجعلوا كلما أنتهوا إلى زُقاق انسلّ منهم ناس ، حتى بقى فى شِرْذمة قليلة قال فجعل الناسُ يَرْمونه بالآجُر من فوق البيوت فلما رأى ذلك دَخل دار هانئ بن عُروة المُراديّ ، وكان له شَرَف ورأى ، فقال له هانئ : إنّ لى من ابن زياد مكاناً ، وإنى سوف أتمارض ، فإذا جاء يَعودنى فاضْرِب عنقه . قال : فبلغ ابنَ زياد أن هانئ بن عُروة مريضٌ يقىء الدم ، وكان شرب المَغْرة[1] فجعل يَقيؤها ، فجاءه ابنُ زياد يعوده . وقال هانئ : إذا قلت لكم : أسقونى ، فاخرُج إليه فاُضرب عنقه ، يقولها لمُسلم ابن عقيل فلما دخل ابنُ زياد وجلس ، قال هانئ : أسقونى ، فتَثبّطوا عليه فقال : ويحكم ! اسقونى ولو كان فيه نفسى . قال : فخرج ابنُ زياد ولم يَصنع الآخرُ شيئاً . قال : وكان أشجعَ الناس ، ولكن أخذ بقَلْبه وقيل لابن زياد ما أراده هانئ[2] ، فأرسل إليه فقال : إنى شاكٍ لا أستطيع فقال : أئتونى به وإن كان شاكياً فأسرجت له دابة ، فركب ومعه عصا ، وكان أعرج ، فجعل يسير قليلاً قليلاً ، ثم يقف ويقول ما أذهبُ إلى ابن زياد ، حتى دخل على ابن زياد فقال له : يا هانئ ، أما كانت يدُ زياد عندك بيضاء ؟ قال : بلى قال ويدى ؟ قال : بلى ثم قال[3] له هانئ : قد كانت لك عندى ولأبيك ، وقد أمنْتُك فى نفسى ومالى[4] قال أخرج ، فخرج فتناول العصا من يده وضرب بها وجهه حتى كسرها ، ثم قدّمه فضرب عُنقه وأرسل إلى مُسلم بن عَقيل ، فخرج إليهم بسيفه ، فما زال يقاتلهم حتى أثخنوه بالجراح ، فأسروه . وأُتى به ابنَ زياد ، فقدّمه ليضرب عنقَه ، فقال له : دَعْنى حتى أُوصى ، فقال له : أوْص .

٣٠٧/٢

(١) المغرة (بالفتح ويحرك) : طين أحمر يصبغ به

(٢) فى بعض الأصول : « ابن هانئ » . تحريف

(٣) فى بعض الأصول : « فقال » (٤) فى بعض الأصول : « فى نفسك ومالك » .

فنظر فى وجوه الناس ، فقال لعمر بن سعد[1] : ما أرى قرشيًّا هنا غيرَك ، فادْنُ منى حتى أُكلِّمَك . فدنا منه ، فقال له : هل لك أن تكون سيِّد قريش ما كانت قريش ؟ إنّ حُسينا ومَن معه ، وهم تِسْعون إنسانا ما بين رجل وأمرأة ، فى الطريق ، فارْدُدهم واكتب لهم ما أصابنى ، ثم ضُرب عنقه . فقال عمر[2] لأبن زياد : أتدرى ماقال لى؟ قال : اكتُم على أبن عمك . قال : هو أعظم من ذلك . قال : وما هو؟ قال : قال لى إنّ حُسينا أقبل ، وهم تسعون إنسانا ما بين رجل وأمرأة ، فارْدُدهم واكتُب إليه بما أصابنى فقال له ابنُ زياد أما والله إذ دَلَلتَ عليه لا يُقاتله أحدٌ غيرك قال : فبعث معه جَيْشا ، وقد جاء حسينًا الخبرُ وهم بشَرَاف[3] ، فهمّ بأن يرجع ومعه خمسةٌ من بنى عَقيل ، فقالوا تَرجع وقد قُتل أخونا وقد جاءك من الـكُتب ما نثق به ! فقال الحسينُ لبعض أصحابه : والله ما لى على هؤلاء من صَبر . قال : فلقيه الجيشُ على خُيولهم وقد نزلوا بَكَرْبلاء فقال حسين : أى أرض هذه ؟ قالوا : كَرْبلاء ، قال : أرض كَرْب وبلاء . وأحاطت بهم الخَيل . فقال الحُسين لعمر بن سعد[4] يا عمر[5] ، اختر منّى إحدى ثلاث خِصال : إما أن تَتْركنى أرجع كما جئتُ ، وإما أن تُسيِّرنى إلى يزيد فأضع يدى فى يده ، وإمّا أن تُسيِّرنى إلى الترك أقاتلهم حتى أموت فأرسل إلى أبن زياد بذلك ، فهمّ أن يُسيره إلى يزيد فقال له شِمَر بن ذى الجَوْشن أمكنك الله من عدوّك فتسيِّره ! إلاّ أن ينزل فى حُـكمك فأرسل إليه بذلك فقال الحسين : أنا أنزل على حُـكم ابن مَرْجانة ! والله لا أفعل ذلك أبدا . قال : وأبطأ عمر[2] عن قِتاله فأرسل ابنُ زياد إلى شَمِر بن ذى الجَوشن ، وقال له إن تقدّم عمر[2] وقاتل ، وإلا فاتركه وكُن مكانه قال وكان مع عمر بن سعد ثلاثون رجلًا

(١) فى الأصول « عمرو بن سعيد » . وما أثبتنا من الطبرى والمعارف .
(٢) فى الأصول : « عمرو » انظر الحاشية السابقة .
(٣) شراف (بفتح أوله وتخفيف ثانيه) : ماء بنجد (انظر معجم البلدان)
(٤) فى الأصول : « عمرو بن سعيد » (انظر الحاشية رقم ١ من هذه الصفحة) .
(٥) فى الأصول : « عمرو » ، تحريف

من أهل الكوفة ، فقالوا يَعرض عليكم ابنُ بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثَ خصال فلا تَقبلون منها شيئا ! فتحوّلوا مع الحُسين ، فقاتلوا ورأى رجل من أهل الشام عبدَ الله بن حسن بن علىّ ، وكان من أجمل الناس ، فقال: لأقتلن هذا الفتى . فقال له رجل: ويحك ! ما تصنع به ؟ دعه فأبى وحمل عليه فضَربه بالسيف فقتله ، فلما أصابته الضربة ، قال يا عمّاه ، قال : لبّيك صوتاً قلّ ناصرُه ، وكَثُر واتره وحمل الحُسين على قاتله فقطع يَده ، ثم ضَربه ضربةً أخرى فقتله ، ثم اُقتتلوا

علىّ بن عبد العزيز قال حدّثنى الزُّبير قال حدّثنى محمد بن الحسن(١) قال : لما نَزل عمر بنُ سعد بالحُسين وأيقن أنهم قاتلوه ، قام فى أصحابه خطيبًا ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : قد نَزل بى ما تَرَوْن من الأمر ، وإنّ الدنيا قد تغيّرت وتنكّرت ، وأدبر معروفُها واشمعلّت(٢) ، فلم يبق منها إلا صُبابة كصُبابة الإناء الأخنس(٣) ، عيش كالمرعى الوبيل . ألا تَرون الحقّ لا يُعمل به ، والباطلَ لا يُنهى عنه ؟ ليرغبِ المؤمنُ فى لقاء الله ، فإنى لا أرى الموتَ إلا سعادة ، والحياة مع الظالمين إلا ذُلا ونَدَما

قُتل الحسينُ رضى الله عنه يوم الجمعة ، يوم عاشوراء ، سنة إحدى وستين بالطّف من شاطئ الفرات ، بموضع يدعى كَربلاء وولد لخمس ليالٍ من شعبان
٣٠٨/٢ سنة أربع من الهجرة . وقُتِل وهو ابن سِتّ وخمسين سنة ، وهو صابغٌ بالسواد ، قَتله سِنان بن أبى أَنس(٤) ، وأجهزعليه خولةُ(٥) بن يزيد الأصبحِى ، من حِمْير . وحَزّ رأسه وأتى به عُبيد الله وهو يقول :

(١) فى الأصول « محمد بن الحسين » تحريف فالذى يروى عنه الزبير بن بكار هو ابن الحسن . انظر تهذيب التهذيب والفهرست .
(٢) اشمعلت : تفرقت . وفى بعض الأصول « واشمأزت »
(٣) الخنس فى الإنسان : تأخر الأنف عن الوجه مع ارتفاع قليل فى الأرنبة ويريد بالإناء الأخنس : القصير أو الذى قد تأخرت جوانبه فهو أقل سعة من غيره وصباباته دون الصبابات قلة . وفى رواية : « الإناء وخسيس عيش »
(٤) كذا فى الأصول والمعارف . والذى فى الطبرى : « سنان بن أنس »
(٥) فى الطبرى : « خولى »

أَوْقِرْ رِكابى فِضَّةً وذَهبَا أنا قتلتُ المَلِكَ المُحجَّبَا
خيرَ عباد الله أمًّا وأبَا

فقال له عبيدُ الله بن زياد : إذا كان خير الناس أُمًّا وأبًا وخَير عباد الله ، فلِمَ قتلتَه ؟ قَدّموه فاضربوا عنقه ، فضُربت عنقه

رَوْح بن زِنْباع عن أبيه عن الغاز بن ربيعة الجُرشى قال إنى لعند يزيدَ ابن معاوية إذا أقبل زَحْر بن قيس الجُعفى حتى وقف بين يَدَى يزيد ، فقال : ما وراءك يا زَحر ؟ فقال : أبشِّرك يا أمير المؤمنين بفَتح الله ونَصره ، قَدِم علينا الحُسين فى سبعةَ عشرَ رجلًا من أهل بيته وستين رجلًا من شيعته ، فبَرزنا إليهم وسألناهم أن يَستسلموا وينزلوا على حُكم الأمير أو القتال ، فأبوا إلا القتال ، فغدونا عليهم مع شُروق الشمس ، فأحطنا بهم من كل ناحية ، حتى أخذت السيوفُ مأخَذَها من هامِ الرجال ، فجعلوا يلوذون منّا بالآكام والحُفر ، كما يلوذ الحَمام من الصَّقر ، فلم يكن إلا نَحر جَزور أو قَوم قائم[2] حتى أتينا على آخرهم ، فهاتيك أجسامهم مُجزَّرة[1] ، وهامهم مُرَمَّلة[3] ، وخدودهم مُعفرة ، تَصهرُهم الشمس ، وتَسفى عليهم الريحُ بقاع سَبْسب ، زُوّارهم العِقْبان والرَّخم . قال : فدَمَعت عينا يزيد ، وقال : لقد كنتُ أقنع من طاعتكم بدون قتل الحُسين ، لعن الله ابنَ سُمية ! أما والله لو كنتُ صاحبَه لتركتُه ، رحم الله أبا عبد الله وغفر له

علىّ بن عبد العزيز عن محمد بن الضحّاك بن عثمان الخُزاعى عن أبيه ، قال : خرج الحسين إلى الكوفة ساخطًا لولاية يزيدَ بن معاوية فكتب يزيدُ إلى عُبيد الله بن زياد ، وهو واليه بالعراق : إنه بلغنى أن حُسينا سار إلى الكوفة ، وقد

---

(١) كذا فى الطبرى وقوم ، من مصادر قام يقال : قام قوما وقومة وقياما وقامة ، إذا انتصب أى الزمن الذى يكون لنحر الجزور أو لنهوض الناهض يصفه بالقصر والذى فى الأصول « نوم نائم » تحريف

(٢) مجزرة ، أى مقطعة ، والتضعيف للمبالغة .

(٣) كذا فى بعض الأصول ومرملة ، إما اسم مفعول من رمل (المضعف) الرجل الطعام ، إذا جعل فيه الرمل يريد أن الرمل قد ملأ فتحات الرأس ومنافذه ومداخله . وإما اسم فاعل من أرمل السهم ، إذا تلطخ بالدم وفى سائر الأصول : « مزملة » بالزاى المعجمة

أبتُلي به زمانُك بين الأزمان ، و بلدُك بين البلدان ، وأُبتليت به من بين العُمّال ، وعنده تُعتق أوتعود عبدا . فقتلهعبيدُ الله و بعث برأسه و ثَقَله[1] إلى يزيد . فلما وُضع الرأسُ بين يديه تمثّل بقول حُصين بن الحُمام المُرّى[2]

نفلِّق هامًا من رجال أعزّةٍ علينا وهم كانوا أعقَّ وأظلما

فقال له علىّ بن الحُسين ، وكان فى السَّبْى : كتابُ الله أولى بك من الشِّعر ، يقول الله (ما أصاب مِنْ مُصيبة فى الأرض ولا فى أنفُسكم إلا فى كتاب مِن قَبْـل أن نَبرأها إنّ ذلك على الله يسير . لـكى لا تأسَوْا على مافاتكم ولا تفرَحوا بما آتاكم والله لا يُحب كُلّ مُختال فَخُور) فغضب يزيدُ وجعل يَعبث بلحْيته ، ثم قال : غيرُ هذا من كتاب الله أولى بك و بأبيك ، قال الله : (وما أصابكم من مُصيبة فبما كَسَبت أيديكم ويَعفو عن كثير) ما ترون يأهل الشام فى هؤلاء ؟ فقال له رجل منهم : لا تَتخذ من كَلْب سَوْء جَرْوا . قال النعمان بن بَشير الأنصارىّ : انظُر ما كان يَصنعه رسولُ الله صلّى الله عليه وسلم بهم لو رآهم فى هذه الحالة فاصْنعه بهم قال صدقت ، خَلّوا عنهم واضربوا عليهم القِباب وأمال عليهم المَطابخ وكساهم وأخرج إليهم جوائزَ كثيرة وقال لو كان بين ابن مَرجانة و بينهم نَسب ما قَتلهم . ثم رَدّهم إلى المدينة

الرِّياشى قال : أخبرنى محمّد بن أبى رَجاء قال : أخبرنى أبو مَعشر عن يزيدَ ابن زياد عن محمد بن الحُسين بن علىّ بن أبى طالب ، قال أُتى بنا يزيدُ بن
٣٠٩/٢ معاوية بعد ما قَتل الحسين ، ونحن اثنا عشر غُلاما ، وكان أكبرَنا يومئذ علىٌّ ابن الحُسين ، فأُدْخِلنا عليه ، وكان كل واحد منا مَغلولةً يدُه إلى عُنقه ، فقال لنا : أحْرزتْ أنفسَكم عَبيدُ أهل العراق ! وما علمتُ بخروج أبى عبد الله ولا بقَتْله .

أبوالحسن المدائنى عن إسحاق عن إسماعيل بن[3] سُفيان عن أبى موسى عن

(١) الثقل (محركة) : متاع المسافر وحشمه وكل شىء نفيس مصون

(٢) فى الأصول : « الحاحم المزنى » . وما أثبتنا من الطبرى والحماسة والاشتقاق

(٣) فى بعض الأصول : « عن » وهو تحريف وهو إسحاق بن إسماعيل الطلقانى يروى عن سفيان بن عيينة . (انظر التهذيب ج ١ ص ٢٢٦) .

الحسن البصرى ، قال : قُتِل مع الحسين ستةَ عشرَ من أهل بيته والله ما كان على الأرض يومئذ أهلُ بيت يُشبَّهون بهم . وحمل أهلُ الشام بناتِ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم سبايا على أحقاب الإبل فلما أُدخلن على يزيد ، قالت فاطمةُ بنت الحُسين : يا يزيد ، أبناتُ رسول الله صلّى الله عليه وسلم سبايا ! قال : بل حرائر كرام ، ادخُلى على بنات عمك تجديهنّ قد فَعلن ما فعلتِ قالت فاطمة فدخلتُ إليهن فما وجدت فيهن سُفيانيّة إلا مُلْتدمة[1] تبكى وقالت بنت عقيل بن أبى طالب ترثى الحُسين ومن أُصيب معه :

عَيْنِىَ أبكى بعَبْرةٍ وعَـــويلِ وانْدُبى إن ندبتِ آلَ الرّسولِ
ســـتّة كُلّهم لصُلْبِ علىٍّ قد أُصيبوا وخَمسة لعَقيل

١٠ ومن حديث أم سَلَمة زوج النبىّ صلى الله عليه وسلم ، قالت : كان عندى النبىّ صلّى الله عليه وسلّم ومعى[2] الحُسين ، فدنا من النبىّ صلّى الله عليه وسلّم ، فأخذتُه فبكى ، فتركتُه فدنا منه ، فأخذتُه فبكى ، فتركتُه. فقال له جبريل أتحبه يا محمد ؟ قال : نعم قال : أمَا إن أُمتك ستَقتله وإن شئت أريتُك من تُربة الأرض التى يُقتل بها . فبسط جناحَه ، فأراه منها فبكى النبىُّ صلّى الله عليه وسلّم .

١٥ محمدُ بن خالد قال قال إبراهيم النَّخَعى لو كنتُ فيمن قَتل الحسينَ ودخلتُ الجنة لأستحييتُ أن أنظر إلى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم

ابن لَهِيعة عن أبى الأسود[3] قال : لقيتُ رأسَ الجالوت[4] ، فقال . إن بينى وبين داود سبعين أبا ، وإن اليهود إذا رأونى عظّمونى وعَرفوا حقّى وأوجبوا حِفْظى ، وإنه ليس بينكم وبين نبيّكم إلا أبٌ واحد قتلتم ابنه

٢٠ (١) التدمت المرأة : ضربت صدرها فى النياحة . وفى بعض الأصول : « متلدمة »
(٢) فى بعض الأصول : « ومعى »
(٣) لعله محمد بن عبد الرحمن بن نوفل (انظر تهذيب التهذيب ج ٥ ص ٣٧٤)
(٤) الجالوت : الجالية من اليهود ، أى الذين جلوا عن أوطانهم ببيت القدس ، ورأس الجالوت رئيسهم . وكان من ولد داوود عليه السلام . (انظر مفاتيح العلوم
٢٥ للخوارزمى ص ٣٤ — ٣٥)

ابن عبد الوهاب عن يَسار بن عبد الحكم قال : أُنتُهِب عسكرُ الحسين فوُجِد فيه طِيب ، فما تطيّبت به أمرأة إلا بَرِصت

جعفر بن محمد عن أبيه قال بايع رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم الحسنُ والحسين وعبد الله بن جعفر وهم صغار ، ولم يُبايع قطُّ صغيرٌ إلا هم

علىُّ بن عبد العزيز عن الزُّبير عن مُصعب بن عبد الله قال : حَجَّ الُحسين خمسةً وعشرين حِجّةً مُلبِّياً ماشياً

وقيل لعلىّ بن الحسين ما كان أقلّ ولدِ أبيك ! قال : العَجب كيف وُلدتُ له ؟ كان يُصلِّى فى اليوم والليلة ألفَ ركعة ، فمتى كان يتفرّغ للنساء

يحيى بن إسماعيل عن (١) الشَّعبى أنّ سالما قال : قيل [لأبى : عبدِ الله] بن عمر : إن الُحسين توجّه إلى العراق ، فلحقه على ثلاث مراحل من المدينة ، وكان غائباً عند خروجه ، فقال أين تريد ؟ فقال : أريد العراق ، وأخرج إليه كُتب القوم ، ثم قال : هـذه بيعتهم وكُتبهم فناشده الله أن يرجع ، فأبى . فقال : أحدثك بحديث ماحَدَّثتُ به أحداً قبلك إنّ جبريل أتى النبيّ صلى الله عليه وسلم يُخيّره بين الدنيا والآخرة ، فاختار الآخرة ، وإنكم بِضعة منه ، فوالله لا يليها أحدٌ من أهل بيته أبداً ، وما صرفها الله عنكم إلا لما هو خيرٌ لكم ، فارجع ، فأنت تَعرف غدر أهل العراق وما كان يَلقى أبوك منهم فأبى فاعتنقه ، وقال : استودعُتك اللهَ من قَتيل

وقال الفرزدقُ خرجتُ أريد مكةَ ، فإذا بقِباب مضروبة وفَساطيط ، فقلت : لمن هذه ؟ قالوا للحُسين ، فعدلتُ إليه فسلّمت عليه ، فقال من أين أقبلتَ ؟ قلت من العراق قال : كيف تركت الناس ؟ قلتُ : القلوب ٣١٠/٢
معك ، والسيوف عليك ، والنّصر من السماء

---

(١) رواية هذا السند فى الأصول « يحيى بن اسماعيل عن سالم أن الشعبى » صوابه ما أثبتنا إذ يحيى بن جرير بن عبد الله البجلى الكوفى تلميذ للشعبى (انظر التهذيب ١١ ١٨٩).

(٢) هو سالم بن عبد الله بن عمر ، ويكنى أبا عمر ، وكان من خيار الناس وفقهائهم . وكان أبوه يلام فى حبه . ومات فى المدينة سنة ستة ومائة . (انظر المعارف)

تسمية من قتل مع الحسين بن على

رضى الله عنهما من أهل بيته ومن أسر منهم

قال أبو عبيد : حدَّثنا حجّاج عن أبى مَعشر قال : قتل الُحسين بن علىّ ، وقُتل معه عثمان بن علىّ ، وأبو بكر بن علىّ ، وجعفر بن علىّ ، والعباس بن علىّ[١] ، وكانت أمهم أمّ البنين بنت حَرام الـكِلابيّة ، وإبراهيم بن علىّ ، لأم ولد له ، وعبدُ الله بن حسن ، وخمسةٌ من بنى عَقِيل بن أبى طالب ، وعَوْن ومحمد ابنا عبد الله بن جعفر بن أبى طالب ، وثلاثة من بنى هاشم فجميعهم سبعةَ عشرَ رجلا . وأسر أثنا عشر غُلاما من بنى هاشم ، منهم : محمدُ بن الُحسين ، وعلىُّ ابن الُحسين ، وفاطمةُ بنت الحسين فلم تَقُم لبنى حَرب قائمة حتى سَلَبهم الله مُلـكَهم .

وكَتب عبـدُ الملك بن مروان إلى الحجّاج بن يوسف : جنِّبْنى دماء أهل هذا البيت ، فإنى رأيت بنى حَرب سُلبوا مُلْـكهم لما قتلوا الُحسين

حديث الزهرى فى قتل الحسين

رضى الله عنه

حدَّثنا أبو محمد عبد الله بن مَيسرة قال حدَّثنا محمـد بن مُوسى الحَرَشيّ قال : حدَّثنا حمّاد بن عيسى الُجهنى عن عمر بن قيس ، قال : سمعتُ ابن شهاب الزُّهرى يُحدِّث [عن] سعيد بن الُمسَيَّب عن أبى هُريرة عن النبىّ صلّى الله عليه وسلم. قال حمّاد بن عيسى : وحدَّثنى به عبّاد بن بِشْر عن عَقيل عن الزُّهرى عن سَعيد بن المسيّب عن أبى هُريرة عن النبىّ صلى الله عليه وسلم ، قال : لا يُلدغ[٢] المُؤمن من جُحر مرَّتين .

(١) فى بعض الأصول « وعلى والعباس » مكان والعباس بن » تحريف .
(٢) فى بعض الأصول : « لا يلسع »

وقالا[١] : قال الزهرى : خرجتُ مع قُتيبة أُريد المَصيصة[٢] ، فقَدِمنا على أمير المُؤمنين عبد الملك بن مروان ، و إذا هو قاعد فى إيوان له ، و إذا سماطان من الناس على باب الإيوان ، فإذا أراد حاجةً قالها للذى يَليه ، حتى تَبلغ المسألة بابَ الإيوان ، ولا يمشى أحدٌ بين السماطين . قال الزُّهرى : فجئنا فقُمنا على باب الإيوان ، فقال عبدُ الملك للذى عن يمينه : هل بَلغكم أىّ شىء أصبحَ فى بيت المقدس ليلة قُتل الحسين بن علىّ ؟ قال : فسأل كل واحد منهما صاحبَه ، حتى بلغت المسألةُ البابَ ، فلم يَردّ أحدٌ فيها شيئاً قال الزُّهرى : فقلت : عندى فى هذا علم قال : فرجعت المسألةُ رجُلاً عن رجل حتى انتهت إلى عبد الملك قال : فدُعيتُ ، فمشيتُ بين السماطين ، فلما انتهيتُ إلى عبد الملك سلّمت عليه . فقال لى من أنت ؟ قلت : أنا محمد بن مسلم بن عُبيد الله بن شهاب الزُّهرى قال : فعرّفنى بالنَّسب[٣] ، وكان عبدُ الملك طلّابةً للحديث ، [فعرّفته] فقال ما أصبح ببيت المَقدس يوم قُتل الحسين بن علىّ بن أبى طالب ؟ — وفى رواية علىّ بن عبد العزيز عن إبراهيم بن عبد الله عن أبى مَعشر عن محمد بن عبد الله[٤] ابن سعيد بن العاص عن الزُّهرى ، أنه قال : الليلةَ التى قُتل فى صبيحتها الحسين ابن علىّ — قال الزُّهرى نعم ، حدّثنى فلان — ولم يُسَمِّه لنا — أنه لم يُرفع تلك الليلة ، التى صبيحتها قُتل الحسين بن علىّ بن أبى طالب[٥] ، حجرٌ فى بيت المقدس إلا وُجد تحته دمٌ عَبيط[٦] . قال عبدُ الملك : صدقتَ ، حدّثنى الذى حدّثك ، و إنى و إياك فى هذا الحديث لغريبان . ثم قال لى : ما جاء بك ؟ قلت : [جئتُ] مُرابطاً قال : الزم الباب ، فأقمتُ عنده ، فأعطانى مالاً كثيراً .

(١) أى عمر بن قيس وبشر بن عقيل

(٢) المصيصة (بالفتح وتشديد الصاد الأولى ، وقيل بتخفيفها ، والأصح الأول) : مدينة على شاطىء جيحان من ثغور الشام . (انظر معجم البلدان) .

(٣) يريد سند ما يروى

(٤) فى بعض الأصول : « محمد بن عبد الملك ... الخ » .

(٥) فى بعض الأصول : « على بن أبى طالب والحسين بن على « مكان » الحسين بن على بن أبى طالب » .

(٦) دم عبيط : طرى .

قال : فاستأذنتُه فى الخروج إلى المدينة ، فأذِن لى ومعى غلامٌ لى ، ومعى مالٌ كثير فى عَيبة ، ففقدتُ العَيبة ، فاتهمتُ الغلام ، فوعدتُه وتواعدتُه ، فلم يُقرّ لى بشىء . قال : فصرعتُه وقعدتُ عَلَى صَدْره ووضعتُ مِرْفقى على وجهه ، وغمزتُه غمزةً وأنا لا أُريد قتلَه ، فمات تحتى ، وسُقط فى يدى . وقَدِمتُ المدينة فسألت
٣١١/٢ سعيدَ بن المُسيّب وأباعبدالرحمن وعُروة بن الزُّبير والقاسمَ بن محمد وسالم بن عبد الله ، فكلُّهم قال : لا نعلم لك توبةً . فبلغ ذلك علىَّ بن الحُسين ، فقال : عَلَىَّ به . فأتيتُه فقصصتُ عليه القِصّة . فقال : إنّ لذنبك توبةً ، صُمْ شهرين مُتتابعين وأعتق رَقبة مُؤْمنة وأطعم ستين مسكيناً ، ففعلتُ ثم خرجتُ أريد عبد الملك ، وقد بلغه أنى أتلفتُ المال ، فأقمتُ ببابه أياماً لا يُؤذن لى بالدُّخول ، فجلستُ إلى مُعلِّم لولده ، وقد حَذِق ابنٌ لعبد الملك عنده ، وهو يُعلمه مايتكلّم به بين يدى أمير المؤمنين إذا دخل عليه ، فقلتُ لمؤدّبه: ما(١) تأمُل من أمير المؤمنين أن يَصلك به فلك عندى، ذلك على أن تُكلِّم الصبىّ إذا دخل عَلَى أميرالمؤمنين ، فإذا قالَ(٢) له : سَل حاجتكَ ، يقول له : حاجتى أن ترضى عن الزُّهرى ففعل ، فضحك عبدُالملك وقال : أين هو ؟ قال : بالباب فأذن لى ، فدخلت ، حتى إذا صرتُ بين يديه ، قلت : يا أمير المؤمنين ، حدّثنى سعيدُ بن المسيِّب عن أبى هريرة عن النبىّ صلى الله عليه وسلم أنه قال : لا يُلدغ المؤمن من جُحر مرّتين

وقعة الحرة

أبو اليقظان قال : لما حضرت معاويةَ الوفاةُ دعا يزيدَ ، فقال له : إن لك من أهل المدينة يوماً ، فإذا فعلوا فارمِهم بمُسلم بن عُقبة ، فإنه رجل قد عرَفْنا نصيحتَه . فلما كانت سنة ثلاث وستين ، قدم عثمانُ بن محمد بن أبى سفيان المدينةَ عاملا عليها ليزيدَ بن معاوية ، وأوفد على يزيد وفداً من رجال المدينة ،

(١) فى بعض الأصول «كم»
(٢) فى بعض الأصول «فقال» مكان قوله «فإذا قال»

فيهم عبدُ الله بن حَنْظلة غَسيل الملائكة ، معه ثمانيةُ بنين له ، فأعطاه مائةَ ألف [درهم] ، وأعطى بنيه كلّ رجل منهم عشرةَ آلاف ، سوى كُسوتهم وحُملانهم[(1)]. فلما قدم عبدُالله بن حنظلة المدينة ، أتاه الناس ، فقالوا : ما وراءك؟ قال : أتيتكم من عند رجل والله لولم أجد إلا بنيّ هؤلاء لجاهدته بهم . قالوا : فإنه قد بلغنا أنه أكرمك وأجازك وأعطاك . قال : قد فعل ، وما قبلتُ ذلك منه إلا أن أتقوّى به عليه — أي على قتال يزيد — وحضّ الناسَ عَلَى يزيدَ فأجابوه . فكتب عثمانُ بن محمد إلى يزيد بما أجمع عليه أهلُ المدينة من الخلاف . فكتب إليهم يزيد بن معاوية : بسم الله الرحمن الرحيم ، أما بعد . فإن الله لا يُغيّر ما بقوم حتى يُغيروا ما بأنفسهم ، وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مردّ له وما لهم من دونه من وال وإني قد لبستكم فأخلقتكم ، ورفعتكم عَلَى رأسي ، ثم عَلَى عيني ، ثم على فمي ، ثم عَلَى بطني ، والله لئن وضعتكم تحت قدمي لأطأنكم وطأة أُقِلّ بها عددَكم ، وأترككم بها أحاديث ، تنتسخ أخبارُكم مع أخبار عاد وثمود

ولما أتاهم كتابه حَمِيَ القوم ، فقدّمت الأنصار عبدَ الله بن حنظلة عَلَى أنفسهم ، وقدّمت قُريش عبدَ الله بن مُطيع ، ثم أخرجو عثمانَ بن محمد بن أبي سفيان من المدينة ، ومروانَ بن الحكم ، وكُلَّ من كان بها من بني أُمية . وكان عبدُ الله ابن عباس بالطائف ، فسأل عنهم ، فقيل له : أستعملوا عبدَ الله بن مُطيع عَلَى قريش ، وعبد الله بن حَنظلة عَلَى الأنصار فقال : أميران ! هَلَك القوم .

ولما بلغ يزيدَ ما فعلوا أمر بقُبة فضُربت له خارجاً عن قصره ، وقَطع[(2)] البعُوث عَلَى أهل الشام ، فلم تمضِ ثالثةٌ حتى توافت الحشود . فقَدِم عليهم مُسلم ابن عُقبة المُرّي ، فتوجّه إليهم وقد عَمد أهلُ المدينة فأخرجوا إلى كل ماء لهم بينهم وبين الشام ، فصبّوا فيه زِقًّا من قَطران وغَوّروه ، فأرسل الله عليهم المطر ، فلم يَسْتقوا شيئاً حتى وردوا المدينة .

---

(1) الحملان (بالضم) : ما يحمل عليه من الدواب ، في الهبة خاصة .

(2) قطع ، أي فرض

قال أبو اليقظان وغيرُه : إنّ يزيدَ بن مُعاوية ولّى مسلمَ بن عُقبة ، وهو قد أشتكى ، فقال له : إن حَدَث بك حَدَث فاستعمل حُصين بن نُمير فخرج حتى قدم المدينةَ ، فخرج إليه أهلُها فى عُدة وهيئة وجُموع كثيرة لم يُرَ مثلها .

٣١٢/٢ فلما رآهم أهلُ الشام هابوهم وكرهوا قتالَهم فأمر مُسلم بن عقبة بسَريره فوُضع بين الصّفّين وهو عليه مريض ، وأمر مُناديا ينادى : قاتِلوا عن أميركم أو دَعوه . فجدّ الناس فى القتال ، فسمعوا التكبيرَ من خلفهم فى جوف المدينة ، فإذا [هم] قد أُقْحِم عليهم بنو حارثة أهلَ الشام ، وهم عَلَى الجُدر ، فانهزم الناس . وعبد الله بن حَنظلة متساند إلى بعض بَنيه يَغُطّ نوماً ، فلما فَتح عَينيه فرأى ماصَنعوا أمر أكبر بنيه ، فتقدّم حتى قُتل ، فلم يزل يقدّم واحداً واحداً حتى أتى عَلَى آخرهم ، ثم كسر غِمْد سيفه ، وقاتل حتى قُتل . ودخل مسلمُ بن عقبة المدينة ، وتغلّب عَلَى أهلها ، ثم دعاهم إلى البيعة على أنهم خَوَلٌ ليزيد ابن معاوية يحكم فى دمائهم وأموالهم وأهليهم ، فبايعوا ، حتى أُتى بعبد الله ابن زَمعة ، فقال له عَلَى أنك خَوَل لأمير المؤمنين يحكم فى مالك ودمك وأهلك . قال لن أبايع عَلَى أنى بزَعْم أمير المؤمنين يحكم فى دمى ومالى وأهلى . فقال مسلم بن عقبة : أضربوا عنقَه ، فوثب مروان بن الحكم فضمّه إليه ، وقال : نُبايعك على ما أحببت فقال(١) لا والله لا أُقيلها إياه أبداً ، إن تنحّ وإلا فاقتلوهما جميعاً . فتركه مروان وضرب عنقه . وهرب عبدُ الله بن مطيع حتى لحق بمكة ، فكان بها حتى قُتل مع عبد الله بن الزبير فى أيام عبد الملك بن مروان ، وجعل يُقاتل أهلَ الشام وهو يقول :

أنا الذى فررتُ يوم الحَرّه والشيخُ لا يَفرّ إلا مَرّه
فاليومَ أجزى كَرّة بفَرّه لا بأس بالكَرّة بعد الفَرّه

أبو عَقيل الدوْرقى(٢) قال : سمعتُ أبا نَضرة يحدّث ، قال : دخل أبو سعيد

---

(١) فقال ، أى مسلم
(٢) فى الأصول : « الزرق » والتصويب من الطبرى

الخُدرىّ يوم الحَرّة فى غار ، فدخل عليه رجلٌ من أهل الشام ، وفى عُنق أبى سعيد السّيف ، فوضع أبو سَعيد السيفَ وقال : بُؤ بإثمى و إثمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين . فقال : أبو سعيد الخُدرىّ أنت ؟ قال نعم . قال : فاستغفر لى . قال : غفر الله لك

وأمر مُسلم بن عُقبة بقتل مَعقل بن سِنان الأشجَعى ، صبرًا ، ومحمد بن أبى الجهم بن حُذيفة [العَدوىّ] (١)، صبراً . وكان جميعُ من قُتل يوم الحرة من قريش والأنصار ثلثمائة رجل وستة رجال . ومن الموالى وغيرهم أضعافُ هؤلاء وبعث مُسلم بن عُقبة برءوس أهل المدينة إلى يزيد ، فلما أُلقيت بين يديه جعل يتمثل بقول ابن الزِّبَعرى يوم أُحد :

(٢)ليت أشياخِى ببدرٍ شَهِدُوا جَزَع الخزرج من وقع الأسَلْ
لأهلّوا واستهلّوا فرحًا ولقالوا ليزيدَ لا فَشَل

فقال له رجل من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : ارتددت عن الإسلام يا أمير المؤمنين ! قال : بلى ، نَستغفر الله . قال : والله لا ساكنتُك أرضًا أبدا ، وخرج عنه

ولما انقضى أمرُ الحَرّة توجه مُسلم بن عُقبة بمن معه من أهل الشام إلى مكة يُريد ابنَ الزّبير وهو ثقيل ، فلما كان بالأبواء(٣) حَضره أجلُه ، فدعا حُصين ابن نُمير ، فقال له : إنى أرسلتُ إليك فلا أدرى أُقدّمك على هـذا الجيش أم أُقدّمك فأضرب عنقك ؟ قال : أصلحك الله ، أنا سهمُك فارم بى حيثُ شئت . قال : إنك أعرابىّ جِلف جافٍ ، و إنّ هذا الحى من قريش لم يمكنهم أحدٌ قطّ من أذنه إلا غلبوه على رأيه ، فسر بهذا الجيش ، فإذا لقيتَ القومَ فإياك أن

(١) فى بعض الأصول : «ومحمد بن أبى حذيفة صبرا ومحمد بن أبى الجهم صبرا» تحريف .
(٢) هذا البيت لابن الزبعرى . وهو من أبياته المعروفة فى يوم أحد . (انظر السيرة لابن هشام ج ٣ ص ١٤٤) طبعة الحلبى . وثانى البيتين فيما يظهر ليزيد .
(٣) الأبواء : من أعمال الفرع من المدينة بينها وبين الجحفة مما يلى المدينة ثلاثة وعشرون ميلا . وقيل : الأبواء جبل على يمين آرة ويمين الطريق للمصعد إلى مكة من المدينة

تُمكنهم من أُذنك ، لا يكن إلا على الوِقاف ، ثم الثِّقاف[١] ، ثم الأنصراف . ومات مُسلِم بن عُقبة ، لا رحمه الله . ومضى حُصين بن نُمير بجَيشه ذلك فلم يزل محاصرًا لأهل مكة حتى مات يزيدُ ، لا رحمه الله ، وذلك خمسون يومًا

٣١٣/٢ ونَصب المجانيق على الكعبة وحَرَقها يوم الثلاثاء لخمس خلون من ربيع الأول سنة أربع وستين ، وفيها مات يزيد بن معاوية بحُوارين

وفاة يزيد بن معاوية

مات يزيد بن معاوية بحُوارين من بلاد حِمْص ، وصلى عليه ابنُه معاوية ابن يزيد بن مُعاوية ليلة البدر فى شهر ربيع الأول وأم يزيد ميسون بنت بَحْدل الكَلْبى ، ومات وهو ابنُ ثمانٍ وثلاثين سنة ، وكانت ولايتُه ثلاثَ سنين وتسعة أشهر واثنين وعشرين يوما

خلافة معاوية بن يزيد بن معاوية

وأُستُخلف معاويةُ بن يزيد بن معاوية فى شهر ربيع الأول سنة أربع وستين ، وهو ابنُ إحدى وعشرين سنة ، ومات بعد أبيه بأربعين يوما ، ولم يزل مريضًا طولَ ولايته لا يَخرج من بيته ، فلما حضرتْه الوفاةُ قيل له : لو عهدتْ إلى رجل من أهل بيتك وأُستَخلفت خليفةً ؟ قال : لم أنتفع بها حيًا ، فلا أُقلدها ميتا ، لايذهب بنو أمية بحلاوتها وأتجرّع مرارتها ، ولكن إذا مِت فَلْيصل علىّ الوليدُ بن عُقبة ، وليُصل بالناس الضحّاكُ بن قيس حتى يختار الناسُ لأنفسهم فلما مات صلّى عليه الوليدُ بن عُقبة ، وصلّى بالناس الضحّاك بن قيس بدمشق ، حيث[٢] قامت دولة بنى مروان

---

(١) الوقاف : أن تقف معه ويقف معك فى حرب أو خصومة . والثقاف الجلاد

(٢) فى بعض الأصول « حتى »

فتنة ابن الزبير

قال علىّ بن عبد العزيز : حدّثنا أبو عُبيد عن حجّاج عن أبي معشر ، قال لما مات مُسلم بن عُقبة سار حُصين بن نُمير حتى أتى مكة ، وابنُ الزبير بها ، فدعاهم إلى الطاعة ، فلم يُجيبوه ، فقاتلهم وقاتله أبنُ الزبير ، فقُتل المُنذرُ بن الزُّبير يومئذ ورجلان من إخوته ، ومُصعب بن عبد الرحمن بن عوف ، والمسور بن مَخْرمة وكان حُصين بن نُمير قد نَصب المجانيق على أبي قُبيس وعلى قُعَيْقِعان(١) ، فلم يكن أحدٌ يقدر أن يطوف بالبيت فأسند ابنُ الزبير ألواحًا من ساج على البيت ، وألقى عليها الفُرُشَ والقطائف(٢) ، فكان إذا وَقع عليها الحجرُ نبا عن البيت فكانوا يطوفون تحت الألواح ، فإذا سمعوا صوتَ الحَجر حين يقع على الفرش والقطائف كَبّروا ، وكان ابن الزُّبير قد ضَرب فُسطاطا فى ناحية ، فكلما جُرح رجل من أصحابه أدخله ذلك الفسطاط ، فجاء رجلٌ من أهل الشام بنار فى طرف سنانه ، فأشعلها فى الفُسطاط ، وكان يوما شديد الحر ، فتمزّق الفُسطاط ، فوقعت النار على الكعبة ، فأحترق الخشب والسقف ، وأنصدع الرُّكن ، واحترقت الأستار وتساقطت إلى الأرض . قال : ثم اقتتلوا مع أهل الشام أيامًا بعد حريق الكعبة .

قال أبو عبيد : أحترقت الكعبة يوم السبت لست خَلون من ربيع الأول سنة أربع وستين ، فجلس أهلُ مكة فى جانب الحِجْر(٣) ومعهم ابنُ الزبير ، وأهل الشام يَرْمونهم بالنَّبل والحجارة ، فوقعت نَبلة بين يدى أبن الزبير ، فقال : فى هذه خبر فأخذها فوجد فيها مكتوبا مات يزيدُ بن معاوية يوم الخميس لأربعَ عشرةَ خلت من ربيع الأول . فلما قرأ ذلك قال : يأهل الشام ، يا أعداء

---

(١) أبو قبيس : اسم الجبل المشرف على مكة ، وجهه إلى قعيقعان ومكة بينهما ، أبو قبيس من شرقيها وقعيقعان من غربيها .

(٢) القطائف : جمع قطيفة ، وهى دثار مخمل .

(٣) الحجر (هنا) : حجر الكعبة ، وهو ما تركت قريش فى بنائها من أساس إبراهيم عليه السلام

الله ، ومُحرِّق بيت الله ، علامَ تُقاتلون وقد مات طاغيتُكم !

فقال حُصين بن نمير : موعدُك البطحاء[١] الليلةَ أبا بكر . فلما كان الليلُ خَرج ابنُ الزُّبير بأصحابه ، وخَرج حُصين بأصحابه إلى البطحاء ثم ترك كُلٌّ واحد منهما أصحابه وانفردا فنزلا فقال حُصين يا أبا بكر ، أنا سيّد أهل الشام لا أُدافَع ، وأرى أهلَ الحجاز قد رَضُوا بك ، فتعالَ أُبايعْك الساعةَ ويُهدر كلُّ شيء أصبناه يومَ الحَرّة ، وتَخرج معى إلى الشام ، فإنى لا أُحب أن يكون المُلك بالحجاز فقال : لا والله لا أفعل ولا آمنُ مَن أخافَ الناسَ وأحرق بيتَ الله وانتهك حُرمته . قال : بل[٢] فافعل على أن لا يَختلف عليك اثنان . فأبى ابنُ الزبير . فقال له حُصين : لعنك الله ولعن مَن زعم أنك سيّد ! والله لا تُفلح ٣١٤/٢ أبدا ! اركبوا يأهل الشام . فركبوا وانصرفوا .

أبو عُبيد عن الحجّاج عن أبى مَعشر قال حَدّثنا بعضُ المَشيخة الذين حَضروا قِتالَ ابن الزبير ، قال : غَلب حُصين بن نُمير على مكّة كُلّها إلا الحِجْر . قال فوالله إنى لجالس عنده ، ومعه نفر من القُرشيين عبدُ الله بن مُطيع والمختار بن أبى عُبيد ، والمِسْور بن مَخْرمة ، والمُنذر بن الزُّبير : إذ هَبّت رُويحة ، فقال المختار والله إنى لأرى فى هذه الرُّويحة النّصر ، فاحملوا عليهم فحملوا عليهم حتى أخرجوهم من مكة ، وقَتل المختارُ رجلًا ، وقتل ابنُ مطيع رجلًا ، ثم جاءنا على إثر ذلك موتُ يزيدَ بعد حَريق الكعبة بإحدى عشرةَ ليلة ، وانصرف حُصين بن نُمير وأصحابُه إلى الشام ، فوجدوا مُعاويةَ بن يزيد قد مات ولم يَستخلف ، وقال : لا أتحمّلها حيًا وميتا

فلما مات معاويةُ بن يزيد بايع أهلُ الشام كلُّهم ابنَ الزبير إلا أهلَ الأُرْدُنّ[٣] ، وبايع أهلُ مصر أيضا ابنَ الزبير واستخلف ابنُ الزبير الضحّاكَ بن قيس

---

(١) البطحاء : كل موضع متسع ، ومنه بطحاء مكة . (٢) فى بعض الأصول : « بلى » .
(٣) الأردن : كورة واسعة ، وكانت أحد أجناد الشام ، منها الغور وطبرية وصور وعكا وما بين ذلك . انظر معجم البلدان .

الفهرىّ على أهل الشام فلما رأى ذلك رجالُ بنى أُمية وناسٌ من أشراف أهل الشام ووجوههم ، منهم رَوح بن زِنْباع وغيره ، قال بعضُهم لبعض : إنّ المُلكَ كان فينا أهلَ الشام ، فانتقل عنّا إلى الحجاز ، لا نرضى بذلك ، هل لكم أنْ تأخذوا رجلًا منّا فينظرَ فى هذا الأمر؟ فقال(١) : أستخيروا الله قال : فرأى القومُ أنه غلامٌ حَدث السن ، فخرجوا من عنده ، وقالوا : هذا حَدث . فأتوا عمرَو ابنَ سعيد بن العاص ، فقالوا له : ارفع رأسك لهذا الأمر ، فرأوه حدثا فجاءوا إلى خالد بن يزيد بن معاوية ، فقالوا له : ارفع رأسَك لهذا الأمر ، فرأوه حَدثا حريصا على هذا الأمر . فلما خرجوا من عنده قالوا هذا حدث فأتوا مروانَ ابن الحكم ، فإذا عنده مصباح ، وإذا هم يَسمعون صوته بالقرآن ، فأستأذنوا ودخلوا عليه ، فقالوا : يا أبا عبد الملك ، ارفع رأسَك لهذا الأمر . فقال : استخيروا الله وأسألوا أن يختار لأمة محمد صلّى الله عليه وسلّم خَيرها وأعدلها . فقال له روحُ ابن زنباع : إنّ معى أربعمائة من جُذام ، فأنا آمرهم أن يتقدّموا فى المسجد غدا ، ومُر أنت أبنك عبدَ العزيز أن يخطب الناسَ ويَدْعوهم إليه ، فإذا فعل ذلك تنادَوْا من جانب المسجد صدقتَ صدقتَ ، فيظنّ الناسُ أن أمرَهم واحد فلما أجتمع الناسُ قام عبدُ العزيز فحَمِد الله وأثنى عليه ، ثم قال : ما أحدٌ أولى بهذا الأمر من مَروان كبير قُريش وسيّدها ، والذى نفسى بيده لقد شابت ذراعاه من الكِبَر فقال الجُذاميون صدقتَ صدقتَ فقال خالدُ بن يزيد : أمر دُبّر بليل فبايعوا مروانَ بن الحكم ثم كان من أمره مع الضّحاك بن قيس بمَرْج راهط ما سيأتى ذكرُه بعد هذا فى دولة بنى مروان

دولة بنى مروان ووقعة مرج راهط

أبو الحسن قال : لما مات معاويةُ بن يزيد أختلف الناسُ بالشام ، فكان أوّلَ من خالف من أُمراء الأَجناد النعمانُ بن بَشير الأنصارى ، وكان على حِمْص ،

(١) أى روح بن زنباع

فدعا لابن الزُّبير ، فبلغ خبرُه زفرَ بن الحارث الـكِلابىّ ، وهو بقِنَّسْرين[1] ، فدعا إلى ابن الزبير أيضاً بدمشق سرًّا ، ولم يُظهر ذلك لمن بها من بنى أُمية وكلب . وبلغ ذلك حسّانَ بن مالك بن بَحْدل الـكَلْبى ، وهو بفلسطين ، فقال لرَوْح بن زِنْباع : إنِّى أرى أمراء الأجناد يُبايعون لابن الزبير ، وأبناء قيس بالأُرْدُنّ كثيرٌ ، وهم قومى ، فأنا خارج إليها وأقم أنت بفلسطين ، فإنّ جُلَّ أهلها قومك من لَخْم وجُذام ، فإن خالفك أحدٌ فقاتله بهم . فأقام رَوْحٌ بفلسطين ، ٣١٥/٢ وخرج حسانُ إلى الأُردُن . فقام نائل[2] بن قيس الجُذامىّ ، فدعا إلى ابن الزُّبير ، وأخرج روحَ بن زِنْباع من فلسطين ، ولحق بحسّان بالأُردن . فقال حسانُ : يا أهل الأردن ، قد علمتم أنّ ابن الزبير فى شِقاق ونفاق وعِصيان لخلفاء الله ومفارقةٍ لجماعة المسلمين ، فانظُروا رجلا من بنى حَرب فبايعوه . فقالوا : اختر لنا من شئتَ من بنى حَرب وجَنِّبنا هذين الرجلين الغلامين : عبدَ الله وخالداً ، ابنى يزيد بن معاوية ، فإنّا نـكره أن يدعوَ الناسُ إلى شيخ ، ونحن ندعو إلى صبىّ . وكان هَوَى حسّانَ فى خالد بن يزيد ، وكان ابنَ أُخته . فلما رَموه بهذا الـكلام أمسك ، وكتب إلى الضحاك بن قيس كتاباً يُعظِّم فيه بنى أُمية وبلاءهم عنده ، ويذُم ابن الزبير ويذكر خِلافه للجماعة ، وقال لرسوله : اقرأ الـكتاب على الضحّاك بمَحضر بنى أُمية وجماعة الناس . فلما قرأ كتابَ حسان تـكلَّم الناسُ فصاروا فِرْقتين ، فصارت اليمانية مع بنى أُمية ، والقَيْسيةُ زُبيرِيّةً ، ثم اجتلدوا[3] بالنِّعال ومَشَى بعضُهم إلى بعض بالسيوف ، حتى حَجز بينهم خالدُ بن يزيد ، ودخل الضحاك دارَ الإمارة ، فلم يخرُج ثلاثةَ أيام . وقدِم عُبيدُ الله بن زياد ، فكان مع بنى أُميـة بدمشق . فخرج الضحاكُ بن قيس إلى المَرْج — مرج

(١) قنسرين : كورة بالشام منها حلب . وكانت قنسرين مدينة بينها وبين حلب مرحلة من جهة حمص . وما زالت عامرة إلى سنة ٣٥١ أو سنة ٣٥٥ عندما خربها الروم وأحرقوا مساجدها فلم تعمر بعد ذلك . (انظر معجم البلدان) .

(٢) فى بعض الأصول « نائل » . وما أثبتنا من سائر الأصول والطبرى والمشتبه .

(٣) اجتلدوا بالنعال ، أى تضاربوا بها .

راهط — فعسكر فيه ، وأرسل إلى أُمراء الأجناد فأَتَوْه ، إلّا ما كان من كَلْب . ودعا مروانُ إلى نفسه ، فبايعته بنو أمية وكَلب وغسان والسَّكاسك وطَيِّئ ، فعسكر فى خَمسـة آلاف . وأقبل عَبَّاد بن يزيد من حُوران فى ألفين من مواليه وغيرهم من بنى كلب ، فلحق بمروان وغلب يزيدُ بن أبى أُنيس على دمشق ، فأخرج منها عاملَ الضحاك . وأمدّ مروان برجالٍ وسلاحٍ كثير . وكتب الضحاك إلى أمراء الأجناد ، فقـدم عليه زُفر بن الحارث من قِنّسرين ، وأمده النُّعمان بن بشير بشَرَحْبيل بن ذى الـكَلاع فى أهل حِمْص ، فتوافَوا عند الضحَّاك بمرْج راهط ، فكان الضحاك فى ستين ألفاً ، ومروان فى ثلاثةَ عشر ألفاً ، أكثرهم رجّالة ، وأكثرُ أصحاب الضحاك رُكبان . فاقتتلوا بالمَرْج ، عشرين يوماً ، وصَبر الفريقان . وكان على مَيمنة الضحاك زيادُ بن عمرو بن معاوية العُقيلى[1] ، وعلى ميسرته بَكر بن أبى بشير الهلالىّ . فقال عُبيدالله بن زياد لمَروان : إنك على حق وابنُ الزُّبير ومَن دعا إليه على الباطل ، وهم أكثر منّا عَدداً وعُدداً ، ومع الضحاك فُرسان قَيس ، وأعلم أنك لا تنال منهم ما تريد إلا بمكيدة ، وإنما الحرب خُدعة ، فادعهم إلى الموادعة ، فإذا أمنوا وكَفُّوا عن القتال ، فكُرّ عليهم فأرسل مروانُ السُّفَراء[2] إلى الضحَّاك يدعوه إلى الموادعة ووَضْع الحرب حتى يَنْظر . فأصبح الضحَّاك والقَيسية قد أمسكوا عن القتال ، وهم يطمعون أن يُبايع مروان لابن الزّبير ، وقد أعد مروانُ أصحابَه ، فلم يشعر الضحاك وأصحابُه إلا والخيل قد شَدَّت عليهم ، ففزع الناس إلى راياتهم من غير استعداد وقد غشيَتْهم الخيلُ ، فنادى الناسُ : أبا أُنيس ، أعَجْز بعد كَيْس — وكُنية الضحّاك : أبو أنيس — فاقتتل الناسُ ولزم الناسُ راياتهم ، فترجّل مروان ، وقال قَبّح الله من ولّاهم اليومَ ظهرَه حتى يكون الأمرُ لإحدى الطائفتين فقُتل الضحاكُ بن قيس ، وصَبرت قيسُ عند راياتِها يقاتلون ، فنظر رجلٌ من بنى

---

(١) فى بعض الأصول « زياد بن الضحاك العقيلى » وما أثبتنا من سائر الأصول والطبرى

(٢) فى بعض الأصول : « بشرا » . وفى بعض آخر « بشيرا » تحريف .

عُقيل إلى ما تَلْقى قيس عند راياتها من القَتل ، فقال : اللهم أعمها من رايات ! واعترضَها بسيفه ، فجعل يَقْطعها ، فإذا سقطت الرايةُ تفرّق أهلها ثم انهزم الناس ، فنادى مُنادِى مروان لا تَتبعوا من ولّا كم اليوم ظهره . فزعموا أنّ رجالا من قيس لم يَضحكوا بعد يوم المَرج حتى ماتوا جَزعاً على من أصيب من فُرسان قيس يومئذ فقُتل مِن قَيس يومئذ ممن كان يأخذ شَرف العطاء ثمانون

٣١٦/٢ رجلا ، وقُتل من بنى سُليم سِتّمائة ، وقُتل لمروان ابنٌ يقال له عبدُ العزيز[1]. وشَهد مع الضحّاك يوم مَرْج راهط عبدُ الله بن معاوية بن أبى سُفيان فلما انهزم الناسُ ، قال له عُبيد الله بن زياد أرتدف خَلْفى ، فارتدف ، فأراد عمرو بن سَعيد أن يقتلَه فقال له عبيدُ الله بن زياد : ألا تَكُفّ يالَطِيمَ الشيطان[2] !

وقال زفر بن الحارث ، وقد قُتل ابناه يوم المَرْج :

لَعمرى لقد أبقتْ وقيعةُ راهطٍ   بمروان صَدْعاً بيننا مُتنائيا[3]
فلم يُرَ مِنّى زَلّةٌ قبلَ هذه   فِرارى وتَركى صاحبىّ ورائيا
أيذهبُ يومٌ واحدٌ إن أسأْتُه   بصالح أيامى وحُسْن بلائيا
أنترك كلْباً لم تَنَلْها رماحُنا   وتَذهب قَتْلى راهطٍ وهى ما هيا
وقد تَنْبُت الخضراء فى دِمَن الثَّرى   وتَبقى حَزازاتُ النفوس كما هيا
فلا صُلْح حتى نَدْعسَ الخيلَ بالقَنا   وتثأر من أبناء كَلْبٍ نسائيا[4]

فلما قُتل الضحاك وأنهزم الناس ، نادى مروانُ أن لا يُتبع أحد ثم أقبل إلى دمشق فدخلها ونزل دارَ مُعاوية بن أبى سفيان دارَ الإمارة ، ثم جاءته بَيعة الأجناد ، فقال له أصحابه: إنا لا نتخوّف عليك إلا خالدَ بن يزيد ، فتزوّج أمه ،

---

(١) انظر الطبرى ، ففى مقتل عبد العزيز بن مروان فى هذه الوقعة خلاف ثم فيه أن مروان أمر أهل الشام بعد بالبيعة لابنيه عبد الملك وعبد العزيز وجعلهما وليى عهده

(٢) يقال لمن به لقوة أوشر إذا سب يا لطيم الشيطان . (انظر ما يعول عليه)

(٣) فى بعض الأصول « لمروان متباينا » وما أثبتنا من سائر الأصول والأغانى (ج ١٧ ص ١١٢ طبعة بلاق)

(٤) الدعس الطعن

فإنك تَكْسره بذلك، وأمه أبنة [أبي] [١] هاشم بن عُتبة بن ربيعة. فتزوّجها مروان، فلما أراد الخروج إلى مصر قال لخالد: أعِرْني سلاحاً إن كان عندك، فأعاره سلاحاً، وخَرج إلى مصر، فقاتل أهلَها وسَبى بها ناساً كثيراً، فافتدوا منه. ثم قَدم الشام، فقال له خالدُ بن يزيد رُدّ عليّ سلاحي فأبى عليه. فألحّ عليه خالد. فقال له مَروان، وكان فَحّاشا: يابن رَطْبة الاست [٢]. قال: فدخل إلى أمه فبكى عندها وشكا إليها ما قاله مروانُ على رءوس أهل الشام. فقالت له لا عليك، فإنه لا يعود إليك بمثلها فلبث مروان بعد ما قال لخالد ما قال أياماً، ثم جاء إلى أُم خالد فرقد عندها، فأمرت جواريها فطرَحْن عليه الوسائد [٣]، ثم غَطَّته حتى قتلته، ثم خَرجن فصِحْن وشَقَقْن ثيابهن يا أمير المؤمنين! يا أمير المؤمنين! ثم قام عبدُ الملك بالأمر بعده، فقال لفاختة [٤] أُم خالد والله لولا أن يقول الناس إني قتلتُ بأبي أمرأةً لقتلتُكِ بأمير المؤمنين.

ووُلد مروانُ بن الحكم بن العاصى بن أُمية بن عبد شمس بن عبد مناف بمكة ومات بالشام، لثلاث خلون من رَمضان سنة خمس وستّين، وهو ابن ثلاث وستين سنة وصلى عليه ابنُه عبد الملك بن مروان. وكانت ولايته تسعة أشهر وثمانية عشر يوما وكان على شُرطته يحيي بن قيس الشّيباني وكاتبه سَرجون بن منصور الرُّومي. وحاجبه أبو سَهل الأسود، مولاه.

ولاية عبد الملك بن مروان

هو عبدُ الملك بن مروان بن الحكم بن العاص بن أُمية. ويكنى: أبا الوليد.

---

(١) التكملة من الطبرى.

(٢) ذكر الطبرى شيئا غير هذا فقال « فدخل خالد يوما على مروان وعنده جماعة كثيرة وهو يمشى بين الصفين فقال: إنه والله ماعلمت لأحمق، فقال يابن رطبة الاست، يقصد به ليسقطه من أعين أهل الشام». ثم ذكر باقى القصة متفقا مع الأصول.

(٣) فى بعض الأصول. « الشواذك »

(٤) كذا فيما مر من هذا الجزء والطبرى. وفى الأصول هنا: « عاتكة أم خالد ».

ويقال له : أبو الأملاك ؛ وذلك أنه ولى الخلافةَ أربعٌ من ولده : الوليدُ وسليمان ويزيد وهشام. وكان تَدْمَى لِثته فيقع عليها الذُّباب ، فكان يُلقّب : أبا الذُّباب. أمه عائشة بنت [معاوية بن] (١) المُغيرة بن أبى العاص بن أُمية وله يقول ابن (٢) قيس الرقيات

أنت ابنُ عائشة التى فَضَلَت أُرُوم نسائها (٣)
لم تَلتفت لِلداتها ومَشَت على غُلَوائها
وَلدت أغرَّ مباركاً كالشَّمس وَسْط سمائها

٣١٧/٢ وبُويع عبدُ الملك بدمشق لثلاث خلون من رمضان سنة خمس وستين ، ومات بدمشق للنصف من شوال سنة ستّ وثمانين ، وهو ابنُ ثلاثٍ وستين سنة ، فصلّى عليه الوليدُ بن عبد الملك وولد عبدُ الملك بالمدينة سنة ثلاثٍ وعشرين ، ويقال سنة ستٍّ وعشرين ويقال وُلد لسبعة أشهر وكان على شُرطته ابنُ أبى كَبْشة السَّكْسَكى ، ثم أبو نائل بن رِياح بن عُبيدة الغَسّانى ، ثم عبدُ الله بن يزيد الحَكَمىّ. وعلى حَرسه الرَّيّان. وكاتبه على الخراج والجُند سَرجون ابن منصور الرُّومى. وكاتبه على الرسائل أبو زُرعة ، مولاه. وعلى الخاتم قَبيصة ابن ذُؤيب. وعلى بُيوت الأموال والخزائن رَجاء بن حَيْوَة. وحاجبُه أبو يوسف ، مولاه. ومات عبد الملك سنة ستٍّ وثمانين ، وهو ابن ثلاثٍ وستين سنة وصلّى عليه الوليدُ ابنُه (٤). وكانت ولايتُه ، منذ أُجتمع عليه ، ثلاثَ عشرةَ سنة وثلاثة أشهر ، ودُفن خارجَ باب المدينة وفى أيام عبد الملك حُوّلت الدواوينُ إلى العربيّة عن الرُّومية والفارسية ، حَوّلها عن الرُّومية سليمان بن سَعْد (٥) ، مولى خُشين (٦) وحوّلها عن الفارسية صالحُ بن عبد الرحمن ، مولى عُتبة ، أمرأة من

(١) التكملة من الطبرى. (٢) فى الأصول « أبو » تحريف.
(٣) الأروم جمع أرومة ، وهى الأصل
(٤) تقدم خبر موت عبد الملك قبل ذلك بأسطر
(٥) فى بعض الأصول : « سعيد » وما أثبتنا من سائر الأصول والفهرست لابن النديم.
(٦) فى بعض الأصول « حسين » تصحيف

بنى مُرة . ويقال : حُولت فى زمن الوليد

ابنُ وَهب عن ابن لَهِيعة قال : كان معاوية فَرض للموالى خَمسة عشر ، فبلَّغهم عبدُ الملك عشرين ، ثم بلّغهم سليمانُ خمسة وعشرين ، ثم قام هشام فأتم للأبناء منهم ثلاثين .

وكتب عبدُ الله بن عمر إلى عبد الملك بن مروان بَيعتَه لما قُتل ابنُ الزبير ، وكان كتابه إليه يقول لعبد الملك بن مروان ، من عبد الله بن عُمر سلامٌ عليك ، فإنى أقررتُ لك بالسَّمع والطاعة على سُنة الله وسُنة رسوله صلى الله عليه وسلم وبيعةُ نافع مولاى على مثل ما بايعتُك عليه

وكتب محمدُ بن الحنفيّة ببيعته لما قُتل ابن الزبير ، وكان فى كتابه إنى اعتزلتُ الأمة عند اختلافها ، فقعدتُ فى البلد الحرام الذى مَن دخله كان آمنا ، لأُحْرزَ دينى وأمنعَ دمى ، وتركتُ الناسَ (قُلْ كلٌّ يَعمل على شاكِلته ، فربُّكم أعلمُ بمَن هو أهْدَى سَبِيلا) وقد رأيتُ الناسَ قد اجتمعوا عليك ، ونحن عصابة من أمتنا لا نُفارق الجماعة ، وقد بعثتُ إليك منّا رسولا ليأخذ لنا منك ميثاقا ، ونحن أحقُّ بذلك منك فإن أبيتَ فأرضُ الله واسعة ، والعاقبة للمتقين

فكتب إليه عبدُ الملك قد بلغنى كتابُك بما سألته من الميثاق لك وللعصابة التى معك فلك عهدُ الله وميثاقه أن لا تُهاج فى سلطاننا غائبا ولا شاهداً ، ولا أحد من أصحابك ما وَفَوْا ببيعتهم ، فإن أحببتَ المُقام بالحجاز فأقم ، فلن نَدع صِلتك وبرَّك ، وإن أحببتَ المُقام عندنا فاشخَص إلينا ، فلن نَدع مواساتك . ولعمرى لئن ألجأتُك إلى الذهاب فى الأرض خائفا لقد ظَلمناك ، وقَطعنا رَحمك . فاخرُج إلى الحجّاج فبايع . فإنك أنت المحمود عندنا ديناً ورأيا ، وخيرٌ من ابن الزبير وأرضى وأتقى

وكتب إلى الحجّاج بن يوسف لا تَعرِض لمحمد ولا لأحد من أصحابه ،

وكان فى كتابه : جنّبنى دماء بنى عبد المطلب ، فليس فيها شِفاء من الحَرَب[١] ، وإنى رأيتُ بنى حَرْب سُلِبوا ملكهم لما قتلوا الحسين بن على فلم يتعرّض الحجّاج لأحد من الطالبيّين فى أيامه .

أبو الحسن المدائنى قال : كان يقال : معاوية أحلم ، وعبدُ الملك أحزم .

وخطب الناسَ عبدُ الملك فقال أيها الناس ، ما أنا بالخليفة المُستضعف — يريد عثمان بن عفان — ولا بالخليفة المُداهن — يريد معاوية بن أبى سفيان — ولا بالخليفة المأفون — يريد يزيدَ بن معاوية — فمن قال برأسه كذا قلنا بسيفنا كذا ، ثم نزل

٣١٨/٢ وخطب عبد الملك على المنبر فقال : أيها الناس ، إن الله حدّ حُدوداً وفَرَض فُروضاً ، فما زِلتم تَزْدادون فى الذّنب ونزداد فى العقوبة ، حتى اجتمعنا نحن وأنتم عند السيف

أبو الحسن المدائنى قال قَدِم عمرُ بن علىّ بن أبى طالب على عبد الملك ، فسأله أن يُصَيِّر إليه صدقَة علىّ فقال عبدُ الملك متمثلا بأبيات ابن أبى الحُقيق[٢]

إنى إذا مالتْ دَواعى الهَوَى وأنصت السامعُ للقائلِ
وأعتلج الناسُ بآرائهم نَقْضى بحُكمٍ عادلٍ فاصلِ[٣]
لا نجعل الباطلَ حقًّا ولا نَرْضى بدُون الحقّ للباطلِ

لا ، لعمرى ، لا نُخرجها من ولد الحسين إليك وأمر له بصلة .] ورجع .

وقال عبد الملك بن مروان لأيمن بن خُريم : إن أباك وعمك كانت لهما صحبة فخذ هذا المال فقاتل ابن الزبير فأبى فشتمه عبد الملك] فخرج وهو يقول :

---

(١) الحرب (بالتحريك) : الغضب
(٢) فى الأصول : « ابن الحقيق » تحريف وهو الربيع بن أبى الحقيق من بنى قريظة . (انظر الأغانى فى ج ٢١ ص ٩١ — ٩٣) . طبعة أوربة
(٣) اعتلجوا التحموا صراعا وقتالا

فلستُ بقاتلٍ رجلاً يُصلّي على سُلطان آخر من قُريشِ
له سلطانُه وعليّ إثمي معاذَ الله من سَفَهٍ وطَيْش

وقال أيمَن بن خُرَيم أيضاً :

إنّ للفتنة هَيْطا بيّنا فرُوَيدَ المَيلَ منها يَعتدِلْ(١)
فإذا كان عطاءٌ فانتهز وإذا كان قِتال فاعتزل
إنما يُوقدها فُرسانُنا حَطبَ النارِ فَدَعْها تشتعل

وقال زُفَر بن الحارث لعبد الملك بن مَروان : الحمد لله الذى نَصرك على كُره من المؤمنين . فقال أبو زُعيزعة : ما كُره ذلك إلا كافر . فقال زُفَر : كذبت ، قال الله لنبيّه : (كما أخرجك ربُّك من بَيْتك بالحقّ وإن فريقاً من المُؤمنين لكارهون) .

وبعث عبدُ الملك بن مروان إلى المدينة حُبيشَ بن دُلجة القَيْنيّ فى سبعة آلاف ، فدخل المدينةَ وجلس على مِنبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدعا بخُبز ولحم فأكل ، ثم دعا بماء فتوضأ على المِنبر ، ثم دعا جابرَ بن عبد الله صاحبَ النبيّ صلى الله عليه وسلم فقال : تُبايع لعبد الملك بن مروان أمير المؤمنين بعَهد الله عليك وميثاقه ، وأعظمِ ما أخذ اللهُ على أحد من خَلقه فى الوفاء ، فإن خُنتنا فَهَرَاق الله دَمك على ضلالة . قال : أنت أطوقُ لذلك منّى ، ولكن أبايعه على ما بايعتُ عليه رسولَ الله صلّى الله عليه وسلم يوم الحُديبية(٢) ، على السمع والطاعة .

ثم خرج ابنُ دُلْجة من يومه ذلك إلى الرَّبذة ، وقدم على أثره من الشام

(١) هيط : ضجيج وشر وجلبة .
(٢) الحديبية (بضم الحاء وفتح الدال وياء ساكنة وباء موحدة مكسورة وياء ، ومنهم من خففها ومنهم من شددها) : قرية متوسطة سميت ببئر هناك عند مسجد الشجرة التى بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم تحتها . وبين الحديبية ومكة مرحلة وبينها وبين المدينة تسع مراحل (انظر معجم البلدان)

رجلان ، مع كل واحـد منهما جَيْش ، ثم اجتمعوا جميعاً فى الرَّبذة[1] ، وذلك فى رمضان سنة خمس وستين وأميرُهم ابن دُلْجَة .

وكتب ابنُ الزبير إلى العبّاس بن سَهـل الساعدىّ بالمدينة أن يَسـير إلى حُبيش بن دُلجة . فسار حتى لَقِيـه بالرَّبذة وبعث الحارثُ بن عبـد الله بن أبى ربيعة — وهو عامل ابن الزبير على البصرة — مدداً إلى العباس بن سهل[2] ، حُنيفَ بن السَّجف فى تسعمائة من أهل البصرة. فساروا حتى انتهوا إلى الرَّبذة . فبات أهلُ البصرة وأهل المدينة يقرءون القرآن ويُصلّون وبات أهل الشام فى المَعازف والخمور ، فلما أصبحوا غَدوا على القِتال ، فقُتل حُبيش بن دُلجـة ومن معه . فتحصَّن منهم خمسمائة رجل من أهل الشام على عمود الرَّبذة ، وهو الجبل الذى عليها ، وفيهم يوسف أبو الحجّاج ، فأحاط بهم عباس بن سهـل ، فطلبوا الأمان ، فقال : انزلوا على حُكمى ، فنزلوا عَلَى حكمه ، فضرب أعناقَهم أجمعين . ثم رجع عبّاس بن سهل إلى المدينة ، وبعث عبدُ الله بن الزُّبير ابنَه حمزة عاملاً عَلَى البصرة ، فاستضعفه القومُ ، فبعث أخاه مُصعب بن الزُّبير ، فقـدم عليهم ، فقال : يأهل البصرة ، بلغنى أنه لا يَقْـدَم عليكم أمير إلا لقبتموه ، إنى أُلقّب ٣١٩/٢
لـكم نفسى : أنا القصّاب .

خبر المختار بن أبى عبيد

ثم أرسل عبدُ الله بن الزبير إبراهيمَ بن محمد بن طلحة أميراً عَلَى الـكوفة ، ثم عزله وأرسل المختار بن أبى عُبيد وأرسل عبدُ الملك عبيدَ الله بن زياد إلى الـكوفة فبلغ المختارَ إقبالُ عبيد الله بن زياد ، فوجّه إليهم إبراهيم بن الأشتر

(١) الربذة من قرى المدينة على ثلاثة أميال ، قريبة من ذات عرق على طريق الحجاز (انظر معجم البلدان) .

(٢) فى بعض الأصول : « العباس بن سهل بن حنيف بن السجف » تحريف . والتصويب من الطبرى . وفى بعض الأصول : « مدوا إلى العباس بن سهل ، وهو حنيف بن السجف فى تسعمائة من أهل البصرة »

فى جيش ، فالتقوا بالجازر(١) ، وقتل عبيد الله بن زياد وحصين بن نمير وذا الكلاع وعامة من كان معهم وبعث رءوسهم إلى عبد الله بن الزبير

أبو بكر بن أبى شيبة قال : حدثنا شريك بن عبد الله عن أبى الجويرية الجرمى قال كنتُ فيمن سار إلى أهل الشام يوم الجازر مع إبراهيم بن الأشتر فلقيناهم بالزاب ، فهبت الريحُ لنا عليهم ، فأدبروا ، فقتلناهم عشيتنا وليلتنا حتى أصبحوا فقال إبراهيم إنى قتلت البارحة رجلاً فوجدتُ عليه ريح طيب ، فالتمسوه ، فما أراه إلا ابن مرجانة فانطلقنا فإذا هو والله مكبوس فى بطن الوادى

ولما التقى عبيد الله بن زياد وإبراهيم بن الأشتر بالزاب ، قال من هذا الذى يقاتلنى ؟ قيل له إبراهيم بن الأشتر . قال : لقد تركته أمس صبيًّا يلعب بالحمام .

قال : ولما قتل ابن زياد بعث المختارُ برأسه إلى علىّ بن الحسين بالمدينة . قال الرسول : فقدمتُ به عليه انتصافَ النهار وهو يتغدّى ، قال : فلما رآه قال : سبحان الله ! ما اغتر بالدنيا إلا مَن ليس لله فى عنقه نعمة ! لقد أُدخل رأس أبى عبدِ الله على ابن زياد وهو يتغدّى وقال يزيد بن مُفرّغ(٢)

إن الذى عاش ختّاراً بذمّته ومات عبداً قتيلُ الله بالزّاب

ثم إن المختار كتب كتابا إلى ابن الزبير ، وقال لرسوله إذا جئت مكة فدفعتَ كتابى إلى ابن الزبير فأتِ المهدىّ — يعنى محمدَ بن الحنفية — فاقرأ عليه السلام وقل له يقول لك أبو إسحاق إنى أُحبك وأُحب أهل بيتك . قال : فأتاه ، فقال له ذلك فقال كذبتَ وكذب أبو إسحاق ، وكيف

(١) الجازر قرية من نواحى النهروان من أعمال بغداد قرب المدائن (انظر معجم البلدان)

(٢) فى بعض الأصول «يزيد بن معن» وما أثبتنا من سائر الأصول والأغانى (ج ١٧ ص ٦٨) طبعة بلاق .

يُحبنى ويُحب أهل بيتى وهو يُجلس عمر بن سعد[١] عَلَى وسائده وقد قَتل الحسين! فلما قدم عليه رسولُه وأخبره قال المختار لأبى عمرو[٢] صاحبِ حرسه: استأجر لى نوائح يَبكين الحسين على باب عمر بن سَعد، ففعل فلما بكين، قال عمر لابنه حَفْص: يابنى، أئت الأمير، فقل له: مابالُ النوائح يبكين الحسين على بابى؟ فأتاه فقال له ذلك. فقال: إنه أهلٌ أن يُبكى عليه فقال: أصلحك الله، انههن عن ذلك. قال: نعم، ثم دعا أبا عمرو صاحبَ حَرسه. فقال له: اذهب إلى عمر بن سعد فأتنى برأسه. فأتاه، فقال له: قم إلىّ أباحفص. فقام إليه وهو مُلتحف بملحفة، فجَلّله بالسيف، فقتله وجاء برأسه إلى المختار ثم قال: ائتونى بابن عمر[٣] فلما حضره قال: أتعرف هذا؟ قال: نعم، رحمه الله قال: أتحب أن نُلحقك به؟ قال: لا خير فى العَيش بعده فأمر به فضُرب عنقه

ثم إن المختار لما قَتل ابنَ مَرْجانة وعمر بن سعد جعل يَتتبع قتلة الحسين بن على ومن خَذله، فقتلهم أجمعين، وأمر الحُسينية، وهم الشيعة، أن يطوفوا فى أزقَّة المدينة بالليل ويقولوا يا ثارات الحسين! فلما أفناهم ودانت له العراق، ولم يكن صادق النيَّة ولاصحيحَ المذهب وإنما أراد أن يَستأصل الناس، فلما أدرك بُغيته أَظهر قُبح نيّته للناس، فادّعى أنّ جبريل ينزل عليه ويأتيه بالوحى من الله. وكتب إلى أهل البصرة: بلغنى أنكم تُكذبوننى وتكذبون رُسلِى، وقد كُذبت الأنبياء من قبلى، ولستُ بخيرٍ من كثير منهم فلما انتشر ذلك عنه كَتب أهلُ الكوفة إلى ابن الزبير، وهو بالبَصرة، فخرج إليه وبرز إليه
٣٢٠/٢ المختار، فأسلمه إبراهيم بن الأشتر، ووُجوه أهل الكوفة، فقتله مُصعب وقَتل أصحابَه

---

(١) فى بعض الأصول «عمرو بن سعيد» انظر الحاشية (رقم ١ ص ٣٧٩ من هذا الجزء

(٢) فى المعارف «أبو عمرة مولى بجيلة»

(٣) هو حفص بن عمر بن سعد والذى فى الأصول «بابن مرجان» تحريف. (انظر المعارف)

أبو بكر بن أبى شَيبة قال : قيل لعبد الله بن عمر : إن المختار ليزعم أنه يُوحى إليه . قال : صَدق ، الشياطينُ يوحون إلى أوليائهم

وقَتل مصعبٌ من أصحاب المختار ثلاثةَ آلاف ثم حجَّ سنة إحدى وسبعين ، فقدِم على أخيه عبد الله بن الزبير ومعه وجوه أهل العراق ، فقال : ياأمير المؤمنين، قد جئتُك بوجوه أهل العراق ، ولم أَدعْ لهم [بها] نظيراً ، فأعطهم من المال . قال : جئتنى بعبيد أهل العراق لأعطيَهم من مال الله ، وددتُ أنّ لى بكل عشرة منهم رجلاً من أهل الشام صَرْفَ الدينار بالدرهم فلما انصرف مُصعب ومعه الوفدُ من أهل العراق ، وقد حَرمهم عبدُ الله بن الزبير ماعنده ، فسدت قلوبهم ، فراسلوا عبد الملك بن مروان حتى خَرج إلى مصعب فقتله[1]

علىُّ بن عبد العزيز عن حجَّاج[2] عن أبى معشر قال : لما بَعث مُصعبٌ برأس المختار إلى عبد الله بن الزُّبير فوُضع بين يديه ، قال : مامِن شىء حَدَّثنيه كعبُ الأحبار إلا قد رأيتُه ، غيرَ هذا ، فإنه قال لى : يَقتلك شابٌّ من ثقيف ، فأرانى قد قتلتُه

وقال محمد بن سيرين ، لما بلغه هذا الحديث : لم يعلم ابنُ الزبير أنّ أبا محمد قد خُبِىء له

ولما قتل مصعبٌ المختارَ بن أبى عُبيد ودانت له العراق كلها الكوفة والبصرة ، قال فيه عبيدُ الله بن قيس الرُّقيات :

كيف نَوْمى على الفِراش ولما   تَشْمَلِ الشامَ غارةٌ شعْواء
تُذهِلُ الشيخَ عن بنيه وتُبْدِى   عن خِدامِ العَقِيلةِ العَذْراء[3]

(١) انظر (ج ٢ ص ٩٨) من هذه الطبعة ، فبين الخبر هنا وهناك بعض خلاف

(٢) لعله حجاج بن المنهال . ، انظر معجم الأدباء (ج ٥ ص ٢٤٧ طبعة مرجليوث) والطبرى

(٣) الخدام جمع خدمة (بالتحريك) وهو الخلخال ، والعقيلة الكريمة المخدرة وخدام هاهنا فى نية عن خدامها . وعدى « تبدى » بعن لأن فيه معنى تكشف (انظر لسان العرب مادة خدم)

إنما مصعبٌ شهابٌ من اللـــه تجلّت عن وَجْهه الظَّلْماء

وتزوج مُصعب — لما ملك العراقَ — عائشة بنت طلحة وسُكَينة بنت الُحسين ،ولم يكن لهما نظير فى زمانهما . وقَتل مصعبٌ امرأةَ المختار، وهى ابنة النُّعمانْ بن بَشير الأنصارى ، فقال فيها عمرُ بن أبى ربيعة المَخزومى :

إنَّ من أعظم المَصائب عندى ... قَتْلُ حَوْراء غادةٍ عَيْطَبولِ[1]
قُتلت باطلاً على غير ذَنْبٍ ... إنّ لله دَرّها من قَتيـــل
كُتب القَتل والقِتال علينا ... وعلى الغانيات جَرُّ الذُّيول

مقتل عمرو بن سعيد الأشدق

أبو عُبيد عن حجّاج عن أبى مَعشر قال لما قَدِم مُصعب بوجوه أهل العراق على أخيه عبد الله بن الزُّبير فلم يُعطهم شيئاً أبغضوا ابنَ الزُّبير ، وكاتَبوا عبد الملك بن مروان ، فخرج يُريد مصعبَ بن الزبير ، فلما أَخذ فى جَهازه وأراد الُخروج ، أقبلت عاتكةُ بنت يزيد بن معاوية فى جَواريها ، وقد تَزّينت بالُحلى ، فقالت يا أمير المؤمنين ، لو قعدت فى ظلال مُلكك ووجهت إليه كلْباً من كلابك لكَفاك أمرَه فقال : هيهات ! أما سمعت قولَ الأول :

قَوْمٌ إذا ما غَزَوْا شَدُّوا مآزِرَهم ... دون النِّساء ولو باتت بأَطْهارِ

فلما أبى عليها وعَزم ، بكت و بكى معها جواريها فقال عبدُ الملك قاتل الله ابنَ أبى جُمعة[2] كأنه ينظر إلينا حيث يقول :

إذا ما أراد الغَزْو لم يَثْنِ هَمَّه ... حَصَانٌ عليها نَظْم دُرٍّ يَزِينُها
نَهته فلما لم تَر النَّهى عاقَه ... بَكت فَبكى مما دهاها قَطِينُها[3]

(١) العيطبول ، كحيزبون المرأة الفتية الجميلة الممتلئة الطويلة العنق

(٢) كذا فى بعض الأصول . وابن أبى جمعة ، هو كثير عزة وفى بعض آخر : « ابن أبى ربيعة » . وقد جاء البيتان فى الأمالى (ج١ ص ١٣ طبعة دار الكتب المصرية) منسوبان أيضا لكثير . والذى فى سائر الأصول : « ابن أبى ربيعة » .

(٣) القطين الإماء والحشم الأحرار والحشم المماليك والخدم والأتباع وأهل الدار ، للواحد والجمع

٣٢١/٢ ثم خرج يُريد مصعب ، فلما كان من دِمشق على ثلاث مراحل أغلق عمرو بن سعيد دمشقَ وخالف عليه ، فقيل له : ما تصنع ، أتريد العراق وتَدع دمشق ؟ أهلُ الشام أشدّ عليك من أهل العراق ؟ ورجع مكانَه ، فحاصر أهلَ دمشق حتى صالح عمرو بن سَعيد على أنه الخليفةُ بعدَه ، وأن له مع كل عامل عاملا ففَتح له دمشق ، وكان بيت المال بيد عمرو بن سَعيد ، فأرسل إليه عبدُ الملك : أن أخْرِج للحَرس أرزاقهم · فقال إذا كان لك حَرس فإنّ لنا حَرساً أيضاً فقال عبد الملك أخرج لحرسك أيضاً أرزاقَهم فلما كان يوم من الأيام أرسل عبدُ الملك إلى عمرو بن سعيد نِصف النهارَ أن ائتنى أبا أمية حتى أُدبِّر معك أموراً فقالت له امرأته يا أبا أمية ، لا تذهب إليه فإنى أتخوّف عليك منه فقال : أبو الذباب ! والله لو كنتُ نائماً ما أيقظنى قالت والله ما آمنُه عليك ، وإنى لأجد ريح دم مَسْفوح فما زالت به حتى ضربها بقائم سيفه فشجَّها فخرج وخرج معه أربعةُ آلاف من أبطال أهلِ الشام الذين لا يُقدر على مثلهم ، مسلَّحين ، فأحدقوا بخَضراء دِمشق وفيها عبدُ الملك ، فقالوا يا أبا أُمية ، إن رابك رَيب فأسمعنا صوتَك قال : فدخل ، فجعلوا يصيحون : أبا أمية ! أسمعنا صوتك ، وكان معه غلام أسحم شُجاع ، فقال له : اذهب إلى الناس فقل لهم : ليس عليه بأس فقال له عبد الملك : أمكراً عند الموت أبا أُمية ! خُذوه ، فأخذوه فقال له عبد الملك إنى أقسمتُ إن أمكنتنى منك يدٌ أنْ أجعل فى عُنقك جامعة ، وهذه جامعة[1] من فِضَّة أريد أن أبرّ بها قَسمى . قال : فطَرح فى رقبته الجامعة ، ثم طَرحه[2] إلى الأرض بيده . فانكسرت ثنيتّه ، فجعل عبدُ الملك ينظر إليه فقال عمرو لا عليك يا أمير المؤمنين ، عَظْم انكسر قال وجاء المُؤذنون فقالوا الصلاة يا أمير المؤمنين ، لصلاة الظهر ، فقال لعبد العزيز بن مروان اقتله حتى أرجع إليك من الصلاة فلما

(١) الجامعة : الغل .

(٢) فى بعض الأصول

أراد عبدُ العزيز أن يَضرب عُنقه ، قال له عمرو : نشدتُك بالرَّحم يا عبد العزيز أن لا تَقْتلنى من بينهم ، فجاء عبدُ الملك فرآه جالساً ، فقال : مالك لم تقتله ! لعنك الله ولعن أُمًّا ولدتك ثم قال : قَدِّموه إلىّ ، فأخذ الحَرْبة بيده ، فقال [عمرو] : فعلتها يابن الزَّرقاء ! فقال له عبدُ الملك : إنى لو علمتُ أنك تَبقى ويَصْلح لى ملكى لفديتُك بدم النَّاظر[1] ولكن قلما اجتمع فَحلان فى ذَوْد[2] إلا عدا أحدُهما على الآخر ، ثم رفع إليه الحربة فقتله وقعد عبدُ الملك يُرْعَد ، ثم أمر به فأُدرج فى بساط وأُدخل تحت السَّرير وأرْسل إلى قَبيصة بن ذُؤيب الخُزاعىّ ، فدخل عليه ، فقال كيف رأيك فى عَمرو بن سعيد الأشدق ؟ قال وأبصر قبيصةُ رِجْلَ عمرو تحت السرير ، فقال اضرب عنقه يا أمير المؤمنين . قال : جَزاك الله خيراً ، أما علمتُ إنك لموفّق قال قبيصة اطْرح رأسه وانثُر على الناس الدَّنانير يتَشاغلون بها . ففعل ، وأُفترق الناس ؛ وهَرب يحيى بن سَعيد بن العاص حتى لحق بعبد الله بن الزُّبير بمكة ، فكان معه[3] .

وأرسل عبدُ الملك بن مروان بعد قتله عمرو بن سعيد إلى رجل كان يَستشيره ويُصْدر عن رأيه إذا ضاق عليه الأمر ، فقال له : ما ترى ما كان من فعلى بعَمرو ابن سعيد ؟ قال : أمرٌ قد فات دَرَكه . قال : لتقولن قال : حَزْم لو قتلتَه وحَيِيت أنت . قال أو لستُ بحىّ ؟ قال هيهات ! ليس بحىّ من أوقف نفسَه موقفاً لا يُوثق منه بعهد ولا عَقد قال : كلام لو تقدَّم سماعُه فِعلى لأمسكتُ

ولما بلغ عبدَ الله بن الزبير قتلُ عمرو بن سعيد، صَعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال أيها الناس ، إن عبد الملك بن مروان قتل لَطِيم الشيطان ،
٣٢٢/٢ كذلك نُوَلّى بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون

(١) الناظر : العين .
(٢) الذود معتلف الدابة
(٣) ساق المسعودى خبر مقتل عمرو بن سعيد ، وهو يختلف عنه هنا كثيرا (انظر مروج الذهب ج ١ ص ١١٧ — ١١٨ طبعة البهية)

مقتل مصعب بن الزبير

فلما استقرت البيعةُ لعبد الملك بن مروان أراد الُخروج إلى مُصعب بن الزبير ، فجعل يَستنفر أهلَ الشام فيُبطئون عليه ، فقال له الحجّاجُ بن يوسف : سَلِّطنى عليهم ، فوالله لأخرجنّهم معك . قال له : قد سَلَّطتك عليهم . فكان الحجّاج لا يَمر على باب رجل من أهل الشام قد تخلّف عن الخروج إلا أحرق عليه دارَه . فلما رأى ذلك أهلُ الشام خَرجوا ، وسار عبدُ الملك حتى دنا من العراق . وخرج مصعب بأهل البصرة والكوفة ، فالتقوا بين الشام والعراق . وقد كان عبد الملك كتب كُتبا إلى رجال من وجوه أهل العراق يدعوهم فيها إلى نفسه و يَجعل لهم الأموال ، وكتب إلى إبراهيم بن الأشتر بمثل ذلك ، على أن يَخْذلوا مُصعبا إذا التقَوْا . فقال إبراهيم بن الأشتر لمُصعب : إن عبد الملك قد كتب إلىّ هذا الكتاب ، وقد كتب إلى أصحابى بمثل ذلك ، فادعُهم الساعةَ فاضرب أعناقَهم . قال : ما كنت لأفعل ذلك حتى يَستبين لى أمرهم . قال فأُخرى . قال : ما هى ؟ قال : احبِسْهم حتى يَستبين لك ذلك . قال : ما كُنت لأفعل . قال : فعليك السلام ، والله لا تَرانى بعدُ فى مجلسك هذا أبداً . وقد كان قال له : دَعْنى أدعو أهلَ الكوفة بما شَرطه الله . فقال : لا والله ، قتلتُهم أمسِ وأستنصر بهم اليوم[1] ! قال : فما هو إلا أن التَقوا فحوّلوا وُجوههم وصاروا إلى عبد الملك . وبقى مُصعب فى شِرْذمة قليلة . فجاءه عُبيد الله [بن] زياد [بن] ظَبيان ، وكان مع مُصعب[2] ، فقال : أين الناس أيها الأمير ؟ فقال : قد غدرتم يأهل العراق ! فرفع عُبيد الله السيفَ ليضرب مُصعبا ، فبدره مُصعب

(١) يشير إلى حروبه مع المختار بالكوفة سنة سبع وستين وتتبع مصعب الشيعة بالقتل بالكوفة . (انظر مروج الذهب ج ٢ ص ١١٤)

(٢) كان لعبيد الله زياد بن ظبيان أخ اسمه النابئ بن زياد قتله مصعب . وكان النابئ من سادات ربيعة وزعماء بكر بن وائل . ولهذا تحيز ما كان فى عسكر مصعب بن ربيعة وأضاف عبيد الله بن زياد بن ظبيان راياتهم إلى عسكر عبد الملك . (انظر مروج الذهب والطبرى)

فضربه بالسيف على البَيضة ، فنَشِب السيفُ فى البَيضة ، فجاء غلامٌ لعُبيد الله [ابن زياد بن ظَبيان] فضرب مُصعبا بالسيف فقتله(١) . ثم جاء عُبيدُ الله برأسه إلى عبد الملك بن مروان وهو يقول

نُطيع مُلوكَ الأرض ما أقْسَطوا لنا(٢) وليس علينا قَتْلُهم بمُحَــرَّمِ

قال : فلما نظر عبدُالملك إلى رأس مُصعب خرّ ساجداً . فقال عُبيد الله [بن زياد] بن ظَبيان ، وكان من فُتّاك العرب : ما ندِمتُ على شيء قطُّ ندَمى على عبد الملك بن مروان إذ أتيتُه برأس مُصعب فخرّ ساجداً أن لا أكون ضربتُ عنقه ، فأكونَ قد قَتلت مَلِكى العرب فى يوم واحد . وقال فى ذلك عُبيد الله [ابن زياد] بن ظَبيان :

هَمَمتُ ولم أفعل وكِدْتُ وليتنى فعلتُ فأدْمنت البُكا لأقاربِه
فأوردتُهــا فى النّار بكرَ بنَ وائلٍ وألحقتُ مَن قد خَرّ شُكْرًا بصاحبِه

الرِّياشى عن الأصمعى قال : لمـا أُتى عبـدُ الملك برأس مُصعب بن الزبير نَظر إليه مليًّا ، ثم قال : متى تَلد قُريش مثلَك ! وقال : هذا سيّد شَباب قُريش .

وقيل لعبد الملك : أكان مُصعب يَشرب الطِّلاء(٣) ؟ فقال : لو علم مُصعب أنّ المـاء يُفسد مروءتَه ما شَربه .

ولمـا قُتل مُصعب دخل الناسُ على عبـد الملك يُهنّئونه ، ودَخـل معهم شاعرٌ فأنشده :

الله أعطـاكَ التى لا فَوقَها وقد أراد المُلْحِدون عَوْقَها
عنك ويَأبَى اللهُ إلّا سَوْقَها إليك حتى قَلّدوكَ طَوْقَها

فأمر له بعشرة آلاف درهم

(١) انظر المروج والطبرى والأغانى (ج ١٧ ص ١٦٢ — ١٦٤) فقـد سيق فيها مقتل مصعب بروايات أخرى

(٢) فى مروج الذهب :

* نعاطى الملوك الحق ما قسـطوا لنا *

(٣) الطلاء (ككساء) : الخمر

وقالوا : كان مُصعب أجلَّ الناس ، وأسخى الناس، وأشجع الناس وكان تحته عَقيلتا قُريش : عائشة بنت طلحة ، وسُكَينةُ بنت الحسين

ولما قُتل مُصعب خرجت سُكينة بنت الحُسين تُريد المدينة ، فأطاف بها ٣٢٣/٢ أهلُ العراق ، وقالوا : أحسنَ اللهُ صحابتَك يابنةَ رسول الله . فقالت : لا جزاكم الله عنّي خيرا ، ولا أخلف عليكم بخير من أهل بلد ، قتلتم أبي وجدّي وعمّي وزَوْجي ، أيتمتموني صغيرةً وأرملتموني كبيرة

ولما بلغ عبدَ الله بن الزبير قتلُ مصعب صَعِد المنبر فجلس عليه ، ثم سكت ، فجعل لونُه يحمرّ مرة ويصفرّ مرة ، فقال رجل من قُريش لرجل إلى جنبه : ماله لا يتكلم ! فوالله إنه لَلخطيب اللّبيب . فقال له الرجل : لعلّه يريد أن يَذكر مَقتل سيّد العرب فيشتدّ ذلك عليه ، وغير ملوم . ثم تكلّم فقال: الحمدُ لله الذى له الخَلقُ والأمر ، والدنيا والآخرة ، يُؤتى المُلكَ مَن يشاء ، ويَنزع الملك ممن يشاء ، ويُعز من يشاء ، ويُذل مَن يشاء . أما بعد . فإنه لم يَعِزّ مَن كان الباطل معه، ولو كان معه الأنام طُرًّا ، ولم يَذِلّ من كان الحقّ معه ، ولو كان فردا . ألا وإنّ خبرًا من العراق أتانا فأحزننا وأفرحنا ، فأما الذى أحزننا فإنّ لفراق الحميم لوعةً يجدها حميمُه ، ثم يَرْعوى ذوو الألباب إلى الصبر وكريم الأَجر ؛ وأما الذى أفرحنا ، فإن قَتل مصعب له شهادةٌ ولنا ذَخيرة . أسلمه الطَّغام ، الصُّلْمُ[1] الآذان ، أهلُ العراق ، وباعوه بأقل من الثمن الذى كانوا يأخذون منه ، فإن يُقتَل فقد قُتل أخوه وأبوه وابن عمه ، وكانوا الخيارَ الصالحين . أما والله لا نَموت حَتْفًا[2] [أُنوفنا][3] كما يموت بنو مروان ، ولكن قَعْصًا[4] بالرماح وموتًا تحت ظلال

---

(١) الصلم : جمع أصلم ، وهو المقطوع الأذن والأنف من أصله . وفى بعض الأصول : « الصم »

(٢) فى بعض الأصول : « جيفة » وفى بعضها « خيفة »

(٣) يقال : مات فلان حتف أنفه ، إذا مات على فراشه ، كأنه سقط لأنفه فمات

(٤) القعص : الموت الوحى . ومات قعصا : أصابته ضربة أو رمية فمات مكانه .

السيوف ، فإن تُقبِل الدنيا علىّ لم آخذها مأخذَ الأشِر البَطِر ، وإن تُدْبِر عنى لم أبْكِ عليها بُكاء الخَرِف(١) الزائل العَقْل

ولما توطّـد لابن الزُّبير أمرُه وملَك الحَرمين والعراقين أظهر بعضُ بنى هاشم الطعنَ عليه ، وذلك بعد موت الحسن والحسين ، فدعا عبدَ الله بن عبّاس ومحمدَ بن الحنفيّة وجماعةً من بنى هاشم إلى بيعته ، فأبَوْا عليـه ، فجعل يَشْتمهم ويَتناولهم على المِنبر ، وأسقط ذكرَ النبىّ صلّى الله عليه وسلم من خُطبته ، فعُوتب على ذلك ، فقال : والله ما يمنعنى أنى لا أذكره علانية من ذِكْره سرًّا وأُصلّى عليه ، ولكن رأيتُ هذا الحىّ من بنى هاشم إذا سمعوا ذِكرَه اشرأبت أعناقهم(٢) ، وأبغض الأشياء إلىّ ما يسرّهم . ثم قال : لتبايعُنّ أو لأحرقنكم بالنار فأبوا عليه ، فحبَس محمدَ بن الحنفية فى خمسةَ عشر من بنى هاشم فى السجن ، وكان السجنُ الذى حبسهم فيه يقال له سِجن عارم(٣) فقال فى ذلك كُثيِّر عَزّة ، وكان ابنُ الزُّبير يُدعى العائذ ، لأنه عاذ بالبيت :

تُخَبِّرُ مَن لاقيتَ أنك عائذٌ   بل العائذُ المَظلوم فى سِجْن عارِمِ
سَمِىُّ النبىّ المُصطفى وابنُ عمه   وفَكّاكُ أغلالٍ وقاضِى مَغارِم

وكان أيضاً يُدعى المُحِلّ ، لإحلاله القِتال فى الحَرم وفى ذلك يقول رجل من الشعراء فى رَملة بنت الزُّبير :

ألا مَن لِقَلْبٍ مُعنًّى غَزِلْ   بذِكْر المُحِلّة أختِ المُحِلّ

ثم إن المختار بن أبى عبيد وجّه رجالا يثق بهم من الشّيعة ، يَكْمُنون النهارَ ويَسيرون الليل ، حتى كسروا سجن عارم واستخرجوا منه بنى هاشم ، ثم ساروا بهم إلى مأمنهم

وخطب عبدُ الله بن الزبير بعدموت الحَسن والحُسين ، فقال : أيها الناس ،

---

(١) كذا فى الأغانى : والذى فى الأصول « الحزن » والذى فى الطبرى « الخرق » (٢) فى بعض الأصول : « قلوبهم »
(٣) سجن عارم ، بالكوفة

إن فيكم رجلاً قد أعمى الله قلبَه كما أعمى بصرَه ، قاتل أمّ المؤمنين وحوارىّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأفتى بزواج المُتعة . وعبدُ الله بن عباس فى المسجد ، فقام وقال لعِكرمة : أقِم وَجْهى نحوه يا عِكْرمة ، ثم قال هذا البيت[1] : ٣٢٤/٢

إن يأخذ اللهُ من عَيْنَىّ نُورَهما فنى فُؤادى وعَقْلى[2] مهما نورُ

وأما قولُك يا بن الزبير إنى قاتلت أمّ المؤمنين ، فأنت أخْرجتها وأبوك وخالُك ، وبنا سُمّيت أُم المؤمنين ، فكُنّا لها خيرَ بنين ، فتجاوزَ الله عنها . وقاتلتَ أنت وأبوك عليًّا ؛ فإن كان علىّ مؤمناً ، فقد ضللتم بقتالكم المؤمنين ، وإن كان كافراً ، فقد بُؤتم بسُخط من الله بفراركم من الزَّحف . وأما المُتعة ، فإنى سمعتُ علىّ بن أبى طالب يقول : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم رخّص فيها فأفتيتُ بها ، ثم سمعتُه يَنهى عنها ، وأول مِجْمر سطَع فى المُتعة مجمر آل الزبير[3] .

مقتل عبد الله بن الزبير

أبو عُبيد[4] عن حجّاج عن أبى مَعْشر قال : لما بايع الناسُ عبدَ الملك بن مروان بعد قَتْل مُصعب بن الزُّبير ودخل الكوفة ، قال له الحجّاج : إنى رأيتُ فى المَنام كأنى أَسْلُخ ابنَ الزُّبير من رأسه إلى قَدميه . فقال له عبدُ الملك : أنت له ، فاخرج إليه . فخرج إليه الحجّاج فى ألف وخمسمائة ، حتى نزل الطائفَ وجعل عبدُ الملك يُرسل إليه الجيوش رَسَلاً بعد رَسَل[5] ، حتى توافى إليه الناس قدرَ ما يظن أنه يَقْوى على قتال ابن الزبير ، وكان ذلك فى ذى القعدة سنة اثنتين وسبعين . فسار الحجاجُ من الطائف حتى نزل مِنى ، فحجّ بالناس ،

(١) البيت لحسان بن ثابت . (انظر الأمالى ج ٣ ص ١٥) .
(٢) فى الأغانى : « وقلبى » .
(٣) انظر الحاشية (رقم ١ ص ١٤) من هذا الجزء .
(٤) فى بعض الأصول : « أبو عبيدة » .
(٥) الرسل (بالتحريك) : القطيع من كل شىء .

وابنُ الزبير محصور ، ثم نَصب الحجاجُ المجانيق على أبى قُبيس وعلى قُعيقان(١) ونواحى مكة كُلّها ، يرمى أهلَ مكة بالحجارة فلما كانت الليلةُ التى قُتل فى صبيحتها ابنُ الزبير ، جمع ابنُ الزبير مَن كان معه من القرشيين فقال : ما ترون ؟ فقال رجلٌ من بنى مخزوم مِن آل بنى ربيعة : والله لقد قاتلنا معك حتى لا نجد مقيلاً ، ولئن صبرنا معك ما نَزيد على أن نموت ، وإنما هى إحدى خَصْلتين : إما أن تأذن لنا فنأخذ الأمان لأنفسنا ، وإما أن تأذن لنا فنخرج فقال ابن الزبير : لقد كنتُ عاهدتُ الله أن لا يبايعنى أحدٌ فأُقيله بيعتَه إلا ابن صفوان . فقال ابن صفوان : أما أنا فإنى أقاتل معك حتى أموت بموتك ، وإنها لتأخذنى الحفيظة أن أُسْلمك فى مثل هذه الحالة وقال له رجل آخر : اكتب إلى عبد الملك بن مروان . فقال له : كيف أكتب : من عبد الله أمير المؤمنين إلى عبدالملك بن مروان ؟ فوالله لا يَقبل هذا أبداً ، أم أكتب : لعبدالملك بن مروان أمير المؤمنين من عبد الله بن الزبير ؟ فوالله لأن تقع الخضراء على الغبراء أحبّ إلىّ من ذلك . فقال عُروة بن الزُّبير ، وهو جالس معه على السرير : يا أمير المؤمنين ، قد جعل الله لك أُسوة . قال : من هو ؟ قال : حسن بن علىّ ، خَلع نفسه وبايع مُعاوية فرفع ابنُ الزُّبير رِجْلَه فضرب بها عُروة حتى ألقاه عن السرير ، وقال : يا عُروة ، قلبى إذاً مثلُ قلبك ! والله لو قبلتُ ما تقولون ما عِشْت إلا قليلا ، وقد أخذت الدَّنيّة ، وإنّ ضربة بسيف فى عِزّ خيرٌ من لَطْمة فى ذُلّ .

فلما أصبح دخل عليه بعضُ نسائه ، وهى أُم هاشم بنت منصور بن زياد الفَزارية ، فقال لها : أصنعى لنا طعاماً ، فصنعت له كبداً وسَناماً . فأخذ منه لُقمة فلاكها ثم لَفظها ، ثم قال : أسقونى لبناً . فأُتى بلبن فشرب منه . ثم قال : هَيّئوا لى غُسلا ، فاغتسل ثم تحنّط وتَطيّب ، ثم نام نومة ، وخَرج ودَخل على أمه أسماء بنت أبى بكر ذات النِّطاقين ، وهى عمياء ، وقد بلغت مائة سنة ، فقال : يا أُماه ،

(١) انظر الحاشية (رقم ١ ص ٣٩٢) من هذا الجزء .

ما ترين ، قد خَذلنى الناس وخَذلنى أهلُ بيتى ؟ فقالت : لا يلعبنّ بك صِبيان بنى أُمية ، عِشْ كريمًا ومُت كريمًا . فخَرج فأسند ظهرَه إلى الكعبة ومعه نفرٌ يسير ، فجعل يُقاتلهم ويَهزِمهم وهو يقول : ويله ! يا له فتحا لو كان له ٣٢٥/٢ رجال ! فناداه الحجاج : قد كان لك رجال فضيّعتَهم . وجعل ينظر إلى أبواب المسجد والناس يَهجُمون عليه فيقول : مَن هؤلاء ؟ فيقال له أهلُ مصر . قال : قَتلة عثمان ! فحمل عليهم . وكان فيهم رجل من أهل الشام ، يقال له خَلبوب ، فقال لأهل الشام : أما تستطيعون إذا ولَّى[1] ابنُ الزبير أن تأخذوه بأيديكم ؟ قالوا : ويُمكنك أنت أن تأخذَه بيدك ؟ قال نعم . قالوا : فشأنَك . فأقبل وهو يريد أن يحتضنه ، وابنُ الزبير يَرتجز ويقول

* لو كان قِرْنى واحدًا كفيتُه *

فضربه ابنُ الزبير بالسيف فقطع يده . فقال خَلبوب : حَس . قال ابنُ الزبير : اصبر خَلبوب . قال : وجاءه حجر من حِجارة المَنجنيق ، فأصاب قَفاه فسقط فاقتحم أهلُ الشام عليه . فما فهموا قتلَه حتى سمعوا جارية تَبكى وتقول : وأمير المؤمنيناه ! فحزّوا رأسه وذهبوا به إلى الحجّاج . وقُتل معه عبدُ الله بن صَفوان ، وعُمارة بن حَزم ، وعبد الله بن مُطيع .

قال أبو معشر : وبعث الحجاجُ برءوسهم إلى المدينة . فنَصبوها للناس ، فجعلوا يُقرّبون رأسَ ابن صفوان إلى ابن الزبير ، كأنه يساره ، ويَلعبون بذلك . ثم بعث برءوسهم إلى عبد الملك بن مَروان . فخرجت أسماء إلى الحجاج ، فقالت له : أتأذن لى أن أدفنه فقد قضيتَ أربك منه ؟ قال : لا . ثم قال لها : ما ظنّك برجل قَتل عبدَ الله بن الزبير ؟ قالت : حَسِيبُه الله[2] . فلما منعها أن تدفنه قالت : أما إنّى سمعتُ رسول الله صلّى الله عليه وسلم يقول : يَخرج من ثقيف رجلان : الكذّاب والمُبير ، فأما الكَذاب فالمُختار ، وأما المُبير فأنت . فقال الحجاج : اللهم مُبيرٌ لا كذّاب .

(١) ولى : أدبر . فى بعض الأصول : « ولا كم » . (٢) أى انتقم الله منه .

ومن غير رواية أبى عُبيد قال : لما نَصب الحجاج المَجانيق لقتال عبد الله بن الزُّبير أظلتهمْ سحابة فأرعدت وأبرقت وأرسلت الصواعقَ ، ففزع الناسُ وأمسكوا عن القتال . فقام فيهم الحجاجُ فقال : أيها الناس ، لايهولنَّكم هذا ، فإنى أنا الحجاج بن يوسف ، وقد أصحرتُ[1] لربِّى ، فلو ركبنا عظيماً لحال بيننا و بينه . ولكنها جبال تِهامة لم تزل الصواعقُ تنزل بها ثم أمر بكُرسىّ فطُرح له ، ثم قال : يأهل الشام ، قاتلوا على أعطيات أمير المُؤمنين فكان أهلُ الشام إذا رَموا الكعبة يَرْتجزون و يقولون هذا

خَطَّارة مثل الفَنِيق المُزْبِد يُرمى بها عُوَّاذ أهلِ المَسجدِ[2]

و يقولون أيضا : دِرِّى عُقاب[3] ، بلبن وأشخاب . فلما رأى ذلك ابنُ الزبير خرج إليهم بسيفه ، فقاتلهم حينا فناداه الحجّاج : و يلك يا بن ذات النِّطاقين ! اقبل الأمان وادْخُل فى طاعة أمير المؤمنين فدخل على أُمه أسماء ، فقال لها سمعتِ — رحمك الله — ما يقول القومُ وما يَدْعوننى إليه من الأمان ؟ قالت : سمعتُهم لعنهم الله ! فما أجهلهم وأعجب منهم إذ يُعيرُونك بذات النِّطاقين ! ولوعلموا ذلك لكان ذلك أعظَم فَخرك عندهم قال : وما ذاك يا أُماه ؟ قالت : خرج رسولُ الله صلّى الله عليه وسلم فى بعض أسفاره مع أبى بكر ، فهيأت لهما سُفرة ، فطلبا شيئا يَرْبطانها بها ، فما وجداه ، فقطعتُ من مِئْزرى لذلك ما احتاجا إليه ، فقال رسولُ الله صلّى الله عليه وسلم أمَا إن لك به نِطاقين فى الجَنّة فقال عبد الله الحمد لله حمدا كثيرا ، فما تأمرينى به ، فإنهم قد أعْطونى الأمان ؟ قالت أرى أن تموت كريمًا ، ولا تَتّبع فاسقًا لئيما ، وأن يكون آخرُ نهارك أكرمَ من أوله فقبّل رأسها وودّعها ، وضَمّته إلى نفسها ثم خرج من عندها ،

(١) أصحر برز .

(٢) الخطارة الناقة تخطر بذنبها فى السير نشاطا والفنيق : الفحل المكرم من الإبل الذى لا يركب ولا يهان لكرامته عليهم

(٣) عقاب : اسم ناقة وأشخاب جمع شخب ، وهو ما امتد من اللبن . وهذا من أمثال المخنثين . (انظر مجمع الأمثال)

فَصعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس ، إنّ الموت قد تغشَّا كم سحابُه ، وأحْدق بكم رَبابُه[١] ، وأجتمع بعد تفرّق ، وأرجحنّ بعد تَمشّق[٢] ، ورَجَس[٣] بحوكم رعدُه ، وهو مُفْرغ عليكم وَدْقه[٤] ، وقاد إليكم البلايا تَتْبعها المنايا ، فاجعلوا السيوفَ لها غرضًا ، وأستعينوا عليها بالصبر . وتمثّل بأبيات ، ثم أقتحم يُقاتل وهو يقول : ٣٢٦/٢

قد جَدّ أصحابُك ضَرْبَ الأعْناقْ وقامت الحربُ لها على ساقْ

ثم جعل يُقاتل وحده ولا يَهُدّه شيء ، كلما أجتمع عليه القومُ فرّقهم وذادهم ، حتى أُثخن بالجراحات ولم يستطع النُّهوض . فدخل عليه الحجّاج ، فدعا بالنِّطع ، فحزّ رأسَه هو بنفسه في داخل مسجد الكعبة — لا رَحم الله الحجّاج — ثم بعث برأسه إلى عبد الملك بن مَروان ، وقَتَلَ من أصحابه مَن ظَفِر به . ثم أقبل فاستأذن على أمه أسماء بنت أبي بكر ليعزّيها ، فأذنت له ، فقالت له : يا حجّاج ، قتلتَ عبد الله ؟ قال : يابنة أبي بكر ، إني قاتلُ الملحدين . قالت : بل[٥] أنت قاتل المُؤمنين الموحِّدين . قال لها : كيف رأيتِ ما صنعتُ بابنك ؟ قالت : رأيتُك أفسدت عليه دنياه وأفسد عليك آخرتَك ، ولا ضَير أنْ أكرمه الله على يَديك ، فقد أُهدي رأس يحيى بن زكريا إلى بَغيّ من بغايا بني إسرائيل .

هشامُ بن عُروة عن أبيه قال : كان عُثمان أستخلف عبدَ الله بن الزُّبير على الدار يوم الدار ، فبذلك أدّعى ابنُ الزبير الخلافةَ .

محمد بن سعيد قال : لما نَصب الحجاج رايةَ الأمان وتصرّم الناسُ عن أبن الزبير قال لعبد الله بن صَفْوان : قد أَقلتُك بيعتي وجعلتُك في سَعة ، فخُذ لنفسك أمانا . فقال : مه ، والله ما أعطيتُك إياها حتى رأيتُك أهلاً لها ، وما رأيتُ أحدًا أولى بها منك ، فلا تَضربُ هذه الصلعةَ فتيانُ بني أمية أبدا ، وأشار إلى

(١) الرباب (كسحاب) : السحاب الأبيض

(٢) أي اجتمع وثقل بعد تفرق .

(٣) رجس : رعد شديدا . (٤) الودق : المطر

(٥) في بعض الأصول : « بلى »

رأسه قال : فحدثت سليمان بن عبد الملك حديثه ، فقال : إنى كنت لأراه أعرجَ جبانا . فلما كانت الليلة التى قُتل فى صباحها ابنُ الزبير ، أقبل عبدُ الله ابن صفوان ، وقد دنا أهلُ الشام من المسجد ، فاستأذن فقالت الجارية : هو نائم . فقال : أوليلةُ نوم هذه ؟ أيْقظيه ، فلم تفعل . فأقام ، ثم استأذن . فقالت : هو نائم ، فانصرف ثم رجع آخرَ الليل وقد هجم القومُ على المَسجد . فخرج إليه ، فقال : والله ما نِمْتُ منذُ عَقلت الصلاة نومى هذه الليلةَ وليلةَ الجمل ، ثم دعا بالسّواك ، فاستاك متمكّنا ، ثم توضّأ متمكنا ، ولبس ثيابَه ، ثم قال : أَنْظرنى حتى أودِّع أمَّ عبد الله ، فلم يَبق شىء ، وكان يكره أن يأتيَها فتعزمَ عليه أن يأخذ الأمان ، فدخل عليها وقد كُفّ بصرُها ، فسلّم ، فقالت مَن هذا ؟ فقال : عبدُ الله ، فشمّته ، ثم قالت : يا بنى ، مُت كريما . فقال لها : إن هذا قد أمّننى — يعنى الحجاج — قالت : يا بنى ، لا ترض الدنيّة ، فإن الموت لا بُد منه

قال : إنى أخاف أن يُمَثَّل بى . قالت : إن الكبش إذا ذُبح لم يأمن السّلخ

قال : فخَرج ، فقاتل قتالًا شديدا فجعل يَهْزِمهم ، ثم يَرجع ويقول : يا له فتحًا لو كان له[1] رجال ! أو كان المُصعب أخى حَيّا ! فلما حَضرت الصلاةُ صلّى صَلاته ، ثم قال : أين باب أهل مصر ؟ حَنقًا لعثمان[2] فقاتل حتى قتل ، وقُتل معه عبدُ الله بن صفوان . وأُتى برأسه الحجاجُ وهو فاتح عَينيه وفاه ، فقال : هذا رجل لم يكن يعرف القَتل ولا ما يَصير إليه المقتول ، فلذلك فتح عَينيه وفاه

هشام بن عُروة عن أبيه : إن عبد الله بن الزُّبير كان أولَ مولود وُلد فى الإسلام ، فلما وُلد كبّر النبىُّ صلى الله عليه وسلّم وأصحابه ، ولما قُتل كَبّر الحجاج ابن يوسف وأهلُ الشام معه فقال ابنُ عمر : ما هذا ؟ قالوا كَبّر أهلُ الشام لقتل عبد الله بن الزُّبير . قال : الذين كَبّروا لمولده خيرٌ من الذين كَبّروا لقتله .

أيوب عن أبى قُلابة شهدتُ ابنةَ أبى بكر غَسّلت ابنها ابنَ الزُّبير بعد

(١) فى بعض الأصول : « لك »

(٢) يسأل عن مكان أهل مصر من الصفوف لينال منهم ، ثأراً بعثمان .

٣٢٧/٢ شهر ، وقد تقطعت أوصاله وذهب برأسه ، وكفّنته وصلّت عليه

هشام بن عُروة قال : قال عبدُ الله بن عبّاس للجائز به(١) : جَنِّبْنى خَشبة ابن الزُّبير فلم يَشعر ليلةً حتى عَثر فيها ، فقال : ما هذا ؟ فقال : خَشبة ابن الزبير . فوقف ودعا له ، وقال : لئن عَلَتْك رجلاك لطالما وقفتَ عليهما فى صَلاتك ثم قال لأصحابه : أما والله ما عرفتُه إلا صوّاما قوّاما ، ولكننى ما زلت أخاف عليه منذ رأيتُه [أن] تُعجبه بَغلاتُ معاوية الشُّهب قال وكان معاوية قد حَجّ فدخل المدينة وخلفه خمسَ عشرةَ بغلة شهباء عليها رحائل الأُرجوان ، فيها الجوارى عليهن الجَلابيبُ والمُعَصفرات ، فَفُتن الناس

أولاد عبد الملك بن مروان

الوليد ، وسليمان ، من العَبْسيّة(٢) ، ويزيد ، وهشام ، وأبو بكر ، ومَسْلمة ، وسَعيد الخير ، وعبدُ الله ، وعَنْبسة ، والحجّاج ، والمُنذر ، ومَرْوان الأكبر ، ومَروان الأصغر — ولم يُعقب مروان الأكبر — ومحمد(٣) ، ومُعاوية ، درج(٤)

وفاة عبد الملك بن مروان

توفّى عبدُ الملك بن مروان بدمشق للنّصف من شوال سنة ست وثمانين ،

(١) فى بعض الأصول : « للجائزة »
(٢) هى ولادة بنت العباس بن جزء بن الحارث بن زهير بن جذيمة بن رواحة بن ربيعة بن مازن بن الحارث بن قطيعة بن عبس بن بغيض وقد ذكر ابن جرير الطبرى مع الوليد وسليمان من ولادة هذه مروان الأكبر وعائشة (انظر الطبرى) .
(٣) فى بعض الأصول « ويزيد » تحريف
(٤) يقال . درج القوم ، إذا انقرضوا وفلان لم يخلف نسلا والذى فى بعض الأصول : « وداود » . والذى فى سائر الأصول : « وداود ولم يعقب داود » . والتصويب من الطبرى وقد ذكر ابن قتيبة فى كتابه المعارف وابن جرير فى الطبرى : أولاد عبد الملك . ولم يذكرا من بينهم داود ، كما ذكر ابن قتيبة قبيصة بدلا من معاوية . وذكر له بنتين هما عائشة وفاطمة وزاد الطبرى عليهما أم كلثوم . فارجع إليهما

وهو ابن ثلاث وستّين ، وصلّى عليه الوليدُ بن عبد الملك ووُلد عبدُ الملك فى المدينة فى دار مَروان سنة ثلاث وعشرين ، وكتب عبدُ الملك إلى هشام بن إسماعيل المَخزوميّ ، وكان عاملَه على المدينة ، أن يدعو الناسَ إلى البيعة لأبنيه الوليدِ وسُليمان . فبايع الناسُ ، غيرَ سعيد بن المُسيِّب ، فإنه أبَى وقال : لا أبايع وعبدُ الملك حيّ . فضربه هشام ضربًا مُبرِّحا ، وألبسه المَسوح[1] ، وأرسله إلى ثَنيَّة بالمدينة يَقتلونه عندها ويَصْلبونه ، فلما أنتهوا به إلى الموضع ردّوه . فقال سَعيد لو علمتُ أنهم لا يَصْلبوننى ما لبستُ لهم التُّبّان[2] وبلغ عبدَ الملك خبرُه فقال قَبّح الله هشامًا ، مِثل سعيد بن المُسيِّب يُضرب بالسياط ! إنما كان يَنبغى له أن يدعوَه إلى البَيعة فإن أبَى يَضْرب عنقه

وقال للوليد : إذا أنا متُّ فضَعْنى فى قبرى ولا تَعصر علىّ عَيْنيك عَصْر الأمة ، ولكن شمِّر ، وأتّزر ، والبَس للناس جِلْدَ النمِر ، فمن قال برأسه كذا فقل بسَيفك كذا

ولاية الوليد بن عبد الملك

ثم بويع للوليد بن عبد الملك فى النِّصف من شوال سنة ست وثمانين . وأم الوليد ولّادة بنت العباس بن جَزْء[3] بن الحارث بن [زُهير بن][4] جَذِيمة[5]

(١) المسوح : جمع مسح (بالكسر) وهو كساء من شعر

(٢) كذا فى بعض الأصول وحلية الأولياء . والتبان (كرمان) : سراويل صغير يستر العورة المغلظة والذى فى سائر الأصول « أثياب » والعبارة فى حلية الأولياء « لو علمت أنى لا أقتل ما اشتهرت بهذا التبان » . وقد ذكر الحافظ القصة برواية أخرى فقال قال رجاء حدثنى الأيليون الذين كانوا فى الشرط بالمدينة قالوا : علمنا أنه لا يلبس التبان طائعا ، فقلنا له : يا أبا محمد ، إنه القتل فاستر عورتك . فلبس ، فلما ضرب قلنا له : إنا خدعناك قال : يا معجلة أهل أيلة ، لولا أنى ظننت أنه القتل ما لبسته (انظر حلية الأولياء ج ٢ ص ١٧١ — ١٧٢) .

(٣) فى الأصول : « حربى » . وما أثبتنا من الطبرى

(٤) التكملة من الطبرى .

(٥) فى الأصول : « خزية » وما أثبتنا من الطبرى وانظر الحاشية (رقم ٢ ص ٤٢٠) من هذا الجزء ففيها نسب ولادة كاملا .

القَيْسى وكان على شرطته كَعْب بن حمّاد ، ثم عَزله وولّى أبا نائل بن رِياح ابن عَبدة الغسّانى

ومات الوليد يوم السبت فى النّصف من شهر ربيع الأول سنة ستّ وتسعين ، وهو ابن أربع وأربعين وصلّى عليه سليمان وكانت ولايته عشر سنين غيرَ شهور

ولد الوليد بن عبد الملك

عبد العزيز ، ومحمد ، وعَنْبسة ، ولم يُعْقِبوا — وأمهم أم البنين بنت عبدالعزيز ابن مروان — والعباس ، وبه كان يُكنى ، ويقال : إنه كان أكبرَهم ، وعمر(١) ، وبشر ، ورَوْح ، وتمّام ، ومُبشّر ، وحَزْم(٢) ، وخالد ، ويزيد ، ويحيى ، وإبراهيم ، وأبو عُبيدة ، ومَسرور ، [ومَنْصور] ، ومَرْوان(٣) ، وصَدَقة ، لأمهات أولاد . وأم أبى عُبيدة فَزاريّة وكان أبو عُبيدة ضعيفاً . وولى الخلافة من ولد الوليد إبراهيم ، شهرين ثم خُلع وولى يزيد الكامل شهراً ثم مات وكان تمّام ضعيفاً ، هجاه رجل فقال :

بنو الوليد كرامٌ فى أرومتهم نالوا المكارمَ طرًّا غيرَ تمّامِ

ومَسرور بن الوليد ، كان ناسكاً ، وكانت عنده بنتُ الحجاج وكان بِشْر من فتيانهم ، ورَوْح من غلمانهم ، والعبّاس من فُرسانهم وفيه يقول الفرزدق

إنَّ أبا الحارث العبّاس نائله مثلُ السّماك الذى لا يُخلِف المَطَرا

وكانت تحته بنتُ قَطرىّ بن الفُجاءة ، سباها وتزوّجها وله منها : المُؤمّل والحارث . وكان عمر من رجالهم ، كان له تسعون ولداً ، ستون منهم كانوا يركبون ٣٢٨/٢

(١) فى بعض الأصول : « عمرو » وما أثبتنا من سائر الأصول والطبرى
(٢) كذا فى الأصول . وقد ذكر الطبرى أولاد الوليد متفقا مع الأصول إلا فى حزم هذا فذكر مكانه عبد الرحمن .
(٣) فى بعض الأصول « محمد » وما أثبتنا من سائر الأصول والطبرى

معه إذا ركب . وقال رجل من أهل الشام : ليس من ولد الوليد أحدٌ إلا ومَن رآه يَحسب أنه من أفضل أهل بيته ، ولو وُزن بهم أجمعين عبدُ العزيز لرجحهم . وفيهم يقول جرير :

وبنو الوليد مِن الوليد بمنزلٍ كالبدر حُفّ بواضحاتِ الأنجُمِ

وعبد العزيز بن الوليد أراد أبوه أن يُبايع له بعد سُليمان فأبى عليه سُليمان .

وحدّث الهيثمُ بن عدىّ عن ابن عَيّاش[1] قال : لما أراد الوليدُ أن يبايع لابنه عبد العزيز بعد سُليمان أبى ذلك سليمانُ وشنّع عليه ، فقيل للوليد : لو أمرت الشعراء أن يقولوا فى ذلك لعلّه كان يَسكت ، فتُشهد عليه بذلك . فدعا الأُقيبل القَينى[2] ، فقال له : أرتجز بذلك وهو يَسمع . فدعا سليمان فسايره ، والأُقيبل خلفه ، فرفع صوته وقال :

إنّ ولىّ العَهد لابن أُمّه ثم ابنُه ولىّ عهد عمّه
قد رضى الناسُ به فسمّه فهو يَضُم المُلك فى مَضَمّه
يا ليتها قد خرجت من فَمّه

فالتفت إليه سليمان ، وقال : يابن الخبيثة ، من رضى بهذا !

أخبار الوليد

أبو الحسن المَدائنى قال كان الوليد أسنّ ولد عبد الملك وكان يُحبه ، فتراخَى فى تأديبه لشدّة حُبه إياه ، فكان لحّاناً

وقال عبدُ الملك : أضرّنا فى الوليد حُبّنا له فلم نُوجّهه إلى البادية . وقال الوليد يوماً وعنده عُمر بن عبد العزيز يا غلام ، ادع لى صالح . فقال الغلام :

(١) كذا فى بعض الأصول : والمعروف أن الهيثم يروى عن ابن عياش والذى فى سائر الأصول : «عدى عن سليمان عن ابن عياش» . ويظهر ان عبارة «عن سليمان» قفزت إلى هذا المكان مما قبلها أو بعدها .

(٢) كذا فى بعض الأصول ولسان العرب (ج ١٦ ص ١٤٦) . والذى فى سائر الأصول : «العتبى» .

يا صالحا. فقال له الوليد: أنقص ألفا. فقال عمر بن العزيز: وأنت يا أمير المؤمنين فزدْ ألفاً.

وكان الوليد عند أهل الشام أفضلَ خلفائهم، وأكثَرَهم فتوحا، وأعظمَهم نفقة فى سبيل الله، بنى مسجدَ دمشق ومسجدَ المدينة، ووَضع المنابر، وأعطى المجذومين حتى أغناهم عن سُؤال الناس، وأعطى كلَّ مُقعد خادماً، وكلَّ ضرير قائداً وكان يمر بالبقّال[١] فيتناول قَبْضة فيقول: بكمْ هذه؟ فيقول: بِفَلْس، فيقول: زِدْ فيها فإنك تَربح

ومَرَّ الوليدُ بمعلِّم كُتَّاب فوجد عنده صَبيّة، فقال: ما تَصنع هذه عندك؟ فقال: أعلِّمها الكتابة والقرآن. قال: فاجعل الذى يُعلِّمها أصغرَ منها سنًّا

وشكا رجلٌ من بنى مخزوم دَيْناً لَزِمه، فقال: نَقْضيه عنك إن كُنت لذلك مُستحقّا. قال: يا أمير المؤمنين، وكيف لا أكون مُستحقًّا فى مَنزلتى وقَرابتى؟ قال قرأتَ القرآن؟ قال: لا. قال: أُدْن منّى، فدنا منه، فنَزع العِمامة عن رأسه بقَضيب فى يده، ثم قَرعه به قَرْعة، وقال لرجل من جلسائه ضُمَّ إليك هذا العِلْج ولا تُفارقه حتى يَقرأ القرآن. فقام إليه آخر، فقال: يا أمير المؤمنين، اقض دَيْنى، فقال له أتقرأ القُرآن؟ قال نعم فاستقرأه عَشْرا من الأَنفال وعَشْرا من براءة، فقرأ فقال نعم، نَقضى دينك وأنت أهلٌ لذلك

وركب الوليدُ بعيراً وحادٍ يحدُو بين يديه، والوليد يقول:

يأيها البَكْر الذى أَراكا ويحك تَعْلَمُ الذى عَلَاكا
خليفة الله الذى امتطاكا لم يُحْبَ بكرٌ مثلَ ما حباكا

ولاية سليمان بن عبد الملك

أبو الحسن المدائنى: ثم بُويع سُليمان بن عبد الملك فى ربيع الأول سنة ست وتسعين ومات سنة تسع وتسعين بدابِق[٢]، يوم الجمعة لعشر خلون من صفر، ٣٢٩/٢

(١) فى القاموس (مادة بقل) «والبقال لبياع الأطعمة، عامية، والصحيح البدال»
(٢) دابق (بكسر الباء، وقد روى بفتحها، وآخره قاف): قرية قرب حلب، بينها وبين حلب أربعة فراسخ، وبها قبر سليمان بن عبد الملك (انظر معجم البلدان).

وهو ابنُ ثلاثٍ وأربعين وصلّى عليه عمرُ بن عبد العزيز وكانت ولايتُه سنتين وعشرةَ أشهرٍ ونصفاً . وُلد سليمان بن عبد الملك بالمدينة فى بنى حُديلة[1] ومات بدابِق من أرض قِنَّسرين ، وكان سُليمان فصيحاً جميلا وسيما ، نشأ بالبادية عند أخواله بنى عَبْس . وكانت وِلايتُه يُمناً وبركة ، افتتحها بخير وختمها بخير . فأما افتتاحُه فيها بخير ، فردُّ المظالم ، وأخرج المسجونين ، وبغَزاة مَسلمة بن عبد الملك الصائفة حتى بلغ القُسطنطينية . وأما ختمها بخير ، فاستخلافُه عمرَ بن عبد العزيز .

ولبس يوماً وأعتمّ بعمامة ، وكانت عنده جارية حجازيّة ، فقال لها : كيف تَرين الهيئة ؟ فقالت : أنت أجملُ العرب ، لولا ! قال : على ذلك لتقولِنّ . قالت

أنت[2] نِعْمَ المتاعُ لو كنتَ تَبْقى غيرَ أن لا بقاءَ للإنسانِ

أنت خِلْوٌ من العُيوب ومما يكره الناسُ غير أنك فانِى

قال فتنغّص عليه ما كان فيه ، فما لبث بعدها إلا أياماً حتى تُوفى رحمه الله

وتفاخر ولدٌ لعمر بن عبد العزيز وولدٌ لسليمان بن عبد الملك ، فذكر ولدُ عُمَر فضلَ أبيه وخالِه فقال له ولدُ سُليمان : إن شئتَ فأَقْلِلْ وإن شئتَ فأَكْثِر ، فما كان أبوك إلا حسنةٌ من حسنات أبى

محمد بن سليمانَ قال : فعل سُليمان فى يوم واحد ما لم يَفعله عمرُ بن عبد العزيز فى طول عمره : أعتق سبعين ألفاً ما بين مملوك ومملوكة وبتّتهم[3] ، أى كساهم والبَتُّ[4] : الكسوة

---

(١) فى الأصول : « جديلة » . والتصويب من معجم البلدان لياقوت (ج ٢ ص٢٢٧) .

(٢) الشعر لموسى شهوات . (انظر الأغانى ج ٩ ص ٩٩ طبعة بلاق) والشعر والشعراء (ص ٣٠٧)

(٣) فى اللسان (مادة بت) : « وفى حديث على عليه السلام إن طائفة جاءت إليه فقال لقنبر : بتّتهم . أى أعطهم البتوت »

(٤) « البت » ضرب من الطيالسة يسمى الساج مربع غليظ أخضر وفى بعض الأصول « وبفتهم ... والبفت » تحريف .

ولد سليمان

أيوب ، وأمه أم أبان بنت الحكم بن العاص ، وهو أكبر وَلد سليمان وولىّ عهده ، فمات في حياة سليمان ، وله يقول جرير :

إنّ الإمام الذي تُرجي فواضله بعد الإمام ولىُّ العهد أيّوبُ

وعبد الواحد ، وعبدُ العزيز ، أمهما أمُّ عامر بنت عبد الله بن خالد بن أسيد[1]

وفي عبد الواحد يقول القَطامىّ :

أهل المدينة لا يَحزُنْك حالُهم إذا تَخطّأ عبدَ الواحد الأجلُ

قد يُدرك المتأنّى بعضَ حاجته وقد يكون مع المُستعجل الزَّلل

ولما مات أيوب ، ولىُّ عهد سليمان بن عبد الملك قال [ابن] عبد الأعلى يَرثيه ، وكان من خواصه :

ولقد أقولُ لذى الشَّماتة إذ رَأى جَزَعى ومَن يَذُق الحوادثَ يَجزع

أبشِر فقد قَرِع الحوادثُ مَرْوَتى وافْرَح بمَرْوتك التى لم تُقْرَع

إنْ عِشتَ تُفْجَع بالأحبّة كُلِّهم أو يُفجَعوا بك إنْ بهم لم تُفْجَع

أيوبُ مَن يَشْمَت بموتك لم يُطق عن نفسه دَفعاً وهل مِن مَدْفع

أخبار سليمان بن عبد الملك

أبو الحسن المدائنى قال لما بلغ قُتيبَةَ بنَ مُسلم أنّ سليمان بن عبد الملك عَزله عن خُراسان واستعمل يزيدَ بن المهلَّب ، كتب إليه ثلاث صُحف ، وقال للرسول ادفع إليه هذه ، فإن دَفعها إلى يزيد فادفع إليه هذه ، فإن شَتمنى فادفع إليه هذه فلما سار الرسولُ إليه دفع الكتابَ إليه ، وفيه يا أمير المؤمنين ، إنّ من بلائى فى طاعة أبيك وأخيك كَيْتَ وكَيت فدفع كتابَه إلى يزيد فأعطاه الرسولُ الكتابَ الثانى ، وفيه يا أمير المؤمنين ، كيف

---

(١) فى بعض الأصول : « عبد الأسد » مكان « أسيد »

تأمن ابنَ دَحْمة[1] على أسرارك وأبوه لم يَأمنه على أمهات أولاده ؟ فلما قرأ الكتاب شتمه وناوله ليزيد . فأعطاه الثالثَ وفيه : من قُتيبة بن مُسلم إلى
٣٣٠/٢ سليمان بن عبد الملك . سلامٌ على من اتبع الهدى . أما بعد ، فوالله لأُوثقنّ له آخِيّة[2] لا ينزعها المُهر الأَرِن[3] . فلما قرأها قال سُليمان : عَجّلنا على قُتيبة ، يا غلام ، جدِّد له عهداً على خُراسان .

ودخل يزيدُ بن أبى مُسلم ، كاتبُ الحجاج ، على سليمان . فقال له سليمان : أترى الحجاج استقر فى قَعْر جهنم ، أم هو يَهْوِى فيها ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، إن الحجاج يأتى يوم القيامة بين أبيك وأخيك ، فضَعه من النار حيث شئت . قال : فأمر به إلى الحَبس ، فكان فيه طولَ ولايته .

قال محمد بن يزيد الأنصاريّ : فلما وَلى عمرُ بن عبد العزيز ، بعثنى . فأخرجتُ مِن السجن مَن حَبسَ سليمان ، ما خلا يزيدَ بن أبى مُسلم فقد رُدّ . فلما مات عمرُ بن عبد العزيز ولّاه يزيدُ بن عبد الملك إفريقية ، وأنا فيها ، فأُخِذتُ فأُتى بى إليه فى شهر رمضان عند الليل ، فقال : محمد بن يزيد ؟ قلت : نعم . قال : الحمد لله الذى مكّننى منك بلا عَهد ولا عَقْد ، فطالما سألتُ اللهَ أن يُمكّننى منك . قلت : وأنا والله طالما استعذت بالله منك . قال : فوالله ما أعاذك الله منّى ، ولو أنّ ملكَ الموت سابَقنى إليك لسبقتُه . قال : فأقيمت صلاةُ المغرب ، فصلّى ركعة ، فثارت عليه الجُند فقتلوه ، وقالوا لى : خُذ[4] أىّ طريق شئت .

وأراد سُليمان بن عبد الملك أن يَحْجر على يزيد بن عبد الملك ، وذلك أنه

(١) هى دحمة بنت جديع ، أم يزيد بن المهلب . وفى بعض الأصول : «رحمة» تحريف . (انظر القاموس مادة دحم)

(٢) الآخية : عود يعرض فى حائط ويدفن طرفاه فيه يصير وسطه كالعروة تشد إليه الدابة . وقيل هو أن يدفن طرفا قطعة من الحبل فى الأرض وفيه عصية أو حجير يظهر منه مثل عروة تشد إليه الدابة . والذى فى الأصول : «أخبية» صوابه ما أثبتنا .

(٣) الأرن (كفرح) : النشيط . وفى بعض الأصول : «الأدن مؤاخاة» .

(٤) فى بعض الأصول : «خذ إلى الطريق أى طريق شئت»

تزوّج سُعدى بنت عبد الله بن عمرو بن عثمان وأصدقها عشرين ألف دينار ، وأشترى جارية[(١)] بأربعة آلاف دينار فقال سليمان : لقد هممت أن أضربَ على يد هذا السفيه ، ولكن كيف أصنع بوصيَّة أمير المؤمنين بابنى عاتكة يزيد ومروان !

وحبس سليمانُ بنُ عبد الملك موسى بنَ نُصير وأوحى إليه : أغرم ديتك خمسين مرة فقال موسى ما عندى ما أغرمه فقال والله لتغرمنّها مائةَ مرة . فحملها عنه يزيدُ بن المهلّب ، وشكر ما كان من موسى إلى أبيه المهلّب أيامَ بِشْر بن مروان ، وذلك أن بشراً هَمَّ[(٢)] بالمهلّب ، فكتب إليه موسى يُحذّره ، فتمارض المهلّب ولم يأته حين أرسل إليه .

وكان خالد بن عبد الله القَسْرىّ والياً على المدينة للوليد ، ثم أقرّه سليمان ، وكان قاضى مكة طَلحةُ بن هَرِم ، فاختصم إليه رجلٌ من بنى شَيبة ، الذين إليهم مفتاح الكعبة ، يقال له الأعجم ، مع ابن أخ له فى أرض لهما ، فقضى للشيخ على ابن أخيه ، وكان متّصلا بخالد بن عبد الله ، فأقبل إلى خالد فأخبره ، فحال خالد بين الشيخ وبين ما قضى له القاضى فكتب القاضى كتاباً إلى سُليمان يشكو له خالدا ، ووجَّه الكتاب إليه مع محمد بن طلحة . فكتب سُليمان إلى خالد لا سبيلَ لك على الأعجم ولا ولده . فقَدِم محمد بن طلحة بالكتاب على خالد وقال : لا سبيلَ لك علينا ، هذا كتابُ أمير المؤمنين . فأمر به خالد فضُرب مائة سوط قبل أن يُقرأ كتابُ سليمان . فبعث القاضى ابنَه المضروب إلى سليمان ، وبعث ثيابه التى ضُرب فيها بدمائها . فأمر سليمان بقطع يد خالد . فكلّمه يزيدُ ابن المهلب ، وقال : إن كان ضربَه يا أمير المؤمنين بعد ما قرأ الكتاب تُقطع يده ، وإن كان ضربه قبل ذلك فعفوُ أمير المؤمنين أولى بذلك فكتب سُليمان إلى داود بن طلحة بن هرم : إن كان ضَرب الشيخ بعد ما قرأ الكتاب الذى

(١) هى حبابة . (انظر الطبرى) .
(٢) فى بعض الأصول : « اهتم »

أرسلتُه فاقطع يده ، وإن كان ضَربه قبل أن يَقرأ كتابى فاضربه مائة سوط . فأخذ داودُ بن طلحة ، لمّا قرأ الكتاب ، خالداً فضربه مائة سوط . فجَزِع خالد من الضَّرب ، فجَعل يَرفع يديه فقال له الفرزدق : ضُمّ إليك يديك يابن النَّصرانية . فقال : ايهناً الفرزدق ، وضَمّ يديه[1] . وقال الفرزدق :

لعمرى لقد صُبَّت على مَتْن خالد ... شآبيبُ لم يُصْببن من صَبَب القطْرِ
٣٣١/٢ فلولا يزيدُ بن المهلَّب حَلَّقت ... بكفك فَتْخاء الجَناح إلى الوَكْر

فردّت أم خالد[2] عليه تقول :

لعمرى لقد باع الفرزدقُ عِرضَه ... بخَسْف وصَلّى وجهَه حامِى الجَمرِ
فكيف يُساوى خالداً أو يَشينُه ... خَميصٌ من التقوى بَطين من الخَمر

وقال الفرزدق أيضاً فى خالد القَسرىّ :

سلوا خالداً ، لا قدّس الله خالداً ... متى مَلكت قَسْرٌ قريشاً تدينُها ؟
أقبلَ رسول الله أو بعدَ عَهده ... فتلك قريش قد أغثَّ سَمينها
رَجَوْنا هُداه ، لا هَدى الله قلبَه ... وما أُمه بالأُمّ يُهدَى جَنينها

فلم يزل خالدٌ محبوساً بمكة حتى حَج سليمان وكلّمه فيه المُفضّل[3] بن المهلّب . فقال سليمان لاطت بك الرَّحم أبا عثمان ، إنَّ خالدا جَرَّعني غيظا قال : يا أمير المؤمنين ، هبنى ما كان من ذنبه . قال : قد فعلتُ ، ولا بد أن يَمشى إلى الشام راجلا . فمشى خالدٌ إلى الشام راجلا وقال الفرزدق يمدحُ سليمان ابن عبد الملك

سُليمان غَيْث المُمْحِلين ومَن به ... عن البائس المِسْكين حُلّتْ سَلاسلُه
وما قام من بَعد النبىّ محمدٍ ... وعُثمانَ فوق الأرض راعٍ يُعادله
جعلتَ مكان الجَوْر فى الأرض مثلَه ... من العَدْل إذ صارت إليك محامله

---

(١) فى بعض الأصول : « وضممت يدى » .
(٢) فى بعض الأصول : « أم الضحاك »
(٣) كذا فى بعض الأصول والطبرى . والذى فى سائر الأصول : « الفضل بن المهلب »

وقد عَلموا أنْ لن يَميل بك الهوَى وما قلتَ من شيء فإنك فاعله

زياد عن مالك: إن سليمان بن عبد الملك قال يوماً لعمرَ بن عبد العزيز كذبتَ! قال: والله ما كذبتُ منذ شَدَدْتُ علىّ إزارى، وإنّ فى غير هذا المجلس لسَعة، وقام مُغضباً، فتجهّز يريد مصر فأرسل إليه سليمان، فدخل عليه، فقال له: يابن عمّى، إن المعاتبة تَشق علىّ، ولكن والله ما أهمّنى أمرٌ قطُّ من دِينى ودنياى إلا كنتَ أولَ من أذكره لك.

وفاة سليمان بن عبد الملك

قال رجاء بن حَيْوة: قال لى سُليمان: إلى من تَرى أن أعهد؟ فقلتُ: إلى عمر بن عبد العزيز. قال: كيف نصنع بوصيّة أمير المؤمنين بابنى عاتكة، مَن كان منهما حيا؟ قلتُ: تجعل الأمرَ بعده ليزيد. قال: صدقتَ. قال: فكتب عهدَه لعمر ثم ليزيد بعده.

ولما ثَقُل سليمانُ قال: ائتونى بقُمُص بَنِيّ أنظر إليها. فأُتى بها، فنَشرها فرآها قصاراً، فقال:

إن بَنِيّ صِبْيَةٌ صِغارٌ أَفْلح مَن كان له كِبار

فقال له عمر: (أفلحَ مَنْ تزَكَّى. وذَكَر اسم ربّه فصَلّى).

وكان سببُ موت سليمان بن عبد الملك أنّ نصرانيا أتاه وهو بدابق بزِنْبيل مملوء بَيضاً وآخر مملوء تيناً. قال: قشّروا، فقَشّروا. فجعل يأكل بيضة وتينة، حتى أتى على الزّنبيلين ثم أتوه بقَصْعة مملوءة مُخا بسُكر، فأكله فأتخم فمرض فمات.

ولما حَجّ سليمانُ تأذّى بحرّ مكة، فقال له عمرُ بن عبد العزيز لو أتيتَ الطائف. فأتاها، فلما كان بسَحق[1] لقيه ابنُ أبى الزُّهير، فقال: يا أميرَ المؤمنين،

(١) كذا فى الأصول. ولم نعثر على مكان بهذا الاسم فى المعاجم التى بين أيدينا

اجعل بعض منزلك علىّ . قال : كُل مَنزلى ، فرمى بنفسه على الرّمل . فقيل له : يُساق إليك الوِطاء ؟ فقال : الرّمل أحبُّ إلىّ ، وأعجبه بَرْدُه ، فألزق بالرّمل بطنَه قال : فأُتى إليه بخَمْس رُمّانات فأكلها ، ثم قال : أعندكم غيرُ هذه ؟ فجعلوا يأتونه بخَمْس بعد خَمس ، حتى أكل سَبْعين رُمّانة ثم أتَوْه بجَدْى ٣٣٢ / ٢ وستّ دجاجات فأكلهن . وأتوه بزَبيب من زَبيب الطائف ، فنُثر بين يديه ، فأكل عامّته ، ونَعس . فلما انتبه ، أتَوْه بالغداء ، فأكل كما أكل الناس . فأقام يومَه ، ومن غد قال لعمر : أرانا قد أضْررنا بالقوم . وقال لابن أبى الزُّهير : أتبِعنى إلى مكة ، فلم يَفعل . فقالوا له : لو أتيتَه ؟ فقال : أقول ماذا : أَعْطِنى ثمن قِراى الذى قريتُكه !

العُتبى عن أبيه عن الشَّمردل وكيل [آل][1] عمرو بن العاص قال : لما قَدِم سليمان بن عبد الملك الطائفَ دَخل هو وعمر بن عبدالعزيز وأيوب ابنه بستاناً لعمرو. قال : فجال فى البُستان ساعةً ثم قال : ناهيكَ بمالِكم هذا مالاً ! ثم ألقى صدرَه على غُصن وقال : ويلك يا شَمَرْدل ! ما عندك شىء تُطعمنى ؟ قلت : بلى ، واللهعندى جَدْى كانت تَغدو عليه بقرةٌ وتروح أخرى . قال : عجِّل به ، ويحك ! فأتيتُه به كأنه عُكّة[2] سَمْن ، فأكله ، وما دعا عُمَرَ ولا ابنه ، حتى إذا بَقى الفَخِذ ، قال هلم أبا حَفْص قال : أنا صائم ، فأتى عليه ثم قال : ويلك يا شَمَرْدل ! ما عندك شىء تُطعمنى ؟ قلت : بلى والله ، دَجاجتان هِنْديتان كأنهما رَألا النعام[3] ، فأتيتُه بهما ، فكان يأخذ برجل الدجاجة فيُلقى عظامَها نقيّة ، حتى أتى عليهما . ثم رفع رأسَه فقال : ويلك يا شَمَرْدل ! ما عندك شىء تُطعمنى ؟ قلت : بلى ، عندى حَريرة[4] كأنها قُراضة ذهب . قال : عَجِّل بها ، ويلك !

---

(١) التكملة من عيون الأخبار (ج ٣ ص ٢٢٧) .

(٢) العكة : وعاء السمن ، وهى أصغر من القربة .

(٣) رأل النعام : ولده .

(٤) الحريرة : ضرب من الطعام يتخذ من الدقيق يطبخ بلبن أو دسم .

فأتيته بعُس[١] يَغيب فيه الرأس ، فجعل يَتَلَقَّمها[٢] بيده ويَشرب . فلما فرغ تجشأ فكأنما صاح فى جُب . ثم قال : يا غلام ، أفرغتَ من غَدائى ؟ قال نعم . قال : وما هو ؟ قال : ثمانون قِدْراً . قال : ائتنى بها قِدْراً قدرا . قال : فأكثرُ ما أكل مِن كل قدر ثلاث لُقم ، وأقل ما أكل لُقمة ثم مسح يده واستلقى على فِراشه ، ثم أذِن للناس ، ووُضعت الخِوانات ، وقَعد يأكل[٣] ، فما أنكرتُ شيئاً من أكله .

خلافة عمر بن عبد العزيز

المدائنى قال : هو عمرُ بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم ، وكُنيته أبو حَفْص . وأُمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب . وولى الخلافةَ يوم الجمعة لعشر خَلَوْن من صَفَر سنة تسع وتسعين . ومات يومَ الجمعة لستٍّ بقين من رَجب بدَيْر سِمْعان[٤] من أرض دِمَشق[٥] سنة إحدى ومائة ، وصلّى عليه يزيدُ بن عبد الملك .

علىُّ بن زيد قال : سمعتُ عمرَ بن عبد العزيز يقول : تمّت حُجَّة الله على ابن الأربعين.. ومات لها وكان على شُرطته يزيدُ بن بَشير الكِنانىّ وعلى حرسه عمرو بن المُهاجر ؛ ويقال أبو العباس الهِلالىّ وكان كاتبَه على الرسائل ابنُ أبى رُقَيَة ، وكاتبه أيضاً إسماعيل بن أبى حَكيم وعلى خاتَم الخلافة نُعيم ابن أبى سَلامة وعلى الخراج والجُند صالحُ بن أبى جُبير . وعلى إذْنه أبو عُبيدة الأسود ، مولاه .

---

(١) العس (بالضم) : القدح الكبير

(٢) كذا فى بعض الأصول : وتلقم الشىء : أكله بسرعة. والذى فى سائر الأصول : « يقلمها »

(٣) فى بعض الأصول : « وأذن للناس » مكان « يأكل »

(٤) دير سمعان (بكسر السين وفتحها) بنواحى دمشق فى موضع نزه وبساتين محدقة . وعنده قصور ودور . وعنده قبر عمر بن عبد العزيز

(٥) فى بعض الأصول : « حمص » . وحمص بين حلب دمشق .

يعقوب بن داود الثّقفى عن أشياخ من ثقيف قال : قُرِئ عهدُ عمر بالخلافة ، وعُمر فى ناحية ، فقام رجلٌ من ثقيف يقال له : سالم ، من أخوال عمر ، فأخذ بضَبْعيه[1] فأقامه فقال عمر أما والله ما اللهَ أردتَ بهذا ، ولن تصيب بها منّى دنيا

أبو بِشر الخُراسانى قال : خَطب عمرُ بن عبد العزيز الناسَ حين استُخلف فقال : أيها الناس ، والله ما سألتُ الله هذا الأمرَ قطّ فى سرّ ولا علانية ، فمن كان كارهاً لشىء مما وليتُه فالآن فقال سعيدُ بن عبد الملك : ذلك أمرٌ مما نَكره ، أتريد أن نَختلف ويضرب بعضُنا بعضاً ؟ قال رجل سبحان الله ! وليها أبو بكر وعمر وعثمان وعلىّ ولم يقولوا هذا ويقوله عُمر !

أخبار عمر بن عبد العزيز

بِشر بن عبد الله بن عمر قال : كان عمر يخلو بنفسه ويَبْكى ، فنَسمع نَحيبَه بالبكاء وهو يقول أبعدَ الثلاثة الذين واريتهم[2] بيدى : عبدِ الملك والوليد وسليمان !

٣٣٣/٢ وقدم رجلٌ من خراسان على عمرَ بن العزيز حين استُخلف ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إنى رأيتُ فى منامى قائلا يقول : إذا ولى الأشجّ من بنى أمية يملأ الأرضَ عدلاً كما مُلئت جَوراً فولى الوليدُ ، فسألتُ عنه ، فقيل لى : ليس بأشجّ ، ثم ولى سُليمان ، فسألتُ عنه فقيل: ليس بأشجّ ووليتَ أنت ، فكنت الأشج . فقال عمر : تقرأ كتابَ الله ؟ قال : نعم قال : فبالذى أنعم به عليك ، أحقٌّ ما أخبرتنى ؟ قال : نعم فأمره أن يُقيم فى دار الضِّيافة . فمكث نحواً من شهرين ، ثم أرسل إليه عمر ، فقال : هل تَدرى لم احتبسناك ؟ قال : لا قال : أرسلتُ إلى بلدك لنسألَ عنك ، فإذا ثناء صديقك وعدوّك عليك سواء ، فانصرفْ راشداً

---

(١) الضبع : العضد كلها ، أو وسطها.

(٢) فى بعض الأصول « بوأتهم »

وكان عمرُ بن عبد العزيز لا يأخذ من بيت المال شيئاً ولا يُجرى على نفسه من الفيء درهما . وكان عمرُ بن الخطاب يُجرى على نفسه من ذلك دِرْهمين فى كلّ يوم فقيل لعمر بن عبد العزيز لو أخذتَ ما كان يأخذ عمرُ بن الخطاب ؟ فقال : إنّ عمر بن الخطاب لم يكن له مال وأنا مالى يُغنينى .

ولما ولى عمرُ بن عبدالعزيز قام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين ، أعْدِنى(١) على هـذا ، وأشار إلى رجل قال : فيم ؟ قال : أخذ مالى وضَرب ظهرى فدعا به عمر ، فقال مايقول هذا ؟ قال صَـدق ، إنه كتب إلىّ الوليدُ بن عبد الملك ، وطاعتُكم مريضة قال : كذبتَ ، لا طاعة لنا عليكم إلا فى طاعة الله ، وأمر بالأرض فرُدتْ إلى صاحبها

عبدُ الله بن المُبارك عن رجل أخبره ، قال كنتُ مع خالد بن يزيد بن معاوية فى صَحن بيت المَقدس ، فلقينا عمرُ بن عبد العزيز ولا أعرفه ، فأخذ بيد خالد ، وقال يا خالد ، أعلينا عَين ؟ قلتُ عليكما من الله عينٌ بَصيرة وأُذن سميعة قال فاستلّ يدَه من يد خالد وأُرعد ودَمعت عيناه ومَضى فقلت لخالد : مَن هذا ؟ قال هذا عمرُ بن عبد العزيز ، إن عاش فيُوشك أن يكون إماماً عدلا

وقال رياح بن عُبيدة : اشتريتُ لعمر قبل الخلافة مُطْرَفا(٢) بخمسمائة، فاستخشنه وقال : لقد اشتريتَه خَشناً جدا ، واشتريتُ له بعد الخلافة كِساء بثمانية دراهم ، فاستلانه وقال لقد اشتريتَه ليِّناً جدا

ودخل مسلمةُ بن عبد الملك على عمر وعليه رَيْطة(٣) من رياط مصر ، فقال : بكم أخذت هذه يا أبا سعيد ؟ قال بكذا وكذا قال فلو نقصتَ من ثمنها

(١) أعداه عليه : نصره وأعانه وقواه .
(٢) المطرف (كمكرم بصيغة اسم المفعول) رداء من خز مربع ذو أعلام .
(٣) الريطة : كل ملاءة غير ذات لفقين كلها نسيج واحد وقطعة واحدة ، أو كل ثوب لين رقيق .

ما كان ناقصاً من شرفك. فقال مسلمة: إنّ أفضل الاقتصاد ما كان بعد الجِدَة، وأفضلَ العفو ما كان بعد القُدرة، وأفضلَ اللّين[1] ما كان بعد الولاية.

وكان لعمرَ غلامٌ يقال له دِرْهم يحتطب له، فقال له يوماً: ما يقول الناس يا دِرْهم؟ قال: وما يقولون؟ الناسُ كلهم بخير وأنا وأنت بشرّ. قال: وكيف ذلك؟ قال: إنى عهدتُك قبل الخلافة عَطِراً لبّاساً، فاره المَرْكب، طيّب الطعام، فلما وليتَ رجوتُ أن أستريح وأتخلّص، فزاد على شدّة وصِرْتَ أنت فى بلاء. قال: فأنت حُر، فاذهب عنى، ودعنى وما أنا فيه حتى يجعل الله لى منه مَخرجا.

ميمون بن مِهْران قال: كنتُ عند عمر فكثُر بكاؤه ومسألتُه ربَّه الموت، فقلت: لِمَ تسأل الموت! وقد صَنع الله على يديك خيراً كثيراً، أحْيا بك سُنناً وأمات بك بِدَعا. قال: أفلا أكون مثل العَبد الصالح حين أقرّ الله عينَه وجمع له أمره، قال: (رَبِّ قد آتيتَنى مِن المُلك وعلَّمتَنى مِن تأويل الأحاديث فاطِر السموات والأرض أنت وليّى فى الدنيا والآخرة تَوفَّنى مُسْلِماً وألحِقنى بالصالحين).

ولما وَلى عمرُ بن عبد العزيز قال: إن فدك[2] كانت مما أفاء الله على رسوله، فسألتَها فاطمةُ رسولَ الله. فقال لها: مالَكِ أن تسأليني ولا لى أن أعطيك. فكان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يَصنع فيها حيث أمره الله. ثم وَلِى أبو بكر وعمر
٣٣٤/٢ وعثمان فكانوا يضعونها المواضعَ التى وَضعها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم. ثم ولى معاوية فأقطعها مروانَ، ووَهبها مروانُ لعبد الملك وعبدِ العزيز، فقسمناها بيننا أثلاثاً أنا والوليد وسليمان. فلما ولى الوليدُ سألتُه نصيبَه فوهبه لى، وما كان لى مالٌ أحبّ إلىّ منها، وأنا أُشهدكم أنى قد رددتُها إلى ما كانت عليه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

---

(١) فى بعض الأصول «اليد».
(٢) انظر الحاشية (رقم ١ ص ٢١٦) من هذا الجزء.

وقال عمر : الأمور ثلاثة ، أمر استبان رُشدُه فاتَّبِعْه ، وأمر استبان ضُرُّه فاجتنبه ، وأمر أشكل أمرهُ عليك فردُّه إلى الله

وكتب عمر إلى بعض عُمَّاله : الموالى ثلاثة : مَولى رَحِم ، ومولى عَتاقة ، ومولى عَقْد ، فمولى الرَّحم يَرِث ويُورَث ، ومولى العَتاقة يُورَث ولا يَرِث ، ومولى العقد لا يَرث ولا يُورث ، وميراثه لعَصبته .

وكتب عمر إلى عُمَّاله : مُرُوا مَن كان على غير الإسلام أن يَضعوا العمائم ، ويَلبسوا الأكسية ، ولا يَتشبهوا بشىء من الإسلام ، ولا تَتركوا أحداً من الكُفار يستخدم أحداً من المسلمين .

وكتب عمر بن العزيز إلى عَدِىّ بن أرطاة عامِله على العراق : إذا أمكنتك القُدرة على المخلوق فاذكر قدرةَ الخالق القادر عليك ، واعلم أنّ مالَكَ عند الله أكثرُ مما لك عند الناس .

وكتب عمرُ بن عبد العزيز إلى عُمّاله مُروا من كان قِبَلكم ، فلا يبقى أحدٌ من أحرارهم ولا مماليكهم ، صغيراً ولا كبيراً ، ذكراً ولا أنثى ، إلا أخرج عنه صدقةَ فِطر رمضان : مُدَّين من قمح ، أو صاعاً[١] من تمر ، أو قيمة ذلك نصفَ درهم . فأما أهل العطاء فيُؤخذ ذلك من أعطياتهم ، عن أنفسهم وعيالاتهم[٢] واستعملوا على ذلك رجلين من أهل الأمانة يَقبضان ما اجتمع من ذلك ثم يُقسّمانه فى مَساكين[٣] أهل الحاضرة . ولا يُقسّم على أهل البادية .

وكتب عبدُ الحميد بن عبد الرحمن إلى عمر إنّ رجلاً شَتمك فأردتُ أن أقتله . فكتب إليه : لو قَتلته لأقدتُك به ؛ فإنه لا يُقتل أحدٌ بشتم أحد إلا رجل شَتم نبيًّا

وكتب رجل من عُمّال عمر إلى عمر إنا أُتينا بساحرة فألقيناها فى الماء ،

---

(١) الصاع : أربعة أمداد ، ويقدر بالكيل المصرى بقدحين وثلث .

(٢) فى بعض الأصول « عيالاتهم » (٣) فى بعض الأصول « مسكنة »

فطفت على الماء ، فما ترَى فيها ؟ فكتب إليه لسنا من الماء فى شىء ، إن قامت عليها بيِّنة وإلا خَلِّ سبيلها

وكان عمرُ بن العزيز يكتب إلى عبد الحميد بن عبد الرحمن عامله على المدينة فى المظالم فيُرادّه فيها . فكتب إليه : إنه يُخيل لى أنى لو كتبتُ لك أن تُعطِىَ رجلا شاة لكتبت إلى : أذكر أم أنثى ؟ ولو كتبتُ إليك بأحدهما لكتبت إلىّ أصغيرة أم كبيرة ؟ ولو كتبتُ بأحدهما لكتبتَ : ضائنة أم معز ؟ فإذا كتبت إليك فنفّذ ولا تَرُدّ علىّ والسلام

وخطب عمرُ فقال : أيها الناس ، لا تستصغروا الذنوب ، والتمسوا تمحيص ما سَلف منها بالتوبة منها إنَّ الحسنات يُذهبن السيئات ، ذلك ذكرى للذاكرين وقال عز وجل : (والذين إذا فعلوا فاحشةً أوظلموا أنفسهم ذكروا اللهَ فاستغفروا لذنوبهم ومَن يَغفر الذنوبَ إلا اللهُ ولم يُصِرُّوا على ما فعلوا وهم يَعلمون)

وقال عمر لبنى مروان أدُّوا ما فى أيديكم من حُقوق الناس ولا تُلجئونى إلى ما أكره فأحملكم على ما تكرهون . فلم يُجبه أحد منهم فقال : أجيبونى فقال رجل منهم والله لا نُخرج من أموالنا التى صارت إلينا من آبائنا ، فنُفقِرَ أبناءنا ونُكفِّرَ آباءنا ، حتى تُزايلَ رءوسنا [أجسادَنا] . فقال عمر : أما والله لولا أن تَستعينوا علىّ بمن أطلب هذا الحقَّ له لأضرعتُ خُدودكم عاجلاً ، ولكننى أخاف الفتنة ، ولئن أبقانى الله لأردّن إلى كل ذى حق حقّه إن شاء الله

وكان عمر إذا نظر إلى بعض بنى أُميـة ، قال إنى أرى رقاباً سترَدّ إلى أربابها

ولما مات عمر بن عبدالعزيز قعد مسلمة على قبره ، فقال : أما والله ما أمِنتُ
٣٣٥/٢ الرِّق حتى(١) رأيتُ هذا القبر

(١) فى بعض الأصول « حين »

العُتبى قال : لما انصرف عمر بن عبد العزيز من دَفن سُليمان بن عبد الملك تبعه الأمويون ، فلما دَخلوا إلى منزله ، قال له الحاجب الأمويون بالباب قال وما يريدون ؟ قال : ما عَوَّدتهم الخلفاء قبلك قال ابنُه عبدُ الملك ، وهو إذ ذاك ابنُ أربعَ عشرة سنة ائذن لى فى إبلاغهم عنك قال : وما تبلغهم ؟ قال : أقول : أبى يُقرئكم السلام ويقول لكم (إنى أخافُ إن عصيتُ ربّى عذابَ يوم عَظيم) .

زيادٌ عن مالك قال : قال عبدُ الملك بن عمرَ بن عبد العزيز لأبيه : يا أبتِ ، مالك لا تُنفذ الأمور ، فوالله ما أُبالى لو أن القُدور غَلت بى وبك فى الحق . قال له عمر لا تَعجل يا بنىّ ، فإن الله ذَمّ الخمر فى القرآن مرّتين وحَرَّمها فى الثالثة ، وأنا أخاف أن أحمل الحقّ على النـاس جملةً فيدفعونه جُمْـلة ، ويكونَ من ذلك فتنة

ولما نزل بعبد الملك بن عمر بن عبد العزيز الموتُ قال له عمر كيف تجدك يابُنى ؟ قال : أجدنى فى الموت ، فاحتسبْنى ، فثوابُ الله خيرٌ لك منى فقال يابنى ، والله لأن تكون فى ميزانى أحبُّ إلى من أن أكونَ فى ميزانك . قال أما والله لأن يكونَ ما تُحب أحبُّ إلىّ من أن يكون ما أُحب ، ثم مات فلما فَرغ من دفنه وقف على قبره وقال : يَرحمك الله يابنى ، فلقد كنت سارًّا مولوداً ، وبارًّا ناشئاً ، وما أحبّ أنى دعوتُك فأجبتَنى ، فرحم الله كلّ عبد ، من حُر أو عبد ، ذكر أو أنثى ، دعا لك برحمة — فكان الناس يترحّمون على عبدالملك ليدخلوا فى دَعوة عمر — ثم انصرف فدخل الناسُ يُعزّونه ، فقال : إن الذى نزل بعبد الملك أمرٌ لم نَزل نَعْرفه ، فلما وَقع لم نُنكره .

وتُوفِّيت أختٌ لعمر بن عبـد العزيز ، فلما فَرغ من دَفنها دنا إليـه رجل فعزّاه ، فلم يَرُدّ عليـه ، ثم آخر فلم يردّ عليه فلما رأى الناس ذلك أمسكوا ومشوا معه فلما دخل الباب أقبل على الناس بوجهه فقال : أدركتُ الناس وهم لا يُعزّون فى المرأة إلا أن تـكون أُمًّا

وفاة عمر بن عبد العزيز

مَرِض عمرُ بن عبد العزيز بأرض حِمْص، ومات بدير سِمْعان(١)، فيرى الناس أنّ يزيدَ بن عبد الملك سمّه، دسّ إلى خادم كان يخدُمه، فوضع السمّ على ظِفْر إبهامه، فلما استسقى عمر غمس إبهامَه فى الماء ثم سَقاه، فمرض مرضَه الذى مات فيه فدخل عليه مَسلمةُ بن عبد الملك فوقف عند رأسه فقال جزاك الله يا أمير المُؤمنين عنّا خيراً، فلقد عطفتَ علينا قلوباً كانت عنّا نافرة: وجعلتَ لنا فى الصالحين ذِكراً

زياد عن مالك قال: دَخل مسلمةُ بن عبد الملك على عمر بن عبدالعزيز فى المَرْضة التى مات فيها، فقال له: يا أمير المؤمنين، إنك فطمتَ أفواه ولدك عن هذا المال، وتركتَهم عالة، ولا بدّ لهم من شىء يُصلحهم، فلو أوصيتَ بهم إلىّ أو إلى نُظرائك من أهل بيتك لكفيتُك مؤونتهم إن شاء الله فقال عمر أجلسونى، فأجلسوه، فقال: الحمدُ لله، أبالفَقْر(٢) تخوفنى يا مَسلمة، أمّا ما ذكرت أنى فطمتُ أفواه ولدى عن هذا المال وتركتُهم عالة، فإنى لم أمنعهم حقًّا هو لهم ولم أعطهم حقًّا هو لغيرهم، وأما ما سألتَ من الوَصاة إليك أو إلى نُظرائك من أهل بيتى، فإن وصيّتى بهم إلى الله الذى نزّل الكتابَ وهو يتولى الصالحين، وإنما بنو عمر أحد رجلين رجل أتقى الله فجعل الله له من أمره يُسرا ورَزقه من حيثُ لا يحتسب، ورجل غيّر وفَجر، فلا يكون عُمرُ أوّلَ من أعانه على ارتكابه، ادعو إلى بَنِىّ. فدَعوهم، وهم يومئذ اثنا عشرَ غلاماً، فجعل يُصَعّد بصره فيهم ويصوّبه حتى اغرورقت عيناه بالدّمع، ثم قال بنفسى فِتْيةٌ تركتُهم ولا مالَ لهم يا بَنِىّ، إنى قد تركتكم من الله بخير، إنكم لا تَمرون على مُسلم ولا مُعاهد إلا ولكم عليه حقّ واجب إن شاء الله، يا بَنِىّ مَثّلت ٣٣٦/٢

(١) انظر الحاشية رقم ١ ص ٤٣١ من هذا الجزء

(٢) فى بعض الأصول: «أبالله»

رأيي بين أن تفتقروا فى الدنيا و بين أن يدخل أبوكم النار ، فكان أن تفتقروا إلى آخر الأبد خيراً من دُخول أبيكم يوماً واحداً فى النار ، قُوموا يابنى عصمكم الله ورزقكم . قال فما احتاج أحدٌ من أولاد عمر ولا افتقر .

واشترى عمرُ بن عبدالعزيز من صاحب دَيْر سمعان[1] موضعَ قبْره بأربعين درهما ومرض تسعةَ أيام . ومات رضى الله عنه يومَ الجمعة لخمس بقين من رجب سنة إحدى ومائة . وصلى عليه يزيدُ بن عبد الملك

وقال جريرُ بن الخَطفى يرثى عمرَ بن عبد العزيز

يَنْعَى النُّعاةُ أميرَ المؤمنــين لنا ياخيرَ مَن حَجّ بيتَ الله واُعتمرَا
حُمِّلت أمراً عظيماً فاُصطبرتَ له وسِرْت فينا بحكم الله يا عمــرا
فالشمسُ طالعةٌ ليست بكاسفةٍ تَبكى عليك نجومَ الليـل والقمرا[2]

وأنشد أبو عُبيد الأعرابى[3] فى عُمَر بن عبد العزيز

مُقابَل[4] الأعراقِ فى الطِّيب الطاب[5]
بين أبى العاص وآل الخَطّـــــاب

قال أبو عُبيدة يقال : طيب وطاب ، كما يقال : ذَيم وذام[6]

---

(١) انظر الحاشية (رقم ٢ ص ٤٣١) من هذا الجزء

(٢) فى انتصاب القمر والنجوم وجوه ثلاثة : أحدها أنه أراد : الشمس طالعة وليست مع طلوعها كاسفة نجوم الليل والقمر الأن عظم الرزء قد سلبها ضوءها . والوجه الثانى أن يكون انتصاب ذلك كما ينتصب فى قولهم لاأكلمك الأبد والدهر ، فكأنه أخبر بأن الشمس تبكيه ما طالعت النجوم وظهر القمر والوجه الثالث أن يكون القمر ونجوم الليل باكين الشمس على هذا الموتى ، فبكهتن ، أى علقتهن فى البقاء (انظر أمالى المرتضى ص ٢٩) .

(٣) فى الأصول : « الأعرابى » تحريف . وقد مر هذا البيت (ج ٣ ص ٤٥١) من هذه الطبعة منسوبا لأعرابى فى مدح عمر بن عبد العزيز .

(٤) مقابل الأعراق ، أى شريف من قبل أبيه وأمه فهو ابن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبى العاص ، وأمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب

(٥) فى اللسان مادة طيب « فى الطاب الطاب »

(٦) الذيم والذام : العيب . وفى بعض الأصول « ديم وديم » بالدال المهملة .

خلافة يزيد بن عبد الملك

ثم ولى يزيدُ بن عبد الملك بنِ مَروان بنِ الحَكم وأمه عاتكةُ بنت يزيدَ ابن معاوية ، يومَ الجمعة لخمسٍ بقين من رجب سنة إحدى ومائة . ومات ببلاد البَلْقاء(١) يومَ الجمعة لخمس بقين من شعبان سنة خمس ومائة ، وهو ابنُ أربع وثلاثين سنة صلّى عليه أخوه هشامُ بن عبد الملك . وكانت ولايتُه أربعَ سنين وشهراً وفيه يقول جرير :

سُرْبلتَ سِرْبالَ مُلكٍ غيرِ مُغْتَصبٍ قبلَ الثلاثين إنّ المُلك مُؤْتَشَبُ(٢)

وكان على شُرطته كعبُ بن مالك العَبْسى . وعلى الحَرَس غيلانُ أبو سعيد ، مولاه . وعلى خاتم الخلافة مطرٌ ، مولاه ، وكان فاسقاً وعلى الخاتم الصّغير بُكيْر أبو الحجّاج . وعلى الرسائل والجند والخراج صالحُ بن جُبير الهَمدانى ، ثم عَزله واستعمل أسامة بن زَيد ، مولى كَلب . وعلى الخَزائن وبُيوت الأموال هشام ابن مَصاد . وحاجبه خالدٌ ، مولاه .

وكان يزيدُ بن عبد الملك صاحبَ لهَو ولذّات ، وهو صاحبُ حَبَابة وسلّامة . وفى ولايته خَرج يزيدُ بن المُهلّب .

أسماء ولد يزيد

الوليدُ ويحيى وعبد الله والغَمْر(٣) وعبدُ الجبّار وسُليمان وأبو سفيان وهاشمٌ وداود ، ولا عقب له ، والعوّام ، ولا عقب له .

وكتب يزيدُ بن عبد الملك إلى عُمّال عمرَ بن عبد العزيز : أما بعد ، فإن عمرَ كان مغروراً ، غررتموه أنتم وأصحابكم ، وقد رأيتُ كُتبكم إليه فى انكسار

---

(١) البلقاء : كورة من أعمال دمشق : بين الشام ووادى القرى . (انظر معجم البلدان) .
(٢) المؤتشب : المخلوط غير الصريح فى نسبه . يقول : إن ملكك خالص لك عن أبائك لا تشوبه شائبة اعتداء واغتصاب .
(٣) فى بعض الأصول هنا « والفهر »

الخراج والضَّريبة فإذا أتاكم كتابى هذا فدَعُوا ما كنتم تعرِفون من عَهده وأعيدوا الناسَ إلى طَبقتهم الأولى ، أخْصَبوا أم أجْدَبوا ، أحبُّوا أم كَرِهوا ، حَيُوا أم ماتوا ، والسلام .

أبو الحسن المَدائنى قال : لما وَلِى يزيدُ بن عبد الملك ، وجّه الجيوشَ إلى يزيد بن المُهلب ، فعَقد لمسلمة بن عبدالملك على الجيش ، وللعبّاس بن الوليد على أهل دِمشق خاصّة . فقال له العبّاس: ياأميرالمؤمنين ، إن أهل العراق [قومُ] إرجاف[1] ، وقد خَرجنا إليهم مُحار بين والأحداثُ تَحدُث ، فلو عهدتَ إلى عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك قال : غداً إن شاء الله . و بلغ مَسلمةَ الخبرُ ، فأتاه فقال له : يا أميرَ المؤمنين ، أولاد عبد الملك أحبُّ إليك أم أولاد الوليد ؟ قال : ولدُ عبد الملك قال : فأخوك أحقُّ بالخلافة أم ابنُ أخيك ؟ قال : بل أخى ، إذا لم ٣٣٧/٢ يكن[2] ولدى ، أحقُّ بها من ابن أخى . قال : يا أمير المؤمنين ، فإن ابنك لم يبلغ ، فبايع لهشام بن عبد الملك ولابنك الوليد من بعده . قال : غدا إن شاء الله . فلما كان من الغد بايع لهشام ولابنه الوليد من بعده ، والوليدُ يومئذ ابنُ إحدى عشرة سنة فلما انقضى أمرُ يزيدَ بن المهلَّب وأدرك الوليدُ نَدِم [يزيدُ] على استخلاف هشام ، فكان إذا نظر إلى ابنه الوليد قال : الله بينى و بين من جَعل هشاماً بينى و بينك .

قال : ولما قُتل يزيد بن المهلّب جمع يزيدُ بن عبد الملك العراقَ لأخيه مَسلمة بن عبد الملك فبعث هلالَ بن أحْوز المازنىّ إلى قَندابيل[3] فى طلب آل المهلب ، فالتقوا ، فقُتل المُفضل بن المهلب ، وانهزم الناس ، وقَتل هلالُ بن أحوز خمسةً من ولد المهلّب ، ولم يفتِّش[4] النساء ولم يَعْرض لهن ، وبَعث العيالَ

(١) يقال : أرجف القوم ، إذا خاضوا فى الأخبار السيئة وذكر الفتن

(٢) فى بعض الأصول : « إذ كان » مكان « إذا لم يكن »

(٣) قنداييل : مدينة بالسند ، وهى قصبة لولاية يقال لها الندهة كانت فيها وقعة لهلال بن أحوز الشارى على آل المهلب . (انظر معجم البلدان)

(٤) فى بعض الأصول : « ولم يفتش على النساء »

والأسرى إلى يزيد بن عبد الملك .

قال : حدّثنى جابر بن مُسلم قال : لما دخلوا عليه قام كُثَيِّرُ بن أبى جُمعة(١)، الذى يقال له كُثَيِّر عَزَّة ، فقال :

حليمٌ إذا ما نال عاقبَ مُجملاً   أشدَّ عقابٍ أو عَفا لم يُثرِّبِ
فعفوًا أميرَ المؤمنين وحِسْبةً   فما تَكتَسب من صالحٍ لك يُكتَبِ
أساءوا فإنْ تَغفر فإنك قادرٌ   وأعظمُ حِلمٍ حِسْبةً حِلْمُ مُغضَبِ
نَفَتهم قريش عن أباطحِ مَكة   وذو يَمَن بالمَشرفيّ المُشطَّبِ

فقال يزيد : لاطتْ بك الرّحم ، لا سبيلَ إلى ذلك ، مَن كان له قِبَل آل المُهلّب دمٌ فَليقم . فدفعهم إليهم حتى قُتل نحو ثمانين .

قال : وبلغ يزيدَ بن عبد الملك أن هشاماً يتنقَّصُه ، فكتب إليه : إنّ مثلى ومثلك كما قال الأول :

تَمَنّى رجالٌ أن أموتَ وإن أمُت   فتلك سبيلٌ لستُ فيها بأوحدِ
لعلّ الذى يَبغى رَداى ويرتجى   به قبلَ موتى أن يكون هو الرَّدِى(٢)

فكتب إليه هشام : إنّ مثلى ومثلك كما قال الأول :

ومَن لم يُغمِّض عينَه عن صديقِه   وعَن بعض ما فيه يَمُتْ وهو عاتبُ
ومَن يَتتبَّع جاهداً كلَّ عَثْرة   يَجدْها ولا يَبقى(٣) له الدهرَ صاحب

فكتب إليه يزيد : نحن مُغتفرون ما كان منك ، ومُكذّبون ما بلغنا عنك ، مع حِفظ وصيّة أبينا عبد الملك ، وما حَضّ عليه من صلاح ذات البين . وإنى لأعلمُ أنك كما قال مَعن بن أوس :

(١) فى بعض الأصول : « جعاد » تحريف .
(٢) ساق القالى فى كتابه الأمالى (ج ٣ ص ٢١٨) هذين البيتين مع خلاف فى رواية هذا البيت وهو كما فى الأمالى :
فما عيش من يرجو رداى بضائرى   وما عيش من يرجو رداى بمخلد
وزاد عليهما ثالثا وهو
فقل للذى يبغى خلاف الذى مضى   تجهز لأخرى مثلها فكأن قد
(٣) فى الأمالى : « ولا يسلم »

لَعمرُك ما أدْرِى و إنى لأَوْجلُ(١) على أيّنا تَعْدو المنيّـــــة أولُ
و إنى على أشــياء منكَ تَريبنى قديماً لذو صَفْح على ذاك مُجْمِل(٢)
ستَقطع فى الدُّنيا إذا ما قَطعتَنى يمينَك فانظُر أىَّ كفٍّ تبدَّل
إذا سُؤْتنى يوماً صفحتُ(٣) إلى غدٍ ليُعْقبَ يوماً منك آخَرُ مُقْبِــل
إذا أنتَ لم تُنْصف أخاك وجدتَه على طَرَف الهِجْران إن كان يَعْقل
و يَركبُ حدَّ السيف مَن أنْ تَضِيمَه إذا لم يكن عن شَفْرة السيف مَزْحل
وفى الناس إن رثّت حبالُك واصلٌ وفى الأرض عن دار القِلَى مُتحوَّل

فلما جاءه الكتابُ رَحل هشام إليه فلم يزل فى جواره إلى أن مات يزيد، وهو معه فى عسكره مخافةَ أهلِ البَغْى .

محمد بن الفاز(٤) قال: حَدّثنا أبو سعيد عبدُ الله بن شَبيب قال: حدّثنى الزبيرُ بن بكار قال: كان يزيدُ بن عبد الملك كَلِفاً بحَبابة كلفاً شديداً، فلما ٣٣٨/٢ تُوفيت أكبّ عليها يتشمّمها أياماً حتى أنتنت، فأخذ فى جِهازها وخَرج بين يدى نَعْشها، حتى إذا بلغ القبرَ نزل فيه فلما فَرغ من دَفنها لصق به(٥) مَسلمة أخوه يُعزِّيه و يؤنسه(٦) فقال: قاتل الله ابنَ أبى جُمعة! كأنه كان يرى ما نحن فيه حيث يقول:

فإن تَسْلُ عنكِ النفسُ أو تَدَعِ الهوى فباليَأس تَسْلو(٧) عنك لا بالتجلّدِ
وكلُّ خليـــلٍ زارنى فهو قائلٌ من أجْلك: هذا مَيِّت اليومِ أو غدِ

(١) فى بعض الأصول: «لأوحد». وفى بعض آخر «لأوجد». والتصويب من سائر الأصول وشعر معن طبع ليبزج والأمالى .
(٢) كذا فى بعض الأصول وشعر معن والأمالى والذى فى سائر الأصول: «قديما ولا صلح على ذاك بجمل»
(٣) فى الأصول «رجعت» وما أثبتنا من شعر معن والأمالى .
(٤) فى بعض الأصول: «محمد بن الفازى» تحريف .
(٥) فى بعض الأصول: «إليه»
(٦) فى بعض الأصول: «ويؤسيه» .
(٧) فى بعض الأصول: «أسلو»

قال : وطُعِن(١) فى جِنازتها ، ودفنّاه إلى سبعة عشرَ يوماً

خلافة(٢) هشام بن عبد الملك بن مروان

ثم بُويع هشامُ بن عبد الملك بن مَرْوان — يُكنى أبا الوليد . وأُمّه أم هشام بنت [هشام بن] إسماعيل بن هشام المخزومىّ — يومَ الجمعة لخمس ليالى بَقِين من شعبان سنة خمس ومائة ومات بالرُّصافة يوم الأربعاء لثلاث خَلَوْن من ربيع الأول سنة خمس وعشرين ومائة ، وهو ابنُ ثلاث وخمسين سنة وصلّى عليه الوليدُ بن يزيد . وكانت خلافتُه عشرين سنة .

أسماء ولد هشام بن عبد الملك

معاوية وخَلَف ومَسلمة ومحمد وسُليمان وسَعيد وعبدُ الله ويزيد — وهو الأبكم — ومَرْوان وإبراهيم ويحيى(٣) ومُنذر وعَبد الملك والوليد وقُريش وعبد الرحمن(٤)

وكان على شُرطته كعب بن عامر العَبْسى . وعلى الرَّسائل سالمٌ ، مولاه . وعلى خاتم الخلافة الرَّبيعُ ، مولى لبنى الحَرِيش ، وهو الربيع بن سابُور . وعلى الخاتم الصغير أبو الزُّبير ، مولاه . وعلى ديوان الخراج والجُند أسامة بن زيد(٥) ، ثم عَزله وولّى الحُشحاث . وعلى إذنه غالبُ بن مسعود ، مولاه

أخبار هشام بن عبد الملك

أبو الحسن المدائنى ، قال كان عبد الملك بن مَروان رَأى فى مَنامه أنّ

---

(١) طعن (بالبناء للمجهول) : أى أصابه الطاعون (٢) فى بعض الأصول : « ولاية »

(٣) فى بعض الأصول : « ومحمد » . وما أثبتناه من سائر الأصول وجمهرة أنساب العرب .

(٤) ذكر ابن حزم أولاد هشام ستة عشر كما فى الأصول غير أنه ذكر عثمان وعبد الله مكان ابراهيم ومنذر . وذكرهم اليعقوبى فى تاريخه عشرة فلم يذكر يحيى وعثمان وخلفا والوليد وعبيد الله وعبد الملك ووافقه فى ذلك ابن قتيبة فى المعارف فذكر أنهم عشرة واجتزأ بذكر بعضهم

(٥) فى بعض الأصول : « أسامة بن يزيد »

عائشة بنت [هشام بن] إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المُغيرة المَخزومى فلَقَت رأسَه فقطعته عشرين قطعة . فغمّه ذلك ، فأرسل إلى سعيد بن المُسيّب ، فقصّها عليه . فقال سعيد : تَلد غلاماً يملك عشرين سنة . وكانت عائشةُ أم هشام حَمْقاء ، فطلّقها عبدُ الملك لُحمْقها ، وولدتْ هشاماً وهى طالق ، ولم يكن فى ولد عَبد الملك أكملُ من هشام

قال خالدُ بن صَفوان : دخلتُ على هشام بن عبد الملك بعد أن سَخط على خالد بن عبد الله القَسْرىّ وسلّط عليه يوسفَ بن عمر عامله على العراق ، فلما دخلتُ عليه استدنانى حتى كنتُ أقربَ الناس إليه ، فتنفّس الصُّعَداء ، ثم قال : يا خالد ، رُبَّ خالد قعد مقعدك هذا أشهى إلىّ حديثاً منك فعلمتُ أنه يريد خالدَ بن عبد الله القَسرىّ ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، أفلا تُعيده ؟ قال : هيهات ، إن خالدا أدلّ فأملّ ، وأوجف فأعجف[(١)] ، ولم يَدع لمُراجع[(٢)] مَرْجعا ، على أنه ما سألنى حاجةً قط . فقلت : يا أمير المؤمنين ، فلو أدْنيته وتفضّلت[(٣)] عليه ؟ قال : هيهات ! وأنشد :

إذا انصرفتْ نَفْسى عن الشّىء لم تَكُن
عليه[(٤)] بوَجْهٍ آخر الدَّهر تُقْبِلُ

قال أصْبغ بن الفَرج لم يكن فى بنى مَرْوان من مُلوكها أعطرَ ولا ألبس من هشام ، خَرج حاجًّا فحمل ثيابَ طُهره[(٥)] على ستّمائة جَمل ودَخل المدينةَ ، فقال لرجل : انظر مَن فى المسجد فقال رجل طويلٌ أدْلم[(٦)] قال : هذا سالمُ بن عبد الله ، ادعه فأتاه ، فقال : أجِبْ أمير المؤمنين وإن شئتَ أرْسل

(١) الإيجاف : سرعة السير . والإعجاف : الإهزال . وفى بعض الأصول : « وأرجف » مكان « وأوجف » تحريف

(٢) فى بعض الأصول: «لمرجع» . (٣) فى بعض الأصول: «قد آذيته فلو تفضلت» .

(٤) فى بعض الأصول : « تسكن إليه » وما أثبتنا من سائر الأصول وشعر معن

(٥) فى بعض الأصول : « ظهره »

(٦) كذا فى بعض الأصول . والأدلم : الآدم والشديد السواد . والذى فى سائر الأصول : « آدم أدم »

فتؤتى بثيابك. فقال: ويحك! أتيتُ الله زائراً فى رِداء وقَميص ولا أدخل بهما على هشام! فدخل عليه، فوصله بعشرة آلاف. ثم قَدِم مكة فقضى ٣٣٩/٢ حجّه، فلما رجع إلى المدينة، قيل له: إنّ سالماً شديدُ الوَجع، فدَخل عليه وسأله عن حاله. ومات سالمٌ فصلّى عليه هشام، وقال: ما أدرى بأى الأمرين أنا أُسرّ: بحجّتى أم بصَلاتى على سالم.

قال: ووقف هشامٌ يوماً قريباً من حائط فيه زَيتون له، فسمع نَفْض الزيتون، فقال لرجل: انطلق إليهم فقُل لهم: التقطوه ولا تَنفُضوه، فتفقئوا عُيونه، وتَكسِروا غُصونه.

وخرج هشامٌ هارباً من الطاعون، فانتهى إلى دَير فيه راهب، فأدخله الراهبُ بُستانَه، فجعل يَنْتقى له أطايبَ الفاكهة والبالغَ منها. فقال هشام: يا راهب، هَبْنى بستانَك هذا. فلم يُجبه. فقال: مالك لا تتكلّم؟ فقال: وَدِدْتُ أنّ الناس كلّهم ماتوا غيرَك. قال: ولِمَ؟ قال: لعلّك أن تَشبع. فالتفت هشامٌ إلى الأبرش فقال: أتسمع مايقول؟ قال الأبرش: بلى والله، ما[1] لقيك حرٌّ غيره.

العُتبىّ قال: إنّى لقاعد عند قاضى هشام بن عبد الملك إذ أقبل إبراهيمُ ابن محمد بن طلحة وصاحب حَرَس هشام حتى قعدا بين يديه، فقال الحَرَسىّ[2]: إنّ أميرالمؤمنين جَرّانى[3] فى خُصومة بينه و بين إبراهيم. قال القاضى: شاهدَيك على الجراية[4]. فقال: أتُرانى قلتُ على أمير المؤمنين مالم يقل، وليس بينى وبينه إلا هذه الستارة؟ قال: لا، ولكنه لا يَثبت الحقُّ لك ولا عليك إلا ببيّنة. قال: فقام، فلم يَلبث حتى قَعقعت الأبوابُ وخرج الحَرسىُّ، فقال: هذا أمير

---

(١) فى بعض الأصول: «إن»

(٢) الحرسى: واحد حرس السلطان

(٣) يقال: جرى (بالتضعيف) وأجرى، إذا أرسل وكيلا. وفى بعض الأصول «جرأنى» بالهمز. تصحيف.

(٤) الجراية (بالفتح والكسر): الوكالة. وفى بعض الأصول «الجرأة»

المؤمنين قال فقام القاضى ، فأشار إليه فقعد ، و بَسط له مُصلى فقعد عليه هو و إبراهيم ، وكُنّا حيث نَسمع بعضَ كلامهما و يَخفى علينا البعضُ قال : فتكلّما وأُحضرت البيِّنة ، فقضى القاضى على هشام فتكلم إبراهيم بكلمة فيها بعض الُخرق ، فقال الحمد لله الذى أبان للناس ظُلمك فقال هشام لقد هَممتُ أنْ أضربَك ضربةً يَنْتثر منها لحمُك عن عَظمك قال : أما والله لئن فعلتَ لتفعلنّه بشيخ كبير السن ، قريب القَرابة ، واجب الحقّ قال له استُرها علىّ يا إبراهيم . قلت : لا ستَر الله علىّ ذنبي[1] إذاً يومَ القيامة . قال إنّى مُعطيك عليها مائة ألف قال إبراهيم فستَرتُها عليه طولَ حياته ثمناً لما أخذتُ منه وأذعتُها عنه بعد موته تزييناً له

وذكروا عن الهَيثم بن عَدىّ قال : كان سعيدُ بن هشام بن عبد الملك عاملاً لأبيه على حِمْص ، وكان يُرْمَى بالنساء والشراب ، فقَدِم حِمصىٌّ[2] لهشام ، فلقيه أبو جَعد الطائى[3] فى طريق ، فقال له : هل ترَى أنْ أُعطيَك هذه الفرس ، فإنى لا أعلم بمكانٍ مثلَها ، على أنْ تُبلِّغ هذا الكتابَ أميرَ المؤمنين ، ليس فيه حاجةٌ بمسألة دينار ولا درهم ؟ فأخذها وأخذ الكتابَ فلما قدم على هشام سأله : ما قِصّة هذه الفرس ؟ فأخبره . فقال : هاتِ الكتاب ، فإذا فيه :

أَبْلِغ إليك أَميرَ المُؤمنين فقدْ ... أَمْدَدتَنا بأميرٍ ليس عِنّيناَ
طَوْرًا يُخالف عمرًا فى حَليلتِه ... وعند ساحته يُسْقَى الطِّلا[4] دِينا

فلما قرأ الكتاب بعث إلى سَعيد فأشخصه ، فلما قدم عليه عَلاه بالَخيْزرانة وقال : يا بن الخبيثة ، تَزنى وأنت ابنُ أمير المؤمنين ! و يلك ! أعجزتَ أن تَفْجُر فجور قريش ؟ أوَ تدرى ما فُجور قريش لا أُم لك ؟ قتْل هذا ، وأَخْذ مال هذا ، والله لا تلى لى عملا حتى تموت قال قال : فما وَلى له عملاً حتى مات .

---

(١) فى بعض الأصول : « دينى » (٢) فى بعض الأصول « خصى »
(٣) فى بعض الأصول : « أبو الجعد الطائى »
(٤) الطلاء (ككساء ، وقصر للشعر) : الخمر .

أحمد بن عُبيد قال : أخبرنى هشام الكلبى عن أبى محمد بن سُفيان القُرشىّ[١] عن أبيه قال : كُنَّا عند هشام بن عبد الملك وقد وَفد عليه وفدُ أهل الحجاز ، وكان شـبابُ الـكُتَّاب إذا قَدِم الوفدُ حضروا لأستماع بلاغة خطبائهم ، فحضرتُ كلامهم ، حتى قام محمد بن أبى الجهم بن حُذيفة العَدوىّ[٢] ، وكان أعظمَ
٣٤٠/٢ القوم قدراً وأكبرَهم سنًّا ، فقال : أصلح الله أميرَ المؤمنين ، إنّ خُطباء قريش قد قالت فيك ما قالت ، وأكثرتْ وأطنبت ، والله ما بلغ قائلُهم قدرَك ، ولا أحصى خطيبُهم فضلَك ، وإن أَذِنْتَ فى القول قلتُ ؟ قال : قُل وأوجز . قال : تولّاك الله يا أميرَ المؤمنين بالحُسنى ، وزيّنك بالتَّقوى ، وجَمع لك خير الآخرة والأولى ، إنّ لى حوائج ، أفأذكرها ؟ قال هاتها قال كَبُرَ سنّى ، ونال الدهرُ منّى ، فإنْ رأى أميرُ المؤمنين أن يَجْبُر كَسْرى ، ويَنْفِىَ فَقرى ، فَعل قال : وما الذى يَنْفى فقرَك ، ويَجْبُر كسرك ؟ قال ألفُ دينار وألفُ دينار وألفُ دينار . قال : فأطرق هشام طويلا ثم قال يا بن أبى الجهم ، بيتُ المال لا يَحتمل ما ذكرتَ ، ثم قال له هيه قال : ما هيه ؟ أما والله إنّ الأمر لواحد[٣] ، ولـكن الله آثرك بمجلسك ، فإن تُعطنا فحقَّنا أدّيتَ ، وإن تمنعنا فنَسأل اللهَ الذى بيده ما حَويتَ . يا أمير المؤمنين ، إنّ الله جعل العَطاء محبّة ، والمَنْع مَبْغضة . والله لأن أُحبَّك أحبُّ إلىّ من أن أُبغضك . قال : فألفُ دينار لماذا ؟ قال : أقضى بها ديناً قدحان قضاؤُه ، وقد عنّانى حملُه ، وأضرّ بى أهلُه. قال : فلا بأس ، نُنفِّس كُرْبة ، ونُؤدّى أمانة وألفُ دينار لماذا ؟ قال : أُزوِّج بها من بَلغ من وَلدى قال : نِعم المَسلكُ سلـكتَ ، أغضضتَ بصراً ، وأعففتَ ذكَراً ، وأمَّرت[٤] نسلا وألفُ دينار لماذا ؟ قال : أشترى بها أرضاً

(١) لعله زياد بن عبد الله بن يزيد بن معاوية بن أبى سفيان . (انظر الطبرى) .
(٢) ليس هو محمد بن أبى الجهم الذى مر ذكره فى هذا الجزء فقد توفى هذا الأخير سنة ٦٣ أى قبل موت هشام بسنوات عدة
(٣) فى بعض الأصول : « لو إلى أحد »
(٤) كذا فى بعض الأصول وصبح الأعشى (ج ١ ص ٢٦٤) والأمالى (ج ١ ص ١٤٧) . وأمرت : أكثرت . والذى فى سائر الأصول : « رفعت »

يعيش بها ولدى ! وأستعين بفضلها على نوائب دَهرى ، وتكون ذُخراً لمن بعدى[١] قال فإنا قد أمرنا لك بما سألت قال فالمحمودُ الله على ذلك ، وخَرج فأتبعه هشام بصرَه ، وقال إذا كان القُرشى فليكن مثلَ هذا ، ما رأيتُ رجلا أوجزَ فى مقال ولا أبلغَ فى بيان منه . ثم قال : أما والله إنّا لنعرف الحقّ إذا نزل ، ونَكره الإسرافَ والبَخَلَ ؛ وما نُعطى تبذيرا ، ولا نمنع تقتيرا ؛ وما نحن إلا خُزّانُ الله فى بلاده ، وأمناؤه على عباده ؛ فإذا أذن أعطينا ، وإذا مَنع أبينا ؛ ولو كان كلُّ قائل يَصْدُق ، وكل سائل يَستحقّ ؛ ما جَبَهْنا قائلا ، ولا رَدَدنا سائلا ونَسأل الذى بيده ما أَستحفَظَنا أن يُجْرِيه على أيدينا . فإنه يَبْسط الرِّزق لمن يشاء ويَقدر ، إنه بعباده خَبيرٌ بصير . فقالوا : يا أمير المؤمنين ، لقد تكلّمت فأبلغتَ ، وما بلغ فى كلامه ما قَصصت قال : إنه مُبتدئٌ وليس المُبتدئُ كالمُقتدى[٢]

وذكروا أنّ العبّاس بن[٣] الوليدَ وجماعةً من بنى مَرْوان اجتمعوا عند هشام ، فذكروا الوليد بن[٤] يزيدَ وعابوه وذمّوه ، وكان هشامٌ يُبغضه[٥] ، ودخل الوليدُ ، فقال له العبّاس : يا وليد ، كيف حُبّك للروميّات ، فإن أباك كان مشغوفاً بهن ؟ قال كيف لا يكون وهُن يَلِدْن مثلَك ؟ قال ألا تسكت يا بن البَظْراء ؟ قال : حَسْبك أيها المُفتخر علينا بِختان أُمه

وقال له هشام : ما شرابُك يا وليد ؟ قال شرابُك يا أمير المؤمنين ، وقام فخرج فقال هشام : هذا الذى زَعمتموه أحمق !

وقَرَّب الوليدُ بن يزيد فرسَه فجمع جراميزَه[٦] ووَثب على مَرْجه ، ثم التفت

---

(١) فى بعض الأصول : « بقى »
(٢) فى بعض الأصول : « إنه مبتلى وليس المبتلى كالمعتلى »
(٣) فى بعض الأصول : « عباس والوليد » . تحريف .
(٤) فى بعض الأصول « أمورا من يزيد » مكان « الوليد بن يزيد »
(٥) فى بعض الأصول : ينقضه »
(٦) جراميز الرجل : جسده وأعضاؤه ويقال : جمع جراميزه ، إذا نقبض ليثب .

إلى ولد هشام ، وقال له : هل يقدر أبوك أن يصنع مثل هذا ؟ قال : لأبى مائة عبد يَصنعون مثلَ هذا . فقال الناس : لم يُنصفه فى الجواب

العُتبىّ عن أبيه ، قال : سمعتُ معاوية بن عَمرو[١] بن عُتبة يحدِّث ، قال إنى لقاعد بباب هشام بن عبد الملك ، وكان الناسُ يتقرّبون إليه بعَيب الوليد ابن يزيد ، قال : فسمعتُ قوماً يعيبونه ، فقلت دَعُونا من عَيب مَن يلزمنا مَدْحُه ، ووَضْعِ مَن يجب علينا رَفْعُه وكانت للوليد بن يزيد عيونٌ لا يَبرحون بباب هشام ، فنقلوا إليه كلامى وكلامَ القوم ، فلم أَلبث إلا يسيرًا حتى راح إلىّ مولًى للوليد ، قد اُلتحف على ألف دينار ، فقال لى : يقول لك مولاى : أنْفِق هذه فى يومك ، وغداً أمامَك قال فمُلئت رُعْبًا من هشام وخَشيت
٣٤١ / ٢ سطوتَه ، ورماه الله بالعلّة فدفنّاه لثمانيةَ عشرَ يوما بعد ذلك اليوم فلما قام الوليدُ بعده دخلت عليه ، فقال لى : يا بن عُتبة ، أتَراني ناسياً قُعودَك بباب الأحول يَهْدِمنى وتَبنينى ، ويَضَعنى وتَرفعنى ؟ فقلت يا أمير المؤمنين ، شاركتَ قومَك فى الإحسان[٢] ، وتفردّت دونهم بإحسانك إلىّ ، فلستُ أحمد لك نفسى فى اُجتهاد ، ولا أُعْذِرها فى تقصير ، وتَشهدبذلك ألسنةُ الجائزين بنا ، ويُصَدِّق قولَهم الفِعالُ منا[٣] . قال : كذلك أنتم لنا آلَ أبى سُفيان ، وقد أقطعتُك ما لى بالبَثَنِيَّة[٤] وما أعلم لقُرشىّ مثلَه .

وقال عبدُ الله بن عَبْدالحكم[٥] فقيه مِصْر : سمعتُ الأشياخ يقولون : سنةَ خمس وعشرين ومائة أُديل من الشرف وذَهبت المُروءة ، وذلك عند مَوْت هشام بن عبد الملك .

---

(١) كذا فى بعض الأصول والطبرى . والذى فى سائر الأصول « معاوية بن عمر »
(٢) فى بعض الأصول « فى إحسانك إليهم » مكان « فى الإحسان »
(٣) فى بعض الأصول : « فى الفعال منا »
(٤) البثنية (بالتحريك وكسر النون وياء مشددة) اسم ناحية من نواحى دمشق .
(٥) كذا فى بعض الأصول والديباج المذهب . والذى فى سائر الأصول . « عبد الله ابن الحكم »

قال أبو الحسن المدائنيّ : مات هشامُ بن عبد الملك بالذُّبحة يوم الأربعاء ، بالرُّصافة فى ربيع الآخر لستٍّ خلَوْن منه ، سنة خمس وعشرين ومائة ، وصلّى عليه مَسْلمة بن هشام أو بعضُ ولده ، واشتُرى له كفَن من السُّوق

خلافة الوليد بن يزيد بن عبد الملك

بُويع للوليد بن يزيد بن عبد الملك يوم الأربعاء لثلاث خَلَوْن من ربيع الآخر سنة خَمس وعشرين ومائة . وأمه أمّ الحجّاج بنت محمد بن يوسف ، أخى الحجّاج بن يوسف . وقُتل بالبَخْراء(١) ، من تَدْمر على ثلاثة أميال ، يومَ الخميس لليلتين بقيتا من جُمادى الآخرة سنة ستٍّ وعشرين ومائة ، وهو ابنُ خمس وثلاثين ، أو ستٍّ وثلاثين

قال حاتمُ بن مُسلم : ابن خمس وأربعين وأشهر وكانت ولايتُه سنةً وشهرين واثنين وعشرين يوماً فأولُ شىء نَظر فيه الوليدُ أن كَتب إلى العبّاس بن الوليد بن عبد الملك أن يَأْتى الرُّصافة يُحْصِى ما فيها من أموال هشام وولده ، ويأخذُ عُماله وحَشمه ، إلا مَسلمة بن هشام ، فإنه كَتب إليه أن لا يَعْرِض له ولا يدخل منزله وكان مَسلمة كثيرا ما يكلم أباه فى الرفق بالوليد .

فَفَعل العبّاس ما أمره به وكَتب الوليدُ بن يزيد إلى يوسف بن عمر ، فقَدِم عليه من العراق ، فدَفع إليه خالدَ بن عبد الله القَسْرىّ ومحمدا وإبراهيم ، أبنى هشام بن إسماعيل المَخزومىّ ، وأمره بقَتلهم . فحدّث أبو بِشْر بن السرىّ قال : رأيتُهم قدِم بهم يوسفُ بن عُمر الحِيرةَ ، وخالدٌ فى عَباءة فى شِقّ مَحْمِل ، فعذَّبهم حتى قَتلهم .

ثم عَكف الوليدُ على البَطَالة وحُبِّ القِيان والمَلاهى والشراب ومُعاشقة النساء ، فتَعشَّق(٢) سُعدى(٣) بنت سَعيد بن عمرو بن عثمان بن عفّان ، فتزوّجها ! ثم تَعشَّق(٢) أختَها سَلْمى ، فطلّق أختَها سُعدى وتزوّج سَلمى ، فرجعت

(١) فى بعض الأصول : «الهجراء» وما أثبتنا من سائر الأصول والطبرى ومعجم البلدان.
(٢) فى بعض الأصول : « فتعاشق »
(٣) فى الأغانى (ج ١٧ ص ٩٩) طبعة بلاق : « سعدة »

سُعدى إلى المدينة فتزوّجت بِشْر بن الوليد بن عبد الملك ثم نَدِم الوليدُ على فراقها وكَلِف بحُبّها ، فدَخل عليه أشعبُ المُضحك ، فقال له الوليد : هل لك على أن تُبلّغ سُعدى عنى رسالةً ولك عشرون ألفَ دِرْهم ؟ قال : هاتِها ، فدَفعها إليه . فقبَضها وقال : ما رسالتُك ؟ قال : إذا قدمتَ المدينة فاُستأْذِنْ عليها ، وقل لها : يقول لك الوليد :

أَسُعْدى ما إليكِ(1) لنا سَبيلٌ ... ولا(2) حَتَّى القيامة مِن تلاقِ

بَلى ، ولعلَّ دهراً أن يُؤاتى ... بمَوْت مِن حليلكِ أو فِراق(3)

فأتاها أشعبُ فاُستأذن عليها ، وكان نساء المدينة لا يَحْتجبن عنه ، فقالت له : ما بدا لك فى زيارتنا يا أشعب ؟ قال يا سيدتى ، أرْسلنى إليك الوليدُ برسالة . قالت : هاتِها . فأنشدها البيتين فقالت لجواريها : خُذْن هذا الخبيث .

٣٤٢/٢ وقالت : ما جرّأك على مثل هذه الرسالة ؟ قال : إنها بعشرين ألفاً معجّلة مَقْبوضة . قالت والله لأجلدنّك أوْ لَتبلِّغنه كما أبلغتنى عنه قال فاجعلى لى جُعلا قالت : بِساطى هذا قال : فقُومى عنه فقامت عنه ، وطَوى البِساط وضَمّه ، ثم قال : هاتِى رسالَتك فقالت له : قل له

أَتَبْكى على سُعْدى(4) وأنت تَرَكْتها ... فقد ذَهبت سُعدى(4)، فما أنت صانعُ ؟

فلما بلّغه الرسالةَ كَظَم الغيظَ على أشعب ، وقال : اُختَر إحدى ثلاث خِصال : ولا بُدّ لك من إحداها : إما أن أقْتلك ، وإما أن أطْرحك للسِّباع فتأكلَك ، وإما أن أُلقيك من هذا القَصر ؟ فقال أشعب يا سيدى ، ما كُنتَ لتعذّب عينين نَظرتا إلى سُعدى فضَحِك وخَلّى سبيله ، وأقامت عنده سَلْمى حتى قُتل عنها وهو القائل فى سَلْمى

شاع شِعْرى فى سُليمى وظَهرْ ... ورَواه كلُّ بَدْوٍ وحَضَرْ

(١) فى الأغانى : « أسعدة هل » مكان « أسعدى ما »

(٢) فى الأغانى : « وهل » (٣) فى الأغانى : « طلاق »

(٤) فى الأغانى «البنى» . وصدر البيت لقيس بن ذريح فى لبناه . وعجزه « وكنت كآت حتفه وهو طائع » (انظر الأغانى ج ٨ ص ١٣٢ طبعة بلاق)

وتَهادَتْه الغَوانِى بينها وتَغَنَّين به حتى انتشر
لو رأينا من سُليمى أثراً لسَجدنا ألفَ ألف للأثر
واتخذناها إماماً مُرْتضى ولكانت حَجَّنا والمُعتَمر
إنما بنتُ سعيدٍ قمرٌ هل حَرِجْنا إنْ سَجدنا للقمر

وفيها يقول قبل تزوّجه لها :

حدَّثوا أنَّ سُلَيمى خَرجتْ يومَ المُصلَّى
فإذا طيرٌ مَليحٌ فوق غُصْن يَتفلَّى
قلتُ : يا طيرُ ادْنُ منّى فدَنا ثم تدلَّى
قلتُ هل تَعرف سَلْمى قال لا ثم تَولَّى
فنكا فى القلب كَلْماً[1] باطناً ثم تخلَّى[2]

وقال فى سَلمى قبل تزوّجه لها :

لعلّ الله يَجمعنى بسَلْمَى[3] أليس اللهُ يَفعل ما يشاء
وَيأتى بى ويَطْرحنى عليها فيُوقِظَنى وقد قُضِى القَضَاء
ويُرْسلَ دِيمةً مِن بعد هذا فتَغْسِلنا وليس بنا عَناء

وقال فيها بعد تزوّجه لها

أنا فى يُمْنى يَدَيْها وهى فى يُسرى يدَيَّه
إنّ هذا القضاء غيرُ عَدْلٍ يا أُخيَّه
ليتَ مَن لام مُحِبًّا فى الهَوى لاقَى منيّه
فاستراح الناسُ منه مِيتةً غير سَويّه

قال ولهج الوليدُ بالنساء والشّراب والصَّيْد ، فأرسل إلى المدينة فحملوا له المُغَنِّين ، فلما قَربوا منه أمر أن يَدْخلوا العسكرَ ليلا ، وكَره أن يراهم الناس ،

---

(١) نكا ، بالهمز وسهل للشعر وفى بعض الأصول « فتطامى القلب كلا »
(٢) فى الأغانى : « تعلى »
(٣) فى بعض الأصول : « لعل الله أن يأتى بسلمى »

فأقاموا حتى أمسَوا غيرَ محمد بن عائشة[1] ، وبابه دخل نهارا ، فأمر الوليدُ بحَبسه ، فلم يزل محبوساً حتى شَرب الوليدُ يوماً فطَرِب ، فكلّمه مَعبد ، فأمر الوليدُ بإخراجه ، ودعاه فغنَّاه فقال :

أنت ابنُ مُسْلَنْطِح البِطاح ولم   تَطْرُق عليك الحُنِيّ والوُلُجُ[2]

فرضى عنه ، وكان سعيدٌ الأحوصُ ومَعبَد حين قدما على الوليد نزلا ٣٤٣/٢
فى الطريق على غَدير وجاريةٌ تَسْتقى ، فزاغت فانكسرت الجرة فجلست تغنّى :

يا بيتَ عاتكةَ الذى أتعزّل   حَذَرَ العِدا وبه الفؤادُ مُوَكَّلُ[3]

فقال لها : يا جارية ، لمن أنت ؟ فقالت كنت لآل الوليد [بن عُقبة] بالمدينة فاشترانى مولاى ، وهو من بنى عامر بن صعصعة ، أحد بنى الوَحيد من بنى كلاب ، وعنده بنتُ عمّ له موهبنى لها ، فأمرتْنى أن أستقى لها . فقالا لها : فلمن الشعرُ ؟ قالت سمعتُ بالمدينة أن الشعرَ للأحوص ، والغناءَ لمعبد فقال مَعبد للأحوص : قُل شيئا أُغنِّى عليه فقال :

إنّ زَين الغـدير مَن كسر الجَرْ   رَ وَغَنّى غِناء فَحْل مُجيـدِ
قلتُ : مَن أنت يامَليحة ؟ قالت :   كنتُ فيما مَضى لآل الوليد
ثم قد صِرْتُ بعد عِزّ قريشٍ   فى بنى عامرٍ لآل الوَحيد
وغِنائى لمعبـــدٍ ونشيدِى   لفَتَى الناس الأحوصِ الصِّنديد
فتضاحكتُ ثم قلتُ أنا الأحْــ   ـوص والشيخُ مَعبدٌ فأَعيدى
فأعادتْ وأَحسنت ثم وَلّت   تتهادَى فقلتُ أمّ سَـــعيد

---

(١) فى بعض الأصول « محمد بن أبى عائشة » . وما أثبتنا من سائر الأصول والأغانى .

(٢) الاسلنطاح : الطول والعرض . والحنى : الأزقة . والولج : معاطف الوادى . والبيت لطريح بن إسماعيل الثقفى من قصيدة له فى مدح الوليد بن يزيد . (انظر الأغانى ج ٤ ص ٨ طبعة بلاق) وقد نسبه ابن منظور فى اللسان (مادة سلط) لابن قيس الرقيات . ورواية اللسان « تعطف » مكان « تطرق »

(٣) انظر الحاشية رقم ٢ ص ٣٦٣ من هذا الجزء

يَقْصر المال عن شِراكِ ولكن أنت فى ذِمّة الإمام الوليـــد[١]

وأمّ سعيد كانت للأحوص بالمَدينة فغنّى مَعبد على الشّعر فقال ما هذا ؟ فأَخبراه ، فاشتراها الوليد

قال أبو الحسن وقال أبنُ أبى الزّناد إنّى كنتُ عند هشام وعنـده الزُّهرى ، فذُكر الوليد ، فتنقّصاه وعاباه عيباً شديداً ، ولم أَعرض لشىء مما كانا فيه ، فاستأذن فأُذن له ، فدَخل وأنا أعرفُ الغَضب فى وجهه ، فجَلس قليلاً ثم قام فلما مات هشام كَتب بى فحُملت إليه فرحّب بى ، وقال : كيف حالك يابن ذكوان ؟ وألطفَ المسألة ثم قال : أتذكر هشاماً الأحول ، وعنده الفاسقُ الزُّهرى وهما يَعيبانى ؟ فقلت أذكر ذلك ولم أَعْرض لشىء مما كانا فيه قال : صدقتَ ، أرأيتَ الغُلام الذى كان على رأس هشام قائما ؟ قلتُ نعم قال : فإنه نَمّ إلىّ بما قالاه . وايم الله لو بقى الفاسقُ الزُّهرى لقتلتُه . قلت : قد عرفتُ الغضبَ فى وجهك حين دخلتَ قال يابن ذكوان ، ذَهب الأحولُ . قلت : يُطيل الله عُمرك ، ويُمتّع الأمة ببقائك ودعا بالعشاء فتعشّينا ، وجاءت المغرب فصلّينا ، وتحدّثنا حتى جاءت العشاء الآخرة فصلّينا وجلس . فقال : أسقنى ، فجاءوا بإناء مُغطّى ، وجىء بثلاث جوار ، فصُفِفن بينى وبينه حتى شَرب ، وذَهَبْن[٢] ، فتحدّثنا ، واستسقى ، فصنعوا مثلَ ذلك فما زال كذلك يَستسقى ويتحدّث ويَصنعون مثل ذلك حتى طلع الفجر ، فأحصيتُ له سبعين قدحاً

على بن عيـاش قال إنّى عند الوليـد بن يزيد فى خلافته إذ أُتى بشُراعة[٣] من الـكوفة ، فوالله ما سأله عن نَفسه ولا عن مَسيره[٤] حتى قال له :

(١) فى الأغانى « أنت فى ذمة الهمام يزيد » . وقد ساق أبو الفرج هذا الخبر مع خلاف فيه وذكر يزيد بن عبد الملك مكان الوليد

(٢) فى بعض الأصول « ودهش » . وفى بعض آخر « وذهب »

(٣) وكان من المجان الندماء ، من أصحاب والبة بن الحباب ومطيع بن زياد وحماد عجرد . وفى بعض الأصول بابن شراعه » (انظر الأغانى والأمالى)

(٤) فى بعض الأصول « سفره »

يا شُراعة، إنى والله ما بعثتُ إليك لأسألكَ عن كتاب الله وسُنّة رسوله صلى الله عليه وسلم قال . والله لو سألتَنى عنهما لوجدتَنى فيهما حماراً ، قال : إنما أرسلتُ إليك لأسألك عن القهوة . قال : دِهْقانُها[(١)] الخبير ، وأُقانها الحكيم ، وطبيبُها العليم . قال : فأخبرنى عن الشراب ؟ قال : يَسأل أميرُ المؤمنين عما بدا له . قال : ما تقول فى الماء ؟ قال لا بُد لى منه ، والحمارُ شريكى فيه . قال : ما تقول فى اللَّبن ؟ قال : ما رأيتُه قطُّ إلا استحييتُ من أُمى لطُول ما أرْضَعتنى به قال : ما تقول فى السَّويق ؟ قال : شرابُ الحزين والمُستعجل والمَريض .
٣٤٤/٢ قال فنبيذُ التمر ؟ قال سريعُ المَلْء[(٢)] ، سريعُ الأنفشاش . قال : فنبيذُ الزَّبيب ؟ قال : تلهَّوْا[(٣)] به عن الشراب . قال : ماتقول فى الخَمر ؟ قال : أوَّهِ[(٤)] ! تلك صَديقة رُوحى قال : وأنت والله صديقُ رُوحى . قال فأىّ المجالس أحبُّ ؟ قال : ما شُرِب الكأسُ قطُّ على وَجه أحسنَ من السماء[(٥)]

قال أبو الحسن : كان أبو كامل مُضحكا غَزِلا مُغنّيا ، فغنّى الوليدَ يوماً فطَرِب ، فأعطاه قَلَنْسوة بَرُودا[(٦)] كانت عليه ، فكان أبو كامل لا يَلبسها إلا فى عيد ، ويقول : كَسانيها أميرُ المؤمنين ، فأنا أَصُونها ، وقد أمرتُ أهلى إذا مِتُّ أن تُوضع فى أكفانى . وله يقول الوليد

مَن مُبْلِغٌ عنى أبا كاملٍ ... أنى إذا ما غاب كالهابِلِ[(٧)]
وزادنى شــوقاً إلى قُرْبه ... ما قد مَضَى من دَهرِنا الحائل[(٨)]

---

(١) الدهقان (بالكسر والضم) : القوى على التصرف مع حدة .
(٢) فى بعض الأصول : « الامتلاء »
(٣) فى أكثر الأصول : « حاموا » . (٤) فى بعض الأصول : «أواه» تحريف .
(٥) ساق أبو الفرج هذا الخبر فى كتاب الأغانى (ج ٦ ص ١٢٤ — ١٢٥ طبعة بلاق) مع خلاف كثير .
(٦) أى ليس فيها زئبر .
(٧) فى الأغانى : « كالهامل »
(٨) رواية الأغانى
قــد زادنى شوقاً إلى قربه ... مع ما بدا من رأيه الفاضل

إنّى إذا عاطيتُه مُزّةً[١] ظَلْت بيوم الفَرَح الجاذل

قال : وجلس الوليدُ يوماً وجارية تُغنّيه ، فأنشدها الوليدُ

* قَيْنة فى يَمينها إبريقُ *

قالت الجارية المغنية: لوأتممتَ الشعر غنيتُ به . قال: لستُ أروية ، وكتب إلى حماد الرواية فحُمل إليه : فلما دخل عليه قال له الوليد :

* قينة فى يمينها إبريق *

فأنشد حماد الراوية[٢]

ثم نادى ألا اصبحُونى فقامتْ قينةٌ فى يمينهـا إبريقُ
فَدَّمَتـه[٣] على عُقار كعَيْن الدِّيك صَفّى سُلافَه الرّاووق
مُزّةً قبـل مَزْجها فإذا ما مُزِجت لذّ طَعْمُها مَن يذوق

وكتب الوليدُ إلى المدينة ، فحُمل إليه أشعب ، فألبسه سراويل جلد قِرْد له ذَنب ، وقال له: ارقُص وغَنّ صوتاً يُعجبنى ، فإن فعلتَ أعطيتُك ألف درهم . فرَقص وغَنى ، فأعجبه ، فأعطاه ألف درهم وأنشد الوليدُ هذا الصوتَ :

عَلّلانى وأسْقيانى من شَراب أصْفهانى
من شَراب الشيْخ كِسْرَى أو شراب الهُرْمُزَان[٤]
إنّ بالكأس لمِسْكاً أو بكَفّىْ من سَقانى
إنما الكأسُ ربيعٌ يُتعاطى بالبَنان

(١) فى بعض الأصول « مزة »
(٢) فى بعض الأصول: « فأنشدت الوليد : قينة فى يمينها إبريق . فاستنشد حمادا ، الراوية فقال» . والشعر لعدى بن زيد ورواية الشطر الأول من البيت الأولى فى الأغانى (ج ٦ ص ١٢٣ طبعة بلاق)

* ثم ثاروا إلى الصبوح فقامت *

وفى (ج ٦ ص ١٦٨) وشعراء النصرانية :

* ودعوا إلى الصبوح يوما فجاءت *

(٣) فدمته (بالفاء) : وضعت فى فمه الفدام . والفدام (ككتاب) : ما يوضع فى فم الإبريق كالمصفاة . والذى فى الأصول والأغانى : « قدمته » (بالقاف)
(٤) فى الأغانى (ج ٩ ص ١٣٠) طبعة دار الكتب : «والقيروان» والشعر لعمرو ابن سعيد بن زيد

وقال أيضاً :

وصَفْراء فى الـكأس كالزَّعْفَران   سَباها الدَّهاقينُ(١) من عَسْقلانِ
لها حَبَبٌ كلـــما(٢) صُفِّقَت   تَراها كلَمعة بَرْق يَمــانى

وقال أيضاً :

ليت حَظِّى اليومَ من كل مَعــــاش لى وزادِ
قهــوةٌ أبذُل فيها   طارفى بعد(٣) تِلادى
فيظل(٤) القلبُ منهــا   هائماً فى كلِّ وادِى
إنّ فى ذاك فَلاحى   وصَلاحى ورشــاذى

وقال :

امدح الـكأسَ ومَن أَعْملها   واُهجُ قوماً قتلونا بالعَطشْ
إنمــا الـكأس ربيعٌ باكرٌ   فإذا ما لم نَذُقها لم نعِشْ(٥)

٣٤٥/٢ وبلغ الوليدَ أن الناس يَعيبونه ويتنقّصونه بالشراب وطَلب اللّذات ، فقال فى ذلك :

ولقد قضيتُ ، ولم يُجَلِّل لِمَّتى(٦)   شَيبٌ ، على رَغم العِـــدا لَذّاتى
مِن كاعباتٍ كالدُّمَى ومَناصفٍ   ومَراكب للصَّيـد والنَّشوات
فى فِتْية تأبى الهوانَ(٧) وجوهُهم   شُمِّ الأنوف جَحاجح سادات

(١) فى الأغانى (ج ١ ص ١٥٧ طبعة دار الـكتب المصرية) « التجيبى »
(٢) كذا فى مروج الذهب (ج ٢ ص١٨٦) . وفى بعض الأصول : « فأرة ريح » والذى فى سائر الأصول : « قاد رمح »
(٣) فى الأغانى (ج ٦ ص ١٢٤ طبعة بلاق) : « ثم »
(٤) فى بعض الأصول : « فيزال »
(٥) الشعر لنابغة بنى شيبان كما فى الأغانى (ج ٦ ص ١٥١ طبعة بلاق). ورواية عجز هذا البيت فيه

* فاذا ما غاب عنا لم نعش *

(٦) فى الأغانى (ج ٧ ص ١٢ طبعة دار الـكتب المصرية) : « ولمن يجلل لمتى »
(٧) فى بعض الأصول : « الشموس »

إنْ يَطلبوا بتراتِهم يُعْطَوا بها[1] أو يُطلبوا لا يُدركوا بتِرَاتِ

وقال معاويةُ بن عمرو بن عُتبة[2] للوليد بن يزيد حين تغيّر له الناسُ وطَعنوا عليه يا أمير المؤمنين، إنه يُنطقنى الأُنْس[3] بك، وتُسكتنى[4] الهيبةُ لك، وأراك تأمن أشياء أخافُها عليك، أفأسكت مُطيعاً أم أقول مُشفقا؟ قال: كلٌّ مَقْبول منك، ولله فينا عِلمُ غيب نحن صائرون إليه فقُتل بعد ذلك بأيام

وقال الوليد إذ أكثر الناسُ القولَ فيه:

خُذوا مُلْككم لا ثَبَّت اللهُ مُلْككم ثباتاً يُساوى ما حييتُ عِقالَا[5]
دَعُوا لى سُلَيمى مع طِلاء وقَيْنةٍ وكأسٍ[6]، ألا حَسْبى بذلك مالا
أبالمُلك أرْجو أن أُخلَّد فيكم ألا رُبَّ مُلكٍ قد أُزيل فَزالا
ألا رُبَّ دارٍ قد تحمَّل أهلُها فأضحتْ قِفاراً والقِفار[7] حِلالا

قال إسحاق بن محمد الأزرق: دخلتُ على مَنصور بن جُمْهور الكَلْبى[8] بعد قَتْل الوليد بن يزيد، وعنده جاريتان من جَوارى الوليد، فقال لى: اسمع مِن هاتين الجاريتين ما يقولان. قالتا: قد حَدّثناك. قال: بل حَدّثاه كما حَدّثتمانى. قالت إحداهما: كُنّا أعزَّ جواريه عنده، فنكح هذه وجاء المُؤذّنون يؤذّنونه بالصلاة، فأخرجها وهى سَكْرى جُنبة متلثّمة فصلّت بالناس.

---

(١) فى بعض الأصول: «بنوالهم يعطونها»
(٢) فيما مر (ج ١ ص ١٢) من هذه الطبعة «عمرو بن عتبة» وانظر الحاشية (رقم ٨) فى الموضع المتقدم.
(٣) كذا فى بعض الأصول: وفيما مر من الجزء الأول وعيون الأخبار (ج ٢ ص ٩٢). والذى فى سائر الأصول: «الأمن»
(٤) فى بعض الأصول: «وتسبقنى إليك» مكان «وتسكتنى»
(٥) فى بعض الأصول «قبالا»
(٦) فى الأغانى (ج ٨ ص ٧٩ طبعة دار الكتب) «والطلاء وقينة * وكأسا»
(٧) فى أكثر الأصول: «والديار خلالا»
(٨) فى بعض الأصول: «منصور بن جهور الأزدى». وما أثبتنا من سائر الأصول والطبرى وابن عساكر (ج ٤٣ ص ٤١٩). وكان خرج مع يزيد بن الوليد، وولاه يزيد العراقين وجمع له المصرين: الكوفة والبصرة. وكان ممن سعى فى قتل الوليد بن يزيد.

مقتل الوليد بن يزيد

إسماعيل بن إبراهيم قال حدّثنى عبدُ الله بن واقد الجَرْمىّ ، وكان شَهِدَ قتل الوليد ، قال لما أجمعوا على قَتله ، قَلّدوا أمرَهم يزيدَ بن الوليد بن عبد الملك ، فخرج يزيدُ بن الوليد بن عبد الملك ، فأتى أخاه العبّاس ليلا فشاوره فى قَتل الوليد ، فنهاه عن ذلك ، فأقبل يزيد ليلا حتى دخل دمشقَ فى أربعين رجلا ، فكسروا باب المَقصورة ، ودخلوا على واليها فأوثقوه ، وحَمل يزيدُ الأموال على العَجل إلى باب المِضمار ، وعَقد لعبدالعزيز بن الحجّاج بن عبدالملك ونادى مُناديه : من أنتدَب إلى الوليد فله ألفان ، فانتدب معه ألفا رجل ، وضَم مع عبد العزيز بن الحجاج يعقوبَ بن عبد الرحمن ، ومنصور بن جُمْهور[(٢)] وبلغ الوليدَبن يزيد بن عبد الملك ذلك ، فتوجّه من البلقاء إلى حِمْص ، وكتب إلى العبّاس بن الوليد أن يأتيه فى جند من أهل حِمْص ، وهو منها قريب ، وخرج الوليدُ حتى انتهى إلى قصر فى بَرّية ورَمل من تَدْمر على أميال ، وصَبّحت الخيلُ الوليدَبالبخراء[(١)] وقدم العباسُ بن الوليد بغير خَيل ، فحَبسه عبدُ العزيز ابن الحجّاج خلفه ، ونادى مُنادى عبد العزيز : مَن أتى العبّاسَ بن الوليد فهو آمن ، وهو بيننا وبينكم . وظَن الناس أن العبّاس مع عبد العزيز ، فتفرّقوا عن الوليد ، وهجم عليه الناس . فكان أول من هجم عليه السرىّ بن زِياد بن أبى كَبشة السَّكْسكىّ ، وعبد السلام اللَّخمى ، فأهوى إليه السرىّ بالسيف ، وضَربه عبد السلام على قَرنه فقُتل

قال إسماعيل وحدّثنى عبدُ الله بن واقد قال : حدّثنى يزيد بن أبى فَرْوة مولى بنى أُمية ، قال لما أُتى يزيدُ برأس الوليد بن يزيد ، قال لى : انصبه للناس ، قلتُ لا أفعل ، إنما يُنصب رأسُ الخارج خلف ليُنصبنّ ولا يَنصبه

(١) فى بعض الأصول « الصحراء » (انظر الحاشية رقم ١ ص ٤٥٢ من هذا الجزء) .

(٢) انظر الحاشية (رقم ٨ ص ٤٦٠) من هذا الجزء

غيرى فوُضع على رُمح ونُصب على دَرج مَسجد دمشق ثم قال أذهب فطُف به فى مدينة دمشق ٣٤٦/٢

خليفة بن خَيَّاط قال : حدّثنى الوليد بن هشام عن أبيه قال : لما أحاطوا بالوليد أخذ المُصْحف وقال : أُقتل كما قُتل ابن عمّى عثمان

أبو الحسن المدائنى قال : كان الوليدُ صاحبَ لهو وصَيْد وشَراب ولذّات فلمـا وَلى الأمرَ جعل يَكره المواضعَ التى يراه الناسُ فيها ، فلم يدخل مدينةً من مدائن الشام حتى قُتل ، ولم يزل يتنقّل ويتصيَّد حتى ثَقُل على الناس وعلى جُنده . واشتد على بنى هشام[1] وأضرّبهم ، وضَرب سليمانَ بن هشام مائة سوط ، وحلق رأسه ولِحيته ، وغَرّبه إلى عُمان ، فلم يزل محبوساً حتى قُتل الوليد . وحَبس يزيد بن هشام ، وهو الأفقم ، فرَماه بنوهشام[1] و بنو الوليد . وكان أشدَّهم قولا فيه يزيدُ بن الوليد ، وكان الناسُ إلى قوله أميلَ ، لأنه كان يُظهر النُّسك . ولما دفع الوليدُ خالدَ بن عبد الله القَسرىّ إلى يوسف بن عمر فقتَله ، غَضبت له اليمانيَّة كُلُّها وغيرُهم ، فأتوا يزيد بن الوليد بن عبد الملك ، فأرادوه على البَيعة وخَلْع الوليد ، فامتنع عليهم وخاف أن لا تُبايعه الناس ، ثم لم يَزل الناسُ به حتى بايعوه سرًّا

ولما قُتل الوليد بن يزيد قام يزيد بن الوليد خطيباً ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس ، إنّى والله ما خرجتُ أشراً ولا بطراً ، ولا حِرْصا على الدنيا ، ولا رغبةً فى المُلك ، وما بى إطراء نَفْسى ، وتزكيةُ عَملى ، وإنّى لَظَلوم لنفسى إن لم يَرْحمنى ربى ، ولـكننى خرجتُ غضباً لله ودينه ، وداعياً إلى كتاب الله وسُنة نبيّه ، حين دَرَستْ معالمُ الهدى ، وطَفِئَ نور التقوى ، وظهر الجبَّار العنيد ، المُستحلّ للحُرمة ، والرّاكب للبِدْعة ، والمُغيِّر للسنة ، فلما رأيتُ ذلك أشفقتُ أن غَشِيَتكم ظلمة لا تُقلع عنكم ، على كَثْرةٍ من ذنوبكم ، وقسوة من

(١) فى بعض الأصول : « بنى هاشم »

قلوبكم ، وأشفقتُ أن يدعو كثيرا من الناس إلى ما هو عليه فيُجيبه من أجابه منكم ، فاستخرتُ الله فى أمرى ، وسألته أن لا يَكِلَنى إلى نفسى ، ودعوتُ إلى ذلك مَن أجابنى من أهلى وأهل وِلايتى ، وهو ابنُ عمّى فى نسبى ، وكُفْئى فى حَسبى ، فأراح الله منه العباد ، وطهّر منه البلاد ، ولايةً من الله وعوناً(١) ، بلا حَوْل منّا ولا قُوة ، ولكنْ بحَوْل الله وقُوته ، وولايته وعَوْنه(٢) . أيها الناس : إنّ لكم علىّ إن وَليت أموركم أنْ لا أضعَ لَبِنةً على لبنة ، ولا حجراً على حجر ، ولا أنقل مالا من بلد إلى بلد ، حتى أسُدّ ثُغَرَه ، وأَقسِمَ بين أهله ما يَقْوون به ، فإن فَضل رددُته إلى أهل البلد الذى يَليه ، ومَن هو أحوجُ إليه ، حتى تستقيم المعيشةُ بين المُسلمين وتكونوا فيه سواء ، ولا أُجَمِّركم فى بُعوثكم(٣) فَتُفْتَنوا ويُفْتَن أهاليكم ، فإن أردتُم بيعتى على الذى بذلت لكم فأنا لكم به ، وإن مِلْتُ فلا بيعةَ لى عليكم ، وإن رأيتم أحداً هو أقوى عليها منى فأردتم بيعتَه فأنا أولُ مَن بايع ودَخل فى طاعته ، أقولُ قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم

وقال خلفُ بن خليفة فى قَتل الوليد بن يزيد : لقتل(٤) خالد بن عبد الله

لقد سَكَّنتْ كلبٌ وأسيافُ(٥) مَذْحِج صَدًى كان يَزْقو(٦) ليلَه غيرَ راقدِ
تركْنا(٧) أميرَ المؤمنين بخالدٍ(٨) مُكِبًّا على خَيْشومه غير ساجد
فإن تَقطعوا منّا مَناط قِلادةٍ قَطعنا بها منكم مَناط قَلائد
وإن تَشغلوه عَن أذان(٩) فإنّنا شَغلنا الوليدَ عن غِناء الولائد

(١) فيما سبق من هذا الجزء (ص ٩٦) « وعزما »
(٢) فيما سبق من هذا الجزء (ص ٩٦) . « وعزته »
(٣) جمر الجيش حبسه فى أرض العدو ولم يقفله وفى بعض الأصول : « ولا أحد يعوزكم » .
(٤) فى بعض الأصول « يقول فى قتل » مكان « لقتل »
(٥) فى الطبرى (ج ٦ ص ٥٦٣) طبعة الاستقامة « وإسباق »
(٦) زقا الصدى : صاح
(٧) فى بعض الأصول : « تركن » (٨) فى بعض الأصول : « جلية »
(٩) كذا فى بعض الأصول . والذى فى سائر الأصول والطبرى : « وإن تشغلونا عن ندانا » .

ولاية يزيد الناقص

ثم بُويع يزيدُ بن الوليد بن عبد الملك فى أول رجب سنة ستّ وعشرين ومائة. وأُمه أُبنة يَزْدجرد بن كِسْرى[1]، سَباها قُتيبة بن مُسلم بخُراسان وبَعث بها إلى الحجّاج بن يوسف، فبعث بها الحجّاج إلى الوليد بن عبد الملك، ٣٤٧/٢ فاتخذها مولدتْ له يزيدَ الناقص، ولم تَلد غيرَه. ومات يزيدُ بن الوليد بدمشق لعشرٍ بَقين من ذى الحجة سنة ستّ وعشرين ومائة، وهو ابن خمس وثلاثين سنة. وصلّى عليه أخوه إبراهيم بنُ الوليد بن عبد الملك.

قال عبدُ العزيز: بُويع وهو ابنُ تسع وثلاثين سنة، ومات ولم يبلغ الأربعين، وعلى شُرطته بُكَير بن الشماخ اللَّخْمى[2] وكاتب الرسائل ابنُ سليمان ابن سعد[3] وعلى الخراج والْجند والخاتَم الصغير والَحرس النَّضرُ بن عمرو، من أهل اليمن. وعلى خاتَم الخلافة عبدُ الرحمن بن حُميد الكلبىّ، ويقال قَطن، مولاه.

وكتب يزيدُ بنُ الوليد إلى مَروان بن محمد بالجزيرة، وبَلغه عنه تلكّؤ فى بَيعته: أما بعد. فإنى أراكَ تُقدّم رِجْلًا وتُؤخّر أخرى، فإذا أتاك كتابى هذا فاعتمد على أيهما شئتَ، والسلام. ثم قَطع إليه البُعوث[4]، وأمر لهم بالعطاء. فلم يَنْقُص عطاؤهم حتى مات يزيد.

ولما بلغ مروانَ أنّ يزيد قَطع البعوث إليه كتب ببيعته، وبَعث وفدًا

---

(١) الذى فى الطبرى أن اسمها شاه آفريد بنت فيروز بن يزدجرد بن شهريار بن كسرى. والذى فى مروج الذهب أن أمه سارية بنت فيروز

(٢) فى بعض الأصول: «بكير بن عثمان الحسينى»

(٣) هو ثابت بن سليمان بن سعد الخشنى، كما فى الطبرى. وفى بعض الأصول: «ابن أبى سليمان»

(٤) البعوث: جمع بعث (بالفتح ويحرك): الجيش؛ ويقال: قطع بعثا، إذا أفرد قوما يبعثهم فى الغزو ويعينهم من غيرهم.

عليهم سليمانُ بن عُلاثة العُقيلى(١) فخرج ، فلما قطعوا الفُرات لقيهم بريدٌ بموت يزيد ، فانصرفوا إلى مَروان بن محمد ، والله أعلم

ولاية إبراهيم بن الوليد المخلوع

العلاء بن يزيد بن سِنان قال : حدّثنى أبى قال : حضرتُ يزيدَ بن الوليد حين حضرتْه الوفاةُ فأتاه قَطن ، فقال أنا رسولُ مَن وراء بابك ، يسألونك بحقّ الله لو ولّيتَ أمرهم أخاك إبراهيمَ بن الوليد فغَضِب وضَرب بيده على جَبهته وقال : أنا أُوَلّى إبراهيم ! ثم قال لى : يا أبا العلاء ، إلى مَن ترى أن أعهد ؟ قلت أمر نهيتُك عن الدخول فى أوله ، فلا أُشير عليك بالدُّخول فى آخره . قال فأصابتْه إغماءةٌ حتى ظننتُ أنه قد مات ، ففعَل ذلك غيرَ مرّة ، ثم خرجتُ من عنده

فقعَد قَطن وافتعل عهدا على لسان يزيدَ بن الوليد لإبراهيم بن الوليد ، ودعا ناساً فأشهدهم عليه . قال : والله ماعَهد إليه يزيدُ شيئا ولا إلى أحد من الناس(٢)

وقال يزيدُ فى مرَضه لو كان سعيدُ بن عبد الملك قريباً منى لرأيتُ فيه رأيى .

وفى رواية أبى الحسن المَدائنىّ ، قال : لما مَرض يزيدُ قيل له : لو بايعتَ لأخيك إبراهيم ولعبد العزيز بن الحجاج بعدَه ؟ فقال له قيسُ بن هانئ العَبْسى : اتق الله يا أمير المؤمنين ، وانظُر لنفسك ، وأرْضِ الله فى عباده ، فاجعل ولىّ عهدك عبدَ الملك بن عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك . فقال يزيد لا يَسألنى الله عن ذلك ، ولو كان سعيدُ بن عبد الملك منّى قريباً لريتُ فيه رأيى

وكان يزيدُ يرى رأى القَدَرية ويقول بقَول غيلان فألحت القدريةُ عليه

---

(١) الذى فى الطبرى : «محمد بن عبد الله بن علاثة العقيلى»

(٢) فى بعض الأصول : «فقعد قطن فافتعل عهدا على لسان يزيد بن الوليد ودعا ناسا فأشهدهم عليه ، فقال : إنى والله ما أعهد إلى إبراهيم ولا إلى أحد من الناس»

وقالوا لا يَحل لك إهمالُ أمر الأُمة ، فبايِعْ لأخيك إبراهيم بن الوليد ولعبد العزيز مِن بعده فلم يزالوا به حتى بايع لإبراهيم بن الوليد ولعبد العزيز مِن بعده

ومات يزيدُ لعشرٍ بَقين من ذى الحجة سنة ستٍّ وعشرين ومائة . وكانت ولايتُه خمسة أشهر واثنى عشرَ يوماً [١]

فلما قَدم مروانُ نبَش يزيدَ من قبره وصَلبه . وكان يُقرأ [٢] فى الكتب : يا مُبذِّر الكُنوز ، ياسجّاداً بالأسحار ، كانت ولايتُك لهم رحمة ، وعليهم حُجّة . نَبشوك فصَلبوك .

وبويع إبراهيم بن الوليد ، وأمه بَرْبَرية ، فلم يَتم له الأمر ، وكان يدخل عليه قومٌ فيسلِّمون بالخلافة ، وقوم يسلِّمون بالإمرة ، وقوم لا يُسلمون بخلافة ولا بإمرة ، وجماعة تُبايع ، وجماعة يَأْبون أن يبايعوا . فمكث أربعةَ أشهر ، حتى قدِم مروانَ بن محمد فخَلع إبراهيم وقَتل عبد العزيز بن الحجّاج ، ووَلِى الأمر بنفسه .

٣٤٨/٢ وفى رواية خَليفة بن خَيَّاط قال لما أتى مروانَ بن محمد وفاةُ يزيدَ بن الوليد دعا قيساً وربيعة ، ففرَض لستّة وعشرين ألفاً من قيس ، وسَبعة آلاف من ربيعة ، وأعطاهم أَعْطياتهم ، وولّى على قيس إسحاقَ بن مُسلم العُقيلى ، وعلى ربيعة المُساورَ بن عُقبة ، ثم خرج يريد الشام ، واستخلف على الجزيرة أخاه عبدَ العزيز بن محمد بن مَروان ، فتلقّاه وُجوه قيس [٣] : الوثيق بن الهُذَيل بن زُفَر ، ويزيدُ بن عمر [٤] بن هُبيرة الفَزارى ، وأبو الوَرْد بن الهُذَيل بن زفر ، وعاصم بن عبد الله بن يزيد الهلالىّ ، فى خمسة آلاف من قَيس فساروا معه حتى قَدِم حلب ، وبها بِشْر ومَسْرور ، ابنا الوليد بن عبد الملك ، أرسلهما إبراهيم بن

(١) تقدم هذا الخبر (ص ٤٦٤) من هذا الجزء

(٢) فى البيان (ج ٢ ص ٧٠) : « وكانوا يقرءون فى الكتب »

(٣) فى بعض الأصول : « قريش »

(٤) فى بعض الأصول : « عمرو » والتصويب من سائر الأصول والطبرى .

الوليد حين بلغه مسيرُ مروان بن محمد ، فالتقوا ، فانهزم بِشْرٌ ومَسرور من ابن محمد من غيرِ قتال ، فأخذهما مَروان فحبسهما عنده ثم سار مَروان حتى أتى حِمْص ، فدعاهم المسير معه والبيعة لوليى العهد الحكم وعثمان ، ابنى الوليد بن يزيد ، وهما محبوسان عند إبراهيم بن الوليد بدمشق ، فبايعوه ، وخرجوا معه حتى أتى عسكر سُليمان بن هشام بن عبد الملك بعد قتال شديد وبلغ عبدَ العزيز ابن الحجاج بن عبد الملك ما لقى سُليمان وهو مُعسكر فى ناحية عَيْن[1] الجَرّ ، فأقبل إلى دِمشق ، وخرج إبراهيمُ بن الوليد من دمشق ، ونزل بباب الجابية وتهيأ للقتال ، ومعه الأموال على العجل ، ودعا الناس فخَذلوه . وأقبل عبدُ العزيز ابن الحجّاج وسُليمان بن الوليد فدَخلا مدينة دمشق يُريدان قَتل الحكم وعثمان ابنى الوليد وهما فى السجن . وجاء يزيدُ بن خالد بن عبد الله القَسرى فدخل السجن فقَتل يوسف بن عمر ، والحكم وعثمان ابنى الوليد بن يزيد ، وهما الحَمَلان[2] ، وأتاهم رسولُ إبراهيم ، فتوجّه عبد العزيز بن الحجاج إلى داره ليُخرج عياله ، فثار به أهل دمشق فقتلوه واحتزّوا رأسَه ، فأتوا به أبا محمد بن عبد الله بن يزيد ابن معاوية[3] ، وكان محبوساً مع يوسف بن عمر وأصحابه ، فأخرجوه ووضعوه على المنبر فى قُيوده ، ورأسُ عبد العزيز بين يديه ، وحلّوا قُيوده فخطبهم وبايع لمروان وشَتم يزيد وإبراهيم ابنى الوليد ، وأمر بجُثة عبد العزيز فصُلبت على باب الجابية منكوساً ، وبعث رأسه إلى مروان بن محمد . واستأمن أبو محمد لأهل دمشق ، فأمّنهم مروان ورضى عنهم وبلغ إبراهيمَ فخرج هارباً حتى أتى

(١) عين الجر : موضع معروف بالبقاع بين بعلبك ودمشق . وفى بعض الأصول وابن عساكر (ج ٤١ ص ١٨٣) تيمور : « فى ناحية أخرى » وفى سائرها « الرى » تحريف . والعبارة كما فى ابن عساكر : « حتى أتى عسكر سليمان بن هشام ابن عبد الملك بالعذراء (قرية بغوطة دمشق) فانهزم سليمان بن هشام بعد قتال شديد وبلغ عبد العزيز فى ناحية أخرى » وما أثبتنا من سائر الأصول والطبرى .

(٢) كذا فى بعض الأصول وابن عساكر والذى فى سائر الأصول « غلامان »

(٣) انظر الحاشية رقم (١ ص ٤٤٩) من هذا الجزء

مروان فبايعه وخلع نفسه ، فقبل منه وأمّنه ، فسار إبراهيمُ فنزل الرّقة على شاطئ الفرات . ثم أتاه كتابُ سليمان بن هشام يستأمنه ، فأمّنه ، فأتاه فبايعه . وأستقامت لمروان بن محمد وكانت ولاية إبراهيم بن الوليد المخلوع أشهراً قال أبو الحسن : شهرين ونصفا

ولاية مروان بن محمد بن مروان

ثم بويع مَروان بن محمد بن مروان بن الحكم أمه بنت إبراهيم بن الأشتر . قال بعضُهم بل كانت أمه لخبّاز لمصعب بن الزبير أو لأبن الأشتر . واسم الخباز رُزبا ، وقال بعضهم كان رُزبا عبداً لمسلم بن عمرو[(١)] الباهلى

وقال أبو العباس الهلالى[(٢)] حين دخل على أبى العباس السفّاح : الحمد لله الذى أبدلنا بحمار الجزيرة وابن أمة النَّخَع ابنَ عم رسول صلّى الله عليه وسلم وابنَ عبد المطلب وكان مروان بن محمد أحزمَ بنى مروان وأنجدَهم وأبلغَهم ، ولكنه ولى الخلافة والأمر مُدبر عنهم

ودُفع إلى مروان أبيات قالها الحكم بن الوليد وهو محبوس ، وهى :

ألا فِتْيَانَ من مُضرٍ فيحْمُوا أُسارى فى الحديد مُكَبَّلينا
أتذهبُ عامرٌ بدمى ومُلْكى[(٢)] فلا غَثًّا أصبتُ ولا سَمينا
فإن أَهْلِكْ أنا وولىّ عَهدى فمروانٌ أميرُ المؤمنينا
فأرّثْ لا عدمتُك حربَ قيس فتُخرجَ منهمُ الداء الدَّفينا
ألاَ مَن مُبلغ مروانَ عنّى وعمّى الغَمْرَ طال بذا حَنينا
بأنى قد ظُلمت وطال حَبْسى لدى البَخْراء[(٣)] فى لِحفٍ مَهينا

(١) فى بعض الأصول « مسلم بن عمر الباهلى »
(٢) فى الطبرى (٣ ٥١) : « عبد الله بن عياش المنتوف »
(٢) فى الطبرى (٢ ١٨٩١) : « أيذهب كلبهم بدمى ومالى »
(٣) فى بعض الأصول « الخضراء »

وقُتل مروانُ ببُوصير[1] من أرض مصر فى ذى الحجّة سنة اثنتين وثلاثين ومائة

الوليد بن هشام عن أبيه، وعبد الله بن المُغيرة عن أبيه، وأبو اليَقْظان قالوا: وُلد مَروان بالجزيرة سنة اثنتين وسبعين، وقُتل بقَرية من قُرى مِصر يقال لها بُوصير، يومَ الخميس لخمس بقين من ذى الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائة وكانت ولايتُه خمسَ سنين وستة أشهر وعشرة أيام، وأُم مَروان أمة لمُصعب ابن الزبير وقُتل وهو ابنُ ستين سنة

ولد مروان

عبدُ الملك، ومحمد، وعبدالعزيز، وعُبيد الله، وعبدالله، وأبان، ويزيد، ومحمد الأصغر، وأبو عثمان

وكاتبه عبد الحميد بن يحيى بن سعيد، مولى بنى عامر بن لُؤى، وكان معلّما. وكان على القضاء سُليمان بن عبد الله بن عُلاثة، وعلى شُرطته الكوثر بن عُتبة وأبو الأسود الغَنوى. وكان للحَرس نُوب، فى كل ثلاثة أيام نوبة، يلى ذلك صاحبُ النَّوبة. وعلى حِجابته صقلا ومقْلاص وعلى الخاتم الصغير عبدُ الأعلى ابن ميمون بن مِهران، وعلى ديوان الُجند عمْران بن صالح، مولى بنى هُذيل

مقتل مروان بن محمد بن مروان

قالوا: والتقى مروانُ وعامرُ بن إسماعيل ببُوصِيرَ من أرض مِصر، فقاتلوهم ليلاً، وعبدُالله وعبيدُالله: ابنا مروان، واقفان ناحيةً فى جَمع من أهل الشام، فحمل عليهم أهلُ خُراسان فأزالوهم عن مَراكزهم، ثم كرُّوا عليهم فهزموهم حتى

(١) أبو صير (بكسر الصاد وواو ساكنة وراء): اسم لأربع قرى بمصر: بوصير (قوريدس) من كورة الأشمونين، وبوصير (السدر)، بليدة فى كورة الجيزة، وبوصير (دفدنو) من كورة الفيوم، وبوصير (بنا)، من كورة السمنودية. والأولى هى التى قتل بها مروان. (انظر معجم البلدان)

رَدُّوهم إلى عَسْكرهم ورَجعوا إلى موقفهم . ثم إنّ أهلَ الشام بَدَءوهم فحملوا على أهل خُراسان ، فكَشفوا كَشْفاً قَبيحاً ، ثم رجعوا إلى أماكنهم ، وقد مَضى عبيدُ الله وعبدُ الله ، فلم يروا أحدا من أصحابهم ، فمَضوا على وجوههم وذلك فى السَّحر . وقُتل مروان وأُنهزم الناسُ ، وأخذوا عسكر مَروان وما كان فيه ، وأصبحوا فاتّبعوا الفَلّ وتفرّق الناس ، فجعلوا يَقتلون مَن قَدروا عليه ، ورَجع أهلُ خراسان عنهم فلما كان الغدُ لَحق الناسُ بعبد الله وعُبيد الله أبنى مروان وجعلوا يأتونهما مُتقطِّعين العشرةَ والعشرين وأكثرَ وأقلّ ، فيقولان[(1)] كيف أميرُ المؤمنين ؟ فيقول بعضُهم : تركناه يُقاتلهم ، ويقول بعضُهم : انحاز وثاب إليه قومٌ ، ولا ينْعونه ، حتى وا الحَزونَ ، فقال كنت معه أنا ومولًى له فصُرع فجُرِحتُ رجله ، فقال : أوجعتَنى . فقاتلت أنا ومولاه عنه[(2)] ، وعلموا أنه مروان ، فألحّوا عليه ، فتركتُه ولحقتُ بكم فبكى عبدُ الله فقال له أخوه عبيدُ الله يا ألأمَ الناس ! فررتَ عنه وتبكى عليه ! ومَضوا . فقال بعضُهم كانوا أربعةَ آلاف ، وقال بعضُهم ؟ كانوا ألفين . فأتوا بلادَ النوبة ، فأجرى عليهم ملكُ النوبة ما يُصلحهم ، ومعهم أمُّ خالد بنت يزيد وأمُّ الحكم بنت عُبيد الله — صبيَّة جاء بها رجلٌ من عسكر مَرْوان حين أُنهزموا ودَفعها إلى أبيها — ثم أجمع ابنا مَروان على أن يَأتيا اليمن وقالا : نأتيها قبل أن يَأتيها المسوَّدة[(3)] ، فنتحصَّن[(4)] فى حُصونها ونَدْعو الناس فقال لهم صاحب النُّوبة : لا تفعلوا ، إنكم فى بلاد السُّوذان وهم فى عدد كثير ، ولا آمن عليكم ، فأقيموا ، فأبَوْا قال : فاكتُبوا إلىّ كتابا ، فكتبوا له إنا قَدِمنا بلادَك فأحسنتَ مَثْوانا وأشرت علينا أن لا نَخرج من بلادك فأَبينا وخَرجنا من عندك وانْ راضيَيْن شاكرَين ٣٥٠/٢
لك بطيبِ أنْفُسنا وخرجوا ، فأخذوا فى بلاد العدوّ فكانوا ربما عَرضوا لهم

(١) فى بعض الأصول « ويقولون »

(٢) فى بعض الأصوت : « عليه » (٣) فى بعض الأصول « السودان »

(٤) فى بعض الأصول : « فلنتحصن »

ولا يأخذون منهم إلا السلاحَ ، وأكثرَ [من] ذلك لا يعرضون له[١] حتى أتوا بعضَ بلادهم ، فتلقّاهم عظيمُهم فأ حتبسهم ، فطلبوا الماء ، فمنعهم ولم يُقاتلهم ولم يُخلهم وعطّشهم ، وكان يبيعهم القِرْبة بخمسين درهما ، حتى أخذ منهم مالا عظيما . ثم خَرجوا فساروا حتى عرض لهم جبلٌ عظيم بين طريقين ، فسلك عبدُ الله أحدَهما فى طائفة ، وسلك عبيدُ الله الآخر فى[٢] طائفة أُخرى ، وظنّوا أن للجبل غايةً يقطعونها ثم يجتمعون[٣] عند آخرها ، فلم يلتقوا . وعَرض قومٌ من العدوّ لعُبيد الله وأصحابه فقاتلوهم ، فقتل عبيد الله ، وأُخذت أُمّ الحكم بنته ، وهى صبيّة ، وقُتل رجلٌ من أصحابه ، وكفّوا عن الباقين وأخذوا سلاحَهم وتقطع الجيشُ ، فجعلوا يتنكّبون العُمران ويأتون الماءَ فيُقيمون عليه الأيامَ ، فتَمضى طائفةٌ وتُقيم الأخرى[٤] ، حتى بلغ العطشُ منهم ، فكانوا يَنحرون الدابّة فيَقْطعون أكراشها فيشربونه ، حتى وَصلوا إلى البحر بحيال المَنْدب[٥] ، ووافاهم عبدُ الله وعليه مِقْرمة[٦] قد جاء بها فكانوا جميعاً خمسين أو أربعين رجلا ، فيهم الحجاجُ بن قُتيبة بن مسلم الحرون ، وعفّان ، مولى بنى هاشم[٧] ، فعبّر التجار السُّفن ، فعبروا بهم إلى المندب[٨] ، فأقاموا بها شهراً فلم تحملهم ، فخرجوا إلى مكة . وقال بعضُهم : أعْلِم بهم العاملُ فخرجوا مع الحجّاج عليهم ثيابٌ غِلاظ وجِباب[٩] الأكرياء ، حتى وافوْا جدّة وقد تقطّعت أرجلُهم من المشى فمروا بقوم ، فرقّوا لهم فحملوهم . وفارق الحُجاجُ عبدَ الله بجدّة ثم حجّوا وخرجوا من مكة إلى تَبَالة[١٠] وكان على عبد الله فصّ أحمر كان قد غيّبه حين عبر إلى المندب ،

---

(١) فى أكثر الأصول « لهم » (٢) فى بعض الأصول : « مع »

(٣) فى بعض الأصول « يجتمعون بهم »

(٤) فى بعض الأصول « طائفة » (٥) فى بعض الأصول : « علائقة بحيال الندب »

(٦) المقرمة ثوب من صوف ملون فيه ألوان من العهن ، وهو صفيق يتخذ ستراً .

(٧) فى بعض الأصول « مولى بنى سلم » .

(٨) فى أكثر الأصول : « فعبروا إليهم البحر فى السفن فمشوا إلى المندب »

(٩) فى بعض الأصول : « وثياب »

(١٠) تبالة : بلدة مشهورة من أرض تهامة بينها وبين مكة اثنان وخمسون فرسخا

فلما أَمِن أَستخرجه ، وَكانت قيمتُه ألفَ دينار ، وكان يقول وهو يمشى : ليتَ به دابة . حتى صار فى مِقْرَمة[1] تكون عليه بالنهار وَيلبسها بالليل. فقالوا : ما رأينا مثلَ عبد الله ، قاتلوا فكان أشدَّ الناس ، ومَشَوا فكان أقواهم ، وجاءُوا فكان أصبرهم ، وعَرُوا فكان أحسنهم عُريا وبَعث ، وهو بالمندب ، إلى العدوّ الذين أخذوا أُمّ الحكم بنتَ أخيه عُبيد الله ففدَاها وردّها إليه ، فكانت معه ثم أُخذ عبدُ[2] الله فقُدم به على المهدىّ ، فجاءت امرأتُه بنت يزيد بن محمد بن مَروان بن الحكم ، فكلّمتِ العباسَ بن يعقوب ، كاتِب عيسى بن علىّ ، وأعطته لؤلؤاً ليكلِّم فيه عيسى : فكلّمه وأعلمه بما أعطته ، فلم يُكلم فيه عيسى بنُ علىّ المهدىَّ ، وأراد المهدىُّ أن يقتله[3] ، فقال له عيسى : إن له فى أعناقنا بيعة ، وقد أعطى كاتبى قيمةَ ثلاثين ألف درهم ، فحَبسه المهدىّ.[4]

وكان عبدُ الله بن مروان تزوّج أمّ يزيد بنت يزيد بن محمد بن مروان ، وكانت فى الحبس ، فلما أَخرجهم العبّاس خرجت إلى مكة ، فأقامت بها ، وقَدم عبدُ الله بن مروان سرًّا فتزوّجها

وقال مولى مروان : كنتُ مع مَروان وهو هارب ، فقال لى يوماً : أين عَزَبت عنا حلومُنا فى نِسائنا ! ألا زوّجناهم من أكفائهن من قُريش فكُفينا مُؤْنتهن اليومَ

وقال بعضُ آل مروان ، ما كان شىء أنفعَ لنا فى هَربنا من الجوهر الخفيفِ الثّمن الذى يُساوى خمسة دنانير فما دون ، كان يُخرجه الصبىّ والخادم فيَبيعه ، وكنا لا نستطيع أن نُظهر الجوهرَ الثّمين الذى له قيمةٌ كثيرة

(١) فى بعض الأصول « فى مرقعة » وانظر الحاشية (رقم ٦ ص ٤٧١).

(٢) فى بعض الأصول : « عبيد الله » تحريف

(٣) فى بعض الأصول « أن يخليه » .

(٤) ذكر ابن عساكر هذه القصة منسوبة إلى عبيد الله ثم قال : وقد قيل إن الذى حكى هذه الحكاية عبد الله أخوه وعبيد الله قتلته النوبة » وذكر أيضاً أن الذى كلم فيه المهدى إسماعيل بن على ، إذ قال للمهدى حين أراد قتله « فى عنق له بيعة . قال : فماذا ترى ؟ قال : تنزله فى دار من دورنا وتجرى عليه ماتجرى على مثله . قال : ففعل ذلك به . فوالله ما أدرى أمات فى حبسه أم أطلقه المهدى »

وقال مصعبُ بن الرَّبيع الخَثْعَمىّ كاتبُ مروان بن محمد لما أنهزم مروانُ وظهر عبدُالله بن علىّ على أهل الشام طلبتُ الإذنَ، فأنا عنده يوماً جالس وهو مُتَّكِى(١)، إذ ذَكر مروانَ وانهزامه، فقال: شهدتَ القتالَ؟ قلت: نعم، أصلح ٣٥١/٢ اللهُ الأمير، وقال لى مروان: أحزُر(٢) القوم، فقلت: إنما أنا صاحبُ قلم ولستُ بصاحب حَرْب، فأخذ يَمنة ويَسرة ثم نظر فقال لى: هم أثناعشرَ ألف رجل.

وقال مصعب: قيل لمروان: قد أنتهب بيت المال الصغير. فانصرفَ يُريد بيتَ المال. فقيل له: قد انتُهب بيتُ المال الأكبر(٣)، انتهبه أهلُ الشام

وقال أبو الجارود السُّلمى حدّثنى رجلٌ من أهل خُراسان قال لقِينا مروانَ على الزاب، فحمَل علينا أهلُ الشام كأنهم جبالُ حديد، فجثونا على الرُّكَب وأشرعنا الرماح، فزالوا عنّا كأنهم سَحابةٌ، ومَنَحنا الله أكتافَهم، وانقطع الجِسْر مما يليهم حين عبروا، فبقى عليه رجلٌ من أهل الشام، فخرج إليه رجلٌ منّا، فقتَله الشامىُّ ثم خرج إليه آخر فقتله، حتى والَى بين ثلاثة. فقال رجلٌ منّا: اطلبوا إلىّ سيفاً قاطعاً وتُرساً صُلبا، فأعطيناه، ومَشى إليه فضَربه الشامىّ، فاتّقاه بالتُّرس، وضَرب رجلَه فقَطعها وقتَله ورجع، فحملناه وكَبَّرنا، فإذا هو عُبيد الله الكابُلىّ

سَمَرَ المنصورُ ذاتَ ليلة فذَكر خُلفاء بنى أُمية وسِيَرهم وأنهم لم يَزالوا على استقامة حتى أفضى أمرُهم إلى أبنائهم المُترفين، وكانت هِمتهم، مع(٤) عِظم شأن المُلك وجَلالة قَدْره، قَصْدَ الشهوات وإيثارَ اللذات والدخولَ فى معاصى الله

---

(١) فى بعض الأصول مكان قوله «وقال مصعب» إلى قوله «وهو متكىء»: «وقال عبد الحميد بن يحيى بن سعيد الكاتب: كنت عند عبدالله بن على، وقد طلبت الأمن فأمننى. فإنى يوما جالس عنده وهو متكىء» وقد روى ابن عساكر القصة لمصعب (ج ٤١ ص ٤٣٥ — ٤٣٦) متفقا مع أكثر الأصول.

(٢) الحزر: التقدير، والفعل من باب نصر وضرب

(٣) فى بعض الأصول «الأعظم»

(٤) فى بعض الأصول «همهم من»

ومساخطه ، جهلًا باستدراج الله وأمْنا لمكره ، فسَلبهم الله العزّ ، ونَقل عنهم النّعمة . فقال له صالح بن علىّ : يا أميرالمؤمنين ، إن عبد الله بن مَروان لما دخل النُّوبة هارباً فيمن تَبعه ، سأل ملكُ النوبة عنهم ، فأُخبر ، فركب إلى عبد الله ، فكلّمه بكلام عَجيب فى هذا النّحو لا أحفظه ، وأزعجه عن بلده ، فإن رأى أميرُ المؤمنين أن يَدْعو به من الحَبس بحَضْرتنا فى هذه الليلة ويسأله عن ذلك ؟ فأمر المنصورُ بإحضاره وسأله عن القصّة فقال : يا أمير المؤمنين ، قَدمنا أرض النّوبة وقد خُبِّر المَلِك بأمرنا ، فدخل علىّ رجلٌ أقنى الأنف طُوالٌ حسنُ الوجه ، فقعد على الأرض ولم يَقْرُب الثياب فقلتَ ما يَمنعك أن تقعد على ثيابنا ؟ قال لأنّى ملك ويحقّ على الملك أن يتواضع لعَظمة الله إذ رَفعه الله ثم قال : لأى شيء تَشْربون الخمر وهى مُحرّمة عليكم ؟ قلتُ اجترأ على ذلك عبيدُنا وغِلْماننا وأتباعنا لأنّ المُلك قد زال عنا[(١)] قال : فلمَ تطئون الزُّروع بدوابكم والفسادُ مُحرّم عليكم فى كتابكم ؟ قلت يَفعل ذلك عبيدُنا وأتباعُنا بجَهلهم قال : فلِم تَلبَسُون الدِّيباج والحرير وتَستعملون الذهبَ والفِضّة ، وذلك مُحرم عليكم ؟ قلت : ذَهب الملكُ عنّا وقَلّ أنصارُنا ، فانتصرنا بقومٍ من العَجم دخلوا فى دِيننا ، فلَبسوا ذلك على الكُرْه منّا . قال : فأطرَق مليًّا وجَعل يقلِّب يدَه ويَنْكُتُ الأرض ويقول عبيدُنا وأتباعنا وقومٌ دخلوا فى دِيننا وزال المُلك عنّا ! يردّده مراراً ثم قال ليس ذلك كذلك ، بل أنتم قومٌ قد استحللتم ما حرّم الله ، ورَكِبتم ما نهاكم عنه ، وظَلمتم من مَلَكتم ، فسَلبكم الله العز ، وألبسكم الذُّل بذُنوبكم ، ولله فيكم نِقْمة لم[(٢)] تَبلغ غايتها ، وأخافُ أن يَحِل بكم العذاب وأنتم ببلدى فيُصيبنى معكم ، وإنما الضيافةُ ثلاثة أيام ، فتزوّدوا ما احتجتم وارْتحلوا عن بلدى

(١) العبارة فى ابن عساكر (ج ٢٥ ص ٤٤٦) : « فعل ذلك عبيد وأتباع وأعاجم دخلوا فى ملكنامن غير رأينا » .

(٢) فى بعض الأصول « لن »

أخبـار الدولة العباسية

الهيثم بن عدىّ قال : حدّثنى ابن عيّاش[١] قال حدّثنى بُكير أبو هاشم ، مولى مَسْلمة[٢] قال : لم يزل لبنى هاشم بيعةُ سرّ ودَعْوَة باطنة مُنذ قُتل الحُسين ابن علىّ بن أبى طالب ، ولم نزل نَسمع بخُروج الرايات السُّود من خُراسان وزوال مُلك بنى أُمية حتى صار ذلك

وقيل لبعض بنى أُمية ما كان سببُ زوال مُلْككم ؟ قال : اختلافنا فيما بيننا ، واجتماع المختلفين علينا .

الهيثم بن عدىّ قال : حدّثنى غيرُ واحد ممن أدركت من المَشايخ أنّ على ٣٥٢/٢ ابن أبى طالب أصار الأمر إلى الحسن ، فأصاره الحسنُ إلى مُعاوية ، وكَره ذلك الحسينُ ومحمدُ بن الحنفيّة . فلما قُتل الحسينُ بن علىّ صار أمرُ الشِّيعة إلى محمد بن الحنفيّة — وقال بعضُهم: إلى علىّ بن الحسين — ثم إلى محمد بن علىّ ، ثم إلى جعفر بن محمد . والذى عليه الأكثرُ أنّ محمدَ بن الحنفية أوصى إلى ابنه أبى هاشم عبدِ الله بن محمد بن الحنفيّة فلم يزل قائماً بأمر الشِّيعة يأتونه ويقوم بأمرهم ويُؤدُّون إليه الخِراج ، حتى استُخلف سليمانُ بن عبد الملك ، فأتاه وافداً ومعه عِدّة من الشيعة ، فلما كلّمه سليمان ، قال : ما كلّمتُ قطُّ قرشيًّا يُشبه هذا ، وما نَظُن الذى كنّا نُحدَّث عنه إلا حقّاً ، فأجازه ، وقَضى حوائجه وحوائجَ مَن معه ثم شخص وهو يريد فِلسطين ، فلما كان ببلاد لخم وجُذام ضربوا له أبنية فى الطريق ومعهم اللّبن المَسموم ، فكلّما مرّ بقوم قالوا هَلْ لكم فى الشراب ؟ قال جُزيتم خيراً ، ثم بآخرين ، فعرضوا عليه ، فقال : هاتوا ، فلما

(١) فى بعض الأصول « عباس » تحريف (انظر المعارف لابن قتيبه ص ٢٦٧ طبعة أوربة)

(٢) ذكر الطبرى فى تاريخه (٢ : ١٨٦٩) وياقوت فى معجم البلدان (ج ٤ ص ٩٦٩) والسمعانى فى كتابه الأنساب فى رسم (الهرمز فرهى) بكيرا هذا ، ولم يعر واحد منهم إلى أنه ، مولى لمسلمة

شَرب واستقرّ بجوفه ، قال لأصحابه إنى ميّت فانظُروا مَن القوم ؟ فنظروا فإذا هم قد قوّضوا أبنيَتهم وذَهبوا فقال : ميلوا بى إلى أبن عمّى ، وما أحسبنى أُدركه . فأسرعوا [السير] حتى أتوا الحُمَيْمَة[1] من أرض الشَّراة ، وبها محمد بن على بن عبد الله بن العباس ، فنزل به ، فقال : يابنَ عمّى ، إنى ميّت ، وقد صرتُ إليك وأنت صاحبُ هذا الأمر ، وولدُك القائم[2] به ، ثم أخوه من بعده ، والله ليُتمّن الله هذا الأمرَ حتى تَخرج الراياتُ السود من قَعْر خُراسان ، ثم ليَغلِبُنّ [على] ما بين حَضرموت وأقصى إفريقية ، وما بين الهِنْد[3] وأقصى فَرْغانة[4] فعليك بهؤلاء الشّيعة واستَوْص بهم خيراً ، فهم دعاتُك وأنصارُك ولتكن دَعوتُك خراسان ولا تَعْدُها ، لا سيما مَرْو ؛ وأستَبْطن هذا الحىّ من اليمن ، فإنّ كلّ مُلْك لا يقوم به فصيرُه إلى أنتقاض ، وانظُر هذا الحىّ من رَبيعة فألحقهم بهم ، فإنهم معهم فى كل أمر ؛ وانظُر هذا الحىّ من قَيس وتميم فأقْصهم ، إلا مَن عصم الله منهم ، وذلك قليل ؛ ثم مُرْهم أن يَرْجعوا فَلْيجعلوا أثنى عشرَ نقيباً ، وبعدهم سبعين نقيباً ، فإن الله لم يُصلح أمرَ بنى إسرائيل إلا بهم ، وقد فعل ذلك النبىُّ صلّى الله عليه وسلم فإذا مضت سنة الحِمَار فوجِّه رُسلك فى خُراسان ، منهم من يُقتل ومنهم مَن ينجو ، حتى يُظهر اللهُ دعوتَكم . قال محمد بن على : يا أباهاشم ، وما سَنَةُ الحِمَار ؟ قال : إنه لم تمض مائةُ سنة من نُبوّةٍ قطّ إلا أنتقَض أمرُها ، لقول الله عز وجل : « أوْ كالّذى مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِىَ خاوِيةٌ عَلَى عُروشِها . قال أنَّى يُحْيِى هذه اللهُ بعد مَوْتها . فأماته اللهُ مائة عام ثم بَعثه » إلى قوله : « وانظُر إلى حِمَارك ولنَجْعَلَك آيةً للنّاس » . واعلم أنّ صاحب هذا الأمر من ولدك عبدُ الله بن

(١) الحميمة : (بلفظ التصغير) : بلد من أرض الشَّراة من أعمال عمان فى أطراف الشام ، كان منزل بنى العباس . (انظر معجم البلدان) . وفى بعض الأصول : « الحميمة »

(٢) يريد ولديه أبا العباس عبدالله ثم أخاه أبا جعفر عبد الله . وسيأتى ذكرهما قريبا .

(٣) فى بعض الأصول : « غانة »

(٤) فرغانة (بالفتح ثم السكون وغين معجمة وبعد الألف نون) : مدينة وكورة واسعة بما وراء النهر متاخمة لبلاد تركستان (انظر معجم البلدان)

الحارثيّة ، ثم عبدُ الله أخوه ولم يكن لمحمد بن علىّ فى ذلك الحين ولدٌ يسمى عبد الله ، فوُلد له من الحارثيّة ولدان سَمّى كل واحد منهما عبدَ الله ، وكنى الأكبر أبا العبّاس ، والأصغر أبا جعفر ، فوَليا جميعاً الخلافة . ثم مات أبوهاشم وقام محمدُ بن علىّ بالأمر بَعده ، فاختلفت الشيعةُ إليه[1] فلما وُلد أبو العبّاس أخرجه إليهم فى خِرقة ، وقال لهم : هذا صاحبُكم ، فجعلوا يَلحسون أطرافَه ، ووُلد أبوالعبّاس فى أيام عمرَ بن عبد العزيز . ثم قدم الشيعةُ على محمد بن علىّ فأخبروه أنهم حُبسوا بخُراسان فى السجن ، وكان يَخدُمهم فيه غلامٌ من السَّراجين[2] ماراوا قطُّ مثلَ عقله وظَرْفه ومحبّته فى أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقال له : أبو مسلم . قال أحرٌّ أم عبد ؟ قال أمّا عيسى[3] فيزعم أنه عَبد ، وأما هو فيزعم أنه حُر . قال فاشترُوه وأعتقوه واجعلوه بينكم إذ رَضيتموه

٣٥٣ / ٢ وأَعْطَوْا محمد بن علىّ مائتى ألف كانت معهم

فلما انقضت المائةُ السنة بعثَ محمدُ بن علىّ رُسلَه إلى خُراسان فغرسوا بها غَرْساً ، وأبو مسلم المُقدَّم عليهم ، وثارت الفِتنة فى خراسان بين المُضرية واليمانية ، فتمكَّن أبو مُسلم وفَرّق رُسله فى كُوَرِ خُراسان يدعو الناس إلى آل الرسول ، فأجابوه . ونَصْر بنُ سيَّار عاملُ خُراسان لهشام بن عبد الملك ، فكان يكتب لهشام بخَبَرهم ، وتمضى كُتبه إلى ابن هُبيرة صاحب العراق ليُنفذها إلى أمير المؤمنين ، فكان يَحْبسها ولا يُنْفذها لئلا يقوم لنَصر بن سيّار قائمة عند الخليفة وكان فى ابن هُبيرة حسد شديد فلما طال بنَصر بن سيّار ذلك ولم يأته جوابٌ من عند هشام كتب كتاباً وأمضاه إلى هشام على غير طريق ابن هُبيرة ، وفى جَوف الكتاب هذه الأبياتُ مُدْرَجة[4] ، يقول فيها

(١) يريد شيعة بنى العباس وفى بعض الأصول « الشيعة إليهم » .

(٢) السراج : بائع السروج وصانعها

(٣) لعله عيسى بن معقل العجلى . (انظر الطبرى ٢ ١٨٢٦)

(٤) يقال : أدرج الكتاب فى الكتاب ، إذا أدخله أو جعله فى درجه ، أى فى طيه .

أَرَى خَلَلَ الرّماد وميضَ جَمْرٍ … ويُوشِكُ أَنْ[(١)] يكون لها ضِرَامُ[(٢)]
فإنّ النـارَ بالعُودين تُذْكَى[(٣)] … وإنّ الحربَ أولها الـكلام
فإِنْ لم تُطْفِئوها تجْنِ حَربا … مُشَمَّرة يَشِيب لهـا الغُلام
فقلتُ من التّعجّب ليتَ شِعرى … أأيقاظٌ أُمَيّـة أم نِيام
فإن كانوا لحينهمُ نياماً[(٤)] … فقُل قُوموا فقد حان القِيام
ففِرِّى[(٥)] عن رِحالك ثم قُولى … على الإسلام والعَرب السلام

فكتب إليه هشام: أَنِ احسِم ذلك الثُّؤلول[(٦)] الذى نجم عندكم. قال نصر: وكيف لنا بحَسْمه[(٧)]! وقال نَصْر بن سيّار يُخاطب المُضرية واليمانية، ويُحذِّرهم هذا العدو الداخل عليهم بقوله:

أَبْلغ ربيعةَ فى مَرْوٍ وإخْوَتهم … فَلْيَغضبوا قبل أن لا يَنْفع الغَضَبُ
وَلْينصبوا الحربَ إن القومَ قدنَصَبوا … حرباً يُحرَّق فى حافاتها الحطب
ما بالُكم تَلقَحون الحربَ بينكم … كأنّ أهلَ الحِجا عن فِعْلكم غُيَّب[(٨)]
وتَتْركون عدوًّا قد أظلَّكم … ممّا تَأَشَّب[(٩)] لا دِينٌ ولا حَسَب

---

(١) فى الأغانى (ج ٦ ص ١٢ طبعة بلاق) «وأحر بأن» وفى ابن عساكر (ج ٤١ ص ١٩١) «خليق أن»
(٢) ذكر الطبرى فى تاريخه (٢ : ١٩٧٣) بعض أبيات ابن سيار هذا وذكر أنه أرسلها إلى مروان بن محمد يعلمه بحال أبى مسلم كما ذكرها أبو الفرج فى كتابه الأغانى (ج ٦ ص ١٢٨) وذكر أنه أرسلها إلى الوليد بن يزيد.
(٣) فى بعض الأصول: «تذكو». وفى ابن عساكر «بالزندين تورى»
(٤) فى مروج الذهب (ج ٢ ص ٢٠٢)
* فإن يك قومنا أضحوا نياما *
وفى الأخبار الطوال لأبى حنيفة الدينورى (ص ٣٥٦ طبعة أوربة)
* فإن يك أصبحوا وثووا نياما *
(٥) كذا فى مروج الذهب وفى بعض الأصول: «تصرى» والبيت ساقط من سائر الأصول.
(٦) الثؤلول: بثر صغير صلب مستدير على صور شتى.
(٧) فى بعض الأصول: «وكيف أنا وحسمه»
(٨) كذا فى الأخبار الطوال (ص ٣٦٠). والذى فى الأصول: «رأيكم عزب»
(٩) تأشب القوم: اختلطوا.

قِدْماً يدينون ديناً ما سمعتُ به عن الرّسول ولم تَنزل به الكُتب
فمن يَكن سائلاً عن أصْل دِينهم فإنّ دينهم أنْ تقتل العرب

ومات محمد بن علىّ فى أيام الوليد بن يزيد ، وأوصى إلى ولده إبراهيم بن محمد ، فقام بأمر الشّيعة وقَدّم عليهم أبا مسلم السرّاج وسُليمان بن كَثير ، وقال لأبى مُسلم : إن استطعت أن لا تَدع بخراسان لساناً عربيّا فأفعل ، ومَن شَككت فى أمره فاقتُله . فلما استَعلى أمرُ أبى مُسلم بخُراسان وأجابته الكُور كلُّها ، كتب نصرُ بن سيّار إلى مروان بن محمد يخبر أبى مسلم وكثرة مَن تبعه ، وأنّه قد خاف أن يَسْتولى على خُراسان وأن يَدْعو إلى إبراهيم بن محمد بن علىّ ابن عبد الله بن عباس فأتى الكتابُ مَروان ، وقد أتاه رسولٌ لأبى مُسلم بجوابِ إبراهيم إلى أبى مُسلم[1] . فكتب مروانُ إلى الوليد بن مُعاوية بن عبد الملك ابن مروان ، وهو عامله على دمشق : أن اكتُب إلى عاملك بالبَلقاء ليَسير إلى الُحيمة[2] فيأخذَ إبراهيم بن محمد فيشدّه وَثاقاً ثم يَبْعث به إليك ، ثم وجِّهه إلىّ فحُمل إلى مَروان ، وتَبعه من أهله عبدُ الله بن علىّ وعيسى بن موسى ، فأُدخل على مروان ، فأمر به إلى الحبس

٣٥٤/٢ قال الهيثم حدّثنى أبو عُبيدة[3] ، قال كنتُ آتيه فى السِّجن ومعه فيه سعيدُ بن عبد الملك ، وعبدُ الله بن عمر بن عبد العزيز ، فوالله إنى ذاتَ ليلة فى سَقيفة السّجن بين النائم واليقظان ، إذ مَوْلى لمَروان قد استفتح البابَ ومعه

---

(١) العبارة فى الطبرى « وقد أتاه رسول لأبى مسلم الى إبراهيم كان قد عاد من عند ابراهيم ومعه كتاب أبى مسلم الى ابراهيم جواب كتابه يلعن فيه أبا مسلم ويسبه حيث لم ينتهز الفرصة من نصر والكرمانى إذ أمكناه ، ويأمره أن لايدع بخراسان عربيا الا قتله »

(٢) فى الأصول : « الحسينية » تحريف وقد تقدم التعريف بالحميمة (ص ٤٧٦ من هذا الجزء)

(٣) لعله أبو عبيدة الأسود مولى عمر بن عبد العزيز ، وكان على إذنه وقد مر ذكره فى أخبار عمر بن عبد العزيز

عشرون رجلا من موالى مروان الأعاجم، ومعهم صاحب السجن ، فأصبحنا وسعيدٌ وعبدُ الله و إبراهيم قد ماتوا

قال الهيثم حدّثنى أبو عبيدة قال حدّثنى وصيفُ عبد الله بن عمر بن عبد العزيز الذى كان يخدمُه فى الحَبس : إنه غَمّ[1] عبدَ الله مولاه بمِرْفقة[2] ، و إبراهيمَ بن محمد بجراب نُورة[3]، وسعيدُ بن عبد الملك أخرجه صاحبُ السجن، فلقيه بعضُ حَرس مروان فى ظُلمة الليل ، فوَطِئته الخيلُ وهم لا يعرفون من هو ، فمات

ثم استولى أبو مُسلم على خُراسان كُلها ، فأرسل إلى نصر بن سيّار ، فهَرب هو وولده وكاتبه داود حتى انتهوا إلى الرَّى ، فمات نصرُ بن سيّار بساوَه[4] ، وتفرّق أصحابه ، ولَحِق داود بالكوفة وولدُه جميعاً وأستعمل أبو مُسلم عُمّاله على خُراسان ومَرْو وسَمَرقند وأحوازها ، ثم أخرج الراياتِ السود ، وقَطع البعوث ، وجَهّز الخيل والرجال عليهم قحطبةُ بن شَبيب ، وعامرُ بن إسماعيل ، ومُحرز بن إبراهيم فى عِدّة من القُوّاد ، فَلَقُوا مَن بطُوس[5] ، فانهزموا ، ومَن مات فى الزِّحام أكثرُ ممن قُتل، وبلغ القتلَى بضعةَ عشرَ ألفا . ثم مَضى قَحْطبة إلى العِراق ، فبدأ بجُرجان ، وعليها نُباتة بن حَنْظلة الكلابىّ وكان قَحْطبة يقول لأصحابه : والله ليُقْتلن عامرُ بن ضُبارة ويَنْهزمنّ ابنُ هُبيرة ، ولكنى أخافُ أن أموتَ قبل أن أبلغ ثأرى ، وأخاف أن أكون الذى يَغرق فى الفرات ، فإن الإمام محمدَ بن علىّ قال لى ذلك

قال الهيثمُ : فقَدِم قحطبةُ جُرجانَ فقتَل ابنَ نُباتة[6] ، ودَخل جُرجان فانتهبها،

---

(١) غمه : ألقم فمه ومنخريه الغمامة (٢) المرفقة (كمكنسة) : المخدة

(٣) النورة (بالضم) : الهناء

(٤) كذا فى المعارف (٢٠٩) طبعة أوربة والطبرى (٣ ٢) . وساوه (بالهاء الساكنة) مدينة بين الرأى وهمذان . والذى فى الأصول : « بقسطاط » تحريف .

(٥) طوس : مدينة بخراسان بينها وبين نيسابور عشرة فراسخ : (انظر معجم البلدان).

(٦) الذى فى الطبرى (٢ ٥ ٢٠) أن نباتة وابنه حية بن نباتة ذبحا

وقَسّم ماأصاب بين أصحابه ، ثم سار إلى عامر بن ضُبارة بأصْبهان ، فلقِيه ، فقُتل ابنُ ضُبارة وقُتل أصحابه ، ولم يَنجُ منهم إلا الشَّريد ، ولَحق فَلُّهم بابن هبيرة .

وقال قَحْطبة لما قُتل ابن ضُبَارة : ما شىء رأيتُه ولا عدوٌ قتلتُه إلّا وقد حَدَّثنى به الإمام صلواتُ الله عليه ، إلا أنه حدّثنى أنى لا أعْبُر الفُرات

وسار قَحطبةُ حتى نزل حُلوان[(١)] ، ووجّه أبا عون فى نحو من ثلاثين ألفاً إلى مَروان بن محمد ، فأخذ على شَهْرزور[(٢)] حتى أتى الزّاب[(٣)] ، وذلك برَأْى أبى مُسلم

فحدّث أبو عَوْن عبدُالملك بن يزيد قال قال لى أبو هاشم بُكَير بن ماهان : أنت والله الذى تسير إلى مرْوان ، ولتَبْعثنَّ إليه غُلاما من مَذْحج يقال له عامر فليَقتلنَّه فأمْضيت والله عامرَ بن إسماعيل على مُقدّمتى ، فلقى مروانَ فقتله

ثم سار قَحطبة من حُلوان إلى ابن هُبيرة بالعراق ، فالتقوا بالفُرات فاقتتلوا حتى اختلط الظلامُ ، وقُتل قَحطبة فى المَعركة وهو لا يُعرف فقال بعضهم غَرِق فى الفُرات .

ثم انهزم ابنُ هُبيرة حتى لحق بواسط ، وأصبح المُسوّدة وقد فقدوا أميرَهم ، فقدَّموا الحسنَ بن قَحطبة . ولما بلغ مروانَ قتلُ قَحطبة وهَزيمةُ ابن هُبيرة قال : هذا والله الإدبار ، وإلا فتى رأيتَم ميّتاً هَزم حَيًّا ! وأقام ابن هُبيرة بواسط ، وغلبت المُسوّدة على العراق ، وبايعوا لأبى العباس عبد الله بن محمد بن علىّ بن عبد الله بن عبّاس لثلاثَ عشرةَ ليلةً خلت من شهر ربيع الآخر سنة اثنتين

(١) حلوان : عدة مواضع ، والمراد بها هنا حلوان العراق ، وهى فى آخر حدود السواد مما يلى الجبال من بغداد . (انظر معجم البلدان)

(٢) شهر زور : كورة واسعة فى الجبال بين إربل وهمذان . (انظر معجم البلدان)

(٣) الزاب : عدة أنهر بفارس سميت بزاب بن توكان أحد ملوكها ، وهى : الزاب الأعلى بين الموصل وإربل ، وأما الزاب الأسفل فمخرجه من جبال السلق ثم يمر إلى ما بين دقوقا وإربل ، وبينه وبين الزاب الأعلى مسيرة يومين أو ثلاثة ثم يمتد حتى يفيض فى دجلة . وعلى هذا الزاب كان مقتل عبيد الله بن زياد . وبين بغداد وواسط زابان آخران (انظر معجم البلدان).

وثلاثين ومائة . ووجه عمّه عَبدَالله[1] بن علىّ لقتال مَروان وأهل الشام ، وقدّمه على أبى عَون وأصحابه ووجّه أخاه أبا جَعفر إلى واسط لقتال أبن هُبيرة وأقام أبوالعبَّاس بالكُوفة حتى جاءته هَزيمةُ مَرْوان بالزّاب ، وأمضى عبدُ الله بن علىّ أبا عون فى طَلبه ، وأقام على دِمَشق ومدائن الشام يأخذ بيعتها لأبى العباس

٥٣٥/٢ وكان أبو سَلمة الخلّال ، واسمه حَفْص بن سليمان ، يدعى وزيرَ آل محمد ، وكان أبو مُسلم يدعى أمينَ آل محمد فقتَل أبو العباس أبا سَلمة الخلّال وأتهمه بحُب بنى فاطمة ، وأنه كان يَخْطِب فى حِبالهم . وقتل[2] أبوجعفر أبا مسلم ، وكان أبو مُسلم يقول لقواده إذا أخرجهم لا تُكلّموا الناسَ إلا رَمْزا ، ولا تَلْحظوهم إلا شزرا ، لتمتلئ صدورُهم من هيبتكم

مقتل زيد بن على أيام هشام بن عبد الملك

كَتب يوسف بن عُمر إلى هشام بن عبد الملك : إنّ خالدَ بن عبد الله أوْدع زيدَ بن علىّ بن حُسين بن علىّ بن أبى طالب مالا كثيراً فبعث هشامٌ إلى زَيد ، فقَدِم عليه ، فسأله عن ذلك ، فأنكر، فاستحلفه ، فحلف له ، فخلّى سبيله ، وأقام عند هشام بعد ذلك سنة . ثم دخل عليه فى بعض الأيام ، فقال له هشام : بَلغنى أنك تحدّث نفسَك بالخلافة ، ولا تَصْلح لها لأنك ابنُ أمة . قال أمّا قولُك إنى أحدّث نفسى بالخلافة فلا يَعلم الغيبَ إلا الله ، وأما قولُك إنى أبن أمة ، فهذا إسماعيل صلى الله عليه وسلم ابنُ أمة ، أخرج الله من صُلبه خيرَ البشر محمداً صلى الله عليه وسلم ، وإسحاقُ ابن حُرة ، أخرج الله من صُلبه القِردة والخنازير وعَبدة الطاغوت . وخرج زيدٌ مُغضباً . فقال زيد[3] ما أحبَّ أحدٌ الحياة إلا ذَلّ .

(١) فى بعض الأصول : « عبيد الله » تحريف .

(٢) كان ذلك بعد موت أبى العباس واستخلاف أبى جعفر

(٣) فى بعض الأصول « هشام »

قال له الحاجب لا يَسمع هذا الكلامَ منك أحد وخرج زيدٌ حتى قَدِم الكوفة ، فقال

شَرّده الخوفُ وأزْرَى به كذاك مَن يَكْره حَرَّ الجلادْ
مُحْتَفِيَ الرّجلين يَشْكو الوجى تَنْكُبه أطرافُ مَرْوٍ حِداد[1]
قد كان فى المَوْت له راحة والموتُ حَتْم فى رِقاب العِبادْ

ثم خَرج بخُراسان ، فوجّه يوسف بنُ عمر إليه الخيلَ ، وخَرج فى إثرها حتى لقيه[2] ، فقاتَله ، فرُمى زيدٌ فى آخر النهار بنُشّابة فى نَحْره فمات ، فدَفنه أصحابُه فى حمأة كانت قريبةً منهم . وتتبع [يوسف] أصحابَ زيد ، فانهزم من أنهزم ، وقُتل من قُتل . ثم أُتى يوسفَ فقيل له : إنّ زيداً دُفن فى حَمأة فاستخرجه وبَعث برأسه إلى هشام ، ثم صَلبه فى سُوق الكُنَاسة[3] . فقال فى ذلك أعورُ كلب[4] ، وكان مع يوسف فى جَيش أهل الشام :

نَصبنا لكم زيداً على جِذْع نَخلةٍ وما كان مَهْدِىٌّ[5] على الجذْع يُنْصبُ

الشّيبانى قال : لما نزل عبدُالله[6] بن علىّ نهر أبى فُطرس[7] ، حضر الناسُ بابَه للإذن ، وحَضر أثنان وثمانون رجلا من بنى أُمية ، فخَرج الآذن ، فقال : يأهل خراسان ، قوموا فقاموا سِماطين فى مجلسه ، ثم أذن لبنى أُمية ، فأُخذت سيوفهم ودخلوا عليه . قال أبو محمد العَبْدىّ الشاعر : وخَرج الحاجبُ فأدخلنى ،

(١) المرو حجارة بيض رقاق والرواية فى البيان (ج ١ ص ١٩٦) : « منخرق الخفين ... « تنكبه »
(٢) فى بعض الأصول : « فى إثرها حتى التقوا »
(٣) الكناسة (بالضم) : محله بالكوفة . (انظر معجم البلدان) .
(٤) فى الأغانى (ج ١٥ ص ١٢٠) طبعة بلاق والكامل (ص ٧١٠) طبعة أوربة : « الأعور الكلبى »
(٥) فى بعض الأصول : « هذا » . وفى الكامل : « ولم نر مهديا على الجذع يصلب » .
(٦) ساق ابن قتيبة حديث مقتل بنى أمية وشعر العبدى ، إلا أنه ذكر مكان عبد الله ابن على عم أبى العباس أخاه أبا جعفر . وقد تقدم قبل أن الذى توجه لقتال أهل الشام هو عبد الله بن على هذا :
(٧) أبو فطرس : نهر قرب الرملة بأرض فلسطين (انظر معجم البلدان) .

سلّمتُ عليه ، فردّ عليّ السلام ، ثم قال أنشدنى قولك

* وَقَفَ المُتَيَّمُ فى رُسوم دِيار *

فأنشدتُه حتى انتهيت إلى قولى :

أما الدعاةُ إلى الجِنان فهاشمٌ وبنو أُميــــة من دُعاة النارِ
مَن كان يَفْخر بالمَكارم والعُلا فَلها يَتِمُّ المجــــد غيرَ فَخَارِ

والغَمْرُ بن يزيد بن عبدالملك جالسٌ معه على المُصَلّى، وبنو أمية على الكَرَاسى ، فألقى إلىّ صُرة حرير خَضراء فيها خَمسُمائة دينار ، فقال : لك عندنا عَشرة آلاف درهم وجارية وبِرْذون وغلامٌ وتخت ثياب . قال : فوفّى والله بذلك كُلّه ثم أنشأ[1] عبدُ الله بن علىّ يقول :

حسِبتْ أُمية أنْ سَيَرضى هاشمٌ عنها ويَذهب زيدُها وحُسينها
كلاّ وربِّ محمــــدٍ وإلهه حتى تُباح سهولُها وحُزونها[2]

ثم أخذ قَلَنسوته من رأسه فضَرب بها الأرض ، فأقبل أولئك الجند على بنى أُمية فخَبطوهم بالسُّيوف والعمَد وقال الكلبى الذى كان بينهم ، وكان ٣٥٦/٢
من أتباعهم : أيها الأمير ، إنى والله ما أنا منهم فقال عبدُ الله بن على

ومُدْخلٍ رأسَه لم يَدْعُه[3] أحدٌ بين القَرينَيْن[4] حتى لَزّه القَرَنُ[5]

اضربوا عُنقه ، ثم أقبل على الغَمْر فقال ما أحسبُ لك فى الحياة بعد هؤلاء خيرا فقال: أجل . قال : يا غلام ، أضرب عُنقه . فأقيم مِن المُصلّى فضُرب عنقه . ثم أمر ببساط فطُرح عليهم ، ودعا بالطّعام فجعــل يأكل وأنين بعضهم تحت البِساط

---

(١) فى بعض الأصول: «أنشد» . والشعر لسديف، كما سيأتى(ص٤٨٧) من هذا الجزء.
(٢) فى الأصول : « حتى يفادوا زيدها وحسينها » وما أثبتنا من عيون الأخبار (ج١ ص ٢٠٨)
(٣) فى عيون الأخبار « لم يدنه »
(٤) كذا فى عيون الأخبار . والذى فى الأصول « بين الفريقين »
(٥) القرن : الحبل يقرن به البعيران ويقال للبعيران إذا قرنا فى قرن واحد : قد لزا .

وفى رواية أخرى قال : لما قَدم الغَمْر بن يزيد بن عبد الملك على أبى العباس السفّاح فى ثمانين رجلا من بنى أُمية ، فوُضعت لهم الكراسىّ ووُضعت لهم نمارق وأُجْلسوا عليها ، وأجاس الغمرَ مع نَفْسه فى المُصلى، ثم أذن لشيعته فدخلوا ، ودخل فيهم سُديف بن مَيمون ، وكان متوشّحاً سيفاً متنكّباً قوسا ،وكان طويلا آدم ، فقام خطيبا ، فحمد الله وأثنى عليه ،ثم قال : أيزعُم الضُّلال بما حَبِطت أعمالُهم أنّ غَير آل محمد صلى الله عليه وسلم أولى بالخلافة ، فلِم وبِم ؟ أيها الناس ، ألكم الفَضل بالصّحابة دون ذوى القرابة ، الشُّركاء فى النسب ، الأكفاء فى الحسب ، الخاصّة فى الحياة ، الوُفاة[(١)] عند الوفاة ، مع ضَربهم على الأمر جاهلكم[(٢)] ، وإطعامهم فى اللأْواء[(٣)] جائعكم ؛ فكم قَصم الله بهم من جَبّار باغ ، وفاسِقٍ ظالم لم يُسمع بمثل العباس ، لم تَخضع له الأُمة بواجب حق [الحُرمة] ، أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أبيه ، وجِلْدة ما بينَ عيْنيه ، أمينُه ليلة العَقبة[(٤)] ، ورسوله إلى أهل مكة ، وحاميه يوم حُنين[(٥)] ، لا يَردّ له رأياً ، ولا يُخالف له قَسَما إنكم والله معاشرَ قُريش ما اخترتم لأنفسكم من حيث اختار الله لكم ، تيمىّ مرةً وعدوىّ مرة[(٦)] ، وكُنتم بين ظَهْرانى قوم قد آثروا العاجلَ على الآجل ، والفانى على الباقى ، وجَعلوا الصدقاتِ فى الشهوات ، والفَىء فى اللّذّات ، والمغانم فى المحارم ، إذا ذُكّروا بالله لم يذكروا ، وإذا قُدِّموا بالحق أدبروا ؛ فذلك كان زمانُهم ، وبذلك كان يَعمل سلطانهم[(٧)]

(١) فى بعض الأصول « الولاة » (٢) فى بعض الأصول : « الدين »

(٣) فى بعض الأصول « الأولى »

(٤) يشير إلى حضور العباس — وهو على دين قومه — أمر ابن أخيه محمد صلى الله عليه وسلم ليلة مبايعة الأنصار له فى العقبة ليتوثق له

(٥) يشير إلى ثبات العباس فيمن ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة حنين حين انهزم المسلمون أول الوقعة ، وكان آخذا بلجام بغلته

(٦) تيمى : نسبة لتيم بن مرة بن كعب بن لؤى ، قوم أبى بكر . وعدوى : نسبة إلى بنى عدى بن كعب بن لؤى ، قوم عمر بن الخطاب .

(٧) فى الأصول « شيطانهم » . وما أثبتنا من سائر الأصول وشرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد (ج٢ ص٢١٥) فقد أورد خطبة لأبى مسلم بالمدينة فى السنة التى حج فيها فى خلافة السفاح تتفق وهذه الخطبة فى أكثر فقرها

فلما كان الغد أذن لهم فدخلوا ودخل فيهم شِبْل ، فلما جلسوا قام شِبْل فاستأذن فى الإنشاد، فأذِن له فأنشد[1] :

أصبح الملكُ ثابتَ الآســاسِ بالبهاليــلِ من بَنى العبّاسِ
طَلبوا وِتْرَ هاشمٍ فلقوها[2] بعــد مَيْل من الزّمان وياسِ
لا تُقِيلن عبــدَ شمسٍ عِثاراً اقطعُوا كلّ نخلةٍ[3] وغِراسِ
ولقــد غاظَنى وغاظَ سَوَائى قُرْبُهم من مَنــابر[4] وكَراسى
واذكُروا مَصْرعَ الحُسين وزيداً[5] وقَتيــلا بجانب المِهرَاسِ[6]
وقتيلا بجَوْف حَرّان أضحى تَحْجُل الطيرُ حوله فى الــكِناسِ[7]
نِعم شبْلِ الهِراش مولاكَ شِبْل[8] لو نجا من حَبائل الإفلاس

ثم قام وقاموا ثم أذن لهم بعد ، فدخلوا ودخل الشِّيعة فلما جلسوا قام سُديف بن ميمون، فأنشد :

قد أتتك الوُفود من عبد شَمْس مُستعدِّين يُوجعون المطيّا
عَنوة أيها الخليفــــة لا عَن طاعةٍ بل تَخوّفوا المَشرفيّــا
لا يَغرّنْك ما ترى من رجالٍ إنّ تحتَ الضُّلوع داءً دَويّا ٣٥٧/٢
فضَع السيفَ وارفع السَّوط حتى لا ترى فوقَ ظَهْرها أمويّا

ثم قام خَلَف بن خَليفة الأقطع فأنشد

---

(١) الذى فى الأغانى ومعجم البلدان (فى رسم مهراس) وعيون الأخبار (ج ١ ص ١٠٢) والكامل (ص ٧١٣ طبعة أوربة) أن هذا الشعر لسديف .
(٢) فى الكامل للمبرد (ص ٧١٣ طبعة أوربة) : « فشفوها »
(٣) فى الكامل والأغانى (ج٤ ص٩٣ طبعة بلاق) : « رقلة » ، والرقلة : النخلة الطويلة
(٤) كذا فى الأصول وعيون الأخبار (ج ١ ص ٢٠٧) والذى فى الكامل والأغانى : « نمارق »
(٥) وفى رواية : « وزيد »
(٦) المهراس ماء بجبل أحد ، وعنده دفن حمزة رضى الله عنه .
(٧) رواية المراجع التى ذكرت أن الشعر لسديف : « نعم كلب الهراش مولاك لولا »
(٨) فى الكامل : « ثاويا بين غربة وتناسى » وفى الأغانى « رهن قبر فى غربة وتناسى »

إن تُجاوز فقد قَدرتَ عليهم   أو تُعاقب فلم تُعاقِب بريّا
أو تُعاتبهم على رقّة الدِّيـ   ـن فقد كان دينهم سامريّا

فالتفت أبو العباس إلى الغَمر ، فقال : كيف ترى هذا الشعر ؟ قال : والله إن هذا لشاعر ، ولقد قال شاعرُنا ما هو أشعر[1] من هذا . قال : وما قال ؟ فأنشده :

شُمس العَداوة حتى يُستقادَ لهم   وأعظمُ الناس أحلاماً إذا قَدَروا[2]

فشَرِق وجهُ أبى العباس بالدم وقال : كذبتَ يابن اللَّخناء ، إنى لا أرى الخيلاء فى رأسك بعد ، ثم قاموا وأمر بهم فدُفعوا إلى الشِّيعة ، فاقتسموهم فضَربوا أعناقَهم ، ثم جَرُّوا بأرجلهم حتى ألقوهم فى الصحراء بالأنبار وعليهم سراويلاتُ الوَشْى ، فوقف عليهم سُديف مع الشِّيعة وقال

طَمِعتْ أُمية أنْ سيرضى هاشمٌ   عنها ويَذهب زيدُها وحُسينُها
كلا وربِّ محمد وإلهـــــه   حتى يُباد[3] كَفُورها وخَؤُنها

وكان أشدَّ الناس على بنى أُمية عبدُ الله بن على ، وأحنَّهم عليهم سليمانُ بن على . وهو الذى كان يسميه أبو مُسلم كَنَف الأمان ، وكان يُجير كلَّ من استجار به ، وكتب إلى أبى العبّاس يا أمير المؤمنين ، إنَّا لم نُحارب بنى أُمية على أرحامهم وإنما حارَبناهم على عُقوقهم ، وقد دافت إلىّ منهم دافّة[4] لم يَشْهروا سلاحاً ، ولم يُكَثِّروا جَمْعا ، فأُحبّ أن تكتب لهم منشورَ أمان فكتب لهم منشورَ أمان وأنفذه إليهم فمات سليمانُ بن على وعنده بِضعٌ وثمانون حُرمة لبنى أمية

(١) فى بعض الأصول : « أقعد » .
(٢) البيت للأخطل من قصيدة له مطلعها
خف القطين فراحوا منك أو بكروا   وأزعجتهم نوى فى صرفها غير
(انظر ديوان الأخطل ص ١٠٤)
(٣) فى بعض الأصول : « يبيد » .
(٤) الدافه : الجماعة من الناس تقبل من بلد إلى بلد

خلفاء بنى أمية بالأندلس[1]

عبد الرحمن بن معاوية بن هشام

أول خلفاء الأندلس من بنى أمية عبدُ الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك. وَلِى المُلك يوم الجمعة لعشر خَلَوْن من ذى الحجة سنة ثمانٍ وثلاثين ومائة، وهو ابن ثمانٍ وعشرين سنة. وتوفِّى فى عَشْرة من جُمادى الأولى سنة اثنتين وسبعين ومائة. فكان مُلكه اثنتين وثلاثين سنة وخمسة أشهر. وكان يقال له صَقْر قُريش، وذلك أن أبا جعفر المنصور قال لأصحابه: أخبرونى عن صَقْر قُريش من هو؟ قالوا: أمير المؤمنين الذى راضَ المُلك، وسَكَّن الزّلازل، وحَسم الأدواء، وأباد الأعداء. قال: ما صنعتم شيئا. قالوا: فمعاوية. قال: ولا هذا. قالوا: فعبدُ الملك بن مروان. قال: ولا هذا. قالوا: فمن يا أمير المؤمنين؟ قال: عبدُ الرحمن بن معاوية، الذى عَبر البحر، وقَطع القَفر، ودَخل بلداً أعجميًّا مُفْردا، فمصّر الأمصار، وجَنّد الأجناد، ودَوّن الدّواوين، وأقام مُلكا بعد انقطاعه، بحُسن تدبيره، وشِدّة شَكيمته. إنّ معاوية نَهض بمَرْكب حَمله عليه عمر وعثمان وذلّلا له صعبه، وعبدَ الملك ببَيعةٍ تقدَّم له عَقْدُها، وأميرَ المؤمنين بطلب عشيرته[2]، واجتماع شيعته، وعبدَ الرحمن منفرد بنفسه، مؤيَّد برَأْيه، مُستصحِب لعَزْمه.

وقالوا: لما توطّد مُلْك عبد الرحمن بن مُعاوية عَمِل هذه الأبيات وأخرجها إلى وزرائه، فاستَغربتُ من قوله إذ صَدّقها فعلُه، وهى:

ماحَقّ[3] مَن قامَ ذا امتعاضٍ ... مُنتضَى الشَّفرتَين نَصلاَ ٣٥٨/٢

---

(١) فى بعض الأصول المخطوطة قبل هذا: «آخر السفر الرابع من الأصل والحمد لله أولا وآخرا. بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين»

(٢) فى بعض الأصول: «غيره»

(٣) فى البيان المغرب (ج ٢ ص ٦١): «سيان»

فبزّ مُلكاً وشاد عِزّاً[١] ومِنبراً للخِطاب فَصْلا
لجار[٢] قَفْراً وشَقّ بَحْراً مُسامياً لُجّــــة ومَحْلاً[٣]
وجَنَّد الجُنْدَ حين أوْدَى ومَصّر المِصْر حين أجْلَى[٤]
ثم دعا أهــــــلَه جميعاً حيثُ أنتأوا[٥] أن هَلُمّ أهْلا
فجاء هــذا طَريد جُوعٍ شريدَ سَــيْف أبيد[٦] قَتْلا
فحلّ أمناً ونال شِــبْعا وحاز مالاً وضَمّ شمــــلا[٧]
ألم يَكُن حقّ ذا على ذا أوجبَ من مُنْعم ومَوْلى

وكتب أُميّة بن يزيد عنه كتابا إلى بعض عُمّاله يَسْتقصره فيما فَرّط فيه من عمله ، فأكثر وأطال الكتاب ، فلما لَحَظه عبدُ الرحمن أمر بقَطْعه ، وكتب : أما بعد ، فإنْ يكن التّقصير منك مُقدَّما ، فحَرِيّ أن يكون الاكتفاء عنك مُؤَخَّراً[٨] ، وقد علمتَ بما تقدّمت ، فاعتمد على أيّهما أحببت .

وكان ثار عليه ثائرٌ بغربيّ بَلْدة[٩] ، فغزاه فظَفِر به وأسره ، فبينما هو مُنْصَرِف وقد حُمل الثائرُ على بغل مَكْبولا ، نظر إليه عبدُ الرحمن بن مُعاوية وتحته فرسٌ له ، فقنع رأسَه بالقناة[١٠] ، وقال : يا بغل ، ماذا تحمل من الشّقاق والنّفاق ؟ قال الثائر : يا فرس ، ماذا تحمل من العَفو والرّحمة ؟ فقال له عبدُ الرحمن : والله لا تَذُوق موتا على يدى أبداً

(١) فى الأصول : «وساد علما» وما أثبتنا من البيان المغرب
(٢) فى البيان المغرب : «لجاب» . (٣) فى الأصول : «بحلا» . وما أثبتنا من البيان.
(٤) فى البيان : «أخلى»
(٥) فى الأصول : «تتأوى» . وما أثبتنا من البيان .
(٦) فى بعض الأصول : «أباد» . وما أثبتنا من سائر الأصول
(٧) كذا فى بعض الأصول : والبيان والذى فى سائر الأصول : «ونال أهلا» .
(٨) فى أكثر الأصول : «فإن يكن التقصير لك مقدما بدا الاكتفاء أن يكون لك مؤخرا» .
(٩) بلدة : مدينة بالأندلس من أعمال رية . وفى بعض الأصول : «يغزو ولده» .
(١٠) أى غشاه بها .

هشام بن عبد الرحمن

ثم وَلى هشامُ بن عبد الرحمن لسبع خَلَون من جمادى الآخرة سنة اثنتين وسبعين ومائة ، ومات فى صَفَر سنة ثمانين ومائة فكانت ولايتُه سبعَ سنين وعشرةَ أشهر . ومات وهو ابنُ إحدى وثلاثين سنة . وهو أحسنُ الناس وجهاً ، وأشرفهم نفسا ، الكامل المُروءة ، الحاكم بالكتاب والسنة ، الذى أخذ الزكاة على حِلّها ، ووَضعها فى حَقّها ، لم يُعرف منه هَفوة فى حداثته ، ولا زَلة فى أيام صِباه .

ورآه يوماً أبوه وهو مُقبل مُمتلئ شَباباً فأعجبه ، فقال يا ليتَ نساء بنى هاشم أبصَرنه حتى يَمُدن فوارِكَ(١) . وكان هشامٌ يصرُّ الصُّرر بالأموال فى ليالى المطر والظلمة ، ويَبعث بها إلى المساجد فيُعطى مَن وُجد فيها يريد بذلك عمارة المساجد ، وأوصى رجلٌ فى زمن هشام بمال فى فكّ سَبيّة(٢) من أرض العدو ، فطُلبت فلم تُوجد ؛ احتراساً منه للثغر(٣) واستنقاذاً لأهل السَّبْى

الحكم بن هشام

ثم وَلى الخلافة الحكمُ بن هشام فى صفر سنة ثمانين ومائة ، وكانت ولايتُه ستا وعشرين سنة وأحد عشر شهرا(٤) . ومات يومَ الخميس لثلاث بَقِين من ذى الحِجّة سنة ست ومائتين(٥) ، وهو ابنُ اثنتين وخمسين سنة(٦) . وكانت فيه بَطالة ، إلا أنه كان شُجاعَ النفس ، باسطَ الكَفّ ، عظيم العَفو ، متخيِّراً لأهل عمله

(١) فوارك : جمع فارك ، وهى المرأة تبغض زوجها
(٢) فى بعض الأصول : « بنته »
(٣) فى بعض الأصول : « بثغره » وفى بعض آخر « لثغره »
(٤) كذا فى بعض الأصول والبيان المغرب لابن عذارى (ص ٧٠) . والذى فى سائر الأصول : « سبعا وعشرين سنة »
(٥) كذا فى بعض الأصول والبيان والذى فى سائر الأصول : سنة تسعين ومائتين « تحريف » .
(٦) كذا فى بعض الأصول . وهى تتفق وما ذكره ابن عذارى فى البيان ، إذا مولد الحكم كان سنة ١٥٤

ولأحكام رعيّته أورعَ مَن يقدر عليهم وأفضلَهم ، فيسلّطهم[١] على نَفسه فضلاً عن ولده وسائر خاصّته . وكان له قاضٍ قد كَفاه أمورَ رعيّته بفَضْله وعَدله ووَرعه وزُهده ، فمرض مرضاً شديداً ، واغتم له الحَكم غمًّا شديداً. فذكر زيدُ فتاه أنه أرِق ليلة وبَعُدعنه نومُه وجَعل يتململ على فراشه ، فقلت : أصلح الله الأمير ، إنى أراك مُتململا وقد زال النومُ عنك فلم أدْرِ ما عَرض لك ؟ قال : ويحك! إنى سمعتُ نائحة هـذه الليلة وقاضينا مريض ، فما أراه إلا قد قَضى نحبه ، وأين لنا بمثله ؟ ومَن يقوم للرعيّة مَقامه ؟ ثم إن القاضى مات ، وأُستقضى الحَكمُ بعده سعيدَ ٣٥٩/٢ ابن بَشير . فكان أقصدَ الناس إلى حق ، وآخذَهم بعَدل ، وأبعدَهم من هوى ، وأنفذَهم لحكم رَفع إليه رجلٌ من أهل كُورة جَيّان أنّ عاملاً للحَكم أغتصبه جاريةً وعَمِل فى تَصْييرها إلى الحَكم ، فوقعت من قَلبه كلّ موقع ، وأن الرجل أثبتَ أمرَه عند القاضى ، وأتاه ببيّنة [وشهود] يَشْهدون على مَعْرفة ما تظلّم منه وعلى عَين الجارية ومَعْرفتهم بها وأوجبت البيّنةُ أن تحضر الجارية ، واستأذن القاضى على الحَكم ، فأُذِن له ، فلما دخل عليه ، قال : إنه لا يتم عَدْل فى العامّة دون إفاضته فى الخاصّة ، وحَكى له أمرَ الجارية وخيّره فى إبرازها إليه أو عَزْله عن القضاء فقال له : ألا أدْعوك إلى خير منْ ذلك ؟ تَبتاع الجارية من صاحبها بأنفس ثمن[٢] وأبلغ ما يسأله فيها فقال : إنّ الشُّهودَ قد شَخصوا من كُورة جَيّان يَطلبون الحقّ فى مظانّه ، فلما صاروا ببابك تَصْرفهم دون إنفاذ الحقّ لأهله ، ولعلّ قائلاً أن يقول : باعَ ما[٣] يملك بيعَ مُقتسَر على أمْره[٤] فلما رأى عَزْمَه أمَر بإخراج الجارية من قَصره ، وشهد الشُّهودُ على عَيْنها ، وقضَى بها لصاحبها

(١) فى بعض الأصول : « فيبسطهم »
(٢) كذا فى بعض الأصول والذى فى سائر الأصول « بعين ثمنها »
(٣) فى بعض الأصول « حق لا »
(٤) فى بعض الأصول : « على نفسه »

وكان سعيدُ بن بَشير القاضى إذا خرج إلى المسجد ، أو جلس فى مجلس الحُكم ، جلس فى رِداء مُعَصفر وشعر مُفرَّق إلى شَحْمة أُذنيه ، فإذا طُلب ما عنده وُجد أَوْرعَ الناس وأنصفهم.

وكانت للحكم ألف فَرس مَرْبوطة بباب قصره على جانب النّهر ، عليها عَشرة عُرفاء ، تحت يدِ كلّ عَريف منها مائةُ فرس لا تُندب ولا تَبرح ، فإذا بلغه عن ثائر فى طَرفٍ من أطرافه عاجَله قبل أستحكام أمره ، فلا يَشعر حتى يُحاط به . وأتاه الخبر أنّ جابرَ بنَ لَبيد يُحاصر جَيّان وهو يَلعب بالصَّولجانِ فى الجسر . فدعا بعَريف من أولئك العُرفاء فأشار إليه أن يُخْرِج مَن تحت يده إلى جابر بن لبيد ، ثم فعل مثلَ ذلك بأصحابه من العرفاء . فلم يشعر ابنُ لَبيد حتى تساقطوا عليه مُتساوين ، فلما رأى ذلك عدوُّه سُقط فى أيديهم وظَنُّوا أنّ الدنيا قد حُشرت لديهم ، فولّوا مُدبرين .

وقال الحَكم يوم الهيجاء بعد وقعة الرَّبض :

رأيتُ صُدوعَ الأرْض بالسّيف راقعاً ... وقِدْماً رأبتُ الشَّعب مُذ كُنتُ يافعاَ
فسائلْ ثُغورى هَل بها اليوم ثُغْرةٌ ... أُبادرُها مُستنْضىَ[(١)] السَّيف دارِعا
وشافِه على أرْض الفَضاء جَماجماً ... كأَقحاف شِرْيان الهَبيد[(٢)] لوَامِعا
[تنبئْك أنّى لم أكن عن قِراعهم ... بوانٍ وأنى كنت بالسيف قارعا]
ولما تَساقَينا سِجال حُروبنا ... سَقَيتُهم سُمًّا من المَوت ناقعا
وهل زِدْتُ أنْ وَفّيتُهم صاعَ قَرْضهم ... فوافَوْا مَنايا قُدِّرت ومَصارعا

قال عثمانُ بن المُثنى المؤدِّب : قَدم علينا عبّاس بن ناصح[(٣)] من الجَزيرة أيامَ الأمير عبد الرحمن بن الحكم ، فاستنشدنى شِعْرَ الحَكم ، فأنشدْتُه ، فلما أنتهيتُ إلى قوله

(١) فى الأصول : « من منتضى » وما أثبتنا من البيان المغرب (ج ٢ ص ٧٣)
(٢) كذا فى البيان . وشريان الهبيد ، أى شجر الحنظل والذى فى الأصول : « كأجفان شريان الجبير »
(٣) فى الأصول « عباس بن قاصح » . والتصويب من النفح والبغية .

* وهل زِدْت أن وَفَّيتهم صاعَ قَرْضِهم *

قال: لو جُونى الحكم فى حُكومة لأهل الرّبض (١) اقدم بعُذره هذا البيت

عبد الرحمن بن الحكم

ثم ولى بعده عبدُ الرحمن بن الحَكم ، أندى الناس كفًّا ، وأكرمُهم عَطفا ، وأوسعُهم فضْلا ، فى ذى الحجّة سنة ستٍّ ومائتين ، فَملك إحدى وثلاثين سنة وخمسةَ أشهر ومات ليلةَ الخميس لثلاث خَلَون من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين ومائتين ، وهو ابنُ اثنتين وستّين سنة ، وكتب إليه بعضُ عُمّاله يسأله عملاً رفيعاً لم يكن من شاكلته ، فوقّع فى أسفل كتابه : مَن لم يُصِبْ وَجْهَ مَطلَبه ، كان الحِرمان أولى به

محمد بن عبد الرحمن

٣٦٠/٢ ثم ولى المُلكَ محمدُ بن عبد الرحمن ، يومَ الخميس لثلاث من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين ومائتين ، فملك أربعاً وثلاثين سنة ، وتُوفى يومَ الجمعة مُستهلّ ربيع الأول سنة ثلاث وسبعين ومائتين ، وهو ابنُ سبع وستين سنة وكتب عبد الرحمن بن الشِّمر إلى الأمير محمد بن عبدِ الرحمن فى حياة أبيه عبد الرحمن ، وكان يتجنّب الوُقوف ببابه مخافةَ نصر الفَتى ، فلما مات نصرٌ كتب ابنُ الشِّمر هذه الأبياتَ إلى محمد يقول فيها

لئن غابَ وَجْهى عنكَ إنَّ مَودَّتى اشاهدةٌ فى كلّ يومٍ تُسَلِّمُ
وما عاقَنى إلّا عدوٌّ مُسلَّطٌ يُذِلُّ ويُقصى مَن يشاء ويُرْغِم
ولم يَسْتطِل إلّا بكم وبعزّكم ولا يَنبغى أن يُمْنح العِزَّ مُجرِم
فمكّنتموه فاستطال عليكمُ وكادت بنا نيرانُه تتضرّم

(١) فى بعض الأصول « لوجونى الحكم الخصومة فى أهل الربض »

كذلك كَلْبُ السَّوءِ إنْ يشبعِ انبرى(١) لمُشْبعه(٢) مُسْتَشليًا(٣) يترمرم
فجمّع إخوانًا لُصوصًا أراذلاً ومَنَّاهمُ أنْ يَقتلونا ويَغْنموا
رأى بأميرِ اللهِ سُقْمًا فغرّه(٤) ولم يَكُ يَدْرى أنه يتقدّم
فنحمد ربًّا سَرَّنا بهلاكه فما زال بالإحسان والطَّول يُنْعِم
أراد يكيد اللهَ نصرٌ فكاده ولله كَيْدٌ يَغلب الكيدَ مُبْرَم
بَكى الكُفرُ والشّيطانُ نصراً فأعوَلا كما ضحكت شوقا إليه جهنّم
وكانت له فى كلِّ شهرٍ جِبايةٌ جبايةُ آلافٍ تُعَدُّ وتُختَم
فهل حائطُ الإسلام يومًا يسومهم(٥) بما اجترموا يومًا عليه وأقْدموا
ويُنْهبنا أموالَهم وهو فاعلٌ فإنّى أرى الدُّنيا له تتبسّم
ألا أيها الناسُ اسمعوا قولَ ناصحٍ حريصٍ عليكم مُشفِق وتفهّموا
محمدُ نُورٌ يُستضاء بوجهه وسَيْفٌ بكفّ الله ماضٍ مُصمّم
فكونوا له مثلَ البنين يكنْ لكم أبًا حدِبًا(٦) فى الرُّحْم(٧) بل هو أرحم
فيابنَ أمين الله لا زلتَ سالمًا مُعافًى فإنّا ما سلمتَ سنَسْلم
ألستَ المُرجّى من أميّة والذى له المَجْدُ منها الأتلدُ المُتقدّم
وأنتَ لأهل الخَير رَوحٌ ورحمة نَعَمْ ولأهل الشَّرِّ صابٌ وعَلقم

وحدّث بَقِىّ بن محمد الفقيه قال: ما كلّمتُ أحداً من الملوك أكملَ عقلاً، ولا أبلغ لفظاً، من الأمير محمد، دخلتُ عليه يومًا فى مجلس خلافته فافتتح الكلامَ، فحَمِد الله وأثنى عليه وصلّى على النّبى صلّى الله عليه وسلّم، ثم ذكر الخُلفاء خليفةً خليفةً، فحكى كلّ واحد منهم بحِلْيته ونَعْته ووصفه، وذكر

(١) فى أكثر الأصول: «الذرا». وفى سائرها: «اندرى» وظاهر أنها محرفة عما أثبتنا.
(٢) كذا فى بعض الأصول. والذى فى سائر الأصول: «وأشبعه».
(٣) مستشلياً: غاضبا. ويترمرم، يتحرك.
(٤) فى أكثر الأصول «بعده» تحريف.
(٥) فى بعض الأصول «يسوؤهم»
(٦) فى بعض الأصول: «جد»: تحريف
(٧) الرحم (بالضم): الرقة والتعطف.

مآثِرَه ومَناقبه ، بأفصح لسان ، وأبيَن بَيان ، حتى أنتهى إلى نفسه فسَكت

وخَرج الأميرُ محمد يومًا متنزهًا إلى الرُّصافة ومعه هاشمُ بن عبد العزيز ، فكان بها صدرَ نهاره على لذّته ، فلما أمسى وأختلط الظلامُ رجع مُنصرفا إلى القَصر و به أختلاط ، فأخبرَنى مَن سَمعه وهاشم يقول له : يا سيِّدى ، يابن الخلائف ، ماأطيبَ الدُّنيا لولا . قال له : لولا ماذا ؟ قال : لولا الموتُ . قال له : يابنَ اللَّخناء ، لَحنت فى كلامك ، وهل مَلَكنا هذا المُلك الذى نحن فيه إلا بالموت ، ولولا المَوت ما مَلَكناه أبداً

وكان الأميرُ محمد غَزَّاءً لأهل الشِّرك والخلاف ، وربما أوغل فى بلاد العدو السّتة الأشهر أو أكثر ، يحرق ويَنسف ، وله فى العدو وَقيعة[١] وادى سَليط ، وهى من أمهات الوقائع ، لم يُعرف مثلُها فى الأندلس قبلها ، وفيها يقول عبّاس بن فرناس[٢] ، وشعرُه يَكفينا من صفتها :

٣٦١/٢

وَمُختلِف الأصْوات مُؤتلف الزَّحْف ... لَهُوم الفَلا عَبْل القنابل مُلْتَفّ[٣]
إذا أومضت فيه الصَّوارِمُ خِلتَها ... بُروقاً تَراءَى فى الجَهام وتَستَخفِى
كأنّ ذُرى الأعلام فى سَيلانه ... قَراقِير[٤] يَمّ قد عَجَزن عن القَذْف
وإن طَحنت أركانُه كان قُطبَها ... حِجَى مَلك نَجد شمائلُه عَفّ
سَمِيٌّ خِتام الأنبياء مُحمّد ... إذا وُصف الأملاكُ جَلّ عن الوصْف
فمن أجله يومَ الثُّلاثاء غُدوةً[٥] ... وقد نقَض الإصْباحُ عَقْدَ[٦] عُرى السّجف
بَكى جبلاَ وادى سَليط فأعولا ... على النَّفر العُبْدان والعُصْبة الغُلْف[٧]

(١) فى بعض الأصول : « وقعة » (٢) فى بعض الأصول : « عباس بن قرناس »

(٣) يقال لهمه (كسمعه) ابتلعه بمرة ، فهو لهم (ككتف وصرد) ولهوم (كصبور) وملهم (كنبر) . يصف سرعة قطع الجيش للفلا . والقنابل : جماعات الخيل ؛ الواحدة قنبلة

(٤) كذا فى بعض الأصول والقراقير السفن ؛ الواحدة قرقور (كعصفور) والذى فى سائر الأصول « فراقد »

(٥) فى بعض الأصول : « غزوة » (٦) فى بعض الأصول « حل »

(٧) الغلف : جمع أغلف ، وهو الذى لا يعى

دعاهم صريخُ الحَيْنِ(١) فاجتمعوا له ... كما اجتمع الجُعلان للبَعْر فى قُفّ(٢)
فما كان إلا أنْ رماهم ببعضها ... فولّوا على أعقاب مهزومة(٣) كُشْف(٤)
كأنّ مساعيرَ المَوالى عليهمُ ... شَواهينُ جادت للغرانيق بالنَّسْف(٥)
بنفسى تنانيرِ الوَغَى حينَ صُفِّفت ... إلى الجبَل المَشْحون صفّاً على صَفّ
يقول ابن يُليوس لموسى وقد وَنَى(٦) ... أرى المَوت قُدّامى وتَحتى ومِن خَلْفى
قتلناهمُ ألفاً وألفاً ومثلَها ... وألفاً وألفاً بعد ألفٍ إلى ألف
سِوى مَن طواه النهرُ فى مُستلجَّه ... فأغرق فيه أو تدأدأ من جُرْف(٧)

المنذر بن محمد

ثم ولى المنذرُ بن محمد ، يوم الأحد لثلاث خلون من ربيع الأول سنة ثلاث وسبعين ومائتين ومات يومَ السبت فى غَزاة له على بُبَشْتر(٨) ، لثلاثَ عشرةَ بقيت من صَفر سنة خمس وسبعين ومائتين ، وهو ابنُ ستٍّ وأربعين سنة . وكان أشدَّ الناس شَكيمة ، وأمضاهم عزيمة ولما ولى الملك بَعث إليه أهلُ طُليطلة بجِباياتهم كاملةً فردّها عليهم ، وقال : استعينوا بها فى حَرْبكم فأنا سائرٌ إليكم إن شاء الله . ثم غَزا إلى المارق المرتدّ عمر بن حَفْصون(٩) وهو مُحصَن ، قاصرة(١٠)

(١) فى بعض الأصول : « العير »
(٢) الجعلان : جعل جمع (كصرد) دويبة . والقف : ما ارتفع من الأرض ، وقد يكون فيه رياض : وقيعان
(٣) فى بعض الأصول « مهزولة » (٤) الكشف : المنهزمون فى الحرب .
(٥) الشواهين : من سباع الطير ؛ الواحد شاهين ، ليس بعربى محض . والغرانيق : جمع غرنوق ، وهو طير أبيض من طير الماء وفى بعض الأصول : بالسيف . مكان : « بالنسف »
(٦) فى بعض الأصول : « ولى »
(٧) تدأدأ : تدحرج . والذى فى بعض الأصول « أو ترد من الجرف » .
(٨) ببشتر (بالضم ثم الفتح وسكون الشين المعجمة وفتح التاء والراء) : حصن منفرد بالامتناع من أعمال رية بالأندلس بينه وبين قرطبة ثلاثون فرسخا . (انظر معجم البلدان) .
(٩) فى بعض الأصول : « عمرو بن حفصون » وما أثبتنا من سائر الأصول والبيان المغرب .
(١٠) انظر البيان المغرب (ج ٢ ص ١٩٤) .

فأحدق به وبخَيله ورَجْله ، فلم يجد الفاسقُ مَنفذاً ولا مُتنفَّسًا ، فأعمل الحيلة ولاذ[١] بالمكر والخديعة ، وأظهر الإنابة والإجابة ، وأن يكون من مُستوطنى قُرطبة بأهله وولده ، وسأل إلحاق أولاده فى الموالى . فأجابه الأمير إلى كل ما سأل ، وكتب لهم الأمانات ، وقُطعت لأولاده الثياب ، وخُرزت لهم الخِفاف ، ثم سأل مائةَ بغل يَحمل عليها مالَه ومتاعه إلى قُرطبة ، فأمر الأميرُ بها . وطُلبت البغال ومَضت إلى بُبَشْتَر[٢] ، وعليها عشرة من العُرفاء ، وانحلّ العسكرُ عن الحِصن بعضَ الانحلال ، وعكف[٣] القاضى وجماعةٌ من الفقهاء على تمام الصُّلح فيماحَسبوا . فلما رأى الفاسقُ الفُرصةَ انتهزها فَفَسق[٤] ليلا وخَرج ، فلقى العُرفاء بالبِغال فقتلهم ، وأخذَ البغال وعاد إلى سيرتِه الأولى فعقد المُنذر على نفسه عقداً أن لا أعطاه صُلحًا ولا عهدًا إلا أن يُلقى بيده ويَنزل على عهدِه وحُكمه ، ثم غزاه الغَزاة التى تُوفى فيها ، فأمر بالبُنيان والسُّكنى عليه ، وأن يُردّ سوق قرطبة إليه ، فعاجله أجلُه عن ذلك .

عبد الله بن محمد

ثم تولّى عبدُالله بن محمد ، التقىّ النقىّ ، العابد الزاهد ، التالى لكتاب الله ، والقائم بحدود الله ، يومَ السبت لثلاثَ عشرةَ بقيَت مِن صفر سنة خمس وسبعين ومائتين . فبنى الساباط[٥] وخرج إلى الجامع ، والتزم الصلاة إلى جانب المنبر ، حتى ٣٦٢/٢
أتاه أجلُه ، رحمه الله ، يومَ الثلاثاء لليلة بقيت من صَفر سنة ثلثمائة . وكانت له غزوات ، منها غَزاة بَلِّى[٦] التى أنست كُلَّ غزاة تقدّمتها . وذلك أن المُرتد ابن حَفْصون ألّب عليه كُور الأندلس حتى لم يبق منها إلا قرطبة وحدها ، ثم أقبل فى ثلاثين ألفا من أهل الكور فنزل حِصْنَ بَلِّى ، وخرج إليه الأميرُ عبدُ الله بن محمد

---

(١) فى بعض الأصول : « وغاص »
(٢) انظر الحاشية (رقم ٨ ص ٤٩٦) من هذا الجزء .
(٣) فى بعض الأصول : « وقفل » (٤) فى بعض الأصول : « ففتق »
(٥) فى دائرة المعارف الإسلامية (١ : ٨٧٨) : « الساباط : طريق مسقوف بناه الأمير الأموى عبد الله » .
(٦) بلى (بفتح أوله وكسر ثانيه وتشديد الياء) : ناحية بالأندلس . (انظر معجم البلدان) .

فى أربعةَ عشرَ ألفاً من أهل قرطبة خاصة ، وأربعة آلاف من حَشمه ومواليه ، فبَرز إليه الفاسق ، وقد كَرْدس كراديسه فى سَفْح الجبل ، وناهضه الأميرُ عبد الله بجُمهور عسكره ، فلم يكن له فيهم إلا صَدْمة صادقة ، أزالهم بها عن معسكرهم ، فلم يقدروا أن يَتراجعوا إليه . ونظر الفاسقُ إلى مُعسكر عبد الله الأمير ، فإذا بمَدَد مُقبل مثل اللّيل ، فى انحدار السيل ، لا ينقطع ، فَجَبُنت نفسه ، وعَطف إلى الحصن يُظهر إخراج مَن بقى فيه ، فثَلم ثلمة وخَرج منها فى خمسة معه ، وقد طار بهم جَناحُ الفِرار . فلما انتهى ذلك إلى أهل عَسكره وَلّوْا مُدبرين ، لا يلوى أحدٌ على أحد ، فعملت الرماحُ فى أكتافهم ، والسيوفُ فى طُلا أعناقهم ، حتى أفْنوهم أو كادوا . وكان منهم جماعةٌ قد افترقوا فى عسكر الأمير عبد الله ، فقعد الأميرُ فى المَظلة ، وأمر بالتقاطهم ، وأن لا يَمُرّ أحدٌ على أحد منهم إلا قَتله . فقُتل منهم ألف رجل صبرًا بين يدى الأمير .

عبد الرحمن بن محمد أمير المؤمنين

ثم ولى الملكَ القمرُ الأزهر ، الأسدُ الغضنفر ، الميمونُ النقيبة ، المحمودُ الضَّريبة ، سيدُ الخلفاء ، وأنجبُ النجباء ، عبدُ الرحمن بن محمد أمير المؤمنين ، صبيحةَ هلال ربيع الأول سنة ثلثمائة ، فقلت فيه :

بدا الهـــلالُ جديداً والمُلك غَضٌّ جـديدُ
يا نِعْمــة الله زِيدى ما كان فيه مَزيدُ[1]

وهى عدة أبيات . فتولّى المُلكَ ، والأرض جَمْرة تحتدم ، ونارٌ تَضْطرم ، وشِقاق ونِفاق ، فأخمد نيرانَها ، وسَكّن زلازلها ، وافتتحها عَوْداً كما افتتحها بدءاً سَمِيُّه عبدُ الرحمن بن معاوية ، رحمه الله . وقد قلتُ وقيل فى غَزواته كُلّها أشعار ، قد جالت فى الأمصار ، وشُرِّدت فى البلدان ، حتى أتهمت وأنجدت وأعرقت ، ولولا أنّ الناس مُكْتفون بما فى أيديهم منها لأعدنا ذِكرها أو ذِكر بعضها .

(١) فى البيان المغرب لابن عذارى (ج ٢ ص ١٦٢) : * فما عليك مزيد * .

ولـكنّا سنذكر ما سبق إلينا من مَناقبه التى لم يتقدَّمه إليها مُتقدِّم ، ولا أُخْت لها ولا نظير . فمن ذلك أوّل غَزاة غَزاها ، وهى الغزاة المعروفة بغَزاة المنتلون[١] ، أُفتتح بها سبعين حِصْنًا ، كُلّ حصن منها قد نَكات[٢] عنه الطوائف ، وأعيا على الخلائف . وفيها أقول

قد أوضحَ اللهُ للإسلام مِنهاجَا — والناسُ قد دَخلوا فى الدِّين أفواجَا

وقد تَزيَّنت الدُّنيا لساكنها — كأنما أُلبست وَشْيًا ودِيباجا

يابنَ الخلائف إنّ المُزن لو عَلِمت — نَداك ما كان منها الماء ثَجَّاجا

والحربُ لو علمت بأسًا تَصول به — ما هَيَّجت من حمَيّاك الذى اهتاجا[٣]

ماتَ النِّفَاقُ وأعطى الـكُفْرُ ذِمّتَه — وذلّت الخيـل إلجامًا وإسراجا

وأصبح النصرُ معقوداً بألْوية — تَطْوى المراحلَ تَهْجيراً وإدْلاجا

أدخلتَ فى قُبـة الإسلام مارقةً — أخرجتَهم من ديار الشِّرك إخراجا[٤]

بجَحْفل تَشْرَقُ الأرضُ الفضاء به — كالبَحر يَقْذف بالأمواج أمواجا

[يقوده البدرُ يَسْرِى فى كواكبه — عَرمرماً كسواد اللّيـلِ رجْراجا]

٣٦٣/٢ تَرُوق فيـه بُروق الموت لامعةً — وتَسْـمعون به للرَّعد أهْزَاجا

غادرتَ فى عَقْوتَىْ[٥] جَيّان مَلْحمةً — أبكيتَ منها بأرض الشِّرك أعلاجا

فى نِصْف شهر تركتَ الأرضَ ساكنةً — مِن بعدما كان فيها الجَوْرُ[٦] قد ماجا

وُجِدتَ فى الخبر المأثور مُنْصلتًا — مِن الخلائف خَرّاجًا وولّاجا

تملابك الأرضُ عدلاً مثل ماملِئت — جَوْرًا وتُوضِـحُ المَعروف مِنْهاجا

يا بَدْرَ ظُلمتها يا شمْسَ صُبحتها — يا ليثَ حَوْمتها إنْ هائجٌ هاجا

إنّ الخلافةَ لن ترْضَى ولا رَضِيت — حتى عَقدت لها فى رَأسك التّاجا

(١) كذا فى بعض الأصول والبيان المغرب (ج٢ ص١٦٧) . والذى فى سائر الأصول : « الميتلون » (٢) فى بعض الأصول : « نكبت »
(٣) الحميا : شدة الغضب . وفى بعض الأصول « جبال الدين أهياجا » .
(٤) المارقة : الخوارج . وفى بعض الأصول : « مارقة أخرجتها » .
(٥) العقوة : ما حول الدار والمحلة . وجيان : مدينـة لها كورة واسعة بالأندلس تتصل بكورة البيرة . (انظر معجم البلدان) (٦) فى بعض الأصول : « الظلم » .

ولم يكن مثل هذه الغزاة لملك من الملوك فى الجاهلية والإسلام وله غزاة مارشن(١) ، التى كانت أخت بدر وحنين ، وقد ذكرناها على وجهها فى الأرجوزة التى نظمتها فى مغازيه(٢) كلها من سنة إحدى وثلثمائة إلى سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة ، وأوقعناها فى أسفل كتابنا لتكون جامعة لمغازى أمير المؤمنين ، وجعلتها رجزا لخفة الرجز وسهولة حفظه وروايته . ومن مناقبه أن الملوك لم تزل تبنى على أقدارها ، ويقضى عليها بآثارها ، وأنه بنى فى المدة القليلة ما لم تبن الخلفاء فى المدة الطويلة . نعم ، لم يبق فى القصر الذى فيه مصانع أجداده ومعالم أوليته بنية إلا وله فيها أثر محدث ، إما تزييد أو تجديد . ومن مناقبه : أنه أول من سمى أمير المؤمنين من خلفاء بنى أمية بالأندلس . ومن مناقبه التى لا أخت لها ولا نظير ، ما أعجز فيه من بعده ، وفات فيه من قبله ، الجود الذى لم يعرف لأحد من أجواد الجاهلية والإسلام إلا له وقد ذكرت ذلك فى شعرى الذى أقول فيه :

يابن الخلائف والعلا المعتلى ... والجود يعرف فضله للمفضل
نوهت بالخلفاء بل أخملتهم ... حتى كأن نبيلهم لم ينبل
أذكرت بل أنسيت ما ذكر الألى ... من فعلهم فكأنه لم يفعل
وأتيت آخرهم وشأوك فائت ... للآخرين ومدرك للأول
الآن سميت الخلافة باسمها ... كالبدر يقرن بالسماك الأعزل
تأبى فعالك أن تقر لآخر ... منهم وجودك أن يكون لأول

***

وهذه الأرجوزة التى ذكرت جميع مغازيه ، وما فتح الله عليه فيها فى كل غزاة ، وهى :

---

(١) مارشن : من أعمال جيان (انظر البيان المغرب ج ٢ ص ١٦٦) وفى بعض الأصول : « مارتس »

(٢) فى بعض الأصول : « ضمنتها مغازيه »

سُبحان مَن لم تَحوه أقطارُ ... ولم تكنْ تُدركه الأبصارُ
ومَن عَنت لوجهه الوُجوهُ ... فما له نِدٌّ ولا شَــبيهُ
سبحانَه مِن خالقٍ قديرِ ... وعالمٍ بخلْقه بَصــيرِ
وأوّلٌ ليس له ٱبتــداءُ ... وآخِرٌ ليس له ٱنتهاءُ
أوْسَـعنا إحسانُه وفضلُه ... وعَزَّ أن يكون شىء مثلُه
وجَلّ أن تُدْركَه العُيونُ ... أو يَحْوِياه الوَهم والظُّنونُ
لـكنّه يُدرَك بالقَريحـه ... والعَقل والأَبْنِية الصَّحيحه
وهذه مِن أثبت المَعارفْ ... فى الأَوْجه الغامضة اللَّطائفْ
مَعْرفة العَقْــل من الإنسانِ ... أثبتُ من مَعرفة العِيانِ
فالحَمْـدُ لله على نَعْمائه ... حمداً جزيلاً وعلى آلائه
٣٦٤/٢ وبعد حَمْـد الله والتَّمجيدِ ... وبعد شُـكر المُبدئ المُعيدِ
أقولُ فى أيامِ خيرِ الناسِ ... ومَن تحلَّى بالنَّدى والباسِ
ومَن أباد الـكُفرَ والنفاقَا ... وشَرَّد الفِتْنــة والشِّقاقَا
ونحنُ فى حَنادسٍ كالليلِ ... وفتنةٍ مثلِ غُثاء(1) السيلِ
حتى تولّى عابدُ الرحمنِ ... ذاك الأغرُّ من بنى مروانِ
مُؤيَّدٌ حَـكّمٌ فى عُداته ... سيفاً يَسيل الموتُ من ظُباته
وصَبّح المُلكَ مع الهلالِ ... فأصبحا نِدّين(2) فى الجَمالِ
وٱحتمل التَّقوى على جَبينهِ ... والدين والدُّنيا على يمينهِ
قد أشرقت بنُوره البلادُ ... وٱنقطع التَّشغيب والفسادُ
هذا على حينَ طغَى النفاقُ ... وٱستفحل النُّكّاثُ(3) والمُرّاقُ
وضاقت الأرضُ على سُكانها ... وأذْكت الحربُ لظَى نيرانِها

(1) فى بعض الأصول : « زهاء »
(2) فى أكثر الأصول : « بدرين »
(3) فى بعض الأصول : « النكاب »

ونحنُ فى عَشواء مُدلهمّهْ وظُلمة ما مثلُها من ظُلمهْ
تأخذُنا الصَّيحة كُلَّ يومِ فما تَلذُّ مُقْلةٌ بنَوْمِ
وقد نصلّى العيدَ بالنواظِر مخافةً من العدوّ الثائر(١)
حتى أتانا الغوثُ من ضِياءِ طَبّق بين الأرض والسماءِ
خَليفة الله الذى اصطفاه على جميع الخَلْق واجتباه
مِن مَعدن الوحى وبَيْت الحِكْمه وخيْر مَنسوب إلى الأئمه(٢)
تَـكلّ عن مَعروفه الجَنائبُ وتَستحى من جُوده السحائبُ(٣)
فى وَجهه من نُوره بُرهانُ وكفُّه تقبيلُها(٤) قُرْبانُ
أحيا الذى مات من المَكارِم من عَهد كَعْبٍ وزَمان حاتم(٥)
مكارمٌ يَقصُرُ عنها الوَصْفُ وغُرّةٌ يَحْسرُ عنها الطَّرْفُ
وشِيمةٌ كالصّابِ أو كالماء وهِمّةٌ ترَقَّى إلى السماء
وانظر إلى الرفيع من بُنيانِه(٦) يُريك بِدْعًا من عَظيم شانِه
لو خايل(٧) البحرُ نَدَى يَديْهِ إذا لَجت(٨) عُفاتُه إليهِ
لغاضَ أو لـكاد أن يَغيضاَ ولا استحى من بعدُ أن يَفيضاَ
مَن أسبغ النُّعمى وكانت مَحْقا ومَتّق الدُّنيا وكانت رَتْقا(٩)
هو الذى جَمّع شَمْلَ الأُمّهْ وجاب عنها دامساتِ الظُّلْمَه
وجَدَّد المُلك الذى قد أخْلَقا حتى رَسَت أوتاده واستَوسَقا(١٠)
وجَمّع العُدَّة والعَـدِيدا وكَثّفَ الأجْناد والحُشودا

(١) النواظير ، وحذفت الياء للشعر : جمع ناظور ، وهو الحارس
(٢) فى بعض الأصول : « أمية » (٣) الجنائب : جمع جنوب ، وهى ريح تخالف الشمال ، مهبها من مطلع سهيل إلى مطلع الثريا .
(٤) فى بعض الأصول : « لفعله » . (٥) يريد كعب بن مامة وحاتم طيىء ، من أجواد العرب . (٦) فى بعض الأصول : « وانظر إلى البديع من بيانه » .
(٧) المخايلة : المباراة . وفى بعض الأصول : « كايل » .
(٨) فى بعض الأصول : « إذا التجت » .
(٩) فى بعض الأصول : « ورتق الدنيا وكانت فتقا »
(١٠) فى بعض الأصول : « واستوثقا »

أول غزاة غزاها أمير المؤمنين عبد الرحمن بن محمد

ثم انتحى جَيّان[1] فى غَزاته ... بِعَسكر يَسْعر من حُماته[2]
فاستنزل الوحشَ من الهضابِ ... كأنما حُطَّت من السَّحابِ
فأذعنت مُرّاقُها سِراعَا ... وأقبلت حُصونها تَداعَى
٣٦٥/٢ لمَّا رماها بسُيوف العَزْمِ ... مَشْحوذة على دُروع الحَزْم
كادت لها أنفسُهم تجودُ ... وكادت الأرضُ بهم تَميدُ
لولا الإله زُلزلت زِلزالَهَا ... وأَخْرجت من رَهْبة أثقالَهَا
فأنزل الناسَ إلى البَسيط ... وقَطَّع البَيْن من الخَليط
وافتتح الحُصونَ حِصناً حِصناَ ... وأَوْسع الناسَ جميعاً أمْناَ
ولم يَزل حتى انتحى جَيّاناَ ... فلم يَدَع بأرْضها شَيطاناَ
فأصبح الناسُ جميعاً أُمّه ... قد عَقد الإلّ لهم والذِّمّه
ثم انتحى من فَوره إلْبيرَه[3] ... وهى بكلِّ آفةٍ مَشهورَهْ
فداسَها بخَيـــله ورَجْله ... حتى توطّا خَدَّها بنَعْله
ولم يَدَع من جِنّها مَرِيدَا ... بها ولا من إنسها عَنيدَا
إلا كَسَاه الذُّلّ والصَّغارَا ... وعَمَّـــه وأهلَه دَمارَا
فما رأيتُ مثلَ ذاك العامِ ... ومثلَ صُنع الله للإسلامِ
فانصرفَ الأميرُ من غَزاته ... وقد شَفاه اللهُ من عُداته
وقبلها ما خَضعت وأذعنتْ ... إسْتِجة[4] وطالما قد صَنعتْ
وبعدها مدينة الشُّنَّيل[5] ... ما أذعنت للصارمِ الصَّقيلِ

(١) انظر الحاشية رقم (٥ ص ٤٩٩) من هذا الجزء .
(٢) فى بعض الأصول : « يسعد من هماته » .
(٣) قال ياقوت : إلبيرة ، بوزن إخريطة وبعضهم يقول : بلبيرة ، وربما قالوا : لبيرة : كورة كبيرة من الأندلس .
(٤) إستجة (بالكسر ثم السكون وكسر التاء) : اسم لكورة بالأندلس متصلة بأعمال رية . (انظر معجم البلدان) .
(٥) شنيل : أحد نهرى غرناطة وينحدر من جبل شاير . والآخر حدرة ، وينحدر من جبل بناحية مدينة وادى آش . وفى بعض الأصول : « النخيل » . وفى سائرها : « الضنجيل »

لمـا غَزاها قائدُ الأميرِ   باليُمْن فى لِوائِه المنْصورِ
فأسلمتْ ولم تكن بالمُسلمهْ   وزال عنها أحمدُ بن مَسْلمهْ
وبعدها فى آخرِ الشُّهورِ   من ذلك العام الزَّكىِّ[1] النُّورِ
أرْجفت القِلاعُ والحُصونُ   كأنّمـا ساورَها المَنُونُ
وأقبلتْ رجالُهـا وُفودَا   تبْغِى[2] لدَى إمامها السُّعودَا
وليس من ذِى عزّة وشِدّه[3]   إلا توافَوْا عند باب السُّدّه
قُلوبهمْ باخعـــةٌ بالطّاعَهْ   قد أجْمعوا الدُّخولَ فى الجَماعهْ

سنة إحدى وثلثمائة

ثم غَزا فى عُقْب عامٍ قابِلِ   فجال فى شَذُونة[4] والسّاحِلِ
ولم يَدَعْ رَيَّةَ[5] والجزيره   حتى كَوَى أكلُبَها الهريرَه
حتى أناخ فى ذُرى قَرْمونَه[6]   بكَلْكَلٍ كَكَدْرة الطّاحُونه
على الذى خالَف فيها وانتزَى   يُعْزَى إلى سوادة إذا اعتزَى[7]
فسال أنْ يُمهله شُهورَا   ثم يكون عبدَه المأمُورَا
فأسعف الأميرُ منه ما سألْ   وعاد بالفَضْل عليه وقَفلْ

سنة اثنتين وثلثمائة

كان بها القُفول عند الجَيَّه   من غَزْو إحدى وثلثمايه
فلم يَكن يُدرَك فى باقيها   غَزْو ولا بَعْث يكون فيها

---

(١) فى بعض الأصول: «الذكى»   (٢) فى بعض الأصول: «مدى أيامها».
(٣) فى بعض الأصول: «وعده». وفى سائرها: «ومنعه»
(٤) شذونة (بفتح أوله وبعد الواو الساكنة نون): مدينة بالأندلس تتصل نواحيها بنواحى موزور من أعمال الأندلس (انظر معجم البلدان)
(٥) رية: كورة واسعة بالأندلس متصلة بالجزيرة الخضراء. (انظر معجم البلدان). وفى بعض الأصول: «مرية»   (٦) قرمونة: مدينة بالأندلس فى الشرق من إشبيلية وبينها وبين استجة خمسة وأربعون ميلا. (انظر صفة جزيرة الأندلس). وفى معجم البلدان: «قرمونية».   (٧) فى ابن الأبار: «سوارة»

سنة ثلاث وثلثمائة

٣٦٦/٢ ثُمّت أغزى فى الثلاث عَمّهْ   وقد كَساه عَزْمَه وحَزْمَهْ
فسارفى جَيْش شديدِ[1] الباس   وقائدُ الجيْش أبو العبّاس[2]
حتى تَرَقّى بذُرى بُبَشْـتَرْ[3]   وجالَ فى ساحاتها بالعَسْكرْ
فلم يَدَع زَرْعًا ولا ثِمارَا   لهم ولا عِلقاً ولا عُقَارَا
وقطّع الكُرومَ منها[4] والشَّجَرْ   ولم يُبايع[5] عِلْجُها ولا ظَهَرْ
ثم انْثنى من بعد ذاك قافلاَ   وقد أباد الزَّرع والمآكِلَا
فأيقن الخِنزيرُ عِند ذاكا   أنْ لا بقاء يُرتجى هُناكا
فـكاتَب الإمامَ بالإجابَه   والسَّمْع والطّاعة والإنابه
فأخْمد اللهُ شِهابَ الفِتْنه   وأصبح الناسُ معًا فى هُدْنه
وارتعت الشاةُ معًا والذِّيبُ   إذ وَضعت أوزارَها الحُرُوبُ

سنة أربع وثلثمائة

وبعدها كانت غَزاة أَرْبعِ   فأىّ صُنْع ربُّنا لم يَصْنَعِ
فيها ببَسْط المَلِك الأواهِ   كِلتَا يَديهِ فى سَبيل اللهِ
وذاك أنْ قَوّد[6] قائدَيْنِ   بالنّصر والتّأييد ظاهرَيْنِ
هذا إلى الثّغر وما يَليهِ   على عدوّ الشّرك أو ذَويهِ

---

(١) فى بعض الأصول « صدوق »
(٢) أبو العباس ، هو أحمد بن أبى عبيدة ، وسيأتى ذكره قريبا . (انظر ابن الأبار ٤ ١٤١) .
(٣) انظر الحاشية رقم (٨ ص ٤٢٦) من هذا الجزء .
(٤) فى بعض الأصول : « منه »
(٥) كذا فى بعض الأصول . وفى بعض آخر « لم يصادر » وفى سائرها : « لم يضاف » .
(٦) فى بعض الأصول : « يقود »

وذا إلى ثُمٍّ الرُّبا من مُرْسِيَه ... وما مَضى جرى إلى بَلَنْسيَه[1]
فكان مَن وَجَّهه للساحلْ ... القرشىُّ القائد القنابلْ[2]
وابن أبى عَبْدة نحو الشِّرْكِ ... فى خَيْر ما تَعْبية وشِكٍّ[3]
فأقبلَا بكُل فَتْح شاملِ ... وكُلّ ثُكل للعدوّ ثاكلِ
و بعد هذى الغَزْوة الغَرّاء ... كان أفتتاحُ لَبْلَة[4] الحَمْراء
أغزَى بجُند نحوَها مَولاهُ ... فى عُقْب هذا العام لا سِواهُ
بَدرًا فضمّ جانبيها ضَمّه ... وغَمّها[5] حتى أجابت حُكمه[6]
وأسْلمت صاحبَها مَقهورَا ... حتى أتى بدرٌ به مَأْسُورَا

سنة خمس وثلثمائة

و بعدها كانت غَزاةُ خَمْسِ ... إلى السَّوَادِىّ عقيدِ النَّحْسِ
لما طَغى وجاوز الحُدودَا ... ونَقَض الميثاقَ والعُهودَا
ونابذَ السُّلطانَ مِن شَقَائهِ ... ومِن تَمدّيه وسُوء رائهِ
أغزى إليه القُرشىّ القائدَا ... إذصارعن قَصْد السبيل حائدَا
ثُمّت شدّ أزرَه ببَدْرِ ... فكان كالشّفع لهذا الوِتْرِ[7]
أحدَقها بالخيل والرجالِ ... مُشمِّرًا وجدّ فى القتالِ
فنازل الحِصْنَ العظيمَ الشانِ ... بالرَّجْل والرُّماة والفُرسانِ

---

(١) مرسية (بضم أوله والسكون وكسر السين المهملة وياء مفتوحة خفيفة) : مدينة بالأندلس من أعمال تدمير. وبلنسية : كورة ومدينة مشهورة بالأندلس متصلة بحوزة كورة تدمير. (انظر معجم البلدان).

(٢) هو إسحاق بن محمد القرشى. (انظر ابن خلدون ج ٤ ص ١٣٩)

(٣) شك : جمع شكة ، بالكسر فيهما ، وهى السلاح.

(٤) لبلة (بفتح أوله ثم السكون ولام أخرى) : قصبة كورة بالأندلس كبيرة يتصل عملها بعمل أكشونية ، وهى شرق من أكشونية وغرب من قرطبة ولها مدن ، وتعرف بلبلة الحمراء. (انظر معجم البلدان). وفى بعض الأصول: «ليلة» بالمثناة التحتية.

(٥) فى بعض الأصول «وعمها» (٦) فى بعض الأصول : «عثوه»

(٧) بدر ، هو بدر بن أحمد الحاجب. (انظر البيان المغرب ج ١ ص ١٧٩). وفى بعض الأصول : «بها والوتر»

٣٦٧/٢

فلم يَزل بدرٌ بها محاصِرَا ... كذا على قِتاله مُثابِرَا
والكلبُ فى تهوّرٍ[1] قد انغمسْ ... وضُيِّق الحَلْق عليه والنَّفَسْ
فافترق الأصحابُ عن لوائهِ ... وفتحوا الأبوابَ دُون رائهِ
واقتحم العسكرُ فى المدينهْ ... وهُو بها كَهَيْئة الظعينه[2]
مُستسلماً للذُّل والصَّغارِ ... ومُلقِياً يَديه للإسارِ
فنزَع الحاجبُ تاجَ مُلْكهِ ... وقادَه مُكَتَّفاً[3] لهُلْكهِ
وكان فى آخر هذا العامِ ... نَكْبُ أبى العبَّاس بالإسلامِ[4]
غَزا وكان أنجدَ الأنجادِ ... وقائداً من أَحْلِ القُوّادِ
فسار فى غيْر رجالِ الحَرْبِ ... الضَّار بين عند وَقْت الضَّربِ
مُحاربًا فى غير ما مُحاربِ ... والحَشَمُ الجُمهورُ عند الحاجبِ
واجتمعت إليه أخلاطُ الكُوَرْ ... وغابَ ذو التَّحصيل عنه والنَّظر
حتى إذا أَوْغل فى العَدُوِّ ... فكان بين البُعد والدُّنوِّ
أسلمه أهلُ القُلوب القاسيهْ ... وأفردوه للكلاب العاويَهْ
فاستُشْهد القائدُ فى أَبْرارِ ... قد وَهَبوا نُفوسَهم للبارِى
فى غَير تأخير ولا فِرارِ ... إلّا شديد الضَّرب للكُفّارِ

سنة ست وثلثمائة

ثم أقاد الله من أعْدائه ... وأحْكم النصرَ لأوْليائهِ
فى مَبدأ العامِ الذى مِن قابِلِ ... أَزْهق فيه الحقُّ نَفْس الباطِلِ
فكان مِن رأى الإمامِ الماجِدِ ... وخَيْرِ مَولودٍ وخَيْرِ والِدِ
أنِ احتمَى بالواحدِ القهَّارِ ... وفاضَ من غَيظ على الكُفّارِ

(١) فى أكثر الأصول: «يتهور» (٢) فى بعض الأصول: «الضغينة».
(٣) كذا فى بعض الأصول. وفى سائرها: «مكمعا» والمكنع المقفع اليد أو المقطوعها
(٤) يريد: نكب الإسلام بأبى العباس، فقلب. وفى بعض الأصول: «نكث». وفى بعض آخر «ركث».

فجمّع الأجنادَ والحشودَا ونفّر الشّيّد والمسودَا
وحشر الأطرافَ والثّغورَا ورفض اللّذاتِ والحُبُورَا
حتى إذا ما وَفت الجُنودُ واجتمع الحُشّادُ والحُشودُ
قوّد[1] بدرًا أمرَ تلك الطائفهْ وكانت النفسُ عليه خائفهْ
فسار فى كَتائبٍ كالسَّيلِ وعَسكرٍ مِثلِ سَوادِ اللّيلِ
حتى إذا حلّ على مُطنيه[2] وكان فيها أخبثُ البريّهْ
ناصبهم حربًا لها شَرارُ كأنما أُضرمَ فيها النارُ
وجدّ من بينهمُ القتالُ وأُحْدقت حولَهم الرجالُ
فحاربُوا يومَهمُ وباتُوا وقد نفت نومَهم الرُّماةُ
فهم طَوالَ الليلِ كالطلائحِ جراحُهم تَنْغل فى الجوارحِ[3]
ثم مَضَوْا فى حَرْبهم أيامَا حتى بدا[4] الموتُ لهم زُؤامَا
لما رأَوْا سحائبَ المَنيّه تُمطرهم صَواعِق البَليّه
تَغَلْغل العُجم بأرضِ العُجم وانحشَدوا[5] مِن تحت كلّ نجمِ
فأقبَل العِلْجُ لهم مُغيثَا يومَ الخَميس مُسْرعًا حَثيثَا
بين يديه الرَّجلُ والفَوارسُ وحوله الصُّلبان والنَّواقسُ
وكان يَرجو أن يُزيل العَسكرَا عن جانب الحِصْنِ الذى قد دُمِّرَا
فاعتاقَه بدرٌ بمن لَدَيهِ مُستبصرًا فى زَحْفهِ إليْهِ
حتى التقت مَيمنةٌ بمَيْسره واُعتنَت الأرْواحُ عند الحَنْجَره[6]
ففاز حِزْبُ اللهِ بالعِلْجان وانهزمت بطانةُ الشَّيطانِ
فقُتِّلوا قتلاً ذَريعاً فاشياً وأدبرَ العِلْجُ ذَميماً خازيا[7]

(١) فى بعض الاصول: «أقاد» (٢) فى البيان: «مطونية»
(٣) الطلائح: الإبل أعيت وتعبت. ونغل الجرح: فسد. وفى بعض الأصول: «تشغل». وفى بعض آخر: «تصل». والجوارح: أعضاء الإنسان.
(٤) فى أكثر الأصول: «ترى». (٥) فى بعض الأصول: «وانحشروا».
(٦) اعتنت اعترضت. وفى أكثر الأصول: «واعتلت»
(٧) فى أكثر الأصول: «خاسيا»

وانصرفَ الناسُ إلى القَلَيعه[١] فصبّحوا العَدوّ يومَ الجُمعه
ثم التقى العِلْجان فى الطّريق البَنبلونىّ مع الجِلّيقى[٢]
فاْعقدا على انتهابِ العَسكرِ وأن يَموتا قبل ذاك المحضرِ
وأقسما بالجِبْت والطّاغوتِ لا يُهْزَما دون لِقاء المَوْتِ
فأقبلوا بأعظم الطُّغيانِ قد جَلّلوا الجِبالَ بالفُرسانِ
حتى تداعى الناسُ يومَ السبتِ فكان وقتاً يا له من وَقْتِ
فأُشرعت بينهم الرماحُ وقد علا التّكبير والصِّياحُ
وفارقت أغمادَها السيوفُ وفَغرت أفواهَها الحُتوفُ
والتقت الرجالُ بالرّجالِ وانغمسوا فى غَمْرة القتالِ
فى مَوْقفٍ زاغتْ به الأبصارُ وقَصُرت فى طُوله الأعمارُ
وهبّ أهلُ الصّبر والبَصائرِ فأوعقوا[٣] على العدوّ الكافرِ
حتى بدت هزيمةُ البُشكَنسِ[٤] كأنّه مُختضِب بالوَرْسِ
فانقضّت العِقبان والسّلاقَهْ زَعْقاً[٥] على مُقدّم الجلالقَهْ
عِقبانُ مَوْتٍ تَخطف الأرواحاَ وتُشبع السيوفَ والرّماحاَ
فانهزم الخنزيرُ عند ذاكاَ وانكشفتْ عورتُه هُناكَ
فقُتّلوا فى بَطن كلِّ وادِى وجاءت الرُّءوس فى الأعْوادِ
وقَدّم القائدُ ألفَ راسِ[٦] مِن الجَلاليق[٧] ذوى العِماسِ[٨]

(١) فى بعض الأصول: «مظنة». قال ابن عذارى فى البيان (ج ٢ ص ٢٤٨): «ثم عرجوا — يريد النصارى — على حصن بقربهم يعرف بالقليعة ... فانحشد إليهم جميع أهل المدينة بفارسهم وراجلهم فمنحهم الله عز وجل أكتاف الكفر» (٢) فى بعض الأصول: «الحليق».
(٣) أوعق الغارة: بثها. وفى بعض الأصول: «فأرجفوا»
(٤) البشكنس: سكان الأندلس. وانظر نفح الطيب المقرى.
(٥) زعقه (كنمه): ذعره وفى بعض الأصول: «رهقا» والرهق (كالفرح): أن تحمل الإنسان على ما لا يطيقه، ولا يستقيم بها وزن الشعر إلا مع إسكان الهاء.
(٦) فى بعض الأصول: «فارس» (٧) فى بعض الأصول: «الجثاليق» والجثاليق: جمع جاثليق (بفتح الثاء المثلثة): رئيس للنصارى
(٨) ذوى العماس، أو ذوى الشدة والبأس. ومنه: أمر عماس، كسحاب، أى شديد. وفى بعض الأصول: «ذوى القماس». وفى بعض آخر: «العماس» وفى سائرها: «القطارس»

فتمّ صُنع الله للإسلامِ وعمّنا سرورُ ذاك العامِ
وخيرُ ما فيه من الشرورِ موت ابن حَفْصون به الخنزيرِ
فاتصل الفتحُ بفتح ثانى والنصرُ بالنّصر من الرحمنِ
وهذه الغَزاة تُدعى القاضِيَة وقد أتتهم بعد ذاك الدّاهِيَهْ(١)

سنة سبع وثلثمائة

وبعدها كانت غَزاةُ بَلْدَه(٢) وهى التى أوْدَت بأهل الرِّدّه
وبَدْؤُها أنَّ الإمام المصطفَى أصدقَ أهل الأرض عدلاً ووَفَا
٣٦٩/٢ لما أتته مِيتةُ الخِنْزِيرِ وأنه صار إلى السَّعيرِ
كاتَبه أولادُه بالطاعَهْ وبالدُّخول مَدْخل الجَماعَهْ
وأن يُقِرَّهم على الولايَهْ على درور الخَرْج والجِبايَهْ
فاختارَ ذلك الإمامُ المفضِلُ ولم يزَل مِن رأيِهِ التفضُّلُ
ثم لَوى الشيطانُ رأسَ جَعفرِ وصارَ منه نافخًا فى المَنْخِرِ
فنقَضَ العُهودَ والميثاقَا واستعمل التَّشْغِيب والنِّفاقَا
وضَمَّ أهلَ النُّكْث والخلافِ من غير(٣) ما كافٍ وغير وافِ(٤)
فاعتاقَه(٥) الخليفةُ المُؤيَّد وهو الذى يُشْقَى به ويُسْعَدُ
ومَن عليه مِن عُيونِ اللهِ حوافظٌ من كلِّ أمرٍ داهى
فجَنَّد الجُنودَ والكتائبا وقَوَّد القُوّاد والمَقانِبَا
ثم غزَا فى أكثر العديدِ مُسْتَصحبًا بالنَّصر والتأييدِ
حتى إذا مَرَّ بحصْن بَلْدَهْ خَلَّف(٦) فيه قائدًا فى عِدَّهْ

(١) فى بعض الأصول: « الرابية »
(٢) بلدة: مدينة بالأندلس من أعمال رية، وقيل من أعمال قبرة. (انظر معجم البلدان).
(٣) فى بعض الأصول: « لغير » (٤) فى بعض الأصول: « ولا موافى ».
(٥) اعتاقه: صرفه وثبطه، كعاقه.
(٦) فى أكثر الاصول « خلد فيها »

يمنعهم مِن أنتشار خَيلهِمْ … وحارساً(١) فى يومهم وليلهمْ
ثم مَضى يستنزلُ الحصونَا … ويبعث الطُّلاع والعُيونَا
حتى أتاه باشرٌ(٢) من بَلْدَهْ … يعدو برأس رأسِها فى صَفْدَهْ
فقدَّم الخيل إليها مُسرعًا … وأحتلَّها مِن يومه تَسرُّعَا
لحفّها بالخيـل والرُّماةِ … وجُمـلةِ الحُماةِ والكُماةِ
فأطْلع الرَّجْلُ على أنقابها(٣) … وأقتحم الجُندُ على أبوابها
فأذعنتْ ولم تَكُن بمُذعِنهْ … وأستسلمت كافرةٌ(٤) لمؤمنهْ
فقُدِّمت كُفّارها للسَّيفِ … وقُتِّلوا بالحقّ لا بالحَيفِ
وذاك مِن يُمن الإمام المُرتَضَى … وخيرِ مَن بَقِى وخيرِ مَن مَضَى
ثم أنتحى من فَوره مُبَشِّرَا … فلم يَدَعْ بها قضيباً أخضرَا
وحَطَّم النباتَ والزُّروعَا … وهَتَّك الرِّباع والرُّبوعا
فإذ رأى الكلبُ الذى رآه … مِن عَزمه فى قَطْع مُنْتَواهُ(٥)
ألقَى إليه باليدين ضارِعَا … وسال أنْ يُبْقَى عليه وادعا(٦)
وأنْ يكون عاملاً فى طاعتِهْ … على دُرورِ الخَرْج مِن جِبايتهْ(٧)
فوثّق الإمامُ من رِهانهِ … كَيلا يكونَ فى عَمى(٨) من شانهِ
وقبِل الإمامُ ذاك مِنهُ … فضلاً وإحساناً وسار(٩) عنهُ

(١) فى أكثر الأصول: « حرسهم » .
(٢) باشر، أى مبشر . وفى بعض الأصول: « ياسر »
(٣) أنقابها، أى مداخلها ومنافذها وطرقها . وفى بعض الأصول: « أعقابها » .
(٤) فى بعض الأصول: « واستسلم ابن كافر » .
(٥) فى بعض الأصول « فى قطعه مثواه » .
(٦) فى بعض الأصول « وسأل الإبقا له مواد » .
(٧) فى بعض الأصول: « ورد »
(٨) فى بعض الأصول: « فى غنى » .
(٩) فى بعض الأصول: « وزال » .

سنة ثمان وثلثمائة

ثم غزا الإمامُ دارَ الحَرْبِ … فكان خطباً ياله من خَطْبِ[١]
فحُشِّدت[٢] إليه أعلامُ الكُوَرْ … ومَن له فى النَّاس ذِكْرٌ وخطَرْ[٣]
إلى ذَوى الدِّيوان والرَّاياتِ … وكُلُّ مَنسوبٍ إلى الشَّاماتِ
وكلّ مَن أخلص للرحمن … بطاعةٍ فى السرِّ والإعلانِ ٣٧٠/٢
وكلُّ مَن طاوع فى الجهاد[٤] … أو ضمّه سَرْجٌ على الجياد[٥]
فكان حشداً ياله من[٦] حشدِ … من[٧] كُلِّ حُرٍّ عندنا وعَبدِ
فتحسبُ الناسَ جراداً مُنتشِرْ … كما يقول ربُّنا فيمن حُشِرْ
ثم مَضى المُظَفَّر المنصورُ … على جَبينه الهُدى والنُّورُ
أمامه جُنْدٌ من الملائكهْ … آخذةٌ لرَبِّها وتاركهْ
حتى إذا فوَّز[٨] فى العَدوِّ … جَنَّبه الرحمنُ كُلَّ سَوِّ
وأنزل الجِزْيةَ والدَّواهِى … على الذين أشركوا باللهِ
فزُلزلت أقدامُهم بالرُّعبِ … وأستُنْفِروا[٩] من خَوف نار الحَرْبِ
واقتحموا الشِّعابَ والمَكامنَا … وأَسْلموا الحُصونَ والمَدائنَا
فما بقِى من جَنَبات دُورِ[١٠] … مِن بِيعة لراهبٍ أو دَيْرِ
إلا وقد صَيَّرها هباء … كالنَّار إذ وافقت الأباء[١١]

(١) فى البيان المغرب : « وفى سنة ٣٠٨ كان غزاة أمير المؤمنين إلى دار الحرب وهى غزاة موبش »
(٢) فى بعض الأصول : « تحاشدت »
(٣) فى بعض الأصول : « النار » (٤) فى بعض الأصول : « الجهاد » .
(٥) فى أكثر الأصول : « تعدية الحشاء » فى مكان « مسرج على الجياد » .
(٦) فى بعض الأصول : « لم يكن » مكان « ياله من »
(٧) فى بعض الأصول : « فى » .
(٨) فوز : مضى . (٩) فى بعض الأصول : « حر »
(١٠) فى أكثر الأصول : « فما تبقى من جناب دور » .
(١١) الأباء : القصب ؛ الواحدة : أباءة.

وزَعزعت كتائبُ السلطانِ   لـكُل ما فيها من البُنْيانِ
فكان مِن أوّلِ حِصْنٍ زَعْزعُوا   ومَن به من العدوّ أوْقَعُوا
مَدينةٌ معرُوفة بوَخْشَمَهْ   فغادروها فَحمةً مُسخَّمَهْ
ثم أرتقوا منها إلى حَواضرِ[1]   فغادروها مثلَ أمسِ الدابرِ
ثم مَضوْا والعلجُ يَحتذِيهمُ   بجَيْشه يَخشى ويَقْتفِيهمُ[2]
حتى أتوا توًّا لوادِى دىّ   ففيه عَنَّى[3] الرُّشدُ سُبلَ الغىّ
لمـا ألْتقوْا بمَجمع الجَوْزينِ   وأجتمعت كتائبُ العِلْجين[4]
مِن أهل أليون وبَنبلونَه[5]   وأهلِ أرنيط[6] وبَرْشلُونَه[7]
تضافر[8] الـكُفرُ مع الإلحادِ   وأجتمعوا مِن سائر البلادِ
فاضطربوا فى سَفح طَوْدٍ عالِى   وصَفَّفوا تعبيـةَ القِتالِ
فبادرتْ إليهمُ المُقـدَّمهْ   سامية فى خَيلها المُسوَّمهْ
ورِدُّها مُتَّصِـــل بِرِدٍّ[9]   يُمده بحرٌ عظيمُ المَدِّ
فأنهزم العِلجان فى عِلاجِ   ولَبِسوا ثوباً من العَجاجِ
كلاهما يَنظُر حيناً خَلْفَهُ   فهو يَرى فى كُلّ وَجْهٍ حتْفهُ
والبِيض فى إثرهم والسُّمرُ   والقَتْل ماضٍ فيهمُ والأسْرُ
فلم يكن للناسِ مِنْ بَراحِ   وجاءتْ الرُءوس فى الرِّماحِ
فأمر الأميرُ بالتَّقْويضِ   وأسْرع العَسكَرُ فى النُّهوضِ

(١) فى بعض الأصول : « خواطر » تحريف . وانظر البيان المغرب (ص ١٨٦) ففيه تعداد للمدن والحواضر التى افتتحها المسلمون .

(٢) فى بعض الأصول : « وينقيهم »   (٣) فى بعض الأصول : « عض »

(٤) العلجان هما أزدون وشانجه . (انظر البيان المغرب ص ١٨٧)

(٥) أليون ، أى ليون وهى قاعدة من قواعد قشتالة . (انظر صفة جزيرة الأندلس) . وبنبلونة : مدينة بالأندلس بينها وبين سرقسطة ١٢٥ ميلا . (انظر صفة جزيرة الأندلس) .

(٦) أرنيط : مدينة بالأندلس بينها وبين تطيلة ٣٠ ميلا . (انظر صفة جزيرة الأندلس) . وفى بعض الأصول : « يربص » : وفى سائرها : « أربط »

(٧) برشلونه : مدينه للروم بينها وبين طركونة خمسون ميلا (انظر صفة جزيرة الأندلس) .   (٨) فى بعض الأصول « تظاهر »

(٩) الرد : امتلاء الضرع من اللبن قبل النتاج . شبه به مدد الجيش .

فصادفُوا الجمهور لما هُزِمُوا ... وعاينوا قُوّادَهم تُخُرِّمُوا
فدخلوا حديقَـــةً للموتِ ... إذ طمِعوا فى حصْنها بالفَوْتِ
فيالَهـا حديقةً ويالَهـا ... وافتْ بها نفوسُهم آجالَها
تحصنوا إذ عاينوا الأهْوالاَ ... لمَعقلٍ كان لهم عِقالاَ
٣٧١ / ٢ وصَخرةٍ كانت عليهم صَيْلماَ(١) ... وأنقلبوا منها إلى جَهنَّماَ
تساقطوا يَستطعمون الماء ... فأُخرجت(٢) أرواحُهم ظِماء
فـكم لسيفِ الله من جَزُورِ ... فى مَأدب الغِرْبان والنُّسورِ
وكم به قَتلى من القساوس(٣) ... تندب للصُّلبان(٤) والنَّواقسِ
ثم ثنى عنانَه الأميرُ ... وحولَه التهليلُ والتَّـكبيرُ
مُصمِّماً بحرْب دار(٥) الحربِ ... قُدَّامَه كتائبٌ من عُرْبِ
فدامَها وسامَها بالخَسْفِ ... والهتْكِ والسفكِ لها والنَّسْفِ
فحرّقوا ومَزّقوا الحُصونا ... وأسْخنوا(٦) من أهلها العُيوناَ
فانظُر عن اليمين واليسارِ ... فما تَرى إلا لهيبَ النارِ
وأصبحتْ ديارُهم بلاقِعاَ ... فما تَرى إلا دُخاناً ساطِعاَ
ونُصر الإمامُ فيها المُصطفَى ... وقد شَفى من العدو واْشتفَى

سنة تسع وثلثمائة

وبعدها كانت غَزاة طرّشْ ... سَما إليها جيشُه لم يُنْهَشْ(٧)
وأحدقتْ بحِصْنها الأفاعى ... وكُلُّ صِلٍّ أسْود شُجاعِ

(١) الصيلم : الداهية والأمر الشديد . (٢) فى بعض الأصول : «فاستخرجت» .
(٣) فى بعض الأصول : « النسانس » وفى سائرها : « القوامس » .
(٤) فى بعض الأصول « يندب بالصلبان »
(٥) فى بعض الأصول : « بذيع أهل » (٦) فى بعض الأصول : «وأشخصوا» .
(٧) فى أكثر الأصول : «طوس ... تمس» . وما أثبتنا من سائر الأصول . وطرش (بضم أوله وتشديد ثانيه وآخره شين معجمة) ناحية بالأندلس تشتمل على ولاية وقرى . انظر معجم البلدان وابن الأبار (ج ص ٢١٤) والبيان المغرب (ص ١٩٠) ولم ينهش ، أى لم يعى ولم يجهد .

ثم بَنى حِصْناً عليها راتباً يَعْتَور القُوّادُ فيهِ دائباً
حتى أنابتْ عَنوةً جِنانُها وغابَ عن يافوخها شَيطانُها
فأَذعنتْ لسيّد السادات وأكرمِ الأحياء والأموات
خليفةِ الله على عِبادِه وخيرِ مَنْ يَحكم فى بلادِه
وكان موتُ بدرِ ابنِ أحمدِ بعدَ قفُول المَلِكِ المُؤَيدِ
وأُستحجبَ الإمامُ خيرَ حاجبِ وخيرَ مَصحوب وخيرَ صاحبِ
مُوسى الأغرّ من بنى جُدَيرِ[1] عَقيد كُلِّ رأفةٍ وخَيرِ

سنة عشر وثلثمائة

وبعدها غَزاةُ عَشْرٍ غَزْوَهْ بهــا أُفتتاحُ منتلون عَنوَه[2]
غزا الإمامُ فى ذَوى السُّلطان يَؤُمّ أهلَ النُّكْث والطُّغيانِ
فاحتلّ حِصْنَ منتلون[3] قاطعاً أسباب مَن أصبح فيه خالعاً
سارَ إليه وبَنَى[4] عليه حتى أتاهُ مُلْقياً يَدَيْه
ثم أنثنى عنه إلى شَذُونَهْ فعاضَها سهلاً من الحُزونَه[5]
وساقَها بالأهلِ والوِلدانِ إلى لُزوم قُبّة الإيمـانِ
ولم يَدَعْ صَعْباً ولا مَنيعَا إلا وقد أذلّهُم جميعَا
ثم أنثَنى بأطيبِ القفُولِ كما مَضَى بأحسنِ الفضولِ

سنة إحدى عشرة وثلثمائة

وبعدها غزاة إحدَى عشْرَهْ كم نَبّهتْ من نائمٍ فى سَكْرَهْ

---

(١) كذا فى نفح الطيب (١ ص ٢٢٩) والبيان المغرب (ص ١٩١) والذى فى الذهبى (ص ٤٣٩) «موسى بن محمد بن حدير الحاجب» بالحاء المهملة والذى فى الأصول: «جرير»

(٢) فى أكثر الأصول «منه وعنوة» مكان «ميثلون عنوة»

(٣) فى بعض الأصول: «ثروربة» (٤) فى بعض الأصول «ثنى».

(٥) شذونه. مدينة بالأندلس. وانظر الحاشية رقم (٣ ص ٥٠٤) من هذا الجزء.

٣٧٢/٢

غزا الإمامُ يَنتحى بُبَشْتَرا[1] … فى عَسْكرٍ أعظِمْ بذاك عَسْكرا
فاحتلَّ مِن بُبَشْتَرٍ ذَراها … وجال[2] فى شاطٍ[3] وفى سواها[4]
فخرّب العُمران من بُبَشْترِ … وأذعنت شاطُ لربِّ العَسكرِ
فأدخل العُدّة[5] والعديدَا … فيها ولم يَتركْ بها عَنيدَا
ثم انتحى بمُحُصونَ العُجْمِ … فداسها بالقَضْم بعد الخَضْمِ[6]
ما كان فى سواحلِ البُحورِ … منها وفى الغاباتِ والوُعورِ
وأدخل الطاعةَ فى مكانِ … لم يدْرِ قطُّ طاعةَ السلطانِ
ثم رَمى الثغرَ بخير قائدِ … وذادهم عنه بخير ذائد[7]
به قما[8] اللهُ ذوى الإشراكِ … وأنقذ الثغرَ من الهلاكِ
وانتاش من مَهْوانها تُطيلَه[9] … وقد جرت دماؤُها مَطلُولَه[10]
وطَهّر[11] الثغرَ وما يَليهِ … من شِيعةِ الكُفرِ ومن ذَوِيهِ
ثم انثنى[12] بالفَتح والنجاحِ … قد غيّر الفسادَ بالصلاحِ

(١) انظر الحاشية (رقم ١ ص ٤٢٧) من هذا الجزء وفى بعض الأصول: «يبتغى ببشترا».

(٢) فى بعض الأصول: «وجاز».

(٣) شاط: حصن بالأندلس من أعمال كورة البيرة كثير العجر والفواكه والخيرات. (انظر معجم البلدان).

(٤) فى بعض: «ومستواها» (٥) فى بعض الأصول «القوة»

(٦) القضم: الأكل بأطراف الأسنان. والخضم: الأكل بأقصى الأضراس. وفى بعض الأصول: «بالقضم بعد القضم»

(٧) الثغر: كل موضع قريب من أرض العدو

(٨) كذا فى بعض الأصول. و «قأ» (بالهمز وسهل) قمع والذى فى سائر الأصول: «قضى»

(٩) تطيلة (بالضم ثم الكسر وياء ساكنة ولام): مدينه بالأندلس فى شرق قرطبة. (انظر معجم البلدان)

(١٠) فى بعض الأصول: «ثوت ... مطوله».

(١١) فى بعض الأصول: «سهل»

(١٢) فى بعض الأصول: «ثم انتهى».

سنة اثنتى عشرة وثلثمائة

و بعدها غَزاةُ ثِنْتَى عَشَرَهْ وكم بها من خَسْرَةٍ(١) وعِبْرَهْ
غزا الإمامُ حولَه كتائبُه كالبَدْر محفوفاً به كوا كبُه(٢)
غزا وسيفُ النّصر فى يَمينه وطالعُ السَّعدِ على جَبينهِ
وصاحبُ العَسكر والتدبير(٣) موسى الأغرُّ حاجبُ الأمير(٤)
فدمَّر الحُصونَ من تُدْميرِ وأستنزلَ الوحشَ من الصُّخورِ(٥)
فاجتمعتْ عليه كُلّ الأمه و بايعتــه أمراء الفِتْنه
حتى إذا أَوعب من حُصونها وحَمَّل الحق على مُتونها(٦)
مَضى وسار(٧) فى ظلال العَسكرِ تحت لواء الأسدِ الغَضَنْفَرِ
رجالُ(٨) تُدمير ومَن يليهمُ من كلّ صِنفٍ يعتزى إليهمُ
حتى إذا حَلّ على تُطيله(٩) بكت على(١٠) دمائها المَطْلولَهْ
وعِظْم ما لاقت من العدوّ والحربِ فى الرّواح والغدوّ
فهمّ أن يُديخ(١١) دارالحرب وأن تكونَ رِدْأَهُ فى الدَّرْبِ
ثم أستشار ذا النُّهى والحِجْرِ من صَحْبه ومِن رجال الثَّغْرِ
فكُلّهم أشار أن لا يُدْرِبا ولا يَجوز الجبل المُؤَشَّبا

(١) فى بعض الأصول : « خبرة »
(٢) فى بعض الأصول : « كتائب » و « الكواكب »
(٣) فى بعض الأصول : « والتدبير » . (٤) فى بعض الأصول : « صاحب » .
(٥) تدمير (الضم ثم السكون وكسر الميم وياء ساكنة وراء) : كورة بالأندلس تتصل بأحواز كورة جيان ، وهى شرقى قرطبة . (انظر معجم البلدان) .
(٦) أوعب الشيء : أخذه أجمع .
(٧) فى بعض الأصول : « وطار » (٨) فى بعض الأصول : « رجال »
(٩) انظر الحاشية رقم (٥ ص ٥١٦) من هذا الجزء
(١٠) فى بعض الأصول : « نكب عن »
(١١) يدبخ ، أى يقهرها ويستولى عليها . وفى بعض الأصول : « يزيغ »

لأنه فى عسكرٍ قد انخرمْ … بنذبِ كلّ العُرفاء والحشَمْ
وشَنَّعوا أنّ وَراء الفَجِّ … خمسينَ ألفاً من رجال العِلْجِ
فقال لا بُدّ من الدُّخولِ … وما إلى حاشاه مِن سبيلِ
وأن أُديخ أرضَ بَنْبلونَه(١) … وساحة المدينة الملْعُونَهْ
وكان رأياً لم يكُن من صاحبِ … ساعدَه عليه غيرُ الحاجبِ(٢)
فاستنصر اللهُ وعبَّى ودَخل … فكان فتحاً لم يكُن له مَثَلْ
لما مَضى وجاوز الدُّروبَا … وأدّرع الهَيْجاء والحُروبَا ٣٧٣/٢
عبَّى له عِلْجٌ من الأعلاجِ … كتائباً غطّت على الفِجاجِ(٣)
فاستنصرَ الإمامُ ربَّ الناسِ … ثم استعان بالنَّدى والباسِ
وعاذ بالرَّغبةِ والدُّعاءِ … واستنزلَ النصرَ مِن السماءِ
فقدَّم القوّادَ بالحُشودِ … وأتبع المُدود بالمُدودِ
فانهزم العِلجُ وكانت مَلْحَمهْ … جاوز فيها الساقةُ المُقدَّمهْ
فقُتّلوا مَقتلةَ الفناءِ … فارتوت البِيضُ من الدِّماءِ
ثم أمال نحوَ بَنْبلونه … واقتحم العسكرُ فى المَدينهْ
حتى إذا جاسوا خلالَ دُورها … وأسرع الخرابُ فى مَعْمورها
بكتْ على ما فاتَها النواظرُ … إذ جَعلت تَدُقها(٤) الحَوافرُ
لفَقد من قُتّل مِن رجالها … وذُلّ من أيْتم من أطفالها
فكم بها وحولها من أغلفِ(٥) … تَهمى عليه الدمعَ عينُ الأسْقُفِ(٦)
وكم بها حَقَّرْ(٧) من كنائسِ … بَدّلت الآذانَ بالنواقيسِ

(١) انظر الحاشية (رقم ٥ ص ٥١٣) من هذا الجزء
(٢) فى بعض الأصول: «خير حاجب»
(٣) فى بعض الأصول: «العلاج ... الفجوج»
(٤) فى بعض الأصول: «مدقة» (٥) الأغلف: الذى لا يعى.
(٦) فى بعض الأصول «دمع عين».
(٧) فى بعض الأصول «معزاه».

يَبكى لها الناقوس والصَّليبُ　　كلاهما مرضٌ له النحيبُ
وانصرَفَ الإمامُ بالنجاحِ　　والنصرِ والتأييدِ والفلاحِ
ثم ثَنى الراياتِ فى طريقِه　　إلى بَنى ذى النون من تَوفيقِه
فأصبحُوا من بَسْطِهم فى قَبْضِ　　قد ألصقت خدودُهم بالأرضِ
حتى بدَوْا إليه بالبرهانِ　　من أكبرالأبناء[1] والوِلْدانِ
فالحمدُ لله على تأييـــدِه　　حمداً كثيراً وعلى تسديدِه

سنة ثلاث عشرة وثلثمائة

ثم غزا بيُمنه[2] أَشُونا[3]　　وقد أشادُوا حولها حُصونَا
وحَفَّها[4] بالخيل والرجالِ　　وقاتلوهم أبلـــغَ القِتالِ
حتى إذا ما عاينُوا الهلاكَا　　تبادروا بالطَّوْعِ حينذاكَا[5]
وأسلمُوا حِصْنَهمُ المنيعا　　وسَمحوا بخَرْجهم خُضوعَا[6]
وقبلَهم فى هـــذه الغَزاةِ　　قد هُدِّمت معاقل العُصاةِ[7]
وأحكم الإمامُ فى تدبيرِه　　على بنى هابلَ[8] فى مَسيرِه
ومَن سواهم من ذوى العشيرَهْ　　وأمراء الفِتنةِ المُبِيرة
إذ حُبسوا[9] مراقباً[10] عليهمُ　　حتى أتوا بكلِّ ما لديهمُ
من البنينَ والعيالِ والحشَمْ　　وكلّ من لاذ بهمْ من الخَدَمْ
فهَبطُوا من أَجَمِ البُلدانِ　　وأسكنُوا مدينةَ السلطانِ

(١) فى بعض الأصول : « أكثر الأبناء » . وفى سائرها : « أكثر الإماء » .
(٢) فى بعض الأصول : « بقية » (٣) كذا فى بعض الأصول . ولعلها « أشونة » وهى حصن بالأندلس من كورة استجة . (انظر معجم البلدان وصفة جزيرة الأندلس) (٤) فى بعض الأصول : « وخصها » .
(٥) فى بعض الأصول : « عند ذاك » (٦) فى بعض الأصول : « سريعا »
(٧) فى بعض الأصول : « معاقد الأساة » . (٨) فى بعض الأصول : « هائل » . وما أثبتنا من سائر الأصول و Spanish Islam 353
(٩) فى بعض الأصول : « حسبوا » (١٠) فى بعض الأصول : « مرتبا » .

فكانَ فى آخِرِ هذا العامِ … بعدَ خُضوعِ الكفرِ للإسلامِ
مشاهدٌ من أعظمِ المَشاهِدِ … على يَدَى عبد الحميد القائدِ
لما غَزا إلى بنى ذى النُّون … فكان فتحًا لم يَكُن بالدُّونِ
إذ جاوزوا فى الظُّلْمِ والطُّغيانِ … بقَتْلِهم لعامِلِ السُّلطانِ ٣٧٤/٢
وحاولُوا الدُّخولَ فى الأذيَّة … حتى غزاهمْ أنجدُ البريَّة
فعاقَهم عنْ كلِّ ما رَجَوْهُ … بنَقْضه كُلَّ[1] الذى بنَوْهُ
وضَبْطه الحِصْنَ العظيمَ الشانِ … أشْنِين[2] بالرَّجْلِ وبالفُرسانِ
ثم مَضى الليثُ إليهم زحفاً … يَختطِفُ الأرواحَ منْهم خَطْفاَ
فانهزموا هزيمةً لن تُرْفَدَا … وأسْلموا صِنْوهمُ مُحمَّدَا
وغيرُه مِن أوْجُه الفُرسانِ … مغرَّب[3] فى مأتمِ الغِرْبانِ
مُقطَّعَ الأوصال بالسَّنابكِ … من بعد ما مُزِّق[4] بالنَّيازكِ
ثم لجوُا إلى طِلاب الأمنِ … وبَذْلهم ودائعاً[5] من رَهْنِ
فقُبِضت رِهانُهم وأُمِّنوا … وأنْغَضوا رءوسَهم وأذْعنوا
ثم مَضى القائدُ بالتأييدِ … والنَّصرِ من ذى العَرْش والتَّسديدِ
حتى أتى حِصْن بنى عِمارَهْ … والحرْبُ بالتَّدْبير والإدارَهْ[6]
فافتتح الحِصْنَ وخلَّى صاحبَهْ … وأمَّن الناسَ جميعاً جانبَهْ

سنة أربع عشرة وثلثمائة

لم يَغزُ فيها وغَزَتْ قُوَّادُه … واعتورت بُبَشْترا[7] أجنادُهُ
فكلُّهم أبلَى وأغنَى واكتفَى … وكلُّهم شفَى الصُّدورَ واشتفَى

(١) فى بعض الأصول: «على» (٢) كذا فى بعض الأصول والبيان مغرب (ص ٢٠٢). والذى فى سائر الأصول: «سرية»
(٣) فى بعض الأصول: «مسربلا». وفى سائرها: «مغربا»
(٤) فى بعض الأصول: «ما فرض»
(٥) فى بعض الأصول: «بدائعا» وفى سائرها «وثائقا»
(٦) فى بعض الأصول: «بالحرب والتدمير والإغارة»
(٧) فى الأصول: بتستر. تحريف. (انظر الحاشية رقم ١ ص ٤٢٧) من هذا الجزء.

ثم تلاهم بعدُ ليثُ الغِيلِ … عبدُ الحميدِ من بنى بسيلِ[١]

هو الذى قامَ مقامَ الضَّيغَمِ … وجاء[٢] فى غَزاتِه بالصَّيلمِ[٣]

برأسِ جالوتِ النِّفاقِ والحسَدْ … من جُمِّعِ الخِنزيرُ فيه والأسدْ

فها كه مع صَحبه فى عِدَّة … مُصلَّبين عند باب السُّدَّة[٤]

قد أمتطَى مطيّةً لا تبرحُ … صائمةً قائمةً لا ترْمحُ

مطيّة إن يَعْرُها أنكسارُ … يُطِبّها النجّارُ لا البَيطارُ

كأنه من فَوقها أسْوارُ[٥] … عيناه فى رِكلتيهما مِسْمارُ

مباشراً للشمسِ والرياحِ … على جوادٍ غيرِ ذى جِماحِ

يقول للخاطرِ بالطَّريقِ … قولَ مُحبٍّ ناصحٍ شفيقِ

هذا مقام خادمِ الشيطانِ … ومَن عَصى خليفةَ الرحمنِ

فما رأينا واعظاً لا يَنْطقُ … أصدقَ منه فى الذى لا يَصدقُ

فقُل لمن غرّ[٦] بسُوء رائه … يَمُت إذا شاء بمثل دائه

كم مارقٍ مضَى وكم مُنافقِ … قد ارتقَى فى مِثل ذاك الحالقِ

وعاد وهْو فى العصا مُصلّب … ورأسُه فى جِذعه مُركَّب

فكيف لا يَعتبر المخالفُ … بحال مَن تطلبه الخلائفُ

أما تَراه فى هَوانٍ يرتعُ[٧] … معتبرًا لمن يرَى ويسمعُ

سنة خمس عشرة وثلثمائة

٣٧٥ / ٢ فيها غَزا معتزما[٨] بُبُشْترا[٩] … فجال فى ساحتها ودمّرَا

(١) كذا فى البيان المغرب (ص ٢٠٣) . والذى فى ابن الأبار (ج ٤ ص ١٣٥) : « عبد الحميد بن سبيل » . والذى فى الأصول « نشيل »

(٢) فى بعض الأصول : « وجال » (٣) الصيلم : الداهية والأمر الشديد .

(٤) فى بعض الأصول : « عندنا الشدة » مكان « باب السدة »

(٥) الأسوار (بالضم والكسر) : قائد الفرس ، والجيد الرمى بالسهام ، والثابت على ظهر فرسه . (٦) فى بعض الأصول : «عزاء» . (٧) فى بعض الأصول : « أما رآه من هوان يرفع » (٨) فى بعض الأصول : « مستمزما »

(٩) فى الأصول : « بنسترا » . وانظر الحاشية (رقم ١ ص ٤٢٧) من هذا الجزء .

ثم غزا طَلْجيرةً[1] إليها وهى الشجَى من بين أخدعَيْهَا
وامتدّها بابن السَّليم راتبَا مشمِّراً عن ساقه مُحاربَا[2]
حتى رأى حَفْصٌ سبيلَ رُشدهِ بعد بُلوغِ غايةٍ من جُهدهِ
فدان للإمام قصدًا خاضعاَ وأسلمَ الحِصنَ إليه طائعاَ

سنة ست عشرة وثلثمائة

لم يَغزُ فيها وانتحَى بُبَشْترَا فرمّها بما رَأى ودَبّرَا
واحتلّها بالعزّ والتّمكينِ ومَحْو آثارِ بنى حَفْصونِ
وعاضَها الإصلاحَ من فسادهمْ وطَهّرَ القبورَ من أجسادهمْ
حتى خلاَ مَلْحودُ كل قبرِ من كل مُرتدٍّ عظيمِ الكُفْرِ
عِصابةٌ من شيعةِ الشّيطانِ عدوّةٌ لله والسلطانِ
فخرُّمت أجسادها تخرّما وأُصليت أرواحُهم جَهنّماَ
ووجّه الإمامُ فى ذا العامِ عبدَ الحميد وهو كالضِّرغام[3]
إلى ابن داودَ الذى تقلّما فى جبلَىْ شَذُونة[4] تمنّعا
فحطّه منها إلى البَسيطِ كطائرٍ آذنَ بالسُّقوطِ
ثم أتى به إلى الإمامِ إلى وفىِّ العهد والذِّمامِ

(١) كذا فى بعض الأصول والبيان المغرب (ص ٢٠٧) قال ابن عذارى: «ثم انتقل — يعنى الناصر — إلى محلة طلجيرة، فمهد بالبنيان فيها وأقام بها». والذى فى سائر الأصول: «ثم بنى طلجدة عليها»

(٢) راتبا، من الرتب، وهو الشدة والانصباب.

(٣) فى بعض الأصول: «الضيغم الضرغام»

(٤) فى بعض الأصول: «شزنة» تحريف. انظر الحاشية رقم (٣ ص ٥٠٤) من هذا الجزء.

سنة سبع عشرة وثلثمائة

وبعد سَبعَ عَشرةَ وفيها غزا بَطَلْيَوْس وما يليها[١]
فلم يزَل يَسومها بالخَسْف وَيَفْتحها بسُيوف الحَتْفِ
حتى إذا ما ضَمّ جانبَيْهَا مُحاصراً ثم بَنَى عَلَيْهَا
خَلّى ابنَ إسحاق عليها راتباً مُثابراً فى حَرْبِهِ مُواظباً
ومَرَّ يَسْتَقصِى[٢] حُصونَ الغَرْب وَيَبْتليها بوَبيل الحَرْبِ
حتى قضَى منهنّ كلّ حاجَهْ وأفتُتحتْ أكْشُونيةَ[٣] وباجَهْ[٤]
وبعدفَتْح الغَرْبِ وأستقصائهِ وحَسْمِهِ الأدْواء من أعدائهِ
لجّت بَطَلْيوسُ على نفاقِهَا وغرّها اللَّجاجُ من مُرّاقِهَا
حتى إذا شافهت الحُتوفَا وشامت الرِّماحَ والسُّيوفا
دعا ابنُ مَروان إلى السُّلطان وجاءه بالعَهْــد والأمانِ[٥]
فصــار فى تَوْسعةِ الإمامِ وساكناً فى قُبة الإســلامِ

سنة ثمانى عشرة وثلثمائة

فيها غَزا بعَزْمه طُلَيْطِله وأمتنعوا بمَعْقل لا مِثلَ له
حتى بَنى جرنكشه[٦] بجَنْبها حِصْناً منيعاً كافلاً بحَرْبها

---

(١) بطليوس (بفتحتين وسكون اللام وباء مضمومة وسين مهملة) : مدينة كبيرة بالأندلس من أعمال ماردة على نهر آنة غربى قرطبة . (انظر معجم البلدان) .
(٢) فى بعض الأصول : « يستصفر »
(٣) أكشونية (بفتح الهمزة وسكون الكاف وضم الشين المعجمة وسكون الواو وكسر النون وياء خفيفة) : مدينة بالأندلس يتصل عملها بعمل لشبونة . (انظر معجم البلدان) . وفى الأصول : « شكوته » وما أثبتنا من البيان المغرب (ص ٢٠٥) .
(٤) باجة : فى خمسة مواضع ، منها باجة الأندلس هذه . (انظر معجم البلدان) .
(٥) هو ابن مروان الجليقى وكان على بطليوس . (انظر البيان المغرب ص ٢١٣) .
(٦) كذا فى تاريخ المسلمين بالأندلس لدوزى وفى البيان المغرب (ص ٢١٨) : « جرنكش » وفيه : حتى احتل محلة جرنكش بقرب طليطلة ، ثم أمر بالبنيان فى جبل جرنكش » . والذى فى الأصول : « جلنكشه »

وشدَّها بابْن سَليم قائدَا … مُجالداً لأهلها مُجاهِـــدَا

٣٧٦/٢ فجاسَها فى طُول ذاك العام … بالخَسْف والنَّسف وضَرْب الهام

سنة تسع عشرة وثلثمائة

ثم أتى[(١)] رِدْفاً له دُرَّىٌ[(٢)] … فى عسكرٍ قضاؤُه مقضىٌّ

فحاصروها عامَ تسعَ عشْرَهْ … بكلّ مَحْبُوكِ القُوى ذى مِرَّه[(٣)]

ثم أتاهم بعدُ بالرِّجالِ … فقــــاتلوهم أبلغَ القِتالِ

سنة عشرين وثلثمائة

حتى إذا ماسَلفت شُهورُ … من عام عِشْرين لها ثُبورُ

ألقت يديها للإمام طائعه[(٤)] … وأستسلمت قسرًا إليه باخعه

فأذعنتْ وقبلها لم تُذْعنِ … ولم تَقُد من نفسها وتُمْكِنِ

ولم تَدِنْ لربِّهـــــا بدِينِ … سبعاً وسبعين من السِّنين

ومُبتدى عشرين مات الحاجبْ … مُوسى الذى كان الشهابَ الثاقبْ

وبَرَز[(٥)] الإمامُ بالتأييد … فى عُدَّة منه وفى عَديدِ

صَمْداً[(٦)] إلى المدينة اللعينه … أتعسها الرحمنُ من مَدينه

مدينةُ الشِّقاق والنفاقِ … وموئل[(٧)] الفُسَّاق والمُرّاقِ

حتى إذا ماكان منها بالأمَمْ … وقد ذَكا حَرّ الهَجير واحتدمْ

أتاه واليها وأشياخُ[(٨)] البَلدْ … مُستسلمين للإمام المُعتمدْ

فوافقوا الرَّحبَ من الإمامِ … وأُنزلوا فى البرّ والإكرام

ووجّه الإمامُ فى الظَّهيره … خيلاً لكى تدخل فى الجزيره[(٩)]

---

(١) فى بعض الأصول : « اثنى » . (٢) درى ، هو درى بن عبد الرحمن الصقلبى أبو عثمان ، مولى أمير المؤمنين الناصر . (انظر البيان المغرب ص ٢٠٧)

(٣) فى بعض الأصول : « أمره » (٤) فى بعض الأصول : « طائعه »

(٥) فى بعض الأصول : « وجوز » (٦) فى بعض الأصول : « صبرا »

(٧) فى بعض الأصول : « وتريد » (٨) فى بعض الأصول : « بأشياخ » .

(٩) فى بعض الأصول : « لكيما يدخل الجزيرة » .

جريدةٌ[١] قائدُها درىٌّ   يلمع فى مُتونها الماذىّ[٢]
فاقتحموا فى وَعْرها وسَهلهاَ   وذاك حينَ غفلةٍ من أهلهاَ
ولم يكن للقومِ من دفاعِ   تخيـل درىّ ولا أمتناعِ
وقوّض الإمامُ عند ذلـكا   وقلبه صَبٌّ بها[٣] هُنالـكاَ
حتى إذا ما حَلّ فى المدينَهْ   وأهلُها ذليـــلةٌ مَهينَهْ
أقمعها بالخيـــل والرجالِ   من غير ما حربٍ ولا قِتالِ
وكان من أوّل شىء نظرَا   فيه وما رَوى له ودبّـرَا
تهدُّم لبابهـــا والسُّورِ   وكان ذاك أحسنَ التدبيرِ
حتى إذا صيّرها بَرَاحَا   وعاينوا حريمَها مُباحَا
أقرّ[٤] بالتّشييدِ والتّأسيسِ   فى الجبل النّامى إلى عَمْروسِ[٥]
حتى أستوى فيها بناء مُحكَمُ   فحَصـــلّه عامِلُه والحشمُ
فعند ذاك أسلمتْ وأستسلمتْ   مدينةُ الدّماء بعد ما عَتَتْ

سنة إحدى وعشرين وثلثمائة

فيها مَضى عبد الحميد مُلتئِم[٦]   فى أهبة وعُدّة من الحَشَمْ
حتى أتى الحصنَ الذى تَقلّمَا   يحيى بن ذى النّون به وأمتنعَا
٣٧٧/٢ فحطّه من هَضبات ولبٍ[٧]   من غير تعنيت وغير حَرْبِ
إلّا بترْغيبٍ له فى الطاعهْ   وفى الدُّخول مَدْخل الجماعَهْ
حتى أتى به الإمامَ راغباَ   فى الصّفح عن ذُنوبه وتائباَ
فَصفح الإمامُ عن جنايتِهْ   وقَبل المبذولَ من إنابتِهْ

---

(١) فى بعض الأصول : « فوافقوا »   (٢) فى بعض الأصول : « الدرى »
(٣) فى بعض الأصول : « وقام صنديدا »   (٤) فى بعض الأصول : « أمر »
(٥) انظر Spanish Islam 247 وابن الأبار (١٢٦) .
(٦) ملتئم ، أى مصلحا أمر نفسه مستعدا . وفى بعض الأصول : « مستلم » .
(٧) كذا فى الأصول .

وردَّه إلى الحُصون ثانياً مُسجِّلا له عليها وَالياَ

سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة

ثم غزا الإمامُ ذو المَجدينِ[1] في مُبتدا عشرين واثنتين
في فَيلق مُجمهر لُهام مُدَكْدِك الرُّءوس والآكام
حافُ الرُّبى لزَحْفه تَجيشُ تَجيشُ في حافاته الجيوشُ
كأنهم جِنٌّ على سَعالى وكُلهم أمضَى من الرِّئبالِ
فاقتحمُوا مُلوندة[2] ورومَهْ ومن حَواليها حصون حيمه[3]
حتى أتاه المَارقُ التُّجيبِي مُستجدياً كالتائب المُنيبِ
فخَصَّه الإمامُ بالترحيبِ والصَّفحِ والغُفران للذُّنوبِ
ثم حَباه وكَساه ووَصَلْ بشاحجٍ وصاهلٍ لا يُمتَثَلْ
كلاهما من مَرْكبِ الخلائفِ في حِليةٍ تُعجِزُ وصفَ الواصفِ
وقال كُن منّا وأَوطن قُرطبَه نُدنيك فيها من أجلّ مَرْتبه[4]
تكن وزيراً أعظمَ الناس خَطَرْ وقائداً تَجبِي[5] لنا هذا الثَّغرْ
فقال إني ناقهٌ من عِلَّتي وقد تَرى تغيّرى وصُفرتي
فإن رأيتَ سيدى إمْهالِي حتى أرمّ من صَلاحِ حالِي
ثم أُوافيك على استعجالِ بالأهلِ والأولادِ والعِيالِ
وأوثق الإمامَ بالعهودِ وجَعلَ اللهَ من الشُّهودِ
فقَبِل الإمامُ من أيمانه وردّه عفوًا إلى مكانه
ثم أتته ربةُ البَشاقِصِ[6] تُدْلِي إليه بالوِداد الخالصِ

---

(١) في بعض الأصول : « الجديد » .

(٢) ملوندة : من حصون سرقسطة بالأندلس . (انظر معجم البلدان) .

(٣) في بعض الأصول : « حمه »

(٤) في بعض الأصول : نرقيك فيها في أجل مرتبه »

(٥) في بعض الأصول : « يحيى »

(٦) يريد جمع بشكنس . وانظر الحاشية رقم (٤ ص ٥٠٩) من هذا الجزء .

وأنها مُرْسَلة من عنده   وجَدّها متصلٌ بجَدّه
واكتفلتْ بكُلّ بنبلونى   وأطلقت أسرى بنى ذى النُّونِ
فأوعدَ الإمامُ فى تَأمينهاَ   وتَكبَّ العسكرَ عن حُصونهاَ
ثم مَضى بالعزِّ والتَّمكين   وناصرًا لأهل هذا الدِّينِ
فى جُملة الراياتِ والعساكرِ   وفى رِجال الصّبرِ والبَصائرِ
إلى عِدَى الله من الجلالقِ   وعابِدى المَخلوقِ دون الخالقِ
فدمَّروا السُّهولَ والقِلاعَا   وهَتَّكوا الزُّبوع والرِّبَاعَا[1]
وخَرَّبوا الحُصونَ والمدائناَ   وأنفروا[2] من أهلها المَساكناَ
فليس فى الدِّيار من ديّارِ   ولا بها من نافخٍ للنارِ
فغادروا عُمْرانَها خراباَ   وبَدّلوا رُبوعها يَباباَ[3]
٣٧٨/٢ وبالقِلاعِ أحْرقوا الحُصوناَ   وأسْخنوا من أهلها العُيونا
ثم ثَنى الإمامُ من عِنانهِ   وقد شَفى الشَّجىَّ من أشجانهِ[4]
وأمّن القِفارَ من أنجاسها[5]   وطَهَّر البلادَ من أرْجَاسِهَا

انتهت الأرجـوزة

وكمل كتاب المسجدة الثانية من أخبار الخلفاء

---

(١) فى بعض الأصول: «الزروع».
(٢) فى بعض الأصول: «وأفقدوا»
(٣) فى بعض الأصول:
فغادروا الدور رمادا   وبدلوا بياضها سوادا
(٤) فى بعض الأصول: «التجبى»
(٥) فى بعض الأصول: «إيجابها»

انتهى الجزء الرابع من العقد الفريد لابن عبد ربه حسب تجزئتنا
ويليه الجزء الخامس وأوله: «كتاب اليتيمة الثانية فى أخبار زياد والطالبيين».

فهرس الموضوعات

(٤ — ٦٧)

لجنة التأليف والترجمة والنشر

كتاب العقد الفريد

تأليف

أبى عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسى

شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته
ورتب فهارسه

أحمد أمين ، أحمد الزين ، ابراهيم الابيارى

الجزء الخامس

القاهرة
مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر
١٣٦٥ هـ — ١٩٤٦ م

بسم الله الرحمن الرحيم

الجزء الخامس من العقد الفريد

٢/٣ كتاب اليتيمة الثانية فى أخبار زياد[١]

والحجاج والطالبيين والبرامكة

فرش كتاب أخبار زياد والحجاج والطالبيين والبرامكة

المؤلف

قال الفقيهُ أبو عمرَ أحمدُ بنُ محمد بن عبدِ ربّه رضى الله تعالى عنه : قد مضى قولُنا فى أخبار الخُلفاء وتواريخهم وأيامهم وما تصرّفت به دولهم[٢] ، ونحن قائلون بعون الله فى أخبار زياد والحجّاج والطالبيّين والبرامكة ، وماسِحون[٣] على شىء من أخبار الدولة ، إذ كان هؤلاء الذين جرّدنا لهم كتابَنا هذا ، قُطبَ المُلك الذى عليه مدار السياسة ، ومعادنَ التَّدبير ، ويَنابيعَ البلاغة ، وجوامعَ

(*) بين أيدينا قطع ثلاث من هذا الكتاب ، انتفعنا بها فى آخر الجزء الرابع ولم ننبه عليها هناك ، لأنها لم تساير الجزء الرابع من أوله ، وقد اخترنا التنبيه عليها هنا ، إذ هى من بين أصول هذا الجزء المعتمدة ، وهى :

س — مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية برقم ١١٠٨ أدب .

ع — « « « « « ١٩٤ أدب .

ن — « « « « « ١٤١٣ أدب

(١) فى بعض الأصول : « تم الجزء الثانى ويليه الجزء الثالث وأوله كتاب اليتيمة الثانية فى أخبار زياد والحجاج والطالبيين والبرامكة » وفى بعض آخر : « الجزء السادس عشر من كتاب العقد فيه اليتيمة الثانية فى أخبار زياد والحجاج والطالبيين تأليف أبى عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه »

(٢) كذا فى ع وفى ن « أحوالهم » وفى سائر الأصول « دولتهم » .

(٣) كذا فى ع ، ن . وماسحون ، أى مارون مرا خفيفا والذى فى سائر الأصول « وما سيجوز »

البيان. هم راضوا الصِّعاب حتى لانت مقاودُها، وخَزموا الأنوف حتى سكنتْ شواردُها؛ ومارسوا الأمور، وجرَّبوا الدُّهور؛ فاحتملوا أعباءها، واستفتحوا مغالقها، حتى استقرت قواعدُ الملك، وانتظمت قلائدُ الحُكم، ونفذت عزائم السلطان.

أخبار زياد

أم زياد وشيء من أخبارها

كانت سُمَيَّة أُم زياد قد وَهبها أبو الخير[1] بن عمرو الكِنْدى للحارث بن كَلَدة[2]، وكان طبيباً يعالجه، فولدتْ له على فِراشه نافعاً، ثم ولدتْ أبا بَكْرة، فأنكر لونه. وقيل له: إن جاريتك بَغِيّ. فانتفى من أبى بَكْرة ومن نافع، وزوَّجها عُبيدًا، عبداً لابنته. فولدتْ على فراشه زيادًا. فلما كان يومُ الطائف نادَى مُنادى رسول الله صلى الله عليه وسلم: أيما عبد نزل فهو حرٌّ وولاؤه لله ورسوله. فنزل أبو بكرة وأسلم ولحق بالنبىِّ صلى الله عليه وسلم. فقال الحارث بن كَلَدة لنافع: أنت ابنى، فلا تفعل كما فعل هذا، يريد أبا بكرة. فلَحِق به، فهو ينتسب إلى الحارث بن كَلَدة.

البغايا في الجاهلية ووقوع أبي سفيان بسمية

وكانت البَغايا فى الجاهليّة لهن راياتٌ يُعرفن بها، ويَنْتحيها الفِتْيان. وكان أكثرُ الناس يُكرهون إماءهم على البِغاء والخُروج إلى تلك الرايات، يبتغون بذلك عَرَضَ الحياة الدنيا. فنهى الله تعالى فى كتابه عن ذلك بقوله جل وعز: (ولا تُكْرِهُوا فَتَياتِكم على البِغَاء إنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِتَبْتَغوا عَرَضَ الحياة الدُّنيا. ٣/٣
ومَنْ يُكْرِهْهن) يريد فى الجاهلية (فإنّ الله مِن بَعْد إكراههنّ غَفُورٌ رَحِيم).

---

(١) فى ابن خلكان (٢: ٢٩٤) «أبو الجبر».

(٢) وبمثل هذا جاء الكلام عن سمية فى المعارف. والذى فى جمهرة الأنساب لابن الكلبى فيما نقله عنها محمد شاكر فى تصويباته: «كان النوشجان قد جذم فعالجه أطباء الفرس فلم يصنعوا شيئا فقيل له إن بالطائف متطبب العرب. قال: فحمل إليه هدايا وحمل سمية. قال: فداواه فبرأ، فوهبها له مع هدايا. وكانت سمية من أهل زندورد».

يريد فى الإسلام . فيقال : إن أبا سفيان خرج يوما ، وهو ثمل ، إلى تلك الرايات ، فقال لصاحبة الراية : هل عندك من بغىّ ؟ فقالت ما عندى إلا سمية قال : هاتها على نتن إبطيها ، فوقع بها فولدت له زيادا ، على فراش عبيد

استلحاق أبى سفيان لزياد

ووجّه عاملٌ من عمّال عمرَ بن الخطّاب زياداً إلى عمرَ بفتح فتحه الله على المسلمين فأمره عمرُ أن يخطب الناسَ به على المنبر فأحسن فى خطبته وجوّد ، وعند أصل المنبر أبو سفيان بن حرب وعلىّ بن أبى طالب . فقال أبو سفيان لعلىّ : أيعجبك ما سمعتَ من هذا الفتى ؟ قال : نعم قال : أما إنه ابنُ عمّك قال وكيف ذلك ؟ قال : أنا قذفتُه فى رحم أمه سميّة قال فما يمنعك أن تدّعيه ؟ قال : أخشى هذا القاعدَ على المنبر — يعنى عمر بن الخطاب — أن يفسد علىّ إهابى فبهذا الخبر استلحق معاويةُ زياداً وشهد له الشهود بذلك . وهذا خلافُ حُكم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فى قوله : الولدُ للفراش وللعاهر الحجَر (١)

لزياد حين استلحقه أبو سفيان

العُتبىّ عن أبيه قال : لما شهد الشهود لزياد قام فى أعقابهم ، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم قال : هذا أمرٌ لم أشهد أولَه ولا علم لى بآخره ، وقد قال أميرُ المؤمنين ما بلغكم ، وشهد الشهودُ بما سمعتم فالحمدُ لله الذى رفع منّا ما وضع الناس ، وحفظ منّا ما ضيّعوا وأما عُبيد فإنما هو والدٌ مبرور ، أو ربيب (٢) مشكور . ثم جلس

وقال زياد : ما هُجيت ببيت قطُّ أشدَّ علىّ من قول الشاعر (٣)

فكّر ففى ذاك إن فكّرتَ مُعتبَرٌ ... هل نلتَ مكرُمةً إلا بتأمير
عاشت سميّة ما عاشت وما علمت ... أنّ ابنها من قريش فى الجماهير

(١) الحجر ، أى الخيبة . يعنى أن الولد لصاحب الفراش من الزوج أو السيد ، وللزانى الخيبة والحرمان . (انظر النهاية لابن الأثير مادة حجر)

(٢) الربيب : زوج الأم .

(٣) هو يزيد بن مفرغ وسيأتى هذا الشعر منسوبا إليه عند الكلام على الأدعياء

سُبحان مَن مُلْكُ عِبَّادٍ[(١)] بقُدرته لا يَدوم الناسُ أسبابَ المقادير

خوف معاوية من زياد وسعى المغيرة بينهما

وكان زياد عاملاً لعلىّ بن أبى طالب على فارس. فلما مات علىّ رضى الله عنه، وبايع الحسنُ معاويةَ عامَ الجماعة، بقى زيادٌ بفارس وقد مَلَكها وضَبط قِلَاعها، فاغتمّ به معاوية، فأرسل إلى المُغيرة بنُ شعبة. فلما دخل عليه قال: لكُل نبأ مُستقر، ولكُل سرّ مُستودع، وأنت موضعُ سرّى وغاية ثِقَتى. فقال المغيرة: يا أمير المؤمنين، إنْ تَستودعنى سرّك تَستودعْه ناصحاً شَفيقا، ووَرِعا رفيقا، فما ذاك يا أمير المؤمنين؟ قال: ذكرتُ زيادا واعتصامَه بأرض فارس ومُقامه بها، وهو داهية العرَب، ومعه الأموالُ، وقد تحصّن بأرض فارس وقِلاعها يُدبّر الأمور، فما يُؤمننى أن يُبايع لرجل من أهل هذا البيت، فإذا هو أعادها جَذَعة[(٢)]. قال له المُغيرة: أتأذن لى يا أميرَ المؤمنين فى إتيانه؟ قال: نعم. فخرَج إليه فلما دخل عليه وجده وهو قاعد فى بيت له مُستقبلٌ الشمسَ. فقام إليه زياد ورحَّب به وسُر بقُدومه، وكان له صديقاً — وذلك أنّ زيادا كان أحدَ الشُّهود الأربعة الذين شَهدوا على المُغيرة، وهو الذى تَلجلج فى شهادته عند عمرَ بن الخطّاب رضى الله عنه، فنجا المُغيرة وجُلد الثلاثةُ من الشهود، وفيهم أبو بكرة أخو زياد، فحلف أن لا يكلم زيادا أبدا — فلما تَفاوضا فى الحديث قال له المغيرة: أعلمتَ أنّ معاوية استخفّه الوجلُ حتى بَعثنى إليك، ولا نَعلم أحداً يَمد يدَه إلى هذا الأمر غيرَ الحسن، وقد بايع معاويةَ، فخُذ لنفسك قبل التَّوطين[(٣)] فيَستغنى عنك معاوية. قال: أشِرْ علىّ وارم الغرضَ الأقصى، فإنّ المُستشار مُؤتَمن. قال: أرى أن تَصل حبلَك بحَبْله وتسيرَ إليه وتُعير الناسَ أذناً صمّاء، ٤/٣
وعَيْنا عمياء. قال: يا بن شُعبة، لقد قلتَ قولاً لا يكون غَرْسُه[(٤)] فى غير مَنْبته،

(١) كذا فى ع، ن. وعباد، هو ابن زياد. والذى فى سائر الأصول: «ملك عبادا».
(٢) أى أول ما يبتدأ فيها (٣) فى ن «التوطن»
(٤) فى ع، ن: «غرس»

ولا مَدَرة تُغذّيه[١] ، ولا ماء يَسْقيه ، كما قال زهير :

وهل يُنْبِت الخَطِّىَّ إلا وشيجُه وتُغرَس إلا فى مَنابتها النخلُ

ثم قال : أرى و يقضى الله

لعمر بن عبد العزيز وغيره فى زياد

وذَكر عمر بن عبد العزيز زياداً فقال : سَعى لأهل العِراق سَعْىَ الأم البرّة ، وجمع لهم جَمْعَ الذَّرة وقال غيره : تَشبّه زيادٌ بعمرَ فأَفرط ، وتشبه الحجّاج بزياد فأهلك الناس . وقالوا : الدُّهاة أربعة : معاوية للروِيّة ، وعمرو بن العاص للبَديهة ، والمُغيرة للمُعضلات ، وزياد لـكُل صَغيرة وكبيرة .

زياد وبلج

ولما قَدم زيادٌ العراق قال : مَن على حَرَسكم ؟ قالوا بَلَج[٢] قال إنما يُحترس من مثل بَلَج[٢] ، فـكيف يكون حارسا ! أخذه الشاعر فقال

* وحارس مِن مِثْله يُحْترس *

من سياسة زياد وقوله فى ذلك

العُتبى قال : كان فى مجلس زياد مكتوب : الشِّدة فى غير عُنف ، واللّين فى غير ضَعف . المُحسن يُجازَى بإحسانه ، والمُسىء يعاقَب بإساءته . الأعطيات فى أيامها . لا احتجابَ عن طارق لَيْل ولا صاحب ثَغر وبَعث زيادٌ إلى رجال من بنى تَميم ورجال من بنى بَكْر ، وقال : دُلّونى على صُلَحاء كل ناحية ومن يُطاع فيها فدلوه ، فضمّنهم الطريق وحَدّ لـكُل رجل منهم حَدّا فكان يقول : لو ضاع حَبل بينى و بين خُراسان عرفتُ من آخُذ به

وكان زياد يقول : من سَقَى صبيّا خمرًا حددناه ، ومن نَقب بيتاً نَقبنا عن قلبه ، ومن نَبش قبرًا دفنّاه فيه حيّا وكان يقول اثنان لا تقا تَلُوا فيهما الشتاء و بُطون الأودية

من أخبار زياد وابنه عبيد الله

وأول من جُمعت له العراق زياد ، ثم ابنُه عُبيد الله بن زياد ، لم تجتمع

(١) كذا فى ن . وفى ع : « ... تغذوه » . والمدرة : « الطين » . والذى فى سائر الأصول : « لا أصل له يغذيه »

(٢) فى بعض الأصول « بلح » بحاء مهملة . وفى بعض آخر : « بلخ » بخاء معجمة .

القرشيّ قطُّ غيرَهما. وعُبيدالله بن زياد أول من جُمع له العراق وسجستان وخراسان والبحران وعُمان، وإنما كان البحران وعُمان إلى عُمّال أهل الحجاز. وهو أول من عرّف العُرفاء، ودعا النقباء[1]، ونكّب[2] المناكب، وحصّل الدواوين، ومُشي بين يديه بالعَمد، ووضع الكراسي، وعمل المقصورة، ولبس الزياديّ، وربعَ الأرباع بالكوفة، وخمّسَ الأخماس بالبصرة[3]، وأعطى في يوم واحد للمُقاتلة والذرية من أهل البصرة وأهل الكوفة، وبلغ بالمُقاتلة من أهل الكوفة ستّين ألفاً، ومقاتلة البصرة ثمانين ألفا، والذرية مائة ألف وعشرين ألفا. وضَبط زيادٌ وابنهُ عُبيد الله العراقَ بأهل العراق.

لعباد بن زياد يجيب عبد الملك مفاضلا بين أبيه والحجاج

قال عبدُ الملك بن مروان لعبّاد بن زياد: أين كانت سيرةُ زياد من سيرة الحجاج؟ قال: يا أمير المؤمنين، إنّ زياداً قَدِم العراقَ وهي جَمْرة تشتعل، فسَلّ أحقادَهم، وداوَى أدواءهم، وضَبط أهلَ العراق بأهل العراق. وقَدمها الحجاجُ فكسر الخراج، وأفسد قلوبَ الناس، ولم يَضْبطهم بأهل الشام فضلاً عن أهل العراق، ولو رام منهم ما رامَه زياد لم يَفْجأك إلا على قَعود يُوجف به.

بين نافع وأخيه زياد ثم بين ابن عامر ومعاوية من أجل زياد

وقال نافعٌ لزياد: أستعملتَ أولادَ أبي بَكْرة وتركت أولادي؟ قال: إني رأيتُ أولادك كُزْماً[4] قصاراً، ورأيت أولاد أبي بكرة نُجباء طوالا. ودخل عبدُ الله بن عامر على مُعاوية، فقال له: حتى متى تذهب بخراج العراق؟ فقال: يا أمير المؤمنين، ما تقول هذا لمن هو أبعدُ منّي رَحماً! ثم خرج فدخل على يزيد فأخبره وشكا إليه. فقال له: لعلك أغضبتَ زياداً؟ قال: قد فعلتُ. قال: فإنه لا يَرضى حتى تُرضى زياداً عنك. فانطلق ابنُ عامر، فاستأذن على زياد،

(١) كذا في ن: والذي في سائر الأصول: «الفقراء»
(٢) المناكب: جمع منكب، وهو العريف، وقيل: عونه.
(٣) أخماس البصرة خمسة، فالخمس الأول، العالية، والثاني بكر بن وائل، والثالث تميم، والرابع عبد القيس، والخامس الأزد.
(٤) كذا في س، ع، ن. وكزم: جمع أكزم. وهو المتجمع القصير؟ ويقال: هذا كزم البنان، أي بخيل. والذي في سائر الأصول: «كراما»

فأذن له وألطفه فقال له ابنُ عامر إن شئْت فصُالح بعتاب ، وإن شئتَ فصُالح بغير عتاب [قال زياد : بل صُلْحٌ بغير عِتاب] ، فإنه أسلم للصَّدر ثم راح زيادٌ إلى مُعاوية فأخبره ، وأصبح ابنُ عامر غادياً على مُعاوية فلما دخل عليه ، قال : مرحباً بأبى عبد الرحمن ، هاهنا ، وأجلسه إلى جَنْبه[١] ، فقال ٤/٥ له : يا أبا عبد الرحمن

لنا سياق ولكم سـياق قد علمتْ ذلكمُ الرفاق[٢]

أبو بكرة حين تقل وسعى أنس ليصلح بينه وبين أخيه زياد

الحسن بنُ أبى الحسن قال : ثَقُل أبو بكرة فأرسل زيادٌ إليه أنسَ بن مالك ليصالحه ويُكلّمه[٣] ، فانطلقتُ معه فإذا هو مُولٍّ وجهَه إلى الجدار ، فلما قعد قال له : كيف تجدك[٤] أبا بكرة ؟ فقال : صالحا[٥] ، كيف أنتَ أبا حمْزة ؟ فقال له أنس : أتق الله أبا بكرة فى زياد أخيك ، فإنّ الحياة يكون فيها ما يكون ، فأمّا عند فراق الدُّنيا فَليستغفر اللهَ أحدُكما لصاحبه ، فوالله ما علمتُ إنه لوَصول للرَحم ؛ هذا عبدُ الرحمن ابنُك على الأُبلة ، وهذا داود على مدينة الرِّزْق[٦] ، وهذا عبدُا لله على فارس كلها والله ما أعلمه إلا مُجتهدا قال : أقعدونى . فأقعدوه ، فقال أخبرنى ما قلتَ فى آخر كلامك ، فأعاد عليه القولَ . فقال : يا أنس ، وأهلُ حَروراء قد اجتهدوا فأصابوا أم أخطئوا ؟ والله لا أكلمه أبداً ولا يصلى علىّ . فلما رجع أنس إلى زياد أخبره بما قال ، وقال له : إنه قَبيحٌ أن يموت مثْل أبى بكرة بالبَصرة ، فلا تُصلّى عليه ولا تقوم على

---

(١) كذا فى ع ، ن . والذى فى سائر الأصول « جانبه »

(٢) الشعر للنابغة الجعدى (انظر الأغانى ج ٤ ص ١٣٩ طبعة بلاق) والرواية هناك : « لهم سياق »

(٣) فى بعض الأصول : « ويطلقه »

(٤) فى ن : « كيف أنت »

(٥) كذا فى ع . والذى فى سائر الأصول : « صالح » .

(٦) كذا فى ع والطبرى . والرزق : إحدى مصالح العجم بالبصرة قبل أن يختطها المسلمون (انظر معجم البلدان) . والذى فى سائر الأصول : « الرى » .

قَبره ، فاركب دوابّك والحق بالكوفة . قال ففعل ، ومات أبو بكرة بالغد عند صلاة الظهر ، فصلّى عليه أنس بن مالك .

شريح وزياد وابن سيرين

وقدم شريحٌ على زياد من الكوفة فقضى بالبَصرة[1] ، وكان زياد يُجلسه إلى جَنبه ويقول له إن حكمتُ بشيء ترى غيرَه أقربَ إلى الحق منه فأعْلمنيه . فكان زياد يَحكم فلا يَرُدّ شريحٌ عليه . فيقول زيادٌ لشريح : ما ترى ؟ فيقول : هذا الحكم[2] ؟ حتى أتاه رجل من الأنصار ، فقال ؛ إنّي قدمتُ البَصرة والخطط موجودة فأردت أن أختطّ لى ، فقال لى بنو عَمى ، وقد اختطّوا ونزلوا : أين تخرُج عنا ؟ أقم مَعنا واختطّ عندنا ، فوسّعوا لى ، فاتّخذت فيهم داراً وتزوّجت ، ثمّ نَزغ الشيطان بيننا فقالوا لى : اخرُج عنّا فقال زياد : ليس ذلك لكم ، مَنعتموه أن يَختط والخِطط موجودة ، وفى أيديكم فضل فأعطيتموه ، حتى إذا ضاقت الخُطط أخرجتموه وأردتم الإضرار به ، لا تخرج من منزلك[3] فقال شريح يا مُستعير القدر أُرددها قال زياد : يا مستعير القدر احبِسْها ولا تَرْددها فقال محمد بن سيرين : القضاء ما قال شُريح ، وقولُ زياد حَسن[4]

لزياد فى واحدة غلبه فيها معاوية

وقال زياد ما غَلبنى أميرُ المُؤمنين معاوية إلا فى واحدة ، طلبتُ رجلاً فلجأ إليه وتحرّم به ، فكتبتُ إليه : إنّ هذا فسادٌ لعَملى ، إذا طلبتُ أحداً لجأ إليك فتحرّم بك . فكتب إلى : إنه لاَ ينبغى لنا أن نَسوس الناسَ بسياسة واحدة فيكونَ مَقامُنا مقامَ رجل واحد ، ولكن تكون أنت للشدّة والغِلْظة ، وأكون أنا للرأفة والرحمة ، ويستريح الناس فيما بيننا .

---

(١) كذا فى ع . والذى فى سائر الأصول : « شريح مع زياد من الكوفة لقضاء البصرة »

(٢) فى أكثر الأصول : « ماترى فى هذا الحكم » . وما أثبتنا من ع ، ن .

(٣) كذا فى ع ، ن . والذى فى سائر الأصول : « لا يخرج من منزله »

(٤) فى بعض الأصول : « أحسن »

بين عمر وزياد حين عزله ثم بين زياد والحسن ومعاوية

ولما عَزل عمرُ بن الخطّاب رضى الله عنه زياداً عن كتابة أبى موسى ، قال له : أعن عجز أم خِيانة ؟ قال : لا عَن واحدة منهما ، ولكنّى كرهتُ أن أحمل على العامّة فضلَ عقلك . وكتب الحسنُ[1] بن علىّ رضى الله عنه إلى زياد فى رجل من أهل شيعته ، عرض له زيادٌ وحال بينه وبين [جميع] ما يَملكه ، وكان عنوان كتابه من الحسن بن علىّ إلى زياد ففَضب زيادٌ إذ قدّم نفسه عليه ولم يَنسبه إلى أبى سفيان ، فكتب إليه : من زياد بن أبى سُفيان إلى حسن أما بعد ، فإنك كتبتَ إلىّ فى فاسق لا يأويه إلا الفُساق ، وأيم الله لأطلبنّه ولو بين جِلدك ولحمك ، فإن أحبّ لحمٍ إلىّ أن آكله لحمٌ[2] أنت منه . فكتب الحسنُ إلى معاوية يشتكى زياداً ، وأدرج كتاب زياد فى داخل كتابه . فلما قرأه معاويةُ أكثَر التعجُّب من زياد ، وكتب إليه : أما بعد فإنّ لك رأيين أحدُهما من أبى سفيان والآخرُ من سُمية ، فأما الذى من أبى سفيان فحَزم وعَزم ، وأما الذى ٦/٣ من سمية فكما يكون رأىُ مثلها ، وإنّ الحسن بن علىّ كتب إلىّ يذكر أنك عرضْت لرجل من أصحابه ، وقد حجزناه عنك ونُظراءه ، فليس لك على واحد منهم سَبيل ولا عليه حُكم . وعجبتُ منك حين كتبتَ إلى الحسن لا تَنْسُبه إلى أبيه ، أفإلى أُمه وكلْته لا أُم لك ؟ فهو ابنُ فاطمة الزهراء ابنة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، فالآن حين اخترتَ له[3] !

بين زياد ومعاوية وابن عباس ثم بين أبى بكرة وزياد حين أذن له معاوية فى الحج

وكتب زياد إلى معاوية : إنّ عبدَالله بن عبّاس يُفسد الناسَ علىّ ، فإن أذنتَ لى أن أتوعّده فعلتُ . فكتب إليه إن أبا الفضل وأبا سُفيان كانا فى الجاهلية فى مِسْلاخ واحد ، وذلك حِلْف لا يَحُلُّه سوء رأيك واستأذن زيادٌ معاويةَ فى الحجّ ، فأذِن له وبَلغ ذلك أبا بكرة ، فأقبل حتى دخل على زياد ،

(١) فى ن « الحسين »

(٢) كذا فى ع ، ن . وابن عساكر (ج ١٤ ص ٢٨٨ تيمورية) . والذى فى سائر الأصول : « فإنى أحب أن آكل لحما أنت منه »

(٣) أى فالآن حق له أن يفتخر حين نسبته إلى أمه . والذى فى ابن عساكر « تلك أنخر له إن كنت تعقل » مكان « فالآن حين اخترت له »

وقد أجلس له بَنيه ، فسلّم عليهم ولم يُسلّم على زياد . ثم قال يابَنى أخى ، إن أباكم رَكب أمراً عظيما فى الإسلام بأدعائه إلى أبى سفيان ، فوالله ما علمتُ سُمَيّة بغتْ قط ، وقد استأذن أميرَ المؤمنين فى الحجّ وهو مارٌّ بالمدينة لا محالة ، وبها أم حَبيبة بنت أبى سُفيان زَوجُ النبىّ صلّى الله عليه وسلم ، ولا بُدّ له من الأستئذان عليها ، فإن أذنتْ له فقعد منها مَقْعد الأخ من أُخته فقد انتهك من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم حُرمة عظيمة ، وإن لم تأذن له فهو عارُ الأبد ، ثم خرج . فقال له زياد : جَزاك الله خيراً من أخ ، فما تَدع النصيحةَ على حال . وكتب إلى معاوية يَستقيله ، فأقاله

دعوة ابن عمر على زياد وسببها ثم كلمة له حين بلغه موته

وكتب زيادٌ إلى مُعاوية إنى قد أخذتُ العِراق بيمينى وبقيتْ شمالى فارغة ، وهو يعرّض له بالحجاز فبلغ ذلك عبدَ الله بن عمر رضى الله عنهما ، فقال : اللهم اكفِنا شماله فعرضَت له قرحة فى شماله ، فقَتلته . ولما بلغ عبدَ الله ابن عمر موتُ زياد قال : أذهب إليك ابنَ سُمية ، لا يداً رفعت من حرام ، ولا دنيا تمليت[1]

زياد وحاجبه عجلان

قال زياد لعَجلان حاجبه كيف تأذن للناس ؟ قال : على البيوتات ، ثم على الأنساب ، ثم على الآداب قال فمن تُؤخِّر ؟ قال : من لا يَعبأ الله بهم قال ومن هم ؟ قال الذين يَلبسون كُسوة الشتاء فى الصيف ، وكسوة الصيف فى الشتاء وقال زيادٌ لحاجبه وليتك حِجابتى وعَزَلْتك عن أربع : هذا المُنادى إلى الله فى الصلاح والفلاح ، لا تَعُوجنّه[2] عنّى ولا سُلطان لك عليه ؛ وطارق الليل ، لا تَحْجبه فشرٌّ ما جاء به ولو كان خيراً ما جاء فى تلك الساعة ؛ ورسول صاحب الثّغر[3] ، فإنه إن أبطأ ساعةَ أفسد عملَ سنة ؛ وصاحب

(١) تمليت : استمتعت . والعبارة فى ابن عساكر (ص ٢٩٢) : « لا الدنيا بقيت لك ولا الآخرة أدركت »

(٢) كذا فى ع ، ن ولا تعوجنه ، أى لا تعطفنه والذى فى سائر الأصول : « لا توقفه »

(٣) فى ع ، ن « ورسول الثغر »

الطعام ، فإنّ الطعام إذا أُعيد تَسْخينه فسد

وقال عَجلان حاجبُ زياد : صار لى فى يوم واحد مائةُ ألف دينار وألف سيف قيل له : وكيف ذلك ؟ قال : أعطى زيادٌ ألفَ رجل مائتى ألف دينار وسيفاً ، فأعطانى كل رجل منهم نصفَ عطائه وسيفَه .

أخبـار الحجاج

تطليق المغيرة لفارعة وزواجها من يوسف بن أبى عقيل

دخل المُغيرة بن شعبة على زوجته فارعة ، فوجدها تتخلّل حين انفتلت من صلاة الغداة ، فقال لها : إن كنتِ تتخلّلين من طَعام البارحة فإنك لقذرة ، وإن كان من طَعام اليوم إنك لنَهمة ، كنتِ فبِنْتِ قالت : والله ما فرحنا إذ كُنّا ولا أَسِفنا إذ بِنّا ، وما هو بشىء مما ظننتَ ، ولكنّى استكتُ فأردت أن أتخلّل للسواك[٣] . فندم المغيرةُ على ما بَدر منه ، فخرج أسفاً ، فلقى يوسف بن أبى عَقيل ، فقال له هل لك إلى شىء أدعوك إليه ؟ قال : وما ذاك ؟ قال : إنى نزلتُ الساعةَ عن سيّدة نساء ثَقيف ، فتزوّجها فإنها تُنجب لك فتزوّجها فولدتْ له الحجّاج

شىء عن الحجاج وأبيه

ومما رواه عبدُ الله بن مُسلم بن قُتيبة قال إنّ الحجّاج بن يوسف كان يُعلّم الصِّبيان[١] بالطائف ، واسمه كُليب ، وأبوه يوسف معلّم أيضا . وفى ذلك يقول مالك بن الرَّيب[٢] :

٣/٧

فماذا عسى الحجّاجُ يَبلغ جُهده إذا نحن جاوزْنا حفيرَ زيادِ
فلولا بنو مَروان كان ابنُ يوسف كما كان عبدًا من عَبيد إياد
زمانَ هو العَبد المُقِرّ بذُلّه يُراوح صبيانَ القُرى ويُغادى

---

(١) كذا فى ن . والذى فى سائر الأصول « يسواك »
(٢) فى بعض الأصول « الناس »
(٣) كذا فى ع ، ن . والذى فى سائر الأصول : « وفى ذلك قول الشاعر »

تولى الحجاج شرطة عبد الملك وشيء من شدته

ثم لحق الحجاجُ بن يوسف برَوْح بن زِنباع ، وزير عبد الملك بن مَروان ، فكان فى عديد شُرطته إلى أن شكا عبدُ الملك بن مروان ما رأى من انحلال عسكره[1] ، وأنّ الناسَ لا يرحلون برَحيله ولَا ينزلون بنزوله . فقال رَوْح بن زنْباع : يا أمير المؤمنين ، إنّ فى شُرطتى رجلاً لو قلّده أميرُ المؤمنين أمر عَسكره لأرحلهم[2] برَحيله وأنزلهم بنزوله ، يقال له الحجّاج بن يوسف قال : فإنّا قد قَلدناه ذلك . فكان لا يقدر أحدٌ أن يتخلّف عن الرّحيل والنزول إلا أعوانَ رَوْح بن زنباع فوقف عليهم يوماً وقد رحل الناسُ وهم على طَعام يأكلون ، فقال لهم : ما مَنعكم أن تَرْحلوا برحيل أمير المؤمنين ؟ فقالوا له أنزل يا بن اللّخناء ، فكُلْ معنا . فقال : هيهات ! ذهب ما هنالك . ثم أمر بهم فجُلدوا بالسّياط ، وطَوّفهم فى العسكر ، وأمر بفَساطيط رَوْح بن زنباع فأُحرقت بالنار . فدخل روحُ بن زنباع على عبد الملك بن مروان باكيا فقالَ له : مالك ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، الحجّاج بن يوسف الذى كان فى عديد شُرطتى ضَرب عَبيدى وأحرق فَساطيطى قال : علىّ به فلما دخل عليه قال : ما حملك على مافعلتَ ؟ قال : ما أنا فعلتُه يا أمير المؤمنين . قال : ومَن فعله[3] ؟ قال : أنت والله فعلته ، إنما يدى يدُك وسَوطى سوطُك ، وما على أمير المؤمنين أن يُخْلف على رَوح بن زنباع للفُسطاط فُسطاطين ، وللغُلام غلامين ، ولا يَكْسرنى فيما قَدّمنى له . فَأخْلف لرَوْح بن زنْباع ما ذَهب له ، وتقدّم الحجاجُ فى منزلته . وكان ذلك أولَ ماعرف من كفايته

أم الحجاج وشيء من كرمه وكرم يوسف بن عمر

قال أبو الحسن المدائنى : كانت أُم[4] الحجّاج الفارعة بنت همّار قال وكان الحجّاج بن يوسف يَضع فى كُل يوم ألف خِوان فى رمضان ، وفى سائر

(١) فى أكثر الأصول : « العسكر » وما أثبتنا من ع ، ن .

(٢) فى ع ، ن « لأرحل الناس »

(٣) فى ع ، ن « من قال »

(٤) فى أكثر الأصول « امرأة » تحريف . وما أثبتنا من ن .

الأيام خَمسمائة خوان ، على كل خِوان عشرةُ أنفس وعشرةُ ألوان وسَمكة مَشويّة طريّة وأُرزة(١) بسكر ، وكان يُحمل فى صحفة ويُدار به على موائده يتفقّدها ، فإذا رأى أرزة ليس عليها سُكر وسعى الخباز ليجىء بسُكرها ، فأبطأ حتى أُكلت الأرزة بلا سُكر ، أمر به فضُرب مائتى سوط فكانوا بعد ذلك لا يَمشون إلا متأبطى خرائط السكر(٢) قال : وكان يوسف بن عمر والى العراق فى أيام هشام بن عبد الملك يَضع خمسمائة خِوان ، فكان طعام الحجّاج لأهل الشام خاصّة ، وطعام يُوسف بن عمر لمن حَضره ، فكان عند الناس أحمد

بين الحجاج وابن سلكة

العُتبىّ قال دخل على الحجّاج سُليك بن سُلَكةَ(٣) ، فقال أصلح الله الأمير ، أَعِرْنى سمعك ، واغضُض عنّى بصَرك ، واكفُف عنى غَربك(٤) ، فإن سمعتَ خطأً أو زللا فدونَك والعُقوبة فقال قُل . فقال : عَصى عاصٍ من عُرض العَشيرة فحُلّق على أُسمى(٥) ، وهُدمت دارى ، وحُرمت عطائى . قال هيهات ! أما سمعت قول الشاعر(٦)

جانيك من يَجنى عليك وقد تُعدِى الصحاحَ مبارِكُ الُجربِ
ولربّ مأخوذٍ بذنبِ عشيرةٍ ونَجا الُمقارِف صاحبُ الذنب

قال : أصلح الله الأمير ، فإنى سمعت الله قال غير هذا قال : وما ذاك ؟

---

(١) فى الأرزة لغات أربع ، تشديد الآخر مع فتح أوله وضم ثانيه ، أو مع ضم أوله وثانيه ، وكقفل بالضم ، وطنب ، بضمتين

(٢) انظر الكامل للمبرد (ص ١٧٣)

(٣) ظاهر أنه يريد فرعون بن عبدالرحمن المعروف بابن سلكة . وكان معاصرا للحجاج . ولعل شهرته بابن سلكة هى التى جرت إلى هذا اللبس فظنوه سليكا . وقاتهم أن هذا قتل فى الجاهلية وانظر الحاشية (١ ٣٥) من الجزء الأول من هذه الطبعة . وقد ذكر أبو هلال فى كتابه الأوائل مثل هذه القصة بين مروان بن الحكم وفتى أخذه بأبيه وجده .

(٤) فى بعض الأصول « حزبك » وما أثبتنا من ع ، ن .

(٥) أى عمل عليه حلقة من المداد . وكان ذلك بمنزلة الضرب على الأسماء فى أيامنا

(٦) هو ذؤيب بن كعب بن عمرو . وانظر خبره فيما سيأتى عند الكلام على يوم تياس .

قال : قال : (يأيّها العَزيزُ إنّ له أباً شيْخا كَبيرًا فخُذ أحَدنا مكانَه إنّا نَراكَ من المُحْسِنين قال معاذ الله أن نأخُذ إلّا مَن وجـدْنا مَتاعَنا عِنـده إنّا إذاً لظالمون) فقال الحجاج : علىّ بيزيد بن أبى مُسلم ، فأُتى به ، فمَثَل بين يديه ، فقال : افـكُك لهذا عن اسمه ، واصكك له بعطائه ، وابنِ له منزلَه ، ومُر مُناديا ينادِ فى الناس : صَدَق الله وكَذب الشاعر ٨/٣

الحجاج وامرأة ابن الأشعث

أُتى الحجاجُ بأمرأة عبد الرحمن بن الأشعث بعد دَير الجماجم[1] ، فقال لحَرَسى : قُل لها: ياعدوة الله ، أين مالُ الله الذى جَعلته تحت ذَيلك ؟ فقال : يا عدوة الله ، أين مالُ الله الذى جعلته تحت اُستك ؟ فقال له : كذبتَ ، ما هكذا قلتُ ، أَرْسلها[2] فخلّى عنها

الحجاج وحديث الشجى

الأصمعى قال ماتت رُفقـة عَطَشاً بالشَّجِى — والشَّجِى رَبو[3] من الأرض فى بطنَ فلج — فَشَجِى به[4] الوادى فسُمِّى شجٍ — فقال الحجاج : إنى أراهم قد تضرّعوا إذ نَزل بهم الموت ، فاحفروا فى مكانهم ، فحفروا . فأمر الحجّاج رجلا ، يقال له عُضيدة[5] يحفر البئر ، فلما أنبطها حمل منها قِربتين إلى الحجّاج بواسط ، فلما قدم بهما عليه . قال: ياعُضيدة ، لقد تجاوزت مياها عذابا ، أَخَسَفْتَ[6] أم أوْشلت ؟ قال : لا واحدَ منهما ، ولـكنْ نَبطا[7] بين الماءين[8] قال : وكيف يكون قَدره ؟ قال : مَرّت بنا رُفقة فيها خمسة وعشرون جملا فرويت الإبل

---

(١) دير الجماجم : بظاهر الـكوفة على سبعة فراسخ منها وعند هذا الموضع كانت الوقعة بين الحجاج وابن أشعث .

(٢) فى أكثر الأصول : « استك » . وما أثبتنا من ع ، ن .

(٣) كذا فى ع ، ن ومعجم البلدان والذى فى سائر الأصول « ربوة »

(٤) كذا فى ع ، ن ، ب ومعجم البلدان . والذى فى سائر الأصول : « فسمى به » .

(٥) الذى فى معجم البلدان عند الـكلام على الشجى «عبيدة السلمى»

(٦) كذا فى ن ولسان العرب (مادة خسف) . يقول : أطلعت ماء كثيرا أم قليلا . يقال : خسف البئر ، إذا حفرها فى حجارة فنبعت بماء كثيرة . والذى فى سائر الأصول : « احتفت » .

(٧) النبط : الماء الذى يخرج من البئر أول ما تحفر .

(٨) كذا فى ع ، ن :والذى فى سائر الأصول : « المنافق »

وأهلها قال أوَ لِلإبل حَفرتها ؟ [إنما حفرتَها للناس] ! إن الإبل ضُمْر خُسْف[١] ، ما جُشِّمت تجشّمت.

الحجاج واليا على العراق

بعث عبدُ الملك بن مَروان الحجّاج بن يوسف والياً على العراق وأمره أن يَحْشر الناسَ إلى المهلَّب فى حَرب الأزارقة فلما أتى الكُوفة صَعِد المِنبر مُتلثِّماً متنكِّبا قوسَه ، فجلس واضعاً إبهامه على فيه . فنظر محمدُ بن عُمير بن عُطارد التميمى[٢] ، فقال : لَعن الله هذا ولَعن مَن أرسله إلينا ! أرسل غلاماً لا يستطيع أن يَنطق عِيًّا ! وأخذ حصاةً بيده لِيَحْصبه بها فقال له جليسُه لا تَعجل حتى نَنظرَ ما يَصنع فقام[٣] الحجاج فكشف[٤] لِثامَه عن وجهه [وقال] :

أنا ابنُ جَـلَا وطَلّاع الثَّنايا متى أَضع العِمامةَ تَعْرفونى[٥]
صليبُ العُود مِن سَلَفَىْ نِزار كنَصل السيفِ وضَّاح الجبين
أخو خَمسين مُجتمعٌ أَشُـدِّى ونَجَّذنى[٦] مداورةُ الشُّئون

أما والله [إنى] لأحملُ الشرَّ بِثقْله ، وأحذوه بنَعله ، وأجزيه بمِثله ؛ أما والله إنى لأرى رءوسا قد أينعت وحان قِطافُها ، وكأنى أرى الدماء بين العمائم واللِّحى [تترقرق] :

هذا أوانُ الشدِّ فاشتدّى زِيَمْ قد لَفَّها الليلُ بسوّاق حُطَمْ[٧]

---

(١) خسف ، أى هزيلة .
(٢) الذى فى الكامل للمبرد (ص ٢١٥ طبعة أوربة) : « عميرة بن ضابئ البرجى » والذى فى مروج الذهب : « محمد بن عمير الدارمى »
(٣) فى بعض الأصول : «فقال» وما أثبتنا من س ، ن
(٤) فى ن : « فنزع »
(٥) الشعر لسحيم بن وثيل الرياحى . (انظر الكامل) .
(٦) كذا فى ن . وللنجذ (كمعظم ، بصيغة اسم المفعول) المجرب والذى أصابته البلايا . والذى فى سائر الأصول : «ونجدنى» بالدال المهملة تصحيف
(٧) زيم : ناقة أو فرس ، وهو يخاطبها يأمرها بالعدو ، وحرف النداء محذوف . وفى أكثر الأصول : « الشر » مكان الشد . وما أثبتنا من ن. وفى اللسان مادة زيم : «الحرب» . والحطم : الراعى إذا كان عنيفا ، كأنه يحطمها ، أى يكسرها ، إذا ساقها ، أو إذا أسامها يعنف بها . وقيل : هو الحطم القيسى .

ليس براعى إبلٍ ولا غَنم ولا بجزّار على ظَهـــــر وَضَم[(١)]

ألا إنّ أميرَ المؤمنين عبدَ الملك بن مروان كَبَّ[(٢)] كنانته فعجَم عيدانَها، فوجدنى أصلبها[(٣)] عودا، فوجّهنى إليكم، فإنكم طالما سَعيتم فى الضَّلالة، وسَننتم سُنَن البَغى. أما والله لألحونَّـكم لحوَ العصا، ولأعصبنَّكم عصْب السَّلمة[(٤)]، ولأقرعنَّكم قَرْع المَرْوة، ولأضربنَّكم ضَرْب غَرائب الإبل[(٥)]. والله ما أَخْلُقُ إلا فَريت[(٦)]، ولا أعد إلا وفَّيت. [إنى والله] لا أُغمز تغمازَ التِّين، ولا يُقعقع لى بالشِّنان[(٧)]. إياى وهذه الزّرافات والجماعات، وقيل وقال وما يقول، وفيم أنتم ونحو هذا. من وجدتُه[(٨)] بعد ثالثة من بعث المُهلَّب ضربتُ عنقه. ثم قال: يا غلام، اقرأ عليهم كتابَ أمير المؤمنين، فقرأ عليهم: بسم الله الرحمن الرحيم. من عبد الملك بن مروان إلى مَن بالكوفة من المسلمين. سلامٌ عليكم. فلم يقُل أحد شيئا. فقال الحجاج: اُسكت يا غلام، هذا أدب ابن نِهْيَة[(٩)]، والله لأؤدِّبنهم غير هذا الأدب أو ليستقيمُنّ. اقرأ يا غلام كتابَ أمير المؤمنين. فلما بلغ قولَه: «سلام عليكم» لم يبقَ أحد فى المسجد إلا قال: وعلى أمير المؤمنين السلام. ثم نزل، فأتاه عُمير بن ضابئ فقال: أيها الأمير، إنّى شيخ كبيرٌ عَليل،

(١) الوضم: كل شىء يوضع عليه اللحم من خشب أو بارية يوقى به من الأرض. يريد أنه ليس ممن يبتذل نفسه. ونسب الشعر لأبى زغبة الخزرجى، وقيل لرشيد بن رميض العنزى، كما نسب للحطم القيسى. كما أسلفنا. انظر اللسان (حطم ووضم) والكامل للمبرد.

(٢) كب: قلب. وفى ن: «نكب». والنكب: الطرح.

(٣) فى بعض الأصول: «أطلبها» تحريف.

(٤) السلم: نوع من العضاه، وقيل هو شجر سلب العيدان لاشوك له. وعصبه، أن تشد أغصانه عند خبطه حتى يؤمن شوكه. (انظر ابن عساكر (ص ٤٠٩) والميدانى فى الكلام على هذا المثل ففيه قريب من هذا.

(٥) هذا مثل ضربه لنفسه مع رعيته يهددهم، وذلك أن الإبل إذا وردت الماء فدخلت عليها غريبة من غيرها ضربت وطردت حتى تخرج عنها.

(٦) الخلق: التقدير. والفرى: القطع.

(٧) الشنان: جمع شن، وهو القربة الخلق. وقعقعتها: تحريكها. يريد أنه لايخدع. وأصل المثل من تحريك الجلد اليابس للبعير ليفزع.

(٨) فى ن: «أخذته».

(٩) ذكر أبو العباس المبرد أن ابن نهية رجل كان على الشرطة بالبصرة قبل الحجاج.

٩/٣ وهذا أُبِى أقوى على الغزْو منّى . قال أجيزُوا أبنَه عنه ؛ فإن الحَدَثَ أحبُّ إلينا من الشيخ . فلما وَلّى الرجلُ ، قال له عنبسةُ بن سَعيد : أيها الأمير ، هذا الذى رَكض عثمانَ برجله وهو مَقتول فقال : رُدُّوا الشيخ ، فردُّوه ، فقال : أضربوا عُنقه . فقال فيه الشاعر[1]

تجهّزْ فإمّا أن تزور أبنَ ضابىءٍ[2] عُمَـيرًا وإمّا أن تَزور المهلّبَا
هما خُطّتا خَسْفٍ نجاؤك منهما ركوبُك حَوْليًا من الثّلج[3] أشهبا

ثم قال : دُلّونى على رجل أُوليه الشُّرطة . فقيل له : أىَّ الرجال تريد ؟ قال : أريده دائم العُبوس ، طويلَ الجلوس ؛ سمينَ الأمانة ، أعجفَ الخيانة ، لا يَحْنق فى الحق على [حُرّ أو] حُرة ، يهون عليه سؤال الأشراف فى الشّفاعة . فقيل له : عليك بعبدالرحمن بن عُبيد التّميمى فأرسل إليه فأستعمله فقال له : استُ أقبلها إلا أن تكفيَنى عُمالَك وولدَك وحاشيَتك فقال الحجاج : يا غلام ، نادِ : مَن طَلب إليه منهم حاجةً فقد برئتْ الذمةُ منه . قال الشعبيُّ : ووالله ما رأيتُ قطُّ صاحبَ شرطة مثلَه ، كان لا يَحبس إلا فى دَيْن ، وكان إذا أُتى برجل نَقب على قوم وَضع مِنْقبته فى بَطنه حتى تَخرج من ظهره ، وكان إذا أُتى برجل نَبّاش حَفر له قبرًا ودَفنه فيه حيًا ، وإذا أُتى برجل قاتل بحديدة أو شَهر[4] سلاحا قَطع يدَه ، فربما أقام أربعين يومًا لا يُؤتى إليه بأحد فضمّ الحجاجُ إليه شُرطة البَصرة مع شُرطة الكوفة .

بينه وبين خالد ابن يزيد فى مسجد المدينة

ولما قَدِم عبدُ الملك بنُ مروان المدينةَ نزل دارَ مروان ، فمرّ الحجّاجُ بخالد ابن يزيد بن معاوية وهو جالسٌ فى المسجد ، وعلى الحجّاج سيفٌ محلًّى ، وهو

---

(١) هو عبد الله بن الزبير الأسدى (انظر ابن عساكر ج ٨ ص ٣٣٨)
(٢) فى بعض الأصول وابن عساكر (٣٣٩) « هانئ » . وما أثبتنا عن سائر الأصول والكامل (ص ٢١٧) والشعر والشعراء (ص ٢٠٤)
(٣) كذا فى ع ، ن وابن عساكر يريد أن لونه أشد شهبة من الثلج والذى فى سائر الأصول « البلج » .
(٤) كذا فى ع ، ن . والذى فى سائر الأصول « أظهر »

يَخطِر مُتبخترا فى المسجد فقال رجل من قُريش لخالد : من هذا[١] التَّختارة ؟ فقال بخ بخ ! هذا عمرُو بن العاص ! فسمعه الحجاجُ فمال إليه ، فقال قلتَ : هذا عمرو بن العاص ! والله ما سرّنى أن العاص وَلدنى ولا ولدتُه ، ولكن إن شئتَ أخبرتُك من أنا : أنا ابنُ الأشياخ من ثَقيف ، والعقائل من قُريش ، والذى ضَرب مائةً[٢] بسيفه هذا كلُّهم يَشهدون على أبيك بالكفر وشُرب الخمر حتى أقرُّوا أنه [خليفة ثم] ولّى وهو يقول هذا عمرو بن العاص !

بينه وبين يحيى بن يعمر فى الحسن بن على

الأصمعىُّ قال : بعث الحجاجُ إلى يحيى بن يَعْمُر ، فقال له : أنت الذى تقول : إنّ الحسنَ[٣] بن علىّ ابنُ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ؟ والله لتأتينّى بالمخرج أو لأضربنّ عُنقك . فقال له فإن أتيتُ بالمخرج فأنا آمن ؟ قال : نعم . قال له : اقرأ : (وتلْكَ حُجَّتُنا آتيناها إبراهيمَ على قَوْمه نَرْفع درجاتٍ مَن نَشاء) إلى قوله (ومِن ذُرّيته داودَ وسُليمانَ وأيوبَ ويُوسفَ ومُوسى وهَرون وكذلك نَجْزى المُحْسنين . وزَكريّا ويَحيى وعِيسى) فمن أقربُ عيسى إلى إبراهيم ، وإنما هو ابن بنته ، أو الحسنُ[٣] إلى محمد ؟ قال الحجاج : فوالله لكأنى ما قرأتُ هذه الآية قط ، وولّاه قضاء بلد . فلم يزل بها قاضياً حتى مات

من عبد الملك إلى الحجاج

قال أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ : كان عبدُ الملك بنُ مَروان سِنانَ قُريش وسيفَها رأياً وحزماً ، وعابدَها قبل أن يُستخلفَ ورعًا وزُهدا ، فجلس يومًا فى خاصّته فقَبض على لِحيته فشمّها مليًّا ، ثم أُجترّ نَفَسَه ونَفخ نفخةً أطالها ، ثم نظر فى وُجوه القوم فقال : ما أطول يومَ المسألة عن ابن أم الحجّاج[٤] وأدحضَ المُحتجَّ[٥]

(١) فى أكثر الأصول « ما هذه » وما أثبتنا من ن

(٢) فى ن : « مائة ألف »

(٣) فيما مر (ج ٢ ص ١٧٥) من هذه الطبعة « الحسين »

(٤) كذا فى ع . والذى فى س ، ن : « ما أطول نومذى المسألة عن ابن أم الحجاج » . والذى فى سائر الأصول : « ما أقول يومذى المسألة عن أمر الحجاج »

(٥) يقول : ما أعجز حجة المحتج على العليم بما طوته الحجب ، أى الله سبحانه وتعالى .

على العليم بما طَوته الحُجب[1] أما إنّ تمليكى له قرَن بى[2] لوعةً يَحشُها[3] التّذكار كيف وقد علمتُ فتعاميتُ[4]، وسمعتُ فتصاممت، وحمله الكرامُ الكاتبون والله لكأنّى إلفُ ذى الضِّغن[5] على نَفْسى، وقد[6] نعتِ الأيامُ بتصرُّفها أنفسًا حُق لها الوعيد بتصرّم الدُّول[7]. وما أبقت الشُّبهة للباقى متعلَّقا، ١٠/٣ وما هو إلا الغِلّ الكامن من النَّفس بحَوْبائها[8]، والغَيْظ[9] المُندمل اللهم أنت لى أوسع، غيرَ مُنتصر ولا مُعتذر. يا كاتب، هاتِ الدواةَ والقِرْطاس فقعد كاتبُه بين يديه وأملى عليه:

بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عبد الملك بن مَروان إلى الحجّاج بن يوسف: أما بعد فقد أصبحتُ بأمرك بَرِمًا، يقْعدنى الإشفاقُ، ويُقيمنى الرجاء. [وإذا] عجزتُ فى دار السَّعة وتوسُّط[10] الملك وحين المَهل واجتماع الفكر، [أنْ] ألتمس[11] العُذرَ فى أمرك، فأنا لعمرُ الله، فى دار الجزاء، وعدَم السلطان، واشتغال الحامّة[12]، والرُّكون إلى الذّلة من نفسى، والتوقّع لما طُويت عليه الصحفُ، أعجز. وقد كنتُ أشركتُك فيما طوّقنى الله [عزّ وجلّ] حمله، ولاثَ

---

(١) فى ع: «العالم بما دونه الحجب»

(٢) فى أكثر الأصول: «بنى» وما أثبتنا من ع، ن

(٣) كذا فى ع، ن. ويحشها، أى يذكيها ويلهبها والذى فى سائر الأصول: «يخنها»

(٤) فى ع، ن «فتغابيت»

(٥) كذا فى ع ن والذى فى سائر الأصول «إلف ذا الطعن»

(٦) فى بعض الأصول «بعد أن». وفى س، ع، ن «لقد» وما أثبتنا من سائر الأصول.

(٧) كذا فى ع. والذى فى سائر الأصول: «الزوال»

(٨) فى ن: «لحوبائها» والحوباء روع القلب

(٩) فى بعض الأصول «والغش»

(١٠) فى ن: «ووسط»

(١١) فى س، ع، ن: «ملتمس»

(١٢) كذا فى ع، ن. والحامة خاصة الرجل من أهله وولده. والذى فى سائر الأصول: «النفس»

بحَقْوِىْ[١] من أمانته فى هذا الخلق[٢] المَرْعِىّ ، فدُلِلتُ منك[٣] على الحزم والجِدّ فى إماتة بِدعَة و إنعاش سُنّة ، فقعدتَ عن تلك ونهضتَ بما عاندَها ، حتى صِرْتَ حُجَّة الغائب والشاهدِ القائم ، وعُذْر اللاعنِ فلعن الله أبا عَقيل وما نَجَل ، فألأمُ والد وأخبث نَسل فلعمرى ما ظَلمكم الزّمان ولا قعدت بكم المراتب اقد ألبستْكم مَلابسكم ، وأقعدتكم[٤] على رَوابى خُططكم ، وأحلّتكم[٥] أعلى مَنعتكم ، فمن حافر وناقل ومامِح لاقُلُب المُقْعَدة[٦] فى الفيافى المتفيهقة ، ما تقدّم فيكم الإسلام ولقد تأخّرتم ، وما الطائف منّا ببعيد يُجهل أهلُه . ثم قمتَ بنفسك وطمحتَ بهمّتك . وسرّك أنتضاء سَيفك ، فأستخرجك أميرُ المؤمنين من أعوان رَوْح ابن زِنباع وشُرطته ، وأنت على معاونته يومئذٍ محسود ، فهذا أميرُ المؤمنين ، والله يُصلح بالتوبة والغُفران زلّته وكأنى[٧] بك وكأنّ ما لو لم يكن لكان خيراً مما كان . كل ذلك مِن تجاسرك وتَحاملك على المُخالفة لرأى أمير المؤمنين فصدعْتَ صفاتَنا ، وهتكت حُجبنا ، و بَسطت يديك[٨] تحفِن بهما من كرائم ذوى الحُقوق اللازمة ، والأرحام الواشجة ، فى أوْعية ثَقيف فأستغفر الله لذنبٍ ما له عُذر . فلئن أستقال أميرُ المؤمنين فيك الرأىَ فلقد جالت البصيرةُ فى ثَقيف بصالح النبىّ صلّى الله عليه وسلم ، إذ أئتمنه على الصدقات ، وكان عبدَه فهرب بها عنه[٩] ، وما هو إلا أختيار الثّقة والتلطّف لمواضع الكفاية ، فقعد به الرجاء كما قَعد بأمير المؤمنين

(١) الحقو (بالفتح والكسر) : الكشح ، ومعقد الإزار ولاث اف وعصب

(٢) كذا فى ن والذى فى سائر الأصول « من أمانة الله فى هذا الخلق »

(٣) فى بعض الأصول « منه » (٤) فى ن « وقعدت بكم »

(٥) فى ع ، ن « وأحالتكم على »

(٦) كذا فى ع . والقلب : الآبار ؛ الواحد قليب والمقعدة من الآبار التى احتفرت فلم ينبط ماؤها فتركت ، وهى المسهبة عندهم يشير إلى مكاسب آبائه بالطائف والذى فى سائر الأصول « وماتح للفلوات القفرة »

(٧) فى أكثر الأصول : « وكأن » وما أثبتنا من ن

(٨) فى ن « فصدعت صفا وهتكت حجبا »

(٩) يشير إلى ما يذكر فى نسب ثقيف من أنه كان عبداً لصالح عليه السلام وأنه سرحه إلى عامل له على الصدقات . فبعث العامل معها به ، فهرب واستوطن الحرم انظر ابن أبى الحديد (٢ ٣٩٢) والكامل (٢ : ٢٢٤)

فيما نَصبك له فكأنّ هـذا ألبس أميرَ المؤمنين ثوبَ العَزاء ، ونهض بعُذره إلى استنشاق نَسيم الرَّوْح . فاعتزِلْ عمل أميرالمؤمنين ، وأظعنْ عنه باللعنة اللازمة ، والعُقوبة الناهكة إن شاء الله ، إذ استحكم لأمير المؤمنين ما يُحاول من رَأيه والسلام .

ودعا عبدُ الملك مولى يقال له نُباتة ، له لسان وفَضْل رأى ، فناوله الكتابَ ، ثم قال له : يا نُباتة ، العجَلَ ثم العجلَ حتى تأتىَ العراقَ ، فضَع هذا الكتاب فى يد الحجاج وترقَّب ما يكون منه ، فإن أجْبَل[1] عند قراءته واستيعاب ما فيه ، فاقْلعه عن عمله وأنقلع معه حتى تأتى به ، وهَدِّن[2] الناس حتى يأتيهم أمرى ، بما تَصفنى به فى حين أنقلاعك ، من حُنُّى لهم السلامة وإن هَشَّ للجواب ولم تَكْتنفه أُرْبة[3] الحَيرة ، فخُذ منه ما يُجيب به وأقرِرْه على عمله ، ثم أعجَلْ علىّ بجوابه .

قال نُباتة : فخرجتُ قاصدًا إلى العراق ، فضمَّتنى الصَّحارَى والفيافى ، واحتوانى القُرّ ، وأخذ منّى السفرُ حتى وصلتُ . فلما وردتُه أُدخلت عليه فى يوم ما يَحْضُره فيه الملأ[4] ، وعلىّ شحوبٌ مُضْنٍ ، وقد توسّط خدمَه من نواحى ، وتدثّر بمِطْرَف[5] خَزّ أدكن ، ولاثَ به الناسُ من بين قائم وقاعد . فلما نظر إلىّ ، وكان لى عارفًا ، قعد ، ثم تبسّم تبسّم الوَجِل ، ثم قال : أهلاً بك يا نُباتة ، أهلا بمولى أميرالمؤمنين ، لقد أثَّر فيك سفرُك ، وأعرف أميرَ المؤمنين بك ضنيناً ، فليتَ شعرى ، ما دَهمَك ١١/٣ أو دَهمَنى عنده قال : فسلّمتُ وقعدتُ فسأل : ما حالُ أمير المؤمنين وخَوَله ؟ فلما هَدأ أخرجتُ له الكتاب فناولتُه إياه فأخذه منّى مُسرعا ويدُه تُرْعَد ، ثم

---

(١) كذا فى ع ، ن . وأجبل ، أى انقطع والذى فى سائر الأصول : «فإذا جبن» .

(٢) هدن أسكن وفى بعض الأصول : « وهد »

(٣) كذا فى ن والأربة (بالضم) العقدة التى لا تنحل حتى تحل حلا والذى فى سائر الأصول : « أرنبة »

(٤) كذا فى ع . والذى فى ن : « ما يحظر فيه الملا » والذى فى سائر الأصول : « ما يحظر فيه الحلق » .

(٥) قال الفراء « المطرف من الثياب : ماجعل فى طرفيه علمان . والأصل : مطرف ، بالضم ، فكسروا الميم ليكون أخف كما قالوا «مغزل» وأصله مغزل (بضم الميم) من «أغزل» ، أى أدير ، وكذلك المصحف والمجسد (انظر لسان العرب مادة طرف) .

نظر فى وُجوه الناس فما شعرتُ إلا وأنا معه ليس معنا ثالث ، وصار كُلُّ من يُطيف به من خَدمه تَلْقاه جانبا[1] لا يسمعون منّا الصوت[2] . ففكّ الكتابَ فقرأه ، وجعلَ يتثاءب ويُردد تثاؤبه ويَسيل العرقُ على جَبينه وصُدْغيه على شدّة البردمن تحت قَلَنْسوته ، من شدّة الفَرَق[3] ، وعلى رأسه عِمامةُ خزّ خضراء ، وجعل يَشخص إلىّ ببصره ساعةً كالمُتوهِّم[4] ، ثم يعود إلى قراءة الكتاب ، ويلاحظنى النظر كالمُتفهم[4] ، إلا أنه واجم ، ثم يُعاود الكتابَ ، وإنّى لأقول : ما أراه يُثبت حروفَه من شدّة اضطراب يده ، حتى استقصى قراءته ثم مالت يدُه حتى وقع الكتابُ على الفراش ، ورَجع إليه ذهنُه ، فمسح العرق عن جَبينه ، ثم قال ممتثّلا

وإذا المنيّةُ أنشبت أظفارَها ألفيتَ كُلَّ تَميمةٍ لا تَنْفَعُ

[ثم قال] : قَبّح والله منّا الحسنُ يانُباتة ، وتَوا كلتنا عند أمير المُؤمنين الألسن وماهذا إلا سانح فكْرة تَمّقها مُرصِد يَكْلَب[5] بقِصّتنا ، مع حُسن رأى أمير المؤمنين فينا . ياغلام فتبادر الغِلمان الصّيحةَ ، فمُلئَ علينا منهم المجلس حتى دَفأتنى منهم الأنفاس فقال : الدَّواةَ والقرطاس فأُتى بالدواة والقِرطاس ، فكتب بيده : وما رَفع القلم إلا مُستمدًّا حتى سَطَّر مثل خدِّ الفَرس . فلما فَرغ قال لى : يا نُباتة ، هل علمتَ ما جئتَ به فنُسمعك ما كتبنا ؟ قلت : لا قال : إذاً حَسْبك منّا مثلُه ثم ناولنى الجوابَ وأمر لى بجائزة فأجزل ، وجَرّد لى كِساء ، ودَعا لى بطَعام فأكلتُ ، ثم قال : نَبكلك إلى ما أُمرت به من عَجلة أو تَوانٍ ، وإنّى لأُحب مُقارنتك والأُنس برُؤيتك . فقلتُ كان معى قُفلٌ مفتاحُه

(١) كذا فى ع ، ن . والذى فى سائر الأصول : « يلقاه خاليا »
(٢) فى أكثر الأصول : « إلا الصوت » ، وما أثبتنا من ع ، ن .
(٣) فى الأصول : « العرق »
(٤) كذا فى ن . والذى فى سائر الأصول : « كالمفهم »
(٥) فى ع ، ن : « نسكت »

عندك ، ومفتاح قُفلك عندى ، فأحدثت[١] لك العافية[٢] بأمرين[٣] : فأقفلتَ المكروه وفتحت العافية ،وما ساءنى ذلك ، وما أُحب أن أزيدك بياناً ، وحسبُك من أستعجالى القيام . ثم نهضتُ ، وقام مُودِّعاً لى فالتزمنى ، وقال : بأبى أنت وأمى ، رُبَّ لفظة مَسْموعة ، ومُحتقر نافع ، فكُن كما أظُن . فخرجتُ مُستقبلاً وَجهى حتى وردتُ أميرَ المؤمنين ، فوجدتُه مُنصرفاً من صلاة العصر ، فلما رآنى قال : ما أحتواك المضجَع يا نُباتة ! فقلتُ : مَن خاف من وجه الصَّباح أدْلج ، مسلّمت وأُنتبذتُ عنه . فتركنى حتى سَكن جأشى ثم قال : مَهْيم[٤] ؟ فدفعتُ إليه الكتاب ، فقرأه مُتبسّما ، فلمّا مَضى فيه ضَحك حتى بدت له سِنٌّ سوداء ، ثم أستقصاه فأنصرف إلىّ ، فقال : كيف رأيتَ إشفاقَه ؟ قال فقصصتُ عليه ما رأيتُ منه فقال : صلواتُ الله على الصادق الأمين « إنّ من البيان لسحراً » ثم قَذف الكتاب إلىَّ ، فقال : أقرأ ، فقرأتُه فإذا فيه :

من الحجاج إلى عبد الملك

بسم الله الرحمن الرحيم . لعبد الله عبد الملك أميرِ المؤمنين ، وخليفة ربِّ العالمين ؛ المُؤيَّد بالولاية ، المَعصوم من خَطل القول[٥] ، وزَلل الفعل ، بكفالة الله الواجبة لذوى أمره ، من عَبدٍ أكتنفته الذِّلة ، ومَدَّ به الصَّغار إلى وَخيم المَرْتع ، ووَبيل المَكْرع ، من جليلٍ فادح ، ومُعتدٍ[٦] قادح والسلام عليك ورحمةُ الله ، التى اتّسعت فَوسعت ، وكان بها إلى أهل التَّقوى عائداً[٧] فإنى أحمدُ إليك الله الذى لا إله إلا هو ، راجياً لعَطفك بعَطفه ، أما بعد . كان الله لك بالدَّعة فى دار الزَّوال ، والأمن فى دار الزِّلزال . فإنه من عُنيت[٨] به فِكرتُك يا أمير المؤمنين مَخصوصاً

(١) كذا فى ع . والذى فى ن « لجادت » . والذى فى سائر الأصول : « فأجدت »
(٢) كذا فى ع : « بأمرين » والذى فى سائر الأصول : « بالأمرين »
(٣) فى بعض الأصول : « الوافية »
(٤) مهيم : كلمة استفهام ، أى ما حالك وما شأنك ، أو ما وراءك .
(٥) فى بعض الأصول « القوم »
(٦) كذا فى ع . والذى فى سائر الأصول : « خاتل »
(٧) فى أكثر الأصول « وكان بها التقوى إلى أهلها قائدا » وما أثبتنا من ع .
(٨) كذا فى ن . والذى فى سائر الأصول : « عنت »

فما هو إلا سَعيد يُوثِر أو شَقِيٌّ يُوتَر ، وقد حَجَبنى عن نواظر السَّعد لسانُ مُرصِد ، ونافسُ حَقِد ، أُنتهز به الشيطانُ حين الفكرة ، فافتتح به أبوابَ الوَساوس[١] بما تَخنق[٢] به الصُّدور . فواغوثاه ٱستعاذةً بأمير المؤمنين من رَجيم إنما سلطانُه على الذين يتولَّونه ، واعتِصاما بالتَّوكُّل على من خَصَّه بما أجزل له من قَسْم الإيمان وصادق السُّنة . فقد أراد اللّعين أن يَفتُق لأوليائه فَتْقاً نَبا عنه كيدُه ، وكَثُر عليه تحشُّره ، بَليَّة قَرع بها فكرَ أمير المؤمنين مُلبساً[٣] ، وكادحاً ومُؤرِّشاً ، ليفُلَّ من عزمه[٤] الذى نَصبنى له ، ويُصيب ثأراً لم يَزل به موتوراً . وذَكر قديمَ مامُنى[٥] به الأوائل وكيف لحقتُ بمثله مهم، وما[٦] كُنت أبلوه من خِسَّة أقدار ومُزاولة أعمال ، إلى أن وصلتُ ذلك بالتشرُّط لرَوح بن زِنباع . ١٢/٣

وقد علِم أمير المؤمنين ، بفضل ما ٱختار الله له تبارك وتعالى من العلم المأثور الماضى ، بأنَّ الذى عُيِّر[٧] به القوم من مَصانعهم من أشدِّ ما كان يُزاوله أهلُ القُدْمة[٨] الذين ٱجتبى الله مهم ، وقد ٱعتصموا وامتَعضوا من ذكر ما كان ، وارْتفعوا بما يكون ، وما جَهل أميرُ المؤمنين — وللبيان موقعُه غيرَ مُحتج ولا متعدٍّ[٩] — أنَّ متابعةَ رَوح بن زِنباع طريقُ الوسيلة[١٠] لمن أراد مَن فوقه ، وأنَّ رَوْحًا لم يُلبسْنى العزمَ الذى به رَفعنى أميرُ المؤمنين عن خَوله ، وقد ألصقتْنى برَوْح بن زِنباع هِمَّةٌ لم تَزل نواظرُها تَرْمى بى[١١] البعيدَ ،

---

(١) فى ع « السعاية » .
(٢) كذا فى ع . وفى ن « تحويه » . والذى فى سائر الأصول : « تحتويه » .
(٣) كذا فى ن . والذى فى سائر الأصول « مبلسا »
(٤) كذا فى ن . والذى فى سائر الأصول : « غربه »
(٥) كذا فى ع والذى فى سائر الأصول « وأذكره قديما مات »
(٦) فى أكثر الأصول : « وممن » وما أثبتنا من ع .
(٧) كذا فى ن . والذى فى سائر الأصول : « عمر »
(٨) القدمة : السابقة فى الأمر .
(٩) فى ن : « معدد » . وفى بعض الأصول « متعدد »
(١٠) كذا فى ع ، ن . والذى فى سائر الأصول : « طريق إلى الوسيلة »
(١١) كذا فى ع . وفى ن « ترى البعيد » . والذى فى سائر الأصول : « ترى إلى البعيد »

وتُطالع الأعلام وقد[1] أخذتُ من أمير المؤمنين نصيباً اقتسمه الإشفاقُ من سَخطته، والمُواظبة على مُوافقته، فما بقى لنا فى مثله بعده إلا صُبابة إرث[2]، به تَجول[3] النفس، وتَطْرِف النواظر. ولقد سِرْتُ بعين أمير المؤمنين سيرَ المُثَبِّط لمن يَتلوه، المُتطاول لمن تقدّمه، غيرَ مُبِتٍّ[4] مُوجِف، ولا مُتثاقل مُجْحِف، ففُتُّ الطالبَ، ولحقتُ الهارب، حتى سادت[5] السنة، وبادت البدعة، وخَسِى[6] الشيطان، وحُملت الأديان إلى[7] الجادّة العظمى، والطريقة المُثلى فهأنذا يا أميرَ المؤمنين: نُصبَ المسألة لمن رَامنى، وقد عقدت الحَبْوة، وقَرنت الوَظيفين لقائل مُحتَج، أو لائم[8] مُلتَج وأميرُ المؤمنين ولىُّ المظلوم، ومَعْقل الخائف. وستُظهر له المِحنةُ نبأَ أمرى، ولكل نبأ مُستقر. وما حَقَنت يا أميرَ المؤمنين فى أوعية ثَقيف حتى رَوِى الظمآن، وبَطِن الغَرْثان، وغَصَّت الأوعية، وانقدّت[9] الأوكية فى آل مَرْوان، فأخذتْ ثقيفُ فضلاً صار لها، لولاهم لقطته[10] السابلة. ولقد كان ما أنكره أميرُ المؤمنين من تحاملى، وكان ما لو لم يكن لعظُم الخطبُ موق ما كان، وإنّ أميرَ المؤمنين لرابعُ أربعة، أحدُهم ابنة شُعيب النبىّ صلّى الله عليه وسلم، إذ رَمت بالظنِّ غرضَ اليقين تفرُّساً فى النجىّ المُصطفى بالرسالة[11]، فحقّ لها فيه الرجاء، وزالت شُبهة الشكّ

(١) فى ع، ن: «حق»

(٢) الإرث: البقية من كل شىء

(٣) كذا فى ع. وفى ن «فما بقى بتأميله بعده إلا صبابة أرب به تجول». والذى فى سائر الأصول: «فما بقى لنا بعد الإصابة وارث به تحول»

(٤) كذا فى بعض الأصول. ومبت، من أبت بعيره، إذا أجهده وأتعبه فى السير حتى قطعه. وفى ع، ن «متئد» والذى فى سائر الأصول «متثبت»

(٥) فى بعض الأصول «ثارت»

(٦) فى ن: «وخزى». وفى ع: «وخشى»

(٧) فى بعض الأصول: «إلى» (٨) فى ع، ن: «قائم»

(٩) انقدت انقطعت كنى بذلك عن امتلاء الأوعية واكتظاظها.

(١٠) كذا فى ع، ن. والذى فى سائر الأصول «النطقه»

(١١) يريد: موسى عليه السلام.

بالاختبار ؛ وقبلَها العزيزُ فى يوسف ؛ ثم الصدِّيق فى الفاروق[١] ، رحمةُ الله عليهما ؛ وأميرُ المؤمنين فى الحجَّاج . وما حَسد الشيطانُ يا أمير المؤمنين خاملاً ، ولا شَرِق بغير شَجى[٢] فـكم غيظة يا أمير المؤمنين للرجيم أدبر منها وله عُواء[٣] وقد قلّت حيلتُه ، ووَهن كيْدُه يوم كيْت وكيت ، ولا أظنّ أذكرَ لها من أمير المؤمنين ولقد سمعتُ لأمير المؤمنين فى صالحٍ ، صلواتُ الله عليه ، وفى ثقيف مقالاً ، هَجم بى الرجاء لعدله ، عليه بالحُجّة فى ردّه بمُحكم التنزيل على لسان ابن عمه خاتَم النبيّين وسيد المرسلين ، صلّى الله عليه وسلم ، فقد أخبر عن الله عزّ وجلّ ، وحكاية عن الملأ من قُريش عنـد الاختيار والافتخار ، وقد نَفخ الشيطان فى مناخرهم ، فلم يَدَعوا خلف ما قصدوا إليه مرمًى[٤] . فقالوا : (لولا نُزِّل هذا القُرآنُ على رجُل من القَرْيتَين عَظِيم) . فوقع اختيارهم ، عند المُباهاة بنَفْخة الـكُفر[٥] وكِبْر الجاهلية ، على الوليد بن المُغيرة المخزومى وأبى مَسْعود الثَّقفى[٦] ، فصارا فى الافتخار بهما صِنْوين ، ما أنـكر اجتماعَهما من الأمة مُنكر فى خبر[٧] القرآن ، ومبلِّغ الوحى وإن كان ليُقـال للوليد فى الأمة ١٣/٣

يومئذ رَيْحانة قُريش ، وما ردّ ذلك العزيز تعالى إلا بالرّحمة الشاملة فى القَسْم السابق ، فقال عزّ وجلّ : (أَهم يَقسمون رَحْمة ربك نحن قَسَمْنا بينهم مَعِيشَتَهم فى الحياة الدُّنيا) وما قدّمتْنى يا أميرَ المؤمنين ثقيفُ فى الاحْتجاج لها ، وإنّ لها مقالاً رحباً ، ومُعاندة قديمة ، إلاّ أنَّ هذا من أيسر ما يَحتجّ به العبدُ

(١) يشير إلى اختيار أبى بكر لعمر لتولى الخلافة قبل موته .

(٢) كذا فى ن . والشجا : ما اعترض فى الحلق من عظم أو غيره . والذى فى سائر الأصول : « ولا شرف بغير شجى »

(٣) كذا فى ن . والذى فى ع : « وله ارعوى » . والذى فى سائر الأصول « وله غواة ومرساة »

(٤) كذا فى ع ، ن . والذى فى سائر الأصول « موسى »

(٥) فى بعض الأصول : « الـكبر »

(٦) فى ع ، ن : « وعروة بن مسعود الثقفى » وهو اسم أبى سعود .

(٧) كذا فى ع ، ن : والذى فى سائر الأصول : « فى مد صوت »

المُشفِق على سيِّده المُغضَب ، والأمرُ إلى أمير المؤمنين ، عَزل أم أقرّ ، وكلاهما عَدْل مُتَّبع ، وصواب معتقد[١] والسلام عليك يا أميرَ المؤمنين ورحمة الله .

قال نُباتة فأتيتُ على الكتاب بمَحضر أمير المؤمنين عبد الملك ، فلما استوعبتُه سارقتُه النظرَ على الهيبَة منه[٢] ، فصادف لَحظى لَحظَه ، فقال: أقطعه ، ولا تُعلمنّ عا كان أحداً فلما مات عبدُ الملك فشا عنّى الخبرُ بعد موته[٣]

بين الحجاج وابن المنتشر فى ذمى كان دفعه إليه

محمد بن المُنتشر بن الأجدع الهَمدانيّ قال : دَفع إلىّ الحجاجُ رجلاً ذِمّيًّا[٤] وأمرنى بالتّشديد عليه والاستخراج منه فلما انطلقتُ به ، قال لى : يا محمد ، إنّ لك لشَرَفاً ودِيناً ، وإنى لا أُعطى على القَسر شيئاً ، فاستَأْدِنى[٥] وأرفُق بى . قال : ففعلتُ ، فأدّى إلىّ فى أُسبوع خَمسمائة ألف . فبلغ ذلك الحجّاجَ فأغضبه ، فانتزعه من يدى ودَفعه إلى الذى كان يتولّى له العذاب ، فدقّ يديه ورجليه ، ولم يُعطهم شيئاً . قال محمد بن المنتشر : فإنى لسائرٌ يوماً فى السوق ، إذا صائح بى : يا محمد ، فالتفتُّ ، فإذا أنا به مُعرَّضاً على حمار مَدقوقَ اليدين والرِّجلين نخِفت الحجاجَ إن أتيتُه وتذمّمتُ منه[٦] ، فملتُ إليه ، فقال لى: إنك وَليتَ منّى ما ولى هؤلاء ، فرفقتَ بى وأحسنتَ إلىّ ، وإنهم صنعوا ما ترى ، ولم أُعطهم شيئاً ، ولِى خمسُمائة ألْف عند فلان، فخُذها مكافأة لما أحسنتَ إلىّ . فقلت : ما كنْتُ لآخذ منك على معروفى أجراً ، ولا لأرْزأك على هذه الحال شيئاً . قال : فأمّا إذ أبيتَ فاسْمع منّى حديثاً أحدِّثك به حدّثنيه بعضُ أهل دينك عن نبيِّك صلّى الله عليه وسلم أنه قال : « إذا رضى الله عن قوم أَنزل عليهم المطر[٧] فى وَقته ، وجعل المالَ فى سُمحائهم ، واسْتعمل عليهم خِيارهم . وإذا سَخِط على قوم أنزل عليهم المطر فى غير

---

(١) فى ع ، ن : « معتدل » . وفى بعض الأصول : « معتد »
(٢) فى ع : « على الخلة منه »
(٣) لم يرو هذا الكتاب ولا الذى قبله فى مرجع آخر فنستطيع أن نقابله به
(٤) اسمه أزاد مرد بن الهربذ (انظر الكامل ص ١٧٢ طبعة أوربة)
(٥) كذا فى بعض الأصول والكامل يريد : اطلب الأداء منى والذى فى سائر الأصول « فأذن لى »
(٦) تذممت منه : استحييت (٧) فى الكامل « أمطرهم »

وَقته ، وجعل المال فى نُحلائهم ، واستَعمل عليهم شرارهم» . فانصرفتُ ، فما وضعت ثوبى حتى أتانى رسولُ الحجَّاج . فسرتُ إليه ، فألفيتُه جالساً على فراشه والسيفُ مُصْلَت بيده ، فقال لى : ادْنُ ، فدنوتُ شيئاً . ثم قال لى : ادْن ، فدنوتُ شيئاً . ثم قال لى الثالثة : ادْنُ ، لا أبَا لك ! فقلتُ ما بى إلى الدنوِّ من حاجة ، وفى يد الأمير ما أرى فضحك وأغمد سيفَه ، وقال : اجْلس ، ما كان من حديث الخبيث ؟ فقلت له أيها الأمير ، والله ما غششتُك منذ اسْتَنْصحتَنى ، ولا كذبتُك منذ اسْتَخبرتنى ، ولا خُنتك منذ ائتمنتنى ، ثم حدَّثته . فلما صرتُ إلى ذكر الرجل الذى المالُ عنده أعرض عنِّى بوجهه ، وأومأ إلىَّ بيده ، وقال : لا تُسَمِّه ؛ ثم قال إنَّ للخبيث نفساً وقد سمع الأحاديث

من صفات الحجاج

ويقال : إن الحجَّاج كانَ إذا استَغرب ضَحِكا والَى بين الاستغفار ، وكان إذا صَعِد المِنبر تلفَّع بمِطْرَفه[1] ، ثم تكلَّم رويداً فلا يكاد يُسمع ، ثم يتزيَّد فى الكلام ، فيُخرج يَده من مِطْرَفه ، ثم يَزجر الزَّجرة ، فيَقْرع بها أقصى مَن فى المسجد

خالد القسرى بين مدح الحجاج وذمه

صعد خالدُ بن عبد الله القَسرىّ المِنبر فى يوم جمعة وهو إذ ذاك على مكة ، فذكر الحجَّاجَ ، فحَمِد طاعتَه وأثنى عليه خَيْراً فلما كان فى الجمعة الثانية وَرد عليه كتابُ سليمان بن عبد الملك ، يأمره فيه بشَتْم الحجاج ونَشْر عيوبه
١٤/٣ وإظهار البراءة منه . فَصَعِد المِنبر فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : إنَّ إبليس كان مَلَكا من الملائكة ، وكان يُظْهر من طاعة الله ما كانت الملائكة ترى له به فضلاً ، وكان الله قد عَلم من غِشّه وخُبثه ما خَفِى على ملائكته ، فلما أراد الله فضيحتَه أمره بالسُّجود لآدم ، فظهر لهم منه ما كان يُخفيه ، فلَعنوه . وإن الحجَّاج كان يُظهر من طاعة أمير المؤمنين ما كُنَّا نرى له به فَضْلا ، وكأنَّ الله قد أطلَع أميرَ المؤمنين من غِشه وخُبثه على ما خفى عنَّا ، فلما أراد الله فضيحتَه

(١) المطرف : رداء من خز مربع ذو أعلام . (وانظر الحاشية رقم ٥ ص ٢٣ من هذا الجزء) .

أجرى ذلك على يد أمير المؤمنين فلعنه ، فالعنوه لعنه الله ، ثم نزل .

الحجاج والحرسى وامرأة ابن الأشعث

ولما أتى الحجاج بامرأة ابن الأشعث قال للحرسيّ : قل لها : يا عدوّة الله ، أين مال الله الذى جعلتِه تحت ذَيلك ؟ فقال لها الحرسىُّ : يا عدوة الله ، أين مال الله الذى جعلتِه تحت أستك ؟ قال الحجاج : كذبْت ، ما هكذا قلت . أرْسِلْها . خلِّ سبيلَها[1]

بين الحجاج وأبى وائل

أبو عَوانة عن عاصم عن أبى وائل[2] قال : أرسل الحجاجُ إلىَّ ، فقال لى : ما اسمُك ؟ قلت : ما أرسل الأميرُ إلىَّ حتى عَرف اسمى ! قال لى متى هبطتَ هذه الأرض ؟ قلت : حين ساكنتُ أهلها قال : كم تقرأ من القرآن ؟ قلتُ أقرأ منه ما إن اتبعتُه كفانى قال : إنى أُريد أن أستعين بك على بعض عَملى قلت : إن تستعن بى تستعن بكبيرٍ أخرقَ ضعيف يخاف أعوان السوء ، وإن تَدَعْنى فهو أحبُّ إلىَّ ، وإن تُقْحمنى أتقحَّم قال إن لم أجد غيرَك أقحمتك ، وإن وجدتُ غيرَك لم أُقحمك قلت : وأخرى أكرم الله الأمير ، إنى ما علمتُ الناس هابوا أميراً قطُّ هيبتَهم لك ، والله إنى لأتعارّ[3] من الليل فأذكرك فما يأتينى النومُ حتى أُصبح ، هذا ولستُ لك على عمل فأعجبه ذلك ، وقال هيــه ، كيف قلتَ ؟ فأعدتُ عليه الحديث فقال إنّى والله ما أعلم اليومَ رجلاً على وجه الأرض هو أجرأ على دمٍ[4] منّى . قال : فقمتُ فعدلتُ عن الطريق [عمداً] كأنّى لا أُبصر فقـال : أهدوا الشَّيخ ، أرشدوا الشيخ

بين الحجاج وابن أبى ليلى

أبو بكر بن أبى شَيبة قال دخل عبدُ الرحمن بن أبى لَيلى على الحجّاج ، فقال لجلسائه إذا أردتم أن تنظروا إلى رجل يَسُبّ أميرَ المؤمنين عثمانَ فانظروا

---

(١) مر هذا الخبر (ص ١٦) من هذا الجزء .

(٢) هو شقيق بن سلمة الأسدى . (انظر المعارف) .

(٣) التعار : السهر والتقلب على الفراش ليلا مع كلام .

(٤) كذا فى ع ، ن . والذى فى سائر الأصول « ربه »

إلى هذا فقال عبدُ الرحمن معاذَ الله أيها الأميرُ أن أكون أسبُّ عثمان ، إنه لَيحجزُني عن ذلك آياتٌ في كتاب الله تعالى : (لِلفُقَرَاءِ المُهاجرِين الذين أُخْرِجوا مِن دِيارهم وأَموالهم يَبْتغون فَضْلاً من الله ورِضْواناً ويَنْصرون اللهَ ورسولَه أُولئكَ هم الصادِقون) فكان عثمانُ منهم ثم قال : (والّذِين تَبوّؤا الدّارَ والإيمان مِن قَبْلهم يُحبُّون مَن هاجَرَ إليهم ولا يَجدُون في صُدُورهم حاجةً مما أُوتُوا ويُؤْثِرون على أَنفُسهم ولو كان بهم خَصَاصة) فكان أبي منهم . ثم قال : (والّذِين جاءوا مِن بَعْدِهم يَقُولون رَبَّنا اغْفِر لنا وَلِإِخْوانِنا الّذِين سَبَقُونَا بالإيمان) فكنتُ أنا منهم قال : صدقتَ

ابن أبي ليلى ولعن علي وابن الزبير والمختار

أبو بكر بن أبي شَيبة عن أبي مُعاوية عن الأعمش قال : رأيتُ عبدَ الرحمن ابن أبي لَيلى ضَربه الحجّاج ووقفه على باب المسجد ، فجعلوا يقولون له : اُلعن الكاذبين : عليّ بن أبي طالب ، وعبدَ الله بن الزُّبير ، والمُختارَ بن أبي عُبيد فقال : لعَنَ الله الكاذبين ، ثم قال عليُّ بن أبي طالب ، وعبدُ الله بن الزُّبير ، والمُختار بن أبي عُبيد ، بالرفع . فعرفتُ حين سَكت ثم ابتدأ فرفع أنه ليس يُريدهم .

عفو الحجاج عن الشعبي ثم سؤاله في فريضة ثم حديث النفر الذين وصفوا المطر بين يديه

قال الشَّعبيُّ أُتي بي الحجاجُ مُوثَقاً ، فلما جئتُ باب القصر لَقِيني يزيدُ بن أبي مُسلم كاتبُه ، فقال : إنّا لله يا شَعبيّ لما بين دَفّتيك مِن العلم ، وليس اليومُ بيوم شفاعة قلتُ له : فما المَخرج ؟ قال : بُؤ للأمير بالشِّرْك والنِّفاق على نفسك وبالحَرَى أن تنجوَ ثم لقيني محمدُ بن الحجّاج فقال لي مثلَ مَقالة يزيدَ فلما دخلتُ على الحجاج قال لي : وأنتَ يا شَعبيُّ فيمن خَرج علينا
١٥/٣ وأكثر ؟ قلتُ : أصلحَ الله الأمير ، نَبا بنا المنزلُ ، وأجدب[1] بنا الجَناب ، واستحلَسَنا الخوفُ[2] ، واكتحلنا السَّهر ، وضاق المَسلك ، وخَبَطتنا فتنةٌ لم نكنْ فيها بررةً أتقياء ، ولا فَجَرة أقوياء قال : صدق والله ما برُّوا بخروجهم علينا ولا قَوُوا ، أطلقوا عنه فاحتاج إليّ في فَريضة بعد ذلك فأرسل إليّ ،

(١) فيما مر (ج ٢ ٤٦٤) من هذه الطبعة « أحزن »
(٢) استحلسنا الخوف : لم يفارقنا

فقال : ما تقول فى أم وأخت وجَدّ ؟ فقلت : أُختلف فيها خمسةٌ من أصحاب محمد صلّى الله عليه وسلّم : عبدُ الله بن مسعود ، وعليّ ، وعثمان ، وزَيد ، وابنُ عباس . قال : فما قال فيها ابنُ عباس ، إن كان لِمَنْقَبًا(١) ؟ قلت : جعل الجد أباً ولم يُعط الأختَ شيئاً ، وأعطى الأم الثلث . قال : فما قال فيها ابنُ مسعود ؟ قلت جَعلها من ستّة ، فأعطى الجدّ ثلاثة ، وأعطى الأمّ اثنين ، وأعطى الأختَ سهماً . قال : فما قال زَيد ؟ قلت : جعلها من تِسعة ، فأعطى الأمّ ثلاثة ، وأعطى الجدّ أربعة ، وأعطى الأختَ اثنين ، فجعل الجدّ معها أخاً قال : فما قال فيها أميرُ المؤمنين عثمان ؟ قلتُ : جعلها ثلاثاً قال : فما قال فيها أبو تُراب ؟ قلتُ : جعلها من ستة ، فأعطى الأختَ ثلاثة ، وأعطى الأمّ اثنين ، وأعطى الجدّ سهماً . قال : مُر القاضى فَلْيُمضها على ما أمضاها أميرُ المؤمنين . فبينما أنا عنده إذ جاءه الحاجبُ فقال له إن بالباب رُسلاً فقال : إيذن لهم قال : فدخلوا وعمائمهم(٢) على أوساطهم ، وسيوفُهم على عواتقهم ، وكُتبهم بأيمانهم ، وجاء(٣) رجل من بنى سُليم يقال له شَبابة بن عاصم ، فقال له : مِن أين ؟ قال : من الشام قال كيف تركتَ أمير المؤمنين وكيف تركتَ حَشمه ؟ فأخبره . قال هل وراءك من غيث ؟ قال : نعم أصابتنى(٤) فيما بَينى وبين الأمير ثلاث سحائب قال فأنعتْ لى كيف كان وَقْع المطر وتَباشيره ؟ قال أصابتنى سحابةٌ بحُوّارين(٥) فَوقع قَطر صغار وقَطْر كبار ، فكانت الصغار

(١) كذا فى ن ، ولسان العرب (مادة نقب) والمنقب (بالكسر والتخفيف) الرجل العالم بالأشياء الكثير البحث عليها والتنقب عنها وكذلك النقاب ، بالكسر . والذى فى سائر الأصول : « لنقيا »

(٢) فى بعض الأصول : « حمايلهم » . وما أثبتنا من ع ، ن

(٣) كذا فى ع . والذى فى سائر الأصول : « إذ جاء »

(٤) كذا فى ع ، ن والذى فى سائر الأصول : « فهل بينى وبين الأميرمن سحاب.. قال نعم . قال : فانعت الخ »

(٥) حوارين (بالضم وتشديد الواو) : من قرى حلب

أُجْمة(١) للكبار ، ووقع نشيطاً(٢) ومُتداركا ، وهو السَّيح(٣) الذى سمعتَ به ، فوادٍ سائل ، ووادٍ نازح ، وأرض مُقبلة ، وأرض مُدبرة وأصابتنى سحابةٌ بَسراء(٤) فلبَّدت(٥) الدِّماث ، وأسالت العَزَاز(٦) ، وأدحضت(٧) التِّلاع ، وصَدَعت عن الكمأة أماكنها وأصابتنى سحابةٌ بالقَرْيتين(٨) فقاءت الأرضُ بعد الرِّى ، وامتلأت الأخاديد ، وأُفعمت الأودية ، وجئتك فى مثل وِجار الضَّبُع(٩) . [ثم] قال : إيذَن ، فدخل رجل من بنى أسد . فقال: هل وراءك من غيث ؟ قال : لا ، كَثُر(١٠) الإعصار ، وأغبرت البلاد ، وأيقنَّا أنه عام سَنة . قال : بئس المُخبر أنت قال : أخبَرْتك الذى كان [ثم]قال : إيذَن . فدخل رجل من أهل اليمامة قال : هل وراءك من غيث ؟ قال : نعم ، سمعت الرُّوَّاد يَدْعون إلى الماء وسمعتُ قائلاً يقول هَلُمَّ ظَعنَكم إلى محلّة تَطفأُ فيها النيران ، وتشكّى فيها النساء ، وتنافسُ فيها المِعزى قال الشعبىّ : فلم يدر الحجّاج ما قال فقال له تبًّا لك ! إنما تُحدّث أهلَ الشام فأفْهِمْهم . قال أصلح الله الأمير ، أخصب الناسُ ، فكَثُر التمر والسمن والزُّبد واللّبن ، فلا تُوقَد

(١) كذا فى ع ، ن والذى فى سائر الأصول «تجمد»

(٢) فى ع ، ن : «بسيطا»

(٣) السيح الماء الجارى الظاهر . وفى بعض الأصول: «الثلج» .

(٤) كذا فى الأصول والذى فى البيان : «بسوء» فإن صح أن الهمزة فى هذه الأخيرة محرفة عن دال ، أى سود . سلم الرسم ، وكان اسما لقرية بالشام .

(٥) كذا فى ع ، ن والذى فى سائر الأصول : «فأبدت» والدماث : الأمكنة السهلة

(٦) العزاز : الأرض الصلبة وفى أكثر الأصول : «العرار» براءين مهملتين ، تصحيف . والعبارة فى البيان : «ورحضت العزاز»

(٧) أدحضت التلاع : جعلتها زالقة

(٨) لعله يريد بالقريتين : قرية كبيرة من أعمال حمص تدعى «القريتين» إذ غير هذه فى مكان بعيد . (انظر معجم البلدان) .

(٩) فى اللسان (مادة وجر) «وفى حديث الحجاج : جئتك فى مثل وجار الضبع . قال ابن الأثير: وقال الخطابى : هو خطأ ؟ وإنما هو فى مثل جار الضبع . يقال : غيث جار الضبع ، أى يدخل عليها فى وجارها حتى يخرجها منه . قال : ويشهد لذلك أنه جاء فى رواية أخرى وجئتك فى ماء يجر الضبع ويستخرجها من وجارها» .

(١٠) فى بعض الأصول : «كثر الله» .

نار يُختبز بها . وأما تشكّى النساء ، فإن المرأة تظلّ تربُق(١) بَهْمها ، وتَمخَض لبنها ، فتَبيت ولَها أنين من عَضُدها . وأما تنافسُ المِعزى ، فإنها ترى من أنواع الثمر وأنواع الشجر ونَوْر النبات ما يُشبع بطونَها ولا يُشبع عيونها ، فتبيتُ وقد امتلأت أكراشُها(٢) ، ولها من الكِظّة جِرّة ، فتبقى الجِرّة حتى تَستنزل الدِّرّة . [ثم] قال : إيذن ، فدخل رجلٌ من المَوالى كان من أشدّ الناس فى ذلك الزمان . فقال له : هل وراءك من غيث ؟ قال : نعم ، ولكنى لا أحسن أن أقول ما يقول هؤلاء . قال : فما تُحسن ؟ قال : أصابتنى سحابةٌ بحُلوان(٣) ، فلم أزل أطأ فى آثارها حتى دخلتُ عليك . فقال : لئن كنتَ أقصرَهم فى المطر خُطبة ، فإنك لأطولُهم بالسيف خُطوَة(٤) .

عبد الملك والحجاج وابن عمر

١٦/٣ إبراهيم بن مَرزوق عن سعيد بن جُويرية قال : لما كان عامُ الجماعة ، كتب عبدُ الملك بن مروان إلى الحجّاج : انظر ابنَ عمر فاقتدِ به وخُذ عنه ، يعنى فى المناسك . قال : فلما كان عشيّة عرفة ، سار الحجّاج بين يدى عبد الله بن عُمر وسالمٍ ابنه ، فقال له سالم : إن أردتَ أن تُصيب السّنة اليوم فأوْجز(٥) الخطبة وعَجّل الصلاة . قال : فقَطّب(٦) ونظر إلى عبد الله بن عُمر فقال : صدق . فلما كان عند الزوال مَرّ عبدُ الله بن عمر بسرادقه ، وقال الرَّواح : فما لَبث أنْ خَرج ورأسُه يَقْطُر كأنه قد اغتسل . فلما أفاض الناسُ ، رأيتُ الدم(٧) يتحدّر من النَّجيبة التى عليها ابنُ عمر ، فقلت : أبا عبد الرحمن(٨) ، عقرت النَّجيبة ؟ قال : أنا عُقِرْت ليس النَّجيبة ، وكان أصابه زُج رُمح بين إصبعين من قدمه ،

(١) تربق (بالضم والكسر) : تجعل رأسه فى الربقة

(٢) فى ع « أقرابها » والأقراب : جمع قرب ، بالضم وبضمتين ، وهو الخاصرة أو من الشاكلة إلى مراق البطن .

(٣) حلوان : مدينة بالعراق بقرب الجبل .

(٤) فى بعض الأصول « حظوة » (٥) فى ن « فأخر »

(٦) فى ع : « فغضب »

(٧) كذا فى ع وفى ن : « العلق » والذى فى سائر الأصول « العرق »

(٨) كذا فى ع ، ن والذى فى سائر الأصول « أبا عبد الله » .

فلما صرْنا بمكة دخل عليه الحجّاج عائدا ، فقال : يا أبا عبد الرحمن ، لو علمتُ مَن أصابك لفعلتُ وفعلت . قال له أنت أَصبتنى قال : غفر الله لك لم تقول هذا ؟ قال : حملتَ السلاحَ فى يوم لا يُحمل فيه السلاح

من أخبار الحجاج

أبو الحسن المدائنى قال : أخبرنى من دَخل المسجد ، والحجّاج على المِنبر ، وقد ملأ صوتُه المسجد بأبيات سُويد بن أبى كاهل اليَشْكرى حيث يقول :

رُبّ من أنضجتُ غيظاً صدرَه[1] قــــد تمنَّى لىَ موتاً لم يُطَعْ
ساء ما ظَنُّوا وقد أبليتُهم[2] عند[3] غايات المدَى كيف أقع
كيف يَرجون سِقاطى[4] بعد ما شَمِل الرأسَ مَشيبٌ[5] وصَلَع

الحجاج يصف سيرته للوليد

كتب الوليدُ إلى الحجّاج : أن صِفْ لى سيرتَك . فكتب إليه : إنى أيقظتُ رأيى ، وأنمتُ هواى ، فأدنيت السيّد المُطاع فى قومه ، ووليتُ الحَرْبَ الحازمَ فى أمره ، وقلّدت الخراج المُوفِّرَ لأمانته ، وصَرفتُ السيفَ إلى النَّطِف[6] المُسىء ، نخاف المُريبُ صولةَ العِقاب ، وتمسّك المُحسن بحظّه من الثواب

بين الحجاج وقارىء حبسه

قرأ الحجاجُ : فى سورة هود (قال يا نُوح إنّه لَيس من أهْلك إنّه عَمَل غيرُ صالح) فلم يَدْرِ كيف يقرأ : «عمل» بالضم والتنوين ، أو «عمل» بالفتح فبعث حَرسيّا ، فقال : إيتنى بقارىء فأُتى به ، وقد ارتفع الحجّاج عن مجلسه ، فحبسه [ونَسيه] حتى عَرض الحجاجُ حبسه بعد ستة أشهر ، فلما أنتهى إليه قال له : فيم حُبست ؟ قال : فى أبن نُوح ، أصلح الله الأمير ، فأمر بإطلاقه

عبد الملك والحجاج وأنس

إبراهيم بن مرزوق قال : حدّثنى سعيد بن جُو يرية[7] قال : خَرجتْ خارجةٌ على الحَجّاج بن يوسف ، فأرسل إلى أنس بن مالك أن يَخرج معه ، فأبى

(١) فى ن والمفضليات « قلبه »
(٢) أبليتهم : أى عرفوا منى واستيقنوا والمدى : الغاية
(٣) فى ن « فوق »
(٤) كذا فى المفضليات والذى فى سائر الأصول : « سقوطى »
(٥) فى المفضليات : « لاح فى الرأس بياض »
(٦) النطف (ككتف) الرجل المريب
(٧) فى ع ، ن : « إبراهيم بن مرزوق عن سعيد بن جويرية »

فكتب إليه يَشْتمه فكتب أنسُ بن مالك إلى عَبد الملك بن مروان يشكوه، وأدرج كتابَ الحجّاج فى جوف كتابه . قال إسماعيل بن عبد الله بن أبى المُهاجر: بعث إلىّ عبدُ الملك بن مروان فى ساعة لم يكن يبعثُ إلىّ فى مثلها ودخلتُ عليه وهو أشدُّ ما كان حَنقا وغَيظا ، فقال يإسماعيل ، ما أشدّ علىّ أن تقول الرعيّة : ضعُف أمير المؤمنين وضاق ذَرْعه فى رجل من أصحاب النبىّ صلى الله عليه وسلم ، لا يقبل له حَسنة ، ولا يتجاوز له عن سَيِّئة ! فقلت : وما ذاك يا أمير المؤمنين ؟ قال : أنس بن مالك ، خادم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، كتب إلىّ يذكر أن الحجّاج قد أضرّ به وأساء جواره ، وقد كتبتُ فى ذلك كتابين كتاباً إلى أنس بن مالك ، والآخَر إلى الحجّاج ، فاقبضْهما ثم اخرُج على البريد، فإذا وردتَ العِراق فابدأ بأنس بن مالك فادفعْ له كتابى ، وقل له : أشتدّ على أميرِ المؤمنين ما كان من الحجّاج إليك ، ولن يأتىَ إليك أمرٌ تكرهه إن شاء الله. ثم إيت الحجاجَ فادفع إليه كتابه ، وقُل له : قد اغتررتَ بأمير المؤمنين غِرّة لاأظنّك[1] يُخطئك شَرُّها ، ثم أفهم ما يتكلّمُ به وما يكون منه ، حتى تُفْهِمَنى إياه إذا قَدِمت علىّ إن شاء الله . قال إسماعيل : فقبضتُ الكتابين وخرجتُ على البريد حتى قَدِمتُ العراق ، فبدأتُ بأنس بن مالك فى منزله ، فدفعتُ إليه كتاب أمير المؤمنين وأبلغتُه رسالتَه ، فدعا له وجزّاه خيرا . فلما فرغ من قِراءة الكتاب قلتُ له أبا حمزة ، إن الحجّاج عاملٌ ولو وُضع لك فى جامعة[2] اقدر أن يَضرك ويَنفعك ، فأنا أريد أن تُصالحه . قال : ذلك إليك لا أخرجُ عن رأيك ثم أتيتُ الحجاجَ ، فلما رآنى رحّب وقال : والله لقد كنتُ أُحب أن أراك فى بلدى هذا قلت : وأنا والله قد كنتُ أُحب أن أراك وأَقْدَم عليك بغير الذى أُرسلتُ به إليك قال : وما ذاك ؟ قلت فارقتُ الخليفةَ وهو أغضبُ الناس عليك قال : ولِمَ ؟ قال فدفعتُ إليه الكتاب فجعل يقرؤه وجبينُه

١٧/٣ (هامش: عند سطر «ثم إيت الحجاج»)

(١) كذا فى ع ، ن . والذى فى سائر الأصول « لا أظنه »
(٢) الجامعة : الغل

يَعرق فيمسحه بيمينه ، ثم قال أُركبْ بنا إلى أنس بن مالك قلتُ له : لا تَفعل ، فإنى سأتلطّف به حتى يكون هو الذى يأتيك ؛ وذلك للذى أشرتُ عليه من مُصالحته . قال : فألقى [إلىّ] كتابَ أمير المؤمنين فإذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عبد الملك بن مروان إلى الحجّاج بن يوسف أما بعد فإنك عبدٌ طَمَت[1] بك الأمور فطَغيتَ وعَلوت فيها حتى جُزت قدرك ، وعَدوت طَوْرك ، وأيم الله يا بن المُستفرمة بعَجَم زبيب الطائف[2] ، لأغمزنّك كبعض غَمزات اللُّيوث للثّعالب ، ولأرْكضنك رَكضة تدخل منها فى وَجْعاء أمك[3] أذكر مكاسبَ آبائك بالطائف ، إذ كانوا يَنقلون الحجارة على أكتافهم[4] ، ويحفرون الآبار والمَناهل بأيديهم ، فقد نسيتَ ما كنتَ عليه أنت وآباؤك من الدَّناءة واللُّؤم والضَّراعة وقد بلغ أميرَ المؤمنين استطالةٌ منك على أنس بن مالك خادمِ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، جُرْأةً منك على أمير المؤمنين وغِرّة بمَعرفة غِيَرِه[5] ونَقِماته وسَطَواته على مَن خالف سَبيلَه ؛ وعَمد إلى غير مَحبّته ، ونَزل عند سَخْطته . وأظُنك أردتَ أن ترُوزه[6] بها لتعلم ما عنده من التّغيير والتّنكير[7] فيها فإن سُوِّغتَها مضيتَ قُدُما ، وإن بُغِّضتَها ولّيت دبرا ، فعليك لعنةُ الله من عبد أخْفش العينين ، أصكّ الرِّجلين[8] ، ممسوح الجاعرتين . وايم الله لو أن أميرَ المؤمنين علم أنك اجترمت منه جرما ، وانتهكت له عِرْضا ، فيما كتب به إلى أمير المؤمنين ، لبعث إليك مَن يَسحبك ظهراً لِبطن حتى يَنتهى بك إلى

(١) فى ن « علت »
(٢) المستفرمة التى تجعل الدواء فى متاعها ليضيق ، وعجم الزبيب ، مما يستفرم به . وقيل إنه كتب إليه بذلك لأن فى نساء ثقيف سعة
(٣) كذا فى ع ، ن والوجعاء : السافلة ، وهى الدبر . والذى فى سائر الأصول « فى وجارك » . والعبارة فى البيان (١ ٢٠٥) : لقد هممت أن أركلك برجلى ركلة تهوى بها فى جهنم »
(٤) فى ع ، ن « أعناقهم » (٥) فى ن « غيرته »
(٥) كذا فى ع ، ن . وتروزه ، أى تجربه والذى فى سائر الأصول : « ترزأه »
(٧) فى ع « والنكير »
(٦) أصك الرجلين مضطرب الركبتين والعرقوبين

أنس بن مالك ، فيحكمَ فيك بما أحبّ ولن يَخفى على أمير المؤمنين نَبؤك ، ولكل نبأ مُستقر ولسوف تعلمون

قال إسماعيل : فانطلقتُ إلى أنس ، فلم أزل به حتى أنطلق معى إلى الحجاج . فلما دخلنا عليه قال يَغفر الله لك أبا حمزة ، عَجِلْت باللائمة وأغضبتَ علينا أميرَ المؤمنين ، ثم أخذ بيده فأجلسه معه على السرير فقال أنس : إنك كنتَ تزعم أنّا الأشرار ، والله سمّانا الأنصار . وقلتَ : إنّا من أبخل الناس ، ونحن الذين قال الله فيهم[1] : (ويُؤْثِرون على أَنْفُسِهم ولو كانَ بهم خَصَاصة) . وزعمتَ أنا أهلُ نفاق والله تعالى يقول فينا : (والّذين تبوّءوا الدارَ والإيمان مِن قبلهم يُحبّون مَن هاجَر إليهم ولا يَجِدُون فى صُدورهمْ حاجةً مما أُوتُوا) . فكان المَفْزع[2] والمُشتكى فى ذلك إلى الله وإلى أمير المؤمنين ، فتولّى من ذلك ما ولّاه الله ، وعرف من حقّنا ما جَهلتَ ، وحَفظ منّا ما ضيّعتَ ، وسَيحكم فى ذلك ربٌّ هو أرضى للمُرضى ، وأسخطُ المُسخط ، وأقدرُ على الُغير[3] ، فى يوم لا يشوب الحقَّ عنده الباطلُ ، ولا النورَ الظلمةُ ، ولا الهدى الضلالةُ . والله لو أنّ اليهود أو النّصارى رأت مَن خَدَم موسى بن

١٨/٣ عمران أو عيسى بن مريم يومًا واحدًا لرأت له ما لم تَرَوا لى فى خدمة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم عَشرَ سنين . قال : فاعتذر إليه الحجاجُ وترضّاه حتى قَبل عُذره ورضى عنه ، وكتب برضاه عنه وقبوله عُذرَه ولم يزل الحجاجُ له مُعظماً هائباً له حتى هَلك أنسٌ رضى الله عنه .

وكتب الحجاجُ إلى أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان : بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد . أصلحَ الله أميرَ المؤمنين وأبقاه ، وسهّل حظّه[4] وحاطه ولا أعْدمنا إياه فإن إسماعيل بن أبى المُهاجر رسولِ أمير المؤمنين — أعزّ الله نصره — قَدِم علىّ بكتاب أمير المؤمنين — أطال الله بقاءه ، وجعلنى من كل مكروه فداءه —

(١) كذا فى ع ، ن . والذى فى سائر الأصول : « والله يقول فينا »
(٢) كذا فى ن . والذى فى سائر الأصول « المخرج »
(٣) فى بعض الأصول : « الغير »
(٤) فى ن : « وسهل سخطه »

يذكر شتيمتي وتوبيخي بآبائي، وتعييري بما كان قبل نزول النعمة بي من عند أمير المؤمنين، أتمّ الله نعمته عليه وإحسانه إليه ويذكر أميرُ المؤمنين، جعلني الله فداه، استطالةً منّي على أنس بن مالك خادمِ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، جراءةً مني على أمير المؤمنين وغِرّة بمعرفةِ غِيَره ونقماته وسَطَواته على مَن خالف سبيلَه، وعَمد إلى غير محبته، ونزل عند سَخْطته. وأميرُ المؤمنين، أصلحه الله، في قَرابته من محمد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، إمامِ الهدى وخاتَم الأنبياء، أحقُّ من أقال عَثْرتي وعَفا عن ذَنبي، فأمهلني ولم يُعجلني عند هَفوتي، للذي جُبل عليه من كريم طبائعه، وما قلّده اللهُ من أمور عباده فرأيُ أمير المؤمنين، أصلحه الله، في تَسْكِين رَوْعتي، وإفراج كُربتي، فقد مُلئت رُعباً وفَرَقا من سَطْوته وفجاءة نِقْمته. وأميرُ المؤمنين — أقاله الله العثراتِ، وتجاوز له عن السيآت، وضاعف له الحسنات، وأعلى له الدّرجات — أحقُّ من صَفح وعفا، وتَغَمَّد[(١)] وأبقى؛ ولم يُشمت بي عدوًّا مُكِبّا[(٢)]، ولا حَسودا مُضِبّا[(٣)]، ولم يُجرّعني غُصصا. والذي وَصف أميرُ المؤمنين من صنيعه إليّ وتنويهه بي بما أسند إليّ من عمله وأوطأني من رِقاب رعيّته، فصادقٌ فيه مجزيٌّ بالشكر عليه. والتوسّلُ مني إليه بالولاية، والتقرّبُ له بالكفاية وقد عاين إسماعيلُ بن أبي المهاجر، رسولُ أمير المؤمنين وحاملُ كتابه، نُزولي عند مسرّة أنس بن مالك، وخُضوعي لكتاب[(٤)] أمير المؤمنين، وإقلاقَه إياي، ودُخولَه [عليّ] بالمُصيبة، على ما سيعلمه أميرُ المؤمنين ويُنهيه[(٥)] إليه. فإن رأى أميرُ المؤمنين — طوّقني الله شُكره وأعانني على تأدية حقّه وبلّغني إلى ما فيه مُوافقة مَرْضاته ومَدَّ لي في أجله — أمر[(٦)] لي بكتاب من رضاه

(١) كذا في ع، ن: وتغمد: ستر والذي في سائر الأصول «وتمهل»
(٢) أكب عليه: لزمه ولم يعدل عنه
(٣) مضبا، أي مضمرا الغل والحقد
(٤) في بعض الأصول «عند كتاب».
(٥) كذا في ع، ن. والذي في سائر الأصول: «يشهد»
(٦) في بعض الأصول «أن يأمر»

وسلامة صَدْره، يُؤمّنني به من سَفك دَمي ويَرُدّ ما شَرَد من نومي ويَطمئن به قلبي، فقد وَرد عليَّ أمرٌ جليل خَطبُه، عظيم أمرُه، شديد عليَّ كربُه. أسأل الله أن لا يُسخط أميرَ المؤمنين عليَّ، وأن يَبْتَليَه[1] في حَزمه وعَزمه، وسياسته وفِراسته، ومواليه وحَشمه، وعُمَّاله وصنائعه، بما يُحمد به حُسنُ رأيه، وبُعْدُ هِمَّته؛ إنه وليّ أمير المؤمنين، والذابّ عن سلطانه، والصانع له في أمره، والسلام.

فحدَّث إسماعيلُ أنه لما قرأ أميرُ المؤمنين الكتابَ قال: يا كاتب، أفرخ رُوع أبي محمد فكتب إليه بالرضا عنه.

بين سليمان بن عبد الملك والحجاج

كان سليمانُ بن عبد الملك يكتب إلى الحجّاج في أيام أخيه الوليد بن عبد الملك كُتباً فلا يَنظر له فيها فكتب إليه: بسم الله الرحمن الرحيم. من سليمان بن عبد الملك إلى الحجّاج بن يوسف: سلامٌ على أهل الطاعة من عباد الله أما بعد. فإنك أمرؤ مَهْتوك عنه حجابُ الحقّ، مُولَع بما عليك لا لك، مُنصرف عن مَنافعك، تاركٌ لحظّك[2]، مُستخفٌ بحق الله وحق أوليائه. لا ما سلف إليك من خير يَعطفك، ولا ما عليك لا لك يصرفك[3]. في مُبهمة[4] من أمرك مَغْمور[5] ١٩/٣٠ [مَنكوس]، مَعصوصر عن الحق أعصيصاراً[6]، لا تَتنكّب[7] عن قبيح، ولا تَرعوي عن إساءة، ولا ترجو لله وقاراً، حتى دُعيت فاحشاً سبّاباً فقِسْ شِبرك بفترك، واحذُ[8] زمام نَعلك بحذو مثله. فايم[9] الله لئن أمكنني الله منك لأدوسنّك دَوْسة تلين منها فرائصُك، ولأجعلنّك شَريداً في الجبال، تلوذ

(١) كذا في ن و ع: «وأن ينيله .. ما يحيد» والذى في سائر الأصول «وأن ينبته».
(٢) في ع: «لحقك»
(٣) كذا في ع، ن. والذى في سائر الأصول: «تصرفه».
(٤) كذا في ع، ن. والذى في سائر الأصول: «مهمة»
(٥) كذا في ع. والذى في سائر الأصول: «معموه»
(٦) معصوصر: ممنوع محبوس.
(٧) كذا في ن. والذى في سائر الأصول «تسكت».
(٨) كذا في ن. والذى في سائر الأصول: «واخرز»
(٩) كذا في ن. والذى في سائر الأصول: «قائم وايم»

بأطراف الشمال ، ولأعلقنّ الرُّومية الحمراء[١] بثَدْيِيها . علم الله ذلك منّى وقضَى لى به علىّ ، فقدْماً غرّتك العافية ، وانتحيتَ[٢] أعراضَ الرّجال ، فإنك قَدَرْتَ فَبَذَخْتَ ، وظَفِرت فتعدَّيت . فرويدكَ حتى تنظر كيف يكون مصيرُك إن كانت بى و بك مُدة أتعلّق بها ، و إن تكن الأخرى فأرجو أن تؤول إلى مَذلة ذَليلة ، وخِزْية طويلة ، ويُجعل مصيرُك فى الآخرة شرَّ مَصير . والسلام .

فكتب إليه الحجاج : بسم الله الرحمن الرحيم من الحجاج بن يوسف إلى سُليمان بن عبد الملك . سلامٌ على من اتَّبع الهدى أما بعد فإنك كتبتَ إلىّ تَذكر أنّى [امرؤ] مَهْتوكٌ عنّى حِجابُ الحق ، مُولَع بما علىّ لا لى ، مُنصرف عن مَنافعى ، تاركٌ لحظّى ، مُستخفٌ بحقّ الله وحقّ ولىّ الحق وتذكر أنك ذو مُصاولة . ولَعمرى إنك لصبىٌّ حديث السنّ تُعذَر بقلّة عَقلك وحَداثة سنّك و يُرقَب فيك غيرُك . فأما كتابُك إلىّ فلعمرى لقد ضَعُف فيه عقلك ، واستُخِفَّ به حلمُك ، فلله أبوك . أفلا انتصرت بقضاء الله دون قَضائك ، ورجاءِ الله دون رجائك ، وأمتَّ غيظك ، وأمّنتَ عدوَّك ، وسترت عنه تدبيرك ، ولم تُنبّهه فَيلتمسَ مِن مُكايدتك ما تَلتمس من مُكايدته ، ولكنَّك لم تَستشِفّ[٣] الأمور علماً ، ولم تُرزق من أمرك حَزْماً جمعتَ أموراً دلاّك فيها الشيطانُ على أسوأ أمرك ، فكان الجفاء مِن خليقتك ، والحُمق مِن طَبيعتك ، وأقبل الشيطانُ بك وأدبر ، وحدَّثك أنك لن تكون كاملاً حتى تَتعاطى ما يَعيبك . فتَحذلقت حنجرتُك لقوله ، واتّسعت جوانبُها لكذبه . وأما قولُك لو مَلّكك الله لعلّقت زينبَ بنت يوسف بثَدْيِيها فأرجو أن يُكرمها الله بهَوانك ، وأن لا يُوَفّق ذلك لك إن كان ذلك مِن رأيك ، مع أنى أعرف أنك كتبتَ إلىّ والشيطانُ

(١) يعنى بها زينب بنت يوسف أخت الحجاج ، كما سيدل على ذلك جواب الحجاج بعد .
(٢) يقال : انتحاه ، إذا اعتمده بالكلام وقصده .
(٣) لم تستشف ، أى لم تستوعب والاستشفاف فى الأصل : أن تشرب جميع ما فى الإناء ولا تسئر فيه شيئا . وفى بعض الأصول : « لم تشف بالأمور » .

بين كَتفَيك ، فشرٌ مُملٍ على(١) شرٍّ كاتب راض بالَخسف ، فأحْر بالُحمق أن لا يدلّك على هُدى ، ولا يردّك إلا إلى رَدى وتحلّب فُوك للخلافة ، فأنت شامخ البَصر ، طامح النَّظر ، تظنّ أنك حين تَمْلكها لا تَنْقطع عنك مُدتها . إنها لقُطة(٢) الله التى أسأل الله أن يُلهمك فيها الشكر . مع أنّى أرجو أن تَرغب فيمارغب فيه أبوك وأخوك فأكون لك مثلى لهما . وإن نَفَخ الشيطانُ فى مُنخريك فهو أمرٌ أراد الله نَزعه عنك وإخراجه إلى مَن هو أكمل به منك ولعمرى إنها لنصيحة ، فإنْ تَقبلها فمثلُها قُبل ، وإن تردّها علىّ اقتطعتُها دونك ، وأنا الحجاج

الحجاج والوليد وأم البنين

قدم الحجاجُ على الوليد بن عبد الملك فدخل عليه، وعليه دِرْع وعمامة سوداء ، وقوسٌ عربيّة وكِنانة ، فبعثتْ إليه أمُّ البنين بنت عبد العزيز(٣) بن مروان : مَن هذا الأعرابىّ المُستلئم فى السلاح عندك وأنت فى غِلالة فبعث إليها : هذا الحجاج بن يوسف فأعادت الرسولَ إليه تقول : والله لأن يَخلو بك مَلَكُ الموتِ أحبُّ إلىَّ من أن يخلو بك الحجاج فأخبره الوليدُ بذلك وهو يمازحه فقال : يا أمير المؤمنين ، دَع عنك مُفاكهة النساء بزُخرف القول ، فإنما المرأة رَيحانة ، وليست بقَهْرمانة(٤) ، فلا تُطْلعها على سرّك ، ومُكايدة عدوّك فلما دخل الوليدُ عليها أخبرها بمَقالة الحجاج . فقالت : يا أمير المؤمنين ، حاجتى أن تأمره غداً يأتينى مُستلئما ، ففعل ذلك . وأتى الحجاج فَحجبته، فلم يزل قائماً ، ثم قالت له : إيه يا حجاج ، أنت الممتنّ على أمير المؤمنين بقَتْلك عبد الله بن الزُّبير وابن الأشعث ؟ أما والله لولا أن الله علم أنك من شِرار(٥) خَلقه ما ابتلاك برَمْى الكعبة(٦) ،

(١) كذا فى ع . والذى فى سائر الأصول « فشر ممل عليك على »
(٢) أى إنها من الله يؤتيها من يشاء
(٣) كذا فى ع ، ن . والذى فى سائر الأصول : « بنت عبد الملك بن مروان »
(٣) القهرمان المسيطر الحفيظ على من تحت يديه .
(٤) فى ن : « شر »
(٥) فى ع : « الكعبة الحرام » . وفى ن : « الكعبة البيت الحرام »

وقَتْل ابن ذاتِ النِّطاقين ، وأوّل مولود وُلد فى الإسلام . وأما نَهْيك أمير المؤمنين عن مُفاكهة النساء وبُلوغ أوطاره منهن ، فإنْ كُنّ يَنْفرجن عن مِثلك ، فما أحقَّه بالأخذ عنك ، وإن كن يَنْفرجن عن مِثْله فغيرُ قابل لقولك . أما والله لقد نَفَض نساء أمير المؤمنين الطِّيبَ عن غدائرهن فبِعْنَه فى أعطية أهل الشام حين كنتَ فى أضيق من القَرَن قد أظلّتك رماحُهم ، وأثْخَنك كِفاحهم ، وحين كان أميرُ المؤمنين أحبَّ إليهم من آبائهم وأبنائهم ، فما نَجّاك الله من عدو أمير المؤمنين إلا بحبّهم إياه . ولله دَرّ القائل إذ نظر إليك ، وسنانُ غَزالة[1] بين كَتفيك :

أسَدٌ علىّ وفى الحُروب نعامةٌ ... رَبداء تَجْفِل[2] من صَفير الصّافرِ
هلاّ برزتَ إلى غزالةَ فى الوَغى ... بل كان قلبُك فى جَناحَىْ طائر[3]
صَدعت غزالةُ جمعَه بعساكر[4] ... تركتْ كتائبَه[5] كأمس الدّابر

ثم قالت : اخرُج . فخرج مَذْموماً مدحوراً .

عبد الملك والحجاج وعروة ابن الزبير

كان عُروة بن الزبير ، عاملاً على اليمن لعبد الملك بن مروان ، فاتّصل به أن الحجاجَ مُجْمع على مُطالبته بالأموال التى بيده وعَزْله عن عَمله ، ففرّ إلى عبد الملك وعاذ به تخوُّفاً من الحجاج ، واستدفاعاً لضرَره وشرّه . فلما بلغ ذلك الحجاجَ كتب إلى عبد الملك بن مروان : أما بعد . فإنّ لواذ[6] المُعترضين بك ، وحُلولَ الجانحين إلى المُكث بساحتك ، واستلانتهم دَمِث أخلاقك ، وسَعة

(١) هى غزالة الحرورية . وقد ذكر أبو الفرج (ج ١٦ ص ١٥٥ طبعة بلاق) أن غزالة الحرورية لما دخلت على الحجاج هى وشبيب الكوفة تحصن منها وأغلق عليه قصره . فكتب إليه عمران بن حطان وقد كان الحجاج لج فى طلبه . ثم أورد هذه الأبيات الثلاثة

(٢) فى ع : « تنفر »

(٣) فى الأغانى والكامل (ص ٤٥) « جناحى طائر »

(٤) فى الأغانى : « قلبه بفوارس »

(٥) فى الأغانى : « مدابره »

(٦) فى بعض الأصول « لوذان »

عَفْوكَ ، كالعارض المُبرق لا يَعْدم له شائماً ، رجاء أن ينـالَه مطرُه[١] وإذا أُدنى الناس بالصّفح عن الجرائم كان ذلك تَمْريناً لهم على إضاعة الحقوق مع كل وال[٢] . والناسُ عبيد العصا، هم على الشدّة أشد انْتباقاً منهم على اللّين . ولنا قِبَل عُروة بن الزُّبير مالٌ من مال الله ، وفى اسْتخراجه منه قَطْعٌ لطمع غيره ، فَلْيبعث به أميرُ المؤمنين ، إن رأى ذلك . والسلام .

فلما قرأ الـكتابَ بعثَ إلى عُروة ، ثم قال له : إنّ كتاب الحَجّاج قد وَرد فيك ، وقد أَبى إلا إشخاصَك إليه . ثم قال لرسول الحجّاج : شأنَك به . فالْتفت إليه عروةُ مقبلاً عليه ، وقال : أما والله ما ذلّ وخَزِى مَن مات ، ولـكن ذَلّ وخَزِى مَن مَلَـكتموه ، والله لئن كان المُلْك بجَواز الأمر ، ونَفاذ النَّهى ، إنّ الحجاج اسُلطانٌ عليك يُنفّذ أُموره دون أُمورك ، إنك لتُريد الأمرَ يَزِينك عاجلُه ، ويَبقى لك أُكرومةً آجلُه ، فَيَجذِبُك عنه ويَلقاه دونك[٣] ، ليتولّى من ذلك الُحـكم فيه ، فيحظَى بشرف عَفْوٍ إن كان ، أو بجُرم عقوبة إن كانت . وما حارَبك مَن حارَبك إلا على أمرٍ هذا بعضُه .

قال : فنظر فى كتاب الحجاج مرّة ، ورَفع بصرَه إلى عُروة تارة ، ثم دعا بدواةٍ وقرطاس فـكتب إليه

أما بعد . فإن أميرَ المؤمنين ، رآك مع ثِقته بنَصيحتك خابطاً فى السياسة خَبْط عَشْواء الليل فإن رأيك الذى يُسَوّل لك أنَّ الناس عبيدُ العصا هو الذى أخرج رجالاتِ العرب إلى الوُثوب عليك ، وإذ أحرجت[٤] العامة بعُنف السياسة كانوا أوشكُ وثوباً عليك عند الفُرصة ، ثم لا يلتفتون إلى ضلال الدّاعى ولا هُداه ، إذا رَجَوْا بذلك إدراكَ الثأر منك . وقد وَلِىَ العراقَ قبلك ساسةٌ ، وهم يومئذ أحمى أُنوفاً وأقربُ من عَمياء الجاهلية ، وكانوا عليهم أصلحَ منك عليهم ،

---

(١) فى بعض الأصول : « المبرق لأعدائه ... رجاء استمالة عفوك »
(٢) فى الأصول : « ضال »
(٣) فى ع « ويلفتك دونه »
(٤) فى ع : « احترشت »

ولالشدّة والاين أهلون ، والإفراطُ فى العفو أفضلُ من الإفراط فى العقوبة . والسلام .

بين ابن شهاب والحجاج فى ضعف بصره

٢١/٣ زكريا بن عيسى عن ابن شهاب قال : خرجنا مع الحجّاج حُجاجاً ، فلما انتهينا إلى البيداء وافينا ليلةَ الهلال، هلالِ ذى الحجة ، فقال لنا الحجاج : تَبصّروا[1] الهلال ، فأما أنا ففى بَصرى عاهة[2] . فقال له نَوفلُ بن مُساحق : أوَتدرى لم ذلك أصلح الله الأمير ؟ قال : لا أدرى قال : لكثرة نَظرك فى الدفاتر .

شعر لأعرابى أطلق بعد الحجاج

الأصمعى قال:عُرضت السجون بعد الحجاج فوجدوا فيها ثلاثةً وثلاثين ألفاً لم يجب على واحد منهم قَتل ولا صَلْب ، ووُجد فيهم أعرابىٌّ أُخذ يَبول فى أصل مدينة واسط ، فكان فيمن أُطلق . فأنشأ الأعرابىّ يقول :

إذا نحن جاوزنا مدينةَ واسطٍ خَرِينا وُبلْنا لا نَخاف عِقاباً

عدد من قتل الحجاج

أبو داود المُصحفىّ ، عن النَّضر بن شُميل ، قال سمعتُ هشاماً يقول : احصُوا مَن قتل الحجّاجُ صَبْراً فوجدوه مائةَ ألف وعشرين ألفاً

خطبة للحجاج فى أهل العراق

وخطب الحجاجُ أهلَ العراق ، فقال : يأهل العراق بلغنى أنكم تَرْوُون عن نبيِّكم أنه قال : مَن ملك عشرة رقاب من المسلمين جىء به[3] يوم القيامة مغلولةً يداه إلى عُنقه ، حتى يفكّه العَدل أو يُوبقه الجَوْر وأيم الله ، إنى لأحبُّ إلىّ أن أُحشر مع أبى بكر وعمر مغلولاً من أن أُحشر معكم مُطلقاً

وخطبة له وقد فرح أهل العراق بمرضه

ومرض الحجاجُ ففرح أهلُ العراق ، وقالوا : مات الحجاج ! مات الحجاج ! فلما أفاق صَعد المِنبر وخَطب الناس ، فقال يأهل العراق ، يأهل الشقاق والنفاق ، مرضتُ فقلتم : مات الحجاج . أما والله إنى لأحبُّ إلىّ أن أموت من ألاَّ أموت ، وهل أرجو الخيرَ كلَّه إلا بعد الموت ، وما رأيتُ الله رَضى بالخُلود فى الدنيا[4] إلا لأبغض خَلقه إليه وأهونهم عليه إبليس . ولقد رأيتُ العبدَ

(١) كذا فى ع ، ن والذى فى سائر الأصول « تبصرون »
(٢) كذا فى ن ، والذى فى ع : « عهدة » والعهدة : الضعف ، وهى فى العقل خاصة (انظر القاموس واللسان)
(٣) فى ن « حشر يوم »
(٤) فى بعض الأصول : « فى الدنيا لأحد من خلقه »

الصالح سأل ربَّه ، فقال : (ربِّ هَبْ لِي مُلْـكاً لا يَنْبَغِي لأحَدٍ مِن بَعْدِي) . ففعل ، ثم اضمحل ذلك فـكأنه لم يكن .

وخطبة له حين أراد الحج واستخلاف ولده

وأراد الحجاجُ أن يحج . فاستخلف محمداً ولده على أهل العراق ، ثم خطب فقال : يأهل العراق[1] ، إني أردتُ الحجَّ وقد استخلفتُ عليكم محمداً ولدى ، وأوصيتُه[2] فيكم بخلاف ما أوصى به رسولُ الله صلّى الله عليه وسلم في الأنصار ، فإنه أوصى فيهم أن يُقبل من مُحسنهم ، ويُتجاوز عن مُسيئهم . وإنى أوصيتُه[3] ألا يقبل من مُحسنكم ، وألاّ يتجاوزَ عن مُسيئكم ألاَ وإنكم قائلون بعدى مقالةً لا يمنعكم من إظهارها إلا خوفى : لا أحسن اللهُ له الصحابةَ وأنا أعجل لـكم الجواب : فلا أحسن الله عليكم الخلافة . ثم نزل

خطبة له في وفاة ابنه وأخيه

فلما كان غداةَ الجمعة مات محمدُ بن الحجاج ، فلما كان بالعشيّ أتاه بريدٌ من اليمن بوفاة محمد أخيه ففرح أهلُ العراق ، وقالوا : انقطع ظهرُ الحجاج وهِيض جناحُه . فخرج فصعد المنبرَ ثم خطب الناس ، فقال : أيها الناس ، محمدان في يوم واحد ! أمَا والله ما كنتُ أحب أنهما معى في الحياة الدنيا لما أرجو[4] من ثواب الله لهما في الآخرة . وايم الله ، ليُوشكنّ الباقى منى ومنكم أن يَفنى ، والجديدُ أن يبلى ، والحيّ منى ومنكم أن يموت ، وأن تُدال الأرض منّا كما أُدلنا منها ، فتأكل من لُحومنا وتشرب من دمائنا ، كما مَشينا على ظهرها وأكَلْنا من ثِمارها وشَربنا من مائها ، ثم نكون كما قال الله تعالى : (ونُفِـخ في الصُّور فإذا هُم من الأجْدَاثِ إلى رَبِّهم يَنْسِلون) . ثم تمثل بهذين البيتين :

عَزائى نبيُّ الله مِن كل مَيتٍ ... وحَسبى ثوابُ اللهِ من كل هالكِ
إذا ما لقيتُ الله عنِّىَ راضــيًا ... فإنّ سُرورَ النَّفس فيما هُنالكِ

ثم نزل وأذن للناس فدخلوا عليه يعزونه ، ودخل فيهم الفرزدقُ فلما نظر

---

(١) زيد في بعض الأصول بعد قوله « العراق » « يأهل الشقاق والنفاق »
(٢) في ن : « وأمرته ... ما أمر » .
(٣) في ن : « أمرته »
(٤) في ع : « على ما أرجو »

٢٢/٣ إليه قال : يا فرزدق ، أما رثيتَ محمدا ومحمدا ؟ قال نعم أيها الأمير وأنشد :

لئن جَزِع[(١)] الحجّاجُ ما من مُصيبةٍ تكون لمحزون أمضَّ[(٢)] وأَوْجعا
مِن المصطفى والمُنتقى من ثِقاته جناحاه لما فارقاه وودّعا[(٣)]
جناحا عَتيق فارقاه كلاهما ولو نُزِعا من غــــيره لتَضعضَعا
ولو أنّ يومَيْ جُمعتيه تتــــابعا على شامخٍ صَعْبِ الذرى لتصدَّعا[(٤)]
سَمِيّا[(٥)] رسول الله سمّاهما به أبٌ[(٦)] لم يكن عند الحوادث أخضعا

قال : أحسنت وأمر له بصلة فخرج وهو يقول : والله لو كلَّفنى الحجاجُ بيتاً سادسا[(٧)] لضَرب عنقى قبل أن آتيه به ، وذلك أنه دخل ولم يُهيِّئْ شيئا

قولهم فى الحجاج

لأبى المتبى وابن مهران فى الحجاج

الرِّياشيّ عن العُتبى عن أبيه ، قال : ما رأيتُ مثلَ الحجاج ، كان زِيُّه زِيّ شاطر[(٨)] ، وكلامُه كلامَ خارجيّ ، وصولتُه صولةَ جبَّار . فسألته عن زِيّه فقال : كان يُرجِّل شعرَه ويَخْضِب أطرافه . كثيرُ بن هشام عن جعفر بن بُرْقان : قال : سألتُ ميمون بن مهران فقلت كيف ترى فى الصلاة خلفَ رجل يَذكر أنه خارجيّ ؟ فقال : إنك لا تصلّى له إنما تصلّى لله ، قد كُنا نصلّى خلف الحجّاج وهو حَروىّ أزرقىّ قال : فنظرت إليه، فقال : أتدرى ما الحرورىُّ الأزرقى ؟ هو الذى إن خالفتَ رأيه سمَّاك كافرا واستحلّ دمك . وكان الحجاج كذلك

(١) فى الديوان : « صبر » .
(٢) فى الديوان : « أجل »
(٣) رواية الديوان :
من المصطفى والمصطفى من ثقاته خليليه إذ بانا جميعا فودعا
(٤) رواية الديوان :
* على جبل أمسى حطاما مصرعا *
(٥) فى الديوان : « سمي » . وقبله فى الديوان :
على خير منعيين إلا خليفة وأولاه بالمجد الذى كان أرفعا
(٦) فى بعض الأصول « إذا » .
(٧) فى ن : « خامسا » فقد جاءت الأبيات فيها تنقص البيت الرابع . والأبيات فى الديوان من قصيدة عدد أبياتها ٣٧ بيتا .
(٨) الشاطر : من أعيا أهله خبثا .

لعمر بن عبد العزيز فى الحجاج

أبو أُمية عن أبى مُسهر قال : حدَّثنا هشامُ بن يحيى عن أبيه قال : قال[١] عمرُ بن عبد العزيز لو جاءت كل أُمة بمُنافقيها وجئْنا بالحجاج لفَضَلْناهم.

بين الحسن البصرى وحالف بأن الحجاج فى النار

وحلف رجلٌ بطلاق امرأته إن الحجّاج فى النار . فأتى امرأتَه ، فمنعتْه نفسَها. فسأل الحسنَ بن أبى الحسن البصرى[٢] . فقال : لا عليك يا بن أخى ، فإنه إن لم يكن الحجاج فى النار ، فما يَضُرّك أن تكون مع امرأتك على زنى.

الحسن وموت الحجاج ولإبراهيم فى لعنه

أبو أُمية عن إسحاق بن هشام عن عثمان بن عبد الرحمن الجُمحىّ عن علىّ بن زَيد ، قال : لما مات الحجاجُ أتيتُ الحسنَ فأخبرتُه فخرّ ساجدا . علىّ بن عبد العزيز عن إسحاق[٣] عن جرير بن مَنصور[٤] ، قال : قلتُ لإبراهيم[٥] ما ترى فى لَعْن الحجاج ؟ قال : ألم تسمع إلى قول الله تعالى : (ألَا لَعْنَةُ اللهِ على الظَّالمين) ، فأشهدُ أنَّ الحجاجَ كان منهم.

لجابر والحسن وأنس وابن سيرين فى الحجاج. ثم بين عبد الملك والحجاج وقد استوصفه نفسه

وكيعٌ عن سُفيان عن محمد بن المُنكدر عن جابر بن عبدِ الله ، قال : دخلتُ على الحجاج فما سلّمت عليه وَكيع عن سُفيان قال : قال يزيد الرَّقاشىُّ عند الحسن إنى لأرجو للحجاج . قال الحسن إنى لأرجو أن يُخلف الله رجاءك . ميمون بن مِهران قال : كان أنس وابن سِيرين لا يَبيعان ولا يَشتريان بهذه الدراهم الحجَّاجيّة . وقال عبدُ الملك بن مروان للحجّاج : ليس من أحد إلا وهو يَعرف عيبَ نفسه ، فصِف لى عُيوبَك قال أعفنى يا أميرَ المؤمنين قال لا بدّ أن تقول قال : أنا لَجوج حَسود حَقود قال : ما فى إبليس شرٌّ من هذا.

لابن عمر والحسن فى الحجاج . ثم حديث ما هان ومن قتلهم الحجاج صبرا

أبو بكر بن أبى شَيبة ، قال : قيل لعبد الله بن عُمر هذا الحجّاج قد وَلِى الحرمَين . قال : إنْ كان خيرًا شَكرنا ، وإن كان شرًّا صَبرنا . ابنُ أبى شَيبة

---

(١) كذا فى ن . والذى فى سائر الأصول « حدثنا »

(٢) فى عيون الأخبار (٢ : ٢٤٥) : « ابن سيرين » . وفيما مر من العقد : « ابن شبرمة » .

(٣) لعله : إسحاق بن إسماعيل الطالقانى . (انظر التهذيب)

(٤) لعله : جرير بن عبد الحميد ، ولعل منصورا هو ابن المعتمر . (انظر التهذيب) .

(٥) هو إبراهيم النخعى ، وعنه يروى منصور . (انظر التهذيب)

قال : قيل للحسن : ما تقول فى قِتال الحجاج ؟ قال إنّ الحجاج عُقوبةٌ من الله فلا تَستقبلوا عُقوبة الله بالسَّيف . ابنُ فُضيل[١] قال : حدَّثنا أبو نُعيم قال : أمر الحجاجُ بماهان أن يصلب على بابه فرأيتُه حين رُفعت خشبته يُسبِّح ويُهلِّل ويكبِّر ويَعقد بيده ، حتى بلغ تسعاً وتسعين[٢] ، وطعنه رجلٌ على تلك الحال ، فلقد رأيتُها بعد شهر فى يده[٣] . قال : وكُنّا نرى عند خَشبته بالليل شَبيها بالسِّراج . أبو داود المُصحفىّ عن النَّضر بن شُميل ، قال : سمعتُ هشامًا يقول : احصُوا من قتل الحجاج صبرًا . فوجدوهم مائة وعشرين ألفاً[٤] ٢٣/٣

من زعم أن الحجاج كان كافرا

الشعبي ومجاهد فى تكفيره

ميمون بن مِهران عن الأجلح ، قال : قلتُ للشعبىّ : يزعم الناسُ أنّ الحجاجَ مُؤمن . قال مؤمن بالجِبْت والطاغوت كافرٌ بالله علىّ بن عبد العزيز عن إسحاق بن يحيى عن الأعمش ، قال : اختلفوا فى الحجّاج فقالوا : بمن تَرْضون ؟ قالوا : بمجاهد فأتوه ، فقالوا : إنّا قد اختلفنا فى الحجّاج . فقال : أجئتم تسألونى عن الشيخ الكافر ؟

القاسم وأبي البختري فى معنى ما سبق

محمد بن كَثير عن الأوزاعىّ ، قال : سمعتُ القاسم بن محمد[٥] يقول : كان الحجاج بن يوسف يَنْقض عُرى الإسلام عروةً عروة عطاء بن السائب ، قال : كنتُ جالساً مع أبى البَخْترىّ والحجاج يَخْطب ، فقال : فى خُطبته : إنّ مَثَل

---

(١) كذا فى ع ، ن . ولعله : « محمد بن فضيل بن غزوان الضبى » . وقد مر ذكره . وانظر التهذيب ، والذى فى سائر الأصول « ابن أبى فضيل »

(٢) فى ع ، ن : « تسعا وعشرين »

(٣) أى إنه رآه عاقداً يده بعد هذا الشهر

(٤) مر هذا الخبر (ص ٤٦) من هذا الجزء .

(٥) المعروف بهذا الاسم : القاسم بن محمد بن أبى بكر ، وهذا توفى والأوزاعى ابن ثلاث وعشرين سنة . (انظر المعارف) . وقد وجدنا فى التهذيب أن الأوزاعى يروى عن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد ، أى ابن القاسم المذكور هنا

عثمان عند الله كمثل عيسى بن مريم ، قال الله فيه : (إنّى مُتوفِّيك ورَافِعُك إلىّ ومُطَهِّرك مِن الذى كَفروا وجاعِلُ الذين اتبعوك فوقَ الذين كَفروا إلى يوم القيامة) . فقال أبو البَخْتَرىّ : كفر وربِّ الكعبة

العلماء وتكفير الحجاج . ثم ما كان بين حوار وعبد الملك فى كتاب الحجاج إليه

ومما كفّرت به العلماء الحجّاج قولُه ، ورأى الناسَ يطوفون بقبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنبره : إنما يطوفون بأعواد ورِمّة الشيبانىُّ عن الهيثم عن ابن عيّاش(١) قال : كُنا عند عبد الملك بن مروان ، إذ أتاه كتابٌ من الحجاج يُعظِّم فيه أمرَ الخلافة ويزعم أن السموات والأرض ما قامتا إلا بها ، وأن الخليفة عند الله أفضلُ من الملائكة المُقرَّبين والأنبياء المُرسلين . وذلك أن الله خلق آدم بيده ، وأسجد له ملائكته وأسكنه جَنّته ، ثم أهبطه إلى الأرض وجعله خليفته ، وجعل الملائكة رُسلا إليه . فأُعجب عبدُ الملك بذلك ، وقال : لوددتُ أن عندى بعض الخوارج فأُخاصمَه بهذا الكتاب فانصرف عبدُ الله بن يزيد إلى منزله ، فجلس مع ضِيفانه وحدّثهم الحديث ، فقال له حُوار(٢) بن زيد الضّبى ، وكان هارباً من الحجاج : توثّق لى منه ، ثم أعلمنى به فذكر ذلك لعبد الملك بن مروان . فقال : هو آمنٌ على كل ما يخاف . فانصرف عبد الله إلى حُوار فأخبره بذلك فقال : بالغداة إن شاء الله . فلما أصبح اغتسل ولبس ثوبين ثم تحنّط وحَضر باب عبد الملك ، فدخل عبدُ الله فقال : هذا الرجل بالباب . فقال : أَدْخله يا غلام . فدخل رجلٌ عليه ثيابٌ بيضٌ يُوجد عليه ريح الحنوط ، فقال : السلام عليكم ، ثم جلس . فقال عبدُ الملك : إيت بكتاب أبى محمد يا غلام . فأتاه به . فقال : اقرأ، فقرأ حتى أتى على آخره فقال حُوار : أراه قد جَعلك فى

(١) كذا فى ع ، ن . غير أن ابن عياش ، وهو عبد الله بن عياش المنتوف ، مات سنة ١٥٦هـ . أى بعد وفاة عبد الملك بنحو من سبعين سنة ، فيبعد أن يكون الخبر لعبد الله ولعل الخبر لأبيه ، وهذا عاش مع عبد الملك ، ويكون فى الكلام نقص هو «قال أبى» (انظر المعارف والميزان والطبرى)

(٢) فى ع : «جوار» وفى الكامل : «جواب»

موضع مَلِكا وفى موضع نبيًا وفى موضع خليفة ، فإن كنت مَلِكا فمن أنزلك ؟ وإن كنت نبيًّا فمن بعثك[1] ؟ وإن كنت خليفة فمن استخلفك ؟ أعن مَشورة من المسلمين[2] أم ابتززتَ الناس أمورَهم بالسيف ؟ فقال عبد الملك : قد أمّناك ولا سبيلَ إليك ، والله لا تُجاورنى فى بلد أبداً . فارحل حيثُ شئت . قال : فإنى قد اخترتُ مصر ، فلم يزل بها حتى مات عبدُ الملك .

الربيع والحجاج

علىّ بن عبد العزيز عن إسحاق بن إسماعيل الطالَقانى[3] ، قال : حدّثنا جريرٌ عن مُغيرة عن الربيع[4] قال : قال الحجّاج فى كلام له : ويحكم ! أخليفة أحدِكم فى أهله أكرمُ عليه أم رسولُه إليهم ؟ قال : ففهمتُ ما أراد ، فقلت له : لله علىّ ألا أصلِّى خلفك[5] صلاة أبدا ، ولئن وجدتُ قومًا يقاتلونك لأقاتلنَّك[6] معهم . فقاتل فى الجماجم حتى قُتل .

الحجاج وأربعة ود لو تقرب بدمهم

قيل للحجّاج : كيف وجدتَ منزلك بالعراق ؟ قال : خيرُ منزل لو أدركتُ بها أربعة[7] فتقرّبتُ إلى الله بدمائهم . قيل : ومَن هم ؟ قال : مُقاتل بن مِسمع[8] ، ولى سِجِستان فأتاه الناس فأعطاهم الأموال ، فلما قَدِم البصرة بَسط الناسُ له أرديتَهم ، فقال لمثل هذا فَلْيعمل العاملون وعُبيد الله بن ظَبيان ، قام فخطب خُطبة أوجز فيها[9] ، فنادى الناسُ من أعراض المسجد : أكثر الله ٣/٢٤ فينا من أمثالك . قال : لقد سألتم الله شَططا ومَعْبَد[10] بن زُرارة ، كان

---

(١) فى بعض الأصول : « أرسلك »
(٢) فى ن : « الناس »
(٣) فى الأصول : « الطائى » تحريف . (انظر الحاشية رقم ٣ ص ٤٩ من هذا الجزء) .
(٤) فى المروج : « الربيع بن خالد » . ومن الربيع بن خالد الضبى يروى مغيرة بن مقسم . (انظر التهذيب)
(٥) فى ع ، ن : « معك »
(٦) فى ع ، ن : « لأقاتلنك »
(٧) فى ع ، ن : « أربعا »
(٨) فى بعض الأصول هنا : « مسلم » . وما أثبتنا من ع ، ن
(٩) فى ن : « خطب الناس فلم يخطب خطبة أوجز فيها »
(١٠) فى أكثر الأصول هنا : « سعيد » . وما أثبتنا من ع .

ذات يوم جالساً على الطريق فمرّت به امرأة ، فقالت : يا عبد الله ، أين الطريق إلى مكان كذا ؟ فغضب ، وقال : أمثلى يقال يا عبد الله ! وأبو سماك الحنفى[(١)] أضلّ ناقته ، فقال : لئن لم يَرُدها الله علىّ لا صلّيت أبدا . فلما وجدها ، قال : عَلِمَ الله أنّ يمينى كانت بَرّة[(٢)] قال ناقل الحديث : ونسى الحجاجُ نفسه وهو خامس الأربعة ، بل هو أفسقهم وأطغاهم وأعظمهم إلحادا وأكفرهم فى كتابه إلى عبد الملك بن مروان : « إن خليفة الله فى أرضه[(٣)] أكرمُ عليه من رسوله إليهم » ، وكتابه إليه ، وبلغه أنه عَطس يوما فحمد الله وشمّته أصحابه فردّ عليهم ودعا لهم ، فكتب إليه : « بلغنى ما كان من عُطاس أمير المؤمنين ، ومن تشميت أصحابه له وردّه عليهم ، فياليتنى كنتُ معهم فأفوزَ فوزاً عظيما »

الحجاج وأسرى الجماجم

وكان عبدُ الملك بن مروان كتب إلى الحجاج فى أسرى الجماجم أن يَعرِضهم على السيف ، فمن أقرّ منهم بالكفر بخروجه علينا فخلّ سبيله ، ومَن زعم أنه مؤمن فاضرب عُنقه ففعل فلما عَرضهم أُتى بشيخ وشابّ ، فقال للشاب : أمؤمن أنت أم كافر ؟ قال : بل كافر . فقال الحجاج : لكنّ الشيخَ لا يرضى بالكفر فقال له الشيخ : أعنى نفسى تُخادعنى يا حجاج ، والله لو كان شىء أعظمَ من الكُفْر لرضيتُ به فضحك الحجاج وخلّى سبيلهما ثم قُدّم إليه رجلٌ ، فقال له على دِين من أنت ؟ قال على دِين إبراهيم حنيفاً وما كان من المُشركين . فقال : اضربُوا عُنقه . ثم قُدم آخر ، فقال له : على دِين من أنت ؟ قال : على دين أبيك الشيخ يُوسف فقال : أما والله لقد كان صوّاماً قوّاماً خلّ عنه يا غلام فلما خلّى عنه انصرفَ إليه ، فقال له : يا حجاج ، سألتَ صاحبى : على دين مَن أنت ؟ فقال : على دين إبراهيم حنيفاً وما كان من

(١) فى عيون الأخبار : « أبو سماك الأسدى » . وفى اللسان مادة صرم : « أبو سمال الحنفى » .

(٢) فى ن : « صرى » والرواية فى اللسان « قد علم ربى أنها منى صرى » وصرى ، أى عزمة .

(٣) فى ع ، ن : « أمته »

للمُشركين ، فأمرتَ به فقتُل[١] ؛ وسألتَنى : على دين مَن أنت ؟ فقلتُ : على دين أبيك الشيخ يوسف ، فقلتَ : أمَا والله لقد كان صوّاماً قوّاماً ، فأمرتَ بتَخْلية سبيلى . والله لو لم يكن لأبيكَ من السّيئات إلا أنّه وَلد مثلَك لكفاه . فأمر به فقُتل . ثم أُتى بعِمْران بن عِصام العَنزىّ[٢] ، فقال : عمران ؟ قال : نعم . قال : لم أُوفدك على أمير المؤمنين ولا يُوفد مثلك ؟ قال : بلى . قال : لم أُزوّجك مارية بنت مِسمع سيدة قومها ولم تكن أهلاً لها ؟ قال : بلى . قال : فما حمَلك على الخروج علينا ؟ قال : أخْرجنى باذان . قال : فأين كنتَ من حُجة أهلك ؟ قال : أخرجنى باذان . فأمر رجلاً فكَشف[٣] العِمامة عن رأسه ، فإذا هو مَحلوق . قال : ومحلوق أيضاً ! لا أقالنى الله إن لم أقتُلك . فأمر به فضُرب عنقه . قال : فسأل عبدُ الملك بعد ذلك عن عمران بن عصام فقيل له : قَتله الحجّاج . فقال : ولم ؟ قال : بخُروجه مع ابن الأشعث . قال : ما كان يَنبغى له أن يَقتله بعد قوله :

وبَعثتَ من ولد[٤] الأغرّ مُعتّبٍ صَقْراً يلوذ حمامُه بالعَوْسجِ[٥]
فإذا طبختَ بناره أنضجتَها وإذا طبختَ بغيرها[٦] لم تُنضِجِ
وهو الهِزبر إذا أراد فريسةً لم يُنجِها منه صريخُ المَجْهجِ[٧]

ثم أُتى بعامر الشّعبىّ ومُطرِّف بن عبد الله بن الشِّخِّير وسَعيد بن جُبير . وكان الشّعبىُّ ومُطرِّف يَريان التَّورية[٨] ، وكان سعيدُ بن جُبير لا يرى ذلك ،

(١) فى ن : « فضربت عنقه » . والعنق يذكر ويؤنث .
(٣) فى الأصول : « الفنوى » . والصواب من الطبرى
(٢) فى ن : « فكشط »
(٤) فى ع : « آل » .
(٥) كذا فى أكثر الأصول والأغانى (١٦ ٦٠) طبعة بلاق . والعوسج : شجر : من شجر الشوك تجدى له جناة حمراء وفى ن : « المرفج » والمرفج (بالفتح والكسر) : ضرب من النبات سهل سريع الانقاد .
(٦) فى أكثر الأصول : « بغيره » . وما أثبتنا من ن والأغانى .
(٧) المجهج: صياح الرجل بالأسد
(٨) فى ن : « التقية » . والتقية : الحذر .

فلما قُدِّم له الشعبيّ . قال : أ كافرٌ أنت أم مُؤمن ؟ قال : أصلح الله الأمير ، نَبا بنا المنزل ، وأجْدب بنا الجَناب ، واستحلَسنا الخوفُ(١) ، واكتحلنا السهر ، وخَبَطَتْنا فتنة لم نكن فيها بَرَرَةً أتقياء ، ولا فَجَرَةً أقوياء . قال الحجاج :
٢٥/٣ صَدق والله ، ما بَرُّوا بخروجهم علينا ولا قَوُوا ، خلِّيا عنه . ثم قُدِّم إليه مُطَرِّف ابن عبد الله ، فقال له : أ كافرٌ أنت أم مؤمن ؟ قال : أصلح الله الأمير ، إنّ مَن شقّ العصا ، ونَكَث البيعة ، وفارق الجماعة ، وأخاف المسلمين ، لجديرٌ بالكفر . فقال : صدق ، خلِّيا عنه . ثم أُتي بسَعيد بن جُبير ، فقال له : أنت سَعيد بن جُبير ؟ قال : نعم . قال : لا ، بل شقيُّ بن كُسَير . قال : أمي كانت أعلم باسمي منك . قال : شقيتَ وشقيتْ أمك . قال : الشقاء لأهل النار . قال : أ كافرٌ أنت أم مؤمن ؟ قال : ما كفرت بالله منذ آمنتُ به . قال : أضربوا عنقه .

موت الحجاج

حزن الوليد لموت الحجاج وقوله في يزيد وقد ولاه مكانه

مات الحجّاجُ بن يوسف في آخر أيام الوليد بن عبد الملك ، فتفجّع عليه الوليدُ وولّى مكانَه يزيدَ بن أبي مُسلم كاتب الحجّاج ، فكَفَى(٢) وجاوز . فقال الوليد : مات الحجّاج ووليتُ مكانَه يزيد بن أبي مُسلم ، فكنت كمن سَقط منه درهمٌ وأصاب ديناراً . وكان الوليدُ يقول : كان(٣) عبد الملك يقول : الحجاج جِلْدة ما بين عينيّ وأنفي وأنا أقول : إنه جِلْدةُ وَجهي كُلِّه

لعمر بن عبد العزيز حين بلغه موت الحجاج

قال : ولما بلغ عمرَ بن عبد العزيز موتُ الحَجاج خرّ ساجداً وكان يدعو الله أن يكون موتُه على فراشه ليكونَ أشدَّ لعذابه في الآخرة

ليزيد في الحجاج على قبره

أبو بكر بن عيّاش قال : سُمع صياحُ الحجاج في قبره ، فأتوا إلى يزيدَ بن أبي مُسلم فأخبروه ، فركب في أهل الشام فوقف على قبره فتسمّع ، فقال :

(١) يقال : استحلس فلانا الخوف ، إذا لم يفارقه .
(٢) في بعض الأصول : « فاكتفى »
(٣) كذا في ع . والذي في سائر الأصول : « الوليد بن عبد الملك » مكان « الوليد يقول »

يرحمك الله يا أبا محمد ، فما تَدع القراءةَ حتى مَيِّتاً

بين يزيد ورجل رأى الحجاج في منامه ثم للفرزدق في رثاء الحجاج

الرياشيّ عن الأصمعيّ ، قال : أقبل رجلٌ إلى يزيدَ بن أبى مسلم ، فقال له : إنّى كنتُ أرى الحجاج فى المنام فكنت أقول له : أخبرنى ما فعل الله بك ؟ قال : قتلنى بكل قتيل قتلته قتلةً ، وأنا مُنتظر ما ينتظره المُوحِّدون . ثم قال : رأيته بعد الحول فقلت له : ما صَنع الله بك ؟ فقال : يا عاضٌ بَظر أمه ، أما سألتنى عن هذا عامَ أول فأخبرتك ؟ فقال يزيدُ بن أبى مسلم : أشهدُ أنك رأيت أبا محمد حقًّا وقال الفرزدق يرثى الحجاجَ ليُرضى بذلك الوليدَ بن عبد الملك :

لِيَبْكِ على الحجّاج(١) مَن كان باكياً ... على الدِّين مِن مُستوحِش الليل خائفِ(٢)
وأرمَــلةٌ لما أتاها نَعِيُّه ... فجادت له بالواكفات الذَّوارفِ(٣)
وقالت لِعبْدَيها أنيخا فعجِّلا(٤) ... فقد مات راعى ذَوْدنا بالتّنائف(٥)
فليت الأكُفّ الدافنات ابنَ يوسف ... يُقَطّعن إذ يَحْثِين(٦) فوق السّقائف
فما ذَرفت عينان(٧) بعد محمدٍ ... على مِثله إلا نُفوسَ الخلائف

قال ابن عَيّاش(٨) : فلقيتُ الفرزدق فى الكوفة ، فقلت له : أخبرنى عن قولك : « فليتَ الأكفّ الدافنات ابن يوسف * يقطّعن » ما معناك فى ذلك ؟ فقال : وددتُ والله أنّ أرْجُلهم تُقطع مع أيديهم(٩)

للفرزدق فى مدح ابن المهلب وجوابه لابن عياش

قال ابنُ عَيّاش(٨) : فلما هلك الوليدُ واستُخلف سليمانُ استعملَ يزيدَ بن

(١) كذا فى الديوان . والذى فى الأصول : « الإسلام »
(٢) رواية الديوان : « على الدين أوشار على الثغر واقف »
(٣) رواية هذا البيت فى الديوان
ومهملة لما أتاها نعيه ... راحت عليها مهملات التنائف
(٤) فى الديوان : « أريحا فعقلا »
(٥) فى الديوان : « بالطرائف » أى أطراف الأرض
(٦) فى الأصول « يحثّن » . تصحيف .
(٧) فى الأصول : « عيناى » . وما أثبتنا من الديوان
(٨) كذا فى ع ، ن والأغانى (١٩ ٥٠) . والذى فى سائر الأصول : « ابن عباس » وانظر الحاشية رقم ١ ص ٥١ من هذا الجزء .
(٩) ذكر أبو الفرج هذا الخبر وذكر للفرزدق جوابا غير هذا

المُهلَّب على العراق وأمره بقتل آل أبى[1] عَقيل، فقتلهم. فأنشأ الفرزدق يقول:

لئن نَفَّر الحجاجَ آلُ مُعتِّبٍ[2] ... لَقُوا دَوْلةً كان العدوُّ يُدالُها[3]

لقدْ أصبح الأحياءُ منهم أذلةً ... وموتاهمُ فى النار كُلْحًا[4] سِبالُها[5]

وكانوا يرون الدائراتِ بغيرِهم ... فصارَ عليهم بالغداة انتقالُها[6]

وكُنّا إذا قُلْنا[7] اتقِ اللهَ شمَّرت ... به عزّةٌ لا يُستطاع جِدالُها

ألِكْنى إلى مَن كان بالصِّين أورمتْ ... به الهندَ ألواحٌ عليها جلالُها[8]

هَلُمَّ إلى الإسلام والعدلِ عندنا ... فقد مات عن أرض العراق خَبالُها[9]

٣/٢٦ ألا تشكُرون الله إذ فَكَّ عنكمُ ... أداهمَ بالمَهْدىّ صُمًّا قِفالُها

وشِيمتْ[10] به عنكم سُيوفٌ عليكمُ ... صباحَ مَساءٍ بالعذاب[11] استلالُها

وإذ أنتمُ مَن لم يَقُل أنا كافرٌ[12] ... تردّى نهاراً عَثْرةً لا يُقالُها

قال ابن عَيّاش: فقلت للفرزدق: ما أدرى بأى قَوليك نأخذ، أبمدحك فى الحجاج حياتَه، أم هَجْوِك له بعد موته؟ قال: إنما نكون مع أحدهم ما كان الله معه، فإذا تخلّى عنه تخلَّينا عنه.

لعمر بن عبد العزيز فى الحجاج فى حضرة الوليد

ولما مات الحجّاجُ دخل الناسُ على الوليد يعزّونه ويُثْنون على الحجاج خيراً، وعنده عمرُ بن عبد العزيز، فالتفت إليه ليقول فيه ما يقول الناس، فقال: يا أمير المؤمنين، وهل كان الحجاجُ إلا رجلًا منا؟ فرضيها منه.

---

(١) فى ن: «بنى أبى عقيل» (٢) نفروه، أى نصروه وأمدوه. وآل معتب: رهط الحجاج

(٣) كذا فى ع والديوان والأغانى. وفى ن: «ينالها». والذى فى سائر الأصول: «يرى لها» (٤) فى الديوان: «وفى النار مثواهم كلوحا».

(٥) السبال: ما على الشارب من الشعر

(٦) فى الديوان: «بالعذاب انفتالها».

(٧) فى الديوان: «وكان إذا قيل»

(٨) يريد بالألواح: السفن. والجلال: الشرع، جمع شراع.

(٩) فى بعض الأصول: «من ... جبالها».

(١٠) شام السيف: غمده واستله. والمراد هنا الأول.

(١١) فى الديوان: «بالعراق». (١٢) فى الأصول: «هو». أثبتنا من الديوان.

أخبار البرامكة

لسهل بن هارون فى وصف البرامكة

قال أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ : حدّثنى سهلُ بن هارون ، قال : والله إن كانوا سَجَّعوا الخُطب ، وقرضوا القريض لعيال[(١)] على يحيى بن خالد بن برمك وجعفر بن يحيى . ولو كان كلامٌ يُتصوَّر دُرًّا ، أو يُحيله المنطق السرىُّ جوهراً ، لكان كلامَهما والمُنتقى من لفظهما ولقد كانا مع هذا عند كلام الرَّشيد فى بديهته وتوقيعاته فى كُتبه فَدْمين عَيِيَّين ، وجاهليين أُمِّيين ، ولقد عمرتُ معهم ، وأدركتُ طبقة المتكلمين فى أيامهم ، وهم يَرون أنَّ البلاغة لم تُستكمل إلا فيهم ، ولم تكُن مقصورةً إلا عليهم ، ولا أنقادت إلا لهم ، وأنهم مَحْض الأنام ، ولُباب الكرام ، ومِلح الأيام ، عِتْقَ مَنظر ، وجَوْدَة مَخبر ، وجَزالة مَنطق ، وسُهولة لفظ ، ونَزاهة نفس ، واكتمال خِصال ؛ حتى لو فاخرت الدنيا بقليل أيّامهم ، والمأثور من خِصالهم ، كثيرَ أيام سواهم ، مِن لدن آدم أبيهم إلى النَّفخ فى الصُّور ، وأنبعاث أهل القبور ، حاشى أنبياء الله المُكرَّمين ، وأهل وَحيه المُرسلين ، لما باهتْ إلا بهم ، ولا عوّلت إلا عليهم . ولقد كانوا مع تهذيب أخلاقهم ، وكريم أعْراقهم ، وسَعة آفاقهم ، ورَوْنق سِياقهم ، ومَعْسول مَذاقهم ، وبَهاء إشراقهم[(٢)] ، ونَقاوة أعْراضهم ، وتَهذيب أغْراضهم ، واكتمال الخير فيهم[(٣)] ، فى جَنْب محاسن الرشيد[(٤)] كالنُّقطة فى البحر ، والخَرْدلة فى المَهْمَه القفر .

بين سهل ويحيى بالرقة فى منام رآه يحيى

قال سهل بن هارون : إنّى لأُحصِّل أرزاقَ العامة بين يدى يحيى بن خالد فى بناء خَلابه[(٥)] داخلَ سُرادقه ، وهو مع الرَّشيد بالرَّقة ، وهو يَعقدها[(٦)] جُملاً بكفه ،

---

(١) فى بعض الأصول « مزجوا » وفى ع ، ن والإمامة والسياسة : (ج ٢ ص ٢٠٣) : « إن كان مسجعو الخطب ومحبرو القريض لعيالا »

(٢) فى الإمامة والسياسة : « وسنا إشراقهم » .

(٣) زيد فى الإمامة : « إلى ملء الأرض مثلهم »

(٤) فى بعض الأصول والإمامة والسياسة « المأمون »

(٥) فى ع : « خلائه » . وفى الإمامة « فى داخل »

(٦) كذا فى ن . والذى فى سائر الأصول والإمامة : « يعقد بها »

إذ غشيته سآمة ، وأخذته سِنة فغلبته عيناه ، فقـال : ويحَك يا سهل ! طرق النومُ شَفْرىَّ ، وحَلّت السِّنة جَفْنِى[1] ، فما ذاك ؟ قلت : ضيفٌ كريم ، إنْ قرّبته رَوَّحك ، وإن منعته عَنّتك ، وإن طردته طَلبك ، وإن أقصيته أدركك ، وإن غالبتَه غَلبك . قال : فنام أقلّ من فُواق بكية[2] ، أو نَزْع [من] رَكيّة[3] ، ثم أنتبه مذعوراً فقال : يا سهل ، لأمرٍ ما كان واللهِ قد ذهب مُلـكنا ، ووَلّى عِزُّنا ، وأنقضت أيامُ دولتنا . قلت : وما ذاك أصلح الله الوزير ؟ قال : كأن مُنشداً أنشدنى :

كأن لم يَكُن بين الحَجونِ إلى الصَّفا أنيسٌ ولم يَسْمُرْ بمكة سامرُ[4]

فأجبتُه من غير رويّة ولا إجالة فِـكْرة

بلى نحنُ كُنّا أهلَها فأبادنا صروفُ اللّيالى والجدودُ العواثرُ[5]

قال : فوالله ما زلتُ أعرفها منه وأراها ظاهرةً فيـه إلى الثالث من يومه ذلك فإنى لفى مَقعدى بين يديه أكتبُ توقيعاتٍ فى أسـافل كُتبه لطلّاب الحاجات إليه ، قد كلّفنى إكمالَ معانيها وإقامة الوَزن فيها ، إذ وجدتُ رجلاً سعى
٢٧/٣ إليه حتى أرتمى مُـكبًّا عليه ، فرفع رأسَه ، فقال : مهلا ، ويحك ! ما اكتتم[6] خير ولا استتر شرٌّ . قال : قَتل أميرُ المؤمنين جعفراً الساعة . قال : أوَقد فَعل ؟ قال : نعم . قال : فما زاد على أن رَمى القلم من يده ، وقال هكذا تقومُ الساعة بغتة

(١) فى بعض الأصول : «وأكلت السنة خواطرى» . وفى الإمامة : «وأظلت ... الخ»

(٢) الفواق (بالضم والفتح) : ما بين الحلبتين من الوقت : أو ما بين فتح يدك وقبضها على الضرع . والبكيئة (بالهمز ثم سهلت وأدغمت الياء فى الياء) : القليلة اللبن .

(٣) الركية : البئر . وفى الإمامة والسياسة : «أو نزح ركية»

(٤) الحجون : جبل بأعلى مكة عليه مدافن أهلها . (انظر معجم البلدان)

(٥) الشعر لعمرو بن الحارث بن عمرو بن مضاض . (انظر السيرة ج ١ ص ١٢٠ طبعة الحلبى) . وقد ساق أبو الفرج هذا الخبر (ج ١٣ ص ١١٤ طبعة بلاق) بين يحيى وإسحاق الموصلى

(٦) فى ع ، ن : «ما كتم»

لسهل بن هارون فى التفجع عليهم

قال سهل بن هارون : فلو أنكفأت السماء على الأرض ما زاد(١) . فتبرأ منهم الحميم ، واستبعد عن نسبهم القريب ، وجحد ولاءهم المولى . ولقد اعتبرت(٢) لفقدهم الدنيا ، فلا لسان(٣) يخطر بذكرهم ، ولا طرفٌ ناظر يشير إليهم .

يحيى وضم بنيه إليه بعد مقتل جعفر

وضم يحيى بن خالد وقته ذلك(٤) الفضلَ ومحمداً وخالداً ، بنيه ؛ وعبد الملك ويحيى وخالداً ، أبناء جعفر بن يحيى ؛ والعاصى ومزيداً وخالداً ومعمراً ، بنى الفضلَ بن يحيى ؛ ويحيى وجعفراً وزيداً ، بنى محمد بن يحيى ؛ وإبراهيم ومالكا وجعفراً وعمر ومعمراً ، بنى خالد بن يحيى ؛ ومن لفّ لفهم أو هجس بصدره أملٌ فيهم .

الرشيد وسهل بعد مقتل جعفر

وبعث إلىّ(٥) الرشيدُ فوالله لقد أعجلتُ عن النظر ، فلبستُ ثياب أحزانى وأعظمُ رَغْبتى إلى الله الإراحة بالسيف وألاَّ يُعبثَ بى عبث(٦) جعفر . فلما دخلتُ عليه ، ومثلت بين يديه ، عَرف الذعر فى تجرّض(٧) ريقى وشُخوصى إلى السيف المشهور ببَصرى . فقال : إيه يا سهل ، مَن غمط نعمتى ، وتعدّى(٨) وصيّتى ، وجانب مُوافقتى ، أعجلته عُقوبتى قال فوالله ما وجدتُ جوابَها حتى قال لى : لِيُفْرِخ رَوْعُك ، ويَسْكُن جأشك ، وتَطبْ نفسك ، وتطمئنّ حواسك ، فإن الحاجة إليك قرّبت منك ، وأبقت عليك ، بما يَبْسط مُنقبضك ، ويُطلق مَعْقولك ، فما أقتصر(٩) على الإشارة دون اللّسان ، فإنه الحاكم الفاصل ، والحسام الباتر(١٠) . وأشار إلى مَصرع جعفر ، فقال

مَنْ لم يُؤَدّبه الجميـــلُ ففى عُقوبته صَلاحُه

(١) كذا فى ن . وفى ع : « مازال » . والذى فى سائر الأصول والإمامة : « الأرض ما تبرأ » . (٢) فى بعض الأصول والإمامة : « استعبرت »
(٣) فى ع ، ن : « يخطى »
(٤) كذا فى ع ، ن . والذى فى سائر الأصول والإمامة : « وبقية ولده »
(٥) فى ع ، ن : « فى » .
(٦) كذا فى ع ، ن . والذى فى سائر الأصول والإمامة : « وإلا نعيت كما نعى جعفر » .
(٧) كذا فى ع ، ن . والذى فى سائر الأصول : « تحريض »
(٨) فى أكثر الأصول « واعتدى » . وما أثبتنا من ع ، ن .
(٩) فى بعض الأصول والإمامة : « فاقتصر على الإشارة قبل »
(١٠) فى بعض الأصول والإمامة : « الناصل »

قال سهل : فوالله ما أعلمنى أنى عَيِيتُ بجواب أحد قط غير جواب الرشيد يومئذ ، فما عوّلت فى الشكر إلا على تقبيل باطن [يديه و]رجليه . ثم قال : اذهب ، فقد أحللتُك محلّ يحيى، ووهبتُك ماضمّنته أفنيته⁽¹⁾ وماحواه سُرادقه ، فاقبض الدواوين ، وأحْصِ حِباءه وحِباء جعفر لنأمرَك بقبضه إن شاء الله . قال سهل فـكنتُ كمن نُشر عن كفن وأُخرج من حَبس . وأحصيتُ حِباءهما⁽²⁾ فوجدته عشرين ألفَ ألفِ دينار ، ثم قَفل راجعا إلى بغداد ، وفرّق البُرُد إلى الأمصار ، بقبض أموالهم وغَلّاتهم . وأمر بجيفة جعفر وجُثته ، ففُصلت على ثلاثة جُذوع ، رأسُه فى جِذع على رأس الجسر مُستقبِلَ الصَّراة⁽³⁾ ، وبعضُ جسده على جذع بالجزيرة ، وسائره فى جِذع على آخر الجسر الثانى مما يلى باب بغداد فلما دنونا من بغداد ، طلع الجِسرُ الذى فيه وجهُ جعفر ، وأستقبلنا وجهُه وأستقبلته الشمس، فوالله لخلتها تطلع من بين حاجبيه . فأنا عن يمينه وعبد الملك بن الفضل الحاجب عن يَساره ، فلما نظر إليه الرشيد ، وكأنما قَنِىء شعره، وطُلى بنُورة بَشره، اربدّ وجهه وأغضى بصره فقال عبد الملك بن الفضل لقد عَظُم ذنبٌ لم يَسعه عفوُ أمير المؤمنين . وقال الرشيد مَن يَرِد غيرَ مائه يَصْدر بمثل دائه ، ومن أراد فَهْم ذنبه يُوشك أن يقوم على مثل راحلته عليّ بالنَّضاحات⁽⁴⁾ ، فنَضح عليه حتى احترق عن آخره وهو يقول : لئن ذهب أثرُك ، لقد بقى خبرُك ، ولئن حُط قدرك ، لقد علا ذكرُك

قال سهل بن هارون : وأمر بضمّ أموالهم ، فوُجد من العشرين ألفَ ألفِ التى كانت مبلغ حِبايتهم اثنا عشرَ ألفَ ألفِ مكتوبٌ على بِدرها صُكوك مختومة بتفسيرها وفيما حَبوا بها ، فما كان منها حباء على غَريبة أو استطراف مُلحه تصدّق بها يحيى أثبت ذلك فى دِيوانهما على تواريخ أيامها . فكان ديوانَ ٢٨/٣

(1) كذا فى ع ، ن . والذى فى سائر الأصول : «بنيته» . وفى الإمامة : «أبنيته» .

(2) فى ن : « وحصلت ما حباها به » (3) الصراة : نهر بالعراق .

(4) النضاحة : آلة تسوى من النحاس أو الصفر للنفط وزرقه .

إنفاق واُكتساب فائدة. وقَبض من سائر أموالهم ثلاثين ألفَ ألف وسِتّمائة ألف وستةً وسبعين ألفا(١)، إلى سائر ضياعهم وغَلّاتهم ودُورهم ورياشهم، والدّقيق والجليل من مواعينهم(٢)، فإنه لا يصف أقلّه، ولا يَعرف أيسره، إلا مَن أحصى الأعمال وعَرف مُنتهى الآجال. وأُبرزت حُرمه إلى دار البانوقة(٣) بنت المهدىّ، فوالله ما علمته عاش ولا عِشْنَ إلا من صدقات مَن لم يزل مُتصدِّقا عليه، وما رأوا(٤) مثلَ موجدة الرشيد فيما يُعلم من ملك قبلَه على أحد مَلكه

بين أم جعفر والرشيد

وكانت أمُّ جعفر بن يحيى، وهى فاطمة بنت محمد بن الحسين بن قَحطبة، أرضعت الرشيدَ مع جعفر، لأنه كان رُبِّى فى حجرها وغُذى برِسْلها، لأنّ أُمه ماتت عن مَهده. فكان الرشيدُ يُشاورها مُظهرًا لإكرامها والتبرك برأيها، وكان آلى وهو فى كَفالتها ألّا يَحْجبها، ولا اُستشفعَتْه لأحد إلا شَفّعها، وآلت عليه أمُّ جعفر ألّا دخلت عليه إلا مَأذونا لها، ولا شَفعت لأحد لغَرض دُنيا. قال سهل: فكم أسير فكّت، ومُبْهم عنده فَتحت، ومُستغلق منه فَرّجت. واحتجب الرشيدُ بعد قدومه. فطلبت الإذن عليه من دار البانوقة ومَتّت بوسائلها إليه، فلم يَأْذن لها ولا أَمر بشىء فيها. فلما طال ذلك بها خَرجت كاشفةً وجهها واضعةً لثامها مُحْتفيةً فى مَشيها، حتى صارت بباب قصر الرشيد فدخل عبدُ الملك بن الفضل الحاجب، فقال: ظِئْرُ(٥) أمير المؤمنين بالباب فى حالة تَقْلب شَماتةَ الحاسد إلى شَفَقة أُمّ الواحِد فقال الرشيدُ: ويحك يا عبدَ الملك! أوَساعية؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين حافية قال: أدخلها يا عَبد الملك، فرُبَّ كَبد غَذتها، وكُربة فَرَّجتها، وعَوْرة سترتها قال سهل فما شككتُ يومئذ فى النَّجاة بطلبتها(٦)

(١) والإمامة: «وستين ألفا»
(٢) كذا فى ع، ن. والذى فى سائر الأصول والإمامة: «مواهبهم»
(٣) فى أكثر الأصول: «الباقونة» وما أثبتنا من ع والمعارف والطبرى والإمامة.
(٤) كذا فى ع، ن. والذى فى سائر الأصول والإمامة: «وصار من.. فيما لا.. آخر ملكه».
(٥) الظئر: العاطفة على غير ولدها المرضعة له من الناس والإبل، الذكر والأنثى فى ذلك سواء. ومنه حديث سيف القين ظئر إبراهيم ابن النبى صلى الله عليه وسلم وهو زوج مرضعته (٦) فى بعض الأصول والإمامة «بطلابها»

وإسعافها بحاجتها . فدخلت ، فلما نظر الرشيدُ إليها داخلةً مُحتفية قام مُحتفيا حتى تلقّاها بين عَمد المجلس ، وأكبّ على تقبيل رأسها ومواضع ثَدْيها ، ثم أجلسها معه . فقالت : يا أمير المؤمنين . أيعدو علينا الزمان ، ويجفونا خَوْفاً لك الأعوان[1] ، ويَحردك عنا[2] البهتان ؛ وقد ربّيتك فى حِجرى ، وأخذتُ برَضاعك الأمان من عدوى ودَهرى ؟ فقال لها : وما ذلك يا أم الرشيد ؟ قال سهل : فآيسنى من رأفته بتركه كُنيتها آخرا ما كان أطمعنى من برّه بها أولا . قالت : ظِئْرك يحيى[3] وأبوك بعد أبيك ، ولا أصفه بأكثر مما عَرفه به أميرُ المؤمنين من نَصيحته ، وإشفاقه عليه ، وتعرضه للحَتف فى شأن مُوسى أخيه . قال لها يا أم الرشيد ، أمرٌ سبق ، وقَضاء حُم ، وغَضب من الله نَفذ . قالت : يا أمير المؤمنين ، يَمحو الله ما يشاء ويُثبت وعنده أم الكتاب قال : صدقتِ ، فهذا مما لم يَمْحه الله فقالت : الغيب محجوب عن النبيّين ، فكيف عنك يا أمير المؤمنين ؟ قال سهل ابن هارون : فأطرق الرشيد مليًا ، ثم قال :

وإذا المَنيّة أنشبت أظفارَها ألفيتَ كُلّ تميمة لا تَنفعُ

فقالت بغير روِيّة : ما أنا ليحيى بتَميمة يا أميرَ المؤمنين ، وقد قال الأول

وإذا افتقرتَ إلى الذّخائر لم تَجِد ذُخرًا يكون كصالح الأعمالِ

هذا بعد قول الله عزّ وجلّ (والكاظمين الغَيْظ والعافينَ عن النّاس والله يُحِبُّ المُحسنين) . فأطرق هارون مليًّا ، ثم قال : يا أُم الرشيد ، أقول :

إذا انصرفتْ نفسى عن الشىء لم تكَدْ إليه بوَجْهٍ آخرَ الدّهرِ تُقبِلُ

فقالت : يا أمير المؤمنين وأقول :

ستَقطع فى الدُّنيا إذا ما قَطعتَنى يَمينك ، فانْظر أىَّ كف تَبدّلُ ؟ ٢٩ / ٣

(١) فى ن « الإخوان »

(٢) حرده يحرده ، كضربه يضربه : منعه . وفى بعض الأصول والإمامة : «يحردك بنا» :

(٣) أى زوج مرضعتك . وانظر الحاشية (رقم ٥ ص ٦٢) من هذا الجزء

قال هارون : رضيتُ . قالت : فهَبْه لى يا أمير المؤمنين ، فقد قال رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم : من ترك شيئاً لله لم يُوجده الله فَقْدَه . فأكبّ هارون مليًّا ، ثم رَفع رأسه يقول : لله الأمرُ من قبلُ ومن بعدُ قالت : يا أمير المؤمنين، (ويومئذ يَفرح المُؤمنون بنَصر الله يَنصُر مَن يَشاء وهو العَزيزُ الرَّحيم). واذكُر يا أمير المؤمنين أَليَّتَك: ما أُستشفعتُ إلا شفَّعتَنى . قال : واذكرى يا أم الرشيد أليّتَك أن لا شَفعت لمُقترفٍ ذنباً . قال سهل بن هارون : فلما رأته صَرَّح بمَنعها ولاذ عن مَطلبها أخرجت حُقًّا من زَبَرْجدة[1] خَضراء فوضعته بين يديه . فقال الرشيد : ما هذا ؟ ففَتحت عنه قُفلا من ذهب فأخرجت منه قَميصه[2] وذؤابته وثَناياه، قد غَمست جميع ذلك فى المسك ، فقالت : يا أميرالمؤمنين ، أستشفع إليك وأستعين بالله عليك وبما صار معى من كريم جَسدك رطَيِّب جوارحك ليحيى عبدِك . فأخذ هارون ذلك فلثَمه ، ثم أستعبرَ وبكى بُكاء شديداً وبكى أهْل المجلس ومرّ البشيرُ إلى يحيى وهو لا يَظن إلاّ أنَّ البكاء رحمةٌ له ورجوعٌ عنه ، فلما أفاق رَمى جميع ذلك فى الُحق . وقال لها : لحسناً[3] ما حفظتِ الوديعة قالت : وأهلُ للمكافأة أنتَ يا أمير المؤمنين . فسكتَ وقَفل الحق ودَفعه إليها وقال (إنّ الله يأمركم أن تؤدُّوا الأمانات إلى أهلها) . قالت : والله يقول : (وإذا حَكمتم بين الناس أن تَحْكُموا بالعَدْل) ويقول : (وأَوفُوا بعَهد الله إذا عاهدتُم) قال : وما ذلك يا أم الرشيد ؟ قالت : ما أقسمتَ لى به أن لا تَحجبنى ولا تَجبهنى[4] . قال : أُحب يا أُم الرشيد أن تشتريه[5] مُحكَّمة فيه . قالت : أنصفتَ يا أمير المؤمنين . وقد فعلتُ غيرَ مُستقيلة لك ولا راجعة عنك . قال : بكم ؟ قالت : برضاك عمَّن لم يُسخطك . قال : يا أم الرشيد ، أمالِى عليك

(١) كذا فى ع ، ن . والذى فى سائر الأصول والإمامة : « زمردة » .
(٢) كذا فى ع . والذى فى سائر الأصول والإمامة : « حفضه »
(٣) كذا فى ن . والذى فى سائر الأصول : « لحسن » .
(٤) كذا فى ن . والذى فى سائر الأصول « ولا تهننى » .
(٥) فى ع ، ن : « أن تشتريطيه محاكمة » .

من الحق مثلُ الذى لهم ؟ قالت : بلى يا أمير المؤمنين ، أنت أعزُّ علىّ وهم أحبُّ إلىّ . قال : فتحكّمى فى ثمنه بغيرهم ؟ قالت : بلى ، قد وَهبتُكه ، وجعلتُك فى حِلّ منه ، وقامت عنه . وبَقِى مبهوتاً ما يُحير لفظة . قال سهل : وخرجتْ فلم تَعُد ، ولا والله ما رأيتُ لها عَبرة ولا سمعتُ لها أنّة .

يحيى وطلبه إلى الأمين أن يستشفع بأمه لدى الرشيد

قال سهل : وكان الأمين محمدُ بن زُبيدة رضيعَ يحيى بن جعفر ، فتّ إليه يحيى بنُ خالد بذلك ، فوعده أستيهاب أمه إياهم[1] وتكلّمها[2] لهم ، ثم شَغله اللهوُ عنهم . فكتب إليه يحيى ، ويقال إنها لسليمان الأعمى أخى مُسلم بن الوليد ، وكان مُنقطعاً إلى البرامكة ، يقول :

يا مَلاذى وعِصْمتى وَعِمادِى ومُجيرى من الخُطوب الشدادِ
بكَ قام الرجاء فى كلّ قلبٍ زادَ فيه البلاء كلّ مَزاد
إنما أنت نِعمةٌ أعْقبتْها نِعَمٌ نفعُها لكلّ العباد
وَعْدَ مولاك أتمِمْه[3] فأبهى الدّ ر[4] مازين حُسْنُه بانعقاد
ما أظلّت سَحائبُ اليأس إلاّ كان فى كَشْفها عليك أعتمادى
إن تراختْ يداك عنّى فُوَاقاً[5] أكلَتنى الأيامُ أكلَ الجراد

وبعث بها إلى الأمينِ محمد ، فبعث بها الأمينُ إلى أمه زُبيدة ، فأعطتها هارون وهو فى موضع لَذّته ، وعند إقبال أريحيّته[6] ، وتهيّأت للاستشفاع لهم ، وعبّأت[7] جواريها ومُغنياتها وأمرتهنّ بالقيام معها إذا قامت. فلما فرَغ الرشيدُ من قراءتها لم يَنقض[8] حَبوته حتى وقّع فى أسفلها : عِظَم ذَنبك أمات خواطرَ العفو عنك ، ورَمى بها إلى زُبيدة فلما رأت توقيعَه علمت أنه لا يرجع عنه . ٣٠/٣

(١) فى بعض الأصول : « إياه » . (٢) فى ن : « وعملها » .
(٣) فى ع ، ن : « تممه » (٤) فى ن : « النور »
(٥) كذا فى ع ، ن. والفواق (بالضم والفتح) : ما بين الحلبتين من الوقت . والذى فى سائر الأصول : « فراقا »
(٦) فى ن : « من أريحيته »
(٧) كذا فى ع ، ن . والذى فى سائر الأصول : « وهيأت »
(٨) كذا فى ع ، ن . والذى فى سائر الأصول : « لم يفض »

الرشيد وإسحاق ابن علي وما بيته للبرامكة

وقال بعضُ الهاشميِّين : أخبرنى إسحاق بن علىّ بن عبد الله بن العباس ، قال : كنتُ أسايرُ الرشيدَ يوماً والأمينُ عن يمينه والمأمون عن شماله ، فاستدنانى وقدّمهما أمامه ، فسايرتُه ، فجعل يُحدّثنى ، ثم بدأ يُشاورنى فى أمر البرامكة ، وأخبرنى بما أضمر عليه لهم[١] ، وأنهم استوحشوه من أنفسهم ، وأنى عنده بالموضع الذى لا يَكتمنى شيئاً من أمرهم . فقلت : يا أمير المؤمنين ، لا تَنقلنى من السَّعة إلى الضيق . فقال الرشيد : إلا أن تقول، فإنى لا أتهمك فى نَصيحة ولا أخافُك على رأى ولا مَشورة . فقلت : يا أميرَ المؤمنين ، إنى أرى نفاسَتك عليهم بما صاروا إليه من النِّعمة والسَّعة ، ولك أن تأمر وتَنهى ، وهم عبيدٌ لك بإنباتك إياهم ، فهل يَصنعون ذلك كُلَّه إلا بك ؟ قال — وكنتُ أحطِب فى حبال البرامكة — فقال لى : فضياعُهم ليس لولدِى مثلُها وتَطيب نفسى بذلك لهم ؟ فقلت : يا أمير المؤمنين ، إنّ المَلك لا يَحسد ولا يَحقِد ، ولا يُنعم نِعمةً ثم يُفسد نِعمته . قال : فرأيتُه قد كَرِه قولى وزَوَى وجهه عنّى . قال إسحاق فعلمتُ أنه سيُوقع بهم ثم انصرفتُ فكتمت الخبرَ ، فلم يسمع به أحدٌ وتجنّبت لقاء يحيى والبرامكة خوفاً أن يُظن أنّى أفضى إليهم بسرّه ، حتى قتلهم ، وكان أشدَّ ما كان إكراماً لهم وكان قتلُهم بعد ستّ سنين من تاريخ ذلك اليوم .

يحيى ومنكة الهندى

وكان يحيى بن خالد بن برمك قد اعتلّ قبل النازلة التى نزلت بهم ، فبعث إلى منكة[٢] الهِندى فقال له ماذا ترى فى هذه العِلّة؟ فقال منكة : داء كبير ، دواؤه يسير ، والصبر[٣] أيسر . وكان مُتفنّناً . فقال له يحيى : ربما ثَقُل على السَّمع خَطْرة الحق به . وإذا كان ذلك كذلك كان الهجرُ له ألزمَ من المُفاوضة فيه . قال منكة : لكننى أرى فى الطالع أثراً والأمرُ فيه قريب ، وأنت قَسيم فى

(١) فى ع ، ن : « بما هو عليهم »
(٢) فى ن : « منقة » .
(٣) فى بعض الأصول: « والشكر » .

المَعرفة ، وربما كانت صورة النجم عقيمةً[١] لا نتاج لها ، ولكنّ الأخذَ بالحزم أوفى[٢] لحظِّ الطالبين. قال يحيى : الأمور مُنصرفة إلى العواقب ، وماحُتِم فلا بدّ أن يَقع ، والمَنعة بمُسالمة[٣] الأيام نُهزة ؛ فاقْصِد لما دعوتُك له من هذا الأمر المَوجود بالمِزاج . قال منكة : هي الصفراء مازجتْها مائيةُ البلغم[٤] ، فحدَث لذلك ما يَحدُث من اللهب عند مُماسّة[٥] رُطوبة الماء[٦] من الاشْتمال . فخُذ ماءَ الرُّمان فدُف[٧] فيه[٨] إهْليلَجة[٩] سوداء تُنهضك مجلساً أو مجلسين ، ويَسْكن ذلك التوقّد إن شاء الله .

فلما كان من أمرهم ما كان تلطّف منكَة حتى دخل الحبس فوجد يحيى قاعداً على لبْد ، والفضلُ بين يديه يَخْدمه فاستَعبر منكة باكياً ، وقال : كنتُ ناديتُ لو أسرعتَ الإجابة . قال له يحيى : أتُراك كنتَ قد علمتَ من ذلك شيئاً جهلته ؟ قال : كلا ، ولكن كان الرجاء للسلامة بالبَراءة من الذنب أغلبَ من الشَّفق[١٠] ، وكانت مُزايلة القَدْر الخَطير عنّا أقلّ ما تنقَض به التُّهَمة[١١] ، فقد كانت نِقْمة أرجو أن يكون أوّلها صَبراً وآخرها أجراً[١٢] قال : فما تقول في هذا الداء؟ قال منكة : ما أرى له دواء أنفعَ من الصبر ، ولو كان يُفدى بمِلْك أو بمُفارقة

---

(١) في ع : « عقيم »   (٢) في ع : « أوفر » .

(٣) في ع : « بمشابهة »

(٤) كذا في ن . والذى في سائر الأصول : « مائية من البلغم »

(٥) كذا في ع ، ن . والذى في سائر الأصول : « ممارسة »

(٦) في أكثر الأصول : « المادة » وما أثبتنا من ع .

(٧) داف يدوف : خلط يخلط . والذى في سائر الأصول : « فدق » بالقاف .

(٨) في أكثر الأصول : « عليه » . وما أثبتنا من ع ، ن .

(٩) الإهليلجة : واحدة الإهليلج ، بفتح اللام الثانية وكسرها ، وهو ثمر منه أصفر ، ومنه أسود ، وهو اليانع النضج .

(١٠) الشفق : الإشفاق . وفي بعض الأصول : « الشفقة »

(١١) كذا في ع أى إن التخلى عن هذا المركز الرفيع كان من أهون أسباب دفع التهمة . والذى في سائر الأصول : « أقل ما تنهض به الهمة »

(١٢) كذا في ع . والذى في سائر الأصول : « فقد كانت نعم أرجو أن يكون أولها شكراً ... الخ » .

عضو كان ذلك مما يجب لك . قال يحيى : قد شكرتُ لك ما ذكرت فإن أمكنك تعاهُدَنا فافعل قال منكة : لو أمكننى تخليفُ الرُّوح عندك ما بَخِلتُ به ، إذ كانت الأيام تَحْسُن بسلامتك .

كتاب من يحيى وهو فى الحبس

وكتب يحيى بن خالد فى الحبس إلى هارون الرشيد : لأمير المؤمنين ، وخليفة المهديين ، وإمام المُسلمين ، وخليفة ربّ العالمين . من عبْد أسلمتْه ذنوبُه ، وأوْبقته عيوبه ؛ وخَذله شقيقُه ، ورَفضه صديقُه ؛ ومال به الزمان ، ونَزَل به الحِدْثان ؛ فعالج البُؤس بعد الدّعة ، وافترش السُّخط بعد الرضا ، واكتحل
٣١ / ٣ بالسُّهاد بعد الهُجود ؛ ساعتُه شهر ، وليلتُه دهر ؛ قد عاين الموتَ ، وشارف الفَوْت ؛ جزعاً لموجدتك يا أمير المؤمنين ، وأسفاً على ما فات من قُربك لا على شىء من المَواهب ؛ لأن الأهل والمالَ إنما كانا لك وبك ، وكانا فى يدىّ عاريةً ، والعارية مردودة . وأما ما أُصبت به من ولدى فبذَنبه ، ولا أخشى عليك الخطأ فى أمره ، ولا أن تكون تجاوزتَ به فوق حدّه . تفكّر فى أمرى ، جعلنى الله فداك ، ولْيَمل هواك بالعفو عن ذَنب إن كان فمِن مِثْلى الزّلل ، ومن مثلك الإقالة ، وإنما أعتذر إليك بإقرارى بما يجب به الإقرار حتى تَرضى ، فإذا رضيتَ رجوتُ إن شاء الله أن يتبيّن لك من أمرى وبراءة ساحتى ما لا يتعاظمك بعده ذنبٌ أن تَغفره . مدّ الله لى فى عمرك ، وجعل يومى قبل يومك وكتب إليه بهذه الأبيات

قُلْ للخَليفة ذى الصَّنيـــمة والعَطايا الفاشِيَهْ
وابنِ الخلائف من قُرَيْــش والمُلوك العاليــــه
إنّ البَرامكة الذيـــن رُموا لدَيْك بداهيه
صُفْر الوُجــوه عليهمُ خِلع المَــذلة باديه
فكأنهـــم مما بهمْ أعجازُ نَخْل خاويه
عَمّتهم لك سَخطةٌ لم تُبق منهم باقيــه

بعـــد الإمارة والوزا ... رة والأُمور الساميه
ومنـازلٍ كانت لهم ... فوق المَنـازل عاليه
أضحَوْا وجُـلّ مُناهمُ ... منك الرِّضا والعافيـه
يا مَن يودُّ لى الرّدى ... يَكْفيك منّىَ ما بيـه
يَكْفيك ما أبصرتَ من ... ذُلّى وذُلّ مَكانيـــه
وبُكاء فاطمةَ الـكَئيـــبة ... والَمدامع جاريه
ومَقالُها بتـــوجّعٍ ... يا ســوْأتى وشَقائيه
مَن لى وقد غَضِب الزما ... نُ على جَميع رِجاليـه
يا لهفَ نفسى لهفَها ... ما للزمانِ وماليه ؟
يا عَطْفة المَلِك الرّضا ... عُودى علينا ثانيـــه

فلم يكن له جوابٌ من الرشيد

عهد يحيى إلى الرشيد وجواب الرشيد عليه

واعتلّ يحيى فى الحبس ، فلما أشفى دعا برُقعة فكتب فى عُنوانها : يُنفذ أميرُ المؤمنين عهد مولاه يحيى بن خالد . وفيها مكتوب : بسم الله الرحمن الرحيم قد تقدّم الخصمُ إلى مَوقف الفَصل ، وأنت على الأثر ، والله حَكَمٌ عَدْل ، وستقدم فتعلم . فلما ثَقُل قال للسجان هذا عَهدى تُوصله إلى أمير المؤمنين ، فإنه ولىّ نعمتى ، وأحقُّ من نفّذ وصيّتى فلما مات يحيى ، أوصل السجانُ عهدَه إلى الرشيد . قال سهل بن هارون : وأنا عند الرشيد إذ وصلتْ الرقعةُ إليه . فلما قرأها جعل يكتب فى أسفلها ولا أدرى لمن الرُّقعة ، فقلت له يا أمير المؤمنين ، ألا أَكْفيك ؟ قال : كلا ، إنى أخافُ عادةَ الراحة أن تقوّى سلطان العجز(١) ، فيحكم بالغَفلة ، ويقضى بالبلادة ، ووقّع فيها : الحكم الذى رضيتَ به فى الآخرة لك هو أعدى الخُصوم عليك ، وهو مَن لا يُنقض حُكمه ، ولا يُرَدّ قضاؤه . قال : ثم

(١) فى ع ، ن : « المعجزة »

رَمى بالصكِّ إلىّ ، فلما رأيتُه علمت أنه ليحيى ، وأنّ الرشيدَ أراد أن يُؤثِر الجوابَ عنه ٣٢/٣

لدعبل فى رثاء البرامكة

وقال دِعبل يَرثى بنى برمك :

ولما رأيتُ السيفَ جَلّل جعفرًا ... ونادَى مُنادٍ للخليفة فى يَحيى
بكيتُ على الدُّنيا وأيقنتُ أنما ... قُصارى الفَتى يومًا مُفارقةُ الدنيا

لسليمان الأعمى فى رثاء البرامكة

وقال سليمان الأعمى يرثى بنى برمك

هَدَا الخالُون عن شَجوِى وناموا ... وعَيْنِى لا يُلائمها المَنامُ(١)
وما سَهرِى بأنّى مُستهامٌ ... إذا سَهِر المُحِبُّ المُستهام
ولكنّ الحوادثَ أرّقتنى ... فلِى أرَقٌ إذا هَجع النِّيام
أُصبتُ بسادةٍ كانوا عُيونًا ... بهم نُسقى إذا انقطع الغَمام
فقلتُ وفى الفؤاد ضِرامُ نارٍ ... وللعَبرات من عَينى انسجام
على المَعروف والدُّنيا جميعًا ... ودَوْلةِ آلِ بَرمكٍ السلام
جَزِعتُ عليك يا فَضلَ بنَ يحيى ... ومَن يَجزعْ عليك فلا يُلام
هَوَت بك أنجُم المَعروف فينا ... وعَزّ بفَقدك القومُ اللئام
وما ظَلم الإله أخاك لكنْ ... قضاءٌ كان سبّبه اجترام
عِقابُ خليفة الرحمن فَخرٌ ... لمن بالسَّيف صَبّحه الحِمام
عَجبتُ لما دها فضلَ بنَ يحيى ... وما عَجَبِى وقد غَضِب الإمام
جَرى فى اللّيل طائرُهم بنَحْس ... وصَبّح جعفرًا منه اصطلام
ولم أرَ قبل قَتلك يا بنَ يحيى ... حُساما قَدّه السيفُ الحُسام
بُرِين(٢) الحادثاتُ له سِهامًا ... فنالته الحوادثُ والسِّهام
لِيَهْنِ الحاسدين بأنّ يحيى ... أسيرٌ لا يَضيم ويُستضام

(١) كذا فى ع ، ن . والذى فى سائر الأصول : « منام »
(٢) كذا فى الأصول . وهى لغة ضعيفة .

وأنَّ الفضل بعــد رِداء عزٍّ ... غَــدا ورداؤه ذالٌ ولام[1]
فقُل للشامتين بهم[2] جميعًا ... لـكم أمثالُها عامٌ فعــام[3]
أمينَ الله فى الفَضل بن يحيى ... رَضيعِك والرَّضيعُ له ذِمام
أبا العبّاس إنّ لـكل هَمٍّ ... وإنْ طال أنقراضٌ وأنصرام
أرى سَبَب الرِّضا وله قَبول[4] ... على الله الزيادةُ والتَّمام
وقد آليتُ فيــه بصَوم شهر ... فإن تَمّ الرِّضا وَجب الصيام
وقد آليتُ مُعتزما[5] بنَذْرٍ ... ولى فيما نذرتُ به أعــتزامُ
بأنْ لا ذُقتُ بعــدكُمُ مُدامًا ... ومَوتى أن يُفــارقنى المُدام
أألْهو بعــدكم وأقرُّ عَيناً ... علىّ اللَّهوُ بعــدكم حَرام
وكيف يَطيب لى عيشٌ وفَضلٌ ... أســيرٌ دونه البَلد الشآم
وجَعفرُ ثاوياً بالجِسر أبْلت ... محاســنَه السَّمائمُ والقَتام
أمرُّ به فيَغلبنى بُكائى ... ولـكنّ البُـكاء له أكتتام
أقول وقُمت مُنتصباً لديه[6] ... إلى أن كاد يَفضَحنى القِيام
أمَا والله لولا خــوفُ واشٍ ... وعينٍ للخَليفة لا تنــام
٢٣/٣ لَثَمْنا رُكن جِذْعك واُستَلمنا ... كما للناس بالحجَر اُســتلام

لبعض الشعراء فى إغراء الرشيد بالبرامكة

وقال بعض الشعراء يُغرى هارون ببنى برمك :

قل للخَليفة فى اكتفائه ... دُون الأنام بحُسن رائه
إمّا بدأتَ بجَعــفرٍ ... فاُسق البَرامك مِن إنائه

---

(١) ذال ولام ، أى ذل .
(٢) كذا فى ع ، ن . والذى فى سائر الأصول : « به » .
(٣) عام فعام ، مرفوع على البداية من « أمثالها »
(٤) كذا فى ن . والذى فى سائر الأصول : « والرضا له قبول »
(٥) كذا فى ن . والذى فى سائر الأصول : « معتذرا »
(٦) فى ن : « وأقول له وقت فداه نصباً » .

ما بَرْمكىٌّ بعـــــده تَقِف الظُّنون على وَفائه
أنَّى وقَصْر الـــبرمكىّ إلى انتكاثٍ من شَقائه
فلقـــد رفعتَ لجعفرٍ ذِكْرين قَلّا فى جَزائه
فارفع ليَحيى مثـــلَه ما العُود إلا مِن لِحائه
وأخضِب بصَـــدْر مُهنَّد عُثْنون يَحيى مِن دِمائه

إبراهيم بن المهدى وجعفر ابن يحيى وعبد الملك ابن صالح

إبراهيم بن المهدىّ قال: قال لى جعفرُ بن يحيى يوماً إننى استأذنتُ أميرَ المؤمنين فى الحِجامة وأردتُ أن أخلو بنفسى وأفِرّ من أشغال الناس وأتوحّد، فهل أنت مُساعدى؟ قلتُ جعلنى الله فِداك، أنا أسعد بمُساعدتك وآنسُ بمُخالاتك. فقال: بَكِّر إلى بُكور الغُراب قال فأتيتُ عند الفَجر الثانى، فوجدتُ الشَّمعة بين يديه وهو قاعدٌ ينتظرنى للميعاد قال فصلّينا ثم أفضنا فى الحديث، حتى أتى وقتُ الحِجامة، فأتى الحجّام، فحجمنا فى ساعة واحدة. ثم قُدِّم إلينا الطعام، فطَعِمنا فلما غَسلنا أيدينا خُلِع علينا ثياب[1] المنادمة وضُمِّخنا بالخَلوق، وظَلِلنا بأسرِّ يوم مرّ بنا. ثم إنه تذكّر حاجةً فدعا الحاجب. فقال له: إذا جاء عبدُ الملك القَهْرمان فأذن له، فَنسِى الحاجب، وجاء عبدُ الملك ابن صالح الهاشمىّ على جَلالته وسنّه وقَدْره وأدبه، فأذِن له الحاجب. فما راعنا إلاّ طَلعة عبدُ الملك بن صالح، فتغيّر لذلك وجهُ جعفر بن يحيى، وتنغّص عليه ما كان فيه فلما نَظر إليه عبدُ الملك على تلك الحالة دعا غلامَه، فدَفع إليه سيفَه وسَواده وعِمامته، ثم جاء فوَقف على باب المجلس، فقال: اصنَعوا بنا ما صَنعتم بأنفسكم قال فجاء الغلامُ فطَرح عليه ثيابَ المُنادمة، ودعا بطَعام فطَعِم، ثم دعا بالشَّراب فشرب ثلاثا، ثم قال: ليخفِّف عنّى فإنه شىء ما شربتُه قطُّ. فتهلّل وجهُ جعفر فرحاً وقد كان الرشيد حاور عبدَ الملك على المُنادمة فأبى ذلك وتنزه عنه[2] ثم قال له جعفر بن يحيى: جَعلنى الله فِداك، قد تفضّلت وتطوّلت

(١) فى ع، ن: «خلع»
(٢) فى ن: «وكان الرشيد قد عتب على عبد الملك بن صالح ووجد عليه»

وأسعدتَ ، فهل من حاجة تَبلغها مقدرتى ، وتُحيط بها نِعْمتى فأقضيَها لك مُكافأةً لما صنعت ؟ قال بلى ، إنَّ قلبَ أمير المؤمنين عاتبٌ علىّ ، فتسأله الرِّضا عنّى . فقال : قد رَضى عنك أميرُ المؤمنين ثم قال : وعلىّ أربعةُ آلاف دينار قال هى حاضرة ، ولكن من مال أمير المؤمنين أحبُّ إلىَّ من مالى . قال : وأبنى إبراهيم أحبُّ أن أشُد ظهره بمُصاهرة أمير المؤمنين . قال : قد زَوَّجه أميرُ المؤمنين ابنَتَه عائشةَ الغالية قال : وأحبُّ أن تَخْفِق الألويةُ على رأسه بولاية . قال قد ولَّاه أميرُ المؤمنين مِصر . قال : فانصرَف عبدُ الملك ونحن نَعجب من إقدام جعفر على الرَّشيد من غير استئذان . فلما كان الغدُ وقفنا على باب أمير المؤمنين ، ودَخل جعفر ، فلم يَلبث أن دعا بأبى يوسف القاضى ومحمد ابن الحسن وإبراهيم بن عبد الملك ، فعقد له النِّكاح وحُملت البِدَر إلى عبد الملك وكُتب سِجلّ إبراهيم على مِصر . وخرج جعفر فأشار إلينا ، فلما صار إلى منزله ونحن خلفَه ، نَزل ونزلنا بنُزوله . فالْتفت إلينا ، فقال : تعلَّقت قلوبُكم
٣٤/٣ بأوَّل أمر عبد الملك فأحببتُم أن تعرفوا آخره ، وإنى لما دخلتُ على أمير المُؤمنين ومَثلت بين يديه سألنى عن أمْسى ، فابتدأتُ أحدثه بالقِصَّة من أولها إلى آخرها[1] ، فجعل يقول : أحسنَ والله ! [أحسن والله] ! ثم قال : فما أجبتَه ، فجعلت أخبره وهو يقول فى كل شىء أحسنت[2] وخرج إبراهيم والياً على مصر[3]

(١) فى ع ، ن : « كما كانت » مكان « إلى أخرها » .
(٢) فى ع ، ن : « قال : فما صنعت ؟ فأخبرته بما سأل وما أجبته فيه ، فجعل يقول فى كل ذلك أحسنت أحسنت »
(٣) فى ن بعد هذا : « تم الجزء والحمد لله حمد الشاكرين أولا وآخرا ، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وسلم تسليما »

[من] أخبار الطالبيين(١)

من جفاوة السفاح بعبد الله بن الحسن

حدّث عبدُ العزيز بن عبد الله البَصرىّ عن عثمان بن سَعيد بن سَعد المدَنىّ(٢) قال : لما وَلى الخلافةَ أبو العبّاس السفّاح قَدِم عليه بنو الحَسن بن علىّ ابن أبى طالب ، فأعطاهم الأموال وقَطع لهم القَطائع ، ثم قال لعبد الله بن الحسن : احتكمْ علىّ ، قال : يا أميرَ المؤمنين ، بألف ألف دِرْهم ، فإنى لم أرها قطُّ . فاستَقْرضها أبو العبّاس من أبن مُقَرِّن(٣) الصَّيرفىّ وأمر له بها — قال عبدُ العزيز : لم يكن يومئذ بيتُ مال — ثم إنّ أبا العبّاس أُتى بجَوهر مَروان ، فجعل يُقلّبه وعبدُ الله بن الحسن عنده فبَكى عبدُ الله . فقال له : ما يُبكيك يا أبا محمد ؟ قال : هذا عند بنات مَروان وما رأت بناتُ عمك مثلَه قطُّ . قال : فحَباه به . ثم أمر بنَ مُقرِّن الصَّيرفىّ أن يَصل(٤) إليه ويَبتاعه منه فاشتراه منه بثمانين ألف دينار ثم حَضر خروجُ بنى حسن فأرسل معهم رجلًا من ثِقاته ، وقال له : قُم بإنزالهم ولا تَأْلُ فى إلطافهم ، وكلما خلوتَ معهم فأظْهر الميل إليهم والتحاملَ علينا وعلى ناحيتنا ، وأنهم أحقُّ بالأمر منّا ، وأحْص لى ما يقولون وما يكون منهم فى مَسيرهم ومَقْدَمهم

مما أوحش السفاح على عبدالله بن الحسن

ومما كان خَشّن قلب أبى العبّاس حتى أساء بهم الظنّ ، أنه لما بَنَى مدينةَ الأنبار دخلَها مع أبى جعفر أخيه وعبدِ الله بن الحسن ، وهو يسير بينهما ويُريهما بُنيانه وما أقام فيها من المَصانع والقُصور ؛ فظهرت من عبد الله بن الحسن فَلْتة ، وجَعل يتمثّل بهذه الأبيات :

ألم تر جَوْشناً(٥) قد صار يَبْنى قُصوراً نَفْعُها لبنى نُفَيْلَهْ

---

(١) فى ن قبل هذا العنوان : « بسم الله الرحمن الرحيم . عونك اللهم »

(٢) فى ع . « المرى »

(٣) كذا فى ن والطبرى . والذى فى سائر الأصول : « ابن أبى مقرن » .

(٤) فى ع : « يطلبه إليه » . والعبارة ساقطة فى ن . (٥) فيما سيأتى من هذا الكتاب فى الزبرجدة الثانية والأغانى (١٨ : ٢٠٦) طبعة بلاق : « حوشبا » .

يُؤمِّل أن يُعَمَّرَ عُمْرَ نُوح وأمرُ الله يَحْدُثُ كلَّ ليله

قال : فتغيّر وجهُ أبى العبّاس . فقال له أبو جعفر أتراها أبنيك أبا محمد والأمر إليهما صائر لا محالة ؟ قال : لا والله ما ذهبتُ هذا المَذهب ولا أردتُه ، ولا كانت إلا كلمة جرتْ على لسانى لم أُلقِ لها بالاً فأوحشتْ تلك الكلمةُ أبا العباس . فلما قَدِم المدينةَ عبدُ الله بن حسن اجتمع إليه الفاطميُّون ، فجعل يُفرِّق فيهم الأموالَ التى بَعث بها أبو العبّاس ، فعظُم بها سرورُهم . فقال لهم عبدُ الله بن الحسن : أفرحتم ؟ قالوا وما لنا لا نَفرح بما كان محجوباً عنّا بأيدى بنى مَروان حتى أتى الله بقَرابتنا و بنى عَمّنا ، فأصاروه إلينا قال لهم أفَرَضيتم أن تنالوا هذا من تحت أيدى[١] قومٍ آخرين ؟ فخرَج الرجلُ الذى كان وكّله أبو العباس بأخبارهم ، فأخبره بما سَمع من قولهم وقولِه ؛ فأخبر أبو العبّاس أبا جعفر بذلك ، فزادت الأمور شرًّا

أبو جعفر وعبد الله بن الحسن وغيبة ابنيه

ثم مات أبو العباس وقام أبو جعفر بالأمر بعده ، فبعث بعطاء أهل المدينة ، وكتب إلى عامله : أن أعط الناسَ فى أيديهم ولا تَبعث إلى أحدٍ بعطائه ، وتَفقّد بنى هاشم ومَن تخلّف منهم ممّن حضر ، وتحفّظ بمحمد و إبراهيم ، ابنى عبد الله بن الحسن ففعل وكتب إنه لم يتخلف أحدٌ عن العطاء إلا محمد و إبراهيم ، ابنا عبد الله بن الحسن ، فإنهما لم يَحضُرَا فكتب أبو جعفر إلى عبد الله بن الحسن ، وذلك مُبتدأ سنة تِسْع وثلاثين ومائة ، يسأله عنهما و يأمره

٣٥/٣ بإظهارهما ويُخبره أنه غير عاذره[٢] فكتب إليه عبدُ الله : إنه لا يَدرى أين هما ولا أين توَجّها ، و إن غيبَتهما غيرُ معروفة فلم يلبث أبو جعفر ، وكان قد أذكى العُيون ووَضع الأرصاد ، حتى جاءه كتابٌ من بعض ثِقاته يُخبره أنّ رسولاً لعبد الله ومحمد و إبراهيم خرج بكتب إلى رجال بخُراسان يَستدعيهم إليهم[٣]

(١) فى ع ، ن : « هذا بأيدى »
(٢) فى بعض الأصول : « غادره »
(٣) فى ن : « بالاستدعاء لهم » وفى بعض الأصول « يستدعيهم إليه »

فأمر أبو جعفر برسولهم ، فأُتى به وبكُتبه ، فردّها إلى عبد الله بن الحسن بطَوابعها ، لم يَفتح منها كتاباً ، وردّ إليه رسولَه ، وكتب إليه : إنى أُتيت برسولك والكُتب التى معه ، فرددتُها إليك بطوابعها كراهيةَ أن أطلع منها على ما يُغيِّر لك قلبى ، فلا تَدَعْ إلى التقاطع بعد التواصل ، ولا إلى الفُرقة بعد الاجتماع ، وأظهِر لى ابنيك فإنهما سيصيران بحيثُ تحب من الولاية والقرابة وتَعظيم الشرف فكتب إليه عبدُ الله بن الحسن يعتذر إليه ويتنصّل فى كتابه ، ويُعلمه أن ذلك من عدوّ أراد تشتيت ما بينهم بعد التئامه ثم جاءه كتابُ ثقة من ثقاته يذكر أنَّ الرسول بعينه خَرج بالكُتب بأعيانها على طريق البصرة ، وأنه نازل على فلان المُهلَّبى ، فإن أراده أميرُ المؤمنين فَلْيضع عليه رَصَده . فوضع عليه أبو جعفر رَصده فأُتى به إليه ومعه الكُتب ، فحبس الرسولَ وأَمضى الكُتبَ إلى خُراسان مع رسول من عنده من أهل ثِقاته فقَدمتْ عليه الجواباتُ بما كره ، واستبان له الأمرُ فكتب إلى عبد الله بن الحسن يقول

أُريد حياتَه ويُريد قَتْلى عذيرَك مِن خليلك من مُرادِ(١)

أما بعد ، فقد قرأتُ كُتبك وكُتُب ابنيك وأنفذتُها إلى خُراسان ، وجاءتنى جواباتُها بتَصديقها ، وقد استقرّ عندى أنك مُغيِّبٌ لابنيك تعرف مكانَهما ، فأظْهِرهما إلىّ ، فإنّ لك علىّ أن أُعظم صِلتهما وجوائزهما وأَضعهما بحيث وضعتْهما قرابتُهما ، فتدارك الأُمورَ قبل تفاقُمها

فكتب إليه عبدُ الله بن الحسن

وكيف أُريد ذاك وأنت منِّى وزَنْدُك حين تُقْدح مِن زِنادِى
وكيف أُريد ذاك وأنت منِّى بمَنزلة النِّياط من الفُؤاد(٢)

وكتب إليه : إنه لا يدرى أين توجّها من بلاد الله ، ولا يَدرى أين

(١) البيت من أبيات لعمرو بن معديكرب (انظر ١ ١٤١ — ١٤٢) من هذه الطبعة
(٢) انظر الأغانى (١٨ : ٢٠٦) ففى رواية الشعر خلاف .

صارا ، وإنّه لا يعرف الكُتب ولا يشكُّ أنها مُفتعلة فلما اختلفت الأمور على أبى جعفر بَعث سَلْم[١] بن قُتيبة الباهلىّ وبَعث معـه بمال ، وأمره بأمره ، وقال له : إنّى إنما أُدخِلك بين جلدى وعظمى ، فلا توطِئْنى عَشْواء[٢] ولا تُخْفِ عنى أمراً تَعلمه فخرج سَلْم بن قُتيبة حتى قَدِم المدينةَ ، وكان عبدُ الله يُبسط له فى رُخام المِنبر فى الرّوضة ، وكان مَجلسه فيه فجَلس إليه وأَظهر له المَحبَّة والمَيل إلى ناحيته ، ثم قال له حين أنس إليه إنَّ نفراً من أهل خُراسان وهم فلان وفلان — وسمّى له رجالاً يعرفهم ممن كان يُكاتب ممن أُستقرّ عند أبى جعفر أمرُهم — قد بَعثوا إليك معى مالاً ، وكتبوا إليك كتاباً فقَبل الكتاب والمال ، وكان المالُ عشرةَ آلاف دينار ، ثم أَقام معه ما شاء الله حتى أزداد به أنساً وإليه أستنامة[٣] ، ثم قال له : إنى قد بُعِثتُ بكتابين إلى أمير المؤمنين محمد وإلى ولىّ عهـده إبراهيم ، وأُمرتُ أن لا أُوصل ذلك إلا فى أيديهما ، فإن أوصلتَنى إليهما وأدخلتَنى عليهما أوصلتُ إليهما الكتابين والمال ، ورحلتُ إلى القوم بما يُثلِج صدورَهم ، وتَقبله قلوبُهم ، فأنا عندهم بموضع الصدق والأمانة ، وإنْ [كان] أمرهما مظلماً ، ولم تكن تعرف مكانهما ، لم نخاطر بدينهم وأموالهم ومُهَجهم[٤] فلما رأى عبدُ الله أنَّ الأمور تَفسد عليه من حيث يرجو صلاحها

٣٦/٣ إلا بإيصاله إليهما وإظهارهما له أَوْصله ، فدفَع الكتابين مع أربعين ألف درهم ؛ ثم قال:هذا محمد وهذا إبراهيم . فقال لهم : إنَّ مَن ورائى لم يَبعثونى ولهم ورائى[٥] غاية ، وليس مثلى ينصَرف إلى قوم إلا بجُملة ما يحتاجون إليه ، ومحمد إنما صار إلى هذه الخُطة ووجبت له هذه الدّعوة لقرابته من رسول الله صلّى الله عليه وسَلم ، وها هنا من هو أقربُ من رسول الله رَحماً وأوجبُ حقًّا منه قال : ومن هو ؟

(١) فى الأصول « سالم » وانظر الحاشية (رقم ١ ص ١٢٩) من الجزء الثانى من هذه الطبعة (٢) عشواء الليل وعشوته ، مثل ظلماء الليل وظلمته . يقال : أوطأنى عشواء ، أى أمراً ملتبساً ، وذلك إذا أخبرته بما أوقعته به فى حيرة أو بلية .

(٣) فى أكثر الأصول « واستئمانا » . وما أثبتنا من ع ، ن .

(٤) فى ن : « ودمهم وأنفسهم » (٥) فى ن « بعدى »

قال أنت إلا أن يكون عندك أبنك محمد أثر ليس عندك فى نفسك . قال : وكذلك الأمرُ عندى . قال له فإنَّ القومَ يَقتدون بك فى جميع أمورهم ولا يُريدون أن يبذلوا دينَهم وأموالَهم وأنفسهم إلا بحُجة يرجون بها لمن قُتل منهم الشهادة ، فإن أنت خلعتَ أبا جعفر وبايعتَ محمداً أقتَدَوْا بك ، وإنْ أبيْتَ أقتدَوا بك أيضاً فى تَركك ذلك ثقةً بك لقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومَوْضعك الذى وَضعك الله فيه . قال : فإنى أفعل . فبايَعَ محمداً وخلع أباجعفر وبايعه سَلْم[1] من بعده، وأخذ كُتبَه وكتبَ إبراهيم ومحمد وخرج فقدم على أبى جعفر رقد حضر الموسمُ ، فأخبره حقيقة الأمر ويقينه[2] فلما دخل[3] أبو جعفر المدينةَ أرسل إلى بنى الحسن فجَمَعهم ، وقال لسَلْم : إذا رأيتَ عبدَ الله عندى فقُم على رأسى وأشِرْ إلىَّ بالسلاح ، ففعل فلما رآه عبدُ الله سُقط فى يده وتغيَّر وجهه . فقال له أبو جعفر ما لك أبا محمد ، أتعرفه ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، فأَقلْنى وصلتْك رحم فقال له أبو جعفر : هل علمتَ أنك تعرف موضع وَلَديك وأنه لا عُذر لك وقد باح السرُّ ، فأظهرهما لى ، ولك أن أصلَ رحمك ورحمَهما ، وأن أعظم ولايتهما وأُعطىَ كلَّ واحد منهما ألف ألفِ درهم[4] فتراجع عبدُ الله[5] حتى انكفأ[6] على ظهره ، وبنو حسن أثنا عشر رجلا ، فأمر بحبسهم جميعاً وخرج أبو جعفر فعسكر من ليلته على ثلاثة أميال من المدينة ، وعَبّأ على القتال ، ولم يَشُك أنَّ أهل المدينة سيُقاتلونه فى بنى حَسن ، فعبّأ ميمنة وميسرة وقَلْباً وتهيأ للحرب ، وأجلس فى مسجد

(١) فى الأصول : «سالم» تحريف انظر الحاشية (رقم ١ ص ٧٨) من هذا الجزء .
(٢) كذا فى ع ، ن . والذى فى سائر الأصول « بعينه »
(٣) كذا فى ع و ن والذى فى سائر الأصول : « حضر »
(٤) فى ع ، ن «مائة ألف ألف درهم»
(٥) فى بعض الأصول « فتراجع هو وعبد الله
(٦) فى أكثر الأصول «جبذ»

النبيّ صلى الله عليه وسلم عشرين مُعطياً يُعطون العطايا . فلم يتحرّك عليه منهم أحد ، ثم مَضى بهم إلى مكّة

كتاب أبي جعفر إلى محمد بن عبد الله

فلما أنصرف أبو جعفر إلى العراق ، خرج محمدُ بن عبد الله بالمدينة ، فكتب إليه أبو جعفر : من عبد الله أمير المؤمنين إلى محمد بن عبد الله (إنما جَزاء الذينَ يحاربُونَ اللهَ ورسولَه ويَسْعَوْن فى الأرضِ فَساداً أنْ يُقَتَّلوا أوْ يُصَلَّبُوا أو تُقَطَّع أيدِيهم وأرْجُلهُم من خِلاف أو يُنْفَوا من الأرض ذلك لهم خِزْى فى الدُّنيا ولهم فى الآخرة عذابٌ عَظيم إلاَّ الذين تَابُوا مِن قبْل أنْ تَقْدِروا عليهم فاْعلَموا أنَّ الله غَفُورٌ رَحيم) . ولك علىّ عهدُ الله وميثاقه وذمّة الله وذمة نبيّه ، إن أنتُما أتيتُما وتُبتما ورَجعتما من قبل أن أقدرَ عليكما وأن يقع بينى وبينكما سَفك الدماء ، أن أؤمنكما وجميعَ ولدِكما ومَن شايعكما وتابَعكما على دِمائكم وأموالكم ، وأوسعكم ما أصبتم من دم أو مال ، وأُعطيكما ألفَ ألفِ درهم لكلّ واحد منكما ، وما سألتما من الحوائج ، وأُبوِّئكما من البلاد حيث شئتُما ، وأُطلِق من الحبس جميعَ ولد أبيكما ، ثم لا أتعقَّب واحداً منكما بذَنب سَلف منه أبداً . فلا تُشمت بنا وبك عدوّنا[1] من قُريش ، فإن أحببْتَ أن تتوثّق من نفسك بما عرضتُ عليك ، فوَجِّه إلىَّ مَن أحببْتَ ليأخُذ لك من الأمان والعهود والمواثيق ما تأمن به وتطمئنُّ إليه إن شاء الله ، والسلام

جواب محمد على أبي جعفر

فأجابه محمدُ بن عبد الله : من محمد بن عبد الله أمير المؤمنين ، إلى عبد الله ابن محمد (طَسِم تلكَ آياتُ الكِتَابِ المُبين نَتْلو عليكَ مِن نَبَإِ مُوسى
٣٧/٣ وفِرْعوْن بالحقّ لقوم يُؤْمنون) إلى قوله (ما كانوا يَحْذَرون) . وأنا أَعرض عليك من الأمان ما عرضتَه ، فإنَّ الحقّ معنا وإنما أدعيتم هذا الأمر بنا ، وخَرجتم إليه بشيعتنا ، وحَظيتم بفضلنا[2] ، وإنَّ أبانا عليًّا رحمه الله كان الإمام ، فكيف ورثتم ولايةَ ولده ، وقد علِمتُم أنه لم يطلب هذا الأمر أحدٌ بمثل نَسَبنا

(١) فى ن : « أعداؤنا » (٢) فى بعض الأصول : « بفعلنا »

ولا شَرفنا، وأنا لسنا من أبناء الظُّئار[١]، ولا من أبناء الطُّلقاء[٢]، وأنه ليس يَمُتُّ أحدٌ بمثل ما نَمُتّ به من القرابة والسابقة والفضل، وأنا بنو أُم أبى رسول الله صلّى الله عليه وسلم فاطمة بنت عمرو[٣] فى الجاهلية، وبنو فاطمة ابنته فى الإسلام دونكم، وأنّ الله اُختارنا واخْتار لنا، فولدنا من النبيّين أفضلُهم، ومن السَّلف أوّلهم إسلاماً علىٌّ بن أبى طالب، ومن النّساء أفضلُهن خديجة بنت خُويلد، وأول مَن صلّى إلى القبلة منهن، ومن البنات فاطمة سيِّدة نساء أهل الجنة، ولدت الحَسن والُحسين سيدَى شباب أهل الجنة صلواتُ الله عليهما، وأنّ هاشماً وَلد عليًّا مرتين[٤]، وأنّ عبد المطلب وَلد حسناً مرتين[٥]، وأنّ النبى صلى الله عليه وسلم ولدنى مرتين[٦]. وأبى من أوسط بنى هاشم[٧] نَسباً وأشرفهم أباً وأمًّا، ولم تُعرِّق فىّ العجم ولم تُنازع فىّ أمهاتُ الأولاد[٨]. فما زال الله بمنّه وفضله يختار لى الأُمهات فى الجاهليّة والإسلام، حتى اُختـار لى فى النار، فأنا ابنُ[٩] أرفع الناس درجةً فى الجنَّة، وأهونهم عذاباً فى النار، وأبى خيرُ أهل الجنة، وأبى خيرُ أهل النار، فأنا ابن خير الأخيار، [وابن خير الأشرار][١٠] فلك اللهُ، إن دَخلتَ فى طاعتى وأجبتَ دَعْوتى، أن أؤمِّنك على نَفسك ومالك

(١) كذا فى أكثر الأصول. والظئار: اتخاذ المرأة ولداً ترضعه. والذى فى ن: «الظؤار». وهو من جموع «ظئر» والظئر: العاطفة على ولد غيرها المرضعة له.

(٢) الطلقاء: الذين خلى عنهم يوم فتح مكة وأطلقوا ولم يسترقوا

(٣) هى فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم، وهى أم أبى طالب وأم عبد الله والد رسول الله صلى الله عليه وسلم

(٤) عليا، يريد بهذا الاسم، ويعنى على بن أبى طالب بن عبد المطلب بن هاشم، وزين العابدين على بن الحسين بن على بن أبى طالب.

(٥) حسنا يريد أيضا مسمى بهذا الاسم. ويعنى جده وأبا جده، فهو محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب بن عبد المطلب

(٦) يريد نفسه ومحمدا الباقر بن على بن زين العابدين بن الحسين.

(٧) أوسطهم، أى خيرهم.

(٨) يعرض بالمنصور، فقد كانت أمه أم ولد يقال لها سلامة بربرية. (انظر مروج الذهب).

(٩) فى بعض الأصول: «فأبى»

(١٠) التكملة من الطبرى وابن الأثير والكامل المبرد (٢ ٢٩٤) وصبح الأعشى (١ : ٢٣٢).

ودَمك وكلٌّ أمرٍ أحدثتَه ، إلا حدًّا من حُدود الله ، أو حقٌّ أمرئ مُسلمٍ أو مُعاهد ، فقد علمتَ ما يلزمك من ذلك ، وأنا أوْلى بالأمر منك ، وأوفى بالعَهد ؛ لأنك لا تُعطى من العهد أكثرَ مما أعطيتَ رجالاً قبلى . فأىَّ الأمانات تُعطينى : أمانَ ابن هُبيرة(١) ، أو أمانَ عمك عبد الله بن علىّ(٢) ، أو أمانَ أبى مُسلم(٣) ؟ والسلام .

رد أبى جعفر

فكتب إليه أبو جعفر المنصور : من عبد الله أمير المؤمنين إلى محمد بن عبد الله بن حَسن ، أما بعد . فقد بلغنى كتابُك ، وفهمتُ كلامَك ، فإذا جُلُّ فخرك بقَرابة النِّساء ، لتُضل به الغوغاء ولم يَجعل الله النساء كالعُمومة والآباء ، ولا كالعَصبة الأولياء ؛ لأن الله جعل العمَّ أباً وبدأ به فى القرآن على الوالد الأدنى(٤) ولو كان اختيارُ الله لهنّ على قدر قَرابتهن لكانت آمنة أقربَهن رَحِمًا ، وأعظمَهن حقًّا ، وأولَ مَن يدخل الجنة غداً ، ولكنّ اختيارَ الله لخلقه على قدر عِلْمه الماضى لهم فأما ما ذكرتَ من فاطمة جدَّة النبىِّ صلَّى الله عليه وسلم وولادتها لك ، فإنَّ الله لم يَرزق أحداً من وَلدها دينَ الإسلام ، ولو أنَّ أحداً من ولدها رُزق الإسلام بالقرابة لكان عبدُ الله بن عبد المطلب أولاهم بكلِّ خَير

(١) كان أبو جعفر يرى الوفاء لابن هبيرة بما أعطاه من أمان ، إلا أن أبا مسلم أوغر صدر أبى العباس عليه — وكان العباس لا يقطع أمراً دون أبى مسلم — فكتب أبو العباس إلى أبى جعفر بقتل ابن هبيرة وألح ، فقتله أبو جعفر (انظر الطبرى والإمامة والسياسة)

(٢) لما هرب عبد الله بعد هزيمة أبى مسلم له ، شفع فيه أخو المنصور : سليمان وعيسى . فقبل شفاعتهما ، وكتب له ابن المقفع أمانا وشدد فيه ولكن لما جاء عبد الله إلى المنصور حبسه فمات فى حبسه (انظر وفيات الأعيان ١ ١٥٠ وآمالى المرتضى ١ ٩٤) .

(٣) كان المنصور قد أمن أبا مسلم ، وكفل بأمانه عيسى بن موسى . ولكن أبا مسلم لما قدم على أبى جعفر احتال له ثم قتله . (انظر الطبرى) .

(٤) زاد الطبرى وابن الأثير والكامل وصبح الأعشى : « فقال جل ثناؤه عن نبيه يوسف عليه السلام : واتبعت ملة آبائى إبراهيم وإسحاق ويعقوب » . على أن المذكورين فى الآية ليسوا بأعمام ليوسف ، فيعقوب أبوه وإسحاق جده وإبراهيم أبو جده .

فى الدُّنيا والآخرة ، ولـكنَّ الأمرَ لله يختار لدِينه مَن يشاء . وقد قال جلَّ ثناؤه : (إنَّكَ لا تَهْـدِى مَن أَحْبَبْتَ ولـكنَّ اللّهَ يَهْدِى مَن يَشاء وهُو أعلمُ بالمُهتَدِين) وقد بعثَ الله محمداً صلَّى الله عليه وسلم وله عُمومة أربعة ، فأنزل الله عليه : (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقرَبين) . فدعاهم فأنذرهم ، فأجابه اثنان أحدُهما أبى ، وأَبَى عليه اثنان أحدُهما أبوك ، فقطع الله ولايتَهما منه ، ولم يجعل بينهما إلاًّ ولا ذِمَّة ولا مِيراثاً وقد زعمتَ أنك ابنُ أخفِّ أهل النار عذاباً وابنُ خير الأشرار ، وليس فى الشرِّ خيارٌ ، ولا فَخْرَ فى النـار ، وسترِدُّ فتعلم (وسَيعلم الذين ظلَمُوا أىَّ مُنقَلَب يَنْقَلبون) . وأما ما فَخرتَ به من فاطمةَ[1] أمّ علىّ ، وأنَّ هاشماً ولد عليًّا مرتين ، وأن عبد المطلب ولد الحسن مرتين ، وأن النبىَّ صلَّى الله عليه وسلم وَلدكَ مرَّتين ، فخيرُ الأولين والآخرين رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم ، لم يَلده هاشمٌ إلا مرّة واحدة ، ولا عبدُ المطلب إلاَّ مرة واحدة . وزعمتَ أنّك أوسطُ بنى هاشمٍ نَسَباً وأكرمُهم أبًا وأمًّا ، وأنك ٣٨/٣
لم تَلِدْك العَجم ، ولم تُعْرِق فيك أمَّهاتُ الأولاد ، فقد رأيتُك فَخرتَ على بنى هاشم طُرًّا ، فانظرْ أين أنت وَيْحك من الله غداً ! فإنك قد تعدّيت طَوْرك ، وفَخرت على مَن هو خيرٌ منك نفساً وأباً وأوّلا وآخِرا[2] فَخرتَ على إبراهيم ولد النبىّ صلَّى الله عليه وسلَّم وهل خيـارُ ولدِ أبيك خاصة وأهلُ الفَضل منهم إلاَّ بنو أمهات أولاد ؟ وما وُلد منكم بعد وفاة رسول الله صلَّى الله عليه وسلّم أفضلُ من علىّ بن الحسين،[3] وهو لأم ولد ، وهو خيرٌ من جَدِّك حَسن بن

(١) هى فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف ولم يرد لها ذكر فى كتاب النفس الزكية فيما سبق ولا فى المراجع الأخرى التى أشرنا إليها .

(٢) فى الأصول « نسبا وأبا وأولا وآخرا » وما أثبتنا من الطبرى وابن الأثير وصبح الأعشى .

(٣) هو زين العابدين على بن الحسين بن على ، وأمه بنت يزدجرد ، سبيت مع أختين لها أيام عمر بن الخطاب ، فأخذهن على بن أبى طالب فدفع واحدة لعبد الله بن عمر وأخرى لولده الحسين والثالثة لمحمد بن أبى بكر الصديق . (انظر وفيات الأعيان ١ : ٣٢٠) .

حسن . وما كان فيكم بعدَه مثلُ ابنه محمد بن عليّ[١] ، وجدّتُه أم ولد ، وهو خيرٌ من أبيك ، ولا مثلُ ابنه جعفر[٢] ، وهو خيرٌ منك ، وجدّته[٣] أم ولد .

وأما قولُك إنا بنو رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن الله يقول (ما كانَ محمدٌ أبا أحَدٍ مِن رِجالِكم ولكنْ رسولُ الله وخاتَمَ النبيّين). ولكنكم بنو ابنتِه ، وهى امرأة لا تُحرز ميراثاً ، ولا ترث الوَلاء ، ولا يحل لها أن تؤُم ، فكيف تُوَرث بها إمامة ولقد ظَلَمها أبوكَ بكُل وجه ، فأخرجها نهاراً[٤] ، ومرّضها سِرًّا ، ودَفنها ليلًا فأَبى الناسُ إلا [تقديم] الشَّيخين وتفضيلَهما .

ولقد كانت السُّنة التى لا اختلاف فيها أن الجدَّ أبا الأُم والخالَ والخالةَ لا يرثون[٥]

وأما ما فَخرتَ به من عليّ وسابقته . فقد حضرتْ النبيَّ صلى الله عليه وسلم الوفاةُ ، فأمر غيرَه بالصلاة[٦] ثم أخذ الناسُ رجلًا بعد رجل فما أخذوه ، وكان فى الستّة[٧] من أصحاب الشُّورى ، فتركوه كُلهم : رفضه عبدُ الرحمن بن عوف ، وقاتله طَلحة والزبير ، وأبى سعدٌ بيعتَه وأغلق بابَه دونه ، وبايع معاويةَ بعده . ثم طلبها بكلِّ وجه فقاتل عليها ، ثم حَكّم الحَكَمين ورضى بهما وأعطاهما عهدَ الله وميثاقَه ، فاجْتمعا على خَلْعه واخْتلفا فى مُعاوية . ثم قام جدُّكَ

(١) هو الملقب بالباقر وجدته ، أم أبيه زين العابدين ، إحدى بنات يزدجرد . وقد مر التعريف بهن فى الحاشية (رقم ٣ ص ٢٨٢) من هذا الجزء
(٢) هو جعفر الصادق بن محمد الباقر وأم جعفر أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبى بكر . والقاسم لأم ولد ، أمه إحدى الثلاث التى ذكرن (انظر الحاشية ٣ ص ٨٢) .
(٣) فى بعض الأصول : « ولدته » تحريف .
(٤) فى الطبرى : « فأخرجها تخاصم » . يشير إلى خروج فاطمة إلى أبى بكر رضى الله عنهما تطلب ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وسلم فى فدك وقد هجرت فاطمة أبا بكر حتى ماتت . فدفنها على ليلا ولم يؤذن بها أبا بكر (انظر الطبرى).
(٥) زيد فى بعض الأصول « ولا يورثون »
(٦) يشير إلى أمر الرسول صلى الله عليه وسلم فى مرضه لأبى بكر بأن يصلى بالناس .
(٧) هم : على وعثمان وطلحة والزبير وسعد بن أبى وقاص وعبد الرحمن بن عوف

الحسن فباعها بِخِرَق ودراهم ، ولحق بالحجاز ، وأسلم شيعته بيد مُعاوية ، ودَفع الأموالَ إلى غير أهلها ، وأخذَ مالاً من غير ولائه[١] . فإن كان لكم فيها حقّ فقد بِعتموه وأخذتم ثمنَه ثم خرج عمُّك الحُسين على ابن مَرْجانة[٢] ، فكان الناس معه عليه حتى قَتلوه وأتوا برأسه إليه ثم خرجتم على بنى أُمية فقتلوكم وصَلّبوكم على جُذوع النخل وأحرقوكم بالنِّيران ونَفَوكم من البُلدان ، حتى قُتل يحيى بن زيد بأرض خُراسان[٣] ، وقَتلوا رجالَكم وأسروا الصِّبْية والنِّساء وحَملوهم كالسَّبي المجلوب إلى الشام[٤] . حتى خرجنا عليهم فَطلبنا بثأركم ، وأدْركنا بدمائكم ، وأورثناكم أرضَهم وديارَهم وأموالَهم ، وأردنا إشراكَكم فى مُلكنا ، فأبيتُم إلا الخروجَ علينا . وظننتَ[٥] ما رأيتَ من ذكرنا أباكَ وتفصيلنا إياه أنّا نُقدمه على العبّاس وحمزة وجَعفر ، وليس كما ظننْتَ ، ولكنّ هؤلاء سالمون مُسلّم لهم ، مُجتمع بالفضل عليهم وابتُلى بالحرب أبوكَ ، فكانت بنو أُمية تَلعنه على المنابر كما تَلعن أهلَ الكفر فى الصلاة المكتوبة ، فاحتججنا له وذكرنا فَضله وعنَّفناهم وظَلّمناهم فيما نالوا منه

وقد علمت أنَّ المَكْرمة فى الجاهلية سقايةُ الحاج الأعظم وولاية بئر زمزم ، وكانت للعبَّاس من بين إخوته ، وقد نازَعَنا فيها أبوك فقضى لنا بها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فلم نَزل نَليها فى الجاهليّة والإسلام . فقد علمتَ أنه لم يَبْق أحدٌ من بعد النبيّ صلى الله عليه وسلم من بنى عبد المطلب غيرَ العبَّاس وحدَه ، فكان وارثَه من بين إخوته . ثم طلب هذا الأمرَ غيرُ واحد من بنى هاشم فلم يَنله إلا ولدُه ، فالسقاية سقايتُنا ، وميراث النبيّ صلى الله عليه وسلم ميراثُنا ،

---

(١) يشير إلى ما صالح عليه الحسن معاوية وأن يأخذ من بيت مال الكوفة خمسة آلاف ألف فى أشياء اشترطها . (انظر الطبرى) .
(٢) هو عبيد الله بن زياد ، ومرجانة أمه
(٣) هرب بعد مقتل أبيه إلى خراسان وخرج فى خلافة الوليد بن يزيد فقتل .
(٤) يشير إلى مقتل الحسين بالطف وحمل النساء ورأس الحسين إلى معاوية بدمشق .
(٥) فى بعض الأصول « وأنزلت »

والخلافة بأيدينا ، فلم يبق فَضل ولا شَرف في الجاهليَّة والإسلام إلاَّ والعبَّاس وارثه ومُورِّثه ، والسلام

خروج محمد وإبراهيم ومقتلهما

٣٩/٣ فلما خرج محمدُ بن عبد الله بن الحَسن بالمدينة بايعه أهلُ المدينة وأهل مكّة وخرج أخوه إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بالبصرة فى شهر رمضان ، فاُجتمع الناسُ إليه ، فنهض إلى دار الإمارة وبها سُفيان بن محمد بن المهلّب ، فسلّم إليه البَصرة بغير قتال . وأرسل إبراهيمُ بن عبد الله بن الحسن إلى الأهواز جيْشاً ، فأخذها بعد قتال شديد ، وأرسل جيشاً إلى واسط فأخذها ثم إن أبا جعفر المَنصور جهَّز إليهم عيسى بنَ موسى ، فخَرج إلى المدينة ، فلقيه محمدُ بن عبد الله، فاُنهزم بأصحابه وقُتل ثم مضى عيسى بنُ موسى إلى البصرة فلقى إبراهيمَ بن الحسن ، فقتله وبَعث برأسه إلى أبى جعفر

كتاب المنصور إلى عمرو بن عبيد على لسان محمد بن عبد الله

وقال رجلٌ من أهل مكّة[1] كُنَّا جلوساً مع عمرو بن عُبيد بالمَسجد ، فأتاه رجلٌ بكتاب المَنصور على لسان محمد بن عَبد الله بن الحَسن يَدعوه إلى بيعته[2] ، فقرَأه ثم وَضعه . فقال له الرسول : الجواب . فقال : ليس له جواب ، قُل لصاحبك يَدعْنا نَجلس فى الظلّ ونَشرب من هذا الماء البارد حتى تأتيَنا آجالُنا

إسماعيل بن على وأخوه عبد الصمد وابن شجاع فى أسرى المبيضة

مروان بن شُجاع ، مولى بنى أميَّة ، قال : كنتُ مع إسماعيل بن علىّ بفارس أؤدب ولَده ، فلما لَقيتْه المُبيِّضة[3] وظفر بهم أتى منهم بأربعمائة أسير ، فقال له أخوه عبدُ الصمد ، وكان على شُرطته : اُضرب أعناقهم فقال : ماتقول يا مروان ؟ قلت : أصلح الله الأمير ، إنه أوَّل مَن سَنَّ قِتال أهل القِبْلة علىُّ بن أبى طالب ،

---

(١) كذا فى ع ، ن . والذى فى سائر الأصول : « بيته » .

(٢) كذا فى ع ، ن . والذى فى سائر الأصول : « نفسه »

(٣) المبيضة (كمحدثة) هم أصحاب المقنع ، سموا بذلك لتبييضهم ثيابهم ، مخالفة المسودة من العباسيين

فرأى أن لا يُقتل أسير، ولا يُجهز على جريح، ولا يُتبع مولى قال: خُذ بيعتهم وخلّ سبيلهم.

محمد بن على ومتعجب من قلة إخوته

قيل لمحمد بن على بن الحسين(١): ما أقلّ ولدَ أبيك؟ قال: إنى لأعجبُ كيف وُلدتُ له! قيل له: وكيف ذلك؟ قال: إنه كان يُصلى فى اليوم والليلة ألفَ ركعة، فمتى كان يَتفرّغ للنساء؟

وصية المنصور لعيسى بن موسى حين وجهه لحرب بنى عبد الله بن الحسن

ولما وَجّه المَنصورُ عيسى بنَ موسى فى مُحاربة بنى عبد الله بن الحسن، قال: يا أبا موسى، إذا صرتَ إلى المدينة فادْع محمدَ بن عبد الله بن الحسن إلى الطاعة والدُّخولِ فى الجماعة، فإن أجابك فاْقبَل منه، وإن هَرب منك فلا تَتبعه، وإن أبى إلا الحربَ فناجزْه واْستعن بالله عليه، فإذا ظفرتَ به فلا تُخيفنّ أهلَ المدينة وعُمَّهم بالعفو، فإنهم الأصلُ والعشيرة وذُرِّية المهاجرين والأنصار، وجيران قَبر النبىّ صلّى الله عليه وسلّم فهذه وصيّتى إياكَ، لا كما أوصَى به(٢) يزيدُ بن مُعاوية مُسلمَ بن أبى عُقبة حين وجّهه إلى المدينة وأمرَه أن يَقتل مَن ظَهر له إلى ثَنيَّة الوَداع(٣)، وأن يُبيحها ثلاثة أيام، ففَعل. فلما بلغ يزيدَ ما فعله تمثّل بقول ابن الزِّبَعْرى فى يوم أحد، حيث قال:

ليت أشياخى ببَدرٍ شَهِدُوا جَزَع الخزرج من وَقع الأسَلْ

ثم اكتُب إلى أهل مكّة بالعَفو عنهم والصَّفح، فإنهم آلُ الله وجيرانُه، وسُكّان حَرمه وأمْنه، ومَنبت القوم والعشيرة، وعظّم البيتَ والحَرم، لا تُلحِد(٤) فيه بظُلم، فإنه حَرم الله الذى بَعث منه نبيّه محمداً صلّى الله عليه وسلّم، وشرّف به آباءَنا لتَشريف الله إيانا فهذه وصيّتى لا كما أوصى به الذى وجّه الحجاجَ

(١) فى بعض الأصول «الحسن»
(٢) فى بعض الأصول «بها»
(٣) ثنية الوداع: ثنية مشرفة على المدينة يطؤها من يريد مكة. (انظر معجم البلدان)
(٤) كذا فى ع، ن والذى فى سائر الأصول «لا يلحد»

إلى مكّة فأمره أن يَضع المَجانيق على الكَعبة ، وأن يُلحد فى الحرم بظُلم ، ففعل ذلك . فلما بلغه الخبرُ تمثّل بقول عمرو بن كلثوم :

ألاَ لا يَجْهلنْ أحدٌ علينا   فنجهَلَ فوقَ جَهل الجاهلينَا
لنا الدُّنيا ومن أضحى عليها   ونَبْطِش حينَ نَبْطش قادِرينا

لعيسى بن موسى حين أوصاه المنصور فى حرب بنى عبد الله

الرياشى قال : قال عيسى بنُ موسى : لما وجَّهنى المنصور إلى المدينة فى حَرْب بنى عبد الله بن الحسن ، جعل يُوصينى ويُكثر . فقلتُ : يا أمير المؤمنين ، إلى كم تُوصينى ؟

٤٠/٣ إنّى أنا السيفُ الحُسام الهِنْدى   أكلتُ جَفنى ووريت غِمْدى
فكُل ما تطلب منى[(١)] عندى

تفضيل معاوية للحسن

وقال مُعاوية يوماً لجلسائه : مَن أكرم الناس أباً وأمًّا وجَدًّا وجَدّة وعمًّا وعمّة وخالًا وخالة ؟ فقالوا : أميرُ المؤمنين أعلم . فأخذ بيد الحسن بن علىّ وقال: هذا ، أبوه علىّ بن أبى طالب ، وأمّه فاطمة بنت محمد ، وجدّه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، وجدّته خديجة ، وعمّه جعفر ، وعمّته هالة بنت أبى طالب ، وخاله القاسم بن محمد ، وخالته زينب بنت محمد صلّى الله عليه وسلّم

لسديف فى خروج إبراهيم ومحمد ابنى عبدالله وقتل المنصور له

الرِّياشىّ عن الأصمعىّ قال : لما خرج محمدُ بن عبد الله بن الحسن بالمدينة ، فبايعه أهلُ المدينة وأهلُ مكّة ، وخرج إبراهيمُ أخوه بالبصرة فتغلَّب على البصرة والأهواز وواسط ، قال سُديف بن مَيمون فى ذلك

إنّ الحمامة يوم الشِّعب من حَضَن   هاجت فؤادَ مُحبٍّ دائم الحَزَنِ[(٢)]
إنا لنأمُل أن ترتدّ ألفتُنا   بعد التباعد والشَّحْناء والإحَنِ
وتَنْقضى دولةٌ أحكامُ قادتها   فيها كأحكام قَوْم عابدِى وَثَنِ
فأنهَض ببَيعتكم نَنْهض بطاعتنا   إنّ الخلافةَ فيكم يا بَنى حَسن

(١) فى ن : « عندى » .
(٢) « حضن » بالتحريك : جبل بأعلى نجد . (انظر معجم البلدان) .

لا عَزَّ رُكنُ نِزارٍ عنـد نائبةٍ ... إنْ أسلموك ولا رُكنٌ لذى يَمنِ
ألست أكرمَهم يوماً إذا انتسبوا ... عُوداً وأنقاهُم ثوباً من الدَّرَنِ
وأعظمَ النـاس عند الله منزلةً ... وأبعدَ الناس من عَجز ومن أفَنِ

فلما سمع أبو جعفر هذه الأبيات استُطير بها فـكتب إلى عبد الصمد بن علىّ أن يأخذ سُديفاً فيدفنَه حيًّا ، ففعل .

الرياشى وأبو جعفر البغدادى ومقتل سديف

قال الرياشىّ : فذكرت هذه الأبياتَ لأبى جعفر ، شيخ من أهل بغداد . فقال : هذا باطل ، الأبيات لعبد الله بن مُصعب ، وإنما كان سببُ قتل سُديف أنه قال أبياتاً مُبهمة ، وكتب بها إلى أبى جعفر ، وهى هذه

أسرفتَ فى قَتل الرعيّة ظالماً ... فاكفُف يدَيك أضلَّها مَهديُّها
فلتأتينَّك رايةٌ حَســـنيّة ... جرّارة يقتـــادها حَسنيُّها

فالتفت أبو جعفر ، فقال لخازم بن خزيمة : تهيَّأ بهيئة السفر متنكّراً ، حتى إذا لم يبق إلا أن تَضع رجلَك فى الغَرْز أتنى ، ففعل . فقال له : إذا أتيت(١) المدينة فادخل مسجدَ النبىّ صلى الله عليه وسلم ، فدَعْ سارِيةً وثانية ، فإنك تنظر عند الثالثة إلى شيخ آدَم يُكثِر التلفُّت ، طويل كبير ، فاجلس معه فتوجّع لآل أبى طالب ، وأذكر شدّة الزمان عليهم ثلاثة أيام ، ثم قُل له فى الرابع : مَن يقول هذه الأبيات :

* أسرفتَ فى قتل الرعيّة ظالمًا *

قال : ففعل فقال له الشيخ إن شئت نبّأتك مَن أنت ؟ أنت خازم ابن خُزيمة ، بعثك إلىّ أميرُ المؤمنين لتعرف مَن قائل هذا الشعر ، فقُل له جُعلت فداك ، والله ما قلتُه ولا قاله إلا سُديف بن ميمون ، فإنى أنا القائل وقد دَعونى إلى الخروج مع محمد بن عبد الله

(١) فى ع ، ن : « انطلق إلى المدينة » .

دعَونى وقد شالت لإبليس رايةٌ وأُوقد للغاوين نارُ الحُباحبِ[١]
أبالّيث تغترُّون يَحْمى عرينَه وتَلقون جهلًا أُسدَه بالثعالب
فلا نفعتْنى السنُّ إن لم يؤزّكم[٢] ولا أحكمتْنى صادقاتُ التجارب

٤١/٣ قال : وإذا الشيخ إبراهيمُ بن هَرْمة قال : فقدمتُ على المنصور فأخبرته الخبر . فكتب إلى عبد الصمد بن علىّ، وكان سُديف فى حَبسه ، فأخذه فدَفنه حيًّا

عبد الحميد وابن أبى حفصة وبنو على . ثم حديث هشام وزيد بن على

قال الرياشىّ : سمعتُ محمد بن عبد الحميد يقول : قلت لابن أبى حفصة : ما أغراك ببنى علىّ ؟ قال : ما أحدٌ أحبَّ إلىَّ منهم ، ولكنى لم أجد شيئاً أنفعَ عند القوم منه ولما دخل زيدُ بن علىّ على هشام بن عبد الملك قال له : بلغنى أنك تحدّث نفسك بالخلافة ولا تصلح لها ، لأنك ابن أمة قال له : أمّا قولك إنى أحدث نفسى بالخلافة ، فلا يعلم الغيبَ إلا الله ؛ وأما قولك إنى ابنُ أمة ، فهذا إسماعيل ابنُ أمة ، أخرج الله من صُلبه محمداً صلى الله عليه وسلم، وإسحاقُ ابن حُرّة ، أخرج الله من صُلبه القِردة والخنازير وعَبدة الطاغوت ، وخَرج من عنده . فقال ما أحبَّ أحدٌ الحياة إلا ذلّ ، فقال له الحاجب لا يَسمع هذا الكلامَ منك أحد . وقال زيد بن علىّ عند خُروجه من عند هشام بن عبد الملك

شَرّده الخوفُ وأزرى به كذاك مَن يَكره حَرَّ الجِلادْ
مُحْتفِىَ الرِّجلين يَشكو الوَجَى تَقرعه أطرافُ مَرْوٍ حِدَاد
قد كان فى الموت له راحةٌ والموتُ حَتْمٌ فى رِقاب العِباد

(١) نار الحباحب : ما اقتدح من شرر النار فى الهواء من تصادم الحجارة ؛ وقيل : الحباحب : ذباب يطير بالليل كأنه نار له شعاع كالسراج . وقيل : كان الحباحب رجلا من أحياء العرب وكان من أبخل الناس ، فبخل حتى بلغ به البخل أنه كان لا يوقد نارا بليل إلا خفية ، فإذا انتبه منتبه ليقبس منها أطفأها .
(٢) الأز : الحركة الشديدة .

ثم خَرج بخُراسان ، فقُتل وصُلب . وفيه يقول سُديف[١] لأبي العبّاس يُغريه ببني أُمية حيث يقول :

واذكُروا مصرعَ الُحسين وزيداً وقتيـــلًا بجانب المِهراسِ[٢]

[يريد إبراهيم الإمام ، أخا أبي العبّاس] .

باب من فضائل على بن أبي طالب

رضى الله عنه

بين ابن هشام حين حج وشيخ فى على بن أبى طالب

عوانةُ بنُ الحكم قال حجّ محمدُ بن هشام ، ونزلتْ رُفقه ، فإذا فيها شيخٌ كبير قد احتوشه[٣] الناس ، وهو يأمر ويَنهى ، فقال محمدُ بن هشام لمن حولَه : تجدون الشيخَ عراقيًّا فاسقا فقال له بعضُ أصحابه : نَعم ، وكُوفيًّا مُنافقاً . فقال محمد : علىّ به ، فأُتى بالشيخ . فقال له : أعراقىٌّ أنت ؟ فقال له : نعم ، عراقىٌّ . قال : وكُوفىٌّ ؟ قال وكُوفى . قال : وتُرابىٌّ ؟ قال : وترابىٌّ ، من التراب خُلقت وإليه أصير . قال : أنت ممن يهوى أبا تُراب ؟ قال ومَن أبو تراب ؟ قال : علىّ بن أبي طالب . قال : أتعنى ابنَ عمّ رسول الله صلّى الله عليه وسلم ، وزَوج فاطمةَ ابنتِه ، وأبا الحسن والُحسين ؟ قال : نعم . قال : فما قولك فيه ؟ قال : قد رأيتُ من يقول خيراً ويُحمد ، ورأيت من يقول شرًّا ويذُم . قال : فأيهما أفضلُ عندك ، أهو أم عثمان ؟ قال : وما أنا وذاك ؟ والله لو أن عليًّا جاء بوزن الجبال حسنات ما نفعنى ، ولو أنه جاء بوزنها سيِّئات ما ضرّنى ، وعثمان مثلُ ذلك . قال : فاشتُم أبا تراب قال : أو ما تَرضى منى بما رَضى به مَن هو خير منك ممن هو خيرٌ منّى فيمن هو شرٌّ من علىّ ؟ قال : وما ذاك ؟ قال : رضى الله ، وهو خيرٌ منك ، مِن عيسى ، وهو خير منّى ، فى

(١) كذا فى ع والأغانى . والذى فى سائر الأصول : « شبل » .

(٢) المهراس : ماء بجبل أحد .

(٣) احتوش القوم فلانا وعلى فلان ، وتحاوشوه بينهم : جعلوه وسطهم .

النصارى ، وهم شرٌّ من علىّ ، إذ قال : (إن تُعذِّبهم فإنهم عبادُك و إن تَغفر لهم فإنك أنتَ العزيزُ الحكيم) .

بيعب حمزة وابن له فى على

الرِّياشىّ قال : أنتقص ابنٌ لحمزة بن عبد الله بن الزبير(١) عليًّا ، فقال له أبوه : يا بُنى ، إنه والله ما بَنت الدنيا شيئاً إلا هَدمه الدِّين ، وما بَنى الدينُ شيئاً فهَدمته الدنيا . أما ترى عليًّا وما يُظهر بعضُ الناس من بُغضه ولَعنه على المنابر ، فكأنما والله يأخذون بناصيته رفعاً إلى السماء وما ترى بنى مروان وما يَندبون به موتاهم من المَدح بين الناس ، فكأنما يكشفون عن الجِيَف

حج الوليد وشعر الفضل فى على

٤٢/٣ قدم الوليدُ مكةَ ، فجعل يطوف البيتَ ، والفضلُ [بن العبّاس بن عُتبة] بن أبى لهب يستقى من زَمزم وهو يقول :

يأيها السائلُ عن علىٍّ ... تسأل عن بَدرٍ لنا بَدْرِىٍّ

مُردَّدٍ فى المجد أبطحىّ ... سائلةٍ غُرَّتُه مُضِىِّ (٢)

فلم يُنكر عليه أحد(٣)

لمسلمة فى جعفر الهاشمى

العُتبى قال : قيل يوماً لمَسلمة بن هلال العَبدىّ(٤) : خَطب جعفر بنُ سليمان الهاشمىّ خُطبة لم يُسمع مثلُها قط ، وما دَرينا أوجهُه كان أحسنَ أم كلامُه ! قال : أولئك قوم بنُور الخلافة يُشرقون ، و بلسان النبوّة ينطقون

من عوام إلى بعض العمال

وكتب عَوّامٌ ، صاحب أبى نُواس ، إلى بعض عُمّال ديار رَبيعة :

بحقّ النبىّ بحقّ الوصىّ ... بحق الحُسين بحقّ الحَسَنْ

بحق التى ظُلِمت حقَّها ... و والدُها خيرُ مَيْتٍ دُفِن

---

(١) فى ن : « ابن لعبد الله بن عروة بن الزبير »

(٢) أبطحى ، أى من قريش البطاح الذى ينزلون أباطح مكة ، لا من قريش الظواهر الذين ينزلون خارج الشعب . وأكرمها قريش البطاح . ومضى ، أى مضىء ، بالهمز ثم سهل وأدغمت الياء فى الياء

(٣) الذى فى الأغانى (ج ١٠ ص ٩) أن هذا الرجز للفضل فى على بن عبد الله بن عباس ، وذكر هناك قصته .

(٤) فى ن : « العمرى »

ترفَّق بأرزاقنا فى الخراج بترْفيهها وبحَطِّ المُؤَن

قال : فأسقط عنه الخراج طولَ ولايته

احتجاج المأمون على الفقهاء فى فضل على

إسحاق بن إبراهيم بن إسماعيل عن(١) حماد بن زيد قال: بعث إلىّ يحيى بن أكثم وإلى عدّة من أصحابى ، وهو يومئذ قاضى القُضاة ، فقال : إنّ أميرَ المؤمنين أمرنى أن أحضر معى غداً مع الفجر أربعين رجلاً كلهم فقيه يَفْقَه ما يُقال له ويُحسن الجواب ، فسمُّوا من تَظنّونه يَصلُح لما يطلبُ أميرُ المؤمنين فسمَّينا له عِدة ، وذكر هو عِدة ، حتى تمّ العددُ الذى أراد ، وكتب تسمية القوم ، وأمر بالبُكور فى السَّحر ، وبعث إلى مَن لم يحضُر فأمره بذلك . فغدونا عليه قبلَ طلوع الفجر ، فوجدناه قد لبس ثيابَه وهو جالسٌ ينتظرنا ، فركب وركبنا معه ، حتى صِرْنا إلى الباب ، فإذا بخادم واقف فلما نَظر إلينا قال : يا أبا محمد ، أمير المؤمنين يَنتظرك ، فأدخلنا . فأمرنا بالصلاة ، فأخذنا فيها ، فلم نستتمّها حتى خرج الرسول فقال : ادخلوا ، فدَخلنا . فإذا أميرُ المؤمنين جالس على فراشه وعليه سَوادُه وطَيلسانه والطَّويلة وعمامته فوقفنا وسلّمنا ، فردّ السلام ، وأمرنا بالجلوس فلما استقرّ بنا المجلسُ تحدّر عن فراشه ونَزع عمامته وطيلسانه ووضع قَلَنسوته ، ثم أقبل علينا فقال : إنما فعلتُ ما رأيتم لتفعلوا مثلَ ذلك ، وأما الخُفّ فمنع مِن خَلْعه علةٌ ، مَن قد عرفها منكم فقد عَرفها ، ومن لم يَعْرِفها فسأعرّفه بها ، ومدّ رجلَه . ثم قال : انزعوا قَلانسكم وخِفافكم وطَيالسكم قال : فأمسكنا فقال لنا يحيى انتهوا إلى ما أمركم به أميرُ المؤمنين . فتنحّينا فنزعنا أخفافنا وطيالسنا وقلانسنا ورجعنا فلما استقرّ بنا المجلس قال إنما بعثتُ إليكم معشرَ القوم فى المُناظرة ، فمن كان به شىء

(١) فى بعض الأصول « بن » وفى ع ، ن : «إسحاق بن إسماعيل بن حماد بن زيد»

من الأخبثين(١) لم ينتفع بنفسه ولم يَفقه ما يقول : فمن أراد منكم الخلاء فهناك ، وأشار بيده ، فدعونا له . ثم ألقى مسألة من الفقه ، فقال : يا أبا محمد ، قُل وليقل القومُ من بعدك . فأجابه يحيى ، ثم الذى يلى يحيى ، ثم الذى يليه ، حتى أجاب آخرُنا فى العلّة وعلة العلة ، وهو مُطرق لا يتكلم حتى إذا انقطع الكلام التفت إلى يحيى فقال : يا أبا محمد ، أصبتَ الجواب وتركت الصواب فى العِلّة ثم لم يزل يَرُد على كل واحد منّا مقالَته ويخطِّئ بعضنا ويصوّب بعضنا حتى أتى على آخرنا . ثم قال : إنى لم أبعث فيكم لهذا ، ولكننى أحببتُ أن أُنبئكم(٢) أن أمير المؤمنين أراد مُناظرتكم فى مَذهبه الذى هو عليه ، ودينه الذى يَدين

٤٣/٣ اللهَ به . قلنا : فَليفعل أمير المؤمنين وفّقه الله . فقال : إن أمير المؤمنين يَدين الله على أن عليّ بن أبى طالب خيرُ خلق(٣) الله بعد رسوله صلّى الله عليه وسلّم ، وأولى الناس بالخلافة قال إسحاق : قلت . يا أمير المؤمنين ، إنّ فينا من لا يعرف ما ذكر أميرُ المؤمنين فى علىّ ، وقد دعانا أمير المؤمنين المُناظرة . فقال : يا إسحاق ، اختر إن شئت أن أسألك وإن شئت أن تسأل قال إسحاق فاغتنمتُها منه ، فقلت : بل أسألك يا أمير المؤمنين قال : سَل . قلت من أين قال أميرُ المؤمنين إن علىّ بن أبى طالب أفضلُ الناس بعد رسول الله وأحقُّهم بالخلافة بعده ؟ قال يا إسحاق ، خبّرنى عن الناس بم يتفاضلون حتى يُقال فلان أفضل من فلان ؟ قلت بالأعمال الصالحة قال : صدقت قال : فأخبرنى عمّن فضل صاحبَه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم إن المفضول عَمل بعد وفاة رسول الله بأفضل من عمل الفاضل على عهد رسول الله ، أيَلحق به ؟ قال فأطرقت فقال لى يا إسحاق ، لا تقل نعم ، فإنك إن قلتَ نعم أوجدتك فى دهرنا هذا مَن هو أكثر منه جهاداً وحجًّا وصياما

(١) الأخبثان : البول والغائط . وفى بعض الأصول : «الخبيثين» . وفى ن : «الحقنتين» .
(٢) فى ن : « أنشطكم » . وفى بعض الأصول : « أبسطكم »
(٣) كذا فى ن . والذى فى سائر الأصول « خلفاء »

وصلاة وصَدقة قلت : أجل يا أمير المؤمنين ، لا يلحق المفضولُ على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاضلَ أبدا قال : يا إسحاق فانظر ما رواه لك أصحابُك ومَن أخذتَ عنهم دينك وجعلتَهم قُدوتك من فضائل علىّ ابن أبى طالب فقِسْ عليها ما أتوك به من فضائل أبى بكر ، فإن رأيتَ فضائل أبى بكر تُشاكل فضائلَ علىّ فقل إنه أفضل منه ، لا والله ، ولكن فقِسْ إلى فضائله ما رُوى لك من فضائل أبى بكر وعمر ، فإن وجدت لهما من الفضائل ما لعلىّ وحدَه فقُل إنهما أفضلُ منه . لا والله ، ولكن قِسْ إلى فضائله فضائل أبى بكر وعمر وعثمان ، فإن وجدتَها مثل فضائل علىّ فقُل إنهم أفضل منه ، لا والله ، ولكن قِس إلى فضائله فضائلَ العشرة الذين شَهد لهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بالجنة ، فإن وجدتها تُشاكل فضائلَه فقل إنهم أفضل منه . [ثم] قال : يا إسحاق ، أى الأعمال كانت أفضلَ يوم بَعث الله رسولَه ؟ قلت : الإخلاص بالشهادة قال : أليس السَّبقَ إلى الإسلام ؟ قلت : نعم . قال : أقرأ ذلك فى كتاب الله تعالى يقول : (والسّابقون السّابقون أولئك المُقرّبون) إنما عنَى مَن سبق إلى الإسلام ، فهل علمتَ أحداً سَبق عليًّا إلى الإسلام ؟ قلت : يا أمير المؤمنين ، إن عليًّا أسلم وهو حَديث السنّ لا يجوز عليه الحُكم ، وأبو بكر أسلم وهو مُستكمل يجوز عليه الحُكم . قال : أخبرنى أيهما أسلم قبل ؟ ثم أناظرك من بعده فى الحَداثة والكمال . قلت : علىٌّ أسلم قبل أبى بكر على هذه الشَّريطة فقال نعم ، فأخبرنى عن إسلام علىّ حين أسلم لا يخلو من أن يكون رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم دعاه إلى الإسلام أو يكونَ إلهاماً من الله ؟ قال فأطرقت فقال لى : يا إسحاق ، لا تقل إلهاماً فتُقدّمه على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، لأنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لم يعرف الإسلام حتى أتاه جبريلُ عن الله تعالى . قلت : أجل ، بل دعاه رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم إلى الإسلام قال

يا إسحاق ، فهل[١] يخلو رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم حين دعاه إلى الإسلام من أن يكون دعاه بأمر الله أو تكلَّف ذلك من نفسه ؟ قال : فأطرقت . فقال : يا إسحاق ، لا تنسب رسول الله إلى التكلُّف ، فإنّ الله يقول : (وما أنا من المُتَكلِّفين) . قلت : أجل يا أمير المؤمنين ، بل دعاه بأمر الله . قال : فهل من صِفة الجبّار جلّ ذكره أن يُكلِّف رسله دُعاء مَن لا يجوز عليه حُكم ؟ قلت أعوذ بالله ! فقال : أفتُراه فى قياس قولك يا إسحاق إنّ عليًّا أسلم صبيًّا لا يجوز
٤٤ / ٣ عليه الحُكم ، وقد كُلِّف رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم دُعاء الصِّبيان إلى ما لا يُطيقونه ، فهو[٢] يدعوهم الساعة ويرتدون بعد ساعة ، فلا يجب عليهم فى ارتدادهم شىء ، ولا يجوز عليهم حُكم الرسول صلّى الله عليه وسلّم ، أتَرى هذا جائزاً عندك أن تَنْسبه إلى الله عزّ وجلّ[٣] ؟ قلت أعوذ بالله قال : يا إسحاق ، فأراك إنما قصدت لفضيلة فضّل بها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عليًّا على هذا الخلق ، أبانَه بها منهم ليُعرف[٤] مكانه وفضله ، ولو كان الله تبارك وتعالى أمره بِدُعاء الصِّبيان لدَعاهم كما دعا عليًّا ؟ قلت : بلى . قال : فهل بلغك أنّ الرّسولَ صلّى الله عليه وسلّم دعا أحداً من الصبيان من أهله وقرابته ، لئلاّ تقول إنّ عليًّا ابنُ عمه ؟ قلت لا أعلم ، ولا أدرى فعل أو لم يفعل . قال يا إسحاق ، أرأيتَ ما لم تَدْره ولم تَعلمه هل تُسأل عنه ؟ قلتُ : لا . قال : فدَع ما قد وضعه الله عنّا وعنك . ثم قال : أىّ الأعمال كانت أفضلَ بعد السَّبق إلى الإسلام ؟ قلت : الجهاد فى سبيل الله . قال صدقت ، فهل تجد لأحدٍ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تجد لعلىّ فى الجهاد ؟ قلت : فى أى وقت ؟ قال: فى أى الأوقات شئتَ ؟ قلت : بدر . قال : لا أريد غيرها ، فهل تجد لأحد إلا دون

---

(١) كذا فى ع . والذى فى سائر الأصول : « فهو »

(٢) فى بعض الأصول : « فهل » .

(٣) كذا فى ع . والذى فى سائر الأصول : « رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

(٤) فى بعض الأصول : « ليعرفوا فضله » .

ما تجد لعليّ يوم بدر ، أخبرني كم قتلى بدر ؟ قلت نيف وستون رجلاً من المشركين . قال : فكم قتل عليٌّ وحدَه ؟ قلت لا أدرى . قال: ثلاثة وعشرين أو اثنين وعشرين ، والأربعون لسائر الناس قلت : يا أمير المؤمنين ، كان أبو بكر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عَريشه ، قال : يَصنع ماذا ؟ قلت : يدبِّر . قال ويحك ! يدبِّر دون رسول الله أو معه شريكاً أم افتقاراً من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى رأيه ؟ أى الثلاث أحبُّ إليك ؟ قلت : أعوذ بالله أن يدبِّر أبو بكر دون رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو أن يكون معه شريكاً ، أو أن يكون برسول الله صلى الله عليه وسلم افتقار إلى رأيه . قال : فما الفضيلة بالعريش إذا كان الأمر كذلك ؟ أليس من ضَرب بسيفه بين يدى رسول الله أفضلَ ممن هو جالس ؟ قلت : يا أمير المؤمنين ، كل الجيش كان مجاهداً . قال: صدقتَ ، كلٌّ مجاهد ، ولكنّ الضارب بالسيف المحامىَ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الجالس أفضلُ من الجالس ، أما قرأتَ فى كتاب الله : (لا يَسْتَوِى القاعِدون من المُؤْمِنِين غَيْرُ أولى الضَّرَر والمجاهِدُون فى سبيل الله بأَمْوالِهم وأَنفُسِهم فَضّل اللهُ المُجاهدين بأموالهم وأَنْفُسهم على القاعِدين درجةً وكلاًّ وَعَدَ الله الحُسْنَى . وفَضَّل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيما) . قلت : وكان أبو بكر وعمر مُجاهدين قال : فهل كان لأبى بكر وعُمر فضلٌ على من لم يَشْهد ذلك المشهد ؟ قلت : نعم . قال : فكذلك سَبق الباذل نفسه فَضْلَ أبى بكر وعمر . قلت : أجل . قال : يا إسحاق ، هل تقرأ القرآن ؟ قلتُ : نعم . قال : أقرأ علىّ : (هَلْ أَتَى عَلَى الإنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لم يَكُنْ شَيْئاً مَذْكوراً) . فقرأت منها حتى بلغت : (يَشربون من كأسٍ كانَ مِزاجُها كافورا) إلى قوله : (ويُطْعِمون الطّعَام على حُبِّه مِسْكيناً ويَتيما وأَسِيرا) . قال : على رِسْلك ، فيمن أُنزلت هذه الآيات ؟ قلتُ: فى علىّ . قال : فهل بَلغك أن عليًّا حين أطعم المسكين واليتيم والأسير قال : إنما نُطْعِمكم لوجه الله ؟ [قلت : أجل . قال] : وهل سمعتَ الله وصفَ فى كتابه

أحداً بمثل ما وصفَ به عليًا ؟ قلت : لا . قال : صدقت ؛ لأن الله جلّ ثناؤه عرف سيرته . يا إسحاق ، ألستَ تشهد أن العَشرة فى الجنة ؟ قلت : بلى يا أمير المؤمنين . قال : أرأيت لو أن رجلاً قال : والله ما أدرى هذا الحديث صحيح أم لا ؟ ولا أدرى إن كان رسولُ الله قاله أم لم يقُله ، أكان عندك كافراً ؟ قلت أعوذ بالله .
٤٥/٣ قال : أرأيت لو أنه قال : ما أدرى هـذه السُّورة من كتاب الله أم لا ، أكان كافراً ؟ قلت : نعم قال : يا إسحاق ، أرى بينهما فرقاً . يا إسحاق ، أتروى الحديث ؟ قلت : نعم . قال : فهل تعرف حديث الطير[1] ؟ قلت : نعم . قال : فحدِّثنى به . قال : فحدَّثته الحديث . فقال : يا إسحاق ، إنى كنتُ أكلمك وأنا أظنّك غيرَ معاند للحقّ ، فأما الآن فقد بان لى عنادُك ، إنك تُوقن أنّ هذا الحديث صحيح ؟ قلت : نعم ، رواه من لا يُمكننى ردُّه . قال : أفرأيتَ أنّ مَن أيقن أن هذا الحديث صحيح ، ثم زَعم أنّ أحداً أفضلُ من علىّ ، لا يخلو من إحدى ثلاثة من أن تكون دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم عنـده مَردودة عليه ؛ أو أن يقول : إن الله عز وجل عرف الفاضلَ من خَلقه وكان المَفضولُ أحبَّ إليه ؛ أو أن يقول : إن الله عزّ وجلّ لم يعرف الفاضلَ من المَفضول . فأى الثلاثة أحبُّ إليك أن تقول ؟ فأطرقتُ ثم قال : يا إسحاق ، لا تقل منها شيئاً ، فإنك إن قلتَ منها شيئاً أستتبتُك ، وإن كان للحديث عندك تأويلٌ غيرُ هذه الثلاثة الأوجه فقُله . قلت : لا أعلم ، وإنَّ لأبى بكر فضلاً . قال : أجل ، لولا أنّ له فضلاً لما قيل إن عليًا أفضلُ منه ، فما فضلُه الذى قصدتَ إليه الساعة ؟ قلت : قولُ الله عزّ وجل (ثانِىَ اثْنين إذْ هُما فى الْغَار إذْ يقُولُ لصاحِبِه لا تحْزَنْ إنَّ اللهَ معَنا) ، فنَسبه إلى صُحبته قال : يا إسحاق ، أمَا إنى لا أحملك على الوَعر من طريقك ، إنى وجدتُ الله تعالى نَسب إلى صُحبة مَن رَضيه ورَضى عنه كافراً ، وهو قوله : (فقال له صاحبُه وهو يُحاوِرُه أكَفَرْتَ

(١) فى ن : « الظن » .

بالّذى خَلَقَكَ مِن تُراب ثم من نُطْفة ثم سَوّاكَ رَجُلاً لكنّا هو اللهُ رَبِّى ولا أُشْرِكُ بِرَبِّى أحَداً) . قلت : إن ذلك صاحب كان كافراً ، وأبو بكر مؤمن . قال : فإذا جاز أن يَنسب إلى صُحبة من رضيه كافراً جاز أن يَنسب إلى صحبة نبيّه مُؤمناً ، وليس بأفضل المؤمنين ولا الثانى ولا الثالث . قلت : يا أمير المؤمنين، إن قَدْر الآية عظيم ، إن الله يقول : (ثانِيَ اثنين إذ هُما فى الغار إذ يقولُ لصاحبه لا تَحْزَن ، إنّ اللهَ مَعَنا) . قال : يا إسحاق ، تأبَى الآن إلا أن أُخرجَك إلى الاستقصاء عليك ، أخبرنى عن حُزن أبى بكر، أكان رِضًى أم سُخطاً ؟ قلت : إن أبا بكر إنما حَزن من أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم خوفاً عليه ، وغمّا أن يصل إلى رسول الله شىء من المكروه قال : ليس هذا جَوابى ، إنما كان جوابى أن تقول : رضى أم سُخط ؟ قلت بل رضى لله . قال : فكأن الله جلّ ذكرُه بَعث إلينا رسولاً يَنهى عن رضَى الله عزّ وجل وعن طاعته . قلت : أعوذ بالله . قال : أوَلَيس قد زعمتَ أن حُزن أبى بكر رضًى لله ؟ قُلت : بلى قال : أوَلم تَجد أنّ القرآن يشهد أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال له : « لا تَحزن » نهياً له عن الحزن . قلت : أعوذ بالله . قال : يا إسحاق ، إنّ مذهبِى الرفقُ بك لعلّ اللهَ يردّك إلى الحق ويَعْدِل بك عن الباطل لكثرة ما تَستعيذ به . وحدِّثنى عن قول الله : (فأنزَلَ اللهُ سكينتَه عليه) مَن عَنى بذلك : رسولَ الله أم أبا بكر ؟ قلت : بل رسول الله . قال : صدقْت . قال : فحدِّثنى عن قول الله عزّ وجل : (ويَوم حُنَين إذ أعجَبَتكم كَثرتُكم) إلى قوله : (ثم أنزلَ اللهُ سَكِينَتَه على رسولِه وعلى المُؤمنين) . أتعلم مَن المُؤمنون الذين أراد الله فى هذا الموضع ؟ قلت : لا أدرى يا أمير المؤمنين . قال : الناس جميعاً انهزموا يومَ حُنين ، فلم يبق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا سبعةُ نفر من بنى هاشم : علىٌّ يضرب بسيفه بين يدى رسول الله ، والعبّاس آخذ بلجام بَغلة رسول الله ، والخمسة مُحدقون به خوفاً من أن يناله من جراح القوم شىء ، حتى أعطى اللهُ لرسوله الظفرَ ،

فالمؤمنون فى هذا الموضع علىٌّ خاصة ، ثم من حَضره من بنى هاشم . قال : فمن
٤٦/٣ أفضلُ : مَن كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك الوقت ، أم مَن أُنهزم عنه ولم يَره اللهُ موضعاً ليُنزلَها عليه ؟ قلت : بل من أُنزلت عليه السكينةُ ؟ قال : يا إسحاق ، من أفضل : مَن كان معه فى الغار أم من نام على فِراشه ووقاه بنفسه ، حتى تمّ لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما أراد من الهجرة ؟ إن الله تبارك وتعالى أمر رسولَه أن يأمر عليّا بالنوم على فِراشه وأن يقى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم بنفسه ، فأمره رسولُ الله صلّى الله عليه وسلم بذلك . فبكى علىٌّ رضى الله عنه . فقال له رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : ما يُبكيك يا علىّ ، أجَزَعاً من الموت ؟ قال لا ، والذى بعثك بالحق يا رسولَ الله ، ولكن خوفاً عليك ، أفتَسْلم يارسول الله ؟ قال : نعم قال : سمعاً وطاعة وطيِّبة نفسى بالفداء لك يا رسول الله . ثم أتى مضجَعه واُضطجع ، وتسجَّى بثَوبه وجاء المشركون من قُريش فحفّوا به ، لا يشكّون أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد أجمعوا أن يضربَه من كل بَطن من بُطون قريش رجلٌ ضربةً بالسيف لئلاّ يَطلبَ الهاشميون من البطون بطناً بدمه ، وعلىٌّ يسمع ما القوم فيه مِن تَلَف نفسه ، ولم يَدْعه ذلك إلى الجَزع كما جَزِع صاحبُه فى الغار ، ولم يَزل علىٌّ صابراً مُحتسباً . فبعث الله ملائكتَه فمنعتْه من مُشركى قريش حتى أصبح . فلما أصبح قام ، فنظر القومُ إليه فقالوا : أين محمد ؟ قال : وما عِلْمى بمحمد أين هو ؟ قالوا : فلا نَراك إلا كُنت مُغرِّراً بنفسك منذ ليلتنا فلم يَزل علىٌّ أفضلُ ما بدأ به يزيدُ ولا يَنقص حتى قبضه الله إليه . يا إسحاق ، هل تَروى حديث الولاية ؟ قلت : نعم يا أمير المؤمنين . قال : اُرْوِه ففعلتُ . قال : يا إسحاق ، أرأيت هذا الحديث ، هل أوجب على أبى بكر وعمرَ ما لم يُوجب لهما عليه ؟ قلت إن الناس ذكروا أن الحديث إنما كان بسبب زيد بن حارثة لشىء جَرى بينه و بين علىّ ، وأنكر ولاء علىّ ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم مَن كنتُ مولاه فعلىٌّ مولاه ،

اللهم والِ مَن والاه ، وعادِ من عاداه قال : وفى أى موضع قال هذا ؟ أليس بعد مُنصرفه من حِجّة الوداع ؟ قلت : أجل . قال : فإن قَتْــل زيد بن حارثة قبل الغَدير[1] ، كيف رضيتَ لنفسك بهذا ؟ أخْبرنى لو رأيتَ ابناً لك[2] قد أتت عليه خمسَ عشرة سنة يقول : مولاى مولى ابن عمى أيها الناس ، فاعلموا ذلك . أكنتَ مُنكراً عليــه تعريفَه الناس ما لا يُنكرون ولا يَجهلون ؟ فقلتُ اللهم نعم . قال : يا إسحاق ، أفتنزّه ابنك عما لا تُنزه عنه رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم ، ويحَــكم ! لا تجعلوا فقهاءكم أربابكم إن الله جلّ ذكره قال فى كتابه : (اتَّخَذوا أَحبارَهم ورُهبانهم أرباباً من دُونِ الله) ولم يصــلّوا لهم ولا صاموا ولا زَعموا أنهم أرباب ، ولــكن أمروهم فأطاعوا أمرَهم . يا إسحاق ، أتروى حديث : « أنت منّى بمَـنزلة هارون من مُوسى » ؟ قلت : نعم يا أمير المؤمنين ، قد سمعتُه وسمعتُ مَن صَحَّحه وجَحده . قال : فمن أوثق عندك : مَن سمعتَ منه فصحَّحه ، أو مَن جحده ؟ قلت : مَن صحَّحه . قال : فهل يمكن أن يكون الرسولُ صلى الله عليه وسلم مزح بهذا القول ؟ قلت : أعوذ بالله . قال : فقال قولاً لا معنى له ، فلا يُوقف عليه ؟ قلت : أعوذ بالله قال : أفما تعلم أنَّ هارون كان أخَا موسى لأبيه وأمه ؟ قلت : بلى . قال : فعلىٌّ أخو رسول الله لأبيه وأمه ؟ قلت : لا . قال : أوليس هارون كان نبيًّا وعلىٌّ غير نبىّ ؟ قلت : بلى قال : فهذان الحالان مَعدومان فى علىّ وقد كانا فى هارون ، فما معنى قوله : « أنت منّى بمنزلة هارون من موسى » ؟ قلت له : إنما أراد أن يُطيِّب بذلك نفسَ علىّ لمّا قال المنافقون إنه خلَّفه استثقالاً له . قال : فأراد أن يُطيِّب نفسه بقول لا معنى له ؟ قال : فأطرقتُ .
قال : يا إسحاق ، له معنى فى كتاب الله بيّن . قلت : وما هو يا أمير المؤمنين ؟ قال : ٤٧/٣
قولُه عزّ وجلّ حكايةً عن موسى إنه قال لأخيــه هارون : (اخْلُفْنى فى قَوْمى

---

(١) يريد : غدير خم ، وهو بين مكة والمدينة ، وبينه وبين الجحفة ميلان . وكان مقتل زيد بن حارثة فى غزوة مؤتة .

(٢) فى ن : « لنفسك »

وأصلِح ولا تَتَّبع سَبيلَ المُفسدين). قلت : يا أمير المؤمنين ، إن موسى خَلَّفَ هارون فى قومه وهو حىّ ، ومَضى إلى ربه ، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم خَلَّف عليًّا كذلك حين خرج إلى غَزاته . قال : كلا ، ليس كما قلت . أَخبِرْنى عن موسى حين خَلَّف هارون ، هل كان معه حين ذَهب إلى ربه أحدٌ من أصحابه أو أحد من بنى إسرائيل ؟ قلت : لا . قال : أوليس أستخلفه على جماعتهم ؟ قلت : نعم . قال : فأخبرنى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج إلى غزاته ، هل خلّف إلا الضُّعفاء والنساء والصبيان ؟ فأنَّى يكون مثلَ ذلك ؟ وله عندى تأويل آخر من كتاب الله يدل على أستخلافه إياه لا يَقدر أحدٌ أن يحتج فيه ، ولا أعلم أحداً أحتج به ، وأرجو أن يكون توفيقاً من الله قلت : وما هو يا أمير المؤمنين ؟ قال : قولُه عزَّ وجل حين حَكى عن موسى قوله : (واجْعَل لى وزيراً من أهلى هارون أخى أشدُد به أزرِى وأشرِكه فى أمرى كىْ نُسبِّحك كثيراً ونَذْكُرك كثيراً إنك كُنتَ بنا بصيراً) . فأنت منى ياعلىّ بمنزلة هارون من موسى ، وزيرى من أهلى ، وأخى أشد به أزرى ، وأشركه فى أمرى ، كى نُسبح الله كثيراً ، ونذكره كثيراً ، فهل يقدر أحد أن يُدخل فى هذا شيئاً غير هذا ؟ ولم يكن ليبطل قول النبى صلى الله عليه وسلم وأن يكون لا معنى له قال : فطال المجلسُ وارتفع النهار فقال يحيى ابن أكثم القاضى : يا أمير المؤمنين ، قد أوضحتَ الحقّ لمن أراد الله به بالخير ، وأثبتّ ما لا يَقدر أحدٌ أن يَدفعه . قال إسحاق : فأقبل علينا وقال : ما تقولون ؟ فقلنا : كلنا نقول بقول أمير المؤمنين أعزَّه الله . فقال : والله لولا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «اقبلوا القول من الناس» ما كنت لأقبل منكم القول . اللهم قد نصحتُ لهم القول ، اللهم إنى قد أخرجْت الأمر من عُنقِى ، اللهم إنى أدينك بالتقرّب إليك بحب علىّ وولايته .

المساحق يدعو للرضا بأمر المأمون

وكتب المأمون إلى عبد الجبّار بن سعد المُساحقىّ عامله على المدينة أن أخطُب الناس وأدعهم إلى بيعة الرّضا علىّ بن موسى . فقام خطيباً فقال : يأيها الناس ، هذا الأمر الذى كُنتم فيه تَرغبون ، والعدل الذى كنتم تنتظرون ،

والخير الذى كنتم تَرجون ، هذا علىُّ بن موسى بن جعفر بن محمد بن علىّ بن الحسين بن علىّ بن أبى طالب

ســـــــتةٌ آباؤهم ما همُ   مِن خَيرِ مَن يشرب صَوْبَ الغَمام

بين المأمون والرضى

وقال المأمون لعلىّ بن موسى : علام تدّعون هذا الأمر ؟ قال : بقرابة علىّ وفاطمة من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم . فقال له المأمون : إن لم تكن إلا القرابة فقد خَلّف رســولُ الله صلّى الله عليه وسلّم من أهل بيته مَن هو أقربُ إليه من علىّ ، أو من هو فى قُعْدُده[1] ؟ وإن ذهبتَ إلى قرابة فاطمــة من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، فإن الأمر بعدها للحسن والحُسين ، وقد أُبتزها علىٌّ حَقّهما وهما حيّان صحيحان ، فاستولى على ما لا حقٌّ له فيــه فلم يجد علىّ بن موسى له جواباً

---

(١) فى قعدده ، بضم الدال وفتحها ، أى فى قرب أبائه من الجد الأكبر .

باب من أخبار الدولة العباسية

على ومعاوية ومولود لابن عباس

رُوِى عن علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه أنه اُفتقد عبدَ الله بن عبّاس وقت صلاة الظُّهر ، فقال لأصحابه : ما بال أبى العبّاس لم يحضُر ؟ قالوا : وُلد له مولود . فلما صلّى علىّ الظهر ، قال : أنقلبوا بنا إليه فأتاه فهنّأه ، فقال له : شكرتَ الواهب وبُورك لك فى الموهوب ، فما سمَّيتَه ؟ قال : لا يجوز لى أن أُسميه حتى تُسميه أنت فأمر به فأخرج إليه فأخذه ، فحنّكه ودَعا له وردّه ، وقال ٤٨/٣ خُذه إليك أبا الأملاك ، وقد سمّيتُه عليًّا وكنّيته أبا الحسن . قال : فلما قدم معاويةُ قال لابن عباس : لك اسمُه[1] وقد كنّيته أبا محمد فجرتْ عليه

شىء عن على بن عبدالله بن عباس

وكان علىّ سيّداً شريفاً عابداً زاهداً ، وكان يصلّى فى كُل يوم ألف ركعة ، وضرب مرّتين ، [كلتاهما] ضَربه الوليد ، [فإحداهما] فى تزوجه لُبابة بنت عبد الله[2] بن جعفر ، وكانت عند عبد الملك بن مروان ، فعضّ تفُاحة ورَمى بها إليها ، وكان أبخر ، فدعت بسكّين فقال : ما تصنعين به ؟ قالت : أُميط عنها الأذى ، وطلّقها ، فتزوّجها علىّ بن عبد الله بن عبّاس ، فضَربه الوليد ، وقال : إنما تتزوّج أمهاتِ أولاد الُخلفاء لتضَع منهم لأنّ مروان بن الحكم إنما تزوّج أمّ خالد بن يزيد ليَضع منه فقال علىّ بنُ عبد الله بن عباس : إنما أرادتْ الُخروج من هذه البلدة وأنا ابنُ عمها ، فتزوجتُها لأ كون لها مَحرماً . وأما ضربُه إياه فى المرة الثانية ، فإن محمد بن يزيد قال : حدّثنى مَن رآه مَضروباً يُطاف به على بَعير ووجهُه مما يلى ذنَب البعير ، وصائحٌ يصيح عليه : هذا علىّ بن عبد الله الكذّاب . قال : فأتيتُه فقلتُ : ما هذا الذى نسبوك فيه إلى الكَذب ؟ قال بلغهم أنى أقول إن هذا الأمرَ سيكون فى ولدى ، والله ليكوننّ فيهم حتى

---

(١) فى ع : « قال : فلما قام معاوية قال : ليس لكم اسمه وكنيته »

(٢) فى الأصول : « لبابة بنت عبد الرحمن » . وما أثبتنا من الكامل (ص ٣٦٠) والمعارف (ص ١٠٤) وابن خلكان (١ : ٣٢٣) .

تملكهم عبيدُهم الصغار العيون ، العِراض الوجوه ، الذين كأنّ وجوههم المجانّ المُطرقة[1]

وفى حديث آخر : إن علىّ بن عبد الله دخل على هِشام بن عبد الملك ومعه أبناه : أبو العباس وأبو جعفر ، فشكا إليه دَيناً لزمه ، فقال له : كم دَينُك ؟ قال : ثلاثون ألفاً ، فأمر له بقضائه ، فشكره عليه ، وقال : وصلتَ رحماً ، وأنا أريد أن تستوصى بابنىّ هذين خيراً . قال : نعم فلما تولّى ، قال هشام لأصحابه : إنّ هذا الشيخَ قد أهْتَرَ وأسنّ وخُولط ، فصار يقول : إن هذا الأمر سيُنتقل إلى ولده . فسمعه علىّ بن [عبد الله بن] العباس ، فقال : والله ليكوننّ ذلك وليملكنّ ابناى هذان ما تملكه

على بن عبد الله وزواجه من جارية أهداها إليه عبد الملك وولداه منها

قال محمد بن يَزيد وحدّثنى جعفرُ بنُ عيسى بن جعفر الهاشمىّ قال حضَر علىُّ بن عبد الله مجلسَ عبد الملك بن مروان ، وكان مُكرِماً له ، وقد أُهديت له من خُراسان جارية وفصّ خاتَم وسيف فقال : يا أبا محمد ، إنّ حاضر الهدية شريكٌ فيها ، فاختر من الثلاثة واحداً . فاختار الجارية ، وكانت تسمّى سُعدى . وهى من سَبى الصُّغْد[2] من رهط عُجيف بن عَنْبسة ، فأولدها سليمان بنَ علىّ ، وصالح بن علىّ . وذكر جعفرُ بن عيسى أنه لما أولدها سليمان ، اجتنبت فراشه ، فمرض سليمانُ من جُدرىّ خَرج عليه فانصرف علىّ من مُصلّاه فإذا بها على فراشه ، فقال : مرحباً بك يا أُم سليمان فوقع عليها فأولدها صالحاً فاجتنبت فراشَه ، فسألها عن ذلك . فقالت : خِفتُ أن يموت سليمان فى مَرَضه ، فينقطع النسبُ بينى و بين رسول الله صلى الله عليه وسلّم ، فالآن إذ ولدتُ صالحاً فبالحرىّ إن ذهب أحدهما بقى الآخر ، وليس مِثْلى وطيئة الرجال .

سليمان وصالح ووصية أبيهما

وزعم جعفر أنه كانت فى سليمان رُتّة[3] وفى صالح مثلُها ، وأنها موجودة فى

(١) المجان : جمع مجن ، وهو الترس .
(٢) الصغد (بالضم) : كورة قصبتها سمرقند . (انظر معجم البلدان) .
(٣) الرتة (بالضم) : العجمة . وفى بعض الأصول : « رقة »

آل سليمان وصالح وكان عليٌّ يقول أكره أنْ أُوصى إلى محمد ولدى ، وكان سيدَ ولده وكبيرَهم ، فأشينَه بالوصيّة ، فأوصى إلى سليمان فلما دُفن عليٌّ جاء محمد إلى سُعدى ليلا ، فقال : أخرجى لى وصيّة أبى . قالت : إن أباك أجلُّ من أن تُخرَج وصيّته ليلا ، ولكن تأتى غُدوة إن شاء الله فلما أصبح غدَا عليه سليمانُ بالوصيّة ، فقال : يا أبى ويا أخى ، هذه وصيّة أبيك . فقال : جزاك الله من ابنٍ وأخ خيراً ، ما كنت لأُثَرِّب[1] على أبى بعد موته كما لم أُثَرِّب عليه فى حياته

وفاة معاوية فى شكاته التى هلك فيها

العُتبى عن أبيه عن جدّه قال : لما اشتكى معاويةُ شكاتَه التى هلك فيها أرسل إلى ناس من جلّة بنى أمية ، ولم يحضُرها سفيانىٌّ غيرى وغير عثمان بن محمد ، ٤٩/٣ فقال : يا معشر بنى أمية ، إنى لما خِفْتُ أن يسبقكم الموتُ إلىّ سبقتُه بالموعظة إليكم ، لا لأرد قَدَراً ، ولكن لأبلغ عُذْراً إن الذى أخلّف لكم من دُنياى أمرٌ ستَشاركون فيه وتُغلبون عليه ، والذى أخَلّف لكم من رأى[2] أمر مقصور لكم نَفْعه إن فعلتموه ، مَخوف عليكم ضَرره إن ضيّعتموه إن قريشاً شاركتكم فى أنسابكم ، وانفردتُم دونها بأفعالكم ، فقدَّمكم ما تقدمتُم له ، إذ أخَّر غيرَكم ما تأخروا عنه ، ولقد جُهِل بى فَحَلُمْتُ[3] ، ونُقِر لى ففهمت ، حتى كأنى أنظر إلى أبنائكم بعدكم كنظرى إلى آبائهم قبلهم . إنّ دولتكم ستطول ، وكل طويل مملول ، وكل مملول مخذول فإذا كان ذلك كذلك ، كان سببُه اختلافَكم فيما بينكم ، واجتماعَ المختلفين عليكم ، فيُدْبِر الأمرُ بضد ما أقبل به فلستُ أذكر جسيما[4] يُركب منكم ، ولا قبيحاً يُنتهك فيكم ، إلا والذى أمسك عن ذكره أكثرُ وأعظم ، ولا مُعوّل عليه عند ذلك أفضلُ من الصبر واحتساب

(١) التثريب : اللوم .
(٢) كذا فى ن . والذى فى سائر الأصول : « ورائى »
(٣) فى ن : « فعلمت »
(٤) كذا فى ع . والذى فى سائر الأصول : « حسنا »

الأجر . سيمادُّ كم القومُ دولتَهم امتداد العِنانين فى عُنق الجواد ، حتى إذا بلغ الله بالأمر مَداه ، وجاء الوقتُ المبلول بريق النبيّ صلى الله عليه وسلم ، مع الخِلقة المطبوعة على مَلالة الشيء المَحبوب ، كانت الدولةُ كالإناء المُكْفأ فعندها أُوصيكم بتقوى الله الذى لم يتّقه غيرُكم فيكم[(١)] ، فجعل العاقبةَ لسكم ، والعاقبةُ المتقين . قال عمرو بن عُتبة : فدخلتُ عليه يوماً آخر فقال : يا عمرو ، أوَعيتَ كلامى ؟ قلت : وعيتُ . قال : أعِد علىّ كلامى فقد كلمتُكم وما أرانى أمسى من يومكم ذلك .

شبيب بن شيبة وعبد الله بن محمد بن على

قال شبيبُ بن شَيبة الأهتمىّ : حججتُ عامَ هلك هشامٌ ووُلِّى الوليدُ بن يزيد ، وذلك سنة خمس وعشرين ومائة ، فبينما أنا مُريح ناحية من المسجد ، إذ طلع من بعض أبواب المسجد فتىً أسمرُ رقيقُ السُّمرة ، موفَّر اللِّمّة خفيف اللِّحية ، رَحب الجبهة ، أقنى بيّن القَنَى ، أعينُ كأنّ عينيه لسانان ينطقان ، يخلط أُبهة الأملاك بزىّ النُّساك ، تقبله القلوب ، وتَتبعه العيون ، يُعرف الشَّرف فى تواضعه ، والعِتْق[(٢)] فى صُورته ، واللُّب فى مِشيته فما ملكتُ نفسى أن نهضتُ فى أثره سائلاً عن خبره ، وسَبقنى فتحرّم بالطواف ، فلما سبّع قصد المقام فركع ، وأنا أرعاه ببصرى ثم نهض مُنصرِفاً ، فكأن عيناً أصابته ، فكبا كَبوة دَميت لها إصْبعه ، فقعد لها القُرفصاء ، فدنوتُ منه متوجّعاً لما ناله مُتّصلا به ، أمسح رجله من عَفر التراب ، فلا يَمتنع علىّ ، ثم شققتُ حاشية ثوبى فعصبتُ بها إصبعه ، وما يُنكر ذلك ولا يَدْفعه ، ثم نَهض متوكئاً علىّ . وانقدتُ له أُماشيه ، حتى إذا أتى داراً بأعلى مكّة ، أبتدره رجلان تكاد صدورهما تَنفرج من هَيبته ، ففتحا له الباب . فدخل ، وأجتذبنى فدخلتُ بدخوله ، ثم خلّى يدى وأقبل على القِبْلة ، فصلّى ركعتين أوجز فيهما فى تَمام ، ثم أستوى فى صدر مجلسه ، فحمِدَ الله وأثنى عليه وصلّى على النبىّ صلّى الله عليه

(١) فى بعض الأصول : « فيهم »
(٢) كذا فى ع ، ن . والذى فى سائر الأصول : « العفو »

وسلم أتمّ صلاة وأطيبها ، ثم قال لم يَخْفَ عليّ مكانك منذ اليوم ولا فعلُك بى ، فمن تكون يرحمك الله ؟ قلت : شَبيب بن شيبة التميميّ . قال: الأهتميّ ؟ قلتُ : نعم قال : فرحّب وقرّب ، ووصف قومى بأبين بيان ، وأفصح لسان . فقلت له : أنا أُجلّك ، أصلحك الله ، عن المسألة ، وأُحب المعرفة . فتبسم وقال : لَطُف أهل العراق ، أنا عبدُ الله بن محمد بن علىّ بن عبد الله بن عبّاس فقلت بأبى أنت وأمى ، ما أشبهَك بنَسبك ، وأدلَّك على مَنْصِبك ، ولقد سبق إلى قلبى من محبّتك مالا أُبلغه بوَصفى لك . قال فأحمد الله يا أخا بنى تميم ، فإنّا قوم يُسعد الله بحُبنا من أحبّه ، ويُشقى ببغضنا من أبغضه ، ولن يصل ٥٠/٣ الإيمانُ إلى قلب أحدكم حتى يُحبَّ اللهَ ويُحب رسوله ، ومهما ضَعُفنا عن جزائه قَوِى اللهُ على أدائه . فقلت له : أنت تُوصف بالعلم وأنا من حَمَلته ، وأيامُ الموسم ضيّقة ، وشُغل أهل مكة كثير ، وفى نفسى أشياء أُحب أن أسأل عنها ، أفتأذن لى فيها جُعلت فداك ؟ قال نحن من أكثر النــاس مُستوحشون ، وأرجو أن تكون للسرّ موضعا ، وللأمانة واعيا ، فإن كنتَ كما رجوتُ فأفعل قال فقدّمتُ من وثائق القول والأيمان ما سكَن إليه ، فتلا قولَ الله (قُلْ أىّ شَىْءٍ أكْبرُ شهادةً قُل اللهُ شهيدٌ بَيْنِى وبَيْنكم) ثم قال سَل عما بدا لك . قلت ؟ ما ترى فيمن على الموسم ؟ وكان عليه يوسفُ بن محمد بن يوسف الثّقفى ، خال الوليد . فتنفّس الصُّعداء ، وقال عن الصلاة خَلْفه تسألنى أم كرهتَ أن يتأمّر على آل الله مَن ليس منهم ؟ قلت عن كلا الأمرين قال إن هذا عند الله لعظيم ، فأما الصلاة ففرضُ لله تَعَبّدَ به خلقَه ، فأدِّ ما فرَض اللهُ تعالى عليك فى كل وقت مع كُل أحد وعلى كل حال ، فإن الذى نَدبك لحجّ بيته وحُضور جماعته وأعياده لم يُخبرك فى كتابه بأنه لا يَقبل منك نُسكا إلا مع أكمل المؤمنين إيمانًا ، رحمةً منه لك ، ولو فعل ذلك بلك

ضاق الأمر عليك ، فأسمح يُسمح[1] لك . قال : ثم كرّرت[2] فى السؤال عليه فما احتجتُ أن أسأل عن أمر دين أحداً بعده . ثم قلت : يزعم أهلُ العلم أنها ستكون لكم دولة . فقال : لا شك فيها ، تَطلع طُلوعَ الشمس وتَظهر ظهورَها ، فنسأل الله خيرَها ، ونعوذ بالله من شَرها ، فخُذ بحظّ لسانك ويدك منها إن أدركتَها . قلت : أو يتخلّف عنها أحدٌ من العرب وأنتم سادتها ؟ قال : نعم ، قَوم يأبون إلا الوفاء لمن اصطنعهم ، ونأبى إلا طَلباً بحقّنا ، فنُنصر ويُخذلون ، كما نُصر بأولنا أولهُم ، ويُخذل بمُخالفتنا من خالف منهم . قال : فاسترجعتُ . فقال : سَهِّل عليك الأمر ، سُنة الله التى قد خَلَت من قبل ولن تَجد لسُنةِ الله تبديلا . وليس ما يكون منهم بحاجز لنا عن صِلة أرحامهم ، وحفظ أعقابهم ، وتجديد الصَّنيعة عندهم . قلت : كيف تسلم لهم قلوبُكم وقد قاتلوكم مع عدوّكم ؟ قال نحن قوم حُبِّب إلينا الوفاء وإن كان علينا ، وبُغِّض إلينا الغَدر وإن كان لنا ، وإنما يَشذ علينا[3] منهم الأقل ، فأما أنصار دَولتنا ، ونُقباء شِيعتنا ، وأمراء جُيوشنا ، فهم مواليهم[4] ، ومَوالى القوم من أنفسهم . فإذا وَضعت الحرب أوزارها صَفحنا بالمُحسن عن المسىء ، ووَهبنا للرجل قومه ومَن اتصل بأسبابه ، فتذهب النّائرة[5] ، وتَخبو الفِتْنة ، وتطمئنّ القلوب . قلت : ويقال : إنه يُبتلى بكم مَن أخلص لكم المَحبة . قال : قد رُوى أن البلاء أسرعُ إلى مُحبِّينا من الماء إلى قراره . قلت : لم أُرد هذا . قال : فمَهْ ؟[6] قلت : تَعُقّون الولىّ وتُحْظون العدو[7] ؟ قال : مَن يسعد بنا من الأولياء أكثر ، ومن يَسلم منا من الأعداء أقلُّ وأيسر ، وإنما نحن بَشر وأكثرنا أُذن ، ولا يعلم

(١) سمح ، ككرم ، وأسمح : جاد وكرم .
(٢) فى ع ، ن « داركت »
(٣) فى بعض الأصول « عنا »
(٤) فى ع : « فهم ومواليهم »
(٥) فى بعض الأصول : « المثابرة » تحريف .
(٦) فى بعض الأصول : « فما » .
(٧) كذا فى ن . والذى فى سائر الأصول : « تقعون بالولى وتحظئون العدو »

الغيبَ إلا الله ، وربما أستترت عنّا الأمور فنقع بما لا نُريد ، وإن لنا لإحساناً يَأسو اللهُ به ما نَكْلِم ، ويَرُمّ به ما نَثْلِم ، ونستغفر اللهَ مما لا نَعلم ، وما أنكرتُ من أن يكون الأمرُ على ما بلغك ، ومع الوَلىّ التعزُّز والإدلال ، والثِّقة والأسترسال ؛ ومع العدوّ التحرّز والأحتيال ، والتذلّل والأغتيال ؛ وربما أَمَلّ المُدِلّ ، وأخلّ المُسترسل ، وتجانب المُتقرّب ، ومع الثقة تكون الثّقة ؛ على أنّ العاقبةَ لنا على عدوّنا ، وهى لوليّنا ، وإنك لسؤول يا أخا بنى تميم . قلت : إنى أخاف أن لا أراك بعد اليوم قال : إنى لأرجو أن أراك وترانى كما تحب

٥١/٣ عن قَريب إن شاء الله تعالى قلت : عَجّل اللهُ ذلك قال : آمين . قلتُ : ووهب لى السلامة منكم فإنى من مُحبّيكم قال آمين ، وتبسّم وقال لا بأس عليك ما أعاذك الله من ثلاث قلت وما هى ؟ قال قدْح فى الدين ، أو هَتْك المُلك ، أو تُهمة فى حُرمة . ثم قال : احفظ عنّى ما أقول لك : أصدُق وإن ضرك الصدق ، وأنصَح وإن باعدك النّصح ، ولا تجالس عدوّنا وإن أحظيناه ، فإنه مخذول ، ولا تَخذل وليّنا [وإن أبعدناه] فإنه مَنْصور ، وأصحبنا بترك المُماكرة ، وتواضع إذا رفعوك ؛ وصِلْ إذا قطعوك ، ولا تَستخْفِ فيمقتوك ، ولا تَنقبض فيتحشّموك ، ولا تبدأ حتى يبدءوك ؛ ولا تخطب الأعمال ، ولا تتعرّض للأموال وأنا رائح من عَشيَّتى هذه ، فهل من حاجة ؟ فنهضتُ لوداعه فودّعته ، ثم قلت : أترقبُ لظهور الأمر وقتاً ؟ قال الله المقدِّر المُوقِّت ، فإذا قامت النّوحتان بالشام فهما آخر العلامات قلت وما هما ؟ قال : موتُ هشام العامَ وموتُ محمد بن علىّ مستهلّ ذى القعدة ، وعليه أُخْلِفتُ[(١)] ، وما بلغتكم حتى أنضيت . قلتُ : فهل أَوْصى ؟ قال : نعم ، إلى أبنه[(٢)] إبراهيم قال : فلما خرجتُ فإذا مولى له يَتْبعنى ، حتى عَرف منزلى ، ثم أتانى بكسوة

(١) يقال : أخلف الله تعالى عليك ، أى رد عليك ما ذهب ، يريد الخلافة وفى أكثر الأصول : « وعليه تخلفت »

(٢) فى الأصول « أخيه » تحريف . (انظر الطبرى)

من كُسوته ، فقال : يأمرك أبو جَعفر أن تُصلِّى فى هذه ، قال واقترقنا .

قال فوالله ما رأيتُه إلا وحرسيّان قابضان علىّ يُدنيانى منه فى جماعة من قومى لأبايعه فلما نَظر إلىّ أثبتَنى ، فقال : خلِّيا عن صَحَّت مودتُه ، وتقدَّمت حُرمته ، وأُخذتْ قبل اليوم بيعتُه . قال : فأكبر الناسُ ذلك من قوله ، ووجدتُه على أوّل عهده لى ، ثم قال لى أين كنتَ عنى فى أيام أخى أبى العبّاس فذهبتُ أعتذر قال : أَمسِك ، فإنّ لكل شيء وقتاً لا يعدوه ، ولن يَفوتك إن شاء الله حظُّ مودّتك وحق مُسابقتك ، فاختر بين رِزْقٍ يَسعك أو عمل يرفعك . قلت أنا حافظ لو صيّتك . قال : وأنا لها أحفظ ، إنما نهيتُك أن تخطُب الأعمال ، ولم أنهك عن قَبولها قلت : الرزقُ مع قُرب أمير المؤمنين أحبُّ إلىّ . قال : ذلك لك ، وهو أجمّ لقلبك ، وأودع لك ، وأعفَى إن شاء الله . ثم قال : هل زدتَ فى عِيالك بعدى شيئاً ، وكان قد سألنى عنهم ، فذكرتُهم له ، فعجبتُ من حفظه ، قلت : الفرسَ والخادم . قال : قد أُلحقنا عيالَك بعيالنا وخادمك بخادمنا وفرسك بخَيلنا ، ولو وسعنى لحملتُ إليك(١) بيت المال ، وقد ضممْتك إلى المهدىّ ، وأنا أُوصيه بك ، فإنه أفرغُ لك منى

قصة الأحوص وأيمن وابن حزم مع الوليد ثم ما كان من المنصور لابن حزم

قال الأحوص بن محمد الشاعر الأنصارىّ ، من بنى عاصم بن [بن ثابت بن] أبى الأقلح ، الذى حمت لحمَه الدَّبْرُ(٢) ، يُشبِّب بامرأة يقال لها أم جعفر ، فقال فيها :

أدورُ ولولا أن أرى أُم جَعفر بأبياتكم مادُرت حيث(٣) أدُورُ

وكان لأم جعفر أخٌ يقال له أيمن ، فاستعدَى عليه ابنَ حَزم الأنصارىّ ، وهو والى المدينة للوليد بن عبد الملك ، وهو أبو بكر بن محمد بن عَمرو بن حَزم ، فبعث ابنُ حزم إلى الأحوص ، فأتاه . وكان ابنُ حزم يُبغضه ، فقال ما تقول

(١) كذا فى ع . وفى ن : « لحملت لك بيت المال » . والذى فى سائر الأصول : « لحملت لك من بيت المال »

(٢) الدبر : الزنابير . وسمى عاصم حمى الدبر ، لأنه لما أصيب يوم حد منعت النحل الكفار منه . وذلك أن المشركين لما قتلوه أرادوا أن يمثلوا به فسلط الله عز وجل عليهم الزنابير الكبار تأبر الدارع . فارتدعوا عنه حتى أخذه المسلمون فدفنوه .

(٣) فى بعض الأصول « حين »

فيما يقول هذا ؟ قال : وما يقول ؟ قال : يزعم أنك تُشبِّب بأخته وقد فضحتَه وشَهرت أخته بالشعر فأنكر ذلك . فقال لهما : قد أشتبه علىَّ أمرُكما ، ولكننى أدوم إلى كُل واحد منكما سَوطاً ، ثم اجتلِدا ، وكان الأحوص قصيراً نحيفاً ، وكان أيمن طويلاً ضخماً جَلْداً فغلب أيمنُ الأحوصَ ، فضَربه حتى صَرعه وأثخنه . فقال أيمن :

لقد مَنع المعروفَ من أُم جعفر أشمُّ طويلُ الساعدين غَيورُ
عَلاكَ بِمَتن السَّوْط حتى أتقيتَه بأصفرَ مِن ماء الصِّفاق يَفُور(١)

قال : فلما رأى الأحوص تحامُلَ ابْنِ حزم عليه أمتدح الوليدَ ، ثم شَخص
٥٢ / ٣ إليه إلى الشام ، فدخل عليه فأنشده :

لا ترثينَّ لحَــــزْمىٍّ رأيتَ به ضُرًّا ولو أُلقِى الحَزمىُّ فى النارِ
الناخسين لَمروان بذى خُشُبٍ المُدْخلين على عُثمان فى الدارِ(٢)

قال له : صدقتَ والله ، لقد كُنا غَفلنا عن حزم وآل حزم ثم دعا كاتبَه فقال : اكتُب عهد عثمان بن حيّان المُرىّ على المدينة ، واعزِل ابنَ حزم ، واكتُب بقبض أموال حَزم وآل حَزم وإسقاطهم أجمعين من الديوان ، ولا يأخذون لأموىّ عطاء أبدا ففعل ذلك . فلم يزالوا فى الحِرمان للعطاء مع ذَهاب الأموال والضِّياع حتى انقضت دولةُ بنى أمية وجاءت دولة بنى العبّاس فلما قام أبو جعفر المنصور بأمر الدولة قدم عليه أهلُ المدينة ، فجلس لهم ، فأمر حاجبَه أن يتقدّم إلى كل رجل منهم أن يَنتسب له إذا قام بين يديه ، فلم يزالوا على ذلك يفعلون ، حتى دخل عليه رجلٌ قَصير قَبيح الوجه ، فلما مَثل بين يديه قال له : يا أمير

(١) الصفاق : جلد البطن ؛ وقيل : هو ما بين الجلد والمصران ومراق البطن وقال الأصمعى : الصفاق الجلد الأسفل الذى دون الجلد الذى يسلخ فإذا سلخ المسلك بقى ذلك يمسك البطن ، وهو إذا انشق كان منه الفتق .

(٢) كذا فى اللسان (مادة نخس) . يريد أنهم نخسوا به من خلفه حتى سيروه من البلاد مطروحا ، والذى فى سائر الأصول « الناكثين » وذو خشب : واد على مسيرة ليلة من المدينة .

المؤمنين ، أنا ابنُ حزم الأنصاريّ الذى يقول فينا الأحوص :

لا تَرثِينّ لحزميّ رأيتَ به ضُرًّا ولو أُلقى الحزمىُّ فى النارِ
الناخسين[١] لمروان بذى خُشُب والمُدخلين على عثمان فى الدار

ثم قال : يا أمير المؤمنين ، حُرمنا العطاء منذ سِنين ، وقُبضت أموالُنا وضياعُنا فقال له المنصور : أعِد علىّ البيتين فأعادهما عليه . فقال : أما والله لئن كان ذلك ضَرّكم فى ذلك الحين ليَنفعنّكم اليوم ، ثم قال : علىّ بسليمان الكاتب . فأتاه أبو أيوب الخُوزىّ . فقال : اكتُب إلى عامل المدينة أن يَرُدّ جميع ما اقتطعه بنو أميّة من ضِياع بنى حَزم وأموالهم ، ويَحسب لهم ما فاتَهم من عطائهم ، وما استُغلّ من غَلّاتهم من يومئذ إلى اليوم ، فيُخلف لهم جميعَ ذلك من ضِياع بنى مَروان ، ويَفرض لكُل واحد منهم فى شَرَف العطاء — وكان شرفُ العطاء يومئذ مائتى ألف دينار[٢] فى السنة — ثم قال : علىّ الساعةَ بعشرة آلاف دِرهم تُدفع إلى هذا الفتى لنَفقته . فخرج الفتى من عنده بما لم يَخرج به أحدٌ ممن دخل عليه .

(١) فى الأصول هنا : « الناخثين »
(٢) فى بعض الأصول : « مائتى دينار »

ذكر خلفاء بنى العباس

وصفاتهم ووزرائهم وحجابهم

أبو العباس السفاح

بيعته ومولده ووفاته وخلافته وأمه

ولد أبو العبّاس عبد الله بن محمد بن علىّ بن عبد الله بن العبّاس بن عبد المطلب مُستهلَّ رجبٍ سنةَ أربع ومائة وبُويع له بالكوفة يومَ الجمعة لثلاثَ عشرةَ ليلةً خلتْ من ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائة وتُوُفِّى بالأنبار لثلاثَ(١) عشرَةَ ليلةً خلت من ذى الحجّة سنةَ ستٍّ وثلاثين ومائة. فكانت خلافتُه أربعَ سنين وثمانيةَ أشهر وأُمه رَيْطة بنتُ عُبيد الله بن عبد الله ابن عبد المَدان.

صفته وخاتمه وأولاده

وكان أبيضَ طويلاً أقنَى الأنف حسنَ الوجه حسنَ اللّحية جعدَها نقشُ خاتمه «الله ثقة عبد الله وبه يؤمن». وصلّى عليه عمُّه عيسى بن علىّ ورُزق من الولد اثنين: محمد، من أم ولد، ومات صغيراً؛ وابنة سمّاها رَيطة، من أم ولد، تزوّجها المهدىُّ وأوولدها عليًا وعُبيد الله.

وزرائه وحجابه

ووَزَر له أبو سَلمة حَفْص بن سليمان الخلاّل، وهو أول من لُقِّب بالوزارة. فقتله أبو العبّاس واستوزر بعده خالدَ بن بَرْمك إلى آخر أيّامه، وكان حاجبَه أبو غسان صالحُ بن الهيثم، وقاضيَه يحيى بنُ سعيد الأنصارىّ.

المنصور

بيعته ومولده ووفاته وأمه

وبُويع أبو جعفر المنصور واسمه عبدُ الله بن محمد بن علىّ بن عبد الله
٥٣/٣ ابن العبّاس فى اليوم الذى تُوُفِّى فيه أخوه لثلاثَ عشرةَ(١) خلت من ذى الحجّة

(١) فى مروج الذهب: «لاثنتى عشرة»

سنةَ ستٍّ وثلاثين ومائة وكان مولدُه بالشَّراة[١] لسبعٍ خلَونَ من ذى الحجة سنةَ خمس وتسعين . وتُوفِّى بمكةَ قبل التَّرْوِية[٢] بيوم ، لسبعٍ خلَونَ من ذى الحجّة سنة ثمانٍ وخمسين ومائة وهو مُحْرِم . ودُفن بالَحجون[٣] . وصلَّى عليه إبراهيمُ بن يحيى بن محمد بن علىّ بن عبد الله بن العبَّاس . وكانت مُدَّة خلافته اثنتين وعشرين سنة إلا ثمانيةَ أيام . وكانت سِنّه ثلاثاً وستين سنة . وأمُّه أَمَة اسمها سَلامة ، وجِنْسها بربرية .

صفته وخاتمه وزوجاته وأولاده

وكان أسمرَ طُوالاً نحيفَ الجسم خفيفَ العارضين يَخْضِب بالسواد . ونقش خاتمه «الله ثقة عبدالله وبه يؤمن» . وتزوّج بنت منصور الِحْيَرية[٤] ، وولدت له : محمداً ، وهو المهدىّ ، وجعفراً . وكانت شَرطت عليه ألاّ يتزوّج ولا يتسرّى إلا عن أمرها وكان قد أبتاع جاريتهِ أمّ علىّ وجعلها قيِّما فى داره[٥] على أمّ موسى وأولادها . فحظيت عند أمّ موسى وسألته التسرِّى بها لِماَ رأت من فَضلها . فواقعها فأولدها عليّا ، وتُوفى قبل استكمال سَنة ؛ ثم فاطمة بنت محمد ، من ولد طَلحة بن عُبيد الله ، فولدت له سُليمان ، وعيسى ، ويعقوب . ورُزق من أمهات الأولاد : صالحاً والعالية[٦] وجعفراً والقاسمَ والعبَّاس وعبد العزيز .

وزراءه وحجابه وقضاته

ووَزر له ابنُ عطية الباهلىّ ، ثم أبو أيوب المُوريانىّ ، ثم الربيع ، مولاه . وكان حاجبه عيسى بنُ روضة ، مولاه ، ثم أبو الخصيب ، مولاه . وكان قاضيَه

(١) الشراة : صقع بالشام بين دمشق والمدينة ، ومن بعض نواحيه القرية المعروفة بالحميمة التى كان يسكنها ولد على بن عبد الله بن عباس فى أيام بنى مروان . (انظر معجم البلدان) .

(٢) يوم التروية : يوم قبل يوم عرفة ، وهو الثامن من ذى الحجة ، سمى به لأن الحجاج يتزودون فيه من الماء وينهضون الى منى ولا ماء بها فيتزودون ريهم من الماء

(٣) الحجون : جبل بأعلى مكة عنده مدافن أهلها .

(٤) كذا فى ع . والذى فى سائر الأصول : « فى ولده »

(٥) هى بنت منصور الحميرية التى تقدمت .

(٦) كذا فى ع والمعارف . وأمها من ولد خالد بن أسيد . والذى فى سائر الأصول : « عالية »

عبدُ الله بن محمد بن صفوان ، ثم شريك بن عبد الله ، والحسن بن عمّار ، والحجّاج بن أرطاة .

المهـــــدى

بيعته ومولده ووفاته

ثم بُويع ابنُه أبو عبدالله محمد المهدىُّ بن عبد الله المَنصور بن محمد بن على بن عبد الله بن عبّاس صبيحةَ اليوم الذى تُوفى فيه أبوه لستٍّ خلَون من ذى الحجة سنةَ ثمان وخمسين ومائة . وكان مولدُه بالُحميمة[1] يومَ الخميس لثلاثَ عشرةَ ليلة خلت من جُمادى الآخرة سنة ستٍّ وعشرين ومائة . وتُوفى بماسَبَذان[2] فى المُحرم سنة تسع وستين ومائة . وصلّى عليه ابنُه الرشيدُ . فكانت خلافتُه عشرَ سنين وخمسةً وأربعين يوماً . وكانت سنُّه إحدى وأربعين سنة وثمانيةَ أشهر ويومين[3]

صفته وخاتمه وزوجاته وأولاده

وكان أسمرَ طويلاً معتدلَ الخلق ، جعدَ الشعر ، بعينه اليمنى نُكتة بياض . نقش خاتمه « الله ثقة محمد وبه يؤمن » . وتزوّج رَيطة بنت السفاح ، وأولدها عليًّا وعُبيد الله . وأول جارية ابتاعها مَحياة ، فرُزق منها ولداً مات قبل استكمال سنة . وكان يبتاع الجوارى بأسمها وتَقرُّبهن إليه . وأول من حَظِى منهن عنده رحيم ، ولدت له العبّاسة ؛ ثم الَخيزران ، فولدت له موسى وهارون والبانوقة ؛ ثم حللة وحَسنة ، وكانتا مُغنّيتين مُحسنتين وتزوج سنة تسع وخمسين ومائة أمّ عبدَ الله بنت صالح بن علىّ أخت الفضل وعبد الله ، وأعتق الخيزران فى السنة وتزوّجها[4]

---

(١) انظر الحاشية (١ ص ١١٤) من هذا الجزء .

(٢) ماسبذان (بفتح السين والباء الموحدة والذال المعجمة وآخره نون ، وأصله ماه سبذان ، مضاف إلى اسم القمر) قال مسعر بن مهلهل : « وخرجنا من مرج القلعة إلى الطرز ونعطف منها عنه إلى ماسبذان » (انظر معجم البلدان) .

(٣) ما أورده المؤلف عن مولد المهدى ووفاته لا يتفق وما ذكره عن سنه . وقد جعل المسعودى مولده سنة سبع وعشرين ووفاته سنة سبع وستين ، إلا أنه أخطأ فى تقدير سنة فجعله ٤٣ وذكر ابن قتيبة فى كتابه المعارف أن وفاته كانت سنة تسع وستين ، وأنه ولى الخلافة وهو ابن ثمان وثلاثين ، فوليها عشر سنين وشهرا ، وأنه مات وقد بلغ من السن ثمانيا وأربعين سنة .

(٤) ذكر ابن قتيبة فى المعارف للمهدى أولادا غير هؤلاء ، فارجع إليه .

وزراؤه وقضاته

وَوَزر له أبو عبد الله مُعاوية بن عبد الله الأشعرىّ ، ثم يعقوب بن داود السُّلمى ، ثم الفيض بن أبى صالح واستحجب سلامان[١] الأبْرش . واستخلف على[٢] القضاء محمد بن عبد الله بن عُلاثة ، وعافيةَ بن يزيد ، كانا يَقْضيان معاً فى مسجد الرُّصافة .

الهــــادى

بيعته وخلافته ووفاته

ثم بُويع ابنهُ أبو محمد موسى الهادى بن المهــدىّ مستهلّ صفر سنة تسع وستين ومائة . وتُوفى ليلة الجمعة لأربعَ عشرةَ ليلةً خلت من شهر ربيع الأول سنة سبعين ومائة بعيساباذ[٣] . وصلّى عليه أخوه الرشيد . وكانت خلافتُه سنةً وشهرين إلا أياماً وكانت سنُّه ستًّا وعشرين سنة .

صفته وخاتمه وزوجاته وأولاده

وكان أبيضَ طويلاً جسيما بشَفته العليا تقلُّص . نقش خاتمه « الله ربى » . وتزوّج أمةَ العزيز ، فأولدها عيسى ؛ ثم رحيم ، فأولدها جعفراً ؛ ثم سعوف[٤] ، [٥٤/٣] فأولدها العبّاس ؛ واشترى جاريته حسنة بألف درهم ، وكانت شاعرةً ، فرُزق منها عدّة بنات ، منهن أم عيسى ، تزوّجها المأمون وكان له من أمهات الأولاد عبدُ الله وإسحاق وموسى ، وكان أعمى

وزراؤه وحجابه وقضاته

وَوَزر له الربيع بن يونس[٥] ، ثم عمر بن بَزيع[٦] . واستحجب الفضلَ بن الربيع وولّى القضـاء أبا يوسف يعقوب بن[٧] إبراهيمَ ، فى الجانب الغربىّ ، وسعيدَ بن عبد الرحمن الجُمحىّ ، بالجانب الشرقىّ

---

(١) لعله : سلام الأبرش .

(٢) فى بعض الأصول : « عن » تحريف .

(٣) عيساباذ : محلة كانت بشرقى بغداد تنسب إلى عيسى بن المهدى ، وكانت إقطاعا له . (انظر معجم البلدان) .

(٤) فى ع : « شفوف »

(٥) فى الأصول : « الربيع ثم يواس » . وما أثبتنا من الطبرى ومروج الذهب .

(٦) كذا فى ع والطبرى والمروج . والذى فى سائر الأصول : « ربيع »

(٧) فى الأصول : « يعقوب ثم ابراهيم » . وما أثبتنا من الطبرى والمروج .

هارون الرشيد

بيعته ومولده وخلافته ووفاته

ثم بُويع أخوه أبو محمد هارون الرشيد فى اليوم الذى تُوفى فيه أخوه يومَ الجمعة لأربعَ عشرةَ ليلةً خلت من شهر ربيع الأول سنة سبعين ومائة. وفى هذه الليلة وُلد عبد الله المأمون. ولم يكن فى سائر الزمان ليلة وُلد فيها خليفة وتُوفى فيها خليفة وقام فيها خليفة غيرها. وكان مولد الرشيد فى المُحرم سنة ثمان وأربعين ومائة. وتُوفِّى فى جُمادى الأولى سنةَ ثلاث وتسعين ومائة ودُفن بطُوس[1]. وصلّى عليه ابنهُ صالح فكانت خلافتُه ثلاثاً وعشرين سنة وشهراً وستةَ عشر يوماً وكانت سنُّه ستاً وأربعين سنة وخمسة أشهر. ولما أفضتْ إليه الخلافةُ سلّم عليه عمُّه سليمان بن المَنصور، والعبّاس بن محمد عمُّ أبيه، وعبدُ الصمد ابن علىّ عمّ جدّه، فعبدُ الصمد عمُّ العبّاس، والعبّاس عمُّ سليمان، وسليمانُ عمُّ هارون.

صفته وخاتمه وزوجاته

وكان الرشيد أبيضَ جسيماً طويلاً جميلا قد وَخطه الشيب. نقش خاتمه «لا إله إلا الله»، وخاتم آخر «كن من الله على حذر». وتزوّج[2] زُبيدة، واسمها أَمَة العزيز، وتُكنى أمّ الواحد، وزُبيدة لقب لها وهى أبنة جعفر بن المَنصور، أولدها محمداً الأمين؛ ثم مراجل، فأولدها عبدَ الله المأمون؛ وماردة، أولدها محمداً المعتصم؛ ونادر، ولدت له صالحاً؛ وشجا[3]، ولدت له خديجة ولبابة[4]؛ وسريرة[5]، ولدت محمداً؛ وبَربرية[6]، ولدت له أبا عيسى ثم القاسم، وهو المؤتمن؛ وسُكينة؛ وحث[7]، فولدت له إسحاق وأبا العبّاس.

(١) طوس: مدينة بخراسان بينها وبين نيسابور نحو عشرة فراسخ (انظر معجم البلدان)

(٢) أورد الطبرى زوجات الرشيد وأولادهن مع خلاف كثير أثبتنا هنا بعضه.

(٣) فى الطبرى: «شجر»

(٤) فى الطبرى مكان «لبابة» «العباسة»

(٥) فى الطبرى: «شذرة».

(٦) الذى فى الطبرى أن أم أبى عيسى هى عرابه

(٧) فى الطبرى: «خبث»

وزراؤه وحجابه وقضاته

ووَزر له جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي وقتله ، ثم الفضل بن الربيع واستحجب بِشْرَ بن ميمون ، مولاه ؛ ثم محمد بن خالد بن بَرمك . واستخلف على قَضاء الجانب الغربى نُوحَ بن دَرّاج ، وحفصَ بن غِياث .

الأمين

بيعته ومولده ومقتله

ثم بويع أبو عبد الله محمد الأمين فى جُمادى الآخرة سنة ثلاثٍ وتسعين ومائة. وقُتل يومَ الأحد لخمس بقين من المُحرم سنة ثمانٍ وتسعين ومائة . وكان مَولده بالرُّصافة(١) سنةَ إحدى وسَبعين ومائة فى شوّال . فكانت خلافتُه أربعَ سنين وستةَ أشهر وأياماً . صفا له الأمر من جُملتها سنتين وشهراً . وكانت الفتنة بينه وبين أخيه سَنتين .

صفته وخاتمه وزوجاته وأولاده

وكان طويلاً جسيماً جميلاً حسنَ الوجه بعيدَ ما بين المَنْكبين ، أشقرَ سبطاً ، صغيرَ العَينين ، به أثر جُدرى . نقش خاتمه « محمد واثق بالله » . ورُزق من الولد موسى ، من أم ولد تُدعى نَظم(٢) ، ولقّبه الناطق بالحق ، وضَرب اسمَه على الدراهم .

وذكر الصُّولى قال : حدّثنى مَن قرأ على دِرهم :

كُل عِزّ ومَفْخرٍ فلمُوسى المُظفَّرِ
مَلِك خُطَّ ذِكْرُه فى الكتاب المُسطَّرِ

وماتت نَظم فاُشتد جزعُه عليها ، فدخلت زُبيدة معزِّيةً له ، فقالت :

نفسى فداؤك لا يَذهب بك التلفُ(٣) ففى بَقائك ممّن قد مَضى خَلفُ
عُوّضت مُوسى فهانت كُل مَرْزِية ما بعد مُوسى على مَفقودةٍ أسفُ(٤)

(١) يريد رصافة بغداد . وهى بالجانب الشرقى . (انظر معجم البلدان)
(٢) فى مروج الذهب : « نظم » (٣) فى الروج : « اللهف »
(٤) فى الأصول :
عوضت موسى فكانت كل مهزية من بعد موسى على مفقودة سالف
وما أثبتنا من المروج

وبايع لأبنه موسى فى حياته ، ولأخيه عبد الله ، وأمه أمّ ولد ، ونَقَش اسمَه أيضاً على الدراهم

بذل بيعه وبين جعفر بن موسى

٥٥/٣ وكان لجعفر بن موسى الهادى جارية اسمُها بَذْل(١) ، فطلبها الأمين منه ، فأَبى عليه ، وكان شديدَ الوجد بها فزاره الأمينُ يوماً فسُر به وزاد عليه فى الشُّرب حتى ثَمل ، فانصرف وأخذ الجارية . فلما أصبح جعفر نَدم على ما جرى ولم يَدْر ما يصنع . فدخل على الأمين . فلما مَثل بين يديه قال له : أحسنت والله يا جعفر بدَفعك بذل إلينا وما أحسنَّا . ووَقر زَورقه بعشرين ألفَ ألفِ درهم .

وزراؤه وحجابه

ووَزر للأَمين الفضلُ بن الرَّبيع إلى آخر أيامه . وكان حاجبَه العباسُ بن الفضل بن الربيع ، ثم علىُّ بن صالح صاحب المُصلّى ، ثم السِّندى بن شاهك .

المأمون

بيعته ومولده ووفاته

ثم بُويع أبو العبّاس عبد الله المأمون بن هارون الرشيد بعد قَتل أخيه ، يومَ الخميس لخمسٍ خلون من صفر سنة ثمان وتسعين ومائة وكان مولدُه بالياسرية(٢) فى ليلة الجمعة لأربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة سبعين ومائة . وتُوفى بالبَذَنْدُون(٣) سنة ثمانى عشرة ومائتين لثمانٍ خلون من رجب ودُفن بطرسوس(٤) فكانت خلافتُه عشرين سنة وخمسة أشهر وثلاثةَ عشرَ يوماً . وكانت سنُّه ثمانيا وأربعين سنة وأربعةَ أشهر إلا أياما

صفته وخاتمه

وكان أبيضَ تعلوه شُقرة ، أجنأ(٥) أعينَ طويلَ اللحية رقيقَها ضيقَ الجبين ، بخدِّه خالٌ أسود ، وكان قد وَخطه الشيب . نَقْش خاتمه « سَلِ الله يُعطك »

---

(١) كذا فى الأغانى (١٥ : ١٤٥) . والذى فى الأصول : « بدل » .

(٢) كذا فى تاريخ بغداد فى ترجمة المأمون (١٠ : ١٨٤) والطبرى . والياسرية : منسوبة إلى ياسر اسم رجل ، وهى قرية كبيرة على ضفة نهر عيسى بينها وبين بغداد ميلان . (انظر معجم البلدان) . والذى فى الأصول : « الناشرية » تصحيف .

(٣) البذندون (بفتحتين وسكون النون ودال مهملة) : قرية بينها وبين طرسوس يوم .

(٤) طرسوس : مدينة بثغور الشام بين انطاكية وحلب . (انظر معجم البلدان) .

(٥) الأجنأ : الذى أشرف كاهله على صدره .

حده للمأمون وسبب ذلك

وكان الرشيد حدَّ المأمون . وذلك أنه دَخل على الرشيد وعنده مُغَنية تُغنيه فلَحنت ، فكسر المأمون عينه عند أستماعه اللحن ، فتغيَّر لونُ الجارية وفَطن الرشيد لذلك ، فقال : أعلمتها بما صنعت ؟ قال : لا والله يا مولاى . قال : ولا أومأتَ إليها ؟ قال : قد كان ذلك . فقال : كُن منّى بمرأى ومَسمع فإذا خرج إليك أمرى فأْتنه إليه ، ثم أخذ دواةً وقرطاساً وكتب إليه :

يا آخذَ اللَّحن على الـــقَينة عنــد الطَّربِ
تُريد أن تُفْهِمها حدَّ لُغات العرب
أُقسم بالله وما سَطَّر أهلُ الـكُتب
لَلـكلْب خيرٌ أدباً مِن بعض أهلِ الأدب

إذا قرأتَ ما كتبتُ به إليك ، فأمُر مَن يضربك عشرين مَقرعة جياداً . فدعا المأمون البوابين ثم أمرهم ببَطحه وضَربه ، فامتنعوا فأقسم عليهم ، فامتثلوا أمره .

أولاده وزوجاته

ورُزق من الولد محمداً الأصغر ، وعُبيد الله ، من(١) أم عيسى بنت موسى الهادى . وتزوَّج بُوران بنت الحسن بن سَهل ، بنى بها سنةَ عشر ومائتين ، ووَهب لأبيها عشرةَ آلافِ ألفِ درهم ، ولولده ألفَ ألفِ درهم . وكان له عدّة أولاد من بنين و بنات .

وزراؤه وحجابه

ووَزر له الفضلُ بن سهل ذو الرياستين ، ثم الحسنُ بن سهل ، ثم أحمد بن أبي خالد ثم احمد بن الأحول ، يوسف ، ثم ثابت بن يحيى ، ثم محمد بن يزداد . وأستحجب عبدَ الحيد بن شَبيب ، ثم محمداً وعليًّا ، ابنى صالح مولى المنصور .

المعتصم بالله

بيعته ومولده ووفاته وأمه

ثم بُويع أخوه أبو إسحاق المُعتصم بن الرشيد يومَ الجمعة لاثنتى عشرة ليلة

(١) فى بعض الأصول : « بن » .

خلت من رجب سنة ثمانى عشرة ومائتين وكان مولده فى شهر رمضان سنة ثمان وسبعين ومائة وتُوفى بسُرَّ من رأى يوم الخميس لاُثنتى عشرةَ ليلة بقيت من شهر ربيع الأول سنة سبع[١] وعشرين ومائتين. وصلّى عليه أبنُه هارون الواثق. وكانت خلافته ثمانى سنين وثمانيةَ أشهر. وأُمه أم ولد يقال لها ماردة

صفته وقوته

وكان أبيضَ أصهبَ اللحية طويلها مَربوعا مُشرب اللون [حُمْرةً] نقش
٥٦/٣ خاتمه «الله ثقة أبى إسحاق بن الرشيد وبه يؤمن». وكان شديدَ البأس، حمل باباً من حديد فيه سبعُمائةٍ وخمسون رطلا وموقه عِكام[٢] فيه مائتان وخمسون رطلا، وخَطا خُطا كثيرة. وكان يُسَمَّى ما بين إصبعى المُعتصِم المِقطرة[٣]، لشدّته. وإنه أعتمد يوماً على غلام فدقّه وذكر الصُّولىّ أنه كان يسمى المُثمَّن، وذلك أنه الثامن من خلفائهم.

مولده وخلافته وأولاده

ومولده سنة ثمان وسبعين ومائة ووَلى الأمرَ فى سنة ثمانى عشرة ومائتين، وله ثمان وأربعون سنة. وكانت خلافته ثمانى سنين وثمانية أشهر ورُزق من الولد الذّكور ثمانية، ومن الإناث ثمانيا وغزا ثمان غزوات وخلَّف فى بيت ماله ثمانية آلافِ ألفِ دينار، ومن الوَرِق ثمانية آلاف ألف درهم.

ووَزر له الفضلُ بن مروان، ثم أحمد بن عمّار، ثم محمد بن عبد الملك الزيات. واستحجب وَصيفاً مولاه، ثم محمد بن حمّاد بن[٤] دَنْقش.

الواثق

بيعته ومولده ووفاته وخلافته

ثم بويع أبنه أبو جعفر هارون الواثق صبيحةَ اليوم الذى تُوفى فيه أبوه يومَ الخميس لإحدى عشرةَ ليلة بقيت من شهر ربيع الأول سنةَ سبع وعشرين

(١) فى الأصول: «تسع» وما أثبتنا من الطبرى
(٢) العكام (ككتاب): العدل.
(٣) المقطرة (بالكسر): خشبة فيها خروق على قدر سعة رجل المحبوسين.
(٤) فى بعض الأصول «ثم محمد بن حماد ثم دنقش». وانظر الطبرى

ومائتين . وكان مولدُه يوم الاثنين لعشر بقين من شعبان سنة ستٍّ وتسعين ومائة . وتُوفِّى بسُرَّ مَن رأى يوم الأربعاء لستٍّ بقين من ذى الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائتين . وصلَّى عليه أخوه المتوكِّل فكانت خلافتُهُ خمسَ سنين وتسعةَ أشهر وثلاثةَ عشر يوماً . وكانت سنّه ستًّا وثلاثين سنة وأربعة أشهر وأياماً

صفته وخاتمه وولده

وكان أبيضَ إلى الصُّفرة ، حسنَ الوجه جسيماً ، فى عينه اليمنى نُكتة بياض . نقش خاتمه « محمد رسول الله » وخاتم آخر « الواثق بالله » . ورُزق من الولد محمداً المُهتدى ، وأُمه أم ولد يقال لها قُرب ؛ وعبدَ الله ، وأبا العبَّاس أحمد ، وأبا إسحاق محمدا ، وأبا إسحاق إبراهيم

وزراؤه وحجابه وقاضيه

ووَزر له محمد بن عبد الملك الزيات . وحاجبُه إيتاخ ، ثم وصيف مولاه ، ثم [ابن] دَنفش . وقاضيه ابن أبى دُواد

المتوكل

بيعته ومولده ومقتله وخلافته وسنه

ثم بُويع أخوه أبو الفضل جعفر المتوكِّل يومَ الأربعاء لستٍّ بقين من ذى الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائتين . وكان مولدُه يوم الأربعاء لإحدى عشرة ليلة خلت من شوال سنة ست ومائتين وقُتل ليلةَ الأَربعاء لثلاث خلون من شوال سنة سبع وأربعين ومائتين ، ودُفن فى القصر الجعفرىّ وصلَّى عليه ابنهُ المُنتصر ولىُّ عهده فكانت مدةُ خلافته أربعَ عشرةَ سنة وتسعة أشهر وتسعة أيام . وكانت سنّه أربعين إلا ثمانيةَ أيام

صفته وخاتمه وولده

وكان أسمرَ كبيرَ العينين نحيفَ الجسم خفيفَ العارضين . نَقش خاتمه « على إلهى اتكالى » وكان كثيرَ الولد

وزراؤه وحجابه وقاضيه

وَزر له محمدُ بن عبد الملك الزيات ، ثم محمد بن الفضل الجُرجانىّ ، ثم عُبيد الله بن يحيى بن خاقان . واستحجب وصيفاً التركى ، ثم محمد بن عاصم ، ثم إبراهيم بن سهل وكان خليفتَه على القضاء يحيى بن أكثم .

المنتصر

بيعته ومولده وموته وخلافته

ثم بويع ابنُه أبو جعفر محمد المنتصر لأربع خلون من شوّال سنةَ سبع وأربعين ومائتين . وكان مولدُه يومَ الخميس لستٍّ خلون من شهر ربيع الآخر [سنة اثنتين وعشرين ومائتين ومات ليـلة السبت لثلاث خلون من ربيع الآخر] سنة ثمان وأربعين ومائتين . فكانت خلافتُه ستةَ أشهر ، وسنّه ستا وعشرين سنة إلا ثلاثةَ أيام .

صفته وخاتمه وأولاده

وكان قصيرًا أسمرَ ضخمَ الهامة عظيمَ البطن جَسيما ، على عينه اليمنى أثر . نَقش خاتمه « يؤتى الحَذِر من مأمنه » ، وعلى خاتم آخر « أنا من آل محمد . الله وليّى ومحمد »

ورُزق من الولد عليًّا وعبدَ الوهاب وعبدَ الله وأحمدَ

وزراءه وحجابه

ووَزَر له أحمدُ بن الخصيب وحاجبه وصيف ، ثم بغا ، ثم ابنُ المَرزبان ، ثم أوتامش

المستعين

بيعته وخلعه وخلافته ومقتله وأمه

ثم بويع المُستعين أبو العبّاس أحمد بن محمد بن المعتصم يوم الاثنين لأربع خلون من شهر ربيع الآخر سنةَ ثمان وأربعين ومائتين . وخلع نفسه بموافقة
٥٧/٣ المُعتزّ بوساطة أبى جعفر المعروف بابن الكُرديّة ، يومَ الجمعة لأربع خلون من المُحرم سنة اثنتين[1] وخمسين ومائتين . وكانت خلافته ثلاثَ سنين وتسعة أشهر وكان مولده يومَ الثلاثاء لأربع خلون من رجب سنة إحدى وعشرين ومائتين وقُتل بالقادسيّة بعـد خَلعه نفسَه بتسعة أشهر . وأُمه أم ولد يقال له مُخارق[2]

صفته وخاتمه

وكان مربوعاً أحمرَ الوجه أشـقرَ مُسْمِناً[3] عريض المنكبين ، ضخم

(١) فى بعض الأصول : « ثمان » تحريف . وانظر الطبرى .
(٢) كذا فى بعض الأصول ومروج الذهب والتنبيه والإشراف للمسعودى . والذى فى سائر الأصول « مخلوق »
(٣) المسمن (كمحسن) : السمين خلقة .

الكراديس[١] ، خفيف العارضين ، بوجهه أثر جُدرىّ ، ألثغ بالسين نقش خاتمه « فى الاعتبار غِنًى عن الاختبار »

وزراؤه وحجابه وسنه

وزر له أحمدُ بن الخصيب ، فنكبه ، وقلّد مكانَه ابنَ يَزْداد ؛ ثم شُجاع بن القاسم ، كاتب أوتامش ، وأوتامش هذا حاجبه وكانت سنه إحدى وثلاثين سنة إلا ثمانية أيام

المعـــــتز

بيعته ومقتله ومولده وخلافته

ثم وَلِى أبو عبد الله محمدٌ المعتزّ بن المتوكّل يومَ الجمعة . لأربع خلون من المحرّم سنة أثنتين وخمسين ومائتين ، وكانت الفِتنة قبل ذلك بينه وبين المُستعين سنةً . وقُتل عشيةَ يوم الجمعة لليلة خلتْ من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين ، وكان مولده يومَ الخميس لإحدى عشرةَ ليلةً خلت من ربيع الآخر سنة أثنتين وثلاثين ومائتين وكانت خلافتُه منذ بُويع له وأجتمعت الكلمةُ عليه ثلاثَ سنين وستةَ أشهر وثلاثة وعشرين يوماً ، ومنذ بايعه أهل سُرّ من رأى إلى أن قُتل أربعَ سنين وستة أشهر وخمسة عشر يوماً . وقتله صالح بن وَصيف .

صفته وخاتمه

وكان أبيضَ شديدَ البياض ، رَبْعة حسنَ الجسم ، على خـدّه الأيسر خالٌ أسود الشعر نقش خاتمه « الحمد لله رب كل شىء وخالق كل شىء » .

وزراؤه وحاجبه وسنه

وزر له جعفر بن محمود الإسكافى ، ثم عيسى بن فرخان شاه ، ثم أحمد ابن إسرائيل الأنبارى وحاجبه سَماء بن صالح بن وصيف وكانت سنّه أربعاً وعشرين سنة وشهرين وأياماً

المهتـــــدى

بيعته ومولده ومقتله وخلافته وسنه

ثم بويع المهتدى أبو عبد الله محمد بن الواثق بِسُرّ من رأى يومَ الأربعاء لليلة بقيت من رجب سنة خمس وخمسين ومائتين . وكان مولده يومَ الأحد لخمس

(١) الكراديس جمع كردوسة : وهى كل عظمين التقيا فى مفصل .

خلون من شهر ربيع الأول سنة تِسْع عشرة[١] ومائتين وقُتل بسرَّ من رأى بسَهم لحقه يوم الثلاثاء لأربع عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ست وخمسين ومائتين . فكانت خلافتهُ أحدَ عشر شهراً وأربعةَ عشر يوماً وكانت سنه سبعاً وثلاثين سنة وأربعة أشهر وأحدَ عشر يوماً

صفته وخاتمه — وكان أبيضَ مُشرباً حُمرة ، صغيرَ العينين ، أقنى الأنف ، فى عارضيه شيب ، وخَضب لما ولى الخلافة . نقش خاتمه « من تعدَّى الحق ضاق مذهبه » .

وزيره وحاجبه — وزَر له أبو أيوب سليمان بن وَهب وحاجبه بالك بالك

المعتمــــد

بيعته وخلافته — ثم بويع أبو العبَّاس أحمد المعتمد بن المتوكل يومَ الثلاثاء لأربع عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ستٍّ وخمسين ومائتين . وكان مولده يوم الثلاثاء لثمان بقين من المُحرَّم سنة تسع وعشرين ومائتين وتوفى ببغداد لأربعَ عشرةَ ليلة خلت من رجب سنة تسع وسبعين ومائتين . فكانت خلافتهُ ثلاثاً وعشرين سنة . وكانت سنه خمسين سنة وخمسةَ أشهر واثنين وعشرين يومًا . ومات أخوه وولىّ عهده طَلحة الموفّق فى أيامه فى صفر سنة ثمان وسبعين ومائتين ، وكان قد غَلب على الأمر لمَيل الناس إليه وكان المعتمد قد عَقد لولده جعفر ولقَّبه المُفوَّض ، و بعدَه لأبى أحمد طلحة الموفّق ، فاشتد أمرُ الموفّق وقتل صاحب الزنج فى سنة [سبعين ومائتين][٢] ومَال الناس إليه ، واُسمه الناصر لدين الله ، وكان يُدْعى له على المِنبر ، فى أيام المعتمد ، وكان الموفّق حَبس ابنَه أبا العباس المُعتضد ، فلما حضرتْه الوفاةُ أطلقه للقيام بالأمر ، وأجرى المُعتمد أمرَه على ما كان يَجرى عليه أمر أبيه المُوفّق ، وأفرده بولاية العهد ، وأمر بكَتْب الكُتب بخلع اُبنه المفوّض ، ٥٨/٣

---

(١) فى المروج « ثمان عشرة »

(٢) مكان هذا بياض بالأصول . والتكملة من التنبيه والإشراف والعبارة فيه : « وكان مقتل على بن محمد صاحب الزنج المنتمى إلى آل أبى طالب فى صفر سنة ٢٧٠ »

وأفرد المُعتضد بالعَهد وجَعله الخليفة بعده .

صفته وخاتمه ثم وزراؤه وحجابه

وكان المُعتمد أسمر مربوعا نحيفَ الجسم حسنَ العينين مدوَّر الوجه ، على وجهه أثر جُدريّ . نقش خاتمه «السعيدُ من كُفِى بغيره» ووَزر له عبيدُ الله يحيى ابن خاقان ، ثم سليمان بن وهب ، ثم الحسن بن مَخلد ، ثم صاعد بن مخلد ، ثم أبو الصقر إسماعيل بن بلبل حاجبه موسى بن بغا ، ثم جعفر بن بغا ، ثم بكتمر

المعتضـــــد

بيعته ومولده ووفاته وخلافته واسم أمه

وبُويع المعتضد أبو العباس أحمد بن المُوفّق فى رجب سنة سبع وسبعين ومائتين . وكان مولده فى جُمادى الآخرة سنةَ ثلاث وأربعين ومائتين[1] . وتُوفى ببغداد ليلة الثلاثاء لسبع[2] بقين من شهر ربيع الآخر سنة تسع وثمانين ومائتين . وصلّى عليه أبو عمر القاضى . فكانت خلافتُه تسعَ سنين وتسعة أشهر وأربعة أيام[3] وكانت سنّه خمساً وأربعين سنة وتسعةَ أشهر وأياماً[4] . وأمه ضِرار .

صفته وخاتمه ووزراؤه وحجابه

وكان نحيفَ الجسم معتدلَ القامة طويلَ اللحيـة أسمر . نَقْش خاتمه « الاضطرار يُزيل الاختيار[5] » ووَزر له عُبيد الله بن سليمان بن وهب ، ثم ابنُه القاسم بن عُبيد الله وحاجبه صالح الأمين .

المكتفى

بيعته ومولده ووفاته وخلافته وسنه واسم أمه

ثم بُويع ابنُه أبو محمد علىّ بن المُعتضـد يومَ الثلاثاء لسبع بقين من شهر ربيع الآخر سنة تسع وثمانين ومائتين وكان مولدُه فى رَجب سنة أربع وستين ومائتين ، وتُوفى ببغداد فدُفن عند قبر أبيه ليلةَ الأحد لثلاثَ عشرةَ ليلةً خلت من ذى القعدة سنة خمس وتسعين ومائتين . وكانت خلافتُه ستَّ سنين وستة

(١) الذى فى التنبيه والإشراف أنه بويع يوم الثلاثاء لاثنتى عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ٢٧٩ (٢) فى التنبيه : « لثمان وقيل لست »

(٣) فى التنبيه : « واثنين وعشرين يوما »

(٤) فى التنبيه : « وله سبع وأربعون سنة »

(٥) فى التنبيه : « الحمد لله الذى ليس كمثله شىء وهو خالق كل شىء »

أشهر وعشرين يوماً . وكانت سنّه إحدى وثلاثين سنة وأربعةَ أشهر وأياماً[١] وأمه جيجق ، وقيل خاضع

صفته وخاتمه وأمواله

وكان رَبْعة حسنَ الوجه أسودَ الشعر وافرَ اللحية عريضها ، ولم يَشِب إلى أن مات . نقش خاتمه « بالله علىّ بن أحمد يثق[٢] » . وخلّف فى بيت ماله ستة عشر ألفَ ألفِ دينار ، ومن الوَرِق ثلاثين ألفَ ألفِ درهم .

وزراؤه وحجابه

ووَزر له القاسمُ بن عُبيد الله ، ثم العباس [بن الحسن] ، ثم الحسن بن أيوب وحاجبُه خَفيف السَّمَرْقَندىّ ، ثم سَوسن مولاه

المقتـــــدر

بيعته ومولده ومقتله وسنه

ثم بُويع المقتدر ، وهو أبو الفضل جعفر بن المُعتضد فى اليوم الذى تُوفّى فيه أخوه يومَ الأحد لثلاثَ عشرةَ ليلةً خلت من ذى القعدة سنة خمس وتسعين ومائتين . وخُلع فى خلافته دَفعتين : الأولى بعد جلوسه بأربعة أشهر وأيام بابن المُعتز وبطل الأمر من يومه والدّفعة الثانية بعد إحدى وعشرين سنة وشهرين ويومين من خلافته ، خَلع نفسه وأشهد عليه وأجلس القاهرَ يومين وبعضَ اليوم الثالث . ووقع الخُلف بين العسكرين ، وعاد المقتدرُ إلى حاله وكان مولده لثمان بقين[٣] من شهر رمضان سنة اثنتين وثمانين ومائتين . وقُتل بالشّماسية[٤] يوم الأربعاء لثلاثٍ بقين من شوّال سنة عشرين وثلثمائة . فكانت خلافتُه خمساً وعشرين سنة إلا خمسةَ عشر يوماً وكانت سنّه ثمانياً وثلاثين[٥] سنة وشهراً وعشرين يوماً

---

(١) فى التنبيه : « وله إحدى وثلاثون سنة وستة أشهر »

(٢) الذى فى التنبيه أن نقش خاتمه كنقش خاتم سابقه .

(٣) كذا فى الأصول . ولعلها « مضين » ليصح ما ذكر هنا بعد أنه توفى عن ثمان وأربعين سنة وشهرا وعشرين يوما ، وهى السن التى ذكرها المسعودى فى التنبيه ، غير أنه جعل الأيام سبعة عشر يوما .

(٤) الشماسية : مجاورة لدار الروم التى فى أعلى مدينة بغداد وإليها ينسب باب الشماسية ، (انظر معجم البلدان) .

(٥) فى الأصول : « وأربعين » . تحريف .

صفته وخاتمه

وكان أبيضَ مُشرباً حُمرة حسنَ الخلق ضخم الجسم، بعيدَ ما بين المَنكِبين، جعدَ الشعر، مدوَّرَ الوجه، قد كثُر الشيبُ في وجهه. نقش خاتمه «الحمد لله الذي ليس كمثله شيء وهو على كل شيء[١] قدير»

وزراؤه وحجابه

ووَزر له العبّاس بن الحسن، ثم عليّ بن محمد بن موسى بن الفُرات، ثم عُبيد الله بن خاقان[٢]، ثم أبو الحسن عليّ بن عيسى [بن داود بن الجراح]، ثم حامد بن العبّاس، ثم أحمد بن عبيد الله الخَصيبي، ثم محمد بن عليّ بن مُقلة، ثم سليمان بن الحسن بن مَخلد [بن الجراح]، ثم عُبيد الله [بن محمد] الكلوذاني، ثم الحُسين[٣] بن القاسم بن عُبيد الله بن سليمان بن وهب، ثم الفضل بن جعفر ابن [موسى بن] الفرات. واُستحجب سَوسَنا، مولى المكتفي، ونصراً القشوريّ، وياقوتا المعتضديّ، وإبراهيم ومحمدا، ابني رائق

٥٩/٣

القاهر

بيعته ومولده وخلافته

ثم بويع أخوه أبو منصور محمد القاهر بن المعتضد يوم الخميس لليلتين بقيتا من شوال سنة عشرين وثلثمائة. وخُلع وسُمل يوم الأربعاء لخمس خلون من جُمادى الأولى سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة. وكان مولده لخمس خلون من جمادى الأولى سنة سبع وثمانين ومائتين، وكانت خلافته سنةً وستة أشهر وستة أيام. وعاش إلى أيام المطيع، وكانت سنه[٤]

صفته ووزراؤه وحجابه

وكان رَبْعة أسمر اللون، معتدل القامة، أصهب الشعر. وَوزر له أبو عليّ [محمد] بن مُقلة، ثم محمد بن القاسم بن عُبيد الله، ثم أحمد بن عُبيد الله الخَصيبيّ. واُستحجب عليّ بن بليق، مولى يونس، ثم سلامة الطولوني[٥]

(١) في التنبيه «المقتدر بالله»

(٢) الذي في التنبيه: «محمد بن عبد الله بن يحيى بن خاقان، الملقب بدق صدره»

(٣) في بعض الأصول «الحسن» وما أثبتنا من سائر الأصول والتنبيه والطبري.

(٤) بعد هذا الكلام بياض في الأصل. وإذا علمنا أن وفاة القاهر كانت في جمادى الأولى سنة ٣٣٩ وأن المطيع بويع يوم الخميس لثمان ليال بقين من جمادى الآخرة، وأن وفاة ابن عبد ربه صاحب العقد كانت سنة ٣٢٨ تبين لنا أن قوله «وعاش إلى أيام المطيع وكانت سنه ٢٢ مما زيد على العقد.

(٥) في التنبيه: «سلامة المؤتمن المعروف بأخي نجح»

الراضى

بيعته ومولده ووفاته وخلافته واسم أمه

ثم بويع الراضى أبو العباس أحمد بن المُقتدر يومَ الأربعاء لستٍّ خلون من جُمادى الأولى سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة وكان مولده فى رَجب سنة سبع وتسعين ومائتين . ومات ببغداد ليلةَ السبت لأربع عشرة بقيت من شهر ربيع الأول من سنة تسع وعشرين وثلثمائة[1] ودُفن بالرُّصافة[2] وكانت خلافتُه ستّ سنين وعشرة أيام[3]. وكانت سنّه إحدى وثلاثين سنة وثمانيةَ أشهر وأياماً[4] . وأمه أمُّ ولد يقال لها ظَلوم

صفته وخاتمه ووزراؤه . وحجابه

وكان قصيرَ القامة ، نحيفَ الجسم ، أسودَ الشعر ، رقيق السُّمرة ، فى وجهه طول . نقش خاتمه «محمد رسول الله» . ووَزَر له أبو علىٍّ [محمد] بن مُقلة ، ثم ابنهُ أبو الحسين [على بن محمد] ، ثم عبدُ الرحمن بن عيسى [بن داود بن الجرّاح ، ثم محمد بن القاسم الكَرْخىّ ، ثم سُليمان بن الحَسن [بن محمد بن الجراح] ، ثم الفَضل بن جعفر [بن الفُرات] ، ثم أبو عبد الله [أحمد بن محمد] اليَزيدىّ . واستحجب محمدَ بن ياقوت ، ثم ذكيّا ، مولاه

المتـــقى

بيعته وخلعه ومولده وخلافته

ثم بويع أخوه المُتقى أبو إسحاق إبراهيم بن المُقتدر يومَ الأربعاء[5] لعشر

(١) كانت وفاة المؤلف كما قدمنا سنة ٣٢٧ أوسنة ٣٢٨ ومن هنا يظهر أن الأخبار التى جاءت بعد سنة وفاته — إذا صح أنه بقى يزيد فى كتابه إلى قبيل موته — من زيادات من جاء بعده وليست له

(٢) الرصافة : فى غربى الرقة ، بينهما أربعة فراسخ على طرف البرية . (انظر معجم البلدان) .

(٣) كذا فى الأصول . والذى فى التنبيه ، وقد اتفق مع ما وردهنا فى البيعة والوفاة : « ست سنين وعشرة أشهر وعشرة أيام » وهو قريب مما ورد فى المروج . وصواب العبارة « ست سنين وثمانية أشهر وعشرة أيام » ولعل قوله بعد فى تقدير سنة : « وثمانية أشهر » مكانه هنا لا هناك ليصح التقديران فى الخلافة والسن

(٤) انظر الحاشية رقم ١ من هذه الصفحة

(٥) فى التنبيه : « يوم الخميس »

بقين من شهر ربيع الأول سنة تسع وعشرين وثلثمائة . وخُلع وسُمل يوم السبت لثمان(١) خلون من صَفر سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة . وكان مولده فى شعبان سنة سبع وتسعين ومائتين . وكانت خلافتُه ثلاث سنين وأحد عشر شهراً إلا أياماً .

صفته وخاتمه ووزراؤه وحجابه

وكان أبيض تعلوه حُمرة ، أصهَبَ شَعرِ اللحية ، كثَّ اللِّحية ، بفكه الأدنى عِوَج . نقش خاتمه « محمد رسول الله(٢) » وزر له أحمد بن محمد بن ميمون ، ثم اليزيدىّ(٣) ، ثم سليمان بن الحسن [بن مخلد] ، ثم أبو إسحاق محمد بن أحمد القَراريطى . ثم محمد بن القاسم الكَرخىّ ، ثم أحمد بن عبد الله الأصبهانىّ ، ثم علىّ بن محمد بن مُقلة . واستحجب سلامة ، مولى خُمارويه بن أحمد(٤) ، ثم بدرا الخرشى(٥) ، ثم عبد الرحمن بن أحمد بن خاقان المُفْلحىّ(٦)

المستكفى

بيعته ومولده وموته واسم أمه

ثم بُويع أبو القاسم عبد الله بن علىّ المستكفى فى صفر سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة بالسِّنْديّة(٧) عُقيب كُسوف القمر وخُلع فى شعبان سنة أربع وثلاثين وثلثمائة(٨) . فكانت خلافته سنة واحدة وستة أشهر وأياما وكان مولدُه مستهلّ سنة اثنتين وتسعين ومائتين . وتُوفى سنة تسع وثلاثين وثلثمائة وكانت سنه سبعاً وأربعين سنة . وأمه أم ولد يقال لها غُصن

صفته وخاتمه ووزراؤه وكتابه وحجابه

وكان أبيضَ تعلوه حُمرة ، ضخمَ الجسم ، تامّ الطُّول ، خفيفَ العارضين ،

(١) فى التنبيه : « لعشر »
(٢) فى التنبيه : « المتقى بالله »
(٣) لم يذكر المسعودى فى التنبيه اليزيدى من وزراء المتقى .
(٤) فى التنبيه : « سلامة مولاه المؤتمن المعروف بأخى نجح » وقد مر .
(٥) زيد فى الأصول بعد « الخرشى » : « ثم سلامة الطولونى » وهو سلامة مولى خمارويه المذكور قبل
(٦) فى التنبيه : « أحمد بن خاقان »
(٧) السندية قرية من قرى بغداد على نهر عيسى بين بغداد والأنبار (انظر معجم البلدان) .
(٨) ذكر المسعودى أن خلعه كان يوم الخميس لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ٣٣٤ .

كبيرَ العينين ، أشهلَ ، جَهورىّ الصوت نقش خاتمه «محمد رسول الله[(١)]» وَزر له محمد بن علىّ السرّ مَن رائى[(٢)] واستكتب بعده أبا أحمد الفضل بن عبد الله الشيرازى[(٣)] ، واستحجب أحمد بن خاقان

المطيع

بيعته وخلعه ومولده ووفاته واسم أمه

ثم بُويع المطيع أبو القاسم الفضل بن المقتدر لسبع بقين من شعبان سنة أربع وثلاثين وثلثمائة[(٤)] . وخلع نفسه ببغداد لسبعَ عشرة ليلةً خَلت من ذى الحجة سنة ثلاث وستين وثلثمائة . وكان مولده فى النصف من ذى القعدة سنة إحدى وثلثمائة . وتوفى فى[(٥)] فكانت خلافته تسعاً وعشرين سنة وثلاثة أشهر وعشرين يوماً وأمه أم ولد تُدعى مَشْعلة وكانت سنه[(٦)]

٦٠/٣

صفته ووزراؤه وحاجبه

وكان شديدَ البياض أسودَ شعر الرأس واللحية وزَر له علىّ بن محمد ابن مُقلة والناظر فى الأمور أبو جعفر الصَيمرىّ ، كاتب أحمد بن بُويه ثم أُستولى على اسم الوزارة وكتب المُطيع الفضل بن عبد الرحمن الشّيرازىّ ، ومات وقام مقامه أبو محمد الحسن بن محمد المُهلبى ، وحاجبه عزّ الدولة بختيار ابن مُعزّ الدولة[(٧)]

تم كتاب اليتيمة الثانية

---

(١) فى التنبيه « المستكفى بالله »
(٢) فى التنبيه « أبو الربيع أحمد بن محمد السامرى »
(٣) فى التنبيه : « الشيرازى أبو أحمد الفضل بن عبد الرحمن » وكذا سيأتى بعد فى خلافة المطيع .
(٤) انظر الحاشية (رقم ١ ص ١٢٩) من هذا الجزء
(٥) بياض بالأصل . والمعروف أن وفاة المطيع كانت سنة ٣٦٤
(٦) بياض بالأصل . وبالرجوع إلى مولده ووفاته نرى أنه عمر نحواً من ٥٣ سنة
(٧) هذا الباب « ذكر خلفاء بنى العباس » بجملته غير مذكور فى س ، ن وقد جاء بعقبه فى ع « تم كتاب اليتيمة الثانية فى أخبار زياد والحجاج والطالبيين يتلوه كتاب الدرة الثانية فى أيام العرب ووقائعهم والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد نبيه وآله وسلم تسليما. وحسبنا الله ونعم الوكيل »

كتاب الدرة الثانية[1]

فى أيام العرب ووقائعهم

فرش كتاب الدرة الثانية

قال الفقيه أبو عمر أحمدُ بن محمد بن عَبد ربّه رضى الله عنه قد مَضى قولُنا فى أخبار زياد والحجّاج والطالبيين والبرامكة ، ونحن قائلون بعَون الله وتَوفيقه فى أيام العرب ووقائعهم[2] ، فإنها مآثر الجاهليّة ، ومكارمُ الأخلاق السنيّة قيل لبعض أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : ما كنتم تتحدّثون به إذا خلوتم فى مجالسكم ؟ قال : كُنّا نتناشد الشعر ، ونتحدّث بأخبار جاهليّتنا وقال بعضُهم وددتُ أنّ لنا مع إسلامنا كرمَ أخلاق آبائنا فى الجاهليّة ، ألا ترى أنّ عَنترة الفوارس جاهليّ لا دينَ له ، والحسنَ بن هانىء إسلاميّ له دين ، فمنع عنترةَ كرمُه ما لم يَمنع الحسنَ بن هانىء دينُه ؛ فقال عنترة فى ذلك

وأغُضُّ طَرْفى إن بَدت لىَ جارتى حتى يُوارِى جارتى مَأواها

وقال الحسنُ بن هانىء مع إسلامه

كان الشبابُ مطيَّةَ الجهل ومُحسِّنَ الضَّحكات والهَزْل

والباعِثى والناسُ قد رَقدوا حتى أتيتُ حليلةَ البَعْل

(١) قبل هذا العنوان فى ن « بسم الله الرحمن الرحيم . اللهم عونك وتيسيرك »
(٢) فى بعض الأصول : « ووقائعها »

حروب قيس فى الجاهلية

يوم مَنْعِج

لغَنِيّ على عَبْس

قال أبو عُبيدة مَعْمر بن المُثنّى: يوم مَنعِج[١]، يقال له يوم الرِّدْهة[٢]، وفيه قُتل شأس بن زُهير بن جَذيمة بن رَواحةَ العَبسيّ بمَنْعِج على الرِّدْهة. وذلك أنّ شأس بن زُهير أقبل من عند النُّعمان بن المُنذر[٣]، وكان قد حَباه بحِباء جَزيل، وكان فيما حباه قطيفةٌ حَمراء ذات هُدب وطَيلسانٌ، وطِيبٌ، فورد مَنْعِج، وهو ماء لغنيّ، فأناخ راحلتَه إلى جانب الرِّدْهة وعليها خِباء لرِيَاح ابن الأَسَل[٤] الغَنويّ، وجعل يَغتسل، وامرأةُ رياح تنظر إليه وهو مثل الثور الأبيض. فانتزع له رياحٌ سَهما[٥] فقتله ونَحر ناقته فأكلها، وضمّ متاعَه وغَيَّب أثره. وفُقد شأس بن زهير، حتى وجدوا القطيفةَ الحمراء بسوق عُكاظ قد سامتها[٦] امرأةُ رياح بن الأسل[٤]، فعلموا أنّ رياحاً صاحبُ ثأرهم. فغزت

(١) منعج (بالفتح ثم السكون وكسر العين والجيم. وقياس المكان فتح العين لفتح عين مضارعه. ومجيئه مكسوراً شاذ): واد يأخذ بين حفر أبى موسى والنباج ويدفع فى بطن فلج (انظر معجم البلدان).

(٢) الردهة: النقرة فى صخرة يستنقع فيها الماء، وليست بمكان، كما يشعر به السياق هنا. فلم يذكر ياقوت فى معجم البلدان بهذا الاسم إلا موضعا فى بلاد قيس دفن فيه بشر بن أبى خازم. ثم إن العبارة فى الأغانى صريحة بأن المراد من «الردهة» هو ما ذهبنا إليه. قال أبو الفرج نقلا عن أبى عبيدة (ج ١٠ ص ١١) «... وفر على ردهة فى جبل»

(٣) فى ابن الأثير (١: ٢٠٣): «النعمان بن امرىء القيس جد النعمان بن المنذر»

(٤) كذا فى الأصول وابن الأثير. وفى معجم ما استعجم للبكرى والطبرى «رياح ابن الأشل» وفى الأغانى: «رياح الأسك»

(٥) يقال: انتزع للصيد سهما، إذا رماه به. والعبارة فى بعض الأصول: «فانتزعه رياح بسهم» والعبارة فى الأغانى تختلف عنها هنا كثيرا.

(٦) فى بعض الأصول «باعتها»

بنو عَبس غَنيًّا قبل أن يطلبوا قَوَداً[١] أوْ دِيَةً ، مع[٢] الحُصين بن زُهير بن جَذيمة والحُصَين بن أُسَيد بن جَذيمة . فلما بلغ ذلك غَنِيًّا قالوا لرِيَاح : أُنجُ لعلّنا نُصَالح القومَ على شيء . فخرج رياحٌ رَدِيفاً لرجل من بنى كلاب ، لاَ يريان إلا أنهما قد خالفا وِجْهة القوم . فمرَّ صُرَدٌ على رُءوسهما فصَرصر فقالا ما هذا ؟ فما راعهما إلا خيلُ بنى عَبْس فقال الكِلاَبِيُّ لرياح انحدر من خَلفى والتَمس نفقاً فى الأرض فإنّى شاغلٌ القومَ عنك . فانحدر رياحٌ عن عَجز الجمل حتى أتى صَمْدة[٣] فاحتفر تحتها مثلَ مكان الأرنب ووَلَج فيه . ومَضى صاحبُه ، فسألوه فحدّثهم ، وقال : هذه غنىٌّ جامعة وقد استمكنتم منهم فصدّقوه وخلّوا سبيلَه . فلما ولّى رأوا مَرْكبَ الرجل خلفَه ، فقالو : مَن الذى كان خلفَك؟ فقال : لا أكذب ، رياح بن الأسل ، وهو فى تلك الصَّمَدات[٤] . فقال الحُصينان[٥] لمن معهما : قد أمكننا الله من ثأرنا ولا نُريد أن يَشركنا فيه أحد. ٦١/٣

ووقفوا عنهما ، ومَضيا[٦] فجعلا يُريغان[٧] رياحَ بن الأسل بين الصَّمَدات . فقال لهما رياح : هذا غزالكما الذى تُريغانه . فابتدراه ، فرمى أحدَهما بسهم فأقصده[٨] ، وطَعنه الآخر قبل أن يَرْميه فأخطأه ، ومرّت به الفرسُ ، واستدبره رياحٌ بسهم فقتله ، ثم نجا حتى أتى قومَه ، وانصرموا[٩] خائبين مَوْتورين وفى ذلك يقول الكُميت بن زيد الأسدىّ ، وكانت له أمّان[١٠] من غَنِىّ :

أنا ابنُ غَـــنِىّ والداى كلاهما لأمّين منهم[١١] فى الفُروع وفى الأَصلِ

(١) القود : القصاص ، وقتل القاتل بدل القتيل

(٢) فى بعض الأصول : « من » تحريف

(٣) الصمدة : القناة تنبت مستقيمة والذى فى الأغانى : « ضفة » : وهى جانب الوادى.

(٤) فى الأغانى « السمرات »

(٥) الحصينان : أى حصين بن زهير وحصين بن أسيد

(٦) فى بعض الأصول : « ومضوا »

(٧) أراغ : أراد وطلب وفى بعض الأصول « يريعان » بالعين المهملة تصحيف .

(٨) أقصده لم يخطئه

(٩) فى بعض الأصول : « فانصرفا »

(١٠) فى بعض الأصول « أبان » (١١) فى الأغانى : « فيهم »

هُمُ أستودعوا زهراً بسَيْب بن سالِمٍ[١] وهُم عَدلوا بين الُحصَينيين بالنَّبْل
وهم قَتَــلوا شأسَ المُلوك وأرغموا أباه زُهيراً بالمَــذَلّةَ والثُّــكْلِ[٢]

يوم النفراوات[٣]

لبنى عامر على بنى عبس

فيه قُتل زُهير بن جَذيمة بن رَوَاحــة العَبسىّ . وكانت هوازن تُؤدّى إليه إتاوة ، وهى الخراج . فأتته يوماً عجوز من بنى نَصر بن مُعاوية بسَمن فى نِحْىٍ[٤] وأعتذرت إليه وشكتْ سنينَ تتابعت على النــاس ، فذاقه فلم يَرْضَ طعمَه ، فدَعسها[٥] بقوس فى يده عُطُل فى صدرها، فاستلقت على قَفاها مُنكشفة . فتألَّى[٦] خالدُ بن جعفر ، وقال : واللهِ لأجعلنّ ذراعى فى عُنقه[٧] حتى يُقتلَ أو أُقتــل وكان زهير عَدُوسا[٨] مِقْداماً لا يُبالى ما أَقدم عليه . فاستقلّ ، أى أنفرد ، من قومه بأبنَيْه وبَنى أخويه أُسيدَ وزِنْباع ، يَرعى الغيثَ فى عُشَرَاوات[٩] له وشَوْل[١٠] . فأتاه الحارث بن الشَّرِيد[١١] ، وكانت تُماضر بنت الشَّرِيد تحت زُهير،

(١) كذا فى ن . والذى فى سائر الأصول : « زهراً أسيب » . تحريف . وابن سالم ، هو شبيب بن سالم النميرى .

(٢) فى بعض الأصول : « بالنكل » بالنون وفى الأغانى : « ورغموا » . ولم نجد الأبيات فى ديوان الكميت

(٣) كذا فى بعض الأصول ومعجم ما استعجم للبكرى . والذى فى الأغانى : « النفرات » . والذى فى سائر الأصول : النقراوات » بالقاف . قال البكرى : « نفرى بفتح أوله وإسكان ثانية بعده راء مهملة مقصورة ، على وزن فعلى ، وبعد : موضع فى بلاد غطفان . قال السكرى : هى حرة . ورواه السكونى « نقرى » بالقاف .

(٤) النحى (بالكسر والفتح وكفتى) : الزق ، أو ما كان للسمن خاصة .

(٥) الدعس : الطعن (٦) تألى : أقسم

(٧) فى الأغانى : « وراء عنقه » (٨) العدوس : القوى

(٩) العشروات : جمع عشراء ، وهى من النوق التى مضى لحملها عشرة أشهر أو ثمانية ، أو هى كالنفساء من الشاء

(١٠) الشول (بالفتح على غير قياس) : جمع شائلة، وهى من الإبل التى خف لبنها وارتفع ضرعها وأتى عليها سبعة أشهر من يوم نتاجها أو ثمانية فلم يبق فى ضرعها إلا شول من اللبن ، أى بقية مقدار ثلث ما كانت تحلب حدثان نتاجها .

(١١) كان الحارث قد أصاب دما ، ثم احتمى ببنى عامر ، قوم خالد ، وكان فيهم . =

فلما عرف الحارث مكانَه أنذر[١] بنى عامر بن صَعصعة ، رهطَ خالد بن جعفر . فركب منهم ستة فوارس ، فيهم خالدُ بن جعفر، وَصخر بن الشَّريد، وحُنْدج[٢] ابنُ البَكَّاء ، ومعاوية بن عُبادة بن عَقِيل، فارس الهَرّار[٣] — وَيقال لمُعاوية : الأَخْيل : وهو جَدّ ليلى الأخْيليّة — وثلاثة فوارس من سائر بنى عامر . فقال أُسَيد لزُهير : أعلمتْنى راعيةُ غَنمى أنها رأتْ على رأس الثنيّة أشباحاً ولا أحسبُها إلاّ خيلَ بنى عامر ، فالحق بنا بقَومنا فقال زهير : كُلُّ أزبَّ نَفور[٤] وكان أُسيد أشعرَ القفا ، فذهبتْ مثلا . فتحمّل أُسيد بمن معه و بقى زُهير وأبناه: ورقاء والحارث، وصُحبتهم الفوارس . فتمرّدت[٥] بزُهير فرسُه القَمساء ، ولحقه خالد ومُعاوية الأخيل ، فطعن مُعاوية القمساء ، فقلبت زُهيراً ، وخرّ خالد فوقه . ورفع المِغْفر عن رأس زُهير ، وقال : يا آل عامر، أقبلوا جميعا . فأقبل معاويةُ ، فضرب زهيرا على مَفْرق رأسه ضربةً بلغت الدّماغ ، وأقبل ورَقاء بن زُهير فضرب خالداً وعليه درعان فلم يغُن شيئا ، وأجهض[٦] ابنا زُهير القوم عن زُهير واحتملاه وقد أثخنته الضَّربة ، فمنعوه الماء . فقال : أميِّتٌ أنا عَطشا ؟ اسقُونى الماء وإن كانت فيه نفسى . فسقَوْه فمات بعد ثلاثة أيام . فقال فى ذلك وَرقاء ابن زُهير

رأيتُ زهيرًا تحت كَلْكل خالدٍ فأقبلتُ أسعَى كالعَجول أُبادرُ[٧]

= ثم إن خالدا أرسله عينا ليأتى بخبر زهير (انظر الأغانى وابن الأثير) .

(١) فى بعض الأصول : « ابرز إليه »

(٢) كذا فى معجم ما استعجم (ص ٤٠٨) والاشتقاق والطبرى والنقائض . وفى الأغانى وابن الأثير : « جندح » . والذى فى الأصول وخرج ابن البكاء »

(٣) فى الأصول : الهرات » تحريف . (انظر القاموس مادة هرر)

(٤) الأزب : البعير الذى يكثر شعر حاجبيه . ويكون نفورا لأن الريح تضربه فينفر . يضرب فى عيب الجبان .

(٥) فى الأصول : « مرت » . والتصويب من الأغانى

(٦) يقال : أجهضه عنه ، إذا نحاه .

(٧) العجول من النساء والإبل الواله التى فقدت ولدها ، لعجلتها فى جيئتها وذهابها جزعا .

إلى بَطَلَيْن يَنْهضان كلاهما ... يُرِيدان[١] نَصلَ السَّيفِ والسيفُ نادرُ[٢]
فشُلَّت يمينى يومَ أضربُ خالداً ... ويَمنعه[٣] منِّى الحديدُ المُظاهر
فياليت أنِّى[٤] قبل أيَّام خالدٍ ... ويومِ زُهير لم تَلِدْنى تُماضر
لعمرى لقد بُشِّرْتِ بى إذ وَلَدْتِنى ... فما ذا الَّذى رَدَّت عليكِ[٥] البشائر

وقال خالدُ بن جعفر فى قتله زُهيرا

٦٢/٣ بل[٦] كيف تكْفُرنى هوازنُ بعدما ... أعتقتُهم فتوالدوا أحرارا
وقتلتُ رَبَّهمُ زُهيراً بعدما ... جَدَع الأنُوف وأكثر الأوْتارا[٧]
وجعلتُ مَهر بناتِهم ودياتِهم ... عَقْلَ[٨] الملوك هَجائنا وبِكارا[٩]

يوم بطن عاقل

لذبيان على عامر

فيه قُتل خالد بن جَعفر ببطن عاقل[١٠] وذلك أن خالداً قَدم على الأسود ابن المُنذر[١١]، أخى النُّعمان بن المُنذر، ومع خالد عُروة الرَّحال بن عُتبة بن جعفر

(١) فى الأغانى «يريغان» وهما بمعنى.
(٢) نادر: ساقط. وفى ابن الأثير: «داثر». ويقال: دثر السيف، إذا صدئ، فهو داثر
(٣) فى إحدى روايتى الأغانى: «فشلت يمينى إذ ضربت ابن جعفر * وأحرزه»
(٤) فى الأغانى «فياليتنى من»
(٥) كذا فى ن والأغانى والذى فى الأصول: «إليك»
(٦) فى ن «قل» وفى الأغانى: «أبلغ هوازن كيف تكفر بعدما»
(٧) كذا فى أكثر الأصول وبعض روايات الأغانى والكامل لابن الأثير والذى فى سائر الأصول «الأوزارا»
(٨) العقل: الدية
(٩) كذا فى الأصول والكامل لابن الأثير. والهجائن: الإبل البيض الكرام. والبكار: جمع بكر، وهى الناقة التى ولدت بطنا واحدا. والذى فى الأغانى: «هجائنا أبكارا»
(١٠) بطن عاقل موضع على طريق حاج البصرة، بين رامتين وإمرة. (انظر معجم البلدان).
(١١) فى الأغانى: «النعمان بن المنذر».

فالتقى خالد بن جعفر والحارث بن ظالم بن غَيظ بن مُرّة بن عَوف بن سعد ابن ذُبيان عند الأسود بن المُنذر قال : فدعا لهما الأسود بتَمر فجيء به على نِطْع فجُعل بين أيديهم فجعل خالدٌ يقول للحارث بن ظالم : يا حارث ، ألا تَشكر يدى عندك أن قتلتُ عنك سيّدَ قومك زهيرًا وتركتُك سيدَهم ؟ قال : سأجزيك شُكْر ذلك فلما خرج الحارث قال الأسود لخالد : ما دعاك إلى أن تتحرّش بهذا الكَلب وأنت ضَيْفى ؟ فقال له خالد إنما هو عَبد من عَبيدى لو وَجدنى نائماً ما أيقظنى . وأنصرف خالدٌ إلى قُبّته ، فلامه عُروةُ الرحّال . ثم ناما وقد أشرجت عليهما القُبة ، ومع الحارث تَبيع له من بنى مُحارب يقال له خِرَاش . فلما هدأت العُيون أخرج الحارث ناقته ، وقال لِخرَاش : كُن لى بمَكان كذا ، فإن طَلع كوكبُ الصُّبح ولم آتِك فانظُر أىّ البلاد أحبُّ إليك فاعْمِد لها ثم أنطلق الحارث حتى أتَى قُبةَ خالد فهتك شَرَجَها[1] ، ثم ولجها ، وقال لعُروة اسكُت فلا بأس عليك

وزعم أبو عُبيدة[2] أنه لم يشعر به حتى أتى خالداً وهو نائم فقتله ، ونادى عُروة عند ذلك : واجِوَارَ المَلك ! فأقبل إليه الناسُ ، وسَمع الهُتافَ الأسودُ بن المُنذر ، وعنده أمرأة من بنى عامر ، يقال لها المُتجرِّدة ، فشقّت جَيبَها وصَرخت . وفى ذلك يقولُ عبدُ الله بن جَعدة

شَقّت عليكَ العامريّةُ جَيْبَها أسفاً وما تَبْكِى عليكَ ضلالاَ
يا حارِ ، لو نَبّهتَه لوجدتَه لا طائشاً رَعِشاً ولا مِعْزالا[3]
وأغرورقتْ عيناى لما أُخْبِرت[4] بالجعفرىّ وأسبلتْ إسبالا[5]
فلنقتلنّ بخالدٍ سَرَواتِكم ولنجعلنْ للظالمين نَكالا

---

(١) الشرج : العرى .
(٢) فى بعض الأصول « وزعم غير أبى عبيدة »
(٣) المعزال : الذى لا سلاح معه .
(٤) كذا فى ن . والذى فى سائر الأصول : « أبصرت »
(٥) يقال : أسبل دمعه وأسبل الدمع ، متعد ولازم ، إذا هطل .

فإذا رأيتُم عارضاً مُتهـلِّلا[١] مِنّا فإنا لا نُحـــاول مالا

يوم رحـــرحان[٢]

امسامر على تميم

قال : وهرب الحارثُ بن ظالم ونَبَتْ به البلادُ ، فلجأ إلى مَعبد بنِ زُرارة، وقد هَلك زرارةُ ، فأجاره فقالت بنو تميم لمَعبد : مالك آويتَ هذا المَشئوم الأنكد، وأغريت بنا الأسود؟ وخَذلوه غيرَ بنى دُمَاويّة[٣] ، وبنى عبد الله ابن دارم . وفى ذلك يقول لَقيطُ بن زُرارة

فأمّا نَهشلٌ وبنو فُقَيْم[٤] فلم يَصبِر لنا منهم صَبُورُ
فإنْ تَعمِد طُهيّةَ فى أُمور تجِدْها ثَمّ ليس لها نَصير
ويَربوعٌ بأسْفلِ ذى طُلوح[٥] وعمرو لا تَحِل ولا تَسير
أُسيدُ والهُجيم لها حُصاصٌ[٦] وأقوامٌ من الجَعْراء عُور[٧]
وأسلمَنا قبائلُ من تميم لها عددٌ إذا حُسِبوا كَثير
وأما الآثمـان : بنو عَدىّ وَتيم إذ[٨] تُدبِّرت الأُمور
فلا تَنعَم بهم فِتيانَ حَرْب ~ إذا ما الحىُّ صَبّحهم نذير
٦٣/٣ إذا ذهبت رماحُهم بزَيْد فإنّ رِماحَ تَيْمٍ[٩] لا تَضير

قال : وبلغ الأحوصَ بنَ جعفر بنِ كلاب مكانُ الحارث بن ظالم عند

---

(١) العارض : السحاب الذى يعترض فى الأفق وفى بعض الأصول : «متلببا» وتهلل السحاب بالبرق : تلألؤه نصف جوعهم فى كثافتها وبريق سيوفها .
(٢) رحرحان : اسم جبل قريب من عكاظ خلف عرفات . (انظر معجم البلدان)
(٣) كذا فى الطبرى والذى فى الأصول « معاوية »
(٤) كذا فى ن . والذى فى سائر الأصول « تميم »
(٥) ذى طلوح فى حزن بنى يربوع ، وبين الكوفة وفيد . انظر معجم البلدان) .
(٦) الحصاص (بالضم) شدة العدو فى سرعة والحصاص أيضاً : الضراط .
(٧) الجعراء ، هم بنو العنبر بن عمرو بن تميم (انظر النقائض ص ٣٠٧) .
(٨) كذا فى ن والذى فى سائر الأصول : « إن »
(٩) كذا فى ن والذى فى سائر الأصول « زيد »

مَعبد ، فغزى مَعبدا ، فالتقَوْا برَحرحان فأنهزمت بنو تَميم وأُسر مَعبد ابنُ زرارة ، أَسره عامرُ والطُّفيل ، أبنا مالك بن جعفر بن كلاب فوفد لَقيطُ ابن زُرارة عليهم فى فِدائه ، فقال لهما لـكما عندى مائتا بعير . فقال : لا يا أبا نهشل ، أنت سيِّد الناس وأخوكَ معبد سيِّد مُضر ، فلا نقبل فيه إلا ديةَ مَلِك . فأبى أن يَزيدهم ، وقال لهم : إن أبانا أوصانا أن لا نَزيد أحداً فى ديته على مائتى بعير . فقال مَعبد للقيط لا تَدَعْنى يا لقيط ، فوالله لئن تركتَنى لا تَرانى بعدها أبدا قال صبراً أبا القَعقاع ، فأين وصاة أبينا ألاَّ تُؤكلوا العربَ أنفسكم ، ولا تَزيدوا بفدائكم على فِداء رجل منكم ، فتَذَوَّب بكم ذُؤبان العرب ورحل لقيطٌ عن القوم قال : فمنعوا معبداً المـاء وضارّوه حتى مات هُزالا

وقيل : أبَى معبد أن يَطعم شيئا أو يَشرب حتى مات هُزالا وفى ذلك يقول عامر ابن الطُّفيل(١)

قضينا الجَوْن(٢) منَ عبس وكانت منيَّة مَعبـــــد فينا هُزالَا

وقال جرير :

وايــلَةَ وادى رَحْرحان ورَتْمُ(٣) فِراراً ولم تُلْوُوا زَفيفَ النَّعائِم(٤)
تركتم أبا القَعقاع فى الغُل مُصْفَدًا(٥) وأىُّ أخ لم تُسلموا فى الأداهم

وقال(٦)

ويرَحرحان غداةَ كُبِّل مَعبدٌ نَـكَحوا بناتِـكم بغَـير مُهورِ

---

(١) نسب هذا البيت فى الأغانى لنافع بن الخنجرة بن الحـكيم بن عقيـل بن طفيل ابن مالك ، قاله فى الإسـلام .

(٢) كذا فى بعض الأصول : والنقائض والأغانى . يريد حسان بن عمرو بن الجون ، وكان أسره طفيل بن مالك . وكانت عبس أتته تريده منه تقيد به من عوف بن الأحوص فأعطاهم إياه » وانظر الأغانى فى الحديث هناك تفصيل والذى فى سائر الأصول « الحزن » تحريف .

(٣) فى الديوان : « رفعتم » (٤) الزفيف : أول عدو النعام

(٥) فى الديوان : « مبعدا »

(٦) كذا فى ن والذى فى سائر الأصول « وقال آخر » تحريف فالبيت لجرير (انظر الديوان ص ١٩٦) .

يوم شعب جبلة

لعامر وعبس على ذبيان وتميم

قال أبو عُبيدة : يوم شِعب جَبلة[١] أعظم أيام العرب ، وذلك أنه لما أنقضت وَقْعة رَحرحان جمع لقيطُ بن زرارة لبنى عامر وألّب عليهم . و بين يوم رَحرحان و يوم جَبلة سنة كاملة وكان يوم شِعْب جَبَلة قبلَ الإسلام بأربعين سنة ، وهو عام وُلد النبىّ صلّى الله عليه وسلّم وكانت بنو عَبس يومئذ فى بنى عامر حُلفاء لهم ، فأستعدى لَقيطٌ بنى ذُبيان ، لعداوتهم لبنى عَبس من أجل حَرب داحس ، فأجابته غَطفان كُلّها غيرَ بنى بدر وتجمّعت لهم تميم كلها غير بنى سَعد ، وخرجت معه بنو أسد لِحلْف كان بينهم و بين غَطفان ، حتى أتى لقيطٌ الجونَ الكَلْبىّ ، وهو ملك هَجر[٢] ، وكان يجبى مَن بها من العَرب ، فقال له : هل لك فى قوم غارِّين قد مَلئوا الأرض نَعماً وشاء فترسلَ معى أبنيك ، فما أصبنا من مال وَسَبْى فلهما ، وما أصبنا من دم فَلِى ؟ فأجابه الجون إلى ذلك ، وجعل له موعداً رأسَ الحَوْل ثم أتى لقيطٌ النعمانَ بن المُنذر فاستنجده وأطمعه فى الغنائم ، فأجابه . وكان لقيطٌ وجيهاً عند الملوك . فلما كان على قَرن الحول من يوم رَحرحان أنهلّت الجيوش إلى لَقيط ، وأقبل سِنانُ ابن أبى حارثة المُرِّى فى غَطفان ، وهو والد هَرِم بن سِنان الجواد ، وجاءت بنو أسد ، وأرسل الجونُ أبنيه معاويةَ وعمراً ، وأرسل النعمان أخاه لأمه حسّان ابن وَبَرة الكَلبى . فلما توافَوْا خرجوا إلى بنى عامر ، وقد أُنذروا بهم وتأهّبوا لهم . فقال الأحوصُ بن جعفر ، وهو يومئذ رَحا هوازن[٣] ، لقَيس بن زهير : ما ترى ؟ فإنك تزعم أنه لم يَعْرِض لك أمران إلا وجدتَ فى أحدهما الفَرج فقال قيسُ

(١) جبلة : هضبة حمراء بنجد بين الشريف والشرف والشريف ماء لبنى نمير والشرف : ماء لبنى طالب . (انظر معجم البلدان)

(٢) هجر : بلاد قصبتها الصفا ، بينها وبين اليمامة عشرة أيام ، وبينها وبين البصرة خمسة عشر يوما

(٣) رحا هوازن سيدهم الذى يصدرون عن رأيه وينتهون إلى أمره

ابن زهير : الرأى أن نَرْتحل بالعِيـال والأموال حتى نَدْخل شِعْب جَبلة فنُقاتِل القوم دونها من وَجه واحد، فإنهم داخلون عليك الشِّعب ، و إنّ لَقيطاً رجل فيه طَيش فسيقتحم عليك الجبَل ، فأرى لك أن تأمر بالإبل فلا تَرعى ولا تُسقى وتُعقل ، ثم تجعل الذّرارى وراء ظُهورنا ، وتأمر الرجالَ فتأخذُ بأذناب الإبل ، ٦٤/٣ فإذا دخلوا علينا الشِّعب حلّت الرّجالة عُقل الإبل ، ثم لَزِمت أذنابَها ، فإنها تنحدر عليهم وتحنّ إلى مرعاها وورْدها ، ولا يَرُدّ وجوهَها شىء ، وتخرج الفُرسان فى إثر الرّجالة الذين خلفَ الإبل فإنها تُحطِّم مالقيتْ ، وتُقبل عليهم الخيل ، وقد حُطِّموا من عَل. قال الأحوص : نِعم مارأيت ، فأخذ برأيه . ومع بنى عامر يومئذ بنو عَبس ، وغنىٌّ فى بنى كِلاَب ، و باهلةُ فى بنى كعب[(١)] ، والأبناء أبناء صَعصعة وكان رهط المُعَقِّر البارقىّ يومئذ فى بنى نُمير بن عامر ، وكانت قبائل بَجِيلة كُلّها فيهم غير قَسْر[(٢)]

قال أبو عُبيدة : وأقبل لَقيط والملوك ومن مَعهم ، فوجدوا بنى عامر قد دخلوا شِعْب جَبلة ، فنزلوا على فَم الشِّعب . فقال لهم رجل من بنى أسد : خُذوا عليهم فم الشِّعب حتى يَعْطشوا ويَخْرجوا ، فوالله ليتساقطُنّ عليكم تساقطَ البَعَر من أُست البعير . فأبَوا حتى دَخلوا الشِّعب عليهم ، وقد عقلوا الإبل وعَطّشوها ثلاثة أخماس[(٣)] ، وذلك اثنتا عشرةَ ليلة ، ولم تَطْعم شيئا. فلما دخلوا حلّوا عُقُلَها ، فأقبلت تهوى . فسمع القومُ دَويّها فى الشِّعب ، فظنّوا أن الشِّعب قد هُدم عليهم ، والرّجالة فى إثرها آخذين بأذنابها ، فدقّت كُلّ ما لقيتْ ، وفيها بَعير أعور يتلوه غلام أعسر آخذٌ بذنبه وهو يرتجز و يقول :

(١) كذا فى ن : يريد كعب بن ربيعة بن صعصعة . وانظر النقائض (ص ٦٦٦) والذى فى سائر الأصول : « صعب » .

(٢) فى الأصول : « قيس » . وفى الأغانى (١ : ٧٧) : « قشير » . وكلاهما محرف عما أثبتنا. (انظر النقائض ص ٦٦٠)

(٣) أخماس : جمع خمس ، بالكسر ، وهو من أظماء الإبل ، وذلك أن ترعى ثلاثة أيام وترد فى الرابع

أنا الغلامُ الأعسرْ * الخيرُ فىّ والشرْ * والشرُّ فىّ[١] أكثرْ

فانهزموا لا يُلوون على أحد. وقُتل لَقيطُ بنُ زُرارة، وأُسر حاجبُ بن زرارة، أسره ذو الرُّقَيْبة[٢] وأُسر سِنَان بن أبى حارثة المُرّى، أسره عُروة الرّحال، فجزّ ناصيته وأطلقه، فلم تَشِنْه. وأُسر عمرو بن أبى عمرو بن عُدس[٣]، أسره قيسُ بن المُنتفق[٤]، فجزّ ناصيته وخلّاه طمعاً فى المكافأة، فلم يَفعل. وقُتل معاوية بن الجَوْن، ومُنقذ بن طَريف الأسدى، ومالك بن رِبْعِىّ بن جَندل ابن نهشل فقال جرير:

كأنك لم تَشهدْ لَقِيطاً وحاجباً وعمرو بنَ عَمرو إذ دَعا يا لَدارمِ
ويومَ الصّفا[٥] كُنتم عَبيداً لعامر وبالحَزْن أصبحتم عَبيدَ اللّهازم[٦]

يعنى بالحزن يومَ الوقيط[٧] وقال جرير أيضاً فى بنى دارم

ويومَ الشِّعب قد تَركوا لَقِيطاً كأنّ عليه حُلّةَ[٨] أرْجوانِ
وكُبِّل حاجبٌ بِشِمام[٩] حَوْلاً فحكَّم ذا الرُّقيبة وهو عانِى

وقالت دُخْتَنوس بنت[١٠] لَقيط ترثى لَقيطاً:

(١) فى النقائض (ص ٦٦١): «منى».

(٢) هو مالك بن سالم، أحد بنى قشير: وقد مر ذكره.

(٣) كذا فى ن. والذى فى الأصول: «عمرو بن». تحريف. انظر الأغانى (١٠: ٤٤) والنقائض (ص ٦٧٤)

(٤) فى بعض الأصول: «المنفق». وما أثبتنا من سائر الأصول والأغانى (١٠: ٤٤).

(٥) يعنى بيوم الصفا يوم جبلة. انظر الحاشية (رقم ٢ ص ١٤١) من هذا الجزء.

(٦) لعله يريد حزن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم. قبيلة جرير، وهو قرب فيد، وهو من جهة الكوفة (انظر معجم البلدان). واللهازم: لقب بنى تيم الله بن ثعلبة.

(٧) فى الأصول: «لقيط» وما أثبتنا من النقائض. ويوم الوقيط: هو الذى أسر فيه عثجل بن المأموم. والمأموم بن شيبان (انظر معجم البلدان).

(٨) فى النقائض (ص ٦٧٠): «حلة».

(٩) فى أكثر الأصول: «بالشام» وما أثبتنا من ن والديوان والنقائض (ص ٦٧٠) والأغانى (١٠: ٤٣). وشمام (بالكسر على البناء وبالفتح على أنه لا ينصرف): جبل لباهلة.

(١٠) فى بعض الأصول «أخت». وما أثبتنا من سائر الأصول والنقائض والشعر والشعراء (ص ٤٤٦) والأغانى (١٠: ٤٠) والطبرى والقاموس.

فَرّت بنو أسد فِرا ... رَ الطَّيْر عن أرْبابِها
عن خَير خِنْدف كلِّها ... مِن كَهْلِها وشَبابِها
وأتَمِّها حَسباً إذا ... نُصَّتْ(١) إلى أحسابِها

وقال المُعَقِّر البارقى

أمِن آل شَعْثاء الحُمولُ البَواكرُ ... مع الصُّبح(٢) أم زَالتْ قُبَيلُ الأباعرُ
وحَلّت سُليمى فى هِضابٍ وأيكة ... فليس عليها يومَ ذلك قادر
وألقتْ عَصاها واستقرّت بها النَّوى ... كما قَرّ عيناً بالإياب المُسافِر
وصَبّحها أملاكُها بكَتيبةٍ ... عليها إذا أمستْ من الله ناظر
مُعاويةُ بنُ الجونُ ذُبيانُ حولَه ... وحسّانُ(٣) فى جَمع الرِّباب مُكاثر ٦٥/٣
وقد زَحفتْ(٤) دُودان تَبغى لثأرِها ... وجاشت تميمٌ كالفُحول تُخاطر
وقد جَمَعوا جمعاً كأنّ زُهاءه ... جرادٌ هَفا(٥) فى هَبْوة مُتطايِر(٦)
فمّروا بأطناب البُيوت فردّهم(٧) ... رجالٌ بأطناب البُيوت مَساعِر(٨)
مباتوا لنا ضيفاً وبِتْنا بنِعْمة ... لنا مُسْمِعاتٌ بالدُّفوف وزامِر(٩)
فلم نَقْرِهم شيئاً ولكن قِراهم(١٠) ... صَبوحٌ لدينا مَطْلَعَ الشمس حازِر(١١)

(١) كذا فى ن. والذى فى سائر الأصول: «ضمت»
(٢) فى النقائض والأغانى «مع الليل»
(٣) ذكر فى النقائض أنه حسان بن عمرو بن الجون الكندى. وانظر الحاشية (رقم ٢ ص ١٤٠) من هذا الجزء. وفى ابن الأثير (١ ٢٦٥) أن رئيس الرباب فى الوقعة كان حسان بن همام
(٤) كذا فى ن. والذى فى سائر الأصول «رجعت»
(٥) فى الأغانى والنقائض: «هوى»
(٦) الهبوة: الغبار الثائر
(٧) الأطناب: حبال تشد بها البيوت. والمراد بأطناب البيوت هنا نواحيها وأطرافها
(٨) فى الأصول: «بأطراف الرماح». وما أثبتنا من الأغانى والنقائض. ومساعر: جمع مسعر؛ يقال: رجل مسعر حرب؛ إذا كان يؤرثها، أى تحمى به الحرب.
(٩) فى ن والأغانى والنقائض: «وسامر»
(١٠) فى ن والأغانى والنقائض «ولكن قصرهم». وفى ن: «قصرم»
(١١) الحازر: الحامض من اللبن والنبيذ

وصبّحهم عند الشُّروق كتائبٌ[1] ... كأركان سَلْمى سَيرُها[2] مُتواترُ

كأن نَعام الدّوّ باض عليهمُ[3] ... وأعينُهم تحت الحَبيك[4] خَوازر[5]

مِن الضارِبين الهامَ[6] يَمْشون مَقْدمًا ... إذا غُصّ بالرّيق القليلِ الحناجر

أظنّ سَراةُ القوم أنْ لن يُقاتلوا[7] ... إذا دُعيت بالسّفْح عَبْسٌ وعامر

ضَربنا حَبِيكَ[8] البَيْض فى غَمر لُجّة ... فلم يَنْجُ[9] فى الناجين منهم مُفاخر

هوى زَهْدمٌ تحت العَجاج لحاجب ... كما انقضّ بازٍ أقْتمُ الرِّيش كاسر[10]

يُفرّج عنّا كُلَّ ثَغرٍ نخافه ... مِسَحٌّ[11] كسِرْحان القَصيمة ضَامر[12]

وكُلُّ طَموح فى العِنان كأنها ... إذا اغتمَست فى الماء فَتْخاء كاسِر[13]

---

(١) فى الأغانى والنقائض : « صبحناهم عند الشروق كتائبا » .

(٢) فى الأغانى : شبرها »

(٣) يريد تشبيه ما على رءوسهم من بيض الحديد ببيض النعام.

(٤) الحبيك ، أى الحبك من البيض ، وهى طرائق حديده

(٥) الخزر فى العين : كسرها خلقة أو ضيقها وصغرها ، أو النظر كأنه فى أحد الشقين . وفى الأغانى والنقائض : « جواحر » . والجواحر : الفائرة .

(٦) فى الأغانى والنقائض « الكبش »

(٧) فى الأغانى والنقائض : « يقتلوا »

(٨) فى بعض الأصول : « جبل » .

(٩) فى الأغانى : « فلم يبق » .

(١٠) كذا فى بعض الأصول . وهو زهدم بن حزن بن وهب بن عويمر بن رواحة العبسى . وحاجب ، هو ابن زرارة : وقصته مع الزهدمين ، زهدم هذا وأخوه قيس، مفصلة فى الأغانى والنقائض . » وفى بعض الأصول : « لعامر » . وأقتم الريش : أسوده . والكاسر : الذى يكسر جناحيه ويضمهما إذا أراد السقوط : ورواية الشطر الثانى من هذا البيت فى اللسان (قتم)

* كما انقض أقنى ذو جناحين ماهر *

(١١) كذا فى بعض الأصول والأغانى. والمسح : الفرس الجواد السريع كأنه يصب الجرى صبا والذى فى سائر الأصول : « مشيح » .

(١٢) القصيمة : رملة تنبت الغضا .

(١٣) الفتخاء الكاسر : العقاب . والفتخ : اللين فى المفاصل وغيرها . والعقاب إذا انحطت كسرت جناحيها وغمزتهما ، وذلك لا يكون إلا من لين .

لها ناهضٌ(١) فى الوَكْرِ(٢) قد مَهَّدَتْ له ... كما مَهَّدت للبَعْل حَسناء عاقِرِ
تخاف نِساءً يَبْتَزِزْن(٣) حليلَها ... مُحرَّبةٌ(٤) قد أحْرَدتها الضَّرائر

استعار هذا البيت « فألقت عصاها» من المُعَقَّر البارقىّ ، إذ كان مثلاً فى الناس ، راشدُ بن عبد ربّه السُّلمى ، وكان رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم قد استعمل أبا سُفيان بن حرب علَى نَجْران فولّاه الصلاةَ والحرب ، ووجّه راشدَ ابن عبد ربّه السُّلمى أميراً على المظالم والقضاء ، فقال راشدُ بن عبد ربّه

صحا القلبُ عن سَلْمى وأقْصر شأْوهُ ... ورَدّت عليـه تَبتغيه تُماضِرُ
وحَلَّمه(٥) شَيْبُ القَذال(٦) عن الصِّبا ... وللشَّيبُ عن بَعض الغَواية زاجر
فأقْصر جَهلى اليومَ وأرتدّ باطلى ... عن اللَّهْو لما أبيضّ منّى الغدائر
على أنه قد هاجه بعـدَ صَحْوه ... بمَعرض ذى الآجام عِيسٌ بَواكر
ولما دنتْ من جانب الغُوط أخصبت ... وَحلّت فلاقاها سُلَيم وعامر
وخبّرها الرُّكبان أنْ ليس بينها ... وبين قُرى بُصرى ونَجران كافر
فألقت عَصاها واستقرّت بها النَّوى ... كما قَرّ عيناً بالإياب المُسافر

فاستعار هذا البيت الأخير من المُعقّر البارقىّ ، ولا أحسبه استجاز ذلك إلا لاستعمال العامة له وتمثّلهم به

يوم مقتل الحارث بن ظالم
بالخَـــرَبة(٧)

قال أبو عُبيدة لما قَتَل الحارث بنُ ظالم خالدَ بن جعفر الكِلابىّ أتى

(١) الناهض : الفرخ الذى وفر جناحاه حتى استقل للنهوض .
(٢) فى الأغانى : « فى المهد » .
(٣) فى الأغانى « يبتدرن » .
(٤) محربة ، أى شديدة الغضب . ورواية الأغانى : « محردة » . من الحرد ، بمعنى الغيظ .
(٥) فى ن : « وحكمه » .
(٦) القذال : جماع مؤخر الرأس .
(٧) كذا فى معجم البلدان . والخربة (بالتحريك) : مما يلى ضرية . والذى فى الأصول : =

صديقاً له من كِنْدة ، فالتفّ عليه ، فطلبه الملك ، فخَفِىَ ذكره . ثم شَخَص من عند الكِنْدىّ ، وأضمرته البِلاد حتى أستجار بزياد ، أحد بنى عِجْل بن لُجَيم ، فقام بنو ذُهل بن ثَعلبة و بنو عمرو بن شيبان فقالوا لعِجْل : أخْرجوا هذا الرجل من بين أظهركم فإنه لا طاقَة لنا بالشَّهباء[1] ودَوْسر — وهما كتيبتان للأسود بن المُنذر — ولا بمُحاربة الملك . فأبتْ ذلك عليهم عِجْل . فلما رأى ذلك الحارثُ ٦٦/٣ ابنُ ظالم كَرِه أن يَقع بينهم فِتْنة بسببه ، فأرتحل من بنى عِجْل إلى جَبلَى[2] طَيِّئ ، فأجاروه ، فقال فى ذلك :

لَعمرى لقد حَلَّت بِى اليومَ ناقَتِى على ناصِرٍ من طَيِّئ غيرِ خاذِلِ
فأصبحتُ جاراً للمَجَرَّةِ فيهم على باذخٍ يَعلو يدَ المُتطاولِ
إذا أجأٌ لفَّت علىَّ شِعابَها وسَلْمى فأنَّى أنتمُ مِن تَناولى[3]

فمكث عندهم حِيناً ثم إنّ الأسود بن المُنذر لما أعجزه أمرُه أرسل إلى جارات كُنَّ للحارث بن ظالم ، فأستاقهنّ وأموالهن فبلغ ذلك الحارثَ أبنَ ظالم ، فخرج من الجبلين ، فاندسّ فى الناس حتى عَلِم مكانَ جاراته ومَرْعى إبلهن ، فأتاهنّ فأستنقذهنّ ، وأستاق إبلَهن فألحقهنّ بقومهن ، وأندس فى بلادغَطفان ، حتى أتى سِنانَ بن أبى حارثة المُرّى ، وهو أبوهَرِم الذى كان يمدحه زُهير . وكان الأسود بن المُنذر قد أسترضع أبنه شَرَحْبيل عند سَلْمى أمرأة سِنان ، وهى من بنى غَنْم بن دُودان بن أسد ، فكانت لا تأمن على أبن الملك أحدًا . فأستعار الحارثُ بن ظالم مَسْرج سِنان ، وهو فى ناحية الشَّرَبَّة[4] لا يعلم

= « الحربة » بالحاء المهملة . تصحيف . وبعيد أن تكون « بالحربية » بالحاء . فهذا موضع بالبصرة . (انظر معجم البلدان)

(١) فى الأغانى (١٠ : ٢٣) : « بالملجأ ، والملجأ كتيبة الأسود »

(٢) فى بعض الأصول : « جبل »

(٣) أجأ وسلمى : جبلان عن يسار سميراء ، وبينهما سير ليلتين . (انظر معجم البلدان) .

(٤) الشربة (بفتح أوله وثانيه وتشديد الباء الموحدة) : موضع بين السليلة والربذة ، وقيل : إذا جاوزت النقرة وماوان تريد مكة وقعت فى الشربة . ولها ذكر كثير فى أيام العرب وأشعارهم . (انظر معجم البلدان)

سِنَان ما يُريد ، وأتى بالسَّرْج أمرأةَ سنان وقال لها يقول لك بعلُك ابعثى بابن الملك[(١)] مع الحارث ، فإنى أريد أن أستأمن له الملكَ ، وهذا سرجُه آية ذلك . قال : فزيّنته سَلْمى ودفعته إليه فأتى به ناحيةً من الشَّرَبَّة فقتله ، وقال فى ذلك :

أَخُصْيَىْ حِمارٍ بات يَكْدِمُ نَجْمَةً[(٢)] أتُؤكل جاراتى[(٣)] وجارُك سالمُ
علوتُ بذى الحيّات[(٤)] مَفْرِقَ رأسِه ولا يركب المكروهَ إلا الأكارم
فتكتُ به كما فتكتُ بخالد وكان سِلاحى تَجْتَويه الجماجم[(٥)]
بَدأتُ بذاك وأثنيتُ بهذه[(٦)] وثالثةٍ تَبيضّ منها القَــــادم

قال : وَهَرب الحارث من فَوره ذلك ، وهَرب سنان بن أبى حارثة . فلما بلغ الأسودَ قتلُ ابنه شرحبيل ، غزا بنى ذُبيان ، فقتل وسَبى وأخذ الأموال ، وأغار على بنى دُودان ، رَهْطِ سَلْمى التى كان شَرحبيل فى حِجرها ، فقتلهم وسَبَاهم ، بشَطّ أريك . قال : فوجد بعــد ذلك نَعلى شَرحبيل فى ناحية الشَّرَبَّة عند بنى مُحَارب بن خَصفة[(٧)] ، فقرّاهم الملك ، ثم أمرهم . ثم أحْمَى الصَّفا ، وقال : إنى أحذيكم نعالا ، فأمشاهم على ذلك الصَّفا ، فتساقطت أقدامهم ثم إنّ سيّار بن عمرو بن جابر الفَزارى أحتمل للأســود ديةَ ابنه ألف بعير ، وهى دية الملوك ،

(١) فى بعض الأصول : « ابنك » . وما أثبتنا من سائر الأصول والأغانى
(٢) أخصي ، أراد يا خصي ، يخاطب النعمان شبهه بخصي الحمار لتحقيره وتصغيره ، أو أنه شنج الوجه متقبضه كخصي الحمار إذا كدم نجمة ، وذلك لصلابتها . والنجمة : واحدة النجم ، وهو من النبات ما لا ساق له . وهوهنا ضرب من النبت يقال له الثيل . (انظر شرح المفضليات)
(٣) فى المفضليات : « أيؤكل جيرانى » .
(٤) ذو الحيات : اسم سيف الحارث ، كانت على سيفه تماثيل حيات .
(٥) فى الأغانى : « فتكت به فتكا كفتكى بخالد » . وخالد ، هو ابن جعفر بن كلاب ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة . وتجتويه : لا يوافقها
(٦) فى الأغانى : « بدأت بهذى ثم أثنى بهذها » وفى المفضليات :
* بدأت بهذى ثم أثنى بهذه *
يريد بالأولى قتل خالد بن جعفر ، وبالثانية قتل ابن النعمان ، وبالثالثة قتل النعمان ، يتوعده
(٧) فى الأغانى : « حفصة »

ورَهنه بها قوسَه فوفّاه بها ، فقال فى ذلك

ونحن رهنّا القوسَ ثُمَّت[1] فُودِيت بألفٍ على ظَهر الفَزارىّ أقْرعا[2]
بعشر مِئين للملوك وفَى بها ليُحمَد[3] سيّار بنُ عمرٍو فأسرعا

وكان هذا قبل قَوس حاجب . وقال فى ذلك أيضا :

وهل وجدتُم حاملاً كحاملى إذ رَهن القوسَ بألفٍ كامِلِ[4]
بِدِيَة ابن المَلِك[5] الحُلاحِلِ فأُفتكّها مِن قَبل عامٍ قابِلِ
[سيّارُ المُوفِى بها ذو النّائل]

وهرب الحارث فلحق بمَعبد بن زُرارة ، فأستجار به فأجاره ، وكان من سَبَبه وقعة رَحْرَحان التى تقدّم ذكرها . ثم هرب الحارث حتى لحق بمكة وقريش ،
٦٧/٣ لأنه يقال إن مُرّة بن عَوف بن سعد بن ذُبيان[6] ، إنما هو مُرة بن عَوف بن لؤى ابن غالب ، فتوسّل إليهم بهذه القَرابة ، وقال فى ذلك :

إذا فارقتُ ثعلبة بنَ سَعْد وإخوتَهم نُسبتُ إلى لُؤىّ
إلى نَسب كريم غير دَغْل وحىٍّ من أكارم كُلّ حَىّ
فإنْ يك منهمُ أصْلى فمنهم قَرابين الإله بنو قُصىّ

فقالوا : هذه رَحِمٌ كَرْشَاء[7] ، إذا أستغنيتَم عنها لَنْ يَترَكم[8] قال : فشخص الحارث عنهم غَضبان ، وقال فى ذلك

ألا لستُمُ منّا ولا نحن منكمُ بَرِئْنا إليكم من لُؤىّ بن غالبِ
غَدَوْنا على نَشْز الحِجاز وأنتمُ بمُنْشعب البَطْحاء بين الأخاشبِ[9]

(١) كذا فى الأغانى . والذى فى سائر الأصول : « ثمة »
(٢) ألف أقرع ، أى تام (٣) فى الأغانى : « ليوفى »
(٤) فى بعض الأصول : « كافل » . وما أثبتنا من سائر الأصول والأغانى
(٥) فى الأصول : « الملك » . وما أثبتنا من الأغانى .
(٦) كذا فى ن . والذى فى سائر الأصول والطبرى : « أبا ذبيان »
(٧) رحم كرشاء ، أى بعيدة .
(٨) لن يتركم ، اى لن ينقصكم ذلك . وفى بعض الأصول « أدبرتم »
(٩) النشز (بالفتح والتحريك) : المرتفع من الأرض والبطحاء بطحاء مكة والأخاشب : جبال مكة وجبال منى .

وتوجّه الحارث بن ظالم إلى الشام فلحق بيزيدَ بنِ عمرو الغسّانى، فأجاره وأكرمه. وكان ليزيد ناقة مُحماة[١]، فى عُنقها مُدية وزناد وصُرّة مِلْح ، وإنما كان يمتحن بها رعيّته لينظر مَن يجترىء عليه . فوَحِمت امرأة الحارث فاشتهت شَحماً فى وَحَمها ، فانطلق الحارثُ إلى ناقة الملك فانتحرها ، وأتاها بشَحمها ، وفُقدت الناقة . فأرسل الملكُ إلى الخِمْس[٢] التَّغلبىّ ، وكان كاهناً ، فسأله عن الناقة ، فأخبره أنّ الحارث صاحبها . فهمّ الملك به ، ثم تذمّم[٣] من ذلك. وأوجس الحارثُ فى نفسه شرّا ، فأتى الخِمْس[٢] التّغلبىّ فقتله . فلما فعل ذلك دعا به الملك فأمر بقَتله . فقال : أيها الملك ، إنك قد أجرتَنى فلا تَغْدرنّ بى . فقال الملك لا ضَير إن غدرتُ بك مرّة لقد غدرتَ بى مراراً وأمر ابنَ الخِمْس[٤] فقتله . وأخذ ابنُ الخِمْس[٤] سيفَ الحارث فأتى به عُكاظ فى الأشهر الُحرم ، فأراه قيسَ بن زُهير العبسىّ، فضربه به قيسٌ فقتله[٥] ، وقال يرثى الحارثَ بن ظالم :

ومَا قصَرتْ من حاضنٍ سترَ بَيتِها[٦] أبرّ وأوفَى منك حارِ بنَ ظالِم
أعزّ وأحمَى عند جارٍ وذِمّة وأضربَ فى كاب من النَّقع قاتم

حرب داحس والغبراء

وهى من حُروب قيس

قال أبو عُبيدة : حرب داحس والغبراء بين عَبس وذُبيان ، ابنى بَغيض بن

(١) محماة ، أى محمية .
(٢) فى الأصول : «الحسن» . تحريف . والتصويب من النقائض والأغانى والاشتقاق .
(٣) تذمم ، أى استنكف
(٤) هو مالك بن الخمس . والذى فى الأصول « ابن الحسن »
(٥) العبارة فى الأغانى : «وأخذ ابن الخمس سيف الحارث بن ظالم المقلوب فأتى به سوق عكاظ فى الحرم فجعل يعرضه على البيع ويقول هذا سيف الحارث بن ظالم فاشتراه قيس بن زهير بن جذيمة ، فأراه إياه ، فعلاه به حتى قتله فى الحرم »
(٦) كذا فى الأغانى . وقصر الستر أرخاه أى ما أرخت حاضن ستر بيتها على أبر وأوفى منك ... الخ . والذى فى أكثر الأصول «حاضر دون سرها» . والذى فى ن : «دون شبهها»

رَيْث بن غَطفان وكان السبب الذى هاجها أنّ قيسَ بن زُهير وحَمل بن بَدر تَراهنا على داحس والغَبراء، أيهما يكون له السَّبْق، وكان داحس فحلاً لقيس ابن زُهير، والغبراء حِجْرا[1] لحَمَل بن بَدْر، وتواضعا الرِّهان على مائة بعير، وجعلا مُنتهى الغاية مائة غَلْوة[2]، والإضمار[3] أربعين ليلة ثم قادوهما إلى رأس المَيدان بعد أن أضمروهما أربعين ليلة، وفى طَرف الغاية شِعابٌ كثيرة. فأكمن حَمل بن بدر فى تلك الشِّعاب فِتْيانا على طريق الفَرسين، وأمرهم إن جاء داحس سابقاً أن يردّوا وجهه عن الغاية

قال: فأرسلوهما فأحضرا[4]، فلما أحضرا خَرجت الأُنثى من الفحل. فقال حَمَل بن بدر: سبقتُك يا قيس. فقال قيس: رُويدا يَعْدُوان الجَدَد إلى الوَعْث[5]، وتَرشح أعطاف الفحل. قال فلما أوغلا فى الجدد وخَرجا إلى الوَعْث بَرز داحس عن الغَبراء. فقال قيس: جَرْى المُذْكيات غِلاَء[6]، فذهبت مثلا فلما شارف داحسٌ الغاية ودنا من الفِتية، وَثبوا فى وجه داحس فردّوه عن الغاية. ففى ذلك يقول قيسُ بن زُهير

وما لاقيتُ من حَمل بن بَدْر وإخوته على ذاتِ الإصادِ[7]
٦٨/٣ هُمُ فَخروا علىّ بغير فَخْرٍ وردّوا دون غايته جَوادى

(١) الحجر (بالكسر): الفرس، لم يدخلوا فيه الهاء، لأنه اسم لايشركها فيه المذكر. والجمع أحجار وحجورة وحجور. والذى فى الأصول: «حجرة»

(٢) الغلوة: مقدار رمية بسهم. وقد تستعمل فى سباق الخيل.

(٣) إضمار الخيل: أن تشد عليها سروجها وتجلل بالأجلة حتى تعرق تحتها فيذهب رهلها ويشتد لحمها، ويحمل عليها غلمان خفاف يجرونها ولا يعنفون بها، فإذا فعل ذلك بها أمن عليها البهر الشديد عند حضرها ولم يقطعها الشد.

(٤) الإحضار: ارتفاع الفرس فى عدوه.

(٥) الجدد: فضاء لانبت فيه. والوعث: المكان السهل الكثير الدهس تغيب فيه الأقدام.

(٦) المذكيات من الخيل: التى قد أتى عليها بعد قروحها سنة أو سنتان وغلاء: جمع غلوة. أى إن جريها يكون غلوات. ويروى «غلاب»، أى مغالبة. أى إن المذكى يغالب مجاريه يغلبه لقوته. ويجوز أن يراد أن ثانى جريه أبداً أكثر من بادئه، وثالثه أكثر من ثانيه. (انظر مجمع الأمثال)

(٧) الإصاد: الماء الذى لطم عليه داحس. (انظر معجم البلدان).

وثارت الحرب بين عبس وذُبيان ، أبنى بَغيض ، فبقيت أربعين سنة لم تُنْتَج لهم ناقة ولا فرس ، لاشتغالهم بالحرب . فبعث حُذيفة بن بدر ابنَه مالكا إلى قيس بن زُهير يطلب منه حَقَّ السبق . فقال قيس : كلا ، لأمطُلنك به ، ثم أخذ الرُّمح فطعنه به فدقّ صُلْبه ، ورجعت فرسُه عارية[1] . فاجتمع الناس فاحتملوا دية مالك مائة عُشَراء وزعموا أن الرّبيع بن زياد العَبسىّ حملها وحدَه ، فقَبضها حُذيفة وسكن الناس . ثم إن مالك بن زهير نزل اللّقاطه[2] من أرض الشرَبّة ، فأخبر حُذيفة بمكانه ، فعدا عليه فقتله . ففى ذلك يقول عَنترة الفوارس :

فللّهِ عَيناَ مَن رَأى مثلَ مالِكٍ   عَقيرةَ قوم أن جَرَى فَرَسانِ[3]
فليتهما لم يَجْريا قَيْدَ[4] غَلوة   وليتهما لم يُرْسَلا لِرهان

فقالت بنو عَبس مالك بن زُهير بمالك بن حُذيفة ، ورُدّوا علينا مالَنا فأبَى حذيفةُ أن يردّ شيئا . وكان الربيعُ بن زياد مجاورا لبنى فزارة ، ولم يكن فى العَرب مثلُه ومثلُ إخوته ، وكان يقال لهم الكَمَلة ، وكان مُشاحناً لقيس بن زهير من سَبب دِرْع لقيس غَلبه عليها الربيعُ بن زياد ، فاطّرد قيسٌ لَبوناً لبنى زياد فأتى بها مكةَ ، فعاوض بها عبدَ الله بن جُدعان بسلاح ، وفى ذلك يقول قيس ابن زُهير :

ألم يبلغك[5] والأنباء تَنْمِى   بما لاقتْ لَبون بنى زِيادِ
ومَحْبِسها على القُرشِىّ تُشْرى   بأدراع وأسيافٍ حِداد
وكنتُ إذا بُليت بخَصم سَوء   دَلفتُ له بداهِيـة نآد[6]

(١) كذا فى ن . وفى س : « عابرة » . وفى سائر الأصول : « غائرة »
(٢) اللقاطة : موضع قريب من الحاجر من منازل بنى فزارة قتل فيه مالك بن زهير
(٣) العقيرة : الرجل الشريف يقتل
(٤) فى ديوان عنترة : « نصف غلوة »
(٥) كذا فى بعض الأصول والأغانى (١٦ : ٢٨) . والذى فى سائر الأصول : « يأتيك » .
(٦) كذا فى الأغانى . والنآد : الداهية . ويقال : داهية نآد ، على النعت أو البدل . والذى فى سائر الأصول : « الفؤاد » .

ولما قُتل مالك بن زُهير قامت بنو فَزارة يسألون و يقولون : مَا فعل حِمارُكم ؟ قالوا . صِدْناه فقال الرَّبيع ما هذا الوَحْى ؟ قالوا : قتلنا مالكَ بن زهير . قال بئسما فعلتم بقومكم ، قَبلتم الدِّية ، ثم رَضيتم بها وغَدرتم . قالوا : لولا أنك جارنا لقَتلناك ، وكانت خُفرة[1] الجار ثلاثا فقالوا له : بعد ثلاث ليال : أخرُج عنَّا . فخرج وأتبعوه فلم يَلحقوه ، حتى لَحق بقومه وأتاه قيسُ بن زهير فعاقده . وفى ذلك يقول الربيع

فإنْ تكُ حَربُكم أمستْ عَواناً ... فإنِّىَ لم أكُن ممَّن جَناها[2]

ولكنْ وُلْد سَوْدة أرّثوها ... وَحشُّوا نارَها لِمَن أصطلاها[3]

فإنِّى غيرُ خاذلكم ولكنْ ... سأسعى الآن إذ بَلغت مداها

ثم نَهضت بنو عَبس وحلفاؤهم بنو عبد الله بن غَطفان إلى بنى فَزارة وذبيان ، ورئيسهم الرَّبيع بن زياد ، ورئيس بنى فَزارة حُذيفة بن بَدر

يوم المريقب

لبنى عبس على فزارة

فالتقوا بذى المُرَيقِب ، من أرض الشَّرَبَّة ، فاقتتلوا ، فكانت الشوكةُ فى بنى فَزارة ، قُتل منهم عوف بن زيد بن عمرو بن أبى الحُصين ، أحد بنى عدىّ بن فَزارة ، وضَمضم أبو الحُصين المُرّىّ ، قتله عَنترة الفوارس ، ونفر كثير ممن لا يعرف أسماؤهم . فبلغ عنترةَ أنَّ حُصينا وهَرِماً ، ابنى ضَمضم ، يشتُمانه ويُواعدانه ، فقال فى قَصيدته التى أولها[4]

(١) الخفرة (بالضم) : الاسم من خفره ، إذا أجاره ومنعه وأمنه

(٢) العوان (كسحاب) : هى من الحروب التى قوتل فيها مرة .

(٣) ولد سودة : هم بنو بدر بن عمرو .

(٤) يريد معلقته ، غير أن أولها :

هل غادر الشعراء من متردم ... أم هل عرفت الدار بعد توهم

وبعده هذا البيت الذى ساقه هنا على أنه أولها

« يا دار عَبلة بالجِوَاء تَكلَّمى وعِمِى صَباحاً دَار عَبلة وأَسلمِى »[١]
ولقد خَشِيتُ بأن أموتَ ولم تَدُر للحَرْب دائرةٌ على أبنى ضَمْضَم[٢]
الشاتِمَىْ عِرْضى ولم أشتُمهما والنَّاذِرِين إذا لَمَ أَلْقَهما دَمِى[٣] ٦٩/٣
إن يَفعلا فلقد تركتُ أباهما جَزَر السِّباع وكُلِّ نَسر قَشْعَم[٤]
لما رآنى قد نزلتُ أريده أبدى نواجذَه لغــير تَبَسُّم[٥]

وفى هذه الوقعة يقول عنترة الفوارس

فلتعلَمَنّ[٦] إذا التقت فُرسانُنا يوم الُمريقب أنّ ظنّك أحمقُ

يوم ذى حسا

لذبيان على عبس

ثم إنّ ذُبيان تجمّعت، لِمَا أصابت بنو عَبْس منهم يومَ الُمريقب : فزارةُ ، ابن ذُبيان ، ومُرّة بن عَوف بن سعد[٧] بنُ ذبيان، وأحلافُهم ، فنزلوا فتوافَوْا بذى حُسَا ، وهو وادى الصَّفا من أرض الشَّرَبّة ، و بينها و بين قَطن[٨] ثلاثُ ليال ، و بينها و بين اليَعْمرية[٩] ليلة . فهربت بنو عَبس ، وخافت أن لا تقوم بجماعة بنى ذُبيان ، وأتبعوهم حتى لحقوهم ، فقالوا : التَّفانى أوتُقِيدونا[١٠] . فأشار قيسُ

(١) الجواء : واد فى ديار عبس وأسد . (انظر معجم البلدان) .
(٢) يروى : « لم تكن » و « لم تقم » مكان « لم تدر » وابنا ضمضم هما هرم وحصين ابنا ضمضم المريان . وكان عنترة قتل أباهما ضمضما ، فكانا يتوعدانه.
(٣) فى رواية : « إذا لقيتهما دمى »
(٤) جزر السباع : اللحم الذى تأكله ؛ يقال تركهم جزر السباع ، أى قطعاً والقشعم : الكبير من النسور
(٥) مكان هذا البيت من المعلقة بعد قوله فيها :
ربذ يداه بالقداح إذا شتا هتاك غايات التجار ملوم
(٦) كذا فى ديوان عنترة . والبيت من أبيات أربعة يتوعده بها عنترة والذى فى الأصول : « ولقد علمت » .
(٧) فى الأصول : «سفيان ». تحريف (٨) قطن : موضع من أرض الشربة .
(٩) اليعمرية : ماء بواد من بطن نخلة من الشربة . (انظر معجم البلدان) .
(١٠) تقيدونا ، أى تعطونا القاتل نقتله بمن قتل

ابن زُهير على الرَّبيع بن زياد ألاّ يُناجزوهم وأن يُعطوهم رهائنَ من أبنائهم حتى ينظروا فى أمرهم. فتراضَوْا[1] أن تكون رُهُنُهم عند سُبيع بن عمرو، أحدِ بنى ثعلبة ابن سعد بن ذُبيان. فدفعوا إليه ثمانيةً من الصِّبيان وانصرفوا، وتكافّ الناس. وكان رأىُ الرَّبيع مُناجزَتَهم، فصرفه قيسٌ عن ذلك. فقال الربيع:

أقول ولم أملك لقَيْس نصيحةً   أرى ما يَرى واللهُ بالغَيبِ أعلمُ
أتبْقى على ذُبيان فى قَتل مالك   فقد حَشّ جانى الحرب ناراً تَضرَّمِ[2]

فمكثت رُهُنُهم عند سُبيع بن عمرو حتى حضرته الوفاة، فقال لابنه مالك ابن سُبيع: إن عندك مكرمةً لا تَبيد، لا ضَيْرَ إنْ أنت حفظتَ هؤلاء الأُغَيلمة، فكأنّى بك لو مِتُّ أتاك خالُك حُذيفة بنُ بدر فعَصر لكَ عينيه وقال: هلك سيدُنا، ثم خَدعك عنهم حتى تَدفعهم إليه فيقتلهم، فلا تَشْرُف بعدها أبدا؛ فإن خِفْتَ ذلك فاذهب بهم إلى قومهم. فلما هلك سُبيع أطاف حُذيفة بابنه مالك وخدعه حتى دفعهم إليه. فأتى بهم اليَعْمريّة[3]، فجعل يُبرز كل يوم غُلاماً فينصبه غَرضا، ويقول: نادِ أباك. فيُنادى أباه حتى يَقتله

يوم اليعمرية

لعبس على ذبيان

فلما بلغ ذلك مِن فِعل حُذيفة بنى عبس أتوهم باليَعْمريّة[3]، فلقُوهم — بالحَرّة، حرّة اليعمريّة — فقتلوا منهم اثنى عشر رجلا، منهم: مالكُ بن سُبيع الذى رَمَى[4] بالغِلْمة إلى حُذيفة، وأخوه يزيدُ بن سُبيع، وعامر بن لَوْذان، والحارث بن زَيد، وهرم بن ضَمضم، أخو حُصين ويقال ليوم اليعمريّة يوم نَفْر، لأنّ بينهما أقلّ من نصف يوم.

(١) فى بعض الأصول: «فتواثقوا»   (٢) حش النار: أسعرها.
(٣) انظر الحاشية (رقم ٩ ص ١٥٤) من هذا الجزء
(٤) كذا فى ن والذى فى سائر الأصول: «بذى»

يوم الهباءة

لعبس على ذبيان

ثم اجتمعوا فالتقوا في يوم قائظ إلى جَنب جَفْر الهَباءة[١]، واقتتلوا من بُكرة حتى انتصف النهار، وحَجز الحرّ بينهم، وكان حُذيفة بن بدر يحرق فخذيه الركضُ، فقال قيسُ بن زهير: يا بني عبس، إن حُذيفة غداً إذا احتدمت الوديقة[٢] مُستنقع في جَفْر الهَباءة، فعليكم بها. فخرجوا حتى وَقعوا على أثر صارف، فرس حُذيفة، والحَنْفاء، فرس حَمل بن بدر. فقال قيس بن زهير: هذا أثر الحَنْفاء وصارف، فقَفَوْا أثرهما حتى توافَوْا مع الظّهيرة على الهَباءة فبصُر بهم حملُ بن بدر، فقال لهم مَن أبغضُ الناس إليكم أن يقف على رءوسكم؟ قالوا: قيسُ ابنُ زهير والربيعُ بن زياد فقال هذا قيسُ بن زهير قد أتاكم فلم ينقض كلامُه حتى وقف قيسٌ وأصحابُه على جَفْر الهَباءة، وقيس يقول: لبيكم لبّيكم — يعني إجابة الصّبية الذين كانوا ينادونهم إذ يُقتلون — وفي الجفر حُذيفةُ وحَمَل، ابنا بدر، ومالك بن بَدْر، ووَرْقاء بن هِلال، من بني ثعلبة بن سعد، ٧٠/٣
وحَنَش[٣] بن وهْب. فوقف عليهم شدّاد بن مُعاوية العَبْسيّ، وهو فارس جَروة، وجروة فرسه، ولها يقول:

وَمَنْ يكُ سائلاً عنّي فإنّي ... وجَروةَ كالشّجا تحت الوريدِ
أُقوّتها بقُوتي إنْ شَتَوْنا ... وأُلحفها رِدائي في الجليـــد

فحال بينهم وبين خَيلهم ثم توافت فُرسان بني عَبس، فقال حَمل: ناشدتُك الله والرّحم يا قيس. فقال: لبّيكم لبّيكم. فعَرف حُذيفة أنه لن يدَعهم، فانتهر حملاً وقال: إياك والمأثورَ من الكلام. فذهبت مثلا وقال لقيس: لئن قتلتني

(١) جفر الهباءة مستنقع في بلاد غطفان. (انظر معجم البلدان)
(٢) الوديقة: حر نصف النهار: وقيل شدة الحر ودنو حمى الشمس
(٣) كذا في ن والذي في سائر الأصول: «وحسن»

لا تَصلح غطفانُ بعدها فقال قيس : أبْعدَها الله ولا أصلحها وجاءه قِرْواش بعِبْلة[١] ، فقَصَم صُلبه . وأبتدره الحارث بن زُهير وعمرو بن الأسلع ، فضرباه بسَيْفيهما حتى ذفَّفَا[٢] عليه . وقَتل الربيعُ بن زياد حَمَلَ بن بدر فقال قيس ابن زُهير يَرثيه :

تَعلَّمْ أنّ خيرَ الناس مَيْتٌ ... على جَفْر الهَبَاءة ما يَرِيمُ
ولولا ظُلمه ما زِلتُ أبكى ... عليه الدهرَ ما طَلع النجوم
ولـكنَّ الفتى حملَ بن بَدر ... بَغى والبَغْىُ مَرْتعة وَخيم
أظُن الحِلْم دلَّ علىَّ قَومى ... وقد يُستضعف الرجُل الحليم
ومارستُ الرجالَ ومارَسُونى ... فمُعْوَجٌّ علىَّ ومُســـتقيم

ومثَّلوا بحُذيفة بن بدر كما مَثَّل هو بالفَلْة ، فقطعوا مَذاكيره وجعلوها فى فيه ، وجعلوا لِسانه فى أُسته . وفيه يقول قائلهم :

فإنّ قتيلاً بالهَبــاءة فى أُسته ... صحيفتُه إنْ عاد للظُّلم ظالمُ
متى تَقرءوها تَهْدِكم عن ضلالـكم ... وتُعرف إذا ما فُضّ عنها الخواتم

وقال فى ذلك عَقيل بنُ علَّفة المرّى :

ويُوقِد عوفٌ للعشيرة نارَه ... فهلاّ على جَفْر الهَبَاءة أوْقدَا
فإنّ على جَفر الهبــاءة هامةً ... تُنادى بنى بَدر وعاراً مُخلَّدا[٣]
وإنّ أبا وَرْد حُذيفةَ مُثْفَرٌ ... بأيْرٍ على جَفر الهَبَاءة أسودا[٤]

وقال الربيعُ بن قَعْنب

خَلُق المَخازى غيرَ أنّ بذى حُساً ... لبنى فَزارة خِزْيةً لا تَخْلُقُ[٥]

(١) العبلة : نصل طويل عريض . (٢) ذففا عليه : أجهزا عليه .
(٣) كانت العرب تزعم أن روح القتيل الذى لم يدرك بثأره تصير هامة فتزقو عند قبره تقول : اسقونى اسقونى ، فإذا أدرك بثأره طارت
(٤) مثفر بأير ، أى قد احتشى به
(٥) ذو حسا واد بأرض الشربة من ديار عبس وغطفان (انظر معجم البلدان) . وانظر (ص ١٠٤) من هذا الجزء

تِبْيانُ ذلك أنّ فى أُستِ أبيهمُ ... شَنعاء من صُحف المَخازى تَبْرُق

وقال عمرو بن الأسلع

إنّ السّماء وإنّ الأرضَ شاهدة ... والله يَشهد والإنسانُ والبَلدُ

أنّى جَزيتُ بنى بَدْر بسَعْيهم ... على الهَباءة قَتلاً ماله قَوَد

لمّا ٱلتقَينا على أرجاء جُمّتها ... والمَشرفيّة فى أَيماننا تَقِد[1]

عَلوتُه بحُسام ثم قلتُ له ... خُذْها إليك فأنتَ السيّد الصَّمَد

فلما أُصيب أهلُ الهَباءة وٱستعظمت غَطفان قَتل حُذيفة تجمّعوا ، وعَرفت بنو عَبس أنْ ليس لهم مُقام بأرض غَطفان ، فخرجوا إلى اليمامة فنزلوا بأخوالهم بنى حَنيفة ، ثم رَحلوا عنهم فنزلوا ببنى سَعد بن زيد مَناة ٧١/٣

يوم الفروق

ثم إنّ بنى سَعد غدروا بجوارهم ، فأتوا معاويةَ بن الجَوْن فاستجاشوه[2] عليهم وأرادوا أكلَهم . فبلغ ذلك بنى عَبس ، ففرّوا ليلا وقدّموا ظُعُنهم ، ووقف فرسانهم بموضع يقال له الفَرُوق[3] . وأغارت بنو سَعد وَمن معهم من جُنود المَلِك على محلّتهم ، فلم يجدوا إلا مَواقد النّيران ، فأتبعوهم حتى أتوا الفَروق ، فإذا بالخيل والفُرسان ، وقد توارت الظُّعن ، فانصرفوا عنهم . ومضى بنو عَبس فنزلوا ببنى ضَبّة فأقاموا فيهم . وكان بنو جَذِيمة[4] من بنى عَبس يُسَمّون بنى رَوَاحة ، وبنو بَدر من[5] فَزارة يُسمّون بنى سَوْدة . ثم رجعوا إلى قومهم فصالحوهم ، وكان أول مَن سعى فى الحَمالة حَرْملة بن الأشعر بن صِرْمة بن مُرّة ، فمات ، فسعى فيها هاشمُ ابن حَرملة ابنُه ، وله يقول الشاعر :

(١) الجمة : الماء . يريد مستنقع الهباءة

(٢) كذا فى ن . واستجاشوه ، أى طلبوا منه جيشا . والذى فى سائر الأصول : « استحاسوا »

(٣) الفروق : عقبة دون هجر إلى نجد ، بين هجر ومهب الشمال (انظر معجم البلدان) .

(٤) فى الأصول : « بنو حذيفة » . والتصويب من النقائض والطبرى

(٥) فى بعض الأصول : « بن » . وما أثبتنا من سائر الأصول والطبرى .

أَحْيا أباه هاشمُ بنُ حَرْمله   يوم الهَباءَتَيْن ويوم اليَعْمَله
ترى الملوكَ حولَه مُرَعْبله   يَقْتل ذا الذنب ومَن لا ذَنْبَ له[١]

يوم قَطَن

فلما توافَوْا للصُّلح وقفت بنو عَبس بقَطن[٢]، وأقبل حُصين بن ضَمْضم، فالقى تَيْحان[٣]. أحد بنى مخزوم بن مالك. فقتله بأبيه ضَمضم، وكان عنترةُ بن شدّاد قتله بذى المُريقب فأشارت بنو عبس وحلفاؤهم بنو عبد الله بن غَطفان وقالوا: لا نُصالحكم ما بَلّ البحر صُوفة[٤]، وقد غدرتم بنا غيرَ مرّة، وتناهض القومُ عبسٌ وذُبيان، فالتَقَوا بقَطن، فقتل يومئذ عمرو بن الأسلع عُيينةَ، ثم سَفرت السفراء بينهم، وأتى خارجةُ بن سِنان أبا تَيْحان بابنه مدفعه إليه، فقال: فى هذا وفاء من ابنك. فأخذه وكان عنده أياما ثم حمل خارجةُ لأبى تَيْحان مائةَ بعير قادها إليه، واصطلحوا وتعاقدوا

يوم غدير قَلْهَى[٥]

قال أبو عُبيدة: فاصطلح الحيّان إلاّ بنى ثعلبة بن سَعد بن ذُبيان، فإنهم أبَوْا ذلك، وقالوا: لا نرضى حتى يُودوا قتلانا أو يُهدَر دمُ مَن قتلها. فخرجوا من قَطن حتى وَردوا غدير قَلْهى[٥] فسَبقهم بنو عَبْس إلى الماء فمنعوهم حتى كادوا يموتون عَطشاً ودوابُّهم، فأصلح بينهم عوفٌ ومَعقل، ابنا سُبيع، من بنى ثعلبة، وإياهما يعنى زُهير بقوله:

(١) مرعبلة: ممزقة
(٢) قطن: موضع من أرض الشربة. (انظر معجم البلدان).
(٣) فى بعض الأصول: «تيجان»
(٤) صوف البحر شىء على شكل هذا الصوف الحيوانى، واحده صوفة ومن الأبديات قولهم: لا أتيك مابل بحر صوفة.
(٥) كذا فى معجم ما استعجم للبكرى (٧٤٢) والنقائض (١٥٧) ومعجم البلدان والذى فى الأصول: «قلباد» تحريف

تداركتما عَبْساً وذُبيان بعد ما ... تفانَوْا ودقُّوا بينهم عِطْرَ مَنْشَمِ [١]

فورَدوا حَرباً وأُخرجوا عنه سَلْما

ثم حرب داحس والغبراء

يوم الرَّقَم

لغطفان على بنى عامر

غَزت بنو عامر فأغاروا على بلاد غَطَفان بالرَّقَم [٢] — وهو ماء لبنى مُرة — وعلى بنى عامر عامرُ بنُ الطُّفيل — ويقال يزيد بن الصَّعِق — فركب عُيينة بن حِصْن فى بنى فَزارة، ويزيد بن سِنان فى بنى مُرّة، ويقال الحارث بن عَوف، فانهزمت بنو عامر، وجعل يقاتل عامر بن الطفيل ويقول

* يا نَفْسُ إلاّ تُقْتَلى تَموتى *

فزعمت بنو غَطَفان أنهم أصابوا من بنى عامر يومئذ أربعةً وثمانين رجلاً، فدفعوهم إلى أهل بيت من أشجع، كانت بنو عامر قد أصابُوا فيهم، فقتلوهم أجمعين وانهزم الحَكم بن الطُّفيل فى نفر من أصحابه، فيهم جِرابُ بن كعب، حتى انتهوا إلى ماء يقال له المَرَوراة، فقطع العطشُ أعناقَهم فماتوا، وخَنق نفسَه الحكمُ بن الطُّفيل تحت شجرة مخافَةَ المُثْلة. وقال فى ذلك عُروة بن الوَرْد

عجبتُ لهم لِمْ يَخْنقون نُفوسَهم ... ومَقْتلُهم تحت الوَغى كان أجدرَا

---

(١) منشم، بكسر الشين: بنت الوجيه بن حمير، كانت تبيع العطر ويتشاءمون بعطرها. وبفتح الشين: امرأة كانت تنتجع العرب تبيعهم عطرها، فأغار عليها قوم من العرب فأخذوا عطرها فبلغ ذلك قومها فاستأصلوا كل من شموا عليه ريح عطرها (انظر اللسان ومجمع الأمثال)

(٢) قال ياقوت فى رسم «رقم» «رقم بفتح أوله وثانيه: جبال دون مكة بديار غطفان، وماء عندها أيضا ويوم الرقم من أيامهم معروف وربما روى بسكون القاف»

يوم النَّتَأَة

لعبس على بنى عامر

٧٢/٣ خرجتْ بنو عامر تُريد أن تدرك بثأرها يوم الرَّقم ، فجمعوا على بنى عَبس بالنُّتَأَة[١] وقد أُنذروا بهم ، فالتقوا ، وعلى بنى عامر عامرُ بن الطُّفيل ، وعلى بنى عَبس الربيعُ بن زياد ، فاقتتلوا قتالاً شديدا فانهزمت بنو عامر وقُتل منهم صَفوان بن مُرة ، قتله الأحنفُ بن مالك ؛ ونَهشل بن عُبيدة بن جعفر ، قَتله أبو زُعبة بن حارث ؛ وعبدُ الله بن أنس بن خالد وطَعن ضُبيعةُ بن الحارث عامرَ بن الطُّفيل فلم يَضرّه ، ونجا عامر ؛ وهُزمت بنوعامر هَزيمةً قَبيحة . فقال خُراشةُ بن عمرو العَبْسى :

وساروُا على أظمائهم[٢] وتَواعدُوا ... مِياهاً تحامتْهـا تَميمٌ وعامِرُ
كأنْ لم يكُن بين الذُّناب[٣] وواسطٍ ... إلى المُنحى مِن ذى الأراكة حاضِر[٤]
ألاَ أبْلِغا عنّى خَليـلِىَ عامراً ... أتنْسى سُعادَ اليومَ أم أنتَ ذاكِر
وصدّتك أطرافُ الرّماح عن الهَوى ... ورُمتَ أموراً ليس فيهـا مَصادر
وغادرتَ هِزّانَ الرئيسَ[٥] ونَهشلاً ... فلِلّه عيناً عامرٍ مَن تُغادر
وأسلمتَ عبدَ الله لمـا عرفتَهم ... ونَجّاك وثّابُ الجَرَاميز[٦] ضامر

(١) النتأة (كهمزة ، كما فى القاموس وفى معجم البلدان : النتاءة . وفى ابن الأثير : النباءة) : نخيلات لبنى عطارد .
(٢) كذا فى ن والأظماء جمع ظمء ، بالكسر ، وهو ما بين الشربتين والوردين .
(٣) كذا فى ن . والذناب ، بكسر أوله : واد لبنى مرة بن عوف كثير النخل غزير الماء . (انظر معجم البلدان) والذى فى سائر الأصول : « الزفاف » . ولم نجد مكانا بهذا الاسم
(٤) ذو الأراكة : نخل بموضع من اليمامة لبنى عجل (انظر معجم البلدان) .
(٥) هزان ، هو ابن مرة بن أنس . وفى هامش ن : « هزان الشريف »
(٦) كذا فى ن . والجراميز : القوائم والجسد. والذى فى سائر الأصول : «الجرائيم»

قَذَفْتَهُمُ فى الموت(١) ثم خَذلْتَهم فلا وَأَلت(٢) نفسٌ عليك تحاذر

وقال أبو عُبيدة : إن عامر بن الطُّفيل هو الذى طَعن ضُبيعة بن الحارث ، ثم نجا من طَعنته ، وقال فى ذلك :

فإنْ تَنْجُ منها يا ضُبيع فإنّنى وَجدِّك لم أَعْقِدْ عليك التَّمائِمَا(٣)

يوم شُوَاحط(٤)

لبنى محارب على بنى عامر

غَزت سريّةٌ من بنى عامر بن صعصعة بلاَد غَطَفان(٥)، فأغارت على إبلٍ لبنى مُحارب بن خَصَفة ، فأدركهم الطلبُ ، فقتلوا من بنى كلاب سَبعةً وأُرتدّو إبلَهم. فلما رجعوا من عندهم وَثب بنو كلاب على جَشْمر(٦) ، وهم من بنى مُحارب ، كانوا حاربوا إخوتهم فخرجوا عنهم(٧) وحالفوا بنى عامر بن صَعصعة ، فقالوا : نَقتلهم بقَتل بنى محارب من قَتلوا منّا فقام خِداشُ بن زُهير دونهم حتى مَنعهم من ذلك ، وقال :

أيا راكباً إمّا عرِضتَ فبلِّغنْ عَقِيلاً وأَبْلغ إنْ لَقيتَ أبا بَكْرِ
فيا أَخَوَينا من أبينا وأمّنا إليكم إليكم لا سبيلَ إلى جَشْمر(٦)
دَعُوا جانبى إنى سأَتركُ(٨) جانباً لكم واسعاً بين اليَمامة والقَهْر(٩)

(١) كذا فى ن . والذى سائر الأصول « فى اليم »
(٢) وألت ، أى نجت ولجأت إلى حمى وموئل .
(٣) التمائم : جمع تميمة ، وهى خرزات كان الأعراب يعلقونها على أولادهم يتقون بها النفس والعين بزعمهم .
(٤) شواحط (بالضم) : جبل مشهور قرب المدينة .
(٥) فى بعض الأصول : « غسان » . وما أثبتنا يتفق وما جاء فى الأغانى (٢ ٨٢) ومعجم ما استعجم للبكرى (٨٢٤) .
(٦) فى بعض الأصول : « حشمر » . والتصويب من سائر الأصول والأغانى (٣ :٤٨) والطبرى . (٧) فى ن : « من عندهم »
(٨) فى معجم البلدان فى رسم « قهر » « سأنزل »
(٩) كذا فى ن والقهر : أسافل الحجاز مما يلى نجدا من قبل الطائف (انظر معجم البلدان) . والذى فى سائر الأصول : « القفر »

أبى فارسُ الضَّحياء عمرو بنُ عامر أبى الذمَّ وأختار الوَفاء على الغَدْر[١]

يوم حَوْزة الأول[٢]

لسُلَيم على غطفان

قال أبو عُبيدة : كان بين معاوية بن عمرو بن الشَّريد وبين هاشم بن حَرْملة ، أحد بنى مُرّة بن غطفان ، كلامٌ بعُكاظ ، فقال معاوية : لوددتُ والله أنّى قد سمعتُ بظعائنَ يَندُبْنك . فقال هاشم : والله لوددتُ أنى قد تَرَبَّبت[٣] الرَّطْبة — وهى جُمة[٤] معاوية ، وكانت الدهرَ تنطِف ماء ودُهنا وإن لم تُدْهن — فلما كان بعدُ تهيأ معاوية ليغزو هاشماً ، فنهاه أخوه صَخر فقال : كأنى بك إن غزوتَهم علِّق بجُمّتك حَسَك العُرْفط[٥] . قال : فأبى مُعاوية وغزاهم يومَ حَوزة . فرآه هاشم بن حَرْملة قبل أن يَراه معاوية ، وكان هاشم ناقهاً من مَرض أصابه ، فقال لأخيه دُريد بن حَرملة : إنّ هذا إن رآنى لم آمَن أن يَشدعلىَّ وأنا حديثُ عهد بشَكِيّة ، فاستَطرِدْ[٦] له دونى حتى تجعلَه بينى وبينك ، ففعل . فحمل عليه معاويةُ وأردفه هاشم ، فاختلفا طعنتين ، فأردى معاويةُ هاشما عن فرسه

٧٣/٣ الشّماء ، وأنفذ هاشم سِنانه من عانة معاوية قال : وكرَّ عليه دُريد فظنّه قد أرْدى هاشماً ، فضرب معاويةَ بالسيف فقتله ، وشدّ خِفافُ بن عُمير[٧] على مالك ابن حارث[٨] الفَزاريّ . قال : وعادت الشَّماء ، فرس هاشم ، حتى دخلت فى جَيش

(١) الضحياء : فرس عمرو بن عامر ، جد خداش

(٢) حوزة : واد بالحجاز . وانظر الأغانى (١٣ ١٤١)

(٣) كذا فى ن . والذى سائر الأصول : « يربت » . تصحيف .

(٤) الجمة : مجتمع شعر الرأس ، وقيل ما سقط على المنكبين

(٥) العرفط (بالضم) شجر من العضاه .

(٦) يقال : هو يستطرد ليحمل عليه قرنه ثم يكر عليه ، وذلك أنه يتحيز فى استطراده إلى فئة وهو ينتهز الفرصة لمطاردته ، وقد استطرد له ، وذلك ضرب من المكيدة .

(٧) فى بعض الأصول « عمرو » وما أثبتنا من سائر الأصول والاشتقاق والكامل للمبرد

(٨) فى الاشتقاق والكامل المبرد : « حمار » . وفى الأغانى (١٣ : ١٤٠) : « حجار » . وفى (ص ١٤١) : « حماد »

بنى سُلَيم، فأخذوها وظنّوها فرس الفَزارىّ الذى قَتله خُفاف، ورجع الجيشُ حتى دنوا من صَخْر، أخى مُعاوية، فقالوا: أنْعِم صَباحا أباحَسّان. فقال: حُيِّيتم بذلك، ما صنع مُعاوية؟ قالوا قُتل قال: فما هذه الفرس؟ قالوا: قَتلنا صاحبَها. قال: إذاً قد أدركتم ثأركم، هذه فرسُ هاشم بن حرملة.

قال: فلما دخل رجب رَكِب صخرُ بن عمرو الشَّماء صبيحةَ يوم حَرام فأتى بنى مُرّة. فلما رأوه، قال لهم هاشم هذا صخر فحَيُّوه وقولوا له خيراً، وهاشم مريض من الطَّعنة التى طَعنه معاوية، فقال: مَن قَتل أخى؟ فسكتوا. فقال: لِمن هذه الفرسُ التى تحتى؟ فسكتوا فقال هاشم هَلُمّ أبا حسّان إلى مَن يُخبرك. قال مَن قتل أخى؟ فقال هاشم إذا أصبتَنى أو دُريدا فقد أصبتَ ثأرَك. قال: فهل كفَّنتموه؟ قال نعم، فى بُردين، أحدها بخَمس وعشرين بَكْرة[(١)] قال: فأرُونى قبره. فأروه إياه فلما رأى القبر جَزِع عنده، ثم قال: كأنكم قد أنكرتُم ما رأيتُم من جَزَعى، فوالله ما بِتُّ منذ عَقَلتُ إلا واتراً أو موتورا، أو طالباً أو مَطلوبا، حتى قُتل معاوية فما ذقتُ طَعم نوم بعده.

يوم حَوزة الثانى

قال: ثم غَزاهم صَخر، فلما دنا منهم مضى على الشَّماء، وكانت غَرّاء مُحجَّلة، فسوّد غُرّتها وتَحجيلها، فرأته بنتٌ لهاشم، فقالت لعمّها دُريد: أين الشّماء؟ قال: هى فى بنى سُلَيم، قالت: ما أشبهها بهذه الفرس. فاستوى جالساً، فقال: هذه فرسٌ بَهيم والشّماء غَرّاء محجّلة، وعاد فاضطجع فلم يَشعر حتى طَعنه صخر قال: فثارُوا وتَنَاذروا، وولّى صَخر، وطلبتْه غَطفان عامّةَ يومها، وعارض دونها أبو[(٢)] شَجرة بن عبد العُزّى، وكانت أمه خَنساء أخت صَخر وصَخر خاله، فرد الخيل عنه حتى أراح فرسَه ونجا إلى قومه. فقال خُفاف بن نُدبة،

(١) البكرة: الفتية من الإبل.
(٢) كذا فى ن والذى فى سائر الأصول «البر»

لما قُتل مُعاوية : قَتَلنى الله إن بَرِحت مِن مَكانى حتى أثأر به ، فشدّ على مالك ، سيّد بنى جُمح ، فقتله ، فقال فى ذلك :

فإن تكُ خَيلى قد أُصيب صَميمُها … فَعَمْداً على عَيْنٍ[(١)] تيَمّمْتُ مالـكاَ
نَصبتُ له عَلْوَى[(٢)] وقد خام صُحبتى … لأَبْنِىَ مَجداً أو لأثأر هالـكا[(٣)]
أقول له والرمحُ يَأطر[(٤)] مَتْنه … تأمّل خُفافاً إنّنى أنا ذلـكا

وقال صَخر يَرثى مُعاوية ، وكان قال له قومُه ، اهجُ بنى مُرة . فقال ما بيننا أجلّ من القَذْع وأنشأ يقول

وعاذلةٍ هَبّت بليلٍ تَلُومنى … ألا لاَ تَلُوميني كَفَى اللومُ ما بِياَ
تقول ألا تَهْجو فوارسَ هاشم … ومالِىَ أنْ أهْجوهم ثُم ماليا[(٥)]
أبى الذمّ[(٦)] أنّى قد أصابُوا كَريمتى … وأنْ ليس إهداء الخنـا مِن شِماليا[(٧)]
إذا ما امرؤ أهدَى لِمَيْتٍ تحيةً … فَحيّاك ربُّ الناسِ عَنّى مُعاويا
وهَوّن وَجدى[(٨)] أننى لم أقُل له … كذبتَ ولم أبخلْ عليه بماليا
وذى إخوة قطّعت أقرانَ بَيْنهم[(٩)] … كما تَركونى واحِداً لا أخا لِيـا

وقال فى قَتْل دُريد

ولقد دفعتُ إلى دُريد طَعنةً … نَجْلاء تُوغِرَ[(١٠)] مثل غطّ المُنخر

(١) كذا فى ن والأغانى . يريد أنه تيممه بجد ويقين ؛ يقال : فعلت كذا على عين ، وفعلته عمد عين ، أى بجد ويقين والذى فى سائر الأصول « على عينى »
(٢) علوى : فرس خفاف بن عمير . والذى فى الأغانى (١٣ ١٣٩) « رفعت له ما جر إذ جر موته »
(٣) فى ن : « قام » وفى بعض الأصول : « حام » بالحاء المهملة .
(٤) يأطر : يثنى ويعطف وانظر خزانة الأدب للبغدادى (٢ : ٤٣٠) ففيها هذه الأبيات وغيرها مع شرحها
(٥) فى الحماسة « وقالوا « ومالى وإهداء الخنا ثم ماليا »
(٦) فى الحماسة : « الهجر »
(٧) فى بعض الأصول . « سمائيا »
(٨) فى الحماسة : « وطيب نفسى » .
(٩) أقران بينهم وصل بينهم . والأقران الحبال ؛ الواحد قرن
(١٠) توغر : تصوت فى جلبة وفى ن : « توغل »

٧٤/٣ ولقد قتلتُكمْ ثُناءً ومَوْحداً وتركتُ مُرّةَ مِثل أمسِ الدّابرِ

قال أبو عبيدة وأما هاشم بن حَرملة فإنه خَرج مُنتجعا ، فلقيه عمرُو بن قيس الجشميّ فتَبِعه ، وقال : هذا قاتلُ مُعاوية ، لا وَأَلتْ نفسى إن وَأَل فلما نزل هاشمٌ كَمَن له عمرو بن قَيس بين الشّجر ، حتى إذا دنا منه أرسل عليه مِعْبلة ففَلق قَحفه فقتله ، وقال فى ذلك :

لقد[1] قتلتُ هاشمَ بن حَرْملة إذ المُلوك حوله مُغَــرْبلة
يقتل ذا الذّنب ومن لا ذنْبَ له

يوم ذات الأَثل

قال أبو عُبيدة : ثم غزا صخرُ بن عمرو بن الشَّريد بنى أسد بن خُزيمة واكتسح إبلهم . فأتى الصريخُ بنى أسد ، فركبوا حتى تلاحقوا بذات الأَثل[2] ، فاقتتلوا قتالا شديدا ، فطعن ربيعةُ بن ثَور الأسدىّ صخرًا فى جَنبه ، وفات القَوم بالغَنيمة . وجرى صخرٌ من الطعنة ، فكان مريضاً قريبا من الحَول حتى مَلّه أهلُه ، فسمع امرأةً من جاراته تسأل سَلْمى امرأته : كيف بعلُكِ ؟ قالت لا حَىّ فيُرجى ، ولا مَيْت فيُنسَى ، لقد لقينا منه الأمرّين . وكانت تُسأل أمه : كيف صخر ؟ فتقول : أرجو له العافية إن شاء الله . فقال فى ذلك :

أرى أمّ صَخْر لا تَملّ عِيادتى وملّت سُلَيمى مَضْجعى ومَكانِى
فأىّ امرىء ساوَى بأمٍّ حَليلةً فلا عاش إلا فى شَقًى وهَوان
وما كنتُ أخشَى أن أكونَ جنازة عليكِ ومَن يَغترُّ بالحدثان[3]
لَعمرى لقد نَبّهتُ مَن كان نائما وأسمعتُ مَن كانت له أُذنان

(١) فى بعض الأصول : «لئن»

(٢) ذات الأثل : فى بلاد تيم الله بن ثعلبة . (انظر معجم البلدان)

(٣) يقال للمريض إذا أثقل على قومه هو جنازة عليهم . وفى بعض الأصول : « أن تكون جنازة »

أَهُمُّ بأَمر الحَزم لو أَستَطيعه ... وقد حِيـل بين العَيْر والنَّزَوان

فلما طال عليه البلاء وقد نَتَأت قِطْعة من جَنبه مثْلُ اليد فى موضع الطعنة ، قالوا له لو قطعْتها لرجونا أن تَبرأ فقال : شأْنكم فقطعوها فمات فقالت الخنساء أُخته ترثيه :

فـما بالُ عَينِىَ ما بالُهـا ... لقد أَخْضل الدمعُ سِرْبالَهَا
أَمِن فَقدِ صَخْر من آل الشَّرِيـــد حَلَّت به الأَرضُ أثقالَهَا[1]
فآليت أَبْكِى على هالكٍ ... وأسأل نائحـــةً ما لهَـا
هممتُ بنَفْسىَ كُلَّ الهموم[2] ... فأَولَى لنفسىَ أَولى لهَـا
سأَحمل نَفْسى على آلة[3] ... فإمّا عَليهـــا وإمّا لهـا

وقالت ترثيه :

وقائلة والنَّعشُ قد فات خَطْوَها ... لتُدركَه يالهفَ نَفْسى على صَخرِ
أَلا ثَكِلَت أُمُّ الذين غَدَوا به ... إلى القَبر ماذا يَحْملون إلى القَبْرِ

يوم عَدْنِيـة
وهو يوم مِلْحان[4]

قال أبو عُبيدة هذا اليوم قَبل يوم ذات الأَثْل وذلك أن صخراً غزا بقومه وترك الحىّ خِلْوًا ، فأغارت عليهم غطفان ، فثارت إليهم غِلْمانهم ومَن كان تخلّف منهم ، فقُتل من غَطفان نَفر وانهزم الباقون ، فقال فى ذلك صَخر

(١) حلت ، من الحلية والأثقال : أجساد بنى آدم . أى إن الأرض زينت موتاها بهذا الرجل الشريف الذى لا مثل له . وقيل إن المعنى أن الأرض سقط بموته عنها ثقل ، وكانت العرب تقول : الفارس الجواد ثقل على الأرض فإذا قتل أو مات سقط به عنها ثقل ورواية صدر هذا البيت فى اللسان (ثقل) « أبعد ابن عمرو من آل الشريد »

(٢) فى ن : « بعض الهموم »

(٣) الآلة : الشدة ، والحطة والحالة .

(٤) ملحان : جبل فى ديار بنى سليم بالحجاز . (انظر معجم البلدان) .

جَزى الله خيراً قومَنا إذ دعاهُم بعَدْنيَّةَ الحيُّ الخلوف المصبَّحُ
وغلمانُنا كانوا أُســود خَفِيَّة وحَقٌّ علينا أن يُثابوا ويُمدحوا
هُمُ نَفَّــروا أقرانَهم بمُضَرِّس ومَعْرٍ وَذادوا الجيش حتى تَزحزحوا(١)
كأنهم إذ يُطردون عَشيّة بقُنّة مِلْحان نَعـامٌ مُروَّح(٢) ٥٧/٣

يوم اللوى(٣)

لغطفان على هوزان

قال أبو عُبيدة غزا عبدُ الله بن الصِّمة — واسم الصِّمّة معاوية الأصغر، من بني غزيّة بن جُشَم بن مُعاوية بن بكر بن هوزان، وكان لعبد الله ثلاثة أسماء وثلاثُ كُنى، فاسمه عبدُ الله وخالد ومَعبد، وكُنيته أبو فُرغان وأبو ذُفافة وأبو وفاء(٤)، وهو أخو دُريد بن الصّمة لأبيه وأمه — فأغار على غَطفان فأصاب منهم إبلاً عظيمة فأطردها فقال له أخوه دُريد النجاة، فقد ظَفرت. فأبى عليه وقال: لا أبرح حتى أنتقع نَقيعتي — والنقيعة: ناقة يَنحرها مِن وَسط الإبل فيَصنع منها طَعاما لأصحابه ويَقسم ما أصاب على أصحابه — فأقام وعَصى أخاه، فتتبعته فَزارة فقاتلوه، وهو بمكان يقال له اللّوى، فقُتل عبدالله، وأُرتُث دُريد(٥) فبقي في الْقَتلى فلما كان في بعض الليل أتاه فارسان، فقال أحدُهما لصاحبه: إني أرى عينيه تَبِصّ(٦)، فانزل فانظر إلى سُبَّته(٧). فنزل فكشف ثوبَه فإذا هي تَرَمَّز(٨)، فطعنه، فخرج دم كان قد احتقن قال دُريد: فأفقتُ عندها، فلما

(١) مضرس، أى منجذ حارب وقاتل وسمر، أى رمى بلهب الموت (انظر معجم البلدان).
(٢) ملحان: جبل في ديار بني سليم بالحجاز
(٣) اللوى: واد من أودية بني سليم
(٤) في الحماسة: «أبو أوفى»
(٥) الارتثاث: أن يحمل الجريح من المعركة وهو ضعيف قد أثخنته الجراح
(٦) تبص: تبرق وتلمع وتتلألأ.
(٧) السبة: الاست وفي بعض الأصول: «نفسه»
(٨) تَرمّز: تضطرب. وفي بعض الأصول: «ترمس»

جاوزونى نهضتُ قال : فما شعرت إلا وأنا عند عُرقوبَى جمل أمرأة من هَوازن فقالت : من أنت ؟ أعوذ بالله من شَرِّك . قلت : لا ، بل مَن أنت ؟ ويلك ! قالت : أمرأة من هَوازن سيّارة . قلت : وأنا من هوازن ، وأنا دُريد ابن الصِّمّة . قال : وكانت فى قوم مُجتازين لا يشعرون بالوَقعة ، فضمّته وعالَجَته حتى أفاق . فقال دُريد يرثى عبدَ الله أخاه ويذكر عِصْيانه له وعِصْيان قومه بقوله :

أعاذِلَ إن الرُّزء فى مِثل خالدٍ[1] ... ولا رُزْء فيما[2] أهلك المرء عن يَدِ
وقُلت[3] لعارضٍ وأصحاب عارضٍ ... ورَهْطِ بنى السَّوداء والقوم شُهَّدى[4]
علانيةً ظنُّوا بألفَىْ مُدَجَّجٍ[5] ... سَراتُهم فى الفارسىّ المُسرَّد[6]
أمرتُهم أمْرِى بمُنعَطَعِ[7] اللِّوى ... فلم يَستَبينوا الرُّشدَ إلاّ ضُحَى الغَد
فلما عَصَوْنى كنتُ منهم وقد أرى ... غَوايتَهم وأنّنى غيرُ مُهتَدى
وما[8] أنا إلا من غَزِيَّةَ إن غَوَت ... غَويتُ وإن تَرْشُدْ غَزِيّةُ أرْشُد[9]
فإن تُعقِب الأيامُ والدهرُ تَعلَموا ... بَنى غالب أنّا غِضابٌ لمَعبَد
تنادَوْا فقالوا أرْدَت الخيلُ فارساً ... فقلتُ أعبدُ الله ذلكم الرَّدِى
فإنْ يكُ عبدُ الله خَلّى مكانَه ... فما كان وقّافاً ولا طائشَ اليَد
ولا بَرِماً[10] إذ ما الرياحُ تناوحتْ ... برَطْب العِضاه والضَّريع المُعضَّد[11]

---

(١) خالد ، من أسماء عبد الله كاسر وفى الأغانى (٩ ٤) والحماسة : «أمثال خالد »
(٢) فى الأغانى « بما »
(٣) فى بعض الأصول والأغانى : « نصحت » . وعارض ، من أسماء عبد الله أيضا
(٤) بنو السوداء : أصحاب أخيه عبد الله . وشهدى ، أى شهودى .
(٥) فى الأغانى : « فقلت لهم ظنوا بألفى مدجج » . وظنوا ، أى أيقنوا ، أو ظنكم
(٦) الفارسى المسرد الدروع المتابعة الحلق فى نسجها وفى بعض الأصول : « السابرى » مكان « الفارسى »
(٧) فى الحماسة والأغانى : « بمنعرج » (٨) فى الحماسة : « وهل »
(٩) غزية : قبيلة من هوازن ، وهم رهط دريد .
(١٠) البرم : الضجر وفى الأغانى : « ولا برماً إذا ما الرياح »
(١١) المعضد : المكسر وفى بعض الأصول والأغانى : « والهشيم المعضد » .

كَمِيشُ الإزار[١] خارجٌ نصفُ ساقه   صَبور على الضَّراء طلّاع أنجُد
قليل التشكّى للمَصائبِ حافظٌ   من اليوم أعقاب الأحاديث فى غَد[٢]
وهَوَّن وَجْدى أنّنى لم أقُل لَه   كَذَبْت ولم أبخل بما مَلكتْ يدِى

أبو حاتم عن أبى عُبيدة قال : خَرج دريدُ بن الصِّمة فى فوارسَ من بنى جُشَم ، حتى إذا كانوا فى وادٍ لبنى كِنانة يقال له الأخْرم[٣] ، وهم يُريدون الغارةَ على بنى كنانة ، إذ رُفع له رجل فى ناحية الوادى معه ظَعينة[٤] ، فلما نَظر إليه قال لفارس من أصحابه : صِحْ به خَلِّ عن الظَّعينة وانجُ بنفسك فانتهى إليه الفارسُ وصاح به وألحّ عليه . فألقى زمامَ الناقة وقال للظَّعينة :

سِيرى على رِسْلك سَيْرَ الآمنِ   سيرَ رَداحٍ[٥] ذَاتِ جأشٍ ساكِنِ
إنّ أنثنائى دون قِرْنى شائنى[٦]   أبلِى بلائى وأخبُرى وعايِنِى ٧٦/٣

ثم حَمل عليه فَصرعه وأخذ فرسَه فأعطاه للظَّعينه . فبعث دُريد فارساً آخر لينظرَ ما صَنع صاحبُه فلما انتهى إليه ورأى ما صَنع صاح[٧] به . فتصامّ عنه كأن لم يَسمع .فظنّ أنه لم يَسمع ، فغَشيه . فألقى زِمامَ الرّاحلة إلى الظَّعينة ، ثم خَرج وهو يقول

خَلِّ سبيلَ الحُرّة المَنيعه   إنكَ لاقٍ دونها رَبيعه
فى كَفِّه خَطِّيّة مُطيعه   أوْ لا فخُذْها طعنةً سَريعه
والطَّعنُ منّى فى الوغَى شَريعه

ثم حَمل عليه فصرعه . فلما أبطأ على دُريد بعث فارساً لينظر ما صَنعا فلما

(١) كميش الإزار ، أى مشمر مجد .
(٢) كذا فى بعض الاصول . يريد أنه يحفظ من يومه ما يتعقب فى مقاله من أحاديث الناس فى غده . وفى سائر الأصول : «عليم» . ورواية صدر البيت فى الأغانى : «صبور على وقع المصائب حافظ»
(٣) الأخرم : جبل فى طرف الدهناء (٤) الظعينة : المرأة ما دامت فى الهودج
(٥) الرداح : المجزاء الثقيلة الأوراك التامة الخلق .
(٦) فى بعض الأصول : «إن التأنى ... شائن» .
(٧) فى بعض الأصول «فرآه صريعا فصاح» . مكان «فلما ... صاح» .

أنتهى إليهما وجدها صريعَيْن ، ونظر إليه يقود ظعينته ويجُر رُمْحه . [فقال له الفارس خل عن الظعينة] فقال للظَّعينة أقصِدى قصدَ البيُوت ، ثم أقبل عليه فقال :

ماذا تُريد من شَتَيمٍ عابِس[1] ألم تَرَ الفارسَ بعد الفارِسِ
أرْداها عاملُ رُمحٍ يابس

ثم حمَل عليه فصرعه وأنكسر رُمحه وأرتاب دُريد فظنّ أنهم قد أخذوا الظَّعينة وقتَلوا الرجل . فلحق دريدٌ ربيعةَ ، وقد دَنا من الحيّ ، ووجد أصحابَه قد قُتلوا ، فقال : أيها الفارس ، إنّ مِثلك لا يُقتل ، ولا أرى معك رُمحك والخيلُ ثائرةٌ بأصحابها ، فدونَك هذا الرُّمحَ فإنى مُنصرف إلى أصحابى ومُثَبِّطهم عنك . فأنصرف إلى أصحابه ، فقال : إنّ فارس الظَّعينة قد حَماها وقَتل أصحابكم وأنتزع رُمحى ، ولا مَطْمع لكم فيه فأنصرف القومُ فقال دُريد فى ذلك :

ما إن رأيتُ ولا سَمِعتُ بمثله حامِى الظَّعينة فارساً لم يُقتلِ
أردَى فوارسَ لم يكونوا نُهْزَةً ثم أستمرّ كأنه لم يَفعـــل[2]
مُتهلِّلا تَبـــدو أسِرّةُ وجهه مثل الحُسام جَلَتْه كفُّ الصَّيْقل
يُزْجِى ظَعِينَته ويَسْحب رُمْحه مُتوجِّهاً يُمناه نحوَ المَنزل
وتَرى الفوارسَ من مَهابة رُمحه مثلَ البُغاث خَشِين وَقْع الأجْدل[3]
يا ليتَ شعْرى مَن أبوه وأمّه ياصاحِ مَن يَكُ مثلَه لا يُجْهَل

وقال ابنُ مُكَدَّم :

إن كان يَنفعكِ اليقينُ فسائلِى عنّى الظعينةَ يومَ وادى الأخْرم[4]
إذ هِى لأوّل مَن أتاها نُهبةٌ لولا طِعانُ رَبيعة بن مُكَدَّم

(١) الشتيم : الأسد العابس
(٢) النهزة : الشىء الذى هولك معرض كالغنيمة
(٣) بغاث الطير (بالفتح والضم) : ألأمها وشرارها ، وما لا يصيد منها ؛ واحدتها بغاثة ، الذكر والأنثى فى ذلك سواء والأجدل : الصقر
(٤) انظر الحاشية (رقم٣ س ١٧٠) من هذا الجزء

إذ قال لى أدنى الفوارسِ منهم[(١)] ... خَلِّ الظَّعينَةَ طائعاً لا تَنْدَم
فصرفتُ راحلة الظَّعينة نحوَه ... عمداً ليعلمَ بعضَ مالمَ يَعلم
وهتكت بالرُّمح الطَّويل إهابه[(٢)] ... فهَوَى صريعاً لليَدين وللفَمَ
ومَنحت آخرَ بعــدَه جَيّاشةً ... نَجْلاء فاغرةً كشِدْقِ الأَضْجَم[(٣)]
ولقــــد شفعتُهما بآخَر ثالثٍ ... وأَبَى الفِرارَ عن العُداة تَكَرُّمى

ثم لم يَلبث بنو كنانة أن أغاروا على بنى جُشَم ، فقتلوا ، وأسروا دُريدَ بن الصِّمة ، فأخفى نَسبه . فبينما هو عندهم محبوس إذ جاءت نِسوة يتهادَيْن إليه ، فصاحت إحداهنّ فقالت : هلــكتم وأهلــكتم ! ماذا جرّ[(٤)] علينا قومنا ؟ هذا والله ٧٧/٣ الذى أعطى ربيعة رُمحه يوم الظَّعينة ، ثم ألقت عليه ثوبَها ، وقالت : يا آل فراس ، أنا جارةٌ له[(٥)] منكم ، هذا صاحبنا يوم الوادى . فسألوه : من هو؟ فقال : أنا دُريد ابن الصِّمة ، فمن صاحبى ؟ قالوا : رَبيعة بن مُكدَّم . قال : فما فعل ؟ قالوا : قتلتْه بنو سُليم . قال : فما فعلتْ الظَّعينة ؟ قالت المرأة : أنا هى ، وأنا امرأته فحبَسه القومُ وائتمروا أنفسهم ، فقال بعضُهم : لا ينبغى لدُريد أن تُكفر نعمتُه على صاحبنا . وقال الآخرون : لا [والله] لا يَخرج من أيدينا إلا برضا المُخارق[(٦)] الذى أسره . فانبعثت المرأة فى الليل . وهى رَيطة بنت جِذْل الطِّعان ، فقالت :

سنَجزى دُريدًا عن ربيعة نِعمةً ... وكُل امرىء يُجزى بما كان قدَّما
فإن كان خيراً كان خيراً جزاؤه ... وإن كان شرًّا كان شرًّا مُذَمَّما
سنَجزيه نُعمَى لم تكن بصَغيرةٍ ... بإهدائه[(٧)] الرُّمح الطَّويل المُقوَّما

---

(١) فى ن : « ميتة »
(٢) كذا فى ن . والذى فى سائر الأصول : « وهويت » « إهابة »
(٣) جياشة ، أى تندفق بالدم يريد طعنة ونجــلاء : واسعة . والأضجم : الذى فى فمه عوج وميل
(٤) كذا فى ن . والذى فى سائر لأصول : « ما جرى »
(٥) كذا فى ن . والذى فى سائر الأصول : « بكم منه »
(٦) فى ن : «المختار» (٧) فى ن : « بإعطائه »

فلا تَـكفُروه حَقّ نُعماه فيكمُ ... ولا تَرْكبوا تلك التى تَملأ الفَما[1]
فإنْ كان حَيًّا لم يَضِق بثَوابه ... ذِراعًا غَنِيًّا كان أو كان مُعْدِما
[ففُكّوا دُريداً من إسار مُخارق ... ولا تجعلوا البُؤسَى إلى الشرّ سُلَّما]

فلما أصبحوا أطلقوه. فكسْته وجَهّزته ولحق بقومه فلم يَزل كافًّا عن حَرب بنى فراس حتى هلك[2]

يوم الصلعاء

لهوازن على غطفان

فلما كان فى العام المُقبل غزاهم دُريد بن الصمة بالصّلعاء[3]، فخرجت إليه غطفان. فقال دُريد لصاحبه : ما ترى ؟ قال : أرى خيلاً عليها رجالٌ كأنهم الصّبيان، أسِنَّتها عند آذان خَيلها. قال : هذه فَزارة ثم قال : انظُر ما ترى ؟ قال : أرى قوماً كأن عليهم ثياباً غُمست فى الجاديّ[4]. قال: هذه أشجع ثم قال : انظر ما ترى ؟ قال: أرى قوما يَهزّون رماحَهم سُودا يخدُّون الأرضَ بأقدامهم. قال : هذه عَبْس، أتاكم الموت الزُّؤام، فاثبتُوا. فالتقوا بالصّلعاء، فكان الظَّفر لهوازن على غَطفان، وقَتل دُريدٌ ذُؤابَ بن أسماء بن زيد بن قارِب

(١) التى تملأ الفما، أى يجعلكم حديث الناس.

(٢) انظر الأمالى والأغانى وسمط اللآلئ، فبين القصة هنا وهناك بعض خلاف فى الألفاظ والعبارات

(٣) الصلعاء : رابية فى ديار غطفان حيث ذات الرمث بين النقرة والمغيثة، والجبل إلى جانب المغيثة يقال له ماوان، والأرض الصلعاء (انظر معجم البلدان)

(٤) كذا فى ن والجادى: الزعفران. والذى فى سائر الأصول: «فى الجاب المغرى».

حرب قيس وكنانة

يوم الكديد(١)

لسليم على كنانة

فيه قُتل ربيعةُ بنُ مُكَدَّم فارسُ كنانة وهو من بنى فِراس بنِ غَنْم بن مالك بن كِنانة ، وهم أنجد العرب ، كان الرجلُ منهم يُعدل بعشرة من غيرهم ، وفيهم يقول علىٌّ بن أبى طالب لأهل الكوفة : وددتُ والله أنّ لى بجَميعكم ، وأنتم مائةُ ألف ، ثلثَمائةٍ من بنى فراس بن غَنم وكان ربيعة بن مُكَدَّم يُعْقَر على قبره فى الجاهليّة ، ولم يُعقر على قبر أحد غيره ، ومرّ به حسّانُ بن ثابت . وقتلته بنو سُليم يوم الكَدِيد . ولم يحضُر يوم الكَدِيد أحدٌ من بنى الشَّريد .

يوم بَرزة(٢)

لكنانة على سليم

قال أبو عُبيدة : لما قَتلت بنو سُليم ربيعَة بن مُكَدَّم فارسَ كنانة ورجعوا ، أقاموا ما شاء الله ثم إنّ ذا التاج مالكَ بن خالد بن صَخر بن الشَّريد — واسم الشَّريد عمرو ، وكانت بنو سُليم قد توّجوا مالكاً وأمَّروه عليهم — غزا بنى كنانة ، فأغار على بنى فِراس ببَرْزة(٢) ، ورئيسُ بنى فِراس عبدُالله بن جِذْل . فدعا عبدُ الله إلى البِراز ، فبرز إليه هندُ بن خالد بن صَخر بن الشَّريد ، فقال له عبدُ الله : مَن أنت ؟ قال : أنا هِندُ بن خالد بن صَخر فقال عبدُ الله : أخوك أسنُّ منك ، يُريد مالكَ بن خالد . فَرجع فأحضر أخاه ، فبَرز له ، فجعل عبدُ الله ابن جِذْلَ يرتجز ويقول

(١) الكديد : موضع على موضع على اثنين وأربعين ميلا من مكة

(٢) برزة (بالضم وقيل بالفتح) شعبة تدفع على بئر الرويثة المدنية وهما برزتان تصبان فى درج المضيق من يليل (انظر معجم البلدان)

ادنُ بنى قِرْف القِمَعْ(١) إنّى إذا الموتُ كَنَعْ(٢)

٧٧/٣ لا أستغيثُ(٣) بالجزَعْ

ثم شَدَّ على مالك بن خالد فقتله فبرز إليه أخوه كُرز بن خالد بن صَخْر ، فشدّ عليه عبدُ الله بن جِذْل فقتله أيضا فشدّ عليه أخوهما عمرو بنُ خالد بن صَخْر بن الشّريد ، فتخالفا طَعْنتين ، فجرح كُلُّ واحد منهما صاحبَه وتحاجزا وكان عمرو قد نهى أخاه مالكاً عن غَزو بنى فِراس ، فعصاه وانصرف الغَزْو عنهم فقال عبدُ الله بن جِذْل :

تَجنَّبتُ هنداً رغبةً عنْ قتاله ... إلى مالكٍ أعْشُو إلى ضَوْء مالِك(٤)
فأيقنتُ أنّى ثائرُ ابن مُكَدَّم ... غَداتئذ أو هالك فى الهَوالك
فأنفذتُه بالرُّمح حينَ طَعنتهُ ... مُعانقةً ليست بطَعْنة باتِك(٥)
وأثنى لكُرز فى الغُبار بطَعْنة ... عَلَتْ جِلْدَه منها بأحمَر عاتك(٦)
قتلنا سُليماً غَثَّها وسَمينَها ... فصبراً سُليما قد صَبرنا لذلك
فإن تك نِسوانى بَكَين فقد بَكت ... كما قد بَكَتْ أمُّ لكُرز ومالك

وقال عبدُ الله بن جِذل [أيضا] :

قَتلنا مالكاً فبَكَوْا عليهِ ... وهل يُغنى مِن الجَزع البُكاء ؟
وكُرْزاً قد تركناه صريعاً ... تَسيل على تَرائبه الدِّماء(٧)
فإنْ تَجزع لذاك بنو سُلَيم ... فقد — وأبيهم — غُلِب العَزاء
فصبراً يا سُلَيم كما صَبرنا ... وما فيكم لواحدنا كِفاء

(١) كذا فى ن . والقرف : الوسخ الذى ينتج عن اللبن والقمع ما يوضع فى فم السقاء والزق . جعلهم كذلك المتخلف فى القمع قذارة ووسخا . وفى سائر الأصول « فرق القمع » والرواية فى معجم البلدان « اقتربوا قرف »

(٢) كنع « دنا »

(٣) فى بعض الأصول : « لا أتوقى »

(٤) أعشو : أقصد . (٥) الباتك : القاطع من السيوف .

(٦) أحمر عاتك : شديد الحمرة ، يريد الدم . (٧) الترائب : عظام الصدر .

فلا تَبْعَد ربيعةُ من نَديم أخو الهُلّاك إن ذُمّ الشّتاء
وكم مِن غارة ورَعِيل خَيْل تَدَارَكها وقد حَمِس اللِّقاء[(١)]

يوم الفيفاء[(٢)]

لسليم على كنانة

قال أبو عُبيدة ثم إنّ بنى الشّريد حَرّموا على أنفسهم النّساء والدُّهن ، حتى يُدركوا بثأرهم من بنى كِنانة فغـزا عمرو بن خالد بن صَخر بن الشّريد بقومه حتى أغار على بنى فِراس ، فقَتل منهم نَفراً : منهم عاصم بن المُعلَّى ، ونَضلة والمُعارِك ، وعمرو بن مالك ، وحِصْن ، وشُريح ، وسَبى سَبْيا فيهم ابنة مُكَدّم ، أخت ربيعة بن مُكَدَّم . فقال عبّاس بن مِرْداس فى ذلك يرُدّ على ابن حِذْل فى كلمته التى قالها يومَ بَرْزة

ألاَ أبلغا عنّى أبنَ حِذْل ورَهْطَه فكيف طَلبناكُم بِكُرْزٍ ومالِك
غداةَ فَجَعْناكم بحِصْن وبابنه وبابن المُعلّى عاصمٍ والمُعارك
ثمانيـة منهم ثأرناهمُ به جميعاً وما كانوا بَوَاء بمالك[(٣)]
نُذيقكم ، والموتُ يَبنى سُرادقًا عليكم ، شَبا حدّ السّيوف البواتك
تَلوح بأيدينا كما لاح بارقٌ تلألأ فى داجٍ من اللّيل حالك
صَبحناكم العُوجَ العَناجيجَ بالضُّحى تَمُر بنا مَرّ الرِّياح السّواهك[(٤)]
إذا خرجت من هَبْوة بعد هَبْوة سَمَت نحو مُلتفٍّ من الموت شائك

(١) الرعيل : القطعة من الخيل
(٢) الفيفاء (بالفتح) : الصحراء الملساء وقد أضيفت إلى عدة مواضع ، منها فيفاء الخبار ، وهو بالعقيق ، وفيفاء رشاد ، وفيفاء غزال بمكة حيث ينزل منها إلى الأبطح ، وفيفاء خريم (انظر معجم البلدان)
(٣) البواء : الكفء
(٤) العوج : الخيل ، لقوائمها إذ العوج منها خلقة والعناجيج : جمع عنجوج ، وهى الرائع من الخيل . والسواهك من الرياح : الشديدة المرور .

وقال هندُ بن خالد بن صَخر بن الشَّريد :

قتلتُ بمالكٍ عمراً وحِصْناً وخَلَّيت القَتام على الخُدودِ
وكُرزاً قد أبأتُ[١] بهِشُريحاً على أثر الفَوارس بالـكَديد
٧٩/٣ جَزَيناهم بما انتهكوا وزِدْنا عليه ماوَجدنا من مَزيد
جَلَبنامن جَنوبِ الفَرْدِ جُرْداً كطَيْرِ المـاء غَلَّس للوُرود[٢]

قال : فلما ذكر هندُ بن خالد يوم الـكَديد وافتخر به ، ولم يشهده أحدٌ من بنى الشَّريد ، غضب من ذلك نُبيشة بن حَبيب ، فأنشأ يقول :

تُبَخِّل صُنْعَنا[٣] فى كُلِّ يوم كمَخْضوب البَنان ولا تَصيدُ
وتأكل مايَعاف الـكلبُ منه وتَزعم أن والدكَ الشَّريد
أبَى لى أن أُقِرَّ الضيمَ قيسٌ وصاحبُه المَزُور[٤] به الـكَديد

حرب قيس وتميم

يوم السُّوبان[٥]

لبنى عامر على بنى تميم

قال أبو عُبيدة أغارت بنو عامر على بنى تميم وضَبَّة فاقتتلوا ورئيس ضَبَّة حسَّان بن وَبرة، وهو أخو النّعمان لأمه ، فأسره يزيدُبن الصَّعِق، وانهزمت تميم . فلما رأى ذلك عامرُ بن مالكِ بن جَعفر حَسده، فشدّ على ضِرَارَ بن عمرو

(١) أبأت به : قتلت به .
(٢) الفرد ، بالفتح : جبل من جبلين يقال لهما الفردان فى ديار سليم بالحجاز؛ وبالـكسر : موضع عند بطن إياد من ديار يربوع بن حنظلة كانت به وقعة ، قال ياقوت « كذا ضبطه نصر » . ولعل هذا الأخير هو المراد .والتغليس : ورد الماء أول ماينفجر الصبح .
(٣) كذا فى ن . والذى فى سائر الأصول : « صمبنا »
(٤) فى بعض الأصول : « المزار »
(٥) السوبان (بضم أوله) : واد فى ديار العرب : (انظر معجم البلدان) .

الضَّبّي[١] ، وهو الرَّدِيم[٢] . فقال لأبنه أَدْهم أَغْنِه عنّى . فشدّ عليه فطعنه . فتحوّل عن سَرجه إلى جَنب أبدائه[٣] ثم لحقه ، فقال : لأحد بَنيه أغنه عنّى ، ففعل مثل ذلك . ثم لحقه ، فقال لأبن له آخر : أغنه عنى ، ففعل مثل ذلك ، فقال : ماهذا إلاّ مُلاعب الأسنّة ، فسُمّى عامر من يومئذ ملاعبَ الأسنة . فلما دنا منه ، قال له ضِرار[٤]: إنى لأعلم ما تريد، أتُريد اللبن[٥]؟ قال : نعم. قال: إنك لن تَصل إلىّ ومِن هؤلاء عينٌ تَطرف ، كلهم بنىّ[٦] قال له عامر . فأحلنى على غيرك . فدلّه على حُبيش بن الدُّلَف وقال عليك بذلك الفارس . فشدّ عليه فأسره فلما رأى سوادَه وقِصَره جعل يتفكّر . وخاف ابنُ الدُّلف أن يقتله ، فقال: ألست تُريد اللبن[٥] ؟ قال: بَلى قال : فأنا لك به . وفادَى حسّان بن وَبرة نفسَه من يزيد بن الصَّعِق بألف بعير فداء الملوك ، فكثُر مالُ يزيد ونما . ثم أغار بعد ذلك يزيدُ بن الصّعق على عَصافير[٧] النعمان بذى لِيان ، وذو ليان ، عن يمين القَريتين[٨]

يوم أقرن[٩]

لبنى عبس على بنى دارم

غزا عمرو بن عمرو بن عُدَس من بنى دارم ، وهو فارس بنى مالك بن حَنظلة، فأغار على بنى عَبس وأخذ إبلاً وشاء ، ثم أقبل، حتى إذا كان أسفَل من ثَنِيّة

(١) فى الأصول « دارا بن عمرو القيسى » وما أثبتنا من ابن الأثير والنقائض والاشتقاق .
(٢) فى بعض الأصول : الرويم »
(٣) الأبداء : المفاصل
(٤) فى الأصول : «دارا» . تحريف . انظر الحاشية الأولى من هذه الصفحة .
(٥) كذا فى ن . والذى فى سائر الأصول : « اللبب »
(٦) كذا فى ن والذى فى سائر الأصول : « بنو عامر »
(٧) عصافير النعمان : نجائب كانت له .
(٨) القريتان : قريبة من النباج فى طريق مكة من البصرة (انظر معجم البلدان) .
(٩) أقرن ، بضم الراء : موضع .

أقْرُن نزل فابتَنى بجارية من السَّبْى ولحقه الطلب ، فاقتتلوا فقَتل أنسُ الفوارس بنُ زياد العَبْسىّ عمراً ، وانهزمت بنو مالك بن حَنظلة . وقتلت بنو عبس أيضا حَنظلةَ بن عمرو — وقال بعضُهم قُتل فى غير هذا اليوم — وارتدُّوا ما كان فى أيدى بنى مالك فنعى ذلك جريرٌ على بنى دارم فقال :

هل تذْكرون لَدَى[(١)] ثَنيّة أقْرُن   أنسَ الفَوارس حين يَهْوِى[(٢)] الأسْلعُ

وكان عمرو أسلعَ ، أى أبرص . وكان لسَماعة بن عمرو خالٌ من بنى عَبس ، فزاره يوماً فقتله بأبيه[(٣)] عمرو .

يوم المروت[(٤)]

لبنى العنبر على بنى قشير[(٥)]

أغار بَحِير[(٦)] بن سَلمة بن قُشير[(٥)] على بنى العَنبر بن عمرو بن تميم ، فأتى الصَّريخُ بنى عمرو بن تميم ، فاتبعوه حتى لحقوه ، وقد نزل المَرُّوت ، وهو يقسم المِرْباع[(٧)] ويُعطى مَن معه فتلاحق القومُ واقتتلوا فطعن قَعنبُ بن عتّاب الهيثمَ بن عامر القُشيرىّ[(٨)] فصرعه فأسره ، وحَمل الكَدّام ، وهو يزيد بن أزهر[(٩)] المازنىّ ، على بَحير[(٦)] بن سَلمة فطعنه فأرداه عن فرسه ، ثم نزل إليه فأسره . فأبصره قَعنب بن عَتّاب ، فحمل عليه بالسّيف فضربه فقتله فانهزم بنو عامر وقُتل رجالهم . فقال يزيدُ بن الصَّعِق يرثى بَحيرا[(٦)]

(١) فى ن : « على » . وفى الديوان : « هل تعرفون على »
(٢) فى الديوان : « شك »
(٣) كذا فى ن . والذى فى سائر الأصول : « يوما بابنه » تحريف .
(٤) المروت (بالفتح ثم التشديد والضم) : نهر ، وقيل واد بالعالية . (انظر معجم البلدان) .
(٥) كذا فى ن ومعجم ما استعجم (ص ٥٢٤) والذى فى سائر الأصول « بشير » تحريف
(٦) كذا فى معجم البلدان (٤ : ٥٠٠) وابن الأثير والنقائض . وفى الأصول وبعض مواضع من الطبرى : « بجير » بالجيم .
(٧) المرباع : ربع الغنيمة الذى كان يأخذه الرئيس فى الجاهلية
(٨) كذا فى ن . والذى فى سائر الأصول : « العنبرى » . وانظر البكرى (ص ٥٢٤)
(٩) فى ن : « أزيك »

أواردةٌ علىّ بنى رِياحٍ … بفخرهمُ وقد قتلوا بَحيرا[١]

فأجابته العَوْراء، من بنى سَليط[٢] بن يَربوع[٣]

قَعيدَك يا يزيدُ أبا قُبيس … أتُنذر كى تُلاقينا النُّذورا[٤]

وتُوضِع تُخبر[٥] الرُّكبانَ أنّا … وُجدنا فى مراس[٦] الحرب خُورا

ألم تعلم قعيدَك يا يزيد[٧] … بأنا نقمع الشّيخَ الفَخُورا[٨]

ونفقأ ناظرَيه ولا نُبالى … ونجعل فوق هامتَه الذّرورا

فأبلغ إن عرضت بنى كلابٍ … بأنا نحنُ أقعَصْنا[٩] بَحيرا[١]

وضرّجنا عُبيدة بالعَوالِى … فأصبح مُوثَقًا فينا أسيرا

أفخراً فى الخلاء بغير فَخْرٍ … وعند الحرب خَوَّاراً ضَجُورا

يوم دارة مأسل[١٠]

لتميم على قيس

غزا عُتبة بن شُتَير بن خالد الكلابىّ بنى ضَبّة فاستاق نَعَمهم، وقتل حُصَيْن ابن ضِرار الضّبى، أبا زَيد الفوارس[١١]، فجمع أبوه ضرارٌ قومَه وخرج ثائراً بابنه

(١) فى بعض الأصول « بجيرا » تصحيف. وانظر الحاشية (رقم ٦ ص ١٧٩) من هذا الجزء

(٢) كذا فى ن. والنقائض والاشتقاق والكامل. والذى فى سائر الأصول: « سليطة »

(٣) كذا فى ن. والذى فى سائر الأصول: « يربوع وهى تقول ».

(٤) قعيدك، أى قعيدك الله، أى كأنه قعيدك معك يحفظك. وقال ثعلب: أى نشدتك الله.

(٥) كذا فى ن والنقائض. وتوضع: من الإيضاع، وهو السير بين القوم. والذى فى سائر الأصول: « وتوضع بجر »

(٦) فى النقائض: « ضراس »

(٧) فى النقائض « يابن عمرو »

(٨) فى بعض الأصول: « الفجورا »

(٩) الإقعاص: أن تضرب الشىء أو ترميه فيموت مكانه؛ ويقال: ضربه فأقعصه، أى قتله مكانه

(١٠) دارة مأسل: ماء لعقيل

(١١) فى بعض الأصول: « حصين بن ضرار الضبى زيد الفوارس ». تحريف.

حُصين ، وزيد الفوارس يومئذ حَدَث لم يُدرك[١] ، فأغار على بنى عمرو بن كِلاب ، فأملت منه عُتبةُ بن شُتَير بن خالد ، وأسر أباه شُتير بن خالد ، وكان شيخاً كبيراً أعور فأتى به قومَه ، فقال يا شُتَير ، اختر واحدة من ثلاث . قال : أعرضها على . قال : إما أن ترُدَّ أبنى حُصينا . قال : فإنى لا أنشر الموتى . قال : وإما أن تدفع إلىّ أبنك عُتبة أقتله به قال : لا تَرضى بذلك بنو عامر أن يدفعوا فارسَهم شابًّا مقتبلا بشَيخ أعورَ هامةٍ[٢] اليوم أو غد . قال : وإما أن أقتلك قال : أمّا هذه فنعم قال : فأمر ضِرارٌ ابنَه أدهم أن يَقتله ، فلما قدّمه ليضربَ عُنقه نادى شُتَير : يا آلِ عامر ، صَبْراً[٣] بصبىّ كأنه أنِف أن يُقتل بصبىّ. فقال فى ذلك شَمعلة[٤] فى كلمة له طويلة :

وخيَّرْنا شُتيراً فى[٥] ثلاثٍ وما كان الثلاثُ له خِيارَا
جعلتُ السيفَ بين اللِّيت منه وبين قِصاص لِمّته عِذَارا[٦]

وقال الفرزدق يفخر بأيام ضَبّة

ومَغبوقة قبل القِيان كأنّها جَرادٌ إذا أجلى عن القَزَع الفجر[٧]
عوابسُ ما تَنفكُّ تحت بُطونها سَرابيلُ أبطال بنائقُها حُمْر[٨]
تركْن ابنَ ذى الجدَّين يَنشِجُ مُسْنَدا وليس له إلّا ألاءته قَبر[٩]

---

(١) كذا فى ن والذى فى سائر الأصول : « يذكر »
(٢) الهامة : الرأس ؛ ويقال : فلانة هامة اليوم أو غد ، أى يموت اليوم أو غد .
(٣) صبراً ، أى أقتل صبرا والصبر نصب الإنسان للقتل .
(٤) هو شمعلة بن الأخضر بن هبيرة بن المنذر ابن ضرار الضبي .
(٥) فى بعض الأصول : « من » . وقصاص ، بالكسر : جمع قصة ، بالضم ، وهى الناصية.
(٦) الليت (بالكسر) صفحة العنق والعذار : جانب اللحية ، وهما عذاران
(٧) المغبوقة : الخيل تؤثر بالغبوق ، وهو شرب العشى . وأجلى : وضح . والقزع : السحاب المتفرق ؛ واحدتها قزعة . وفى بعض الأصول : « على » مكان « عن » ورواية الديوان : « ومغبوقة دون العيال . . أجلى مم »
(٨) البنائق : جمع بنيقة ، وهى طوق الثوب الذى يضم النحر وما حوله .
(٩) ابن ذى الجدين بسطام بن قيس بن مسعود ، والألاءة : شجرة تشبه الآس لا تغير فى القيظ ، ولها ثمرة تشبه سنبل الذرة ، ومنبتها الرمل والأودية

وهُنَّ على خَدَّى شُتَيرِ بن خالد أثير عَجاجٍ من سَنابكها كُدْر

إذا سُوِّمت(١) للبأس يَغشى ظُهورَها أُسودٌ عليها(٢) البِيض عادتها الهَصْر

يَهزّون أرماحًا طِوالاً مُتونُها(٣) بهنّ(٤) الغِنى يومَ الكَريهة والفَقْر

أيام بكر على تميم(٥)

يوم الوقيط

قال فراسُ بن خِنْدف : تجمّعت اللهازِمُ(٦) لتُغير على تَميم وهم غارُّون . ورأى ذلك ناشبُ الأعور(٧) بن بَشامة العَنبرىّ ، وهو أسير فى بنى سَعد بن مالك ابن(٨) ضُبيعة بن قيس بن ثَعلبة ، فقال لهم : أعطونى رسولا أُرسله إلى بنى العَنبر أُوصيهم بصاحبكم خيراً ، ليولوه مثلَ الذى تولونى من البرّ به والإحسان إليه وكان حَنظلة بن الطُّفيل المَرثدى(٩) أسيراً فى بنى العَنبر . فقالوا له على أن تُوصيه ونحن حُضور . قال نعم فأتوه بغُلام لهم فقال لقد أتيتمونى بأحمقَ وما أراه مُبلِّغا عنى . قال الغلام لا والله ما أنا بأحمَق ، وقُل ما شئت فإنى مُبلِّغه فملأ ٨١/٣
الأعورُ كفَّه من الرمل ، فقال : كم هذا الذى فى كفِّى من الرمل ؟ قال الغلام : شىء لا يُحصى كَثرة . ثم أومأ إلى الشمس ، وقال: ما تلك ؟ قال: هى الشمس

(١) فى بعض الأصول : « لبست »
(٢) فى الديوان « الموت »
(٣) فى ن : « لديها »
(٤) فى الديوان : « الوقيعة »
(٥) فى بعض الأصول : « أيام تميم على بكر »
(٦) اللهازم ، فى الأصل: أصول الحنكين ، ثم تستعار لمتوسط النسب والقبيلة . واللهازم : هم عنزة بن أسد بن ربيعة ، وعجل بن لجيم ، وتيم الله وقيس ابنا ثعلبة ، من بكر ابن وائل ، وقد كانوا جميعا حلفاء وانظر ص ١٨٥
(٧) فى بعض الأصول « ناشب بن الأعور » وما أثبتنا من سائر الأصول وابن الأثير
(٨) هذه الكلمة من ن والنقائض
(٩) فى بعض الأصول « الزيدى » تحريف (انظر النقائض)

قال : فاذهب إلى قومى فأبلغهم عنى التحيةَ وقل لهم يُحسنوا إلى أسيرهم ويُكرموه ، فإنى عند قوم محسنين إلىّ مُكرمين لى ، وقل لهم يَقروا جملى الأحمر ، ويركبوا ناقتى العَيْساء[1] ، [بآية ما أكلت معهم حَيْساً][2] ، وَيرْعوا حاجتى فى أُبَينِى[3] مالك . وأخبرهم أنّ العوسجَ[4] قد أورق ، وأنّ النّساء قد اشتكت وليعصوا هَمّام بن بَشَامة ، فإنه مَشْئوم [مَحدود][5] ، ويُطيعوا [هُذَيل] بن الأخنس ، فإنه حازم مَيمون . قال : فأتاهم الرسولُ فأبلغهم . فقال بنو عمرو بن تميم : ما نعرف هذا الكلام ، ولقد جُنّ الأعورُ بعدنا ، فوالله ما نعرف له ناقةً عَيْساء ، ولا جملاً أحمر . فشخص الرسولُ ، ثم ناداهم هُذيل : يا بنى العنبر ، قد بَيّن لكم صاحبُكم : أما الرمل الذى قبض عليه ، فإنه يُخبركم أنه أتاكم عددٌ لا يُحصى ؛ وأما الشمس التى أومأ إليها ، فإنه يقول : إن ذلك أوضحُ من الشّمس ؛ وأما جمَله الأحمر ، فإنه هو الصّمّان[6] يأمركم أن تَعْروه[7] ؛ وأما ناقتهُ العَيساء ، فهى الدّهناء[8] يأمركم أن تَحترزوا فيها ، وأما أُبناء مالك ، فإنه يأمركم أن تنذروا بنى مالك [بن حنظلة ابن مالك] بن زَيد مناة [ما حَذركم] وأن تُمسكوا الحِلْف بينكم وبينهم ؛ وأما العَوْسج الذى أورق ، فيُخبركم أنّ القوم قد لَبسوا السلاح ؛ وأما تشكّى النساء ، فيُخبركم بأنهن قد عَمِلنَ شِكاء[9] يغزون به . قال : [وقوله بآية ما أكلت معكم حَيساً ، يريد أخلاطاً من الناس قد غزوكم] . فتحرّزت عمرو فركبتَ الدّهناء ، وَأنذروا بنى مالك ، فقالوا لسنا ندرى ما يقول بنو عمرو ولسنا متحوّلين لِمَا

(١) العيساء : الناقة يخالط بياضها شقرة .
(٢) الحيس : تمر يخلط بسمن وأقط .
(٣) يقال فى تصغير بنين أبينون وأبينين ؛ كأن واحده إبن ، مقطوع الألف ، فصغره فقال : أبين ، ثم جمعه
(٤) العوسج : شوك .
(٥) المحدود : الممنوع من الخير . (٦) الصمان : جبل أحمر فى أرض بنى تميم .
(٧) أن تعروه ، أى ترتحلوا عنه .
(٨) الدهناء : سبعة أجبل من الرمل ، وهى ديار لبنى تميم .
(٩) الشكاء : جمع شكوة ، بالفتح ، وهو وعاء من أدم فيه الماء ويحبس فيه اللبن . وفى بعض الأصول : « عملا » .

قال صاحبُكم : قال فصبّحت اللهازمُ بنى حنظلة ، فوجدوا بنى عمرو قد أُجلت ، وإنما أرادوهم على الوَقيط ، وعلى الجيش أبجر بن جابر العِجْلى . وشهدها ناسٌ من تيم اللات(١) ، وشهدها الفِزْر (٢) بن الأسود بن شَريد ، من بنى سِنان . فاُقتتلوا ، فأُسر ضِرارُ بن القَعقاع بن مَعبد بن زُرارة ، وتَنازع فى أسره بِشرُ بن العوراء(٣) ، من تيم اللات(١) ، والفِزْر بن الأسود ، فجزّا ناصيَته وخَلّيا سِرْبه(٤) من تحت الليل . وأُسر عمرو بن قيس ، من بنى ربيعة ، عَثْجَلَ بن المأموم بن شَيبان بن عَلقمة ، من بنى زُرارة ، ومَنّ عليه . وأُسرت غَمامةُ بنت طوق(٥) بن عُبيد بن زُرارة ، واشترك فى أسرها الحطيم بن هلال ، وظَربان(٦) بن زياد ، وقيس بن خالد ، وردُّوها إلى أهلها . وعَيّر جريرٌ الخَطفى بنى دارم بأَسْر ضِرارٍ وعَثْجل وغَمامة ، فقال

أغمام لو شَهد الوقيطَ فوارسى ما قِيد يُقتل عَثْجل وضِرَارُ

وأُسر حنظلةُ بن المأموم بن شيبان بن عَلقمة ، أسره طَيْسلة(٧) بن زِياد ، أحد بنى ربيعة . وأُسر جُوَيرية(٨) بن بَدر ، من بنى عبد الله بنِ دارم ، فلم يزل فى الوَثاق حتى قال أبياتا يَمدح فيها بنى عِجل ، وأنشأ يتغنّى بها رافعًا عقيرته :

وقائلةٍ ما غالَه أن يَزُورها وقد كنتُ عن تلك الزِّيارة فى شُغل
وقد أدركَتْنِى والحوادثُ جَمّـةٌ مَخالبُ قومٍ لا ضِعافٍ ولا عُزْل
سِراعٍ إلى الدّاعى بِطاء عن الخنا رِزَان لدى النّادىّ مِن غير ما جَهْل
لعلّهمُ أن يُمْطِرونى بنِعْمـة كما طاب ماء المُزن فى البلَد المَحْل

---

(١) فى بعض الأصول : « تيم الله » .
(٢) فى بعض الأصول : « الفرز » . وما أثبتنا من سائر الأصول والنقائض .
(٣) فى بعض الأصول : « الفرما » . وما أثبتنا من سائر الأصول والنقائض
(٤) السرب : السبيل . وفى بعض الأصول : « وحلا أسره »
(٥) فى النقائض : « الطود »
(٦) كذا فى بعض الأصول والنقائض . والذى فى سائر الأصول : « دربان » .
(٧) فى بعض الأصول : « طليسة » . وما أثبتنا من سائر الأصول والنقائض
(٨) فى بعض الأصول : « حوثرة » .

فقد يُنعش اللهُ الفتى بعد عُسرة وقد يَبتدى الحسنَى سَراةُ بنى عِجْل

فلما سَمُّوه أطلقوه وأسر نعيم بن القعقاع بن معبد بن زرارة، وعمرو ابن ناشب، وأسر سنان بن عمرو، أخو بنى سلامة بن كِندة، من بنى دارم،
٨٢/٣ وأسر حاضر بن ضَمْرة، وأسر الهيثم بن صَعصعة، وهَرب عوفُ بن القَعقاع عن إخوته، وقُتل حكيم النَّهشلى، وذلك أنه لم يَزل يُقاتل وهو يَرتجز ويقول:

كُلّ امرىء مُصَبَّح فى أهـله والمـوتُ أدنى مِن شِراكِ نَعْلِه

وفيه يقول عَنترة الفوارس:

وغادَرْنا حَـكيماً فى مَجال صريعاً قد سَلَبناه الإزارَا

يوم النِّباج وثَيْتَل[1]

لتميم على بكر[2]

الخُشنى[3] قال: أخبرنا أبوغَسّان[4] العَبْدىّ — واسمه رفيع — عن أبى عُبيدة مَعمر بن المُثنى قال: غدا قيسُ بن عاصم فى مُقاعس، وهو رئيس عليها — ومُقاعس هم: صُريم، ورَبيع، وعُبيد، بنو الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زَيد مَناة ابن تَميم — ومعه سَلاَمة بن ظَرِب بن نَمر الحِمّانى فى الأجارب، وهم حِمّان، وربيعة، ومالك، والأعرج، بنو كعب[5] بن سَعد بن زيد مَناة بن تميم. فغزَوْا بكر بنَ وائل. فوجدوا بنى ذُهل بن ثَعلبة بن عُكابة واللّهازم — وهم قَيس وتيم اللّات، ابنا ثَعلبة، وعِجْل بن لُجيم، وعَنَزة بن أسد بن ربيعة — بالنِّباج وثَيْتَل، وبينهما رَوْحة. فتنازع قيسُ بن عاصم وسَلامة بن ظَرِب فى الإغارة،

(١) ثيتل ماء على عشرة مراحل من البصرة، ويسمى يوم النباج، بكسر النون، وهو موضع قريب من ثيتل.
(٢) فى بعض الأصول: «لبكر على تميم» تحريف.
(٣) فى بعض الأصول: «الحسنى» تحريف
(٤) فى بعض الأصول: «أبو حسان» تحريف
(٥) فى بعض الأصول «كلب». تحريف. وانظر النقائض.

ثم اتفقا على أن يُغير قَيس على أهل النِّباج ، ويُغير سلامة على أهل الثَّيتل قال : فبعث قيسُ بن عاصم [سنانَ بنَ سُمَىّ] الأهتم شيِّفَةً له — والشَّيفة الطَّليعة — فأتاه الخبرُ فلما أصبح قيسُ سق خَيله ، ثم أطلق أفواه الرَّوايا ، وقال لقومه : قاتلوا فإن الموت بين أيديكم ، والفلاةَ مِن ورائكم[١] . فلما دنوا من القوم صُبحاً سمعوا ساقياً [من بكر] يقول لصاحبه : ياقيس ، أوْرد فتفاءلوا به . فأغاروا على النِّباج قبل الصُّبح ، فقاتلوهم قتالاً شديدا

ثم إن بكر انهزمت وأسر الأهتمُ حُمْرانَ بن بِشْر بن عمرو بن مَرْثد ، وأصابوا غنائم كثيرة فقال قيسُ لأصحابه : لا مُقام دون الثَّيتل[٢] ، فالنجاء النجاء فأتوا . ولم يُغِرْ سَلَامة ولا أصحابه بعدُ [على من بثَيْتَل] . فأغار عليهم قيس بن عاصم ، فقاتلوه ثم انهزموا فأصاب إبلاً كثيرة . فقال سلامة : إنكم أغرتُم على ما كان أمره إلىّ فتلاحَوْا فى ذلك ، ثم اتفقوا على أن سلّموا إليه غنائم ثَيتل . ففى ذلك يقول ربيعة بن طَريف[٣]

فلا يُبعِدَنْك اللهُ قيسَ بنَ عاصمٍ ... فأنتَ لنا عِزٌّ عزيزٌ ومَوْئلُ
وأنت الذى حَرَّبْت بكرَ بنَ وائل ... وقد عَضَّلَتْ منها النِّباجُ وثَيتل[٤]
غداةَ دَعت[٥] يا آلَ شَيبانَ إذْ رأت ... كراديسَ يَهْدِيهنّ[٦] وَرْدٌ مُحَجَّل
وظَلّت عُقابُ الموت تَهْفو عليهمُ ... وشُعثُ النواصى لُجْمهنّ تُصَلصل
فما منكمُ أبناءُ[٧] بكر بن وائل ... لغارتنا إلا رَكوبٌ مُذلَّل

(١) فى بعض الأصول : « بين أيديكم ومن ورائكم »
(٢) فى النقائض « لا نقيل دون إخواننا بثيتل »
(٣) فى بعض الأصول : « طارب » . وما أثبتنا من سائر الأصول والنقائض ومعجم البلدان . وهو ربيعة بن طريف بن تميم العنبرى .
(٤) حربت سلبت وفى بعض الأصول : « خويت » وعضلت ضاقت ؛ يقال : عضلت الأرض بأهلها ، إذا ضاقت بهم لكثرتهم .
(٥) فى بعض الأصول : « غدا وغدت »
(٦) كذا فى بعض الأصول والنقائض والذى فى سائر الأصول : « يزجيهن »
(٧) فى النقائض : « أفناء »

وقال جرير يصف ما كان من إطلاق قيس بن عاصم أفواه المَزاد بقوله

وفى[١] يوم الكُلاب ويوم قيْسٍ ... هَرَاق على مُسلّحةَ[٢] المَزادَا

وقال قُرة[٣] بن قَيس بن عاصم

أنا ابنُ الذى شَقّ المَزاد وقد رَأى ... بثَيْتل أحيـاء اللهازم حُضَّرَا

وصَبّحهم بالجيش قيسُ بن عاصم ... فلم يجدُوا إلا الأسـنةَ مَصْـدَرا

على الجُرد يَعلُكْن الشكيمَ عَوابساً ... إذا الماء من أعطافهن تحدَّرا[٤]

فـلم يرها الرّاءون إلا فُجـاءةً ... يُثِرنَ عَجاجا بالسّنابك أكْدرا

٨٣/٣ سَقاهم بها الذّيفانَ قيسُ بن عاصم ... وكان إذا ما أوْردَ الأمرَ أصْدرا[٥]

وحُمـرانُ أدّته إلينا رِماحُنا ... ينازع غُلاًّ مِن[٦] ذِرَاعيه أسمَرا

وجَثّامة الذُّهـلىّ قُدْناه عَنوةً ... إلى الحىّ مَصفود اليدَيْن مُكَفّرا[٧]

يوم زرود[٨]

لبنى يربوع على بنى تغلب

أغار خُزيمة بن طارق التَّغلبىّ على بنى يَرْبوع، وهم بزَرود، فنَذِروا به[٩]. فالتقَوا فاقتتلوا قتالاً شديدا، ثم انهزمت بنو تغلب وأسر خُزيمة بن طارق،

(١) فى الديوان واللسان (سلح) «لهم يوم»
(٢) مسلحة، بكسر اللام وفتحها: موضع.
(٣) فى بعض الأصول: مرة». تحريف وانظر ابن الأثير والبكرى ومعجم البلدان.
(٤) الجرد: جمع أجرد، وهو الفرس القصير الشعر والشكيم: جمع شكيمة، وهى من اللجام الحديدة المعترضة فى فم الفرس، وفيها الفأس. وعلك الشكيم: تحريكه فى أفواهها
(٥) الذيفان: السم الناقع.
(٦) فى بعض الأصول: «فى» وزرود: رمال بطريق الحاج من الكوفة
(٧) فى بعض الأصول: «مكفرا». وفى بعض آخر «منكرا»
(٨) فى بعض الأصول «يوم زرود الثانى»
(٩) نذر بالشىء، من باب فرح علمه فحذره

أسره أُنيف بن جَبلة الضّبىّ ، وهو فارس الشَّيِّط[1]، وكان يومئذ مُعتلاً[2] فى بنى يربوع ، وأسيدُ بن حِنَّاءة[3] السّليطى ، متنازعا فيه ، فحكما بينهما الحارث بن قُراد ، وأم الحارث أمرأة من بنى سَعد بن ضَبّة ، فحكم بناصية خُزيمة لأنيف بن جَبلة ، على أنّ لأسيد على أنيف مائةً من الإبل . قال : ففدا خُزيمةَ نفسَه بمائتى بعير وفرس وقال أُنيف

أخذتُك قَسراً ياخُزَيمَ بنَ طارقٍ ... ولاقيتَ منى الموتَ يوم زَرُودِ
وعانقتُه والخيلُ تَدْمَى نُحُورُها ... فأنزلتُه بالقاع غيرَ حَميد

[أيام يربوع على بكر]

وهذه أيامٌ كُلها لبنى يربوع على بنى بكر ، من ذلك : يوم ذى طُلوح ، وهو يوم أُوْد ، ويوم الحائِر ، ويوم مَلْهَم ، ويوم القُحْقُح ، وهو يوم مالَّة ، ويوم رأس عَين ، ويوم طِخْفة ، ويوم الغَبيط ، ويوم مُخطِّط ، ويوم جَدُود ، ويوم الجِبابات ، ويوم زَرُود الثانى

يوم ذى طلوح[4]

لبنى يَربوع على بكر

كان عَميرة بن طارق بن حُصينة بن أرِيم بن عُبيد بن ثعلبة تَزوّج مُرَيَّةَ[5] بنت جابر ، أُخت أبجر بن جابر العِجْلىّ ، فخرج حتى ابتنى بها فى بنى عِجْل . فأتى أبجرُ أُختَه مُرَيَّة ، امرأة عَميرة يزورها ، فقال لها : إنى لا أرجو أنْ آتيك

(١) الشيط ، كسيد : فرس أنيف وفى بعض الأصول : « السليط » تحريف . انظر الاشتقاق والقاموس (شيط) .

(٢) فى بعض الأصول : « ثقيلا »

(٣) كذا فى بعض الأصول والنقائض . والذى فى سائر الأصول « جبلة »

(٤) ذو طلوح : موضع فى حزن بنى يربوع بين الكوفة وفيد .

(٥) فى بعض الأصول : : « مزنة » تحريف وانظر النقائض وابن الأثير

بنت النِّطف أمرأة عَميرة التى فى قومها فقال له عَميرة أترضى أن تُحار بنى وتَسْبِينى ؟ فندِم أبجر ، وقال لعَميرة ما كنتُ لأغزُو قومك ثم غزا أبجر والحَوْفزان مُتساندين هذا فيمن تبعه من بنى شَيبان ، وهذا فيمن تبعه من بنى اللَّهازم(١) ، وساروا بعَميرة معهم، قد وكّل به أبجرُ أخاه حُرْفصة(٢) بن جابر فقال له عَميرة : لو رجعْتُ إلى أهلى فاحتملتُهم ؟ فقال حُرْفصة(٢) : افعل فكرّ عَميرة على ناقته ، ثم نكل(٣) عن الجيش ، فسار يومين وليلة حتى أتى بنى يربوع فأنذرهم الجيش فاجتمعوا حتى التقوا بأسفل ذى طُلوح . فأوّل ما كان فارس طَلَع عليهم عَميرة ، ينادى : ياأبجر ، هَلُمّ . فقال : مَن أنت ؟ قال أنا عَميرة . فكذّبه ، فسفر عن وجهه ، فعرفه فأقبل إليه والتقت الخيلُ بالخيل فأسر الجيشُ إلا أقلّهم ، وأسر حَنظلةُ بن بشر بن عمرو بن عُدس بن زَيد بن عبد الله ابن دارمَ وكان فى بنى يَربوع الحوفزانَ بن شَريك ، وأخذه معه مُكبَّلا وأخذ [ابنُ] طارق سَوادَةَ بن[يزيد بن] بُجير بن غَنْم ، عمّ أبجر(٤) . وأخذ ابن عَنَمة الضّبى الشاعر ، وكان مع بنى شيبان ، فافتكه مُتَمّم بن نويرة . فقال ابن عَنَمة يمدح مُتمّم بن نُويرة

جَزى اللهُ ربُّ الناس عنّى مُتَمِّماً بخيرِ جزاءٍ ما أعفّ وأمجدا
أجيرتْ به آباؤنا وبناتُنا(٥) وشارَك فى إطلاقنا وتفرّدا
أبا نَهْشَل إنّى لكم غيرُ كافرٍ ولا جاعلٌ من دونك المالَ مُوصدا(٦)

وأُسر سُويد بن الحوفزان ، وأسر أسود وفَلْحس(٧) ، وهما من بنى سَعد(٨) بن

(١) انظر الحاشية (رقم٢ ص١٨٢) من هذا الجزء ، و (ص ١٨٥)
(٢) كذا فى ن والذى فى سائر الأصول « حرفشة »
(٣) فى بعض الأصول : « مطل » وفى بعض آخر « بكر على »
(٤) كذا فى ن . والذى فى سائر الأصول : « أخوه » أو « أخاه » والعبارة فى النقائض : « أخذه ابن أرقم فانتزعه عميرة بن طارق » .
(٥) فى النقائض « أبناؤنا ودماؤنا »
(٦) كذا فى ن والنقائض والذى فى سائر الأصول « مرصدا »
(٧) فى النقائض « سعدبن فلحس » (٧) فى بعض الأصول : «سعيد» .

همّام فقال جرير فى ذلك يذكر يوم ذى طُلوح

ولمّـا لَقِينا خيلَ أبجرَ يَدّعى[(١)] بدَعْوى لُجيم غيرَ[(٢)] مِيلِ العوَاتِقِ
صَبرنا وكان الصبرُ منّا سَجِيّةً بأسيافنا تحت الظِّلال الخَوافق ٨٤/٣
فلما رَأوا أن لا هوادةَ عِنْدنا[(٣)] دَعَوْا بعد كَرْبٍ يا عُمَيرَ بن طارق

يوم الحائر

وهو يوم مَلْهَم[(٤)] لبنى يربوع على بكر

وذلك أن أبا مُليل[(٥)] عبدالله[(٦)] بن الحارث بن عاصم بن حُميد[(٧)] وعَلْقمة أخاه، انطلقا بطلبان إبلاً لهما حتى وردا مَلْهم، من أرض اليمامة فخرج عليهما نَفر من بنى يَشْكر، فقتلوا علقمة وأخذوا أبا مُليل[(٨)] فكان عندهم ماشاء الله، ثم خلّوا سبيله وأخذوا عليه عهداً وميثاقا أن لا يُخبر بأمر أخيه أحداً فأتى قومَه فسألوه عن أمر أخيه فلم يُخبرهم فقال وَبَرة بن حمزة: هذا رجل قد أُخذ عليه عَهد وميثاق. فخرجوا يَقُصّون أثرَه، ورئيسُهم شِهاب بن عبد القيس، حتى وردوا مَلْهم فلما رآهم أهلُ مَلْهم تحصّنوا فحرقت بنو يَربوع بعضَ زروعهم وَعقروا بعضَ نَخلهم فلما رأى ذلك القوم نزلوا إليهم فقاتلوهم، فهُزمت بنو يشكر، وقُتل عمرو بن صابر[(٩)] صَبْراً، ضربوا عُنقه، وقَتل عُتَيبة بن الحارث بن

(١) فى الديوان: «أعلنوا»
(٢) فى الأصول: «قبل». وما أثبتنا من الديوان
(٣) فى الديوان: «بيننا»
(٤) ملهم (بالفتح ثم السكون وفتح الهاء) قرية باليمامة لبنى يشكر وأخلاط من بنى بكر، وهى موصوفة بكثرة النخل والحائر الحوض يصب إليه مسيل الماء من الأمطار من الأمطار؛ وهذا حائر ملهم. (انظر معجم البلدان)
(٥) كذا فى ن والأغانى والنقائض والذى فى سائر الأصول: «أبا مليك»
(٦) فى بعض الأصول: «عبيد»
(٧) فى ن: «عبيد»
(٨) انظر الحاشية (رقم ٥) من هذه الصفحة
(٩) فى بعض الأصول: «عمرو بن ضابىء»

شهاب[١] مُثَلِّمَ بن عُبيد[٢] بن عمرو ، رجلاً آخر منهم ، وقتل مالكُ بن نُويرة حُمرانَ بن عبد الله ، وقال

طَلبنا بيومٍ مثلِ يومك عَلْقماً لَعمرى لمَن يَسعى بها كان أكرمَا
قَتلنا بجَنْبِ العِرْض[٣] عمرَو بن صابر وحُمْرانَ أقْصَدناها والمُثلَّما
فلله عَينا مَن رأى مثلَ خَيْلنا وما أدركت من خَيلهم يومَ[٤] مَلْهما

يوم القحقح[٥]

وهو يوم مالة . لبنى يربوع على بنى بكر

أغارت بنو [أبى] ربيعة بن ذُهل بن شيبان على بنى يربوع ، ورئيسهم المَجَبَّة ابن [أبى] ربيعة بن ذُهل ، فأخذوا إبلاً لعاصمِ بن قُرط ، أحد بنى عُبيد[٦] ، وانطلقوا . فطلبهم بنو يربوع فناوشوهم ، فكانت الدائرة على بنى [أبى] ربيعة . وقتل المِنْهالُ بن عِصْمة المَجَبّة بن [أبى] ربيعة . فقال فى ذلك ابن نمْران[٧] الرِّياحىّ :

وإذا لقيتَ القومَ فاطعَن فيهمُ يومَ اللقـــاء كطَعنة المِنْهالِ
تَركَ المَجَبَّةَ للضِّباع مُنكّساً والقومُ بين سَوافلٍ وعَوالى

يوم رأس العين

لبنى يربوع على بكر

أغارت طوائفُ من بنى يربوع على بنى أبى رَبيعة برأس العَيْن ، فاطردوا

---

(١) فى بعض الأصول : « عيينة بن الحارث بن شهاب بن مثلم »
(٢) فى بعض الأصول : « عبدعمرو »
(٣) فى أكثر الأصول : « العرص » وما أثبتنا من ن والبكرى (ص ٦٥٤) . ومعجم البلدان . والعرض (بالكسر) : واد باليمامة .
(٤) كذا فى ن والذى فى سائر الأصول : « مثل »
(٥) قحقح ، بالقافين المضمومتين .
(٦) فى أكثر الأصول : حميد » . وما أثبتنا من ن والنقائض والطبرى .
(٧) هو حشيش (فى النقائض : جشيش) بن نمران ، كما فى معجم البلدان لياقوت (٤ ٣٨) . والذى فى أكثر الأصول : «ابن تمراز »

النَّعم فأتبعهم مُعاوية بنِ فِراس فى بنى أبى ربيعة فأدركوهم ، فقُتل معاوية ابن فِراس وفاتوا بالإبل وقال سُحيم فى ذلك :

أليس الأكرمونُ بنو رِياحٍ نَمَوْنى منهمُ عمِّى وخالِى
همُ قتَلوا المُجَبَّه وابنَ تَيم تنوح عليهما سُود الليالى[١]
وهُم قتلوا عَميد بنى فِراس برأس العَين فى الحِجَج الخوالى
وذادوا يومَ طِخْفةَ[٢] عن حِمام ذِيادَ غرائبِ الإبل النِّهالِ

يوم العظالى[٣]

لبنى يربوع على بكر

قال أبو عُبيدة : وهو يوم أعشاش[٤] ، ويوم الأفاقة[٥] ، ويوم الإياد[٦] ، ويوم مُليحة[٧]

قال وكانت بكر بن وائل تحت يدِ كسرى وفارس ، وكانوا يُجيرونهم ويُجهزونهم ، فأقبلوا من عند عامل عَين التَّمرُ[٨] فى ثلاثمائة فارسٍ مُتساندين يتوقعون انحدار بنى يربوع فى الحَزن ، وكانوا يَشْتُون[٩]

---

(١) فى ن : « المآلى » .
(٢) طخفة (بالكسر ، ويروى بالفتح) موضع بعد النباج وبعد إمرة فى طريق البصرة إلى مكة (انظر معجم البلدان) .
(٣) العظالى ، بعين مضمومة غير معجمة والظاء المنقوطة ، سمى بذلك لأن الناس فيه ركب بعضهم . وقيل بل ركب الاثنان والثلاثة فيه الدابة الواحدة . انظر معجم البلدان)
(٤) أعشاش : موضع فى بلاد بنى تميم ، لبنى يربوع بن حنظلة : (انظر معجم البلدان).
(٥) الأفاقة ، بضم الهمزة : ماء لبنى يربوع .
(٦) الإياد ، بالكسر : موضع بالحزن لبنى يربوع ، بين الكوفة وفيد .
(٧) مليحة : موضع فى بلاد بنى تميم
(٨) عين التمر : بلدة قريبة من الأنبار غربى الكوفة ، بقربها موضع يقال له شفاثا . منهما يجلب القسب والتمر إلى سائر البلاد ، وهو بها كثير جدا (انظر معجم البلدان) .
(٩) فى ن : « يتشتون » ، وهما بمعنى . يقال شتا بالبلد وشتى (بالتضعيف) وتشتى ، إذا أقام به شتاءه .

خُفافا(١) ، فإذا انقطع الشتاء انحدروا إلى الحَزْن . قال : فاحتمل بنو عُتيبَة(٢) وبنوعُبيد و بنو زُبيد، من بنى سَليط ، من أول الحىّ حتى أسهلوا(٣) ببطن مُليحة(٤) ، ٨٥/٣ فطَلعت بنو زُبيد فى الحَزن حتى حَلّوا(٥) الحُدَيقة(٦) والأُفاقة(٧) ، وحلّت بنو عُتيبة و بنو عُبيد بعَين بروضة الثَّمَد(٨) . قال : وأقبل الجيشُ حتى نزلوا هَضْبة الخَصِىّ(٩) ، ثم بعَثوا رئيسَهم فصادفوا غلاماً شابّاً من بنى عُبيد ، يقال له قُرط بن أضبط ، فعرفه بِسْطام ، وقد كان عرف عامة غلمان بنى ثعلبة حين أسره عُتيبة — قال : وقال سَليط بل هو المُطَوَّح بن قِرْواش — فقال له بسطام : أخبرنى ماذاك السواد الذى أرى بالحُديقة ؟ قال : هم بنو زُبيد . قال : أفيهم أسيد بن حِنَّاءة(١٠) ؟ قال: نعم . قال : كم هُم ؟ قال خمسون بيتاً ، قال: فأين بنو عُتيبة وأين بنو أزْنم(١١) ؟ قال : نَزَلوا رَوْضة الثَّمَد . قال: فأين سائر الناس ؟ قال : هم مُحتجزون بخُفاف . قال : فمن هُناك من بنى عاصم ؟ قال : الأُحيمر ، وقَعنب ومَعْدان ، ابنا عِصْمة قال : فمن فيهم من بنى الحارث بن عاصم ؟ قال : حُصَين بن عبد الله . فقال بِسطام لقومه(١٢) : أطيعونى تَقْبِضوا على هذا الحىّ من بنى زُبيد وتُصبحوا سالمين غانمين قالوا : وما يُغنى عنّا بنو زُبيد ، لا يَرُدّون رِحْلتنا .

(١) كذا فى الأصول ومعجم مااستعجم . وخفاف ، بضم أوله : من مياه عمرو بن كلاب بحمى ضرية . (انظر معجم البلدان) . والذى فى النقائض: « جفاف » ، بالجيم المضمومة ، وهو ماء لبنى جعفر ، وصقع فى بلاد بنى أسد .

(٢) فى الأصول هنا : « بنو عيينة وبنو عبيدة » وما أثبتنا مما سيأتى بعد والنقائض وابن الأثير .

(٣) فى بعض الأصول : « استهلوا » .

(٤) انظر الحاشية (رقم ٧ ص ١٩٢) من هذا الجزء

(٥) فى ن « وخلوا » .

(٦) الحديقة : موضع فى قلة الحزن .

(٧) انظر الحاشية (رقم ٥ ص ١٩٢) من هذا الجزء والذى فى ن : بالأفاقة »

(٨) روضة الثمد : ببطن مليحة

(٩) الخصى : موضع فى أرض بنى يربوع بين أفاق وأفيق . (انظر معجم البلدان)

(١٠) كذا فى ن والنقائض . والذى فى الأغانى (١٦ : ٨٧) « جنادة » . والذى فى ابن الأثير : « جبأة »

(١١) كذا فى ن والنقائض . والذى فى سائر الأصول : « ريم »

(١٢) فى ن : « لأصحابه »

قال إن السلامة إحدى الغَنيمتين فقال له مَفْروق انتفخ سَحْرك[1] يا أبا الصّهباء وقال له هانىء : أجُبْناً ! فقال لهم ويلكم ، إن أسيدا لم يُظِلّه بيتٌ قطُّ شاتياً ولا قائظا ، إنما بيته القفر، فإذا أحسَّ بكم أحال على الشَّقراء فركض حتى يُشرف على مُليحة ، فينادى يااليربوع ، فتركب فيلقاكم طعن يُنسيكم الغنيمة ، ولا يُبصر أحدُكم مصرعَ صاحبه : وقد جَبَّنْتُمونى ، وأنا أتابعكم ، وقد أخبرتُكم ما أنتم لاقون غداً فقالوا : نَلتقط بنى زُبيد ثم نَلتقط بنى عُبيد وبنى عُتيبة ، كما تُلتقط الكَمْأة ، ونَبعث فارسين فيكونان بطريق أَسيد فيحولان بينه وبين يَرْبوع ، ففعلوا. فلما أحسّ بهم أسيد رَكب الشّقراء ، ثم خَرج نحو بنى يَربوع فابتدره الفارسان ، فطعن أحدَهما ، فألقى نفسه فى شِقّ فأخطأه ثم كَرّ راجعاً حتى أشرف على مُليحة ، فنادى يا صباحاه ، يااليربوع ، غُشيتم فتلاحقت الخيلُ حتى توافَوْا بالعُظالى ، فاقتتلوا ، فكانت الدائرة على بنى بكر ، قُتل منهم : مَفروق بن عمرو ، فدُفن بثَنيّة يقال لها ثَنيّة مَفْروق، والقُعاس الشَّيبانى، وزُهير بن الحزَوّر[2] الشّيبانى ، وعمرو بن الحَزَوّر[2] الشّيبانى ، والهَيْش بن المِقعاس[3] ، وعُمير بن الوَدّاك[4] ، والضُّريس وأما بِسْطام ، فألحّ عليه فارسان من بنى يَربوع ، وكان دارعاً[5] على ذات النُّسوع[6] ، وكانت إذا أجدَّت[7] لم يتعلق بها شىء من خيلهم ، وإذا أوْعثت[8] كادوا يَلْحقونها ، فلما رأى ثِقل دِرْعه وَضعها بين يديه على

(١) السحر ما التزق بالحلقوم والمرىء من أعلى الرئة ، يقال للجبان ملأ الخوف جوفه فانتفخ السحر .

(٢) فى بعض الأصول والنقائض : « الحرور »

(٣) كذا فى النقائض وفى ن : « والرمس بن المقعاس » والذى فى سائر الأصول : « والدمس بن القاعس »

(٤) فى بعض الأصول : « الوراك » (٥) دارع : عليه درعه .

(٦) ذات النسوع : فرس بسطام

(٧) أجدت : سلكت الجدد ، وهى الأرض الغليظة المستوية وفى بعض الأصول : « أجردت »

(٨) أوعثت : سلكت الوعث ، وهو المكان السهل تغيب فيه الأقدام

القَرَبُوس[١] وكَرِه أن يَرْمى بها ، وخاف أن يُلحق فى الوَعث فلم يزل ديدَنُه وديدنُ طالبيه[٢] حتى حَمِيت الشمسُ وخاف اللَّحاق ، فمرّ بوِجار ضَبُع ، فرمى الدّرع فيه[٣] ، فمدَّ بعضُها بعضا حتى غابت فى الوِجار فلما خفّف عن الفرس نَشِطت ففاتت الطَّلب ، وكان آخر مَن أتى قومَه ، وكان قد رَجع إلى دِرعه لمّا رجع عنه القومُ فأخذها . فقال العوّام [بن شَوْذب الشيبانى] فى بِسْطام وأصحابه :

إنْ يك فى يوم[٤] الغَبيط مَلامَةٌ … فيومُ[٥] العُظالى كان أخزَى وألوما

أناخُوا يُريدون الصَّباح فصبَّحوا … وكانوا[٦] على الغازين دَعْوة أشأما[٧]

فررتُم ولم تُلْوُوا على مُجْحَريكم … لو الحارثُ الحرّاب[٨] يُدْعى لأقْدَما

ولو أنّ بِسْطاما أطيع لأمره … لأدّى[٩] إلى الأحياء بالحِنْو[١٠] مَغْنَما

ففرّ أبو الصَّهباء إذ حَمِى[١١] الوَغى … وألقى بأبدان السِّلاح وسَلّما

وأيقن أنّ الخيلَ إنْ تَلْتبس به … يَعُد غانما[١٢] أو يَملأ البيتَ مأتما

ولو أنها عُصفورة لحسبتها … مُسوّمة تدعو عُبَيْدا وأزْنَما[١٣] ٨٦/٣

---

(١) القربوس : حنو السرج .

(٢) فى ن « القوم »

(٣) فى بعض الأصول « فيها »

(٤) فى بعض الأصول : « فى جيش »

(٥) فى بعض الأصول : « لجيش »

(٦) فى بعض الأصول « فكانت على الغادين عدوة »

(٧) رواية البيت فى اللسان (عظل وغبط)

إن تك فى يوم الغبيط ملامة … فيوم العظالى كان أخزى وألوما

وقد جاء فى تعليق على المخصص (١٥ ٢٠٢) « وأخطأ أيضا كخطأ الميدانى فى رواية بيت العوام المذكور » ثم أورد البيت كما أورده اللسان . ثم قال : « فقدم المتأخر وأخر المتقدم »

(٨) كذا فى ن وفى بعض الأصول : « المقدام » مكان « الحراب » وهو الحوفزان والذى فى سائر الأصول « كرائحة الحراث »

(٩) فى بعض الأصول : « لا دعى » تحريف

(١٠) كذا فى ن والنقائض . وفى بعض الأصول : « بالنحو » والذى فى سائر الأصول : « بالخور »

(١١) فى بعض الأصول « حمس »

(١٢) فى النقائض « تثم عرسه » (١٣) أزنم بطن من بنى يربوع .

أبى لك قَيدٌ بالغَبيط لقاءهم ويومُ العُظالى إن فخرتَ[1] مُكلَّما
وأفلتَ بسطامٌ جريضاً بنفسه وغادَر فى كَرْشاء لَدْناً مُقوَّما[2]
وفاظ أسيراً هانئٌ وكأنما مفارِقُ مَفْرُوقٍ تَغشَّين عَنْدَما[3]

قال: ثم إن هانئاً فَدَى نفسه وأسرى قومه، فقال العوّام فى ذلك:

إنّ الفَتى هانئاً لاقَى بشِكّته ولم يَخِم عن قِتال القَوْم إذ نَزَلا
ثُمت سارَع فى الأَسْرى ففكّهمُ حامِى الذّمار حقيقٌ بالذى فَعلا

يوم الغبيط[4]

لبنى يربوع على بنى بكر

قال أبو عُبيدة يقال لهذا اليوم: يوم الغبيط ويوم الثَّعالب. والثعالب: أسماء قبائل اجتمعت فيه، ويقال له: يوم صَحْراء فَلْج[5]، وقال أبو عُبيدة: حدَّثنى سَليط بن سَعْد وزَبّان[6] الصُّبيرىّ وجَهْم بن حَسّان السَّليطىّ، قالوا[7]: غزا بِسْطام بن قَيس، ومَفْروق بن عَمرو، والحارث بن شَرِيك، وهو الحَوْفزان، بلادَ بنى تَميم — وهذا اليومُ قبلَ يوم العُظالى[8] — فأغاروا على بنى ثَعلبة بن يَرْبوع، وثعلبة بن سَعد بن ضبة، وثعلبة بن عدىّ بن فزارة، وثعلبة بن سعد بن ذُبيان فلذلك قيل له يوم الثّعالب، وكان هؤلاء جميعا مُتجاورين بصَحراء فَلج، فاقتتلوا، فانهزمت الثعالبُ فأصابوا فيهم وأستاقوا إبلاً من نَعمهم. ولم يَشهد عُتيبةُ بن الحارث بن شِهاب هذه الوَقْعة، لأنّه كان نازلاً يومئذ فى بنى

(١) فى بعض الأصول: «إذ نجوت»
(٢) جريضا بنفسه، أى قد بلغت روحه الحلق. وكرشاء: هو كرشاء بن عمرو الشيبانى.
(٣) مفروق، هو مفروق بن عمرو الشيبانى. والعندم: صبغ أحمر يريد دما.
(٤) الغبيط، ويسمى غبيط المدرة: أرض لبنى يربوع
(٥) فلج واد لبنى العنبر بن عمرو بن تميم، يقع أول الدهناء. (انظر معجم البلدان).
(٦) كذا فى ن والنقائض. والذى فى سائر الأصول: «رباب»
(٧) فى بعض الأصول «قال»
(٨) انظر الحاشية (رقم ٣ ص ١٩٢) من هذا الجزء.

مالك بن حَنظلة ، ثم أمتَرُّوا [١] على بنى مالك ، وهم بين صحراء فَلْج و بين الغَبيط ، فا كتسحوا إبلهم فركبتْ عليهم بنومالك ، فيهم عُتيبة بن الحارث بن شِهاب ، ومعه فُرسان من بنى يربوع تَأثَّفهُم — أى صاروا لهم مثل الأثافى للرَّماد [٢] — وتألّف إليهم الأُحيمر بن عَبدالله ، والأسيد بن حِنَّاءةَ [٣] ، وأبو مَرْحب ، وجَزْء بن سعد الرِّياحى ، وهو رئيس بنى يَربوع ، ور بيع والحُلَيس وعُمارة ، بنو عُتيبة ابن الحارث ، ومَعْدان وعِصْمة ، ابنا قعنب ، ومالك بن نُويرة ، والمِنْهال بن عِصْمة ، أحد بنى رِياح بن يَربوع ، وهو الذى يقول فيه مُتمّم بن نويرة فى شعره الذى يَرثى فيه مالـكاً أخاه

لقد غَيَّب المنهالُ تحت لِوائه فتًى غيرَ مِبطان العَشيَّة أرْوعَا [٤]

فأدركوهم بغَبيط المَدَرة [٥] ، فقاتلوهم حتىهَزَموهم . وأدركوا ما كانوا أستاقوا من أموالهم وألحَّ عُتيبة وأسيد والأُحيمر على بسطام ، فلحقه عُتيبة ، فقال : أسْتَأسِر لى يا أبا الصَّهباء فقال : ومَن أنت ؟ قال : أنا عُتيبة ، وأنا خيرٌ لك من الفَلاة والعَطش فأسره عُتيبة ، ونادى القومُ بِجَادا [٦] ، أخا بسطام : كُرَّ على أخيك ، وهم يرجون أنْ يأسروه فناداه بِسْطام : إن كَررت فأنا حَنيف [٧] وكان بِسْطام نَصْرانيًّا ، فلحق بِجَادُ بقومه فلم يزل بسطام عند عُتيبة حتى فادى نَفْسه

قال أبو عُبيدة : فزعم أبو عمرو بن العلاء أنه فَدى نفسَه بأربعمائة بَعير

(١) كذا فى ن واللسان (مر) وامتر به وعليه ، كر والذى فى سائر الأصول « انتزوا »

(٢) فى ى « تتبعهم وتحوطهم مثل ما تحوط الأثافى الرماد »

(٣) انظر الحاشية رقم ١ ص١٩٣) من هذا الجزء .

(٤) المبطان : الضخم البطن من كثرة الأكل . ورواية البيت فى ن : « لقد كفن ... تحت ردائه ... مبطان العشيات » . وهى رواية الأغانى (١٤ : ٦٨) والمفضليات .

(٥) غبيط المدرة : أرض لبنى يربوع

(٦) كذا فى ن والنقائض والطبرى . والذى فى سائر الأصول : « نجاد » بالنون .

(٧) الحنيف الذى يتحنف فى الأديان

وثلاثين فرساً — ولم يكن عربىٌّ عُكاظىّ أعلى فداء منه — على أنْ جزَّ ناصيَته وعاهده أنْ لا يَغزو بنى شِهاب(١) أبدا فقال عُتيبة بن الحارث بن شِهاب :

أبْلغ سَرَاة بنى شَيْبان مألُكةً أنِّى أبأت بعَبد الله بِسْطاما(٢)
قاظَ الشُّرَبَّة فى قَيْد وسِلْسلة(٣) صوتُ الحـديد يُغنِّيه إذا قاما

٨٧ / ٣

يوم مخطط

لبنى يربوع على بكر

قال أبو عُبيدة : غزا بِسْطام بن قيس والحَوْفزان، و [هو] الحارث، مُتَساندين يقودان بكر بن وائل حتى وَردوا على بنى يَرْبوع بالفِرْدَوس(٤) ، وهو بَطْن لإياد ، و بينه و بين مُخطَّط ليلة ، وقد نذرتْ بهم بنو يَربوع ، فالتقوا بالمُخطَّط فاقتتلوا. فانْهزمت بكرُ بن وائل وهَربَ الحَوفزان و بِسطام ففاتا رَكْضًا وقُتل شريكُ ابن الحوفزان ، قَتله شِهابُ بن الحارث أخو عُتيبة ، وأُسر الأُحيمرُ بن عبد الله ابن الضُّريس الشَّيبانى . فقال فى ذلك مالكُ بن نُويرة ، ولم يَشهد هذا اليوم :

إلاّ أكُن لاقيتُ يومَ مُخطَّط فقد خَبَّر الرُّكبان ما أتودّدُ
بأفناء(٥) حَىّ مِن قبائلِ مالكٍ وعَمرو بن يَربوع أقامُوا فأخْلدوا
فقال الرئيسُ الحَوفزان تَبيَّنوا(٦) بنى الحِصْن قدشارفتُم ثم حَرِّدوا(٧)

---

(١) بنو شهاب : قوم عتيبة .

(٢) المألكة : الرسالة : وأبأته به ، أى عاقبته به ؟ يقال أبأت فلانا بفلان ، إذا قتلته به .

(٣) كذا فى ن والنقائض وقاظ الشربة : أقام بها زمن القيظ . والشربة موضع بين السليلة والربذة والذى فى سائر الأصول « إلى أسرته » مكان : « قاظ الشربة »

(٤) فردوس : روضة دون اليمامة فى بلاد بنى يربوع . (انظر معجم البلدان) .

(٥) كذا فى ن والذى فى سائر الاصول : « بأبناء »

(٦) كذا فى ن . والذى فى سائر الأصول : « تكتبوا »

(٧) حردوا : اقصدوا

فما فتِئوا حتى رَأَوْنا كأنّنا ... مع الصُّبحِ آذِيٌّ من البَحرِ مُزْبِدُ[١]
بمَلْمومة شَهْباء يُبرق خالُها ... ترى الشمس فيها حين دارتْ توَقَّدُ[٢]
فما بَرِحوا حتّى عَلَتْهم كتائبٌ ... إذا طُعنت فرسانُها لا تُعَرِّدُ[٣]
فأقررتُ عينى يومَ ظَلُّوا كأنّهم ... ببَطْنِ الغَبيط خُشْبُ أَثْلٍ مُسنَّد
صَريعٌ عليه الطيرُ يَحْجِل حوله ... وآخرُ مَكبولُ اليَدين مُقَيَّد
وكان لهم فى أهْلهم ونِسائهم ... مَبيتٌ ولم يَدْرُوا بما يُحدث الغَد
وقد كان لأن الحوفزان لو انتهى ... شَريكٌ وبِسطام عن الشر مَقْعد

يوم جدود[٤]

غزا الحوفزان، وهو الحارث بن شريك، فأغار على مَن بالقاعة[٥] من بنى سَعد بن زَيد مناة، فأخذ نَعَما كثيرا؛ وسَبى فيهنّ الزّرقاء، من بنى ربيع بن الحارث، فأعجب بها وأعجبت به، وكانت خَرقاء، فلم يتمالك أن وَقع بها. فلما انتهى إلى جَدود مَنعتهمْ بنو يربوع بن حَنظلة أن يَرِدُوا الماء، ورئيسُهم عُتيبة بن الحارث بن شهاب، فقاتلوهم فلم يكن لبنى بكر بهم يدٌ، فصالحوهم على أن يُعطوا بنى يربوع بعضَ غنائمهم، على أن يُخلوهم يَردوا الماء، فقَبِلوا ذلك وأجازوهم.

فبلغ ذلك بنى سَعد، فقال قيسُ بن عاصم فى ذلك:

جَزَى اللهُ يَرْبوعاً بأسوأِ سَعْيِها[٦] ... إذا ذُكرت فى النّائبات أُمورُها

---

(١) الآذى: الموج الشديد

(٢) بملومة، أى كتيبة مجتمعة مضموم بعضها إلى بعض. وشهباء، لما فيها من بياض السلاح، والحديد فى حال السواد.

(٣) لا تعرد: لا تفر

(٤) جدود، بالفتح: اسم موضع فى أرض بنى تميم قريب من حزن بنى يربوع على سمت اليمامة، فيه الماء الذى يقال له الكلاب. وكانت فيه وقعتان مشهورتان من أعرف أيام العرب (انظر معجم البلدان).

(٥) القاعة: من بلاد سعد بن زيد مناة بن تميم، قبل يبرين

(٦) فى معجم البلدان: «صنعها»

ويومَ جَدُود قد فَضَحتم أباكمُ ... وسالمتُم والخيلُ تَدْمى نُحورُها

فأجابه مالك

سأسألُ مَن لاَقى فوارسَ مُنْقذٍ ... رِقابَ إماء كيف كان نَكيرُها

ولما أتى الصريخُ بنى سعد رَكب قيسُ بن عاصم فى إثر القوم حتى أدركهم بالأَشْيَمَيْن(١)، فألحّ قيسٌ على الحَوْفزان، وقد حمل الزّرقاء. وكان الحَوْفزان قد خرج فى طَليعةٍ، فلقيه قيسُ بن عاصم فسأله: مَن هو؟ فقال: لا تَكاتُم اليوم، أنا الحَوْفزان، فمن أنت؟ قال: أنا أبو علىّ، ومَضى ورجع الحوفزان إلى أصحابه، فقال لقيتُ رجلًا أزرق كأنّ لِحْيته ضَرِيبة صُوف، فقال: أنا أبو علىّ فقالت عجوز من السّبى: بِأبى أبو علىّ، ومَن لنا بأبى علىّ؟ فقال لها: ومن أبو علىّ؟ قالت: قَيس بنُ عاصم. فقال لأصحابه: النَّجاء، وأردف الزّرقاء خلفه وهو على فرسه الزَّبِد، وعَقَد شَعرها إلى صَدره ونجا بها. وكانت فرسُ قيس إذا أَوْعثت(٣) قَصَّرت(٤) وتَمطّر عليها الزَّبد. فلما أجدَّت(٥) لحقت بحيث تكلّم الحوفزان ٨٨/٣ فقال قيس له يا أبا حِمار(٦)، أنا خيرٌ لك من الفلاة والعَطَش قال له الحوفزان: ما شاءت الزَّبِد. فلما رأى قيس أنّ فرسه لا تَلحقه نادى الزرقاء، فقال: مِيلى به يا حِمار فلما سَمعه الحوفزان دَفعها بمرفقه وجَزّ قُرونَها بسيفه. فلما ألقاها عن عَجز فرسه وخاف قيس ألاّ يَلحقَه، فنَجله بالرُّمح فى خُرابة(٧) وَركه، فلم

(١) كذا فى ن. والأشيمان: فى بلاد بنى سعد بالبحرين دون هجر (انظر معجم البلدان). والذى فى سائر الأصول: بالأشمسين »

(٢) الضريبة: القطعة.

(٣) أوعثت: وقعت فى الوعث، وهو المكان السهل الدهس تغيب فيه الأقدام

(٤) فى بعض الأصول: « وتضرب »

(٥) أجدت: سلكت الجدد، وهو ما استرق من الرمل

(٦) فى ن: « يا أبا حماد»

(٧) نجله: طعنه. وخرابة الورك، بالضم وقد تشدد: ثقب رأس الورك وفى بعض الأصول: « خزانة »

يقصده وعرّج عنها   وردّ قيس الزرقاء إلى بنى الرّبيع . فقال سوّار[١] بن حيّان المِنقرىّ :

ونحن حَفَزنا الحوفزانَ بطَعْنةٍ   تَمُجُّ نَجيعاً من دم الجوف أشكلا[٢]

يوم سفوان[٣]

قال أبو عُبيدة : ألتقت بنو مازن و بنو شَيبان على ماء يقال له سَفَوان ، فزعمت بنو شَيبان أنه لهم ، وأرادوا أن يُجْلوا تميماً عنه ، فاقتتلوا قتالاً شديدا ، فظهرتْ عليهم بنو تَميم وذادوهم[٤] حتى وردوا المُحْدَث[٥] ، وكانوا يتواعدون بنى مازن قبلَ ذلك ، فقال فى ذلك وَدّاك[٦] المازنىّ :

رُوَيداً بنى شَيْبان بعضَ وَعيدكم   تُلاقُوا غـداً خَيْلى على سَفَوانِ
تُلاقُوا جِياداً لا تَحيد عن الوَغَى   إذا الخيلُ جالت فى القَنا المُتدانِى[٧]
عليها الـكُماة الغُرُّ من آل مازنٍ   لُيوث[٨] طِعان كُلَّ يوم[٩] طِعان
تُلاقُوهمُ فتَعرِفوا كيف صَبْرُهم   على ما جَنت فيهم يدُ الحَدَثان
مَقاديم وصّالون فى الرَّوْع خَطْوَهم   بكُل رَقيق الشَّفرتين يَمانِى

(١) كذا فى ن والنقائض والأغانى . والذى فى سائر الأصول : « سويد » .

(٢) حفزنا : طعنا . وأشكل : أحمر   وقد نسب البيت فى اللسان (حفز) لجرير وقال : « وأما قول الآخر :

ونحن حفزنا الحوفزان بطعنة   سقته نجيعاً من دم الجوف آنيا

فهو للأهتم بن سمى المنقرى » .

(٣) سفوان (بفتح أوله وثانيه) : ماء على قدر مرحلة من باب المربد بالبصرة . (انظر معجم البلدان) .

(٤) فى ن : « وشأوهم » .

(٥) المحدث (بضم الميم ، وقيل بفتحها) : ماء .

(٦) كذا فى ن وشرح الحماسة للتبريزى . وهو وداك بن ثميل المازنى . وفى معجم ما استعجم (ص٧٨٨) : « وراد » . والذى فى سائر الأصول : «الودان» .

(٧) فى شرح الحماسة : « إذا ما غدت فى المأزق المتدانى » .

(٨) فى بعض الأصول : «أولات» . وما أثبتنا من سائر الأصول والحماسة .

(٩) فى الحماسة : «عند كل» .

إذا استُنجدوا لم يَسألوا مَن دعاهمُ ... لأية حَرْب أم لأىّ[١] مَكان

يوم السلى[٢]

قال أبو عُبيدة : كان من حديث يوم السُّلَىّ أن بنى مازن أغارت على بنى يَشكُر فأصابوا منهم ، وشدّ زاهرُ بن عبد الله بن مالك على تَيْم بن ثعلبة اليَشْكرى فقتله ، فقال فى ذلك :

لله تَيْمٌ أىُّ رُمحِ طِرَادِ ... لاقَى الحِمَامَ وأىُّ نَصْلِ جِلَادِ
ومِحَشّ حَرْب مُقدم متعرِّض ... للموت غَيرِ مُعرِّد حَيَّاد[٣]

وقال حاجب بن ذُبْيان[٤] المازنى :

سَلِى يَشْكُراً عنّى وأبناء وائل ... لَهَازِمَها طُرًّا وجَمْعَ الأَراقِمِ
ألم تَعْلمى أنّا إذا الحربُ شمّرت ... سِمَامٌ على أعدائنا فى الحَلاقِمِ
عُتاةٌ قُراةٌ فى الشّتاء مَساعِرٌ ... حُماةٌ كُماةٌ كاللّيوث الضّراغم
بأيديهمُ سُمْرٌ من الخطّ لَدْنةٌ ... وبيضٌ تُجَلِّى عن فِراخ الجماجم
أولئك قومٌ إن فخرتُ بعزّهم ... فخرتُ بعزّ فى اللّهَى والغَلاصم[٥]
همُ أنزلوا يومَ السُّلَىّ عزيزَها ... بسُمْرِ العَوالِى والسُّيوف الصّوارم

يوم نقا[٦] الحسن

وهو يوم السَّقيفة — لبنى ضبة على بنى شيبان

قال أبو عُبيدة غزا بسطامُ بن قيس بن مَسعود بن قيس بن خالد ، وقيسُ بن مسعود ، وهو ذو الجَدَّين ، وأخوه السّليلُ بن قيس بن ضَبّة بن أُدّ

(١) فى الحماسة : « بأى » .
(٢) السلى ، بضم أوله وفتح ثانيه وتشديد يائه ، وقيل غير ذلك . (انظر معجم البلدان) .
(٣) محش حرب : موقد نارها ومؤرثها . والمعرد : الذى ينكل عن قرنه ويحجم ويفر .
(٤) كذا فى ن والبكرى (ص ٧٧٧) : والذى فى سائر الأصول : « دينار »
(٥) اللهى : جمع لهاة ، وهى لحمة حمراء فى الحنك معلقة على عكدة اللسان . والغلاصم : جمع غلصمة ، وهى الموضع الناتئ فى الحلق . ويريد بهما السمو فى الشرف والرفعة.
(٦) كذا فى ن ومعجم البلدان . والنقا : القطعة من الرمل محدودبة . والحسن (بفتحتين) : جبل رمل . ونقا الحسن : فى بلاد بنى ضبة . والذى فى سائر الأصول « بلقاء »

ابن طابخة ، فأغار على ألف بعير لمالك بن الْمُنْتَفِق فيها فَحْلُهَا قد فَقَأ عينَه ، وفى الإبل مالكُ بن المُنتفق . فركب فرساً له ونجا رَكْضاً ، حتى إذا دنا من قومه نادى : ياصباحاه . فركبتْ بنو ضبّة ، وتداعت بنو تميم ، فتلاحقوا بالنَّقا[(١)] فقال عاصمُ بن خَليفة لرجل مِن فُرسان قومه أيّهم رئيس القوم ؟ قال حاميتُهم صاحبُ الفرس الأدهم — يعنى بِسْطاما — فعلا عاصمٌ عليه بالرُّمح ، فعارضه، حتى إذا كان بحذائه رَمى بالقوس وجمعَ يَدَيه فى رُمحه فطَعنه ، فلم تُخطىء صِماخَ أذنه ، حتى خرج الرمحُ من الناحيةِ الأخرى ، وخرّ على الألاءة — والألاءة : شجرة — فلما رأى ذلك بنو شَيبان خَلُّوا سبيل النَّعم وولّوا الأدبار ، فمِن قَتيل وأسير . وأسر بنو ثعلبة بِجادَ[(٢)] بن قيس بن مَسعود ، أخا بِسطام ، فى سَبعين من بنى شَيبان فقال ابنُ عَنَمة الضَّبى : وهو مجاور يومئذ فى بنى شَيبان ، يرثى بسطاما ، وخاف أن يقتلوه ، فقال :

لِأُمِّ الأَرْضِ وَيلٌ ماأَجنَّتْ ... بحيثُ أضرَّ بالحَسَن السَّبيلُ[(٣)]
يُقسِّم مالَه فينا ويَدْعو ... أبا الصَّهباء إذ جَنح الأصيل[(٤)]
كأنكِ لم تَرَيْه ولن تراه ... تَخُب به عُذَافِرةٌ ذَمُول[(٥)]
حَقِيبة رَحْلها بَدنٌ وسَرْج ... تُعَارِضها مُربَّبة دَءُول[(٦)]
إلى مِيعادِ أرعنَ مُكفهرّ ... تُضمَّرُ فى جوانبه الُخيول[(٧)]

---

(١) فى أكثر الأصول « بالبلقاء » تحريف وما أثبتنا من ن وانظر الحاشية السابقة (٦ ص ٢٠٢) من هذا الجزء .
(٢) كذا فى ن والنقائض والذى فى سائر الأصول : « نجاد »
(٣) الحسن : جبل رمل . وانظر الحاشية (٦ ص ٢٠٢) من هذا الجزء .
(٤) أبو الصهباء : كنية بسطام .
(٥) كذا فى ن . والعذافرة : الغليظة . والذمول : السريعة . والذى فى سائر الأصول : « ولم تريه تخب ذبول »
(٦) الحقيبة : ما يجعل وراء الرحل . والبدن : الدرع والمربية : السمينة . والدءول ، من الدألان ، وهو نوع من السير .
(٧) الأرعن : الجيش الكثيف كأنه أنف فى الجبل . وتضمر : تعلف القوت القليل .

لكَ المِرْباع منها والصَّفايا وحُكْمُك والنَّشيطةُ والفُضول[١]
لقد ضَمِنت[٢] بنو زيد بن عمرو ولا يُوفِي بِبِسْطام قَتِيل
نخرٌ على الآلاءة لم يُوسَّد كأن جَبِينه سيفٌ صَقِيل
فإن تَجزع عليه بنو أبيه فقد فُجعوا وحلَّ بهم جليل
بِمِطْعام إذا الأشوالُ راحت إلى الحَجَرات ليس لها فَصِيل[٣]

وقال شَمعلة بن الأخضر بن هُبيرة :

ويوم شقائق الحَسَنَيْن لاقتْ بنو شَيبان آجالاً قِصارًا[٤]
شَكَكْنا بالرِّماح وهُن زُور صِمَاخي كَبْشِهم حتى استدارا[٥]
وأَوْجرناه أسمرَ ذا كُعوب يُشَبِّه طولُه مَسَداً مُغَارا[٦]

وقال مُحرز بن المُكعبر الضَّبي :

أطلقتُ من شَيبان سبعينَ راكباً فآبُوا جميعاً كُلُّهم ليس يَشْكُر
إذا كنتَ في أفناء شَيبان مُنعِماً فجُزَّ اللِّحى إنَّ النَّواصِيَ تَكْفُر
فلا شُكرَهم أبغِي إذا[٧] كنتُ مُنعِما ولا وُدَّهم في آخر الدَّهر أُضْمِر

أيام بكر على تميم

يوم الزُّوَيْرَين

قال أبو عُبيدة كانت بكر بن وائل تَنتجع أرضَ تميم في الجاهليّة تَرعى

(١) المرباع ربع الغنيمة ، وكان من حظ الرئيس . والصفايا : جمع صفية ، وهى ما يصطفيه الرئيس من خيار مايغنم . والنشيطة : ما أصابه الجيش فى طريقه قبل أن يصل إلى مقصده . والفضول : ما فضل ولم يقسم .

(٢) فى النقائض : « أفاتته »

(٣) الأشوال : النوق التى خف لبنها وارتفع ضرعها ، وأتى عليها سبعة أشهر من يوم نتاجها أو ثمانية فلم يبق فى ضروعها إلا شول من اللبن ، أى بقية .

(٤) الحسنان : كثيبان معروفان فى بلاد بنى ضبة ، يقال لأحدهما الحسن وللآخر الحسين . (انظر معجم البلدان والحاشية رقم٦ ص٢٠٢ من هذا الجزء) . والذى فى اللسان (حسن) : « ويوم شقيقة » (٥) زور : مائلة .

(٦) أوجره الرمح: طعنه به فى فيه . ومغارا: مفتولا. (٧) فى بعض الأصول: «وإن».

بها إذا أجدبوا . فإذا أرادوا الرُّجوع لم يَدعوا عورةً يُصيبونها ولا شيئا يَظفرون به إلا اكتسحوه. فقالت بنو تميم : أمنعوا هؤلاء القوم من رَعْى أرضكم وما يأتون إليكم . فحُشدت تميم وحُشدت بكر واجتمعت ، فلم يتخلّف منهم إلا الحوفزان ابن شَريك فى أناس من بنى ذُهل بن شَيبان ، وكان غازيًا . فقدّمتْ بكرٌ عليهم عَمراً الأصمّ أبا مَفروق — قال: وهو عمرو بن قيس بن مَسعود، أبو عمرو ابن أبى ربيعة بن ذهل بن شيبان — فحسد سائرُ ربيعة الأصمّ على الرِّياسة ، فأتوه فقالوا : يا أبا مَفروق ، إنا قد زَحفنا لتميم وزَحفوا لنا أكثرَ ما كُنا وكانوا قطُّ . قال : فما تريدون ؟ قالوا : نُريد أن نجعل كُلَّ حىّ على حِياله ونَجعل عليهم رجلاً منهم فنعرفَ غَناء كل قبيلة ، فإنه أشدُّ لأجتهاد الناس . قال : والله إنى

٩٠/٣ لأبغض الخلاف عليكم ، ولكن يأتى مَفروق فينظر فيما قلتم . فلما جاء مَفروق شاوره أبوه — وذلك أوّل يوم ذُكر فيه مَفروق بن عمرو — فقال له مفروق : ليس هذا أرادوا ، وإنما أرادوا أن يَخْدعوك عن رأيك وحَسدوك على رِياستك ، والله لئن لقيتَ القومَ فظفرتَ لا يزال الفضلُ لنا بذلك أبدا ، ولئن ظُفر بك لا تزال لنا رياسةٌ نُعرف بها . فقال الأصم : ياقوم ، قد استشرتُ مَفروقا فرأيتُه مخالفاً لكم ، ولستُ مخالفا رأيه وما أشار به . فأقبلتْ تميم بجمَلين مجلّلين مقرونين مُقيّدين وقالوا : لا نُولّى حتى يُولّى هذان الجملان ، وهما الزَّوْ بَرَان . فأخبرت بكرٌ بقولهم الأصم . فقال : وأنا زُوَيركم ، إن حَشَوْهما فحُشونى(١) ، وإن عقروهما فاعقرونى . قال : والتقى القومُ فاقتتلوا قتالاً شديدا . قال : وأسرت بنو تميم حَرّاث بن مالك ، أخا مُرة بن هَمّام(٢) ، فركَض به رجلٌ منهم وقد أردَفه ، وأتبعه ابنُه قتادة بن حَرّاث حتى لحق الفارسَ الذى أسر أباه ، فطعنه فأرداه عن فرسه وأستنقذ أباه . ثم استحرّ بين الفريقين القتالُ ، فانهزمت بنو تميم ، فقُتل منهم مَقتلة عظيمة ، فمن قُتل منهم : أبو الرئيس النَّهشلى . وأخذت

(١) حش الدابة : علفها الحشيش

(٢) فى ن : « أخابنى مرة بن همام »

بكر الزَّويرين ، أخذتهما بنو سَدوس بن شَيبان بن ذهل بن ثعلبة ، فنحروا أحدَهما فأكلوه وأفتحلوا الآخر ، وكان نَجيباً ، فقال رجل من بنى سَدوس

يا سَلْم إن تَسْألى عنَّا فلا كُشُفٌ   عند اللِّقاء ولسنا بالمَقارِيفِ
نحن الذين هَزَمْنا يومَ صبَّحنا   جيشَ الزُّوَيْرين فى جَمع الأحاليف
ظَلُّوا وظَلْنا نَكُرّ الخيلَ وَسْطَهمُ   بالشِّيب منّا وبالمُرْد الغطاريف

وقال الأغلب بن جُشَم[1] العِجْلِىّ :

جاءوا بزُوَيرهمُ وجِئنا بالأصمْ   شَيخ لنا قد كان من عَهد إرَمْ[2]
يكَرّ بالسّيف إذا الرُّمح انحطم   كهِمّةِ اللّيث إذا ما الليثُ هَمّ
كانت تميمُ معشراً ذوى كَرَم   مُخلِصة من القَلاصِم العُظُم[3]
قد نفخوا لو يَنفُخون فى فَحَمْ   وصَبروا لو صَبروا على أَمَمْ
إذ ركبتْ ضَبَّةُ أعجازَ النَّعم   فلم تَدَعْ ساقاً لها ولا قَدَم

يوم الشَّيِّطين[4]

لبكر على تميم

قال أبو عُبيدة : لما ظَهَر الإسلامُ ، قبل أن يُسلم أهلُ نجد والعراق ، سارت بكر بن وائل إلى السَّواد ، وقالت نُغير على تميم بالشَّيطين ، فإن فى دِين ابن عبد المطلب : إنه مَن قَتل نفساً قُتل بها. فنُغيرهذا العام ، ثم نُسلم عليها. فأرتحلوا مِن لَعلع[5] بالذّرارى والأموال ، فأتوا الشّيطين فى أربع ، وبينهما مسيرةُ ثمان أميال ، فسبقوا كُلّ خَبَر حتى صَبّحوهم وهم لا يشعرون ، ورئيسُهم يومئذ

(١) كذا فى ن والأغانى (١٨ ١٦٤) والشعر والشعراء والذى فى سائر الأصول : « جعشم »
(٢) فى اللسان : « زور » « شيخ لنا كالليث من باقى إرم »
(٣) فى بعض الأصول « العصم »
(٤) الشيطان : واديان .
(٥) لعلع : موضع ؛ وقيل : جبل .

بشرُ بن مَسعود بن قيس بن خالد بن ذى الجدَّين ، فقتلوا بنى تميم قتلاً ذريعا وأخذوا أموالَهم . واستحرّ القتلُ فى بنى العَنبر و بنى ضَبّة و بنى يَربوع ، دون بنى مالك بن حَنظلة

قال أبو عُبيدة : حَدَّثنا أبو الحَنفاء[1] العَنبرىّ ، قال : قُتل من بنى تميم يوم [الشَّيطين ولعلع] ستمائة رجل . قال : موفد وفدُ بنى تميم على النبىّ صلّى الله عليه وسلّم ، فقالوا : ادع اللهَ على بكر بن وائل . فأبى رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم. فقال رُشيد بن رُمَيض[2] العَنبرىّ :

وما كان بين الشَّيِّطين ولَعْلع ... لِنسْوتنا إلا مراحِل[3] أربعُ
فجئنا بجَمْع لم يَرَ الناسُ مثلَه ... يكاد له ظَهْرُ الوريعة[4] يَظْلَعَ
٩١/٣ بأرعن دَهْمٍ تُنْشَدَ البُلْقُ وَسْطَه ... له عارضٌ فيه الأسنةُ[5] تلمع
صَبَحنا به سعداً وعَمراً ومالكا ... فكان لهم يومٌ من الشرّ أشنع
فخلّوا لنا صَحْن العِراق فإنّه ... حِمًى منهمُ لا يُستطاع مُمَنَّع

يوم صَعْفُوق[6]

لبكر على تميم

أغارت بنو [أبى] ربيعة على بنى سَليط بن يَرْبوع يوم صَعْفوق فأصابوا منهم أسرى . فأتى طريفُ بن تميم العَنبرىّ فروةَ بن مَسعود ، وهو يومئذ سيدُ بنى [أبى] ربيعة ، ففدَى منهم أسرى بنى سَليط ورَهنهم ابنَه. فأبطأ عليهم ، فقتلوا ابنَه ، فقال :

(١) فى ن : « أبو الخنساء »
(٢) كذا فى النقائض والبكرى (٤٩٣) . والذى فى سائر الأصول : « زهير »
(٣) فى ن والنقائض : « مراحل » .
(٤) الوريعة : فرس . وفى بعض الأصول : « الوديقة »
(٥) فى النقائض : « المنية »
(٦) صعفوق (بفتح أوله ، وقيل بضمه ، وسكون ثانيه وفاء مضمومة وقاف) : قرية باليمامة .

لا تأمننْ سُلَيمى أنْ أفارقَها ... صُرْمَى الظَّمائن بعد اليوم صَفْقوقِ
أعطيت أعداءه طوعاً بُرمّته ... ثم انصرفتُ وظنّى غير مَوْثوقِ

يوم مُبايض

لبكر على تميم

قال أبو عُبيدة: كانت الفُرسان إذا كانت أيامُ عُكاظ فى الشهر الحرام وأمن بعضُهم بعضا تقنّعوا كيلا يُعرفوا، وكان طَريف بن تميم العَنْبرى لا يَتقنّع كما يَتقنّعون، فوافى عُكاظَ وقد كشفت بكر بن وائل، وكان طريفُ قد قتل شَراحيل الشَّيبانى، أحد بنى عمرو بن [أبى] ربيعة بن ذُهل بن شيبان. فقال حَصِيصة[1]: أرونى طريفاً. فأروه إياه. فجعل كلما مرّ به تأمّله ونَظر إليه فَفَطِن طَريف، فقال: مالك تنظر إلىّ؟ فقال: أتوسّمك لأعرفك. فللّه علىّ إن لَقِيتُك أن أقتلكَ أو تَقْتلنى. فقال طريفٌ فى ذلك:

أوَ كُلما وردتْ عُكاظَ قَبيلةٌ ... بَعثوا إلىّ عَرِيفَهم يتوسَّمُ
فتوسّمونى إنّنى أنا ذلكم ... شاكِى سلاحى فى الحوادث مُعْلَم
تحتى الأغرُّ وفوق جِلْدى نَثْرةٌ ... زَغْفٌ تَرُدُّ السيفَ وهو مُثَلَّمُ[2]
حولى أُسَيِّدُ والهُجيم ومازنٌ ... وإذا حللتُ لحولَ بيتىَ خَضَّمُ[3]

قال: فمضى لذلك ماشاء الله. ثم إن بنى عائذة، حُلفاء بنى [أبى] ربيعة ابن ذهل بن [أبى] شيبان. وهم يزعمون أنهم من قريش، وأن عائذة ابنُ

(١) كذا فى أكثر الأصول ومعجم ما استعجم. والذى فى ن: «حنصيصة».
(٢) النثرة: الدرع. والزغف: اللينة الواسعة المحكمة من الدروع، وقيل الدقيقة الحسنة السلاسل.
(٣) خضم: اسم العنبر بن عمرو بن تميم، وقد غلب على القبيلة. وقيل: الخضم: الجمع الكثير من الناس. وقد أورد اللسان هذا البيت غير منسوب شاهداً على هذا المعنى. ثم ساق المعنى الأول نقلا عن الصحاح وذكر البيت منسوباً لطريف برواية أخرى، وهى:

حولى فوارس من أسيد شجعة ... وإذا نزلت فحول بيتى خضم

لُؤَىّ بن غالب — خرج منهم رجلان يَصيدان فعَرض لهما رجلٌ من بنى شَيبان فذَعر عليهما صيدَهما ، فوثبا عليه فقتلاه فثارت بنو مُرّة بن ذُهل بن شَيبان يريدون قَتلهما . فأبت بنو [أبى] ربيعة عليهم ذلك . فقال هانىء بن مَسعود : يا بنى [أبى] ربيعة ، إن إخوتَكم قد أرادوا ظُلمكم ، فانمازوا[١] عنهم قال ففارقوهم وساروا حتى نَزلوا بمُبايض ماء ، — ومُبايض: عَلَم من وراء الدهناء — فأبق عبدٌ لرجل من بنى [أبى] ربيعة فسار إلى بلاد تَميم ، فأخبرهم أنّ حيًّا جديدا من بنى بكر بن وائل نزول على مُبايض ، وهم بنو[أبى] ربيعة ، أو الحىّ الجديد المُنتقى من قومه . فقال طَريف العَنبرىّ : هؤلاء ثأرى يا آل تَميم ، إنما هم أَكَلة رأس[٢] وأقبلَ فى بنى عمرو بن تميم ، وأقبل معه أبو الجَذْعاء[٣] ، أحد بنى طُهيّة ، وجاءه فَدَكىُّ بن أعْبد[٤] المِنْقرى فى جَمْع من بنى سعد بن زيد مَناة ، فنَذِرت بهم بنو [أبى] ربيعة ، فانحاز بهم هانىء بن مَسعود ، وهو رئيسهم ، إلى عَلَم مُبايض ، فأقاموا عليه . وَشرّقوا بالأموال والسَّرْح[٥] ، وصَبّحتهم بنو تميم . فقال لهم طَريف : أطيعونى وافرغُوا من هؤلاء الأكْلب يَصْفُ لكم ما وراءهم فقال له أبو الجذْعاء[٣] رئيس بنى حَنظلة ، وفدكىّ رئيسُ بنى سعد بن زيد مناة : أنُقاتل أكْلبا أحرزوا نفوسهم ونَترك أموالهم ! ما هذا برأى ، وأبَوا عليه . فقال هانىء لأصحابه : لا يُقاتل رجل منكم . ولحقت تميم بالنَّعم والبغال ، فأغاروا عليها

٩٢/٣ فلما ملئوا أيديهم من الغَنيمة ، قال هانىء بن مسعود لأصحابه : احمِلوا عليهم فهزموهم وقتلوا طَريفا العَنبرى ، قتله حَمَصيصة[٦] الشَّيبانى ، وقال

ولقد دعوتُ طريف دعوةَ جاهلٍ سَفَهًا وأنت بمَعْلَم قد تَعلمُ

(١) فى بعض الأصول : « فانحازوا »
(٢) أكلة رأس : أى قليل يشبعهم رأس واحد
(٣) فى بعض الأصول : « أبو الجعداء » وما أثبتنا من سائر الأصول وابن الأثير .
(٤) فى أكثر الأصول « عـدد » وما أثبتنا من ن والاشتقاق (١٥٣) والنقائض (١٠٢٤) .
(٥) السرح : المال الراعى .
(٦) انظر الحاشية (رقم ١ ص ٢٠٨) من هذا الجزء

وأتيتُ حيًّا فى الحُروب محلُّهم ... والجيشُ بأُسم أبيهم يُستقدم[١]
فوجدتُ قوماً يَمنعون ذِمارهم ... بُسْلاً إذا هاب الفوارسُ أَقْدموا
وإذا دُعُوا أبنى رَبيعة[٢] شَمّروا ... بكتائبٍ دون السَّماء تُلَمْلَم
حَشَدوا عليك وعَجّلوا بِقراهمُ ... وحَمَوْا ذِمار أبيهم أنْ يُشْتموا
سَلبوك دِرْعك والأغرّ كليهما ... وبنو أُسَيِّد أسلموك وخَضَّمٌ[٣]

يوم فيحان[٤]

لبكر على تميم

قال أبو عُبيدة : لما [فَدى] نَفسَه بِسْطامُ بن قَيس من عُتيبة[٥] بن الحارث ، إذ أسر يوم الغَبيط ، بأر بعمائة بعير ، قال : لأدركنّ عَقْل[٦] إبلى . فأغار بفَيْحان ، فأخذ الربيعَ بن عُتَيبة[٧] وأستاق مالَه . فلما سار يومين شُغِل[٨] عن الربيع بالشراب ، وقد مال الربيع على قِدّه حتى لان ، ثم خَلَعه وانحلّ منه ، ثم جال فى مَتن ذات النُّسوع — فرس بِسطام — وهرب . فركبوا فى إثره ، فلما يَئسوا منه ناداه بِسطام : يا ربيع ، هلُمّ طليقاً ، فأبَى . قال : وأبوه فى نادِى قومه يُحدثهم ، فجعل يقول فى أثناء[٩] حديثه إيهاً يا ربيع ، انجُ يا ربيع ، وكان معه رَئِيّ قال: وأقبل ربيع حتى أنتهى إلى أدنى بنى يَربوع ، فإذا هو براعٍ ، فاستسقاه ، وضَربت الفرس برأسها فماتت ، فسُمى ذلك المكان إلى اليوم : هَبِير[١٠] الفرس .

(١) فى ن : « يستهزم »
(٢) فى ابن الأثير (٢ ٢٧٨) : « بأبى ربيعة »
(٣) خضم : هو العنبر بن عمرو بن تميم . (انظر معجم البلدان فى رسم خضم)
(٤) فيحان : موضع فى بلاد بنى سعد . (انظر معجم البلدان) .
(٥) فى بعض الأصول : « بن عيينة » تحريف . وانظر الطبرى والنقائض .
(٦) فى بعض الأصول « عقر »
(٧) فى بعض الأصول « عيينة »
(٨) فى بعض الأصول : « شغلوا » (٩) فى ن « فى أضعاف »
(١٠) الهبير من الأرض : أن يكون مطمئنا وما حوله أرفع منه

فقال له أبوه عُتَيبة : أمّا إذ مجوت بنفسك فإنى مُخْلِف لك مالَك .

يوم ذى قار الأول

لبكر على تميم

قال أبو عبيدة نخرج عُتَيبة فى نحو خمسةَ عشر فارسا من بنى يربوع ، فكَمن فى حِمى ذى قار حتى مَرّت به إبل بنى الحُصين بالفَداويّة[(1)] ، اسم ماء لهم ، فصاحوا بمن فيها من الحامية والرِّعاء ، ثم أستاقوها . فأخلف لار بيع ما ذهب له ، وقال :

ألم تَرَنى أفأتُ على رَبيعٍ جِلاداً فى مَباركها وخُورَا[(2)]
وأنى قد تركتُ بنى حُصين بذى قارٍ يَرِمُّون الأمورا

يوم الحاجر[(3)]

لبكر على تميم[(4)]

قال أبو عُبيدة : خرج وائل بن صُريم اليَشكرىّ من اليمامة ، فلقيه بنو أُسيِّد ابن عمرو بن تميم فأخذوه أسيراً ، فجعلوا يَغْمسونه فى الركيّة ويقولون :

* يأيها الماتحُ دَلْوى دُونكا *

حتى قتلوه . فغزاهم أخوه باعث بن صُريم يوم حاجر ، فأخذ ثُمامة بن باعث ابن صُريم رجلاً من بنى أُسيِّد ، كان وجيهاً فيهم ، فقتله وقتل على بَطنه مائةً منهم . فقال باعثُ بن صُريم :

---

(١) فى ن : « بالعدوانة » . وظاهر أن كلتيهما محرف من « الفذوان » ماء فى ديار بنى الحسين . (انظر البكرى ٧٢٧) .

(٢) الجلاد من الإبل : التى لا أولاد لها ولا ألبان . والخور : الغزيرات اللبن ، جمع خوارة ، على غير قياس .

(٣) الحاجر : موضع قبل معدن النقرة . (انظر معجم البلدان) .

(٤) الماتح : الذى ينزل فى البئر اذا قل الماء فيملأ الدلو وانظر الرجز مع بقية له فى الأمالى (٢ ٢٤٤) .

سائلْ أُسَيِّد هل ثأرتُ بوائل … أم هل شَفيتُ النَّفسَ من بَلبالها
إذ أرسلونى ماتحاً لِدِلائهم … فملأْتُها عَلَقاً إلى أسْبالها[1]
إنّ الذى سَمك السماءَ مكانَها … والبدرَ ليلةَ نِصفها وهِلالِها
آليتُ أثقَفُ منهُم ذا لحْية … أبداً فتَنظُر عينُه فى مالِها[2]

وقال

سائل أُسَيِّد هل ثأرتُ بوائل … أم هل أتيتُهمُ بأمرٍ مُبْرمِ
إذ أرسلونى ماتحاً لِدلائهم … فملأْتهنّ إلى العَراقى بالدمِ

يوم الشَّقِيق[3] ٩٣/٣

لبكر على تميم

قال أبو عُبيدة: أغار أبجر بن جابر العِجْلىّ على بنى مالك بن حَنظلة، فسَبى سُلَيمى[4] بنت مِحْصَن، فولدت له أبجر. فى ذلك يقول أبو النَّجم

ولقد كررتُ على طُهَيّة كَرّةً … حتى طرقتُ نساءها بمَساء[5]

(١) العلق: الدم. وأسبال الدلو: شفاهها. يقول: بعثونى طالبا لتراتهم فأكثرت من القتل. وفى بعض الأصول: «عافا إلى أشبالها». تصحيف.

(٢) الثقف: كسر الهامة.

(٣) الشقيق، بفتح أوله وكسر ثانيه وتكرير القاف: ماء لبنى أسيد بن عمرو ابن تميم. (انظر معجم البلدان).

(٤) فى بعض الأصول: «سلمى».

(٥) فى بعض الأصول بعد هذا الشعر: «تم الجزء الأول من كتاب الدرة الثانية فى أيام العرب ووقائعهم، بعون الله تعالى ومنه. والحمد لله وحده وصلاته على خير خلقه سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم»

(١)حرب البَسوس

وهى حرب بكر وتغلب ، ابنى وائل

أبو المُنذر هشام بن محمد بن السائب قال : لم تَجتمع مَعدٌّ كلها إلا على ثلاثة رَهط من رؤساء العرب ، وهم : عامر وربيعة وكُليب

فالأول عامر بن الظَّرب بن عمرو بن بكر بن يَشكر بن الحارث ، وهو عَدْوان بن عمرو بن قيس بن عَيلان ، وهو النَّاس(٢) بن مُضر . وعامر بن الظَّرب هو قائد معدّ يوم البَيداء(٣) ، حين تَمَذْحجت مَذْحج ، وسارت إلى تِهامة ، وهى أول وَقعة كانت بين تهامة واليمن .

والثانى : ربيعة بن الحارث بن مُرّة بن زُهير بن جُشم بن بكر بن حُبَيب بن كعب(٤) ، وهو قائد معدّ يوم السُّلان(٥) ، وهو يوم كان بين أهل تِهامة واليمن .

والثالث : كُليب بن ربيعة ، وهو الذى يُقال فيه : أعزّ من كليب وائل وقاد معدًّا كلها يوم خَزاز(٦) ، ففضّ جُموع اليمن ، وهَزمهم فاجتمعت عليه معدّ كُلها ، وجعلوا له قَسم الملك ، وتاجَه وتحيّته وطاعته فغَبر بذلك حيناً من دهره ، ثم دخله زهوٌ شديد ، وبَغَى على قومه لما هو فيه من عِزّة وانقياد معدّ له ، حتى بلغ من بَغيه أنه كان يَحمى مواقع السحاب ، فلا يُرعى حِماه ، ويُجير

(١) فى بعض الأصول قبل هذا العنوان : « الجزء الثانى من كتاب الدرة الثانية . فى أيام العرب ووقائعهم » ثم « بسم الله الرحمن الرحيم . وبه نستعين »

(٢) فى الأصول « اليأس » تحريف (انظر القاموس وشرحه « نوس » والاشتقاق وابن الأثير ١ ٢٤١) .

(٣) البيداء اسم لأرض ملساء بين مكة والمدينة ، وهى إلى مكة أقرب . (انظر معجم البلدان)

(٤) فى ن : « بن كلب » . وانظر ابن الأثير (١ : ٢٣٧) والطبرى .

(٥) السلان (بضم أوله وتشديد ثانيه) : مما يلى الحجاز واليمن . (انظر معجم البلدان)

(٦) خزاز (بفتح أوله وتكرير الزاى ، ويقال فيه : خزازى أيضا) : جبل بطخفة ما بين البصرة إلى مكة . (انظر معجم البلدان) .

على الدّهر فلا تُخفر ذمّته ، ويقول : وَحش أرض كذا في جوارى فلا يُهاج ، ولا تورد إبلُ أحدٍ مع إبله ، ولا تُوقد نارٌ مع ناره ، حتى قالت العرب : أعزُّ من كُليب وائل وكانت بنو جُشَم و بنو شَيبان في دار واحـدة بتهامة ، وكان كُليب بن وائل قد تزوّج جَليـلة بنت مُرة بن ذُهل بن شَيبان ، وأخوها جسّاس ابن مُرة وكانت البَسوس بنت مُنقذ التميميّة خالةَ جسّاس بن مُرة ، وكانت نازلةً في بني شَيبان مجاورةً لجسّاس ، وكانت لها ناقة يقال لها سَراب ، ولها تقول العرب : أشأم من سَراب ، وأشأم من البَسوس. فمرّت إبل لـكُليب بسَراب ، ناقة البسوس ، وهى مَعقولة بفناء بيتها في جوار جَسّاس بن مُرة . فلما رأت سرابُ الإبلَ نازعت عِقالَها حتى قطعته ، وتَبعت الإبل واختلطت بها حتى انتهت إلى كُليب ، وهو على الحوض معه قوسٌ وكنانة . فلما رآها أنكرها ، فانتزع[1] لها سهمًا ، فخَرم ضَرعها ، فنفرت الناقة وهى تَرْغو فلما رأتها البسوس قَذفت خِمارَها عن رأسها وصاحت : واذُلاه ! واجاراه ! وخرجت

فأحمست[2] جسّاسا . فركب فرساً له مُعْرَوريةً ، فأخذ آلته ، وتبعه عمرو ابن الحارث بن ذُهل بن شَيبان على فرسه ومعه رُمحه ، حتى دخلا على كُليب الحِمى ، فقال له : يا أبا الماجدة ، عمدتَ إلى ناقة جارتى فعقرتها فقال له : أتُراك مانِعِي إن أذُبّ عن حِماى ؟ فأحمسه الغضبُ ، فطعنه جسّاس فقصم صُلبه ، وطعنه عمرو بن الحارث من خلفه فقطع بَطنه ، فوقع كُليب وهو يَفحص برجله ، وقال لجساس أغِثْنى بشربة من ماء . فقال هيهات ، تجاوزت شُبَيثًا والأَحَصّ[3] . ففى ذلك يقول عمرو بن الأهتم :

---

(١) انتزع لها سهما : رماها به . وفى بعض الأصول : «فاستند عليها بسهم» .

(٢) زيد فى بعض الأصول قبل هذه الـكلمة هذا العنوان : مقتل كليب بن وائل» .

(٣) شبيث ، بالتصغير ، والأحص : غديران فى منازل ربيعة بنجد . يعنى : ليس هذا الوقت لجلب الماء انظر الميدانى فقد ساق المثل مع خلاف قليل . وانظر معجم البلدان والأغانى .

وإنّ كُليبا كان يَظلم قومَه[(١)] فأدركه مثلُ الذى تَريانِ
فلما حَشاه الرُّمحَ[(٢)] كفُّ ٱبن عمّه تذكَّر ظُلم الأهل أىَّ أوان
وقال لجسّاسٍ أغِثْنى بشَربة وإلا فخبِّر مَن رأيتَ مكانى
فقال تجاوزتَ الأحصَّ وماءه وبَطن شُبيثٍ وهو غير دِفَانِ[(٣)]

٩٤/٣ وقال نابغة بنى جَعدة :

أبْلغ عِقالاً أنّ خُطة داحسٍ بكَفّيك فٱستأخر لها أو تَقدَّمِ[(٤)]
كُليب لعمرى كان أكثر ناصراً وأيسرَ ذَنباً[(٥)] منك ضُرِّج بالدّم
رَمى ضَرْع نابٍ فاستمرّ بطَعْنة كحاشية البُرد اليَمانى أُسْهَمِ[(٦)]
وقال لجسّاس أغثْنى بشَرْبةٍ تَداركْ بها مَنًّا علىّ وأنعِمِ[(٧)]
فقال تجاوزتَ الأحصّ وماءه وبَطن شُبيث وهو ذو مترسَّمِ[(٨)]

فلما قُتل كُليب ٱرتحلت بنو شيبان حتى نزلوا بماء يقال له النِّهى . وتشمّر المُهلهِل أخو كليب ، واسمه عَدِىّ بن ربيعة ، وإنما قيل له المُهلهِل لأنه أول مَن هَلهل الشعر ، أى أرقّه ، واستعدّ لحرب بكر ، وترك النِّساء والغَزل ، وحَرّم القِمار والشَّراب ، وجَمع إليه قومَه ، فأرسل رجالاً منهم إلى بنى شَيبان يُعذر إليهم فيما وَقع من الأمر فأتوا مُرة بن ذهل بن شَيبان ، وهو فى نادى قومه ، فقالوا له إنكم أتيتُم عظيما بقَتلكم كُليباً بناب من الإبل ، فقطعتم الرحم ، وانتهكتم الُحرمة ، وإنما كرهنا العَجلة عليكم دون الإعذار إليكم . ونحن نَعرض عليكم خِلالاً أربع لكم فيها مَخرج ، ولنا مَقنع فقال مُرة : وما هى ؟ قال

(١) فى معجم البلدان (شبيث) : « رهطه »
(٢) فى معجم البلدان : « فلما سقاه السم »
(٣) يقال : ركية دفين ودفان ، إذا اندفن بعضها .
(٤) داحس : فرس ، وبها كانت حرب داحس . وقد تقدم الكلام على ذلك .
(٥) فى الأغانى « جرما » (٦) المسهم المخطط بصور على شكل السهام
(٧) فى الأغانى « تفضل بها طولا على وأنعم »
(٨) المترسم : موضع الماء لمن طلبه . (انظر معجم ما استعجم فى رسم شبيث) وفى ن : « متوسم »

له : تُحْيِى لنا كليباً ، أو تدفع إلينا جَسّاسا قاتلَهَ فنقتله به ، أو همّاما فإنه كُفْء له ، أو تُمكِّننا من نفسك فإنّ فيك وفاء من دمه ؟ فقال : أما إحيائى كُلَيبا فهذا ما لا يكون ؛ وأمّا جَسّاس فإنه غلام طَعن طعنةً على عَجَل ثم ركب فرسَه فلا أدرى أىَّ البلاد احتوى عليه ؛ وأمّا همّام فإنه أبو عَشرة وأخو عَشرة وعَمّ عشرة كُلهم فرسان قومهم ، فلن يُسلموه لى فأدفعه إليكم يُقتل بجَريرة غيره ؛ وأما أنا فهل هو إلا أنْ تَجول الخيلُ جولةً غداً فأكونَ أوّلَ قتيل بينها ، فما أتعجّل من الموت ؟ ولكن لكم عندى خَصْلتان : أمّا إحداهما ، فهؤلاء بَنِىّ الباقون فعلّقوا فى عُنق أيّهم شئتم نِسْعةً فانطلقوا به إلى رحالكم فاذبحوه ذَبْح الجزور ، وإلا فألْف ناقة سوداء المُقَل أُقيم لكم بها كفيلاً من بنى وائل . فغضب القومُ وقالوا : لقد أسأتَ ، تُرْذل[(١)] لنا ولدك وتَسومنا اللبنَ من دم كُليب . ووقعت الحربُ بينهم .

ولحقت جليلةُ زوجةُ كُليب بأبيها وقومها ودعت [تغلب] النمرَ بن قاسط[(٢)] فانضمّت إلى بنى كُليب وصاروا يداً معهم على بكر ، ولحقت بهم غُفَيلة[(٣)] ابن قاسط ، واعتزلت قبائل بكر بن وائل وكرِهوا مُجامعة بنى شَيبان ومُساعدتهم على قتال إخوتهم ، وأعظموا قتلَ جسّاس كُليبا رئيسهم بناب من الإبل فظَعنت لُجيم عنهم ، وكفّت يَشْكر عن نُصرتهم ، وانقبض الحارث بن عُباد فى أهل بيته . وهو أبو بُجير وفارس النّعامة . وقال المُهلهل يرثى كُليبا :

بِتُّ ليلِى بالأنْعَمَين[(٤)] طويلاَ ... أرقُب النجمَ ساهراً أنْ يَزُولاَ

كيف أهدَا[(٥)] ولا يزال قَتيلٌ ... مِن بَنى وائل يُنَسّى قَتيلا

غَنِيت دارنا تِهامةَ فى الدّهـ ... ـر وفيها بنو مَعدٍّ حُلولا

(١) ترذل : أى تعطينا الرذل من ولدك . وفى بعض الأصول : « تبذل »

(٢) النمر بن قاسط : بطن فى ربيعة .

(٣) فى الأصول : « عقيلة » تصحيف . وانظر الطبرى والقاموس وشرحه (غفل)

(٤) الأنعمان : واديان ؛ وقيل : موضع بنجد

(٥) أهدا ، أصله أهدأ ، بالهمز وسهل للشعر .

فتساقَوْا كأساً أُمِرَّت عليهم بينهم يَقتلِ العزيزَ الذَّليلا
فَصَبحْنا بنى لُجَيم(١) بضربٍ يترك الهامَ وقْعُه مَفلولا
لم يُطيقوا أن يَنزلوا ونَزَلنا وأخو الحرب مَن أطاق النُّزولا
أُنتضَوْا مَعْجِسَ القِسِىِّ(٢) وأبْرَقْنا(٣) كما تُوعد الفُحول الفُحولا
٩٥/٣ قَتَلوا ربَّهم كُليبا سَفاهاً ثم قالوا ما إنْ نَخاف عَويلا
كَذَبوا والحرامِ والحِلِّ حتى نَسلب الخدرَ بيضَه المَحْجولا
ويموت الجنين فى عاطفِ الرّحْـم ونُرْوِى رِماحَنا والخُيولا

وقال أيضا يرثيه :

كُليبُ لا خيرَ فى الدنيا ومَن فيها إذ أنت خَلَّيتها فيمن يُخلّيها
كُليب أىّ فتى عزٍّ ومَكْرُمة تحت السَّقائف إذ يَعلوك سافيها(٤)
نَعى النُّعاةُ كُليباً لى فقلتُ لهم مالت بنا الأرضُ أو زالت رَواسيها
الحزم والعزمُ كانا من صَنيعته ما كُلُّ آلائه يا قومُ أُحصيها
القائدُ الخيلَ تَرْدَى فى أعنّتها زَهْواً إذا الخيلُ لَجّت فى تَعاديها
مِن خيل تَغلبَ ما تُلْقَى أسنّتها إلاّ وقد خَضبوها من أعاديها
يُهَزْهِزُون(٥) من الخَطّىّ مُدْمَجةً كُمْتاً أنابيبها زُرْقاً عواليها(٦)
تَرى(٧) الرِّماحَ بأيدينا فنُوردها بيضاً ونُصْدِرها حُمراً أعاليها
ليت السماء على من تحتها وقعتْ وانشقّت الأرضُ فانجابت بمَن فيها
لا أَصلح الله منّا مَن يُصالحكم ما لاحت الشمسُ فى أعلى مَجاريها

---

(١) فى أكثر الأصول : بنى نجيم » . وما أثبتنا من ن
(٢) معجس القوس مقبضها الذى يقبض الرامى منه .
(٣) فى ن « وانتضيناها » .
(٤) السقائف ، يريد حجارة القبر . والسافى : التراب
(٥) فى ن : « ويزهزهون»
(٦) فى بعض الأصول « أعاليها »
(٧) فى بعض الأصول : « تروى »

[يوم النِّهى]

قال أبو المُنذر: أخبرنى خِرَاش أنّ أوّل وَقعة كانت بينهم بالنّهْى يوم النِّهى. فالتقوا بماء يقال له النِّهى كانت بنو شَيبان نازلةً عليه ورئيسُ تَغلب المُهلهل، ورئيس شَيبان الحارثُ بن مُرّة فكانت الدائرةُ لبنى تَغلب، وكانت الشّوكة فى شَيبان، واستحرّ القتل فيهم، إلا أنّه لم يُقتل فى ذلك اليوم أحد من بنى مُرّة.

يوم الذّنائب(١)

ثم التقوا بالذّنائب، وهى أعظم وَقعة كانت لهم، فظفرت بنو تَغلب وقُتلت بكر مَقتلة عظيمة. وفيها قُتل شَراحيل بن مُرّة بن هَمّام بن مُرّة بن ذُهل بن شَيبان(٢)، وهو جدّ الحَوْفزان، وهو جَدّ مَعْن بن زائدة. والحوفزان هو الحارث ابن شَريك بن عمرو بن قيس بن شَراحيل، قتله عَتّاب بن سَعد بن زُهير بن جُشَم. وقُتل الحارث بن مُرّة بن ذُهل بن شَيبان، قتله كعب بن زُهير بن جُشَم. وقُتل من بنى ذُهل ثَعلبة: عمرو بنُ سَدوس بن شَيبان بن ذُهل بن ثعلبة. وقُتل من بنى تَيم الله: جميلُ بن مالك بن تَيم الله، وعبدُ الله بن مالك بن تَيم الله. وقُتل من بنى قيس ابن ثعلبة: سعدُ بن ضُبيعة بن قيس، وتميم بن قيس بن ثعلبة، وهو أحد الخَرِفين. وكان شيخاً كبيراً يُحمل فى هودج، فلَحِقه عمرو بن مالك بن الفَدَوْكس بن جُشم، وهو جدُّ الأخطل، فقَتله. هؤلاء مَن أُصيب من رؤساء بكر يوم الذنائب.

يوم واردات(٣)

ثم التقوا بواردات، وعلى الناس رؤساؤهم الذين سَمّينا. فظفرتْ بنو تَغلب

---

(١) الذنائب: ثلاث هضبات بنجد. (انظر معجم البلدان).
(٢) انظر الطبرى وابن الأثير، ففى نسب شراحيا خلاف.
(٣) واردات: عن يسار مكة. (انظر معجم البلدان).

وأستحرّ القتلُ فى بنى بكر ، فيومئذ قُتِل الشَّعْثمان ، شَعْثم وعبد شمس ، أبنا معاوية بن عامر بن ذُهل بن ثعلبة ؛ وسيّار بن الحارث بن سيّار . وفيه قُتِل همّام ابن مُرة بن ذُهل بن شَيبان ، أخو جسّاس لأمه وأبيه ، فرّ به مُهلهل مقتولا ، فقال : والله ما قُتل بعد كُليب قتيلٌ أعزّ علىّ فقداً منك ، وقتله ناشرة . وكان همّام ربّاه وكَفله ، كما كان ربّى حُذيفةُ بن بَدْر قِرْواشا ، فقتله يومَ الهَباءة

يوم عُنيزة(١)

ثم التقو بعُنيزة ، فظَفِرت بنو تغلب . ثم كانت بينهم مُعاودة ووقائع كثيرة ، كُل ذلك كانت الدائرةُ فيه لبنى تَغلب على بنى بكر . فمنها : يوم الحِنْو ، ويوم عُوَيرضات ، ويوم أنيق(٢) ، ويوم ضَرِيّة(٤) ، ويوم القُصيبات(٤) ٩٦/٣ هذه الأيام لتَغلب على بكر . أصيبت فيها بكر حتى ظنّوا أن ليس يَسْتقبلون أمرهم .

وقال مُهلهل يصف هذه الأيّام ويَنعاها على بكر فى قَصيدة طويلة أولها :

أليلَتنا بذى حُسُم أنيرى إذا أنتَ أنقضَيت فلا تحُورى(٥)
فإن يكُ بالذّنائب طال ليلى فقد أبكى من اللّيل القَصير

وفيها يقول

فلو نُبش المَقابرُ عن كُليب لأُخْبر بالذّنائب أىّ زِير
كأنّا غدوةً وبنى أبينا بجَنب عُنَيزة رَحيا مُدِير(٦)
وإنّى قد تَركتُ بواردات بُجَيرًا فى دَمٍ مِثل العَبير
هتكتُ به بيوتَ بنى عُبَاد وبعضُ القَتل أشفَى للصُّدور

(١) عنيزة : موضع بين البصرة ومكة . (انظر معجم البلدان) .
(٢) كذا فى أكثر الأصول . وفى بعض الأصول : «أنين» . وفى بعض آخر : «أبين»
(٣) كذا فى ن « البكرى . والذى فى سائر الأصول : « ضربة »
(٤) كذا فى ن والبكرى . والذى فى سائر الأصول : « القصبات »
(٥) ذو حسم : موضع . ولاتحورى : لاترجعى .
(٦) الرحيان من معدن واحد ، وإذا أديرت أثرت إحداهما فى الأخرى ؛ وكذلك هم من أصل واحد ويقتتلون

على أنْ ليس عَدْلاً من كُليب   إذا بَرزت مُخبَّأة الخُـدورِ(١)

ولولا الريح أُسمع مَنْ بحَجْر   صَليلَ البِيض تُقرع بالذُّكور

وقال مهلهل لما أسرف فى الدماء :

أكثرتُ قتلَ بنى بكر بِربّهم   حتى بكيتُ وما يَبْكى لهم أحدُ

آليتُ بالله لا أرضَى بِقَتْلهم   حتى أُبهرج بكراً أينما وُجدوا(٢)

قال أبو حاتم : أُبهرج   أدعهم بَهرجا لا يُقتل بهم قتيل ولا تُؤخـذ لهم دية . قال : والبَهْرج من الدراهم ، مِن هذا   وقال المُهلهل

يا لبَكر أنشرُوا لى كُلَيبا   يا لبَكر أينَ أينَ الفِرارُ ؟

تلك شَيبان تقول لبكر(٣)   صرّح الشرُّ وبان السِّرار

وبنو عِجْل تقــول لقَيس   ولِتَيْم اللات سِيرُوا فسارُوا

وقال

قَتلوا كُليباً ثم قالوا اربعوا   كَذبوا وربِّ الحِلِّ والإحْرامِ

حتى تبيـدَ قبائلٌ وقبيلة   ويَعضّ كُلٌّ مُثقَّف بالهَام

وتقومَ ربّاتُ الخدور حواسراً   يَمْسحن عُرْض ذَوائب الأَيْتام

حتى يَعضّ الشيخُ بعدَ حَميمه   ممـا يَرى نَدماً على الإبهام

يوم قِضَـــــة(٤)

ثم إنّ مُهلهلا أسرف فى القتل ولم يُبال بأىّ قَبيلة من قبائل بكر أوقع ، وكان أكثرُ بكر قعدت عن نُصرة بنى شَيبان لقَتْلهم كُليب بن وائل ، فكان الحارث بن عُباد قد اعتزل تلك الحروب . حتى قُتل ابنُه بُجير بن الحـارث ، ويقال إنه كان ابنَ أخيه ، فلما بلغ الحارثَ قتلُه ، قال : نِعْم القتيلُ قتيلٌ أصلح

(١) فى الأغانى : * على أن ليس يوفى من كليب *

(٢) حجر ، بالفتح : قصبة اليمامة والصليل : الصوت . والذكور : السيوف

(٣) ويروى : * يالبكر فاظعنوا أو فحلوا *

(٤) قضة ، بكسر أوله وتخفيف ثانية : عقبة بعارض اليمامة . (انظر معجم البلدان) .

بين أبنى وائل ، وظنّ أنّ المهلهل قد أدرك به ثأر كُليب وجعله كُفئًا له . فقيل له : إنما قتله بشِسْع نَعْل كُليب . وذلك أنّ المهلهل لما قَتل بُجيرا قال : بُؤ بشِسْع نَعل كُليب . فغضب الحارثُ بن عُباد ، وكان له فرس يقال له النَّعامة ، فركبها وتولّى أمرَ بكر ، فقَتل تَغلب حتى هَرب المُهلهل وتفرّقت قبائل تغلب ، فقال فى ذلك الحارث بن عُباد :

قَرِّبا مَرْبط النَّعامــة مِنّى . لَقِحتْ حربُ وائلٍ عَن حِيالِى (١)
لم أكُن من جُناتها علمَ اللـــهُ وإنّى بحرّها اليــومَ صالى

٩٧/٣ وكان أول يوم شهده الحارث بنُ عباد يوم قِضَة ، وهو يوم تَحْلاق اللِّمم ، وفيه يقول طَرَفة بن العَبْد :

سائلوا عنّا الذى يَعرِفنا . مالَقُوا (٢) فى يوم تَحْلاق اللِّمم
يوم تُبْدى البيضُ عن أسْؤُقها . وتَلُفّ الخيــلُ أفواجَ النَّعم (٣)

وفيه أسر الحارثُ بن عباد المهلهلَ وهو لا يَعرفه ، واسمُه عدىّ بن ربيعة ، فقال له : دُلّنى على عدىّ بن ربيعة وأُخــلى عنك . فقال له عدىّ : عليك العهود بذلك إن دللتُك عليه ؟ قال : نعم . قال : فأنا عدىّ . فجزّ ناصيتَه وتركه ، وقال فيه :

لَهفَ نفسى على عَــدِىّ ولم أعْـــرِف عَدِيًّا إذا أمْــكَنتْنى اليدانِ

وفيه قُتل عمرو وعامر التَّغلبيّان ، قتلهما جَحدر بن ضُبيعة ، طَعن أحدهما بسنان رُمحه والآخــر بزُجّه . ثم إن المُهلهل فارق قومَه ونزل فى بنى جَنْب ،

(١) لقحت ، أى حملت . ومنى ، أى بعد . والحيال : مصدر حالت الأنثى ، إذا لم تحمل . يريد : هاجت الحرب بعد سكون .
(٢) فى الأغانى : « يقوانا » .
(٣) أسوق : جمع ساق ، همزت الواو فيه لتحمل الفتحة . أى يوم تكشف النساء عن سيقانها فزعا ورعبا . وتلف : تجمع . والأفواج : الجماعات . وفى الأغانى « أمراج » : جمع مرج بالفتح ويكسر ، وهو القطيع من الإبل نحو الثمانين أو منها إلى التسعين ، وقيل غير ذلك . والنعم : الإبل .

وجَنب فى مَذْحِج ، فخطبوا إليه أبنته فمنعهم . فأجبروه على تزْويجها وساقوا إليه فى صداقها جُلودا من أدَم ، فقال فى ذلك :

أعْزِز على تَغْلب بما لَقِيتْ أختُ بنى الأكرمين من جُشَمِ
أنكحها فقـدُها الأراقمَ فى جَنْب وكان الحِباء من أدَم
لو بأبانَين جاء يَخْطبها(١) زُمِّل(٢) ما أنفُ خاطبٍ بدَم

الكلاب الأول(٣)

قال أبو عُبيدة لما تَسافهت بكرُ بن وائل وغلبها سفهاؤها ، وتقاطعت أرحامُها ، أرتأى رؤساؤهم فقالوا : إن سُفهاءنا قد غَلبوا على أمرنا فأكل القوىُّ الضعيفَ ، ولا نَستطيع تغييرَ ذلك ، فنرى أن نُملِّك علينا ملِكاً نُعطيه الشاةَ والبعير ، فيأخذ للضَّعيف من القوىّ ، ويردُّ على المظلوم من الظالم ، ولا يُمكن أن يكون من بعض قبائلنا فيأباه الآخرون ، فتفسُد ذاتُ بيننا ، ولكنّا تأتى تُبَّعاً فنُملِّكه علينا . فأتوه فذكروا له أمرهم ، فملّك عليهم(٤) الحارث بن عمرو آكلَ المُرار الكِنْدىّ ، فقَدِم فنزل بطنَ عاقل(٥) ، ثم غزا ببكر بن وائل حتى أنتزع عامّة ما فى أيدى ملوك الحيرة اللَّخميّين ، وملوك الشام الغسّانيين ، وردّهم إلى أقاصى أعمالهم . ثم طُعِن فى نَيطه(٦) ، أى مات ، فدُفن ببطن عاقل . وأختلف

(١) أبانان : جبلان ، قيل لأحدهما أبان الأبيض ، وللآخر أبان الأسود وقيل هو تثنية أبان ومتالع غلب أحدهما . (انظر معجم البلدان)
(٢) فى الأغانى : « خرج » . وفى معجم الشعراء للمرزبانى : « خضب » ونسب الشعر فى هذا الأخير لأبى الأخنس .
(٣) الكلاب : ماء بين الكوفة والبصرة . وقيل : ماء بين جبلة وشمام على سبع ليال من اليمامة . (انظر معجم البلدان) .
(٤) فى بعض الأصول « فملّكهم »
(٥) عاقل : جبل ، وقيل واد بنجد . (انظر معجم البلدان)
(٦) النيط ، بالفتح : نياط القلب ، وهو العرق الذى القلب متعلق به . وقيل غير ذلك . (انظر اللسان نيط)

أبناه : شُرَحْبِيل وسَلَمَة[1] ، فى المُلك ، فتواعدا الكُلاب . فأقبل شُرَحبيل فى ضَبّة والرِّباب كُلها ، وبنى يَربوع وبكر بن وائل . وأقبل سَلَمَة[1] فى تَغلب والنَّمر وبهراء ، ومَن تَبعه مِن بنى مالك بن حَنظلة ، وعليهم سُفيان بن مُجاشع ، وعلى تَغلب السفّاح — إنما قيل له السفّاح ، لأنه سَفح أوعية قَومه — وقال لهم : أبدرُوا إلى ماء الكُلاب ، فسبقوا ونزلوا عليه وإنما خرجتْ بكرُ بن وائل مع شُرحبيل لعداوتها ابنى تغلب . فالتقوا على الكُلاب ، واستحرّ القتلُ فى بنى يَربوع ، وشدّ أبو حَنَش على شُرحبيل فقتله ، وكان شُرحبيل قتل أبنه حَنَشا ، فأراد أبو حَنَش أن يأتى برأسه إلى سَلَمة[1] نخافه ، فبعثه مع عَسيف[2] له . فلما رآه سَلَمة[1] دَمعت عيناه ، وقال له : أنت قتلتَه ؟ قال : لا ، ولكنّه قتله أبو حَنش . فقال : إنما أدفع الثوابَ إلى قاتله وهَرب أبو حَنش عنه . فقال سَلَمة[1]

ألا أبْلغ أبا حَنَش رسولاً فما لك لا تَجىء إلى الثَّوابِ
تعلَم أنّ خيرَ الناس مَيْتا[3] قَتيلٌ بَين أحجار الكُلاب
٩٨/٣ تداعت حَوله جُشَم بن بَكر وأسلمه جَعاسيسُ الرِّباب[4]

ومما يَدُل على أنّ بكرا كانت مع شُرحبيل قولُ الأخطل

أبا غسّان[5] إنّك لم تُهِنّى ولكن قد أهنتَ بنى شِهابِ
تَرَقّوْا فى النّخيل وأنسئونا دِماء سَراتكم يومَ الكُلاب[6]

(١) فى بعض الأصول « مسلمة » وما أثبتنا من سائر الأصول النقائض وابن الأثير والبكرى .

(٢) العسيف : الأجير ، وقيل العبد المملوك . (٣) فى رواية : « طرا »

(٤) الجعاسيس : جمع جعوس وهو القصير الذميم والرباب أحياء ضبة وقد روى اللسان هذا البيت (جعس) لعمرو بن معديكرب ، كما روى الشعر لمعد يكرب أخى شرحبيل .

(٥) فى معجم ما استعجم « أبا حسان » تحريف وانظر ديوان الأخطل (ص ١٦٧ . وبنو شهاب ، هم بنو شهاب بن عباد بن قلع بن جعدر

(٦) يقول دعوا دماء من قتلنا منكم نسيئة علينا لاتطلبوها فإنكم لاتدركونها والرواية فى معجم مااستعجم « وأنظرونا دماء »

يوم الصّفْقة

ويوم[1] الكلاب الثانى

قال أبو عُبيدة : أخبرنا أبو عمرو بن العَلاء قال : كان يوم الكُلاب مُتّصِلا بيوم الصَّفْقة ، وكان من حديث الصّفقة أن كِسرى الملك ، كان قد أوقع ببنى تميم ، فأخذ الأموالَ وسَبى الذّرارى بمدينة هَجر ، وذلك أنّهم أغاروا على لَطيمة له فيها مِسك وعَنبر وجَوهر كثير ، فسُمّيت تلك الوَقعة يوم الصّفقه ، ثم إنّ بنى تميم أداروا أمرهم ، وقال ذو الحِجا منهم : إنكم قد أغضبتم الملك ، وقد أوقع بكم حتى وَهنتم ، وتسامعتْ بما لقيتُم القبائل فلا تأمنون دَوران العرب فجَمعوا سَبعة رؤساء منهم وشاوروهم فى أمرهم ، وهم : أكثم بن صيفىّ الأُسَيّدىّ[2] ، والأُعيمر بن يَزيد بن مُرّة المازنىّ ، وقَيس بن عاصم المِنقرىّ ، وأُبير بن عِصْمة التَّيمىّ ، والنُّعمان ابن الحسْحاس[3] التّيمى ، وأُبَيْر[4] بن عمرو السّعدى ، والزِّبرقان بن بَدر السّعدىّ . فقالوا لهم : ماذا تَروْن ؟ فقال أكثم بن صَيفىّ ، وكان يُكنى أبا حَنش[5] : إنّ الناس قد بلغهم ما قد لقينا ، ونحن نخاف أن يَطمعوا فينا ، ثم مَسح بيده على قلبه ، وقال : إنّى قد نَيّفت على التّسعين ، وإنما قلبى بَضْعة من جِسْمى ، وقد نَحل كما نحل جِسْمى ، وإنّى أخاف أن لا يُدرك ذهنى الرأىَ لكم ، وأنتم قومٌ قد شاع فى النّاس أمرُكم ، وإنما كان قوامكم أَسيفا وَعَسيفا — يُريد العَبد والأجير — وصِرْتم اليوم إنما تَرعى لكم بناتكم ، فليعرض علىّ كُل رجل منكم رأيَه

(١) فى أكثر الأصول : « وهو يوم » والكلام بعد على أنهما ليسا شيئا واحدا وانظر ابن الأثير (١ ٢٨٦) .

(٢) فى بعض الأصول . « الأسدى » تحريف وانظر النقائض والاشتقاق لابن دريد (١٢٣)

(٣) فى بعض الأصول : « وأبين »

(٤) فى بعض الأصول والأغانى وابن الأثير : « جساس »

(٥) فى ابن الأثير (١ : ٢٦٧) : « أبو حيدة » .

وما يَحْضُره ، فإنى متى أسمع الحزم أعرفه . فقال كُل رجل منهم مارأى ، وأَكْثمُ ساكتٌ لا يتكلّم ، حتى قام النعمان بن الحَسْحاس(١) ، فقال : يا قوم ، انظُروا ماء يجمعكم ، ولا يعلم الناسُ بأىّ ماء أنتم حتى تَنفرج الحلْقة عنكم وقد جَممتم(٢) ، وصلُحت أحوالُكم ، وانجبر كسيرُكم ، وقَوِى ضعيفُكم ولا أعلم ماء يَجمعكم إلا قِدّة(٣) ، فارتحلوا وانزلوا قِدّة . وهو موضع يُقال له الكُلاب . فلما سَمِع أكثمُ ابن صيفىّ كلامَ النعمان ، قال : هذا هو الرأى فارتحلُوا حتى نزلوا الكُلاب . و بين أدناه وأقصاه مسيرة يوم ، وأعلاه مما يلى اليمن ، وأسفله مما يلى العراق. فنزلت سعدُ والرِّباب بأعلى الوادى ، ونزلتْ حَنظلة بأسفله .

قال أبوعُبيدة : وكانوا لا يخافون(٤) أن يُغزَوا فى القَيْظ، ولا يسافر فيه أحد، ولا يَستطيع أحدٌ أن يَقطع تلك الصَّحارى لبُعْد مَسافتها ، وليس بها ماء ، ولشدّة حرّها. فأقاموا بقيّة القَيظ لا يعلم أحدٌ بمكانهم، حتى إذا تَهوّر القيظ — أى ذهب — بَعث الله ذا العَينين(٥) ، وهو من أهل مدينة هَجَر ، فمرّ بقِدّة وصَحرائها ، فرأى ما بها من النَّعم ، فانطلق حتى أتَى أهل هَجر ، فقال لهم : هل لكم فى جارية عَذْراء ، ومُهرة شَوهاء(٦) ، وَبكْرة حَمْراء ، ليس دونها نَكبة ؟ فقالوا ومَن لنا بذلك ؟ قال : تلكم تَميم ألْقاء(٧) مطروحون بقِدّة . قالوا : إى والله . فَمشى بعضُهم إلى بعض ، وقالوا : اغتنمُوها من بنى تَميم . فأخرَجوا منهم أربعةَ أملاك، يقال لهم اليَزيدون : يزيد بن هَوْبر ، ويزيد بن عبد المَدَان ، ويزيد بن المأمور(٨) ، ويَزيد بن المُخَرّم(٩) ، وكلهم حارثيّون ، ومعهم عبد يغوث الحارثىّ . فكان

(١) انظر الحاشية (رقم ٥ ص ٣٢٤) من هذا الجزء .
(٢) جم : عفا من تعبه (٣) قدة (بالكسر والتشديد) : ماء بالكلاب .
(٤) فى ن : « يخافون » . (٥) فى ن : « ذا العينتين »
(٦) الشوهاء : الطويلة الرائعة .
(٧) ألقاء : مطروحون على الأرض ، الواحد : لقى .
(٨) فى ن : « المأمون »
(٩) فى بعض الأصول : « المحرم » . وما أثبتنا من سائر الأصول والنقائض (١٠٠) والأغانى (١٤ ٧٤)

كُل واحــد منهم على ألفين ، والجماعة ثمانية آلاف . فلا يُعلم جيش فى الجاهلية كان أكبرَ منه ، ومن جيش[1] كسْرى يومَ ذى قَار ويوم شِعْب جَبلة . فمضَوا حتى إذا كانوا ببلاد باهلةَ ، قال جَزْء بن جَزْء الباهلىّ لأبنه : يا بُنى ، هل لك فى أُكْرومة لا يُصاب أبدًا مثلُها ؟ قال : وما ذاك ؟ قال : هذا الحىّ من ٩٩/٣ تميم قد وَلجوا هناك مخافةً[2]، وقد قصصتُ أثرَ الجيش يريدونهم ، فاركب جَملى الأرحبىّ[3] وسِرْ سيراً رُويدا ، عُقْبةً من الليل — يعنى ساعة — ثم حُل عنه حَبْليه وأنْخِه وتوسّد ذراعه ، فإذا سمعته قد أفاض بجرّته وبال فاستنقعتْ ثفِناته[4] فى بَوْله فشُدّ عليه حَبْله ، ثم ضَعْ السوط عليه فإنك لا تَسأل جملَك شيئاً من السَّير إلا أعطاك ، حتى تُصبح القوم . ففعل ما أمره به . قال الباهلىّ : فحللتُ بالكُلاب قبل الجيش وأنا أنظُر إلى ابن ذُكاء — يعنى الصُّبح — فناديتُ : يا صَباحاه ! فإنهم لَيثِبون إلىّ ليسألونى[5] مَن أنت ، إذ أقبل رجلٌ [منهم] من بنى شَقيق على مُهر[6] قد كان فى النَّعم ، فنادى : يا صباحاه ! قد أُتى على النَّعم . ثم كَرّ راجعا نحو الجيش . فلقيه عبدُ يغوث الحارثىّ ، وهو أول الرّعيل ، فطَعنه فى رأس مَعدته ، فسبق اللبنُ الدمَ ، وكان قد أصطبح . فقال عبد يغوث : أطيعونى وامضُوا بالنَّعم وخلُّوا العَجائز من تميم ساقطةً أفواهُها . قالوا : أمّا دون أن نَنكح بناتِهم فلا . وقال ضَمرة[7] بن لَبيد الحماسىّ [ثم المَذْحجىّ الكاهن] : انظرُوا إذا سُقْتم النَّعم ، فإن أتتكم الخيلُ عُصَباً ، العُصبة تنتظر الأخرى حتى تلحق[8] بها ، فإنّ أمر القوم هيِّن ؛ وإن لحق بكم القوم ولم ينتظر بعضُهم بعضا حتى يردّوا وُجوه النَّعم ، فإن أمرَهم شديد . وتقدّمت سعد والرِّباب فى أوائل الخيل ، فالتقَوْا بالقوم فلم يَلتفتوا إليهم . واُستقبلوا

(١) فى أكثر الأصول : « ويوم جيش » وظاهر أن كلمة « يوم » مقحمة .

(٢) فى ن : « قد لجئوا ها هنا مخافة كسرى »

(٣) الأرحبي : نسبة الى بنى أرحب بطن من همدان تنسب إليهم النجائب الأرحبية . قال الأزهرى : ويحتمل أن يكون « أرحب » فحلا تنسب إليه النجائب لأنها من نسله .

(٤) الثفنات : مايقع على الأرض من أعضاء البعير والناقة إذا استناخ .

(٥) فى ا ، ن : « ليثوبون الى يسألونى »

(٦) كذا فى ا ، ن . والذى فى سائر الأصول : « وبل »

(٧) فى ن : « ضبيرة » (٨) فى ن : « تلتحق »

النَّعم ولم يَنتظر بعضُهم بعضا . ورئيس الرِّباب النُّعمان بن الحَسْحاس(١) ، ورئيس بنى سعد قَيسُ بن عاصم . وأجمع العُلماء أنّ قيسَ بن عاصم كان رئيسَ بنى تميم . فالتقى القوم، فكان أولَ صريع النعمانُ بن الحسحاس(١) . واقتتل القومُ(٢) بقيّة يومهم، وثبَت بعضُهم لبعض حتى حَجز الليلُ بينهم ثم أصبحوا على راياتهم، فنادى قيسُ بن عاصم : يا لَسعد ، ونادى عبدُ يغوث : يالَسعد . قيسٌ يدعو سعدَ بنَ زيد مَناة، وعبدُ يغوث يدعو سعدَ العشيرة. فلما سمع ذلك قيسٌ نادى : يا لَكعب . فنادى عبدُ يغوث : يالَكعب . قيسٌ يدعو كعبَ بن سعد ، وعبدُ يغوث يدعو كعبَ بن مالك . فلما رأى ذلك قيسٌ نادى : يا لَكعب مُقاعس . فلما سمعه وَعْلة بن عبد الله الجَرْمى ، وكان صاحبَ لواء أهل اليمن ، نادى : يا لَمُقاعس ، تفاءل به ، فطَرح اللواء(٣) ، وكان أولَ من انهزم . فحملت عليهم بنو سعد والرِّباب فهزموهم . ونادى قيسُ بنى عاصم يا لَتميم ، لا تقتلوا إلّا فارساً ، فإن الرَّجالة لكم . ثم جعل يرتجز ويقول :

لما تولَّوا عُصَباً هواربَا ..... أقسمتُ لا أطعن إلّا راكبَا

* إنّى وجدتُ الطَّعن فيهم صائبا *

وقال أبو عُبيدة : أمر قيس بن عاصم أن يَتبعوا المُنهزمة ويقطعوا عُرقوبَ مَن لِحَقوا، ولا يَشتغلوا بقتلهم عن اتّباعهم فجزّوا دوابرَهم. فذلك قولُ وَعْلة

فِدًى لكمْ أهلى وأمّى ووالدى ..... غداةَ كُلاب إذ تُجز الدَّوابرُ

— وسنكتب هذه القصيدة على وَجهها(٤) — . وحمى عبدُ يغوث أصحابَه فلم يُوصل إلى الجانب الذى هو فيه ، فألظّ(٥) به مَصاد بن ربيعة بن الحارث . فلما لحقه مَصاد طعنه فألقاه(٦) عن الفرس فأسره وكان مَصاد قد أصابته طعنة فى

(١) انظر الحاشية (رقم ٥ ص ٢٢٤) من هذا الجزء

(٢) فى ن : « الفريقان »

(٣) فى بعض الأصول : « فطرح له اللواء »

(٤) انظر (ص ٢٣١) من هذا الجزء .

(٥) ألظ به : لازمه . (٦) فى ن : « فأزاله »

مَأبِضه[١] ، وكان عِرْقُه يَهمى — أى يَسيل — فَعصبه ، وكَتفه — يعنى عبدَ يغوث — ثم أردفه خلفه فنزفه الدمُ ، فمال عن فرسه مَقْلوبا[٢] . فلما رأى ذلك عبدُ يغوث قطع كِتافَه وأجهز عليه وأنطلق على فرسه ، وذلك أولَ النهار . ثم ظُفِر به بعدُ فى آخره ، ونادى مُناد قُتِل اليزيديُّون وشَدَّ قَبيصة بن ضرار الضَّبى على ضَمرة بن لبيد الِحماسىّ الكاهن ، فطَعنه فخرّ صريعاً . فقال له قَبيصةُ : ألا أخبرك[٣] تابعُك بمَصرعك اليوم ؟ وأسر عبد يغوث ، أسره عِصْمة ابن أبير التَّيمى . ١٠٠/٣

قال أبو عُبيدة : انتهى عِصْمة بن أبير إلى مَصَاد ، وقد أمعنوا فى الطلب ، فوَجده صريعاً ، وقد كان قبل ذلك رأى عبد يَغوث أسيراً فى يديه فعرف أنه هو الذى أجهز عليه ، فاقتصّ أثَرَه ، فلما لحقه قال له ويحك ! إنّى رجل أحب اللّبن وأنا خيرٌ لك من الفَلاة والعَطش . قال عبد يغوث : ومن أنت ؟ قال : عصمة بن أبير . قال عبد يغوث : أوَ عندك مَنَعة ؟ قال : نعم . فألقى يدَه فى يده . فانطلق به عِصْمة حتى خَبأه[٤] عند الأهتم على أن جَعل له من فدائه جُعلا . فوَضعه الأهتم عند امرأته العَبْشمية فأعجبها جمالُه وكمالُ خَلْقه وكان عِصْمةُ الذى أسره غلاماً نحيفاً فقالت لعبد يغوث : مَن أنت ؟ قال : أنا سيّد القوم . فضحكت وقالت قَبَّحك الله سيّد قوم حين أسرك مثلُ هذا ! . ولذلك يقول عبدُ يغوث :

وتَضْحك منّى شيخةٌ عَبْشميّة كأنْ لم ترَىْ قَبْلى أسيرًا يَمانيَا[٥]

فاجتمعت الرَّباب إلى الأهتم ، فقالت : ثأرُنا عندك ، وقد قُتل مَصاد والنُّعمان ، فأَخرجه إلينا فأبى الأهتم أن يُخرجه إليهم ، وكاد أن يكون بين الحيّين ، الرَّباب وسعد ، فِتْنة . حتى أقبل قيسُ بن عاصم المِنْقرىّ ، فقال أيؤتى

(١) المأبض (كمجلس) : باطن الركبة .
(٢) فى ا ، ن : « مقلوبا » (٣) فى ا ، ن : « ألا أنبأك »
(٤) كذا فى ن . والذى فى سائر الأصول « جثاه »
(٥) انظر شرح البيت (ص ٢٣٠) من هذا الجزء

قطع[١] حِلف الرِّباب مِن قِبَلنا[٢] ؟ وضَرب فمه بقَوس فهتمه ، فسُمّى الأهتم. فقال الأهتم : إنما دَفعه إلىّ عِصْمة بن أُبير ولا أدفعه إلاّ إلى مَن دَفعه إلىّ ، فليجىء فليأخذه . فأتوْا عِصْمة فقالوا : يا عِصْمة ، قُتل سيّدنا النعمان وفارسنا مَصاد ، وثأرنا أسيرُك وفى يدك ، فما ينبغى لك أن تَستحييه . فقال : إنى مُمْحل وقد أصبت الغِنى فى نفسى ، ولا تَطيب نفسى عن أسيرى . فاشتراه بنو الحَسْحاس[٣] بمائة بعير — وقال رُؤبة بن العجّاج : بل أرضوه بثلاثين من حواشى النَّعم[٤] — فدفعه إليهم ، فخَشُوا أن يهجوهم، فشدُّوا على لسانه نِسْعة . فقال : إنكم قاتلى ولا بد[٥]، فَدعُونى أذُم أصحابى وأنوح على نفسى . فقالوا : إنك شاعر ونخاف أن تَهجوَنا . فعقد لهم ألاّ يفعل . فأطلقوا لسانَه وأمهلوه حتى قال قصيدته التى أولها :

ألاَ لا تلومانى كَفى اللَّومُ ما بِيا ... فما لكما فى اللَّوْم خيرٌ ولا لِيا
ألم تَعْلما أنّ الملامةَ نفعُها ... قليلٌ وما لوْمى أخِى مِن شِمَاليا[٦]
فيارا كبا إمَّا عَرضْتَ فبلِّغنْ ... نَداماىَ مِن نَجْران أنْ لا تَلاقيا[٧]
أبا كَرِبٍ[٨] والأَيْهمين[٩] كليهما ... وقيساً بأعلى حَضْرموتِ اليمانيا[١٠]
جَزى الله قومى بالكُلاب مَلامةً ... صَريحَهم والآخِرين المَواليا[١١]

---

(١) كذا فى ن والذى فى سائر الأصول « أترى أقطع »
(٢) فى ن : « قبلها » (٣) فى ن «جساس»
(٤) فى ن «المال» (٥) فى ن «لامحالة»
(٦) كذا فى ن والأغانى (١٥ ٧٦) والأمالى (٣ ١٣٢) . والشمال : الخلق . والذى فى سائر الأصول : « سماتيا »
(٧) فيارا كبا ، قال أبو عبيد أراد : فيارا كباه ، للندبة فحذف الهاء . ولا يجوز « يارا كبا » بالتنوين ، لأنه قصد بالنداء را كباً بعينه . وعرضت أتيت العروض ، وهى مكة والمدينة وماحولها
(٨) أبو كرب ، هو بشر بن علقمة بن الحارث (انظر ابن الأثير)
(٩) كذا فى بعض الأصول والنقائض (١٥٣) وابن الأثير (١ ٢٨٨) والأغانى (١٥: ٧٦) والأمالى (٣: ١٣٢). والأيهمان ، هما الأسود بن علقمة بن الحارث والعاقب، وهو عبد المسيح بن الأبيض. والذى فى سائر الأصول : « والأهتمين »
(١٠) قيس ، هو قيس بن معد يكرب أبو الأشعث بن قيس الكندى
(١١) الصريح : الخالصة . والموالى: الحلفاء المنتمون إليهم

ولو شئتُ نجّتنى من القوم نَهدة (١) ... ترى خلفها الجُردَ الجياد تَواليا (٢)

ولكنّنى أحمِى ذِمارَ أبيكمُ ... وكاد الرّماح يَختطفْنَ المُحاميا (٣)

أحقًّا عبادَ الله أنْ لستُ سَامِعاً ... نَشِيدَ الرِّعاء المُعزِبين المَتاليا (٤)

أقولُ وقد شدُّوا لسانى بِنِسْعة ... أمَعشَر تَيْم أطلِقوا عَن لِسانيا (٥)

وتَضْحك منّى شَيخةٌ عبشميّة ... كأنْ لم تَرَىْ قَبْلِى أسيراً يمانيا (٦)

أمعشَرَ تَيْم قد مَلَكتم فأسْجِحوا ... فإنَّ أخاكم لم يكن من بَوائيا (٧)

وقد عَلِمتْ عِرْسى مُليكةُ أنّنى ... أنا الليثُ مَعْدوًّا عليه وعاديا (٨)

وقد كنتُ نحّارَ الجَزور ومُعْمِل الْمَطِىِّ وأمْضى حيثُ لا حىَّ ماضيا ١٠٣/١

(١) النهدة المرتفعة الخلق ويروى * ولو شئت نجتنى كميت رجيلة * والرجيلة : القوية الشديدة .

(٢) الجرد : القصار الشعر ، مدح والرواية فى غير العقد : « الحو » . والحو : التى تضرب إلى الخضرة . وخص الحو لأنها أصبر الخيل وأخفها عظاما إذا عرقت لكثرة الجرى . وتواليا : أى تتبعها ، لأن فرسه خفيفة تقدمت الخيل .

(٣) الذمار ما يجب حفظه من منعة جار أو طلب ثار . قال القالى : « وقوله : * وكان الرماح يختطفن المحاميا * هذا مثل . ويروى : وكان الموالى يختطفن »

(٤) كذا رواية هذا العجز فى بعض الأصول والأغانى والأمالى وابن الأثير والنقائض . والرعاء : جمع راع والمعزب : المتنحى بإبله والمتالى : التى نتج بعضها وبقى بعض . والذى فى سائر الأصول : * بشر الوغى والقربين المتاليا *

(٥) النسعة القطعة من النسع ، وهو سير يضفر من جلد يقول : افعلوا بى خيرا ينطلق لسانى بشكركم ، فإن لم تفعلوا فلسانى مشدود لا يقدر على مدحكم . وقد يكون الشد على الحقيقة ، مخافة أن يهجوهم ، كما ذهب إليه أبو الفرج فى الأغانى والجاحظ فى البيان والتبين .

(٦) عبشمية : نسبة إلى عبد شمس . « وكأن لم ترى » ، رجوع من الإخبار إلى الخطاب . ويروى « لم ترأ » بسكون الهمزة فى آخر الفعل . (وانظر المغنى فى الكلام على لم) .

(٧) أسجحوا : سهلوا أو يسروا فى أمرى وأخاكم ، هو النعمان بن الجساس . والبواء : السواء . يريد : إن أخاكم لم يكن نظيرا لى فأكون بواء له ورواية عجز هذا البيت فى بعض أصول العقد :

* فإن أسارى لم يكن من توانيا *

(٨) فى الأمالى : « معديا » مكان « معدوا » (وانظر الخزانة ١ ٣١٦ وشرح شواهد الشافية ٤٠٠ — ٤٠١ وسيبويه ٢ : ٣٨٢)

وأعقِرِ للشَّرْب الكِرام مَطِيَّتِى   وأصدَعَ بين القَيْنَتَين رِدائيا[١]
وكُنتُ إذا ما الخَيل شَمَّصها القَنَا   لَبِيقاً بتَصْريِف القَناة بَنانيا[٢]
وعادِيَةٍ سَــوْمَ الجَرَادِ وزعتُها   بِرُمْحى وقد أَنحَوْا إلىَّ العواليِا[٣]
كأنِّىَ لم أرْكب جواداً ولم أقُل   لِخَيْلِىَ كُرِّى قاتِلى[٤] عن رِجاليِا
ولم أَسْبَأ الزِّقَّ الرَّوِىَّ ولم أقُلْ   لأيْسارِ صِدْقٍ أَعْظِموا ضَوْءَ نارِيا[٥]

قال أبو عُبيدة فلما ضُربت عنقه قالت ابنةُ مَصاد : بُوْ بمَصَاد . فقال بنو النعمان : يالَـكاع ، نحن نَشتريه بأموالنا ويبوء بمصاد ! فوقع بينهم فى ذلك الشرّ ، ثم اصطلحوا . وكان الغَناء كُله يوم الـكُلاب من الرِّباب لتيم[٦] ، ومن بنى سَعْد لِمُقاعس .

وقال وَعْلة الجَرْمىّ ، وكان أول مُنهزم أنهزم يوم الـكُلاب ، وكان بيده لِواء القَوم :

ومَنٌّ علىَّ الله مَنًّا شكرتُه   غَداةَ الـكُلاب إذ تُجزّ الدَّوابرُ
ولما رأيتُ الخيلَ تَتْرَى أثابجًا[٧]   علمتُ بأنّ اليومَ أحْمَسُ[٨] فاجِر
نجوتُ نجاء ليس فيه وَتِيرة[٩]   كأنّى عُقابٌ عند تَيْمن[١٠] كاسر[١١]

---

(١) فى غير العقد : «وأنحر» مكان «وأعقر» . والشرب : جمع شارب. وأصدع : أشق . والقينة: الأمة مغنية كانت أو غير مغنية . يريد أنه يعطى كلا منهما شطر ردائه.
(٢) شمصها : نفرها . واللبيق : الحاذق.
(٣) عادية : يريد خيلا عادية . وسوم الجراد : انتشاره فى طلب المرعى . يريد أن الخيل كالجراد فى كثرتها . ووزعتها : كففتها . وأنحوا الى : وجهوا الى
(٤) فى غير العقد : «نفس»
(٥) لم أسبأ : لم أشتر الخمر . والروى ، أى الممتلىء . والأيسار : الذين يضربون القداح.
(٦) فى بعض الأصول : «لتميم»
(٧) كذا فى ن . وأثابجا : جماعات عظيمة . وثبج كل شىء : معظمه . والذى فى سائر الأصول : «ثبرى أنا بجا» تصحيف .
(٨) فى الأغانى (١٥ : ٧٧ بلاق) : «أغبر»   (٩) الوتيرة : الفحل أو الظلم .
(١٠) كذا فى معجم البلدان (تيمن) والخزانة (١ ١٩٩) . وتيمن : بلاد بنى تميم ونجران . والذى فى الأصول : «تيماء» . وتيماء : فى وادى القرى . ولم ينشد ياقوت البيت فى رسم (تيماء) .
(١١) الكاسر : التى تكسر جناحيها وتضمهما إذا أرادت السقوط .

خُدارِيّةٌ صَقْعاء لَبّدَ رِيشَها ... بطَخْفَةَ يومٌ ذو أهاضيبَ ماطرُ(1)
لها ناهضٌ فى الوَكْر قد مَهدَت له ... كما مَهدت للبَعْل حَسْناءُ عاقر
كأنّا وقد حالت حذُنةُ(2) دوننا ... نَعــــامٌ تَلاه فارسٌ مُتواتر
فمن يك يَرْجو فى تميم هوادة ... فليس لجَرْم فى تميم أواصِر
ولما سمعتُ الخَيل تدعو مُقاعساً ... تَنازعنى من ثُغْرة النَّحر ناجِر(3)
فإن أسْتطع لا تَبْتئس بى مُقاعِس ... ولا تَرَنى بيداوُهم(4) والمَحاضِر
ولا أكُ فى جَرّارة(5) مُضرّيةٍ ... إذا ما غدتْ قُوتَ العِيال تُبادر
وقد قُلت للنَّهدىّ(6) هل أنت مُرْدِفى ... وكيف رِدافُ الفَلّ أُمُّك عاثِر(7)
يُذَكّرنى بالآل بينى وبينه ... وقد كان فى جَرم ونَهْد تَدابُر

وقال مُحرز بن المُكَعْبر الضّبىّ، ولم يَشهدها، وكان مُجاوراً فى بنى بكر بن وائل لما بلغه الخبر:

فِدًى لقومِىَ ما جَمّعتُ من نَشَبٍ ... إذ ساقت الحربُ أقواماً لأقوامِ(8)

---

(1) خدارية: سوداء وصقعاء: على رأسها بياض: «والأهاضيب: جلبات القطر بعد القطر قال الجوهرى: «والأهاضيب: واحدها هضاب. وواحد الهضاب هضب». وتكون جمع أهضوبة أيضا
(2) كذا فى النقائض (١٠٦) والمفضليات (٣٢٩ ليل) ومعجم البلدان. وهى موضع قرب اليمامة. والذى فى الأصول «جدية»
(3) فى ن: «من نقرة النحر». والرواية فى الخزانة: «تطلع منى ثغرة النحر حائر».
(4) فى الأغانى: «باديهم وفى ن: «ولا يرنى مبد لهم».
(5) جرارة، أى كتيبة جرارة، وهى الثقيلة السير التى لا تقدر عليه إلا رويدا من كثرتها. وفى ن: «حرادة»
(6) كذا فى الخزانة والأغانى. والذى فى الأصول: «يقول لى النهدى». ولا يستقيم بها الكلام. فالذى طلب من صاحبه أن يردفه هو وعلة.
(7) الفل: المنهزم، يستوى فيه الواحد والجمع، ومنه قول الجعدى:
* وأراه لم يغادر غير فل *
أى المفلول.
(8) النشب: المال الأصيل.

إذ حُدِّثت[1] مَذْحِجٌ عنّا وقد كُذِبتْ   أنْ لا يُذبِّب[2] عن أحسابنا[3] حامى
دارت رحانا[4] قليلاً ثم واجههم[5]   ضربٌ تَصدَّعُ[6] منه جِلْدة[7] الهام
ظلّت ضِباع مُجَيْراتٍ تُجرِّرهم   وألْحُمُوهنّ[8] منهم أىّ إلحام
حتى حُذُنَة[9] لم نَترك بها ضَبُعا   إلا لها جَزَرٌ من شِلْوِ مِقْدام[10]
ظَلّت تَدوس بنى كَعب بكَلْكَلِها[11]   وَهمَّ يومُ[12] بنى نَهْدٍ[13][14] بإظْلام

قال أبو عُبيدة: حدّثنى المُنتجع بن نَبهان قال وقف رُؤْبة بن العجّاج على التّيم بمسجد الحرورية فقال: يا معشر تيم، إنى سَمرت عند الأمير تلك[15] الليلة فتذاكرنا يومَ الكُلاب فقال: يا معشر تَيم، إنّ الكُلاب ليس كما ذكرتم، فأعفُونا من قصيدتَىْ صاحبَيْنا — يعنى عبد يغوث وَوَعْلة الجرمىّ — ومن قصيدة ابن المُكعبر صاحبكم وهاتوا غيرَ ذلك، فأنتم أكثر الناس كلاماً وهِجاء. قال
١٠٢/٣ رؤبة: فأنشدناه فى ذلك اليوم شعرًا كثيرًا. فجعل يقول: هذه إسلامية كلّها.

(١) فى المفضليات: «خبرت»
(٢) فى المفضليات والأغانى (١٥ : ٧٧) «لن يورع»، أى لن يكف عنها.
(٣) فى الأغانى: «نسواننا»
(٤) كذا فى المفضليات ومعجم البلدان فى رسم (حذنة). ودوران الرحى: كناية عن بدء الحرب. والذى الأصول والأغانى: «رحاهم»
(٥) فى المفضليات ومعجم البلدان: «صبحهم».
(٦) فى المفضليات والأغانى: «تصيح». وقيل فى معناه «تصوت» مع خلو المعاجم من الإشارة إليه.
(٧) فى المفضليات «جلة» وفى الأغانى: «مسكن».
(٨) مجيرات: هضبات حمر تنسب إليها الضباع وألحموهن أطعموهن اللحم. والرواية فى المفضليات ومعجم البلدان «يلذنبهم» مكان «تجررهم»
(٩) فى الأصول. «جدبة» وانظر الحاشية (٨ : ٢٣١) من هذا الجزء
(١٠) الجزر: ماجزر والشلو: بقية المقتول والميت.
(١١) فى الأصول: «رءوس». وما أثبتنا من الأغانى والمفضليات ومعجم البلدان.
(١٢) فى النقائض: «بنى عمرو»
(١٣) الكلكل: الصدر. أراد: تدوسهم الحرب وتطحنهم.
(١٤) فى الأصول «بدر» وما أثبتنا من الأغانى والمفضليات ومعجم البلدان.
(١٥) فى ن: «بلال»

يوم طِخْفَة[1]

كانت الرِّدافة[2]، رِدافة المَلِك[3]، لعتّاب بن هَرْمِيّ[4] بن رِياح، ثم كانت لقَيس بن عَتّاب، فسأل حاجبُ بن زُرَارة النُّعمان أن يجعلها للحارث بن قُرْط بن سُفيان بن مُجاشع، فسألها النعمانُ بني يَربوع، وقال: أعقبوا إخوتكم في الرِّدافة. قالوا: إنهم لا حاجةَ لهم فيها، وإنما سألها حاجبٌ[5] حسداً لنا، وأبَوْا عليه فقال الحارث بن شِهاب، وهو عند النعمان: إنّ بني يَربوع لا يُسلمون رِدافتهم إلى غيرهم. وقال حاجب: إن بعث إليهم الملك جيشاً لم يَمنعوه ولم يَمتنعوا[6]، فبعث إليهم النعمانُ قابوسَ ابنَه، وحسّانَ بن المنذر. فكان قابوس على الناس وكان حسّان على المُقدِّمة، وبَعث معهم الصَّنائع والوَضائع — فالصنائع: مَن كان يأتيه من العرب، والوضائع: المُقيمون بالحِيرة — فالتقوا بطخفة، فانهزم قابوسُ ومَن معه، وضَرب طارقُ بنُ عُميرة فرسَ قابوس فعقره، وأخذه ليجزّ ناصيته. فقال قابوس: إن الملوك لا تُجز نواصيها، فجهّزه وأرسله إلى أبيه. وأما حسّان بن المُنذر، فأسره بِشرُ بن عمرو الرِّياحيّ، ثم مَنّ عليه وأرسله. فقال مالك بن نُوَيرة:

ونحن عَقرنا مُهر قابوسَ بَعدما ... رَأى القومُ منه الموتَ والخيل تُلْحَبُ[7]
عليه دِلاَصٌ ذاتُ نَسْج وسَيفُه ... جُرازٌ من الهِنديّ أبيضُ مُقْضَبُ[8]

---

(١) طخفة (بالكسر، ويروى بالفتح): موضع بعد النباج وبعد إمرة في طريق البصرة إلى مكة (انظر معجم البلدان).
(٢) الردافة: فعل ردف الملك، وهو جليسه،
(٣) في ن: «الملوك»
(٤) في بعض الأصول: «هرم». وانظر الأغاني والنقائض والاشتقاق.
(٥) في بعض الأصول: «صاحب».
(٦) في بعض الأصول: «لم يمنعوا ولم يمنعوا»
(٧) كذا في النقائض. وتلحب، أي تجهد وتلقى ما يؤذيها. وفي بعض الأصول: «رأى القوم منه والخيول تلهب». وفي سائرها: «رأى القوم منه الموت والخيل تلهب».
(٨) الدلاص من الدروع: اللينة البراقة الملساء. والجراز من السيوف: الماضي النافذ. ومقضب: قطاع.

طَلَبْنا بهـــا إنّا مَداريك قبلَها ... إذا طَلب الشَّأْوَ البعيـد المُغَرِّب[١]

يوم فيف الريح[٢]

قال أبو عُبيدة : تجمّعت قبائل مَذْحج ، وأكثرُها بنوالحارث بن كعب ، وقبائلُ من مُراد وجُعْفِىّ وزَبِيدوخَثْعم ، وعليهم أنسُ بنُ مُدْركة ، وعلى بنى الحارث الُحصين . فأغاروا على بنى عامر بن صَعْصعة بفَيف الرِّيح ، وعلى بنى عامر عامرُ بن مالك مُلاعب الأسِنّة. قال: فاقتَتل القومُ ، فكَثَّروهم[٣]. وأرفضّت قبائلُ من بنى عامر وصَبرت بنونُمير، فما شُبِّهوا إلا بالكِلاب المتعاظلة[٤] حولَ اللّواء . وأقبل عامر بن الطُّفيل ، وخَلفه دعىّ[٥] بن جعفر . فقال : يا معشر الفِتيان ، مَن ضَرب ضَربة أو طعن طعنةَ فليُشْهدنى فكان الفارس إذا ضَرب ضربة أوطَعن طعنة قال عندذلك : أبا علىّ . فبينما هو كذلك إذ أتاه مُسْهِر بن يزيد الحارثىّ ، فقال له مِن ورائه : عندك يا عامر ، والرمحُ عند أذنه . فوَهَصه — أى طَعنه — فأصاب عينَه فوثب عامرٌ عن فرَسه ونجا على رِجْليه ، وأخذ مُسْهِر رُمحَ عامر . ففى ذلك يقول عامرُ بن الطُّفيل بن مالك بن جَعفر

لَعَمْرى وما عَمْرى على بهيّن ... لقد شان حُرَّ الوَجْه طَعنةُ مُسْهِرِ
أعاذل لو كان البِداد[٦] لَقُوتلوا ... ولـكن زَرَوْنا بالحديد[٧] المُجمهَر
ولو كان جمعٌ مثلُنا لم يَبزّنا[٨] ... ولـكن أتتنا أسْرة[٩] ذاتُ مَفْخر

(١) فى بعض الأصول : « المقرب »
(٢) فيف الريح : بأعالى نجد
(٣) كذا فى ا ، ن، وكثروهم: أى غلبوهم بكثرتهم. والذى فى سائر الأصول: « فكسروهم» .
(٤) الـكلاب المتعاظلة : التى لزم بعضها بعضا فى السفاد. (٥) كذا فى الأصول .
(٦) كذا فى ن والبداد ، أى فرادى واحدا واحدا والذى فى سائر الأصول « البذاذ » تصحيف .
(٧) كذا فى ن . والذى فى سائر الأصول : « بالحديد »
(٨) فى معجم البلدان فى رسم (فيف الريح) : « لم ينالهم »
(٩) كذا فى معجم البلدان . والذى فى الأصول : « ثروة »

أتونا ببهراء(١) ومَذْحج كُلها … وأ كْلُبُ طُرًّا فى جِنَان(٢) السَّنَوَّرِ(٣)

وقال مُسْهِر، وقد زعم أنهم أخذوا امرأة عامر بن الطفيل

رَهصتُ بخُرْص الرُّمح(٤) مُقْلة عامر … فأضحَى نَخِيصا فى الفَوَارس أعْوَرَا

وغادر فينا رُمحَه وسِــلاحَه … وأدْبر يَدْعو فى الهَوالك جَعْفرا

وكُنّا إذا قَيسيّة دُهيت بنا(٥) … جَرى دَمْعُها مِن عَينها فتحدَّرا

١٠٣ / ٣ مخــافةَ ما لاقتْ حليلةُ عامر … من الشرِّ إذ سِرْبالها قد تَعفَّرا

قال: وامتنّت بنو نمير على بنى كلاب بصَبرهم يوم فَيف الرِّيح، فقال عامر:

تَمُنُّون بالنُّعمى ولولا مَكَرُّنا … بمُنعرج الفَيفا لكنتم مواليَا

ونحن تداركْنا فوارسَ وَحْوحٍ … عشيّةَ لاقينَ الحُصينَ اليَمانيا

وحوح، من بنى نُمير، وكان عامر استنقذهم. وأُمر حَنظلة بن الطُّفيل يومئذ.
قال أبو عُبيدة: كانت وقعة فيف الريح وقد بُعث النبيّ صلى الله عليه وسلم بمكة، وأدرك مُسهِر بن يزيد الإسلامَ فأسلم

يوم تِيَاس(٦)

كانت أفناء قبائل من بنى سَعد بن زَيد مَناة وأفناء قبائل من بنى عمرو بن تميم(٧) التقت بتِيَاس، فقطع غيلانُ بن مالك بن عمرو بن تميم(٧) رِجْلَ الحارث بن كعب بن سعد بن زيد مناة، فطلبوا القِصاص، فأقسم غيلان أن لا يَعْقِلها

(١) فى ن: «بسهوان». وفى معجم البلدان وديوان عامر بن الطفيل: «بشهران العريضة».
(٢) كذا فى ن. وفى الديوان: «فى حياد» وفى معجم البلدان: «فى لباس». والذى فى سائر الأصول «فى جباب».
(٣) كذا فى معجم البلدان والديوان. والسنور: لبوس يلبس فى الحرب كالدرع، أو هو جلة السلاح.
(٤) خرص الرمح سنانه ونخيصا غائر العين. وفى بعض الأصول: «نحيفا».
(٥) كذا فى ن. والذى فى سائر الأصول: «فرقت لنا»
(٦) تياس ماء للعرب بين الحجاز والبصرة. (انظر معجم البلدان).
(٧) فى ن: «تيم»

ولا يُقَصّ بها حتى تحثى عيناه تُرابا ، وقال :

لا تَعْقِل الرِّجلَ ولاَ نَدِيها حتى تَروْا داهيــةً تُنْسِيها

فالتقوا فاقتتلوا ، فجرحوا غيلان حتى ظَنّوا أنهم قد قتلوه ورئيسُ عمرو كعب بن عمرو ، ولواؤه مع أبنه ذُوَيب ، وهو القائل لأبيه[(١)]

يا كعبُ إنّ أخاكَ مُنْحَمِقٌ إنْ لم يكن بكَ مِرّةٌ كعبُ

جانِيكَ مَن يَجنى عليك وقد تُعْدِى الصحاحَ مَبارِكُ الجُربِ[(٢)]

والحربُ قد تضطَرّ صاحبَها نحو المَضيق ودونه الرُّحْبُ

يوم زرود الأول[(٣)]

غَزا الحوفزان حتى أنتهى إلى زَرود خلفَ جبـل من جبالها ، فأغاروا على نَعم كثير صادر عن الماء لبنى عَبْس فاحتازوه . وأتى الصريخُ بنى عبس فركبوا ولحق عُمارة بن زِيَاد العَبْسىّ الحَوْفزان فعَرَفه ، وكانت أمّ عُمارة قد أرضعتْ مُضَرَ بنَ شَرِيك ، وهو أخو الحوفزان وقال عُمارة يا بنى شَرِيك ، قد علمتُم ما بيننا وبينكم قال الحوفزان ، وهو الحارث بن شَرِيك : صدقتَ يا عُمارة ، فانظرُ كُل شىء هو لك فخُذْه فقال عُمارة : لقــد علمتْ نساء بنى بكر بن وائل أنّى لم أملأ[(٤)] أيدى أزواجهنّ وأبنائهنّ شفقةً عليهن من المَوت فحمل عُمـارة ليُعارض النَّعم ليردّه ، وحال الحوفزانُ بينه وبين النَّعم ، فعَثرت بعُمارة فرسُه ، فطعنه الحوفزان . ولحَق به ثَمامةُ بنُ عبد الله بن شَرِيك فطعنه أيضا وقال ثمامة ما كرهتُ الرُّمح فى كَفَل رجـل قط أشدّ من كَفَل عُمارة وأُسِر ابنا عُمارة : سِنان وشَدّاد . وكان فى بنى عَبس

(١) فى بعض الأصول « لابنه » وانظر النقائض (ص ٢٥ — ٢٦)

(٢) فى البيت إقواء ونسب فى المرزبانى (ص٢٧٦) لعوف بن عطية بن الخرع التيمى .

(٣) زرود : رمال بين الثعلبية والخزيمة بطريق الحاج من الكوفة . (انظر معجم البلدان) .

(٤) فى ن : « لن أملأ »

رجلان من طيئ أبنان لأوس بن حارثة مُجاورَيْن لهم ، وكان لهما أخٌ أسير فى بنى يَشْكر ، فأصابا رجلاً من بنى مُرّة يقال له مَعْدان بن مِخْرب ، فذهبا به فدَفناه(١) تحت شجرة ، فلمّا فقدته بنو شَيْبان نادَوْا : يا ثارات مَعدان . فعند ذلك قتلوا أبنى عُمارة وهَرب الطائيّان بأسيرهما فلما بَرأ عُمارة من جِراحه أتى طيِّئاً فقال : ادفعوا إلىّ هذا الكلب الذى قُتِلنا به فقال الطائى لأوس : أدفَع إلى بنى عَبْس صاحبهم . فقال لهم أوس أتأمرُوننى أنْ أُعطِىَ بنى عَبْس قطرةً من دمى ، وإن أبنى أسيرٌ فى بنى يَشْكر ؟ فوالله ما أرجو فَكاكه إلا بهذا . فلما قَفَل الحوفزانُ من غَزْوه بَعث إلى بنى يَشْكر فى أبن أوْس . فبعثوا به إليه ، فافتكّ به مَعْدان وقال نَعامة بن شَريك :

أستَنْزلت رماحُنا سِنَانَا وشيخَه بطَخْفة عِيَانا(٢)
ثم أخوه قدرَأى هَوانا(٣) لما فَقَدْنا بيننا مَعْدانا ١٠٤/٣

يوم غَوْل الثانى(٤)

وهو يوم كِنْهِل(٥)

قال أبو عُبيدة : أقبل أبنا هُجَيمة ، وهما من بنى غَسّان ، فى جَيْش ، فنزلا فى بنى يَرْبوع فجاورا طارقَ بن عَوْف بن عاصم بن ثعلبة بن يَرْبوع ، ونزلا معه على ماء يقال له كِنْهِل ، فأغار عليهما أناسٌ من ثعلبة بن يَربوع ، فأستاقوا نَعَمهما وأسروا مَن كان فى النَّعَم ، وركب قيسُ بن هُجيمة بخَيله حتى أدرك بنى ثَعلبة ، فكرَّ عليه عُتيبة بن الحارث فقال له قَيس هل لك يا عُتيبة إلى البِرَاز ؟ فقال : ما كنتُ لأَسْأله وأَدعه . وبارزه قال عُتيبة : فما

(١) الدفن : الستر والمواراة .
(٢) كذا فى ن . والذى فى سائر الأصول : « وشيخنا بطخفة عنانا » .
(٣) كذا فى ن . والذى فى سائر الأصول « عيانا » .
(٤) غول : ماء معروف للضباب بجوف طخفة . (انظر معجم البلدان)
(٥) كنهل ، بالكسر : ماء لبنى تميم (انظر معجم البلدان)

رأيتُ فارساً أملأ لعينى منه يومَ رأيتُه . فَرَمانى بقَوسه ، فما رأيتُ شيئاً كان أكرهَ إلىّ منه . فطَعَننى فأصاب قَربوس سَرْجى(١) ، حتى وجدتُ مَسَّ(٢) السِّنان فى باطن فَخِذى ، فتجنّبتُ(٣) . قال: ثم أرسل الرُّمح وقَبض بيدى ، وهو يَرى أنْ قد أثبتنى ، وانصرف . فأتبعتُه الفرس فلما سَمع زَجَلها رَجع جانحاً على قَرَبوس سَرْجه ، وبدا لى فَرْج الدِّرع ، ومَعى رُمح مُعلَّب(٤) بالقِدّ والعَصَب كُنَّا نَصطاد به الوَحش ، فرميتُه بالقَوس وطعنتُه بالرمح ، فقتلتُه وانصرفت ، فلحقتُ النَّعم . وأقبل الهِرْماس بن هُجيمة فوقف على أخيه قتيلاً ثم أتبعنى ، وقال : هل لك فى البِراز ؟ فقلتُ : لعلّ الرجعةَ لك خير . قال : أبعد قَيس ؟ ثم شدّ علىّ فضَربنى على البَيضة ، فخَلَص السيفُ إلى رأسى وضربتُه فقتلتُه . فقال سُحيم بن وَثِيل يُعيّر طارقاً بقتل جارَيْه :

لقد كنتَ جارَ ابْنَى هُجيمة قبلهَا فلم تُغْن شَيئاً غير قَتْل المُجاور

وقال جرير :

وساق ابْنَى هُجَيمة يومَ غَوْلٍ إلى أسْيافنا قَدَرُ الحِمامِ

يوم الجُبَّات(٥)

قال أبو عُبيدة خَرج بنو ثَعلبة بن يَرْبوع فمرّوا بناسٍ من طوائف بنى بَكْر بن وائل بالجُبّات ، خرجوا سِفاراً ، فنزلوا وسرّحوا إبلهم تَرْعى ، وفيها نَفرمنهم يَرْعونها ، منهم سَوادة بن يَزيد بن بُجير(٦) العِجْلىّ ، ورجل من بنى شَيبان ، وكان مَحْمُوما ، فمرّت بنو ثَعلبة بن يَرْبوع بالإبل فأطْرَدوها ،

(١) قربوس السرج (كحلزون ، ولا يسكن إلا فى ضرورة الشعر) حنوه ، وهما قربوسان .

(٢) كذا فى ن والذى فى سائر الأصول : « من »

(٣) فى ن : « خنيت »

(٤) معلب: حز مقبضها بعلباء البعير ، وهى ممدود عصب العنق .

(٥) الجبات : موضع قريب من ذى قار . (عن معجم البلدان)

(٦) كذا فى ن . والذى فى سائر الأصول : « بجيل »

وأخذوا الرَّجلين فسألوهما مَن مَعكما ؟ فقالا : معنا شيخُ بن يزيد بن بُجير العِجْلىّ فى عصابة من بنى بَكْر بن وائل خَرجوا سِفارا يُريدون البَحْرين فقال الربيعُ ودُعْموص ابنا عُتيبة بن الحارث بن[1] شِهاب : ان[2] نذهب بهذين الرجلين وبهذهِ الإبل ولم يَعلموا مَن أخذها ، ارجعوا بنا حتى يَعلموا مَن أخذ إبلهم وصاحبَيْهم ليعنِيَهم ذلك فقال لهما عُميرة ما وراءكما إلا شَيْخ ابن يَزيد قد أخذتما أخاه وأطردتما مالَه ، دعاه . فأبَيا ورَجعا ، فوقفا عليهم وأخبراهم وتسمَّيا لهم . فركب شيخُ بن يزيد فأتْبعهما وقد وَلّيا ، فلَحِق دُعموصاً فأسره ومَضى ربيعٌ حتى أتى عُميرة فأخبره أنَّ أخاه قد قُتل فرجع عُميرة على فرس يقال له الخَنْساء ، حتى لِحَق القَوْم فافتكَّ منهم دُعْموصاً على أن يردَّ عليهم أخاهم وإبلهم فردَّها عليهم فكفَرَ ابنا عُتيبة ولم يَشكُرا عُميرة . فقال

ألم تَرَ دُعْموصاً يصُدّ بوَجْهه[3] إذا مارآنى مُقْبِلاً لم يُسَلِّمِ
ألم تَعْلما يا بَنى عُتَيبــة مَقْدَمِى على ساقطٍ بين الأسنَّة مُسْلِم
فمارضتُ فيه القومَ حتى انتزعتُه جِهاراً ولم أنظُر له بالتلوُّم

يوم إرَاب[4]

غزا الُهذيل بن [هُبيرة بن][5] حَسّان التَّغلبىّ فأغار على بنى يَربوع بإراب ، فقَتل فيهم قَتْلا ذَريعاً وأصاب نَعَماً كثيرة وسَبى سَبْياً كثيراً ، فيهم زينب بنت حِمْير بن الحارث بن همَّام بن رِياح بن يَرْبوع ، وهى يومئذ عَقِيلة نساء بنى تَميم . ١٠٥/٣

(١) كذا فى ن . والذى فى سائر الأصول : « أين »

(٢) فى بعض الأصول : « أين » . (٣) فى ن : « لوجهه »

(٤) إراب . بالكسر : من مياه البادية . (عن معجم البلدان)

(٥) التكملة من النقائض (٧٠٣) ومعجم البلدان (إراب) وابن دريد (٢٠٣) .

وكان الهُذيل يُسمَّى مُجدعا[١] ، وكان بنو تميم يُفزعون به أولادهم[٢] . وسَبى أيضاً طابية[٣] بنت جَزْء بن سَعد الرِّياحى ، ففَداها أبوها وركب عُتيبة بن الحارث فى أسراهم ففكّهم أجمعين

يوم الشِّعْب

غزا قيسُ بن شَرْقاء التّغلبىّ ، فأغار على بنى يَرْبوع بالشِّعب فاقتتلوا ، فانهزمت بنو يَربوع فزَعم أبو هُدْبة أنها كانت اختطافا فأسر سُحيم ابن وَثِيل[٤] الرِّياحى ، ففى ذلك يقول سُحيم

أقول لهم بالشِّعْب إذ يأسِرُوننى[٥] ... ألم تَعلموا أنّى ابنُ فارس زَهْدَمِ[٦]

ففدا نفسه . وأسر يومئذ مُتمّمُ بن نُويرة . فوفد مالكُ بن نُويرة على قيس ابن شَرْقاء فى فِدائه ، فقال :

هل أنت يا قيسُ بن شَرْقاء مُنْعِمٌ ... أو الجَهْد إن أعطيْتُهُ أنت قابله[٧]

فلما رأى وَسامته وحُسن شارته ، قال : بل مُنعم . فأطلقه له

يوم غَول الأول[٨]

فيه قُتل طَريف بن شَراحيل وعمرو بن مَرْثد المحلّىّ[٩] . غزا طَريف بن تميم[١٠] فى بنى العَنبر وطوائف من بنى عمرو بن تَميم ، فأغار على بنى بَكر بن

(١) فى بعض الأصول : « المجدع » (٢) فى ا ، ن . « ولدانهم »
(٣) فى ن « طابة » وفى النقائض : « كابة »
(٤) كذا فى ا ، ن ولسان العرب (زهدم). والذى فى سائر الأصول : « واصل »
(٥) فى لسان العرب : « يبسرونى »
(٦) زهدم : فرس لوالد سحيم .
(٧) كذا فى ن والذى فى سائر الأصول : « قائلة »
(٨) غول : ماء معروف للضباب بجوف طخفة . والذى فى الأصول « عول » بالعين المهمله وما أثبتنا من معجم البلدان والكامل المبرد (٥٢) .
(٩) فى أكثر الأصول : « المحدر » . وما أثبتنا من ا ، ن و من معجم البلدان (غول).
(١٠) فى الأصول : « هشيم » . وما أثبتنا من معجم البلدن (غول) والنقائض

وائل بقول فاقتتلوا . ثم إن بكراً انهزمت ، فقتل طَريف بن شَراحيل ، أحدُ بنى [أبى] رَبيعة ، وقُتل أيضاً عمرو بن مَرْثد المُحلَّى[١] وقُتل المُحشَّر[٢] . فقال فى ذلك رَبيعة بن طَريف :

يا راكباً بَلِّغن عنِّى مُغَلْغَلة ... بنى الخَصِيب وشرُّ المَنْطق الفَنَدُ
هَلاَّ شَراحيل إذا مالَ الحِزامُ به ... وسْطَ العَجَاج فلم يَغْضب له أحد
أو المُحشَّر[٢] أو عمرٌو تحيَّفَهم[٣] ... منّا فوارسُ هَيْجا نَصْرُهم حَشَدُ[٤]
إنْ يَلحظونى بزُرْق من أسنَّتنا ... يُشْفَى بهنّ الشَّنا[٥] والعُجب والكَمد[٦]
وقد قَتلناكُم صَبرًا ونأسِرُكم ... وقد طَرَدْناكم لو يَنْفع الطَّرد
حتى استغاث بنا أدنَى شَريدكم ... مِن بَعد ما مَسَّه الضَّرّاء والنَّكد

وقال نَضلة السُّلمِى فى يوم غَوْل، وكان حقيراً دَميما ، وكان ذا نَجدة [و بأس] :

ألم تَسَلِ الفَوارسَ يوم غَوْل ... بنَضْلة وهو مَوْتور مُشِيحُ
رأوْه فازْدَروه وهو حُرٌّ ... ويَنفع أهلَه[٧] الرجلُ القَبيح
فشدَّ عليهمُ بالسَّيف صَلْتاً ... كما عَضَّ الشَّبا الفرسُ الجَموح
فأطْلق غُلَّ صاحبه وأرْدَى ... قَتيلاً منهمُ ونَجا جَريح
ولم يَخشَوا مَصَالته[٨] عليهم ... وتحتَ الرَّغْوة اللابنُ الصَّريح

يوم الخَندَمة[٩]

كان رجلٌ من مُشرِكى قُريش يَحُد حَرْبةً يومَ فتح مكَّة ، فقالت له

(١) فى بعض الأصول : « المحكى » وانظر الحاشية (٨ ص ٢٤١) من هذا الجزء .
(٢) فى ا : « المحشر » . وفى ن : « المحشم »
(٣) تحيفهم : تنقصهم .
(٤) فى بعض الأصول : « جسد »
(٥) الشنا ، أصله الشناء ، بالهمز ، وهو البغض والكراهية
(٦) فى ن : « الكد » . وفى ا « الكبد »
(٧) فى ن : « ويحسن فعله » .
(٨) كذا فى ا ، ن . ومصالة ، أى صولة ، يقال : صال على قرنه صولا ومصالة . والذى فى سائر الأصول : « مصاليتا » .
(٩) الخندمة : جبل بمكة . (عن معجم البلدان) .

أمرأته : ما تَصنع بهذه ؟ قال : أعددتُها لمحمَّد وأصحابه . قالت : والله ما أرى يقُوم لُمحمد وأصحـابه شيء قال والله إنّى لأرجو أن أُخْدِمَك بعضَ نسائهم وأنشأ يقول :

إن تُقبِلوا اليومَ فمابى[1] عِلَّه ... هـذا سلاحٌ كاملٌ وألَّه[2]

وذو غِرَارين[3] سريعُ السَّلَه

فلما لَقِيهم خالدُ بن الوليد يوم الخَندمة أنهزم الرجلُ لا يُلوى على شيء . فلامتْه امرأتُه ، فقال :

إنك لو شَهدتِ يوم الخَنْدمه ... إذ فَرَّ صَفوانٌ وفَرّ عِكْرمه

١٠٦/٣ واقبِيَتْنا[4] بالسُّـيوف المُسْـلمه ... يَفْلقن كُلَّ ساعد وجُمجمه

ضَرْبًا فلا تَسمع إلا غَمْغمه ... لم تَنطِق فى اللَّوم أدْنى كَلِمه

يوم اللُّهَيْماء[5]

قال أبو عُبيدة كان سبب الحرْب التى كانت بين عَمرو بن الحارث ابن تميم بن سَعد بن هُذيل، و بين بنى عَبْد[6] بن عَدىّ بن الدَّيل بن بَكْر بن عَبْد مَناة ، أن قَيْس بن عامر بن عَريب ، أخا بنى عبد[6] بن عَدىّ ، وأخاه سالمًا، خَرجا يُريدان بنى عمرو بن الحارث على فَرسين ، يقال لإحداهما اللَّعَّاب والأخرى عَفْزر . فباتا عند رجل من بنى نُفاثة فقال النُّفاثىّ لقَيس وأخيه أطيعانى وأرجعا ، لا أعرفنّ رماحَكما تُـكْسر فى قَتاد نُعمان[7]. قالا : إنّ رماحنا لا تُـكسر إلا فى صُدور الرِّجال قال : لا يَضرّكما ، وستَحْمدان أمرى فأصبحا

(١) فى بعض الأصول « لى »
(٢) الألة : الحربة
(٣) ذو غرارين ، يعنى سيفا .
(٤) فى الـكامل (٧٤٥) : « ولحقتنا »
(٥) اللهيماء : موضع بنعمان الأراك بين الطائف ومكة .
(٦) كذا فى ا ، ن . والذى فى سائر الأصول : « وبين عمر بن عدى » »
(٧) نعمان، يريد نعمان الأراك والقتاد: شجر صلب له شوك . يحذرهم ألا تطيش رماحهم .

غادِيَيْن ، فلما شارفا مَتْن اللُّهيماء من نَعمان ، و بنو عمرو بن الحارث فويق ذلك بموضع يقال له أُديعة[١] ، أغارا على غَنَم لجُندب بن أبى عُمَيس[٢] ، وفيها جُندب ، فتقدَّم إليه قَيس ، فرماه جُندب فى حَلَمة ثَدْيه ، و بَعَجه[٣] قيسٌ بالسَّيف ، فأصابت ظُبَةُ السَّيف وجه جُندب ، وخَرَّ قَيس ونَفَرت الغنم نحو الدار وأَتْبعها . وحَمل سالمٌ على جُندب بفَرسه عَفْزر ، فضرب جُندب خَطْمَ عَفْزر بالسَّيف فقطعه ، وضَرَبه سالمٌ ، فاتَّقاه بيده ، فقَطع أحدَ زَنْدَيه ، فخرَّ جُندب وذَفَّف عليه سالم وأدرك المشىُ سالماً فخرج وترك سيفَه فى المَعركة وثوبَه بحِقْويه لم ينْج إلا بجفْن سيفه و مِئْزره ، فقال فى ذلك حَمَّاد[٤] بن عامر :

لعمرُك ما وَنَى ابنُ أبى عُميس[٥] وما خانَ القتالَ وما أضاعا
سَمَا بقِرانِه حتّى إذا ما أتاه قِرْنه بَذَل المِصَاعا[٦]
فإنْ أكُ نائياً عنه فإنّى سُررت بأنّه غُبِنَ[٧] البِيَاعا
وأفلتَ سالمٌ[٨] منها جَرِيضاً[٩] وقد كُلِمَ الذُّبابةَ[١٠] والذِّراعا
ولو صَادفتَ له يُمنى يدَيْه لعَمْرُ أبيك أطْعَمكَ السِّباعا

وقال حُذيفة بن أنس[١١]

ألاَّ بَلِّغَا جِلّ السَّوارى[١٢] وجاراً وَبلِّغْ بنى ذِى السَّهم عنَّا ويَعْمُرا[١٣]

---

(١) أديعة ، على صيغة التصغير جبل بالحجاز عن معجم البلدان والذى فى البكرى : « أريعة » بالراء . (٢) فى ا ، ن هنا : « خندف بن أبى عبيس »
(٣) كذا فى ا ، ن والذى فى سائر الأصول « ونفحه »
(٤) فى ا ، ن : « جنادة » (٥) فى ا ، ن « أنيس »
(٦) القران : النبال والسيوف جمع قرن ، بالتحريك والمصاع : المقاتلة والمجالدة .
(٧) كذا فى ا ، ن . والذى فى سائر الأصول : « عين »
(٨) كذا فى ن والذى فى سائر الأصول : « سالما » تحريف .
(٩) جريضا : يبتلع ريقه على جهد من الهم
(١٠) ذبابة السيف : حده أو طرفه المتطرف . والذى فى أكثر الأصول : « والدراية » . وما أثبتناه من ا ، ن . (١١) انظر الحاشية (٥ ، ٨) من هذه الصفحة .
(١٢) كذا فى ن ، وشرح أشعار الهذليين طبعة ليدن والسوارى : قوم يقال لهم بنو سارية ، من بنى عبد بن بكر بن كنانة . والذى فى سائر الأصول : « السوادى »
(١٣) يعمر : قبيلة من بنى نفاثة بن كنانة

كَشفتُ غِطاء الحَرْب لما رأيتُها ... تَميل على صِغْوٍ[١] من اللّيل أَكْدرا[٢]
أخو الحَرْب إن عَضَّت به الحربُ عَضَّها ... وإن شَمَّرت عن ساقِها الحربُ شَمَّرا[٣]
ويَمْشِى إذا ما الموتُ كان أمامَه ... كَذى الشِّبْل يَحْمِى الأنفَ أن يتأخَّرا[٤]
نجا سالمٌ والنفسُ منه بِشدْقه[٥] ... ولم يَنْجُ إلا جَفْنَ سيفٍ ومِئْزرا[٦]
وطاب عن اللُّعّاب نفساً ورَبِّه[٧] ... وغادر قيساً فى المَكَرّ وَعَفْزَرا

يوم خزَاز[٨]

قال أبو عُبيدة : فنازع عامرٌ ومِسْمع أبنا عبد الملك ، وخالدُ بن جَبلة ، وإبراهيم بن مُحمّد بن نُوح العُطاردىّ ، وغسّان بن عبد الحميد ، وعبدُ الله بن سَلْم[٩] الباهلىّ ، ونفر من وجوه أهل البَصْرة كانوا يتجالسون يوم الجمعة ويتفاخرون ويتنازعون فى الرِّياسة يومَ خَزاز ، فقال خالدُ بن جَبلة : كان الأحوص بن جعفر الرئيس وقال عامر ومِسْمع كان الرئيسَ كليبُ بن وائل وقال ابن نُوح كان الرئيسَ زرارةُ بن عُدَس . وهذا فى مجلس أبى عمرو بن العَلاء فتحاكَموا إلى أبى عَمرو ، فقال ما شَهِدها عامرُ بن صَعْصعة ، ولا دارمُ بن مالك ، ولا جُشَم بن بكر ، اليومُ أقدمُ من ذَلك ، ولقد سألت عنه منذ ستّين سنة فما

(١) على صفو ، أى على ميل يقال : صفو فلان مع فلان ، أى ميله . ويروى : « على ضفو » والضفو : الجانب .
(٢) فى أشعار الهذليين : * تنوء على صفو من الرأس أصعرا * . والأصعر : الذى فيه ميل . والذى فى ن : « أعسرا » مكان « أكدرا »
(٣) عضها ، أى لم يفتر لعضها إن عضته . وشمرت : قلصت ولقحت واشتد أمرها ، وشمر هو أيضا ولم يكسره ذلك .
(٤) يحمى الأنف، أى يأنف من التأخر . أى لا يهرب . والرواية فى أشعار الهذليين : « لدى الموت » . مكان « كذى الشبل »
(٥) كذا فى ن وأشعار الهذليين . أى كادت نفسه تخرج فبلغت شدقيه . والذى فى سائر الأصول : بشرفة »
(٦) نصب « مئزرا » على طرح الخافض . أى نجا بجفن سيف ومئزر .
(٧) كذا فى ا ، ن وأشعار الهذليين . والذى فى سائر الأصول « ورمة »
(٨) سيعرض المؤلف للتعريف بهذا المكان قريبا .
(٩) كذا فى ا ، ن والذى فى سائر الأصول « سالم »

١٠٧/٣ وجدتُ أحداً من القوم يعلم مَن رَئيسُهم ومَن المَلِك ، غَـير أنَّ أهل اليمن كان الرجلُ منهم يأتى ومعه كاتب وطنفسة يقعدعليها، فيأخذ من أموال نِزار ما شاء ، كعُمّال صَدقاتهم اليوم ، وكان أوّل يوم أمتنعت معدّ عن المُلوك ملوك حِمْير ، وكانت نِزَار لم تَـكْثُر بعد ، فأوقدوا ناراً على خَزَاز ثلاثَ ليال ، ودخَّنوا ثلاثةَ أيام فقيل له : وماخَزَاز ؟ قال : هوجَبَل قريب من إمَّرعلى يَسار الطريق، خلفه صَحْراء مَنْعِج[1] ، يُناوحه كُور وكُوير[2] إذا قطعتَ بطنَ عاقل. فنى ذلك اليوم أمتنعت نِزار من أهل اليمن أنْ يأكلوهم ، ولولا قولُ عمرو بن كُلثوم ما عُرف ذلك اليوم ، حيث يقول :

ونحنُ غَدَاةَ أُوقد فى خَزَارٍ   رَفَدْنا فوق رِفْد الرافدينَا[3]
فـكُنّا الأيْمنين إذا التقَيْنا   وكانَ الأيْسرِين بنو أبينا[4]
فصالُوا صَولةً فيمن[5] يَليهم   وصُلْنا صولةً فيمن[5] يَلينا
فآبوا بالنِّهـاب وبالسَّبايا   وأُبْنا بالمُلوك مُصفَّدينا

قال أبو عمرو بن العلاء ولو كان جدّه كُليب وائل قائدَهم ورئيسَهم ما ادَّعى الرِّفادة وتَرك الرياسة ، وما رأيتُ أحداً عرَف هـذا اليومَ ولا ذكره فى شِعْره قبله ولا بعده

يوم المَا[6]

قال أبو عُبيدة : أغار المُنبطح الأسـدىُّ على بنى عُبَاد بن ضُبَيعة ، فأخذ

(١) منعج : وادبأخذ بين حفر أبى موسى والنباج ويدفع فى بطن فالج . (عن معجم البلدان) .
(٢) كور وكورين : جبلان وفى ن : « كير » مكان « كور » وكذا ورد فى معجم البلدان فى ثنايا الكلام على خزار وفيه « فتالع عن يمين الطريق للذاهب إلى مكة وكير عن شماله » .
(٣) الأبيات من معلقته . ورفدنا فوق رفد الرافدين ، أى أعنا فوق من أعان
(٤) الأيمنون ، أى المتقدمون . والأيسرون ، أى المتخلفون .
(٥) فى بعض الأصول : « فيا » . وما أثبتنا من سائر لأصول وشرح القصائد العشر .
(٦) الما : جانب من الصمان . (عن معجم البلدان)

نَعَمًا لبنى الحارث بن عُبَاد ، وهى ألفُ بعير ، فمرّ ببنى سَعد بن مالك بن ضُبيعة، وبنى عِجْل بن لُجيم ، فتَبعوه حتى انتزعوها منه ، ورئيسُ بنى سعد حُمران ابن عَبد عمرو ، فأسر أُفتلُ بن حَسَّان[1] العِجْلى المُنبطحَ الأسدىَّ ، ففداه قومه ، ولا أدرى كم كان فداؤه ، واستنقذوا[2] السَّبى . فقال حُجر بن خالد بن محمود فى يوم المَا :

ومُنْبَطِح الفواضِر[3] قد أَذَقْنا ... بناعِجَةِ المَـا حَرَّ الجِلَادِ[4]
تَنقذنا أخاذيذاً فرُدّت ... على سَكن وجَمْع بنى عُبَاد

سَكن ، ابن باعث بن الحارث بن عُباد. والأخاذيذ . مَن أخذ من النساء

وقال حُمران بن عبد عمرو :

إنّ الفوارس يومَ ناعِجـة المَا ... نِعْمَ الفوارسُ مِن بنى سَيَّارِ
لم يُلهِم عَقْد الأَصِرّة خَلْفهم[5] ... وَحنينُ مُنْهَـلة الضُّروع عِشَار[6]
لحِقوا على قُبِّ الأياطل كالقَنا[7] ... شُعْث تُعدّ لـكُلّ يوم عِوَار
حتى حَبَوْن أخا الفَواضِر[4] طَعْنَةً ... وفَـكَـكن منه القِدَّ بعدَ إسَار
سالتْ عليه من الشِّعاب خوانِف[8] ... وِرْد القَطَاط تبلّجَ الأسْحار[9]

(١) كذا فى ا ، ن . والذى فى سائر الأصول . « فاسره وأقبل ابن حسان »
(٢) فى أكثر الأصول : « واستنقذ » . وما أثبتنا من ا ، ن .
(٣) كذا فى ن ومعجم ما استعجم (ص ٥٥٠) ومعجم البلدان (٢ ٠٠ ٥) والذى فى سائر الأصول : « الفواخر »
(٤) الناعجة : الأرض المستوية السهلة .
(٥) الأصرة : جمع صرار ، وهو ماتشدبه أخلاف النوق . وكانت من عادة العرب أن تصر ضروع الحلوبات إذا أرسلوها فإذا راحت عشيا حلت تلك الأصرة .
(٦) كذا فى ا، ن . والذى فى سائر الأصول : « عقار » .
(٧) قب : جمع . أقب ، وهو الضامر . والأياطل : جمع أيطل، وهو المنقطع الأضلاع من الحجة. وقبل الخاصرة كلها .
(٨) كذا فى ن . وخوانف : جمع خانف . والخانف : الذى يميل رأسه إلى الزمام ، ويفعل ذلك من نشاطه . والذى فى سائر الأصول : « خوائف »
(٩) القطاط . القطا .

يوم النِّسَار[١]

قال أبو عُبيدة: تحالفت أسدٌ وطيّءٌ وغَطفان ولَحقت بهم ضَبّة وعديّ، فغَزَوْا بنى عامر، فقتلوهم قتلا شديدا، فغضبتْ بنو تميم لقتل بني عامر، فتجمّعوا حتى لحقوا طيِّئا وغَطَفان وحُلَفاءهم من بنى ضَبّة وعَدِيّ يوم الجِفَار[٢]، فقُتلت تميمُ أشدَّ مما[٣] قُتلت عامرٌ يومَ النِّسار فقال فى ذلك بِشْر بن أبى خازم[٤]

غضبتْ تميمٌ أن تقتَّلَ عامرٌ ... يوم النِّسار فأُعْقِبوا بالصَّيْلَم[٥]

يوم ذات الشُّقوق[٦]

لخلف ضَمرة [بن ضَمْرة] النَّهشليّ فقال: الخمر على حرامٌ حتى يكونَ له[٧] يومٌ يُكافئه. فأغار عليهم ضَمرة يوم ذات الشُّقوق فقتلهم، وقال فى ذلك:

الآنَ ساغَ لى الشَّرابُ ولم أكُن ... آتى التِّجارَ[٨] ولا أَشُدُّ تَكلُّمى
حتى صَبَحْتُ على الشقوق بغارة[٩] ... كالتَّمر يَنْثُر فى حَرِير الحُرَّم
وأبأْتُ يوماً بالجِفَار بمثـله ... وأجرتُ نِصْفاً مِن حَديث المَوْسِم ١٠٨
ومشتْ نساءٌ كالظِّباء[١٠] عواطلاً ... من بين عارفة السباء[١١] وأيِّم

(١) النسار: جبال صغيرة، وقيل: ماء لبنى عامر بن صعصعة. (انظر معجم البلدان).
(٢) كذا فى ا، ن والبكرى (٥٠٠) وابن الأثير (١: ٢٨٥) ومعجم البلدان (فى رسم الجفار). وهو ماء لبنى تميم وتدعيه ضبة. والذى فى سائر الأصول: «الفجار».
(٣) كذا فى ن. والذى فى سائر الأصول: «فقتلت تميم طيئا أشد مما».
(٤) فى بعض الأصول: «حازم»، تصحيف.
(٥) الصيلم: السيف. ويروى «فأعقبوا بالصيلم» أى كانت عاقبتهم الصيلم. كما يروى: «فأغضبوا بالصيلم». وانظر اللسان (صلم).
(٦) الشقوق: من مياه ضبة بأرض اليمامة (انظر معجم البلدان)
(٧) فى ا: «لها». وفى ن: «لنا».
(٨) كذا فى ا، ن، والذى فى سائر الأصول: «الفجار»
(٩) كذا ا، ن. والذى فى سائر الأصول: «بعدة»
(١٠) فى بعض الأصول: «كالنساء».
(١١) فى بعض الأصول: «النساء».

ذَهب الرِّماح بزَوْجها فتَرَكْنَه ... فى صَدْرِ معتدل القَناة مُقوَّم

يوم خَوّ[١]

قال أبو عُبيدة: أغارت بنو أسد على بنى يَرْبوع فاكتَسحوا إبلهم، فأتى الصَّريخُ الحىَّ، فلم يَتلاحقوا إلا مساء بموضع يُقال له خَوّ. وكان ذُؤاب بن ربيعة الأشتر على فرس أنثى، وكان عُتَيبة[٢] بن الحارث بن شِهاب على حِصان، فجعل الحصانُ يَستنشق ريح الأُنثى فى سواد الليل ويَتبعها، فلم يعلم عُتَيبة إلا وقد ألحم فرسَه على ذُؤاب بن رَبيعة الأشتر، وعتيبة غافل لا يُبصر ما بين يديه فى ظلمة الليل، وكان عُتيبة قد لَبس دِرْعه وغَفل عن جُرُبّانها[٣] حتى أتى[٤] الصَّريخ فلم يشُدّه، ورآه ذُؤاب، فأقبل بالرُّمح إلى ثُغرة[٥] نَحره، فخرّ صريعاً قتيلا. ولحق الربيعُ بن عُتيبة فشدّ على ذُؤاب فأسره وهو لا يَعلم أنه قاتلُ أبيه، فكان عنده أسيراً حتى فاداه أبوه ربيعةُ بإبل مَعلومة قاطَعه عليها، وتواعدا سُوقَ عُكاظ فى الأشهر[٦] الحرم أن يأتىَ هذا بالإبل ويأتىَ هذا بالأسير. وأقبلَ أبو ذُؤاب بالإبل، وشُغل الربيعُ بن عُتيبة فلم يحضر سُوقَ عُكاظ. فلما رأى ذلك ربيعة أبو ذؤاب لم يشُك أن ذُؤابا قد قتلوه بأبيهم عُتيبة، فرثاه وقال:

أبلغ قبائلَ جَعْفر مَخصوصةً ... ما إن أحاول جعفرَ بنَ كِلابِ
إنّ المودّة والهوادة بيننا ... خَلَقٌ كسَحْق الرَّيْطة المِنْجاب
ولقد علمتُ على التجلّد والأسى ... أنْ الرزيّة كان يومَ ذُؤاب
إنْ يَقتلوك فقد هتكتَ بيوتَهم ... بعُتيبة بن الحارث بن شِهاب

(١) خو: واد لبنى أسد. (عن معجم البلدان).
(٢) كذا فى ا ون ومعجم البلدان فى رسم (خو). والذى فى سائر الأصول: «عيينة».
(٣) كذا فى ا، ن. والجربان. بالكسر والضم: الجيب.
(٤) فى ن: «أتاه».
(٥) فى ن: «فاقبل الرمح ثغرة فقتله»
(٦) كذا فى ا، ن. والذى فى سائر الأصول «والأشهر»

بأحبتهم فقداً إلى[1] أعدائه وأشدهم فقداً على الأصحاب

فلما بلغهم[2] الشعرُ قتلوا ذُؤاب بن ربيعة وقالت آمنةُ[3] بنتُ عتيبة ترثي أباها

على مِثْل ابن مَيّـة فانْعيَاه بشَقّ[4] نَواعِمِ البَشَرِ الجيُوبَا
وكان أبي عُتيبة سَمهـــريًّا فلا تَلْقَاه يدَّخـر النَّصيبا
ضَرُوباً للـكَمِيّ إذا اشمعلّت عَوانُ الحرْب لا وَرِعاً هَيُوبا

(١) كذا في ا ، ن . والذي في سائر الأصول : « على »
(٢) في ن : « بلغ إليهم »
(٣) في ن : « أمية » .
(٤) في ن « تشق »

أيام الفجــار

الفجار الأول

قال أبو عُبيدة : أيّام الفِجار عدّة وهذا أولها وهو بين كِنانة وهَوازن ، وكان الذى هَاجَه أنّ بَدر بن مَعْشر ، أحدَ بنى غفار[١] بن مُلَيل[٢] بن ضَمرة بن بكر بن عبد مَناة بن كِنانة جُعل له مجلسٌ بسوق عكاظ ، وكان حَدَثا مَنيعا فى نَفْسه ، فقام[٣] فى المَجلس وقام على رأسه قائم ، [وأنشأ يقول] :

نحن بنو مُدْرِكة بن خِنْـدفْ مَن يَطْعنوا فى عَيْنه لم يَطْرِفْ[٤]
ومَن يكونوا[٥] قومَه يُغَطْرِف كأنّهم لُجة بحر مُسْــدِف

قال : ومدّ رجلَه وقال : أنا أعزُّ العرب فمن زَعم أنه أعزُّ منّى فَلْيضربها فضربها الأُحَيمر[٦] بن مازن ، أحدُ بنى دَهْمان بن نَصر بن مُعاوية ، فأنْدرها[٧] من الرُّكبة، وقال :

خُذْها إليك أيها المُخَنْدف

وقال أبو عبيدة : إنما خَرصها[٨] خُريصه يسيرة ، وقال فى ذلك[٩]

نحن بنو دُهْمان ذو التغطْرُف بحرٌ لبَحر زاخرٍ لم يُنزَفِ
نَبنىَ على الأحياء بالمُعرّفِ

(١) فى الأصول : « عقال » . انظر الطبرى وابن الأثير
(٢) كذا فى ا ، ن ولذى فى سا‌ٔـ الأصول « مليك » تحريف
(٣) كذا فى ن . والذى فى سائر الأصول : « فقال »
(٤) فى ا ، ن « من تطعنوا عينه لايطرف »
(٥) فى ن : «ومن تكونوا »
(٦) فى الأغانى (١٩ : ٧٤) « الأحمر »
(٧) أندرها : أسقطها .
(٨) الخرصه : الشجة تشق الجلد قليلا
(٩) نسب الشعر فى الأغانى مع خلاف فى ألفاظه لرجل من هوازن

١٠٩/٣ قال أبو عُبيدة : فتحاور الحيَّان عند ذلك حتى كاد أن يكون بينهما الدماء، ثم تراجعوا ، ورأَوْا أنّ الخطبَ يسير .

الفجار الثانى

كان الفجار الثانى بين قُريش وهوازن ، وكان الذى هاجه أنّ فِتيةً من قُريش قَعدوا إلى امرأة من بنى عامر بن صَعصعة ، وضيئة حُسَّانة بسُوق عُكاظ . وقالوا : بل أطاف بها شبابٌ من بنى كنانة وعليها بُرقع وهى فى دِرْع فُضُل ، فأعجبهم ما رأوا من هَيئتها ، فسألوها أن تُسفر عن وجهها فأبت عليهم . فأتى أحدُهم من خَلفها فشدّ دُبُر دِرْعها[1] بشَوْكة إلى ظهرها، وهى لا تدرى ، فلما قامت تقلّص الدرعُ عن دُبرها فضحكوا وقالوا : منعتِنا النظرَ إلى وجهها فقد رأينا دُبرها . فنادت المرأة : يا لعامر . فتحاور الناسُ ، وكان بينهم قتالٌ ودماء يسيرة ، فحملها حربُ بن أمية وأصلح بينهم

الفجار الثالث

وهو بين كنانة وهوازن وكان الذى هاجه أنّ رجلاً من بنى كنانة كان عليه دَين لرجل من بنى نَصر بن مُعاوية ، فأعدم الكِنانىّ فوافى النصرىُّ بسُوق عُكاظ بِقرْد فأوقفه فى سوق عُكاظ ، وقال : مَن يَبيعنى مثلَ هذا بمالى على فلان ؟ حتى أكثر فى ذلك وإنما فعل ذلك النّصرىُّ تعييراً للكنانىّ ولقومه فمرّ به رجلٌ من بنى كنانة فضرب القِرْد بسَيفه فقتله فهتَف النصرىُّ يا لَهوازن ، وهتَف الكنانىّ يا لكنانة فتهايج الناسُ حتى كاد أن يكونَ بينهم قتال ، ثم رأوا الخطبَ يسيرًا فتراجعوا ، ولم يَتفقم الشر بينهم .

قال أبو عبيدة فهذه الأيام تسمى فِجاراً لأنها كانت فى الأشهر الحُرم ،

(١) فى أكثر الأصول : « ذيلها » وماأثبتنا من ا ، ن .

وهى الشُّهور التى يُحرِّمونها ، ففجروا فيها ؛ فلذلك سُمِّيت فِجاراً وهذه يقال لها : أيام الفجار الأول(١)

الفجار الآخر

وهو بين قُريش وكِنانة كلها و بين هوازن ، و إنما هاجها البرّاض بقتله عُروة الرَّحال بن عُتبة بن جعفر بن كلاب ، فأبت أن تقتل بعُرْوةَ البرّاض ، لأنّ عُروة سيِّد هوازن والبرّاض خليع من بنى كِنانة ، أرادوا أن يَقتلوا به سيِّدا من قُريش . وهذه الحروب كانت قبل مَبعث النبىّ صلّى الله عليه وسلّم بستٍّ وعِشرين سنة ، وقد شَهدها النبىُّ صلَّى الله عليه وسلّم وهو ابنُ أربعَ عشرةَ سنة مع أعمامه . وقال النبىُّ عليه الصلاة والسلام : كنت أُنبُل على أعمامى يومَ الفِجار وأنا ابنُ أربعَ عشرةَ سنة — يعنى أناولهم النَّبل — وكان سببُ هذه الحرب أنَّ النُّعمان بن المُنذر ملك الحِيرة كان يَبعث بسُوق عُكاظ فى كُل عام لطيمةً فى جِوار رجل شريف مِن أشراف العرب يُجيرها له حتى تُباع هناك ، ويَشْترى له بثَمنها من أدَم الطائف ما يحتاج إليه وكانت سوقُ عكاظ تقوم فى أول يوم من ذى القِعدة ، فيتسوّقون إلى حُضور الحج ثم يَحُجّون . وكانت الأشهر الحرم أربعة أشهر ذا القعدة وذا الحجّة والُمحرم ورجب وعكاظ بين نخلة والطائف ، وبينها و بين الطائف نحوٌ من عشرة أميال وكانت العربُ تجتمع فيها للتجارة والتهيىء للحجّ من أول ذى القعدة إلى وقت الحج ، ويأمن بعضُها بعضاً فجهّز النُّعمان عيرَ اللَّطيمة ، ثم قال : من يُجيرها ؟ فقال البرّاض ابن قيس النمرىُّ : أنا أُجيرها على بنى كنانة فقال النُّعمان ما أُريد إلاّ رجلاً يُجيرها على أهل نجد وتِهامة فقال عُروة الرحّال ، وهو يومئذ رجلُ هوازن : أكَلْبٌ خليع يُجيرها لك ؟ أبيتَ اللعن ، أنا أجيرها لك على أهل الشِّيح

---

(١) كذا فى ا ، ن . والذى فى سائر الأصول «...ثالث»

والقَيْصوم[(١)] من[(٢)] أهل نجد وتهامة. فقال البرّاض: أعلى بنى كِنانة تُجيرها ياعُروة؟ قال: وعلى الناس كلّهم فدفعها النُّعمان إلى عُروة فخرج بها وتبعه البَرّاضُ، وعُروة لا يَخشى منه شيئاً، لأنه كان بين ظَهرانى قومه من غَطَفان إلى جانب فَدك[(٣)] إلى أرض يقال لها أُوارة[(٤)] فنزل بها عروةُ فشرب من الخمر وغنّته قَيْنة ١١٠/٣
ثم قام فنام فجاء البرّاض فدخل عليه، فناشده عُروة، وقال كانت منى زلّة، وكانت الفَعلة منى ضلّة فقتله وخَرج يرتجز[(٥)] ويقول

قد كانت الفَعلة منى ضَلَّه هلاّ على غيرى جعلتَ الزَّلّه فسوف أعلو بالحُسام القُلّه

وقال:

وداهيــةٍ يُهال الناسُ منها شددتُ لها[(٦)] بنى بَكْر ضُلوعى
هَتكتُ بها بيوتَ بنى كِلاَبٍ وأرضعتُ الموالى بالضُّروع
جمعتُ له يدىَّ بنَصل سَيف أفلّ[(٧)] فخرّ كالجِذْع الصَّريع[(٨)]

وأستاق اللَّطيمة إلى خَيبر. وأتبعه المُساور بن مالك الغَطَفانى وأسدُ بن خَيْثم[(٩)] الغَنوى حتى دخل خَيبر فكان البرّاض أولَ مَن لَقيهما، فقال لهما: مَن الرجلان؟ قالا من غَطفان وغَنِىّ قال البرّاض ما شأن غَطَفان وغنىّ بهذه البلدة؟ قال ومَن أنت؟ قال من أهل خَيبر قالا ألك عِلْم بالبرّاض؟ قال دَخل علينا طريداً خليعاً فلم يُؤْوِه أحدٌ بخَيبر ولا أدخله

(١) الشيح: نبات سهلى يتخذ من بعضه المكانس، وهو من الأمرار له رائحة طيبة وطعم مر، وهو مرعى للخيل والنعم ومنابته القيعان والرياض. والقيصوم: من الأمرار أيضا، وهو طيب الرائحة من رياض البر. وورقه هدب وله نورة صفراء وهى تنهض على ساق. ويريد بأهل الشيح والقيصوم العرب جميعا
(٢) فى بعض الأصول: «فى»
(٣) فدك: قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان وقيل ثلاثة
(٤) أوارة، بالضم: فى بلاد بنى تميم.
(٥) فى بعض الأصول: «يزجر» (٦) فى بعض الأصول: «على».
(٧) كذا فى ا، ن وأفل، أى ذو فلال. وهو كسور فى حده من كثرة الضرب به.
(٨) فى ن: «المنيع»
(٩) فى ن: «خثيم». وفى ابن الأثير (١: ٢٧١) «جذين»

بيتاً . قالا : فأين يكون ؟ قال : وهل لكما به طاقةٌ إن دللتُكما عليه ؟ قالا : نعم . قال : فأنزلا فنزلا وعقلا راحلتَيهما . قال : فأيُّكما أجرأ عليه ، وأمضى مَقْدما ، وأحدُّ سيفاً ؟ قال الغَطَفانى أنا . قال البرّاض فانطلقْ أدلُّك عليه ، ويحفظ صاحبُك راحلتيكما . ففعل . فانطلق البرّاض يمشى بين يدى الغَطَفانىّ حتى أنتهى إلى خَرِبة فى جانب خَيبر خارجة عن البُيوت فقال البرّاض : هو فى هذه الخَرِبة وإليها يَأوى ، فأنظرنى حتى أنظرُ أثَمَّ هو أم لا فوقف له ودخل البرّاض ، ثم خرج إليه وقال هو نائم فى البَيت الأقصى خلفَ هذا الجدار عن يمينك إذا دخلت ، فهل عندك سيفٌ فيه صَرامة ؟ قال : نعم . قال : هاتِ سَيفك أنظرُ إليه أصارمٌ هو ؟ فأعطاه إياه . فهزَّه البرّاض ثم ضَربه به حتى قَتله ، ووضع السيفَ خلفَ الباب ، وأقبل على الغنوىّ ، فقال : ما وراءك ؟ قال : لم أرَ أجبنَ من صاحبك ، تركتُه قائماً فى الباب الذى فيه الرجل ، والرجلُ نائم لا يتقدم إليه ولا يتأخَّر عنه قال الغنوىّ : يا لَهْفاه ، لو كان أحدٌ ينظرُ راحلتَينا ؟ قال البرّاض : هما علىَّ إن ذهبت . فانطلق الغنوىُّ والبرّاض خلفه ، حتى إذا جاوز الغنوىّ بابَ الخَرِبة أخذ البرّاض السيفَ من خلف الباب ، ثم ضَربه حتى قتله وأخذ سِلاحَيهما وراحلتيهما ، ثم انطلق وبلغ قريشاً خبرُ البرّاض بسُوق العكاظ ، فخَلصوا نَجِيًّا . وأتبعتهم قَيس لما بلغهم أنَّ البرّاض قتل عُروة الرحّال ، وعلى قيس أبو بَراء عامر بن مالك فأدركوهم ، وقد دخلوا الحرم ، ونادَوْهم يا معشر قريش ، إنّا نُعاهد الله أن لا نُبطل دم عُروة الرحّال أبداً ، ونقتل به عظيماً منكم ، وميعادنا وإياكم هذه الليالى من العام المُقبل . فقال حرب بنُ أُمية لأبى سفيان أبنه : قل لهم : إنَّ موعدكم قابلٌ فى هذا اليوم . فقال خِداشُ بن زُهير . فى هذا اليوم ، وهو يوم نَخلة :

يا شِدَّةً ما شدَدْنا غيرَ كاذبةٍ على سَخِينةَ لولا البيت(١) والحَرَمُ

(١) فى بعض الأصول : « الليل »

لما رأوْا خيلَنا تُزْجَى أوائلُها آسادُ غِيلٍ حمَى أشبالَها الأجَم
وأستُقبلوا بضِرابٍ لا كِفاء له يُبدِي من العُزْلِ الأكفالِ ما كتموا
ولّوا شلالا وعُظْمُ الخيل لاحقة كما تخُبُّ إلى أوطانها النَّعَم[1]
ولّت بهم كل مِحْضارٍ مُلَمْلَمةٌ كأنها لِقْوةٌ[2] يَحْتثها[3] ضَرَم 111/3

وكانت العرب تسمى قريشاً سَخِينة، لأكلها السُّخن.

يوم شَمْطَة[4]

وهى من الفِجار[5] الآخر، ويوم نخلة منه أيضاً

قال: فجمعت كنانة قُريشها وعبد مَنافها والأحابيش[6] ومَن لحق بهم من بنى أسد بن خُزيمة. وسلَّحَ يومئذ عبدُ الله بن جُدعان مائة كَمِيّ بأداة كاملة سِوى من سُلِّح من قومه. والأحابيشُ بنو الحارث بن عبد مَناة بن كِنانة. قال: وجمعت سُلَيم وهوازن جموعَها وأحلافها غير كِلاب وبنى كعب، فإنهما لم يشهدا يوما الفِجار غيرَ يوم نَخلة، فاجتمعوا بشمطة من عُكاظ فى الأيام التى تواعدوا فيها على قَرن الحَول، وعلى كل قَبيلة من قُريش وكِنانة سيِّدها، وكذلك على قبائل قيس، غير أن أمر كِنانة كلها إلى حَرْبِ بن أمية، وعلى إحدى مُجْنَّبَتَيْها عبد الله بن جُدعان. وعلى الأُخرى كُرَيز بن ربيعة وحَرب بن أمية فى القلب، وأمرُ هوازن كُلها إلى مسعود بن معتب الثقفى فتناهض الناسُ وزَحف بعضُهم إلى بعض، فكانت الدائرةُ فى أول النهار لكِنانة على

(١) الشلال: القوم المتفرقون. ويقال: ذهب القوم شلالا، أى انشلوا مطرودين.
(٢) ململة، أى صلبة. واللقوة (بالفتح والكسر): العقاب الخفيفة السريعة الاختطاف.
(٣) كذا فى ا، ن. والذى فى سائر الأصول: «يجنبها».
(٤) شمطة: موضع قريب من عكاظ. قال ياقوت: ورواه الأزهرى بالفاء المعجمة. وبهذه الرواية الأخيرة رواه البكرى فى معجم ما استعجم.
(٥) كذا فى ا، ن. والذى فى سائر الأصول: «من يوم الفجار».
(٦) الأحابيش: وسموا كذلك لأنهم تحالفوا بالله أنهم يد على غيرهم ما سجا ليل أو ما وضح نهار أو ما رسا حبشى، وهو جبل بأسفل مكة.

هَوازن ، حتى إذا كان آخرُ النهار تداعت هَوازن وصابرت وانقشعت كنانة ، فاستحرّ القتلُ فيهم ، فقُتل منهم تحت رايتهم مائة رجل ، وقيل ثمانون ولم يُقتل من قُريش يومئذ أحدٌ يذكر فكان يوم شَمطة لهوازن على كنانة .

يوم العَبْلاء[1]

ثم جمع هؤلاء وأولئك فالتقوا على قَرن الحَوْل فى اليوم الثالث من أيام عُكاظ ، والرؤساء على هؤلاء وأولئك الذين ذكرنا فى يوم شَمطة ، وكذلك على المُجَنَّبتين ، فكان هذا اليوم أيضاً لهَوازن على كنانة ، وفى ذلك يقول خِداش بن زُهير

ألم يَبْلغك ما لقيتْ قُريش   وحىّ بنى كِنانة إذ أُبيروا
دَهمناهم بأرعَنَ مُكفهرّ   فظلّ لنا بِعَقْوتهم زَئير[2]

وفى هذا اليوم قُتل العوّام بن خُويلد ، والد الزُّبير بن العوّام ، قتله مُرّة ابن مُعتِّب الثقفىّ ، فقال رجل من ثَقيف

منّا الذى ترك العوّام مُنْجدلاً   تنتابه الطيرُ لحماً بين أحجارِ

يوم شَرِب[3]

ثم جمع هؤلاء وأولئك ، فالتقوا على قَرن الحَوْل فى الثالث من أيام عُكاظ فالتقوا بشَرِب ، ولم يكن بينهم يومٌ أعظم منه والرؤساء على هؤلاء وأولئك الذين ذكرنا ، وكذلك على المجنَّبتين وحَمل ابنُ جُدْعان يومئذ مائة رجل على مائة بعير ، ممّن لم تكن له حَمولة ، فالتقوا وقد كان لهوازن على كِنانة

(١) العبلاء : علم على صخرة بيضاء ، جانب عكاظ . (عن معجم البلدان) .
(٢) الأرعن : أنف الجبل . يشبه به الجيش . يقال : جيش أرعن ، أى له فضول كرعان الجبل . والمكفهر : المسود لركوب بعضه بعضا . والعقوة الساحة والمحلة .
(٣) شرب (بفتح أوله وكسر ثانيه) : موضع قرب مكة . (انظر معجم البلدان)

يومان مُتواليان : يوم شَمطة ويوم العَبْلاء لخميت(١) قُريش وكنانة . وصابرت بنو مَخزوم وبنو بكر ، فانهزمت هوازن وقُتلت قتلاً ذريعاً . وقال عبدُ الله بن الزِّبَعْرَى يمدح بنى المُغيرة :

ألاَ للهِ قومٌ وَ * لدتْ أُختُ بنى سَهْمٍ(٢)
هشامٌ وأبو عَبـد * مَنافٍ مِدْره الخَصْم
وذو الرُّمحين أشبال * مِن القُوَّة والحَزْم
فهذان يذُودان * وذا مِنْ كَثَب يَرْمى

وأبو عبد مناف قُصىّ ؛ وهشام(٣) ابن المُغيرة ؛ وذو الرُّمحين أبو ربيعة(٤) بن المُغيرة ، قاتل يوم شَرِب برُمحين ؛ وأُمهم رَيطة بنت سَعيد بن سَهْم . فقال فى ذلك جَذْل الطعان :

جاءت هوازنُ أرسالاً وإخوتُها * بنو سُلَيم فهابوا المَوتَ وانصرفوا
فاستُقبلوا بضِرابٍ فَضَّ جَمْعَهم * مثلَ الحَريق فما عاجُوا ولا عَطَفوا

١١٢/٣

يوم الحُرَيرة(٥)

قال : ثم جمع هؤلاء وأولئك ، ثم التقَوْا على رأس الحَوْل بالحُريرة ، وهى حَرَّة إلى جَنب عُكاظ والرؤساء على هؤلاء وأولئك هم الذين كانوا فى سائر الأيام ، وكذلك على المُجنَّبتين ، إلا أنّ أبا مُساحق بَلْعاء بن قَيس اليَعْمُرىّ

(١) فى بعض الأصول : «خمست» .
(٢) أخت بنى سهم ، هى ريطة بنت سعيد (أو سعد) . انظر الأمالى والاشتقاق .
(٣) فى بعض الأصول : «هاشم» وهاشم وهشام ، أخوان انظر السيرة لابن هشام (ج ١ ص ٢٧٧) طبعة الحلبى .
(٤) اسم أبى ربيعة عمرو .
(٥) الحريرة : موضع بين الأبواء ومكة ، قرب نخلة . قال ياقوت بعد هذا : «وبه كانت الوقعة الرابعة من وقعات الفجار» . وأورد البيت الثالث من أبيات خداش مع اختلاف فى روايته . وقبل ذلك ذكر ياقوت «جزيرة عكاظ» ، وقال : «هى جزيرة إلى جنب عكاظ» . كما عرفها المؤلف هنا ، ثم قال ياقوت : «وبها كانت الوقعة الخامسة من وقائع حرب الفجار» . ثم ساق ثلاثة أبيات لخداش أولها البيت الذى ساقه هناك .

قد كان مات . فكان من بعده على بكر بن عبد مَناة بن كِنانة أخوه جُثامة بن قَيس . فكان يوم الحُريرة لهوازن على كِنانة ، وكان آخر الأيام الخمسة التى تزاحفوا[1] فيها . قال : فقُتل يومئذ أبو سفيان بن أمية ، أخو حَرْب بن أُمية وقُتل من كِنانة ثمانيةُ نفَر ، قتلهم عثمانُ بن أُسيد[2] بن مالك ، من بنى عامر ابن صَعْصعة . وقُتل أبو كَنَف وأبنا إياس وعمرو بن أيوب[3] . فقال خِداشُ بن زُهير :

إنّى مِن النَّفـر المُحْمَرّ أعينهم ... أهلِ السَّوام وأهل الصَّخر واللُّوبِ[4]

الطاعِنين نُحورَ الخيـل مُقْبِـلةً ... بكل[5] سَمْراء لم تُغلب ومَغلوب[6]

وقد بلوتُم فأبلوكم بلاءهم[7] ... يوم الحُريرة[8] ضرباً غير مَكْذوب[9]

لاقتْهمُ منهمُ آسادُ مَلْحمـة ... ليسوا بزارعة عُوج العَراقيب[10]

فالآن إن تُقْبلوا نأخذ نُحورَكم ... وإن تُباهُوا فإنى غـيرُ مَغلوب[11]

وقال الحارث بن كَلَدة الثَّقفىّ :

تركتُ الفارسَ البَذّاخ منهم ... تَمُجّ عروقُه عَلَقاً عَبيطا

---

(١) فى بعض الأصول : «تراجعوا»

(٢) فى الأغانى (١٩ - ٨٠) «أسد»

(٣) انظر الحاشية (رقم ١١ من هذه الصفحة)

(٤) اللوب : الحرات ، الوحدة لوبة

(٥) فى أكثر الأصول «من كل» وما أثبتنا من ا ، ن

(٦) سمراء ، أى قناة . ومغلوب ، أى رمح والعلب : حزم مقبض الرمح ونحوه بعلباء البعير ، وهو عصب

(٧) كذا فى ا ، ن والذى فى سائر الأصول «فأبلاكم بلاؤهم» وفى معجم البلدان : «لقد بلاكم فأبلاكم بلاءهم»

(٨) فى معجم البلدان فى رسم «جزيرة عكاظ» «يوم الجزيرة»

(٩) فى معجم البلدان فى «تكذيب»

(١٠) فى ا ، ن : «بزراعة عوج العراقيب»

(١١) زيد فى معجم البلدان فى رسم (جزيرة)

إن توعدونى فإن لابن عمكم ... وقد أصابوكم منى بشؤبوب

وإن ورقاء قد أردى أبا كنف ... ابنى إياس وعمرا وابن أيوب

فهو قد جعل عمرا وابن أيوب رجلين

دعستُ لَبانَه[1] بالرُّمح حتى ... سمعتُ لِمَتْنه فيه أطيطا
لقد أرديتَ قومَكَ يابنَ صَخْر ... وقد جَشَّمتهم أمراً سَليطا[2]
وكم أسلمتُ منكم من كَمِىّ ... جريحاً قد سمعتُ له غَطيطا

مضت أيام الفجار الأخر، وهى خمسةُ أيام فى أربع سنين، أولها يوم نَخلة، ولم يكن لواحد منهما على صاحبه؛ ثم يوم شَمطة: لهوازن على كنانة، وهو أعظم أيامهم؛ ثم يوم العَبْلاء؛ ثم يوم شَرِب، وكان لكنانة على هوازن؛ ثم يوم الحُريرة، لهوازن على كنانة.

قال أبو عبيدة: ثم تداعى الناسُ إلى السلم على أن يَذروا[3] الفضلَ ويتعاهدوا ويتواثقوا

يوم عين أباغ

وبعده يوم ذى قار

قال أبو عُبيدة كان ملكَ العرب المُنذر الأكبر بنُ ماء السماء، ثم مات. فملك ابنُه عمرو بن المُنذر، وأمّه هند وإليها يُنسب ثم هلك فَملك أخوه قابوس. وأُمه هِندأيضا، فكان مُلكه أربعَ سنين. وذلك فى مَملكة كِسْرى ابن هُرمز ثم مات فملك بعده أخوه المُنذر بن المُنذر بن ماء السماء، وذلك فى مَملكة كِسرى بن هُرمز فغزاه الحارث الغسّانىّ، وكان بالشام من تحت يد قَيصر، فالتقوا بعَيْن أباغ، فقُتل المنذر. وطلب كسرى رجلاً يجعله مكانَه فأشار إليه عدىّ بن زيد — وكان من تراجمة كِسْرى — بالنّعمان بن المنذر، وكان صديقاً له، فأَحبّ أنْ يَنفعه، وهو أصغر بنى المُنذر بن ماء السماء، وولّاه

(١) فى بعض الأصول «بنانه»
(٢) فى بعض الأصول «سليطا»
(٣) فى ن: «يدوا»

كِسْرى على ما كان عليه أبوه وأتاه عدىّ بن زيد ، فسكّنه النّعمان . ثم سَعى بينهما فحبسه حتى أتى على نفسه ، وهو القائل

أبلغ النُّعمان عنى مَأْلُكا ... أنّه قد طال حَبْسى وانتظارى
لو بغير الماء حَلْقى شَرِقٌ ... كنتَ كالغصّان بالماء اعتصارى
وعِداتى شُمَّتٌ أعْجَبَهم ... أننى غُيِّبت عنهم فى إسارِى
لامرىء لم يَبْلُ منى سَقْطةً ... إن أصابَتْه مُلِمّات العِثارِ
فلئن دَهْرٌ تولّى خَيرُه ... وجرَت بالنّحس لى منه الجوارى
لَبِما مِنه قَضَينا حاجةً ... وحياةُ المَرء كالشىء المُعار

فلما قَتل النعمانُ عدىّ بن زَيد العبَادىّ ، وهو من بنى امرىء القيس بن سَعد بن زيد مَناة بن تميم ،سار ابنُه زيد بن عدىّ إلى كسرى ، فكان من تَراجمته. فكاد النعمانُ عند كِسرى حتى حمله عليه . فهرب النعمانُ حتى لحق ببنى رَواحة من عَبْس ، واستعمل كِسرى على العرب إياسَ بنَ قَبِيصة الطائى ثم إنّ النعمان تحوّل[١] حيناً فى أحياء العرب ، ثم أشارت عليه امرأته المُتجرِّدة أنْ يأتى كسرى ويعتذرَ إليه ، ففعل فحبسه بساباط[٢] حتى هلك ، ويقال : أوْطأه الفيلة . وكان النعمانُ إذا شَخص إلى كسرى أودع حَلْقته ، وهى ثمانمائة دِرْع وسلاحاً كثيرا ، هانىءَ بن مسعود الشَّيبانى ، وجعل عنده ابنته هندَ التى تُسمّى حُرَقة . فلما قُتِل النعمان قالت فيه الشعراء فقال فيه زُهير بن أبى سُلْمى المزنىّ

ألم للنُّعمان كان بنَجْوةٍ ... من الشرّ لو أنّ امرأً كان باقياً[٣]
فلم أرَ مَخذولاً[٤] له مثلُ مُلْكه[٥] ... أقلَّ صديقاً أو خليلا مُوافيا[٦]

(١) فى ن : « تجول » (٢) ساباط : بالمدائن
(٣) فى شرح ديوان زهير طبعة دار الكتب « ناجيا » وقال فى تفسيره : النجوة : الارتفاع عن الأرض . وإنما أراد أنه كان فى ارتفاع من الشرف والمنعة .
(٤) فى شرح الديوان : « مسلوبا »
(٥) فى شرح الديوان : « قرضه » والقرض : الصنع والإحسان إلى الناس
(٦) فى ن : « مواسيا » . وفى شرح الديوان : « أقل صديقا معطيا أو مواسيا »

خلا أنَّ حيًّا من رَوَاحة حافظوا ... وكانوا أُناساً يتَّقون المَخازيا[١]
فقال لهم خيراً وأثنى عليهمُ ... وودّعهم تَوْديعَ أنْ لا تلاقيا

يوم ذى قار

قال أبو عُبيدة: يوم ذى قار هو يوم الحِنْو[٢]، ويوم قُراقِر، ويوم الجبابات، ويوم ذات العَجرم، ويوم بَطحاء ذى قار، وكُلّهن حَوْل ذى قار، وقد ذكرتْهن الشعراء.

قال أبو عُبيدة: لم يكن هانىء بن مَسعود المُستودع حلقة النُّعمان، وإنما هو ابنُ ابنه، واسمه هانىء بن قَبيصة بن هانى بن مَسعود، لأن وَقعة ذى قار كانت وقد بُعث النبىّ صلى الله عليه وسلم وخَبّر أصحابَه بها، فقال: اليوم أول يوم انتصفت فيه العرب من العجم وبى نُصروا. فكتب كسرى إلى إياس بن قَبيصة يأمره أن يَضُم ما كان للنُّعمان. فأبى هانىء بن قَبيصة أن يُسلِم ذلك إليه، فغَضِب كسرى وأراد استئصال بَكْر بن وائل. وقَدِم عليه النُّعمانُ بن زُرْعة التَّغلبىّ، وقد طمع فى هلاك بكر بن وائل، فقال: يا خير الملوك، ألا أدلّك على غِرَّة بكر؟ قال: بلى. قال أقِرَّها وأظهر الإضراب عنها حتى يُجْليها القَيظ ويُدنيها منك، فإنهم لو قاظُوا تساقطوا[٣] بماء لهم، يقال له ذو قار، تَساقطَ الفَرَاش فى النار. فأقرّهم، حتى إذا قاظوا جاءت بكرُ بن وائل حتى نزلوا الحِنْو حِنْو ذى قار، وأرسل إليهم كِسْرى النعمانَ بن زُرعة يُخيّرهم بين ثلاث خصال: إما أن يُسلموا الحَلْقة، وإما أن يَعْروا الدِّيار، وإما أن يأذنوا بحَرب. فتنازعتْ بكرُ بينها. فهَمَّ هانىء بن قَبيصة برُكوب الفلاة، وأشار به على بَكْر، وقال: لا طاقَة لكم بجُموع الملك. فلم تُرَ من هانىء سقطةٌ قبلها. وقال حَنظلةُ

(١) رواحة: من عبس. وفى شرح الديوان: «سوى أن حيا من رواحة أقبلوا». وأشير فيه إلى رواية الأصول هنا.
(٢) فى بعض الأصول: «أى الحنو» تحريف. وانظر معجم البلدان فى رسم «الحنو».
(٣) فى بعض الأصول: «تساقطوا عليك».

ابن ثعلبة بن سيّار العِجْلىّ لا أرى غيرَ القتال ، فإنّا إن ركبنا الفلاة مِتْنا عَطَشا ، وإن أعطينا بأيدينا تقتل مُقاتلتَنا وتُسبى ذرارينا فراسلت بكر بينها وتوافت بذى قار ، ولم يَشْهدها أحدٌ من بنى حَنيفة ورؤساء بنى بكر يومئذ ثلاثة نفر : هانىء بن قَبيصة ، ويزيد بن مُسْهر الشَّيبانى ، وَحنظلة بن ثعلبة العِجْلى — وقال مِسْمع بن عبد الملك العِجْلى بن لُجيم بن صَعْب[1] بن علىّ بن بكر بن وائل : لا والله ما كان لهم رئيس وإنما غُزوا فى ديارهم — فثار الناسُ إليهم من بيوتهم وقال حَنظلة بن ثعلبة لهانىء بن قَبيصة يا أبا أُمامة ، إنّ ذمّتنا عامّة ، وإنه لن يُوصل إليك حتى تَفنى أرواحُنا ، فأخْرِج هذه الحلقة ففرّقها فى قومك ، فإن تَظفر فستردّ عليك ، وإن تهلِك فأهونُ مَفقود فأمر بها فأُخرجت وفُرِّقت بينهم ، وقال للنعمان : لولا أنك رسولٌ ما أُبتَ إلى قومك سالماً

قال أبو المُنذر : فعقد كِسْرى للنعمان بن زُرعة على تَغلب والنَّمِر ، وعقد لخالد بن يزيد البَهرانىّ على قُضاعة وإياد ، وعَقد لإياس بن قَبيصة على جَميع العَرب ، ومعه كَتيبتاه[2] الشَّهباء والدَّوْسر ، وعقد للهامَرْز التُّسْتَرىّ ، وكان على مسلّحة كِسرى بالسواد ، على ألف من الأساورة . وكتب إلى قَيس بن مَسعود ابن قَيس بن خالد ذى الجدّين ، وكان عامله على الطَّف[3] طفّ سَفَوان . وأمره أن يُوافىَ إياس بن قَبيصة ، ففعل وسار إياس بمَن معه من جُنده من طيىء ، ومعه الهامَرْز والنّعمان بن زُرعة وخالد بن يَزيد وقَيْس بن مَسْعود ، كُل واحد منهم على قومه فلما دنا من بَكر انسلّ قيسٌ إلى قومه ليلاً ، فأتى هانئاً فأشار عليهم كيف يصنعون ، وأمرهم بالصَّبر ثم رجع فلما التقى الزَّحْفان وتقارب القومُ قام حنظلةُ بن ثعلبة بن سيّار العِجْلى ، فقال يا معشر بكر ، إنّ النُّشّاب التى

(١) فى بعض الأصول : « مصعب »
(٢) الضمير لكسرى . وانظر الأغانى (٢٠ : ١٣) طبعة بلاق
(٣) الطف : ما أشرف من أرض العرب على ريف العراق

مع هؤلاء[1] الأعاجم تفرقكم، فعاجلوا اللقاء وأبدءوا بالشدّة وقال هانىء بن مَسعود يا قوم، مَهلك مَعْذور، خير من مَنْجى مَغرور إن الجزع لا يردّ القَدر، وإن الصبر من أسباب الظّفر المنيّة خير من الدنيّة، واستقبال الموت خيرٌ من استدباره. فالجدّ الجد، فما من الموت بُد ثم قام حنظلة بن ثعلبة فقَطع وُضُن النّساء فسقطْنَ إلى الأرض، وقال: ليقاتل كُل رجل منكم عن حَليلته، فسُمّى مُقَطّع الوُضُن قال: وقَطع يومئذ سبعمائة رجل من بنى شَيبان أيدىَ أقْبيتهم من مناكبها لتخفّ أيديهم لضَرب السُّيوف وعلى ميمنتهم بكرُ ابن يزيد بن مُسهر الشّيبانى، وعلى مَيْسرتهم حَنظلة بن ثعلبة العِجْلى وهانىء ابن قَبيصة. ويقال: ابنُ مَسعود فى القَلب. فتجالد القومُ، وقَتل يزيدُ بن حارثة اليشكرى الهَامَرز مُبارزه، ثم قُتل يزيد بعد ذلك. ويقال إنّ الحوفزان بن شَريك شد على الهامَرْز فقتله وقال بعضُهم: لم يُدرك الحوفزان يوم ذى قار وإنما قتله يزيدُ بن حارثة. وضرب الله وُجوه الفُرس فانهزموا، فأتبعهم بكر حتى دخلوا السّواد فى طلبهم يقتلونهم وأسر النّعمان بن زُرعة التّغلبى، ونجا إياسُ ابن قبيصة على فرسه الحمامة، فكان أولَ من انصرف إلى كسرى بالهزيمة إياسُ بن قَبيصة، وكان كِسرى لا يأتيه أحدٌ بهزيمة جيش إلا نَزع كتِفه فلما أتاه ابنُ قَبيصة سأله عن الجيش فقال هَزمنا بكر بن وائل وأتيناك ببناتهم. فأعجب بذلك كِسْرى وأمر له بكُسوة، ثم استأذنه إياس، وقال: إن أخى قيس ابن قبيصة مريضٌ بعين التّمر، فأردتُ أن آتيَه فأذن له ثم أتى كِسْرى رجلٌ من أهل الحِيرة وهو بالخَوَرْنق، فسأل: هل دَخل على الملك أحدٌ؟ فقالوا: إياس، فظَنّ أنه حدّثه الخبر، فدَخل عليه وأخبره بهزيمة القوم وقَتْلهم. فأمر به فنُزعت كَتِفاه

قال أبو عُبيدة: لما كان يوم ذى قار كان فى بَكْر أسْرى من تَميم قريباً من مائتى أسير، أكثرهم من بنى رِيَاح بن يَرْبوع. فقالوا: خَلّوا عنّا نُقاتلْ

(١) فى ن: «هذه»

معكم فإنما نَذُب عن أنفسنا قالوا : فإنا نخاف ألاّ تناصحونا . قالوا : فدعونا نُعلم حتى تَروا مكاننا وغَناءنا فذلك قولُ جرير :

منّا فوارسُ ذى بِهْدَى[(١)] وذى نَجَب[(٢)] والمُعْلَمون صباحاً يوم ذِى قار

قال أبو عُبيدة سُئل عمرو بن العلاء ، وتَنافر إليه عِجْلىّ ويَشكرى ،

١١٥/٣ فزَعم العِجْلىّ أنه لم يَشهد يومَ ذى قار غيرُ شيبانىّ وعِجْلِى . وقال اليَشكرىّ : بل شهدتْها قبائلُ بكر وحُلفاؤهم فقال عمرو قد فَصل بينكما التّغلَبى[(٣)] حيث يقول :

ولقد أمرتُ أخاك عمراً أمْرةً[(٤)] فعصى وضَيَّعها بذات العُجْرُمِ[(٥)]
فى غَمرة الموتِ التى لا تَشتكى غمراتِها الأبطــالُ غير تَغَمْغُمِ[(٦)]
وكأنمــا أقدامُهم وأكفُّهم سِربٌ تَساقَط فى خَليج مُفْعَم
لمّــا سمعتُ دُعاء مُرّةَ قد عَلا وأبنى رَبيعة فى العَجاج الأقتَم
ومُحلِّم يَمشون تحت لِوائهم والموتُ تحت لواء آل مُحلِّم
لا يَصْدفون عن الوغى بوجوههم فى كُل سابغةٍ كلون العِظْلِم[(٧)]
ودَعَت بنو أُم الرِّقاع فأقبلوا عنــد اللِّقاء بكل شاكٍ مُعْلِم
وسمعتُ يَشْــكر تدّعى بخُبيِّب[(٨)] تحت العَجاجة وهى تَقْطُر بالدّم

(١) كذا فى ديوان جرير وذوبهدى : قرية ذات نخل باليمامة ويوم ذوبهدى ، من أيامهم. (انظر معجم البلدان) والذى فى الأصول : «ذى نهد» تحريف

(٢) ذو نجب : موضع كانت فيه وقعة لبنى تميم على بنى عامر . (عن معجم البلدان) .

(٣) هو بشير بن سوادة التغلبي ، ويعرف بابن شــكوة . (انظر المرزبانى). وذكره ياقوت فى رسم (العجرم) باسم سوادة بن سلوة

(٤) كذا فى ا ، ن ومعجم البلدان . والأمرة ، بالفتح المرة الواحدة من الأمر . ويقال : لك على أمرة وطاعة ، بالفتح لا غير ، أى لك على أمرة أطيعك فيها . والذى فى سائر الأصول « ولقــد رأيت أخاك عمراً مرة »

(٥) العجرم، بضم أول وثالثه : موضع بعينه ويضاف إليه ذو . (عن معجم البلدان . والرواية فى أكثر الأصول : « فعصى وضيعه »

(٦) هذا البيت والبيتان الرابع والخامس تروى لعنترة فى معلقته .

(٧) العظلم : عصارة شجر لونه كالنيل أخضر إلى الكدرة

(٨) كذا فى ا ، ن . والذى فى سائر الأصول : « بحبيب »

يَمْشون فى حَلَق الحديد كما مَشت ... أُسْد العَرِين بيوم نَحْس مُظلِم
والجمع من ذُهل كأنّ زُهاءهم ... جُرد الجمال يَقودها أبنا قَشْعم(١)
والخيل من تحت العجاج عوابسًا ... وعلى سنابكها مناسج(٢) من دَم

وقال العُديل بن الفَرْخ العِجْلى

ما أوقد الناسُ من نار لمَكْرُمة ... إلا اصطَلَينا وكُنّا مُوقدى النّارِ
وما يَعدّون من يوم سمعتُ به ... للناس أفضلَ من يومٍ بذى قار
جِئْنا بأسلابهم والخيلُ عابسةٌ ... لما استلبنا لكسرى كل إسْوار(٣)

قال: وقالت عِجْل: لنا يوم ذى قار. فقيل لهم: فمن المُستودع ومن المَطلوب؟ ومن نائب(٤) الملك ومن الرئيس؟ فهو إذا كان لهم كانت الرياسة لهانىء، وكان حَنظلة يُشير بالرأى. وقال شاعرهم(٥)

إن كُنت ساقيةً يوماً(٦) ذوى كَرمٍ ... فاسقِ الفوارسَ من ذُهلِ بنِ شَيبانا
واسقِ فوارسَ حامُوا عن ذِمارهم(٧) ... وأعلِ مفارقَهم مِسْكاً ورَيحانا

وقال أعشى بكر

أمّا تميمٌ فقد ذاقت عداوتَنا ... وقيسَ عَيلان مسَّ الخِزْىُ والأسَفُ
وجُند كِسْرى غداةَ الحِنْو صَبّحهم ... منّا غَطاريفُ تُزجى(٨) الموتَ فانصرفوا
لَقُوا مُلَمْلَمةً شَهْباء يَقْدُمها ... للموتِ لا عاجزٌ فيها ولا خَرِف
فَرْعٌ نَمَتْه فُروعٌ غيرُ ناقصةٍ ... مُوفَّق حازمٌ فى أمره أُنُف
فيها فوارسُ محمودٌ لقاؤهم ... مِثْل الأسِنّة لا مِيل ولا كُشُف

---

(١) فى ا، ن: «شمم».
(٢) فى ا، ن: «مناسجها سبائب» وفى بعض الأصول «مناسجها سحائب».
(٣) الأسوار، بالضم والكسر: الفارس المقاتل من فرسان الفرس. وقيل هو القائد، أو الجيد الرمى بالسهام، أو الجيد الثبات على ظهر الفرس.
(٤) فى أكثر الأصول: «ناصب»
(٥) هو الدهان بن جندل. (انظر الأغانى ٢٠ : ١٣٨).
(٦) فى ا، ن: «قوما».
(٧) فى الأغانى: «ديارهم»
(٨) فى ديوان الأعشين: «كتائب تزجى»

بِيضُ الوُجوهِ غداةَ الرَّوعِ تَحْسَبهم … جِنَّانَ عَبْسٍ(١) عليها البَيْضُ والزَّغَف
لما التقينا(٢) كَشَفْنا عن جَماجمنا … لِيَعْلَموا أننـــا بَكْرٌ فينصرموا
قالوا البقيَّةَ والهِنْدِىُّ يَحْصُدُهم … ولا بقيَّةَ إلا السيفُ(٣) فانكشفوا
لو أنَّ كلَّ معدٍّ كان شارَكنا … فى يَوْمِ ذى قار ما أخطاهُمُ الشَّرَف
لما أمالوا إلى النُّشّاب أيديَهم … مِلْنا ببِيض فظل(٤) الهام يُخْتَطف
١١٦/٣ إذا عَطفنا عليهم عَطْفَةً صَبرَتْ … حتى تولَّت وكاد اليومُ يَنْتَصف
بطـــارقٌ وبنو مُلْك مرازبةٌ … من الأعاجم فى آذانهـا النُّطَف(٥)
مِنْ كل مَرْجانة فى البحر أحرَزها … تيَّارُها(٦) ووقاها طينها الصَّـدَف
كأنما الآلُ فى حافاتِ جَمْعهم … والبِيض بَرْقٌ بدا فى عارضٍ يَكِف
ما فى الخدود صدودٌ عن سُيوفهم … ولا عن الطَّعْنِ فى اللَّبَّات مُنْحَرَف(٧)

وقال الأعشَى يلوم قَيسَ بن مسعود

أقَيسَ بنَ مَسْعود بنِ قيس بنِ خالد … وأنت امرؤٌ تَرْجو شبابك وائلُ(٨)
أطوْرَيْن فى عامٍ غزاة ورحـلة … ألا ليت قيساً غَرَّقَته القوابل(٩)
لقد كان فى شَيبان لو كنتَ راضيا … قِبابٌ وحيٌّ حِـلَّة وقَنابل(١٠)
ورَجْراجة تُغْشِى النواظرَ فَخْمةٌ … وجُرْد على أكتافهنَّ الرَّواحل(١١)

---

(١) كذا فى ن والذى فى سائر الأصول : «جنان عين»
(٢) كذا فى الديوان والذى فى الأصول : «رأونا» . (٣) فى الديوان : «النار» .
(٤) كذا فى ا ، ن والديوان . والذى فى سائر الأصول : «لمثل» .
(٥) كذا فى ا ، ن والديوان والنطف جمع نطفة ، بالتحريك وهى القرط . والذى فى سائر الأصول : «الشنف» والشنف ، بالفتح : الذى يلبس فى أعلى الأذن ، والجمع أشناف وشنوف . وما أثبتنا أولى بالقافية .
(٦) فى شرح الديوان : «أخرجها غواصها»
(٧) لم يرد من أبيات هذه المقطوعة فى شرح الديوان إلا أقلها
(٨) قيل : كان قيس كل يوم يطعم على مائة نطع ، وله مائة ناقة للضيافة يسقى ألبانها ، فإذا احتاج إلى واحدة منها نحرها ووضع مكانها أخرى . (انظر شرح الديوان ١٣٨) .
(٩) يقال للصبى إذا مات فى بطن أمه : غرقته القوابل .
(١٠) كذا فى الديوان ، والذى فى الأصول : * قباب وفيهم رجلة وقبائل * .
(١١) فى الديوان : «تغشى النواظر ..... الرحائل»

رحلتَ ولم تَنْظُر وأنت[(١)] عميدُهم فلا يَبْلغنّى عنك ما أنت فاعل
وعُرِّيت من أهلٍ[(٢)] ومالٍ جمعتَه كما عُرِّيَتْ ممّا تُمِرُّ المَغازل
شَفَى النفسَ قَتْلى لم تُوسَّد خُدُودُها وِسادًا ولم تُغْمَض عليها الأنامل
بعَيْنيك[(٣)] يومَ الحِنْوِ إذ صَبَّحَتْهُمُ كتائبُ موتٍ لم تَعُقْها العواذل

ولما بلغ كسرى خبرُ قيس بن مَسعود إذ أنسلّ[(٤)] إلى قومه، حَبسه حتى مات فى حَبْسه وفيه يقول الأعشى

وعُرِّيت من أهل ومال جَمعتَه كما عُرِّيت مما تُمِرّ المغازلُ

وكتب لَقيطٌ الإياديّ إلى بنى شَيبان فى يوم ذى قار شعرًا يقول فى بعضه

قُوموا قياماً على أمشاط أرجلكم ثم أفزعوا قد يَنالُ الأمنَ من فزِعا
وقَلِّدوا أمرَكم لله دَرُّكم رَحْبَ الذِّراع بأمر الحرب مُضطلعا
لا مُترَفاً إنْ رخاء العيش ساعدَه ولا إذا عَضَّ مكروهٌ به خَشَعا
ما زال يَحْلُب هذا الدهرَ أشْطُرَه يكون مُتَّبَعاً طوراً ومُتَّبِعا
حتى أستمرّتْ على شَزْرٍ مَرِيرتُه مُسْتحكمَ الرأى لا قَحْماً ولا ضَرعا

وهذه الأبيات نظير قول عبد العزيز بن زُرَارة

قدعشتُ فى الدهر أطواراً على طُرق شتّى فصادفت منه اللينَ والفَظَعا
كُلاًّ بلوتُ فلا النعماء تُبطرنى ولا تَخشّعت[(٥)] من لأوائه جَزَعا
لا يملأُ الأمرُ صدرى قبلَ موقعه ولا أَضيق به ذَرْعاً إذا وَقعا[(٦)]

(١) فى الديوان: «تركتهم جهلا وكنت»
(٢) فى الديوان: «من وفر»
(٣) فى الأصول: «اعلك» وما أثبتنا من الديوان.
(٤) فى بعض الأصول: «نقل»
(٥) فى بعض الأصول: «ولا تخشيت»
(٦) فى ا بعد هذا: «تم الجزء والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله الطاهرين وسلم تسليما»

الزمردة الثانية فى فضائل الشعر ومخارجه[١]

فرش كتاب الزمردة الثانية فى فضائل الشعر

المؤلف

قال الفقيه أبو عمر أحمدُ بن محمد بن عبد ربّه، رحمه الله: قد مَضى قولُنا فى أيام العرب ووقائعها وأخبارها، ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه فى فضائل الشعر ومَقاطعه ومَخارجه، إذ كان الشعر ديوانَ العرب خاصة والمنظوم من كلامها، والمقيِّدَ لأيامها، والشاهد على أحكامها. حتى لقد بلغ من كَلَف العرب به وتَفضيلها له أن عمدت إلى سبع قصائد تَخيَّرتها من الشعر القديم، فكتبتها بماء الذهب فى القَبَاطِيّ المُدرجة، وعَلَّقتها بين[٢] أستار الكعبة. فمنه يقال: مُذهَّبة امرىء القيس، ومُذَهَّبة زُهير. والمذَهَّبات سبع، وقد يقال لها المُعلَّقات. قال بعضُ المحدثين يصف قصيدةً له ويُشبهها ببعض هذه القصائد التى ذكرت[٣]: ١١٧/٣

بَرْزةٌ تُذكر فى الحُسـ ... ـن من الشِّعر المُعلَّق[٤]

كل حَرْف نادرٍ منـ ... ـها له وجهٌ مُعشَّق

المعلقات

لامرىء القَيس: * قِفَا نَبْكِ من ذكرى حبيب ومنزل *

ولزهير: * أمن أُمّ أوْفى دِمْنة لم تكلم *

ولطَرَفة: * لِخَوْلة أَطلالٌ بِبُرقة ثَهمد *

---

(١) فى ا قبل هذا العنوان: «الجزء الثامن عشر من كتاب العقد. وهو كتاب الزمردة الثانية فى فواصل الشعر ومقاطعه. بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين» وفى ن قبل هذا: «بسم الله الرحمن الرحيم اللهم عونك»

(٢) فى بعض الأصول «فى»

(٣) كذا فى ن. والذى فى سائر الأصول: «ذكرناها»

(٤) برزة، أى بارزة المحاسن.

ولعَنترة : * يا دارَ عَبْلة بالجواء تكلّمى *

ولعمرو بن كُلْثوم : * ألاهُبِّى بصحنك فاصْبحينا *

وللَبيد : * عفَت الدِّيار محلها فمُقامها *

وللحارث بن حِلِّزة : * آذَنَتْنا بِبَيْنها أسماء *

اختلاف الناس فى أشعر الشعراء

للنبى صلى الله عليه وسلم ثم بين عمر وقوم وفدوا عليه فى أشعر الشعراء

قال النبىُّ صلّى الله عليه وسلّم ، وذُكر عنده امرؤُ القيس بن حُجْر : هو قائد الشعراء وصاحبُ لوائهم . وقال عمرُ بن الخطّاب للوَفد الذين قَدِموا عليه من غَطفان : من الذى يقول :

حلفتُ فلم أترُكْ لنَفْسك رِيبةً ... وليس وراء الله للمرء مَذْهَبُ

قالوا نابغة بنى ذُبيان قال لهم : فمن الذى يقول هذا الشعر

أتيتُك عارياً خَلَقاً ثِيابى ... على وَجَلٍ تُظَنُّ بِىَ الظُّنونُ

فألفيتُ الأمانةَ لم تَخُنها ... كذلك كان نُوحٌ لا يَخون

قالوا : هو النابغة قال : هو أشعرُ شُعرائكم وما أحسب عُمر ذهب إلاّ إلى أنه أشعرُ شُعراء غَطفان ويَدُل على ذلك قولُه: هو أشعرُ شُعرائكم

بين عمر وابن عباس فى زهير

وقد قال عمر لابن عَباس أنشدنى لأشعر النـاس، الذى لا يُعاظِل[1] بين القوافى ولاَ يَتتبَّع حُوشىّ الكلام . قال مَن ذلك يا أميرَ المؤمنين ؟ قال زُهير بن أبى سُلْمى فلم يَزل يُنشده من شعره حتى أصبح . وكان زُهير لا يَمدح إلا مُستحقًّا ، كمدحه لسنان بن أبى حارثة وهَرِم بن سِنان ، وهو القائل :

وإنّ أشعر بيتٍ أنتَ قائلُه ... بيتٌ يُقال إذا أنشدتَه صَدَقا

وكذلك أحسنُ القول ما صدّقه الفِعلُ

بين تميم وابن جندل ثم للبيد فى أشعر الشعراء

قالت بنو تَميم لسَلامة بن جَندَل مَجِّدْنا بشعرك قال افعلوا حتى أقول وقيل للبيد مَن أشعر الشُّعراء ؟ قال صاحبُ القُروح — يريد

(١) لا يعاظل ، أى لا يعقده ولا يوالى بعضه فوق بعض .

أمرأ القيس — قيل له : فبعده مَن ؟ قال : ابن العِشْرين — يعنى طَرفة — قيل له : فبعده من ؟ قال : أنا

للحطيئة وابن العلاء ثم للنبى صلى الله عليه وسلم فى طرفة

وقيل للحُطيئة من أشعرَ الناس ؟ قال : النابغة إذا رَهب ، وزُهير إذا رَغب ، وجَرير إذا غَضِب وقال أبو عمرو بن العلاء : طرفة أشعرُهم واحدةً ، يعنى قصيدته :

* لِخولة أطلالٌ ببُرقة ثَهْمَد *

وفيها يقول

سَتُبدى لك الأيامُ ما كنتَ جاهلًا ... ويَأتيك بالأخبار مَن لم تُزوِّدِ

وأُنشدالنبى صلّى الله عليه وسلّمهذا البيتَ ، فقال: هذا من كلام النُّبوة

لابن عمر فى بيت للحطيئة

وسمع عبدُ الله بن عمر رجلاً ينشد بيت الحُطيئة

مَتى تأتِه تَعْشُو إلى ضَوء نارهِ ... تَجِدْ خَيْرَ نارٍ عندها خيرُ مُوقِدِ

فقال: ذاك رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، إعجاباً بالبيت يعنى أنّ مثل هذا المَدح لا يَستحقّه إلا رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم

الأصمعى وغيره فى خير الشعر

وسُئل الأصمعىّ عن شعر النابغة ، فقال : إنّ قلت ألينُ من الحرير صدقتَ ، ١١٨/٣ وإن قلتَ أشدّ من الحديد صدقت وسُئل عن شعر الجَعدىّ ، فقال مُطْرِف بآلاف ، وخِمار بواف[(١)] وسُئل حمّاد الراوية عن شعر ابن أبى رَبيعة ، فقال : ذلك الفُستق المُقشّر الذى لا يُشبع منه وقالوا[(٢)] فى عمرو بن الأهتم كان شعره حُللاً مُنشَّرة وسُئل عمرو بن العلاء عن جَرير والفَرزدق ، فقال هما بازيان يَصيدان مابين الفِيل والعَنْدبيل. وقال جرير أنا مدينةُ الشعر والفَرزدقُ نَبْعته . وقال بلالُ بن جرير : قلت لأبى : يا أبت ، إنك لم تَهْجُ قوماً قطُّ إلا وضعتَهم إلا بنى لجأ . قال : إنّى لم أجد شرفاً فأضعَه ولا بناء فأهدمه

(١) الواف : درهم وأربعة دوانق .

(٢) فى بعض الأصول : «وقال»

أشعر نصف بيت

واختلف الناسُ فى أشعر نصف بَيت قالته العربُ فقال بعضهم : قولُ أبى ذُؤيب الهُذلى

* والدهرُ ليس بمُعتِب من يَجْزَع *

وقال بعضهم قول حُميد بن ثَور الهِلالىّ

* تُوكّل بالأدنى وإن جَلّ ما يَمضى *

وقال بعضهم قول زُميل (١)

* ومَن يَكُ رهناً للحوادث يَغلق (٢) *

شهادة مروان لامرئ القيس

وهذا مالا تُدرك غايته ، ولا يُوقف على حده . والشعر لا يفوت به أحد ، ولا يأتى له بديع إلا أتى ما هو أبدعُ منه ، ولله دَرّ القائل أشعر الناس مَن أبدع فى شعره . ألا ترى مَروان بن أبى حَفصة ، على موضعه من الشعر وبُعدصِيته فيه ، ومَعرفته بغَثّه وسَمينه ، أنشدوه لامرىء القَيس فقال : هذا أشعرُ الناس .

أحكم بيت وأفخره لحسان

وقد قالوا : إن لحسّان بن ثابت أفخرَ بيت قالته العرب ، وأحكمَ بيت قالته العرب فأما أفخر بيت قالته العرب ، فقوله :

وبيومِ (٣) بَدْرٍ إذ يَرُدّ وجوهَهم جِبريلُ تحت لِوائنا (٤) ومحمدُ

وأما أحكم بيت قالته العرب ، فقوله

وإن امرأً أمسى وأصبح سالماً مِن النّاس إلا ما جَنى لسعيدُ (٥)

---

(١) كذا فى ا ، ن . وهو زميل بن أبرد الفزارى ، قاتل سالم بن دارة ، وكان هجاه فقتله (وانظر التنبيه ص ٩٤) . والذى فى سائر الأصول : « زهير »

(٢) صدر البيت :

* أجارتنا من يجتمع يتفرق *

(٣) فى ا ، ن : « وببدر » .

(٤) فى بعض الأصول : « لوائهم »

(٥) روى هذا البيت فى البيان والتبيين (ج ٢ ص ١٩٦) لسعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الأنصارى .

أهجى بيت لجرير

وقالوا[1] : أهجى بيت قالته العرب قولُ جرير :

والتَّغلبىّ إذا تَنَحْنح للقِرَى حكَّ أسْتَه وتمثَّلَ الأمْثالاَ

ولما قال جرير هذا البيت قال : والله لقد هجوتُ بنى تَغلب ببيت لو طُعنوا فى أستاههم بالرِّماح ما حكّوها

أبدع بيت لأبى ذؤيب

ويقال : إن أبدع بيت قالته العرب قولُ أبى ذُؤيب الهُذَلىّ

والنفسُ راغبةٌ إذا رَغَّبتها وإذا تُرَدُّ إلى قليــلٍ تَقْنعُ

أصدق بيت للبيد

ويقال : إنّ أصدق بيت قالته العرب قولُ لَبيد :

ألاَ كُل شىء ما خلا اللهَ باطلُ وكُل نَعيم لا محالةَ زائلُ

لعبد الملك بن مروان فى جيد الشعر

وذُكر الشعر عند عبـد الملك بن مَروان فقال : إذا أردتُم الشعر الجيِّد فعليكم بالزُّرق من بنى قيس بن ثَعلبة ، وهم رهط أعشى بَكْر ؛ وبأصحاب النَّخل من يَثرب ، يريد الأوس والخَزْرج ؛ وأصحاب الشَّعف من هُذيل ، والشَّعف : رءوس الجبال

فضائل الشعر

المؤلف فى معنى هذا العنوان

ومن الدليل على عِظَمِ قَدْر الشِّعر عند العرب ، وجليلِ خَطْبِه فى قلوبهم ، أنّه لما بُعث النبىُّ صلّى الله عليـه وسلّم بالقرآن المُعجِز نظمه ، المُحكم تأليفه ، وأعجب قريشاً ما سمعوا منه قالوا ما هـذا إلا سِحْر وقالوا فى النبىّ صلّى الله عليه وسلّم (شاعِرٌ نَتربَّصُ بِه رَيْبَ المَنُون) وكذلك قال النبىُّ صلّى الله عليه وسلّم فى عمرو بن الأهتم لمّا أعجبه كلامُه إنّ مِن البيان لَسِحْرا

وقال الراجز

---

(١) فى بعض الأصول « وقال »

لقد خشيتُ أن تكون ساحرًا   روايةً مَرًّا ومرًّا شاعرًا

للنبي صلى الله عليه وسلم وكعب وعمر في الشعر والشعراء

وقال النبيُّ صلّى الله عليه وسلّم إنّ من الشعر لحِكْمة وقال كعب الأحبار إنّا نجد قوماً فى التوراة أناجيلهُم فى صُدورهم ، تَنطق ألسنتهم بالحِكْمة ، وأظنّهم الشُّعراء وقال عمرُ بن الخطّاب رضى الله عنه أفضلُ صِناعات الرَّجل الأبيات من الشِّعر ، يُقدِّمها فى حاجاته ، يَستعطف بها قلبَ الكريم ، ويَستميل بها قلب اللئيم ‏١١٩/٣

بين الحجاج والمساور ثم لعبد الملك يوصى مؤدب ولده

وقال الحجّاج للمُساور بن هند[1] : مالك تقول الشعرَ وقد بلغتَ من العُمر مابلغتَ ؟ قال . أَرْعى به الكلأ ، وأَشرب به الماء ، وتُقضى لى [به] الحاجة ؛ فإن كفيتَنى ذلك تركتُه وقال عبدُ الملك بن مروان لمؤدِّب ولده روِّهم الشِّعر يَمْجدوا ويَنْجدوا

لعائشة ثم بين ابن زياد ومعاوية

وقالت عائشة : روُّوا أولادَكم الشعرَ تعذُب ألسنتهم وبعث زيادٌ بولده إلى معاوية ، فكاشفه عن فنون من العِلم ، فوجده عالماً بكل ما سأله عنه ثم استنشده الشعر ، فقال لم أَرْوِ منه شيئا فكتب معاويةُ إلى زياد مامنَعك أن تُرَوِّيه الشعر؟ فوالله إن كان العاقّ لَيَرْويه فيَبرّ ، وإن كان البخيل لَيَرْويه فيسخُو ، وإن كان الجبان لَيَرْويه فيقاتل

ما كان ينشده على فى مبارزته

وكان على رضى الله عنه إذا أراد المُبارزة فى الحرب أنشأ يقول

أىّ يوميّ من المَوتِ أفِرّ   يومَ لا يُقدر أم يوم قُدِرْ

يومَ لا يُقدر لا أَرْهَبه   ومِن المَقدور لا يَنْجو الحَذِر

المقداد

وقال المِقداد بن الأسود : ما كنتُ أعلم أحداً من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أعلم بشِعر ولا فَريضة من عائشة رضى الله عنها . وفى رواية الخُشَنِيّ

(١) فى بعض الأصول : « عبد » تحريف

عن أبى عاصم عن عبد الله بن لاحق[1] عن ابن أبى مُليكة[2] قال : قالت عائشة رحم الله لَبيداً كان يقول

ذَهَبَ الَّذِين يُعاش فى أكنافهم … وبقيتُ فى خَلْف كجِلْدِ الأجرب

مَضَى اللُّبانةَ لا أبالك وأذهبِ … والحقْ بأسرتك الكرام الغُيَّبِ

ذهب الذين يُعاش فى أكنافهم … وبقيتُ فى خَلف كجِلْدِ الأجْرب

فكيف لو أدرك زَماننا هذا ! ثم قالت : إنى لأروى ألفَ بيت له ، وإنه أقلُّ ما أروى لغيره .

من حفظ الشعبى للشعر ثم بين النبى صلى الله عليه وسلم وعائشة فى شعر لابن جناب

وقال الشَّعبىّ ما أنا لشىء من العِلم أقلّ منى روايةً للشِّعر ، ولو شئتُ أن أنشد شهراً لا أعيد بيتاً لفعلت وسمع النبىُّ صلّى الله عليه وسلّم عائشة وهى تنشد شعر زُهير بن جَناب

أُرفَعْ ضعيفَكَ لاَ يَحُر بك ضَعْفهُ … يوماً فتُدركَه عواقبُ ما جَنَى

يجزيكَ أو يُثنى عليكَ فإنّ مَن … أثنى عليكَ بما فعلتَ كمن جَزَى

فقال النبىّ صلّى الله عليه وسلّم : صَدق ياعائشة ، لا يشكر اللهُ مَن لا يشكر النـاس .

للنبى صلى الله عليه وسلم حين سمع شعرا لسويد

يزيد بن عمرو بن مسلم الخُزاعى ، عن أبيه عن جَدّه قال دخلتُ على النبىّ صلّى الله عليه وسلّم ومُنشد يُنشده قول سُويد[3] بن عامر المُصْطلق

لا تأمنَن وإن أمسيتَ فى حَرَمٍ … إنّ المَنـايا بجَنْبَى[4] كُلِّ إنْسانِ

فاسلُك طريقَك تَمْشى غير مُخْتَشمٍ … حتى تلاقِى الذى مَنّى لك المانى

فكل ذى صاحب يوماً مُفارقهُ … وكُلّ زادٍ وإنْ أبقيْتَه فانى

والخيرُ والشرُّ مَقْرونان فى قَرَن … بكُل ذلك يأتيك الجَدِيدان

(١) كذا فى ا ، ج ، ن ، والطبرى والذى فى سائر الأصول « الأحمق »
(٢) فى بعض الأصول : « عن أبى مليكة » وما أثبتنا من ا ، ج ، ن ، والطبرى .
(٣) كذا فى ا ، ج ، ن ، والخزانة (٤ ٥٣٧) والذى فى سائر الأصول « شريك »
(٤) فى بعض الأصول « تحمى » وفى الخزانة : « توافى » والأبيات فى الخزانة تختلف عنها هنا

فقال النبيّ صلّى الله عليه وسلّم : لو أَدرك هذا الإسلام لأسلم

بين النبي صلى الله عليه وسلم ورجل أنشده

أبو حاتم ، عن الأصمعيّ قال جاء رجلٌ إلى النبيّ صلّى الله عليه وسلم فقال : أَنْشدك يا رسول الله ؟ قال نعم . فأَنشده :

تَركتُ القِيان وَعزْف القِيان وأدمنتُ تَصليةً وأبتهالاَ

وكَرِّى المُشقَّر فى حَوْمة وشَنِّى على المُشركين القِتالا

فيا ربِّ لا أُغبنَنْ صَفْقتى فقد بِعْتُ مالِى وأهلِى بدالا

١٢٠/٣

فقال النبيّ صلى الله وسلم : رَبح البَيِيع ، ربح البيع

بين النبي صلى الله عليه وسلم والنابغة الجعدى

وقدم أبو ليلى النابغة الجَعدىّ على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأَنشده شعرَه الذى يقول فيه :

بَلَغنا السماءَ مجدنا وسناؤنا[(١)] وإنا لَنرجو فوق ذلك مَظْهَرَا

فقال له النبيّ صلى الله عليه وسلم إلى أين يا أبا ليلى ؟ فقال : إلى الجنة يارسول الله بك فقال النبيّ صلى الله عليه وسلم إلى الجنة إن شاء الله فلما أنتهى إلى قوله

ولا خيرَ فى حِلْم إذا لم تَكُن له بوادرُ تَحْمِى صَفْوه أن يُكَدَّرا

ولا خيرَ فى جَهل إذا لم يكن له حَلِيم إذا ما أَوْرد الأمرُ أَصدرَا

قال النبيّ صلى الله عليه وسلم لاَ يَفْضُض الله فاك وعاش مائةً وثلاثين سنة لم تَنْغُض[(٢)] له ثَنِيّة .

لابن عباس فى بيت شعر

سفيان الثّورى عن لَيث عن طاووس عن ابن عباس قال إنها لكَلمة نبيّ . يعنى قولَ الشاعر :

ستُبدى لك الأيامُ ما كنت جاهلاً ويأتيك بالأخبار مَن لم تُزوِّدِ

لكعب فى بيت للحطيئة

وسمع كعبٌ قولَ الحُطيئة :

مَن يفعل الخَيرَ لاَ يَعْدَم جَوازيَه لاَ يذْهبُ العُرف بين الله والناسِ

(١) فى بعض الأصول : « مجدنا وجدودنا »

(٢) تنغض ، بضم الغين وكسرها : تتحرك

قال : إنّه فى التَوْراة حَرْفا بحَرف : يقول الله تعالى «مَن يفعل الخير يَجدْه عندى ، لا يذهب الخيرُ بينى و بينَ عبدى »

النبي صلى الله عليه وسلم وقد أنشد أبياتا لأمية

وقال عبد الله بن عبّاس : أنشدت النبىّ صلّى الله عليه وسلّم أبياتاً لأُمية بن أبى الصّلت يذكر فيها حَملة العرش ، وهى

رَجُلٌ وثَورٌ تحت رِجْل يَمينه   والنسر للأخرى وليثٌ مُرْصَدُ[1]
والشمسُ تَطْلُع كُلَّ آخر ليلةٍ   حمراءَ ويُصبح لونهـــا يتوقد[2]
تبدو فما تبدو لهم[3] فى وَقْتهـا   إلاّ مُعذَّبة وإلاّ تُجْـلَد

فتبسم النبىّ صلى الله عليه وسلم كالمُصدِّق له

للنبي صلى الله عليه وسلم وقد سمع شعرا لأمية

ومن حديث ابن أبى شَيْبة أن النبىّ صلّى الله عليه وسلم أردف الشَّريد[4] ، فقال له النبى صلى الله عليه وسلم تَرْوى من شِعر أُمية بن أبى الصّلت شيئا ؟ قلتُ نعم قال فأنشِدنى فأنشدته فجعل يقول بين كل قافيتين هيه ، حتى أنشدتُه مائة قافية فقال هذا رجلٌ آمَن لسانه وكَفر قلبُه

الشعر واستعانة الرسول صلى الله عليه وسلم به على المشركين

ولو لم يكن من فضائل الشعر إلا أنه أعظمُ جُند يجنّده رسول الله صلى الله عليه وسلم على المُشركين ، يدُل على ذلك قولُه لحَسان : شُنّ الغَطاريف على بنى عبد مناف ، فوالله لشعرك أشدُّ عليهم من وقع السهام فى غلس[5] الظلام وتحفظْ

(١) قال الجاحظ فى كتاب الحيوان (ج ٦ ص ٦٨) « وقدجاء فى الخبر أن من الملائكة من هو فى صورة الرجال ، ومنهم من هو فى صورة الثيران ومنهم من هو فى صورة النسور ويدل على ذلك تصديق النبي صلى الله عليه وسلم لأمية ابن أبى الصلت » ثم ذكر البيت . وفى بعض الأصول « التيس ملبد » . وانظر الأغانى (٤ ١٢٨) طبعة دار الكتب المصرية .

(٢) رواية هذا العجز فى الأغانى

* حمراء مطلع لونها متورد *

(٣) فى الأغانى : « * تأبى فلا تبدو لنا فى رسلها * وفى بعض الأصول : « تأبى فما تطلع »

(٤) فى بعض الأصول : « الرشيد » تحريف .

(٥) فى بعض الأصول : « غبش »

بَيْنِي وبينهم[1] قال : والذى بعثك بالحق نبيًّا ، لأَسُلَّنَّك منهم سَلَّ الشَّعرة من العجين ثم أخرج لسانه فضرب به أرنبة أنفه ، وقال والله يا رسولَ الله إنه ليخيَّل لى أنّى لو وضعته على حَجر لفَلَقه ، أو على شَعَر لَحلقه . فقال النبىُّ صلّى الله عليه وسلّم : أيّد الله حسّانا فى هَجْوه برُوح القُدس

إسلام دوس بشعر كعب

وقال ابن سيرين بلغنى أنّ دَوْسا إنما أسلمتْ فَرَقًا من كعب بن مالك صاحب النبىّ صلى الله عليه وسلم حيث يقول

قَضينا مِن تِهامة كُلّ نَحْب ... وخَيْبر ثم أغْمـــدنا السُّيوفا[2]

نُخبِّرها ولو نَطقت لقالت ... قواضِــبهنّ دَوْسًا أو ثَقِيفا

بين النبى صلى الله عليه وسلم وحسان فى بيت له

وقال النبىّ صلى الله عليه وسلم [لحسان بن ثابت] : لقد شكر اللهُ لك قولَك حيثُ تقول

١٢١/٣

زعمتْ سَخينةُ أنْ ستغلب ربَّها ... ولَيُغْلبنّ مُغالب الغَـلّابِ

بين النبى صلى الله عليه وسلم وابن رواحة

ولو لم يكن من فضائل الشّعر إلا أنّه أعظمُ الوسائل عند رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فمن ذلك أنه قال لعبد الله بن رَواحة أخبرنى ما الشعرُ يا عبد الله ؟ قال : شىء يختلج فى صَدْرى فينطق بِهِ لسانى قال فأنشِدنى فأنشده شعره الذى يقول فيه

فثبّت اللهُ[3] ما آتاك مِنْ حَسَنٍ ... تَثْبيتَ عيسى بإذْن الله والقَدَرِ

فقال النبىّ صلّى الله عليه وسلّم : وإياكَ ثبّت اللهُ[3] ، وإياكَ ثبّت اللهُ[3]

النبى صلى الله عليه وسلم وشعر قتيلة

ومِن ذلك مارواه ابنُ إسحاق صاحب المَغازى وابنُ هشام . قال ابن إسحاق : لما نزل رسولُ الله صلّى الله عليه الصفراء[4] — قال ابنُ هشام : الأُثيل[5] — أمر عليًّا فضَرب عُنق النَّضر بن الحارث بن كَلَدة بن عَلْقمة بن عبد مناف ، صَبْراً

---

(١) فى بعض الأصول « وتخبط بمعنى فيه » تحريف

(٢) النحب : النذر ، أى وفينا ما ألزمنا به أنفسنا من أن نصد لهم فى الحرب

(٣) فى بعض الأصول : « قبلت لله »

(٤) الصفراء : واد من ناحية المدينة فى طريق الحاج (عن معجم البلدان)

(٥) الأثيل : موضع قرب المدينة

بين يدى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم . فقالت أُختُه قُتيلة بنت الحارث ترثيه

يا راكباً إنّ الأثيل مَظنّة ... من صُبح خامسة وأنت مُوفّقُ
أَبلِغ بها مَيْتاً بأنّ تحيّةً ... ما إن تَزال بها النجائبُ تخفق
منّى عليك[(١)] وعَبرة مَسفوحة ... جادت بوا كِفها وأُخرى تخنُق
هل يَسمَعَنِى النضرُ إن ناديتُه ... أم كيف يَسمع مَيّتٌ لا يَنطق
أمحمد ياخيرَ ضِنْءٍ[(٢)] كريمة ... فى قومها والفحلُ فحلٌ مُعرق
ما كان ضَرّك لو مَننت وربما ... مَنّ الفتى وهو المَغيظ المُحنق
فالنّضر أقربُ مَن أسرت قرابةً ... وأحقّهم إن كان عِتْق يُعتق
ظلّت سيوفُ بنى أبيه تنوشه ... لله أرحامٌ هناك تَمزّق[(٣)]
صبراً يُقاد إلى المنيّة مُتعباً ... رَسْفَ المُقيّد وهو عانٍ مُوثَق

قال ابن هشام قال النبىّ صلّى الله عليه وسلّم ، لما بلغه هذا الشعر لو بلغنى قبلَ قتله ما قتلتُه

بين النبي صلى الله عليه وسلم وأبى جرول يوم حنين

من[(٤)] حديث زياد بن طارق الجُشمىّ قال : حدّثنى أبو جَرْول الجُشمى ، وكان رئيس قومه ، قال : أَسَرَنا النبىُّ صلّى الله عليه وسلم يوم حُنين ، فبينما هو يَميز الرجال من النساء إذ وثبتُ موقفتُ بين يديه وأنشدتُه :

امنُن علينا رسولَ الله فى حُرَم[(٥)] ... فإنك المرء نَرجوه ونَنتظرُ
امنُن على نِسوة قد كنتَ تَرْضعها ... يا أرجح الناس حِلماً حين يُختبر
إنا لَنَشكر للنُّعمى إذا كُفِرت ... وعندنا بعد هذا اليوم مُدّخر

فذكّرته حين نشأ فى هوازن وأرضعوه فقال عليه الصلاةُ والسلام : أمّا ما كان لى ولبنى عبد المطلب فهو لله ولكم فقالت الأنصار وما كان لنا فهو

(١) فى بعض الأصول : « عليه » : وفى معجم البلدان (أثيل) « اليه »
(٢) فى بعض الأصول : « لسل »
(٣) فى بعض الأصول ومعجم البلدان : « تشقق »
(٤) فى بعض الأصول : « وقال : من حديث ... الخ » .
(٥) فى بعض الأصول : « فى كرم »

لله ولرسوله فردّت الأنصار ما كان فى أيديها من الذّرارى والأموال .

فإذا كان هذا مَقام الشعر عند النبىّ صلّى الله عليه وسلّم ، فأى وسيلة تَبلغه أو تقْشره

النبى صلى الله عليه وسلم وشعر عمرو بن مالك بعد فتح مكة

وكان الذى هاج فَتْح مكة أنّ عمرو بن مالك[1] الُخزاعِىّ ، أحدَ بنى كَعب ، خَرج من مكة حتى قَدم على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم المدينة ، وكانت خُزاعة فى حِلْف النبىّ صلّى الله عليه وسلم وفى عهده وعَقْده ، فلما انتقضت عليهم قُريش بمكة وأصابوا منهم ما أصابوا ، أقبل عمرو بنُ مالك الُخزاعىّ بأبيات قالها فوقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس فى المسجد بين ظهرانى الناس ، فقال : ١٢٢/٣

يارب إنّى ناشدٌ مُحمـــدَا ... حِلْفَ أبينا وأبيه الأتلَدَا
قد كنتمُ وُلْداً[2] وكُنّا وَلدا ... ثمت أسلمنا فلم ننزع يدا
[إنّ قريشا أخلفوك الموعدا ... ونقضوا ميثاقك الموكّدا
وجعلوا لى فى كَداء رَصدا[3] ... وزعموا أن لست أدعو أحدا]
وهم أذلّ وأقل عـددا ... هُم بيّتونا بالوتير[4] هُجّدا
وقَتّلونا رُكّعا وسُجّدا ... فانصُر هَداك الله نصْرا أيِّدا
وادْع عباد الله يأتوا مَدَدا ... فيهم رسولُ الله قد تجرّدا
إنْ سِيم خَسْفا[5] وجهُه تربّدا ... فى فَيلق كالبحر يجرى مُزْبِدا

قال ابن هشام فقال رسولُ الله صلّى الله عليه وسلم ، نُصرت يا عمرو بن مالك[1] ثم عَرض عارضٌ من السماء ، فقال رسولُ الله صلّى الله عليه وسلم إن هذه السحابة تستهلّ بنَصْر بنى كعب

(١) فى بعض الأصول « سالم » . وما أثبتنا من سائر الأصول والاشتقاق (٢٨٠) والبكرى (٨٣٧) والإصابة .
(٢) كذا فى ا ، ج ، ن . والذى فى سائر الأصول : «قد كنت والدا» .
(٣) كداء ، بالفتح والمد : بأعلى مكة عند المحصب . (عن معجم البلدان)
(٤) الوتير : ماء بأسفل مكة . (عن معجم البلدان) .
(٥) كذا فى ا ، ن . والذى فى سائر الأصول : « سيما خلفا »

لعمر بن الخطاب وابن عباس فى الشعر

وقال عمر بن الخطّاب : الشعر جَزل من كلام العرب ، يُسكَّن به الغَيظ ، وتُطفأ به الثائرة ، ويتبلّغ[1] به القومُ فى ناديهم ، ويُعطى به السائل وقال ابن عبّاس : الشعر عِلْم العرب وديوانها فتعلّموه ، وعليكم بشعر الحِجاز . فأحسبه ذَهب إلى شعر الحجاز ، وحَضّ عليه ، إذ لغتهم أوسط اللّغات .

نصيحة معاوية لابن الحكم ثم لابن أنس عن مشاطرة عمر لعماله

وقال معاويةُ لعبد الرحمن بن الحكم يابن أخى ، إنك شُهرت بالشعر ، فإياك والتشبيبَ بالنّساء ، فإنك تعرّ الشريفة فى قومها ، والعفيفة فى نفسها ؛ والهجاء ، فإنك لاتَعدو أن تُعادى كريما أو تَستثير به لئيما . ولكن افخر بمآثر[2] قومك ، وقُل من الأمثال ما تُوَقّر به نفسك ، وتؤدّب به غيرك وسُئل مالك بن أنس : من أين شاطر عمرُ بن الخطاب عُمّاله ؟ فقال : أموال كثيرة ظهرت عليهم ، وإنّ شاعرا كتب إليه يقول :

نَحجُّ إذا حَجُّوا ونَغزو إذا غزَوْا   فأنّى لهم وَفر ولَسنا بذى وَفر
إذا التاجرُ الهِنْدىّ جاء بفَارةٍ   من المِسْك راحت فى مَفارقهم تَجْرى
فُدونك مالَ الله حيثُ وجدتَه   سَيرضَون إن شاطرتَهم منك بالشَّطْر

قال : فشاطَرهم عُمر أموالهم .

لعمر حين أنشد لزهير ثم لابن الطبيب

وأنشد عمر بن الخطّاب قولَ زُهير

فإنّ الحقّ مَقطعه ثلاثٌ   يَمين أو نِفَارٌ أو جَلاء

فجعل يعجب بمعرفته بمقاطع الُحقوق وتَفصيلها وإنما أراد : مَقطع الحقوق يَمين أو حُكومة أو بيِّنة وأنشد عُمر قول عَبَدة بن الطَّبيب :

* والعيشُ شحٌّ وإشفاقٌ[3] وتأميلُ *

فقال : على هذا بُنيت الدنيا

النبى وأصحابه فى وباء المدينة

ولما هاجر النبىُّ صلّى الله عليه وسلّم إلى المدينة وهاجر أصحابُه ، مسّتهم وباء

(١) كذا فى ا ، ن . والذى فى سائر الأصول : « يبلغ »
(٢) كذا فى ا ، ن . والذى فى سائر الأصول : « ببيت » .
(٣) كذا فى ا ، ن . والذى فى سائر الأصول : « وإعقاق »

المدينة ، فرض أبو بكر و بلال . قالت عائشة فدخلتُ عليهما ، فقلت يا أبت ، كيف تَجدك ؟ و يا بِلال ، كيف تَجدك ؟ قالت : فكان أبو بكر إذا أخذته الحمّى يقول :

كُلّ أمرئ مُصَبَّح فى أهله والموتُ أدْنى من شِراك نَعْلِهِ

قالت : وكان بلال إذا أقلعت عنه يَرفع عقيرَته و يقول :

ألا ليتَ شِعْرى هل أبيتنّ ليلةً بوادٍ وحَوْلى إذْخر وجَليلُ[1]
وهل أرِدَنْ يوماً مِياه مَجَنَّةٍ وهل يبدوَنْ لى شَامَة وطَفِيل[2]

قالت عائشة : وكان عامر بن فُهيرة يقول

١٢٣/٣ وقد رأيتُ الموتَ قبل ذَوْقه إنّ الجَبان حَتْفه مِن فَوْقه
كالثّور يَحْمى جِلده برَوْقِهِ

قالت عائشة : فجئتُ رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم فأخبرتُه . فقال : اللهم حبِّب إلينا المدينة كحُبنا مكة وأشد ، وصَحّحها وبارك لنا فى صاعها ومُدها ، وانقُل حُماها فاجعلها بالجُحفة[3]

للنبى صلى الله عليه وسلم يوم حنين

ومن حديث البَراء بن عازب ، قال : لمـا كان يوم حُنين رأيتُ النبىّ صلّى الله عليه وسلم ، والعبّاس وأبا سُفيان بن الحارث بن عبدالمطلب وهما آخذان بِلجام بغلته ، وهو يقول :

أنا النبىّ لا كَذِب أنا ابنُ عبد المُطّلبْ

للنبى صلى الله عليه وسلم فى الغار

ومن حديث أبى بكر بن أبى شَيبة عن سُفيـان بن عُيينة يَرفعه إلى النبىّ صلّى الله عليه وسلم ، أنه لمـا دخل الغار نُـكِبَ[4] ، فقال

(١) الإذخر : حشيش طيب الريح . والجليل : الثمام

(٢) مجنة : جبل لبنى الدئل خاصة ، بتهامة بجنب طفيل . وشامة وطفيل : جبلان قرب مكة . (عن معجم البلدان) .

(٣) الجحفة كانت قرية كبيرة على طريق المدينة من مكة . وهى ميقات أهل مصر والشام إن لم يمروا على المدينة . (عن معجم البلدان)

(٤) كذا فى ا ، ن . ونكب ، أى نالت الحجارة إصبعه والذى فى سائر الأصول « مكث » . تحريف

هل أنتِ إلا إصْبع دَمِيت ، وفى سَـبيل الله ما لَقِيت

هـذا من المَنثور الذى يُوافِق المنظوم ، وإن لمَ يتعمّد به قائلُ المنظوم

ومثل هذا من كلام الناس كثير يأخذه الوَزن ، مثلُ قول عبدٍ مملوك لمواليه : اذهبوا بى إلى الطبيب ، وقولوا قد اكتوى ومثله كثير مما يأخذه الوزن ولا يُراد به الشعر ولا يُسمَّى قولُ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم ، وإن كان موزونا ، شعرا ، لأنه لا يراد به الشّعر ومثلُه فى آى الـكتاب : (ومِن الَّليْل فَسَبِّحْه وإدْبَار النُّجوم) . ومنه : (وجِفَان كالجَوَاب وقُدُور راسيات) . ومثله : (ويُخْزِهم ويَنْصركم عليهم ويَشْفِ صدور قوم مُؤمنين) ومنه : (فَذَلكَ الَّذى يَدُعّ اليَتيم) . ولو تطلّبت فى رسائل الناس وكلامهم لوجدت فيه ما يَحتمل الوزن كثيرا ولا يُسمى شعرا . من ذلك قولُ القائل : مَن يشترى باذنجان تقطيعه مستفعلن مفعولات . وهذا كثير

من قال الشعر

من الصحابة والتابعين والعلماء المشهورين

من شعراء الصحابة وشعر على

كان شعراء النبيّ صلّى الله عليه وسلّم : حسان بن ثابت ، وكَعبَ بن مالك ، وعبدَ الله بن رواحة وقال سعيد بن المُسيِّب كان أبو بكر شاعراً ، وعُمر شاعرا ، وعلىٌّ أشعرَ الثلاثة . ومن قول علىّ كرّم الله وجهه بصِفّين :

لمن رايةٌ سَوداء يخفِق ظِلُّها إذا قِيل قَدِّمها حُضين تَقدَّما

يُقدِّمها فى الصَّف حتى يُزِ يرها[(١)] حِياضَ المَنايا تَقْطُر السَّمّ والدَّما

جَزى الله عنّى والجَزاء بكَفِّه ربيعةَ خيراً ما أعفّ وأكرما

لأنس ثم شعر لابن العاص

وقال أنس بن مالك خادمُ النبيّ صلّى الله عليه وسلم : قَدِم علينا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، وما فى الأنصار بيتٌ إلا وهو يقول الشعر قيل له وأنتَ أبا حمزة ؟ قال : وأنا وقال عمرو بن العاص يوم صفين :

(١) كذا ى ن . والذى فى سائر الأصول « فيوردها فى الصف حتى يردها »

شَبّت الحربُ فأعددتُ لها مُفرِع الحارِكِ محبوكَ الثَّبَج(١)
يَصِـل الشدَّ بشدٍّ فإذا وَنت الخيلُ عن الشدِّ مَعَج(٢)
جُرْشُع أعظَمُـه جُفْرَتُه فإذا أُبتلّ من الماء خَرَج(٣)

لعبدالله بن عمرو ابن العاص

وقال عبدُ الله بن عمرو بن العاص

فلو شَهِدتْ جُمل مُقامى ومَشْهدى بصِفِّين يوماً شاب منها الذَّوائبُ
عشيّةَ جا أهلُ العِراق كأنهم سَحاب ربيعٍ زَعْزعتها الجَنائب
وجِئْنامُ نَرْدِى كأنّ صُفوفنا من البحر مدٌّ موجُه مُتراكِب
إذا قلت قد ولَّوا سِراعاً بدتْ لنا كتائبُ مِنهم وارجحنّت كَتائب
١٢٤/٣
فدارتْ رَحانا واستدارت رَحامُ مراةَ النّهارِ ما تَوالى(٤) المناكب
وقالوا لنـا إنا نرى أنْ تُبايعوا عليًّا فقُلنا بل نرى أن نُضارب

ومن شعراء التـابعين

عبيد الله بن مسعود

عُبيد الله بن عبد الله بن عُتبة بن مَسعود، وهو ابن أخى عَبد الله بن مَسعود، صاحب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وهو أحد السَّبعة من فُقهاء المدينة، وله يقول سَعيد بن المُسيّب : أنت الفقيه الشاعر. فقال : لا بُدَّ للمصدور أن يَنفث يعنى أنه من كان فى صَدره زُكام فلا بد من أن يَنفث زَكْمة صدره يريد أن كل من اختلج فى صَدره شىء من شعر أو غيره، ظهر على لسانه

وقال عُمر بن عبد العزيز : وَدِدْت لو أنّ لى مجلسا من عُبيد الله بن عبد الله ابن عُتبة بن مَسعود بدينار(٥) قال عُبيد الله بن عَبد الله بن عُتبة بن مسعود : ما أحسن الحسنات فى إثْر السيآت، وأقبحَ السيآت فى إثر الحَسنات، وأحسن من هذا وأقبح من ذلك : الحسنات فى إثْر الحسنات، والسيآت فى إثْر السيآت.

(١) الثبج : ما بين الكاهل والظهر
(٢) الشد : الحضر والعدو. والمعج : سرعة المر وقيل أن يعتمد الفرس على إحدى عضادتى العنان مرة فى الشق الأيمن ومرة فى الشق الأيسر.
(٣) الجرشع العظيم الصدر، وقيل الطويل. والجفرة : جوف الصدر
(٤) فى بعض الأصول : « ما تولى » (٥) فى ا، ن : « بدينى ».

ومن شعراء التابعين

عروة بن أذينة

عروة بن أذينة ، وكان من ثقات أصحاب حديث رسول الله صلّى الله عليه وسلم ، يَروى عنه مالك . وقال ابن شُبرمة كان عُروة بن أُذينة يَخرج فى الثُّلث الأخير من الليل إلى سِكك البصرة فينادى يأهل البصرة ، (أفأمِن أهْلُ القُرَى أنْ يَأْتِيَهم بَأسُنا بَيَاتاً وهُم نائِمُون . أوَ أَمِن أهْل القُرى أنْ يأتِيَهم بَأسُنا ضُحًى وهُم يَلعَبون) . الصلاة الصلاة .

ومن شعراء الفقهاء المبرزين

عبدالله بن المبارك ثم بين عبيد الله وعمر بن عبد العزيز

عبد الله بن المُبارك صاحب الرّقائق[1] وقال حِبّان[2] : خرجنا مع ابن المُبارك مُرابطين إلى الشام ، فلما نَظر إلى ما فيه القومُ من التعبّد والغَزو والسرايا كل يَوم التفت إلىّ وقال : إنّا لله و إنّا إليه راجعون على أعمار أفنيناها ، وليال وأيام قطعناها فى عِلْم الخليّة والبَرِيّة[3] ، وتركنا هاهنا أبوابَ الجَنّة مفتوحة . قال : فبيما هو يمشى وأنا[4] معه فى أزقة المَصِّيصة[5] إذلقى سَكرانَ قد رفع عَقيرته يتغنّى و يقول :

أذلّنىَ الهوى فأنا الذليلُ وليس إلى الذى أهوى سَبيلُ

قال : فأخرج برنامجا[6] من كمِّه ، فكتب البيت . فقلنا له : أتكتب بيت شعر سمعتَه من سكران ؟ قال : أما سمعتم المَثل : رُب جوهرة فى مَزْبلة ؟ قالوا : نعم قال فهذه جَوْهرة فى مَزبلة و بلغ عُبيدَ الله بن عبد الله بن عُتبة بن

(١) يريد : الرقائق من نسيبه . وانظر ماسيأتى من شعره (ص ٢٨٩) من هذا الجزء .

(٢) كذا فى ا وهو حبان (بكسر الحاء) ابن موسى بن سوار السلمى ، أبو محمد المروزى الكشميهنى ، بالضمة والسكون والكسر وتحتانية ساكنة وفتح الهاء ونون ، نسبة إلى كشميهن قرية بمرو . وهو ممن يروون عن ابن المبارك . (تهذيب التهذيب ٢ : ١٧٤ ، ٥ : ٣٨٣) . والذى فى سائر الأصول : « حسان » تحريف .

(٣) كذا فى بعض الأصول . والخلية : كلمة تطلق بها المرأة ، يقال لها : أنت برية وخلية ؛ كناية عن الطلاق تطلق بها المرأة وفى حديث ابن عمر : الخلية ثلاث . كان الرجل فى الجاهلية يقول لزوجته : أنت خلية فكانت تطلق منه . وهى فى الإسلام من كنايات الطلاق ، فإذا نوى بها الطلاق وقع والذى فى سائرها : « الخلية البرمة » تحريف .

(٤) فى ا ، ن : « ونحن »

(٥) المصيصة ، بالفتح ثم بالكسر والتشديد : مدينة على شاطئ جيحان من ثغور الشام . (انظر معجم البلدان) .

(٦) البرنامج ، بفتح الموحدة والميم ، وقيل بكسر الميم ، وقيل بكسرهما الورقة الجامعة للحساب .

مسعود عن عمر بن عبد العزيز بعضُ ما يكره فكتب إليه

أتانى عنك هذا اليومَ قولٌ ... فضِقْت به وضاق به جَوابى(١)
[أبا حفص فلا أدرى أرغمى ... تريد بما تحاول أم عتابى
فإن تك عاتبا تُعْتَب وإلا ... فما عودى إذًا بيَراع غاب]
وقد فارقتُ أعظَم منك رُزءا ... وواريتُ الأحِبّة فى التُّراب
وقد عَزّوا على إذ أسْلمونى ... معاً فلبستُ بعدهُم ثِيابى

وقد ذكرنا شعر عُبيد الله بن عبد الله بن عُتبة وعُروة بن أُذينة فى الباب الذى يتلو هذا الباب، وهو: «قولهم فى الغزل»

لراشد بن عبد ربه

حدّث فرج بن سلاّم قال: حدّثنا عبد الله بن الحَكم الواسطىّ عن بعض أشياخ أهل الشام قال: استعمل رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم أبا سفيان بن حَرب على نجران فولاّه الصلاة والحرب ووجّه راشدَ بن عبد ربّه السُّلمى أميراً على القضاء والمظالم. فقال راشدُ بن عبد ربّه

صحا القلبُ عن سَلْمى وأَقْصَرَ شأْوُه ... وردّت عليه ما نَعَتْه(٢) تُماضِرُ
وحكّمه شيبُ القَذال عن الصِّبا ... وللشّيب عن بعض الغَواية زاجر
١٢٥/٣ فأقصر جَهْلى اليومَ وارتدّ باطلى ... عن اللّهو لما أبيض منىّ الغدائر
على أنه قد هاجه بعد صَحْوه ... بمَعْرض ذى الآجام عيسٌ بواكر
ولما دنت من جانب الغُوط أخْصبت ... وحلّت ولاقاها سُلَيم وعامر
وخبّرها الرُّكبان أنْ ليس بَيْنها ... وبين قُرى بُصرى ونَجران كافر
فألقت عَصاها واستقرت بها النّوى ... كما قرّ عيناً بالإياب المُسافر(٣)

لابن عمر فى ابنه سالم

وكان عبدُ الله بن عمر يُحب ولده سالماً حبًّا مُفرطا، فلامه الناس فى ذلك فقال:

يلومونى فى سالمٍ وألُومهم ... وجِلْدَةُ بين العَين والأنف سالم

(١) فى ا، ج، ن: أبا حفص أتانى عنك قول ... قطعت به وضاق له جوابى
(٢) فى بعض الأصول: «ما بغته».
(٣) هذا البيت للمعقر بن أوس بن حمار البارق. وقد مر الشعر عند الكلام على يوم شعيب جبلة (ص١٤٤ من هذا الجزء). وانظر اللسان «نوى» والأغانى (١٠: ٤٧).

وقال : إنّ ابنى سالماً ليُحب الله حبًّا لو لم يَخفه ما عصاه .

لعلى بن أبى طالب فى القتال

وكان علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه إذا برز إلى القتال أنشد

أىّ يومىَّ من الموتِ أفرّ   يومَ لا يُقدر أم يوم قُدر

يوم لا يُقدر لا أرهبه   ومِن المقدور لا ينْجو الحَذِر

وكان إذا سار بأرض الكوفة يرتجز ويقول :

ياحَبّذا السير بأرض الكُوفه   أرضٍ سواء سَهْلة مَعروفه

تعرفها جِمالنا المَعْلوفه

لابن عباس وهو يحدو

وكان عبد الله بن عباس فى طريقه من البصرة إلى مكة يحدو بالإبل ويقول :

أولى إلى أهلك يارَبابُ   أولى فقد هان لك الإيابُ

وله لما كف بصره

وقال ابن عباس لما كُفّ بصره

إن يأخذ الله من عينىّ نورَهما   ففى لسانِى وقَلبى منهما نُورُ

قلبى ذكىّ وعَقلى غير ذى دَخل   وفى فَمِى صارمٌ كالسّيف[1] مأثور

قولهم فى الغزل

بين ابن سيرين وسائل عن الغزل ينشد فى المسجد

قال رجل لمحمد بن سيرين : ما تقول فى الغَزل الرّقيق يُنشده الإنسان فى المسجد فسكت عنه حتى أُقيمت الصلاة وتقدّم إلى المحراب فالتفت إليه ، فقال :

وتبرد بَرد رداء العرو   س[2] فى الصّيف رَقرقتَ فيه[3] العَبيرا

وَتسخن ليلةَ لا يَستطيع   نُباحاً بها الكلبُ إلا هَريرا

ثم قال : الله أكبر

(١) فى بعض الأصول : « مسنون »

(٢) كذا فى ا ، ن . والذى فى سائر الأصول : « برد الفراديس »

(٣) كذا فى ا ، ن . والذى فى سائر الأصول : « فيها »

بين العجاج وأبى هريرة فى مثل ما سبق

وقال العجّاج(١) . دخلتُ المدينة فقصدتُ إلى مسجد النبىّ صلّى الله عليه وسلم ، فإذا بأبى هُريرة قد أكبّ الناسُ عليه يسألونه ، فقلت : أفرجوا لى عن وجهه . فأفرج لى عنه . فقلت له : إنى إنما أقول :

طاف الخَيَالان فهاجَا سَقَما خيالُ أروَى وخيالُ تَكْتَمُا
تُريك وجهًا ضاحكاً ومِقْصما وساعداً عَبْلاً وكَعْباً أدْرما(٢)

فما تقول فيه ؟ قال : قد كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلّم يُنشَد مثلَ هذا فى المسجد فلا يُنكره .

النبى صلى الله عليه وسلم حين أنشده كعب بن زهير

ودخل كعب بن زهير على النبى صلّى الله عليه وسلم قبل صلاة الصبح فمثل بين يديه ، وأنشد :

بانت سعاد فقلبي اليوم مَتْبولُ مُتَيَّمٌ إثْرها لم يُفْد(٣) مَكْبُولُ
وما سُعاد غدَاة البَين إذ رَحلوا إلا أغنُّ غَضيض الطرف مَكْحول
هَيفاء مُقْبِــلة عَجْزاء مُدْبرة لا يُشتكى قِصَر منها ولا طُول
ما إن تَدوم على حال تكون بها كما تلوّن فى أثوابها الغُول
ولا تَمسّك بالوَعد الذى وَعدت إلا كما يُمسك الماء الغَرابيل ١٢٦/٣
كانت مواعيدُ عُرقوب لها مثلاً وما مواعيدُها إلا الأباطيل
ولا يَغُرّنك ما مَنّت وما وَعدت إنّ الأمانىّ والأحلام تَضْليل

ثم خرج من هذا إلى مَدح النبىّ صلى الله عليه وسلّم . فكساه بُرداً ، اشتراه منه معاويةُ بعشرين ألفاً

من غزل ابن مسعود

ومن قول عُبيد الله بن عبد الله بن عُتبة بن مسعود فى الغزل :

كتمتَ الهوى حتى أضرّ بك الكَتْمُ ولامَك أقــوامٌ ولومُهمُ ظُلْم
ونَمّ عليك الــكاشِحون وقبل ذا عليك الهوَى قد نَمّ لو نَفع النّم

(١) كذا فى ا ، ن . والذى فى سائر الأصول : « الحجاج »
(٢) الأدرم : الذى لا حجم لعظامه والرواية فى اللسان « درم »
* ساقا بخنداة وكعبا أدرما *
(٣) فى ا ، ن : « لم يشف »

فيامَن لِنفس لا تَمــوت فَيَنقضى عَناها ولا تَحْيا حَياةً لهـا طَعم
تجنَّبت إتيانَ الحَبيب تأثُّما ألا إن هِجران الحبيب هو الإثم

من غزل ابن أذينة

ومن شعر عُروة بن أذينة ، وهو من فقهاء المدينة وعُبَّادها ، وكان من أرقّ الناس تشبيبا

قالت وأبثثتها وَجْدى[1] وبُحت به قد كُنتَ عندى تحب السِّتر فاستَتِرِ
ألست تُبصر من حولى فقلتُ لها غطَّى هواكِ وما ألقَى على بَصرى

بينه وبين امرأة

ووقفتْ عليه أمرأة ، فقالت له أنت الذى يقال فيك الرجل الصالح وأنت تقول

إذا وجدتُ أُوار الحُبّ فى كَبِدى غدوتُ نحو سِقاء المـاء أبترِدُ
هبنى[2] بردتُ ببَرد المـاء ظاهرَه فمَن لنـار على الأحشاء تَتَّقد

والله ما قال هذا رجل صالح وكذبتْ عدوةُ الله عليها لعنة الله ، بل لم يكن مُرائيا ولـكنه كان مَصْدورا فنَفث

بينه وبين هشام ابن عبد الملك

وقدم عُروة بن أذينة على هشام بن عبد الملك فى رجال من أهل المدينة ، فلما دخلوا عليه ذكروا حوائجهم فقضاها ، ثم التفت إلى عُروة فقال له : ألست القائل :

لقد علمتُ وخيرُ القول أصدَقُه بأنّ رزقى وإن لم آتِ يأتينى
أسعَى له فيُعنِّينى تَطَلُّبـــه ولو قعدتُ أتانى لا يُعَنِّينى

قال : بلى . قال : فما أراك إلا قد سَعيت له قال : سأنظر فى أمرى يا أمير المؤمنين ، وخَرج عنه ، فجعل وجهته إلى المدينة . وكَشف عنه هشام بن عبد الملك ، فقيل له : قد توجَّه إلى المدينة فبعَث إليه بألف دينار فلما قدم عليه بها الرسولُ ، قال له : أبلغ أميرَ المؤمنين السلام ، وقل له : أنا كما قلت ، قد سَعيت وعُنيت فى طلبه ، وقعدتُ عنه فأتانى لا يُعنِّينى .

(١) فى ا ، ج ، ن : « سرى » .
(٢) كذا فى ن . والذى فى سائر الأصول : « هذا » .

من شعر ابن المبارك

ومن قول عبد الله بن المبارك ، وكان فقيهاً ناسكا شاعرا رقيقَ النّسيب ، مُعجب[١] التَّشْبيب، حيث يقول :

زعموها سألتْ جارتَها وتعرّت ذات يوم تَبْتَرِدْ
أكما يَنعتنى[٢] تُبصرننى عَمْرَكُن الله لِمْ لا يَقْتَصد
فتضاحَكْن وقد قُلن لها حَسَنٌ فى كُل عَين من توَدّ
حسَدًا حُمِّلنه مِن شأنها وقديماً كان فى الُحب الَحسد

من شعر شريح

وقال شريح القاضى ، وكان من جملة التابعين ، والعلماء المتقدمين ، استقضاه علىّ رحمه الله ومُعاوية ، وكان تزوّج أمرأة من بنى تميم تُسمى زَينب . فنَقم عليها ، فضَربها ثم نَدِم ، فقال

رأيتُ رجالاً يضربون نساءهم فشُلّت يمينى يوم[٣] أضرب زَيْنبا
أأضربها فى غير ذَنْب أتتْ به فما العدل منّى ضَرْب مَن ليس أذْنبا
فزينبُ شَمْسٌ والنساء كواكب إذا برزت لم تُبْدِ منهن كوكبا[٤] ١٢٧/٣

قولهم فى المدح

بين الرشيد وشاعر مدحه

قال شَراحيل بن [مَعْن بن] زائدة : حجّ الرشيد وزميلُه أبو يوسف القاضى ، وكنت كثيرا ما أسايره : فبينما أنا أسايره إذ عرض له أعرابىّ من بنى أسد فأنشده شعرا مدحه فيه وقرّظه فقال له الرشيد : ألم أنْهك عن مثل هذا فى شِعْرك يا أخا بنى أسد ؟ إذا أنت قلت فقل كما قال مَروان بن أبى حَفصة فى أبى هذا ، وأشار إلىّ ، يقول

(١) فى ا ، ن « يعجبه » .

(٢) فى بعض الأصول : « تنعتنى »

(٣) كذا فى ا ، ن . والذى فى سائر الاصول : « حين » .

(٤) زيد فى ا ، ن بعد هذا : « وقدم أبو ليلى النابغة الجعدى على النبى صلى الله عليه وسلم فأنشده شعره الذى يقول فيه :

ولا خير فى حلم إذا لم تكن له بوادر تحمى صفوه أن يكدرا

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يفضض الله فاك . قال : فعمر مائة وثلاثين سنة لم تنفض له ثنية . » وقد مر هذا الخبر فى تفصيل (ص ٢٧٦) من هذا الجزء .

بنو مَطر يوم اللقاء كأنهم   أسودٌ لها فى غِيل خِفّان أشْبُلُ
همُ يمنعون الجار حتى كأنما   لجارهمُ بين السّماكين منزل
بهاليلُ فى الإسلام سادُوا ولم يكن   كأوّلهم فى الجاهليّة أول
هم القومُ إن قالوا أصابُوا وإن دُعوا   أجابُوا وإنْ أعطوا أطابوا وأجْزلوا
وما يَستطيع الفاعلون فَعالَهم   وإنْ أحسنوا فى النائبات وأجملوا

لابن شماس فى عمر ابن عبد العزيز

وقال عُتبة بن شمّاس يَمدح عُمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى :

إنّ أوْلى بالحقّ فى كل حَقّ   ثمّ أحرى بأن يكون حَقِيقَا
مَن أبوه عبدُ العزيز بنُ مَرْوا   ن ومَن كان جَدُّه الفَاروقا
رَدّ أموالَنا علينا وكانت   فى ذُرًا شاهق[1] تَفوت الأَنوقا

الرسول صلى الله عليه وسلم وابن مرداس وكعب

مَدح عبّاس بن مِرْداس رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم فكَساه حُلّة. ومَدحه كَعب بن زُهير فكَساه بُردًا اشتراه منه معاويةُ بعشرين ألف درهم ، وإن ذلك البُرد لعند الخلفاء إلى اليوم

بين ابن عباس وابن الخطاب فى شعر زهير فى هرم

وقال ابنُ عبّاس : قال لى عُمر بن الخطّاب : أنشدنى قول زُهير . فأنشدتُه قولَه فى هَرِم بن سِنَان بن حارثة حيثُ يقول :

قومٌ أبوهم سِنانٌ حين تَنْسُبهم   طابُوا وطابَ من الأولاد ما وَلَدوا
لو كان يُقعد فوق الشّمس من كَرم   قومٌ بأوّلهم أو مَجْدهم قَعدوا
جِنٌّ إذا فَزِعوا إنْس إذا أَمِنوا   مُرَزَّءون[2] بها ليل إذا احتَشدوا
مُحسَّدون على ما كان مِن نِعَم   لا يَنزع الله منهم ماله حُسدوا

فقال له عمر : ما كان أحبَّ إلىّ لو كان هذا الشّعر فى أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلّم . انظُر إلىّ ضنانة[3] عُمر بالشّعر ، كيف لم يرَ أحداً يَستحق مثل هذا المدح إلا أهلَ بيت محمد عليه الصلاة والسلام

(١) كذا فى ا ، ن والكامل المبرد (ص ٢٩٩). والذى فى سائر الأصول : «ثم داموا لنا علينا وكانوا * فى ذرا شاهق»

(٢) فى بعض الأصول « مزردون »

(٣) فى بعض الأصول « صناعة »

بين عبد الله بن عمر ورجل فى بيت للحطيئة

وأسمع رجلٌ عبدَ الله بن عمر بيتَ الحُطيئة(١)

مَتى تَأْتِه تَعْشو إلى ضَوْء ناره تَجِدْ خيرَ نارٍ عندها خيرُ مُوقِد

فقال ذلك رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فلم يرَ أحداً يستحق هذا المدح غير رسول الله صلى الله عليه وسلم.

عمر بن عبد العزيز ونصيب

واستأذن نُصيب بن رَبَاح على عمر بن عبد العزيز فلم يأذن له، فقال أعلموا أميرَ المؤمنين أنّى قلتُ شعرا، أوله الحمد لله. فأعلموه فأَذِن له فأدخل عليه وهو يقول

الحمدُ لله أما بعــدُ يا عُمر فقد أتتْنا بك الحاجاتُ والقَدرُ

فأَنت رأسُ قريش وابنُ سيِّدها والرأسُ فيه يكون السَّمع والبَصر

فأمر له بحِلْية سَيفه

عمر بن عبد العزيز وجرير ودكين

ومدَحه جريرٌ بشعره الذى يقول فيه:

هذِى الأراملُ قد قَضَّيت حاجتَها فَمَنْ لحاجةِ هذا الأرْمَل الذَّكرِ

فأمر له بثلثمائة دِرْهم ومدحه دُكين الرّاجز، فأمر له بخَمس عشرة ناقة. ١٢٨/٣

ابن جعفر وقد ليم فى إجزاله الصلة لنصيب

ومَدح نُصيب بن رَباح عبدَ الله بن جعفر، فأمر له بمال كثير وكُسوة ورَواحل. فقيل له: تَفعل هذا بمثل هذا العَبدِ الأسود؟ فقال: أمَا والله لئن كان عبداً إنّ شعره لحر، وإن كان أسودَ إن ثناءه لأبيض. وإنما أخذ مالاً يَفنى، وثياباً تبلى، ورواحل تَنضى، فأعطى مديحا يُروى، وثَناءه يَبقى.

بين عمر ابن الخطاب وابن هرم

ودخل ابن هَرِم بن سِنان على عمرَ بن الخطاب، فقال له: مَن أنت؟ قال: أنا ابنُ هرم بن سنان. قال: صاحب زهير؟ قال: نعم. قال: أما إنه كان يقول فيكم فيُحسن قال كذلك كنا نعطيه فنُجزل. قال ذهب ما أعطيتموه وبَقى ما أعطاكم

---

(١) فى ا، ن: «وسمع ابن عمر رجلا ينشد بيت الحطيئة».

أبو جعفر وطريح

وكان طُريح الثّقفى ناسكاً شاعرا ، فلما قال فى أبى جعفر المَنصور قولَه[1]

أنت ابنُ مُسْلنِطح[2] البِطاح ولم تَعْطِف[3] عليك الحُنِىُّ والوُلُجُ[4]
لوقلت للسيل دَعْ[5] طريقَك والمو جُ عليه كالايـــل[6] يَعتلج
لهمّ أو كاد[7] أو لـكان له فى سائر الأرض عنك مُنعرج
[طُوبَى لفرعَيْك من هُنـا وهُنـا طوبَى لأعراقك التى تَشج]

قال أبو جعفر بلغنى عن هذا الرجل أنه يتأله ، فكيف يقول للسّيل : دع طريقك فبلغ ذلك طريحا ، فقال : الله يعلم أنى إنما أردت يا رب لو قلت للسيل دع طريقك

الحطيئة يستعطف عمر بن الخطاب

وقال الُحطيئة لمّا حَبسه عمرُ بن الخطاب فى هجـائه للزِّبرقان بنَ بدر أبياتاً يمدح فيهـا عُمر ويَستعطفه فلمـا قرأها عمرُ عَطف له ، وأمر بإطلاقه [وعفا عما سلف منه] والأبيات

ما ذا تقول لأفراخ بذى مَرَخٍ[8] زُغْبِ الحواصل لا ماء ولا شَجَرُ
ألقيتَ كاسِبَهم فى قَعر مُظلمة فاغفر عليك سلامُ الله يا عمر
أنت الإمام الذى من بعد صاحِبه ألقَى إليك مقاليدَ النُّهى البَشر
ما آثروك بها إذ قدّموك لها لـكنْ لأنفسهم كانت بها الإثَر[9]

(١) ذكر ابن منظور الأبيات فى اللسان (ولج) ناسبا إياها لطريح فى الوليد بن عبد الملك . ثم ذكر البيت الأول منها فى (مسلنطح) ناسبا أياه إلى ابن قيس الرقيات . وذكر أبو فرج الأصبهانى أبيات طريح هذه فى ترجمته وذكر أنها كانت فى الوليد .
(٢) فى بعض الأصول : « مستبطح » (٣) فى الأغانى : « تطرق »
(٤) الحنى والولج : الأزقة
(٥) فى بعض الأصول : « ضع »
(٦) فى اللسان (ولج) : « كالهضب »
(٧) فى ا ، ج ن واللسان (ولج) « لارتد أوساخ »
(٨) ذو مرخ : واد بين فدك والوابشية . (عن معجم البلدان)
(٩) الإثر ، أى الخيرة والإيثار قال ابن منظور (أثر) : « وكان الإثر : جمع الإثرة — بكسر فسكون — وهى الأثرة — بفتحتين » وفى بعض الأصول : « الخير »

بين ابن دارة وعدى بن حاتم

ودخل ابن دارَة على عدىّ بن حاتم صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال : إنى مدحتُك . قال : أمسك حتى آتيك بمالى ثم أمدحنى على حَسبه ، فإنى أكره ألاّ أعطيك ثمن ما تقول ، لى ألفُ شاة وألفُ درْهم وثلاثة أعبد وثلاث إماء وفرسى هذا حَبيس[1] فى سبيل الله ، فامدَحْنى على حَسب ما أخبرتك . فقال

تحِنّ قَلوصى فى معدٍّ وإنما تُلاقى الربيعَ فى ديار بنى ثُعَلْ
وأبقى الليالى مِن عَدىّ بن حاتم حُساماً كنَصل السَّيف سُلّ من الخلَلْ[2]
أبوكَ جوادٌ لا يُشق غُباره وأنت جوادٌ ليس يُعذر بالعِلل[3]
فإنْ تفعلوا شرًّا فمثلكمُ اتّقى وإنْ تفعلوا خيراً فمثلكمُ فَعل

قال عدىّ : أمسك لا يبلغ مالى إلى أكثر من هذا

قولهم فى الهجاء

من كلام الله تعالى فى إرخاص الهجاء

قال الله تبارك وتعالى فى هَجو المُشركين : (والشُّعراء يَتبعُهم الغَاوُون. ألَمْ تَرَ أنّهم فى كُلِّ وادٍ يَهيمون وأنّهم يَقُولون ما لا يفعلون إلاّ الذين آمنوا وعمِلُوا الصَّالحات وذَكَرُوا الله كثيراً وانْتَصروا مِن بَعد ما ظُلموا وسَيَعْلَمَ الذين ظَلَموا أىَّ مُنْقَلبٍ يَنْقَلبون) . فأرْخَص الله للشعراء بهذه الآية فى هِجائهم لمن تعرّض لهم .

إباحة الرسول صلى الله عليه وسلم لحسان فى هجاء أبى سفيان

يزيد بن عمرو بن تميم الخُزاعىّ عن أبيه عن جدّه : أنّ رجلا أتى النبىّ صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، إن أبا سفيان يهجوك . فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : اللهم إنه هَجانى وإنى لا أقول الشعر ، فاهجُه عنى . فقام
١٢٩ / ٣ إليه عبدُ الله بن رَواحة فقال : يا رسول الله، إيذن لى فيه . قال : أنت القائل

* فثبّت الله ما آتاك من حسن *

قال : نعم . قال : وإياك فثبت الله . ثم قام إليه كعب بن مالك فقال

(١) فى بعض الأصول : « حبس » .

(٢) الخلل ، بالكسر : جمع خلة ، بالكسر أيضاً ، أو هى جفن السيف بالأدم .

(٣) كذا فى ا ، ن . وأعذر : أبدى عذره واعتذر اعتذاراً يعذر به . ويقال : أعذر فلان ، إذا كان منه ما يعذر به . والذى فى سائر الأصول : « تعذر بالعدل » .

يارسول الله ، إيذن لى فيه فقال : أنت القائل « هممت » ؟ قال نعم قال : لستَ له . ثم قام حسّان بن ثابت فقال : يا رسول الله ، إيذن لى فيه ، وأخرج لسانه فضرب به أرْنبة أنفه ، وقال : والله يا رسول الله إنه ليخيّل لى أنى لو وضعتُه على حجر لفَلَقه ، أو على شَعر لَحلقه فقال : أنت له ، اذهب إلى أبى بكر يُخبرك بمثالب القوم ثم اهجهم وجبريل معك. فقال يرد على أبى سفيان :

ألاَ أبلغ أبا سُفيان عَنّى ... مُغَلْغَلةً فقد بَرِح الخَفاء
هجوتَ محمداً وأجبتُ عنه ... وعند الله فى ذاك الجَزاء
أتهجوه ولست له بنِدٍّ ... فشَرُّكما لخيركما الفِداء
أمن يهجو رسولَ الله منكم ... ويُطريه ويَمدحه سَواء
لنا فى كُلّ يوم من مَعدٍّ ... سِباب أو قِتال أو هِجَاء
لسانى صارمٌ لا عيبَ فيه ... وبَحْرى لا تُكَدِّره الدِّلاء
فإنّ أبى ووالدَه وعِرْضى ... لعِرْض محمد منكم وِقَاء

عمار بن ياسر ورأيه فى الهجاء

وقال رجل من أهل اليمن : دخلتُ الكوفة فأتيتُ المسجد فإذا بعَمّار بن ياسر ورجل يُنشده هِجاء مُعاوية وعمرو بن العاص ، وهو يقول : ألصق بالعجوزَيْن[1] قلت له : سبحان الله ! أتقول هذا وأنتم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ؟ قال : إن شئت فاجلس وإن شئت فاذهب فجلست ، فقال : أتدرى ما كان يقول لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هجانا أهلُ مكة ؟ قلت لا أدرى قال كان يقول لنا : قولُوا لهم مثل ما يقولون لكم

استحسان الرسول صلى الله عليه وسلم بيتا لحسان

وقال النبيّ صلى الله عليه وسلم لحسّان بن ثابت : لقد شكر الله لك بيتاً قلته ، وهو:

زعمتْ سَخينة أنْ ستغلب ربّها ... وليُغلبنّ مُغالب الغلاّب

لحسان فى سؤال هذيل الرسول صلى الله عليه وسلم

وسألت هُذيل رسولَ الله صلى الله عليه وسلم أن يُحِل لها الزِّنا . فقال حسان فى ذلك :

---

(1) العجوزان ، هما معاوية وعمرو والصق بالعجوزين ، أى سدد هجاءك إليهما وألصقه بهما ويقال : ألصق بالناب ، أى ألصق بها السيف واعقرها

سالت هذيلٌ رسولَ الله فاحشةً ضلّت هذيل بما سالت ولم تُصب

لعبد الملك فى أوجع ماهجى به

وقال عبد الملك بن مروان ما هجانى أحدٌ بأوجعَ من بيت هُجى[١] به ابن الزُّبَير وهو :

فإن تُصِبْك مِن الأيام جائحةٌ لم نَبك[٢] منك على دُنيا ولا دين

لابن علفة وغيره فى الهجاء

وقيل لعَقيل بن عُلَّفة[٣] : مالك لا تُطيل الهجاء ؟ قال يَكفيك من القِلَادة ما أحاط بالعنق وقال رجل من ثَقيف لمحمد بن مُناذر : ما بالُ هجائك أكثر من مَدْحك ؟ قال : ذلك مما أغرانى به قومُك واضطَّرنى إليه لؤمك . وقال أبو عمرو بن العلاء : قلت : لجرير : إنك لعَفيف الفَرج كثيرُ الصَّدقة فَلِم تَسُب الناس ؟ قال : يبدءونى ثم لا أغفر لهم وكان جرير يقول لست بمُبتدىٍ ولكننى مُعتدٍ[٤] — يريد أنه يُسْرف فى القِصاص ومثله قول الشاعر

بَنى عمّنا لا تَنْطقوا[٥] الشعرَ بعد ما دَفنتم بأفناء العُذَيب[٦] القَوافِيا
فَلَسنا كَمن قد كنتمُ تَظلِمونه فيقبل ضَيماً[٧] أو يُحكِّمٍ قاضيا
ولكنّ حُكم السَّيف فيكم مُسلَّط فنرضى إذاماأصبح السيفُ راضِيا
فإن قلتمُ إنّا ظَلمنا فلم نكُن ظَلمنا ولكنّا أسأنا التّقاضيا

وكان عمر بن الخطّاب يقول : واحدة بأخرى والبادى أظلم

بين جرير والأخطل فى حضرة عبدالملك

أبوالحسن المدائنى قال : وفد جرير على عبدالملك بن مروان ، فقال عبدالملك للأخطل : أتعرف هذا ؟ قال لا قال هذا جرير . قال [الأخطل] والذى أعمى رأيك[٨] ياجرير ما عرفتُك . قال له جرير : والذى أعمى بصيرَتك ١٣٠/٣

(١) فى بعض الأصول : « هجانا »
(٢) فى الأغانى (١٣ ١٦٨) : « لا أبك »
(٣) فى بعض الأصول : « علقمة »
(٤) فى بعض الأصول : « لست عندى ولكننى بعيد »
(٥) فى بعض الأصول : « لا تنبثوا »
(٦) فى بعض الأصول : « بصحراء الغمير »
(٧) فى بعض الأصول : « فيقتل نفسا »
(٨) فى بعض الأصول : « والذى عرفنى أعيار أمك »

وأدام خِزْيتك، لقد عرفتُك ، لَسِيماك سِيما أهلِ النار .

بين كثير والأخطل فى حضرة عبدالملك

أبنُ الأعرابىّ قال : دَخل كُثيِّر عَزّة على عبد الملك فأنشده ، وعنده رجلٌ لا يعرفه فقال عبدُ الملك للرجل : كيف تَرى هذا الشعر ؟ قال : هذا شعر حِجازىّ ، دعنى أضغَمه لك ضَغْمة[1] . قال كُثيِّر : مَن هذا يا أمير المؤمنين ؟ قال : هذا الأخطل . قال : فالتفت إليه فقال له : هل ضَغمتَ الذى يقول :

والتَّغلبىّ إذا تَنحنح للقِرَى حكّ أُستَه وتمثَّل الأمثالاَ

تلقاهمُ حُلَماء عن[2] أعدائهم وعلى الصَّديق تراهم جُهّالا[3]

بين حصين وصديق له

حدّثنا يحيى بن عبد العزيز قال حدّثنا محمد بن عبد الحَكم[4] بمصر ، قال كان رجل له صديق يقال له حُصين ، وَلى موضعاً يقال له السَّابَيْن فطلب إليه حاجةً فاعتلّ عليه فيها ، فكتب له

أُذهبْ إليك فإنّ وُدّكَ طالقٌ منّى وليس طلاقَ ذات البَيْنِ

فإذا أرْعويتَ فإنها تَطْليقةٌ وتُقيم وُدّك لى على ثِنْتين

وإذا أبيتَ[5] شفعتُها بمثالها فيكون تَطليقان فى حَيْضين

وإنِ الثلاثُ أتتك منّى بَتَّةً[6] لم تُغن عنك ولايةُ السابَيْن

لم أرض أنّ أهجو حُصيناً وحدَه حتى أُسوِّد وجهَ كل حُصين

بين دعبل وبعض الملوك

طَلب دِعبلُ بن علىّ حاجةً إلى بعض الملوك فصرّح بمَنعه فكتب إليه

أحسِبْتَ أرضَ الله ضيّقةً عنّى فأرضُ الله لم تَضِقِ

(١) الضغم : العض غير النهش . وقيل : هو أن يملأ فمه مما أهوى إليه .
(٢) فى بعض الأصول : « حلفا على »
(٣) فى بعض الأصول : « أجفالا »
(٤) فى بعض الأصول « عبد الملك » تحريف وكان محمد بن عبد الحكم تلميذا للشافعى ، وعنه يروى يحيى بن عبد العزيز (انظر الديباج المذهب ص ٢٣١ وتهذيب التهذيب ٩ : ٢٦٠)
(٥) كذا فى ا ، ن . والذى فى سائر الأصول : « أتيت »
(٦) فى بعض الأصول : « نية »

وحَسِبْتَنِى فَقْعًا بِقَرْقَرة فوطِئْتَنى وَطْئًا[1] على حَنَقِ
فإذا سألتُك حاجةً أبداً فاضربْ بها قُفْلًا على غَلَقِ
وأعِدَّ لى غُلًّا وجامعةً فاجمع يدىَّ بها إلى عُنُقِى[2]
ثم أرمِ بى فى قعر مُظلِمة إن عدتُ بعد اليوم فى الحُمُق[3]
ما أطولَ الدُّنيا وأوسعَها وأدلَّنى بمَسالك الطُّرُق

لأبى زبيد فى مثله

ومثل هذا قولُ أبى زُبيد

ليتكَ أدّبتَنى بواحدة تجعلها منكَ آخِرَ الأبدِ
تَحلِف ألاّ تَبَرَّنى أبداً فإنّ فيها بَرْداً على كَبِدى
إن كان رِزْقى إليك فارْمِ به فى ناظِرَىْ حَيَّة على رَصَدِ[4]

لزياد فى أشد ما هجى به

وقال زياد : ما هُجيت ببيت قطُّ أشدَّ علىّ من قول الشاعر

فكِّر ففى ذاك إنْ فكَّرت مُعتَبر هل نِلتَ مَكْرُمةً إلا بتأمير
عاشت سُميّة ما عاشَتْ وما عَلِمت أنّ ابنَها من قُريش فى الجماهير[5]
سُبْحان من مُلْك عَبّاد[6] بقُدرته لا يَدْفع الخلقُ محتومَ المَقادير

لجرير فى شعر البعيث هجاه به

وقال بِلاَل بن جَرِير سألتُ أبى أىّ شىء أشدُّ عليك ؟ قال قولُ البَعِيث :

ألستَ كُليبيًّا إذا سِيم خُطّةً أقرَّ كإقرار الحَليلة للبَعْلِ
وكُل كُليبىٍّ صحيفةُ وجهه أذلُّ لأقدام الرِّجال من النَّعْل

(١) الفقع : ضرب من أردأ الكمأة يطلع من الأرض فيظهر أبيض . والقرقرة : الأرض المطمئنة اللينة ويقال للرجل الذليل : هو فقع قرقرة ؛ لأن الدواب تنجله بأرجلها وفى بعض الأصول « وقما » مكان « وطئا » .

(٢) الجامعة : الغل ، لأنها تجمع اليدين إلى العنق

(٣) الحمق ، بالضم وبضمتين : قلة العقل .

(٤) على رصد ، أى ترصد المارة على الطريق لتلسع وقد جاء هذا البيت فى بعض الأصول متقدما على سابقيه (٥) سمية ، هى أم زياد .

(٦) فى بعض الأصول : « من ملك عماد » تحريف . وهو عباد بن زياد . وقد مر ذكره فى الجزء الأول من هذه الطبعة (ص١٠٦) .

وكان بلالُ بن جَرِير شاعراً ابنَ شاعر ابنَ شاعر ، لأن الخَطفى جدَّه كان شاعراً ، وهو القائل :

ما زال عِصيانُنا لله يُسلمنا[١] حتى دُفعنا إلى يَحيى ودينار[٢]
١٣١/١ إلى عُليجين لم تقْطع ثِمارُهما[٣] قد طالما سَجدا للشمس والنّـار[٤]

لجميل فى مثله

ومن أخبث الهجاء قولُ جَميل :

أبوكَ حُباب سارقُ الضَّيف بُرْدَه وجدِّىَ يا شمّاخ[٥] فارسُ شَمَّرا
بنو الصّالحين الصالحون ومَن يَكُن لآباء سَوْء يلْقهم حيث سَيَّرا[٦]
فإن تَغْضبوا من قِسمة الله فيكم[٧] فلَلّهُ إذ لم يُرْضِكم كان أبصرا

لكثير فى نصيب

وقال كُثير فى نُصيب ، وكان أسودَ ويكنى أبا الحَجناء

رأيت أبا الحَجناء فى الناس حائراً ولونُ أبى الحَجناء لونُ البهائم
تراه على ما لاحَه من سَواده وإن كان مَظلوما له وجهُ ظالم

لشاعر فى ابن أبى وقاص

وكان يقال لسعد بن أبى وقَّاص: المُستجاب ؛ لقول النبىّ صلّى الله عليه وسلم اتقوا دعوة سَعد . فقال رجل بالقادسيّة فيه :

ألم تر أنّ الله أنزل نَصْره وسعدٌ بباب القادسيّة مُعْصِم[٨]
فأُبْنا وقد آمتْ نساءٌ كثيرة ونِسْوة سَعد ليس فيهنّ أيِّم

(١) فى الأغانى : « يرذلنا »
(٢) هو يحيى بن عبد الله ، ودينار أخوه (انظر الأغانى ١٨ : ٤٦) . وفى بعض الأصول : « وبندار »
(٣) فى الأغانى * وغدين علجين لم تقطع ثمارها *
(٤) نسب هذان البيتان فى الأغانى لدعبل قال أبو الفرج : « كان دعبل قد مدح دينار بن عبد الله وأخاه يحيى ، فلم يرض مافعلاه فقال يهجوهما » . ثم ذكر البيتين .
(٥) فى الحماسة (١٥٥) « يا حجاج » وفى اللسان (شمر) « يا عباس » والبيت فيه غير منسوب .
(٦) سيرا ، أى أنى سار ، شدد الفعل للمبالغة . ويجوز أن يكون بمعنى : سير رواحله . وقد ذكر أبو الفرج هذا البيت فى كتابه الأغانى (٢ : ١١٩) منسوبا إلى ابن ميادة فى جعفر بن أبان
(٧) فى الحماسة : « حظكم »
(٨) معصم : معتصم

فقال سَعد: اللهم اُكْفنى يدَه ولسانَه فَخَرِس لسانُه، وضُربت يدُه فقُطعت.

للمبرد عن شاعر هجاه

وذُكر عند المُبرّد محمد بن يزيد النحوىّ رجلٌ من الشعراء، فقال: لقد هجانى ببيتين أنضجَ بهما كَبدى. فاُستنشدوه. فأنشدهم هذين البيتين:

سألنا عن ثُمالةَ كُلّ حىّ فكُلٌّ قد أجاب ومَن ثُماله[1]
فقلتُ محمد بن يزيدَ منهم فقالوا الآن زِدْتهما[2] جَهاله

لأبى نواس فى القبيح

ولم يَقل أحدٌ فى القبيح أحسنَ من قول أبى نُوَاس:

وقائِلةٍ لها فى وَجْه نُصْحٍ علامَ قتلتِ هذا المُستهامَا
فكان جوابُها فى حُسن مَيْس أأجمع وجهَ هذا والحَراما

لجرير

وكان جرير يقول: إذا هجوتَ فأضحك ويُنشَد له

إذا سَعلتْ[3] فتاةُ بَنى نُمير[4] تلقّمَ بابُ عِضرطها التُّرابا[5]
تَرى بَرصًا بَمجمع إسكَتيها كعَنْفقَة الفَرزدق حين شَابا[6]

وقوله أيضا

وتقول إذ نَزعوا الإزارَ عن أُستها هـذى دواةُ مُعلِّم الكُتّابِ

وقوله أيضا

أحين صِرتُ سَماماً يا بنى لجأ[7] وخاطرتْ بى عَن أحسابها مُضَرُ
هيأتُم عُمَرا يحمى ديارَكم[8] كما يُهيّأ لأُست الخارئ الَحجر

(١) فى بعض الأصول: * فقال الناسبون ومن ثماله *
(٢) فى ا، ن: « زدت بهم »
(٣) كذا فى ا، ن. والذى فى سائر الأصول: « سلف ». تحريف.
(٤) كذا فى ا، ن والذى فى سائر الأصول والديوان: « تميم ». تحريف. فالبيتان من قصيدة لجرير فى هجاء الراعى النميرى
(٥) العضرط، بكسر أوله وثالثه، وبفتح ثالثه مع كسر أوله: الخط الذى من الفرج إلى الدبر.
(٦) الإسكتان، بكسر الهمزة جانبا الفرج وفى بعض الأصول « بأسفل إسكتيها ». والعنفقة: ما نبت على الشفة السفلى من الشعر
(٧) كذا فى ا، ن والنقائض ٤٨٨. والذى فى سائر الأصول:
* استوطنت بى سجايا يا بنى مطر *
(٨) فى ا، ن: « يحمى ذماركم »

لابن الجهم فى هجاء محمد بن عبدالملك الزيات

وقال علىُّ بن الجهم[1] يهجو محمدَ بن عبدالملك الزيّات وزيرَ المتوكل

أحسن من سبعين[2] بيتاً سُدًى جمْعُك إياهن[3] فى بَيْتِ
ما أحوَجَ المُلكَ إلى دِيمَةٍ تغسل[4] عنه وَضَرَ الزَّيتِ

قيل : أهجى بيت للطرماح

وقالوا . أهجى بيت قالته العرب قولُ الطرمّاح بن حَكيم

تميمٌ بطُرْقِ اللؤم أهدَى من القَطَا ولو سَلكتْ سُبْلَ المَكارم ضَلّتِ
ولو أنّ بُرْغوثا على ظهر قَمْلةٍ رأته تميم يوم زَحْفٍ لولّتِ[5]
ولو أن عُصفورا يمُدّ جناحَه لقامت تميم تحتَه واستظلّتِ

وقيل : لجرير فى بنى تغلب

وقال بعضُهم : قولُ جرير فى بنى تَغلب :

والتّغلبىُّ إذا تنحنح للقِرَى حكّ أستَه وتمثّل الأمثالاَ

قول آخر

ويقال : قولُه :

١٣٢/٣ قومٌ إذا استَنْبح[6] الأضيافُ كلبَهُمُ قالوا لأمهم بُولى على النّارِ

من أخبث الهجاء شعر لزياد

ومن أخبث الهجاء قول زياد الأعجم :

قالوا الأشاقرُ تَهجوكم فقلتُ لهم ما كنتُ أحسبُهم كانوا ولا خُلِقُوا[7]
وهم مِن الحسب الذّاكى بمنزلةٍ كطُحلب الماء لا أصلٌ ولا وَرَق[8]
لا يكثُرون وإن طالتْ حياتُهم ولو يَبول عليهم ثعلبٌ غَرِقوا

وقوله أيضا :

قَضى اللهُ خلقَ الناس ثم خُلقتُمُ بَقيّةَ خَلْقِ الله آخرَ آخِرِ

---

(١) فى بعض الأصول « محمد بن الجهم »
(٢) فى ا ، ج ، ن : « تسعين »
(٣) فى بعض الأصول : « معناهن »
(٤) فى بعض الأصول : « مسطرة * تذهب »
(٥) انظر الجزء الأول من هذه الطبعة (ص ١٧١) فقد ورد فيه هذا البيتان ، وأثبتنا هنا شيئا من المقابلات
(٦) فى بعض الأصول : « نبح » (٧) الأشاقر : هم بنو عائذ بن دوس .
(٨) فى ا ، ن مكان هذا البيت
إن الأشاقر قد حلوا بمنزلة * لو يرهنون بنعل رثة غلقوا

فلم تَسمعوا إلا الذى كان قبلكم ... ولم تُدركوا إلا مَدَقّ الحوافر

وقال فيهم :

قبيلةٌ خيرُها شرّها ... وأصدقُها الكاذب الآثمُ

وضيفُهُمُ وَسْطَ أبياتِهم ... وإن لم يكن صائماً صائمُ

للطرماح فى مثله

ونظير هذا قول الطِّرِمّاح

وما خُلقتْ تَيْمٌ وزَيد مَناتِها[(١)] ... وضَبّةُ إلا بعد خَلْق القَبائلِ

ومن أخبث الهجاء قول الطرمّاح فى بنى تميم

لو حان وِرْد تميم ثم قيل لهم[(٢)] ... حوضُ الرّسول عليه الأزْدُ لم تَرِدِ

أو أنزل الله وحياً أن يُعذّبها ... إن لم تَعُد لقتال الأزد لم تَعُد

وكُلّ لُؤم أباد الله أثْلَتَه ... ولُؤمُ ضبّة لم يَنقُص ولم يَزِد

لو كان يخفى على الرحمن خافيةٌ ... من خَلْقه خَفِيت عنه بنو أسد

قومٌ أقام بدار الذل أوّلهم ... كما أقامت عليه جِذْمةُ[(٣)] الوَتِد

للمساور فى مثله

ومثله قول المُساور بن هِنْد

ما سرّنى أنّ قَوْمى من بنى أسد ... وأنّ رَبِّىَ يُنْجِينى من النارِ

وأنهم زَوّجونى من بناتِهمِ ... وأنّ لى كُلّ يوم ألفَ دينار

ومن خبيث الهجاء

ومن أخبث الهجاء من غير إقذاع[(٤)]

بلادٌ نأى عنى الصديقُ وسبّنى ... بها عَنَزىّ ثم لم أتكلّمِ[(٥)]

وقال عبيد[(٦)]

(١) فى الديوان : « وعبد مناتها »

(٢) فى الأغانى (١٠ : ١٦٠) « قال لها » . وفى الشعر والشعراء : « قيل لها »

(٣) كذا فى بعض الأصول الشعر والشعراء . والجذمة : القطعة . والذى فى سائر الأصول : « خذمة » تحريف . (٤) فى بعض الأصول : « فى غير المطاعة »

(٥) كذا فى ا ، ن والذى فى سائر الأصول

إذا ما نأى عنى الصديق وسبنى ... بها غير ذى إثم فلا أتكلم

(٦) فى حـ « وقال آخر » . وزيد بعدها بقلم مخالف : « هو أبو نواس » ، وفى ا ، ن « وقال غيره »

يا أبا جعفر كتبتُك سَمْحاً فاستطال المِداد فالميم لامُ
لا تَلُمْنى على الهجاء فلم يهـــجك إلا المدادُ والأقلام

بين أبى سعيد وكوفى هجاء

وقال سليمان بن أبى شَيخ : كان أبو سعيد الرّانى[1] يُمارى أهل الكوفة ويفضل أهلَ المدينة[2] ، فهجاه رجل من أهل الكوفة وسمّاه شَرْشيرا[3] وقال :

كلب فى جهنم يُسمى شَرْشيرا فقال :

١٣٣/٣

عندى مسائلُ لا شَرْشير يعرفها إنْ سِيل عنها ولا أصحاب شَرْشيرِ
وليس يَعرف هذا الدِّين معرفةً[4] إلا حَنيفيّةٌ كُوفيةُ الدُّور
لا تسألن مَدينيًا فتُكفِرَه إلا عن البَمّ والمَثْنى أو الزِّير[5]

فكتب أبو سعيد إلى أهل المدينة : إنكم قد هُجيتم فرُدُّوا فرَد عليه رجل من أهل المدينة يقول :

لقد عجبتُ لغاوٍ ساقَه قدرٌ وكل أمرٍ إذا ما حُمّ مقدورُ
قالوا المدينة أرضٌ لا يكون بها إلا الغِناء وإلا البَمّ والزِّير
لقد كذبتَ لعمر الله إنّ بها قبرَ النبيّ وخير الناس مقبور

قال: فما أُنتصر [ولا انتُصر به] ، فليته لم[6] يَقُل شيئا

لمساور فى أهل القياس

وقال : مُساور الوراق[7] فى أهل القِياس :

كُنا من ألدِّين قبل اليوم فى سَعة حتى بُلِينا بأصحـــاب المَقاييسِ
قاموا من السُّوق إذ قلّت[8] مكاسبهُم فاستعملوا الرأىَ بعد الجَهد والبُوس
أما العُرَيْب فأمسَوْا لا عَطاء لهم وفى المَوالى علاماتُ المفاليس[9]

(١) فى بعض الأصول : « الرأى » وما أثبتنا من سائر الأصول والطبرى (٣ : ٢٥١٠) والأنساب (٢٤٥) والمشتبه (٢١٠)
(٢) فى بعض الأصول : « أهل البيت »
(٣) فى بعض الأصول : « سرسير »
(٤) فى بعض الأصول : « يعلم ... تعلمه »
(٥) البم والمثنى والزير ، من أوتار العود .
(٦) فى بعض الأصول : « فى بيته ولم » .
(٧) فى بعض الأصول : « العزاف » . (٨) فى بعض الأصول : « قامت »
(٩) فى بعض الأصول « هم شح علاميس » .

قال : فلقيه أبو حَنيفة ، فقال له : هجَوْتنا ، نحن نُرضيك . فبعث إليه بدراهم ، فَكفّ عنه وقال :

إذا ما الناسُ يوماً قايَسُونا ... بمسألة من الفُتيا طَريفَهْ
أتيناهم بمِقْياس صَحيح ... بَديع من طِراز أبي حَنيفه
إذا سَمع الفقيهُ بها وَعاها ... وأثبتَها بحِبْرٍ في صحيفه[(١)]

من خبيث الهجاء

ومن خبيث الهجاء قولُ الشاعر[(٢)]:

عَجِبْتُ لعُبدانٍ هَجوْنِي سَفاهةً ... أنِ اصطَبحوا من شائهم وتَقيّلُوا[(٣)]
بجَاد ورَيْسان[(٤)] وفِهْر وغالب ... وعون وهِدْم وابن صِفْوة أخْيَلُ[(٥)]
فأمّا الذى يُحصِيهمُ فمُكَثِّر ... وأمّا الذى يُطْـريهم فمُقَلِّلُ[(٦)]

لأبى العتاهية فى ابن معن

وقال أبو العتاهية فى عبد الله بن مَعن بن زائدة

قال ابنُ مَعْنٍ وجَلَى نفسَه ... على القَرابات[(٧)] مِن الأَهلِ
هَلْ في جَواري الحَيّ من[(٨)] وائل ... جاريةٌ واحـــدةٌ مِثْلي
[أُكْنَى أبا الفضل فيا مَن رأى[(٩)] ... جاريةً تُكنى أبا الفَضْلِ]
قد نقَّطت في خدّها[(١٠)] نُقطةً ... مخافةَ العَين من الكُحلِ

---

(١) مكان هذين البيتين فى ا ، ن :
أتيناهم بقول الله فيها ... وآثار مبينة شريفه
فكم من مشكل يوما أتانا ... حللناه بقول أبي حنيفه
(٢) هو معدان بن عبيد بن عدى الطائى (انظر الحماسة ٦٤٣ والمرزبانى ٤٠٧)
(٣) كذا فى ا ، ن والحماسة. والذى فى سائر الأصول: «من شاتم وثقيل». تحريف .
(٤) فى بعض الأصول « بجار ورسيان » تحريف
(٥) كذا فى ا ، ن والحماسة: والذى فى سائر الأصول. «ومقدام وابن صفول» تحريف.
(٦) فى غير ا ، ن « فقليل »
(٧) فى الديوان (١٦٣) « القرابين »
(٨) كذا فى ا ، ن والذى فى سائر الأصول : « بنى » مكان « الحى من »
والرواية فى الديوان * ما فى بنى شيبان أهل الحجى *
(٩) فى الديوان : * تكنى أبى الفضل ومن ذا رأى : *
(١٠) فى الديوان « وجهها »

مداراة الشعراء [وتقيتهم]

توسط الخليل لبعض الشعراء عند جعفر بن سليمان

أبو جعفر البَغداديّ قال : مَدح قومٌ من الشعراء جعفرَ بن سُليمان بن عليّ بن عبد الله بن عبّاس ، فماطلهم بالجائزة ، وكان الخليلُ بن أحمد صديقَه ، وكان وقتَ مَدْحهم إياه غائباً . فلما قدِمَ الخليلُ أَتَوْه فأخبروه ، واستعانوا به عليه ، فكتب إليه :

لا تَقبلنّ الشعرَ ثم تَعُقّه ... وتَنام والشعراء غيرُ نيامِ
واُعلمْ بأنهمُ إذا لم يُنصفوا ... حَكموا لأنفسهم على الحُكّام
وجنايةُ الجانى عليهم تَنقضى ... وعقابُهم باقٍ على الأيّام

فأجازهم وأحسن إليهم

للنبي صلى الله عليه وسلم فى ابن مرداس ثم ما بين الرقى وابن حاتم

وقال النبيّ صلى الله عليه وسلّم ، لما مدحه عبّاس بن مِرْداس : اُقطعوا عنّى لسانَه قالوا بماذا يا رسولَ الله ؟ فأمر له بحُلة قَطع بها لسانَه ومَدح ربيعةُ الرقىّ يزيدَ بنَ حاتم ، وهو والى مصر فتشاغل عنه ببعض الأمور ، واُستبطأه ربيعةُ فشخص من مصر ، وقال :

١٣٤/٣

أرانى ولا كُفران لله راجعاً ... بخُفّىْ حُنين من نَوال ابنِ حاتمِ

فبلغ قولُه يزيدَ بن حاتم ، فأرسل فى طلبه وردّه . فلما دخل عليه قال له : أنت القائل :

أرانى ولا كفران لله راجعاً ... بخُفى حُنين من نَوالِ ابن حاتمِ

قال : نعم . قال : هل قُلت غير هذا ؟ قال : لا . قال : والله لترجعنّ بخُفى حُنين مملوءتين مالاً ، فأمر بخَلْع خُفيه ، وأن تُملآ له مالا ثم قال : أصْلح ما أفسدتَ من قولك فقال فيه ، لما عُزل من مصر ووُلّى مكانَه يزيدُ بن حاتم السُّلمى :

بَكى أهلُ مصر بالدُّموع السَّواجِم ... غداةَ غدا منها الأغرُّ ابنُ حاتمِ
لشتّان ما بين اليَزيدين فى النّدى ... يزِيد سُليمٍ والأغرِّ ابن حاتمِ
فَهَمُّ الفَتى القَيْسىّ إنفاقُ مالِه ... وهَمُّ الفَتى العَبْسىّ جَمْعُ الدّراهمِ
فلا يَحسب التّمتامُ أنّى هجوتُه ... ولكنّنى فضّلتُ أهلَ المَكارمِ

وأعلم أنّ تقيّةَ الشعراء من حِفظ[١] الأعراض التى أمر الله تعالى بحفظها . وقد وضعنا فى هذا الكتاب باباً فيمن وضعه الهجاء ، ومَن رفعه المدح .

زياد وعامله تيم ورجل من الشعراء

وكان لزياد عامل على الأهوازِ يقال له : تَيم[٢] فمدحه رجلٌ من الشعراء فلم يُعطه شيئا . فقال له الشاعر أما إنى لا أهجوك ، ولكنّى سأقول فيك ما هو شرٌ عليك[٣] من الهجاء . فدخل على زياد فأسمعه شعراً مدحه فيه ، وقال فى بعضه :

وكأنّ عند تَيْمٍ مِن بُدُور إذا ما صُفِّدتْ تدعو زِيادا[٤]
دعَتْه كى يُجيب لها وشيكاً وقد مُلئت حناجرُها صِفادا[٥]

فقال زياد : لبّيك يا بُدور . ثم أرسل فيه ، فأغرمه مائة ألف .

باب فى رواة الشعر

الأصمعى وخلف

قال الأصمعىّ: ما بلغتُ الحُلُمَ حتى رويتُ اثنى عشر ألفَ أرجوزةٍ للأعراب وكان خَلف الأحمر أروى الناس للشّعر وأعلَمهم بجيّده

مروان بن أبى حفصة مع يونس النحوى وخلف الأحمر فى شعر قاله مروان فى المهدى

قال مَرْوان بن أبى حَفصة : لما مدحْتُ المهدىّ بشعرى الذى أولُه :

طرقَتْك زائرةً فحىِّ خيالَهَا بيضاء تَخْلِط بالحَياء دَلاَلَهَا

أردتُ أنْ أعرضه على بُصراء البَصرة ، فدخلتُ المسجد الجامع ، فتصفّحت الحَلَق ، فلم أر حَلقة أعظمَ من حَلْقة يُونس النحوىّ ، فجلستُ إليه ، فقلتُ له : إنى مدحتُ المهدىّ بشعر ، وأردتُ ألاّ أرفعه حتى أعرضَه على بُصرائكم[٦] ، وإنى تَصفّحت الحَلَق فلم أر حَلْقة أحفلَ من حَلقتك ، فإن رأيتَ أن تسمعه

(١) فى بعض الأصول : « لم تحفظ » .
(٢) فى بعض الأصول : « تميم »
(٣) فى بعض الأصول : « أشر من الهجاء » .
(٤) صفدت : غلت وحبست .
(٥) الصفاد : مايوثق به من قد وقيد وغل .
(٦) فى بعض الأصول : « نضرائكم »

منّى فافعل . فقال : يابن أخى ، إنّ هاهنا خَلَفاً ولا يُمكن أحدُنا أن يَسمع شعراً حتى يحضُر ، فإذا حَضر فأسمعه . فجلستُ حتى أقبل خلف الأحمر . فلما جلس جلستُ إليه ، ثم قلت له ما قلتُ ليونس . فقال : أنشد يابن أخى . فأنشدتُه حتى أتيتُ على آخره . فقال لى : أنتَ والله كأعشى بكر ، بل أنت أشعرُ منه حيث يقول :

رَحلتْ سُميّة غُدوةً أجمالَها غَضْبَى عليك فما تقول بدَالَها

خلف وحماد والشعراء

وكان خَلفٌ مع روايته وحِفظه يقول الشعر فيُحسن ، ويَنحله الشعراء . ويقال إن الشعر المَنسوب إلى ابن أُخت تأبّط شرّا ، وهو :

إنّ بالشِّعب الذى دون سَلْع لقتيلاً دَمُــــه ما يُطَلّْ[1]

١٣٥/٣ لخلَف الأحمر ، وإنه نَحله إياه . وكذلك كان يفعل حمّاد الراوية ، يَخلط[2] الشعرَ القديم بأبيات له . قال حماد[3] : ما مِن شاعر إلا قد زِدْتُ[4] فى شعره أبياتاً فجازت عليه إلا الأعشى ، أعشى بكر ، فإنى لم أزد فى شعره قطُّ غيرَ بيت فأفسدتُ[5] عليه الشعر . قيل له : وما البيتُ الذى أدخلته فى شعر الأعشى ؟ فقال :

وأنكرتْنى وما كان الذى نَكِرتْ من الحوادث إلا الشَّيبَ والصَّلَعَا

حماد وأبو مسلم

وقال حمّاد الراوية : أرسل إلىّ أبو مُسلم ليلاً فراعنى ذلك ، فلبستُ أكفانى ومضيتُ . فلما دخلتُ عليه تركنى حتى سَكن جأشى ، ثم قال لى : ما شِعر فيه « أوتاد » ؟ قلت : مَن قائله أصلح الله الأمير ؟ قال : لا أدرى . قلت : فمِن شعراء الجاهلية أم مِن شُعراء الإسلام[6] ؟ قال : لا أدرى . قال : فأطرقتُ حيناً

(١) سلع ، بفتح أوله وسكون ثانيه : موضع بقرب المدينة ، وقيل جبل بسوقها . (عن معجم البلدان)
(٢) فى بعض الأصول : « يحقن » وفى بعض آخر : « يحقق »
(٣) فى بعض الأصول : « ويقول حماد »
(٤) كذا فى ن . والذى فى ج « حققت » . والذى فى سائر الأصول : « حقنت » .
(٥) كذا فى ا ، ن . والذى فى سائر الأصول : « فأنشدت » .
(٦) فى بعض الأصول : « فمن شعر الجاهلية أم من شعر الإسلام »

أُفكِّر فيه ، حتى بدر إلى وَهْمى شعر الأفوه الأوديّ حيث يقول :

لا يَصلح الناسُ فوضَى لاسراةَ لهم ... ولا سَراةَ إذا جُهّالهم سادُوا

والبيتُ لا يُبتَنَى إلا له عَمَد ... ولا عِمادَ إذا لم تُرْسَ أوتاد

فإنْ تَجمَّع أوتادٌ وأعمدة ... يوماً فقد بلغوا الأمرَ الذى كادوا

فقلت : هو قَوْل الأفوه الأوديّ أصلح الله الأمير ، وأنشدتُه الأبيات . فقال : صدقتَ ، انصرفْ إذا شئتَ فقمتُ ، فلما خطوتُ البابَ لحقنى أعوانٌ له معهم بَدْرة ، فصَحِبونى إلى الباب . فلما أردتُ أن أقبضها منهم ، قالوا: لابُدّ مِن إدخالها إلى موضع مَنامك فدخلوا معى ، فعرضتُ أنْ أُعطيهم منها شيئاً فقالوا : لانقدم على الأمير .

شيء عن رواية أبي ضمضم

الأصمعيّ قال : أقبل فِتْيان إلى أبي ضَمضم بعد العشاء ، فقال : ماجاء بكم؟ قالوا . جِئنا نتحدّث إليك . قال : كذبتم ياخُبثاء ، ولكنْ قُلتم كَبِرالشيخُ فهلمّ بنا عسى أن نأخذَ عليه سَقطة قال : فأنشدهم لمائة شاعر كُلهم اسمه عمرو .

وقال الأصمعى : فعددتُ أنا وخَلَف الأحمر فلم نَزد على أكثر من ثلاثين .

الشعبي في روايته الشعر

وقال الشَّعبى : لستُ لشيء من العُلوم أقلّ رواية منى للشعر ، ولو شئتُ لأنشدت شهراً ولا أُعيد بيتا .

الخليل بن أحمد والأصمعى

وكان الخليل بن أحمد أروى الناس للشعر ولا يقول بيتاً وكذلك كان الأصمعى .

وقيل للأصمعيّ : ما يمنعك من قول الشعر ؟ قال: نَظرى لجيِّده(١) وقيل للخليل : مالك لا تقول الشعر ؟ قال : الذى أُريده لا أجده ، والذى أجده منه لا أُريده .

لبعضهم ثم لابن هانئ في معنى ما سبق

وقيل لآخر مالك تَروى الشعر ولا تقولُه(٢) ؟ قال لأنى كالمِسَنّ أشحذ ولا أقطع . وقال الحسنُ بن هانىء : رويتُ أربعةَ آلاف شعر ، وقلت

(١) فى ا ، ن : « مالك لا تقول الشعر ؟ قال : لبصرى بجيده »

(٢) فى بعض الأصول : « مالك لا تقول الشعر وأنت ترويه »

أربعةَ آلاف شعر ، فما رزأت الشعراء شيئا[١]

الأصمعى والرشيد

القاسم بن محمد السّلامىّ قال : حدّثنا أحمد[٢] بن بِشْر الأُطْروش قال: حدّثنى يحيى بن سَعيد قال : أخبرنى الأصمعىُّ قال : تصرّفتْ بى الأسباب إلى[٣] باب الرشيد مؤمِّلا للظفر ، بما[٤] كان فى الهِمّة دفيناً ، أترقّب به طالع سَعد يكون على الدَّرك مُعينا فاتّصل بى ذلك إلى أن كنت للحرس مُؤْنسا بما استملتُ به مودّتَهم . وكنتُ كالضّيف عند أهل المبرّة[٥] . فطَرقتُهم متوجّها بإتحافى . وطاولتْنى الغايات بما كِدْت أصير به إلى مَلالة ، غير أنّى لم أزل مُحْييا[٦] للأمل بمذاكرته عند اعتراض الفَترة ، وقلتُ فى ذلك :

وأىُّ فتى أُعيرَ ثَباتَ[٧] قَلْبٍ وساعٍ ما تَضِيق به المَعانِى
تجاذبه المواهبُ عن إباء ألا بلْ لا تُواتيه[٨] الأمانى
ورُبَّ مُعرِّس للناس أجلى[٩] عن الدَّرك الحميد لدى الرِّهان[١٠]
١٣٦/٣ وأىّ فتىً أناف على سُموّ مِن الهمّات مُلْتهبَ الجَنَان[١١]
بغير توسُّم فى الصّدر[١٢] ماض على العَزمات كالعَضْب اليَمانى

فلم نَبْعد[١٣] أنْ خرج علينا خادم فى ليلةٍ نَثَرت السعادةَ والتوفيق[١٤] ؛ وذلك أن الرشيد ترنّم الأرقُ بين عينيه ، فقال : هل بالحضرة أحدٌ يحسن الشعر ؟ فقلت:

(١) فى بعض الأصول « فما زريت لشاعر شيئا »
(٢) فى بعض الأصول : « حماد » تحريف .
(٣) فى خزانة الأدب (٢ ٢٦٨ وأمالى المرتضى (٣ ٩٦): « على » .
(٤) كذا فى ن . والذى فى سائر الأصول « لما »
(٥) كذا فى ن . والذى فى سائر الأصول « الميرة »
(٦) كذا فى ا والذى فى سائر الأصول : « مؤانسا » (٧) فى ن : « بيان »
(٨) فى ن « ألا لا بل تؤالفه » . (٩) فى بعض الأصول « لليأس أملى »
(١٠) فى بعض الأصول : « عن الدرك الجهير لدى الأمانى »
(١١) كذا فى ا ، ن . والذى فى سائر الأصول
« وأى فتى أناس من سمو من المهمات منهم الجنان »
(١٢) فى بعض الأصول « فى الناس »
(١٣) كذا فى ا ، ن . والذى فى سائر الأصول : « فلم نشعر » .
(١٤) فى بعض الأصول : « فيها والأرق بين أجفان الرشيد »

الله أكبر، رُبّ قَيْد مُضَيَّق قدفكّه التَّيسير للإنعام. أنا صاحبُك، إن[١] كان صاحبُك مَن طلب فأَدْمن، أوحَفِظ فأتقن فأخذ بيدى، ثم قال: ادخُل، إنْ يختم الله لك بالإحسان لديه والتَّصويب[٢]، فلعلّها تكون ليلةً تُعوِّض صاحبها الغِنى[٣]. قلت: بَشَّرك الله بالخير. قال ودخلتُ فواجهتُ الرشيد فى البهو جالساً كأنَّما رُكِّب البدرُ فوق أزراره جمالا[٤]، والفضلُ بن يحيى إلى جانبه، والشَّمع يُحدق به على قُضب المَنابر[٥]، والخَدم فوق فرشه وُقوف. فوقف بى الخادم حيث يَسمع تَسْليمى، ثم قال: سَلِّمْ فسلّمت فردّ، ثم قال: يُنَحَّى[٦] قليلا ليسكن روعه إن وجد للرَّوْعة حِسًّا فقعدتُ حتى سكن جأشى قليلا، ثم أقدمتُ، فقلت يا أمير المؤمنين، إضاءة كَرمك، وبَهاء مجدك، مُجِيران لمن نَظر إليك من اعتراض[٧] أذيَّة له، أيسألنى أمير المؤمنين[٨] فأجيب، أم أبتدىء[٩] فأصيب، بيُمن أمير المؤمنين وفَضْله؟ قال: فتبسَّم إلىَّ الفَضلُ ثم قال: ما أحسن ما استدعى الاختبار، واستهلّ به المُفاتحة[١٠]، وأجْدر به[١١] أن يكون مُحسنا ثم قال الفضل: والله يا أمير المؤمنين لقد تقدم[١٢] مُبرزاً مُحسنا فى استشهاده على براءته من الحَيْرة، وأرجو أن يكون مُمْتعا. قال: أرجو ثم قال أدْنُ. فدنوتُ. فقال أشاعرٌ أم راوية؟ قلت راوية يا أمير المؤمنين قال لمن؟ قلت لذى جِدٍّ وهَزْل، بعد أن يكون محسناً قال: والله ما رأيتُ أوعى لعلْم ولا أخبر بمحاسن بيان فَتَقَتْه[١٣] الأذهان منك ولئن صرتُ[١٤] حامداً أثرَك

(١) فى ا، ن: «أو» (٢) فى بعض الأصول: «والتصريف»
(٣) فى بعض الأصول والخزانة وأمالى المرتضى: «تفرس فى صباحها بالغنى»
(٤) فى ا، ن: «كالا» (٥) فى بعض الأصول: «المناور»
(٦) كذا فى ن. والذى فى سائر الأصول: «تنح»
(٧) كذا فى ا، ن والخزانة وأمالى المرتضى. وفى سائر الأصول: «من غير اعتراض وأذية».
(٨) كذا فى ن. والذى فى سائر الأصول «تسألنى فأجيب»
(٩) فى ا، ن: «فى قول». (١٠) فى أكثر الأصول: «ولقد استسهل المفاتشة»
(١١) فى ج: «وأحر به».
(١٢) كذا فى ا، ج، ن. والذى فى سائر الأصول «أقدم مبرزا»
(١٣) فى بعض الأصول. «فتفتر» (١٤) فى بعض الأصول: «صدرت»

لتعرفنّ الإفضال مُتوجِّها[(١)] إليك سريعا. قلت: أنا على الميْدان يا أمير المؤمنين، فيُطلق أميرُ المؤمنين من عِقالى[(٢)] مُجيباً فيما أحبّه. قال قد أنصف القارةَ مَن راماها. ثم قال: ما معنى المثل فى هذه الكلمة بَديًّا؟ قلت: ذكرت العربُ يا أمير المؤمنين أنّ التتابعة[(٣)] كانت لهم رُماة لا تقع سِهامهم فى غير الحَدَق، وكانت تكون فى المَوْكب الذى يكون فيه المَلِك على الجياد البُلْق، بأيديهم الأسورةُ، وفى أعناقهم الأطواق، تُسميهم العرب القارة. فخرج من موكب الصُّغد[(٤)] فارس مُعْلِم بعَذَبات سُود[(٥)] فى قَلَنْسوته، قد وضع نُشّابته فى الوتر ثم صاح أين رُماة الحرب؟ قالوا قد أنصف القارة مَن راماها والملك أبو حسّان إذ ذاك[(٦)] المضاف إليه قال: أحسنت! أرويتَ للعجّاج ورُؤبة شيئا؟ قلت: هما يا أمير المُؤمنين[(٧)] يتناشدان لك بالقَوافى، وإن غابا عنك بالأشخاص فمدَّ يدَه فأخرج من تحت فِراشه رُقعة ينظر فيها، ثم قال: أَسْمِعنى:

* أرّقنى طارقُ همٍّ طَرَقا[(٨)] *

فمضيتُ فيها مُضىَّ الجواد فى سَنَن[(٩)] مَيدانه، تَهْدِرُ بها[(١٠)] أشداق، حتى إذا صِرتُ إلى أمتداح بنى أمية ثنيتُ عِنان اللسان[(١١)] إلى أمتداحه المنصورَ فى قوله[(١٢)]

* قُلْتُ لِزِيرٍ لم تَصِلْه مَرِيمه[(١٣)] *

---

(١) فى ا، ن: « موجها »
(٢) كذا فى ا، ج، ن. والذى فى سائر الأصول: « لمن مى من غنائى »
(٣) كذا فى ا، ج، ن وخزانة الأدب وأمالى المرتضى. والذى فى سائر الأصول « السابقة »
(٤) كذا فى ا، ج، ن والخزانة وأمالى المرتضى. والذى فى سائر الأصول: « الصمر ».
(٥) فى بعض الأصول: « سمور » (٦) فى بعض الأصول: « أراد ذلك »
(٧) فى بعض الأصول: « يتناهدان » (٨) القصيدة لرؤبة
(٩) فى بعض الأصول: « فى سبق » (١٠) فى أكثر الأصول: « تهدر بى ».
(١١) فى بعض الأصول: « السياق »
(١٢) زير، أى زير نساء. ومريمه: امرأة.
(١٣) فى بعض الأصول: « المنصور بقصيدة على الوزن والروى فى قوله »

قال : أعن حَيْرة[١] أم عن عَمد ؟ قلت : بل عن عمد ، تركتُ كذبه إلى صدقه فيما وصف به المنصور من مَجده قال الفضل : أحسنتَ بارك الله فيك ، مثلُك يُؤمَّل لهذا الموقف قال الرشيد : أرجع إلى أول هذا الشعر فأخذتُ من أوله حتى صرت إلى صفة الجمل فأطلتُ فقال الفَضل : مالك تُضيِّق علينا كلَّ ما أتسع[٢] لنا من مساعدة السَّهر[٣] فى ليلتنا هذه بذكر جَمل أجرب ؟ صِرْ[٤] إلى أمتِداح المنصور حتى تأتى على آخره فقال الرشيد : اسكت ، هى التى أخرجتْك من دارك ، وأزعجتك من قَرارك ، وسلبتْك تاج مُلكك[٥] ثم ماتت ، فعُملت ١٣٧/٣ جلودها سِياطا يُضرب بها قومُك ضربَ العبيد . ثم قَهقه ثم قال لا تَدع نفسك والتعرّضَ لما تكره فقال الفضل : لقد عُوقبتُ على غير ذنب ، والحمد لله . قال الرشيد : أخطأتَ فى كلامك يرحمك الله ، لو قلت : وأستغفر[٦] الله ، قلتَ صوابا ؛ وإنما يُحمد الله على النعم ثم صَرف وجهه إلىّ ، وقال : ما أحسن ما أدّيت فى قدر ما سُئلت ؛ أسمِعْنى كلمةَ عدىّ بن الرّقاع فى الوليد بن يزيد بن عبد الملك :

* عَرف الدّيار توهّمًا فاعتادها[٧] *

فقال الفضل : يا أمير المؤمنين ، ألبستَنا ثوبَ السَّهر ليلتَنا هذه لاستماع الكذب ، لمَ[٨] لا تأمره أن يُسمعك ما قالت الشعراء فيك وفى آبائك ؟ قال : ويحك ! إنه أدب ما يُخطب أبكاره بالنَّسب ، وقلّما يُعتاض [عن] مثله ولأن أسمع الشعر ممن يَخبُره وشغلته العنايةُ به عُمرَه[٩] أحبُّ إلىّ من أن تُشافهنى

---

(١) فى أكثر الأصول : « خبرة » (٢) فى بعض الأصول : « ما اتصل » .
(٣) فى بعض الأصول : « مشاهدة السمر »
(٤) فى بعض الأصول « فكر »
(٥) فى بعض الأصول : « تاجك »
(٦) فى بعض الأصول : « وأستعين لله »
(٧) عجزه : * من بعد ما شمل البلى أبلادها *
(٨) فى بعض الأصول : « ثم لا »
(٩) فى بعض الأصول : « من ثقيف بعبارة تشغله العناية عمرا »

به الرُّسوم والمُمَتَدح بهذا الشعر حركات تَرد عليك فلا تصدُر من غير انتفاع بها(١) ولا أكون أول مُستنّ طريقة ذِكْر لم تؤدها(٢) الرواية . قال الفضل : قد والله يا أميرَ المؤمنين شاركتُك فى الشوق ، وأعنتُك على التَّوْق(٣) ثم التفتَ إلىّ الفضل ، فقال : أحْدُ بنا(٤) ليلتك مُنشدًا ، هذا سيدى أمير المُؤمنين قد أصغى إليك [مُستمعا] ، فُرّ وَيحك فى عِنان الإنشاد ، فهى ليلة دهرك لن تنصرف إلا غانماً. قال الرشيد : أمّا إذا قطعتَ علىّ ما أحاف لتشركنّى فى الجزاء. فما كان لى فى هذا شىء لم تُقاسمنيه قال الفضل : قد والله يا أميرالمؤمنين وطّنت نفسى على ذلك متقدّما فلا تجعلنّه وعيدا قال الرشيد : ولا أجعله وَعيدا . قال الأصمعى : الآن ألبس رداء التِّيه على العرب كلها ، إنى أرى الخليفة والوزير وهما يَتناظران فى المَواهب لى فمررتُ فى سَنَن الإنشاد ، حتى [إذا] بلغتُ إلى قوله :

تُزْجِى أغنّ كأن إبرة رَوْقه قَلَمٌ أصابَ من الدَّواة مِدادَها

فاستوى جالسا ، ثم قال : أتحفظ فى هدا شيئا ؟ قلت : نعم يا أمير المؤمنين . قال الفرزدق : لما قال عَدِىّ

* تزجى أغنّ كأن إبرة رَوْقه *

قلت(٥) لجرير : أىّ شىء تراه يُناسب هدا تشبيها(٦) ؟ فقال جرير :

* قلم أصاب من الدَّواة مِدادَها *

فما رجع الجواب حتى قال عدىّ

* قَلم أصاب من الدَّواة مدادها *

فقلت لجرير : ويحك ! لكأن سَمْعك مَخبوء فى فؤاده . فقال جرير اسكت ، شغلنى سَبُّك عن جَيّد الكلام ثم قال الرشيد مُرّ فى إنشادك . فمضيتُ حتى بلغت إلى قوله :

---

(١) فى بعض الأصول «ولا نقدر أن تصدر عن غير استحسان لها»
(٢) فى بعض الأصول «فأكون أول مسبب طريقة ذكر ثم تردها إليك»
(٣) فى بعض الأصول : «السوق» (٤) فى أكثر الأصول : «احرمنا»
(٥) فى بعض الأصول : «قال». (٦) فى الخزانة «أما تراه يستلب بها مثلا».

ولقد أراد الله إذ ولاّ كها مِن أمةٍ إصلاحَها ورَشادها

قال الفضل : كذب ومابر قال الرشيد ماذا صَنع إذ سمع هذا البيت ؟ قلت : ذكرت الرواةُ يا أمير المؤمنين أنه قال لا حول ولا قوة إلا بالله قال : مُرّ فى إنشادك فمضيتُ حتى بلغت إلى قوله :

تأتيه أسْلاب الأعِزة[1] عَنوَةً عُصَباً وتَجمع للحُروب عَتادَها

قال الرشيد لقد وصفه بحَزم وعزم ، لا يَعْرِض[2] بينهما وَكْلٌ ولا استذلال[3] . قال : فماذا صَنع ؟ قلت يا أمير المؤمنين ذكرت الرواة أنه قال : ما شاء الله . قال أحسبك وَهمت ؟ قلت : يا أمير المؤمنين ، أنت أولى بالهِداية ، فليردّنى أميرُ المؤمنين إلى الصواب قال : إنما هذا عند قوله :

ولقد أراد الله إذ ولّا كها من أُمة إصلاحَها ورشادَها

ثم قال : والله ما قلت هذا عن سمع ، ولكننى أعلم أنّ الرجل لم يكن يُخطىء فى مثل هذا . قال الأصمعىّ وهو والله الصواب . ثم قال : مُرّ فى إنشادك فمضيتُ حتى بلغت إلى قوله :

١٣٨/٣ وعلمتُ حتى لا أسائل واحدًا[4] عن حَرف واحدةٍ لكى أزدادَها

قال : وكان من خَبرهم ماذا ؟ قلت : ذكرت الرواة أن جريراً لما أنشد عدىٌّ هذا البيت ، قال بلى والله ، وعشر مِئين قال عدىّ : وَقْر فى سمعك[5] أثقل من الرصاص . هذا والله يا أمير المؤمنين المَديح المُنتقى قال الرشيد : والله إنه لنقىّ الكلام فى مَدْحه وتَشبيبه قال الفضل يا أمير المؤمنين ، لا يُحسن عدّى أن يقول

شُمُسُ العَداوة حتى يُستقاد لهم وأعظمُ الناس أحلاماً إذا قَدروا[6]

(١) فى بعض الأصول : « لم تأبه الأسلاب إلا » .
(٢) فى بعض الأصول : « ما يفرق »
(٣) الوكل : العجز والجبن .
(٤) فى بعض الأصول : « فى سمى »
(٥) فى بعض الأصول : « عالما »
(٦) البيت للأخطل (الديوان ١٠٤) .

قال الرشيد : بلى قد أحسن إذ يقول فى الوليد

للحمد فيه مذاهبٌ ما تنتهى ... ومكارمٌ يَعْلُون كُلَّ مكارمِ

ثم التفت إلىّ فقال : ما حفظتُ له فى هذا الشعر شيئا حين قال :

أطفأتَ نيرانَ الحروبِ وأُوقدت ... نارٌ قَدَحْتَ براحتيك زنادَها

قلت : ذكرت الرُّواة يا أمير المؤمنين أنه حَكَّ يمينا بشمال مُقتدحا بذلك ، ثم قال الحمد لله على هبة الإنعام [ثم] قال الرشيد أرويتَ لذى الرُّمة شيئا ؟ قلت : الأكثر يا أمير المؤمنين . قال : والله إنى لا أسألك سؤال امتحان ، وما كان هذا عليك ، ولكنّى أجعله سببا[1] للمذاكرة ، فإن وقع عن عِرْفانك شىء ، فلا ضَيق عليك بذلك عندى ، فما [ذا] أراد بقوله

مُمَرٌّ أمرَّت مَتْنَه أسديةٌ ... يَمانيةٌ حَلاَّلة بالمَصانِعِ[2]

قلت : وصف يا أمير المؤمنين حمارا وحشيًّا أسمنه بَقْلُ رَوضة تشابكت فروعه[3] ، ثم تواشجت[4] عُروقه ، من قَطْر سحابة كانت فى نَوء الأسد ، [ثم] فى الذِّراع منه قال : أصبتَ أفترى القومَ علموا هذا من النجوم بنظرهم ، إذ[9] هو شىء قَلّما يُستخرج بغير السبب الذى رُويت[5] لهم أصوله ؟ أو أدَّتهم إليه الأوهام والظُّنون[6] ؟ فالله أعلم بذلك . قلت : يا أمير المؤمنين ، هذا كثير[7] فى كلامهم ، ولا أحسبه إلا عن أثر أُلقى إليهم . قال قلما أجد الأشياء لا تثيرها[8]

(١) فى بعض الأصول « تعللا »

(٢) ممر : مدمج الخلق مفتول يعنى « الأحقب » فى بيت سابق ، وهو الحمار . وأمرت متنه : أدمجته وأسدية : سحابة بنوء الأسد والرواية فى الديوان « يمانية حلت جنوب المضاجع »

(٣) فى بعض الأصول « أصوله »

(٤) فى بعض الأصول : « تراسخت »

(٥) فى بعض الأصول « بل »

(٦) فى بعض الأصول « أسباب للذين دونت »

(٧) فى بعض الأصول : « وأدته إلى أهله الأوهام أو النبيون »

(٨) فى بعض الأصول : « تسور »

(٩) فى بعض الأصول « لا تميزها »

إلا الفكر فى القُلوب فإن ذهبتَ إلى أنه هِبة الله دكّرهم بها ، ذهبتَ إلى ما أدَّتهم[١] إليه الأوهام ثم قال أرويتَ للشّماخ شيئا ؟ قلتُ نعم يا أمير المؤمنين قال : يُعجبنى منه قوله[٢]

إذا رُدَّ من ثِنْى الزّمَام ثَنَتْ له[٣] جِرانًا كخُوط الخَيْزران المُمَوَّجِ

قلت : يا أمير المؤمنين ، هى عَروس كلامه قال فأيها[٤] الحسن الآن من كلامه ؟ قلت : الرائيّة[٥] ، وأنشدتُه أبياتا منها قال : أمسك ، ثم قال أستغفر الله ثلاثا ، أَرِحْ[٦] قليلا واجلس ، فقد أمتعتَ مُنشدا ، ووجدناك مُحسنا فى أدبك ، مُعبرا عن سرائر[٧] حفظك . ثم التفت إلى الفضل ، فقال الكلام هؤلاء ، ومَن تَقدّم من الشعراء ، دِيباجُ الكلام الخُسْروانى[٨] ، يَزيد على القِدَم جِدّة وحُسنا فإذا جاءك الكلام المُزيَّن بالبديع ، جاءك الحرير الصِّينىّ المُذهّب ، يَبقى على المُحادثة فى أفواه الرواة[٩] فإذا كان له رَوْنق صَوَاب ، وعَتَه[١٠] الأسماع ، ولَذّ فى القلوب[١١] ، ولكن فى الأقلّ منه ثم قال : يُعجبنى مثلُ قول مُسلم فى أبيك وأحيك الذى أفتتحه بمخاطبة حليلته[١٢] ، مفتخراً عليها بطُول السُّرى[١٣] فى اكتساب المغانم[١٤] ، حيث قال

(١) فى بعض الأصول : « تجاربنى فيه » وفى بعض آخر « تجاذبنى به » وما أثبتنا من ج
(٢) فى بعض الأصول : « يعجبنى من قوله هذا »
(٣) رواية هذا الصدر فى الديوان (١١) :
* إذا عيج منها بالجديل ثنت له *
(٤) فى بعض الأصول : « وإنما » (٥) للشماخ أكثر من رائية .
(٦) كذا فى بعض الأصول وفى سائر الأصول « أخره » والذى فى الخزانة وأمالى المرتضى « أرخ »
(٧) فى بعض الأصول : « سائر » (٨) الخسروانى : نوع من الثياب
(٩) فى بعض الأصول « فى أنف الروايات »
(١٠) فى بعض الأصول : « متعته »
(١١) العبارة فى أكثر الأصول : « فإذا متعته الأسماع ولذفى القلوب لها رونق صواب » .
(١٢) فى بعض الأصول : « امتدحهما به مخاطبا حليلة »
(١٣) فى بعض الأصول : « الرأى » (١٤) فى ن : « المغانم »

أجدّكِ هل تدرين أن رُبَّ ليلةٍ … كأنّ دُجاها من قرونك يُنشَرُ
صبرتُ لها حتى تجلّت بغُرّة … كغُرّة يحيى حين يُذكر جعفر

أفرأيت؟ ما ألطف ما جعلهما مَعدنا لكمال الصفات ومحاسنها؟ ثم التفت إلىّ، فقال: أجدُ ملالة، ولعلّ أبا العبّاس يكون لذلك أنشط، وهو لنا ضيف ١٣٩/٣ فى ليلتنا هذه، فأقِم معه[1] مُسامرا له، ثم نهض. فتبادر الخدم، فأمسكوا بيده حتى نزل عن فرشه، ثم قُدِّمت النعل، [فلما وضع قدمه فيها] جعل الخادم يُسوّى عَقب النعل فى رِجْله فقال له ارفُق ويحك، حَسْبك قد عقرتنى قال الفضل لله دَرُّ العجم، ما أحكم صَنعتهم، لو كانت سِنْدية[2] ما احتجت إلى هذه الكُلفة. قال: هذه نَعلى ونَعل آبائى رحمة الله عليهم، وتلك نَعلك ونعل آبائك. لا تزال تُعارضى فى الشىء، ولا أدعك بغير جواب يُمضّك، ثم قال: يا غلام، علىّ بصالح الخادم[3] فقال: يُؤمر له بتعجيل ثلاثين ألفَ درهم فى ليلته هذه. قال الفضل: لولا أنه مجلس أمير المؤمنين ولا يأمر فيه أحدٌ غيره لدعوت لك بمثل ما أمر به أمير المؤمنين فدعا له بمثل ما أمر به أمير المؤمنين إلا ألفَ درهم. وتُصبح من غد متلقى الخازن إن شاء الله. قال الأصمعىّ فما صليت الظُّهر إلاّ وفى منزلى تسعة وخمسون ألف درهم

لدعبل

وقال دِعْبل بن علىّ الخُزاعى:

يموت رديء الشِّعر من قبل[4] أهلِه … وجيّدُه يبقى وإن مات قائلُه

وقال أيضاً

إنّى إذا قلتُ بيتاً مات قائلُه … ومَن يُقال له، والبيتُ لم يَمُتِ

باب من استعدى عليه من الشعراء

الحطيئة والزبرقان وعمر بن الخطاب

لما هَجا الحُطيئة الزِّبرقان بن بَدْر بالشِّعر الذى يقول فيه:

دَعِ المكارِمَ لا ترحل لبُغيتها … واقعُد فإنك أنت الطاعِم الكاسِى

(١) فى بعض الأصول: «عنده» (٢) فى بعض الأصول «سيرية»
(٣) فى ا، ن: «الخازن» (٤) فى بعض الأصول «من غير»

استعدى عليه عمرَ بن الخطّاب ، وأنشده البيتَ فقال : ما أرى به بأسا قال الزِّبرقان والله يا أمير المؤمنين ، ما هُجيت ببيت قطُّ أشدُّ علىّ منه فبعث إلى حسّان بن ثابت وقال انظُر إن كان هجاه فقال : ما هَجاه ، ولكن سَلح عليه ولم يكن عُمر يَجهل موضع الهجاء فى هذا البيت ، ولكنه كَره أن يتعرّض لشأنه ، فبعث إلى شاعر مثله ، وأمر بالُحطيئة إلى الحَبس ، وقال يا خَبيث ! لأشغلنّك عن أعراض المسلمين فكتب إليه من الحبس يقول

ماذا تقول لأفراخ بذى مَرَخٍ ... زُغْب الحواصل لا ماء ولا شَجَر[(١)]
ألقيت كاسبهم فى قَعْر مُظلمة ... فاغفِر عَليك سلامُ الله يا عُمر
أنت الإمام الذى مِن بعد صاحبه ... ألقت إليك مَقاليدَ النُّهى البَشر
ما آثروك بها إذ قدّموك لها ... لكنْ لأَنفسهم قد كانت الإثَر[(٢)]

فأمر بإطلاقه وأخذ عليه ألاّ يهجو رجلاً مُسلما

النجاشى ورهط تميم وعمر

ولما هجا النجاشىُّ رهطَ تَميم بن مُقبل ، استعدَوا عليه عُمَر بن الخطاب رضى الله عنه وقالوا : يا أميرَ المؤمنين ، إنه هجانا قال وما قال فيكم ؟ قالوا : قال

إذا الله عادَى أهل لُؤم ورِقّة ... فعادى بنى عَجْلان رَهْطَ ابن مُقبلِ

قال عمر : هذا رجل دعا ، فإن كان مظلوماً استُجيب له ، وإن لم يكن مظلوما لم يُستجب له قالوا : فإنه قد قال بعد هذا

قَبيلته لا يَخْفرون بذِمّة ... ولا يَظلمون الناسَ حَبَّة خَرْدلِ

[قال عمر : ليت آلَ الخطاب مثل هؤلاء قالوا فإنه يقول بعد هذا] :

ولا يَردون الماء إلا عشيّة ... إذا صَدر الوُرَّاد عن كُل مَنهل

(١) ذومرخ : واد بين فدك والوابشية . (معجم البلدان)
(٢) الإثر ، أى الخيرة والاستئثار كأنه جمع إثرة ، بالكسر ، وهى الأثرة ، بفتحتين .

[قال : فإن ذلك أجَمّ[1] لهم وأمكن قالوا[2] : فإنه يقول بعد هذا] :

وما سُمّى العَجلان إلا لقولهم خُذِ القَعْبَ واحلِبْ أيها العَبْدُ واعْجَلِ

قال عمر سيّد القوم خادمُهم ، فما أرى بهذا بأساً

ونظير هذا قول معاوية لأبى بُردة بن أبى مُوسى الأشعرى ، وكان دَخل حمّاما فزَحمه رجلٌ ، فرفع الرجلُ يده فلَطم بها أبا بُردة فأثّر فى وجهه فقال فيه عُقَيبة[3] الأسدىّ : معاوية وأبو بردة وعقيبة

لا يَصرم اللهُ اليمينَ التى لها بوَجهك يابنَ الأشْعَرىّ نُدوبُ

قال . فاستعدى عليه مُعاوية وقال إنّه هَجانى قال وما قال فيك ؟ فأنشده البيت قال معاوية هذا رجل دَعا ولم يقل إلاّ خيرا قال : فقد قال غير هذا قال : وما قال ؟ فأنشده :

وأنت امرؤٌ فى الأشْعرين مُقابَلٌ وفى البَيت والبَطحاء أنت غَريبُ[4]

قال معاوية : و إذا كنتَ مُقابَلا فى قومك فما عليك ألاّ تكون مقابَلا فى غيرهم . قال : فقد قال غير هذا قال : وما قال ؟ قال قال :

[وما أنا من حُدّاث أمك بالضُّحى ولا مَن يُزَكّيها بظَهر مَغيبِ

قال: إنما قال : ماأنا من حُدَّاث أمك ، فلو قال : إنه من حُدّاثها لكان ينبغى لك أن تغضب . والذى قال لى أشدّ من هذا . قال : وما قال لك يا أمير المؤمنين ؟ قال قال]:

مُعاويَ إننّا بَشرٌ فأَسجِحْ فَلسْنا بالجبال ولا الحديدِ

أكلتُم أرضَنا وجَردتموها فهل من قائم أو من حَصيدِ

(١) فى ا ، ن : « أحمى »

(٢) زاد ابن قتيبة قبل هذا « قالوا وقد قال :

تعاف الكلاب الضاريات لحومهم وتأكل من كعب وعوف و نهشل

قال أجن القوم موتاهم ولم يضيموهم » (انظر الشعر والشعراء فى ترجمة النجاشى) .

(٣) كذا فى ا ، ن والأغانى (١٨ ١٢٨ بلاق) وكتاب سيبويه (١ : ٢٦) وخزانة الأدب (٢ ٢٢٦) طبعة السلفية وفى بعض الأصول : « أبو عقيبة الأسدى » والذى فى سائر الأصول « عقيبة الأسدى » . وانظر الحاشية (٤ ص ٦١) من الجزء الأول من هذه الطبعة .

(٤) المقابل : الكريم من كلا طرفيه .

فهَبْنا أمةً هلكت ضَياعاً   يَزيدُ أميرُها وأبو يَزيدِ
أتطمع بالخلود إذا هَلَكنا   وليس لنا ولا لك من خُلود
ذَرُوا جَور[(١)] الخلافة واستقيموا   وتأميرَ[(٢)] الأراذل والعبيد

قال: فما منعك يا أميرَ المؤمنين أن تبعثَ إليه مَن يضرب عُنقه ؟ قال: أو خيرٌ من ذلك ؟ قال: وماهو ؟ قال نجتمع أنا وأنت فنرفع أيدينا إلى السماء وندعو عليه فما زاد على أن أزرى به[(٣)]

زياد مع الفرزدق في قوم هجاهم

استعدى قومٌ زيادا على الفَرزدق، وزعموا أنه هَجاهم فأرسل إليه وعَرض له أن يُعطيه. فهرب منه وأنشده

دَعاني زيادٌ للعَطاء ولم أكُن   لأقرَبه ما ساق ذو حَسَب وَفْرا
وعِنْد زياد لو يُريد عطاءهم   رجالٌ كثيرٌ قد يَرى بهم فَقْرا
فلمّا خَشِيتُ أن يكون عطاؤه   أداهمَ سُودا أو مُحَدْرَجة[(٤)] سُمْرا
نهضتُ إلى عَنْس[(٥)] تخوّن نِيَّها   سُرى الليل واستعراضُها البلدَ القَفْرا
يَؤُم بها المَوماةَ مَن لا[(٦)] ترى له   لدى ابن أبي سُفيان جاهاً ولا عُذرا

ثم لحق بسعيد بن العاص، وهو والى المدينة، فاستجار به وأنشده شعره الذى يقول فيه:

إليك فررتُ منك ومن زيادٍ   ولم أحسب دمى لكما[(٧)] حَلالاَ
فإن يكُن الهجاء أحلّ قَتلى   فقد قُلنا لشاعركم[(٨)] وقالا

---

(١) فى بعض الأصول: «خون» (٢) فى بعض الأصول «وتأمين»
(٣) فى بعض الأصول «فما زاد أن زوى»
(٤) الأداهم: القيود؛ الواحد: أدهم. والمحدرجة: السياط المفارة المفتولة. والذى فى الأصول: «مدحرجة». وما أثبتناه من الديوان.
(٥) فى بعض الأصول «عيس». والرواية فى الديوان:
* فزعت إلى حرف أضر بنيها *
(٦) فى الديوان «أن»
(٧) فى بعض الأصول «دماءكما». وما أثبتنا من سائر الأصول والديوان
(٨) فى الديوان «لشاعرهم»

تَرى الغُرَّ السوابقَ[1] من قُرَيش ... إذا ما الأمرُ فى الحَدَثان عالا[2]

قِياماً يَنظرون إلى سَعِيد ... كأنَّهمُ يَرَوْن به هلالا

هجاء الأخطل للأنصار وتحكيم معاوية لابن بشير فيه وقصة ذلك

ولماوقع[3] التَّهاجى بين عبد الرحمن بن حسّان وعبد الرحمن بن أُم الحكَم[4] أرسل يزيد بنُ مُعاوية[5] إلى كَعب بن جُعيل، فقال له: إنّ عبد الرحمن بن حَسَّان قد فضح عبدَ الرحمن بن أُم الحكم، فاهجُ الأنصار. فقال: أرادِّى أنت إلى الإشراك بعد الإيمان؟ لا أهجو قوما نصروا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، ولكن أدلّك على غُلامٍ منّا نصرانىّ فدلّه على الأخطل. فأرسل إليه يهجا الأنصار، وقال فيهم:

دهبتْ قريشٌ بالمَكارم كُلِّها ... واللُّؤمُ تحت عَمائم الأنصارِ[6]

١٤١/٣ قومٌ إذا حَضر العَصِير رأيتَهم ... حُمْـراً عُيونهم من المُسْطار[7]

وإذا نسبتَ ابن[8] الفُريعة خِلْتَه ... كالجحش بين حِمارة وحِمار

فدعُوا المَكارم[9] لستمُ من أهلها ... وخذُوا مساحِيَكم بنى النَّجار[10]

وكان مع معاوية النُّعمان بن بَشير الأنصارىّ، فلما بلغه الشّعر أقبل حتى دخل على مُعاوية، ثم حَسر العِمامة عن رأسه، وقال: يا معاوية، هل تَرى من لؤم؟ قال: ماأرى إلّا كَرَما. قال: فما الذى يقول فينا عبدُ الأراقم:

ذهبت قُرَيش بالمَكارم كُلها ... واللؤمُ تحت عمائم الأنصار

قال: قد حكّمتك فيه. قال: والله لا رضيتُ إلا بقَطع لسانه. ثم قال

(١) فى الديوان: «ترى الشم الجحاجح».

(٢) عال: فدح وأثقل (٣) فى بعض الأصول «بلغ».

(٤) فى الكامل للمبرد (١٤٩): «عبد الرحمن بن الحكم بن أبى العاص»

(٥) فى بعض الأصول: «أرسل ابن معاوية»

(٦) فى الديوان (٣١٤) «والعلا».

(٧) المسطار: ضرب من الشراب فيه حموضة والرواية فى الديوان

قوم إذا هدر العصير رأيتهم ... حمرا عيونهم كجمر النار

(٨) فى بعض الأصول «إلى». وما أثبتنا من سائر الأصول والديوان والأغانى (١٤ ١٢٢).

(٩) فى الديوان «المعالى»

(١٠) المساحى: جمع مسحاة، وهى آلة يسحى بها الطين عن وجه الأرض، أى يجرف

مُعاوِىَ إلّا تُعطنا الحقّ تَعْترف[١] … لِحَىِ الأزد مَشْدودا[٢] عليها العَمائمُ

أيشتُمنا عبـدُ الأراقم ضَلّةً[٣] … وما[ذا] الذى تُجدى[٤] عليك الأراقم

فـالِى ثأر دون[٥] قَطْع لِسانه … فدُونك مَن تُرضيه عنك[٦] الدّراهم

قال معاوية قد وهبتُك لسانَه وبلغ الأخطلَ فلجأ إلى يزيدَ بن معاوية فركب يزيدُ إلى النُّعمان فاستوهبه إياه فوَهبه له

لابن حسان فى ابن أم الحكم

ومن قول عبد الرحمن بن حسّان فى عبد الرحمن بن أم الحكم[٧]

وأمّا قولُك الخُلفـاء منّا … فهم مَنعوا وَريدَك مِن وِداجِى[٨]

ولولاهم لَطِحْتَ كَحُوت[٩] بَحْر … هَوَى فى مُظلِم الغَمرات داجِى

وهم دُعْج ووُلْد أبيك زُرق … كأنّ عُيونهم قِطَع الزُّجاج

ابن حسان ورملة بنت معاوية وما كان بين معاوية وابنه يزيد فى ذلك

وقال يزيد لأبيه : إنّ عبدالرحمن بن حسّان[١٠] يُشبِّب بابنتك رَملة[١١] . قال : وما يقول فيها ؟ قال : يقول :

هِىَ بَيْضاء مثلُ لؤلؤة[١٢] الغَوّ … اص صِيغت من لُؤلؤ مَكْنونِ

قال : صَدق قال : ويقول :

وإذا ما نسبْتَها لم تَجِدْها … فى سَناء من المَكارم دونِ

---

(١) فى بعض الأصول : « تقترف » . تحريف

(٢) فى بعض الأصول : « مسدولا »

(٣) فى بعض الأصول . « ظالمة »

(٤) فى بعض الأصول « تجرى »

(٥) فى ن « غير » (٦) فى ن « منك »

(٧) فى الكامل المبرد (١٤٩) : « عبد الرحمن بن الحكم بن أبى العاص »

(٨) ودجه ودجا ووداجا : قطع وداجه ، وهو عرق فى العنق ، وهما وداجان

(٩) فى بعض الأصول : « لكنت غريق »

(١٠) كذا فى الأصول والأغانى (١٣ ١٤٩) والكامل للمبرد (١٦٩) . والذى فى الأغانى (٦ : ١٥٨) أن هذا الشعر لأبى دهبل : وانظر اللسان (فطن) فقد نسب بيتاً من هذه القصيدة لعبد الرحمن بن حسان .

(١١) فى ن : « رميلة » . والذى فى الأغانى (٦ ١٤٨) : « عاتكة بنت معاوية » . وفيه فى الجزء (١٣ ١٤٩) أن هذا الشعر قاله عبد الرحمن فى أخت معاوية .

(١٢) فى ن « جوهرة » .

قال : صدق أيضا قال : ويقول :

تجعل المسـ ـك واليَلَنْجو ج صِلاء لها على الكانون(١)

قال : وصدق . قال : فإنه يقول :

ثم خاصَرْتها إلى القُبة الخضـ ـراء(٢) تَمشى فى مَرمر مَسْنون(٣)

قال : كذب . قال : ويقول

قُبّة من مَراجل ضَربوها(٤) عند بَرْد الشِّتاء فى قَيْطون(٥)

قال : ما فى هذا شيء قال : تبعث إليه من يأتيك برأسه قال . يا بُنى ، لو فعلت ذلك لكان أشدَّ عليك ؛ لأنه يكون سببا للخوض فى ذِكره ، فيُكثِّر مكثِّر ويزيد زائد ، اضرب عن هذا صفحا ، واطو دونه كَشْحا

ابن الرقيات وتشبيبه بعاتكة وما كان من يزيد معه

ومن قول عبد الله بن قيس ، المَعروف بالرُّقَيّات . يُشبِّب بعاتكةَ بنت يزيد بن مُعاوية :

أعاتِكَ يا بنْت الخَلائف عاتكاَ أنيلِى فتًى أمسى بحُبك هالِكا

تبدَّتْ وأترابٌ لها فقتلْنَنى كذلك يَقتلن الرجالَ كذلكا

يُقلِّبن ألحاظاً لهن فواتراً ويَحْملن من فوق النِّعال السَّبائكا(٦)

إذا غَفلت عنّا العُيون التى نَرى سَلَكْن بنا حيثُ أشتهين المَسالكا(٧)

وقُلْن لنا لو نَستطيع لزاركم طَبيبان مِنّا عالمان بدائكا

١٤٢/٣ فهل مِن طَبيب بالعِراق لعلّه يُداوى سَقِيماً هالكاً مُتهالكا

---

(١) اليلنجوج : عود جيد . ورواية البيت فى الأغانى (١٣) :

تجعل الند والألوة والعو د صلاء لها على الكانون

(٢) فى بعض الأصول « الحمراء » (٣) المسنون : المصبوب على استواء

(٤) فى بعض الأصول « ضربتها »

(٥) المراجل : من ثياب اليمن . والقيطون : البيت فى جوف بيت .

(٦) والسبائك ، أى الخلاخيل وفى بعض الأصول « ما فوق النعال سبائكا »
ورواية البيت فى الديوان (٢٢٦ طبعة أوربة)

خطرن إلينا بالوجوه كأنما جلون لنا فوق البغال السبائكا

(٧) فى بعض الأصول : « انتهين »

فلم يعرض له يزيدُ للذى تقدّم من وصاية أبيه معاوية فى رَملة.[١]

الحجاج وابن نمير لتشبيبه بزينب

تحدّثت الرواة أن الحَجاج رأى محمدَ بن عبد الله بن نُمير الثقفى، وكان يُشبِّب بزَينب بنت يوسف أخت الحجّاج، فارتاع مِن نظر الحجّاج إليه. فدعا به. فلما وقف بين يديه قال:

فِدَاكَ أبى[٢] ضاقت بى الأرضُ رُحْبُها وإن كنتُ قد طوّفتُ كُلَّ مَكان
وإن[٣] كنتُ بالعنقاء[٤] أو بتَخومها[٥] ظَننْتك إلاّ أن تَصُد[٦] تَرانى

فقال له: لا عليك، فوالله إن قُلتَ إلا خيرا، إنما قلت هذا الشعرَ:

يُخَبّئن[٧] أطرافَ البنَانِ من التُّقى ويَخْرُجن وسطَ الليلِ مُعتجراتِ

ولكن أخبرنى عن قولك:

ولما رأت رَكْبَ النُّميرىّ أعْرضت[٨] وكُنّ من أن يَلقينه[٩] حَذِرات

فى كم كنت؟ قال: والله إن كنتُ إلا على حِمار هَزيل، معى رفيق على أتان [مثله] قال: فتبسّم الحجّاج ولم يعرض له والأبيات التى قالها ابنُ نُمير[١٠] فى زَينب بنت يوسف:

ولم تَر عينى مثلَ سِرْب رأيتُه خَرَجْن من التّنْعيم مُعْتمراتِ
مَرَرْن بفَخٍّ ثم رُحن عشيّةً يُلبِّين للرحمن مُؤْتجِرات[١١]
تَضوّع مِسكاً بطنُ نَعمان إذ مَشتْ به زينبٌ فى نسوة خَفِرات
ولما رأت رَكْبَ النُّميرىّ أعرضتْ وكُنّ من أن يلقَينه[٩] حَذِرات

(١) فى ن: «رميلة» (٢) فى ن: «فهاك يدى»
(٣) فى ن: «ولو» (٤) فى بعض الأصول: «بالعفيفاء» تحريف.
(٥) فى ن: «بسموها» (٦) فى ن «تضل»
(٧) فى بعض الأصول: «يحنين» وفى الأغانى (٥ ٨ بلاق): «يخمرن»
(٨) فى الأغانى (٦ ٢ بلاق) «راعها»
(٩) فى بعض الأصول «بأن يلقينه».
(١٠) فى بعض الأصول: «وهذه الأبيات التى قالها لابن نمير»
(١١) فخ: موضع بينه وبين مكة والمدينة ثلاثة أميال. وبه كانت وقعة الحسين وعقبة. (عن معجم البلدان)

دَعَت نِسْوةً شُمَّ العَرانين بُدَّناً   نواضِر لا شُعْثاً ولا غَبِرات

فأدْنين لمـا قُمْن يَحْجُبن دونها   حِجاباً مِن القَسِّىِّ والحِبَرات[1]

أجلَّ الذى فوق السَّموات عرشُه   أوانسَ بالبَطْحـاء مُعْتجِرات

يُخَبِّئْنَ[2] أطراف البَنان من التُّقى   وَ يخرُجن وسطَ الليل مُختمرات

هشام والفرزدق وكان عرض به فى بيت

وكان الفرزدق قد عرَّض بهِشام بن عبد الملك فى شِعره والبيتُ الذى عرض به فيه قولُه

يُقلِّب عيناً لم تكن لخليفة[3]   مُشوَّهةً حَوْلاء جَمًّا عُيوبُها

فكتب هشام إلى خالد بن عبد الله القَسْرىّ عامله على العراق يأمره بحَبْسه ، فحبسه حتى دخل جَرير على هشام فقال : يا أمير المؤمنين ، إن كنت تُريد أن تَبْسط يدَك على بادى مُضر وحاضرها فأطْلِق لها شاعرَها وسيِّدها الفرزدق . فقال له هشام : أوَ مَا يسُرك ما أخزاه الله ؟ قال : ما أُريد أن يُخزيه الله إلا على يدىّ . فأمر بإطلاقه .

أى بيت تقوله العرب أشعر

لأبى عمرو فى معنى هذا العنوان

قيل لأبى عمرو بن العلاء أىّ بيت تقوله العرب أشعر ؟ قال : البيت الذى إذا سمعه سامعُه سوّلت له نفسُه أن يقول مثله ، ولأن يُخدَش أنفُه بظُفر كلبٍ أهونُ عليه من أن يقول مثلَه

للأصمعى فى مثله

وقيل للأصمعىّ أىّ بيت تقوله العرب أشعر ؟ قال الذى يسابق لفظُه معناه

للخليل ولغيره

وقيل للخليل : أىّ بيت تقوله العرب أشعر ؟ قال : البَيت الذى يكون فى

(١) القسى : نسبة إلى القس : مدينة على ساحل البحر قريبا من تنيس . (انظر معجم البلدان واللسان : قس)

(٢) فى بعض الأصول « يحنين » وفى الأغانى « يخمرن »

(٣) فى بعض الاصول « بخليفة »

أوله دليل على قافيته وقيل لغيره[(١)]: أى بيت تقوله العرب أشعر ؟ قال: البيتُ الذى لا يَحْجبه عن القلب شىء

لزهير

وأحسن من هذا كله قول زُهير :

و إنّ أحسنَ[(٢)] بيتٍ أنت قائلُه بيتٌ يُقال إذا أنشدتَه صَدَقا

أحسن ما يجتلب به الشعر

للحكماء فى معنى هذا العنوان

١٤٣/٣ قالت الحكماء لم يُستدع شارد الشعر بأحسن من الماء الجارى ، والمكان الخالى ، والشرف العالى

وتأول بعضهم « الخالى » بالخاء يريد الحالى بالنوّار ، يعنى الرياض ، وهو توجيه حسن .

بين أبى العتاهية وأبى نواس

ولقى أبو العتاهية الحسن بن هانىء ، فقال له أنت الذى لا تقول الشعر حتى تُؤْتى بالرّياحين والزهور فتُوضع بين يديك ؟ قال وكيف ينبغى للشعر أن يُقال إلا على هكذا ؟ قال أما إنى أقوله على الكَنيف قال : ولذلك توجد فيه الرائحة

لأرطاة يجيب عبد الملك

وقال عبد الملك بن مَروان لأرطاة بن سهيّة[(٣)] هل تقول الآن شعرا ؟ قال : ما أشرب ولا أُطرب ولا أغضب ، فلا يقال الشعر إلا بواحدة من هذه

للحطيئة فى أشعر الناس

وقيل للحُطيئة مَن أشعر الناس ؟ فأخرج لسانًا رقيقا ، كأنه لِسان حَيّة وقال : هذا إذا طَمِع

لكثير فى تركه الشعر

وقيل لكُثَيِّر عَزّة لِمَ تركتَ الشعر ؟ قال ذهب الشّباب فما أُعجب ، وماتت عَزّة فما أطرب ، ومات ابن أبى ليلى[(٤)] فما أرغب يريد عبد العزيز ابن مروان .

(١) فى بعض الأصول : « لعميرة » .
(٢) فى بعض الأصول « وإن أفضل »
(٣) فى بعض الأصول : « سمية » تحريف .
(٤) فى بعض الأصول « عبد العزيز »

في أشعر الناس

وقالوا أشعر الناس النابغة إذا رَهب ، وزُهير إذا غَضِب ، وجَرير إذا رَغب .

لعبيد وقد سأله ابن هند شعراً

وقال عمرو بن هند لِعَبيد بن الأبرص ، ولَقيه فى يوم بُؤسه أَنْشِدنى من شعرك قال : حال الجَريض دون القَريض

وقد يمتنع الشعر على قائله ولا يَسلس حتى يَبعثه خاطر يطرب به ، أو صوت حَمامة.

للفرزدق ثم لبعض الرجاز

وقال الفرزدق أنا أشعر الناس عند اليأس ، وقد يأتى علىّ الحِين وقَلْع ضِرْس عندى أهون من قول بيت شِعر وقال الراجز

إنما الشِّعْر بناء يَبْتَنيه المُبتنونَا
وإذا ما نَسَّقوه كان غَثًّا أو سَمِينا
رُبما واتاك[1] حِينا ثم يَسْتصعب حِينا

وأسلس ما يكون الشعر فى أول الليل قبل الكَرى ، وأول النهار قبل الغداء ، وعند مُفاجأة النفس واجتماع الفكر وأقوى ما يكون الشعر عندى على قَدر قُوة أسباب الرغبة أو الرهبة

للخريمى فى مدائحه ومراثيه لابن منصور

قيل للخُريمى[2] ما بال مدائحك لمحمد بن مَنصور بن زياد أحسنُ من مَراثيك ؟ قال كُنا حينئذ نعمل على الرَّجاء ، ونحن اليوم نَعمل على الوفاء ، وبينهما بَوْن بعيد

والدليل على صحة هذا المعنى وصِدْق هذا القياس ، أنّ كُثيرَ عزّة والكُميت ابن زيد كانا شيعيّين غاليين فى التشيع ، وكانت مدائحهما فى بنى أُمية أشرفَ وأجود منها فى بنى هاشم ، وما لذلك علّة إلا قُوة أسباب الطمع

لكثير عند امتناع الشعر

وقيل لكُثير عزّة : يا أبا صخر ، كيف تصنع إذا عسر عليك الشعر ؟ قال : أطوف فى الرِّباع المُحيلة ، والرِّياض المُعشبة ، فإن نفرت عنك القوافى ، وأعيت[3]

(١) فى بعض الأصول « استسهل »
(٢) فى ن : « الحرمى » . وفى بعض الأصول : « الخزيمى » وهو تصحيف .
(٣) فى ن : « وارتجت »

عليك المعانى ، فروّح قلبك ، وأجمّ ذهنك ، وأرتصد لقولك فراغَ بالك وسعة ذِهنك ، فإنك تجد فى تلك الساعة مايَمتنع عليك يومَك الأطول، وليلك الأجمع.

من رفعه(١) المدح ووضعه الهجاء

بين بلال وابن جرير فى بنى لجأ ثم لجيب فى هذا المعنى

قال بلال بن جرير سألتُ أبى جريراً فقلت له إنك لم تَهجُ قوماً قط إلا وضعتَهم ، غير بنى لجأ(٢) ؟ قال : يا بُنى ، إنّى لم أجد شرفاً فأضعه ، ولا بناء فأهدمه وقد يكون الشيء مدحاً فيجعله الشِّعر ذمًّا ، ويكون ذمًّا فيجعله الشعر مدحا قال حبيب الطائى فى هذا المعنى

ولولا خِلالٌ سَنّها الشِّعْر مادَرى ... بُغاةُ النَّدَى من أين تُؤْتَى المَكارمُ

تُرى حكمة مافيه وهو فُكاهة ... ويَقضى بما يَقضى به وهْو ظالم

بنى عبد المدان وشعر لحسان فيهم

ألا تَرى إلى بنى عبد المَدان الحارثيّين كانوا يَفخرون بطُول أجسامهم ١٤٤/٣ وقديم شرفهم ، حتى قال فيهم حسّان بن ثابت :

لا بأسَ بالقَوم مِن طُول ومن غِلَظ ... جِسْم البِغال وأحلامُ العَصافيرِ

فقالوا له : والله يا أبا الوليد لقد تَركْتَنا ونحن نَستحى من ذكر أجسامنا بعد أن كُنّا نَفخر بها فقال لهم : سأُصلح منكم ما أفسدتُ ، فقال فيهم

وقد كُنّا نقول إذا رأينا ... لِذى جِسْم يُعَدّ وذِى بَيانِ

كأنك أيها المُعطَى لِساناً ... وجِسْماً من بنى عَبد المَدان

بنو أنف الناقة والحطيئة

وكان بنو حنظلة بن قُريع بن عَوْف بن كعب يقال لهم : بنو أنف الناقة ، يُسَبون(٣) بهذا الاسم فى الجاهلية [وسبب ذلك أن أباهم نحر جزورا وقسم اللحم فجاء حَنظلة ، وقد فرغ اللحم وبقى الرأس ، وكان صبيًا ، فجعل يجره. فقيل له : ما هذا ؟ فقال : أنف الناقة . فلُقب به ، وكانوا يغضبون منه] حتى قال فيهم الحُطيئة :

---

(١) فى ن : «من رفعه الله بالمدح» (٢) فى بعض الأصول «نجاء».

(٣) فى بعض الأصول : «يعيبون».

سِيرى أُمامَ فإنّ الأكثرين حَصًى ... والأكرمين إذا ما يُنسبون أبَا

قومٌ هُمُ الأنفُ والأذنابُ غيرُهُمُ ... ومن يُسوّى[1] بأنف النّاقة الذّنبا

فعاد هذا الاسم فخراً لهم وشرفاً فيهم[2]

بنو نمير وجرير

وكان بنو نُمير أشرافَ قيس وذوائبها ، حتى قال جرير فيهم :

فغُضَّ الطّرفَ إنك من نُمير ... فلا كَعباً بلغتَ ولا كِلابَا

فما بقى نُميرىّ إلا طأطأ رأسه . وقال حَبيب الطّائىّ :

فسوف يَزيدكم ضعةً هِجائى ... كما وَضع الهجاء بنى نُمير

الأعشى والمحلق

وقد كان المحلّق بن حَنْتم بن شدّاد خاملاً لا يُذكر ، حتى طَرقه الأعشى فى فِتْية وليس عنده إلا ناقة . فأتى أمه[3] ، فقال : إنّ فتية طَرقونا الليلة ، فإنْ رأيتِ أن تأذنى فى نَحر الناقة ؟ قالت : نعم يا بُنى[4] فنَحرها واشترى لهم ببعض لحمها شراباً[5] ، وشَوى لهم بعضَ لحمها فأصبح الأعشى ومَن معه غادِين . فلم يَشْعر المحلّق حتى أتته القصيدةُ التى أولها

أرِقتُ وما هذا السُّهاد المُؤرّقُ ... وما بِىَ من سُقْم ومابى مَعشَقُ[6]

وفيها يقول :

لَعمْرى لقد لاحتْ عيونٌ كثيرةٌ ... إلى ضَوء نار فى يَفاع تَحرّقُ

تُشَبّ لمَقْرورَيْن يَصْطليانها ... وبات على النار النّدى والمحلّق

رَضِيعى لَبانٍ ثَدْىَ[7] أمّ تقَاسما ... بأسْحمَ داجٍ عوْضُ لا نتَفرّق[8]

ترى الجودَ يَجرى سائلاً فوق وَجهه ... كما زان مَتْن الهُندوانىّ رَوْنق[9]

فلما أتته القصيدةُ جَعلت الأشراف[10] تخطب إليه ، ويقول [القائل][11] :

(١) فى بعض الأصول « يساوى » (٢) فى ن « فخرا فيهم وشرفا لهم » .
(٣) فى ا ، ن : « زوجته » . (٤) فى ا ، ن : « قالت : نعم »
(٥) فى ن : «خمرا» . (٦) انظر الديوان (ص ٣٣) (٧) ويروى : «تحالفا» .
(٨) بأسحم داج ، يريد سواد حلمة ثدى أمه . يقول : هو والندى رضعا من ثدى واحد .
(٩) فى الديوان : * ترى الجود يجرى ظاهرا فوق وجهه *
(١٠) فى بعض الأصول : «العرب» . (١١) فى بعض الأصول : « وتقول »

* وبات على النّار النَّدى والمُحلِّق *

وقوله « تقاسما بأسحم داج » يقول : تحالفا على الرماد ، وهذا شيء تفعله الفُرس لئلا يفترقوا[١] أبدا . والعوض : الدهر[٢]

ما يعاب من الشعر وليس بعيب

للأصمعي في بيت لحسان وآخر لغيره

قال الأصمعيّ : سمعتُ حمّاداً الراوية ، وأنشده رجلٌ بيتَ حسّان

يُغشَوْن حتى ما تَهِرّ كلابُهم   لا يَسْألون عن السَّواد المُقبلِ

فقال ما يُعرف هذا إلا في كلاب الحانات . وأنشده آخر قولَ الشاعر

* لِمنْ مَنزل بين المَذانب والجِسْر[٣] *

فقال : مايعرف هذا إلا دار الماسيديين[٤]

في بيت للفرزدق

ومما يُعاب من الشعر وليس بعيب قولُ الفرزدق :

أيابنةَ عبـــد الله وابنةَ مالك   ويا بنت ذى البُردين والفَرس الوَرْدِ[٥]

فقال مَن جهل المَعنى ولم يعرف[٦] الخبر : ما في هذا من المدح : أن يُمدح رجل بلباس بُردين ، وركوب فرس وَرْد وإنما معناه : ما قال أبو عُبيدة : إن وفود العرب اجتمعت عند النعمان ، فأخرج إليهم بُردى مُحرِّق . وقال لهم : ايُّكم

١٤٥/٣

(١) في بعض الأصول : « لا يفترقوا »

(٢) ويقال عوض لا أفعله ، يحلف بالدهر والزمان وقال ابن الكلبي : « عوض ، في بيت الأعشى اسم صنم كان لبكر بن وائل وأنشد لرشيد بن رميض

حلفت بمائرات حول عوض   وأنصاب تركن لدى السعير

والسعير : اسم صنم لعنزة خاصة »

(٣) المذانب : جمع مذنب ، بالكسر : وهو مسيل الماء

(٤) في بعض الأصول : « الياسريين » . والمعنى على كلتا الروايتين غير ظاهر

(٥) نسب هذا البيت في الكامل للمبرد (ص ٣٣٤) والأغاني (١٢ ١٥٠) لقيس بن عاصم المنقرى ، يخاطب زوجته منفوسة بنت زيد الفوارس الضبي . وجاء البيت في عيون الأخبار (٣ : ٣٦٣) والحماسة (٧٢٩) غير منسوب ، وقيل في التعليق عليه إنه لحاتم الطائى يخاطب امرأته مارية بنت عبد الله وعنى بذى البردين : عامر بن أحيمر بن بهدلة .

(٦) في بعض الأصول : « ولم يفهم »

أعزّ العرب قبيلةً فَلْيَلْبِسْهما. فقام عامر بن أُحيمر بن بهدلة، فأْتزر بأحدهما وتردّى بالآخر. فقال له النُّعمان: بم أنت أعزُّ العرب قبيلةً؟ قال: العزّ والعدد من العرب فى مَعدّ، ثم فى نِزار، ثم فى مُضَر، ثم فى خِنْدف، ثم فى تَميم، ثم فى سَعد، ثم فى كعب، ثم فى عوف، ثم فى بهدلة، فمن أنكر هذا من العرب فَلْيُنافرنى. فسكت الناس. فقال النعمان: هذه عَشيرتك فكيف أنت كما تَزعم، فى نَفسك وأهل بَيتك؟ فقال: أنا أبو عشرة وعَمّ عشرة وخال عشرة؛ وأمّا أنا فى نفسى فهذا شاهدى. ثم وَضع قَدمَه فى الأرض، وقال: مَن أزالها فله مائة من الإبل. فلم يتعاطَ ذلك أحدٌ فذهب بالبُردين. فسُمّى: ذا البُردين، وفيه يقول الفرزدق:

فما تَمّ فى سَعد ولا آل مالك ... غُلامٌ إذا ما سِيل[1] لم يَتبهدلِ

لهمْ وهَب النعمانُ بُردَى مُحرِّق ... بمَجْد مَعَدّ والعديد المُحصَّل

في بيت للأعشى

ومما يُعاب من الشعر وليس بعَيب قولُ الأعشى فى فرس النُّعمان، وكان يُسمَّى اليَحموم:

ويأمر لليَحموم كُلّ عشيَّة ... بقَتٍّ وتَعْليق فقد كاد يَسْنَقُ

فقالوا: ما هذا مما يُمدح به أحد من السُّوقة فضلاً عن الملوك. إنه يقوم بفرس ويأمر له بالعلف حتى كادَ يسنق. وليس هذا معناه، وإنما المعنى فيه ما قال أبو عُبيدة: إن ملوك العرب بلغ من حَزمها ونَظرها فى العواقب أنّ أحدهم لا يَبيت إلا وفرسُه مَوقوف[2] بسَرجه، ولجامه بين يديه، قريباً منه، مخافة عدو يفجؤه، أوحال تنقلب[3] عليه. وكان للنعمان فرس يقال له اليَحموم، يتعاهده كُلّ عشية. وهذا مما يتمادح[4] به العرب من القيام بالخيل وارتباطها بأفنية البيوت.

في بيت لزهير

ومما عابوه، وليس بعَيب، قولُ زُهير

قِفْ بالديار التى لم يَعْفُها القِدَمُ ... بلَى وغيّرها الأرياح والدِّيَمُ

[فنفى ثم حقّق فى معنى واحد]. فنَقَض فى عجز هذا البيت ماقال فى صدره،

(١) فى بعض الأصول: «قيل» (٢) فى بعض الأصول: «واقف»

(٣) فى بعض الأصول: «تصعب» (٤) فى بعض الأصول «تمدح»

لأنه زعم أنَّ الديار لم يَعْفُها القِدَم ثم إنه أنتبه من مَرْقده ، فقال : بلى عفاها وغيْرها أيضا الأرياح والدِّيَم وليس هذا معناه الذى ذهب إليه ، وإنما معناه : أنَّ الديار لم تَعْفُ فى عَيْنه ، من طريق محبّته لها وشغفه بمن كان فيها .

في بيت لبعض الشعراء

وقال غيرُه فى هذا المعنى ما هو أبين من هذا ، وهو قولُه :

ألا ليتَ المنازلَ قد بَلينا فلا يَرْمِين عن شَزْرٍ[1] حَزِينَا

فقوله « ألا ليت المنازل قد بلينا » ، أى بَلِىَ ذِكْرُها ، ولكنَّها تتجدّد على طُول البِلى بتجدّد ذكرها

للحسن بن هانىء فى معنى ما سبق

وقال الحسن بن هانىء فى هذا المعنى ، فلخّصه وأوضحه[2] ، وشنَّفه وقرّطه ، حيث يقول :

لِمن دِمَنٌ تَزْداد طِيبَ نَسيمِ على طُول ما أقوتْ وحُسْنَ رُسومِ
تجافَى البِلَى عنهنّ[3] حتى كأنما لَبِسْنَ على الإقواء ثوبَ نَعيمِ

لمروان فى شعر لخالد بن يزيد

ومّما عِيب من الشّعر وليس بعَيب ، ما يرُوى عن مَروان بن الحَكم أنه قال لخالد بن يزيدَ بن معاوية ، وقد أستنشده من شعره ، فأنشده :

فلو بقيتْ خلائفُ آل حَرْب ولم يُلْبِسْهمُ[4] الدّهرُ المَنونَا
لأصبح ماءُ أهلِ الأرض عَذْباً وأصبح لحمُ دُنياهم سَمِينا

فقال له مروان : « منونا » و « سمينا » ، والله إنها لقافية ما أضطرك إليها

١٤٦/٣ إلا العَجْز وهذا مما لا عَجز فيه ولاعابَه أحدٌ فى قوافى الشعر ، وما أرى العيب فيه إلاعلى مَن رآه عيباً؛ لأنّ الياء والواو يتعاقبان فى أشعار العرب كلها، قديمها وحديثها.

وقال عَبيد بن الأبرص

وكُل ذى غَيْبة يئوب وغائبُ المَوت لا يئوبُ
مَن يسأل الناسَ يحْرموه وسائلُ الله لا يَخيب

---

(١) فى بعض الأصول : « شرف » (٢) فى ن : « وبينه »
(٣) فى بعض الأصول : « تلافى البلى فيهن »
(٤) فى ا ، ن : « ولم يسلمهم »

ومثله من المُحْدَثين

أجارةَ بَيْتينا أبوكِ غَيُور ... ومَيْسور ما يُرجى لديكِ عَسيرُ(١)

في شعر لذي الرمة

ومما عِيب من الشعر وليس بعيب ، قولُ ذى الرُّمة

رأيتُ الناسَ يَنْتجعون غَيثاً ... فقلت لَصيْدحِ انتجعى بلالاَ

ولما أنشدوا هذا الشعر بلالَ بن أبى بُردة ، قال : ياغلام ، مُرْ اصيدح بقَتٍّ من عَلف ، فإنها(٢) هى انتجعتنا . وهذا من التعنّت الذى لا إنصاف معه ، لأن قوله «انتجعى بلالا» إنما أراد نفسه . ومثله فى كتاب الله تعالى : (واسأل القَرْيةَ التى كُنّا فِيها والعِيَرَ التى أقْبَلْنا فيها) وإنما أراد أهلَ القرية وأهلَ العِير .

وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول فى بعض ما يَرتجز به من شعر

إليكَ تَعدو قَلِقاً وَضينُها(٣) ... مُخالِفاً(٤) دينَ النَّصارى دِينُها(٥)

فجعل الدِّين للناقة ، وإنما أراد صاحبَ الناقة ولم تزل الشعراء فى مدائحها تصف النُّوق وزيارتَها لمن تمدحه ، ولكنّ مَن طلب تعنّتا وَجده ، أو تجنّيا على الشاعر أدركه عليه ، كما فعل صريعُ الغوانى بالحسن بن هانئ حين لَقيه ، فقال له : ما يَسلم لك بيتٌ عندى من سَقَط قال : فأىّ بيت أسْقطتُ فيه(٦) ؟ [قال : أنشدنى أىَّ بيتٍ شئتَ] . فأنشدَه :

ذَكر الصَّبوحَ بسُحرة فأرْتاحا ... وأملَّه ديكُ الصَّباح صِياحا

---

(١) البيت لأبى نواس الحسن بن هانىء (الديوان ٩٨) .

(٢) كذا فى ا ، ن . والذى فى سائر الأصول « وإنما »

(٣) الوضين : بطان منسوج بعضه على بعض يشد به الرحل على البعير . وزاد ابن منظور (وضن) بعد هذا البيت : * معترضا فى بطنها جنينها *

(٤) فى ج : « مفارقا »

(٥) قال ابن منظور « وهذه الأبيات يروى أن عمر أنشدها لما اندفع من جمع وورد فى حديثه : أراد أنها قد هزلت ودقت للسير عليها قال ابن الأثير أخرجه الهروى والزمخشرى عن ابن عمر . وأخرجه الطبرانى فى المعجم عن سالم عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أفاض من عرفات وهو يقول « إليك تعدو قلقا وضينها »

(٦) فى بعض الأصول : « ينسب فيه »

فقال له : قد ناقضتَ فى قولك ، كيف يُبِلّه ديك الصباح صياحا ، و إنما يُبشره بالصَّبوح الذى ارتاح له فقال له الحسن فأنشدنى أنت من قولك . فأنشده :

عاصَى العَزاء[١] فراح غَير مُفَنَّد وأقام بين عَزيمة وتجــلّدِ

قال له : قد ناقضت فى قولك ، إنك قلت :

* عاصى العزاء[١] فراح غير مُفند *

ثم قلت :

* وأقام بين عزيمة وتجلّد *

فجعلته رائحا مُقيما فى مقام واحد ، والرائح غيرالمُقيم . والبيتان جميعامؤتلفان[٢] ولكنّ من طلب عيباً وجده

ابن قتيبة وبيت المرقش الأصغر

ومما عابه ابنُ قتيبة وليس بعيب ، قول المُرقِّش الأصغر

صحا قلبُه عنها على أنّ ذِكْرها[٣] إذا ذُكرت دارت به الأرضُ قائمَا

فقال له : كيفَ يَصحو مَن كانت هذه صِفته ؟ والمعنى صحيح ، و إنما ذهب إلى أن حاله هذه ، على ما تقدّم من سوء حاله، حال صَحْو عنده ومثل هذا فى الشعر كثير ، لأن بعض الشّر أهون من بعض

وقال النبيّ صلى الله عليه وسلّم فى عمّه أبى طالب إنه أخفُّ الناس عذاباً يوم القيامة ، يُحذَى نعلين من نار يَغلى منهما دماغُه وهذا من العذاب الشديد ، و إنما صار خفيفاً عند ما هو أشدّ منه . فزعم المُرقّش أنه عند نفسه صاحٍ ، إذ تبدُّل حاله[٤] أسهل مما كان فيه

مما عيب على أبى نواس

وقد عاب الناسُ على الحسن بن هانئ قولَه:

وأخَفْتَ أهلَ الشّرك حتى إنّه لتخافُك النُّطفُ التى لم تخلقِ

(١) فى بعض الأصول : « الغرام » (٢) فى بعض الأصول : « متخلصان » .
(٣) فى بعض الأصول : « ذكره » و فى الشعر والشعراء : « روعة » .
(٤) فى بعض الأصول : « حاله إلى » . وفى بعض آخر « حاله هى » .

١٤٧/٣ فقالوا : كيف تخافه النُّطف التى لم تُخلق ؟ ومجاز هذا قَريب ، إذا لحُظ أنّ كُل من خاف شيئا خافه بجوارحه وسَمْعه وبَصره ولحمه ودمه[١] ، والنُّطف داخلة فى هذه الجملة ، فهو إذا أخاف أهل الشرك أخاف النُّطف التى فى أصلابها وقال الشاعر

ألاَ تَرْثِى امُكتئبٍ ... يُحبّك لحمُهُ ودمُــــه

وقال المَــكفوف

أُحبكمُ حُبًّا على الله أجرُه ... تَضمّنه الأحشاءواللّحمُ والدمُ

العتابى ومنصور النمرى

ولقى العتّابىُّ منصوراً النّمرىّ فسأله عن حاله فقال إنى لمَدهوش[٢] ، وذلك أنى تركت أمرأتى وقد عَسُر عليها ولادُها . فقال له العتّابى : ألا أدلّك على ما يُسهل عليها قال : وما هو ؟ قال : أُكتب على رَحمها « هارون » قال وما مَعناكَ فى هذا ؟ قال : ألستَ القائل فيه

إنْ أخلف القَطرلم تُخلف مواهبُه[٣] ... أو ضاق أمرٌ ذَكرناه فيَتّسِعُ

فقال : أبالخلفاء تُعرِّض ، وفيهم تقَع ، وإياهم تَعيب[٤] فيقال : إنه دخل[٥] على هارون فأعلمه ما كان من قول العَتّابى . فكتب إلى عبد الصمد عمّه [يأمره بقتله . فكتب إليه عبدُ الصمد] يشفع له فوهبه إياه .

تقبيح الحسن وتحسين القبيح

لبعض علماء الشعر فى معنى هذا العنوان

سُئل بعض[٦] علماء الشعر من أشعر الناس ؟ قال الذى يُصوّر الباطل

---

(١) فى بعض الأصول « وروحه »

(٢) فى بعض الأصول « إنى لمدهش » . والدهش : ذهاب العقل من الذهل والوله والفزع . يقال : دهش ، كفرح ، ودهش ، كعنى ، فهو مدهوش ، وكرهها بعضهم . وأدهشه الأمر

(٣) فى ن « مخايله »

(٤) فى بعض الأصول : « ولإياهم تتوقع وتتبع » .

(٥) فى بعض الأصول : « فغدا على هارون »

(٦) فى بعض الأصول : « قيل لبعض » .

فى صورة الحق ، والحقّ فى صورة الباطل ، بلُطف معناه ، ورقّة فِطْنته ؛ فيُقبّح الحسنَ الذى لا أحسن منه ، ويُحسن القبيح الذى لا أقبح منه

الحارث بن هشام فى تحسين القبيح

فمن تحسين القبيح قولُ الحارث بن هشام يعتذر من فراره يوم بَدْر :

اللهُ أعلم ما تركتُ قِتالَهم حتى رمَوْا مُهرى[1] بأشقرَ مُزْبِدِ
وعلمتُ أنّى إن أقاتل واحداً أُقتل ولا يَضْرر عدوّىَ مَشهدى
فصرفتُ[2] عنهم والأحبةُ فيهمُ طمعاً لهم بعقـــاب يوم مُفْسِد

وهذا الذى سمعه صاحب الهند رُتْبيل[3] ، فقال : يا معشر العرب ، حسّنتم كل شىء فحَسُن حتى [حسّنتم] الفرار

لبشار فى تقبيح الحسن

ومن تقبيح الحسن : قولُ بشّار العُقيلى فى سليمان بن علىّ ، وكان وصل رجلاً وأحسن إليه

يا سوأةً يُكثر الشيطانُ ماذُكرت[4] منها التعجبَ جاءت من سُليمانَا
لا تَعجبنّ لخَيْرٍ زلّ عن يده فالكوكبُ النَّحس يَسقى الأرضَ أحيانا

لغيره فى تحسين القبيح

وقال غيرُه فى تَحسين القَبيح[5]

يقولون لى إنّى بَخيل بنائلى وَلَلْبخلُ خيرٌ من سؤال بَخيلِ

للمتلمس فى تقبيح الحسن

وقال المُتلمّس فى تَقبيح الحسن[6] :

[وحَبْس المال خيرٌ من بُغاه وضَربٌ فى البلاد بغَيْر زادِ
وإصلاحُ القليل يزيدُ فيه ولا يَبقَى الكثير مع الفَسادِ]

ولمحمود الوراق فى تحسين القبيح

وقال محمود الورّاق فى تَحسين القبيح

---

(١) فى بعض الأصول « حتى علوا فرسى »
(٢) فى بعض الأصول : « فصددت »
(٣) فى بعض الأصول : « زبيل » . وانظر الحاشية (٤ ص ١٦٥) من الجزء الأول من هذه الطبعة .
(٤) فى بعض الأصول: « إن ذكرت » . وقد نسب هذان البيتان فيما سيأتى لأبى الأسود.
(٥) فى أكثر الأصول : « فى تقبيح الحسن »
(٦) فى أكثر الأصول : « فى تحسين القبيح » .

يا عائبَ الفقر ألا تَزدجرْ عيبُ الغِنَى أكبرُ لو تَعتبِرْ
مِن شَرف الفَقر ومِن فَضله على الغِنَى إنْ صَحّ منك النَّظر
أنك تَعصِى كى تَنال الغِنَى وليس تَعصِى اللهَ كى تَفتقر

لجذيمة فى تحسين القبيح

ومن تحسين القبيح، أنه قيل لجَذيمة الأبرش: ماهذا الوضَح الذى بك؟ قال: سيفُ الله جلاه[1]

لابن حبناء فى مثله

وقال أبن حَبْناء[2]، وكان به بَرَص:

لا تَحسبنّ بياضاً فىَّ مَنْقصةً إنّ اللَّهاميمَ فى أقرابها بَلَقُ[3]

لمحمود الوراق فى الشيب

وقال محمود الورّاق يمدح الشَّيب:

١٤٨ / ٣ وعائبٍ عابنى بشَيْبى لم يَعْدُ[4] لمّا أَلَمّ[5] وقتَه
فقلت للعائبى[6] بشَيْبى يا عائبَ الشَّيب لا بلغتَه

لبعضهم فى مثله

وقال آخر:

يقولون هل بعدَ الثلاثين مَلْعبُ فقلتُ وهل قبل الثلاثين مَلعبُ
لقد جلّ قدرُ الشَّيب إنْ كان كُلما بدتْ شَيبةٌ يَعْرَى[7] من اللهو مَركب

لأعرابى فى عجوز

وقال أعرابىّ فى عجوز:

أبىَ القلبُ إلا أُمّ عمرو وحُبَّها[8] عجوزاً ومَن يُحبب عجوزا يُفنَّدِ
كثَوْبٍ[9] يمانٍ قد تَقادم عهدُه ورُقْعتُه ما شِيتَ فى العَين واليَدِ

لبشار فى سوداء

وقال بَشّار العُقيلىّ فى سوداء:

---

(١) فى بعض الأصول «سيف الله الذى حلاه»
(٢) هو المغيرة بن حبناء. والذى فى الأصول: «ابن حسان» تحريف. (انظر الشعر والشعراء ٢٤٠ — والمرزبانى ١٠٣ — والأغانى ١١ ١٦٤).
(٣) اللهاميم: جمع لهموم، وهو الجواد السابق يجرى أمام الخيل: والأقراب: جمع قرب، بالضم، وهى الخاصرة. والبلق: التحجيل إلى الفخذين. وفى بعض الأصول: «والبهائم» مكان «اللهاميم»
(٤) فى ن «لم يأن». (٥) فى بعض الأصول «أبان».
(٦) فى بعض الأصول «إذ عرى». (٧) فى بعض الأصول: «غدا».
(٨) فى ن: «ودها».
(٩) فى بعض الأصول: «كبرد».

أشبهكِ المِسكُ وأشبهتِه ... قائمـــةً فى لونه قاعدَه[1]
لا شَكَّ إذ لونُكما واحدٌ ... أنكما من طِينة واحده

الاستعارة

فى شرح هذا المنثور

لم تزل الأستعارة قديمةً تُستعمل فى المَنظوم والمَنثور وأحسن ما تكون أن يُستعار المنثور من المنظوم ، والمَنظوم من المنثور . وهذه الأستعارة خفية لا يُؤْبه بها[2] ؛ لأنك قد نقلت[3] الكلام من حال إلى حال . وأكثر ما يجتابه[4] الشعراء ويتصرف فيه البلغاء فإنما يجرى فيه الآخر[5] على سَنَن الأول . وقلَّ ما يأتى لهم معنى[6] لم يَسبق إليه أحد ، إمّا فى مَنظوم وإما فى مَنثور ؛ لأن الكلام بعضُه من بعض ، ولذلك قالوا فى الأمثال : ما ترك الأول للآخر شيئا . ألا ترى أنَّ كعب بن زُهير ، وهو فى الرَّعيل الأول والصدر المتقدم ، قد قال [فى شعره] :

ما أرانا نَقول إلا مُعاراً ... أو مُعاداً من قولنا مَكْرورا

الأعشى وأبو نواس

ولكن فى قولهم إن الآخِر إذا أخذ من الأول المعنى فزاد فيه ما يُحسنه ويُقَرِّبه[7] ويوضحه ، فهو أولى به من الأول ، وذلك كقول الأعشى :

وكأسٍ شربتُ على لذّة ... وأُخرى تداويتُ منها بهَا

فأخذ هذا المعنى الحسنُ بن هانىء فحسّنه وقرّبه إذ قال:

دعْ عنك لَومى فإنَّ اللومَ إغراء ... وداوِنى بالتى كانت هى الدّاء

القطامى والمرقش

وقال القُطامىّ :

والناسُ مَن يَلْقَ خيراً قائلون[8] له ... ما يَشتَهى ولأمّ المُخطىء الهَبَلُ

أخذه من قول المُرقِّش :

---

(١) نسب هذا البيت وتاليه فى الأغانى (١٩ : ٧١) لأبى حفص الشطرنجى
(٢) فى ج : « لها » (٣) فى ا ، ن : « تقلب » .
(٤) فى ن : « يجلبه » (٥) فى بعض الأصول « الأمر »
(٦) فى بعض الأصول : « وأقل ما يأتى لهم المعنى الذى » .
(٧) فى بعض الأصول : « ويقويه » . (٨) فى بعض الأصول « يأملون »

ومَن يَلقَ خيراً يحمدِ الناسُ أمرَه ومن يَغْوَ لا يَعدَم على الغىّ لائِمَا

ابن الخطيم وبعض المحدثين

وقال قيس بن الخَطيم

تَبدَّت لنا كالشَّمس تحت غمامةٍ بدا حاجبٌ منها وضنّت بحاجبِ

أخذه بعضُ المُحدثين فقال:

فشبَّهتُها بدراً بدا منه شِقُّه وقد سَترتْ خدًّا فأبدت لنا خَدًّا

وأذْرت على الخدّين دمعاً كأنه تَناثُرُ دُرٍّ (١) أو ندًى واقَع الوَرْدا

وأخذه آخر فقال:

١٤٩/٣ يا قمراً للنّصف من شَهره أبْدَى ضِياء لثمانٍ بَقيْن

وأخذه بشّار فقال

ضنت بخدّ وجَلَت عن خَد ثم انْثنت كالنَّفَس المُرْتدّ

فلم يُفسد الآخرُ قولَ الأول، ولم يكن الأولُ أولى بالمعنى من الآخر.

للمؤلف

وقد قلنا فى هذا المعنى ما هو أحسن من كل ماتقدم أو مثله، وهو قولى:

كأنّ التى يوم الوَداع تعرّضت هلالٌ بدا مَحْقاً على أنه تِمٌّ

وأما الاستعارة إذا كانت من المنثور فى المنظوم، ومن المنظوم فى المنثور، فإنها أحسن استعارة

سهل والرشيد

دخل سهلُ بن هارون على الرشيد وهو يضاحك ابنه المأمون، فقال سهل: [يدعو للمأمون]: اللهم زِده من الخيرات، وابسُط له من البركات، حتى يكون كُل يوم من أيامه مُوفياً على مسه، مقصّراً عن غده. فقال له الرشيد: يا سهل، من رَوى من الشعر أفصحه، ومن الحديث أوضحه، إذا رام(١) أن يقول لم يعجزه [القول]؟ قال: يا أمير المؤمنين، ما أعلم أحداً سبقنى إلى هذا المعنى. قال: بلى سبقك أعشى هَمدان، حيث يقول

رأيتك(٢) أمسِ خيرَ بنى مَعدّ وأنت اليوم خيرٌ منك أمسِ

وأنت غداً تَزيد الضعفَ خيراً كذاك تَزيد سادةُ عبد شَمْس

(١) فى فى بعض الأصول «وأراد» (٢) فى بعض الأصول: «حسبتك»

وقد يكون مثلُ[1] هذا وما أشبهه عن موافقة

الأصمعى فى اتفاق الشاعرين

وقد سُئل الأصمعىّ عن الشاعرَيْنِ يَتّفقان فى المعنى الواحد ولم يَسمع أحدُهما قول صاحبه فقال : عُقول الرجال توافتْ على ألسنتها

اختلاف الشعراء فى المعنى الواحد

فى معنى هذا العنوان

وقد تختلف الشعراء فى المعنى الواحد ، وكل واحدٍ منهم مُحسن فى مذهبه، جارٍ[2] فى توجيهه ، وإن كان بعضُه أحسنَ من بعض

الشماخ وأبو نواس

ألا ترى أن الشَّماخ بن ضِرار يقول فى ناقته

إذا بلّغتِنى وحملتِ رَحلى عَرابةَ فاشرَقى بدَمِ الوَتينِ[3]

وقال الحسنُ بن هانىء فى ضِدّ هذا المعنى ما هو أحسن منه فى محمد الأمين:

فإذا المطىُّ بنا بَلغْن محمداً فظُهورهن على الرجال حَرامُ

وقال أيضاً :

أقول لناقتى إذ أبلغتْنى[4] لقد أصبحتِ منّى[5] باليَمينِ

فلم أجعلك للغِربان نُحْلاً ولا قلتُ اشرَقى بدَم الوتينِ[6]

فقدعاب بعضُ الرواة قولَ الشّماخ واحتجوا فى ذلك بقول النبىّ صلّى الله عليه وسلم للأنصارية المأسورة التى نجت على ناقة النبىّ صلّى الله عليه وسلّم : إنى نذرت يا رسول الله إن نجّانى الله عليها أن أنحرها قال بئسما جَزيتِها ولا نذْر لأحد فى مِلْك غيره

الفرزدق فى حسن الهيئة

وقد قالت الشعراء فلم تزل تمدح حُسن الهيئة وطيب الرائحة وإسبال الثوب قال الفرزدق :

(١) فى بعض الأصول « على اتفاق » . (٢) فى ج « جائز »

(٣) عرابة ، هو ابن أوس بن قيظى الحارثى الأنصارى ، من الأجواد المشهورين أسلم صغيراً توفى سنة ٦٠هـ . (انظر الإصابة) . واشرقى : غصى . والوتين : عرق فى القلب إذا انقطع مات صاحبه .

(٤) فى ج : « بلغتنى » (٥) فى بعض الأصول « عندى »

(٦) النحل ، بالضم : الهبة والعطية ، كالنحلة .

بنو دارم قومى ترى حُجزاتهم ... عِتاقاً حواشيها رِقاقاً نِعالُها[١]

يَجُرون هُدّابَ اليمانى كأنهم ... سُيوفٌ جلاَ الأطباعُ عنها صِقالُها

للنابغة

وأول من سبق إلى هذا المعنى النابغة الذُّبيانى فى قوله

رِقاقُ النِّعالِ طَيِّب حُجزاتُهم ... يُحيَّوْن بالرَّيحان يوم السَّباسبِ[٢]

١٥٠/٣

لطرفة

وقال طَرَفة :

ثم راحوا عَبقُ المِسك بهم ... يُلحِفُون الأرضَ هُدّابَ الأُزُرْ

لكثير

وقال كُثير عَزّة فى إسبال الذيول يمدح بعض بنى أمية :

أشمّ من الغادِين فى كُل حُلّة ... يَميسون فى صِبْغ من العَصْب مُتْقَنِ[٣]

لهم أُزر حُمر الحواشى يَطونها ... بأقدامهم فى الحَضْرمىّ المُلسَّنِ[٤]

وقال فيه أيضاً

إذا حُلَل العَصْب اليمانى أجادَها ... أكُفُّ أساتيذ على النَّسج دُرَّبُ[٥]

أتاهم بها الجابِى فراحوا عليهمُ ... تمائمُ[٦] من فَضْفاضِهن المُكَعَّبُ[٧]

لها طُرُز تحت البَنائِق أُذنيت[٨] ... إلى مُرهفات الحضرمى المُعقَّرب

لبعضهم

وقال آخر

معى كُل فَضفاض القَميص كأنه ... إذا ما سرتْ فيه المُدام فَنِيقُ

لصريع الغوانى

وخالفهم فيه صريع الغوانى فقال :

لا يَعبق الطيب[٩] خدّيه ومَفرقَه ... ولا يُمسِّح عينيه من الكُحُلِ

---

(١) البيتان من قصيدة طويلة فى مدح سليمان بن عبد الملك وهجاء الحجاج . (الديوان ٦١٨) . والحجزات جمع حجزة ، السروال والإزار كنى بعتق الحواشى ورقه النعال عن أنهم سادة من السروات

(٢) كنى بطيب الحجزات عن عفتهم عن الفجور . ويوم السباسب : عيد للنصارى (انظر اللسان حجز وسبب)

(٣) فى ج : « مقتن »

(٤) الحضرمى : النعل المنسوبة إلى حضرموت

(٥) « فى ج « أسانيد ... دوب »

(٦) فى بعض الأصول « توائم » (٧) المكعب : الموش.

(٨) فى بعض الأصول « أذنبت » (٩) فى ج : « المسك »

لدريد

وقال دُريد بن الصِّمَّة يرثى أخاه عبد الله بن الصمة [(١)] ويصفه بتشمير الثوب:

كَمِيش [(٢)] الإزار خارجٌ نصف ساقه بَعيدٌ عن السوآت طَلّاع أنجُدِ

للحجاج

مثل قول الحجّاج :

أنا ابن جَلا وطَلَّاع الثّنايا متَى أضع العِمامَة تَعرفونى [(٣)]

لبعض الشعراء فى تشمير الثوب

وقد يُحمل معناهم فى تَشمير الثوب وسَحبه واختلافهم فيه على وجهين : أحدهما أن يَستحسن بعضُهم ما يَستقبح بعض والوجه الثانى، وهو أشبه، أن يكون لتشمير الثوب موضع ولسحبه موضع، كما قال عمرو بن معد يكرب :

فيوماً تَرانا فى الخُزوز [(٤)] نجرّها ويوماً تَرانا فى الحديد [(٥)] عوابسَا

ويوماً ترانا فى الثّريد ندسّه ويوماً ترانا نَكسر [(٦)] الكَعكَ يابسا

للأعشى فى عمرو ابن معد يكرب

وقال أعشى بكر لعمرو بن مَعديكرب

وإذا تجىءُ كتيبةٌ ملمومة شهباء يجتنب الكُماة نِزالَهَا [(٧)]

كنتَ المقدَّم غيرَ لابس جُنّة بالسَّيف تَضرب مُعلَمًا [(٨)] أبطالها

لمسلم بن الوليد فى ابن مزيد

وقال مُسلم بن الوليد فى يزيدَ بن مَزيد خلافَ هذا كُلّه، وهو

تراه فى الأمن فى دِرع [(٩)] مُضاعَفة لا يأمن الدهرَ أن يُدعى على عَجلِ

ولما أنشده يزيدَ بن مزيد، قال له : ألا قلت كما قال الأعشى ؟ وأنشده البيتين فقال : قولى أحسنُ من قوله، إنه وصفه بالخُرق، وأنا وصفتك بالحَزم.

(١) فى الأصول : « وقال لبيد بن ربيعة يرثى أخاه عبد الله بن ربيعة » . تحريف . انظر الحماسة (٣٨٠) .

(٢) فى بعض الأصول : « كثل » . تحريف

(٣) هذا البيت من شعر سحيم بن وثيل، وقيل لرشيد — رويشد — ابن رميض العنزى. انظر الأغانى (١٢ : ١٤) والكامل للمبرد (٢١٥)

(٤) فى ا، ج، ن : « فى البرود » (٥) فى بعض الأصول : « الحروب »

(٦) فى ا، ج، ن « نقسم »

(٧) كذا فى ا، ج، ن والذى فى الديوان

* مكروهة يخشى الكماة نزالها *

والذى فى سائر الأصول « ملمومة يخشى العدو نزالها »

(٨) فى بعض الأصول « مقدما » (٩) فى بعض الأصول : « ذا درع »

بين عبد الملك وأسيلم بن الأحنف

وقال عبد الملك بن مروان لأُسيلم[(١)] بن الأَحنف الأسدىّ : ما أحسنُ شىء مُدحت به ؟ قال : قول الشاعر :

أُسيلمُ ذا كُمْ لا خَفَا بمكانه ... لعين تُرجِّى[(٢)] أو لأُذْن تَسمَّعُ

من النَّفر الشُّم[(٣)] الذين إذا اعتَزَوْا ... وهاب رجالٌ[(٤)] حلقةَ الباب قَعْقَعوا

جلا الأَذفرُ الأَحوى من المسك فَرْقَه ... وطيبُ الدِّهان رأسَه فهو أَنزع[(٥)]

١٥١/٣ إذا النَّفر السُّود اليمانون حاولوا ... له حَوْكَ بُرديه أدقّوا[(٦)] وأَوْسعوا[(٧)]

فقال عبد الملك : أحسن من هذا قول أبى قَيس بن الأَسلت :

قد حَصَّت البيضةُ رأسى فما ... أطعَم نَوْماً غــير تَهْجاعِ[(٨)]

أَسْعى على جُلِّ[(٩)] بنى مالكٍ ... كُل أمرىء فى شأنه ساعِى

لبعضهم

وقال بعضُهم :

سألتُ المُحبين الذين تَحمّلوا ... تَباريحَ هذا الحُب فى سالف الدّهرِ

فقالوا شفاه الحُب حُبٌّ يُزيله ... لأُخرى وطُولٌ للتَّمادى على الهَجْرِ[(١٠)]

للحمدونى

وقال الحَمدونى ما هو أحسن من هذا المعنى فى ضدّه ، وهو قولُه

زَعموا أنّ من تشاغل بالحُــبّ سَلا عن حَبيبه وأَفاقا

(١) كذا فى الكامل للمبرد (٣٠١) والبيان والتبيين . والذى فى الأصول : «الأسلم» .

(٢) كذا فى بعض الأصول والبيان : والذى فى سائر الأصول : «تراءى»

(٣) فى الكامل : «البيض»

(٤) فى بعض الأصول : «الرجال» وفى رواية : «اللئام» . يصف الممدوح بأنه من القوم الكرام الذين يقدمون على الملوك بشرف أحسابهم ولا يهابون قعقعة أبوابهم ، فعل من خملت أحسابهم وقصرت هممهم

(٥) كذا فى الأصول والبيان . وجلا : كشف . والأذفر : الذكى الريح . والأحوى : الذى يضرب إلى السواد . والفرق : موضع الفرق من الرأس . والأنزع : الذى انحسر مقدم شعر رأسه عن جانبى الجبهة . ورواية البيت فى الكامل :

حلا المسك والحمام والبيض كالدمى ... وفرق المدارى رأسه فهو أنزع

(٦) فى بعض الأصول : «أرقوا» (٧) فى الكامل :

إذا النفر السود اليمانون نمنموا ... له حول برديه أجادوا وأوسعوا

(٨) حصت : أذهبت شعره

(٩) فى بعض الأصول : «حى» وما أثبتنا من سائر الأصول والكامل

(١٠) فى ا ، ج ، ن : «ولآخر فى طول التمادى»

كَذبوا ما كذا بَلَوناولكنْ لم يكونوا فيما أرى عُشّاقا
كيف أسلو بلذة عنك واللّـــذات يُحدثن لى إليك اشتياقا
كُلما رُمتُ سَلوةً تُذهب الُحر قةَزادت قلبى عليكِ احتراقا

كثير ومجنون

وقال كُثيِّر عزّة :

أريد لأنسى ذكرَها فكأنما تَمثّلُ لى ليلى بكل سَبيلِ

وقال بعضُ الناس : إن كان يُحبها فلماذا يُحب أن يَنسى ذكرها ؟ ألا قال كما قال مجنون بنى عامر :

فلا خَفّف الرحمنُ ما بى من الهَوى ولا قطَع الرحمنُ عن حُبها قَلْبى[1]
فما سَرَّنى أنّى خَلِىٌّ من الهوى ولو أنّ لى ما بين شَرق إلى غَرب

وذهب[2] أكثرهم إلى أنّ بُعْدَ العَهد يُسلى المحب عن حَبيبه ، وقالوا فيه

إذ ما شئتَ أن تَسلو حبيباً فأَكْثِرْ دونه عَدَد اللّيالِى[3]

لابن الأحنف

وقال العبّاس بن الأحنف :

إذا كنت[4] لا يُسليك عن مَحبه تَناءٍ ولا يَشفيك طولُ تلاقِ
فما أنتَ إلا مُستعيرٌ حَشاشةً لمُهجة نفس آذنتْ بفراقِ

لكثير عزة

وقال كُثيِّر عَزة :

فإن تَسْلُ عنكِ النفسُ أوتَدعِ الهَوى[5] فباليأس تَسْلو عنك لا بالتجلُّدِ

لبشار

ومثله قولُ بشّار

ومن حُبها أتمنّى أن يُلاقيَنى من نحو بَلْدتها ناعٍ فيَنْعاها

---

(١) فى بعض الأصول : « بى »
(٢) فى بعض الأصول : « وذكر »
(٣) زيد فى ج بعد هذا البيت
فإن البارحات موكلات بإذهاب الوصول عن الوصال
وقد ذكر البيت الأول مع بيت آخر فى معجم الشعراء للمرزبانى (ص ١٣٠) منسوبين لزهير بن جناب .
(٤) فى بعض الأصول : « كان »
(٥) فى بعض الأصول : « الصبا »

كما أقول فِراقٌ لا لِقاء له ... وتُضمر النفسُ يأساً ثم تَسلاها

وهذه المذاهب كلها خارجة من معناها ، جائرة فى مجراها .

لابن جندب وصريع الغوانى

وقال عبدُ الله بن جُندب :

ألا يا عبادَ الله هـذا أخوكمُ ... قتيلاً فهل منكم له اليومَ واترُ[(١)]

خذوا بدَمى إن مِتُّ كل خَريدة[(٢)] ... مريضةِ جَفْن العَين والطَّرفُ ساهر[(٣)]

وقال صَريع الغوانى فى ضدّ هذا :

أدِيرا علىّ الراح لا تَشْرَبا قَبلِى ... ولا تَطْلُبا من عند قاتلى ذَحْلِى

وقولُ[(٤)] عبد الله بن جُندب أحسن فى هذا المعنى ، لأنه إنما أراد أن يَدُل

١٥٢/٣ على موضع ثأره وأسم قاتله ، ولم يُرد الطالب بالثأر لأنه لا ثأر له

لابن عباس والفرزدق

وقد قال عبدُ الله بن عبّاس ، ونَظر إلى رجل مُدنف عِشْقاً

* هذا قتيلُ الحُبّ لا عَقْل ولا قَوَد[(٥)] *

وقال الفرزدق ، وأراد مذهب ابن جُندب فلم تُواته رقّة الطَّبع ، فخرج إلى أجْفى القول وأقْبحه[(٦)] ، فقال :

يا أُختَ ناجيةَ بنِ سامةَ إننى ... أخشى عليكِ بَنىّ إن طَلبوا دَمى[(٧)]

لَن يَترُكوكِ وقد قتلتِ أباهمُ ... ولو ارتقيتِ إلى السماء بسُلَّم

لابن أخت تأبط شرا

وقال ابنُ أخت تأبط شرّا يرثى خالَه ، وقتلته هُذيل

(١) فى ا ، ج ، ن : «به اليوم ثائر » .

(٢) فى بعض الأصول : « مليحة » (٣) فى بعض الأصول «سائر» .

(٤) فى بعض الأصول : وقالوا وعبد الله ... الخ » .

(٥) انظر الموشح للمرزبانى (٢٩١)

(٦) فى بعض الأصول « جفاء القول وأقبحه »

(٧) لم يرد هذا البيت فى الديوان (٧٧٨) وبين أبيات القصيدة بيتان يتفق صدر أحدهما وعجز الآخر ، نوع اتفاق مع صدر هذا البيت وعجزه ، وهما :

لن يقبلوا دية وليسوا أو يروا ... منى الوفاء ولن يروه بنوم

لو كنت فى كبد السماء لحاولت ... كفاى مطلعا إليك بسلم

شامِسٌ فى القُرّ حتى إذا ما ذَكَت الشِّعرى فبَرْدٌ وظِلُّ[(١)]
ظاعِنٌ بالحَزْم[(٢)] حتى إذا ما حَلّ حَلّ الحَزمُ[(٢)] حيث يَحُلّ

لبعض الأعراب

أخذ معنى البيت الأول أعرابىٌّ فسهّل معناه وحسّن ديباجته ، فقال :

إذا نزل الشّتاء فأنت شمسٌ وإن نزل المَصيف فأنت ظِلُّ

للحسن بن هانىء

وأخذ معنى البيت الثانى الحسنُ بن هانىء فقال فى الخَصيب :

فما جازه جُودٌ ولاَ حلّ دونه ولكنْ يصير الُجود حيثُ يصيرُ

لابن أبى حفصة وغيره فى الخيال

وقالوا فى الخَيال فحيّوه [بالسلام] ورحّبوا به ؛ فمن ذلك قولُ مروان ابن أبى حَفْصة:

* طرقتْك زائرةً فحىِّ خيالَها *

وقال آخر :

* طَرق الخَيالُ فحيِّه بسَلامِ *

وعلى هذا بُنيت أشعارهم . وخالفهم جَرير فطَرد الخيال ، فقال :

طرقتْك صائدة[(٣)] القُلوب وليس ذا وقت[(٤)] الزيارة فارجعى بسلامِ

وأولُ من طَرد الخيال طرفةُ فقال :

فقُل لخيال الحَنظليّة يَنقلبْ إليها فإنّى واصلٌ حَبلَ مَن وَصَلْ

وأعجبُ مِن هذا قولُ الرّاعى الذى هجا الخَيال فقال :

طافَ الخيالُ بأصحابى فقلتُ لهم أأُم شَذرة[(٥)] زارتْنى أم الغُولُ

---

(١) ذكر الشعر فى الحماسة على أنه لتأبط شرا وقيل إنه لخلف الأحمر . وجزم به التبريزى فى شرحه ، وقال : « ومما يدل على أن هذا الشعر مولد ، أنه ذكر فيه سلعا ، وهو بالمدنية وأين تأبط شرا من سلع » .

(٢) فى ا ، ج ، ن : « بالحر » . وما أثبتنا من سائر الأصول والحماسة .

(٣) كذا فى ا ، ن والديوان (٥٥١) . والذى فى سائر الأصول : « زائرة »

(٤) فى بعض الأصول والموشح (١٦٧) : « حين »

(٥) فى بعض الأصول « أم سدرة » وما أثبتنا من سائر الأصول والشعر والشعراء (٢٤٨) .

لامرحباً بابنة الأقيال[1] إذ طرقت   كأنّ محجرها بالقار مَكحول

لامرىء القيس فى اختلاف المعنى

وقد يختلف معنى الشاعر أيضاً فى شعر واحد يقوله ، ألا ترى أن امرأ القيس قال [فى شعره] :

وإن تك قد ساءتك منّى خليقةٌ   فسُلّى ثيابى من ثيابك تَنْسُل

فوصف نفسَه بالصبر والجَلَد والقوة على التهالك ، ثم أدركته الرقةُ والاشتياق فقال فى البيت الذى بعده :

أغرّكِ منّى أنّ حُبّكِ قاتِلى   وأنّكِ مهما تأمرى القلبَ يَفعلِ

مُستدركاً قولَه فى البيت الأول

* فسُلّى ثيابى من ثيابك تَنْسُل *

لأبى الشيص وغيره فى الغراب والإبل

ولم يزلْ من تقدم من الشعراء وغيرهم مُجمعين على ذَم الغُراب والتشاؤم به ، وكأن اسمَه مُشتقٌ من الغُربة ، سمَّوه غراب البَيْن ، وزعموا أنه إذا صاح فى الديار أقوتْ[2] من أهلها . وخالفهم أبو الشِّيص ، فقال ما هو أحسن من هذا ، وأصدقُ من ذلك كُلّه ، وهو قولُه :

ما فرّق الأحباب بعـــد الله إلا الإبلُ
والناس يَلْحَوْن غُرا   ب البَيْن لمّا جَهِلوا
وما إذا صاح غُرا   بٌ فى الدّيار احتملوا
وما على ظَهر غُرا   ب البَين تُطْوى الرَّحل
وما غُراب البين إلا   ناقةٌ أو جَمل

وقال آخر فى هذا المعنى وذَكَر الإبل :

لحَنّ الوَحِي إذ كُنّ عَوْناً على النّوى   ولا زال منها ظالعٌ وكَسِيرُ[3]

(١) فى بعض الأصول : « الأقيال »
(٢) فى بعض الأصول : « أقفرت »
(٣) فى ن ، ج : « وحسير »

وما الشُّؤم فى نَعْب الغُراب ونَعْقه ... وما الشُّؤم إلا ناقة وبَعير

لابن عبد ربه — ومن قولنا فى هذا المعنى:

نعب الغُراب فقلتُ أكذبُ طائرٍ ... إن لم يُصدِّقه رُغاء بَعيرِ
ردُّ الجمال هو المُحقِّق للنَّوى ... بل شَرُّ أحلاس لهنّ وَكُورِ[1]

لابن جدار — وقد يأتى من الشعر ما هو خارج عن طبقة الشعراء، مُنفردٌ فى غرائبه وبديع صنعته ولطيف تشبيهه، كقول جعفر بن جِدار[2]، كاتب ابن طُولون:

كم بين بارِى وبين بَمّا ... ربين بَوْن إلى دِمَمّا[3]
من رَشأ أبيض التّراقى ... أغيَدَ ذى غُنّة أحَمّا[4]
وطَفلة رَخْصة المَدارِى ... لَيست تُحَلّى ولا تُسمّى[5]
إلّا بسِلْك من اللآلى ... يُعْجِز من يُخرج المُعمّى
صُغرى وكُبرى إلى ثلاثٍ ... مثل التّماثيل[6] أو أتمّا
وكَم ببَمّ وأرضِ تَمّ ... وكم[7] برَمّ وأرض رَمّا[8]
مِن طَفلة بَضّة لَعوب ... تلقاك بالحسن مُستتِمّا
مُنهن رَيّا وكيف رَيّا ... رَيّا إذا لاقت المَشَمّا

(١) الرد، بالكسر: الظهر. وأحلاس: جمع حلس، وهو كل شىء ولى ظهر البعير والدابة تحت الرحل والقتب والسرج. والكور، بالضم: الرحل.
(٢) كذا فى ا، ح، ن. وإحدى روايتى ياقوت (٢: ٤١٥) والكندى (٢٢، ٢٢٤). وفى رواية ياقوت الأخرى «حذار». والذى فى سائر الأصول: «جرار».
(٣) بارى، بكسر الراء: قرية من أعمال كلواذا من نواحى بغداد، وكان بها بساتين ومتنزهات يقصدها أهل البطالة. وبم: مدينة من مُدن كرمان، وبها نهر جارو بساتين. وبون: بليدة بين هراة وبيستور. ودمما: قرية كبيرة على الفرات قرب بغداد.
(٤) الأحم: الأسود؛ وقيل الأبيض.
(٥) فى بعض الأصول: «المرائى» مكان «التراقى». و «تجلى» مكان «تحلى».
(٦) فى ا، ن: «التهاليل».
(٧) فى بعض الأصول: «وأرض». (٨) رم، بالفتح: موضع بفارس.

لو شَمَّها طائرٌ بدوٍّ   لَخرّ فى التُّرب(١) أولهَمّا
تَسحب ثوبين(٢) من خَلُوقٍ   قد أفنيا زَعفرانَ قُمّا(٣)
كأنما جُلِّيا(٤) عليها   من طِيب(٥) ما باشَرا وشَمّا
فألفيا زعفرانَ قُمّ   فانغمسا فيه واستحمّا
وهى نظير اسمها المُلَّى(٦)   يفوح لا مِرْطها المُدَمَّا(٧)
هيهاتَ يا أختَ آل تَمٍّ   غَلطتُ فى الأسم والمُسمَّى
لو كان هذا وقيل سَمٍّ   ماتَ إذاً من يقول سَمّا
قد قلتُ إذ أقبلتْ تَهادى   كطَلعة البَدْر أو أتمّا
تُومى بأُسْروعة وتُخْفِى   بالبُرْد مثل القِداح حُمّا(٧)
لو كنتُ ممن لكنت مِمّا   لكنّنى قد كَبِرتُ عَمّا
عاتبنى الدهرُ فى عِذارى   بأحرُف فارعويتُ لمّا
قُوِّس ما كان مُستقيماً   وأبيضّ ما كان مُدْلَهِمّا
وكيف تَصبو الدُّمى إلى مَن   كان أخاً ثم صار عَمّا
بى عنكِ يا أختَ أهلِ تَمٍّ   شُغْل بما قد دنا مُهِمّا(٩)
فلستُ من وجهك المُفدَّى   ولستُ من قَدِّك المُحمَّى
أذهلنِى عنك خوفُ يوم   يَحيا له كُل من ألمّا(١٠)

(١) فى بعض الأصول : « فى الجو »
(٢) فى بعض الأصول « ذيلين »
(٣) قم ، بالضم : بين أصبهان وساوة   وفى بعض الأصول « فما » بالفاء
(٤) فى بعض الأصول : « أجليا »
(٥) فى بعض الأصول : « طول »
(٦) فى بعض الأصول : * فهل تظن أن اسمها المريا *
(٧) المرط : كساء من خز أو صوف أو كتان . وقيل هو الثوب الأخضر والمدم ، أى المطلى بالزعفران
(٨) فى بعض الأصول : « جما »
(٩) فى بعض الأصول : « أنى وجما » .   (١٠) فى بعض الأصول : « ما أرما »

ما كسبته يداى وَهْنا[١] خيراً وشرًّا أصبت ثَمّاً
تُحشر فيه الجنان زَفًّا وتُحشر النار فيه زَمّا
١٥٤/٣ تقـول هـذى لطالبيها هَيت وهذى لهم هَلُمّا
نفسىَ أولى بأنْ أذُمّا من أمرها كل ما أستُذمّا
يانفسُ كم تُخد عين عمّا[٢] بلُبس داج[٣] وأ كل لَمّـا[٤]
رعيت ِن ذى الحُطام مرعًى جمت ِ أ كلاً له وذَمّا
وَيحك فاستيقظِى ليوم ٍ يحيا له كل من أرمّا[٥]
ألم ترَىْ يُونس بن عَبْد الْ أعلى غدا صامتاً مُصِماّ
فى حُفرة ما يُحير حَرفاً قد دُك من فوقها وطمّا[٦]
والمُزَنىّ الذى إليـه نَمشو إذا دَهرُنا أدلهمّا[٧]
أخفى فؤادى له عَزائى لـكنْ زَفيرى عليه نَمّا
كأنما خُوِّفا نخـافا أو حُذِّرا كاساها[٨] فُصما
أقبل سَهْم من الرّزايا فخَصّ أعلامنـا وعَمّا
دَكدك منّا ذُرا جبـال ٍ شامخةً فى السماء شُمّا
وخَصّنا دون مَنْ عليها وزاد همًّا بنا وغَمّا[٩]

(١) فى بعض الأصول : « يدى رهنا »
(٢) فى بعض الأصول : « لما »
(٣) داج ، أى سابغ
(٤) فى ن : « مما »
(٥) أرم : بلى وفنى وفى بعض الأصول : « تغدو لما قبله مصما »
(٦) هو أبو موسى المصرى يونس بن عبد الأعلى بن موسى بن ميسرة. من كبار الفقهاء صحب الشافعى وأخذ عنه . توفى بمصر سنة ٢٦٤ هـ (انظر تهذيب التهذيب ١١ — ٤٤٠ — وفيات الأعيان)
(٧) المزنى: هو أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل صاحب الإمام الشافعى، كان من أهل مصر . وكانت وفاته سنة ٢٦٤ هـ (انظر وفيات الأعيان) .
(٨) فى بعض الأصول : « جاشاها »
(٩) فى بعض الأصول : « فداومتنا نعم وغما »

قد قَرُب الموت يا ابنَ أُمّا ... فبادر المَوت يا ابن أمّا
واعلم بأنَّ مَن عصاك جهلا[١] ... مِن التُّقى لم يُطعك هِمّا[٢]
هو الهدى والرَّدى فإمّا ... أتيت آتى الردى وإمّا
ها أنذا فاعتبر[٣] بحالى ... فى طَبق مُوصَد مُعَمّى
قد أسكنتنى الذُّنوبُ بيتاً ... بخاله الإلف مُستحما
فهل إلى توبة[٤] سبيلٌ ... تكون فيها الهموم[٥] هَماً
فَنشكر الله لا سواه ... لعل[٦] نُعماه أن تَتمّا
يانفسُ جِدّى[٧] ولا تَميلى ... فأفضل البِرّ ما أُستُتِمّا
أو اُحجى عن فُلِ بن فُلٍ ... تَرَيْه تحت التراب رِمّا
لبئس عَبْدٌ يروح بَغيا ... مع المَساوى تراه دَوْما[٨]
فى غَمرة العَيش لا يُبالى ... أحمده الجارُ أمْ أذَمّا
كم بين هذا وبين عبد ... يغدو خميص الحشى هضمّا
يقطع آناءه صــلاةً ... ودهره بالصلاح[٩] صَوْمَا
إنَّ[١٠] بهذا الكلام نُصحاً ... إن لم يوافِ القُلوب صُمّاً
يارب لِى ألفُ ألفِ ذَنب ... إن تعفُ يارِبّ فاعفُ جَمّا
فأبرِد بعفوٍ غليلَ قَلب ... كأنَّ فيه رسيسَ حُمّى[١١]

---

(١) فى بعض الأصول : « ما عصاك كهلا »
(٢) الهم ، بالكسر : الشيخ البالى . (٣) فى بعض الأصول : « مفاترا فاعتبر »
(٤) فى بعض الأصول : « لدنياك من سبيل »
(٥) فى بعض الأصول : « الدهور »
(٦) فى بعض الأصول « فقل »
(٧) فى بعض الأصول : « ردى »
(٨) فى بعض الأصول : « تيسا تنعاظة مخصا مقيا »
(٩) فى بعض الأصول : « صار »
(١٠) فى بعض الأصول : « أبين »
(١١) فى ا ، ن بعد هذا : « آخر السفر الخامس من الأصل والحمد لله كثيرا على نعمه ومنه . وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما » .

للغزال

[وقال الغَزّال :

لَعَمْرِىَ ما ملَّكتُ مِقْوَدَى الصِّبا   فأَمْطوَ للذّات فى السَّهل والوَعْرِ(١)
ولا أنا ممّن يُؤْثِرِ اللهوَ قلبُــــه   فأُمسى فى سُكر وأُصبح فى سكرِ
ولا قارعٌ باب اليهودىّ مَوْهِنًا   وقد هَجع النُّوامُ من شَهوة الخمر
وأَوْتَغه(٢) الشيطان حتى أصاره   من الغَىّ فى بحر أضلّ من البَحر
أُغذّالسُّرىفيهاإذاالشَّرْبأنكروا   ورَهْنِى عند المِلْج ثوبى من الفَجر
كأنّىَ لم أسمع كتابَ محمد   وما جاء فى التّنزيل فيه من الزَّجر
كفانىَ من كُل الذى أعجبوا به   قُلَيلة ماء تُستقى لى من النَّهر
ففيها شَرابى إن عَطشتُ وكلّ ما   يُريد عيالى للعَجين وللقِدْر
بخُبْز وبَقل ليس لحمًا وإننى   عليه كثيرُ الحمد لله والشُّكر
فياصاحبَاللُّحمان والخَمرهل ترى   بوجهى إذا عاينتَ وجهىَ من ضُر
وبالله لو عُمِّرتُ تِســعين حِجةً   إلى مثلها ما اشتقتُ فيها إلى خَمْر
ولا طربتْ نفسى إلى مِزْهرٍ ولا   تَحَنَّن قلبى نحو عُود ولا زَمْر
وقد حدّثونى أن فيها مَرارةً   وما حاجة الإنسان فى الشُّرب المرّ
أخى عُدّ ما قاسيتَه وتقلّبت   عليك به الدُّنيا من الخير والشر
هل لكفىالدُّنياسِوَىالساعةِ التى   تكون بها السرّاء أوحاضر الضُّرّ
فما ساق منها لا يُحسّ ولا يُرى   وما لم يكن منها عَمِىٌّ عن الفِكر
فطوبَى لعبدٍ أخرج الله رُوحَه   إليه من الدنيا على عَمل البِرّ
ولـكننى حُدّثت أنْ نفوسَهم   هنالك فى جاه جليل وفى قَدْر
وأجسادهم لا يأكل التربُ لحمَها   هنالك لا تبلى إلى آخر الدّهر

(١) فأمطو، أى أسرع .

(٢) كذا فى ج . وأوتغه ، أى قاده إلى التهلكة وفى ا ، ن : «توتغه »

وقال أيضاً :

كتبت وشوقٌ لا يُفارق مهجتى ... ووَجدى بكم مُستحكمٌ وتَذَكُّرِى
بقُرطبةٍ قلبى وجِسْمى ببلدة ... نأيتُ بها عن أهل وُدّى ومَعْشرى
سقَى الله من مُزْن السحائب تُرْبةً ... ديارَكمُ اللاتى حَوتْ كُلّ جُؤذر
بحقّ الهوى أقْرِ السلام على التى ... أهيم بها عِشْقاً إلى يوم مَحْشرى
لئن غِبْتُ عنها فالهوى غيرُ غائب ... مُقيماً بقلب الهائم المُتفطِّر
كأنْ لم أبِتْ فى ثَوْبها طُولَ ليلةٍ ... إلى أن بَدا وجهُ الصَّباح المُنوَّر
وعانقتُ غُصناً فيه رُمّان فِضّة ... وقبّلتُ ثغراً ريقُه ريقُ سُكّر
أأنسى ولا أنسى عِناقَكِ خالياً ... وضَمّى ونقْلى نظمَ دُرّ وجَوْهر
فوا حَزَنى أنْ فرّق الدهرُ بيننا ... وكدّر وَصْلاً منكِ غير مُكَدَّر
لقد غررتْ نفسى بحُبك ضَلّة ... ولو علمت عُقبى الهوى لم تغرّر
بكيتُ فما أغنَى البكا عند صُحْبتى ... وشوقى إلى رِئْم من الإنس أحْور
سلامٌ سلام ألفَ ألفٍ مُكرّر ... ويا حاملاً عنى الرسـالةَ كرِّر
ألا يا نسيم الريح بلِّغ سلامَنا ... وصِفْ كلَّ ما يلقى الغريبُ وخبِّر
وقُل لشُعاع الشمس بلِّغ تحيّتى ... سميَّك واقرأها على آل جَعْفر

وقال أيضاً :

أُقرِ السلامَ على إلفٍ كَلِفتُ به ... قد رُمت صبرا وطولُ الشوق لم يَرِم
ظَبْى تباعد عن قُربى وعن نظَرى ... فالنفس والهة من شدّة الألم
كُنا كرُوحَين فى جِسم غذاؤهما ... ماء المحبة من هام ومُنْسجم
إلفَيْن هذا بهذا مُغرمٌ كَلِف ... لا واحدٌ فى الهوى منّا بمُتّهم
لله تلك الليالى والسُّرورُ بها ... كأنما أبصرتْها العينُ فى الحُلم

فَفرّق الدهرُ شملاً كان مُلتئماً منّا وجَمّع شملاً غيرَ ملتئمِ
ما زلتُ أرعى نُجومَ الليل طالعةً أرجو السلوّ بها إذ غِبْتُ عن نَجمى
نَجْمٌ من الُحسن مايجرى به فَلَك كأنه الدرّ والياقوت فى النَّظم
ذاك الذى حاز حُسناً لا نظير له كالبدر نُورًا عَلا فى مَنْزل النِعم
وقد تناظَرَ والبِرْجِيسُ فى شَرَفٍ وقارَن الزُّهرةَ البَيضاء فى تَوَم(١)
فذاك يشبهه فى حُسن صُورته وذا يَزيد بحظّ الشّعر والقَلم
أشكو إلى الله ما ألقى لفُرقته شَكوَى مُحبّ سَقيم حافِظ الذِّمم
لو كنت أشكو إلى صُمّ الهِضاب إذاً تفطَّرتْ لِلذى أبديه من ألم
يا غادراً لم يَزل بالغَـدر مُرتدياً أين الوفاء أبِنْ لى غيرَ مُحتشم
إن غاب جسمُك عن عَينى وعن نَظرى فما يَغيب عن الأسرار والوَهم
إنى سأبكيك ما ناحتْ مُطوّقة تبكى أليفاً على فرْع من النَّشم(٢)

ما يجوز فى الشعر مما لا يجوز فى الكلام(٣)

لأبى حاتم فى معنى هذا العنوان

قال أبو حاتم: أُبيح للشاعر مالم يُبَح للمتكلم، من قَصْر الممدود، ومَدّ المقصور، وتَحريك الساكن، وتَسكين المتحرك، وصَرْف ما لا يَنصرف، وحَذف الكلمة مالم تلتبس بأخرى، كقولهم: «فل» من «فلان»، و«حم» من «حمام».

لبعض الشعراء فى الحذف

قال الشاعر:

وجاءت حوادثُ مِن مِثلها يقال لِمثلك ويهاً فُل

لمسلم بن الوليد

وقال مُسلم بن الوليد:

---

(١) البرجيس نجم، قيل هو المشترى وقيل المريخ
(٢) النشم، بالتحريك: شجر جبلى تتخذ منه القسى، وهو من عتق العيدان.
(٣) قبل هذا العنوان فى ج «الجزء الثانى من الزمردة الثانية فى فضائل الشعر ومقاطعه ومخارجه وهو تتمة الجزء الثامن عشر من العقد بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين»

سَلِ الناسَ إلى سائلُ اللهِ وحْدَه وصانَ وجهى عن فُلان وعن مُلِ

وقال آخر : ابعضهم

* دُعاء حمامات تجاوبها حَمُ *

ومن المحذوف أيضاً قولُ الشاعر(١)

لها أشارِيرُ من لَحمٍ تُتَمِّرهُ من الثَّعالِ ووَخْزٌ من أَرَانِبِها(٢)

١٥٥/٣ يريد « من الثعالب »(٣) ومثله قول الشاعر

* واضَفادِى جَمّهُ(٤) نَقانِقُ *

يريد « الضفادع »

ومن المحذوف قولُ كعب بن زُهير : لكعب بن زهير

ويلمِّها خَلّةً لو أنها صَدقت فى وَعدها أو لو أنَّ النُّصح مَقبولُ

يريد « ويل لأمها ».

ومنه قولهم « لاه أبوك » يريدون : لله أبوك وقال الشاعر

لاه ابنُ عَمّك لا يخا ف المُبديات من العَواقب

وكذلك الزيادة أيضاً إذا احتاجوا إليها فى الشعر ، فمن ذلك قول زُهير : لزهير فى الزيادة

ثم استمرُّوا وقالوا إنّ موعدَكم(٥) ماءٌ بشرقىّ سَلمى(٦) فَيدُ أورَكَكُ

قال الأصمعى : سألت محنبات فَيد عن رَكَك فقيل : ماء هاهنا يُسمى رَكّاً فعلمت أن زهيراً احتاج فضعّف ومنه قول القُطامىّ للقطامى

---

(١) هو أبو كاهل اليشكرى . يصف فرخة عقاب شبه راحلته بها (انظر اللسان تمر وشر) .

(٢) الأشارير : جمع إشرارة ، وهى القطعة من القديد ، وقيل هى الحصفة أو الشقة يشمر عليها الأقط ليجف . والتتمير : التقديد . والوخز : شىء ليس بالكثير . وقبل هذا البيت :

كأن رحلى على شغواء حادرة ظمياء قد بل من طل خوافيها

(٣) فى ا ، ن : « يريد أرانبها »

(٤) فى بعض الأصول : « وللضفادى جة » وفى سائرها « ولضفادى جة » . وما أثبتنا من اللسان (ضفدع)

(٥) يروى : « إن مشربكم » (انظر الديوان ١٦٧ طبعة دار الكتب المصرية)

(٦) سلمى ، أحد جبلى طيئ ، وثانيهما أجأ وفيد ، نجد قريب منهما .

وقولُ المرء يَنفُذُ بعد حِين   مواضعَ ليس يَنفُذها[(١)] الإبارُ[(٢)]

ومثله قولهم : كَلْـكال ، من كَلْـكَل ونظير هذا كثير فى الشعر لمن تَتبّعه .

لحسان فى قصر الممدود

وأما قَصرهم المَمدود فجائز فى أشعارهم ، ومدّ المقصور عندهم قَبيح وقد يُستجاد فى الشعر على قُبحه ، مثلُ قول حسّان بن ثابت

قَفاؤُك أحسن من وجهه   وأُمك خير من المُنذرِ[(٣)]

لبعضهم

وأنشد أبو عُبيدة

يا لكَ من تَمْرٍ ومن شِيشاء   يَنْشَب فى المَسْعَلِ واللهاء[(٤)]

فمد اللَّهى ، هو جمع لهاة : كما قالوا : قطاة وقطى ، ونواة ونوى

للبيد فى تسكين المتحرك

أما تحريك الساكن وتسكين المتحرك ، فمن ذلك قول لَبيد بن ربيعة :

تَرّاكُ أمكنةٍ إذا لم أرْضها   أو يَرْتبطْ بعضَ النفوس حِمامُها

لامرىء القيس فى مثله

ومثله قولُ امرىء القيس

فاليوم أشربْ[(٦)] غيرَ مُستحقبٍ   إثماً من الله ولا واغلِ[(٥)]

لأمية بن أبى الصلت

وقال أُمية بن أبى الصّلت :

تأبى فما تَطلعْ لهم فى وقتها   إلا مُعذَّبةً وإلا تُجْلَدُ

لبعضهم فى تحريك الساكن

ومن قولهم فى تحريك الساكن

اضْرِبَ عنك الهمومَ طارقَها   ضَرْبَك بالسَّوط قَوْنَس الفَرسِ[(٧)]

---

(١) فى الديوان (٨٨) واللسان (أبر) « أما كن لا تجاوزها »

(٢) ظاهر أن مكان الشاهد فى « الإبار » أنها مزيدة بألف . والذى فى اللسان (أبر) : « والإبرة : مسلة الحديد . والجمع : إبر وإبار » ثم أورد البيت .

(٣) قبله كما فى الديوان :

نبئت أن أبا منذر   يساميك للحارث الأصغر

(٤) الشيشاء التمر الذى لا يشتد نواه .

(٥) كذا فى الأصول والديوان والذى فى اللسان (حقب) « أسق » ، وعلى هذه الرواية فلا شاهد .

(٦) غير مستحقب : غير محتمل . والواغل : الآثم .

(٧) قونس الفرس : ما بين أذنيه . وقيل : عظم ناتىء بين أذنيه . وقد أنشد ابن منظور البيت فى اللسان (قنس) وقال « أراد اضربن ، فحذف النون قال ابن برى والبيت لطرفة ، ويقال إنه مصنوع عليه »

لابن مرداس فى صرف ما لا ينصرف

وأما صَرف مالا يَنصرف عندهم فكثير ، والقبيح عندهم ألاّ يُصرف المُنصرف ، وقد يُستجاد فى الشعر على قُبحه قال عبّاس بن مِرْداس :

وما كانَ بَدْرٌ ولا حابِس   يفوقان مِرداس فى المَجمع(١)

لبعضهم فى تسكين المتحرك

ومن قولهم فى تَسكين المُتحرّك، وقد استشهد به سيبويه فى كتابه

عَجِب الناسُ وقالُوا   شِعْرُ وضّاح اليمانى(٢)

إنما شِعرىَ قَنْدٌ   قد خُلِطْ بجُلجُلان(٣)

ولو حرك « خلط» اجتمع خمس حركات

باب ما أدرك على الشعراء

ما أدرك على امرىء القيس

١٥٦/٣ قال أبو محمد عبد الله بن مُسلم بن قُتيبة : أدركتِ العلماء بالشعر على امرىء القيس قولَه :

أغرّكِ منّى أنّ حُبكِ قاتلى   وأنكِ مهما تأمُرى القلبَ يفعلِ

وقالوا : إذا لم يَغُرّ هذا فما الذى يَغُر ؟ ومعناه فى هذا البيت يناقض البيت الذى قبله ، حيث يقول :

وإنْ كُنتِ قد ساءتكِ منى خليقةٌ   فسُلّى ثِيابى من ثيابكِ تَنْسُلِ

لأنه ادّعى فى هذا البيت مضلاً للتجلُّد وقُوة الصبر بقوله

* فسُلّى ثيابى من ثيابك تنسُل *

وزعم فى البيت الثانى أنه لا تَحمُّل فيه للصبر ، ولا قُوة على التمالك ، بقوله :

* وإنكِ مهما تأمُرى القلبَ يَفْعَلِ *

وأقبح من هذا عِندى قولهُ

فظَلّ العَذارى يَرْتمِين بلَحمِها   وشَحمٍ كهُدّاب الدِّمَقس المُفتَّلِ

(١) فى ا ، ن : « وما كان حصن   فى مجمع »
(٢) فى اللسان (جلل) « السكنانى »
(٣) القند : عصارة قصب السكر إذا جمد والجلجلان حب الكزبرة . وقيل هو السمسم والرواية فى اللسان (جلل) « ملح » مكان « قند »

ما أدرك على زهير

ومما أُدرك على زُهير قولَه فى الضفادع

يخرُجن من شرَبَاتٍ ماؤها طَحِلٌ على الجُذُوع يَخَفْن الغَمَّ والغَرقَا[1]

وقالوا ليس خروج الضفادع من الماء مخافَة الغَمّ والغرق ، وإنما ذلك لأنهن يَبِتْنَ فى الشُّطوط

ما أدرك على النابغة

ومما أُدرك على النابغة قولَه يصف الثَّور :

تَحِيد عن أَسْتَن سُودٍ أسافلُه مثل الإماء الغوادِى تَحمل الحُزَمَا[2]

قال الأصمعىّ إنما تُوصف الإماء فى مثل هذا الموضع بالرَّواح لا بالغُدو ، لأنهن يجئن بالحَطبِ إذا رُحن ؛ قال الأخْنَس التَّغلبى[3] :

تَظَلّ بها رُبْدُ النَّعام كأنها إماءٌ يَرُحن[4] بالعَشِىّ حَواطبُ

وأُخذ عليه[5] فى وصف السيف قولَه

يَقُدّ السَّلوقىَّ المُضاعَفَ نَسْجُه ويُوقِد بالصُّفّاح نارَ الحُباحِبِ[6]

فزعم أنه يَقُدّ الدّرع المضاعفة والفارس والفرس ، ثم يقع فى الأرض فيقدح النار من الحجارة ، وهذا من الإفراط القَبيح . وأقبح عندى من هذا فى وصف المرأة قولَه

ليستْ من السُّود أعقاباً إذا انصرفتْ ولا تَبيع بأعلى مكّة[7] البُرَمَا[8]

(١) الشربات حياض تحفر فى أصول النخل من شق واحد فتملأ ماء فإذا بلغت أن تملأ فهو رى النخلة . وطحل : قد اخضر مما يصب فيه من الماء . وقيل : طحل : كدر .

(٢) يصف النحوص فى بيت سابق ، وهى الأتان الحائل . والأستن شجر يفشو فى منابته ويكثر ، إذا نظر الناظر إليه من بعد شبهه بشخوص الناس .

(٣) فى ا ، ن « الأخفش » وفى سائر الأصول : « الأخطل » تحريف والبيت من قصيدة للأخنس بن شهاب التغلبي فى المفضليات (ص ٤٤) ،

(٤) فى المفضليات : « تزجى » أى تساق (٥) يريد النابغة

(٦) أورد البيت فى وصف سيف ، وهو فى القصيدة للسيوف ، وروايته فى الديوان « تقد » و « توقد » وفى الصحاح « ويوقدن » والسلوق: الدرع المنسوبة إلى سلوق ،قرية باليمن والصفاح : الحجر العريض ، ونار الحباحب ما اقتدح من شرر النار فى الهواء من تصادم الحجارة .

(٧) فى الديوان : « بجنبي نخلة »

(٨) البرم : جمع برمة ، وهى القدر من النحاس . يريد أنها مصونة مخدرة ، لا تمتهن بخدمة

ومما أُخذ عليه قولُه

خَطاطيفُ حُجْنٌ فى حِبَالٍ مَتِينةٍ تُمَدُّ بها أيدٍ إليك نَوَازِعُ

شبّه نفسه بالدّلو، وشبه النّعمان بخَطاطيف حُجن، يريد خطاطيف مُعوجة[(١)] تُمدّ بها الدلو[(٢)]

وكان الأصمعىّ يُكثر التعجّب من قوله:

وعَيَّرْتنى بنوذُبيانَ خَشْيَتَه[(٣)] وهل علىّ بأن أخشاكَ من عارِ

ما أدرك على المتلمس

ومما أدرك على المُتلمّس قوله

وقد أتناسى الهَمَّ عند أحتضاره بناجٍ عليه الصَّيْعريّة مُكْدَمِ[(٤)]

والصيعرية سِمة للنوق، فجعلها صفة للفَحْل وسمعه طرفة وهو صبىّ يُنشد هذا البيت، فقال استنوق الجمل فضحك الناس، وصارت مثلا

وأُخذ عليه أيضا قولُه:

أحارثُ إنّا لو تُساط دماؤنا تَزايلْنَ حتى لا يَمسّ دمٌ دمًا[(٥)]

وهذا من الكذب المُحال

ما أدرك على طرفة

ومما أدرك على طَرفة قوله

١٥٧/٣

أُسْدُ غِيلٍ فإذا ما شَربوا وَهَبوا كُلَّ أَمُونٍ وطِمِرّْ

ثم راحوا عَبَقَ المسك بهم يُلْحِفون الأرضَ هُدّابَ الأُزُرْ

---

(١) فى ا، ن: «معقفة»

(٢) هذا توجيه للبيت. وقيل فيه مع بيت قبله هو

فإنك كالليل الذى هو مدركى وإن خلت أن المنتأى عنك واسع

يقول: ضاقت الدنيا على فكأنى من ضيقتها فى بئر، وإذا أردتنى وأمرت بسوق إليك فأنا أمد بالخطاطيف إليك لا أجد غيرك.

(٣) كذا فى أكثر الأصول والديوان والذى فى ا، ن: «رهبته»

(٤) أنشد ابن منظور البيت فى اللسان (صعر) ونسبه المسيب بن علس. وكذلك أنشده المرزبانى فى كتاب معجم الشعراء (ص ٧٦) منسوبا للمسيب أيضا. وأورد حديثا قريبا من هذا الحديث الذى ساقه ابن عبد ربه حول البيت. وروايته فى ا، ن «وأدفع عنى الهم عند احتضاره».

(٥) تساط: تخلط. والتزايل التباين. ويروى: «تزيلن» والبيت فى اللسان (زيل)

مذكر أنهم يُعطون إذا سكروا، ولم يَشترط لهم ذلك إذا صَحَوْا، كما قال عنترة:

وإذا شربتُ فإننى مُستهلِكٌ مالِى وعِرْضى وافرٌ لم يُكْلَمِ
وإذا صحوتُ فما أُقصِّر عن ندًى وكما عَلمتِ شمائلى وتكرُّمى

ما أدرك على عدى

ومما أُدرك على عدىّ بن زَيد قولُه فى صِفة الفَرس:

فَضافَ يُفَرِّى جُلَّه عن سَراته يَبُذُّ الجيادَ فارهاً مُتَتابِعاً[(١)]

ولا يقال للفرس: فاره؛ وإنما يقال له: جواد وعَتيق ويقال للكَوْدن[(٢)] والبَغْل والحمار: فاره.

ما أدرك على الأعشى

ومما أُدرك عليه وصفهُ الخمر بالخُضرة، ولا نعلم أحداً وصفها بذلك، فقال:

المُشْرِفُ الهِندىّ يُسْقَى به أخضَر مَطْمُوثاً بماء الخَرِيص[(٣)]

ومما أُدرك على أعشى بَكر قولُه:

وقد غَدوتُ إلى الحانوتِ يَتْبعنى شاوٍ مِشَلٌّ شَلولٌ شُلْشُلٌ شَوِلُ[(٤)]

وهذه الألفاظ الأربعة فى معنى واحد

ما أدرك على لبيد

ومما أُدرك على لَبيد قوله

ومُقَامٍ ضَيِّق فرَّجتُه بمَقامى ولِسانى وجَدَلْ
لو يقوم الفِيلُ أو فيَّالُه زلَّ عن مِثل مُقامى وزَحَل

فظن أن الفَيّال أقوى الناس، كما أن الفِيل أقوى البهائم

ما أدرك على ابن أحمر

ومما أُدرك على عمرو بن أحمر الباهلى قولُه يصف المرأة:

لم تدر ما نَسْجُ اليَرَندج قبلَها وَدِراسُ أعوصَ دَارِسٍ مُتجَدِّدِ[(٥)]

---

(١) ضاف: مال ودنا ويبد: يكف ويبعد (٢) الكودن: البرذون الهجين.

(٣) المشرف: إناء كانوا يشربون به. والمطموث: الممسوس. والخريص: شبه حوض واسع ينبثق فيه الماء من النهر ثم يعود إليه. وروى ابن الأعرابى: «كماء الخرص» قال: وهو البارد. والذى فى اللسان (خرص): «والمشرف المصفول»

(٤) الشاوى: الذى يشوى والمشل: الجيد السوق للإبل، وهو الخفيف. والشلشل: المتحرك. والشول: الذى يحمل، الشىء. وفى بعض الأصول: «شامل» مكان «شول».

(٥) متجدد، أى مايظهر منه جديد وما لم يظهر دارس. ويروى: «متخدر». بالخاء المعجمة، أى يغمض أحيانا فلا يرى.

اليَرَنْدج : جلود سُود . فظَنّ أنه شىء يُنْسج[١] . ودِراس أعوص ، يريد أنها لم تُدارس الناسَ عَويص الكلام الذى يخفى أحيانا ويَتبيَّن أحيانا

وقد أتى ابنُ أحمر فى شعره بأربعة ألفاظ لم تُعرف فى كلام العرب ، منها : أنه سمّى النارَ ماموسةً ، ولا يُعرف ذلك ، فقال :

* كما تَطايح[٢] عن مامُوسة الشَّرَرُ[٣] *

وسَمّى حُوار الناقة بابُوساً[٤] ، ولا يُعرف ذلك ، فقال :

حَنَّتْ قَلُوصِى إلى بابُوسِها[٥] جَزَعًا فما حَنِينُكِ أمْ ما أنتِ والذِّكَرُ

وفى بيت آخر يذكر فيه البَقرة :

* وبَنَّسَ عنها فَرْقَدٌ خَصِرُ[٦] *

أى تأخّر ، ولا يُعرف التَّبنُّس[٧] وقال :

* وتَقَنَّع الحرباء أُرْنَتَه *

---

(١) وقيل فى توجيه البيت : « أراد أن هذا المرأة لغرتها وقلة تجاربها ظنت أن اليرندج منسوج » . وعليه فلا مدرك

(٢) فى بعض الأصول : واللسان (أنس) : « تطاير »

(٣) صدره كما فى اللسان (ممس) :

* تطايح الطل عن أردانها صعدا *

(٤) الذى فى (اللسان) : « البابوس : ولد الناقة وفى المحكم : الحوار ولد يستعمل فى الإنسان » .

(٥) فى الأصول : « مانوسها » . والتصويب من اللسان (ببس) . والرواية فيه : « طربا » مكان « جزعا »

(٦) البيت كاملا كما فى اللسان (بنس) :

ماوية لؤلؤان اللون أودها طل وبنس عنها فرقد خصر

وقبله : كأنها من نقى العزاف طاوية لما انطوى بطنها واخروط السفر

(٧) قال ابن سيده : « قال ابن جنى : قوله : بنس عنها ، إنما هو من النوم ، غير أنه إنما يقال للبقرة . قال : ولا أعلم هذا القول عن غير ابن جنى . قال : وقال الأصمعى : هى أحد الألفاظ التى انفرد بها ابن أحمر . قال : ولم يسند أبو زيد هذين البيتين إلى ابن أحمر ولا هما أيضا فى ديوانه ولا أنشدها الأصمعى فيما أنشده له من الأبيات التى أورد فيها كلماته .

قال : وينبغى أن يكون ذلك شىء جاء به غير ابن أحمر تابعا له فيه ومتقبلا أثره هذا أوفق من قول الأصمعى إنه لم يأت به غيره »

يريد ما لُفَّ على الرأس . ولا تُعرف الأُرنة إلا فى شعره[(١)]

ما أدرك على نصيب

ومما أدرك على نُصيب بن رَباح قولُه :

أهيمُ بدَعْد ما حَييتُ فإن أَمُت ... فوا كبدى من ذا يَهيم بها بَعدِى

تلهّف على مَن يهيم بها بعده .

ما أدرك على الراعى

ومما أُدرك على الرّاعى قولُه فى المرأة :

تكسو المفارقَ واللَّبّاتِ ذا أَرَج ... من قُصْب مُعتَلف الـكافور دَرّاجِ

أراد المسك . فجعله من قُصْب والقُصب المِعَى فجعل المِسك من قُصْب دابة تعتلف الـكافور فيتولّد عنه المسك

ما أدرك على جرير

ومما أُدرك على جَرير قولُه فى بنى الغُدَوْكس[(٢)] رهط الأخطل

هذا ابنُ عمّى فى دِمَشْق خليفةٌ ... لو شِئتُ ساقـكمُ إلىّ قَطِينَا

١٥٨/٣ القطين ، فى هذا الموضع العَبيد والإماء وقيل له : أباحَزْرة ، ما وجدتَ فى تميم شيئا تفخر به عليهم حتى نخرتَ بالخلافة ، لا والله ماصنعتَ فى هجائهم شيئاً .

ما أدرك على الفرزدق

ومما أُدركَ على الفَرزدق قولُه :

وعَضّ زمانٍ يابن مَروان لم يَدَعْ ... من المال إلا مُسْحتا أو مُجَلَّفُ[(٣)]

وقد أكثر النحويّون الأحتيالَ لهذا البيت ، ولم يأتوا فيه بشىء يُرضى

ومثلُ ذلك قولُه :

غداةَ أحلّت لأبن أَصْرَم طَعنةً ... حُصَينٌ عَبيطاتِ السّدائفِ والخمرُ

---

(١) فى اللسان أرن : « : يعنى السراب والشمس عن ابن الأعرابى وقال ثعلب يعنى شعر رأسه وفى التهذيب :

* وتقنع الحرباء أرنته *

بتاءين. قال: وهى الشعرات التى فى رأسه. ويروى «أربته» بالباء، يعنى قلادته ، وأراد سلخه ، لأن الحرباء يسلخ كما تسلخ الحية، فإذا سلخ يبقى فى عنقه منه شىء كأنه قلادة »

(٢) فى الأصول : « العدوس » والتصويب من الشعر والشعراء (٢٨٩)

(٣) المسحت: المهلك . والمجلف : الذى بقيت منه بقية يريد: إلا مسحتا أو هو مجلف

[كان حُصين بن أصرم قد حلف ألاّ يأكل لحما ولا يشرب خمراً حتى يدرك ثأره ، فأدركه فى هذا اليوم الذى ذكره . فقال « عبيطات السدائف »] . فنصب « عبيطات السدائف » ورفع « الخمر » وإنما هى معطوفة عليها ، وكان وجهها النصب ، وكأنه أراد : وحلّت له الخمر .

ما أدرك على الأخطل

ومما أُدرك على الأخطل قولُه فى عبد الملك بن مَرْوان

وقد جَعل اللهُ الخِلافةَ منهم[1] لأبيضَ لاعارِى الخِوَان ولا جَدْبِ

وهذا مما لا يُمدح به خليفة .

وأُخذعليه قولُه فى رجل من بنى أسد يمدحه ، وكان يُعرف بالقَين ولم يكن قَينا ، فقال فيه :

نِعْمَ المُجيرِ سِمَاكٌ[2] من بنى أسدٍ بالمَرْج[3] إذ قَتلت جيرانَها مُضَرُ

قد كنتُ أحسبه قَيْناً وأُنبؤه فالآن طُيِّر عن أثوابِه الشَّرَرُ

وهذا مَدْح كالهِجاء

ما أدرك على ذى الرمة

ومما أُدرك على ذى الرُّمة

تُصْغِى إذا شَدَّها بالكُور جانحةً حتى إذا ما استوى فى غَرْزها تَثِبُ[4]

وسَمِعه أعرابىّ يُنشده فقال صُرِع والله الرجل ، ألا قلت كما قال عَمُّك الرّاعى

وواضعةٍ خدَّها للزِّما م فالخَدُّ منها له أصْعرُ

ولا تُعجل المرءَقبل الرُّكو ب وهى برُكبته أبْصر

(١) فى الديوان (٢١) « فيكم »

(٢) كذا فى الديوان (٢٢٢) . وهو سماك بن مخرمة ، أحد بنى عمرو بن أسد . وهو الذى عاذبه الأخطل ومنعه من ضبة لما ظهروا على تغلب . والذى فى الأصول : « شهاب »

(٣) كذا فى الديوان . وفى الأغانى (٧ : ١٨٤) : « بالقاع » . وفى الشعر والشعراء (١٦٤) : « بالطف »

(٤) تصغى ، أى تميل كأنها تسمع إلى حركة من يريد أن يشد عليها الرحل . وجانحة مائلة لاصقة . والغرز سير كالركاب توضع فيه الرجل عند الركوب . يصفها بالفطانة وسرعة الحركة .

وهى إذا قام فى غَرْزها … كمثل السَّفينة أو أَوْقرُ

ومما أُدرك عليه أيضا قولُه :

حتى إذا دَوّمت فى الأرض راجعةً … كِبْرٌ ولو شاء نَجَّى نفسَه الهَربُ[(١)]

قالوا : التَّدويم : إنما يكون فى الجوّ ؛ يقال دَوّم الطائر فى السماء ، إذا حلّق واستدار ؛ ودوّم فى الأرض ، إذا استدار فيها.

ما أدرك على أبى الطمحان

ومما أدرك على أبى الطَّمحان القَيْنيّ قولُه

لما تَحمّلت[(٢)] الحمولُ حسبتُها … دَوْماً بأَيْلة ناعماً مَكْمُوما

الدَّوم : شَجر المُقل ، وهو لا يُكمّ وإنما يُكمّ النخل

ما أخذ على العجاج

ومما أخذ على العجّاج قوله

كأنّ عَينيه من الغُؤور … قَلْتان أو حَوْجَلتا قارُور[(٣)]

صَيَّرتا[(٤)] بالنَّضح والتَّصْيِيرِ … صلاصلَ الزَّيت إلى الشُّطورِ

الحوجلتان : القارورتان جعل الزجاجَ ينضح ويَرشح .

ومما أدرك على رُؤبة قوله :

كُنتم كمن أَدخل فى جُحرٍ يدا … فأخطأ الأَفعى ولاقَى الأَسودَا

جعل الأفعى دون الأسود ، وهى فوقه فى المضرّة

وأُخذ عليه فى وصف الظَّليم قولُه

وكُلُّ زَجّاجٍ سُخَامُ الخَمْلِ … تَبْرِى له فى زَعِلاتٍ خُطْلِ[(٥)]

فجعل للظليم عدّة إناث ، كما يكون للحمار ، وليس للظليم إلا أنثى واحدة .

وأُخذ عليه قولُه يصف الرّامى

---

(١) الضمير فى «دومت» يعود على «الكلاب» فى بيت سابق ودومت ، أى دارت. وراجعة ، أى إن الثور أنف من الهرب فرجع إلى الكلاب والذى فى الأصول « وراجعها » . وما أثبتنا من الديوان (٢٤)

(٢) فى بعض الأصول : « تحايلت »

(٣) البيت فى الديوان (٢٧) * قلتان فى لحدى صفا منقور *
وبعده : * أذاك أم حوجلتا قارور *

(٤) فى الديوان : « غيرتا » (٥) تبرى له ، أى تتبرى له . وزعلات : نشيطات .

* لا يَلتوى من عاطس ولا نَغَق[١] *

إنما هو النَّغيق والنُّغاق ، وإنما يصف الرامى

وأُدرِك عليه قولُه:

١٥٩/٣ أقفرت الوعْثاء والعثاعِثُ من أهلها والبُرَقُ البَرارِثُ[٢]

إنما هى البِرَاث : جمع بَرْث . وهى الأرض اللَّينة

وأُدرِك عليه :

* ياليتنا والدهر جَرْى السُّمَّه[٣] *

إنما يقال : ذهب السُّمهى ، أى فى الباطل

وأُخذ عليه قولُه :

* أو فِضَّة أو ذهبٌ كِبْرِيتُ *

قال سمع بالكِبْرِيت أنه أحمر فظن أنه ذَهب

ومما يُستقبح من تشبيهه قولُه فى النساء

* يَلبسن[٤] من لين الثياب نِيما[٥] *

والنِّيم : الفرو المُغشَّى

وأُخذ عليه قولُه فى قوائم الفَرس

* يرد ن[٦] شتى وَيَقَعْن وَفْقَا *

وأنشده مُسْلم[٧] بن قُتيبة ، فقال له : أخطأت ياأبا الجحّاف ، جعلته مُقيدا

قال له رؤبة : أدْنِنى من ذَنب البعير

---

(١) لا يلتوى : لايتطير أن يسمع عاطسا ولا نغق ، أى إن سمع صوت غراب لم يتطير أيضا

(٢) الوعثاء : ما وطىء من الأرض بذال . والعثاعث : ماسهل ولان. والبرق: الأراضى ذات الرمل ، وربما كانت من طين وحجارة وانظر اللسان (برث) .

(٣) فى الديوان (١٦٠) * ليت المنى والدهر جرى السمه *

(٤) فى ا ، ن : « يكسين » (٥) هذا البيت ليس فى الديوان

(٦) فى الديوان (١٨٠) « يهوين »

(٧) فى بعض الأصول « سالم » وفى بعضها « سلم » وانظر الحاشية (رقم ٦ ص ٢٠٤) من الجزء الأول .

ما أدرك على أبي نخيلة

ومما أُدرك على أبي نُخَيلة الراجز قولُه في وصف المرأة

مُرَّبةٌ(١) لم تَلْبس(٢) المُرَقَّقا ولم تذُق من البُقول الفُستُقا

فجعل الفُستق من البقول، وإنما هو شَجر(٣)

ما أدرك على أبي النجم

ومما أُدرك على أبي النَّجم قولُه في وصف الفرس

* يَسبح أُخراه ويَطفو أوّلُهُ *

قال الأصمعي إذا كان كذلك فحِمار الكسّاح أسرع منه، لأن اضطراب مُؤخره قَبيح. وإنما الوجه فيه ما قال أعرابيّ في وصف فرس أبي الأعور السُّلمي:

مرّ كلمع البَرق سامٍ ناظرُه يَسْبَح أُولاه ويَطفو آخرُه

* فما يَمسّ الأرضَ منه حافرُه *

وأُخذ عليه أيضا في الوُرود قولُه:

جاءت تَسامَى في الرَّعيل الأَوَلِ والظِّلُّ عن أخفافها لم يَفْضُلِ(٤)

فوصف أنها وردت في الهاجرة وإنما خَير الورود غَلَساً، والماء بارد كما قال الآخر

* فوردت قبل الصَّباح الفاتِقِ *

وكقول لَبيد بن ربيعة العامريّ:

* إنَّ من وِرْدى لتغْلِيس النَّهل(٥) *

وقال آخر

* فوردْنَ قبل تَبيُّن الألوان *

لبشار في شعر لكثير

وأنشد بشّارٌ الأعمى قولَ كُثيّر عزة

(١) في بعض الأصول: «سرية» (٢) في بعض الأصول «تأكل»

(٣) في بعض الأصول: «شحم».

(٤) كذا في الشعر والشعراء (٣٨٦) طبعة أوربة. والذي في الأصول: «في أخفافها لم يفصل»

(٥) صدره كما في الديوان (١٢)

* فوردنا قبل فراط القطا *

ألا إنَّما ليلَى عصَا خَيْزُرانة ... إذا غَمزوها بالأكُفّ تَلِينُ

فقال : لله أبو صَخر ! جعلها عصا خَيْزُرانة . والله لو جعلها عصا زُبْد لهجّنها بالعَصَا ، ألا قال كما قلتُ

وبيضاء المَحاجر من مَعَدٍّ ... كأنّ حديثَها قِطَع الجُمانِ

إذا قامتْ لحاجتها[1] تَثَنَّتْ ... كأنّ عِظامَها من خَيْزران

العتابى والرشيد

ودخل العتّابىّ على الرشيد فأنشده فى وصف الفَرَس:

كأنّ أُذْنيه إذا تَشَوّفا ... قادمةً أو قلماً مُحرّفا

فعلم الناس أنه لحن ، ولم يهتدِ أحدٌ منهم إلى إصلاح البيت غير الرشيد ، فإنه قال : قُل :

* تخال أُذْنيه إذا تَشَوّفا *

والراجز وإن كان لحن فإنه أصاب التّشبيه

كثير وابن أبى عتيق وابن معاذ المغنى

حدّث أبو عبد الله بن محمد بن عُرْفَة بواسط ، قال : حدّثنى أحمد بن محمد ابن يحيى عن الزُّبير بن بكّار عن سُليمان بن عياش السَّعدىّ عن السائب ، راوية كُثيِّر عزة ، قال : قال لى كُثيِّر عَزة يوما : قُم بنا إلى ابن أبى عَتيق نتحدّث عنده قال فجئنا فوجدنا عنده ابنَ مُعاذ المُغنّى فلما رأى كُثيِّرا قال لابن أبى عَتيق ألا أُغنيك بشعر كُثيِّر عزة ؟ قال بلى . فغنّاه :

١٦٠/٣ أبائنة سُعدى نعم[2] سَتَبِينُ ... كما أنبتّ من حَبلِ القَرين قَرينُ

أأن زُمّ أجمالٌ وفارق جيرةٌ ... وصاح غُرابُ البَين أنت حَزِينُ

كأنك لم تَسمع ولم تَر قبلَها ... تَفرُّقَ أُلاف لهنّ حَنِين

فأخلفن ميعادى وخُنّ أمانتى ... وليس لمن خانَ الأمانة دِينُ

---

(١) فى ا ، ن والمختار من شعر بشار (٣٤) « لمشيتها » . وفى ج والكامل للمبرد (٤٩٨) « لسبحتها » والسبحة صلاة النافلة

(٢) فى بعض الأصول: « أنبثت سعدى أنها »

فالتفت ابن أبى عَتيق إلى كُثيّر، فقال: أو للدِّين صحبتهنّ يابن أبى جُمعة[1]؟ ذلك والله أشبهُ بهنّ، وأدعى للقلوب إليهنّ؛ وإنما يُوصفن بالبُخل والامتناع، وليس بالوفاء والأمانة. وذو الرقيّات أشعر منك حيث يقول:

حبّذا الإدلال والغَنَجُ ... والتى فى طَرفها دَعَجُ
والتى إن حدّثت كَذبت ... والتى فى ثغرها فَلَج
خبّرونى هل على رجُل ... عاشقٍ فى قُبلة حَرَج

فقال كُثيّر: قُم بنا من عند هذا، ومَضى.

بين عمارة بن عقيل وابن أبى السمط فى بيت له

عُمارة بن عَقيل بن بِلال بن جَرير، قال: إنّى بباب المأمون إذ خرج عبدُ الله ابن [أبى][2] السِّمط، فقال لى: علمتُ أنّ أمير المؤمنين على كماله لا يعرف الشِّعر. قلت له: وبِم علمتَ ذلك؟ قال: أسمعتُه الساعة بيتاً لو شاطرنى مُلكه عليه لكان قليلا، فنظر إلىّ نظرا شَزرا[3] كاد يَصطلمنى[4]. قلت له: وما البيت؟ فأنشد:

أضحى إمامُ الهُدى المأمون مُشتغلاً ... بالدِّين والناس بالدنيا مَشاغيلُ

قلت له: والله لقد حَلم عليك إذ لم يؤدّبك عليه. ويلك! وإذا لم يشتغل هو بالدنيا فمن يدبّر أمرها؟ ألا قلت كما قال جَدّى فى عبد العزيز بن مروان[5]:

فلا هو فى الدُّنيا مُضيعٌ نَصيبَه ... ولا عَرَضُ الدُّنيا عن الدِّين شاغلُ

فقال: الآن علمتُ أنى أخطأت.

البعيث مع جلة من الشعراء عند الوليد بن عبد الملك

الهيثم بن عَدِىّ قال: دخل رجل من أصحاب الوليد بن عبد الملك عليه، فقال: يا أمير المؤمنين، لقد رأيتُ ببابك جماعةً من الشعراء لا أحسبهم اجتمعوا

(١) فى بعض الأصول «يا بن أبى ربيعة».
(٢) التكملة من الطبرى (٣: ١٦٥٩).
(٣) فى ج: «نظرة شحيحة».
(٤) الاصطلام: الإبادة والقطع. وفى بعض الأصول «يصطلمنى عليها».
(٥) فى الطبرى «عمك جرير فى عبد العزيز».

بباب أحد من الخلفاء، فلو أذنت لهم حتى يُنشِدوكَ ؟ فأذن لهم فأنشدوه . وكان فيهم الفرزدق ، وجرير ، والأخطل، والأشهب بن رُميلة. وترك البَعيثَ فلم يأذن له فقال الرجل المُستأذن لهم : لو أذنتَ للبَعيث يا أمير المؤمنين ، إنه لشاعر . فقال إنه ليس كهؤلاء إنما قال من الشعر يسيرا قال : والله يا أمير المؤمنين إنه لشاعر . فأذِن له فلما مَثَل بين يديه ، قال: يا أمير المؤمنين، إن هؤلاء وَمن ببابك قد ظَنّوا أنك إنما أذنتَ لهم دونى لِفَضل لهم علىّ قال : أو لستَ تعلم ذلك ؟ قال : لا والله ، ولا علّمه اللهُ لى قال : فأنشِدْنى من شعرك . قال أمَا والله حتى أُنشدك من شعر كُل رجل منهم ما يَفضحه فأقبل على الفرزدق ، فقال : قال هذا الشيخُ الأحمق لعبد بنى كُليب

بأىّ رِشاء يا جريرُ وماتِحٍ تدلّيت فى حَوْمات تلك القَماقِم[(١)]

فجعله يتدلّى عليه وعلى قومه من عَلُ ، وإنما يأتيه من تحته لو كان يَعقلُ . وقد قال هذا ، كَلبُ بنى كُليب :

لَقومِىَ أحمَى للحقيقة[(٢)] منكمُ وأضربُ للجبّار والنقْعُ ساطعُ
وأوثقُ عند المُردفات عشيّةً لَحَاقاً إذا ما جَرّد السيفَ لامِع[(٣)]

١٦١/٣ فجعل نساءه لا يثقْنَ بلَحاقه إلا عشيّة ، وقد نُكحن وفُضحن وقال هذا النّصرانى، ومدح رجلاً يسمى قَينا فهجاه ولم يشعر ، فقال

قد كُنت أحسبه قَيناً وأُنبؤه فالآن طُيِّر عن أثوابه الشَّررُ

(١) حومات : جمع حومة ، وهى أكثر موضع فى البحر ماء وأغمره . والقماقم : جمع قمقام ، وهو البحر والذى فى الأصول : «حوماء تلك القماقم» . وما أثبتنا من الديوان (٨٦٣) والموشح (١٦٥)
(٢) فى الديوان (٣٧٢) : « فى الحقيقة»
(٣) يقال لمع بسيفه ؛ إذا أشار به للإنذار ، وهو أن يرفعه ويحركه ليراه غيره فيجره إليه

وقال ابن رُميلة ودَفع أخاه[1] [إلى مالك بن رِبْعىّ بن] سَلْمىّ مقتل ، فقال :

مَدَدنا وكانت ضَلّة من حُلومنا ... بِثَدْى إلى أولاد ضَمرة أَقْطَمَا

فمن يرجو خيرَه وقد فعل بأخيه ما فعل[2] . فجعل الوليدُ يُعْجب من حفظه لمثالب القوم وقُوة قلبه ، وقال له : قد كشفتَ عن مساوى القوم ، فأنشدنى من شعرك . فأنشده . فاستحسن قولَه ووصَله وأجزل له .

ما عيب على ابن هانىء

ومما عِيب على الحسن بن هانىء قولُه فى بعض بنى العبّاس :

كيف لا يُدنيك من أمل ... مَنْ رسولُ الله مِن نَفَره

فقالوا : إنّ حَق الرسول صَلى الله عليه وسَلم أن يضاف إليه ولا يُضاف هو إلى غيره . ولو اتسع مُتَّسع فأجازه لـكان له مجاز حسن ، وذلك أن يقول القائل من بنى هاشم لغيره من أفناء قريش : منّا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، يريد أنه من القبيلة التى نحن منها ، كما قال حسّان بن ثابت :

وما زال فى الإسلام من آل هاشم ... دعائمُ عِزٍ لا تُرام ومَفخَرُ

بَهَا ليلُ منهم جَعفرٌ وابْنُ أُمه ... علىٌّ ومنهم أحمدُ المُتخيَّرُ

فقال : «منهم» ، كما قال هذا : « من نفره » .

ومما أُدرك عليه قولُه فى البَعير :

* أَخْنس فى مثل الـكِظَام مَخْطِمُه[3] *

---

(١) هو زباب ، كما فى الموشح . وقد أورد المرزبانى الخبر فى قصة أخرى وذكر لابن رميلة هذا البيت :

ولما رأيت القوم نالت رماحهم ... زبابا وفى شرى وما كان وانيا

(وانظر الحاشية التالية)

(٢) ساق المرزبانى فى كتابه الموشح (١٦٥ — ١٦٦) هذا الخبر . واتفق فيه مع العقد فيما أورده على لسان البعيث والفرزدق وجرير ، ثم قال : وأما هذا ابن النصرانية ، يعنى الأخطل فإنه قال :

لقد أوقع الجحاف بالبشر وقعة ... إلى الله منها المشتكى والمعول

فأقر بما أقر به وهنا وجبنا وضعفا . وأما ابن رميلة فإنه قال :

ولما رأيت القوم ضمت حبالهم ... ونى ونية شرى وما كان وانيا

فأقر أن شره ونى عنه وقت الحاجة إليه .

(٣) الـكظام : جمع كظامة ، وهى حبل يكظمون به خطم البعير.

والأخنس : القصير المَشافر ، وهو عَيب له ، وإنما تُوصف المَشافر بالسُّبوطة .

ما أدرك على أبى ذؤيب

ومما أُدرك على أبى ذُؤَيب قولُه فى وصف الدُّرّة :

فجاء بها ما شئتَ مِن لطميّةٍ(١) يدُور(٢) الفُرات فوقَها وتمُوجُ

قالوا والدُّرة لا تكون فى الماء الفُرات ، إنما تكون فى الماء المالح .

جرير وابن لجأ

• واجتمع جريرُ بن الخطَفى وعُمَر بن لَجَأ التَّيمى عند المُهاجر بن عبد الله والى اليمامة ، فأنشده عُمر بن لجأ أرجوزَته التى يقول فيها :

تَصْطكُّ ألْحِيها(٣) على دِلائها تَلاطُمَ الأزد على عَطائها

حتى انتهى إلى قوله :

تَجُرُّ(٤) بالأهونِ من إدْنائها جرَّ العَجوز الثِّنْىَ من خِفَائها(٥)

فقال جرير : ألا قلت :

* جرّ الفتاة طرَفَىْ ردائها *

فقال : والله ما أردتُ(٦) إلا ضَعْف العجوز وقد قلتَ أنت أعجبُ من هذا ، وهو قولُك

(١) لطمية ، نسبة إلى اللطيمة ، وهى الجمال التى تحمل العطر والبز غير الميرة ، وشبه الجملة « من لطمية » فى موضع الحال .

(٢) كذا فى الديوان واللسان (لطم) والذى فى الأصول : « يدوم »

(٣) كذا فى ا ، ن والشعر والشعراء (٢٨٤ طبعة أوربة) والألحى : جمع لحى ، وهى ما ينبت عليه العارض . والذى فى سائر الأصول « تلاطم الجبها »

(٤) فى اللسان (جر) : « وفلان يجر الإبل ، أى يسوقها سوقا رويدا » . ثم أنشد البيت.

(٥) فى اللسان (خفى) : « الخفاء رداء تلبسه العروس على ثوبها فتخفيه به » وقال البكرى فى سمط اللآلىء (٩٦٨) بعد ما أورد البيت : « بالأهون من إدنائها ، أى بأهون ما تدلى به الإبل إلى الماء والخفاء كساء يلقى على وطب اللبن ، وإذا حملته العجوز ثقل عليها فجرته وكان سبب التهاجى بين جرير وعمر بن لجأ أنه عاب عليه هذا فقال له : يابن برزة ، ألا قلت :

* جر العروس البكر من ردائها *

(٦) كذا فى ا ، ن والموشح والذى فى سائر الأصول « مارويت »

وأوثق(١) عند المُرْدفات عَشيّةً لَحاقاً إذا ما جَرّد السَّيفَ لامعُ

والله لئن لم يُلحقن إلا عشيّة ما أُحقن حتى نُـكحن وأُحبلن ووقع الشَّرُّ بينهما

ابن أبي ربيعة والأحوص ونصيب وكثير

١٦٢/٣ وقَدِم عمرُ بن أبي ربيعة المدينةَ ، فأقبل إليه الأحوصُ ونُصيب ، فجلسوا يتحدثون . ثم سألهما عمرُ عن كُثيِّر عَزّة ، فقالوا : هو هاهنا قريب . قال : فلو أرسلنا إليه ؟ قالا : هو أشدّ بَأْوا(٢) من ذلك . قال : فاذهبا بنا إليه . فقاموا نحوَه ، فألفوْه جالساً فى خَيمة له . فوالله ما قام للقُرشىّ ، ولا وَسّع له . فجلسوا يتحدّثون ساعة . فالتفت إلى عمرَ بن أبى ربيعة ، فقال له : إنك لشاعر لولا أنك تُشبِّب بالمرأة ، ثم تَدعها وتُشبِّب بنفسك . أخبرنى عن قولك :

ثم اسْبَطَرّت تَشتدّ فى أثَرى تسأل أهلَ الطَّوافِ عن عُمرِ

والله لو وصفتَ بهذا هِرّة أهلك لكان كثيرا ! ألا قلت كما قال هذا ، يعنى الأحوص :

أدور ولولا أن أرى أم جَعْفر بأبياتِكم ما دُرتُ حيثُ أدورُ

وما كنتُ زَوّاراً ولكنّ ذا الهوى وإن لم يَزُر لابُدّ أن سيزور

قال : فانكسرت نَخوةُ عمر بن أبى ربيعة ودخلت الأحوصَ زَهوةٌ(٣)

ثم التفت إلى الأحوص ، فقال : أخبرنى عن قولك

فإنْ تَصِلى أصِلْك وإن تَبِينى بهَجْرك بعد(٤) وَصْلك ما أُبالِى

أمَا والله لو كنتَ حُرّا لباليتَ ولو كُسر أنفك ألا قلت كما قال هذا الأسود ، وأشار إلى نُصيب :

(١) فى الموشح للمرزبانى « وأكرم » وقد مر البيت (ص٣٦٩) من هذا الجزء وانظر الشعر والشعراء فى ترجمة (عمر بن لجأ) والأغانى (٨ ٦٨) وطبقات ابن سلام (١٠١) طبعة أوربة

(٢) البأو : الكبر والعظمة . وفى بعض الأصول : « مأذى »

(٣) فى ا ، ن « عجب »

(٤) فى ا ، ن : « قبل »

زينبَ اليومَ قبلَ أن يَرحلَ[1] الرَّكبُ   وقُلْ إن تَملَّينا فما مَلَكَ القَلْبُ

قال : فانكسر الأحوص ودخلت نصيباً زهوة[2] ثم التفت إلى نصيب ، فقال له : أخبرنى عن قولك :

أهيم بدعد ما حييتُ فإن أَمُتْ   فوا كبدِى مَن ذا يهيم بها بعدِى

أهمّك ويحك مَن يفعل بها بعدك . فقال القوم : الله أكبر استوت الفِرَق[3] ، قُوموا بنا من عند هذا .

كثير عزة عند سكينة

ودخل كُثير عزة على سُكينة بنت الحُسين عليه السلام ، فقالت له : يا بن أبى جُمعة ، أخبرنى عن قولك فى عَزّة :

وما رَوْضة بالحَزْن طَيِّبة الثَّرى   يَمُجّ النَّدى جَثْجاثُها وعَرارُها[4]

بأَطيَبَ من أَرْدانِ عَزّة مَوْهِناً   وقد أُوقدت بالمَنْدلِ[5] الرَّطب نارُها

ويحك ! وهل على الأرض زنجية مُنْتنة الإبطين ، تُوقد بالمَندل الرطب نارها إلّا طاب ريحُها . ألا قلت كما قال عمّك أمرؤ القيس :

ألم تَرَيانِى كلما جئتُ طارقاً   وجدتُ بها طِيباً وإن لم تَطَيَّبِ

عبد الملك بن مروان وكثير

سَمر عبدُ الملك بنُ مَروان ذاتَ ليلة وعنده كُثيّرعَزّة ، فقال له : أنشدنى بعضَ ما قلتَ فى عَزّة . فأنشده ، حتى إذا أتى على هذا البيت :

هممتُ وهمّت ثم هابتْ وَهِبْتُها   حياء ومِثْــلِى بالحَيَاء حَقِيقُ

قال له عبدُ الملك : أما والله لولا بيتٌ أنشدتَنيه قبل هذا لحرمتُك جائزتك . قال : لِمَ يا أمير المؤمنين ؟ قال : لأنك شركْتَها معك فى الهيبة ، ثم استأثرت بالحياء دونها . قال : فأىّ بيت عفوتَ به يا أمير المؤمنين ؟ قال قولك

---

(١) فى ا ، ن « يظعن » .
(٢) فى ا ، ن « أبهة » .
(٣) فى ا ، ن : « الفرقة » .
(٤) الجثجاث : نبات سهلى ربيعى ، إذا أحس بالصيف ولى وجف . والعرار : بهار البر ، وهو نبت طيب الريح .
(٥) فى الموشح (١٥١) : « بالجمر » .

١٦٣ / ٣

دعُونى لا أُريد بها سِواها   دعُونى هائماً فيمن يَهِيمُ

ما أدرك على الحسن بن هانئ

وممّا أُدرِكَ على الحسن بن هانيء قولهُ فى وصفِ الأسد، حيث يقول:

كأنّما عينُه إذا اُلتفتت   بارزةَ(١) الجفن عينُ مَخْنُوقِ

وإنما يُوصف الأسد بغُؤور العَينين، كما قال العجّاج

كأن عَينيه من الغُؤور   قَلْتان أو حَوْجلتا قارورِ

وقال أبو زُبيد

* كأنّ عينيه نَقباوان فى حَجَر *

المؤلف فى وصف الأسد

ومن قولنا فى وصف الأسد ما هو أشبه به من هذا:

ولرُبّ خافقة الذّوائب قد غَدتْ   مَعْقودةً بلوائه المَنْصـــورِ

يَرْمِى بها الآفاقَ كُلُّ شَرَنْبَث   كفّاه غيرُ مُقلَّم الأظفورِ(٢)

لَيثٌ تَطِـــير له القُلوبُ مخافةً   من بين هَمْهمـــة له وزَئير

وكأنما يُومِى(٣) إليك بطَرْفه   عن جَمْرتين بجَلْـد مَنْقُور

باب من أخبار الشعراء

دعبل ومسلم وأبو الشيص وأبو نواس

حَدّث دِعْبل الشاعر أنه اجتمع هو ومُسلِم وأبو الشّيص وأبو نُواس فى مجلس، فقال لهم أبو نُواس: إنّ مجلسنا هذا قد شُهر باُجتماعنا فيه، ولهذا اليوم ما بعده، فليأت كُلّ واحد منكم بأحسن ما قال، فَلْيُنشده فأنشد أبو الشّيص، فقال:

وَقَف الهَوَى بى حيثُ أنتِ فليس لِى   متأخَّـــرٌ عنه ولا مُتقَــدَّمُ

أجِـــدُ الملامةَ فى هَواكِ لذيذَةً   حُبًّا لذِكْرك فَلْيلُمنى اللوَّم

(١) فى ا، ن: «التهبت * نادرة»

(٢) الشرنبث: الغليظ الكفين

(٣) فى ا، ن: «يرمى»

وأهنتنى فأهنتُ نفسى[1] صاغراً ما مَن يهون عليــك ممّن أُكرِم[2]
أشبهتِ أعــدائى فصرتُ أحبّهم إذ كان حَظّى منــك حظّى منهمُ

قال : فجعل أبو نواس يعجب من حُسن الشعر حتى ما كاد ينقضى عجبُه ثم أنشد مسلم أبياتاً من شعره الذى يقول فيه

فأقسم أنسَى الداعياتِ إلى الصِّبا وقد فاجأتْها العينَ والسِّترُ واقع[3]
فغطّت بأيديها ثمارَ نُحــورها كأيدى الأسارَى أثقلتها الجَوَامع[4]

قال دِعبل فقال لى أبو نُواس : هاتِ أبا علىّ ، وكأنّى بك قد جئتنا بأُم القِلادة . [فقلتُ ياسيدى ، ومن يُباهيك بها غيرى] فأنشدتُه :

أينَ الشَّبــابُ وأيّةً سَلَــكا أمْ أينَ يُطلب ضلّ أم[5] هَلَــكا
لا تَعجبى يا سَــلْم من رَجُــل ضحِك المَشيبُ برأسه فبَكى
ياليت شِعرى كيف صَبْرُكما يا صاحِبىّ إذا دمى سُفِكا
لا تطلُبا[6] بظُــــلامتى أحداً قَلبى وطَرْفى فى دَمى اشتركا

ثم سألناه أن يُنشد فأنشد أبو نُواس :

لا تَبْكِ هِنداً[7] ولا تَطْرب إلى دَعْدِ واشربْ على الوَرْد من حَمراء كالوَرْدِ
كأساً إذا انحدرتْ فى حَلْق شاربها وجدتَ حُمرتَهــا[8] فى العيْنِ والخَدّ
فالخَمر ياقوتةٌ والــكأس لُؤلؤة فى كفّ جاريةٍ[9] ممشوقة القَدّ

---

(١) فى ا ، ن : « روحى »
(٢) كذا فى ا ، ن والشعر والشعراء . والذى فى سائر الأصول والأشربة لابن قتيبة (٤٣) : « يكرم »
(٣) فى بعض الأصول « عينا وقد فاجأت والستر واقع »
(٤) فى بعض الأصول : « المجامع »
(٥) فى الأغانى (١٨ ٣٢) : « بل » وما أثبتنا من سائر الأصول والديوان (٢٠٩) طبعة أوربة . وفى ا ، ن : « من »
(٦) فى الأغانى : « لا تأخذوا »
(٧) فى ا ، ن : « ليلى »
(٨) فى بعض الأصول « أخذت بحمرتها » . تحريف
(٩) فى ا ، ن : « لؤلؤة »

تَسْقيك من عَينها خَمْراً ومن يَدها   خَمراً فمالكَ من سُكْرَين من بُدّ

لى نَشْوتان وللنَّدْمان واحــدةٌ   شيء خُصصتُ به من بينهم وَحْدى ١٦٤/٣

فقاموا كلهم فسجدوا له فقال: أعلمتموها أعجمية، لا كلمتُكم ثلاثا ولا ثلاثا ولا ثلاثا. ثم قال: تسعة أيام فى هجر الإخوان كثير، وفى هجر بعض يوم أُستصلاحٌ للفساد وعُقوبة على الهَفوة. ثم التفت إلينا فقال: أعلمتم أنّ حكيماً عَتب على حكيم، فكتب المعتوبُ عليه إلى العاتب: يا أخى، إنّ أيام العمر أقلُّ من أن تحتمل الهَجْر

المعتز والزبير فى أبيات سأله إجازتها

محمد بن الحسن المَديني[١]، قال: أخبرنى الزبيرُ بن أبى بكر[٢]. قال: دخلت على المُعتز بالله أمير المؤمنين فسلمتُ عليه، فقال: يا أبا عبد الله، إنى قد قلتُ فى ليلتى هــذه أبياتاً وقد أعيا علىّ إجازةُ بعضها. قلت: أنشدنى فأنشدنى، وكان محموماً:

إنّى عرفتُ عِلاجَ القَلْب من وَجَع   وما عرفتُ عِلاجَ الحُبّ والخُدَع[٣]

جَزعتُ للحبِّ والحُمَّى صَبرتُ لهـا   إنى لأعجبُ من صَبْرى ومن جَزعى

مَن كان يَشغلُه عن حُبـه وَجَعٌ   فليس يَشغلنى عن حُبكم وَجَعى

قال أبو عبد الله: فقلت:

وما أملُّ حَبيبى[٤] ليـلةً أبداً   مع الحَبيب ويا ليتَ الحبيبَ معِى

فأمر لى على البيت بألف دِينار

أبو نواس ومسلم وأبو العتاهية

اجتمع الحسنُ بن هانئ وصريعُ الغوانى وأبو العتاهية فى مجلس بالكوفة، فقيل لأبى العتاهية: أنشدنا فأنشد:

---

(١) هو محمد بن الحسن بن على المديني، تلميذ الزبير وفى بعض الأصول: «المكى».

(٢) هو الزبير بن بكار بن عبد الله، أبو عبد الله بن أبى بكر، مات سنة ٢٥٦ هـ. (تهذيب التهذيب).

(٣) كذا فى ا، ن. والذى فى سائر الأصول: «والجزع».

(٤) كذا فى ا، ن. والذى فى سائر الأصول: «حديثى».

أسيِّدتى هاتِى فديتُك ما جُرْمِى فأُنزِلَ فيما تَشْتهِين من الحُكْم
كفاكِ بحقِّ الله ماقد ظَلَمْتِنِى فهذَا مقامُ المُسْتجير من الظُّلم

وقيل لصريع الغوانى : أنشدنا . فأنشأ يقول

قد أطْلعتَ على سِرِّى وإعْلانى فاذهبْ لشأنِكَ ليس الجَهلُ من شَانِى
إنّ التى كُنتُ أنحو قَصْدَ سِيرتها(١) أعطت رضاً وأطاعتْ بعد عِصْيانِ

ثم قيل للحسن بن هانىء أنشدنا فأنشد

يا بنةَ الشَّيخ أَصْبَحينا ما الذى تَنْتظرِينَا
قد جَرى فى عُوده الما ء فأَجْرِى الخمر فِينا

قيل : هذَا الهزل ، فهاتِ الجدّ فأنشأ

لِمن طَلَل عارِى المَحلّ دفِينُ عفا عهدُه إلا روائمُ جُونُ(٢)
كما افترقت عند المَبيت حمائمٌ غَريباتُ نُمشّى ما لهن وُكُون
ديارُ التى أمّا جَنَى رَشَفاتها فحُلوٌ وأما مَسُّها فَليِن
وماأنصفتْ أمّاالشُّحوب(٣) فظاهرٌ بوَجهى وأمّا وجهُها فمَصُون

فقام صريعُ الغوانى يجرّ ذيلَه وخرج وهو يقول إن هذا مجلس ما جلستُه أبدا

الرشيد والمأمون والصلاة على الكسائى والموصلى وابن الأحنف

هشام بن عبد الملك الخُزاعىّ قال كُنا بالرَّقة مع هارون الرَّشيد ، فكتب إليه صاحبُ الخَبر بموت الكِسائى وإبراهيم المَوصلى والعبَّاس ابن الأحنف فى وقت واحد فقال لابنه المأمون أُخرج فصلّ عليهم

(١) كذا فى ا ، ن والديوان (٩٩) . يقول : إن نفسى التى كنت أقصد إلى هواها فى الصبا أعطت رضا وأطاعت فى التوبة بعد عصيان والذى فى سائر الأصول « أرجو قصد سيرتها »
(٢) فى بعض الأصول : « عفا عهده الأرواح وهو جرون »
(٣) فى بعض الأصول : « وما أنفت أما الشجون »

فخرج المأمون فى وُجوه قُوّاده وأهل خاصّته ، وقد صُفُّوا له . فقالوا له : مَن ترى أن يُقدَّم ؟ قال : الذى يقول :

يا بَعِيــدَ الدّار عن وَطنه هائمًا يَبْــكى على شَجَنِهْ

١٦٥ / ٣ كُلمـا جدّ(١) البُكاء بِهِ زادتِ الأسقامُ فى بَدنِه

قيل له : هــذا ، وأشاروا إلى العَبّاس بن الأحنف فقال : قَدِّموه ، فقُدّم عليهم(٢)

أبو عمرو بن العلاء وجرير

أبوعمرو بن العلاء قال : نزل جرير ، وهو مُقبل من عند هشام بن عبدالملك ، فبات عندى إلى الصبح ، فلمّا أصبح شَخص وخرجتُ معه أشيعه . فلما خرجنا عن أطناب البيوت(٣) التفت إلىّ فقال : أنشدنى من قول مجنون بنى عامر قيس ابن المُلوّح ، فأنشدتُه :

وأدنيْتِنى حتى إذا ما سَبَيْتِنى بقَول يُحِلّ العُصْمَ سَهلَ الأباطحِ

تجافيتِ عنّى حين لا لىَ حيلةٌ وغادرتِ ماغادرتِ(٤) بين الجوانحِ

فقال : والله لولا أنه لا يَحسن لشيخ مثلى الصُّراخ لصرختُ صرخة يسمعها هشامٌ على سريره

وهذا من أرق الشّعر كُله وألطفه ، لولا التضمين الذى فيه والتضمين أن يكون البيت معلّقاً بالبيت الثانى لا يتم معناه إلا به وإنما يُحمد البيت إذا كان قائمًا بنفسه

لابن الأحنف فى مثل قول ابن الملوح

وقال العبّاسُ بن الأحنف نظيرَ قولِ المجنون بلا تضمين ، وهو قولُه :

أشكو الذين أذاقُونى مودّتهم حتى إذا أيقظونى بالهَوى رقدُوا

جائزة الرشيد للأصمعى على بيت

وقال الأصمعىّ : دخلتُ على هارون الرشيد ، فوجدتُه مُنغمساً فى الفراش .

---

(١) فى بعض الأصول : « هاج »

(٢) انظر نقد هذه القصة فى ابن خلكان فى ترجمة العباس بن الأحنف

(٣) فى ا ، ن : « الملوك »

(٤) فى بعض الأصول : « وخليت ما خليت »

فقال : ما أبطأ بك يا أصمعىّ ؟ قلت : أحتجمتُ يا أمير المؤمنين قال فما أكلتَ عليها ؟ قلت : سِكباجة وطَباهَجة[1] قال: رميتَها بحجرها أتشرب ؟ فقلت : نعم ، وقلت :

اسقنى حتى ترانى مائلاً وترى عُمرانَ دينى قد خَرِبْ

قال : يا مسرور ، أىّ شىء معك ؟ قال: ألف درهم . قال : ادفعها للأصمعىّ .

على بن داود ويهودى أراد أن يستصحبه فى الحج

وكان يصحب علىَّ بن داود الهاشمى يهودىّ ظَريفٌ مؤنس أديب شاعر أريب ، فلما أراد الحَج أراد أن يَستصحبه ، فكتب إليه اليهودىُّ يقول :

إنّى أعوذ بداودٍ وحُفْـرته من أن أحُج بكُره يا بن داوُدِ
نُبِّئتُ أنّ طريقَ الحَج مُصردةٌ عن النَّبيذ وماعَيْشى بتَصريدِ[2]
والله ما فِىَّ من أجر نَتطلّبه فيما علمت ولا دِينى بمَحْمود
أما أبوك فذاكَ الجود يَعرفه وأنتَ أشبهُ خَلق الله بالُجود
كأنّ ديباجَتَىْ خدّيه من ذَهب إذا تعصّب فى أثوابه السُّود

إبراهيم السويقى فى ضر ناله

حَدّث أبو إسحاق يحيى بن محمد الحَوارىّ ، قال سمعتُ شيخاً من أهل البَصرة يقول : قال إبراهيم السَّويقى ، مولى المَهالبة : تتابعتْ علىّ سنون ضَيّقة ، وألحّ علىّ العُسر وكثرةُ العِيال وقلّة ذات اليد ، وكُنت مشتهراً بالشعر أقصد به الإخوانَ وأهلَ الأقدار وغيرَهم، حَتى جفانى كُل صديق ، وملّنى مَن كنت أقصده ، فأضرّ بى ذلك جدّا فبينما أنا ذات يوم جالس مع امرأتى فى يوم شديد البرد ، إذ قالت : يا هذا ، قد طال علينا الفَقر وأضرّ بنا الجهد ، وقد بقيتَ فى بيتى كأنك زَمِن ، هذا مع كَثْرة الولد ، فاخرُج عنّى وا كفِنى نفسك ودَعنى مع هؤلاء الصبيان أقوم بهم مَرّة وأقعد بهم أُخرى . وألحّتْ علىّ فى الخُصومة ، وقالت لى : يا مشؤوم ، تعلمتَ صناعةً لا تُجدى عليك شيئاً فضجرتُ منها ومن قولها وخرجتُ على وجهى فى ذلك البرد والرِّيح ، وليس علىّ إلا فَرْو خَلَق ليس

(١) الطباهجة : ضرب من قلى اللحم ، فارسى معرب .
(٢) مصردة : مبعدة ومنهية . والتصريد : التقليل

فوقه دِثار ولا تحته شِعار ، وعلى عُنقى إزار ، ثم جاءت ريحٌ شديدة فذهبت به عن بدنى ، وتفرّقت أجزاؤه عنى ، من بلاه وكثرة رقاعه ، وعلى عنقى طَيْلسان[١] ليس علىّ منه إلا رسمه ، فخرجت والله متحيّراً لا أدرى أين أقصد ولا حيث أذهب . ١٦٦/٣

فبينما أنا أُجيل الفكرة إذا أخذتنى سَماء بقطر مُتدارك ، فدفعتُ إلى دارٍ على بابها رَوْشن[٢] مُطِل ودكّان نظيف وليس عليه أحد ، فقلت : أستتر بالرّوشن إلى أن يسكن المطر . فقصدت قصدَ الدار . فإذا بجارية قاعدة قد لزمت[٣] باب الدار كالحافظة عليه ، فقالت لى : إليك يا شيخ عن بابنا . فقلتُ لها : ويحك ، لستُ بسائل ، ولا أنا ممن تُتخوف ناحيته . فجلست على الدكّان . فلما سكنت نفسى سمعتُ نغمة رخيمة من وراء الباب تدلّ على نغمة امرأة . فأصغيتُ ، فإذا بكلام يدل على عِتاب . ثم سمعت نغمةً أُخرى مثل ذلك[٤] ، وهى تقول : فعلتِ وفعلتِ والأخرى تقول : بل أنت فعلتِ وفعلتِ ، إلى أن قالت إحداهما : أنا ، جُعلت فِداك، إن كنتُ أسأتُ فاُغفرى واحفظى فىّ بيتين لمولانا إبراهيم السُّويقى . فقالت الأخرى : وما قال ؟ فإنه مولانا وتَبْلُغنى عنه أشعار ظريفة . فأنشدتْها تقول :

هَبِينى يا مُعذِّبتى أسأتُ ... وبالهِجْران قَبلكمُ بدأتُ
فأين الفضلُ منكِ فدَتْك نفسِى ... علىّ إذا أسأتِ كما أسأتُ

فقالت : ظَرُفَ والله وأحسن . فلما سمعتُ ذكرى وذكر مولانا ، علمتُ أنها من بعض نِساء المَهالبة، فلم أتمالك أن دفعتُ الباب وهجمتُ عليهما ، فصاحتا : وراءك يا شيخ عنّا حتى نستتر ، وتوهّمتا أننى من أهل الدار . فقلت لهما : جُعلت فداكما ، لا تَحتشما منى فإنّى أنا إبراهيم السُّويقى ، فبالله وبحق حُرمتى منكن إلا شفّعتِنى فيها ووهبتِ لى ذَنبها . وأسمعى منّى فأنا الذى أقول :

خُذى بيدى من الحُزن الطّويل ... فقد يَعفو الخليلُ عن الخليلِ

---

(١) فى بعض الأصول : « إزار » (٢) الروشن : الرف ؛ وقيل الكوة .
(٣) فى بعض الأصول « أجافت » (٤) فى ا ، ن : « من ذلك ».

أسأتُ وأجملى تفديك نفسى   فما يأتى الجميلُ سوى الجميلِ

فقالت : قد فعلتُ وصفحتُ عن زلّتها ثم قالت يا أبا إسحاق ، مالى أراك بهذه الهَيئة الرثّة والبزّة الخَلقة ؟ فقلت يا مولاتى ، تعدّى علىّ الدهرُ، ولم ينصفنى الزمان، وجفانى الإخوان ، وكسدت بضاعتى فقالت : عَزّ علىّ ذلك. وأومأت إلى الأخرى، فضربت بيدها على كُمها(1) . فسلّت دُملُجا من ساعدها، ثم ثَنّت باليد الأخرى ، فسلّت منها دُملجا آخر فقالت يا أبا إسحاق ، خُذ هذا واقعد على الباب مكانَك وانتظر الجارية تأتيك . ثم قالت : ياجارية ، سَكَن المطر ؟ قالت : نعم فقامتا وخرجتا وقعدتُ مكانى فما شعرت إلا والجارية قد وافت بمنديل فيه خمسةُ أثواب وصُرّة فيها ألفُ درهم ، وقالت لى تقول لك مولاتى : أنفق هذه ، فإذا احتجت فصِرْ إلينا حتى نزيدك إن شاء الله. فأخذتُ ذلك وقمت وقلت فى نفسى : إن ذهبتُ بالدُملجين إلى امرأتى ، قالت هذا لِبنَاتى ، وكابرتنى عليهما فدخلت السُّوقَ فبعتهما بخمسين ديناراً ، وأقبلتُ فلما فتحت الباب صاحت امرأتى ، وقالت قد جئتَ أيضاً بشؤمك ! فطرحتُ الدنانير والدراهم بين يديها والثياب ، فقالت من أين هذا ؟ قلت : مِن الذى تشاءمت به وزعمتِ أنه بضاعتى التى لا تُجدى. فقالت : قد كانت عندى فى غاية الشؤم ، وهى اليوم فى غاية البركة .

نوادر من الشعر

تولية المأمون لابن الجهم الدينور لبيت

وقال المأمون لمحمد بن الجَهم أنشدنى بيتاً أوّله ذمّ وآخره مَدْح أُولك به كُورة فأنشده

١٦٧/٣ قَبحتْ مناظرُهم لحين خبرتُهم   حَسُنت مناظرُهم لحسن المَخْبَرِ

فقال له : زِدنى فأنشده

(1) فى ا ، ن : « فأومأت بيدها إلى كمها »

أرادوا ليُخفوا قبرَه عن عدوّه   مطِيبُ تُراب القَبر دلّ على القَبرِ (١)

فولاه الدّينور

الرشيد والمفضل الضبي

وقال هارون الرشيد للمُفَضّل الضّبِّي: أنشدنا بيتاً أوله أعرابيّ فى شملته، هَبّ من نَومته؛ وآخره مَدنيّ رقيق، غُذّى بماء العَقيق. قال المُفضّل: هَوّلتَ علىّ يا أمير المؤمنين، فليت شعرى، بأىّ مَهر تُفتضّ عَروس هذا الخِدْر؟ قال هارون: هو بيتُ جَميل حيث يقول:

ألا أيها النُّوام ويحكمُ هُبُّوا   أُسائلكم هل يَقتل الرجلَ الحبُّ

فقال له المفضّل: فأخبرنى يا أمير المؤمنين عن بيت أوله أكثمُ بن صيفىّ فى إصابة الرأى، وآخره بُقراط الطبيب فى معرفته بالداء والدواء؟ قال له هارون ماهو؟ قال: هو بيتُ الحسن بن هانئ حيث يقول

دع عنكَ لَومى فإنّ اللومَ إغراء   وداونى بالّتى كانتْ هى الداء

قال: صدقت

نزول المنصور عن جبة وشى لبيت أجازه

وقال الرّبيع: خرجنا مع المنصور مُنصَرفنا من الحَجّ، فنزلنا الرّضمة(٢)، ثم راح المنصور ورُحنا معه فى يوم شديد الحَرّ، وقد قابلته الشمس، وعليه جُبة وَشى. فالتفت إلينا، وقال: إنّى أقول بيتاً من الشعر، فمَن أجازه منكم فله جُبتى هذه. قُلنا: يقول أمير المؤمنين. فقال:

وهاجرة نَصبتُ لها جَبينى   يُقطّع حرُّها ظَهرَ المِطَايه

فبَدره بشّار الأعمى فقال:

وقفتُ بها القَلوص ففاض دَمعى   على خَدّى وأُسعد وَاعِطَايه

فخرج له من الجُبة فلقيتُه بعد ذلك، فقلت له: ما فعلتَ بالجُبة؟ قال بعتُها بأربعة آلاف درهم

(١) هذا البيت والذى قبله لمسلم بن الوليد. (انظر الديوان ٢٣١ ومعجم الشعراء المرزبانى ٣٧٢ والأغانى ١٣ ـ ١٦)

(٢) الرضمة: من نواحى المدينة وفى بعض الأصول «الرضم» وهى على ستة أيام من زبالة. (معجم البلدان).

جائزة بنت المهدى لمسلم لبيت أجازه

خرج رسول عائشة بنت المَهدىّ، وكانت شاعرةً، إلى الشعراء وفيهم صَريع الغوانى، فقال: تُقرئكم سيدتى السلامَ وتقول لكم: من أجاز هذا البيتَ فله مائة دينار. فقالوا: هاته. فأنشدهم:

أنيلى نَوَالاً وجُودى لنا ... فقد بلغتْ نفسىَ التَّرْقُوه

فقال صَريع:

وإنّىَ كالدَّلْو فى حُبكم ... هَويتُ إذ انقطعتْ عَرْقوه[1]

فأخذ المائة الدّينار

إجازة الحسن شعر الفرزدق فى فتيا

وكان الفرزدق يجلس إلى الحَسن البَصرىّ، وجرير يجلس إلى ابن سيرين، لتباعد ما بين الرَّجلين، وكان موتُهما فى عام واحد، وذلك سنة عشر ومائة. فبينما الفرزدق جالسٌ عند الحَسن إذ جاءه رجل فقال: يا أبا سَعيد: إنّا نكون فى هذه البُعوث والسَّرايا فنُصيب المرأة من العدوّ وهى ذاتُ زَوْج، أفتحلّ لنا من غير أن يُطلّقها زوجُها؟ قال الفرزدق قد قلتُ أنا فى مثل هذا فى شعرى. قال له الحسن: وماقلتَ؟ قال قلتُ:

وذات حَليلٍ أنكحتْها رماحُنا ... حَلالاً لمن يَبْنى بها لم تُطلَّقِ

قال الحسن: صدقتَ ثم أقبل إليه رجلٌ آخر، فقال: يا أبا سعيد، ما تقول فى الرجل يشُك فى الشَّخص يبدو له فيقول والله هذا فلان، ثم لا يكون هو، ما ترى فى يَمينه؟ فقال الفرزدق وقد قلتُ أنا فى مثل هذا. قال: ١٦٨/٣
الحسن، وما قلت؟ قال: قلت

ولست بمأخوذ بقَول تقولُه ... إذا لم تُعمِّنه عاقداتُ[2] العزائم

قال الحسن صدقت

تحكيم عباد بن منصور لرؤبة

واستعدت امرأةٌ على زَوجها عبّادَ بن منصور[3] وزعمت أنه لا يُنفق عليها فقال لرؤبة: احكمْ بينهما فقال:

---

(١) انظر الديوان (٣٠٤) (٢) فى بعض الأصول «تعمد قاتلات»
(٣) فى بعض الأصول «عبد المنصور»

فطلّق إذا ما كنتَ لستَ بمُنفقٍ ... فما الناسُ إلا مُنفِقٌ أو مُطلّقُ

لبشار فى الحكم بين شاعر وقومه

وكان رجل يدّعى الشعرَ ويَستبرده قومُه، فقال لهم: إنما تَستبردونني من طريق الحسد. قالوا: فبيننا وبينك بشّار العُقيلى. فارتفعوا إليه. فقال له: أنشدنى. فأنشده. فلما فرغ، قال له بشّار: إنى لأظنك من أهل بيت النُّبوة؟ قال له: وما ذلك؟ قال: إن الله تعالى يقول: (وَما عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَما يَنْبَغِي له) فضحك القومُ وخَرجوا عنه.

بين أبى دلف وابن عبد ربه

وقال أبو دُلف:

أنا أبو دُلف المُبدِى[1] بقافية ... جوابُها يُهلك الداهى من الغَيظِ
مَن زاد فيها له رَحْلى وراحلتى ... وخاتَمى والمَدَى فيها إلى القَيظ

فأجابه ابنُ عبد ربّه:

قد زدتُ فيها وإن أضحى أبو دُلف ... والنفسُ قد أشرفت منه على الفَيظِ

الفرزدق والأخطل وجرير فى خفقة لسليمان

سَمر الفرزدقُ والأخطلُ وجرير عند سليمان بن عبد الملك ليلةً، فبينما هم حوله إذ خَفَق. فقالوا: نَعس أمير المؤمنين، وهمّوا بالقيام. فقال لهم سليمان: لا تقوموا حتى تقولوا فى هذا شعراً. فقال الأخطل:

رَماه الكَرى فى رأسه فكأنّه ... صَريعُ تَرَوّى[2] بين أصحابه خَمْرا

فقال له: ويحك! سكران جعلتَنى. ثم قال جرير بن الخَطَفى:

رماه الكَرى فى رأسه فكأنما ... يرى فى سواد الليل قُنبرةً حَمْرا

فقال له: ويحك! أجعلتَنى أعمى. ثم قال الفرزدق بعد هذا:

رماه الكَرى فى رأسه فكأنما ... أميمُ جَلاميدٍ تَركْن به وَقْرا[3]

قال له: ويحك! جعلتَنى مَشجوجا. ثم أذن لهم فانقلبوا، فحيّاهم وأعطاهم.

ابن أبى ربيعة والأحوص وجرير

كان عمرُ بن أبى ربيعة القُرشيّ غَزِلاً مُشبِّبا بالنساء، الحَوَاجّ رقيقَ الغزل،

---

(١) فى بعض الأصول: «أنا أبو دلف الآتى»
(٢) فى بعض الأصول «سقى من»
(٣) الأميم: الحجر يشدخ به الرأس

*وكان الأصمعى يقول فى شعره : الفُستق المقشَّر الذى لا يُشبع منه . وكان جرير يَستبرده ، ويقول شِعر حِجازِىّ لو أُنجد فى تَمُّوز لوُجد البرد فيه . فلما أُنشد :

فلمـــا تلاقينا عرفتُ الذى بها   كمثل الذى بى حذوكَ النَّعل بالنَّعلِ

فقال : ما زال يَهذِى حتى قال الشعر

شيء عن ابن أبى ربيعة

*وقالت العلماء : ماعُصى الله بشعر[1] ماعُصى بشعر عمر بن أبى ربيعة . ووُلد عُمر بن أبى ربيعة ، يوم مات عُمر بن الخطاب فسُمِّى باُسمه . فقالت العلماء : أى خَير رُفع ، وأى شرّ وُضع ثم إنه تاب فى آخر أيامه وتَنَسَّك ونَذر لله أن يُعتق رقبة بكل بيت يقوله ، وإنه حَجَّ ، فبينما هو يطوف بالبيت إذ نَظر إلى فتى من نُمير يلاحظ جاريةً فى الطواف ، فلما رأى ذلك منه مراراً أتاه ، فقال له يا فتى ، أمَا رأيت ما تَصنع ؟ فقال له الفتى : يا أبا الخَطّاب ، لا تَعجل علىّ ، فإنّ هذه أبنة عمّى ، وقد سُمِّيت لى ولستُ أقدر على صَداقها ، ولا أظفر منها بأكثر مما ترى ، وأنا فلان بن فلان ، وهذه فلانة بنت فلان . فعرفهما عُمر ، فقال له :

١٦٩/٣ أقعد يابن أخى عند هذه السارية حتى يأتيَك رسولى . ثم ركب دابّته حتى أتى منزلَ عمّ الفتى ، فقَرع الباب ، فخرج إليه الرجل ، فقال : ما جاء بك يا أبا الخطّاب فى مثل هذه الساعة ؟ قال : حاجةٌ عَرضت قِبَلك[2] فى هذه الساعة قال : هى مَقْضية . قال عمر كائنة ما كانت ؟ قال نعم قال : فإنى قد زوّجت ابنتك فلانة من ابن أخيك فلان قال : فإنى قد أجزتُ ذلك . فنزل عُمر عن دابّته ، ثم أرسل غلاماً إلى داره ، فأتاه بألف درهم ، فساقها عن الفتى ، ثم أرسل إلى الفتى فأتاه ، فقال لأبى الجارية أقسمتُ عليكَ إلا ما أبتنى بها هذه الليلةَ . قال له نعم فلما أدخلت على الفتى أنصرف عمر إلى داره مسروراً بما صَنع ، فرمى بنفسه على فراشه وجعل يتململ ، ووليدةٌ له عند رأسه ، فقالت له : ياسيدى ، أرقتَ هذه الليلة أرقاً لا أدرى ما دَهمك ؟ فأنشأ يقول

(*) بدء مشاركة الأستاذ عبد السلام هارون فى تحقيق هذا الكتاب .

(١) فى ا ، ن : « بشىء »   (٢) فى ا ، ن « لى إليك »

تقول وليــدتي لمــا رأتني طَرِبتُ وكنتُ قد أقصرتُ حِيناَ
أراكَ اليوم قد أحدثتَ شَوقاً وهاجَ لكَ الهوى داءً دفينا
وكنتَ زعمتَ أنّك ذو عَزاء إذا ما شِئتَ فارقتَ القَرِينا
بِعَيشكَ هل رأيتَ لها رسولاً فشاقَك أم لَقيتَ لها خَدِينا
فقلتُ شكا إليّ أخٌ مُحبٌّ ببعض زَماننــا إذ تَعْلَمِينا
فقصّ عليّ ما يلقى بهنـــدٍ يُذكِّر بعضَ ماكُنّا نَسِينا
وذو القَلب المُصاب وإن تعزّى مَشُوق حين يَلقى العاشقينا

ثم ذكر يمينَه . فأستغفر الله وأعتق رقبةً لــكل بيت .

الأعور بن بنان والأخطل

دعا الأعورُ[١] بنُ بَنان التَّغلبي الأخطل الشاعر إلى منزله ، فأدخله بيتاً قد نُجِّد بالفُرش الشريفة والوِطاء العجيب ، وله أمرأة تُسمى[٢] بَرّة ، في غاية

١٧٠/٣ الحسن والجمال ، فقال له أبا مالك ، إنك رجل تدخل على الملوك في مجالسهم فهل ترى في بيتي عَيبا ؟ فقال له : ما أرى في بيتك عيباً غيرك فقال له : إنما أعجب من نفسي إذ كنت أُدخل مثلَك بيتي ، أخرج عليك لعنة الله فخرج الأخطل وهو يقول :

وكيف يُداوِيني الطبيبُ من الجَوَى وبَرّة عند الأعور بن بَنانِ[٣]
ويُلصق بَطناً مُنتن الريح مُجرِزاً[٤] إلى بَطن خَـــوْد دائم الخَفَقَان

باب من الشعر يخرج معناه في المدح والهجاء

لشاعر في خياط أعور

قال الشاعر[٥] في خيّاط أعور يسمّى عَمْرا

خاط لي عَمرو قَبــاء ليت عينيه سَــوَاء

(١) هو سعيد بن بنان . (انظر اللسان ١٢ ٧٨) .
(٢) هي برة بنت أبي هانئ التغلبي .
(٣) في ديوان الأخطل (٢٣٣) « بيان »
(٤) مجرز : مهزول والرواية في الديوان :
* أتجعل بطنا منتن الريح مقفرا *
(٥) هو بشار بن برد انظر معاهد التنصيص ، في (شواهد التوجيه) .

فاسأل النـاس جميعاً أمديحٌ أم هجـــاء

لحبيب وغيره فى مثله

ومثله قولُ حبيب فى مَرثية بنى حُميد ، حيث يقول :

لو خَرّ سيفٌ من العَيُّوق مُنصلتاً ما كان إلاّ على هاماتهم يَقَعُ

فلو هُجى بهذا رجل على أنه أنجس خَلق الله لجاز فيه ، ولو مُدح به على مذهب قول الشاعر

وإنا لَتَسـتحلى المَنـايا نُفوسُنا وتترك أُخرى مُرّةً ما تَذُوقها[(١)]

وقول الآخر[(٢)]

ونحن أناس ما نَرى القَتل سُبّةً إذا ما رأته عامرٌ وسَـــلُولُ

يُقَرِّب حبُّ المَوت آجالَنا انـا وتَـكرهـــــه آجالهمُ متطُول

وما مات منّا سيّد فى فِراشــه ولا طُلّ مِنّا حيثُ كان قَتِيل

تَسِيل على حَدّ السيوف دماؤنا وليس على غَير السُّيوف تَسِيل

لجاز ذلك . ومثله لحَبيب :

انظر فحيثُ تَرى السُّيوفَ لوامعاً أبداً ففَــوْقَ رءوسهم تتألّقُ

ما قالوه فى تثنية الواحد

وجمع الاثنين والواحد وإفراد الجمع والاثنين

للفرزدق فى تثنية الواحد

قال الفرزدق فى تثنية الواحد

* وعندى حُسامَا سيفه وحمائله[(٣)] *

---

(١) البيت من أبيات لحارثة بن بدر ، كما فى الأغانى (٢١ ٢) والرواية فيه : « وإنا لتستحي »

(٢) هو السموأل بن عادياء وانظر شرح ديوان الحماسة والأمالى والجزء الأول من هذه الطبعة (ص ١٤٨)

(٣) صدره كما فى الديوان (٧٤)

* ألم تعلموا أنى ابن صاحب صوأر *

وصوأر : موضع عاقر فيه سحيم بن وثيل الرياحى غالب بن صعصعة أبا الفرزدق ، فعقر سحيم خمسا ثم بدا له ، وعقر غالب مائة . وفيه يقول جرير :

لقد سرنى ألا تعد مجاشع من الفخر إلا عقر نيب بصوأر

لجرير

وقال جرير:

لمـا تَذكَّرتُ بالدَّيْرين أرّقنى صوتُ الدَّجاج وقَرْعٌ بالنَّواقيسِ

وإنما هو دَيْر الوليد، معروف بالشام، وأراد بالدَّجاج: الدِّيكة.

لابن الخطيم

وقال قَيس بن الخَطيم فى الدِّرع

مُضاعفــة يَغشى الأناملَ رَيْعُها كأنّ قتيرَيْها عُيون الجَنادبِ[1]

لبعضهم

يريد: قَتيرها. وقال آخر

وقال لبَوَّابَيْــه لا تُدخِلنَّه[2] وسُدّا خَصاصَ البابِ عن كل مَنْظرِ

لأهل التفسير ثم لمعاوية

وقال أهلُ التفسير فى قوله الله عزّ وجلّ: (أَلْقِيَا فى جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيد) إنه إنما أراد واحداً فثنّاه وكذلك قولُ معاوية للحلْواز الذى كان وكّله برَوْح بن زِنْباع، لما أعتذر إليه رَوح وأستعطفه: خلِّيا عنه.

وقولهم فى جمع الاثنين والواحد

من كلام الله تعالى

قال الله تبارك وتعالى (فإنْ كان له إخْوةٌ فلأُمّه السُّدُس). يريد أخوين مصاعدا. وقوله: (إنّ الذين يُنَادُونَك مِنْ وَرَاء الحُجُرات أَكْثَرُهم لا يَعْقِلُون). وإنما ناداه رجلٌ من بنى تَميم، وقوله: (وأَلْقَى الأَلْوَاحَ)، وإنما هما لَوْحان

لبعض الشعراء

وقال الشاعر

لَوْلاَ الرَّجاء لأمرٍ ليس يَعْلمه خَلْقٌ سِوَاك لما ذَلَّت لـكم عُنُقِى

ومثل هذا كثير فى الشعر القديم والمُحدث

وأمّا قولهم فى إفراد الجمع فهو أقل من هذا الذى ذكرنا.

وكذلك فى إفراد الأثنين. فمن ذلك قولُ الله تعالى: (ثُم يُخرِجُـكُم طِفْلاً)

---

(١) ريع الدرع: فضل كميها على أطراف الأنامل. وفى بعض الأصول
مضاعفة يغشى الأنامل رفعها كأن قتيريها رءوس الجنادب
وما أثبتنا من سائر الأصول واللسان (ريع)

(٢) فى ا، ن: «لا تدخلنهم»

وقوله : (فَأْتِيَاه فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ العَالَمِين) . وقوله : (فما مِنْكم مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِين)

وقال جرير : لجرير

هَذِى الأرامل[1] قد قضيت حاجَتَها ... فمَن لحاجَةِ هذا الأرمَلِ الذَّكَرِ

وقال آخر لبعضهم

وكأنّ بالعَينين حَبَّ قَرَنْفُل ... أو فُلفُلٍ كُحِلَت به فانْهلّتِ

ولم يقل فانهلّتا وقال مُسلِم بن الوليد : لمسلم بن الوليد

أَلاَ أَنِفَ الكَواعبُ عَن وِصالى ... غداةَ بدَا لها شيبُ القَذالِ

وقال جرير لجرير

* وقُلنا للنِّساء به أَقِيمى[2] *

قولهم فى تذكير المؤنث وتأنيث المذكر

قال مالك بن أسماء بن خارجة الفَزارىّ فى شعره الذى أوله لمالك بن أسماء

* حَبَّذا ليلُنا بتلِّ بَوَنَّا[3] *

ومَرَرنا بنِسْوة عطراتٍ ... وسَماعٍ وقَرْقَفٍ فنزلْنا[4]

ما لَهم لا يُبارِكُ اللهُ فيهم ... حين يُسألن مَنحنا[5] مافعلنا

وقال آخر[6] وقد استشهد به سيبويه فى كتابه : لبعضهم

---

(١) فى اللسان (رمل) « كل الأرامل »

(٢) صدره كما فى الديوان ١٩٧

* منعنا الجوف والنعم المندى *

(٣) كذا فى ا ، ن ومعجم البلدان والشعر والشعراء وتل بونا : من قرى الكوفة وعجز هذا الصدر

* حيث نسقى شرابنا ونغنى *

والذى فى سائر الأصول : « بوانا » تحريف

(٤) القرقف : الخمر ، وهو اسم لها

(٥) فى بعض الأصول : « قبحنا »

(٦) هو عامر بن جوين الطائى (سيبويه ١ ٢٤٠)

فلا دِيمةٌ⁽¹⁾ وَدقت وَدْقَها ولا أرْضَ أبقلَ إبقالَهَا

١٧١/٣

لنصيب

مذكَّر الأرضَ وقال نصيب :

إنَّ السماحةَ والمُروءة ضُمِّنَا قَبرًا بمَرْوِ على الطّريق الوَاضحِ [2]

لأعرابية

وقالت أعرابية [3]

قامتْ تُبكّيه [4] على قَبرِهِ مَن لِيَ مِن بعدكَ يا عامرُ
تركتَنى فى الدار وحشيةً [5] قد ذلّ مَن ليس له ناصر

لأبى نواس

وقال أبو نُواس :

كَمَن الشّنآن فيه لَنا ككُمُون النار فى حَجرِهْ

وإنما ذكرتُ هذا البابَ فى كتاب الشعر ، لاحتياج الشاعر إليه فى شعره واتساعه فيه

باب ما غلط فيه على الشعراء

لابن عبد ربه فى تغليط سيبويه والمبرد

وأكثر مَا أدرك على الشعراء له مجاز وتوجيه حسن ، ولكنّ أصحاب اللغة لا يُنصفونهم ، وربمَا غَلّطوا عليهم ، وتأوّلوا غيرمعانيهم التى ذهبوا إليها فمن ذلك قولُ سيبويه ، واستشهد ببيت فى كتابه فى إعراب الشىء على المعنى لا على اللفظ وأخطأ فيه

مُعاوِى إنمـا بَشرٌ فأسْجح فَلَسنَا بالجبال ولا الحَدِيدَا [6]

(١) فى سيبويه « مزنة »
(٢) البيت لزياد الأعجم من قصيدة يرثى بها المغيرة بن المهلب ، كما فى الشعر والشعراء والأغانى (٣ ٩) أو المهلب بن المغيرة ، كما فى الأغانى (١٤ ١٠٢).
(٣) انظر (ج ٣ ص ٢٥٩) من هذه الطبعة
(٤) فيما مر فى الجزء الثالث « أقبت أبكيه » وعامر ، هو ابنها .
(٥) فى ا ، ن « فى غربة » : وفيما مر فى الجزء الثالث : « ذا وحشة » وفى رواية أخرى « لى وحشة »
(٦) الأبيات لعقيبة بن هبيرة الأسدى ، شاعر إسلامى . وفد على معاوية بن أبى سفيان ، ودفع إليه ورقة فيها هذه الأبيات وانظر الخزانة (١ : ٢٢٣)

كذا رواه سيبويه على النَّصب ، وزعم أنّ إعرابه على معنى الخبر الذى فى «ليس» . وإنما قاله الشاعر على الخفض ، والشعر كله مخفوض ، فما كان يضطره أن ينصب هذا البيت ويحتال على إعرابه بهذه الحيلة الضعيفة، وإنما الشعر

مُعاوِى إننا بَشر فأَسْجِح ْ فلسنا بالجِبالِ ولا الحديدِ
أكلتُم أرضَنا فجرَدْتُمُوها فهل من قائمٍ أو من حَصِيدِ
أتطمع فى الخلود إذا هلكنا وليس لنا ولا لك من خُلود
فهَبْنا أُمةً هلكتْ ضَياعاً يزيدُ أميرُها وأبو يَزيد

ونظير هذا البيت ، ما ذكره فى كتابه أيضا واحتج به فى باب النون الخفيفة :

نَبتُّم نَباتَ الخيزرانِىِّ فى الثَّرى حَديثاً متى ما يأتِك الخيرُ ينفعاَ[1]

وهذا البيت للنَّجاشىّ وقد ذكره عمرو بنُ بحر الجاحظ فى فخر قحطان على عدنان[2] ، فى شعر كُلّه مخفوض ، وهو

أيا راكباً إمّا عرضتَ فبلِّغن بنى عامرٍ عنّى يزيدَ بن صَعْصعِ
نَبتم نَباتَ الخيزرانىّ فى الثَّرى حديثاً متى ما يأتك الخيرُ ينفع

ومثله قولُ محمد بن يزيدَ النحوىّ المعروف بالمُبرّد ، فى كتاب الرَّوضة ، وأدركَ على الحسن بن هانئ قولَه :

وما لِبَكْرِ بن وائل عُصم إلا بحَمقائها وكاذِبها

فزعم أنه أراد بحمقائها هَبنّقة القَيسىّ. ولا يقال فى الرجل حَمقاء . وإنما أراد دُغَة العِجليّة ، وعِجْل فى بكر ، وبها يُضرب المثل فى الحُمق

باب من [مقاطع] الشعر ومخارجه

أعلم بأنك متى ما نظرتَ بعين الإنصاف ، وقطعتَ بحُجة العقل ، علمتَ أنّ للمؤلف

---

(١) الشاهد فى البيت إدخال النون على « ينفعن » وهو جواب الشرط ، وليس من مواضع النون لأنه خبر يجوز فيه الصدق والكذب . (سيبويه ٢ : ١٥٣) .

(٢) هو كتاب فخر القحطانية والعدنانية ، كما فى معجم الأدباء (٦ : ٧٦) .

لكل ذى فضل فضلَه . ولا ينفع المُتقدمَ تقدُّمُه ، ولا يضرّ المتأخرَ تأخره فأمّا مَن أساء النظم ولم يُحسن التأليف فكثير ، كقول القائل[1] ١٧٢/٣

شَرَّ يومَيْها وأغواه[2] لها ركبتْ عَنز[3] بِحِدْجٍ جَملاَ

شرّ يوميها نصب على المحلّ[4] ، و إنما معناه ركبت عنز[3] جملاً بحِدْج فى شر يوميها[5] . وكقول الفرزدق :

وما مثْله فى النّاس إلا مُملَّكاً أبو أُمه حىٌّ أبوه يُقاربُه

معناه : ما مِثل هذا الممدوح فى الناس إلا الخليفة الذى هو خاله ، فقال أبو أُمه حىّ أبوه يقاربه . فبعّد المَعنى القريب ، ووعّر الطريق السهل ، ولبَّس المعنى بتوعّر اللفظ وقُبح البِنية ، حتى ما يكاد يُفهم ومثل هذا ، إلا أنه أقرب منه إلى الفهم ، قولُ القائل :

بينما ظِلٌّ ظَلَيلٌ ناعم طلعتْ شمسٌ عليه فاضمحلْ

يريد : حتى طلعت شمس عليه ومثلُه قولُ الآخر

إنّ الكريم وأبيكَ يَعْتمل إن لم يَجد يوماً على مَن يَتَّكل[6]

يريد : على من يتكل عليه ولله دَرّ الأعشى حيث قال [فى المخبأة] :

لم تَمشِ ميلاً ولم تَركب على جَملٍ ولم تَر الشمس إلا دونَها الكِلَلُ

وأبين منه قولُ النابغة

---

(١) هو أحد بنى جديس (انظر اللسان حدج وعنز — والكامل للمبرد ١١٤ — ومجمع الأمثال ١ ٢٧٧ ، ٣٢٨)

(٢) كذا فى أكثر الأصول واللسان ومجمع الأمثال (١ ٣٢٨) والذى فى سائر الأصول والكامل للمبرد (١١٤) : « وأخزاه »

(٣) فى الأصول والكامل : « هند » تحريف والتصويب من اللسان ومجمع الأمثال . وعنز أمرأة من طسم سبيت فى حرب كانت بين طسم وجديس والحدج ، بكسر الحاء : مركب من مراكب النساء نحو الهودج

(٤) فى بعض الأصول « الحال »

(٥) ويروى « شر » بالرفع ، أى هذا شر يوميها ، أى يومى إعزازها وإذلالها

(٦) اعتمل الرجل : عمل بنفسه . وانظر اللسان (عمل)

ليست من السُّود أعقاباً إذا انصرفتْ ولا تبيع بأعلى مكة البَرَمَا

لبعض أهل العصر فى احتذاء النابغة

وقد حذا على مثال قول النابغة بعضُ المُبرزين من أهل العصر ، فقال

ليست من الرُّمص أشفاراً إذا نَظرت ولا تَبيع بفَوق الصَّخرة الرُّغُفا

فقيل له : ما معناك فى هذا ؟ قال هو مثلُ قول النابغة ، وأنشد البيت ، وقال : ما الفرق بين أن تَبيع البَرَم أو تبيع الرُّغُف ، و بين أن تكون رمضاء العينين أو سوداء العَقِبين

أبو نواس وأبو تمام فى معنى

وانظر إلى سُهوله معنى الحسن بن هانئ وعُذوبة ألفاظه فى قوله

حذَرَ امرىء ضربت يداه على العدا كالدَّهر فيـــــه شراسةٌ ولِيانُ

و إلى خُشونة ألفاظ حبيب الطائى فى هذا المعنى حيث يقول :

شَرِسْتَ بل لِنْتَ بل قانَيْتَ[(١)] ذاك بذا فأنتَ لا شكَّ فيك السهلُ والجبلُ

لبعضهم

وقد يأتى من الشعر مالا فائدة له ولا معنى كقول القائل :

الليلُ ليلٌ والنهارُ نهارُ والأرضُ فيها الماء والأشجارُ

الأعشى

وقال الأعشى

إنّ محلاً وإن مُرتحلاً وإنّ فى السَّفْر إذ مَضَى مَهَلاَ[(٢)]

لإبراهيم الشيبانى

وقال[(٣)] إبراهيم الشَّيْبانىّ الكاتب « قد تكون الكلمة إذا كانت مفردةً حُوشيّة بشعة ، حتى إذا وضعت فى موضعها وقُرنت مع إخوتها حَسُنت ، كقول الحسن بن هانئ

* ذو حَصر[(٤)] أفلت من كَرّ القُبَل[(٥)] *

---

(١) فى الديوان (٢٢٨) « بل قانيت » وقانيت الشىء : خلطته

(٢) كذا فى بعض الأصول والديوان (١٥٥) والذى فى سائر الأصول : « إذا مضوا مثلا » . ومعنى البيت : إن لنا محلا وإن لنا مرتحلا الى الآخرة . وإن للسفر ، أى من قدم لأخرته فاز وظفر . والمهل السبق وقيل : « وإن فى السفر » أى ذهابا لا يرجعون .

(٣) انظر رسائل البلغاء (٢٣٥ — ٢٤٠ الطبعة الثالثة).

(٤) فى بعض الأصول « حسر »

(٥) فى ن : « ذو حصر كد العمل » . وفى بعض الأصول : « كد الفيل »

والكر : كلة خسيسة ، ولا سيما فى الرقيق والغزل والنسيب ، غير أنها لما وضعت فى موضعها حَسُنت ، وكذلك الكلمة الرقيقة العَذْبة ربما قَبُحت ونفرت إذا لم تُوضع فى موضعها ، مثل قول الشاعر

رأت رائحاً جَوْناً فقامت غريرةً بِمسْحاتها جُنحَ الظلام تُبادِرُهْ

فأوقع الجافى الجِلْفُ هذه اللفظةَ غير موضعها ، وبَخسها حقَّها حين جعلها فى غير مكانها حقًّا ، لأنّ المساحى لا تَصلح للغرائر ١٧٣/٣

واعلم أنه لا يَصلح لك شىء من المنثور والمنظوم إلا أن يُجرى منه على عِرق ، وأن يتمسّك منه بسبب ، فأمّا إن كان غيرَ مُناسب لطبيعتك ، وغير ملائم لقَريحتك . فلا تُنضِ مطيّتك فى التماسه ، ولا تُتعب نفسَك فى ابتغائه ، باستعارتك ألفاظَ الناس وكلامَهم ، فإنّ ذلك غيرُ مُثمر لك ولا مُجدٍ عليك ، ما لم تكن الصناعة ممازجةً لذهنك ، ومُلتحمة بطبعك .

واعلم أنّ من كانَ مرجعُه اغتصابَ نظم من تقدّمه ، واستضاءتَه بكوكب مَن سبقه ، وسَحْبَ ذيل حُلة غيره ولم تكن معه أداة تُولِّد له من بناتِ ذهنه ونتائج فكره ، الكلامَ الجَزْل ، والمعنى الحَفْل(١) ، لم يكن من الصناعة فى عِير ولا نَفير ، ولا وِرْد ولا صَدَر على أنّ سماع كلام الفصحاء المَطبوعين ، وَدرْسَ رسائل المُتقدمين(٢) ، هو على كل حال مما يَفْتق اللسان ، ويُقوّى البيان ، ويُحد الذهن ، ويَشحذ(٣) الطبع ، إن كانت فيه بقيّة ، وهناك خَبيّة

واعلم أنّ العلماء شبّهت المعانى بالأرواح والألفاظَ بالأجساد والألباب . فإذا كتب الكاتبُ البليغ المعنى الجزلَ وكساه لفظاً حسنا ، وأعاره مَخرجا سهلا ، ومَنحه دَلاًّ مُونقا ، كان فى القلب أحلَى ، وللصدر أملا ولكنه بقى عليه أن يُؤانه مع شقائقه وقُرنائه ، ويجمع بينه وبين أشباهه ونظائره ، وينظمه

(١) فى بعض الأصول « الكلام الجزم والمعنى الجزل »
(٢) فى بعض الأصول : « ودرس وسائل الشعر من المتقدمين »
(٣) فى بعض الأصول : « ويستحد »

فى سِلْكه كالجوهر المنثور ، الذى إذا تولّى نظمه الناظمُ الحاذقُ ، وتعاطى تأليفَه الجوهريُّ العالم ، أظهر له بإحكام الصَّنعة ، ولطيف الحِكمة ، حُسناً هو فيه ، وكساه ومَنحه بهجة هى له وكذلك كلما أُحلولى الكلامُ ، وعذُب وراق ، وسَهُلت مخارجه ، كان أسهلَ وُلوجاً فى الأسماع ، وأشدَّ اتصالاً بالقلوب ، وأخفَّ على الأفواه ؛ لا سيما إذا كان المعنى البديعُ مترجَماً بلفظ مُونق شريف ، لم يَسِمْه التكلفُ بمِيسمه ، ولم يُفسده التعقيدُ باُستهلاكه ، كقول أبن أبى كَرِيمة :

قَفاه وجهٌ والذى وجهُهُ   مثلُ قَفاه يُشبه الشَّمسَا

فهجّن المعنى بتعقيد مخارج الألفاظ . وأخذه الحسنُ بن هانئ ، فأوضحه وسهّله حيث قال :

بأبى أنتَ مِن غزالٍ غَريرٍ   بزَّ حُسنَ الوُجوه حُسنُ قفاكَا

وكلاهما أخذه من حسّان بن ثابت حيث يقول :

قَفاؤك أحسنُ من وجهه   وأمُّك خيرٌ من المُنذرِ[1] »

وقد يأتى من الشعر فى طريق المَدح ما الذمُّ أولى به من المدح ، ولكنه يُحمل على مَحملٍ ما قبله وما بعده ، ومثله قولُ حبيب

لو خَرَّ سيفٌ من العَيُّوق مُنصلتاً   ما كان إلّا على هاماتِهم يَقَعُ

وهذا لا يجوز ظاهره فى شىء من المدح ، وإنما يجوز فى الذم والنَّحس لأنك لو وصفت رجلا بأنه أنحسُ الخلق لم تَصِفه بأكثر من هذا وليس للشجاعة فيه وجهٌ ، لأنّ قولَهم « لو خَر سيف من السماء لم يقع إلا على رأسه ». هذا رأس كل نَحس

(١) إلى هنا ينتهى النقل عن الشيبانى مع خلاف كثير فى الكلمات وأماكن العبارات

قولهم فى رقة التشبيب

لابن الأحنف

ومن الشعر المطبوع الذى يجرى مع النَّفْس رِقةً، ويُؤدِّى عن الضمير إبانة، مثل قولِ العبّاس بن الأحنف

١٧٤/٣

وليلة ما مثلُها ليـــلةٌ   صاحبُها بالنحس مَفْجوعُ[(١)]
ليلةَ جئناها على مَوعدٍ   نَسْرِى وداعِى الشوقِ مَتْبوع[(٢)]
لما خَبت نيرانُها وانكفأ السَّـ   ـامِرِ عنها وهو مَصروعُ[(٣)]
قامتْ تَثَنَّى وهى مَرْعوبةٌ   تَودّ أنّ الشملَ مَجْموع
حتى إذا ما حاولتْ خطوةً   والصدرُ بالأرداف مَدْفوع
بَكى وِشَاحاها على مَتْنِها[(٤)]   وإنما أبكاهما الجُــوع
فانتبه الهادُون مِن أهلِها   وصار المَوْعود مَرْجوع
يا ذا الذى نَمّ علينا لقَدْ   قُلتَ ومنك القولُ مَسْموع
لا تَشْغليني أبداً بعـدها   إلا ونَمّامُك مَنْزوع[(٥)]
ما بال خَلْخالِك ذا خَرْسة   لسانُ خلخالك مَقْطوع
عاذِلتى فى حُبها أَقْصِرى   هذا لعَمْرِى عنكِ مَوْضوع

لبشار بن برد

[وفى معناه لبشار بن بُرد:

سَيِّدى لا تأت فى قمر   لحديثٍ وارقب الدُّرَعا[(٦)]
وتوقَّ الطِّيبَ ليلتَنا   إنه واش إذا سَطَعا

---

(١) كذا فى بعض الأصول وديوان ابن الأحنف طبعة الجوائب (ص ٩٨) والذى فى سائر الأصول: « صاحبها بالسعد مفجوع »
(٢) فى الديوان: « الحب »
(٣) كذا فى بعض الأصول والديوان والذى فى سائر الأصول: « مصدوع »
(٤) فى الديوان: « ولم يشكيا »
(٥) هذا البيت ناقص من الديوان
(٦) كذا فى ا والمختار من شعر بشار (٩٧) والدرع، بسكون الراء، وضمت للشعر: ليلة ست عشرة وسبع عشرة وثمان عشرة؛ الواحدة درعاء، سميت بذلك لاسوداد أوائلها وابيضاض سائرها. والذى فى سائر الأصول: «أمل». وأثبتها.

وله أيضا :

يقولان لو عزيت قلبك لأرعوى فقلت وهل للعاشقين قلوب]

لكثير حين سمع شعر الجميل

الأصمعى قال : سمع كُثيِّر عزة مُنْشداً يُنشد شعر جَميل بن مَعمر ، الذى يقول فيه

ما أنتِ والوعدَ الذى تَعدِيننى إلّا كبَرْقِ سَحابةٍ لم تُمْطِرِ
تُقضى الديونُ وليس يُقضَى عاجلاً هذا الغريمُ ولستُ فيه بمُعسِر
يا ليتَنى ألقَى المنيــةَ بغتةً إن كان يومُ لقائكم لم يُقدَر
يَهواكِ ما عاشتْ الفؤادُ وإن أمُت يَتْبع صَداى[1] صداكِ بين الاقبُر

فقال كُثَيِّر : هذا والله الشعرُ المَطبوع ، ما قال أَحدٌ مثلَ قولَ جميل ، وما كنتُ إلا راويةً لجميل ، ولقد أبقى للشعراء مثالاً يُحتذى عليه .

للفرزدق وسمع شعرا لابن أبى ربيعة

وسمع الفرزدقُ رجلا يُنشد شعر عُمر بن أبى رَبيعة الذى يقول فيه :

فقالت وأرْخَت جانبَ السِّتْر إنما مَعِى فتحدَّثْ غيرَ ذِى رِقْبة أَهْلى
فقلتُ لها ما لى بهم من تَرَقُّبٍ ولــكنّ سِرّى ليس يَحمله مِثْلى

حتى انتهى إلى قوله:

فلما تواقفنا عرفتُ الذى بها كمِثل الذى بى حذوَك النَّعل بالنَّعلِ

فقال الفرزدق : هذا والله الذى أرادت الشعراء أن تقوله فأخطأته ، و بكت على الطُّلول

و إنما عارض بهذا الشعر جميلاً فى شعره الذى يقول فيه :

خَليــلىّ فيما عِشْتُما هل رأيتُما قتيلاً بكَى من حُبّ قاتله قَبْلِى

فلم يصنع عمرُ مع جَميل شيئا .

لابن عبد ربه

ومن قولنا فى رقّة النَّسيب والشعر المَطبوع الذِى ليس بدون ما تقدّم ذِكرُه

(١) فى الأصول : « هواى »

صحا القلبُ إلا خَطْرَةً تبعث الأسى ... لها زَفرةٌ موصولةٌ بحَنينِ
بلى رُبما حَلَّت عُرى عَزَماته ... سوالفُ آرامٍ وأعْيُن عِينِ
لواقطُ حَبّات القلوب إذا رَنَت ... بسِحْرِ عُيونٍ وأنكسار جُفون
ورَبْطٌ مَتين الوَشْى[1] أينعَ تحته ... ثِمارُ صُدورٍ لا ثِمارُ غُصون
بُرُودٌ كأنوار الرَّبيع لبِسنَها ... ثيابُ تَصابٍ فى[2] ثياب مُجون
فَرَيْن أديمَ اللّيل عن نُور أوْجُهٍ ... تُجَنّ بها الألبابُ أىّ[3] جُنون
وجوهٌ جرى فيها النَّعيمُ فكُلِّلت ... بوَرْد خُدود يُجتنَى بعُيون[4]
١٧٥/٣
سألبس للأيام دِرعاً من العَزَا[5] ... وإن لم يَكُن عند اللّقا بحَصين
فكيف ولى قلبٌ إذا هَبّت الصَّبا ... أهابَ بشَوق فى الضُّلوع دَفين
ويَهتاجُ منه كُلٌّ ما كان ساكناً ... دعاهُ حَمامٍ لم يَبِت بوُكون
وإنّ أرتياحى من بُكاء حَمامةٍ ... كذى شَجن داويتَه بشُجون
كأن حَمامَ الأيك حين تَجاوبت ... حزينٌ بكَى من رَحمة لِحَزين

وله فى معارضة صريع الغوانى

ومما عارضتُ به صريعَ الغوانى فى قوله

أدِيرا علىَّ الرّاحَ لا تشرَبا قَبلى ... ولا تَطْلُبا من عند قاتِلتى ذَحْلِى
فيا حَزنى أنّى أموت صبابةً ... ولكنْ على من لا يَحِلّ له قَتْلى
فَدَيتُ[6] التى صَدّت وقالت لِترْبها ... دَعِيه، الثُّريّا منه أقربُ من وَصْلى

فقلتُ على رَوِيّه[7]

أتقتُلنى ظُلماً وتَجْحدنى قَتْلى ... وقد قام من عَيْنيك لى شاهدا عَدْلِ
أطُلّابَ ذَحْلى ليس بى غير شادنٍ ... بعَيْنيه سِحْرٌ فاطلُبوا عنده ذَحْلى

---

(١) فى ا، ن « وربط من الوشى »
(٢) فى بعض الأصول « لا »
(٣) فى بعض الأصول « كل »
(٤) فى بعض الأصول « وعيون »
(٥) فى بعض الأصول « الأسى »
(٦) فى بعض الأصول: « أحب »
(٧) فى ا، ن « وزنه »

أغارَ على قَلبى فلمــــا أتيتُه ... أطالبه فيــــه أغار على عَقلى
بنفسى التى ضَنّت برَدِّ سَلامِها ... ولو سألتْ قَتلى وَهبتُ[1] لها قتلى
إذا جئتُها صَدّت حياءً بوَجهها ... فتهجُرنى هَجراً ألذَّ من الوَصْل
وإن حكمتْ جارتْ علىّ بحُكمها ... ولكنّ ذاك الجورَ أشهى من العَدْل
كتمتُ الهوى جَهدى فجرّده الأسى ... بماء البُكا هـذا يَخُط وذا يُمْلِى
وأحببتُ فيها العَذلَ حُبًّا لذِكرها ... فلا شىء أشهى فى فؤادى من العذلِ
أقول لقَلبى كلما ضَامَه الاسَى ... إذا ما أبيتَ العزّ فاصبر على الذُّل
برأيك لا رَأيى تعرّضتُ للهوى ... وأمرك لا أمرى وفِعلك لا فِعلى
وجدتُ الهَوى نَصلاً من المَوت مُغْمَدا ... فجرّدتُه ثم اتّكأتُ على النَّصْل
فإن كُنتُ[2] مَقتولاً على غَير رِيبة ... فأنتِ التى عَرّضت نفسى[3] للقَتل

فمن نَظر إلى سُهولة هذا الشعر مع بديع معناه ورقة طَبعه ، لم يَفْضُله شعرُ صريع الغوانى عنده إلا بفضل التقدم ، ولا سيما إذا قرن قولَه فى هذا الشعر

كتمتُ الذى ألقى من الحبّ عاذلى ... فلم يَدْر ما بى فاسترحتُ من العَذلِ

بقولى فى هذا الشعر

وأحببتُ فيها العذلَ حُبًّا لذكرها ... فلا شَىء أشهى فى فؤادى من العَذْلِ
كتمتُ الهَوى جهدى فجرّده الأسى ... بماء البكا. هذا يخط وذا يُملِى
أقول لقلبى كلما ضامه الأسى ... إذا ما أبيت العز فاصبرْ على الذلّ

وله فى رقة النسيب

ومن قولنا فى رِقّة النسيب وحُسن التشبيب :

كم سَوسنٍ لَطفُ الحياء بلونه ... فأصاره وَرْدًا على وَجناتِه

ومثله :

(١) فى ا ، ن « بذلت »
(٢) فى بعض الأصول : « فان تك ... فأنت الذى عرضت نفسك »
(٣) فى بعض الأصول « فإن تك »

يا لؤلؤاً يَسْبِي العقولَ[١] أنيقًا ... وَرَشًا بتَقْطيع القُلوب رَفيقًا

ما إنْ رأيتُ ولا سمعتُ بمثله ... دُرًّا يَعود من الحَياء عَقِيقا

ونظيرُ هذا من قولنا في رقة التَّشبيب وحُسن التشبيه البديع الذى لا نظير ١٧٦/٣
له ، والغريب الذى لم يُسبق إليه :

حَوْراء داعَبها الهوى[٢] في حُورِ ... حكمتْ لواحظُها على المَقْدورِ

نَظرتْ إلىّ بمُقْلَتَىْ أُدْمانة[٣] ... وتلفّتت بسَـــوالف اليَعْفُور

فكأنما غاض[٤] الأسى بجفونها ... حتى أتاك بلؤلؤ مَنْثـــــــور

ونظيرُ هذا من قولنا :

أدْعو إليك[٥] فلا دُعاء يُسمَع ... يامَن يَضُرّ بناظرَيْه ويَنفعُ

للوَرْد حِينٌ ليس يطلُعُ دونَه ... والوردُ عندك كُلَّ حين يَطلُعُ

لم تَنصدع كَبِدى عليك لضَعْفها ... لـكنّها ذابَتْ فما تَتَصـــدّع

مَن لى بأحورَ مايُبين لسانُه ... خَجَلاً وسيفُ جُفونه ما يَقطَع[٦]

مَنع الـكلامَ سوى إشارةِ مُقلةٍ ... فبها يُكلّمنى وعنها يَسْمع

ومثله :

جَمالٌ يفوت الوَهْمَ في غاية الفِكْر ... وطَرْفٌ إذا ما فاه يَنْطق بالسِّحرِ

ووجهٌ أعارَ البدر حُلّةً[٧] حاسدٍ ... فمنه[٨] الذى يَسْودّ في صَفحة البَدْر

---

(١) في ن : « القلوب »
(٢) في بعض الأصول : « راعتها النوى »
(٣) أدمانة ، لغة في أدماء الظبية . ومنه قول ذى الرمة
أقول للركب لما أعرضت أصلا ... أدمانة لم تربيها الأجاليد
(٤) في بعض الأصول « غلط »
(٥) في بعض الأصول « عليك »
(٦) في بعض الأصول : « ما يقلع »
(٧) في بعض الأصول « ذلة »
(٨) في بعض الأصول : « فمن ذا »

لبشار بن برد

[وقال بشّار بن بُرْد :

وَيحَ قلبي فى حُبها مما يجن(١)   ضاق من كتمانه حتى علنْ

لا تَلُم فيها وحَسّن حُبَّها   كل ماقرّتْ به العَيْنُ حَسَن

وله :

كأنها روضةٌ مُنَوَّرةٌ   تنفّستْ فى أواخرِ السَّحَرِ

ولبشّار ، وهو أشعر بيت قاله المولدون فى الغزل :

أنا والله أشتهى سِحْرَ عَيْنَيـــك وأخشى مَصارع العُشّاقِ

وله

حَوْراء إن نظرت إليــك سقتْك بالعينين خَمْرا

وكأنها بَرْد الشرا   بِ صَفا ووافق منك فِطْرا

لأبى نواس

ولأبى نُواس

وذات خَدّ مورّدْ   قُوهيّة المُتجــرّدْ

تأمّل العــينُ منها   محاسنًا ليس تَنْفَد

فبعضُه فى انتهاء   وبعضُــه يتولّد

وكلما عُدْت فيــه   يكون فى العَوْد أحمد

وله أيضاً :

ضَعيفة كَرِّ الطَّرف تَحسب أنّها   قريبةُ عهد فى الإفاقة من سُقْم]

قولهم فى النحول

قال عمرُ بن أبى ربيعة القُرشىّ يصف نُحولَ جِسْمه وشُحوبَ لونه فى شِعره

لابن أبى ربيعة

الذى يقول فيه

رأتْ رجلاً أيْما إذا الشمسُ عارضتْ   فيَضْحَى وأيْما بالعَشىّ فيَخْصَرُ

(١) فى المختار من شعر بشار : « حب قلبي ما به من حبها »

(٢) كذا فى الديوان (ص ٣٧١) . والذى فى البيان والتبيين (١ ١٤١) « قد تناهى » والذى فى الأصول : « فى أديم »

أخا سَفر جَوّابَ أرْض تقاذفتْ ... به فَلَوَاتٌ فهو أشعثُ أغبرُ
قليلاً على ظَهر المَطيّة شَخصُه ... خلاَ ما نَفَى عنه(١) الرداءُ المُحبَّر

وفى هذا الشعر يقول :

فلما فقدتُ الصوتَ منهم وأطفئتْ ... مصابيحُ شُبّت بالعِشاء وأنْوُرُ
وغاب قُمَير كنتُ أرجو غُيوبَه ... ورَوّح رُعيانٌ ونَوّم سُمّر
وخُفِّض عنّى الصوتُ(٢) أقبلتُ مِشيةَ الـ ... ـحُباب ورُكنى خِيفةَ القوم أزور
فحَيّيتُ إذ فاجأتُها فتلهّفتْ ... وكادت بمَكتوم التّحيّة تَجهر
وقالت وعضّت بالبَنان فضحتَنى ... وأنت امرؤٌ مَيسورُ أمرك أعسر
أريتَك(٣) إذ هُنّا عليك ألم تَخفْ ... رقيباً وحَولى من عدوّك حُضّر
فوالله ما أدرى أتعجيلُ حاجةٍ ... سَرتْ بك أم قد نام من كُنتَ تَحذر
فقلتُ لها بل قادنى الشوقُ والهوى(٤) ... إليك وما عينٌ من الناس تَنظر
فيالك من ليلٍ تقاصَر طولُه ... وما كان ليلِى قبل ذلك يَقصُر
ويالك من مَلهًى(٥) هُناك ومجلس ... لنا لم يُكدّره علينا مُكدِّر
يَمُجّ ذكىَّ المسك منها مُفلَّجٌ ... رقيقُ الحواشى ذو غُروب مُؤشَّر
يَرِفُّ(٦) إذا تفترّ عنه كأنه ... حصَى بَرَد أو أقحوانٌ مُنوَّر
وتَرْنو بعَينيها إلىّ كما رَنا ... إلى رَبْرَب(٧) وَسْط الخميلة جُؤْذَر
فلما تقضّى الليلُ إلا أقلَّه ... وكادت تَوالِى نَجمِه تتغوّر ١٧٧/٣
أشارت بأنّ الحىَّ قد حان منهمُ ... هُبوبٌ ولكنْ موعدٌ لك عَزْوَرُ(٨)

(١) فى ا ، ن : « ظله * خلا ما بقى منه »
(٢) فى بعض الأصول : « ونفض عنى النوم »
(٣) فى بعض الأصول « رأيتك » (٤) فى بعض الأصول « والأسى »
(٥) فى بعض الأصول : « ليل »
(٦) فى بعض الأصول « بروق »
(٧) فى ا ، ن : « ظبية »
(٨) عزور : موضع قرب مكة .

فما راعنى إلا مُنادٍ برحْلة ... وقد لاح مَفْتوق من الصُّبح أشقر
فلما رأتْ مَن قد تنوَّر مِنهمُ ... وأيقاظَهم قالت أشِرْ كيف تأمُر
فقلتُ أباديهم فإمّا أفوتُهم ... وإما يَنالُ السيفُ ثأراً فيثأر
فقالت أتحقيقاً لما قال كاشحٌ ... علينا وتصديقاً لما كان يُؤثَر
فإنْ كان ما لا بُدَّ منه فغيرُه ... من الأمر أدْنى(١) للخفاء وأسْتر
أقُصّ على أُختَىّ بَدْء حَديثنا ... ومالِىَ من أنْ يَعلما مُتأخّر
لعلّهما أن يَبْغِيا لك مَخْرجاً ... وأن يَرْحُبا صدراً بما كُنتُ أحْصر(٢)
فقالت لأختيها أعِينا على فتىً ... أتى زائراً والأمرُ للأمْرِ يُقدر
فأقبلتا فارتاعتَا ثم قالتا ... أقِلّى عليكِ اللومَ فالخطْبُ أيْسر
يقوم فيَمْشِى بيننا مُتنكّراً ... فلا سِرُّنا يَفْشو ولا هو يُبصر
فكان مِجَنّى دون من كنتُ أتّقى ... ثلاثُ شُخوص كاعبان ومُعْصِر
فلمّا أجزنا ساحةَ الحىّ قُلْن لى ... ألم تَتّقِ الأعداء والليلُ مُقْمِر
وقُلْن أهذا دأْبُك الدهرَ سادراً(٣) ... أما تَستحى أم تَرْعوى أم تُفكّر

ويُروى أن يزيدَ بن معاوية لما أراد توجيه مُسلم بن عُقبة إلى المدينة اعترض الناسَ، فمرّ به رجلٌ من أهل الشام معه تُرس قبيح، فقال له: يا أخا أهل الشام، مجنّ ابن أبى ربيعة كان أحسَنَ من مِجَنك هذا — يريد قولَ عمر ابن أبى ربيعة:

فكان مِجنّى دون من كنتُ أتّقى ... ثلاثُ شُخوص كاعبان ومُعْصر

لأعرابى

وقال أعرابىٌ فى النحول:

ولو أنّ ما أبقيتِ منى مُعلّقٌ ... بعُود ثُمام ما تأوّد عُودُها

(١) فى بعض الأصول «أوفى»
(٢) فى ا، ن «أحذر»   (٣) فى ا، ن: «جاهدا»

لبعضهم

وقال آخر :

إن تسألونى عن تَباريح الهَوى   فأنا الهَوى وأبو الهَوى وأخُوه

فانظُر إلى رجل أضرّ به الأسَى   لولا تقلّبُ طَرْفه دَفَنــــــوه

لمجنون بنى عامر

وقال مجنون بنى عامر فى النُّحول

ألاَ إنمـا غادرتِ يا أُم مالكٍ   صَدًى أينما تذهبْ به الريحُ يَذْهبِ

للحسن بن هانئ

[وللحسن بن هانئ :

كما لا يَنقضى الأرَبُ   كذا لا يَفْتُر الطَّلبُ

ولم يُبْقِ الهوى إلاَّ   أقـلّى وهو مُحْتَسِب

سِوَى أنّى إلى الحَيوا   ن بالحركات أنتَسِب]

لخالد الكاتب

وقال آخر، وهو خالدٌ الـكاتب :

هذا مُحبّكِ نِضو لا حراكَ[(١)] به   لم يَبْقَ من جِسْمه إلا توهّمه

لابن عبد ربه

ومن قولنـا فى هذا المعنى

سبيلُ الحبّ أوّله اغترارُ   وآخِرُه همـــومٌ وادّكارُ

وتَلْقى العاشقِين لهم جُسوم   بَراها الشوقُ لو نُفِخوا لطارُوا

ومثُله من قولنـا :

لم يبقَ من جُثمانه   إلا حُشاشةُ مُبْتئِسْ

١٧٨/٣ قد رَقّ حتى ما يُرى   بل ذاب حتى ما يُحَسّْ

للحسن بن هانئ

وقال الحسنُ بن هانىء فى هذا المعنى فأَرْبَى على الأولين والآخرين :

يا من تَموّت[(٢)] عَمْدا   فكان للعين أمْلَى[(٣)]

وفى الشُّعوثة أزْبى   فكان أشهَى وأحلى

---

(٢) فى بعض الأصول « حبا لا حياة به »

(١) فى بعض الأصول « تَمرد »

(٢) فى بعض الأصول : « أهلا »

أردت أن تَزْدريك الْـ ... ـعُيونُ هَيهاتَ كَلّا
يا عاقِـدَ القَلْب منّى ... هلّا تذكَّرتَ حَلّا
تَرَكتَ منّى قليـلاً ... مِن القليـل أقلّا
يَكاد لا يتجـزّا ... أقلّ فى اللّفظ مِن لا

لأبى العتاهية

[ولأبى العتاهية:

تلاعبتِ بى يا عُتْبَ ثم حَمَلْتِنى ... على مَرْكَب بين المَنيّة والسُّقْمِ
ألا فى سبيل الله جِسْمى وقُوّتى ... ألا مُسْعِد حتى أنوحُ على جِسمى

وله

لم تُبق منّى إلا القليلَ وما ... أحسبها تترك الذى بَقِيـا]

قولهم فى التوديع

بين سعيد بن حميد وجارية له

قال سَعيد بن حُميد الكاتب، وكان على الخَراج بالرقّة ودّعتُ جاريةً لى تُسمى «شفيع»، وأنا أضحك وهى تبكى، وأقول لها إنما هى أيام قلائل قالت: إن كنت تقدر أن تُخلف مثل «شَفيع» فقُمْ فلما طال بى السفَرُ واتصلت بى الأيام كتبتُ إليها كتابا وفى أسفله:

ودعتُها والدمعُ يقطُرُ بيننا ... وكذاك كُل مُلذَّع[1] بفراقِ
شُغلتْ بتَفْييض الدُّموع شِمالُهَا ... ويَمينها مشغولةٌ بعِنَاقِ

قال: فكتبتْ إلىّ فى طُومار كبير ليس فيه إلا «بسم الله الرحمن الرحيم» وفى آخره: «يا كذاب» — وسائر الكتاب أبيض قال: فوجّهتُ الكتاب إلى ذى الرياستين الفضل بن سَهل، وكتبْت إليها كتابا على نحو ما كتبتْ، ليس فيه إلا «بسم الله الرحمن الرحيم»، فى أوله، وفى آخره أقول

فودعتُها يوم التفرّق ضاحكاً ... إليها ولم أعلَم بأن لا تلاقيا

(١) فى بعض الأصول: «مودع»

فلو كنتُ أدرى أنه آخر اللقا بكيتُ وأبكيتُ الحبيبَ المُصافيا

قال : فكتبتُ إليَّ كتابا آخر ليس فيه إلا « بسم الله الرحمن الرحيم » فى أوله ، وفى آخره : « أُعيذك بالله أن يكون ذلك » فوجهته إلى ذى الرياستين الفضل بن سهل ، فأشخصنى إلى بغداد وصيّرنى إلى ديوان الضياع

عبيد الله بن يحيى بين جاريتين

محمد بن يزيد الرَّبعى[١] عن الزُّبير عن عُبيد الله[٢] بن يحيى بن خاقان ، وزير المتوكل قال : إنه لما نفاه المتوكل إلى جزيرة أقريطش[٣] ، فطال مُقامه بها ، تمتّع بجارية رائعة الجمال ، بارعة الكمال فأنسته ما كان فيه من رَونق الخلافة وتَدبيرها وكان قبل ذلك مُتيَّما بجارية خلّفها بالعراق ، فسلا عنها فبينما هو مع الأقريطشيّة فى سُرور وحُبور يحلف لها أنه لا يُفارق البلدَ ما عاش ، إذ قَدِم عليه كتابُ جاريته من العِراق ، وفيه مكتوب :

كيف بَعدى لا ذُقتمُ النومَ[٤] أنتمْ خبِّرونى مذ بِنْتُ عنكم وبِنْتُم
بِمِراض الجُفون من خُرَّدِ العِـين ووَرْدِ الخُدود بعدى فُتِنتم
يا أخـلّاى إنّ قَلبى وإن با ن من الشّوق عندكم حيثُ كُنتم
فإذا ما أَبَى الإلٰه اجتماعا فالمَنايا علىّ وخَدِى وعِشْتم[٥]

أخذتْ هذا المعنى من قول حاتم

إذا ما أتى يومٌ يُفرقٌ بيننا بمَوت فكُن أنتَ الذى تتأخَّرُ

فلم يباشر لذةً بعد كتابها ، حتى رضى عنه المُتوكل وصرفه إلى أحسن حالاته

المعتز وجارية ابن رجاء

الزُّبيرىّ قال حدَّثنى ابنُ رجاء[٦] الكاتب قال : أخذ منى الخليفة المُعتز جاريةً كنتُ أُحبها وتُحبنى ، فشربا معاً[٧] فى بعض اللَّيالى ، فسكر قبلَها وبقيتْ ١٧٩/٣

(١) فى بعض الأصول : « القرشى » تحريف وانظر تهذيب التهذيب (٩ : ٥٣) .
(٢) فى بعض الأصول : « عبد الله » تحريف وانظر الطبرى (٣ ١١٤٤)
(٣) أقريطش ، بفتح الهمزة وتكسر : جزيرة فى بحر الغرب (معجم البلدان)
(٤) فى ا ، ن : « البين » (٥) فى ا ، « ودمتم » .
(٦) فى ا ، ن : « ابن أبى رجاء » (٧) فى ا ، ن « فضرب معها »

وحدها ولم تبرح من المجلس هيبةً له ، فذكرتْ ما كُنّا فيه من أيامنا ، فأخذت العُود فغنّت عليه صوتاً حزيناً من قلب قريح ، وهى تقول :

لا كان يومُ الفِراق يوماً ... لم يُبق للمُقْلَتَيْن نَوْماَ
شَتّتَ منّى ومنك شَملاً ... فسَرّ قوماً وساء قَوما
ياقوم مَن لى بوَجْد قَلب ... يسُومنى فى العذاب سَوْما
ما لا مَنى الناسُ فيه إلّا ... بكيتُ كيما أزاد لَوْما

فلما فرغتْ من صوتها ، رفع المُعتز رأسَه إليها والدمعُ يجرى على خدّيها كالفَريد انقطع سِلكه ، فسألها[1] عن الخبر وحَلف لها أن يُبلغها أملَها فأعلمَتْهُ القصة فردّها إلىّ وأحسن إليها وألحقنى فى نُدمائه وخاصّته

بين أبى أحمد وجارية له

وكان لأبى أحمد ، صاحب حَرب المعتمد[2] ، جارية ، فكتبتْ إليه وهومُقيم على العلوىّ بالبصرة ، تقول

لنا عبراتٌ بعدكم تَبعث الأسى ... وأنفاسُ حُزن جَمّة وزَفيرُ
ألا ليتَ شِعْرى بعدنا هل بَكيتُمُ ... فأمّا[3] بُكائى بعدكم فكثيرُ

قال أبو أحمد : فلم يكُن لى هَمّ غيرها حتى قَفَلتُ من غزاتى

ابن مروان وجارية خلفها بالرملة

وكتبَ مروان بن محمد، وهومُنهزم نحو مصر، إلى جارية له خلّفها بالرَّمْلة :

وما زال يَدعونى إلى الصّد ماأرى ... فأنأى ويَثْنيى الذى لكِ فى صَدْرى
وكان عزيزاً أنّ بينى وبينها ... حِجاباً فقد أمسيتُ منكِ على عَشر
وأنكاهما واللهِ للقَلب فاعلَمى ... إذا ازددتُ مثلَيْها فصرتُ على شَهْر
وأعظمُ من هذين واللهِ أننى ... أخافُ بألاّ نَلْتقى آخرَ الدهر
سأبكيك لا مُسْتَبْقياً فَيْضَ عَبْرةٍ[4] ... ولا طالباً بالصّبر عاقبةَ الصّبر

(١) فى بعض الأصول « نقصها » (١) فى ا ، ن « المعتز » .
(٣) فى ا ، ن « فأبى » (٢) فى بعض الأصول : « عبرتى »

لرجل رآه ابن بكار بالثغر

الزبير بن بكّار قال رأيتُ رجلا بالثّغر وعليه ذِلّة وأستكانة وخُضوع، وكان يُكثر التنفّس، ويُخفى الشّكوى، وحركاتُ الحُب لا تَخفى، فسألتُه وقد خلوتُ به، فقال وقد تحدّر دمعُه

أنا فى أمْرَىْ رَشادِ بين غَزْوٍ وجِهادِ
بَدَنى يَغزو الأعادى والهَوى يَغزُو فؤادِى
يا علياً بالعِبادِ رُدّ إلفى ورُقادِى

لأعرابى فى البين

وقال أعرابىّ يصف البَيْن

أدْمت أناملَها عضًّا على البَيْنِ لما أنثنتْ فرأتْنى دامعَ العَيْنِ
وودَّعتنى إيماء وما نَطقتْ إلّا بسبّابة منهـا وعينَيْن
وَجْدِى كوجدك بل أضعافُه فإذا عَفّى تواريتِ قابَ الرُّمح وأحْيَنِى(١)
وإن سمعتِ بموتى فاطلُبى بدَمى هواكِ والبينَ وأستعدِى على البَيْن

لبعضهم

وقال آخر

مالتْ تُودّعنى والدمعُ يَغلِبها كما يَميل نسيمُ الرِّيح بالغُصُنِ
ثم أستمرّت وقالتْ وهى باكيةٌ يا ليتَ مَعْرفتى إياكَ لم تكُن

وقال آخر:

أنينُ فاقدِ إلْفٍ أنَّ فى الغَلَسِ حتى تَضايقَ منه مخرجُ النَّفسِ
فكلّما أنَّ مِن شَوْق أجالَ يداً على فُؤاد له بالبَيْن مُختلَسِ

وقال آخر:

أمبتكِرٌ للبَيْن أم أنتَ رائحُ وقلبُك مَلْهوفٌ ودمعُك سافحُ
أألآنَ تبكى والنَّوى مُطمئنةٌ فكيف إذا بارحتَ مَنْ لا تُبارِح(٢)

(١) فى ا، ن: «فانعيق»
(٢) فى ا، ن: «نازحت من لا ينازح»

فإنك لم تبرح (١) ولا شطّت النّوى ولكنّ صبرى عن فؤادىَ نازح

وقال آخر

إذا انفتحتْ قيود البيْن عنّى وقيل أُتيح للنّائى سَراحُ
أبتْ حلقاتُه إلّا انفصالاً ويأبَى اللهُ والقَدَر المُتاح
ومن لِى بالبقاء وكلّ يومٍ لِسَهْم البيْن فى كَبِدى جِراح

لمحمد بن أمية

وقال محمد بن أبى أمية الكاتب

يا غريباً (٢) يبكى لكلّ غريبٍ لم يَذُق قبلها فِراقَ حبيبِ
عزّه البينُ (٣) فاستراح إلى الدّمـ ـع وفى الدّمع راحةٌ للقلوب
خَتلتْه حوادثُ الدّهر حتّى أقصدتْه منها بسَهْم مُصيب
أىّ يوم أراكَ فيه كما كُنـ ـت قريباً فأشتكى مِن قريب

لأبى الطيامير

[وقال أبو الطّيامير :

أقول له يومَ ودّعتُــه وكُلٌّ بعَبْرته مُبْلِسُ
لئن رجعتْ عنكَ أجسامُنا لقد سافرتْ معك الأنفُس]

لأبى العتاهية

وقال أبو العتاهية

أبيتُ مُسَهّداً قَلِقاً وِسادِى أُرَوّح بالدّموع عن الفُؤادِ
فِراقُك كان آخرَ عَهْدِ نوْمى وأوّل عَهْــد عَيْنى بالسُّهاد
فلم أرَ مثلَ ما سُلِيتْه نَفْسى وما رجعتْ به من سُوء زادى

لمحمد بن يزيد التسترى

وقال محمد بن يزيد التُّسْتَرىّ (٤)

رفعتْ جانباً إليكَ من الكِلّـ ـة قد قابلتْه طَرْفاً كَحيلاً
نظرتْ نَظرَةَ الصّبابة لا تَمْـ ـلك للبيْن (٥) دَمْعها أن يجولا

(١) فى ا ، ن « لم تنزح » (٢) فى ا ، ر : « ياحزينا »
(٣) فى ا ، ر : « الشوق »
(٤) فى ا ، ن : « البصرى » (٥) فى بعض الأصول : « أنفاس »

ثم ولَّت وقد تغيَّر ذاك الصُّبـــح من خدِّها فعاد أصيلا[(١)]

ليزيد بن عثمان

وقال يزيدُ بن عثمان :

دمعَــةٌ كاللُّؤلؤ الرَّطْـــب على الخدِّ الأَسيل
وجُفون تنفُثُ السِّحْـــر من الطَّرف الكَحيل
إنَّمــا يُفْتَضح العــا شِقُ[(٢)] في يوم الرَّحيل

لابن الجهم

وقال عليُّ بن الجَهْم :

يا وحشتا للغريب في البَلد النَّـــازح ماذا بنَفْســه صَنَعا
فارقَ أحبابَه فمــا انتفعُوا بالعَيْش مِن بعده وما انتفعا
يقولُ في نأيه وغُربتــه عَدْلٌ مِن الله كلُّ ما صَنَعا

لبعضهم

وقال آخر

بانُوا فأضْحى الجِسمُ من بعدهم ما تُبصِرُ العينُ له فَيَّا[(٣)]
يا أسفى منهم ومِن قولهم ما ضَرَّكَ الفقـــدُ لنا شيَّا ١٨١/٣
بأيِّ وَجْــــــه أتلقَّاهُم إن وجَدونى بعـــدهم حَيَّا

وقال آخر

أترحل عن حَبيبك ثم تَبكى عليه فمَنْ دَعاك إلى الفِراقِ

لهدبة العذرى

وقال هُدْبة العذرىّ[(٤)]

ألا ليتَ الرِّياحَ مُسخَّراتٌ بحاجتنا تُباكِرُ أو تؤُوبُ
فتُخبِرَنا الشَّمالُ إذا أتَتْنــا وتُخبرَ أهلَنا عنَّــا الجَنُوب
عسى الكَرْبُ الذى أمْسيتُ فيه يكون وراءه فرَجٌ قَرِيب

(١) فى ا ، ن : « الصبح منها فعاد فيه أصيلا »
(٢) فى ا ، ن : « العشاق »
(٣) فيا ، أى فيئا ، بالهمز ، فسهل وأدغم
(٤) كذا فى ا ، ن والمرزبانى (٤٨٣) والشعر والشعراء (٤٣٤) والذى فى سائر الأصول : « العدوى »

فيأمَن خائفٌ ويُفَكّ عانٍ ويأتِى أهلَه النائى الغَريب

لبعضهم

وقال آخر

لا باركَ الله فى الفِراق ولاَ بارَك فى الهَجْرِ ماأمرّهُمَا
لو ذُبِح الهَجْر والفِراق كما يُذْبَح ظَبْى لَما رَحِمْتُهما
شربتُ كأسَ الفِراق مُترَعةً فَطار عن مُقلتىّ نومُهما
يا سيّدى والذى أؤمّله ناشدتُك الله أن تَذُوقهما

لحبيب

وقال حبيب الطائى :

الموتُ عِندى والفِرا قُ كلاهما ما لاَ يُطَاقُ
يتعاونان على النُّفو س فذَا الحِمام وذا السِّياق
لو لم يكُن هذا كذا ما قِيل موتٌ أو فِراق

لبعضهم

وقال آخر :

شَتّان ما قُبْلةُ التّلاقِ وقُبلةٌ ساعةَ الفِراقِ
هذى حياةٌ وتلك موتٌ بينهما راحةُ العِناَق

لسعيد بن حميد

وقال سَعِيد بن حُميد

موقفُ البَيْن مأتَمُ العاشِقينا لا تَرى العينُ فيه إلا حَزِيناَ
إنّ فى البَيْن فَرْحتين فأمّا فَرْحتى بالوَداع للظّاعنينا
فاعتناقٌ لمن أحبّ وتَقْبيـ ـلٌ ولَمْسٌ بمَحْضَر(١) الكاشحينا
ثُم لى فَرْحة إذا قَدِم(٢) النا س لتَسْليمهم على القادِمينا

لأعرابى

وقال أعرابىّ :

ليلُ الشَّجِىّ على الخَلِىّ قصيرُ وبَلا المُحِبّ على الحبيب يَسِيرُ
بانَ الذين أحبُّهم فتحمّلوا وفراقُ مَن تَهْوى عليك عَسِير

(١) فى بعض الأصول : « بحضرة »   (٢) فى ا ، ن « فرح »

فلأبعثنْ نياحةً لِفراقهم   فيها تُلَطَّم أوجُهٌ وصُدورُ
ولألبسنّ مَدارعاً مُسْودَّةً   لُبْس الثّواكل[1] إذ دهاكِ مَسِير
ولأذكرنّك بعد موتي خالياً   في القَبْر عندى مُنْكَرٌ ونَكِير
ولأطلبنّك في القيامة جاهداً   بين الخلائق والعِبادُ نُشور
فبجَنّةٍ إن صرتَ صرتُ بجَنّة   ولئن حواك سعيرُها فسَعِير
١٨٢/٣ والمُستهامُ بكُلّ ذاك جدير   والذّنب يُغفر والإله شَكُور

لابن عبد ربه

ومن قولنا في البَيْن :

هَيَّج البينُ دَواعِي سَقَمِي   وكَسَا جِسْمِيَ ثَوْبَ الألَمِ
أيّها البَيْنُ أَقِلْنى مَرّةً   فإذا عُدْتُ فقد حَلّ دَمِي
يا خَلِيّ الذّرع نَمْ في غِبْطة   إنّ مَن فارقته لم يَنَم
ولقد هاجَ لِقَلْبي سَقَماً   ذِكْرُ مَن لو شاء داوَى سَقَمِي

ومن قولنا في المعنى :

ودّعتْنى بِزَفْرة واعتناقِ   ثم نادتْ متى يكون التّلاقِ
وتَصدّت فأشرقَ الصُّبحُ منها   بين تلك الجُيوب والأطْواق
يا سقِيمَ الجُفون من غير سُقم   بين عَينيك مَصْرعُ العُشّاق
إنّ يومَ الفِراق أفظَعُ يوم   ليتَنى مِتُّ قبل يوم الفِراق

ومن قولنا فيه

مررتُ من اللِّقاء إلى الفِراق   فحَسْبِى ما لَقيتُ وما أُلاقِي
سَقانى البينُ كأسَ الموتِ صِرْفاً   وما ظَنِّى أموتُ بكَفِّ ساقى
فيا بردَ اللِّقاء على فؤادى   أجِرْنى اليومَ من حَرِّ الفِراق

لمجنون بنى عامر

وقال مجنون بنى عامر :

وإنى لمُفْنٍ دمعَ عيني من البُكا[2]   حِذاراً لأمرٍ لم يكن وهو كائِنُ

---

(١) فى ا ، ن : « المآتم »   (٢) فى بعض الأصول : « عينى بالبكاء »

وقالوا غداً أو بعد ذاك بليلةٍ فراقُ حبيب لم يَبِنْ وهو بائن
وما كُنت أخشى أن تكون منيّتى بكفّىَ إلّا أنّ ما حان حائن

لأبى هشام الباهلى

وقال أبو هشام الباهلىّ :

خليلى غدًا لا شكّ فيه مودّعُ فوالله ما أدرى غدًا[1] كيف أصنَعُ
فواحزَنى إنْ لم أودّعه غُدوةً ويا أسفَا إن كنتُ فيمن يُوَدِّع
فإنْ لم أودِّعه غداً مِتُّ بعده سريعاً وإنْ ودّعتُ فالموتُ أسرَع
أنا اليومَ أبكيه فكيف به غداً أنا فى غدٍ والله أبكى وأجزَع
لقد سَخُنت عينى وجلّت مُصيبتى غداةَ غدٍ إن كان ما أتوقّع
فيا يومُ — لا أدبرتَ — هل لك محبِس ويا غدُ — لا أقبلتَ — هل لك مَدْفع

لبشار بن برد

[وقال بشّار بن بُرد

نبَتْ عينى عن التّغميض حتى كأنّ جفونها عنها قِصارُ
أقول وليلتى تَزداد طُولاً أمَا للّيل بعدكم نَهار]

للمعتصم فى جارية

وقال المُعتصم ، لمـا دخل مصر وذكر جاريةً له :

غريبٌ فى قُرى مِصْرِ يُقاسى الهمَّ والسَّقَما[2]
لَليلٌ[3] كان بالمَيْدَا نِ أقصرُ منه بالفَرما

لبعضهم

وقال آخر

وَداعك مِثلُ وداع الرَّبيع وفقدُك مثلُ افتقاد الدِّيَمْ
عليك سلامٌ فكم مِن ندًى فقدناه منك وكم مِن كَرم

(١) فى بعض الأصول «لا أدرى به»
(٢) فى ا ، ن : «الندما»
(٣) فى بعض الأصول : «لليلك»

قولهم فى الحمام

لجحدر العكلى

قال أبو الحسن الأخفش : قال جَحْدر[١] العُكْلىّ ، وكان لصًّا :

وقِدْماً[٢] هاجَنِى فازددتُ شوقاً ... بُكاءُ حمامتَيْن تَجاوبانِ

تَجاوبتاَ بلَحن أعجمىّ ... على عُودين من غَرَب وبانِ[٣] ١٨٣/٣

فكان البانُ أن بانت سُليمى ... وفى الغَرَب اغترابٌ غيرُ دانِ

لبعضهم

وقال آخر

وتَفرّقوا بعد الجَميع لأنه ... لا بُدّ أن يتفرّق الجيرانُ

لاتَصبرِ الإبلُ الجِلادُ تفرّقت ... بعد الجَميع ويَصْبر الإنسانُ

وقال آخر

هل رِيبةٌ فى أن تَحِنّ نَجِيبةٌ ... إلى إلفها أو أنّ يَحِن نَجِيبُ

وإذا رجّعت الإبلُ الحَنِينَ كان ذلك أحسَنَ صوت يَهتاج له المفارقون ، كما يهتاجون لصوت الحَمام

لعوف بن محلم

وقال عَوف بن مُحلِّم :

ألا يا حمامَ الأَيك إلْفك حاضِرٌ ... وغُصْنك مَيّادٌ ففِيم تَنُوحُ

وكل مُطوّقة عند العرب حمامة ، كالدُّبسى والقُمرى والوَرَشان ، وما أشبه ذلك ، وجمعها حَمام ، ويقال حمامة ، للذكر والأنثى ، كما يقال بطة، للذكر والأنثى . ولا يقال حَمام إلا فى الجمع والحمامة تبكى وتغنى وتنوح وتُغرّد وتسجع وتُقرقر

---

(١) كذا فى ، ن والكامل المبرد (٨٤) والأمالى (١ ٢٨١) ومعجم البلدان (٣ : ١٢١٠) وفى معجم الشعراء المرزبانى (١١) « جحدر بن معاوية العكلى » . والعكلى : نسبة إلى أمة يقال لها عكل ، حضنت الحارث وجشم وسعدا وعليا ، أبناء عوف بن وائل ، فغلبت عليهم . والذى فى سائر الأصول : « جعفر العكى » .

(٢) قدما ، بالكسر ، هذه رواية أبى على ويروى عن أبى الحسن « قدما » بالفتح ، يريد « قد » التى للتحقيق وما الزائدة .

(٣) الغرب ، بالتحريك شجر تتخذ منه القداح البيض . والبان : شجر له ثمر كقرون اللوبياء ، طويل فى استواء ونعومة .

وتترنّم ، وإنما لها أصوات سَجع لا تُفهم فيجعله الحزين بُكاء ويجعله المسرور[1] غناء .

لحميد بن ثور

وقال حُميد بن ثَور

[وما هاج هذا الشوقَ إلا حمامةٌ … دعتْ ساقَ حُرٍّ تَرْحةً وترنُّمَا]
مُطوّقةٌ خَطْباء تَسْجع كلّما … دَنا الصَّيفُ وأُنزاحَ الربيعُ فأنْجما[2]
تغنّت على غُصن عشاء[3] فلم تَدع … لنائحةٍ فى نَوْحها مُتلوَّما
فلم أرَ مثْلى شاقَه صوتُ مِثْلها … ولا عربيًّا شاقَه صوتُ أعْجما

لمجنون بنى عامر

وقال مَجنون بنى عامر فى الحمام

ألا يا حمامات اللِّوى عُدْن عودةً … فإنّى إلى أصواتكنّ حَزينُ
فعُدْن فلما عُدْن كِدْن يُمتْننى … وكِدْتُ بأشجانى لهنّ أُبين
فلم تَرَ عَيْنى مثلهن بواكيًا … بكَيْن فلم تَذْرِف لهن عُيون

لحبيب

وقال حَبيب فى هذا المعنى :

هُنّ الحمامُ فإن كَسَرْتَ عِيافةً … من حائهنّ فإنهن حِمامُ

وقال :

كما كاد يُنْسى عهد ظَمياء[4] باللِّوى … ولكنْ أمَلّتْهُ علىّ[5] الحمائمُ
بَعثْن الهوى فى قَلب مَن ليس هائمًا … فقُل فى فؤادٍ رُعْنه وهو هائم
لها نَغَم ليست دُموعًا فإنْ عَلَتْ … مَضَت حيث لا تمضى الدموعُ السَّواجم

لابن عبد ربه

ومن قولنا فى الحمام :

فكيف ولى قَلْب إذا هبّت الصَّبا … أهاب بشَوقٍ فى الضُّلوع مَكِين[6]
ويَهتاج منه كُلما كان ساكنًا … دُعاء حمامٍ لم تَبِت بوُكون

---

(١) فى بعض الأصول : « الطرب » .
(٢) الخطباء : التى يخالط خضرتها سواد . وأنجم المطر : أقلع
(٣) فى ا ، : « على ساق ضحيا »
(٤) فى بعض الأصول : « طميان »
(٥) فى ا ، ن : « عليه » (٦) فى ا ، ن : « وفين »

وكان[١] ارتياحِى من بُكاء حمامةٍ ... كذى شَجَن داويتَه بشُجون

كأنّ حمامَ الأيك لمّا تجاوبتْ ... حزينٌ بكَى من رَحمة لحزين

ومن قولنا فى المعنى :

١٨٤/٣ ونائحٍ فى غُصون الأيك أرّقنى ... وما عُنيتُ بشىء ظَلّ يَعْنِيه

مُطوّقٍ بخِضابٍ ما يُزايله ... حتى تُفارقَه[٢] إحدى تَراقِيه

قد بات يبكى بشَجْوٍ ما دَريتُ به ... وبِتُّ أبكى بشَجو ليس يَدريه

ومن قولنا فيه :

أناحتْ حماماتُ اللّوى أم تغنّتِ ... فأبدتْ دواعِى قَلْبه ما أجنّتِ

هديتُ التى كانت ولا شَىء غيرُها ... مُنَى النّفس لو يُقضَى لها ما تمنّت

ومن قولنا :

لقد سجعتْ فى جُنْح ليلٍ حمامةٌ ... فأىّ أسًى هاجتْ على الهائم الصَّبّ

لكِ الويلُ كم هَيّجتِ شجواً[٣] بلا جَوًى ... وشَكْوَى بلا شَكوى وكَرْباً بلا كَرْب

وأسكبتِ دمعاً من جُفونِ مُسَهَّدٍ ... وما رَقرقت منكِ المدامع بالسَّكب

لذى الرمة — وقال ذوالرُّمة :

رأيتُ غُرابا ناعباً فوق بانة[٤] ... من القَضْب لم يَنبُت لها ورقٌ نَضْرُ

فقلتُ غرابٌ لاغتراب وبانةٌ ... لبَيْنٍ[٥] النّوى هذى العِيافةُ والزّجر

قولهم فى طيب الحديث

لعدى العبادى — قال عدىّ بن زَيد العِبادىّ :

فى سَماعٍ يأذَن الشيخُ له ... وحَديثٍ مثلِ ماذىّ مُشارْ

(١) فى ا ، ن : « وإن » (٢) فى بعض الأصول « تزاوله »
(٣) فى ا ، ن « لم هيجت شوقا »
(٤) فى ا ، ن : « ساقطا فوق قضبة »
(٥) فى ا ، ن : « فقلت غراب لاغتراب وقضبة لقضب » .

للقطامى

وقال القُطامى :

فهنّ يَنْبِذْن من قَوْلٍ يُصِبْن به مواقعَ الماء من ذى الغُلّة الصّادِى

لجران العود

وقال جِران العَود :

فَنِلْنا سِقاطاً مِن حديث كأنّه جنَى النَّحل أو أبكار كَرْم تقطف(١)

لبعضهم

وقال آخر :

وإنا ليَجرى بيننا حين نَلْتقى حديثٌ له وشْىٌ كَوشى المَطارفِ

لبشار

وقال [بَشّار :

وكأنّ نَشر حديثِها قِطَع الرِّياض كُسِين زَهْرا

وله :

لئن عشقتْ أُذنى كلاماً سمعتُه رخيماً فقلبى إذاً لا شكّ باللحظِ أعشق

وكيف تناسى مَن كأنّ كلامَه بأذنى، ولو عُزِّيتُ قُرْط مُعلق]

وقال بَشّار أيضا :

وبكر كنُوّارِ الرَّبيع حديثُها يَرُوق بوجهٍ واضحٍ وقَوامِ]

لبعضهم

وقال آخر :

كأنّما عَسَلٌ رُجْمانُ مَنْطقها إن كان رَجْع كلام يُشْبه العَسَلاَ]

وقال آخر

وحديثٍ كأنّه زهَر الرّو ض وفيه الصّفراء والحمراء

(١) صدره كما فى ا ، ن

* فلما تساقطن الحديث كأنه *

والبيت ليس فى ديوان جران العود . وهو أشبه ببيت الفرزدق .

إذا هن ساقطن الحديث كأنه جنى النحل أو أبكار كرم تقطف

قولهم فى الرياض

أنشد أحمدُ بن جِدار[١] للمُعلَّى الطائىّ :

كأنّ عُيونَ الرّوض يَذْرِفن بالنَّدَى عُيونٌ يُراسلنَ الدُّموعَ على عَذْلِ

البحترى

وقال البُحترىّ :

شَقائق يَحْملن النَّدَى فكأنه دُموعُ التَّصابِى فى خُدود الخرائدِ

ومِن لُولُؤ كالأُقحوان مُنضَّدٍ[٢] على نُكَت مُصْفَرّة كالفرائد

وقال أيضا

١٨٥/٣

وقد نبّه النَّيروزُ فى غَلَس الدُّجَى أوائلَ وَرْدٍ كُنّ بالأمس نُوّمَا

يُفَتّقها[٣] بَرْدُ النَّدى فكأنه يَبُثّ[٤] حديثًا كان قبلُ مُكتّمَا

ومن شَجرٍ رَدّ الربيعُ لِباسَه عليه كما نَشّرْتَ وَشْيًا مُنَمْنَما

لأعشى بكر

وقال أعشى بَكْر

ما روضةٌ من رِياض الحَزْن مُعْشِبةٌ خَضْراء جاد عليها مُسْبِل هَطِلُ

يُضاحك الشمسَ مِنها كوكبٌ شَرِق مُؤزَّرٌ بعَمِيم النَّبتِ مُكتهل

يوماً بأطيبَ منها نَشْرَ رائحةٍ ولا بأحسنَ منها إذ دَنَا الأُصُل

لابن أبى طاهر

وأنشد ابنُ أبى طاهر لنفسه

فَتقتْ جُيوبَ الرّوض[٥] منها دِيمةٌ حَلَّت عَزالِيَها صبًا وقَبُولُ[٦]

ولها عُيون كالعُيون نَواظرٌ تَبْدُو فمنها أَمْرَهٌ[٧] وكَحِيل

---

(١) فى بعض الأصول : «حدار» بالحاء المهملة . وانظر الحاشية رقم ٢ ص ٣٤٨ من هذا الجزء .

(٢) فى بعض الأصول : « منظم »

(٣) كذا فى ا ، ن والديوان . والذى فى سائر الأصول : « يفتقه »

(٤) فى بعض الأصول : « يبعث » وما أثبتنا من سائر الأصول والديوان .

(٥) فى ا ، ن : « الأرض »

(٦) العزالى : جمع عزلاء ، وهى فم القربة . ويقال للسحابة إذا انهمرت بالمطر الجود قد حلت عزاليها ، وأرسلت عزاليها

(٧) كذا فى ا ، ن . والمره ، ضد الكحل . والمرهة : البياض الذى تخالطه غبرة .

وقال الأخطل الصغير(١)

خَلَع الرّبيعُ على الثّرى من وَشْيه   حُلَلاً يظَلّ بها الثّرى يَتخيّلُ
نَوْرٌ إذا مَرَت الصّبا فيه النّدى   خلْتَ الزّبَرجد بالفريد يُفصَّل(٢)
فكأنها طوْراً عيون كُحّلٌ(٣)   وكأنها طوْرا عيــونٌ هُمَّلُ

لأبى نواس

وقال أبو نُواس

يومٌ تقــاصَرَ واستتبّ نعيمُه   فى ظلّ مُلتفّ الحدائق أخضرا
وإذا الرّياح تنسّمت فى روضة   نَثرت به مِسكاً عليك وعَنبرا

لابن أبى زرعة

وأنشد ابنُ مُسهر لابن أبى زُرعة الدّمشقىّ يقول(٤):

وقد لَبِستْ زُهْرُ الرّياض حُليَّها   وجَلّت الأرضَ الفضاءَ الزّخارفُ
لُجَين وعِقيان ودُرّ وجَوْهر   تُؤلّفه أيدى الرّبيع اللّطائفُ

للبحترى

وأنشد البُحترىّ لنفسه:

قَطَراتٌ من السّحاب وَروْضٌ   نَثَرت وردَها عليــه الخُدودُ
فكأنّ الحَوْذان والأقْحوان الــ   ـغضّ نظمان لؤلؤ وفريد(٥)

للمعلى

وأنشد ابنُ جدار للمُعلّى:

رى للنّدى فيه مجالاً كأنّما   نَثرتَ عليه لؤلؤاً فتبدّدا

لابن الحارثى

وأنشد ابنُ الحارثىّ لنفسه

وما روضةٌ عُلْويّةٌ أســديّة   مُنَمنمة زَهْراء ذاتُ ثرًى جَعْدِ
سَقاها النّدى فى عُقْب جُنْح من الدّجى   فنُوّارها يهتزّ بالكوكب السّعد
بأحسن من حُرّ تَضمّن حاجةً   لحُرّ فأوفى بالنّجاح مع الوَعْد

(١) فى ا، ن: «وأنشد الأخطل الصغير لنفسه»
(٢) مرت، أى أسقطت وأخرجت
(٣) كذا فى ا، ن. والذى فى سائر الأصول «ضواحك»
(٤) فى ا ن: «ولابن أبى زرعة الدمشقى»
(٥) الحوذان: نبت يرتفع قدر الذراع، له زهرة حمراء فى أصلها صفرة، وورقته مدورة

للحسن بن وهب

وأنشد محمد بن عمّار(١) للحسن بن وَهْب ، يقول :

طلعتْ أوائلُ للرّبيع فبشّرتْ … نَوْرَ الرِّياض(٢) بجِدّة وشَبابِ

وغدا السحابُ مُكلَّلاً جَوّ الثرى(٣) … أذيالَ أسْحم حالكِ الجِلْبابِ

فترى السماء إذا أجَدّ رَبابُها … فكأنما التحفتْ جَناحَ غُرابِ

وترى الغُصون إذا الرِّياحُ تناوحتْ … ملتفّــةً كتعانُق الأحبابِ ١٨٦/٣

لحبيب بن أوس

وقال حَبيب بن أوس الطائىّ

الروضُ ما بين مَغْبوق ومُصْـطبِح … من رِيق مُـكْتفلات بالثّرى دُلُحِ(٤)

وُطُف إذا وكفت فى رَوْضة طفقَت … عيونُ نُوّارها تَبكى من الفَرَحِ(٥)

البحترى

وأنشد البُحتُرىّ فى دمشق

إذا أردتَ ملأتَ العينَ من بلدٍ … مُستحسَن وزَمانٍ يُشْبه البَلَدَا

يُمسى السحابُ على أجبالها فِرَقًا … ويُصبح النّبتُ فى صحرائها بَدَدا

فلستَ تُبصر إلا واكفاً خَضِلاً … أو يانعاً خَضِراً أو طائرا غَرِدا

كأنمــا القَيظُ ولّى بعــد جَيْئته … أو الربيعُ دنَا من بعد ما بَعُدا

لأشجع

وأنشد ابن أبى طاهر لأشْجع

بين الـكنائس والأرواحِ مُطَّرِدٌ … للعين يَلْعب فيه الطّرفُ(٦) والبَصرُ

فى رُقعة من رِقاع الأرض(٧) يَعْمرها … قومٌ على أبَوَيْهم أجمعت مُضَرُ

لعلى بن الخليل

وأنشد علىّ بن الجهم لعلىّ بن الخليل :

ورَوضة فى ظلال دَسْكرة … جداولُ الماء فى جوانبها

---

(١) فى ا ، ن : « وأنشد ابن عميرة » .

(٢) كذا فى ا ، ن . والذى فى سائر الأصول « طلع الربيع على الرياض فبصرت * نوء الربيع »

(٣) فى ا ، ن : « وغدا السحاب يكاد يسحب فى الثرى » .

(٤) دلح : جمع دلوح ، وهى السحابة المثقلة بالماء .

(٥) وطف : دائمة السح . ووكفت : سالت

(٦) فى ا ، ن : « العين »

(٧) فى ا ، ن : « فى بقعة من بقاع الأرض »

تَشْتَقّ فى رَوْضة[١] مُنوِّرة ... يُغرِّد الطيرُ فى مَشارِبها
كأنّ فيها الحُلِيّ والحُلل الـ ... ـيَمْنة تهدَى إلى مَرازِبها[٢]

لإبراهيم بن العباس

وقال إبراهيم بن العبّاس الكاتب :

تأمّلْ سماء أظلتْ عليـ ... ـك فيها مصابيحُها تَزْهر
وأرضاً تقابلها كالعرو ... س والموجُ بينهما حَمْفر
ومَسْحب[٣] نَوْر غذاه الرّبيـ ... ـع أنفاسُهُ المِسكُ والعنبر
خِـلالَ شقائقه أصْفر ... وأضعافَ أصفره أحمر
والماء مُطّرد بينـه ... يُصفق باديه والمصدر
يُشارفه البرّ من جانب ... ومن جانبٍ بحرُه الأخضر
مَجالُ وحُوشٍ ومَرفا سَفين ... فيا عُرف لَهْوٍ ويا مَنظر
ويا حُسن دُنيا ويا عِزّ مُلْـ ... ـك يسوسهما السائسُ الأكبر

لابن أبى عيينة

وقال ابن أبى عُيينة[٤] فى بُستانه

يُذكّرنى الفِرْدوس طوراً فأنثنى[٥] ... وطَوراً يُواتِينى إلى القصْف والفتْك[٦]
بغَرْس كأبكار العَذارَى[٧] وتُربة ... كأنّ ثَراها ماء وَرْد على مِسْك
كأنّ قُصورَ الأرض ينظُرن حولَه ... إلى مَلِك أوفَى[٨] على مِنْبر المُلك
يُدِلّ عليها مُستطيلاً بحُسنه[٩] ... ويَضحك منها وهى مُطرِقة تَبْكى

---

(١) فى بعض الأصول : « خضرة »
(٢) اليمنة ، من أسماء اليمن
(٣) فى ا ، ن : « ومعجب »
(٤) كذا فى ا ، ن والأغانى (١٨ ١٤) . وهو محمد بن أبى عيينة بن المهلب بن أبى صفرة والذى فى سائر الأصول « بلال بن أبى عتيبة »
(٥) فى الأغانى « فأرعوى »
(٦) كذا فى ا ، ن والأغانى والذى فى سائر الأصول « والنسك »
(٧) فى الأغانى « الجوارى »
(٨) فى الأغانى : « موف »
(٩) فى الأغانى : « مستظلا بظلها »

وقال فيه أيضا :

يا جَنة فاتت الجنان فما[١] ... تَبلُغها قيمةٌ ولا ثَمَنُ
ألِفتُها فاتخذْتُها وطناً ... لأنّ قلبى لأهلها وَطَن
زُوّج حيتانها الضّباب بها ... هذا لذا كَنّة وذا خَتَن
فانظُرْ وفكّرْ فيما تَمُر به ... إن الأريبَ المُفكّرُ الفَطن
من سُفنٍ كالنَّعام مُقْبلةٍ ... ومِن نَعام كأنها سُفن

١٨٧/٣

الخليل بن أحمد

وقال الخليل بن أحمد

يا صاحبَ القَصرِ نِعْم القَصْر والوادِى ... بمَنْزلٍ حاضر إن شئتَ أو بادِى
تَرْقى به السُّفن والظُّلمان واقفـةً ... والنّون والضّبّ والمَلّاح والحـادِى[٢]

لإسماعيل بن إبراهيم الحمدونى

وقال إسماعيل بن إبراهيم الحَمْدُونىّ :

برَوْضة[٣] صنعت أيدى الرَّبيع لهـا ... بُرُودَها وكَستْها وَشْيها عَدَنـ
عاجَت عليها مَطايا الغيثِ مُسبلةً[٤] ... لهنّ فى ضَحِـكاتٍ أدمُعٌ هُتُن
كأنما البَيْن يُبْكيها ويُضحكهـا ... وَصْلٌ حَباها به من بعده سَكَن
فولّدت صُـــفرًا أثوابها خُضرا ... أحشاؤهن لأحشاء النّدى وَطن
من كل عَسجدةٍ فى خِدْرها اكْتتمتْ ... عَذْراء فى بَطنها الياقوتُ مُكْتَمِن

مما أنشد الجاحظ

وأنشد عمرو بن بحر الجاحظ

أين[٥] إخوانُنـا على السرّاء ... أين أهلُ القِباب[٦] والدَّهناء

---

(١) فى ا ، ن : * أطريك ياجنة الجنان فما *
(٢) أنشد المرزبانى فى كتاب معجم الشعراء (٢٦٧) وأبو الفرج فى الأغانى (١٨ ١٠) هذين البيتين مع خلاف ، لابن أبى عيينة ورواية البيتين عندهما :
زر وادى القصر نعم القصر والوادى ... فى منزل حاضر إن شئت أو بادى
ترقا به السفن والظلمان واقفة ... والضب والنون والملاح والحادى
(٣) فى ا ، ن « وروضة »
(٤) فى بعض الأصول « مهملة »
(٥) الشعر للحسين بن مطير (وانظر الأغانى ١٤ ١١٦ — وزهر الآداب للحصرى ٣ : ٣٢٠) .
(٦) كذا فى ا ، ن والأغانى . والذى فى سائر الأصول وزهر الآداب للحصرى « القباء » .

جاورونا والأرض مُلْبَسةٌ نَو | رَ الأقاحِى(١) تُجاد بالأنواء
كُلَّ يوم بأقحوانٍ جديد | تَضْحك الأرض من بُكاء السماء

ومن قولنا فى هذا المعنى — لابن عبد ربه

وَروضةٍ عقدتْ أيدى الرَّبيع بها | نَوْرا بنَوْر وتَزْويجا بتَزْويجِ
بمُلقح مِن سَواريها ومُلْقحة | وناتج من غَواديها ومَنْتوج
تَوشّحت بمُلاة غير مُلْحمة | من نَورها ورداء غير مَنْسوج
فألبست حُلل المَوشىّ زَهرتَها | وجَلَّلتها بأنماط الدَّيابيج

ومن قولنا :

ومَوْشيّةٍ يُهْدِى إليك نَسيمُها | على مَفْرق الأرواح مِسكاً وَعنبرَا
سَداوتُها من ناصع اللَّون أبيضٍ | ولُحمتُها من فاقع اللَّون أصْفرا
تُلاحظ لَحْظاً من عُيونٍ كأنَّها | فُصوص من الياقوت كُلِّلن جوهرا

ومثلُه قولُنا

وما رَوضة بالحَزن حاكَ لها النَّدى | بُروداً من المَوشىّ حُمرَ الشَّقائق
يُقيم الدُّجى أعناقَها ويُميلها | شعاعُ الضُّحى المُستَنّ فى كُل شارق
إذا ضاحكتْها الشمسُ تَبكى بأعين | مُكلَّلة الأجْفان صُفْر الحَمالق
حكَت أرضُها لونَ السماء وزانَها | نُجومٌ كأمثال النُّجوم الخوافق
بأطيب نشراً من خَلائقه التى | لها خَضعت فى الحُسن زُهرُ الخلائق(٢)

---

(١) فى بعض الأصول « جاورتنا فى الأرض نور الأقاحى * من ربيع » والذى فى الأغانى والحصرى : « فارقونا » مكان « جاورونا »

(٢) فى ا ، ن بعد هذا : « تم كتاب الزمردة الثانية بعون الله تعالى وحسن توفيقه وهو الثامن عشر من خمسة وعشرين . ويتلوه فى التاسع عشر إن شاء الله كتاب الجوهرة الثانية فى أعاريض الشعر وعلل القوافى »

فرش كتاب الجوهرة الثانية[1]

فى أعاريض الشعر وعلل القوافى

١٨٨/٣

لابن عبد ربه

قال أبو عمر أحمدُ بن محمد بن عبد ربّه

قد مضى قولُنا فى فضائل الشعر ومقاطعه ومخارجه ، ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه فى أعاريضه وعِلله ، وما يَحسن ويقبح من زِحافه ، وما ينفكّ من الدوائر الخَمس من الشطور التى قالت عليها العرب والتى لم تقُل ، وَتلخيص جميع ذلك بمَنثور من الكلام يقرُب معناه من الفهم ، ومنظوم من الشعر يسهل حفظُه على الرواة . فأكملت جميعَ هذه العَرُوض فى هذا الكتاب الذى هو جزآن ، جزء للفرش ، وجزء المثال ، مختصراً مبيّنا مفسّرا . فاختصرتُ للفرش أرجوزة ، وجمعت فيها كلّ ما يدخل العروضَ ويجوز فى حشو الشعر من الزحاف . وبيّنت الأسباب والأوتاد ، والتعاقب والتراقب ، والخروم ، والزيادة على الأجزاء ، وفك الدوائر فى هذا الجزء . واختصرتُ المثالَ فى الجزء الثانى فى ثلاث وستين قطعة ، على ثلاثة وستين ضربا من ضروب العروض . وجعلت المقطعات رقيقة غَزِلة ، ليسهل حفظها على ألسنة الرواة . وضمّنت فى آخر كُل مقطَّعة منها بيتاً قديما متصلا بها وداخلا فى معناها ، من الأبيات التى استشهد بها الخليل فى عروضه ، لتقوم به الحُجة لمن رَوى هذه المقطعات واحتج بها

مختصر الفرش

الساكن والمتحرك

أعلم أنّ أول ما ينبغى لصاحب العروض أن يبتدىء به ، معرفة الساكن والمتحرك ؛ فإنّ الكلام كُلّه لا يعدو أن يكون ساكناً أو متحركا . وأعلم أن

---

(١) فى ا ، ن قبل هذا العنوان : « الجزء التاسع عشر من العقد . وهو كتاب الجوهرة الثانية فى أعاريض الشعر وعلل القوافى » . ثم : « بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين »

كل ألف خفيفة ، أو ألف ولام خفيفتين ، لا يظهران على اللسان ويثبتان فى الكتابة فإنهما يسقطان فى العروض وفى تقطيع الشعر ، نحو ألف « قال ابنك » أو ألف ولام نحو « قال الرجل » وإنما يُعَدّ فى العروض ما ظهر على اللسان

واعلم أنّ كل حرف مشدّد فإنه يُعد فى العروض حرفين ، أولهما ساكن والثانى متحرك ، نحو ميم « محمد » ولام « سلّام »

واعلم أن التنوين كله يُعد فى العروض نونا ساكنة ، ليست من أصل الكلمة .

باب الأسباب والأوتاد

أعلم أنّ مدار الشعر ومواصل العروض على ثمانية أجزاء ، وهى فاعلن فعولن ، مفاعيلن ، فاعلاتن ، مستفعلن ، مفاعلتن ،متفاعلن ، مفعولات

وإنما ألفت هذه الأجزاء من الأسباب والأوتاد

الأسباب

فالسبب سببان : خفيف وثقيل فالسبب الخفيف حرفان : متحرك وساكن ، مثل : « من » و « عن » ، وما أشبههما . والسبب الثقيل ، حرفان متحركان ، مثل : « بك » و « لك » ، وما أشبههما

الأوتاد

والوتد وتدان مفروق ومجموع فالوتد المجموع ثلاثة أحرف : متحركان وساكن ؛ مثل : « على » و « إلى » وما أشبههما والوتد المفروق ثلاثة أحرف : ساكن بين متحركين ، مثل « أين » و « كيف » ، وما أشبههما

وإنما قيل للسبب سبب ؛ لأنه يضطرب فيثبت مرة ويسقط أخرى . وإنما قيل للوتد وتد ، لأنه يثبت فلا يزول .

باب الزحاف

أعلم أنّ الزحاف زحافان ، فزحاف يُسقط ثانى السبب الخفيف ، وزحاف يُسكن ثانى السبب الثقيل ، وربما أسقطه ولا يَدخل الزحافُ فى شىء من الأوتاد وإنما يدخل فى الأسباب خاصة . وإنما يدخل من الجزء فى ثانى الجزء ورابعه وخامسه وسابعه فإذا أردتَ أن تعرف موضع الزحاف من الجزء فانظُر إلى جزء من الأجزاء الثمانية التى سُمّيت لك. فإن رأيت الوتد فى أول الجزء ، فإنما يزحف خامسه وسابعه وإن كان الوتد فى آخر الجزء، فإنما يُزحف ثانيه ورابعه ١٨٩/٣ وإن كان الوتد فى وسط الجزء ، فإنما يزحف ثانيه وسابعه

وللزحاف الذى يدخل فى ثانى الجزء ثلاثةُ أسماء : الخَبن، والإضمار ،والوقص .

فالمخبون : ما ذهب ثانيه الساكن والمضمر ما سكن ثانيه المتحرك . والموقوص : ما ذهب ثانيه المتحرك .

وللزحاف الذى يدخل فى رابع الجزء اسم واحد : المطوىّ ، وهو ما ذهب رابعه الساكن

وللخامس منها ثلاثة أسماء : القَبض ، والعَصْب ، والعَقل .

فالمقبوض ما ذهب خامسه الساكن والمعصوب ما سكن خامسه المتحرك . والمعقول : ما ذهب خامسه المتحرك

وللسابع أسم واحد : المكفوف ، وهو ما ذهب سابعه الساكن

باب الزحاف المزدوج

المخبول : هو ما ذهب ثانيه ورابعه الساكنان . والمخزول : هو ما سكن ثانيه وذهب رابعه الساكن . والمنقوص هو ما سكن خامسه وذهب سابعه الساكن . والمشكول : هو ما ذهب ثانيه وسابعه الساكنان

علل الأعاريض والضروب

المحذوف : هو ما ذهب من آخر الجزء سبب خفيف والمقطوف هو ما ذهب من آخر الجزء سبب خفيف وسكن آخر ما بقى والمقصور ما ذهب آخر سواكنه وسكن آخر متحركاته من الجزء الذى فى آخره سبب . والمقطوع : ما ذهب آخر سواكنه وسكن آخر متحركاته من الجزء الذى فى آخره وتد والأبتر : ما حُذف ثم قُطع ، فكان « فاعل » من « فاعلاتن » و « فع » من « فعولن » . والأحذ ما ذهب من آخر الجزء وتد مجموع والأصلم : ما ذهب من آخر الجزء وتد مفروق . والموقوف : ما سكن سابعه المتحرك . والمكسوف ما ذهب سابعه المتحرك والمجزوء ما ذهب من آخر الصدر جزء ومن آخر العجز جزء والمشطور : ما ذهب شطره . والمنهوك : ما ذهب منه أربعة أجزاء وبقى جزآن

والزيادة على الأجزاء ثلاثة أشياء : المُذال ، وهو ما زاد على اعتدال جزئه حرف ساكن ، مما يكون فى آخره وتد ؛ والمُسبّغ : ما زاد على اعتداله حرف ساكن ، مما يكون فى آخره سبب ؛ والمُرفّل ما زاد على اعتداله حرفان متحرك وساكن ، مما يكون فى آخره وتد

واعلم أن كل جزء من أجزاء العروض يكون مخالفا لأجزاء حشوه بزحاف أو سلامة ، فهو المعتل . وما كان معتلا فإنما هو أربعة أشياء : ابتداء ، وفصل ، وغاية ، واعتماد . هذا قول الخليل . وأنا أقول : إنّ المعتل كله ثلاثة أشياء : ابتداء ، وفصل ، وغاية و إن الاعتماد ليس علة ؛ لأنه غير مخالف لأجزاء الحشو ، إذ جاز فيه القبض والسلامة ، ولذلك يجوز فى أجزاء الحشو كلها ، و إنما خالفها فى الحسن والقبح ، وليس اختلاف الحسن والقبح عِلّة ونحن نجد الاعتماد فى الشعر كثيرا ، من ذلك البيتُ الذى جاء به الخليل

أقيموا بنى النُّعمان عنا صُدورَكم ... وإلّا تُقيموا صاغرين الرُّءوسا[١]

ومنه قولُ أمرىء القيس

أعنِّى على بَرق أراه وَميضِ ... يُضىء حَبِيًّا فى شَمارِيخَ بِيضِ
وتَخرج منه لامعاتٌ كأنها ... أكفٌّ تَلَقَّى الفوزَ عندَ المُفِيض[٢]

وإنما زعم الخليلُ أن المُعتلّ ما كان مخالفاً لأجزاء حشوه بزحاف أو سلامة، ولم يقُل بحُسن أو قُبح ألا ترى أن «القَبض» فى «مفاعيلن» فى «الطويل» حَسن، و«الكَفّ» فيه قبيح و«القبض» فى «مفاعيلن» فى «الهزج» قبيح، و«الكف» فيه حسن و«الاعتماد» فى «المتقارب» على ضد ما هو فى «الطويل» السالم فيه حسن، «والقبض» فيه قبيح ١٩٠/٣

فإذا اعتلّ أولُ البيت سُمى ابتداء، وإذا اعتلّ وسطه، وهو العروض، سُمى فصلا. وإذا اعتل الطرف، وهو فى القافية، سمى غاية وإذا لم يعتل أوله ولا وسطه ولا آخره سُمى حشواً كُله

وما كان من الأنصاف مستوياً لدائرته، وآخرُ جزء منه بمنزلة الحَشو من الآخر، فهو التام وما كان من الأنصاف لم يذهب به الانتقاص بجزء من الأجزاء أجمع، فهو وافٍ؛ وإذا ذهب به الانتقاص، فهو مجزوء وما كان من الأنصاف مُقفًّى، فهو مُصرَّع[٣] فإن كانت الكلمة كلها كذلك، فهو مشطور فإذا لم يبق منه إلا جزآن فهو المَنهوك وإذا اختلفت القوافى واختلطت وكانت حيزا حيزا من كلمة واحدة فهو المُخمّس وإذا كانت أنصافٌ على قواف تجمعها قافية واحدة، ثم تعاد لمثل ذلك حتى تنقضى القصيدة، فهو المُسمَّط.

باب الخرم

اعلم أن الخَرم لا يدخل إلا فى كل جزء أوله وَتد وذلك ثلاثة أجزاء

(١) البيت ليزيد بن الحذاق الشنى، كما فى المفضليات (٢ ٩٨)

(٢) المفيض الذى يجيل القداح عند القمار (٣) فى ا، ن «مصراع»

فعولن ، مفاعلتن ، مفاعيلن وهو سقوط حركة من أول الجزء وإنما منعه أن يدخل فى السَّبب ؛ لأنك لو أسقطت من السبب حركة بقى ساكن . ولا يُبدأ بساكن ، أبدا ولا يدخل الخرم إلا فى أول البيت .

فإذا أدخل الخرم « فعولن » قيل له أثلم . فإذا دخل القبض مع الخرم قيل له أثرم .

فإذا دخل الخرم « مفاعلتن » قيل له أعصب فإذا دخله العَصب مع الخرم قيل له أقصم « فإذا دخله القبض مع الخرم ، قيل له أعقص فإذا دخله العقل مع الخرم قيل له أجمّ

فإذا دخل الخرم « مفاعيلن » قيل له أخرم فإذا دخله الكفّ مع الخَرم قيل له أخرب فإذا دخله القَبض مع الخرم قيل له أشتر وكل ما لم يدخله الخرم فهو الموفور(١)

باب التعاقب والتراقب

اعلم أن التعاقب يدخل بين السببين المتقابلين فى حشو الشعر حيثما كانا ، ولا يكونان من جميع العروض إلا فى أربعة أشطار: فى المديد ، والرمل، والخفيف، والمجتث وقد بينّا جميع ذلك فى موضعه

فما عاقبه ما قبله فهو صَدر وما عاقبه ما بعده فهو عَجز وما عاقبه ما قبله وما بعده فهو طرفان وما لم يُعاقبه ما قبله ولا ما بعده فهو برى.

والتراقب بين السببين المُتقابلين من فاصلة واحدة . ولا يدخل التراقب من جميع العروض إلا فى المضارع والمُقتضب وقد فسّرناه هنالك وقد نظمنا جميع ما ذكرناه من هذه الأبواب فى أُرجوزة ليسهل حفظُها على المتعلم ؛ إذ كان حفظ المنظوم أسهلَ من حفظ المنثور ، وذكرنا فيها كُل الدوائر الخمس ، وما ينفكّ

---

(١) فى بعض الأصول : « تام »

فى كل دائرة من عدد الشُّطور التى قالت عليها العرب ، والتى لم تقُل عليها ، وموضع الزِّحاف منها

واعلم أن الدائرة الأولى مؤلّفة من أربعة أجزاء، سُباعيّين مع خُماسيين ، وهى: فعولن مفاعيلن ، فعولن مفاعيلن . والدائرة الثانية من ثلاثة أجزاء سباعية ، وهى : مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن .والدائرة الثالثة مؤلفة من ثلاثة أجزاء سباعية، وهى : مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن. والدائرة الرابعة مؤلفة من ثلاثة أجزاء سباعية ، وهى : مستفعلن مفعولات مستفعلن والدائرة الخامسة مؤلفة من أربعة أجزاء خماسية ، وهى : فعولن فعولن فعولن فعولن .

واعلم أنّ كل دائرة من هذه الدوائر ينفكّ من رأس كل سَبب وكل وتد فيها شطر وقد بيّنا جميع ذلك فى الدوائر وأسماء الشطور التى تنفكّ عنها

أرجوزة العروض(١)

٤٩١/٣ بالله نبــــدا وبه التمامُ ... وباسمه يُفتتَحُ الكلامُ
يا طالبَ العِلْم هو المِنهاجُ ... قد كثُرت من دونه الفِجاجُ
وكُل عِلْم فله فنــــونُ ... وكُل فنّ فله عُيونُ
أولهــــا جوامعُ البيَانِ ... وأصلها معرفـــةُ اللِّسانِ
فإنّ فى المجَـــاز والتأويلِ ... ضلّت أساطيرُ ذوى العُقولِ
حتى إذا عرَفتَ تلك الأبنيه ... واحــدَها وجمعها والتَّثنيه
طلبتَ ما شئتَ(٢) من العُلومِ ... ما بين مَنثور إلى مَنظومِ
فداوِ بالإعراب والعَروضِ ... داءك فى الإملال والقَريضِ
كلاهما طِبّ لداء الشِّــعرِ ... واللّفظ من لحَن به وكَسْرِ
ما فَلْسف الفَيطس جالينوسُ ... وصاحبُ القانون بَطْلَيْموس

(١) فى بعض الأصول « وهذه أرجوزة العروض »
(٢) فى ا ، ن « ماليس »

ولا الذى يَدْعونه بهرْمسِ   وصاحب الأرْكند والإقليدسِ
فَلسفةَ الخليل فى العَروضِ   وفى صَحيح الشِّعر والمَريضِ
وقد نظرتُ فيه فاُختصرتُ(١)   إلى نِظام منه قد أحْكَمْتُ
مُلَخّصٍ مُختصر بديعِ   والبعضُ قد يَكفى عن الجميعِ

اختصار الفرش

هذا اختصار الفَرش من مقالى   وبعده أقولُ فى المِثالِ
أوله والله أستعينُ   أن يُعرف التحريكُ والسُّكونُ
من كُل ما يبدو على اللِّسان   لا كُل ما تَخُطه اليدانِ
ويَظهر التّضعيفُ فى الثّقيل   تَعُدُّه حَرفين فى التّفصيل(٢)
مُسكَّناً وبعده مُحرَّكا   كنُون كُنّا وكراء سَرَّكا

باب الأسباب والأوتاد

وبعد ذا(٣) الأسبابُ والأوتادُ   فإنها لقولنا عِمادُ
فالسببُ الخفيف إذ يُعدّ   مُحرّك وساكن لا يَعْدُو
والسبب الثقيلُ فى التّبيين   حركتان غير ذى تَنوينِ
والوتد المَفروق والمَجموعُ   كلاهما فى حَشوه مَمنوعُ
وإنما اعتلّ من الأجزاءِ   فى الفصل والغائى والابتداءِ
فالوتد المَجموع منها فافهمنْ   حركتان قبل حَرف قد سَكَنْ
والوتد المَفروق من هذينِ   مُسَكّنٌ بين مُحرّكينِ
فهذه الأوتاد والأسبابُ   لها ثَباتٌ ولها ذَهابُ
وإنما عَروض كُل قافيه   جارٍ على أجزائه الثّمانيه

(١) فى ا، ن: «وقد بصرت فيه فاقتصرت»
(٢) فى ا، ن «وبعد»   (٢) فى بعض الأصول «فى التفصيل»

وهاكَها بيِّنة مُصوَّره ... لِكُل مَن عاينها مُفسَّره(١)

الفواصـــل

فاعلن ، فعولن ، مستفعلن ، فاعلاتن ، مفاعيلن ، مفاعلتن ، متفاعلن ، مفعولات .

هذى التى بها يقول المُنشد ... فى كُل مَا يَرْجُز أو يُقصِّد(٢) ١٩٢/٣
كُل عروض يَعتزى إليها ... وإنما مَـــداره عليها
منها خُماسيّان فى الهِجاءِ ... وغيرها مُسبَّع البِنـــاء
يدخلُها النُّقصان بالزّحافِ ... فى الحشْو والعروض والقوافى
وإنما تدخل فى الأسبابِ ... لأنها تُعرف باضطرابِ

باب الزحاف

فكُل جزء زَال منه الثانِى ... من كُل ما يبدو على اللّسانِ
وكان حرفاً شأنُه السُّكونُ ... فإنه عنـدى اسمُهُ مَخْبونُ(٣)
وإن وجدت الثانى المَنقوصَا ... مُحرّكا سميتَه المَوْقوصاً
وإن يكُن مُحرّكا فسكِّنا ... فذلك المُضمَر حقّا بَيِّناَ
والرابع الساكن إذ يَزول ... فذلك المطوىُّ لا يَحُولُ
وإن يزل خامسُه المسكَّنُ ... فذلك المَقبوض فهو يحسنُ
[وإن يكن هذا الذى يزولُ ... مُحـــرّكا فإنه المقولُ]
وإن يكُن محرّكا سكَّنتَهُ ... فـمُه المَعصوب إن سَمَّيتَهُ
وإن أزلت سابعَ الحروفِ ... سميتَه إذ ذاك بالمَكفوفِ

(١) فى ١ ، ن : « مفسره * ... مصوره »
(٢) فى بعض الأصول : « فى كل ما يرجوه أو ما يقصد »
(٣) فى ١ ، ن :
* فإنه عندى اسمه المخبون *

باب الزحاف[1] الذى يكون فى موضعين من الجزء

كُلُّ زحافٍ كان فى حَرفينِ   حَلَّ من الجزء بمَوْضعينِ
فإنه مُجحِف بالأجزاءِ   وهو يُسمَّى أقبحَ الأسماءِ
فكل ما سُكِّنَ منه الثانى   وأسقط الرّابع فى اللّسانِ
فذلك المَخزول وهو يَقْبُحُ   فحيثما كان فليس يَصْلُحُ
وإن يَزُل رابعُه والثانى   ذاك وذا فى الجزء ساكِنانِ
فإنه عندى اسمُه المَخبولُ   يُقصِّر الجُزءَ الذى يطولُ
وكل جُزءٍ فى الكتابِ يُدركُ   يَسكُن[2] منه الخامس المُحرّكُ
وأسقط السابع وهو يسكنُ   فذلك المَنقوص ليس يَحْسُنُ
وسابع الجزء وثانيه إذا   كان يُعد ساكناً ذاك وذا
فأسقطا بأقبح الزّحافِ[3]   سُمّى مشكولاً بلا اختلافِ
هذا الزّحاف لا سِواه فاسمعِ   يُطلق فى الأجزاء ما لم يُمنعِ

باب العـــلل

والعِللُ التى تجوز أجمعُ[4]   وليس فى الحَشو لهنّ موضعُ
ثلاثة تُدعى بالابتــداءِ   والفَصل والغَاية فى الأجزاءِ
والاعتماد خارجٌ عن شَكلها   وفِعْـــله مُخالف لفِعْلها
لأنهم قد تَركوا التزامَهْ   وجاز فيه القَبضُ والسّلامهْ
ومثلُ ذاك جائزٌ فى الحَشْوِ   فنحو هذا غير ذاك النّحوِ

(١) فى بعض الأصول « باب تسمية الزحاف » .
(٢) فى ا ، ن : « سكن »
(٣) فى ا ، ن « فاسقطا قبح فى الزحاف »
(٤) فى ا ، ن « جمع » .

وكل مُعتلٍ فغيرُ جائزِ   فى الحشو والقَصِيد والأراجزِ[(١)] ١٩٣/٣
وإنما أجازه الخليـــلُ   مُجازَماً[(٢)] إذ خانه الدَّليلُ
وكُل حىّ من بنى حَوّاء   فغيرُ مَعْصوم من الخطاء
فأول البَيت إذا ما اعتلاّ   سميتَه بالابتـداء كُلاّ
وغاية الضَّرب تُسمَّى غايهْ   وليس فى الحشو لها حِكايهْ[(٣)]
وكُل ما يَدخل فى العَروضِ   من عِلّة تَجوزُ فى القَرِيضِ
فهى تُسمَّى الفَصلَ عندذا كا   وقَلَّ مَن يعرفه هُنا كا

باب الخرم

والخَرم فى أوائل الأبياتِ   يُعرف بالأسماء والصِّفاتِ
نُقصان حَرف من أوائل العَددْ   فى كُل ما شَطْرٍ يُفكّ من وَتِدْ[(٤)]
خمسة أشطار من الشُّطور   يخرم منها أول الصُّدور
منها الطَّويل أول الدوائر   وأطْول البناء عند الشّاعر
يَدْخله الخَرم فيُدعَى أثْلَمَا   فإنّ تلاه القَبْض سُمى أثْرَما
والوافر الذى مَدار الثانيهْ   عليه قد تَعيه أُذن واعِيَهْ
يَدخله الخَرمُ فى الأبتداء   فى أول الجُزء من الأجزاء
وهو يُسمَّى أعضباً فكُلما   ضُمَّ إليه العَصبُ سمى أقْصما
وإن يكن أعصب ثم يُعْقلُ   فذلك الأجمّ ليس يُجهلُ
والهَزَج الذى هو السّوارُ   عليــه للثالثة المَدارُ
يدخله الخَرْم فيُدعى أخرمَا   وهو قَبيح فاعلمنّ وأفْهما

(١) فى ا ، ن : « فى حشوه القصيد »
(٢) فى ا ، ن « مجازها »
(٣) فى بعض الأصول « بلا »
(٤) فى ا ، ن : « وكل »

حتى إذا ما كُفَّ بعد الخَرم   سميته أَخْرب[1] إذ تُسمّى
والأشتر المُهجّن العَروضا   ما كان منه آخرٌ مقبوضا
هذا وفى الرابعة المُضارعُ   يَدخل فيه الخَرم لا يُدافَعُ
كمِثل ما يدخل فى شَطر الهَزجْ   وهو يُسمّى باسمه بلا حَرجْ
ولا يجوز الخَرم فيه وحده   إلّا بقَبض أو بكَفّ بعدهُ
لعلة التَّراقب المَذكورِ   خُصّ به من أجمع الشُّطورِ
والمُتقارب الذى فى الآخر[2]   تحلو به خامسةُ الدّوائر
يَدخله ما يدخُل الطويلاَ   من خَرمه وليس مُستحيلاَ
هذا جميع الخَرم لا سواهُ   وهو قَبيح عند من سَمّاهُ
يدخل فى أوائل الأشعارِ   ما قيل فى ذى الخمسة الأشطارِ
لأنّ فى أول كل شَطْرِ   حَركتين فى ابتداء الصَّدرِ
وإنما ينفكّ فى الأوتاد   فلم يَضِرْها الخرمُ فى التّمادِى
لقوّة الأوتاد فى أجزائها   وأنها تَبرأ من أدوائها[3]
سالمةً من أجمع[4] الزّحافِ   فى كُلّ مَجزوءٍ وكل وافِى
والجُزء ما لم يَر فيه خَرْمَا   فإنه المَوْفور قد يُسمّى

باب علل الأعاريض والضروب

والعلل المُسمّيات اللاتِى   تُعرف بالفُصول والغاياتِ
تَدْخل فى الضَّرب وفى العَروضِ   وليس فى الحَشْو من القَريضِ
منها الذى يُعرف بالمَحْذوف   وهو سُقوط السّبب الخَفيفِ

---

(١) فى بعض الأصول « أخرم »
(٢) فى ا ، ن « فى آخر »
(٣) فى ا ، ن « آدائها »
(٤) فى ا ، ن « جمع »

في آخر الجزء الذي في الضَّربِ[١] أوفى العَروض غير قول الكذبِ
ومثله المعروف بالمقطوف لو لا سكون آخر الحروف
وكل جُزء في الضُّروب كائنِ أسقط منه آخر السَّواكنِ
وسُكِّن الآخر من باقيه مما يُجيزون الزِّحافَ فيه
فذلك المَقصورُ حين يُوصفُ وإن يكن آخرُه لا يُزْحفُ
من وَتِدٍ يكون حين لا سَبَبْ[٢] فذلك المَقطوع حين يَنتسبْ
وكل ما يُحذف ثم يُقطعُ فذلك الأبترُ وهو أشنعُ
وإن يزُل من آخر الجزء وَتدْ إن كان مجموعاً فذلك الأحَذّْ
أو كان مَفروقا فذاك الأصْلَمُ كلاهما للجُزء حقّاً صَيْلَمُ[٣]
وأن يُسكّن سابعُ الحروفِ فإنه يُعـــرف بالمَوْقوفِ
وأن يكن يُحرَّكا فأذْهِبا فذلك المكسوف حقّاً مُوجِبا[٤]
وبعده التَّشعيث في الخفيفِ في ضَربه السالم لا المَحْذوفِ
يُقطع منه الوَتد المُوسَّطُ وكُل شيء بعده لا يَسقُط

باب التعاقب والتراقب

وبعد ذا تَعاقب الجُزأينِ في السَّببين المُتقابليـنِ
لا يَسقطان جُملةً في الشِّعرِ فإنّ ذاك من أشدّ الكَسْرِ
ويَثبُتانِ أيَّما ثَباتِ وذاك من سَلامة الأبياتِ
وأن يَزل بعضهما إزالهْ عاقبه الآخر لا مَحـالهْ
فكُل ما عاقبـه ما قَبلهُ سُمِّي صَدراً فافهمنّ أصلَهُ

(١) في ا ، ن « من أول الجزء »
(٢) في ا ، ن : « من وتد يكون فيه لا سبب »
(٣) الصيلم : الأمر المستأصل
(٤) في بعض الأصول : « يوجبا »

وكُل ما عاقَبه ما بعدَه فهو يُسمَّى عَجُزاً فَعُدَّه
وإن يكُن هذا وذا مُعاقباً فهو يُسمى طَرفين واجباً
يَدخل فى المَديد والخفيفِ والرَّمل المَجزوء والمحْذوفِ
ويدخل المجتثَّ أيضاً أجمَعَه ولا يكون فى سوى ذى الأربعَه
والجُزء إذ يخلو من التعاقُب فهو بَرِىء غيرَ قَول الكاذب[1]
وهكذا إن قِسْتَه التعاقُبُ وليس مثلَ ذلك التَّراقبُ
لأنه لم يأت من جُزأينِ فى السَّببين المُتجاورينِ
لكنَّه جاء بجزء واحِدِ فى أول الصَّدر من القَصائدِ
والسَّببان غير مَزْحومين فى جُزئه وغيرُ سالمينِ
إن زال هذا كان ذا مكانَه فاسمَعْ مقالى وافهمْ بيانَه
فهكذا التراقُب المَوصوفُ وكُله فى شَطره مَعْروفُ
يدخُل أولَ المُضارع السَّببْ وبعدَه يدخُل صدرَ المُقتضبْ

الزيادات على الأجزاء

ثم الزِّيادات على الأجزاء مَوجودة تُعرف بالاسماء
وإنما تَكون فى الغاياتِ تُزاد فى أواخر الأبياتِ
وكُلها فى شَطره مَوجودُ منها المُرفَّل الذى يَزيدُ
حَرفين فى الجزء على اعْتداله مُحرَّكاً وساكناً فى حاله
وذاك مما لا يجوز الزَّحفُ فيه ولا يُعزى إليه الضَّعفُ
وفيه أيضاً يدخُل المُذالُ مُقيَّداً فى كل ما يُقالُ
وهو الذى يَزيد حرفاً ساكناً على اعتدال جُزئه مُبايناً
ومثله المُسبغ من هذى العِللْ حَرْف تَزيده على شَطر الرَّمَلْ

(١) فى ا، ن « كاذب »

باب نقصان الأجزاء

فإن رأيتَ الجزء لم يَذهب معاً ... بالانتقاص فهو وافٍ فاسمعا
وإن يكن أذهبه النُّقصانُ ... فافهم ففى قولى لك البيانُ
فذلك المَجزوء فى النِّصفين ... إذا انتقصتَ منهما جُزأين
والبيتُ إن نقصتَ منه شطرَهُ ... فذلك المَشطور فافهم أمرَهُ
وإن نقصتَ منه بعد الشَّطرِ ... جُزءاً صحيحاً من أخير الصَّدرِ
وكان ما يَبقى على جُزأينِ ... فذلك المَنهوك غيرَ مَيْنِ

صفة الدوائر وصورها

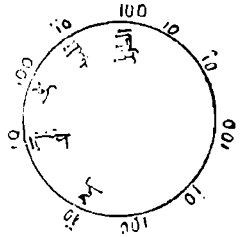
فاسمع فهذى صِفة الدوائرِ ... وَصْفَ عليم بالعَروض خابرِ
دوائرٌ تعيا على ذِهْن الحَذِقْ ... خمسٌ عليهن الخُطوط والحَلَقْ
فما لها من الخُطوط البائنهْ ... دلائل(١) على الحُروف الساكنهْ
والحَلقات المُتَجوِّفاتِ ... علامة المتحرِّكاتِ
والنُّقط التى على الخُطوطِ ... علامةٌ تُعَدّ للسُّقوطِ
والحَلَق التى عليها يُنقطُ ... تسكن أحياناً وحيناً تَسقطُ
والنُّقط التى بأجواف الحَلَقْ ... لمبتدا الشُّطور منها يُخترقْ
فانظر تجد من تحتها أسماءها ... مكتوبةً قد وُضعت إزاءها
والنُّقطتان موضعَ التعاقُبِ ... ومثل ذاك موضعَ التَّراقبِ
وهذه صُورةُ كُلِّ واحده ... منها ومَعنى نشرها على حِدَه
أولها دائرة الطويل ... وهى ثمانٍ لذوى التفصيل
مُقسَّم الشَّطر على أرباعِ ... بين خُماسىٍّ إلى سُباعى
حُروفه عشرون بعد أربعَه ... قد بَيَّنوا لكُل حرف موضعَه
١٩٦/٣ تنفك منها خمسة شُطورُ ... يَفصلها التفعيل والتَّقديرُ
منها الطويلُ والمَديد بعدهُ ... ثم البَسيط يُحكمون سَردَهُ

(١) فى ا ، ن : « دليلة »

ثلاثةٌ قالت عليها العربُ   واثنان صدّوا عنهما ونَــكبُوا
وهذه صُورتها كما تَرَى   وذِكرها مبيَّنا مفسَّرَا

الأولى : دائرة المختلف

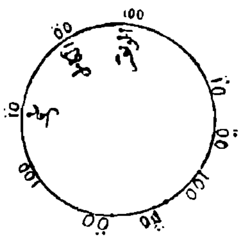
الطويل : مبنى على فعولن مفاعلين . ثمانى مرات .
المديد : مبنى على فاعلات فاعلن ست مرات ، بعد الحذف
البسيط مبنى على مستفعلن فاعلن . ثمانى مرات



وهذه⁽¹⁾ الثـانية المخصوصه   بالسبب الثَّقيل والمنقوصه
أجزاؤها ثلاثة مُســـتبَهه   قد كَرِهوا أن يَجعلوها أربعه
لأنها تَخرج عن مِقدارِهِم   فى جُملة المَوزون من أشعارهم
فهى على عِشرين بعد واحدِ   من الحُروف مابها من زائدِ
ينفكّ منهـا وافرٌ وكاملُ   وثالثٌ قد حار فيه الجاهلُ

الثانية : دائرة المؤتلف

الوافر : مبنى على مفاعلتن . ست مرات فقطفوا ضربه وعروضه
الـكامل مبنى على متفاعلن . ست مرات



---

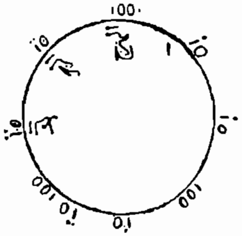
(١) فى بعض الأصول : « وبعدها »

١٩٧/٣

والدارة الثالثة التى حكتْ ... فى قَدرها الثانيةَ التى مَضَتْ
فى عِدة الأجزاء والُحروفِ ... وليس فى الثَّقيل والَخفيفِ
ينفكُّ منها مِثلُ ماينفكُّ ... من تلك حقًّا ليس فيه شكُّ
ترُمَل من ديباجها فى حُللِ ... من هَزج أو رَجز أو رَملِ
وهـــذه صورتُها مبيَّنه ... بحَلْيها ووَشْيها مُزَيَّنــه

الثالثة : دائرة المجتلب

الهزج : مبنى على مفاعيلن بعد الحذف أربع مرات .
الرجز : مبنى على مستفعلن ست مرات
الرمل : مبنى على فاعلاتن . ست مرات .



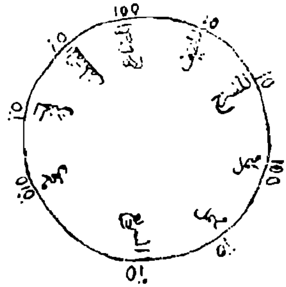
ورابع الدَّوائر(١) المَشروده ... أجزاؤها ثلاثة مَعْـــدوده
عَجيبة قد حار فيها الوَصْفُ ... عِشرون حرفاً عَدُّها وحَرْفُ
مِثل التى تقدَّمت من قَبلها ... وشَــكْلها مُخالف اشَــكْلها
بَديعة أحْــكم فى تَدْبيرها ... بالوَتِد المَفروق فى شُطورها
ينفكُّ منهــا ستّة مَقُوله ... مِن بينها ثلاثةٌ مجْهوله
وكل هذه الستّة المَشْطوره ... مَعْروفة لأهلها مَخْبُــوره(٢)
أوّلها السَّريع ثم المُنسرحْ ... ثم الَخفيف بعده ثمّ وَضَحْ
وبعده مُضارع ومُقتضبْ ... شَطران مَجزوآن فى قول العَربْ

(١) فى ا ، ن : « والدارة الرابعة »
(٢) فى ا ، ن :
وكل هذه الستة الأشطار ... معروفة توجد فى الأشعار

وبعدها المُجتثّ أحلى شَطْرِ يُوجد مجزوءا لأهل الشِّعرِ

الرابعة : دائرة المشتبه

السريع : مبنى على مستفعلن مستفعلن مفعولات . ست مرات .
المنسرح مبنى على مستفعلن مفعولات مستفعلن ست مرات .
الخفيف : مبنى على فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن ست مرات
المضارع : مبنى على مفاعيلن فاعلاتن . ست مرات فحذفوا منه جزأين فصار مربعا.
المقتضب : مبنى على مفعولات مستفعلن مستفعلن . ست مرات . فربعوه كما تقدم .
المجتث : مبنى على فاعلاتن فاعلاتن . ست مرات فربعوه كما تقدم



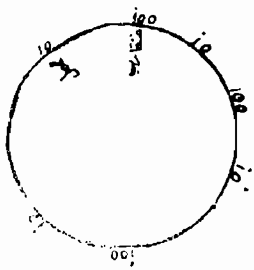
١٩٨/٣ وبعدها خامسة الدّوائرِ المُتقارب الذى فى الآخرِ
ينفكّ منها شَطْره وشَطْرُ لم يأتِ فى الأشعار منه الذّكرُ
من أقصر الأجزاء والشُّطورِ حُروفه عِشْرون فى التّقديرِ
مؤلّف الشّطر على فواصلِ مخمّسات أربع مَواثلِ(١)
هـذا الذى جرّبه المُجرّبُ من كُلّ ماقالت عليه العربُ
فكلّ شىء لم تَقُل عليه فإننا نلتفت إليـــه
ولا نَقول غيرَ(٢) ماقد قالوا لأنّه من قَولنا مُحالُ
وإنه لو جاز فى الأبياتِ خلافها لجاز فى اللغاتِ
وقد أجاز ذلك الخليـــلُ ولا أقول فيـــه ما يَقولُ

(١) كذا فى ا ، ن والذى فى الأصول :
مؤلف الشطر على دوائر مجسمات أربع متواتر
(٢) فى بعض الأصول « مثل »

لأنه ناقِصٌ فى مَعنـــاه … والسيفُ قد يَنبو وفيه ماء
إذ جَمل القول القديم أصلَه … ثم أجاز ذا وليس مثــلَه
وقد يَزِلّ العالِم النِّحريرُ … والحبر قد يَخُونه التَّحبيرُ
وليس للخَليل مِن نَظيرِ … فى كُل ما يأتى من الأُمورِ
لـكنّه فيه نَسيجُ وحـدِه … ما مِثْله مِن قبله وبَعدِه
فالحمـــــدُ لله على نَعمائه … حمداً كثيرا وعلى آلائه
يا مَلِـكاً ذلّت له المُلوكُ … ليس له فى مُلـكه شَريكُ
ثبِّت لعبـد الله حُسن نيِّته … وأعطه بالفَضل على رعيّته (١)

الخامسة : دائرة المتفق

المتقارب : مبنى على فعولن . ثمانى مرات .



ابتداء الأمثال

شـــطر الطويل (٢)

الطويل مُثمّن ، له عروض واحد مقبوض وثلاثة ضروب : ضرب سالم ، وضرب مقبوض ، وضرب محذوف معتمد .

(١) فى ا بعد هذا : « تمت وتم كتاب الفرش والحمد لله رب العالمين »
(٢) فى ا قبل هـذا : « بسم الله الرحمن الرحيم . صلى الله على نبيه محمد الـكريم وسلم تسليما »

العروض المقبوض والضرب السالم

١٩٩/٣ ورَوْضة وَرْدٍ حُفَّ بالسَّوسن الغضّ ... تحلَّت بلَوْن السَّام والذَّهب المَحْض
رأيتُ بها بدراً على الأرضِ ماشياً ... ولم أر بدرًا قطُّ يَمشى على الأرضِ
إلى مثله فلْتَصْبُ إن كنت صابياً ... فقد كان منه البعضُ يَصْبو إلى البعض
وكُلْ وَرْد خَدَّيه ورُمَّان صَدْره ... بَعَضٍّ على مَصٍّ وعَضٍّ على عَضٍّ
وقُل للذى أفْنَى الفُؤاد بِحُبِّه ... على أنه يجْزى المَحبَّة بالبُغْض
(أبا مُنذر أفنيتَ فاستَبق بعضنا ... حَنانَيْك بعضُ الشَّر أهونُ من بعض)(١)

تقطيعه

فعولن ، مفاعيلن ، فعولن ، مفاعلن ... فعولن ، مفاعيلن ، فعول ، مفاعيلن

الضرب المقبوض

وحاملةٍ راحًا على راحةِ اليَدِ ... مُورَّدة تَسعَى(٢) بلون مُورَّدِ
متى ما ترى الإبريقَ للكأس راكعًا ... تُصَلِّ له من غير طُهر وتَسْجُدِ
على ياسَمين كاللُّجين ونَرْجس ... كأقراط دُرٍّ فى قَضيبِ زَبَرْجد
بتلك وهذى فالْهُ ليلَكَ كلَّهُ ... وعِشها فَسَلْ لا تسأل الناسَ عن غَد
(ستُبدى لك الأيامُ ما كنت جاهلاً ... ويأتيك بالأخبار من لم تُزوِّد)(٣)

تقطيعه

فعولن ، مفاعيلن ، فعولن مفاعلن ... فعولن ، مفاعيلن ، فعولن ، مفاعلن

الضرب المحذوف المعتمد

أيقتُلنى دائى وأنتَ طبيبى ... قريبٌ وهل من لا يُرى بقريب
لئن خُنتَ عَهدى إننى غيرُ خائنٍ ... وأىّ مُحبٍّ خانَ عهدَ حَبيب

(١) البيت لطرفة بن العبد . (٢) فى بعض الأصول « تسقى » .
(٣) البيت لطرفة ، من معلقته

وساحبةٍ فَضلَ الذُّيول كأنها قَضِيبٌ من الرَّيحان فوقَ كَثِيب
إذا ما بدتْ من خِدْرها قال صاحبي أطِقْني وخُذْ من وَصْلها بنَصِيب
(وما كُل ذي لُبٍّ يُؤْتيك نُصْحه وما كُل مُؤْتٍ نُصْحه بلبيبِ)(١)

تقطيعه

فعولن ، مفاعيلن ، فعولن ، مفاعلن فعولن ، مفاعيلن ، فعول ، فعولن

* * *

يجوز في حَشو الطويل القبض والكَفّ . فالقَبض فيه حَسن والكَف فيه قبيح . ويدخله الخَرم في الابتداء ، فيقال له : أثلم . فإذا دخله القبض مع الخرم قيل له : أثرم .

والخَرم سقوط حركة من أول البيت ؛ ولا يكون إلّا في وتد . والقَبض ما ذهب خامسه الساكن . والكَفّ : ما ذهب سابعه الساكن . والأعتماد : سقوط الخامس من « فعولن » التي قبل القافية ، اعتمد به فقبض . ولم تجر فيه السلامة إلا على قبح ولم يأت في الشعر إلا شاذًّا قليلا . والاعتماد في المتقارب سلامة الجزء الذي قبل القافية . والمحذوف ما ذهب من آخره سبب خفيف .

شطر المديد

هو مجـــــــزوء كله

له ثلاثة أعاريض وستة ضروب

فالعروض الأول منها مجزوء ، وله ضرب مثله

والعروض الثاني محذوف لازم الثاني ، له ثلاثة ضروب لازمة الثاني :

ضرب مقصور لازم الثاني ، وضرب محذوف لازم الثاني ، وضرب أبتر لازم الثاني. ٢٠٠/٣

والعروض الثالث محذوف مخبون له ضربان : ضرب مثله ، وضرب أبتر لازم الثاني

(١) البيت لأبي الأسود الدؤلي ظالم بن عمرو (انظر معجم الشعراء للمرزباني ١٥١) .

العروض المجزوء والضرب المجزوء

يا طويلَ الهَجْر لا تَنْسَ وَصْلِي   وأُشتغالِى بك عن كُل شُغْلِ
يا هلالاً فوق جيـــدِ غَزالِ   وقَضِيبًا تحته دِعْصُ رَمْلِ
لا سلَتْ عاذلتى عنـــه نَفْسِى   أكثِرى فى حُبه أو أَقِلِّى
شادِن يُزْهى بخَـدٍّ وجِيدٍ   مائس فاتِنٍ بحُسْـنٍ ودَلّ
(ومتى ما يَعِ منك كلامًا   فتَـكلَّمْ فيُجبك بعَقْلِ)

تقطيعه :

فعلاتن فعلن ، فعلاتن   فعلاتن فعلن ، فعلاتن

العروض المحذوف اللازم الثانى

والضرب المقصور اللازم الثانى

يا ومِيضَ البَرق بين الغَمامْ   لا عليها بل عليك السلامْ
إنْ فى الأحداج مَقْصورةً   وجهُها يَهتِك سِتْرَ الظَّلامْ
تَحسب الهَجر حلالاً لها   وتَرى الوصلَ عليها حَرامْ
ما تأسِّيك لِدار خَلَتْ   والشَّعْب شَتّ بعد ٱلتِئامْ
(إنما ذِكْرُك ما قد مَضى   ضِلَّةٌ مثل حديث المَنام)

تقطيعه

فاعلاتن ، فعلن ، فاعلن   فاعلاتن ، فعلن فاعلان

الضرب المحذوف اللازم الثانى

عاتب ظَلْتُ له عاتِبًا   رُبَّ مَطْلوب غدًا طالِبا
من يتب عن حُب مَعْشوقه   لستُ عن حُبِّى له تائبًا

فالهوَى لى قَدَرٌ غالبٌ كيف أعصى القدَر الغَالبا
سَاكِنَ القصر ومَن حَلَّه أصبح القلبُ بكم ذاهِبا
(اعلمُوا أنِّى لكم حافظٌ شاهدًا ما عِشْتُ أو غائبا)

تقطيعه

فاعلاتن ، فاعلن ، فاعلن فاعلاتن ، فاعلن ، فاعلن

الضرب الأبتر

أى تُفاح ورُمّان يُجتنى من خُوط رَيحانِ
أىّ وَرْد فوق خدّ بدا مستنيراً بين سُوسان
وَثَن يُعبد فى رَوضة[1] صِيغ من دُرّ ومَرْجان
مَن رأى الذّلفَاء فى خَلوة لم يَرَ الحَدَّ على الزانى[2]
(إنما الذّلفاء يا قوتة أُخرجت من كيس دِهْقانِ)

تقطيعه :

٢٠١/٣ فاعلاتن ، فاعلن ، فاعلن فاعلاتن فاعلن فعلن

العروض المجزوء المحذوف

والمخبون ضربه

مِن مُحب شفَّه سَقمه وتلاشَى لحمُه ودَمُه
كاتب خَنَّت صَحِيفتُه وبكَى مِن رحمة قَلَمُه
يرفع الشكوَى إلى قَمر يَنجلى عن وَجْهه ظُلَمه
من لِقَرْن الشمس جَبْهته ولِمع البَرق مُبْتسمه
خَلِّ عَقلى يا مُسفِّهه إن عَقلى لستَ أَتّهمه

(١) الذلفاء المرأة الصغيرة الأنف فى استواء

(٢) فى ا ، ن « بيعة »

(للفتى عَقل يَعيش به   حيثُ تَهدى ساقَه قدمُه)[١]

تقطيعه :

فاعلاتن ، فاعلن ، فعلن   فاعلاتن ، فاعلن ، فعِلُن

الضرب الأبتر اللازم الثانى

زادنى لَومُك إضرارا   إنّ لى فى الحُب أنصارًا
طارَ قلبى مِن هَوى رَشأٍ   لو دَنا للقَلبْ ما طارا
خذ بكفّى لا أمُتْ غَرَقاً   إنّ بَحر الُحب قد فارا
أنضجت نارُ الهَوى كَبدى   ودُموعى نُطفِىء النارا
(رُبَّ نارٍ بِتُّ أرمقها   تَقْضِم الهِنْدىّ والغَارا)[٢]

تقطيعه :

فاعلاتن ، فاعلن ، فعلن   فاعلاتن ، فاعلن ، فَعْلن

* * *

يجوز فى حشو المديد : الخبن والكف والشّكل فالمخبون ما ذهب ثانية الساكن . والمكفوف : ما ذهب سابعه الساكن والمشكول : ما ذهب ثانيه وسابعه الساكنان ، وهو اجتماع الخبن والكف فى «فاعلاتن»

ويدخله التعاقب فى السببين المتقابلين ، بين النون من « فاعلاتن » والألف من « فاعلن » لا يسقطان جميعاً ، وقد يثبتان فما عاقبه ما قبله فهو صدر ، وما عاقبه ما بعده فهو عجز ، وما عاقبه ما قبله وما بعده فهو طرفان ، وما لم يعاقبه شىء فهو برىء والمقصور ما ذهب آخر سواكنه وسكن آخر متحركاته من السبب والأبتر : ما حذف ثم قطع

(١) البيت لطرفة (انظر العقد الثمين ٧٤)
(٢) البيت لعدى بن زيد . (انظر حاشية الدمنهورى ٤٥) .

شطر البسيط

البسيط له ثلاثة أعاريض وستة أضرب :

فالعروض الأول مخبون تام ، له ضربان ضرب مثله ، وضرب مقطوع لازم الثانى

والعروض الثانى مجزوء ، له ثلاثة أضرب : ضرب مذال ، وضرب مجزوء ، وضرب مقطوع ممنوع من الطى

والعروض الثالث مقطوع ممنوع من الطى ، له ضرب مثله .

العروض المخبون والضرب المخبون

بين الأهلّة بَدْرٌ ماله فَلَكُ قلبى له سُلَّمٌ والوجه مُشْتَرِكُ
إذا بدا أنتهبت[1] عينى محاسِنَه وَذَلّ قَلبى لعَينيه فيَنْتهِك
أبتعت بالدّين والدُّنيا مودّته فحانَنى فَعلى مَن يرجع الدَّرَك ٢٠٢/٣
كُفُّوا بنى حارث ألحاظَ رِيمكم فكلها لفؤادى كلِّه شَرَك
(يا حارِ لا أُرْمَينْ منكم بداهية لم يَلْقها سُوقة قَبْلى ولا مَلِكُ)[2]

تقطيعه :

مستفعلن ، فاعلن ، مستفعلن ، فَعِلُن مستفعلن ، فاعلن ، مستفعلن ، فَعِلُن

الضرب المقطوع اللازم الثانى

يَا ليلة ليس فى ظَلمائها نورُ إلاّ وُجوهاً تُضاهيها الدّنانيرُ
حُورٌ سَقَيْنَنِى بكأس[3] الموت أعينُها ماذا سَقَتْنيه تلك الأعين الحور
إذا ابتَسَمْن فدُرّ الثّغر مُنتظم وإنْ نطَقن فدُرّ اللّفظ مَنْثور

(١) فى ا ، ن : « انتهكت »
(٢) البيت لزهير بن أبي سلمى (انظر العقد الثمين ٨٧)
(٣) فى بعض الأصول : « كأس الموت » .

خَلِّ الصِّبا عنك واُختِم بالنُّهى عملاً   فإنَّ خاتمةَ الأعمال تَكفيرُ
(والخير والشَّر مَقرونان فى قَرن   فالخيرُ مُتّبع والشَّر محذُور)

تقطيعه

مستفعلن ، فاعلن ، مستفعلن ، فعلن   مستفعلن ، فعلن ، مستفعلن ، فَعْلن

العروض المجزوء والضرب المذال

يا طالباً فى الهوى ما لاَ يُنالْ   وسائلاً لم يُغنِ ذُلَّ السُّؤالْ
ولَّت ليالى الصِّبا محمودةً   لو أنها رجعت تلك اللّيالْ
وأعقبتْها التى واصلتُها   بالهجر لمّا رأت شَيب القَذال
لا تَلتمس وُصلة من مُخلف   ولا تَكُن طالباً مالا يُنال
(يا صاحِ قد أخلفتْ أسماء ما   كانت تُمنّيك من حُسن الوِصال)

تقطيعه :

مستفعلن ، فاعلن   مستفعلن   مستفعلن ، فاعلن ، مستفعلان

الضرب المجزوء

ظالمتى فى الهوى لا تَظلمى   وتَصْرِمى حَبلَ مَن لم يَصْرِمِ
أهكذا باطلاً عاقبتِنى   لا يَرْحم الله مَن لم يَرْحم
قتلتِ نفساً بلا نَفس وما   ذنبٌ بأعظمَ من سَفك الدَّم
لِمثل هذا بكَتْ عينى ولا   المنزل القَفْر وللأرْسُم
(ماذا وُقوف على رَسمٍ عَفا   مُخْلولق دارسٍ مُستعجِم)[1]

تقطيعه :

مستفعلن ، فاعلن ، مستفعلن   مستفعلن ، فاعلن ، مستفعلن

(١) البيت للمرقش . (انظر اللسان ١١ ٣٧٨)

الضرب المقطوع الممنوع من الطى

ما أقربَ اليأس من رَجائى   وأبعَد الصبرَ من بُكائى
يا مُذكِىَ النّار فى فؤادى(١)   أنت دَوَائى وأنت دائى
مَن لى بمُخلفة فى وَعدها(٢)   تَخلط لى اليأسَ بالرّجاء
سألتها حاجةً فلم تَفُه   فيهــا بنَعم ولا بلاَء ٢٠٣/٣
(قلتُ أستجيبى فلمّا لم تجب(٣)   سالت دُموعى على ردائى)

تقطيعه :

مستفعلن ، فاعلن ، مستفعلن   مستفعلن فاعلن فعولن

العروض المقطوع الممنوع من الطى

ضربه مثله

كآبة الذّل فى كتابى   ونَخْوةُ العِزّ فى جَوابى
قَتلتَ نفساً بغير نَفس   فكيف تَنجُو من العذاب
خُلقتَ من بَهجة وطِيب   إذ خُلق الناسُ من تُراب
ولَّت حُمَيَّا الشَّباب عنّى   فلهفَ نَفسى على الشَّباب
(أصبحتُ والشَّيبُ قد عَلاَنى   يَدْعو حَثِيثًا إلى الخِضابِ)

تقطيعه :

مستفعلن ، فاعلن ، فعولن   مستفعلن ، فاعلن ، فعولن

* * *

يجوز فى حشو البسيط: الخبن والطى والخبل . فالخبن : ماذكرناه فى المديد . والطى : ما ذهب رابعه الساكن . والمخبول : ما ذهب ثانيه ورابعه الساكنان ، وهو اجتماع الخبن والطى فى « مستفعلن »

(١) فى بعض الأصول « فى جوانحى »
(٢) فى ا ، ن : « لم تجبنى »
(٣) فى بعض الأصول « لوعدها »

والخبن فيه حسن ، والطى فيه صالح والخبل فيه قبيح

والمقطوع : ماذهب آخر سواكنه وسكن آخر متحركاته من الوتد . والمذال : ما زاد على اعتداله حرف ساكن

تمت الدائرة الأولى

شطر الوافر

له عروضان وثلاثة ضروب

فالعروض الأول مقطوف ، له ضرب مثله . والعروض الثانى مجزوء ممنوع من العقل ، له ضربان : ضرب سالم ، وضرب معصوب

العروض المقطوف الضرب المقطوف

تَجافَى النومُ بعدك عن جُفونى ولكن ليسَ يجفوها الدموعُ
[يطيب لىَ السُّهاد إذا افترقنا وأنت به يطيب لك الهجوعُ]
يذكرنى تبسُّمك الأقاحى ويَحكى لى تورّدك الرَّبيع
يطير إليك من شوقٍ فُؤادى ولكن ليس تتركه الضُّلوع
كأنّ الشمسَ لما غِبْت غابت فليس لها على الدُّنيا طُلوع
فما لى عن تذكّرك امتناعٌ ودون لقائك الحِصْن المَنيع
(إذا لم تَستطع شيئاً فدَعْه وجاوِزْه إلى ما تَستطيع)[(١)]

تقطيعه

مفاعلتن ، مفاعلْتن ، فعولن مفاعلْتن ، مفاعلْتن ، فعولن

العروض المجزوء الممنوع من العقل الضرب السالم

غزال زانه الحَورُ وساعد طَرْفه القَدَرُ

---

(١) البيت لعمرو بن معديكرب كما فى الحيوان (٣ ١٣٨)

يُرِيكِ إذا بدا وجهاً حَكاه الشمسُ والقَمر
براه الله من نُور فلا جِنٌّ ولا بَشر
فَذاك الهمُّ لا طَلل وقفتَ عليه تَعْتَبر ٢٠٤/٣
(أهاجك منزلٌ أقوى وغَيَّر آيه الغِيَر)

تقطيعه

مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن

الضرب المعصوب

وَبدْر غير مَمْحوقِ من العِقْيان مَخْلوقِ
إذا أُسقيتُ فَضْلته مَزَجتُ بريقه رِيقي
فيالك عاشقاً يُسقَى بقيّة كأس مَعْشوق
بكيتُ لنَأْيه عَنِّى ولا أبكى بتَشْهيق
(لِمنزلة لها الأفلا ك أمثال المَهاريق)

تقطيعه :

مفاعلتن ، مفاعلتن مفاعلتن مفاعيلن

* * *

يجوز فى حَشو الوافر العَصب والعقل والنقص فالعصب فيه حسن ، والنقص فيه صالح ، والعقل فيه قبيح

ويدخله الخرم فى الابتداء ، فتسقط حركة من أول البيت ، ويسمى أعصب فإذا دخله العصب مع الخرم ، قيل له : أقصم فإذا دخله النقص مع الخرم ، قيل له : أعقص فإذا دخله العقل مع الخرم ، قيل له أجم

والمعصوب : ما سكن خامسه المتحرك . والمنقوص : ما سكن خامسه المتحرك وذهب سابعه الساكن والمقطوف ما ذهب من آخره سبب خفيف وسكن آخر ما بقى .

ولا يدخل القطف إلا فى العروض والضرب من تام الوافر

شطر الكامل

الكامل له ثلاثه أعاريض وتسعة ضروب فالعروض الأول تام، له ثلاثة ضروب ضرب تام مثله، وضرب مقطوع ممنوع إلا من سلامة الثانى وإضماره، وضرب أحذ مضمر

والعروض الثانى أحذ، له ضربان: ضرب مثله، وضرب مضمر

والعروض الثالث مجزوء، له أربعة ضروب: ضرب مرفّل، وضرب مُذال، وضرب مجزوء، وضرب مقطوع ممنوع، إلا من سلامة الثانى و إضماره

العروض التام الضرب التام

يا وَجْهَ مُعتذر ومُقلةَ ظالِم كَمْ من دَم ظُلماً سفكت بلا دَمِ
أَوَجَدْتِ وصلى فى الكِتاب مُحرَّماً ووجدتِ قَتلى فيه غيرَ مُحرَّم
كم جَنةٍ لكِ قد سكنتُ ظِلالَها مُتفكِّها فى لَذة وَتَنعُّم
وشربتُ من خَمر العيون تعلّلا فإذا أنتشيت أجود جُود المِرْزم[1]
(وإذا صحوتُ فما أُقصِّرَ عن ندًى وكما علمتِ شمائلى وتَكرُّمى)[2]

تقطيعه

متفاعلن، متفاعلن، متفاعلن متفاعلن، متفاعلن، متفاعلن

الضرب المقطوع الممنوع

إلا من الإضمار والسلامة

٢٠٥/٣ حَالَ الزمانُ فبدّل الآمالاَ وكَسا المَشيبُ مَفارقا وقَذالا

(١) المرزم: إحدى المرزمين وهما نجمان من نجوم المطر
(٢) البيت لعنترة من معلقته

غنيتْ غوانى الحَىّ عنك وربما طلعتْ عليك أكِلّة وحِجالا[١]
أضحَى عليكَ حلالهُن مُحرمًا ولقد يكون حرامُهن حَلالَا
إنْ الكواعِبَ إنْ رأينك طاويًا وَصْلَ الشبابِ طَوين عنك وِصالا
(وإذا دَعَوْنك عمَّهنّ فإنه نَسبٌ يزيدكَ عندهن خَبالا)[٢]

تقطيعه :

متفاعلن ، متفاعلن ، متفاعلن متفاعلن متفاعلن ، فعلاتن

الضرب الأحذ المضمر

يوم المُحب لطوله شَهرُ والشهرُ يحسَب أنه دَهْرُ
بأبى وأمى غادةٌ فى خَدّها سِحْرٌ وبين جُفونها سِحْر
الشمسُ تَحسب أنها شَمس الضُّحى والبَدرُ يَحسب أنها البَدر
فَسلِ الهَوى عنها يُجيب وإن نأتْ فسَــل القِفار يُجيبك القَفر
(لمن الديارُ برامَتَين فعاقِلٌ دَرست وغَيّر آيها القَطر)[٣]

تقطيعه :

متفاعلن ، متفاعلن ، متفاعلن متفاعلن متفاعلن فعْلن

العروض الأحذ الثالث

ضربه مثله

أمّا الخليطُ فشَدّ ما ذَهبوا بانُوا ولم يَقضُوا الذى يجبُ
فالدارُ بعدهمُ كوَشْم يَدٍ يا دارُ فيك وفيهمُ العَجَبُ
أين التى صِيغت محاسنها من فِضّة شِيبت بها ذَهب

(١) فى بعض الأصول : « إليك أهلة وجالا »
(٢) البيت للأخطل يهجو جريرا .
(٣) رامتان موضع لبنى دارم وعاقل موضع لبنى أبان بن دارم

ولّى الشبابُ فقلت أندُبه   لا مثلَ ما قالوا[1] ولا نَدبوا
(دِمَنٌ عَفت[2] ومَحا معالمَها   هَطِلٌ أجَشُّ وبارِحٌ تَرِب)

تقطيعه

متفاعلن متفاعلن فعلن متفاعلن ، متفاعلن ، فعلن

الضرب الأحذ المضمر

عينىّ كيفَ غررتُما قلبى   وأبحتُماه لوعةَ الحبِّ
يا نظرةً أذكتْ على كَبدى   ناراً قضيتُ بحرّها نحبى
خَلُّوا جَوى قلبى أُكابده   حَسبى مُكابدةُ الجَوى حَسْبى
عَينى جنتْ من شُؤم نَظرتها   ما لا دواءَ له على قَلبى
(جانيكَ مَن يَجنى عليك وقد   تُعدى الصحاحَ مباركُ الجُرب)

تقطيعه

متفاعلن متفاعلن فعلن متفاعلن متفاعلن فعْلن

العروض المجزوء والضرب المجزوء المرفل

هتك الحجابَ عن الضمائرْ   طَرفٌ به تُبلَى السرائرْ
٢٠٦/٣ يرنو فيمتحن القلو   بَ كأنه فى القلب ناظر
يا ساحراً ما كنتُ أعـــرف قبله فى الناس ساحر
أقصيتَنى من بعـــد ما   أدنيتَنى فالقلبُ طائر
(وغررتَنى وزعمتَ أنـ   ـك لابنٌ بالصَيف تامِر)[3]

تقطيعه

متفاعلن متفاعلن متفاعلن ، متفاعلاتن

(١) فى ا ، ن « وما »
(٢) فى ا ، ن « إن الديار عفت »
(٣) البيت للحطيئة (انظر الديوان ١٠

الضرب المذال

يا مُقلة الرَشأ الغَرير وشُقّة القَمر المنيرْ
ما رنّقت عيناك لى بين الأكلّة والسُّتور
إلاّ وضعتُ يدى على قَلبى مخافةَ أن يَطير
هَبْنِى كبعض حمام مكّة واستمِع قولَ النّذير
(أبُنَىّ لا تَظلِم عكّة لا الصّغير ولا الكَبير)[1]

تقطيعه :

متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلان

الضرب المجزوء

قُل ما بدا لك وأفعلِ واقطَعْ حِبالَك أوْ صلِ
هـذا الربيعُ محيِّه وأنزلْ بأكرم مَنزل
وصِلِ الذى هو واصلٌ فإذا كَرهت مبدِّل
وإذا نَبا بك منزلٌ أو مَسكن فتحوّل
(وإذا افتقرت فلا تَكُن مُتخشّعا[2] وتَجمّل)

تقطيعه

متفاعلن متفاعلن متفاعلن ، متفاعلن

الضرب المقطوع الممنوع

إلا من سلامة الثانى وإضماره

يا دَهرُ مالىَ أصْفى[3] وأنت غيرُ مُواتِ

---

(١) البيت لسبيعة بنت الأحب ، تخاطب ابنا لها يسمى خالدا (انظر السيرة لابن هشام ١ ٢٦)

(٢) وفى رواية : « متجشما » (انظر الحور العين ٦٣) .

(٣) فى بعض الأصول « أطبيك »

جَرّعتنِي غُصصاً بهــا   كدّرتَ صَفْو حَياتى
أينَ الذين تَسابقوا   فى المَجـد للغايات
قومٌ بهم روُح الحيا   تُردّ فى الأموات
(وإذا هُمُ ذكروا الإسا   أكثروا الحسنات)

• تقطيعه

متفاعلن   متفاعلن   متفاعلن ، فعلاتن

* * *

يجوز فى الكامل من الزحاف الإضمار والوَقص والخزل فالإضمار فيه حسن ، والوقص فيه صالح . والخزل فيه قبيح .

فالمضمر : ما سكن ثانيه المتحرك

والموقوص : ما ذهب ثانيه المتحرك

والمخزول : ما سكن ثانيه المتحرك وذهب رابعه الساكن

٢٠٧/٣ ويدخله من العلل القطع والحذ فالمقطوع ، ما تقدم ذكره والأحذ : ما ذهب من آخر الجزء وتد مجموع

شطر الهزج

الهزج له عَروض: واحد مجزوء ممنوع من القبض . وضربان : ضرب سالم ، وضرب محذوف

العروض المجزوء الممنوع من القبض

ضربه مثله

أيا مَنْ لامَ فى الُحبِّ   ولم يَعلم جَوى قَلبِى
ملامُ الصّبِّ يُغويه   ولاأغوى[1] من القَلب

(١) فى بعض الأصول « ولا أغرى »

فأنّى لُمتَ فى هنـد   مُحبًّا صادق الُحبِّ
وهندٌ مالها[٢] شِبه   بشَرْق لا ولا غَرْب
(إلى هِنْد صَبا قَلْبى[٣]   وهِنْد مِثْلُها يُصبى)

تقطيعه :

مفاعيلن ، مفاعيلن   مفاعيلن ، مفاعيلن

الضرب المجزوء المحذوف

مَتى أشفى غليلى   بنَيل من بَخيل
غَزال ليس لى مِنـه   سِوى الُحزن الطويل
جميل الوجه أخلانى   من الصّبر الجَميل
قد حملت الضيمَ فيه   من حَسود وعَذول
(وماظَهرى لباغى الضَّيـــم   بالظَّهر الذَّلول)

تقطيعه :

مفاعيلن ، مفاعيلن   مفاعيلن ، فعولن

* * *

يجور فى الهَزَج من الزحاف القبض والـكف فالـكف فيه حسن والقبض فيه قبيح . وقد فسرنا المقبوض والمـكفوف فى الطويل أيضا

ويدخله الخرم فى الابتداء ، فيكون أخرم فإذا دخله الـكف مع الخرم ، قيل له : أخرب . فإذا دخله القبض مع الخرم، قيل له : أشتر . والخرم كله قبيح .

شطر الرجز

الرجز له أربعة أعاريض وخمسة ضروب. فالعروض الأول تام، له ضربان :

(١) فى بعض الأصول : « وما يلفى لها »
(٢) فى الحور العين (٦٣)
* صبا قلبى إلى هند *

ضرب تام مثل عروضه ، وضرب مقطوع ممنوع من الطىّ

والعروض الثانى مجزوء ، له ضرب مثله مجزوء

والعروض الثالث مشطور ، له ضرب مثله

والعروض الرابع منهوك ، له ضرب مثله .

العروض التام الضرب التام

لم أَدْرِ جِنِّىٌّ سَبانى أم بَشَرْ   أم شَمس ظُهر أشرَقت لى أم قَمَرْ
أم ناظِر يهدى المَنايا طَرفُهُ   حتى كأنّ الموتَ منه فى النَّظر
يُحيِى قَتيلاً ماله من قاتل   إلّا سِهام الطَّرف رِيشت بالحَوَر
ما بال رَسم الوَصل أضحَى دائراً   حتى لقد أذكرتَنى مِمّا دثر
(دارٌ لسَلمى إذ سُليمى جارةٌ   قَفْراً تُرى آياتُها مِثل الزُّبُر) ٢٠٨/٣

تقطيعه :

مستفعلن ، مستفعلن ، مستفعلن   مستفعلن ، مستفعلن ، مستفعلن

الضرب المقطوع الممنوع من الطى

قَلب بلوعات الهَوى معمودُ   حَىٌّ كَمَيْت حاضرٌ مَفْقودُ
ماذقت طعم الموت فى كأس الأسى   حتى سَقَتْنيه الظباء الغِيدُ
من ذا يداوى القلبَ من داء الهوى   إذ لا دواء للهَوى مَوجود
أم كيف أسلو غادةً ما حُبّها   إلا قَضاء ماله مَرْدود
(القلبُ منها مُستريح سالمٌ   والقَلب منى جاهد مجهودُ)

تقطيعه

مستفعلن ، مستفعلن ، مستفعلن   مستفعلن ، مستفعلن ، مستفعل

العروض المجزوء الضرب المجزوء

أعطيته ما سألا حكّمتُه لو عَدلاَ
وهبتُه رَوحى فما أدرى به ما فعلا
أسلمتُه فى يده عَيَّشه أم قَتَلا
قَلبى به فى شُغل لا مَلَّ ذاك الشُّغُلا
(قَيّده الحُبُّ كما قَيّد راع جَملاَ)

تقطيعه :

مستفعلن ، مستفعلن مستفعلن ، مستفعلن

العروض المشطور الضرب المشطور

يأيها المَشغوف بالُحبّ التَّعِبْ كم أنت فى تَقريب ما لا يَقترِبْ
دَعْ وُدّ من لا يَرعوى إذا غَضب ومَن إذا عاتبتَه يوماً عَتب
(إنك لا تَجنى من الشوك العِنَب)

تقطيعه :

مستفعلن ، مستفعلن ، مستفعلن

العروض المنهوك الضرب المنهوك

بياضُ شَيْب قد نَصَعْ رمتُه فما أرتفع
إذا رأى البيض انقمع مِن بين يأس وطَمَعْ
لله أيام النَّخع (يا ليتنى فيها جَذع
أخُبّ فيها وأضع)(١)

---

(١) البيت يروى لورقة بن نوفل ، كما يروى لدريد . (انظر الحاشية الكبرى ٥٦)

تقطيعه :

مستفعلن ، مستفعلن

* * *

ويجوز فى حشو الرجز الخبن ، والطى ، والخبل فالخبن فيه حسن والطى فيه صالح والخبل فيه قبيح وقد مضى تفسير الطى والخبن والخبل فى البسيط

٢٠٩/٣ ويدخله من العلل القطع ، وقد ذكرناه ويكون مجزوءا . والمجزوء : ما ذهب من آخر الصدر جزء ، ومن آخر العجز جزء ويأتى مشطورا . والمشطور ما ذهب شطره ويأتى منهوكا والمنهوك ما ذهب من شطره جزآن و بقى على جزء

شطر الرمل

الرمل له عروضان وستة ضروب فالعروض الأول محذوف جائز فيه الخبن له ثلاثة ضروب : ضرب متمم وضرب مقصور جائز فيه الخبن ، وضرب محذوف مثل عروضه .

والعروض الثانى مجزوء ، له ثلاثة ضروب : ضرب مسبغ ، وضرب مجزوء مثل عروضه الجائز فيه الخبن ، وضرب محذوف جائز فيه الخبن

العروض المحذوف الجائز فيه الخبن الضرب المتمم

أنا فى اللَّذات مَخلوع العِذارِ هائم فى حُب ظَبى ذى أحْورارِ
صُفرة فى حُمـــــرة فى خدّه جمعتْ روضة وَرْد وبَهار
بأبى طـاقةُ آسٍ أقبلت تَتَثنَّى بين حِجْل وسِوار
قادنى طَرفى وقَلـبِى للهَوى كيف من طَرفى ومن قلبى حِذارِى

(لو بغير الماء حلقى شَرِقٌ كنتُ كالغَصّان بالماء اعتصاري)(١)

تقطيعه

فاعلاتن ، فاعلاتن ، فاعلن فاعلاتن ، فاعلاتن ، فاعلاتن

الضرب المقصور

يا مُدير الصُّدغ فى الخدّ الأسيلْ ومُجيل السِّحر بالطَّرف الكَحيلْ
هل لمحزون كئيب قُبلة منك يَشفى بَردُها حَرَّ الغَليل
وقليـــــلٌ ذاك إلا أنه ليس مِن مثلك عندى بالقَليل
بأبى أحـــورُ غَنّى وهناً بغناء قصَّر الليلَ الطويل
(يا بنى الصَّيـــداء ردُّوا فَرسى إنما يفعل هـــــذا بالذَّليل)(٢)

تقطيعه :

فاعلاتن ، فاعلاتن ، فاعلن فاعلاتن ، فاعلاتن ، فاعلان

الضرب المحذوف

شادن يَسحب أذيال الطَّربْ يَتثنَّى بين لَهو ولَعِبْ
بِجَبين مُفْرغٍ من فِضَّة فوق خدٍّ مُشرَب لونَ الذَّهب
كتَبَ الدمعُ بخدّى عَهده للهوَى والشوقُ يُملى ما كَتب
ما لجهـــــلى ما أراه ذاهباً وسوادُ الرأس منّى قد ذَهب
(قالت الخنساء لمّا جِئتُها شابَ بعدى رأسُ هذا واشتهب)

تقطيعه :

فاعلاتن ، فاعلاتن ، فاعلن فاعلاتن ، فاعلاتن ، فاعلن

(١) البيت لعدى بن زيد
(٢) البيت لزيد الخيل . (انظر الأغانى ١٦ ٤٨)

العروض المجزوء الضرب المسبغ

٢١٠/٣
يا هلالاً فى تَجنّيـهِ وقَضيباً فى تثنّيـهِ
والذى لست أُسمّيه ولـكنّى أُكنّيه
شادنٍ ما تقدر العيـنَ تَراه من تَلالِيه
كُلما قابله شَخـص رأى صورتَه فيه
(لان حتى لو مشَى الذَّرّ عايه كاد يُدميه)

تقطيعه

فاعلاتن ، فاعلاتن فاعلاتن ، فاعلاتان

الضرب المجزوء

يا هـلالاً قد تجلّى فى ثِياب من حَرير
وأمـيراً بهواه قاهراً كُلّ أمير
ما لخدّيك أستعارَا حُمرةَ الوَرد النَّضير
ورُسوم الوَصل قد ألْبستَها ثوبَ دُثور
(مُقفِرات دارسات مثلَ آيات الزبور)

تقطيعه :

فاعلاتن ، فاعلاتن فاعلاتن ، فاعلاتن

الضرب المجزوء المحذوف الجائز فيه الخبن

يا قتيلاً من يده[1] ميّتا من كَمده
قدحتْ للشوق نارا عينُـه فى كَبده

---

(١) فى ا ، ن : « يده » .

هائم يبكى عليه   رحمةً ذو حسده
كل يوم هُو فيه   مُستعيذ من غَده
(قلبُه عند الثريّا   بائنٌ عن جَسده)

تقطيعه :

فاعلاتن ، فاعلاتن   فاعلاتن ، فعلن

* * *

يجوز فى الرمل من الزحاف : الخَبن والكَف والشكل فالخبن فيه حسن . والكف فيه صالح والشكل فيه قبيح وقد فسرنا المكفوف والمخبون

فأما المشكول : فهو ما ذهب ثانيه وسابعه الساكنان .

ويدخله التعاقب فى السببين المتقابلين ، على حسب ما يدخل فى المديد .

ويدخله من العلل الحذف والقصر والإسباغ . وقد فسرنا المحذوف والمقصور. وأما المسبغ : فهو ما زاد على أعتدال جزئه حرف ساكن ، مما يكون فى آخره سبب خفيف ، وذلك « فاعلاتن » يزاد عليها حرف ساكن فيكون « فاعلاتان» .

شطر السريع

السريع له أربعة أعاريض وسبعة أضرب

فالعَروض الأول مَكسوف مَطوىّ لازم الثانى ، له ثلاثة ضروب : ضرب موقوف مطوى لازم الثانى ، وضرب مكسوف مطوى لازم الثانى مثل عروضه ، ٢١١/٣
وضرب أصلم سالم .

والعروض الثانى مخبول مكسوف ، له ضربان ضرب مثل عروضه ، وضرب أصلم سالم .

والعروض الثالث مشطور موقوف ممنوع من الطى ، ضربه مثله

والعروض الرابع مشطور مكسوف ممنوع من الطى ، ضربه مثله .

العروض المكسوف المطوى اللازم الثانى

الضرب الموقوف المطوى اللازم الثانى

بكيتُ حتى لم أدعْ عَبرةً إذ حملوا الهَودج فوق القَلوصْ
بُكاءَ يَعقوبَ على يُوسفٍ حتى شَفى غُلّتَه بالقميص
لا تأسفِ الدهرَ على ما مَضى واتقّ الذى ما دونه من مَحيص
(قد يُدرِكُ المُبطئ من حَظه والخيرُ قد يَسبِق جُهدَ الحَريصْ)

تقطيعه

مستفعلن ، مستفعلن ، فاعلن مستفعلن ، مستفعلن ، فاعلان

الضرب المكسوف المطوى اللازم الثانى

لله دَرُّ البَين ما يَفعلُ يَقتل مَن شاء ولا يُقتلُ
بانُوا بمَن أهواه فى ليلةٍ ردّ على آخرها الأوّل
يا طُولَ ليل المُبتلى بالهَوى وصبحُه من ليله أطول
فالدارُ قد ذكّرنى رسمُها ما كِدتُ عن تذكاره أذْهل
(هاج الهَوى رسمٌ بذات الغَضى مُخْلولق مُستعجم مُحْوِل)

تقطيعه

مستفعلن ، مستفعلن ، فاعلن مستفعلن ، مستفعلن ، فاعلن

الضرب الأصلم السالم

قَلبي رهينٌ بين أضلاعى من بين إيئاسٍ[1] وإطماعِ
من حيثُ ما يَدعوه داعِى الهوَى أجابه لَبّيك من داعى

(١) فى بعض الأصول « أياس »

مَن لِسَقيمٍ ما له عائدٌ وَميّت ليس له ناعِى
لما رأتْ عاذلتى ما رأتْ وكان لى من سمعها واعِى
(قالتْ ولم تَقصد لِقيل الخَنَى مَهْلاً لقد أبلغتَ أسماعِى)[1]

تقطيعه :

مستفعلن مستفعلن ، فاعلن مستفعلن مستفعلن ، فعلن

العروض المخبول المكسوف

ضربه مثله

شَمس تجلّت تحت[2] ثوب ظُلَمْ سقيمةُ الطَّرف بغير سَقَمْ
ضاقت علىّ الأرضُ مُذ صرمتْ حَبلى فما فيها مكانُ قَدم
شمسٌ وأقمارٌ يطوف بها طَوْفَ النّصارى حول بيت صَنَم
(النشر مِسكٌ والوُجوه دنا نيرٌ وأطراف الأكفّ عَنَم)[3]

تقطيعه :

مستفعلن مستفعلن فعلن مستفعلن مستفعلن ، فعلن

الضرب الأصلم السالم

انتَ عما فى نفسه أعلمْ فاحكُم بما أحببتَ أن تحكُمْ ٢١٢/٣
ألحاظُه فى الحب قد هتكت مَكتومَه والحبّ لا يُكتَم
يا مُقلة وحشيّة قَتلت نفسًا بلا نَفس ولم تَظْلم
قالت تسليّت[4] فقلتُ لها ما بال قَلبى هائمٌ مُغرم
(يأيها الزّارى على عُمَر قد قلتَ فيه غير ما تَعلم)

(١) البيت لأبى قيس بن الأسلت
(٢) فى ا ، ن « تجلت فوق »
(٣) البيت للمرقش من قصيدة طويلة فى مرثية ابن عم له
(٤) فى ا ، ن « تشكت »

تقطيعه

مستفعلن ، مستفعلن ، فعلن مستفعلن ، مستفعلن ، فعلن

العروض المشطور الموقوف الممنوع من الطى

ضربه مثله

خَلّيتُ قلبى فى يدَىْ ذات الخالْ مُصفَّدا مُقيّدا فى الأغلالْ
قد قُلت للباكى رسومَ الأطلال (يا صاح ما هاجَك من رَبعٍ خال)

تقطيعه

مستفعلن ، مستعلن مفعولان

العروض المشطور المكسوف الممنوع من الطى

ضربه مثله

ويحى قتيلاً ماله من عَقْلِ بشادنٍ يهتزّ مثلَ النَّصلِ
مُكَحّل ما مَسّه من كُحل لا تعذُلانى إننى فى شُغل
(يا صاحِبَىْ رَحْلى أقلاّ عَذْلى)

تقطيعه :

مستفعلن مستفعلن مفعولن

* * *

ويجوز فى السريع من الزحاف : الخبن والطى والخبل . فالخبن فيه حَسن . والطى صالح ، والخبل فيه قبيح

ويدخله من العلل الكسف والوقف والصلم فالمكسوف ما ذهب سابعه المتحرك والموقوف ما سكن سابعه والأصلم ما ذهب من آخره وتد مفروق . والمشطور : ما ذهب شطره

شطر المنسرح

المنسرح له ثلاثة أعاريض وثلاثة ضروب :

فالعروض الأول ممنوع من الخبل ، له ضرب مطوى

والعروض الثانى منهوك موقوف ممنوع من الطى ، له ضرب مثله

والعروض الثالث منهوك مكسوف ممنوع من الطى ، له ضرب مثله

العروض الممنوع من الخبل

الضرب المطوى

بَيْضاء مَضْمومة مُقرطقة   يَنْقَدّ عن مهدها قَراطقُها
كأنما بات ناعمًا جَذِلا   فى جَنة الخُلد مَن يُعانقها
وأىّ شىء ألذّ من أمل   نالتْــه مَعْشوقة وعاشقُها
دَعْنى أمُت من هوى مُخدَّرةٍ   تَعلق نفسى بها عَلائقها
(مَن لم يمُت غِبْطةً يمُت هَرَمًا   الموتُ كأس والمَرء ذائقها)[1]

تقطيعه

مستفعلن ، مفعولات ، مستفعلن   مستفعلن ، مفعولات ، مفتعلن

العروض المنهوك الموقوف الممنوع من الطى

ضربه مثله

أقصرتُ بعض الإقصارْ   عن شادنٍ نائى الدارْ
صَبَّرنى لمّا سارْ   ولم أكن بالصبّار
وقالَ لى باستعبار   (صبرًا بنى عبد الدّار)[2]

(١) البيت لأمية بن أبى الصلت ، كما فى اللسان (غبط)

(٢) لهند بنت عتبة قالته يوم أحد تخاطب به بنى عبد الدار أصحاب لواء المشركين . انظر السيرة ٥٦٢ جوتنجن .

تقطيعه

مستفعلن مفعولات

العروض المنهوك المكسوف الممنوع من الطى

ضربه مثله

عاضتْ بوصلٍ صدّا تُريد قتلى عَمْدًا
لَمـــّا رأتنى مردا أبكى وألقَى جَهْدَا
قالت وأبدتْ دُرًّا (وَيَلُمِّ سَعْدٍ سَعْدَا)[1]

تقطيعه :

مستفعلن مفعولان

* * *

يجوز فى المنسرح من الزحاف الخبن والطى والخبل فالخبن فيه حسن والطى فيه صالح والخبل فيه قبيح

ويدخله من العلل الوقف والكسف وقد فسرناهما فى السريع

والمنهوك : ما ذهب شطره ، ثم ذهب منه شطر بعد الشطر

شطر الخفيف

الخفيف له ثلاثة أعاريض وخمسة ضروب

فالعروض الأول منه تام ، له ضربان : ضرب يجوز فيه التشعيث ، وضرب محذوف يجوز فيه الخبن

والعروض الثانى جائز فيه الخبن ، له ضرب مثله

والعروض الثالث مجزوء ، له ضربان ضرب مثله مجزوء ، وضرب مجزوء مقصور مخبون

---

(١) من كلام أم سعد بنت معاذ رضى الله عنه ، لما مات ابنها سعد من جراحة أصابته فى غزوة الخندق

العروض التام الضرب التام الجائز فيه التشميث

أنتِ دائى وفى يديكِ دوائِى ... يا شفائى من الجَوى وبَلائِى
إنّ قلبى يُحب من لا أُسمِّى ... فى عَنَاء أعْظِمِ به من عَنـاء
كيفَ لا كَيف أنْ ألذّ بعَيش ... مات صَبرى به وماتَ عَزائى
أيها اللائمون ماذا عليـكم ... أنْ تَعيشوا وأنْ أموتَ بدائى
(ليس مَن مات فاُستراح بمَيْت ... إنّما المَيت ميّت الأحياء)[1]

تقطيعه :

فاعلاتن ، مستفعلن ، فاعلاتن ... فاعلاتن ، متفعلن ، مفعولن

الضرب المحذوف يجوز فيه الخبن

ذات دَلّ رشاحُهـا قَلِقُ ... من ضُمور وحِجْلها شرِقُ
بَزّت الشمس نُورَها وحَباها ... لَحْظَ عينيه شادنٌ خَرِق
ذَهَبٌ خَدّها يَذُوب حَياء ... وسِوَى ذاك كُلّه وَرِق
إن أمُت مِيتَة المُحبّين وَجْداً ... وفؤادى من الهَوى حَرِق
(فالمَنايا من بين غادٍ وسارٍ ... كُلّ حَىّ بَرْهنها غَلِق)

تقطيعه ٢١٤/٣

فاعلاتن ، مستفعلن ، فاعلاتن ... فاعلاتن متفعلن ، فعلن

العروض المحذوف الجائز فيه الخبن

ضربه مثله

يا غليلاً كالنّار فى كَبدى ... واغتراب الفُؤادعن جَسدِى
وجُفوناً تَذْرى الدموعَ أسىً ... وتَبيع الرُّقاد بالسَّهـد

(١) البيت لعدى بن الرعلاء الغسانى . انظر الحيوان (٥٠٧)

ليتَ مَن شفّنى هواه رأى زَفرات الهَوى على كَبدى
غادةٌ نازحٌ محلّتهــــا وَكَلَتْنى بلَوْعة الــكمَد
(رُبّ خَرْق من دونها قذفٌ ما به غَير الجِنّ من أحد)

تقطيعه

فاعلاتن ، مستفعلن ، فعلن فاعلاتن ، مستفعلن ، فعلن

العروض المجزوء والضرب المجزوء

ما لليـــلَى تبدّلتْ بعـــدنا وُدَّ غَيْرنا
أرهقَتْنا ملامـــةً بعـد إيضاح عُذْرنا
فسلوْنا عن ذِكْرها وتسلّت عن ذِكْرنا
لم نَقل إذ تَحرّمت واستهلّت بهَجْرنا
(ليت شِعرى ماذا ترَى أمّ عَمرو فى أمرنا)

تقطيعه :

فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن ، مستفعلن

الضرب المجزوء المقصور المخبون

أشرقت لى بُدُور فى ظَلامٍ تنُيرُ
طار قَلبى بحُبّها مَن القَلبِ يَطير
يا بُدوراً أنا بها الـــدّهر عانٍ أسـير
إنْ رضيتُم بأن أمُو ت فموتى حَقـير
(كُلّ خطب إن لم تَـكو نوا غَضبتم يَسـير)

تقطيعه :

فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن فعولن

* * *

يجوز فى الخفيف من الزحاف الخبن والكف والشكل. فالخبن فيه حسن، والكف فيه صالح، والشكل فيه قبيح

ويدخله التعاقب بين السببين المتقابلين من «مستفعلن» و «فاعلاتن» لا يسقطان معا، وقد يثبتان وذلك أن وتد «مستفع لن» فى الخفيف والمجتث كله مفروق فى وسط الجزء وقد بينا التعاقب فى المديد

ويدخله من العلل التشعيث والحذف والقصر وقد بينا المحذوف والمقصور وأما التشعيث، فهو دخول القطع فى الوتد من «فاعلاتن» التى من الضرب الأول من الخفيف فيعود «مفعولن»

شطر المضارع

المُضارع له عروض واحد مجزوء ممنوع من القبض، وضرب مجزوء ممنوع من القبض مثل عروضه، وهو ٢١٥/٣

أرى للصِّبا وِداعاً ... وما يذكر اجتماعاً
كأنْ لم يكن جديراً ... بحفْظ الذى أضاعا
ولم يُصبنا سُرورا ... ولم يُلْهنا سماعا
بجدّد وصالَ صَبّ ... متى تَعْصه أطاعا
(إن تَدْنُ منه شِبْرا ... يُقرّبْك منه باعا)

تقطيعه

مفاعيلن، فاعلاتن ... مفاعيلن، فاعلاتن

* * *

يجوز فى حشو المضارع من الزحاف القبض والكف فى «مفاعيلن»، ولا يجتمعان فيه لعلة التراقب ولا يخلو من واحد منهما وقد فسرنا التراقب مع التعاقب

ويدخله فى «فاعلاتن» الكف فأما القبض فهو ممنوع منه وتد «فاع لاتن» فى المضارع ، لأنه مفروق وهو « فاع » والتراقب فى المضارع بين السببين من « مفاعيلن » فى الياء والنون لا يثبتان معا ولا يسقطان معا ، وهو فى المقتضب بين الهاء والواو من « مفعولات »

شطر المقتضب

المقتضب له عروض واحد مجزوء مطوى وضرب مثل عروضه ، وهو

يا مليحــــةَ الدَّعَجِ   هل لديك من فرجِ
أم تُراكَ قاتلــتِى   بالدَّلال والغَنَــجِ
من لُحسن وَجهك من   سُوء فعلك السَّمج
عاذلىّ حَسْبكما   قد غرقت فى لُجج
(هل علىّ وَيحُكما   إن لهوت من حَرجِ)

تقطيعه :

فاعلاتن مفتعلن   فاعلاتن مُفتعلن

* * *

يدخل التراقب فى أول البيت فى السببين المتقابلين على حسب ما ذكرناه فى المضارع

شطر المجتث

له عروض واحد مجزوء

ضربه مثله

وشادن ذى دَلال   مُعصب بالجمـــالِ
يَضَنّ أنْ يحتويه   معى ظلامُ اللَّيــالى

أو يَلتقى فى منامى خيالُه مَعْ خَيـــالى
غُصنٌ نَما فوق دِعْص يَختال كُلّ اختيال
(البَطن منها خَمِيص والوَجه مثلُ الهلال)[1]

تقطيعه :

مستفع لن ، فاعلاتن مستفع لن ، فاعلاتن

* * *

يجوز فى المجتث : الزحاف والخبن والـكف والشكل . فالخبن فيه حسن ، والـكف فيه صالح ، والشـكل فيه قبيح ٢١٦/٣

ويدخله التعاقب بين السببين المتقابلين من « مستفع لن » و « فاعلاتن » على حسب ما يدخل الخفيف ، وذلك لأن وتد «مستفع لن» فى المجتث مفروق ، كما هو فى الخفيف مفروق ، وذلك يقع .

شطر المتقارب

المتقارب له عروضان وخمسة أضرب

فالعروض الأول مـا تام يجوز فيه الحذف والقصر . له أربعة ضروب : ضرب تام مثل عروضه ، وضرب مقصور ،وضرب محذوف معتمد، وضرب أبتر .

والعروض الثانى مجزوء محذوف معتمد ، له ضرب مثله معتمد

العروض التـام الجائز فيه الحذف والقصر

الضرب التـام

حالَ[2] عن العَهد لـما أحالا وزال الأحبّة عنه فزَالا
مَحلّ تَحُل عُراها السَّحاب وتَحكى الجَنوبُ عليه الشمالا

(١) البيت لرجل من أهل مكة . وقد ذكر الدمنهورى فى الحاشية المقطوعة كاملة .

(٢) فى بعض الأصول « خال »

فيا صاح هذا مَقام الُمحبّ   وَربعُ الحبيب فحُطّ الرِّحالا
سَل الرَّبع عن ساكِنيه فإنّى   خَرِستُ فما أستطيع السُّؤالا
(ولا تُعْجلنّى هَداك المليكُ   فإنّ لكُلّ مَقام مقالا)

تقطيعه

فعولن ، فعولن ، فعولن ، فعولن   فعولن ، فعولن ، فعولن ، فعولن

الضرب المقصور

فُؤادى رَميْتَ وعَقْلى سَبَيْتَ   ودَمْعى مَرَيتَ ونَوْمى نَفَيتَ
يَصُد اُصطبارى إذا ما صَدَدت   ويَنأى عَزائى إذا ما نأيت
عَزمتُ عليك بمَجرى الوشاح   وما تحت ذلك مما كَنَيت
وتُفّاح خَدّ ورُمّان صَدْر   وجَناها خيرُ شىء جَنَيت
تجدّد وصلاً عفا رسمُه   فذلك لمّا بدا لى بَنَيتَ
(على رَسْم دار قفار وَقفْتَ   ومن ذِكرعهد الحبيب بَكَيْتَ)

تقطيعه :

فعولن ، فعولن ، فعولن ، فعولن   فعولن ، فعولن ، فعولن ، فعولن

الضرب المحذوف المعتمد

أيا ويح نَفسى ووَيل اُمّها   لِما لَقيَتْ من جوَى هَمّها
هويتُ التى قتلتْ مُهجتى   ولم تَتّق الله فى دَمّها
أُغضّ الجفونَ إذا ما بَدَتْ   وأكنى إذا قيل لى سَمّها
اُدارى العُيون وأخشى الرّقيب   وأرصُد غفْلة قيّمها
(سبتْنى بجيد وَخدّ ونَحر   غَداةَ رَمَتْنى بأسهُمها)

تقطيعه

فعولن ، فعولن ، فعولن ، فعل   فعولن ، فعولن ، فعولن ، فعل

الضرب الأبتر

لَا تبكِ لَيْلَى ولا مَيّـه   ولا تَنْدُبَنْ راكبا نِيّه
وَبكِّ الصّبا إذ طَوى ثَوْبه   فلا أحـــدٌ ناشِرٌ طيّه
ولا القلب ناسٍ لما قد مَضى   ولا تاركٌ أبداً غيّه
ودَع قول باكٍ(١) على أرْسم   فليس الرُّســوم بمبكيّه
(خَلِيلِى عُوجا على رَسم دارٍ   خَلَت من سُليمى ومن مَيّه)

تقطيعه :

فعولن ، فعولن ، فعولن ، فعولن   فعولن ، فعولن ، فعولن ، فعْ(٢)

العروض المجزوء المحذوف المعتمد

ضربه مثله

أأحرمُ منك الرّضا   وتذكّر ما قد مَضى
وتَعرض عن هائم   أبَى عنكَ أن يُعرضا
قَضَى الله بالحبّ لى   فصبراً على ما قَضى
رميتَ فؤادى فما   تركتَ به مَنهضا
(فقَوْســك شِريانَةٌ   ونَبْلُك جمر الغَضا)

تقطيعه

فعولن ، فعولن ، فعل   فعولن ، فعولن ، فعل

* * *

يجوز فى المتقارب من الزحاف القبض ، وهو فيه حسن ويدخله الخرم فى الابتداء ، على حسب ما يدخل الطويل .

(١) فى بعض الأصول : « عنك يأسا »
(٢) فى ا ، ن : « فل »

[وقد أكملنا فى هذا الجزء مختصر المثال فى ثلاث وستّين مُقطعة ، وهى عدد ضُروب العروض ، والتزمنا فيها ذكر الزّحاف والعلل التى يقوم ذكرها فى الجزء الأول الذى اختصرنا فيه فرش العروض ، ليكون هذا الكتاب مكتفياً بنفسه ، لمن قد تأدّى إليه معرفةُ الأسباب والأوتاد ومواضعها من الأجزاء الثمانية التى ذكرناها فى مختصر الفرش

واحتجنا بعد هذا إلى اختلاف الأبيات التى استشهد بها الخليل فى كتابه ، لتكون حُجة لمن نظر فى كتابنا هذا فاجتلبنا جملة الأبيات السالمة والمعتلة ، وما لكل شطر منها

أبيات الطويل

العروض المقبوض الضرب السالم

أبا مُنذر أفْنيت فاستَبْق بعضَنا حنانَيك بعضُ الشرّ أهونُ من بعضِ

ضرب مقبوض

ستُبدى لك الأيامُ ما كنتَ جاهلاً ويأتيك بالأخبار من لم تُزَوِّد

أثلم مكفوف

شاقَتْك أحداج سُليمَى بعاقلٍ فعيناكَ للبَيْن يَجُودان بالدَّمع

أثرم

هاجك رَبْع دارِسٌ باللّوى لأسماء عفَّى المُزنُ والقَطْرُ

محذوف معتمد

وما كُل ذى لُبّ بمُؤتيك نصحَه وما كُل مؤتٍ نصحه بلَبيبِ

* * *

أقيموا بنى النُّعمان عنَّا صُدورَكم وإلا تُقيموا صاغرين الرءوسا

أبيات المديد

عروض مجزوء . ضرب مجزوء

يا لبكر انشُروا لى كُليباً يا لبكر أين أين الفِرارُ

ضرب مجزوء . مخبون صدر

ومتى ماَيَعِ منك كلامًا يتكلَّمْ فيجبك بعَقْلِ

مكفوف عجز

لن يزال قومنا مُخصبين صالحين ما اتَّقَوا واُستقامُوا

مشكول عجز

لمن الدِّيارُ غَيَّرهنّ كُلّ جَوْنِ المُزْن دانى الرَّبابِ

مشكول طرفاه

ليت شعرى هل لنا ذاتَ يومٍ بُجنونٍ فارغ من تَلاقِ

العروض المحذوف اللازم الثانى

الضرب المقصور ، اللازم الثانى

لا يغُرن امرأً عيشُه كُل عيش صائرٌ للزوالِ

الضرب المحذوف ، اللازم الثانى

اعلموا أنى لكم حافظٌ شاهداً ما كنتُ أو غائباً

الضرب الأبتر ، اللازم الثانى

إنما الذَّلفاء يا قوتةٌ أُخرجت من كِيس دِهقانِ

العروض المحذوف المخبون

الضرب المحذوف المخبون

للفتى عقلٌ يَعيشُ به حيثُ تَهدى ساقه قدمُه

الضروب الأبتر

رُبَّ نارٍ بتُّ أرمقها تَقضم الهندىَّ والغارا

أبيات البسيط

العروض المخبون الضرب المخبون

يا حارِ لا أُرمَيَنْ منكم بداهيةٍ لم يَلقَها سوقةٌ قبلى ولا مَلِكُ

مخبون

لقـد حلّت صُرومها عَجب فأحدَثتْ عِبراً وأعقبت دُوَلاَ

مطوى

أرتحلُوا غُدوةً وانطلقوا بُكَرا فى زُمَرٍ منهم تَتبعها زُمَرُ

الضرب المقطوع

اللازم الثانى

قد أشهد الغارةَ الشّعواء تَحملنى جَرداء مَعروقة اللَّحْيين سُرحوبُ

* * *

والخير والشرُّ مقرونان فى قَرن فالخيرُ مُتبَّع والشرُّ مَحْذورُ

العروض المجزوء

الضرب المذال

إنا ذَمَمْنا على ما خَيَّلت سَعْد بن زَيدٍ وعمرًا من تميم (١)

مخبون

قد جاءكم أنكم يوماً إذا ... فارقتمُ الموتَ سوف تُبعثون

مطوى

يا صاحِ قد أخلفتْ أسماء ما ... كانت تمنِّيك من حُسن الوِصال

الضرب المحذوف

ماذ وُقوفى على ربع خلا ... مُخْلولقٍ دارسٍ مُعْجم

مخبون

إنِّى لمُثْنٍ عليها اسمعوا ... فيها خصالٌ تُعدُّ أربعُ

مطوى

تَلقى الهَوى عن بنى صادق ... نَفسى فِداهُ وأُمِّى وأبِى

الضرب المقطوع الممنوع من الطى

سِيروا معًا إنما ميعادُكم ... يومَ الثلاثاء ببطن الوادِى

* * *

قلت استجيبى فلمّا لم تُجب ... سالت دُموعى على ردائى

العروض المقطوع الممنوع من الطى

ما هَيَّج الشوقَ من أطلال ... أضحت قفاراً كوَحْى الواحِى

أبيات الوافر

العروض المقطوف الضرب المقطوف

لنا غَنمٌ نُسوِّقها غِزار ... كأن قُرون جِلّتها العِصىّ

* * *

إذا لم تَستطع شيئاً فدَعْه ... وجاوِزْه إلى ما تَستطيعُ

* * *

معقول

مَنازِلٌ لفَرتنى قِفارٌ   كأنّما رسومُها سُطورُ

أعصب

إذا نَزَل الشتاء بدارِ قومٍ   تجنّب جارَ بيتهم الشّتاء

أقصم

ما قالوا لنا سيّداً ولكن   تفاحش قولُهم فأتوا بهُجْرِ

أجم

وإنك خير من رَكب المَطايا   وأكرمُهم أباً وأخاً وَنفْسَا

العروض المجزوء الممنوع من العقل

ضربه مثله

لقد علمت ربيعة أن   حَبلك واهنٌ خَلَقُ

* * *

أهاجك منزلٌ أقوَى   وغيّر آيه الغِيَرُ

الضرب المعصوب

عجبتُ لمعشر عدلوا   بمُعتمر أبا عَمْرِو

أبيات الكامل

العروض التام الضرب التام

وإذا صحوتُ فما أقصّر عن ندًى   وكما علمتِ شمائلى وتكرّمِى

المضمر

إنّى امرؤٌ من خير عَبس مَنصِبى   شَطْرى وأحمى سائِرى بالمُنصلِ

موقوص

يَذُب عن حَرِيمه بنَبله وسَيفه ورُمحه ويَحتمِى

مخزول

مَنزلة صَمّ صَداها وعفا رسمُها إن سُئِلت لم تُجبِ

الضرب المقطوع

ممنوع إلا من الإضمار

وإذا دعونَك عَمّهن فإنه نسبٌ يَزيدك عندهنّ خَبالاَ

* * *

وإذا أفتقرت إلى الذخائر لم تَجد ذخرا يكون كصالح الأعمالِ

الضرب الأحذ المضمر

لمن الديارُ برامَتين فعاقلٌ دَرست وغَيّر آيها القَطْرُ

العروض الأحذ السالم

الضرب الأحذ المضمر

لمن الدّيار عفا معالمها هَطِل أجشّ وبارح تَرِبُ

الضرب الأحذ المضمر(١)

ولأنت أشجعُ من أُسامة إذ دُعيت نَزالِ ولجّ فى الذعر

العروض المجزوء

الضرب المرفل

ولقــد سبقتَهمُ إلـــىّ فلِمْ نزَعْتَ وأنت آخِر

(١) ليس تكرارا ، إذ الأولى عروضها صحيحة وهذه عروضها حذاء

المضمر

وغررتَنى وزعمتَ أنـ ـك لابنٌ فى الصَّيف تامر

موقوص

ذَهبُوا إلى أجلٍ وكُـ ـلّ مُؤجّل حَىّ كَذَاهب

الضرب المذال

جَـدَث يكون مقامه أبداً بمُختلف الرّياح

مضمر

وإذا اغتبطتُ أو ابتأسـ ـتُ حمدت ربّ العالمين

موقوص

كُتب الشقاء عليهما فهما له مُتيسّران

مخزول

جاوبت إذ دعاكَ مُعالناً غير مُخافِ

الضرب المجزوء

وإذا افتقرتَ فلا تكُن مُتخشّعا وتجمّـلِ

مضمر

وإذا الهوى كَرِه الهُدى وأَبَى التُّقى فاعِصِ الهَوى

موقوص

ولو أنها وزنت شمام بحِلْمه شالتْ لَه

مخزول

خلطتْ مرارتها بحلاوةٍ كالعَسلِ

الضرب المقطوع الممنوع إلا من إضمار

وإذا همُ ذكروا الإسا ءة أكثروا الحسناتِ

مضمر

وأبو الْحليس وربِّ مكَّة فارغ مَشْـغول

أبيات الهزج

العروض المجزوء الممنوع من القبض

ضربه مثله

إلى هندٍ صبا قلبِي وهندٌ مثلها يُصبِي

مكفوف

فهذان يَذودان وذا مِن كَثَب يَرْمِي

مقبوض

فقالت لا تَخف شيًا فما عندك من باسِ

أثرم

أعادُوا ما أستعاروه كذاك العيشُ عاريه

أخرب

ولو كان أبو بِشْر أميراً ما رَضِـينا

أبتر

وفى الذين ماتُوا وميا جَمَّـوا عِبْره

الضرب المحذوف

وما ظَهرى لباغى الضَّـيم بالظَّهر الذَّلول

مثـله

قتلنا سـيِّد الخزر ج سَعد بن عُباده

أبيات الرجز

العروض التام

الضرب التام

دار لسلمى إذ سُليمى جارةٌ   قَفْرٌ ترى آياتها مثل الزُّبُر

مخبون

وطالما وطالما سَقَى   بكفِّ خالدٍ وأَطْعما

مطوى

فأرسل المهر على آثارهم   وَهَيَّأ الرُّمحَ لطعنٍ مطعَنْ

مخبول

ما ولدتْ والدةٌ من وَلدٍ   أكرمَ من عَبد مناف حَسباَ

الضرب المقطوع الممنوع من الطى

القلب منها مُستريح سالمٌ   والقلبُ منى جاهدٌ مجهودُ

* * *

لا خَير فيمن كفّ عنا شرّه   إذ كان لا يُرجى ليوم خَيرُه

العروض المجزوء

الضرب المجزوء

قد هاج قلبى منزلٌ   من أم عمرٍو مُقْفِرُ

مخبول

مات الفَعَال كُلّه   إذ مات عَبْد رَبِّه

مطوى

هل يَستوى عندكَ مَن   تَهوى ومَن لا تَمِقُه

مخبول

لامَنْكِ بنت مَطر   ما أنتَ وابنة مَطَر

العروض المشطور

الضرب المشطور

ما هاج أحزانا وشَجواً قد شَجَا

* * *

إنك لا تَجنى من الشوك العِنب

مخبون

قد تعلمون أنـــنى أبنُ أُختكم

مطوى

ما كان من شـيخك إلاّ عملُه[1]

مخبول

هـــلا سألت طللا وخِيَما

مطوى العروض المنهوك

يا ليتنى فيها جَذع   أخُب فيها وأضع

مخبون

فارقت غير وامق

مخبول

يا صاح فيما غضبوا

---

(١) فى شواهد الاستثناء عند العينى « مالك من »

أبيـات الرمل

العروض المحذوف والجائز فيه الخبن

الضرب المتمم

مثل سَحق البُرد عَفَّى بعدكَ الـ   قَطر مَغْناه وتأويبُ الشَّمال

مخبون صدر

وإذا رايةُ مَجدٍ رُفعتْ   نهض الصَّلتُ إليها فحَواها

مكفوف عجز

ليس كُلّ مَنْ أراد حاجةً   ثم جَدّ فى طِلابها قَضَاها

مشكول عجز

فَدعُوا أبا سعيـد عامراً   وعليـكمْ أخاهُ فاضْربوه

مشكول طرفان

إنّ سـعداً بطلٌ مُمارسٌ   صابرٌ مُحتسب لِمَـا أصابَه

الضرب المقصور

يا بَنِى الصَّيداء رُدُّوا فَرسِى   إنما يُفعل هـذا بالذَّليل

* * *

أحدثتْ كِسْرى وأمسَى قيصرٌ   مُغلَقاً من دونه بابُ الحديد

الضرب المحذوف الجائز فيه الخبن

قالت الخنساء لَمّـا جئتُها   شابَ بعدى رأسُ هذا واشتهبْ

مخبون

كيف جونَ سَقوطى بعدما   لَفع الرأسَ مَشيبٌ وصَلَع

الضرب المشبع

يا خليليّ أربعا فاسْتخبرا   رَسْماً بعُسفانْ

مخبون

واضحات فارسيّا ت وأُدم عربيّات

الضرب المجزوء

مُقفرات دارسات مثل آيات الزّبور

الضرب المشبع

لانَ حتّى لو مَشى الذّ رّ عليه كادَ يُدْميه

الضرب المحذوف الجائز فيه الخبن

ما لِمَا قرّت به العيـ نان من هذا ثَمَن

مخبون

قلبُه عند الثريّا بائنٌ من جسده

أبيات السريع

قد يُدرك المُبطئُ من حَظه والخيرُ قد يَسبق جُهد الحَرِيص

العروض المكفوف

المطوى اللازم الثانى

الضرب الموقوف اللازم الثانى

أزْمانَ سَلْمى لا يَرى مثلَها الـ ـرّاءون فى شامٍ ولا فى عِراقْ

مخبول

قالهـا وهُو بها عارفٌ ويحك أمثالُ طَريفٍ قَليل

مخبون

أَرِدْ مِن الأُمور ما يَنبغى وما تُطيقه وما يَسْتقيم

الضرب المكسوف اللازم الثانى

لا تَكسع الشَّولَ بأغبارها إنك لا تَدرى من النَّاتجُ

* * *

هاج الهوى رسمٌ بذات الغَضى مُخلولقٌ مُستعجم مُحْوِل

الضرب الأصلم السالم

قالت ولم تَقْصِد لِقِيل الخَنَى مهلاً فقد أبلغت أسماعِى

الضرب المخبون المكسوف

النَّشر مسكٌ والوجوه دنا نير وأطرافُ الأكفّ

* * *

يأيها الزَّارى على عمرٍو قد قُلتَ فيه غير ما تَعلم

العروض المشطور الموقوف الممنوع من الطى

يا صاح ما هاجك من رَبْع خاَل يَنصحن فى حافاته بالأنْوال

مخبون

لا بُد منه فاحذرنْ وإن فتن

مشطور

يا صاحبى رَحلى أقِلاَّ عذلى

مخبون

الضرب المشطور المكسوف الممنوع من الطى

يا رب إن أخطأتُ أو نَسيت

* * *

وبلدةٍ بَعيدة النِّياط

أبيات المنسرح

العروض الممنوع من الخبل

الضرب المطوى

إنّ ابن زَيد ما زال مُستعملا للخير[١] يُهدى فى مِصْره العُرْفا

* * *

من لم يَمُت عَبْطةً يَمت هَرِماً الموت كأسٌ والمَرء ذائقها[٢]

مثله

إنّ سُمَيراً أرى عَشيرَته قد حَدبوا دونه وقد أَنِفُوا[٣]

المطوى

منازلٌ عفاهنّ بذى الأراك كُلّ وابل مُسْبل هَطِل

مخبون

فى بَلَدٍ معروفة سَمْتـــه قَطَّعه عابرٌ على جَمل

* * *

مخبول

* صبراً بنى عبد الدار *

العروض المنهوك المكسوف الممنوع من الطى

ضربه مثله

* ويل ام سعد سعدا *

* * *

(١) فى رواية : « يفش »
(٢) البيت لأمية بن أبى الصلت .
(٣) سمير على هيئة التصغير : اسم رجل .

أبيات الخفيف

العروض التام

الضرب التام الجائز فيه التشعيث(١)

حَل أهلى بَطْن الغُميس فبادَ وا   لَى وحلّت عُلوِيةً بالسَّخال(٢)

* * *

ليس من مات فاُستراح بميْت   إنما الميتُ ميّت الأحياء

مخبون صدر

وفؤادى كعهده بسُليمى   بهوًى لم يَزُل ولم يتغيَّر

مكفوف عجز

وأقلّ ما يظهر مِن هواكا   ونحن نَستكثر حين يَبْدو

* * *

مشكول عجز

إن قومى جَحاجحة كرامٌ   مُتقادمٌ مَجْدهم أخيارُ

مشكول طرفان

الضرب المحذوف الجائز فيه الخبن

إنْ قَدرنا يومًا على عامرٍ   نمْتَثل منــه أو نَدعه لــكم

مخبون

رُب خرْق من دونها يُذف   ما به غيرُ الجِنّ من أحَد

(١) التشعيث : هو تحويل « فاعلاتن » إلى « مفعولن »

(٢) البيت للأعشى

العروض المجزوء

الضرب المجزوء

ليت شِعرى ماذا تَرَى أمّ عَمرٍو فى أمرنا

مثله

أسلمى أمّ خالد رُبّ ساعٍ لقاعد

الضرب المقصور المخبون

كُل خطب إن لم تكونوا غَضبتمْ يسيرُ

أبيات المضارع

العروض المجزوء الممنوع من القبض

وإن تَدْنُ منه شبراً يُقرِّبْك منه باعَا

مقبوض

دعانى إلى سُعادِ دَواعى هَوى سُعاد

أخرب

وقد رأيتُ مثل الرّجال فما أرى مِثْل زَيْد

أشتر

قلنا لهم وقالوا كُلٌّ له مَقال

أبيات المقتضب

العروض المجزوء المنطوى

الضرب المجزوء المنطوى

هل علىّ وَيحكما إنْ لهوتُ من حَرج

مخبون

أعرضتْ فــلاح لها عارضــــان كالبَرَدِ

أبيات المجتث

العروض المجزوء

البطن منها خَميصٌ والوجه مثل الهِلال

الضرب المجزوء

ولو عَلِقْتَ بسَــلْمى علمتَ أنْ ستمُوتُ

***

أولئك خير قومى إذ ذكر الخيار

***

أنت الذى ولدتك أسْـ ـماء بنتُ الحُباب

أبيات المتقارب

العروض التام الجائز فيه الحذف والقصر

الضرب التام

فأمّا تميم تميم بن مُرّ فألفاهمُ القومُ رَوْبَى نياماَ(١)

مثـــله

فلا تُعجلنّى هداك المليكُ فإنّ لـكُل مَقام مَقالا

مقبوض

أفاد فجاد وساد وزاد وذاد وعاد وقاد وأفْضل

---

(١) روبى ، على وزن جرحى مختلطو النفوس

أثلم

زَمينا قِصاصاً وكان التَّقاصّ حقًّا وعدلاً على المسلمينا

أثرم

قلتُ سداداً لمن جاءنى فأحسنتُ قولاً وأحسنتُ رأيا

مثل الأول

ولولا خداشٌ أخذت دوا بّ سعد ولم أُعطه ما عليها

الضرب المقصور

ويأوى إلى نسوة بائسات وشُعثٍ مَراضيع مِثْل السَّعالِى

مثـــله

على رسم دارٍ قفار وقفتُ ومِنْ ذِكْر عَهْد الحَبيب بكيتُ

مثله مقصور

الضرب المحذوف المعتمد

وأبنى مِن الشّعر شعراً عَويصا يُنسِّى الرُّواة الذى قد رَوَوْا

* * *

سبَتْنى بخَدٍّ وجِيد ونَحر غَـــداةَ رمتْنى بأسهمِها

الضرب الأبتر

غير معتمد الاعتماد فى المتقارب

بإثبات النون فى « فعولن » التى قبل القافية

خليلىّ عُوجا على رسم دار خَلَت من سُليمى ومن مَيّه

مثـــله

صفيّة قُومى ولا تعجزى وبكّى النِّساء على حَمزةِ

الضرب المحذوف

أمن دِمنة أقفرتْ لسَلْمى بذات الغَضَا

المجزوء المعتمد

ورُوحك فى النّادِى وتعلم ما فى غدِ][1]

(١) فى ا ، ن بعد هذا : « كملت الأبيات وبتمامها تم الجزء السادس بعون الله وتوفيقه ويتلوه فى أول الكتاب إن شاء الله تعالى علل القوافى ، وهو كمال كتاب الجوهرة الثانية فى أعاريض الشعر وعلل القوافى » .

وبعده فى ن : وكان الفراغ من نساخة هذا الجزء صبيحة يوم الثلاثا لثمان ليال بقين من شهر شعبان أحد شهور سنة ثلث عشرة وسبعمائة ، أحسن الله خاتمها أمين والحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد صلى وصحبه وسلم »

علل القوافى

القافية حرف الرَّوىّ الذى يُبنى عليه الشعر ، ولا بد من تكريره فيكون فى كل بيت

والحروف التى تلزم حرف الروى أربعة التأسيس ، والردف ، والوصل ، والخروج فأما التأسيس ، فألف يكون بينها و بين حرف الروى حرف متحرك بأىّ الحركات كان ؛ و بعض العرب يسميه الدَّخيل ، وذلك نحو قول الشاعر

* كِلِينى لهم يا أميمة ناصب *

فالألف من « ناصب » تأسيس . والصاد ، دخيل . والباء ، روى والياء المتولدة من كَسرة الباء ، وصل .

أما الردف ، فإنه أحد حروف المد واللّين ، وهى الياء والواو والألف . يدخل قبل حرف الروىّ وحركة ما قبل الرِّدف بالفتح إذا كان الرِّدف ألفا ، و بالضم إذا كان واوا ، و بالكسر إذا كان ياء . والأرداف ثلاثة فردف يكون ألفا مفتوحا ما قبلها . وردف يكون واوا مضموما ما قبلها . وردف يكون ياء مكسوراً ما قبلها .

وقد تجتمع الياء والواو فى شعر واحد ، لأن الضمة والكسرة[1] أختان ، كما قال الشاعر[2]

أجارةَ بَيتينا أبوكِ غَيورُ ومَيْسور ما يُرجَى لديك عَسيرُ

فجاء « بغيور » مع « عسير » ولا يجوز مع الألف غيرها ، كاقال الشاعر[3] :

* بان الخليطُ ولو طُووِعَت ما بانا *

(١) فى ا : « يجتمعا » .
(٢) هو أبو نواس
(٣) هو جرير يهجو الأخطل وعجزه
* وقطعوا من حبال الوصل أقرانا *

وجِنس ثالث من الرِّدف ، وهو أن يكون الحرفُ مَفتوحا ، ويكون الرِّدف ياء أو واوا ، نحو قول الشاعر

كُنت إذا ماجئتُه من غَيب يشَم رأسِى وَيَشَمّ جيبى[1]

وأما الوصل فهو إعراب القافية وإطلاقها ولا تكون القافية مطلقةً ، إلا بأربعة أحرف ألف ساكنة مَفتوح ما قبلها من الروىّ ، وياء ساكنة
٢١٨ / ٣ مكسور ما قبلها من الروىّ ، وهاء متحركة أو ساكنة مكنيّة

ولا يكون شىء من حُروف المُعجم وصلاً غير هذه الأحرف الأربعة : الألف والواو والياء والهاء المكنيّة . وإنما جاز لهذه أن تكون وصلاً ولَم يجُز لغيرها من حروف المُعجم ، لأنّ الألف والياء والواو حُروف إعراب ليست أصليّات ، وإنما تتولّدمع الإعراب ؛ وتشبّهت الهاء بهن لأنها زائدة مثلهن ووجدوها تكون خَلفا منهن فى قولهم : أرقت الماء ، وهرقت الماء ؛ وأيا زيد ، وهيازيد . ونحوقول الشاعر :

قد جمت من مُسكُن وأمْكنه من ها هنا وها هنا ومن هُنه

وهو يريد « هنا » ، فجعل الهاء خلفا من الألف

وأما الخروج فإنّ هاء الوصل إذا كانت متحرّكة بالفتح تبعتْها ألف ساكنة وإذا كانت متحركة بالكسر تبعتها ياء ساكنة ، وإذا كانت متحركة بالضم تبعتها واو ساكنة . فهذه الألف والياء والواو يقال لها الخُروج وإذا كانت هاء الوصل ساكنةً لم يكن لها خُروج ، نحو قول الشاعر

* ثارَ عَجَاج مُستطيل مِشْطلُه *

وأمّا الحركات اللّوازم للقوافى نخمس ، وهى الرس والحَذو والتّوجيه والمجرى والنّفاذ .

فأما الرّس ، ففتحة الحرف الثانى قبل التأسيس

وأما الحَذو ، ففتحة الحرف الذى قبل الرِّدف أو ضَمته أو كسرته

وأما التّوجيه ، فهو ما وجّه الشاعرُ عليه قافيتَه ، من الفتح والضم والكسر ،

(١) الرجز لخالد بن زهير الهذلى فى ديوان الهذليين (١ : ١٦٥) . وفى بعض الأصول : « ثوبى »

يكون مع الروىّ المُطلق أو المُقيّد ، إذا لم يكن فى القافية رِدف ولا تأسيس

وأما المجرى ففتح حَرف الروىّ المُطلق أوضمته أو كسرته

وأما النفاذ ، فإنه فَتحة هاء الوصل أو كَسرتها أو ضَمتها ولا تجوز الفتحة مع الكسرة ، ولا الكسرة مع الضمة ، ولكن تنفرد كل حركة منها على حالها .

وقد يَجتمع فى القافية الواحدة الرّس ، والتأسيس ، والدّخيل ، والروىّ ، والمَجرى ، والوَصل ، والنفاذ ، والخروج ، كما قال الشاعر

يوشك من فرّ من مَنيّته فى بَعض غرّاته يُوافقها

فحركة « الواو » الرس ، و « الألف » تأسيس ، و « الفاء » دخيل ، و « القاف » رَوىّ ، وحركته المجرى » ، و « الهاء » هاء الوصل ، وحركتها النفاذ ، و « الألف » الخروج ونحو قول الشاعر

* عَفَت الديارُ مَحلّها فمقامُها *

فحركة « القاف » الحذو ، و «الألف» الردف ، و«الميم» الروىّ ، وحركتها المجرى ، و « الهاء » وصل ، وحركتها النفاذ ، و « الألف » الخروج وكل هذه الحروف والحركات لازمة للقافية

باب
ما يجوز أن يكون تأسيساً وما لا يجوز أن يكون

إذا كانت ألف التأسيس فى كلمة وكان حَرف الروىّ فى كلمة أخرى منفصلة عنها فليس بحرف تأسيس لانفصاله من حرف الروىّ وتباعده منه ؛ لأنّ بين حرف الروىّ والتأسيس حرفاً متحركا وليس كذلك الرّدف : لأنّ الردف قريب من الروىّ ليس بينهما شىء فهو يجوز أن يكون فى كلمة ويكون الروىّ فى كلمة أخرى منفصلة عنها ، نحو قول الشاعر[1]

---

(١) هو أبو العتاهية كما فى الأغانى (٣ ١٤٢)

أتتـه الخلافةُ مُنقادةً إليه تُجـــــــرّر ديالَها
فلم تكُ تَصلحُ إلاّله ولم يكُ يَصْلحُ إلّا لها

وألف : « إلا » رِدف واللام ، حرف الرويّ وهى فى كلمة منفصلة من
٢٢٩ / ٣ الردف ، فجاز ذلك لقرب ما بين الرِّدف والرويّ ، ولم تجز فى التأسيس ، لتباعده
من الرويّ ، نحو قول الشاعر :

فهن يَعْـكُفن به إذا حَجَا عـكْفَ النَّبيط يَلعبون الفَنْزَجا[1]

لم يجعلها تأسيسها لتباعدها عن الرويّ ، وانفصالها منه ومثله قول الراجز :

وطالَمَا وطالمَــا وطالَمــا غلبتُ عادًا وغلبتُ الأعجما

فلم يجعل الألف تأسيساً وقد يجوز أن تـكون تأسيساً إذا كان حرف
الرويّ مضمرا ، كما قال زهير :

ألا ليتَ شِعرى هل يَرَى الناسُ ماأرى مِن الأَمر أو يَبدو لهم ما بَدَاليَا

فجعل ألف « بداليا » تأسيساً ، وهى كلمة منفصلة من القافية لما كانت
القافية فى مُضمر وكذلك قولُ الشاعر[2]

وقد يَنْبُت المَرعَى على دِمَن الثَّرى وتبقى حَزازاتُ النُّفوس كما هِيَا

وأما « غلامك » و « سلامك » فى قافية فلا تكون الألف إلا تأسيساً ،
لأن « الـكاف » التى هى حرف الرويّ لا تنفصل من « الغلام »

باب

ما يجوز أن يكون حرف روى وما لا يجوز أن يكون

أعلم أنّ حروف الوصل كُلّها لا يجوز أن تكون رويّا ، لأنها دخلت على القوافى بعد تمامها ، فهى زوائد عليها ، ولأنها تَسقط فى بعض الـكلام فإذا كان

---

(١) الفنزج : اللعب الذى يقال له الدستبند يعنى به رقص المجوس . وقيل رقص العجم إذا أخذ بعضهم يد بعض وهم يرقصون والرجز للعجاج انظر الديوان واللسان (فنزج)

(٢) هو زفر بن الحارث كما فى اللسان (دمن)

ما قبل حرف الوصل ساكناً فهو حرف الرويّ ، لأنه لا يكون ما قبل حرف الرويّ ساكنا ، نحو قول الشاعر

أصبحتِ الدُّنيا لأربابها   مَلْهًى وأصبحتُ لها مَلْهَى
كأنّنى أُحرَم منهـــا على   قَدْر الذى نال أبى مِنْهـــا

وإذا حُرِّكت ياء الوصل أو واو الوصل جاز لها أن تكون رويّا ، كما قال زُهير :

ألا ليتَ شِعْرِى هل يَرَى النّاسُ ما أرَى   مِن الأمر أو يَبْدُو لهمْ ما بدَاليَا

وقال عبدُ الله بنُ قيس الرقيّات :

إنّ الحوادثَ بالمَدينة قد   شَيَّبْنَنى وقَرَعْن مَرْوَتِيَهْ

وكذلك الهاء من « طلحة » و « حمرة » وما أشبههما لا تكون رويا إلا أن تُطلق فتعود ياء ، فإذا كان ذلك فأنت فيها بالخيار ، إن شئت جعلتها رويّا أو وصلا لما قبلها وجعلها أبو النَّجم رويّا فقال

أقولُ إذ جِئْن مُدبَّجاتِ   ما أقربَ الموتَ من الحَياةِ

وكذلك « ألتاء » نحو « أقشعرت » و « أستهلت » ، و « الكاف » نحو ، « مالكا » و « فمالكا » فقد يجوز أن تكون رويّا وقد يجوز أن تكون وصلا وإنما جاز أن تكون رويّا لأنها أقوى من حرف الوصل ، وجاز أن تكون وصلاً لأنها دخلت على القوافى بعد تمامها . وقد جعلت الخنساء « التاء » وصلا ولزمت ما قبلها ، فقالت

أعينىّ هلاّ تبكيان أخاكما   إذا الخيلُ من طُول الوَجيفِ أقشعرّتِ

فلزمت « الراء » فى الشعر كله وجعلت « التاء » صلةً . وقال آخر فجعل ، « التاء » رويّا

الحمدُ لله الذى استقلّتِ   بإذنه السماء واطمأنّتِ

وقال حَسان فجعل « الكاف » رويّا :

دعُوا مَلجات الشام قد حيل بينها[(١)] بطَعن كأفواه المَخاض الأوارِكِ ٢٣٠/٣
بأيدى رجالٍ هاجروا نحو ربّهم بأسيافِهم حقًّا وأيدى المَلائك

ثم قال :

إذا سلكت بالرّمل من بطن عالجٍ فقولا لها ليس الطريقُ هُنالِكِ

و «هنالك» كلها زائدة ، تقول للرجل : هنالك ، والمرأة : هنالك

وقال غيره :

أبا خالدٍ يا خيرَ أهل زمانكَا لَقد شَغل الأفواهَ حسنُ فَعالكَا

فجعل « الكاف» رويًّا وقد يجوز أن تكون وصلا ويُلزم ما قبلها .

وكذلك « معالكم » و « سلامكم » الميم الآخرة حرف الروىّ ، كما قال الشاعر :

بنو أُمية قومٌ من تَحيّتهم أنّ المَنون عليهم والمَنون هُمُ

الميم ، حرف الروىّ . وقد جعلها بعضُ الشعراء وصلاً مع الهاء والكاف التى قبلها ، لأنهما حرفا إضمار كالهاء والكاف ، ولحقت الاسم بعد تمامه كما لحقت الهاء والكاف فى نحو قوله

زرْ والدَيْك وقِفْ على قَبريْهما فكأنّى بكَ قد نُقلتَ إليهما

ومثْله لأمية بن أبى الصَّلت

لَبيّكُما لَبيّكما ها أنذا لَدَيْكما

وأما النّسبة مثل ياء « قُرشىّ » و « ثَقفىّ » وما أشبه ذلك ، إذا كانت خفيفةً فأنت فيها بالخيار ، إن شئت جعلتها رويًّا و إن شئت وصلا نحو قول الشاعر[(٢)]

إنّى لمن أنكرنى ابنُ اليَثربِى قتلتُ عِلْباء وهِند الجملى

(١) فى بعض الأصول « دونها »

(٢) هو عمرو بن يثربى الضبى ، كما فى وقعة صفين ٤٦٢

فجعل « الياء » الخفيفة رويّا ، وإذا كانت النسبة مثقلة مثل « قرشيّ » و « ثقفي » لم تكن إلا رويّا

وإذا قال شعراً على « حصاها » و « رماها » لم تكن « الهاء » إلا حرف الرويّ

ومن بنى شعرا على « اهتدى » فجعل الدال رويّا جاز له أن يجعل مع ذلك « أحدا » وإن جعل الألف من « اهتدى » حرف الرويّ لم يجز معها « أحدا » وجاز له معها « بشرى » و « حبلى » و « عصا » و « أعمى » ، ومن ذلك قولُ الشاعر(١)

دايَنتُ أَروى والدُّيونُ تُقضَى فمطَلَتْ بَعضاً وأدَّت بَعْضاً

فلزم « الضاد » من « تقضى » وجعل الياء وصلا ، مشبّهها بحرف المدّ الذى فى القافية

ومثله

ولأنت تَفرى ما خَلقت وبعـ ـضُ القوم يَخلُق ثم لا يَفْرِى(٢)

ومثله

هجرتْك بعد تَواصل دَعْدُ وَبدا لدَعْد بعضُ ما يَبْدُو

و « يرمى » ، مع « يقضى » جائز إذا كانت الياء حرف الرويّ ، لأنها من أصل الكلمة

ومما لا يجوز أن يكون رويّا الحروف المُضمرة كلها : لدخولها على القوافى بعد تمامها ، مثل : « اضربا ، واضربوا ، واضربى » ؛ لأن ألف « اضربا » لحقت « اضرب » وواو « اضربوا » لحقت « اضرب » ، وياء « اضربى » لحقت « اضرب » بعد تمامها فلذلك كانت وصلا لأنها زائدة مع هذا الفعل ، فى نحو قول الشاعر

لا يُبعد الله جيراناً تركتهُم لم أدرِ بعد غداةِ البَيْن ماصنعو

(١) هو رؤبة ديوانه ٧٩

(٢) البيت لزهير بن أبى سلمى

ومثله :

يا دار عَبلة بالجِواء تكلّمى … وعِمِى صباحاً دار عبلة واسلمى

فجعل الياء وصلا ، وبعضهم جعلها رويّا على قُبح .

وأمّا ياء « غلامى » فهى أضعف من ياء «اسلمى» لأنها قد تُحذف فى بعض المواضع «تقول» هذا غلام ، تريد غلامى وقالوا ياغلام أقبل فى النداء ، وواغلاماه ، فحذفوا الياء ، وبعضهم يجعلها رويّا على ضعفها ، كما قال

إنى امرؤٌ أحمِى ذمار إخوتى … إذا رأوا كريهةً يرمون بِي

ومثله

إذا تغدّيت[1] وطابتْ نفسى … فليس فى الحىّ غلامٌ مِثْلى

قال الأخفش : وقد كان الخليل يُجيز« إخوانى» مع « أصحابى » . ويأبى عليه العلماء . ويحتجّ بقول الشاعر :

بازلُ عامَين حديثٌ سنى … لمثل هــذا ولدتْنى أُمِّى

وحرف الإضمار إذا كان ساكناً كان ضعيفاً فإذا تحرّك قَوِى وجاز أن يكون رويّا ، كقول زُهير :

ألا ليت شِعرى هل يرى الناسُ ماأرى … مِن الأمر أو يَبْــدو لهم ما بَدَاليَا

وإنما جاز «الــكاف» أن تكون رويّا ولم يجز ذلك للهاء ، وكلاهما حرف إضمار ، لأن « الــكاف » أقوى عندهم من « الهاء » وأثبت فى الــكلام وإذا خاطبت المذكر والمؤنث لا تبدل صورتها كما تُبدل « الهاء » : فى : « غلامه » و « غلامها » وإذاقلت : مررت بغلامك ورأيت غلامك ، فالــكاف فى حال واحدة ، والهاء مضطربة فى قولك رأيت غلامه ومررت بغلامه . وإنما جاز فيها أن تكون وصلا أيضا كما تكون « الهاء » ، لأنها تشبهت بالهاء إن كانت حرف إضمار كالهاء ودخلت على الاسم كدخول الهاء ، وكانت اسماً

---

(١) فى ا ، ن : « تغذيت » والتغذم : المضغ : ويقال ، هويتغذم كل شىء ، إذا كان كثير الأكل .

للحرف كما تكون الهاء ، وإنما خالفتها بالشىء اليسير وأما قولك أرمه ، واغزه ، فلا تكون الهاء هاهنا رويًّا لأنها لحقت الأسم بعد تمامه ، ولأنها زوائد فيه ، وإنما دخلت لتبيّن الحركة من « اغزه » والميم من «أُرمه» وقد تدخل للوقف أيضا

وإذا كانت الهاء أصلية لم تكن إلا رويًّا مثل قول الشاعر

قالت أُبيلَى لى ولم أُسَبِّهِ ما السنّ إلا غَفلةُ[1] المدُلَّه

ومن بَنى شعراً على « حىّ » جاز له فيه « طىّ » و « مىّ » : لأن الياء الأولى من «حى» ليست بردف ؛ لأنها من حرف مثقل قد ذهب مدّه ولينه .

قال سيبويه : وإذا قال الشاعر : « تعالى » أو « تعالوا » ، لم تكن الياء والواو إلا رويًّا ؛ لأن ما قبلها انفتح فلما صارت الحركة التى قبلها غير حركتهما ذهبت قوتهما فى المدّ وأكثر لينهما .

وكذلك : « أُخشَيْ » و«اخشوا» وكل ياء أو واو انفتح ما قبلها . وكذلك هذه الياء والواو إذا تحركتا لم تكونا إلا حرف روى ؛ لذهاب اللين والمد وكذلك قوله : رأيت قاضياً ورامياً ، وأريد أن يغزو وتدعو ، فى قافيتين من قصيدة .

وأما الميم من « غلامهم » و « سلامهم » فقد تكون رويًّا وقد تكون وصلا ، ويلزم ما قبلها ؛ كما قال الشاعر

يا قاتل الله عُصبةً شَهِدوا خيف منًى لى ما كان أمْرَعهم
إنْ نزلوا لم يكن لهم لَبثٌ رَحلوا أعجلوا مُودِّعهم
لا غَفر الله للحجيج إذا كان حَبيبى إذا نَأَوْا معهم

فالعين ، هنا حرف الروىّ ، والهاء والميم صلة لحروف الإضمار كلها التى تقدّم ذكرها .

---

(١) كذا فى ا ، ن . وأبيلى اسم امرأة . ولم أسبه : لم يذهب عقلى من الهرم والبيت لرؤبة والذى فى سائر الأصول
« قالت إنا لى وإلا أشفه ما انسوا إلا عقله »

ولا يَحسن أن يكون رويّا إلا ما كان منها مُحرّكا ، لأنّ المتحرك أقوى من الساكن ، وذلك مثل ياء الإضافة التى ذكرنا ، أو ما كان منها حرفاً قويّا مثل الكاف والميم والنون ، فإنها تكون رويّا ، ساكنةً كانت أو متحركة ، وذلك مثل قولُ الشاعر :

قِفى لا يكُن هذا تعلّةَ وَصْلِنا   لبَيْنٍ ولاذا حَظُّنا من نَوالكِ

ثم قال

أبرّ وأوْفى ذمّةً بعهوده   إذا وُوزنت شُمّ الذُّرى بالحَوارِكِ

وقال آخر :

قُل لمن يَملك المُلو   ك وإن كان قد مُلِكْ
قد شَرِبنـــاك مرّةً   وبَعَثْنـا إليك بِلكْ

وقال آخر[1] فى الميم[2]

رَفَوْنى وقالوا يا خُويلد لا تُرَع   فقلت وأنكرتُ الوُجوه هُمُ هُمُ

ولآخر[3]

نَمت فى الكِرام بنى عامرٍ   فُروعى وأصلى قُريش العَجَمْ
فهُمْ لِىَ فَخر إذا عُدّدوا   كما أنا فى النّاس فَخْرٌ لهم

وقال آخر فى النونِ :

طَرحتم من التّرحال أمراً فغَمَّنا   فلو قد رحلتُم صَبّح الموتُ بعضَنا

وقال آخر :

فهل يَمنعَنّى ارتيادِى البلا   دَ من حَذَر الموت أن يأتِينْ
أليس أخو المَوت مُستوثقاً   علىّ وإنْ قلتُ قد أنسأن

(١) هو أبو خراش الهذلى . (انظر ج ١ ص ١٧٦) من هذه الطبعة .
(٢) فى بعض الأصول : « فى الهاء »
(٣) هو بشار بن برد . (انظر الأغانى ٣ ٢١ طبعة بلاق) .

وأما الهاء فقد أجمعوا ألاَّ تكون رويّا لضعفها ، إلا أن يكون ما قبلها ما كنا ، كما قد ذكرنا ومَن بَنى شعراً على « أُخشَوا » جاز له معها : طغوا ، وبغوا ، وعصوا ، فتكون الواو رويّا لانفتاح ما قبلها وظهورها مع القبح ، لأنها مع الضمة صلة ، ولا تكون هذه إلا رويّا .

باب عيوب القوافى

السناد ، والإيطاء ، والإقواء ، والإِكفاء والإجازة ، والتضمين ، والإصراف .

السناد على ثلاثة أوجه فالوجه الأول منها اختلاف الحرف الذى قبل الرِّدف بالفتح والكسر ، نحو قول الشاعر :

ألم تَرَ أنّ تَغْلب أهلُ عِزٍّ جِبالُ مَعاقِل ما يُرتَقينا
شَرِبنا من دِماء بنى تَميم بأطراف القَنا حتى رَوِينا

والوجه الثانى اختلافُ التوجيه فى الروىّ المُقيّد ، وهو اجتماع الفَتحة التى قبل الروىّ مع الكسرة والضمة ، كهيئتها فى الحَذْو ، وذلك كقوله :

* وقاتم الأعماق خاوى المُخترقْ *

ثم قال :

* ألّف شتَّى ليس بالرّاعى الحَمِقْ *

ومثله :

تَميم بن مُرّ وأشياعُها وكِنْدة حَولى جميعاً صُبُر
٣/٢٣٣ إذا رَكبوا الخيلَ واستلأموا تحرّقت الأرضُ واليوم قُرّ

والوجه الثالث من السِّناد أن يُدخل حرف الرِّدف ثم يدعه ، نحو قول الشاعر

وبالطّوف نالَ الخيرَ ما أصبحا به(١) وما المرء إلا بالتقلّب والطّوْفِ

(١) فى بعض الأصول : « وبالطوف بالأخيار ما اصطحبا به »

فِراق حَبيب وانتهاء عن الهَوى ... فلا تَعذُليني قد بدا لك ماأخفى

وأما القافية المُطلقة فليس اختلاف التوجيه فيها سنادا[١]

وأما الإقواء والإكفاء فهما عند بعض العلماء شىء واحد، وبعضهم يجعل الإقواء فى العروض خاصة دون الضرب، ويجعلون الإكفاء والإيطاء فى الضرب دون العروض

فالإقواء عندهم أن تنقص قوة العروض، فيكون: «مفعولن» فى الكامل، ويكون فى الضرب «متفاعلن»، فيزيد العجز على الصدر زيادة قبيحة فيقال: أقوى فى العروض، أى أذهب قوته، نحو قول الشاعر[٢]

لما رأت ماء السَّلَى مَشروباَ ... والفَرث يُعصَر فى الإناء أَرَنّتِ

ومثله:

أفبعد مَقتل مالك بن زُهير ... ترجو النِّساء عواقبَ الأطهارِ[٣]

والخليل يُسمى هذا المُقعَّد

وزعم يونس أن الإكفاء عند العرب هو الإقواء وبعضُهم يجعله تبديل القوافى، مثل أن يأتى بالعين مع الغين، لشبههما فى الهجاء، وبالدال مع الطاء، لتقارب مخرجيهما، ويحتج بقول الشاعر

جارية من ضَبة بن أدّ ... كأنها فى دِرْعها المُنعطّ[٤]

والخليل يُسمى هذا الإجازة

وأبو عمرو يقول الإقواء: اختلاف إعراب القوافى بالكسر، والضم، والفتح وكذلك هو عند يونس وسيبويه

---

(١) فى بعض الأصول: «شيئا»

(٢) هو النابغة الذبيانى. (انظر الشعر والشعراء ص ٣٠)

(٣) البيت للربيع بن زياد فى مالك بن زهير العبسى. (انظر الحماسة ص ٤٤٧).

(٤) المنعط: المنشق. وأنشدوا لأبى النجم:

* كأن تحت درعها المنعط *

والإجازة عند بعضهم اجتماع الفتح مع الضم أو الكسر فى القافية ولا تجوز الإجازة إلا فيما كان فيه الوصل هاء ساكنة ، نحو قول الشاعر

الحمدُ لله الذى يعفو ويشتد انتقامُه
فى كَرْههم ورِضَاهم ،(١) لا يَستطيعون اهتضامه

ومثله

فديتُ من أنصفنى فى الهَوى حتى إذا أحكمه ملَّه
أينما كنتُ ومَن ذا الذى تبلى صَفا العيشُ له كُلُّه

والإكفاء اختلاف القوافى بالكسر والضم ، عند جميع العلماء بالشعر ، إلا ما ذكر يونس

وأما المُضمَّن ، فهو أن لا تكون القافية مُستغنيةً عن البيت الذى يليها ، نحو قول الشاعر

وهم وَردوا الجِفار على تَميم وهم أصحابُ يوم عُكاظ إنّى
شهدتُ لهم مواطن صالحاتٍ تُنبّئهم بودّ الصَّدر مِنّى

وهذا قبيح ، لأن البيت الأول متعلق بالبيت الثانى لا يستغنى عنه ، وهو كثير فى الشعر

وأما الإيطاء ، وهو أحسن ما يُعاب به الشعر ، فهو تكرير القوافى . وكلما تباعد الإيطاء كان أحسن ، وليس فى المعرفة مع النكرة إيطاء

وكان الخليل يزعم أن كل ما اتفق لفظُه من الأسماء والأفعال ، وإن اختلف معناه ، فهو إيطاء ، لأنّ الإيطاء عنده إنما هو ترديد اللفظتين المُتفقتين من الجنس ٢٣٤/٣ الواحد ، إذا قلت للرجل تخاطبه : أنت تضرب ، وفى الحكاية عن المرأة : هى تضرب ، فهو إيطاء . وكذلك فى قافية : «أمر جلل » ، وأنت تريد تعظيمه ، وهو فى قافية أخرى «جلل» وأنت تريد تهوينه ، فهو إيطاء حتى إذا كان اسم مع فعل ، اسم ، وإن اتفقا فى الظاهر فليس بإيطاء ، مثل « يزيد » ، وهو و « يزيد » ، وهو فعل .

(١) فى أكثر الأصول : « وربنا ربهم » وما أثبتنا من ا ، ن .

باب ما يجوز فى القافية من حروف اللين

أُعلم أن القوافى التى تدخلها حروف المد ، وهى حروف اللين ، فهى كل قافية حُذف منها حرف ساكن وحركة ، فتقوم المدة مقام ما حذف

وهو من الطويل « فعولن » المحذوف ، ومن المديد « فاعلان » المقصور ، و « فعلن » الأبتر . ومن البسيط « فعلن » المقطوع ، و « مفعولن » المقطوع .

فأما « مستفعلان » المذال ، فاختلف فيه ، فأجازه قوم بغير حرف مد ، لأنه قد تم وزيد عليه حرف بعد تمامه . وألزمه قوم المد لالتقاء الساكنين ، وقالوا : المدة بين الساكنين تقوم مقام الحركة . وإجازته بغير حرف مد أحسن لتمامه .

وأما الوافر فلا يلزم شيء منه حرف مد

وأما الكامل فيدخل فيه حرف اللين فى « فعلاتن » المقطوع ، وفى « متفاعلان » المذال .

وأما الهزج فلا يلزمه حرف مد

وأما الرجز فيلزم « مفعولن » منه المقطوع حرف المد

وأما الرمل فيلزم « فاعلان » وحدها لالتقاء الساكنين .

وأما السريع فيلزم « فاعلان » الموقوف لالتقاء الساكنين وكذلك « مفعولان » .

وأما المنسرح فيلزم « مفعولات » ، كما يلزم السريع

وأما الخفيف فإنه يلزم « فعولن » المقصور ، وإن كان قد نقص منه حرفان ، وليس فى المدة خلف من حرفين ولكن لما نقص من الجزء حرف ، وهو « سين » « مستفعلن » قام ما تخلف بالمدة مقام ما نقص من آخر الجزء ، لأنه بعد المَدة .

وأما المضارع والمقتضب والمجتث فليس فيها حرف مد لتمام أواخرها

وأما المتقارب فألزموا « فعول » المقصور حرفَ المد لالتقاء الساكنين .

قال سيبويه وكل هذه القوافى قد يجوز أن تكون بغير حرف المد، لأن رويّها تامٌّ صحيح على مثل حاله بحرف المَد، وقد جاء مثلُ ذلك فى أشعارهم، ولكنه شاذٌ قليل، وأن يكون بحرف المد أحسن لكثرته ولزوم الشعراء إياه.

ومما قيل بغير حرف مَدّ:

ولقد رحلتُ العِيس ثم زَجرتُها قُدُماً وقلتُ عليك خيرَ مَعدّ

وقال آخر

* إن تمنع النومَ النِّساء يُمنعنْ *

* * *

ومن قولنا مقطّعات على تأليف حروف الهجاء وضروب العَروض

الضرب الأول من الطويل

السالم

وأزهرَ كالعَيّوق يَسعى بزَهراء لنا منهما داءٌ وبُرء من الدّاء

ألا بأبى صُدْغٌ حكَى العين عِطفُه وشاربُ مِسْك قد حَكى عَطفة الرّاء

فما السِّحر ما يُعزَى إلى أرض بابل ولكنْ فتور اللَّحظ من طَرف حَوْراء

وكَفٌّ أدارتْ مُذْهب اللّون أصفراً بمُذْهبة فى راحة الكَفّ صَفراء

الضرب الثانى من الطويل

مقبوض

مُعذِّبتى رِفقاً بقَلْبٍ مُعذَّب وإن كان يُرضيك العَذابُ فعذِّبى

لَعمرى لقد باعدْتِ غير مُباعَدِ كما أننى قَرّبتُ غير مُقرّب

بنَفْسىَ بدرٌ أخجل البدرَ نُورُه وشمسٌ متى تَطلع[1] إلى الشّمس تَغرب

لو أن امرأ القيس بن حُجْر بدتْ له لما قال مُرّا بى على أمّ جُندب

---

(١) فى بعض الأصول: «تبدو»

٢٣٥/٣

الضرب الثالث من الطويل

المحذوف المعتمد

مُحِبٌّ طوى كَشْحًا على الزَّفراتِ ... وإنسانُ عَين خاضَ فى غَمراتِ
فيا مَن بِعَيْنَيه سَقامى وصِحّتى ... ومَن فى يَديه مِيتَتى وحَياتى
بحُبك عاشرتُ الهُموم صَبابةً ... كأنّى لها تِربٌ وهُن لِداتى
فخَدّىَ أرضٌ للدُّمُوع ومُقْلتى ... سماءٌ لهـــا تَنْهلّ بالعَبرَات

الضرب الأول من المديد

وهو السالم

طَلَّق اللَّهوَ فؤادى ثلاثًا ... لا ارْتجاعَ لى بعــد الثَّلاثِ
وبياضٌ فى سَواد عِذارى ... نَدّل التَّشبيبَ لى بالمَرَاثى
غير أنّى لا أُطيق اصطباراً ... وأُرانى صابراً لانتكاثى
بإناث فى صِفات ذُكُور ... وذُكور فى صِفات إناث

الضرب الثانى من المديد

وهو المقصور اللازم الثانى

صدعتْ قلبىَ صَدْع الزُّجاج ... ماله مِن حِيلة أو عِلاجْ
مزجتْ رُوحىَ ألحاظُهـا ... بالهَوى فهو لرُوحى مِزاج
يا قَضيبًا فوق دِعْصٍ نَقًا ... وكَثِيبًا تَحت تِمثال عاج
أنت نُورى فى ظلام الدُّجى ... وسِراجى عنــد فَقْد السِّراج

الضرب الثالث من المديد

وهو المحذوف اللازم الثانى

مُستهام دَمعــه سافحُ ... بين جَنْبيه هَوًى قادحُ
كُلّما أمّ سَبيل الهُدى ... عاقه السانِح والبَارح

حَلَّ فيما بين أعدائه وهُوَ عن أحبابه نازح
أيها القادح نارَ الهوى أَشْعِلها يأيها القادح

الضرب الرابع من المديد

وهو المقطوع المحذوف

عادَ مِنها كُلّ مطبوخ غير داذِيّ وَمنفوخ[1]
واعتقد مِن ود أهل الحِمى[2] كُلَّ وُدّ غير مَشْدوخ
وانتشقْ ريّاك من مُلتقى شارب بالمِسْكِ مَلطوخ
إن في العلم وآثاره ناسخًا من بعد مَنسوخ

الضرب الخامس من المديد

وهو المحذوف المخبون

يا مُجيل الرُّوح في جَسَدى والذى يَفترّ عن بَرَدِ
وَفريد الُحسن واحِـــدَه مُنتهاه مُنتهَى الصّـــدَد
خُذ بكَفّى إننى غَرِقٌ فى بِحار جَمّة المَـــدد
ورياحُ الهجْر قد هَدَمَت ما أقام الوَصْل من أَوَدى

الضرب السادس من المديد

وهو الأبتر

ذكرت من طِيزَناباذِ[3] فقُرَى الكَرْخ ببغداذِ
قَهوة ليست بباذقة لا ولا بِتْع ولا دَاذِى[4]

---

(١) الداذى : نبت ، وقيل هو شىء له عنقود مستطيل ، وحبه على شكل حب الشعير ، يوضع منه مقدار رطل فى الفرن فتعبق رائحته ويجود إسكاره .

(٢) فى بعض الأصول : «الحِبى» .

(٣) طيزناباذ : موضع بين الكوفة والقادسية

(٤) الباذق : الخمر الأحمر والبتع نبيذ يتخذ من عسل كأنه الخمر صلابة ؛ وهى أيضا الخمر ، يمانية

٢٣٦ / ٣
مُرّة يَهذِى الحليمُ بها   يأبى ذلك مِنْ هاذى
فهى أستاذ الشراب بنا   والمعانى دأب أستاذى

الضرب الأول من البسيط

وهو المخبون

نُور تولّد من شَمس ومن قمرٍ   فى طَرفه قَدرٌ أمضَى من القَدرِ
أضْلَى فؤادى بلا ذَنب جَوى حُرَق   لم يُبْق من مُهجتى شَيئًا ولم يَذَر
لا والرَّحيق المُصفَّى من مَراشفه   وما بخدَّيه من وَرْد ومن طُرر
ما أنصفَ الحبُّ قلبى فى حُكومته   ولا عَفا الشَّوقُ عنّى عَفْوَ مُقتدر

الضرب الثانى من البسيط

وهو المقطوع

خرجتُ أجتاز قفراً غير مُجتاز   فصادنى أشهلُ العَينين كالبازى
صَقرٌ على كفّه صَقرٌ يؤلّفه   ذا فوق بَغْلٍ وهذا فوق قُفّاز
كم موعِدٍ لىَ مِن ألحاظ مُقْلته   لو أنه مَوْعدٌ يُقضَى بإنجاز
أبكى ويَضحك منّى طرفُه هُزُؤًا   نَفسى الفِداء لذاك الضاحك الهازى

الضرب الثالث من البسيط

وهو المجزوء المذال

يا غُصنا مائساً بين الرِّياطْ   مالى بعدك بالعيش اغتباطْ
يا مَن إذا ما بدا لى ماشياً   وَددتُ أنّ له خدّى بِساط
تَترك عيناه مَن أبصره   مُختلطا عقلُه كُلَّ اختلاط
قلتُ متى نلتقى يا سيّدى   قال غدا نلتقى عند الصِّراط

الضرب الرابع من البسيط

وهو المجزوء السالم

يا ساحراً طرفه إذ يَلحظ وفاتناً لفظُه إذ يَلفِظُ
يا غُصُنا يَنثنى من لِينه وجهُك مِن كُل عين يُحفظ
أيقظ طَرْفى إذ بَدا ِن نعسة[(١)] من طَرفه ناعسٌ مُستيقظ
ظَنْى له وَجْنة من رِقّة تجرحها مُقلتى إذ تَلْحظ

الضرب الخامس من البسيط

وهو المقطوع

يا مَن دَمى دونه مَسفوكُ وكُل حُرّ له مَملوكُ
كأنه فِضّـة مَسْبوكة أو ذَهبٌ خالص مَسْبوك
ما أطيبَ العَيشَ إلا أنه عن عاجل كُلّه مَتْروك
والخير مَسدودة أبوابُه ولا طَريقٌ له مَسْلوك

العروض المجزو المقطوع

ضربه مثله

إليك يا غُرة الهِـــلالِ وبِدعة الُحسن والجمالِ
مَددتُ كفًا بها انقباضٌ فأين كَفّى من الهلال
شكوتُ ما بى إليك وجدًا فـــــلم تَرِقّ ولم تُبال
أعاضك الله عن قَريب حالاً مَن السُّقم مثل حالى

العروض الأول من الوافر

ضربه مثله

بنفسى[(٢)] مَن مَراشفه مُدام ومَنْ لَحظات مُقلته سِهامُ ٢٣٧/٣

(١) فى بعض الأصول : « إذ ما قد بدا »
(٢) فى بعض الأصول : « سقتنى » .

ومَن هو إن بدا والبدرُ تمٌّ خَفِي من حُسنه البدرُ التمام
أقُول له وقد أبدى صُدوداً فلا لَفظٌ إلىّ ولا ابتسام
تَكلّم ليس يُوجعك الكلام ولا يَمْحو محاسنَك السّلام

العروض الثانى من الوافر

مجزوء سالم — ضربه مثله

سلبتَ الرُّوح من بَدَنى ورُعت القلبَ بالحَزَنِ
فلى بَدَنٌ بلا رُوح ولى رُوح بلا بَدَن
قرنتَ مع الرَّدَى نَفسى فنَفسى وهو فى قَرَن
فليتَ السِّحرَ من عَيْنيك لم أرَه ولم يَرَنى

العروض الثالث من الوافر

الجزوء المعصوب

غزالٌ من بنى العاصِ أحسّ بصوت قَنّاصِ
فأتلع جيدَه ذُعراً وأشخص أىَّ إشخاص
أيامَن أخلصتْ نَفسى هواه كُلّ إخلاص
أطاعك مِن صَميم القَلـب عَفْواً كلُّ مُعتاص

العروض الأول من الكامل التام

ضربه مثله

فى الكِلّة الصّفراء رِيمٌ أبيضُ يسْبى القلوبَ بمُقلتيه ويُمرضُ
لمّا غدا بين الحُمول مُقوّضاً كاد الفؤاد عن الحياة يُقوّض
٢٠ صَدّ الكَرى عن جَفن عينك مُمرضا لمّا رآه يَصُد عنك ويُعْرِض
أذيتُ من حُبّي إليك مريضة إن كان حُب الخَلق مما يُمرض

الضرب الثانى

المقطوع

أومتْ[١] إليك جُفونُها بودَاعِ خَوْدٌ بَدت لك مِن وراء قِنَاعِ
بيضاء أعاها النَّعِيم بصُفرة فكأنّها شَمْس بغير شُعاعِ
أمّا الشّباب فودّعت أيامه ووداعه موكّل بَوداعِي
لله أيامُ الصِّبا لو أنّها كَرّت علىّ بلذّة وسَماعِ

الضرب الثالث

الأحذ المضمر

أصغَى إليك بكأسه مُصْغِى صَلْت الجبينِ مُعَقرب الصُّدغِ
كأس تؤلّف بالمحبة بيننا طَوْراً وتَنْزغ أيّما نزغ
فى رَوضة دَرجت بزَهرتها الصَّبا والشمسُ فى دَرجٍ من الفَرغ[٢]
فاشرب بكف أغنّ عقرب صُدغه للقَلب منك مُميتة[٣] اللّدغ

الضرب الرابع

الأحذ الممنوع من الإضمار — العروض الثانى

يا دمية نُصبت لمُعتكفٍ بل ظَبية أوفت على شرف
بل دُرّة زَهراء ما سَكنت بَحراً ولا اكتنفت ذَرا صَدف[٤]
أسرفتِ فى قَتْلى بلا تِرةٍ وسَمعتِ قولَ الله فى السَّرف ٢٣٨/٣
إنّى أتوبُ إليك مُعترفاً إن كنت تقبل توبَ مُعترف

(١) فى ا ، ن : « أوحت »
(٢) الفرغ كوكبان ، هما فرغ الدلو المقدم والمؤخر ، وهما منزلان للقمر وقد جعلهما للشمس
(٣) فى ن : « منية »
(٤) فى بعض الأصول : « ورا »

الضرب الخامس

الأحذ المضمر

يا فتنة بُعثت على الخلقِ   ما بينها والموتِ من فَرْقِ
شمسٌ بدتْ لك من مَغاربها   يفترّ مَبْسمها عن البرْق
ما كنتُ أحسب قبل رؤيتها   للشّمس مُطّلعا سوى الشّرْق
يا مَن يَضَنّ بفضل نائله   لو فى يَديْه مَفاتح الرزْق

الضرب السادس

المجزوء المرفل — العروض الثالث — له أربعة ضروب

طَلعتْ له والليلُ دَامس   شَمْسٌ تجلّت فى حَنادِسْ
تَختال فى لِين المَجا   سِد بين حارسة وحَارس
يا مَن بِبَهجة وَجْهه   يَستأمِر البطلُ المُمارس
لم يَبْق من قَبلى سِوى   رَسْم تغيّر فهو دارس

الضرب السابع

المجزوء المذيل(١)

دَعْ قول واشية وواشى   واجعلْهما كَلْبَى هراشِ
واشرب مُعتّقة تَسلْــــسل فى العِظام وفى المُشاش

الضرب الثامن

المجزوء الصحيح

ألحاظ عَينى تَلْتهى   فى رَوْض وَرْد يَزْدهى
رَتعت بها وتنزّهتْ   فيها ألذّ تنزّه
يأيها الخنِث الجفو   ن بنَخْوة وتَكرّه
والمُكتسى غَنجا أما   ترْثى لأشعثَ أمْره

(١) فى ا ، ن : « المذال »

الضرب التاسع

المجزوء المقطوع إلا من سلامة الثانى

أطفت شَرارةَ لهَوى ... ولوتْ بشدّة عَذْوِى
شُغُلٌ عَلَوْن مَفارقى ... ومَضت ببهجة سَرْوِى
لمّا سلكت عَروضَها ... ذَهب الزّحافِ بحذْوى
يأيها الشادِى صَهِ ... ليست بساعة شَدْو

الهزج

له عروض واحد وضربان

ألا يا ويح(١) قلبى للشْـ ... ـجاب الغَضْ إذْ وَلى
جعلت الغَىّ سِرْبالى ... وكان الرُّشد بى أولى
بنَفْسى جائرٌ فى الحُـكْـ ... ـم يُلْفَى جَوره عَدلا
وليس الشَّهد فى فِيه ... بأحلَى عنده مِن لا

الضرب الثانى المحذوف

هُنا تفنى(٢) قَوافِى الشِّعْـ ... ـر فى هذا الروىّ
قوافٍ ألبست حَلْياً ... من الُحسن البدىّ
تعالتْ عن جَرِير بل ... زُهير بل عَـدِىّ(٣) ٢٣٩/٣

كمل بحمد الله الجزء الخامس من كتاب العقد الفريد لأبى عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسى المتوفى سنة ٣٢٨ هجرية ويليه الجزء السادس، وأوله كتاب الياقوتة الثانية فى الألحان واختلاف الناس فيه» . والحمد لله على ما أنعم ، والصلاة والسلام على نبيه الأكرم

---

(١) فى بعض الأصول « ألا يادين » (٢) فى بعض الأصول : « تفق »

(٣) فى ن بعد هذا « تم الجزء الثامن والثلاثون بتمام كتاب الجوهرة الثانية فى أعاريض الشعر وعلل القوافى فالحمد لله رب العالمين » وفى ا « آخر كتاب العروض هو المسمى الجوهرة الثانية فى أعاريض الشعر وعلل القوافى والحمد لله رب العالمين »

فهرست الموضوعات

كتاب اليتيمة الثانية فى أخبار زياد والحجاج والطالبيين والبرامكة

لجنة التأليف والترجمة والنشر

كتاب
العقد الفريد

تأليف

أبى عمر أحمد بن محمّد بن عبد ربّه الأندلسى

شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته
ورتب فهارسه

أحمد أمين ، ابراهيم الابيارى ، عبد السلام هارون

الجزء السادس

القاهرة
مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر
١٣٦٨ هـ — ١٩٤٩ م

بسم الله الرحمن الرحيم

الجزء السادس من كتاب العقد الفريد

كتاب الياقوتة الثانية

في الغناء[١] واختلاف الناس في ذلك

لابن عبد ربه

قال أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربّه : قد مَضى قولُنا في أعاريض الشعر ، وعِلل القوافي ، وفَسّرنا جميع ذلك بالمَنظوم والمَنثور ، ونحن قائلون بعون الله وإذنه في علم الغناء[٢] واختلاف الناس فيه ، ومَن كرهه ولأىّ وَجه كرهه ، ومن استحسنه ولأىّ وجه استحسن .

وكرهنا أن يكون كتابُنا هذا بعد اشتماله على فنون الآداب والحِكم والنوادر والأمثال ، عُطلا من هذه الصناعة التي هي مَراد السّمع ، ومَرتع النفس ، وربيع القلب ، ومجال الهوى ، ومسلاة الكئيب ، وأُنس الوحيد ، وزاد الراكب ؛ لعظم موقع[٣] الصوت الحسن من القَلب ، وأَخْذه بمَجامع النفس

بين ابن مسلم وابن دأب في الغناء

قال أبو سعيد بن مسلم : قلتُ لابن دأب : قد أخذتَ من كل شيء بطَرَف غير شيء واحد ، فلا أدري ما صنعتَ فيه ؟ فقال : لعلك تريد الغناء ؟ قلت أجل . قال : أما إنك لو شهدتَني وأنا أترنّم بشعر كُثيّر عزّة حيث يقول :

وما مَرّ من يوم علىّ كيومها ... وإن عَظُمت أيامُ أخرى وجلّتِ

---

(١) في بعض الأصول : « في الألحان »

(٢) في بعض الأصول : « في علم الألحان »

(٣) في بعض الأصول : « موضع »

لأسترخَتْ تِـكَّتك . قال : قلت : أتقول لى هـذا ؟ قال : إى والله ، والمهدى أمير المؤمنين كنت أقوله .

فضل الصوت الحسن

لبعض المفسرين ثم للنبي صلى الله عليه وسلم في إعجابه بصوت أبي موسى

قال بعض أهل التفسير فى قول الله تبارك وتعالى : (يَزِيد فى الخَلْق ما يَشاء) : هو الصوت الحسن . وقال النبىّ صلى الله عليه وسلم لأبى موسى الأشعرى ، لمّا أعجبه حُسن صوته : لقد أُوتيت مزماراً من مزامير آل داود .

لأهل الطب

وزعم أهلُ الطبّ أن الصوت الحسن يَسرى فى الجسم ويجرى فى العروق ، فيصفو له الدم ، ويرتاح له القلب ، وتهش[1] له النفس ، وتهتزّ الجوارح ، وتخفّ الحركات ومن ذلك كرهوا للطفل أن يُنوَّم على أثر البُكاء حتى يُرقص ويطرب .

بين الحجاج وليلى الأخيلية

وقالت ليلى الأَخيليّة للْحجاج حين سألها عن ولدها ، وأعجبه ما رأى من شَبابه : إنى والله ما حملته سَهوا ، ولا وضعتُه يَتْنا ، ولا أرضعته غَيلا ، ولا أنمته[2] مَئِقاً يعنى لم أنومه مُستوحشاً باكياً . وقولها : « ما حملته سهوا » . تعنى فى بقايا الحيض . ويقال : حملت المرأة وُضْعاً وتُضْعا ، إذا حملت فى أُستقبال الحيض وقولها « ولا وضعته يتنا » تعنى مُنكَّسا . وقولها « ولا أرضعته غَيلا » تعنى لبنا فاسدا

للفلاسفة ثم لأفلاطون

وزعمت الفلاسفة أنّ النَّغم فضلٌ بَقى من المَنطق لم يقدر الإنسانُ على أستخراجه ، فأُستخرجتْه الطبيعةُ بالألحان على التَّرجيع لا على التَّقطيع ، فلما ظَهر عشقتْه النفسُ ، وحَنّ إليه الروح . ولذلك قال أفلاطون : لا ينبغى أن تُمنع النفس من مُعاشقة بعضها بعضا ألا ترى أن أهل الصناعات كلها إذا خافوا الملالة والفُتور على أبدانهم ترنّموا بالألحان فاستراحتْ لها أنفسُهم وليس من أحد كائناً من كان إلا وهو يَطرب من صوت نفسه ، ويُعجبه طنين رأسه ولو لم يكن من

(١) فى بعض الأصول : « وتنمو »
(٢) فى بعض الأصول : « أبته »

فَضل الصوت إلا أنه ليس فى الأَرض لذة تُكتسب من مأكل أو مَلبس أو مشرب أو نكاح أو صيد ، إلاَّ وفيها معاناة على البَدن وتَعب على الجوارح ، [ما خلا السماع ؛ فإنه لا معاناة فيه على البدن ولاتعب على الجوارح][(١)]

وقد يُتوصَّل بالألحانِ الحِسان إلى خيرالدنيا والآخرة . فمن ذلك أنها تَبعث على مكارم الأخلاق من اصطناع المعروف ، وصلة الأرحام ، والذَّب عن الأعراض ، والتَّجاوز عن الذُّنوب . وقد يَبكى الرجلُ بها على خَطيئته ، ويرقق القلب من قَسوته ، ويتذكَّر نعيم الملكوت ويُمثله فى ضَميره (٢٣٠ / ٣)

أبو يوسف فى مجلس الرشيد

وكان أبو يوسف القاضى ربما حَضر مجالس الرشيد وفيه الغناء ، فيجعل مكانَ السرور به بكاء ؛ كأنه يتذكَّر به نعيمَ الآخرة .

ابن أبى دواد فى مجلس المعتصم

وقال أحمد بن أبى دُواد : إن كنتُ لأسمع الغناء من مُخارِق عند المُعتصم فيقع علىّ البكاء . حتى إن البهائم لتحنّ إلى الصوت الحسن وتعرف فضلَه

للعتابى فى رجل

وقال العتّابى وذكر رجلا فقال : والله إنّ جليسه لِطيب عِشرته لأطربُ من الإبل على الحُداء ، والنَّحْل على الغِناء .

لصاحب الفلاحة فى النحل

وكان صاحبُ الفِلاحات يقول بأنّ[(٢)] النحل أطربُ الحيوان كله إلى الغناء ، وأن أفراخها لا تستنزل بمثل الزجل والصوت الحسن . قال الراجز :

والطَّير قد يسوقه المَوتِ ... إصغاؤه إلى حَنين الصَّوتِ

أثر الغناء فى النفوس

وبعد : فهل خلق الله شيئاً أوقَع بالقلوب ، وأشد اختلاساً للعقول من الصوت الحسن ، لا سيما إذا كان من وجه حَسن ، كما قال الشاعر :

رُبَّ سَماع حَسنٍ ... سمعتُه من حَسَنِ
مُقرِّب من فَرح ... مُبعِّد من حَزَن
لا فارقانى أبداً ... فى صِحّة من بدنى

---

(١) مكان هذه العبارة فى بعض الأصول : « غيره لسكنى » .

(٢) فى بعض الأصول : « وقال صاحب الفلاحة : إن » .

وهل على الأرض رِعديد مُستطار الفؤاد يُغنّى بقول جرير بن الخطَفى

قُل للجَبان إذا تأخَّر سرجُه هل أنتَ من شَركِ المنيّة ناجي

إلا ثاب إليه رُوحه، وقَوِى قلبُه. أم هل على الأرض بخيل قد تقفّعت[1] أطرافُه لؤماً ؟ ثم غُنّى بقول حاتم الطائى :

يرى البخيلُ سبيلَ المالِ واحدةً إنّ الجواد يَرى فى ماله سُبُلاَ

إلاّ انبسطت أنامله، ورشحت أطرافُه ؟ أم هل على الأرض غريبٌ نازح الدار بَعيد المحلّ يُغنَّى بشعر علىّ بن الجهم :

يا وحشتَا للغريب فى البلد النَّـــازح ماذا بنَفْسه صَنَعَا

فارق أحبابَه فما أنتفعوا بالعَيْش من بعده ولا أنتفعا

يقول فى نَأْيه وغُربته عَدْلٌ من الله كُلّ ما صَنعا

إلا أنقطعت كبده حنيناً إلى وطنه، وتشوّقا إلى سَكَنه

اختلاف الناس فى الغناء

حجة من أجازه

اختلف الناسُ فى الغناء، فأجازه عامةُ أهل الحِجاز، وكَرهه عامة أهل العِراق. فمن حُجة مَن أجازه أنّ أصله الشّعر الذى أمر النبىُّ صلى الله عليه وسلم به، وحَضّ عليه، وَندب أصحابه إليه، وتَجنّد[2] به على المشْرِكين. فقال لحسّان: شُن الغارَة على بنى عبد مَناف، فوالله لشعرك أشدّ عليهم من وَقع السّهام فى غَلَس الظلام

وهو ديوان العَرب، ومقيّد أحكامها، والشاهد على مَكارمها. وأكثرُ شعر حسان بن ثابت يُغنى به.

حسان وابنه على مائدة للأنصار

قال فَرج بن سلاّم: حدّثنى الرياشىّ عن الأصمعى قال: شَهد حسانُ بن ثابت مَأدُبة لرجل من الأنصار، وقد كُفّ بصره، ومعه ابنُه عبدُ الرحمن، فكلما

(١) فى بعض الأصول: «تقففت»
(٢) فى بعض الأصول: «وتجنى» تحريف.

قُدِّم شيء من الطعام قال حسّان لابنه : أطعام يَد أم طعام يدَين ؟ فيقول له : طعام يد . حتى قُدم الشواء . فقال له : هذا طَعام يدَين . فقبض الشيخُ يده . فلما ٢٣١/٣ رُفع الطعام اندفعت قينةٌ لهم تُغنّى بشعر حسان

انظُر خليلى بباب جِلّقَ هل[1] تُبصر[2] دون البَلْقاء من أحدِ[3]

جِمالُ شَعْثاء قد هبطن من الـ مَحْبس بين الكُثبان فالسَّند[4]

قال : فجعل حَسان يبكى ، وجعل عبدُ الرحمن يُومىء إلى القَينة أن تُردده . قال الأصمعى : فلا أدرى ما الذى أعجب عبد الرحمن من بكاء أبيه .

لعائشة فيما يعلمه الأولاد

وقالت عائشة ، رضى الله عنها : علِّموا أولادكم الشعر تَعْذُب ألسنتهم .

استنشاد النبى صلى الله عليه وسلم الشريد

وأردف النبىُّ صلى الله عليه وسلم الشريدَ ، فاستنشده من شعر أُمية ، فأنشده مائة قافية وهو يقول : هيه ، استحساناً لها .

فلما أعياهم القَدْح فى الشّعر والقولُ فيه ، قالوا الشعر حسن ولا نرى أن يُؤخذ بلحن حسن . وأجازوا ذلك فى القرآن وفى الأذان فإن كانت الألحان مكروهةً ،فالقُرآن والأذان أحق بالتنزيه عنه . وإن كانت غيرَ مكروهة فالشعرُ أحوجُ إليها لإقامة الوزن وإخراجه عن حَد الخبر وما الفرق بين أن يُنشد الرجلُ :

* أتعرف رسماً كاطراد المذانب *

مُتَرسلاً ، أو يرفع بها صوتَه مرتجلا وإنما جعلت العربُ الشعرَ مَوزوناً لمدّ الصوت فيه والدندنة ولولا ذلك لـكان الشعر المنظوم كالخبر المنثور .

مما يحتج به من قول النبى صلى الله عليه وسلم

واحتجّوا فى إباحة الغناء واستحسانه بقول النبىّ صلى الله عليه وسلم لعائشة : أهديتم الفتاة إلى بَعلها ؟ قالت : نعم . قال : و بعثتُم معها مَن يُغنى ؟ قالت : لا ، قال : أو ما علمتم أن الأنصار قومٌ يُعجبهم الغَزل ؟ ألا بعثتم معها من يقول :

(١) جلق : اسم دمشق .

(٢) فى بعض الأصول : « تنظر » والرواية فى الديوان : « تؤنس »

(٣) البلقاء : كورة من أعمال دمشق ، بين الشام ووادى القرى

(٤) شعثاء : امرأة

أتيناكم أتيناكم ... نُحَيِّيكم[1] نحيّيكم
ولولا الحبّة السمرا ... ء لم نَحْلل بواديكم

واحتجّوا بحديث عبد الله بن عبد الله بن أُويس، ابن عم مالك، وكان من أفضل رجال الزُّهرى قال: مَرّ النبيُّ صلّى الله عليه وسلم بجارية فى ظلّ فارع[2] وهى تُغنِّى:

هــل علىّ وَيحكم ... إنْ لهوتُ من حَرَج

فقال النبيُّ صلّى الله عليه وسلّم لا حَرج إن شاء الله. والذى لا يُنكره أكثر الناس غناء النَّصْب، وهو غِناء الرُّكبان.

ابن عمر وعاصم ابن عمر مع ابن الخطاب

حدّث عبدُ الله بن المُبارك عن أُسامة بن زَيد[3] عن زَيد بن أسلم، عن أبيه عن عَبد الله بن عُمر عن أبيه، قال: مَرّ بنا عمرُ بن الخطّاب وأنا وعاصم بن عمر نُغنِّى غِناء النَّصب، فقال: أعِيدَا علىّ فأعدنا عليه. فقال: أنتما كحمارى العِبَادىّ، وقيل له: أىّ حمارَيك شر؟ قال: هذا ثم هذا

بين أنس وأخيه البراء حين سمعه يغنى

وسمع أنسُ بن مالك أخاه البَراء بن مالك يُغنِّى، فقال: ما هــذا؟ قال: أبيات عربية أنصبها نَصبا

بين ابن يسار وابن أبى وقاص

ومن حديث الحِمّانى[4] عن حمّاد بن زيد عن سُليمان بن يَسار قال: رأيتُ سعد بن أبى وقّاص فى منزل بين مكة والمدينــة قد ألقى له مُصلّى، فاستلقى عليه ووضع إحدى رجليه على الأخرى وهو يتغنّى. فقلتُ: سبحان الله أبا إسحاق، أتفعل مثلَ هذا وأنت مُحرم؟ فقال: يابن أخى، وهل تسمعنى أقول هُجرا؟

بين ابن الخطاب والنابغة الجعدى

ومن حديث المُفضل عن قُرة بن خالد بن عبد الله بن يحيى، قال: قال عُمر ابن الخطّاب للنابغة الجعدىّ: أسمعنى بعض ما عفا الله لك عنه من هناتك[5]

---

(١) فى بعض الأصول: «لجبونا». (٢) فارع: حصن بالمدينة.
(٣) هو أبو زيد المدنى أسامة بن زيد بن أسلم العدوى مولى عمر. روى عن أبيه عن جده. وعنه ابن المبارك. (تهذيب التهذيب (١: ٢٠٧).
(٤) هو أبو زكريا يحيى بن عبد الحميد الحمانى. (السمعانى). وفى بعض الأصول «الجانى».
(٥) فى بعض الأصول: «غنائك».

فأسمعه كلمة له . قال : وإنك لقائلها ؟ قال : نعم . قال : لطالما غنّيت بها خلف جِمال الخَطّاب .

بين ابن جريج وعطاء فى التغنى بالقرآن

عاصم عن ابن جُريج قال : سألتُ عطاء عن قراءة القرآن على ألحان الغِناء والحُداء . قال : وما بأس ذلك يابن أخى ؟

معزفة داود عليه السلام

٢٣٢ / ٣ قال وحدّث عبيد بن عُمير اللّيثى أنّ داود النبىّ عليه السلامُ كانت له مِعزفةٌ يَضرب بها إذا قرأ الزَّبور ، لتجتمع عليه الجنّ والإنس والطير ، فيبكى ويَبكى من حوله وأهلُ الكتاب يجدون هذا فى كُتبهم .

حجة من كره الغناء

ومن حُجة من كَره الغناء أن قال إنه يُنفِّر القلوب ، ويَستفز العقول ، ويستخفّ الحليم ، ويَبعث على اللهو ، ويَحُض على الطَّرب ، وهو باطل فى أصله وتأوّلوا فى ذلك قولَ الله عزّ وجل : (ومِنَ النّـاسِ مَن يَشْتَرى لهْوَ الحديث لِيُضِلّ عَن سَبِيل الله بِغَيْر عِلْمٍ ويَتّخِذَها هُزُوا) وأخطأوا فى التأويل إنما نزلت هذه الآيةُ فى قوم كانوا يَشترون الكُتب من أخبار السَّمَر[1] والأحاديث القديمة ويُضاهون بها القرآن ، ويقولون إنها أفضلُ منه وليس مَن سمع الغِناء يتخذ آياتِ الله هُزوا . وأعدلُ الوجوه فى هذا أن يكون سبيله سبيلَ الشعر ، فحَسَنُه حَسن وقَبيحه قبيح

سفيان بن عيينة وعجيب له من ابن جامع

وقد حدّث إبراهيمُ بن المُنذر الحِزامىّ[2] أنّ ابن جامع السّهمى قَدِم مكةَ بمال كثير ، ففرّقه فى ضُعفاء أهلها ، فقال سُفيان بن عُيينة : بَلغنى أن هذا السّهمى قدم بمال كثير . قالوا نعم قال : فعلام يُعطَى ؟ قالوا يُغنِّى الملوك فيُعطونه . قال : وبأى شىء يُغنّيهم ؟ قالوا : بالشعر . قال : فكيف يقول ؟ فقال له فتى من تلاميذه : يقول

أطوّفُ بالبَيت مَع من يَطوف وأرفعُ من مِئزرى المُسبل

(١) فى بعض الأصول : « السير »

(٢) فى بعض الأصول : « الحزامى » تحريف . وانظر التهذيب (١ : ٣٨٥ — والسمعانى)

قال: بارك الله عليه ، ما أحسنَ ما قال ! قال : ثم ماذا ؟ قال :

وأسْجُد بالليـل حتى الصّباح وأتلو من المُحكم المُنزَل

قال : وأحسَن أيضا ، أحسنَ الله إليه ؛ ثم ماذا ؟ قال :

عَسى فارجُ الهَمّ عن يُوسف يُسخّـر لى ربّةَ المَحْمِل

قال : أمسك أمْسِكْ أفسد آخرًا ما أصلح أولا

ألا ترى سُفيان بن عُيينة رحمه اللهَ حسّن الحسن من قوله وقبّح القبيح .

وكره الغناء قومٌ على طريق الزُّهد فى الدُّنيا ولذاتها ، كما كره بعضُهم المَلاذ ولُبس العباء ، وكره الحُوّارَى[١] وأكل الـكشـكار ، وتَركَ البُر وأكل الشعير ، لا على طريق التحريم ، فإنّ ذلك وجه حسن ومذهب جميل فإنما الحلال ما أحلّ الله والحرام ما حرّم الله يقول الله تعالى (وَلاَ تَقُولُوا لِما تَصِفُ أَلْسِنَتُـكُم الـكَذِبَ هذا حَلالٌ وهذا حَرَامٌ لتفتَروا على الله الـكَذِب. إنّ الذين يَفترونَ على الله الـكَذِبَ لا يُفْلِحُون) .

بين سائل والحسن البصرى فى الغناء

وقد يكون الرجل أيضاً جاهلاً بالغناء أو متجاهلا به ، فلا يأمر به ولا يُنكره. قال رجل للحَسن البَصرى ما تقول فى الغناء يا أبا سعيد ؟ قال نِعم العَونُ على طاعة الله ! يصل الرجلُ به رحمَه ، ويواسى به صديقه . قال الرجل : ليس عن هذا أسألك . قال : وعَمّ سألتنى ؟ قال : أن يُغنّى الرجل قال : وكيف يغنّى ؟ فجعل الرجُل يلوى شِدقيه ويَنفُخ مِنخـريه قال الحسنُ والله يابن أخى ، ما ظننتُ أنّ عاقلاً يفعل هذا بنفسه أبدا

وإنما أنكر عليه الحسنُ تشويهَ وجهه وتعويج فمه ، وإن كان أنكر الغناء فإنما هو من طريق أهل العراق ، وقد ذكرنا أنهم يكرهونه .

ابن جريج وابن عبيد ورأيهما فى الغناء

قال إسحاقُ بن عِمارة[٢] : حدّثنى أبو المُغَلّس عن أبى الحارث ، قال: اختُلف

(١) الحوارى : لباب الدقيق .
(٢) فى بعض الأصول : « عمار »

فى الغناء عند محمد بن إبراهيم والى مكة ، فأرسل إلى ابن جُريج وإلى عمرو ابن عُبيد فأتياه فسألهما ، فقال ابنُ جريج : لا بأس به ، شهدتُ عَطاء بن أبى رَبَاح فى خِتان ولده ، وعنده ابنُ سُريج المُغنى ، فكان إذا غَنّى لم يقُل له : اسكت ، وإذا سكت لم يقُل له : غَنِّ ، وإذا لَحَن ردّ عليه وقال عمرو بن عُبيد : أليس الله يقول : (مَا يَلْفِظ مِنْ قَوْلٍ إلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عتِيد) فأيهما يكتب الغناء؟ ٢٣٣/٣ الذى عن اليمين أو الذى عن الشمال ؟ فقال ابنُ جُريج : لا يكتبه واحد منهما ، لأنه لغو كحديث الناس فيما بينهم ، من أخبار جاهليتهم وتناشُد أشعارهم .

بين الزهرى وأبى يوسف

وقال إسحاق : وحدّثنى إبراهيم بن سعد الزُّهرى ، قال : قال لى أبو يوسف القاضى : ما أعجَب أمرَكم يأهلَ المدينة فى هذه الأغانى ! ما منكم من شَريف ولا دنىء يتحاشَى عنها قال : فغضبتُ وقلت : قاتَلكم الله يأهل العِراق ! ما أوضحَ جهلَكم وأبعَد من السَّداد رأيكم ! متى رأيت أحداً سمع الغناء فظهر منه ما يظهر من سُفهائكم هؤلاء الذين يَشربون المُسكر ، فيترك أحدهم صلاتَه ، ويطلِّق امرأته ، ويَقذف المُحصنة من جاراته ، ويكفُر ربّه ، فأين هذا من هذا ؟ من اختار شعراً جيّدا ثم اختار له جِرْما حسنا فردّده عليه ، فأطربه وأبهجه ، فعفا عن الجرائم ، وأعطى الرغائب فقال أبو يوسف : قطعتَنى ، ولم يُحر جوابا

بين الرشيد والزهرى

قال إسحاق : وحدّثنى إبراهيم بن سعد الزُّهرى قال : قال لى الرشيد : مَن بالمدينة ممّن يُحرم الغِناء ؟ قال : قلت : مَن أتبعه[1] الله خِزيته قال : بلغنى أن مالك بن أنس يُحرمه قلت : يا أمير المؤمنين ، أو لمالك أن يحرّم ويُحلّل ! والله ما كان ذلك لأبن عمّك محمد صلّى الله عليه وسلّم إلاّ بوحى من ربه ، فمَن جعل هذا لمالك ؟ فشهادتِى على أبى أنه سمع مالكاً فى عُرس ابن حَنظلة الغَسيل يتغنّى:

(١) فى بعض الأصول : « أمتعه »

سُلَيمى أزمعت بَيْنَا فأين تظنها[١] أينا

ولو سمعتُ مالكاً يحسّمه ويَدى تناله لأحسنتُ أدَبه قال

فتبسّم الرشيد

بين ابن عمر وابن جعفر

وعن أبى شُعيب الحَرّانى عن جعفر بن صالح بن كَيسان عن أبيه ، قال : كان عبدُ الله بن عمر يُحب عبدَ الله بن جعفر [حُبًّا شديدا فدخل عليه يوما وبين يديه جارية فى حجرها عُود ، فقال : ماهذا يا أبا جعفر ؟] . قال : وماتظُن به ياأبا عبد الرحمن ؟ فإن أصاب[٢] ظنُّك فلك الجارية قال ما أرانى إلا قد أخذتها ، هذا ميزان رومىّ فضحك ابنُ جعفر ، وقال : صدقتَ هذا ميزان يُوزَن به الكلام ، والجاريةُ لك . ثم قال : هاتى فغنَّت :

أيا شوقاً إلى البَلد الأمين وحىّ بين زَمزم والحَجون

ثم قال : هل تَرى بأسا ؟ قال : هل غيرُ هذا ؟ قال : لا قال : فما أرى بهذا بأسا

بين ابن عمر وابن محرز

وسمع عبدُ الله بن عُمر ابنَ محرز يُغنِّى :

لو بُدّلت[٣] أعلى مَنازلها سُفلاً وأصبح سفلُها يَعْلُو

اعرفتُ مَغناها بما احتملت[٤] مِنّى الضُّلوع لأهلها قَبْلُ

فقال عبد الله بن عمر : قُل : إن شاء الله . قال : يَفْسُد المعنى قال : لاخير فى كل معنى يُفسده « إن شاء الله »

بين عمر بن عبد العزيز وراكب يغنى

حدث محمد بن زكريّا الغَلَابى بالبَصرة ، قال : حدّثنى الشَّرقى[٥] عن الأصمعىّ ، قال سمع عمرُ بن عبد العزيز راكباً يغنِّى فى سفره

فلولا ثلاثٌ هُنّ مِن عِيشة الفَتى وَجدِّك لم أحْفِل متى قام عُوّدِى[٦]

---

(١) فى بعض الأصول : « بوصلها »
(٢) فى ا ، ج : « فإن أصابه » (٣) فى بعض الأصول : « بدت »
(٤) فى ج : « شهدت » (٥) فى بعض الأصول « ابن الشرق »
(٦) الأبيات من معلقة طرفة بن العبد .

فمنهن سَبْقُ العاذلات بشَرْبة كُمَيتٍ متى ما تُعْلَ بالماء تُزْبد
وكَرِّى إذا نادى المُضاف مُحَنَّبا كسِيد الغَضا فى الطَّخية[1] المُتورِّد
وتَقْصير يوم الدَّجن والدَّجنُ مُعْجب ببَهْكنة تحت الطِّراف المُمَدَّد

فقال عمرُ بن عبد العزيز : وأنا لولا ثلاث لم أحْفل متى قام مُوَدّى لولا أن أنفر فى السريّة ، وأقسم بالسويّة ، وأعدل فى القضية

بين جرير المدنى والأسلمى العابد

٢٣٤/٣ قال جرير المَدَنىّ : مررت بالأسلمى العابد ، وهو فى مسجد رسول الله صلّى الله عليه وسلم يُصلِّى ، فسلّمتُ عليه ، فأومأ إلىّ وأشار بالجلوس ، فجلست . فلما سلّم أخذ بيدى ، وأشار إلى حلقى ، وقال : كيف هو ؟ قلت أحسن ما كان قطّ . قال : أما والله لوددتُ أنه خَلا لى وجهُك وأنك أسمعتَنى :

يا لَقَومِى لحبْلك المَصْروم يومَ شَطُّوا وأنت غير مَلُومِ
أصبح الربع من أُمامة قفراً غير مَغْنى معارف ورُسوم

قلت : إذا شئت قال : فى غير هذا الوقت إن شاء الله .

ابن المبارك وسكران يتغنى

وحدّث أبو عبد الله المَروزىّ ، بمكة فى المسجد الحرام ، قال حدّثنا حِبَّان ابن موسى[2] وسُويد ، صاحبا ابن المُبارك ، قالا لما خرج ابنُ المبارك إلى الشام مُرابطاً خرجنا معه ، فلما نظر القومُ إلى ما فيه من التَّنفير والغَزو والسَّرايا فى كُل يوم ٱلتفت إلينا ، فقال : إنَّا لله وإنا إليه راجعون على أعمارٍ أفنيناها ، وأيام وليال قد قَطعناها فى علم الشِّعر ، وتركنا هاهنا أبواب الجنة مفتوحة قال : فبينما هو يَمشى ونحن معه فى أزقة المَصِيصة إذا نحن بسكران قد رفع صوته يغنى :

أذَلّنِىَ الهَوَى فأنا الذليلُ وليس إلى الذى أهوى سبيلُ

فأخرج رُزْنامَجا[3] من كُمّه ، فكتب البيت فقلنا له أتكتب بيتَ

(١) الطخية : الظلمة ويروى : « نبهته »
(٢) فى بعض الأصول : « حسان » وانظر التهذيب (٢ ٣٨٣)
(٣) فى غير جـ : « برناجا »

شعر سمعتَه من سكران ؟ قال : أماسمعتم المثلَ : رُبّ جوهرة فى مَزبلة ؟

الأوقص المخزومى وسكران يتغنى

قال : وولى الأوقص المَخزومىّ قضاء مكةَ ، فما رُئِى مثلُه فى العفاف والنُّبل فبينما هو نائم ذاتَ ليلة فى عُلّيّة له ، إذ مَرّ به سكران يتغنى و يلحن فى غنائه فأشرف المخزومىّ عليه ، فقال يا هـذا ، شربتَ حراماً ، وأيقظت نياما ، وغَنّيت خطأ ، خُذه عنّى ، فأصلحه عليه

للأوقص فى نصيحة أمه له

قال : الأوقص المخزومى : قالت لى أُمى أى بُنى ، إنك خلقت فى صورة لا تَصلح معها لمجامعة الفِتيان فى بيوت القيان ، فعليك بالدّين فإن الله يَرفع به الخسيسةَ ويُتِم به النَّقيصة . فنَفعنى الله بقولها .

الشعبى وبشر بن مروان فى جارية عنده تغنى

وحدث عبّاس بن المُفضّل قاضى المدينة ، قال حدثنى الزُّبير بن بكّار قاضى مكّة عن مُصعب بن عبد الله ، قال : دخل الشَّعبى على بِشر بن مَروان ، وهو والى العِراق لأخيه عبد الملك بن مَروان ، وعنده جارِية فى حِجرها عُود فلما دخل الشعبىّ أمرها فوضعت العُود فقال له الشعبى لا ينبغى للأمير أن يَستحى من عَبده قال : صدقتَم ثم قال للجارية : هاتِى ما عندك ، فأخذت العود وغنّت

ومما شَجانى أنهـا يومَ ودّعتْ تولّت وماء العَين فى الجَفن حائرُ
فلمّا أعادت مِن بعيد بنَظرة إلىّ ألتفاتاً أسلمتْه المَحاجر

فقال الشعبىّ : الصغير أكيسهما ، يريد الزِّير . ثم قال : يا هذه ، أرخِى من بَمّك ، وشُدّى من زِيرك فقال له بشر بن مروان وما عِلْمك ؟ قال أظن العمل فيهما قال : صدقت ، ومن لم ينفعه ظنُّه لم ينفعه يقينه

قصة قرشى مع رجل غنى بجواره وهو يصلى فى المسجد

وحُدِّث عن أبى عبد الله البَصرىّ قال : غنّى رجل فى المسجد الحرام ، وهو مُستلقٍ على قفاه صوتاً ، ورجلٌ من قُريش يُصَلّى فى جواره ، فسمعه خُدّام المسجد ، فقالوا يا عدوّ الله ، أتغنّى فى المسجد الحرام ! ورفعوه إلى صاحب الشُّرطة . فتجوّز القُرشى فى صلاته ، ثم سلّم وأتبعه ، فقال لصاحب الشرطة :

كذبوا عليه أصلحك الله ، إنما كان يَقرأ . فقال : يا فُسّاق ، أتأتونى برجل قرأ القرآن تَزْعمون أنه غَنّى ! خَلُّوا سبيلَه فلما خلّوه ، قال له القُرشى والله لو لا أنك أحسنت وأجدت ما شهدتُ لك ، اذهبْ راشدا

أبو حنيفة وجار له كان يديم الشراب والغناء

٢٣٥/٣ وكان لأبى حَنيفة جارٌ من الكَيّالين مُغرم بالشراب وكان أبو حَنيفة يُحيِي الليل بالقيام ويُحييه جارُه الكَيّال بالشراب ويُغنّى على شرابه :

أضاعُونى وأىّ فتًى أضاعُوا ليوم كَريهـــة وسَداد ثغْرِ

فأخذه العَسس ليلةً فوقع فى الحَبس ، وفقد أبو حَنيفة صوتَه ، واستَوحش له . فقال لأهله : ما فَعل جارُنا الكَيّال ؟ قالوا : أخذه العَسس وهو فى الحَبس . فلما أصبح أبو حنيفة وضع الطَّويلة على رأسه وخَرج حتى أتى باب عِيسى ابن موسى ، فاستأذن عليه فأَسْرع فى إذنه وكان أبو حَنيفة قليلاً ما يأتى المُلوك فأقبل عليه عيسى بوَجهه ، وقال : أمرٌ ما جاء بك يا أبا حَنيفة ؟ قال : نعم ، أصلح الله الأمير ، جارٌ لى من الكَيّالين أخذه عَسس الأمير ليلة كذا ، فوقع فى حَبسك . فأمر عيسى بإطلاق كُل مَن أُخذ فى تلك الليلة إكراماً لأبى حَنيفة . فأقبل الكَيّال على أبى حَنيفة متشكّرا له فلما رآه أبو حنيفة ، قال : أضعناك يا فَتى ؟ يُعرِّض له بقَصيدته قال : لا والله ، ولكنّك بَررت وحَفِظت .

احتيال الدارمى فى بيع خمر سود لعراقى

الأصمعى قال قَدم عراقىٌ بعِدْل من خُمُر العراق إلى المدينة فباعها كُلها إلّا السُّود فشكا ذلك إلى الدّارمىّ ، وكان قد تنسّك وتَرك الشِّعْر ولزم المَسجد فقال ما تَجعل لى على أن أحتال لك بحيلة حتى تَبيعها كُلها على حُكمك ؟ قال : ما شئتَ ، قال : فعَمد الدارمىّ إلى ثِياب نُسكه ، فألقاها عنه وعاد إلى مِثل شأنه الأول ، وقال شعراً ورَفعه إلى صديق له من المُغنِين فغنّى به ، وكان الشعر

قُل للمَليحة فى الخِمار الأسودِ ماذا فَعلتِ بزَاهـــدٍ مُتعبِّدِ
قد كان شَمَّر للصلاة ثيابَه حتى خَطرتِ له بباب المَسجد

رُدِّى عليــه صلاتَه وصيامَه ... لا تَقتُليه بحـــقّ دين محمد

فشاع هذا الغناء فى المدينة وقالوا قد رجع الدارىّ وتعشّق صاحبةَ الخِمار الأسود فلم تَبق مليحةٌ بالمدينة إلا اشترت خِماراً أسود ، وباع التاجرُ جميعَ ما كان معه . فجعل إخوانُ الدارىّ من النُّساك يلقَوْن الدّارى فيقولون : ماذا صنعتَ ؟ فيقول ستعلمون نبأه بعد حين . فلما أنفد العراقىّ ما كان معه رَجع الدارىّ إلى نُسكه ولبس ثيابه .

عروة بن أذينة وامرأة

وحَدّث عبدُ الله بن مَسلمة بن قُتيبة ببغداد قال حدّثنى سَهل عن الأصمعىّ قال : كان عُروة بن أُذينة يُعدّ ثقةً ثَبتاً فى الحديث ، رَوى عنه مالك ابن أنس ، وكان شاعراً لَبِقاً فى شعره غَزِلا ، وكان يَصوغ الألحان والغناء على شعره فى حَداثته وينحلها المغنّين ، فمن ذلك قولُه ، وغنى به الحجازيون :

يا ديارَ الحى بالأجمه ... لم يُبين رَسْمُهـــا كَلِمَه

وهو موضع صوته . ومنه قولُه :

قالت وأبثثتها وَجدى وبُحتُ به ... قد كُنتَ عندىَ تحت السّترفاستتِر

ألستَ تُبصر منْ حولى فقلتُ لها ... غَطَّى هَواكِ وما أَلقىَ على بَصرى

قال : فوقفت عليه امرأة وحوله التلامذة ، فقالت : أنت الذى يقال فيك الرجل الصالح ؟ وأنت القائل

إذا وجدتُ أُوار الحُبِّ فى كَبدى ... عَمَدْتُ نحوَ سِقاء القوم أبترِدُ

هَبْنى بَردت ببَرد الماء ظاهره ... فمن لنارٍ على الأحشاء تَتّقد

لا والله، ما قال هذا رجل صالح قطّ .

عبدالرحمن القس وسلامة

٢٣٦/٣ قال : وكان عبد الرحمن بن عبد الله الملقّب بالقَس عند أهل مكة بمنزلة عطاء ابن أبى رَباح فى العبادة ، وأنه مرّ يوماً بسلاّمة وهى تُغنى ، فقام يستمع غناءها . فرآه مولاها فقال له : هل لك أن تدخل فتَسمع ؟ فأبَى . فلم يزل به حتى دخل . فقال له : أوقفك فى موضع بحيث تراها ولا تراك ، ففنّته فأعجبته، فقال له مولاها :

هل لك فى أن أحوِّلها إليك ؟ فأبَى ذلك عليه ، فلم يَزل به حتى أجابه . فلم يزل يَسمعها ويُلاحظها النَّظرَ حتى شُغف بها . ولما شعرت لِلَحْظه إياها غنّته

رُب رسولَين لنا بَلَّغا رسالةً من قبل أن يَبرحا
لم يُعمِلا خُفًّا ولا حافرا ولا لساناً بالهَوى مُفْصِحا
حتى أستقلاّ بجوابَيْهما بالطائر المَيمون قد أنجحا
الطَّرف والطَّرف بمثناها[1] فَقَضَّيا حاجًا وما صَرَّحا

قال : فأغمى عليه وكاد أن يَهلك فقالت له يوما إنى والله أحبك قال لها : وأنا والله أحبك . قالت : وأحب أن أضع فمى على فمك قال : وأنا والله . قالت : فما يَمنعك من ذلك ؟ قال أخشَى أن تكون صداقةُ ما بينى و بينك عداوةً يوم القيامة ، أما سمعت الله تعالى يقول : (الأخلاَّء يومئذ بعضُهم لِبَعض عَدوّ إلا المُتّقين) ثم نهض وعاد إلى طريقته التى كان عليها ، وأنشأ يقول :

قد كنتُ أعذل فى السَّفاهة أهلَها فأعجَبْ لِمَا تأتى به الأيامُ
فاليومَ أعذُرهم وأعـــلم أنما سُبُل الضَّلالة والهُدى أقسام[1]

وله فيهما :

إنَّ سلاّمة التى أفقَدَتنى تجَـــلُّدى
لو تَراهـا وعُودَها حين يبدو وتَبْتدى
لجَـــريرٍ وللغَريـــض وللقَرْم مَعْبد
خِلْتهم بين عُودها والدَّسـاتين واليَد

أخبار عبد الله بن جعفر

حَدّث سَعيدُ بن محمد العِجْلىّ بعُمان ، قال : حدّثنى نصرُ بن علىّ عن الأصمعى ، قال : كان مُعاوية يَعيب على عبد الله بن جَعفر سماعَ الغناء فأقبل معاويةُ عاماً من ذلك حاجًّا ، فنزل المدينة ، فمرّ ليلةً بدار عبد الله بن جَعفر ، معاوية وعبد الله ابن جعفر وابن صياد المغنى

(١) فى ج : « بعينهما » (٢) الخبر فى مجالس ثعلب ٦ — ٧

فسمع عنده غناء على أوتار ، فوقف ساعةً يَستمع ثم مَضى وهو يقول أستغفر الله ، أستغفر الله. فلما أنصرف من آخر الليل مرّ بداره أيضاً ، فإذا عبد الله قائم يُصلِّى ، فوقف ليستمع قِراءته ، فقال : الحمدُ لله ، ثم نهض وهو يقول : (خَلَطوا عَمَلاً صَالِحاً وآخَرَ سَيِّئاً عَسَى اللهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِم) . فلما بلغ ابنَ جعفر ذلك أعدّ له طعاما ، ودعاه إلى منزله ، وأحضر ابنَ صَيّاد المغنى ، ثم تقدّم إليه يقول : إذا رأيتَ مُعاوية واضعاً يده فى الطعام فحرّك أوتارك وَغنِّ فلما وضع معاويةُ يدَه فى الطعام حرّك ابنُ صَياد أوتاره وغنّى بشعر عدىّ ابن زيد ، وكان معاوية يُعجَب به :

يا لُبَيْنِى أوقِدِى النارَا إنَّ مَن تَهوين قد حارَا
رُبَّ نارٍ بِتُّ أرمُقها تَقْضِمِ الهِندىّ والغَارا
ولها ظَبْىٌ يُؤَجِّجها عاقِدٌ فى الخَصر زُنَّارا

قال : فأعجب معاويةَ غناؤُه حتى قَبض يده عن الطعام ، وجعل يَضرب برجله الأرض طربا فقال له عبدُ الله بن جعفر يا أميرَ المؤمنين ، إنما هو ٢٣٧/٣
مُختار الشعر يركَّب عليه مُختار الألحان ، فهل ترى به بأسا ؟ قال : لا بأس بحكمة الشعر مع حكمة الألحان

معاوية وفاختة زوجه وابن جعفر

قال : وقدم عبدُ الله بن جعفر على معاوية بالشام ، فأنزله فى دار عياله ، وأظهر من إكرامه وبرّه ما كان يَستحقُّه فغاظ ذلك فاختةَ بنتَ قَرَظَة ، زوجة معاوية ، فسمعت ذاتَ ليلة غناء عنـد عبد الله بن جعفر ، فجاءت إلى معاوية فقالت : هَلُم فاسمع ما فى منزل هذا الذى جعلته بين لحَمك ودمك ، وأنزلته فى دار حرمك فجاء معاويةُ فسمع شيئاً حَرّكه وأطربه ، وقال والله إنى لأسمع شيئاً تكاد الجبال تَخرّ له ، وما أظنُه إلا من تَلقين الجن ، ثم انصرف . فلما كان من آخر الليل سمع مُعاويةُ قراءةَ عبد الله وهو قائم يصلّى . فأنبه فاختةَ ، وقال لها : أسمِعى مكانَ ما أسمعتِنى ، هؤلاء قومى ، مُلوك بالنهار رُهبان بالليل

معاوية وابن جعفر وبديح

ثم إن معاوية أَرِق ذاتَ ليلة فقال لخادمه خُديج : اذهب فانظُر مَن عند عبد الله ، وأَخْبره بخُروجي إليه فذهب فأخبره فأقام كُلَّ من كان عنده ، ثم جاء معاوية ، فلم يَر فى المجلس غيرَ عبد الله فقال : مجلسُ مَن هذا ؟ قال مَجلس فلان قال مُعاوية : مُرْه يَرْجع إلى مجلسه ثم قال : مَجلس من هذا ؟ قال : مجلس فلان قال : مُره يرجع إلى مجلسه ، حتى لم يبق إلا مجلس رجل فقال : مجلس من هذا ؟ قال مجلس رجل يُداوى الآذان ، يا أمير المؤمنين . قال له معاوية فإنّ أُذنى عليلة ، فمُرْه فليرجع إلى موضعه ، وكان موضع بُديح المغنى . فأمره ابنُ جعفر ، فَرجع إلى موضعه فقال له معاوية : داوِ أُذنى من عِلّتها . فتناول العود ثم غنّى :

أمِن أمّ أوفَى دِمْنةٌ لم تَكلّمِ بحَوْمانةِ الدَّراج فالمُتثلَّمِ

فحَرّك عبدُ الله بن جعفر رأسَه فقال معاوية لِمَ حرّكت رأسكَ يابن جعفر ؟ قال : أرْيحية أَجدها يا أميرَ المؤمنين ، لو لُقِيت[1] عندها لأبليتُ ، ولئن سُئلت عندها لأعطيت وكان معاوية قد خَضب فقال ابن جعفر لبُديح : هات غير هذا ، وكانت عند معاوية جارية أعزّ جوارِيه عنده ، كانت متولّية خِضابه فغناه بُديح :

أليس عِندك شُكر للتى جَعلت ما أبيضَ من قادمات الشَّعر كالحُمَم
وجَدّدت منك ما قد كان أخلقه صَرْفُ الزّمان وطُول الدّهر والقِدَم

فطرب مُعاوية طرباً شديدا ، وجعل يُحرّك رجلَه فقال ابنُ جعفر : ياأمير المؤمنين ، سألتَنى عن تَحريك رأسى ، فأخبرتُك وأنا أسألك عن تَحريك رجلك. فقال معاوية : كُل كَريم طَروب ثم قام وقال : لا يَبرح أحدٌ منكم حتى يأتيه إذنى . فبعث إلى ابن جَعفر بعشرة آلاف دينار ، ومائة ثوب من خاصّ ثيابه ، وإلى كل رجل منهم بألف دينار وعشرة أثواب

(١) فى بعض الأصول « لاقيت »

دخوله بيتاً لسماعه جارية تغنى فيه وحديث ذلك

وعن ابن الكلبى والهيثم بن عدىّ ، قالا بينا عبدُ الله بن جعفر فى بعض أزقّة المدينة إذ سمع غِناء ، فأصغى إليه ، فإذا بصوت شجىّ رقيق لقَيْنة تُغنّى :

قُل للكِرام ببابنا يَلِجُوا ما فى التّصابى على الفتى حَرَجُ

فنزل عبدُ الله عن دابّته ودخل على القوم بلا إذن فلما رأوه قامُوا إليه إجلالاً له ورفعوا مجلسه ثم أقبل عليه صاحبُ المنزل ، فقال : يابن عمّ رسول الله ، دخلتَ منزلَنا بلا إذن وما كُنت لهذا بخليق فقال عبدُ الله : لم أدخل إلا بإذن . قال : ومَن أذن لك : قال : قَيْنتك هذه سمعتُها تقول :

* قل للكرام ببابنا يلجوا *

٢٣٨/٣ فولجنا ، فإن كُنا كراماً فقد أُذن لنا ، وإن كُنّا لئاما خَرجنا مَذْمومين فضحك صاحبُ المنزل ، وقال : صدقتَ جُعلت فداك ، ما أنت إلا من أكرم الأكرمين . ثم بعث عبيدُ الله إلى جارية من جواريه فجاءت ، فقال لها : غنّى . فغنّت .فَطرب القومُ وطَرب عبدُ الله . فَدعا بثياب وطيب ، فكسا القوم وصاحبَ المنزل وطيّبهم ، ووَهب له الجارية ، وقال له : هذه أحذق بالغِناء من جاريتك .

أخبار ابن أبى عتيق

هو وعائشة حين غنى فى حجرها

ذكر رجل من أهل المدينة أنّ ابن أبى عَتيق — وهو عبد الله بن محمد ابن عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق — دخل على عائشةَ أُم المؤمنين ، وهى عمّته ، فوضع رأسَه فى حِجرها أو على رُكبتها ، ثم رفع عقيرتَه يتغنّى :

ومُقَيَّدٍ حَجِل جَررتُ برجله بعد الهُدوء له قوائم أَرْبع[1]
فاطرب زمانَ اللّهو من زَمن[2] الصّبا وأَنزع إذا قالُوا أبى لك مَنْزع[3]

(١) فى بعض الأصول : « ومميز خجل »
(٢) فى بعض الأصول : « جنب »
(٣) فى بعض الأصول : « قالوا أبىّ ينزع »

فليأتينّ عليك يوماً مرةً ... يُبكَى عليك مُقنَّعا لا تَسمع

قالت له عائشة : يا بُنى ، فاتّق ذلك اليومَ

كثير ومعاذ المغنى فى بيت ابن أبى عتيق

حدّث أبو عبد الله محمد بن عَرَفة بواسط قال حدّثنى أحمدُ بن يحيى عن الزُّبير بن بكّار عن سُليمان بن عبّاس السعدىّ عن السائب راوية كُثيِّر، قال : قال لى كُثير يوماً قُم بنا إلى ابن أبى عَتيق نتحدّث عنده قال : فجئناه ، فوجدنا عنده ابنَ مُعاذ المُغنّى ، فلمّا رأى كثيِّرا قال لابن أبى عَتيق ألاَ أُغنّيك بشعر كُثيِّر ؟ فاندفع يُغنى بشعره حيث يقول :

أبائنــــة سُعْدَى نعم ستَبين ... كما أنبتّ من حَبلِ القَرين قَرِينُ
أإن ذُمّ أجمال وفارق جيرةٌ ... وصاح غُراب البيْن أنتَ حَزين
فأَخْلفن مِيعادى وخُنّ أمانتى ... وليس لمن خَان الأمانةَ دِين

فالتفت ابنُ أبى عَتيق إلى كُثير فقال : ولِلدّين صَحِبتَهنّ يا بن أبى جُمعة ؟ ذاك والله أشبه بهن ، وأدعَى للقُلوب إليهن ؛ وإنما يُوصفن بالبُخل والامتناع ، وليس بالأمانة والوفاء وابن قيس الرُّقيّات أشعر منك حيث يقول :

حبّــذا الإدلالُ والغَنَجُ ... والتى فى طَرْفها دَعَجُ
والتى إنْ حَدّثت كَذَبت ... والتى فى ثَغـــرها فَلَج
خَبِّرونى هل على رَجُـل ... عاشق فى قُبــلة حَرَج

فقال كُثير : قُم بنا من عند هذا ، ثم نهض .

بين ابن جعفر وابن أبى عتيق

وقال عبدُ الله بن جَعفر لابن أبى عَتيق لو غَنّتك فلانة جاريتى صوتاً ما أدركْتَ ذَكاءَك[1] قال ابن أبى عتيق : قُل لها تفعل وليس عليك إن متّ ضَمان. فأخذ بيده عبدُالله بن جعفر وأدخله منزله، ثم أمر الجارية فخرجت، وقال لها : هات ، فغنّت

بهواكِ صيّرنى العَــذول نَــكالاَ ... وجَـد السبيلَ إلى المَقال فقالاَ

(١) فى بعض الأصول : « أدركت ذكاءك »

وهيت نَومِي عن جُفوني فأنتهى وأمرت لَيلي أن يَطول مطالا

قال: فرمى بنفسه ابنُ أبي عتيق إلى الأرض وقال: (فإذا وَجَبَتْ جُنُوبُها فَكُلُوا مِنْها وأَطْعِمُوا القَانِع والمُعْتَر).

حديث ابن جعفر لعبد الملك عن ابن أبي عتيق وما كان في ذلك

أبو القاسم جعفر بن محمد قال: لمّا وصف عبدُ الله بن جعفر لعبد الملك بن مروان ابنَ أبي عَتيق وحدّثه عن إقلاله وكَثرة عياله، أمره عبدُ الملك بن مروان أن يَبعث به إليه ٢٣٩/٣ فأعلمه[١] ابنُ جعفر بما دار بينه وبين عبد الملك وبعثه إليه فدخل ابنُ أبي عَتيق على عبد الملك فوجده جالساً بين جاريتين قائمتين عليه يَميسان كغُصنَيْ بانٍ، بيد كُل جارية مِرْوحة تُروّح بها عليه، مكتوب بالذّهب على المروحة الأولى[٢]

إنّني أجلب[٣] الرِّيا حَ وبي يَلْعب الخَجَل[٤]
وحِجابٌ إذا الحبـيبُ ثَنى الرأسَ للقُبَل
وغِياث إذا النَّديـم تغنَّى أو ارْتجل

وفي المروحة الأخرى

أنا في الكَفّ لَطيفه مَسْكني قَصْرُ الخَليفه
أنا لا أصْلُح إلاّ لِظَريف أو ظَريفه
أو وَصِيف حَسن القَدّ شبيهٍ بالوَصيفه

قال ابنُ أبي عَتيق: فلما نظرتُ إلى الجاريتين هوّنتا الدنيا عليّ، وأنستَاني سوء حالي، وقلت: إن كانتا من الإنس فما نساؤنا إلا من البهائم. فكلما كررتُ بصري[٥] فيهما تذكّرت الجنة، وإذا تذكرت امرأتي، وكنتُ لها مُحبّا، تذكرت النار.

(١) في بعض الأصول: «فأتاه»
(٢) في بعض الأصول «الواحدة»
(٣) في جـ: «يبعث»
(٤) في جـ: «جلابة»
(٥) في جـ: «نظرت»

قال : فبدأ عبدُ الملك يتوجَّع إلىّ بما حكى له ابنُ جعفر عنّى ويُخبرنى بما لى عنده من جميل الرأى . فأكذبتُ له كُلّ ما حكاه له ابنُ جعفر عنى ، ووصفتُ له نفسى بغاية المِلَاء والجِدَة . فامتلأ عبدُالملك سروراً بما ذكرتُ له ، وغمًّا بتكذيب ابن جعفر . فلما عاد إليه ابنُ جعفر عاتبه عبدُ الملك على ما حكاه عنى وأخبره بما حلّيتُ به نفسى . فقال : كذب والله يا أمير المؤمنين ، وإنه أحوجُ أهل الحجاز إلى قليل فَضلك ، فضلاً عن كثيره . ثم خرج عبدُ الله فلقينى فقال : ما حملكَ أن كذّبتنى عند أمير المؤمنين ؟ قلت : أفكنتَ تُرانى تُجلسنى بين شمس وقمر ، ثم أتفاقر عنده ! لا والله ما رأيتُ ذلك لنفسى وإن رأيتَه لى . فلما أعلم بذلك عبدُ الله بن جعفر عبدَ الملك بن مروان ، قال : فالجاريتان له . قال : فلما صارتا إلىّ زُرت عبدَ الله بن جعفر فوجدتُه قد امتلأ فرحاً ، وهو يشرب وبين يديه عُسّ فيه عَسل مَمزوج بمسك وكافور . فقال : مَهْيم . قلت : قد والله قبضتَ الجاريتين . قال : فاشرب . فتناولت العُسّ فجَرعت منه جَرعة . فقال لى : زِد . فأبيتُ عليه . فقال لجارية له عنده تُغنيه : إن هذا قد حاز اليوم غزالتين من عند أمير المؤمنين ، فخُذى فى نَعتهما ، فإنهما كما فَلَكت صُدورُها . فحرّكت الجارية العود ثم غنّت :

عَهدى بها فى الحَىّ قد جُرّدت ... زهراء مثل القمر(١) الضامرِ
قد حجّم الثّدىُ على نَحرها ... فى مُشْرف(٢) ذى بَهجة ناضِر
لو أسندت مَيْتاً إلى صدرِها ... قام ولم يُنقَل إلى قابر
حتى يقول الناسُ مما رأوا ... يا عجباً للميّت الناشِر

قال : فلما سمعتُ الأبياتَ طربتُ ، ثم تناولتُ العُسّ فشربت عَللا بعد نهل ، ورفعت عَقيرتى أغنى

سقَوْنى وقالوا لا تُغنّى ولو سقَوْا ... جبالَ حُنين ما سقَونى لغنّتِ

(١) فى بعض الأصول : « صفراء مثل المهرة »
(٢) فى بعض الأصول : « فى مشرق »

أبو السائب وابن أبى عتيق وبر الشيطان

قال : وخرج أبو السائب وابنُ أبى عتيق يوماً يتنزّهان فى بعض نواحى مكة ، فنزل(١) أبو السائب ليبول وعليه طويلته ، فانصرف دونها فقال له ابنُ أبى عتيق : ما فعلت طويلتُك ؟ قال : ذكرت قولَ كثيّر : ٢٤٠/٣

أرى الإزَار على لُبنى فأحسده إنّ الإزار على ماضَمّ محسودُ

فتصدّقت بها على الشيطان الذى أجرى هذا البيتَ على لسانه فأخذ ابنُ أبى عتيق طويلتَه فرمى بها وقال : أتسبقنى أنت إلى برّ الشيطان ؟

سليمان بن عبد الملك ومغن

سمع سليمانُ بن عبدالملك مُغنّيا فى عسكره فقال: اطلُبوه . فجاءوا به . فقال : أعِدْ علىّ ماتغنيتَ به . فغنّى واُحتفل . وكان سليمانُ أغيرالناس ، فقال لأصحابه : وكأنها والله جَرجرة الفَحل فى الشّول وما أحسب أُنثى تَسمع هذا إلا صَبَت وأمر به فخُصى

الفرزدق والأحوص فى شأن جرير

وقالوا إن الفرزدق قدم المدينةَ فنزل على الأحوص بن محمد بن عبد الله ابن عاصم بن ثابت بن أبى الأقلح ، صاحب النبىّ صلى الله عليه وسلم ، وهو الذى حمت لحمه الدَّبْر ، فقال الأحوص : ألا أُسمِعك غِناء ؟ قال : تَغَنّ . فغنّاه :

أتنسى إذ تُودِّعنا سُليمى بعُود(٢) بَشامة سُقِىَ البَشامُ
بنفسى مَن تجنُّبه عزيزٌ علىّ وَمن زيارتُه لِمَامُ
ومَن أمسى وأُصبح لا أراه ويَطْرُقنى إذا هَجع النِّيام

فقال الفرزدق : لمن هذا الشعر ؟ قال : لجرير . ثم غنّاه

إنّ الذين غَدوا بلُبّك غادروا وشَلاً بعَينك ما يزال مَعِينا
غَيّضن من عَبراتهن وقُلن لى ماذا لقيتَ من الهَوى ولَقِينا

فقال : لمن ذا الشعر ؟ فقال ؟ لجرير ثم غنّاه :

أَسَرَى لخالدة الخَيال ولا أرى شيئا(٣) ألذّ من الخَيال الطارق

(١) فى بعض الأصول : « فبال »
(٢) في ديوان جرير : « بفرع »
(٣) فى الديوان : « طللا » . وطلل الإنسان شخصه .

إنّ البليّة مَن يُمَل حــديثُه فانقع(١)فؤادك من حديث الوامق

فقال : لمن هذا الشعر ؟ فقال : لجرير . فقال : ما أحوجَه مع عَفافه إلى خُنوثة شعرى ، وما أحوجنى مع فُسوق إلى رقّة شعره .

وقال جرير : والله لولا ما شُغلت به من هذه الـكلاب لشبّبت تَشبيباً تحنّ منه العجوز إلى أيام شبابها ، حَنينَ الجَمل إلى عَطَنه .

حديث دخول معبد ومعاذ وابن صياد على عقيلة دون الأحوص

وقال الأحوص يوماً لمعبد أمضِ بنا إلى عَقيلة حتى نتحدّث إليها ونَسمع من غنائها وغناء جواريها فمضيا فألفيا على بابها مُعاذاً الأنصاريّ ، وابن صياد . فاستأذنوا عليها ، فأذنت لهم إلا الأحوص ، فإنها قالت نحن على الأحوص غِضاب فانصرف الأحوص وهو يلوم أصحابَه على استبدادهم بها ، وقال :

ضَنّت عَقيلةُ عنك اليومَ بالزادِ وآثرتْ حاجةَ السارِى على الغادِى

قُولا لِمنزلها حُيِّيتَ من طَلل وللعَقيق ألاَ حُيِّيت مِن وادى

إذاً وهبتُ نَصيبى من مودّتها لِمَعبد ومُعاذ وابن صيّاد

مغن فى مسجد المدينة إلى جوار مصلى وحديث ذلك

وجعل رجل يترنّم فى مسجد المدينة ورجل من قُريش يسمع ، فأخذه بعضُ القَوَمَة ، فقالوا : يا عدوّ الله ، أتغنى فى المَسجد الحرام ! وذَهبوا به إلى صاحب الحُكم . وأتبعهم القرشى ، فقال لصاحب الحكم : أصلحك الله ، إنما كان يقرأ . فأطاق سبيلَه . فقال له القرشى : والله لولا أنك أحسنتَ فى غنائك ، وأقمت دارات معبد لـكنتُ عليك أشد من الأعوان

دارات معبد

والصوت المنسوب إلى دارات معبد قولُ أعشى بكر :

٢٤١/٣ هُريرة وَدّعها وإنْ لام لائم غداة غدٍ أم أنت للبين واجمُ

ويروى أنّ معبدًا دخل على قُتيبة بن مسلم والى خراسان ، وقد فتح خمس مدائن ، فجعل يَفخر بها عند جلسائه . فقال له مَعبد : والله لقد صُغت بعدك خمسةَ أصوات

(١) فى الديوان : « فانشع » .

إنها لأكثر من خمس المدائن التى فتحت . والأصوات هى :

الأول :

وَدِّع هُرَيرة إن الرَّكْب مُرْتحل وهل تُطيق وداعاً أيها الرجلُ[(١)]

والثانى :

هُرَيرة وَدِّعْها وإن لام لائمُ غداةَ غدٍ أم أنت للبين واجم

والثالث :

وَدِّع لُبانة قَبل أن تترحّلا واسْأل فإنّ سبيلَه أن يُسبلا

والرابع

لعمرى لئن شَطّت بعَثْمة[(٢)] دارُها لقد كِدْتُ من وَشْك الفِراق أُليح

والخامس[(٣)]

تُغذ بى[(٤)] الشهباءُنحوابن جعفر سواء عليها ليلُها ونهارُها[(٥)]

---

(١) البيت للأعشى .

(٢) عثمة : امرأة . وأليح : أشفق وأجزع . والبيت لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة الفقيه .

(٣) ويقال إن مدائن معبد سبعا لا خمسا ، وأنها تسمى أيضا حصون معبد . وعدها أبو الفرج :

* لعمرى لن شطت بعثمة دارها *
و * هريرة ودعها وإن لام لائم *
و * رأيت عرابة الأوسى يسمو *
و * كم بذاك الحجون من حى صدق *
و * لو تعلمين الغيب أيقنت أننى *
و * يادار عبلة بالجواء تكامى *
و * ودع هريرة إن الركب مرتحل *

(انظر الأغانى ٨ : ٩١)

(٤) فى بعض الأصول : « تقد بى » ولا وجه له . ويروى : « تقدت بى » . تقدى به بعيره : أسرع .

(٥) فى ن : بعد هذا : « تم الجزء التاسع والثلاثون . وهو الأول من كتاب الياقوتة الثانية فى الغناء واختلاف الناس فيه ، يتلوه الموفى أربعين وهو الثانى من كتاب الياقوتة فى باقى الغناء إن شاء الله عز وجل والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد خاتم النبيين وعلى آله وسلم تسليما » .

أصل الغناء ومعدنه

لابن الكلبى

قال أبوالمُنذر هشام بن الكلبى الغِناء على ثلاثة أوجه : النَّصب والسِّناد والهَزج . فأمّا النَّصب فغِناء الرُّكبان والقَينات . وأما السِّناد فالثقيلُ التَّرجيع الكثير النغمات. وأما الهَزج فالخفيف كُله ، وهو الذى يُثير القلوب ويَهيج الحليم . وإنما كان أصل الغناء ومعدنه فى أمهات القرى من بلاد العرب ظاهراً فاشيا ، وهى المدينة والطائف وخيبر ووادى القرى ودَومة الجندل واليمامة ، وهذه القرى مجامع أسواق العرب .

أول من صنع العود

وقيل إن أول مَن صنع العود لامك بن قابيل بن آدم ، وبكى به على ولده ويقال : إنّ صانعه بطليموس صاحب كتاب المُوسيقى ، وهو كِتاب اللحون الثمانية .

أول من غنى فى العرب

وكان أول من غَنّى فى العرَب قَينتان لعاد ، يقال لهما الجرادتان ، ومن غنائهما :

ألا يا قَيل ويحك قم فهَيْنِم   لعلّ الله يُصبحنا غَماماَ

وإنما غَنّتا بهـذا حين حُبس عنهما المطر وكانت العربُ تُسمِّى القينةَ الكَرينة ، والعود الكِرَان . والمِزْهر أيضاً هو العود ، وهو البَربط ، وكان أول من غَنى فى الإسلام الغناء الرقيق طُويس ، وهو علَّم ابن سُريج ، والدلال ، ونَوْمة الضحى ، وكان يكنى أبا عبد النَّعيم ، ومن غِنائه وهو أول صوت غنّى به فى الإسلام :

قد بَرانى الشوقُ حتّى   كِدتُ من شوقى أذُوبُ

أخبار المغنين

طويس

أولهم : طُويس ، وكان فى أيام عُثمان رضى الله عنه

هو وأبان حين ولى المدينة

حدّثنا جعفرُ بن محمد قال : لما وَلى أبانُ بن عُثمان بن عفان المدينةَ لمُعاوية بن

أبى سُفيان قَعَد فى بَهوٍ له عظيم، وأصطفّ له الناس، فجاءه طويس المُغنى، وقد خَضب يديه غمسًا واشتمل على دُف له، وعليه مُلاءة مَصقولة، فسلّم، ثم قال: بأبى وأمى يا أبان، الحمدُ للهِ الذى أرانيك أميرًا على المدينة، إنى نذرتُ لله فيك نذرًا إنْ رأيتُك أن أخضب يدىّ غَمسا وأشتمل على دُف وآتى مجلسَ إمارتك وأُغنيك صوتا. قال: فقال: يا طُويس، ليس هـذا موضع ذاك. قال: بأبى أنت وأمى يا بن الطيب، أبِحْنى. قال: هات يا طويس. فحسر عن ذراعيه وألقى رداءه ومَشى بين السماطين وغَنّى:

ما بال أهْلك يا رَبابْ   خُزراً كأنهمُ غِضابْ

قال: فصفّق أبان بيديه ثم قام عن مجلسه، فاحتضنه وقبّل بين عينيه، وقال: يلومونى على طُويس! ثم قال له: من أسنّ، أنا أو أنت؟ قال: وعيشِك لقد شهدتُ زفاف أمك المباركة إلى أبيك الطيب. انظر إلى حذقه ورقّة أدبه، كيف لم يقُل: أمك الطيبة إلى أبيك المبارك.

٢٤٢/٣

هو وبكر بن إسماعيل وسعيد ابن عبد الرحمن

وعن ابن الكلبى قال: خرج عمرُ بن عبد العزيز إلى الحج، وهو والى المدينة، وخرج الناس معه، وكان فيمن خرج بكر بن إسماعيل الأنصارى وسعيد بن عبد الرحمن بن حسّان بن ثابت، فلما انصرفا راجعين مرّا بطُويس المغنى، فدعاهما إلى النزول عنده. فقال بكر بن إسماعيل: قُد البعير إلى منزلك. فقال له سعيد بن عبد الرحمن: أتنزل على هـذا المُخنَّث؟ فقال: إنما هو منزل ساعة ثم نذهب. فاحتمل طويس الكلام على سعيد. فأتيا منزلَه، فإذا هو قد نَظفه ونَجده، فأتاهما بفاكهة الشام، فوضعها بين أيديهما، فقال له بكر بن إسماعيل: ما بقى منك يا طويس؟ قال: بقى كُلِّى يا أبا عمرو. قال: أفلا تُسمعنا من بقاياك؟ قال: نعم. ثم دخل خيمته فأخرج خَريطة، وأخرج منها دُفًّا، ثم نقر وغنى:

---

(١) فى بعض الأصول: «أنخعنى».

يا خليليّ نابنى سُهــدى لم تَنَم عينى ولم تَكَدِ
كيفَ تَلْحونى على رجل مُؤنس تَلتذّه كبدى
مثل ضَوء البدر صورتُه ليس بالزُّمَّيْلة النَّــكِد
مِن بنى آل المُغيرة لا خامل نِـكْسٍ ولا جَحِد
نظرتْ عينى فلا نظرت بعــده عينى إلى أحد[1]

ثم ضرب بالدُّف الأرضَ والتفت إلى سعيد بن عبد الرحمن ، فقال : يا أبا عثمان ، أتدرى من قائل هـذا الشعر ؟ قال : لا قال : قالته خَوله بنت ثابت عمّتك فى عُمارة بن الوليد بن المُغيرة ، ونهض فقال له بكر لو لم تَقُل ما قلته لم يُسمعك ما أسمعك وبلغت القصة عمرَ بن عبد العزيز فأرسل إليهما فسألهما فأخبراه ، فقال : واحدة بأخري والبادى أظلم .

هو والنعمان بن بشير

الأصمعىّ قال : حدثنى رجل من أهل المدينه قال : كان طُويس يتغنّى فى عُرس رجل من الأنصار ، فدخل النُّعمان بن بشير العُرس وطُويس يتغنّى :

أجَــدّ بعَمرة غُنيانُهـا فَتَهجُـرَ أم شاننا شانُها[2]
وعمرة من سَروات النسا ء تنفح بالمسك أردانُها

فقيل له : اسكت اسكت — لأنّ عمرة أم النُّعمان بن بَشير — فقال النعمان : إنه لم يقل بأسا ، إنما قال :

وعمرة من سروات النّسا ء تَنفح بالمسك أردانُها

من تلامذته

وكان مع طُويس بالمدينة ابن سُريج والدَّلال ونَومة الضُّحى ، ومنه تعلّموا . ثم نجم بعد هؤلاء سَلْم الخاسر ، وكان فى صُحبة عبد الله بن جعفر وعنه أخذ معبد الغناء

ابن أبى السمح

ثم كان ابن أبى السَّمح الطائى ، وكان يتيماً فى حجر عبد الله بن جعفر ،

(١) الرواية فى الأغانى :
نظرت يوما فلا نظرت بعده عينى الى أحد
(٢) الشعر لقيس بن الخطيم ، والبيت مطلع القصيدة

وأخذ الغناء عن مَعبد ، وكان لايضرب بعود ، إنما يغنى مرتجلاً . فإذا غنّى لمعبد صوتاً حقّقه ، ويقول : قال الشاعر فلان، ومطّطه معبد وخففتُه أنا . ومن غنائه :

نام صَحبى ولم أنم لِخَيــــال بِنا ألمّ
إنّ فى القصر غادةً كحلت مُقلتى بِدَم

سكينة ومعبد والغريض

وكان معبد والغَريض بمكة ولمعبد أكثرُ الصناعة الثقيلة ولما قدمت ٢٤٣/٣ سكينةُ بنت الحُسين عليهما السلام مكة أتاها الغريضُ ومعبد فغنّياها[١] :

عُوجِى علينا ربةَ الهودج إنكِ إلاّ تَفعلى تَحرجى[٢]

قالت : والله مالكما مَثَل إلاالجَدْى[٣] الحار والبارد ، لايُدرى أيهما أطيب .

غناء الغريض فى ختان بعض أهله

قال إسحاق بن إبراهيم شَهِد الغريضُ ختانا لبعض أهله ، فقال له بعض القوم: غَنّ . فقال : هوابنُ الزانيةِ إن غنّى. قال له مولاه : فأنت والله ابنُ الزانية ، ففنّ . قال : أكذلك أبا عَبدل ؟ قال : نعم . قال : أنت أعلم . فغنّى :

وما أنس م الأشياء لا أنس شادنًا بمكة مَكحولاً أسيلاً مدامعُه
تشرّب لون الرّازقىّ بياضُه وبالزّعفران خالط المسك رادعُه

فلوت الجنّ عنقه فمات . وقال غير إسحاق : بل غنى :

أمن مَكتومة الطّللُ يلوح كأنه خَــلَلُ
لقد نَزلوا قريبا منــــك لو نَفعوك إذ نَزلوا
تحـــاولنى لتقتلَنى وليس بعينها حَوَل

ابن طنبورة

ثم نَجم ابن طُنبورة ، وأصله من اليمن ، وكان أهزج الناس وأخفّهم غناء ، ومن غنائه :

وفِتيانٍ على شَرف جميعاً دَلفتُ لهم بباطيـة تَدُور
كأنّى لم أصِدْ[٤] فيهم ببـازٍ ولم أُطعم بِعَرْصتهم صُقُورى

(١) ساق أبو الفرج هذا الخبر (٢ : ١٣١) وذكر فيه ابن سريج مكان معبد
(٢) البيت للعرجى . (انظر الأغانى ١ : ١٠٦ بلاق) .
(٣) فى الأغانى : « ما أشبهكما إلا بالجديين »
(٤) فى بعض الأصول : « لم أقم »

فلا تَشرب بلا لهوٍ فإنى   رأيتُ الخيلَ تَشْرب بالصَّفِير

ويقال إنه حضر مجلساً لرجل من الأشراف إلى أن دخل عليهم صاحبُ المدينة . فقيل له : غَنِّ ، فغنّى :

ويلى مِن الحية ويلٌ لِيه   قد عَشَّش الحية فى بيتيه

فضحك صاحبُ المدينة ووصله .

حكم الوادى

ومنهم حكم الوادى ، وكان فى صُحبة الوليد بن يزيد ويُغنى بشعره ، ومن غنائه(١) :

خفَّ من دار جِيرتى   يا بنَ داود أُنْسُها
قد دنا الصبحُ أو بدا   وهى لم يُقْضَ لُبسها
فتى تخـــرج العَرو   س لقد طال حَبْسها
خرجتْ بين نسوةٍ   أكرمُ الجنسِ جنسُها(٢)

أبو كامل الغزيل

وكان بالشام أيام الوليد بن يزيد مُغَنٍّ ، يقال له الغُزَيِّل ، ويكنى أبا كامل ، وفيه يقول الوليد بن يزيد :

مَن مُبلغ عنّى أبا كامل   أنى إذا ما غاب كالهامل

ومن غنائه :

أمدح الـكأس ومَن أعملها   وأهجُ قوماً قتلونا بالعَطَش(٣)
إنما الـكأس ربيعٌ باكر   فإذا ما لم نَذُقْها لم نَعِش

مغنو الرشيد وزامره

وكان لهارون الرشيد جماعة من المغنين ، منهم إبراهيم الموصلى ، وابنُ جامع السهمى ، ومخارق ، وطبقة أخرى دونهم ؛ منهم . زلزل ، وعمرو الغَزَّال ، وعلويه . وكان له زامر يقال له بَرصوما . وكان إبراهيم أشدهم تصرّفا فى الغناء ، وابنُ جامع

---

(١) الشعر للوليد بن يزيد . (انظر الأغانى ٦ ١١٥)
(٢) فى الأغانى
بين خمس كواعب   أكرم الخمس جنسها
(٣) الشعر لنابغة بنى شيبان . (انظر الأغانى ٦ : ١٥٣)

أحلاهم نغمة . فقال الرشيد يوماً لبرصوما : ما تقول فى ابن جامع ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، وما أقول فى العسل الذى من حيثما ذقته فهو طيّب ؟ قال فإبراهيم الموصلى ؟ قال : هو بستان فيه جميع الثمار والرياحين . قال : فعمرو الغزال ؟ قال : هو حسن الوجه يا أمير المؤمنين ٢٤٤/٣

بين إسحاق ويوسف فى أحسن الناس غناء

قال إسحاق : قلت ليوسف : من أحسنُ الناس غناء ؟ قال : ابن مُحرز . قلت : وكيف ذلك ؟ قال : إن شئتَ أجملتُ وإن شئت فصلت قلت : أجمل . قال : كان يغنى كُلَّ إنسان بما يشتهى ، كأنه خُلق من قلب كل إنسان

إبراهيم الموصلى

وكان إبراهيم أول من وقّع الإيقاع بالقضيب

فى بيت إبراهيم الموصلى

وحدث يحيى بن محمد قال : بينا نحن على باب الرشيد ننتظر الإذن إذ خرج الآذن ، فقال لنا : أمير المؤمنين يقرئكم السلام قال : فانصرفنا . فقال لنا إبراهيم : تصيرون إلى منزلى ؟ قال : فانصرفنا معه . قال فدخلت داراً لم أر أشرفَ منها ولا أوسع ، وإذا أنا بأفرشة خزّ مظهّرة بالسنجاب . قال : فقعدنا ، ثم دعا بقدح كبير فيه نبيذ ، وقال :

اسقِنى بالكبير إنى كبيرُ إنما يَشرب الصغيرَ صَغيرُ

ثم قال :

اسقِنى قهوةً بكوب كَبير ودَع الماء كُلَّه للحَمِير

ثم شرب به ، وأمر به فمُلئ ، وقال لنا : إنّ الخيل لا تَشرب إلا بالصَّفير . ثم أمر بجوارٍ ، فأحطن بالدار . فما شبّهت أصواتَهن إلا بأصوات طير فى أجمة يتجاوَبْن .

إسحاق الموصلى والمأمون

وقال إسحاق بن إبراهيم الموصلى لما أفضتْ الخلافة إلى المأمون أقام عشرين شهرا لم يسمع حرفا من الغناء ، ثم كان أول من تغنى بحضرته أبو عيسى . ثم واظب على السماع وسأل عنّى ، فجرحنى عنده بعضُ مَن حسدنى ، فقال : ذلك رجل يتيه على الخلافة فقال المأمون : ما أبقى هذا من التيه شيئاً ، وأمسك عن ذكرى . وجفانى كُلُّ من كان يَصلنى ، لِما ظَهر من سوء رأيه . فأضرّ ذلك بى ، حتى

جاءنى يوماً عَلّويه فقال لى : أتأذن لى اليوم فى ذكرك ؟ فإنى اليوم عنده. فقلت: لا ، ولكن غنّه بهذا الشعر ، فإنه سيبعثه على أن يسألك من أين هذا ؟ فينفتح لك ما تريد ، ويكون الجواب أسهلَ عليك من الابتداء . فمضى عَلّويه . فلما استقرّ به المجلسُ غنّاه الشعرَ الذى أمرتُه به ، وهو :

يا مَشرع الماء قد سُدَّت مَسالكُه أمَا إليك سبيلٌ غيرُ مَسدودِ
لحائمٍ[1] حارَ حتى لا حياةَ به مُشرّد عن طريق الماء مَطرودِ

فلما سمعه المأمون قال ويلك ! لمن هذا ؟ قل : يا سيدى ، لعبد من عَبيدك جفوتَه واطّرحته ؟ قال : إسحاق ؟ قلت : نعم قال : ليحضُر الساعة . قال إسحاق : فجاءنى الرسول ، فصرتُ إليه فلما دخلت ، قال : ادنُ ، فدنوت . فرفع يديه مادّهما ، فاتكأتُ عليه ، فاحتضننى بيديه ، وأظهر من إكرامى وبرّى مالو أظهره صديقٌ لى مواسٍ لسرّنى .

الرشيد وعبثر المغنى

قال : وحدّثنى يوسف بن عمر المدنى قال : حدّثنى الحارث بن عُبيد الله قال : سمعت إسحاق الموصلى يقول : حضرت مسامرةَ الرشيد ليلةً عَبْثَراً المغنى ، وكان فصيحاً متأدبا ، وكان مع ذلك يُغنّى[2] الشعر بصوت حسن فتذاكروا رقة شعر المدنيين ، فأنشد بعضُ جلسائه أبياتا لابن الدُّمينة حيث يقول :

وأذكُر أيام الحِمى ثم أنثنى على كَبدى مِن خَشيةٍ أن تَصدّعَا
وليست عشيّات الحِمَى برواجع عليك ولكنْ خَلِّ عينيك تَدْمعا
بكتْ عينىَ اليُمنى فلما زجرتُها عن الجهل بعد الحِلم أسبلتا معا

٢٤٥/٣ فأعجب الرشيد برقة الأبيات فقال له عَبْثَر : يا أمير المؤمنين ، إنّ هذا الشعر مدني رقيق ، قد غُذى بماء العَقيق ؛ حتى رقّ وصفا ، فصار أصفى من الهوا ؛ ولكن إن شاء أميرُ المؤمنين أنشدته ماهو أرقّ من هذا وأحلى ، وأصلب وأقوى ، لرجل من أهل البادية قال : فإنى أشاء. قال : وأترنّم به يا أميرَ المؤمنين ؟ قال : وذلك لك فغنّى لجرير :

(١) فى بعض الأصول : « لحائر » (١) فى بعض الأصول : « يكمد على »

إن الذين غَدَوْا بلَبّك غادرُوا وشَلا بعينك لا يزال مَعِينَا
غَيّضن من عَبراتهن وقُلن لى ماذا لقيتَ من الهَوَى ولَقِينا
رُوحُوا العشية روحةً مذكورة[١] إن حِزْن حِزْنا أو هُدِين هُدِينا
فرمَوْا بهن سَواهماً عَرْضَ الفلا إن مِتن مِتْنا أو حَيِين حَيِينا

قال : صدقت يا عبثر ، وخَلَع عليه وأجازه

زرياب وابن الأغلب

وكان لإبراهيم الموصلى عبدٌ أسود يقال له زِرياب ، وكان مطبوعا على الغناء ، علّمه إبراهيم ، وكان ربما حضر به مجلسَ الرشيد يُغنى فيه . ثم إنه أنتقل إلى القَيروان إلى بنى الأغلب ، فدخل على زيادة الله بن إبراهيم بن الأغلب ، فغنّاه بأبيات عَنترة الفوارس ، حيث يقول

فإن تَكُ أُمّى غُرابيّةً من أبناء حام بها عِبْتَنى
فإنّى لطيفٌ بِبِيض الظبا وسُمر العَوالى إذا جِئْتَنى
ولولا فِرارك يوم الوَغَى لقدتُك فى الحرب أوقُدْتَنى

فغضب زيادة الله ، فأمر بصَفع قفاه و إخراجه ، وقال له : إن وجدتك فى شىء من بلدى بعد ثلاثة أيام ضربتُ عنقك . فجاز البحرَ إلى الأندلس ، فكان عند الأمير عبد الرحمن بن الحكم

قند المغنى وشىء من أخباره

وكان فى المدينة فى الصدر الأول مُغن يقال له : قَند ، وهو مولى سَعد بن أبى وقّاص . وكانت عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها تَستظرفه ، فضرب به سعد ، فحلفت عائشة لا تُكلمه حتى يَرضى عنه قَند فدخل عليه سَعد وهو وَجِع من ضربه ، فاسترضاه ، فرضى عنه ، وكلمته عائشة

وكان مُعاوية يُعْقِب بين مروان بن الحكم وسَعيد بن العاص على المدينة . يستعمل هذا سنةً وهذا سنة ، وكانت فى مروان شدّة وغِلظة ، وفى سعد لِين

(١) فى بعض الأصول : « راحوا العشية راحة مذكورة » وما أثبتنا من سائر الأصول والديوان .

عَريكة وحِلم وصَفح. فلقى مروان بن الحكم قَنداً المغنى، وهو مَعزول عن المدينة وبيده عُكّازة، فلما رآه قال:

قُل لقَند يُشيِّع الأظعانا ربما سَرَّ عَيننا وكَفانا

قال له قند: لا إله إلا الله، ما أسمجك والياً ومعزولا

من أخبار ابن عائشة

وروى ابن الكَلبى عن أبيه قال: كان ابنُ عائشة من أحسن الناس غناء وأنبهم فيه وأضيقهم خلقا، إذا قيل له غَنِّ يقول أوَ لمثلى يُقال هذا؟ علىّ عِتقُ رقبة إن غنيتُ يومى هذا. فإن غَنّى وقيل له: أحسنت قال: لمثلى يُقال أحسنت؟ علىّ عِتق رقبة إن غنيتُ سائر يومى هذا فلما كان فى بعض الأيام سال وادى العقيق، فجاء بالعَجب، فلم يبق بالمدينة مُخبّأة ولا شابّة ولا شاب ولا كَهل إلا خرج يُبصره، وكان فيمن خرج ابنُ عائشة المغنى، وهو مُعتجر بفضل ردائه، فنظر إليه الحسنُ بن الحسن بن على بن أبى طالب عليهم السلام، وكان فيمن خرج إلى العقيق، و بين يديه أسودان كأنهما ساريتان، يَمشيان بين يديه أمام دابته، فقال لهما: أنتما حُران لوجه الله إن تفعلا ما آمركما به، وإلاّ أقطعكما إرْبا إرْبا، اذهبا إلى ذلك الرجل المُعتجر بفضل ردائه، فخُذا بضَبْعيه،
٢٤٦/٣ فإن فعل ما آمره به، وإلا فاقذفا به فى العَقيق قال: فمضيا والحسن يَقفوهما. فلم يشعر ابنُ عائشة إلا وهما آخذان بضَبْعيه فقال: مَن هذا؟ فقال له الحسن: أنا هذا يا بن عائشة قال: لَبيك وسَعديك، وبأبى أنت وأُمى قال: أسمع منى ما أقول، واعلم أنك مأسور فى أيديهما، هما حُران إن لم تُغن مائة صوت إن لم يطرحاك فى العَقيق، ولئن لم يفعلا ذلك لأقطعنّ أيديهما فصاح ابنُ عائشة: ياويلاه! واعظم مُصيبتاه! قال دَع من صِياحك وخُذ فيما يَنفعنا قال: اقترح وأقم مَن يُحصى، وأقبل يغنى. فترك الناسُ العقيق وأقبلوا عليه. فلما تَمّت أصواتُه مائة كبّر الناسُ بلسان واحد تكبيرةً واحدة ارتجت لها أقطار المدينة، وقالوا للحسن: صلّى الله على روحك حيًّا وميتا، فما اجتمع لأهل المدينة

سُرور قطّ إلا بكم أهلَ البيت فقال له الحسن : إنما عملت هذا بك يا بن عائشة لأخلاقك الشَّـكِـسة قال له ابنُ عائشة : والله مامرّت علىّ مصيبة أعظم منها لقد بلغَتْ أطرافَ أعضائى . فكان بعد ذلك إذا قيل له ما أشد مامرّ عليك ؟ قال : يوم العقيق

شىء عن إبراهيم ابن المهدى

وكان إبراهيم بن المَهدى وهو الذى يقال له ابن شَـكلة ، داهياً عاقلا عالما بأيام الناس، شاعرا مُفلقا ، وكان يصوغ ويُجيد .

هو والمأمون

ويروى عن إبراهيم أنه قد كان خالف على المأمون ودعا إلى نفسه ، فظفر به المأمونُ فعفا عنه ، وقال لما ظَفر به المأمون :

ذهبتُ من الدُّنيا كما ذَهبت منِّى هَوى الدّهر بى عنها وأهوى بها عنّى
فإن أبكِ نَفسى أبْـك نفساً عزيزةً وإن أحتسبها أحتسبها على ضَـنّ

فلما فُتحت له أبوابُ الرضا من المأمون غنّى بهما بين يديه . فقال له المأمون : أحسنت والله يا أمير المؤمنين . فقام إبراهيم رهبةً من ذلك ، وقال : قتلتنى والله يا أمير المؤمنين ، لا والله لا أجلس حتى تُسمينى بأسمى قال : أجلس يا إبراهيم فكان بعد ذلك آثَر الناس عند المأمون ، ينادمه ويسامره ويُغنيه فحدّثه يوماً فقال بينا أنا مع أبيك يوماً يا أمير المؤمنين بطريق مكة إذ تخلّفتُ عن الرُّفقة وانفردت وحدى وعطشت ، وجعلتُ أطلب الرُّفقة ، فأتيت إلى بئر فإذا حبشىّ نائم عندها ، فقلت له : يا نائم ، قُم فاسقنى . فقال : إن كنت عطشان فانزل واستق لنفسك . فخطر صوتٌ ببالى ، فترنمت به وهو

كَفّنانى إن مِتّ فى دِرْع أروَى واسقيانى(١) من بئر عُروة مائى

فلما سمعنى قام نشيطاً مسرورا وقال والله هذه بئر عُروة ، وهذا قبره فعجبت يا أمير المؤمنين لِمَا خطر ببالى فى ذلك الموضع ثم قال : أسقيك على أن تغنينى ؟ قلت : نعم فلم أزل أغنيه وهو يجبذ الحبل ، حتى سقانى وأروى دابّتى ،

(١) فى الأغانى (٩ ٦٣) : « وامتحالى »

ثم قال : أدلّك على موضع العسكر على أن تُغنينى ؟ قلت : نعم فلم يزل يعدو بين يدى وأنا أُغنيه حتى أشرفنا على العسكر فانصرف . وأتيت الرشيدَ فحدّثته بذلك فضحك. ثم رجعنا من حَجّنا ، فإذا هو قد تلقّانى وأنا عَديل الرشيد ، فلما رآنى قال : مُغن والله ! قيل له : أتقول هذا لأخى أمير المؤمنين ؟ قال : إى لعمر الله ، لقد غنّانى ، وأهدى إلىّ أقِطا وتمرا فأمرتُ له بصلة وكُسوة ، وأمر له الرشيد بكُسوة أيضا. فضحك المأمون ، وقال : غنّنى الصوت . فغنيتُه ، فافتتن به. فكان لا يقترح علىّ غيرَه .

مخارق وعلويه

وكان مُخارِق وعلّويه قد حَرّفا القديم كُله ، وصيّرا فيه نغما فارسية ، فإذا أتاهما الحجازىّ بالغناء الأول الثقيل قالا: يحتاج غناؤك إلى قَصّار . واسم عَلويه على بن عبد الله بن سيف[1] بن يوسف ، مولى لبنى أمية

زلزل

٢٤٧/٣ وكان زَلزل أضرب الناس بوتر ، لم يكن قبله ولا بعده مثله . ولم يكن يُغنّى ، وإنما كان يضرب على إبراهيم وابن جامع وبَرْصوما .

ومن غنائه فى المأمون :

ألا إنما المأمون للناس عِصْمة مُميِّزة بين الضَّلالة والرُّشْدِ
رأى اللهُ عبدَ الله خيرَ عباده فملّكه والله أعلم بالعَبدِ

يزيد بن عبد الملك وحنظلة الشرقى

حدّث سعيد بن محمد العِجلى عن الأصمعى قال كان أبو الطَّمحان القَينى ، حَنظلة بن الشَّرقى شاعراً مجيدا ، وكان مع ذلك فاسقا ، وكان قد انتجع يزيدَ ابن عبد الملك ، فطلب الإذنَ عليه أياما ، فلم يصل ، فقال لبعض المُغنين ألاَ أعطيك بيتين من شعرى تُغنى بهما أميرَ المؤمنين ؟ فإن سألك مَن قائلهما فأخبره أنّى بالباب ، وما رَزقنى الله منه فهو بينى و بينك قال : هات فأعطاه هذين البيتين

يكاد الغَمام الغُر يَرْعد إن رأى مُحيّا ابنِ مَروان ويَنهلّ بارقُه

(١) فى بعض الأصول : « على بن يوسف » . وما أثبتنا من الأغانى وسائر الأصول .

يظل فتيت المسك في رونق الضحى   تسيل به أصداغه ومفارقه

قال : فغنّى بهما في وقت أريحية ، فطرب لها طربا شديدا ، وقال : لله درّ قائلهما ، مَن هو ؟ قال : أبو الطَّمحان القَيني ، وهو بالباب ياأمير المؤمنين . قال : ما أعرفه فقال له بعض جلسائه هو صاحب الدّير ياأمير المؤمنين . قال وما قصة الدير ؟ قال : قيل لأبي الطَّمحان : ما أيسر ذنوبك ؟ قال : ليلة الدّير . قيل له : وما ليلة الدير ؟ قال نزلت ذات ليلة بدير نَصرانية فأكلت عندها طَفَيْشَلًا[1] بلحم خِنزير وشربت من خمرها ، وزَنيت بها ، وسرقت كساءها ومضيت . فضحك يزيد وأمر له بألفي درهم ، وقال : لا يدخل علينا فأخذها أبو الطّمحان وانسلّ بها وخيَّب المُغني .

المسدود وزنين ودبيس

أبو جعفر البغدادي قال : حدّثني عبد الله بن محمد كاتب بُغَا عن أبي عِكرمة قال : خرجتُ يوماً إلى المَسجد الجامع ومعي قرطاس لأكتب فيه بعض ما أستفيده من العلماء فمررتُ بباب أبي عيسى بن المتوكّل ، فإذا ببابه المسدودُ ، وكان من أحذق الناس بالغناء ، فقال : أين تُريد ياأبا عكرمة ؟ قلت : إلى المسجد الجامع لعلّي أستفيد فيه حكمةً أكتبها فقال أُدخل بنا على أبي عِيسى قال : فقلتُ مثل أبي عيسى في قَدره وجلالته يُدخل عليه بغير إذن ! قال : فقال للحاجب : أعلِم الأميرَ بمكان أبي عِكرمة . قال : فما لبث إلا ساعةً حتى خرج الغلمان فحملوني حَملاً فدخلت إلى دارٍ لا والله ما رأيتُ أحسن منها بناء ، ولا أطرفَ فرشا ، ولاَ صباحة وجُوه فحين دخلنا نظرتُ إلى أبي عيسى فلما أبصرني قال لي يا بغيض ، متى تَحتشم ؟ أُجلس ، فجلست . فقال : ماهذا القرطاس بيدك ؟ قلت : ياسيدي حملتُه لأستفيد فيه شيئا ، وأرجو أن أُدرك حاجتي في هذا المجلس فمكثنا حيناً ، ثم أُتينا بطعام ما رأيتُ أكثر منه ولا أحسن ، فأكلنا وحانت مني التفاتة ، فإذا أنا بزنين[2] ودُبيس ، وهما من أحذق الناس بالغِناء ، قال : فقلت :

(٢) الطفيشل ، كسميدع : نوع من المرق
(١) في بعض الأصول « بدنين »

هذا مجلس قد جمع الله فيه كل شىء مَليح قال : ورُفع الطعام وجِىءُ بالشراب، وقامت جارية تَسقينا شرابا ما رأيتُ أحسن منه، فى كأس لا أقدر على وصفها فقلت : أعزّك الله. ما أشبه هذا بقول إبرهيم بن المهدى يصف جارية بيدها خمر :

حَمْراء صافية فى جَوف صافية ... يَسعى بها نحوَنا خَود من الُحورِ
حَسناء تَحمل حَسناوين فى يدها ... صافٍ من الراح فى صافى القواريرِ

٢٤٨/٣ وقد جلس المسدود وزنين ودبيس ولم يكن فى ذلك الزمان أحذق من هؤلاء الثلاثة بالغناء، فابتدأ المسدود فغنّى :

لما أستقلّ بأردافٍ تُجاذبه ... وأخضرّ فوق نظام[1] الدُّرشاربُه
وتَم فى الحسن والتامت محاسنُه ... ومازجتْ بِدَعاً فيها غرائبُه
وأشرقَ الوردُ فى نَسرين وَجْنته ... واهتزّ أعلاه وارتجّت حَقائبه
كلّمته بجفُونٍ غيرِ ناطقةٍ ... فكان من رَدّه ما قال حاجبه

ثم سكت فغنّى زنين :

الُحبّ حُلْو أمرّته عواقبُه ... وصاحبُ الُحب صَبُّ القَلْب ذائبُه
أستَودع الله مَن بالطَّرف ودّعنى ... يومَ الفِراق ودَمعُ العَين ساكبه
ثم أنصرفتُ وداعِى الشّوقِ يهتِف بى ... أرفُق بقَلبك قد عَزّت مَطالبه

ثم سكت وغنى دبيس :

وعاتبتُه دهراً فلمّا رأيتُه ... إذا أزداد ذُلاً جانبى عزّ جانبُه
عقدتُ له فى الصّدر منّى مودةً ... وَخلّيت عنه منهما لا أعاتبه

ثم سكت فغنَّى زنين :

بَدْر من الإنس حَفّته كواكبُه ... قد لاح عارضُه وأخضر شاربُه
إن يَعِد الوعدَ يوماً فهو مُخلفه ... أو يَنطق القول يوماً فهو كاذبه

(١) فى بعض الأصول : « حجاب »

عاطيتُه كدَم الأوداج[١] صافيةً فقام يَشدو وقد مالت جوانبه

قال أبو عكرمة فعجبتُ أنهم غنّوا بلحن واحد وقافية واحدة قال أبو عيسى يُعجبك من هذا شيء يا أبا عكرمة ؟ فقلت : ياسيدى ، الُمنى دون هذا ثم إن القوم غنّوا على هذا إلى أنقضاء المجلس ، إذا ابتدأ المسدود بشيء تبعه الرجلان بمثل ما غَنى . فكان مما غنى المسدود :

يادير حَنّة من ذات الأُكيراح مَن يَصْحُ عنكَ فإنّى لستُ بالصّاحى[٢]
يَعتاده كُلُّ مَحفوٍ[٣] مَفارقُه من الدّهان عليها سَحْق أمساح
ما يَدْلُفون إلى ماء بآنيةٍ إلا أغترافاً من الغدران بالرّاح

ثم سكت فغنّى زنين

دَع البساتين من آسٍ وتُفاح واعدل هُديت إلى ذات الأُكيراح[٤]
وأعدل إلى فِتية ذابت لُحومهم من العِبادة إلا نِضوَ أشباح
وخَمرة عُتِّقت فى دَنّها حِقَباً كأنها دَمعة من جَفن سيّاح[٥]

ثم سكت فغنى دبيس

لا تَحفلنّ بقَول اللّائم اللّاحى واشرب على الوَرد من مَشمولة الرّاح
كأساً إذا أنحدرت فى حَلق شاربها أغناك لألاؤُها عن كل مِصْباح
مازِلت أَسْقِى نَديمى ثم ألثمه والليلُ مُلتحفٌ فى ثَوب سَيّاح[٦]
فقام يَشدو وقد مالت سوالفُه يادير حنّة من ذات الأُكيراح

ثم أبتدأ المسدود فغنّى

٢٤٩/٣ بأحورار العين والدّعج وأبيضاض الثغر والفَلج[٧]

(١) فى بعض الأصول : « الأرواح »
(٢) الشعر لأبى نواس . والأكيراح : موضع بظاهر الكوفة بالقرب منه ديران : دير مرعبدا ودير حنة
(٣) فى بعض الأصول : « مخى »
(٤) الشعر لبكر بن خارجة (انظر معجم البلدان فى رسم الأكيراح) .
(٥) السياح : الراهب المتعبد . وفى بعض الأصول : « فى جفن » .
(٦) فى بعض الأصول : « أمساح »
(٧) فى بعض الأصول « واحرار الخد فى الدرج »

وبتفاحِ الخـــدود وما ... ضُمّ من مسك ومن أرَجِ
كُن رقيق القلب إنك مِن ... قَتْل مَن يَهواك فى حَرج

ثم سكت وغنّى زنين :

كِسْروىّ التيه مُعتـــدل ... هاشمىّ الدّلّ والغَنَج
وله صُـــدْغان قد عُطفا ... ببياضِ الخـدّ كالسَّبج
وإذا ما افـــترّ مُبتسما ... أطلق الأسرى من المُهج
ما لمابى مِنـك من فَرَج ... لا ابتَـــلانى الله بالفرج

ثم سكت وغنّى دبيس :

يُعمل الأجفان بالدَّعج ... عَمَـــل الصهباء بالمُهج
بأبى ظَبى كلِفتُ به ... واضح الخـــدّين والفَلج
مَرّ بى فى زِىّ ذى خَنِث ... بين ذات الضـالِ من أمج(١)
قلتُ قلبى قد مَتَـكتَ به ... قال ما فى الدّين من حَرج

ثم سكت وغنّى المــدود :

ما يُبالى اليـومَ مَن صَنَعا ... مَن بقَلبى يُبـدع البِدَعا
كُنت ذا نُسك وذا وَرع ... فتركتُ النُّسك والوَرعا
كم زجرتُ القلب عنك فلم ... يُصغ لى يوماً ولا نَزعا
لا تَدعنى للهـــوى غَرضاً ... إنّ وِرْد الموت قد شَرعا

ثم سكت وغنّى دبيس

أَسقِنى كأساً مُصرّدة ... إنّ نجم الليـل قد طَلَعا(٢)
قد شربتُ الحبَّ شُربَ فتًى ... لم يَدَعْ فى كأســه جُرعا

ثم ابتدأ أيضا دبيس فغنى :

يقولون فى البُستان للعين لذةٌ ... وفى الخمر والماء الذى غير آسِنِ
إذا شئتَ أن تلقى المحاسن كُلّها ... ففى وَجه مَن تهوى جميعُ المحاسن

(١) أمج : بلد من أعراض المدينة . (معجم البلدان) .
(٢) التصريد : الشرب دون الرى .

فغضب المسدود لما قطع عليه دبيس، وقال: غَنِّ على غير هذه القافية واللحن، ثم نُرجع إلى حالنا الأولى . فقال أبو عكرمة: قد أصبتَ .

فابتدأ المسدود فغنى:

أدعوك مِن قلبى إذا لم أرك يا غايةَ الطَّرف إذا أبصرك
قَضى لكَ اللهُ فسُبحان مَن أحلَّكَ القلبَ ومن قَدَّرك
لستُ بناسيك على حالةٍ ياليتَ ما تَذْكرنى أذكرك
صَيّرنى اللهُ على ما أرى منك من الهَجر كما صَيَّرك

قال: فقال زنين: وأنا فلا بُد أن أسْلك سبيلكما . قال أبو عِكْرمة ثم التفت إلىّ، فقال: ما تَرى؟ فقلت: أحسنتَ والله . فابتدأ يغنى:

ياهائمَ القَلب عاصٍ مَن عَذلك ما نِلْتَ ممّن هويته أملك
٢٥٠/٣ دعاكَ داعِى الهوَى بخُدعته حتى إذا ما أجبته خَذلك
فاْحتلْ لداء الهوى وسَطْوته إنك إنْ لم تُداوه قَتلك

ثم ابتدأ المسدود يغنى:

شَققت جَيْبى عليك شقًّا وما بجيبى أردتُ شَقّا
أردت قلبى فصادفتْه يداى بالجيب قد تَوقَّى
مالِكَ رِقّى أبيتَ عِتْقى لولاكَ ما كُنت مُسترقا

ثم سكت وغنّى زنين

قد ذُبتُ شوقاً ومِتُّ عِشْقا يا زَفرات المُحب رِفْقا
ثَكِلتْ نَفسى وزُرْتُ رَمْسى إن كنتُ للهَجر مُستحقا

ثم سكت وغنى دبيس:

ظَمِئتُ شوقاً وبَحْر عِشْقى يَفيض عَذباً ولستُ أُسْقَى
أنا الذى صِرت مِن غَرامى على فِراش السَّقام مُلْقَى
فمِن زَفير ومن شَهيق ومن دُموع تجود سَبْقا

ثم ابتدأ المسدود فغنى :

ماذا على نُجُل العُيون لو أنهم   أوْمَوْا إليك فسلَّموا أو عرّجوا
أمِنُوا مُقاساة الهُموم وأيقنوا   أن المُحب إلى الأحبة يُدْلِج

ثم سكت وغنّى دبيس :

هيّا فقد بدأ الصَّباح الأبلج[(١)]   قد ضَمّ مُشبهةَ الغزالِ الهودجُ
بانُوا ولم أقض اللُّبانة منهمُ   وكذا الكريمُ إذا تَصابى يَلْهج

ثم سكت وغنى زنين :

السِّحر والغُنج فى عَينيك والدَّعجُ   والشمسُ والبدر فى خَدَّيك والضَّرجُ
الدُّر ثغرك لولا أنّ ذا بَرَدٌ   والحِبْر صُدغك لولا أن ذا سَبج
أنضجت قلبى ولو أنّ الورى لقيتْ   قلوبُهم منك مالاقيتُ ما لهِجوا

ثم سكت وابتدأ المسدود فغنى :

يا صاحبَ المُقَل المِراضِ   انظُر إلىّ بعين رَاض
إنْ تجْفُنى مُتعمّداً   لِتُذيقنى جُرَع الحِياض
فلطالما أمكنتنى   منك المراشفَ عن تراضِ

ثم سكت وغنى زنين :

هائم مُذْنف من الإعراض   لا سبيلٌ له إلى الإغماضِ
مُوثَق النوم مُطلق الدَّمع ما يَعْرف مَلْجًا من الحتوف القَواضى
ما برَى جسمَه سوى لحظاتٍ   أمرضَتْه من العيُون المِراض

ثم سكت وغنى دبيس :

كن ساخطاً وأظْهر بأنك راضِى   لا تُبدينْ تَكرُّه الإعراض
وانظُر إلىّ بمقلة غَضبانة   إن كنتَ لم تنظر بمُقلة راض ٢٥١/٣

(١) فى ا :

* هيا بدا وضح النهار الأبلج *

وارحَم جُفونًا ما تجفّ من البُكا في لَيلةٍ مَسلوبة الإغماض
واحكُم فديتُك بين جِسمى والهَوى فالُحكم منك على الجوارح ماض

ثم ابتدأ المسدود فغنى

ياذا الذى حال عن العَهدِ ومَن بَرانى منه بالصدّ
بسُمرة الخال وما قد حَوى من حُمرةٍ فى سالف الخَدّ
ألاَ تعطّفت على عاشقٍ مُنفرد بالبَثّ والوَجد

ثم سكت وغنى زنين :

أظَلّ بكتمانِ الهوَى وكأنما ألاقى الذى لاقاه غيرى من الوَجد
فلا الدمع أطفى حُرقة البَين والبُكا ولا أنا بالشكوى أنفّس من جَهدى

ثم سكت وغنى دُبيس :

تَهزّأتَ بِيَ لما خلوتَ من الوَجد ولم تَرْثِ لى لا كان عندك ما عِندِى
وعِبتَ علىّ الشوق والوَجْد والبُكا وأنتَ الذى أجريتَ دَمعى على خَدّى
صددتَ بلا جُرم إليك أتيتُه أ كان عجيبًا لو صددتَ عن الصدّ
ألا إنّنى عبدٌ لطَرْفك خاضِع وطَرْفك مولًى لا يَرِقّ على عَبْد

ثم غنى المَسدود

أقمتُ ببلدةٍ ورحلتَ عنها كلانا عند صاحبه غَريبُ
أقلّ الناس فى الدُّنيا نَصيبا مُحِبّ قد نأى عنه الحبيب

ثم سكت وغنى زنين :

خليلى ما للعاشقين قلوب ولا للعُيون الناظرات ذنوب
فيا معشر العشاق ما أوجع الهوى إذا كان لا يلقى المُحِبّ حبيب

ثم سكت وغنى دبيس :

[ذَلّت لوجهك أعين وقلوب بين المخَافة والرجاء تذوب]
يا واحدَ الُحسن الذى لحظاتُه تَدعو النفوسَ إلى الهوى فتجيب

مَن وجهُه القمرُ المُنير وقَدُّه[1]   غُصْن نَضِيرٌ مُشرِق وكثِيب
ألناظرَيْك على العُيون رَقِيب   أم هل لطَرْفك فى القُلوب نَصِيب

ثم ابتدأ المسدود فغنى :

قَلَق لم يَزُل وصَبر يَزُول   ورِضى لم يَطُل وسُخط يَطُول
لم تَسِل دَمْعتى علىّ من الرّحـ   ـمة حتى رأيتُ نَفسى تَسِيل
جال فى جِسْمىَ السَّقامُ لجِسْمى   مُذْ نَفَ ليس فيه رُوح تجُول
يَنقضى للقَتِيل حَوْل فيُنْسى   وأنا فِيك كُلَّ يوم قَتِيل

ثم سكت وغنى زنين

ويُقنِّعنى ممّن أحب كِتابُه   ويَمْنعنيه إنه لَبَخِيل
كفى حَزَناً ألاَّ أُطيق وَداعكم   وقد حان مني يا ظلوم رَحِيل

ثم سكت وغنى دبيس

ليس إلى تَرْكك مِن حِيلة   ولا إلى الصّبر لقَلْبى سَبِيل
فكيفما شِئت فكُن سيِّدى   فإنّ وجدى بك وجدٌ طويل
٢٥٢/٣ إنْ كنتَ أزمعتَ على هَجْرنا   فحَسْبُنا الله ونِعم الوكيل

قال أبو عكرمة : فأقبل أبو عيسى على المَسدود ، فقال له: غَنّ صوتاً . فغنى :

ما حِيلتى وفُؤادى هائمٌ أبدا   بعَقْرب الصُّدغ مِن مولاىَ مَلْسوع
لا والذى تَلفَت نَفْسى بفُرْقته   فالقلبُ من حُرق الهِجران مصدوع
ما أرَّقَ العينَ إلا حُبُّ مُبتدِع   ثوبُ الجَمال على خَدَّيه مَخلوع

قال أبو عكرمة فوالله الذى لا إله إلا هو لقد حَضرت من المجالس ما لا أحصى ، ما رأيتُ مثل ذلك اليوم . ثم إنّ أبا عيسى أمر لكل واحد بجائزة وانصرفنا . ولولا أنّ أبا عيسى قطعهم ما انقطعوا[2]

---

(١) فى بعض الأصول : « وحسنه »
(٢) فى ا بعدهذا : « آخر الجزء الأول من الياقوتة الثانية فى الألحان واختلاف الناس فى ذلك »

من سمع صوتا فوافقه معناه واستخفه الطرب[(١)]

إبراهيم الموصلى والرشيد

حكى إسحاق بن إبراهيم الموصلى عن أبيه ، قال : دخلت على هارون الرشيد ، فلما رأيتُه قد أخذ فى حديث الجوارى وغلبتهنّ على الرجال ، غنّيتُه بأبياته التى يقول فيها

ملكَ الثلاثُ الآنساتُ عِنانى وحَلَلْن مِن قلبى بكُل مَكان
مالِى تُطاوعنى البريّة كُلّها وأطيعهن وهُن فى عِصْيانى
ما ذاك إلا أنّ سُلطان الهوَى وبه قَوِين أعزُّ من سُلطانى

فارتاح وطَرب وأمر لى بعشرة آلاف درهم .

إبراهيم الموصلى والأمين

وغنى إبراهيم الموصلى محمّد بن زُبيدة الأمينَ بقول الحسن بن هانئ فيه :

رشأ لولا محاسنُه[(٢)] خَلَت الدُّنيا من الفِتَنِ
كُلَّ يوم يَسْترقّ له حُسنُه عبداً بلا ثَمن
يا أمينَ الله عِشْ أبدا دُم على الأيام والزّمن
أنت تَبقى والفَناء لنا فإذا أفنيتَنا فكُن
سَنَّ للناس القِرى فقَرَوْا[(٣)] فكأنّ البُخل لم يَكُن

قال فاستخفّه الطرب حتى قام من مجلسه ، وأكبّ على إبراهيم يُقبل رأسه فقام إبراهيم من مجلسه يُقبل أسفل رجليه ، وما وَطئتا من البساط فأمر له بثلاثة آلاف درهم . فقال إبراهيم : ياسيدى ، قد أجزتنى إلى هذه الغاية بعشرين ألف ألف درهم . فقال الأمين : وهل ذلك إلاّ خراج بعض الكُور ؟!

بين جرير وأشعب

الرياشيّ عن الأصمعى ، قال : قدم جرير المدينةَ فأتاه الشعراء وغيرهم ، وأتاه أشعب فيهم. فسلّموا عليه وحادثوه ساعةً وخرجوا ، وبقى أشعب فقال له

(١) قبل هذا العنوان فى ا : الجزء من الياقوتة الثانية من كتاب العقد بسم الله الرحمن الرحيم . ربى يسر وأعن »

(٢) فى بعض الأصول : « ملاحته »

(٣) فى ا : « سن للناس الندى فبدا »

جرير : أراك قبيحاً وأراك لئيم الحسب ، ففيم قعودك وقد خرج الناس ؟ فقال له أصلحك الله ، إنه لم يدخل عليك اليومَ أحدٌ أنفع لك منّى قال : وكيف ذلك ؟ قال : لأنى آخذ رقيق شِعرك فأزيّنه بحُسن صوتى . فقال له جرير : قُل . فاندفع يغنيه :

يا أُخت ناجية السلامُ عليكمُ قبل الرّحيل وقبل لَوْم العُذَّلِ
لو كنتُ أعلم أنّ آخر عهدكم يوم الرّحيل فعلتُ مالم أفعل

قال فاستخفّ جريراً الطربُ لغنائه بشعره حتى زَحف إليه واعتنقه وقَبّل بين عينيه ، وسأله عن حوائجه فقضاها له

بين المسور بن مخرمة وزوجه

٢٥٣ / ٣ الزبير بن بكّار قال : كان المِسْور بن مَخْرمة ذا مال كثير ، فأسرع فيه على إخوانه ، فذهب . فسأل امرأته ، وكانت موسرة ، فمنعته وبَخلت عليه . فخرج يريد بعضَ خلفاء بنى أُمية مُنتجعا فلما كان ببعض الطريق نزل ماء يقال له بَلَاكِث . فقال له غُلامه : كيف يقال لهذا الماء ؟ قال : يقال له بَلَاكث . فقال :

بينما نحنُ من بلاكث بالقا ع سِراعاً والعِيس تَهْوِى هُوِيّا
خَطرت خطرة على القلب مِن ذكـراك وَهْناً فما استطعتُ مُضيا
قلتُ لبّيك إذ دعانى لك الشو قُ وللحادِيَيْن كُرّا المَطِيّا

فقال : هُن بُدْن إن لم تكرّها رواجع . قال له : قد أشرفن على أمير المؤمنين . قال : هن بُدن إن لم تكرّها رواجع . فانصرف ودخل المصلَّى ليلا فوجد رجال قريش حَلَقا يتحدثون ، فقالوا له : زاد خير . فقال : زاد خير . حتى انتهى إلى داره فقالت له امرأته : زاد خير . فأنشدها الأبيات . قالت : كل ما أملك فى سبيل الله إن لم أشاطرك مالى . فشاطرته مالها .

عمر الوادى وعبد مغن

وروى أبو العبّاس قال : حُدّثت أن عُمر الوادى قال : أقبلتُ من مكة أريد المدينة فجملت أسير فى صَمَد[1] من الأرض ، فسمعت غِناء من الهواء لم أسمع مثلَه ،

(١) الصمد : المكان المرتفع الغليظ .

فقلت : والله لأتوصلن إليه فإذا هو عبد أسود . فقلت له : أَعِدْ ما سمعتُ فقال : والله لو كان عندى قِرى أقريكه مافعلت ، ولكن أجعله قراك . فإنى والله ربما غنّيت بهذا الصوت وأنا جائع فأشبع ، وربما غنيته وأنا كسلان فأنشط ، وربما غنيته وأنا عطشان فأروى . ثم ابتدأ فغنى :

وكنتُ متى مازُرْت سُعدى بأرضها أرى الأرضَ تُطوى لى ويَدْنو بعيدُها
مِن الخَفِرات البيض وَدَّ جَلِيسها إذ ما انقَضت أحدوثةٌ لو تُعيدها

قال عمر : فحفظتُه منه ثم تغنّيت به على الحالات التى وَصف ، فإذا هو كما ذكره .

خالد صامة والوليد بن يزيد

وتحدث الزبيريون عن خالد صامة بأنه كان من أحسن الناس ضرباً بعود ، قال : قدمتُ على الوليد بن يزيد فى مجلس ناهيك به مجلساً ، فألفيتُه على سريره وبين يديه مَعبد ومالك بن أبى السَّمح وابن عائشة وأبو كامل غُزَيِّل الدمشقى ، فجعلوا يغنّون حتى بلغت النوبة إلىّ . فغنيتُه

سَرَى هَمّى وهَمُّ المَرءِ يَسْرِى وغاب النَّجم إلا قِيدَ فِتْرِ
لِهَمٍّ ما أزال له قَرِينا كأنّ القلبَ أودع(١) حَرَّ جَمر
على بَكْرٍ أخى فارقْت بكراً وأىّ العيشِ يَصلُح بعد بكر

فقال : أعِدْ ياصام . ففعلت . فقال لى : مَن يقول هذا الشعر ؟ قلت : يقوله عُروة بن أذينة يرثى أخاه بكرا . قال الوليد : وأىّ عيش يصلُح بعد بكر . والله لقد حَجّر واسعا . هذا والله العيش الذى نحن فيه يصلح على رَغم أنفه

سكينة وشعر لعروة بن أذينة

وقد قيل إن سُكينة بنت الحسين غُنيت(٢) بهذا الشعر فقالت : ومن بكر هذا ؟ [فوصف لها . فقالت] : هو ذاك الأُسَيِّد(٣) الذى كان يأتينا ، لقد طاب كل شىء بعده حتى الخبز والزيت .

(١) فى الكامل ٣٨٦ « أبطن »
(٢) فى الكامل : « أنشدت هذا الشعر »
(٣) الأسيد : تصغير الأسود . وفى بعض الأصول « الأسد » وما أثبتنا من سائر الأصول والكامل .

اسحاق الموصلى ورجل آخاه بالمدينة يغنى

وعن عبد الصمد بن المُعذل قال سمعتُ إسحاق الموصلى يتحدّث قال حججتُ مع الرشيد، فلما نزلت المدينة آخيتُ بها رجلا كانت له مُروءة ومعرفة وأدب، وكان يغنى. فإنى ذاتَ ليلة فى منزلى إذا أنا بصوته يسأذن علىّ، وظننت أمراً قد حدث ففزع فيه إلىّ فأسرعتُ نحو الباب، فقلت: ما جاء بك؟ قال: دعانى صديق إلى طعام عَتيد ومجلس شراب قد ألتقى طرفاه، وشِواء رَشراش(١)،
٢٥٤/٣ وحديث مُمتع وغناء مُشبِع، فأجبتُه وأقمت معه إلى هـذا الوقت، فأخذتْ منى حُميا الكأس مأخذها، ثم غنّيت بقول نُصيب:

بزَينب ألمم قبل أن يَرْحل الرَّكبُ وقُل إنْ تَمَلّينا فما مَلَّكِ القَلْبُ

فكِدْتُ أطير طربا ثم وجدت فى الطرب تَنغيصا إذ لم يكن معى من يفهم هذا كما فهمتُه ففزعتُ إليك لأصف لك هـذه الحال، ثم أرجع إلى صاحبى. وضَرب بغلته مولّيا فقلت: قِف أكلمك فقال: مالى إلى الوقوف إليك من حاجة.

نصيحة معاوية لابنه يزيد بير سائب خاثر

وحَدّث أن معاوية بن أبى سفيان أستمع على يزيد ذات ليلة فسمع عنده غِناء أعجبه، فلما أصبح قال له: مَن كان مُلْهيك البارحة؟ قال سائب خاثر، قال: فأكثر له من العطاء.

ابن أبى عتيق وعثمان المرى فى تحريم الغناء بالمدينة

وكان ابن أبى عَتيق من نُبلاء قريْش وظرفائهم فمن ظريف أخباره أن عثمان بن حَيّان المُرى لما دخل المدينة والياً عليها أجتمع إليه الأشراف من قريش والأنصار، فقالوا له: إنك لاتعمل عملاً أحرى ولا أولى من تحريم الغناء والزنا. ففعل وأجّلهم ثلاثا. فقدم أبنُ أبى عتيق فى الليلة الثالثة وكان غائباً فحطّ رحلَه بباب سلّامة الزّرقاء، وقال لها: بدأتُ بك قبل أن أصير إلى منزلى. قالت: أو ما تدرى ما حَدَث بعدك؟ وأخبرته الخبر. فقال: أقيمى إلى السَّحر حتى ألقاه. فلقيه فأخبره أنّه إنما أقدمه حُبُّ التسليم عليه، وقال له: إن أفضل ماعملتَ تحريم

(١) الرشراش: المخضل الندى الذى يقطر دسمه.

الغناء والزنا . فقال : إن أهلك أشاروا عليّ بذلك . فقال : إنهم وُفقُوا ووُفّقت ، ولكني رسولُ امرأة إليك تقول : قد كانت هذه صناعتي فتبت إلى الله منها وأنا أسألك أيها الأمير ألاّ تحول بينها و بين مُجاورة قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال عثمان : إذاً أدَعَها فقال : إذاً لا يَدعك الناس ، ولكن تدعو بها فتنظر إليها ، فإن كان يجوز تركها تركتها . قال : فادْع بها . فأمر بها ابنُ أبي عتيق . فتنقّبت وأخذت سُبحة في يدها وصارت إليه ، فحدّثته عن مآثر آبائه ، ففكِه بها . فقال ابنُ أبي عتيق : أُريد أن أُسمع الأمير قراءتها . نفعلت ، فحرّكه حُداؤها ثم قال له ابنُ أبي عتيق : فكيف لو سمعتَها في صناعتها التي تركتْها فقال له : قل لها فلتُغن نغنّت

سَددن خَصاص البيت لما دخلنَه بكل بَنَان وَاضـــح وجَبين

فنزل عثمان عن سَريره ثم جلس بين يديها ، وقال : لا والله ما مِثلك يَخرج عن المدينة . فقال ابنُ أبي عتيق : يقول الناس أذن لسلامة ومَنع غيرها . فقال له : قد أذنت لهم جميعا .

ابن أبي عتيق وقد بلغه أن مغنيا خصي

وذُكر لابن أبي عتيق أنّ المخنّثين خُصوا . وأنه خُصي فلان فيهم ، لواحد منهم كان يعرفه فقال ابنُ أبي عتيق : إنا لله! لئن خُصي لقد كان يُحسن :

لمَن رَبْع بذات الجيـ ـشِ أمسى دارساً خَلَقا

ثم استقبل ابنُ أبي عَتيق القبلة ، فلما كَبّر سَلّم ، ثم قال لأصحابه : أما إنه كان يُحسن خفيفَه ، فأما ثقيله فلا والله ، ثم كَبّر(١)

سليمان بن عبد الملك ومغن أمر بخصائه

وكان سليمان بن عبد الملك مُفرط الغَيْرة ، فسَمع مُغنّيا في عسكره ، فقال اطلبوه ، فجاءوا به . فقال له : أعِد ما تغنّيت به . فأعاد واحتفل. فقال : لأصحابه : والله لكأنها جَرجْرة الفحل في الشَّول ، وما أحسب أنثى تَسمع هذا إلا صَبت إليه ثم أمر به فخُصي

(١) في ن « فلا الله أكبر »

حديث رجل سمع شعرا فى مجلس ابن هشام

وقال أبو العبّاس محمد بن يزيد النحوى : رُوى لنا أن رجلا من الصالحين كان عند إبراهيم بن هشام ، فأنشده إبراهيمُ قول الشاعر :

إذ أنتِ فينا لمن يَنهاك عاصيةٌ ... وإذ أُجُرُّ إليكم سادراً رَسَنى

٢٥٥/٣ فقام الرجل فرمى بشِق ردائه وأقبل يَسحبه حتى خرج من المجلس ، ثم رَجع إلى موضعه فجلس فقال له إبراهيم ما بالك ؟ قال إنى كُنت سمعتُ هذا الشعر فاستحسنته ، فآليتُ ألاّ أسمعه إلا جررتُ ردائى كما جرّ هـذا الرجل رَسنه .

بين شاعر ومغن

ووقف رجل من الشعراء على رجل من المغنين فأنشده

إنى أتيتُ إليك من أهلى ... فى حاجةٍ يسعَى لها مِثْلِى

لا أبتغِى شيئاً لديك سِوَى ... حَىّ الحُمول بجانب الرَّمل

قال له : انزل [فلك ما طلبت]

بين دحمان وقوم سألوه عن ثمن ثوبه

مر دحمان المُغنى بقوم وعليه رداء عَدَنىّ يثربىّ فقالوا له : بكم أخذت الرداء ؟ فقال

* ما ضر جيراننا إذا انتجعوا *

نصيحة إسحاق للمغنين وأخذ أشعب بها

وحدث أبو العباس أحمد بن بكر ببغداد قال : حدّثنى إسحاق بن إبراهيم الموصلى قال : كان يُقال قديماً : إذا قسا عليك قلبُ القُرشى من تِهامة فغنّه بشعر عمرَ بن أبى ربيعة وغِناء ابن سُريج وكذا فعل أشعب برجل من أهل مكة من بنى هاشم ، وكان أشعب قد انتجع أهلَ مكةَ من المدينة قال أشعب فلما دخلتُ عليه غنيتُه بغناء أهل المدينة وأهل العقيق . فلم ينجع ذلك فيه ولم يُحرك من طِيبه ولا أريحيته فلما عِيل صبرى غنيتُه بغناء ابن سُريج المكى وقول ابن أبى ربيعة القرشى

نظرتُ إليها بالمُحصَّب من منى ... ولى نظـــر لولا التحرّج عارمُ

فقلت أشمسٌ أم مَصابيح راهبٍ ... بدت لك تحت السَّجْف أم أنت حالم

بعيدة مَهْوى القُــرط إمّا لنَوفل   أبوها وإما عبد شمس وهاشم

قال: فحرَّكت والله من طَربه. وكان الذى أردتُ. ثم غنّيته لأبن أبى رَبيعة القرشى أيضا:

ولولا أن تقول لنا قريش   مَقَال النّاصح الأدنى الشّفيق
لقلتُ إذا التقينا قَبِّليى   وإن كُنّا بقَارعة الطَّريق

فقال: أحسن والله. هكذا يطيب التلاقى، لا بالخوف والتوقِّى. قال: فلما رأيتُه قد طرب للصوتين ولم يَنْدَ لى بشىء. قلت: هو الثالث وإلا فعليه السلام. قال: فغنيته الثالث من غناء ابن سُريج وقول عُمر بن أبى ربيعة، ويقال إنها لجميل:

مازلتُ أمتحن الدَّساكر دونها   حتى ولجتُ على خَـفِىِّ المَوْلِج
فوضعتُ كفّى عند مَقطع خَصْرها[1]   فتنفّست نَفَسًا ولم تتلهّج[2]
قالت وحقٍّ أخى وحُرمة والدى   لأُنبهــنّ الحىّ إن لم تَخرج
فخرجتُ خِيفــة قولها فتبسّمت   فعلمتُ أن يمينَهــا لم تَحْرَج[3]
فرشفتُ فاها آخــذاً بقُرونها   رَشْفَ النَّزيف ببرد ماء الحَشْرج

فصاح الهاشمىّ: أواه! أحسن والله وأحسنت! وأمر لى بألف درهم وثلاثين حُلة وخِلْعة كانت عليه

ابن سريج وهاشمى

وغنى ابنُ سُريج رجلاً من بنى هاشم بقول جرير:

بَعثن[3] الهَوى ثم أرتمين قلوبَنا   بأسهم[4] أعداء وهُنّ صديقُ
وما ذُقت طَعم العَيش منذ نأيتمُ   وما ساغ لى بين الجوانح ريق[5]

قال: فخَطف من ثوبه ذراعا، وقال: هذا والله العِقيان فى نحُور القِيان

ناسك وشاب وجارية تغنى

قال: وصَحب شيخٌ من أهل المدينة شابًا فى سفينة، ومعهم جارية تُغنى،

(١) فى بعض الأصول: «كفها»
(٢) فى بعض الأصول: «ولما تلهج»
(٣) فى ن: «لم تلجج».
(٤) فى الديوان: «دعون»
(٥) فى بعض الأصول: «بأعين»
(٦) رواية البيت فى الديوان:

وما ذقت طعم النوم إلا مفزعا   وما ساغ لى بين الحيازم ريق

٢٥٦/٣ فقال له : إن معنا جارية تُغنى ونحن نُجِلّك ، فإذا أذِنت لنا فعلنا ؟ قال فأنا أعتزل وافعلوا ما شئتم فتنحّى وغنت الجارية :

حتى إذا الصبحُ بدا ضوؤه وغابت الجــــوزاء والمِرْزَمُ
أقبلتُ والوَطء خَــــفِىّ كما يَنْساب من مَـكْمَنه الأرْقم

فرمى النـاسكُ بنَفسه فى الفرات وجعل يخبط بيديه طربا ويقول أنا الأرقم . فأخرجوه وقالوا : ما صنعتَ بنفسك ؟ فقال : والله إنى أعلم مِنْ تأويله مالا تعلمون

حديث قاض مع جارية تغنى

وقال أحمد بن جعفر : حَضر قاضى مكة مأدُبةً لرجل من الأشْراف فلما انقضى الطعام أندفعت جاريةٌ تُغنى

إلى خالد حــــتى أنخنا بخالد فنِعْم الفتى يُرْجى ونِعم المُؤَمَّلُ

فلم يدر القاضى ما يَصنع من الطرب حتى أخذ نَعليه فعلّقهما فى أُذنيه ، ثم جَثى على رُكبتيه ، وقال : اهدُونى فإنى بَدَنة .

بين هاشمى ومغن

كان رجل من الهاشميّين يُحب السماع ، فبعث إلى رجل من المغنّين فاقترح عليه صوتاً كان كَلِفاً به ، فغنّاه إياه . فطرب الهاشمى وشَقّ ثوبا كان عليه ، ثم قال للمغنى : أفعل بنفسك مثلَ ما فعلتُ بنفسى قال : أصلحك الله ، إنك تجد خَلفا من ثَوبك ، وإنى لا أجد خلفاً من ثوبى . قال : أنا أُخلف لك . قال: فافعل ونفعل . قال : أخرجتنا من حَدّ الطيب إلى حد السّوم

من قرع قلبه صوت فمات منه أو أشرف

حديث مغنية ليزيد بن عبد الملك

حدث أبو القاسم إسماعيل بن عبد الله المأمونَ فى طريق الحج من العراق إلى مكة قال : حدّثنى أبى ، قال : كانت بالمدينة قَينة من أحسن الناس وجها وأكملهم عقلا وأفضلهم أدبا ، قرأت القرآن وروت الأشعار وتعلّمت العربية ، فوقعت عند يزيد بن عبد الملك فأخذت بمجامع قلبه ، فقال لها ذات يوم ويحك ! أمالك

قرابةٌ أو أحد يَحسن أن أصطنعه أو أسدى إليه معروفا ؟ قالت : يا أمير المؤمنين ، أمّا قرابة فلا ، ولكن بالمدينة ثلاثة نفر كانوا أصدقاء لمولاتى ، كنت أحب أن ينالهم شىء مما(١) صرتُ إليه . فكتب إلى عامله بالمدينة فى إشخاصهم وأن يُعطى كل رجل منهم عشرة آلاف درهم ، وأن يُعجّل بسراحهم إليه . ففعل عاملُ المدينة ذلك . فلما وصلوا إلى باب يزيد أُستُؤذن لهم ، فأذن لهم وأكرمهم وسألهم حوائجهم . فأمّا الاثنان فذكرا حوائجهما ، فقضاها لهما . وأما الثالث فسأله عن حاجته ، فقال : يا أمير المؤمنين ، مالى حاجة . قال : ويحك ! ولِمَ ؟ ألستُ أقدر على حوائجك ؟ قال : بلى يا أمير المؤمنين ، ولكن حاجتى لا أحسبك تقضيها . قال : ويحك ؟ فسلنى فإنك لا تسألنى حاجة أقدر عليها إلا قضيتُها . قال : ولى الأمان يا أمير المؤمنين ؟ قال : نعم وكرامة . قال : إن رأيتَ أن تأمر جاريتك سلامة التى أكرمتَنا لها أن تُغنينى ثلاثة أصوات ، أشرب عليها ثلاثة أرطال ، فأفعل . قال : فتغيّر وجه يزيد وقام من مجلسه . فدخل على الجارية فأعلمها . قالت : وما عليك يا أمير المؤمنين ، افعل ذلك . فلما كان من الغد أمر بالفتى فأُحضر وأمر بثلاثة كراسى من ذهب فأُلقيت . فقعد يزيد على أحدها ، وقعدت الجارية على الآخر وقعد الفتى على الثالث ، ثم دعا بطعام فتغدّوا جميعا ، ثم دعا بصُنوف الرياحين والطيب فوُضعت ، ثم أمر بثلاثة أرطال فمُلئت . ثم قال للفتى : قُل ما بدالك وسَل حاجتك . قال : تأمرها تغنى :

لا أستطيع سُلوًّا عن مودّتها ... أو يَصنع الحبُّ بى فوق الذى صَنعا

أدعو إلى هَجرها قلبى فيُسعدنى ... حتى إذا قلتُ هـذا صادِق نَزعا

فأمرها فغنّت . فشَرب يزيد وشرب الفتى ثم شربت الجارية . ثم أمر ٣/٢٥٧
بالأرطال فمُلئت ، ثم قال للفتى : سَلْ حاجتكَ ، قال : تأمرها تُغنى :

تخـيرتُ من نَعمان عُود أراكة ... لِهنـد ولـكن مَن يبلّغه هِنـدا(٢)

(١) فى بعض الأصول : « من خيرها »
(٢) فى بعض الأصول « لهند فمن هذا يبلغني هندا »

ألا عرّجا بى بارك الله فيكما وإن لم تكن هند لأرضكما قصدا

قال فغنّت بهما وشرب يزيد ثم الفتى ثم الجارية ثم أمر بالأرطال فمُلئت، ثم قال للفتى: سَل حاجتَك قال: يا أمير المؤمنين، مرْها تغنى:

منّا الوِصال ومنكمُ الهَجر حتى يُفرّق بيننا الدّهرُ
والله ما أسلوكُمُ أبداً ما لاح نجمٌ أو بدا فَجْر

قال فلم تأت على آخر الأبيات حتى خرّ الفتى مَغشيًّا عليه فقال يزيد للجارية انظُرى ما حالُه فقامت إليه فحرّكته فإذا هو ميّت. فقال لها أبكيه قالت: لا أبكيه يا أمير المؤمنين وأنت حىّ قال لها أبكيه، فوالله لو عاش ما انصرف إلا بك فبكتْه، وأمر بالفتى فأحسن جهازه ودَفْنه

عبد الملك بن مروان وابن جعفر وحديث جارية لابن جعفر

قال: وحدث أبو يوسف بالمدينة قال: حدّثنا إبراهيم بن المُنذر الحزامى عن أبيه، أنّ عبد الله بن جعفر وَفَد على عبد الملك بن مَرْوان، فأقام عنده حيناً فبينا هو ذاتَ ليلة فى سَمره إذ تذاكروا الغِناء. فقال عبد الملك: قبّح الله الغناء، ما أوضعه للمروءة، وأجرحه للعِرْض، وأهدمه للشرف، وأذهبه للبهاء. وعبد الله ساكت، وإنما عَرض لعبد الله، وأعانه عليه مَن حضر من أصحابه. فقال عبدُ الملك: مالك أبا جعفر لا تتكلّم؟ قال: ما أقول ولَحمى يتمزّع وعِرْضى يتمزق. قال: أما إنى نُبئت أنك تُغنى؟ قال: أجل يا أمير المؤمنين. قال: أفٍّ لك وتُف قال: لا أف ولا تُف، فقد تأتى أنت بما هو أعظم من ذلك قال: وما هو؟ قال: يأتيك الأعرابىّ الجافى يقول الزُّور ويَقذف المُحصنات، فتأمر له بألف دينار، وأشترى أنا الجارية الحسناء من مالى فأختار لها من الشعر أجودَه، ومن الكلام أحسنه، ثم تردّده علىّ بصوت حَسن، فهل بذلك بأس؟ قال: لا بأس، ولكن أخبرنى عن هذه الأغانى ما تَصنع؟ قال: نعم، اشتريتُ جارية باثنى عشر ألف درهم مطبوعة، فكان بديح وطُويس يأتيانها فيَطرحان عليها أغانيهما، فعلقتْ منهما حتى غلبتْ عليهما، ووُصفت ليزيد بن معاوية، فكتب إلىّ: إمّا أهديتَها

إلىّ وإما بعتَها بحكمك . فكتبتُ إليه : إنها لا تخرج عن مِلْكى ببَيع ولا هِبة . فبذل لى فيها ما كنتُ أحسب أنّ نفسه لاَ تَسخو به ، فأبيتُ عليه . فبينا هى عندى على تلك الحال إذ ذَكرت لى عجوز من عجائزنا أنّ فتى من أهل المدينة يَسمع غناءها ، فعلقها وشُغف بها ، وأنه يجئ فى كل ليلة مستتراً يقف بالباب حتى يَسمع غناءها ثم ينصرف . فراعيت مجيئه ، فإذا الفتى قد أقبل مُقنَّع الرأس ، فأشرفتُ عليه وقد قعد مُستخفيا . فلم أدَعْ بها تلك الليلة وجعلت أتأمل موضعه . فبات مكانَه الذى هو فيه . فلما أنشق الفجر أطلعت عليه فإذا هو فى موضعه ، فدعوت قيّمة الجوارى فقلتُ لها : أنطلقى الساعة فزَيّنى هذه الجارية وأعجلى بها إلىّ . فلما جاءت بها نزلتُ وفتحت الباب وحرّكته . فانتبه مذعورا ، فقلت له : لا بأس عليك ، خذ بيد هذه الجارية فهى لك ، وإن هممت ببيعها فرُدها إلىّ . فدَهِش وأخذه الخبل ولُبط به[1] . فدنوت من أذنه فقلت : ويحك ! قد أظفرك الله ببُغيتك ، فقم فانطلق بها إلى منزلك فإذا الفتى قد فارق الدنيا . فلم أر شيئاً ٢٥٨/٣
قطُّ أعجب منه

قال عبد الملك : وأنا والله ما سمعتُ شيئا قطُّ أعجب من هـذا ، ولولا أنك عاينتَه ما صدّقت به ، فما صنعت بالجارية ؟ قال : تركتُها عندى وكنت إذا ذكرت الفتى لم أجد لها مكاناً من قلبى ، وكرهتُ أن أوجه بها إلى يزيد فيبلغه حالها فيحقد علىّ ، فما زالت تلك حالها حتى ماتت

طريفة وأيوب المغنى

ووقف رجل يقال له طريفة على أيوب المُغنى[2] فقال :

إنى قصدتُ إليك من أهلى فى حاجة يَسعى لها مِثْلِى
لا أبتغى شيئاً لديك سوى حىّ الحمول بجانب الرّمل

فقال له انزل فلك ما طلبت[3] فنزل فأخرج عوده ثم غنّاه ، بقول أمرئ القيس :

(١) لبط به : صرع . (٢) فى بعض الأصول : « أيوب الشعبى »
(٣) مر هذا الخبر ص ٥١ من هذا الجزء .

حيَّ الحُولَ بجانب العَزْل(١) إذ لا يلائم شكلُها شكلى

فلُبِط(٢) بطريقة، فإذا هو فى الأرض مُنجدل. فلمّا أفاق قام يَمسح التراب عن وجهه. فقيل له: ويحك! ما كانت قصّتك؟ قال: أُرتفع والله من رجلى شىء حارّ وهَبط من رأسى شىء بارد فالتقيا وتصادما، فوقعتُ بينهما لا أدرى ما كانت حالى

أخبار عنان وغيرها من القيان

خبر شراء الرشيد لعنان

حدّث محمد بن زكريا الغلابى بالبصرة: قال: حَدثنا إبراهيم بن عمر قال: كان هارون الرشيد قد استعرض عِنان جارية الناطفى ليشتريها، وقال لها: أنا والله أحبك. ثم أمسك عن شرائها فجلس ليلةً معه سُماره، فغنّاه بعضُ مَن حضر من المغنين بأبيات جرير حيث يقول:

إنّ الذين غدوا بلُبّك غادَروا وَشَلاً بعَيْنك لا يزال مَعينا

قال: فطرب الرشيد لها طرباً شديدا وأعجب بالأبيات، وقال لجلسائه: هل منكم أحد يُجيز هذه الأبيات بمثلهن، وله هذه البَدرة؟ وبين يديه بَدرة من دنانير. فقالوا فلم يصنعوا شيئا. فقال خادم على رأسه: أنا بها لك يا أمير المؤمنين قال: شأنك. فاحتمل البدرة ثم أتى الناطفى، فقال له: استأذن لى على عِنان. فأذنت له. فدخل وأخبرها الخَبر فقالت: ويحك! وما الأبيات؟ فأنشدها إياها. فقالت له: اكتب

هَيّجت بالقَول الذى قد قُلتَه داءً بقَلبى ما يزال كَمِينَا

قد أينعت ثمـــراته فى حِينها(٣) وسُقين من ماء الهَوى فَرَوِينا

كَذَب الذين تَقوّلوا ياسيدى إنّ القلوب إذا هَوين هَوينا

(١) العزل: ماء بين البصرة واليمامة. وفى بعض الأصول: «الرمل». وما أثبتناه من سائر الأصول وديوان امرىء القيس ومعجم البلدان (عزل).

(٢) يقال: لبط به، بالبناء للمجهول، إذا ضرب بنفسه الأرض من داء أو أمر يغشاه مفاجأة (٣) فى بعض الأصول: «فى طينها».

فقالت له : دونك الأبيات ، فدَفع إليها البدرة ورجع إلى هارون. فقال له : ويحك! من قالها ؟ قال: عِنان ، جارية الناطفى. فقال : خَلعت الخلافة من عنقى إن باتت إلا عندى. قال : فبعث إلى مولاها فاُشتراها منه بثلاثينَ ألفا ، و باتت بَقية تلك الليلة عنده

الرشيد وبيت شعر لعنان سأل الشعراء أن يجيزوه

وقال الأصمعى : ما رأيت الرشيد مُتبذلا قط إلا مرّةً ، كتبتْ إليه عنان ، جارية الناطفى رقعة فيها :

كنتُ فى ظِلّ نِعْمة بهـواكا آمناً منـكَ لا أخاف جَفاكا[1]

فسَعى بَيننا الوشـــــاةُ فأقرزْ تَ عيونَ الوُشاة بى فَهنا كا

ولعَمرى لِغَـير ذا كان أولى بك فى الحقّ يا جُملت فداكا

قال : فأخذ الرقعة بيده، وعنده أبوحفص[2] الشِّطرنجى ، فقال : أيكم يُشير إلى المعنى الذى فى نفسى فيقول فيه شعرا ، وله عشرة آلاف درهم ؟ فظننت أنه وقع بقلبه أمرُ عنان ، فبدر أبو حفص[2] فقال : ٢٥٩/٣

مجلس يُنسب السرور إليه لمُحبّ رَيحانُه ذِكراكا

فقال : ياغلام ، بدرة

فقال جرير :

كُلما دارت الزُّجاجة والكا س أعارته صَبوةً فبكاكا[3]

فقال : ياغلام ، بدرة . قال الأصمعى : فقلت :

لم ينلك الرَّجاء أن تَحضُرينى وتجافت أُمنيتى عن سِواكا

قال : أحسنت والله يا أصمعى ، لها ولك بهذا البيت عشرون ألفا

وقال : غير أنى أشعرُكم حيث أقول

قد تمنَّيت أن يُغَشِّينى اللـــه نُعاساً لعلّ عينى تَراكا

قلنا له : صدقتَ والله يا أمير المؤمنين .

بكر الباهلى والناطفى وعنان

وقال بكر بن حمّاد الباهلى : لما انتهى إلى خبرُ عِنان وأنها ذُكرت لهارون ،

---

(١) فى ن « فى هنا كا » (٢) فى بعض الأصول : « أبوجعفر »
(٣) فى ا : « فصا كا »

وقيل له إنها أشعر الناس ، خرجتُ متعرضا لها ، فما راعنى إلا الناطق مولاها قد ضَرب على عَضُدى ، فقال لى : هل لك فيما سنح من طعام وشراب ومجالسة عِنان ؟ فقلت ما بعد عِنان مَطلب ومضينا حتى أتينا منزله . فعقل دابّته ثم دخل ، فقال : هذا بَكر شاعر باهلة يريد مجالستَك اليوم فقالت : لا والله ، إنى كَسلانة فحَمل عليها بالسوط ، ثم قال لى ادخُل ، فدخلت ودمعُها يتحدّر كالجُمان فى خدها ، فطمعتُ بها فقلت :

هـذى عنان أسبَلتْ دمعَها كالدُّر إذ ينسلّ من خَيطه

ثم قلت لها : أجيزى فقالت :

فليت مَن يَضربها ظالماً تجِفّ يُمناه[1] على سَوطه

فقلت لها : إنّ لى حاجة فقالت : هاتها ، فمن سَببك أُوذينا[2] قلت لها : بيت وجدته على ظهر كتابى لم أفرضه ولم أقدر على إجازته قالت قل فأنشدتها :

فما زال يشكو الحبّ حتى حسبتُه تنفّس فى أحشائه أو تكلّما[3]

قال : فأطرقت ساعة ثم أنشدت :

ويَبكى فأبكى رحمةً لبُكائه[4] إذا مَا بكى دمعاً بكيتُ له دمَا

قلت لها : فما عندك فى إجازة هذا البيت :

بَديع حُسن بديع صَدٍّ جَعلت خـدّى له ملاذَا

فأطرقت ساعة ثم قالت

فماتَبـوه فعنّفـوه فأوعـدوه فكان ماذا

وجلس أبو نواس إلى عِنان فقالت : كيف عِلمك بالعَروض وتَقطيع الشعر يا حَسَن ؟ قال : جيّد قالت : قَطِّع هذا البيت : ابو نواس وعنان

(١) فى بعض الأصول « كفاه » (٢) فى بعض الأصول « أتينا »
(٣) فى بعض الأصول « فتكلما » .
(٤) فى ن * فأبكى لديه رحمة لبكائه *

أكلت الخردل الشامـــىّ فى قصعة[1] خبّاز

فلما ذهب يقطّعه ضحكت به وأضحكت فأمسك عنها وأخذ فى ضروب من الأحاديث ، ثم عاد سائلا لها ، فقال : كيف علمك بالعروض ؟ قالت : حسن يا حسن . فقال : قطعى هذا البيت :

حوّلوا عنا كنيستكم يا بنى حمّالة الحطب

فلما ذهبت تقطعه ضحك أبو نواس . فقالت له : قبّحك الله ! ما برحت حتى أخذت بثأرك

المأمون ومغنيه سوسن

٣٦٠/٣ حدث أبو عبد الله بن عبد البر المدنى قال حدثنى إسحاق بن إبراهيم الموصلى قال : كان للمأمون جماعة من المغنين وفيهم مغن يسمى سوسناً ، عليه وسم جمال . قال : فبينما هو عنده يغنى إذ تطلّعت جارية من جوارٍ به فنظرت إليه فعلقته فكانت إذا حضر سوسن تُسوى عودها وتغنى

ما مررنا بالسّوسن الغضّ إلا كان دمعى لمقلتىّ نديما
حبّذا أنت والمسمّى به أنـــت وإن كنت منه[2] أذكى نسيما

فإذا غاب سوسن أمسكت عن هذا الصوت وأخذت فى غيره . فلم تزل تفعل ذلك حتى فطن المأمون . فدعا بها ودعا بالسّيف والنّطع ، ثم قال : اصدُقينى أمرك . قالت : يا أمير المؤمنين ، ينفعنى عندك الصّدق ؟ قال لها : إن شاء الله . قالت يا أمير المؤمنين ، أطّلعتُ من وراء الستارة فرأيته فعلقتُه فأمسك المأمون عن عقوبتها ، وأرسل إلى المغنى فوهبها له ، وقال : لا تقربنا

الواثق وحديث مغن مع جارية له

قال أبو الحسن : كان الواثق إذا شرب وسكر رقد فى موضعه الذى سكر فيه ، ومن سكر من ندمائه تُرك ولم يخرج فشرب يوماً فسكر ورقد وانقلب أصحابه ، إلا مغنياً أظهر التراقد ، وبقيت معه مدنيّة للواثق . فلما خلا المجلس وقّع المغنى فى سِحاءة[3] ودفعها إليها :

إنى رأيتك فى المنام كأننى مترشّف من ريق فيك البارد

(١) فى بعض الأصول : «فى صحفة» (٢) فى ن : «وإن كان منك»

(٣) السحاءة ، بالكسر : سحي من القرطاس وأخذ

وكأنَّ كفَّك فى يدى وكأنما ... بِتْنا جميعاً فى فِراش واحـد
ثم انتبهتُ ومَنْكِباك كلاهما ... فى راحتىَّ وتحت خَدِّك ساعدى

فأجابته

خيراً رأيتَ وكُلُّ ما أبصرتَه ... ستناله منّى برغم الحاسد
وتبيت بين خلاخلى ودَمالجى ... وتحل بين مَراشِفى[1] ومَجاسدى
فنكون أنعمَ عاشقَيْن تَعاطَيا ... مُلَح الحديث بلا مخافة راصد

فلما مدت يدها لترمى إليه بالسَّحاءة، رفع الواثق رأسه فأَخذ السَّحاءة من يدها، وقال لها: ماهذه؟ فحلفا له أنه لم يجْرِ بينهما قبلَ هذا كلامٌ ولا كتاب ولا رسول غير اللَّحظ، إلا أنَّ العشق قد خامرها. فأعتقها وزوجها منه. فلما أشهد له وتم النكاح، أقامها الواثق بمحضر المغنى إلى بَيت من بعض البيُوت، فوقع عليها ثم خرج إليه، فقال له: أردتَ أن تُكَشِّخَنى[2] فيها وهى خادمى، فقد كَشَّختك بها وهى زوجتك

يزيد وحبابة ونصيحة أخيه مسلمة له

قال: ولمّا كَلِف يزيد بحَبابة واشتغل بها وأضاع الرعيّة، دخل عليه مسلمة أخوه، فقال: يا أمير المؤمنين، تركت الظهور للعامّة والشهود للجُمعة وأضعت أمر المسلمين واحتجبت مع هذه الأمة. فارعوى قليلا وظهر للناس. فأوحت حَبابة إلى الأحوص أن يقول أبياتاً يُهوِّن فيها على يزيد ما قال مَسلمة. فقال، وغنَّت بها حَبابة

ألا لا تلمْه اليومَ أنْ يتبلّدا ... فقد مُنع المَحزون أن يتجلَّدا
إذا أنتَ لم تَعشَق ولم تَدْرِ ما الهوَى ... فكُن حجراً من يابس الصَّخر جَلْمدا
هل العيشُ إلا ما تلذّ وتَشتهى ... وإنْ لام فيه ذو الشَّنان وفنَّدا

فلما سمعها ضرب بخيزرانته الأرضَ وقال: صدقت! صدقت! على مَسلمة لعنةُ الله. ثم عاد إلى سيرته الأولى

(١) فى بعض الأصول: «وتجول بين مراسلى»
(٢) الكشخان: الديوث. معرب. ويقال للشاتم: لا تكشخ فلانا

موت حبابة ثم موت يزيد

وحدث ابن الفاز[1] قال : حدثنا أبو سعيد عبد الله بن شَبيب قال : حدثنا الهيثم ابن أبي بكر قال : كان يزيد بن عبد الملك كَلِفاً بحبابة كلفاً شديداً. فلما تُوفِّيت أكبَّ عليها أياماً يترشّفها ويتشمّمها حتى أنتنت ، فقام عنها وأمر بجهازها ، ثم خَرج بين يدى نَعشها ، حتى إذا بلغ القبر نَزل فيه ، حتى إذا فرغ من دَفنها وانصرف ، لَصِق إليه مسلمةُ أخوه يعزيه ويُؤنسه . فلما أكثر عليه قال له : قاتل الله ابنَ أبى جُمعة[2] حيث يقول

فإن تَسْل عنكِ النفسُ أو تَدع الهوى ... فباليأس تَسلو عنك لا بالتجلّدِ
وكُل خَليل زارنى فهو قائلٌ ... مِن أجلك هذا هامةُ اليوم أو غد

قال : وطُعن فى جِنازتها ، فدفنّاه إلى سَبعة عشرَ يوما

المعتصم وجارية غلبت عليه

وذكر المُعتصم جاريةً كانت غَلبت عليه وهو بمصر ، ولم يكن خرج بها معه ، فدعا مغنّيا له فقال له : ويحك ! إنى ذكرت جارية ، فأقلقنى الشوق إليها ، فهات صوتاً يُشبه ما ذكرتُ لك فأطرق مليّا ثم غنّى :

وَدِدْتُ من الشوق المُبرِّح أننى ... أُعار جناحَىْ طائر فأطير
فما لنَعيم لستِ فيه بشاشةٌ ... وما لسُرور لستِ فيه سُرور
وإنّ أمرأ فى بلدة نِصْفُ قلبه ... ونِصْفٌ بأُخرى غيرِها لصَبور

فقال : والله ما عدوتَ ما فى نفسى ، وأمر له بجائزة ، ورَحل من ساعته فلما بلغ الفرَما قال :

غَريبٌ فى قُرى مِصْر ... يُقاسى الهمّ والسَّدَمَا
لَلَيلُك كان بالمَيْدا ... ن أقصرُ منه بالفرما

المأمون فى قينة له

وقال المأمون فى قَينة له :

لها فى لَحظها لَحَظاتُ حَتْف ... تُميت بها وتُحيى مَن تُريدُ
فإنْ غضبت رأيتَ الناس قَتْلَى ... وإن ضحكت فأرواحٌ تَعود

(١) هو محمد بن الفاز . وقد اضطرب فى بعض الأصول بين « الفار » و « الفار » .
(٢) هو كثير عزة ، نسب إلى أبى والدته ، وهى جمعة بنت الأشيم

وتَـبى العـالمين بمُقلتيها   كأنَّ العالَمين لها عَبيد

وأنشد البُحترى فى قَينة له — للبحترى فى مثله

أمازحها فتغضَب ثم تَرْضى   وجُلّ فعالها(١) حَسَن جَميل

فإن تَغضَب فأحْسنُ ذات دلٍّ   وإن رضيت فليس لها عَديل

وقال ابن المعتز فى قَينة له — لابن المعتز فى مثله

[سقَتْنِيَ فى ليل شبيه بشَعرها   شبيهةَ خدَّيها بغير رقيب]

فأمسيتُ فى ليلين للشَّعر والدُّجا   وشَمْسين من كأس ووجه حَبيب

وقال هارون الرشيد فى قَينة له : — للرشيد فى مثله

تُبدى صُدودا وتُخفى تحته مِقَةً   فالنفسُ راضيةٌ والطَّرف غَضبانُ

يامَن وضعتُ له خدِّى فذلَّله(٢)   وليس فوقى سوى الرَّحمن سُلطان

لإبراهيم الشيبانى ثم ما كان بين ابن الجهم وقينة — وقال إبراهيم الشَّيبانى : القَينة لا تُخلص محبة لأحد ، ولا تُؤتَى إلا من باب الطمع وقال علىّ بن الجَهم : قلتُ لقَينة

هل تَعلمين وراء الُحب منزلةً   تُدنى إليك فإنَّ الُحبَّ أقصانى(٣)

فقالت : تأتى من باب الذَّهب ، وأنشدتْ :

اجعل شفيعَك مَنقوشاً تُقدِّمه   فلم يزل مُدْنياً من ليس بالدَّانى

بين أشعب وقينة له — وكان أشعب يختلف إلى قَينة بالمدينة ، فجلس عندها يوماً يطارحها الغناء ، فلما أراد الخروج قال لها : ناولينى خاتَمك أذكرك به . قالت : إنه ذَهب ،وأخاف

٢٦٢/٣ أن تذهب ، ولكن خُذ هذا العود فلعلك تعود وناولته عُودامن الأرض

بين أشعب وقينة بالمدينة — وكان أشعب يختلف إلى قَينة بالمدينة يَكْلَفُبها وينقطع إليها إذا نظر إليها . فطلبت منه أن يُسلفها دراهم . فانقطع عنها وتجنّب دارها ، فعملت له دواء ولقيتْه

(١) فى بعض الأصول : « فتغضب دون   وكل فعالها »
(٢) فى بعض الأصول   « فذلَّلى »
(٣) البيت لأبى عمارة المكى أحمد بن أبى مرة ، وقيل ليعقوب بن عبد الرحمن المخزومى ، صاحب عمر بن أبى ربيعة . (انظر المرزبانى ٤٣٨ — والمختار من شعر بشار ٤٩)

به . فقال لها : ما هذا ؟ قالت : دواء عملتُه لك تَشرب به لهذا الفَزع الذى بك قال : أشربيه أنت للطَّمع ، فإن أنقطع طمعك انقطع فَزعى ، وأنشأ يقول :

أنا والله أهـــواكِ ولـكن ليس لى نَفَقه
فإمّا كنتِ تَهْوَيْنى فقد حَلَّت لىَ الصدقه

بين جيزوقينة

وقعد أبو الحارث جُمَّيز[1] إلى قَينة بالمدينة صدرَ نهاره ، فجعلت تُحَدِّثه ولا تذكر الطعام . فلما طال ذلك به ، قال : مالى لا أسمع للطعام ذكرا ؟ قالت سبحان الله ، أما تَستحى ، أما فى وجهى ما يشغلك عن هذا ؟ فقال لها : جُعلت فداك ، لو أنّ جميلا وبُثينة قعدا ساعة واحدة لا يأكلان لبَصق كُل واحد منهما فى وجه صاحبه وأفترقا

أبو نواس وقينة بالعراق

وقال الشيبانى : كانت بالعراق قَينة وكان أبو نُواس يختلف إليها ، فتُظهر له أنها لا تُحب غيره ، وكان كلما جاءها وَجد عندها فتًى يجلس عندها ويتحدّث إليها ، فقال فيها

ومُظهرةٍ لخلق الله وُدًّا وتلقى بالتحيَّة والسَّــلامِ
أتيتُ فؤادَها أشكو إليه فلم أخلُص إليه من الزّحام
فيامَن ليس يَكفيها صديقٌ ولا خمسون ألفاً كلَّ عام
أراكِ بقيةً من قوم مُوسى فهم لا يَصْبِرون على طعام

بين أبى نواس وقيان

وقال الشَّيبانى : حضر أبو نُواس مجلساً فيه قِيان ، فقلن له : ليتنا بناتك قال : نعم ، ونحن على المجوسيّة

قينة بين شيخين

وقال العُتبى : حضرتْ قينةٌ مجلسا فغنّت فأجادتْ ، فقام إليها شيخ من القوم فجلس بين يديها وقال : كُل مملوك لى حُر ، وكل أمرأة لى طالق، لو كانت الدنيا كُلها صُرراً فى كُمى لقطعتُها لك ، فأمّا إذ لم يكن ، فجعل الله كلَّ حسنة لى لك ، وكلَّ سيئة عليك علىّ . قالت : جزاك الله خيراً ، فوالله ما يقوم الوالد

(١) فى الأصول « جبير » وفى الكامل (٤٢٠) والمشتبه (١٧٥) : « جبن » . وأورده القاموس (مادة جبن) وقال : « وأبو الحارث جبن كقبيط المدينى . ضبطه المحدثون بالنون ، والصواب بالزاى المعجمة . وأنشد أبو بكر بن مقسم :

إن أبا الحارث جميزا قد أوتى الحكمة والميزا »

لولده بما قُمْتَ به لنا . فقام شيخ آخر وقعد بين يديها وقال لها : كل مملوك لى حُر وكل أمرأة لى طالق، إن كان وهب لك شيئاً ولا حمل عنك ثقلا ، لأنه ماله حسنةٌ يهبها لك ، ولا عليك سيئة يحملها عنك ، فلأى شيء تَحمدينه ؟

[حدث أحمد بن عمر المكى قال حدثنى أبى قال : سمعت إسحاق بن إبراهيم الموصلى يقول : كان بالمدينة رجل جعفرى من ولد جعفر بن أبى طالب ، وكان يحب الغناء ، وكان بالمدينة قينة يقال لها بصبص ، وكان الجعفرى يتعشقها فقال يوماً لإخوانه : قوموا معى إلى هذه الجارية حتى نكاشفها فقد والله أيتمت ولدى وأرملت نسائى وأخربت ضيعتى . فقاموا معه حتى إذا جاءوا إلى بابها دقّه ، فخرجت إليه ، فإذا هى أملح الناس دلًّا وشكلا ، فقال لها : ياجارية ، أتغنين :

وكنت أحبكم فسلوت عنكم عليكم فى دياركم السلام

فاستحْيَتْ وخجلت وبكت وقالت : ياجارية ، هاتى عودى والله ما أحسن هذا ولكن أحسن غيره ، فغنت :

تحمّل أهلها منها فبانوا على آثار من ذهب العفاء

قال : فاستحيا والله صاحبنا حتى تصبّب عرقاً ثم قال لها : ياسيدتى أتحسنين أنْ تغنى :

وأخضع للعُتبى إذا كنتُ ظالما وإن ظلموا كنت الذى أتفضل ؟

قالت : والله ما أعرف هذا ولكن غيره ، فغنّت :

فإن تقبلوا بالود أُقبِلْ بمثله وأنزلكم منّا بأكرم منزل

قال : فدفع الباب ودخل وأرسل غلامه يحمل إليه حوائجه وقال لعن الله الأهل والولد والضيعة] .

خبر الذلفاء

خبرها مع سليمان ابن عبد الملك

قال أبو سُويد : حدّثنى أبو زيد الأسدى قال دخلتُ على سليمان بن عبد الملك بن مَروان ، وهو جالس على دكّان مبلّط بالرخام الأحمر ، مفروش بالدِّيباج الأخضر ، فى وسط بستان ملتف قد أثمر وأينع ، و إذا بإزاء كل شق من البُستان ميدان بنبتِ الربيع قد أزهر . وعلى رأسه وصائف ، كُل واحدة منهن أحسنُ من صاحبتها . وقد غابت الشمسُ فنضّرت الخضرة ، وأضعفت فى حُسنها الزُّهرة ، وغنّت الأطيار فتجاوبت ، وسَفت الرياح على الأشجار فتمايلت ، بأنهار فيه قد شُققت ، ومياه قد تدفّقت . فقلت : السلام عليك أيها الأمير ورحمة الله وبركاته . وكان مُطرقا ، فرفع رأسه وقال : أبا زيد ، فى مثل هذا الحين يُصاب أحد حيّا[1] ؟ قلت : أصلح الله الأمير ، أو قد قامت القيامة بعد. قال : نعم ، على أهل المَحبة سرًّا والمراسلة بينهم خِفْية[2] ثم أطرق مليا ، ثم رفع رأسه فقال : أبا زيد ، ما يَطيب فى يومنا هذا ؟ قلت : أعزالله الأمير ، قهوة صَفراء فى زجاجة بيضاء ، تُناولها مقدودة هيفاء ، مضمومة لفاء دَعْجاء . أشربها من كفّها ، وأمسح فمى بفمها ٢٣٦/٣ فأطرق سُليمان مليًّا لا يُحير جوابا ، تنحدر من عينه عبرات بلا شَهيق . فلما رأى الوصائف ذلك تنحّين عنه . ثم رفع رأسه فقال : أبا زيد ، حللتَ فى يوم فيه انقضاء أجلك ، ومُنتهى مدتك ، وتَصرُّم عمرك ، والله لأضربن عُنقك أو لتُخبرنّى ما أثار هذه الصِّفة من قلبك . قلت : نعم أصلح الله الأمير ، كنت جالسًا عند باب أخيك سعيد بن عبد الملك ، فإذا أنا بجارية قد خرجتْ إلى باب القصر كالغزال أنفلت من شَبكة الصيّاد ، عليها قميصٌ سَكْبٌ[3] يتبيّن منه بياضُ بَدنها ، وتَدوير سُرّتها ، ونَقْش تِكّتها ، وفى رجليها نَعلان صَرّاران ، قد أشرق بياض قدميها على حُمرة نَعليها ، مَضمومة بفرد ذؤابة تضرب إلى حِقويها ،

---

(١) فى ن : « تصاب حيا »

(٢) فى ن : « خفيا »

(٣) السكب : ضرب من الثياب رقيق كأنه الغبار من رقته كأنه سكب ماء من الرقة وفى بعض الأصول : « اسكندرانى »

وتسيل كالمثاكيل على مَنكبيها، وطُرة قد أُسبلت على مَتنى جبينها، وصُدغان قد زُيِّنا كأنهما نُونان على وجنتيها، وحاجبان قد قُوّسا على محجرى عينيها، وعينان مملوءتان سِحرا، وأنف كأنه قَصبة دُرّ، وفم كأنه جُرح يَقطر دما وهى تقول عباد الله، مَن لى بدواء ما لا يُشتكى؟ وعلاج ما لا يسمّى[1]؟ طال الحجاب، وأبطأ الجواب، فالفؤاد[2] طائر، والقلب[3] عازب، والنّفس والهة، والفُؤاد مُختلس، والنوم مُحتبس، رحمة الله على قوم عاشوا تجلّدا، وماتوا تبلّدا. ولو كان إلى الصبر حِيلة، و إلى العزاء سبيل، لكان أمراً جميلا ثم أطرقتْ طويلا، ثم رفعت رأسها. فقلت: أيتها الجارية، إنسيّة أنت أم جنّيّة؟ سمائية أم أرضية؟ فقد أعجبنى ذَكاء عقلك، وأذهلنى حُسن منطقك. فسترت وجهها بكمّها كأنها لم ترَنى، ثم قالت: أعذر أيّها المُتكلم الأريب، فما أوحش الساعة بلا مُساعد، والمُقاساة لصبّ مُعاند، ثم انصرفت فوالله، أصلح الله الأمير، ما أكلتُ طيّبا إلا غُصصت به لذكراها، ولا رأيتُ حُسنا إلا سَمج فى عينى لحسنها قال سُليمان: أبا زيد، كاد الجهل أن يستفزّنى، والصّبا أن يُعاودنى، والحِلْم أن يعزب عنى؛ لحسن ما رأيت وشجو ما سَمِعت، تلك هى الذّلفاء التى يقول فيها الشاعر:

إنّما الذّلفـــاء ياقوتة أُخرجت من كِيس دِهْقان

شراؤها على أخى ألفُ ألف درهم. وهى عاشقة لمن باعها، والله إنى من لا يموت إلا بحزنها، ولا يدخل القبر إلا بغُصتها، وفى الصبر سَلوة، وفى توقّع الموت نُهية، قُم أبا زيد فاكتُم المفاوضة يا غلام ثقّله ببَدرة فأخذتُها وانصرفت قال أبو زيد: فلما أفضت الخلافةُ إلى سُليمان صارت الذّلفاء إليه، فأمر بفُسطاط، فأُخرج على دَهناء الغوطة وضُرب فى روضة خَضراء، مُونقة زهراء، ذات حدائق

(١) فى بعض الأصول: «من لا يشتكى وعلاج من لا ينتمى»
(٢) فى ن: «فالقلب».
(٣) فى ن: «والصبر»

بهجة ، تحتها أنواع الزَّهر الغَضّ ، من بين أصفر فاقع ، وأحمر ساطع ، وأبيض ناصع ، فهى كالثوب الحَرَمِىّ(١) ، وحواشى البرد الأَتْحمِىّ(٢) ، يثير منها مَرّ الرياح نسيما يربى(٣) على رائحة العنبر، وفَتِيت المسك الأذفر وكان له مُغنٍّ ونديم وسمير يقال له سنان ، به يأنس وإليه يسكن فأمر أن يَضرب فُسطاطه بالقُرب منه . وقد كانت الذَّلفاء خرجت مع سُليمان إلى ذلك المُتنزه ، فلم يزل سِنان يومه ذلك عند سليمان فى أكل سرور ، وأتم حُبور ، إلى أن انصرف مع الليل إلى فُسطاطه . فنزل به جماعةٌ من إخوانه فقالوا له : قِرانا، أصلحك الله قال : وما قِراكم ؟ قالوا : أكل وشُرب وسَماع . قال : أمّا الأكل والشُّرب فمُباحان لكم ، وأمّا السَّماع فقد عرَفتم شدة غَيرة أمير المُؤمنين ونَهيه إياى عنه ، إلا ما كان فى مجلسه . قالوا : لا حاجة ٢٦٤/٣ لنا بطَعامك وشَرابك إن لم تُسمعنا قال : فاختاروا صوتاً واحداً أغنِّيكموه قالوا . غَنِّنا صوتَ كذا . قال : فرفع عقيرتَه يتغنّى بهذه الأبيات :

محجوبة سمعتْ صَوتى فأرّقها ... من آخر الليل لما طَلّها(٤) السَّحرُ
تَثنى على الخدّ منها من مُعَصْفرة ... والحَلْى بادٍ على لَبّاتها خَصِر
فى ليلة التّم لا يَدرى مُضاجعها ... أوجُهها عنده أبهى أم القَمر
لم يَحجب الصوتَ أحراسٌ ولا غَلَق ... فدمعها لطُروق الصوت مُنحدر
لو خُلِّيت لمَشت نحوى على قَدم ... تكاد من لِينها للمَشى تنفطر

فسمعت الذَّلفاء صوتَ سِنان فخرجت إلى وسط الفُسطاط تَستمع ، فجعلت لا تسمع شيئا من حسن خَلق ولطافة قدّ إلى الذى وافق المَعنى ، من وقت الليل واستماعها الصوت إلا رأت ذلك كُله فى نفسها وهيئتها(٥) . فحرّك ذلك ما كنا فى قلبها، فهَملت عيناها وعلا نَشيجها فانتبه سليمان فلم يجدها معه ، فخرج إلى صحن الفُسطاط فرآها

(١) نسبة إلى الحرم . قال ابن منظور : والنسبة فى الناس إلى الحرم حرمى ، بكسر الحاء وسكون الراء . فإذا كان فى غير الناس قالوا : ثوب حرمى ، بالتحريك .

(٢) الأتحمى : ضرب من البرود .

(٣) فى ن : « تبنى »

(٤) فى ن : « بلها »

(٥) فى بعض الأصول : « ومهيها »

على تلك الحال ، فقال لها : ما هذا يا ذلفاء ؟ فقالت

ألا رُب صَـوت رائع من مُشَوَّه قبيحِ المُحيَّا واضع الأب والجدّ
يَروعك منه صـــــوتُه ولعلَّه إلى أُمَة يُعـــزى معاً وإلى عَبد

فقال سليمان دَعيى من هذا ، ووالله لقد خامر قلبك منه ما خامر يا غلام ، علىّ بسنان فدعت الذَّلفاء خادماً لها فقالت إن سبقت رسولَ أمير المؤمنين إلى سنان فحذّره ولك عشرة آلاف درهم ، وأنت حُر لوجه الله . فخرج الرسولُ[1] فسبق رسولَ سليمان . فلما أُتى به قال : ياسنان ، ألم أُنهك عن مِثل هذا ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، حملنى الثَّمل وأنا عبدُ أمير المؤمنين وغذىّ نِعمته ، فإن رأى أمير المؤمنين أن لا يُضيع حظَّه من عبده فَليفعل قال : أما حظِّى منك فلن أُضيعه ، ولـكن ويلك ! أمَا علمت أن الرجل إذا تغنَّى أصغت المرأة إليه ، وأن الفَرَس إذا صهل استودقت[2] له الحصان ، وأن الفحل إذا هدر ضبعت له الناقة ، وأن التَّيس إذا نَبّ أُستحرمت له الشاة ؟ إياك والعَوْد إلى ما كان منك فيطول غمّـك .

أبو السمراء وامرأة تبيع الطرائف

قال إسحاق : حدّثنى أبو السَّمراء قال حججتُ فبـدأت بالمدينة ، فإنى لَمُنصرف من قبر رسول الله صلّى الله عليه وسـلّم و إذا أُمرأة بفناء المسجد تبيع من طرائف المدينة ، و إذا هى فى ناحية وحدها وعليها ثوبان خَلَقان ، و إذا هى تُرَجِّع بصوت خفىّ شجىّ ، فالتفتُّ فرأيتها فوقفتُ فقالت : هل من حاجة ؟ قلت : تَزيدين فى السماع ، قالت : وأنت قائم ؟ لو قعدت فقعدتُ كالخجل فقالت : كيف عِلمك بالغناء ؟ قلت: عِلمٌ لا أحمده . قالت : فعلام أنفخ بغير نار ، ما مَنعك من معرفته ؟ فوالله أنه لسَحُورى وفطورى ، قلت : وكيف وضعته بهذا الموضع العالى ؟ قالت : يا هذا ، وهل له مَوضع يوضع به وهو من علوه فى السماء الشاهقة ؟ قلت : فـكُل هؤلاء النّسوة اللاتى أرى على مثل رأيك وفى مثل

(١) فى ن : « فخرج الرسولان » (٢) استودقت : اشتهت .

حالك ؟ قالت : فيهن وبهن ، ولى بينهن قصّة قلت : وما هى ؟ قالت : كنتُ أيام شبابى وأنا فى مثل هذه الخِلقة التى ترى من القُبح والدّمامة ، وكنت أشتهى الجماع شهوة شديدة ، وكان زوجى شابًّا وضيئا ، وكان لا يَنتشر علىّ حتى أُتحفه وأُطيبه وأُسكره . فأضرّ ذلك بى ، وكان قد عَلِقته امرأة قصّار تُجاورنى ، فزاد ذلك فى غمّى فشكوت إلى جارة لى ما أنا فيه وغَلبة امرأة القصّار على زوجى . ٢٥٦/٣ فقالت : أدلك على ما يُنهضه عليك ويردّ قلبه إليك ؟ قلت : وابأبى أنت ، إذاً تكونين أعظم الخلق منّةً علىّ قالت : اختلفى إلى مجمع مولى الزُّبير ، فإنه حسن الغناء ، فاعلقى من أغانيه أصواتا عشرة ثم غنّى بها زوجك ، فإنه سيجامعك بجوارحه كلها قالت : فألْطَطْت[1] بمَجمع ، فلم أُفارقه حتى رضَينى حَذَاقةً ومعرفة فكنت إذا أقبل زوجى اضطجعتُ ورفعتُ عقيرتى ثم تغنّيت فإذا غنيت صوتا بتُّ على زُبٍ[2] ، وإن غنيت صوتين بت على زُبّين[3] ، وإن غنيت ثلاثة فثلاثة .

فكُنا كَندْمانى جَذِيمة حِقْبةً من الدهر حتى قيل لن يتصدّعا

قال : فضحكتُ والله حتى أمسكتُ على بطنى ، وقلت : ياهذه ، ما أظن الله خَلق مثلك . قالت : اخفض من صوتك قلت : ما كان أعظَم مِنّة صاحبة[4] المَشورة قالت : حسبك بها مِنّة وحسبك بى شاكرة . قلت : ففى قلبك من تلك الشهوة شيء ؟ قالت : لَذع فى الفؤاد ، وأما تلك الغُلمة التى كانت تُنسِينى الفريضة وتَقطعنى عن النافلة فقد ذهب تسعةُ أعشارها . فوقفت عليها وقلت : ألك حاجة أن أرمّ بعضَ حالك ؟ قالت : لا ، أنا فى فائت من العيش فلما نهضتُ لأقوم ، قالت على رِسْلك ، لا تنصرف خائبا ، ثم ترنمت بصوت تُخفيه من جاراتها

(١) كذا فى ن . وألط : لزم . والذى فى سائر الأصول : « التطت »
(٢) فى بعض الأصول : « نيف »
(٣) فى بعض الأصول : « نيفين »
(٤) فى بعض الأصول : « منة من المشورة »

ولى كبدٌ مقروحـة مَن يَبيعنى بهـا كبداً ليست بذات قُروح
أبى الناسُ كُل الناس لا يَشترونها ومَن يشترى ذا علّةٍ[1] بصَحيح

بين ابن الجهم وقينة تعشقها

أبو بكر بن جامع عن الُحسين بن موسى قال : كتب علىّ بن الجهم إلى قَينة كان يتعشّقها :

خَفِى الله فيمن قد تَبلْتِ فؤادَه وتَيمّته دهراً كأنّ به سِحْرا
دعى الهَجر لا أسمع به منك إنما سألتُك أمراً ليس يُعْرِى لكم ظَهرا

فكتبت إليه : صدقت ، جُعلت فداك . ليس يُعرى لنا ظهرا ، ولكنه يملأ لنا بطنا

أبو بكر الكاتب وقينة ابن حماد

وكان أبو بكر الكاتب مُفتتنا بقينة محمد بن حمّاد ، فأهدى إليها قميصا[2]، فقال فيه بعض الكتاب :

أهدى إليها قميصاً يَنيكها فيه غيرُه
فللسعادة جيرُها وللشّقاوة أيرُه

هاشمى ومضحك

حدّث أبو عبدالله بن عبد البرّ المدنى بمصر قال: حدثنى إسحاق بن إبراهيم عن الهيثم بن عدى قال : كان بالمدينة رجل من بنى هاشم وكان له قَينتان يقال لإحداها رشأ وللأخرى جُؤذر ، وكان يُحب الغناء[3] وكان بالمدينة مُضحك لا يكاد يغيب عن مجالس المتظرفين[4]. فأرسل الهاشمى إليه ذات يوم ليَضحك به . فلما أتاه قال : ما الفائدة فيك[5] وفى لذّتك ولا لذة لى ؟ قال له : وما لذّتك ؟ قال : تُحضر لى نبيذا ، فإنه لا يَطيب لى عيش إلا به فأمر الهاشمىّ بإحضار نَبيذ وأمر أن يُطرح فيه سكّر العُشَر . فلما شربه المُضحك تحرّكت عليه بَطنه ، وتناوم الهاشمىّ وغمز جواريه عليه فلما ضاق عليه الأمرُ واُضطر إلى التبرّز قال فى نفسه : ما أظن هاتين المُغنيتين إلاّ يمانيتين ، وأهلُ اليمن يُسمون الكُنف المراحيض .

(١) فى ن : « عرة » (٢) فى بعض الأصول : « ممكا »
(٣) فى ن : « يعجبه السماع »
(٤) فى بعض الأصول : « عن مجلس أحد »
(٥) فى ن : « إنك فى لذتك ولا لذة لى »

فقال لهما : يا حبيبتىّ ، أين المرحاض ؟ قالت إحداهما لصاحبتها : ما يقول ؟ قالت يقول غنّيانى :

رَحضتِ فُؤادى فخلّيتنى أهيم من الحب فى كُل واد

فاندفعتا تغنّيانه . فقال فى نفسه : ما أراهما فَهمتا عنّى ، أظنهما مكّيتين وأهل مكة يسمونها المَخارج . قال : يا حبيبتى ، أين المَخرج ؟ قالت إحداهما الأُخرى : مايقول ؟ قالت : يقول غَنّيانى : ٢٦٦/٣

خرجتُ بها من بَطن مكة بعدما أصات المُنادى للصلاة فأعْلما[1]

فاندفعتا تغنيانه . فقال فى نفسه لم يفهما والله عنى ، أظنّهما شاميتين وأهل الشام يُسمونها المَذاهب . فقال لهما : ياحبيبتى ، أين المذهب ؟ قالت إحداهما لصاحبتها: ما يقول ! قالت : يقول غنّيانى

ذهبتَ من الهِجران فى غير مذهب ولم يك حقًّا كُل هــذا التجنّب

فغنتاه الصوت فقال فى نفسه : لم يفهما عنى ، وما أظنهما إلا مدنيتين ، وأهل المدينة يسمونها بيت الخلاء ، فقال لهما : ياحبيبتى . أين بيت الخلاء ؟ قالت إحداهما لصاحبتها : ما يقول ؟ قالت : يسأل أن نغنى

خلّى علىّ جَوى الأشواق إذ ظَعنا من بطن مكّة والتّسهيد والحَـزَنا

قال : فغنّتاه فقال إنا لله وإنا إليه راجعون ، ما أحسب الفاسقتين إلا بَصْريتين ، وأهل البصرة يسموها الحُشوش ، فقال لهما : أين الحش ؟ فقالت إحداهما لصاحبتها : ما يقول ؟ قالت يسأل أن نغنيه :

أوحش الحِشّانُ فالرّبع منها[2] فمُناها فالمَـنزل المَعمور

فاندفعتا تُغنيانه . فقال : ما أراهما إلا كوفيتين ، وأهل الكوفة يسمونها الكُنف . قال : ياحبيبتى ، أين الكنيف ؟ قالت إحداهما لصاحبتها : يعيش سيدنا هل رأيتِ أكثر انتراحا من هذا الرجل ! مايقول ؟ قالت : يسأل أن نغنى .

(١) فى ن : « أقام للمنادى بالعشاء فأعتما »

(٢) الحشان ، بكسر الحاء ، هو فى أصله جمع حش ، بالضم ، وهى اطام لليهود بالمدينة

تكنّفنى الهوى طِفْلاً فشيّبنى وما أكتهلا

قال: فقلبه بطنَه وعلم أنهما تُولعان به، والهاشمى يتقطّع ضحكا فقال لهما كذبتما يازانيتان، ولكنى أعلمكما ماهو، فرفع ثيابه مسلح عليهما، وانتبه الهاشمى، فقال له: سبحان الله! أتسلح على وطائى! قال: والذى خرج من بطنى أعزّ علىّ من وطائك، إن هاتين الزّانيتين إنما حَسِبتا أنى أسأل عن الُحش للضُراط، فأعلمتهما ما هو

قولهم فى العود

وصف عبيد الله فى البربط ليزيد ابن عبد الملك

قال يزيد بن عبد الملك يوماً، وذكر عنده البَربط فقال: ليت شعرى ما هو؟ فقال له عُبيد الله بن عبد الله بن عُتبة بن مَسعود أنا أُخبرك ما هو، محدودب الظهر، أرسح البَطن، له أربعة أوتار، إذا حُركت لم يسمعها أحد إلا حَرّك أعطافه وهزّ رأسه.

إسحاق وناحت عود

مرّ إسحاق بن إبراهيم الموصلى برجل يَنْحت عودا فقال له: لمن تُرهف هذا السيف؟

[وقال بعض الكتاب فى العود:

وناطق بلسان لا ضمير له كأنه فخذٌ نيطت إلى قدم
يُبدى ضميرسواه فى الكلام كما يبدى ضمير سواه منطق القلم]

شعر لابن عبد ربه فى العود

ومن قولنا فى هذا المعنى:

يا مجلساً أينعتْ منه أزاهره يُنسيك أوّلَه فى الُحسن آخرُه
لم يَدْر هل بات فيه ناعماً جَذِلا أو بات فى جَنة الفِرْدوس سامره
والعُود يَخْفِق مَثْناه ومَثلثه والصُّبح قد غَرّدت فيه عَصافره
وللحِجارة أهزاج إذا نَطقت أجابها من طيور البَرّ ناقره(١)

(١) فى بعض الأصول: «أحيا بها الكبر المحق ناقره»

وحَنّ من بينها الكُثبان عن نَغَم تُبدى عن الصّب ما تُخفى ضمائره
كأنما العود فيما بيننا[1] مَلِكٌ يَمْشى الهُوَينى وتَتْلوه عساكره
كأنّه إذ تَمطّى وهى تَتْبعه كِسْرى بن هُرمز تَقْفوه أساوره
ذاك المَصون الذى لو كان مُبتذلا ما كان يَكْسِر بيتَ الشِّعر كاسره ٢٦٧/٣
صوتٌ رَشيق وضَرب لو يُراجعه سَجْع القَريض إذا ضلّت أساطره
لو كان زِرْيَاب حَيّاً ثم أسمعه لمات من حَسد إذ لا يُناظره

لبعض الكتاب فى مثله

وقال بعضُ الكُتّاب فى العود:

وناطِق بلسان لا ضَمِير له كأنّه فخِذٌ نِيطت إلى قَدم
يُبدِى ضَميرَ سواه فى الكلام كما يُبدى ضَميرَ سِواه مَنْطِقُ القلم

للحمدونى

وقال الحَمْدونى فيه:

وسَجّعت رَجْعَ عُودٍ بين أربعة سِرّ الضمائر فيما بينها عَلَن[2]
فولّدت للنّدامى بين نغمتها وكفّها فَرَحاً تَفْصيله حَزَنُ
فما تلعثَم عنها لفظُ مِزْهرها ولا تحيّر فى ألحانها لَحَن
تُهدى إلى كُلّ جزء[3] من طَبائعها بنانُها نغماً[4] أثمارها فِتَن
وترتمى[5] العينُ منها روضَ وَجنتها طوراً وتَسرح فى ألفاظها الأذن

لعكاشة بن الحصين

وقال عكّاشة بن الحصين[6]:

من كفّ جارية كأنّ بنانَها مِن فِضة قد طُرّفت عُنّابا
وكأنّ يُمناها إذا ضَربت بها تُلقى على يدها الشمال حِسَابا

لابن عبد ربه

ومن قولنا فى العود:

(١) فى ن: «بينها»
(٢) فى بعض الأصول: «وسجعت رجع صوت بين أربعة»
(٣) فى بعض الأصول: «حر» تحريف.
(٤) فى بعض الأصول: «أترتق» تحريف
(٥) فى بعض الأصول: «تنعم»
(٦) فى ن: «عكاشة البحصي»

يارُب صـــوتٍ يصوغه عَصبٌ … نيطت بساق من فوقها قَدَمُ
جَوفاء مَضمومةٌ(١) أصابعُها … فى ساكنات(٢) تحريكها نغَم
أربعـــة جُزّئت لأربعة … أجزاؤها بالنفوس تَلتحم
أصغرها فى القُلوب أكبرُها … يُبعث منــه الشِّفاء والسَّقم
إذا أرنَّت بغَمـــز لافظها … قلتَ حمام يجيبهن حَم
لها لسان بكفّ ضاربها … يُعرب عنهـــا وما لهنّ فم

قولهم فى المبردين فى الغناء

لأبى نواس

قال أبو نواس

قُل لزُهير إذا شَـدا وحدَا … أَقلِل أو أكثر فأنت مِهذار
سَخُنتَ من شدة البُرودة حتى … صرت عندى كأنك النار
لا يَعجب السامعون من صِفتى … كذلك الثلج باردٌ حار

وقال أيضا :

قد نَضجنا ونحن فى الجَيش طُرًّا … أنضجتْنا كواكبُ الجوزاء
فأصيبوا لنـــا حُسينا ففيه … عوضٌ من جَليد برد الشتاء
لو يغنِّى وفُوه ملآن خمــراً … لم يَغيره من برد ذاك الغناء

وله :

كأن أبا المغلس إذ يُغنـــى … يُحاكى عاطساً فى عين(٣) شَمس
يَميل بشــدقه طوراً وطورا … كأنَّ بشدقه(٤) ضَرَبانَ ضرس ٢٦٨/٣

لدعبل

وقال دِعبل

(١) فى ن : « مخطومة »
(٢) فى بعض الأصول : « سكناتا »
(٣) فى بعض الأصول : « فى ضوء »
(٤) فى ن : « بلحيه »

ومُغن إنْ تغنى أورث النَّدمان همَّا
أحسن الأقوام حالاً فيه من كان أصمَّا

للحمدونى

وقال الحمدونى

بينما نحن سالمون جميعاً إذ أتانا ابنُ سالم مُحتالا
فتغنى صوتاً مكان خطاء ثم ثنَّى أيضا فكان مُحالا
سالنا خِلعةً(١) على ما تغنَّى فخلعنا على قَفاه النِّعالا

لعباس الخياط

ولعبّاس الخياط :

رأيت يوما سائباً(٢) يضربُ فقمت من مجلسنا أهربُ
لأنه ينبح من عُـــوده عليك من أوتاره أكلبُ
كأنما تَسمع فى حَلْقه دَجاجـةً يخنُقها ثَعلب
ما عَجبى منه ولكنَّنى مِن الذى يَسمعه أعجب

لبعضهم

وقال آخر

ومُغنٍّ يَجْرى على جُلسائه ضَرب الله شِدْقَه بغِنائه

لمؤمن فى ربيع المغنى

وقال مؤمن فى ربيع المغنى وكان يتغنى وينقُر فى الدواة

غناؤك يا رَبيع أشدُّ برداً إذا حمى الهجير من الصَّقيع
ونَقْرك فى الدَّواة أشدُّ منه فما يَصْبو إليك سوى رقيع
أغِثْنا فى المَصيف إذا تلظَّى ودَعْنا فى الشِّتاء وفى الرَّبيع

باب من الرقائق

قد جَبل أكثر الناس على سُوء الاختيار وقِلّة التحصيل والنَّظر ، مع لُؤم الغَرائز ، وضَعف(٣) الهِمم ، فقَلّ مَن يختار من الصنائع أرفعها ، ويطلب من العلوم أنفعها ، ولذلك كان أثقل الأشياء عليهم وأبغضها إليهم ، مؤنة التحفظ ،

(١) فى بعض الأصول : « حاجة » . (٢) فى بعض الأصول « نصراً شادياً »
(٣) فى بعض الأصول « وضعة »

وأخفها عندهم وأسهلها عليهم إسقاطُ المروءة

لبعضهم

وقيل لبعضهم : ما أحلى الأشياء كلها ؟ قال : الأرتكاس وقيل لعبد الله ابن جعفر : ما أطيب العيش ؟ قال : هَتك الحيـاء وأتباع الهوى

لابن العاص

وقيل لعمرو بن العاص ما أطيب العيش ؟ قال : ليقم مَن هنـا مِن الأحداث . قال : فلما قاموا قال : العيش كله إسقاط المروءة ، وأى شىء أثقل على النفس من مجاهدة الهوى ومكابدة الشهوة . ومن ذلك كان سوء الاختيار أغلب على طبائع الناس من حسن الاختيار

المبرد واختياره

ألا ترى أن محمد بن يزيد النحوى ، على علمه باللغة ومعرفته باللسان ، وضع كتابا سمّاه بالروضة وقصد فيه إلى أخبار الشعراء المحدثين ، فلم يختر لكل شاعر إلاّ أبرد ما وجد له ، حتى أنتهى إلى الحسن بن هانئ ، وقلّما يأتى له بيت ضَعيف لرقّة فِطْنته وسُبوطة بِنيته وعُذوبة ألفاظه ، فاستخرج له من البرد أبياتا ما سمعناها ولا رويناها ، ولا ندرى من أين وقع عليها ، وهى :

ألا لاَ تَلُمنى فى العُقار جَليسى ولاَ تَلْحَنِى فى شربها بعبوس
٢٦٩/٣ تعشَّقها قلبى فبغّض عشقها إلىّ من الأشيـاء كُلّ نفيس

اختيار الجاحظ

وأين هـذا الأختيار من أختيار عمرو بن بحر الجاحظ حين أجتلب ذكره فى كتاب الموالى ، فقال : ومن الموالى الحسنُ بن هانئ ، وهو من أقدر الناس على الشعر ، وأطبعهم فيه ومن قوله

لجاء بهـا صَفـراء بكراً يزُفّها إلىّ عروساً ذات دلّ معشّق
فلما جَلَتها الـكأس أبدت لناظرى محاسنَ ليتٍ بالجُمانِ مُطوّقِ

ومن قوله :

ساعٍ بكاس إلى ناس على طَرب كلاهما عَجب فى منظـر عَجب
قامت تُريك وشَمْلُ الليـل مُجتمع صُبحا تولّد بين المـاء والعِنَب
كأس صُغرى وكُبرى من فَقاقعها حَصْبَاء دُرّ على أرض من الذهب

وجُل أشعاره الخمريات بديعة لا نظير لها، فخطر بها كلها وتخطاها إلى التى جانسته فى برده، فما أحسبه لحقه هذا الاسم أعنى المُبرد، إلا ابرده وقد تخيّر لأبى العتاهية أشعارا تقتل من بَردها، وَشنَّفها وقرطها بكلامه، فقال: ومن شعر أبى العتاهية المُستظرف عند الظرفاء المُخيَّر عند الخلفاء قوله:

يا قُرة العين كيف أُمسيت أعزز علينا بما تَشكّيت

وقوله:

آه من وجدى وكَربى آه من لَوعة حُبِّى
ما أشدَّ الحب يا سُبحانك اللهم ربِّى

من سوء الاختيار

ونظير هذا من سوء الاختيار ما تَخيره أهل الحِذق بالغناء والصانعون للألحان من الشعر القديم والحديث، فإنهم تركوا منه الذى هو أرق من الماء، وأصفَى من رقة الهواء، وكُل مدنىّ رقيق، قد غُذى بماء العقيق، وغنّوا بقول الشاعر:

فلا أنسى حياتى ما عَبدت الله لى ربًّا
وقلتُ لها أنيلينى فقالت أفرق الدُّبّا[1]
ولو تَعلم مابىَ لم تَهب دُبًّا ولا كلبا[2]

وأقلّ ما كان يَجب فى هذا الشعر أن يُضرب قائله خمسمائة سوط، وصانعه، أربعمائة، والمغنى به ثلثمائة، والمصغى إليه مائتين. ومثله:

كأنما الشَّمس إذا ما بَدت تلك التى قلبى لها يَضرب
تلك سُليمى[3] إذا ما بدتْ وما أنا فى وُدّها أرغب
كأنّ فى النفس لها ساحراً ذاك الذى علمه المُذْهَبُ

يعنى بالمذهب الجنى. ومثله:

يا خليلىّ أنتما عَلّلانى بين كرم ومِزهَرٍ وجِنان[4]

(١) فى بعض الأصول: «فقالت تعرف الدنيا»
(٢) فى بعض الأصول: «تر الذنب ولا العتبا»
(٣) فى بعض الأصول: «سلماى»
(٤) ن يا خليلى عللانى * بين لبستان وكرم وجنان

خبّرانى أين حلّت مناىَ   يا عباد الله لا تكتُمانى
إنما حلّت بواد خَصيب   يُنبت الوَرْس مع الزعفران
أحلف بالله لو وَجدانى   غَرِقا فى البَحر ما أنقذانى

ومثله :

أبصرت سَلْمى مِن مِنى   يوماً فراجعت الصِّبا
يا دُرة البَحر متى   تَشهد سُوقا تشترى

ومثله

يا معشر الناس هذا   أمرٌ وربِّى شديد
لا تَعْنُفى يا فُلانه   فإنَّنى لا أريد

ومثله

أرِقتُ فأمسيت لا أرقدُ   وقد شفنى البيضُ والخُرَّدُ
مصِرْت لظبى بنى هاشم   كأنِّىَ مكتحل أرمد
أقلِّبُ أمرى لدى فِكرتى   وأهبِط طورًا فما أصعد
وأصعد طوراً ولا علمَ لى   على أننى قبلكم أرشد

ومثله

ما أرجّى من حبيبٍ   ضَنَّ عنى بالمِداد
لو بكفّيه سَحاب   ما ارتوت منه بلادى
أنا فى وادٍ ويُمسى   هو لى فى غير واد
ليتَه إذ لم يَجُد لى   بالهوَى ردَّ فؤادى

ومثله :

ما لسَلمى تجنَّبت   ما لها اليومَ ما لها
إن تكُن قد تغضّبت   أصلح الله حالَهـا

باب من رقائق الغناء

بين ابن بكار وإسحاق في شعر الراعي

قال الزُّبير بن بكّار: سألت إسحاق هل تُغنى من شعر الرّاعى شيئاً؟ قال: وأين أنت من قوله:

فلم أر مظلوماً على حال عِزّة أقلّ انتصاراً باللّسان وباليَدِ
سوى ناظرٍ ساجٍ بعين مَريضة جرتْ عبرةٌ منها ففاضت بإثمد

من شعر ابن الدمينة

ومن شعر ابن الدُّمينة وهو عُبيد الله بن عبد الله، والدُّمينة أُمه، وهو من أرق شعراء المدينة بعد كُثير عزّة، وقيس بن الخطيم

بنفسِى وأهلى مَن إذا عرضوا له ببَعض الأذى لَم يدْر كيف يُجيب
ولم يَعتذر عُذر البرئ ولم تَزل له بَهتة حتى يُقال مُريب
جرى السيلُ فاستبكانى السيلُ إذ جَرى وفاضت له من مُقلتىّ غُروب
وما ذاك إلّا أن تيقّنت أنه يَمُر بوادٍ أنت منه قريب
يكون أجاجاً قبلكم فإذا انتهى إليكم تلقّى طِيبكم فيَطيب
أيا ساكِنى شَرْقىّ دَجلة كُلّكم إلى القَلب من أجل الحبيب حَبيب

مما غنى به ابن صياد في قول ابن الطثرية

ومن قول يزيد بن الطّثْرية، وغنّى به ابنُ صيّاد المَغنى[1] وغيره:

بنفسىَ مَن لو مَرّ بَرْدُ بنانه على كَبدى كانت شِفاء أناملُه
ومَن هابنى فى كُل شيء وهِبتُه فلا هو يُعطينى ولا أنا سائله

٢٧١/٣

مما يغنى به في قول جرير

ومما يُغنى به من قول جرير:

أتذكُر إذ تُوَدّعنا سُليمى بعُود بَشامة سُقِى البَشام
بنفسى مَنْ تَجنّبه عزيزٌ علىّ ومن زيارته لِمَام
ومَن أمسى وأُصبح لا أراه ويَطرقنى إذا هَجع النِّيام

(١) فى بعض الأصول «المدنى»

متى كان الخِيام بذى طُلوح ... سُقيتِ الغيثَ أيتها الخِيام

مما غنى به نومة الضحى

ومما غُنِّى به نُوَمة الضحى :

يا مُوقِد النّار قد أعيت قَوادحه ... أقْبِس إذا شئتَ من قلبى بمقباس

ماأوحشَ الناسَ فى عينى وأقبحَهم ... إذا نَظرت فلم أُبصرك فى الناسِ

مما يغنى به من شعر ذى الرمة

ومما يُغنى به من شعر ذى الرمّة وهو من أرقّ شعر يغنى به قولهُ :

لئن كانت الدُّنيا علىّ كما أرى ... تَباريح مِن ذكراك فالموتُ أرْوحُ

مما غنى به معبد فى شعر الأحوص

وأكثرُ ما كان يُغنى معبد بشعر الأحوص ، ومن جيّد ما غنى به له قولُه :

كأنّى من تذكّر أُمّ حَفص ... وحَبلُ وِصالها خَلَق رِمَام

صريعُ مُدامة غَلَبت عليه ... تموت لها المَفاصل والعظام

سلامُ الله يا مَطرٌ عليها ... وليس عليك يا مطرُ السلام

فإن يكن النِّكاح أحلّ شيئا ... فإنّ نِكاحَها مطراً حرام

من شعر المتوكل النهشلى

ومن شعر المُتوكل بن عبد الله بن نهشل وكان كوفيّا فى عصر معاوية ، وهو القائل * لا تنه عن خُلق وتأتى مثله * :

قِفى قبل التفرّق يا أُماما ... ورُدّى قبل بَيْنكم السّلاما

تُرجيها وقد شَطّت نَواها ... وَمنّتك المُنى عاماً فعاما

فلا وأبيك لا أنساك حتى ... تُجاوب هامتى فى القَبر هاما

مما غنى به من شعر ابن الرقاع

ومما يُغنى به من شعر عدىّ بن الرقاع :

تُزجى أغنّ كأنّ إبرة رَوْقه ... قَلَمٌ أصاب مِن الدواة مِدادَها

ولقد أصبتُ من المَعيشة لذةً ... ولَقيت مِن شَظف الخطوب شِدادها

وعلمتُ حتى ما أسائل عالمًا ... عن حرف واحدةٍ لكى أزدادها(١)

(١) فى ن بعد هذا : « تم الجزء الموفى أربعين بكمال كتاب الياقوتة الثانية فى الغناء والاختلاف فيه . والحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد نبيه الكريم وآله وسلامه . يتلوه فى الحادى والأربعين أول كتاب المرجانة الثانية فى النساء وصفاتهن إن شاء الله تعالى »

كتاب المرجانة الثانية[1]

فى النساء وصفاتهن

لابن عبد ربه

قال أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربّه رحمه الله : قد مَضى قو لُنا فى الغناء واختلاف الناس فيه ، ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه فى النساء وصفاتهن وما يُحمد ويُذم من عشرتهنّ ، إذْ كان العيش كله مقصورا على الحليلة الصالحة والزوجة الموافقة ، والبلاء كله موكّلًا بالقَرينة السوء التى لا تسكن النفسُ إلى كريم عِشرتها ، ولا تقرّ العين برؤيتها .

الأصمعى

قال الأصمعىّ : حدثنى ابنُ أبى الزّناد عن عُروة بن الزبير قال : مارفع أحد نفسه بعد الإيمان بالله بمثل منكح صدق ، ولا وضع أحدٌ نفسه بعد الكفر بالله بمثل منكح سوء ثم قال : لعن الله فلانة ، ألِفتْ بنى فلان بيضا طوالاً فقلبتهم سودا قصارا

لسليمان عليه السلام

٢٧٢/٣ وفى حكمة سُليمان بن داود عليهما السلام المرأة العاقلة تَبنى بيتها والسفيهة تهدمه

وقال : الجمال كاذب والحسن مخلف ، وإنما تستحق المدح المرأة الموافقة .

بين النبي صلى الله عليه وسلم وعكاف

مكحول ، عن عطية بن بِشر ، عن عَكَّاف بن وَدَاعة الهلالى ، أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له : ياعَكَّاف ، ألك امرأة ؟ قال : لا قال : فأنت إذاً من إخوان الشياطين ، إن كنت من رُهبان النصارى فالحق بهم ، وإن كنت منّا فانكح فإنّ من سُنّتنا النكاح

لعائشة

وقالت عائشة : النِّكاح رقّ فلينظر أحدكم عند من يُرِقُّ كريمته .

للنبي صلى الله عليه وسلم

وقال صلى الله عليه وسلم : «أوصيكم بالنساء فإنهن عندكم عوانٍ»، يعنى أسيرات .

---

(١) فى ن قبل « بسم الله الرحمن الرحيم . اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وسلم »

قولهم فى المناكح

خطبة صعصعة إلى عامر بن الظرب ابنته

خَطب صَعصعة بن معاوية إلى عامر بن الظَّرب حكيم العرب ابنَته عمرة ، وهى أم عامر بن صعصعة فقال : يا صعصعة ، إنك أتيتنى تشترى منى كبدى ، فارحم ولدى قبلتك أو رددتك . والحسيب كُفء الحسيب ، والزوج الصالح أب بعد أب وقد أنكَحتك خشية أن لا أجد مثلَك أفرّ من السر إلى العلانية . يا معشر عَدْوان ، خرجتْ من بين أظهركم كريمتكم من غير رَغبة ولاَ رهبة ، أقسم لولا قَسم الحظوظ على الجُدود ما ترك الأول للآخر ما يعيش به .

خطبة عمرو بن حجر إلى عوف بن محلم

العباس بن خالد السهمى قال خطب عمرو بن حجر إلى عوف بن محلِّمٍ الشَّيبانى ابنته أُم إياس ، فقال : نعم ، أُزوّجها على أن أُسمى بنيها وأُزوج بناتها . فقال عمرو بن حجر أما بنونا فنُسميهم بأسمائنا وأسماء آبائنا وعمومتنا ، وأما بناتنا فينكحهن أكفاؤهن من الملوك ، ولكنى أصدقُها عقارا فى كِندة وأمنحها حاجات قومها ، لا تُرد لأحد منهم حاجة . فقبل ذلك منه أبوها ، وأنكحه إياها . فلما كان بناؤه بها خَلت بها أُمها فقالت : « أى بنية إنك فارقت بيتَك الذى منه خرجت ، وعُشك الذى فيه درجت ، إلى رجل لم تَعرفيه ، وقَرين لم تألفيه ، فكُونى له أمة يكن لك عبدا ، واحفظى له خصالا عشرا يكن لك ذُخرا . أما الأولى والثانية : فالخشوع له بالقناعة ، وحسن السمع له والطاعة وأما الثالثة والرابعة : فالتفقّد لموضع عينه وأنفه ، فلا تقع عينه منك على قبيح ، ولا يشم منك إلا أطيب ريح وأما الخامسة والسادسة فالتفقّد لوقت مَنامه وطعامه ، فإن تواتر الجوع مَلهبة ، وتَنغيص النوم مَغضبة . وأما السابعة والثامنة : فالاحتراس بماله[1] ، والإرعاء على حشمه وعياله ، ومِلاك الأمر فى المال حسن التقدير ، وفى العيال حسن التدبير . وأما التاسعة والعاشرة : فلا تعصين له أمرا ولا تُفشين

(١) الاحتراس : التحفظ .

له سرا ، فإنك إن خالفت أمره أوغرت صدره ، وإن أفشيت سره لم تأمن غدره . ثم إياك والفرحَ بين يديه إذا كان مُهتما ، والكآبة بين يديه إذا كان فرحا » . فولدت له الحارث بن عمرو ، جد أمرئ القيس الشاعر

خطبة لقيط لبنت ذي الجدين

الشيبانى قال : حدثنا بعض أصحابنا أن زرارة بنَ عدس نظر إلى أبنه لقيط فقال : مالى أراك مختالا كأنك جئتنى بابنة ذى الجدّين ، أو مائة من هجائن النعمان ؟ فقال : والله لا يمسُّ رأسى دُهنٌ حتى آتيك بهما ، أو أبلى عذرا فانطلق حتى أتى ذا الجدَّين ، وهو قيس بن مسعود الشيبانى ، فوجده جالساً فى نادى قومه من شيبان ، فخطب إليه بنته علانية ، فقال له : هلّا ناجيتَنى ؟ قال : علمتُ أنى إن ناجيتُك لم أخدعك ، وإن عالنتك لم أفضحك ، قال : ومَن أنت ؟ قال : لقيط ابن زرارة . قال : لاَجرم ، لا تبيتنّ فينا عَزبا ولا مَحروما . فزوّجه وساق عنه المهر ، وبنى بها من ليلته تلك . ثم خرج إلى النعمان فجاء بمائتين من هجائنه ، وأقبل إلى أبيه ، وقد وَفّى نذره فبعث إليه قيس بن مسعود بابنته مع ولده بسطام بن قيس ، فخرج لَقيط يتلقّاها فى الطريق ومعه ابنُ عم له ، يقال له قُراد ، ٢٧٣/٣
فقال لقيط :

هاجت عليك ديارُ الحى أشجانَا ... واستقبلُوا من نَوى الجيران[1] قُربانا
تامتْ فؤادَك[2] لم تقضِ التى وعدت ... إحدى نساء بنى ذُهل بن شيبانا
فأنظر قُراد وهل فى نَظرة جزع[3] ... عُرض الشقائق هل بَيَّنْتَ أظعانا[4]
فيهن جاريةٌ نَضْح العَبير بها ... تُكْسى تَرائبُها دُرًّا ومَرْجانا
كيف أهتديت ولا نَجم ولاَ علم ... وكنت عندى نَؤوم الليل وَسْنانا

ولما رحل بها بسطام بن قيس قالت : مُرّوا بى على أبى أُودِّعه ، فلما ودّعته

---

(١) فى ن : « لوى حران » (٢) فى ن : « لو تقضى »
(٣) فى ن : « وما فى نظرة خرعا » .
(٤) التبيين : التبيُّن . قال النابغة : * إلا الأوارى لأيا ما أبينها *
وفى بعض الأصول : « تنبت أجفانا » .

قال لها : يا بُنية ، كونِى له أمةً يكن لك عبدا ، وليكن أطيبَ طِيبِك الماء ، ثم لا أذكَرْتِ ولا أيْسَرت(١) ، فإنك تلدين الأعداء وتُقرّبين البعداء ، إنّ زوجك فارس من فرسان مُضر ، فإذا كان ذلك فلا تَخْمشى وجهاً ولا تَحْلقى شعرا فلما قُتل لَقيط تحمّلت إلى أهلها ثم مالت إلى مجلس عبد الله بن دارم ، فقالت نعم الأحماء كنتم يابنى دارم ، وأنا أُوصيكم بالقرائب خيرا ، فلم أر مثل لَقيط ، ثم لحَقت بقومها فتزوّجها ابنُ عم لها ، فكانت لا تسلو عن ذكر لقيط فقال لها زوجُها : أى يوم رأيت فيه لقيطاً أحسنَ فى عينك ؟ قالت : خَرج يوماً يصطاد ، فطرد البقر فصَرع منها ، ثم أتانى مُختضبا بالدماء ، فضمّنى ضَمة ، ولثمنى لثمة ، فليتنى مِتُّ ثمة . فخرج زوجها ففعل مثل ذلك ، ثم أتاها ، فضمّها ولثمها ، ثم قال لها : مَن أحسن أنا أم لَقيط عندك ؟ قالت : « مَرعًى ولا كالسَّعدان »

زواج قيس بن زهير

أبو الفضل : عن بعض رجاله قال قدم قيسُ بن زُهير بعد ما قَتل أهلَ الهباءة على النّمر بن قاسط فقال يا معشر النّمر ، نزعتُ إليكم غريبا حزينا فانظروا لى أمرأة أتزوّجها ، قد أذلّها الفقر ، وأدّبها الغنى ، لها حسب وجمال فزوّجوه على هيئة ما طلب فقال : إنى لا أُقيم فيكم حتى أعلمكم أخلاق : إنى غيور فَخور ضجور ، ولكنى لا أغار حتى أرى ، ولا أفخر حتى أفعل ، ولا آنف حتى أظلم فأقام فيهم حتى وُلد له غلام سمّاه خَليفة ، ثم بدا له أن يرتحل عنهم ، فجمعهم ثم قال: يا معشر النمر ، إنّ لكم علىّ حقا ، وأنا أريد أن أُوصيكم فآمركم بخصال ، وأنهاكم عن خصال بالإبل ، فإن بها تُنال الفُرصة ، وسوّدوا من لا تُعابون بسُودده ، وعليكم بالوفاء فإن به عيش الناس ، وإعطاء ما تُريدون إعطاءه قبل المَسألة ، ومَنْع ما تريدون مَنعه قبل القَسم ، وإجارة الجار على الدهر ، وتَنفيس المنازل وأنهاكم عن الرِّهان ، فإنّ بها ثكلتُ مالكاً ، وأنهاكم عن البَغى فإنه صَرع زُهيرا ، وعن السَّرف فى الدماء فإن يوم الهَباءة أوْرثنى الذُّل ، ولا تُعطوا فى الفُضول فتَعْجِزوا عن الحُقوق ، ولا تردُّوا الأكفاء عن النِّساء

(١) الإذكار : أن تلد الذكور . وأيسرت : ولدت فى سهولة .

فتُحوجوهن إلى البَلاء ، فإنْ لم تجدوا الأكفاء فخَير أزواجهنّ القُبور واعلموا أنى أصبحتُ ظالمًا مَظلوما ، ظَلمى بنو بدر بقَتلهم مالكاً ، وظَلمت بقتلى من لا ذنب له

هند والفاكه بن المغيرة

كان الفاكه بن المُغيرة المَخزومىّ أحدَ فتيان قُريش ، وكان قد تزوّج هند بنت عُتبة ، وكان له بيت للضِّيافة يَغشاه الناس فيه بلا إذن ، فقال يوماً فى ذلك البَيت ، وهند معه ، ثم خرج عنها وتَركها نائمة ، فجاء بعضُ مَن كان يَغشى البيت ، فلما وَجد المرأة نائمةً ولّى عنها فاستقبله الفاكه بن المُغيرة ، فدَخل على هند وأنبهها ، وقال : مَن هذا الخارج من عندك ؟ قالت : والله ما انتبهتُ حتى أنبهتنى ، وما رأيتُ أحداً قط قال : الحِقى بأبيك وخاض الناسُ فى أمرهم .

٢٧٤/٣ فقال لها أبوها : يا بُنية : أنبئينى شأنك ، فإن كان الرجل صادقاً دسستُ عليه من يقتله فينقطع عنك العار ، وإن كان كاذباً حاكمتُه إلى بعض كُهّان اليمن قالت والله يا أبت إنه لكاذب فخرج عُتبة ، فقال إنك رميتَ ابنتى بشىء عظيم ، فإمّا أن تُبيِّن ما قلت ، وإلاّ فحاكِمْنى إلى بعض كُهان اليمن قال : ذلك لك فخرج الفاكه فى جماعة من رجال قريش ، ونِسْوة من بنى مَخزوم ، وخرج عُتبة فى رِجال ونِسوة من بنى عبد مناف ، فلما شارفوا بلادَ الكاهن تغيّر وجهُ هِند ، وكَسَف بالُها فقال لها أبوها أى بُنية ، ألّا كان هذا قبل أن يَشتهر فى الناس خروجُنا ؟ قالت : يا أبت ، والله ما ذلك لمكروه قِبَلى ، ولكنَّكم تأتون بَشراً يُخطئ ويُصيب ، ولعله أن يَسِمنى بسِمة تَبقى على ألسنة العرب . فقال لها أبوها : صدقتِ ، ولكنى سأَخْبُره لك فصفَر بفرسه ، فلما أَدْلَى[1] ، عَمد إلى حَبة بُر فأدخلها فى إحليله ، ثم أوكَى عليها وسار فلما نزلوا على الكاهن أكرمهم ونَحر لهم فقال له عُتبة : إنّا أتيناك فى أمر وقد خبأنا لك خَبيِّة ، فما هى ؟ قال : ثمرة فى كَمَرة قال : أُريد أبْيَن من هذا .

---

(١) أدلى الفرس وغيره : أخرج جردانه ليبول أو يضرب .

قال حَبة بُر فى إحليل مُهر قال : صدقت فانظر فى أمر هؤلاء النِّسوة ، فجعل يَمسح رأس كلّ واحدة منهن ، ويقول قُومى لشأنك ، حتى إذا بلغ إلى هند مَسح يده على رأسها ، وقال : قُومى غيرَ رَسْحاء[1] ولا زانية ، وستَلدين ملِكاً يسمى مُعاوية . فلما خرجتْ أخذ الفاكهُ بيدها فنتَرت[2] يدَه من يدها ، وقالت : والله لأحرصنّ أن يكون ذلك الولدُ من غيرك فتزوّجها أبو سفيان فولدت له معاوية .

خبر زواج هند من أبى سفيان

وذكروا أن هند بنت عُتبة بن ربيعة قالت لأبيها : يا أبت ، إنك زوّجتنى من هذا الرجل ولم تُؤامرنى فى نفسى ، فعَرض لى معه ما عرض ، فلا تزوجنى من أحد حتى تعرضَ علىّ أمره ، وتُبين لى خصالَه فخطبها سهيلُ بن عمرو وأبو سفيان بن حرب ، فدخل عليها أبوها وهو يقول :

أتاكِ سُهيل وابنُ حرب وفيهما رِضاً لكِ يا هندَ الهُنود وَمَقْنَعُ
وما منهما إلا يُعاش بفَضْله وما منهما إلا يَضُر ويَنفع
وما منهما إلا كريم مُرَزَّأ وما منهما إلا أغرّ سَمَيْدع
فدونكِ فاختارى فأنت بصيرةٌ ولا تُخْدعى إنّ المُخادع يُخدع

قالت : يا أبت ، والله ما أصنع بهذا شيئا ، ولكن فَسِّر لى أمرَها وبيِّن لى خصالَهما ، حتى أختار لنفسى أشدَّهما مُوافقة لى فبدأ بذكر سُهيل بن عمرو ، فقال : أما أحدهما ففى سِطَةٍ من العشيرة[3] ، وثروة من العيش ، إن تابعتِه تابعك ، وإن مِلْت عنه حطّ إليك ، تحكمين عليه فى أهله وماله . وأما الآخر فمُوسَّع عليه مَنظور إليه ، فى الحسب الحسيب ، والرأى الأريب ، مِدْره أَرُومته ، وعِزّ عشيرته ، شديد الغَيرة ، كثير الطِّيَرة ، لا ينام على ضَمة[4] ، ولا يرفع عصاه عن أهله . فقالت : يا أبت ، الأول سيّد مِضْيَاع للحُرة ، فما عَسَت أن تَلين بعد إبائها ، وتصنع

(١) الرسحاء : القبيحة . (٢) النتر : الجذب بشدة .
(٣) السطة ، كعدة : التوسط ، أى هو من أوساطهم وخيارهم .
(٤) فى بعض الأصول : « عن ضيمة » .

تحت جناحه ، إذا تابعها بعلُها فأشرت[1] ، وخافها أهلها فأَمنت ، فساءت عند ذلك حالها ، وقبح عند ذلك دلالها ، فإن جاءت بولد أحمقت ، وإن أنجَبت فعن خطأ ما أنجبت ، فاطوِ ذكر هذا عنّى ولا تُسمّه لى . وأما الآخر فبعل الفَتاة الخَريدة ، الحُرة العَفيفَة ، وإنى للتى لا أُريب له عشيرة فتغيره ، ولا تُصيبه بذُعر فتضيره ، وإنى لأخلاق مثل هذا المُوافقة ، فزوِّجنيه . فزوَّجها من أبى سُفيان . فولدت له مُعاوية ، وقبله يَزيد ، فقال فى ذلك سُهيل بن عمرو :

نُبِّئت هنداً تَبرَّ الله سَعْيَها تأبَّت وقالت وَصْف أهوج مائق
وما هَوَجِى يا هنـدُ إلا سَجيّة أجُر لها ذيلى بحُسن الخلائق ٢٧٥/٣
ولوشئتُ خادعتُ الفتى عن قَلُوصه ولا طَمَتْ بالبَطحاء فى كل شارق
ولـكنّنى أكرمتُ نفسى تكرُّما ورامتُ عنها الذَّم عند الخلائق
وإنى إذا ما حُرة ساء خُلْقها صَبرتُ عليها صَبْرَ آخرَ عاشِق
فإن هى قالت خَلِّ عنها تركتُها وأقلِل بتَرك من حَبيبٍ مُفارق
فإن سامحونى قلتُ أمرى إليكم وإن أبعدونى كنتُ فى رأس حالق
فلم تَنْـكحى يا هندُ مثلى وإننى لمن لم تَمِقْنى فأعلمى غيرُ وامق

فبلغ أبا سفيان ، فقال والله لو أعلم شيئاً يُرضِى أبا زيد سوى طَلاق هند لفعلتُه وألح سُهيل فى تَنَقّص أبى سفيان فقال أبو سفيان :

رأيت سُهيلا قد تفاوت شأوُه وفرَّط فى العَلياء كُلَّ عِنان
وأصبح يَسْمو للمَعالى وإنه لذُو جَفْنـةٍ مَغْشيَّة وقيان
وشَرْبٍ كرام من لُؤىّ بن غالب عِراض المَساعى عُرضة الحَدثان
ولـكنه يوماً إذا الحربُ شَمَّرت وأبرز فيها وجه كلِّ حَصان
تَطأطأ فيها ما استطاع بنفسه وقنَّع فيها رأسَـه ودَعانى
فأكفِيه ما لا يُستطاع دِفاعُه[2] وألقيتُ فيها كَلْكلى وجِرانى

(١) فى بعض الأصول : « فنشرت » .
(٢) فى بعض : « ما لا يستطيع » .

قال : وتزوّج سُهيل بن عمرو أمرأةً فولدت له ولدا ، فبينا هو سائر معه إذ نظر إلى رجل يركب ناقةً ويقود شاة ، فقال لأبيه يا أبت ، هذه ابنةُ هذه ؟ يريد الشاة ابنة الناقة ، فقال أبوه يَرحم الله هندا ، يعنى ما كان من فِراستها فيه

خطبة الرسول صلى الله عليه وسلم لأم هانئ

وعن على بن أبى طالب رضى الله عنه أنه قال يا رسول الله ، لو تزوجت أمَّ هانىء بنت أبى طالب ؟ فقد جعل الله لها قرابةً فتكون صهرا أيضا . فخطبها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فقالت : والله لهو أحبُّ إلى من سمعى و بصرى ، ولكن حقّه عظيم وأنا مُوتِمةَ[1] ، فإن قمتُ بحقّة خفت أن أضيع أيتامى ، وإن قمت بأمرهم قصّرت عن حقه فقال النبى صلى الله عليه وسلم : خير نساء رَكِبن الإبل نساء قريش ، أحناها على ولد فى صغره ، وأرعاها على بَعل فى ذات يده . ولو علمتُ أن مريم بنت عمران ركبت جملاً لاستثنيتُها

زواج رسول الله صلى الله عليه وسلم من حفصة وزواج عثمان من ابنة الرسول

ولما تُوفّيت زينب بنت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم عن عثمان بن عفّان عَرض عليه عمرُ ابنَته حَفصة ، فسكت عنه عُثمان . وقد كان بلغه أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يُريد أن يزوّجه أبنته الأخرى فشكا عمرُ إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم سكوت عثمان عنه ، فقال له سيزوّج الله أبنَتك خيراً من عثمان ويزوّج عثمان خيراً من أبنتك . فتزوّج رسولُ الله صلّى الله عليه وسلم حفصةَ وتزوّج عثمان أبنتَه

نصيحة ورقة لخديجة بزواج الرسول صلى الله عليه وسلم

ولما خطب رسولُ الله صلّى الله عليه وسلم خديجةَ بنت خُويلد بن عبد العزى ذكرت ذلك لورقة بن نوفل . وهو ابنُ عمها ، فقال : هو الفَحل لا يُقدع أنفه ، تزوجيه .

خطبة عمر لأم كلثوم

وخطب عمرُ بن الخطّاب أم كُلثوم بنت أبى بكر ، وهى صَغيرة ، فأرسل إلى عائشة ، فقالت له : الأمر إليك . فلما ذكرت ذلك عائشة لأم كلثوم قالت : لا حاجةَ لى فيه . فقالت عائشة أترغبين عن أمير المُؤمنين ؟ قالت : نعم . إنه

(١) أيتمت : صار أولادها يتامى .

خَشِن العيش شديد على النساء ، فأرسلت عائشة إلى المغيرة بن شُعبة ، فأخبرته . فقال لها : أنا أكْفيك ٢٧٦/٣ فأتى عمر ، فقال : يا أمير المؤمنين ، بلغنى عنك أمرٌ أُعيذك بالله منه قال : ما هو ؟ قال : بَلَغنى أنك خَطبت أُم كلثوم بنت أبى بكر قال : نعم أفرغبتَ بها عنّى ، أم رغبت بى عنها ؟ قال : لا واحدة منهما ، ولكنها حَدَثة نشأت تحت كنف خليفة رسول الله فى لِين ورِفق ، وفيك غِلظة ، ونحن نَهابك وما نقدر أن نَرُدك عن خُلق من أخلاقك فكيف بها إن خالفتك فى شىء فسطوتَ بها ، كنت قد خَلفت أبا بكر فى ولده بغير ما يحق عليك ؟ فقال : كيف لى بعائشة وقد كلّمتُها ؟ قال : أنا لك بها ، وأدلّك على خير لك منها ، أُم كلثوم بنت علىّ ، من فاطمة بنت رسول الله ، تتعلّق منها بسبب من رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان علىّ قد عزل بناته لولد جعفر بن أبى طالب فلقيه عمر فقال : يا أبا الحسن ، أنكحنى أبنتك أم كلثوم بنت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : قد حبستُها لابن جعفر . قال : إنه والله ما على الأرضِ أحدٌ يُرضيك من حُسن صحبتها بما أُرضيك به ، فأنكحنى يا أبا الحسن قال : قد أنكحتكها يا أمير المؤمنين . فأقبل عمر ، فجلس فى الرّوضة بين القبر والمنبر واجتمع إليه المُهاجرون والأنصار فقال : زَفّونى . قالوا : بمن يا أمير المؤمنين ؟ قال : بأم كلثوم ، فإنى سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « كُل سَبب ونَسب ينقطع يوم القيامةِ إلّا سببى ونَسبى » وقد تقدمتْ لى صُحبة فأحببت أن يكون لى معها سَبب فولدت له أُم كلثوم زيدَ بن عمر ، ورُقَيّة بنت عمر . وزَيد بن عمر هو الذى لَطم سَمُرة بن جُندب عند معاوية إذ تنقّص عليًّا فيما يقال .

خطبة سلمان إلى عمر

وخطب سلمان الفارسى إلى عُمرَ أبنته(١) ، فوعده بها فشقّ ذلك على عبدالله ابن عمر ، فلقى عمرَو بن العاص فشكا ذلك إليه . فقال له : سأكفيكه فلقى سلمانَ ، فقال له : هنيئاً لك يا أبا عبد الله ، هذا أمير المؤمنين يتواضع لله عزّ وجل فى تَزويجك ابنته فغضب سلمان ، وقال لا والله لا تزوّجت إليه أبدا

(١) فى بعض الأصول : « أمته » .

خطبة بلال لنفسه ولأخيه

وخَرج بلال بن رَباح مُؤَذِّن رسول الله صلّى الله عليه وسلم مع أخيه إلى قوم من بنى ليث ، يخطُب إليهم لنفسه ولأخيه ، فقال : أنا بلال وهذا أخى ، كنا ضالِّين فهدانا الله ، وكُنَّا عَبدين فأعتقنا الله ، وكُنا فقيرين فأغنانا الله ، فإن تُزوجونا فالحمد لله ، وإن تَرُدونا فالمُستعان الله. قالوا: نَعم وكرامة. فزوّجوهما.

زواج نائلة بنت الفرافصة من عثمان

قالت تُماضر امرأةُ عبد الرحمن بن عوف لعثمان بن عفّان : هل لك فى ابنة عمّ لى بكر ، جميلة ممتلئة الخلق ، أسيلة الخد ، أصيلة الرأى ، تتزوّجها ؟ قال : نعم . فذكرت له نائلة بنت الفُرافصة الكلبيّة ، فتزوجها وهىَ نصرانية فتحنّفت وحُملت إليه من بلاد كلب ، فلما دخلت عليه قال لها: لعلك تكرهين ما تَرين من شَيبى ؟ قالت: والله يا أمير المؤمنين إنى من نسوة أحبّ أزواجهن إليهن الكَهْل . قال : إنى قد جُزت الكهول ، وأنا شيخ ، قالت : أذهبْتَ شبابك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى خَير ما ذهبت فيه الأعمار . قال : أتقومين إلينا أم نقوم إليك ؟ قالت : ما قطعتُ إليك أرضَ السماوة وأريد أن أتخطى إلى عُرض البيت ، وقامت إليه . فقال لها : انزعى ثيابك ، فنزعتها . فقال : حُلِّى مِرطَك . قالت : أنت وذاك

قال أبو الحسن : فلم تَزل نائلةُ عند عثمان حتى قُتل ، فلما دُخل إليه وَقَتْه بيدها ، فجُذمت أناملها ، فأرسل إليها معاويةُ بعد ذلك يَخْطبها ، فأرسلت إليه : ما تَرجو من امرأة جَذْماء . وقيل : إنها قالت لما قُتل عثمان : إنى رأيتُ الحزن يَبْلى كما يَبْلى الثوب ، وقد خَشيت أن يَبلى حُزنُ عثمان مِن قلبى ، فدعت بفهر فهتَمت فاها ، وقالت : والله لا قَعد أحدٌ منى مقعد عثمان أبدا .

زواج فاطمة بنت الحسين من عبد الله بن عمرو بعد حسن بن حسن

٢٧٧/٣ وكانت فاطمةُ بنت الحسين بن علىّ عند حسن بن حَسن بن علىّ ، فلما احتُضر قال لبعض أهله : كأنّى بعبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفّان إذا سمع بموتى قد جاء يتهادى فى إزار له مُورَّد قد أسبله ، فيقول: جئت أشهد ابنَ عمى ، وليس يُريد إلا النظر إلى فاطمة ، فاذا جاء فلا يَدخلنّ. قال : فوالله ما هو إلا

أن تَغمّضوه . فجاء عبدُ الله بن عمرو فى تلك الصفة التى وَصفها ، فمُنع ساعة ، فقال بعضُ القوم : لا يدخل ، وقال بعضُهم افتحوا له ، فإنّ مثلَه لا يُرد ففتحوا له ودخل . فلما صِرنا إلى القبر قامت عليه فاطمةُ تبكى ، ثم اطلعت إلى القبر ، فجعلت تصكّ وجهها بيديها حاسرة . قال : فدعا عبدُ الله بن عمرو وصيفاً له فقال : انطلق إلى هذه المرأة وقل لها : يُقرئك ابنُ عمك السلام ، ويقول لك : كُفى عن وجهك ، فإنّ لنا به حاجة فلما بلّغها الرسالةَ أرسلت يديها ، فأدخلتهما فى كُمها حتى انصرف الناس . فتزوّجها عبد الله بن عمرو بعد ذلك ، فولدت له محمدَ بن عبد الله ، وكان يُسمى المذهَّب لجماله . وكانت وَلدت من حَسن بن حسن عبدَ الله بن حسن الذى حارب أبو جعفر ولديه إبراهيم ومحمدا ، ابنى عبد الله بن الحسن بن الحسن ، حتى قتلهما

شىء عن محمد بن عبد الله بن عمرو

وعن مسلمة بن محارب قال : ما رأيتُ قرشيًّا قط كان أكمل ولا أجمل من محمد بن عبد الله بن عمرو الذى ولدته فاطمةُ بنت الحُسين ، وكانت له أبنة ولدُها محمد ، وأبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلى ، وطلحة ، والزبير[1] ، كانت أمها خديجة بنت عثمان بن عروة بن الزبير ، وأم عروة أسماء بنت أبى بكر الصديق ، وأم محمد فاطمة بنت الحسين بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأم فاطمة بنت الحسين أم إسحاق بنت طلحة بن عبد الله ، وأم عبد الله ابن عمرو بن عثمان سودة بنت عبد الله بن عمر بن الخطاب .

زواج شريح

وعن الهيثم بن عدىّ الطائى قال : حدَّثنا مُجالد عن الشَّعبى قال : لقينى شُريح فقال : ياشعبى ، عليك بنساء بنى تميم ، فإنى رأيتُ لهن عُقولا . قال : وما رأيتَ من عُقولهن ؟ قال أقبلتُ من جنازة ظُهرا ، فمررت بدُورهم ، فإذا أنا بعجوز على باب دار ، وإلى جَنبها جارية كأحسن ما رأيت من الجوارى ، فعدلتُ فاستسقيتُ ، وما بى عَطش فقالت أىّ الشراب أحب إليك ؟ فقلت : ما تيسّر ، قالت : ويحك ، ياجارية ، ايتيه بلبن ، فإنى أظن الرجل غريباً[2] ، قلت :

(١) أى كانت هذه أسماء أولادها (٢) فى بعض الأصول : «عربيا»

مَن هذه الجارية ؟ قالت : هذه زينب بنت جرير إحدى نساء بنى حَنظلة ، قلت : فارغة هى أم مَشغولة ؟ قالت : بل فارغة قلت : زوِّجينيها قالت : إن كنتَ لها كفوا ، وهى ابنة تميم فمضيت إلى المنزل ، فذهبت لأَقيل . فامتنعتْ منى القائلة ، فلما صلّيت الظهر أخذت بأيدى إخوانى من القُرّاء الأشراف : عَلقمة ، والأسود ، والمُسيَّب ، وموسى بن عُرْفُطَة ، ومضيت أريد عَمَّها . فاُستقبل فقال : يا أبا أمية ، حاجتك ؟ قلت : زينب بنت أخيك ، قال ما بها رغبة عنك . فأنكحنيها ؟ فلما صارت فى حِبالى ندمت ، وقلت أى شىء صنعت بنساء بنى تميم[1] ؟ وذكرت غِلَظ قلوبهن ، فقلت : أُطَلقها ، ثم قلت لا ، ولكن أضمُّها إلىّ ، فإن رأيت ما أُحب وإلا كان ذلك . فلو رأيتنى يا شَعبى وقد أقبل نساؤهم يَهدينها حتى أُدخلت علىّ ، فقلت : إن من السّنة إذا دخلت المرأة على زوجها أن يقوم فيصلى ركعتين ، فيسأل الله مِن خيرها ويعوذ به من شَرها ، فصلّيت وسَلمت ، فإذا هى من خلفى تُصلّى بصَلاتى ، فلما قضَيت صلاتى أتتنى جواريها ، فأخذن ثيابى وألبسننى مِلْحفة قد صُبغت فى عَكَر العُصفر ، فلماخلا البيت دنوتُ منها ، فمددت يدى إلى ناصِيتها فقالت : على رسلك أبا أُمية كما أنت ، ثم قالت :
٢٧٨/٣ الحمد لله ، أحمده وأستعينه ، وأُصلى على محمد وآله ، إنى امرأةٌ غريبة لا عِلْم لى بأخلاقك ، فبَيِّن لى ما تُحب فآتيه ، وما تكره فأزدجر عنه وقالت : إنه قد كان لك فى قَومكَ منكح ، وفى قَومى مثلُ ذلك ، ولكن إذا قَضى اللهُ أمرا كان ، وقد ملكت فاُصنع ما أمرك الله به : (إمْساك بمَعروف أو تَسْريح بإحسان) أقول قولى هذا وَأستغفر الله لى ولك . قال : فأخرجتنى والله يَا شعبى إلى الخطبة فى ذلك الموضع ، فقلت : الحمد لله ، أحمده وَأستعينه ، وأصلى على النبى وآله وسلم وبعد ، فإنك قد قلتِ كلاما إن تَثْبتى عليه يكن ذلك حظك ، وإن تَدعيه يكن حُجة عليك ، أحب كذا وأكره كذا ، ونحن جميع فلا تفرقى ، وما رأيت من

(١) فى بعض الأصول : « صفت نساء بنى تميم »

حسنة فانشريها وما رأيت من سيئة فاستريها ؛ وقالت شيئا لم أذكره : كيف محبّتك لزيارة الأهل ؟ قلت : ما أحب أن يُملّني أصهاري . قالت : فمن تحب من جيرانك أن يدخل دارك آذن له ، ومن تكرهه أمنعه[1] ؟ قلت : بنو فلان قَوْم صالحون وبنو فلان قوم سوء . قال : فبتُّ ياشعبيُّ بأنعم ليلة ، ومكثتُ معى حولاً لا أرى إلا ما أحب . فلما كان رأس الحول جئت من مجلس القضاء ، فإذا بعجوز تأمر وتَنْهى فى الدار فقلت : مَن هذه ؟ قالوا : فلانة خَتَنَتُك ، فسُرِّى عنى ما كنت أجد ، فلما جلستُ أقبلت العجوز ، فقالت : السلام عليك أبا أمية . قلت : وعليك السلام ، من أنت ؟ قالت : أنا فلانة خَتَنَتُك ، قلت : قَرَّبك الله ، قالت : كيف رأيتَ زوجتك ؟ قلت : خير زوجة ، فقالت لى : أبا أمية ، إن المرأة لا تكون أسوأ حالا منها فى حالين ، إذا ولدت غلامًا أو حَظيت عند زوجها ، فإن رابك ريبٌ فعليك بالسوط ، فوالله ما حاز الرجال فى بيوتهم شرا من المرأة المدلّلة . قلت أمَا والله لقد أدّبت فأحسنتِ الأدب ، ورُضْت فأحسنت الرياضة قالت : تُحب أن يزورك أختانك ؟ قلت : متى شاءوا . قال : فكانت تأتينى فى رأس كُل حَوْل تُوصينى تلك الوصيّة ، فمكثت معى عشرين سنة لم أعتِب عليها فى شىء إلا مرةً واحدة ، وكنت لها ظالماً ، أخذ المؤذن فى الإقامة بعد ما صلّيت ركعتى الفجر ، وكنت إمام الحى ، فإذا بعَقرب تَدب ، فأخذتُ الإناء فأكفأته عليها ، ثم قلت : يا زينب ، لاتحرّكى الإناء[2] حتى آتى فلو شهدتَنى ياشَعبى ، وقد صلّيتُ ورجعت فإذا أنا بالعقرب قد ضربتها . فدعوتُ بالقُسْط[3] والمِلح ، فجعلت أمغَثُ[4] إصبعها وأقرأ عليها بالحمد والمعوّذتين

وكان لى جار من كِندةَ يُقرِّع امرأته ويضربها ، فقلت فى ذلك

رأيتُ رجالاً يضربون نساءهم فشُلّت يمينى حين أضرب زَينبا

(١) فى بعض الأصول : « أكرهه »

(٢) فى بعض الأصول : « لا تخرجى »

(٣) القسط ، بالضم : عود هندى يتداوى به

(٤) المغث : المرث وهو أن تلوك الإصبع

أأضربُها فى غير ذَنب أتتْ به ... فما العدلُ منّى ضربُ من ليس مُذنبا
فزينب شمس والنِّساء كَواكب ... إذا طلعت لم تُبْد منهن كوكبا

بين النوار وابنته وزوجه

وقال أبو عبيدة: نكح الفرزدقُ أمةً له زنجية، فولدت له بنتا فسمّاها مكية، وكان يُكنى بها، ويقول أنا أبو مكية فكتبت النَّوار يوماً إلى الفرزدق تشكو مكّية، فكتب إليها:

كنتم زعمتم أنهـــا ظلمتكمُ ... كذبتم وبيتِ الله بل تَظلِمونها
فإن لا تعدّوا أمّها من نِسائكم ... فإن أباها والدٌ لن يَشينها
وإنّ لها أعمامَ صِدْق وإخوةً ... وشيخاً إذا شئتم تأيّم دونها

قالت النوار فإنا لا نَشاء

وقال الفرزدق: فى أمته الزّنجية:

يا رُب خَود من بنات الزَّنج ... تنقل[1] تَنُّورا شديدَ الوَهج
أعسَنَ مثل القَدح الخَلَنْج[2] ... يَزداد طيباً بعد طول الهَرْج

٢٧٩/٣

سلمى الهذلى وحديث زواجه من ابنة عمه

وعن الهيثم بن عدى عن ابن عيّاش قال: حدّثنا سُلْمى[3] الهُذلى قال كنت بسجستان مع طَلحة الطلحاتِ، فلم أر أحداً كان أسخَى منه ولا أشرفَ نفساً، فكتب إلىّ عمى من البصرة: إنى قد كَبرت ومالى كثير، وأكره أن أُوكله غيرك، فاقدم أُزوجك أبنتى، وأصنع بك ما أنت أهله قال: فخرجت على بغلة لى تركية، فأتيت البصرة فى ثلاثين يوماً، ووافيته فى صلاة العصر، فوجدته قاعداً على دكّانه، فسلمت عليه، فقال لى من أنت؟ قلت له ابن أخيك سُلْمى. قال: وأين ثقلك؟ قلت: تعجّلت إليك حين أتانى كتابك وطرت نحوَكم. قال: يابن أخى، أتدرى ما قالت العرب؟ قلت: لا. قال: قالت العرب:

(١) فى بعض الأصول: «توقد».
(٢) الخلنج: شجر تتخذ من خشبه الآنية. وفى بعض الأصول: «أغبر ... الخلنج».
(٣) هو أبو بكر الهذلى سلمى بن عبد الله بن سلمى. وفى بعض الأصول: «يعلى» (انظر الطبرى والقاموس)

شر الفتيان المُفلس الطروب . قال : فقمتُ إلى بغلتِي فأعدتُ سَرجي عليها ، فما قال لى . ثم قال لى شيئا : إلى أين ؟ قلت : إلى سِجستان . قال : فى كنف الله . قال : فخرجت فبتّ فى الجسر، ثم ذكرت أم طلحة ، فانصرفتُ أسأل عنها ، حتى أتيتُ منزلَهَا ، وكان طلحةُ أبرَّ الناس بها . فقلت : رسولُ طلحة ، فقالت ويحك ! كيف أبنى ؟ قلتُ : على أحسن حال . قالت : فلله الحمد . وإذا بعجوز قد تحدّرت ، قالت : فما جاء بك ؟ قلتُ : كيت وكيت قالت : ياجارية . ايتينى بأربعة آلاف درهم ، ثم قالت : إيت عمك فابتن بابنته ، ولك عندنا ما تُحب . قلت : لا أعود إليه أبداً قالت يا جارية ايتينى ببغلة ورحالة ، ثم قالت راوِح بين هذه و بغلتك حتى تأتى سجستان قلت : أُكتبى بالوصاة بى والحالة التى أستقبلتها فكتبت بوجهها التى كانت فيه و بعافية الله إياها و بالوصاة بى ، فلم تدع شيئاً . ثم دَفَعت حتّى أتيت سجستان ، فأتيت باب طلحة ، وقلت للحاجب : رسول صفية بنت الحارث ، وأنا عابس باسر فدخل فخرج طلحة مُتوشحاً وخلفه وصيف يسعى بكُرسى ، فقمتُ بين يديه ، فقال : ويلك ! وكيف أمى ؟ قلت : بأحسن حال . قال : انظر كيف تقول ؟ قلت هذا كتابها ، قال فعرف الشواهد والعلامات ، قلت : اقرأ كتاب وصيتها قال ويحك ، ألم تأتنى بسلامتها ؟ حسبك فأمر لى بخمسين ألفَ درهم ، وقال لحاجبه اكتبه فى خاصّة أهلى قال : فوالله ما أتى علىّ الحول حتى أتمّ لى مائةَ ألف قال ابنُ عَياش : فقلت له : هل لقيت عمّك بعد ذلك ؟ قال : لا والله ولا ألقاه أبداً .

حديث زهرى مع السلامانى

وعن الهيثم بن عدىّ عن ابن عيّاش قال : أخبرنى موسى السّلامانى ، مولى الحضرمىّ ، وكانَ أيسر تاجر بالبصرة ، قال : بينا أنا جالس إذ دخل علىّ غلام لى ، فقال هذا رجل من أهل أمك يستأذن عليك وكانت أمه مولاةً لعبد الرحمن بن عوف . فقلت : إيذن له ، فدخل شاب حلو الوجه ، يعرف فى هيئته أنه قرشى ، فى طِمرين ، فقلت مَن أنت يرحمك الله ؟ قال :

أنا عبد المجيد بن سهل[1] بن عبد الرحمن بن عوف الزُّهرىّ ، خال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قلت : فى الرُّحب والقُرب ، ثم قلت : يا غلام ، برّه وأكرمه وألطفه ، وأدخله الحمام ، واكسه قميصاً رقيقا ، ومبطنا قُوهيّا ، ورداء عُمَريّا ، وحذونا له نعلين حضرميين ، فلما نظر الشاب فى عطفيه وأعجبته نفسه . قال : «ياهذا ، أبغنى أشرف أيِّم بالبصرة أو أشرف بكر بها . قلت : يابن أخى ، معك مال ؟ قال : أنا مال كما أنا . قلت : يابن أخى ، كُفّ عن هذا . قال : أنظُر ما أقول لك قلت : فإن أشرف أيِّم بالبصرة هند بنت أبى صفرة وأشرف بكر بالبصرة الملاءة بنت زرارة بن أوفى الحَرَشىّ ، قاضى البصرة قال : اخطُبها على . قلت

٢٨٠/٣ يا هذا إنّ أباها قاضى البصرة قال انطلق بنا إليه فانطلقنا إلى المسجد ، فتقدّم فجلس إلى القاضى ، فقال له من أنت يا بن أخى ؟ قال له : عبد المجيد بن سهل[1] بن عبد الرحمن بن عوف ، خال رسول الله صلى الله عليه وسلّم . قال : مَرْحباً ، ما حاجتُك ؟ قال : جئتُ خاطباً قال : ومن ذكرت ؟ قال : الملاءة ابنَتك قال : يابن أخى ، ما بنا عنك رَغبة ، ولكنها امرأة لا يُفتات عليها أمرها ، فاخطُبها إلى نفسها فقام إلىّ فقلت : ما صنعت ؟ قال كذا وكذا قلت ارجع بنا ولا تخطبها قال اذهب بنا إليها ، فدخلنا دار زُرارة ، فإذا دار فيها مَقاصير . فاستأذنا على أمها ، فلقيتنا بمثل كلام الشيخ ، ثم قالت : ها هى تلك فى تلك الحُجرة . قلت له : لا تأتها . قال : أليست بِكراً ؟ قلت : بلى . قال : ادخُل بنا إليها ، فاستأذنا ، فأذنت لنا ، فوجدناها جالسة وعليها ثوبٌ قُوهىٌّ رقيق مُعصفر ، تحته سراويل يُرى منه بياض جسدها ، ومرط قد جمعته على فَخذيها ، ومُصحف على كرسى بين يديها ، فأشرجت المُصحف ثم نحّته ، فسلّمنا ، فردت ، ثم رحّبت بنا ، ثم قالت : مَن أنت ؟ قال : أنا عبد المجيد بن سهل[1] بن عبدالرحمن بن عوف الزهرى ، خال رسول الله صلى

(١) كذا فى بعض الأصول والطبرى والذى فى سائر الأصول « عبد الحميد بن سهيل » .

الله عليه وسلم ومدّ بها صوته ، قالت : ياهذا ، إنما يُمد هذا الصوت للساسانيين .
قال موسى : فدخل بعضى فى بعض قالت : ما حاجتك ؟ قال : جئتُ خاطباً .
قالت : ومَن ذكرت ؟ قال : ذكرتك قالت : مرحباً بك يا أخا أهل الحجاز ،
ما الذى بيدك ؟ قال : لنا سَهمان بخَيبر أعطاناهما رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ،
ومدّ بها صَوته ، وعيْن بمصر ، وعَين باليمامة ، ومال باليمن قالت يا هذا كل
هذا عنّا غائب ، ولكن ما الذى يحصُل بأيدينا منك . فإنى أظنك تريد أن
تجعلنى كشاةِ عِكْرمة ؟ أتدرىَ من عكرمة ؟ قال : لا ، قالت : عكرمة بن
رِبْعى ، فإنه كان نَشأ بالسواد ثم انتقل إلى البصرة ، وقد تغذّى باللبن ، فقال
لزوجته : أشترى لنا شاةً نَحلبها وتصنعين لنا من لبنها شراباً وكامخاً ، ففعلت
وكانت عندهم الشاة إلى أن استحرمت[1] فقالت : يا جارية : خُذى بأُذن
الشاة وانطلقِ بها إلى التيّاس ، فأنزِى عليها ، ففعلت . فقال التياس آخذ منك
على النَّزوة دِرهما . فانصرفت إلى سيدتها فأعلمتها ، فقالت : إنما رأينا مَن يرحم
ويعُطى ، وَأما مَن يرحم ويأخذفلم نَره ، ولكن يا أخا أهل المدينة . أردت
أن تجعلنى كشاة عِكرمة فلما خرجنا قلت له ما كان أغناك عن هذا ! قال :
ما كنت أظن أنّ امرأة تجترئ على مثل هذا الكلام .

شىء من غيرة عقيل بن علفة

وعن الأصمعى قال : كان عُقيل بن عُلَّفة المُرى غيوراً فَخورا ، وكان يُصهر
إليه خُلفاء بنى أمية ، فخطب إليه عبدُ الملك بن مروان ابنَته لبعض ولده ، فقال :
جنِّبنى هُجناء ولدك .

وكان إذا خرج يمتار خرج بابنته الجرباء معه ، فخرج مرّة فنزلوا ديراً
من أديرة الشام يقال له دير سَعد ، فلما ارتحلوا قال عُقيل

قَضت وطراً من دير سَعد وربما ... على عَرَض ناطحنه بالجماجم

ثم قال لابنه : أجِز يا عُميس . فقال :

---

(١) استحرمت : أرادت الكبش :

فأصبحن بالمَوماة يحملن فِتْيِة نَشاوَى من الإدلاج مِيلَ العَمائم

ثم قال لابنته : يا جَرباء ، أجيزى . فقالت :

كأنّ الكَرى أسقاهمُ صَرْخدِيةً عُقاراً تمشّت فى المَطا والقوائم

فقال لها : وما يُدريك أنت ما نَعْت الخمر ؛ ثم سلّ السيف ونَهض إليها ، فاستغاثت بأخيها عملَّس[1] ، فانتزعه بسهم فأصاب فَخذه فبرك ، ومَضوا وتركوه ،
٢٨١/٣ حتى إذا بلغوا أدنى المياه منهم قالوا لهم : إنا أُسقطنا جَزورا لنا فأدركوه ، وخُذوا معكم الماء . ففعلوا ، وإذا عَقيل بارك وهو يقول :

إنّ بنىّ زَمّلونى بالدّم مَن يلق أبطال الرِّجال يُكْلَمِ[2]

ومَن يكن دَرْء به يُقوّم شِنْشِنة أعرفها من أخزم

الشنشنة : الطبيعة ، وأخزم : فحل كريم ، وهذا مثل للعرب

زواج بنت عبد الرحمن من يحيى ورفضها الزواج من عبد الملك

الشيبانى عن عوانة قال : خَطب عبد الملك بن مروان بنت عبد الرحمن ابن الحارث بن هشام فأبت أن تتزوّجه وقالت : والله لا تزوجنى أبا الذِّبان فتزوّجها يحيى بن الحكم[3] فقال عبد الملك والله لقد تزوجت أفوه أشوه . فقال يحيى أما إنها أحبت منّى ما كرهتْ منك ، وكان عبد الملك ردىء الفم يَدْمى ، فيقع عليه الذباب ، فسُمى أبا الذِّبان

زواج قريبة بنت حرب من عقيل

وعن العُتبى قال : خَطب قَريبةَ بنت حرب أخت أبى سفيان بن حَرب ، أربعةَ عشر رجلا من أهل بدر فأبتهم ، وتزوّجت عَقيل بن أبى طالب ، وقالت : إنّ عقيلا كان مع الأحبة يوم قُتلوا ، وإن هؤلاء كانوا عليهم ولاحتْه يوما فقالت : يا عَقيل ، أين أخوالى ؟ أين أعمامى ؟ كأن أعناقهم أباريقُ الفضة ، قال لها : إذا دخلتِ النار فَخُذى على يسارك

(١) فى بعض الأصول : « عميس » وعميس وعملس ولدا عقيل ، وكان يقال لعقيل أبا عميس (انظر الطبرى والاشتقاق) .

(٢) فى بعض الأصول « أساد »

(٣) فى بعض الأصول : « يحيى بن عبد الحكم » تحريف . (انظر الطبرى) .

بين سعيد وزيادة حين خطب زياد إليه ابنته

وكتب زياد إلى سعيد بن العاص يخطب إليه ابنته ، و بعث إليه بمال كثير وهدايا ، فلما قرأ الكتاب أمر حاجبه بقبض المال والهدايا ، وأن يقسمها بين جلسائه . فقال الحاجب إنها أكبر من ظنّك . قال سعيد : أنا أكبر منها ، ثم وقّع إلى زياد فى أسفل كتابه : (كَلَّا إِنَّ الإِنْسَانَ لَيَطْغَى . أَن رَآه اسْتَغْنَى) .

بين الحسن ورجل سأله أن يزوج ابنته

وقال رجل للحسن إنّ لِى بُنية ، فمن ترى أن أزوّجها ؟ قال : زوّجها ممن يتقى الله ، فإن أحبّها أكرمها ، و إن أبغضها لم يَظلمها

بين عبد الملك بن مروان وعمر بن عبد العزيز فى تزويجه فاطمة

وقال عبد الملك بن مروان لعمر بن عبد العزيز قد زوّجك أميرُ المؤمنين ابنته فاطمة فقال عمر وصلك الله يا أمير المؤمنين ، فقد كفيت المسألة ، وأجزلت فى العطيّة

للحسن فى كفاية الزوج

قيل للحسن : فلان خطب إلينا فُلانة ، قال : أهو مُوسِر من عقل ودين ؟ قالوا : نعم ، قال : فزوّجوه .

بين حيوة ورجل يريد الزواج

وقال رجل لحَيْوة بن شُريح إنى أُريد أن أتزوّج ، فماذا ترى ؟ قال كم المهر ؟ قال مائة قال : فلا تفعل . تزوّج بعشرة وأبق تسعين . فإن وافقتك ربحت التسعين ، و إن لم توافقك تزوّجت عشرا ، فلا بد فى عشر نسوة من واحدة توافقك

بين هبنقة ورجل فى مثله

وقال رجل أردت النكاح فقلت : لأستشيرنّ أول من يطلُع علىّ ، ثم أَعمل برأيه . فكان أولَ من طلع هبنّقة القيْسى ، وتحته قَصبة ، فقلت له : أريد النكاح فما تُشير علىّ ؟ قال البِكر لك والثيِّب عليك ، وذات الولد لا تقْربها ، واحذر جوادى لا ينفحك

بين رجل من بنى العنبر وآخرين شاورهم فى زواج ابنته

وعن الأصمعى قال : أخبرنى رجل من بنى العَنبر عن رجل من أصحابه ، وكان مُقلاً ، فخطب إليه مُكثرٌ من مال ، مُقِلٌّ من عقل ، فشاور فيه رجلاً يقال له أبو يَزيد . فقال: لا تفعل ولا تزوّج إلا عاقلا ديِّنا ، فإنه إن لم يكرمها لم يظلمها .

ثم شاور رجلاً آخر يقال له أبو العلاء ، فقال له : زوّجه فإن ماله لها وحمقه على نفسه . فزوّجه فرأى منه ما يكره فى نفسه وابنته ، فقال :

ألهفى إذ عصيتُ أبا يزيد ولهفى إذ أطعتُ أبا العَلاء

وكانت هَفوةً من غير ريحٍ وكانت زَلْقةً من غير ماء

بعر بن كدام وامرأة خطبها

الفضل بن محمد الضّبى قال أخبرنى مِسعَر بن كِدام عن معبد بن خالد الجَدلى قال خَطبْتُ امرأة من بنى أسد فى زمن زياد ، وكان النساء يجالسن لخطّابهن ، قال : فجئتُ لأنظر إليها ، وكان بينى وبينها رُوَاق ، فدعت بجَفنة ٢٨٢/٣ عظيمة من الثريد مكالة باللحم ، فأتت على آخرها وألقت العِظام نقية ، ثم دعَت بشَنٍّ عظيم مملوء لبنا ، فشربتْه حتى أكفأته على وجهها ، وقالت يا جارية ، ارفعى السّجْف ، فإذا هى جالسة على جلد أسد وإذا امرأة شابة جميلة ، فقالت : يا عبد الله ، أنا أسدة من بنى أسد ، وعلىّ جلدُ أسد ، وهذا طعامى وشرابى ، فعلام ترَى ؟ فإن أحببتَ أن تتقدّم فتقدم ، وإن أحببت أن تتأخّر فتأخر . فقلت : أستخير الله فى أمرى وانظُر قال : فخرجت ولم أعد

جارية لأمية ورجل من بنى سعد

قال وحدّثنا بعض أصحابنا أنّ جارية لأُمية بن عبد الله بن خالد بن أَسِيد ذاتَ ظرف وجمال مرّت برجل من بنى سَعد ، وكان شُجاعا فارساً ، فلما رآها قال : طُوبَى لمن كانت له امرأة مثلك ! ثم إنه أتبعها رسولُ يسألها ألها زوج ؟ ويذكره لها فقالت للرسول : ما حِرْفته ؟ فأبلغه الرسولُ قولَها فقال : ارجع إليها فقل لها

وسائلة ما حِرْفتى قلت حِرْفتى مُقارعة الأبطال فى كُل شَارق

إذا عرضت لى الخيلُ يوماً رأيتنِى أمام رَعيل الخيل أحمِى حَقائق

وأصبر نَفسى حين لا حُرٌّ صابرٌ على ألم البِيض الرّقاق البَوارق

فأنشدها الرسولُ ما قال . فقالت له : ارجع إليه وقُل له : أنت أسد فاطلب لنفسكَ لبؤه ، فلستُ من نسائك ، وأنشدت هذه الأبيات :

إلا إنما أبغى جواداً بماله ... كريماً مُحيَّاه قليلَ الصَّدائق
فتًى هَمُّه مُذ كان خَودٌ كريمة ... يُعانقها بالليل فوق النَّمارق
ويَشربها صِرْفاً كُميتا مُدامةً ... نَداماه فيها كلُّ خِرْقٍ[1] مُوافق

بين زوجين قديمة وحديثة

يَحيى بن عبد العزيز عن محمد بن الحَكم عن الشافعي قال تزوج رجل امرأة حديثة على امرأة له قديمة ، فكانت جاريةُ الحديثة تمر على باب القديمة فتقول

وما تَستوي الرِّجلان رجلٌ صحيحة ... ورِجل رَمى فيها الزَّمان فشَلَّتِ

ثم تعود فتقول :

وما يَستوي الثَّوبان ثوبٌ به البِلَى ... وثوبٌ بأيدي البائعين جَديدُ

فمرّت جارية القديمة على الحديثة فأنشدت

نَقِّل فُؤادك حيث شئت من الهوى ... ما القلبُ إلا للحَبيب الأول
كم منزلٍ في الأرض يألفه الفتى ... وحنينُه أبداً لأول منزل

غلام حارثي يغلب ابن شعبة على امرأة

وعن الشعبي قال سمعتُ المُغيرةَ بن شَعبة يقول : ما غَلبني أحدٌ قطُّ إلا غلام من بني الحارث بن كعب ، وذلك أني خطبتُ امرأة من بني الحارث ، وعندي شاب منهم ، فأَصغى إليّ فقال أيها الأمير ، لا خير لك فيها قلت يا بن أخي ، وما لها ؟ قال : إني رأيتُ رجلاً يُقبِّلها قال : فبرئتُ منها فبلغني أنّ الفتى تزوّجها فأرسلت إليه فقلت : ألم تُخبرني أنك رأيتَ رجلا يقبلها ؟ قال نعم رأيتُ أباها يقبلها .

نصيحة ابن سيرين لأبي سعيد فيمن يتزوج

أبو سعيد الشحام قال : صحبتُ ابنَ سيرين عشرين سنة ، فقال لي يوما : يا أبا سعيد ، إن تزوّجت فلا تتزوج امرأة تنظُر في يدها ولكن تزوّج امرأة تنظر في يدك .

(١) الخرق : الفتى الكريم الخليقة . وفي بعض الأصول : « حر » .

صفات النساء وأخلاقهن

لابن العلاء فى أعلم الناس بالنساء

قال أبو عمرو بن العلاء أعلم الناس بالنّساء عَبدة بن الطّبيب حيث يقول

٢٨٣/٣ فإنْ تسألونى بالنِّساء فإننى عَلِيمٌ[1] بأدواء النِّساء طَبِيب

إذا شاب رأسُ المَرء أو قَلَّ مالُه فليس له فى وُدِّهن نَصيب

يُرِدْن ثَراء المال حيثُ عَلِمْنه وشَرْخ الشَّباب عندهن عَجيب

وهذه الأبيات لعَلقمة بن عَبَدة المعروف بالفَحل، وأول القصيدة

* طَحا بك قلب فى الحسان طَرُوب *

لمعاذ بن جبل فى النساء

وعن رجاء بن حَيْوة عن مُعاذ بن جبل قال إنكم ابتُليتُم بفِتْنة الضَّرَّاء فصبرتم، وإنى أخاف عليكم فِتنة السّراء، وهى النساء إذا تحلين الذهبَ[2]، ولَبِسن رَيط الشام وعصب اليمن، فأتعبن الغَنِىّ، وكَلَّفن الفقير مالا يُطاق.

لعبد الملك فى اختيار الجوارى

وقال عبدُ الملك بن مروان: من أراد أن يتّخذ جارية للمُتعة فليتخذها بَرْبرية، ومن أرادها للوَلد فليتخذها فارسيّة، ومن أرادها للخدمة فليتخذها رُومية

لابن هبيرة فى مثله

وعن أبى الحسن المدائنى قال: قال يَزيد بن عمر بن هُبيرة اشتَروا لى جارية شقّاء مقاء رَسْحاء، بعيدةَ ما بين المَنكبين، ممسوحة الفَخذين

قوله: شقّاء يريد كأنها شُقة جبل. مَقاء طويلة رَسحاء صغيرة العجيزة؛ وإنما أرادها للولد، ويقال: إن الأرسح أفرس من العظيم العجيزة

وقال: عُمر بن هُبيرة لرجل: ما أنت بعظيم الرأس فتكون سيّدا، ولا بأرسح فتكون فارسا.

للأصمعى فى أنواع النساء

وقال الأصمعى، وذكر النساء: بنات العم أصبر، والغرائب أنجب، وما ضَرب رءوس الأبطال كابن الأعجمية.

(١) فى بعض الأصول: «بصير».

(٢) وردت تعدية هذا الفعل أيضا فى المفضليات (٢ : ٤٥).

بين عثمان بن ابراهيم وقرشى فى امرأة يتزوجها

أبو حاتم عن الأصمعى عن يونس بن مُصعب عن عثمان بن إبراهيم بن محمد قال : أتانى رجلٌ من قريش يَستشيرنى فى أُمرأة يتزوّجها ، فقلت : يابن أخى ، أقصيرة النسب أم طويلته ؟ فلم يفهم عنى . فقلت يابن أخى ، إنى أعرف فى العين إذا عرفتْ وأنكر فيها إذا أنكرت ، وأعرف فيها إذا لم تَعرف ولم تُنكر . أما إذا عرفتْ فتتحاوص ، وأما إذا أنكرتْ فتجحظ ، وأما إذا لم تعرف ولم تنكر فتَسْجو ، وقد رأيت عينك ساجيةً ، فالقصيرة النسب التى إذا ذكرتْ أباها اكتفتْ به ، والطويلة النسب التى لا تُعرف حتى تُطيل فى نِسبتها ، فإياك أن تقَع فى قوم قد أصابوا كثيرا من الدنيا مع دناءة فيهم فتضع نفسك بهم (١) .

بين الوليد وأربع عقائل له

وعن العُتبى قال : كان عند الوليد بن عبد الملك أربع عَقائل لُبابة بنت عبد الله بن عبّاس ، وفاطمة بنت يزيد بن معاوية ، وزَينب بنت سعيد بن العاص ، وأم جَحش بنت عبد الرحمن بن الحارث ، فكُن يجتمعن على مائدته ويَفترقن فيفخرن . فاجتمعن يوما ، فقالت لُبابة أَما والله إنك لتسوّينى بهن ، وإنك تعرف فضلى عليهن . وقالت بنتُ سعيد : ما كنت أرى أنّ للفخر علىّ مجازا ، وأنا ابنةُ ذى العمامة إذ لا عمامة غيرها . وقالت بنت عبد الرحمن بن الحارث ما أُحب بأبى بدلاً ، ولو شئتُ لقلت فصدقت وصُدّقت وكانت بنت يزيد ابن معاوية جاريةً حديثة السن فلم تتكلم . فتكلم عنها الوليدُ ، فقال : نَطق من أحتاج إلى نفسه وسكت من اكتفى بغيره . أما والله لو شاءت لقالت : أنا ابنةُ قادتكم فى الجاهلية ، وخلفائكم فى الإسلام فظهر الحديث حتى تحدّث به فى مجلس ابن عباس ، فقال : (اللهُ أعلَمَ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ) .

الحجاج يصف نساءه

الشَّيبانى عن عَوانَة قال : ذكرتُ النّساء عند الحَجّاج فقال : عندى أربع نِسْوة ، هند بنت المُهلّب ، وهِنْد بنت أَسماء بن خارجة ، وأُم الجُلاس بنت

(١) فى بعض الأصول : « فتضيع نفسك فيهم » .

عبد الرحمن بن أسيد ، وأمة الله بنت عبد الرحمن بن جَرير بن عبد الله البَجلى ٢٨٤/٣ فأما ليلتى عند هند بنت المهلب فليلة فتًى بين فتيان ، يلعب و يلعبون . وأما ليلتى عند هِند بنت أسماء ، فليلة ملك بين الملوك ، وأما لَيلتى عنـد أم الجُلاس فليلة أعرابىّ مع أعراب فى حديثهم وأشعارهم وأما ليلتى عنـد أمة الله بنت عبد الرحمن بن جرير ، فليلةُ عالم بين العلماء والفقهاء .

حديث أبى الحر مع مدينى زف إليه امرأة

وعن العتبى قال : حدَّثنى رجل من أهل المدينة قال كان بالمدينة مُخنَّث يَدُلُّ على النساء يقال له أبو الُحر ، وكان مُنقطعا إلىّ ، فدلّنى على غيرما امرأة أتزوّجها ، فلم أرض عن واحدة منهن ، فاستقصرتُه يوماً فقال والله يا مولاى لأدلّنك على امرأة لم تَرَ مثلها قط ، فإن لم تَرها كما وصفتُ فاحلِق لحيتى فدلّنى على امرأة ، فتزوجتها . فلما زُفّت إلىّ وجدتها أكثر مما وَصف . فلما كان فى السحر إذا إنسان يدُق الباب ، فقلت : مَن هذا ؟ قال : أبو الحُر ، وهذا الحجّام معه . فقلت : قد وَفّر الله لحيتك أبا الحر ، الأمر كما قلت

ابن أبى أمية ومخنث

ابن بكير عن مالك بن هشام بن عُروة عن أبيه ، أن مُخنّثاً كان عند أم سلمة زوج النبى صلّى الله عليه وسلم ، فقال لعبد الله بن أبى أمية ، ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم يسمع أبا عبد الله ، إن فتح الله لـكم الطائف غداً فأنا أدلُّك على بنت غَيلان ، إنها تُقبل بأربع ، وتُدبر بثمان فقال رسول الله صلى الله علية وسلم : لا يدخلن عليكنَّ هذا

قوله تُقبِل بأربعَ وتُدبر بثمان ، يريد : عُـكن البطن ، فإنها إذا أقبلت أربع و إذا أدبرت ثمان .

بين كوفى وابنة عم له أراد أن يغيرها

وضُرب البعث على رجل من أهل الـكوفة فخَرج إلى أذربيجان ، فأفاد[1] جارية وفرساً ، وكان مُملِـكا بابنة عمه ، فـكتب إليها ليغُيرها :

ألا أبلغوا أمّ البنين بأننا غَنِينا وأغنتْنا الفطارفة الُمرْدُ

(١) فى بعض الأصول : « فاقتاد »

بعيد مَناط المَنكبين إذا جَرى ... وَ بيضاء كالتِّمثال زيَّنها العِقد

فهذا لأيّام العدوّ وَهذه ... لحاجة نفسى حين ينصرف الُجند

فلما ورد كتابه قرأته وقالت : يا غلام ، هات الدواة . فكتبت إليه تُجيبه :

ألا أقرِه منّا السلامَ وقُل له ... غنِينا وأغنتنا غطارفة المُرْدِ

بحَمْد أمير المؤمنين أقرَّهم ... شباباً وأغزاكم خوالفَ فى الُجند

إذا شِئْتُ غنّانى غلامٌ مُرجِّل ... ونازعتُه من ماء مُعْتصر الوَرد

و إن شاء منهم ناشئٌ مدَّ كفه ... إلى كبد مَلْساء أو كَفل نَهْد

فما كنتم تَقْضُون مِن حاج أهلكم ... شُهوداً قَضيناها على النَّأى والبُعد

فعجِّل علينا بالسَّراح فإنه ... مُنانا ولا نَدعو لك الله بالرَّد

فلا قَفل الُجند الذى أنت فيهم ... وزادك ربُّ الناس بُعداً إلى بعد

فلما ورد كتابها لم يزد على أن ركب فرسه وأردف الجارية ولحق بها ، فكان أول شىء بدأها به بعد السلام أن قال : بالله هل كُنت فاعلة ؟ قالت : الله أجلُّ فى قلبي وأعظم ، وأنت فى عينى أذل وأحقر مِن أن أعصى الله فيك ، فكيف ذُقت طَعم الغيرة ؟ فوهب لها الجارية وانصرف إلى بعثه

بين معاوية وصعصعة فى أشهى النساء وأبغضهن

وقال معاوية لصَعصعة بن صُوحان : أى النساء أشهى إليك ؟ قال : المُواتية لك فيما تَهوى . قال : فأيهن أبغض ؟ قال : أبعدهن مما تَرضى ، قال هذا النَّقد العاجل . فقال صعصعة : بالميزان العادل(١)

بين صعصعة ومعاوية فى غلبة فاختة عليه

وقال صَعصعة لمعاوية : يا أمير المؤمنين ، كيف تَنْسبك إلى العقل وقد غاب عليك نصفُ إنسان يريد غلبة امرأته فاختة بنت قرظة عليه ؟ فقال معاوية : إنهن يغلبن الكرام ويغلبهن اللئام

جرير البجلى وعمر بن الخطاب وابن عيينة فى المرأة

٢٨٥/٣ وعن سُفيان بن عيينة قال شكا جرير بن عبد الله البجلى إلى عُمَر بن الخطاب ما يلقى من النساء ، فقال لا عليك ، فإنَّ التى عندى ربما خَرجت

(١) انظر عيون الأخبار ؛ فبين الخبرين بعض خلاف .

من عندها فتقول : إنما تريد أن تتصنع لفتيات بنى عدىّ فسمع كلامَهما ابنُ مسعود ، فقال : لا عليكما ، فإن إبراهيم الخليل شكا إلى ربّه رَداءةً فى خلق سارة فأوحى الله إليه أن ألبسها لباسَها ما لم تر فى دينها وَصْماً فقال عمر إن بين جوانحك لعلماً

كتاب الحجاج إلى ابن القرية ليخطب على عبد الملك

وكتب الحجاج إلى أيوب بن القرية : أن أُخطب على عبد الملك بن الحجّاج امرأة ، جميلةً من بعيد ، مليحة من قريب ، شريفة فى قومها ، ذليلة فى نفسها ، مواتية لبعلها فكتب إليه : قد أصبتُها لولا عِظم ثديها . فكتب إليه : لا يكمل حُسن المرأة حتى يعظُم ثدياها ، فتُدفئُ الضجيع ، وتُروى الرضيع

السفاح وابن صفوان فى النساء

وقال أبو العبّاس السفاح أمير المؤمنين لخالد بن صَفوان : يا خالد ، إنّ الناس قد أكثروا فى النساء ، فأيهن أعجب إليك ؟ قال : أعجبهن يا أمير المؤمنين التى ليست بالضَّرِع الصغيرة ، ولا الفانية الكبيرة . وحسبكِ من جمالها أن تكون فخمةً من بعيد ، مليحة من قريب ، أعلاها قَضيب ، وأسفلها كَثيب ، كانت فى نَعمة ثم أصابتها فاقة ، فأترفها الغنى وأدبها الفقر

بين خالد بن صفوان وامرأة

ونظر خالد بن صفوان إلى جماعة فى المسجد بالبصرة فقال : ما هذه الجماعة ؟ قالوا : على امرأة تدل على النساء فأتاها فقال لها : أبغنى امرأة . قالت : صفها لى . قال : أريدها بكراً كثيب ، أو ثيباً كبكر ، حلوة من قريب ، فخمة من بعيد . كانت فى نعمة فأصابتها فاقة ، فمعها أدبُ النّعمة وذُل الحاجة ، فإذا اجتمعنا كُنّا أهل دنيا ، وإذا افترقنا كُنا أهل آخرة . قال : قد أصبتها لك قال : وأين هى ؟ قال : فى الرفيق الأعلى من الجنة فأعمل لها

لأعرابى فى النساء

وسئل أعرابى عن النساء ، وكان ذا تجربة وعِلم بهن ، فقال : أفضل النساء أطولهن إذا قامت ، وأعظمهن إذا قعدت ، وأصدقهن إذا قالت ، التى إذا غَضبت حَلمت ، وإذا ضَحكت تبسّمت ، وإذا صَنعت شيئا جوّدت ، التى تُطيع زوجها ، وَتلزم بيتَها ، العزيزة فى قومها ، الذليلة فى نفسها ، الوَدود الولود ، وكل أمرها محمود .

لغطفانى يصف لعبدالملك النساء

وقال عبد الملك بن مروان لرجل من غطفان صِف لى أحسنَ النساء ، فقال ، خُذها يا أمير المؤمنين مَلساء القدمين ، دَرْماء الكعبين ، مملوءة الساقين ، جَمّاء الركبتين ، لفّاء الفخذين ، مُقرمدة الرُّفغين ، ناعمة الأليتين ، مُنيفة المأكمتين بدّاء الوركين ، مهضومة الخصرين ، ملساء المتنين ، مشرفة ، فَعمة العَضُدين ، فَخمة الذراعين ، رَخصة الكفّين ، ناهدة الثديين حمراء الخدين ، كَحلاء العينين ، زجّاء الحاجبين ، لَمياء الشفتين ، بَلجاء الجبين ، شمّاء العرنين ، شَنْباء الثغر ، حالكة الشعر ، غَيداء العُنق ، عيناء العَينين ، مكسَّرة البطن ، ناتئة الرَّكب . فقال : ويحك ! وأين توجد هذه ؟ قال : تجدها فى خالص العرب ، أو فى خالص الفرس

بين رجل وخاطب

وقال رجل لخاطب : أبغنى امرأةً لا تُؤنس جارا ، ولا تُوهن دارا ، ولا تُثقِب نارا يريد لا تَدخل على الجيران ، ولا يدخل عليها الجيران ، ولا تُغرى بينهم بالشر .

لبعض الشعراء فى مثله

وفى نحو هذا يقول الشاعر

من الأوانس مثلِ الشَّمس لم يَرها ... فى ساحة الدار لا بَعلٌ ولا جارُ

للأعشى

وقال الأعشى :

لم تَمش ميلاً ولم تَركب على جَمل ... ولا ترى الشمسَ إلا دونها الكِلَلُ

لبعضهم

وقال آخر : أبغنى امرأة بيضاء ، مَديدة فرعاء ، جَعدة ، تقوم فلا يُصيب قميصها منها إلا مُشاشة مَنكبيها ، وحلَمتى ثديها ، ورانفتى أليتيها .

لبعض الشعراء

وقال الشاعر :

أبت الروادفُ والثُّدى لقُمصها ... مَسَّ البُطون وإن تَمس ظُهورا

وإذا الرياح مع العشىّ تناوحت ... نَبّهن حاسدةً وهِجْن غَيورا

ولآخر

إذا أُنبطحت فوق الأثافِى رَفعنها ... بثَديين فى نَحر عريض وكَعثَب(١) ٢٨٦/٣

(١) الكعثب : الركب الضخم . والبيت للفرزدق كما فى الحيوان (٢ : ٢٨) .

بين ابن حطان وامرأته

ونظر عِمران بن حِطّان إلى امرأته . وكانت من أجمل النساء ، وكان من أقبح الرجال ، فقال : إنى و إياكِ فى الجَنة إن شاء الله قالت له : كيف ذاك ؟ قال : إنى أُعطيتُ مثلَكِ فشكرتُ ، وأُعطيتِ مثلى فصبرتِ .

أبو هريرة وعائشة بنت طلحة

ونظر أبو هُريرة إلى عائشة بنت طلحة ، فقال سبحان الله ! ما أحسن ما غذَاكِ أهلكِ ! والله ما رأيت وجهاً أحسن منك إلا وجه مُعاوية على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان معاوية من أحسن الناس

بين ابن أبى ذئب وعائشة بنت طلحة

ونظر ابنُ أبى ذِئب إلى عائشة بنت طَلحة تطوف بالبيت ، فقال لها : من أنت ؟ فقالت

مِن اللاء لم يَحْجُجن يَبْغين حِسْبةً ولـكن لِيَقْتلن البرىء المُغَفَّلَا

فقال لها صان الله ذلك الوجهَ عن النار . فقيل له : أفتنتْك يا عبد الله ؟ قال : لا ، ولـكن الْحُسْن مَرحوم

لابن اسحاق فى بنت طلحة

وقال يونس : أخبرنى محمد بن[1] اسحاق ، قال : دخلت على عائشة بنت طلحة ، فوجدتُها متَّـكئة ، ولو أنّ بُختية نوِّخَت خلفها ما ظهرت .

الشعبى ومصعب وابن الزبير وبنت طلحة

السرىُّ بن إسماعيل عن الشعبى ، قال إنى لفى المسجد نصفَ النهار ، إذ سمعتُ بابَ القصر يُفتح ، فإذا بمُصعب بن الزبير ومعه جماعة . فقال : يا شعبى ، اتبعنى . فاتبعته . فأتى دارَ موسى بن طَلحة ، فدخل مقصورةً ثم دخل أخرى ، ثم قال : يا شعبى ، اتبعنى ، فاتبعته . فإذا امرأة جالسة ، عليها من الحَلى والجواهر ما لم أر مثله ، وهى أحسن من الحلى الذى عليها فقال : يا شعبى ، هـذه ليلى التى يقول فيها الشاعر :

وما زِلت فى ليلَى لَدُن طَرَّشار بى إلى اليوم أُخفى حُبَّها وأُداجنُ

وأَحِمل فى لَيلى لقوم ضَغينةً وتُحْمَل فى ليلى علىَّ الضغائن

هذه عائشة بنت طلحة فقالت له أما إذ جلوتَنى عليه فأحْسن إليه

(١) فى بعض الأصول : « أبو » تحريف . (انظر تهذيب التهذيب ٩ ٣٩) .

فقال : يا شعبي . رُح العشية ، فرحت فقال : يا شعبي ، ما ينبغي لمن جُليتُ عليه عائشة بنت طلحة أن يُنقص عن عشرة آلاف فأمر لي بكسوة وقارورة غالية . فقيل للشعبي في ذلك اليوم : كيف الحال ؟ قال : وكيف حال من صدر عن الأميرة ببدرة وكسوة ، وقارورة غالية ، ورُؤية وجه عائشة بنت طلحة .

قصة زواج عمرو بن حجر من بنت عوف

وكان عمرو بن حُجر ملك كندة ، وهو جدّ امرئ القيس ، أراد أن يتزوج أبنة عوف بن مُحلِّم الشيباني الذي يقال فيه : لا حُر بوادي عوف ؛ لإفراط عِزّه . وهي أُم إياس ، وكانت ذاتَ جمال وكمال فوجّه إليها امرأة يقال لها عِصام ، [ذات عقل و بيان وأدب] لتنظر إليها ، وتمتحن ما بَلغه عنها . فدخلت على أمها أمامة بنت الحارث ، فأعلمتها ما قَدِمت له . فأرسلت إلى ابنتها : أي بنية ، هذه خالتك ، أتت إليك لتنظرُ إلى بعض شأنك ، فلا تسترى عنها شيئاً أرادت النظرَ إليه من وجه وخَلق ، وناطقيها فيما استنطقتْك فيه فدخلت عصامُ عليها ، فنظرت إلى ما لم تَر عينُها مثلَه قط ، بهجةً وحسنا وجمالا . فإذا هي أ كملُ الناس عقلا ، وأفصحهم لسانا . فخرجت من عندها وهي تقول : «ترك الخداع مَن كشف القناع» . فذهبت مثلا . ثم أقبلت إلى الحارث ، فقال لها : «ماوراءك ياعصام؟» فأرسلها مثلا . قالت : «صَرَّح المَحض عن الزبدة» . فذهبت مثلا قال : أخبريني ، قالت : أخبرك صدقا وحقا ، رأيت جبهةً كالمرآة الصقيلة ، يزينها شعر حالك كأذناب الخيل المضفورة ، إن أرسلته خِلْته السلاسل ، وإن مَشَّطته قلت عناقيد كَرم جلاه الوابل ، ومع ذلك حاجبان كأنهما خطَّا بقلم ، أو سُوِّدا بحُمَم ، قد تقوّسا
٢٨٧/٣ على مثل عين العَبهرة[1] التي لم يَرُعْها قانص ولم يَذْعَرها قَسْورة ، بينهما أنف كحد السيف المَصقول ، لم يخنس به قِصر ، ولم يُمعن[2] به طول ، حُفّت به وجنتان كالأرجوان ، في بياض مَحض كالجُمان ، شُق فيه فم كالخاتم ، لذيذ المُبتسم[3] ،

(١) العبهرة : الممتلئة الجسم ، عنى بها البقرة .
(٢) في بعض الأصول : « لم يخلس به قصر ولم يمعن »
(٣) في بعض الأصول : « المبسم »

فيه ثنايا غُر ، ذوات أُشر ، وأسنان تُعَد كالدُّر ، وريق تنمّ إليك منه ريح الخمر ، أو نَشر الروض بالسَّحَر ، يتقلب فيه لسان ذو فصاحة و بيان ، يقلّبه[1] عقل وافر ، وجواب حاضر ، يلتقى دونه شفتان حمراوان كالورد ، يحلبان ريقاً كالشهد ، تحت ذاك عُنق كإبريق الفضة ، رُكّب فى صدر تمثال دُمية ، يتصل به عضدان ممتلئان لحما مُكتنزان شحما ، وذراعان ليس فيهما عظم يُحس ، ولا عِرق يُجس ، رُكّبت فيهما كفان رقيقٌ قصبهما ليِّن عَصبهما ، تعقد إن شئت منهما الأنامل ، وتُركّب الفصوص فى حُفر المفاصل ، وقد تربّع فى صدرها حُقّان كأنهما رمّانتان من تحت ذلك بطن طُوى كطَى القَباطىّ المدمجة ، كُسى عُكنا كالقراطيس المُدرجة . تُحيط تلك العكن بسُرة كمُدْهِن العاج المجْلو ، خلفَ ذلك ظهر كالجدول ينتهى إلى خَصر لولا رحمة الله لانخزل ، تحته كَفَل يُقعدها إذا نهضت ، ويُنهضها إذا قعدت ، كأنه دِعْص رمل ، لَبّده سقوط الطل ، يحمله فخذان لفاوان كأنهما نَضيدُ الجُمّار ، تحملهما ساقان خَدلجتان كالبَرْدى وشّيتا بشعر أسود ، كأنه حَلق الزرد ، ويَحمل ذلك قدمان كحد السنان تبارك الله فى صِغرهما كيف تُطيقان حمل ما فوقهما ، فأما ما سوى ذلك فتركت أن أصفه ، غير أنه أحسنُ ما وصفه واصف بنظم أو نثر . قال : فأرسل إلى أبيها يخطبها فكان من أمرها ما تقدم ذكره فى صدر هذا الكتاب

صفة المرأة السوء

النبى صلى الله عليه وسلم

قال النبى صلى الله عليه وسلم : « إياكم وخضراء الدمن[2] » . يريد الجارية الحسناء فى المنبت السوء

لداود عليه السلام

وفى حكمة داود : المرأة السوء مثل شَرك الصياد . لا ينجو منها إلا من رضى الله عنه .

---

(١) فى بعض الأصول « يزين به »

(٢) فى بعض الأصول « لا خير فى الخضراء تنبت فى الدمن » .

لعمر بن الخطاب في أنواع النساء

الأصمعى عن أبى عمرو بن العلاء قال : قال عمر بن الخطاب النساء ثلاثة : هينة عفيفة مسلمة ، تعين أهلها على العيش ولا تعين العيش على أهلها ، وأخرى وعاء للولد ، وثالثة غُل قَمِل يُلقيه الله فى عُنق من يشاء من عباده .

لأعرابى فى شر النساء

وقيل لأعرابى عالم بالنساء : صف لنا شرَّ النساء . قال : شرُّهن النّحيفة(١) الجسم ، القليلة اللحم ، الطويلة السقم ، المحياض(٢) ، الصفراء ، المشؤمة العسراء ، السليطة الذفراء ، السريعة الوثبة ، كأن لسانها حَربة ، تضحك من غير عجب ، وتقول الكذب ، وتدعو على زوجها بالحَرَب . أنف فى السماء وأست فى الماء .

للخشنى فى مثله

وفى رواية محمد بن عبد السلام الُخشنى قال إياك وكلَّ أمرأة مذكَّرة منكَرة ، حديدة العرقوب ، بادية الظُّنبوب ، مُنتفخة الوريد ، كلامها وَعيد ، وصوتها شديد ؛ تَدفن الحسنات ، وتُفشى السيئات ؛ تُعين الزمان على بَعلها ، ولا تُعين بعلها على الزمان ؛ ليس فى قلبها له رأفة ، ولا عليها منه مخافة ؛ إن دخل خرجت ، وإن خرج دخلت ، وإن ضَحك بكت ، وإن بكى ضَحكت ؛ وإن طلّقها كانت حريبته ، وإن أمسكها كانت مصيبته ، سَفْعاء ورهاء ، كثيرة الدعاء ، قليلة الإرعاء ؛ تأكل لمًّا ، وتُوسع ذما ؛ صَخوب غَضوب ، بَذية دنية ؛ ليس تُطفأ نارها ، ولا يهدأ إعصارها ، ضيِّقة الباع ، مَهتوكة القناع ؛ صَبيها مَهزول ، وبيتها مَزْبول ؛ إذا حدَّثت تشير بالأصابع ، وتَبكى فى المَجامع ؛ باديةٌ من حجابها نبّاحة على بابها ، تبكى وهى ظالمة ، وتَشهد وهى غائبة ؛ قد ذلّ(٣) لسانها بالزور ، وسال دمعها بالفُجور .

فضالة وزوجه بين يدى سلم ابن قتيبة

٢٨٨/٣

نافرت أمرأة فَضالة زوجَها إلى سَلم بن قُتيبة ، وهو والِى خراسان ، فقالت : أبغضه والله لخلال فيه . قال : وما هى ؟ قالت : هو والله قليل الغيرة ، سريع الطِّيرة ؛ شديد العتاب ، كثير الحساب ؛ قد أقبل بَخَره ، وأدبر ذفرُه ؛ وهَجمت(٤) عيناه ،

(١) فى بعض الأصول : « الخفيفة »

(٢) فى بعض الأصول : « المحياض المراض الصفراء » .

(٣) فى بعض الأصول : « دل » .

(٤) فى بعض الأصول « سجمت » . وهجمت بمعنى غارت .

واضطربت رِجلاه ؛ يُفيق سريعاً ، ويَنطق رجيعاً ؛ يُصبح جِبْساً ، ويُمسى رجسا ؛ إن جاع جَزع ، وإن شَبع جَشع

من صفة المرأة السوء

ومن صفة المرأة السوء يقال : امرأة سِمعنّة نظرنّة وهى التى إذا تسمعت أو تبصرت فلم تر شيئاً تظنّنت تظنناً

شعر لأعرابى

قال أعرابى :

إن لنا لكنّه سِمعنّة نظرنّه

مِفنّة مِعَنّه كالذئب وسط العُنّه(١)

إلا تَرَهْ تظُنّه

لابن هبيرة فى مثله

وقال يزيد بن عمر بن هُبيرة : لا تنكحن برشاء ولا عمشاء ، ولا وقصاء ، ولا لثغاء . فتجيئك بولد ألثغ . فوالله لولد أعمى أحب إلى من ولد ألثغ

لبعضهم فى آخر عمر الرجل والمرأة

وقالوا : آخر عمر الرجل خير من أوله ، يثوب حلمُه ، وتثقل حَصاته ، وتخمد شرارته ، وتكمل تجارته وآخر عمر المرأة شرّ من أوله ، يذهب جمالُها ، ويذرُب لسانها ، ويعقم رحمها ، ويسوء خلقها

لجعفر بن محمد فى النصف

وعن جعفر بن محمد عليهما السلام : إذا قال لك أحد تزوجت نَصَفا ، فاعلم أن شرّ النصفين ما بقى فى يده ، وأنشد :

وإن أتوك وقالوا إنها نَصف فإنّ أطيبَ نِصْفيها الذى ذَهبا

للحطيئة فى امرأته

وقال الُحطيئة فى امرأته :

أُطوّف ما أُطوف ثم آوى إلى بيتٍ قعيدتُه لَكاعِ

وله فى أمه

وقال فى أمه

تَنحَّىْ فاجلسى منّى بعيداً أراح الله منك العالمينا

أغرْبالاً إذا استُودعت سراً وكانُونا على المُتحدثينا

حَياتُك ما علمتُ حياةُ سَوء وموتُك قد يَسُر الصالحينا

لزيد بن عمير فى أمته

وقال زيد بن عُمير فى أَمَتِه :

---

(١) العنة ، بضم العين : الحظيرة . ويروى : « كالريح حول القنه »

أُعاتبها حتى إذا قُلْتُ أَقلعت أَبى الله إلاّ خِــزْيَها فتَعُود
فإن طَمَثت قادت و إنْ طَهرت زَنت فهِي أبدا يُزنَى بهــا وتَقود

علامة المرأة المبغضة والمحبة

ويقال إن المرأة إذا كانت مُبغضة لزوجها ، فعلامة ذلك أن تكون عِند قُربه منها مرتدّة الطرف عنه ، كأنها تنظر إلى إنسان غيره ؛ و إذا كانت مُحبة له لا تقلع عن النظر إليه

لبعض الشعراء فى امرأته اللثغاء

وقال آخر يصف أمرأة لثغاء[1]

أول ما أَسمع منها فى السَّحـــر تَذكيرَها الأُنثى وتأنيثَ الذكر
والسوأة السوآء فى ذكر القَمر

ولآخر فى زوجته

ولآخر فى زَوجته

لقد كنت محتاجاً إلى موت زَوْجتى ولـكنْ قرينُ السوء باقٍ مُعمَّرُ
فياليتها صارت إلى القَبر عاجلاً وعذّبها فيــه نَـكير ومُنْكَر

بين عبد الملك وابن زنباع فى زوج عبد الملك

وكان روح بن زنباع أثيراً عنـد عبد الملك ، فقال له يوما : أرأيتَ أمرأتى العَبْسيَّة ؟ قال : نعم قال : فبما شَبَّهتها ؟ قال بِمشجب بال ، وقد أُسيئت صَنعته قال : صدقت وما وضعت يدى عليها قط إلا كأنى أضعها على الشّكاعى[2] ،
٢٨٩/٣ وأنا أحب أن تقول ذلك لابنيها الوليد وسليمان . فقام إليه فزعا ، فقبّل يدَه ورجله ، وقال : أنشدك الله يا أمير المؤمنين أن لا تُعرِّضنى لهما . قال ما من ذلك بُدّ ، و بعث مَن يدعوهما فاعتزل رَوح ، وجلس ناحيةً من البيت كأنّه حِلْس ، وجاء الوليد وسليمان فقال لهما : أتدريان لِمَ بَعثت إليكما ؟ إنما بعثت لتعرفا لهذا الشّيخ حقّه وحُرمته ثم سكت

بين روح وزوجه

أبوالحسن المدائنى : كان عند رَوح بن زِنْباع هند بنت النُّعمان بن بَشير ، وكان شديد الغَيرة ، فأشرفت يوما تنظر إلى وفد من جُذام ، كانوا عنده ، فزجرها

---

(١) انظر البيان والتبيين (١ ١٦٥ طبع لجنة التاليف)
(٢) الشكاعى ، كحبارى وقد تفتح : من دق النبات ، ولدقته يقال للمهزول : كأنه عود الشكاعى

فقالت : والله إنى لأبغض الحلال من جُذام ، فكيف تخافنى على الحرام فيهم . وقالت له يوماً : عجبا منك كيف يُسوِّدك قومُك ؟ وفيك ثلاث خلال أنت من جُذام ، وأنت جَبان ، وأنت غَيور ؟ فقال لها أما جُذام فإنى فى أرومتها ، وحَسْب الرجل أن يكون فى أرومة قومه وأما الجُبن فإنما لى نَفس واحدة ، فأنا أحوطها ، فلو كانت لى نفسٍ أخرى جُدت بها وأما الغَيرة فأمرٌ لا أريد أن أشارَك فيه ، وحقيق بالغَيرة من كانت عنده حمقاء مثلك مخافة أن تأتيه بولد من غيره فتقذف به فى حجره فقالت :

وهل هِند[1] إلا مُهرة عربيّة سليلة أفراس تَجلّلها بَغْلُ
فإن أنجبت مُهرًا عريقاً فبالحرى وإن يك إقراف فما أنجب الفَحل

لرجل فى امرأة دلته على زوجة

وعن الأصمعى قال : قال أبو موسى : جاءت امرأة إلى رجل تدله على امرأة يتزوّجها فقال :

أقول لهـــا لما أتتنى تدلّنى على امرأة موصـــوفة بجمال
أصبتِ لها والله زوجاً كما اشتهت إن احتملت منه ثلاثَ خِصال
فمنهن عجز لا ينادى وليده ورقّة إســـلام وقلّة مال

صفة الحسن

المدائنى فى الحسن

عن أبى الحسن المدائنى قال الحُسن أحمر ، وقد تَضرب فيه الصُّفرة مع طُول المكث فى الكِنّ ، والتضمّخ بالطيب ، كما تضرب فى بيضة الأدحى واللؤلؤة المكنونة وقد شبه الله عزّ وجل بها فى كتابه فقال : (كأنّهن بَيض مكنون) ، وقال : (كأنّهم لؤلؤ مكنون) وقال الشاعر

كأن بَيض نَعام فى مَلاحفها إذا اجتلاهنّ قيظٌ ليلَه وَمِدُ[2]

لبعض الشعراء

وقال آخر

مَروزىّ الأديم تَغمره الصُّفـ رة حيناً لا يَستحقّ اصفرارا

(١) فى بعض الأصول : « وهل أنا »
(٢) البيت للراعى ، كما فى اللسان (ومد) وفى بعضها : « وهل كنت »

وجَرى من دَم الطَّبيعة فيه   لونُ وَرد كَسا البَياضَ احمرارا

بين خالد بن صفوان وامرأته

وقالت امرأة خالد بن صفوان له : لقد أصبحتَ جميلا . فقال لها : وما رأيتِ من جمالى ! وما فىّ رداء الحسن ولا عموده ولا بُرنسه ؟ قالت وكيف ذلك ؟ قال : عمود الحسن الشّطاط(١) ، ورداؤه البياض ، وبُرنسه سواد الشعر .

لبعضهم فى الوجه عند الخجل والفرق

وقالوا : إن الوجه الرقيق البَشرة الصافى الأديم إذا خجل يحمر . وإذا فَرِق يصفر . ومنه قولهم : ديباج الوجه يُريدون تلوُّنه ، من رقته

لعدى بن زيد فى لون الوجه

وقال عدى بن زيد يصف لون الوجه :

حُمرة خَلْط صفرة فى بياضٍ   مثل ما حاكَ حائك ديباجاً

لون الجارية مع الضحى والعشى ولبعض الشعراء فى ذلك

وقالوا : إن الجارية الحسناء تتلَوَّن بلون الشمس ، فهى بالضُّحى بيضاء ، وبالعشى صفراء وقال الشاعر(٢)

بيضاء ضَحوتَها وصفـــراء العشيةَ كالعَراره

وقال ذو الرُّمة

٢٩٠ / ٣ بَيضــاء صَفراء قد تنازعها   لونان من فِضّة ومن ذهَبِ

ومن قولنا فى هذا المعنى :

بَيضاء يحمّر خَدّاها إذا خَجِلت   كما جَرى ذهبٌ فى صَفحتى وَرِقِ

ومن قولنا أيضا

يالؤلؤا يسبى العقول أنيقا   ورشا بتقطيع القلوب رفيقا

ما إن رَأيتُ ولا سمعتُ بمثله   دُرًّا يعود من الحياء عَقِيقَا

ومن قولنا

كم شادنٍ لَطُفَ الحياء بوجهه(٣)   فأصــاره ورداً على وَجناته

ومن قولنا

عَطابيل كالآرام أمّا وجوهُها   فدُرٌ ولـكنّ الخدودَ عَقِيقُ

(١) الشطاط ، كسحاب وكتاب : الطول وحسن القوام واعتداله

(٢) هو الأعشى

(٣) فى بعض الأصول : « كم سوسن لطف الحياء بلونه »

قولهم فى الجارية

ومن قولهم فى الجارية

جميلة من بعيد ، مَليحة من قَريب فالجميلة التى تأخذ بصرك جملة على بُعد ، فإذا دنت لم تكن كذلك والمليحة التى كلّما كررتَ فيها بصرك زادتك حسنا

وقال بعضهم : السَّمينة الجميلة ،من الجميل ، وهو الشحم . والمليحة أيضا من الملحة ، وهو البياض . والصبيحة مثل ذلك ، يشبهونها بالصبح فى بياضه(١)

المنجبات من النساء

لبعضهم فى معنى هذا العنوان

قالوا : أنجب النساء الفَروكُ وذلك أن الرجل يغلبها على الشَّبق لزُهدها فى الرجل

للأصمعى

أبو حاتم عن الأصمعى قال : النجيبة التى تنزع بالولد إلى أكرم العِرقين .

لعمر بن الخطاب

وقال عمر بن الخطاب يابنى السائب ، إنكم قد أَضْويتم(٢) فانكحوا فى النزائع(٣)

للعرب فى الغرائب والقرائب

وقالت العرب : بنات العم أصبر ، والغرائب أنجب

والعرب تقول : أغتربوا لا تُضووا أى انكحوا فى الغرائب ، فإن القرائب يُضوين البنين .

وقالوا إذا أردت أن يصلب ولد المرأة فأغضبها ثم قَع عليها ، وكذلك الفزِعة . وقال الشاعر(٤) :

ممن حمَلن به وهن عواقد حُبكَ النِّطاق فشبَّ غيرَ مُهبَّلِ

(١) فى ن بعد هذا : « آخر الجزء الأول من كتاب النساء يتلوه فى الآتى بعدة الطلاق والحمد لله وصلاته على محمد وعلى آله وسلم » ولم يرد فى ن هذان الفصلان المنجبات من النساء ومن أخبار النساء .

(٢) أضوى : دق وضعف

(٣) النزائع : الغرائب . والخبر فى اللسان (نزع) وفى بعض النسخ : « فى الغرائب » . بعد قليل .

(٤) هو أبو كبير الهذلى . والبيتان من أبيات فى الحماسة (١ : ١٩)

حَملت به فى ليـلة مزءودةٍ ... كَرها وعِقد نِطاقها لم يُحْلَلِ

لأم تأبط شرا

قالت أم تأبط شرا : والله ما حملتُه تُضْعا ولا وُضْعـا ، ولا وضعته يَتْنا ولا أرضعته غيلا ، ولا أبتّه مَئِقا .

حملته وُضْعا وتُضْعا ، وهى أن تحمله فى مُقْبَل الحيض ووضعته يَتْنا ، وضعته منكسا تخرج رجلاه قبل رأسه وأرضعته غيلا ، أرضعته لبنا فاسدا ، وذلك أن ترضعه وهى حامل . وأبتّه مَئِقا ، أى مُغضبا مغتاظا

ومن أمثال العرب قولهم : أنا مئِقٌ وأنت تئِقٌ فلا نتفق . المئق : المغضب المغتاظ . والتئِقُ : الذى لا يحتمل شيئا

من أخبار النساء

مقتل زوجة المختار وشعر ابن أبى ربيعة فيها

لـما قتل مصعبُ بن الزبير بنتَ النعمان بن بشير الأنصارية ، زوجةَ المختار ابن أبى عُبيد ، أنكر الناس ذلك عليه وأعظموه ، لأنه أتى بما نهى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عنه فى نساء المُشركين ، فقال عمر بن أبى ربيعة :

إنّ من أعظم الـكبائر عِندى ... قتـلَ حَسْناء غادةٍ عُطْبولِ

قُتلت باطلاً على غير ذَنب ... إنّ لله دَرّها من قتيلِ

كُتب القَتل والقتال علينـا ... وعلى الغانيات جَرُّ الذّيول

بين الخوارج وامرأة أرادوا قتلها

ولما خَرجت الخوارج بالأهواز ، أخـذوا امرأة فهمّوا بقتلها ، فقالت لهم أتقتلون من يُنَشَّأ فى الحِلية وهو فى الخِصام غير مبين ؟ فأمسكوا عنها

٢٩١/٣

باب الطلاق[(١)]

للأصمعى فيما وصل به

محمد بن الغار قال : حدثنى عبد الرحمن بن محمد ابن أخى الأصمعى قال : سمعت عمّى يقول : توصّلت بالمُلح ، وأدركت بالغريب

بين الرشيد والأصمعى فى رجل طلق خمسا فى يوم

وقال عمى للرشيد ، فى بعض حديثه بلغنى يا أميرَ المؤمنين أن رجلا من

(١) قبل هذا العنوان فى ن : « بسم الله الرحمن الرحيم رب أعن برحمتك »

العرب طلّق فى يوم خمسَ نسوة قال : إنما يجوز مِلك الرجل على أربع نِسْوة ، فكيف طلّق خمسا ؟ قال كان لرجل أربع نسوة فدخل عليهن يومًا فوجدهن مُتلاحيات متنازعات ، وكان شِنْظيرا[1] فقال : إلى متى هذا التنازع ؟ ما إخال هذا الأمر إلا من قبلك ، يقول ذلك لامرأة منهن ، اذهبى فأنت طالق فقالت له صاحبتها : عَجّلت عليها بالطلاق ، ولو أدّبتها بغير ذلك لكنت حَقيقا . فقال لها : وأنت أيضا طالق . فقالت له الثالثة : قَبّحك الله ، فوالله لقد كانتا إليك مُحسنتين ، وعليك مُفضلتين فقال وأنت أيتها المُعدِّدة أياديهما طالق أيضا فقالت له الرابعة ، وكانت هلالية وفيها أناة شديدة ضاق صدرك عن أن تؤدِّب نساءك إلا بالطلاق فقال لها : وأنت طالق أيضا وكان ذلك بمَسمع جارة له ، فأشرفت عليه وقد سمعت كلامَه ، فقالت والله ما شهدت العربُ عليك وعلى قومك بالضعف إلا لما بلَوْه منكم ووجدوه فيكم ، أبيت إلا طلاق نسائك فى ساعة واحدة . قال : وأنت أيضا أيتها المُؤنبة المتكلّفة طالق إن أجاز زوجك فأجابه مِن داخل بيته : هِيهِ ، قد أجزتُ ، قد أجزت .

طلاق المغيرة للفارعة

ودخل : المُغيرة بن شُعبة على زوجته فارعَة الثّقفية ، وهى تتخلّل ، حين انفتلت من صلاة الغداة ، فقال لها إن كنت تتخلّين من طَعام اليوم إنك لجَشعة ، و إن كنت تتخللين من طعام البارحة إنك لبشعة ، كنتِ فبنتِ . فقالت : والله ما اغتبطنا إذ كنا ولا أَسفنا إذ بِنّا ، وما هو الشىء مما ذكرت ، ولكنى استكت فتخلّلت للسواك . فخرج المُغيرة نادما على ما كان منه . فلقيه يوسُف بن أبى عَقيل ، فقال له : إنى نزلتُ الآن عن سيدة نساء ثَقيف ، فتزوّجها فإنها ستنجب فتزوجها . فولدت له الحجاج .

بين الحسن ابن على وعائشة زوجه

وقال الحسن بن علىّ بن الحسن لامرأته عائشة بنت طلحة : أمرك بيدك فقالت قد كان عشرين سنةً بيدك فأحسنتَ حِفظه ، فلن أضيعه إذ صار

(١) الشنظير : السيء الخلق الفحاش .

بيدى ساعة واحدة ، وقد صرفته إليك . فأعجبه ذلك منها وأمسكها .

لرجل طلق امرأته

وقال أبو عُبيدة : طلق رجلٌ امرأته وقال فى ذلك :

لقد طلقتُ أُخت بنى غِلاب طَلاقًا ما أظُن له أرتدادا
ولم أكُ كالمُعدَّل أو أُويس إذا ما طَلّقا نَدما فعادا

قال أبو عُبيدة : وطلاق المُعدَّل وأُويس يضرب به المثل .

طلاق أعرابى امرأته

ونكح رجل أمرأة من العرب ، فلما أهتداها رأت ربع داره أحسن ربع ، وشمل عياله أجمع شمل ، فقالت : أما والله لئن بقيتُ لهم لأشتتن أمرهم ، وقالت فى ذلك :

أرى ناراً سأجعلها إرينا[1] وأترك أهلَها شتّى عِزينا

فلما انتهى ذلك إلى زوجها طَلّقها ، وقال فى ذلك

ألا قالت هَدىٌ بنى عَـدىٍّ أرى ناراً سأجعلها إرِينـا
فبينى قبل أن تَلْحَىْ عَصانا ويُصبح أهلُنا شتَّى عِزينا

لابن عباس فى رجل طلق امرأته عدد نجوم السماء

وقيل لابن عبّاس : ما تقول فى رجل طلّق امرأته عدد نجوم السماء ؟ فقال : يكفيه من ذلك عدد كواكب الجوزاء

لأعرابى راغب عن النكاح

وقيل لأعرابى هل لك فى النِّكاح ؟ قال لو قدرتُ أن أطلّق
٢٩٢ / ٣ نفسى لطلّقتها

نصيحة أبى الدرداء لامرأته

وعن الزُّهرى قال قال أبو الدَّرداء لأمرأته : إذا رأيتِنِى غضبتُ تَرضَّينى ، وإن رأيتُك غضبت ترضّيتك ، وإلا لم نَصطحب قال الزُّهرى : وهكذا يكون الإخوان

الأصمعى وأعرابى طلق امرأته أمامة

قال الأصمعى : كنت أختلف إلى أعرابىّ أقتبس منه الغريب ، فكنتُ إذا استأذنت عليه يقول : يا أمامة ، ائذنى له . فتقول : ادخل فاستأذنت عليه مرارا ، فلم أسمعه يذكر أمامة ، فقلت : يرحمك الله ، ما أسمعك تذكر أمامة ؟ قال : فوجم وجمة . فندمتُ على ما كان منى ، ثم أنشأ يقول

(١) الإرة : النار ، وجمعها إرين ، كعضة وعضين .

ظَعنت أُمامة بالطلاق ونجوتُ من غُل[1] الوَثاقِ
بانت فـــلم يألم لها قَلبى ولم تبْـك المآقى
ودواء مالا تَشتهيـــه النفسُ تَعجيلُ الفراق
والعيشُ ليس يطيب من إلفين من غير أتّفاق

لأبى موسى فى امرأته حين طلقها

وعن الشّيبانى قال طلّق أبو موسى امرأته وقال فيها :

تجهّزى للطلاق وأرتحلى فذا دواء المُجانب الشَّرِسِ
ما أنت بالحَنَّة الوَلود ولا عندك نَفْعٌ يُرجَّى لملتمس[2]
لَلَيلتى حين بنتِ طالقةً ألذُّ عندى من ليلة العُرُس
بتُّ لديها بشَرٍّ منزلة لا أنا فى لذة ولا أُنس
تلك على الخسف لا نظير لها إنى ما يسوغ[3] لى نفسى

بين منظور والزبير وابنه عبد الله فى امرأته

أقبلَ منظور بن زَبَّان بن سيّار الفزارى إلى الزبير فقال : إنما زوّجناك ولم نزوج عبـد الله . قال مالك ؟ قال إنها تَشكوه قال : يا عبد الله طلّقها قال عبـد الله : هى طالق قال منظور أنا ابن قَهدم قال الزبير : أنا ابن صفيّة . أتريد أن يطلّق المنذر أختها ؟ قال : لا ، تلك راضية بعَوضها .

خديجة بنت عروة بين محمد بن عبدالله وإبراهيم ابن هشام

وتزوج محمد بن عبـد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان خديجةَ بنت عُروة بن الزبير، فذكر لها جمالَه، وكان يقال له المُذهَّب من حُسنه ، وكان رجلا مِطلاقا . فقالت : محمد هو الدنيا لا يدوم نعيمها فلما طَلقها خَطبها إبراهيم بن هشام بن إسماعيل المخزومى فكتب إليها

أُعيذك بالرّحمن من عيش شِقوةٍ وأن تَطمعى يوماً إلى غـير مَطمع
إذا ما ابنُ مَظعون تحدّر وَشْقه[4] عليك فبُوئى بعد ذلك أو دَعِى

(١) فى بعض الأصول : « ذل »
(٢) الحنة : الزوجة ، مأخوذة من الحنين .
(٣) فى بعض الأصول : « وهذه ما يسوغ » .
(٤) فى بعض الأصول « رشحه »

فردّته ولم تتزوّجه .

الحجاج وقصة زواجه بابنة عبد الله بن جعفر

وعن العُتبى عن أبيه قال : أمهر الحجاجُ ابنةَ عبد الله بن جعفر تسعين ألف دينار ، فبلغ ذلك خالدَ بن يزيد بن معاوية ، فأمهل عبدَ الملك ، حتى إذا أطبق الليل دقّ عليه البـاب ، فأذن له عبدُ الملك فدخل عليه فقال له : ما هـذا الطُّروق أبا يزيد ؟ قال : أمرٌ والله لم يُنتظر له الصبح ، هل علمت أن أحدا كان بينه وبين من عادى ما كان بين آل أبى سُفيان وآل الزبير بن العوام ؟ فإنى تزوجتُ إليهم ، فما فى الأرض قبيـلة من قُريش أحبّ إلى منهم ، فـكيف تركت الحجاج وهو سَهم من سهامك يتزوّج إلى بنى هاشم ؟ وقد علِمْت ما يقال فيهم فى آخر الزمان قال : وصلتْك رحم وكتب إلى الحجاج يأمره بطلاقها ولا يُراجعه فى ذلك . فطلقها. فأتاه الناس يعزونه ، وفيهم عمرو بن عُتبة ، فجعل الحجاج يقع بخالد ويَنتقصه ، ويقول : إنه صيّر الأمر إلى من هو أولى به منه ، ٢٩٣/٣ وإنه لم يكن لذلك أهلا . فقال له عمرو بن عتبة : إن خالدا أدرك مَن قبله ، وأتعب مَن بعده ، وعلم عِلْما فسلّم الأمر أهله ، ولو طُلب بقديم لم يُغلب عليه ، أو بحديث لم يُسبق إليـه فلما سمعه الحجاج أستحى ، فقال : يا بن عُتبة ، إنا نَسترضيكم بأن نَعتب(١) عليكم ، ونَستعطفكم بأن ننال منكم ، وقد غَلبتم على الحلم فوَثقنا بـكم به ، وعلمنا أنكم تُحبون أن تحلموا فتعرضنا للذى تحبون .

من طلق امرأته ثم تبعتها نفسه

بين العريان وبنت عم له طلقها

الهيثم بن عدىّ قال : كانت تحت العُريان بن [الهيثم بن الأسود بنتُ عم له ، فطلّقها . فتبعتها نفسُه ، فـكتب إليها يُعرّض لها بالرجوع فـكتبت إليه] :

إن كنت ذا حاجة فاطلُب لها بدلاً إن الغزال الذى ضَيّعْتَ مَشغولُ

فـكتب إليها

مَن كان ذا شُغل فالله يَـكْلَؤه وقد لَهونا به والحبل مَوْصُولُ

(١) فى عيون الأخبار : « نغضب » .

وقد قَضَينا من أُستطرافه طَرفا وفى الليالى وفى أيامها طُول

الوليد وزوجته سعدى بعد أن طلقها

وطلّق الوليد بن يزيد امرأته سُعدى فلما تزوّجت اشتد ذلك عليه وندم على ما كان منه . فدخل عليه أشعب ، فقال له أبلغ سُعدى عنّى رسالةً ، ولك منى خمسةُ آلاف درهم . فقال : عجّلها فأمر له بها فلما قبضها قال هاتِ رسالتَك ، فأنشدها

أسُعدى ما إليك لنا سَبيلٌ ولا حتى القيامة من تَلاقِ
بلى ، ولعلّ دهراًأن يُواتى بمَوت من خَليلك أو فِراقِ

فأتاها فاستأذن فدخل عليها . فقالت له : ما بدا لك فى زيارتنا يا أشعب ؟

فقال : يا سيدتى . أرسلنى إليك الوليدُ برسالة ، وأنشدها الشعر فقالت لجواريها : خُذن هذا الخبيث . فقال : يا سيدتى ، إنه جعل لى خمسةَ آلاف درهم . قالت : والله لأعاقبنّك أو لتبلّغن إليه ما أقول لك . قال : سيدتى أجعلى لى شيئاً . قالت لك بِساطى هذا . قال : قُومى عنه فقامت عنه وألقاه على ظَهره . وقال : هاتى رسالتك . فقالت : أنشده :

أتبكى على سُعدى وأنت تركْتها فقد ذهبت سُعدى فما أنت صانع

فلما بلغه وأنشده الشعرُ سقط فى يده ، وأخذته كَظمة ثم سُرّى عنه ، فقال: اختر واحدةً من ثلاث : إما أن نَقتلك ، و إما أن نَطرحك من هــذا القصر ، و إما أن نُلقيك إلى هــذه السباع فتحيَّر أشعب وأطرق حينا ، ثم رفع رأسه فقال يا ســيدى ، ما كنت لتعذب عينين نظرتا إلى سُعدى فتبسّم وخَلى سبيلَه

عبد الرحمن بن أبى بكر بعد طلاق امرأته

وممن طلّق امرأته فتبعتها نفسه عبدُ الرحمن بن أبى بكر الصديق ، أمره أبوه بطلاقها ثم دخل عليه فسمعه يتمثّل

فلم أر مثلى طلّق اليومَ مثلَها ولا مثلَها فى غير شىء تُطَلَّقُ

فأمره بمراجعتها

الفرزدق بعد طلاق النوار

وممن طلق امرأته فتبعتها نفسه : الفرزدق الشاعر . طلّق النوار ثم ندم فى طلاقها وقال :

ندمتُ ندامةَ الكُسَعِىّ لما … غدتْ منى مُطلقةً نَوارُ
وكانت جَنتى فخرجتُ منها … كآدم حين أخرجه الضّرار
فأصبحت الغداةَ ألوم نفسى … بأمرٍ ليس لى فيه خِيار

شىء من خبر النوار

وكانت النَّوار بنت عبد الله قد خَطبها رجلٌ رضيتْه ، وكان وليُّها غائباً ، ٢٩٤/٣ وكان الفرزدق وليّها إلاّ أنه كان أبعَد من الغائب ، فجعلت أمرَها إلى الفرزدق ، وأشهدت له بالتفويض إليه . فلما توثّق منها بالشهود أشهدهم أنه قد زوجها من نفسه ، فأبت منه ونافرته إلى عبد الله بن الزُّبير فنزل الفرزدق على حمزة بن عبد الله ، ونزلت النوار على زوجة عبد الله بن الزبير ، وهى بنت منظور بن زبّان . فكان كلما أصلح حمزة من شأن الفرزدق نهاراً أفسدته المرأة ليلا ، حتى غلبت المرأة وقضى ابنُ الزبير على الفرزدق فقال

أمّا البنُون فلم تُقبل شفاعتُهم … وشُفِّعت بنت مَنظور بن زبّانا
ليس الشّفيع الذى يأتيك مُؤتزرا … مثلَ الشفيع الذى يأتيك عُريانا

وقال الفرزدق فى مجلس ابن الزبير :

وما خاصَم الأقوام من ذى خُصومة … كوَرْهاء مشنوء[(١)] إليها خَليلُها
فدونكها يا بن الزبير فإنها … مُلَقّنة[(٢)] يوهى الحجارة قِيلُها

فقال ابن الزبير : إن هذا شاعر وسيَهجونى ، فإن شئتِ ضربت عنقه ، وإن كرهت ذلك فاختارى نكاحه وقرّى . فقرّت واختارت نكاحه ، ومكثت عنده زمانا ثم طلقها وندم فى طلاقها

خبر آخر فى طلاق الفرزدق للنوار

وعن الأصمعى عن المعتمر بن سليمان عن أبى مَخزوم عن راوية الفرزدق قال:

(١) كذا فى بعض الأصول والديوان ، والذى فى سائر الأصول : « مدنوا » .
(٢) فى الديوان : « مولعة » وفى بعض الأصول . « ملعبة » .

قال لى الفرزدق يوماً امض بنا إلى حلقة الحسن ، فإنى أريد أن أطلق النَّوار . فقلت له إنى أخاف أن تتبعها نفسُك ، ويشهد عليك الحسن وأصحابه . قال : انهض بنا فجئنا حتى وقفنا على الحسن ، فقال : كيف أصبحت أبا سعيد ؟ قال : بخير ، كيف أصبحت يا أبا فراس ؟ فقال تعلمَنْ أنى طلقتُ النوار ثلاثا قال الحسن وأصحابه قد سمعنا فانطلقنا ، فقال لى الفرزدق يا هذا ، إن فى نفسى من النوار شيئاً . فقلت : قد حذّرتك ، فقال

نَدمتُ ندامة الكُسعَى لما غدتْ منى مُطلقةً نَوارُ
وكانت جَنتى فخرجتُ منها كآدم حين أخرجه الضِّرار
ولو أنى ملكتُ بها يَمينى لكان علىّ للقدر الخيار

قيس بن ذريح بعد طلاق امرأته

وممن طلق امرأته وتبعتها نفسُه قيسُ بن ذَريح وكان أبوه أمره بطلاقها فطلقها وندم ، فقال فى ذلك :

فوا كبدى على تَسريح لُبنى فكان فراقُ لبنى كالخِدَاع
تكنّفنى الوشاةُ فأزعجونى فيا للناس للواشى المُطَاع
فأصبحتُ الغداةَ ألوم نَفسى على أمر وليس بمُستطاع
كمَغْبون يَعض على يَديه تَبيّن غَبْنه بعد البِياع

لرجل فى طلاق امرأته

وطلّق رجل أمرأته فقالت أبعد صُحبة خمسين سنة ؟ فقال : مالك عندنا ذَنب غيره

عبد الرحمن بن أم الحكم فى الفصل بين رجل وامرأته

العتبى قال : جاء رجل بامرأة كأنها بُرج فضة إلى عبد الرحمن بن أم الحكم ، وهو على الكوفة ، فقال : إن امرأتى هذه شَجّتْنى فقال لها : أنتِ فعلت به ؟ قالت : نعم ، غيرَ مُتعمدة لذلك ، كنتُ أعالج طِيباً ، فوقع الفهر من يدى على رأسه ، وليس عندى عَقْل ، ولا تَقوى يدى على القِصاص فقال عبدُ الرحمن للرجل : يا هذا ، علام تَحْبسها وقد فعلت بك ما أرى ؟ قال : أصدقتها أربعة آلاف درهم ، ولا تَطيب نفسى بفراقها . قال : فإن أعطَيْتُها لك أتفارقها ؟ قال :

٢٩٥ / ٣

نعم . قال : فهى لك قال : هى طالق إذا ، فقال عبد الرحمن احبسى علينا نَفْسَك ، ثم أنشأ يقول :

يا شيخ ويحك من دَلاك بالغزل قد كنت ياشيخ عن هذا بمعتزل
رضْتَ الصعاب فلم تحسن رياضتها فاعمد بنَفسك نحو الجلة الذلل

فى مكر النساء وغدرهن

لداود عليه السلام — فى حكمة داود عليه السلام وجدت من الرجال واحداً فى ألف ، ولم أجد واحدة فى النساء جميعا .

الغسانى والحارث الكندى وهند — قال الهيثم بن عدىّ : غزا ابن هبولة الغسانىُّ الحارثَ بن عمرو آكلَ المرار الكندى فلم يصبه فى منزله ، فأخذ ما وجد له واستاق امرأته فلما أصابها أعجبت به ، فقالت له : انجُ ، فوالله لكأنى أنظُر إليه يتبعك ، فاغراً فاه كأنه بعير آكل مُرار . و بلغ الحارث ، فأقبل يَتبعه حتى لحقه ، فقتله وأخذ ما كان معه وأخذ امرأته ، فقال لها : هل أصابك ؟ قالت : نعم والله ما اشتملت النساء على مثله قط . فأمر بها فأوثقت بين فرسين ، ثم استحضرهما حتى تقطَّعت ثم قال :

كل أنثى و إن بدا لك منها آيةُ الودّ حُبها خَيتعور
إن مَن غَره النساء بوُد بعد هِنْـد لجاهلٌ مَغرور

للحكماء ثم لشاعر — وقالت الحكماء : لا تَثِق بامرأة ، ولا تغتر بمـال و إن كَثر . وقالوا : النساء حبائل الشيطان وقال الشاعر :

تمتع بها ما ساعَفتك ولا تكن جَزوعا إذا بانت فسوف تَبينُ
وخُنها و إن كانت تَفى لك إنهـا على مَدد الأيام سوف تخون
و إن هى أعطتك اللِّيان فإنها لآخرَ من طُلَّابهـا سـتَلين
و إن حلفت لا يَنقض النأىُ عهدَها فليس لمخضوب البنان يمين
و إن أسبلت يومَ الفراق دموعَها فليس لَعمر الله ذاك يَقينُ

للحكماء ثم لطفيل

وقالت الحكماء لم تُنه امرأةٌ قطُّ عن شىء إلا فعلته . وقال طُفيل الغَنوىّ :

إنّ النساء متى يُنْهين عن خُلق ... فإنه واقعٌ لابُدّ مفعـــول

ابن همام وشاب بعثه ليخطب له

وعن الهيثم بن عدىّ عن ابن عَيّاش قال : أرسل عبدُ الله بن همّام السَّلولىّ شابًّا إلى امرأة ليخطُبها عليه ، فقالت له : فما يَمنعك أنت ؟ فقال لها ولى طمع فيك ؟ قالت : ما عنك رغبة فتزوجها ثم انصرف إلى ابن هَمّام ، فقال له : ما صنعت ؟ فقال والله ما تزَوجَتْنى إلا بعد شَرط فقال : أو لهذا بعثتُك ؟ فقال ابن همّام فى ذلك :

رأت غُلاماً علا شُرب الطِّلاء به ... يَعيا بإرقاص بَرْدىٍّ الخلاخيل
مُبطَّنـــا بدخيس اللَّحم تَحسبه ... مما يُصـــوَّر فى تلك التماثيل
أكفى من الكُفء فى عقد النّكاح وما ... يَعيا به حـــلّ هِمْيان السراويل
تركتُها والأيامَى غير واحـــدة ... فاحبسه عن بيتها يا حابسَ الفِيل

عبد الله بن عاصم السلولى وامرأة خطبها

وعن الهيثم بن عدى عن ابن عيّاش قال كان النساء يجلسن لخُطّابهن ، فكانت امرأة من بنى سَلول تُخطب ، وكان عبدالله بن عاصم السلولى يَخْطبها ، فإذا دخل عليها تقول له : فداك أبى وأمى ، وتُقبل عليه تُحدثه ، وكان شاب من بنى سلول يخطبها فإذا دخل عليها الشاب وعندها عبدُ الله بن هند قالت للشاب : قُم إلى النار ، وأقبلت بوجهها وحديثها على عبد الله ، ثم إن الشاب تزوّجها ، فلما ٢٩٦/٣ بلغ ذلك عبدَ الله بن هند قال :

أودى بحُب سُليمى فاتِكٌ لَقِنٌ(١) ... كحيّة بَرزت من بين أحجارِ
إذا رأتنى تُفـــدّينى وتَجعله ... فى النار يا ليتنى المَجعول فى النار

وله فيها :

ماذا تَظُن سُليمى إن ألمّ بها ... مُرجَّل الرأس ذو بُردينُ مزّاح
حُـلوٌ فُكاهته خَـــزٌّ عِمامته ... فى كفه من رُقَى الشّيطان مِفتاح

---

(١) فى بعض الأصول : « طبق »

فى السرارى

إبراهيم والنبى عليهما السلام وسراريهما

تسرَّرَ الخليلُ إبراهيم عليه الصلاة والسلام هاجَر ، فولدت له إسماعيل عليه السلام . وتسرَّرَ النبى عليه الصلاة والسلام مارية القبطية ، فولدت له إبراهيم ولما صارت إليه صفيّة بنتُ حيى كان أزواجه يعيِّرنها باليهودية ، فشكت ذلك إليه فقال لها : أما إنك لو شئت لقلت فصَدَقْت وصدقت : أبى إسحاق ، وجدى إبراهيم ، وعمى إسماعيل ، وأخى يوسف

بين زيد بن على وهشام بن عبد الملك

ودخل زيد بن علىّ على هشام بن عبد الملك ، فقال له : بلغنى أنك تحدِّث نفسك بالخلافة ، ولا تَصلح لها ، لأنك ابنُ أمة ، فقال له : أما قولك إنى أُحدث نفسى بالخلافة فلا يَعلم الغَيبَ إلا الله ، وأما قولك إنى ابن أمة ، فإسماعيل ابن أمة ، أخرج الله من صلبه خيرَ البشر محمدا صلى الله عليه وسلم و إسحاق ابن حُرة أخرج الله من صلبه القردة والخنازير

للأصمعى فى رغبة الناس فى السرارى

قال الأصمعى : وكان أكثر أهل المدينة يكرهون الإماء ، حتى نشأ منهم على ابن الحسين ، والقاسم بن محمد ، وسالم بن عبد الله ، ففاقوا أهلَ المدينة فقهاً وعلما وورعا فرغب الناس فى السرارى

رد على بن الحسين على عبد الملك فى جارية تزوجها

وتزوّج علىّ بن الحسين جارية له وأعتقها، فبلغ ذلك عبدَ الملك ، فكتب إليه يؤنِّبه . فكتب إليه علىّ : إن الله رفع بالإسلام الخسيسة ، وأتمّ به النَّقيصة ، وأكرم به من اللؤم ، فلا عارٌ على مُسلم وهذا رسول الله صلى عليه وسلم قد تزوج أمته وامرأة عبده . فقال عبد الملك : إن على بن الحسين يَشْرُف من حيث يَتَّضع الناس .

لبعض الشعراء

وقال الشاعر :

لا تَشْتُمن امرأً من أن تكون له ... أمّ من الرُّوم ، أو سَوداء عجماء
فإنما أُمهات القــوم أوعيةٌ ... مُستودعات وللأحساب آباء

لبعضهم

وقال بعضهم : عجبتُ لمن لَبس القَصير كيف يَلبس الطويل ؟ ولمن أحفى

شعره كيف أعفاه ؟ وعجبًا لمن عَرف الإماء ، كيف يُقدم على الحرائر ؟

وقالوا الأمة تُشـترى بالعَين وتُرد بالعيب ، والُحرة غُل فى عُنق من صارت إليه

الهجنـاء

قول العرب والفرس فى الهجين

العرب تسمى العجمىّ إذا أسلم : الُمفْرَج ، وهو الُمسلمـانى . ومنه يقال مَسَالِمة السَّواد . والهجين ، عندهم ؛ الذى أبوه عربىَ وأمه أعجمية والُمذَرّع : الذى أمه عربية وأبوه أعجمى وقال الفرزدق :

إذا باهلىّ أنجبت حنظليةٌ له ولداً منها فذاك الُمذَرَّع[1]

والعجمى النصرانى ونحوه ، وإن كان فصيحا والأعجمى : الأخرس اللسان ، وإن كان مسلما . ومنه قيل : زياد الأعجم ، وكان فى لسانه لُـكنة

والفرس تُسمى الهجين : دوشن ، والعبد : واش ونجاش . ومن تزوّج أمة نغاش ، وهو الذى يكون العهد دونه ، ويُسمى أيضا : بوركان والعرب تُسمى العبد الذى لا يخدم إلا ما دامت عليه عين مولاه : عبد العين . وكانت العرب فى الجاهلية لا تُورِّث الهجين وكانت الفُرْس تطَّرح الهجين ولا تَعدّه ، ولو وجدوا

٢٩٧/٣ أمًّا أمةً على رأس ثلاثين أمًّا ما أفلح عندهم ، ولا كان آزادمَرْد ، ولو كان بيده مزاد والآزاد عندهم : الحر ، والمرد : الريحان .

وقال ابن الزُّبير لعبد الرحمن بن أم الحـكم :

تبغّلْتَ لـمَّا أن أتيت بلادَهم وفى أرضنا أنت الهُمام القَلمسُ
ألست ببغل أمّه عَربيّـــةٌ أبوه حِمار أدْبر الظَّهر يُنخَس

وشَبه الُمذَرّع بالبَغل ، إذا قيل له : مَن أبوكَ ؟ قال : أمى الفرس .

مما احتجت به الهجناء

تزويج النبى صلى الله عليه وسلم ضباعة وخالدة واحتجاج ابن جعفر على الوليد

أنّ النبى صلى الله عليه وسلم زوّج ضُباعة بنتَ الزبير بن عبـد المطلب من

(١) فى بعض الأصول : « عنده حنظلية » . ويروى : « تحته حنظلية » .

المقداد بن الأَسود . وزَوّج خالدة بنت أبى لهب من عُثمان بن أبى العاص الثقفى . وبذلك احتج عبدُ الله بن جعفر ، إذ زوّج ابنته زينَب من الحجّاج بن يوسف فعيّره الوليدُ بن عبد الملك ، فقال عبدُ الله بن جعفر سيفُ أبيك زوّجه والله ما فَديت بها إلا خَيْط رَقَبتى

وأخرى أن النبى صلى الله عليه وسلم قد زَوّج ضباعة من المقداد ، وخالدة من عثمان بن أبى العاص ، ففيه قُدوة وأسوة

تزويج أبى سفيان أم الحكم فى ثقيف

وزوج أبو سفيان ابنته أم الحكم بالطائف فى ثَقيف :

للهذم فى بنى الأهتم

وقال لهَذم الكاتب فى عبد الله بن الأهتم ، وسأله فحرمه :

وما بنو الأهتم إلّا كالرَّخَم لا شىء إلا أنهم لحَمٌ ودَم
جاءت به حَذْلمُ من أرض العَجم أهْتم سَلّاح على ظهر القدم
مُقابل فى اللؤم من خال وعَم

بنو أمية وأولاد الإماء

وكانت بنو أُمية لا تَستخلف بنى الإماء وقالوا : لا تصلُح لهم العرب

عبدالملك ومسلمة حين سبق سليمان

زياد بن يحيى قال : حدّثنا جَبلة بن عبد الملك قال : سابق عبدُ الملك بين سليمانَ ومَسلمة ، فسبق سليمانُ مسلَمةَ ، فقال عبد الملك :

ألم أنهكم أن تَحْملوا هُجناءكم على خَيلكم يومَ الرُّهان فتُدْرك
وما يَستوى المرآن ، هذا ابنُ حُرَّة وهذا ابنُ أُخرى ظهرُها مُتشرّك
وتَضعف عضداه ويَقْصُر سَوطُه وتَقصر رِجْلاه فلا يَتحرّك
وأدركنه خالاتُه فنزَعْنه ألا إنّ عِرْق السَّوء لا بُد يُدْرك

ثم أقبل عبدُ الملك على مَصْقلة بن هُبيرة الشَّيبانى فقال : أتدرى مَن يقول هذا ؟ قال : لا أدرى . قال : يقوله أخوك الشّنّىّ (١) . قال مسلمة : يا أمير المؤمنين . ما هكذا قال حاتم الطائى . قال عبدُ الملك : وماذا قال حاتم ؟ فقال مَسلمة : قال حاتم :

وما أنكحونا طائعين بناتِهم ولكنْ خَطَبناها بأسيافنا قَسْرَا
فما زادها فينا السِّباء مَذلَّةً ولا كُلِّفت خُبزًا ولاطَبخت قِدْرَا

(١) فى المرزبانى (٢٤٠) أن الشعر لعمرو بن مبردة العبدى .

ولـكنْ خَلَطْناها بخَيْر نسائِنا فجاءت بهم بيضًا وجوهُهمْ زُهرا
وكائن تَرى فينا من ابن سَبيَّة إذا لَقِى الأبطالَ يَطْعنهم شَزْرا
ويأخذ راياتِ الطِّعان بكفِّه فيُوردها بيضاً ويُصدرها حُمرا
أغرُّ إذا اغبَرَّ اللئامُ رأيتَه إذا سَرَى ليلَ الدُّجَى قمراً بدراً

فقال عبد الملك كالمُستحى :

وما شَرُّ الثـــلاثة أمَّ عمرو بصاحبك الذى لا تَصبحينا

بنو أمية وأولاد الأمهات

٢٩٨/٣ قال الأصمعىّ : كانت بنو أمية لا تُبايع لبنى أمهات الأولاد ، فكان الناس يَرَون أن ذلك لاستهانة بهم ، ولم يكن لذلك ، ولـكن لِمَا كانوا يرَون أنّ زوال مُلـكهم على يد ابن أم ولد ، فلما وَلِى الناقصُ ظَنَّ الناسُ أنه الذى يذهب مُلك بنى أمية على يديه ، وكانت أمه بنتَ يزدجرد بن كسرى ، فلم يلبث إلا سَبعة أشهر حتى مات ، ووثب مكانه مروانُ بن محمد ، وأمه كُردية ، فكانت الرواية عليه . ولم يكن لعبد الملك بن مروان ابن أسدّ رأياً ، ولا أذ كى عقلا ، ولا أشجع قلبا ، ولا أسمح نفسا ، ولا أسخى كفا من مَسلمة ، وإنما تركوه لهذا المعنى

شىء من يحيى ابن أبى حفصة

وكان يحيى بن أبى حَفصة ، أخو مَروان بن أبى حَفصة يهوديًّا ، أَسلم على يد عثمان بن عفان فكثُر ماله ، فتزوّج خَولة بنت مُقاتل بن قيس بن عاصم ونَقدها خمسين ألفا . وفيه يقول القُلاخ(١)

رأيتُ مُقاتلَ الطلبات حَلَّى نحُور بناتِه كَدَر المَوالِى
فلا تَفْخر بقَيس إنّ قَيسًا خَرِيتم فوق أعظمه البَوالى

وله فيه :

نُبِّئت خَولة قالت حِين أَنكحها لطالما كنتُ منك العارَ أنتظرُ
أنكحت عبدَيْن ترجو فضلَ مالهما فى فيك مما رجوتَ التُّربُ والحجر
لله دَرُّ جياد أنت سائسُها بَرْذَنتها وبها التَّحْجيل والغُرر

فقال مُقاتل يرُد عليه :

---

(١) فى الـكامل (١٧٢) أن الشعر لجرير .

وما تركتْ خمسون ألفاً لقائل عليك فلا تحفِل مَقالة لائم
فإن قلتم زَوجتُ مولًى ، فقد مضت به سُنّة قبلي ، وحُبُّ الدراهم

ويقال إن غيرَه قال ذلك[١]

باب فى الأدعياء

شيء عن زياد

أول دَعيّ كان فى الإسلام وأشتهر : زيادُ بنُ عبيد ، دَعيّ مُعاوية . وكان من قصّته أنه وجهه بعضُ عمّال عمر بن الخطاب رضى الله عنه على العراق إلى عمر بفتح كان فلما قَدِم وأخبر عُمر بالفَتح فى أحسن بيان وأفصح لسان ، قال له عمر : أتقدر على مثل هذا الكلام فى جماعة الناس على المنبر ؟ قال : نعم ، وعلى أحسن منه ، وأنا لك أهْيب فأمر عمر بالصلاة جامعةً ، فاجتمع الناس . ثم قال لزياد : قُم فاخطُب ، وقُصّ على الناس ما فتح الله على إخوانهم المسلمين . ففعل وأحسن وجَوّد وعند أصل المنبر عليّ بن أبى طالب ، وأبو سفيان بن حَرب فقال أبو سفيان لعلى : أيُعجبك ما سمعت من هذا الفتى ؟ قال : نعم . قال أما إنه ابنُ عمِّك ! قال : فكيف ذلك ؟ قال أنا قذفتُه فى رَحم أمه سُميّة . قال : فما يمنعك أن تدّعيه ؟ قال : أخاف هذا الجالس على المنبر ، يعنى عمر ، أن يُفسد عليّ إهابى فلما وُلى معاوية استلحقه بهذا الحديث ، وأقام له شهوداً عليه . فلما شَهد الشهود قام زياد على أعقابهم خَطيباً ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : هذا أمر لم أشهد أوله ولا عِلم لى بآخره ، وقد قال أمير المؤمنين ما بلغكم ، وشهد الشهودُ بما قد سمعتم ، والحمد لله الذى رفع منّا ما وضع الناس ، وحفظ منا ما ضيّعوا ، فأما عُبيد فإنما هو والد مبرور ، أو ربيب مشكور . ثم جلس .

فقال فيه عبدُ الرحمن بن حسّان بن ثابت

ألا أبلغ معاويةَ بن حَرْبٍ فقد ضاقت بما يأتى اليَدان

(١) فى الشعر والشعراء (ص ٤٨١) أن هذا الشعر لإبراهيم بن النعمان بن بشير

٢٩٩/٣

أتغضَب أن يُقال أبوك عَفٌّ ... وترضى أن يُقال أبوك زَان
وأَشهد أنّ قُربك من زِياد ... كقُرب الفِيل من ولد الأتان

وقال زياد ما هُجيت ببيت قطُّ أشدّ علىّ من قول يزيد بن مُفرِّغ الحِميرى

فكرًا ففى ذاك إن فكّرت مُعتبر ... هل نلتَ مَكرُمة إلاّ بتأمير
عاشت سُميَّة ما عاشت وما عَلِمت ... أنّ ابنها من قُريش فى الجماهير
سُبحان مَن مُلْك عبّاد[1] بقُدرته ... لا يَدفع الناس محتومَ المقادير

وكان وَلَد سُميَّة ثلاثا زيادا وأبا بَكرة ونافعا . فكان زياد يُنسب فى قُريش ، وأبو بكرة فى العرب ، ونافع فى الموالى فقال فيهم يزيد بن مفرغ

إنّ زيادًا ونافعا وأبا ... بكرة عندى من أعجب العَجب
إنّ رجالاً ثلاثةً خُلقوا ... مِن رِحْم أنثى مُخالفى النَّسب
ذا قُرشىّ ، فيما يقول ، وذا ... مولًى وهـذا ابنُ عمّـه عَربى

لبعض العراقيين فى أبى مسهر

وقال بعضُ العراقيين فى أبى مُسهر[2] الكاتب :

حِمَار فى الكتابة يَدّعيها ... كدَعْوَى آل حرب فى زِيادِ
فَدَع عنك الكتابةَ لستَ منها ... ولو غرّقتَ ثوبَك بالمِداد

لبعض الشعراء فى دعى

وقال آخر فى دَعىّ

لَعينٌ يُورِثُ الأبناء لعنًا ... ويَلْطَخ كلَّ ذى نَسب صَحيح

ابن خالد ونصر ابن حجاج بين يدى معاوية فى شأن عبد الله ابن حجاج

ولما طالت خُصومة عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ونَصر بن حجّاج عند مُعاوية فى عبد الله بن حجاج ، مولى خالد بن الوليد ، أمرَ معاويةُ حاجبَه أن يؤخر أمرَهما حتى يَحتفل مجلسُه . فجلس معاويةُ وقد تلفَّع بمُطْرف خَزّ أخضر ، وأمر بحَجر فأُدنى منـه ، وأَلقى عليه طَرف المطرف ، ثم أذِن لهما ، وقد احتفل المجلسُ فقال نصر بن حجاج أخى وابن أبى ، عَهد إلىّ أنه منـه وقال

(١) فى بعض الأصول : « ملك الأشياء »
(٢) فى بعض الأصول : « ابن شبرزاد » .

عبد الرحمن : مولاى وابن عبـد أبى وأمته ، وُلد على فراشه فقال معـاوية : يا حرسىّ ، خذ هـذا الحجر — وكَشَفَ عنه — فادفعه إلى نَصر بن حجاج . وقال : يا نصر ، هذا مالَكَ فى حُـكم رسول الله صلى الله عليه وسلم . فإنه قال : الولد للفِراش وللعاهر الحجر . فقال نصر : أفلا أجريت هـذا الحكم فى زِياد يا أميرَ المؤمنين ؟ قال : ذاك حُـكم مُعاوية وهذا حكم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم

حية الأدعياء وابعض الشعراء فيهم

وليس فى الأرض أحمى[1] من الأدعياء ، لتستحق بذلك العروبيّة قال الشاعر :

دعىّ واحدٌ أجدى عليهـم ... مِنَ ألفى عالم مِثـل أبن دَابِ
كـكلَبْ السَّوْء يحرُس جانبَيْه ... وليس عدُوّه غيرُ الـكلاب

للأصمعى فى دعى

وقال الأصمعى : أستمشى رجل من الأدعياء ، فدخل عليه رجل من أصحابه فوجد عنده شِيحا وقَيصوما ، فقال له : ما هذا ؟ فقال ، ورفع صوتَه[2] : الطبيعة تَتُوق إليه يريد أن طبيعته من طباع العرب فقال فيه الشاعر

يشَمُّ الشِّيح والقَيصو ... م كى يَستوجب النَّسبا
وليس ضميرُه فى الصَّد ... ر إلا التِّين والعِنَبا

أبو سعيد المخزومى

وعن إسماعيل بن أحمد قال : رأيتُ على أبى سعيد الشاعر المخزومىّ كُردوانيّا مصبوغا بتوريد ، فقلت : أبا سعيد ، هـذا خَز ؟ قال : لا . ولـكنه دعىّ على دعىّ وكان أبو سعيد دعيّا فى بنى مخزوم . وفيه قال الشاعر

٣٠٠/٣

لم يَتِهِ قَطُّ على النّا ... س شَريف يا أبا سَعْدِ
فتِهْ ما شئتَ إذ كنـ ... ـت بلا أب ولا جَد
وإذ حَظَّك فى النّسـ ... ـبة بين الحُر والعَبد
وإذ قاذِفُك المُفحِـ ... ـشُ فى أمن من الحَدّ

لأبى بجير فى أحمد ابن عبد العزيز وكان تزوج فى عبد القيس

وعن أحمد بن عبد العزيز قال نزلتُ فى دار رجل من بنى عبد القَيس

(١) فى بعض الأصول : « أسخى فى العرب

(٢) فى بعض الأصول : « وضعّف صوته »

بالبحرين ، فقال لى : بَلغنى أنك خاطب ؟ قلت : نَعَم قال : فأنا أزوِّجك
قلتُ له : إنى مولى قال : اسكت وأنا أفعل . فقال أبو بُجير فيهم :

أمن قِلّةٍ صرتم إلى أن قبلتم   دَعاوَة زَرّاع وآخر تاجرِ
وأصهب رُومىّ وأسود فاحم   وأبيضَ جَعد من سراة الأحامر
شُكولهم شَتَّى وكلٌّ نَسيبكم   لقد جئتم فى الناس إحدى المَناكر
متى قال إنى منكم فمصدَّق   وإن كان زنجيًّا غليظ المَشافر
أكلهم وافَى النساء جدودُه   وكلهم أوفَى بصدق المَعاذر
وكلكم قد كان فى أوَّلية   له نسبة معروفة فى العشائر
على علمكم أن سوف ينكح فيكم   فَجدْعا ورغما للأنوف الصَّواغر
فهلّا أبيتم عفّةً وتكرُّما   وهلّا وَجلتم من مَقالة شاعر
تعيبون أمرًا ظاهرا فى بَناتكم   وفخرُكم قد جاز كلَّ المَفاخر
متى شاء منكم مُفْرَج كان جدّه   عُمارة عبْس خير تلك العمائر
وحِصن بن بدر أو زرارة دارم   وزبّانَ زبّان الرئيسَ ابنَ جابر
فقدصرت لاأدرى وإن كنت ناسيًا   لعلّ نجارًا من هِلال بن عامر
وعلّ رجالَ الترك من آل مَذْحج   وعل تميما عُصبة مِن يُحابر
وعلّ رمالَ العُجم من رمل عالج   وعَلّ البوادى بُدلت بالحواضر
زعمتم بأن الهند أولاد خندف   وبينكم قربى وبين البرابر
ودَيلم من نَسل ابن ضَبّة ناسل   وبُرجانُ من أولاد عمرو بن عامر
بنو الأصفر الأملاك أكرم منكم   وأولى بقربانا مُلوك الأكاسر
أأطمع فى صهرى دعيًّا مجاهرا   ولم نر شرًّا من دعىّ مُجاهر
ويشتم لؤمًا عرضَه وعشيره   ويَمدح جهلا طاهرًا وابن طاهر

وقال زرارة بن ثروان ، أحد بنى عامر بن ربيعة بن عامر : لزرارة بن ثروان

قد اختلط الأسافل بالأعالى   وماج الناسُ واختلط النِّجار
وصار العَبد مثل أبى قُبيس   وسِيق مع المُلهجة العشار

وإنك لن يضيرَك بعـــد خول أطِرْف كان أمك أم حِمار

لعقيل بن علفة

وقال عقيل بن عُلَّفة :

٣٠١/٣ وكنّا بنى غيظ رجالا فأصبحت بنو مالك غيظاً وصِرْنا لمالك

لحا الله دهراً زَعزع المـال كلَّه وَسوَّد أستاه الإماء الفوارك

بين جعفر بن سليمان وابنه أحمد حين شكا من ولده

وذكر جعفر بن سُليمان بن علىّ يومًا ولده ، وأنهم ليسوا كما يحب فقال له ولده أحمد بن جعفر عمدت إلى فاسقات المدينة ومكة وإماء الحجاز فأوعيت فيهم نُطفك ، ثم تريد أن يُنْجِبن ، ألا فعلت فى ولدك ما فعل أبوك فيك حين اختار لك عقيلة قومها ؟

بين الأشعث بن قيس وعلى بن أبى طالب حين طلب زينب

ودخل الأشعث بن قيس على علىّ بن أبى طالب ، فوجد بين يديه صبيّة تدرُج ، فقال : مَن هذه يا أمير المؤمنين ؟ قال : هذه زينب بنت أمير المؤمنين . قال : زوجنيها يا أميرالمؤمنين . قال : اغرُبْ ، بفيك الـكَثـكث ، ولك الأثلب ، أغرك ابن أبى قحافة حين زوّجك أم فَروة ؟ إنها لم تكن من الفَواطم ، ولا العَواتك من سُليم . فقال : قد زوّجتم أخملَ منّى حَسبا ، وأوضع منى نسبا المقدادَ بن عمرو ، وإن شئت فالمقدادُ بن الأسود . قال علىّ : ذلك رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فَعله ، وهو أعلم بما فعل ، ولئن عُدت إلى مثلها لأسوأنّك وفى هذا المعنى قال الـكُميت بن زيد :

وما وجـــدت بنات بنى نزار حـــلائل أسودِينَ وأحمرينا(١)

وما حَملوا الحَمِير على عِتَاق مُطَهَّمة فيُلْفَـــوا مُبْغِلينا

بنى الأعمام أنـكحنا الأيامى وبالآباء سُمِّينا البَنِينا

أراد تزويج أبرهة الحبشىّ فى كندة .

شعر لخالد النجار

عن العتبى : قال : أنشدنى أبو إسحاق إبراهيم بن خداش لخالد النجّار :

---

(١) فى بعض الأصول :

وما ضربت لفحول بنى نزار فوالج من فحول الأعجمينا

وما أثبتنا من سائر الأصول ومروج الذهب (٦ : ٤٣)

اليوم من هاشم بَخْ وأنت غدًا   مولًى وبعد غد حِلف من العرب
إن صَحَّ هذا ، فأنت الناسُ كلهم   يا هاشمىّ ويا مولى ويا عَربى

لبعض الشعراء فى الهيثم بن عدى

قال : وكان الهيثم بن عدى ، فيما زعموا دعيًا . فقال فيه الشاعر :

الهيثم بن عدىّ من تنقّله   فى كل يوم له رَحْل على حَسَب[1]
إذا أجتدى معشراً من فَضل نِسْبتهم   فلم يُنيلوه عــدّاهم إلى نَسَب
فمــا يزال له حــلٌّ ومُرْتحل   إلى النَّصارى وأحيـاناً إلى العَرب
إذا نسبتَ عــديًا فى بنى ثُعَل   فَقَدِّم الدال قبل العين فى النَّسب

لبشار

وقال بشار[2] العُقيلى

إن عمــراً فاعرفُوه   عربىٌّ من زُجاج
مُظْلِمُ النِّسبة لا يُعــرف   إلا بالسِّراج

وقال فيه

ارفُق بنسبة عمرو حين تنْسُبه   فإنه عربىٌّ مِن قَوارير
ما زال فى كِير حــدّاد يردِّده   حتى بدا عربيًّا مُظْــلم النُّور

وقال أيضا فى أدعياء :

همُ قَعدوا فانتقَوْا لهم حَسباً   يدخل بعد العشاء فى العَرب
حتى إذا ما الصَّباح لاح لهم   بَيَّنَ سَتُّوقهم من الذهب
والنــاسُ قد أصبحوا صيارفةً   أعلم شىء بزائف الحسب[3]

لأبى نواس فى أشجع

٣٠٢/٣ وقال أبو نُواس فى أشجع بن عمرو

قل لمن يَدَّعى سُلَيماً سَفاهاً   لست منها ولا قُلامةَ ظُفر
إنمــا أنت من سُليمَ كواوٍ   أُلحقت فى الهِجاء ظُلماً بعَمرو

(١) فى بعض الأصول : « على قتب »
(٢) فى بعض الأصول : « سيار »
(٣) فى بعض الأصول : « الذهب » .

وقال فيه :

أيا متحـــيِّرا فيـه ... لِمن يتَعجب العجبُ
لأسمــاء تعلَّمهن ... أشجع حين يَنتسب

للخراز في حبيب الطائي

ولأحمد بن أبي الحارث الخرّاز في حبيب[1] الطائي :

لو أنك إذ جعلت أباك أَوْساً ... جعلتَ الجـدَّ حارثةَ بن لام
وسَمِّيت التي ولدتْك سُعْدى ... فـكُنت مُقابَلا بين الـكرام

وله فيه

أنت عنـدى عَربىّ ... ليس فى ذاك كلام
شَعْر فَخذيك وساقيـــك ... خُـــزَامى وثُمام
وضُلوع الصَّـدر من ... جِسمك نَبْع و بَشـام
وقَذَى عينيك صَمْغ ... ونواصيك ثَغــام
لو تحرَّكت كذا لأُنـــ ... ـجفلت منك نَعام
وظباء سانحـــاتٌ ... ويَرابيـــع عِظَـام
وحَمـام يتغـــنَّى ... حَبّذا ذاك الحَمام
أنا ما ذَنْبِيَ إن كـــذَّبنى فيك الكِرام
القَفا يَشهـد إذ ما ... عرفت فيـك الأنام
كَذَبوا ما أنت إلا ... عربىّ والســلام

وقال فى المُعلى الطائى :

مُعلًّى ، لست من طىّ ... فإن قبلتْك فارهَنْها
وابنكَ فارم فى أجَإٍ ... فلا تَرغب به عنهـا
كأنّ دمامِلاً جُمعت ... فصُوِّر وجهه منهـا

لبعضهم

ولآخر

تعلَّمها وإخـــوته ... فـكُلُهم بهـا دَرِبُ

(١) فى بعض الأصول : « نصيب » تحريف

لقد رَبَّوْا عجوزَهم ولو زيَّنتها غَضِبوا
فيالكِ عصبةً إن حَــدَّثوا عن أصلهم كَذبوا
لهم فى بيتهم نَسب وفى وسَط الملا نَسب
كما لم تَخف سافرة وتَخفى حين تَنتقب

خلف بن خليفة فى الأدعياء

وقال خلف بن خليفة الأقطع فى الأدعياء :

فقُل للأكرمين بنى نِزار وعنــد كرائم العَرب الشِّفاء
أآخر مرّتين سبَيتمونا وفى الإسلام ما كُره السباء
٣٠٣/٣ إذا استحلَلتُم هــذا وهــذا فليس لنا على ذاكم بَقاء
فلا تأمنْ على حال دعيًّا فليس له على حال وفاء
وكيف يفى لأبعدَ من أبيه ونسبته إذا اتصل الدعاء

فى الباه وما قيل فيه

ذُكر عند مالك بن أنس الباه ، فقال : هو نُور وجهك ، ومُخ ساقك ، فأقلّ منه أو أكثر — لابن أنس

وقال معاوية : ما رأيتُ سهما فى النساء إلا عرفتُ ذلك فى وجهه — لمعاوية

وقال الحجّاج لابن شمّاخ العُكلى : ما عندك للنساء ؟ قال : أطيل الظَّماء[1] ، وأرد فلا أشرب . — بين الحجاج وابن شماخ

وقيل للمدائنى : ما عِنــدك يا أبا الجحّاف ؟ قال : يَمتد ولا يَشتد ، ويَرِد ولا يَشْرب وقيل لآخر ما عنــدك لهن ؟ قال ما يَقطع حُجتهـا ، ويَشفى غُلْتها — للمدائنى وغيره

وقال كسرى كنتُ أرانى أنى إذا كبرتُ أنهن لايُحببننى ، فإذا أنا لا أُحبهن . — لكسرى

وأنشد الرياشىّ لأعَرابىّ من بنى أسد — لأعرابى

(١) الظماء ، كسحاب : الظمأ ، وهو العطش .

تمنَّيتُ لو عاد شَرْخ الشَّبـاب ... ومَن ذا على الدَّهر يُعطَى المُنَى
وكنتَ مَكِيناً لدى الغانيات ... فلا شيء عنـدى لها مُمكنا
فأمّا الحِسـان فيأبينَنى ... وأمّا القِبـاح فآبَى أنا

لعيسى بن موسى

ودخل عيسى بن مُوسى على جارية، فلم يقدر على شيء، فقال:

النفسُ تَطمع والأسباب عاجزةٌ ... والنفسُ تَهلِك بين اليأس والطَّمع

لابن أشرس

وخلا ثُمامة بن أشرس بجارية له، فعجز، فقال ويحكِ، ما أوسع حِرك؟ فقالت:

أنت الفداء لمن قد كان يَمْلؤه ... ويَشتكى الضِّيق منه حين يَلْقاه

لبعضهم

وقال آخر لجاريته:

ويُعجبنى منك عند الجِماع ... حياةُ الكلام وموتُ النَّظر

وقال آخر

شفاء الُحب تقبيـل ولَمسٌ ... وسَبْح بالبُطون على البُطون
ورَهْز تَذرف العينان منـه ... وأخْذ بالذَّوائب والقُرون

ما يحكى عن عائشة بنت طلحة

وقالت امرأة كُوفية: دخلتُ على عائشة بنت طلحة، فسألت عنها، فقيل هى مع زوجها فى القَيطون، فسمعتُ زفيراً ونخيرا لم يُسمع قطُّ مثله، ثم خرجتْ وجبينُها يتفصّد عرقا، فقلت لها: ما ظننتُ أن حُرة تفعل مثلَ هذا؟ فقالت: إن الَخيل العِتاقِ تَشرب بالصَّفير.

لأعرابى

وقيل لأعرابى: ما عندك للنِّساء؟ فأشار إلى مَتاعه، وقال

وتَراه بعد ثلاثَ عشرَة قائماً ... نَظَر المُؤذِّن شكَّ يومَ سَحاب

للفرزدق

وقال الفرزدق:

أنا شيخٌ ولى امرأةٌ عجوزُ ... تُراودنى على ما لا يَجوز
وقالت رَقَّ أيرك مُذ كَبِرنا ... فقلت لها بل اتسع القَفيز

لراجز

وقال الراجز:

لا يُعْقب التقبيلَ إلا زُبِّى ... ولا يُداوِى من صَميم الُحب

إلا احتضانُ الركب الأزبّ   يُنزع منه الأير نَزْع الضَّب

ابن حسان وامرأته وقضاء عمر

روى زياد عن مالك عن محمد بن يحيى بن حبان أن جدته عاتبت جَدّه فى قِلة إتيانه إياها ، فقال لها : أنا وأنت على قضاء عمر بن الخطاب رضى الله عنه . قالت : وما قضاء عمر ؟ قال : قضى أن الرجل إذا أتى امرأته عنـد كل طُهر فقد أدّى حقها . قالت : أفترك الناسُ كلهُم قضاء عمر ، وأقمتُ أنا وأنت عليه . فقال :

٣٠٤/٣

أنا شيخ ولى امرأة عجوز   تراودنى على ما لا يجوز
تريد أنيكها فى كل يوم   وذلك عند أمثالى عزيز
وقالت رق أيرك مذ كبرنا   فقلت لها : بل اتسع القفيز

لأعرابى فى كبره

وقال أعرابىّ حين كَبِر وعَجز :

عجبت من أيرى وكيف يصنع   أدْفعه بإصبعى ويَرْجع
يقوم بعـد النّشر ثم يُصْرَع

بين عزة وأم البنين فى بيت لكثير

ودخلت عَزة صاحبةُ كُثير على أم البنين ، زَوج عبـد الملك بن مروان ، فقالت لها : أخبرينى عن قول كُثير :

قَضى كُلُّ ذى دَين فوفّى غريمَه   وعزّةُ مَمْطول مُعنًّى غريمها

ما هذا الدَّين الذى طلبك به ؟ قالت : وعدتُه بقُبلة ، فخرجت منها . قالت أنجزيها وعلىّ إثمها

أبو البيداء وامرأته

على بن عبد العزيز قال : كان أبو البيداء رجلا عنينا ، وكان يتجلد و يقول لقومه : زوجونى امرأتين . فقالوا له : إن فى واحدة كفاية قال أمّا لى فلا . فقالوا : نزوجك واحدة فإن كفتك و إلا نزوّجك أخرى فزوجوه أعرابية فلما دخل بها أقام معها أسبوعا ، فلما كان فى اليوم السابع أتوه فقالوا له : ما كان من أمرك فى اليوم الأول ؟ قال : عظيم جدا فقالوا : ففى اليوم الثالث ؟ قال : لا تسلونى . فاستجابت امرأته من وراء الستر فقالت :

كان أبو البيداء ينزو فى الوهق   حتى إذا أُدخِل فى بيتٍ أَنِقْ
فيه غزالٌ حسنُ الدَّلِّ خَرِقْ   مارسَه حتى إذا ارفضّ العرقْ
انكسر المفتاح وانسدَّ الغَلَقْ

حماد عجرد وجارية أهديت إليه

أُهديت جاريةٌ إلى حماد عجرد ، وهو جالس مع أصحابه على لَذّة ، فتركهم وقام بها إلى مجلس له فافتضّها ، وكتب إليهم

قد فتحت الحِصْن بعد امتناع ... بسِنانٍ فاتحٍ للقِلاَع

ظفرتْ كفِّى بتفريق جَمْع ... جاءنا تفريقُه باجتماع

وإذا شَمْلى وشَمل خليلى ... إنما يَلتام بعد انصداع

لبعضهم

آخر

لم يُوافق طِباع هذا طِباعى ... فأنا وهى دهرَنا فى صِراع

وتحرّيت أن أنال رِضاها ... فأبت غيرَ جَفوة وامتناع

فتفكّرت لمْ بُليت بهذا ... فإذا أنّ ذا لضَعف المتاع

بين رجل وامرأته

وقع بين رجل وامرأته شر ، فجعل يُحيل عليها بالجِماع ، فقالت : فعل الله بك ، كلما وقع بيننا شيء جِئتنى بشفيع لا أقدر على رَدّه .

بين على بن أبى طالب ورجل وامرأته

وأقبل رجلٌ إلى علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه ، فقال : إنّ لى امرأةً كلما غشيتُها تقول : قتلتَنى قتلتَنى . قال : اقتلها وعلىّ اثمُها .

بين هشام والأبرش فى نساء كلب

وقال هشام بن عبد الملك للأبرش الكَلبى : زوّجنى امرأةً من كَلب . ففعل وصارت عنده فقال له هشام ، ودخل عليه : لقد وجدنا فى نساء كَلب سعة فقال له الأبرش : إن نساء كلب خُلقن لرجال كَلب .

وقالوا : مَن ناك لنفسه لم يَضْعُف أبدا ولم ينقطع ، ومن فَعل ذلك لغيره فذاك الذى يُضْنِى و ينقطع . يعنون من فعل ذلك ليبلغ أقصى شهوة المرأة و يطلب الذِّكر عندها . وقال الشاعر :

فى النكاح

مَن ناك للذِّكْر أضنَى قبل مُدَّته ... لا يَقطع النَّيكُ إلا كُلّ مَهموم

وقالوا : مَن قَلّ جِماعه فهو أصحّ بدنا وأطول عمرا ، و يعتبرون ذلك بذُكور الحيوان . وذلك أنه ليس فى الحيوان أطولُ عمراً من البغل ، ولا أقصر عمرا من العصافير ، وهى أكثر سفادا والله أعلم

كتاب الجمانة الثانية

فى المتنبئين ، والممرورين ، والبخلاء ، والطفيليين

لابن عبد ربه

قال الفقيه أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه قد مضى قولنا فى النساء والأدعياء ، وما قيل فى ذلك من الشعر ، ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه فى كتابنا هذا ذكر المُتنبئين والممرورين والبُخلاء والطفيليين ، فإنّ أخبارهم حدائق مُونقة ، ورياض زاهرة ، لما فيها من كُلّ طُرفة ونادرة ، فكأنها أنوار مُزخرفة ، أو حُللٌ مُنَشّرة ، دانية القطُوف من جانى ثمرتها ، قرِيبةُ المسافة لمن طَلبها . فإذا تأمّلها الناظر ، وأصغى إليها السامع وجدها مَلْهى للسّمع ، ومرتعا للنّظر ، وسَكنا للروح ، ولقاحًا للعقل ، وسميرًا فى الوحدة ، وأنيسا فى الوحشة ، وصاحبًا فى السفر ، وأنيسا فى الحضر .

٣٠٥/٣

بين المهدى ورجل ادعى النبوة

قال أبو الطيب اليزيدى[1] : أُخذ رجل ادّعى النبوة أيامَ المهدى فأُدخل عليه ، فقال له : أنت نَبِىّ ؟ قال : نعم . قال : وإلى مَن بُعثت ؟ قال : أو تركتمونى أذهب إلى أحد ؟ ساعةَ بُعثت وضعتُمونى فى الحبس . فضحك منه المهدى ، وخلّى سبيله .

بين سليمان بن على وآخر فى مثله

ادعى رجلٌ النبوة بالبصرة فأُتى به سليمان بن علىّ مقيّداً ، فقال له : أنت نبىّ مُرسل ؟ قال : أما الساعة ، فإنى نبىٌّ مُقيَّد . قال : ويحك ، مَن بعثك ؟ قال : أبهذا يُخاطب الأنبياء ياضعيف ؟ والله لولا أنى مُقيّد لأمرتُ جبريل يُدمدمها عليكم قال : فالمقيّد لا تُجاب له دعوة ؟ قال نعم ، الأنبياء خاصة ، إذا قُيدت لم يرتفع دعاؤها . فضحك سليمان . فقال له : أنا أطلقك ، وَأْمر جبريلَ فإن أطاعك آمنّا بك وصدّقناك قال صدق الله (فلا يُؤمِنوا حتى يروا العَذاب الأليم) . فضحكُ سليمان وسأل عنه ، فشُهد عنده أنه ممرور ، فخلّى سبيله .

بين المأمون وآخر فى مثله

قال ثمامة بن أشرس شهدتُ المأمون أُتى برجل أدعى النبوة ، وأنه

(١) فى بعض الأصول : « الربذى »

ابراهيم الخليل . فقال المأمون : ما سمعتُ أجرأ على الله من هذا . قلت : أُكلمه ؟ قال : شأنك به . فقلت له : يا هذا ، إن إبراهيم كانت له براهين قال وما براهينه ؟ قلت : أُضرمت له نار وألقى فيها فصارت بَرْدًا وسلاما ، فنحن نضرم لك نارا ونطرحك فيها ، فإن كانت عليك بردا كما كانت على إبراهيم آمنا بك وصدقناك . قال : هات ما هو ألين علىّ من هذا قال براهين موسى . قال : وما كانت براهين موسى ؟ قال : عَصاه التى ألقاها ، فصارت حيّة تَسعى ، تَلْقف ما يأفكون ، وضرب بها البحرَ فانفلق ، و بياضُ يده من غير سُوء . قال : هذا أصعب . هات ما هو ألين من هذا . قلت براهين عيسى . قال : وما براهين عيسى ؟ قلت : كان يُحيي الموتى ، ويَمشى على الماء ، ويُبرئ الأكمه والأبرص . فقال : فى براهين عيسى جئت بالطامة الكبرى . قلت : لا بد من بُرهان . فقال ما معى شىء من هذا ، قد قلت لجبريل : إنكم توجهوننى إلى شياطين ، فاعطُونى حُجة أذهب بها إليهم ، وأحتج عليهم فغضب وقال : بدأت أنت بالشرّ قبل كل شىء ، اذهب الآن فانظُر ما يقول لك القوم ، وقال : هـذا من الأنبياء لا يصلح إلا للحُمُر . فقلت : يا أمير المؤمنين ، هذا هاج به مُرار وأعلام ذلك فيه . قال . صدقت ، دَعْه .

المهدى ومدع للنبوة

أُدّعى رجل النبوة فى أيام المهدى ، فأدخل عليه فقال له : أنتَ نبى ؟ قال نعم . قال ومتى نُبّئت ؟ قال وما تصنع بالتـاريخ ؟ قال : ففى أى المواضع جاءتك النبوة ؟ قال : وقعنا والله فى شُغل ، ليس هـذا من مسائل الأنبياء ، إن كان رأيك أن تُصَدّقنى فى كل ما قلت لك فاعمل بقولى . و إن كنت عزمت على تكذيبي فَدَعْنى أذهب عنك . فقال المهدى : هذا ما لا يجوز . إذ كان فيه فساد الدين . قال : واعجباً لك ، تغضب لدينك لفساده ، ولا أغضب أنا لفساد نُبوتى ، أنت والله ما قويت علىّ إلا بمَن بن زائدة والحسن بن قُحطبة وما أشبههما من قُوّادك . وعلى يمين المهدى شَريك القاضى ، قال : ما تقول فى هذا النبىْ يا شريك ؟

قال : شاورتَ هذا فى أمرى وتركت أن تشاورنى قال هات ما عنـدك ؟ قال : أحاكمك فيما جاء به مَن قبلى من الرُّسُل قال : رضيت . قال : أكافر أنا عندك أم مُؤمن ؟ قال كافر قال : فإن الله يقول : (ولا تُطع الكافرينَ والمنافقـين ودَعْ أذاهم) فلا تُطعنى ولا تؤذنى ، ودَعْنى أذهب إلى الضعفاء والمساكين فإنهم أتباع الأنبياء ، وأدع الملوك والجبابرة فإنهم حطب جهنم ٣٠٦/٣
فضحك المهدى وخلّى سبيله .

خالد القسرى ومدع للنبوة

قال خلف بن خليفة : أدعى رجل النبوة فى زمن خالد بن عبد الله القَسرى ، وعارض القرآن فأتى به خالد ، فقال له ما تقول ؟ قال: عارضتُ فى القرآن ما يقول الله تعالى : (إنّا أعْطَيْناكَ الكَوْثَرَ فَصَلِّ لرَبِّك وانْحَرْ إنّ شَانِئَكَ هو الأبتر) فقلت أنا ما هو أحسن من هذا إنا أعطيناك الجماهر ، فصل لربك وجاهِر ، ولا تُطع كل ساحر وكافر فأمر به خالد فضُربت عنقه وصُلبت على خشبة . فمر به خَلف بن خليفة الشاعر ، وقال : إنا أعطيناك العَمود ، فصل لربك على عُود ، وأنا ضامن عنك ألاّ تعود .

عبدالله بن خازم ومدع للنبوة

قال . وإنى لقاعد فى مجلس عبد الله بن خازم[1] وهو على الجسر ببغداد ، فإذا جماعة قد أحاطت برجل أدعى النبوة ، فقُدِّم إلى عبد الله فقال له أنت نبى ؟ قال نعم . قال : وإلى من بُعثت ؟ قال : وما عليك ؟ بُعثت إلى الشيطان فضحك عبد الله بن خازم وقال : دَعُوه يذهب إلى الشيطان الرجيم

ابن أشرس ومدع للنبوة

وقال ثُمامة بن أشرس : كنتُ فى الحبس فأُدخل علينا رجلٌ ذو هيئة وبزّة ومنظر ، فقلت له : مَن أنت ؟ جُعلت فداك ، وما ذنبُك ؟ وفى يدى كأس دعوت بها لأشربها . قال جاء بى هؤلاء السفهاء لأنى جئتُ بالحق من عنـد ربى ، أنا نبى مُرسل . قلت : جعلت فداك ، معك دليل ؟ قال نعم ، معى أكبر الأدلة ، ادفعوا إلىّ امرأة أحبلها لـكم ، فتأتى بمولود يشهد بصِدْقى . قال ثُمامة : فناولتُه

(١) كذا فى بعض الأصول والكامل للمبرد والبلاذرى وتهذيب التهذيب والإصابة والذى فى سائر الأصول : « حازم » .

الكأس وقلت له : اشرب صلّى الله عليك

ابن عتاب ومدع للنبوة أيام الرشيد

محمد بن عتّاب قال : رأيتُ بالرّقة أيام الرشيد جماعَةً أحاطت برجل فأشرفت عليه ، فإذا رجل له جَهارة(١) و بنية ، قلت : ما قِصّة هذا ؟ قالوا : أدْعى النبوة . قلت : كذبتُم عليه . مثل هذا لا يدّعى الباطل فرفع رأسه إلىّ فقال : وما عِلْمك أنهم قالوا علىّ الباطل ؟ قلت له : وأنت نبى ؟ قال : نعم . قلت له : ما دليلك ؟ قال : دليلى أنك وَلد زنا . قلت : نبىّ يَقذف المُحصنات ؟ قال : بهذا بُعثتُ قلت : أنا كافر بما بُعثت به قال : ومَن كفر فعليه كُفره فإذا حَصاة عائرةٌ(٢) جاءت حتى صَكّت صَلْعته ، قال : ما رماها إلا ابنُ الزّانية ؛ ثم رفع رأسَه إلى السماء ، فقال : ما أردتم بى خيرا حيثُ طرحتمونى فى يدى هؤلاء الجُهال .

المأمون ويحيى بن أكثم مع مدع النبوة

ادعى رجلٌ النبوة فى أيام المأمون ، فقال ليحيى بن أكثم امض بنا مُستترين حتى ننظر إلى هذا المُتنبىّ و إلى دعواه . فركبنا مُتنكّرين ، ومعنا خادم حتى صِرْنا إليه ، وكان مستترا بمذهبه فخرج آذنه وقال : مَن أنتما ؟ فقلنا : رجلان يريدان أن يُسلِما على يديه فأذن لهما ودَخلا فجلس المأمون عن يَمينه ويَحيى عن يساره . فالتفت إليه المأمون فقال له إلى مَن بُعثت ؟ قال إلى الناس كافة قال فيُوحَى إليك ، أم تَرى فى المَنام ، أم يُنفث فى قلبك ، أم تُناجَى ، أم تُكلَّم ؟ قال : بل أناجى وأُكلَّمُ قال : ومن يأتيك بذلك ؟ قال : جبريل . قال : فمتى كان عندك ؟ قال : قبل أن تأتينى بساعة قال : فما أوحى إليك ؟ قال أوحى إلىّ أنه سيدخل علىّ رجلان فيجلس أحدُهما عن يَمينى والآخر عن يَسارى ، فالذى عن يَسارى ألْوط خلق الله قال المأمون : أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله ، وخَرجا يتضاحكان

ابن عياش ومتنبىء بالكوفة

تنبّأ رجل بالكوفة وأحَل الخمر ولقِى ابنَ عياش ، وكان مُغرما بالشراب ، فقال له : أشعرت أنه بُعث نبىّ يُحل الخمر ؟ قال إذاً لا يُقبل منه حتى يُبرِىءُ

(١) الجهارة : حسن المنظر والهيئة .

(٢) عائرة : لا يدرى من رماها . وفى بعض الأصول : « عابرة » .

الأكمه والأبرص . وأُتى به عامل الكوفة فاستتابه . فأبى أن يتوب ويرجع فأتته أمه تبكى ، فقال لها تنحَّى ، ربط الله على قلبك كما ربط على قلب أم موسى وأتاه أبوه يطلب إليه أن يرجع فقال له : تَنَحَّ يا آزر ، فأمر به العامل فقُتِل وصلب .

٣٠٧/٣ وذكر بعضُ الكوفيين قال بينا أنا جالس بالكوفة فى منزلى إذ جاءنى صديق لى ، فقال لى : إنه ظهر بالكوفة رجلٌ يدعى النبوة ، فقُم بنا إليه نكلِّمه ، ونَعرف ما عنده . فقمتُ معه فصِرنا إلى باب داره ، فقَرعنا الباب ، وسألنا الدُّخول عليه . فأخذ علينا العُهود والمواثيق إذا دَخلنا عليه وكلَّمناه وسألناه إن كان على حق أتبعناه ، وإن كان على غير ذلك كتمنا عليه ، ولم نُؤذه فدخلنا فإذا شيخ خُراسانى أخبث مَن رأيت على وجه الأرض ، وإذا هو أصلع ، فقال صاحبى وكان أعور : دَعنى حتى أسائله قلت : دونك قال : جُعلت فداك ، ما أنت ؟ قال : نبى . قلت : ما دليلك ؟ قال : أنت أعور عَينك اليمنى ، فاقلَعْ عينك اليُسرى حتى تصير أعمى ، ثم أدعو الله فيردّ عليك بصرك فقلت لصاحبى : أنصفك الرجل ، قال : فاقلع أنت عينيك جَميعا ، وخرجنا نضحك

بعض الكوفيين ومتنبئ بالكوفة

وأتى المأمون بإنسان مُتنبِّئ فقال له : ألك علامة ؟ قال : نعم ، علامتى أنى أعلم ما فى نفسك . قال : قرَّبتَ علىَّ ما فى نفسى ؟ قال له : فى نفسك أنى كذّاب . قال : صدقت ، وأمر به إلى الحبس فأقام به أياما ، ثم أخرجه فقال : أوحى إليك بشىء ؟ قال : لا قال : ولم ؟ قال لأن الملائكة لا تدخل الحبس فضحك المأمون وأطلقه .

المأمون ومتنبئ

وتنبّأ إنسان وسمَّى نفسه نوحاً صاحب الفُلك ، وذكر أنه سيكون طُوفان على يديه إلا من أتبعه ، ومعه صاحب له قد آمن به وصدّقه ، فأُتى به الوالى ، فاستتابه فلم يتُب ، فأمر به نصُلب ، واستتاب صاحبه فتاب فناداه من الخشبة : يا فلان . أتُسلمنى الآن فى مثل هذه الحالة ؟ ! فقال : يا نُوح ، قد علمت أنه لا يَصحبك من السفينة إلا الصارى

متنبئ سمى نفسه نوحا

المأمون وثمامة ومتنبئ

قال : وحُمل إلى المأمون من أذربيجان رجلٌ قد تنبأ ، فقال : يا ثمامة ، ناظره فقال : ما أكثر الأنبياء فى دولتك يا أمير المؤمنين . ثم التفت إلى المُتنبىء ، فقال له : ما شاهدك على النبوة ؟ قال تُحضر لى يا ثمامة امرأتك أنكحها بين يديك فتلد غلاماً ينطق فى المهد ويُخبرك أنى نبى فقال ثمامة : أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله . فقال المأمون : ما أسرعَ ما آمنت به ؟ قال : وأنت يا أمير المؤمنين ما أهونُ عليكَ أن تتناول امرأتى على فراشك فضحك المأمون وأطلقه .

أخبار الممرورين والمجانين

عليان وما روى عنه ابن إدريس

قال أبو الحسن كان بالبصرة ممرور يقال له عُلَيَّان بن أبى مالك ، وكانت العلماء تستنطقه لتسمع جوابَه وكلامه ، وكان راويةً للشعر بصيراً بجيّده ، فذُكر عن عبد الله بن إدريس صاحب الحديث قال : أخرجه الصبيان مرّة حتى هَجم علينا فى الدار ، فقال لى الخادم : هذا عُليّان قد هَجم علينا ، والصبيان فى طَلبه فقلت : ادفع الباب فى وُجوه الصبيان ، وأخرج إليه طعاماً وطبقا عليه رُطب مُشَان ومُلَبَّقات[1] وأرغفة . فلما وضعه بين يديه حمد الله وأثنى عليه ، وقال : هذا من رحمة الله ، وأشار إلى الطعام ، كما أن أولئك من عذاب الله ، وأشار إلى الصبيان . ثم جعل يأكل والصبيان يَرجمون الباب ، وهو يقول : (فضُرب بينهم بسُور له باب باطنُه فيه الرَّحمة وظاهره من قِبله العذاب) قال ابن إدريس : فلما انقضى طعامه قلت له يا عليان ، ما لك تَروى الشعر ولا تقوله ؟ قال : إنى كالمِسنّ أشحذ ولا أقطع . وكان بصيراً بالشعر . فقلت : أى بيت تقوله العرب أشعر ؟ قال البيت الذى لا يحجب عن القلب . قلت : مثل ماذا ؟ قال مثل قول جميل :

ألا أيها النُّوّام ويحكم هبُّوا ... أسائلكم هل يَقتل الرجلَ الحبُّ

قال : فأنشد النصف الأول بصوت ضعيف وأنشد النصف الآخر بصوت رفيع .

(١) المشان ، كغراب وكتاب : نوع من التمر كبار . والملبق : الشديد التثريد الملين بالدسم .

٣٠٨/٣ ثم قال : ألا ترى النصف الأول كيف استأذن على القلب فلم يأذن له ، والنصف الثانى استأذن على القلب فأذن له ؟ قلت وماذا ؟ قال : مثل قول الشاعر :

ندمتُ على ما كان منّى فقدتنى كما ندم المغبون حين يَبيع

ثم قال : أتستطيبُ قوله « فقدتنى » بالله يا بن ادريس ؟ قلت : بلى . فضرب بيده على فخذى وقال : قُم ، شيّب الله قرنك وابن إدريس يومئذ ابن ثمانين سنة

وحكى عنه عبد الله بن إدريس قال : مررتُ به فى مُرَبعة كندة وهو جالس على رَماد و بيده قِطعة من جصّ ، وهو يخط بها فى الرماد ، فقلت له : ما تَصنع هاهنا يا بنَ أبى مالك ؟ قال : ما كانَ يصنع صاحبنا قلت : ومَن صاحبك ؟ قال : مجنون بنى عامر . قلت : وما كان يصنع ؟ قال : أما سمعتَه يقول :

عشيةَ ما لى حيلةٌ غيرَ أننى بلقط الحصى والخط فى الدار مُولَع[1]

قلت : ما سمعته فرفع رأسه إلىّ متضاحكا ، فقال : أما يقول الله عز وجل (أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا) فأنت سمعته أو رأيته ؟ هذا كلام من كلام العرب لا عِلم لك به قلت : يا بن أبى مالك ، متى تقوم القيامة ؟ قال : ما المسؤول عنها بأعلم من السائل ، غير أنه من مات فقد قامت قيامته قلت له : فالمصلوب يعذَّب عذاب القبر ؟ قال : إن حَقت عليه كلمة العذاب يعذَّب ، وما يدريك لعلّ جسدَه فى عذاب من عذاب الله لا تُدركه أبصارنا ولا أسماعنا ، فإن لله لطفاً لا يُدرك . قلت : ما تقول فى النَّبيذ ، حلال أم حرام ؟ قال : حلال . قلت : أتشربه ؟ قال إن شربتُه فقد شَربه وكيع ، وهو قُدوة ، قلت : أتقتدى بوَكيع فى تحليله ولا تَقتدى بى فى تحريمه ، وأنا أسنُّ منه ؟ قال إن قول وكيع مع اتفاق أهل البلد عليه أحبُّ إلىّ من قولك مع اختلاف أهل البلدة عليك قلت : فما تقول فى الغناء ؟ قال : قد غنّى البَراء بن عازب ، وعبدُ الله ابن رَواحة ، وسمع الغناء عبدُ الله بن عمر ، وكان عبدُ الله بن جعفر . قلت له : أيْش

(١) الصواب نسبته إلى ذى الرمة ، كما فى الحيوان (١ : ٦٣) وثمار القلوب ٢١٤

كان عبد الله بن جعفر ؟ قال إنما سألتنى عن الغناء ولم تسألنى عن ضَربِ العيدان

مجنون بالبصرة

وكان بالبصرة مجنون يأوى إلى دكّان خياط ، وفى يده قصبة قد جعل فى رأسها أكرة[1] ولفّ عليها خرقة ، لئلا يُؤذى بها الناس ، فكان إذا أحرده الصبيان التفت إلى الخيّاط وقال له : قد حَمِى الوطيس ، وطاب اللِّقاء ، فما ترى ؟ فيقول : شأنك بهم ، فيشد عليهم ، ويقول

أشُدُّ على الكتيبة لا أُبالى أحَتفى كان فيها أم سِواها[2]

فإذا أدرك منهم صبيًّا رمى بنفسه إلى الأرض وأبدى له عورته ، فيتركه وينصرف ويقول عورة المؤمن حِمى ، ولولا ذلك لتلفت نفس عمرو بن العاص يوم صِفّين . ثم يقول وينادى

أنا الرجل الضَّرب الذى تعرفوننى خَشاش كرأس الحية المُتوقدِ

ثم يرجع إلى دكّان الخياط ، ويلقى العَصا من يده ويقول :

فألقت عصاها واستقرّ بها النوى كما قرّ عيناً بالإياب المسافرُ

عليان وتاجر بصرى

وكان بالبصرة رجل من التجّار يكنى أبا سَعيد ، وكانت له جارية تدعى خيزُران ، وكان بها كَلِفا ، فمر يوماً بعُلَيّان ، وقد أحاط به الناس ، فقالوا له : هذا أبو سعيد صاحب خيزُران ، فناداه أبا سعيد قال : نعم . قال : أتحب خيزُران ؟ قال : نعم قال : وتحبك ؟ قال نعم فأنشأ يقول

نُبئتها عشِقت حُشًّا فقلت لهم ما يَعشق الحُش إلا كل كنّاس

فضحك الناسُ من أبى سعيد ومضى

٣٠٩ / ٣

ابن أبى الزرقاء وصباح الموسوس

ومرّ ابن أبى الزرقاء صاحب شُرطة ابن أبى هُبيرة بصباح[3] الموسوس فقال له : يابن أبى الزرقاء ، أسمنتَ برذونك وأهزلت دينك ، أما والله إن أمامك عقبة

(١) اللغة الجيدة « كرة » ، كما فى اللسان (أكر)

(٢) البيت لعباس بن مرداس ، كما فى شروح سقط الزند ١٠٩٤

(٣) كذا فى بعض الأصول ، والبيان (٢ : ٢٣١) . والذى فى سائر الأصول : « بصياح »

لا يجاوزها إلا المُخفّ . فوقف ابن أبي الزَّرقاء فقيل له : هو صباح الموسوس ، قال : ما هذا بموسوس

من أخبار بهلول

وقال إبراهيم الشَّيبانى : مررتُ ببهلول المَجنون وهو يأ كل خَبيصا ، فقلت : أطعمنى قال : ليس هو لى ، إنما هو لعاتكة بنت الخليفة بعثته إلىّ لآ كله لها . وكان بهلول هذا يتشيّع فقيل له : أشتم فاطمة وأُعطيك درهما . فقال : بل أشتم عائشة وأعطنى نصف درهم .

لابن عبد الملك فيما يعرف به حمق الرجل

وقال ابن عبدالملك : يُعرف حُمق الرجل فى أربع لحيته ، وشناعة كُنيته ، و إفراط شهوته ، ونقش خاتمه فدخل عليه شيخ طويل العثنون فقال : أمّا هذا فقد أتاكم بواحدة ، فانظروا أين هو من الثلاث . فقيل له ما كنيتك ؟ قال أبو الياقوت قيل فنقش خاتمك ؟ قال (وتفقّد الطير فقال مالى لا أرى الهُدهد) . قيل : أى الطعام تشتهى ؟ قال : خلنجبين

عمر بن عبد العزيز ومجنون ينادى

وسمع عمر بن عبد العزيز رجلاً ينادى : يا أبا العُمرَين ، فقال : لو كان عاقلاً لكفاه أحدُهما

لداود المصاب فى مصيبة نزلت به

وقيل لداود المُصاب فى مُصيبة نزلت به لاتتهم الله فى قضائه قال : أقول لك شيئاً على الأمانة ؟ قال : قل قال : والله مابى غيره

من أخبار أبى عتاب

ودخل أبو عتّاب على عمرو بن هَدَّاب[1] وقد كف بصره والناس يعزّونه ، فقال له أبا يزيد ، لا يسوءك فقدها فإنك لو دريت بثوابهما تمنّيت أن الله قطع يديك ورجليك ودق عنقك ودخل على قوم يعود مريضا لهم فبدأ يعزيهم قالوا : إنه لم يمت فخرج وهو يقول : يموت إن شاء الله ، يموت إن شاء الله

ووقع بين أبى عتاب و بين ابنه كلام ، قال : لولا أنك ابنى وأنك أمنّ منى لعرفت .

الفاضرى

أبو حاتم عن الأصمعى عن نافع قال : كان الفاضرى[2] من أحمق الناس ، فقيل

---

(١) الخبر فى الحيوان (٣ : ٣٥)

(٢) كذا فى بعض الأصول وعيون الأخبار والأغانى . والذى فى سائر الأصول « الناصرى » وانظر الحيوان (٥ ٢٤١) .

له : ما رأيت من حمقه ؟ فسكت . فلما أكثر عليه قال: قال لى مرة : البحر مَن حَفره؟ وأين تَرابه الذى خرج منه؟ وهل يقدر الأمير أن يَحفر مثلَه فى ثلاثة أيام؟

الشعبي ورجل من النوكى

ودخل رجل من النَّوكى على الشَّعبي وهو جالس مع امرأته ، فقال أيكما الشعبي ؟ فقال : هذه فقال ما تقول أصلحك الله فى رجل شَتمنى أولَ يوم من رمضان ، هل يُؤجر ؟ قال إن كان قال لك : يا أحمق ، فإنى أرجو له

الشعبي ومجنون آخر

وسأل رجل آخَر الشعبي فقال : ما تقول فى رجل أدخل أصبعه فى الصلاة فى أنفه فخرج عليها دم ، أتُرى له أن يحتجم ؟ فقال الشعبي : الحمد لله الذى نَقلنا من الفقه إلى الحِجامة[1]

وقال له آخر : كيف كانت تُسمّى امرأة إبليس؟ قال : ذاك نِكاح ما شهدناه

صوفى فى أيام المهدى

العُتْبى قال : سمعتُ أبا عبد الرحمن بِشْرًا يقول : كان فى زمن المهدىّ رجل صوفىّ ، وكان عاقلا عالما ورعاً ، فتحمق[2] ليجدَ السبيل إلى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وكان يركب قَصبةً فى كل جمعة يومين : الاثنين والخميس ، فإذا ركب فى هذين اليومين فليس لمعلّم على صِبيانه حُكم ولا طاعة فيخرج ويخرج معه الرجال والنساء والصبيان ، فيصعد تلاً و ينادى بأعلى صوته : ما فعل النبيون والمرسلون ، أليسوا فى أعلى علّيين ؟ فيقولون نعم قال : هاتوا أبا بكر الصديق . فأُخذ غلام فأُجلس بين يديه ، فيقول : جزاك الله خيرا أبا بكر عن الرعيّة فقد عدلت وقمت بالقسط وخَلَفت محمدا عليه الصلاة والسلام فأحسنتَ[3] الخلافة ، ووصلت حَبل الدين بعد حَلّ[4] وتنازع ، وفزعت فيه إلى أوثق عُروة وأحسن ثقة ، اذهبوا به إلى أعلى عليين . ثم ينادى : هاتوا عمر . فأُجلس بين يديه غلام . فقال : جزاك الله خيرأبا حفص عن الإسلام ، قد فتحت الفُتوح ، ووسّعت الفىء ، وسلكت سبيلَ الصالحين ، وعدلت فى الرعية وقسمت بالسوية ، اذهبوا ٣١٠/٣

(١) الخبر برواية أخرى فى الحيوان (٣ : ٨) .
(٢) فى بعض الأصول : « فيجد »
(٣) فى ن « بأحسن »
(٤) فى ن : « خبل »

به إلى أعلى عليين بحذاء أبى بكر ثم يقول : هاتوا عثمان . فأتى بغلام فأجلس بين يديه . فيقول له : خلطت فى تلك الستّ السنين ، ولكن الله تعالى يقول : (خَلطوا عملاً صالحا وآخرَ سيِّئا عَسى الله أن يَتوب عليهم) وعسى من الله موجبة . ثم يقول : اذهبوا به إلى صاحبيه فى أعلى عليين . ثم يقول هاتوا علىّ بن أبى طالب فأجلس غلام بين يديه فيقول جزاك الله عن الأمة خيرا أبا الحسن ، فأنت الوصىّ وولى النبى ، بسطت العدل ، وزهدت فى الدنيا ، واعتزلت الفئ ، فلم تخمش فيه بناب ولا ظفر ، وأنت أبو الذّرية المباركة ، وزوج الزكية الطاهرة ، اذهبوا به إلى أعلى عليين من الفردوس ، ثم يقول هاتوا معاوية فأجلس بين يديه صبى فقال له أنت القاتل عمّار بن ياسر ، وخُزيمة بن ثابت ذا الشهادتين ، وحجر بن الأدبر الكندى الذى أخلقت وجهه العبادة ، وأنت الذى جعل الخلافةَ ملكا ، واستأثر بالفئ ، وحكم بالهوى ، واستنصَرَ بالظَّلَمَة[1] ، وأنت أولُ من غيّر سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونقض أحكامه ، وقام بالبغى . اذهبوا به فأوقفوه مع الظّلمة ، ثم قال : هاتوا يزيد فأجلس بين يديه غلام فقال له : ياقوّاد ، أنت الذى قتلت أهل الحرّة ، وأبحت المدينة ثلاثة أيام ، وانتهكت حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وآويت المُلحدين ، وبؤت باللعنة على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتمثّلت بشعر الجاهلية :

ليت أشياخِى ببدر شَهدوا جَزع الخزرج من وقع الأَسَل[2]

وقتلت حُسينا ، وحملت بناتِ رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا على حقائب الإبل ، اذهبوا به إلى الدرك الأسفل من النار . ولا يزال يذكر والياً بعد وال حتى بلغ إلى عمر بن عبد العزيز فقال : هاتوا عمر . فأتى بغلام ، فأجلس بين يديه ، فقال : جزاك الله ياعمر خيرا عن الإسلام ، فقدأحييت العدل بعد موته ، وألنت القلوب القاسية ، وقام بك عمود الدين على ساق ، بعد شقاق ونفاق . اذهبوا به

(١) فى بعض النسخ : « واستبطر بالنعمة »

(٢) البيت لعبد الله بن الزبعرى ، كما فى الحيوان (٥ ٥٦٤) .

فألحقوه بالصديقين ثم ذكر من كان بعده من الخلفاء إلى أن بلغ دولة بنى العباس ، فسكت فقيل له هذا أبو العباس أمير المؤمنين قال : بلغ أمرنا إلى بنى هاشم ، ارفعوا حساب هؤلاء جملة واقذفوا بهم فى النار جميعا

من أخبار عيناوة

ومن مجانين الكوفة : عيناوة وطاق البصل . قيل لعيناوة : من أحسن ، أنت أو طاق البصل ؟ قال : أنا شيء وطاق البصل شيء . وكان طاق البصل يغنى بقيراط و يسكت بدانق . وكان عيناوة جيد القفا ، فربما مرّ به من يعبث فيصفعه ، فحشا قفاه خراء ، وقعد على قارعة فإذا صفعه أحد قال : شُم يدك يا فتى ، فلم يصفعه أحد بعد ذلك

بين رجل وآخر من الحمق

ووعد رجل رجلا من الحمقَى أن يهدى له نعلا حضرميّة ، فطال عليه انتظارها ، فبال فى قارورة وأتى الطبيب وقال : انظر فى هذا الماء إن كان يهدِى إلىّ بعض إخوانى نعلاً حضرمية

مجيبة وعيناوة

وكان بالكوفة امرأة حمقاء يقال لها مجيبة ، فقفد[1] عيناوةُ فتًى كانت أرضعته مجيبة ، فقال له لما وجده : كيف لا تكون أرعن ومجيبة أرضعتك ؟ فوالله لقد زَقّت لى فرخا فما زلت أرى الرعونة فى طيرانه

هبنقة القيسى

ومن المجانين هَبَنَّقَة القَيسى ، وجَرَنْفش السدوسى ، واسم هَبنقة يزيد بن ثروان ، وكُنيته أبو نافع ، وكان يُحسن من إبله إلى السمان و يُسِئ إلى المهَازيل . فسئل عن ذلك فقال : أمَا أُكرم ما أكرم الله وأُهين ما أهان الله !

٣١١ / ٣ وشَرد بعير له فجعل بعيرين لمن دلّ عليه ، فقيل له : أتجعل بعيرين فى بعير ؟ قال إنكم لا تعرفون فرحة من وجد ضالّته .

وافترس الذئب له شاة ، فقال لرجل خَلّصها من الذئب وخُذها ، فإن فعلت فأنت والذئب واحد

وسام رجل هَبَنّقة بشاة ، فقال : اشتريتها بستة ، وهى خير من سَبعة ،

---

(١) قفده : صفع قفاه ببطن كفه . والخبر فى البيان والتبيين (٢ : ١٩) .

وأعطيت فيها ثمانية وإن أردتها بتسعة وإلا فزن عشرة

باقل

وكان باقل الذى يضرب به المثل فى العىّ اشترى شاة بأحد عشر درهما، فسئل بكم أشتريت الشاة؟ ففتح يديه جميعا وأشار بأصابعه وأخرج لسانه، ليتم العدد أحد عشر

الفرزدق وجرنفس

ولما قرّب الفرزدق رأس بغلته من الماء قال له الجرنفش : نحّ رأس بغلتك حلق الله شأفتك قال : لماذا عافاك الله؟ قال له : لأنك كذوب الحجرة[1]، زانى الكمرة مصاح الفرزدق . يابنى سدوس، فاجتمعوا إليه . فقال : سوّدوا الجرنفش عليكم، فما رأيت فيكم أعقل منه .

بين الجرنفش وهبنقة

قال الأصمعى : سُوبق بين الجرنفش وهبنقة أيهما أجن وأحمق . فجاء جرنفش بحجارة خِفاف من جص، وجاء هبنقة بحجارة ثقال وتُرس، فبدأ الجرنفش، فقبض على حجر، ثم قال : درّى عقاب، بلبن وأشخاب . ثم رفع صوته وقال : الترس . فرمى الترس فأصابه، فانهزم هبنقة، فقيل له : لم انهزمت؟ فقال إنه قال : الترس . فرمى الترس فلم يخطئه، فلو أنه قال العين ورماها، أما كان يصيب عينى

بين داود بن المعتمر وامرأة

وتبع داود بن المُعتمر أمرأة ظنها من الفواسد، فقال لها : لولا ما رأيت عليك من سيما الخير ماتبعتُك فضحكت المرأة وقالت : إنما يعتصم مثلى من مثلك بسيما الخير، فأما إذْ صارت سيما الخير من سيما الشر فالله المستعان[2]

بينه وبين أخرى

ووقع داود هذا بجارية فلما أمْعن فى الفعل قال لها : أثيّب أم بكر؟ فقالت له : سَل المجرب

بين غزوان وأمه

قالت أم غزوان الرقاشى لابنها، وهو يقرأ فى المصحف : ياغزوان، لعلك تجد فى هذا المصحف حمارا كان أبوك فى الجاهليّة فقده فقال : ياأماه . بل أجد فيه وعدا حسنا ووعيدا شديدا

(١) فى البيان : « المنجرة » ولعل صوابها « الحنجرة »

(٢) الخبر فى الحيوان (٣ : ٣٦ وعيون الأخبار (٢ ٥١) .

بين رجل من النوكى وشيخ فى حمام

ونظر رجل من النوكى إلى شيخ فى الحمّام وعليه سرة كأنها مُدهن عاج فقال له : يا شيخ ، دعنى أجعل ذكرى فى سُرتك . فقال له : يا بن أخى ، وأين يكون أستك حينئذ ؟

مجانين القصاص

أبو دحية

قال أبو دحية القاصّ : ليس فىّ خير ولا فيكم . فتبلغوا بى حتى تجدوا خيراً منى . وقال فى قصصه يوماً : كان اسم الذئب الذى أكل يوسف هملاج قالوا : إن يوسف لم يأكله الذئب قال : فهذا اسم الذئب الذى لم يأكل يوسف(١)

قاص ببغداد

وقال ثمامة بن أشرس : سمعت قاصًّا ببغداد يقول اللهم ارزقنى الشهادة أنا وجميع المسلمين . ووقع الذباب على وجهه فقال : مالكم كثّر الله بكم القبور

قاص آخر

قال ورأيت قاصًّا يحدث الناس بقتل حمزة فقال ولما بقرت هند عن كبد حمزة استخرجتها فمضّتها ولاكتها ولم تزْدردها فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لو ازدردتها ما مسّها النار . ثم رفع القاص يديه إلى السماء وقال : اللهم أطعمنا من كبد حمزة .

باب نوكى الأشراف

مالك بن زيد مناة

من النَّوكَى المتقدمين : مالك بن زيد مناة بن تميم ، دخل على امرأته ناجية مغضباً ، فلما رأت ما به من الجهل والجفاء قالت له : ضع شَملتك قال : جسدى أحفظ لها . قالت : اخلع نعليك . قال : رجلاى أحق بهما فلما رأت ذلك قامت وجلست إليه . فلما شم رائحة الطيب وثب عليها(٢)

عجل بن لجيم

ومن النوكى عجل بن لجُيم . قال أبو عُبيدة : أرسل ابنٌ لعجل بن لجُيم فرساً

(١) الخبر برواية أخرى فى الحيوان (٦ : ٤٧٧)

(٢) الخبر فى البيان (٢ : ٢٢٥) طبع لجنة التأليف

فى حلبة فجاء سابقاً ، فقال لأبيه : كيف ترى أن أسميه يا أبت ؟ قال : أفقأ إحدى عينيه وسمِّه الأعور قال الشاعر :

٣١٢/٣

رمتنى بنو عِجلٍ بداء أبيهم وأىّ عباد الله أنوكُ من عِجل
أليس أبوهم عارَ عَين جواده فأضحت به الأمثال تُضرب فى الجهل

دغة

ومن بنى عجل دُغَةُ[1] التى يضرب بها المثـل فى الحمق وقد ذكرنا نسبها وخبرها فى كتاب الأمثال

عبيد الله بن مروان

ومن نوكى الأشراف عبيد الله بن مروان ، عمّ الوليد بن عبـد الملك بعث إلى الوليد قطيفة حمراء ، وكتب إليـه : إنى قد بعثت إليك قطيفة حمراء حمراء ، فكتب إليه قد وصلت القطيفة ، وأنت والله يا عم أحمق أحمق[2]

معاوية بن مروان

ومنهم معاوية بن مروان[3] وقف على باب طحّان ، فرأى حماراً يدور بالرحا فى عُنقه جلجل ، فقال للطحان : لِمَ جعلت الجلجل فى عُنق الحمار ؟ قال : ربما أدركتنى سآمة أو نُعاس ، فإذا لم أسمع صوت الجلاجل علمْت أنه واقف فصحتُ به ، فانبعث قال : أفرأيتَ إن وقف وَحرَّك رأسه بالجلجل وقال هكذا وهكذا — وحرك رأسه — فقال له : وَمن لى بحمار يكون عقلُه مثل عقل الأمير ؟

وهو القائل ، وضاع له بازى : أغلقوا أبواب المدينة حتى لا يخرج البازى

وأقبل إليـه قومٌ من جيرانه فقالوا مات جارك أبو فلان ، فمُر له بكفن فقال : ما عندنا اليوم شىء ولـكن عُودوا إلينا إذا نُبش

وأقبل إليه رجل أحمق منه ، فقال له تُعيرنا أصلحك الله ثوباً نكفن فيه ميتاً ؟ قال : أخشى أنه ينجِّسه فلا تُلبسه إياه حتى يُغَسّل ويطهر .

عيينة بن حصن

ومن النوكى الأشراف عُيينة بن حصن ، دخـل على عثمان بغير إذن ، وكانت عنده ابنته ، فقال له عثمان : ألَا استأذنت ؟ قال : ما ظننت أنَّ هنا من

(١) فى بعض الأصول هنا « دعد » تحريف .
(٢) الخبر فى البيان (٢ : ٢٣٢) طبع لجنة التأليف
(٣) كذا فى الأصول والبيان (٢ ١٣٦) والمعارف (١٨٠) والذى فى الطبرى (٢ ٤٠٤) : « عبد الله بن معاوية » . وانظر عجائب المخلوقات للقزوينى (١١١) .

أحتاج أن أستأذن عليه قال : أُذْنُ فتعشَّ فقال : أنا صائم قال : تصوم الليل وتفطر النهار وكان النبي صلى الله عليه وسلم يُسميه السفيه المُطاع

أبان بن عثمان

ومن حمقى قُريش : أبان بن عثمان بن عفان قال الشعبي قدم أبان على معاوية . فقال : أمير المؤمنين ، زوجني ابنتك قال يابن أخي هما اثنتان إحداها عند ابن عامر والأخرى عنـد أخيك عمرو قال : كنت أظن أنّ لك ثالثة قال : يابن أخي ، تخطب إليّ ولا تدرى لى بنت أم لا ، رحم الله أباك

معاوية بن مروان

ومرّ معاوية بن مروان بحقل له فلم ير فيها ما يُعجبه[(١)] ، فقال : ما كذب من قال : كُل حقل لا ترى أمت صاحبها لا تُفلح أبدا ثم نزل عن دابّته وأحدث فيها ثم ركب وهو الذى يقول لأبى امرأته ملأتْنى البارحةَ ابنتُك دما قال إنها من نسوة يخبأن ذلك لأزواجهن ، فلو كنت خصيًّا ما زوجناك ، وعلى الذى غرّنا بك لعنة الله .

أبو العاج

وكان أبو العاج والياً بواسط فأتاه صاحبُ شرطته بقوّادة ، فقال : ما هذه ؟ قال : قوّادة . قال : وما تَصنع ؟ قال تجمع بين الرجال والنساء قال إنما جئتنى بها لتعرّفها بدارى ، خلّ عنها لعنك الله ولعنها

الربيع العامرى

وكان الربيع العامرى والياً باليمامة ، فأتى بكلب قد عَقر كلبا فأقاده فقال فيه الشاعر

شهدتُ بأن الله حقًّا لقاؤه ... وأنّ الربيعَ العامرىّ رَقيعُ
أقاد لنا كلباً بكلب فلم يَدع ... دماء كلاب المُسلمين تَضيع[(٢)]

وقال عَوانة : استعمل معاويةُ رجلاً من كَلب ، فذكر يومًا المجوس وعنده النار . فقال : لعن الله المجوس ينكحون أمهاتِهم ، والله لو أُعطيتُ مائة ألف درهم ما نكحتُ أمى

ثلاثة إخوة من بنى عتاب

وكان بالبصرة ثلاثة إخوة من بنى عتّاب بن أُسيد ، كان أحدهم يحُج عن

(١) الحقل : المزرعة ، لذا أنثه حملا على معناه .
(٢) الخبر فى البيان (٢ ٢٥٩) طبع لجنة التأليف

حمزة ويقول : أستشهد قبل أن يحج . وكان الآخرُ يضحى عن أبى بكر وعمر ، ويقول : اخطأ السنة فى ترك الأضحية ، وكان الثالث يفطر أيام التشريق عن عائشة ، ويقول : غَلطت رحمها الله فى صَومها أيام التشريق ٣١٣/٣

الرشيد ورجل من النوكى

ولعب رجلٌ من النَّوكى بين يدى الرشيد بالشطرنج . فلما رآه وقد استجاد لعبه قال له : يا أمير المؤمنين ، ولّنى نهر بوق فقال له : ويلك أُوليك نصفه . اكتبوا عهده على بوق . قال : فولّنى أرمينية قال : إذا يُبطئ على أمير المؤمنين خبرك .

أهل العى والجهل المشبهون بالمجانين

وكيع بن أبى سود

خطب وكيع بن أبى سُود[1] وهو والى خراسان فقال فى خُطبته إن الله خلق السموات والأرض فى ستة أشهر فقالوا له : بل فى ستة أيام . فقال : والله لقد قلتها وأنا أستقلّها

على بن زياد

وخطب على بن زياد الإيادى فقال فى خُطبته أقول لكم ما قال العبد الصالح لقومه : (ما أُريكم إلا ما أرى وما أَهديكم إلا سبيل الرشاد) . فقالوا له : إن هذا ليس من قول العبد الصالح إنما هو من قول فرعون فقال : من قاله فقد أحسن .

عتاب بن ورقاء

وخطب عتّاب بن ورقاء الرياحى فقال : أقول لكم كما قال الله فى كتابه :

كُتب القتلُ والقتال علينا وعلى الغانيات جَرّ الذُّيول

وال باليمامة

وخطب والٍ باليمامة فقال فى خُطبته : إن الله تبارك وتعالى لا يعاون[2] عباده على المعاصى . وقد أهلك أمة عظيمة على ناقة ما كانت تساوى مائتى درهم ، فسُمِّى مقوّم الناقة .

ابن سنان

وبكى حولَ ابن سنان أولادُه وأهلُه حين ودّعوه وهو يريد مكة حاجا ، فقال : لا تبكوا فإنى أرجو أن أُضحى عندكم

---

(١) فى بعض الأصول هنا : « الأسود » تحريف

(٢) فى البيان : « لايقار »

كردم السدوسى

ودخل قوم دار كَرْدم السدوسى[1] فقالوا له أين القِبلة فى دارك هذه؟ فقال: إنما سكنّاها منذ ستة أشهر

ودخل كَرْدم السدوسى[1] على رجل فدعاه إلى الغذاء فقال: قد أكلت. قال: وما أكلت؟ قال: قليل أرز فأكثرت منه

أبو عبيد الملك عناق

وقيل لأبى عبد الملك عناق: بأى شىء تزعمون أن أبا على الأسوارى أفضل من سلام بن سليمان أبى المنذر؟ قال: لأنه لما مات سلاّم بن سليمان أبو المنذر مشى أبو على فى جنازته، فلما مات أبو على لم يمش سلّام فى جنازته

كردم

ومرض كردم فقال له عمه أى شىء تشتهى؟ فقال رأس كبشين قال لا يكون قال فرأسى كبش قال لا يكون فقال لست أشتهى شيئاً

مسعدة بن طارق

وقال مسعدة بن طارق الذَّراع: إنا لوقوف على حدود دار نقسمها إذ أقبل عِيص، سيد بنى تميم والمصلِّى على جنائزهم. ونحن فى خصومة لنصلح بينهم، فقال: خبرونى عن هذه الدار، هل ضَم بعضَها إلى بعض أحد؟ فأنا منذ ستين سنة أفكر فى كلامه فما أدرك له معنى ولا مجازاً[2]

كردم الذراع

وأقبل كردم الذرّاع إلى قوم ليكسر لهم دوراً، فوجد داراً مما فيه زَنَقَة[3] فقال: ليست هذه الدار لكم فقالوا: بلى والله ما نازعنا أحد قط فيها قال فليست الزّنَقة لكم. قالوا: وكسِّر ما صح عندك أنه لنا ودَع الزّنقة. فكسر صحن الدار. فقال: عشرون فى عشرين مائتان. قالوا: مِن هذا المعنى لم تكن الزّنَقة عندك لنا؛ إذْ عشرون فى عشرين مائتان

---

(١) كذا فى بعض الأصول والبيان (٢ ١٢٧) والذى فى سائر الأصول «الدوسى»

(٢) الخبر فى الحيوان (٣: ٣٣).

(٣) الزنقة، بالتحريك: السكة الضيقة فيها التواء. ذكرت فى اللسان وليست فى القاموس. والخبر فى البيان (٢ ٢٤٥) طبع لجنة التأليف.

ناظر فى الفرائض

وسئل آخر كان ينظر فى الفرائض عن فريضة لم يعرفها ، فالتمسها فى كتابه فلم يجدها . فقال : لم يمت هذا الرجل بعد ، ولو مات لوجدت فريضته فى كتابى.

وعزّى قوماً فقال : آجركم الله وأعظم أجوركم وأجَرَكم . فقيل له فى ذلك ، فقال : مثل قول مروان بن الحكم : بارك الله فيكم وبارك لكم وبارك عليكم(١)

أبو إدريس السمان

وكان أبو إدريس السمان يكتب : فلا أصحبك الله إلا بالعافية ، ولا حيّا وجهك إلا بالكرامة .

بين رجل ووكيله

العتبى قال : بعث رجل وكيلَه إلى رجل من الوجوه يَقتضيه ما عليه ، فرجع إليه مَضروباً فقال : مالك ويلك ؟ قال : سَبَّك فسببتُه فضربنى . قال : وبأى شىء سبَّنى ؟ قال : هَن الحمار فى حِر أُم الذى أرسلك قال له : دَعنى من أفترائه علىّ . أخبرنى أنت كيف جعلت لأير الحمار من الحُرمة ما لم تجعل لحر أمى ؟ هلا

٣١٤/٣ قلت : أير الحمار فى هَن أُم من أرسلك ؟

أبو نواس وأحد الوراقين

وقال أبو نواس : قلت لأحد الورّاقين الذين يكتبون بباب البطونى : أيما أسن أنت أم أخوك ؟ قال : إذا جاء رمضان أستوينا

لثمامة بن أشرس عن رجل يحجمه

قال ثمامة بن أشرس للمأمون : مررت فى غِبّ مطر والأرض نديّة والسماء مُغيمة والريح شمال ، وإذا بشخص أصفر كأنه جرادة ، وقد قعد على قارعة الطريق ، وحجّام يحجمه على كاهله وأخدعيه بمحاجم كأنها قعاب ، وقد مص دمه حتى كاد يستفرغه ، فقلت : يا شيخ ، لم تحتجم فى هذا البرد ؟ قال : لهذا الصُّفار الذى بى .

أبو عتاب

وقيل لأبى عتّاب : كيف بِرّك بأمك ؟ قال : والله ما قرعتها بسوط قط .

النوكى من نساء الأشراف

ذكر بعضهن

دُغَة العِجليّة ، وجَهِيزة(٢) ، وشولة ، ودراعة(٣) ، وسارية الليل ، وريطة بنت

(١) الخبر فى البيان (٢ ٢٣٤ لجنة التأليف)
(٢) فى بعض النسخ : « ودهيرة »
(٣) فى البيان (٢ : ٢٢٦ طبع لجنة التأليف) : « دراعة القديد المدية »

كعب(١)، وهي التي نقضت غزلها أنكاثاً . وفيها يقال في المثل: «خرقاء وجدت صوفة».

قاضي مكة وحمقاء

وقال عمرو بن عثمان(٢): شيعت القاضي عبد العزيز بن المطلب(٣) المخزومي قاضي مكة إلى منزله و بباب المسجد حمقاء تصفق بيديها وتقول :

أرّق عيني ضُراط القاضي(٤)

فقال لي : يا أبا حفص ، أتراها تعني قاضي مكة ؟

من حكم المجانين

وقد يأتي لهؤلاء المجانين كلامٌ نادر محكم لا يُسمع بمثله ، كما قالوا : رُبَّ رمية من غير رام

قيل لدُغة : أي بَنيك أحبّ إليك ؟ قالت : الصغير حتى يكبر ، والمريض حتى يُفيق ، والغائب حتى يرجع

أبو طالب وهاشمية

ومن أخبار أهل العيّ المُشبهين بالمجانين(٥): دخل أبو طالب صاحب الطعام على هاشمية جارية حَمدونة بنت الرشيد ليشترى طعاماً من طعامهم ، فقال لها : قد رأيت مَتاعك وقلّبته . قالت له : هلاّ قلت طعامك يا أبا طالب ؟ قال وقد أدخلت يدي فيه فوجدته قد حَمي وصار مثل الجيفة . قالت : يا أبا طالب ، ألستَ قد قلّبت الشعير ، فأعطنا به ما شئت و إن كان فاسداً .

رجلان من النوكى وعبد لهما

قال الأصمعي : كان بين رجلين من النوكى عبدٌ فقام أحدهما يضربه ، فقال له شريكه : ما تصنع ؟ قال : أنا أضرب نَصيبي منه قال وأنا أضرب حصتي فيه ، وقام فضربه فكان من رأى العبد أن سلح عليهما ، وقال : أقتسما هذه على قدر الحصص

بين بعضهم وباكية على قبر

ومر بعضُهم بامرأة قاعدة على قبر وهي تبكي،فقال لها : ما هذا الميت منك ؟

---

(١) في بعض الأصول : « رائطة بنت كعب » صوابه في البيان والتبيين . وفي أنوار التنزيل (١ : ٥٢٥) « ريطة بنت سعد بن تيم القرشية » .

(٢) في البيان (٢ : ٢٣٠ طبع لجنة التأليف) . « عمر بن عثمان »

(٣) هو عبد العزيز بن مطلب بن عبد الله المخزومي القاضي (انظر تهذيب التهذيب) . وفي النسخ « بن عبد المطلب »

(٤) بعده في البيان : * هذا المقيم ليس ذاك الماضي *

(٥) الخبر في البيان (٢ ٢٣٢ طبع لجنة التاليف)

بين ثمامة ورجل من النوكى

قالت : زوجي . قال : وما كان عمله ؟ قالت كان يحفر القبور ، قال : أبعده الله ، أمَا علم أنه مَن حفر حُفرة وقع فيها

وطلب رجلٌ من النَّوكى من ثُمامة بن أشرس أن يُسلفه مالا ويؤخره به فقال : هاتان حاجتان وأنا أقضى لك إحداهما قال : رضيت قال : أنا أؤخرك ما شئت ولا أسلفك .

امرأة أبى رافع وصيرفى

وكان أبو رافع مولى رسول الله صلّى الله عليه وسلم -- وآلُ أبى رافع من فُضلاء أهل المدينة وخيارهم ، مع بَـلَه فيهم وعىّ شديد — فمن ذلك أن امرأة أبى رافع رأته فى نومها بعد موته ، فقال لها : أتعرفين فلانا الصَّيرفى ؟ قالت له : نعم . قال : فإنّ لى عليه مائتى دينار فلما انتبهت من نومها غدت إلى الصيرفى فأخبرته الخبر وسألته عن المائتى دينار . فقال : رحم الله أبا رافع ، والله ما جرت بينى وبينه مُعاملة قط . فأقبلتْ إلى مسجد المدينة ، فوجدت مشايخَ من آل أبى رافع كلهم مقبول القول ، جائز الشهادة ، فقصّت عليهم الرؤيا ، وأخبرتهم خبرها مع الصيرفى وإنكاره لِمَا ادعاه أبو رافع . قالوا : ما كان أبو رافع ليكذب فى نوم ولا يقظة ، تُومى بصاحبك إلى السلطان ونحن نشهد لك عليه فلما رأى الصيرفىّ عزم القوم على الشهادة لها وعَلِم أنهم إن شهدوا عليه لم يبرح حتى يؤدِّيها ، قال لهم : إن رأيتم أن تُصلحوا بينى وبين هذه المرأة على ماترونه فافعلوا قالوا : نعَم والصلح خَير ، ونِعم الصلح الشَّطر ، فأدِّ إليها مائة دينار من المائتين . فقال لهم : أفعل ، ولكن اكتُبوا بينى وبينها كتابا يكون وثيقة لى قالوا : وكيف تكون هـذه الوَثيقة ؟ قال : تكتبون لى عليها أنها قبضت منى مائةَ دينار صُلحا على المائتى دينار التى ادعاها

٣١٥/٣

أبو رافع علىّ فى نومها ، وأنها قد أبرأتنى منها وشرطتْ على نفسها ألاّ ترى أبا رافع فى نومها مرة أخرى ، فيـدّعى علىّ بغير هذه المـائتين ، فتجىء بفلان وفلان يَشهدان علىّ لها فلما سمعوا الوثيقة فطن القومُ لأنفسهم ، وقالوا قبّحك الله وقبّح ما جئت به

عامر بن عبد الله بن الزبير

ومهم عامرُ بن عبدالله بن الزبير ، أُتى بمَطائه وهو فى المسجد ، فقام ونَسيه فى موضعه ، فلما صار إلى بيته ذكره ، فقال : يا غلام ، ائتني بمَطائى الذى نسيتُ

فى المسجد . قال : وأين يُوجد ، وقد دخل المسجد بعدك جماعة ؟ قال : و بقى أحد يأخذ ما ليس له ؟

وسُرقت نعلُه مرةً فلم يلبس نعلا بعدها حتى مات ، وقال أكره أن أتخذ نعلاً فيجىء مَن يسرقها فيأثم وفى هذا الضرب يقول أبو أيوب السختيانى[١]: فى أصحابى من أرجو بركته ودُعاءه ، ولا أقبل شهادته[٢]

عابد فى بنى اسرائيل

قال الأصمعىّ : كان الشعبىّ يحدث أنه كان فى بنى اسرائيل عابد جاهل قد ترهّب فى صومعته ، وله حِمار يَرعى حول الصَّومعة ، فاطّلع عليه من الصَّومعة فرآه يرعى فرفع يديه إلى السماء ، فقال : يارب ، لو كان لك حمار كنتُ أُرعِيه مع حمارى ، وما كان يشُق علىّ . فهمّ به نبىٌّ كان فيهم فى ذلك الزمان ، فأوحى الله إليه دَعْه ، فإنما أُثيب كل إنسان على قدر عقله .

ابن سيرين ومجنون فى رؤيا

هشام بن حسّان قال : أقبل رجل إلى محمد بن سيرين فقال : ما تقول فى رؤيا رأيتُها ؟ قال وما رأيت ؟ قال كنت أرى أنّ لى غَنما ، فكنت أُعطَى بها ثمانية دراهم ، فأبيتُ من البيع ، ففتحتُ عينىّ فلم أر شيئا ، فأغلقتُهما ومددت يدى ، وقلت : هاتوا أربعة ، فلم أُعط شيئا . فقال له ابنُ سيرين : لعلّ القوم اطلعوا على عَيب فى الغنم فكرهوها . قال : يمكن الذى ذكرت

شعراء المجانين

بعضهم

منهم أبو ياسين الحاسب ، وجُعيفران ، وجَرتفش[٣] ، وأبو حية النميرى ، وريسيموس[٤] ، وصالح بن شيرزاذ الكاتب

من شعر أبى حية

وكان أبو حية أجَنّ الناس[٥] وأشعر الناس ، وهو القائل :

ألا حَىِّ أطلال الرُّسوم البواليا لَبِسْن البلى مما لبسن اللّياليا

(١) فى بعض الأصول : « السجستانى » تحريف

(٢) انظر الخبر فى البيان (١ : ١٨٦)

(٣) فى بعض الأصول : «حرنفش» وما أثبتنا من سائر الأصول والبيان (٢ : ١١٦) .

(٤) فى البيان والبخلاء : « رسيموس اليونانى »

(٥) فى البيان : « أجن من من جعيفران » .

إذا ما تقاضَى المرءَ يومٌ وليلةٌ تقاضاه أمرٌ لا يَمَلّ التقاضيا

وهو القائل أيضا[1] :

فلأبعثنّ مع الرياح قصيدةً منّى مُغلغلةً إلى القَعقاع

تَرِد المناهِلَ لا تزال غريبةً فى القوم بين تمثّعٍ وسَماع[2]

وهو القائل أيضا :

فأبدتْ قِناعاً دونه الشمسُ واتّقت بأحسنَ مَوْصولين كفٍّ ومعصم

من شعر جعيفران

وأما جعيفران الموسوس الشاعر ، وهو من مجانين الكوفة ، فإنه لقى رجلاً فأعطاه درهما وقال له : قُل شعراً على الجيم . فقال :

عادنى الهمّ فاعتلج كُلُّ همٍّ إلى فَرَجْ

سَلِّ عنك الهُموم بالـ ـكاس والرّاح تَنفرج

٣١٦/٣

وهو القائل :

ما جعفرٌ لأبيه ولا له بِشَبيه

أضحى لقَوْم كثير فكلّهم يَدّعيه

هذا يقول بُنَيّى وذا يُخاصم فيه

والأم تَضحك منهم لعِلْمها بأبيه

قال أبو الحسن : استأذن جُعيفرانُ على بعض الملوك فأذن له ، وحضر غداؤُه ، فتغدّى معه ، فلما كان من الغد استأذن فحجبه ، ثم أتاه فى الثالثة فحجبه فنادى بأعلى صوته :

عليك إذنٌ فإنّا قد تغدّينا لسنا نَعود وإن عُدْنا تعدّينا

ياأكلةً ذهبت أبقتْ حرارتُها داءً بقلبك ما صمْنا وصلّينا

من شعر أبى وائل

العُتبى قال : قال أبو وائل لأبى : إنّ فىّ حماقةً ، ولكنْ إن طلبتَ الشعر وجدتَ عندى منه علما قال : وهل تقول منه شيئا ؟ قال : نعم ، أقول أجْود من قولك ، وأنا الذى أقول :

(١) الحق أن البيتين من قصيدة للمسيب بن علس فى المفضليات (١ : ٥٨)

(٢) فى بعض النسخ : « بعد تمتع » . وفى المفضليات : « بين تمثل »

لو أن جُومِل كلَّمتنى بعـدما نسيتُ نوائحِىَ البكاء وأُقْبِرُ
لحسبتُ ميِّتَ أعظُمى سيُجيبها أو أنّ باليهَا الرَّميم سيُنْشَر

قال له أبى أمّا الشعر فحَسن إلا أن اسم المرأة قبيح قال : ألا إن اسم المرأة جُمل ، ولـكننى ملحته بجُومِل . فقال له إن هـذا من الحماقة التى ترى إلينا منها

قال العتبى : قال أبى : وأنشدنى أبو وائل :

ما أوجع البين من غريب فـكيف إن كان من حبيبِ
يكاد من شوقه فُؤادى إذا تذكرته يموت

فقال له أبى : إن هذا باء وهـذا تاء قال : لاتَنَقّط أنت شيئا . قلت : يا هذا ، إن البيت الأول مخفوض وهذا مرفوع قال أنا أقول لا تنقط وهو يشكل

من شعر صالح ابن شهريار

ولما تُوفيت أم سليمان بن وهب الـكاتب ، أخى الحسن بن وهب ، دخل عليه رجلٌ من نَوكى الـكتّاب يُسمى صالحَ بن شِيرزاذ ، بشعر يرثيها فيه ، فأنشده :

لأم سليمان علينا مصيبةٌ مُغلغلة مثـل الُحسام البَواتر
وكنتِ سراج البيتِ يا أم سالم فأمسى سراج البيت وسطَ المقابر

فقال سليمان : مانزل بأحد من خلق الله ما نَزل بى ، ماتت أُمى ورُثيت بمثل هذا الشعر ، ونقل أُمى من سليمان إلى سالم

ومن قول صالح بن شِيرزاذ هذا :

لا تعـدلنّ دواء بالفُسـاء فإنْ كان الضُّراط فذاك الآذرِيطُوسُ (١)

أبو الواسع ومجنون أنشده شعرا

ودخل بعضُ شعراء المَجانين على أبى الواسع ، وحوله بنوه ، فاستأذنه فى الإنشاد فاستعفى فلم يزل به حتى أذن له فأنشده شعراً ، فلما انتهى فيه إلى قوله :

---

(١) الآذريطوس : دواء ، ولفظه يونانى معرب ، يقال « إذريطوس » و « إدريطوس » كما فى اللسان والقاموس والمعرب للجواليقى ٢٢٣ ومعجم استينجاس ٣١ . وفى النسخ : « التاذَرَيْطوس »

وكيف تُنَقَى وأنت اليوم رأسُهم　　وحولك الغُر من أبنائك الصِّيد[١]

قال له : ليتكَ ، تركتنا رأساً برأس[٢]

أبو نصر وشاعر مجنون

وقيل　وَفد أعرابىّ من شُعراء المجانين إلى نَصر بن سيّار بشعر تغزّل فيه بمائة بيت ومَدحه ببيتين ، فقال له　والله ماتركتَ قافيةً لطيفة ولامَعنى إلا شغلت به نَسيبك دون مدحك . قال : سأقول غيرَ هذا . فغدا عليه بشعر يقول فيه :

٣١٧/٣

هل تَعرف الدارَ لأم الغَمر　　دع ذا وحَبِّر مِدْحةً فى نَصر

فقال له نصر : لاذا ولا ذاك

تأويل رجل من المجانين

وقال بعضُ العلماء　ما شَبَّهتُ تأويل الرافضة فى قبح مذهبهم إلا بتأويل رجل من المجانين مجانين أهل مكة فى الشعر ، فإنه قال : ما سمعت بأكذب من بنى تميم ، زعموا أنّ قول القائل :

بيتٌ زُرارة مُحتبٍ بفِنائه　　ومُجاشع وأبو الفَوارس نَهْشَل

فزَعموا أنّ هــذه أسماء رجال منهم　قال بعضُ أهل الأدب　قلت له وما عندك أنت فيه ؟ قال : البيتُ بيت الله ، والزُّرارة الحجر زُرِّرت حول البيت ، ومُجاشع زَمزم تجشمت بالماء ، وأبو الفوارس هو أبو قبيس جبل مكة . قلت له : فنهشل ؟ قال : نهشل ؟ وفــكر فيه ساعة ، ثم قال : قد أصبته ، هو مصباح الــكعبة طويل أسود ، فذاك النهشل

من أخبار مجانين دير هرقل

قال المُبرد محمد بن يزيد النحوى : خرجنا من بغداذ نريد واسطا ، فملنا إلى دير هِزْقِل[٣] ننظر إلى المجانين ، فإذا بالمجانين كلهم قد رأونا ، ونظرنا إلى فتى منهم قد غسل ثَوبه ونظَّفه ، وجلس ناحية عنهم ، فقلنا : إن كان فهذا ، فوقفنا به ، فسلّمنا عليه فلم يرد السلام ، فقلنا له : ما تجد ؟ فقال

الله يعــلم أننى كــَمِد　　لا أستطيع أُبث ما أجِدُ

نَفسان لى نَفْس تضمَّنها　　بَلد وأُخرى حازها بلد

(١) فى النسخ « وكيف تبق » صوابه فى الحيوان (٥ : ١٦٨) .

(٢) فى بعض النسخ : « لبيك تركنا » . صوابه فى الحيوان . وفيه : « ليتك تركتهم » .

(٣) هزقل ، بكسر الهاء وسكون الزاى كما فى معجم البلدان (دير هزقل) .

وأرى المقيمة ليس يَنفعها صَبر وليس يفُوقها جَلد[1]
وأظُن غائبتى كشاهدتى بمكانها تجد الذى أجد

فقلت له : أحسنتَ والله . فأومأ بيده إلى شىء ليرمينا به . وقال : أمِثْلى يقال له أحسنت . قال : فولَّينا عنه هاربين . فقال : أسألكم بالله إلّا ما رجعتم حتى أنشدكم ، فإن أحسنت قلتم لى : أحسنت ، وإن أسأت قلتم لى : أسأت . قال : فرجعنا ووقفنا ، وقلنا له : قل ، فأنشأ يقول :

لما أناخُوا قُبيل الصُّبح عِيسَهم ورحَّلوها وسارت بالدُّمى الإبل
وقلبت من خِلال السّجف ناظرها ترنو إلىّ ودمع العين يَنهمل
وودَّعت ببَنان عَقْده عَنَم ناديت: لا حملت رِجلاك يا جمل
وَيْلى من البَيْن ما ذا حَلّ بى و بها من نازل البين حَلّ البين وارتحلوا
يا راحلَ العِيس عَرِّج كى نُوَدعهم يا راحلَ العِيس فى تَرحالك الأجل
إنّى على العهد لم أنقُض مودّتهم يا ليت شِعرِى لطُول العَهد ما فَعلوا

قال : فقلنا له[2] : ماتُوا فصاح وقال : وأنا والله أموت ، وتربّع وتمدّد ، فمات . فما برَحنا حتى دفناه .

وقال محمد بن يزيد المبرد : دخلنا دَيرهِزْقل[3] ، فإذا بمجنون بيده حَجر ، وقد تفرّق الناس عنه وهو يقول : يا مَعشر إخوانى أسمعوا منى . ثم أنشأ يقول :

وذِى نَفَس صاعِدِ يئِنّ بلا عائدِ
يكُرُّ على جَحْفل ويَضعُف عن واحد

من شعر مانى

وأنشد أبو العبّاس لمانى المُوسوس

له وَجَنات فى بَياض وحُمرة لحافاتُها بيض وأوساطها حُمْر
رِقاق يجول الماء فيها كأنها زُجاج أجيلتْ فى جَوانبها الخَمر

(١) فى بعض النسخ : « وأرى القيامة » ، صوابه فى معجم البلدان .
(٢) فى معجم البلدان : « فقال له فتى من المجان كان معنا »
(٣) فى الأصل : « هرقل » وانظر ما سبق من التحقيق

٣١٨/٣ وقال محمد بن يزيد : أصابتنا سَحابة جَوْد ، ثم أقلعت سريعاً ، فمرّ بى مانى الموسوِس فقال :

لا تظُن الذى جَرى مطراً كان مُمْطِرا
إنما ذاك كُلُّه دَمع عينى تحدَّرا
وتوالت غيومُها من هُمومى تفكُّرا
هكذا حال مَن يرى مِن حبيب تغيّرا

وقف مانى الموسوس على أبى دُلف ، فأنشده

كَرّات عَيْنِكَ فى العِدا تُغْنيك عن سَلِّ السُّيوف

فقال أبو دُلف والله ما مُدحت قط بمثل هذا البيت ، وأمر له بعشرة آلاف درهم ، فأبى أن يَقبضها وقال : نقْنع من هذا بنصف درهم فى هريسة .

ولمانى الموسوس :

مِن الظّباء ظِباء همّها السّحب ترعى القلوب وفى قلبى لها عشُبُ
أفدى الظِّباء اللواتى لا قرونَ لها وحَليها الدُّر والياقوت والذَّهب
ياحُسن ماسرَقت عينى وما انتهبت والعينُ تَسْرق أحياناً وتَنْتهب
فتِلك من حُسن عينيها وهبت لها قلبىَ لو قبلت منّى الذى أهَب
وما أريدُها إلاّ لرؤيتها فإن تأبّتْ فمالى فيهما أرب
إذا يدٌ سَرقت فالحدُّ يَقْطعها والحدُّ فى سَرَقِ العينين لا يَجب

أبو الجهم ومبرسم

ومَرّ علىّ بن الجهم بمُبرسم ، قد اجتمع الناسُ عليه ، وتحلّقوا حوله ، فلما رآه المُبرسم قصد نحوه ، وأخذ بعنانه ، ثم أنشأ يقول :

لا تحفلن بمَعشر الهَمج الذين أراهمُ
فوحقِّ مَن أبلَى بهم نفسى ومَن عافاهم
لو قِيس مَوتاهمْ بهم كانوا همُ موتاهم

ثم نظر حوله فرأى غلاماً جميل الهيئة حَسن الوجه ، فشقّ ثيابه وقال :

هـذا السعيدُ لديهمُ قد صار بى أشقاهم

من شعر أبى لخمة

قال أبو البَخْترى الشاعر : كان يبلغنى أن ببغداد مجنونا يكنى أبا لخمة ، له بديهة حسنة ، فتعرضت له ، فأتيح لى لقاؤه فى بعض سِكك بغداذ ، فقلت له : كيف أصبحت أبا لخمة ؟ فأنشأ يقول

أصبحتُ منك على شفا جُرفٍ متعرضاً لموارد التَّلف
وأراك تحوى غير مُلتفت متحَرِّفا عن غير مُنحرف
يا من أطال بهَجره كَلَفى أسفى عليك أشدُّ من كافى

قال أبو البخْترى : فأخرجت له قبضةَ نرجس كانت فى كمى ، فحييته بها ، فجعل يَشمُّها مليًّا ، ثم أنشأ يقول :

لما تزوّجت الجَنوب بهاطل جَون هَتون زبرج[1] دَلّاحِ
أضحى يلقّحها بوَسمى الصّبا فاستثقلت حملا بغير نِكاح
حتى إذا حان المَخاض تفجّرت فأتت بولدانٍ بلا أرواح
حاك الربيعُ لها ثياباً وشِّيت بيد النّدى وأنامل الأرواح
من أصفر فى أزهر قد زانه تِبر على ورق من الأوضاح
رُكبن فى عمدالزبرجد فاغتدى نحو الغزالة ناظِراً بمِلاح

من شعر مانى

٣١٩/٣ قال الحسن بن هانئ : لقيت مانى الموسوس ، فأنشدنى :

شِعر حَىّ أتاك من لفظ مَيْت صار بين الحياة والموت وَقْفَا
قد بَرت جسمَه الحوادثُ حتى كاد عن أعين البريّة يَخفى
لو تأمّلتنى لِتُبْصر شَخصى لم تبيّن من المحاسِن حرفا

من شعر جعيفران

ثم مضيت ، فأتيت جعيفران الموسوس ، وهو شيخ من بنى هاشم أرتّ اللسان ، وعليه قَيد من فضة ، وفى عُنقه غُل من ذهب ، فقال لى من أين دَبَبْت يا حسن ؟ قلت : من بيت مانويه . فقال : فى حِرِ أمّ ما نويه ! فدعا بدواة وقِرطاس ، وقال لى اكتب :

(١) الزبرج : السحاب الرقيق فيه حمرة .

ما غرّد الدّيك ليلاً فى دُجنّته — إلا حثثتُ إليك السيرَ مجهودا
ولا هَدت كُلّ عين لذّ راقدها — بنَومة فى لذيذ العَيش مَمهودا
إلا أمتطيتُ الدّجَى شوقاً إليك ولو — أصبحتُ فى حَلق الأقياد مَصْفودا
أسعى مُخاطرةً بالنّفس يا أملى — والليل مدّرع أثوابَه السودا
فلم ترقّ ولم ترثِ لمُكتئب — زوّدته حرقات القلب تَزْويدا
هيهات لاغَدرَ فى جنّ ولا بَشر — إلاّ يُخالُ مُعدًّا فيك موجودا

ثم قال : خرّق رقعة مانويه . فخرقتها ثم مضيت ، فلقيت عدرد المصاب ، وحوله الصبيان ، وهوَ يلطم وجهه ويبكى ، وينادى أيها الناس ، الفراق مُر المذاق . فقلت له : أبا محمد ، من أين أقبلت ؟ قال : شيّعت الحاجّ قلت : وما الذى حملك على تشييعهم ؟ فقال : لى فيهم سَكن[1] . قلت : فهل قلت فيهم شيئا ؟ قال : نعم ، وأنشدنى — من شعر عدرد

همُ رحلوا يوم الخميس غُدَيّةً — فودعتُهم لما استقلّوا وودّعوا
فلما تولّوا ولّت النفسُ مَعْهمُ — فقلت أرجعى قالت إلى أين أرجع
إلى جسد ما فيه لحَم ولا دَم — وما هو إلا أعظمٌ تتقعقع
وعَينان قد أعماها الحزن والبُكا — وأذن عَصت عُذّالها ليس تَسمع

أبو بكر الورّاق قال : حدّثنى صديق لى ، قال : رأيت رجلاً من أهل الأدب قد ذهب عقله بالمحبة ، وخلفه دابة له تدور معه ، فاستوقفتُه وقلت له : يا فلان ، ما حالك وأين النّعمة ؟ قال : تغيّر قلبى فتغيّرت النعمة قلت بِمَ تغيّر ؟ قال بالُحب ، ثم بكى وأنشأ يقول : — شعر لرجل من أهل الأدب ذهب عقله

أرى التحمّل شيئاً لستُ أُحسنه — وكيف أُخفى الهوى والدمعُ يُعلنه
أم كيف صَبر مُحب قلبه دَنِف — الهجرُ يُنْحِله والشوقُ يُحزنه ؟
وإنه حين لا وصلٌ يُساعفه — يهوى السلوّ ولكن ليس يُمكنه

(١) السكن ، بالفتح : أهل الدار

وكيف يَنسى الهوى من أنت همّته ... وفترة اللحظ من عَينيك تَفتنه

فقلت : أحسنت والله فقال : قِف قليلا ، فوالله لأطرحن فى أذنيك أثقل من الرصاص ، وأخفّ على الفؤاد من ريش الحواصل ، وأنشد :

للحبّ نارٌ على قلبى مضرّمة ... لم تبلغ النارُ منها عُشرَ معشار

الماء يَنبع منها من مَحاجرها ... يا للرجال لماء فاض من نار

ثم وقف وأنشد :

٣٢٠/٣

أعاد الصدود فأحيا القَليلاَ ... وأبدى الجفاء فصبراً جميلاَ

وردّ الكتابَ ولم يَقْرَه ... لئلاّ أردّ إليه الرسولا

وأحسب نفسى على ما ترى ... ستلقى من الهم هجراً طويلا

وأحسب قلبى على ما أرى ... سيذهب منّى قليلا قليلا

ثم ترك يدى ومضى

المأمون وابن مسعدة وفقيه

وحكى أبو العبّاس المُبرد قال : دخل عمرو بن مَسعدة على المأمون ، و بين يديه جام زُجاج فيه سكّر طبرزد وملح جريش قال : فسلّمت . فردّ ، وعرض علىّ الأكل . فقلت : ما أريد شيئا ، هنّأك الله يا أمير المؤمنين ، فلقد باكرت بالغَداء ، فإنى بتُّ جائعا ثم أطرق ورفع رأسه وهو يقول :

أعرض طعامك وابذله لمن دَخلا ... وأحلف عَلَى مَن أبى واشكُر لمن أكلا

فلا تكن سابرىّ العَرض مُحتشما ... من القليل فلستُ الدهرَ محتفلا[1]

ودعا برطل ، ودخل رجل من أجلّة الفقهاء ، فمدّ يده إليه ، فقال : والله يا أمير المؤمنين ما شربتها ناشئا فلا تَسقنيها شيخا فردّ يده إلى عَمرو بن مسعدة ، فأخذها منه ، وقال يا أمير المؤمنين ، الله الله ، إنى عاهدت الله فى الكعبة ألاّ أشربها أبدا . ففكّر طويلا ، والكأس فى يد عمرو بن مسعدة ، حتى لقد ظن أنه سيأمر فيها ثم قال :

(١) السابرى : الرقيق من الثياب الذى ليس بمحقق .

رُدا علىّ الكأس إنكما ... لا تعلمان الكأس ما تجدى
لو ذُقتما ما ذقتُ ما امتزجت ... إلا بدمعكما من الوجـد
خوّفتمانى اللهَ ربَّكما ... وكخيفتيه رجاؤه عندى
إن كنتما لا تشربان معى ... خوفَ العقاب شربتُها وحدى

ابن أوس ومانى فى غلام

محمد بن يزيد الأسدى قال : حدثنى حَبيب بن أوس قال كنت فى غُرفة لى على شاطىء دجلة فى وقت السَّحَر أيام الخريف ، وإذا بغلام كنت أعرفه بجمال ، قد تجرّد من ثيابه وألقى نفسه فى الدجلة يَسبح فيها ، وقد احمر جلده من برد الماء ، وإذا مانى الموسوس يرمُقه ببصره ، فلما خرج من الماء قال :

خَمش الماء جلده الرطبَ حتى ... خِلْتهُ لابساً غِلالة خَمر

قلت له : لعنكَ الله يامانى ، أبعد الجهاد والغَزو تَخْمش غلاما قد بات مؤاجَرا فى الحمّامات ؟ فقال لى : ليس مثلك يخاطب يا أحمق ، وإنما يخاطب هذا ، وأشار إلى السماء ، وقال

يكفيك تقليبُ القلوب وإننى ... لفى تَرح مما ألاقى فما ذَنبى
خلقت وُجوها كالمَصابيح فتنةً ... وقلت اهجروها عزَّ ذلك من خَطب
فإما أمِتَّ الصب مافد خلقته ... وإما زجرت القلبَ عن لوعة الحب

أخذ هذا المعنى يزيدُ بن عثمان فقال :

أيارَبِّ تخلُق ما تخلُق ... وتنهى عبادَك أن يعشقُوا
إذا هكذا صفت حُسن الوجوهِ ... فأىُّ البريّةِ لا يفسُق
خلقتَ الملاحَ لنا فتنةً ... وقلت اعبدوا ربَّكم واتقُوا

لأبى بكر الموسوس فى نصرانى

وقال أبو بكر المُوسوس فى نصرانىّ

أبصرت شخصَك فى نومى تُعانقنى ... كما تُعانق لامُ الكاتب الألفاَ
يا من إذا درس الإنجيل ظلّ له ... قلبُ الحنيف عن القرآنِ مُنصرفا

وله فيه

زُنّاره فى خَصره معقـودُ كأنه من كَبِدى مَقْدود

أخبـار البخلاء

من بخل أهل مرو وشيء لثمامة فى ذلك

أجمع الناس على بخل أهل مرو ثم أهل خراسان .

قال ثُمامة[1] بن أشرس: ما رأيتُ الديك قطّ فى بلدة إلا وهو يدعو الدُّجاج ، ويثير الحبّ إليها ، ويلطف بها ، إلا فى مرو ، فإنى رأيته يأكل وحده ، فعلمتُ أن لؤمهم فى المآكل ورأيت فى مرو طفلاً صغيرا فى يده بيضة ، فقلت له : أَعطنى هذه البيضة فقال : ليس تَسع يدك فعلمت أن اللؤم والمنع فيهم بالطبع المركّب ، والجِبلة المفطورة

مروزى اشتكى سعالا

واشتكى رجل مروزىٌّ ضررًا من سعال[2] ، فدَلوه على سويق اللوز ، فاستثقل النفقة ، ورأى الصبر على الوجع أخف عليه ، فلم يزل يماطل الأيام ويداوم الألم حتى أتيح له بعضُ الموفقين ، فدَله على ماء النخالة ، وقال له : إنه يجلو الصدر فأمر بالنخالة ، فطبخت له وشرب ماءها ، فجلا صدره ووجده يعصمهم ، فلما حضر غـداؤه أمر به فرُفع إلى العشاء ، وقال لأم عياله اطبخى لأهل بيتنا النخالة ، فإنى وجدت ماءها يعصم ويجلى الصّدر[3] فقالت له زوجته : قد جمع الله فى هذا الدواء دواء وغذاء .

لابن صبيح فى أهل مرو

وقال خاقان بن صُبيح : دخلتُ على رجل ليلاً من أهل خراسان ، فإذا هو قد أتى بمسرجة فيها فتيل دقيق ، وقد أَلقى فى دهن المسرجة شيئا من ملح ، وقد علّق فيها عُودا بخيط مَعقود إلى المسرجة ، فإذا عَشِىَ المِصباح أخرج به رأس الفتيل ، فقلت : ما بال هذا العود مربوطا ؟ فقال هذا عود قد شرب الدهن ،

(١) الخبر فى البخلاء للجاحظ ١٥ (٢) الخبر فى البخلاء ٢٦ — ٢٧

(٣) فى البخلاء : « فإن ماءها جلاء للصدر ، وقوتها غذاء وعصمة »

فإذا لم نحفظه وضاع احتجنا إلى غيره فلا نجده إلا عَطشان ، فإذا كان هذا دأبَنا ضاع من دهننا فى الشهر بقدر كفايتنا ليلة . قال : فبينا أنا أتعجب واسأل الله العافية إذ دخل علينا شيخ من أهل مرو ، ونظر إلى العود ، فقال : أبا فلان ، مررتَ من شيء ووقعت فيما هو شرّ منه ، أما علمت أنّ الشمس والريح تأخذان من سائر الأشياء ، أو ليس كان البارحة هذا العود عند إطفاء السراج أروى ، وهو عِند إسراجك الليلة أعطش ؟ قد كنت أنا جاهلا مثلَك زمانا ، حتى وفقنى الله إلى ما هو أرشد ، اربط عافاك الله مكان العود إبرة كبيرة ، أو مسلّة صغيرة ، فإن الحديد أبقى ، وهو مع ذلك غير نشّاف ، والعود والقصبة ربما تعلقت بهما الشعرة من قطن الفتيلة فتشخص لها ، وربما كان ذلك سببا لإطفائها . قال الخراسانى ألا وإنك لا تعلمُ أنك من المسرفين حتى تعمل بأعمال المصلحين

لأبى محمد الحزامى عنهم

قال الأصمعى قال لى أبو محمد الحِزامى ، واسمه عبد الله بن كاسب ، ونحن فى العسكر ، إنّ الشَّيبَ سَهِك(١) ، وبياضَ الشعر الأسود هو موته كما أن سواده حياته ، ألا ترى أن موضع دبرة الحمار الأسود لا ينبُتُ فيها إلا شعر أبيض ؟ والناس لا يرضون منّا فى هذا العسكر إلا بالعناق والمُشامَّة ، والطِّيب غال ممتنع الجانب ، فلست أرى شيئا هو أحسن بنا من اتخاذ مُشط صندل ، فإن ريحه طيبة والشعر سريع القبول ، وأقل ما يصنع أن ينفى سَهَك الشيب حتى تكون حالُه لا لنا ولا علينا

لابن أشرس فيهم

وكان ثمامة بن أشرس يقول إياكم وأعداء الخبز أن تأتدموا بها ، واعلموا أن أعدى عدوّ له المَلوح ، فلولا أن الله أعان عليه بالماء لأهلك الحرث والنسل . وكان يقول : كلوا الباقلاء بقشرها ، فإن الباقلاء ، تقول : من أكلنى بقشرى فقد أكلنى ، ومن أكلنى بغير قشرى فقد أكلته

من بخل هشام بن عبد الملك

٣٢٢/٣ ومن البخلاء هشام بن عبـد الملك قال خالد بن صفوان : دخلت على

(٢) فى البخلاء ٤٩ : « إن للشيب سهكا »

هشام . فأطرفته وحدثته فقال : سل حاجتك ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، تزيد فى عطائى عشرة دنانير . فأطرق حينا ، وقال : فيم ؟ ولم ؟ وبم ؟ ألعبادة أحدثتها ؟ أم لبلاء حسن أبليته فى أمير المؤمنين ؟ ألا لا يابن صفوان ، ولو كان لكثر السؤال ، ولم يحتمله بيت المال . فقلت : وفقك الله يا أمير المؤمنين وسدّدك . فأنت والله كما قال أخو خزاعة[1] :

إذا المال لم يُوجب عليك عطاءه صنيعةُ قُربى أو صديقٌ تُوافقه
منعتَ و بعضُ المنع حَزم وقوةٌ ولم يفتلتْكَ المالَ إلا حقائقه

قيل لخالد بن صفوان : ما حملك على تَزْيين البخل له ؟ قلت : أحببت أن يمنع غيرى فيكثر مَن يلومه .

وخرج هشام بن عبد الملك متنزّها ، ومعه الأبرش الكلبى ، فمرّ براهب فى دير ، فعدل إليه ، فأدخله الراهب بستاناً له ، وجعل يجتنى له أطيب الفاكهة فقال له هشام : يا راهب ، بِعنى بستانك فسكت عنه الراهب . ثم أعاد عليه ، فسكت عنه فقال له : مالك لا تُجيبنى ؟ فقال : وودت أن الناس كلهم ماتوا غيرك قال لماذا ويحك ؟ قال املك أن تشبع فالتفت هشام إلى الأبرش ، فقال : ماسمعتَ ما قال هذا ؟ قال والله إن لقيك حُرّ غيره

من بخل ابن الزبير

ومن البخلاء : عبد الله بن الزبير ، وكانت تكفيه أكلة لأيام ، ويقول : إنما بطنى شبر فى شبر ، فما عسى أن يكفيه .

وقال فيه أبو وجْزَة مولى آل الزبير :

لو كان بطنك شبراً قد شبعتَ وقد أبقيت خبزًا كثيرا للمساكين
فإن تُصبك من الأيام جائحــةٌ لم نَبك منك على دنيا ولا دين
مازِلْت فى سُورة الأعراف تدرسها حتى فؤادُك مثلُ الخزّ فى اللين

(١) هو كثير بن عبد الرحمن الخزاعى ، صاحب عزة . انظر الحيوان (٣ : ٤٦٥) وزهر الآداب (٣ : ٢٤٧) .

إنّ أمرأ كنت مولاه فضيّعنى · يرجو الفلاح لعندى حَق مغبون

وابن الزبير هو الذى قال : أكلتم تمرى وعصيتم أمرى فقال فيه الشاعر :

رأيت أبا بكر وربُّك غالب · على أمره ، يبغى الخلافة بالتَّمر[1]

وأقبل إليه أعرابى فقال أعطنى وأقاتل عنك أهل الشام فقال له اذهب فقاتل ، فإن أغنيت أعطيناك قال أراك تجعل روحى نقداً ودراهمك نسيئة .

وأتاه أعرابى يسأله حَمْلا ، ويذكر أن ناقته نقبت فقال انعلْها من النعال السِّبْتية ، واخصفها بهُلْب . قال له الأعرابى إنما أتيتك مستوصلا ولم آتِكَ مستوصفا ، فلا حملت ناقةٌ حملتنى إليك قال إنّ وصاحبها[2]

من بخل ابن الجهم

ومن رؤساء أهل البخل محمد بن الجهم ، وهو الذى قال وددت أن عشرة من الفقهاء وعشرة من الشعراء ، وعشرة من الخطباء ، وعشرة من الأدباء تواطئوا على ذمى ، واستهلوا بشتمى حتى يُنشر ذلك عنهم فى الآفاق ، حتى لا يمتد إلىّ أمل آمل ، ولا ينبسط نحوى رجاء راج

وقال له أصحابه : إنما نخشى أن نقعد عندك فوق مقدار شهوتك ، فلو جعلت لنا علامة نعرف بها وقت استحسانك لقيامنا ؟ قال علامة ذلك أن أقول يا غلام ، هات الغداء

وذكر ثمامة بن أشرس محمد بن الجهم فقال : لم يُطمع أحدًا قط فى ماله إلا ليشغله عن الطمع فى غيره ، ولا شفع فى صديق ولا تكلم فى حاجة محترم إلا ليلقن المسئول حجة المنع ، ويفتح على السائل باب الحرمان

من بخل ابن أبى حفصة

٣٢٣/٣ ومن البخلاء اللئام مروان بن أبى حفصة الشاعر قال أبو عبيدة عن

(١) انظر عيون الأخبار (٢ ٣١) .

(٢) انظر الإصابة ٨٤٤٥ والخزانة (٢ ١٠٠) وزهر الآداب (٢ ١٦٤ — ١٦٥) حيث تختلف هذه المصادر فى نسبة هذا القول

جهم[1] قال أتيت اليمامة فنزلت على مروان بن أبى حفصة ، فقدم إلى تمرا ، وأرسل غلامه بفلس وسكُرّجة يشترى زيتا فأتى الغلام بالزيت فقال له خنتنى وسرقتنى . قال : وفيم كنت أخونك وأسرقك فى فلس ؟ قال أخذت الفلس لنفسك واستوهبت الزيت

ومن البخلاء : زبيدة بن حُميد الصيرفى استلف من بقّال على بابه درهمين وقيراطا ، فمطله بهما ستة أشهر ، ثم قضاه درهمين وثلاث حبّات . فاغتاظ البقال وقال : سبحان الله ! أنت صاحب مائة ألف دينار ، وأنا بقال لا أملك مائة فلس ، وإنما أعيش بكدى ، واستقضى الحبة على بابك والحبتين[2] ، صاح على بابك حَمّال ، ولا يحضر تلك الساعة وكيلُك ، فأعنتك وأسلفتك درهمين وأربع شعيرات ، فقضيتَنى بعد ستة أشهر درهمين وثلاث شعيرات فقال زبيدة : يا مجنون ، أسلفتنى فى الصيف وقضيتك فى الشتاء ، وثلاث شعيرات شتوية أوزن من أربعة صيفية ، لأن هذه ندية وتلك يابسة ، وما أشك أن معك بعد هذا كله فضلا .

للأصمعى فى بخيل

قال الأصمعى : كنت عند رجل من ألأم الناس وأبخلهم ، وكان عنده لبن كثير ، فسمع به رجل ظريف ، فقال : لا أموت أو أشرب من لبنه . فأقبل مع صاحب له حتى إذا كان بباب صاحب اللبن ، تغاشَى وتماوت ، فقعد صاحبه عند رأسه يسترجع ، فخرج إليه صاحب اللبن ، فقال : ما باله يا سيدى ؟ قال هذا سيد بنى تميم ، أتاه أمر الله هاهنا ، وكان قال لى : اسقنى لبنا قال صاحب اللبن : هذا هيِّن موجود ، ائتنى يا غلام بعلبة من لبن . فأتاه بها . فأسنده صاحبه إلى صدره وسقاه ، حتى أتى عليها ، ثم تجشأ فقال صاحبه لصاحب اللبن أترى هذه الجُشَأة راحة الموت ؟ قال أماتك الله وإياه وفطن بأنه خدعة .

مثل فى البخل

ومن أمثال العرب فى البخل قولهم : ما هو إلا أُبنة عصا أو عُقدة رشا . لأنّ عقدة الرشا المبلول لا تكاد تنحلّ

(١) السند فى الأغانى (٩ ٣٨) : « أبو غسان عن أبى عبيدة عن جهم بن خلف »
(٢) فى البخلاء ٢٩ « باستفضال الحبة والحبتين »

لمدنية فى بعض المعانى

قيل لبختى المدنية : ما الجرح الذى لا يندمل ؟ قالت : حاجة الكريم إلى اللئيم ثم يرده . قيل لها : فما الذل ؟ قالت : وقوف الشريف بباب الدنىء ثم لا يؤذن له قيل لها : فما الشرف ؟ قالت : اتخاذ المِنَن فى رقاب الرجال

للعرب فى الخيبة

والعرب تقول لمن لم يظفر بحاجته وجاء خائباً « جاء فلان على غُبيراء الظهر » . و« جاء على حاجبه صوفة » و« جاء بخُفَّى حُنَين »

للسندى فى ابن هبيرة

وقال أبو عَطَاء السِّندى ، فى يزيد بن عمر بن هبيرة :

ثلاثٌ حُكتهنَّ لقومِ قيسٍ طلبتُ بها الأُخوة والثَّناء
رجعن على حواجبهن صُوفٌ وعند الله نَحتسب الجزاء

طعام البخلاء

المروزى وزواره

قال الأصمعى : كان يقول المروزىّ لزوّاره إذا أتوه : هل تغدّيتم اليوم ؟ فإن قالوا : نعم ، قال : والله لولا أنكم تغدّيتم لأطعمتكم لوناً ما أكلتم مثله ، ولكن ذهب أول الطعام بشهوتكم وإن قالوا لا ، قال والله لولا أنكم لم تتغدّوا لسقيتكم أقداحاً من نبيذ الزبيب ما شربتم مثله ، فلا يصير فى أيديهم منه شىء

من بخل ثمامة

وكان ثُمامة بن أشرس إذا دخل عليه أصحابه وقد تعشّوا عنده قال لهم : كيف كان مَبيتكم ومنامكم ؟ فإن قال أحدهم إنه نام ليلته فى هدوء وسكون ، قال : النفس إذا أخذت قُوتَها اطمأنت وإذا قال أحدهم إنه لم ينم ليلته قال : إنه من إفراط الكِظَّة والإسراف من البِطنة ثم يقول كيف كان شربكم للماء ؟ فإن قال أحدهم : كثيراً قال : التراب الكثير لا يبلّه إلا الماء الكثير وإن قالوا قليلا . قال : ما تركت للماء مدخلا

وكان إذا أطعم أصحابه استلقى على قفاه ، ثم يتلو قوله تعالى : (إنما نُطْعِمكم لوَجه الله لا نريد منكم جزاءً ولا شُكورا) ودخل عليه رجل ، و بين يديه

طبق فراريج ، فغطَّى الطبق بذَيله ، وأدخل رأسه فى جَيبه ، وقال للرجل الداخل : أُدخُل فى البيت الآخر حتى أفرُغ من بخورى

من بخل أبى جعفر الهاشمى

وشُوى لأبى جعفر الهاشمى[1] دُجاج ، ففقَد فخذا من دُجاجة ، فأمر فنُودى فى منزله : من هذا الذى تَعاطى فعقر ؟ والله لا أخبز فى التنّور شهراً أو تُرد فقال ابنه الأكبر : يا أبت ، لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا

من بخل سهل ابن هارون

وقال دِعبل الشاعر كنّا يوماً عند سهل بن هارون ، فأطلنا الحديث ، حتى أضرّ به الجوع ، فدعا بغدائه ، فإذا بصَفحة عُدمُليّة[2] فيها مَرق لحم ديك قد هَرِم ، لا تحزّ فيه السكّين ، ولا يؤثّر فيه الضرس ، فأخذ قطعة خبز فقلب بها جميع ما فى الصَّفحة ، ففقد الرأس ، فأطرق ساعة ، ثم رفع رأسه إلى الغلام وقال : أين الرأس ؟ قال : رميتُ به قال : لِمَ ؟ قال : لم أظنّك تأكله ولا تسأل عنه قال : ولأى شىء ظننت ذاك ؟ فوالله إنى لأبغض مَن يرمى برجله فضلا عن رأسه ، والرأس رئيس الأعضاء ، وفيه الحواس الخمس ، ومنه يَصيح الديك ، وفيه العين التى يضرب بها المثل فى الصفاء ، فيقال شرابٌ مثل عين الديك . ودماغه عجيب لوجع الكُلية ، ولم يُر قط عظم أهشّ من عظم رأسه ، فإن كان بلغ من جهلك ألّا تأكله فعندنا من يأكله ، انظر أين هو ؟ قال : والله ما أدرى أين رميتُه قال : لكنى والله أدرى أنك رميت به فى بطنك

من بخل زياد بن عبيد الله

وأهدى رجلٌ من قريش لزياد بن عبيد الله ، وهو على المدينة ، طعاماً ، فثقل عليه ذلك فقال : اجمعوا المساكين وأطعموهم إياه ، فجمعوا ، وكُشف عن الطعام ، فإذا طعام له بالٌ ، فندم على الإرسال للمساكين ، وقال للغلام : انطلق إلى هؤلاء المساكين ، وقل لهم إنكم تجتمعون فى المسجد فتفسون فيه فتؤذون الناس ، لا أعلم أنه اجتمع فيه منكم اثنان

(١) انظر عيون الأخبار (٣ ٢٤٧)
(٢) العدملى : القديم

من بخل عبد الله ابن يحيى

وقال : دخلت على يحيى بن عبد الله بن خالد بن أمية ، وقوم يأكلون عنده ، فمدّ يده إلى رغيف من الخُوان فرفعه ، وجعل يرطُله[1] بيده ويقول : يزعمون أن خُبزى صغير ، فمن هذا الزانى ابن الزانية الذى يأكل نصف رغيف منه ؟ قال : ودخلت عليه يوماً والمائدة موضوعة ، والقوم يأكلون ، وقد رفع بعضُهم يدَه ، فمددتُ يدى لآكل ، فقال أجهز على الجرحى ، ولا تتعرض للأصحاء يقول : تعرّض للدجاجة التى قد نيل منها ، والفرخ المنزوع الفخذ ، فأما الصحيح فلا تتعرّض له . هذا معناه فى الجرحى

ليحيى بن خالد فى بخيل

وسأل يحيى بن خالد[2] أبا الحارث جُمَّين عن طعام رجل ، فقال : أما مائدته فمُقتبة ، وأما صِحافه فمخروطة من حَب الخردل ، و بين الرغيف والرغيف فترة نبى . قال : فمن يحضرها ؟ قال : الكرام الكاتبون قال : فمن يأكل معه ؟ قال : الذباب قال له يحيى وأرى ثوبك مخرَّقاً فلا يكسوك ثوباً وأنت فى صُحبته ؟ قال : جُعلت فداك ، والله لوملك بيتاً من بغداد إلى الكوفة مملوءاً إبراً وفى كل إبرة منه خيط ، وجاءه يعقوب يسأله إبرة منها يخيط بها قَميص يوسف أبنه الذى قُدّ من دُبر ، ومعه جبريل وميكائيل يضمنان عنده لم يفعل

أخذ هذا المعنى محمد بن مسلمة فقال : يهجو ابن الأغلب :

لو أن قصرك يا أبن أغلب كُلّه ... إبَرٌ يضيق بهنّ رحب المنزل
وأتاك يوسف يستعيرك إبرةً ... ليخيط قدّ قميصه لم تفعل

لحصين فى بخيل

وقيل لُحصين : أتغديت عند فلان ؟ قال : لا ، ولكنّى مررتُ به يتغدى . قيل : فكيف علمتَ أنه يتغدى ؟ قال رأيت غلمانَه ببابه فى أيديهم قِسيّ البندق يرمون الذباب به فى الهواء

٣٢٥ / ٣ وقال أبو الحارث جُمَّين[3] : دخلتُ على فلان ، فوضع بين أيدينا مائدةً كنّا أشوق إلى الطعام إذا رُفعت منّا إليه إذا وُضعت

(١) رطل الشىء : رازه ليعلم وزنه .
(٢) فى بعض الأصول : « حصين »
(٣) فى عيون الأخبار (٣ : ٢٦٩) : « أبو الحارث جيز »

أعرابى على مائدة هشام

وحضر أعرابىّ سفرة هشام بن عبد الملك ، فبينا هو يأكل إذ تعلّقت شعرة فى لُقمة الأعرابىّ ، فقال له هشام : عندك شَعرة فى لُقمتك يا أعرابى قال : وإنك لتُلاحظنى ملاحظةَ مَن يرى الشعرة فى لُقمتى ! والله لا أكلتُ عنـدك أبدا وخرج وهو يقول

والموتُ خـيرٌ من زِيارة باخل ... يُلاحظ أطرافَ الأكيل على عَمْدِ

لبعض الشعراء

وقال آخر

ولو عليك اتّكالى فى الغَداء إذًا ... لـكنتُ أولَ مقتول من الجوع

يقول عنـــد دُعاء الضّيف مُبتدئا ... صوتٌ ضَعيف وداعٍ غيرُ مَسموع

من بخل المغيرة الثقفى

قال المدائنى : كان للمُغيرة بن أبى عبد الله الثّقفى ، وهو والى الـكُوفة ، جَدْى . يوضع على مائدته بعد الطعام ، لا يَمسّه هو ولا أحد ممن يحضُر فحضر مائدتَه أعرابى ، فبَسط يدَه وأسرع فى الأكل فقال يا أعرابى ، إنك لتأكل الجدى بحَرَدٍ[1] كأنّ أمه نطحتك . فقال له الأعرابى : أصلحك الله ، وأنت تشفق عليه كأن أمه أرضعتك . ثم بَسط الأعرابىّ يده إلى بَيضة بين يديه ، فقال خُذها فإنها بَيضة العُقر فلم يحضُر طعامَه بعـد ذلك

أشعب ووالى المدينة

ودخل أشعب على والى المدينة ، فحضَر طعامه ، وكان له جدى على مائدته يتحاماه كُل من حضر ، فبدر إليه أشعب فمزّقه ، فقال له : يا أشعب ، إن أهل السِّجن ليس لهم إمام يصلّى بهم فإن رأيت أن تكون لهم إماما تصلّى بهم ، فإن فى ذلك أجراً فقال : والله ما أحب هـذا الأجر ولـكن زَوجتى طالق إن أكلت لَحمَ جدى عندك حتى ألقى الله

من بخل الكندى

قال عمرو بن مَيمون تغدّيت يوماً عنـد الـكِندى ، فدخل عليه رجل كان جارا وصديقا لى ، فلم يَعرِض عليه الطعام ، ونحن نأكل ، فاستحييت أنا منه فقلت : سبحان الله ، لو دنوتَ فأصبت معنا . قال : قد والله فعلت . قال الـكِندى : مابعد الله شىء . قال : فـكُتِف والله كتافاً لو بَسط يده إلىأكل بعده لـكان كافراً .

(١) الحرد : الغضب

لعمرو بن ميمون فى بخيلين

قال : ومررتُ ببعض طُرق الكوفة ، فإذا أنا برجل يُخاصم جاراً له . فقلت : ما بالكما ؟ فقال أحدهما : إنّ صديقا لى زارنى وأشتهى علىّ رأسا ، فاشتريته له وتغدّينا ، فأخذتُ عِظامه ، فوضعتها عند باب دارى أتجمل بها عند جيرانى ، فجاء هذا وأخذها ، ووضعها على باب داره ، يُوهم الناس أنه هو الذى أكل الرأس.

بين بخيل وابنه

قال رجل من البُخلاء لولده[1] : اشتروا لى لحماً فاشتروا له ، وأمر بطبخه حتى تهرّأ ، فأكل منه حتى أنتهت نفسه ، وشرعتْ إليه عيون ولده ، فقال : ما أنا مُطعمه أحداً منكم إلاّ من أحسن صِفة أكله فقال الأكبر : أتعرّقه يا أبت حتى لا أدع للذَّرّة فيه مَقيلا ؟ قال : لست بصاحبه فقال الأوسط : أتمرقه يا أبت حتى لا يُدْرى ألعامِه هو أم لعام أول ؟ قال لستَ بصاحبه فقال الأصغر أتمرقه يا أبت ثم أدقه دقّا ، وأسفه سفا ؟ قال : أنت صاحبه ، وهو لك دونهم

للجاحظ فى عبد الرحمن الثورى

وقال عمرو بن بحر الجاحظ كان أبو عبد الرحمن الثورى يعجبه الرءوس ويصفها ، ويسميها العرس ، لما فيها من الألوان الطيّبة ، وربما سمّاه الكامل ، والجامع ، ويقول : الرأس شىء واحد ، وهو ذو ألوان عجيبة وطعوم مُختلفة ، والرأس فيه الدماغ ، وطعمهُ مفرد ، وفيه العينان ، وطعمهما مُفرد ، والشحمة التى بين أصل الأذن ومؤخّر العين ، وطَعمها مفرد ، على أن هذه الشحمة خاصة أطيب من المخ
٣٢٦/٣ وأرطب من الزّبد ، وأدسم من السّلاء وفى الرس اللّسان ، وطَعمه مفرد ، والخيشوم ، والغُضروف ، ولحم الخدّين ، وكل شىء من هذه طعمه مُفرد والرأس سيّد البدن ، والدماغ هوَ معدن العقل ، وخاصة الحواس ، وبه قوام البدن ، وفيه يقول الشاعر[2]

إذا نزعوا رأسى وفى الرأس أكثرى وغُودر عنـــد الملتقى ثَم سائرى

لأعرابى سئل عن أكل الرأس

وقيل لأعرابى : أتحسن أن تأكل الرأس ؟ قال : نعم أبخَص عينيه ، وأفكّ لَحيِيه ، وأسْحَى خديه ، وأرمى بالدماغ إلى من هو أحق به منى

(١) انظر البخلاء ١٨٧

(٢) البيت للشنفرى الأزدى من مقطوعة فى حماسة أبى تمام .

وكانوا يكرهون أكل الدماغ ، ولذا يقول قائلهم

* ولا أبتغى المُخ الذى فى الجماجم[(١)] *

نصيحة أبى عبدالرحمن لابنه

وكان أبو عبدالرحمن يجلس معاً بنه يوم الرأس و يقول له : إياك ونَهم الصبيان ، وبغر السِّباع[(٢)] ، وأخلاق النّوابح ، ونهش الأعراب ، وكل ما بين يديك ، فإنما حظّك منه ما قابلك وأعلم أنه إذا كان فى الطعام شىء طريف ، من لقمة كريمة أو مضغة شهية ، فإنما ذلك للشيخ المعظّم ، والصبى المدلّل ، ولست بواحد منهما وقد قالوا مُدمِنُ اللحم كمُدمن الخمر أى بنى ، لاتخضم خَضْم البراذين ، ولا تدمن الأكل إدمان النّعاج ، ولا تلقم لقم الجمال ، ولا تنهش نهش السباع ، وعوّد نفسك الأثرة ، ومُجاهدة الهوى والشهوة ، فإن الله جعلك إنسانا فلا تجعل نفسك بهيمة ، واحذر صَرْعة الكظة وسرف البطنة ، فقد قال بعض الحكماء : إذا كنتَ نهماً فعُدَّ نفسك من الزَّمنى . واعلم أن الشبع داعيـة البَشَم ، والبشم داعية السقم ، والسقم داعية الموت ، ومن مات هذه الميتة فقد مات ميتة لئيمة ، لأنه قاتل نفسه ، وقاتل نفسـه ألأم من غيره أى بنى ، والله ما أدَّى حق الرّكوع والسجود ذو كظة ، ولا خشع لله ذو بطنة ، والصوم مَصَحّة ، والوجَبات عيش الصالحين . أى بنى ، لأمر ما طالت أعمار الرّهبان ، وصحت أبدان الأعراب ، ولله در الحارث ابن كَلَدة حيث زعم أن الدواء هو الأزْم[(٣)] ، وأن الداء كله هو من فضول الطعام ، فكيف لا يُرغب فى شىء يجمع لك صحة البدن ، وذكاء الذهن ، وصلاح الدين والدنيا ، والقرب من عيش الملائكة ؟ أى بنى ، ما صار الضبّ أطول شىء عمراً إلا أنه يتبلَّغُ بالنَّسيم ، وما زعم الرسول أن الصوم وِجاء إلا أنه جعله حِجازاً دون الشهوات ، فافهم تأديب الله ، وتأديبَ الرسول . أى بنى ، قد بلغت تسعين عاما ما نقص لى سن ، ولا انتشر لى عَصب ، ولا عرفت وكف أنف ، ولا سيَلان

(١) عجز بيت للنجاشى . والبيت كاملا كما فى البيان (٣ ٥٧) :

ولا يأكل الكلب السروق نعالهم ولا تنتقى المخ الذى فى الجماجم

(٢) بغر ، كفرح ومنع : شرب فلم يرو فأخذه داء من الشرب .

(٣) الأزم : ترك الأكل وألا تدخل طعاما على طعام .

عين ، ولا سَلَس بول ، وما لذلك علّة إلا التخفّف من الزاد فإن كنت تُحب الحياة فهذه سبيل الحياة ، وإن كنت تُحب الموت ، فلا أبعد الله غيرك .

من بخل أبى الأسود

ومن البخلاء أبو الأسود الدُّؤلى ، وقفت عليه امرأة وهو فى فُسطاط ، وبين يديه طبق تمر ، فقالت : السلام عليك . قال أبو الأسود : كلمة مَقبولة .

ووقف عليه أعرابى ، وهو يأكل ، فقال الأعرابى : أدخل ؟ قال : وراءك أوسعُ لك قال : الرّمضاء أحرقت رجلى . قال : بُلْ عليهما يَبردان قال أتأذن لى أن آكل معك ؟ قال : سيأتيك ما قُدر لك . قال : تالله مارأيت رجلا ألأم منك . قال بلى قد رأيت إلّا أنك نسيت ثم أقبل أبو الأسود يأكل حتى إذا لمَ يبق فى الطبق إلا تُميرات يسيرة نَبذها له ، فوقعت تمرة منها فأخذها الأعرابى ومَسحها بكسائه . فقال أبو الأسود يا هذا إن الذى تمسحها به أقذر من الذى تمسحها منه . قال : كرهت أن أدعها للشيطان قال : لا والله ولا لجبريل وميكائيل ما كنتَ لتدعها

الأصمعى قال : قال مَرّ رجل بأبى الأسود الدؤلى ، وهو يقول : من يُعشِّى الجائع ؟ فقال أبو الأسود : علىّ به ، فأتاه بعشاء كثير . وقال : كُل حتى تشبع ، فلما أكل ذهب ليخرج ، قال : أين تريد ؟ قال : أريد أهلى . قال : لا أدعك تؤذى المسلمين الليلة بسؤالك ، اطرحوه فى الأدهم ، فبات عنده مكبولا ، حتى أصبح . ٣٢٧/٣

ابن أبى حفصة وضيف

قال الهيثم بن عدىّ : نزل بابن أبى حَفصة ضيفٌ باليمامة ، فأخلى له المنزل ، ثم هرب عنه مخافة أن يلزمه قراه تلك الليلة ، فخرج الضيف ، فاشترى مايحتاجه ، ثم رجع وكتب إليه :

يأيها الخارج من بَيته ... وهارباً من شدّة الخوف
ضيفك قد جاء بزادٍ له ... فارجع تكن ضيفاً على الضّيف

وقال آخر :

بتُّ ضيفاً لهشامٍ ... فى شَرابى وطعامى
وسِراجى الكوكب الدُّرّى فى داجى الظلام

لا حراماً أجد الخبز ولا غير الحرام

وله :

بتّ ضيفاً لهشام فشكا الجوع عدمتُه
وبكى لا صَنع اللّه له حتى رحمتُه

ابن المقفع وبخيل دعاه

وكان شيخ من البُخلاء يأتى ابن المُقفع ، فألحّ عليه أن يتغدّى عنده فى منزله ، فيمطله ابنُ المقفع ، فيقول أتُرانى أتكلّف لك شيئا ؟ لا والله لا أقدم لك إلا ما عندى ، فلا تتثاقل علىّ . فلم يزل به حتى أجابه ، وأتى به إلى منزله ، فإذا ليس عنده إلا كِسر يابسة وملح جريش ، فقدّمه له . ووقف سائل بالباب ، فقال له : بُورك فيك ، فألحّ فى السؤال ، فقال : والله لئن خرجت إليك لأدقّن ساقيك . فقال ابن المقفع ، للسائل : أرح نَفسك وانج ، والله لو علمت من صدق وعيده ما علمت أنا من صدق وعده ما وقفتَ ساعة ولا راجعته كلمة[1]

بخيل وسائلون

وانتقل رجل من البخلاء إلى دار ابتاعها ، فلما حلّها وقف سائل ، فقال له صَنع الله لك ، ثم وقف ثان ، فقال له مثل ذلك ، ثم وقف ثالث ، فقال له مثل ذلك . فقال لابنته : ما أكثر السّؤال فى هذا المكان فقالت له : يا أبت . ما تمسكت لهم بهذا القول ، فما تُبالى كثروا أم قلوا ؟

للعرب

الأصمعى قال : تقول العرب : ماعلمتُك إلاّ بَرَما قرونا

البرم : الذى يأكل مع أصحابه ، ولا يجعل شيئا ، والقَرون : الذى يأكل تمرتين تمرتين

من بخل حميد الأرقط

وألأم اللئام كلّهم وأبخل البخلاء حُميد الأرقط الذى يقال له : هجّاء الأضياف ، وهو القائل فى ضيف نزل به وآكله :

ما بين لُقمته الأُولى إذا انحدرت وبين أخرى تليها قِيد أظفور

(١) الخبر بتفصيل وبسط فى البخلاء ١٠١

وله :

تُجهز كفّاه ويحــدر حلقه   إلى الزّورِ ماضمّت عليه الأنامل
أتانا وما ساواه سحبان وائل   بياناً وعلما بالذى هو قائل
فما زال عنه اللّقم حتى كأنه   من العىّ لما أن تكلّم باقل

وله فى الأضياف :

لامرحبا بوجوه القوم إذ دخلوا   دُسمَ العمائم تحكيها الشياطينُ
ألفيت جُلّتنا الشّهريزَ بينهم   كأنّ أيديهم فيها السكاكين(١)
فأصبحوا والنّوى عالى مُعرّسهم   وليس كُل النوى تلقى المساكين

ما قالت الشعراء فى طعام البخلاء

لجرير فى بنى تغلب

فمن أهجى ما قيل فى طعام البُخلاء قولُ جرير فى بنى تغلب

٣٢٨/٣ والتغلبىّ إذا تنحنح لِلقِرَى   حـــكّ أستَه وتمثّل الأمثالا

وقوله فيهم :

قوم إذا أكلوا أخفَوْا كلامَهم   واستوثَقوا من رِتاج الباب والدار
قوم إذا نَبح الأضيافَ كلبُهم   قالوا لأُمهم بُولى على النـــار

للراعى

وقال الراعى :

اللاقطين النّوى تحتَ الثِّياب كما   مجّتْ كَوادِنُ(٢) دُهْم فى مَخاليها

فأين هؤلاء من الذين يقول فيهم الشاعر :

أبلَجَ بين حاجبيه نورُه   إذا تغدّى رُفعت ستوره

لبعضهم

ولآخر

أبو نُوح أتيتُ إليه يوماً   فغــدّانى برائحة الطّعام
وقدّم بيننا لحماً سميناً   أكلناه على طَبق الــكلام

---

(١) الشهريز والسهريز : ضرب من التمر
(٢) الــكوادن : جمع كودن ، وهو الفرس من الهجين

فلما أن رفعتُ يدى سَقانى كُئوسا حَشْوها ريح المدام
فـكان كمن سقى ظمآن آلًا وكنت كمن تغدّى فى المنام

ولآخر

تراهم خَشية الأضياف خُرساً يصلّون الصلاة بلا أذان

لحماد عجرد

وللحمّاد عجرد :

حُريثٌ أبو الصَّلت ذو خبرة بما يُصلح المِعْـدة الفاسده[1]
تخـــوّف تُخمة إخوانه فعوّدهم أكلة واحـده

لبعضهم

ولآخر

أتانا بخُبز له حامض كمثل الدَّراهم فى رقّته
إذا ماتنفّس حول الخوان تَطاير فى البيت من خِفّته
فنحن كظُوم له كُلّنا يرد التنفّس من خَشْيته
فيَكْلمه اللحظُ من رقّة ويأكله الوهم من قلّته

لعربى فى رجل قدم له جرادا

نزل رجل من العرب ببَخيل ، فقدّم إليه جراداً فعافه ، وأمر برفعه وقال :

لحا الله بيتاً ضمّنى بعد هَجمة إليه دَجوجىّ من الليل مُظلم
فأبصرتُ شيخًا قاعداً بفنائه هو العَـير إلا أنه يتكلّم
أتانا ببُرقان الدَّبى فى إنائه ولم يك بُرقان الدبى لى مَطعم
فقلت له غيِّبْ إناءك واعتزل فما ذاقَ هذا لا أبالك مسـلم

للقطامى فى عجوز ضافها

ضافَ القُطامىّ الشاعر فى ليلة ريح مُمطرة إلى عجوزٍ من مُحارب ، فلم تَقره شيئا فرحل عنها وقال :

تضيفتُ[2] فى بُرْد وريح تلفّنى وفى طِرْمِسَاء غير ذات كَواكب
إلى حَيزَبون تُوقد النار بعدما تلفّعتِ الظّلماء من كل جانب

---

(١) البيتان فى عيون الأخبار (٣ ٢٤٤) والأغانى (١٣ ٧٨)
(٢) فى الديوان (٥١) : « تلفعت » . وفى ط قبل هذا البيت :
سأخبر بالأنباء عن أم منزل تضيفتها بين العـذيب فراسب

تَصَلَّى بها بَرد العشاء ولم تكن … تخال ومِيضَ النار يبدو لراكب

فما راعها إلا بُغام مطيّتى … تُريح بمَحسُورمن الصدر لاغب[1]

فجُنت جُنونا من دِلَاثٍ مناخة[2] … ومن رجُل عارى الأشاجع شاحب

٣٢٩/٣ سرى فى جَليد الليل حتى كأنما … تَخَزَّم[3] بالأطراف شوكُ العقارب

تقول وقد قرّبت كُورى وناقتى … إليك فلا تَذعَر علىّ ركائبى

فسلّمت والتسليمُ ليس يَسرُّها … ولكنه حقٌّ على كل جانب[4]

فردّت سلاما كارهاً ثم أعرضت … كما انحاشت الأَفعى مخافةَ ضارب

فلمّا تنازعنا الحديث سألتُها … مَن الحىّ قالت معشر من محارب

من المُشتوين القِدّ فى كل شَتوة … وإن كان عامُ الناس ليس بناصب[5]

فلما بدا حرمانُها الضيفَ لم يكن … علىّ مبيتُ السوء ضربةَ لازب

وقمت إلى مَهرية قد تعوّدت … يداها ورجلاها حثيثَ المواكب

إلا إنما نيران قَيس إذا شَتَوا … لطارق ليل مثل نار الحُباحب

الخليل بن أحمد

وقال الخليل بن أحمد :

كفَّاه لم تُخلقا للنَّدى … ولم يك بُخلهما[6] بِدْعه

فكفٌّ عن الخير مَقبوضة … كما نَقصت مائة سبعه[7]

وكفٌّ ثلاثة آلافها … وتِسعُ مئيها لها شِرْعه

لبعضهم

وقال غيره :

وجيرة لاترى فى الناس مثلَهمُ … إذا يكون لهم عيدٌ وإفطار

---

(١) تريح بمحسور ، أى تخرج نفسها والمحسور : الضعيف

(٢) الدلاث : الناقة الماضية .

(٣) تخزم بالأطراف ، أى أدخل فيها .

(٤) الجانب : الغريب .

(٥) الروايه فى الديوان

من المشتوين القد مما تراهم … جياعا وريف الناس ليس بناضب

(٦) الأبيات فى عيون الأخبار (٢ : ٣٥) .

(٧) فى عيون الأخبار : « تسعة » . وفى اللسان والتاج : (شرع) : « كما حط عن مائة سبعة » . وانظر بلوغ الأرب (٣ : ٣٩٦ — ٣٩٩) .

إن يوقدوا يُوسعونا من دُخانهمُ ... وليس يبلغنا ما تُنضج النـــار

لابن نعيم في بني حسان

وقال أحمد بن نُعيمٍ السلمى فى بنى حسان :

إذا احتفلوا للضيف لموجَ قِدْرهم ... جَـــراديم أشباه النّخامة تُبلع(١)

تبل خِتان الضّيف حتى تريبه ... ويُصبح من عين أُسته يَتطلّع

وَيقرِ بك مَنأ كرهتَه من سوادهم ... قِرى الجنّ أو أدنى لجوعٍ وأبشمُ(٢)

عظامًا وأرواثا وبعرًا وإن يكُن ... لدى القوم نارٌ يُشتوى لك ضِفدع

لبعضهم

ولآخر

فبِتنا كأنّا بينهم أهـلُ مأتم ... على مَيّت مُستودع بطن مَلحد

يحـدّث بعضٌ بعضَنا بمُصابه ... ويأمر بعضٌ بعضَنا بالتجـلّد

ولآخر

ذهب الـكِرام فلا كرام ... وبَقِى المضاريط اللئـــام

من لا يُقيــل ولا يُنيــل ... ولا يُشَم له طعـام

ولآخر

صــدّق أليّتَه إن قال مجتهدا ... لا والرغيفِ، فذاك البرّ من قَسمه

فإن همَمت به، فافتِك بخُـبزته ... فإنّ موقعها من لحمه ودمه

قد كان يُعجبنى لو أن غَيرته ... عَلى جَرادقه كانت على حُرمه

ولآخر

إنّ هـذا الفتى يصون رغيفاً ... ما إليه لنـاظر من سبيل

هُو فى سُفرتين من أدم الطا ... ئف فى سلّتين فى منـديل

فى جِرابٍ فى جوف تابوت مُوسى ... والمَفاتيح عنـــد ميكائيل ٣٣٠/٣

لأبي نواس في الرقاشي

وقال أبو نُواس فى فضل الرقاشىّ :

رأيت قُدورَ الناس سُوداً من الصِّلَى ... وقدْر الرّقاشيين زَهراء كالبدر

يَضيق بحيزوم البَعوضة صـدرُها ... ويَخرج ما فيهـا على طرف الظُّفر

(١) كذا . وفى ن : « حلازم »

(٢) انظر الـكلام على طعام الجن فى الحيوان (٤ ٦/٢٥٧ ٢١٠) .

إذا ما تنادوا للرّحيل سَعى بها أمامهم الحَولىّ من ولد الذّرّ

وقال فى إسماعيل الكاتب : وفى إسماعيل الكاتب

خُبز إسماعيل كالوشـ ى إذا ما انشقّ يُرفا
عجباً من أثر الصّنـعة فيه كيف يَخفى
إن رفّاءك هـذا ألطف الأُمة كفّا
فإذا قابل بالنّصـف من الجردق نِصفا
أحكم الصنعـة حتى ما يَرى مغـرز إشفى

ولآخر لبعضهم

ارفع يَمينك من طعامه إن كنت تَرغب فى كلامه
سيّانِ كَسْر رغيفـه أو كَسْر عظم من عظامِه

ولآخر[1]:

رأيتُ الُخبز عزّ لديك حتى حسبتُ الُخبز فى جوّ السّحابِ
وما روّحتنا لتـذُبّ عنّا ولـكنْ خفت مَرزِئةَ الذباب

ولآخر

زرتُ امرأً فى بيته مَرّةً له حِياء وله خِـيرُ
يحذر أن يتخم إخـوانه إن أذى التُّخمة محـذور
وَيشتهى أن يؤجروا عنـده بالصـوم والصائم مأجور

ومن قولنا فى نحوه لابن عبدربه

طعامُ من است له ذاكرًا دقّ كما دقّ بأن يذكرا
لا يُفطر الصائم من أكله لـكنه صَـوْمٌ لمن أفطرا
فى وَجهه من لؤمه شاهد يكفى به الشاهد أن يُخبرا
لم تَعرف المعـروفَ أفعالُه قطّ كما لم يُنكر المنكرا

(١) هو أبو الشمقمق كما فى البخلاء ٥٩ . وانظر حواشى الحيوان (٣ : ٣١٧) .

لبعضهم

وقال آخر[1] :

خليليّ من كَعب أعينا أخاكما على دَهره إنّ الكريم مُعين
ولا تَبخلا بُخل أبن قَزْعة[2] إنه مخافة أن يُرجَى نَدَاه حزين
كأنّ عُبيد الله لم يلق ماجداً ولم يدر أنّ المكرمات تكون
فقل لأبى يحيى متى تُدرك العلا وفى كُل مَعروف عليك يمين
إذا جئتَه فى حاجة سدّ بابَه فلم تلقه إلا وأنتَ كمين

باب من أخبار البخلاء

بين بخيلين

الرياشيّ قال : صاحب رجلٌ رجلا من البخلاء ، فقال له : أحملنى . فقال : ما كنت لأنزل وأحملك . قال : ما أنت بحاتمٍ حيث يقول :

أنخها فأردفه فإن حملتكما فذاك وإن كان العقاب فعاقب[3]

قال : ما فيها محمل ، ولا بى طاقة على المشى وقد قال شاعرهم حاتم

٣٣١/٣

أماوىّ إما مانع فمبين وإما عطاء لا ينهنهه الزّجر

لكثير عزة

وقال كُثيّر عزّة :

مُهين تلاد المال فيما ينوبُه مَنوع إذا مانعتَه كان أحزما

سأل عبد الرحمن بن حَسان بن ثابت من بعض الولاة حاجة ، فلم يقضها ، فتشفّع إليه برجل فقضاها ، فقال

ذممت ولم تحمد وأدركت حاجتى تولّى سواكم أجرها واصطناعها
أبى لك كَسب المجد رَأْى مقصّر ونفس أضاق الله بالخير باعها
إذا هى حثته على الخير مرّة عصاها ، وإن همّت بشر أطاعها

أبو الأسود وجار له

احتاج أبو الأسود الدؤلى مرة ، فبعث إلى جار له مُوسر يستسلفه ، وكان حسن الظن به ، فاعتلّ عليه ورده ، فقال :

---

(١) هو بشار بن برد . انظر الكامل (٢٢٤)
(٢) هو عبد الله بن قزعة أبو المغيرة وفى عيون الأخبار (١ : ٨٨) « ابن قرعة »
(٣) العقاب : أن يركب كل منهما عقب الآخر . والبيت فى ديوان حاتم ١٨

لا تُشعرن النفس يأسًا فإنما يَعيش بِجَدّ حازمٌ و بليدُ
ولا تَطمعنْ فى مالِ جارٍ لقُربه فكُل قريب لا يُنال بعيد

بينه وبين جار آخر

وكتب إلى آخر يستسلفه، فكتب إليه: المؤونة كثيرة، والفائدة قليلة، والمال مكذوب عليه. فكتب إليه أبو الأسود: إن كنت كاذبا فجعلك الله صادقا، وإن كنتَ صادقا فجعلك الله كاذبا

لبعض الشعراء فى بخيل

وقال بعض الشعراء(1) فى بخيل:

ميّت مات، وهو فى كنف العيـــش مُقيم فى ظل عيش ظليل
فى عداد الموتى وفى عامر الدنيـــا أبو جعفر أخى وخليـــلى(2)
لم يَمت ميتة الحياة ولكن مات عن كُل صالح وجميل

لبعضهم

ولآخر

فأما قِراه كلّه فلنفسه ومالُ يزيد كله ليزيد

ولآخر

له يومان يوم ندًى و يوم يسلّ السيف فيه من القِراب
فأما جُوده فعلى النّصارى وأما بأسه فعلى الكِلاب

ولآخر:

كَدحت بأظفارى وأعملت مِعْولى فصادفت جُلموداً من الصخر أملسا(3)
تجهّم لما جئتُ فى وجه حاجتى وأطرق حتى قُلت قد مات أو عسى
فأجمعت أن أنعاه لما رأيتُه يفوق فُواق الموت حتى تنفّسا

للجلودى

وأنشد أبو جعفر البغدادى للجُلوديّ:

جاء بدينارين لى صالحٌ أصلحـــه الله وأخزاها
أدناهما تَحمـــله ذَرّةٌ وتلعب الريحُ بأوفاها

(1) هو محمد بن يسير الرياشى، كما فى البيان والتبيين (١ ٦٥ طبع لجنة التأليف) .
(2) أبو جعفر: كنية أحمد بن يوسف الذى قيل فيه هذا الشعر
(3) الكدح: الخدش. وفى الأصل: «قدحت» ولا وجه له.

بل لو وزنّا لك ظِلّيهما ثم عَمدنا فــــوزنّاهما
لــكان لا كانا ولا أفلحا عليهما يَرْجح ظــــلّاهما

لحماد عجرد

ولحماد عجرد :

أوْرِق بخير تؤمَّل للجزيل فما ترجى الثمار إذا لم يُورق العودُ
إنّ الكريم ترى فى الناس عِفّته حتى يُقال غنىٌّ[1] وهو مجهــــود
وللبخيــــل على أمواله عِلَل زُرق العيون عليها أوجهٌ سـود

٣٣٢ / ٣

وأنشد :

جاد أبن موسى من دنانيره لنا بدينارين أصفرارا
كلاهما فى الكف من خِفّة لو نُفخا من فَرسخ طارا
قلت وقلبى لهما مُنكِر أريهما للحِين قَسْطارا[2]
فكان هذا عنده بَهْرجا وكان هذا عنـــده بارا
ثم وزنّا واحــداً منهما كان له القَسطار مختارا
فكان فى كِفّة ميزانه ينقص قــيراطا وديناراً

باب ما قيل فى البخلاء

بين أبى العتاهية وبعضهم

سَمع رجل أبا العتاهية[3] يُنشد :

فارمى بطَرفك حيث شئــتِ فلن تَرىْ إلّا بخيــلا

فقال له : بخّلت الناس كلهم . قال : فأرنى واحداً سَمحا !

لابن أبى حازم

وقال ابن أبى حازم :

وقالوا لو مدحتَ فتًى كريماً فقلتُ وأين لى بفتى كريم ؟
بلوتُ ومرّ بِى خمسون عاماً وحَسبك بالمجرَّب من عليم
فلا أحدٌ يُعَدّ ليوم خير ولا أحد يعود على عديم

لبعضهم

ولآخر :

لمــا رآنا فــرّ بوّابُه وأُسدّ من غير يد بابه

(١) فى ن : « حتى يخال غنيا » . (٢) القسطار ، بفتح القاف : منتقد الدراهم .
(٣) كذا فى بعض الأصول وديوان أبى العتاهية . والذى فى سائر الأصول : « ابن المناذر » .

كلب له من بعضه حاجب … يحجُبه إن غاب حجّابه

ومن قولنا : — لابن عبد ربه

جعل الله رزق كُلّ عدُوٍ … لى بكفّ لبعض من لا أسمّى
كفّ من لا يَهز عِطفيه يومًا … لمَديح ولا يُبالِى بذم
يتلقى الرجاء منه بوجه … راشِح الخدّ والجبين بسمّ
جئتُه زائراً فما زال يشكو … لى حتى حسبتُه سيُدَمّى
ألف اللؤم فيه من كل طرف … مُعرِقاً فيه بين خال وعم
قد نهانى النصيحُ عنه مراراً … بأبى أنتَ من نصيح وأمى

ومن قولنا :

يَرَاعةٌ غَرّنى منها وميضُ سنًى … حتى مددتُ إليه الكف مُقتبسا[1]
فصادفتْ حجراً لو كنت تضرِبه … من لؤمه بعصا مُوسى لما انبجسا
كأنما صِيغ من بُخل ومن كذب … فكان ذلك له رُوحاً وذا نفَسا
كلب يَهِرّ إذا ما جاء زائرُه … حتى إذا جاء مُهدى تحفة بَسا

ومن قولنا :

صحيفةٌ طابعها اللُّؤم … عنوانها بالبُخل مختومُ
أهدا كَها والخلْف فى طَيِّها … والمَطلُ والتَّسويف واللوم
مَن وجهه نَحس ومَن قُربه … رِجس ومن عرفانه شُوم
لا تَهتضِمْ إن كنت ضيفاً له … فخبزه فى الجوف هاضوم
تكلمه الألحاظ من رقّة … فهو بلَحْظ العين مكلوم
٣٣٣/٣ لا تأتدِم شيئًا على أكله … فإنه بالجوع مأدوم

احتجاج البخلاء

لأبى الأسود — الأصمعى : قال أبو الأسود الدؤلى : لو أطعمنا المساكين أموالَنا لكنّا أسوأ حالاً منهم .

(١) اليراع : ذباب يطير بالليل كأنه نار ، الواحدة يراعة .

مما وصى أبو الأسود به بنيه

وقال لبنيه : لا تُطيعوا المساكين فى أموالكم ، فإنهم لا يقنعون منكم حتى يروكم مِثْلَهم

وقال لهم أيضاً : لا تُجاودوا اللهَ ، فإنه لو شاء أن يُغنى الناس كلهم لفعل ، ولكنه علم أن قوماً لا يُصلحهم الغنى ولا يَصلح لهم إلا الفقر ، وقوماً لا يُصلحهم الفقر ولا يَصلح لهم إلا الغنى

لابن هارون

وقال سهل بن هارون : لو قسمت فى الناس مائة ألف لكان الأكثر لائمى .

لابن الجهم

ونحوه قولُ ابن الجهم : مَنْع الجميع أَرضى للجميع .

بين كندى وتغلبى

وقال رجل من تغلب : أتيتُ رجلاً من كِندة أسأله ، فقال : يا أخا بنى تغلب ، إنى ان أصلَك حتى أحرم مَن هو أقرب إلىّ منك ، وإنى والله لو مَكّنتُ من دارى لنقضوها طُوبةً طوبة والله يا أخا بنى تغلب ، ما بقى بيدى من مالى وأهلى وعِرضى إلا ما منعتُه من الناس

لبعضهم

وهذا نظير قول الآخر : مَن أعطى فى الفُضول قصّر عن الحقوق .

بين سهل بن هارون وسائل

وقال رجل لسهل بن هارون : هَبنى مَا لاَ مرزئةَ عليك فيه . قال : وما ذاك يا بن أخى ؟ قال : درهما واحدًا . قال : يابن أخى . لقد هوّنت الدرهم ، وهو طابع الله فى أرضه الذى لا يعصى ، والدرهم ويحك عُشر العشرة ، والعَشرة عُشر المائة ، والمائة عُشر الألف ، والألف دِية المُسلم ألا ترى يابن أخى إلى أين انتهاء الدرهم الذى هوّنته ؟ وهل بيوت المال إلا دِرهم على درهم

مما أوصى لقمان به ابنه

وروى عن لقمان الحكيم أنه قال لابنه يا بنى ، أُوصيك باثنتين ما تزال بخير ما تمسّكتَ بهما : درهمك لمعاشك ، ودينك لمعادك

لأبى الأسود

وقال أبو الأسود إمساكك ما بيدك خيرٌ من طلبكَ ما بيد غيرك وأنشد فى المعنى :

يلوموننى فى البُخل جهلاً وضَلّةً وَلَلْبُخل خيرٌ من سؤال بخيل

للمتلمس

ونظيره قولُ المتلمّس

وحَبس المال خيرٌ من بُغَاه ... وضَرب فى البلاد بغير زادِ
وإصلاح القليل يَزيد فيه ... ولا يبقى الكثير مع الفساد

لخالد بن صفوان

وقيل لخالد بن صفوان : ما لك لا تُنفق فإنّ مالك عريض ؟ قال الدهر أعرضُ منه . قيل له : كأنك تؤمّل أن تَعيش الدهرَ كلَّه ؟ قال : لا ، ولكن أخاف ألاّ أموتَ فى أوله

بين الجاحظ والحزامى

وقال الجاحظ للحِزامى : أترضى أن يُقال لك بخيل ؟ قال : لا أعدمنى الله هذا الاُسم ، لا يُقال لى بَخيل إلا وأنا ذو مال ، فسلِّم لى المالَ وسمّنى بأى اُسم شئت . قلت : ولا يقال لك سخىٌّ إلا وأنت ذو مال ، فقد جمع الله لاُسم السخاء المال والحمد ، وجمع لاُسم البخل المال والذم . قال : بينهما فرقٌ عجيب وبون بعيد ، إنّ فى قولهم بخيل سبباً لمُكث المال فى ملكى ، وفى قولهم سخىّ سبباً لخروج المال عن مِلكى ، واسم البخيل فيه حَزم ، واسم السخى فيه تَضييع وحَمد ، والمال ناض نافع ومكرم لأهله ، والحمدُ ريح وسُخرية وسُمعة وطَرمذة(١) ، وما أقلّ غناء الحمد عنه إذا جاع بطنه ، وعَرى ظهره ، وضاع عياله ، وشَمت به عدوه

لابن الجهم

وقال محمد بن الجَهم : من شأن من اُستغنى عنك ألا يُقيم عليك ، ومن اُحتاج إليك ألا يزول عنك ، فمن حُبك لصديقك وضَنّك بمودته ألاّ تبذل له ما يُغنيه عنك ، وأن تتلطّف له فيما يُحوجه إليك وقد قيل فى مِثل هذا : أجِـع كلبك يتبعك وسمّنه يأكُلْك فمن أغنى صديقَه فقد أعانه على الغدر ، وقطع أسبابه من الشكر ، والمُعين على الغَدر شريك الغادر ، كما أن مُزيِّن الفُجور شريك الفاجر ٣٣٤/٣

مما أوصى به يزيد الأسدى

وقال يزيد بن عمر الأسدى لبنيه : يا بَنىّ ، تعلّموا الردّ فإنه أشدّ من العطاء ، ولأن تَعلم بنو تميم أنّ عند أحدكم مائة ألف درهم أعظمُ له فى أعينهم من أن يقسمها عليهم ، ولأن يُقال لأحدكم بخيل وهو غنىّ ، خيرٌ له من أن يقال له سخى وهو فقير .

---

(١) الطرمذة : المفاخرة والصلف .

الجذامى

وقال الجذامى : يقولون : ثوبُك على صاحبك أحسنُ منه عليك ، فما ظنّك إن كان أقصرَ منى ؟ أليس يتخيّل فى قميصى؟! و إن كان أطول منى ، أليس يصير آيةً للسائلين ؟! فمَن أسوأ أثراً على صديقه ممن جعله ضحكة ، فما ينبغى لى أن أكسوه حتى أعلم أنه فيه مثلى ، فمتى يتفق هذا ؟

بين أبى نواس وفقيه

وقال أبو نواس كان معنا فى السفينة ، ونحن نريد بغداد ، رجل من أهل خراسان ، وكان من فقهائهم وعقلائهم ، وكان يأكل وحده ، فقلت له : لم تأكل وحدك ؟ فقال : ليس علىّ فى هذا مسألة . إنما المسألة على مَن أكل مع الجماعة لأنه يتكلّف ، وأكلى وحدى هو الأصل ، وأكلى مع الجماعة تكلّف ما ليس علىّ .

لابن مزاحم فى درهم

ووقَع درهم بيد سليمان بن مُزاحم ، فجعل يقلّبه ويقول : فى شِقّ : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، وفى شق آخر : قل هو الله أحد ، ما ينبغى لهذا أن يكون إلا تعويذاً ورقية . ورمى به فى الصندوق

لأبى عيسى فى مثله

وكان أبو عيسى بخيلاً ، وكان إذا وقع الدرهم بيده طَنّه بظُفره ، وقال : يا درهم ، كم من مدينة دخلتَها ، وأيد دوّختها ، فالآن استقرّ بك القرار ، واطمأنت بك الدار ثم رَمى به فى الصندوق

بين ابن أشرس وسائل

وقال رجل لثُمامة بن أشرس إنّ لى إليك حاجةً قال وأنا لى إليك حاجة . قال : وما حاجتك إلىّ ؟ قال : لا أذكرها حتى تضمن قضاءها قال : قد فعلتُ . قال : فإن حاجتى لك ألا تسألنى حاجة فانصرف الرجل عنه .

وله فى الحرص

وكان ثمامة يقول : ما بالُ أحدكم إذا قال له الرجل : اسقنى ، أتى بإناء على قدر الرىّ أو أصغر ؟ وإذا قال : أطعمنى ، أتاه من الخبز بما يفضل عن الجماعة ، والطعام والشراب أخوان ؟ أما إنه لولا رخص الماء وغَلاء الخُبز ما كَلبوا على الخبز وزهدوا فى الماء الناس أرغب شىء فى المأكول إذا كثر ثمنه أو كان قليلا فى منبته ، ألا ترى الباقلاء الأخضر أطيبُ من الكمثرى ، والباذنجان أطيب من الكمأة ، ولكن أهل التحصيل والنظر قليل ، و إنما يشتهون على قدر الثمن .

وكان يقول : إيّاكم وأعداء الخبز أن تأتدموا بها ، وأعدى عدو له المالِـح ، فلولا أن الله أعان عليه بالماء لهلك الحرْث والنَّسل وكان يقول : كلوا الباقلاء بقشره ؛ فإن الباقلاء يقول : من أكلنى بقشرى فقد أكلنى ، ومن أكلنى بغير قشرى فقد أكلته ، فما حاجتكم أن تصيروا طعاماً إلى طعامكم ؟

بين أبى هبيرة ورجل من بنى عقيل

الأصمعى قال جاء رجل من بنى عُقيل إلى عمر بن هُبيرة فمَتّ إليه بقرابة وسأله أن يُعطيه ، فلم يُعطه شيئا ، ثم عاد إليه بعد أيام ، فقال أنا العُقيلىّ الذى سألتك منذ أيام فقال له ابنُ هبيرة : وأنا الفزارىّ الذى منعتك منذ أيام . فقال : معذرة إليك ، إنى سألتُك وأنا أظنّك يزيد بن هُبيرة المُحاربىّ . قال : ذلك ألأم لك عندى ، وأهون بشأنك علىّ نشأ فى قومك مثلى فلم تعرفه ، ومات مثل يزيد ولم تعلم به ، يا حرسىّ ، اُسفع بيده(١)

من أشعار بعضهم فى البخل

ومن أشعار البُخلاء الذين يتمثّلون بها :

وزهّدنى فى كُلّ خَـير صَنعتُه إلى الناس ماجرّبتُ من قلّة الشُّـكر

ولآخر :

ارقعْ قميصَك ما اُهتديتَ لجيْبه فإذا أضـلَّك جيبُه فاُستبدل

٣٣٥/٣

لابن هرمة

ولابن هَرمة :

قد يُدرك الشرفَ الفتى ورداؤُه خَلَق وَجيْب قميصه مَرْقوعُ

من أمثالهم

ومن أمثالهم فى البُخل وخُلف الوعد قولُهم : تختلف الأقوالُ إذا اختلفت الأحوال . وقولهم

* كلامُ الليـل يَمحوه النهار *

وقولهم

* بُروق الصيف كاذبةُ الرُّعود *

(١) سفع بيده : قبض عليها فاجتذبه وجره . وفى ن : « اسفع قفاه » .

رسالة سهل بن هارون فى البخل

بسم الله الرحمن الرحيم أصلح الله أمرَكم ، وجمع شملَكم ، وعلَّمكم الخير ، وجعلكم من أهله .

قال الأحنف بن قيس : يا معشر بنى تميم ، لا تُسرعوا إلى الفتنة فإن أسرع الناس إلى القتال أقلّهم حياء من الفرار ، وقد كانوا يقولون : إذا أردت أن ترى العُيوب جمة فتأمل عيّاباً ، فإنه إنما يعيب الناسَ بفضل ما فيه من العَيب ، ومن أعيب العيب أن تَعيب ما ليس بعَيب ، وقبيح أن تنهى مُرشداً وأن تُغرى بمُشفق ، وما أردنا بما قلنا إلا هدايتكم وتقويمكم وإصلاح فاسدكم وإبقاء النعمة عليكم ، ولئن أخطأنا سبيلَ إرشادكم فما أخطأنا سبيل حُسن النّية فيما بيننا وبينكم وقد تعلمون أنّا ما أوصيناكم إلا بما اختزناه لكم ولأنفسنا قبلكم ، وشهرنا به فى الآفاق دونكم ثم نقول فى ذلك ما قال العبد الصالح لقومه (وما أُريد أنْ أُخالفَكم إلى ما أنهاكم عنه إن أُريد إلا الإصلاحَ ما استطعتُ وما توفيقى إلا بالله عليه توكّلت) . فما كان أحقَّكم فى كريم حُرمتنا بكم أن ترعوا حقّ قَصدنا بذلك إليكم على ما رعيناه من واجب حقكم ، فلا العذرَ المَبسوط بلغتم ، ولا بواجب الحُرمة قُمتم . ولو كان ذِكرُ العُيوب يراد به فخراً لرأينا فى أنفسنا عن ذلك شُغلا .

عِبْتمونى بقولى لخادمى : أجيدى العجين ، فهو أطيب لطعمه ، وأزيد فى رَيعه . وقد قال عمرُ بن الخطّاب رضى الله عنه : أملكوا العجين[1] ، فإنه أحدُ الرّيعين .

وعِبْتمونى حين ختمت على سَدٍّ عظيم[2] وفيه شىء ثمين من فاكهة رَطبة نفيسة ، ومن رطبة غريبة على عَبْدٍ نَهِم ، وصبىّ جشع ، وأَمَة لكعاء ، وزوجة مُضيّعة ، وليس من أصل الأدب ، ولا فى ترتيب الحُكم ، ولا فى عادات القادة ، ولا فى تدبير السادة أن يستوى فى نَفيس المأكول ، وغَريب المشروب ،

(١) يقال : ملك العجين ، وأملكه ، وملكه بالتشديد : أنعم عجنه

(٢) السد ، بالفتح : سلة تتخذ من قضبان ، لها أطباق .

وثمين الملبوس ، وخَطير المركوب ، التابع والمتبوع ، والسيّد والمسود ، كما لا تستوى مواضعهم فى المجالس ، ومواقع أسمائهم فى العنوان ، ومن شاء أطعم كَلْبَه الدّجاج السمين ، وعَلف حماره السمسم المقشَّر .

وعبتمونى بالخَتم ، وقد ختم بعض الأئمة على مزود سَويق وعلى كيس فارغ وقال : طِينة خيرمن ظِنّة . فأمسكتم عمن خَتم على لاشىء ، وعِبتم من خَتم على شىء .

وعبتمونى أن قلت للغلام إذا زدت فى المرق فزد فى الإنضاج ليجتمع مع التأدم باللحم طيب المرق ، وقد قالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا طَبخ أحدكم لحماً فليزد من الماء ، فمن لم يُصب لحماً أصابَ مرقاً

وعبتمونى بخَصف النعل و بتَصدير القميص ، حين زعمتُ أن المخصوفة من النعل أبقى وأقوى وأشبه بالنُّسك ، وأن الترقيع من الحزم ، والتفريق من التضييع ، والاجتماع من الحفظ . وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخصف نعله ، و يرقع ثوبه ، و يلطَعُ أصابعه ، و يقول : لو أهدى إلىّ ذراع لقبلت ، ولو دُعيت إلى كراع لأجبت . وقال عليه الصلاة والسلام : مَن لم يشبع مِن الحلال خفّت مؤنته ، وقلّ كبره

وقال الحكماء : لا جديدَ لمن لا يلبس الخَلق .

٣٣٦/٣ و بعث زياد رجلا يرتاد له محدِّثا ، واشترط عليه أن يكون عاقلا فأتاه به موافقا ، فقال له : أ كنتَ به ذا معرفة ؟ قال : لا ، ولكنى رأيته فى يوم قائظ يلبس خَلَقا ، و يلبس الناسُ جديدا ، فتفرّست فيه العقل والأدب . وقد علمتُ أن الخَلَق فى موضعه مثل الجديد فى موضعه وقد جعل الله لكل شىء قدرا ، وسَمّى له موضعا ، كما جعل لكل زمان رجالًا ، ولكل مقام مقالا . وقد أحيا الله بالسَّم ، وأمات بالدواء ، وأغصّ بالماء وقد زعموا أن الإصلاح أحد الكاسبَين ، كما زعموا أنّ قلة العيال أحد اليسارَين وقد جبر الأحنفُ بن قيس يد عنز ، وأمر مالك بن أنس بفرك البعر . وقال عمر بن الخطاب : من أ كل بَيضة فقد أ كل دجاجة ولبس سالم بن عبد الله جلد أضحية وقال رجل لبعض الحكماء

أريد أن أهدى إليك دجاجة . فقال : إن كان لابد فاجعلها بَيوضا .

وعِبْتمونى حين قلت مَن لم يعرف مواضع السَّرف فى الموجود الرَّخيص لم يعرف مواضع الاُقتصاد فى الممتنع الغالى ولقد أُتيت بماء للوضوء على مبلغ الكفاية وأشدّ من الكفاية ، فلما صرت إلى تفريق أجزائه على الأعضاء وإلى التوفير عليها من وظيفة الماء[1] وجدت فى الأعضاء فضلا عن الماء ، فعلمتُ أن لو كنت سلكت الاُقتصاد فى أوائله لخرج آخره على كفاية أوله ، ولكان نصيب الأول كنصيب الآخر ، فعِبْتمونى بذاك وشنعتم على . وقد قال الحسن ، وذكر السَّرف : أما إنه ليكون فى الماء والكلأ فلم يَرْض بذكر الماء حتى أردفه الكلأ

وعِبْتمونى أن قلت لا يغترنْ أحدُكم بطول عمره ، وتَقويس ظهره ، ورقّة عظمه ، ووهن قوته ، وأن يرى نجوه أكثر من رزقه فيدعوه ذلك إلى إخراج ماله من يده ، وتحويله إلى ملْك غيره ، وإلى تحكيم السرف فيه ، وتسليط الشهوات عليه ، فلعله أن يكون معمَّرا ، وهو لا يدرى ، وممدودا له فى السنّ وهو لا يشعر ، ولعله أن يُرزق الولد على اليأس ، ويحدث عليه من آفات الدهر مالا يَخطر على باله ولا يُدركه عقله ، فيستردّه ممن لا يرده ، ويُظهر الشكوى إلى مَن لا يرحمه ، أصعبَ ما كان عليه الطلب[2] ، وأقبح ما كان له أن يطلب فعِبتمونى بذلك ، وقد قال عمرو بن العاص اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا ، واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا

وعبتمونى بأن قلت إن السرف والتبذير إلى مال المواريث وأموال الملوك ، وإن الحفظ إلى المال المكتسب ، والغنى المجتلب ، وإلى ما يعرض فيه بذهاب الدين ، واُهتضام العرض ، ونَصب البدن ، واُهتمام القلب أسرع ، ومَن لم يحسب نَفقته لم يحسب دخله ، ومن لم يحسب الدّخل فقد أضاع الأصل ، ومَن لم

(١) الوظيفة : ما يقدر لك فى اليوم من طعام أو رزق أو نحوه .
(٢) ن : « أضعف ما كان عن الطلب »

يعرف للغنى قدرَه فقد أذن بالفَقر ، وطاب نفساً بالذل .

وعِبتمونى أن قلت إنّ كسب الحلال مضمن بالإنفاق فى الحلال ، وأن الخبيث ينزع إلى الخبيث ، وإنّ الطيب يدعو إلى الطيب ، وأن الإنفاق فى الهوى حِجاب دون الهوى ، فعِبتم علىّ هذا القول ، وقد قال معاوية : لم أر تبذيراً قَط إلّا وإلى جَنبه حقٌّ مضيَّع . وقد قال الحسن : إن أردتم أن تعرفوا من أين أصاب الرجل ماله ، فانظروا فيماذا يُنفقه ، فإنّ الخبيث إنما ينفق فى السرف . وقلت لكم بالشّفقة عليكم وحُسن النظر منى لكم ، وأنتم فى دار الآفات ، والجوائح غير مأمونات ، فإن أحاطت بمال أحدكم آفة لم يرجع إلى نفسه ، فاُحذروا النقم واختلاف الأمكنة ، فإنّ البلية لا تجرى فى الجميع إلا بموت الجميع وقال عمر ابن الخطاب رضى الله عنه فى العبد والأمة والشاة والبعير : فرقوا بين المنايا ، واجعلوا
٣٣٧/٣ الرأس رأسين . وقال ابنُ سيرين : كيف تصنعون بأموالكم ؟ قالوا نفَرقها فى السفن ، فإن عطب بعض سلم بعض . ولولا أن السلامة أكثر ما حملنا أموالنا فى البحر . قال ابن سيرين : تحسبها خرقاء وهى صَنَاع

وعبتمونى أن قلت لكم عند إشفاقى عليكم إن للغنى لسكرا ، وللمال لثروة ، فمَن لم يحفظ الغنى من سكره فقد أضاعه ، ومن لم يرتبط المَال بخوف الفقر فقد أهمله ، فعِبتمونى بذلك ، وقد قالَ زيد بن جَبلة : ليس أحد أقصرَ عقلاً من غنىّ أمن الفقر ، وسكر الغنى أكثر من سكر الخمر وقال الشاعر ، فى يحيى بن خالد بن برمك

وَهُوب تِلاد المال فيماَ ينوبه   مَنوع إذا ما مَنْعه كان أحزما

وعبتمونى حين زعمتم أنى أقدم المال على العِلْم ، لأنّ المال به يُفاد العلم ، وبه تقوم النفس قبل أن تَعرف فضل العلم ، فهو أصل والأصل أحق بالتّفضيل من الفرع . فقلتم : كيف هذا ؟ وقد قيل لرئيس الحكماء : الأغنياء أفضل أم العلماء ؟ قال العلماء . قيل له فما بال العلماء يأتون أبوابَ الأغنياء أكثر ما يأتى الأغنياء أبواب العلماء ؟ قال : ذلك لمعرفة العلماء بفَضل المال ، وجهل الأغنياء بحق العلم .

فقلت : حالها هى القاضية بينهما ، وكيف يَستوى شىء حاجة العامة إليه ، وشىء يغنى فيه بعضهم عن بعض وكان النبىّ صلى الله عليه وسلم يأمر الأغنياء باتّخاذ الغَنم ، والفقراء باتّخاذ الدجاج . وقال أبو بكر رضى الله عنه : إنى لأبغض أهلَ البيت يُنفقون نفقة الأيام فى اليوم الواحد وكان أبو الأسود الدؤلى يقول لولده إذا بَسط الله لك الرزق فأبسط ، وإذا قَبض فاقبض .

وعِبْتمونى حين قلت : فَضْلُ الغِنى على القوت إنما هو كفضل الآله تكون فى البيت أن احتيج إليها استعملت ، وإن استغنى عنها كانت عُدة . وقد قال الحُصين بن المنذر : وددت أن لى مثلَ أُحد ذهباً لا أنتفع منه بشىء . قيل له : فما كنت تَصنع به ؟ قال : لكثرة من كان يخدُمنى عليه ، لأنّ المال مخدوم وقد قال بعض الحكماء : عليك بطلب الغنى ، فلولم يكن فيه إلا أنه عزٌّ فى قلبك ، وذُل فى قلب عدوك ، لكان الحظ فيه جسيما ، والنفع فيه عظيما . ولسنا ندع سيرة الأنبياء ، وتعليم الخلفاء ، وتأديب الحكماء لأصحاب اللهو ، ولستم على تردون ، ولا رأيى تفندون ، فقدموا النظر قبل العزم ، وأدركوا ماعليكم قبل أن تدركوا مالكم ، والسلام عليكم

التطفيل ومن اللؤم التطفيل ، وهو التعرض للطعام من غير أن يدعى إليه .

أخبار الطفيليين

طفيل العرائس أوّلهم طُفيل العرائس ، وإليه نُسب الطفيليون ، وقال لأصحابه : إذا دخل أحدكم عُرسا فلا يلتفت تلفّت المُريب ، ويتخيّر المجالس ، وإن كان العرس كثير الزحام فليمض ، ولا ينظر فى عيون الناس ، ليظن أهلُ المرأة أنه من أهل الرجل ويظن أهل الرجل أنه من أهل المرأة ، فإن كان البواب غليظا وقاحا فتبدأ به وتأمره وتنهاه ، من غير أن تَعنُف عليه ، ولكن بين النصيحة والإدلال .

القحذمى قال : يقول الطفيليون ليس فى الأرض عود أكرم من ثلاثة

أعواد : عصا موسى ، وخشب منبر الخليفة ، وخوان الطعام

أبو العرقين

وكان أبو العرقين الطفيلى قد نقش فى خاتمه : اللؤم شُؤم . فقيل له هذا رأس التطفيل

طفيل بالبصرة

أحمد بن على الحاسب قال : مَرّ طفيلى بسكة النَّخَع بالبصرة على قوم وعندهم وليمة ، فاقتحم عليهم وأخذ مجلسه مع من دُعى ، فأنكره صاحب المجلس . فقالوا له : لو تأنيت أو وقفت حتى يُؤذن لك أو يُبعث إليك ؟ قال ٣٣٨/٣ إنما اتُّخِذت البيوتُ ليُدخل فيها ، ووُضعت الموائد ليؤكل عليها ، وما وَجهتُ بهدية ، فأتوقع الدعوة ، والحشمة قطيعة ، واطِّراحها صلة ، وقد جاء فى الأثر : «صِل من قطعك ، وأعط من حرمك» وأنشد

كُلَّ يوم أدور فى عَرصة الدا ر أشمّ القتار شمّ الذُّباب
فإذا ما رأيتُ آثار عُرس أو دُخاناً أو دعوة الأصحاب
لم أعرّج دون التقحّم لا أر هب طَعناً أو لكزة البوّاب[1]
مُستهيناً بمن دخلتُ عليهم غيرَ مستأذنٍ ولا هيّاب
فترانى ألفّ بالرغم منهم كُل ما قدّموه لفّ العُقاب

أشعب الطماع

ومنهم أشعبُ الطمّاع ، قيل له : ما بلغ من طَمعك ؟ قال : لم أنظر إلى اثنين يتسارّان إلا ظننتهما يأمران لى بشىء وفيه يقال : أطمع من أشعب .

وقف أشعب إلى رجل يعمل طبقا ، فقال له : أسألك بالله إلا ما زدت فى سَعته طوقا أو طوقين . فقال له : وما معناك فى ذلك ؟ قال: لعلّه يوماً أن يُهدى إلىّ فيه شىء .

ساوم أشعب رجلا فى قوس عربية ، فسأله ديناراً ، فقال له : والله لو أنها إذا رُمى بها طائر فى جوّ السماء وقع مشويّا بين رغيفين ما أعطيتك بها دينارا

و بينا قوم جلوس عند رجل من أهل المدينة يأكلون عنده حيتانا إذ استأذن عليهم أشعب ، فقال أحدهم : إنّ من شأن أشعب البسط إلى أجلّ الطعام ، فاجعلوا كبار هذه الحيتان فى قَصعة بناحية ، و يأكل معنا الصغار ، ففعلوا وأُذن له ،

(١) ن : « لا أرهب شتما »

فقالوا له : كيف رأيك فى الحيتان ؟ فقال : والله إن لى عليها لحرداً شديدا وحنقا ، لأن أبى مات فى البحر وأكلته الحيتان . قالوا له : فدونك خُذ بثأر أبيك . فجلس ومد يده إلى حوت منها صغير ، ثم وضعه عند أذنه ، وقد نظر إلى القصعة التى فيها الحيتان فى زاوية المجلس ، فقال: أتدرون ما يقول لى هذا الحوت ؟ قالوا : لا ندرى . قال : إنه يقول إنه لم يحضر موت أبى ولم يدركه لأن سنه يصغر عن ذلك ، ولكن قال لى عليك بتلك الكبار التى فى زاوية البيت ، فهى أدركت أباك وأكلته

أمير وطفيلى

وكان رجل من الأمراء يستظرف طفيليًا يحضُر طعامه وشرابه ، وكان الطفيلى أكولا شروبا ، فلما رأى الأمير كثرة أكله وشربه أطّرحه وجفاه ، فكتب إليه الطفيلى :

قد قَلّ أكلى وقَلّ شُربى وصرتُ من بابَةِ الأمير[1]
فليدع بى وَهْو فى أمان أنْ أشرب الراح بالكبير

طفيلى وصنيع احتيال فى الوصول إليه

وأقبل طفيلى إلى صنيع[2] فوجد باباً قد أُرتج ، ولا سبيل إلى الوصول ، فسأل عن صاحب الصنيع : إن كان له ولد غائب أو شريك فى سفر ؟ فأُخبر عنه أنّ له ولداً ببلد كذا فأخذ رقًّا أبيض وطواه وطبع عليه ، ثم أقبل متدلّلا ، فقعقع الباب قعقعة شديدة ، واستفتح ، وذكر أنه رسول من عند ولد الرجل ففتح له الباب ، وتلقّاه الرجل فرحا ، وقال كيف فارقت ولدى ؟ قال له بأحسن حال ، وما أقدر أن أكلمك من الُجوع فأمر بالطعام فقدّم إليه ، وجعل يأكل ، ثم قال له الرجل : ما كَتب كتابا معك ؟ قال : نعم ، ودفع إليه الكتاب . فوجد الطين طريّا فقال له : أرى الطين طريا . قال نعم . وأزيدك أنه من الكدّ ما كتب فيه شيئا فقال : أطفيلى أنت ؟ قال : نعم أصلحك الله قال كُل : لا هنأك الله

أشعب وثريدة

وقيل لأشعب : ما تقول فى ثريدة مغمورة بالزبدة ، مشقّقَة باللحم ؟ قال

(١) من بابته ، أى ممن يصلح له (٢) الصنيع : الطعام .

٣٣٩/٣ فأضرب كم؟ قيل له : بل تأكلها من غير ضرب . قال : هذا ما لا يكون ، ولكن كم الضرب ، فأتقدّم على بصيرة ؟

مزبد المدنى

وقيل لمزبد المدينى ، وقد أكل طعاما كظّه : قِئْ . قال : أقىء خبز نقِيٌّ ولحم جدى ؟ أمرأتى طالق : لو وجدتهما قيئا لأكلتهما

لطفيلى فى أبغض الطعام

وقيل لطفيلى : ما أبغض الطعام إليك ؟ قال : القريص[1] قيل له : ولم ذا ؟ قال : لأنه يؤخر إلى يوم آخر

طفيلى وقوم من الكتبة

ومر طفيلى بقوم من الكَتبة فى مَشربة لهم ، فسلّم ثم وضع يده يأكل معهم . قالوا له : أعرفت منّا أحدا ؟ قال : نعم ، عرفت هذا ، وأشار إلى الطعام . فقالوا : قولوا بنا فيه شعرا فقال الأول :

لم أر مثل سرطه ومطّه

وقال الثانى

ولفّه دجاجه ببطه

وقال الثالث :

كأن جالينوس تحت إبطه

فقال الاثنان للثالث : أما الذى وصفناه من فعله فمفهوم ، فما يصنع جالينوس تحت إبطه ؟ قال : يُلقمه الجوارشنَ كلما خاف عليه التخمة يهضم بها طعامه

الجاز وطفيلى

ومر طفيلى على الجاز ، فقال له : ما تأكل ؟ قال : كلب فى قحف خنزير

طفيلى وقوم يأكلون

ودخل طفيلى على قوم يأكلون فقال : ماتأكلون ؟ فقالوا من بُغضه : سما . فأدخل يده وقال : الحياة حرام بعدكم

ومر طفيلى على قوم كانوا يأكلون ، وقد أغلقوا الباب دونه ، فتسوّر عليهم من الجدار ، وقال : منعتمونى من الأرض فجئتكم من السماء .

لطفيلى

وقيل لطفيلى : كم اثنان فى اثنين ؟ قال أربعة أرغفة .

(١) القريص : ضرب من الأدم .

لآخر

وقيل لآخر : كم كان أصحاب النبيّ صلّى الله عليه وسلم يوم بدر ؟ قال : كانوا ثلثمائة وثلاثة عشر درهما

طفيلى رأى زنادقة حملوا للمأمون

قال محمد بن أحمد الكوفى حدّثنا الحسين بن عبد الرحمن[1] عن أبيه قال : أمر المأمون أن يحمل إليه عشرة من الزنادقة سُمّوا له بالبصرة ، فجمعوا وأبصرهم طفيلى ، فقال : ما أجتمع هؤلاء إلا لصنيع ، فأنسلّ فدخل وسطهم ، ومضى بهم المتوكلون حتى انتهوا بهم إلى زورق قد أُعدّ لهم ، فدخل الزورق ، فقال الطفيلى هى نزهة فدخل معهم ، فلم يكُن بأسرع مِنْ أن قُيدوا وقُيد معهم الطفيلى ، ثم سير بهم إلى بغداد ، فأدخلوا على المأمون ، فجعل يدعو بأسمائهم رجلا رجلا ، فيأمر بضرب رقابهم ، حتى وصل إلى الطفيلى ، وقد استوفى العِدّة ، فقال للموكلين : ما هذا ؟ قالوا والله ما ندرى ، غير أنا وجدناه مع القوم ، فجئنا به . فقال له المأمون : ما قصتك ؟ ويلك ! قال : يا أمير المؤمنين . أمرأته طالق إن كان يعرف من أحوالهم شيئا ، ولا مما يدينون الله به ، إنما أنا رجل طفيلى رأيتهم مجتمعين فظننتهم ذاهبين لدعوة . فضحك المأمون ، وقال : يؤدّب وكان إبراهيم بن المهدى قائما على رأس المأمون ، فقال . يا أمير المؤمنين ، هب لى ذنبه ، وأحدّثك عن حديث عجيب عن نفسى قال : قل يا إبراهيم قال : خرجت يا أمير المؤمنين من عندك يوما ، فطفت فى سكك بغداد متطربا ، فأنتهيت إلى موضع ، فشممت روائح أبازير قُدور قد فاح طيبها ، فتاقت نفسى إليها وإلى طيب ريحها ، فوقفت على خيّاط ، فقلت لمن هذه الدار ؟ قال لرجل من التجار من البزازين ، قلت : ما أسمه ؟ قال : فلان بن فلان ، فنظرت إلى الدار ، فإذا بشبّاك فيها مُطل ، فنظرت إلى كف قد خرجت من الشباك قابضة على عضد ومعصم ، فشغلنى يا أمير المؤمنين حسن الكَفّ والمعصم عن رائحة القدور ، وبقيت باهتاً ساعة ، ثم أدركنى ذهنى ، فقلت للخيّاط أهو ممن يَشرب النبيذ ؟ قال : نعم ، وأحسب أن عنده

---

(١) فى كتاب التطفيل (٤١) : « الحسين بن عبد الرحمن الحلبى » .

اليوم دعوة ، وليس ينادمُ إلا تجاراً مثله مستورين ، فبينا أنا كذلك إذا أقبل رجلان نبيلان راكبان من رأس الدرب ، فقال الخياط هؤلاء منادموه فقلت : ما اسماهما وما كناهما ؟ قال : فلان وفلان فحركت دابتى وداخلتهما ، وقلت : جعلت فداكما قد استبطأكما أبو فلان أعزّه الله ، وسايرتهما حتى بلغا الباب ، فأجلّانى وقدّمانى ، فدخلنا . فلما رآنى صاحبُ المنزل لم يشكّ أنى منهما بسبيل ، أو قادم قدمت عليهما من موضع ، فرحّب بى وأُجلست فى أفضل المواضع ، فجىء بالمائدة وعليها خُبز نظيف ، وأُتينا بتلك الألوان ، فكان طعمها أطيب من ريحها ، فقلت فى نفسى : هذه الألوان قد أكلتها و بقى الكفّ والمعصم ، كيف أصل إلى صاحبتهما ، ثم رُفع الطعام وجاءونا بوضوء ، فتوضأنا وصرنا إلى بيت المُنادمة ، فإذا أشكلُ بيت يا أمير المؤمنين ، وجعل صاحب المنزل يلطف بى و يميل علىّ بالحديث ، وجعلوا لا يشكّون أنّ ذلك منه على معرفة متقدّمة ، حتى إذا شربنا أقداحا خرجت علينا جارية كأنها جانّ تثنّى كالخيزران ، فأقبلتْ فسلمت غيرَ خجلة ، وثُنيت لها وسادة فجلست ، وأُتى بالعود ، فوضع فى حجرها ، فجسّته ، فاستبنتُ فى جسها حِذقَها ، ثم اندفعت تغنى

توهّمها طَرفى فأصبح خـدُّها ... وفيه مكانَ الوهم من نَظرى أثْرُ

وصافحها كفّى فآلم كفَّها ... فمن مسّ كفّى فى أناملها عَقر

فهيّجت يا أمير المؤمنين بَلابِلِى، وطربت لحُسن شعرها ، ثم اندفعت تغنى :

أشرتُ إليها هل عرفتِ مودتى ... فردّت بطرف العين إنى على العهد

فَحُدت عن الإظهار عمداً لسرّها ... وحادت عن الإظهار أيضا على عمد

فصِحْت : يا أمير المؤمنين : السّلاحَ ، وجاءنى من الطرب مالم أملك نفسى ، ثم اندفعت فغنّت الصوت الثالث

أليس عجيباً أنّ بيتاً يضُمنى ... وإياكِ لا نخلو ولا نتكلّم

سوى أعين تشكو الهوى بجفُونها ... وتَقطيعِ أنفاس على النار تضرم

إشارة أفواه وغَمــز حواجب وتكسير أجفان وكفّ تُسلّم

فحسدتها يا أمير المؤمنين على حذقها ومعرفتها بالغناء ، و إصابتها لمعنى الشعر ، وأنها لم تخرج من الفن الذى ابتدأت به ، فقلت : بقى عليك يا جارية . فضربت بعودها الأرض وقالت متى كنتم تحضرون مجالسكم البُغضاء ؟ فندمتُ على ما كان منى ، ورأيت القوم كأنهم تغيّروا لى ، فقلت : أما عندكم عُود غير هذا ؟ قالوا : بلى . فأتيت بعود ، فأصلحت من شأنه ؛ ثم غنيت

ما للمنازل لا يُجبن حزيناً أَصممن أم قَدُم المدى فبلينا

راحوا العشيّة روحةً مذكورة إنْ مِتْن مِتْنا أو حَيين حَيينا

فما أتممتُه حتى قامت الجارية فأكبّت على رجلى تُقبلها ، وقالت : معذرةً إليك ، فوالله ماسمعتُ أحداً يغنّى هذا الصوت غناءك ، وقام مولاها وأهلُ المجلس ففعلوا كفعلها ، وطرب القوم والله ، واستحثوا الشراب ، فشربوا بالكاسات والطاسات ، ثم اندفعت أغنى

أفى الحقّ أن تُمسِى ولا تَذكرينى وقد سفحتْ عيناى من ذكرك الدما

فرُدى مُصاب القلب أنت قتلتِه ولا تَتْركيه ذاهـلَ العقل مُغرما

إلى الله أشكو بُخلها وسَماحتى لهـا عَسل منى وتبــذل عَلْقما

إلى الله أشكو أنهـا مادريّة[1] وأنى لهـا بالوُد ما عِشْتُ مكرما

فطرب القوم حتى خَرجوا من عقولهم ، فأمسكتُ عنهم ساعة حتى تراجعوا ، ثم اندفعت أغنى الثالث ٣٤١/٣

هذا مُحبك مطوىٌّ على كَمده حَرّى مدامعه[2] تَجرى على جَسده

له يَدٌ تسأل الرحمنَ راحتَه مما جَنى ويدٌ أُخرى على كبده

فجعلت الجارية تَصيح هــذا الغناء والله يا سيدى لا ما كُنا فيه ، وسكر القوم وكان صاحب المنزل حسَن الشرب صحيحَ العقل ، فأمر غلمانه أن يُخرجوهم ويَحفظوهم إلى منازلهم وخلوتُ معه ، فلما شربنا أقداحاً قال يا هــذا ، ذهب

(١) فى بعض الأصول : « أجنبية » (٢) ن : « عبرى مدامعه » .

ما مضى من أيامى ضَياعا إذ كنت لا أعرفك ، فمن أنت يا مولاى ؟ ولم يزلْ يلح حتى أخبرته الخبر ، فقام وقبّل رأسى ، وقال : وأنا أعجب ياسيدى أن يكون هذا الأدب إلا لمثلك ، وأنّى لجالسٌ مع الخلافة ولا أشعر ؟ ثم سألنى عن قصتى فأخبرته حتى بلغت خبر الـكَفّ والمِعصم ، فقال للجـارية : قُومى فقولى لفلانة تنزل ، ثم لم يزل يُنزل جواريه واحدةً بعد أخرى وأنظر إلى كفّها ومعصمها ، وأقول : ليست هى ، حتى قال : والله ما بقى غير زوجتى وأختى ، ووالله لأُنزلنهما إليك ، فعجبت من كرمه وسعة صدره ، فقلت : جُعلت فداءك ، ابدأ بالأخْت قبل الزوجة ، فعساها هى ، فبرزت ، فلما رأيت كفها ومعصمها قلت : هى هذه ، فأمر غلمانه فَمضوا إلى عشرة مشايخ من جلّة جيرانه ، فأقبلوا بهم ، وأمر ببدرتين فيهما عشرون ألف درهم ، فقال للمشايخ : هذه أختى فلانة ، أُشهدكم أنى قد زوجتُها من سيدى إبراهيم بن المهـدى ، وأمهرتها عنه عشرين ألفا ، فرضيت النكاح فدفع إليها البـدرة وفرق الأخرى على المشايخ ، وقال لهم : انصرفوا ثم قال يا سيدى ، أُمهِّد لك بعض البيوت ، فتنام مع أهلك فأحشمَنى ما رأيتُ من كرمه[1] ، فقلت : بل أُحضر عمارية وأحملها إلى منزلى . قال : ماشئت ، فأحضرت عمارية وحملتها إلى منزلى ، فوالله يا أمير المؤمنين لقد أتبعها من الجهاز ماضاق عنه بعضُ بيوتنا ، فأولدتها هذا القائم على رأس أمير المؤمنين فعجب المأمون من كرم الرجل ، وأطلق الطفيلى وأجازه وألحق الرجل فى أهل خاصته

طفيلى وقوم يتغدون

ومر طُفيلى بقوم يتغدّون فقال : سلام عليكم معشر اللئام . فقالوا : لا والله ، بل كرام فثنى رجلَه وجلس ، وقال اللهم اجعلهم من الصادقين ، واجعلنى من الـكاذبين

الفضل بن يحيى وطفيلى

ودخل طفيلى من أهل المدينة على الفضل بن يحيى ، و بيده تُفاحة ، فألقاها إليه ، وقال : حيّاك الله يا مدنى ، فلزمها وأكلها فقال له : شؤم عليك يامدنى ، أتأكل التحيات ؟ قال : إى والله ، والزاكيات الطيبات كنت آكلها

(١) أحشمه : أخجله .

لإبراهيم الموصلى فى طفيلى

وقال إبراهيم الموصلى فى طفيلى كان يصحبه :

نِعْم النَّــديم نديم لا يكلِّفنى ذَبْح الدجاج ولا ذَبْح الفراريج
يَكفيه لونانِ من كَشك ومن عَدس ولو يشاء فزيتون بطسُّوج (١)

لطفيلى فى نفسه

وقال طفيلى فى نفسه :

نحن قوم إذا دُعينا أجبنا ومتى نَنس يَدْعنا التَّطفيل
وَنقُــل علَّنا دُعينا فغبنا وأتانا فلم يَجدنا الرســول

لطفيلى فى صنيع لم يدع إليه

وقال آخر ، وأتى طعاماً لم يُدْع إليه ، فقيل له : مَن دعاك ؟ فأنشأ :

دعوتُ نفسىَ حين لم تَدْعنى فالحمدُ لى لا لاك فى الدَّعوه
وكان ذا أحسنَ من مَوعد مُخلِفهُ يدعو إلى الجفوه

لطفيلى فى صنيع قبطى

ودخل طُفيلى فى صَنيع رجل من القِبط ، فقال له مَن أرسل إليك ؟ فأنشأ : ٣٤٢/٣

أزورُكم لا أ كافيكم بجفوتكم إن المُحبّ إذا ما لم يُزر زارا

فقال له القبطى : زر زارا ، ليس ندرى ، من هو ؟ أُخرج من بيتى .

طفيلى وصاحب شرطة

ونظر رجل من الطفليين إلى قوم من الزنادقة يسار بهم إلى القتل ، فرأى لهم هيئة حسنة وثيابا نقيّة ، فظنّهم يُدعون إلى وليمة ، فتلطّف حتى دخل فى لفيفهم وصار واحدا منهم ، فلما بلغ صاحبُ الشرطة قال أصلحك الله ، لستُ والله مهم ، وإنما أنا طُفيلى ظننتُهم يُدعون إلى صَنيع فدخلت فى جملتهم فقال : ليس هـذا مِما يُنجيك منى ، اضربوا عنقه . فقال : أصلحك الله ، إن كنت ولا بد فاعلا فأمر السياف أن يضرب بطنى بالسيف ، فإنه هو الذى ورّطنى هذه الورطة فضحك صاحب الشرطة وكشف عنه ، فأخبروه أنه طفيلى معروف ، فخلّى سبيلَه

(١) الطسوج : ربع الدانق ، فارسى معرب .

شعر لطفيلى

وقال طفيلى

ألا ليتَ لى خُبزا تَسربل رائباً   وخيلاً من البَرنىّ فُرسانُها الزُّبد
فأطلبَ فيما بينهن شهادةً   بموت كريم لا يُشقّ له لَحد

أشعب وقينة

وكان أشعب يختلف إلى قَينة بالمدينة يطارحها الغناء ، فلما أراد الخروج إلى مكة قال لها : ناولينى هـذا الخاتم الذى فى إصبعك لأذكرك به قالت إنه ذهب وأخاف أن تذهب ، ولكن خذ هذا العود لعلك تعود

شيخ وحدث

أصطحب شيخ وحَدَث من الأعراب ، فكان لهما قُرص فى كل يوم ، وكان الشيخ متخلّع الأضراس بطىء الأكل ، فكان الحدث يَبطش بالقُرص ، ثم يقعد يشتكى العِشق ، ويتضوّر الشيخ جوعا وكان أسم الحدث جعفرا فقال الشيخ فيه

لقد رابنى من جَعفر أنّ جعفراً   يَطيش بقُرصى ثم يَبكى على جُمْل
فقلت له لو مَسّك الحب لم تَبت   سميناً وأنساك الهوى شدّةَ الأكل

وقال الحدث :

إذا كان فى بَطنى طعامٌ ذكرتُها   وإن جُعت يوماً لم تكن لى على ذُكْرِ
ويزداد حُبى إن شَبعت تجدّدا   وإن جُعت غابت عن فؤادى وعن فِكرى

أشعب وجارية فى المدينة

وكان أشعب يختلف إلى جارية فى المدينة ، ويُظهر لها التعاشق ، إلى أن سألته سلفةً نصف درهم ، فانقطع عنها ، وكان إذا لقيها فى طريق سلَك طريقا أخرى ، فصنعت له نَشُوقا وأقبلت به إليه ، فقال لها : ما هـذا ؟ قالت : نشوق عملتُه لك لهذا الفزع الذى بك . فقال : أشربيه أنت للطمع ، فلو انقطع طمعك انقطع فزعى ، وأنشأ يقول :

أَخلِفى ما شئتِ وعدى   وأمنحينى كُل صَدّ
قد سلا بَعدك قلبى   فاعشَقِى مَن شئت بعدى
إننى آليتُ لا أعشَق مَن يعشق نَقْدى

لأشعب في أحسن الغناء

وقيل لأشعب : ما أحسن الغناء ؟ قال : نشيش المِقْلَى قيل له : فما أطيب الزمان ؟ قال : إذا كان عندك ما تُنفق وكان أشعب يغنى :

ألا أخــبرت أخباراً أتت فى زمن الشــدّه
وكان الُحب فى القلب فصار الُحب فى المِعْده

لبعضهم فى طفيلى

وقال آخر فى طُفيلى من أهل الـكوفة :

٣٤٣/٣ زَرعنا فلمـا تَمّم الله زَرْعنا وأوفى عليه مِنْجل بحَصاد
ُبلينا بكُوفىّ حليف مَجاعة أضرّ بزَرع من دَبى وجَرَاد

لهشام فى مسافر

وقال هشام أخو ذى الرُمة لرجل أراد سفرا : إن لـكل رُفقة كلباً يشركهم فى فضلة الزاد ، فإن أستطعت أن تـكون كاب الرفاق فافعل

أبو نواس وجمع من أصحابه وطفيلى

وخرج أبو نواس متنزها مع شُطّار من أصحابه ، فنزلوا رَوضة ووضعوا شرابا ، فمرّ بهم طفيلى ، فتطارح عليهم ، فقال له أبو نُواس : ما اسمك ؟ قال : أبو الخير . فرحّب به وَقعد معهم . ثم مرّت بهم جار ية فسلّمت ، فردّ عليها ، وقال لهـا : ما أسمك ؟ قالت : زانة قال أبو نواس لأصحابه اسرقوا الياء من أبى الخير ، فأعطوها زانة ، فتكون زانية ، ويكون أبو الخير أبا الخرء ، كما هو ففعلوا

الجاحظ والواسطى الفلوسكى فى صنيع

الجاحظ قال : دُعى أبو عبد الله الواسطى إلى صَنيع ، فدعانى فدعوت أبا الفَلوَسَكىّ فلما كان من الغد صبح الفَلوَسَكىّ الجاحظ ، فقال له : أما تذهب بنا هناك يا أبا عثمان ؟ قال : نعم قال فذهبنا حتى أتينا دار صاحب الصنيع ، فلم يكن علينا كُسوة رائعة ولا تحتنا دواب ، فتدخّل تجاهنا ، فوجدنا البواب ذا غلظ وجَفاء ، فمنعنا فانحدرنا فى جانب الإيوان ننتظر أحدا يُعلِم أبا عبد الله الواسطى بحالنا فمـكثنا حينا حتى أتى مَن نعرفه ، فسألناه أن يُعلم أبا عبد الله الواسطى بنا ، فلما أُخبرخرج إلينا يتلقّانا ، فتقدّمنى الفلوسكى وتقدّمه حتى أتى صدر المجلس ، فقعد فيه ، ثم قال لى : هاهنا عندنا يا أبا عثمان . فلما خلونا ثلاثتنا قلت للفلوسكى : كيف تُسمى العرب من أمالت إلى أنفسها ؟ قال الفلوسكي : تُسميه ضَيفا ، فقال

له الجاحظ : وكيف تُسمى من أماله الضيف ؟ قال : تُسميه ضيفاً . قال الجاحظ : وكيف تُسمى من أماله الضيفن ؟ قال ما لمثل هـذا عند العرب تَسمية ، قال الجاحظ : فقلت : قد رضيت أن تـكون فى منزلة من التطفيل لم تجد لها العرب اسما ، ثم تتحكم تحـكم صاحب البيت ؟

باب من أخبار المحارفين الظرفاء

أبو الشمقمق

منهم أبو الشَّمقمق الشاعر ، وكان أديباً طريقا مُحارفا[1] ، وكان صُعلوكا متبرّما بالناس ، وقد لزم بيته فى أطمار مَسحوقة ، وكان إذا أُستفتح عليه أحد بابه خرج ، فينظر من فُروج البـاب ، فإن أعجبه الواقف فَتح له وإلا سكت عنه فأقبل إليه يوماً بعض إخوانه المُلطفين له ، فدخل عليه ، فلما رأى سوء حاله ، قال له : أبشر أبا الشمقمق ، فإنا رَوينا فى بعض الحديث : إن العارين فى الدنيا هم الكاسون يوم القيامة . فقال : إن صحّ والله هذا الحديث كنت أنا فى ذلك اليوم بزّازا ، ثم أنشأ يقول :

أنا فى حالٍ تعـالى الله ربّى أىّ حال
ليس لى شىء إذا قِيـــل لمن ذا قلتُ ذالى
ولقد أفلستُ حتى محت الشمس خَيالى
ولقد أفلستُ حتى حلّ أكلى اعيـالى

وله :

أترانى أرى من الدهر يوماً لِى فيه مطيّة غـير رِجـلى
كلمـا كنتُ فى جميع فقالوا قرِّبوا للرحيل قرَّبتُ نعـلى
حيثما كنتُ لا أخاف رحيلا من رآنى فقد رآنى ورحلى

وقال أبو الشمقمق أيضا :

٣٤٤/٣ لو قد رأيتَ سريرى كنتَ ترحمنى الله يعـلم مالى فيــه تَلبيس

(١) المحارف ، بفتح الراء : المحروم المحدود ، الذى إذا طلب لا يرزق .

والله يعلم مالى فيه شادكةٌ إلا الحصيرة والأطمار والدّيس

وقال أيضا :

برزتُ من المنازل والقِباب فلم يَعْسُر على أحد حِجابى
فمنزلىَ الفضاء وسقفُ بيتى سماء الله أو قِطَع السحاب
فأنت إذا أردت دخلتَ بيتى علىّ مسلِّماً من غير باب
لأنى لم أجد مِصراع باب يكون من السحاب إلى التراب
ولا أنشقّ الثّرى عن عُود تَخت أؤمل أنْ أشدّ به ثيابى
ولا خِفْت الإباقَ على عَبيدى ولا خِفت الهلاك على دوابى
ولا حاسبتُ يوماً قهرمانى مُحاسبةً فأغْلَطَ فى حسابى
وفى ذا راحة وفَراغ بال فدَأْب الدّهر ذا أبداً ودابى

وقال أيضا

لو ركبتُ البِحار صارت فِجاجاً لا نَرى فى مُتونها أمواجا
ولو أنى وضعتُ ياقوتةً حمراء فى راحتى لصارت زُجاجا
ولو أنى وردتُ عذباً فُراتا عاد لاشكّ فيه مِلحا أُجاجا
فإلى الله أشتكى وإلى الفَضل فقد أصبحتُ بُزاتى دَجاجا

لعمرو بن الهدير

وقال عمرو بن الهدير :

وقفت فلا أدرى إلى أين أذهبُ وأىّ أُمورى بالعَزيمة أَرْكب
عجبتُ لأقدارٍ علىّ تَتابعت بنَحس ، فأفنى طولَ عمرى التعجب
ولمّا التمست الرزقَ فأنجدّ حبلُه ولم يصْف لى من بحره العذبِ مَشرب
خطبتُ إلى الإعدام إحدى بَناته لرفْع الغِنى إياى إذ جئت أخطب
فزوّجنيها ثم جاء جهازُها وفيه من الحِرْمان تَخْت ومشجب
فأولدتها الحُرف النَّقى فما له على الأرض غيرى والدٌ حين ينسب

(١) الحرف ، بالضم : الحرمان .

فلو تِهْتُ فى البَيداء والليلُ مُسبل … علىّ جناحَيه لَمّا لاح كوكب
ولو خِفْتُ شرًّا فاستترت بظُلمة … لأقبل ضوء الشَّمس من حيث تغرُب
ولو جاد إنسان علىّ بدرهم … لرُحت إلى رَحلى وفى الكَف عَقرب
ولو يُمطَر الناسُ الدنانيرَ لم يكن … بشىء سوى الحصباء رأسِىَ يُحصب
ولو لمستْ كفّاىَ عقداً مُنظَّما … من الدُّرِّ أضحى وهو وَدْع مُثَقَّب
وإن يقترف ذنباً ببُرقَةَ مُذنبٌ … فإنّ برأسى ذلك الذَّنبَ يُعصب
وإن أرَ خيراً فى المَنام منازحٌ … وإن أرَ شرًّا فهو منى مُقَرَّب
ولم أغْدُ فى أمرٍ أريد نجاحَه … فقابَلنى إلاّ غُراب وأرنب
أمامى من الحِرمان جيشٌ عَرمرم … ومنه ورائى جَحْفل حين أركب

وقال آخر — لبعضهم

٣٤٥/٣ ليس إغلاق لبابى أنّ لى … فيه ما أخشَى عليه السَّرقا
إنما أغلقتُه كيلا يَرى … سُوء حالى مَن يمر الطُّرقا
منزلٌ أوطنه الفَقْرُ فلو … يدخل السارقُ فيه سُرِقا(١)

وقال الحسن بن هانئ فى هذا المعنى — لأبى نواس

الحمدُ لله ليس لى نَشَب … خفَّ ظهرى وقلّ زُوّارى
مَن نظرت عينه إلىّ فقد … أحاط عِلماً بما حوتْ دارى
جَهرىَ فى البيت كامنٌ وعلى … مَدْرجة الرائحين أسرارى

وقال بعضُ المحارَفين(٢) : — لبعض المحارفين

لزِمتْنى حِرفةٌ ما تنقضى … أبداً حتى أوارَى فى الجَدثْ
كلزُوم الطَّوق إلا أنها … تستجدّ الدهرَ والطوقُ يَرِثّ(٣)

---

(١) يقال أوطنت المكان ، أى أقمت فيه واتخذته وطنا
(٢) المحارف ، بفتح الراء : المحدود المحروم .
(٣) رث يرث بلى

فرش كتاب الزبرجدة الثانية

فى بيان طبائع الإنسان ، وسائر الحيوان ، وتفاضل البلدان

قال أحمد بن محمد بن عبد ربه رحمه الله قد مضى قولنا فى المُتنبئين والممرورين ، والبخلاء والطفيليين ، والمحدودين .

ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه فى طبائع الإنسان وسائر الحيوان ، وتفاضل البلدان ، والنعمة والسرور ، إذ لم يكن مدار الدنيا إلا عليها ، ولا قوام الأبدان إلا بها ، وإذ هى ثمر الفراسة ، وتركيب الغريزة ، واختلاف الهِمم ، وطيب الشِّيم ، وتفاضل الطُّعوم وقد تكلم الناس فى النَّعمة والسرور على تباين أحوالهم ، واختلاف هممهم ، وتفاوت عقولهم ، وما يُجانس كلَّ رجل منهم فى طَبعه ، ويؤالفه فى نفسه ، ويَميل إليه فى وَهمه وإنما اختلف الناس فى هذا المَذهب لاختلاف أنفسهم ، فمنهم من نفسه غضبيّة ، فإنما همّه منافسة الأكفاء ، ومُغالبة الأقران ، ومكاثرة العشيرة ومنهم من نفسه ملكية فإنما همّه التّفنُّن فى العلوم ، وإدراك الحقائق ، والنظر فى العواقب ومنهم من نفسه بهيمية ، فإنما همه طلب الراحة ، وإهمال النفس على الشهوة[1] من الطعام والشراب والنكاح ، وعلى هذه الطبيعة البهيمية قسمت الفُرس دهرها كله ، فقالوا يوم المطر للشرب ، ويوم الريح للنوم ، ويوم الدجن للصيد ، ويوم الصحو للجُلوس وهى أغلب الطبائع على الإنسان ، لأخذها بمجامع هواه ، وإيثار الراحة ، وقلّة العمل ، فمنه قولُهم الرأى نائم والهوى يقظان وقولهم الهوى إله مَعبود . وقولهم رَبيع القلب ما اشتهى . وقولهم : لا عَيشَ كطيب نفس

(١) إهمال النفس : إرسالها وتركها .

النفس الملكية

قيل لضرار بن عمرو : ما السرور ؟ قال : إقامة الحجة ، وإيضاح الشبهة — ضرار بن عمرو

وقيل لآخر : ما السرور ؟ قال : إحياء السُّنة ، و إماتة البِدعة . — لبعضهم

وقيل لآخر : ما السرور ؟ قال إدراك الحقيقة ، واستنباط الدَّقيقة .

وقال الحجّاج بن يوسف لُخريم الناعم ما النَّعمة ؟ قال الأمن ، فإنى رأيت الخائف لا يَنتفع بعيش قال له زِدْنى . قال فالصحّة ، فإنى رأيت المريض لا يَنتفع بعيش . قال له زِدْنى قال له : الغِنى ، فإنى رأيت الفقير لا ينتفع بعيش . قال له : زدنى قال فالشباب ، فإنى رأيت الشيخ لا ينتفع بعيش قال له : زدنى . قال : ما أجد مزيدا — بين الحجاج وخريم الناعم

وقيل لأعرابى : ما السرور ؟ قال : الأمن والعافية — لأعرابى

النفس الغضبية — ٣٤٦/٣

قيل لُحضين بن المُنذر : ما السرور ؟ قال : لواء منشور ، والُجلوس على السرير ، والسلام عليك أيها الأمير — لحضين بن المنذر

وقيل للحسن بن سهل : ما السرور ؟ قال : توقيع جائز ، وأمر نافذ . — للحسن بن سهل

وقيل لعبد الله بن الأهتم ما السرور ؟ قال رفع الأولياء ، ووضع الأعداء ، وطول البقاء ، مع الصحة والنماء — لابن الأهتم

وقيل لزياد ما السرور ؟ قال مَن طال عمره ، ورأى فى عدوه مايسره — لزياد

وقيل لأبى مسلم صاحب الدعوة ما السرور ؟ قال : ركوب الهماجة[1] ، وقتل الجبابرة . — لأبى مسلم

وقيل له : ما اللذة ؟ قال : إقبال الزمان ، وعز السلطان

---

(١) الهماجة جمع هملاج ، وهو الدابة الحسنة السير فى سرعة وبخترة

النفس البهيمية

لامرئ القيس — قيل لأمرىء القيس : ما السرور ؟ قال بيضاء رُعْبوبة ، بالطِّيب مَشبوبة ، باللحم مَكروبة[١] وكان مَفتونا بالنساء

لأعشى بكر — وقيل لأعشى بكر ما السرور ؟ قال : صَهباء صافية ، تَمزجها ساقية ، من صوب غادية . وكان مُغرما بالشراب

لطرفة — وقيل لطَرفة : ما السرور ؟ فقال : مَطعم هنىّ ، ومشرب روىّ ، وملبس دفىّ ، ومركب وطىّ . وكان يؤثر الخَفض والدَّعة

وقال طَرفة :

فلولا ثلاثٌ هُنّ من عيشة الفَتى ... وجدِّك لم أَحفل متى قام عُوَّدى
فمنهن سَبق العاذلات بشَرْبة ... كُميت متى ما تُعْلَ بالماء تُزبد
وكرّى إذا نادى المُضاف مُحَنَّبا ... كسِيد الغَضا فى الطَّخية المتورّد
وتقصير يوم الدَّجن،والدَّجن مُعجب ... بِبَهْكَنة تحت الخِباء المُمدَّد

لعمر بن عبد العزيز — وسمع بهذه الأبيات عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه ، فقال : وأنا والله لولا ثلاث لم أحفِل متى قام عُوَدى : لولا أن أعدل فى الرعيّة ، وأقسم بالسويّة ، وأنفر فى السريّة

لابن نهيك — وقال عبدُ الله بن نهيك على مذهب طرفة :

فلولا ثلاثٌ هُنّ من عِيشة الفتَى ... وربِّك لم أحفِل متى قام رامسُ
فمنهن سَبق العاذلات بشَربة ... كأن أخاها مطلع الشمس ناعِس
ومنهن تَقريط الجواد عِنانَه ... إذا أبتدر الشخصَ الكمىّ الفوارس[٢]
ومنهن تجريد الكواكب كالدُّمى ... إذا ابتُزَّ عن أكفالهن الملابس

لابن مزيد — وقيل ليزيد بن مزيد ما السرور ؟ قال قُبلة على غَفلة وكان صاحب وصائف

(١) مكروبة : مشدودة
(٢) تقريط الفرس إلجامه ، أو جعل عنانه وراء أذنه عند طرح اللجام

وقيل لحرقة بنت النعمان : ما كانت لذة أبيك ؟ قالت شُرب الجِرْيال ، ومُحادثة الرجال — لحرقة بنت النعمان

وقيل لحضين بن المُنذر ما السرور ؟ قال : دارٌ قَوراء(١) ، وجارية حَوراء ، وفرس مُرتبَط بالفناء — لحضين بن المنذر

وقيل للحسن بن هانئ : ما السرور ؟ قال مجالسة الفِتيان ، فى بيُوت القِيان ، ومنادمة الإخوان ، على قُضب الرَّيحان وأنشأ يقول : — لابن هانئ

قلت بالقُفْص لمُوسى ونَداماى نِيـــامُ(٢)
يا رَضيعَىْ ثَدىِ أُمّ ليس لى عنـه فِطام
إنما العيشُ سَماع ومُـــدام ونِدام
فإذا فاتك هـذا فعلى الدنيـا السـلام

وقال معاوية لعبد الله بن جعفر : ما أطيبُ العيش ؟ قال ليس هـذا من مسائلك يا أمير المؤمنين . قال عزمت عليك لتقولن قال هَتك الحيا ، وأتباع الهوى — لابن جعفر

وقال معاوية لعمرو بن العاصى ما العيش ؟ قال ليخرج مَن هاهنا مِن
٣٤٧/٣ الأحداث ، فخرجوا فقال : العيش كله فى إسقاط المُروءة — لعمرو بن العاص

وقال هشام بن عبد الملك : ألذُّ الأشياء كلها جليس مُساعد ، يُسقط عنى مؤونة التحفظ — لهشام بن عبد الملك

وقيل لأعرابى ما السرور ؟ قال لُبس البالى فى الصيف ، والجديد فى الشتاء — لأعرابى

وقيل لآخر : ما النَّعيم ؟ قال : الماء الحار فى الشتاء ، والبارد فى الصيف — لآخر

البنيان

قال النبىّ صلّى الله عليه وسلّم : من بنى بنيانا فَلْيُتقنه — للنبى صلى الله عليه وسلم

وقالت الحكماء لذة الطعام والشراب ساعة ، ولذّة الثوب يوم ، ولذة — للحكماء

(١) قوراء : واسعة (٢) القفص ، بالضم : قرية بين بغداد وعكبراء

المرأة شهر ، ولذة البنيان دهر . كلما نظرت إليه تجدّدت لذّته فى قلبك ، وحسنه فى عينك

لبعضهم

وقالوا دار الرجل جنّته فى الدنيا .

وقالوا ينبغى للدار أن تكون أولَ ما تُبتاع وآخر ما يُباع

وصاة يحيى لابنه جعفر

وقال يحيى بن خالد لابنه جعفر بن يحيى ، حين اختطّ داره ليبنيها هى قميصك ، إن شئت فضيّق ، وإن شئت فوسّع .

بين الرشيد وعبد الملك بن صالح

وقال هارون الرشيد لعبد الملك بن صالح كيف منزلك بمنبج ؟ قال : دون منازل أهلى ، وفوق منازل أهلها . قال : وكيف ذلك ، وقدرك فوق أقدارهم ؟ قال : ذلك خلق أمير المؤمنين أحتذى مثالَه .

ولما دخل هارونُ مَنْبِجا قال لعبد الملك بن صالح : هذا منزلك ؟ قال : هو لأمير المؤمنين ، ولى به . قال : كيف ماؤه ؟ قال : أطيب ماء . قال : كيف هواؤه ؟ قال : أفسح هواء

لرجل عند جعفر ابن يحيى

وذُكر عند جعفر بن يحيى الدار الفسيحة الجو ، الطيبة النسيم ، فقال رجل عنده : لقد دخلت الطائف فكأنى كنت أبشَّر ، وكأن قلبى يَنضح بالسرور ، ولا أجد لذلك علة إلا طيب نسيمها ، وانفساح هوائها

الحسين بن سهل

وقيل للحسن بن سهل : كيف نزلت الأطراف ؟ قال : لأنها منازل الأشراف ، ينالون فيها ما أرادوا بالقُدرة ، وينالهم فيها من أرادهم بالحاجة .

قولهم فى الدار الضيقة

من أمثالهم

ما هى إلّا قُوَارةُ حافر[1] ، وما هى إلا وِجَار ضَبُع ، وما هى إلاّ قُترة قانص ، وما هى إلا مَفحص قَطاة

وقالوا : ما هى إلاّ مَحَلة يَعسوب رأس سنان[2]

ومن مات فى دار ضيقة قيل فيه : خرج من قبر الى قبر

(١) القوارة ، كزجاجة : ما استدار من باطن الحافر

(٢) اليعسوب : رئيس القوم وسيدهم . وكان الرئيس إذا قتل جعل رأسه على سنان .

من كره البنيان

لابن الخطاب إلى ابن أبى وقاص

كتب سعدُ بن أبى وقّاص إلى عمر بن الخطاب يستأذنه فى بناء بيته، فقال: أبن ما يُكنّك عن الهواجر، وأذى المطر

من عمر بن عبد العزيز إلى عامل له

وكتب عامل لعمر بن عبد العزيز يستأذنه فى بناء مدينة، فكتب إليه: أبنها بالعدل، ونَقِّ طرقها من الظلم

عمر بن الخطاب وعامل مر ببناء

ومر عمر بن الخطاب ببنّاء يبنى بآجُر وجص، فقال: لمن هذا؟ فقيل لعامل من عُمّالك. فقال: أبت الدراهم إلا أن تُخرج أعناقها. وأرسل إليه مَن يُشاطره ماله[1]

ليزيد بن المهلب

وقيل ليزيد بن المُهلّب: مالك لاتبنى؟ قال: منزلى دار الإمارة أو الحَبس.

لخارجى فى دار تبنى

ومر رجل من الخوارج بدار تُبنى فقال: مَن هذا الذى يُقيم كفيلا؟

والخوارج تقول: كل مالٍ لا يخرج بخروجك ويرجع برجوعك، فإنما هو كفيل بك.

ابن الحسن وأبو جعفر فى دار بناها

ولما بنى أبوجعفر داره بالأنبار دخلها مع عبد الله بن الحسن، فجعل يُريه بنيانه فيها، وما شيّد من المصانع والقصور، فتمثل عبد الله بن الحسن بهذه الأبيات:

ألم تر حَوْشَباً أضحى يبنّى[2] ... قُصورا نفعُها لبنى بُقَيله

يؤمّل أن يُعمَّر عمرَ نوح ... وأمر الله يَحدث كُلَّ ليله

لبعضهم فى الحجاج حين بنى واسطا

وقالوا فى الحجاج بن يوسف، إذ بنى مدينة واسط: بناها فى غير بلده، وأورثها غير ولده

اللبـــاس

لباس النبى صلى الله عليه وسلم

إسماعيل بن عبد الله بن جعفر عن أبيه قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم وعليه ثوبان مصبوغان بالزعفران: رداء وعمامة.

(١) ن: «وأرسل إليه فشاطره ماله».

(٢) ن: «قد صار يبنى». وانظر الحيوان (٣: ١١٣).

محمد بن الحنفية

على بن عاصم عن أبى إسحاق الشيبانى قال : مررت بمحمد بن الحنفية واقفا بعرفات ، وعليه برد ومطرف خز أصفر ٣٤٨/٣

ابن عباس

الشيبانى عن ابن جُريج ، أن ابن عبّاس كان يرتدى رداء بألف .

ابن عون

أبو حاتم عن الأصمعى أن ابن عون اشترى بُرنسا ، فمرت عليه معاذة العدوية ، فقالت : مثلك يلبس هذا ؟ قال : فذكرت ذلك لابن سيرين ، فقال : ألَّا أخبرتها أن تميما الدارىّ اشترى حلة بألف يصلِّى فيها

بين معمر وأيوب السختيانى

وقال معمر : رأيت قميص أيوب السختيانى كاد يَمَس الأرض ، فسألته عن ذلك ، فقال إن الشهرة كانت فيما مضى فى تذييل القميص ، وإنها اليوم فى تشميره[(١)]

النبى صلى الله عليه وسلم ورجل فى ثوبين خلقين

وفى موطأ مالك بن أنس رضى الله عنه ، أن جابر بن عبد الله قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة بنى أنمار ، فبينا أنا نازل تحت شجرة إذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت : هلم يارسول الله إلى الظل . فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جابر : وعندنا صاحب له نجهزه يذهب يرعى ظَهرنا . قال فجهزته ، ثم أدبر يذهب فى الظَّهر ، وعليه ثوبان . قد أخلقا ، فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : ماله ثوبان غير هذين[(٢)] ؟ قلت : بلى يارسول الله ، له ثوبان فى العَيبة كسوتُه إياهما . قال : فادعُه ، فمُره يلبسهما قال : فدعوته فلبسهما ثم ولّى . فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ماله ، ضرب الله عنقه ، أليس هذا خيرا له ؟ فسمعه الرجل فقال فى سبيل الله يا رسول الله ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فى سبيل الله فقُتل الرجل فى سبيل الله

بين على بن أبى طالب والربيع بن زياد

العتبى قال : أصابت الربيع بن زياد الحارثى نُشّابة على جبينه[(٣)] ، فكانت تنتقض عليه فى كل عام ، فأتاه علىّ بن أبى طالب عائدا ، فقال كيف تجدك يا أبا عبد الرحمن ؟ قال : أجدنى لو كان لا يُذهِب مالى إلا ذهابُ بصرى لتمنّيت

(١) انظر صفة الصفوة (٣ : ٢١٤)

(٢) الكلام هنا استفهامى .

(٣) النشابة : واحدة النشاب ، وهى السهام .

ذهابه قال له وما قيمة بصرك عندك ؟ قال : لو كانت لى الدنيا فديته بها قال : لاجرم ليعطينك الله على قدر ذلك إن شاء الله ، إن الله يعطى على قدر الألم والمُصيبة ، وعنده تعالى تَضعيف كثير . قال له الربيع : يا أمير المؤمنين ، ألا أشكو إليك عاصمَ بن زياد ؟ قال : وماله ؟ قال : لَبِس العَباء ، وترك المُلاء ، وغَم أهله ، وأحْزَن ولده فقال : علىّ عاصماً فلما أتاه عبس فى وجهه ، وقال : ويلك ياعاصم ، أترى الله أباح لى اللذات وهو يكره أخذَك منها ؟ لأنت أهون على الله من ذلك، أوماسمعتَه يقول : (مَرَج البَحْرين يلتقيان . بينهما برْزخ لايبغيان) ، ثم قال : (يَخْرُج منهما اللؤلؤ والمَرجان) وقوله : (ومن كلٍّ تأكلون لحما طريًّا وتَستخرجون حِلْية تلبسونها) . أما والله إنّ ابتذال نعم الله بالفِعال أحبُّ إليه من ابتذالها بالمَقال. وقد سمعته عزّ وجل يقول : (وأما بنعمة ربك فحدِّث) ويقول : (قُل من حَرَّم زينةَ الله التى أخرج لعباده والطّيبات من الرزق) . وإن الله عز وجل خاطب المؤمنين بما خاطب به المُرسلين فقال (يأيها الذين آمنوا كُلُوا من طَيِّبات ما رَزَقْناكم) وقال (يأيها الرُّسل كلوا من الطّيبات واعملوا صالحاً إنّى بما تَعملون عليم) . فقال عاصم : فعلام اقتصرتَ أنت يا أمير المؤمنين ؟ قال : على لبس الخَشِن وأكل الخشن . قال : إن الله افترض على أئمة العدل أن يقدروا أنفسهم بالعَوامّ لئلا يتبيغ على الفقير فقره قال : فما برح حتى لبس المُلاء ونَبَذ العباء .

لباس الصوف

بين حماد والسبخى

قدم حمّاد بن سلمة البصرة فجاء فرقد السَّبخى وعليه ثياب صُوف ، فقال له حماد : ضَع عنك نصرانيتك هذه ، فلقد رأيتُنا ننتظر إبراهيم ، فخرج علينا وعليه مُعصفرة ، ونحن نرى أن المَيتة قد حلّت له .

بين ابن واسع وقتيبة

قال أبو الحسن المدائنى : دخل محمد بن واسع على قُتيبة بن مسلم ، والى خراسان ، وعليه مدرعة صوف[1] ، فقال له قتيبة : ما يدعوك إلى لباس هذه ؟ فسكت عنه

(١) المدرعة بكسر الميم : ضرب من الثياب لا يكون إلا من الصوف .

فقال له قتيبة : أكلمك فلا تجيبنى ؟ قال : أكره أن أقول زُهدا فأزكىَ نفسى ، أو أقول فقرا فأشكو ربى . ٣٤٩/٣

لابن السماك فى أصحاب الصوف

وقال ابن السماك لأصحاب الصوف : والله لئن كان لباسكم وفقا لسرائركم لقد أحببتم أن يطّلع الناس عليها ، ولئن كان مخالفاً لها لقد هلكتم

القاسم وسالم

وكان القاسم بن محمد يلبس الخزّ ، وسالم بن عبد الله يلبس الصوف ، ومقعدهما واحد فى مسجد المدينة ، فلا يُنكِر بعضهما على بعض شيئاً

الوراق فى أصحاب الصوف

وقال محمود الوراق فى أصحاب الصوف :

تَصوّفَ كى يقال له أمينٌ ... وما يَعنى التصوّف والأمانه
ولم يُرد الإلهَ به ولكنْ ... أراد به الطريقَ إلى الخِيانه

التزين والتطيب

ابن المنكدر ورجل يسأله عن التزين

دخل رجل على محمد بن المُنكدر يسأله عن التزيُّن والتطيّب ، فوجده قاعداً على فرش حَشايا مصبَّغة وجارية تُغلّفه بالغالية ، فقال له . رحمك الله ، جئت أسألك عن شىء فوجدتك فيه قال : على هذا أدركت الناس

للنبى صلى الله عليه وسلم

وفى حديث أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : إياكم والشعثَ ، حتى لو لم يجد أحدكم إلا رَيتونة فَليعصرها وليدّهن بها

النبى صلى الله عليه وعائشة

وقال عليه الصلاة والسلام لعائشة ما لى أراك شعثاء ، مرهاء ، سلتاء ؟ قالت : يا رسول الله ، أولسنا من العرب ؟ قال : بلى ، وربما أُنسيت العربُ الكلمةَ فيعلّمنيها جبريل

الشعثاء التى لا تدّهن والمرهاء التى لا تكتحل والسلتاء : التى لا تختضب

له صلى الله عليه وسلم

وقال صلى الله عليه وسلم ما نلت من دُنياكم إلا النساء والطيب .

بين الرسول صلى الله عليه وسلم وقتادة

وروى مالك عن يحيى بن سعيد أن أبا قتادة الأنصارى قال يا رسول الله . إن لى جُمّة أفأرجّلها يا رسول الله ؟ قال نعم وأكرِمها قال : فكان

أبو قتادة ربما دهنها فى اليوم مرتين .

الرسول صلى الله عليه وسلم ورجل أشعث

وروى مالك عن زيد بن أسلم أن عطاء بن يسار أخبره قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسجد ، فدخل رجل ثائر الرأس واللحية ، فأشار إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن اخرج فأصلح رأسك ولحيتك ففعل ثم رجع . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أليس هذا خيراً من أن يأتى أحدكم ثائر الرأس كأنه شيطان ؟

النابغة فى حسن الهيئة

وقد تمادحت العرب بحسن الهيئة وطيب الرائحة ، فقال النابغة :

رقاقُ النِّعال طيِّبٌ حُجزاتهم يُحَيَّوْن بالرَّيحان يومَ السَّباسب[1]
يُحييهم بيضُ الوَلائد بينهم وأكسية الإضْريج فوق المَشاجب[2]
يَصونون أجسادًا قديمًا نعيمها بخالصة الأردان خُضر المناكب

للفرزدق

وقال الفرزدق

بنو دارم قومى ترى حُجزاتهم عتاقًا حَواشيها رقاقًا نعالُها
يَجُرون هُدّاب اليمانى كأنهم سُيوف جلا الأطباع عنها صِقالها

لطرفة

وقال طرفة :

أُسْد غِيل فإذا ما فزعوا غير أنكاسٍ ولا هُوجٍ هُذُرْ[3]
فإذا ما شربوا وانتشَوْا وَهَبوا كُلَّ أمون وطِمِرّ
ثم راحوا عَبَقُ المسك بهم يُلْحِفون الأرضَ هُدّابَ الأُزُرْ

لكثير

وقال كثيرُ عزة :

أشَمُّ من الغادين فى كُل حُلَّة يَميسون فى صبغ من العَصب مُتقن
لهم أُزُر حُمر الحواشى يَطَوْنها بأقدامهم فى الحَضْرمى المُلَسَّن

لبعضهم

٣٥٠/٣ وقال آخر

من النَّفر الشُّمّ الذين إذا اعتَزَوْا وهابَ الرجالُ حَلقة الباب قَعْقعوا

---

(١) يوم السباسب : يوم السعانين وهو يوم عيد عند النصارى
(٢) الإضريج : الخز الأحمر (٣) الهوج : الحمق

جلا الأذفرُ الأحوى من المسك فَرْقَه وطِيبُ الدهان رأسَه فهو أنْزَعُ
إذا النَّفر السود اليمانُون حاولوا له حَوكَ بُرديه أرقُّوا وأوسعوا

لآخر

وقال آخر[١]

يُشَبَّهون مُلوكاً في تجلّتهم وطول أنضية الأعناق واللِّمم[٢]
إذا غدا المسك يجرى في مَفارقهم راحوا كأنّهمُ مَرضى من الكرم

لبعضهم في على ابن داود

وقال آخر في على بن داود الهاشمى :

أما أبوك فذاك الجود نعرفه وأنت أشبهُ خَلْقِ الله بالجود
كأن ديباجتى خدّيه من ذَهب إذا تعصّب في أثوابه السُّود

الرُّجْلة والركوب

بين عمرو بن العاص ورجل

سمع عمرو بن العاص رجلا يقول : الرُّجْلة قطعة من العذاب فقال له : لم تُحسن ، بل العذاب قِطعة من الرُّجْلة .

الرشيد وزبيدة في رحلة إلى مكة

ولما مشى هارون إلى مكة ومشت معه زُبيدة كانت تُبسط الدرانك[٣] أمامهم وتطوى خلفهم ، فلما أعيا دعا بخادم له ، فألقى ذراعه عليه وتأوّه ، وقال : والله لركوبُ حمار شموس خير من المشى على الدرانك

لبعض الشعراء

قال الشاعر :

وما عن رضاً صار الحمارُ مطيّتى ولكنّ مَن يمشى سَيرضى بما رَكِب

لبعض الأعراب

وقال أعرابى :

يا ليت لى نَعلين من جِلد الضَّبُع كُلّ الحذاء يحتذى الحافى الوَقِع

الخيـــل

قد مضى من قولنا في وصف الخيل وفضائلها في كتاب الحروب ما كفى عن إعادتها هنا

(١) هو الشمردل اليربوعى ، كما في الحيوان (٣ : ٩١) .
(٢) المجلة : الجلال . والأنضية : جمع نضى ، وهو السهم الذى لم يرش يعنى أن أعناقهم طوال مستوية .
(٣) الدرانك : أنواع من البسط ؛ الواحد درنوك

البغـال

لمسلمة

قال مسلمة بن عبد الملك : ما ركب الناس مثل بغلة طويلة العنان ، قصيرة العِذار ، سَفواء[(١)] العُرف ، حصّاء الذنب ، سَوطها عنانها ، وَهَمُّها أمامها .

لبعض الهاشميين فى البغال حين عاتب الفضل

وعاتب الفضل بن الربيع بعض الهاشميين فى ركوب بغلة فقال : هذا مركب تطامَنَ عن خُيلاء الفرس ، وارتفع عن ذلّة الحمار ، وخير الأمور أوسطها .

الحمـــــير

للفضل الرقاشى فى فضل الحمير

قيل للفَضْل الرقاشىّ إنك لَتُؤْثِر الحمَير على سائر الدوابّ . قال لأنها أرْفق وأوفق قيل : ولِمَ ذلك ؟ قال : لا تستبدل بالمَكان على طُول الزمان ، ثم هى أقل داء ، وأيسر دواء ، وأخفض مهوى ، وأسلم صريعا ، وأقل جِماحا ، وأشهر فارها ، وأقل نظيراً ، يُزهى راكبه وقد تواضع بركوبه ، ويُعد مقتصدا وقد أسرف فى ثمنه .

لجرير فى ذم الحمير

وقال جرير بن عبد الله : لا تركب حمارا ، إن كان حَديداً أتعب يديك ، وإن كان بليدا أتعب رجليك

طبائع الإنسان وسائر الحيوان

لعلماء الطب

زَعم علماء الطّب أن فى الجسد من الطبائع الأربع اثنى عشر رطلا : فللدم منها ستة أرطال ، وللمرة الصفراء والسوداء والبلغم ستة أرطال فإن غلب الدم الثلاث الطبائع تغيّر منه الوجه وورم ، ويخرج ذلك إلى الُجذام و إن غلبت الثلاث الطبائع الدم أحدث المِدّ ، فإذا خاف الإنسان غلبة هذه الطبائع بعضها على بعض فليعدل جسده بالاقتصاد ، و ينقيه بالمشى ، فإن لم يفعل اعتراه ما وصفنا : إما جذام و إما مد . أسأل الله العافية ولا بأس بعلاج الجسد فى جميع الأزمان إلا من النصف من

(١) سفواء العرف : خفيفة شعر العنق

٣٥١/٣ تمُّوز إلى النصف من آب ، فذلك ثلاثون يوما لا يصلح فيها علاج ، إلا أن ينزل مرض لابد من مداواته

لجعفر بن محمد في نمو الغلام

جعفر بن محمد بن عليّ بن أبي طالب رضوان الله عليهم قال الغلام ينبُت كل سنة مقدارَ أربع أصابع من أصابعه

مما في التوراة

حدثني عبد الرحمن بن عبد المنعم عن أبيه عن وهب بن مُنبه ، أنه قرأ في التوراة : إن الله عز وجل حين خلق آدم ركّب جسده من أربعة أشياء ، ثم جعلها وراثة في ولده تنمو في أجسادهم ، وينمون عليها إلى يوم القيامة : رطب ، ويابس ، وسُخن ، وبارد . قال : وذلك أني خلقته من تراب وماء ، وجعلت فيه يبسا ، فيُبوسة كل جسد من قِبَل التراب ، ورُطوبته من قبل الماء ، وحرارته من قِبل النفس ، وبُرودته من قبل الرُّوح ثم خَلقت للجسد بعد هذا الخلق الأول أربعة أنواع أُخر ، وهي مِلاك الجسد وقِوامه ، لا يقوم الجسد إلا بهن ، ولا تقوم واحدة إلا بالأخرى : المِرة السوداء والمِرّة الصفراء ، والدَّم الرطب الحار ، والبَلغم البارد ثم أسكنتُ بعض هذا الخلق في بعض ، فجعلتُ مسكن اليُبوسة في المِرة السوداء ، ومسكن الرطوبة في الدم ، ومسكن البرودة في البلغم ، ومسكن الحرارة في المِرة الصفراء ، فأيما جسد اعتدلت فيه هذه الفِطر الأربع وكانت كل واحدة فيه وفقاً لا تزيد ولا تنقص كَمُلت صحّته ، واعتدلَ نباتُه وإن زادت واحدة منهنّ غلبتهنّ وقهرتهنّ ومالت بهن ، ودخل على أخواتها السَّقم من ناحيتها بقدر ما زادت وإن كانت ناقصةً عنهن مِلْن بها وعلونَها وأدخلن عليها السقم من نواحيهن لقلّتها عنهن ، حتى تَضعف عن طاقتهن ، وتعجز عن مقارنتهنّ .

قال وهب بن مُنبه : وجعل عقله في دِماغه ، وشرَهه في كُلْيته ، وغضبه في كبده ، وصرامته في قَلبه ، ورُعبه في رئته ، وضَحكه في طِحاله ، وحُزنه وفرحه في وجهه(١) ، وجعل فيه ثلثمائة وستين مفصلا

(١) ن : « في روحه »

للأصمعى

الأصمعى : من لم يَخِفَّ شعرُه قبل الثلاثين لم يَصلع أبدا ، ومن لم يحمل اللحم قبل الثلاثين لم يحمله أبدا

للنبى صلى الله عليه وسلم

حدث زيد بن أخزم قال : حدثنى بشر بن عمر عن أبى الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة عن النبىّ صلى الله عليه وسلم قال : كل ابن آدم تأكله الأرض إلا عَجب الذنب ، منه خُلق ومنه يركب

للحكماء فى الخنث

وقالت الحكماء الخَنث يعترى الأعراب والأكراد والزنج والمجانين وكل صنف ، إلا الخصيان ، فإنه لا يكون خَصىّ مخنثاً .

لهم فى الخصى

وقالوا : كل ذى ريح مُنتنة وذَفَر كالتيس وما أشبهه ، إذا خُصى نقص ريحه وذهب صُنانه ، غيرَ الإنسانِ ، فإنه إذا خُصى زاد نتنه وأشتدصُنانه ، وخبث عرقه وريحه . وقالوا : وكل شىء من الحيوان يُخصى فإن عظمه يَرقّ ، وإذا رق عظمه أسترخى لحمه ، إلا الإنسان ، فإنه إذا خُصى طال عظمه وعَرض

وقالوا : الخصى والمرأة لا يَصلحان أبداً ، والخصىّ تطول قَدمه وتعظم .

وبلغنى أنه كان لمحمد بن الجهم برذون رَقيق الحافر ، فخصاه فجاد حافرُه وحَسُن .

قالوا والخصىّ تلين معاقد عَصبه وتسترخى ، ويعتريه الاعوجاج والفدع فى أصابعه[1] ، وتُسرع دَمعته ، ويجود جِلده ، ويُسرع غضبه ورضاه ، ويضيق صدره عن كتمان السر

فى الأعمار

وزعم قوم أنّ أعمارهم تطول لترك الجماع ، كما تطول أعمار البغال .

وقالوا : إنّ علّة قصر أعمار العصافير من كثرة الجماع .

شذوذ الخلق

وقالوا : فى الغلمان من لا يحتلم أبداً ، وفى النساء من لا تحيض أبداً ، وذلك عيب . ومن الناس من لا يسقط شعره ولا يتبدّل سنه ، فنهم عبد الصمد بن على ، ذكروا أنه دَخل قبره برَواضعه[2]

وقالوا : الضبّ والخنزير لا يُلقيان شيئاً من أسنانهما أبداً

(١) الفدع ، بالتحريك : الاعوجاج .

(٢) الرواضع ماثبت من أسنان الصبى ثم سقط فى عهد الرضاع وانظر الحيوان (٤ : ٥٢) .

٣٥٢/٣

للحكماء فى النظر إلى السماء

وقالت الحكماء : إنه ليس شىء من الحيوان يستطيع أن ينظر إلى أديم السماء غير الإنسان ، كرّمه الله بذلك

ولهم فى الجنين

وقالوا : إن الجنين يغتذى بدم الحيض يُقبل إليه من قبل السرّة ، ولذلك لا تحيض الحوامل إلا القليل. وقد رأينا من الحوامل مَن تحيض . وذلك لكثرة الدم .

وتقول العرب : حملت المرأة سهواً ، إذا حاضت عليه . وقال الهذلى[1]

ومُبرّأ من كل غُبّر حَيْضة وفساد مُرضعة وداء مُغْيل

يعنى أنها لم تر عليه دم حَيض فى حملها به

قالوا : فإذا خرج الولد من الرحم دفعت الطبيعة ذلك الدّم الذى كان الجنين يغتذيه إلى الثديين ، وهما عُضوان باردان عصبيان يغيّرانه لبنا خالصا سائغاً للشاربين .

وقالوا : يعيش الإنسان حيث تعيش النار ويتلف حيث لا تبقى النار

لهم فى الموضع الذى يعيش فيه الإنسان

وأصحاب المعادن والحفائر إذا هجموا على فتق فى بطن الأرض أو مغارة قدموا شمعة فى طرف قناة ، فإن عاشت بالنار وثبتت دخلوا فى طلبها ، وإلا أمسكوا .

لتشاؤم العرب

والعرب تتشاءم ببكر ولد الرجل إذا كان ذكرًا .

وكان قيس بن زهير أزرق بكراً ، ابن بكرين[2]

وحدّث محمد بن عائشة عن حماد عن قتادة عن عبد الله بن حارث بن نوفل

لابن نوفل فى بكر البكرين

قال : بكر البكرين شيطان مخلد لا يموت إلى يوم القيامة . يعنى من الشياطين .

فى أخبث الرجال

قالوا : وابن المذكرة من النساء والمؤنث من الرجال أخبث ما يكون ، لأنه يأخذ بأخبث خصال أبيه وخصال أمه . والعرب تذكر أن الغَيْرَى لا تُنجب .

وقال عمرو بن معديكرب :

ألستَ تَصير إذا ما نُسبـ ـت بين المُغَارة والأحمق

فى الحمل

قالت الحكماء : كل امرأة أو دابّة تُبطئ عن الحَمْل إن واقعها الفحل فى الأيام التى يجرى فيها الماء فى العود فإنها تحمل بإذن الله .

---

(١) هو أبو كبير الهذلى ، كما فى اللسان (غبر) .

(٢) ن : « بكرا ابن بكر ابن بكر ابن بكر »

للحكماء فى الزنج

وقالت الحكماء : الزّنج شِرار الخلق وأردؤهم تركيباً ، لأن بلادهم سخُنت جدا فأحرقتهم فى الأرحام . وكذلك من بردت بلاده فلم تُنضجه الرحم . وإنما فَضَل أهل بابل لعلة الاعتدال . وقالوا : الشمس هى التى شَيَّطت شعر الزنج وقبضته ، والشعر إن أدنيته من النار تقبّض ، فإذا زدته شيئاً تفلفل ، فإن زدته احترق .

وقالوا : أطيب الأمم أفواها الزنج وإن لم تستنّ[1] ، وذلك لرُطوبة أفواهها وكثرة الرّيق فيها ، وكذلك الكلاب من سائر الحيوان أطيبها أفواها ، لكثرة الماء فيها ، وخَلوف فم الصائم يكون لقلّة الريق ، وكذلك الخُلوف فى آخر الليل .

ولهم فى السابح

وقالت الحكماء أيضا : كل الحيوان إذا أُلقى فى الماء سَبح . إلا الإنسان والقرد والفرس الأعسر ، فإن هذه تغرق ولا تسبح .

ولهم فى الهارب

قالوا : وليس فى الأرض هارب من حرب أو غيرها يستعمل الحُضْر إلا إذا أخذ على يساره ، ولذلك قالوا : فمال على وحشيِّه ، وأنحَى على شؤمى يديه .

ولهم فى الأشفار

وقالوا : كُل ذى عين من ذوات الأربع : السباع والبهائم الوحشية والإنسية ، فإنما الأشفار منها بجفنها الأعلى ، إلا الإنسان ، فإن الأشفار ، يعنى الهدب ، بجفنيه معاً ، الأعلى والأسفل

ولهم فى الجلد

وقالوا : كُل جلد ينسلخ إلا الإنسان ، فإن جلده لا ينسلخ .

عمر ورجلان اختصما فى غلام

وحدّث أبو حاتم عن الأصمعى قال : اختصم رجلان إلى عمر رضى الله عنه فى غلام، كلاهما يدّعيه ، فسأل عمر أمه فقالت : غَشِينى أحدهما ثم أهرقتُ دما ، ثم غشِينى الآخر فدعا عمر بالرجلين فسألهما ، فقال أحدهما : أعلن أم أسِر ؟ قال: أسِرّ . قال : اشتركتما فيه فضربه عمر حتى اضطجع . ثم سأل الآخر ، فقال
٣٥٣/٣ مثل ذلك فقال عمر : ما كنت أرى مثل هذا يكون ، ولقد علمت أن الكلبةَ يسفدها الكلاب ، فتؤدى إلى كل كلب نجلَه .

فى خلق الإنسان

ورُكّب الناس فى أرجلهم، وركب ذات الأربع فى أيديها ، وكل طائر كفه رجله .

فى الحمل

الليث بن سعد عن ابن عجلان أن امرأة حملت ، فأقامت حاملا خمس سنين

(١) تستن : تستعمل السواك .

ثم ولدت ، وحملت مرة أخرى فأقامت حاملا ثلاث سنين ثم ولدت

وولد الضحاك بن مزاحم ، وهو ابن ثلاثة عشر شهراً وقال جرير : ولد الضحاك لسنتين ، وشعبة لسنتين .

ما نقص من خلقة الحيوان

حدّث أبو حاتم عن أبى عُبيدة ، والأصمعى ، وأبو زيد قالوا : الفرس لا طِحال له والبعير لا مرارة له ، والظليم لا مُخّ له . وقال زهير

* مِن الظلمانِ جُؤجؤه هواء[1] *

وكذلك طير الماء . والحيتان لا ألسنة لها ولا أدمغة لها ، وصَفَن البعير لا بيضة فيه ، والسمكة لا رِئة لها ولا تتنفّس ، وكل ذى رئة يتنفس .

المشتركات من الحيوان

الراعبىّ بين الورشان والحمامة . والجوامز من الإبل ، بين العِراب والفوالج والحمير الأخدرية ، من الأخدر ، فرس كان لأردشير كسرى. توحش وحمى عانات حَمير فضرب فيها وأعمارها كأعمار الخيل والزرافة بين الناقة من نوق الحبش و بين البقرة الوحشية و بين الضبعان ، واسمها « اشتر كاو بلنك[2] » ؛ وذلك أن الضّبعان ببلاد الحبشة يسفد الناقة فتجىء بولد خَلْقه بين خلق الناقة والضبعان ، فإن كان ولد تلك الناقة ذكراً عرضَ المهاة فألقحها زرافة وسميت زرافة لأنها جماعة وهى واحدة ، كأنها جمل و بقرة وضَبُع . والزرافة فى كلام العرب : الجماعة

وقال صاحب المنطق : الكلاب تسفدها الذئاب فى أرض سلوقيَة ، فتكون منها الكلاب السلوقيَة

---

(١) صدره كما فى الديوان ٦٣ * كأن الرحل منها فوق صعل *

(٢) هذا بالفارسية . اشتر : بعير . كاو : بقرة . بلنك : نمر . أما الضبع فهو بالفارسية « كفتار » . انظر الحيوان (١ ١٤٣ / ٧ : ٢٤١)

الأنعـام

حدّث يزيد بن عمرو عن عبد العزيز الباهلى عن الأسود بن عبـد الرحمن عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسـلم ما خلق الله دابة أكرم من النعجة وذلك أنه ستر حَياها دون حيا غيرها

وحدث أبو حاتم عن الأصمعى عن إهاب بن عمير قال : كان لنا جمل يَعرف فسج الحامِل ، قبل أن يشمّها(١)

أجوبة لابنة الخس

وقيل لابنة الخُس : ما تقولين فى مائة من المعز ؟ قالت : قِنًى قيل : فمائة من الضأن ؟ قالت : غِنى قيـل : فمائة من الإبل ؟ قالت مُنى والعرب تضرب المثل فى الصرد بالمعز فتقول أصرد من عَنز جَرباء

قول دغفل فى بنى مخزوم

سئل دغفل العلّامة عن بنى مخزوم ، فقال : معزى مطيرة ، عليها قشعريرة ، إلا بنى المغيرة ، فإن فيهم تشادق الـكلام ، ومصاهرة الـكرام

مما يقول الأعراب على ألسنة البهائم

ومما تقوله الأعراب على ألسنة البهائم ، تقول المعزى : الاست جَهْوَى ، والذنَب ألوى ، والجلد زِقاق ، والشعر رِفاق(٢)

ولادة الضأن والمعز والخنازير

والضأن تضع مرة فى السنة وتفرد ولا تتئم ، والمعز قد تلد مرتين فى السنة وتضع الثلاثة وأكثر وأقل ، والنمـاء والعـدد والبركة فى الضأن ونحو هـذا الخنازير ربما تضع الأنثى عشرين خنزيراً ، لا نمـاء فيها ولا بركة

تشبيه بعض الحيوان ببعض

ويقال : الجواميس ضأن البقر ، والبخت ضأن الإبل ، والبراذين ضأن الخيل ، والجرذان ضأن الفأر ، والدُّلدل ضأن القنافذ ، والنمل ضأن الذر

أثر بعض اللحوم فى الإنسان

وتقول الأطباء فى لحم المعز : إنه يورث الهم ، ويحرك السوداء ، ويورث النسيان ، ويخبِّـل الأولاد ، ويفسد الدم ولحم الضأن يضر بمن يصرع من المِرّة إضراراً شـديداً ، حتى يصرعهم فى غير أوان الصرع الأهلة وأنصاف

(١) فسجت الناقة : حملت فزمت بأنفها واستكبرت

(٢) جهوى : مكشوفة . ألوى : ملتو . رقاق جمع زق ، وهو السقاء . والرفاق : حبل يشد فى عنق البعير إلى رسغه

الشهور وهذان الوقتان هما وقت مد البحر وزيادة الماء، وازيادة القمر إلى أن يصير بدراً أثر بين فى زيادة الدماغ والدم وجميع الرطوبات. قال الشاعر[1]

٣٥٤/٣

كأنّ القوم عُشُّوا لحم ضأن ... فهم نَعِجون قد مالت طُلاهم[2]

من خصائص الماعز

وفى الماعز أيضاً أنها تَرضع من خِلفها وهى محفَّلة حتى تأتى على كل ما فى ضرعها. وقال ابن أحمر:

إنّى وجدتُ بنى أعيا وجامِلهم ... كالعَنز تَعطف رَوقيها فتَحتفل

وإذا رعت الماعزة فى فَضل نبت ما تأكله الضائنة ولم ينبت ما تأكله الماعزة، لأن الضائنة تقرض بأسنانها والماعزة تقلعه وتجذبه من أصله. وإذا حملت الماعزة أنزلت اللبن فى أول الحمل إلى الضرع، والضائنة لا تنزل اللبن إلا عند الولادة، ولذلك تقول العرب: رمَّدت[3] المعزى فرنِّق رنِّق، ورمدت الضأن فربق ربق.

أصوات الإناث والذكور

وذكور كل شيء أحسن من إناثه إلا التيوس، فإن الصفايا أحسن منها، وأصوات ذكور كل شيء أجهر وأغلظ إلا إناث البقر، فإنها أجهر أصواتاً من ذكورها

وقرأت فى كتاب للروم: إذا أردت أن تعرف ما لون جنين النعجة، فانظر إلى لسانها فإن الجنين يكون على لونه

وقرأت فيه: إن الإبل تتحامى أمهاتها فلا تسفدها.

وقالوا: كل ثور أفطس، وكل بعير أعلم، وكل ذباب أقرح[4]. وقالوا: البعير إذا صعب وخافوه استعانوا عليه حتى يبرك ويعقل ثم يكومه فحل آخر فيذل، وقد يفعل ذلك بالثور.

فضل الكبش وهوان التيس

وقال بعض القُصّاص: مما فضل الله به الكبش أن جعله مستور العورة من

(١) هو ذو الرمة، كما فى اللسان (نعج) وانظر الحيوان (٤: ٣٠١/٥: ٤٧٩).
(٢) النعج: الذى أكل لحم الضأن فثقل على قلبه والطلى: الأعناق.
(٣) رمدت ترميداً: استبان حملها وعظم ضرعها. الترنيق: تهيئة الأرباق، وهى الحبال.
(٤) الأعلم: المشقوق الشفة العليا. والأقرح الذى فى وجهه قرحة. انظر الحيوان (٣: ٣١٠).

قبل ومن دُبر، ومما أهان به التيس أن جمله مهتوك الستر، مكشوف القبل والدبر.

وفى مناجاة عزير: اللهم إنك اخترت من الأنعام الصائنة، ومن الطير الحمامة، ومن النبات الحبة، ومن البيوت مكة وإيلياء، ومن إيلياء بيت المقدس.

وفى الحديث «إن الغنم إذا أقبلت أقبلت وإذا أدبرت أقبلت، والإبل إذا أدبرت أدبرت وإذا أقبلت أدبرت، ولا يأتى نفعها إلا من جانبها الأشأم [1]».

أقط المعزى

والأقط قد يكون من المعزى قال امرؤ القيس:

لنا غَنم نسوّقها غِزار ... كأنّ قُرون جِلّتها عصىٌّ

فتملأ بيتنا أقِطا وسمنا ... وحَسبك من غنى شبع ورىّ

النعام

قالوا فى الظليم إن الصيف إذا أقبل وابتدأ البسر بالحمرة ابتدأ لون وظيفيه بالحمرة فلا يزالان يتلوّنان ويزدادان حمرة إلى أن تنتهى حُمرة البسرة. لذلك قيل له خاضب، وللنعام خواضب وفى الظليم أن كل ذى رجلين إذا انكسرت إحدى رجليه نهض على الأخرى، والظليم إذا انكسرت إحدى رجليه جثم، ولذا قال الشاعر فى نفسه وأخيه:

إذا انكسرت رجلُ النعامة لم تَجد ... على أختها نَهضا ولا دونها صبرا

قالوا: وعلّة ذلك أنه لا مخٌّ فى عَظمه.

وكل عظم كسر يجبر إلا عظما لا مخ فيه

والظليم يغتذى المَدر والصخر، فتذيبه قانصته بطبعها حتى يصير كالماء.

وفى النعامة أنها أخذت من البعير المنسِم، والوظيف والعنق والخدامة [2]، ومن

---

(١) الأشأم، أى الشمال وذلك أنها تحلب وتركب من هذا الجانب الذى ديدن العرب أن يتشاءموا به. انظر الحيوان (٥ ٥٠٩ — ٥١٠)

(٢) ن «الحرامة» صوابها «الخرمة» وهى موضع الخرم من الأنف. انظر الحيوان (٤ : ٣٢١).

الطير الريش والجناحين والمناقير ، فهى لا بعير ولا طائر .

الأحيمر السعدى ولقاؤه الوحش

وقال الأحيمر السعدى كنت ممن خلعنى قومى وأطَلَّ السلطان دمى ، وهربت وترددت فى البوادى حتى ظننت أنى قد جزت نخل وبارِ أو قريباً من ذلك ، وإنى كنت أرى النوى فى رجيع الذئاب ، وكنت أغشى الذئاب وغيرها من بهائم الوحش ، ولا تنفر منى لأنها لم تر أحداً قبلى ، وكنت أمشى إلى الظبى السمين فآخذه ، إلا النعام فإنى لم أره قط إلا نافراً فزعا[1]

الطـــــير

٣٥٥/٣

دعاء داود

بلغنى عن مكحول أنه قال : كان من دعاء داود النبى عليه السلام : يا رازق النعّاب فى عشه

وذلك أن الغراب إذا فقس عن فراخه خرجت بيضاء فإذا رآها كذلك نفر عنها ، وتفتح أفواهها فيرسل الله ذبابا يدخل فى أفواهها فيكون ذلك غذاءها حتى تسود ، فإذا اسودَّت عاد الغراب إليها فغذاها ودفع الله الذباب عنها

البيض والولادة

قال الرياشى ليس شىء تغيب أذناه من جميع الحيوان إلا وهو يبيض ، وليس شىء تظهر أذناه إلا وهو يلد .

قال : هذا يروى عن على بن أبى طالب كرم الله وجهه .

ما نهى عن قتله من الطير

وقد نهى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم عن قتل أربعة من الطير : الصرد والهدهد ، والذرة ، والنحلة

ضروب الطير

وقالوا الطير ثلاثة أضرب بهائم الطير وهو ما لقط الحبوب والبزور ، وسباع الطير وهى التى تتغذى باللحم ، ومشترك وهو مثل العصفور يشارك بهائم الطير ، فإنه ليس بذى مخلب ولا منسر وإذا سقط الطير على عود قدم أصابعه الثلاثة وأخَّر الدابرة وسباع الطير تقدم إصبعين وتؤخر إصبعين ويشارك سباع

(١) الخبر فى الحيوان (٣ : ٤٢١) ، وعيون الأخبار (٢ : ٨٨)

الطاير فإنه يلقم فراخه ولا يزقها ، وإنه يأكل اللحم ويصطاد الجراد والنمل[1]

وقع قدم العصفور والفيل

وقالوا : العصفور شديد الوطء والفيـل خفيف الوطء[2]

تبدل بعض الحيوان

وقال صاحب الفلاحة العقاب والحـدأة يتبدلان فيصـير العقاب حدأة والحدأة عقابا ، والأرانب تتبدل فتصير الأنثى ذكراً والذكر أنثى .

ما لا يحضن من الذكور

وذكر الغربان لا يحضن ، وكذلك ذكر الأوز وذكر الدجاج

مدى طير الطائر

وقال كعب الأحبار: ما ذهب طائر فى السماء قط أكثر من اثنى عشر ميلا .

عمر الذباب والبعوض والبرغوث

ومن حديث سفيان الثورى عن أنس بن مالك قال عمر الذباب أربعون يوما ، والبعوضة ثلاثة أيام ، والبرغوث خمسة أيام .

مايعجب به الحمام

قال والحمام تعجب بالكمون وتألف الموضع الذى يكون فيه ، وكذلك العدس ولا سيما إذا نقع فى عصـير حلو . ومما يصلحن عليه ويكثرن أن تدخن بيوتهن بالعلك

وأيمن مواضعها وأصلحها أن يبنى لهـا بيت على أساطين خشب ويجعل فيه ثلاث كوى : كوة فى سمك البيت[3] ، وكوة من قبل المغرب ، وباب من قبل الجنوب .

ما يكره السذاب

قال : والسذاب إذا ألقى فى اللبن تحامته السنانير البرية

طريقة لحفظ ما فى الأبراج

هشام بن محمد قال : حدثنى ابن الكلبى قال : أسمـاء نساء بنى نوح صلى الله عليه وسلم ، إذا كتبن فى زوايا بيت البرج سلمت الفراخ ونمت وسلمت من الآفات . قال هشام : فجربته أنا وغيرى فوجدناه كما قال ، واسم امرأة سام بن نوح محلت محم ، واسم امرأة حام نف نسا ، واسم امرأة يافث فالر

ما يخرج من وكره بالليل

والطير الذى يخرج من وكره بالليل البومة ، والصدى ، والهامة ، والضوع ، والوطواط ، والخفاش ، وغراب الليل

قالوا : وإذا خرج فرخ الحمامة نفخ أبواه فى حلقه لتتسع الحوصلة بعد التحامها

---

(١) الحيوان (١ : ٢٩) (٢) الحيوان (٢ : ٧/٢٣٠ ـ ١٠٥)

(٣) سمك البيت : سقفه .

وتنفتق ، فإذا اتسعت زقَّاه عند ذلك اللعاب ثم زقاه بعد ذلك الحب .

شبه الحمام بالإنسان

قال المُثنى بن زُهير[١] : لم أر شيئاً قط فى رجل أو امرأة إلا رأيته فى الحمام ، رأيت حمامة لا تريد إلا ذكرها ، وذكراً لا يريد إلا أنثاه إلا أن يهلك أحدهما أو يفقد ، ورأيت حمامة لا تمنع شيئاً من الذكور ، ورأيت حمامة لا تُقمَط إلا بعد شدة الطلب ، ورأيت حمامة تَزيف للذكر ساعة يريدها ، ورأيت حمامة تقمط الذكر ، ورأيت ذكرا يقمط كل ما لقى ولا يزاوج ، ورأيت ذكرا له أنثيان يحضن مع هذه وهذه

خصائص الخطاف

قالوا : ومن عجائب الخفاش أنه لا يبصر فى الضوء الشديد ولا فى الظلمة الشديدة ، وتحبل وتلد ، وتحيض ، وترضع ، وتطير بلا ريش ، وتحمل ولدها تحت جناحها ، وربما قبضت عليه بفيها ، وربما ولدت وهى تطير ، ولها أذنان وأسنان ، وجناحان متصلان برجليها

٣٥٦/٣

قالوا : والخطاف يتبع الربيع حيث كان ، وتقلع إحدى عينيه وترجع[٢]

البيض

قالوا : والبيض يكون من أربعةِ أشياء : منه ما يتكون من السفاد ، ومنه ما يتكون من التراب ، ومنه ما يتكون من نسيم ريح يصل إلى أرحامها ، وهو شىء يعترى الحجَل وما شاكلها فى الطبيعة ، فربما كانت الأنثى على قُبالة الريح التى تهبُّ فى بعض الزمان فتحتشى لذلك بيضاً[٣]

وكذلك النخلة التى تكون تحت الفُحَّال وتحت ريحه فتلقح بتلك الريح وتكتفى بذلك[٤]

---

(١) انظر الحيوان (٣ : ١٦٥)

(٢) الحيوان (٤ : ١١٢) . (٣) الحيوان (٣ : ١٧٣)

(٤) الحيوان (٣ : ١٧٣) . والفحال : ذكر النخل .

بيض الدجاج الهرم

والدجاجة إذا هرمت لم يكن لبيضها مخ ، وإذا لم يكن لها مخ لم يكن لبيضها مرخ ، لأن الفرخ يخلق من بياض البيض وغذاؤه الصفرة

السباع

أفواه السباع

يقال : إنه ليس فى السباع أطيب أفواها من الكلاب ، ولا فى الوحش أطيب أفواها من الظباء ويقال ليس أشد بخراً من الأسد والصقر ، ولا فى السباع أسبح من كلب .

من طباع الأسد

وليس فى الأرض فحل من سائر الحيوان لذكره حجم إلا الإنسان والكلب والأسد لا يأكل الحار ولا الحامض ولا يدنو من النار ، وكذلك أكثر السباع

وتقول الروم الأسد يذعر لصوت الذئب ولا يدنو من المرأة الطامث والأسد إذا بال شغر كما يشغر الكلب ، وهو قليل الشرب ، ونجوه كنجو الكلب ، ودواء عضته كدواء عضة الكلب

العيون المضيئة

قالوا : والعيون التى تضىء بالليل : عيون الأسد والنمور والأفاعى والسنانير

مايرجع فى قيئه

وقالوا ثلاثة من الحيوان ترجع فى قيئها : الأسد والكلب والسنور

حمل الكلبة وولادتها

وقالوا أيام حمل الكلبة ستون يوما ، فإن وضعت قبل ذلك لم تكد أولادها تعيش . وأناث الكلاب تحيض كل سبعة أيام يوما ، وعلامة ذلك أن يَرِمَ ثفر الكلبة ، ولا تريد السفاد فى ذلك الوقت[1]

الكلاب السلوقية وأعمارها

وذكور السلوقية تعيش عشرين سنة وتعيش أناثها اثنتى عشرة سنة

وليس يلقى الكلب من أسنانه إلا النابين . والذئاب تسفد الكلاب فى أرض سلوقية فتكون منها الكلاب السلوقية

احتلام الكلب

والكلب من الحيوان يحتلم كما يحتلم الإنسان .

ولوع الذئب بالدم

وقالوا : فى طبع الذئب محبة الدم ، ويبلغ بطبعه أن يرى ذئباً مثله قد دمى ،

---

(١) الحيوان (٢ ٢٢٠)

فيثب عليه فيمزقه قال الشاعر[١]

وكُنَّا كذِئْب السَّوء لما رأى دماً بصاحبه يوماً أحال على الدَّمِ

نوم الذئب

ويقولون ربما ينام الذئب بإحدى عينيه ويفتح الأخرى، قال حُميد ابن ثور:

ينام بإحدى مُقلتيه ويتّقى بأخرى الأعادى فهو يَقْظان نائم

من طباع الذئب

قالوا: والذئب أشدّ السِّباع مُطالبةً، وإذا عجز عوى عُواء استغاثة فتسامعت به الذئاب، فأقبلت حتى تجتمع على الإنسان أو غيره فتأكله، وليس فى السباع مَن يفعل ذلك غيرها

خصائص الأرنب

وقضيب الذكر من الأرانب من عَظم، وكذلك قَضيب الثعلب

والأرانب تنام مفتوحة العين، وتحيض

خصائص الفيل

وليس لشىء من ذكور الحيوان ثَدى فى صدره إلا الإنسان والفيل.

ولسان الفيل مقلوب على طرفه داخل.

وزعمت الهند أن نابى الفيل قَرناه، يخرجان مستبطنين حتى يخرقا الحَنَك ويخرجان مُنكسين

وقال صاحب المنطق ظهر فيل عاش أربعمائة سنة.

وحدثنى شيخ لنا عن الزيادى قال رأيت فيلاً أيام أبى جعفر قيل إنه سَجد لسابور ذى الأكتاف، ولأبى جعفر

والفيلة تضع فى سبع سنين

الحيوان الذى لا يصلح إلا بأمير

الناس، والفأر، والغرانيق، والكراكىّ، والنَّحل، والحشرات

قتادة عن ابن عمر قال الفأرة يهوديّة، ولو سقيتها ألبان الإبل ما شربتْه. ٣٥٧/٣

---

(١) هو الفرزدق ديوانه ٧٤٩ واللسان (١٣ ٢٠٤).

أصناف الفأر

والفأر أصناف منها الزَّباب ، وهو أصم لا يسمع ، والخُلد وهو أعمى وتقول العرب : هو أسود من زَبابة وفأرة البِيش ، والبيش سم قاتل يقال : هو قرون السنبل ، وله فأرة تغتذيه لا تأكل غيره وفأرة المسك من غير هذا وفأرة الإبل : أرواحها إذا عرقت

خصائص الأفعى والحية

قالوا والأفعى إذا نفشتَ فى فيها حماض الأترج وأطبقت لحييها الأعلى على الأسفل لم تقتل بعضتها أياماً

قالوا : الثوم والملح وبعر الغنم نافع جداً إذا وُضع على موضع لسعة الحية ، والحيات تقتل بريح السذاب والشيح ، وتعجَبُ بالتُّفَّاح[1] والبَشباس ، والبِطِّيخ والخردل والحُرْف[2] ، واللبن والخمر

وليس فى الأرض حيوان أصبر على الجوع من الحيَّة ، ثم الضب بعدها وإذا هرمت الحية صغر بدنها ، وقنعت بالنسيم

التمساح

قالوا : وكل شيء يأكل فهو يحرك فكه الأسفل ، ما عدا التمساح فإنه يحرّك فكه الأعلى

السمكة الرعادة

وبمصر سمكة يقال لها الرّعادة ، من أصطادها لم تزل يدُه تُرعد ما دامت فى شبكته

الجعل

والجُعل إذا دفنته فى الورد سكنت حركتُه حتى تحسبه ميتاً ، فإذا أدنيتَه من الروث تحرّك ورجعت نفسه .

البعير والخنفساء

والبعير إذا أُبتلع فى علَفه خُنفساء قتلته إذا وصلت إلى جوفه حيّة

طول ذماء الضب

والضب يذبح ثم يمكث ليلة ، ثم يقرب من النار فيتحرك

طول ذماء الأفعى

والأفعى تذبح فتبقى أيَّاماً تتحرّك وإذا وطئها أحد نَهشته ، ويقطع ثلثها الأسفل فتعيش ، وينبت ذلك المقطوع

---

(١) اللفاح ، كرمان : نبت له ثمر فى حجم التفاح

(٢) الحرف ، بالضم : حب الرشاد وانظر الحيوان (٤ ١١)

الضب قالوا : وللضبّ ذَكَران وللضبة حِران حكاه أبو حاتم عن الأصمعى ويقال لذلك النِّزْك . وأنشد :

سِبَحْلٌ له نزكان كانا فضيلة على كل حافٍ فى الأنام وناعِلِ[1]

سام أبرص وسامّ أبرص لا يدخل بيتاً فيه زَعفران

المكلوب والذباب ومَن عضه كَلب كَلِب احتاج أن يستر وجهه من الذباب لئلا تَسقط عليه .

خرطوم الذباب وخرطوم الذّباب يده ، ومنه يغنى ، وفيه يجرى الصوت كما يُجرى الزامر الصوت فى القصبة بالنّفخ

تداوى ضروب من الحيوان والسلحفاة إذا أكلت أفعى أكلت سعتراً جبليًا

وابن عِرس إذا قاتل الحية أكل السّذاب والكلاب إذا كان فى أجوافها داء أكلت سُنبل القمح . والإيَّل[2] إذا نهشته الحية أكل السراطين

قال ابن ماسويه : فلذلك يُظن أن السراطين صالحة لمن نهشْته الحية .

قال صاحب المنطق : الحية إذا اشتكت كبدَها من رفع الأرانب والثعالب فى الهواء تعالجت بأكل الأكباد حتى تبرأ

وبعض الناس يعملون من الأوزاغ سُمًّا أنفذ من البِيش ومن ريق الأفاعى

اتقاء أذى الحيوان وإذا زرع فى نواحى الزرع خردل تجنّبته دبى الجراد ، وإذا أخذ المُرْداسَنج وخلط بعجين الدَّقيق ثم طُرح للفأر وأكل منه مات ، وكذلك نُرادة الحديد .

وإذا أخذ الأفيون والشُّونيز والبازرند وقرن الأيِّل وبابونج وظِلف من أظلاف المعز ، فخُلط ذلك جميعا ، ثم يُدق ويُنخل نخلا جيداً ويُعجن بخل ثقيف[3] ، ثم يُقطع قطعاً ، فيدخن قِطعة منه ، هَربت الحيّات والهوامُّ والنمل والعقارب من ريحه والبعوض تهرُب من دُخان الكبريت والعِلْك .

نفع لحوم بعض الحيوان وقالت الحكماء : لحم ابن عِرس نافع من الصّرع ، ولحم القنفذ نافع من

(١) البيت لأبى الحجاج ، أو لحران ذى الفصة انظر الحيوان (٤ : ١٦٣ — ١٦٤) .

(٢) الأيل ، بضم الهمزة وكسرها ، مع تشديد الياء المفتوحة ، وكذا بفتح الهمزة مع تشديد الياء المكسورة : الذكر من الأوعال . وانظر الحيوان (٤ ٢٢٧)

(٣) الثقيف : الحاذق الحامض جدا .

الجذام والسل والشنج ووجع الكلى ، يجفف ويشوى ويُطعمه العليل مَطبوخاً ومشويًّا ويضمّد به الشّنج

عين الأفعى والجراد

وعين الأفعى وعين الجراد لا تدوران .

نسج العنكبوت

وليس ينسج من العناكب إلّا الأنثى ، وهى الخدرنق وولد العنكب ينسج ساعة تولد .

لون القمل

والقمل يتخلق فى الرؤوس على لون الشعر ، إن كان أسود أو أبيض أو مخضوباً

أم حبين والسرفة

٣٥٨/٣ وأم حبين لا تقيم بمكان تكون فيه السُّرْفة ، وهى دويبة يُضرب بها المثل فى الصنعة ، فيقال : أصنع من سرفة

أبو حاتم : عن الأصمعى ، قال : قال أبو بكر المهجرى ما من شىء يَضر إلا وفيه منفعة

نفع العقرب

وقيل لبعض الأطباء إن فلاناً يقول إنما أنا مثلُ العقرب أضُر ولا أنفع فقال : ما أقل علمه بها ، إنها لتنفع إذا شُقّ بطنها ووُضعت على مكان اللسعة ، وقد تجعل فى جوف فخّار مسدود الرأس مُطيَّن الجوانب ثم يوضع الفخار فى تنّور . فإذا صارت العقرب رماداً سُقى من ذلك الرماد مثل نصف دانق من به حصاة من غير أن يضر سائر الأعضاء وقد تلسع مَن به حُمى عتيقة فتقلع عنه ، وقد تلسع المَفلوج فيذهب عنه الفالج . وقد تلقى العقرب فى الدهن وتترك فيه حتى يأخذ الدهن منها ، ويجتذب قواها فيكون ذلك الدهن مُفرقا للأورام الغليظة .

دواء لسع الزنبور

وقال المأمون قلت لبختيشوع وسَلمويه وابن ماسويه : إن الذباب إذا دُلك على موضع لسعة الزنبور سكن ألمها ، فلسعنى زنبور ، فحككت على موضع لسعته عشرين ذبابة ، فما سكن إلا فى قدر الحين الذى يسكن فيه من غير علاج ، فلم يَبق فى يدى منهم ، إلا أن قالوا كان هذا الزُّنبور حتفاً قاضياً ، ولولا هذا العلاج له لقتلك

علاج العجائز

وقال محمد بن الجهم[1] : لا تتهاونوا بكثير مما ترون من علاج العجائز ،

(١) انظر الحيوان (٣ ٣٢٢) .

فإن كثيراً منه وقع إليهن من قدماء الأطباء ، كالذّباب يلقى فى الإثمد فيسحق معه ، ليزيد ذلك فى نور البصر ، و يشدّ مراكز شعر الأجفان ، فى حافات الجفون.

علاج اللسع — قالوا : وللسع الأفاعى والحيّات ينفع ورق الآس الرّطب ، يُعصر و يُسقى من مائه قَدر نصف رطل

مصايد الطير

قال صاحب الفلاحة من أراد أن يحتال للطير والدّجاج حتى يتحيّرن ويغشى عليهن فيصيدهن عمد إلى الحلتيت ، فداقه بالماء ثم جعل فى ذلك شيئاً من عسل ، ثم نقعَ فيه برّا يوماً وليلة ، ثم ألقى ذلك البرّ إلى الطير فإذا لقطه تحيَّر وغشى عليه ، فلا يقدر على الطيران إلا أن يُسقى لبناً خالطه سمن .

قال : و إن عمد إلى طحين برّ غير منخول فعجن بجير ثم طُرح للطير والحجل فأكلا منه ، تحيرت وأُخذت

صيد السكراكى — ومما يُصاد به السكراكىّ وغيرها من الطير أن يوضع لهن فى مواقعهن إناء فيه خمر و يجعل فيه خربق أسود[1] ويُنقع فيه شعير ، ثم يلقى لهن ، فإذا أكلن منه أخذهن الصائد كيف شاء

صيد العصافير — وقال غيره تُصاد العصافير بأيسر حيلة ، تُوخذ سلّة فى صورة المِحبرة المنكوسة ، و يجعل فى جوفها عُصفور ، فتنقضّ عليه العصافير وتدخل عليه ، فما دخل لم يقدر على الخروج فيصيد الرجل منها من يومه ما شاء وهو وادع[2]

صيد طير الماء — وقال ويُصاد طير الماء الساكن بالقَرعة[3] ، وذلك أن تأخذ قرعة يابسة صحيحة فيرمى بها فى الماء فإنها تتحرك بتحرُّك الماء فإذا أبصرها الطير تحرك وفزع ، فإذا كثر ذلك عليه أنس حتى ربما سقط عليها ، ثم تأخذ قرعة مثلها فتُقطع رأسها ، ويُفتق فيها موضع عينين ثم يدخل الصائد رأسه فيها ، و يدخل الماء

(١) الخربق ، كجعفر نبت ورقه كلسان الحمل أبيض ، والإفراط فى تناوله مهلك .
(٢) انظر الحيوان (٥ ٤٤٤)
(٣) الحيوان (٥ ٥٣٩ — ٥٤٠)

ويمشى رويداً ، وكلما دنا من الطائر مد يده تحت الماء حتى يقبض على رجليه ويغمس يده به تحت الماء ويكسِر جناحيه ، ويخليه فيبقى طافيا على الماء يسبح برجليه ولا يُطيق الطيران ، وسائر الطير لا تنكر انغماسه فى الماء ، فإذا فرغ من صيد ما أراد بالقرعة لقطها وحملها

مصايد السباع

السباع العادية تصاد بالزُّبى والمُغَوّيات[1] ، وهى آبار تُحفر فى أنشاز الأرض ، ولذلك يقال : قد بلغ السيل الزُّبَى

قال صاحب الفلاحة ومما تُصاد به السباع العادية أن يُؤخذ سمك من سمك البحر الكبار السمان فيُقطع قِطعاً ، ثم تشدخ وتكتل كتلا ، ثم تؤجّج نار ٣٥٩/٣ فى غائط من الأرض تَقرب منه السباع ، ثم تُقذف تلك الكتل فيها واحدة بعد أخرى حتى ينتشر دخان تلك النار ، وقُتار تلك الكتل فى تلك الأرض ، ثم يُطرح حول تلك النار قِطع من لحم قد جُعل فيه الخربق الأسود والأفيون ، وتكون تلك النار فى موضع لا ترى فيه حتى تقبل السباع لريح القُتار وهى آمنة ، فتأكل من قطع ذلك اللحم ، ويخرج عليها فيصيدها الكامنون لها كيف شاءوا

تفاضل البلدان

الأصمعى يرفعه إلى قتادة قال :

مساحة الأرض — الدنيا كلُّها أربعة وعشرون ألف فرسخ ، فبلد السودان منها اثنا عشر ألف فرسخ ، وبلد الروم ثمانية آلاف فرسخ ، وبلد الفرس ثلاثة آلاف فرسخ ، وبلد العرب ألف

جزيرة العرب — الأصمعىّ قال : جزيرة العرب ما بين نجران إلى العُذيب ، وقال غيره أرض العرب ما بين بحر القُلزم وبحر الهند .

(١) المغواة حفرة كالزبية تحتفر للذئب ويجعل فيها جدى إذا نظر الذئب إليه سقط عليه يريده فيصاد

سواد البصرة والكوفة

قالوا : وسواد البصرة الأهواز ، وفارس وسواد الكوفة : كسكر إلى الزاب إلى عمل حلوان إلى القادسية ، وهذه كلها من عمل العراق

عمل العراق

وعمل العراق من هيت إلى الصين ، والهند ، والسند ، ثم كذلك إلى الرى ، وخراسان كلها إلى بلد الديلم ، والجبال . وأصفهان[1] سرة العراق ، وافتتحها أبو موسى الأشعرى والجزيرة ليست من عمل العراق وهى ما بين الدجلة والفرات والموصل من الجزيرة . ومكة والمدينة ومصر ليست من عمل العراق .

مذاهب أهل الأمصار

الأصمعى قال : البصرة كلها عثمانية ، والكوفة كلها علوية ، والشام كلها أموية ، والجزيرة خارجية ، والحجاز سنّية . وإنما صارت البصرة عثمانية من يوم الجمل ، إذ قاموا مع عائشة وطلحة والزبير فقتلهم على بن أبى طالب رضى الله عنه .

وقيل لرجل من أهل البصرة : أتحب عليا ؟ قال كيف أحب رجلا قتل من قومى من لدن كانت الشمس هكذا إلى أن صارت هكذا ثلاثين ألفاً

والكوفة علوية ؛ لأنها وطن على رضى الله عنه وداره . والشام أموية ؛ لأنها مركز ملك بنى أمية وبيضتهم . والجزيرة خارجية ؛ لأنها مسكن ربيعة . وهى رأس كل فتنة ، وأكثرها نصارى وخوارج ، ومنازلهم الخابور وهو واد بالجزيرة .

على وبنو تغلب

قال على بن أبى طالب رضى الله عنه لبنى تغلب : يا خنازير العرب والله لئن صار هذا الأمر إلىّ لأضعّفنّ عليكم الجزية .

هارون ويزيد ابن مزيد

وقال هارون الرشيد ليزيد بن مزيد ما أكثر الخلفاء فى ربيعة . قال : بلى ، ولكن منابرهم الجذوع

أقوال فى الكوفة

الأعمش عن سليم : قال : ذكر عُمر بن الخطاب الكوفة ، فقال : جُمجمة العرب ، وكنز الإيمان ، ورمح الله فى الأرض ، ومادّة الأمصار .

على بن محمد المَدينى قال : الكوفة جارية حسناء تصنَّعُ لزوجها ، فكلما رآها سرّته .

---

(١) ن : « اصبهان »

وقال محمد بن عمير بن عطارد : الكوفة سَفلت عن الشام ورُباها وارتفعت عن البصرة وعمقها ، فهى مريّة مريعة عذيَة[1] بريّة ، وإذا أتتها الشمال هبّت على مسيرة شهر على مثل رضراض الكافور ، وإذا هبّت الجنوب جاءتها بريح السواد ووردِه وياسمينه وأترجه ، فماؤها عذب ، وعيشها خصب .

الكوفة والبصرة

قال ابن عيّاش الهمدانى لأبى بكر الهذلى عن أبى العبّاس ، وذكِرَت عنده الكوفة والبصرة ، فقال : إنما مثل الكوفة مثل اللهاة من البدن يأتيها الماء ببرده وعذوبته ، ومثل البصرة مثل المثانة يأتيها الماء بعد تغير وفساد

وقال الحجاج الكوفة بكر حسناء ، والبصرة عجوز بخراء ، أُوتيت من كل حلى وزينة

وقال جعفر بن سليمان العِراق عَين الدنيا ، والبصرة عَين العراق ، والمِرْبد عين البصرة ، ودارى عين المِربد

وقال الأصمعى : تذاكروا عند زياد الكوفة والبصرة فقال زياد : لوأضللْتُ البصرة لجعلت الكوفة لمن دلّنى عليها

٣٦٠/٣ وقال حذيفة : أهل البصرة لا يَفتحون باب هُدًى ، ولا يُغلقون باب ضلالة ، وقد رفع الطاعون عن جميع أهل الأرض إلا عن أهل البصرة

أهل الكوفة

ومما نقم على أهل الكوفة أنهم أغدر الناس طَعنوا الحسن بن على ، وأنتهبُوا عسكره ، وخذلوا الحسين بن على بعد أن استدعوه حتى قُتل .

وشكوا سعد بن أبى وقاص إلى عمر بن الخطاب ، وزعموا أنه لا يُحسن أن يصلّى ، فدعا عليهم أن لا يُرضيهم الله عن والٍ ، ولا يرضى والياً عنهم .

وقد دعا عليهم على بن أبى طالب فقال : اللهم أرهم بالغلام الثقفى . يعنى الحجاج بن يوسف

وشكوا عمّار بن ياسر والمُغيرة بن شُعبة ، وطردوا سعيد بن العاص ، وخذلوا زيدَ بن على . وأدعى النبوة منهم غيرُ واحد ، منهم المختار بن أبى عُبيد . وكتب

(١) عذية ، بتخفيف الياء : سهلة مريئة بعيدة عن الأحساء والنزوز والريف .

إلى الأحنف : بلغنى أنكم تكذّبوننى وتكذبون رسلى ، وقد كذبت الأنبياء من قبلى ولست بخير من كثير منهم .

وقيل لعبد الله بن عمر إن المختار يزعم أنه يوحى إليه . قال صدق ، الشياطين يوحون إلى أوليائهم .

ولما أرادت سكينة بنت الحسين بن على رضى الله عنهم الرحيل من الكوفة إلى المدينة بعد قتل زوجها المُصعب حفّ بها أهلُ الكوفة ، وقالوا أحسن الله صحابتك يا ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : لا جزاكم الله خيراً من قوم ، ولا أحسن الخلافة عليكم ، قتلتم أبى وجدى وأخى وعمى وزوجى ، أيتمتمونى صغيرة وأيّمتمونى[1] كبيرة

ولما دخل عبد الملك بن مروان الكوفة بعد قتل المصعب ، أقبل إليه جماعة من هؤلاء ، قالوا : أمراؤك أهل الكوفة . قال : قتلة عثمان ؟ قالوا : نعم وقتلة على ! قال : هذه بهذه

قدم عبدُ الله بن الكوّاء على مُعاوية ، فقال : أخبرنى عن أهل البصرة ، قال : يقبلون معاً ويُدبرون شتّى قال : فأخبرنى عن أهل الكوفة قال أنظرُ الناس فى صغيرة وأوقفهم فى كبيرة قال : فأخبرنى عن أهل المدينة . قال أحرصُ الناس على الفِتنة وأعجزهم عنها قال فأخبرنى عن أهل مصر . قال : لُقمة آكل . قال : فأخبرنى عن أهل الجزيرة . قال : كُناسة بين حُشّين . قال: فأخبرنى عن أهل الشام ، قال : جُند أمير المؤمنين ، ولا أقول فيهم شيئاً . قال اتقوان . قال : أطوع خَلق الله لمخلوق وأعصاهم للخالق ، ولا يخشون فى السماء ساكناً

قَتادة قال : قِيست البصرة فى زمن خالد بن عبد الله القَسرى ، فوجدوا طولها فرسخين وعرضها فرسخين .

(١) أيمها : جعلها أيما ، وهى التى مات عنها زوجها .

الأصمعىّ قال قال ابن شهابٍ الزُّهرى : مَن قدِم أرضاً فأخذ من تُرابها فجعله فى مائها ثم شربه عوفى من وبائها .

الأصمعىّ قال دخلت الطائف فكأنى كنت أبشَّر ، وكان قلبى ينضَح بالسُّرور ، وما أَجِد لذلك علّةً إلا انفساحَ جوّها ، وطيبَ نسيمِها

ودخل سليمان بن عبد الملك الطائف ، فنظر إلى بيادر الزّبيب فقال : ما تلك الجِرار السُّود ؟ قيل له : ليست بجرارٍ يا أمير المؤمنين ، ولكنّها بيادر الزّبيب . فقال : لله دَرُّ قَسِيٍّ ، فى أى عُشٍّ أودَعَ أفرُخَه ؟

يريد بقسِيٍّ ثقيفاً[1] كذلك كان اسمه

الأصمعىّ قال : من أمثال العامة يقولون : حمَّى خيبر ، وطِحال البحرين ، ودماميل الجزيرة ، وطواعين الشام

الأصمعى قال : ذكروا أن فى باب سمرقند مكتوباً بين هذه المدينة وبين صنعاء ألف فرسخ .

قال الأصمعىّ : وبين بغداد وأفريقية ألف فرسخ ، وبين الكوفة والبصرة ثمانون فرسخا ، وواسط بينهما متوسطة ، ولذلك سميت واسطا

الشامات

أول حدِّ الشّام من طريق مصر أمَج ، ثمّ يليها غَزّة ، ثم الرّملة رملة فلسطين ، ومدينتها العظمى فلسطين وعسقلان ، وبها بيت المقدس . وفلسطين هى الشّام الأولى .

ثم الشام الثانية ، هى الأردن ، ومدينتها العظمى طبرية ، وهى التى على ٣٦١/٣ شاطئ البحيرة ، والغور واليرموك وبيسان فيما بين فلسطين والأردن .

(١) قسى : اسم لثقيف ، سمى بذلك لأنه مرّ على أبى رغال ، وكان مصدّقا فقتله ، فسمى قسيا لقسوته . قال راجزهم

* نحن قسىّ وقسا أبونا *

ثم الشام الثالثة الغوطة ، ومدينتها العظمى دمشق ، ومن سواحلها طرابلس .

ثم الشام الرابعة وهى أرض حمص

ثم الشام الخامسة وهى قنسرين ، ومدينتها العظمى — حيث السلطان — حلب . وبين قنسرين وحلب أربعة فراسخ ، وساحلها انطاكية مدينة عظيمة على شاطئ البحر ، فى داخلها البساتين والأنهار والمزارع : وهى مدينة حبيب النجّار ، الذى جاء من أقصى المدينة يَسعى وبها مسجد يُنسب إلى حبيب النجار

ومن ثغور الشام الخامسة : المَصيصة وطَرسوس ونهرا جيحان وسيحان

الجزيرة

ثم الجزيرة ، وهى ما بين دجلة والفرات ، وبهما نهران يقال لهما الخابور والبَلِيخ ، ومخرجهما من رأس العين ، مدينة عظيمة بالجزيرة فى داخلها عين هى عنصر الخابور والبليخ وعلى الخابور منازل ربيعة أكثرها نصارى ، وخوارج . ونَصِيبين من الجزيرة ، وهى مدينة عظيمة مطلّة على جبل الجُودِىّ . والموصل من الجزيرة أيضا . والرَّقّة وحَرّان من الجزيرة أيضا ومن ثغور الجزيرة فى جهة عَمُورية من أرض الروم بَطْرة ومَلَطْيَة . وفى جوف الفرات جزائر فيها مدن يقال لها عانة وعانات . وعلى شط الفرات مما يلى الجزيرة قِرْقِيسيا ، ومما يلى الشام الرحبة رحبة مالك بن طوق .

العراقان

العراقان : هما البصرة والكوفة ، وقد تقدّم ذكرها واختلاف الناس فيهما . ومما أحدث الخلفاء بالعراق خلفاء بنى هاشم من المدن الأنبار ، وهى مدينة أبى العباس ، أول من ولى الخلافة من بنى هاشم ابتناها واتخذها دار خلافته . ثم ولى أخوه أبو جعفر المنصور ، فانتقل إلى بغداد وابتنى بها الكَرْخ ، وهى مدينة السلام فى جوف بغداد ، وهى دار خلافة بنى هاشم حتى قام المُعتصم محمد بن هارون

فانتقل منها إلى سَامَرّا وتفسير سامرا أن سام بن نوح عليه السلام بناها وإنما هو بالسريانية ، وهى دار الخلافة إلى الآن

فارس

منها الأهواز مدينة عظيمة و بلدها واسع جدا ، وهى من سواد البصرة . الأهواز
وتُستَر مدينة يعمل فيها التسترى من الملاحف ومدينة يقال لها جُور تستر — جور
وإليها ينسب ماء الورد الجورى . ومدينة يقال لها إصْطَخْر بها تعمل الأكسية اصطخر
الإصطخرية الجياد السود . ومدينة يقال لها السُّوس بها تعمل الثياب السوسية من السوس
الخز وغيره . ومدينة يقال لها العسكر وإليها تنسب الثياب العسكرية ومدينة يقال العسكر
لها الأفساسار وبها تعمل الأكسية الأفساسارية الجياد . ومدينة يقال لها دَسْتُوَا ، الأفساسار — دستوا
وبها تعمل الثياب الدستوائية . ومدينة يقال لها مَيْسان ، وبها يعمل الوِطاء ميسان
الميسانى . ومدينة يقال لها الدسكرة دسكرة الملك ، كانت لكسرى ومدينة الدسكرة
يقال لها حلوان ، وهى أول الجبال من خراسان وآخر العراق حلوان

خراسان

أول مدنها الرى ، وهى آخر الجبال من خراسان ، وإليها ينسب من الرى
الرجال الرازى ، ومن خراسان مَرو ، وهى دار خلافة المأمون ، ومنها خرج مرو
أبو مسلم صاحب الدعوة ومن ينسب إليها من الرجال يقال له مَرْوَزى ، ومن
الثياب مروىّ ومدينة يقال لها قُومَس ، وإليها تنسب الطِّيقان[1] القومسية . قومس
ومدينة يقال لها سابور بها مُلك بنى طاهر ومدينة يقال لها هَرَاة إليها ينسب سابور — هراة
الهروى من الرجال والمتاع . ومدينة يقال لها بلخ وإليها ينسب البلخى ، وبها معادن بلخ
البِجادى العتيق[2] ، وهو جنس من الفصوص تُسميه العامة البزادى ومدينة
٣٦٢/٣ يقال لها خُوارزم وإليها ينسب الخوارزمى ، وهى على شط البحر المحيط وبلخ خوارزم
على شط النهر العظيم ، الذى يقال له جيحان بخراسان ثم جرْجان ، وهى مدينة جرجان

(١) جمع طاق ، وهو ضرب من الثياب ، أو الطيلسان ، أو الأخضر منه

(٢) البجادى ، بكسر الباء حجر يشبه الياقوت . نخب الذخائر ١٧

عظيمة على شط البحر المحيط ، و إليها يُنسب الوشى الجرجانى والمتاع ثم قُوهَى وهى مدينة عظيمة إليها يُنسب القُوهىّ من الثياب . ثم كابُل ، وهى مدينة يؤتى منها بالإهليلج الكابلى ثم سمرقند ، وهى مدينة عظيمة إليها يُنسب السمرقندى من الثياب . و بين بغداد و بينها مسيرة ستة أشهر ومما يليها كَرْمان ، وهى على بطائح السند و بلاد السند من آخر خراسان ، ما بين المغرب والمشرق من جهة القبلة[1] وآخر مدن خراسان مدينة يقال لها تُبَّت ، وهى من أرض الترك و بها مجمع المسك و إليها ينسب المسك التبتى . ومدينة يقال لها فرغانة وأهلها جنس من العجم يقال لهم الصُّغد ، وهم الذين يقطعون آذانهم من الحزن ، إذا مات لهم كبير .

ومن المدن التى فى صدر خراسان مع الجبال مدينة يقال لها قَرْمِيسين ثم الدِّينَوَر ، و إليها ينسب الدينورى . ومدينة هَمْدان مدينة عظيمة ، وطبرستان مدينة عظيمة فيها تعمل الأكسية الطبرية ، ثم قُمّ وهى مدينة عظيمة منها يؤتى بالزعفران . ثم أصبهان وهى مدينة عظيمة ، ثم طوس وهى من ثغور الجبال

مصر

من ناحية الشام الفسطاط ، وهى مدينة بها منبران ومسجدان يجمع فيهما العسكر حيث السلطان . وعين شمس ، بها منبر ، وهى كانت مدينة فرعون ، وفيها بنيانه قائم . والفرما لها منبر ، والعريش الذى يقال له عريش مصر له منبر ، وهى آخر مصر وأول الشام ومن أسفل الأرض بُوصير ، لها منبر . وتِنِّيس لها منبر ، و إليها تنسب الثياب التِّنيسية ، و بها طراز للخليفة . وشَطَا لها منبر و إليها ينسب الشَّطَوى . ودَبِيق ، لها منبر و إليها ينسب الدَّبيقىّ من الثياب والإسكندرية لها منبر . من ناحية الحجاز . القلزم لها منبر . وأيلة لها منبر . ومن ناحية الصعيد القَسّ ، و إليها ينسب القَسّىّ من الثياب . والصَّفَن ، و إليها تنسب الأكسية الصفنية الحمر . ودَلَاص لها منبر ، وهى مجمع سحرة مصر . والفيوم مدينة لها منبر

(١) ن : « وهى على بطائح السند من خراسان ما بين الغرب والشرق فى جهة القبلة » .

تؤدّى كل يوم ألف دينار ، وخلف ذلك بُوق ، وبها تكون معادن الذهب بوق
والجواهر والزبرجد

صفة المسجد الحرام

صَحنه كبير واسع ، ذَرعه طولاً من باب بنى جُمَحَ إلى بابِ بنى هاشم الذى يقابل دار العبّاس بن عبد المطلب أربعمائة ذراع وأربع أذرع وذَرعه عرضاً من باب الصفا إلى دار النّدوة لاصقاً بوجه الكعبة الشرقىّ ثلثمائة ذراع وأربع أذرع . وله ثلاث بلاطات مُحدقة به من جهاته كلها ، مُنتظم بعضها ببعض . وهى داخلة فى الذرع الذى ذكرت ، فوقها سماوتها مذهبّة ، وحافاتها على عَمَد رُخام بِيض عددها فى طوله من الشرق إلى الغرب مع وجه الصحن خمسون عموداً ، وفى عرضه ثلاثون عموداً ، بين كل عمودين مثل عشر أذرع وجُملة عمد المسجد أربعمائة وأربعة وثلاثون عموداً ، طول كلّ عمود منها عشر أذرع ودَوْره ثلاث أذرع . والمذهبة من رءوس العَمد ثلثمائة وعشرون رأساً وسور المسجد كله من داخله مزخرف بالفسيفساء وأبوابه على عَمد رخام ما بين الأربعة إلى الثلاثة إلى الاثنين ، وهى ثلاثة وعشرون بابا لا غَلَق عليها ، يصعد عليها فى عدة من درج

صفة الكعبة

وبيت الله الحرام بوَسَط المسجد ، كان ارتفاعه فى عهد إبراهيم عليه السلام
٣٦٣/٣ فيما يقال والله أعلم تِسع أذرع ، وطوله فى الأرض ثلاثون ذراعاً ، وعرضه اثنتان وعشرون ذراعا . وكان له ثلاثة سُقوف ثم بَنته قُريش فى الجاهلية فاقتصرت على قواعد إبراهيم ورفعته ثمان عشرة ذراعا ، ونقصت من طوله فى الأرض ست أذرع وشبراً تركته فى الحِجْر ، فلما هدمه ابن الزبير ردّه على قواعد إبراهيم ورفعه سبعاً وعشرين ذراعا ، وفتح له بابين باباً إلى الشرق وباباً إلى الغرب يدخل

من الشرقى ويخرج من الغربى . فكان كذلك حتى قتل فلما تغلب الحجّاج على مكة أستأذن عبد الملك بن مروان فى هَدم ما كان ابنُ الزبير زاده من الحِجْر فى الكعبة فأذن له فردّه على قواعد قريش وسد الباب الغربى ولم ينقُص من ارتفاعه شيئاً .

ذرع البيت

فذَرْع وجهه القبلى اليوم من الركن الأسود إلى الركن اليمانى عشرون ذراعا ، ووجهه الجنوبىّ من الركن العراقىّ إلى الركن الشامى ، وهو الذى يلى الحجر إحدى وعشرون ذراعا ووجهه الشرقى من الركن الأسود إلى الركن العراقى خمس وعشرون ذراعا ووجهه الغربى من الركن اليمانى إلى الركن الشامى خمس وعشرون ذراعا

الدرجة المجصصة

وحول البيت كله إلا موضعَ الركن الأسود درجة مُجصَّصة ، يكون ارتفاعها عظم الذراع فى عرض مثله ، وقاية للبيت من السيل

باب البيت

وباب البيت فى وجهه الشرقى على قدر القامة من الأرض ، طولُه ستّ أذرع وعشر أصابع ، وعرضه ثلاث أذرع وثمانِ عشرة إصبعا . والبابان من ساج ، غِلظ كلّ باب ثلاث أصابع ، ظاهرهما مُلبَّس بالذهب وباطنهما بالفضة ، فى كلّ باب ستّ عوارض، ولها عُرْوتان يَضْرب فيهما قُفل من ذَهب وحواجبُه كلها مذهَّبة ما عدا الحاجبَ الأيمن ، فإن العَلَوىّ الثائر لما تغلّب على مكة قلع ذهبه فتُرك على حاله وتحت العتبة العُليا عَتبة مذهَّبة والبابان من ورائهما ، والعتبة السُّفلى مَستورة بالدّيباج إلى الأرض .

الملتزم

وبين الرُّكن الأسود والباب خمس أذرع أو نحوها ، وهو الملتزم فيما يذكر عن ابن عباس

الحجر الأسود

والحجر الأسود على رأس صخرتين من وجه الأرض قد نحت من الصخر مقدار ما أدخل فيه الحجر وشُنِّت الصخرة الثالثة عليهما مثل إصبعين والحجر أملس مجزَّع حالك السواد فى قَدر الكفّ المحنية ، قد لُزَّ من جوانبه بمسامير

الفضة وفيه صدوع[1] ، وفى جانب منه صفيحةُ فضّة تحسبها شظيّة منه شُظِيت فجُبِرت بها . وصخر الرُّكن الأسود أحرش أكبر من صخرنا قليلا .

سقفا البيت وروازنه

وللبيت سقفان سقف دون سقف ، وفيهما أربع روازن[2] ينفذ بعضها إلى بعض للضوء ، وللسقف الأسفل ثلاث جوائز من ساج منقّشة مذهّبة . وفى داخل البيت فى الحائط الغربىّ قُبالة الباب الجزّعة ، على ستّ أذرع من قاع البيت وهى سوداء مخطّطة ببياض ، طولها اثنتا عشرة إصبعا فى مثل ذلك ، وحولها طَوْق من ذهب عرضُه ثلاث أصابع . ذُكر أن النبىّ صلى الله عليه وسلم جعلها على حاجبه الأيمن حين صلّى فى البيت .

الحجر

والحِجر بجوفىّ البيت محجور من الركن العراقىّ إلى الركن الشامى تحجيراً محنيا غير مرتفع قد انقطع طرفاه دون الركنين اللذين يليانه بمثل ذراعين للدخول والخروج ، يكون ما بين مُوسَطَةِ جنبى التحجير والبيت كما بين الرُّكنين ، وارتفاعِ التحجير مثل نصف قامة . وهو ملبّس بالرخام من داخله وخارجه وأعلاه ، وجعل بين كُل رخامتين عمود من رصاص لِزازاً لهما ، وقاع الحِجر كلُّه مفروش بالرخام ، ومصبّ الميزاب فيه ، وقبلتنا إليه

الميزاب

والميزاب مُوسطة أعلى جدار الكعبة خارجا عنه مثل أربع أذرع فى سعته ،

٣٦٤/٣ وارتفاع حيطانه ثمان أصابع ، ملبّس ظاهره وباطنه بصفائح الذهب والصفائح مسمّرة بمسامير مموّهة من ذهب

كسوة البيت

والبيت كله مستور إلا الركن الأسود ، فإن الأستار تُفرج عنه مثل القامة ونصف ، وإذا دنا وقت الموسم كُسِىَ القَباطىّ ، وهو ديباج أبيض خُراسانى ، فيكون بتلك الكسوة ما كان الناس مُحرمين . فإذا حلّ الناس وذلك يوم النحر ، حلّ البيت ، فكُسى الديباج الأحمر الخُراسانى وفيه دارات مكتوب فيها حَمد الله وتسبيحه وتكبيره وتعظيمه ، فيكون كذلك إلى العام القابل ثم يُكسى

(١) ن : « صدع » .
(٢) الروازن : جمع روزنة ، بالفتح ، وهى الكوة والنافذة .

أيضا على حال ما وصفتُ . فإذا كثرت الكسوة فخشى على البيت من ثقلها خُفِّف منها ، فأخذ ذلك سدنةُ البيت ، وهم بنو شيبة .

وذكر بعض المصريين أنه حضر كشف البيت سنة خمس وستين فرأى بلاطه الزعفران واللوبان

وذكر أيضا عن بعض المكيين حديثاً يرفعونه إلى مشايخهم ، أنهم نظروا إلى الحجر الأسود إذ هَدم ابنُ الزبير البيت وزاد فيه ، فقدّروا طوله ثلاث أذرع ، وهو ناصع البياض فيما ذكروا إلا وجهه الظاهر . وأسوداده فيما ذكروا ، والله أعلم ، لأستلام أهل الجاهلية إياه ، ولطخه بالدم

الحجر الأسود

المقام

والمَقام بشرق البيت على سبع وعشرين ذراعا منه ، وجه المصلى خلفه مستقبل البيت إلى الغرب ، والركن العراقى على يمينه ، والباب والركن الأسود على يساره ، وهو فيما ذكر من رآه حجر غيرُ مرفوع يكون ذراعا فى ذراع ، وفيه أثر قدم إبراهيم عليه السلام ، وطول القدم مثلُ عظم الذراع والحجر موضوع على مِنبر لئلا يمرّ به السيل ، فإذا كان وقت الموسمُ وضع عليه تابوت حديد مثقب لئلا تناله الأيدى وحول البيت كُله سوارٍ ست غلاظ مربّعة من حديد مذهبة ورءوسها مذهبة أيضا ، يوقد عليها بالليل للطائفين ، بين كل عمود منها والبيتِ نحو ما بين المقام والبيت .

الركن الأسود

زمزم

وزمزم بشرقى الركن الأسود بينهما مثل الثلاثين ذراعا ، وهى بئر واسعة تَنُّورها من حجر[٢] مطوق أعلاه بالخشب ، وسقفها قبو مزخرف بالفسيفساء على أربعة أركان ، تحت كل ركن منها عمودا رخام متلاصقان ، قد سُدّ ما بين كل ركنين منها بشرجب خشب ، ورّد إلى باب من جهة المشرق . وحول القبو كله رفّ مثل البُرطُلَة[٣] ، و بشرقى زَمزم بيت مقدّر سقفه قبو مُزخرف بالفُسيفساء أيضا مقفل عليه ، وشرقىّ هذا البيت بيت كبير مربع له ثلاثة أقباء ، وفى كل وجه منه باب .

(١) ن : « عكست » .

(٢) فى اللسان : « وكل مفجر ماء تنور » . ن : « من صخر » .

(٣) البرطلة : المظلة ، ولامه مخففة وقد تشدد .

حمام المسجد

وحَمَام المسجد كثير أنيس ، يكاد الإنسان أن يطأه بقدمه لأُنسه بالناس ، وهو فى لون حمام الأبرجة عندنا إلا أنه أقدر منه ، وليس منها حمامة تجلس على البيت ولا تطير عليه . ولقد همَّنى ذلك فرأيتها حين تكاد أن تُحاذى البيت ، وهى مُستعلية فى طيرانها ذلك ، عكست[(١)] حتى تصير دونه ، وأخذت عن يمينه أو يساره ، وذَرقها ظاهر بارز على البيوت التى فى المسجد إلا بيت الله الحرام فإنه نقى ليس فيه ولا عليه منه أثر ، فسبحان معظّمه ومقدّسه ومطهّره وتعالى علوا كبيرا .

الشارع

و بين باب الصفا — وهو بقبلىّ البيت — والصفا الشارع وهو بطن الوادى ،

الصفا

و بعد الشارع فناء غير كبير فيه الباعة ، ثم الصفا فى أصل جبل أبى قُبيس قد أحدق بها البناء إلا من الوجه الذى يرقى إليها منه ، والرقىّ إليها على ثلاث دَرج مبنية بالصخر والواقف على الصفا مستقبل الجوف ينظر إلى البيت من باب الصفا .

المروة

والمروة بشرقىّ المسجد وهى أمن الصفا بين المشرق والمغرب ، قد أحدق بها البناء أيضا
٣٦٥/٣ إلاّ من وجه المُصعد إليها ، وهو من أعلى القصور ، بينها و بين المسجد الحرام الزقاق الضيق ، فالواقف على المروة مُستقبل البيت تُجاه الفرجة يرى الميزاب وما أُتصل به من البيت ، و بين الصفا والمروة شبيه بما بين السّقاية والمَسجد الجامع . والساعى بينهما إذا هَبط من الصفا يريد المروة سلك فى الشارع وهو بطن الوادى ، عن يمينه القصور ، وعن يساره المَسجد ، ثمّ يعترضه بطن واد إذا انصبّتْ قدماه فيه أرقَلَ حتى يخرج عن آخره[(٢)] ، وله عَلَمان أخضران فى جانبى الوادى ، أحدهما وهو الأول خلف باب الصفا لاصقا بالسور ، والثانى أمامه بائن عن السور ، جعلا ليفهم بهما حد الوادى الذى يرمل فيه .

منى

ومِنًى قرية بشرقىّ مكة تنحو إلى القبلة قليلاً ، خارجة عن الحرم على نحو الفرسخ منها ، وفيها بنيان وسقايات ، وأول ما يلقى منها الخارج من مكة إليها

جمرة العقبة

جَمرة العقبة ثم الجمرتين اللتين ترميان مع جمرة العقبة بعد يوم النحر أيام التشريق .

(١) فى بعض النسخ : « غطست » .
(٢) أرقل : أسرع . ن « حتى يخرج عنه »

و بها مَسجد أكبر من جامع قرطبة ، وهو مسجد الخَيْف ، له مما يلى المحراب أربع بلاطات معترضة ، سقفها من جرائد النخل ، وعمدها مجصصة ، والمنبر عن يسار المحراب ، والباب الذى يخرج منه الإمام عن يمينه ، وفى مُوسَطة صحن المسجد منارة ، وفى كل جانب منها سقيفة

المزدلفة

والمُزدلفة وهى المشعر الحرام بين منى وعَرفة ، وهى من منى على نحو الميلين ، ولها مسجد مُصحِر لا بناء فيه إلّا الحائط الذى فيه المحراب ، وليس بها ساكن .

عرفة

وعَرفة بشرقىّ منى على نحو الفرسخين منها ، ليس بها ساكن ولا بناء إلا سقايات وقَنوات يَجرى فيها الماء ، وليس بمسجدها بنيان إلا الحائط الذى فيه المحراب ، وموقف الناس يوم عرفة بعرفة فى الجبل وما يليه مما تحته ، والجبل بين المشرق والجوف من مسجدها ، وفى الموضع الذى يقف فيه الإمام ماء جارٍ . ومحراب منى وعرفة والمزدلفة إلى نحو المغرب .

صفة مسجد النبى صلى الله عيه وسلم

بلاطاته فى قبلته معترضة من المشرق إلى المغرب ، فى كل صفّ من صفوف عَمدها سبعة عشر عمودا ، ما بين كل عمودين منها فجوة كبيرة واسعة ، والعَمد التى فى البلاطات القبلية بيض مجصَّصة شاطّة جدا[(١)] ، وسائر عمد المسجد رُخام ، والعمد المجصَّصة على قواعد عظيمة مربعة ورؤسها مذهبة عليها نجف منقشة مذهبة ، ثم السموات على النجف وهى أيضاً منقشة مذهبة وقبالة المحراب مُوسَطةَ البلاطات[(٢)] ، بلاط مذهب كله شقت[(٣)] به البلاطات من الصحن إلى أن ينتهى إلى البلاط الذى بالمحراب ولا يشقه ، وفى البلاط الذى يلى المحرابَ تذهيب كثير ، وفى مُوسطته سماء كالترس المقدر مجوف كالمَحار ، مذهب ، وقد أخذ وجه السور القبلى من داخل المسجد بإزار رُخام من أساسه إلى قدر القامة منه ، وكفّ

(١) شاطة : عالية مرتفعة .
(٢) موسطة الشيء ، بضم الميم وفتح السين : ما كان فى وسطه .
(٣) ن : « سعب » بدون إعجام .

على الإزار بطوق رخام فى غلظ الأصبع ، ثم من فوقه إزار دونه فى العرض مخلّق بالخلوق ، ثم فوقه إزار مثل الأول فيه أربعة عشر بابا فى صف من الشرق إلى الغرب فى تقدير كوى المسجد الجامع بقرطبة منقشة مذهبة ، ثم فوقه إزار رخام أيضا فيه صنيفة سماوية فيها خمسة سطور مكتوبة بالذهب بكتاب ثخين ، غلظه قدر أصبع ، من سُور قصار المفصّل ، ثم فوقه إزار رخام مثل الأول الأسفل ، فيه تِرَسَة من ذهب منقشة و بين كل ترسين منها عمود أخضر فى حافاته قضبان من ذهب ، ثم فوقه إزار رخام فيه صنيفة منقشة عرضها مثل عُظْم الذراع ، لها
٣٦٦/٣ قضبان وأوراق من ذهب ثم فوقه إزار فسيفساء عريض ، ثم السماوات عليه . والمحراب فى مُوسَطة السور القبلىّ ، على قوسه قُصّة من ذهب ناتئة غليظة ، فى وسطها مرآة مربعة ذكر أنها كانت لعائشة رضى الله عنها

قبو المحراب

مقدر جدا ، وفيه دارات بعضها مذهبة و بعضها حُمرٌ وسود ، وتحت القبو صنيفة ذهب منقشة ، تحتها صفائح ذهب مثمنة ، فيها جزعة فى مثل جمجمة الصبى الصغير مسمرة ، ثم تحتها إلى الأرض إزار رُخام مخلق بالخلوق ، فيه الوتد الذى كان النبى صلى الله عليه وسلم يتوكأ عليه فى المحراب الأول ، عند قيامه من السجود فيما ذكر . والله أعلم . وعن يمين المحراب باب يدخل منه الإمام ويخرج ، وعن يساره باب صغير شِطرنجىّ قد سد بعوارض من حديد ، و بين هذين البابين والمحراب مَمَشّى مسطح لطيف

المقصورة

والمقصورة من السور الغربى لاصقة بالباب إلى الفصيل اللاصق بالسور الشرقى ، ومن هذا الفصيل يصعد إلى ظهر المسجد ، وهى قديمة مختصرة العمل ، لها شرفات وأربعة أبواب ، وخارج المقصورة قريباً منها عن يسار المحراب سرب فى الأرض يهبط فيه على درج فيفضى منها إلى دار عمر بن الخطاب رضى الله عنه

المنبر

والمنبر عن يمين المحراب فى أول البلاط الثالث من المحراب فى روضة مفروشة بالرخام محجور حولها به وله درج ، وسمر فى أعلاه لوح لئلا يجلس أحد على الدرجة التى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس عليها ، وهو مختصر ليس فيه من النقوش ودقة العمل ما فى منابر زماننا الآن ، والجذع أمام المنبر ، و بشرقى المنبر تابوت يستر به مقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم

قبر الرسول صلى الله عليه وسلم

وقبره صلوات الله عليه وسلامه بشرق المسجد فى آخر مسقفه القبلى مما يلى الصحن بينه و بين السور الشرقى مثل عشر أذرع ، قد حظر حوله بحائط بينه و بين السقف مثل ثلاث أذرع ، وله ستة أركان ، ولُبِّس بإزار رخام أكثر من قامة ، وما فوق الرخام مخلَّق بالخَلوق .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما بين قبرى ومنبرى روضة من رياض الجنة ، ومنبرى على ترعة من ترع الجنة »

المسجد الحرام

وعلى ظهر المسجد حذاء القبر حِجْر محجور لئلا يمشى عليه ، والبلاطات الجوفية خمسة والغربية أربعة ، منتظم بعضها ببعض فى طولها مع وجه الصحن من القبلة إلى الجوف ثمانية عشر عموداً ، وحنايا المسجد كلها مما يلى الصحن مشدودة من جهاتها الأربع إلى مناكب العمد من داخله ، مزخرفة بخشب منقش ، وللمسجد ثلاث منارات اثنتان فى الجوف وواحدة فى الشرق ، وحيطان المسجد كلها من داخله مزخرفة بالرخام والذهب والفسيفساء أولها وآخرها ، وله ثمانية عشر بابا عتبها مذهبة ، وهى أبواب عظيمة لا غلق عليها ، أربعة منها فى الجوف ، وسبعة فى الشرق وسبعة فى الغرب وقاع المسجد كله مفروش بالحصى وليس له حصر ، ووجه سور المسجد كله من خارج منقش بالكَذَّان[1] ، وكذلك الشرفات .

آداب من يدخل المسجد

فينبغى للداخل فى المسجد أن يأتى الروضة التى قال فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم « إنها روضة من رياض الجنة » فيصلى فيها ركعتين ، ثم يأتى قبر النبى

---

(١) الكذان : الحجارة الرخوة النخرة .

صلى الله عليه وسلم من قبل وجهه فيستدبر القبلة ويستقبل القبر ، ويسلم عليه صلى الله عليه وسلم ، وعلى أبى بكر وعمر ، رضى الله عنهما ، ولا يلصقَ بالقبر فإنه من فعل الجهال ، وقد كره ذلك ، فإذا فعل ما ذكر استقبل القبلة ودعا بما أمكنه بعد الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ، وعرفنا به ، ورزقنا شفاعته برحمته ، آمين .

صفة مسجد بيت المقدس

وما فيه من آثار الأنبياء عليهم الصلاة والسلام

طول المسجد سبعمائة ذراع وأربع وثمانون ذراعا ، وعرضه أربعمائة ذراع
٣٦٧/٣ وخمس وخمسون ذراعا بذراع الإمام ، ويسرج فى المسجد ألف قنديل وخمسمائة قنديل ، وعدة ما فيه من الخشب ستة آلاف خشبة وتسعمائة خشبة ، وعدد ما فيه من الأبواب خمسون بابا ، وعدد ما فيه من العمد ستمائة وأربعة وثمانون عموداً ، والعمد التى داخل الصخرة ثلاثون عمودا ، والعمد التى خارج الصخرة ثمانية عشر عموداً ، وفيه الصخرة الملبسة صفائح الرصاص عليها ثلاثة آلاف صفيحة وثلثمائة واثنتان وتسعون صفيحة ، ومن فوق ذلك صفائح النحاس مطلية بالذهب يكون عليها عشرة آلاف صفيحة ، ومائتان وعشر صفائح ، وجميع ما يسرج فى الصخرة من القناديل أربعمائة قنديل وأربعة وستون قنديلا بمعاليق النحاس وسلاسل النُّحاس ، وكان طول صخرة بيت المقدس فى السماء اثنى عشر ميلا ، وكان أهل أرِيحاء يستظلون بظلها ، وأهل عَمَواس مثل ذلك وكان عليها ياقوتة حمراء تضئ لأهل البلقاء ، وكان يغزل فى ضوئها نِساء أهل البلقاء وفى المسجد ثلاث مقاصير للنساء ، طول كل مقصورة ثمانون ذراعا فى عرض خمسين ذراعا ، وفيه من السلاسل لتعليق القناديل ستمائة سلسلة ، طول كل سلسلة ثمان عشرة ذراعا ، وفيه من غرابيل النحاس سبعون غربالا ، وفيه من الصنوبر التى للقناديل سبع صنوبرات ، وفيه من المصاحف الجامعة سبعون مصحفا ، وفيه من الكبار التى

فى الورقة منها جلد ستة مصاحف على كراسى تجعل فيها ، وفيه من المحاريب عشرة ، ومن القباب خمس عشرة قبة ، وفيه أربعة وعشرون جُبًّا للماء ، وفيه أربعة منابر المؤذنين ، وجميع سطوح المسجد والقباب والمنارات ملبسة صفائح مذهبة ، وله من الخدم بعيالاتهم مائتا مملوك وثلاثون مملوكا ، يقبضون الرزق من بيت مال المسلمين ، ووظيفته فى كل شهر من الزيت سبعمائة قِسْط بالإبراهيمى ، وزن القسط رطل ونصف بالكبير ، ووظيفته فى كل عام من الحصر ثمانية آلاف ووظيفته فى كل عام من الشراقة لفتائل القناديل اثنا عشر دينارا ولزجاج القناديل ثلاثة وثلاثون دينارا ، ولصناع يعملون فى سطوح المسجد فى كل عام خمسة عشر دينارا .

آثار الأنبياء عليهم الصلاة والسلام

ببيت المقدس

مربط البراق

مَرْبَطِ البراق الذى ركبه النبى صلى الله عليه وسلم تحت ركن المسجد ،

أبواب المسجد

وفى المسجد باب داود عليه الصلاة والسلام ، وباب سليمان عليهما الصلاة والسلام ، وباب حِطَّة التى ذكرها الله تعالى فى قوله تعالى (وقولوا حِطَّة) وهى قول لا إله إلا الله ، فقالوا : حنطة ، وهم يسخرون فلعنهم الله بكفرهم ، وباب محمد صلى الله عليه وسلم ، وباب التوبة الذى تاب الله فيه على داود ، وباب الرحمة التى ذكرها الله تعالى فى كتابه (له بابٌ باطنُه فيه الرَّحمة وظاهرُه من قِبَله العذاب) يعنى وادى جهنم الذى بشرقىّ بيت المقدس ، وأبواب الأسباط أسباط بنى إسرائيل وهى ستة أبواب ، وباب الوليد ، وباب الهاشمى وباب الخضر ، وباب السكينة .

محاريبه

وفيه محراب مريم ابنة عمران رضى الله عنها التى كانت الملائكة تأتيها فيه بفاكهة الشتاء فى الصيف وفاكهة الصيف فى الشتاء ، ومحراب زكريا الذى بشرته فيه

---

(١) القسط : الكوز بلغة أهل الأمصار ، أو هو مكيال قدر نصف صاع .

الملائـكة بيحيى وهو قائم يصلى فى المحراب ، ومحراب يعقوب ، وكرسى سليمان صلوات الله عليه الذى كان يدعو الله عليـه ، ومغارة إبراهيم خليل الرحمن عليه ٣٦٨/٣ الصلاة والسلام الذى كان يتخلَّى فيها للعبادة ، والقبة التى عرج النبى صلى الله قبا به عليه وسلم منها إلى السماء ، والقبة التى صلى فيها النبى صلى الله عليه وسلم بالنبيين ، والقبة التى كانت السلسلة تهبط فيهـا زمان بنى اسرائيل للقضاء بينهم ، ومصلى جبريل عليه السلام ، ومصلى الخضر عليه السلام . فإذا دخلت الصخرة فصلِّ فى أركانها وصل على البلاطة التى تسامى الصخرة ، فإنها على باب من أبواب الجنة . ومولد عيسى بن مريم على ثلاثة أميال من المسجد ومسجد إبراهيم عليه السلام وقبره على ثمانية عشر ميلا من المدينة . ومحراب المسجد بغربيه

فضائل بيت المقدس

ينصب الصراط ببيت المقدس ، ويؤتى بجهنم — نعوذ بالله منها — إلى بيت المقدس ، وتزف الجنة يوم القيـامة زفًا مثل العروس إلى بيت المقدس ، وتزف الـكعبة بحاجِّها إلى بيت المقدس ، ويقال لها : مرحباً بالزائرة والمزورة . ويزف الحجر الأسود إلى بيت المقدس ، والحجر يومئذ أعظم من جبل أبى قبيس

ومن فضائل بيت المقدس ، أن الله رفع نبيه صلى الله عليه وسلم إلى السماء من بيت المقدس ، ورفع عيسى بن مريم عليه السلام إلى السماء من بيت المقدس ، ويغلب المسيح الدجال على الأرض كلها إلا بيت المقدس ، وحرم الله على يأجوج ومأجوج أن يدخلوا بيت المقدس ، والأنبياء كلهم من بيت المقدس ، والأبدال كلهم من بيت المقـدس[1] . وأوصى آدمُ وموسى ويوسف وجميع أنبياء بنى إسرائيل صـلوات الله عليهم أن يدفنوا ببيت المقدس .

---

(١) فى القاموس (بدل) : الأبدال : قوم بهم يقيم الله عز وجل الأرض . وهم سبعون ، أربعون بالشام وثلاثون فى غيرها ، لا يموت أحدهم إلا قام مقامه آخر .

نتف من الأخبار

ما يجلب طيب الرائحة

فرج بن سلّام قال: حدثنى سليمان بن المغيرة قال كنت أجد من أبى أيوب المازنىّ رائحة طيبة ليست برائحة شراب ولا رائحة طيب، فقلت له أخبرنى عن هذه الرائحة، فقال: عفص آمر به، فيدقّ وينخل، فألتّه بقطران شامى، ثم آخذ منه كلّ غداة على إصبعى، فأدلك به أسنانى وعُمورها، فتطيب نكهتها، وتشتد لثتها وعمورها[1]

الرّياشى قال: كانوا إذا أرادوا جارية مضغت نصف جوزة وأكلتها. فلا تزال طيبة النكهة سائر ليلتها.

ساحرة تطفو

عبد الصمد بن همّام قال: كتب عامل عُمان إلى عمر بن عبد العزيز: إنا أُتينا بساحرة فألقيناها فى الماء، نطفت على الماء. فكتب إليه: لسنا من الماء فى شىء، إن قامت عليها بيّنة وإلا خلّ عنها.

الملائكة والأنبياء

وقال رجل للحسن: أبا سعيد، الملائكة خير أم الأنبياء؟ فقال: قال الله جل ثناؤه: (قُل لا أَقُولُ لكم عندى خَزائن الله ولاَ أَعْلَمَ الغَيْب ولا أَقُول لكم إنّى مَلَكٌ). وقال: (لن يَسْتَنْكِف المَسِيحُ أن يَكون عَبداً لله ولا الملائكة المقرّبون) وقال: (ما نَهاكما ربُّكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا مَلَكَين أو تَكُونا من الخالدين).

الاستجابة للأذان

العُتبى قال: حدّثنى أبو النّصر عن جويبر عن الضحّاك، قال: مَن سمع الأذان فى بَيته فقام يصلّى فقد أجاب.

علل تسمية الشهور

أبو حاتم: عن العُتبى قال: سمّى المُحرَّم لأنه جعل حَراماً وصفر لإصفار مكة من أهلها والربيعان للخصب فيهما. والجاديان لجود الماء فيهما من شدة البرد ورجب لترجيب العرب أسنّتها[2] وشعبان لأنه شعب بين رجب

(١) عمور الأسنان: اللحم الذى بين مغارسها أو اللثة، الواحد عمْر، بالفتح.

(٢) الترجيب: التعظيم.

ورمضان[1] ورمضان لإرماض الأرض من الحر وشوال لأن الأبل شالت بأذنابها فيه لحلها . وذو القعدة لقعودهم فيه عن الغزو من أجل الحج . وذُو الحجة للحج

يونس ورؤبة

الرّياشى عن محمد بن سلاّم عن يونس النحوى ، قال قال لى رؤبة وأنا أسأله عن الغريب : حتى متى تسألنى عن هذه الأباطيل ، وأزوِّقها لك ؟ أما ترى الشيب قد أخذ فى عارضيك ولِحيتك ؟

٣٦٩/٣

للخليل بن أحمد

وقال الخليل بن أحمد : إنك لا تعرف خطأ معلمك حتى تجلس عند غيره .

للأصمعى

الرّياشى عن الأصمعى ، قال : لا تكون حَطْمَة[2] ، حتى يكون قبلها بُرَيق تأتى فتحطم

عدد النبيين

ومن حديث أبى رافع ، عن أبى ذَرّ : قال قلت يا رسول الله : صلى الله عليك ، كم عدد النّبيين ؟ قال : مائة الف وأربعة وعشرون ألفا

طول الدنيا

أبو بكر بن عيّاش : عن العجلى عن قَتادة . قال : طول الدنيا مائة ألف وأربعة وعشرون ألف فرسخ

العرش والوحى

ومن حديث عبد الله بن عمرو ، قال : العرش مطوّق بحية ، والوحى ينزل فى السلاسل .

طول العباس بن عبد المطلب

ومن حديث ابن أبى شَيْبة ، أن العبّاس بن عبد المطلب ، كان أقرب شحمةِ أذنٍ إلى السماء ، وكان إذا طاف بالبيت يُشبَّه بالفُسطاط العظيم ، وإذا مشى بين قوم تحسبه راكباً .

خلق الملائكة والجن والناس

ومن حديث عُروة بن الزبير عن عائشة عن النبى صلَّى الله عليه وسلم ، قال : خلق الله الملائكة من نُور ، والجان من نار ، وآدم من تراب .

القيامة

وسأل أعرابى رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم متى القيامة ؟ فقال له

---

(١) شعب : فرق وفصل (٢) الحطمة ، بالفتح والضم : السنة الشديدة .

وما أعددت لها ؟ قال : لا شيء والله غير أني أحب الله ورسوله قال : المرء مع من أحب .

الشرك الأصغر

زياد عن مالك أن النبي صلّى الله عليه وسلّم : قال : « إياكم والشرك الأصغر » . قالوا : وما الشرك الأصغر يا رسول الله ؟ قال : « الرياء »

لمالك

٥ زياد عن مالك ، قال : إذا لم يكن في الرجل خير لنفسه لم يكن فيه خير لغيره ، وإذا رأيت الرجل يستحلّ مال عدوه فلا تأمنْه على مال صديقه .

لحذيفة

وقال بعضُهم : سمعتُ حُذيفة يحلف لعثمان في شيء بلغه عنه ما قاله ، ولقد سمعته يقوله فسألته عن ذلك ، فقال يابن أخي ، اشترى ديني بعضه ببعض لئلا يذهب كله .

١٠ أخذه الشاعر[1] فقال :

نُرقِّع دنيانا بتَمزيق ديننا فلا ديننُا يَبقى ولا ما نُرقِّع

لرسول صلى الله عليه وسلم

زياد عن مالك أن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم ، قال : «الغَيرة من الإيمان ، والمراء من النفاق »

للحسن

الأصمعي قال سأل عليّ بن أبي طالب الحسنَ ابنَه رضوان الله عليهم : ١٥ كم بين الإيمان واليقين ؟ قال أربع أصابع قال ، وكيف ذلك ؟ قال : الإيمان كُلُّ ما سمعتْه أذناك وصدّقه قلبك ، واليقين ما رأته عيناك فأيقن به قلبُك ، وليس بين العين والأذنين إلا أربع أصابع .

في الزنى

الرّياشي قال : ضَرب عليّ كرم الله وجهه بيده زانياً ، فأوجعه إيجاعاً شديداً . فقال له عمّ المضروب : بعضَ هذا الضرب ، فقد قتلته فقال عليّ رضي الله عنه : ٢٠ إنه وَتَرَ مَن ولدها من قِبَل أبيها وأمها من النبيين والصالحين إلى آدم

في الحد

قال الرياشي فكنت أعجب من شنعة حد الرجم ، فلما سمعت شنعة الذنب هان عليّ الحدّ

(١) هو إبراهيم بن أدهم . انظر حواشي الحيوان (٦ : ٥٠٦)

دم الحيض

الأصمعى عن أبى عمرو قال : دم الحيض غذاء المولود

الرسول وأعرابى

أقبل أعرابى إلى النبى صلى الله عليه وسلم ينشُد ضالَّة له ، فقال له النبى صلى الله عليه وسلم « لا وجدتَها لا وجدتَها ، إنما المساجد لما بنيت له »

أعرق الناس فى الخلافة

الأصمعى عن أبى عمرو قال أعرق الناس فى الخلافة عاتكة بنت يزيد ابن معاوية ، أبوها خليفة ، وجدّها خليفة ، وأخوها معاوية بن يزيد خليفة ، وزوجها عبد الملك بن مروان خليفة ، وولدها يزيد بن عبد الملك خليفة ، وأربابها الوليد وسليمان وهشام خلفاء

إهدار دم أربعة يوم فتح مكة

قتادة عن أنس بن مالك قال : أمّنَ النبىُّ صلّى الله عليه وسلَّم الناسَ يوم فتح مكة إلا أربعة ، فإنه قال : اقتلوهم وإن وجدتموهم معلّقين بأستار الكعبة : وهم عبدالعزّى بن يزيد بن خطل ، ومِقْيَس بن صُبابة[1] الكندى ، وعبدالله بن أبى سَرح ، وأم سارة فأما عبد العزى فإنه قتل وهو معلّق بأستار الكعبة وأما عبد الله ابن أبى سرح فإنه كان أخا عثمان بن عفان من الرضاعة ، فأتى به النبى صلى الله

٣٧٠/٣ عليه وسلم فبايعه وشفع له عنده وأما مِقْيس ، فإنه كان له أخ مع رسول الله صلى الله عليه فقُتِل خطأ ، فبعث معه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم رجلاً من بنى فِهر ، ليأخذ له عَقْله من الأنصار ، فلما اجتمع له العقل أخذه وانصرف مع الفِهرى ، فنام الفهرى فى بعض الطريق فوثب عليه مِقْيَس فقتله ، ثم أقبل وهو يقول :

شَفَى النفسَ من قد بات بالقاع مُسندا يضرِّج ثوبَيــه دماء الأخادع
قتلت به فِهرًا ، وأغرمتُ عقــلَه سراةَ بنى النجّار أربابَ فارع[2]
حللتُ به نذرى وأدركتُ ثُؤرتى وكنتُ إلى الأوتار أول راجع[3]

---

(١) فى بعض النسخ « بن ضباب » صوابه فى ن والسيرة ٢٨٧ ، ٨١٩ جوتنجن ومقيس ، بوزن منبر ورثته أخته فقالت
لعمرى لقد أخزى نميلة رهطه وفجع أضياف الشتاء بمقيس
(٢) فارع : حصن بالمدينة (٣) الثؤرة : الثأر

وأما سارَة : فإنها كانت مولاةً لقريش ، فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأشتكت إليه الحاجة ، فأعطاها شيئاً ، ثم أتاها رجلٌ فبعث معها كتاباً إلى أهل مكة يتقرّب به إليهم ليُحفَظ فى عياله ، وكان عيالُه بمكةَ ، فأخبر جبريلُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم ، فبعث النبيُّ صلى الله عليه وسلم فى إثرها عمرَ بن الخطاب وعليَّ بن طالب فلحقاها ، ففتّشاها فلم يقدرا على شىء ، فأقبلا راجعين ، ثم قال أحدُهما لصاحبه والله ما كَذبنا ولا كُذبنا ، ارجع بنا إليها فرجعا إليها ، فسلاّ سيفيهما ، ثم قالا : لتدفعِنّ إلينا الكتابَ أو لنُذيقنك الموت . فأنكرته ، ثم قالت : أدفعه إليكما على أن لا تؤدّيانى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقَبِلا منها ذلك ، فحلت عِقَاص رأسها ، وأخرجت الكتاب من قَرن من قرونها ، فرجعا بالكتاب إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، فدفعاه إليه ، فدعا الرّجل وقال له : ما هذا الكتاب ؟ فقال له : أُخبرك يا رسول الله ، إنَّه ليس ممّن معك أحد إلا وله بمكة من يحفظه فى عياله غيرى ، فكتبتُ بهذا الكتاب ليكافئونى فى عيالى ، فأنزل الله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا تتّخذوا عدوّى وعدوَّكم أولياء تُلقون إليهم بالمودّة)

لمرة بن محكان وقد هدد بالقتل

أمر المصعبُ بن الزبير رجلاً من بنى أسد بن خُزيمة بقتل مُرّة بن مَحْكان السعدى ، فقال مُرة :

بنى أسد ، إن تقتُلونى تُحاربوا   تميماً إذا الحربُ العَوانُ اشمعلّت(١)

ولستُ وإن كانت إلىّ حبيبة   بباكٍ على الدُّنيا إذا ما تولّت

جرير وعمر بن عبد العزيز

وكان ابن سعد الأسدى قد تولّى صدقات الأعراب لعُمر بن عبد العزيز وأعطياتهم ، فقال فيه جرير يشكو عمر :

حَرمتَ عيالاً لا فواكه عندهم   وعند ابن سعد سُكّرٌ وزَبيبُ

وقد كان ظَنّى بابنِ سعد سعادةً   وما الظن إلا مُخطىء ومُصيب

فإن تَرْجعوا رِزقى إلىّ فإنّه   مَتاعُ ليـــالٍ والأداء قريب

(١) العوان : التى حورب فيها مرة بعد مرة . اشمعلت : تفرقت وانتشرت .

تُحَيِّا العظام الراجفات من البِلى ... وليس لداء الرُّكبتين طبيب

جهاد أبى خيثمة

لما توجه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى تَبوك كان أبو خَيْثمة فيمن تخلَّف عنه ، فأقبل ، وكانت له امرأتان ، وقد أعدّت كلّ واحدة منهما من طيّب ثمر بُستانها ، ومَهّدت له فى ظل حائط فقال : أظلّ ممدود ، وثمرة رطبة طيبة ، وماء بارد ، وامرأة حسناء ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم ، فى الضِّح والرِّيح ، ما هذا بخير . ثم ركب ناقته ومضى فى إثره . فقالوا : يا رسول الله ، نرى رجلاً يرفعه الآل ، فقال : كُن أبا خَيْثمة فكانَهُ

الضِّحُّ : الشمس ، تقول العرب فى أمثالها : « جاء فلان بالضِّحِّ والريح » ، إذا أقبل بخير كثير

نتف من الطب

الرياضة

٣٧١/٣ قال عمرُ بن الخطّاب رضى الله عنه : « لا تزالون أصحاء ما نَزعتم ونَزوتم » . يريد ما نزعتم عن القسى ، ونزوتم على ظهور الخيل ، وإنما أراد الحركة والله أعلم ، كما قال النبى صلى الله عليه وسلم : « سافروا تَصِحّوا »

الاقتصاد فى أمور ثلاثة

وقال بعض الحكماء لا ينبغى للعاقل أن يخلى نفسه من ثلاث فى غير إفراط : الأكل ، والمشى ، والجماع فأما الأكل فإن الأمعاء تَضيق لترْكه . وأما المشى فإن من لم يتعاهده أوشك أن يطلبه فلا يجده . وأما الجماع فإنه كالبئر ، إن نُزِحت جَمّت ، وإن تُركت تخثر ماؤها[1] ، وحقُّ هذا كلّه القصدُ فيه

قال النبى صلى الله عليه وسلم : « من استقلّ برأيه فلا يتداوى . فرب دواء يورث الدّاء »

النهى عن الدواء

وقال الحكماء : إياك وشرب الدواء ما حملتك الصحة

وقالوا : مثل الدواء فى البدن مثل الصابون فى الثوب ، ينقيه ويخلقه .

الأصمعى عن رجل عن عمّه قال لقيتُ طبيبَ كسرى شيخاً كبيرا قد

(١) جمت : كثر ماؤها . والخثورة : نقيض الرقة .

شَدّ حاجبيه بخرقة ، فسألته عن دواء المَشْى[1] ، فقال : سَهم يُرمى به فى جوفك أصاب أم أخطأ

تفسير عبارة هندية

وفى كتاب التفصيل للهند : الدواء من فوق والدواء من تحت ، والدواء لا من فوق ولا من تحت

تفسيره : من كان داؤه فوق سرته سقى الدواء ، ومن كان داؤه تحت سرته حقن بالدواء ، ومن لم يكن له داء لا من فوق ولا من تحت لم يسق الدواء ولم يحقن به .

لأسماء بنت عميس

وقال النّبى صلى الله عليه وسلم لأسماء بنت عُميس « م كنت تَستمشين فى الجاهلية ؟ قالت : بالشُّبرُم قال : حار بار ، ثم قالت : استمشيت بالسَّنا قال : لو أن شيئاً يرد القدر لرده السنا

ما قيل فى المن

ومن حديث أبى هُريرة « أن النبى صلى الله عليه وسلم خرج عليهم ، وهم يتذاكرون الكمأة ، ويقولون فيها جُدرىّ الأرض ، فقال : إن الكمأة من المَنّ ، وماؤها شفاء للعين ، وهى شفاء من السم .

وفى الزبيب

وأهدى تميمٌ الدارىّ إلى النبى صلى الله عليه وسلم زبيباً ، فلما وضعه بين يديه قال لأصحابه : « كُلوا فنعم الطعام الزّبيب ، يُذهب النصب ، ويشدّ العصب ، ويُطفئ الغضب ، ويُصفّى اللون ، ويُطيّب النَّكهة ، ويرضى الرب »

وفى السفرجل

وقال طلحة بن عبد الله : دخلتُ على النبىّ صلى الله عليه وسلم ، وهو جالس فى جماعة من أصحابه ، وفى يده سَفرجلة يقلّبها ، فلما جلستُ إليه دَحرج بها نحوى ، وقال : دونكها أبا محمد ، فإنها تشد القلب ، وتُطيِّب النفس ، وتذهب بطَخاء الصدر[2] »

أربع من النشر

وقال النبى صلى الله عليه وسلم : « أربع من النُّشَر[3] : شُرب العسل نشرة ، والنظر إلى الماء نشرة ، والنظر إلى الخضرة نشرة ، والنظر إلى الوجه الحسن نشرة » .

(١) المشى : استطلاق البطن . (٢) الطخاء ، بالفتح : الثقل والكرب .
(٣) النشرة ، بضم النون : ضرب من الرقية والعلاج .

ما لا يحدث بعد الخمسين

وقال عثمان بن عفّان سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول : « من بلغ الخمسين أمِنَ الأدواء الثلاث : الجنون ، والجذام ، والبرص »

لكل داء دواء

ومن حديث زيد بن أسلم : أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : ما أنزل الله من داء إلا أنزل له دواء ، عِلمه من علمه وجهله من جهله » .

ومن حديث أبى سعيد الخُدرى : أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « أنزل الدوَاء الذى أنزل الداء » .

ومن حديث زيد بن أسلم أن رجلا أصابه جرح فى بعض مغازى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدعا له رجلين من بنى أنمار ، فقال : أيكما أطبّ ؟ فقال له رجل من أصحابه : فى الطبّ خير ؟ قال : « إن الذى أنزل الداء أنزل الدواء »

ما قيل فى العود الهندى

وقال النبىّ صلّى الله عليه وسلّم : « عليكم بهذا العود الهندىّ ، فإن فيه سبعة أشفية يسعط به من العُذْرة[1] ، ويُلَدّ به من ذات الجنب[2] » .

يريد القُسط الهندى ، وهو الذى تسميه العامة الكُسْت .

وفى الحبة السوداء

وقال النبى صلى الله عليه وسلم : « عليكم بهذه الحبّة السوداء ؛ فإن فيها دواء من كل داء إلا السام » يعنى الشُّونيز .

وفى الإثمد

٣٧٢/٣ وفى مُسند ابن أبى شَيبة : أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « عليكم بالإثمد عند النوم ، فإنه يُحِدّ البصر ، ويُنبت الشعر » .

وفى العسل

وفيه : أن عبد الله بن مسعود قال : عليكم بالشفاءين : القرآن والعسل .

مايورث الصرع

الأصمعى قال : ثلاث ربما صرعت أهل البيت عن آخرهم : الجراد ، ولحوم الإبل ، والفُطر ، وهو الفَقْع

ويقول أهل الطب إن أردأ الفُطْر ما ينبت فى ظلال الشجر ، ولا سيما فى ظلال الزيتون ، فإنه قتّال

(١) العذرة ، بالضم : داء فى الحلق .

(٢) لده : سقاه اللدود ، هو ما يصب من الدواء بمسعط فى أحد شق الفم .

الإفطار على الحلوى

وقال وهب بن مُنَبِّه : إذا صام الرجل زاغ بصره ، فإذا أفطر على الحلوى رجع إليـه بصره .

النوم فى القائلة

وأقبل رجل على النبى صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، إنى كنت فى الجاهلية ذا فطنة وذا ذهن ، وأنـكرتُ نفسى فى الإسلام . فقال له : أكنت تنام فى القائلة ؟ قال : نعم . قال : « فعُد إلى ما كنت عليه من نوم القائلة »

الزيتون

وقال النبى صلى الله عليه وسلم : « عليكم بالشجرة التى كلّم الله منها موسى بن عمران ، زيت الزيتون فادَّهنوا به ، فإن فيه شفاء من الباسور » .

وقال فى الزيتونة يقول الله (وشـجرةً تخرج من طُور سَيْناء تَنبُتُ بالدُّهنِ وصِبْغٍ للآكِلين)

مكث الطعام وانطلاقه

ويقول الأطباء : إذا خرج الطعام من قبـل ست ساعات فهو من ضَرر ، وإذا أقام فى الجوف أكثر من أربع وعشرين ساعة فهو من ضَرر .

المغيرة ومعاوية

دخل المغيرة بن شعبة على معاوية ، فقال له معـاوية أنـكرت من نفسى خَصلتين : قلّ طُعمى[1] ، ورقّ عظمى . فإن تدثرت بالثقيل أثقلنى ، وإن تدثرت بالخفيف أصابنى البرد . قال : نعم يا أمير المؤمنين بين جاريتين سمينتين يدفئانك بشُحومهما ، ويحملان عنك ثِقَل الدثار بعنا كبهما . وأكثِرْ من الألوان ، وكُل من كلّ لونٍ ولو لُقمة ، فإنّ ذلك إذا اجتمع كثيره نَفَع . فدخل عليه بعد ذلك فقال له معاوية : يا أعور ، قد جرّبنا ما قلت فوجدناه موافقا

التعويذ الرقى

أبو بكر بن أبى شَيبة عن عُقبة عن شعبة عن أبى عِصمة قال : سألتُ سعيد ابن المسيّب عن تعليق التعويذ ؟ قال : لا بأس به .

وكان مجاهد يكتب للصبيان التعويذ ويعلّقه عليهم .

دعاء نافع

وقال النبى صـلى الله عليه وسلم من قال إذا أصبح أعوذ بكلمات الله

(١) الطعم ، بالضم : الطعام .

التامة ، من كل عين لامّة ، ومن كل شـيطان وهامّة ، لم يضره عين ولا حية ولا عقرب

تعويذة

وفى مُسند ابن أبى شيبة : إن خالد بن الوليـد كان يفزع فى نومه ، فشكا ذلك إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال له : « أخبرَنى جبريل أن عفريتاً من الجن يكيدك ، فقل : أعوذ بكلمات الله التامات المباركات التى لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ينزل من السماء ، وما يعرج فيها ، ومن شر ما ذرأ فى الأرض وما يخرج منها ، ومن شر كل ذى شر » . فقالهن خالد ، فذهب ذلك عنه

من دواء اللدغ

وفى مسند ابن أبى شَيبة أن النبىّ صلّى الله عليه وسلم بينما هو يصلى ذات ليلة إذ وضع يده على الأرض فلدغته عقرب ، فتناول نعله فقتلها ، فلما انصرف قال : « لعن الله العقرب ، ما تدع نبيا ولا غيره » . ثم دعا بماء و مِلح ، فجعله فى إناء ثم صب على أصبعه منه ، ومسحها وعوذها بالمعوِّذتين .

الرقية

وفى مُسند ابن أبى شَيبة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال . « لا رُقية إلا من عين أو حُمَة » . والحمة : السم .

لابن مسعود

سفيان بن عُيينة قال : بينا عبدالله بن مسعود جالساً تُعرض عليه المصاحف ، إذ أقبلت أعرابية فقالت : أبا فلان ، لرجل جالس إليه : لقد لُدغ مهرك ، وتركتُه كأنه يدور فى فلك ، فقم فاسترقِ له . فقال له ابن مسعود : لا تسترقِ له ، واذهب فانفُث فى منخره الأيمن أربعا وفى الأيسر ثلاثا ، وقل أذهب الباس ، يارب الناس ، فإنه لا يذهبه إلا أنت . ففعل ، فلم يبرح حتى أكل وشرب و بال وراث .

الرقية بكتاب الله

٣٧٣/٣ دخل أبو بكر على عائشة وهى تَشْتكِى ، ويهودية ترقيها ، فقال لهـا : ارقيها بكتاب الله

الحجامة والكى

احتجام رسول الله

قال عبد الله بن عباس : احتجم النبى صلى الله عليه وسلم فى رأسه من أذًى كان به

وفى مُسند ابن أبى شَيْبة أن عُيينة بن حصن دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحجم فى فأس رأسه ، فقال : ماهذا ؟ قال : « هـذا خير ما تداويتم به » .

خير علاج

وفى مسند ابن أبى شيبة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « خير ما تداويتم به الحجامة والقُسْط العربىّ ، ولا تعذبوا صِبيانكم بالغَمز من العُذرة[1] »

وفيه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : خير يوم تحتجمون فيه سبعة عشر ، وتسعة عشر ، وأحد وعشرون

وفيه أنه قال : « إن كان فى شىء مما تعالجون به خير ففى شرطة من مِحْجم ، أو لذعة من نار توافق ألما ، أو شربة من عسل ، وما أحب أن أكتوى »

السم والسحر

الرسول صلى الله عليه وسلم ويهود خيبر

فى مسند ابن أبى شيبة : أن يهود خيبر أهدوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم شاةً مسمومة فقال رسول الله عليه وسلم : « اجمعوا لى مَن هاهنا من اليهود » . فجمعوا له فقال لهم : هل جعلتم فى هذا الشاة سمًّا ؟ قالوا : نعم . قال ما حملكم على ذلك ؟ قالوا : أردنا إن كنت كاذبا أن نَستريح منك ، وإن كنت نبيّا لم يضُرّك السم

وقال النبى صلى الله عليه وسلم : « ما زالت أكلة خيبر تُعادُّنى[2] ، فهذا أوانَ قطعتْ أبهَرى[3] » .

الليث بن سعد عن الزهرى قال أهدى لأبى بكر طعام ، وعنده الحارث ابن كَلَدة طبيب العرب ، فأكلا منه ، فقال الحارث ، لأبى بكر لقد أكلنا والله فى هذا الطعام سُم سنة ، وإنى وإيّاك لميتان عند رأس الحول ، فماتا جميعا عند انقضاء السنة

---

(١) العذرة ، بالضم : داء فى الحلق

(٢) تعادنى : تراجعنى ويعاودنى ألم سمها . (٣) الأبهر : وريد العنق .

إبطاله السحر

وفى مُسند ابن أبى شيبة : أن رجلا من اليهود سحر النبى صلى الله عليه وسلم ، فاشتكى لذلك أياما ، فأتاه جبريل فقال له : إن رجلاً من اليهود سحرك ، عقد لك عُقَدًا وجعلها فى مكان كذا وكذا . فأرسل عليًّا رضى الله عنه فاستخرجها ، وجاء بها ، فجعل يحلها ، فكلما حل عقدة وجد رسولُ الله صلى الله عليه وسلم خِفَّة ، ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كأنما أُنشِط من عِقال[1]

وفى مُسند ابن أبى شَيبة عن عبد الرحمن بن أبى ليلى أنه قال « طُبَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم — والطِّب : السحر — فبعث إلى رجل فرقاه » .

العــــين

للرسول صلى الله عليه وسلم

تقول العرب : رجل مَعين ، إذا أُخذ بالعين .

وقال النبىّ صلى الله عليه وسلم : لو سبق القدرَ شىء لسبقتْه العين .

العرب

وتقول العرب إن العين تسرع بالإبل إلى أوصامها[2] ، وبالرجال إلى أسقامها

إصابة سهل بن حنيف بالعين

ونظر عامر بن أبى ربيعة إلى سهل بن حُنيف يستحم ، فقال ما رأيت كاليوم ولا جلدَ مخبَّأة قال : فلُبِط به[3] ، فأمر النبى صلى الله عليه وسلم عامر ابن أبى ربيعة أن يتوضأ له ثم يطهره بمائه ، ففعل ، فقام سهل بن حنيف كأنما أُنشط من عِقال .

أبيات فى الطب وجدناها فى كتاب فرج بن سلام

النانجاء بشيرج ملتوت فيــه شفاء للرياح مميتُ
يغلى لذلك حلبة فى مائها تَسقيه مصطبحا وحين يبيت

(١) « أنشط » بالهمزة والبناء للمفعول بمعنى حل .
(٢) الوصم ، بالتحريك : المرض .
(٣) لبط به : صرع من عين أو حى

وقال :

ليس شىء أنفى عن الجسم للرِّيـــح من الأنجدان والمَحروث[1]

وقال :

فى الحُرْف سبعون دواء وفى الكمون فيما قيـــل ستونا
قد قاله هُرْمس فى كُتْبه فلا تَدَع حُرْفاً وكَمّونا

وقال :

بسعتر بَرٍّ داو كُل مبلغم وذا المِرّة الصفراء بالرازيانقِ ٣٧٤/٣
وذو المِرّة السوداء ذاك علاجُه تعاهُدُ فَصْد العِرق من كف حاذق
وذو الدم فليكثر لذاك حِجامةً فما غـــيرُها شىء له بمُوافق

وقال :

لا تكن عند أكل سُخن وبهر ودخـــول الحمّام تَشرب ماء
فإذا ما اجتنبتَ ذلك منـــه لم تخف ما حييتَ فى الجوف داء

وقال :

إن أردت الرقاد فى الليـل فاجعل قُطنة عنـــدها على الأُذنين
فيـــــه تظهر السلامة للأُذ نين ممـــا يضر بالعينين

وقال :

لا تَشرب المـاء بعد النوم من ظمأ ولا تَبِت أبداً من غير منتفض
لجوف من بات من ماء ومن ثقلٍ ومن رياح دعا كُلًّا إلى مرض

وقال :

احسُ فى الحمّام ماء سُخُنا وليكن ذلك فى البيت السخُنْ
يسلم البطن من الداء ولا يَعتريه وجع طـــــول الزمن

وقال :

إن دخلت الحمّام فاضرب على رأ سك بالمـاء السخن سبع مرارِ

(١) المحروث : أصل الأنجدان . ن « بالمجروت » .

فبـــه تظهر السلامة من كل صُداع بقـــدرة الجبّار

وقال :

لا تُجامع ولا تمطَّى ولا تد خل إذا ما شبعتَ فى الحمامِ

فهـــو دفع لـكل ما يتقيه الـــمرء من فالجٍ وكل سَقـــام

وقال :

ما كان فى الرأس أخرجه بغَرغَرة فالقئُ يُخرج ما فى الصدر من عَفَنِ

وكل ما كان فى صُلب فذلك لا يُستل إلا بإخلاط من الُحقن

وقال :

على الرّيق فى البرد احسُ ماء مسخّنا وفى الصيف ماء باردا حين تُصبحُ

وذلك فيما قيـــل فيه مَصَحّـــة وذاك على إدمانه الجسم يَصلُح

وقال :

إن مَن باكر الغَداء و بعد الـــعَصر منه تعاهـــدٌ للعشاء

فبإذن الإله يبقى صحيحاً سالماً فى الحيـاة من كل داء

وقال :

إنّ رأس الطب إن تد لك بالزّنبـــق دَلْكا

٣٧٥/٣ باطنى رجليك عنـــــد النوم ينـــفى السُّقم عَنكا

وقال :

شجر البراغيث الـكَريه مشمّه يُبرى بإذن الله من داء الحبَن°[1]

وقال :

إنّ الســواك ليستحب لِسُنّة ولأنه ممـــا يَطيب به الفَمُ

لم تخش من حَفَر إذا أدمنتَه وبه يسيل من اللهـاة البلغم[2]

---

(١) الحبن : داء فى البطن يعظم منه ويرم . ن : « الجنن »

(٢) الحفر : سلاق فى أصول الأسنان أو صفرة تعلوها .

وقال :

أُحتجم بين كل شهرين ولتلـــف على أثرةٍ من الأيام
سبعة منك للزَّبيب بلا عَجْـــم تبَــدِّيه قبـل كل طَعام
فهو للعـــين وللهاة وللحَلْـــق أمانـــ له من الأسقام

وقال :

ولا تُغطِّ الرأس فى وقت ما تَخرجْ من الحمام وأخش الضرر
إنّ بخار الرأس فى وقت ما وصفتُـــه داء يصيب البصر

وقال

إن الجماع على الحَمام مَصَحّة ولذاذة تاهت على اللذات

وقال

السمك المالحُ إن لم يكن بدٌّ من الأكل له فأنعم
بالطَّبخ أكثر زيتَه ثم كل من قبل مأدوماً من المطعم

وقال :

اطل منك الشعر فى كل أربعا لا تدور
وليكن غسلك بالبا رِد منـــه والطَّهور
إنه يَزعَرُ منـــه شَعر الجسم الكثير
إننى طَبٌّ بما يجـــهله الناس خَبـير(١)

وحدث محمد بن إبراهيم الورّاق قال : حدثنى محمد بن عبيد الله بن الحارث ابن إسحاق بمصر قال : حدثنا محمد بن داود بن أبى ناجية قال : حدّثنا زياد بن يونس الحضرمى ، عن محمد بن هلال المدنى عن أبيه عن أبى هُريرة قال

شكوى امرأة زوجها إلى الرسول صلى الله عليه وسلم

جاءت امرأةٌ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تشتكى زوجَها فقال : إنّها تذكر كثرةَ الجماع . قال : يا رسول الله ، أفأزنى ؟ قال لا ، ولكن إذا جاءنَا

(١) الطب ، بفتح الطاء : الخبير بالشيء العالم به .

سبى ، فتعال حتّى نُعطيك جارية[١] . فقدِم عليه سَبْى ، فجاء إليه ، فقال له يا رسول الله ، وعدى ! فقال له : اختر . فقال له : اخترلى فقال : « خذ هذه ، فإنِّى أراها زَرْقاء[٢] ، فلعلَّها » قال : فما لبثنا أن جاءت المرأة ، فقالت يارسول الله ، مازاده الأمر إلا تجدُّداً . فقال له النّبى صلى الله عليه وسلم : ماهذا ؟ فقال : يارسول الله ، أفأزنى ؟ قال : لا ثم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : لعلك تكثر الاطِّلاء[٣] . قال : نعم . قال : « فأقِلَّ اطِّلاءك يقِلّ جماعك »

قال محمد : قال لى ابن أبى ناجية : وأنا كما ترانى شيخ كبير ، قد أتى علىّ ثمانون سنة ، إذا أحببت الوطء اطَّليت فى كلّ خمسَ عشرةَ ليلة

٣٧٦/٣ الهـــــدايا

كتاب سعيد بن حميد فى يوم نيروز

كتب سعيد بن حُميد إلى بعض أهل السلطان فى يوم النَّيروز :

أيُّها السيِّد الشريف ، عشتَ أطول الأعمار ، بزيادةٍ من العمر ، موصولة بقرائنها[٤] من الشكر ، لاينقضى حقّ نعمة حتى تجدّد لك أخرى ، ولا يمرّ بك يوم إلاّ كان مقصّرا عما بعده ، موفياً على ما قبله . إنِّى تصفحتُ أحوال الأتباع الذين تجب عليهم الهدايا إلى السادة ، فالتمست التأسِّىَ بهم فى الإهداء ، وإنْ قصّرت بى الحالُ عن الواجب ، وإنى وَإن أهديت نفسى فهى ملكٌ لك ، لاحظّ فيها لغيرك ، ورميتُ بطرفى إلى كرائم مالى ، فوجدتها منك فكنت إن أهديت منها شيئا كمهدى مالِك إليك ، وفزعت إلى مودتى ، فوجدتها خالصةً لك قديمةً غير مستحدثة ، فرأيت إنْ جعلتُها هديتى لم أجدِّد لهذا اليوم الجديد برّا ولا لطَفا ، ولم أميِّز منزلة من الشُّكر بمنزلة من نعمتك ، إلاّ كان الشكرُ مقصِّرا عن الحقّ والنعمة زائدةً على ما تبلغه الطاقة ، فجعلت الاعتراف بالتقصير عن حقّك هديةً

(١) ن : « إذا جاءنى سبى فتعال حتى أعطيك جارية »
(٢) الزرقاء : البيضاء ، وهى أيضا التى فى عينها زرقة
(٣) الاطلاء ، أراد به استعمال مادة يطلى بها عضوه
(٤) فى بعض النسخ : « بفرائضها »

إليك ، والإقرارَ بما يجب لك برًّا أتوصّل به إليك ، وقلت فى ذلك :

إن أهْـدِ مالا ، فهو واهبُه وهو الحقيقُ عليه بالشكرِ
أو أهدِ شُـكرًا ، فهو مُرْتَهَن بجميل فِعْلك آخرَ الدهرِ
والشمس تستغنى إذا طلعت أن تستضىْ بسُنّة البـدرِ(١)

لبعض الكتاب إلى بعض الملوك

وكتب بعضُ الـكتاب إلى بعض الملوك

النّفس لك ، والمال منك ، والرجاء موقوفٌ عليك ، والأمَل مصروف نحوَك ، فما عسى أن أُهدى إليك فى هذا اليوم ، وهو يوم سَهّلت فيه العادةُ سبيلَ الهدايا للسّادة ، وكرهت أن نخْليه من سُنّته ، فنكون من المقصرين ، أو أن ندّعى أنّ فى وسعنا مايفى بحقّك علينا ، فنكون من الـكاذبين ، فاقتصرنا على هدية تقضى بعض الحق ، وتنفى بعضَ الحقد ، وتقوم عندك مقام أجمل البر ولا زِلتَ أيُّها الأمير دائمَ السرور والغبطة ، فى أتمّ أحوال العافية ، وأعلى منازل الـكرامة ، تمرُّ بك الأعياد الصالحة ، والأيام المفرحة ، فتُخلِقُها وأنت جديد ، تستقبل أمثالها ، فتلقاك ببهائها وجمالها . وقد بعثت الرّسول بالسّكّر لطيبه وحلاوته ، والسّفرجل لفأله(٢) وبركته ، والدرهم لبقائه عنـد كل مَن ملـكه(٣) ، ولا زلت حُلو المذاق على أوليائك ، مرًّا على أعدائك(٤) ، متقدّما عند خلفاء الله الذين تليق بهم خدمتُك وتحسُن أفنيتَهم بمثلك . وقد جمعنا فى هـذه القصيدة ثناء ومسَرّةً واعتذارا وتهنئة وهى

غادِ فى المهرجان كأساً شمولا وأَطِعْنى ولا تُطيعَنْ عَذُولاَ(٥)

(١) السنة : الوجه ، أو دائرته
(٢) هـذا والمعروف أنهم كانوا يتطيرون من « السفرجل » . وجاء فى حلبة الـكميت ٢٥٨

أهـدى إليه سفرجلا فتطيرا منه فظل نهاره متحـيرا
خاف الفراق لأن شطر هجائه سفر وحـق له بأن يتطيرا

(٣) فى بعض النسخ « لبقائه على كل من ملـكه »
(٤) ن : « على وليك ، مرا على عدوك » .
(٥) فى بعض النسخ : « عاط » بدل « غاد » .

فَهْو يوم قد كان آباؤك الغـــرّ يُحلّونه محـــلاً جليـــلا
إنّ للصّيف دولةً قد تقضّت   وأراك الشتاء وجهاً جميـــلا
وتجلّت لك الرياضُ عن النَّو   رفكانت من كل شىء بَديلا
فتمتّعْ باللهو لازلت جذلا   ن وطَرْفُ الزمان عنك كَليلا
لم أجد لى هديةً حين حصّلـــت كثيرا مَلَكْتُه وقليلا
يعدِل الشكر والثناء ، وإن لم   يكُ شكرى لما أتيتَ عديلا
فجعلت الذى أُطيق من الشكر   على ما عجـــزتُ عنه دليلا
يا لها من هـــدية تُقنع المه   دَى إليـه ولا تُعنّى الرسولا

كتاب لبعض الشعراء فى المهرجان

وكتب بعضُ الشعراء إلى بعض أهل السلطان فى المهرجان :

٣٧٧ / ٣ هذه أيام جرت فيها العـادة ، بإلطاف العبيد للسادة ، وإن كانت الصّناعة تقصّر عما تبلغه الهمّة ، فكرهت أن أهـدىَ فلا أبلغَ مقدار الواجب ، فجعلت هديتى هذه الأبيات ، وهى :

ولما أن رأيتُ ذوى التّصافى   تبارَوْا فى هَـدايا المِهرجان
جعلتُ هـــديّتى ودًّا مُقيما   على مرّ الحوادث والزمان
وعبدًا حين تُـكرمه ذليلا   ولـكن لا يَقرُّ على الهوان(١)
يَزيدك حين تُعطيه خُضوعا   ويرضى من نَوالك بالأمانى(٢)

لأبى العتاهية وقد أهدى نعلا

وأهدى أبو العتاهية إلى بعض الملوك نعلاً وكتب معها

نعـــلٌ بعثت بها لتلبسها   تسعى بهـا قدمٌ إلى المَجد
لو كان يَصلُح أن أشرِّكها   خدِّى جعلتُ شِراكها خدّى(٣)

لعلى بن الجهم وقد أهدى كلبا

وأهدى علىّ بن الجهم كلباً ، وكتب :

أُستوص خـيرًا به فإنّ له   عندى يداً لا أزال أحمدها

(١) يقر : يقيم ويستقر وفى بعض النسخ : « لا يعز »
(٢) الأمانى : جمع أمنية . ن : « بالأمانى »
(٣) الشراك كـكتاب : سير النعل وأشركها وشركها : جعل لها شراكا

يدلُّ ضيفى علىّ فى غسق الـ ـليل إذا النار نام مُوقدُها

لأحمد بن يوسف

أهدى أحمدُ بن يوسف مِلحاً طيِّباً[١] إلى إبراهيم بن المهدى ، وكتب إليه : الثّقة بك سهّلت السبيل إليك ، فأهديت هديّة مَن لا يحتشم ، إلى من لا يَغتنم .

لإبراهيم بن المهدى

وأهدى إبراهيم بن المهدى إلى إسحاق بن إبراهيم الموصلى جرابَ ملح ، وجراب أُشنان[٢] ، وكتب إليه :

لولا أنّ القلّة قصّرت عن بلوغ الهمة لأتعبتُ السابقين إلى برك ، ولكنّ البضاعة قعدت بالهمّة[٣] ، وكرهت أن تطوى صحيفة البر وليس لى فيها ذكر[٤] ، فبعثت بالمبتدأ به ليُمنه وبركته ، والمختوم به لطيبه ونظافته وأمّا ما سوى ذلك فالمعبِّر عنا فيه كتاب الله تعالى إذ يقول : (ليس على الضُّعفاء ولا عَلى المَرضى ولا على الذين لا يجدُون ما يُنفِقُون حَرَج) إلى آخر الآية .

وله أيضا

وكتب إبراهيم بن المهدى إلى صديق له لو كانت التُّحفة على حسب ما يوجبه حقك لأجحف بنا أدنى حقوقك ، ولكنّه على قدر ما يُخرج الوحشة ، ويُوجب الأنس وقد بعثت بكذا وكذا

لبعضهم وقد أهدى إلى المتوكل دهن أترج

وكتب رجل إلى المتوكل على الله وقد أهدى إليه قارورةً من دهن الأُترجّ :

إنّ الهدية يا أمير المؤمنين ، إذا كانت من الصغير إلى الكبير فكلما لطُفت ودقّت كانت أبهى وأحسن ، وإذا كانت من الكبير إلى الصّغير فكلما عظمت وجلت كانت أنفع وأوقع وأرجو أن لا تكون قصّرت بى همةٌ أصارتنى إليك ، ولا أخّرَنى إرشادٌ دلّنى عليك ، وأقول :

ما قصّرت همّةٌ بلغت بها بابك يا ذا النّدَى وذا الكرم
حَسبى بودّيكَ أن ظفرت به ذخراً وعزًّا يا واحدَ الأمم

(١) فى بعض النسخ : « مطيبا »
(٢) الأشنان نبت من الحمض تغسل به الأيدى
(٣) ن « بالمقة » (٤) ن : « صحيفة ليس فيها ذكر »

لأبى تمام وقد أهدى قلما

أهدى حبيب بن أوس الطائى إلى الحسن بن وهب قلماً ، وكتب معه إليه هذه الأبيات

قد بعثنا إليك أكرمك اللـــه بشىء فكن له ذا قبولِ
لاتقسْه إلى ندى كفك الغمـ ـرِ ولا نيلك الكثير الجزيلِ
فاستجز قلة الهديّة منى إنّ جهد المقلِّ غير قليلِ

لابن عبد ربه فى هدايا مختلفة

٣٧٨/٣ ومن قولنا فى هذا المعنى وقد أهديت سلّ عنب[1] ومعهما

أهديتُ بيضاً وسُودا فى تلوّنها كأنّها من بنات الرُّوم والحبَشِ
عذراء تؤكل أحياناً ونُشرب أحـــيانافتعصم من جُوع ومن عَطشِ

وأهديت حُوتين وكتبت معهما

أهديتُ أزرقَ مقروناً بزَرقاء كالماء لم يَفْذها شىء سوى الماء
ذكاتُها الاخذُ ماتنفكّ طاهرةً بالبرّ والبحـــر أمواتا كأحياء[2]

وأهديت طبق وَرد ومعه :

رياحينُ أهـديها لريحانة المجد جنتها يدُ التّخجيل من حُمرة الخد
وورْدٌ به حَيَّيت غُرة ماجـــد شمـــائلُه أذكى نسيماً من الورد
ووَشْىُ ربيعٍ مشرقِ اللون ناضرٍ يلوح عليه ثوبُ وشى من الحمْدِ
بعثت بها زهراء من فوق زهرة كتركيب معشوقين خدًّا على خدٍّ

وكتبت على كأس :

اشربْ على منظر أنيـــقِ وامزج بريقِ الحبيب ريقى
واحلُل وِشاح الكَعاب رفقاً واحذَر على خصرها الرّقيق
وقُل لمن لامَ فى التّصابى إليك خَـلِّ عن الطريق

(١) السل : السلة

(٢) أى إن أخذها من البحر يغنى عن ذكاتها ، والذكاة : الذبح . ومثله فى البيان والتبيين (١ ١٧٥ طبع لجنة التأليف) فى الكلام على الجراد : «ذكاته صيده».

لابن أبي طاهر

وأنشد أحمدُ بن أبي طاهر فى هذا المعنى :

ما ترى فى هـديّةٍ من فَقير … حِيلَ ما بينه وبين اليَسار
يُغرِب النّاسُ فى الهَدايا إلى النا … س ، ويُهدِى غرائبَ الأشعار
مُحكَماتٍ كأنّها قِطَع الرّو … ضِ تحلّت أنوارُه بالبَهار[(١)]

ليزيد بن المهلب

وأنشد يزيد بن المهلب فى المعتمد :

سَيبقى فيك ما يُهدى لسانى … إذا فنيت هـدايا المِهرجانِ
قصائدُ تملأُ الآفاق ممّا … أحلّ الله من سِحر البيان

وقال آخَر

جُعلت فِداك ، للنَّيروز حقٌّ … وأنت علىّ أوجب منه حقّا
ولو أهديت فيه جميع ملكى … لكان جميعُه لك مسترَقّا
وأهديت الثّناء بنَظْم شِعر … وكنتَ لذاك منّى مستحِقا
لأنّ هديّة الألطاف[(٢)] تَفنَى … وأنّ هـديّةَ الأشعار تبقى

لأبى تمام

وقال حبيب

فوالله لا أنفكُّ أُهـدى شواردًا … إليك يُحمِّلْن الثناء المنَخَّلا
ألذَّ من السلوى وأطيب نَفحةً … من المسك مفتوقًا وأيسرَ مَحمَلا

لمروان بن أبى حفصة

وقال مروان بن أبى حفصة :

بدولة جعفر حُمِد الزمان … لَنا بك كلّ يوم مِهرجانُ
جعلتُ هديّتى لك فيه وشيًا … وخير الوَشى ما نسجَ اللسانُ

لأحمد بن أبى طاهر

وقال أحمد بن أبى طاهر

مِن سُنّة الأملاك فيما مضى … مِن سالف الدهر وإقباله
هـديّةُ العبد إلى ربّه … فى جِـدّة الدهر وأحواله ٣٧٩/٣

---

(١) البهار ، بالفتح : نبت طيب الرائحة . ن : « من هدايا كأنها قطع الروض » .
(٢) الألطاف : جمع لطف ، بالتحريك ، وهو الهدية .

فقلتُ ما أهدى إلى سيِّدى حالى وما خُوِّلت من حاله
إن أهد نفسى فهى من نفسه أو أهدِ مالى فهو من ماله
فليس إلا الحمد والشكر والمَدح الذى يبقى لأمثاله

للحمدونى وقد أهديت إليه ضحية مهزولة

وقال الحمدونى ، وأهدى إليه سعيد بن حُميد أضحيَة مهزولة ، فقال فيها

لسعيد شُويهة نالها الضُّرّ والعَجَفْ
فتغنَّت وأبصرت رجلاً حاملاً علفْ
« بأبى من بكفِّه بُرء دائى من الدنَف »
فأتاها مطمِّعاً وأتته لتعتلف
ثم ولَّى فأقبلت تتغنَّى من الأسف
« ليته لم يكن وقف عذَّب القلب وانصرف »

وله أيضا

وقال الحمدونى : كتبت إلى الحسن بن إبراهيم ، وكان كلّ سنة يبعث إلىّ بأضحية ، فتأخَّر عنِّى سنة ، فكتبت إليه :

سيِّدى أعرَضَ عنى وتناءَى الودُّ منى
مَرَّ بى أضحى وأضحى أخلفانى فيه ظنِّى
لا يَرانى فيهما أهلا لظلف ولقَرن
فتعزَّيت بيأس ثم ضَحَّيت بجنى
واصطحبت الراحَ يوماً ثم أنشدتُ أغنى
لا بجُرمٍ صدَّ عنى صدَّ عنى بالتجنى

لجارية من جوارى المأمون وقد أهدت إليه تفاحا

أهدت جاريةٌ من جوارى المأمون تفاحةً له ، وكتبت إليه إنى يا أمير المؤمنين لما رأيتُ تنافُس الرعية فى الهدايا إليك ، وتواتُرَ ألطافهم عليك ، فكَّرت فى هديةٍ تخفُّ مؤونتها ، وتهون كُلفتها ، ويعظُم خَطَرها ، ويجِلّ موقعُها ، فلم أجد ما يجتمع فيه هذا النعت ، ويكمُل فيه هذا الوصف إلا التُّفَّاح ، فأهديت

إليك منها واحدةً فى العدد ، كثيرة فى التصرُّف ، وأحببت يا أمير المؤمنين أن أعربَ لك عن فضلها ، وأكشفَ لك عن محاسنها ، وأشرحَ لك لطيف معانيها ، ومقالةَ الأطباء فيها ، وتفنُّن الشعراء فى وصفها ، حتى ترمقَها بعين الجلالة ، وتلحظَها بمُقْلة الصيانة ، فقد قال أبوك الرشيد رضى الله عنه أحسنُ الفاكهة التفاح ، اجتمع فيه الصفرة الدُّرِّية ، والحمرة الخمرية ، والشُّقرة الذهبية ، وبياض الفضة ، ولون التبر ، يلذّ بها من الحواس العينُ ببهجتها ، والأنفُ بريحها ، والفم بطعمها وقال أرسطاطاليس الفيلسوف ، عند حضوره الوفاة ، واجتمع إليه تلاميذه التمسوا لى تفاحة أعتصمُ بريحها ، وأقضى وطرى من النظر إليها وقال إبراهيم بن هانئ ما عُلِّل المريض المبتلَى ، ولا سكنت حرارة الثكلَى ولا رُدَّت شهوة الحبلى ، ولا جمت فكرة الحيران ، ولا سُلَّت حسيفة الغضبان(١) ولا تحيّت الفتيان فى بيوت القِيان ، بمثل التفاح والتفاحة يا أمير المؤمنين إن حملتَها لم تؤذِك ، وإن رُميت بها لم تؤلمك ، وقد اجتمع فيها ألوانُ قوسِ قُزَحَ ٣٨٠/٣
من الخضرة والحمرة والصفرة ، وقال فيها الشاعر :

حُمرة التفاح مع خُضرته أقرب الأشياء من قوس قُزَح
فعلى التفاح فاشرب قهوةً وأسقنيها بنَشاط وفرح
ثم غَنِّ الآن كى تطربَنى طرفك الفتَّان قلبى قد جرحْ

فإذا وصلتْ إليك يا أمير المؤمنين فتناولْها بيمينك ، واصرف إليها يقينَك ، وتأمّل حُسنَها بطرفك ، ولا تخدشها بظفرك ، ولا تبعدها عن عينك ، ولا تبذلها لخدمك ، فإذا طال لُبثها عندك ، ومُقامُها بين يديك ، وخِفْت أن يرميَها الدهر بسهمه ، ويقصدها بصَرفه ، فيُذهب بهجتها ، ويُحيل نَضرتَها ، فكلْها

* هنيئاً مريئاً غير داء مخامر(٢) *

(١) الحسيفة : الغيظ . وفى بعض النسخ : « ولا سكنت حنقة الغضبان »

(٢) لكثير عزة . وعجزه : * لعزة من أعراضنا ما استحلت *

والسلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله و بركاته

فقال المأمون : احملوا إليها من كلّ ما أهدىَ لنا فى هذا اليوم .

للعباس الهمدانى فى يوم نيروز

وكتب العباس الهمدانى إلى المأمون فى يوم نَيروز

أهـدى لك الناس المَرا كب والوصائف والذهبْ[1]

وهـديّتى حـلوُ القصا ئد والمـدائح والخطب

فاسـلمْ سلمتَ على الزّما ن من الحوادث والعَطبْ

---

(١) المراكب : اسم لما يركب من الدواب .

فَرْش كتاب الفريدة الثانية

فى الطعام والشراب

قال الفقيه أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه : قد مَضى قولُنا فى بيان طبائع الإنسان وسائر الحيوان والنتف ، ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه فى الطعام والشراب اللذين بهما نمو الغِراسة[1] ، وهما قِوام الأبدان ، وعليهما بقاء الأرواح .

قال المسيحُ عليه الصلاة والسلام فى الماء : هذا أبى ، وفى الخبز : هذا أمى . يريد أنهما يغذّيان الأبدان كما يغذّيها الأبوان

وهذا الكتاب جزآن ، جزء فى الطعام ، وجزء فى الشراب . فالذى فى الطّعام منهما متَقصٍّ جميعَ ما يتمّ ويتصرّف به أغذيةُ الطعام[2] ، من المنافع والمضار ، وتعاهُد الأبدان بما يصلحها من ذلك فى أوقاته ، وضرُوب حالاته واُختلاف الأغذية مع اُختلاف الأزمنة بما لا يُخْلى المعدة وما لا يكظُّها ، فقد جعل الله لكلِّ شىء قَدْراً

والذى فى الشراب منهما مُشتملٌ على صنوف الأشربة ، وما اُختلف الناس فيه من الأنبذة ، ومحمودِ ذلك ومذمومه ، فإنا نجد النَّبيذ قد أجازه قوم صالحون ، وكرهه قوم صالحون .

وقد وضعنا لكلِّ شىء منْ ذلك بابا ، فيحتاط كلُّ رجلٍ لنفسه بمبلغ تحصيله ، ومنتهى نظره ، فإنّ الرّائدَ لا يَكذِب أهلَه .

أطعمة العرب

الوَشيقة من اللحم ، وهو أن يُغلى إغلاءةً ثم يرفع ، يقال منه وشَقت أشِق وَشْقا ، قال الحسن بن هانئ :

---

(١) الغراسة فسيل النخل ، وقد عنى به نمو البدن حتى يكبر . فى بعض النسخ « تنمو الغراسة » .

(٢) ن : « ما تتصرف فيه أغذية الطعام »

حتّى رفعنا قِدرَنا بضِرامها   واللّحم بين مُوذَّم وموشّق[1]

والصفيف مثله ، ويقال : هو القديد ، يقال : صَففته أصُفّه صفا

والرَّبيكة : شىء يطبخ من بُرّ وتمر ، ويقال : منه ربكته أربُكه ربكا

والبَسيسة : كلُّ شىء خلطتَه بغيره ، مثل السَّويق بالأقِط ، ثم تَلُتّه بالسمن أو بالزّيت[2] ، أو مثل الشعير بالنّوى للإبل ، يقال : بسسته أبُسّه بسّا

والعَبيثة بالعين غير معجمة طعام يُطبخ ويجعل فيه جَراد ، وهو الغثيمة أيضا .

٣٨١/٣ والبَغيث والعَليث الطعام المخلوط بالشّعير فإذا كان فيه الزُّؤان فهو المَلوث[3]

والبَكيلة والبَكَالة جميعا وهى الدقيق يُخلط بالسويق ، ثم يبلّ بماء أو سمن أو زيت ، يقال : بكلته أبكُله بكلا

والفريقة : شىء يعمل من اللبن

فإذا قطّعت اللحم صغاراً قلت كتّفته تكتيفا

أبو زيد قال : إذا جعلت اللحم على الجمر قلت : حَسحسته ، وهو أن تقشر عنه الرماد بعد أن يخرج من الجمر . فإذا أدخلته النار ولم تبالغ فى طبخه قلت ضهّبته ، وهو مُضَهَّب .

والمَضيرة سمّيت بذلك لأنها طبخت باللبن الماضر ، وهو الحامض والهريسة لأنها تهرس . والعصيدة لأنها تُعصَد أى تُلوَى ، واللّفيتة لأنها تلفت

والفالوذ : وهو السّرطراط[4] ومن أسماء الفالوذ أيضا السُّرَّيط ، لأنه

(١) الموذم ، بالذال المعجمة : المقطع فى بعض النسخ « موزم » تحريف

(٢) ن : « بالرب »

(٣) فى بعض النسخ « العليث » ثم « الملوث » ، وكلاهما صحيح ، يقال بالمعجمة والمهملة فيهما .

(٤) السرطراط ، بكسر السين والراء ، وبفتحهما أيضا .

يُسترط مثل يُزدرد . ويقال « لا تكن حُلوًا فتُسترَط ، ولا مُرًّا فتعقِي[١] » يقال : أعقَى الشيء : اشتدّت مرارته

الرغيدة : اللبن الحليب يُغلَى ثم يذرّ عليه الدقيق حتى يختلط فيُلعق لعقا .

الحريرة : الحساء من الدسم والدقيق

والسخينة : حَساء كانت تعمله قريش فى الجاهلية ، فسمِّيت به ، قال حسان :

زعمت سَخينةُ أن ستَغلب ربَّها وليُغلبنّ مُغالبُ الغلّاب

والعكِيس : الدقيق يصبّ عليه الماء ثم يشرب : قال منظور الأسَدى :

ولما سقيناها العكيس تمذّحت خواصرها وازداد رشحاً وريدُها[٢]

تمذّحت ، أى انتفخت

أسماء الطعام

الوليمة : طعام العُرس . والنقيعة : طعام الإملاك[٣] والإعذار : طعام الختان . والخُرس : طعام الولادة والعَقيقة : طعام سابع الولادة والنَّقيعة : طعام يصنع عند قُدوم الرجل من سفره ؛ يقال : أنقعت إنقاعا والوكيرة : طعام يُصنَع عند البناء يبنيه الرجل فى داره والمأدُبة كلُّ طعام يصنع لدعوة ، يقال آدبت أودب إيدابا . وأدَبت أدْبا قال طرفة :

نحن فى المَشتاة ندعو الجَفَلى لا ترى الآدب فينا ينتقِرْ

الآدب : صاحب المأدبة والجفَلى : دعوة العامة . والنَّقرى : دعوة الخاصة .

والسُّلْفة : طعام يُتعلّل به قبل الغَداء والقفِىّ الطعام الذى يُكرَم به الرجل ، يقال منه : قفوته فأنا أقفوه قفوا . والقَفاوة : ما يرفع من المرق للإنسان ، قال الشاعر[٤]

ونُقفِى وليدَ الحىّ إن كان جائعا ونُحسِبه إن كان ليس بجائع

---

(١) هذا الضبط هو ما يقتضيه التفسير بعد ، وهى إحدى روايتين المثل فى اللسان (١٩ : ٣١٤) وروى أيضا بفتح القاف ، أى تلفظ لمرارتك .

(٢) ن : « جبينها » صوابه ما أثبتنا من سائر النسخ ، ومن اللسان (عكس ، مذح ، ذخر) ومقاييس اللغة (ذخر) (٣) الإملاك : التزويج

(٤) هو امرأة من بنى قشير كما فى اللسان (حسب) نحسبه : نعطيه حتى يقول حسبى .

صفة الطعام وفضله

قال النبىّ صلى الله عليه وسلم أ كرموا الخُبز فإن الله سخر له السموات والأرض . وكلوا سَقَط المائدة[١]

وقال الحسن البصرى : ليس فى الطعام سَرَف ، وتلا قوله تعالى (ليس على الذين آمنوا وعَمِلوا الصالحات جُنَاحٌ فيما طَعِموا)

للأصمعى

وقال الأصمعى . الكبادات[٢] أربعة العصيدة ، والهريسة ، والحَيس ، والسَّميذ

السويق

أبو حاتم : والسويق طعام المسافر ، والعَجلانُ ، والحزين[٣] والنفَساء ، وطعامُ مَن لا يشتهى الطعام

أبو حاتم ، عن الأصمعى قال قال أبو صوارة : الأرز الأبيض بالسمن المسلىّ والسكر الطَّبَرْزَذ[٤] ليس من طعام أهل الدنيا

أ كل الخبيص

وقال مالك بن أنس ، عن ربيعة بن أبى عبد الرحمن : أ كلُ الخبيص يزيد فى الدماغ

الحسن وفرقد السبخى

وقال الحسن لفرقد السبَخىّ : بلغنى أنك لا تأ كل الفالوذج ! قال : يا أباسعيد أخاف أن لا أؤدِّى شكره ! قال يا لُكَعُ ، وهل تؤدِّى شكر الماء البارد فى الصيف ، والحارِّ فى الشتاء ؟ أما سمعت قول الله تعالى (يا أيُّها الذين آمنوا كُلُوا مِن طيِّباتِ ما كسَبتم)

الحسن والفالوذج

وسمع الحسن رجلاً يعيب الفالوذج ، فقال لُباب البُرِّ بلعاب النحل بخالص السمن ، ما عاب هذا مُسْلم

---

(١) السقط ، بالتحريك : ما يسقط ولا

(٢) ن : « الكبارات » وكلاهما غير متجه .

(٣) فى بعض النسخ : « والحريق » . وبعد الكلمة فى ن « والمسد » بدون إعجام .

(٤) فى اللسان والقاموس : الطبرزذ : السكر كأنه نحت من نواحيه بالفأس .

٣٨٢/٣

الأحنف والكمأة

وقال رجل فى مجلس الأحنف : ما شىء أبغضَ إلىَّ من الزُّبد والكمأة[١] فقال الأحنف : « رُبَّ ملوم لا ذنب له »

لشريح

وقيل لشُريح القاضى : أيُّهما أطيب ، اللَّوزينق أو الجَوزينق ؟ فقال : لا أحكم على غائب !

لمساور الوراق

ولد لعبد الرحمن بن أبى ليلى غُلامٌ فصنع الأخبصة ، ودعا الناس ، وفيهم مساورٌ الورَّاق ، فلما أكلوا قال مساور الوراق :

مَن لم يدمِّم بالثريد سِبالَنا ... بعد الخَبيص فلا هَناهُ الفارس[٢]

رقبة بن مصقلة وحماد الرواية

الرقاشىّ قال : أخبرنا أبو هِفّان أن رَقَبة بن مَصقلةَ طرح نفسه بقُرب حماد الراوية فى المسجد ، فقال له حماد : ما لك ؟ قال : صريع فالوذَج . قال له حماد : عند مَن ؟ فطالما كنتَ صريع سمك مملوح خبيث . قال : عند من حكم فى الفُرقة[٣] وفَصَل فى الجماعة . قال : وما أكلتم عنده ؟ قال : أتانا بالأبيض المُنضود ، والملوَّز[٤] المعقود ، والذَّليل الرعديد ، والماضى المودود[٥]

طعام عبد الأعلى ابن عبدالله بن عامر

محمد بن سلّام الجمحى قال : قال بلال بن أبى بُردة ، وهو أمير على البصرة للجاوود بن أبى سبرة الهذلى : أتحضُر طعام هذا الشيخ ؟ يعنى عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر ، قال : نعم . قال : فصِفه لى . قال : نأتيه فنجده متصبِّحا[٦] ، يعنى نائما ، فنجلس حتى يستيقظ ، فيأذن لنا فنُساقِطه الحديث ، فإن حدَّثناه أحسن الاستماعَ ، وإن حدثَنا أحسن الحديث ، ثم يدعو بمائدته ، وقد تقدَّم إلى جواريه وأمهات أولاده أنْ لا تُلْطِفه واحدة منهنّ إلا إذا وُضعت مائدته ، ثم

(١) فى الحيوان (١ : ٢٤) « الكمأة بالسمن » وفى بعض النسخ « الزيت والكمأة »

(٢) كانوا إذا ولد لأحدهم غلام قالوا له : « ليهنئك الفارس » تفاؤلا . انظر البيان (٣ : ٢٨٤) طبع لجنة التأليف

(٣) أشير فى ن إلى أنها فى نسخة : « من قضى فى الفرقة »

(٤) ن : « الملون »

(٥) فى بعض النسخ : « المردود »

(٦) التصبح : النوم بالغداة .

يقبل خَبّازه ، فيمثُل بين يديه ، فيقول : ما عندك اليوم ؟ فيقول عندى كذا عندى كذا ، فيعدّد كلّ ما عنده ، ويصفه ، يريد بذلك أن يحبس كلُّ رجل نفسَه وشهوتَه على ما يريد من الطعام ، وتُقبِل الألطاف من ها هنا وها هنا ، وتوضع على المائدة ، ثم يُؤتى بثريدة شهباء من الفُلفل ، رقطاء من الحمّص ، ذات حِفافين من العُراق[1] ، فنأ كل معه ، حتى إذا ظن أن القوم قد كادوا يمتلئون جثا على ركبتيه ، ثم استأنف الأ كل معهم فقال أبو بردة لله درّ عبد الأعلى ، ما أربط جأشَه على وقع الأضراس

وحضر أعرابيٌّ طعام عبد الأعلى ، فلما وقف الخبّاز بين يديه ووصف ما عنده قال : أصلحك الله ، أتأمر غلامك يَسقيني ماء ؟ فقد شبعت من وصف هذا الخبّاز .

وقال له : عبد الأعلى يوما : ما تقول يا أعرابىّ لو أمرتُ الطباخ فعمِلَ لونَ كذا ، ولون كذا ؟ قال : أصلحك الله . لو كانت هذه الصفة فى القرآن لكانت موضعَ سجود .

الفرزدق ويحيى بن المنذر

أبو عبيدة قال مرّ الفرزدق بيحيى بن المنذر الرّقَاشى فقال له : هل لك أبا فراس فى جديٍ رضيع ، ونبيذٍ صليب من شراب الزبيب[2] ؟ قال : وهل يَأبى هذا إلا ابنُ المراغة .

الأحوص وجرير

وقال الأحوص لجرير لما قدم المدينة : ماذا ترى أن نُعِدّ لك ؟ قال : شواء وطِلاء ، وغناء[3] . قال : قد أعدّ لك .

لمساور الوراق فى وصف الطعام

وقال مساورٌ الورّاق فى وصف الطعام :

اسمع بنعتى للملوك ولا تكن فيما سمعتَ كميِّت الأحياء

(١) العراق بالضم : جمع العرق بالفتح ، وهو القدرة من اللحم ، وهى من الجمع النادر .
(٢) الصليب : الشديد .
(٣) الطلاء : ما طبخ من عصير العنب حتى ذهب ثلثاه .

إنّ الملوك لهم طعامٌ طيّب ... يستأثرون به على الفُقراء
إنّى نعتُّ لذيذَ عيشى كلّه ... والعيش ليس لذيذه بسواء
ثم اختصصتُ من اللذيذ وعيشه ... صفةَ الطعام لِشَهوة الحَلْواء
فبدأتُ بالعسل الشديد بياضُه ... شهد تُباكره بماء سماء[1] -
إنّى سمعتُ لقول ربّك فيهما ... لجمعتُ بين مُبارك وشفاء
أيّام أنت هناك بين عِصابة ... حضروا ليوم تنعّم أكفاء ٣٨٣/٣
لا ينطقون إذا جلستَ إليهمُ ... فيما يكون بلفظةٍ عوراء[2]
مُتنسّمين رياحَ كلّ هَبوبة ... بين النَّخيل بغُرفة فيحاء[3]
فقعدتُ ثم دعوتَ لى بمبذرق ... متشمّر يَسعى بغير رداء[4]
قد لفّ كُمّيه على عَضَلاته ... قَلِصِ القَميص مُشمِّر سعّاء
فأتى بخُبز كالمُلاء منقَّط ... فبناه فوق أخاون الشِّيزاء[5]
حتى ملاها ثم تَرجم عندها ... بالفارسيّة داعيًا بوَحاء[6]
فإذا القِصاعُ من الخَلَنْج لديهمُ ... تَبدو جوانبُها مع الوُصفاء
ارفع وضَع وهنا وهاك وهاهنا ... تَصف الملوك ونَهمة القُرّاء
يؤتَون ثمّ بلونِ كُلّ طريفة ... قد خالفتْه موائدُ الخلفاء
من كُل فَرْنىّ وَجْدى راضع ... ودَجاجة مَربوبة عَشْواء[7]
ومَصُوص دُرّاج كثير طيّب ... ونَواهض يُؤتَى بهن شِواء[8]

---

(١) ن : « نباكره » بالنون
(٢) العوراء : القبيحة
(٣) فيحاء : واسعة . (٤) المبذرق : الخفير .
(٥) الأخاون : جمع إخوان ، وهو لغة فى الخوان . والخوان ، كغراب وكتاب : ما يؤكل عليه الطعام . والشيزاء : الشيزى ، مده للشعر . والشيزى خشب تعمل منه القصاع والجفان .
(٦) الوحاء والوحى : السرعة .
(٧) الفرنى : خبز غليظ . فى بعض النسخ « من كل ذى قرن »
(٨) المصوص : لحم ينقع فى الخل ويطبخ . والدراج : ضرب من الطير . والنواهض : جمع ناهض ، وهو فرخ الطير الذى استقل للنهوض

وثَريدة مَلمـومة قد سُقِّفت ... من فوقها بأطايب الأعضاء
وتزيّنت بتوابل مَمـلومة ... وخُبَيِّصاتٍ كالجُمان نقاء
هذا الثّريد وما سواه تعلّل ... ذَهب الثّريد بنَهمتى وهوائى
ولقد كَلِفت بنَعت جَدْى راضع ... قد صُنته شهرين بين رِعاء
قد نال من لَبن كثير طيّب ... حتى تفتّق من رضاع الشاء
من كُلّ أحمر لايقَرُّ إذا ارتوى ... من بين رَقْص دائم ونُزاء(١)
متمكّن الجنبين صافٍ لونُه ... عَبْل القوائم من غِـذاء رَخاء
فإذا مرضتُ فداونى بلحومها ... إنّى وجدتُ لُحومَهن دوائى
ودَع الطبيبَ ولا تثق بدَوائه ... ما خالفتْك رواضعُ الأجزاء
إنّ الطّبيب إذا حَباك بشَربة ... تركتْك بين مَخافة ورجاء
وإذا تنطّع فى دَواء صديقه ... لم يَعدُ مافى جُونة الرّقاء(٢)
نَعَت الطبيبُ هَليلجا وبليلجاً ... ونعتُّ غيرَهما من الحلواء(٣)
رُطَبَ المُشَان مجزّعا يؤتى به ... والرازقىّ فما هما بسواء(٤)
وبَنانياً زُرقا كأنّ بُطونها ... قِطع الثُّلوج نَقيّة الأمعاء(٥)
ليست بآكلة الحشيش ولا التى ... يَبتاعها الخنّاق فى الظلماء(٦)

باب آداب الأكل والطعام

من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم

قال النبىّ صلى الله عليه وسلم «الأكل فى السُّوق دناءة»
وقال صلى الله عليه وسلم: «إذا أكل أحدكم فليأكلْ بيمينه، ويشربْ

(١) النزاء، بالضم: الوثب. وعنى بالأحمر الجدى. انظر الحيوان (٢: ٢٤٩)
(٢) الجونة، بالضم: السلة. والرقاء: الذى يرقى بالرقية
(٣) الأهليلج، وقد تحذف همزته: ثمرشجرة هندية. ومثله «البليلج»: ثمر هندى فى حجم الزيتون
(٤) المشان، كغراب: ضرب من أجود التمر والرازقى: ضرب من العنب.
(٥) البنانى: جمع بنى، بضم الباء كالمنسوب إلى البن، وهو نوع من السمك
(٦) فى بعض النسخ: «الختان» بدل «الخناق»

بيمينه ، فإنّ الشيطان يأكل بشماله و يشرب بشماله»

وقال صلى الله عليه وسلم : « سمّوا إذا أكلتم ، واحمدوا إذا فرغتم » . وكان يلطع أصابعَه بعد الطعام

وقال صلى الله عليه وسلم : « الوضوء قبل الطعام ينفى الفقر ، و بعد الطعام ينفى اللَّمَم[1] »

ومن الأدب فى الوضوء أن يبدأ صاحب البيت فيغسل يديه قبل الطعام ، ويقدّم أصحابه بعد الطعام ٣٨٤/٣

قال النبى صلى الله عليه وسلم طعام الاثنين كافى الثلاثة ، وطعام الثلاثة كافى الأربعة

وقال صلى الله عليه وسلم « أملِكوا العجين فإنه أحد الرَّيْعَين »[2]

نصيحة فرقد لأصحابه

وكان فرقد يقول لأصحابه : إذا أكلتم فشُدّوا الإزار على أوساطكم ، وصغّروا اللقم ، وشدوا المضغ ، ومصوا الماء ، ولا يحُلْ أحدُكم إزاره فيتّسع مِعاه ، ويأكلُ كلٌّ واحد ما بين يديه

مباكرة الغداء

وقالوا : كان ابن هُبيرة يباكر الغَداء ، فسئل عن ذلك فقال : إن فيه ثلاث خصال : أما الواحدة: فإنه ينشّف المِرّة ، والثانية : أنّه يطيّب النَّكهة ، والثالثة : أنّه يعين على المروءة . فقيل له : وكيف يعين على المروءة ؟ قال : إذا خرجتُ من بيتى وقد تغدّيت ، لم أتطلّع إلى طعام أحدٍ من الناس

البطنة وقولهم فيها

قالوا : البِطنة تُذهب الفطنة

قول ملك الروم فى الأحمق

وقال مسلمة بن عبد الملك لأليون ، ملك الروم ما تعدُّون الأحمق فيكم ؟ قال : الذى يملأ بطنه من كلّ ما وجد

(١) اللمم : الجنون .

(٢) ملك العجين وأملكه أيضا : أنعم عجنه . الريع : الزيادة

معاوية وأبو بكرة

وحضر أبو بكرة سُفْرة معاوية ومعه ولده عبد الرحمن ، فرآه يَلْقَم لقما شديداً ، فلما كان بالعشى راح إليه أبو بكرة ، فقال له معاوية : ما فعل ابنك التِّلْقامة[1] ؟ قال : اعتلّ . قال : مثله لا يعدَم العلّة

لأبى الأسود

ورأى أبو الأسود الدؤلى رجلاً يلقم لَقْما منكرا ، فقال : كيف أسمك ؟ قال : لقمان ، قال : صدق الذى سمّاك

لبعض الأعراب

ورأى أعرابىّ رجلا سميناً ، فقال له : أرى عليك قطيفة من نَسج أضراسك .

وقعد أعرابىّ على مائدة المُغيرة ، فجعل ينهش ويتمرّق ، فقال المغيرة : ياغلام ، ناوله سكّينا . قال الأعرابى : كلُّ أمرىءٍ سكينُه فى رأسه[2]

قال أعرابى : كنت أشتهى ثَرِيدة دَكْناء من الفُلفل ، رقطاء من الحِمّص ، ذات حِفافَين من العُراق[3] ، فأضربُ فيها كما يضرب الولىُّ السَّوء فى مال اليتيم .

وقال أعرابىّ

ألا ليت لى خبزاً تَسربلَ رائباً ... وخيلاً من البَرْنى فُرسانها الزُّبد[4]

فأطلُبَ فيما بينهن شهادةً ... بِموتِ كريمٍ لا يُعَدّ له لحدُ

واُصطحب شيخٌ وحَدَثٌ من الأعراب فى سفر ، وكان لهما قُرصٌ فى كل يوم ، وكان الشيخ مخلّع الأضراس ، وكان الحدَث يبطش بالقرص ثمّ يقعد يشكو العِشق ، والشيخ يتضوّر جوعا ، وكان الحدَث يسمى جَعفرا ، فقال الشيخ فيه :

لقد رابنى من جَعفر أنّ جعفراً ... يَطيش بقُرصى ثم يبكى على جُمْل

فقلت له لو مَسّك الُحب لم تَبِت ... بطيناً ونَسّاك الهوى شدّة الأكل

الأصمعى قال : تقول العرب فى الرجل الأكول : إنّه رَم قَرُون

(١) التلقامة : العظيم اللقم .

(٢) أى أسنانه التى في رأسه تغنى عن السكين .

(٣) انظر ما سبق فى ص ٢٩٥ س ٥

(٤) البرنى ، بالفتح : ضرب من أجود التمر

البَرَم : الذى يأكل مع الجماعة ولا يجعل شيئاً[١] . والقَرون : الذى يأكل تمرتين تمرتين ويأكل أصحابه تمرة تمرة

النهى عن القران فى الطعام

وقد نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن القِران

وكان عبد الله بن الزُّبير إذا قُدِّم التمر إلى أصحابه قال عبدُ الله بن عمر : إياكم والقِران ، فإن النبى صلى الله عليه وسلم نَهى عنه

لبسرة الأحول

وقيل لبُسرة الأحول كم تأكل كلَّ يوم ؟ قال مِن مالى أو من مال غيرى ؟ قيل له مِن مالك قال مَـكُّوكاً[٢] . قيل : فمن مال غيرك ، قال : أخبزوا واطرحوا[٣]

قينة حفص الكاتب

وقال رجل من أهل العراق فى قَينةِ حفصٍ الـكاتب :

قَينةُ حَفص ويلَهَا فيها خِصالٌ عَشَره
أوّلهـــا أنّ لها وجهاً قبيحَ المَنظره
ودارُها فى وَهــدةٍ أوسعُ منها القَنطره
تأكل فى مقعدها ثوراً وتَخرَى بقره

لتأبط شراً

قال تأبّط شرًّا ما أحببت شيئاً قطّ حبّى ثلاثة أكل اللحم ، وركوب اللحم ، وحكّ اللحم باللحم

شره هلال بن الأسعر وزوجه

٣٨٥/٣ وقال أبو اليقظان : كان هلال بن الأسعر التميمى أكولا ، فيزعمون أنّه أكل جملا ، وأكلت امرأته فَصيلا ، فلما أراد أن يُجامعها لم يصل إليها ، فقالت له : وكيف تصل إلىّ وبينى وبينك بعيران

نهم الواثق

وكان الواثق واسمه هارون بن محمد بن هارون أكولا ، وكان مَفتونا بحبِّ الباذِنجان ، وكان يأكل فى أكلة واحـدة أربعين باذنجانة ، فأوصى إليه أبوه — وكان ولىّ عهده — ويلك متى رأيت خليفةً أعمى ؟ فقال للرسـول أعلِمْ أميرَ المؤمنين أنّى تصدّقت بعينىَّ جميعا على الباذنجان .

---

(١) أى لا يخرج شيئا يشاركهم به . وأصل استعماله فى الميسر .
(٢) المـكوك : صاع ونصف (٣) ن : « اخبز واطرح »

نهم سليمان بن عبد الملك

وكان سليمان بن عبد الملك من الأَكَلة ، حدّث العتبي عن أبيه عن الشمردل وكيل عمرو بن العاص قال : لما قَدِم سليمانُ الطائف دخل هو وعمر بن عبد العزيز وأيوب ابنه بستاناً لعمرو بن العاص[1] فجالَ فيه ساعة ، ثم قال : ناهيكم بمالكم هذا مالا ، ثم ألقى صـدرَه على غُصن ، وقال ويلك ياشمردل ماعنـدك شيء تُطعمنى ؟ قال : بلى إنّ عندى جدياً كانت تغدو عليه بقَرة وتروح عليه أخرى قال : عجّـل به . قال : فأتيته به كأنه عُـكَّة سمن ، فأكله وما دعا عمرَ ولا ابنه ، حتى إذا بقى الفَخِذ ، قال : هلم أباحَفْص . قال : إنى صائم فأتى عليه ، ثم قال : ويلك ياشمردل ، ما عندك شيء تطعمنى ؟ قال بلى والله عندى خمس دَجاجات هنديات كأنهنّ رئلان النعام[2] . قال : فأتيت بهنّ فكان يأخذ برجلَى الدَّجاجةِ فيُلقى عظامها نَقيّة حتّى أتى عليهنّ ، ثم قال ياشمردل ، ما عندك شيء تُطعمنى ؟ قلت : بلى والله ، إن عندى حَريرة كأنها قُراضة الذهب[3] فقال عجّل بها . فأتيته بعُسٍّ يغيب فيه الرأس ، فجعل يلاطمها بيديه ويَشرب ، فلما فرغ تجشّأ فكأنما صاح فى جُبّ ، ثم قال : يا غلام ، أفرغتَ من غدائى[4] ؟ قال نعم . قال : وما هو ؟ قال : ثمانون قِدرا ، قال : ائتِنى بها قدرا قدرا ، قال فأكثر ما أكل من كل قدر ثلاث لقم ، وأقلّ ما أكل لقمة ، ثم مَسح يده واستلقى على فراشه ، ثم أَذِن للناس ووضعت المائدةُ وقعد فأكل مع الناس ، فما أنـكرت من أكله شيئا .

جشع مزرد أخى الشماخ ونهمه

وقال الأصمعى : كنت يوماً عنـد هارون الرشيد ، فقُدمت إليه فالوذجة ، فقال : يا أصمعى . قلت لبيك يا أمير المؤمنين قال : حـدِّثنى بحديث مُزَرِّد أخى الشمّاخ . قلت : نعم يا أمير المؤمنين ، إن مُزرِّدا كان رجلاً جَشِعا نَهِما ، وكانت أمّه تُؤثِر عيالَها بالزاد عليه ، وكان ذلك ممـا يُضرُّبه ويُحفِظه ، فذهبَتْ يوماً فى بعض حقوق أهلها وخلّفت مزرِّدا فى بيتها ورَحلها ، فدخل الخيمةَ فأخذ

(١) ن : «لمـا قدم سليمان الطائف ومعه عمر بن عبد العزيز وابنه أتى إلى بستان لنا» .
(٢) الرئلان : جمع رأل ، وهو فرخ النعام .
(٣) الحريرة : دقيق يطبخ بلبن أو دسم
(٤) أى هل أتممت إعداده . كأنه جعل ما التهمه من قبل مقدمة لغدائه

صاعين من دقيق ، وصاعا من عجوة ، وصاعا من سمن ، فضرب بعضه ببعض فأكله ، ثم أنشأ يقول

ولمّا مضت أمى تَزور عيالَهـا ... أغرتُ على العِكْم الذى كان يُمنَعُ[(١)]

خلطت بصاعَىْ حنطةً صاعَ عجوة ... إلى صـاع سَمن فوقه يتريّعُ

ودبّلت[(٢)] أمثالَ الأثافى كأنها ... رُءوس رخال قُطِّعت لا تَجمَّع[(٣)]

وقلت لبَطنى أبشرى اليوم إنه ... حِمى أُمِّنا مما تُفيـد وتَجمع

فإنْ كنتَ مصفورا فهذا دواؤه ... وإن كنتَ غَرثانا فذا يومُ تَشبع

قال : فاستضحك هارون حتى أمسك على بطنه واستلقى على ظهره ، ثم قعد فمدَّ يده ، وقال : خذ ، فذا يومُ تَشبع يا أصمعى .

هجاء حميد الأرقط لأضيافه

وقال حُميدٌ الأرقط ، وهو الذى يقال له « هجّاء الأضياف » ، يصف أكل الضيف :

ما بين لُقمته الأولى إذا انحدرت ... وبين أخرى تليها قِيدُ أظفورِ[(٤)]

وقال أيضا[(٥)] :

تُجهِّز كفَّاه ويَحـدِر حلقُه ... إلى الزَّور ماضُمَّت عليه الأنامل

٣٨٦/٣

أتانا وما ساواه سَحبانُ وائل ... بياناً وعلما بالذى هو قائل

فما زال عنـه اللّقم حتى كأنه ... من العِىّ لمّا أنّ تكلّم باقل

وقال :

لا أُبغض الضيف مابى جُلُّ مأكَلِه ... إلاّ تنفُّجَه حـولى إذا قعدا[(٦)]

---

(١) العكم ، بالكسر : ما عكم به المتاع ، أى شد وربط

(٢) دبل اللقمة تدبيلا : كبرها

(٣) الرخال : جمع رخل ، وهى الأنثى من ولد الضأن . ن : « نقاد » والنقد ، بالتحريك : جنس من الغنم

(٤) قيد ، بالكسر ، بمعنى قدر

(٥) ن : « ولغيره » ، والصواب فى سائر النسخ . فإن الأبيات لحميد الأرقط ، كما فى اللسان (بقل) . وانظر البيان للجاحظ (١ : ٦) طبع لجنة التأليف

(٦) التنفج : ارتفاع البطن .

ما زال ينفُخ جنبيه وحُبــوتَه حتّى أقولُ لعــلّ الضيفَ قد وَلَدا

وقال :

لا مرحباً بوُجوه القوم إذْ نَزلوا دُسم العَمائم تَحكيها الشَّياطين[1]
ألقيتُ جُلّتنا الشِّهْريزَ بينهــــم كأن أظفارهم فيهـا سَـكا كين[2]
فأصبحوا والنوى عالى معرّسهم وليس كلّ النوَى يُلقى المساكين

نهم سليمان بن عبد الملك

أبو الحسن المدائنى قال أقبـل نَصرانىّ إلى سليمان بن عبد الملك ، وهو بدابق ، بسَلَّين ، أحدهما مملوء بيضاً ، والآخر مملوء تيناً ، فقال اقشروا ، فجعل يأ كل بيضــةً وتينة حتى فرغ مِن السَّلَّين ، ثم أتَوْه بقَصعة مملوءة مُخًّا بسكر فأ كله ، فأتخم ومرض فمات

عيب الأ كلة للحمية

والأ كلة كلُّهم يعيبون الحِمية ، ويقولون : الحِمْية إحدى العلّتين .

وقالوا : من أحتمى فهو على يقين من المكروه ، وفى شك من العافية .

وقالوا : الحمية للصحيح ضارّة ، وللعليل نافعة

الحِمْية وقولهم فيهـا

لبقراط

قيل لبقراط مالك تُقلُّ الأ كل جدا ؟ قال إنى إنّما آ كل لأحيا ، وغيرى يحيا ليأ كل .

من أقوال الأطباء

وأجمعت الأطبّاء على أنّ رأس الداء كلّه إدخالُ الطعام على الطعام ، وقالوا : أحذروا إدخال اللحم على اللحم ، فإنه ربما قتل السِّباع فى القَفر وأ كثر العِلل كلِّها إنما يتولّد من فضول الطعام

الحمية فى الحديث الشريف

والحِمية مأخوذة عن النبىّ صلى الله عليه وسلم : رأى صُهيبا يأ كل تمراً وبه رَمد ، فقال : « أتأ كل تمراً وأنت أرمد[3] ؟ » .

---

(١) ن : « دكن التبابين » . والتبابين : جمع تبان ، كرمان ، وهو سراويل صغير .

(٢) الشهريز ، ويقال أيضا السهريز : ضرب من التمر .

(٣) ن : « رمد »

ودخل على علىّ رضى الله عنه ، وهو عليلٌ و بيده عُنقود عِنب ، فنزعه من يده

وقال عليه الصلاة والسلام : « لا تُكرهوا مَرضاكم على الطعام والشراب فإن الله يُطعمهم و يَسقيهم » .

للحارث بن كلدة

وقيل للحارث بن كَلَدة طبيب العرب ما أفضلُ الدواء ؟ قال : الأَزْم . يريد قلّة الأكل . ومنه قيل للمجاعة : الأزمة ، وللكثير أزَمات

لآخر

وقيل لآخر : ما أفضل الدواء ؟ قال : أن ترفع يدك عن الطعام وأنت تَشتهيه .

المنذر بن جندب وولده

أبو الأشهب عن أبى الحسن قال : قيل للمُنذر بن جُندب : إن ابنك أكل طعاماً كظّه حتى كاد يقتلُه قال : لو مات ما صليتُ عليه

عبد الملك وبعض الصرحين

ودعا عبدُ الملك بن مروان رجلاً إلى الغَداء ، فقال ما فىّ فضلٌ يا أمير المؤمنين . قال : لا خيرَ فى الرجل يأكل حتى لا يكون فيه فَضل

للأحنف بن قيس

وقال الأحنف بن قَيس : جَنِّبوا مجالسنا ذكر النساء والطعام ، فإنى أُبغض الرجل أنْ يكون وصّافا لبطنه وفَرجه

لبعض الحكماء

وقيل لبعض الحكماء : أى الأدواء أطيب ؟ قال الجوع ما ألقيت إليه من شىء قَبله .

بين شامى ومدينى

وقال رجل من أهل الشام ، لرجلٍ من أهل المدينة : عجبتُ منكم ، أن فقهاءكم أظرف من فقهائنا ، ومجانينكم أظرف من مجانيننا(١) ، قال : أوَ تدرى من أين ذلك ؟ قال : لا أدرى . قال : من الجوع ، ألا ترى أنّ العود إنما صفا صوتُه لمّا خلا جوفُه .

أبو عثمان الثورى وولده

وقال الجاحظ(٢) كان أبو عثمان الثورى(٣) يُجلس ابنَه معه يوم الرأس ، وكان له يوم معروف يأكل فيه رأسا لا مَحالة ، وكان يُجلِس ابنه معه : ويقول :

---

(١) ن : « أطرف » بالطاء المهملة فى الموضعين

(٢) فى كتاب البخلاء ٩٦ . وانظر عيون الأخبار (٣ : ٢١٦) .

(٣) فى الكتابين المتقدمين : « أبو عبد الرحمن الثورى » .

٣٨٧/٣ إياك يا بُنَىَّ ونهم الصبيان ، وأخلاق النوائح ، ونَهش الأعراب ، وكل مِمَّا يليك ، وأعلم أنه إذا كان فى الطعام لقمة كريمة ، أو مضغة شهية ، أو شىء مُستطرف ، فإنما ذلك للشيخ المُعظَّم ، أو للصبىّ المدلَّل ، ولستَ بواحد منهما وقد قالوا مُدمن اللحم كمدمن الخمر أى بنى ، عَوِّد نفسك الأَثَرة ومجاهدة الهوى والشهوة ، ولا تنهش نهشَ السباع ، ولا تخضم خَضمَ البراذين ، ولا تُدمن الأكل إدمان النِّعاج(١) ، ولا تَلْقم لقم الجمال ، فإنّ الله جعلك إنسانا ، فلا تجعل نفسك بهيمة . واحذر صَرْعة الكِظّة ، وسرف البِطنة ، فقد قال بعضُ الحكماء : إذا كنتَ نهماً فعُدَّ نفسك من الزَّمْنَى ، واُعلم أن الشِّبع داعيةُ البَشَم ، والبَشَم داعيةُ السّقم ، وأنّ السقم داعية الموت ، ومن مات هذه الميتة فقد مات ميتة لئيمة ، لأنه قاتلُ نفسِه ، وقاتل نفسه ألأم من قاتل غيره

أى بنى ، والله ما أدَّى حقَّ الرّكوع والسجود ذو كِظّة ، ولا خَشع لله ذو بطنة ، والصومُ مَصَحَّة ، والوجَبات عيشُ الصالحين(٢)

أى بنى ؛ لأمرٍ ما طالت أعمارُ أهل الهند ، وصحّت أبدان العرب ، ولله درّ الحارث بن كَلَدة ، إذ زعم أن الدواء هو الأزْم(٣) ، فالداء كلّه من فضول الطعام ، فكيف لا ترغَب فى شىء يجمع لك صِحّةَ البدن ، وذكاء الذهن ، وصلاحَ الدين والدنيا ، والقُربَ من عيش الملائكة ؟

أى بنى ، لِمَ صار الضبُّ أطولَ عمرا ، إلا لأنه يَتبَلّغ بالنسيم ؟ ولِمَ قال الرسولُ عليه الصلاة والسلام : إن الصوم وِجاء(٤) ؟ إلّا لأنّه جعله حجازاً دون الشهوات ؟ فافهمْ تأديب الله عز وجل ، وتأديب رسوله عليه الصلاة والسّلام

أى بنى ، قد بلغتُ تسعين عاما ما نقص لى سن ، ولا انتشرَ لى عَصب ، ولا عرفت ذَنين أنف(٥) ، ولا سَيلان عين ، ولا سَلَس بول ، ما لذلك علّة

(١) انظر الحيوان (١ : ١١٢/٢ ٥ ٤٨٧)

(٢) الوجبة : أكلة واحدة فى اليوم والليلة (٣) الأزم : الحمية .

(٤) أى يقطع الشهوة وأصل الوجاء أن تدق عروق الخصيتين بين حجرين ، وما بحالهما .

(٥) ذنين الأنف : سيلان مخاطه .

إلاّ التخفيف من الزاد . فإن كنت تُحبُّ الحياة فهذه سبيلُ الحياة ، وإن كنت تُحب الموتَ فلا أبعد الله غيرك .

سياسة الأبدان بما يصلحها[1]

نصيحة الباذون طبيب الحجاج

قال الحجّاج بن يوسف للباذون طبيبه صِف لى صفةً آخذ بها نفسى ولا أعدُوها . قال له : لاتتزوّجْ مِن النساء إلا شابّةً ، ولا تأكل اللّحمَ إلاّ فتيّا ، ولا تأكله حتى تُنعِم طبخه ، ولا تشرب دواء إلاّ من علّة ، ولا تأكل من الفاكهة إلا نضيجَها ، ولا تأكل طعاماً إلا أجدت مَضغه ، وكل ما أحبَبت من الطعام ، واشرب عليه ، فإذا شربت فلا تأكلْ ، ولا تحبس الغائط ولا البول ، وإذا أكلت بالنهار فنم ، وإذا أكلت بالليل فامش قبل أن تنام ولو مائة خطوة

سياسة يهود خيبر

قيل ليهود خَيبر : بمَ صححتم على وباء خيبر ؟ قالوا : بأكل الثّوم ، وشُرب الخَمر ، وسكنى اليَفَاع[2] ، وتجنّب بطون الأودية ، والخروج من خَيبر عند طلوع النجم وعند سُقوطه[3]

قيصر وقس بن ساعدة

وقال قيصر لقُسّ بن ساعدة : صِف لى مقدار الأطعمة . فقال : الإمساك عن غاية الإكثار ، والبُقيا على البدن عند الشهوة قال : فما أفضل الحكمة ؟ قال : معرفة الإنسان قدره . قال : فما أفضل العقل؟ قال : وقوف الإنسان عند منتهى علمه .

عبد الملك وأبو المفوز

وسأل عبدُ الملك بن مروان أبا المفوّز : هل أتخمت قط ؟ قال : لا . قال : وكيف ذلك ؟ قال : لأنّا إذا طبخنا أنضجنا ، وإذا مَضغنا دَقّقنا ، ولا نُكظّ المعدة ولا نُخليها

(١) ن : « وما يصلحها »

(٢) اليفاع ، كسحاب : ما أشرف وعلا من الأرض .

(٣) النجم هو الثريا . تطلع مع الصبح فى العشر الأوسط من أيار ، وتغرب مع الصبح فى العشر الأوسط من تشرين الآخر لسان العرب (١٦ ٤٧) .

لبزرجمهر — وقيل لبُزُرجِمهر : أىُّ وقت فيه الطعام أصلح ؟ قال : أمّا لمن قَدَر فإذا جاع ولمن لم يقدر فإذا وجد .

وقال[(١)] : أربع يهدمن العمر ، وربما قتلن : الحمّام على البِطنة ، والمُجامعة على الامتلاء ، وأكل القديد الجافّ ، وشرب الماء البارد على الريق

لإبراهيم النظام — وقال إبراهيم النظّام ثلاثة أشياء تُفسد العقل : طول النظر فى المِرآة ، والاستغراق فى الضحك ، ودوام النظر فى البحر

أنجع الأدوية — الأصمعى قال : جمع هارون من الأطبّاء أربعة : عراقيّا ، وروميّا ، وهنديّا ، ٣٨٨/٣ ويونانيّا ، فقال ليصف لى كلٌّ واحد منكم الدّواء الذى لا داء معه فقال العراقى : الدواء الذى لا داء معه حَبُّ الرشاد الأبيض وقال الهندى الإهليلج الأسود . وقال الرّومىّ : الماء الحارّ ، وقال اليونانى — وكان أطبَّهم — حبّ الرشاد الأبيض يولِّد الرطوبة ، والماء الحارّ يرخى المعدة ، والإهليلج الأسود يرقّ المعدة ، لكن الدواء الذى لاداء معه أن تقعد على الطعام وأنت تشتهيه ، وتقوم عنه وأنت تشتهيه

تدبير الصحة

ثم نَذكر بعد هذا من وصف الطعام وحالاته ، وما يدخل على الناس من ضروب آفاته ، باباً فى تدبير الصحة التى لا تقوّم الأبدان إلا به ، ولا تُنمَّى النفوس إلا عليه

وقد قال الشافعى : العلم علمان : علم الأديان وعلم الأبدان .

ولم نجد بُدًّا — إذ كانت جملة هذه المطاعم التى بها نموّ الغِراسة ، وعليها مدار الأغذية تضرّ فى حالة ، وتنفع فى أخرى — من ذكر ماينفع منها ومقدار نفعه ، وما يَضر منها ومبلغ ضرّه ، وأن نحكم على كل ضرب منها بالأغلب عليه من طِباعه ،

(١) ن : « وقالوا »

وقلما نجد شيئا ينفع فى حالة إلاّ وهو يضرّ فى الأخرى ، ألا ترى أنّ الغيث الذى جعله الله رحمةً لخلقه ، وحياةً لأرضه ، قد يكون منه السّيولُ المهلكة ، والخرابُ المجحف ؟ وأنّ الرياح التى سخرها الله مبشّراتٍ بين يدى رحمته ، قد أهلك بها قوما وانتقم بها من قوم ؟ وفى هذا المعنى قال حبيب الطائى :

ولم تر نفعاً عند من ليس ضائراً ... ولم تر ضَرًّا عند من ليس ينفعُ

قال خالد بن صفوان لخادمه أطعمينا جُبناً ، فإنه يُشهّى الطعام ، ويهيج المعدة ، وهو حَمْض العرب قال : ما عنـدنا منه شىء . فقال : لا عليك ، فإنه يقدح الأسنان(١) ، ويشُدّ البطن

ولما كانت أبدان الناس دائمة التحلّل ، لما فيها من الحرارة الغريزية من داخل ، وحرارة الهواء المحيط بها من خارج ، احتاجت إلى أن يُخلَف عليها ما تحلّل ، واضطرت بذلك إلى الأطعمة والأشربة ، وجُعلت فيها قُوّة الشهوة ليعلم بها وقت الحاجة منها إليها ، ومقدار ما يُتناول منها ، والنوع الذى يُحتاج إليه ، ولأنه لا يخلف الشىء الذى يتحلّل ولا يقوم مَقامه إلاّ مثلُه ، وليس تستطيع القوّة التى تُحيل الطعام والشراب فى بدن الإنسان أن تُحيل إلاّ ما شاكَلَ البدن وقارَبه . فإذا كان هذا هكذا ، فلا بدّ لمن أراد حِفظَ الصحة أن يقصد لوجهين أحدهما أن يدخل على البدن الأغذيةَ الموافقة لما يتحلّل منه ، والآخر أن يَنفى عنه ما يتولّد فيه من فضول الأغذية

ما يصلح لكل طبيعة من الأغذية

وينبغى لك أن تعرف اختلاف طبائع الأبدان وحالاتها ، لتعرف بذلك موافقة كُلّ نوع من الأطعمة لكل صِنف الناس وذلك أنّ الأغذية مختلفة ، فمنها معتدلة ، كالتى يتولّد منها الدّم الخالص النقى ، ومنها غير معتـدلة ، كالتى

(١) يقدحها : يحدث فيها أكالا

يتولد منها البلغم والمِرّة الصفراء والسوداء ، والرياح الغليظة ، ومنها لطيفة ، ومنها غليظة ، ومنها ما يتولّد منه كَيموس[1] لزِج ، وكيموس غير لزج ومنها ماله خاصة منفعةٍ أو مضرة فى بعض الأعضاء دون بعض وكذلك الأبدان أيضا ، منها معتدل مستولٍ عليه فى طبيعته الدّم الخالص النقى ومنها غير معتدل يغلب عليه البلغم أو إحدى المِرّتين ، ومنها ماهو متخلخل سريع التحلّل ، ومنها مستحصف عسر التحلُّل ، ومنها ما يكون فى بعض أعضائها دون بعض فقد يجب متى كان المستولى على البدن الدم النقى أن تكون أغذيته قَصداً فى قدرها ، ٣٨٩/٣ معتدلةً فى طبائعها ومتى كان الغالب عليه البلغم ، فيجب أن تكون مسخنة أو يغتذى بما يزيد فى الحرارة ، ويقمع الرطوبة ومتى كان الغالب عليه المِرّة السوداء ، فينبغى له أن يغتذى بالأغذية الحارّة الرطبة ومتى كان الغالب عليه المِرّة الصفراء ، فيغتذى بالأغذية الباردة الرطبة ، ومتى كان البدن مستحصفا عسر التحلل ، فينبغى أن يغتذى بأغذية يسيرة لطيفة جافة ، ومتى كان متخلخلا فينبغى له أن يتغذى بأغذية لزجة ، لكثرة ما يتحلّل من البدن

فهذا التدبير ينبغى أن يلتزم ، مالم يكن فى بعض أعضاء البدن [أَلَم] ، فينبغى أن يستعمل النّظر فى الأغذية الموافقة للعضو الأَلِم ، لأنّا ربما اضطررنا إلى استعمال ما يوافق العضو الآلم إن كان مخالفاً لسائر البدن ، كما أنه لو كانت الكبد باردة ضيّقة المجارى ، احتجنا إلى استعمال الأغذية اللطيفة ، وتجنّب الأغذية الغليظة ، وإن كان سائر البدن غير محتاج إليها لضعف أو نحافة ، لئلاّ تحدث الطبيعة فى الكبد سُدَدا ، وربّما كانت الكبد حارّة فتحذّره الأغذية الحلوة ، وإن احتاج إليها ، لسرعة استحالتها إلى المرة الصفراء وربما كانت المعدة ضعيفة ، فتحتاج إلى مايقوّيها من الأغذية ، وربّما كان يولّد الطعام فيها بلغما ، فتحتاج إلى مايجلوه ويقطعه ، وربّما كان يتولّد فيها المرة الصفراء سريعا ، فتحتاج إلى مايقمعُ الصفراء ،

(١) فى القاموس : « الكيموس الخلط ، سريانية » وأخلاط البدن : ما يستحيل إليه الغذاء من الدم ، والبلغم : والصفراء ، والسوداء

وإلى تجنُّب الأشياء المولِّدة لها وربما كان الطعام يبقى على رأس المعدة طافيا ، فيستعمل الأغذية الغليظة الراسية ليتثقل بثقلها إلى أسفل المعدة ، وتأمره بحركة يسيرة بعد الطعام ، لينحطَّ الطعام عن رأس المعدة . وربما كان فَضْل الطعام بطىء الانحدار عن المعدة والأمعاء ، فتحتاج إلى ما يَحدِره ويليِّن البطن وربما كان رأس المعـدة حارّا قابلا للحارّ فيتجنب الأغذية الحارة ، وإن أُحتاج إليها سائر البدن

الحركة والنوم مع الطعام

وينبغى ألاّ يقتصرَ على ما ذكرنا دون النَّظر فى مقدار الحركة قبل الطعام ، والنوم بعده ، فمتى كانت الحركة قبل الطعام كثيرةً ، غذيناه بأغذية كثيرة غليظة لزجة إلى اليبس ماهى ، بطيئة التحلُّل ، ولم نأمره بالحمية ، لقلة الحاجة إليها . ومتى لم تكن قبل الطعام حركة ، أو كانت يسيرة ، فينبغى ألاّ يقتصر على الحمية ، بقلّة الطعام ولطافته ، دون أن يستعين على تخفيف ما يتولّد فى البـدن من الفضول باستفراغ الأدوية المُسهلة ، وبالحمام ، وبإخراج الدم ومتى كانت الحركة كافية ، استعملنا الأغذية لمعتدلة فى كثرتها ، وقدر لطافتها وغلظها ومتى كان النوم بعد الطعام كثيرا احتجنا إلى استعمال أغذيةٍ كثيرة غزيرة الغذاء ، لطول الليل ، وكثرة النوم ومتى كان النوم قليلا احتجنا إلى الطعام القليل الخفيف اللطيف ، كالذى يغتذى به فى الصّيف ، لقصر الليل وقلة النوم

تقدير الطعام وما يقدم منه وما يؤخر

ويجب فى الطعام أن يقدَّر فيه أربعة أنحاء : أولها ملاءمة الطعام لبدن المغتذى به فى الوقت الذى يغتذى به فيه ، كما ذكرنا آنفا : أنه متى كان الغالب على البدن الحرارة احتاج إلى الأغذية الباردة ومتى كان الغالب عليه البرد احتاج إلى الأغذية الحارة ، ومتى كان معتدلا أُحتاج إلى الأغذية المعتدلة المشاكلة له .

والنحو الثانى : تقدير الطعام بأن يكون على مقدار قوّة الهضم ، لأنه وإن كان فى نفسه محموداً وكان ملائما للبدن ، وكان أكثرَ من قدر احتمال قوّة الهضم، ولم يستحكم هضمُه ، تولد منه غذاء ردىء

٣٩٠/٣ والنحو الثالث : تقديم ما ينبغى أن يقدّم من الطعام ، وتأخير ما ينبغى أن يؤخَّر منه . ومَثَلَ ذلك أنه ربَّما جمع الإنسان فى أكلة واحدة طعاما يليّن البطن ، وطعاما يحبسه فإنْ هو قدم الملينَ وأتبعه الآخر سهل انحدار الطعام منه ، ومتى قدم الطعام الحابس وأتبعه الملين لم ينحدر وفسدا جميعا[1] وذلك أن الملِّين حالَ فيما بينه و بين النّزول الطعامُ الحابس ، فبقى فى المعدة بعد انهضامه ، ففسد به الطعام الآخر ومتى كان الطعام الملين قبل الحابس انحدر الملِّن بعد انهضامه ، وسهّل الطريق لانحدار الحابس وكذلك أيضا إنْ جمع أحدٌ فى أكلة واحدة طعاماً سريع الانهضام وآخر بطىءُ الانهضام ، فينبغى له أن يقدم البطىءَ الانهضام ويُتبعه السريع الانهضام ، ليصير البطىءُ الانهضام فى قعر المعدة ؛ لأن قعرَ المعدة أسخن ، وهو أقوى على الهضم ، لكثرة مافيه من أجزاء اللحم المخالطة له ، وأعلى المعدة عصبى بارد لطيف ضعيف الهضم ولذلك إذا طفا الطعام على رأس المعدة لم ينهضم

والنحو الرابع : أن من يتناول الطعام الثانى بعد انحدار الأول ، وقد قدّم قبله حركة كافية ، وأتبعَه بنومٍ كاف ، استمرأه . ومن أخذ الطعام وقد بقى فى معدته أو أمعائه بقية من الطعام الأول غير منهضمة ، فسد الطعام الثانى ببقية الأول .

باب الحركة والنوم مع الطعام

ومن أكل الطعام بعد حركة كافيــة ، وأخذه على حاجةٍ من البدن إليه ، وافَى الطعام الحرارة الغريزية بمنزلة النار إذا اشتعلت . ومن تناول طعاماً من غير

(١) ن : « وأفسدها جميعا » .

حركة وأخذه على غير حاجة من البدن إليه وافى الطعام الحرارة الغريزية خامدة ، بمنزلة النار الكامنة في الزناد ومَن اتبع الطعام بنوم بطنت الحرارة الغريزية فيه ، فاجتمعت في باطن البدن ، فهضمت طعامه ومن أتبع الطعام بحركة انحدر عن معدته غير منهضم ، وانبثّ في العروق غير مستحكم ، فأحدث سُدَدا وعللاً في الكبد والكُلى وسائر الأعضاء وربّما كانت الأطعمة اضعف المعدة تطفو فيها وتصير في أعلاها ، فلا نأمرُه بالنوم حتّى ينحدر الطعام عن المعدة بعض الانحدار ، حتى يصير في قعر المعدة وربما أمرنا بحركة يسيرة كما ذكرنا آنفا لانحدار الطعام عن المعدة بعض الانحدار وإن أكثر الشراب منع الطعام من الانهضام ، لأنّه يحول فيما بين جِرم المعدة وبين الطعام ، وإذا لم تلق المعدةُ الطعام لم تُحِله إلى مشاكلة البدن وموافقته ، فيبقى فيها غير منهضم ، فيجب لذلك على مَن أخذ الطعام أن يتناول معه من الشراب ما يسكّن به جُلّ العطش ويصبر على قدر احتماله من العطش ، ويصبر[1] حتى ينهضم ، ثم يتناول بعد ذلك من الشّراب ما أحبّ ، فإنه عند ذلك يعين على انحدار الطعام وترقيقه ، لتنفيذه[2] في المجارى الدّقاق ويجب أيضا أن يكون أخذُه للطعام في وقت حركة الشهوة وذلك أنّه إذا تحركت الشهوة ولم يبادر بأخذ الطعام اجتذبت المعدةُ من فضول البدن ما إذا صار[3] في المعدة أبطل الشهوة ، وأفسد الطعام إذا خالطه

الأوقات التي يصلح فيها الطعام

أجود الأوقات كلّها للطعام : الأوقات الباردة ، لجمعها الحرارة في باطن البدن، فأمّا الأوقات الحارة فينبغي أن يُجتنب أخذ الطعام فيها ، لأنّ حرارة الهواء تجذب الحرارة الباطنة الغريزية إلى ظاهر البدن ويخلو منها باطنه ، فتضعف الحرارة في

(١) ن : « ويلبث »
(٢) ن : « ويرقه بسعيه »
(٣) ن : « فإذا صار »

باطن البدن عن هضمه ، فلذلك كانت القدماء تفضِّل العَشَاء على الغَداء ، لما يلحق العشاء من اجتماع الحرارة فى باطن البدن ، ابَرد الليل والنوم ، ولأن الحرارة
٣٩١/٣ فى النوم تبطن وتسخِّنُ باطن البدن ويَبرد ظاهرُه ، واليقظة على خلاف ذلك ، لأنّ الحرارة تنتشر فى ظاهر البـدن وتضعف فى باطنه .

والذى يحتاج إلى كثرة الغذاء من الناس من كان الغالب على بدنه الحرارة ، وكانت كبده لحرارتها سريعة التوليد للمرّة الصفراء ، فلذلك يحتـاج إلى الأطعمة الغليظة البطيئة الانهضام ويَستمرئها ، ويَستمرئ لحم البقر ، ولا يَستمرئ لحم الدجاج وما أشبهه من الأطعمة الخفيفة ولا يصلح شىء من هـذه إلّا فى وقت تحرك الشهوة ، فإنّه أفضل وقتٍ يؤخذ فيـه الطعام وللمادة فى هذا حظ عظيم ، ألا ترى أنّه من اعتاد الغَداء فتركه واقتصر على العشاء عظُم ضرر ذلك عليه ، ومن كانت عادته أكلةً واحدة فجعلها أكلتين لم يستمرئ طعامَه ؟ ومن كانت عادتُه أن يجعل طعامه فى وقتٍ من الأوقات ، فنقله إلى غير ذلك الوقت أضرّ ذلك به ، و إن كان قد نقله إلى وقت محمود . فيجب لذلك أن يتبع العـادة إذا تقادمت فطالت ، و إن كانت ليست بصواب ، إذا لم يحدث شىء أضطره إلى نقلها ، لأنّ العادة طبيعة ثانية ، كما ذكر الحـكيم أبقراط . فإن حدث شىء يدعوه إلى الانتقال عنها فأوفقُ الأمور فى ذلك أن ينتقل عنها قليلا قليلا . وللشهوة أيضا فى أستمراء الطعام أعظم الحظ ، لأنها دليل على الموافقة والملاءمة ، فمتى كان طعامان مستويان فى الجودة ، وكانت شهوة المحتاج إليهما أميلَ إلى أردئهما ، اخترناه على الأجود ، إذا لم نخف منـه ضرراً أكثر ممـا ينال منه من المنفعة ، لحسن قبول المعـدة له واستمرائها إياه

فقد بان أنّه يحتاج فى حسن استعمال الأغذية وجودة تخير الأطعمة إلى معرفة اختلاف الطبائع وحالاتها

فقد بيّنت أختلاف طبائع الأبدان وحالاتها ، وما يجب على كل واحدة منها

من أنواع الأطعمة والأشربة . وبقى أن نُبين اختلاف قوى الأطعمة والأشربة، وأن أصف أنواع الأغذية، وأسمِّى ما فى كل صِنف منها، إن شاء الله تعالى .

الأطعمة اللطيفة

هى التى يتولّد منها دم لطيف . فنها لُباب خُبز الحِنطة، والحَبّ المقْشور[١]، ولحم الفَراريج، ولحم الدُّرَّاج[٢] والطَّيهوج، والحَجَل، وأجنحة جميع الطيور، وما لانَ لحمه من صِغار السمك ولم تكن فيه لُزوجة، والقرع، والماشُ، وما أشبهه . وهذا الجنس من الأطعمة نافعٌ لمن ليست له حركة، وكانت الحرارة الغريزية فى بدنه ضعيفة، ولم يأمن أن يتولّد فى بدنه كيموس غليظ، ويتولّد فى كبده أو طِحاله سُدَد، أو فى كلاه، أو فى صدره، أو فى دماغه، أو فى شىء من مفاصله من البلغم .

الأطعمة اللطيفة فى نفسها الملطفة لغيرها

هى التى يكون ما يتولد منها لطيفاً، وتلطّف ما تلقاه من الكيموس اللزج الغليظ فى البدن

وهذا الجنس من الأطعمة أربعة أصناف : صنف منها حلو لطيف، لما فيه من قوة الجِلاء، مثل ماء الشعير، والبطيخ، والتين اليابس، والجوز، والقسطل، والعسل، وما يعمل منه من الناطف . وهذا الجنس فى منفعته من جنس الأوّل من الأطعمة اللطيفة، إلا أنّه أبلغ فى تلطيف البدن .

والصنف الثانى حار حِرّيف : كالحُرْف، والثُّوم، والكُرّاث، والكَرَفْس والكُرُنب[٣] والجِرجير، والصَّعتر، والنَّعْنُع، والرّازِيانَج، والشّراب الأصفر اللطيف العتيق الحارّ

(١) فى الأصول : « المقسول »

(٢) ن : « الدجاج »

(٣) هذه الكلمة ليست فى ن . يقال كرنب بضمتين وبفتحتين .

٣٩٢/٣ وهـذا كلّه نافعٌ لمن احتاج إلى فتح السُّدَد التى فى الـكبد والطِّحال والصدر والدماغ ، وتَقطيع البلغم وترقيقه . ولا ينبغى لأحد أن يُـكثر استعماله لأنه يرَقّق الدم أوّلاً ويصيّره مائيّا ، فيقلّ لذلك غذاء البدن ويضعف ، ثم إنّه يسخن البدن سُخونة مفرطة ، فيصير أكثره مِرّة صفراء ، ثم إنه بعد ذلك إذا تمادى مستعملُه فى أستعماله حَلّل لطيف الدم وترك غليظَه ، فصار أكثره مِرّة سوداء ، وربما تولّد من ذلك حجارةٌ فى الـكلى ومضرّة هـذا الصِّنف أشدّ ما تـكون على من كانت المرة الصفراء غالبة عليه

والصنف الثالث : يذيب ويلطّف بملوحته ، كالمُرِّى(١) ، وما لان لحمه وقلّ شحمه من السَّمك إذا ملّح ، والسُّلْق ، وماء الُجبن ، وكلُّ ما جعل فيه من الأطعمة الِملْحُ والمرى والبُورَق ومنافع هـذا الصنف ومضاره قريبة من منافع الأشياء الحرِّيفة ومضارها ، إلا أن هذا الصنف فى تنقية المعدة والأمعاء وتليين الطبيعة أبلغ .

والصنف الرابع يقطع ويلطف بحُموضته ، كالخلّ ، والسّـكنجَبين ، وحُمّاض الأترجّ(٢) ، وماء الرّمان الحامض ، وكلُّ ما يتّخذ بها من الأطعمة وهذا الصنف نافعٌ لمن كان معدته وسائر بدنه حاراً إذا تولّد فيها بلغم من غلظ ما يتناول من الأغذية ومِن كثرتها .

الأطعمة الغليظة فى نفسها الملطفة لغيرها

منها البصل ، والجزَر ، والفُجْل ، والسّلجَم ، وما أشبه ذلك . بهذه الأطعمة فى نفسها غليظة وتلطّف ما تلقى من الشىء الغليظ ، مما فيها من الحدّة والحرافة ، وهى تولّد كيموساً غليظاً ومتى ما طُبخ شىء منها أو شُوِى ذهب عنـه قُوّة

(١) المرى : ضرب من الأدوية القديمة التى استخرجها الـكلدانيون والقبط ، وأجوده المتخذ من دقيق الشعير والفوتنج البرى والملح انظر صفته فى تذكرة داود الأنطاكى وضبطه بضم الميم

(٢) حماض الأترج : ما فى جوفه والأترج : ضرب من الفاكهة .

الحرافة والتقطيع ، و بقى جرمُه غليظاً رديئاً ، وقد يتناول المنفعة بتقطيع هـذه الأطعمة وتلطيفها ، ويسلم من غلظ جرمها على إحدى ثلاث جهات : إما أن تُطبخ فتلطُف ، كالذى يفعل بالبصـل ، وإمّا أن تُعصَر أو تطبخ ثم يستعمل ماؤها ، وإما أن تؤكل نيئة فتقطع البلغم ، كالذى يفعل بها جميعاً

الأطعمة الغليظة

الغالب على الأطعمة الغليظة كلها اليُبس واللزوجة فمنها شىء يكون اليبس واللّزوجة من طبعه ومنها ما يكتسب اليبس من غيره فالذى يكون اليبس من طبعه العدَس ، ولحم الأرانب ، والبلّوط ، والشاه بلّوط ، والـكمأة ، والباقلّى المقلوّ هذه كلُّها غليظة ، لأنّ اليُبس فى طبائعها وأما الذى يكتسب اليُبس من غيره فالـكبُود والبيض المسلوق والمشوىّ وما قلى منه ، واللبنُ المطبوخ طبخاً كثيراً ، والضّروعُ ، وعصير العنب المطبوخ ، لا سيما إن كان العصير غليظاً فهذه كلُّها غليظة ، لأنّ الحرارة بالطبخ أحدثت لها يُبسا وانعقاداً . وأما لحوم الإبل ، ولحوم التيوس ، ولحوم البقر ، والـكروش والأمعاء ، فإنها غليظة بصلابتها وكذلك التّرمس ، وثمر الصنوبر ، والسّلجم ، واللوبيا ، وما خُبز على الفُرن ، فإن ظاهره غليظ لما أحدثت له النار من اليبس ، وباطنه غليظ لما فيه من اللزوجة . وكذلك كل ما لم يُجَوَّد عجنه أو خَبزه أو إنضاجه من خبز التنّور ، وكل ما خُبز على الطابق بدُهن أو غيره ، والسّمْن والفطْر والشُّهد واللبن والأدمغة ، فإنّها كلّها غليظة للزوجة فيها طبيعية وأما الفالوذج فإنه غليظ للزوجته ، والانعقادِ الحادث له من الطبخ . وأمّا الباذنجان فإنّه غليظ لليبس وللزوجة فى طبعه . وأما الخبز فإنه غليظ لاجتماع الحالات الثلاث فيـه فأمّا السمك الصُّلب اللزج فإنه غليظ ، لاجتماع الصلابة واللزوجة فيـه وأما الآذان والشفاه وأطراف العَضَل ، فإنها تولّد كيموسا لزجاً ليس بالغليظ ، وقد تولد ما يعرض من الأغذية البـاردة[1] عن

(١) كذا وردت العبارة فى الأصول .

هضمها وتلطيفها ، كالذى يعرض من أكل الفاكهة قبل نُضجها ، ومن أكل ٣٩٣/٣ الخيار والقِثاء ، وشحم الأترجّ واللبن الحامض . فهذه الأطعمة الغليظة كلها إن صادفت بدناً حاراً كثير التعب قليل الطعام كثير النوم بعد الطعام ، انهضمت وغذّت البدن غذاء كثيرا نافعا ، وقوّته تقوية كثيرة وأحمد ما تُستعمل هذه الأغذية فى الشتاء ، لاجتماع الحرارة فى باطن البدن وطول النوم ، ومتى أحسّ أحدٌ فى بدنه نقصاناً بيناً وإن أكلها من يجد الحرارة فى بدنه قليلة ولا سيما فى معدته ، وتعبه قليل ، ونومه بعد الطعام قليل ، لم يستحكم انهضامها ، وتولد منها فى البدن كيموس غليظ حار يابس يتولد منه سدد فى الكبد والطِّحال فلذلك ينبغى لمن أكل طعاما غليظاً من غير حاجة إليه لعلة أو شهوة أن يقل منه ولا يُفْرده ، ولا يُدمنه وما كان من الأطعمة الغليظة له مع غِلظِهِ لزوجة فهو أغذاها للبدن ، فإن لم تنهضم فهو أكثرها توليداً للسدد .

الأطعمة المتوسطة

المتوسطة بين الغليظة واللطيفة ، تصلح لمن كان بدنه معتدلاً صحيحا ، ولم يكن تعبُه كثيراً . وأجود الأغذية له المتوسطة ، لأنها لاتنهكه ولا تضعفه كاللطيفة ، ولا تولِّد خَامَا[1] ولا سُدَدا كالغليظة ، وهى كل ما أحكم صنعه من الخبز ، ولحوم البقر ، والدجاج ، والجداء ، والحولية من الماعز وأما لحوم الخرفان والضأن كلها فَرطبة لزجة . وأما لحم فراخ الحمام والقطا فهى تولّد دما سخنا ، وأغلظ من الدم المعتدل[2] وأما فِراخ الوَرَاشين فإنها مثلُ فراخ الحمام والقطا والإوَزّ ، فأجنحتها معتدلة ، وسائر البدن كثير الفضول

وكلُّ ما كثُرت حركتُه من الطير وكان مرعاه فى موضعٍ جيِّد الغذاء ،

---

(١) الخام ، جاء فى النزهة المبهجة ، بهامش تذكرة داود (١ : ٦٧) : « وغيره — أى غير الدم — إما فاسد فى نفسه وهو التفه المائى ، ورقيقه المخاطى ، وغليظه الماسخ المعروف بالخام » .

(٢) ن : « دما أغلظ من الدم المعتدل »

صافى الهواء ، كان أجودَ غذاء وألطف وكلُّ ما كان على خـلاف ذلك فهو أردأ غِذاء وأوسخ

وكلُّ ما لم يستحكم نضجُه من البيض ، وخاصَّةً ما أُلقِىَ على المـاء الحارّ ، وأخذ من قبـل أن يشتدَّ ، فهو معتدل وكلُّ ما كان من لحم السمك ليس بصُلب ولا كثير اللزوجة والزُّهومة ، وكان مرعاه ماء نقيًّا من الأوساخ والحَمْأة فهو معتدلٌ جيِّد الغذاء

ومن الفواكه التين والعنب ، إذا استَحكم نضجُهما على الشجر وأسرعت الانحدارَ إلى الجوف ، كان ما يتولَّد منها معتدلاً ، فإن لم تسرع الانحدارَ فلا خير فيها

ومن البقول الهِندَبا ، والخسّ ، والهِلْيَون .

ومن الأشربة ما كان لونه ياقوتيًا صافيا ، ولم يكن عتيقا جدا

الأطعمة الحارة

يَحتاج إليهـا مَن كان الغالب عليه البرودة ، وفى الأوقات الباردة والبلاد الباردة . وينبغى أن يجتنبها من كان حارَّ البدن ، وفى الأوقات الحارة ، وفى البلاد الحارة منها الحِنطة المَطبوخة ، والخبز المتَّخذ من الحنطة ، والحِمّص ، والحُلبة ، والسمسم ، والشَّهدانِجُ ، والعنب الحلو ، والكَرَفْس ، والجرجِير ، والفُجْل ، والسَّلجم ، والخردل ، والثُّوم ، والبصل ، والكُرّاث ، والخمر العتيق وأسخن الأشربة الحارّةِ العتيقُ الأصفر

الأطعمة الباردة

ينبغى أن يستعملها مَن كان حارَّ البدن ، وفى الأوقات الحارة ، والبلد الحار وهى الشعير وكلُّ ما يتَّخذ منه ، والجاوَرْس ، والدُّخْن ، والقَرع ، والبِطِّيخ ، والخيار ، والقِثّاء ، والإجّاص[1] ، والخَوْخ[2] ، والجُمّار ، وما بين الحموضة

(١) الإجاص ، هو المعروف فى مصر بالبرقوق تذكرة داود

(٢) الـكلام بعده إلى كلمة «الجزر» فى فصل (الأطعمة التى غذاؤها قليل) ساقط من ن .

والعُفوصة[١] ، من العنب والزّبيب ، والطَّلْع ، والبلَح ، والخَسّ والهِندَبا ، والبقلة الحمقاء ، والخَشْخاش ، والتُّفّاح ، والكُمَّثرَى ، والرُّمان فما كان من الرمان عَفِصا فهو بارد غليظ ، وما كان حامضاً فهو بارد لطيف فأمّا الخلّ فهو باردٌ لطيف ، وهو ضارّ بالعصب وما كان أيضاً من الشَّراب عَفِصا فهو أقلُّ حرارة ، وما كان من ذلك حديثاً غليظا فهو بارد .

الأطعمة اليابسة

يَحتاج إلى الأطعمة اليابسة مَن كان الغالب على بدنه الرُّطوبة ، وفى الأوقات الرَّطْبة ، وللبلد الرطب منها العدَس ، والكُرُنْب ، والسَّويق ، وكل ما يُشوَى ويُطبخ ويقلى ، وكل ما أكثر فيه السَّذَاب والمُرْى[٢] والخلُّ والأبزار والخردل ، ولحمُ المُسِنِّ من جميع الحيوان

الأطعمة الرطبة

٣٩٤/٣ يَحتاج إلى الأطعمة الرّطبة من أفرط عليه اليُبس ، وفى الأوقات اليابسة والبلد اليابس . وهى : الشعير ، والقَرع ، والبِطّيخ ، والقِثّاء ، والخيار ، والجَوْز الرَّطب ، والعِنب ، والنَّبق ، والإجّاص ، والتُّوت ، والجُمَّار ، والخَسّ ، والبقلة اليمانِيَة ، والقِطف[٣] ، والباقِلاء الرَّطب[٤] ، والحِمّص الرَّطب ، واللُّوبيا الرّطبة ، وكلُّ مايُطبَخ بالماء ويُسلق به وتُقَل فيه الأبزار والخلّ والمُرْى والسَّذاب ، وجميعُ لحومِ صغار الحيوان

(١) العفوصة : المرارة والقبض . والوصف منها عفص ككتف .

(٢) انظر ما سبق من شرحه فى ص ٣١٥

(٣) القطف ، بالكسر : بقلة تشبه الرجلة .

(٤) الباقلاء ، بتخفيف اللام والمد ، ومثله الباقلى ، بتشديد اللام وتخفيفها : الفول .

الأطعمة القليلة الفضول

أجنحةُ الطيور، وأكارع المواشى، ورقابُها، وما يربَّى فى البرّ من الحيوان فى المواضع الجافّة

الأطعمة الكثيرة الفضول

منها لحم الأوزّ خلا الأجنحة، والأكباد كلها من جميع الحيوان، والنُّخَاع والدِّماغ، والطّيور التي فى الفيافى والآجام، والحِمص الطريُّ، والباقلاء الطّرى ولحم الضأن، ولحم المراضع من كلّ الحيوان، ولحم كلّ ساكنٍ غير سريع النهوض، وما كان من السّمك على ما ذكرنا صُلبا لزِجا

الأطعمة التى غذاؤها كثير

كلُّ ما غلُظ من الأَطعمة إذا انهضم غذّى غذاء كثيرا وكلّ ما كان له فضولٌ كان غذاؤه كثيراً

وقد يَحتاج إلى الأطعمة الكثيرة الغذاء مَن احتاج إلى أن يأخذ طعاما قليلا يغذِّى غذاء كثيرا، كالناقِهِ والمسافر، وكالذى يُثقِل معدته الكثيرُ من الطّعام وبدنُه يحتاج إلى غذاء كثير.

فمن ذلك لحم البقر، والأدمغة، والأفئدة، وحواصل الطّير كلها، والسّمك الغليظ اللّوح، والسّميد، والباقلاء، والحمّص، واللُّوبيا، والتُّرمُس، والعدَس، والتّمر، والبَلُّوط، والشاهْ بَلُّوط(١)، والسّلجم(٢)، تغذو غذاء كثيرا لغلظها. واللبن الحليب والشّراب الأحمر وغذاء اللّبن كلّه أغلظِه وأرقِّه، أقل غذاء. وأغلظ اللبن لبن البقر ولبن النعاج، وأرقّه لبن الأُتُن(٣) وألبان اللِّقاح. وألبان الماعز متوسِّطة بين ذلك.

(١) الشاه بلوط: شجر يسمى بالقسطل، وثمره هو ما يدعى بأبى فروة. تذكرة داود.
(٢) السلجم، هو اللفت.
(٣) الأتان: أنثى الحمار، تجمع على آتن، وأتن بضمة، وبضمتين أيضا

وأغذى الأشربة النبيذُ الأحمر الغليظ الحلو ، ثم الغليظ الأســود الحلو ، ثم الغليظ الأبيض الحلو ، ثم مِن بعد هذه الأشربةُ العَفِصة الغليظة الحلوة وكُلما مال إلى الحمرة والحلاوة كان أغذى . والأبيضُ أقلها غذاء

الأطعمة التى غذاؤها قليل

كلُّ ما كان من الأطعمة لطيفًا كان غذاؤه قليلا ، وكلُّ ما أفرط فيه اليُبْس أو الرُّطوبة ، أو كَثْرة الفَضْل قلّ غذاؤه ، كالأكارع ، والكروش ، والمصارين ، والشَّحم ، والآذان ، والرِّئة ، ولحم الطَّير كلّه . وما مُلِّح من الحيوان قليل الغذاء ، لليبس الذى فيه وكذلك الزَّيتون ، والفُستق ، والجوز ، واللَّوز ، والبندق ، والغُبَيرا[1] والزُّعرور[2] ، والخَرُّوب ، والبُطم[3] ، والكُمَّثرَى العَفِص ، والزَّبيب العفِص ، فإنّما قلّ غذاؤه للعفوصة[4]

وأما السّمك والقرع ، والرُّمان والتوت ، والإجّاص والمِشمِش ، فإنّما قلّ غذاؤها لكثرة رطوبتها وغذاؤها غير باقٍ سريعُ التحلّل

وأمّا خبز الشَّعير والخُشْكار[5] ، والباقِلاء الرَّطب ، وجميعُ البقول ، مثل الكُرُنْب ، والسِّلق ، والحُمّاض ، والبقلة الحمقاء ، والفُجل ، والخَردل ، والحُرْف[6] ، والجزَر ، فقليلةُ الغذاء ، لكثرة الفَضْل فيها . وأمّا البصل والثُّوم والكُرّاث فإنّها إذا أُكلت نِيئَة لم تغذّ وإذا طبخت غذَّت غذاء يسيرا وأمّا التِّين والعنب فإنّهما بين ما قلّ غذاؤه وما كثر غذاؤه

(١) الغبيرا ، هو ما يسمى بالقراصيا . تذكرة داود

(٢) الزعرور ، ويسمى أيضا « التفاح الجبلى » ، وهو ما يعرف فى مصر بالبشملة . انظر تذكرة داود .

(٣) البطم ، بضمة وبضمتين : الحبة الخضراء ، ثمرها شبيه بالفستق .

(٤) انظر ماسبق فى ص ٣١٩

(٥) الخشكار : لفظة فارسية لم ترد فى المعاجم العربية وفسرها استينجاس فى معجمه ٤٦٢ بأنها الدقيق الخشن الذى لم ينخل .

(٦) الحرف ، بالضم : حب الرشاد

الأطعمة التى تولّد كيموسا جيدا

٣٩٥/٣ كلُّ ما كان معتدلا من الأطعمة لم تُفرِط فيه قوّة ولا تجاوزت القدرَ فيه وَلَّدَ دماً خالصا نقيّا صحيحا . وكلُّ ما كان كذلك فهو موافقٌ لجميع الأبدان ، وفى جميع الأوقات ، وهو لجميع الأبدان المعتدلة فى الأوقات المعتـدلةِ أوفق ، لأنَّ ما تجاوَزَ الاعتدالَ من الأبدان يحتاج من الأطعمة إلى مافيه قُوّة تجاوز الاعتدال ، وكذلك الأبدان المعتدلة فى الأوقات التى ليست بمعتدلة

وفى الأطعمة المعتدلة ما هو غليظ ، وما هو لطيف ، وما هو بين ذلك وأجودُها لجميع الناس ما كان معتدلاً منها ، بين الغليظ واللطيف . وقد وصفنا الأطعمةَ الغليظة واللطيفة والمتوسطة ، ومتى يصلُح كلُّ صِنف منها فبقى علينا أن نخبر بجملةِ الأطعمة المولِّدة الـكَيموسَ الجيّد ، وقِسمتها على ما قسمناها

فمن ذلك : خبز الحِنطة النقىّ المحـكم الصَّنعة إن كان من يومه ، ولحم الدّجاج والجِداء ، وحَوليّة الماعز ، وما كان من السمك ليس بصلب ولا كثيرِ اللزُّوجة ، وما لم يكن له زُهومة ، وما لم يكن له سِمَن كثير ، وما كان مرعاه فى ماء ليس فيه أوساخ ولا حَمْأة ، ولم يكن سريعَ العفونة ، وكلُّ ما اشتدّ واستحكم نُضجه من البيض ، وكلُّ شراب طيّب الريح ، ياقوتىّ اللون ، ليس فيه حلاوة ، وكلُّ ذلك يولد كيموسا معتدلاً بين اللطيف والغليظ .

وأمّا الدُّرّاج والفراريج ، وأجنحـةُ جميعِ الطير ، وما صَغُر من السمك وكان مرعاه على ماوصفنا ، وما ألقى عليه من السَّمك الملحُ فصار رَخْصا ، وذهبت لزوجته ، وأمّا كَشْك الشَّعير(١) ، والشّرابُ الطيّب الرائحة ، الأحمر فـكلُّ ذلك جيد الـكيموس لطيف .

وأمّا اللبن الحليب فإنّه جيد الـكَيموس ، إلا أنّ فيه غلظا ولذلك ربّما تجبّن فى المعدة فلهذه العلّة يُخلط به العسل والملح ويُرَقّ بالمـاء وأجود اللبن

(١) كشك الشعير بالفتح : ماؤه

وأعدله ابنُ الماعز ، لأنّه ألطف من لبن الضأن والبقر ، وأغلظ من لبن الأُتن واللِّقـاح(١)

وينبغى للّبن أن يؤخذ من حيوانٍ صحيح شابٍّ ، جيّد الغذاء . ولا يستحبُّ فى وقتِ ما يضع الحيوان ، ولا بعدَ ذلك بزمانٍ طويل ؛ لأنّ اللبن من الحيوان فى وقتِ ما يَضعُ غليظٌ ، ثم يرقّ بعد ذلك قليلاً قليلا حتى يصير مائيا ، فلذلك كان أوّلُه وآخره رديئا وأجود ما يُؤخَذ اللبن ساعةَ يحلب ، قبل أن يغيِّره الهواء ، لأنّه سريع الاستحالة وأما الخُشْـكار من الخُبز الرَّطب ، وكلُّ ما لم تُحكَم صنعتُه من خُبز السَّميد ، وخُبز الفرن ، ولحم العجل ، ومن أجزاء الغنم : الضَّرع والـكبد والفؤاد ، ومن الحبوب الباقِلاء ، ومن الشراب ما كان طيِّب الرائحة حُلوًا ، فـكلُّ ذلك يولد كيموسا غليظا جدا

الأطعمة التى تولد كيموسا رديئا

كلُّ ما لم يكن معتدلا من الأغذية لم يولد دما خالصا صافيا .

والأطعمة الرديئة الـكيموس ثلاثة أصناف : منها ما يزيد فى البلغم ، ومنها ما يزيد فى الصَّفراء ، ومنها ما يزيد فى السوداء

وينبغى لجميع الناس أن يتجنّبوا الإكثار منها ، وإدمانَ استعمالها ، وإن كانوا لها مستمرئين ، لأنّها وإن لم يتبيَّنْ لها ضررٌ فى عاجل الأمر يجتمع منها فى بدن مُدمنٍ استعمالهـا مع طول الزّمان كيموس ردىء ، يولد أمراضا رديئة وأولَى النّاسِ بتجنُّب كلِّ صِنف من أصنافها مَن كان الغالب على بدنه ما يزيد فيه ذلك الصنف .

فأقول : إنّ كلَّ ما يُتَّخذ من الخبز من دقيق كثير النُّخالة ، أو ما عتُق من الحنطة ، رديء الـكيموس ، يزيد فى السوداء

(١) اللقاح : جمع لقحة ، بالـكسر ، وهى الناقة الحلوب .

ولحمُ الضّأن كلّه يزيد فى البلغم ، ولحم الماعز المسنّ كلّه يزيد فى السوداء ، وأردؤه لحم التُّيوس ولحم البقر والجَزور والأرانب والظِّباء والأيايِل[1] كلُّ هذا يزيد فى السوداء ، وشرُّ هذه اللحوم لحم الجزور ، وبعده لحم التيوس ، لا سيّما مالم ٣٩٦/٣ يُخْصَ منها ، وبعده لحم المسنّ من الضأن ، وبعده لحم البقر وكلُّ ما خُصِى من هذه كان أجود غذاء .

وأمّا لحوم الأرانب والظباء والأيايل فهو دونَ جميعِ ما ذكرنا فى الرداءة ومن أعضاء جميع الحيوان الكُلى رديئة الكيموس ، لزُهومتها وما استفادت من رداءة البَوْل .

والدِّماغ يزيد فى البلغم ، وكلُّ البطون تزيد فى البلغم ، لكثرة الفضول فيها . والبيض المطجّن[2] يولد غذاء غليظا فاسدا ، وكذلك الجبن ، ولاسيّما ماعَتُق منه . والعدَس يزيد فى السوداء . والدُّخْن والجاوَرْس يولدان دما غليظا . وما صلُب لحه من السمك وغلبت عليه اللُّزوجة يولد البلغم ، فإن مُلِّح وعُتِّق ولّد السّوداء

والتِّين اليابس إنأُ كثِرأكله ولّد فَضْلا عَفِنا يكثر منه القمل . والكُمَّثْرى والتّفاح إنأُ كلا غيرَ نضيجَين ولّدا كيموسا رديئا بارداً وكذلك القِثّاء والخِيار . فأمّا البِطّيخ والقرع فربّما انهضما ولم يُحدِثا فى البَدن حدثاً رديئا ، وربما فسدا فى المعدة ، فولّدا كيموسا رديئا ، ولا سيّما إن صادفا فى المعدة فَضْلا رديئا ، فلذلك تعرِض الهَيْضة[3] كثيراً لمن أكل البِطّيخ .

والبقول كلها رديئة الكيموس ، لكثرة الفَضْل فيها ، وقلّة الغذاء وأمّا البصل والثُّوم والكُرّاث والفُجل والجزر والشّلجم فرديئة ، لما فيها من

(١) الأيايل : جمع إيَّل والأنثى إيلة ، فالإيل : الوعل ، وأنثاه الأروى .

(٢) المطجن ، كمعظم : المقلو فى الطاجن .

(٣) الهيضة : القياء .

الحرارة والحَرَافة ، وربَّما زادت فى الصفراء ، وربَّما زادت فى السّوداء أيضا، كما ذكرت لك آنفا ، إلا أنها إن طبخت وصُبّ ماؤها وطبخت بماء ثان ذهبت الحرافةُ والرّداءة عنها .

والباذَرُوج(١) يسخِّن الدم ويجفِّفه تجفيفاً شديدا . والكرنب يولد السوداء وكذلك جميع البقول الرديئة

الأطعمة المتوسطة الكيموس

وهى بَينَ ما يولِّد الكيموس الجيّد ، وما يولِّد الكيموس الردئ ، فمنها خبز الخُشْكار ، ولحم الخِصيان من المعز والضّأن ومن الأعضاء اللسان ، والأمعاء والذَّنَب . ومن الفاكهة : العنب ، والبطيخ ، والمعلّق من العنب أجود والتين اليابس مع الجوز ، والشّاهْبلّوط ، ومن البقول الخسّ وبعده الهِنِدَبا ، وبعده الخُبَّازَى ، وبعده القِطْف ، والبقلة الحمقاء اليمانية ، والحُمّاض ، وما لم يكن فيه حدّة كثيرةٌ من الأصول .

الأطعمة السريعة الانهضام

وإنما يسرع الانهضام لأحد وجهين :

فالوجه الأوّل مهما إذا كانت الأطعمة غير يابسة كالعدَس ، ولا صلبة كالتُرمُس ، ولا لزِجة كالحِنطة ، ولا خشِنة كالسّمسم ، ولا كريهة كالسَّذاب(٢) ، ولا كثيرة الفُضول كالأرز ، ولا يغلب عليها برد شديد كاللبن الحامض ، ولا حرٌّ شديد كالعسل

والوجه الثانى : لطبيعة البطن المستمرئ لها ، وذلك لأحد وجهين :

الأوّل موافقة الأغذية ، ومشاكلة الأبدان الطبيعية ، كالأطعمة التى يشتهيها

(١) الباذروج : بقلة تسمى « الريحان الأحمر »

(٢) ن : « كالغراب الأبخر » .

ويلذّها الإنسان ، فقد تجد النّاسَ يختلفون فى شهواتهم ويستمرئ كلُّ واحدٍ منهم ما شهوته إليه أمْيَل ، وإن كان الذى لا يشتهيه أحدَ من الذى يشتهيه .

والوجه الثانى : لِمزاجٍ عارِض يصادف من الطعام مضادّة كالذى ترى ، أنّ من غلب عليه الحرّ لعلّةٍ من العلل كان للأطعمة الباردة أشدَّ استمراء ، لما تُطفِئُ من حرارة البدن وتعدّله ومَن غلب عليه البرد استمرأ الحار ولم يستمرئ البارد . ومن رَطُب بدنُه كله أو معدته استمرأ الأطعمة الجافة ولم يستمرئ الرّطبة ، ومَن عرض له اليُبْس خلاف ذلك .

فقد بان بما ذكرناه أن الأطعمة اللطيفة والمتوسّطة فى نفسها ، سريعةُ الانهضام . وقد يجوز أن تكون الأطعمةُ الغليظة أسرعَ انهضاما فى بعض الأبدان أيضا . فقِشر الخبز المحكم ، ولحم الدجاج والفراريج والدُّرّاج والحجَل ، وكبود الإوزّ وأجنحتها ، سريعة الانهضام . وفى الجملةِ الجناحُ من كلّ طائرٍ أسرعُ انهضاما من سائره . وليس الطير كله بأسرع انهضاما من المواشى . ٣٩٧/٣

وكلُّ ما كان من الحيوان يابساً فصغيرُه أسرعُ انهضاما وكذلك لحم العجاجيل أسرع انهضاماً من لحم البقر ، ولحم الجدى الحولىّ أسرعُ انهضاماً من لحم المسنّ من الماعز .

وكلُّ ما كان من الحيوان أرطبَ فكبيره مِن قَبل أن يشتدّ[1] أسرعُ انهضاما من صغيره . ألا ترى أنّ الحولىّ من الضأن أسرع انهضا روف ؟

وكلُّ ما كان مرعاه فى المواضع اليابسة أسرعُ انهضامًا مما كان مرعاه فى المواضع الرطبة . وكلُّ ما كان جِرمه متخلخلا فهو أسرعُ انهضاما مما كان جرمه متلزّزا . ولذلك كان الجوز أسرع انهضاما من البندق . والبيض الحارُّ [أمرأ] من البيض البارد والشراب الحلو أمرأ من العَفِص[2]

(١) فى بعض النسخ : « يسن »

(٢) العفص ، ككتف : ما كان فيه العفوصة ، وهى المرارة والقبض .

الأطعمة البطيئة الانهضام

وإنما يعسر الانهضام من الطبيعة فى الطعام إذا كان يابسا ، أو صلبا ، أو لزجا ، أو متلززا(١) ، أو كثير الدسم ، أو كثير الفضول ، أو كريه الطعم ، أو الحرارة فيه مفرطة أو البردُ أو الحرّ ، أو مخالفا للمزاج الطبيعى إذا لم يُشْتَه فلحمُ البقر ولحم الإبل ، والكروشُ والأمعاء ، والأوزّ ، والآذان من جميع الحيوان ، والجبن ، والبيض البارد ، عسرة الانهضام ليُبسها وصلابتها وكذلك من الطير الوَرَاشِينُ والفَواخت والطّواويس . والقوانص من جميع الطير عسرة الانهضام . ومن الأرز ، والتُّرمس ، والعدَس ، والدُّخْن ، والجاوَرس والبَلّوط والشاهبلّوط .

وأمّا لحم التيوس ، وأ كارعُ البقر ، فعسرة الانهضام ، لزهومتها وكراهتها . وأمّا لحم الضّأن ، والكبودُ من جميع الحيوان والإوزّ ، فلكثرة الفضول فيها وأمّا الجبن الحامض فلبرده . وأما الحِنطة المسلوقة فلُزوجتها وتلزُّزها . وأما الباقِلاء واللُّوبِياء فلكثرة النَّفْخ فيها . وأما السمسم فلكثرة دُهنه وأمّا العنب والتين وسائرُ الفواكه إذا لم يستحكم نضجُها ، والأترجُّ والباذَرُوج والسَّلجَم والجوز والشّراب الحديث الغليظ ، فلكثرة الفضولِ فيه .

الأطعمة الضارة للمعدة

السِّلْق ردىء المعدة ، للذعه إيّاها ، ولما فيه من الحِدّة البُورَقيّة ، والباذَرُوج والسَّلجم ما لم يُستقصَ طبخهما للذع فيهما . والبقلة اليمانية والقِطف للزوجتهما ، فلذلك ينبغى أن يؤكلا بالخلّ ، والمُرِى(٣) . والحلبةُ رديئة للمعدة ،

(١) المتلزز : المجتمع الشديد .
(٢) ن : « لم يشتد »
(٣) سبق تفسيره فى ص ٣١٥ .

للذعها إياها ، والسِّمسم ردىء المعدة لِزوجته وكثرة دهنه ، واللبن اسرعة استحالته فى المعدة ، والعسل ما أكثِر منه لَذَع المعدة وأغثاها والبطِّيخ أيضا يُغثى ، وإذا لم ينضُج فى المعدة ولّد كيموسا رديئا ، فينبغى بعد أكل البِطّيخ أن يأكل طعاما كثيرا جيّد الكيموس

والأدمغة أيضاً كلها رديئة المعدة ، فلذلك ينبغى أن تؤكل بالصَّعتر ، والفُودَنج البرِّىِّ ، والخردلِ ، والملح . وكذلك أيضاً المِخَاخ[1] والنَّبيذ الحديث الغليظ الأسود العَفِص يُسرع الحموضة فى المعدة ويُغثى

الأطعمة التى تفسد فى المعدة

المِشمِش ، والسمسم[2] ، والتُّوت ، والبِطّيخ ، إذا لم يسرع انحدارها عن المعدة وصادفت فيها كيموساً رديئا أسرع إليها الفساد فيجب أن تؤكل قبل الطعام والمعدةُ نقيّة ، ليسرعَ انحدارُها عنها ، ويسهلَ الطريقُ لما يؤكل بعدَها من الطعام ، فإن أكلت بعد الطعام فسدت لبقائها فى المعدة ، وأفسدت سائرَ الطعام بفسادها ، وربّما بلغ الفسادُ بها إلى أن تصير بمنزلة السم القاتل .

الأطعمة التى لا يسرع إليها الفساد فى المعدة

من كان يفسد طعامه فى معدته فأجود الأطعمة له ما كان غليظاً بطىءَ الانحدار ، مثل لحم البقر ، وأكارعها ، وما أشبه ذلك ، مما قد ذكرناه فى الأطعمة الغليظة

الأطعمة الملينة المسهلة للبطن ٣٩٨/٣

كلُّ ما كان من الأطعمة فيه حلاوةٌ أو حِدّة أو ملوحة أو لزوجة . فمن ذلك

(١) المخاخ ، بالكسر : جمع مخ . ن : «الأمخاخ» ، ولم يعرف فى جمعه إلا « مخخة » كعنبة ، ومخاخ أيضا .

(٢) هذه الكلمة ساقطة من ن .

ماء العدَس ، وماء الكرُنب[1] يلينان البطن ، وجرمُهما يُمسِك البطن ، وكذلك مَرقة الديوك العتيقة ، وخُبز الخُشْكار ، وماء الحلبة مع العسل ، وزيتونُ الماء إذا كان قبل الطعام مع مُرْىٍ ليَّنَ البطن ، فإن كان أيضا بعد الطعام بلا مُرْى فإنَّه يقوِّى المعدةَ على دفع الطعام لعفُوصته . وكذلك ما عمل منه بالخلّ

وكلُّ طعام عَفِصٍ فإنّه دابغٌ للمعدة مقوٍّ لها

فأمَّا اللبن وماء الجبن فيليِّنان البطن ، ولا سيما إذا خلط به الملح

ولحم الصغير من الحيوان ، والسِّلقُ ، والقِطف ، والبقلة اليمانية ، والقرع والبِطِّيخ ، والتين ، والزبيب الحلو ، والتُّوت الحُلو ، والجوز الرّطب ، والإجَّاص الرطب ، والسَّكَنجَبِين[2] والنبيذ الحلو ، مليِّن للبطن .

الأطعمة التى تحبس البطن

إذا كان الطعام ينحدر عن المعدة قبل انهضامه احتجْنا إلى الأطعمة المُمسكة الحابسة للبطن

وكلُّ ما غلب عليه من الأطعمة اليبس أو العفُوصة أو الغِلظ ، كالسَّفرجَل والكُمَّثرى ، وحَبّ الآس ، وثمر العَوسَج ، وجرم العدس[3] ، والبلُّوط ، والشَّاهْبَلّوط . والنبيذ العَفِص ، يمسك البطن ، لعفوصته وقبضه والجاوَرْس ، والدُّخن وسويق الشّعير ، تمسك البطن بيبوستها ولحم الأرانب ، والكرنب المطبوخ بعد صب مائه الأوّل عنه ، ثم يطبخ بماء ثان ، فإنه يمسك البطن بيبسه . واللبن المطبوخ ، والجبن ، كلاهما يمسك البطن لغِلظه وذلك أن يطبخ اللبن حتى تفنى مائيَّته ، ويبقى جِرمُه ، وربَّما ولَّد سُدَداً فى الكبد ، وحجارة فى الكُلى .

(١) يقال بضمتين فى أوله ، وبفتحتين أيضا .

(٢) السكنجبين : كل شراب حلو حامض ، يتخذ دواء للصفراء . وهو فى لغة الأطباء من غير العرب (Oxymel) . انظر صنعته فى مادة (شراب) من تذكرة داود ، ومنهاج الدكان ص ٣١ — ٣٢ ، ٣٨ — ٣٩ ، وحواشى الحيوان (٥ ١٤٦) .

(٣) أى جسمه ومادته ، لا ماؤه .

وأمّا الأشياء الحامضة كالتُّفاح الحامض ، والرّمان الحامض ، فإن صادفت في المعدة كيموساً غليظا قطعته وحَدَرته ، وليَّنت البطن ، وإنْ صادفت المعدة نقيّة أمسكت البطن .

الأطعمة التي تولد السُّدَد

اللبن الغليظ والُجبن ربما أحدثا سُدَدا في الكبد ، وحجارةً في الكلى ، لمن أكثر استعمالهما ، وكانت كُلاه وكبدُه مستعدّةً لقبول الآفات .

وجميعُ الأطعمةِ الحلوةِ رديئةٌ للكبد والطِّحال ، فإذا أُكِل معها الفُوذَنج الجبليّ ، والصَّعتر ، والفُلفُل ، فتح سُدَد الكبد والطِّحال

والرُّطَب ، والتمر ، وجميعُ ما يتَّخذ من الحنطة سوى الخبز الجيّد الصنعة ، والأشربة الحلوة أيضاً تولّد سُدَدا في الكبد ، وحجارةً في الكلى ، وتغلِّظ الطِّحال

الأطعمة التي تجلو المعدة وتفتح السدد

ماء الكَشْك كَشْكِ الشعير يجلو المعدة ، ويفتح السُّدد والُحلبة ، والبِطِّيخ ، والزّبيب الحلو ، والباقِلاء ، والحِمَّص الأسود ، ينقِّى الكلى ، ويفتّت الحجارة المتولّدة فيها . والكَبَر بالخلّ ، والعسلُ إذا أكل قبل الطعام فإنّه يجلو وينقى المعدة والأمعاء ، ويفتح السُّدد والسِّلق أيضا يجلو ويفتح السُّدد في الكبد ، ولاسيما إذا أُكِل بالخردل والبصل ، والثوم ، والكُرّاث ، والفُجْل يقطِّع ويلطِّف الكيموس الغليظ والتِّين رطبُه ويابسُه يجلو وينقِّى الكلى . واللوز كلّه ، ولا سيّما المرُّ منه فإنّه يجلو ويلطِّف ، ويفتح سُدَد الكبد والطِّحال ، ويعين على نَفْث الرطوبة من الصّدر والرئة والفُستُق يقوّى الكبد ويفتح سُدَدها .

وعَسل النَّحل حارٌّ يابس وماء العسل يلطِّف البصاقَ الغليظ ، ويُعين على

نفثه والسكَنْجَبين يلطِّف ويقطع الرُّطوبة الغليظة ويفتح سُدَد الكبد والطِّحال ، وينقِّى الصدر والرئة

والنَّبيذ اللطيف إذا كانت له حِدَّةٌ وحرافة يصفِّى اللون ، وينقِّى العروق من الكيموس الغليظ ، ويَنتفِع به مَن كان يجد فى بدنه كيموساً غليظا باردا وأمَّا النبيذ الرقيق المائىّ فإنَّه يعين على نفث الرُّطوبة من الرئة ، بتقويته الأعضاء وتلطيفه لما بِها من الفَضْل الغليظ ، وقد يفعل ذلك النبيذُ الحلو

الأطعمة التى تنفخ

٣٩٩/٣ الحِمّص والباقِلاَء ، ولاسيما إنْ طُبِخ بقشره ، فإن طُبخ مقشَّراً أو مسحوقا كان أقلَّ نفخا ، وإنْ قلى أيضا كان أقلَّ نفخا . وبعد هذه اللُّوبياء ، والماشُ ، والعدَس ، والشَّعير إذا لم ينعم طَبخُها

والنَّعناع(١) ، والأنجُذانُ ، والحِلْتيت(٢) ، والتين الرطب ، يولد نَفْخا إلا أنه يتحلَّل سريعا لسرعة انحداره

وما استَحكم نضجُه من التِّين والعنب كان أقلَّ نفخا ويابس التِّين أقلُّ نفخا من رطبه .

واللبن يولِّد رياحا فى المعدة . والعسل إذا طُبخ ونزعت رِغوتُه قلَّ نفخه والنبيذ الُحلو العَفِص يولد نفخا

ما يذهب النفخ من الأطعمة

كلُّ طعام نافخ إذا أُحكمت صنعته ، وأجيد طبخُه وإنضاجه قلَّ نفخُه وكلُّ ماقلى منه قلَّ نفخه وكل ما خلط به الأبزار المحلّلة للرياح كالكمُّون

---

(١) بدله فى ن : « والفقع » ، وهو ضرب من الكمأة أبيض رخو .
(٢) الحلتيت ، هو صمغ الأنجذان .

والسَّذَاب ، والأَنِيسونِ والكاشِم[(١)] يقلّ نفخه والخل الممزوج بالعَسل يلطِّف الرياح ، ويذهب بالنَّفخ

كتاب إسحاق بن عمران إلى بعض إخوانه

كتب إسحاق بن عمران المعروف بسمّ ساعة إلى رجل من إخوانه :

اعلم رحمك الله أنّ الخامَ[(٢)] والبلغم يظهران على الدّم والمِرّة بعد الأربعين سنةً فيأكلانهما ، وهما عدوّا الجسد وهادماه . ولا ينبغى لمن خلّف الأربعين سنةً أن يحرِّك طبيعةً من طبائعه غير الخام والبلغم ، ويقوّى الدم جاهدا ، غير أنه ينبغى له فى كل سبع سنين أن يفجُر من دمه شيئا ، ومن المِرّة مثلَ ذلك ، لقلّة صبره على الطعام اللذيذ ، والمشروب الروىّ

فتعاهَدْ أصلحك الله ذلك من نفسك ، واعلم أنّ الصحّة خيرٌ من المال والأهل والولد ، ولا شىء بعد تقوى الله سبحانه وتعالى خيرٌ من العافية .

وما تأخذ به نفسك ، وتحفظ به صحتك أنْ تلزَم ما أكتب به إليك :

فى شهر ينير تشرب شرابا شديدا كلّ غداة . وفى شهر فبرير لا تأكل السِّلق . وفى مارس لا تأكل الحلواء كلها وتشرب الأفسنتين[(٣)] فى الحلاوة . وفى أبريل لا تأكل شيئا من الأصول التى تنبت فى الأرض ولا الفُجل . وفى مايه لا تأكل رأسَ شىء من الحيوان وفى يونيه تشرب الماء البارد بعد ما تطبخُه وتبرِّده ، على الريق . وفى يوليه تجنّب الوطء وفى أغشت لا تأكل الحيتان[(٤)] وفى سبتمبر تشرب اللبنَ البقرىّ وفى أكتوبر لا تأكل الكراث نيئاً ولا مطبوخا وفى نُنبر لا تدخل الحمام . وفى دِجنبر لا تأكل الأرنب

زعم علماء الطبّ أنّ فى الجسد من الطبائع الأربع اثنى عشر رطلا فللدم

(١) الكاشم : نبت يشبه السذاب
(٢) سبق تفسيره فى ص ٣١٧
(٣) الأفسنتين : نبت له ورق كالصعتر
(٤) ن : « لا تأكل نيئا ولا مطبوخا » محرف

منها ستة أرطال ، وللمرة الصَّفراء والسوداء والبلغم ستة أرطال ، فإن غلب الدمُ الطبائعَ تغيَّر منـه الوجه وورم ، وخرج ذلك إلى الُجذام ، وإن غلبت الثلاثُ الطبائعُ الدمَ أنبتت المدّ

قال فإذا خاف الإنسانُ غلبةَ هـذه الطبائع بعضها بعضا فليعدِّل جسده بالاقتصاد ، وينقّه بالمشى ، فإنّه إن لم يفعل اعتراه ما وصفنا : إمّا جُذام ، وإما مدّ . نسأل الله العافية .

ولا بأس بعلاج الجسد فى جميع الأزمان إلاّ أيام السَّمُوم ، إلاّ أن ينزل فيها مرض شديدٌ لا بدّ من مداواته ، أو يظهر فيها مُومٌ(١) ، أو ذات الجنب ، فإنّه ينبغى للطبيب أن يعانيَه(٢) بفصاد ، أو شىء خفيف ، فإنها أيام ثقيلة وهى خمسةَ عشر يوماً من تَمُّوز إلى النصف من آب ، فذلك ثلاثون يوما لا يصلح فيهما علاج ، وكان بقراطيس(٣) يجعلُها تسعةً وأربعين يوما ، ويقطَع الفَرَر والخطر فى أيام القيظ ، فإذا مضى لأيلولَ ثلاثةُ أيام طاب التّداوى كلُّه .

وأمر جالينوس فى الربيع بالحِجامة ، والنُّورة ، وأكل الحلاوة وشُربها ، ونَهى عن القَطانىّ(٤) واللبن الرائب ، وعتيق الُجبن ، والمالح ، والفاكهة اليابسة ، إلاّ ما كان مسلوقاً

وفى القيظ وهو زمان إرّة الصفراء بأكل البارد الرطب على قدر قوّة الرجل
٤٠٠/٣ فى طبعه وسنّه ، وترك الجماع ، وأكل الحوت الطرىّ ، والفاكهة الرطبة والبقول ولحم البقر والمعز ، ومن القطانى العدس ، ومن الأشربة المربَّب بالورد ، والسُّكُرْكة من الشعير(٥) ، والسكر بالماء المطبوخ ، وأكل الكزبرة الخضراء فى الأطعمة وأكل الخيار والبِطيخ ، ولزوم دُهن الورد ، وماء الورد ، ورشّ الماء ، وبسط

(١) الموم : أشد الجدرى

(٢) المعاناة : حسن السياسة ، والمباشرة . ن : « يعينه »

(٣) ن : « دعقراطس » .

(٤) القطانى : جمع قطنية ، بكسر القاف وضمها ، مع تشديد الياء فيهما ، هى من الحبوب ما كان مثل العدس والفول والحمص واللوبيا ، مما يقتات به .

(٥) السكركة ، أصلها شراب الذرة ، كما فى القاموس .

البيت بورَق الشجر ، ومن الدواء السكر بالمصطكَى ، يسحقهما مِثلاً بمثل ، ويأخذ منهما على الريق قدر الدرهم أو أكثر قليلا

وفى زمان الخريف وهو زمان السوداء ، وهو أثقل الأزمنة على أهل تلك الطبيعة ، من الطعام والشراب بالحارّ الرطب ، مثل الأحساء بالحلاوة ، وأكل العسل وشربه ونهى فيه عن الجماع ، وأكل لحم المعز والبقر ، وأمر بأكل صُيود البر والبحر ، وحَسو البيض والدُّهن قبل الحمام ، وإتيان النساء على غير شبع فى آخر الليل وفى أول النهار ، والتماس الولد على الريق من الرجل والمرأة ، فإنّ أولاد ذلك الزمان أسدّ وأقوى تركيبا من غيرهم ، كما قالت الحكماء .

الخمر المحرمة فى الكتاب

أجمعَ الناسُ على أنّ الخمر المحرّمةَ فى الكتاب خمرُ العنب ، وهى ما غلا وقذَف الزّبدَ من عصير العنب ، من غير أن تمسَّه نار . ولا تزال خمراً حتى تصير خَلاًّ ، وذلك إذا غلبت عليها الحموضة ، وفارقتها النَّشوة ؛ لأنّ الخمر ليست محرّمةَ العين ، كما حُرِّمت عينُ الخنزير ، وإنّما حرّمت لعرضٍ دخلها ، فإذا زايلها ذلك العرَض عادت حلالا ، كما كانت قبل الغليان حلالاً ، وعينُها فى كلّ ذلك واحدة ، وإنما انتقلت أعراضها من حلاوةٍ إلى مرارة ، ومن مرارة إلى حموضة ، كما ينتقل طعم الثّمرة إذا أينعت من حموضةٍ إلى حلاوة ، والعينُ قائمة ، وكما ينتقل طعمُ الماء بطول المكث فيتغيّر طعمُه وريحُه ، والعينُ قائمة

ونظير الخمر فيما يحلّ ويحرم بعرض : المسك ، الذى هو دمٌ عبيط حرام ، ثم يجفّ وتوجد رائحتُه فيصير حلالاً طيبا .

فهذه الخمرُ بعينها المجمَع على تحريمها وأصحابُ النّبيذ إنّما يدورون حولَها ويتعلّلون بأنهم يشربون ما دون المُسكِر ، ولا لذّةَ لهم دون مواقعة السُّكْر ، كما قال الشاعر

يدورُونَ حول الشَّيخ يلتمسونه بأشربةٍ شتّى هى الخمر تُطلبُ

وكقول القائل(١) :

* إيّاكِ أعنى فاسمعى ياجاره(٢) *

للأحنف بن قيس

قيل للأحنف بن قيس أىُّ الشراب أطيَب ؟ فقال الخمر قيل له : وكيف علمتَ ذلك ، وأنت لم تشربها ؟ قال : إنّى رأيت من حَلَّتْ له لا يتعدّاها ، ومن حَرُمت عليه إنّما يدور حولها

لابن شبرمة

وقال ابن شُبرُمة :

ونبيذ الزّبيب ما اشتدّ منه فهو للخمر والطِّلاء نَسيبُ(٣)

لابن القعقاع

وقال عبد الله بن القَعقاع :

أتانا بها صفراء يزعُم أنّها زبيبٌ فصدّقناه وهو كَذوبُ
فهل هى إلاّ ساعةٌ غاب نَحسُها أصلِّى لربى بعدَها وأتوبُ

للفرزدق

وقال ابن شُبرمة أتانا الفرزدق ، فقال : اسقُونى فقلنا : وما تريد أن نسقيَك ؟ قال : « أقربَهُ إلى الثّمانين » ، يعنى حدَّ الخمر

قيصر وقس بن ساعدة

وقال قيصر لقُسّ بن ساعدة : أىُّ الأشربة أفضل عاقبةً فى البدن ؟ قال « ما صفا فى العين ، واشتدَّ على اللسان ، وطابت رائحتُه فى الأنف ، من شراب الكَرْم » قيل له : فما تقول فى مطبوخِهِ ؟ فقال : « مرعًى ولا كالسَّعدان ! » . قيل له : فما تقول فى نبيذ الزَّبيب ؟ قال : ميت أُحيِيَ ، فيه بعض المتعة ، ولا يكاد يحيا مَن مات مَرّة . قيل له : فما تقول فى العَسل ؟ قال : نِعم شراب الشّيخ ذى الإبرِدة(٤) ، والمعدة الفاسدة .

---

(١) هو سهل بن مالك الفزارى ، يقوله فى أخت حارثة بن لأم الطائى . مجمع الأمثال .

(٢) قبله :

يا أخت خير البدو والحضاره كيف ترين فى فتى فزاره
أصبح يهوى حرة معطاره

(٣) انظر كتاب الأشربة لابن قتيبة ٢١ وعيون الأخبار (١ : ٣٢٥) .

(٤) الإبردة ، بكسر الهمزة والراء : علة من غلبة البرد والرطوبة ، تفتر عن الجماع .

الوليد وابن شراعة

علىّ بن عياش قال : إنّى عندالوليد بن يزيدَ فى خلافته ، إذ أُتِىَ بابن شُرَاعة من الكوفة ، فوالله ماسأله عن نفسه ولا سفره ، حتى قال له يا ابن شُراعة ، ٤٠١ / ٣ إنّى والله ما بعثت فيك لأسألك عن كتاب الله ، ولا سنّة رسوله . قال : والله لوسألتنى عنهما لأصبتَنِى فيهما حماراً . قال : فإنما أرسلتُ إليك لأسألك عن القهوة . قال : فأنا دِهقانُها الخبير[(١)] ، وطبيبُها العليم قال : فأخبِرْنى عن الطّعام ؟ قال : ليس لصاحب الشّراب على الطعام حُكم ، غيرَ أنّ أنفعَه أدسَمُه ، وأشهاه أمرَؤُه ، قال : فما تقول فى الشراب ؟ قال : ليسألْ أمير المؤمنين عمّا بدا له . قال : فما تقول فى الماء ؟ قال : لابدّ لى منه ، والحمارُ شريكى فيه . قال : فما تقول فى السويق ؟ قال : شَرابُ الحزينِ والمستعجِل والمريض . قال : فما تقول فى اللبن ؟ قال : ما رأيتُه قط إلاّ استحييتُ من أمّى ، من طولِ ما أرضَعَتْنى به . قال : فنبيذ التمر ؟ قال : سريع الامتلاء ، سريع الانفشاش قال : فنبيذ الزبيب ؟ قال : حامَوْا به عن الشراب قال : فما تقول فى الخمر ؟ قال : أوْهِ ، تلك صديقةُ روحى قال : وأنتَ والله صديقُ روحى . قال : وأىُّ المجالس أحسن ؟ قال : ماشرب النّاسُ على وجهٍ قطُّ أحسنَ من القَساء[(٢)]

الأصمعى وهارون الرشيد

قال الأصمعى دخلت على هارون الرشيد ، وهو فى الفُرُش منغمسٌ كما ولدته أمُّه ، فقال لى : يا أصمعىُّ ، من أين طُرِقت اليوم[(٣)] ؟ قال قلت احتجمت . قال : وأىَّ شىء أكلتَ عليها ؟ قلت : سِكباجَةً[(٤)] وطَباهِجةً[(٥)] قال : رميتَها بحجَرها . قال : هل تشرب ؟ قلت : نعم يا أمير المؤمنين

(١) الدهقان بكسر الدال وضمها : التاجر .

(٢) فى بعض النسخ : « من السماء »

(٣) ن : « طرفت » بالفاء . طرق الرجل فهو مطروق : أصابه استرخاء وضعف

(٤) السكباج ، ويقال له « الحلبة » و « المخللة » و « الصفصافة » ، وهو لحم يعالج بالخل والتوابل ، ويضاف إليه أحيانا الزعفران والسذاب . انظر محاضرات الراغب (١ : ٢٩٢)

(٥) الطباهجة : ضرب من اللحم المقلى ، وهو ما يسمى بالكباب . انظر تحقيقه مسهبا فى حواشى الحيوان (٥ : ٢٢٢)

أُسقنى حتّى تَرانى مائلاً وترى عُمرانَ دينى قدخَرِبْ

قال : يامسروق ، أىّ شىء معك ؟ قال : ألف دينار . قال : أدفعها إليه

آفات الخمر وجناياتها(١)

لأبى نواس

أول ذلك أنها تُذهب العقل — وأفضــل ما فى الإنسان عقلُه — وتحسِّن القبيح ، وتُقبِّح الحسَن قال أبو نواس :

اسقنى حتّى ترانى حَسَنٌ عندى القَبيح

وقال أيضا

اسقنى صِرفاً حُمَيّا تترك الشيخَ صَبِيّا

وتُريه الغَىّ رُشْــدًا وتُريه الرُّشْــد غَيّا

وقال أيضا :

عُتِّقت فى الدّنّ حولاً فهى فى رقّة دينى

للناطق بالحق

وقال النّــاطق بالحق :

تركتُ النبيذَ وشُرّابَه وصرتُ خَدينا لمن عابه(٢)

شراب يُضِلّ سبيلَ الرّشاد ويَفتح للشر أبوابَه

تسمية النديم

وإنّما قيل لمُشارِب الرّجل « نديم » من الندامة ، لأنّ معاقر الــكأس إذا سكِرتكلّم بما يندم عليه ، وفعَلَ ما يندم عليه ، فقيل لمن شارَبَه نادمه ، لأنّه فعل مثلَ ما فعلَه ، فهو نديمٌ له ، كما يقال جالسه فهو جليسٌ له(٣) والمعاقر : المدمن ، كأنّه لزم عُقْرَ الشىء ، أى فِناءه .

لأبى الأسود الدؤلى

وقال أبو الأسود الدؤلى

دَع الخمر يشربْها الغُواةُ فإننى رأيتُ أخاها مُغنيا بِمكانِها

(١) هذا ما فى ن . وفى سواها : « وخباثها »
(٢) البيتان فى الأشربة لابن قتيبة ٢١
(٣) انظر الأشربة ٣٥ — ٣٦

فإلاَّ يَكُنْها أو تَكُنه فإنه أخوها غَذَتْه أمُّه بلِبانها[١]

ما قيل فى عيب أصحاب الشراب

وقد شُهِر أصحابُ الشّراب بسوء العهد، وقِلّة الحِفَاظ، وأنَّهم صديقُك ما استغنيتَ حتَّى تفتقر، وما عُوفِيتَ حتى تُنْكَب، وما غَلَتْ دِنانُك حتى تُنزَف، وما رأوك بعيونهم حتى يفقدوك[٢] قال الشّاعر: ٤٠٢/٣

أرى كلَّ قومٍ يَحفظون حريمَهم وليس لأصحاب النبيذ حَرِيمُ
إذا جئتَهم حيَّوك ألفًا ورحّبوا وإن غبتَ عنهم ساعةً فذَميمُ
إخاؤهم ما دارت الكأس بينهم وكلهمُ رثّ الوِصال سَئوم
فهذا ثَنائى لم أقُل بجَهالة ولكنّنى بالفاسقين عَلِيم[٣]

لقصى بن كلاب

وقال قُصىُّ بن كلابٍ لبنيه: اجتنبوا الخمر، فإنَّها تُصلِح الأبدان، وتُفسِد الأذهان.

لعدى بن حاتم

وقيل لعدىّ بن حاتم[٤]: مالَكَ لا تشرب الخمر؟ قال: لا أشرب ما يشرب عَقْلى.

وقيل له: مالك لا تشرب النَّبيذ؟ قال: مَعاذ الله أنْ أُصبحَ حكيمَ قومى وأُمسِىَ سفيهَهم[٥]

لأعرابى

وقيل لأعرابىّ: مالك لا تشرب النبيذ؟ قال: لا أشرب ما يشرب عقلى.

ليزيد بن الوليد

وقال يزيد بن الوليد[٦]: النَّشوة تَحلُّ الحُبْوة.

لعثمان بن عفان

وقيل لعثمان بن عفّان رضى الله عنه: ما منعك من شرب الخمر فى الجاهلية،

---

(١) اللبان، بالكسر: ما يرتضع الصبى من ثدى أمه
(٢) هذا الكلام وما بعده من الإنشاد تجده فى كتاب الأشربة ٣٧ — ٣٨
(٣) الثناء: ما تصف به الإنسان من مدح أو ذم
(٤) الكلام بعده إلى كلمة «له» ليس فى ن.
(٥) نسب هذا القول إلى العباس بن مرداس فى كتاب الأشربة ٥٢
(٦) هو يزيد الناقص بن الوليد بن عبد الملك، وكان ممن ينعى على الوليد بن يزيد ابن عبد الملك شربه الخمر وانهماكه فى اللذات، فعمل على خلعه وقتله وتم له ذلك سنة ١٢٦. ومات يزيد فى هذه السنة بعد خلافة مضطربة دامت ستة أشهر

ولا حرجَ عليك فيها ؟ قال إنِّى رأيتها تُذهِب العقل جُملة ، وما رأيت شيئا يَذهب جُملةً ويعود جملة .

وقال أيضاً : ما تغنَّيت ، ولا تفتَّيت[١] ، ولا شربت خمرا ، ولا مسِستُ فرجى بيدى بعد أن خططت بها المُفصَّل[٢]

عبد العزيز بن مروان ونصيب

وقال عبد العزيزُ بن مروانَ لنُصَيب بن رَبَاح : هل لك فيما يُثمِر المُحادثة ؟ يريد المنادمة قال : أصلح الله الأمير ، الشَّعَر مُفلفَل ، واللون مُرمَّد ، ولم أقعد إليك بكرم عنصر ، ولا بحُسن منظَر ، وإنما هو عقلى ولسانى ، فإنْ رأيت ألَّا تفرق بينهما فافعل.

أثر الخمر وما قيل فيه

وربّما أذهبتِ الكأس البيان ، وغيّرت الخِلقة ، فيعظُم أنفُ الرجل ويحمرّ ويترهّل[٣]

لجرير

وقال جرير فى الأخطل :

وشربتَ بعد أبى ظُهير وأبنه ... سَكَرَ الدِّنان كأنّ أنفك دُمَّلُ[٤]

شبّه أنفه بالدمّل فى ورمه وحُمرته .

لآخر فى حماد الراوية

وقال آخر[٥] فى حماد الراوية :

نِعم الفتى ، لو كان يعرف ربّه ... ويُقيم وقت صلاته حمّاد

هدلت مَشافِرَه الدِّنانُ ، فأنفُه ... مثلُ القَدُوم يَسُنُّها الحدّاد

وأبيضّ من شُرْبِ المدامة وجهُه ... فبياضُه يوم الحساب سَواد

(١) ن : « ولا تمنيت » . تفتى : صنع صنع الفتيان .
(٢) المفصل من القرآن من الحجرات إلى آخره فى أصح الأقوال . سمى بذلك لكثرة الفصول بين سوره ، أو لقلة المنسوخ فيه .
(٣) ن : « ويندمل » وفيما عداها : « ويذهل » . وجاء فى كتاب الأشربة لابن قتيبة ٤١ « فعظم أنف الرجل واحمر وترهل »
(٤) السكر ، بالتحريك : الخمر
(٥) هو حماد بن الزبرقان ، كما فى الحيوان (٤ ٤٤٥) ونسبه صاحب الأغانى (٦ ١٦٢) إلى أبى الغول ، وكان حماد قد عاب شعرا له . وانظر الخزانة (٤ : ١٣٢) وأمالى المرتضى (١ : ٩١) .

عبد الملك وأمية ابن عبد الله

ودخَل أُميّة بن عبد الله بن أَسِيد[1] على عبد الملك بن مروان وبوجهه أثر، فقال: ما هذا؟ فقال: قمتُ بالليل فأصاب الباب وجهى. فقال عبدُ الملك:

رأتنى صريعَ الخمر يوماً فسؤتُها ... وللشّاربيها المُدمِنيها مَصارعُ

فقلت: لا واخَذَكَ الله يا أمير المؤمنين بسوء ظنّك فقال بل وَاخذَكَ الله بسوء مصرعِك

لحسان بن ثابت

وقال حسّان بن ثابت:

تقول شمثاه لو صحوتَ عن الـ ... ـكأس لأصبحتَ مُثرِىَ العددِ

أنسَى حديث النَّدمان فى فلق الـ ... ـصُّبح وصوتَ المسامِرِ الغرِدِ

لا أخدِش الخدشَ بالجليس ولا ... يَخشى نديمى إذا انتشيتُ يدى

يأبى لىَ السّيفُ واللسان وقو ... مٌ لم يُسامَوْا كلبدة الأسدِ

لابن الموصلى

وقال ابن الموصلى

سلامٌ على سير القلاص مع الرّكب ... ووصلِ الغوانى والمُدامة والشّربِ

سلام امرئٍ لم تبق منه بقيّة ... سوى نظر العينين أو شهوةِ القلب

لعمرى لئن نكّبت عن مَنهل الصِّبا ... لقد كنتُ وَرّاداً لمشرَبه العذب

ليالىَ أمشى بين بُرْدَىَّ لاهياً ... أمِيس كغُصن البانة الناعم الرّطبِ ٤٠٣ / ٣

الحسن بن زيد وإبراهيم بن هرمة

ويُروى أنّ الحسن بن زَيد لما ولى المدينة قال لإبراهيم بن هَرْمة: لا تحسبنّى كمن باع لك دِينَه رجاء مدحك، وخوفَ ذمك، فقد رزقنى الله بولادة نبيّه المادح، وجنّبَنى المقابح، وإنّ من حقّه علىّ ألا أغضِىَ على تقصيرٍ فى حقّه، وإنّى أقسم لئن أُتِيتُ بك سكرانَ لأضربنّك حدَّين: حدّ الخمر، وحدّ السُّكْر ولأزيدنّك لموضع حُرمتك، فليكن تركُك لها لله تُعَنْ عليه، ولا تدَعْها للناس فتوكلَ إليهم. فنهض ابن هرمة وهو يقول

نهانى ابنُ الرسول عن المُدامِ ... وأدّبنى بآدابِ الكرام

وقال لىَ اصطبر عنها ودَعْها ... لخوف الله لا خوفِ الأنامِ

(١) فى كتاب الأشربة ٢٧: «أمية بن خالد بن أسيد»

وكيف تصبُّرى عنهـا وحُبِّى   لها حُبٌّ تمـكَّنَ فى العظامِ
أرى طِيبَ الحلال علىَّ خُبثًا   وطيبُ النفس فى خُبْث الحرام

زياد وحارثة بن بدر

وذكروا أن حارثة بن بدر الغُدَانىّ كان فارسَ بنى تميم وشريفَها ، وكان قد غلب على زياد ، وكان الشراب قد غلب عليه ، فقيل لزياد : إنّ هذا قد غلب عليك ، وهو رجلٌ مُستهتَر بالشَّراب فقال لهم كيف باطِّراح رجلٍ ما راكَبنى قطُّ فمسَّت ركبتى ركبتَه ، ولا تقدَّمَنى فنظرت إلى قفاه ، ولا تأخَّر عنى فلويتُ إليه عنقى ، ولا سألتُه عن شىء قطُّ إلّا وجدتُ علمه عنده . فلما مات زيادٌ جفاه ولده عُبيد الله بنُ زياد ، فقال له حارثة : أيُّها الأمير : ما هذا الجفاء مع معرفتك بحالى عنـد أبى المغيرة ؟ فقال له عُبيد الله إن أبا المغيرة قد برع بُروعاً لم يلحقه معه عَيب ؛ وأنا حَدَثٌ ، وإنما أُنسَب إلى مَن تغلَّب علىّ ، وأنت رجلٌ نديمُ الشراب ، فدَع النبيذَ وكنْ أوّلَ داخلٍ وآخرَ خارج . فقال حارثة : أنا لا أدعه لله ، أفأدعه لك ؟ قال : فاخترْ من عملى ما شئت ! قال : ولِّنى رامَهُرْمُز ، فإنها عَذِيَة(١) ، وسُرَّق(٢) ، فإن بها شرابا وُصف لى عنه فولّاه إياها ، فلما خرج شيّعه الناس وكتب إليه أنس بن أبى أنيس(٣)

لأنس بن أبى أنيس

أحار بنَ بدرٍ قد ولِيتَ ولايةً   فـكُن جُرذا فيها تَخون وتَسْرِقُ
ولا تَحقِرنْ يا حار شيئًا تخونُه   فحظُّك من مُلك العِراقين سُرّق
وبادر تميماً بالغِنى إنّ للغنى   لسانا به المرء الهَيوبةُ ينطق
فإنّ جميع النـاس إما مكذِّب   يقول بمـا تَهوَى ، وإمّا مصدّق

---

(١) العذية ، كفرحة : الطيبة البعيدة عن الماء والوخم ، ومثلها « العذاة » ن : « عذاة »

(٢) سرق ، كسكر : إحدى كور الأهواز . انظر معجم البلدان حيث تجد الخبر بعبارة أخرى

(٣) فى الحيوان (٣ ١١٦/٥ ٢٥٥) : « أنس بن أبى إياس الديلى » وفى معجم البلدان أن القائل أبو الأسود الدؤلى وانظر أمالى المرتضى (٢ : ٤٩ — ٥١) وزهر الآداب (٤ ٥٨) وعيون الأخبار (١ ٥٨) ومحاضرات الراغب (١ : ٨٣).

يقولون أقوالاً ولا يَعلمونهـا ولو قيـل يوما حقِّقوا لم يُحقِّقوا

فوقّع حارثة فى أسفل كتابه « لا بَعُد عنك الرُّشد[١] »

مديح حارثة ابن بدر

ولمّا خرجت الأزارقة على أهل البصرة لاقاهم حارثة بن بدر ، وتولّى حربَهم فى أصحـابه فى فرسانٍ مــن بنى يربوع ، حتى أصيب فى تلك الحروب وقال فيه الشاعر :

فلولا ابن بدرٍ للعراقين لم يقم لمـا قام فيـه للعراقين إنسان
إذا قيل مَن حامِى الحقيقة أومأت إليــه معدٌّ بالأكفّ وقحطانُ

لبعضهم

وقال الشاعر :

شربنا من الداذىِّ حتّى كأنّنا ملوكٌ لهم فى كل ناحية وَفْرُ[٢]
فلما علت شمسُ النهار رأيتَنا تخلّى الغنى عنّا وعاوَدَنا الفقر

ولوع أبى الهندى بالشراب

وكان أبو الهنــدىّ من ولد شَبَث بن رِبعىّ الرّياحىّ ، من بنى يربوع ، وكان قد غَلب عليــه الشراب ، على كريم مَنصبه ، حتى كاد يُبطله ، وكان قد ضاف إلى راعٍ يسمى سالما[٣] ، فسقاه قَدحا من لبن ، فـكرهه وقال :

سيُغنى أبا الهندىِّ عن وَطْب سالم أباريقُ كالغزلان بيضٌ نحورُها
مفـدَّمة قزًّا كأنّ رقابهـا رقابُ كَراكِى أفزعتها صُقورها[٤]
فـا ذرّ قرنُ الشمس حتّى كأنّما أرى قريةً حولى تَزَلزَلُ دورُها[٥] ٤٠٤/٣

---

(١) فى الحيوان (٥ ٢٥٥) : « لا يعمى عليك الرشــد » ن « لا يغب عليك الرشد »

(٢) الداذى نبت حبه على شكل الشعير ، يوضع مقدار رطل منــه فى الفرق فتعبق رائحته ويجود إسكاره وفى اللسان (دوذ) : « ملوك لنا بر العراقين والبحر » والوفر : الغنى .

(٣) ضاف إليه : نزل عليه ضيفا وسالم هذا هو مولى قديد بن منيع المنقرى ، كما فى الشعر والشعراء ٦٦٤

(٤) مفدمة موضوع عليها الفدام ، وهو المصفاة توضع على فم الإبريق والـكراكى : جمع كركى : ضرب من الطير وانظر الشعر والشعراء ، حيث تجد لأبى الهندى نظير هذا الشعر .

(٥) ن « قرية تؤتى » .

أقوال لأبى الهندى

ولقيه نصر بن سيّار ، والى خراسان ، وهو يَميد سُكراً فقال له : أفسدت مروءتَك وشرفَك . قال : لو لم أفسد مروءتى لم تكن أنت والىَ خراسان .

ومرض أبو الهندىّ ، فلما وجد فقْدَ الشّراب جعل يبكى ويقول :

رضيعُ المُدام فارق الرّاحُ روحَه ... فظل عليهـا مُستهِلّ المَدامعِ[1]

أديرا علىّ الكأس إنّى فقدتُها ... كما فَقَـد المَفطومُ دَرَّ المراضع

وكان يشرب مع قيس بن أبى الوليد الكنانى ، وكان أبو الوليـد ناسكا ، فاستعدى عليه وعلى ابنه ، فهرب معه ، وقال فيه أبو الهندى :

قل للسرىّ أبى قيس أتُوعدنا ... ودارُنا أصبحتْ من داركم صَدَدَا

أبا الوليـــد أمَا والله لو عملتْ ... فيك الشَّمولُ لمـا حرَّمتَها أبدا

ولا نَسيتَ حُميـاها ولَذّتها ... ولا عَدلت بهـا مالاً ولا ولدا[2]

وشرب أبو الهندىّ فى غرفة مع نديمٍ له ، فاطّلع منها فإذا بميّت يُزَفُّ به على شَرجع[3] ، فالتفت إلى صاحبه فقال :

اصبب على قلبك من بردها ... إنى أرى النّـاس يموتونا

فكان هذا القول منه [دليلا] على [عدم] اتّعاظه بالموت

وكان أبو الهندىّ عجيب الجواب ، وجلس إليه رجلٌ كان صُلِب أبوه فى جناية[4] ، فجعل يعرّض له بالشراب ، فقال أبو الهندىّ : أحدكم يبصر القذى فى عين أخيه ، ولا يُبصر الجِذْع المعترض فى اُست أبيه[5] !

---

(١) فى الأغانى (٢١ ١٧٩) : « حليف مدام »

(٢) الحميا : سورة الكأس وأخذها بالرأس

(٣) يزف به : يسرع به والشرجع : النعش

(٤) ن : « فى حرابة » صوابه « خرابة » كما فى الأغانى (٢١ ١٨٠) . والخرابة : سرقة الإبل خاصة . وقد ذكر أبو الفرج أن اسم ذلك الرجل « برزين » وكان ناسكا من أهل خراسان

(٥) الأغانى : « ولا يرى الخشبة فى است أبيه » .

لعبد الرحمن بن أم الحكم

وقال عبد الرحمن بن أم الحكم

وكأس ترى بين الإناء وبينها ... قذى العين قد نازعت أم أبان[(١)]
ترى شاربَيْها حين يعتورانها ... يميلان أحيانا ويعتدلان
فما ظَنُّ ذا الواشى بأروعَ ماجد ... وعَذراء خَوْد حين يلتقيان[(٢)]
دعتنى أخاها أمُّ عمرو ولم أكن ... أخاها ولم أرضع لها بِلِبانِ
دعتنى أخاها بعد ما كان بيننا ... من الأمر ما لا يفعلُ الأخَوانِ

وقال[(٣)] :

لا هَنيئاً بما شربت مريئا ... ثم قُم صاغراً وغيرَ كريم[(٤)]
لا أُحبُّ النديمَ يُومض بالعيـ ... ـن إذا ما انتشَى لعرس النديم[(٥)]

هرب المأمون

وقال أبو العبّاس المبرّد ودخل عمرو بن مَسعدة على المأمون ، وبين يديه جامُ زُجاج ، فيه سكَّرٌ طبرزد ، ومِلحٌ جريش ، قال فسلَّمت عليه ، فردّ وعرض علىّ الأكل ، فقلت : ما أريد شيئاً هَنَأك الله يا أمير المؤمنين ، فاقد باكرتُ الغَداء . قال : بت جائعاً ! ثم أطرق ورفع رأسه وهو يقول :

اعرض طعامَك وابذُله لمن دخلا ... وأعزم على مَن أبى واشكُر لمن أكلا
ولا تكن سابرىَّ العِرْض محتشما ... من القليل فلستُ الدهر مُحتفلا[(٦)]

ودعا بِرطل ، ودخل شيخ من جِلَّة الفقهاء فمدّ يده إليه ، فقال : والله يا أمير

---

(١) يريد بالكأس الخمر بعينها . وفى الأصول « بين الأثافى » صوابه من الكامل ٧٢ ليبسك . وانظر البيان (٣ : ٣٤٨) من مكتبة الجاحظ . وقذى العين مثل فى الصغر والقلة والخفاء

(٢) الخود : الفتاة الحسنة الخلق الشابة . وفى البيان : « وبداء خود »

(٣) فى الأغانى (١٦ ٨٤) والبيان (٣ ٣٤٧) أن البيتين لأبى عطاء السندى .

(٤) فى المصدرين السابقين : « كل هنيئا وما شربت مريئا » .

(٥) ن : « يومض أحيانا »

(٦) السابرى : ضرب من الثياب رقيق .

المؤمنين ، ما شربتُها ناشئا ، فلا تَسقِنيها شيخا فردّ يده إلى عمرو بن مسعدة ، فأخذها منه وقال يا أمير المؤمنين ، فإنّى عاهدتُ الله فى الكعبة ألاّ أشربَها أيضا . ففكّر طويلا والكأسُ فى يد عمرو بن مسعدة ، فقال :

رُدّا علىّ الكأس إنكما لا تعلمان الكأسَ ما تُجدى
لو ذقتُما ما ذقتُ ما امتزجت إلاّ بدمعكما من الوَجْد
خوّفتمانى اللهَ ربَّكما وكخيفتِه رجاؤُه عندى
٤٠٥/٣ إن كنتُما لا تَشربان معى خوفَ العقاب شربتُها وحدى

احتيال المأمون لإسكار يحيى بن أكثم

شرب المأمون ويحيى بن أكثم القاضى وعبد الله بن طاهر ، فتغامز المأمون وعبد الله على سكر يحيى ، فغمز يد السّاقى فأسكره ، وكان بين أيديهم رِزَم من ورد ورياحين[1] ، فأمر المأمون فشُقّ له لَحدٌ فى الورد والرياحين ، وصيّروه فيه ، وعمل بيتَىْ شعر ، ودعا قَينةً ، فجلست عند رأسه وحرّكت العود وغنّت :

دعوته وهو حَىٌّ لا حَراكَ به مكفَّنٌ فى ثِيابٍ من رياحين
فقلت قم قال رِجلى لا تُطاوعنى فقلت خُذ قال كفّى لا تُواتينى

فانتبه يحيى لرنّة العود ، وقال مجيباً لها :

يا سيّدى وأميرَ الناس كلّهم قد جار فى حُكمه مَن كان يَسقينى
إنّى غفلت عن الساقى فصيّرنى كما ترانى سليب العقل والدين
لا أستطيعُ نُهوضا قد وَهَى جَسدى ولا أُجيب المنادى حين يدعونى[2]
فاختر لبغدادَ قاضٍ إننى رجلٌ الراحُ تَقتلنى والعُود يُحيينى

هجاء أحد النباذين لرهط من الشراب

حدّثنا أبو جعفر البغدادى قال : كان بالجزيرة رجلٌ يبيع نبيذاً فى ماخُورٍ[3] له ، وكان بيته من قَصَب ، وكان يأتيه قومٌ يشربون عنده ، فإذا عَمِل فيهم

(١) الرزم : جمع رزمة بالكسر ، عنى بها الطاقات .
(٢) هذا البيت وتاليه ليسا فى ن
(٣) ن : « ماجود » وفى سائر النسخ « ناجود » ، صوابهما ما أثبتنا والماخور : بيت الخمار ، ومجلس الريبة والفسق . وأما الناجود فهو كل إناء يجعل فيه الخمر .

الشراب قال بعضُهم لبعض أما تَرون بيتَ هذا النَّبّاذِ من قَصب ؟ فيقول بعضهم : علىَّ الآجُرّ ، ويقول الآخر : علىَّ الجِصّ ، ويقول الآخر : علىَّ أُجرة العامل . فإذا أصبحوا لم يعملوا شيئا ، فلما طال ذلك على النبّاذ قال فيهم

إنما بيتٌ يهـــدَّم كلَّ يوم وُيصبح حين يُصبح جِذْم خُصّ[1]
إذا ما دارت الأقـــداح قالوا غـــداً نَبنى بآجُرّ وجصّ
وكيف يُشيَّد البنيان قومٌ يمرُّون الشتاءَ بغـــير قُمْص

حارثة بن بدر وزياد

ودخل حارثةُ بن بدر على زياد ، وبوجهه أثر ، فقال له ما هـذا ؟ قال : ركبت فرسى الأشقر فصرَعَنى . قال : أما إنّك لو ركبت الأشهبَ ما صرعَك .

أراد حارثة بالأشقر النبيذَ ، وأراد زيادٌ بالأشهب اللبن .

إسراف قيس بن عاصم فى الشراب

وكان قيس بن عاصم يأتيه فى الجاهلية تاجرُ خمر ، فيبتاع منه ، ولا يزال الخمّار فى جِواره حتى ينفدَ ما عنده . فشرب قيسٌ ذات يوم فسكر سُكراً قبيحا ، فجذب ابنتَه وتناول قَرَنَها[2] ، ورأى القمرَ فتكلّم بشىء ، ثم نهب ماله ومالَ الخمار ، وأنشأ يقول :

مِن تاجرٍ فاجر جاء الإلَـه به كأنّ لحيته أذناب أجمال
جاء الخبيثُ ببَيسانيّةٍ تركت صَحبى وأهلى بلا عقل ولا مالِ[3]

فلما صحا أُخبِر بما صنع وما قال ، فآلَى ألاّ يذوق خمراً أبدا .

أثر الوراثة فى نسل الشاربين

وربّما بلغت جناية الكأس إلى عقِب الرجل ونَجْله قال المأمون « يا نُطَف الخَمّار ، ونَزائـع الظؤور ، وأشباهَ الخؤولة »

لبعضهم

وقال الشاعر :

لما رأيت الحظَّ حظَّ الجاهلِ ولم أر المَغبونَ غـيرَ العاقل

---

(١) الجذم : الأصل . والخص بيت من قصب أو شجر . ن : « جرم خص »
(٢) فى بعض النسخ وكذا كتاب الأشربة ٢٥ « ثوبها » والقرن الذؤابة والضفيرة .
(٣) البيسانية : الخمر المنسوبة إلى بيسان ، مدينة بالأردن .

رحلتُ عَنْساً من كروم بابل ... فبتُّ من عقلى على مَراحل[1]

لبعضهم فى صفة السكر

وقال آخر يصف السكر[2]

٤٠٦/٣

أقبلت من عند زيادٍ كالخَرِف ... أجــرُّ رجلىَّ بِخَطٍّ مختلفْ

كأنما يكتُبان لامَ ألِف

وقال آخر يصف السكر

شربنا شَربةً من ذاتِ عِرقٍ ... بأطراف الزُّجاج من العَصير[3]

وأُخرى بالمـروَّح ، ثم رُحنا ... نرى العُصفورَ أعظمَ من بعير[4]

كأنَّ الدِّيكَ ديكَ بنى تميم ... أمـــيرُ المؤمنين على السرير[5]

كأنّ دجاجَهم فى الدارِ رُقطاً ... بناتُ الروم فى قُمُص الحرير

فبتُّ أرى الـكواكبَ دانياتٍ ... ينَلْنَ أناملَ الرجـل القَصير

أدافعهن بالـكَفّين مـــنّى ... وألثَمُ لَبَّــــة القَمر المُنيرِ[6]

هجاء النبيذ

وقال الشاعر[7] :

دَع النبيذَ تكن عَدْلاً ، وإن كثُرت ... فيك العيوبُ ، وقل ما شئت يُحتملُ

هو المُشِيد بأخبار الرِّجال فمـــا ... يَخفى على النــاس ما قالوا وما فعلوا

كم زَلَّةٍ من كريم ظَلَّ يسترها ... من دونها سُتُرُ الأبواب والـكِلَلُ

أضحتْ كنارٍ على علياء مُوقَدةٍ ... ما يَستَسِرّ لهـــا سهل ولا جبل

(١) العنس : الناقة الشديدة الصلبة . ورحل البعير : شد عليه الرحل

(٢) كتب بعده فى ن بخط صغير « هو جرير » والصواب أن الرجز لأبى النجم العجلى . انظر الموشح ١٧٧ وخزانة الأرب (١ : ٤٩) .

(٣) انظر الحيوان (٢ : ٢٦٠ ، ٣٥٦) وديوان المعانى (١ : ٣٣٠) والأشربة ١٠٤ — ١٠٥ ونثار الأزهار ٩٧ ونهاية الأرب (١ : ٢٧٧) وحماسة ابن الشجرى ٢٧٨

(٤) الرواية فى معظم هذه المصادر : « وأخرى بالعقنقل » وفى الأشربة : « بالمروق » .

(٥) يروى « ديك بنى نمير »

(٦) يروى : « عنى » بدل « منى » واللبة ، بالفتح : موضع القلادة من النحر

(٧) هو العتبى ، كما فى كتاب الأشربة ٣٥

والعقل عِلقٌ مصونٌ لو يُباع لقد   ألفيت بُيَّاعه يُعْطَون ما سألوا
فأعجَب لِقوم مُناهم فى عُقولهم   أنْ يُذهِبوها بعَلٍّ بعده نَهَل
قدعُقِّدتْ بخُمَار الكأسِ ألسُنُهم   عن الصَّواب ولم يُصبِح بها عِلَل
وزُرِّرت بسِنات النَّوم أعيُنُهم   كأنَّ أحداقَها حُولٌ وما حَوِلُوا
تَخال رائحهَم من بعـد غُدوتِه   حُبلَى أضرَّ بها فى مَشيِها الحَبلُ
فإن تَكلّمَ لم يَقصِـد لحاجته   وإنْ مَشى قلت مجنونٌ به خَبل

في هجاء الشراب

وقال :

أخُو الشراب ضائعُ الصَّلاةِ   وضائع الُحرمة والحاجاتِ
وحالُه مِن أَقبح الحالات   فى نَفسه والعِرْس والبنات
أُفٌ له أفٍّ إلى أُفَّات   خمســةَ آلافٍ مؤلَّفاتِ

من حُدّ من الأشراف فى الخمر وشُهِر بها

يزيد بن معاوية

منهم يزيد بن معاوية ، وكان يقال له يزيد الخمور[(١)] ، و بلغه أن مِسْوَرَ بنَ مَخرمةَ يرميه بشُرب الخمر ، فكتب إلى عامله بالمدينة أن يجلِدَ مِسوراً حدَّ القَذْف[(٢)] ، ففعل . فقال مِسور :

أيشربُها صِرفاً بِطِينِ دِنانِها   أبو خالدٍ ويُضربَ الحدَّ مِسْوَرُ[(٣)]

الوليد بن عقبة

وممن حُدّ فى الشراب الوليدُ بن عقبة بن أبى مُعيط ، أخو عثمانَ بنِ عفّانَ لأُمّه . شَهِدأهلُ الكوفة عليه أنّه صلّى بهم الصّبحَ ثلاثَ رَكَعات وهو سكران . ثم ألتفت إليهم فقال : إن شئتم زِدْتكم ! فجلده علىّ بن أبى طالب بين يدى عثمان . وفيه يقول الحطيئة ، وكان نديمه أبو زُبيد الطائى

شهِد الحطيئةُ يوم يلقى ربَّه   أنّ الوليدَ أحقُّ بالعُــــذر

(١) ن : « يزيد الخمر »
(٢) فى بعض النسخ : « حد الخمر » تحريف .
(٣) طين الدن ، أى الطين الذى يختم به وعاء الخمر

٤٠٧/٣

نادى وقد تَمَّت صـلاتُهم ... ليزيدَهم خيرًا ولا يَدرى[1]
ليزيدهم خــيرًا ولو قبلوا ... لقرنْتَ بين الشَّفع والوَتْرِ
كَبحوا عنانَك إذ جريتَ ولو ... تركوا عِنانَك لم تَزل تجرى[2]

ومنهم عبيدُ الله بن عمر بن الخطاب ، شربَ بمصر ، فحدّه هناك عمرو بن العاص سرًّا . فلما قدِم على عمرَ جلده حدًّا آخر علانية — عبيد الله بن عمر

ومنهم العبّاس بن عبد الله بن عبّاس ، كان ممن شهرَ بالشراب ومُنادمة الأخطل الشّاعر وفيه يقول الأخطل : — العباس بن عبد الله

ولقد غدوتُ على التِّجارِ بِمِسمَحٍ ... هَرّتْ عواذلُه هَريرَ الأكلُبِ[3]
لبّـــاس أرديةِ الملوك تَرُوقه ... من كُل مُرتقَبٍ عيونُ الرّبربِ

ومنهم قُدامة بن مَظعون ، من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، حدَّه عمر بن الخطّاب بشهادةِ عَلْقمةَ الخَصِىّ وغيرِه ، فى الشراب — قدامة بن مظعون

ومنهم عبدُ الرحمن بن عمر بن الخطّاب المعروف بأبى شَحْمة ، حدّه أبوه فى الشراب ، وفى أمرٍ أنـكره عليه . — عبد الرحمن بن عمر

ومنهم عبدُ الله بن عُروة بن الزبير ، حـدّه هشام بن إسماعيل المخزومىّ فى الشراب — عبد الله بن عروة

ومنهم عاصمُ بن عمر بن الخطّاب ، حدّه بعض ولاة المدينة فى الشراب — عاصم بن عمر

ومنهم عبدُ العزيز بن مروان ، حدّه عمرُو الأشدق — عبد العزيز بن مروان

وممن فُضح بالشّراب بلالُ بن أبى بُردة الأشعرى ، وفيه يقول يحيى ابن نوفل الحميرى : — بلال بن أبى بردة

وأمّا بلالٌ فــذاك الذى ... يَميل الشرابُ به حيث مالا

(١) فى الأغانى (٤ ١٧٦) : « أأزيدكم سكرا »
(٢) فى الأغانى « كفوا عنانك »
(٣) المسمح : السمح الجواد . والشعر فى كتاب الأشربة ٣١

يَبيت يَمَصُّ عتيقَ الشراب كمصّ الوليد يخاف الفِصالا(١)
ويُصبح مُضطربا ناعساً تخال من السُّكر فيه احولالاً
ويَمْشي ضعيفاً كَمَشي النَّزيف تَخال به حينَ يَمْشي شِكالا(٢)

عبد الرحمن بن عبد الله الثقفى

وممن شُهر بالشَّراب عبدُ الرحمن بن عبد الله الثَّقفى ، القاضى بالكوفة وفُضِح بمُنادمة سعد بن هَبّار وفيه يقول حارثةُ بن بدر :

نهارُه فى قَضايا غــيرِ عادلة وليلُه فى هوَى سعدِ بن هبّار
مايَسمع الناسُ أصواتَالهم عرضت إلا دَوِيّا ، دوىَّ النحل فى الغارِ
يَدين أصحــابَه فيما يَديهم كأساً بكأس وتَكراراً بتكرار
فأصبح النّاس أطلاحاً أضرّ بهم حَثُّ المطىّ وما كانوا بسُفّار(٣)

أبو محجن الثقفى

ومنهم أبو محجن الثَّقفى ، وكان مُغرَما بالشراب ، وقد حدّه سعدُ ابن أبى وقّاصٍ فى الخمر مرارا وشهد القادسيّة مع سعد ، وأبلى فيها بلاء حسناء . وهو القائل

إذا متّ فادفِنّى إلى ظلّ كَرمة تُروِّى عِظامى بعد موتى عروقُها(٤)
ولا تدفنّنى بالفــلاة فإنّنى أخاف إذا ماَمِتّ ألاّ أذوقُها

ثم حلف بالقادسية ألاّ يشرب خمراً أبدا ، وأنشأ يقول

إن كانت الخمر قد عزّت وقد مُنِعت وحال من دونها الإسلامُ والحرجُ
فقد أباكرُها صهباء صافيــةً طَــوراً وأشربُها صِرفاً وأمتزِج
وقد تقوم على رأسى مغنِّيــة فيها إذا رفعَتْ من صوتها غَنَجُ
فتخفض الصوتَ أحياناً وترفعه كما يطنّ ذُباب الرّوضة الهَزِجُ

عبد الملك بن مروان

ومنهم عبدُ الملك بن مروان ، وكان يُسمى « حمامة المسجد » ، لاُجتهاده فى ٤٠٨/٣

(١) الفصال : الفطام . والأبيات فى كتاب الأشربة ٣٢
(٢) الشكال ، بالكسر : حبل تشد به قوائم الدابة
(٣) الأطلاح : جمع الطلح بكسر الطاء وفتحها ، وهو المعيي الذى أدركه الكلال .
(٤) فى الأشربة ٣٤ : « إلى أصل كرمة »

العبادة قبلَ الخلافة فلما أفضت إليه الخلافةُ شَرب الطِّلاء ، وقال له سَعيد ابن المسيِّب : بلغنى يا أمير المؤمنين أنك شربت بَعدى الطِّلاء ؟ فقال إى والله ، والدِّماء !

الوليد بن يزيد

ومنهم الوليد بن يزيد ، ذهب به الشراب كل مذهب حتى خلع ، وقُتِل . وهو القائل :

خُذوا ملكَكم لاثبَّت اللهُ ملكَكم ثباتاً يُساوِى ما حييتُ عِقالاَ[1]
دَعُوا لىَ سَلْمَى والنبيذَ وقينةً وكأساً ألاَ حَسبى بذلك مالا[2]
أبِالمُلك أرجو أن أخلَّد فيكم ألا رُبَّ مُلك قد أزيل فَزالا

امرأة أعرابية

وسقى قومٌ أعرابيّةً مسكراً ، فقالت : أيشرب نساؤكم هذا الشَّراب ؟ قالوا : نعم . قالت : فما يَدرى أحدكم من أبوه[3] !

إبراهيم بن هرمة

ومنهم إبراهيم بن هَرْمة ، وكان مُغرَما بالشَّراب ، وحدّه عليه جماعةٌ من عُمّال المدينة ؛ فلما ألحُّوا عليه وضاق ذرعُه بهم ، دخل إلى المهدىّ بشعره الذى يقول فيه[4]

له لحظاتٌ عن حِفافَىْ سريرِهِ إذا كرَّها فيها عِقابٌ ونائلُ
لهم طينةٌ بيضاء من آل هاشم إذا اسودّ من لؤم التراب القبائلُ
إذا ما أتى شيئاً مضَى كالذى أتى وإن قال إنى فاعل فهو فاعل

فأعجب المهدىُّ بشعره ، وقال له : سل حاجتَك قال : تأمرُ لى بكتابٍ إلى

(١) الأبيات فى كتاب الأشربة ٦١ والأغانى (٦ : ١٣٤) . قالها وغنى بها حين أحيط بقصره يوم أن قتل .

(٢) فى بعض النسخ ، وكذا فى الأغانى (٦ : ١٣٤) : « دعوا لى سليمى » ، فقد يكون صغر اسمها ، وهى سلمى بنت سعيد بن خالد ، امرأة الوليد . وفى هذا الشعر يقول :

إذا ما صفا عيش برملة عالج وعانقت سلمى لا أريد بدالا

(٣) الخبر فى كتاب الأشربة ٣٠

(٤) فى الحيوان (٣ : ١٣٤) أن الشعر فى مديح المنصور . كما أن بقية القصة يرويها ابن قتيبة فى الأشربة ٢٨ ٢٩ والخليفة فيها المنصور لا المهدى .

عامل المدينة أن لا يحدّنى على شراب . فقال له : ويلك ، كيف نأمر بذلك ؟ لو سألتنى عَزْل عامل المدينــة وتوليتَك مكانَه لفعلت . قال يا أمير المؤمنين ولو عزلتَ عامل المدينة وولَّيتنى مكانَه ، أمَا كنتَ تعزِلنى أيضا وتولِّى غيرى ؟ قال : بلى . قال : فـكنت أرجع إلى سيرتى الأولى فقال المهدىّ لوزرائه ما تقولون فى حاجةِ ابن هَرْمة وما عندكم فيها من التلطّف ؟ قالوا : ياأمير المؤمنين ، إنّه يطلب مالا سبيلَ إليه : إسقاطَ حدٍّ من حدود الله . قال المهدى : إنّ عندى له حيلةً ، إذْ أعيتكم الحيل فيه ، اكتبوا له إلى عامل المدينة مَن أتاك بابن هَرْمة سكرانَ فيُضرب ابن هرمة ثمانين ، ويضرب الذى يأتيك به مائة فكان ابن هرمة إذا مشى فى أزِقّة المدينة يقول : مَن يشترى مائه بثمانين ؟

حميد الأمجى

وكان بأمَج رجلٌ يقال له : حُميد ، وكان مفتوناً بالخمر ، فهجاه ابنُ عمٍّ له ، وقال فيه[1] :

حُميــــدُ الذى أمَجٌ داره أخو الخمر ذو الشَّيبة الأصلعُ
علاهُ المشيبُ على شُربها وكان كريمًا ، فما يَنزِعُ

ودخلَ حميدٌ يوما على عمر بن عبد العزيز ، فقال له : من أنت ؟ قال : أنا حميد . قال : « حميدُ الذى[2] » ؟ قال : والله ياأمير المؤمنين ما شربت مُسكِراً منذ عشرين سنة . فصدّقه بعضُ جلسائه فقال له : إنما داعبناك .

الفرق بين الخمر والنبيذ

أوّل ذلك أن تحريم الخمر مُجمَع عليه لا اختلاف فيــه بين اثنين من الأئمة والعلماء . وتحريم النبيذ مختلف فيه بين الأكابر من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم والتابعين بإحسان حتى لقد اضطرّ محمد بن سيرين فى علمه وورعه أن يسأل عَبِيدة السَّلْمانى[3] عن النبيذ .فقال له عَبيدة : اختُلف علينا فى النبيذ وعَبِيدة

(١) فى معجم البلدان وبعض نسخ معجم ما استعجم ، أن الشعر لحميد نفسه . ويبدو أن الصواب نسبتها إلى ابن عمه . (٢) يشير إلى الشعر السابق .
(٣) عبيدة هنا ، بفتح العين ، كما فى تهذيب التهذيب (٧ : ٨٤) .

ممن أدرك أبا بكر وعمر . فما ظنُّك بشىء اختلف فيه الناس وأصحاب النبى عليه الصلاة والسلام متوافرون ، فمن بين مُطلِق له ومحظِّرٍ عليه ؟ وكلٌّ واحدٍ منهم

٤٠٩/٣ يقيمُ الحججَ لمذهبه ، والشواهدَ على قوله

النبيذ

والنبيذ كل ما نُبِذ فى الدُّبّاء[1] والمزفَّت ، فاشتدّ حتَّى يُسكر كثيره . ومالم يشتد فليس يسمَّى نَبيذا ، كما أنه مالم يَغلِ من عصير العنب حتى يشتد فليس يسمَّى خمرا ، كما قال الشاعر :

نبيذٌ إذا مرّ الذُّباب بدَنِّه تَقَطَّرَ أو خَـرّ الذباب وقيذَا[2]

سفيان الثورى والنبيذ

وقيل لسُفيانَ الثَّورى ، وقد دعا بنبيذٍ فشرب منه ، ووضعه بين يديه : يا أبا عبد الله ، أخشى الذباب أن يَقع فى النبيذ قال قَبحه الله ، إذا لم يذبَّ عن نفسه

الأعمش والنبيذ

وقال حفص بن غِياث[3] : كنتُ عند الأعمش و بين يديه نبيذ ، فاستأذن عليه قومٌ من طلبة الحديث ، فسترتُه ، فقال لى : لم سترتَه ؟ فكرهتُ أن أقول : لئلاّ يراه مَن يدخل ، فقلت : كرهتُ أن يقع فيه الذُّباب . فقال لى : هيهات ، إنّه أمنعُ من ذلك جانبا

ولو كان النبيذ هو الخمر التى حرّمها الله فى كتابه ما اختلَفَ فى تحريمه اثنان من الأمّة

الحلاف فى الخمر

حدّث محمد بن وضّاح قال : سألت سحنون ، فقلت : ما تقول فيمن حلف بطلاق زوجته ، إنّ المطبوخ من عصيرالعنب هو الخمر ، التى حرمها الله فى كتابه ؟ قال : بانت زوجتُه منه

الفرق بين الخمر والسكر

وذكر ابن قتيبة فى كتاب الأشربة[4] : إنّ الله تعالى حرم علينا الخمر

---

(١) الدباء : القرع . وكانوا ينتبذون فيه .
(٢) تقطر : صرع وسقط . والوقيذ : المضروب حتى يموت .
(٣) الخبر فى كتاب الأشربة ٨٤
(٤) كتاب الأشربة ٩٥ .

بالكتاب ، والمُسكِر بالسّنّة ، فكان فيه فُسحة ، فما كان محرما بالكتاب فلا يحلّ منه لا قليل ولا كثير ، وما كان محرّما بالسنة فإنّ فيه فسحةً أو فى بعضه ، كالقليل من الدِّيباج والحرير يكون فى الثوب ، والحرير محرّم بالسنة وكالتّفريط فى صلاة الوِتر ، وركعتى الفجر ، وهما سنة . فلا نقول إنّ تاركَهما كتارك الفرائض من الظهر والعصر . وقد استأذن عبدُ الرحمن بن عوف رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فى لباس الحرير لبليّةٍ كانت به ، وأذِنَ لعَرفجةَ بن سعد ، وكان أصيب أنفُه يوم الكُلاب ، باتّخاذ أنفٍ من الذهب وقد جعل الله فيما أحلّ عِوضاً مما حَرّم ، فحرّم الربا وأحلّ البيع ، وحرّم السفاح وأحلّ النكاح ، وحرّم الديباج وأحلّ الوشْى ، وحرّم الخمر وأحل النبيذَ غيرَ المسكِر والمسكر منه ما أسكرك .

مناقضة ابن قتيبة فى قوله فى الأشربة

قال فى كتابه : فإن قال قائل : إنّ المنكرَ هو الشَّربة المسكرة[1] ، أكذَبه النظر . لأنّ القدحَ الأخيرَ إنّما أسكر بالأوّل ، وكذلك اللُّقمة الأخيرة إنّما أشبعت بالأولى ومن قال : السَّكَر حرام ، فإنّما ذلك مجازٌ من القول ، وإنما يريد ما يكون منه السُّكر حرام . وكذلك التُّخَمَة حرام

وهذا الشاهد الذى استشهد به فى تحريمه « قليلَ ما أسكر كثيره » وتشبيهُه ذلك بالتُّخمة شاهدٌ عليه لا شاهدٌ له ؛ لأنّ الناس مُجمِعون أنّ قليلَ الطعام الذى تكون منه التُّخَمَة حلال ، وكثيره حرام . وكذلك ينبغى أن يكون قليلُ النبيذ الذى يُسكر كثيرُه حلالاً ، وكثيره حراما ، وأنّ الشّربةَ الآخِرة المسكرة هى المحرّمة ومَثَل الأربعة الأقداح التى يُسكر منها القدح الرابع ، مَثَلُ أربعةِ رجال اجتمعوا على رجل ، فشجّه أحدُهم مُوضِحَة ، ثم شجّه الثانى مُنَقِّلة ، ثم

(١) فى الأصول : « الأشربة المسكرة » صوابه من الأشربة ٩١ وفيها « الشربة المسكرة والقدح المنيم »

شجّه الثالث مأمومة[١] ، ثم أقبل الرّابعُ فأجهزَ عليه . فلا نقول إنّ الأول هو قاتله ، ولا الثانى ، ولا الثالث ، وإنما قتله الرابع الذى أجهَزَ عليه وعليه القَوَد .

وذكر ابن قتيبة فى كتابه ، بعد أن ذكر اختلاف النّاس فى النبيذ ، وما أدلى به كلُّ قومٍ من الحجّة . فقال[٢]

وأعدل القول عندى أنّ تحريم الخمر بالكتاب وتحريم النبيذ بالسنّة ، وكراهية ما أفتَرَ وأخدَرَ من الأشربة تأديب .

٤١٠/٣ ثم زعم فى هذا الباب بعينه أنّ الخمر نوعان : فنوعٌ منهما مجتمع على تحريمه، وهو خمر العِنب من غير أن تمسّه نار ، لا يحلّ منه لا قليل ولا كثير ونوع آخر مختلَف فيه ، وهو نبيذ الزّبيب إذا اشتد ، ونبيذ التّمر إذا صلب ، وهو يسمّى السَّكَر ، ولا يسمى السكر إلاّ نبيذ التمر خاصّة .

وقال بعض الناس : ليس نبيذ التمر خمراً . ويحتجّون بقول عمر : ما انتزع بالماء فهو حلال ، وما انتزع بغير الماء فهو حرام[٣]

قال ابن قتيبة : وقال آخرون : هو خمر حرامٌ كله . وهذا هوالقولُ عندى ؛ لأنّ تحريمَ الخمر نزل وجمهورُ الناس مختلفة ، وكلُّها يقع عليها هذا الاسم فى ذلك الوقت .

اختلاف الخمور باختلاف البلدان

وذَكر أن أبا موسى قال : خمر المدينة من البُسر والتّمر ، وخمر أهل فارسَ من العنب ، وخمر أهل اليمن من البِتْع ، وهو نبيذ العسل . وخمر الحبشة السُّكُرْكَة وهى من الذرة ، وخمر التّمر يقال له : البِتْع والفضيخ

(١) الموضحة : التى توضح عن العظم . والمنقلة ، بتشديد القاف : التى تنقل العظم ، أى تكسره . والمأمومة : التى تبلغ أم الدماغ حتى يبقى بينها وبين الدماغ جلد رقيق .
(٢) الأشربة ص ٩٥
(٣) كتاب الأشربة ٩٨

ما يصنع منه الخمر

وذَكَر أن عمر قال الخمر من خمسة أشياء من البر، والشَّعير، والتمر، والزَّبيب، والعسل.

والخمر ما خامر العقل. ولأهل اليمن أيضا شرابٌ من الشعير، يقال له المِزْر.

فزعم هاهنا ابن قتيبة أنّ هذه الأشربةَ كلها خمر وقال: هذا هو القولُ وقد تقدَّم له فى صدر الكتاب أنّ النبيذ لا يسمَّى نبيذاً حتى يشتدّ ويُسكر كثيرُه، كما أنّ عصير العنب لا يسمّى خمرا حتى يشتد[1]، وأنّ صدر هذه الأمّة وأئمة الدين لم يختلفوا فى شىء اختلافَهم فى النبيذ، وكيفيّته

ثم قال فيما حكم به بين الفريقين

أمّا الذين يذهبون إلى تحريمه كلِّه ولم يفرقوا بين الخمر وبين نبيذ التمر، وبين ما طبخ وبين ما نقع، فإنّهم غَلَوا فى القول جِدًّا، ونَحَلوا قوماً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم البدريِّين، وقوماً من خيار التابعين، وأئمةً من السلف المتقدِّمين شُربَ الخمر وزينوا ذلك بأن قالوا شربُوها على التأويل وغَلِطوا فى ذلك، فاتَّهموا القوم، ولم يتهموا نظرهم، ونَحَلوهم الخطأ، وبرّءوا أنفسَهم منه.

فعجبت منه، كيف يعيب هـذا المذهبَ ثم يتقلّدُه، ويطعن على قائله ثم يقول به. إلاّ أنى نظرت فى كتابه فرأيتُه قد طال جدًّا، فأحسبه أنسِيَ فى آخره ما ذهَبَ إليه فى أوّله

والقول الأول من قوله هو المذهب الصحيح الذى تأنس إليه القلوب، وتقبلُه العقول، لا قوله الآخِرُ الذى غلط فيه.

احتجاج المحرمين لقليل النبيذ وكثيره

ذهبوا أجمعون أنّ جميع ما أسكر كثيرُه من الشراب فقليله حرام، كتحريم الخمر وقال بعضهم: بل هو الخمر بعينها، ولم يفرقوا بين ما طُبِخ وبين

(١) انظر ص ٣٥٣.

ما نُقِع وقضَوا عليه كلّه أنّه حرام وذهبوا من الأثر إلى حديثٍ رواه عبد الله ابن قتيبة عن محمد بن خالد بن خِداش ، عن أبيه ، عن حمّاد بن زيد ، عن أيوب، عن نافع ، عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «كلُّ مسكرٍ حرام وكلُّ مسكر خمر»[1] . وحديثٍ رواه ابن قتيبة[2] عن إسحاق بن راهَويه، عن المعتمر بن سليمان ، عن ميمون بن مهدىّ ، عن أبى عثمان الأنصارى ، عن القاسم عن عائشة ، أن النبى صلى الله عليه وسلم قال «كلُّ مسكر حرام وما أسكر منه الفَرْق فالحسوة منه حرام»

أشهر مكاييل العرب

والفَرْق[3] : ستة عشر رطلا وللعرب أربعة مكاييلَ مشهورة : فأصغرها المُدُّ ، ، وهو رِطل وثلُث فى قول الحجازيِّين ، ورِطلان فى قول العراقيِّين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضّأ بالمُدّ

والصاع أربعةُ أمدادٍ ، خمسةُ أرطالٍ وثلثٌ ، فى قول الحجازيين ، وثمانيــة أرطال فى قول العراقيين وكان رسول الله صلى الله عليه وســلم يغتسل بالصّاع .

والقسط وهو رطلان وثلثان ، فى قول الناس جميعا . والفرق ، وهو ستةَ عشرَ رطلا ، ستة أقساط فى قول الناس جميعاً ٤١١/٣

وذهبوا إلى حديثٍ رواه ابن قتيبة[4] عن محمد بن عُبيد عن ابن عُيينة عن الزُّهرى عن أبى سلمة ، عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «كلُّ شرابٍ أسكر فهو حرام» ، مع أشباهٍ لهذا من الحديث يطول الكتابُ باستقصائها ، إلاّ أنّ هذهِ أغلظُها فى التحريم ، وأبعدُها من حيلة المتأوِّل

---

(١) فى كتاب الأشربة ٢٣ : «كل مسكر خمر ، وكل مسكر حرام»
(٢) فى كتاب الأشربة ٢٣
(٣) يقال بالفتح وبالتحريك أيضا
(٤) كتاب الأشربة ٢٣

قالوا : والشاهد على ذلك من النظر أنَّ الخمر إنّما حُرّمت لإسكارها وجِنايتها على شاربها[1] ، ولأنّها رجس ، كما قال الله

ثم ذكروا من جنايات الخمر ما قد ذكرناه فى صدر كتابنا هذا ، فى باب آفات الخمر وجناياتها

ثم قالوا : فالعلّة التى لها حُرّمت الخمر من الإسكار ، ومن الصداع والصدِّ عن ذكر الله وعن الصلاة ، قائمةٌ بعينها فى النبيذ كلّه المسكر فسبيلُه سبيل الخمر ، لا فرق بينهما فى الدّليل الواضح ، والقياسِ الصحيح . كما أنَّ حديث النبى صلى الله عليه وسلم فى الفأرة إذا وقعت فى السمن ، إنّه إن كان جامداً ألقِيَتْ وألقى ما حولها[2] ، وإن كان ذائبا أريق السّمن فحملت العلماء الزيتَ وغيره[3] مَحمَل السّمن ، بالدليل الواضح .

وعلمت أنّ النبى صلى الله عليه وسلم لم يقصِد إلى السّمن خاصة بنجس الفأرة ، وإنما سئل عن الفأرة تقع فى السمن فأفتى به ، فقاس العلماء الزيتَ وغيرَه بالسمن . وكما أمر فى الاستنجاء بثلاثة أحجار ، فعلم أهلُ العلم أنه إنما أراد صلى الله عليه وسلم بالثلاثة الأحجار للتنقية من الأذى ، فأجازُوا كلَّ ما أنْقَى : من الخزَف ، والخِرق ، وغيرِ ذلك ، وحملوه محمل ثلاثة الأحجار . ولمّا حرّمت الخمر لِعلّةٍ قائمةٍ فى النبيذ المسكِر حُمل النبيذ محمَل الخمرِ فى التحريم .

قالوا : ووجدناهم يقولون لمن غلب عليه غثَث النّفس[4] وصداعُ الرّأس من الخمر : مخمور ، وبه خُمار ويقولون مثل ذلك فى شارب النبيذ ، ولا يقولون : منبوذ ، ولا به نباذ . والخمار مأخوذ من الخمر ، كما يقال : الـكُباد فى وجع الـكبد ، والصُّدار فى وجع الصدر

(١) ولجنايتها على شاربها ، ساقطة من ن
(٢) ن : « يلقى ما حولها » فقط
(٣) فى بعض النسخ : « ونحوه »
(٤) يقال غثت نفسه ، أى لقست ومالت إلى القئ ن : « غاث » وفى غيرها : « غلب » ، صوابها بالنون والثاء

وذهبوا فى تحريم النَّبيذ إلى حديثِ أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم ، « أنّه نهى عن أن يُنْبَذ فى الدُّبَّاء والمزفَّت » ، وقالوا : لمن أجاز قليلَ ما أسكَرَ كثيرُه إنّه ليس بين شارب المسكر وموافقتِه السُّكرَ حدٌّ يُنتهَى إليه ، ولا يُوقَف عنده ، ولا يَعلم شارب من شاربى المسكر متى يسكر حتى يسكر كما لا يعلم النّاعس متى يرقُد حتى يرقُد . وقد يشرب الرجل من الشراب المسكِر قدحين وثلاثة أقداح ولا يسكر ويشرب منه غيرُه قدحا واحدا فيسكر ، لا ، بل قد يختلف طبعُ الرجل فى نفسه ، فيسكر مرّةً من القدحين ويشرب مرّةً أخرى ثلاثة أقداح فلا يسكر

رسالة عمر بن عبد العزيز إلى أهل الأمصار فى الأنبذة

« أمّا بعد فإنّ الناس كان منهم فى هذا الشراب المحرّم أمرٌ ساءت فيه رغبةُ كثير منهم ، حتى سفّه أحلامَهم ، وأذهبَ عقولَهم ، فاستُحلّ به الدّمُ الحرام ، والفرج الحرام(١) ، وإنّ رجالاً منهم ممن يصيب ذلك الشّرابَ يقولون : شربنا طِلاء ، فلا بأسَ علينا فى شُربه . ولعمرى إنّ فيما قرّب مما حرم اللهُ بأسا ، وإنّ فى الأشربة التى أحلّ الله : من العسل ، والسويق ، والنّبيذ من الزبيب والتمر(٢) لمندوحةً عن الأشربة الحرام ، غير أنّ كلّ ما كان من نبيذ العسل والتمر والزبيب فلا ينبذ إلاّ فى أسقيةِ الأدَم التى لازِفْتَ فيها ، ولا يُشرب منها ما يسكر(٣) ؛ فإنه بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن شرب ماجعل فى الجِرار ، والدُّبّاء ، والظُّروف المزفّتة وقال « كل مُسْكِرٍ حرام » فاستغنُوا بما أحل الله لكم عمّا حرّم عليكم . وقد أردتُ بالذى نهيتُ عنه من شُرب الخمر وما ضارع الخمرَ من الطِّلاء ، وما جُعل فى الدُّبّاء والجرارِ والظُّروف

(١) فى بعض النسخ : « وفروج الحرائر »

(٢) الكلام بعده إلى كلمة « والزبيب » ساقط من ن

(٣) ن : « ما يسكر » .

المزفّتة ، وكلّ مسكر — اتّخاذَ الحجّة عليكم . فمن يُطِعْ منكم فهو خيرٌ له . ومن يخالفْ إلى ما نُهِىَ عنه نعاقبْه على العلانية ، ويَكفِنا الله ما أسرّ . فإنّه على كلّ ٤١٢/٣
شىء رقيب . ومَن استخفَى بذلك عنّا فإنّ الله أشدُّ بأساً وأشدُّ تنكيلا »

احتجاج المحلّين للنبيذ

قال المحلّون لكلّ ما أسكر كثيره من النّبيذ :

إنما حَرُمت الخمرُ بعينها خمرُ العنب خاصّةً بالكتاب ، وهى معقولة مفهومة ، لا يمترى فيها أحدٌ من المسلمين ، وإنما حرّمها الله تعبُّدا لا لعلّة الإسكار كما ذكرتم ، ولا لأنها رِجْس كما زعمتم ولو كان ذلك كذلك لما أحلّها الله الأنبياء المتقدّمين ، والأمم السالفين ، ولا شربها نوحٌ بعد خروجه من السّفينة ، ولا عيسى ليلةَ رُفِع ، ولا شرِبَها أصحابُ محمد صلى الله عليه وسلم فى صدر الإسلام

وأما قولكم إنها رجس ، فقد صدقتم فى اللفظ ، وغَلِطتم فى المعنى ، إذْ كنتم أردتم أنها منتنة[1] ؛ فإن الخمر ليست بمنتنةٍ ولا قذرة ، ولا وصَفَها أحدٌ بنتن ولا قذَر ، وإنما جعلها الله رِجْساً بالتّحريم ، كما جعل الزّنا فاحشة ومَقْتا ، أى معصيةً وإثما ، بالتحريم ، وإنما هو جماع كجماع النِّكاح ، وهو عن تراضٍ وبذل ، كما أن النكاح عن تراضٍ وبذل وقد يُبذَل فى السِّفاح ما لا يُبذَل فى النكاح ، ولذلك سمّى الله تبارك وتعالى المحرمات كلها خبائث . فقال تعالى : (ويُحرِّم عليهم الخبائث[2]) وسمى المحلّلاتِ كلَّها طيّبات ، فقال : (يَسألُونَكَ ماذا أُحِلَّ لهم قل أُحِلّ لكم الطيِّبات) ، وسمّى كلّ ما جاوز أمرَه أو قصَّر عنه سرَفا ، وإن اقتصد فيه وقد ذَكر الخمرَ فيما امتنّ به على عباده

(١) ن : « نتن »
(٢) الكلام بعده إلى نهاية الآية التالية ساقط من ن

قبلَ تحريمها ، فقال تعالى (ومِن ثَمَرات النّخيل والأعناب تَتّخِذون منه سَكَراً ورزقاً حسنا) . ولو أنّها رجسٌ على ما تأوّلتم ما جَعَلها الله فى جنته ، وسمّاها لذّةً للشاربين .

و إن قلتم إنّ خمرَ الجنة ليست كخمر الدنيا ؛ لأنَّ الله نَفَى عنها عُيوبَ خمرِ الدنيا ، فقال تعالى (لا يُصدَّعون عنها ولا يُنْزَفون) ؛ وكذلك قوله فى فاكهة الجنة : (لا مقطوعَةٍ ولا مَمنوعَة) ، فنفى عنها عيوبَ فواكهِ الدنيا ؛ لأنها تأتى فى وقتٍ وتنقطع فى وقت ، ولأنها ممنوعةٌ إلاّ بالثمن ، ولها آفاتٌ كثيرة ، وليس فى فواكه الجنة آفة . وما سمِعنا أحداً وصَفَ الخمر إلاّ بضِدِّ ماذَكرتم من طِيب النّسيم ، وذَكاء الرائحة .

للأخطل

قال الأخطل

كأنّما المسكُ نُهبَى بينَ أرحُلِنا وقد تضوّع من ناجُودِها الجارِى(١)

وقال آخَر

فتنفّسَت فى البيت إذْ مُزِجت كتنفُّس الرّيحان فى الأنفِ

لأبى نواس

وقال أبو نُواس :

نحنُ نخفيها ويأبَى طيبُ رِيحٍ فتفوحُ(٢)

و إنما قوله فيها (رِجسٌ) كقوله تعالى (وأما الذين فى قلوبهم مَرَضٌ فزادَتْهُم رِجساً إلى رِجْسِهِم) ، أى كُفراً إلى كفرهم .

منافع الخمر وأضرارها

وأمّا منافعُها التى ذكرها الله تعالى فى قوله : (يَسألونك عن الخمر والمَيسر قُلْ فيهما إثمٌ كَبيرٌ ومَنافعُ للنّاس و إثمهما أكبَرُ من نَفعِهِما) ، فإنها كثيرةٌ لاتُحصَى : فمنها أنها تُدِرّ الدم ، وتقوّى المُنّة(٣) وتصفّى اللّون ، وتبعثُ النّشاط ، وتفتق

(١) النهبى : اسم ما ينهب والناجود : أول ما يخرج من الخمر إذا شق دنها ورواية الديوان ١١٩ واللسان (نجد) « مما تضوع » .

(٢) البيت لم يرو فى خمريات أبى نواس .

(٣) فى بعض النسخ : « المعدة »

اللّسان ، ما أُخِذ منها بقدر الحاجة ، ولم يُجاوِزِ المقدار فإذا جاوَزَ ذلك عاد نفعُها ضَرًّا

وقال ابن قتيبة ، فى كتاب الأشربة[١] :

تسمية الخمر روحا

كانت الأوائل[٢] تقول : الخمر حبيبة الروح ، ولذلك اشتقّ لهـا اسمٌ من الرُّوح فسمِّيت راحا ، وربّما سميت رُوحاً .

لإبراهيم النظام

وقال إبراهيمُ النَّظّام

مازلتُ آخُذُ رُوحَ الزِّقّ فى لَطَفٍ وأستبيحُ دماً من غير مذبوحِ[٣]
حتّى انثنيتُ ولى روحانِ فى جسدى والزق مطَّرَحٌ جسمٌ بلا رُوحِ[٤] ٤١٣/٣

تسمية الخمر دما

وقد تسمَّى دماً لأنها تزيد فى الدم قال مسلم بن الوليد الأنصارى :

مَزَجنا دماً من كرمةٍ بدمائنا فأظهرَ فى الألوان منا الدّمَ الدمُ[٥]

الأعشى

قال ابن قتيبة وحدّثنى الرياشى أنّ عبيداً راويةَ الأعشى قال سألتُ الأعشى عن قوله :

وسُلافةٍ ممـا تُعتَّق بابلٌ كدم الذّبيح سلبتُها جِريالَها[٦]

فقال : «شربتُها حمراء ، وبلتُها بيضاء» يريد أنّ حمرتها صارت دما .

من منافع الخمر

ومن منافع الخمر أنها تزيد فى الهمة ، وتولد الجرأة[٧] ، وتَهِيج الأنَفَة ، وتسخِّى البخيل ، وتُشجِّع الجبان قال حسّانُ بن ثابت

ونشربها فتتركُنا ملوكاً وأُسْـداً ما ينهنهنا اللقاء

(١) كتاب الأشربة ٦٦ — ٦٧

(٢) فى بعض النسخ : « بنو وائل » ، وليس بشىء .

(٣) فى بعض النسخ : « روح الدن » وفى كتاب الأشربة وبعض النسخ : « من غير مجروح » .

(٤) فى بعض النسخ : « والدن مطرح » .

(٥) فى ديوان مسلم ٨١ طبع ١٩٠٧ وكتاب الأشربة ٦٧ : « خلطنا دما » .

(٦) الجريال : لون الخمر ، معرب من الرومية .

(٧) فى بعض النسخ : « تزيد فى القوة وتولد الحرارة » .

لطرفة

وقال طرَفة :

فإذا ما شربُوها وانتشَوا ... وهَبُوا كلَّ أمُونٍ وطِمِرّْ(١)
ثم راحوا عبَق المسكِ بهم ... يَلْحَفون الأرضَ هُدّابَ الأزُرْ

لمسلم بن الوليد

وقال مسلم بن الوليد

تَصُدُّ بنفس المرء عمَّا يغُمّه ... وتُنْطِقُ بالمعروف ألسنةَ البُخْلِ(٢)

لأبى نواس

وقال الحسن بن هانئ :

إذا ما أتَتْ دون اللَّهاة من الفتى ... دعا هَمَّهُ من صَدره برحيل(٣)

لبعض المحدثين

ومن تسخيتها للبخيل على البذل قول بعض المُحدَثين

كسانى قميصاً مرّتين إذا انتشى ... وينزعه منّى إذا كان صاحيا(٤)
فلى فرحــةٌ فى سكره بقميصه ... وفى الصَّحو رَوعاتٌ تُشيب النَّواصيا
فياليتَ حظّى من سرورى وترحتى ... ومن جوده ألاَّ علىَّ ولا ليا(٥)

القول فى أن الخمر سيدة الأشربة

قالوا ولولا أن الله تعالى حرّم الخمر فى كتابه لكانت سيّدةَ الأشربة وما ظنُّك بشراب الشربة الثانية منه أطيبُ من الأولى ، والثّالثة أطيب من الثانية ، حتى يؤدِّيَك إلى أرفق الأشياء وهو النوم وكلُّ شرابٍ سواها فالشربة الأولى أطيب من الثانية ، والثانية أطيب من الثالثة حتى تملّه وتكرهه .

لأعرابى فى نشوته

وسقى قومٌ أعرابيا كؤوسا ، ثم قالوا : كيف تجدك ؟ قال أجِدُنى أبْشَرُ(٦) وأجِدُكم تُحبَّبون إلىّ(٧)

---

(١) الأمون : الناقة الوثيقة الخلق التى يؤمن عثارها والطمر : الجواد المتوثب وهذه الرواية تطابق رواية ديوان طرفة ٦٨ . وفى الأشربة : « كل جواد وطمر »

(٢) أى تحمل على الجود . والبيت فى ديوان مسلم ٦٤

(٣) ديوان أبى نواس ٣١٠ (٤) بعض النسخ : « وينزعه عنى »

(٥) بعض النسخ : « من سرورى وفرحتى » وما أثبتنا من ن يطابق ما فى الأشربة ٦٩

(٦) بشر يبشر ، كفرح يفرح ، وزنا ومعنى فى بعض النسخ : « أسر » وفى الأشربة ٦٩ : « أشرا »

(٧) فى بعض النسخ : « تحسنون إلى » .

وقالوا : ما حرم الله شيئاً إلا عوّضنا ما هو خيرٌ منه أو مثلُه ، وقد جَعَل الله النبيذَ عوضاً من الخمر نأخـذُ منه ما يطيِّب النفس ، و يصفِّى اللون ، وَيَهضِم الطعام ، ولا نبلغُ منه إلى ما يُذهِب العقل ، و يُصَدِّع الرأس ، و يغثِى النفس ، و يشْرَكُ الخمرَ فى آفاتها وعظيم جناياتها

ما يسمى خمرا

قالوا : وأمّا قولـكم : إنّ الخمر كلُّ ما خُمِّر ، والنبيذ كلّه يخمَّر ، فهو خمر — فإن الأسماء قد تتشا كلُ فى بعض المعانى ، فتسمَّى ببعضها لعلّةٍ فيهـا ، وهى فى آخَر ولا يطلق ذلك الاسمُ على الآخر ألا ترى أن اللبنَ قد يخمِّرونه بُروبةٍ تُلقَى فيه ولا يسمَّى خمرا ، وأنّ العجينَ قد يخمَّر فيسمَّى خميرا ولا يسمى خَمْرا ، وأن نقيع التمر يسمى سَـكَرا لإسكاره ولا يسمى غيرُه من النبيذ سَـكَراً و إن كان مسكرا . وهذا أ كثَرُ فى كلام العرب من أن يحاطَ به .

ورائبُ اللبنِ يُسكر إسكاراً كسكر النبيذ . و يقال : قوم ملبونون ، وقومٌ رَوْبى ، إذا شربوا الرّائب فسكِرُوا منه . وقال بشر بن أبى خازم

٤١٤/٣ فأمّا تميمٌ تميمُ بن مرٍّ فألفاهم القومُ رَوبَى نياما

وأما قولـكم[1] للرجل : مخمور ، و به خُمار ، إذا أصابه صُداعٌ من الخمر ، وقد يقال مثلُ ذلك لمن أصابه صُداع من النّبيذ ، فيقال به خمار ، ولا يقال به نُباذ — فإنّ حجّتنا فى ذلك أن الخُمار إنما يعرِض ممـا أسكر من النبيذ ، وذلك حرامٌ لا فرق بينه و بين الخمر عندنا ، فيقال فيه ما يقال فى الخمر وإنما كان شَرَبَةُ النبيذ من أسلافنا يشربون منه اليسيرَ[2] على الغَـداء والعشاء ، ومما لا يعرِض منه خُمار

تفرقة الشعراء بين النبيذ والخمر

وقد فرّقت الشعراء بين النّبيذ والخمر ، فقال الأقيشر ، وكان مُغرَما بالشّراب :

(١) كتاب الأشربة ٥٨

(٢) شربة : جمع شارب ، مثل كاتب وكتبة . فى بعض النسخ : « وإنما كان شرب النبيذ من أسلافنا ما يشربون من اليسير » .

وَصهباء جُرجانيّة لم يُطِفْ بها ... حنيفٌ ، ولم تنغَر بها ساعةً قِدرُ[1]
أتانى بها يحيى ، وقد نِمتُ نومةً ... وقدغارت الشِّعرى ، وقدخَفَق النَّسر
فقلت : اصْطَبِحْها أولغيرى فاسقِها ... فما أنا بعدَ الشيب ، ويحكَ ، والخمرُ[2]
إذا المرء وافى الأربعينَ ، ولم يكن ... له دونَ ما يأتى حياءٌ ولا سِتر
فدَعْه ، ولا تُنكر عليه الذى أتى ... و إنْ جرَّ أرسانَ الحياةِ له الدّهر[3]

فأعلمك أنّ الخمر هى التى لم تَغْلِ بها القدور .

عيب شراب النبيذ بقلة للوفاء

وأما قولُ بعض الشعراء فى شاربى النبيذ[4] ، وما عابوهم به من قلة الوَفاء ، ونقض العهود فقد قالوا أقبح من ذلك فى تارك النبيذ ، وقال ابن بِيض[5] :

ألاَ لا يغرّنْك ذو سجدةٍ ... يظلُّ بها دائباً يخدعُ[6]
وما للتُّقى لزِمت وجهَه ... ولكن ليأتىَ مُستودِعُ[7]
ثلاثون ألفاً حواها السُّجُود ... فليست إلى ربِّها ترجع
وردَّ أخو الكأس ما عندَه ... وما كنت فى ردِّه أطمعُ[8]

---

(١) نغرت القدر غلت ، وفعله من باب فتح وفرح . والشعر فى أمالى القالى (١ : ٧٨) منسوب إلى أيمن بن خريم بن فاتك الأسدى .

(٢) فى كتاب الأشربة وبعض النسخ : « لغيرى فأهدها » وفى الأشربة والأمالى « ويبك والخمر »

(٣) هذا البيت ساقط من الأشربة .

(٤) الأشربة ٧٦ — ٧٧

(٥) هو حمزة بن بيض ، بكسر الباء . فى بعض النسخ : «حيص بيص» وفى ن : «ابن أبيض » ، صوابه ما أثبتنا من كتاب الأشربة ٧٦ والأغانى (١٥ : ١٧) ، وقد روى أبو الفرج للشعر قصة طريفة .

(٦) روى أبو الفرج أنه كان لابن بيض صديق من عمال ابن هبيرة ، فاستودع رجلا ناسكا ثلاثين ألف درهم ، واستودع مثلها رجلا نبيذيا ، فأما الناسك فبنى بها داره وتزوج النساء وأنفقها وجحدها ، وأما النبيذى فأدى إليه الأمانة فى ماله ، فقال ابن بيض فيهما هذا الشعر .

(٧) بين البيتين بيت آخر ، روايته ضرورية لالتئام الكلام . وهو :

كأن بجبهته حلبة ... يسبح طورا ويسترجع

(٨) البيت ساقط من ن فقط وفى الأغانى : « وأدى أبو الكأس ماعنده »

وقال آخر

أمّا النبيذ فلا يَذْعَرْكَ شاربُه — واحفَظْ ثيابَك ممن يشرب الماء[١]

قوم يورّون عمّا فى نفوسهم — حتّى إذا استمكنوا كانوا هم الداء[٢]

مشمِّرين إلى أنصاف سُوقِهم — هم الذِّئابُ وقد يُدعَون قُرّاءَ

وقال أعرابىّ :

صَلَّى فأعجبنى وصام فرابنِى — نَحِّ القَلوصَ عن المصلِّى الصائمِ[٣]

وقال غيره :

شَمِّر ثيابَك واستعدَّ لقائلٍ — واحكُكْ جبينَك للقضاء بثُومِ[٤]

وامشِ الدَّبيبَ إذا مشيت لحاجةٍ — حتَّى تُصيبَ وديعةً ليتيمِ

وقال بعض الظرفاء[٥]

أظهروا لله سمتاً — وعلى المنقوشِ داروا

وله صلَّوْا وصامُوا — وله حَجُّوا وزاروا

لو يُرَى فوقَ الثُّريا — ولهم ريشٌ لَطاروا

تفضيل شربة النبيذ

وهؤلاء المراءون بأعمالهم ، العاملون للناس والتّاركون للناس ، هم شِرارُ الخَلْق وأراذِل البريّة[٦] . وقد فُضِّل شَرَبَة النبيذ عليهم بإرسال الأنفس على السجيّة ، وإظهار المروءة . ولسنا نَصِف بهذا منهم إلاّ الأدنياء ، فليس فى الناس صِنفٌ ٤١٥/٣ إلاّ ولهم حُشوة

احتجاج محللى النبيذ

ومن احتجاج المحلّين للنبيذ ما رواه مالك وأثبته فى موطّئه ، من حديث

---

(١) الأبيات فى الأشربة ٧٧ . ن « فلا يدعوك »

(٢) فى بعض النسخ : « قوم يداوون » ، محرف

(٣) البيت فى الأشربة ٧٧ وقد ذكر الجاحظ له قصة فى البيان (٣ : ١٦٩) .

(٤) البيتان فى الأشربة ٧٧ والحيوان (٣ : ٤٦٧) والبيان (٣ : ١٧٥) . وقد سبق نسبتهما فى (٣ : ٢١٦) إلى مساور الوراق .

(٥) عبارة الإنشاد وما بعدها من الشعر ساقط من ن وهى فى الأشربة ٧٧ وقد سبق نسبة الشعر فى (٣ : ٢١٦) إلى محمود الوراق

(٦) ن : « وأرذل البرية » .

أبى سعيدٍ الخدرىّ : أنّه قدِم من سفرٍ فقُدِّم إليه لحمٌ من لحوم الأضاحى ، فقال : ألم يكنْ من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها أمر فخَرَج إلى الناس فسألهم ، فأخبروه أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « كنت نهيتُكم عن لحوم الأضاحى بعد ثلاثة أيام ، فكلوا وادّخروا وتصدّقوا وكنت نهيتكم عن الانتباذ فى الدُّبّاء والمزفّت ، فانتبذوا ، وكلُّ مسكرٍ حرام وكنت نهيتُكم عن زِيارة القبور ، فزوروها ولا تقولوا هُجْرا » .

والحديثان صحيحانِ رواهما مالك بن أنس وأثبتَهما فى موطّئه ، وإنما هو ناسخٌ ومنسوخ ، وإنّما كان نَهْيُه أن ينتبذ فى الدّبّاء والمزفّت نهياً عن النبيذ الشديد ؛ لأنّ الأشربة التى تُعتَمل فيها تشتدّ . ولا معنى للدّبّاء والمزفّت غيرُ هذا .

وقوله بعد هذا : « كنت نهيتكم عن الانتباذ فانتبذوا ، وكلُّ مسكر حرام» ، إباحةٌ لما كان حَظَر عليه من النّبيذ الشديد .

وقوله صلى الله عليه وسلم « كلُّ مسكرٍ حرام » فنهاهم بذلك أن يشربوا حتّى يسكروا . وإنما المسكر ما أسْكَر ، ولا يسمّى القليلُ الذى لا يسكر مُسْكرا . ولو كان ما يُسكر كثيرُه يسمّى قليلُه مُسْكرا ما أباح لنا منه شيئاً . والدليل على ذلك أنّ النبى صلى الله عليه وسلم إذْ شرب من سِقاية العبّاس ، فوجده شديدا ، قطّب بين حاجبيه ، ثم دعا بذَنوبٍ من ماء زمزم فصبّ عليه ، ثم قال : « إذا اغتلمت أشربتكم فاكسِروها بالماء[1] » . ولو كان حرامًا لأراقه وما صب عليه ماء ثم شربه .

واحتجوا[2] : فى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « كل مسكر حرام[3]

(١) اغتلمت جاوزت حدها الذى لا يسكر إلى حدها الذى يسكر . بذا فسر الحديث فى اللسان (غلم) . ن : «عملتم أشربتكم» . وفى كتاب الأشربة ٤٧ «انظروا هذه الأشربة ، إذا اغتلمت عليكم فاقطعوا متونها بالماء » .

(٢) فى بعض النسخ : « وقالوا » .

(٣) فى بعض النسخ : « كل خمر مسكر »

وما أسكر الفَرَق منه[1] فملء الكفّ حرام ، فإنّ هذا كله منسوخ ، نَسَخه شُربه للصُّلب يوم حَجّة الوداع[2]

قالوا ومن الدليل على ذلك أنّه كان نهى وفدَ عبدِ القيس عن شُرب المسكر ، ثم وفدوا إليه بعد ، فرآهم مصفرّةً ألوانُهم ، سيِّئةً حالهم ، فسألهم عن قِصّتهم فأعلموه أنّه كان لهم شرابٌ فيه قِوام أبدانهم فمنعهم من ذلك ، فأذِن لهم فى شُربه . وأنّ ابنَ مسعودٍ قال : « شهِدْنا التحريم وشهدتم ، وشهدنا التحليل وغِبتم » وأنه كان يشرب الصُّلب من نبيذ الجر[3] حتى كثُرت الروايات به عنه وشُهِرت وأذيعت ، واتّبعه عليه عامّة التابعين من الكوفيّين ، وجعلوه أعظمَ حُججِهم ، وقال فى ذلك شاعرهم :

مَن ذا يحرِّم ماء المزن خالَطهُ فى جوف خابيةٍ ماء العناقيدِ

إنى لأَكرهُ تشديدَ الرُّواة لنا فيه ، و يعجبنى قولُ ابنِ مسعود

و إنما أراد : أنّهم كانوا يَعمِدون إلى الرُّبّ الذى قد ذهب ثلثاه و بقى ثلثُه ، فيردُّون عليه من الماء قدرَ ما ذَهَب منه ، ثم يتركونه حتى يغلىَ و يسكنَ جأشُه ثم يشربونه وكان عمر يشرب على طعامه الصُّلب ، و يقول : يقطِّع هذا اللحمَ فى بطوننا

واحتجوا بحديث زيد بن أخزم ، عن أبى داود ، عن شُعبة ، عن مِسعر ابن كِدام ، عن ابن عون الثقفى ، عن عبد الله بن شدّاد ، عن ابن عباس ، أنّه قال : « حُرِّمت الخمر بعينها ، والسُّكر من كلّ شراب » .

و بحديثٍ رواه عبد الرحمن بن سليمان[4] ، عن يزيد بن أبى زياد ، عن

(١) الفرق ، بالفتح وبالتحريك مكيال ضخم ، قيل يكون فيه ستة عشر رطلا .
(٢) كتاب الأشربة ٤٨ . والمراد بالصلب الذى قد اشتد . انظر ما سيأتى من حديث زيد بن على .
(٣) الجر : جمع جرة وفى بعض النسخ « نبيذ التمر » وما أثبتنا من ن يطابق ما فى الأشربة ٤٨
(٤) وكذا فى الأشربة ٤٦ . وفى بعض النسخ : « عبد الرحيم بن سليمان » .

شربه صلى الله عليه وسلم من نبيذ السقاية

عِكرمة عن ابن عباس : « أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم طاف وهو شاكٍ على بعير ، ومعه مِحجَن ، كلما مرّ بالحجرِ استلمه بالمِحجن ، حتى إذا انقضى طوافُه نزل فصلّى ركعتين ، ثم أتى السِّقاية(١) فقال : « اسقُونى من هذا » فقال له العباس : ألا نسقيك مما يُصنَع فى البيوت ؟ قال : « لا ، ولكن اسقونى مما يَشرب الناس » . ٤١٦ / ٣
فأُتِىَ بقدحٍ من نبيذ ، فذاقه فقطّب ، وقال : « هلمّوا فصبّوا فيه الماء » ثم قال : « زد فيه » مرّةً ، أو مرتين ، أو ثلاثا ثم قال « إذا صَنَع بكم هذا فاصنعوا به هكذا » .

وبحديثٍ رواه يحيى بن اليمانِ ، عن الثَّورى ، عن منصور بن خالد ، عن سعيد بن مسعود الأنصارى : أنّ النبى صلى الله عليه وسلم عَطِش وهو يطوف بالبيت ، فأتى بنبيذٍ من السِّقاية فشمّه فقطَّب ، ثم دعا بذَنوبٍ من ماء زمزمَ فصبّ عليه وشرب ، فقال له رجلٌ أحرام هو يا رسول الله ؟ فقال : « لا »

الحد للسكر

وقال الشَّعبى : شرب أعرابىٌّ من إداوة عُمر ، فانتشى ، فحدّه عمر وإنما حدّه للسُّكر لا للشراب .

عمر والشراب

ودخل عمر بن الخطاب رضى الله عنه على قومٍ يشربون ويُوقدون فى الأخصاص(٢) ، فقال : « نهيتكم عن معاقرة الشراب فعاقرتم ، وعن الإيقاد فى الأخصاص فأوقدتم » . وهمّ بتأديبهم ، فقالوا : مهلاً يا أمير المؤمنين ، نهاك الله عن التجسُّس فتجسّست ، ونهاك عن الدخول بغير إذنٍ فدخلت فقال هاتان بهاتين . وانصرف ، وهو يقول : « كلُّ الناس أفقهُ منك يا عمر »

وإنما نهاهم عن المعاقرة وعن إدمان الشراب حتى يسكروا ، ولم ينههم عن الشراب

(١) السقاية : هى ما كانت قريش تسقيه الحجاج من الزبيب المنبوذ فى الماء
(٢) الأخصاص : جمع خص ، بالضم ، وهو بيت من قصب . وانظر الأشربة

وأصل المعاقرة من عُقْر الحوض، وهو مَقام الشَّاربة.

ولو كان عنده ماشربوا خمراً لحدّهم.

وبلغه عن عاملٍ له بمَيْسان[1] أنه قال:

ألاَ أبلِـغ الحسناءَ أنّ حليلَها بمَيْسَانَ يُسقَى فى زُجاجٍ وحَنْتَم[2]
إذا شئتُ غنّتنى دهاقينُ قَريةٍ وصَنّاجةٌ تجذُو على كلّ مَنْسِم[3]
فإن كنتَ نَدمانِى فبالأكبر اسقِنى ولا تَسقِنى بالأصغر المتثلّم
لعلّ أميرَ المؤمنين يسوؤه تنادُمُنا فى الجوسق المتهدِّم

فقال: إى والله، إنه ليسوؤنى ذلك. فعزله وقال: والله لاعَمِلَ لى عملاً أبدا.

وإنما أنكر عليه المُدام، وشربه بالكبير، والصَّنج والرقص، وشُغْلَه باللّهو عما فوّض إليه من أمور الرعيّة ولو كان ما شرب عنده خمراً لحدّه.

قول مالك بن دينار فى النبيذ

حدّث محمد بن داود، عن سعيد بن نُصَير، عن يَسارٍ[4]، عن جعفر قال: سمعت مالك بن دينار، وسُئِل عن النّبيذ، أحرام هو؟ فقال: انظر ثمن التّمر، من أين هو، ولا تَسَلْ عن النبيذ أحلالٌ هو أم حَرام؟

قول سعيد بن زيد

وعُوتِب سعيد بن زيد[5] فى النّبيذ، فقال: أمّا أنا فلا أدَعُه حتى يكون شرّ عملى

قول محمد بن واسع

وقيل لمحمد بن واسع[6]: أتشربُ النّبيذ؟ قال: نعم فقيل وكيف تشربُه؟ فقال: على غَدائى وعَشائى، وعند ظمئى. قيل: فما تركتَ منه؟ قال: التُّكأة ومحادثة الإخوان

(١) هو النعمان بن نضلة العدوى، كما فى اللسان (جذا) والخبر فى الأشربة ٥٠.
(٢) فى اللسان: «فمن مبلغ الحسناء». ن: «فى إناء وحنتم». اللسان: «فى قلال».
(٣) تجذو: تقف على أطراف أصابعها. فى الأصل: «لشدو على كل ميسم»، صوابه من اللسان والأشربة.
(٤) ن: «سعيد بن يزيد». وفى الأشربة ٥١ «شعيب بن يزيد».
(٥) فى الأشربة ٥١ «عن سنان»
(٦) الأشربة ٥٢.

قول المأمون

وقال المأمون : « اشرب النبيذ ما استبشعتَه ، فإذا سَهُل عليك فدَعْه[1] » . وإنما أراد به أنّه يسهل على شاربه إذا أخَذَ فى الإسكار

قول سعيد بن أسلم

وقيل لسعيد بن أسلم أتشرب النبيذ ؟ فقال : لا قيل ولم ؟ قال تركتُ كثيرَه لله ، وقليله للناس

شرب الثورى للنبيذ

وكان سفيانُ الثَّوريُّ يشرب النبيذ الصُّلب الذى تحمرُّ منه وجنتاه

الاحتجاج النظرى لتحليل النبيذ

واحتجُّوا من جهة النَّظر أنّ الأشياء كلّها مباحةٌ إلاّ ما حرّم الله قالوا : فلا نُزيل نفسَ الحلال بالاختلاف ، ولو كان المحلّلون[2] فرقة من الناس ، فكيف وهم أكثر الفرق ؟ وأهل الكوفة أجمعون[3] على التحليل ، لا يختلفون فيه وتلوا قول الله عزّ وجل : (قل أرأيتم ما أنزَل الله لكم مِن رزقٍ فجعلتم منه حراماً وحلالاً قل آللهُ أذِنَ لكم أم على الله تفترون)

قول وكيع فى النبيذ

حدّث إسحاق بن راهَويه قال سمعت وَكيعاً يقول : « النَّبيذ أحلُّ من الماء »

وعابه بعضُ الناس فى ذلك ، وقالوا : كيف يكون أحلَّ من الماء ؟ وهو وإن كان

٤١٧/٣ حلالاً فهو بمنزلة الماء وليس على وكيعٍ فى هذا الموضع عَيب ، ولا يرجع عليه فيه كَذِب ، لأنّ كلمتَه خرجت مخرجَ كلامِ العرب فى مُبالغتهم ، كما يقولون « هو أشهر من الصباح » ، و « أسرع من البرق » ، و « أبعد من النجم » ، و « أحلى من العسل » ، و « أحرُّ من النار » ولم يكن أحدٌ من الكوفيين يحرم النبيذَ غير عبد الله بن إدريس . وكان بذلك معيبا[4]

قول ابن إدريس

وقيل لابن إدريس[5] : مَن خيارُ أهل الكوفة ؟ فقال : هؤلاء الذين

---

(١) فى الأشربة ٥٢ : « فإذا سهل فاتركه »

(٢) ن : « المختلفون » . وما أثبتنا من سائر النسخ مطابق للأشربة ٥٣ .

(٣) فى الأشربة : « جيعا » . وفى بعض النسخ « أجمعوا »

(٤) الأشربة ٥٤ (٥) الأشربة ٥٣ .

يشربون النّبيذ قيل : وكيف وهم يشربون ما يحرّم عندك ؟ قال : ذلك مبلغهم من العلم

كره ابن المبارك لشرب النبيذ

وكان ابن المبارك يكره شُربَ النبيذ ويخالف فيه رأىَ المشايخ وأهلِ البصرة .

قال أبو بكر بن عَيَّاش : مِن أين جئتَ بهذا القول فى كراهيتك النَّبيذ ، ومخالفتك أهلَ بلدِك ؟ قال : هو شيء اخترتُه لنفسى قلت : فتَعِيب مَن شرِبه ؟ قال : لا قلت : فأنت وما اخترت

قول عبد الله بن داود

وكان عبد الله بن داود يقول ماهو عندى وماء الفُرات إلاّ سواء وكان يقول أ كرَه إدارةَ القدَح ، وأ كرهُ نقيعَ الزّبيب ، وأ كره المعتّق .

وقال : مَن أدار القَدَح لم تجز شهادتُه .

ردسوّار القاضى لشارب النبيذ

وشهد رجلٌ عند سوّارٍ القاضى ، فردَّ شهادته لأنّه كان يشرب النبيذ فقال

أما النّبيذُ فإنّى غيرُ تارِكه ولا شهادةَ لى ماعاش سوّارُ[1]

شرب زيد بن على النبيذ

حَدَّث شَبابة قال حدّثنى غَسّان بن أبى الصَّباح الكوفى ، عن أبى سلمة يحيى بن دينار ، عن أبى المطهّر الورّاق قال بينما زيد بن علىّ فى بعض أزقّة الكوفة إذ بَصُر به رجلٌ من الشِّيعة ، فدعاه إلى منزله ، فأحضرهُ طعاماً ، فتسامعت به الشِّيعة ، فدخلوا عليه حتى غصّ المجلس بِهم ، فأكلوا معه ، ثم استسقى ، فقيل له أىَّ الشراب نسقيك يا ابنَ رسول الله ؟ قال أصلبُه أو أشدُّه فأتَوْه بعُسٍّ من نبيذ فشرب ، ودارَ العسُّ عليهم فشربوا . ثم قالوا : يا ابنَ رسول الله لو حدَّثتَنا فى هذا النبيذ بحديثٍ رويتَه عن أبيك عن جدّك ، فإنّ العلماء يختلفون فيه ؟ قال : نعم ، حدثنى أبى عن جدّى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « لتركَبُنّ طبقةَ بنى إسرائيل حَذْوَ القُذّة بالقذّة ، والنّعلِ بالنعل[2] . ألاَ وإنّ اللهَ

(١) ن : « عند ابن سوار » ، والقصة تقتضى ما أثبتنا من سائر النسخ . وكان سوار قاضيا هو وولده عبد الله ، وحفيده سوار بن عبد الله ، كما فى تهذيب التهذيب .

(٢) القذة : واحدة القذذ ، وهى ريش السهم . والخبر فى الأشربة ٥٦

ابتلَى بنى إسرائيل بنهر طالوت ، أحَلّ منه الغُرفة والغُرفَتين ، وحَرّم منه الرِّىّ ، وقد ابتلاكم بهذا النبيذ ، أحل منه القليل وحرّمَ منه الكثير »

تسمية النبيذ نهر طالوت

وكان أهل الكوفة يسمّون النبيذ « نهر طالوت » وقال فيه شاعرهم :

اشرَبْ على طربٍ من نهر طالوتِ حمــراء صافيةً فى لون ياقوتِ
من كفِّ ساحرةِ العينين شاطرةٍ تُربِى على سحر هاروتٍ وماروت
لهــا تماوُت ألحاظٍ إذا نظرت فنار قلبكَ من تلك التّماويت

قصة الحارث بن كَلَدة طبيب العرب
مع كسرى أنوشروان الفارسى

حكى الفرغانى عن بعض رجاله قال :

وفدَ على كسرى ملك الفرس الحارث بن كلدة طبيب العرب ، فأذن له بالدُّخول ، فمَثَل بين يديه[1] فقال له كسرى : مَن أنت ؟ قال : أنا الحارث ابن كلَدة قال : أعرابى أنت ؟ قال : نعم مِن صميمِها . قال : فما صناعتُك ؟ قال : طبيب قال : فما تصنع العرب بالطبيب مع جهلها ، وضعف عقولها ، وقلّة قَبولها ، وسُوء غِذائها ؟ فقال : ذلك أجدَرُ أيُّها الملك ، إذْ كانت بهذه الصفة ، أن تحتاجَ إلى من يصلح جهلَها ، ويقيم عِوَجها ، ويَسُوس أبدانَها ، ويعدِّل أمشاجها[2] قال الملك : كيف لها أن تعرف ما تزوِّره عليها ، لو عرفَتِ الحقَّ لم تُنسَب إلى الجهل . قال الحارث : أيها الملك ، إن الله جلّ اسمه قسّم العقولَ بين العباد كما قسّم الأرزاق ،
٤١٨/٣ وأخــذ القومُ نصيبهم ، ففيهم ما فى الناس من جاهلٍ وعالم ، وعاجز وحازم قال الملك فما الذى يُحمَد من أخلاقهم ، ويُحفظ من مذاهبهم ؟ قال الحارث : لهم أنفسٌ سخيّة ، وقلوب جرِيّة ، وعقول صحيحة مرضيّة ، وأحساب نقية ، يمرُق الكلامُ من أفواههم مُروقَ السّهم العائر[3] ، ألْينَ من الماء ، وأعذبَ من

(١) فى بعض النسخ : « فانتصب بين يديه »
(٢) الأمشاج : أخلاط البدن ، من المرة الصفراء ، والمرة السوداء ، والدم ، والبلغم .
(٣) فيما عدا ن : « السهم من الوتر » والعائر من السهام : الذى لايدرى من رماه .

الهواء ، يُطعِمون الطعام ، ويَضربون الهام ، وعزُّهم لا يُرام ، وجارُهم لا يُضام ، ولا يُروّع إذا نام ، لا يُقرّون بفضل أحدٍ من الأنام ، ماخلا الملكَ الهمام ، الذى لايقاس به أحدٌ من الأنام

قال : فاستوى كسرى جالساً ، ثم التفت إلى من حوله ؛ فقال : أطرى قومه ، فلولا أن تداركه عقله لذمّ قومه[1] ، على أنى أراه راجحاً[2] ثم أذِن له بالجلوس فقال كيف بصرُك بالطّب ؟ قال : ناهيك . قال فما أصل الطبّ ؟ قال : ضبط الشّفتَين ، والرِّفق باليدين . قال : أصبت الدواء ، فما الداء ؟ قال : إدخال الطّعام على الطعام ، هو الذى أفنى البرِيّة ، وقتَل السباع فى البرّيّة قال : أصبت . ثم قال : فما الجمرة التى تلتهب منها الأدواء ؟ قال : هى التُّخَمة ، إن بقيَتْ فى الجوف قتلَتْ ، وإنْ تحلّلت أسقمَتْ قال : فما تقول فى الحجامة ؟ قال : فى نُقصان الهِلال ، فى يومِ صحوٍ لا غيمَ فيه ، والنّفْس طيّبة ، والسرور حاضر . قال : فما تقول فى الحمّام ؟ قال لا تدخل الحمام شبعانَ ، ولا تغْشَ أهلك سكران ، ولا تنم بالليل عُريان ، وارفُقْ بجسمك يكن أرجَى لنسلك[3] قال : فما تقول فى شُرب الدّواء ؟ قال : اجتنِب الدّواء مالزِمَتْك الصحة ، دعْهُ فإذا أحسستَ بحركة الداء فاحبِسْه بما يردعه من الدواء ؛ فإنّ البدنَ بمنزلة الأرض ، إن أصلحتها عَمرت ، وإن أفسدتها خرِبت قال : فما تقول فى الشّراب ؟ قال : أطيبه أهناه ، وأرقُّه أمراه ، ولا تشربْ صِرفاً يورثْك صداعا[4] ويُثِرْ عليك من الدّاء أنواعا[5] قال : فأىُّ اللُّحمان أحمَد ؟ قال الضّأن الفتِىّ وأدسمه أمرؤه ، واجتنب أكلَ القديدِ المالح ، من الجزور ، والبقر قال : فما تقول فى الفاكهة ؟ قال : كُلْها فى إقبال دولتها ، وحين أوانها ، واتركْها إذا أدبرت

(١) ن : « ولولا أن تدارك عقله لذم يومه »
(٢) فى بعض النسخ : « ذا عمى »
(٣) بدله فى ن : « وارتفق يمينك آمنا لقبيلك »
(٤) ن : « ولا تشرب صرفا فيؤذيك » .
(٥) ن : « وينتشر عليك من الداء أنواعه » .

وتولّت وانقضى زمانُها . وأفضل الفاكهة الرمّان والأُترُجّ ، وأفضلُ البقولِ الهندبا والخسّ ، وأفضل الرّياحين الورد والبنفسج . قال : فما تقول فى شرب الماء ؟ قال : هو حياةُ البدَن ، وبه قوّتُه ، وينفع ما شُرِب منه بقدر ، وشُربُه بعد النّوم ضَرَر ، وأفضل المياه مياه الأنهار العظام ، أبرده وأصفاه . قال : فما طعمه ؟ قال : شىءٌ لا يوصف ، مشتقٌّ من الحياة . قال : فما لونه ؟ قال : اشتَبَه على الأبصار لونُه ، يحكى لونَ كلِّ شىء يكون فيه . قال : فأخبرنى عن أصل الإنسان ما هو؟ قال : أصله من حيث يشرب الماء . يعنى رأسه .

قال : فما هذا النور الذى تُبصَر به الأشياء ؟ قال : العين مركبة من أشياء ، فالبياض شَحمة ، والسّواد ماء[1]

قال : فعلى كم طبعُ هذا البدن ؟ قال : على أربع طبائع : على المرة السّوداء ، وهى باردة يابسة ؛ والمرة الصفراء ، وهى حارّة يابسة ؛ والدم ، وهو حار رطب ؛ والبلغم ، وهو بارد رطب قال فلم لم يكنْ من طبع واحد ؟ قال لو خُلق من شىء واحد لم ينحلّ ولم يمرَضْ ولم يمت . قال : فمِن طبعين ما حالُ الاقتصار عليهما ؟ قال : لو اقتصر عليهما لم يجُزْ ؛ لأنهما ضدّانِ يقتتلان ، ولذلك لم يجزْ من ثلاثة : موافقان ومخالف . قال : فأجمِلْ لى الحارّ والبارد فى أحرف جامعة . قال : كلُّ حلوٍ حارٌّ ، وكلُّ حامضٍ بارد ، وكلُّ حِرّيف حارّ ، وكلُّ مُزٍّ معتدل ، وفى المُرّ حارٌّ وبارد . قال : فما أفضل ما عولج به المِرّة السّوداء ؟ قال : بكلّ حارٍّ ليِّن . قال : فالرِّياح ؟ قال : الحُقَن اللَّيِّنة والأدهان الحارّة اللّيِّنة . قال : أفتأمر بالحُقَن ؟ قال : نعم ، قرأتُ فى بعض الكتب : أنّ الحقنة تُنْقِى الجوف،
٤١٩/٣ وتَكسح الأدواء عنه ، وعجباً لمن احتقَن كيف يهرم أو يعدَم الولد ، وإن الجاهلَ كلّ الجاهلِ مَن أكل ما قد عرف مَضرّتَه ، فيؤْثِر شهوتَه على راحة بدنِه . قال :

(١) فى بعض النسخ : « مائع » .

فما الحِمْية ؟ قال : الاقتصاد فى كلّ شىء ؛ فإنّه إذا أكل فوق المقـدار ضَيّق على الرُّوح ساحته[١]

قال : فما تقول فى إتيان النساء ؟ قال : كثرةُ غِشيانهنّ ردىء ، و إتيان المرأة المولّية[٢] فإنها كالشّنّ البالى ، تُسقِم بدنَك ، وتَجذِب قوّتك ، ماؤها سُمٌّ قاتل ، ونَفَسها موت عاجل ، تأخذُ منك ولا تُعطيك عليك بإتيان الشّباب ، فإنّ الشابّةَ ملؤها عذبٌ زلال[٣] ، ومعانقَتُها غُنْج ودلال ، فُوها بارد ، و ريحها طيِّب ، ورحمها حَرِج[٤] ، تزيدك قوّةً ونشاطا قال فأىُّ النّساء القلبُ لها أبسط ، والعينُ برؤيتها آنَسُ وأقصد ؟ قال : إن أصبتَها مديدةَ القامة ، عظيمة الهامة ، واسعةَ الجبين ، عريضةَ الصدر ، مليحةَ النحر ، ناهدةَ الثديين ، لطيفة الخصر والقدمين ، بيضاء فرعاء ، جَعدةً غضّة ، حسنة الثّغر ، تخالها فى الظلمة بدرا زاهراً[٥] ، تبسم عن أقحوان باهر ، و إن تـكشِفْ تـكشِفْ عن بَيضةٍ مكنونة ، وإن تُعانِق تعانق ما هو ألينُ من الزبد ، وأحلى من الشّهد ، وأعذب من القَند[٦] ، وأبرد من الفردوس والخُلْد ، وأذكى ريحاً من الياسمين والورد .

قال : فاستضحك كسرى حتى اختلجت كتفاه ، قال فأىُّ الأوقات أفضل ؟ قال : عنـد إدبار الليل يكون الجوف أخلَى ، والنفس أشهى ، والرّحِمُ أدفا . قال : فأىُّ الأوقات ألذّ وأطرَبُ ؟ قال : نهاراً ، يزيدك النظر انتشاراً قال كسرى : لله درُّك من أعرابىّ ، لقد أعطيتَ علما ، وخُصِصتَ بفطنة وفهم . ثم أمر له بجائزة وكُسًى ، وقضى حوائجه[٧]

* * *

(١) كلة « ساحته » ساقطة من ن . والروح يذكر ويؤنث .
(٢) المولية : التى قد أدبر شبابها .
(٣) ن « فإنما ماء الشابة عذب زلال »
(٤) الحرج ، بالتحريك وبفتح فكسر : الضيق .
(٥) ن : « نورا باهرا » . (٦) القند : عسل قصب السكر إذا جمد .
(٧) بعده فى بعض النسخ : « وجدت فى بعض النسخ زيادة فأوردتها ، وهى » .

خبر ابن أبى الحوارى

وحضر ابن أبى الحُوَارَى[١] بالشّام — وكان معروفاً بالرّقائق والزهد — مائدةَ صالحٍ العبّاسى ، مع فقهاء البلد ، فحدَّثنى البحترى بن عبادة[٢] ، وكان ممّن حضر المجلس : أنه بعث إليه بقدح نبيذ[٣] فشربه ، ثم بعث إليه بثانٍ فامتنع من شُربه ، فأخذه الناس بألسنتهم ، وقالوا : شربتَ المسْكِر على أعين هؤلاء[٤] وصرتَ لهم حجّة قال أحسَبكم أردتم أنْ أكون ممّن قال الله تعالى فيه[٥] (يَسْتَخْفُون من النّاس ولا يستَخْفُون من الله وهو مَعَهم) ، فكيف كنت أدعُه لكم وأشربه بعَين الله .

بين قاض وشارب نبيذ

وقال بعضُ القضاة لرجُل كان يعذُله : بلَغَنى أنّك تشرب المُسْكر . فقال : ما أشرب المسْكر ، ولكنى أشرب النبيذ الصُّلب

أمثلة من الزهد

١٠ فأين هؤلاء فى ترك الرِّياء والتصنُّع مِن رجلٍ سُرقت نعلُه فلم يشْتَرِ نعلا حتى مات ، فعُوتب فى ذلك فقال : أخشى أن أشترىَ نعلاً فيسرقَها أحدٌ فيأثم

وآخرَ لمّا نظر إلى أهل عرفاتٍ قال ما أظنُّ اللهَ إلا وقد غفر لهم ، لولا أنّى كنتُ فيهم

وآخرَ أمر له عمر بن الخطّاب بكِيسٍ ، فقال آخذُ الكيسَ والخيط ؟

١٥ فقال له عمر : دع الكِيس

ورجلٍ سأل ابنالمبارك فقال : إنّى قاسمت إخوتى ، و بيننا مُبْرَز غير مقسوم ، وفىَّ بطر[٦] ، أفترى لى أن أدخلَه أكثرَ مما يَدْخُلُه شركائى ؟

---

(١) هو أحمد بن أبي الحوارى ، كما فى القاموس وضبطه كسكارى وسمانى . واسم أبى الحوارى ميمون ، كما فى صفة الصفوة (٤ : ٢١٢) . وكان هو وأبوه من أهل الورع والزهد .
٢٠ والخبر فى كتاب الأشربة ٨٤ — ٨٥

(٢) فى بعض النسخ « البحترى عن عبادة » وفى ن : « البحترى بن عبادة » ولعل صوابه « البحترى أبو عبادة » ، وهى كنية الشاعر المعروف الوليد بن عبيد البحترى .

(٣) الكلام بعده إلى « من شربه » ساقط من ن .

(٤) فى كتاب الأشربة : « على أخاوين هؤلاء » . والأخاوين : جمع إخوان ، وهو
٢٥ لغة فى الخوان الذى يؤكل عليه .

(٥) فى بعض النسخ : « فيهم »

(٦) البطر : النشاط . وبدله فى بعض النسخ : « إنى قاسمت إخوتى مقسما فى بطن » .

وآخرَ قال : أفطرت البارحة على رغيف وزيتونة ونصف ، أو زيتونة وثلث ، أو زيتونة وربع ، أو ما علم اللهُ من زيتونةٍ أخرى فقال له بعضُ من حضر المجلس : يافتى ، إنّه بلغنا أنّ من الورع ما يُبغضه الله ، وأحسبه ورعَك هذا[1]

بين عبد الله بن سعد ورجل يطلب المرض

• الأعمش قال : أتانى عبد الله بن سعد[2] فقال لى : ألا تعجَب ؟ جاءنى رجلٌ فقال : دُلَّنى على شىء إذا أكلتُه أمرضَنى ، فقداستبطأتُ العِلّة ، وأحببتُ أن أعتلّ فأوجَر . فقلت له : سلِ اللهَ العافية ، واستَدِم النّعمة ؛ فإنّ مَن شَكر على النِّعمة كمن صبر على البليّة فألحّ علىّ فقلت له : كُل السمك ، واشربْ نبيذَ الزبيب ، ونَمْ فى الشَّمس ، واستمرض الله يُمرِضك إن شاء الله !

تهمة خمار نصرانى

٤٢٠/٣ هارون بن داود قال[3] : شرب رجلٌ عند خَمّار نصرانىّ ، فأصبح ميّتا ، فاجتمعَ عليه الناس ، وقالوا للخمّار : أنتَ قتلتَه قال : لا والله ، ولكنْ قتله استعماله قوله :

* وأُخرَى تداويتُ منها بها[4] *

---

(١) انظر الخبر بصورة مفصلة فى الحيوان (٣ : ٤٣ — ٤٤) .

(٢) هذا ما فى ن . وفى سائر النسخ : « عبد الله بن مسعود بن أبى بكر »

(٣) الخبر ساقط من ن .

(٤) البيت لأبى نواس ، كما فى الحيوان (٧ : ١٦٤) . وصدره :

* وكأس شربت على لذة *

كتاب اللؤلؤة الثانية

فى الفكاهات والملح

قال الفقيه أبو عُمر أحمد بن محمد بن عبد ربه ، رحمه الله :

قد مضى قولُنا فى الطَّعام والشَّراب وما يتولَّد منهما ، ويُنسَب إليهما ونحنُ قائلون بما ألّفناه فى كتابنا هـذا ، من الفُـكاهات والمُلَح التى هى نُزهةُ النّفس ، وربيعُ القلب ، ومَرتَع السّمع ، ومَجلَب الرّاحة ، ومَعدِن السُّرور

للرسول الكريم فى الترويح عن النفس

وقال النبى صلى الله عليه وسلم : « روِّحوا القلوبَ ساعةً بعـد ساعة ، فإنّ القلوب إذا كَلّت عَمِيت » .

لعلى بن أبى طالب

وقال علىُّ بن أبى طالب رضوانُ الله عليه أَجِمُّوا هذه القلوبَ ، والتمِسوا لها طُرَفَ الحكمة ، فإنّها تَملّ كما تَملّ الأبدان . والنفس مُؤْثِرة للهوى ، آخذةٌ بالهوينى ، جانِحة إلى اللَّهو ، أمَّارة بالسُّوء ، مستوطِئةٌ للعجْز ، طالبةٌ للراحة ، نافرة عن العمل ، فإنْ أكرهتَها أنضيتَها[1] ، وإن أهملتَها أرديتَها .

لعمر بن عبد العزيز

ودخل عبدُ الملك بن عمر بن عبد العزيز على أبيه عمر ، وهو ينام نَومة الضحى ، فقال : يا أبتِ ، أتنامُ وأصحابُ الحوائج راكدُون ببابك ؟ قال يا بنىّ ، إنّ نفسى مطيّتى ، فإن أنضَيْتُها[1] قطعتُها ، ومن قَطَع المطىّ لم يبلُغ الغاية

أخبار وأحاديث فى الضحك

وكان النبى صلى الله عليه وسلم يضحَك حتى تبدو نواجذه

وكان محمّد بن سِيرينَ يضحك حتى يسيل لعابه

وقال صلى الله عليه وسلم : « لا خيرَ فيمن لا يطرب » .

وقال : « كلُّ كريمٍ طَروب » .

كلمة لهشام

وقال هشامُ بن عبد الملك أكلت الُحلو والحامضَ حتى ما أجِدُ لواحدٍ

---

(١) الإنضاء : الإبلاء والإخلاق . ن : « أنصبتها » ، أى أتعبتها

منهما طعما، وشممت الطِّيب حتى ما أجد له رائحة، وأتيتُ النساء حتى ما أبالى امرأةً أتيتُ أم حائطا، ما وجدتُ شيئاً ألذَّ إلىَّ من جليسٍ تَسقُط بينى وبينه مَؤُونة التحفُّظ

لعمرو بن العاصى

وقيل لعمرو بن العاصى ما ألذُّ الأشياء؟ قال: ليَخرجْ مَنْ هاهنا من الأحداث فخرجوا، فقال: ألذُّ الأشياء إسقاط المروءة

لمسلمة بن عبد الملك

وقيل لمسلمة بن عبد الملك ما ألذُّ الأشياء؟ فقال هَتْك الحياء، واتِّباع الهوى.

مدح التوسط فى الأمور

وهذه المنزلةُ من إهمال النفس[1] وهَتْكِ الحياء قبيحةٌ، كما أن المنزلة الأخرى من الغلوِّ فى الدِّين، والتقشف فى الهيئة قبيحة أيضا، وإنما المحمودُ منها التوسُّط، وأن يكون لهذا موضعُه وهذا موضعُه

وقال مُطَرِّف بن عبد الله لولده: «يا بنى إنَّ الحسنة بين السيِّئتين، — يريد بين المجاوزة والتقصير — وخير الأمور أوساطُها، وشرُّ السَّير الحقحقة[2]».

وقال النبى صلى الله عليه وسلم «إنّ هذا الدينَ متينٌ فأوغِلْ فيه برِفق، فإنَّ المنبتَّ[3] لا أرضاً قطَع، ولا ظهراً أبقَى»

خبر يحنا وشمعون

وفى بعض الكتب المترجمة: إن يُحَنّا وشَمْعون، كانا من الحواريِّين، وكان يُحَنّا لا يجلس مجلساً إلا ضحك وأضحك من حوله، وكان شمعون لا يجلس مجلساً إلاّ بكى وأبكى من حوله، فقال شَمعون ليُحَنّا: ما أكثر ضَحِكَك، كأنك قد فرَغْتَ من عملك؟ فقال له يُحنّا ما أكثرَ بكاءك، كأنك قد يئِست من ربِّك؟ فأوحى الله إلى المَسيح: أنّ أحبَّ السِّيرتين إلىَّ سيرةُ يحنّا

خبر عيسى بن مريم ويحيى عليهما السلام

وفى بعض الكتب أيضاً أنْ عيسى بن مريم لقى يحيى بن زكريا فتبسّم

(١) إهمال النفس، هو من قولهم أهمل الإبل، أى تركها ترعى ليلا بلا راع

(٢) الحقحقة: شدة السير. وانظر الخبر مفصلا فى اللسان (حقق)

(٣) المنبت: الذى أتعب دابته حتى عطبت وانقطع بذلك عن مواصلة السير.

إليه يحيى ، فقال له عيسى : إنّك لتَبْسم تبسُّمَ آمِن ! فقال له يحيى : إنك لتَعبِس عُبوسَ قانط ! فأوحى الله إلى عيسى : « إنَّ الذى يفعلُ يحيى أحبُّ إلىّ » .

مزاح نعيمان

وقال النبى صلى الله عليه وسلم دخل نُعَيمان(١) الجنّةَ ضاحكا ، لأنّه كان يُضحِكنى » وذلك أن النبى صلى الله عليه وسلم دخَلَ عليه وهو أرمدُ ، فوجده ٤٢١/٣ وهو يأكل تمراً ، فقال له : أتأكل تمراً وأنت أرمد ؟ فقال : إنما آكلُ من الجانب الآخر فضحك النبى صلى الله عليه وسلم حتّى بدت نواجذُه

مضحكة الرسول صلى الله عليه وسلم وعائشة

وكانت سويداء لبعض الأنصار تختلفُ إلى عائشة ، فتلعب بين يديها وتُضحِكُها ، وربّما دخل النبى صلى الله عليه وسلم على عائشة فيجدُها عندها فيضحكان جميعاً ، ثمّ إنّ النبى صلى الله عليه وسلم فَقَدها ، فقال يا عائشة ، ما فعلت السُّويداء ؟ قالت له إنّها مريضة فجاءها النبى صلى الله عليه وسلم يعودُها ، فوجدها فى الموت ، فقال لأهلها : إذا تُوفِّيَتْ فآذِنونى فلما تُوفِّيت آذَنوه ، فشهدها وصلَّى عليها ، وقال « اللهم إنها كانت حريصةً على أن تضحكَنى ، فأضحِكْها فرحا »

قول أبى نواس فى أبى عبيدة والأصمعى

وقيل لأبى نواس : قد بعثوا إلى أبى عبيدةَ والأصمعىّ ليجمعوا بينهما ، فقال : أما أبو عبيدة فإنْ خَلَّوه وسِفرَه(٢) قرأ عليهم أساطيرَ الأوّلين والآخِرين ، وأمّا الأصمعىّ فبلبلٌ فى قفص يطربهم بصَفيره

قول العرب فى مدح الضحوك

قال ابن إسحاق : وقد طرِب الصّالحون وضحكوا ومَزَحوا وإذا مدحت العرب رجلا قالوا : هو ضَحوك السنّ ، بَسّام العَشيّات(٣) ، هشّ إلى الضيف . وإذا ذمّته قالت هو عَبوس الوجه ، جهم المُحيّا ، كريه المنظر ، حامض الوجنة(٤) كأنما وجهُه بالخلّ منضوح ، وكأنما أُسعط خَيشومُهُ بالخردل .

(١) هو نعيمان بن عمرو بن رفاعة ، أحد أصحاب الفكاهة من صحابة الرسول توفى فى زمن معاوية . الإصابة ٨٧٨٩ . فى بعض النسخ : « يدخل عثمان » ، تحريف .

(٢) فى بعض النسخ : « وسفرا »

(٣) فى بعض النسخ : « الثنيات » .

(٤) فى بعض النسخ : « جاحظ الوجه »

وصية يحيى بن خالد ابنه بالكسل

وكتب يحيى بن خالد إلى الفضل ابنه وهو بخراسان : « يا بنى ، لا تُغْفِلْ نصيبَك من الكسل » .

وهذا حرفٌ جامع لما قصدناه من هذا المعنى[1] ، لأنّ بالكسل تكون الرّاحة ، وبالرّاحة يثوب النشاط[2] ، وبالنّشاط يصفُو الذّهن ، ويصدُق الحِسّ ويكثر الصّواب قال الشاعر :

إنّما للنّاسِ منّا حُسنُ خلْقٍ ومزاحْ
ولنا ما كان فينا من فسادٍ وصَلاحْ

ضن هشام بن عروة بملحه

الهيثم بن عدىّ[3] قال رأيت هشام بن عروة قد اجتمع إليه أصحاب الحديث يسألونه ، فقال لهم يا قوم ، أما ما كان عندى من الحلال والحرام والسنّة فإنى لا أستحل أن أمنعكموه ، وأمّا مُلَحِى فلا أعطيكموها ولا كرامة

باب من المفاكهات

حديث عباس بن الأحنف

حدّث أبو العبّاس النحوىّ المعروف بالمبرّد قال حدثنا محمد بن عامر الحنفىّ ، وكان من سادات بكر بن وائل ، وأدركته شيخاً كبيراً مملقا[4] ، وكان إذا أفاد على إملاقه شيئًا جاد به ، وقد كان قديماً ولِىَ شُرطة البَصرة ، فحدّثنى هذا الحديثَ الذى نَذكره . ووقع إلىّ من غير ناحيته ، ولا أذكر ما بينهما من الزيادة والنُّقصان ، إلّا أنّ معانىَ الحديث مجموعةٌ فيما أذكر لك :

ذكر أن فتياناً كانوا مجتمعين فى نظامٍ واحد ، كلُّهم ابنُ نَعمة ، وكلُّهم قد شَرَد عن أهله ، وقَنِع بأصحابه ، فذكر ذاكرٌ منهم قال : كنّا قد اكترينا

(١) فى بعض النسخ : « وهذا جزء جامع لكل ما قصدناه إليه من هذا المعنى »
(٢) يثوب : يرجع . وفى بعض النسخ : « يكون ثبات النشاط »
(٣) هذا الخبر من ن فقط ، وهو ساقط من سائر النسخ .
(٤) هذه الكلمة ساقطة من ن

داراً شارعةً على أحد طرق بغداد المعمورةِ بالناس ، فكنا نُفلِس أحياناً ونُوسِر أحيانا ، على مقدار ما يمكن الواحدَ من أهله ، وكنا لا نستكثر[١] أن تقع مؤونتنا على واحدٍ منا إذا أمكنه ، ويبقى الواحدُ منا لا يقدر على شىء فيقوم به أصحابه الدَّهرَ الأطول وكنا إذا أيسَرْنا أكلْنا من الطَّعام ألينَه ، ودَعَوْنا الملهين والملهيات . وكان جلوسُنا فى أسفل الدار ، فإذا عَدِمنا الطربَ فجلسنا غرفةٌ لنا[٢] نتمتّع منها بالنظر إلى الناس ، وكنا لا نُخِلُّ بالنَّبيذ فى عُسر ولا يُسر . فإنا لكذلك يوماً إذا بفتًى يستأذِن علينا ، فقلنا له : اصعَد فإذا رجلٌ نظيفٌ حلو الوجه ، سرىُّ الهيئة ، ينبىء رُواؤُه على أنّه من أبناء النِّعَم ، فأقبل علينا فقال : إنِّى سمعت مجتَمَعكم ، وحسنَ منادمتكم ، وصحة ألفتِكم ، حتّى كأنّكم أدرجتم جميعاً فى قالب واحد[٣] ، فأحببتُ أن أكون واحداً منكم ، فلا تحتشموا[٤] . قال : وصادَفَ ذلك منا إقتاراً من القوت ، وكثرةً من النَّبيذ . وقد كان قال لغلام له أوّلَ

٤٢٢/٣ ما يأذنون لى أن أكونَ كأحدهم : هاتِ ما عندك . فغاب الغلام عنّا غيرَ كثير ، ثم إذا هو قد أتانا بسلّة خيزُران ، فيها طعام المَطبخ من جدىٍ ، ودَجاج ، وفِراخ ، ورُقاق[٥] ، وأشنان ، ومَحْلَب[٦] ، وأخِلّة[٧] ، فأصبْنا من ذلك ثم أفَضْنا فى شرابنا ؛ وانبَسط الرجل ؛ فإذا أحلى خَلْق الله إذا حَدَّث ؛ وأحسنُهم استماعاً إذا حُدِّث ، وأمسَكُهم عن مُلاحاةٍ إذا خولف . ثم أفضَيْنا منه إلى أكرم مُخالفة ، وأجمل مساعَدة وكنّا ربَّما امتحنّاه بأن ندعوَه إلى الشىء الذى نعلم أنّه يكرهه ، فيُظهِر لنا أنّه لا يحبُّ غيره ، ويُرى ذلك فى إشراق وجهه ، فكُنّا

---

(١) فى بعض النسخ : « لا ننكر » .

(٢) فى بعض النسخ : « جلسنا فى غرفة لنا » .

(٣) ن : « فى قلب واحد »

(٤) فى بعض النسخ : « فلا تحتشمونى » ، وفى اللسان : « ولا يقال احتشمه » .

(٥) الرقاق ، بالضم : الخبز المنبسط الرقيق .

(٦) المحلب ، كمسكن : شجر له حب يجعل فى الطيب . اللسان (حلب) .

(٧) الأخلة : جمع خلال ، وهو ما تخلل به الأسنان .

نَفِىَ به عن حسن الغناء ، ونتدارسُ أخبارَه وآدابه ، فشَغَلَنا ذلك عن تعرُّف اسمه ونسبِه ، فلم يكن منا إلا تعرُّف الكنية[1] ، فإنّا سألناهُ عنها فقال : « أبو الفضل » .

فقال لنا يوماً بعد اتِّصال الأُنس : ألا أخبركم كيف عرفتكم ؟ قلنا : نعم إنّا لنحبُّ ذلك . قال : أحببتُ جاريةً فى جواركم ، وكانت سيِّدتُها ذاتَ حبائب ، فكنت أجلسُ لها فى الطريق[2] ألتمِس اجتيازَها فأراها ، حتَّى أخلقَنى الجلوسُ على الطَّريق ، ورأيتُ غرفتَكم هذه ، فسألتُ عن خبرها ، فخُبِّرت عن ائتلافكم ومساعدةِ بعضكم بعضا ، فكان الدُّخول فيما أنتم فيه آثَرَ[3] عندى من الجارية . فسألناه عنها فخبَّرَنا ، فقلنا له : فإنا نختدعُها حتى نُظفِرك بها . فقال : يا إخوانى[4] إنِّى والله ، على ماتَرَون منِّى من شِدَّة الشَّغَف والكَلَف بها ، ما قَدَرت فيها حَراماً قطّ ، ولا تقديرى إلا مطاولتُها ومصابرتُها إلى أن يمُنَّ الله بثروةٍ فأشتريَها . فأقام معنا شهرين ونحنُ على غاية الاغتباط بقُربه ، والسرور بصحبته ، إلى أن اختُلِس منّا ، فنالنا بفراقه ثُكلٌ مُمِضّ ، ولوعة مؤلمة ، ولم نعرفْ له منزلاً نلتمسه فيه . فكدُر علينا من العيش ما كان طاب لنا به ، وقَبُح عندنا ما كان حَسُن بقُربه وجعلْنا لانرى سروراً ولا غَمًّا إلاّ ذكرناه ؛ لاتِّصال السُّرور بصحبته وحضوره[5] ، والغمِّ بمفارقته ، فكنّا فيه كما قال القائل[6]

يذكِّرُنيهم كلُّ خيرٍ رأيتُهُ وشرٍّ ، فما انفكُّ منهم على ذِكر

فغابَ عنّا زُهاء عشرين يوما ، ثم بينا نحن مجتازون يوماً من الرُّصافة إذا به

---

(١) ن : « معرفة الكنية »
(٢) الكلام بعده إلى كلمة « الطريق » التالية ساقط من ن
(٣) فى بعض النسخ : « أسر » ، وليس بشىء
(٤) ن : « يا إخوتى » .
(٥) ن : « الاتصال السرور بحضوره »
(٦) هو عكرشة العبسى ، يرثى بنيه ، كما فى الحماسة (١ ٣٤٦ — ٣٤٧) وانظر مجالس ثعلب ٢٤٢

قد طلَع فى مَرْكَبٍ نبيل[١] ، وزِىٍّ جليل ، فحيث بصُر بنا انحطَّ عن دابّته ، وانحطَّ غِلمانُه ، ثمّ قال يا إخوانى[٢] ، والله ما هَنَأنِى عيشٌ بعدكم ، ولست أُماطِلكم بخَبَرى حتى آتىَ المنزل ، ولكن ميلُوا بنا إلى المسجد . فمِلْنا معه ، فقال

أعرِّفُكم أوّلاً بنفسى ، أنا العباس بن الأحنف ، وكان من خبرى بعدكم أنِّى خرجتُ إلى منزلى من عِندكم ، فإذا المسوِّدة محيطةٌ بى ، فمُضِى بى إلى دار أمير المؤمنين ، فصرتُ إلى يحيى بن خالد ، فقال لى : ويحك ياعبّاس ، إنما اخترتُك من ظُرفاء الشُّعراء لقُرْبِ مأخذِك ، وحسن تأتِّيك ، وإنّ الذى ندبتُك له من شأنك ، وقد عرَفْتَ خَطَرات الخلفاء ، وإنِّى أخبرك أنّ « ماردة » هى الغالبة على أمير المؤمنين ، وأنه جَرَى بينهما عَتْب ، فهى بِدَالّة المعشوقِ تأبى أن تعتذِر ، وهو بعزِّ الخلافة وشرفِ الملك يأبى ذلك ، وقد رُمت الأمر من قِبَلِها فأعيانى ، وهو أحْرَى أن تستعزّهُ الصَّبابة[٣] ، فقلْ شعراً يسهِّل عليه هذه السبيل . فقضى كلامَه ، ثم دعاهُ أميرُ المؤمنين فصار إليه ، وأُعْطِيتُ قرطاساً ودواة ، فاعترانى الزَّمَع[٤] ، وأذهَب عنّى ماأريد الاستحثاثُ ، فتعذَّرتْ علىّ كلُّ عَروض[٥] ، ونفرتْ عنِّى كلُّ قافية ، ثم انفتحَ لى شىء والرّسل تَمْنِتُنى ، فجاءتنى أربعةُ أبيات رضِيتُها ، وقعَتْ صحيحةَ المعنى ، سهلةَ الألفاظ ، ملائمةً لما طُلِب منى ؛ فقلت لأحد الرُّسل أبلِغْ الوزيرَ أنِّى قلت أربعةَ أبيات ، فإن كان فيها مقنع وَجَّهت بها . فرجع إلىّ الرسول بأنْ هاتِها ، ففى أقلّ منها مَقنَع وفى ذَهاب الرسول ورُجوعه قلتُ بيتين من غير ذلك الروىّ ، فكتبت الأبياتَ الأربعةَ ٤٢٣/٣
فى صدر الرُّقعة ، وعقَّبت بالبيتين ، فقلت

(١) فى بعض النسخ : « موكب نبيل »
(٢) ن : « يا إخوتى »
(٣) تستعزه : تغلبه . وفى بعض النسخ : « تستعبده » .
(٤) الزمع : الدهش والخوف ، وشبه الرعدة تأخذ الإنسان .
(٥) العروض : ميزان الشعر ، مؤنثة .

العاشقان كلاهما متغضّبُ وكلاهما متوجّــد متعتّبُ
صدّت مغاضبةً وصدّ مغاضبا وكلاهما ممــا يعالج مُتعَبُ
راجعْ أحبّتَك الذين هجرتَهم إنّ المتيم قلّمــا يتجنّبُ
إنّ التجنُّب إنْ تطاوَلَ منكما دبَّ السلوُّ فعزَّ منه المطلبُ

ثم كتبت تحت ذلك

لابدَّ للعاشق من وَقفــةٍ تكونُ بين الهَجر والصَّرمِ
حتى إذا الهجرُ تمـادَى به راجَعَ مَن يهوَى على رَغْمِ[(١)]

ثم وجّهتُ بالكتاب إلى يحيى بن خالد ، فدفَعَه إلى الرشيد ، فقال والله ما رأيتُ شعراً أشبَهَ بما نحن فيه من هـذا ، والله لـكأنّى قُصِدتُ به فقال له يحيى : فأنت والله يا أميرَ المؤمنينَ المقصودُ به ، هذا يقوله العباس بن الأحنف فى هذه القصّة . فلمّا قرأ البيتين وأفضى إلى قوله :

* راجَعَ مَن يهوى على رَغمِ *

استغربَ ضحكاً[(٢)] حتى سمِعت ضَحِكَه ، ثم قال إى والله ، أُراجِـع على رَغم ، يا غـلام هات نعلىّ فنَهضَ وأذهله السّرورُ عن أن يأمر لى بشىء ، فدعانى يحيى ، وقال إنّ شعرك قد وقَعَ بغـاية الموافقة ، وأذهَلَ أميرَ المؤمنين السرورُ عن أن يأمر لك بشىء قلت لـكنّ هـذا الخبرَ ما وقع منى بغـاية الموافقة ثم جاء غلامٌ فسارَّه فنهض وثبتُّ مكانى ، ثم نهضت بنهوضه ، فقال لى : يا عباس ، أمسيتَ أملأَ الناس[(٣)] ، أتدرى ما سارّنى

(١) فى الأغانى (٦ : ٦٨) : « حتى إذا ما مضه هجره » . وبين هذا البيت وسابقه فى الأغانى :

يعتب أحيانا وفى عتبه إظهار ما يخفى من السقم
إشفاقه داع إلى ظنــه وظنــه داع إلى الظلم

(٢) استغرب فى الضحك : أكثر منه وبالغ فيه . ما عدا ن : «استغرق ضاحكا» ؛ واستغرق مثل استغرب .

(٣) أملأُ ، هو من قولهم ملؤ الرجل يملؤ ملاءة فهو مليء ، صار ثقة غنيا .

به هذا الرسول ؟ قلت : لا وقال : ذكر لى أن « ماردة » تلقَّت أمير المؤمنين لمّا علمت بمجيئه ثم قالت له : يا أمير المؤمنين ، كيف كان هذا ؟ فأعطاها الشعر وقال : هذا الذى أتى بى إليك . قالت : فمَنْ يقوله ؟ قال : عبّاس بن الأحنف . قالت : فبِمَ كوفئ ؟ قال : ما فعلتُ شيئاً بعـدُ قالت : إذاً والله لا أجلس حتى يكافأ . قال : فأمير المؤمنين قائمٌ لقيامها ، وأنا قائمٌ لقيـام أمير المؤمنين ، وهما يتناظران فى صِلتك ، فهذا كلُّه لك . قلتُ : ما لى من هذا إلّا الصّلة ثمّ . قال : هذا أحسَنُ من شـعرك قال : فأمر لى أمير المؤمنين بمالٍ كثير ، وأمرتْ لى ماردةُ بمالٍ دونَه . وأمر لى الوزيرُ بمال دونَ ما أمرَتْ به ، وحُمِلتُ على ما ترون من الظّهر ثم قال الوزير من تمام اليد عنـدى ألّا تخرج من الدار حتّى نُؤَثِّلَ لك بهذا المال ضياعا(١) . فاشتُريت لى ضياعٌ بعشرين ألف درهم ، ودفع إلىّ بقية المـال فهذا الخبرُ الذى عاقنى عنكم ، فهلمُّوا حتى أقاسمَكم الضياع ، وأفرّق فيكم المال . قلنا له : هَنأك الله مالَكَ(٢) ، فـكلٌّ منا(٣) يرجع إلى نعمةٍ من أبيه وأهله . فأقسَمَ وأقسَمْنا ، قال : فأنتم فيه أسوتى . فقلنا : أما هذا فنعَمْ ، قال : فامضُوا بنا إلى الجارية حتى نشتريَها فمشينا إلى صاحبتها وكانت جاريةً جميلة حلوة ، لا تحسن شـيئاً ، أكثَرُ ما فيها ظَرف اللسان ، وتأدية الرّسائل ، وكانت تساوِى على وجهها خمسين ومائةَ دينار . فلما رأى مولاها مَيْلَ المشترى استامَ بها خمسمائة ، فأجبناه بالعَجَب فحطّ مائةَ ، ثم حط مائة فقال العبّاس يا فتيانُ ، إنِّى والله احتشمُ أن أقولَ بعد ما قلتم ، ولـكنها حاجةٌ فى نفسى بهـا يتمُّ سرورى ، فإن ساعدتم فعلتُ . قلنا له : قلْ قال : هذه الجاريةُ أنا أعاينُها منذ دهر ، وأريدُ إيثارَ نفسى بها ، فأكرهُ أن تنظرَ إلىّ بعينِ مَن قد ماكَسَ فى ثمنها ، دعُونى أُعْطِه بها خمسمائة دينار ، كما سأل قلنا له وإنّه قد حطّ

---

(١) التأثيل : التهيئة والتأصيل والاتخاذ

(٢) نظيره قولهم : « هنأتنيه العافية »

(٣) ن : « فكلنا »

مائتين ، قال : و إنْ فعل قال : فصادفتُ من مولاها رجلاً حرّا ، فأخذ ثلاثمائة وجهّزها بالمائتين . فما زال إلينا محسناً حتى فرّق الموتُ بيننا ٤٢٤/٣

حديث المجرّد

قال إسحاق بن إبراهيم : قال لى ابن وهب الشاعر : والله لأحدثنَّك حديثاً ما سمعه منّى أحدٌ قطُّ ، وهو بأمانةٍ أن يسمعه أحدٌ منكَ ما دمتُ حيا . قلت : (إنّا عَرضـنا الأمانةَ على السّموٰات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقْن منها وحَمَلها الإنسانُ إنه كان ظلوما جهولاً) . قال : ياأبا محمد ، إنّه حديثٌ ما طَنَّ فى أذنك أعجبُ منه . قلت : كم هذا التعقيد بالأمانة ؟ آخُذُه على ما أحببت . قال:

بينما أنا بسوق الـكَيل[1] بمكة بعـد أيام الموسم ، إذا أنا بامرأةٍ من نساء مكة ، معها صبيٌّ يبكى ، وهى تُسكته فيأبى أن يسكت ، فسَفَرتْ وأخرجتْ من فيهـا كسرة درهم ، فدفَعَتْها إلى الصبيِّ ، فسكتَ ؛ فإذا وجهٌ رقيق كأنه كوكبٌ درّىّ ، و إذا شكلٌ رطب ، ولسانٌ فصيح ، فلما رأتنى أحِدُّ النظر إليها قالت : اتبعنى فقلت إنّ شريطتى الحلال قالت : ارجع فى حَرَامِكَ ، ومَن يريدك على حرام ؟ فخجِلْتُ وغلبتْنى نفسى على رأيى ، فتبعتُها فدخلَتْ زُقاق العطّارين ، فصعِدَتْ درَجة وقالت : اصعد فصعِدتُ ، فقالت : أنا مشغولة وزوجى رجلٌ من بنى مخزوم ، وأنا امرأةٌ من زُهْرة ، ولـكن عندى حِرٌ ضيِّق عليه وجهٌ أحسنُ من العافية ، فى مثل خُلُق ابن سُرَيج[2] ، وترنُّم مَعبَد ، وتيه ابن عائشة . أجمع لك هذا كلّه فى بدنٍ واحد بأصْفَر سُلَيم[3] ! قلت : وما أصفر

---

(١) فى بعض النسخ : « بسوق الليل »

(٢) هو عبيد الله بن سريج المغنى . انظر الأغانى (١ ٩٤ — ٩٥) .

(٣) تكنى بأصفر سليم عن الدينار وأصفر سليم كان يطلق على دواء أصفر ، صنعه صيدلانى بالبصرة يدعى « سليما » ، وكان يضرب لـكل داء فيستشفى به المبرود والمحرور . ثمار القلوب ١١٩ . وقال ابن قتيبة فى المعارف ٢٦٥ : « كان لعبيد الله بن أبى بكرة ثلاثة وكلاء يقال لهم : سليم الناصح ، وسليم الغاش ، وسليم الساحر . وهذا هو الذى عمل أصفر سليم » .

سُلَيم ؟ قالت : بدينارٍ واحد يومَك وليلتك ، فإذا قمتَ جعلتَ الدِّينار وظيفةً وتزويجا صحيحا . قلت : فذلك لكِ إن اجتمع لى ما ذكرت قال فصفّقَتْ بيدها إلى جاريتها فاستجابت لها قالت : قُولى لفلانة : البَسى عليك ثيابَك وعجِّلى ، وبحياتى لا تمسى غُمراً [(١)] ، ولا طِيبا ، فحسْبُنا بدلالك وعِطرك . قال : فإذا جاريةٌ أقبلت ما أحسب الشمسَ وقعت عليها ، كأنها دُمْيةٌ[(٢)] ، فسلّمَتْ وقعدَتْ كالخجلة فقالت لها الأولى : إن هذا الذى ذكرتك له[(٣)] ، وهو فى هـذه الهيئة التى ترَين قالت : حيّاه الله ، وقرّب داره قالت : وقد بَذَل لك من الصَّداق ديناراً . فقالت : أىْ أمِّ ، أخبرتِه بشريطتى ؟ قالت : لا ، والله يا بُنيَّة ، لقد أُنسيتُها ثم نظرت إلىَّ فغمزَتْنى ، وقالت : أتدرى ما شريطتُها ؟ قلتُ : لا . قالت أقول لكَ بحضرتها ما إخالُها تكرهُه ، هى والله أفتَكُ من عمرو بن معد يكرب ، وأشجع من ربيعةَ بن مكدّم ، ولستَ بواصلٍ إليها حتّى تَسكرَ وتُغلَب على عقلها ، فإذا بلغت تلك الحالَ ففيها مطمع . فقلت : ما أهونَ هذا وأسهلَه قالت الجارية : وتركتِ شيئاً أيضاً . قالت : نعم واللهِ ، اعلمْ أنّك لن تصلَ إليها حتى تتجرّد لها فتراك مجرّداً ، مُقبلا ومدبراً قلت : وهذا أيضاً أفعله قالت : هلمّ دينارَك . فأخرجْتُ ديناراً فنبذته إليها ، فصَفَقَتْ صفقةً أخرى فأجابتها امرأةٌ ، قالت : قولى لأبى الحسن وأبى الحسين : هلمَّا الساعةَ فقلتُ فى نفسى أبو الحسن وأبو الحسين هو على بن أبى طالب قال فإذا شيخانِ خاضبان نبيلان قد أقبلا فصعدا ، فقصَّت المرأة عليهما القصة ، فخطب أحدُهما وأجاب الآخر . وأقررتُ بالتَّزويج وأقرّت المرأة ، فدعَوَا بالبركة ، ثم نهضا فاستحييت أن أحمِّل المرأة شيئا من المؤونة ، فأخرجْت ديناراً آخر ، فدفعته

---

(١) الغمر والغمرة بضم الغين فيهما : طلاء تطلى به العروس يتخذ من الورس . والغمرة أيضا : تمر واللبن يطلى به وجه المرأة ويداها حتى ترق بشرتها . ن : « غمرة »

(٢) ن : « صورة »

(٣) فى بعض النسخ : « ذكرته لك »

إليها . وقلت : اجعَلِى هذا لطيبِك . قالت : يا أخى ، لستُ ممن يمَسُّ طيبا لرجل ، إنما أتطيَّب لنفسى إذا خلوت . قلت : فاجعلى هذا لغَدَائنا اليوم . قالت : أمَّا هذا فنعم فنهضت الجاريةُ ، وأمرَتْ بإصلاح ما يُحتاج إليه ، ثم عادت وتغدَّينا ، وجاءت بدواةٍ وقضيب ، وقعدت تجاهى ، ودعتْ بنبيذ ، فأعدّته واندفعت تغنى بصوتٍ لم أسمع مثلَه قطُّ ؛ فإنى ألفتُ بيوتَ القيان نحواً من ثلاثين سنة ، فما سمعت مثلَ ترنُّمها قط ، فكدت أجنُّ سروراً وطربا ، فجعلت أُريغُ أن تدنوَ ٤٢٥/٣
منِّى فتأبى[1] ، إلى أن غنّت بشعرٍ لم أعرِفه ، وهو :

راحُوا يصيدون الظِّباء ، وإننى لأرى تصيُّدَها علىَّ حراما
أعزِزْ علىَّ بأن أروعَ شبيهها أو أنْ تذوقَ على يدىَّ حِماما

فقلت : جعِلت فداكِ ، مَنْ تَغَنَّى بهذا ؟ قالت : اشترَكَ فيه جماعة ، هو لمعبد ، وتغنى به ابن سريج وابنُ عائشة فلمّا نُعِىَ إلينا النَّهار وجاءت المغرب ، تغنَّتْ بصوتٍ لم أفهمْه ، للشَّقاء الذى كُتِب علىَّ ، فقالت

كأنى بالمجرَّدِ قد علته نِعالُ القوم أو خَشَبُ السَّوارى

قلت : جُعِلتُ فداكِ ، ماأفهم هذا البيتَ ، ولا أحسبه مما يُتغنى به . قالت: أنا أوّلُ من تغنى به . قلتُ : فإنّما هو بيتٌ عائر لا صاحبَ له[2] . قالت : معه آخرُ ليس هذا وقتَه ، وهو آخِر ما أتغنى به . قال فجعلت لا أنازِعُها فى شىء إجلالاً لها . فلما أمسينا وصلّينا المغرب ، وجاءت العشاء الآخِرة ، وضعَت القضيب ، فقمت وصلّيت العِشاء وما أدرى كم صلّيت عجَلةً وشوقا[3] ، فلما سلّمت قلت : تأذنين جُعِلت فداكِ فى الدنوّ منك ؟ قالت : تجرّدْ وأشارت إلى ثيابها كأنّها تريد أن تتجرّد ، فكدتُ أن أشقَّ ثيابى عجلةً للخروج عنها ،

---

(١) أريغ : أحاول . وفى بعض النسخ : «أربع» وهذا صوابه . وفى ن : «أريد».
(٢) هو من قولهم : سهم عائر : لا يدرى من رماه .
(٣) ن : « خجلا وشوقا » .

فتجرّدتُ وقمتُ بين يديها مُكَفِّراً لها[1]. قالت : امض إلى زاوية البيت ، وأقبِلْ وأدبر حتى أراك مقبلاً ومدبِرا . قال : وإذا حَصيرٌ فى الغرفة عليه طريقٌ إلى زاوية البيت ، فأخطِر عليه ، وإذا تحته خَرْق إلى السُّوق ، فإذا أنا فى السُّوق قائما متجرِّدا مُنعِظا ، وإذا الشَّيخانِ الشاهدان قد أعدَّا لى نِعالَهما ، وكمنا لى فى ناحيةٍ ، فلما هبطت عليهما بادرَا إلىّ فقطّعا نعالهما على قَفَاى ، واستعانا بأهل السُّوق ، فضُرِبتُ والله يا أبا محمد حتى نسِيت اسمى ، فبينا أنا أضرَبُ بنعالٍ مخصوفةٍ وأيدٍ شديدة[2] ، فإذا صوتٌ من فوق البيت يغنى به ، وهو :

ولو علم الجرّد ما أردنا لخاضَ لنا الجرّدُ بالصَّحارى

فقلت فى نفسى : هذا والله وقتُ هذا البيت ، فنجَوت إلى رحلى ، وما فىَّ عظمٌ صحيح ، فلما انقضى حجُّنا وانصرفنا جعلتُ طريقى على ذلك الموضع فسألتُ عنها فقيل لى : إنها امرأةٌ من آل أبى لهَب . فقلت : لعنَها الله ولعن الذى هى منه .

حديث صاحبة الزّبد[3]

قال إسحاق : حدّثنى أبو السّمراء قال :

حججت فبدأتُ بالمدينة ، فإنى لمنصرِفٌ من قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا امرأةٌ بفِناء المسجد تبيع من طرائف المدينة ، وإذا هى فى ناحيةٍ وحدَها ، قد قام عنها مَن كان يَجلس إليها ، وإذا هى ترجّع بصوتٍ خفىٍّ شجى ، فالتفتُّ فرأيتُها ، فقالت : هل مِن حاجة ؟ قلت : تَزيدين فى السَّماع . قالت : وأنت قائم؟ لو قعدت ! فقعدتُ كالخجل فقالت : كيف عِلْمك بالغناء ؟ قلت : علمٌ لا أحمَده .

(١) التكفير : إظهار الخضوع والتعظيم . (٢) فى بعض النسخ : « مشدودة » .
(٣) انفردت نسخة ن بإثبات هذا الحديث وقد سبق فى ص ٦٩ من هذا الجزء . واكنا آثرنا إثباته مع تكرره لما تقتضيه أمانة النشر ، ولما به من بعض الخلاف لما سبق ، وما أضفنا إليه من التعليقات .

قالت : فعلامَ أنفُخ بلا نار ؟ وما منَعَك من معرفته ، فوالله إنّه لسَحُوري وفَطوري . قلت : وكيف وضعتِه بهـذا الموضع العالى ؟ قالت يا عَير ، وله موضع يوضع به وهو من عُلوِّه فى السماء الشاهقة ؟ قلت : وكلُّ هؤلاء النسوة التى أرى على مثلِ رأيك وفى مثلِ حالِك ؟ قالت فيهنّ وفيهنّ ، ولى من بينهنّ قِصّــة . قلت : وما هى ؟ قالت : كنت أيّامَ شبابى وأنا فى مثل هذه الخِلقة التى تَرى من القُبح والدمامة والأُدْمة[1] ، وكنت أشتهى النَّيك شهوةً شديدة ، وكان زوجى شابّا وضيّا، وكان لا ينتشر علىّ حتى أتحِفَه وأطيّبه وأسكره ، فأضرّ ذلك بى ، وكانت علِقَته امرأةُ قصّارٍ تجاورنى ، فزاد ذلك فى غمّى، فشكوت إلى جارةٍ لى ما أنافيه وغلَبةَ امرأةِ القصّار على زوجى فقالت : أدلُّكِ على ما يُنهِضُه عليك ويردُّ قلبَه إليك ؟ قلت : وابأبى أنت ، إذاً تكونى أعظمَ الخلق مِنَّةً علىّ . قالت : اختلفى إلى « مُجمِّع » مولى آل الزُّبير فإنّه حسن الغناء ، فاعلَقِى من أغانيه أصواتا عشرة ، ثم غنِّى بها زوجك فإنّه ينيكك بجوارحه كلها . قالت : فألظظت بمجمِّع[2] فلم أفارقْه حتى رضينى حَذاقةً ومعرفة ، فكنت إذا أقبل زوجى من مَهنته اضطجعتُ فرفعتُ عقيرتى ، فإذا غنَّيت صوتا بتُّ على زبّ ، وإن غنيت صوتين بتُّ على زُبّين ، وإن ثلاثةً فثلاثة .

فكنا كندَمانَىْ جَذِيمة حِقبــةً من الدّهر حتى قيل لن يتصدّعا[3]

قال : فضحكْتُ واللهِ حتى أمسكتُ على بطنى وقلت : يا هذه ، ما أظنّ الله خلَقَ مثلَك . قالت : اخفِضْ من صوتك . قلت ما كان أعظمَ منّةَ صاحبة الشُّورى عليك . قالت : حسبى بها منّةً ، وحسبُك بى شاكرةً قلت : ففى قلبك من تلك اللّوعة شىء ؟ قالت لَذْعٌ فى الفؤاد ، فأمّا تلك الغُلْمة التى كانت

(١) الأدمة : السمرة ؛ رجل آدم وامرأة أدماء .

(٢) الإلظاظ : الملازمة .

(٣) الرواية فيه : « وكنا كندمانى » والبيت من قصيدة متمم بن نويرة التى يرثى بها أخاه مالك بن نويرة . المفضليات (٢ : ٦٣ — ٧٠) طبع المعارف .

تُنسينى الفريضة وتقطعُنى عن النّافلة ، فقد ذَهبَ تسعةُ أعشارها . قال : فوقفتُ عليها وقلت ألكِ حاجة أن أرُمَّ بعضَ حالك[١] ؟ قالت أنا فى قائتٍ من العيش[٢] . فلما نهضتُ لأقومَ قالت : على رِسْلك ، لاتنصرفْ خائبا . ثم ترنّمتْ بصوتٍ تُخفيه من جاراتها :

ولى كبدٌ مقروحةٌ مَن يبيعنى … بها كبداً ليست بذات قروح[٣]
أبى الناسُ أن يرضَوْا بها يشتَرُونها … ومَن يشترِى ذا عُرّة بصحيح[٤]

ثم قالت : انطلق لطِيّتك ، صحبتك السّلامة

خبر الهاشمى مع المضحك[٥]

وحدث أبو عبد الله بن عبد البرّ المزَنىّ بمصر ، قال حدّثنى إسحاق ابن إبراهيم الموصلى ، عن الهيثم بن عدىّ ، قال :

كان بالمدينة رجلٌ من بنى هاشم ، وكان له قينتانِ يقال لإحداها جُؤذَر ، وللأخرى رشَأ ، وكان يعجبه السماع ، وكان بالمدينة مُضحِك يُغِبُّ مجالس المتظرّفين ، ومواضعَ المُلْهِين ، فأرسل إليه الهاشمىُّ ذاتَ يوم ليضحك منه ، فلما جاءه قال له المضحِك : إنّك أصلحك الله فى لذّتك ، ولا لذّة لى . قال له : وما لذّتك ؟ قال تُحضرنى نبيذاً فإنه لا يطيب لى عيشٌ إلا به فأمر الهاشمىّ بإحضار نبيذ ، وأمر أن يطرح فيه سكَّر العُشَر[٦] ، فلما شرِب به المُضحك تحرّك عليه بطنُه وتناوم

(١) رم حاله : أصلحها .
(٢) القائت : القوت ، وهو المسكة من العيش والبلغة
(٣) البيتان لابن الدمينة فى ديوانه ٢٥ وأمالى القالى (٢ : ٢٥) . وهما من أصوات الأغانى (٥ : ٣٥) .
(٤) العرة : الجرب . والرواية المشهورة : « ذا علة » .
(٥) سبق هذا الخبر أيضا فى ص ٧١ . ورأينا تكراره مساوقة للنسخة ن ، ولعل صاحب العقد قصد أن يجعل القصة فى باب الغناء ، ثم يعيدها فى باب الملح . ويرى القارئ بين هذا النص وسابقه بعض الخلاف
(٦) العشر من العضاه وكبار الشجر ، له صمغ حلو ، وسكر يخرج من شعبه وزهره ، وفى سكره شىء من مرارة .

الهاشمىّ وغمزَ جواريَه عليه ، فلما ضاق عليه الأمر واضطُرّ إلى التبرّز قال فى نفسه : ما أظنّ هاتين المغنيتين إلا يمانيَّتين ، وأهل اليمن يسمُّون الكُنُف المراحيض . قال لهما يا حبيبتىّ أينَ المرحاض ؟ قالت إحداهما لصاحبتها : ما يقول ؟ قالت يقول : غنِّيانى

رحضتِ فؤادى فمنِّيتِنى أهيمُ من الحبِّ فى كلّ وادِ

فاندفعتا فغنّتاه فقال فى نفسه : لم تفهما والله عنّى ، أظنُّهما شاميّتين ، وأهلُ الشام يسمُّونها المَذَاهب . قال : يا حبيبتىّ ، أينَ المَذْهب ؟ فقالت إحداهما لصاحبتها : ما يقول ؟ قالت : يسأل أن يغنّى :

ذهبتَ من الهِجران فى كلّ مذهبِ ولم يك حقًّا كلُّ هـذا التجنُّبِ (١)

فغنتاه الصوتَ فقال فى نفسه : لم يَفهما عنى ، ما أظنهما إلا مدنيَّتين ، وأهلُ المدينة يسموها بيت الخلاء . قال : يا حبيبتىّ ، أين بيت الخلاء ؟ قالت إحداهما لصاحبتها : ما يقول ؟ قالت : يسأل أن يغنّى :

خـلّى علىّ جوَى الأحزان إذ ظَعَنا من بَطْنِ مكّة والتسهيدَ والحزَنا

قال ففنتاه فقال فى نفسه إنا لله وإنا إليه راجعون ، ما أحسبهما الفاسقتَين إلا بصريتين ، وأهل البَصرة يسموها الُحشوش . قال يا حبيبتىّ أين بيت الحُشّ ؟ قالت إحداهما للأخرى ويلكِ ما يقول ؟ قالت : يسأل أن يُغنى

أوحَشَ الِحشّانُ فالرَّبعُ منها فمنـاها فالمنزل المعمورُ(٢)

فرفعا عقيرتَيهما تغنّيانه فقال : ما أراهما إلا كوفيّتين ، وأهل الكوفة يسمُّونها الكُنُف . فقال : يا حبيبتىّ ، أين يكون الكنيف ؟ قالت إحداهما الأخرى : يعيش سيِّدنا ، هل رأيتَ أكثرَ اقتراحًا من هذا الرجُل أفهميني ما يقول ؟ قالت : يقول غنِّيانى :

(١) مطلع قصيدة لعلقمة الفحل فى ديوانه ١٣٣ من مجموع خمسة دواوين .
(٢) الحشان ، بكسر الحاء : جمع حش بالضم ، وهو أطم بالمدينة . ياقوت .

تكنّفنى الهوى طفلا فشيّبنى وما اكتهلا

قال : فطلبه بطنُه ، وعلم أنهما تَوْلَعان به(١) ، والهاشمى يتقطّع ضحكا ، فقال : كذبتُما يا زانيتان ، ولكنى أعلمكما ما هو ؟ فرفع ثيابه فسلَحَ عليهما ، فانتبه الهاشمىّ فقال سبحان الله ، أتُحدِث على وِطائى(٢) ؟ فقال الذى خرج من جَوف أعزُّ علىّ من وطائك ، إنّ هاتين القَحْبتين حَسبتا أنما أسأل عن الحُشِّ للضُّراط ، فأردتُ أنْ أعلمهما ما هو ؟

يوم دارة جلجل

قال الفرزدق : وأصابنا بالبَصرة ليلاً مطرٌ جَود ، فلما أصبحتُ ركبت بغلةً لى وسرت إلى المِربد ، فإذا أنا بآثار دوابٍّ قد خرجَتْ إلى ناحية البرّيّة ، فظننتُ أنّهم قومٌ خرجوا للنُّزهة ، وهم خُلقاء أن تكون معهم سُفرة ، فاتّبعت آثارَهم حتى انتهيتُ إلى بغالٍ عليها رحائل ، موقوفةٍ على غدير ، فأسرعت إلى الغدير ، فإذا فيه نسوة مستنقِعاتٌ فى الماء ، فقلت : لم أرَ كاليوم قطُّ ، ولا يومَ دارةِ جُلجُل . وانصرفتُ مستحياً ، فنادينَنى : ياصاحبَ البغلة ، ارجعْ نسألْك عن شىء . فرجَعت إليهنّ فقعَدْن فى الماء إلى حلوقهنّ ، ثم قلن : بالله إلاّ ما أخبرتَنا ما كان من حديث دارةِ جلجل . قلت :

حدّثنى جدّى ، وأنا يومئذ غلامٌ حافظ ، أنّ امرأ القيس كان عاشقاً لابنة عمّه ، ويقال لها : عُنيزة ، وأنه طلبها زماناً فلم يصل إليها ، حتى كان يومُ الغدير ، وهو يوم دارة جُلجُل . وذلك أنّ الحىّ تحملوا ، فتقدّم الرجال ، وتخلّف النساء والخَدَم والثَّقَل(٣) فلما رأى ذلك امرؤ القيس تخلّف بعد ما سار مع رجالِ

---

(١) يقال ولع به يولع ، إذا لج فى أمره وحرص على إيذائه

(٢) الوطاء كـكتاب وسحاب خلاف الغطاء ، أى ما يفترشه النائم ، كنى به عن جاريتيه .

(٣) الثقل ، بالتحريك : متاع المسافر وحشمه .

قومِه غَلْوة ، فكمن في غَيابة من الأرض ، حتى مرّ به النساء وفيهن عنيزة ، فلمّا وردْن الغدير قلن : لو نزلْنا فاعتسلْنا في هذا الغدير ، فيذهب عنا بعضُ الكلال ! فنزَلْن في الغدير ، ونحّين العبيد ، ثم تجرّدْن فوقعن فيه (١) ، فأتاهنّ ٤٢٦/٣ امرؤ القيس فأخَذَ ثيابَهنّ ، فجمعها وقعد عليها ، وقال : والله لا أعطِي جاريةً منكنّ ثوبَها ، ولو قعدَتْ في الغدير يومَها ، حتى تخرجَ متجرِّدةً فتأخذَ ثوبها فأبَيْنَ ذلك عليه حتى تعالَى النّهار ، وخَشِين أن يقصّرن عن المنزل الذي يُرِدْنه (٢) فخرجْنَ جميعاً ، غيرَ عنيزة : فناشدَتْه الله أن يطرَح ثوبَها فأبى ، فخرجَتْ فنظر إليها مُقبلةً ومدبرة ، وأقبَلْن عليه ، فقلن له : إنّك عذّبتَنا وحبستنا وأجعتنا . قال فإنْ نحرتُ لكنّ ناقتي أتأكلْن منها (٣) ؟ قلن : نعم فجرّد سيفَه فعرقَبَها (٤) ونحرَها ثم كشَطها ، وجمع الخدمُ حطباً كثيراً ، فأجّجن ناراً عظيمة فجعل يقطع أطايبَها ويُلقِي على الجمر ، ويأكلْن ويأكلُ معهنّ ، ويشرب من فضلةٍ كانت معه ويَسقِيهن (٥) ، وينبذ إلى العبيد من الكباب . فلمّا أرادوا الرّحيلَ قالت إحداهنّ : أنا أحمِل طنفسته وقالت الأخرى : أنا أحمل رَحْلَه وأنساعه (٦) ، فتقسّمْن متاعَه وزاده وبقيت عنيزة لم تحمل له شيئاً (٧) . فقال لها : يا ابنة الكرام ، لا بدّ أن تحمليني معك ، فإني لا أطيق المشي . فحملَتْه على غاربِ بعيرها ، فكان يجنَح إليها فيُدخِل رأسَه في خِدرها فيقبّلها ، فإذا امتنعَتْ مال حِدجُها ، فتقول : عقرتَ بعيري فانزل ! ففي ذلك يقول :

ويومَ عَقرتُ للعذارَى مطيّتي فيا عجبا من رَحْلها المتحمَّلِ

(١) في بعض النسخ : « توقفن فيه » .
(٢) الكلام بعده إلى « ثوبها » ساقط من ن .
(٣) في بعض النسخ : « أتأكلن معي »
(٤) ن : « فخرط سيفه » ، وإنما يقال : « اخترط »
(٥) ن : « ويغنيهن »
(٦) الأنساع : جمع نسع ، بالكسر ، وهو سير ينسج عريضا تشد به الرحال .
(٧) ن : « لم يحملها شيئا » .

فظلّ العذارى يرتمين بلحمها وشحمٍ كهُدّاب الدّمقس المفتّلِ
ويومَ دخلتُ الخدرَ خدرَ عنيزةٍ فقالت لك الويلاتُ إنّك مُرجلِى
تقول وقد مال الغَبيط بنا معاً عقرتَ بعيرى ياأمرأ القيس فأنزلِ
فقلت لها سيرى وأرخى زِمامَه ولا تُبعدينى من جَناك المُعلَّلِ

وكان الفرزدق أروَى الناس لأخبار أمرئ القيس وأشعاره وذلك أنّ أمرأ القيس رأى من أبيه جفوة ، فلحق بعمّه شُرَحْبِيلَ(١) بن الحارث ، وكان مُسترضَعا فى بنى دارم ، فأقام فيهم ، وهم رَهطُ الفرزدق .

خبر دعبل وصريع الغوانى

حدّثنا أبو سُويد بن أبى عَتاهية ، عن دِعبل بن علىّ الشّاعر ، قال

بينا أنا ذاتَ يوم بباب الكَرخ وأنا سائرٌ ، وقد أحتوى الفِكر على قلبى فى أبيات شعر ، قد نَطق بها اللّسان ، عَلَى غير أعتقادِ جَنان ، فقلت :

دُموعُ عينى لها أنبساطُ ونومُ عينى به أنقباضُ

فإذا أنا بجارية رائعة الجمال فائقة الكمال ، حَوراء الطَّرف ، يَقصُر عن نعتها الوصف ؛ لها وجهٌ زاهر ، ونُورٌ باهر ، فهى كما قال الشّاعر :

كأنّما أُفرغت فى قِشر لُؤلؤة فى كُل جارحةٍ منها لها قَمرُ

وهى تسمع قولى ، فاعترضت فقالت(٢)

هذا قليلٌ لمن دهتْه بلحظها الأعينُ المِراضُ

فأجبتُها فقلت :

فهل لمولاىَ عطفُ قلبٍ أو للّذى فى الحَشا أنقراضُ

فأجابتنى ، فقالت

(١) فى بعض النسخ : « شراحيل »
(٢) فى بعض النسخ : « وهى تسمعنى فقالت » .

إنْ كنت تبغِى الودادَ منَّا فالودُّ فى دِيننا قِـــــراضُ(١)

قال دِعبل فلا أعلمنى خاطبتُ جاريةً تقطِّع الأنفاسَ بعُذوبة ألفاظها ، وتختلس الأرواحَ ببراعة مَنطقها ، وتُذهِل الألباب برخيم نَغْمتها ؛ مع ملاحة خدٍّ(٢) ، ورشاقة قد ، وكمال عقل ، وبراعة شَكل ، واعتدال خَلْق . فحار البصر ، وذهبَ اللُّبّ ، وجلّ الخَطب ، وتَلجلَج اللِّسان ، وتعلَّقت الرِّجلان(٣) ، وما ظنك بالحَلْفاء إذْ دنَتْ من النار(٤) ثم ثاب إلىّ عقلى ، وراجعَنى حلمى ، فذكرتُ قول بشّار : ٤٢٧/٣

لا يمنعنَّك من مخــدَّرة قولٌ تُغلِّظه وإن جرَحا(٥)
عُسْر النساء إلى مُياسرة والصّعبُ يمكن بعدما جَمحا

هذا لمن حاولَ مادونَ الطَّمع فيه اليأس منه ، فكيف بمن وعد قبل المسألة ، وبَذَل قبل الطَّلبة . فقلت مُسمِعاً لها

أترى الزّمان يسُرّنا بتلاق ويضُم مُشتاقاً إلى مُشتاق

فقالت مُجيبةً لى فى أسرع من نَفَس(٦)

ما للزّمان يُقال فيه وإنّما أنت الزّمان فسُرّنا بتلاقِ

قال دِعبل : فلحظتُها فتبسّمتْنى وذلك فى أيّام إملاق ، فقلت : مالى إلاّ منزل مُسلِم صريع الغوانى ، فسِرتُ إلى بابه ، فاستوقفتُها وناديته ، فخرج ، فقلت له: أجِل لك الخبَر : معى وجهٌ صبيحٌ يَعدِل الدنيا بما فيها(٧) ، وقد حصل علىّ

---

(١) أى مقارضة ومجازاة ن : فى « ودنا قراض »

(٢) بدله فى بعض النسخ : « مع تلاعة جيد » . والتلاعة : الطول .

(٣) فى بعض النسخ : « وتعللت الرجلان »

(٤) ن : « أدنيت »

(٥) كان هذان البيتان سببا فى مقتل بشار انظر القصة فى المختار من شعر بشار ١٠٦ ، ١١٤

(٦) ن : « من نفسى »

(٧) ن : « وجه تقل له الدنيا بما فيها » .

ضيقةٌ وعسر . فقال : لقد شكوتَ ما كدتُ أبادرُك بشكواه ، ايت بها . فلمّا دخلت قال لا واللهِ ما أملك غير هذا المِنديل فقلت : هو البغية فناوِلْنيه . فقال : خُذهُ لا باركَ الله لك فيه . فأخذتُه ، فبعتُه بدينارٍ عينٍ وكَسر ، فاشتريتُ لحماً وخُبزاً ونَبيذا ، وصرت إليه ، فإذا هما يتساقطان حديثاً كأنه قطع الرّوض المطور . قال : ما صنعتَ ؟ فأخبرته . قال : كيف يَصلُح طعامٌ وشراب وجلوسٌ مع وجه نظيف بلا نُقل ولا رَيحان ولا طِيب ؟ أذهبْ فألطِف لتمام ما جئت به . قال فخرجتُ فاضطربتُ فى ذلك حتّى أتيتُ به ، فألفيت بابَ الدّار مفتوحا ، فدخلتُ فإذا لا أرى لهما ولا لشىء مما أتيتُ به أثراً ، فسُقِط فى يدىّ وقلت : أرى صاحبَ الرّبع أخذها . فبقيتُ متلهّفاً حائراً أرجُم الظُّنون ، وأجيل الفكر سائرَ يومى . فلما أمسيتُ ، قلت يا نفسى[1] أفَلاَ أدور فى البيت لعلّ الطلب يُوقفنى على أثر ؟ ففعلت ، فوقفتُ على باب سردابٍ له ، وإذا هما قد هَبطا فيه ، وأنزلا معهما جميع ما يحتاجان إليه ، فأكلا وشربا وتنعّما فلما أحسستُهما دلّيت رأسى ، ثم ناديت : مسلم ، ويلك ! فلم يجبنى حتى ناديت ثلاثا . فكان من إجابته لى أن غرّد بصوتٍ يقول فيه :

بتُّ فى دِرعها وباتَ رفيقى جُنُبَ القَلْب طاهرَ الأطرافِ

ثم قال دعبل : ويلك ! مَن يقول هذا ؟ قلت :

مَن له فى حِرِ امّهِ ألفُ قرن قد أنافت على عُلوِّ منافِ

قال : فضحِكا ثم سكتا ، واستجلبتُ كلامهما فلم يُجيبانى ، وأخذا فى لذّتهما ، وبتُّ بليلةٍ يقصر عمرُ الدهر عن ساعةٍ منها طولاً وغمّا وهمّا ، حتى إذا أصبحت ولم أكدْ خرج إلىّ مسلمٌ ، فجعلت أؤنّبه ، فقال لى : يا صفيقَ الوجه ، منزلى ومنديلى وطعامى وشرابى ، فما شأنك فى الوَسط ؟ قلت له حق القيادة والفُضول واللهِ لا غير ! فولّى وجهَه إليها ، وقال : بحياتى إلاّ أعطيته حقّ قيادته

(١) فى بعض النسخ : « فى نفسى »

ونُضوله . فقالت : أما حق قيادته فمَرْكُ أذنه ، وأما حق فضوله فصَفْع قفاه . فاستقبلنى مسلم فعركَ أذنى وصَفَعنى . فقلت : ما هذا ؟ فقال : جرى الحكمُ عليك بما جَرى لك من العذْل والاستحقاق. ٤٢٨/٣

***

حدثنا عيسى بنُ أحمد الكاتب قال : قال لى الحسين بن الضّحاك :

خبر الحسين بن الضحاك وشفيع خادم المتوكل

دخلتُ على جعفرِ المتوكّل ، وشفيعٌ الخادم ينضّد ورداً بين يديه ، ولم نَعرِف فى ذلك الزمان خادماً كان أحسنَ منـه ولا أجمل ، وعليه ثياب مورّدة ، فأمره أن يسقينى ويَغمِزَ كفّى . ثم قال لى : يا حُسين ، قُل فى شَفيع . وكان قد حيّا المتوكّل بوردة ، فجعل المتوكل يشرب ويَشَمّ الوردة ، فقلت :

فيا وردةً جاءت إلينـا بحمرةٍ ... مِن الورد تمشى فى قَراطقَ كالوَرْدِ[1]
ويَغمِز كفّى عند كُلِ تحيّةٍ ... بكفّيهِ يستدعى الشَّجىّ إلى الورد
سقـانى بكفّيه وعَينيه شربةً ... فأذكَرنى ما قد نَسيتُ من العهدِ
سقَى الله دهراً لم أبِتْ فيـه ليلةً ... من الدَّهر إلا مِنْ حبيب على وعد

فأمر المتوكل شفيعاً أن يسقينى وخاصّة ، وبعث معـه إلىّ بتحايا فى عبير وشمّامات[2]

خبر محمد بن عبد الملك مع خادم المتوكل شفيع

وذكروا أنّ محمد بن عبـد الملك الزيات وزيرِ المتوكل كان يعشِق خادماً للمتوكّل يقال له شَفيع ، وكان الحسنُ بن وَهب كاتبُه كلِفاً بذلك الخادم ، فلقيه الحسنُ بن وهب يوماً ، فسأله عن خبره ، فأخبره أنّه يُريد أن يَحتجم ، فلم تَبقَ بالعراق غريبةٌ إلاّ بعث بها إليـه ، ولا طَريفاً من الأشربة إلّا أدخله عليه ، وكتب إليه بهذه الأبيات :

ليت شِعرى يا أملحَ الناسِ عِنْدى ... هل تَعالجتَ بالحِجامة بعـدى

(١) القراطق : جمع قرطق ، بضم القاف وفتح الطاء وضمها ، وهو القباء .
(٢) فى القاموس : «الشمامات : ما يتشمم من الروائح الطيبة» وفى بعض النسخ «تحافا فى عنبر وسماها» ، تحريف .

دفع الله عنك لى كل سوء   باكر رائح وإن خنت عهدى[1]
قد كتمتُ الهوى بمبلغ جُهدى   فَفَشا منه بعضُ ما كنت أبدى
وخلعتُ العِذار فليعلم النا   سُ بأنى إيّاكَ أصفى بودّى
مَن عذيرى من مُقلتيك ومن إشْ   راق وجهٍ من حولِ حُمرةِ خدّ

فصادف رسولَه رسول محمد بن الزيات الوزير ، فرأى رقعة الحسن ، فاحتال حتّى أخذها ، وأوصلها إلى الوزير محمد بن عبد الملك . فلمّا قرأها كتب إلى كاتبه الحسنِ بن وَهب :

ليت شِعرى عن ليت شِعْرك هذا   أبهَزْلٍ تقولُه أم بجِدّ
فلئن كان ما تقولُ بجِدٍّ   يا ابن وهب لقد تفتّيت بعدى
وتشبّهتُ بى وكُنتُ أرى أنْ   ى أنا الهائم المتيّم وَحْدى
أتركُ القَصد فى الأمور ولولا   غَمَرات الصِّبا لأبصرتُ قَصْدى[2]
سيّدى سيّدى ومَولاى ومَن أَلْ   بسنى ذلّةً وأضرع خدّى[3]
لا أحبُّ الذى يلوم وإن كا   ن حريصاً على صَلاحى ورُشدى
وأحبُّ الأخ المُشارِكَ فى الحُبّ   وإن لم يكن به مِثلُ وَجْدى
كصديقى أبى علىّ وحاشَى   لصديقى مِن مِثل شِقْوة جَدّى[4]
إنّ مولاى عبدُ غيرِى ولولا   شُؤم جدّى لكان مولاى عَبْدى

فلما التقى ابن الزيات الوزيرُ وكاتبُه الحسن بن وهب فى بيت الديوان تداعبا فى ذلك[5] ، وسأله ابنُ الزيات أن يتجافَى له عنه ، فقال له الحسن : طاعتك

(١) هذا البيت من ن فقط .
(٢) فى بعض النسخ : « لا أرى القصد » ، وما أثبتنا من ن يطابق رواية ديوان محمد ابن عبد الملك الزيات ص ١٩ طبع مطبعة نهضة مصر ١٩٤٩
(٣) فى بعض النسخ : « وأخلف وعدى » . وما أثبتنا عن ن يطابق رواية الديوان .
(٤) ن : « كصديق أبى » وما أثبتنا من سائر النسخ يطابق رواية الديوان
(٥) ن : « اعبا كذلك » بدون إعجام

واجبة فى المحبوب والمكروه، ولكن الرئيس أدام الله عزّه كان أولى بالتفضل. فقال له ابنُ الزيات: هيهاتَ، هذه علّة نفسانية تؤدّى إلى التّلف، فتنحَّ عن نَصيبك منّى فقال الحسن: إن كان هذا هكذا سمعنا وأطعنا. وأنشد:

٤٢٩/٣
شَهيدى على ما فى فؤادى من هوًى دُموعٌ تُبارِى المُستهلَّ من القَطْرِ
وأسلَمَنى من كان بالأمس مُسْعِدِى وصار الهوى عوناً علىّ مع الدهر

المتوكل وعلى بن الجهم

قال علىُّ بن الجهم: دخلتُ يوماً على المتوكّل، فقال لى: يا علىّ. قلت: لبَّيك يا أمير المؤمنين. قال: دخلتُ الساعةَ على قبيحة، وقد كتبت بالمسك فى خدِّها اسمى(١)، فوالله ما رأيتُ سواداً فى بياض أحسنَ منه فى ذلك الخدّ، فقل فيه شعرا فقلت: يا أمير المؤمنين، أمظلومةٌ معى؟ قال: نعم، ومظلومةٌ خلف سِتارةٍ، فدعت بدواة و بدرت بالقول، فقالت:

وكاتبةٍ بالمِسك فى الخَدّ جعفرا بنفسىَ خطُّ المِسك من حيث أثَّرا
لئن أودعت سطراً من المِسك خدَّها لقد أودعَتْ قلبى من الحب أسطُرا
فيامَن لمملوك تملَّك مالكاً مُطيعا له فيما أسرَّ وأظهرا
ويامَن مُناها فى السرائر جعفر سَقى اللهُ مِن صَوْبِ الغَمامة جعفرا

قال: فأُفحِمتُ فلم أنطق، وتغلّبت علىّ خواطرى(٢) فما قدَرت على حَرفٍ أقوله، وضحك أمير المؤمنين.

بين الرشيد والأصمعى

الأصمعىّ قال: دخلت على هارون الرشيد، و بين يديه جارية حَسناء، عليها لِمّة جعدة، وذُؤابة تَضرب الحِقْوَ منها، وهلالٌ بين عَينيها مكتوبٌ عليه بالذهب: «هذا ما عُمِل فى طِراز الله» فقال: يا أصمعىُّ، صِفْها فأنشأتُ أقول

كنانيّة الأطراف سَعْديّة الحشَا هلاليّة العَينين طائيّة الفَمِ

(١) فى بعض النسخ: «كتبت على خدها بالمسك»
(٢) فى ن: «وتلفت على خواطرى».

لها حُـكم لقمان وصُورة يُوسف ونغمة داود وعِفَّـــة مَريمِ

فقال أحسنتَ والله يا أصمعى فهل عرفتَ اسمها ؟ فقلت لا يا أمير المؤمنين . فقال : اسمها دنيا . قال : فأطرقت ساعة ثم قلت :

إنّ دُنيا هى التى تسحر العين سافره(١)
ظَلموها شطر إسمها فهى دُنيا وآخِـرَه

قال الأصمعى : فأمر لى بعشرة آلاف درهم .

الرشيد وإسحاق الموصلى

إسحاق بن إبراهيم الموصلى قال : دخلتُ على الرشيد ، وعنده جارية قد أهديت إليه ، ماجنة شاعرة أديبة ، و بين يديه طَبق فيه ورد ، فقال : يا إسحاق ، أما ترى ، ما أحسن هـذا الورد ونُضرةَ لونه ! قلت : بلى والله حَسُن ذلك يا أمير المؤمنين . فقال : قل فيه بيتاً يشبهه . فأطرقتُ ساعة ، ثم قلت :

كأنه خَدّ مَوْموقٍ يُقبِّله فَمَ الحبيب وقد أبدى به خَجلا(٢)

فاعترضتنى الجارية فقالت :

كأنّه لونُ خدِّى حين تَدفعنى كفُّ الرّشيد لأمرٍ يُوجب الغُسُلاَ

فقال الرّشيد : قم يا إسحاق ، فقد حرّكتنى هذه الفاسقة .

وحدثنا أيضا قال : كان هارون الرّشيد جالساً بين جاريتين من جواريه ، فقال لهما : من يَبيت عندى هذه الليلة منكما ؟ فقالت إحداهما : أنا فقالت الأخرى : لا ، بل أنا . فقال للأولى : ما حُجّتك فيما أدعيت ؟ قالت : قولُ الله يا أمير المؤمنين : (والسّابقون السابقون . أولئك المُقرّبون) . ثم قال للثانيــة وما حُجّتك أنت ؟ قالت : قول الله : (وللآخرة خيرٌ لك من الأولى) . فقال : لتقُل كل واحدة منكما شـعراً فى الغزَل ، فمن كانت أرق شـعراً باتت عندى . فقالت الأولى :

(١) فى بعض النسخ : « تملك القلب قاهره » .
(٢) ن : « فم المحب فما أبقى به خجلا » .

٤٣٠/٣

أنا التي أمشي كما يمشي الوَجِي يكاد أن يَصرعَني تغنُّجي[(١)]
مِن جنَّـة الفِردوس كان مَخرجي

وقالت الأخرى :

أنا التي لم يَر مثـلي بَشرُ كلاميَ اللؤلؤُ حين يُنثَرُ
أَسحَرُ من شئتُ ولستُ أَسحَر لو سمع النـاسُ كلامي كَفَّروا[(٢)]

فقال لهما : قد أحسنتما وأجدْتُما ، وما لواحدةٍ منكما فَضيلةٌ على صاحبتها ، ولـكنِّي أبيت بينكما[(٣)]

قصة الرشيد وجاريتيه

أخبرنا أبو الطَّيِّب الـكاتب أنَّ أمير المؤمنين هارون الرشـيد كان ليلة بين جاريتين : مدنيّةٍ وكوفية ، فجعلت الـكُوفية تَغمز يديه ، والمدنيَّة تغمز رجليه ، فجعلت المدنيـة ترتفع إلى فخذيه حتّى ضربت بيدها إلى متاعه ، وحرّكته حتى أنعظ ، فقالت لها الـكوفية : وَيحكِ نحنُ شركاؤك في البضاعة ، وأراك قد أنفردتِ دوننا برأس المال وحدك ، فأديليني منه . قال : فقالت المدنية حدثنا مالك عن هشام بن عُروة عن أبيه أنه قال «من أحيا مَواتاً فهو له ولعقبه» قال : فاستغفلتها الـكوفيَّةُ ودفعتْها ، ثم أخذته بيديها جميعاً ، وقالت : حدثنا الأعمش عن خَيثمة عن عبد الله ابن مسعود أنه قال : « الصيد لمن صاده لا لمن أثاره »

المتوكل وجارية محمود الوراق

أخبرنا الأنطاكي[(٤)] أنّ المتوكل على الله طلب من محمودٍ الورّاقِ جاريةً مُغنِّية ، وأعطاه بها عشرة آلاف دينار فأبى ، فلما مات محمود أشتراها في ميراثه بخمسة آلاف ، وقال لهـا كُنّا قد أعطينا مولاكِ بك عشرة آلاف ، وقد أشتريناك مِن ميراثه بخمسة آلاف . قالت : يا أمير المؤمنين ، إذا كانت الخلفاء

(١) التغنج : الشكل والدل . في بعض النسخ : « تفحجي »
(٢) التكفير : إظهار التعظيم والإجلال .
(٣) في بعض النسخ : « ولـكن أبيت معكما »
(٤) في بعض النسخ : « الأغاطي »

تتربّص بلذّاتها المَواريث فسنشتَرى بأرخص مما أشتريت

الرشيد وجارية من جواريه

أخبرنا إسحاق بن إبراهيم الموصلى قال : لاعب هارون الرشيد جاريةً من جواريه على إمرة مُطاعة ، فقمرتْه فقال لها تمنَّىْ . قالت : تقوم فتقطع فرداً فقام فقضى فيها وطره ، ثم لاعبها فقمرتْه فقال لها : تمنَّىْ قالت تقوم فتقطع فرداً فقام فقضى فيها وطره ثم لاعبها فقمرتْه فقال لها : تمنَّىْ . قالت : تقوم فتقطع فرداً . فقام فقضى فيها وطره ، ثم لاعبها فقمرته فقال : تمنَّىْ . فقالت : المُعاودة فغَشيها ، ثم لاعبته فقمرته ، فقالت : قم لميعادك فقال لا أقدر على ذلك . قالت : فاكتبْ لى به عليك كتاباً أن آخذك به متى شئت قال : ذلك لكِ . فدعتْ بدواة وقرطاس وكتبت : « هذا كتاب فُلانةَ على مولاها أمير المؤمنين : إنّ لى عليك فرضاً آخذه متى شئت وأنّى شئت من ليل أو نهار » . وكان على رأسها وصيفة لها ، فقالت تزيّدى ياسيدتى فى الكتاب ؛ فإنّك لا تأمنين الحدَثان ، ومن قام له بهذا الذَّكَر حقٌّ فهو ولىُّ ما فيه فضحك الرّشيد حتى أستلقى على فراشه ، واستطرفها ، وأمر أن تُنزل مقصورة ، وأن يُجرَى لها رزقٌ سنىٌّ ، وشُغف بها ويقال : إنها « مَراجل » أمُّ المأمون .

بين الأمين وجلسائه

تنفَّس محمد بن هارون الأمين يوماً فى مجلسه أيام الحِصار ، فالتفتَ إلى جليسٍ له ، وهو محمد بن سلاّمٍ صاحب المظالم ، فقال له : ويحك يا محمد ، أتدرى[(١)] ؟ قلت : نعم يا أمير المؤمنين ، ذكرتَ قول الشاعر :

ذَكر الهَوى فتَنفّسَ المُشتاقُ ... وبدا عليه الذُّلّ والإطراقُ
يا مَن يُصَبِّرنى لأصبر بعده ... الصبرُ ليس يُطيقُهُ العشّاق

فقال لا والله ما نكأتها[(٢)] ثم ألتفت إلى جليس له آخر ، فقال له : ويحك أتدرى ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ذكرتَ قول [ابن] الأحنف[(٣)] :

(١) فى بعض النسخ : « أترى »
(٢) يقال : نكأ القرحة : قشرها قبل أن تبرأ . أراد : لم تقع على القرحة .
(٣) هو العباس بن الأحنف . انظر ديوانه ص ٢٧

تذكّرت بالرَّيحان منــكِ شمائلاً وبالرّاح عذْبا من مُقبَّلكِ العَذْبِ

فقال : لا والله مانكأْتَها ، ثم التفت إلى كوثر الخادم ، فقال له : ويحك !

٤٣١/٣ أتدرى ؟ فقال : نعم يا أمير المؤمنين ، ذكرتَ قول ابن نُفيلة الغسّانى :

إن كان دهرُ بنى ساسان فرّقهمْ فإنما الدهر أطــوارٌ دهاريرُ[1]

ورُبما أصبحوا يوماً بمــنزلة تَهاب صَولَهم الأُسدُ المَهاصيرُ[2]

قال : صدقت .

على بن الجهم وجارية

وكتبت جاريةٌ إلى على بن الجهم[3] رقعة ، فأجاب فيها

ما رُقعة جاءتك مكتوبة كأنها خــدٌّ على خدّ[4]

تَبدو سواداً فى بياضٍ كما ذُرّ فَتيت المِسْك فى الوَرْد[5]

ساهمةُ الأسطر مَصْروفة عن جهــة الهزل إلى الجِــدّ

يا كاتباً أَســلمنى عَتْبه إليه حَسْبِى منك ما عِنْدى

وكتبتْ أيضا :

قَلب يُملّ على لسانٍ ناطقٍ ويدٌ تخطّ رسالةً من عاشــقِ

مُزِجَ المدادُ بعَبْرةٍ شهــدتْ له من كل جارحــة بحبٍّ صادق[6]

فيمينُه تحت الوساد وخــدّه ويساره فوق الفُــؤاد الخافق

المهدى وجارية أهدته تفاحة

أهدت جاريةٌ مــن جوارى المهدىّ تُفاحةً إلى المهــدى وطيَّبتْها ، وكتبت فيها :

هديّة منى إلى المَهْدِى تفّاحة تُقطف من خدّى

---

(١) دهارير : مختلفة .

(٢) الصول ، بالفتح : الصولة .

(٣) فى بعض النسخ : « وكتبت جارية على بن الجهم له »

(٤) فى بعض النسخ : « مختومة »

(٥) ن : « ذرسواد فى بياض »

(٦) فى بعض النسخ : « بقلب صادق » .

مُحمَّرةٌ مُصفرة طُيِّبت كأنها من جنَّة الخُلدِ

فأجاب المهدىّ

تُفاحة من عنــــد تفّاحة جاءت فماذا صنعت بالفؤاد

والله ما أدرى أأبصرتُها يقظانَ أم أبصرتُها فى الرُّقاد

بين بعض الكتاب ومدام جارية المازنى

وكتب بعضُ الكتّاب إلى مُدام ، جاريةِ المازنى ، وبعث إليها بقنّينة من مُدام[1]

قُل لمن يَملكُ المـلو كَ وإن كان قد مُلِكْ[2]

قد شَرِبناكِ مَرَّةً وبعثنا إليك بك

بين على بن الجهم وجارية المازنى

وقال علىّ بن الجهم دخلتُ على أبى عثمان المازنىّ ، وعنده جارية له كأنها شِقّة قمر ، وبيدها تفاحة مَعْضُوضة ، فقالت : عرفتَ ماأراد الشاعر بقوله :

خبِّرينى مَن الرسول إليـكِ وأجعليه مَن لا ينمّ عليكِ

قلت : ما أعرفه . قالت : هو هذه ، ورمتْ إلىّ بالتفاحة ، فوالله ماوجدتُ لها جواباً من نظير كلامها .

وصف الحسن بن وهب لتفاحة

وقال شيخٌ من أهل البصرة : لقيت الحَسَن بن وهب ، فأردتُ أن أمتحن سلامةَ طَبعه ، ومعى تفّاحة ، فأريتُه إياها وسألته أن يَصفها ، فقال لى : نحن على الطَّريق ، ولكن مِلْ بنا إلى المسجد . فملْنا إليه ، فأخذها وقلّبها بيده شيئاً ، وقال :

يا رُبَّ تُفّاحة خــلوتُ بها تشعل نار الهوى على كَبِدى

قد بت فى لَيلتى أقلّبها أشكو إليها تطاوُلَ الكمدِ

لو أنّ تُفاحةً بكتْ لبكتْ مِن رحةِ هــذه التى بيدى

(١) ن : « بقيمة من مدام »

(٢) فى بعض النسخ : « لمن يملك الفؤاد »

المأمون وجارية

وعَد المأمون جاريةً أن يَبيت عندها ، وأخلفها الوعد ، فكتبت إليه

أَرِقتْ عينى ونامَتْ عينُ من هُنْت عليه
إنّ نَفْسى فاُعذُرَنْها أَصبحتْ فى راحتَيْه[1]
رَحِم اللهُ رحياً دلّ عَيْنىّ عليه

٤٣٢/٣

فلما قرأ رُقعتها ضحك ، ولم يَبِت ليلتَه إلاّ عندها[2]

عتب المأمون على جارية

عَتَب المأمون على جاريةٍ من جواريه ، وكان كَلِفاً بها فأعرض عنها ، وأعرضت عنه ، ثم أسلمه العَزاء[3] ، وأقلقه الشّوق ، حتى أرسل يَطلب مراجعتَها وأبطأ عليه الرّسول ، فلما رجع إليه أنشأ يقول :

بَعثْتُك مرتاداً فُفزتَ بنَظــرة وأغفلتَنى حتى أسأتُ بك الظنّا
وناجيتَ مَن أهوى وكُنت مقرّبا فياليتَ شِعْرى عن دنوّك ما أغنَى[4]
ورَدّدت طَرفاً فى محاسن وَجهها ومَتَّعت باستطراف نغمتها أذنا
أرى أثراً منها بعينيك لم يكُن لقد سَرقتْ عيناك من وجهها حُسنا[5]

ثم إنّ المأمون أقبل مُسترضيا لها فسلّم عليها ، فلم ترد عليه ، وكلّمها فلم تُجبه ، فأنشأ يقول :

تكلّمْ ليس يُوجِعُك الـكلامُ ولا يُؤذى محاسنَك السّـلام
أنا المأمون والملِك الهُمام ولـكنى بحُبّــكِ مُستهام
يَحقُّ عليــكِ ألاّ تَقتلينى فيبقى النـاسُ ليس لهم إمام

---

(١) ن : « فاعذروها » .
(٢) هذه العبارة ساقطة من ن
(٣) أى فارقه العزاء . وفى بعض النسخ : « ثم أسلمه الهوى »
(٤) وكنت مقربا ، أى صرت مقربا ، وفى كتاب الله « وفتحت السماء فكانت أبوابا . وسيرت الجبال فكانت سرابا » . فى بعض النسخ : « وكنت مبعدا » .
(٥) بعده فيا عدا ن : « زيادة من غير الأم :
فياليتنى كنت الرسول وكنتنى وكنت الذى يقصى وكنت أنا المدنى » .

كتاب امرأة عمر بن عبد العزيز إليه

كتبت أمرأةُ عمر بن عبد العزيز إلى عمر ، لما أشتغل عنها بالعبادة :

ألا يأيُّها الملكُ الذى قد سَبى عقلى وهام به فُؤادى
أراك وسِعتَ كُلَّ الناس عدلًا وجُرت علىَّ مِن بين العباد
وأعطيتَ الرعيَّة كلَّ فضل وما أعطيتَنى غيرَ السُّهاد

فصرف وجهَه إليها

بين الرشيد وجارية زبيدة

وقعد الرّشيدُ يوماً عند زبيدة ، وعندها جواريها ، فنظر إلى جاريَة واقفةٍ عند رأسها فأشار إليها أن تُقبِّله ، فاعتلّت بشَفتيها ، فدعا بدواة وقرطاس ووقّع فيه :

قبّلتُه من بعيد فأعتلّ من شَفتيه

ثم ناولها القرطاسَ فوقّعتْ فيه :

فما برحتُ مكانى حتى وثبتُ عليه

فلمّا قرأ ما كتبت أستوهبها من زُبيدة ، فوهبتها له فمضى بها وأقام معها أسبوعا لا يُدرى مكانُهما ، فكتبت إليه زُبيدة

وعاشقٍ صبّ بمعشوقهِ كأنما قلباهما قَلْب
رُوحاهما رُوح ونفساهما نفسٌ، كذا فليكن الُحبُّ

الأمين وجارية له سكرى

حدّث أبو جعفر قال : بينا محمّد بن زُبيدة الأمينُ يطوف فى قصرٍ له ، إذ مرّ بجاريةٍ له سَكرى ، وعليها كِساء خزٍّ تسحب أذيالَه ، فراوَدَها عن نفسها ، فقالت يا أمير المؤمنين ، أنا على حال ما ترَى ، ولكن إذا كان من غد إن شاء الله فلما كان من الغد مَضى إليها ، فقال لها : الوعد فقالت له يا أمير المؤمنين : أمَا علمت أنّ كلام الليل يمحوه النهار ؟ فضحك ، وخرج إلى مجلسه ، فقال : مَن بالباب من شعراء الكوفة ؟ فقيل له : مُصعبٌ والرّقاشى وأبو نواس . فأمر بهم فأدخلوا عليه، فلمّا جلسوا بين يديه قال : ليقلْ كلُّ واحد منكم شعراً يكون آخره ٤٣٣/٣

* كلام الليل يمحوه النهار *

فأنشأ الرَّقاشى يقول

مَتى تصحو وقلبك مُستطار ... وقد مُنع القَرار فلا قرار
وقد تركَتْك صبًّا مُستهاماً ... فتـاةٌ لا تزور ولا تُزار
إذا أستنجزتَ منها الوعدَ قالت ... كلامُ الليل يمحوه النهار

وقال مُصعب

أتعذُلنى وقلبك مُستطارُ ... كئيب لا يَقرُّ له قَرار[١]
بحُبٍّ مليحة صادت فؤادى ... بألحاظٍ يُخالطها أحورار[٢]
ولما أن مددتُ يدى إليها ... لألمسَها بدا منها نِفــارُ
فقلت لها عِدينى منك وعداً ... فقالت فى غدٍ منك المَزار
فلما جئتُ مُقتضياً أجابت ... كلامُ الليل يمحوه النهــار

وقال أبو نُواس :

وخَودٍ أقبلت فى القصر سكْرَى ... ولـكن زيَّن السكرَ الوقارُ[٣]
وهزَّ المشىُ أردافاً ثِقـالا ... وغُصنا فيـه رُمَّان صِـغار
وقد سَقط الرِّدا عن منكِبيها ... من التَّجْميشِ وأنحـلَّ الإزار[٤]
فقلت: الوعدَ سيدتى . فقالت : ... كلامُ الليـل يمحوه النهـار

فقال له : أخزاك الله ، أ كنتَ معنا ومُطّلعا علينا ؟ فقال : يا أمير المؤمنين عرفتُ ما فى نفسك فأعربتُ عمـا فى ضميرك فأمر له بأربعـة آلاف درهم ، ولصاحبيه بمثلها .

لبعض العراقيين

وقال بعض العراقيِّين[٥] :

غضبتِ من قُبلة بالـكُره جُدتِ بها ... فها أنا جئتُ فاقتصِّيه أضـعافا[٦]

(١) ن : « لا يقر به قرار » .
(٢) الاحورار : شدة سواد سواد العين ، وشدة بياض بياضها .
(٣) الخود : الحسنة الخلق الشابة . بدلها فى ن : « وليل »
(٤) التجميش : المغازلة والتقريص والملاعبة .
(٥) فى بعض النسخ : « الوراقين »
(٦) اقتصه من الاقتصاص ، وهو القصاص .

لم يأمر الله إلا بالقِصاص فلا تَستَجورى ما رآه الله إنصافا[١]

الرشيد فى ماردة

عتبت ماردةُ على هارون الرشـيد ، فكانت تُظهر الـكراهة وتُضمر له المحبة ، فقال فيها :

تُبدى صُدوداً وتُخفى تحته صِلةً فالنفسُ راضيةٌ والطَّرف غَضبان

يا مَن وضعتُ له خدِّى فذلَّله وليس فوق سوى الرّحمن سلطان

خبر الحسن بن هانئ مع الأسود

أبو بكر الورّاق قال : قال لى الحسن بن هانئ :

حججتُ مع الفضـل بن الربيع حتَّى إذا كنا ببلاد فَزارة ، وذلك إبّانَ الربيع ، نزلنا منزلاً بإزاء ماء لبنى تميم[٢] ، ذا روض أريض ، ونَبت غَريض[٣] ، تخضع لبهجته الزرابىُّ المبثوثة[٤] ، والنّمارق المصفوفة[٥] ، فقرّت بنضرتها العيون ، وأرتاحت إلى حُسنها القلوب ، وانفرجت ببهائها الصدور ، فلم نلبث أن أقبلت السماء ، فأسفَّ غمامها[٦] ، وتدانى من الأرض رُكامها ، حتى إذا كان كما قال أوس بن حَجر حيث يقول :

دانٍ مُسفٍّ فُويق الأرض هَيدبُه يكاد يدفعه مَن قام بالرّاح

همَتْ برذاذ ، ثم بطَشّ ، ثم برَشّ ، ثم بوابل ، ثم أقلعت وقد غادرت ٣/٤٣٤ الغدران مُترعة تتدفَّق ، والقِيعان تتألّق ، رياض مُونقة ، ونوافح من ريحها عَبقة ، فسرّحت طرفى راتعاً منها فى أحسن منظر ، وانتشقتُ من ريّاها أطيبَ من المسك الأذفر قال فلما أنتهينا إلى أوائلها : إذا نحن بخباء على بابه جارية

(١) لا تستجوريه : أراد لا تعديه جورا ، أى ظلما

(٢) ن : « بإزاء بإديتهم »

(٣) الأريض : الزكى المعجب للعين . والغريض : الطرى .

(٤) الزرابى : جمع زربى ، وهو كل ما بسط واتكئ عليه . المبثوثة : المفرقة .

(٥) النمارق : جمع نمرقة ، وهي الوسادة الصغيرة ، أو الطنفسة فوق الرحل .

(٦) أسف : دنا من الأرض .

متبرقعة[١] ، ترنو بطرفٍ مريضِ الجفون ، وَسْنانِ النظر ، قد أُشْرِبت حماليقُه فتورا ومُلِئت سحراً ، فقلت لزميلى : استنطقها . قال : وكيف السبيل إلى ذلك ؟ قلت : استسقها ماء فاستسقاها فقالت : نَعم ونُعْمَى عين[٢] ، وإن نزلتم ففى الرُّحب والسعة . ثم مضت تتهادَى كأنها خُوط بان[٣] ، أو قضيب خيزُران ، فراعنى ما رأيتُ منها ، ثم أتتْ بالماء فشربتُ منه ، وصببتُ باقيَه على يدى ، ثم قلت : وصاحبى أيضاً عطشان فأخذتِ الإناء فذهبتْ ، فقلتُ لصاحبى : من الذى يقول

إذا بارك الله فى مَلْبس فلا بارك الله فى البُرقع

يُريك عيونَ الدُّمى غِرَّةً ويكشف عن مَـ[illegible]ـٍ أشنعِ

قال : وسمعتْ كلامى ، فأتتْ وقد نزعت البرقع ، ولبست خماراً أسود ، وهى تقول :

ألا حىِّ رَكْبَىْ مَعشرٍ قد أراهما أطالا ولمَّا يعرفا مُبتغـاهما[٤]

هما استسقيا ماء على غير ظمأة ليستقيا باللَّحظ ممَّن سقاهما[٥]

فشبَّهت كلامها بعِقد درٍّ وَهَى سِلكُه فانتثر ، بنغمة عذبةٍ رقيقة رخيمة ، لو خوطب بها الصُّمّ الصِّلابُ لانبجست ، مع وجهٍ يُظلم لنوره ضياء العقول ، وتتلاف فى روعته مُهَج النفوس ، وتخفّ فى محاسنه رَزانة الحليم ، ويَحار فى بهائه طرْف البصير

فدقَّتْ وجَلَّت واسبطرت وأكملَتْ فلو جُنّ إنسان من الحسن جُنَّتِ[٦]

---

(١) فى بعض النسخ : « مشبرقة »

(٢) أى وارة عين . وفى هذا التعبير لغات أخرى كثيرة

(٣) الخوط ، بالضم : الغصن الناعم

(٤) فيما عدا ن : « ألاحى ربعى » و « أقاما فما إن »

(٥) فيما عدا ن : « ليستمتعا باللحظ »

(٦) البيت للشنفرى الأزدى من قصيدة له فى المفضليات (١ : ١٠٦) .

فلم أتمالكْ أن سجدت وخَررت ساجدًا فأطلت من غير تسبيح ، فقالت : أرفع رأسك غير مأجور ، ولا تذُمَّ من بعدها نُوقعا ، فلربما أنكشف عما يصرف الكَرَى ويحُلُّ القُوى ، ويُطيل الجوى ، من غير بُلوغ إرادة ، ولا دَرَك طَلِبة ، ولا قضاء وطَر ، ليس إلاّ للحَيْن المجلوب ، والقَدَر المكتوب ، والأمل المكذُوب . فبقيتُ واللهِ معقولَ اللسان عن الجواب ، حيرانَ لا أهتدى لصواب ، فالتفت إلىَّ صاحبى ، فقال لما رأى هلعى ، كالمسلِّى لى عن بعض ما أذهلنى : ماهذه الخفَّةُ لوجهٍ برقَتْ لك منه بارقة لا تدرى ما تحته ؟ أما سمعتَ قول ذى الرُّمّة :

على وجه مىّ مَسحة من ملاَحةٍ وتحت الثِّياب العارُ لو كان باديا

فقالت : أمّا ما ذهبت إليه لا أبَالك ، فلا والله ، لأنا بقول الشاعر :

مُنعَّمة حَوراء يَجرِي وشاحُها على كشحِ مُرتجّ الرّوادف أهضمِ
لها بشرٌ صافٍ وعينٌ مَريضة وأحسن إيماء بأحسنِ معصمِ
خُزاعيّة الأطراف سَعدية الحشا فَزاريّة العينين طائيّـــة الفم[1]

أشبهُ من قولك الآخَر . ثم رفعت ثيابَها حتّى بلغت بها نَحرها ، وجاوزت مَنكِبيها فإذا قضيبُ فضّة قد شِيبَ بماء الذّهب ، يهتز على مثل كثيب النَّقا ، وصدرٍ كالوَذيلة[2] ، عليه كالرُّمانتين ، وخَصرٍ لو رُمتَ عَقدَه لأنعقد ، مطوىّ الأُندماج ، على كفل رَجراج، وسُرّة مُستديرة ، يقصُر فهمى عن بُلوغ نَعتها ، من تحتها أرنبٌ جاثم ، أو جبهةُ أسد خادر ، وفَخِذان لفَّاوان[3]، وساقان خَدلّجان[4] بخرسان الخلاخيل ، وقدمان كأنهما لسانان . ثم قالت : أعارًا ترى لا أبالك ؟ قلتُ : لا والله ، ولكنّ سَببَ القَـدرِ المُتاح ، ومُقَربى من الموت الذُّبَاح ،

---

(١) ن : « مربة الحشا »
(٢) الوذيلة : المرآة
(٣) لفاوان : ضخمتان ، مثنى لفاء . والفخذ مؤنثة
(٤) خدلجان : ممتلئتان ، والساق يذكر ويؤنث ، كما فى المزهر للسيوطى .

٤٣٥ / ٣ يُطبقُ علىَّ الضريح ، ويتركنى جَسدًا بغير روح . فخرجتْ عجوزٌ من الخِبَاء ، فقالت له : أمض لشأنك ، فإنَّ قتيلها مطلول لا يُودَى ، وأسيرَها مَكبول لا يُفدَى . فقلت لها : دَعيه فإنَّ له مثل قول غَيلان :

فإلاّ يكن إلاّ تَعلُّلُ ساعـــة قليـــلاً فإنى نافع لى قليلُها

فولَّت العجوز وهى تقول :

وما لك منها غير أنك نائك بعينيك عينيها وأيرك جانب[1]

فنحن كذلك حتى ضُرب الطَّبلُ للرَّحيل ، فانصرفتُ بكمدٍ قاتل ، وكَرب خابل ، وأنا أقول :

ياحَسرتَى ممـــا يُجِنّ فؤادى أزِفَ الرحيلُ بغُربتى وبِعادى

فلما قضَينا حجَّنا وانصرفْنا راجعين ، مررنا بذلك المنزل ، وقد تضاعف حُسنُه وتمّت بهجتُه ، فقلت لصاحبى : أمض بنا إلى صاحبتنا فلما أشرفْنا على الخيام ، فصمدنا رَبوة ونزلنا وَهدة ، إذا هى تتهادى بين خمسٍ ما تصلُح أن تكون خادماً لأدناهن ، وهنّ يَجنين من نَور ذلك الزَّهر ، فلمّا رأيننـا وقفنَ فقلنا : السلام عليكنّ فقالت من بينهن وعليكَ السلام ، ألستَ صاحبى ؟ قلتُ : بلى قُلْن : وتعرفينَه ؟ قالت : نعم ، وقصّت عليهن القصّة ما خَرمت حرفا . قُلن لها : ويحك ، فما زوّدتِه شيئاً يتعلّل به ؟ قالت : بلَى ، زوّدته لحداً ضامرا ، ومَوتا حاضرا فانبرَتْ لها أنضرُهنّ خدّا ، وأرشقُهُنّ قدّا ، وأسحرهن طَرفا ، وأبرعهنّ شكلا[2] ، فقالت : والله ما أحسنتِ بَدْءاً ، ولا أجملتِ عَوْدا ، ولقد أسأتِ فى الرّد ، ولم تُسكافئيه فى الوُد ، فما عليكِ لو أسعفتِه بطَلِبَتِه ، وأنصفتِه فى مَودته ، وإنَّ المسكانَ لخالٍ ، وإنَّ معك من لا يَنِمّ عليك فقالت : أمَا والله لا أفعلُ من ذلك شيئاً أو تَشركينى فى حُلوه ومُرّه . قالت لها تلك إذاً قِسْمةٌ

---

(١) الجانب : المجتنب المحقور . فى بعض النسخ : « خائب » . وانظر الحيوان (٦ : ٢٦٢) .
(٢) ن : « وأبدعهن شكلا »

ضِيزى ، أتعشقين أنت وأناك أنا ؟ قالت أخرى منهن قد أطلتنّ الخطاب فى غير أَرَب ، فسَلْن الرجل عن نِيّته ، وقصده وبُغيته[١] ، فلعلّه لغير ما أنتنّ فيه قَصَد[٢] . فقلن : حيّاكَ الله ، وأنعمَ بك علينا ، مَنْ تكون ، وممن أنت ، وما تُعانى ، وإلامَ قصـدت ؟ فقلت : أمّا الأسم فالحسن بن هانئ ، رجلٌ من اليمن ، ثم مِن سَعد العَشيرة ، وأحَد شعراء السلطان الأعظم[٣] ، ومَن يُدنَى مجلسُه ، ويُتّقى لسانه ، ويُرهَب جانبه وأمّا قصدى فتبريد غلّة ، وإطفاء لَوعةٍ ، قد أحرقت الكبدَ وأذابتها[٤] . قالت : لقد أضفتَ إلى حُسن المنظر كرم المَخبر ، وأرجو أن يُبلغك الله أمنيّتك ، وتنالَ بغيتَك ثم أقبلتْ عليهنّ ، فقالت : ما بواحدةٍ منكن عن مثله مَرغَب[٥] ، فتعالَين نَشترك فيه ، ونقترعْ عليه ، فمن واقعَتها القُرعة منّا تكون هى البادية . فاقترعن فوقعت القُرعة على المَليحة التى قامت بأمرى ، فعلّقن إزاراً على باب مغار يجاورهنّ وأدخِلتُ فيـه ، وأبطأنَ عنّى وجعلت أتشوّف لدخول إحداهن علىّ ، إذ دخل علىّ أسود كأنه سارية ، وبيده شىء كالهِراوة ، قد أنعظ بمثل رأس الخفيدد[٦] ، قلتُ : ما تريد ؟ قال : أنيكك فهمّني والله نفسى ثم صحتُ بصاحبى ، وكان أيِّداً[٧] ، فبالحَرَى والله ما تخلّصت منه حتّى خرجنا من الغار ، وإذا هنَّ يتضاحكن ويَتهادَيْن إلى الخيَمات ؛ فقلتُ لصاحبى : من أينَ أقبل الأسود ؟ قال : كان يرعى غنماً إلى جانب الغار فدعونه ، فوسوسن إليه شيئاً فدخل عليك فقلت أبا علىّ : أتُراه كان يفعل فىّ شيئاً ؟ فقال : أتراكَ خَلَصتَ منه . فانصرفت وأنا أخزى الناس .

(١) ن : « عن قصته وبغيته » .
(٢) هذه الكلمة ليست فى ن .
(٣) فى بعض النسخ : « وخير » بدل « وأحد »
(٤) ن : « وأذابته » . والكبد مما يذكر ويؤنث .
(٥) فى بعض النسخ : « ما الواحدة منكن غير ملتمسة مرغبة »
(٦) الخفيدد : الظليم ، وهو ذكر النعام . فى بعض النسخ : « الحنيد » ، تحريف .
(٧) الأيد : القوى ذو الأيد . فى بعض النسخ « متدانيا » ، صوابه من ن .

قال إسماعيل : فقلتُ : نا كَذَكَ والله الأسود . فقال : مالَكَ أبعدك الله ، فوالله لقد كتمتُ هذا الحديثَ مخافةَ هـذا التأويل حتى ضاق به ذرعى[١] ، ورأيتك موضعاً له ، فبحقّى عليك إلا أذعته قال إسماعيل : فما نُهت به حتى مات[٢] ٤٣٦ / ٣

خبر ذى الرمة

قال أبو صالح الفَزارىّ ذكرنا ذا الرُّمة ، فقال عِصمة بن عبـد الملك[٣] شيخ منّا ، قد بلغ عشرينَ ومائة سـنة لإبّاى فاسألوا عنه ، كان من أظرف الناس ، آدمَ خفيفَ العارضين ، حسن المَضحك ، حُلو المنطق ، و إذا أنشد بَرْبَرَ وجَشَّ صـوتُه[٤] ، و إذا راجعك لم تَسأم من حديثه وكلامه ، وكان له إخوةٌ يقولون الشعر ، منهم مَسعود ، وهشام ، وأوفَى[٥] ، كانوا يقولون القصيدة فيزيد عليها الأبياتَ ، فيغلب عليها فتذهب له ، فجَمعنى و إيّاه مربعٌ[٦] فأتانى يوماً ، فقال لى يا عصمة : إن مَيّة مِنقَرية و بنو مِنقر أخبث حَىّ ، وأقوفُه لأثر ، وأعطفه بشَرٍ[٧] ، فهل عندك ناقةٌ نزدار عليها مية ؟ قلت : والله إن عندى للجؤذر قال : علىّ بها . فركبنا جميعاً وخرجْنا حتى أشرفنا على بيوت الحى فإذا هم خُلوف[٨] ،

---

(١) فى بعض النسخ : « صدرى »

(٢) انظر الخبر التالى فى مجالس ثعلب ٣٩ والأغانى (١٦ ١٢٤) ومصارع العشاق ١٣٧ وتزيين الأسواق ٧٩ وشرح شواهد المغنى للسيوطى ٢١٠

(٣) ن : « عصمة بن الملك » ، وفى معظم المراجع « عصمة بن مالك »

(٤) بربر ، من البربرة ، وهى كثرة الكلام والجلبة باللسان وجش ، من الجشش ، وهو صوت غليظ فيـه بحة . وفى الأصول : « بزيتة حسن صوته » ، صوابه فى مجالس ثعلب والأغانى .

(٥) هذا ساقط من ن .

(٦) المربع : المنزل فى الربيع . وفى المجالس : « فجمعنى وإياهم »

(٧) وأعطفه بشر ، من ن . وفى المجالس : « وأعلمه بشر » .

(٨) الخلوف : جمع خلف ، بالفتح ، وهم القوم الذين ذهبوا من الحى يستقون وخلفوا أثقالهم . ابن الأعرابى : الخلوف : الحى إذا خرج الرجال وبقى النساء .

وإذا بيتُ ميَّة ناحيةً ، فعرفن ذا الرمة فتقوَّض النساء إلى ميّ(١) ، وجئنا حتى أنخنا ، ثم دنونا فسلّمنا وقعدنا نتحدَّث ، فإذا هى جاريةٌ أملودٌ واردة الشَّعر(٢) بيضاء تفمرُها صُفرة ، وعليها ثوبٌ أصفر ، وطاقٌ أخضر ، فقلن : أنشدنا ياذا الرُّمة . فقال : أنشدهنّ يا عِصمة . فأنشدتُهن :

نظرتُ إلى أظعان ميّ كأنها   ذُرى النّخل أوأثل تَميل ذوائبُه
فأعربتِ العينانِ والصدرُ كاتم   بمغرورِق نَمّت عليه سَواكبُه(٣)
بُكاً وامقٍ جاء الفراق ولم تَجُل   جوائلَها أسرارُهُ ومَغايبه

فقالت ظريفةٌ منهنّ : الكن الآن فلتَجُلْ قال : فنظرتْ إليها ميّةُ متكرِّهة ، ثم مضيتُ فى القصيدة ، حتى أنتهيت إلى قوله :

إذاسرحت من حُبِّ ميّ سوارحٌ   على القلب لبّته جميعاً عوازبُه(٤)

فقالت الظريفة : قتلتِه قتلكِ الله . قالت مَيّة : ما أصحَّه وهنيئاً له . فتنفَّس ذو الرمة تنفُّسا ظننت معه أنَّ فؤاده قد انصدع ، ومضيت فيها حتى انتهيت إلى قوله :

وقد حَلفتْ بالله ميّةُ ما الذى   أقول لها إلّا الذى أنا كاذبُه
إذاً فرمانى الله من حيث لا أرى   ولا زال فى أرضى عدوٌّ أحاربه

فالتفتتْ إليه فقالت : خَفْ عواقب الله . ومضيتُ فى القصيدة حتى أنتهيت إلى قوله

إذا راجعَتك القولَ ميّةُ أو بدا   لك الوجهُ منها أو نضا الثوبَ سالبُه

---

(١) تقوضن : جئن وذهبن فى غير استقرار كما يتقوض النمل . ن : « فتفرق النساء » وفى سائر النسخ : « فتعرض » صوابهما فى مجالس ثعلب .
(٢) أملود : ناعمة مستوية القامة . والشعر الوارد : المسترسل الطويل .
(٣) فى الديوان ٤٠ : « فأبديت من عينى » . وفى المصارع والتزيين والأغانى وأمالى القالى (٣ : ١٦٣)

* فأسبلت العينان والقلب كاتم *

(٤) فى المجالس : « آبته » بدل « لبته » .

فيا لك من خدٍّ أسيل ومَنطق   رخيم ومن خَلْق تعلّل جادِبُه[(١)]

فقالت الظريفة : ها هى ذه قد راجَعَتْك ، وقد بدا لك الوجهُ منها ، فمَن لك بأن يَنضُوَ الدّرعَ سالبُه ؟ فالتفتت مَيّة إليها فقالت : قاتلكِ الله ، ما أنكَرَ ما تُجيبين به . فتحدّثْن ساعة ، ثم قالت الظَّريفة للنساء إنّ لهـذين لشأناً ، فقُمن بنا وقتُ معهن ، فجلستُ فى بيتٍ أراهما منه ، فما رأيتُه بَرِح من مَقعده ، ولا فقدتُه[(٢)] ، فسمعتُها قالت له : كذبتَ والله . ولا أدرى ما قال لها ، فلبثتُ قليلاً ، ثم جاءنى ومعه قارورةٌ فيها دُهن ومعه قلائد للجؤذر ، فقال : هذا دُهنُ طِيبٍ أتحفتنا به ، وهـذه قلائدُ للجؤذر ، ولا والله ما أقلّدهنّ بعيراً أبدا ! وشدّ بهنّ ذوائبَ سيفه وانصرفنا فكُنا نختلف إليها حتى انقضى الرَّبيع ، ودعا النّاسَ المَصِيف ، فأتانى فقال : هيا عِصمة ، قد رحلَتْ ميّ ولم يبقَ إلّا الآثار ، ورسومُ الدّيار . وأنشدَنى :

ألا يا اسلمى يا دار ميّ على البلى   ولا زال منهلاً بجَرْعائك القَطْرُ[(٣)]

خبر المأمون ويحيى بن أكثم

٤٣٧/٣ خرج[(٤)] المأمونُ فى يوم عيدٍ وقد ركب الجندُ أمامَه ، ومعه يحيى بن أكثمَ يضاحكه ويحادثه ، إذ نظر إلى غلامٍ من الجنـد فى غاية الفَراهة ، عليـه ثوبُ حريرٍ أخضر ، وثوبٌ موشًّى مزرّر بالذهب ، فالتفت إلى يحيى بن أكثم فقال له : يا يحيى ، ما تقول فى هذه البضاعة ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، إنّ هذا لقَبيحٌ من إمام مثلك مع فقيهٍ مثلى . قال : فمن الذى يقول :

قاضٍ يرى الحدَّ فى الزِّناء ولا   يَرى على مَن يلوط من باسِ

فقال : دعبل ، الذى يقول :

ولا أرى الجور ينقضى وعلى الـ   أمّة والٍ لآل عبّاسِ

(١) الجادب : العائب فى بعض النسخ « جاذبه » بالذال المعجمة ، تحريف .
(٢) فى بعض النسخ : « قعدته » .
(٣) البيت لذى الرمة .
(٤) خبر المأمون هذا مما انفردت به نسخة ن .

قال : يُنفَى إلى السِّنْد ، وإنما داعَبْناك . ثم أنشأ المأمون يقول :

أيها الراكبُ ثوبًا　　　حريرٌ وحديدُ
جئتَ للعيد وفى وجـ　　ـهك للأعيُن عيدُ
أنت جندىٌّ ولكنْ　　　فيك للحسن جنودُ(١)

الفضل والأمين

الفضل بن الربيع(٢) قال : قعد المخلوع للناس يوماً وعليه طيلسانٌ أزرق ، وتحتَه لِبْد أبيض ، فوقَّع فى ثمانمائة قِصَّة ، فوالله لقد أصابَ فما أخطأ ، وأسرع فما أبطأ ، ثم قال لى : يا فضل(٣) ، أترانى لا أُحسن التدبير والسياسة ، ولكنِّى وجدت شَمَّ الآسِ ، وشُربَ الكاسِ ، والاستلقاء من غير نعاس ، أشهى إلىَّ من ذلك

خبر أبى عيسى وأبى نواس

قال ابن قُتَيبة خرج أبو عيسى جبريلُ بن أبى عيسى إلى متنزَّه له بالقُفْص(٤) ، ومعه الحسن بن هانئ ، فى آخر شعبان ، فلما كان اليومُ الذى أوفَى به الشَّهر ثلاثين يوما قيل له : إن هذا يومُ شكّ ، وبعض أهل العلم يصومُه ، فقال لا عليك ، ليس الشكُّ حجَّةً على اليقين حدثنا أبو جعفر(٥) عن النبىّ صلى الله عليه وسلم قال : « صُوموا لرُؤيته وأفطِرُوا لرؤيته » ثم قال أبو عيسى(٦)

لو شئتَ لم نبرحْ من القُفِص　　　نشربُها حمراء كالحُصِّ(٧)

---

(١) إلى هنا ينتهى النص الذى انفردت به نسخة ن . وجاء بعده فيها « تم الجزء التاسع والأربعون والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد الكريم نبيه وخيرته من خلقه وصفوته من بريته وعلى آله وصحبه الطيبين وسلم تسليما »

(٢) بدله فى ن : « الربيع »

(٣) ن : « يا ربيع »

(٤) القفص ، بالضم : قرية مشهورة بين بغداد وعكبراء ، كانت من مواطن اللهو ومعاهد النزه ، وتنسب إليها الخمور الجيدة والحانات الكثيرة .

(٥) ن : « أبو معشر »

(٦) فى بعض النسخ : « ثم قال لابن أبى عيسى »

(٧) الحص ، بالضم : الورس ، أو الزعفران .

نَسرِق هذا اليومَ من شَهرنا والله قد يعفو عن اللصِّ

وصف أبي نواس لمجلس شراب

وذكروا أنّ أبا عيسى خرج إلى القُفص متنزِّها ومعه الحسن بن هانئ ، فحمله وخلعَ عليه ، فأقام فيها أسبوعاً ، ثم قال بحياتى صِفْ مجلسنا والأيّامَ كلّها . فقال فى ذلك :

يا طيبَنَا بقُصور القُفص مُشرقةً بها الدّساكر والأنهار تطّردُ(١)
لمّا أخذْنا بها الصهباءَ صافيةً كأنها النارُ وسط الكأس تتّقدُ
جاءتك من دَنّ خمّارٍ بطينتها صَفراء مثل شُعاعِ الشمس ترتعد(٢)
وقام كالبدر مَشْدوداً قراطقُه ظَبْى يكاد من التّهييف يَنعقد
فسَلَّها من فم الإبريق فانبعثت مثل اللّسان جَرَى واْستمسك الجسد(٣)
فلم نزلْ فى صَباح السبت نأخذُها والليلُ يأخذنا حتى بدا الأَحدُ
واْستشرقت غُرّة الاثنين واضحةً والجدى مُعترضٌ والطّالع الأسدُ
وفى الثُّلاثاء أعملنا المطىَّ بها صهباء ما قَرَعتها بالمِزاج يد(٤)
والأربعاء صفا فيه النعيمُ لنا والكأس يَضحك فى حافاتها الزَّبدُ
ثُمَّ الخميس وَصلناهُ بليلته قَصفاً وتمَّ لنا بالجمعة العدد(٥)
يا حُسنَنا وبحارُ القُفص تَغمرنا فى لُجّة الليل والأوتار تَجتلدُ
فى مجلسٍ حوله الأشجار مُحْدقة وفى جَوانبه الأطيار تَغترد
لا نستخفّ بساقينا لعِزّته ولا يردّ عليه حكمَه أحد
عند الهُمام أبى عيسى الذى كَملت أخلاقُه فهى كالأوراق تُنتقَدُ

الدمشقى وأبو عيشونة

أبو جعفر البغدادىّ قال : حدثنا أبو محمد الدمشقى قال : مررتُ ذات ليلة ،

(١) فى بعض النسخ : « ياطيبة » والقصيدة فى ديوان أبى نواس ٢٦٧
(٢) فى بعض النسخ : « من بيت خمار »
(٣) فى بعض النسخ : « فصبها »
(٤) ن : « للمزاج »
(٥) فى بعض النسخ : « وتم فيه لنا بالجمعة »

أيام فتنة المُستعين ، والقمر يزهَرُ بباب الشام ، فإذا أنا بشيخ غليظ ، أصلعَ نَشوان ، قد توشَّحَ فى إزارٍ أحمر ، ومال على شِقّه الأيمن ، وفى يده خُوصة يَشمّها[(١)] ويقول :

عشرون ألفَ فتًى ما منهم أحدٌ   إلاّ كألف فتى مِقدامةٍ بَطَلِ
أضحتْ مَزاودُهم مملوءةً نَشَباً   ففرّغوها وأوكَوها على الأمل[(٢)]

فقلت له : أحسنت ، لله أنت . فقال : أتُحبّ رقيقةً ؟ فقلت : ما أحوجنى إليها . فقال :

٤٣٨ / ٣ إنما هَيّج البلاَ   حينَ عضّ السفرجلاَ
وعلا الوردُ وجنتَيه   فأبدى التخجّلا
يفضح البدر فى الكَما   ل إذا البدر أُكملا
ولقد قام لحظُ عَينى   على القَلب بالقِلا[(٣)]

قلت له : أبو من أعزك الله ؟ قال : أبو عيشونة الخيّاط[(٤)]، شهدتُ حروب ابن زُبيدة كلَّها ، وجاريْت الفِتيان فى غاية كلِّ مَيدان ، واعترفَ لى كلّ فاتك ، وأذعنَ لى كلُّ شاطر ، ونزلت تلك الدارَ عشرين سنة وأومأ إلى سجن بغداد ، ثم تنفّس الصُّعَداء . وقال : أنا الذى أقول :

لى فؤاد مُستهامُ   وجُفون ما تَنامُ
ودُموعٌ آخرَ الدّهر   بعينىَّ سِجَام[(٥)]
وحَبيب كلما خا   طبتُه قال سلام
فإذا ماقلت : صِلْنى   قال لى ذاك حَرام

---

(١) ن : « خوصية يتنسمها »
(٢) النشب : المال ناطقه وصامته
(٣) ن : « بالفلا »
(٤) فى بعض النسخ : « أبو عشيرة »
(٥) يقال : سجم الدمع سجوما وسجاما ، إذا سال .

ثم بَكى نحالُجاً ، فلما أفاق قلت : ما يُبكيك ؟ قال : وكيف لا أبكى ، ولى حبيبٌ بالبصرة عُلّقته وهو ابنُ سبعَ عشرة سنة ، ثم غِبتْ عنه ثلاثا وثلاثين سنة ، فلما عِيلَ صبرى خرجت إلى البصرة فطُفت فى شوارعها حتى رأيته ، فما رأيتُ وجها أحسن منظرا ولا أزهى منه[1] ثم أنشأ يقول :

مُرَدَّد فى كَمَده[2] مُعذَّب فى جُهُده
حلاّ به السُّقم فما أمرضَه فى جَسده
يَرحمـه لِمَا بِهِ من ضُرِّه ذو حسده[3]

ثم ودّعنى ومضيتُ .

وحدّثنى أبو الفضل قال :

حديث جارية فى الطواف

إنّى لَفِى الطّوافِ أمام الحِجْر ، إذ سمعتُ حنيناً يخرج من بينِ الأستار ، وإذا قائل يقول :

عَفَا الله عمّن يحفظ الودّ جَهدَه ولا كان عفوُ الله للناقض العهدِ
وضعت على الأستار خدّىَ ليلةً ليجمَعنى مع من وضعتُ له خدّى[4]

قال : فرفعت الأستار فإذا جاريةٌ مُنفردة ، كأنّها شمس تجلّت عنها غمامة فقلت يا هذه لو سألتِ الله الجنّةَ مع هـذا التضرُّع والبكاء ما حَرمك إيّاها قال : فسترتْ وجهَها ، وقالت : سُبحان مَنْ خلق فسوّى ، ولم يَهتِك العلانية والنّجوى أما والله إنّى لفقيرة إلى رحمة ربّى ، وقد سألتُه أكبرَ الأمرين عندى ، رجاءَ فضله ، وأتكالاً على عَفوه ثم ولّت عنى ، فاستعذتُ بالله من الشيطان الرجيم .

حديث مسلم ابن عبد الله وزبان

حدّث مُسلم بنُ عبد الله بن مسلم بن جُندب قال خرجت أنا وزبّان

(١) ن : « فما رأيت وجها أحسن ولا منظر أزهى منه »
(٢) ن : « مزرد » .
(٣) فى بعض النسخ : « لما بدا » .
(٤) ن : « خدا ذابلة » ، وتقرأ « ذابلة » فى هذه الرواية حالا .

السّواق[1] إلى العَقيق ، فلقِينا نسوةً نازلات من العقيق ، لهنّ جمال وشارة ، وفيهن جارية حُسّانة العينين[2] ، فلما رآها زبان قال لى يابن الكرام دمُ أبيك والله فى ثيابها ، فلا تطلبْ أثراً بعد عين . وأنشد قول أبى مُسلم بن جُندب :

ألا يا عبادَ الله هـــذا أخوكم قتيلاً فهل منكم له اليــومَ ثائر
خُذوا بدَمى إنْ مِتُّ كلَّ مليحة مريضَةِ جفن العين والطرفُ ساحرُ

قال : فقالت لى الجارية أنت أبن جُندب ؟ قلت : نعم قالت : فاغتنمْ نفسَك واحتسِب أباك ، فإنّ قتيلنا لا يُودَى ، وأسيرَنا لا يفْدى .

٤٣٩/٣ الزُّبير بن بكّار ، عن عبد الله بنُ مسلم بنُ جندب قال : قلت : — لعبد الله بن مسلم

تعالَوْا أعينونى على الّليل إنه على كُلِّ عَين لا تَنام طويلُ

قال فطرقَنى عيسى بنُ طلحة قال إنّى سمعت قولَك فجئت أُعينك فقلت : يرحمك الله ، أغفلتَ الإجابةَ حتى أتى الله بالفرج

أبو المُهلهل الخُزاعى قال : ارتحلت إلى الدَّهناء[3] ، فسألت عن مىّ صاحبة ذى الرّمة ، فدُفِعت إلى خيمةٍ فيهـا عجوزٌ هيفاء ، فسلّمت عليها ، وقلت أين منزل مىّ ؟ فقالت : ها أنا مىّ . فقلت عجباً من ذى الرمّة وكثرةِ قوله فيك . — خبر مىّ صاحبة ذى الرمة

قالت : لا تعجبْ ، فإنى سأقوم بعُذره . ثم قالت : فلانة ! فخرجتْ من الخيمة جاريةٌ ناهدٌ عليها برقع ، فقالت لها : أسفرى فلما أسفرت تحيّرتُ لِما رأيتُ من حُسنها وجمالها ، فقالت : عَلِقنى ذو الرمّة وأنا فى سِنّ هذه ، وكلُّ جديدٍ إلى بِلى . قلت : عذرتُه والله . واستنشدتُها من شعره ، فأنشدَتنى .

---

(١) السواق ، نسبة إلى بيع السويق ، كما فى أنساب السمعانى ٣١٦

(٢) فى بعض النسخ « خضابية » تحريف وحسانة العينين حسنتهما . وفى قول الشماخ :

دار الفتاة التى كنا نقول لها يا ظبية عطلا حسانة الجيد

(٣) ن : « إلى الرملة » .

ما يكتب على العصائب وغيرها

أبو الحسن قال دخلتُ على هارون الرشيد وعلى رأسه جَوارٍ كالتماثيل ، فرأيت عصابةً منظّمة بالدرّ والياقوت ، مكتوباً عليها فى صفائح الذهب :

ظلمتنى فى الحبّ يا ظالمُ والله فيما بيننا الحاكمُ

قال : ورأيتُ فى عصابةٍ أخرى

مالى رَميتُ فلم تُصبك سهامى ورميتَنى فأصبتنى يا رامى

قال : ورأيتُ فى عصابةٍ أخرى : « وضع الخدّ للهوى عز » . قال : ورأيت فى صدر أخرى هلالاً مكتوبا عليه :

أفلتُ من حُـور الجِنانِ وخُلقتُ فتنةَ من يرانى

قال إسحاق بن إبراهيم دخلت على الأمين محمد بن زُبيدة ، وعلى رأسه وصائفُ فى قراطقَ مفروجة[1] ، بيد وصيفة منهن مروحة مكتوب عليها :

بىَ طاب العيشُ فى الصّيــف و بى طاب السرورُ
مُمسكى يَنفى أذى الحــرّ إذا أشتد الحرورُ
النَّدى والُجود فى وجــه أمين الله نورُ[2]
ملك أســلمه الشّبــه وأخــلاه النّظير

وفى عصابتها :

ألا بالله قُولوا يا رجالُ أشمسٌ فى العصابة أم هلالُ

وفى أخرى :

أتهوَوْن الحيـاةَ بلا جُنونٍ فـكُفّوا عن مُلاحظة العيونِ

وكتبت « ورد » جاريةُ الماهانى على عِصابتها ، وكانت تُجيد الغِناء مع فصاحتها و براعتها

(١) القرطق بضم القاف وفتح الطاء وضمها : القباء ، معرب « كرته » .
(٢) هذا البيت ساقط من ن .

تمّت وتمّ الحُسن فى وَجهها … فكُلُّ شىء ما سواها مُحالْ

للنّاس فى الشّهر هلالٌ ولى … فى وَجهها كلَّ صباح هلال[(١)]

وكتبت فى عِصابتها بيتين من شعر الحسن بن هانئ ، وهما :

يا راميًا ليس يدرى ما الذى فَعلا … عليك عَقْلى فإنّ السهم قد قَتَلا[(٢)]

أجريتَه فى مَجارى الرّوح من بَدَنى … فالنفسُ فى تَعَبٍ والقلبُ قد شُغِلا

ما كتب على طرة عالج

وقال علىّ بن الجهم : خرجتْ علينا « عالج »[(٣)] جارية خالصة[(٤)] ، كأنها خُوط بان ، وهى تَميس فى رُوقةٍ[(٥)] ، وعلى طُرّتها مكتوب بالغالية ، وكانت من مُجّان أهل بغداد مع عِلمها بالغناء :

٤٤٠/٣ ياهلالاً من القُصور تجلَّى … صام قلبى لمقلتَيْهِ وصلَّى[(٦)]

لستُ أدرى أطال ليلىَ أم لا … كيف يدرى بذاك من يتقلّى[(٧)]

لو تفرّغت لأستطالة ليلِى … ولرَعْى النُّجوم كنتُ مُخَلاّ

ما كتب على درع منال

قال : وخرجت إلينا « مَنال »[(٨)] وعليها دِرع خامٍ[(٩)] ، على جانبها الأيمن مكتوب :

كَتب الطرفُ فى فؤادى كِتاباً … هو بالشّوق والهَوى مختوم

---

(١) فى بعض النسخ : « فى كل يوم هلال »
(٢) العقل : الدية . ن : « مهلا عليك فإن السهم »
(٣) ن : « عالج »
(٤) بدل هذه الكلمة فى ن : « بارع » مهملة .
(٥) الروقة : الحسان تروق العين . يقال وصيف روقة ووصفاء روقة ، أى حسان . ن : « ردفه » وفى سائر النسخ « ورقة » .
(٦) فى بعض النسخ : « صام طرفى لمقلتيك »
(٧) يتقلى : يتقلب فى فراشه ، كأنه على المقلى . والشعر والخبر برواية أخرى فى الموشى للوشاء ١٧٣ ليدن
(٨) ن : « مثال » بالثاء .
(٩) ن : « خادم » تحريف والخام ، فسره فى القاموس بأنه الكرباس لم يغسل . والكرباس : ثوب من القطن الأبيض ، فارسى معرب .

وعلى الأيسر مكتوب :

كانَ طَرفى على فُؤادِى بلاءً   إنّ طرفى على فُؤادى مَشوم

قال : وكان على عصابة « ظَبى » جارية سعيد الفارسىّ مكتوبٌ بالذهب :

العينُ قارئةٌ لمَا كتبتْ   فى وَجنتىّ أناملُ الشَّجن

ما كتب على قلنسوة شكل

قال : وحـدّثنى الحسنُ بن وهب قال كتبتْ « شَعبُ » على قَلنسوةِ جاريتها « شَـكْل »(١) :

لم ألق ذا شَجن يبوح بحُبـــه   إلاّ حِسْبتُك ذلك المَحْبــوبا

حذراً عليك وإننى بك واثق   أن لا ينال سواى منك نَصيبا

ما كتب شفيع على قبائه

وكتب « شفيع » خادم المتوكل على عاتق قبائه الأيمن(٢) :

بَدر على غُصن نَضيرْ   شَرِقُ الترائب بالعَبيرْ

وعلى عاتقه الأيسر :

خطّت محاسنُ وجهه   فى صَفحة القمر المُنيرْ(٣)

ما كتبت وصيف على عصابتها

وكتبت « وصيفُ » جارية الطائىّ على عِصابتها :

الـكُفر والسّحرُ فى عَينى إذا نَظرت   فاغرُب بعَينيك يامَغرور عن عَينى(٤)

فإنّ لى سيفَ لحظ لستُ أُغمِــده   من صَنعــة الله لا من صَنعة القَينِ

ما كتب على عصابة مزاج

وكان على عِصابة « مِزاج » ، وهى من مواجِن أهل بغداد وفُتّا كها :

قالوا عليك دُروع الصبر قلت لهم   هيهاتَ إنّ سبيل الصبر قد ضاقا

مايَرجِع الطّرفُ عنها حين يُبصرها   حتى يعـود إليها الطرفُ مُشتاقا

وعصابة عنان

وكتبت « عنان » جارية الناطفىّ على عصابتها من قولها :

---

(١) اسمها مشتق من الشكل ، بالفتح والكسر ، وهو غنج المرأة ودلها وغزلها .

(٢) ن : « فى قباء كان على عاتقه الأيمن »

(٣) فى بعض النسخ : « صفيحة وجهه » .

(٤) جعل هذان البيتان فيا عدا ن مما كتبته جارية الناطفى على عصابتها .

فما زال يشكو الحب حتى حسبتُه تنفّس فى أحشائه وتكلّما[1]

فأبكى لديه رحمةً لبُكائه إذا ما بكى دَمعاً بكيتُ له دما

ما كتبت حدائق فى كفها

وكتبت « حدائق » فى كفها بالحِنّاء

ليس حسن الخِضاب زَيْنَ كَفّى حُسن كَفّى زَيْنٌ لكلّ خِضابِ

ما كتبت جارية حمدان على قلنسوتها

قال : وخرجت علينا جارية حَمدان ، وقد تقلّدت سيفاً محلّى ، وعلى رأسها قلنسوةٌ مكتوب عليها :

تأمّل حُسن جاريةٍ يحار بوجهها البَصر[2]

مؤنثة مذكّرة فهِى أنثى وهِى ذَكر[3]

وعلى حمائل سيفها

وعلى حمائل سيفها مكتوب بالذهب

لم يَكفِهِ سيفٌ بعينيه يقتل مَن شاء بحدّيه

٤٤١/٣ حَتّى تردّى مُرهَفا صارماً فكيف أبقى بين سيفيه

فلو تراه لابساً دِرْعه يَخْطِر فيها بين صفّيه

علمتَ أن السّيف من طَرفه أقتلُ من سَيفٍ بكفّيه

ما كتب على منطقة منصف

وكتبت « واجدُ » على مِنطقة جاريتها « مَنصَف » الكوفيّة :

تَشكّى من غمزة العيـ ن إذا ما مِشتُ تنحلْ[4]

وفؤادى رقّ حتى كاد من صَدرى يَنسلْ

بعضُ ما بى يَصدع القَلـ ب فما ظنُّك بالكلْ

كتابة لابن عبدربه على كأس مذهبة

ومن قولى فيما كتبت على كأس مذهبة :

أشرب على منظرٍ أنيقِ وأمزُجْ بريق الحبيب ريقى

وأحلُلْ وِشاح الكَعاب رفقاً واحذَر على خَصرها الدّقيق

---

(١) جعل هذان البيتان فيما عدا ن مما كتبته وصيف جارية الطائى على عصابتها

(٢) فى بعض النسخ : « بوصفها »

(٣) فى بعض النسخ : « مذكرة مؤنثة »

(٤) ماس يميس : تبختر فى مشيه .

وقُل لمن لام فى التَّصابى … إليك خَـــلٍّ عن الطريق

لصريع الغوانى فى صفة كأس

وقف صَريعُ الغوانى بباب محمد بن مَنصورٍ فاُستسقَى ، فأمر وصيفاً له فأخرج إليه خَمراً فى كَأس مذهبة ، فلما نظر إليها فى راحته قال

ذهبٌ فى ذَهب را … ح بها غُصن لُجينِ
فأتت قُرَّةَ عَينٍ … من يدَىْ قُرةِ عَينِ
قمـــرٌ يَحمل شمساً … مرحباً بالقَمـــرينِ
لا جَرى بينى ولا بيـــنهما طائرُ بينِ
وبَقينا ما بَقينا … أبدًا ملتقيين(١)
فى غَبوقٍ وصبـوح … لم نَبع نقداً بدَين

ما كتب على مروحة

محمد بن إسحاق قال : حدثنى محمد بن عبد الله(٢) قال رأيت على مِروحة مكتوبا :

الحمدُ لله وحدَه … وللخليفة بعدَه
وللمحبِّ إذا ما … حَبيبُه بات عنده(٣)

ما كتب على سرير

وقال : ورأيت فى مجاسٍ سريراً مكتوبا عليه بالذهب :

أشهَى وأعذبُ مِن رَاحٍ ومن وَرْدِ … إلفان قد وَضعا خدًّا على خَـــدِّ
تضمُّ إحداهما أحشاء صاحبـــه … حتَّى كأنهما للقُرب فى عقـد
هذا يَبوح بما لا قاه من حُرَقٍ … وذاك يُظهر ما يُخفى من الوَجد(٤)

ما كتب على عصابة

وفى عصابة أخرى :

فإنْ يحجبوها بالنهار فما لهمْ … بأنْ يحجبوا بالليل عنّى خيالَهَا

ما كتب على عصابة حسناء

قال أبو عَبيدة : ورأيت على [عصابة] حسناء مكتوبا :

(١) فى بعض النسخ : « متفقين »
(٢) فى بعض النسخ : « بن عبد الله »
(٣) ن : « كان عنده »
(٤) فى بعض النسخ : « من حزن » .

كتبتْ فى جَبينها بعَبيرٍ على قَمر
فى سُطور ثلاثةٍ لعن اللهُ مَن غَدر
وتناولتُ كفَّها ثم قلت أسمعى الخَبر[1]
كلُّ شىء سوى الخيا نة فى الحُب يُغتفَرْ
فإذا خانك الحبيـ ـبُ فذرْه إلى سَقَر[2]

٤٤٢/٣ — ما كتب على عصائب وصائف الرشيد

قال الأصمعىّ : رأيت على باب الرشيد وصائف على عصابة كلٍّ واحدة منهن مكتوب :

نحن حُورٌ نَواعِمٌ من أراضٍ مُقدّسهْ
أحسنَ اللهُ رِزقَنا ليس فينا مُنحّسه[3]
فاتق اللهَ يا فتى لا تَدعنى مُوسوسَه

السكرمانى والمأمون

وقال أبو جعفر السكَرْمانىّ يوماً للمأمون أتأذن لى فى دُعابة ؟ قال : هاتِها ويحك فما العيشُ إلاّ فيها ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، إنك ظلمتَنى وظلمت غسّان بن عباد . قال وكيف ذلك ويْلَك ؟ قال : رفعتَ غسّانَ فوق قدرِه ، ووضعتَنى دون قدرى ، إلاّ أنّك لغسّانَ أشدُّ ظلما قال : وكيف ؟ قال : لأنك أقمْتَه مقام هرّ ، وأقمْتنى مقام رَخَمَة . فاستظرف ذلك منه ورفع درجته

دعابة عبد الملك لعطاء

أبو زيد قال : كان عطاء بن أبى رَبَاح مع ابن الزُّبير ، وكان أملحَ الناس جواباً ، فلما قُتل ابن الزُّبير أمّنه عبدُ الملك بن مروان ، فقَدم عليه ، فسأل الأذن ، فقال عبدُ الملك : لا أريده يُضحِكنى ، قد أمّنتُه فلينصرف قال أصحابه : فنحن نتقدّم إليه أن لا يفعل فأذن له عبدُ الملك ، فدخل وسلّم عليه ، وبايعه ، ثم ولّى ، فلم يَصبر عبدُ الملك أن صاح به : ياعطاء ، أمَا وجدَتْ أمُّك اسماً إلاّ عطاء ؟

(١) هذا البيت ساقط من ن .
(٢) هذا البيت من ن فقط .
(٣) ن : « منجسه » بالجيم .

قال : قد والله أستنكرتُ من ذلك ما أستنكرتَه يا أمير المؤمنين ، لو كانت سمّتنى بأُمّىْ المباركة صلوات الله عليها مَريم . فضحك عبد الملك ، وقال : أُخرج .

بين هارون ولاعب شطرنج

لعب رجلٌ بين يدَىْ هارونَ بالشِّطرنج ، فلما رآه قد استجاد لِعبَه وفاوضه الـكلام قال له : ولِّنى نهر بوق قال : بل أوَلّيك نصفه ، اكتبوا عهده على بُوق . قال : فولِّنى على أرمينية . قال : أخشى أن يبطىءُ علىَّ خبرُك قال فغيِّرها . قال : لا أريد أن أبعدَك من نفسى[(١)]

حكم سعد بين بنى راسب وبنى طفاوة

وأُختصم إلى زيادٍ بنو راسب وبنو طُفاوة[(٢)] فى غلام ادّعوه ، وأقاموا جميعاً البيِّنَةَ عند زياد . فأشكلَ على زيادٍ أمرُه ، فقال سعدُ الرابية[(٣)] ، من بنى عمرو بن يَربوع : أصلح الله الأمير ، قد تَبيّن لى فى هذا الغلام القضاء ، ولقد شهدت البيّنةُ لبنى راسب والطّفاوة ، فولِّنى الحـكمَ بينهم قال : وما عندك فى ذلك ؟ قال : أرى أن يُلقى فى النّهر ، فان رَسب فهو لبنى راسب ، وإن طَما فهو للطُّفاوة . فأخذ زيادٌ نعليه وقام وقد غَلبه الضحك ، ثم أرسل إليه فقال[(٤)] ألم أنهَكَ عن المُزاح فى مجلسى ؟ قال : أصلح الله الأمير ، حَضرنى أمرٌ خِفت أن أنساه فضحك زياد وقال لا تعودنّ .

أنصح أهل البصرة وأجملهم

أبو زيد قال : لم يكن بالبَصرة أفصحُ لسانا ولا أظهر جمالاً من الحسن بن أبى الحسن البصرى ، وزُرعة بن أبى حَمزة الهلالىّ .

قال : وأَخبرنى الوليد بن عُبيد البُحترى الشاعر قال :

المتوكل وعبادة المخنث

كنا عند المتوكِّل على الله يوما ، وبين يديه عُبادة المخنّث[(٥)] . فأمَر به

(١) هذا الخبر من ن فقط .

(٢) راسب : حى من جرم المعارف ٥١ وبنو الطفاوة ، بالضم : حى من قيس عيلان . القاموس .

(٣) فى عيون الأخبار (٢ : ٦٠) أن الحـكم هو « ابن عرباض »

(٤) بعده فى ن زيادة محرفة ، وهى « فقال معاوية إذا أبو سفيان قطرة ، ويتركان ماجم من مائه نزيفا وما اشتد من منيته ضعيفا . فكان زرعة إذا ذكر بعد ذلك يقول : ما كان شأنى وشأن معاوية »

(٥) ن : « المؤنث »

فألقى فى بعض البِركِ فى أيام الشتاء ، فابتلّ وكاد يموت بردًا ، قال : ثم أخرج من البركة وكُسى ، وجُعل فى ناحية من المجلس فقيل له : ياعُبادة ، كيف أنت وما حالك ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، جئتُ من الآخرة . فقال له : كيف تركت أخى الواثق ؟ قال : لم أَجُزْ بجهنم فضحك المتوكّل وأمر له بصلة .

نوادر أشعب[1]

قال أشعب : فىَّ وفى أبى الزِّناد عجب ، كنتُ أنا وهو فى كَفالة عائشة بنت عثمان[2] فما زال يعلو وأسفل حتَّى بلغنا غايتنا هذه

قيل لأشعب لو أنّك حفِظتَ الحديث حِفْظكَ هذه النوادر ، لـكان أولى بك . قال : قد فعلتُ قالوا له : فما حفظتَ من الحديث ؟ قال : حدّثنى نافع عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : «من كان فيه خصلتان كُتب عند الله خالصا مُخلصا» قالوا : إن هذا حديث حسن فما هاتان الخصلتان ؟ قال : نَسى نافع واحدة ونَسيت أنا الأخرى .

وقال أشعب : رأيت رُؤيا نِصفُها حقٌّ ونِصفها باطل . قالوا له : كيف ذلك ؟ قال : رأيتُنى أحمل بَدرةً ، فمن شدّة ثِقْلها علىّ كنت أسلَحُ فى ثيابى ، ثم انتبهت فإذا أنا بالسَّلح ولا بَدرة .

ساوم[3] أشعبُ رجلاً بقوس ، فقال له : أقلُّ ثمنها دينار . قال أشعبُ :
٤٤٣/٣ والله لو أنّك إذا رميت بها طائرًا فى جوّ السماء فوقع مَشويًا بين رغيفين ما اشتريتها منك بدينارٍ أبدا

وقيل لأشعب : خفّفتَ صلاتَك . قال : إنّه لم يُخالطها رِياء[4]

---

(١) انظر الأغانى (١٧ ٨٣ — ١٠٥) وجمع الجواهر للحصرى ٥٤ — ٥٦

(٢) فى الأصول : « فاطمة بنت عثمان » ، صوابه فى الأغانى وجمع الجواهر

(٣) ن : « وسام »

(٤) فى بعض النسخ : « لأنها صلاة لا يخالطها رياء »

وضرب الحجّاجُ أعرابيًا سبعمائة سوط ، وهو يقول عند كلّ سوط : شكراً لك يارب فلقيه أشعبُ ، فقال أتدرى لم ضربك الحجّاجُ سبعمائة سوط ؟ قال : ما أدرى . قال : لكثرة شكرك لله يقول الله : (لئن شكرتم لأزيدنكم) فقال الأعرابىّ :

يارب لا شكراً فلا تزدنى أسأتُ فى شكرك فاعفُ عنّى

* باعدْ ثواب الشاكرين منّى *

وسأل رجلٌ من أشعبَ أن يُسلفه ويُؤخّره فقال : هاتان حاجتان ، فإذا قضيتُ لك إحداهما فقد أنصفت قال له الرجل : رضيتُ . قال : فأنا أُؤخرك ما شئتَ ولا أُسلفك

أبو حاتم عن الأصمعى عن أبى القَعقاع . قال : رأيت أشعبَ فى السُّوق يَبيع قطيفة ، ويقول للمشترى أريد أن أبرأ إليك من عَيب . قال : وما ذاك ؟ قال : يحترق تحتها مَن دُفن فيها .

قال أشعب : مَن بال ولم يَضْرط كُتب من الكاظمين الغيظ(١)

وقيل لأشعب هل خُلِق خَلْق أطمع منك ؟ قال : بلى ، أُمّى ؛ فإنّى كنت إذا جئتها بفائدةٍ قد أُعطِيتُها قالت : ما جئتَ به ؟ فأتهجّى لها الشىء حرفا حرفا . ولقد أُهدِى لنا مرّةً غلام فقالت ما أهدى لنا ؟ قلت : غين . قالت : ثم ماذا ؟ قلت : لام ألف ميم فأُغمى عليها ، وجعلَت تَضرِط(٢) . ولو أخبرتها به جملةً لطار قلبُها فَرحا(٣)

وقيل له : ما بلغ من طمعك ؟ قال : لم أنظرْ إلى اثنين يتسارّانِ إلاّ حسبت أنّهما يأمران لى بشىء .

(١) نسب هذا القول فى عيون الأخبار (٣ ٢٧٦) إلى ابن شبابة مولى بنى أسد .
(٢) الكلام بعد « حرفا حرفا » إلى هنا ساقط من ن .
(٣) فى بعض النسخ « ولو أكلت لها الحروف لماتت فرحا »

ونظر أشعبُ إلى رجل قَبيح الوجه ، فقال : ألم يَنهكم سليمان بن داود أن تخرجوا بالنّهار .

ومرّ أشعب برجلٍ نجّار يعمل طبقا[١] فقال له : زد فيه طوقا واحدا تتفضّل به علىّ . قال : وما يدخل عليك من ذلك ؟ قال : لعلّ يوماً يُهدى إلىّ فيه شىء .

قال الأصمعى : أخبرنى هارون بن زكريا عن أشعب قال : أدركتُ الناس يقولون : قُتِل عثمان قال الأصمعى : وعاش أشعبُ إلى زمان المهدىّ ورأيته .

من نوادر الأعمش

دخل رجل على الأعمش يسأله عن مسألة ، فردّ عليه فلم يَسمع ، قال له : زدنى فى السماع يرحمك الله . قال : ما ذلك لك ، ولا كَرامة قال : فبينى و بينك رجلٌ من المُسلمين . قال : فخرجا إلى الطّريق ، فمرّ بهما شَريك القاضى فقال : إنى حدّثت هذا بحديثٍ فلم يسمَع ، فسألنى أن أزيده فى السماع لأنّه ثقيل السمع وزَعم أنّ ذلك واجبٌ له ، فأبيتُ قال له شريك : عليك أن تزيدَه ، لأنّك تقدر أن تزيد فى صوتك ، ولا يقدر أن يزيد فى سمعه

أتت ليلةُ الشكّ من رمضان ، فكثُر الناس على الأعمش يسألونه عن الصّوم ، فضَجر ، ثم بعث إلى بيته فى رُمّانة[٢] فشقّها ووضعَها بين يديه ، فكان إذا نظر إلى رجل قد أقبلَ يريد أن يسأله تناول حَبّة فأكلها ، فكفَى الرّجلَ السؤالَ ونفسَه الردّ

قال رَقَبة بن مَصقلة : سفِهَ علينا الأعمش يوماً ، فقالت امرأته من وراء السِّتر : أحمِلوا عنه ، فوالله ما يَمنعه من الحجّ منذ ثلاثين سنةً إلاّ مخافةُ أن يَلطِم كرِيّه[٣] ، أو يشتم رفيقَه .

طلبت بنتُ الأعمش من الأعمش حاجةً ، فجبها بالردّ[٤] ، فقالت : والله

(١) فى الأغانى (١٧ — ٩٠) أنه وقف على امرأة تعمل طبق خوص .
(٢) فى بعض النسخ : « فجىء إليه برمانة »
(٣) الكرى : المكارى ، وهو من يعير دابته بأجر
(٤) كلة « بالرد » ليست فى ن .

ما أعجبُ منك ، ولكنِّى أعجب من قوم زوّجوك .

ودخل رَقَبَة بن مَصقلةَ على الأعمش ، فقال إنّا والله لنأتيك فما تنفعُنا ، ونتخلّف عنك فما تضرُّنا ، و إنّ الوقوف إليك لذُلّ ، و إنّ تركَكَ لحسرة ، تُسأل الحكمة فكأنما تُسْعَط الخردل ، وما أشبِّهك إلّا بالصّماخيقون(١) ، فإنّه كريه الشّربة ، نافعُ المعدة . فرفع رأسَه الأعمش وقال : مَن هذا المتكلم ؟ فقيل له : رقبة بن مَصقلة . فنكّس رأسه

٤٤٣/٣ وقال رجلٌ من تلاميذ الأعمش : صَنعتُ للأعمش طعاما ، ثم دعوتُه ، فمضى معى وأنا أقوده ، حتّى سقطت رجلُه فى حُفرة يعملها الصِّبيان للكرة ، فقال : ما هذا ؟ قلت : حُفرة يعملها الصبيان للكرة . قال : لا ، ولكنّك حفرتها لتقع رجلى فيها . والله لا أكلتُ عندك يومى هذا طعاما . قال فحملت الطعام إليه ، ثم صنعتُ له بعد ذلك طعاما ودعوته إليه ، فقال : ادخل بنا الحمّامَ قبل ذلك فأدخلته الحمام ، فلما جئت أن أصبّ الماء الحارّ على رأسه قال : ما دعاك إلى هذا ؟ أردت أن تسلُخ قفاى ، والله لا أكلت عندك يومى هذا طعاما ! قال: فحملتُ الطعام إليه(٢)

وكثر الشَّعر على الأعمش فقلنا له : لو أخذتَ من شَعرك ؟ قال : لا أجد حجّاما يسكت حتى يفرُغ . قلنا له : فإنا نأتيك بحجّامٍ ونتقدّم إليه أن يسكُت حتّى يفرُغ . قال فافعلوا . قال فأتيناه بحجّام وأعذرنا إليه ألا يتكلم حتى ينقضىَ أمرُه ، فبدأ الحجّام بحلقه ، فلمّا أمعنَ فى حَلقه سأله عن مسألة ، فنفضَ ثيابَه(٣) وقام بنصف رأسه محلوقاً ، حتى دخل بيته ؛ ثم جئناه بغيره ، فقال

(١) لم نجد له ذكرا فى كتب المفردات الطبية ، إلا أن يكون « السقوطن » وهو ما يطلق عليه « حى العالم » انظر تذكرة داود .

(٢) قال فحملت الطعام إليه ، ليست فى ن .

(٣) فى بعض النسخ : « فمض بنابه »

لا والله لا أخرُج إليه حتى تصوّموه أو تحلّفوه فحلّفناه ألّا يسأله عن شىء فخَرَج إليه[1]

تبرم محمد بن مطروح

ولمحمّد بن مطروح الأعرج من التبرُّم المليح، والضجَر الموقع، ما هو أحسنُ من هذا وأوقع

وسأله رجلٌ يوما ما تقول يرحمك الله فى رجل مات يوم الجمعة، أيعذَّب عذاب القبر؟ قال: يُعذَّب يومَ السبت

وقال له آخر: أتجد فى بعض الحديث أن جهنّم تخرب؟ قال: ما أشقاك إن أتّكلت على خرابها.

واستسقى بالنّاس يوماً، فأسرع بالصّلاة قبل أن يتوافى الناسُ، فلما أنصرف تلقّاه بعض الوزراء، فقال له: أسرعت أبا عبد الله قال: ليس علينا أن نَنتظر حتى تشربوا وتأكلوا[2]

هو وقومس

وكانت لقومس[3] الكاتب منه منزلة وجِوار، وكان يُتحفه ويتفقّده بما أمكنه من الهدايا، وكانت صلاتُه معه فى الجامع والأعرجُ صاحب الصلاة، فإذا حضرت الصلاةُ ولم يحضُر قومس[4] قال لبعض القَوَمة: أنت يا شيطان، كلّم هؤلاء الكلاب لا يقيموا الصلاةَ حتى يأتى ذا الخِنزير فكان برُّه فى حبس الصلاة عليه برًّا العقوقُ خيرٌ منه

هو وخصى زرياب

وكان يجلس إليه خَصِىّ لزِرْيابٍ، قد حجّ وتنسّك ولزِم الجامع، فيتحدّث فى مجلسه بأخبار زِرياب، ويقول: كان أبو الحسن رحمه الله يقول كذا وكذا فقال له: الأعرج: من أبو الحسن هذا؟ قال زِرياب قال: بلغنى عنه أنه كان أخرقَ الناس لاستِ خَصِىّ

(١) ن: «وكذلك خرج إليه»
(٢) ن: «أن ننتظر الثمالى حتى يشربوا البنش»
(٣) فى بعض النسخ: «لفراس»
(٤) فى بعض النسخ: «فراس»

وسأله مرّة وقال له : ما تقول فى الكبش الأعرج . أيجوز فى الأضحية ؟ قال . نعم والخصىُّ أيضا مثلك

أبو يعقوب الخريمى ومنصور ابن عمار

وسمع أبو يعقوب الخريمىُّ منصورَ بن عمّار صاحب المجالس[1] ، يقول فى دعائه[2] : « اللهم اغفر لأعظمنا ذنبا ، وأقسانا قلبا ، وأقربنا بالخطيئة عهداً ، وأشدّنا على الدنيا حرصا » . فقال له : امرأتى طالق إن كنتَ دعوتَ إلّا لإبليس

ابن طاوس وابنا عبدالله بن الحسن

الأصمعى قال : حدّثنا بعضُ شيوخنا عن ابن طاوس قال أقبلت إلى عبد الله بن الحسن ، فأدخلنى بيتاً قد نُجِّد بالرُّهاوىّ والميسانىّ[3] ، وكل فِرْشة شريفة[4] . قال : فبسطت نِطْعاً[5] وجلست عليه ، وابناه محمد وإبراهيم صبيّان يلعبان ، فلما نظرا إلىّ قال أحدهما لصاحبه : ميم فقال له الآخر : جيم . فقلت أنا : نون واو نون . فاستغربا ضحكا وخرجا إلى أبيهما .

قصة الحائك وأبى على الأشرس

أبو زيد قال سكِر حائكٌ من الزُّطّ[6] ، فحلفَ بالطلاق ليغنّينه أبو على الأشرس[7] ، فمضى معه جماعةٌ إلى أبى على ، فأخبروه ، وقالوا سكِر وامتلأ[8] وحلف بالطّلاق ليغنّينّه فأقبل على الحائك ، فقال يا مُرْد سَبْز[9] ، يا مُرْد

---

(١) ترجم له ابن الجوزى فى صفة الصفوة (٢ ١٧٣) والخطيب فى تاريخ بغداد (١٣ ٧١ — ٧٩) .

(٢) ن : « إصرارا »

(٣) الرهاوى نسبة إلى الرها بضم الراء : مدينة بالجزيرة والميسانى نسبة إلى ميسان ، وهى كورة بين البصرة وواسط . فى بعض النسخ : « والمبانى » تحريف .

(٤) فى بعض النسخ : « فرشة حرير »

(٥) ن : « نطعى »

(٦) الزط ، بالضم : جيل من الهند ، معرب « جت » . انظر القاموس ومفاتيح العلوم ٧٤ ومعجم استينجاس ٣٥٦

(٧) فى بعض النسخ : « الأشراسى »

(٨) فى بعض النسخ : « سكر فابتلى » .

(٩) سبز ، بفتح السين ، معناه بالفارسية الأخضر . ن : « سفرا » وفيما عدا ن : « ياقرد سعد » صوابهما ما أثبتنا .

خُشْ(١) يا مُرْد تَرْ(٢) . إياك أن تعود

قال أبو زيد : تفسيره : ياسمين أخضر ، ياسمين طيب(٣) ، ياسمين رطب

٤٤٥/٣

ابن المقفع وأحد البخلاء

وكان شيخ من البُخلاء يأتى إلى ابن المُقَفَّع ، فألحَّ عليه يسأله الغداء عنده ، وفى كلِّ ذلك يقول له : أتُرَى أنك ترانى أتكلّف لك شيئا ؟ لا والله ، لا أقدّم لك إلّا ما عندى فأجابه يوما ، فلما أتاه إذا ليس عنده ولا فى منزله إلّا كسرةٌ يابسة ومِلح جَريشٌ . ووقف سائلٌ بالباب ، فقال له : بُورك فيك فألحّ عليه فى السؤال ، فقال له : لئن خرجتُ إليك لأدقّنّ ساقيك ! فقال ابن المقفّع للسائل : أنك واللهِ لو علمت من صدق وعيده ما علمتُ من صدق وعده لم تُرادّه كلمة ، ولا وقفتَ طرفةَ عين(٤)

رقبة بن مصقلة وأحد الزهاد

مرّ برقبةَ بن مَصقلة رجلٌ زاهد غليظ الرَّقبة ، فقال هذا رجلٌ زاهد ، والعلامات فيه بخلاف ذلك فقال له رجل أَ كلّه بذلك أصلحك الله ، لئلا تكون غِيبة ؟ قال : كلّه حتى تكون نميمة

سبع من العجائب

قال شَريك بن عبد الله القاضى : سبعٌ من العجائب : عمياء مُنتقبة ، وسوداء مختضِبة ، وخَصِىٌّ له امرأة ، ومخنثٌ يؤُمّ قوما ، وأموىّ شيعىّ ، ونَخَعى مُرجِىّ ، وعَربىّ أشقر . ثم قال شريك : من المحال عربىٌّ أشقر

ما اجتمع فى ضرار بن عمرو

قالوا : كانت فى أبى عمرو ضرارِ بن عمرو ثلاثةٌ من المُحال : كان كوفيا

---

(١) خش بضم الخاء ، هى « خوش » ، ومعناه بالفارسية الطيب ن « حس » وما عدا ن : « أيام حسا » ، صوابهما ما أثبتنا .

(٢) تر ، بفتح التاء بمعنى رطب فى الفارسية والكلمة مهملة فى ن . وفى سائر النسخ : « باردبدا » تحريف

(٣) هذه الكلمات الأربع ساقطة من ن . على أن تفسير « مرد » بمعنى الياسمين غير صحيح فقد جاء فى كتاب السامى فى الأسامى للميدانى ، فى الباب الرابع (فصل الرياحين) : « الآس والرند والعبار : مورد » بضم الميم . وأما الياسمين فهو بالفارسية « ياسمن » ، أو « ياسَم » أو « يارِيم » أو « ياسمون » أو « ياسمين » . انظر استينجاس ١٥٢٦

(٤) الخبر فى كتاب البخلاء ص ١٠١

مُعتزلا ، وكان من بنى عبد الله بن غطفان ، ويرى رأى الشعوبية ومحال أن يكون عربىٌّ شعوبيا ومات وهو ابن سبعين سنة

من فتاوى شريح

وقيل لشُرَيح القاضى : أيُّهما أطيب : اللَّوز بنق أو الجوز بنق ؟ فقال لا أحكم على غائب .

فتوى عمر بن قيس

وسأل رجلٌ عُمَرَ بن قَيْسٍ عن الحصاة من حَصَى المسجد يجدها الإنسانُ فى ثوبه أو خُفِّه أو جبهته ؟ فقال له أرم بها . قال الرجل زعموا أنها تصيح حتّى تُرَدَّ إلى المسجد قال : دعها تَصيح حتى ينشقَّ حلقها . قال الرجل : أوَلَهَا حلق[1] ؟ قال : فمن أين تَصيح .

فتوى الشعبى

وسُئل عامرٌ الشعبىُّ عن المسجد الخَرِب أيُجامَع فيه ؟ قال نعم ، ويُخْرأ فيه .

بين قاض وزوجه

الأصمعىُّ قال : ولى رجل مُقِلٌّ قضاء الأهواز ، فابطأت عليه أرزاقُه ، وحضر الأضحى ليس عنده ما يضحِّى به ولا ما يُنفق ، فشكا ذلك إلى امرأته ، وأخبرها بما هو فيه من الضِّيق ، وأنه لا يقدر على الأضحية فقالت له لاتغتمّ ، فإنّ عندى ديكا جليلا قد سمنته ، فإذا كان يوم الأضحى ذَبحناه فبلغَ جيرانَه الخبرُ ، فأهدَوا له ثلاثين كبشاً وهو فى المصَلَّى لا يَعلم ، فلما صار إلى منزله ورأى ما فيه من الأضاحى ، قال لامرأته : من أين هـذا ؟ قالت : أهدَى لنـا فلانٌ وفلان وفلان . حتى سمّت جَماعتَهم . فقال لهـا : يا هذه تحفَّظى بديكنا هذا ، فلهو أكرمُ على الله من إسحاق بن إبراهيم ، إنه فُدِى بكبشٍ واحد ، وقد فُدِى ديكُنا هذا بثلاثين كبشا

أبو دلامة والمهدى

خرج أبو دُلامة[2] مع المهدىّ فى مَصادٍ لهم ، فعنّ لهم ظبىٌ فرماه المهدىّ فأصابه ، ورَمى علىّ بن سليمانَ فأخطأ وأصاب الـكلب ، فضحك المهـدىّ وقال لأبى دلامة : قل فقال :

---

(١) ن : « ومن أين لها حلق »

(٢) الخبر فى جمع الجواهر للحصرى ٩٠ — ٩١

قد رَمى المهدىّ ظبياً ... شكَّ بالسَّهم فؤاده
وعلىُّ بنُ سليما ... ن رَمى كلباً فصاده
فهنيئاً لهما كُ ... لُّ امرئٍ يأكل زاده

لأبى دلامة

وكتب أبو دُلامة إلى عيسى بن موسى ، وهو والى الكوفة ، رقعةً فيها هذه الأبيات :

إذا جئتَ الأميرَ فقل سلامٌ ... عليك ورحمةُ الله الرَّحيمُ
وأمَّا بعدَ ذاكَ فلى غَريمٌ ... من الأنصار قُبِّح من غَريم(١)
لَزومٌ ما علمتُ بباب دارى ... لزومَ الكلبِ أصحابَ الرقيم(٢)
له مائةٌ علىَّ ونصفُ أُخرى ... ونصفُ النِّصف فى صكٍّ قَديم
دَراهمُ ماانتفعت بها ولكن ... حَبوتُ بها شُيوخ بنى تميم(٣)

٤٤٦/٣

أبو دلامة والمهدى

ودخل أبو دُلامة على المهدىّ ، وعنده محمَّد بن الجهم وزيرُه ، وكان المهدىُّ يَستثقله فقال له : أبا دُلامة ، والله لا تَبرحُ مكانَك حتَّى تهجوَ أحدَ الثلاثة فهمَّ أبو دُلامة بهجاء ابن الجهم ، ثم خاف شرَّه ، فرأى أنَّ هجاء نفسِه أقلُّ ضرراً عليه ، فقال :

ألا أبلغ لدَيكَ أبا دُلامهْ ... فليسَ من الكِرام ولا كَرامه
إذا لبس العِمامة كان قرداً ... وخنزيراً إذا وضع العِمامه(٤)
وإن لَزِم العمامةَ كان فيها ... كقردٍ ما تفارقه الدمامه(٥)

أبو دلامة ويزيد ابن مزيد

وعرض أبو دُلامة ليزيدَ بن مَزيد ، وهو قادمٌ من الرّىّ ، فأخَذ بعنانِ فرسه وأنشدهُ :

---

(١) هذا ما فى ن . وفى سائر النسخ : « من الأعراب أقبح »

(٢) فى بعض النسخ : « لزوم الكهف » .

(٣) ن : « وصلت بها »

(٤) ن : « إذا نزع العمامه » وكتب إزاءها بالهامش : « إذا جعل العمامة » . وفى ن أيضا : « وخنزيرا إذا نزع العمامه »

(٥) فى بعض النسخ : « كثور لا تفارقه الكمامه » . والقصة فى جمع الجواهر ٩٠ .

إنّى حلفتُ لئن رأيتُك سالماً بقُرى العِراق وأنت ذو وَفْرِ[(١)]
لتُصلّينّ على النبىّ محمــد ولتمــلأنّ دراهما حِجرى

فقال له : أما الصلاة على النبىّ فصلّى الله عليه وسلّم ، وأمّا الدّراهم فإلى أنْ أرجع إن شاء الله[(٢)] . فقال له : لا تفرّقْ بينهما ، لا فرّقَ الله بينك و بين محمّد فى الجنة ! فاستسلفَها[(٣)] من أصحابه وصبّها فى حجره حتّى أثقله[(٤)]

نبأ أبى دلامة على المهدى

ودخل أبو دُلامة[(٥)] على المهدىّ فأسمعه مديحاً له فيه ، فأعجبه وقال له : سَلْ حاجتَك قال : كلْبَ صيدٍ أصطادُ به قال : قد أمرنا لك بكلب تصطاد به . قال : وغُلامٌ يقود الكلب . قال : وغلام يقود الكلب[(٦)] . قال : وخادمٌ تطبخ لنا الصّيد . قال : وخادم[(٧)] . قال : وداراً نسكنها[(٨)] . قال وداراً تسكنها[(٩)] قال : وجارية آوى إليها قال : وجارية . قال : بقِى الآن المعاش . قال : قد أقطعناكَ ألفَ جَريب عامرة ، وألف جريبٍ غامرة . قال : وما الغامرة ؟ قال : التى لا تَعْمَر قال : فأنا أُقطِع أميرَ المؤمنين خمسين ألفا من فيافِى بنى أسد . قال : فإنّا نجعلها عامرة كُلَّها . قال : فيأذن أمير المؤمنين فى تقبيل يده قال : أمّا هذه فدعْها . قال : ما منعتَنى شيئاً أيسرَ على أمّ عيالى فقداً منه[(١٠)]

---

(١) فى بعض النسخ : « إنى نذرت »
(٢) ن : « فــكما نرجع » فقط
(٣) فى بعض النسخ : « فاقترضها » .
(٤) فى بعض النسخ : « أثقلته »
(٥) الخبرفى الحيوان (٢ ١٧٠) والأغانى (٩ : ١١٦) وجمع الجواهر ٩٠
(٦) فى بعض النسخ : « قد أمرنا لك بغلام » .
(٧) فى بعض النسخ : « وأمرنا لك بخادم »
(٨) فى بعض النسخ : « ودار نأوى إليها » .
(٩) فى بعض النسخ : « أمرنا لك بدار »
(١٠) فى بعض النسخ : « ما تمنعنى شيئاً أحبّ إلى منها » .

المضحكات

بين خاطب ووسيط يزكيه

أبو الحسن المدائنى قال : خطبَ رجلٌ من بنى كِلاب امرأةً فقالت أمها : دعنى حتى أسألَ عنك . فانصرف الرَّجلُ فسأل عن أكرم الحىّ عليها ، فدُلَّ على شيخ منهم كان يُحسن المحضر فى الأمر(١) ، فسأل عنه ، فأتاه فسأله(٢) أن يُحسنَ عليه الثناء ، وانتسب له ، فعرّفه . ثم إنّ العجوز غدت عليه فسألته عن الرجُل ، فقال : أنا أعرفُ الناس به قالت له : فكيف لسانه ؟ قال : مِدْرهُ قومه وخَطيبُهم . قالت : فكيف شجاعته ؟ قال : مَنيع الجار ، حامى الذِّمار(٣) قالت : فكيف سماحته(٤) ؟ قال ثمالُ قومٍ وربيعُهم وأقبل الفتى فقال الشّيخ : ما أحسنَ والله ما أقبل ، ما أنثنى ولا أنحنى ودنا الفتى فسلّم ، فقال الشيخ ما أحسن والله ما سلّم ، ما فار ولا ثار ثم جلس فقال الشيخ : ما أحسن والله ما جَلَس ، ما دَنا ولا نأى . ثمّ ذهب الفتى ليتحرّك فضَرط ، فقال الشيخ : ما أحسن والله ما ضَرَط ، ما أطَنَّها ولا أغَنَّها ، ولا بَربَرَها ولا قَرقَرها . ونهض الفتى خجِلاً ، فقال ما أحسن والله ما نهضَ ، ما أرقدَ ولا أقطَوْطَى(٥) فقالت العجوز حسبك يا هذا ، وجِّه إليه مَن يردّه(٦) ، فوالله ولو سَلَح فى ثيابه لزوّجناه

خاطب ماجن

وخطب رجلٌ امرأةً(٧) فجعل يخطبها ويُنمِط ، فضرب رأسَ ذكرِه بيده وقال : مَهْ إليك يُساق الحديث

(١) فى بعض النسخ : « التوسط فى الأمر »
(٢) فى بعض النسخ : « فأتاه يسأله » .
(٣) الكلام بعد : « وخطيبهم » إلى هنا ساقط من ن .
(٤) ن : « سخاؤه »
(٣) ارقد ارقداداً : أسرع فى السير . والطوطى : قارب فى خطوه .
(٦) هذه الجملة ساقطة من ن .
(٧) هذا الخبر مما انفردت به نسخة ن .

لأبى تمام فى حمار وغلام

أبو سويد قال: كان لحبيب بن أوس حمارٌ حِصان(١)، وغلام مؤنّث، فإذا نزل أخذ الحمار ينهق والغلام يمجُن فى كلامه قلنا له: إنما أنت فضيحة، فهل قلتَ فيهما شيئاً؟ فقال:

لى حمارٌ وغلامٌ وهما مختلفـــانِ
أيرُ ذا يُنعِظ للنَّيـ ـك وذا رِخو العنانِ
لو بهذا عفّ هـذا لاسـتراح الثّقَلانِ

ما قال بشار على لسان حماره

محمد بن الحجاج البزّاز، وكان راوية بشّار قال(٢): قال بشّار ذاتَ يوم وهو يَعبَث، وكان مات له حمارٌ قبل ذلك، قال: رأيتُ حمارى البارحةَ فى النَّوم، فقلت له: ويلك مالكَ متَّ؟ قال: إنّك ركبتنى يوم كذا وكذا فمرَرْنا على باب الأصبَهانى، فرأيت أتاناً عند بابه، فعشقتُها فمتُّ. وأنشدنى:

سـيّدى مِلْ بعنانى نحو باب الأصبَهانى(٣)
٤٤٧/٣ إنّ بالبـاب أتاناً فضَلَت كلَّ أتان
تيّمتنى يوم رُحنـا بثناياها الحِسان
وبغُنــج ودَلال سلَّ جسمى وبَرانى
ولها خدٌّ أسـيـل مثل خدّ الشيقران(٤)
فبها مِتّ ولو عِشْـ ـتُ إذًا طال هَوانى

فقال له رجل من القوم يا أبا معاذ ما الشَّيْقران(٤)؟ قال هذا من غريب الحمير(٥) فإذا لقيتم حماراً فسلوه(٦)

(١) أصل الحصان الفحل من الخيل.
(٢) الخبر فى الأغانى (٣: ٦٢/٨: ٧٤).
(٣) فى بعض النسخ: «خذ لى أمانا من أمان»
(٤) فى بعض النسخ: «الشنقرانى» وفى الأغانى: «الشيفران».
(٥) فى بعض النسخ: «هو شىء يتحدث به الحمير».
(٦) فى بعض النسخ: «فاذا لقيت حمارا فاسأله»

لأعرابى فى صفة ركية

وقيل لأعرابىّ وهو واقفٌ على رَكِيّة مالحة[١] : كيف هـذا الماء ؟ قال : يُخطِئ القلب ، ويصيب الاست

نادرة لأحد الشراب

وأخذ رجل شُرب ، فأُتى به الوالى فقال استنكهوه فقالوا إن نكهته لا تُبين عنه قال : فقيِّئوه . فقال الشارب : فإن لم أقئ نبيذاً[٢] فمن يضمن لى عشائى ؟

بين رجل وأعرابى

ورافق رجلٌ أعرابياً فى سَفر فقال له : أنا والله أشتهى كَشْكية[٣] ! ومدّ بها صوتَه فضرط فقال له صاحبه : ما أسْرَعَ ما نفَخَتْك يا ابن أمّ[٤]

الأحدب الذى صار آدر

أبو الخطّاب قال : كان عندنا رجلٌ أحدب فسقط فى بئر فذهبَتْ حَدَبته وصار آدَر[٥] ، فدخلوا يهنئونه ، فقال : الذى جاء شرٌّ من الذى ذهب !

الأعور الذى انقلب أعمى

أبو حاتم قال رُمى رجلٌ أعورُ بنُشّابة[٦] ، فأصابت عينَه الصّحيحة فقال : أمسينا وأمسى المُلك لله

لجماز فى امرأته

وقال رجلٌ للجمّاز ولدت امرأتى لستّة أشهر فقال لقد كان إناؤها ضاريا[٧]

الحجاج وسفط كسرى

قالوا : أُتِى الحجاجُ بسفَط قد أُصيب فى بعض خزائن كسرى مُقفل ، فأمر بالقُفل فكسر فإذا فيه سفطٌ آخر مُقفل ، فقال الحجاج : مَن يشترى منّى هذا السفط بما فيه ولا أدرى ما فيه ؟ فتزايَدَ فيه أصحابُه ، حتى بلغ خمسةَ آلاف دينار ، فأخذه الحجاج ونظر فيه فقال : ما عسى أن يكون فيه إلا حماقة من حَماقات العجم[٨] ! ثم أنفذ البيعَ وعَزم على المشترى أن يفتحَه ويُريه ما فيه ،

---

(١) الركية : البئر .

(٢) فى بعض النسخ : « شرابا »

(٣) الكشكية : نسبة إلى الكشك بالفتح ، وهو ماء الشعير .

(٤) ن : « يا ابن أخى »

(٥) الآدر : العظيم الخصية . والخبر فى الحيوان (١ ١٧٧) .

(٦) النشابة : واحدة النشاب ، وهى السهام .

(٧) فى اللسان : « نهى على رضى الله عنه عن الشرب فى الإناء الضارى . قال معناه السائل ، لأنه ينغص الشرب على شاربه » (٨) ن : « كسرى »

ففتحه بين يديه فإذا فيه رُقعة مكتوب فيها[1] من أراد أن تطول لحيتُه فَلْيُمشّطها من أسفل .

اعتذار الزوج الذى يصيب جاريته

الزُّبير بن بكار قال : جاءت أمرأة إلى أبن الزبير[2] تستعدى على زوجها ، وتزعم أنه يُصيب جاريَتها ، فأمر به فأحضر ، فسأله عما ادّعت ، فقال : هى سوداء ، وخادمُها سوداء[3] ، وفى بَصَرى ضَعف ، ويَضرب الليلُ برُواقه وإنما آخذ مَن دنا منى .

لأعرابي وقد سمع خطبة نكاح

قال : وخطبَ رجلٌ خطبةَ نِكاح ، وأعرابىٌّ حاضر ، فقال : الحمد لله ، أحمده وأستعينه ، وأتوكل عليه ، وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شَريكَ له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، حىّ على الصلاة ، حىّ على الفلاح . فقال الأعرابىّ : لا تُقِم الصلاة فإنّى على غير وضوء

لأحد العميان

وقال[4] : سمعت أبا موسى عيسى الضمرىّ يقول : دخلت الحمام فإذا بأعمى قد ركب أعمى[5] فقال له : ما هذا ؟ قال : ظلمات بعضها فوق بعض .

بين العوام بن حوشب وعيسى ابن موسى

وقال العوّام بن حَوشب قال لى عيسى بن موسى مَن أرضعتْك ؟ قلت : ما أرضعَنى خلقٌ سِوى أمى قال : قد علمت أنّ ذلك الوجه القبيحَ لا يصبر عليه سوى أمّك .

بين ناسك قبيح ورجل مليح

كان رجل مَقِيتٌ قد تنسّك ، وتشبّه بالحسن البصرى ، فشهد جنازة ، فوقف على القبر وإلى جنبه رجلٌ مَليح ، فضحك ، فقال له الناسك : ما أعددتَ لهذه الحُفرة يا فلان ؟ قال : تَدْفُك فيها الساعة[6]

(١) ن : « رقعة مكتوبة » فقط
(٢) ن : « أبى الزبير »
(٣) فى بعض النسخ : « وجاريتها سوداء »
(٤) هذا الخبر مما انفردت به نسخة ن .
(٥) بعد هذه الكلمة فى ن « ركب يعامله » !
(٦) ن : « أمك ندفنها الساعة »

بين أعرابى ونبطى

ودخل أعرابىٌّ الحمام فضرط ، فقال نبطىٌّ كان فى الحمام سُبحانَ الله ! فقال له الأعرابى : ياأبن الخناء لكنّ ضرطتى أفصح من تَسبيحك[1]

لأعرابى فى الجهاد

وقيل لأعرابىّ : مالك لا تجاهد ؟ قال : والله إنّى لأُبغض الموتَ على فراشى، فكيف أن أسعى إليه ركضا

لأعرابى فى شهادة زنا

واستشهدُوا أعرابيًا على رجل وامرأة زنيا فقيل له : أرأيتَه داخلاً وخارجا كالمِرود فى المُكحُلة ؟ فقال : والله ما كنت أرى هذا لو كنت جلدةَ أُستها .

ما وجد عند رأس منبوذ

وُجِد مَنبوذ بضفّة العراق[2] وعند رأسه مائة دينار ورقعةٌ مكتوب فيها : « أنا الشقىّ ابن الشقية ، وابن القَدح والرطلية[3] ، وابن البغىّ والبَغية ، وابن الأبقال الطرية ، مَن كفلنى فله هذه المائة »

قصة السندى ابن شاهك والحجام

٤٤٨/٣ السِّندىُّ بن شاهَك قائد الخليفة ، قال بعث إلىّ المأمونُ بريدًا وأنا بخُراسان ، فطويتُ المراحلَ حتى أتيتُ باب أمير المؤمنين وقد هاج بى الدّم وانصرفت إلى منزلى ، فقلت أحضروا إلىّ الحَجّام قالوا هو محموم قلت : فهاتوا حجّاما غيرَه ولا يكون فضوليّا فأتَونى به ، فما هو إلاّ أن دارت يداه على وَجْهى حتّى قال : جُعِلت فداك ، هذا وجه ما أعرفه ، فمن أنت ؟ قلت : السّندى بن شاهَك قال : قال : ومن أين قدِمت فإنّى أرى أثرَ السفر عليك ؟ قلت : مِن خُراسان . قال : وأىُّ شىء أقدمَك ؟ قلت وجّه إلىّ أمير المؤمنين بريدًا ، ولكن إذا فرغتُ سأُخبرك بالقصّة على وجهها . قال وتعرِّفُنى بالمنازل والسّكك التى جئتَ عليها ؟ قلت نعم قال : فما كان إلّا أن فرغ ودخل رسول أمير المؤمنين ومعه كُركىّ ، فقال : إنّ أمير المؤمنين يُقرئك السلام ، وهو يَعذِرك فيما هاج بك من الدم ، وقد أمرك بالتخلّف فى منزلك هذا إلى

(١) ن : « من لسانك »

(٢) فى بعض النسخ : « فى بعض العراق »

(٣) فى بعض النسخ : « والركية »

أن تغدَو عليه إن شاء الله ويقول ما أُهدِى إلينا اليومَ غير هذا الكُركىّ ، فشأنَك به . قال : فالتفتَ السندى إلى جُلسائه فقال : ما يُصنع بهذا الكركىّ ؟ فقال الحجّام يُطبخ سِكْباجا قال السندىّ يُصنَع كما قال وحَلف على الحجّام أن لا يبرح ، فحضَر الغــدَاء فتغدَينا وهو ينظر ، ثم قدّم الشراب فلمّا دارت الأقداح قلت : يعلّق الحجّام فى العُقابين[1] ثم قلت : جُعلت فداك ، إنك سألتنى عن المنازل والسِّكك التى قدمتَ عليها ، وأنا مشغولٌ فى ذلك الوقت وأنا أقصها عليك فاْسْمَع خرجتُ من خُراسان وقتَ كذا ، فنزلت بمكان كذا ، يا غلام : اضربْ . فضرب به عشرة أسواط ، ثم قلت وخرجت منهُ إلى مكان كذا ، يا غلام أوْجِــع فضَرَبه عشرة أسواط أخرى ، ولم يزلْ يضرب به لــكلّ سِكّة عشرةً حتّى انتهى إلى سبعين سوطاً ، فالتفتَ إلىّ الحجّامُ وقال يا سيدى : سألتُك بالله إلى أين تريد أن تبلغ ؟ قلت : إلى بغداد قال : لستُ تبلغ بغداد حتى تقتلنى ، قلت فأتركُك على ألّا تعود ؟ قال : والله لا عدتُ أبداً قال : فتركته وأمرت له بسبعين ديناراً[2] ، فلما دخلت على المأمون أخبرتُه الخبر فقال : ودِدت أنك بلغت به إلى أن تأتىَ على نفْسه

فتوى أبى ضمضم

أتت جاريةٌ أبا ضمضم فقالت : إنّ هــذا قبّلنى قال لها : قبِّليه ، فإنّ الله يقول : (والُجروحَ قِصاصٌ) .

وارتفعَ رجلانِ إلى أبى ضَمضم ، فقال أحدُهما : أبقاك الله ، إن هذا قتَل ابنى . قال : هل لأبنك أمّ ؟ قال : نعم ، قال : أُدفعْها إليه حتّى يُولِدها لك ولداً مثلَ ولدك ، ويُربّيه حتى يبلغ مبلغ ولدك ويبرأ به إليك .

اعتذار أعمى لبس ثيابه مبتلة

وكان بالمدينة أعمى يكنى أبا عبد الله ، أتى يوماً يغتسل من عين[3] ، فدخل

(١) العقابان خشبتان يشبح الرجل بينهما فيجلد . جنى الجنتين المحبى ص ٨٠ . وفى اللسان : « يشبح الرجل بينهما الجلد » ، تحريف

(٢) فى بعض النسخ : « درهما »

(٣) ن : « أتى يوما عينا ليغتسل بها »

بثيابه فقيل له بَلَت ثيابَك قال تبتلُّ علىَّ أحبُّ إلىَّ من أن تجفَّ على غيرى .

قصة الناسك الذى كسر الجرة

وفى كتاب الهند[١] أنّ ناسكا كان له سَمنٌ فى جَرة معلّقة على سريره ، ففكّر يوماً وهو مُضطجع على السّرير و بيده عُكّاز ، فقال : أبيع الجرّة بعشرة دراهم ، وأشترى بها خمسةَ أعنز ، فأولّدهن فى كل سنة مرّتين ، فيبلغ النتاج فى عشر سنين مائتين[٢] وأبيعهن فأبتاع بكلّ عشرة بقرة ، ثمّ ينمّى المال بيدى ، فأبتاع العَبيد والإماء ، و يُولد لى ولد فآخذ به فى الأدب ، فإنْ عصانى ضربتُه بهذه العصا وأشار بالعصا ، فأصاب الجرّة فانكسرت ، وصب السمنُ علىّ وجهه ورأسه[٣]

حديث الرجل الذى كان يجمع بين الرجال والنساء

الزُّبير قال : حدثنا بَكّار بن رَبَاح قال : كان بمكّة رجلٌ يَجمع بين الرجال والنساء ويَحمل لهم الشَّراب[٤] فشُكِى إلى عامل مكة فغرّبه إلى عرفات[٥] فبنى بها منزلاً ، وأرسل إلى إخوانه ، فقال : ما يَمنعُكم أن تُعاودوا ما كنتم فيه ؟ قالوا : وأين بك وأنت فى عرفات ؟ فقال : حِمارٌ بدرهم ، وقد صرتم على الأمن والنُّزهة . ففعلوا فكانوا يركبون إليه حتى فسدت[٦] أحداث مكة ، فعادوا

٤٤٩/٣ بشكايته إلى والى مكّة ، فأرسَل فيه فأتى به فقال يا عدو الله ، طردتك من حرم الله فصرت بفسادك إلى المشعر الأعظم[٧] فقال : يَكذبون علىّ أصلح الله الأمير فقالوا : دليلنا أصلحك على ما نقول أن تأمر بحمير مكة فتجمع

(١) هو كتاب كليلة ودمنة (انظر باب الناسك وابن عرس)

(٢) فى بعض النسخ : « حتى تبلغ ثمانين » . وفى كليلة ودمنة : « ثم حزر على هذا الحساب لخمس سنين فوجد ذلك أكثر من أربعمائة عنز »

(٣) فى كليلة ودمنة : « على رأسه ولحيته »

(٤) ن : « ويعمل لهن الشراب » .

(٥) فى بعض النسخ : « فنفاه إلى عرفات »

(٦) ن « أفسد »

(٧) فى بعض النسخ : « طردتك فصرت تفسد فى المشعر الحرام » .

وتُرسَل بها أمناه إلى عرفات ويرسلونها ، فإن لم تقصد لمنزلِه من بين المنازل كعادتها إذا ركبها السفهاء فنحن غير مبطلين . فقال الوالى : إنّ فى هذا لدليلاً وشاهداً عدلا فأمر بحمير من حمير الكراء فجمعت ثم أرسلت ، فصارت إلى منزله كما هى من غير دليل ، فأعلمه بذلك أمناؤه فقال ما بعد هذا شىء ، جرّدوه فلما نظر إلى السياط قال : لا بدّ أصلحك الله من ضَربى ؟ قال : نعم يا عدوّ الله . قال : والله ما فى ذلك شىء هو أشدُّ علىّ من أن يَشمت بنا أهلُ العراق ويضحكوا منا ويقولوا أهل مكة يجيزون شهادة الحمير . قال : فضحك الوالى وخلّى سبيله

بين حسناء ومتتبع لها

ولقى رجلٌ امرأةً جميلة فجعل يتعرّضها ، وألحّ عليها ، فدخلت درباً وكشفت عن وجه قد شاطَرَ البدر حسنه وقالت له : انظر إلى ما يسخّن عينك ، ويقوم له أيرُك ، وينيكه غيرك

تهنئة رجل فى عرسه

وهنأ رجل رجلاً فى عُرسه ، فقال : باليُمن والبركة ، وشِدَّة الحركة ، والظَّفر فى المعركة

وصف أحد المشترين لحمار يبغيه

الهيثم بن عدى قال : بينا أنا بكُنَاسة الكوفة إذا برجلٍ مكفوف البصر قد وقف على نخَّاس من نخاسى الدواب ، فقال له : أبغِنى حماراً ليس بالصغير المحتقر ، ولا بالكبير المشتَهر ، إذا خلا له الطريق تدفَّق ، وإذا كثر الزِّحام ترفَّق ، وإن أقللتُ علفَه صبَر ، وإن أكثرتهُ شكَر ، وإذا ركبتُه هام ، وإن ركبه غيرى نام . قال له النخاس ، يا عبد الله ، اصبر فإذا مَسخ اللهُ القاضى حماراً أصبت به حاجتك إن شاء الله

وصف فرس

قال : ودخل رجلٌ السُّوق فى شراء فرس ، فقال له النخاس : صِفْه لى . فقال : أريده حَسنَ القَميص[1] ، جيّد الفُصوص ، وثيق العصَب ، نقىّ القَصب ،

(١) يعنى بالقميص جلده

يُشير بأذنيه ، ويَتشوَّف برأسه(١) ، ويَخطِر بيديه ، ويَدحُو برجليه(٢) ، كأنّه موجٌ فى لُجة ، أو سَيل فى حَدور ، أو منحطٌّ من جبل فقال له النخّاس : نعم كذلك كان صلوات الله عليه . قال : إنّما أصف لك فرسا ، قال : ما حسبتُك إلاّ فى وصف نَبِيٍّ منذ اليوم(٣)

هجاء أبى نخيلة اليمن

قال : وَدخل أبو نخيلة(٤) اليمن فلم ير بها أحداً حَسنا ، ورأى نفسَه وكان قبيحًا أحسن مَن بها ، فقال :

لم أر غـــيرى حسنًا منـــذُ دخلتُ اليمنَا
فِفِى حِرِ أُمِّ بـــلدةٍ أحسنُ مَن فيهـــا أنا(٥)

نادرة لكناس كوفى

محمد بن إسحاق قال : قال سفيان بن عُيينة : دخلت الكوفةَ فى يوم فيه رَذاذٌ من مطر ، فإذا أنا بكنّاس قدفتح كنيفاً ، ووقف على رأس البئر ، وهو يقول :

بَلدٌ طيّب ويومٌ مَطـــير هذه رَوضةٌ وهذا غديرُ

ثم قال لصاحبه : أنزل فيها . فأبى عليه ، فنزل وهو يقول :

لم يُطيقوا أن ينزلوا ونزلنـــا وأخو الحرب مَن أطاقَ النُّزولا(٦)

الأصمعى وأحد الكناسين

الأصمعى قال : بينا أنا سائر بالفَيفاء(٧) ، إذ سمعتُ صوتاً يقول :

جنِّبونى ديارَ هِنـد وسُعدَى ليس مثلى يَحُل دارَ الهوانِ

قال : فالتفتُّ يمنَة ويَسْرةً فإذا أنا بالصوت يخرج من حُشّ ، فأقبلت حتى

---

(١) ماعدا ن : « ويشرف برأسه » .

(٢) دحا الفرس يدحو : رمى بيديه رميا ، لا يرفع سنبكه عن الأرض كثيراً فى بعض النسخ : « ويدحر » تحريف .

(٣) فى بعض النسخ : «فى وصف فرس نبى هذا اليوم» ، تحريف .

(٤) فى بعض النسخ : « ابن نجيلة » ، تحريف .

(٥) يقول العرب فى هجائهم الموجز : « فى حر ام فلان » ، أى فى هنها .

(٦) البيت لمهلهل ، كما فى الحيوان (٦ : ٤٢٩) .

(٧) الفيفاء هنا : اسم موضع .

وقفت عليه ، فإذا حشّاش و بيده كأس[١] ، فقلت : يا سبحان الله ، أنت فى بيت عَذِرة[٢] وتقول :

* ليس مثلى يحلُّ دار الهوان *

فأنَّى ذلك ، وأىُّ هوانٍ أكثر مما أنت فيه ؟ قال : فرفع رأسه إلىَّ وقال :

لا تَلُمْنى فإننى نَشْـــوانُ أنا فى المُلك ما سقتنى الدِّنانُ

فقلت : ما هو إلاَّ كقول الآخر :

* مَن قرَّ عيناً بعيشه نَفَعَه[٣] *

لعلى بن الجهم

ولعلىّ بن الجهم :

٤٥٠/٣

أعظم ذنبى عنـــدكم ودِّى فليت هـــذا ذنبُكم عِندى

يا حَسرتا أهلِك وجـــداً بمن لا يعرف الشَّكوى مِن الوجدِ

خبر الجعد بن مهجع

حمَّادٌ الرواية قال : أتيتُ مكةَ فجلستُ فى حَلْقةٍ منها ، فيها عمرُ بن أبى ربيعة القُرشى ، و إذا هم يتذاكرون العُذْرِيِّين وعِشقَهم وصبابتهم ، فقال عمر بن أبى ربيعة : أحدِّثكم عن بعض ذلك ، كان لى خليلٌ من عذرة يُكنى أبا مُسهِرٍ[٤] وكان مستهتَراً بأحاديث النساء[٥] ، يصبو بهنّ ويُنشد فيهنّ ، على أنّه كان لا عاهرَ الخلوة ، ولا حديثَ السَّلوة ، وكان يُوافى الموسمَ فى كلِّ سنة ، فإذا أبطأ تُرجمتْ له الأخبار ، واستُوقفت له السفّار .

و إنّه راثَ عنِّى سـنةَ من ذلك خبرُه[٦] ، حتى قدم وَفْد عُذرة ، فأتيت

---

(١) أراد بالحشاش من يعمل فى الحش ، وهو بيت الخلاء . فى بعض النسخ : « بكناس وبيده فأس »

(٢) فى بعض النسخ : « أنت تكنس عذرة »

(٣) للأضبط بن قريع ، كما فى كتاب المعمرين للسجستانى ٨ . وصدره :

* واقبل من الدهر ما أتاك به *

(٤) اسمه الجعد بن مهجع ، كما فى الأغانى : (١٠ : ٤٨) حيث وردت القصة .

(٥) المستهتر بالشىء : المولع به . فى بعض النسخ : « مشتهراً » .

(٦) راث : أبطأ . فى بعض النسخ : « غاب على » .

القومَ أنشُدُ صاحبى[١] فإذا رجلٌ يتنفّس الصُّعَداء ، فقال أعن أبى مُسهِر تسأل ؟ قلت : نعم قال هيهات هيهات ! أصبح والله أبومُسهِر لا حيًّا فيُرجى ولا ميتا فينسى ، ولكنّه كما قال الشاعر

لعمرك ما حُبِّى لأسماء تاركى صحيحاً ولا أقضى به فأموتُ[٢]

فقلت : وما الذى به ؟ قال : كمثل الذى بك ، من أنهما كِكُما فى الضّلال ، وجرِّكما أذيال الخَسار[٣] ، كأنكما لم تَسمعا بجنة ولا نار . قلت : فما أنت منه يا ابن أخى ؟ قال : أخوه قلت : والله إنك وأخاك كالوَشى والبِجاد ، لا يَرقَمك ولا ترْقَعه[٤] ثم انطلقت وأنا أقول :

أرائحةٌ حُجّاجُ عُذرَة رَوْحةً ولما يرُحْ فى القوم قيس بن مِهجع[٥]
خَليلىَ يَشكو ما يُلاقى من الهوى ومَهما يقلْ أسمعْ و إن قلتُ يسمع
ألا ليت شِعرى أى شىء أصابهُ أمِن زَفرات هِجنَ من بين أضلعُ[٦]
فلا يُبعدنك الله خِلاً فإننى سألقَى كما لاقيتُ فى الحُب مَصرعى[٧]

قال : فلما حججتُ ووقفت بعرفات إذا به قد أقبَل ، وقد تغيَّر لونُه وساءت هيئته ، وما عرفتُه إلّا بناقته[٨] ، فأقبل [فأدنى ناقتَه من ناقتى][٩] حتّى خالف بين أعناقهما ، ثم اعتنقنى ، وجعل يَبكى فقلت له : ما الذى دهاك[١٠] ؟ قال : بَرِح الخفاء ، وكشف الغِطاء ثم أنشد يقول

(١) ن : « أسأل عن صاحبي » .
(٢) فى بعض النسخ : « ما هذا الغرام بتاركى » . وما أثبتنا من ن يطابق رواية الأغانى .
(٣) الخسار : الخسران ، وهو الضلال . فى بعض النسخ : « الخسران » .
(٤) الوشى : ضرب من الثياب رقيق . والبجاد : كساء مخطط من أكسية الأعراب . ن « كالوشى والنجاد لا يرفعك ولا ترفعه » ، تحريف .
(٥) كذا . والصواب « جعد بن مهجع » كما فى الأغانى . وهو اسم « أبى مسهر » كما سبق
(٦) فى بعض النسخ : « أى خطب أصابه * أمن زفرات الهجر » . وما أثبتنا من ن يطابق رواية الأغانى . (٧) هذا البيت ساقط من ن .
(٨) الكلام بعده إلى « دهاك » ساقط من ن وبدله فى الأغانى : « فأدنى ناقته من ناقتى حتى خالف بين أعناقهما ، ثم عانقنى وبكى حتى اشتد بكاؤه ، فقلت ما وراءك »
(٩) التكملة من الأغانى . (١٠) إلى هنا ينتهى سقط ن .

لئن كانت عُديلةُ ذاتَ مَطل ... لقد علمتْ بأنَّ الحبَّ داء[1]
وإنك لو تكلّفت الذى بى ... لزال الظلم وانكشف الغطاء[2]
فإن معاشرى ورجالَ قومى ... حُتوفهم الصَّبابةُ واللِّقاء
إذا العُذرى مات بحَتف أنفٍ ... فذاك العبد يبكيه الرِّشاء[3]

فقلت : يا أبا مسهر ، إنها ساعة عظيمة تُضرب فيها أكباد الإبل من شرق الأرض وغربها ، فلو دعوتَ الله كنتَ قمناً أن تظفر بحاجتك ، وتُنصَر على عدوك فجعل يدعو حتى إذا مالت الشمس للغروب ، وهمّ الناس أن يُفيضوا سمعتُه يُهيْنِمُ بشىء ، فأصغيتُ إليه مستمعاً فجعل يقول :

يا ربَّ كلَّ غدوة وروحهْ ... مِن محرم يَشكو الضِّبا ونَوْحه[4]
أنتَ حسيب الخَلْق يومَ الدَّوحه

خبر يوم الدوحة

فقلت له وما يوم الدَّوحة ؟ قال : سأخبرك إن شاء الله ، ولو لم تَسلْنى فيمّمنا نحوَ المزدلفة فأقبل علىّ وقال

إنى رجل ذو مالٍ كثير ، ونَعَم وشاء ، وإنى خَشيت على مالى عامَ أوّلَ التّلف ، فأتيت أخوالى كلباً ، فأوسعوا لى عن صدر المجلس ، وسَقونى جُمة البئر[5] وكنت منهم فى خَير أحْوال ، ثم إنِّى عزمتُ على مرافقة أهل ماء لهم يقال له الحوادث[6] ، فركبتُ يوماً فرسى ، وعلّقت معى شراباً أهداه إلىّ بعضُ الكلبيين ، فانطلقت حتى إذا كنت بين الحىّ ومرعى النعم ، رُفِعت لى دوحة

٤٥١/٣

---

(١) فى الأغانى : « لئن كانت عدية ذات لب »
(٢) فى بعض النسخ « لزال الستر » وفى الأغانى « لخف الكلم » فى أصلها « لفف الكلم »
(٣) يبكيه الرشاء ، أى هو من الذين يتمهنون فى الاستقاء .
(٤) كذا . وفى الأغانى : « يشكو الضحى ولوحه »
(٥) جمة البئر : ما جم منها وارتفع
(٦) فى الأغانى : « الحوذان » .

عظيمة ، فقلت لو نزلتَ تحت هـذه الشجرة ثم تروّحتَ مُبرِداً ! ففعلت فشددتُ فرسى بغصن من أغصانها ، ثم جلست تحتها ، فإذا بغبارٍ قد سطع من ناحية الحىّ ، ثم تبينْتُ فبدت لى شخوص ثلاثة ، فإذا فارسٌ يطرُد مِسحلا وأتانا[1] ، فلما قَرُب منى إذا عليه دِرع أصفر ، وعمامة خَزٍّ سوداء ، فما لبثَ أن لحق المِسحل فطعنه فَصرعه ، ثم ثنّى طعنةً للأتان ، وأقبل وهو يقول :

نطعنهم سُلْكَى ومَخْـلوجةً كرّكَ لأمَـينِ على نابلِ[2]

فقلت له : إنك قد تعبتَ وأتعبت ، فلو نزلتَ . فثنَى رجله فنزل ، فشدّ فرسه بغصنٍ من أغصان الشجرة ، ثم أقبل حتى جلس معى ، فجعل يُحَدّثنى حديثاً ذكرتُ به قول الشاعر[3] :

وإنّ حديثاً منكِ لو تبـذلينه جَنى النحل فى ألبانِ عُوذٍ مَطافلِ

فبينا هو كذلك ، إذ نَكت بالسوط على ثَنيّتيه ، فما مَلكتُ نفسى أن قبضت على السّوط ، فقلت : مَه . قال : ولمَ ؟ قلت : إنّى أخاف أن تكسرها ، إنّهما رقيقتان عذبتان قال : فرفع عقيرته وجعل يتغنّى :

إذا قبّـل الإنسان آخرَ يشتهى ثناياه لم يأثم وكان له أجرا[4]

وقال : ما الذى تعلقت فى سرجك ؟ قلت : شرابٌ أهداه إلىّ بعض أهلك ، فهل لك فيه ؟ قال : ما نكرهه إذا كُره[5] . فأتيتُه به ، فوضعتُه بينى وبينه ، فلمّا شَرب منه شيئا نظرتُ إلى عينيه كأنّهما عينا مهاةٍ قد أضلّت ولدَها ، ثم رفع عقيرتَه يتغنّى :

---

(١) المسحل : الحمار الوحشى . والأتان : أنثاه

(٢) البيت لامرىء القيس فى ديوانه ١٤٩ السلكى المستقيمة . والمخلوجة المعوجة عن يمين وشمال واللأمان السهمان عليهما ريشهما

(٣) هو أبو ذؤيب الهذلى ديوان الهذليين (١ : ١٤٠)

(٤) فى بعض النسخ : « أجر » تحريف . وبعده فى الأغانى :

فان زاد زاد الله فى حسناته مثاقيل يمحو الله عنه بها الوزرا

(٥) ن : « وما أنكر منه إذا كره »

إنّ العيون التى فى طَرفها مَرَضٌ قَتَلننا ثم لم يُحيين قَتلانا(١)

يَصرَعن ذا اللُّبّ حتى لا حَراكَ به وهنّ أضعفُ خَلْق الله أركانا(٢)

ثم قُمت لأُصلح من أمر فَرسِى ، فرجعْتُ وقد حَسَر العمامة عن رأسه ، وإذا غلامٌ كأنّ وجهه دينارٌ هِرَقْلِيّ ، فقلتُ سبحانك اللهمّ ما أعظمَ قُدرتك . قال : كيف ؟ قلتُ ذلك لما راعنى من نُورك وبَهَرنى من جَمالك . قال : وما الذى يروعك من رِزق الدوابّ ونبيش التراب(٣) ، ثم لا يَدرى أينعَم أم يبؤس ؟ قلت : لا يَصنع الله بك إلّا خيرا ثم قام إلى فرسه ، فلما أقبل برقَت لى بارقةٌ من تحت الدرع ، فإذا ثَدىٌ كأنه حقّ عاج قلت : نشدتك الله ، أمرأة ؟ قالت : إى والله ، امرأة ، تَكره العُهر ، وتُحبُّ الغَزل . قلت : وأنا والله كذلك . قال فجلسَتْ والله تُحدّثنى ما أفقد من أُنسها شيئا(٤) ، حتى مالت على « الدَّوحة » سَكْرى . فاستحسنت والله يابن أبى ربيعة الغَدر ، وزُيّن فى عينى ، ثم إنّ اللهَ عصمنى منه ، فما لبثَتْ أن انتبهتْ مذعورة ، فلاثت عمامَتها برأسها ، وأخذت الرُّمحَ ، وجالت فى مَتْن فرسها ، فقلت مضيتِ ولم تزوّدينى منك زادا فأعطَتنى بنانها(٥) فتمسّحتُ والله منها كالنباتِ المطور زُهر الثلج(٦) ثم قلت : أين الموعِد ؟ قالت : إنّ لى إخوة شُوسًا(٧) وأبًا غيورا ،

(١) البيتان لجرير فى ديوانه ٥٩٥ والكامل ١٦١ ليبسك . وفى هامش ن إشارة إلى رواية « حور » بدل « مرض »

(٢) ما عدا ن : « يصرعن ذا اللب » و « إنسانا » بدل « أركانا »

(٣) كذا فى ن وفى سائر النسخ : « زرق العيون وحبيس التراب » . وفى الأغانى : « من حبيس التراب وأكيل الدواب »

(٤) فى بعض النسخ : « ما أنكر من أمرها شيئا »

(٥) فى بعض النسخ : « ثناياها »

(٦) الزهر جمع أزهر ، وهو الأبيض ما عدا ن : « فمسست والله منها كالثلج المطور » ، تحريف .

(٧) الشوس : جمع أشوس ، وهو الذى يرفع رأسه تكبرا ما عدا ن وكذا فى الأغانى : « شرسا » ، وهو جمع أشرس ، وهو العسر الخلق الشديد الخلاف .

والله لأن أسرّك أحبُّ إلىّ من أن أضرك ثم مضت ، فكان والله آخرَ العهد بها إلى يومى هذا ، وهى التى بلّغتنى هذا المبلغ ، وأحلّتنى هذا المحل .

قال : فدخلَتنى له رقّة فلما انقضى الموسم شددتُ على ناقتى وشَدّ على ناقته وحملت غلاماً لى على بعير ، وحملت عليه قُبّة حمراء من أدَم كانت لأبى ربيعة ، وأخذتُ معى ألف دينار ، ومُطرَف خَزّ ، ثم خرجنا حتى أتينا بلادَ كَلب ، فإذا الشيخ فى نادى قومه ، فسلّمت عليه ، فقال : وعليك السلام ، من أنت ؟ ٤٥٢/٣ فقلت عمر بن أبى ربيعة بن المُغيرة المَخزومى قال : المعروفُ غيرُ المَنكور فما الذى جاء بك ؟ قلت : جئت خاطباً قال : أنت الكفء الكفىّ ، الذى لا يُرغب عن وَصله[1] ، والرجلُ الذى لا يُرَدّ عن حاجته . قال : قلت : إنى لم آتك لنفسى وإنْ كنت فى موضع الرّغبة ، ولكنّنى أتيتُكم لابن أختكم العذرىّ . قال : والله إنه لكفء الحسب ، كريم النّسب ، غيرَ أنّ بناتى لم يعرفن هذا الحىّ من قريش . قال : فعرَف الجزَعَ من ذلك فى وجهى ، فقال أما إنى أصنع بك ما لم أصنع لغيرك[2] ، أخيِّرها فى نفسها ، فهى وما اختارت . فقلت : خيِّرها . فأرسل إليها أن من الأمر كذا وكذا ، فرَىْ رأيكِ . فقالت : ما كنت لأستبدّ برأيى دون رأى القرشى ، خيارى ما اختار . قال : قد ردّت الأمرَ إليك . قال : فحمدتُ الله وصليت على النبى صلى الله عليه وسلم ، وقلت قد زوّجتها العُذرى[3] ، وأصدقتُها هذه الألف الدينار ، وجعلتُ تَكرِمتَها العبدَ والبعير والقُبّة ، وكسوتُ الشيخ المُطرف ، فسُرّ به ، وسألته أن يَبنى بها من ليلته ، فأجابنى إلى ذلك ، فضُرِبتْ القُبة فى وسط الحىّ ، وهَديتْ إليه ليلا ، وبتُّ عند الشيخ فى خير مَبيت ، فلما أصبحتُ غدوت فقمت بباب القُبة ، فخرج

---

(١) ن : « حسبه »

(٢) ما عدا ن : « أصنع فى ذلك ما لم أصنعه قط لغيرك »

(٣) فى الأغانى « قد زوجتها من الجعد بن مهجع » . وفيما عدا ن : « العذرى » مهجعاً » تحريف .

إلىّ وقد تبين الجَذَل فيه ، فقلت : كيف كنت بَعدى أبا مُشْهِر ؟ قال : أبدتْ لى كثيراً مما كانت أخفته يوم رأيتُها . فقلت : أقم على أهلكَ بارك الله لك . ثم انطلقت إلى أهلى وأنا أقول :

كُفيتُ الفتى العُذرىّ ما كان نابَه ... ومثلى لأثقال النوائب أحْمَـلُ[1]

أما استحسنتْ منى المكارم والعلا ... إذا طُرّحت أنى أقول وأفعل[2]

* * *

مجلس للمأمون وإسحاق الموصلى

حدث أبو محمد الشَّعبى[3] الورّاق ، وكان عند باب خراسان على رأس الجسر الأوّل ، عن حماد بن إسحاق عن أبيه إسحاق بن إبراهيم بن ميمون الموصلى ، قال :

بينا أنا ذاتَ يوم عنـد المأمون ، وقد خلا وجهُه ، وطابت نفسُه ، إذْ قال لى : يا إسحاق ، هذا يوم خَلوة وطِيب . فقلت : طيَّب الله عيشَ أمير المؤمنين ، وأدام سروره وفرحه . فقال : يا غلمان خُذوا علينا الباب ، وأحضِرُوا الشراب . قال : ثمّ أخذ بيـدى وأدخلنى فى مجالس غير المجالس التى كنّا فيها ، وإذا قد نُصبت الموائد ، وأُصلح كل ما كان يَحتاج إليـه الحال ، حتّى كأنّه شىء قد كان تقدّم فيه[4] . قال : فأكلْنا وأخذْنا فى لذّتنا وشربنا ، فأقبلت السّتِيرات[5] من كلّ ناحية بضُروبٍ من الغناء ، وصُنوفٍ من اللهو ، فلم نزلْ على ذلك إلى آخر النهار ، فلما غربت الشمس قال لى : يا إسحاق ، خير أيام الفتى أيامُ الطرب . قلت : هو والله ذاك يا أمير المؤمنين . قال : فإنى قد فكرت فى شىء ، فهل لك فيـه ؟ قلت : يا سيّدى أوَ أتأخر عن رأى أمير المؤمنين ، أطال الله بقاءه . قال : لعلّنا نُباكر الصَّبوح فى غُدوتنا هذه ، وقد عزمتُ على دَخْلة إلى دار الحرم ، فكُن

---

(١) فى الأغانى : « وإنى لأعباء النوائب حامل » .

(٢) الأغانى : « إذا طرحت إنى لمالى بذال » .

(٣) ن : « السبعى »

(٤) تقدم فى الشىء : أمر به وأوصى .

(٥) الستيرات : المستورات . ن : « الستارات » جمع ستارة .

بمكانك ولا تَرِمْ ، فإنّى أوافيك عن قريب قال قلت السمع والطاعة يا أمير المؤمنين ثم نهض إلى دار النّساء ، فما عرفتُ له خبراً إلى أن ذهب من الليل عامته

قال إسحاق : وكان المأمون من أشغف خلق الله بالنّساء ، وأشدِّهم ميلاً إليهنّ واستهتاراً بهنّ ، وعلمتُ أن النبيذَ قد غلب عليه وأنّهنّ قد أنسينه أمرى ، وما كان تقدّم إلىّ ووعدنى من سرعة رجوعه ، فقلت فى نفسى : هو أعزّه الله فى لذته وأنا ها هنا فى غير شىء ، وفىّ بقية ، وعندى صَبِيّة كنت قد اشتريتها ، وكانت نفسى متطلعة إلى افتضاضها ، فنهضتُ مُسرعاً عند ذكرها فقال الخدم : على أىّ شىء عزمت ؟ وإلى أين تريد ؟ قلت : أريد الانصراف .
٤٥٣/٣ قالوا : فإنْ طلبك أمير المؤمنين ؟ قلت إنه أدام الله سُرورَه قد شَغله الطرب ولذة ما هو فيه عن طلبى ، وقد كان بينى وبينه موعدٌ قد جاوز وقته ، ولا وَجهَ لجلوسى .

قال إسحاق : وكنت مقدّم الأمر فى دار المأمون ، مقبولَ القول فيه ، لا أعارَض فى الشّىء إذا أومأتُ إليه ، فخرجتُ مبادراً إلى باب الدار ، فلقيَنى غِلمان الدار ، وأصحابُ النَّوبة فقالوا يا سيِّدنا ، إن غِلمانك قد انصرفوا وكانوا قد جاءوك بدابّة ، فلما علموا بمَبيتك انصرفوا قلت : لا ضيرَ ، فأنا أتمشّى إلى البيت وحدى قالوا نُحضِرك دابّة من دواب النّوبة قلت : لا حاجةَ لى فى ذلك قالوا فنمضى بين يديك بمشعل قلت لا ، ولا أريد أيضا ذلك . وأقبلت وحدى نحو البيت ، حتى إذا صرتُ ببعض الطريق أحسست بحركة البول[1] ، فعدلت إلى بعض الأزقّة ، لئلا يجوز بى

(١) فى بعض النسخ : « بحرقة البول » .

أحدٌ من العوام فيرانى أبولُ على الطريق ، فبُلت حتى إذا قمتُ للتمسُّح ببعض الحيطان إذا أنا بشىء معلّق من تلك الدُّور إلى الزقاق فما تمالكت أن تمسحت ثم دنوت إلى ذلك الشىء لأعرفَ ما هو ، فإذا بِزِنبيل كبير معلّق بأربع آذان ، وإذا هو ملبس ديباجاً ، وفيه أربعة أحبُـل إبريسم ، فلما نظرتُ إليه وتبيَّنته قلت : والله إن لهذا لسبباً ، وإن له لأمراً فأقمتُ ساعة أروِّى فى أمره وأفكّر فيه ، حتى إذا طال ذلك بى قلتُ : والله لأتجاسرَنَّ ولأجلِسنَّ فيه كائناً فى ذلك ما كان ثم لففتُ رأسى بردائى وجلستُ فى جَوف الزِّنبيل ، فلما أحسَّ مَن كان على ظهر الحائط بثقله جذبوا الزنبيل إليهم ، حتى انتهوْا إلى رأس الحائط ، فإذا بأربع جوار[1] ، وإذا هنّ يقلنَ : انزل بالرُّحب والسعة ، أصـديقٌ أم جديد ؟ فقلت : لا بل جَديد . فقلن : أنت يا جارية بين يديه الشمعة فابتدرت إحداهن إلى طَست فيه شمعةٌ وأقبلتْ بين يدىَّ ، حتى نزلتُ إلى دار نظيفة بها من الحسن والظرف والنّظافة ما حِرْتُ له ، ثم أدخلتْنى إلى مجالس مَفروشة ، ومنـاصٍّ مَرصوصة[2] ، بصنوفٍ من الفَرش الذى لم أر مثله إلّا فى دار ملك أو خليفة ، فجلستُ فى أدنَى مجلسٍ من تلك المجالس ، فما شعرتُ بعد ساعة إلا بضجّة وجَلَبة وسُـتُور قد رُفعت فى ناحيةٍ من نواحى الدار ، وإذا بوصائف يتساعَيْن[3] فى أيدى بعضهنّ الشمع ، وبعضهنّ المَجامر ، يُسجَر فيها العُود والندّ ، وإذا بينهنّ جارية كأنها تمثالُ عاج ، تتهادى بينهن كالبدر الطالع ، بقدٍّ يُزْرى على الغصون ، ودَلّ وشكل ، فما تمالكت عند رؤيتها أن نهضت فقالت: مرحباً بك من زائرٍ أتى ، وليست تلك عادتَه[4] وجلستُ ورفعت مجلسى عن

(١) ن : « جوار عقار »

(٢) مناص : جمع منصة . ن : « ومناصب موضوعة » .

(٣) ما عدا ن : « يتسابقن »

(٤) ن : « عادتك » .

الموضع الذى كنت فيه. فقالت: كيف كان ذا والله لى ولك، ولا علم كان وقع لى، فما السبب؟ قال: قلت: انصرفتُ من عند بعض إخوانى وظننتُ أنّى على وقت، فخرجتُ فى وقت ضيّق وأخذنى البول [1]، فأخذتُ إلى هذا الطريق، فعدلت إلى هذا الزقاق، فوجدتُ زنبيلا معلّقا، فحملنى النبيذ على أن جلستُ فيه، فإن كان خطأً فالنبيذ أكسبنيه، وإن كان صواباً فالله ألهمنيه. قالت: لا ضيرَ إن شاء الله، وأرجو أن تحمَد عواقبَ أمرك، فما صناعتُك؟ قلت: بزّاز. قالت: وأين مولدُك؟ قلت: ببغداد. قالت: ومن أىِّ الناس أنت؟ قلت: من أفنائهم وأوساطهم [2]. قالت: حيّاك الله وقرّب دارك، فهل رويت من الأشعار شيئا؟ قلت: شيئاً يسيرا [3]. قالت: فذاكِرْنا بشىء مما حفظت. قلت: جُعلتُ فداك إنّ للداخل دَهشةً، وفىّ انقباض، ولكنْ تبتدئين بشىء من ذلك، فالشّىء يأتى بالمذاكرة. قالت: لعمرى لقد صدقت، فهل تحفظ لفلانٍ قصيدته التى يقول فيها كذا وكذا؟ ثم أنشدتنى لجماعة من الشعراء القدماء والمحدَثين من أحسن

٤٥٤/٣ أشعارهم، وأجود أقاويلهم، وأنا مُستمعٌ أنظر من أىّ أحوالها أعجب: من ضَبْطها، أم من حُسن لفظها، أم مِن حسن أدبها، أم من حُسن جودة ضبطها للغريب، أم من اقتدارها على النّحو ومعرفةِ أوزان الشعر؟ ثم قالت: أرجو أن يكون ذهبَ عنك بعضُ ما كان من الحصَر والانقباض والحِشمة. فقلت: إن شاء الله، لقد كان ذلك. قالت: فإن رأيتَ أن تنشدَنا من بعض ما تحفظ فافعلْ. قال: فاندفعتُ أنشِد لجماعة من الشعراء، فاستحسنَتْ نشيدى، وأقبلت تسألنى عن أشياء تمرُّ فى شعرى كالمختبرة لى، وأنا أجيبُها بما أعرف فى ذلك [4]، وهى

---

(١) ن: «وحركنى البول»

(٢) يقال رجل من أفناء القبائل لا يدرى من أى قبيلة هو. فى بعض النسخ: «من أمنائهم» تحريف

(٣) ن «شىء ضعيف».

(٤) ن «فأجبتها بما عرفت فى ذلك».

مُصغية إليّ ، ومُستحسنة لما آتى به ، حتى إذا أتيتُ على ما فيه مَقنعٌ قالت : والله ما قَصَّرت ، وما توهمت فيك ما ألفيت ، وما رأيت فى أبناء التّجار وأبناء السُّوقة مثلَ ما معك ، فكيف معرفتك بالأخبار وأيام الناس ؟ قلت : قد نظرت فى شىء من ذلك فقالت : يا جارية أحضرينا ما عندك . فما غابت عنا شيئاً حتى قدّمت إلينا مائدة لطيفة ، قد جمع عليها غرائبُ الطعام المرىّ ، فقالت : إن المالحة أوّل الرضاع[1] ، فدونك فتقدّمت ، فأقبلت أعتذر بعض الاعتذار وهى مع ذلك تحثنى وتضعُ بين يدىّ ، وإنى لمتقسّم القلب لِمَا أرى من ظرفها وعقلها ، وحسن خفَرِها ، وكثرة أدبها ، حتى رُفعت المائدة ، وأحضرت آنيةُ النبيذ ، فوُضِعت بين يدى صينية وقنينة وقَدَح ومِغْسَل ، وبين يديها مثلُ ذلك ، وفى وسَط المجلس من صُنوف الرياحين وغرائب الفواكه ما لم أرَه اجتمع لأحدٍ ، إلا لولىّ عهدٍ أو سلطان ؛ قد عبِّئْ أحسن تعبئة ، وهُيِّئْ بأحسن تهيئة .

قال إسحاق : فتثاقلت عن الشُّرب لتكون هى التى تبتدئ فقالت : مالى أراك متوقّفا عن الشُّرب ؟ قلت : انتظاراً لكِ ، جُعِلْتُ فداك فسكبتْ قدحاً فشربتْ ثم سكبتْ قدحاً آخَر فشرِبْتُ ، ثم قالت : هذا أوانُ المُذاكرة فإنّ المذاكرةَ بالأخبارِ وذكر أيام الناس مما يُطْرِب قلت لعمرى أن هذا لمن أوقاته فاندفعت فقلت : بلغنى أنه كان كذا وكذا ، وكان رجلٌ من الملوك يقال له فلان بن فلان ، وكان من قصّته كذا وكذا ، حتى مررتُ بعدة أخبار حِسان من أخبار الملوك وما لا يُتَحدّث به إلاّ عند ملكٍ أو خليفة ، فسُرّت بذلك سروراً شديدا ، ثم قالت والله لقد حدّثتنى بأحاديثَ حِسان ، ولقد كثُر تعجُّبى من أن يكون أحدٌ من التجّار يحفظ مثلها[2] ، وإنما هى من أحاديث الملوك ،

---

(١) المالحة : المراضعة

(٢) فى بعض النسخ « مثل هذا »

وما لا يُتحدَّث به إلا عند ملك أو خليفة[1] . فقلت لها : جعلت فداك ، إنه كان لى جارٌ ينادم بعض الملوك ، وكان حَسَنَ المعرفة ، كثير الحِفظ ، فكان ربما تعطّل عن نوبتـه التى كان يذهب فيها إلى دار صاحبه لشُغلٍ يمنعه من ذلك ، أو لأمر يَقطع ؛ فأمضى إليه ، وأعزِم عليه وأصيرُ به إلى منزلى ، فربّما أخبرنى من هذه الأحاديث شيئاً ، إلى أن صرتُ من خاصّة أخدانه ، وممّن كان لا يفارقه فما سمعتِ منى فمنه أخذتُه ، وعنه استفدتُه فقالت : يجب أن يكون هـذا كذا ولعمرى لقد حفِظتَ فأحسنت الحِفظ ، وما هـذا إلاّ لقريحة جيدة ، وطبع كريم .

قال إسحاق : وأخذنا فى شىء من الشراب والمُذاكرة أبتدئ الحديث فإذا فرغتُ ابتدأتْ هى فى آخَرَ أحسنَ منه حتى قطَعنا بذلك عامّة الليل ، والند والعُود وفائق البَخُور فى المجلس يجدَّد ويُسجَر ، وأنا فى حالةٍ لو توهَّمها المأمون وتأمَّلها لاستطار فرحاً وسروراً . ثم قالت لى : يا أبا فلان — وكنت قد غيَّرت عليها أسمى وكُنيتى — والله إنى لأراك كاملاً ، وفى الرجال فاضـلا ، وإنك لوضىء الوجه ، مليح الشـكل ، بارع الأدب ، وما كان بقى عليك إلاّ شىء واحد حتى تكونَ قد برعت وبرَّزت فقلت : وما هو يا سـيدتى دفع الله عنكِ الأسواء ؟
٤٥٥ / ٣ قالت : لو كنت تحرِّك بعضَ الملاهى ، أو تترنم ببعض الأشـعار . فقلت والله لقدماً أشتهيتُه ، وطالما كَلِفتُ به ، وحَرَصت عليه ، فلم أُرْزَقْه ، ولا وجدتُنى ممّن تعلّق بشىء منه ، فلما طال عنـائى به ، وكلّما تقدّمت فى طلبه كنتُ منه أبعَدَ وعنه أذهَبَ ، تركتُه وأعرضتُ عنه ، وإنّ فى قلبى من ذلك لحرقة وحرارة ، وإنى لَمُستهتَرٌ به مائلٌ إليه ، وما أكره أن أسمع فى مجلسى هذا من جيّده شيئاً اتكمل ليلتى ، ويَطيبَ عيشى قالت : كأنك قد عرّضت بنا فقلت : لا والله ، ما هو تعريضٌ ، ولا هو إلا تَصريح ، وقد بدأتِ بالفضل ، وأنت حرّية باستتمام

(١) هذه العبارة ساقطة من ن .

ما بدأتِ به[1] ، فقالت : يا جاريةُ ، عود . فأحضرت العود فأخذَتْه ، فما هو إلاّ أن جَسّته حتى ظننت أنّ الدار قد سارت بي و بمَن فيها ، واندفعتْ تغنى بصوت ما ظننت أحداً يغنى به ، مع صحّة إيماء[2] ، وجَودة ضرب ، فقلت : والله لقد أكمل الله فيك خلال الفضل[3] ، وحَباك بالكمال الرائع ، والعقل الوافر ، والأخلاق المرضيّة ، والأفعال السنية فقالت هل تعرف لمن هذا الصوت ، ومَن غنّى به ؟ فقلت لا والله قالت : الغناء لفلان[4] ، والشعرُ لفلان ، وكان من سببه كذا وكذا . فقلت : هذا والله أحسَنُ من الغناء فلم تزل تلك حالَها فى كلّ صوتٍ تُغنيه ، وهى مع ذلك تشرب وأشرَبُ حتى إذا كان عند انشقاق الفجر أو قبله جاءت عجوزٌ كأنها دايَةٌ لها[5] ، فقالت : أىْ بنية ، إن الوقت قد حضر[6] ، فإذا شئتِ فانهضى .

قال : فلما سمعتْ مقالَها نهضَتْ فقالت : عزمتَ ؟ قلت : إى والله . فقالت : مُصاحَبا ، عليك بستْرِ ما كنتَ فيه ، فإن المجالس بالأمانة فقلت جُعلتُ فداك ، أوَ أحتاج إلى وصيّةٍ فى ذلك ؟ فودّعتُها ، وودّعَتْنى ، وقالت : ياجارية ، بين يديه فأتى بى بابٌ فى ناحية الدار ، ففتُح لى وخرجت منه إلى طريق مُختَصَرة ، وبادرت البيت ، فصلّيت الصُّبح ووضعت رأسى ، فما انتبهت إلاّ برسُل الخليفة على الباب ، فقمت وقدأسرِج لى ، فركبت إلى الدّار ، فسرتُ إليه فلما مَثَلْتُ بين يدى المأمون ، قال لى يا إسحاق ، جفوناك ما كنّا ضمِنّاه لك ،

---

(١) فى بعض النسخ : « وأنت أولى من أتم ما بدأ به »
(٢) فى بعض النسخ : « أداء »
(٣) فى بعض النسخ : « لقد جمع الله لك خلال الفضل » .
(٤) فى بعض النسخ : « لإسحاق » والكلام بعده إلى كلمة « الغناء » ساقط من ن
(٥) فى اللسان (دوا) : « الداية : الظئر »
(٦) ن : « قد حضر الوقت » .

وتشاغَلْنا عنك فقلت : يا سيدى ، ليس شىء آثر عندى ولا أسرّ إلى قلبى مِن سرور يَدخُل على أمير المؤمنين ، فإذا كَمَل سرورُه وطاب عيشُه ، فعيشنا طيّب وسرورنا بسروره متّصل . ثم قال : ما كانت حالك ؟ قلت : يا سيدى ، كنت قد اشتريت صبيّةً من السُّوق ، وكنت معلّقَ القلب بها ، فلمّا تشاغل أميرُ المؤمنين أطال الله بقاءه ، عنى ، وخلوتُ وقد كانت فىّ بقيةٌ ، طالبتْنِى نفسى بها ، فمضيتُ مُسرعا فأحضرتُها وأحضرت نبيذاً ، فسقيتُها وشربتُ معها ، وغلب علىّ السُّكر ، فقطَعَنى عما أردت ، وذهب بى النومُ إلى أنْ أصبحت فقال لى ما أكثر ما يتهيّأ على الناس من هذا ، فهل لك فى مثل ما كُنّا فيه أمس ؟ فقلت : يا أمير المؤمنين ، وهل أحدٌ يمتنع من ذلك ؟ قال : فإذا شئت فنهضَ ونهضت ، فصِرْنا إلى المجلس الذى كُنّا فيه بالأمس ، على مثل حالنا تلك وأفضل ، حتّى إذا كان فى الوقتِ وثب قائماً ، فقال : يا إسحاق ، لاَ تَرِمْ فإنّى أجيئك ، وقد عزمتُ على الصُّبحة(1) ، فما هو إلاّ أن توارى عنّى حتّى ضُرِب بى ، وتأمّلت ما كنت فيه فإذا هو شىء لا يصبر عنه إلاّ جاهل ولو بزوال نعمته . قال : فنهضتُ فقال لى الغلمان : الله الله ، فإنّه البارحةَ قد أنكر علينا تخليتك ، وطالبنا بك ، وقال : لِمَ تركتموه ؟ ولا نَحسبك إلاّ تُحب الإيقاع بنا فقلت : والله لا نالَ أحَدَكم بسببى مكروهٌ أبداً(2) ، ولكن أبادر الحاجة ، والله لا كان لى حَبس ولا لبثٌ ، وأمير المؤمنين أطال الله بقاءه إذا دخل أبطأ ، وأنا مُوافيكم قبل خُروجه إن شاء الله قال فنهضتُ ، فما شَعَرْتُ إلاّ وأنا فى الزُّقاق ، فوافيت الزّنبيل على ما كان عليه ، فقعدت فيه ، وصعدت ، وصرتُ إلى الموضع الذى أعرف ، فلم ألبثْ إلاّ هنيهة وإذا بها قد طلعت ، فقالت : ضَيفنَا ؟ قلت : إى والله . قالت : أو قد عاودت ؟
٤٥٦/٣ قلت : نعم ، ولا أظنُّ إلاّ أنى قد ثقّلت . فقالت : مادح نفسه يُقرئك السلام

---

(١) الصبحة : نوم الغداة ، وهو بضم الصاد وفتحها

(٢) ن : « لا أنال أحدا منكم بشىء مكروه أبدا »

فقلت : هَفوة ، فمُنِّى بالصفح . قالت قد فعلنا فلا تَعدْ . قلت : إن شاء الله قال ثم جلسْنَا وأخذنا فيما كُنا فيه من المُذاكرة والإنشاد وأحضرنا النبيذ ، ولم نَزلْ على تلك الحال وأفضلَ . وقد أنِسَتْ وأنبسطت بعضَ الأنبساط ، وهى مع ذلك لا تزال تقول لى : أوْهِ ، لو كنت الآنَ على ما أنت عليه وأحكمتَ من تلك الصنعة شيئاً ، لقد تناهيتَ وبرعت . فقلت : والله لقدحرصت على ذلك وجَهدتُ فيه فما رُزِقتُه ، ولا قَدرت عليه ثم قلت : يا جُعلت فداك ، لا تَخلّينا مما كان من فَضلك البارحة ، لا تخلّينا منه . فتأخذ فى الأغانى ، وكلما مَرّ صوت حسن طيب وجيّد بالغ قالت : يا فتى ، أتدرى لمن هذا ؟ فأقول : لا . فتقول : لإسحاق . فأقول وإسحاق هكذا جعلت فداك فى الحِذق ؟ فتقول : بخ ، إسحاق تاريخ هذا الشأن(1) بديع الصوت ، وعتيق الغناء ! فأقول سبحانك الله ، لقد أعطى إسحاق هذا ما لم يُعطَه أحد فتقول : ولو سمعتَ هذا منه لكنت أشدّ استحساناً له ، وبه أشدّ كلفاً حتى إذا كان الوقت ، وجاءت العجوز نهضتُ وودعتُها ، وبادرت بين يدىّ جارية ففتحت الباب ، فخرجتُ منه وبادرت المنزل ، فتوضأتُ للصلاة وصلّيت الصبح ، ووضعت رأسى فنمت ، فما انتبهت إلا برسل الخليفة يطلبوننى ، فقمت وقد أسرجَ لى فركبت إلى الدار ، فما هو إلاّ أنْ مثَلت بين يدى المأمونِ حتى قال يا إسحاق أبَيْت إلا مُكافأةً لنا ، ومعاملةً بمثل ما استعملناه معك ! قلت : لا والله يا أمير المؤمنين ، ما إلى ذلك ذهبت ، ولا إليه قصدت ، ولكنّى ظننت أن يكون أمير المؤمنين قدْ تَشاغل عنّى بلذّته ، وأغفل أمرى . وجاءنى الشيطان فأذكرَنى أمرَ الجارية(2) فبادرت إلى البيت . قال : وكان من أمرك ماذا ؟ قلت : قضيتُ الحاجة ، وفرغ الأمر فقال : قد أنقضى ما كان بقلبك منها ، وواحدة بواحدة ، والبادِى أظلم . فقلت : بل أنا يا أمير المؤمنين

(١) فى بعض النسخ : « إسحاق فى هذا البيت » .

(٢) ن : « أمر تلك الملعونة » .

ألوم وأظلم ، وإليك المعذرة فقال : لا تثريب عليك ، هل لك فى مثل حالنا الأوّل ؟ قلت : إى والله . قال : فانهض بنا وقام وقمت ، حتى إذا صرنا إلى الموضع الذى كنا فيه أخذنا فى لذّتنا وشربنا ، حتى إذا كان فى الوقت قال لى : يا إسحاق ، ما عزمك ؟ قلت : لا عزم لى يا أمير المؤمنين . قال : فعزمت عليك لتجلسنّ حتى أخرُجَ إليك لنصطبح ، فإنى عازم على الصّبوح ، وقد نغّصت علىّ ذلك مُذْ يومان . قلت : فالليلة إن شاء الله وطرحت الستارات ودخل إلى الحرم ، فما هو إلاّ أن توارى عنى حتى ضرب بى وقمت وقعدت ، وجالت وساوسى ، وجعلت أفكّر فى مجلسى معها ومكانها ومحادثتها والنظر إليها ، وفى الخروج عن طاعة المأمون ، وما يلحقنى فى ذلك من سخطه ومَوجِدته ، فيسُهل علىّ كلُّ صعب إذا فكرت فى أمرها . قال : فوثبت مبادِراً ، فاجتمع علىّ جندُ الدار ، فقالوا لى : أين تريد ؟ فقلت : اللهَ اللهَ ، فإن لى قصّة ، وأنا معلّق القلب ببعض مَن فى منزلى ، وأحتاج إلى مُطالعتهم فى بعض الأمر . فقالوا : ليس إلى تركك من سبيل . قال : فلم أزل أرفق بهذا ، وأطلب إلى هذا ، وأقبّل رأس هذا(1) ، ووهبت خاتمى لواحد ، وردائى لآخر ، حتى تركونى ، فلما خرجت عن جملتهم وأنا لا أصدق فلم أزل أعدو حاسرًا ، حتى وافيت الزّنبيل فجلست فيه ، وصعِدت السطح ، وصرت إلى الموضع ، وأقبلَتْ على مثل حالتها تلك ، فلمّا رأتنى قالت : ضيفَنا ؟ قلت : إيهاً لله(2) . قالت : جعلتَها دار مُقام ؟ قلت : جُعلت فداك حقُّ الضيافة ثلاث ، ثم إن رجعت بعدها فأنتِ فى حلٍّ من دمى . قالت : والله لقد أتيتَ بحُجة قال ثم جلسنا ، فأخذنا فى مثل حالنا الأوّل من الشُّرب والإنشاد والمذاكرة والمحادثة والغناء حتى إذا علمتُ أنّ الوقت قد قارب فكرتُ فى قضيّتى ، وعلمتُ أنّ المأمون لا يقارُنى(3) على هذا ، وأنّى لا أتخلّص منه إلا بأن

(١) ن : « يد هذا » .

(٢) إيها ، بمعنى حسبك ، كلمة يراد بها الكف والإسكات .

(٣) لا يقارنى ، بمعنى لا يوافقنى . ن : « لا يقاربنى » وفى سائر النسخ : « لايفارقنى » ووجههما ما أثبتنا .

أشرح له قصّتى ، وأكشفَ له عن حالى ؛ وعلمت أنّى إنْ قلت له ذلك طالبنى بمعرفة الموضع والمسير به إليه ، مع ما كان غَلَبَ عليه من الميل إلى النساء ، والاستهتار بهنّ. فقلت لها : أتأذنين فى ذكر شىء خطر ببالى ؟ قالت : قُلْ مابدا لك قلت : جعلتُ فداكِ ، إنى أراك ممن يقول بالغناء ، و يُعجَب به وبالأدب ، ولى ابنُ عمّ هو أحسن منى وجهاً ، وأظرفُ قدًّا ، وأكثر أدبا ، وأغزرُ معرفة ، وإنّما أنا تلميذ من تلاميذه ، وحَسنة من حسناته ، وهو أعرفُ الناس بغناء إسحاق وأحفظهم له قالت : « طفيلى ويقترح » ، لم ترض أن أتيتنا ثلاثة أيام ، حتى احتجت أن تأتى معك بآخر. فقلت لها : جُعلتِ فداك ، ذكرتُه لتكونى أنت المحكِّمة ، فإنْ أذنتِ وأردت ذلك ، وإلا فلا إكراه . قالت : فإن كان ابنُ عمِّك هذا على ماذكرت فما نكره أن نعرفه ونشاهده . فقلت: هو والله على أكثر مما وصفتُ . قالت : فإذا شئت قلت : فالليلة . قالت : والليلة . ثم حضر الوقت فنهضتُ وصرت إلى البيت . فما وصلت حتى وافيتُ منزلى قد هُجِم عليه ، وإذا برسل الخليفة وأصحاب الشُّرط قد ركبوا إلى بابى ، فلما بصروا بى سُحِبت سحباً على حالتى تلك ، حتى انتهَوا بى إلى الدار ، فإذا المأمون جالسٌ وسَط الدّار على كرسىّ ، وإذا هو مغتاظ حَرِد[1] ، فقال : يا إسحاق ، أخروجاً عن الطاعة ؟ قلت : لا والله يا أمير المؤمنين . قال : فما قصّتُك وما الذى أظهر ما أرى من الانحراف ، وكثرة الخلاف ؟ فاصدُقْنى حالَكَ قلت : يا أمير المؤمنين ، إنه كانت لى قصة أحتاج فيها إلى خلوة . فأومأ إلى من كان واقفا بين يديه فتنحَّوا ، حتى إذا خلونا قلت : كان من خبرى كيت وكيت ، وفعلت وصنعت ورأيت كذا فوالله ما فرغتُ من حديثها حتى قال : يا إسحاق ، أتدرى ما تقول ؟ فقلت : إى والله ، إنى لأدرى . فقال : ويحك ، فكيف لى بمشاهدة ماشاهدت ؟ قلت : ما إلى ذلك من سبيل . قال : والله لا بدّ أن تَلطُف لى[2] وتوصلنى إليها ، فهذا مالا صبرَ لعاقلٍ عنه قلت : إى والله ، قد

٤٥٧ / ٣

---

(١) الحرد : الغضبان ، وفعله كضرب وسمع .

(٢) لطف له ، من باب نصر : رفق ودنا

تفكّرتُ فى قصّتى وفيما قدمت عليه من عصيانك ، وعلمت أنه لا ينجينى إلا الصّدقُ وكشفُ الحال ، وعلمتُ أنك تطالبنى به أشد المطالبة ، فقدّمت إليها ذِكراً من ذلك ، وقلت لها كيت وكيت ، ووعدتُها فى أمرك بكذا وكذا . قال : قد والله أحسنتَ ، ولولا ذلك لنالتْك بكلٍّ مكروه . قلت : فالحمد لله الذى سلّم .

قال : ثم نهض ونهضت حتى صرنا إلى مجلسنا ، وأخذنا فى لذتنا وشربنا ، وهو مع ذلك يقول : يا إسحاق ، حدِّثنى عنها ، وصف لى حالها ، واشرح لى أمرها . فوالله ما قطعنا يومنا ذلك إلا بذكرها ، وما وصلنا إلى آخر النهار إلا والمأمون لا يصدِّق من شدة تعلق قلبه بها . وبما قرّبت عنده من حالها ، حتى إذا كان بعد هدأةٍ من الليل وهو يقول فى كل ساعة : ما جاء الوقت ؟ وأنا أقول : بقى قليل ، والساعةَ . والقلقُ غالبٌ عليه ، حتى إذا جاء الوقت نهضنا فخرجنا من بعض أبواب القصر ، ومعنا غلام ، وهو على حمار وأنا على حمار . فلما صرنا بالقرب من منزلها نزلنا ثم قلنا للغلام : انصرفْ فإذا كان عند انشقاق الفجر فكن هاهنا بالحمارين . وأقبلْنا نمشى متنكِّرَين وأنا أقول : يجب أن تُظهِر برِّى بحضرتها وإكرامى ، وتطرح نخوة الخلافة(١) ، وتجبُّر المُلك ، وكن كأنك تبع لى . وهو يقول : نعم ، أوتَرى أنى أجهل وتحتاج إلى أن توصينى ؟ ثم قال لى : ويحك يا إسحاق ، فإن قالت لى : غنِّ ، فكيف أصنع ؟ قال : قلت : أنا أكفيك وأدفعها عن ذلك ، وأصدُّها برفق وحُسنِ مس(٢) ثم صرنا إلى الزُّقاق ، فإذا بزنبيلين معلّقَين بثمانية أحبل . فقعد فى واحد وقعدت فى آخر ، ثم جذب الجوارى ، وإذا نحن فى السطح ، وبادرنَ بين أيدينا حتى انتهين بنا إلى المجلس . قال : فأقبل المأمون يتأمل الفرش والدار والزىّ ، ويعجب بذلك إعجابا شديداً ، وقعدت فى موضعى الذى كنت أقعد فيه ، وقعد المأمونُ دونى فى المرتبة . ثم أقبلَتْ فسلَّمت ، فما تمالك أن نظرَ إليها فبُهِت من حسنها ، فقالت : حيّا اللهُ

(١) ن : « وتدعى من نخوة الخلافة » . والنخوة : التعظم والافتخار .

(٢) هاتان الكلمتان من ن فقط . والكلمة الأولى فى أصلها : « وحش » .

ضيفَنا بالسلام، والله ما أنصفت ابن عمِّك، ألاَّ رفعتَ مجلسه؟ فقلت: ذلك إليكِ جعلت فداءك. فقالت: ارتفعْ فديتك، فأنت جديد، وهذا قد صار من أهل البيت ولكلٍّ جديد لذة. فنهض المأمون حتى قعد في صدر المجلس، ثم أقبلَتْ عليه تذاكره وتناشده وتمازحه، وهو آخِذٌ معها في كل فنّ، فسكّتها وأفحمها. قال: فالتفتَتْ إليَّ وقالت: وفيت بوعدك، وصدقت في قولك، ووجب شكرُك على صنيعك.
قال: ثم أحضرنا النبيذ وأخذْنا في الشراب، وهي مع ذلك مقبلة عليه، وهو مقبلٌ عليها، ومسرورةٌ به ومسرور بها. قال: فالتفتَتْ إليَّ فقالت: وابن عمِّك هذا من أبناء التُّجَّار؟ قلت لها: نعم، فديتُك، نحن لا نعرف إلاَّ التجارة. ٤٥٨/٣
قالت: وإنكما فيها لغريبان. ثم قالت: موعدك. فقلت: لعمري إنه ليجب، ولكن حتى يسمع شيئاً[(١)]. قالت: وذاك. وأخذت العود، وغنَّت صوتاً، فشربْنا عليه رطلا، ثم غنّت بصوت كان المأمون يقترحه عليَّ، فشربنا عليه رطلا. قال: فلما شرب المأمون ثلاثة أرطال وغلب عليه الفرح، وتداخله السرور وارتاح وطرب، قال: يا إسحاق. فوالله لقد رأيته نظر إليَّ نَظَر الأسد إلى فريسته، فنهضت وقلت: لبَّيك يا أمير المؤمنين. قال: غَنِّني هذا الصوت. فلمَّا رأتني أخذتُ العودَ ووقفتُ بين يديه أغنِّيه، علمتْ أنهُ الخليفة وأني إسحاق. فنهضتُ وقال: ها هنا. وأومأ إلى كِلَّة مضروبة. فدخلتْها ثم فرغت من ذلك الصوت وشربَ رطلا[(٢)] وقال لى: ويحك يا إسحاق؛ انظر هذه الدار ومن ربُّها؟ فخرجت فلقيت تلك العجوز، فقلت لها: من صاحب المنزل؟ ومن مولاكم؟ قالت: الحسن بن سهل. قلت: ومَن هذه منه؟ قالت: ابنته بُوران. فرجعتُ وأعلمته فقال: عليَّ به السَّاعةَ. قال: فقلت لها: امضى فأحضريه وأعلميه أن أمير المؤمنين يطلبه. قال: فغابت عنى هنيهةً ثم جاءت وهو فى إثرها

(١) فى بعض النسخ: «لسمع شيئاً»
(٢) ن: «وشربت رطلا».

فوقف بين يديه فقال : ألك بنت ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين . قال : أزوّجتَها ؟ قال : لا والله . قال : وما اسمها ؟ قال : بوران قال : فإنِّي أخطبُها إليك . قال : هى يا أمير المؤمنين أَمَتُك ، وأمرُها إليك قال : فإنى قد تزوّجتها على نقد ثلاثين ألف دينار نحملها إليك فى صبيحة ليلتنا هذه ، فإذا قبضتَ المالَ فاحملْها إلينا من ليلتها . قال : نعم يا أمير المؤمنين قال : ثم نهض وفتح لنا الباب وخرجنا ، فلما صرنا إلى الدّار قال : يا إسحاق ، لا يقفنّ أحدٌ على ما وقفت عليه ، فإن المجالس بالأمانة . قلت : يا أمير المؤمنين ، ومثلى يحتاج إلى وصية بهذا الأمر .

قال إسحاق : فما أصبحنا حتى أمر بحمل المال ، ونقلت إليه من يومها ، وكانت أحظَى نسائه عنده وآثرَهنّ لديه . وأقمت[1] أستر هذا الحديث إلى أن مات المأمون ، فما اجتمع لأحدٍ ما اجتمع لى فى تلك الأربعة الأيام التى كنت أنصرف من مجلس أمير المؤمنين فى خلافته إلى مجلسها ووالله ما رأيت من الرجال فى ملوكهم ولا خلفائهم ولا سُوَقِهم[2] أحداً يفى بالمأمون ، ولا شاهدت من النساء امرأةً تقاربُها فهما وعقلا[3] ، وحلاوة وشكلا ، وأما معرفتها وأدبُها فما أظنّ أن فى الأرض امرأةً كان يتهيأ لها أن تقف من العلوم على مثل ماوقفت عليه . ولقد سألت بعضَ من كان يتولّى خدمتها من عجائزها فقلت لها : وما حملها على ما أرى ؟ فقالت : والله إنها لتفعل هذا منذ كذا وكذا سنة ولقد عاشَرَت من الظرفاء والأدباء والمِلاح أكثَرَ من أن يقع عليه إحصاء ، وما جرى بينها وبين أحد مكروه ولا خنًا ، ولا لفظة قبيحة ، ولم يكن مذهبها فى ذلك إلا حبّ الأدب والمذاكرة لأهله ، والمعاشرة لأهل المروءة والأقدار ، وذوى النُّبل والأخطار لا لريبةٍ تظهر ، ولا لحالةٍ تنكر

(١) فى بعض النسخ « وكنت » .

(٢) السوق : جمع سوقة ، وهى الرعية فى بعض النسخ : « وملوكهم وخلفائهم وشرفائهم » .

(٣) فى بعض النسخ : « امرأة كبوران فى عقلها »

قال : فوالله لقد تضاعف قدرُها عندى ، وعظُم خطرُها فى نفسى ، وعلمتُ شرف همّتها وفضلها

فهذا خبر وران صحيحا على الحقيقة ، والسبب الذى تزوّجها المأمون به[١]

* * *

خبر الفتى الحنفى والجارية

قال هشام بن الكلبى والهيثم بن عدى إن ناساً من بنى حنيفة خرجُوا يتنزَّهون إلى جبلٍ لهم ، فرأى فتًى منهم فى طريقه جاريةً ، فرمَقها فقال لأصحابه : لا أنصرف واللهِ حتى أرسلَ إليها وأخبرَها بحبِّى لهـا . فطلبوا إليه أن يكفَّ عن ذلك فأبى أن يكفَّ ، وأقبل يُراسِل الجارية ، وتمكن حبُّها من قلبه ، فانصرفَ أصحابه ، وأقام الفتى فى ذلك الجبَل ، فمضى إليها ليلةً متقلّدا سيفاً وهى بين أخوين لها نائمة ، فأيقظها فقالت : أنصرف لا ينتبهْ أخَوايَ فيقتلاك فقال : الموت والله أهونُ مما أنا فيه ، ولـكن إن أعطيتِنى يدك حتّى أضعها على قلبى انصرفت فأعطته يدَها ، فوضعها على قلبه وصدره وانصرف

فلما كانت الليلة الثانيــة أتاها وهى على مثل تلك الحال فأيقظها ، فقالت له مثل مقالهـا الأول[٢] ، فقال لكِ الله إن أمكنتِنى من شفَتيك أرشفُهما أن أنصرف . فأمكنَتْه فرشفهما ساعةً ثم انصرف . فوقع فى قلبها من حُبّه مثلُ الذى ٤٥٩/٣ كان بقلبه منها وفشا خبرُهما فى الحىّ ، فقال أهل الجارية : ما مُقام هذا الفاسق فى هذا الجبل ؟ امضُوا بنا إليه حتى نخرجَه منه . فبعثتْ إليه الجارية آخِرَ النهار : إن القوم سيأتونك الليلة فاحذر على نفسك فلما أمسى قعـد على مرقبٍ ومعه قوسُه وسهمه ، ووقع بالحىّ فى بعض الليل مطر ، فاشتغلوا عنه ، فلما كان فى آخر الليل وانقشَع السحاب وطلَع القمر ، اشتاقت إليــه الجارية ، فخرجت تريده ، ومعها صاحبةٌ لهـا من الحىّ كانت تثق بها ، فنظر الفتى إليهما فظن أنهما ممن

(١) فى بعض النسخ : « وسبب تزوج المأمون بها »
(٢) ن : « مقالتها الأولى »

يطلبه ، فرمى فما أخطأ قلبَ الجارية ، فوقعتْ ميّتة وصاحت الأخرى ورجعت وانحدر الفتى من الجبل فإذا الجاريةُ ميتة ، فقال :

نَعبَ الغراب بما كرِه ... تُ ولا إزالة للقَدَرْ
تبكى وأنتَ قتلتَها ... فاصبر وإلّا فانتحر

ثم وجأ بمشاقصه أوداجَه حتّى مات[1] ، فجاء أهلُ المرأة فوجدوهما ميتين[2] فدفنوهما فى قبر واحد .

باب اللغز

محاجاة أبى عطاء السندى مع لثغته

كانت فى أبى عَطاء السِّنْدى لُثغة قبيحة[3] فاجتمع يوماً فى مجلس بالكوفة حمادٌ الراوية ، وحمّادُ عجردٍ ، وحمّـاد بن الزِّبرقان ، وبكر بن مُصعب ، فنظر بعضُهم إلى بعض ، فقالوا : ما بقى شىء إلّا قد تهيأ فى مجلسنا هذا ، فلو بعثنا إلى أبى عَطاء السندىّ فأرسلوا إليه ، فأقبل يقول : مَرهَبا مرهبا ، هَيّا كم الله . وقد كان قال أحدُهم : من يحتال لأبى عطاء حتى يقول : جَرادة وزُجّ وشـيطان . فقال حمـاد الراوية أنا . فقال : يا أبا عطاء ، كيف علمك باللّغز ؟ قال هَسن — يريد حسن — فقال له :

فما صَفراء تُـكنى أمّ عَوف ... كأنّ سُويقَتَيْها مِنْجلانِ[4]

قال : زَرادة فقال : أصبت[5] ثم قال :

أتعرف مَسجداً لبنى تميم ... فُويق المِيل دونَ بنى أبانِ

(١) المشقص : سهم عريض النصل أو طويله .
(٢) ن : « فجاء أهل الحى وهما ميتان »
(٣) كلة « قبيحة » ليست فى ن والخبر فى خزانة الأدب (٤ ١٧) والشعر والشعراء ١٧٩ وشرح المقامات للشريشى (٢ ١٣٢) .
(٤) فى الحيوان (٥ ٥٥٨) « كأن رجيلتها » .
(٥) ن « قال له أصبت »

قال : هو فى بنى سَيْتان[١] ، قال . أصبت . ثم قال :

فما أسم حديدةٍ فى الرمح تُسمى … دُوينَ الصَّدر ليست بالسنان[٢]

فقال : زُزّ . فقال : أصبت .

* * *

ألغاز للمأمون فى الخاتم

وقال المأمون يصف خاتماً :

وأبيضَ أمّا جسمُه فمدوَّر … نقىٌّ وأمّا رأسهُ فمُعار
ولم يكتسب إلا لتسكن وسْطه … مؤنثة لم تُكس قطُّ خمار[٣]
لها أخواتٌ أربعٌ هن مثلُها … ولكنّها الصُّغرى وهُنّ كبارُ

لغز فى الأرنب

وقال آخر فى أرنب :

لموتُ بذات رأس ذى التياثِ … كرَفع الإصبعين على الثلاث[٤]
إذا السَّبابةُ ارتفعت مع الخِنـ … ـصر اجتمع الثلاث بلا أنتكاث
لموتُ بها تطير بلا جَناحٍ … وتُنسب فى الذُّكور وفى الإناث

ألغاز فى أمور شتى

وقال :

رُبّ ثور رأيت فى جُحر نملٍ … وقَطاةٍ تُحمّل الأثقالا
ونُسور تمشى بغير رءوس … لا ولا ريش تحمل الأبطالا[٥]
وعجوزٍ رأيتُ فى بطن كلب … جُعل الكلب للأمير جَمالا[٦]
وغلامٍ رأيتُه صار كلباً … ثم من بعد ذاك صار غَزالا
وأتانٍ رأيت واردةُ الما … زماناً وما تَذوقُ بِلالا
وعُقابٍ تطير من غير ريش … وعقابٍ مُقيمةٍ أحوالا

٤٦٠/٣

(١) يريد بنى شيطان . وفى الحيوان (١ : ٣٠٠) : « وفى بنو سعد بنو شيطان »
(٢) فى بعض النسخ : « ترى » بدل « تمسى »
(٣) كذا ورد القول .
(٤) الالتياث : الالتفاف ، والقوة ، والسمن .
(٥) ن : « يمشين من غير روس »
(٦) فى الأصول : « حالا » بالحاء المهملة ، ولا وجه له .

الثَّور : النمل الذى يُخرِج التّرابَ من الجُحْر المظلم بفيه[١] والقَطاة موضع الرِّدف من الفَرس والنُّسور بطون الحوافر والعَجوز : السيف وبطن الـكلب : الجلد الذى يعمل منه غِمدُ السيف وصار كلبا : ضمّ كلبا ، أخذه من صار يصور ، من قول الله عزّ وجلّ : (فصُرْهُنّ إليك) . والأثان : الصخـــرة[٢] والعُقاب التى تطير مِن غير ريش[٣] : البَـكَرة . والُمقيمة أحوالاً : اللواء

وقال آخر فى البيضة :

ألا قُلْ لأهل الرأى والعلم والأدبْ وكُلٌّ بصيرٍ بالأمور أخى أرَبْ[٤]
ألاَ خَــبّرونى أىَّ شىء رأيتمُ من الطّير فى أرض الأعاجم والعربْ
قَديم حـديث وهو بادٍ وحاضرٌ يُصادُ بلا صَيد وإن جُدَّ فى الطلبْ[٥]
ويُؤكَل أحيانا طبيخاً وتارةً قَلِيًا ومَشويًا إذا دُسّ فى اللهب
وليس له لَحم وليس له دَمٌ وليس له عَظم وليس له عَصب
وليس له رِجْــــل وليس له يد وليس له رأسٌ وليس له ذَنب
ولا هو حَىّ لا ولا هو مَيّت ألا خبِّرونى إن هذا هو العجب

وقال آخر :

إنِّى رأيت عجوزاً بين حاجبها ونابِها حَبَشىٌّ قائمٌ رجِـــلُ
له ثلاثون عيناً بين مِرفَقِه وبين عاتقه فى رِجـله قَزَلُ[٦]
فى ظَهره حية حَمـــراء قانية فى ظَهرها رجلٌ فى ظَهره رجلُ

(١) هذا التفسير لم يرد فى المعجمات المتداولة .
(٢) هى الصخرة تكون على فم البئر . ن : « الحجارة »
(٣) ن : « بغير ريش »
(٤) فى بعض النسخ : « لدى أرب »
(٥) فى بعض النسخ : « قد بدا وهو حاضر »
(٦) القزل : أسوأ العرج وأشده

العجوز الناقة والحبشىّ الذى بين حاجبها ونابها الأسود الحابس بالخطام . وقوله : له ثلاثون عينا بين عاتقه و بين مرفقه : مثاقيل كانت مصوّرة فى عضُده . وقوله فى ظهره حية حمراء قانية : كان عليه بُرنُسٌ فيه تصاوير بعضها داخل فى بعض

وقال آخر فى القلم :

فلا هو يَمْشِى لا ولا هو مُقْعَدٌ وما إن له رأس ولا كَفٌّ لامِسِ
ولا هو حىٌّ لا ولا هوَ مَيِّتٌ ولكنّه شخص يُرى فى المجالس
يزيد على سمّ الأفاعى لُعابه يدبّ دبيباً فى الدُّجى والحنادس
يُفرِّق أوصالاً بصمتٍ يجيبه وتُفرى به الأوداجُ تحت القلانِس
إذا ما رأته العين تَحقِرُ شأنه وهيهات يبدو النِّقْس عند الكرادِس[1]

وقال آخر فيه :

ضئيل الرُّواء كبير الغَناء من البَحر فى المَنصِب الأخضرِ
عليه كَهيئة مَرّ الشجا ع فى دِعص محنيَةٍ أعفرِ[2]
إذا رأسُه صحّ لم يَنبعث وحار السبيلَ ولم يُبصر ٤٦١/٣
وإن مُديةٌ صدعت رأسَه جرَى جَرْىَ لاهائب مقصِرِ
يقضى لبانتَه مقبلاً ويحسمها هيئة المِزبرِ[3]
جرىءٌ بكفِّ فتى كفُّه تَسُوق الثَّراء إلى المقترِ

(١) النقس : المداد الذى يكتب به . وفى الأصول : « النفس » ; ن : « يشدد » بدل « يبدو » والكرادس جمع كردوس ، وأصله الكراديس ، وحذف الياء من مثله جائز عند الكوفيين . والكردوس : كل عظمين التقيا فى مفصل عبر به عن القصبة .

(٢) الشجاع : الحية . والدعص : رمل مجتمع .

(٣) البيت من ن فقط . المزبر : القلم

أبيات من الشعر المحدث

ماء النعيم بوجهه متحيّرٌ   والصُّدغ منه كعطفة للرّاء
وكأنما نُهِكت قُوى أجفانِه   بالرّاح أو قد شيب بالإغفاء
لو باشَر الماءَ القَراحَ بكفِّه   لجــرتْ أناملُه بنَبْع الماء

وقال المؤمّل(١)

عجبتُ لمن يُطيِّبنى بمسك   وبِى يَتطيّب المسكُ الفَتيتُ
خَلاخيلُ النساء لها وَجيبٌ   ووسواسٌ وخَلخالى صَموتُ(٢)
ولو أنّ النساء غَنِين يوماً   عن المسك الذكىّ كما غَنِيت
لأصبح كُلُّ عطّارٍ فقيراً   قليــلاً ماله ما يَستبيت(٣)

خاتمة نسخة ن

« هذا آخر المجلد السابع من الأم ، وهو آخر الديوان   والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد نبيه الكريم ، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وعلى أصحابه البررة المنتجبين وعلى أزواجه أمهات المؤمنين ، وسلم تسليما كثيرا . وكان الفراغ من هذا السفر فى سلخ ربيع الآخر سنة ثلاث وستمائة على يدى العبد الفقير إلى ربه ، الراجى عفوه ومغفرته ، يوسف بن على ابن زيد بن جبر بن محمد بن حسان بن أحمد بن هذيل الزهرى ثم البسطى عفا الله عنه وعن جميع المذنبين . حامدا لله حق حمده ، ومصليا على نبيه محمد المصطفى وعلى آله ، ومسلما » .

---

(١) هو المؤمل بن أميل بن أسيد المحاربى ، شاعر كوفى من مخضرمى الدولتين الأغانى (١٩ : ١٤٧)

(٢) الوجيب : الخفوق والاضطراب   والوسواس : صوت الحلى .

(٣) ما يستبيت ، أى ما يجد بيت ليلة . والبيت ، بالكسر : القوت

فهرست الموضوعات

فرش كتاب الفريدة الثانية

فى الطعام والشراب

تم تحقيق هذا الكتاب وطبعه فى أول ذى القعدة سنة ١٣٦٩ (١٥ أغسطس ١٩٥٠) . والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات

لجنة التأليف والترجمة والنشر

كتاب
العقد الفريد

تأليف

أبى عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسى

الجزء السابع

فهارس الكتاب

وضعه

محمد فؤاد عبد الباقى   محمد رشاد عبد المطلب

القاهرة
مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر
١٣٧٢ هـ — ١٩٥٣ م

فهـــرس الفهارس

ملاحظة الأرقام الخاصة بالجزء الأول فى هذا الفهرس هى أرقام الطبعة الثانية منه على أن الطبعة الأولى قد ألحق بها فهرس مفصل خاص به .

الفهرس الأول

فهرس آيات القرآن الحكيم

رقم السورة	اسم السورة	رقم الآية	نص الآية	الجزء	الصفحة	السطر
٢	البقرة	١٤	وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءامَنُوا قَالُوا ءامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ .	٤	٢١٨	٢٠
—	—	٢٨	كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ .	٣	١٤٠	١١
—	—	٣٧	فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ	٢	١٢٢	١٠
—	—	٨٣	وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا	٢	٣٩٣	١٣
—	—	١٢٤	لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ .	٤	٢١٢	١
—	—	١٤٣	وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا .	٤	٢٧١	٣
—	—	١٥٦	إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ	٣	٣٠٧	١٤
—	—	١٥٦	الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ	٣	٣٠٤	٢٢
—	—	١٥٧	أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ			
—	—	١٧٢	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءامَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ	٦	٢٢٥	١٢
—	—	١٧٩	وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ	٤	٢١٣	٦

رقم السورة	اسم السورة	رقم الآية	نص الآية	الجزء	الصفحة	السطر
٢	البقرة	٢٠٧	وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ وَاللهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ .	٤	٣٥٩	١٤و١٧
—	—	٢١٩	يَسْئَلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا .	٦	٣٦١	١٨
—	—	٢٢١	وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا	٣	٤٧٥	١٠
—	—	٢٤٩	كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللهِ وَٱللهُ مَعَ الصَّابِرِينَ	٢	١٤٦	٢
				٤	٥٠	١٥
—	—	٢٥٩	أَوْ كَالَّذِى مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِى هٰذِهِ اللهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ	٤	٤٧٦	١٧
—	—	—	وَٱنْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِلنَّاسِ .	—	—	١٨
—	—	٢٦٧	يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ	٦	٢٩٣	١٦
—	—	٢٦٨	ٱلشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلاً وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ	١	٢٢٧	٤
—	—	٢٨١	وَٱتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللهِ .	٤	٢٠٨	٢٠
—	—	٢٨٢	مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ	١	٨٩	١٧
				٣	١٢	٢
٣	آل عمران	٢٨	لَا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللهِ فِى شَىْءٍ .	٢	٣٩٥	١٦
—	—	٣٠	يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ وَاللهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ	٤	٦١	١١

رقم السورة	اسم السورة	رقم الآية	نص الآية	الجزء	الصفحة	السطر
٣	آل عمران	٣٣	إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ	٣	٤٠٩	١٤
—	—	٣٤	ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ	٤	١٠٩	١٠
—	—	٥٥	إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ	٥	٥١	١
—	—	٩٧	وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً .	٤	٢١٢	٧
—	—	١٠٢	يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ .	٤	٨٣	٧
—	—	١٠٣	وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا	٣	١٥٥	١٨
—	—	—	وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا	٣	٤٦٨	٢
—	—	١٢٠	وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لاَ يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا	٤	٢٠٨	١٢
—	—	١٣٣	وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ	٣	١٨٣	٩
—	—	—	وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمٰوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ	٢	١٥٠	٦
—	—	١٣٤	الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِى السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ	٥ ٢	٦٣ ١٨٧	١٦ ١٧و١٨
—	—	١٣٥	وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ	٣ ٤	٢٢٣ ٤٣٧	١٩ ١٠

رقم السورة	اسم السورة	رقم الآية	نص الآية	الجزء	الصفحة	السطر
٤	النساء	٥٨	إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا	٥	٦٤	١٦
—	—	—	وإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالعَدْلِ	—	—	١٥
—	—	٥٩	يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وأَطِيعُوا الرَّسُولَ وأُولِى الْأَمْرِ مِنْكُمْ	١	٩	٨
—	—	٦٤	ولَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ واسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا	٣	٢٣٧	١٦
—	—	٨٠	مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا	٤	٦١	٤
—	—	٩٥	لاَ يَسْتَوِى الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِى الضَّرَرِ والْمُجَاهِدُونَ فى سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وكُلاًّ وعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى ، وفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا	٢ ٥	٣٩٧ ٩٦	٩ ١٣
—	—	٩٧	إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلاَئِكَةُ ظَالِمِى أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فى الأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ واسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا	٢	٣٩٨	٣
—	—	١٠٨	يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلاَ يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ .	٦	٣٧٧	٦
—	—	١١٠	وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا	٣	٢٢٣	١٩

رقم السورة	اسم السورة	رقم الآية	نص الآية	الجزء	الصفحة	السطر
٤	النساء	١٧٢	لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْداً لِلَّهِ وَلاَ الْمَلاَئِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ .	٦	٢٦٦	١٤
٥	المائدة	٤	يَسْئَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَٰتُ .	٦	٣٦٠	١٩
—	—	٦	أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُم مِّنَ الْغَائِطِ	٢	٤٦١	١٦
—	—	٢٨	لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَٰلَمِينَ .	٤	٣٠٢	١٨
—	—	٣٢	وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا	٤	٣٤٧	٩
—	—	٣٣	إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ، ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ	٤ ٥	٢٢٠ ٧٩	١٠ ٥
—	—	٣٤	إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ			
—	—	٤٢	سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ	٢	٣٣٣	١١
—	—	٥١	وَمَنْ يَتَوَلَّهُم مِّنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ	٢	٣٩٥	١٥
—	—	٦٦	وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِم مِّنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ .	٣	٢٩	١
—		٩٣	لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا	٦	٢٩٣	٤

رقم السورة	اسم السورة	رقم الآية	نص الآية	الجزء	الصفحة	السطر
٥	المائدة	١٠٠	قُلْ لاَ يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ .	٤	٤١	٤
—	—	١٠١	يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ	٢	١١٢	٤
—	—	١١٨	إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ	٤ ٥	٢١ ٩١	١٢ ١
٦	الأنعام	١٩	قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ .	٥	١٠٧	١٤
—		٤٣	فَلَوْلاَ إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ .	٣	٢١٨	١٥
—	—	٥٠	قُلْ لاَ أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلاَ أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلاَ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ	٦	٢٦٦	١٢
—	—	٦٦	وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ	٤	٢٧	٨
—	—	٦٧	لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ .	٢	٣٦١	١
—	—	—	لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ	١ ٤	١٩٨ ٢١٨	١٣ ١٢
—	—	٨٣	وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ			
—	—	٨٤	وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلاًّ هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ	٢ ٥	١٧٥ ٢٠	١٠ ١٠
—	—	٨٥	وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ .			
—	—	٩٠	أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ	٤	٢٠٨	٢١

رقم السورة	اسم السورة	رقم الآية	نص الآية	الجزء	الصفحة	السطر
٦	الأنعام	٩٢	وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا	٤	١٦٠	٩
—	—	١٢٤	اللّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ	٦	١٠٤	٢٠
—	—	١٤٩	قُلْ فَلِلّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ	٢	٣٧٨	١١
—	—	١٦٤	وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى	٢	٣٩٧	٦
٧	الأعراف	٢٠	مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَـٰذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ	٦	٢٦٦	١٥
—	—	٣٢	قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ	٢ ٦	٣٧٤ ٢٢٥	٩ ١٠
—	—	٣٨	رَبَّنَا هَـٰؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ	٤	٩٧	١٠
—	—	٥٨	وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا	٤	٤١	٢
—	—	٨٥	قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ	٢	١٠٤	١
—	—	٩٧	أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ .	٥	٢٨٥	٥
—	—	٩٨	أَوَ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ			
—	—	١٢٨	إِنَّ الْأَرْضَ لِلّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ .	٣	٣٢٥	١٤
—	—	١٤٢	اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ.	٥	١٠٠	٢١
—	—	١٥٠	وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ	٥	٣٨٨	١٤

رقم السورة	اسم السورة	رقم الآية	نص الآية	الجزء	الصفحة	السطر
٧	الأعراف	١٥٦	وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ .	٤	١٠٣	١٨
—	—	—	النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ .	٤	١٦٠	٦
—	—	١٥٧	وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ .	٦	٣٦٠	١٨
—	—	١٧٥	وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ	٤	٣٥٧	١٨
—	—	١٩٩	خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَٰهِلِينَ	٢ ٤	٤١٦ ٢١٢	١٠ ١٧
—	—	٢٠٤	وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ	٤ ٤ ٤	١٠٢ ١٠٤ ٩٠	١٥ ٦ ١٤
٨	الأنفال	٥	كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ	٤	٤٠٢	٩
—	—	٢٥	وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً	٤	٣٠٦	٨
—	—	٣٢	اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ	٤	٢٧	١٤
—	—	٤١	وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ .	٤	٣٥٤	١١
—	—	—	إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ	٤	١٢٥	٩
—	—	٤٥	يَٰأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ .	١	٩٩	١٤

رقم السورة	اسم السورة	رقم الآية	نص الآية	الجزء	الصفحة	السطر
٨	الأنفال	٤٦	وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ	١	٩٩	١٤
٩	التوبة	١٢	فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ .	٢	١١٧	٨
—	—	١٤	وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ .	٥	٢٨٣	٨
—	—	٢٥	وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ	٥	٩٨	١٨
—	—	٢٦	ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ ، وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ			
—	—	٣١	اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ	٥	١٠٠	٨
—	—	٣٤	وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فى سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ	٤	٣٠٦	٢
—	—	٤٠	ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فى الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ	٥	٩٧	١٩
			إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا	٥	٩٨	٥
—	—	٥٨	وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فى الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا	٢	١٤٥	١٣
			وَإِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ .	٤	٨٢	١٣
—	—	٦٠	إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفى الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفى سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ	٢	٨٨	٢
—	—	٩٠	وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ	٢	٣٩٨	٥و٧

رقم السورة	اسم السورة	رقم الآية	نص الآية	الجزء	الصفحة	السطر
٩	التوبة	٩١	لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلاَ عَلَى الْمَرْضَى وَلاَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ، مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ	٢	٣٩٧	٣
				٦	٢٨٤	٩
—	—	١٠٠	وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ .	٤	٥٩	١
—	—	١٠٢	خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ	٤	٢١	٥
				٦	١٨	٤
				٦	١٥٣	٢
—	—	١٢٥	وَأَمَّا الَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ	٦	٣٦١	١٦
—	—	١٢٨	لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ	٢	٤١٧	٢
—	—	١٢٩	فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِىَ اللهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ .	٤	٩٠	١٦
١٠	يونس	١٠	وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ	١	١	١٥
—	—	١٥	إِنِّى أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ	٤	٤٣٨	٥
—	—	٢٣	يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ	٢	٣٣١	١١
—	—	٥٩	قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللهُ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلاَلاً قُلْ ءَاللهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللهِ تَفْتَرُونَ .	٦	٣٧١	٩
—	—	٨٨	فَلاَ يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الأَلِيمَ	٦	١٤٣	١٩
١١	هود	٦	كُلٌّ فِى كِتَابٍ مُبِينٍ	٢	٣٧٧	١٦

رقم السورة	اسم السورة	رقم الآية	نص الآية	الجزء	الصفحة	السطر
١١	هود	١٥	مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ .	٤	١٤٣	٢
—	—	١٦	أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ			
—	—	١٨	أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ	٥	٤٩	٩
—	—	٣١	وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا	٤	٢٠٨	١٧
—	—	٤١	بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِيهَا وَمُرْسَاهَا .	٤	١٥٨	٧
—	—	٤٤	وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ	٤	٢١١	١٣
—	—	٤٦	قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ .	٥	٣٦	١٣
—	—	٨٠	قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ .	٢	٣٦٦	١٢
—	—	٨٥	وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ	٢	١٠٤	٢
—	—	٨٦	بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ .			
—	—	٨٨	وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ .	٦	٢٠٠	١٢
—	—	٩١	وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ	٢	٣٦٦	١٤
—	—	١١٣	وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ	٣ ٤	٢٠٠ ٢١٨	٣ ١٦
١٢	يوسف	١٨	فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ .	٤	٣٠٩	١٣

رقم السورة	اسم السورة	رقم الآية	نص الآية	الجزء	الصفحة	السطر
١٢	يوسف	٥٥	اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ	١	٨٢	٩
—	—	٧٦	وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ	٢	٢١٨	٣
—		٧٨	قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ	١	٣١	٣
—		٧٩	قَالَ مَعَاذَ اللهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلاَّ مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذًا لَظَالِمُونَ	٥	١٦	١
—	—	٨٢	وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا	٤ ٥	١٤٤ ٣٣٣	١٦ ٧
—	—	٨٤	يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ	٣	٣٠٧	١٥
—	—	٨٦	إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللهِ	٣	٢٠٤	٨
—	—	٩٢	لاَ تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ	٢	١٥٠	١
—	—	١٠١	رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ	٤	٤٣٥	١٣
١٣	الرعد	١٩	إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الأَلْبَابِ	٢	٢٤٩	٢
—	—	٢٨	أَلاَ بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ	٤	٣٤٧	١٥
—	—	٣٩	يَمْحُو اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ .	٥	٦٣	٩
—	—	٤٢	وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ	٤	٢١٥	٣
١٤	ابراهيم	٧	لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ	٣ ٦	٤٧٩ ٤٣٢	١٧ ٣

رقم السورة	اسم السورة	رقم الآية	نص الآية	الجزء	الصفحة	السطر
١٤	ابراهيم	٢٨	أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ	٤	٩٧	٧
			دَارَ الْبَوَارِ	٤	٢١٨	١٩
١٥	الحجر	٣٩	رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي .	٢	٣٧٧	١١
				٢	٢٣١	١١
—	—	٤٧	وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ	٤	٣٢١	١٦
—	—	٨٨	وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ .	٢	٤١٦	١٥
١٦	النحل	٦٧	وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا	٦	٣٦١	١
—	—	٧٦	وَضَرَبَ اللهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ .	٣	٦٣	١٢
—	—	٩١	وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ	٥	٦٤	١٦
—	—	١١١	يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا	٢	١٨٧	١٢
	—	١١٦	وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَٰذَا حَلَالٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللهِ الْكَذِبَ ، إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ .	٦	١٠	١٠
—	—	١٢٥	اُدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ	٣	١٤٠	١٠
				٤	٢١٨	١٥
١٧	الإسراء	٥	فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا	١	١٣٠	١٥
—	—	١٢	وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً	٤	٣٢٩	١٦
—	—	١٥	وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى .	٢	٣٩٧	٦

رقم السورة	اسم السورة	رقم الآية	نص الآية	الجزء	الصفحة	السطر
١٧	الإسراء	٢٩	وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا	٢	٤١٦	٥
				٣	٣٣	١٩
—	—	٣٣	وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا .	٤	٢٩٩	١٧
—	—	٨٤	قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلاً	٤	٤٠٠	١١
—	—	٨٥	وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً .	٢	٢١٨	٣
—	—	١١٠	قُلِ ادْعُوا اللهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمٰنَ .	٤	١٥٨	٨
١٨	الكهف	٣٧	قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلاً	٥	٩٨	١
—	—	٣٨	لٰكِنَّا هُوَ اللهُ رَبِّي وَلاَ أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا			
—	—	٤٥	وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا .	٤	٩٠	١١
				٤	١٤١	١٠
—	—	٤٦	الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلاً .	٣	٢٨	٤
—	—	٤٩	وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَاوَيْلَتَنَا مَالِ هٰذَا الْكِتَابِ لاَ يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلاَ كَبِيرَةً إِلاَّ أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلاَ يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا	٣	١٦٢	١١
				٤	١٠٧	٥
—	—	٥١	وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا	٤	٢١١	١٢

رقم السورة	اسم السورة	رقم الآية	نص الآية	الجزء	الصفحة	السطر
١٨	الكهف	٨٢	وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا .	٤	٦٤	٢٢
١٩	مريم	٥	وَإِنِّى خِفْتُ الْمَوَالِىَ مِنْ وَرَائِى وَكَانَتِ امْرَأَتِى عَاقِرًا فَهَبْ لِى مِن لَّدُنْكَ وَلِيًّا	٢	٤٤٠	١٦
—	—	٦	يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا			
—	—	٥٤	وَاذْكُرْ فِى الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا .	١	٢٤٥	١
٢٠	طه	٥	الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى .	٢	٢٢٦	٤
—	—	٢٢	وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ءَايَةً أُخْرَى .	٢	٤٦٢	١
—	—	٢٩	وَاجْعَل لِّى وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى			
—	—	٣٠	هَارُونَ أَخِى			
—	—	٣١	اشْدُدْ بِهِ أَزْرِى .			
—	—	٣٢	وَأَشْرِكْهُ فِى أَمْرِى .	٥	١٠١	١٠
—	—	٣٣	كَىْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا			
—	—	٣٤	وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا .			
—	—	٣٥	إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا			
—	—	٤٣	اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى .	١	٥٧	١٠
—	—	٤٤	فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى .	٢	٣٩٣	٥
				٣	١٦٥	٢٠

رقم السورة	اسم السورة	رقم الآية	نص الآية	الجزء	الصفحة	السطر
٢٠	طه	٤٧	فَأْتِيَاهُ فَقُولاَ إِنَّا رَسُولاَ رَبِّكَ .	٥	٣٨٩	١
—	—	٨٢	وإِنِّى لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وءَامَنَ وعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى	٤	١٠٣	١٩
—	—	١٢٩	ولَوْلاَ كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وأَجَلٌ مُّسَمًّى .	٢	٣٧٧	١٨
٢١	الأنبياء	٢٢	لَوْ كَانَ فِيهِمَا ءالِهَةٌ إلاَّ اللهُ لَفَسَدَتَا .	١	٨٠	٧٠
				٢	١٣٠	١٠
—	—	٧٨	وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ .	٢	٢٠٢	١٧
—	—	٧٩	فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلاًّ ءاتَيْنَا حُكْمًا وعِلْمًا			
—	—	٨٩	وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لاَ تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ	٢	٤٤٠	١٥
—	—	٩٠	إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِى الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ	٤	٦٢	١
—	—	٩٦	حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِّنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ .	٣	٤٠٤	١٥
—	—	١٠٤	كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ .	٤	١٤٣	١٩
—	—	١٠٥	ولَقَدْ كَتَبْنَا فِى الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ الصَّالِحُونَ .	٤	٩٩	١١
٢٢	الحج	٢٧	وأَذِّنْ فِى النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ .	٤	١٠٥	١٥
—	—	٣٦	فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ .	٦	٢٢	٢

رقم السورة	اسم السورة	رقم الآية	نص الآية	الجزء	الصفحة	السطر
٢٢	الحج	٣٧	لَنْ يَنَالَ اللّهَ لُحُومُهَا ولاَ دِمَاؤُهَا ولٰكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنكُمْ	٤	١٠٥	١٨
—	—	٤١	الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاَةَ وَءاتَوُا الزَّكَاةَ وأَمَرُوا بالمَعْرُوفِ ونَهَوْا عَنِ المُنكَرِ ولِلّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ	١	٧	١٣
—	—	٦٠	ذٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللّهُ	٢	٣٣١	١٢
—	—	٧٣	يٰأَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ	٣	٦٣	١١
٢٣	المؤمنون	٥١	يٰأَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ واعْمَلُوا صَالِحًا	٦	٢٢٥	١٣
—	—	٩٦	ادْفَعْ بالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ	٤	٢١١	١٦
—	—	١٠١	فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلاَ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ ولاَ يَتَسَاءلُونَ	٤	٢١٥	١٥
٢٤	النور	١١	لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الإِثْمِ والَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ	٤	٥٠	٩
—	—	٢٢	ولاَ يَأْتَلِ أُولُوا الفَضْلِ مِنْكُمْ والسَّعَةِ .	٣	١٠٥	٤
—	—	٣٠	قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ .	٤	٤١	١٩
—	—	٣٣	وَلاَ تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى البِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ	٥	٤	١٧
—	—	٦٣	لَا تَجْعَلُوا دُعَآءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا	٣	٦	١٤
٢٥	الفرقان	٧	وَقَالُوا مَالِ هٰذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ	٢	٤٦١	١٦

رقم السورة	اسم السورة	رقم الآية	نص الآية	الجزء	الصفحة	السطر
٢٥	الفرقان	٣٠	يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَٰذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا .	٤	٢٧	١٠
—	—	٤٥	أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا .	٦	١٤٩	١٣
—	—	٦٣	وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا	٢	٢٧٨	١٨
—	—	٦٧	وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا .	٢ ٣	٢٤٦ ٣٣	٥ ١٨
٢٦	الشعراء	٣٦	أَرْجِهْ وَأَخَاهُ	٢	١٧٤	١٢
—	—	٨٤	وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ	١	٢٣٢	٩
—	—	٨٩	إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ	٢ ٣	٢٣٥ ١٧٨	١٦ ١١
—	—	١٢٨	أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ	٤	١٤٣	١٣
—	—	١٢٩	وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ .			
—	—	٢١٤	وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ	٣ ٤ ٥	٣٣٥ ٢٧ ٨٢	١٦ ٥ ٤
—	—	٢٢٤	وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ	٥	٢٩٤	١١
—	—	٢٢٥	أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ			
—	—	٢٢٦	وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ			
—	—	٢٢٧	إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا ، وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ	٤ ٥	٢٠٩ ٨٢	١٢ ٨
٢٧	النمل	١٥	وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ	١	٢٧٨	١٢

رقم السورة	اسم السورة	رقم الآية	نص الآية	الجزء	الصفحة	السطر
٢٧	النمل	٢٠	وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ	٦	١٥١	١٠
—	—	٢٩	إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ	٤ ٤	١٥٩ ١٩٩	٧ ١٠
—		٣٠	إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ	٤	١٥٨	٩
٢٨	القصص	١	طسم			
—		٢	تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ			
—	—	٣	نَتْلُو عَلَيْكَ مِنْ نَبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ			
—		٤	إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ .	٤ ٥	١٣٥ ٧٩	٢١ ١٨
—	—	٥	وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ			
—	—	٦	وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ			
—	—	٢٦	يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ .	٤	٤٢	١٨
—	—	٣٤	وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي	٢	٤٧٥	٩
—	—	٤٩	قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا أَتَّبِعْهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ	٤	٣٥٢	٦

رقم السورة	اسم السورة	رقم الآية	نص الآية	الجزء	الصفحة	السطر
٢٨	القصص	٥٦	إِنَّكَ لاَ تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَـٰكِنَّ اللهَ يَهْدِى مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ.	٥	٨٢	٢
—	—	٥٨	فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلاَّ قَلِيلا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ	٤	١٤٣	١٥
—	—	٨٨	كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ	٣	٣٠٤	٢٢
٢٩	العنكبوت	١	الٓمٓ			
—	—	٢	أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لاَ يُفْتَنُونَ	٤	٣٥٣	١٤
—	—	٤٣	وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ	٢	٢١٤	١٩
—	—	٤٨	وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلاَ تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ.	٢	٤٧٩	١٢
٣٠	الروم	٤	وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ	٥	٦٤	٤
—	—	٥	بِنَصْرِ اللهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ			
٣١	لقمان	٦	وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِى لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا.	٦	٩	١٠
—	—	١٥	وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلاَ تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِى الدُّنْيَا مَعْرُوفًا	٢	٣٩٣	١٢
—	—	١٦	يَـٰبُنَىَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى السَّمٰوَاتِ أَوْ فِى الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللهُ إِنَّ اللهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ		٢٠٥	٢٢
—	—	٣٣	فَلاَ تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلاَ يَغُرَّنَّكُمْ بِاللهِ الْغَرُورُ.	٤	١٠٧	١٢

رقم السورة	اسم السورة	رقم الآية	نص الآية	الجزء	الصفحة	السطر
٣٣	الأحزاب	٦	النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ	٢	٣٩٥	١٠
—	—	١٦	قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذًا لَا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا	٣	١٩٣	٤
—	—	٣٣	إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا .	٤	٣١١	١٩
—	—	٤٠	مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَٰكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ .	٥	٨٣	٤
—	—	٤٨	وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ	٦	١٤٥	٣
	—	٥٣	فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ	٢	٢٩٥	١١
—	—	٧٢	إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا	٦	٣٨٨	٦
٣٤	سبأ	١٣	وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ ،	٥	٢٨٣	٧
—	—	—	وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ	١	٢٧٨	٢
—	—	٣٣	بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ .	٤	١٨٤	١٧
—	—	٣٩	وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ	١	٢٢٥	١٦
—	—	٥٤	وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ	٤	٢٩٩	٦
٣٥	فاطر	١	يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ	٦	٤	٤
—	—	٢	مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا	٤	٢١٢	٥
—	—	٥	فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ	٤	١٠٧	١٢

رقم السورة	اسم السورة	رقم الآية	نص الآية	الجزء	الصفحة	السطر
٣٥	فاطر	١٢	وَمِنْ كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا	٦	٢٢٥	٨
—	—	٢٨	إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ	٢	٢١٤	١٩
—	—	٤٣	وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ	٢ ٤	١٤٦ ٥٠	٣ ١٦
٣٦	يس	٥١	وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ	٤ ٥	١٢٣ ٤٧	٥ ١٧
—	—	٦٩	وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ	٥	٣٨٤	٥
—	—	٧٠	لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا	٣	٢٤٩	٢
—	—	٧٧	أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ			
—	—	٧٨	وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ	٣	١٤٠	١٢
—	—	٧٩	قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ			
٣٧	الصافات	٤٩	كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ	٦	١١٥	١٨
—	—	١٧١	وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ	٢	٣٧٧	١٧
٣٨	ص	٢٦	يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ .	١	٦٠	١٥

رقم السورة	اسم السورة	رقم الآية	نص الآية	الجزء	الصفحة	السطر
٣٨	ص	٣٥	قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكاً لاَّ يَنْبَغِى لأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِى إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ	٤ ٥	١٢٣ ٤٧	١٨ ١
—	—	٨٦	وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ	٥ ٣	٩٥ ٥	٣ ٩
٣٩	الزمر	٩	إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ	٢	٢٤٩	٢
—	—	١٨	الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ .	١	٣	٨
—	—	٣٠	إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ	٤	١٢٢	٦
—	—	٣٣	وَالَّذِى جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ	٤ ٣	٢٦٥ ٢٤٠	١٤ ١٩
—	—	٤٢	اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا.	٢	٤٦٧	١٥
٤٠	غافر	٢٩	مَا أُرِيكُمْ إِلاَّ مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ	٦	١٥٩	١٢
—	—	٦٠	وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِى أَسْتَجِبْ لَكُمْ	٣	٢١٨	١٤
—	—	٦٧	ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً	٥	٣٨٨	١٩
٤١	فصلت	١٥	وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً	٤	١٤٣	٩
—	—	٢٩	وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا اللَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ	٢	٣٢٠	٩
—	—	٣٤	ادْفَعْ بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ	٤	٢١١	١٦
—	—	—	وَلاَ تَسْتَوِى الْحَسَنَةُ وَلاَ السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِىٌّ حَمِيمٌ.	٢	٢٧٥	٩
—	—	٣٥	وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ	٢	٤١٦	١٧

رقم السورة	اسم السورة	رقم الآية	نص الآية	الجزء	الصفحة	السطر
٤١	فصلت	٣٦	وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ	٣	١٥٩	٣
٤٢	الشورى	٣٠	وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ	٤	٣٨٢	٩
—	—	٤١	وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ	٤	٣٠٣	١
—	—	٤٢	إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ			
٤٣	الزخرف	٣١	وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ	٣ / ٥	٦ / ٢٨	٩ / ٩
—	—	٣٢	أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا	٥	٢٨	١٥
—	—	٤٤	وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ .	٤	٢٧	٦
—	—	٥٥	فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ .	٣	١٧٩	١
—	—	٥٦	فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ			
—	—	٥٧	وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ .	٤	٢٧	٩
—	—	٦٧	الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ .	٦	١٧	١٠
—	—	٨٧	وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ .	٢	٢٤٤	١٦
٤٤	الدخان	١٢	رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ .	٢	٢٩٦	١١
٤٦	الأحقاف	١٧	وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي .	٤	٣٧١	٦
—	—	٢٠	أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا .	١	١٥	١٧

رقم السورة	اسم السورة	رقم الآية	نص الآية	الجزء	الصفحة	السطر
٤٦	الأحقاف	٢١	وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ .	٣	٣٣٥	٧
٤٧	محمد صلى الله عليه وسلم	٤	فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ ، فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً .	٢	١٧٤	٣
—	—	٧	يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ	٤	١٢٥	٤
—	—	٢٤	أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا	٤	٩٩	٢٠
—	—	٣١	وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ	٢	١١٧	٢
٤٨	الفتح	١٠	يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ	٢ ٤	١٤٥ ٥٠	٢ ١٥
—	—	١٨	لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ	٢	٣٩٥	٦
—	—	٢٣	سُنَّةَ اللهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَبْدِيلاً .	٥	١٠٨	٨
٤٩	الحجرات	٤	إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ .	٣ ٥	٦ ٣٨٨	١٢ ١٢
—	—	٩	وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ، فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللهِ	٤	٣٠٠	٩
—	—	١٠	إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ	٣	٤٠٨	١٣

رقم السورة	اسم السورة	رقم الآية	نص الآية	الجزء	الصفحة	السطر
٤٩	الحجرات	١٣	يا أيها الناسُ إنا خلقناكُم من ذكرٍ وأنثى وجعلناكُم شعوباً وقبائلَ لتعارفوا	٣	٣١٢	٥
—	—	—	إنَّ أكرمَكُم عندَ اللهِ أتقاكُم	٣	٤٠٤	٤
				٣	٤٠٨	١٢
—	—	١٧	يمنُّونَ عليكَ أنْ أسلموا قُلْ لا تمنُّوا عليَّ إسلامَكُم بلِ اللهُ يمنُّ عليكُم أنْ هداكُم للإيمانِ إنْ كُنتُم صادقينَ .	٢	٣٧٨	١٢
٥٠	ق	١٨	ما يلفظُ منْ قولٍ إلَّا لديهِ رقيبٌ عتيدٌ	٦	١١	٥
—	—	١٩	وجاءتْ سكرةُ الموتِ بالحقِّ ، ذلكَ ما كنتَ منهُ تحيدُ .	٤	٢٦٤	١٠
				٣	٢٣٢	١٠
—	—	٢٤	ألقيا في جهنَّمَ كُلَّ كفَّارٍ عنيدٍ .	٥	٣٨٨	٨
—	—	٣٧	إنَّ في ذلكَ لذكرى لمنْ كانَ لهُ قلبٌ أوْ ألقى السَّمعَ وهُوَ شهيدٌ	٢	٢٤٩	٣
٥١	الذاريات	١٨	وبالأسحارِ هُمْ يستغفرُونَ	٣	١٩٨	٢
—	—	٥٦	وما خلقتُ الجنَّ والإنسَ إلَّا ليعبُدُونِ	٤	٦٨	٢٠
٥٢	الطور	٢٤	ويطوفُ عليهِمْ غلمانٌ لهُمْ كأنَّهُمْ لؤلؤٌ مكنُونٌ	٦	١١٥	١٩
—	—	٣٠	أمْ يقولونَ شاعرٌ نتربَّصُ بهِ ريبَ المنُونِ	٥	٢٧٣	١٧
—	—	٤٤	وإنْ يروْا كسفاً منَ السَّماءِ ساقطاً يقولُوا سحابٌ مركُومٌ	٢	٤٠٥	١٩
—	—	٤٩	ومنَ اللَّيلِ فسبِّحْهُ وإدبارَ النُّجُومِ	٥	٢٨٣	٦

رقم السورة	اسم السورة	رقم الآية	نص الآية	الجزء	الصفحة	السطر
٥٣	النجم	٣٧	وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى			
—	—	٣٨	أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى	٤	١١٣	٤
—	—	٣٩	وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى			
٥٤	القمر	٤٣	أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُولَٰئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ	٢	٣٩٨	١٢
—	—	٤٩	إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ	٢	٣٧٧	١٦
٥٥	الرحمن	١	الرَّحْمَٰنُ .			
—	—	٢	عَلَّمَ الْقُرْآنَ .	٢	١٢٣	٤
—	—	٣	خَلَقَ الْإِنسَانَ .	٢	٤٧٤	٥
—	—	٤	عَلَّمَهُ الْبَيَانَ .			
—	—	١٩	مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ			
—	—	٢٠	بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ	٢	٣٧٤	٧
—	—	٢١	فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ .	٦	٢٢٥	٧
—	—	٢٢	يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ .	٦	٢٢٥	٨
—	—	٢٩	كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ	٤	٣٦٩	١٧
—	—	٤٦	وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ	٣	١٧٨	٢١
٥٦	الواقعة		وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ	٣ ٥	١٨٣ ٩٤	١٠ ١٣
—	—	١١	أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ	٦	٤٠٣	١٨
—	—	١٩	لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ .	٦	٣٦١	٥
—	—	٣٣	لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ	٦	٢٦١	٦
٥٧	الحديد	١١	مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا	٣	٤٣٢	٥

رقم السورة	اسم السورة	رقم الآية	نص الآية	الجزء	الصفحة	السطر
٦٢	الجمعة	١٠	فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللهِ وَاذْكُرُوا اللهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ .	٣	٢٧	٣
٦٣	المنافقون	٤	وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ	٣ ٣ ٤	١١٨ ١٣١ ١٠٠	١٧ ١٩ ١
٦٤	التغابن	١٦	وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ	١	٢٢٦	١٠
٦٦	التحريم	٨	يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تُوبُوا إِلَى اللهِ تَوْبَةً نَصُوحًا	٣	١٨٢	٢٠
٦٩	الحاقة	٤٧	فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ .	٥	٣٨٩	١
٧٠	المعارج	١٣	وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ .	٣	٣٣٥	١٥
٧١	نوح	١٠	فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً			
—	—	١١	يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً	٣	٢٩	٢
—	—	١٢	وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ			
—	—	٢٦	وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً	٢	٣٩٨	١٠
—	—	٢٧	إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِراً كَفَّاراً			
٧٦	الإنسان	١	هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً	٤ ٥	٣٨ ٩٦	١٣ ١٩

رقم السورة	اسم السورة	رقم الآية	نص الآية	الجزء	الصفحة	السطر
٧٦	الإنسان	٥	إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوراً .			
—	—	٦	عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيراً	٥	٩٦	٢٠
—	—	٧	يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْماً كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً			
—	—	٨	وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً			
—	—	٩	إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُوراً	٦	١٧٩	٢١
—	—	٣٠	وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ	٢	٣٧٩	١٢
٧٩	النازعات	١٠	يَقُولُونَ أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ .	٣	١١٥	١٥
٨٠	عبس	١٥	بِأَيْدِي سَفَرَةٍ	٤	١٦٠	١٨
—	—	١٦	كِرَامٍ بَرَرَةٍ .			
—	—	٣٤	يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ .			
—	—	٣٥	وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ .	١	٣٥	١١
—	—	٣٦	وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ .			
٨٢	الانفطار	١١	كِرَاماً كَاتِبِينَ .	٤	١٦٠	١٨
٨٣	المطففين	١	وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ .			
—	—	٢	الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ .			
—	—	٣	وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ .	٣	١٦٤	٧
—	—	٤	أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ .	٣	٤٣٧	١٥
—	—	٥	لِيَوْمٍ عَظِيمٍ			
—	—	٦	يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ .			
—	—	١٤	كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ	٤	٢١	٥

رقم السورة	اسم السورة	رقم الآية	نص الآية	الجزء	الصفحة	السطر
٨٧	الأعلى	١٤	قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّىٰ	٤	٤٣٠	١٥
—	—	١٥	وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى .			
٨٩	الفجر	٥	هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ	٢	٢٤٤	١٧
—	—	٦	أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ .			
—	—	٧	إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ			
—	—	٨	الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ			
—	—	٩	وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ	١	٥٥	٦
—	—	١٠	وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ .	٣	١٥٠	١٣
—	—	١١	الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ	٣	١٥٠	١٤
—	—	١٢	فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ			
—	—	١٣	فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ			
—	—	١٤	إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ			
٩٣	الضحى	١	وَالضُّحَىٰ .			
—	—	٢	وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ .			
—	—	٣	مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ .			
				٣	٤٨٩	٦
—	—	٤	وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَىٰ			
				٦	٤٠٣	١٨
—	—	٥	وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ			
—	—	٦	أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ			
—	—	٧	وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ .			
				٢	٣٧٤	٩
—	—	١١	وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ .	٤	٢١٨	١٧
				٦	٢٢٥	١٠

رقم السورة	اسم السورة	رقم الآية	نص الآية	الجزء	الصفحة	السطر
٩٦	العلق	٥	عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ	٤	١٦٠	١٧
—	—	٦	كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَىٰ أَن رَّءَاهُ اسْتَغْنَىٰ	٦	١٠٠	٤
٩٩	الزلزلة	٧	فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ	٤	١٣٥	٨
—	—	٨	وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ			
١٠٠	العاديات	٩	أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ	١	٣٥	١٢
—	—	١٠	وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ			
١٠٢	التكاثر	١	أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ	٤	١٠٢	١٧
—	—	٢	حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ			
—	—	٣	كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ .			
—	—	٤	ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ			
—	—	٥	كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ .			
—	—	٦	لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ			
—	—	٧	ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ .			
—	—	٨	ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ			
١٠٦	قريش	١	لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ	٣	٣٢٢	٢٠
—	—	٢	إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ	٤	٢٧	٦
١٠٧	الماعون	٢	فَذَٰلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ	٥	٢٨٣	٩
١٠٨	الكوثر	١	إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ	٦	١٤٥	٩
—	—	٢	فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ			
—	—	٣	إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ			

رقم السورة	اسم السورة	رقم الآية	نص الآية	الجزء	الصفحة	السطر
١٠٩	الكافرون	١	قُلْ يا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ	٣ ٤	٤٧٦ ٢٧٢	٥و٦ ٢٠
١١٢	الإخلاص	١	قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ .			
—	—	٢	اللهُ الصَّمَدُ	٤	٢٧٢	١٩
—	—	٣	لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ .	٤	١٠٤	٨
—	—	٤	وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ			

تم الفهرس

الفهرس الثانى

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

١ — الأحاديث القولية

نص الحديث	الجزء	الصفحة	السطر
اصطناع المعروف يقى مصارع السوء .	١	٢٢٦	٤
أطعموا الطعام ، وأفشوا السلام ، وصلّوا بالليل والناس نيام	٣	١٩٨	١
اطلبوا الحوائج عند حسان الوجوه .	١	٢٤٤	٣
أطيبوا الكلام ، وأفشوا السلام ؛ وأطعموا الأيتام ، وصلوا بالليل والناس نيام .	٢	٤٣٣	٢
أعرافها أدفاؤها وأذنابها مذابّها والخيل معقودة فى نواصيها الخير إلى يوم القيامة	١	١٥٢	٧
أعيذكما بكلمات الله التامّة ، من كل عين لامّة ، ومن كل شيطان وهامّة (كان صلى الله عليه وسلم يعوّذ الحسن والحسين بهذه الكلمات)	٣	٢٢٦	١٥
اغزوا بسم الله ، وفى سبيل الله تقاتلون من كفر بالله ، لا تَغُلُّوا ؛ ولا تغدروا ، ولا تمثلوا ، ولا تقتلوا امرأة ولا وليداً . (كان إذا بعث جيشاً أو سرية قالها) .	١	١٢٨	٥
افصلوا بين حديثكم بالاستغفار ، واستعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان .	٢	٤١٨	١٧
أفضل الأصحاب من إذا ذَكَرتَ أعانك ، وإذا نسيت ذكّرك .	٢	٤١٨	١٩
أفضل أموالكم فرس ، فى بطنها فرس ، يتبعها فرس وعين ساهرة لعين نائمة .	٣	٣٢	١٢
أفضل الرجال من تواضع عن رفعة ، وزهد عن قدرة ، وأنصف عن قوة .	٢	٣٥٨	٦
أفضل العطية جهد المقلّ .	١	٢٣٥	٨
أفضل العطية ما كان من معسر لمعسر .	١	٢٣٥	٧
اقبلوا القول من الناس .	٥	١٠١	١٩
أقرب ما يكون العبد من غضب الله ، إذا غضب .	٢	١٨٩	٦
أقيلوا ذوى الهيئات عثراتهم	٣	٤٠٩	٢
أكرموا الخبز ، فإن الله سخر له السموات والأرض ، وكلوا سقط المائدة .	٦	٢٩٣	٢

نص الحديث	الجزء	الصفحة	السطر
ألا أخبرك بأشد الناس عـذاباً يوم القيامة ؟ قال أخبرنى يا رسول الله قال : فإن أشـد الناس عذاباً يوم القيامة عاقر ناقة ثمود ، وخاضب لحيتك بدم رأسك . (قالها لعلىّ)	٤	٣٦٠	١٠
ألا أخبركم بشرّ الناس ؟ قالوا بلى يا رسول الله . قال : العلماء إذا فسدوا	٢	٢٢٧	٥
ألا أنبئكم بشرّ الناس ؟ قالوا : بلى يا رسول الله . قال : من أكل وحده ، ومنع رفده ، وجلد عبده . ثم قال : ألا أنبئكم بشر من ذلك ؟ قالوا : بلى يا رسول الله . قال : من لا يقيل عثرة ، ولا يقبـل معذرة . ثم قال : الا أنبئكم بشر من ذلك ؟ قالوا : بلى يا رسول الله . قال : من يبغض الناس و يبغضونه	٢	٤١٨	٣
إلحقْ خالداً وقل له : لا تقتلنّ ذرية ولا عسيفاً (قالها لحنظلة) .	٤	١٦٢	٣
أما إنك لو شئتِ اقلتِ ، فصدقت وصدقت . أبى إسحاق ، وجدى إبراهيم ، وعمى إسماعيل ، وأخى يوسف (قالها لصفية لما عَيَّرها أزواجه باليهودية)	٦	١٢٨	٥
أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى ؟ غير أنه لا نبىّ بعدى .	٤	٣١١	١٢
امتحنوا الناس بإخوانهم .	٢	٣٣٠	١
أمسك يا غلام . صدقت المسكينة . المسلم أخو المسلم . يسعهما الماء والشجر و يتعاونان على الفُتَّان	٢	٤٦	١
أملـكوا العجين ، فإنه أحد الرَّيْعين	٦	٢٩٨	١٠
إن خرجت عليكم وأنتم جلوس ، فلا يقومنّ أحد منكم فى وجهى ، و إن قمت فكما أنتم ، و إن جلست فكما أنتم فإن ذلك خلق من أخلاق المشركين .	٢	٢٤٨	١٢
إن كان فى شىء مما تعالجون به خير ، ففى شرطة من محجم ، أو لذعة من نار توافق ألماً ، أو شربة من عسل ، وما أحب أن أكتوى .	٦	٢٧٦	٨
إن كان لك مال فلك حسب . و إن كان لك خلق فلك مروءة ، و إن كان لك دين فلك كرم	٣	٢٨	٥
أنا ابن العواطم والعواتك من سُليم ، واسترضعت فى بنى سعد بن بكر	٤	٢٥١	١٠

نص الحديث	الجزء	الصفحة	السطر
أنا سيد البشر ولا فخر ، وأنا أفصح العرب ، وأنا أول من يقرع باب الجنة ، وأنا أول من ينشق عنه التراب دعا لى إبراهيم ، و بشر بى عيسى ، ورأت أمى ، حين وضعتنى ، نوراً أضاء لها ما بين المشرق والمغرب .	٤	٢٥١	٥
أنا النبىّ لا كذب ، أنا ابن عبد المطلب .	٥	٢٨٢	١٧
أنا مدينة العلم وعلىّ بابها .	٢	١١٨	١٦
أنت ، أبا سفيان ، كما قالوا كل الصيد فى جوف الفرا .	٣	٦٤	٦
أنت منى بمنزلة هرون من موسى	٥	١٠٠	١٠و١٧
أنزل الدواء الذى أنزل الداء	٦	٢٧٣	٥
أنفق ، بلال . ولا تخش من ذى العرش إقلالا	١	٢٢٦	١
إن آخر شربة تشربها من الدنيا شربة لبن (قالها لعمار بن ياسر) .	٤	٣٤٢	٤
إن أبخل الناس الذى يبخل بالسلام .	٢	٤٣٣	٤
إن إدريس أول من خط بالقلم ، بعد آدم صلى الله عليه وسلم	٤	١٥٧	٢
إن أشد الناس عـذاباً يوم القيامة ، رجل أشركه الله فى حكمه فأدخل عليه الجور فى عدله	١	٥٥	٣
إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة ، رجل قتل نبياً أو قتله نبىّ	٤	٣٠٤	١٣
إن الإسلام بدأ غريباً ، ولا تقوم الساعة حتى يعود غريباً كما بدأ .	٣	٢١٣	١١
إن الحجر الضخم يُرْمى به فى شفير جهنم فيهوى فى النار سبعين خريفاً ، ولجهنم سبعة أبواب ، بين كل بابين منها مسيرة خمسمائة عام ، وليأتينّ عليها ساعة ولها كظيظ بالزحام .	٤	١٣١	٩
إن الزبانية لأسرع إلى فُسّاق حملة القرآن منهم إلى عبدة الأوثان ، فيشكون إلى ربهم فيقول : ليس من علم كمن لم يعلم .	٢	٢٤٠	٢
إن الزبانية لا تخرج إلى فقيه ولا إلى حملة القرآن إلا قالوا لهم : إليكم عنا ، دونكم عبدة الأوثان ، فيشتكون إلى الله فيقول : ليس من علم كمن لا يعلم .	٢	٢٢٨	١

نص الحديث	الجزء	الصفحة	السطر
إن من أصدق الحديث حديث خرافة وكان رجلا من بنى عذرة سبته الجن وكان معهم . فإذا استرقوا السمع أخبروه ، فيخبر به أهل الأرض ، فيجدونه كما قال	٣	٧٥	٥
إن من البيان لسحرا .	٢	٦٥	٥
	٢	١٢٣	٦
	٣	٦٤	١٣
	٤	٤	١٤
	٥	٢٧٣	١٨
إن من الشعر لحكمة .	٥	٢٧٤	٢
إن مما ينبت الربيع ما يقتل حبطاً أو يلم	٣	٦٤	٦
إن نعيم الدنيا أقل وأصغر عند الله من خُرْء بعوضة ولو عدلت عند الله جناح ذباب لم يكن لكافر منها خلاق ، ولا لمسلم منها لحاق	٢	٣٧	١٠
إن هذا الدين متين . فأوغل فيه برفق فإن المنبت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى	٢	٣٧٠	١٥
	٦	٣٨٠	١٣
إن هذه السحابة تستهل بنصر بنى كعب	٥	٢٨٠	٢٠
إنما أحدكم مرآة أخيه . فإذا رأى عليه أذى فليمطه عنه وإذا أخذ أحدكم على أخيه شيئاً فليقل : لا بك السوء ، وصرف الله عنك السوء .	٢	٤٣٠	١٩
إنا لا نستعمل على عملنا من يريده (لما طلب منه رجل أن يستعمله)	١	٢١	٦
إنا ، معشر النبيين ، بِكاء	٢	٢٦٠	٦
إنه أخف عذاباً يوم القيامة ، يُحْذَى نعلين من نار يغلى منهما دماغه (فى عمه أبى طالب) .	٥	٣٣٤	١٦
إنه أمين هذه الأمة (لأبى عبيدة)	٤	٢٧٤	١٢
إنى أعلم كلمة من قالها عند الموت محّصت ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر	٣	٢٢٩	٣

نص الحديث	الجزء	الصفحة	السطر
إني لأجد نفَس ربكم من قِبَل اليمن .	٣	٣٣٣	٢٠
أوجب طلحة .	٢	٣٩٥	٣
أوصاني ربي بتسع ، وأنا أوصيكم بها : أوصاني بالإخلاص في السر والعلانية ، والعدل في الرضا والغضب ، والقصد في الغنى والفقر ، وأن أعفو عمن ظلمني ، وأعطي من حرمني ، وأصل من قطعني ، وأن يكون صمتي فكراً ، ونطقي ذكراً ، ونظري عِبَراً .	٢	٤١٧	١٧
أوصيكم بالنساء ، فإنهن عندكم عوان	٦	٨٢	٢٠
أوكوا السقاء ، واكفؤوا الإناء ، وأغلقوا الأبواب ، وأطفئوا المصباح . فإن الشيطان لا يفتح باباً غَلَقا ، ولا يحل وكاء ، ولا يكشف إناء .	٢	٤١٧	١٥
أي عم . نفس تحييها خير لك من إمارة لا تحصيها (قالها للعباس لما سأله إمارة) .	٣	١٦٢	١٧
إياكم والشرك الأصغر . قالوا : وما الشرك الأصغر يا رسول الله ؟ قال الرياء .	٣	٢١٥	١٦
	٦	٢٦٨	٣
إياكم والشعَث ؛ حتى لو لم يجد أحدكم إلا زيتونة فليعصرها وليدَّهن بها .	٦	٢٢٦	١٤
إياكم وخضراء الدمن . قالوا : وما خضراء الدمن ؟ قال المرأة الحسناء في المنبت السوء	٣	٦٤	٩
	٦	١١١	١٨
أيد الله حسّاناً في هجوه بروح القدس .	٥	٢٧٨	٤
أيُسْلَمُ ابن هذه أن يفصل الخطة وينتصر من وراء الحجَزَة ؟	٢	٤٦	٩
أيها الناس . أطعموا الطعام ؛ وأفشو السلام ؛ وصلّوا والناس نيام .	٣	١٤٣	٣
أيها الناس . إن الله أذهب عنكم نخوة الجاهلية وفخرها بالآباء . كلكم لآدم وآدم من تراب . وليس لعربيّ على عجميّ فضل إلا بالتقوى	٣	٤٠٤	٢
	٣	٤٠٨	١٤

المعرف بالألف واللام

نص الحديث	الجزء	الصفحة	السطر
الأئمة من قريش .	٣	٣٢٠	١٢
	٤	٢٥٨	١٠

نص الحديث	الجزء	الصفحة	السطر
الأجدع شيطان .	٢	٣٠١	٣
الاستئذان ثلاثة ، فإن أذن لك وإلا فارجع	٢	٤٣٥	٣
	١	٧٠	١٥
الاعتراف يهدم الاقتراف	٢	١٤١	٨
الأكل فى السوق دناءة .	٦	٢٩٧	١٧
الأنفس أجناد مجندة ، وإنها لتتشام فى الهوى كما تتشام الخيل . فما تعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف	٢	٣٢٩	١٤
الأولاد من ريحان الله .	٢	٤٣٨	٥
الأولى إذن ، والثانية مؤامرة ، والثالثة عزمة . إما أن يأذنوا وإما أن يرجع .	١	٧٠	١٧
الإيمان قيَّد الفتك .	٣٠	٦٤	١١
اللهم اشدد وطأتك على مضر ، وابعث عليهم سنين كسنى يوسف .	٢	٢١	٥
اللهم أنت الصاحب فى السفر ؛ والخليفة فى الحضر اللهم إنى أعوذ بك من وعثاء السفر ، وكآبة المنقلب ، والحوْر بعد الكوْر ، ومن سوء المنظر فى الأهل والمال .	٣	٢٢٤	٢
اللهم إنى أعوذ بك من علم لا ينفع ، وقلب لا يخشع ، ودعاء لا يسمع ، ونفس لا تشبع اللهم إنى أعوذ بك من هذه الأربع	٣	٢٢٦	٩
اللهم إنى أعوذ بك أن أذل أو أضل أو أظلِم أو أظلَم أو أجهل أو يُجهل علىّ .	٣	٢٢٤	٥
اللهم بارك لهم فى محضها ومخضها ومذقها وابعث راعيها فى الدثْر ، بيانع الثمَر ؛ وافجر له الثمَد ، وبارك له فى المال والولد ؛ من أقام الصلاة كان مسلماً ، ومن أتى الزكاة كان محسناً ، ومن شهد أن لا إله إلا الله كان مخلصاً . لكم يا بنى نَهْد ، ودائع الشرك ، ووضائع المِلك ؛ لا تُلطط فى الزكاة ، ولا تُلْحد فى الحياة ، ولا تَثاقلْ عن الصلاة .	٢	٥٤	٤
اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا لمكة أو أشد وصححها وبارك لنا فى صاعها ومدها ، وانقل حماها فاجعلها بالجحفة .	٥	٢٨٢	١١

نص الحديث	الجزء	الصفحة	السطر
اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه (يريد علىّ بن أبى طالب)	٢	١١٣	٢٠
بطونها كنز . وظهورها حرز (فى إناث الخيل) .	٢	٤١٩	١٢
بئسما جزيتيها ولا نذر لأحد فى ملك غيره (قاله للأنصارية المأسورة التى نجت على ناقته) .	٥	٣٤٠	١٥
باب الباء			
بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى بنى نهد بن زيد السلام على من آمن بالله ورسوله : لكم يا بنى نهد فى الوظيفة الفريضة ، ولكم الفارض والفريش ، وذو العنان الرَّكوب ، والفِلو الضبيس ؛ لا يمنع سرحكم ، ولا يعضد طلحكم ، ولا يحبس دركم . ما لم تضمروا الإمآق ، وتأكلوا الرباق من أقر بما فى هذا الكتاب ، فله من رسول الله صلى الله عليه وسلم الوفاء بالعهد والذمة . ومن أبى عليه فعليه الربوة	٢	٥٥	٢
بشروا قاتل الزبير بالنار .	٤	٣٢٣	٦
باب التاء			
تجاوزوا لذوى المروءات عند عثراتهم . فوالذى نفسى بيده إن أحدهم ليعثر ، وإن يده لبيد الله	٢	٢٩٢	١٧
تدمع العينان ، ويحزن القلب ، ولا نقول ما يسخط الرب (قالها لما توفى ولده إبراهيم) .	٣	٢٣٤	١٩
تعلّموا من النسب ما تعرفون به أحسابكم ، وتصلون به أرحامكم	٣	٣١٢	٧
تقتل عماراً الفئة الباغية .	٤	٣٤١	١١ و ١٤
تقتلك الفئة الباغية (قالها لعمّار) .	٤	٣٤١	٩
تكون فتنة يموت فيها قلب الرجل كما يموت بدنه يمسى مؤمناً ويصبح كافراً . فكن ، عبد الله ، المقتولَ . ولا تكن ، عبد الله ، القاتلَ	٢	٣٩٠	١١

نص الحديث	الجزء	الصفحة	السطر
باب الثاء			
ثلاثة لا يكاد يسلم منهن أحد : الطيرة والظن والحسد . قيل فما المخرج منهن يا رسول الله ؟ قال إذا تطايرت فلا ترجع ، و إذا ظننت فلا تحقق ، و إذا حسدت فلا تبغِ	٢	٣٠٢	٢٠
باب الجيم			
جعفر أشبه الناس لى خَلْقاً وخُلُقا .	٢	٤٥٥	١٢
المعرف بالألف واللام			
الجاهل يظلم من خالطه ، و يعتدى على من هو دونه ، و يتطاول على من هو فوقه ، و يتكلم بغير تمييز و إن رأى كريمة أعرض عنها ، و إن عرضت فتنة أردته وتهور فيها .	٢	٣٥٧	٣
باب الحاء			
حرّم الله على النار كل عين تبكى من خشية الله وكل عين غضت عن محارم الله .	٣	١٩٨	١٠
حسَب الرجل ماله ، و كرمه دينه .	٣	٤١١	١٨
حصنوا أموالكم بالزكاة وداووا مرضاكم بالصدقة . واستقبلوا البلاء بالدعاء .	٢	٤١٨	٨
حفت الجنة بالمكاره .	٣	١٦٨	١٠
حفت الجنة بالمكاره ، وحفت النار بالشهوات .	٣	١٤١	١٥
المعرف بالألف واللام			
الحرب خدعة .	١	١٢٢	٣
	١	١٢٧	١٤
	٣	٦٤	١٤
الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة .	٤	٢٦٤	١٩
	٤	٣٦١	١٦

نص الحديث	الجزء	الصفحة	السطر
الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة . وأبوهما خير منهما .	٤	٣١٢	١٣
الحكمة ضالة المؤمن ، يأخذها ممن سمعها ، ولا يبالى من أى وعاء خرجت .	٢	٢٥٤	١
الحياء كله خير . الحياء شعبة من الإيمان .	٢	٤١٣	١٠
باب الخاء			
خذوا الحكمة ولو من ألسنة المشركين .	٢	٢٥٤	٧
خلق الله الملائكة من نور ، والجانّ من نار ، وآدم من تراب .	٦	٢٦٧	٢٠
خياركم خيركم لأهله	٣	١٠٥	١٢
خير المال سكة مأبورة ، ومهرة مأمورة وخير المال عين ساهرة ، لعين نائمة .	٢	٤١٩	١٠
خيركم الأتقياء الأصفياء الذين إذا حضروا لم يُعرفوا ، و إذا غابوا لم يفتقدوا	٣	٢١٣	١٤
خيركم من لم يدع آخرته لدنياه ، ولا دنياه لآخرته .	٣	٢٧	١١
خير ما تداويتم به الحجامة والقُسط العَرَبىّ ولا تعذبوا صبيانكم بالغمز من العذرة .	٦	٢٧٦	٤
خير من العجب بالطاعة ، أن لا تأتى طاعة .	٣	٢١٤	١٦
خير نساء ركبن الإبل نساء قريش . أحناها على ولد فى صغره ، وأرعاها على بعل فى ذات يده .	٦	٨٩	٩
خير يوم تجتمعون فيه : سبعة عشر ، وتسعة عشر ، وأحد وعشرون	٦	٢٧٦	٦
المعرف بالألف واللام			
الخلق عيال الله ، فأحب الخلق إلى الله أنفعهم لعياله .	١	٢٢٥	١١
باب الدال			
دخل نعيمان الجنة ضاحكا ، لأنه كان يضحكنى	٦	٣٨١	٣

نص الحديث	الجزء	الصفحة	السطر
المعرف بالألف واللام			
الدعاء سلاح المؤمن ، والدعاء يردّ القدر ، والبر يزيد فى العمر	٣	٢١٨	١٢
الدنيا خضرة حلوة . فمن أخذها بحقها بورك له فيها ، ومن أخذها بغير حقها كان كالآكل الذى لا يشبع .	٣	١٧٣	١
الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر .	٣	١٧٢	٢١
الدنيا عرض حاضر ، يأكل منه البر والفاجر . والآخرة وعد صدق ، يحكم فيها ملك قادر ، يفصل الحق من الباطل .	٣	١٧٢	٢١
الدّين ينقص ذا الحسب .	٢	٣٦٧	٢
الدّين النصيحة ، الدين النصيحة ، الدين النصيحة . قالوا : لمن يارسول الله ؟ قال : لله ولرسوله ولأولى الأمر منكم	١	٩	١٤
باب الذال			
ذلك يوم كله (أو جله) لطلحة .	٢	٣٩٥	٤
باب الراء			
ربح البيع ، ربح البيع . لما أنشده رجل شعراً آخره : فيارب لا أُغْبَنَنْ صفقتى فقد بعت مالى وأهلى بدالا	٥	٢٧٦	٧
رحم الله عبداً قال خيراً فغنم ، أو سكت فسلم .	٢	٤١٩	٩
روّحوا القلوب ساعة بعد ساعة . فإن القلوب إذا كلّت ، عميت .	٦	٣٧٩	٧
ريح الولد من الجنة .	٢	٤٣٨	٤
ريحانة أشمها ، ورزقها على الله (لما بشر بفاطمة) .	٢	٤٣٨	٦
المعرف بالألف واللام			
الرجل أحق بصدر دابته ، وصدر مجلسه وصدر فراشه ومن قام من مجلسه ورجع إليه فهو أحق به .	٢	٤٢٨	١٥

نص الحديث	الجزء	الصفحة	السطر
باب الزاى			
زر غبا تزدد حبا .	٢	٤٢٠	١
	٣	٢٣	٦
	٣	١٠٣	٣
المعرف بالألف واللام			
الزهد فى الدنيا مفتاح الرغبة فى الآخرة . والرغبة فى الدنيا مفتاح الزهد فى الآخرة .	٣	١٧٢	١
باب السين			
سافروا تصحوا .	٦	٢٧١	١٣
سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر .	٣	٦	٣
سبقته إلى الجنة (لما قطعت إصبع طلحة يوم أحد)	٢	٣٩٥	٣
ستحرصون على الإمارة فنعمت المرضعة وبئست الفاطمة	٢	٤١٩	٤
ستحرصون على الإمارة، ثم تكون حسرة وندامة فنعمت المرضعة وبئست الفاطمة.	١	٨١	٢
سكة مأبورة ، ومهرة مأمورة (لما سأله رجل أى المال خير ؟)	١	١٥٣	١
سموا إذا أكلتم . واحمدوا إذا فرغتم	٦	٢٩٨	٢
سيد الاستغفار أن تقول : اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت خلقتنى وأنا عبدك ، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت ، أبوء لك بنعمتك علىّ ، وأبوء بذنبى . فاغفر لى فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت .	٣	٢٢٣	١٤
سيكون فى أمتى قوم يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية هم شر الخلق والخليقة	٢	٢٣٩	١٧
المعرف بالألف واللام			
الساعى لغير رِشْدة .	٢	٣٣٢	٨
السلام عليكم دار قوم مؤمنين ، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون (كان يقولها إذا دخل مقبرة)	٣	٢٣٧	٨

نص الحديث	الجزء	الصفحة	السطر
باب الشين			
شر الناس من اتقاه الناس لشره	٢	٣٣٧	٩
شرار الناس من داراه الناس لشره	٣	١٠٥	٧
شيبتنى هود وأخواتها (لما قيل له عجّل عليك الشيب يارسول الله)	٢	٢٣٩	١٠
	٣	٤١	٦
شن الغارة على بنى عبد مناف فوالله لشعرك أشد عليهم من وقع السهام فى غَلَس الظلام	٦	٦	١٥
شن الفطاريف على بنى عبد مناف فوالله لشعرك أشد عليهم من وقع السهام فى غَلَس الظلام (قالها لحسان بن ثابت) .	٥	٢٧٧	١٥
باب الصاد			
صدق . ياعائشة : لا يشكر الله من لا يشكر الناس (لما سمعها تنشد بيتى زُهير بن جناب) .	٥	٢٧٥	١٢
صل من قطعك ، وأعط من حرمك	٦	٢٠٥	٨
صهيب سابق الروم .	٢	٤٧٧	١٢
صوموا لرؤيته ، وأفطروا لرؤيته .	٦	٤١٩	١٤
المعرف بالألف واللام			
الصاحب رقعة فى قميصك ، فانظر بم ترقعه	٢	٣٠٦	١٦
الصاحب رقعة فى الثوب ، فلينظر الإنسان بم يرقع ثوبه	٢	٣٢٩	١٧
باب الضاد			
ضرب الله مثلا صراطا مستقيما وعلى جنبى الصراط أبواب مفتحة وعلى الأبواب ستور مرخية وعلى رأس الصراط داع يقول : ادخلوا الصراط ولا تعوّجوا فالصراط الإسلام والستور حدود الله والأبواب محارم الله والداعى القرآن .	٣	٦٣	١٨

نص الحديث	الجزء	الصفحة	السطر
ضع القلم على أذنك فإنه أذكر للممل ، وأقضى للحاجة .	٤	١٦١	١٦
باب الطاء			
طعام الاثنين كافى الثلاثة ، وطعام الثلاثة كافى الأربعة .	٦	٢٩٨	٨
باب الظاء			
الظلم ظلمات يوم القيامة .	١	٣١	٢١
	٣	١٢٨	٩
باب العين			
عجب ربنا من قوم يقادون إلى الجنة بالسلاسل .	٣	٤١٢	١٦
عدل ساعة فى حكومة خير من عبادة ستين سنة .	١	٧	١٨
علِّق سوطك حيث يراه أهلك .	٢	٤٢٠	٢
عليكم بالإثمد عند النوم ، فإنه يُحد البصر وينبت الشعر .	٦	٢٧٣	١٥
عليكم بإناث الخيل فإن بطونها كنز ، وظهورها حرز وأصحابها معانون عليها .	١	١٥٢	٩
عليكم بالجماعة ، فإن الذئب إنما يصيب من الغنم الشاردة	٣	١١٢	١٣
عليكم بالشجرة التى كلم الله منها موسى بن عمران . زيت الزيتون فادّهنوا به . فإن فيه شفاء من الباسور .	٦	٢٧٤	٦
عليكم بهذا العود الهندىّ ، فإن فيه سبعة أشفية . يُسعط به من العذرة ويُلَدّ به من ذات الجنب .	٦	٢٧٣	١٠
عليكم بهذه الحبة السوداء ، فإن فيها دواء من كل داء . إلا السام .	٦	٢٧٣	١٣
عمّار جلدة ما بين عينى وأنفى : فمن بلغ ذلك منه فقد بلغ منى .	٤	٣٤٢	٢٠

نص الحديث	الجزء	الصفحة	السطر
كتاب الله فيه خبر ما قبلكم ونبأ ما بعدكم وحُكم ما بينكم . هو الفصْل ليس بالهزل . هو الذى لا تزيغ به الأهواء ، ولا يشبع منه العلماء ولا يخلق على كثرة الرد ، ولا تنقضى عجائبه . هو الذى من تركه من جبّار قصمه الله ومن ابتغى الهدى فى غيره أضله الله . هو حبل الله المتين ، والذكر الحكيم ، والصراط المستقيم	٢	٢٣٩	٥
كثرة الضحك تميت القلب	٣	١٩٩	١٠
كرم الرجل دِينه ، ومروءته عقله ، وحسبه خُلقه	٢	٢٤٧	١٧
كل ابن آدم تأكله الأرض إلا عجب الذنب . منه خلق ومنه يركب	٦	٢٣١	٤
كل الصيد فى جوف الفرا (قالها لأبى سفيان)	٢	٢٨٩	٥
كل سبب ونسب منقطع (ينقطع) يوم القيامة إلا سببى ونسبى	٣	٣١٦	١١
	٦	٩٠	١٦
كل شراب أسكر فهو حرام	٦	٣٥٧	١٨
كل كريم طروب .	٦	٣٧٩	٢٠
كل لهو المؤمن باطل إلا فى ثلاث : تأديبه فرسه ، ورميه عن كبد قوسه ، وملاعبته امرأته ، فإنه حق . إن الله ليُدخل الجنة بالسهم الواحد : عامله المحتسب والقوىّ به فى سبيل الله ، أى والرامى به فى سبيل الله	١	١٨٩	١٤
كل مسكر حرام .	٦	٣٥٩	١٧
كل مسكر حرام وكل مسكر خمر	٦	٣٥٧	٣
كل مسكر حرام وما أسكر منه الفَرْق فالحسوة منه حرام .	٦	٣٥٧	٦
كلكم راع وكل راع مسئول عن رعيته .	١	٨	١
كلوا فنعم الطعام الزبيب، يذهب النصب ويشدّ العصب ، ويطفىء الغضب ، ويصفّى اللون ، ويطيب النكهة ، ويرضى الرب .	٦	٢٧٢	١٤
كن عالما أو متعلما ولا تكن الثالثة فتهلك	٢	٢٩٤	١٦
كنت نهيتكم عن لحوم الأضاحى بعد ثلاثة أيام . فكلوا وادخروا وتصدقوا	٦	٣٦٧	٣

نص الحديث	الجزء	الصفحة	السطر
وكنت نهيتكم عن الانتباذ فى الدبّاء والمزفت ، فانتبذوا . وكل مسكر حرام وكنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ولا تقولوا هُجراً			
المعرف بالألف واللام			
الكذب مجانب الإيمان	٢	٣٦٨	٨
باب اللام			
لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله لا يمسى حتى يفتح الله له . فدعا عليا ، وكان أرمد ، فتفل فى عينيه ، وقال : اللهم قِهِ داء الحر والبرد .	٢	٣٦٨	٧
لأن يأخذ أحدكم أحبله فيحتطب بها على ظهره أهون عليه من أن يأتى رجلا أعطاه الله من فضله ، فيسأله ، أعطاه أو منعه .	٣	٣٨	٧
لتركبن طبقة بنى إسرائيل حذو القذة بالقذة والنعل بالنعل	٦	٣٧٢	٢١
لعن الله العقرب ما تدع نبيا ولا غيره	٦	٢٧٥	٨
لقد أُوتيتَ مزماراً من مزامير آل داوود (قالها لأبى موسى الأشعرىّ لما أعجبه حسن صوته)	٦	٤	٦
لقد حجرت واسعا ياأعرابىّ (وذلك عندما قال بعد أن فرغ من الصلاة « اللهم ارحمنى ومحمدا ، ولا ترحم معنا أحدا »)	٣	٤٧٩	١
لقد شكر الله لك قولك حيث تقول زعمت سخينة أن ستغلب ربنا وليغلبنّ مغالب الغلاب (قالها لحسان بن ثابت)	٥	٢٧٨	٩
لكل نبىّ حوارىّ ، وحوارىّ الزبير .	٢	٣٩٥	٢٢
لو أدركَ هذا الإسلامَ لأسلم (لما أُنشِدَ قول سويد بن عامر المصطلقى لا تأمنن وإن أمسيت فى حَرَمٍ إن المنايا بجنبى كل إنسان . إلخ)	٥	٢٧٦	١

باب الميم

نص الحديث	الجزء	الصفحة	السطر
ما أنعم الله على عبده نعمة ، فرأى أثرها عليه ، إلا كتب : حبيب الله ، شاكراً لأنعمه وما أنعم الله على عبده نعمة ، فلم ير أثرها ، إلا كتب بغيض الله كافراً لأنعمه .	١	٢٧٨	٦
ما بين قبرى ومنبرى روضة من رياض الجنة . ومنبرى على ترعة من ترع الجنة .	٦	٢٦٢	١٠
ما تجرع عبد فى الدنيا جرعة أحب إلى الله ، من جرعة غيظ ردّها بحلم . أو جرعة مصيبة ردها بصبر .	٢	٢٧٦	١٥
ما خلق الله دابة أكرم من نعجة . ذلك أن ستر حياها دون حيا غيرها .	٦	٢٣٥	٣
ما خلق الله خلقا أحب إليه من العقل	٢	٢٤٥	١٣
ما زالت أكلة خيبر تعادّنى . فهذا أوان قطعتْ أبهرى .	٦	٢٧٦	١٦
ما قل وكفى ، خير مما كثر وألهى .	٢	٤١٨	١٠
ما من راع يبيت غاشا لرعيته ، إلا حرّم الله عليه رائحة الجنة	٣	١٦٢	١٩
ما ندم من استشار ، ولا خاب من استخار .	١	٦١	٥
ما نلت من دنياكم إلا الدنيا والطيب .	٦	٢٢٦	٢١
ما من عبد أصابه همّ فقال : اللهم إنى عبدك وابن عبدك وابن أمتك . ناصيتى بيدك . ماض فىّ حكمك عدلٌ فىّ قضاؤك . أسألك بكل اسم سميتَ به نفسك ، أو ذكرته فى كتابك ، أو علمته أحداً من خلقك ، أو استأثرت به فى علم الغيب عندك . أن تجعل القرآن ضياء صدرى ، وربيع قلبى ، وجلاء حزنى ، وذهاب همّى — إلا أذهب الله همه ، وبدل مكان حزنه فرحا .	٣	٢٢٢	١٦
مات فلان حتف أنفه (أول من قال ذلك ، النبىّ صلى الله عليه وسلم) .	١	١٠١	٢
مثل المؤمن كالخامة من الزرع ، يقلبها الريح مرة كذا ومرة كذا ومثل الكافر مثل الأرزة المجذية على الأرض حتى يكون انجعافها بمرة .	٣	٦٤	٢
من ابتلى ببلاء فكتمه ثلاثة أيام ، صبراً واحتسابا ، كان له أجر شهيد .	٣	٢٠٣	١٤
من أبغض العرب أبغضه الله .	٣	٣٢٤	٦

نص الحديث	الجزء	الصفحة	السطر
من استقل برأيه فلا يتداوى ، فرب دواء يورث الداء .	٦	٢٧١	١٨
من أسرع به عمله لم يبطئ به حسبه . ومن أبطأ به عمله لم يسرع به حسبه .	٢	٢٩٠	٨
من أصبح وأمسى آمناً فى سربه ، معافًى فى بدنه ، عنده قوت يومه ؛ كان كمن حيزت له الدنيا بحذافيرها .	٣	٢٠٤	١٨
من أعطى حظه من الرفق ، فقد أعطى حظه من الخير كله . ومن حرم حظه من الرفق ، فقد حرم حظه من الخير كله .	١	٤٠	٤
من أوتى حظه من الرفق فقد أوتى حظه من خير الدنيا والآخرة .	٢	٣٦٠	٢
من بلغ الخمسين أمِن الأدواء الثلاث : الجنون والجذام والبرص	٦	٢٧٣	١
من بلغته عن الله نصيحة فى دينه فهى رحمة من الله سيقت إليه . فإن قبلها من الله بشكر ، و إلا فهى حجة من الله عليه ، ليزداد إثماً و يزداد من الله غضباً . و إن بلغه شىء من الحق فرضى فله الرضا ، و إن سخط فله السخط . ومن كرهه فقد كره الله عزّ وجل . لأن الله هو الحق المبين .	٣	١٦٢	٥
من بنى بنياناً فليتقنه .	٦	٢٢١	٢٢
من ترك شيئاً لله لم يوجده الله فقده	٥	٦٤	٢
من تواضع لله رفعه الله .	٢	٣٥٨	٤
من جعل الدنيا أكبر همه نزع الله خوف الآخرة من قلبه ، وجعل الفقر بين عينيه ، وشغله فيما عليه لا له .	٣	١٧٢	٤
من حلف بالله فليصدق ، ومن حُلِف له فليقبل .	٢	٣٩٤	١٥
من دخل المسجد فهو آمن ، ومن دخل دار أبى سفيان فهو آمن .	٤	١٧	١٢
من رأى من الطير شيئاً يكرهه فقال : اللهم لا طير إلا طيرك ، ولا خير إلا خيرك ، ولا إله غيرك ، لم يَضِرْه .	٣	٢٢٦	٢
من شاب شيبة فى الإسلام كانت له نوراً يوم القيامة .	٣	٥٢	٤
من صلى إلى قبلتنا فهو المسلم ، له ما لنا وعليه ما علينا .	٣	١٢	١

نص الحديث	الجزء	الصفحة	السطر
من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا . فهو المسلم له ما لنا وعليه ما علينا .	١	٨٩	١٦
من طلب العلم لأربع دخل النار من طلبه ليباهى به العلماء ، وليمارى به السفهاء ، وليستميل به وجوه الناس إليه ، أو ليأخذ به من السلطان .	٢	٢٢٨	٧
من عظمت نعمة الله عنده عظمت مؤونة الناس عليه ، فإن لم يقم بتلك المؤونة عرض النعمة للزوال .	١	٢٣٣	١٦
من فارق الجماعة ، أو خلع يدا من طاعة ، مات مِيتة جاهلية .	١	٩	١٢
من فتح على نفسه باباً من السؤال ، فتح الله عليه سبعين باباً من الفقر	٣	٣٨	٩
من قال إذا أصبح : أعوذ بكلمات الله التامة ، من كل عين لامة ، ومن كل شيطان وهامة — لم يضره عين ولا حية ولا عقرب .	٦	٢٧٤	٢٢
من قال إذا أمسى وأصبح أعوذ بكلمات الله التامات المباركات التى لا يجاوزهن بر ولا فاجر ، من شر ما ينزل من السماء ومن شر ما يعرج فيها . ومن شر ما ذرأ فى الأرض ، وما يخرج منها — لم يضره شىء من الشياطين والهوامّ .	٣	٢٢٦	١١
من كانت الدنيا همه ، طال فى الآخرة غمه . ومن أخلف الوعيد ، لها عما يريد . ومن خاف ما بين يديه ، ضاق ذرعا بما فى يديه .	٣	١٧٩	٦
من كنتُ مولاه ، فعلىّ مولاه . اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه .	٤	٣١١	١١
	٥	٩٩	٢٣
من لا أدب له ، لا عقل له .	٢	٤٢٤	٤
من لا يقبل من متنصل عذراً ، صادقاً كان أو كاذباً ، لم يرد علىّ الحوض .	٢	١٤١	٥
من ملك عشرة رقاب من المسلمين ، جىء به يوم القيامة مغلولة يده إلى عنقه ، حتى يفكه العدل ، أو يوبقه الجور .	٥	٤٦	١٣
من نشر معروفاً فقد شكره ، ومن ستره فقد كفره .	١	٢٧٧	١٤
مِن محمد رسول الله إلى الأقيال العباهلة والأرواع المشابيب من أهل حضرموت . بإقام الصلاة ، و إيتاء الزكاة فى التيمة شاة ، لا مقوّرة الألياط ولا ضناك	٢	٤٨	٦

نص الحديث	الجزء	الصفحة	السطر
وأقسطوا الثبجة ؛ والقيمة لصاحبها ، وفى السيوب الخمس . لا خِلاط ولا وراط ولا شناق ولا شغار . ومن أجبى فقد أربى . وكل مسكر حرام .			
مِن محمد رسول الله لأكيدر دومة حين أجاب إلى الإسلام ، وخلع الأنداد والأصنام ، مع خالد بن الوليد سيف الله فى دومة الجندل وأكنافها : إن لنا الضاحية من الضحل والبور والمعامىَ وأغفالَ الأرض والحلْقة والسلاح والحافر والحصن ولكم الضامنة من النخل والمعينُ من المعمور . ولا تُعدل سارحتكم ولا تُعدّ فاردتكم ، ولا يحظر عليكم النبات تقيمون الصلاة لوقتها ، وتؤتون الزكاة بحقها ، عليكم بذلك عهد الله والميثاق . ولكم به الصدق والوفاء . شهد الله ومن حضر من المسلمين .	٢	٤٧	٨
مولى القوم منهم .	٤	١٥	٢٠
المعرف بالألف واللام			
المؤمن كالخامة من الزرع ، تميل بها الريح مرة كذا ومرة كذا . والكافر كالأرزة المجذية ، حتى يكون انجعافها مرة .	٣	٢٠٣	٢
المؤمنون أخوة ، تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم ، وهم يد على من سواهم	٣	٤٠٣	١٩
المؤمنون تتكافأ دماؤهم ، ويسعى بذمتهم أدناهم ، وهم يد على من سواهم .	٣	٤٠٨	١٦
المرء كثير بأخيه	٢	٣٠٤	٥
	٢	٤١٨	١٦
المسلمون تتكافأ دماؤهم ، ويسعى بذمتهم أدناهم ، وهم يد على من سواهم .	٢	٤١٨	١١
المعترف بالذنب كمن لا ذنب له .	٢	١٤١	٧
باب النون			
نزل القرآن بأعرب اللغات ، فلكل العرب فيه لغة ، ولبنى سعد بن بكر سبع لغات .	٤	٢٥١	١١

نص الحديث	الجزء	الصفحة	السطر
نصرتَ يا عمرو بن مالك (لما أنشده : يا رب إنى ناشد محمداً ... الخ) .	٥	٢٨٠	١٨
نعم العون على طاعة الله الغنى ، ونعم السلّم إلى طاعة الله الغنى .	٣	٢٨	٢١
نهيتكم عن قيل وقال ، و إضاعة المال ، وكثرة السؤال .	٢	٤١٧	١١

المعرف بالألف واللام

نص الحديث	الجزء	الصفحة	السطر
الناس عالم ومتعلم . وسائرهم همج .	٢	٢٠٩	٨
الناس كإبل مائة ، لا تكاد تجد فيها راحلة .	١	٢٨٠	٢
الناس كإبل مائة ، لا تكاد تجد فيها راحلة واحدة والناس كلهم سواء كأسنان المشط .	٢	٤١٩	٧

باب الهاء

نص الحديث	الجزء	الصفحة	السطر
هذا رجل آمن لسانه وكفر قلبه (يشير إلى أمية بن أبى الصلت لما أنشد له مائة قافية) .	٥	٢٧٧	١٣
هذا سيد الوبر (قاله لقيس بن عاصم المنقرى) .	٢	٤	١
	٢	١٩٣	١٤
	٣	٤١٠	١٤
	٣	٤٠٩	٣
هذا كتاب من محمد رسول الله إلى مخلاف خارف ، وأهل جناب الهضب ، وحفاف الرمل ، مع وافدها ذى المشعار ، مالك بن نمَط ، ومن أسلم من قومه أن لهم فِراعها ووهاطها وعزازها ما أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة ، يأكلون علافها ، و يرعون عفاها ، لنا من دفئهم وصرامهم ما سلّموا بالميثاق والأمانة : ولهم من الصدقة الثِّلْب والناب والفصيل والفارض (الداجن) والكبش الحورى ، وعليهم الصالغ والقارح .	٢	٣٢	١

نص الحديث	الجزء	الصفحة	السطر
لا يُؤَم ذو سلطان فى سلطانه ، ولا يُجلَس على تكرمته إلا بإذنه .	٢	٤١٩	١
لا يتمنى أحدكم الموت فعسى أن يكون محسناً فيزداد إحسانه . أو يكون مسيئاً فينزع عن إساءته .	٣	١٩٦	١٣
لا يجوز الكذب فى جد ولا هزل .	٢	٣٦٨	١١
لا يدخل حضرة القدس متكبر .	٢	٣٥٢	١
لا يدخلنّ عليكن هذا (لمخنث كان عند أم سلمة) .	٦	١٠٥	١٧
لا يزال الرجل عالما ما طلب العلم ، فإذا ظن أنه قد علم فقد جهل	٢	٢٠٩	٦
لا يفضض الله فاك (قالها للنابغة الجعدىّ لما أنشده :	١	٩٥	٩
ولا خير فى حلم إذا لم تكن له بوادر تحمى صفوه أن يكدرا)	٢	٢٨٠	١٣
لا يقتل قرشىّ صبراً بعد اليوم .	٣	٣٢٠	١٤
لا يقض بين الناس إلا ذو شرف فى قومه .	١	٢٢	٨
لا يقم الرجل للرجل عن مجلسه ، ولكن ليوسّع له .	٢	٤٢٨	٧
لا يكون المؤمن كذاباً .	٢	٣٦٨	١٢
لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين .	٣	٦٤	١٤
	٤	٣٨٥	١٩
	٤	٣٨٧	١٦
باب الياء			
يا أشج ، ادن منى . فدنا منه ، فقال : إن فيك خلتين يحبهما الله : الأناة والحلم .	٣	٣٦٧	٨
يا بنى هاشم زوجوا الأشعريين وتزوجوا إليهم . فإنهم فى الناس كصرة المسك وكالأترج الذى إن شممته ظاهراً وجدته طيباً ، وإن اختبرت باطنه وجدته طيباً .	٣	٤٠١	٥
يابن سمية . لا يقتلك أصحابك . ولكن تقتلك الفئة الباغية .	٤	٣٤٣	٤
يا حميراء . كأنى بك تنبحك كلاب الحوْأب . تقاتلين علياً وأنت له ظالمة .	٤	٣٣٢	١

نص الحديث	الجزء	الصفحة	السطر
يا صفية عمة محمد ويا فاطمة بنت محمد . استوهبا أنفسكما من الله ، فإنى لا أغنى عنكما من الله شيئا	٣	١٦٢	١٤
يا عم . نفس تحييها . خير من ولاية لا تحصيها	١	٢١	٨
	١	٨٢	٢٠
يا غلام . اكتب له بالدهناء .	٢	٤٥	١٣
يا مسكينة . عليك السكينة .	٢	٤٥	١٠
يا معاوية . إذا ملكت فأحسن .	٤	٣٦٤	٤
يا مقلب القلوب ، ثبِّت قلبي على دينك	٣	٢٢٢	٧
يحشر الله عز وجل يوم القيامة قوماً عارية وجوههم ، قد أذهب حياءها كثرةُ السؤال .	٣	٤٠	٧
يحمل هذا العلم من كل خاف عُدُولُهُ ، ينفون عنه تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين .	٢	٢١٤	٥
يدخل بشفاعته (أويس القرنىّ) الجنة مثل ربيعة ومضر	٣	٣٩٨	١٢
يدفن عند سور القسطنطينية رجل صالح .	٤	٣٦٨	٣
يسلم الماشي على القاعد ، والراكب على الراجل ، والصغير على الكبير	٢	٤٣٣	١١
يقول ابن آدم : مالى ، مالى وإنما له من ماله ما أكل فأفنى ، أو لبس فأبلى ، أو وهب فأمضى .	٢	٤١٩	٢
يقول الله تبارك وتعالى : إذا أحب عبدى لقائى أحببت لقاءه ، وإذا كره لقائى كرهت لقاءه .	٣	١٩٦	١٥
يقول الله تبارك وتعالى : العظمة إزارى ، والكبرياء ردائى . فمن نازعنى واحداً منهما قصمته وأهنته .	٢	٣٥١	١٧
يكفى أحدكم من الدنيا قدر زاد الراكب .	٣	١٤٢	١٧
المعرف بالألف واللام			
اليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ (بنفسك ثم) بمن تعول .	٢	٤١٨	١٣ و١٤
	٣	٢٦	١٤

نص الحديث	الجزء	الصفحة	السطر
ملحق بالأحاديث النبوية الشريفة			
مرتبة حسب ورودها بالكتاب			
استأذن رجل على النبيّ صلى الله عليه وسلم وهو فى بيت ، فقال : أألج ؟ فقال النبيّ صلى الله عليه وسلم لخادمه « اخرج إلى هذا فعلمه الاستئذان ، وقل له يقول : السلام عليكم . أأدخل ؟ »	١	٧٠	١٢
طلب رجل من أصحاب النبيّ صلى الله عليه وسلم عملا ، فقال له « إنا لا نستعين على عملنا بمن يريده »	١	٨٣	١
كان النبيّ صلى الله عليه وسلم إذا غزا أخذ طريقاً وهو يريد أخرى ، ويقول « الحرب خدعة » .	١	١٢٧	١٣
وسأل رجل النبيّ صلى الله عليه وسلم ، فقال : إنى أريد أن أشترى فرساً أعدّه فى سبيل الله . فقال له « اشتره أدهم ، أو كميتاً أقرح أرثم ، أو محجلا مطلق اليمين ، فإنها ميامن الخيل » .	١	١٥٢	١١
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستحب من الخيل الشقر .	١	١٥٢	١٧
كان عليه الصلاة والسلام يكره الشكال فى الخيل .	١	١٥٣	٢
وكان أرمى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن أبى وقاص . لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا له فقال « اللهم سدّد رميته ، وأجب دعوته » فكان لا يرد له دعاء ، ولا يخيب له سهم .	١	١٩٠	١
وذكر أسامة بن زيد أن شيوخاً من أسلم حدثوه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءهم وهم يرمون ببطحان ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ارموا يا بنى إسماعيل فقد كان أبوكم رامياً . وأنا مع ابن الأدرع » فتعدّى القومُ فقالوا : يا رسول الله ، من كنتَ معه فقد نَضَل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ارموا وأنا معكم كلكم » فانتضلوا ذلك اليوم ، ثم رجعوا بالسواء . ليس لأحد على أحد منهم فضل .	١	١٩٠	٣

نص الحديث	الجزء	الصفحة	السطر
وقال النبيّ صلى الله عليه وسلم لقوم من العرب « من سيدكم » ؟ قالوا : الجد ابن قيس ، على بخل فيه . فقال صلى الله عليه وسلم « وأى داء أدوى من البخل » ؟	١	٢٢٦	٧
وكان النبي صلى الله عليه وسلم يلبس خفين أسودين أهداهما إليه النجاشيّ صاحب الحبشة .	١	٢٧٤	١٣
وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد من العرب ، فأعطاهم ، وفضّل رجلا منهم . فقيل له فى ذلك فقال « كل القوم عيال عليه » .	١	٢٧٦	١١
قدم أبو عمر والنخعىّ على النبيّ صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله . إنى رأيت فى طريقى هذه رؤيا رأيت أتانا تركتها فى الحىّ ولدت جدياً أسفع أحوى . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « هل لك من أمة تركتها مصرّة حملا » ؟ قال نعم تركت أمة لى أظنها قد حملت ، قال « فقد ولدت غلاماً هو ابنك » قال : فما له أسفع أحوى ؟ قال « ادن منى » فدنا منه . فقال « هل بك برص تكتمه» ؟ قال : نعم. والذى بعثك بالحق نبياً ماراآه مخلوق ولا علم به قال « فهو ذلك » قال : ورأيت النعمان بن المنذر عليه قرطان ودملجان ومسكتان . قال « ذلك ملك العرب عاد إلى أفضل زيه وبهجته » قال : ورأيت عجوزاً شمطاء تخرج من الأرض . قال « تلك بقية الدنيا » قال : ورأيت ناراً خرجت من الأرض فحالت بينى و بين ابن لى يقال له عمرو ، ورأيتها تقول لظى لظى ، بصير وأعمى ، أطعمونى ؛ آكلكم آكلكم ، أهلككم ومالكم فقال النبيّ صلى الله عليه وسلم « تلك فتنة فى آخر الزمان » قال وما الفتنة يا رسول الله ؟ قال يقتل الناس إمامهم ثم يشتجرون اشتجار أطباق الرأس — وخالف رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصابعه — يحسب المسىء أنه محسن ، ودم المؤمن عند المؤمن أحلى من شرب الماء » .	٢	٣٣	١
قدم قطن بن حارثة العليمى فى وفد كلب على النبيّ صلى الله عليه وسلم ، فذكر كلاماً . فكتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاباً نسخته :	٢	٣٤	٦

نص الحديث	الجزء	الصفحة	السطر
هذا كتاب من محمد رسول الله لعمائر كلب وأحلافها ، ومن ظأره الإسلام من غيرها ، مع قطن بن حارثة العليمى ، بإقامة الصلاة لوقتها ، وإيتاء الزكاة لحقها ، فى شدة عقدها ، ووفاء عهدها ، بمحضر شهود من المسلمين : سعد بن عبادة ، وعبد الله بن أنيس ، ودحية بن خليفة الكلبى . عليهم فى الهمولة الراعية البساط الظؤار ، فى كل خمسين ناقةٌ غير ذات عوار . والحمولة المائرة لهم لاغية ، وفى الشوىّ الورىّ مسنة حامل أو حائل ، وفيما سقى الجدول من العين المعين العشر من ثمرها مما أخرجت أرضها . وفى العذى شطره بقيمة الأمين ، فلا تزاد عليهم وظيفة ولا يفرّق ، يشهد الله تعالى على ذلك ورسوله . وكتب ثابت بن قيس بن شماس .			
وفد لقيط بن عامر بن المنتفق على النبىّ صلى الله عليه وسلم ومعه صاحب له يقال له نهيك بن عاصم بن مالك بن المنتفق ... الخ	٢	٣٨ ٤٢	١
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عياش بن أبى ربيعة إلى بنى عبد كلال ، وقال له « خذ كتابى بيمينك وادفعه بيمينك فى أيمانهم فهم قائلون لك اقرأ فاقرأ (لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين) فإذا فرغت منها فقل : آمن محمد وأنا أول المؤمنين ، فلن تأتيك حجة إلا وقد دحضت ، ولا كتاب زخرف إلا وذهب نوره ، ومَحَّ لونه وهم قارئون . فإذا رطنوا فقد ترجموا . فقل : حسن ، آمنت بالله وبما أنزل من كتاب الله فإذا أسلموا فسلهم قُضُبَهم الثلاثة التى إذا تخصروا بها سُجِد لهم : وهى الأثل ، قضيب ملمّع ببياض وقضيب ذو عُجَر كأنه من خيزران والأسود البهيم ، كأنه من سامم اخرج بها لخرقها فى سوقهم .	٢	٥٠	٥
وفد أبو ليلى ، نابغة بنى جعدة على النبىّ صلى الله عليه وسلم ، فأنشده شعره الذى يقول فيه : بلغنا السماء مجدُنا وسناؤنا وإنا لنبغى فوق ذلك مظهرا قال له النبىّ صلى الله عليه وسلم « إلى أين ، أبا ليلى » ؟ قال : إلى الجنة : قال	٢	٥٢	٥

نص الحديث	الجزء	الصفحة	السطر
ألستُ أفضل قومى ؟ قال النبىّ صلى الله عليه وسلم « إن كان لك عقل ، فلك فضل . و إن كان لك تقى ، فلك دين . و إن كان لك مال ، فلك حسب و إن كان لك خلق ، فلك مروءة » .			
عن الأصمعىّ قال : لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، نزل على رجل من الأنصار . فصاح الرجل بغلاميه يا سالم ، و يا يسار . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « سَلِمَتْ لنا الدار فى يُسْر » .	٢	٣٠١	١٣
قال سعيد بن المسيَّب بن حزن بن أبى وهب المخزومىّ : قدِم جدى حزن ابن أبى وهب على النبىّ صلى الله عليه وسلم ، فقال له « كيف اسمك » ؟ قال : حَزْن قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم « بل سهل » قال : ما كنت لأدع اسماً سمتنى به أمى . قال سعيد فإنا لنجد تلك الحزونة فى أخلاقنا إلى اليوم .	٢	٣٠١	١٦
قدم العلاء بن الحضرمىّ على النبىّ صلى الله عليه وسلم ، فقال له « هل تروى من الشعر شيئاً » ؟ قال نعم قال « فأنشدنى » فأنشده تحبَّبْ ذوى الأضغان تسب نفوسهم تحبُّبَك القربى فقد ترقع النَّغَلْ و إن دحسوا بالكره فاعف تكرماً و إن غيبوا عنك الحديث فلا تسَل فإن الذى يؤذيك منه سماعه و إن الذى قالوا وراءك لم يُقَلْ فقال النبىّ صلى الله عليه وسلم إن من الشعر لحكمة »	٢	٣٣٦	١٠
إن رفقة من الأشعريين كانوا فى سفر ، فلما قدموا قالوا : ما رأينا يا رسول الله بعدك أفضل من فلان كان يصوم النهار . فإذا نزلنا قام فى الليل حتى نرتحل . قال « فمن كان يمهن له و يكفله » ؟ قالوا : كلنا . قال « كلكم أفضل منه » .	٢	٣٧١	٩
ن عبد الله بن جعفر قال رأيت رسول صلى الله عليه وسلم عليه ثوبان مصبوغان بالزعفران : رداء ، وعمامة .	٢	٣٧٢	٣
عن عبد الله بن مسعود قال : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم أمَّ عبد الله بن عمرو بن العاص ، وكانت امرأة تلطُف برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « كيف أنت يا أم عبد الله؟» قالت : كيف أكون وعبدالله بنعمرو	٢	٣٧٤ ٣٧٦	١٥

نص الحديث	الجزء	الصفحة	السطر
رجل قد تخلى من الدنيا ؟ قال لها « كيف ذلك » ؟ قالت : حرّم النوم ، فلا ينام ، ولا يفطر ، ولا يطعم اللحم ، ولا يؤدى إلى أهله حقهم ... الخ			
عن يزيد بن أبى حبيب ، أن رجلا قال للنبىّ صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله . أيقدّر الله علىّ الشر ثم يعذبنى عليه ؟ قال « نعم وأنت أظلم »	٣	٣٨١	١٠
ذُكر رجل عند النبىّ صلى الله عليه وسلم فذكروا فضله وشدة اجتهاده فى العبادة . فبينا هم فى ذكره حتى طلع عليهم الرجل فقالوا يا رسول الله . هو هذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أما إنى أرى بين عينيه سفعة من الشيطان » فأقبل الرجل حتى وقف فسلّم عليهم ، فقال : « هل حدثتك نفسك إذ طلعت علينا أنه ليس فى القوم أحسن منك » ؟ قال : نعم ثم ذهب إلى المسجد فصفّ بين قدميه يصلى فقال النبىّ صلى الله عليه وسلم « أيكم يقوم إليه فيقتله » ؟ فقال أبو بكر أنا يا رسول الله فقام إليه فوجده يصلى فهابه فانصرف فقال « ما صنعت » ؟ قال : وجدته يصلى يا رسول الله ، فهبته فقال النبىّ صلى الله عليه وسلم « أيكم يقوم إليه فيقتله » ؟ قال عمر : أنا يا رسول الله . فقام إليه فوجده يصلى فهابه فانصرف . فقال : يا رسول الله وجدته يصلى فهبته . فقال رسول الله « أيكم يقوم إليه فيقتله » ؟ فقال علىّ : أنا يا رسول . قال « أنت له إن أدركته » فقام إليه فوجده قد انصرف . فقال النبىّ صلى الله عليه وسلم « هذا أول قرن يطلع فى أمتى لوقتلتموه ما اختلف بعده اثنان . إن بنى إسرائيل افترقت على اثنتين وسبعين فرقة ، وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلها فى النار إلا فرقة واحدة ، وهى الجماعة » .	٢	٤٠٣	١٨
أتى رجل النبىّ صلى الله عليه وسلم ، فقال : عليك السلام يا رسول الله . فقال « لا تقل عليك السلام ، فإنها تحية الموتى . وقل : السلام عليك »	٢	٤٣٣	٥
ودخل رجل على النبىّ صلى الله عليه وسلم . فقال له : أبى يقرئك السلام فقال « عليك وعلى أبيك السلام »	٢	٤٣٣	١٣

نص الحديث	الجزء	الصفحة	السطر
ومرّ رجل بالنبيّ صلى الله عليه وسلم وهو يبول ، فسلّم عليه ، فلم يردّ عليه السلام .	٢	٤٣٤	٧
واستأذن رجل من بنى عامر على النبيّ صلى الله عليه وسلم وهو فى بيت ، فقال : ألِجُ ؟ فقال النبيّ صلى الله عليه وسلم لخادمه « اخرج إلى هذا فعلّمه الاستئذان . وقل له يقول : السلام عليكم . أدخل ؟ » .	٢	٤٣٤	١٧
جابر بن عبد الله ، قال : استأذنت على النبيّ صلى الله عليه وسلم ، فقال : « من أنت ؟ » فقلت : أنا . قال « أنا . أنا » .	٢	٤٣٥	١
عن عبد الله بن عمر ، قال : كنا نقبل يد النبيّ صلى الله عليه وسلم	٢	٤٤٦	٨
عن الشعبيّ ، قال : لقى النبيّ صلى الله عليه وسلم جعفر بن أبى طالب ، فالتزمه وقبّل بين عينيه .	٢	٤٤٦	١١
دخل السائب بن صيفى على النبيّ صلى الله عليه وسلم ، فقال « أتعرفنى يا رسول الله ؟ قال « وكيف لا أعرف شريكى فى الجاهلية ، الذى كان لا يشارى ولا يمارى » ؟	٣	٥	١٣
وذُكر رجل عند النبيّ صلى الله عليه وسلم بالاجتهاد فى العبادة والقوة على العمل . وقالوا صحبناه فى سفر فما رأينا بعدك يا رسول الله أعبد منه كان لا ينفتل من صلاة ، ولا يفطر من صيام . قال النبيّ صلى الله عليه وسلم « فمن كان يمونه ويقوم به » ؟ قالوا : كلنا . قال « كلكم أعبد منه » .	٣	٢٧	١٤
وقال ابن أبى شيبة : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نتف الشيب .	٣	٥٢	٥
وسأله (النبيّ صلى الله عليه وسلم) حذيفةُ : أبعد هذا الخير شر يا رسول الله ؟ فقال « جماعة على أقذاء ، وهدنة على دخن » .	٣	٦٤	٤
وذكر (النبيّ صلى الله عليه وسلم) الربا فى آخر الزمان . وافتتان الناس به ، فقال : « من لم يأكله أصابه غباره » .	٣	٦٤	١٠

نص الحديث	الجزء	الصفحة	السطر
كانوا (خزاعة) عيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مؤمنهم وكافرهم .	٣	١٠٧	٢٠
قد كانت بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم جريدة يستاك بها ، ويردع المنافقين عنه ، فأتاه جبريل . فقال : يا محمد . ما هذه الجريدة التى معك ؟ اتركها لا تملأ قلوبهم رعبا .	٣	١٦٣	١
دعا (النبىّ صلى الله عليه وسلم) إلى القصاص من نفسه بخدش خدشه أعرابياً لم يتعمده . فقال جبريل : يامحمد إن الله لم يبعثك جباراً تكسر قرون أمتك .	٣	١٦٣	٥
العتبىّ يرفعه . قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم : ما الزهد فى الدنيا ؟ قال « أما إنه ما هو بتحريم الحلال ، ولا إضاعة المال ، ولكن الزهد فى الدنيا أن تكون بما فى يد الله أغنى منك عما فى يدك »	٣	١٧١	١٢
وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يارسول الله ، من أزهد الناس فى الدنيا ؟ قال « من لم ينس المقابر والبلى ، وآثر ما يبقى على ما يفنى ، وعدّ نفسه مع الموتى »	٣	١٧١	١٨
وكان النبىّ صلى الله عليه وسلم يسمى الدنيا « أم ذفر » .	٣	١٧٣	٦
وقال النبىّ صلى الله عليه وسلم للضحاك بن سفيان « ما طعامك » ؟ قال : اللحم واللبن قال « ثم إلى ماذا يصير » ؟ قال : يصير إلى ماقد علمت . قال « فإن الله عزوجل ضرب ما يخرج من ابن آدم مثلا للدنيا »	٣	١٧٣	٧
وتوفى رجل فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان مسرفا على نفسه ، فرفع برأسه ، وهو يجود بنفسه ، فإذا أبواه يبكيان عند رأسه . فقال : مايبكيكما ؟ قالا : نبكى لإسرافك على نفسك . قال : لا تبكيا فوالله ما يسرنى أن الذى بيد الله من أمرى بأيديكما ثم مات فأتى جبريل عليه الصلاة والسلام النبىّ صلى الله عليه وسلم ، فأخبره أن فتى توفى اليوم فأشهده بأنه من أهل الجنة . فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أبويه عن عمله ، فقالا : ماعلمنا عنده شيئاً من خير ، إلا أنه قال لنا عند الموت كذا وكذا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من	٣	١٧٩	٢٠

نص الحديث	الجزء	الصفحة	السطر
ههنا أوتى . إن حسن الظن بالله من أفضل العمل عنده »			
وقدَّمت عائشة رضى الله عنها إلى النبىّ صلى الله عليه وسلم صحفة فيها خبز شعير وقطعة من كَرِش ، قالت : يارسول الله ، ذبحنا اليوم شاة فما أمسكنا منها غير هذا . فقال « بل كلّها أمسكتم غير هذا »	٣	١٨٤	١٣
قال النبىّ صلى الله عليه وسلم ، لعمر بن الخطاب رضوان الله عليه « ماعندك من ذكر الموت ، أباحفص » ؟ قال : أمسى فما أرى أنى أصبح . وأصبح فما أرى أنى أمسى . قال « الأمر أوشك من ذلك أبا حفص . أما أنه يخرج غنى نفَسى فما أرى أنه يعود إلىّ » .	٣	١٨٦	٢
لما عُزِّىَ رسول الله صلى الله عليه وسلم بابنته رقية ، قال « الحمد لله . دفن البنات من المكرمات » . وفى رواية « من المكرمات دفن البنات » .	٣	١٩٦	٦
قال عبد الله بن عمر : جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله ، مالى لا أحب الموت ؟ قال « هل لك مال » ؟ قال : نعم قال « فقدّمه بين يديك » قال : لا أطيق ذلك . فقال النبىّ صلى الله عليه وسلم « إن المرء مع ماله ؛ إن قدمه أحب أن يلحقه ، و إن أخره أحب أن يتخلف عنه »	٣	١٩٧	٩
عن المغيرة بن شعبة قال : قام النبىّ صلى الله عليه وسلم حتى ورمت قدماه	٣	١٩٧	١٩
عن عائشة قالت : كنت نائمة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة النصف من شعبان . فلما التصق جلدى بجلده أغفيت . ثم انتبهت فإذا رسول الله صلى عليه وسلم ليس عندى . فأدركنى ما يدرك النساء من الغيرة فلففت مرطى . أما والله ما كان خزا ولا قزاً ولا ديباجاً ولا قطنا ولا كتاناً . قيل : فما كان يا أم المؤمنين ؟ قالت : كان سداه من شعر ، ولحمته من أوبار الإبل . قالت : فنحوت إليه أطلبه . حتى ألفيته كالثوب الساقط على وجهه فى الأرض وهوساجديقول فى سجوده « سجد لك خيالى وسوادى . وآمن بك فؤادى . هذه يدى ، وما جنيت بها على نفسى . يامن ترجى لكل عظيم ، فاغفرلى الذنب العظيم . فقلت بأبى أنت وأمى	٣	٢١٨	٢١

نص الحديث	الجزء	الصفحة	السطر
يارسول الله إنك انى شأن و إنى لنى شأن . فرفع رأسه ثم عاد ساجدا ، فقال «أعوذ بوجهك الذى أضاءت له السموات السبع ، والأرضون السبع ، من فجأة نقمتك ، وتحوّل عافيتك ، ومن شر كتاب قد سبق ، وأعوذ برضاك من سخطك ، و بعفوك من عقو بتك ، و بك منك ، لاأحصى ثناء عايك ، أنت كما أثنيت على نفسك» . فلما انصرف من صلاته تقدمت أمامه حتى دخلت البيت ، ولى نَفَس عالٍ . فقال «ما لك يا عائشة ؟» فأخبرته الخبر . فقال «ويح هاتين الركبتين ما لقيتا فى هذه الليلة» ومسح عليهما ثم قال « أتدرين أى ليلة هذه يا عائشة » ؟ فقلت : الله ورسوله أعلم . فقال صلى الله عليه وسلم « هذه الليلة ليلة النصف من شعبان فيها تؤقت الآجال ، وتثبت الأعمال » .			
عبد الله بن يزيد عن أبيه قال : سمع النبىّ صلى الله عليه وسلم رجلا يقول : اللهم إنى أسألك بأنك أنت الله الأحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد فقال النبىّ صلى الله عليه وسلم « لقد سألت الله باسمه الأعظم الذى إذا دعى به أجاب و إذا سئل به أعطى »	٣	٢٢٣	٧
عن أنس بن مالك قال : كانت فاطمة جالسة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتراكمت عليه كرب الموت ، فرفع رأسه وقال « وا كرباه » فبكت فاطمة وقالت : وا كرباه لكربك يا أبتاه . قال « لا كرب على أبيك بعد اليوم »	٣	٢٣٠	١٥
عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت : ما رأيت أحدا من خلق الله أشبه حديثا وكلاما برسول الله صلى الله عليه وسلم من فاطمة وكانت إذا دخلت عليه أخذ بيدها فقبّلها ورحب بها وأجلسها فى مجلسه . وكان إذا دخل عليها قامت إليه ورحبت به وأخذت بيده فقبلتها . فدخلت عليه فى مرضه الذى توفى فيه ، فأسرّ إليها فبكت ثم أسر إليها فضحكت . فقلت : كنت أحسب لهذه المرأة فضلا على النساء ، فإذا هى واحدة منهن بينما هى تبكى إذا هى تضحك ، فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم سألتها فقالت : أسرّ إلى فأخبرنى أنه ميت فبكيت	٣	٢٣٠	٢٠

نص الحديث	الجزء	الصفحة	السطر
ثم أمر إلىّ أنى أول أهل بيته لحوقا به فضحكت .			
قال معاوية لابنه يزيد : يابنىّ . إنى قد خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان إذا مضى لحاجته وتوضأ ، أصبّ الماء على يديه . فنظر إلى قميص قد انخرف من عاتقى ، فقال لى « يا معاوية . ألا أكسوك قميصاً ؟ قلت : بلى فكسانى قميصاً لم ألبسه إلا لَبْسَةً واحدة : وهو عندى . واجتزّ ذات يوم ، فأخذت جزازة شعره ، وقلامة أظفاره ، فجعلت ذلك فى قارورة . فإذا مت ، يا بنىّ فاغسلنى ثم اجعل ذلك الشعر والأظفار فى عينىّ ومنخرى وفمى ثم اجعل قميص رسول الله صلى الله عليه وسلم شِعارا من تحت كفنى . إن نفع شىء نفع هذا .	٣	٢٣٢	١٩
مرّ النبىّ صلى الله عليه وسلم بنسوة من الأنصار يبكين ميتاً . فزجرهن عمر . فقال له النبىّ صلى الله عليه وسلم « دعهن ياعمر . فإن النفس مصابة ، والعين دامعة ، والعهد قريب » .	٣	٢٣٤	٢٢
ولما بكت نساء أهل المدينة على قتلى أُحُد ، قال النبىّ صلى الله عليه وسلم « لكن حمزة لا باكية له » فسمع ذلك أهل المدينة ، فلم يقم لهم مأتم بعدها إلى اليوم إلا ابتدأ النساء فيه بالبكاء على حمزة . قال النبىّ صلى الله عليه وسلم « لولا أن يَشُق على صفية ما دفنته حتى يحشر فى حواصل الطير و بطون السباع » .	٣	٢٣٥	١
وأما المتعة ، فإن عليا رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم رخص فيها فأفتيت بها ثم سمعته ينهى عنها ، فنهيت عنها .	٤	١٤	٣
قال للأنصارىّ « لقد تلوّمتك أن توفى بنذرك » فقال . هلاّ أومضت إلىّ ؟ فقال صلى الله عليه وسلم « لا ينبغى لى أن أومض » .	٤	١٦٣	٢
عن عائشة أن النبىّ صلى الله عليه وسلم قال فى مرضه « مروا أبا بكر فليصل بالناس » فقلت يارسول الله ! إن أبا بكر إذا قام فى مقامك لم يُسمع الناسَ من البكاء ، فمر عمر فليصل بالناس . قال « مروا أبا بكر فليصل بالناس » قالت عائشة ،	٤	٢٥٦	٥

نص الحديث	الجزء	الصفحة	السطر
فقلت لحفصة : قولى له إن أبا بكر إذا قام فى مقامك لم يسمع الناس من البكاء ، فمر عمر فقالت حفصة . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مه إنكن صواحب يوسف ، مروا أبو بكر فليصلّ بالناس »			
قالت حفصة : يارسول الله ! إنك مرضت فقدّمت أبا بكر . قال « لست الذى قدمته ، ولكن الله قدمه » .	٤	٢٥٦	١١
عن أنس قال صلى أبو بكر بالناس ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم مريض ، ستة أيام	٤	٢٥٦	١٣
عن عثمان بن عفان ، قال دخل علىّ رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذا البيت فرآنى ضجيعاً لأم كلثوم ، فاستعبر فقلت والذى بعثك بالحق ، مااضطجعت عليه أنثى بعدها . فقال « ليس لهذا استعبرت ، فإن الثياب للحى ، وللميت الحجر ، ولو كنّ ، يا عثمان ، عشرا لزوجتكهن واحدة بعد واحدة » .	٤	٢٨٥	١٥
إن النبىّ صلى الله عليه وسلم دخل عليه عثمان ، فسوّى ثوبه عليه وقال « كيف لا أستحى ممن تستحى منه الملائكة » ؟	٤	٢٨٦	٧
جمع النبىّ صلى الله عليه وسلم فاطمة وعليا والحسن والحسين فألقى عليهم كساءه وضمهم إلى نفسه ثم تلا هذه الآية (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) .	٤	٣١١	١٨
عن أم سلمة ، زوج النبىّ صلى الله عليه وسلم ، قالت : لما بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجده بالمدينة أمر باللبن يضرب وما يحتاج إليه ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع رداءه . فلما رأى ذلك المهاجرون والأنصار وضعوا أرديتهم وأكسيتهم يرتجزون ويقولون ويعملون : لئن قعدنا والنبىّ يعمل ذاك إذاً لَعَمَلٌ مضلّلُ	٤	٣٤٢	٧
عن أم سلمة ، زوج النبىّ صلى الله عليه وسلم ، قالت : كان عندى النبىّ صلى الله عليه وسلم ، ومعى الحسين فدنا من النبىّ صلى الله عليه وسلم ، فأخذته	٤	٣٨٣	١٠

نص الحديث	الجزء	الصفحة	السطر
فبكى . فتركته فدنا منه ، فأخذته فبكى فتركته فقال له جبريل : أتحبه يا محمد ؟ قال « نعم » قال : أما إن أمتك ستقتله ، وإن شئت أريتك من تربة الأرض التي يُقتل بها فبسط جناحيه ، فأراه منها فبكى النبيّ صلى الله عليه وسلم			
عن جعفر بن محمد عن أبيه ، قال : بايع رسولَ الله صلى الله عليه وسلم الحسنُ والحسينُ وعبدُ الله بنُ جعفر ، وهم صغار ولم يبايع قط صغيرٌ إلاّ هم	٤	٣٨٤	٣
عن ابن عمر قال : إن جبريل أتى النبيّ صلى الله عليه وسلم يخيّره بين الدنيا والآخرة فاختار الآخرة .	٤	٣٨٤	١٣
قدم أبو ليلى ، النابغة الجعدىّ ، على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنشده شعره الذى يقول فيه : بلغنا السماء مجـدنا وسناؤنا وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرا فقال له النبيّ صلى الله عليه وسلم « إلى أين يا أبا ليلى » ؟ فقال : إلى الجنة ، يا رسول الله ، بك فقال له النبيّ صلى الله عليه وسلم « إلى الجنة » إن شاء الله . فلما انتهى إلى قوله : ولا خير فى حلم إذا لم تكن له بوادر تحمى صفوه أن يكدرا ولا خير فى جهل إذا لم يكن له حليم إذا ما أورد الأمر أصدرا قال النبيّ صلى الله عليه وسلم « لا يفضض الله فاك » فعاش مائة وثلاثين سنة لم تنفض له ثنية	٥	٢٧٦	٨
قال النبيّ صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن رواحة « أخبرنى ما الشعر يا عبد الله » قال شىء يختلج فى صدرى فينطق به لسانى ، قال «فأنشدنى» فأنشده شعره الذى يقول فيه : فثبت الله ما آتاك من حسن فوزَ عيسى بإذن الله والقدَر فقال النبيّ صلى الله عليه وسلم « وإياك ثبت الله ، وإياك ثبت الله » .	٥	٢٧٨	١٤

نص الحديث	الجزء	الصفحة	السطر
عن أبى جرول الجشمىّ ، وكان رئيس قومه ، قال : أسَرَنا النبىُّ صلى الله عليه وسلم يوم حنين فبينما هو يميز الرجال من النساء ، إذ وثبت فوقفت بين يديه وأنشدته : أُمنن علينا رسول الله فى حُرَم فإنك المرء نرجوه وننتظر أُمنن على نسوة قد كنت ترضعها يا أرجح الناس حلما حين يُختبر إنا لنشكر للنعمى إذا كُفِرت وعندنا بعد هذا اليوم مدَّخر فذكّرته حين نشأ فى هوازن وأرضعوه فقال عليه الصلاة والسلام « أمّا ما كان لى ولبنى عبد المطلب ، فهو لله ولكم » فقالت الأنصار : وما كان لنا فهو لله ولرسوله .	٥	٢٧٩	١٤
عن يزيد بن عمرو بن تميم الخزاعىّ عن أبيه عن جده : أن رجلا أتى النبىّ صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ! إن أبا سفيان يهجوك . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اللهم إنه هجانى و إنى لا أقول الشعر ، فاهجه عنى » . فقام إليه عبد الله بن رواحة فقال : يا رسول الله ؟ إيذن لى فيه . قال « أنت القائل : فثبت الله ما آتاك من حسن » ؟ قال : نعم . قال : « و إياك فثبت الله » . ثم قام إليه كعب بن مالك فقال يا رسول الله ! إيذن لى فيه فقال « أنت القائل : هممت ؟» قال : نعم . قال « لستَ له » . ثم قام حسان بن ثابت فقال : يارسول الله ! إيذن لى فيه ، وأخرج لسانه فضرب به أرنبة أنفه وقال والله يا رسول الله إنه ليخيل لى أنى لو وضعته على حجر لفلقه . أو على شعر لحلقه . فقال « أنت له ، اذهب إلى أبى بكر يخبرك بمثالب القوم ، ثم اهجهم وجبريل معك » فقال يرد على أبى سفيان : ألا أبلغ أبا سفيان عنى مغلغلة فقد برح الخفاء الخ ...	٥	٢٩٤	١٥
قال النبىّ صلى الله عليه وسلم ، لما مدحه عباس بن مرداس « اقطعوا عنى لسانه » قالوا : بماذا يا رسول الله ؟ فأمر له بحلة قطع بها لسانه	٥	٣٠٥	٩

نص الحديث	الجزء	الصفحة	السطر
أردف النبيّ صلى الله عليه وسلم الشريدَ . فاستنشده من شعر أمية . فأنشده مائة قافية ، وهو يقول « هيه » استحساناً لها .	٦	٧	٩
قال النبيّ صلى الله عليه وسلم لعائشة « أهديتم الفتاة إلى بعلها » ؟ قالت : نعم قال « و بعثتم معها من يغـنى » ؟ قالت : لا قال « أو ما علمتم أن الأنصار قوم يعجبهم الغزل ؟ ألا بعثتم معها من يقول : أتينـاكم أتينـاكم فحيونا نحييـكم ولولا الحبة السمراء لم نحلل بواديكم »	٦	٧	١٩
مرّ النبيّ صلى الله عليه وسلم بجارية فى ظل فارع وهى تغنى : هل علىّ ، ويحكم ، إن لهوت ، من حرج فقال النبيّ صلى الله عليه وسلم « لا حرج إن شاء الله »	٦	٨	٤
عن عكّاف بن وداعة الهلالى ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له « ياعكّاف ! ألك امرأة » ؟ قال : لا قال « فأنت إذًا من إخوان الشياطين إن كنت من رهبان النصارى فالحق بهم وإن كنت منا فانكح فإن من سنتنا النكاح »	٦	٨٢	١٥
عن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر عن أبيه قال رأيت النبيّ صلى الله عليه وسلم وعليه ثوبان مصبوغان بالزعفران : رداء وعمامة .	٦	٢٢٣	٢٠
عن جابر بن عبد الله قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة بنى أنمار . فبينا أنا نازل تحت شجرة إذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت هلم يا رسول الله إلى الظل فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جابر : وعندنا صاحب له نجهزه يذهب يرعى ظهرنا . قال ، فجهزته ثم أدبر يذهب فى الظهر ، وعليه ثوبان قد أخلقا . فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال « ما له ثوبان غير هذين » ؟ قلت : بلى ، يا رسول الله ، له ثوبان فى العيبة كسوته إياها . قال « فادعه ، فمره يلبسهما » قال فدعوته فلبسهما ثم ولى فقال	٦	٢٢٤	١٠

نص الحديث	الجزء	الصفحة	السطر
رسول الله صلى الله عليه وسلم « ماله ، ضرب الله عنقه ، أليس هذا خيراً له » ؟ فسمعه الرجل ، فقال : فى سبيل الله ، يا رسول الله ! قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « فى سبيل الله » فقتل الرجل فى سبيل الله .			
قال عليه الصلاة والسلام لعائشة « مالى أراك شعثاء مرهاء سلتاء » ؟ قالت : يا رسول الله ! أولسنا من العرب ؟ قال « بلى وربما أُنسِيت العربُ الكلمةَ فيعلمنيها جبريل »	٦	٢٢٦	١٦
عن أبى قتادة الأنصارىّ قال يا رسول الله ! إن لى جُمّة أفأرجلها يا رسول الله ؟ قال : « نعم وأكرمها »	٦	٢٢٦	٢٢
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسجد ، فدخل رجل ثائر الرأس واللحية . فأشار إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن اخرج فأصلح رأسك ولحيتك ، ففعل ثم رجع . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أليس هذا خيراً من أن يأتى أحدكم ثائر الرأس كأنه شيطان ؟ »	٦	٢٢٧	٢
نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل أربعة من الطير : الصرد والهدهد والذرة والنحلة .	٦	٢٣٨	١٦
عن أبى ذر قال ، قلت : يا رسول الله ! صلى الله عليك ، كم عدد النبيين ؟ قال « مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً »	٦	٢٦٧	١٠
سأل أعرابىّ رسول الله صلى الله عليه وسلم متى القيامة ؟ فقال له « وما أعددت لها ؟ » قال : لا شىء والله ، غير أنى أحب الله ورسوله قال « المرء مع من أحب » .	٦	٢٦٧	٢١
أقبل أعرابىّ إلى النبىّ صلى الله عليه وسلم ينشد ضالة له فقال له النبىّ صلى الله عليه وسلم « لا وجدتها . لا وجدتها . إنما المساجد لما بنيت له »	٦	٢٦٩	٢
عن أنس بن مالك قال : أمّن النبىّ صلى الله عليه وسلم الناس يوم فتح مكة ، إلا أربعة ، فإنه قال « اقتلوهم وإن وجدتموهم معلّقين بأستار الكعبة » وهم :	٦	٢٦٩	٨

نص الحديث	الجزء	الصفحة	السطر
عبد العزى بن يزيد بن خطل ، ومِقْيَس بن صُبابة الكندىّ ، وعبد الله ابن أبى سرح ، وأم سارة . فأما عبد العزّى فإنه قتل وهو معلّق بأستار الكعبة . وأما عبد الله بن أبى سرح فإنه كان أخا عثمان بن عفان من الرضاعة ، فأتى به النبىّ صلى الله عليه وسلم فبايعه وشفع له عنده وأما مِقْيَس فإنه كان له أخ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقُتِل خطأ فبعث معه رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من بنى فهر فنام الفهرىّ فى بعض الطرق فوثَب عليه مِقْيس فقتله ثم أقبل وهو يقول :			
شفى النفسَ من قد بات بالقاع مسندا يضرِّج ثوبيه دماء الأخادع قتلت به فهرا ، وأغرمت عقله سراة بنى النجار أربابَ فارع حللت به نذرى وأدركت ثُؤرتى وكنت إلى الأوتار أول راجع			
وأما سارة فإنها كانت مولاة لقريش . فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتكت إليه الحاجة ، فأعطاها شيئا . ثم أتاها رجل فبعث معها كتاباً إلى أهل مكة يتقرب به إليهم ليُحْفظ فى عياله وكان عياله بمكة فأخبر جبريلُ النبىَّ صلى الله عليه وسلم فبعث النبىُّ صلى الله عليه وسلم فى إثرها عمر بن الخطاب وعلىّ بن أبى طالب . فلحقاها ففتشاها فلم يقدرا على شىء . فأقبلا راجعين . ثم قال أحدهما لصاحبه : والله ما كذَبنا ولا كُذِبنا . ارجع بنا إليها . فرجعا إليها . فسلا سيفيهما ثم قالا لتدفعِن إلينا الكتاب ، أو لنذيقنك الموت فأنكرته . ثم قالت : أدفعه إليكما على أن لا تؤدياني إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبلا منها ذلك . فحلّت عِقاص رأسها وأخرجت الكتاب من قرن من قرونها . فرجعا إلى النبىّ . صلى الله عليه وسلم فدفعاه إليه فدعا الرجلَ وقال له : « ما هذا الكتاب » ؟ فقال له : أخبرك يا رسول الله . إنه ليس ممن معك أحد إلا وله بمكة من يحفظه فى عياله ، غيرى . فكتبتُ بهذا الكتاب ليكافئونى فى عياله . فأنزل الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة) .			

نص الحديث	الجزء	الصفحة	السطر
قال النبيّ صلى الله عليه وسلم ، لأسماء بنت عميس « بم كنت تستمشين فى فى الجاهلية » ؟ قالت : بالشبرم . قال « حار ، بارد » ثم قالت : استمشيت بالسَّنا . قال « لو أنَّ شيئاً يردّ القدر لرده السنا » .	٦	٢٧٢	٨
قال طلحة بن عبد الله : دخلت على النبيّ صلى الله عليه وسلم وهو جالس فى جماعة من أصحابه ، وفى يده سفرجلة يقلّبها فلما جاسنا إليه ، دحرج بها نحوى . وقال « دونكها ، أبا محمد ، فإنها تشد القلب وتطيّب النفس ، وتذهب بطخاء الصدر »	٦	٢٧٢	١٧
أقبل رجل على النبيّ صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ! إنى كنت فى الجاهلية ، ذا فطنة وذا ذهن . وأنكرت نفسى فى الإسلام فقال له « كنتَ تنام فى القائلة » ؟ قال : نعم . قال « فعُد إلى ما كنتَ عليه من نوم القائلة »	٦	٢٧٤	٣
قال « فى الزيتونة يقول الله — وشجرة تخرج من طورسيناء تنبت بالدهن وصبغ للآكلين »	٦	٢٧٤	٨
قال عبد الله بن عباس احتجم النبيّ صلى الله عليه وسلم فى رأسه من أذى كان به .	٦	٢٧٥	٢٢
إن عيينة بن حصن دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحجم فى فأس رأسه . فقال : ما هذا ؟ قال « هذا خير ما تداويتم به »	٦	٢٧٦	١
إن يهود خيبر أهدوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم شاة مسمومة . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اجمعوا لى مَن ههنا مِن اليهود » فجمعوا له . فقال لم « هل جعلتم فى هذه الشاة سمّا » ؟ قالوا : نعم . قال « ما حملكم على ذلك » ؟ قالوا : أردنا ، إن كنت كاذباً ، أن نستريح منك . وإن كنت نبياً ، لم يضرك السم .	٦	٢٧٦	١١
إن رجلا من اليهود سحر النبيّ صلى الله عليه وسلم ، فاشتكى لذلك أياماً فأتاه جبريل فقال له إن رجلا من اليهود سحرك عقد لك عُقَداً وجعلها فى مكان كذا وكذا . فأرسلَ علياً رضى الله عنه ، فاستخرجَها ، وجاء بها ، فجعل	٦	٢٧٧	١

نص الحديث	الجزء	الصفحة	السطر
يحلها . فكلما حلّ عقدة وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم خفة . ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنما أُنْشِطَ من عقال .			
عن عبد الرحمن بن أبى ليلى أنه قال : طُبَّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم — والطِّب السحر — فبعث إلى رجل فرقاه .	٦	٢٧٧	٦
نظر عامر بن أبى ربيعة إلى سهل بن حنيف ، يستحم فقال ما رأيتُ كاليوم ، ولا جلد مُخَبَّأَة قال فَلُبِطَ به فأمر النبىّ صلى الله عليه وسلم عامر ابن أبى ربيعة أن يتوضأ له ، ثم يطهره بمائه ففعل فقام سهل بن حنيف كأنما أنشط من عقال	٦	٢٧٧	١٣
عن أبى هريرة قال : جاءت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تشتكى زوجها فقال « إنها تذكر كثرة الجماع » قال : يا رسول الله ! أفأزنى ؟ قال « لا ، ولكن إذا جاءنا سبى فتعالَ حتى نعطيك جارية » فقدم عليه سبى ، فجاء إليه ، فقال له : يا رسول الله ! وعدى . فقال له « اختر » فقال له : اختر لى . فقال « خذ هذه فإنى أراها زرقاء ، فلملها » قال فما لبثنا أن جاءت المرأة . فقالت : يا رسول الله ! ما زاده الأمر إلا تجدُّدا فقال له النبىّ صلى الله عليه وسلم « ما هذا » ؟ فقال يا رسول الله ! أفأزنى ؟ قال « لا » ثم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم « املك تكاثر الاطّلاء » ؟ قال : نعم قال « فأقلّ اطلاءك يقلّ جماعك »	٦	٢٨٠	٢٠
نهى النبىّ صلى الله عليه وسلم عن القِرَان	٦	٣٠٠	٢
عن النبىّ صلى الله عليه وسلم ، رأى صهيباً يأكل تمراً ، وبه رمد فقال « أتأكل تمراً ، وأنت أرمد » ؟	٦	٣٠٣	٢٠
دخل النبىّ صلى الله عليه وسلم على علىّ رضى الله عنه ، وهو عليل ، وبيده عنقود عنب . فنزعه من يده .	٦	٣٠٤	١
عن أبى هريرة عن النبىّ صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن أن ينبذ فى الدُّبّا ، والمزفّت	٦	٣٥٩	٢

انتهى الفهرس الثانى للأحاديث النبوية الشريفة

ويتبعه فهرس الأعلام

الفهرس الثالث

فهرس الأعـــلام

(باب الهمزة)

العلم — رقم الجزء فالصفحة فالسطر

العلم	رقم الجزء فالصفحة فالسطر

العلم — رقم الجزء فالصفحة فالسطر

العلم — رقم الجزء فالصفحة فالسطر

العلم — رقم الجزء فالصفحة فالسطر

العلم — رقم الجزء فالصفحة فالسطر

(باب الباء)

العلم	رقم الجزء فالصفحة فالسطر

(باب التاء)

(باب الثاء)

(باب الجيم)

(باب الحاء)

العلم | رقم الجزء فالصفحة فالسطر

العلم	رقم الجزء فالصفحة فالسطر

العلم	رقم الجزء فالصفحة فالسطر

العلم	رقم الجزء فالصفحة فالسطر

العلم	رقم الجزء فالصفحة فالسطر

العلم | رقم الجزء فالصفحة فالسطر

العلم | رقم الجزء فالصفحة فالسطر

العلم	رقم الجزء فالصفحة فالسطر

(باب الدال)

(باب الزاى)

العلم	رقم الجزء فالصفحة فالسطر

العلم — رقم الجزء فالصفحة فالسطر

(باب السين)

العلم	رقم الجزء فالصفحة فالسطر

العلم — رقم الجزء فالصفحة فالسطر

(باب الشين)

(باب الصاد)

(باب الضاد)

(باب الطاء)

(باب الظاء)

(باب العين)

العلم	رقم الجزء فالصفحة فالسطر

العلم	رقم الجزء فالصفحة فالسطر

العلم	رقم الجزء فالصفحة فالسطر

العلم	رقم الجزء فالصفحة فالسطر

العلم	رقم الجزء فالصفحة فالسطر

العلم	رقم الجزء فالصفحة فالسطر

العلم	رقم الجزء فالصفحة فالسطر

العلم — رقم الجزء فالصفحة فالسطر

العلم	رقم الجزء فالصفحة فالسطر
	و ٢٢٩/٢ — ٤ و ٢٣١/٢ — ١٢ و ٢٤١/٢
	— ١٤ و ٢٤٢/٢ — ١ ، ٦ و ٢٤٦/٢ — ١٧
	و ٢٤٧/٢ — ١٤ و ٢٥٧/٢ — ١٩ و ٢٥٨/٢
	— ١٤ و ٢٨٢/٢ — ٩ و ٢٨٦/٢ — ١٤
	و ٢٨٩/٢ — ٣ و ٢٩٢/٢ — ٨ و ٢٩٥/٢
	— ٣ و ٣٠٠/٢ — ١٣ ، ١٦ ، ١٨ و ٣٠١/٢
	— ١ و ٣١١/٢ — ٥ و ٣١٥/٢ — ٢
	و ٣٢٦/٢ — ١٤ و ٣٥٣/٢ — ٢ و ٣٥٨/٢
	— ١٤ ، ١٥ ، ١٧ و ٣٥٩/٢ — ١ و ٣٦٣/٢
	— ١٦ و ٣٦٤/٢ — ١٠ و ٣٦٧/٢ — ٤
	و ٣٦٨/٢ — ١ و ٣٨١/٢ — ١٤ و ٣٩٠/٢
	— ١٣ و ٣٩١/٢ — ١٥ و ٣٩٤/٢ — ٤
	و ٤٠٢/٢ — ٣ ، ٤ ، ١٥ و ٤٠٤/٢ — ٧ ،
	١٥ ، ١٧ و ٤٢٥/٢ — ١ و ٤٢٦/٢ — ١ ،
	٢ و ٤٣٣/٢ — ١٥ و ٤٣٩/٢ — ١ و ٤٤٦/٢
	— ٤ ، ١٠ و ٤٥٦/٢ — ١ و ٤٦٣/٢ — ١ ،
	٥ و ٤٦٩/٢ — ٤ و ٤٧٤/٢ — ١٣ و ١١/٣
	— ٨ ، ١٣ و ٢٠/٣ — ١ و ٢٦/٣ — ١٥
	و ٢٧/٣ — ٩ و ٢٨/٣ — ٧ و ١٠٣/٣
	— ١ و ١٠٥/٣ — ١١ و ١٤٨/٣ — ٦
	و ١٥١/٣ — ١٩ و ١٥٥/٣ — ١ و ١٨٦/٣
	— ٢ و ١٩٢/٣ — ١٢ و ١٩٣/٣ — ١
	و ٢٠٠/٣ — ٨ ، ١٣ و ٢١٤/٣ — ١٥
	و ٢١٦/٣ — ١٠ ، ١١ و ٢٢٢/٣ — ١٣
	و ٢٢٩/٣ — ١٤ و ٢٣٢/٣ — ٣ و ٢٣٥/٣
	— ٦ ، ٨ ، ١١ ، ١٣ ، ١٤ و ٢٣٨/٣ — ١٠
	و ٢٥٥/٣ — ١٢ ، ١٥ ، ٢٢ و ٢٦٦/٣
	— ١٠ و ٢٧٧/٣ — ٦ و ٢٨٤/٣ — ٣ ،
	١٣ و ٣٠٤/٣ — ١٣ و ٣١٢/٣ — ٨
	و ٣٩٨/٣ — ١٣ و ٤٠٧/٣ — ٣ و ٤١١/٣
	— ١٨ و ٤٤٥/٣ — ١٠ و ٣٠/٤ — ٩
	و ٣٣/٤ — ٥ و ٣٥/٤ — ٣ ، ٤ و ٣٧/٤
	— ٦ ، ٨ ، ١٠ و ٦٢/٤ — ١٢ و ٧٢/٤
	— ٦ و ٩٤/٤ — ٧ و ١٢٢/٤ — ٩ و ١٣٤/٤
	— ٣ و ١٤٦/٤ — ١٩ و ١٥٧/٤ — ١٦
	و ١٦٢/٤ — ٩ و ١٦٣/٤ — ١٥ و ١٦٧/٤

العلم	رقم الجزء فالصفحة فالسطر
	— ١٥ ، ١٦ و ١٦٨/٤ — ٣ ، ٤ ، ١١
	و ١٦٩/٤ — ٩ ، ١٣ و ٢٠٥/٤ — ١٧
	و ٢٠٨/٤ — ٢١ و ٢٥٧/٤ — ١٢ ، ٢٠
	و ٢٥٨/٤ — ٣ ، ٤ ، ١٠ ، ١١ ، ١٤ و ٢٥٩/٤
	— ٢٠ ، ٢٢ و ٢٦٠/٤ — ٢ ، ١١ و ٢٦١/٤
	— ١ ، ٦ ، ١٥ ، ١٨ ، ٢١ و ٢٦٣/٤ — ٣ ،
	١٨ و ٢٦٤/٤ — ١ ، ٣ ، ١٥ و ٢٦٦/٤
	— ١٤ و ٢٦٧/٤ — ٨ و ٢٦٨/٤ — ١١ ،
	١٦ و ٢٦٩/٤ — ٧ ، ١٦ و ٢٧٠/٤ — ١ ،
	٣ ، ٤ ، ٥ ، ٧ ، ٩ ، ١١ ، ١٤ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨
	و ٢٧١/٤ — ٧ ، ١٥ ، ١٧ و ٢٧٢/٤ — ١ ،
	٥ ، ٦ ، ٨ ، ١١ ، ١٣ ، ١٨ ، ٢٠ و ٢٧٣/٤
	— ٣ ، ٧ ، ١٣ و ٢٧٤/٤ — ٤ ، ٥ ، ٨ ،
	٩ و ٢٧٥/٤ — ٨ و ٢٧٦/٤ — ١٤ ، ١٧ ،
	١٩ ، ٢٠ و ٢٧٧/٤ — ٦ و ٢٧٨/٤ — ٩ ،
	١٣ ، ١٦ ، ١٩ و ٢٨٠/٤ — ١١ ، ١٨ ،
	١٩ و ٢٨٢/٤ — ٦ ، ١١ ، ٢٠ و ٢٨٣/٤
	— ١ ، ٣ ٧ ، ١٤ و ٢٨٦/٤ — ٣
	و ٣٠٣/٤ — ١٥ و ٣٠٤/٤ — ٧ و ٣٠٥/٤
	— ١٧ ، ٢١ و ٣٠٧/٤ — ٦ و ٣٠٨/٤
	— ١٠ و ٣١٨/٤ — ١١ و ٣٢٩/٤ — ٤ ،
	١٣ ، ١٦ و ٣٣٢/٤ — ١٣ و ٣٣٣/٤ — ٩
	و ٣٣٨/٤ — ٣ و ٣٥٤/٤ — ٨ و ٣٦٤/٤
	— ٢٣ و ٣٦٥/٤ — ٨ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ،
	١٨ و ٣٧٢/٤ — ٢ و ٤٣٤/٤ — ٢ ، ٤
	و ٤٣٥/٤ — ١٧ و ٤٨٨/٤ — ١٤ و ٥/٥
	— ٤ ، ٩ و ٦/٥ — ١٣ و ٧/٥ — ٥ و ١١/٥
	— ١ و ٢٨/٥ — ١ و ٤٦/٥ — ١٥ و ٩٤/٥
	— ٦ ، ٨ و ٩٦/٥ — ١٦ ، ١٧ و ٩٩/٥
	— ٢١ و ٢٧٠/٥ — ٧ ، ١٥ و ٢٧٤/٥
	— ٤ و ٢٨١/٥ — ١ ، ١٥ و ٢٨٣/٥ — ١٥
	و ٢٩١/٥ — ١٣ ، ١٩ ، ٢٠ و ٢٩٢/٥
	— ١٨ و ٢٩٣/٥ — ٩ ، ١٠ و ٢٩٦/٥
	— ١٥ و ٣١٨/٥ — ١ ، ٤ ، ١٣ ، ١٦ ،
	١٩ و ٣١٩/٥ — ٣ و ٣٣٣/٥ — ٩ و ٣٨٥/٥
	— ٦ و ٨/٦ — ٩ ، ١٨ و ٨٩/٦ — ١٣ ،

العلم	رقم الجزء فالصفحة فالسطر

العلم	رقم الجزء فالصفحة فالسطر

العلم — رقم الجزء فالصفحة فالسطر

(باب الغين)

(باب الفاء)

العلم	رقم الجزء فالصفحة فالسطر

(باب القاف)

العلم — رقم الجزء فالصفحة فالسطر

(باب الكاف)

العلم — رقم الجزء فالصفحة فالسطر

العلم	رقم الجزء فالصفحة فالسطر

العلم	رقم الجزء فالصفحة فالسطر

(باب النون)

العلم | رقم الجزء فالصفحة فالسطر

العلم | رقم الجزء فالصفحة فالسطر

العلم	رقم الجزء فالصفحة فالسطر

العلم	رقم الجزء فالصفحة فالسطر

(باب الواو)

(باب الياء)

العلم | رقم الجزء فالصفحة فالسطر

انتهى فهرس الأعلام

ويليه : فهرس الأمثال

الفهرس الرابع

فهرس الأمثـــال

انتهى فهرس الأمثـال

ويليه : فهرس الأمكنة والبلدان والبقاع

الفهـــرس الخامس

فهرس الأمكنة والبلدان والبقاع

الاسم — رقم الجزء فالصفحة فالسطر

(باب الهمزة)

(باب التاء)

(باب الدال)

(باب الذال)

(باب الراء)

الاسم	رقم الجزء فالصفحة فالسطر

(باب الزاى)

(باب السين)

(باب الشين)

(باب الصاد)

الاسم	رقم الجزء فالصفحة فالسطر

(باب الطاء)

(باب الظاء)

(باب العين)

الاسم	رقم الجزء فالصفحة فالسطر

(باب الغين)

(باب الفاء)

(باب القاف)

(باب الكاف)

الاسم	رقم الجزء فالصفحة فالسطر

(باب اللام)

(باب الميم)

الاسم | رقم الجزء فالصفحة فالسطر

(باب النون)

(باب الهاء)

(باب الواو)

(باب الياء)

انتهى الفهرس الخامس

ويليه : الفهرس السادس — فهرس الأيام

استدراك

لم تذكر أرقام هذه الأماكن فى موضعها من الفهرس فاستدركت هنا :

الفهرس السادس

فهرس الأيام

انتهى الفهرس السادس فهرس الأيام

ويليه فهرس الأمم والقبائل والبطون والفرق

الفهـــرس السابع

فهرس الأمم والقبائل والبطون والفرق

الاسم — رقم الجزء فالصفحة فالسطر

الاسم	رقم الجزء فالصفحة فالسطر

الاسم	رقم الجزء فالصفحة فالسطر

(باب التاء)

(باب الثاء)

الاسم	رقم الجزء فالصفحة فالسطر

(باب الجيم)

(باب الحاء)

(باب الخاء)

(باب الدال)

(باب الذال)

(باب الراء)

الاسم	رقم الجزء فالصفحة فالسطر

(باب الزاى)

(باب السين)

(باب الشين)

الاسم	رقم الجزء فالصفحة فالسطر

(باب الصاد)

(باب الضاد)

(باب الطاء)

(باب العين)

الاسم — رقم الجزء فالصفحة فالسطر

الاسم — رقم الجزء فالصفحة فالسطر

(باب الغين)

(باب الفاء)

(باب القاف)

(باب الكاف)

(باب اللام)

(باب الميم)

(باب الهاء)

(باب الياء)

انتهى الفهرس السابع

فهرس الأمم والقبائل والبطون والفرق

ويليه فهرس الكتب

الفهرس الثامن

فهرس الكتب

الكتاب	رقم الجزء فالصفحة فالسطر

(باب الهمزة)

الكتاب	رقم الجزء فالصفحة فالسطر

(باب الباء)

الكتاب	رقم الجزء فالصفحة فالسطر

(باب التاء)

(باب الثاء)

(باب الحاء)

(باب الخاء)

الكتاب	رقم الجزء فالصفحة فالسطر

الكتاب	رقم الجزء فالصفحة فالسطر

(باب الغين)

(باب الفاء)

(باب القاف)

(باب النون)

الكتاب	رقم الجزء فالصفحة فالسطر

(باب الهاء)

(باب الواو)

انتهى الفهرس الثامن

ويليه : فهرس القوافي

الفهرس التاسع

فهرس الأشعار

القافيــة	الشاعر	رقم الجزء فالصفحة
نُدوبُ	عقيبة الأسدى	٥ : ٣١٩
صَليبُ	على بن أبى طالب	٢ : ٣٥٦
طَبِيبُ	كعب الغنوى	٣ : ٢٧١
أو تَؤُوبُ	هُدْبة العذرى	٥ : ٤١٠
نَسيبُ	—	٢ : ٣٣٠
اللَّبِيبُ	—	٢ : ٤٤٢
الغَرِيبُ	—	٣ : ٣٥
صَليبُ	—	٣ : ٢٠٤
مَسْلُوبُ	—	٣ : ٤٢١
نَجيبُ	—	٥ : ٤١٤
مُرحوبُ	—	٥ : ٤٧٩
أذُوبُ	—	٦ : ٢٧
ذُنُوبُ	—	٦ : ٤٤
غَرِيبُ	—	٦ : ٤٤
تَذوبُ	—	٦ : ٤٤
سَلَبُهْ	—	٢ : ٣٠٨
مَشَارِبُه	بشار العقيلى	٢ : ٣١٠
راكِبُهْ	أبو تمام	٣ : ١٩
غياهبُه	» »	٣ : ٢٣
ذَوَائِبُهْ	ذو الرمة	٦ : ٤١٦
يُقارِبُه	الفرزدق	٥ : ٣٩٢
رَاكِبُه	المتلمس	٣ : ١١٩
يُقارِبُه	محمد بن يزيد	٢ : ٢٥٢

القافيــة	الشاعر	رقم الجزء فالصحفة
فيحاسِبُهْ	—	١ : ٨
حاجِبُهْ	—	١ : ٧٣
ضَرائِبُهُ	—	١ : ٧٦
يُناسِبُه	—	١ : ١٣٩
شَارِبُهْ	—	٦ : ٣٩
ذائبُه	—	٦ : ٣٩
جَانِبُهْ	—	٦ : ٣٩
بابُه	—	٣:٤٥٥/٦:١٩٤
نَحيبُها	فتى من الأزارقة	١ : ١٠٣
عُيوبُها	الفرزدق	٥ : ٣٢٥
وحَبِيبُها	محمود الوراق	٢ : ٣٦٢
جَذْبِ	الأخطل	٥ : ٣٦٣
خَطْبِ	أبو تمام	٣ : ٢٨٠
الجُربِ	ذؤيب بن كعب بن عمرو	٥ : ١٥
الحَرْبِ	زيد بن عبد الله الراسبى	٤ : ٣٥٣
العَذْبِ	العباس بن الأحنف	٦ : ٤٠٦
الصَّبِّ	ابن عبد ربه	٥ : ٤١٦
حُبِّى	أبو العتاهية	٦ : ٧٨
كَعْبِ	قَطَن بن حارثة العليمى	٢ : ٣٤
لِهبِ	كثير عزة	٣ : ٣٨٧
كَعْبِ	أبومالك بن أبى كَعْب	٣ : ٣٨١
ذَنْبِي	مانى الموسوس	٦ : ١٧٣
قَلْبِي	المجنون	٥ : ٣٤٤

القافية	الشاعر	رقم الجزء فالصفحة
غَذَتْ	أبو العتاهية	٣ : ١٧٧
مَقِيتَا	أبو نواس	٢ : ٢٩٩
وَقْتَه	محمود الوراق	٣ : ٥٣/٥:٣٣٧
بدأتُ	إبراهيم السَّوبقى	٥ : ٣٨٠
فاشتويتُ	العَتَّابى	١ : ١٦
كُمَيْتُ	أبو هانئ بن عروة المرادي	١ : ١٣٦
بَكَيْتُ	» » » » »	٥ : ٤٩٤
التَّرَحَاتُ	مسلم بن الوليد	٣ : ٢٩٠
عربياتُ	—	٥ : ٤٨٨
الفَتيتُ	المؤمل بن أميل بن أسيد المحاربى	٦ : ٤٧٥
فَنُبِيتُ	—	٣ : ٢٤٩
سَتَموتُ	—	٥ : ٤٩٣
مميتُ	—	٦ : ٢٧٧
فأموتُ	—	٦ : ٤٥١
عَدِمْتُه	—	٦ : ١٨٦
فى بَيْتِ	أحمد بن أبى دُوَاد	٣ : ١٩٤
تَشَكَّيْتِ	أبو العتاهية	٦ : ٧٨
فى بَيْتِ	على بن الجهم	٥ : ٣٠١
لِلْمَوْتِ	محمد بن عبد الملك الزيات	٣ : ١٩٤
البيتِ	—	٣ : ١٨٧
أتلفتِ	تميم بن جميل	٢ : ١٥٩
اقْشَعَرَّتِ	الخنساء	٥ : ٥٠٠
لم يَمُتِ	دعبل بن على الخزاعى	٥ : ٣١٧
جَلَّتِ	الرِّيَاشِيّ	١ : ٢٧٩
جُنَّتِ	الشنفرى الأزدى	٦ : ٤١٢
ضَلَّتِ	الطرماح	١:١٤٥/٢:٤٦٨ ٥:٣٠١
ما أجَنَّتِ	ابن عبد ربه	٥ : ٤١٦
الطَّلَحَاتِ	عبد الله بن قيس الرقيات	١ : ٢٩٤
إن تَقَلَّتِ	كثير عزة	٣ : ١٧٦
وجَلَّتِ	» »	٦ : ٣
ما استحلَّتِ	» »	٦ : ٢٨٨
اشمعلَّتِ	مرة بن مَحْكان	٦ : ٢٧٠
أرَنَّتِ	النابغة الذبيانى	٥ : ٥٠٧
قَرَّتِ	—	٢ : ٤٦٣
فَشَلَّتِ	—	٣:٤٧٠/٦:١٠٢
فانهلَّتِ	—	٥ : ٣٨٩
حَمْزَةِ	—	٥ : ٤٩٤
لَقَنَّتِ	—	٦ : ٢٣
ثابتِ	حسان بن ثابت	٤ : ١٦٣
مُدْبراتِ	جرير	٣ : ١٨٦
مُضْمَتاتِ	سراقة بن مرداس البارقى	٢ : ١٧٠
غمراتِ	ابن عبد ربه	٥ : ٥١١
والحاجاتِ	العتبى	٦ : ٣٤٨
مُعْتَجراتِ	محمد بن عبد الله بن نمير الثقفى	٥ : ٣٢٤
كالشُّقَرَاتِ	معاوية بن الحارث بن تميم	٣ : ٣٤٤
لَذَّاتِ	الوليد بن يزيد	٤ : ٤٥٩

القافيـة	الشاعر	رقم الجزء فالصفحة
مَرَّاحُ	عبد الله بن هنـد	٣:٤٧٣/٦:١٢٧
مُباحُ	—	٣ : ٤٥٠
مَرَاحُ	—	٥ : ٤٠٩
أُبيحُ	عبيدالله بن عبدالله بن عتبة	٦ : ٢٦
تَنُوحُ	عوف بن مُحَلَّم	٥ : ٤١٤
مُشِيحُ	نضلة السُّلَمِى	٥ : ٢٤٢
مَفْتوحُ	نهار بن توسعة	٢ : ١٤٦
القبيحُ	أبو نواس	٦ : ٣٣٧
فتفوحُ	» »	٦ : ٣٦١
صَلاحُهُ	هارون الرشيد	٦٠
ضَرِيحُها	جميل بن معمر العذرى	٢ : ٩٣
ارِّبْحِ	ابن عبد ربه	٣ : ١٢٦
دُلُحِ	أبو تمـام	٥ : ٤٢٠
السُّفحِ	مطيع بن إياس	٣ : ٢٥٦
الواضِـحِ	زياد الأعجم	٣ : ٢٨٨
الأباطِـحِ	قيس بن الملوح	٥ : ٣٧٨
ناصحِ	مسلم بن يزيد الثقفى	٤ ٣٥٤
الواضحِ	نصيب	٥ : ٣٩٠
الجوانحِ	هُدبة العـذرى	٣ : ٢٤٨
الصَّحَائحِ	» »	٣ : ٢٥٦
أرْباحِ	أبان بن عبدالحميد اللاحق	٤ : ٢٠٣
السِّلاحِ	الأحنف	٢ : ٢٨٠
الأضاحِى	الأخطل التغلبى	٢ : ٩٤

القافيـة	الشاعر	رقم الجزء فالصفحة
بالرَّاحِ	أوس بن حَجر	٦ : ٤١١
الأُكيراحِ	بكر بن خارجة	٦ : ٤٠
امْتياحِ	جرير بن الخطفى	٢ : ٨٣
بالنجاحِ	» » »	٢ : ١٠١
دَلّاحِ	عبيد بن الأبرص	٣ : ٤٦٤
النَّوَاحى	أبو العتاهية	٣ : ١٩٠
دَلّاحِ	أبو لخمة	٦ : ١٧٠
بِقَبَّاحِ	محمد بن عبد الله بن طاهر	١ : ١٠٣
سِلاحِ	مسكين الدرامى	٢ : ٣٠٤
الصَّدَّاحِ	أبو نواس	٤ : ٢٠٤
بالصَّاحى	—	٦ : ٤٠
بإصْباحِ	—	١ : ٦٣
ورَباحِ		٢ : ٣٠١
الوَاحى	—	٥ : ٤٨٠
الرِّياحِ	—	٥ : ٤٨٣
الرَّاحِ	—	٦ : ٤٠
مَذْبوحِ	إبراهيم النظام	٦ : ٣٦٢
الصَّحيحِ	دريد بن الصمة	١ : ٢١٥
قُرُوحِ	ابن الدمينَة	٦ : ٣٩٣
الرَّبيحِ	معاوية	١ : ١٠٤
قُرُوحِ	—	٦ : ٧١
صَحِيحِ	—	٦ : ١٣٣

القافيـة	الشاعر	رقم الجزء فالصفحة
(الخاء)		
ومَفضوخِ	ابن عبد ربه	٥ : ٥١٢
(الدال)		
أجْلَدْ	ابن عبد ربه	١ ٢٣٢
المُتجرِّد	أبو نواس	٥ : ٤٠١
وسَجَدْ	سراقة بن مرداس البارقى	٢ : ١٧٠
تَبْتَرِدْ	عبدالله بن المبارك[(١)]	٥ : ٢٩٠
وَقَدْ	ابن المعتز	١ : ١٧٦
العَدَدْ	محمد بن مُنَاذِر	٢ : ٢٤٣
حَسَدْ	—	٢ : ٣٢٢
فَسدْ	—	٢ : ٤٢٣
تُكَابِدْ	—	٢ : ١٦٨، ٣٠٦
الجِلادْ	زيد بن على	٤ : ٤٨٣/٥: ٨٩
الحديدْ	—	٥ : ٤٨٧
ولم تُفِدْهُ	عبد الصمد بن المعذَّل	٢ : ٣١٣
فلاتَرِدْهُ	محمد بن بشار	٢ : ٣٠٩
تَسْتَفِدْهُ	» » »	٢ : ٣٠٩
حَمْدَا	المقنع الكندى	٢ : ٣٦٨
خَدَّا	—	٥ : ٣٣٩
عَمْدَا	—	٥ : ٤٦٩
هِنْدَا	—	٦ : ٥٤
يَتَجَلَّدَا	الأحوص	٦ : ٦١
النَّدَى	الخنساء	٣ : ٢٦٨
سُدَى	عبدالرحمن بن حنبل الجمحى	٤ : ٢٨٤
أوْقَدَا	عقيل بنُ علَّفة المُرِّى	٥ : ١٥٧
وأمجدَا	ابن عَنَمَةَ الضبى	٥ : ١٨٩
فَتَبَدَّدَا	المُعَلَّى الطَّائى	٥ : ٤١٩
البَلَدَا	البحترى	٥ : ٤٢٠
قعدَا	حميد الأرقط	٦ : ٣٠٢
فَندَا	دعبل	١: ٢٨١/٢: ٢٩٥ ٣: ٢١٤
يَدَا	ابن عبد ربه	٣ : ١٨٤
أبدَا	أبو العتاهية	١ : ٢٥١
عَدَدَا	نصر بن سيار	٢ : ٣٢٤
صَدَدَا	أبو الهندى	٦ : ٣٤٣
مَنْ قَصَدَا	—	٢ : ٢٦٣
الوَلَدَا	—	٢ : ٣١٨/٣: ٩٨
شاهِدَا	محمد بن عبدالله بن طاهر	٢ : ٤٥١
المَزَادَا	جرير	٥ : ١٨٦
حُسَّادَا	سليمان بن معاوية المهلبى	٢ : ٣٢٤
زَادَا	النابغة الجعدى	٤ : ٣٠
زِيَادَا	» »	٥ : ٣٠٦
ارتِدَادَا	—	٦ : ١٢٠

(١) أو عمر بن أبى ربيعة .

القافية	الشاعر	رقم الجزء فالصفحة
العَشْرُ	أبو تمام	١ : ١٠٧
العُذْرُ	حاتم الطائى	١ : ٢٩٠
الصَّدْرُ	» »	٣ : ٢٣٢
الزَّجرُ	» »	٦ : ١٩٢
عُذْرُ	الحسن بن وهب	٢ : ١٤٢
نَضِرُ	ذوالرُّمَّة	٥ : ٤١٦
القَطْرُ	»	٦ : ٤١٨
الصَّدْرُ	عائشة بنت أبى بكر	٤ : ٢٦٤
الحَشْرُ	ابن عبد ربه	٣ : ٢٥٨
الجَمْرُ	العتابى	٣ : ٣١٠
سِتْرُ	الفرزدق	٣ : ٤١٢
الفَجْرُ	»	٥ : ١٨١
والخَمْرُ	»	٥ : ٣٦٢
القَبْرُ	ليلى الأخيلية	٣ : ٤٤٥
حُمْرُ	مانى الموسوس	٦ : ١٦٨
صُفْرُ	—	٢ : ٣١٧
الأَجْرُ	—	٢ : ٤٤٨
نُسِرُ	—	٣ : ١٢٠
ما نُسِرُ	—	٣ : ٢١٦، ٤٤٢
الصَّبْرُ	—	٣ : ٢٥٨
الظَّهْرُ	—	٣ : ٤٥٧
الفَقْرُ	—	٤ : ٣٢٢
دَهْرُ	—	٥ : ٤٥٤
والقَطْرُ	—	٥ : ٤٧٧
القطرُ	—	٥ : ٤٨٢
الدَّهْرُ	—	٦ : ٥٥
أَثَرُ	—	٦ : ٢٠٩
وَفَرُ	—	٦ : ٣٤٢
تَزْهَرُ	إبراهيم بن العباس الكاتب	٥ : ٤٢١
الضُّمَّرُ	أعشى همدان	٣ : ٣٩٠
مُدْبِرُ	تأبَّطَ شرًّا	٣ : ٢١
تَتَأَخَّرُ	حاتم	٥ : ٤٠٦
ومَنْخَرُ	حسان بن ثابت	٥ : ٣٧٠
يَقْطُرُ	أبو دلف	٢ : ١٦٥
أَصغَرُ	الراعى	٥ : ٣٦٣
ومُعْصِرُ	عمر بن أبى ربيعة	٢ : ٤٨٤
فيَخْصَرُ	» » » »	٥ : ٤٠١
فَتَعذَرُ	أبو قيس بن الأسلت	٤ : ٢٢٦
يَشْكُرُ	مُحرز بن المكعبر الضبي	٥ : ٢٠٤
المُعسِرُ	محمود الوراق	٣ : ٢٠٦
يُنْشَرُ	مُسْلم	٥ : ٣١٧
مِسْوَرُ	المِسْوَر بن مخرمة	٤ : ٣٥/٦ : ٣٤٨
وأَقْبَرُ	أبو وائل	٦ : ١٦٦
مُؤَخَّرُ	—	٣ : ١٣٩
أكثَرُ	—	٣ : ٤٣٦
مُعَمَّرُ	—	٣ : ٤٧١/٦ : ١١٤

القافية	الشاعر	رقم الجزء فالصفحة
صَغِيرُ	—	٦ : ٣٢
فَأَطِيرُ	—	٦ : ٦٢
خِيرُ	—	٦ : ١٩١
لا تَدُورُ	—	٦ : ٢٨٠
المعورُ	—	٦ : ٣٩٤
الشُّرُورُ	—	٦ : ٤٢٤
غديرُ	—	٦ : ٤٤٩
غَيْرُهُ	—	٦ : ٧١
ظَاهِرُهُ	ابن أبي حازم	٢ : ٣١٢
ظَاهِرُهُ	عبد الحميد الكاتب	١ : ٧٩
آخِرُهُ	ابن عبد ربه	٦ : ٧٣
كاسِرُهُ	الفرزدق	٢ : ٩٤
تُبادِرُهُ	—	٥ : ٣٩٤
وعَرارُهَا	كثير عزة	٥ : ٣٧٣
ونَهارُهَا	—	٦ : ٢٦
مَقَادِيرُهَا	ابن أبي حازم	٣ : ٢٠٧
ونُحورُها	العلوى	١ : ١٠٠
أُمُورُهَا	قيس بن عاصم	٥ : ١٩٩
نَكِيرُهَا	مالك بن نويرة	٥ : ٢٠٠
نُحورُهَا	أبو المندى	٦ : ٣٤٢
صَرِيرُها	—	٤ : ١٩٨
ولا تَبْرِى	الأخطل	٢ : ٤٦٩
البَحْرِ	»	٣ : ١٢٠

القافية	الشاعر	رقم الجزء فالصفحة
القَبْرِ	أراكة الثقفى	٣ : ٣٠٦
فى البَحرِ	أبو الأسود الدؤلى	٣ : ٤
والخَيْرِ	أشجع بن عمرو السُّلمى	٣ : ٢٩١
وَعْرِ	الأشناندانى	٢ : ٢٨١
بنى نُمَيرِ	أبو تمام	٥ : ٣٢٩
بالقَطْرِ	الحُجَيْن بن عبد الله	٣ : ٣٥٧
إلى النَّسْرِ	أبو حزرة	١ : ١٦٧
القَطْرِ	الحسن بن وهب	٦ : ٤٠٢
بالعُذْرِ	الحطيئة	٤ : ٣٠٨
الجَمْرِ	أم خالد	٤ : ٤٢٩
البَذْرِ	خالد بن معدان	٣ : ١٨٣
أبا بَكْرِ	خِداشُ بن زهير	٥ : ١٦٢
صَخْرِ	الخنساء	٣:٢٦٦/٥:١٦٧
ذو وَفْرِ	أبو دلامة	١:٢٦٣/٦:٤٤٠
بالعُذْرِ	أبو زبيد الطائى	٦ : ٣٤٨
لا يَفْرِى	زهير بن أبى سلمى	٥ : ٥٠٢
بالشُّكْرِ	سعيد بن حميد	٦ : ٢٨٢
الأَجْرِ	سوّار القاضى	١ : ٢٤٣
والقَفْرِ	الشافعى	٣ : ٢٢
من عُذْرِ	ابن عبد ربه	٢ : ١٤٣
بالسِّحْرِ	» »	٥ : ٤٠٠
ذُكْرِ	عكرشة العبسى	٦ : ٣٨٤

القافية	الشاعر	رقم الجزء فالصفحة
من قوارير	بشار العقيلي	٦ : ١٣٧
المَبْهُورِ	جرير	١ : ١٧٨
مُهُورِ	»	٣:٤٠٦/٥:١٤٠
العَصَافِيرِ	حسان بن ثابت	٥ : ٣٢٨
أُظْفُورِ	حميد الأرقط	٦ : ١٨٦، ٣٠٢
ذُكُورِ	ابن عبد ربه	١ : ٩٦
المَبْهُورِ	» »	١ : ١٧٨
على شَفِيرِ	» »	٣ : ١٨٩
بَعِيرِ	» »	٥ : ٣٤٨
المَنْصُورِ	» »	٥ : ٣٧٤
المَقْدُورِ	» »	٥ : ٤٠٠
فلاتَحُورِى	المُهَلهِل	٥ : ٢١٩
بِتَأْمِيرِ	يزيد بن مفرغ الحيرى	٥ : ٥، ٢٩٨
بتأمير	» » »	٦ : ١٣٣
تَقْصِيرِى	—	٢ : ٣/٢٥٤ : ٤/١٤٢ : ١١٣
مَغْفُورِ	—	٢ : ٣٠٧
مَحْذُورِ	—	٢ : ٤٤٨
القَتِيرِ	—	٣ : ٥١
فى الصُّدُورِ	—	٤ : ٢٢٧
شَرْشِيرِ	—	٥ : ٣٠٣
الزَّبُورِ	—	٥ : ٤٨٨
الحَمِيرِ	—	٦ : ٣٢
المَعْمُورِ	—	٦ : ٧٢

القافية	الشاعر	رقم الجزء فالصفحة
الأَمِيرِ	—	٦ : ٢٠٦
العَصِيرِ	—	٦ : ٣٤٧
ذِكْرِهِ	—	٣ : ٢٦٩
قُتَرِه	امرؤ القيس	٣ : ٤٠٠
ومُخْتَصَرِهْ	على بن جبلة	١:٣٠٧/٢:١٦٦
على غَمْرِه	أبو نواس	١ : ٢١٥
ثَمَرِه	»	٣ : ١٣٧
نَفَرِهْ	»	٥ : ٣٧٠
حَجَرِه	»	٥ : ٣٩٠
على صِفَرِهْ	—	٣ : ٢٥٥، ٤٤٥
فَدَارِهِ	صالح بن عبد القدوس	٢ : ٣٣٨

(الزاى)

القافية	الشاعر	رقم الجزء فالصفحة
جُمِّيزا	أبو بكر بن مقسم	٦ : ٦٤
يُنْهَزْ	ابن دأب	١ : ٢٤٩
تَنَاجَزُوا	الأحنف بن قيس	٢ : ٦٤
يَجُوزُ	الفرزدق أو أعرابى	٣ : ٤٧٤/٦ : ١٤٠، ١٤١
كالبَازِى	ابن عبد ربه	٥ : ٥١٣
خَبَّازِ	—	٦ : ٦٠

(السين)

القافية	الشاعر	رقم الجزء فالصفحة
مُبْتَئِسْ	ابن عبد ربه	٥ : ٤٠٤

القافيـة	الشاعر	رقم الجزء فالصفحة
واعظُ	—	٣ : ١٤١
من الغَيْظِ	أبو دلف	٥ : ٣٨٤
على الغَيْظِ	ابن عبد ربه	٥ ٣٨٤
	(العين)	
وصَانِعْ	سويد بن أبي كاهل اليشكرى	٤ : ٢٠٨/٥ ٤٨٧
لم يُطَعْ	» » » »	٥ : ٣٦
ارتَفَعْ	—	٥ ٤٦٠
نافِعْ	خالد بن يزيد	٢ : ٢٣٢
ذَرْعَا	—	٣ : ٢٤٣
وَعَى	ابن دريد	١ : ٢٣٢
تَصَدَّعَا	ابن الدمنية	٦ ٣٣
أقْطَعَا	ابن رميلة	٥ : ٣٧٠
أقْرَعَا	سيار بن عمرو بن جابر الفزارى	٥ : ١٤٩
وأوْجَعَا	الفرزدق	٥ : ٤٨
ويَنْفعَا	قيس بن الخطيم	٣ : ١٥
فأوْجَعَا	متمّم بن نويرة	٣ : ٢٦٣
أرْوَعَا	» » »	٥ : ١٩٧
يتَصَدَّعَا	» » »	٦ : ٧٠، ٣٩٢
مَطْمَعَا	مروان بن أبى حفصة	١ : ٣٠٢
يَنْفَعَا	النجاشى	٥ : ٣٩١
إصْبعَا	—	١ : ٦٨
ومُمزَّعَا	—	١ : ٢٩٤

القافيـة	الشاعر	رقم الجزء فالصفحة
ما مُنِعَا	الأحوص	٣ : ٣٠٦
أو وَضَعَا	أعشى بكر	٢ : ٢٤٤/٣ : ٣٦١
جَذَعَا	أوس بن حجر	٢ : ٤٨٣
قَدْ وَقَعَا	» » »	٣ : ٢٦٥
الدُّرُعَا	بشار بن برد	٥ : ٣٩٦
والصَّلَعَا	حماد الراوية	٥ : ٣٠٧
وَقَعَا	عبد الرحمن بن أبى عمار	١ ٢٩٧
والقَطَعَا	عبد العزيز بن زرارة	٣ : ١٣/٥ : ٢٦٨
البِدَعَا	أبو العتاهية	٣ ٢١٧
تَبِعَا	عدى بن الرقاع	٢ : ١٧٨
صَنَعَا	على بن الجهم	٤ : ٤١٠/٦ : ٦
من فَزَعَا	لقيطٌ الإيادى	٥ : ٢٦٨
فَزَعَا	يزيد بن معاوية	٤ : ٣٧٣
البِدَعَا	—	٦ : ٤١
طَلَعَا	—	٦ : ٤١
صَنَعَا	—	٦ : ٥٤
يافِعَا	الحكم بن هشام	٤ : ٤٩٢
مُتِّعَا بِهَا	عدى بن زيد	٥ : ٣٦٠
أرْبَاعَا	الحارث بن ظالم	٣ : ٣٥٦
وما أضاعَا	حماد بن عامر	٥ : ٢٤٤
استماعَا	القطامى	١ : ٦٤
اجتماعَا	—	٥ : ٤٧٢
باعَا	—	٥ : ٤٩٢

(الغين)

(الفاء)

القافيــة	الشاعر	رقم الجزء فالصفحة
ما كفا كا	—	٢ : ٣٤٠
قد يجفوكا	—	٢ : ٣٠٧
مساويكا	—	٢ : ٣٣٥
أنبا كَهَا	—	٢ : ٣٣٣
مِسْنوا كَها	—	٣ : ٤٥٨
فَتُدْرَكُ	عبد الملك	٦ : ١٣٠
أورَكَكُ	زهير	٥ : ٣٥٥
ثم بُكُوا	صريع الغوانى	٣ : ١٨٧
سَلَكُوا	الفرزدق	٣:٢٨٥/٤:٣٠١
مُشْتَرِكُ		٥ : ٤٤٨
مَلِكُ	—	٥ : ٤٧٩
مَمْلُوكُ	ابن عبد ربه	٥ : ٥١٤
التَّذكِّى	» » »	٣ : ١٨
والفَتْكِ	ابن أبى عيينة	٥ : ٤٢١
عليكِ	—	٦ : ٤٠٧
ابنِ مالكِ	تأبَّط شرا	١:١١٩/٣:٢١ ٢٠٤
فى الحوارِكِ	حسّان بن ثابت	١ : ١٥٥
الأَوارِكِ	» » »	٥ : ٥٠١
ومالِكِ	عباس بن مرداس	٥ : ١٧٦
مالِكِ	عبد الله بن جِذْل	٥ : ١٧٥
بِمَالِكِ	عبد الله بن الدمينة	٢ : ٢٧٦
لمالك	عقيل بن عُلّفة المُرىّ	٣:٤١٥/٦:١٣٦
ظَفِرتْ بذلكِ	عُلية بنت المهدى	٢ : ٤٥٣

القافيــة	الشاعر	رقم الجزء فالصفحة
بِضَاحِكِ	مُتَمِّم	٣ : ٢٦٣
هَالِكِ	—	٤:١٢٣/٥:٤٧
بالحَوارِكِ	—	٥ : ٥٠٥
نَوَالِكِ	—	٥ : ٥٠٥
الدِّيكِ	بشار	٣ : ١٢٢ ، ١٣١

(اللام)

القافيــة	الشاعر	رقم الجزء فالصفحة
لم يَقْلِلْ	أبو تمام	١ : ٢٤٨
تَنْحَلْ	—	٦ : ٤٢٧
يَمْتَدِلْ	أيمن بن خريم	١ : ١٤٢
الجُمَلْ	جرير	٣ : ٣٦٠
بنى ثُعَلْ	ابن دارة	١:٣٠٩/٥:٢٩٤
مَنْ وَصَلْ	طرفة	٥ : ٣٤٦
الأَسَلْ	عبد الله الزبعرى	٤:٣٩٠/٥:٨٦ ٦:١٥٣
النَّعَلْ	العلاء الحضرمى	٢ : ٣٣٦
وَجَدَلْ	لبيد بن ربيعة	٢:١٥٣/٥:٣٦٠
وعَجَلْ	» » »	٢ : ٣٧٨
النَّهَلْ	» » »	٥ : ٣٦٦
الإبِلْ	مالك بن زيد مناة	٣ : ١٠٨
الأَمَلْ	محمود الوراق	٣ : ٤١
أَنْىَ جَمَلْ	—	٢ : ٢٩٧
وظِلْ	—	٣ : ٤١٧
الزَّالْ	—	٣ : ٤٤٣

(٢) ويروى لمحمود الوراق .

القافيـة	الشاعر	رقم الجزء فالصفحة	القافيـة	الشاعر	رقم الجزء فالصفحة
يُشْتَمِ	زهير بن أبى سلمى	١ : ٢٨٣	الأضجمِ	—	٣ : ٣٥٦
يُظْلَمِ	« « « «	٣ : ١٣٠	بِمُحَرَّمِ	—	٤ : ٤١١
مَنْشَمِ	« « « «	٥ : ١٦٠	لم أتكلّمِ	—	٥ : ٣٠٢
فالمُتَثَلَّمِ	« « « «	٦ : ١٩	يَضْرِمِ	—	٥ : ٤٤٩
زَهْدَمِ	سحيم بن وثيل	٥ : ٢٤١	دَمِ	—	٥ : ٤٥٣
فى التكلُّمِ	سليمان بن عبد الملك	٢ : ٢٤١	مُعْجَمَ	—	٥ : ٤٨٠
تَسَكَّلُّمِى	ضَمرة بن ضمرة النهشلى	٥ : ٢٤٨	وتَكَرُّمِى	—	٥ : ٤٨١
المُخْتَمِ	عبد الله بن المبارك	٢ : ٢٢١	ويَحْتَمِى	—	٥ : ٤٨٢
والفمِ	عمر بن أبى ربيعة	٢ : ٩٣	فانمِ	—	٦ : ٢٨٠
يُسَلَمِ	عُمَيْرَة	٥ : ٢٤٠	أهضمِ	—	٦ : ٤١٣
طِلْمِطِمِ	عنترة	٢ : ٤٧٧	بِدَمِ	بشار العقيلى	١ : ١١٩
وأسلمى	«	٥:١٥٤/٥:٥٠٣	فَحَمِ	أبو تمام	١ : ٦٥
يُكَلِّمِ	«	٥ : ٣٦٠	الكَرَمِ	« «	١ : ٢٤٠
دَمِى	الفرزدق	٥ : ٣٤٥	ولم تَلُمِ	« «	٢ : ١٤٣
الدَّمِ	«	٦ : ٢٤٢	والقَلَمِ	« «	٤ : ١٩٦
مُجْرِمِ	كثير عزة	٢ : ٨٨	اللّمَمِ	الشمردل اليربوعى	٦ : ٢٢٨
مُكْدَمِ	المتلمس	٥ : ٣٥٩	الألَمِ	ابن عبد ربه	٥ : ٤١٢
الاخْزَمِ	ابن مُكَدَّم	٥ : ١٧١	لم يَرِمِ	الغَزّال	٥ : ٣٥٣
أو تَقَدَّمِ	نابغة بنى جعدة	٥ : ٢١٥	قَلَمِ	المأمون	٤ : ١٩٤
وحَنْتَمِ	النعمان بن نضلة العدوى	٦ : ٣٧٠	من أدَمِ	مهلهل بن ربيعة	٣ : ٢٨٣
المُحَرَّمِ	أبو نواس	٣ : ٣١٣	من جُشَمِ	« « «	٣:٣٩٥/٥:٢٢٢
لم يَتَحَلَّمِ	—	٢ : ٢٨٢	أَنَمِ	والبة بن الحباب	٣ : ٣٩٣
نَسْلَمِ	—	٣ : ١٧٤	بالرَّتَمِ	—	١ : ١٨، ٥١

(النون)

القافيــة	الشاعر	رقم الجزء فالصفحة
اللّبَنْ	الأشعر بن أبى حُمْران	٣ : ٣٩٤
الزّمَنْ	الأعشى	٣ : ٣٧١
ذَا يزَنْ	»	٣ : ٣٧٢
عَلَنْ	بشار بن برد	٥ : ٤٠١
والبَدَنْ	رفيع بن سلمة	٢ : ٤٨٩
الحَسَنْ	عَوام صاحب أبى نواس	٥ : ٩١
بَيْنَ بَيْنْ	محمود الوراق	٢ : ٤٨٨
الرَّسَنْ	—	١ : ١٥٥
سَكَنْ	—	٣ : ٢٥٩
فَطَنْ	—	٥ : ٤٨٥
ثَمَنْ	—	٥ : ٤٨٨
فَتَنْ	—	٥ : ٤٨٩
أن يأتِيَنْ	—	٥ : ٥٠٥
السخُنْ	—	٦ : ٢٧٨
الحبَنْ	—	٦ : ٢٧٩
بَقِينْ	—	٥ : ٣٣٩
تُنْبِعَمُونْ	—	٥ : ٤٨٠
العَالمِينْ	—	٥ : ٤٨٣
وَصُنْهُ	العباس بن جرير	٢ : ٣٠٨
فارِهَنها	أحمد بن أبى الحارث الخراز	٦ : ١٣٨
تَعَدَّينَا	جميفران الموسوس	٦ : ١٦٥
كانت عَلَيْنا	سراقة بن مرداس البارق	٢ : ١٧٠

القافيــة	الشاعر	رقم الجزء فالصفحة
إلينَا	أبو العتاهية	٢ : ٣٤٦
اللهُ عَنَّا	» »	٣ : ١٩٠
لَحْنَا	مالك بن أسماء بن خارجة	٢ : ٤٨٠
و نَنْفَى	» » » » »	٥ : ٣٨٩
الظَنَّا	المأمون	٦ : ٤٠٨
دَيْنا	نفَيل بن حبيب	٣ : ٣٨٩
زَيْنَا	—	٢ : ١٣٤
المرأينَا	—	٢ : ٣٠٨
مايُتَقِينا	—	٥ : ٥٠٦
تظنها أَيْنا	—	٦ : ١٢
جُلاّسِنَا	الأعمش	٢ : ٢٩٦
ماجَنَى	زهير بن جناب	١ : ٢٧٩/٥ : ٢٧٥
مجانبِينا	الكسائى	٢ : ٢٩٩
مُحْسِنَا	—	٢ : ٣٠٢
غَيْرِنَا	—	٥ : ٤٧١
أمرِنَا	—	٥ : ٤٩٢
بَعْضَنَا	—	٥ : ٥٠٥
المُنَى	—	٦ : ١٤٠
حَزَنَا	ابن عبد ربه	٣ : ٢٥٢
اليَمَنَا	أبو نخيلة	٦ : ٤٤٩
والحزَنَا	—	٦ : ٧٢
آمِنَا	محمود الوراق	٣ : ٢٠٦
آل صَفْوانَا	أوس بن مغراء السَّعْدِى	٢ : ١٩٥/٣ : ٣٣٣ ، ٣٤٧

(١) أو هو مساور الوراق .

(الواو)

(الألف اللينة)

ملحق بفهرس الأشعار

الفهرس العاشر

فهرس أنصاف الأبيات

انتهى الفهرس العاشر لأنصاف الأبيات

ويليه : فهرس الأرجاز

الفهرس الحادي عشر

فهرس الأرجاز(*)

(*) صنع هذا الفهرس وكذا فهرس الأشعار قبله على طريقة الأستاذ عبد السلام محمد هارون وبإرشاده ومراجعته .

(١) مما جاء موافقا للرجز وليس به . وهو مما نطق به رسول الله صلى الله عليه وسلم .

الرجز	الراجز	رقم الجزء فالصفحة
دميتِ[1]	—	٥ : ٢٨٣
تموتى	يزيد بن سنان	٥ : ١٦٠
(الثاء)		
والشاعثُ	رؤبة	٥ : ٣٦٥
(الجيم)		
قد شجا	العجاج	٥ : ٤٨٦
إذا حجا	»	٥ : ٤٩٩
الوجِي	—	٦ : ٤٠٤
(الحاء)		
تنتطح	—	٣ : ١٢٦
البطحا	غيلان الربعى	١ : ١٧٢
وروحَه	أبو مسهر الجعد بن مهجع	٦ : ٤٥٢
(الدال)		
رويدْ	عمرو بن عبيد	٣ : ١٦٥
بلدْ	أبو الزهراء	٣ : ٤٩٥
سعدا	—	٥ : ٤٩٠
يدا	رؤبة	٥ : ٣٦٤
محمدا	عمرو بن مالك الخزاعى	٣ : ٣٨٣/٥ : ٢٨٠
يدا	—	٣ : ١٠٤
ومزيَدَا	—	٤ : ٤٠
المساجدا	على بن أبى طالب	٤ : ٣٤٢
فشدوا	الحجاج	٤ : ١٢١
بدْ	—	٣ : ٢٠٥
أولادُها	—	٣ : ٤٢٦
خدّ	سعيد بن سلم	١ : ٢٤٧
الهندى	عيسى بن موسى	١ : ١٣٤/٥ : ٨٧
المدّ	—	٣ : ٣٢٦
استعدى	—	٣ : ٤٣٧
المزبدِ	—	٤ : ٤١٧
(الراء)		
الأعصرْ	—	٥ : ١٤٣
أفرْ	على بن أبى طالب	١ : ١٠٥/٥ : ٢٧٤ ، ٢٨٧
الكبَرْ	المستوغر بن ربيعة	٣ : ٥٤
وظهَرْ	الوليد بن يزيد	٤ : ٤٥٣
فاعتذرْ	—	٤ : ٨١ ، ٣٤٩
السحرْ	—	٦ : ١١٤
الإقصارْ	—	٥ : ٤٦٨
الدارْ	—	٥ : ٤٩٠
مأمورْ	مالك بن عامر	٣ : ٤٠٠
حُرّا	حُمران	٣ : ٣٨٩
بَرّا	أبو النجم العجلى	١ : ٣١٩

(١) مما جاء موافقاً للرجز وليس به . وهو مما نطق به رسول الله صلى الله وسلم .

الرجز	الراجز	رقم الجزء فالصفحة
فلا تزدنى	—	٣:٤٧٩/٦:٤٣٢
الآمِنِ	—	٥ : ١٧٠
يا إخوانى	أبو الزهراء	٣ : ٤٩٢
مُعِينِ	—	٣ : ٤٣٥
هوانِه	—	٢ : ٤٤٣
(الهاء)		
فيه	—	٤ : ٣١٢
عليها	أبو النجم	١ : ٣١٨
راماها	—	١ : ٣١٨
أبوها	—	٣ : ٤٩٧
السَّمَّهِ	رؤبة	٥ : ٣٦٥
أسبَّهِ	»	٥ : ٥٠٤
بأمّهِ	—	٣ : ٤٤٠
(الياء)		
البختری	بلى بن عمرو	٣ : ٣٣٤
اليثربى	عميرة بن اليثربى	٣ : ٣٤٣، ٣٩٨ ٤:٣٢٦/٥:٥٠١
النبيّ	فاطمة بنت الحسين	٢ : ٤٣٩
الأقاصيا	رهيم بن حزن	٣ : ٨٦
عليّ	الفضل بن العباس	٥ : ٩١
بمصليّ	—	٤ : ١٢١
(الألف اللينة)		
بالصوَى	أبو الزهراء	٣ . ٤٩٥
والصفا	—	٣ . ٤٨١

أرجوزة ابن عبد ربه

التى أولها :

سبحان من لم تحوه أقطـار   ولم تكن تدركه الأبصار   ٤ : ٥٠١

وهى التى ذكر فيها مغازى الخليفة عبد الرحمن بن محمد .

والتى أولها :

بالله نبـــدا وبه التمـام   وباسمه يفتتح الكلام   ٥ : ٤٣٠

وهي التى سماها أرجوزة العروض

الفهرس الثانى عشر

فهرس الموضـــوعات

تمت فهارس كتاب العقد الفريد
وعدتها ١٢ فهرساً
بحمد الله وعونه